المجلد الثاني من تفسير ابن كثير

عدد ٣٥

الاول من الثاني
من تفسير ابن كثير

من كتب [illegible]
عثمان
عفي عنه

الجزؤ الثاني من تفسير الشيخ الإمام العالم

العلامة العمدة الفهامة الحافظ المتقن الورع الزاهد

ابو عبد الله بن كثير اعاد الله علينا من بركاته

وبركات علومه في الدين والدنيا والاخرة

وصب على قبره صيب الرحمة الهامعة

وحشرنا واياه مع الذين انعم الله عليهم

من النبيين والصديقين

والشهدا والصالحين

وحسن

اوليك رفيقا امين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد والحمد لله رب العالمين

قال كاتبه العبد الفقير الى الله تعالى محمد الشاذلي بن الشيخ جاد الكريم الشافعي الاشعري عفا الله له
ابتدات في كتابة هذا الجزء بعد تمام الاول في يوم السبت المبارك ثامن عشر شهر الحجة الحرام من شهور
سنة اثنين وثمانين والف من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة وازكى التسليم

وما توفيقي واعتصامي الا بالله وحده وعبده محمد صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

تفسير سورة سبحان وهي مكية

قال الامام البخاري ثنا ادم بن ابي اياس ثنا شعبة عن ابي اسحق قال سمعت عبد الرحمن بن يزيد سمعت بن مسعود رضي الله عنه يقول قال في بني اسرايل والكهف ومريم انهن من العتاق الاول وهن من تلادي وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن ثنا حماد بن زيد عن مروان ابي لبابة سمعت عايشة تقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول ما يريد ان يفطر ويفطر حتى نقول ما يريد ان يصوم وكان يقرا كل ليلة بني اسرايل والزمر

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من اياتنا انه هو السميع البصير يمجد تعالى نفسه ويعظم شانه لقدرته على ما لا يقدر عليه احد سواه فلا اله غيره الذي اسرى بعبده يعني محمدا صلوات الله وسلامه عليه ليلا اي في جنح الليل من المسجد الحرام وهو مسجد مكة الى المسجد الاقصى وهو بيت المقدس الذي بايليا معدن الانبيا من لدن ابراهيم الخليل ولهذا جمعوا له هنالك كلهم فامهم في محلتهم ودارهم فدل على انه هو الامام الاعظم والرييس المقدم صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين وقوله الذي باركنا حوله اي في الزروع والثمار لنريه اي محمدا من اياتنا اي العظام كما قال تعالى لقد راي من ايات ربه الكبرى وسنذكر من ذلك ما وردت به السنة في الاحاديث عنه صلوات الله عليه وسلامه وقوله انه هو السميع البصير اي السميع لاقوال عباده مومنهم وكافرهم مصدقهم ومكذبهم البصير بهم فيعطي كلا ما يستحقه في الدنيا والاخرة

ذكر الاحاديث الواردة في الاسرا رواية انس بن مالك يقول

ليلة اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة انه جاه ثلاثة نفر قبل ان يوحى اليه وهو نايم في المسجد الحرام فقال اولهم ايهم هو فقال اوسطهم هو خيرهم فقال اخرهم خذوا خيرهم فكانت تلك الليلة فلم يرهم حتى اتوه ليلة اخرى فيما يرى قلبه وتنام عيناه ولا ينام قلبه وكذلك الانبيا تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم فلم يكلموه حتى احتملوه فوضعوه عند بير زمزم فتولاه منهم جبريل فشق جبريل ما بين نحره الى لبته حتى فرغ من صدره وجوفه فغسله من ما زمزم بيده ثم اتي جوفه ثم اتي بطست من ذهب فيه تور من ذهب محشوا ايمانا وحكمة فحشى به صدره ولغاديده يعني عروق حلقه ثم اطبقه ثم عرج به الى السما الدنيا فضرب بابا من ابوابها فناداه اهل السما من هذا فقال جبريل قالوا ومن معك قال معي محمد صلى الله عليه وسلم قالوا وقد بعث اليه قال نعم قالوا مرحبا به واهلا تستبشر به اهل السما لا يعلم اهل السما بما يريد الله به في الارض حتى يعلمهم ووجد في السما الدنيا ادم فقال له جبريل هذا ابوك ادم فسلم عليه فسلم عليه ورد عليه ادم فقال مرحبا واهلا يا بني نعم الابن انت فاذا هو في السما الدنيا بنهران يطردان فقال ما هذان النهران يا جبريل قال هذا النيل

والزات عنصرها ثم مضى به الى السما فاذا هو بنهر اخر عليه قصر من لولو وزبرجد فضرب يده فاذا هو مسك اذفر فقال ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي خبا لك ربك ثم عرج الى السما الثانية فقالت الملايكة مثل ما قالت له الاولى من هذا قال جبريل قالوا ومن معك قال محمد قالوا وقد بعث اليه قال نعم قالوا مرحبا واهلا وسهلا ثم عرج به الى السما الثالثة فقالوا له مثل ما قالت الاولى والثانية ثم عرجوا به الى السما الرابعة فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به الى السما الخامسة فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به الى السما السادسة فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به الى السابعة فقالوا له مثل ذلك كل سما فيها انبيا قد سماهم قد وعيت منهم ادريس في الثانية وهرون في الرابعة واخر في الخامسة لم احفظ اسمه وابراهيم في السادسة وموسى في السابعة بتفضيل كلام الله فقال موسى رب لم اظن ان يرفع علي احد ثم علا فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله عز وجل حتى جا سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى فاوحى الله اليه فيما يوحي خمسين صلاة على امتك كل يوم وليلة ثم هبط به حتى بلغ موسى فاحتبسه موسى فقال يا محمد ماذا عهد اليك ربك قال عهد الي خمسين صلاة كل يوم وليلة قال ان امتك لا تستطيع ذلك فارجع فليخفف عنك ربك وعنهم فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل كانه يستشيره في ذلك فاشار اليه جبريل ان نعم ان شيت فعلا به الى الجبار تعالى وهو في مكانه يا رب خفف عنا فان امتي لا تستطيع هذا فوضع عنه عشر صلوات ثم رجع الى موسى فاحتبسه فلم يزل يردده موسى حتى صارت الى خمس صلوات ثم احتبسه موسى عند الخمس فقال يا محمد والله لقد راودت بني اسرايل قومي على ادنى من هذا وضعفوا فتركوه فامتك اضعف اجسادا وقلوبا وابدانا وابصارا واسماعا فارجع فليخفف عنك ربك كل ذلك يلتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل ليشير عليه ولا يكره ذلك جبريل فرفعه عند الخامسة فقال يا رب ان امتي ضعفا اجسادهم وقلوبهم واسماعهم وابدانهم فخفف عنا فقال الجبار يا محمد فقال لبيك وسعديك قال انه لا يبدل القول لدي كما فرضت عليك في ام الكتاب كل حسنة بعشر امثالها وهي خمسون في ام الكتاب وهي خمس عليك فرجع الى موسى فقال كيف فعلت فقال خفف عنا اعطانا بكل حسنة عشر امثالها فقال موسى قد والله راودت بني اسرايل على ادنى من ذلك فتركوه فارجع الى ربك فليخفف عنك ايضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا موسى قد والله استحييت من ربي مما اختلف اليه قال فاهبط باسم الله فاستيقظ وهو في المسجد الحرام هكذا ساقه البخاري في كتاب التوحيد ورواه في صفة النبي صلى الله عليه وسلم عن اسماعيل بن ابي اويس عن اخيه ابي بكر عبد الحميد عن سليمان بن بلال ورواه مسلم عن هارون بن سعيد عن ابن وهب عن سليمان به قال فزاد ونقص وقدم واخر وهو كما قال مسلم رحمه الله فان شريك بن عبد الله بن ابي نمر اضطرب في هذا الحديث وساحفظه ولم يضبطه كما سياتي بيانه في الاحاديث الاخر ومنهم من يجعل هذا مناما توطية لما وقع بعد ذلك والله اعلم وقال البيهقي في حديث شريك زيادة تفرد بها على مذهب من زعم انه صلى الله عليه وسلم راي ربه يعني قوله ثم دنى الجبار رب العزة فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى قال وقول عايشة وابن مسعود وابي هريرة في حملهم هذه الايات على رويته جبريل اصح وهذا الذي قاله البيهقي هو الحق في هذه المسيلة فان ابا ذر قال يا رسول الله رايت ربك قال نور اني اراه وفي رواية رايت نورا اخرجه مسلم رحمه الله وقوله ثم دنى فتدلى انما هو جبريل عليه السلام كما ثبت ذلك في الصحيحين عن عايشة ام المومنين وعن بن مسعود وكذلك هو في صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنهم ولا يعرف لهم مخالف من الصحابة في تفسير هذه بهذا وقال الامام احمد ثنا حسن بن موسى ثنا حماد بن سلمة انا ثابت البناني عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتيت بالبراق وهو دابة ابيض فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته فسار بي حتى اتيت بيت المقدس فربطت الدابة بالحلقة التي يربط فيها الانبيا ثم دخلت فصليت فيه ركعتين

ثم خرجت فاتاني جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اصبت الفطرة قال ثم عرج بي الى السما الدنيا
فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه ففتح لنا فاذا انا بادم فرحب
فدعالي بخير ثم عرج بنا الى السما الثانية فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل
وقد ارسل اليه قال قد ارسل اليه ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة يحيى وعيسى فرحبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج بي الى
السما الثالثة فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل فقيل ومن معك فقال محمد فقيل وقد ارسل اليه قال قد
ارسل اليه ففتح لنا فاذا انا بيوسف واذا هو قد اعطي شطر الحسن فرحب ودعالي بخير ثم عرج بنا الى السما
الرابعة فاستفتح جبريل فقيل من انت فقال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد ارسل اليه قال قد بعث اليه
ففتح الباب فاذا انا بادريس فرحب ودعالي بخير ثم يقول الله ورفعناه مكانا عليا ثم عرج بنا الى السما الخامسة
فاستفتح جبريل فقيل من انت فقال جبريل فقيل من معك فقال محمد فقيل وقد ارسل اليه قال قد بعث اليه ففتح
لنا فاذا انا بهرون فرحب ودعالي بخير ثم عرج بنا الى السما السادسة فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل
قيل ومن معك قال محمد فقيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بموسى فرحب ودعالي بخير ثم
عرج بنا الى السما السابعة فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد فقيل وقد بعث اليه
قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابراهيم واذا هو مستند الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون
الف ملك ثم لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى فاذا ورقها كاذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال
فلما غشيها من امر الله ما غشيها تغيرت فما احد من خلق الله تعالى يستطيع ان يصفها من حسنها قال فاوحى الله الي
ما اوحى وفرض علي في كل يوم وليلة خمسين صلاة فنزلت حتى انتهيت الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك
قال قلت خمسين صلاة في كل يوم وليلة قال ارجع الى ربك فاساله التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك
واني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت اي رب خفف عن امتي فحط عني خمسا فرجعت الى موسى
فقال ما فعلت قلت قد حط عني خمسا قال ان امتك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك فاساله التخفيف لامتك
قال فلم ازل ارجع بين ربي وبين موسى ويحط عني خمسا خمسا حتى قال يا محمد هي خمس صلوات في كل يوم وليلة
بكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت حسنة فان عملها كتبت عشرا ومن هم بسيئة
ولم يعملها لم تكتب فان عملها كتبت سيئة واحدة فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك
فاساله التخفيف لامتك فان امتك لا تطيق ذلك فقال رسول الله لقد راجعت الى ربي حتى استحييت ورواه
مسلم عن شيبان بن فروخ عن حماد بن سلمة بهذا السياق وهو اصح من سياق شريك قال البيهقي وفي
هذا السياق دليل على ان المعراج كان ليلة اسري به عليه الصلاة والسلام من مكة الى بيت المقدس
وهذا الذي قاله هو الحق الذي لا شك فيه ولا مرية وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن قتادة
عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق ليلة اسري به مسرجا ملجما ليركبه فاستصعب
عليه فقال له جبريل ما يحملك على هذا فوالله ما ركبك قط اكرم على الله منه قال فارفض عرقا ورواه
الترمذي عن اسحق بن منصور عن عبد الرزاق وقال غريب لا نعرفه الا من حديثه وقال احمد ايضا ثنا ابو
المغيرة ثنا صفوان حدثني راشد بن سعد وعبد الرحمن بن جبير عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما عرج بي ربي عز وجل مررت بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت من
هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين ياكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم واخرجه ابو داود من حديث
صفوان بن عمرو به ومن وجه اخر ليس فيه انس فالله اعلم وقال ايضا ثنا وكيع ثنا سفيان عن سليمان
التيمي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مررت ليلة اسري بي على موسى عليه السلام قائما
يصلي في قبره ورواه مسلم من حديث حماد بن سلمة عن سليمان بن طرخان التيمي وثابت البناني كلاهما عن انس

قال

قال النسائي وهذا اصح من رواية من قال سليمان عن ثابت عن انس وقال ابو يعلى الموصلي في مسنده ثنا
وهب بن بقية ثنا خالد عن التيمي عن انس قال اخبرني بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله
عليه وسلم ليلة اسري به مر على موسى وهو يصلي في قبره وقال ابو يعلى ثنا ابراهيم بن محمد بن عرعرة ثنا معتمر
عن ابيه قال سمعت انسا ان النبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به مر بموسى وهو يصلي في قبره قال انس
ذكر انه حمل على البراق فاوثق الدابة او قال الفرس قال ابو بكر صفها لي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذكر كلمة فقال اشهد انك رسول الله وكان ابو بكر رضي الله عنه قد راها وقال الحافظ ابو بكر احمد بن
عمرو البزار في مسنده ثنا سلمة بن شبيب ثنا سعيد بن منصور ثنا الحارث بن عبيد عن ابي عمران الجوني عن
انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جا جبريل فوكز بين كتفي فقمت الى شجرة
فيها كوكري الطير فقعد في احدهما وقعدت في الاخر فسمت وارتفعت حتى سدت الخافقين وانا اقلب طرفي
ولو شيت ان امس السما لمسست فالتفت الى جبريل عليه السلام كانه حلس لاط فعرفت فضل علمه بالله
علي وفتح لي باب من ابواب السما فرايت النور الاعظم واذا دون الحجاب رفرف الدر والياقوت واوحى الي
ما شا الله ان يوحي ثم قال هذا الحديث لا نعلم رواه الا انس ولا نعلم رواه عن ابي عمران الجوني الا الحارث
بن عبيد وكان رجلا مشهورا من اهل البصرة ورواه الحافظ البيهقي في الدلايل عن ابي بكر القاضي عن ابي جعفر
محمد بن علي بن دحيم عن محمد بن الحسين بن ابي الحسين عن سعيد بن منصور فذكر بسنده مثله ثم قال وقال
غيره في هذا الحديث في اخره ولط دوني او قال دون الحجاب رفرف الدر والياقوت ثم قال هكذا رواه
الحارث بن عبيد ورواه حماد بن سلمة عن ابي عمران الجوني عن محمد بن عمير بن عطارد ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان في ملا من اصحابه فجاه جبريل فنكت في ظهره فذهب به الى الشجرة وفيها مثل وكري الطير
فقعد في احدهما وقعد جبريل في الاخر فنشات بنا حتى بلغت الافق فلو بسطت يدي الى السما لنلتها
فدلي بسبب وهبط النور فوقع جبريل مغشيا عليه كانه حلس فعرفت فضل خشيته على خشيتي فاوحي
الي نبيا ملكا او نبيا عبدا والى الجنة ما انت فاوما الي جبريل وهو مضطجع ان تواضع قال فقلت لا
بل نبيا عبدا قلت وهذا ان صح يقتضي انها واقعة غير ليلة الاسرا فانه لم يذكر فيها بيت المقدس
ولا الصعود الى السما فهي كاينة غير ما نحن فيه والله اعلم وقال البزار ايضا ثنا عمرو بن عيسى ثنا ابو بحر
ثنا شعبة عن قتادة عن انس رضي الله عنه ان محمدا صلى الله عليه وسلم راى ربه عز وجل هذا غريب
وقال ابو جعفر بن جرير ثنا يونس ثنا عبد الله بن وهب حدثني يعقوب بن عبد الرحمن الزهري عن ابيه
عن عبد الرحمن بن هاشم بن عتبة بن ابي وقاص عن انس بن مالك قال لما جا جبريل الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالبراق فكانها امرت ذنبها فقال لها جبريل مه يا براق فوالله ان ركبك مثله فسار
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو بعجوز على جانب الطريق فقال ما هذه يا جبريل قال سر يا محمد قال
فسار ما شا الله ان يسير فاذا شي يدعوه متنحيا عن الطريق يقول هلم يا محمد فقال له جبريل سر يا محمد
فسار ما شا الله ان يسير قال فلقيه خلق من الخلق فقالوا السلام عليك يا اول السلام عليك يا اخر السلام
عليك يا حاشر فقال له جبريل اردد السلام يا محمد فرد السلام ثم لقيه الثانية فقال له مثل مقالته
الاولى ثم الثالثة كذلك حتى انتهى الى بيت المقدس فعرض عليه الما والخمر واللبن فتناول رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللبن فقال له جبريل اصبت الفطرة ولو شربت الما لغرقت وغرقت امتك ولو شربت
الخمر لغويت ولغويت امتك ثم بعث له ادم فمن دونه من الانبيا عليهم السلام فامهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم تلك الليلة ثم قال له جبريل اما العجوز التي رايت على جانب الطريق فلم يبق من الدنيا
الا ما بقي من عمر تلك العجوز واما الذي اراد ان تميل اليه فذاك عدو الله ابليس اراد ان تميل اليه واما

واما الذين سلموا عليك فابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام وهكذا رواه الحافظ البيهقي في دلايل
النبوة من حديث ابن وهب وفي بعض الفاظه نكارة وغرابة **طريق** اخرى عن انس بن مالك وفيها غرابة ونكارة
جدا وهي في سنن النساي المجتبى ولم ارها في الكبير قال انا عمرو بن هشام نا مخلد هو ابن الحسين عن سعيد
بن عبد العزيز نا يزيد بن ابي مالك نا انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتيت بدابة
فوق الحمار ودون البغل خطوها عند منتهى طرفها فركبت ومعي جبريل عليه السلام فسرت فقال انزل فصل فصليت
فقال اتدري اين صليت صليت بطور سينا حيث كلم الله موسى ثم قال انزل فصل فصليت فقال اتدري اين
صليت صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى عليه السلام ثم دخل بيت المقدس فجمع لي الانبيا عليهم السلام فقدمني
جبريل حتى اممتهم ثم صعد بي الى السما الثانية فاذا فيها ابنا الخالة عيسى ويحيى عليهما السلام ثم صعد كذا
بي الى السما الثالثة فاذا فيها يوسف عليه السلام ثم صعد بي الى السما الرابعة فاذا فيها هرون عليه السلام
ثم صعد بي الى السما الخامسة فاذا فيها ادريس عليه السلام ثم صعد بي الى السما السادسة فاذا فيها
موسى عليه السلام ثم صعد بي الى السما السابعة فاذا فيها ابراهيم عليه السلام ثم صعد بي فوق سبع
سموات فاتيت سدرة المنتهى فغشيتني ضبابة فخررت له ساجدا فقيل لي اني يوم خلقت السموات والارض
فرضت عليك وعلى امتك خمسين صلاة فقم بها انت وامتك قلت خمسين صلاة كذا
قال فانك لا تستطيع ان تقوم بها لا انت ولا امتك فارجع الى ربك فاساله التخفيف فرجعت الى ربي فخفف
عني عشرا ثم اتيت موسى فامرني بالرجوع فرجعت فخفف عني عشرا ثم ردت الى خمس صلوات قال فارجع
الى ربك فاساله التخفيف فانه فرض على بني اسرايل صلاتين فما قاموا بهما فرجعت الى ربي عز وجل
فسالته التخفيف فقال اني يوم خلقت السموات والارض فرضت عليك وعلى امتك خمس صلوات فخمس
بخمسين فقم بها انت وامتك فعرفت انها من الله عز وجل صرى فرجعت الى موسى عليه السلام فقال ارجع
فعرفت انها من الله صرى يقول اي حتم فلم ارجع **طريق** اخرى وقال ابن ابي حاتم حدثني ابي نا هشام
بن عمار نا خالد بن يزيد بن ابي مالك عن ابيه عن انس بن مالك رضي الله عنه قال لما كان ليلة اسري
برسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس اتاه جبريل عليه السلام بدابة فوق الحمار ودون البغل
حمله جبريل عليها ينتهي خفها حيث ينتهي طرفها فلما بلغ بيت المقدس فبلغ المكان الذي يقال له باب محمد
اتى الى الحجر الذي ثمة فغمزه جبريل باصبعه فثقبه ثم ربطها ثم صعد فلما استويا في صرحة المسجد
قال جبريل يا محمد هل سالت ربك ان يريك الحور العين فقال نعم قال فانطلق الى اوليك النسوة فسلم
عليهن وهن جلوس عن يسار الصخرة قال فاتيتهن فسلمت عليهن فرددن علي السلام فقلت من انتن
فقلن نحن خيرات حسان نسا قوم ابرار نقوا فلم يدرنوا واقاموا فلم يظعنوا وخلدوا فلم يموتوا
قال ثم انصرفت فلم البث الا يسيرا حتى اجتمع ناس كثير ثم اذن موذن واقيمت الصلاة قال فقمنا صفوفا
ننتظر من يومنا فاخذ بيدي جبريل عليه السلام فقدمني فصليت بهم فلما انصرفت قال جبريل يا محمد
اتدري من صلى خلفك قال قلت لا قال صلى خلفك كل نبي بعثه الله عز وجل قال ثم اخذ بيدي جبريل
فصعد بي الى السما فلما انتهينا الى الباب استفتح فقالوا من انت فقال انا جبريل قالوا ومن معك قال محمد
قالوا وقد بعث قال نعم قال ففتحوا له وقالوا مرحبا بك وبمن معك قال فلما استوى على ظهرها اذا فيها
ادم فقال لي جبريل يا محمد الا تسلم على ابيك ادم قال قلت بلى فاتيته فسلمت عليه فرد علي وقال مرحبا
بابني والنبي الصالح قال ثم عرج بي الى السما الثانية فاستفتح قالوا من انت قال جبريل قالوا ومن معك
قال محمد قالوا وقد بعث قال نعم ففتحوا له وقالوا مرحبا بك وبمن معك فاذا فيها عيسى وابن خالته يحيى
عليهما السلام قال ثم عرج بي الى السما الثالثة فاستفتح قالوا من انت قال جبريل قالوا ومن معك قال

محمد

محمد قالوا وقد بعث قال نعم ففتحوا له وقالوا مرحبا بك وبمن معك فاذا فيها ادريس عليه السلام قال ثم عرج بي
الى السما الخامسة فاستفتح قالوا من انت قال جبريل قالوا ومن معك قال محمد قالوا وقد بعث قال نعم ففتحوا
وقالوا مرحبا بك وبمن معك فاذا فيها هارون عليه السلام قال ثم عرج بي الى السما السادسة فاستفتح
قالوا من انت قال جبريل قالوا ومن معك قال محمد قالوا وقد بعث قال نعم ففتحوا وقالوا مرحبا بك وبمن معك
فاذا فيها ابراهيم عليه السلام فقال جبريل يا محمد الا تسلم على ابيك ابراهيم قال بلى فاتيته فسلمت عليه فرد
علي السلام وقال مرحبا بك يا بني والنبي الصالح ثم انطلق بي على ظهر السما السابعة حتى انتهى الى نهر عليه
خيام الياقوت واللولو والزبرجد وعليه طير خضر انعم طير رايت فقلت يا جبريل ان هذا الطير لناعم
قال يا محمد اكله انعم منه ثم قال يا محمد اتدري اي نهر هذا قلت لا قال هذا الكوثر الذي اعطاك الله
اياه فاذا فيه انية الذهب والفضة يجري على رضراض من الياقوت والزمرد ماوه اشد بياضا من اللبن
قال فاخذت منه انية من الذهب فاغترفت من ذلك الما فشربت فاذا هو احلى من العسل والذ رايحة من
المسك ثم انطلق بي حتى انتهيت الى الشجرة فغشيتني سحابة فيها من كل لون فرفضني جبريل وخررت
ساجدا لله عز وجل فقال الله لي يا محمد اني يوم خلقت السموات والارض فرضت عليك وعلى امتك
خمسين صلاة فقم بها انت وامتك قال ثم انجلت عني السحابة واخذ بيدي جبريل فانصرفت سريعا
فاتيت على ابراهيم فلم يقل لي شيا ثم اتيت على موسى فقال ما صنعت يا محمد فقلت فرض علي ربي وعلى
امتي خمسين صلاة فقال لن تستطيعها انت ولا امتك فارجع الى ربك فاساله ان يخفف عنك فرجعت
سريعا حتى انتهيت الى الشجرة فغشيتني السحابة ورفضني جبريل وخررت ساجدا وقلت ربي انك فرضت
علي وعلى امتي خمسين صلاة ولن استطيعها انا ولا امتي فخفف عنا قال قد وضعت عنكم عشرا قال ثم
انجلت عني السحابة واخذ بيدي جبريل وانصرفت سريعا حتى اتيت على ابراهيم فلم يقل لي شيا ثم اتيت
على موسى فقال لي ما صنعت يا محمد فقلت وضع ربي عني عشرا فقال اربعون صلاة لن تستطيعها
انت ولا امتك فارجع الى ربك فاساله ان يخفف عنكم فذكر الحديث كذلك الى خمس صلوات وخمس بخمسين
ثم امره موسى ان يرجع فيساله التخفيف فقال اني قد استحييت منه تعالى قال ثم انحدر فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لجبريل ما لي لم ات على سما الا رحبوا بي وضحكوا الي غير رجل واحد فسلمت عليه
فرد علي السلام فرحب بي ولم يضحك الي فقال يا محمد ذاك مالك خازن جهنم لم يضحك منذ خلق
ولو ضحك الى احد لضحك اليك قال ثم ركب منصرفا فبينما هو في بعض طريقه مر بعير لقريش تحمل طعاما
منها جمل عليه غرارتان غرارة سودا وغرارة بيضا فلما حاذا بالعير نفرت منه واستدارت وصرع
ذلك البعير وانكسر ثم انه مضى فاصبح فاخبر عما كان فلما سمع المشركون قوله اتوا ابا بكر فقالوا يا ابا بكر
هل لك في صاحبك يخبر انه اتى في ليلته هذه مسيرة شهر ثم رجع في ليلته فقال ابو بكر رضي الله عنه
ان كان قاله فقد صدق وانا لنصدقه فيما هو ابعد من هذا نصدقه على خبر السما فقال المشركون
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما علامة ما تقول قال مررت بعير لقريش وهي في مكان كذا وكذا فنفرت
العير منا واستدارت وفيها غرارتان غرارة سودا وغرارة بيضا فصرع فانكسر فلما قدمت العير
سالوهم فاخبروهم الخبر على مثل ما حدثهم النبي صلى الله عليه وسلم ومن ذلك سمي ابا بكر الصديق
وسالوه فقالوا هل كان معك فيمن حضر موسى وعيسى قال نعم قالوا فصفهم قال نعم اما موسى فرجل
ادم كانه من رجال ازد عمان واما عيسى فرجل ربعة سبط تعلوه حمرة كانما يتحادر من شعره الجمان
هذا سياق فيه غرابة عجيبة **رواية انس رضي الله عنه عن مالك بن صعصعة**
قال الامام احمد نا عفان نا همام قال سمعت قتادة يحدث عن انس بن مالك ان مالك بن صعصعة حدثه

ان نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة اسري به قال بينما انا في الحطيم وربما قال قتادة في الحجر مضطجعا
اذ اتاني ات فجعل يقول لصاحبه الاوسط بين الثلاثة قال فاتاني فقد وسمعت قتادة يقول فشق ما بين
هذه الى هذه وقال قتادة فقلت للجارود وهو الى جنبي ما يعني قال من ثغرة نحره الى شعرته وقد
سمعته يقول من قصه الى شعرته قال فاستخرج قلبي قال فاتيت بطست من ذهب مملوة ايمانا وحكمة
فغسل قلبي ثم حشي ثم اعيد ثم اتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار ابيض فقال الجارود وهو
البراق يا ابا حمزة قال نعم يقع خطوه عند اقصى طرفه قال فحملت عليه فانطلق بي جبريل عليه السلام
حتى اتى بي الى السما الدنيا فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل اوقد ارسل
اليه قال نعم فقيل مرحبا به ولنعم المجي جا قال ففتح فلما خلصت فاذا فيها ادم عليه السلام فقال هذا
ابوك ادم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم صعد حتى اتى
السما الثانية فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم
قال مرحبا به ولنعم المجي جا قال ففتح فلما خلصت فاذا يحيى وعيسى وهما ابنا الخالة قال هذا يحيى وعيسى
فسلم عليهما قال فسلمت فردا السلام ثم قالا مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد حتى اتى السما الثالثة
فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ولنعم
المجي جا قال ففتح فلما خلصت فاذا ادريس عليه السلام قال هذا ادريس قال فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا
بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد حتى اتى السما الرابعة فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد
قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ولنعم المجي جا قال ففتح فلما خلصت فاذا ادريس قال هذا ادريس
فسلمت عليه فرد السلام قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح قال ثم صعد حتى اتى السما الخامسة فاستفتح
فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ولنعم المجي جا فلما
خلصت فاذا هارون عليه السلام قال هذا هارون فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالاخ
الصالح والنبي الصالح قال ثم صعد حتى اتى السما السادسة فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد
قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ولنعم المجي جا ففتح فلما خلصت فاذا انا بموسى قال هذا موسى عليه السلام
فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح قال فلما تجاوزت بكى قيل ما يبكيك قال
ابكي لان غلاما بعث بعدي يدخل الجنة من امته اكثر ما يدخلها من امتي قال ثم صعد حتى اتى السما السابعة
فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ولنعم المجي
جا قال ففتح فلما خلصت فاذا ابراهيم عليه السلام فقال هذا ابراهيم فسلم عليه قال فسلمت عليه فرد السلام
ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح قال ثم رفعت الى سدرة المنتهى فاذا نبقها مثل قلال هجر واذا ورقها مثل
اذان الفيلة فقال هذه سدرة المنتهى قال واذا اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ما هذا
يا جبريل قال اما الباطنان فنهران في الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات قال ثم رفع لي البيت المعمور
قال قتادة وحدثني الحسن عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه راى البيت المعمور يدخله كل يوم
سبعون الف ملك ثم لا يعودون فيه ثم رجع الى حديث انس اتيت باناء من خمر واناء من لبن واناء من عسل
قال فاخذت اللبن قال هذه الفطرة وانت عليها وامتك قال ثم فرضت الصلاة خمسين صلاة كل يوم
قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى قال ما فرض ربك على امتك قال قلت خمسين صلاة كل يوم قال ان امتك لا تستطيع
خمسين صلاة واني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني اسرايل اشد المعالجة فارجع الى ربك فاساله التخفيف
عن امتك قال فرجعت فوضع عني عشرا قال فرجعت الى موسى فقال بما امرت قال باربعين صلاة كل يوم قال
ان امتك لا تستطيع اربعين صلاة كل يوم اني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني اسرايل اشد المعالجة فارجع

الى ربك فاساله التخفيف لامتك قال فرجعت فوضع عني عشرا اخر فرجعت الى موسى فقال بما امرت فقلت امرت
بثلثين صلاة قال ان امتك لا تستطيع ثلاثين صلاة كل يوم واني قد خبرت الناس وعالجت بني اسرايل اشد
المعالجة فارجع الى ربك فاساله التخفيف لامتك قال فرجعت فوضع عني عشرا اخر فرجعت الى موسى فقال
بما امرت قال بعشرين صلاة كل يوم فقال ان امتك لا تستطيع عشرين صلاة كل يوم واني قد خبرت الناس قبلك
وعالجت بني اسرايل اشد المعالجة فارجع الى ربك فاساله التخفيف قال فرجعت فوضع عني عشرا اخر فرجعت الى موسى
فقال لي بما امرت فقلت امرت بعشر صلوات في كل يوم فقال ان امتك لا تستطيع لعشر صلوات كل يوم واني قد خبرت
الناس قبلك وعالجت بني اسرايل اشد المعالجة فارجع الى ربك فاساله التخفيف لامتك قال فرجعت فامرت
بخمس صلوات كل يوم فرجعت الى موسى فقال بما امرت فقلت امرت بخمس صلوات كل يوم قال ان امتك لا تستطيع
لخمس صلوات واني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني اسرايل اشد المعالجة فارجع الى ربك فاساله التخفيف لامتك
قال قلت لقد سالت ربي حتى استحييت ولكني ارضى واسلم فنفذت فناداني مناد قد امضيت فريضتي وخففت
عن عبادي واخرجاه في الصحيحين من حديث قتادة بنحوه **رواية انس عن ابي ذر** قال البخاري
ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن انس بن مالك قال كان ابو ذر رضي الله عنه يحدث ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل ففرج في صدري ثم اطبقه ثم اخذ بيدي
فعرج بي الى السما فلما جيت الى السما قال جبريل لخازن السما افتح قال من هذا قال جبريل قال هل معك احد قال
نعم معي محمد فقال ارسل اليه قال نعم قال فلما فتح علونا السما الدنيا واذا رجل قاعد على يمينه اسودة وعلى يساره
اسودة فاذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قلت لجبريل
من هذا قال ادم وهذه الاسودة عن يمينه وعن شماله نسم بنيه فاهل اليمين منهم اهل الجنة والاسودة
التي عن شماله اهل النار فاذا نظر عن يمينه ضحك واذا نظر عن شماله بكى ثم عرج بي الى السما الثانية فقال
لخازنها افتح فقال له خازنها مثل ما قال له الاول ففتح قال انس فذكر انه وجد في السموات ادم وادريس
وموسى وعيسى وابراهيم ولم يثبت كيف منازلهم غير انه ذكر انه وجد ادم في السما الدنيا وابراهيم في السما
السادسة قال انس فلما مر جبريل بالنبي صلى الله عليه وسلم بادريس قال مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح
فقلت من هذا قال هذا موسى ثم مررت بعيسى فقال مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح قلت من هذا قال عيسى بن
مريم ثم مررت بابراهيم فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قلت من هذا قال هذا ابراهيم قال الزهري
فاخبرني ابن حزم ان ابن عباس وابا حبة الانصاري كانا يقولان قال النبي صلى الله عليه وسلم ثم عرج بي
حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام قال ابن حزم وانس بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ففرض الله على امتي خمسين صلاة فرجعت بذلك حتى مررت على موسى فقال ما فرض الله على امتك قلت فرض
خمسين صلاة قال فارجع الى ربك فان امتك لا تطيق ذلك فرجعت فقال هي خمس وهي خمسون لا يبدل القول
لدي فرجعت الى موسى فقال ارجع الى ربك قلت قد استحييت من ربي ثم انطلق بي حتى انتهى بي الى سدرة
المنتهى فغشيها الوان لا ادري ما هي ثم ادخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اللولو واذا ترابها المسك هذا لفظ
البخاري في كتاب الصلاة ورواه في ذكر بني اسرايل وفي الحج وفي احاديث الانبيا من طرق اخر عن يونس به
ورواه مسلم في صحيحه في كتاب الايمان منه عن حرملة عن ابن وهب عن يونس به نحوه وقال الامام احمد
ثنا عفان ثنا همام عن قتادة عن عبد الله بن شقيق قال قلت لابي ذر لو رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم لسالته قال وما كنت تساله قال كنت اساله هل راى ربه فقال اني قد سالته فقال اني قد رايته
نورا اني اراه هكذا وقع في رواية الامام احمد واخرجه مسلم في صحيحه عن ابي بكر بن ابي شيبة عن وكيع
عن يزيد بن ابراهيم عن قتادة عن عبد الله بن شقيق قال قلت لابي ذر لو رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم

لسالته فقال عن اي شي كنت تساله قال كنت اساله هل رايت ربك قال ابوذر قد سالت فقال رايت نورا

رواية انس عن ابى بن كعب الانصارى رضى الله عنه قال عبد الله بن الامام احمد ثنا محمد بن اسحق بن محمد المسيبي ثنا انس بن عياض عن يونس بن يزيد قال قال ابن شهاب قال انس بن مالك كان ابى بن كعب يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلي حكمة وايمانا فافرغها في صدري ثم اطبقه ثم اخذ بيدي فعرج بي الى السما فلما جا السما الدنيا اذا رجل عن يمينه اسودة وعن يساره اسودة فاذا نظر عن يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى قال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قال قلت لجبريل من هذا قال هذا ادم وهذه الاسودة عن يمينه وشماله نسم بنيه فاهل اليمين هم اهل الجنة والاسودة التي عن شماله هم اهل النار فاذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى قال ثم عرج بي جبريل حتى اتى السما الثانية فقال لخازنها افتح فقال له خازنها مثل ما قال خازن السما الدنيا ففتح له قال انس فذكر انه وجد في السموات ادم وادريس وموسى وعيسى وابراهيم ولم يثبت لي كيف منازلهم غير انه ذكر انه وجد ادم عليه السلام في السما الدنيا وابراهيم في السما السادسة قال انس فلما مر جبريل ورسول الله صلى الله عليه وسلم بادريس قال مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح قال قلت من هذا يا جبريل قال هذا ادريس قال ثم مررت بموسى فقال مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح فقلت من هذا قال هذا موسى ثم مررت بعيسى فقال مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح قلت من هذا قال هذا عيسى بن مريم قال ثم مررت بابراهيم فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قلت من هذا قال هذا ابراهيم قال ابن شهاب واخبرني ابن حزم ان ابن عباس وابا حبة الانصاري كانا يقولان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى اسمع صريف الاقلام قال ابن حزم وانس بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فرض الله على امتي خمسين صلاة قال فرجعت بذلك حتى امر على موسى فقال موسى ماذا فرض ربك على امتك قلت فرض عليهم خمسين صلاة فقال لي موسى راجع ربك فان امتك لا تطيق ذلك قال فراجعت ربي فوضع شطرها فرجعت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فان امتك لا تطيق ذلك فرجعت فقال هي خمس وهي خمسون لا يبدل القول لدي قال فرجعت الى موسى فقال راجع ربك فقلت قد استحييت من ربي ثم قال انطلق بي حتى اتى سدرة المنتهى قال فغشيها الوان ما ادري ما هي قال ثم ادخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اللولو واذا ترابها المسك هكذا رواه عبد الله بن احمد في مسند ابيه وليس هو في شي من الكتب الستة وقد تقدم في الصحيحين من طريق يونس عن الزهري عن انس عن ابي ذر بمثل هذا السياق سوا فالله اعلم

رواية بريدة بن الحصيب الاسلمى قال الحافظ ابو بكر البزار ثنا عبد الرحمن بن المتوكل ويعقوب بن ابراهيم واللفظ له قالا ثنا ابو تميلة انا الزبير بن جنادة عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان ليلة اسري به قال فاتى جبريل الصخرة التي ببيت المقدس فوضع اصبعه فيها فخرقها فشد بها البراق ثم قال البزار لا نعلم رواه عن الزبير بن جنادة الا ابو تميلة ولا نعلم هذا الحديث الا عن بريدة وقد رواه الترمذي في التفسير من جامعه عن يعقوب بن ابراهيم الدورقي به وقال غريب

رواية جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال الامام احمد ثنا يعقوب ثنا ابي عن صالح عن ابن شهاب قال قال ابو سلمة سمعت جابر بن عبد الله يحدث انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما كذبتني قريش حين اسري بي الى بيت المقدس قمت في الحجر فجلى الله لي بيت المقدس فطفقت اخبرهم عن اياته وانا انظر اليه اخرجاه في الصحيحين من طرق عن الزهري به وقال البيهقي انا احمد بن الحسن القاضي انا ابو العباس الاصم ثنا العباس بن محمد الدوري ثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا ابي عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب قال سمعت ابن المسيب يقول ان

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انتهى الى بيت المقدس لقي فيه ابراهيم وموسى وعيسى وانه اتي بقدحين قدح من لبن وقدح خمر فنظر اليهما ثم اخذ قدح اللبن فقال جبريل اصبت هديت للفطرة لو اخترت الخمر لغوت امتك ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة فاخبر انه اسري به فافتتن ناس كثير كانوا قد صلوا معه قال ابن شهاب قال ابو سلمة بن عبد الرحمن فتجهز او كلمة نحوها ناس من قريش الى ابي بكر فقالوا هل لك في صاحبك يزعم انه جا الى بيت المقدس ثم رجع الى مكة في ليلة واحدة فقال ابو بكر اوقال ذلك قالوا نعم قال فاشهد لئن كان قال ذلك لقد صدق قالوا فتصدقه في ان ياتي الشام في ليلة واحدة ثم يرجع الى مكة قبل ان يصبح قال نعم اني اصدقه بابعد من ذلك اصدقه بخبر السما قال ابو سلمة فبها سمي ابو بكر الصديق قال ابو سلمة فسمعت جابر بن عبد الله يحدث انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما كذبتني قريش حين اسري بي الى بيت المقدس قمت في الحجر فجلى الله لي بيت المقدس فطفقت اخبرهم عن اياته وانا انظر اليه

رواية حذيفة بن اليمان قال الامام احمد ثنا ابو النضر ثنا شيبان عن عاصم عن زر بن حبيش قال اتيت على حذيفة بن اليمان وهو يحدث عن ليلة اسري بمحمد صلى الله عليه وسلم وهو يقول فانطلقنا حتى اتينا على بيت المقدس فلم يدخلاه قال قلت بل دخله رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلتئذ وصلى فيه قال ما اسمك يا اصلع فاني اعرف وجهك ولا ادري ما اسمك قال قلت انا زر بن حبيش قال فما علمك بان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى فيه ليلتئذ قال قلت القران يخبرني بذلك قال من تكلم بالقران فلج اقرا قال فقلت سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى قال يا اصلع هل تجد صلى فيه قلت لا قال والله ما صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلتئذ ولو صلى فيه لكتب عليكم صلاة فيه كما كتب عليكم صلاة في البيت العتيق والله ما زايلا البراق حتى فتحت لهما ابواب السما فرايا الجنة والنار ووعد الاخرة اجمع ثم عادا عودهما على بدئهما قال ثم ضحك حتى رايت نواجذه قال ويحدثون انه ربطه لا يفر منه وانما سخره له عالم الغيب والشهادة قلت يا عبد الله اي دابة البراق قال دابة ابيض طويل هكذا خطوه مد البصر ورواه ابو داود الطيالسي عن حماد بن سلمة عن عاصم به ورواه الترمذي والنسائي في التفسير من حديث عاصم وهو ابن ابي النجود به وقال الترمذي حسن صحيح وهذا الذي قاله حذيفة رضي الله عنه نفي وما اثبته غيره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من ربط الدابة بالحلقة ومن الصلاة بالبيت المقدس مما سبق وما سياتي مقدم على قوله والله اعلم بالصواب

رواية ابى سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدرى قال الحافظ ابو بكر البيهقي في كتاب دلايل النبوة انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ انا ابو العباس محمد بن يعقوب ثنا ابو بكر يحيى بن ابي طالب انا عبد الوهاب بن عطا انا ابو محمد راشد الحماني عن ابي هرون العبدي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال له اصحابه يا رسول الله انبئنا عن ليلة اسري بك فيها قال قال الله عز وجل سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من اياتنا انه هو السميع البصير قال فاخبرهم فقال فبينا انا نايم عشا في المسجد الحرام اذ اتاني ات فايقظني فاستيقظت فلم ار شيا واذا انا بكهيئة خيال فاتبعته بصري حتى خرجت من المسجد فاذا انا بدابة ادنى شبهه بدوابكم هذه بغالكم هذه مضطرب الاذنين يقال له البراق وكانت الانبيا تركبه قبلي يقع حافره عند مد بصره فركبته فبينا انا اسير عليه اذ دعاني داع عن يميني يا محمد انظرني اسالك يا محمد انظرني اسالك فلم اجبه ولم اقم عليه فبينا انا اسير اذا انا بامراة حاسرة عن ذراعيها وعليها من كل زينة خلقها الله فقالت يا محمد انظرني اسالك فلم التفت اليها ولم اقم عليها حتى اتيت بيت المقدس فاوثقت دابتي بالحلقة التي كانت الانبيا توثقها بها فاتاني جبريل عليه السلام باناين احدهما خمر والاخر لبن فشربت اللبن

وتركت الخمر فقال جبريل اصبت الفطرة فقلت الله اكبر الله اكبر فقال جبريل ما رايت في وجهك هذا قال فقلت
بينما انا اسير اذ دعاني داع عن يميني يا محمد انظرني اسالك فلم اجبه ولم اقم عليه قال ذاك داعي اليهود
اما انك لو اجبته او وقفت عليه لتهودت امتك قال فبينما انا اسير اذ دعاني داع عن يساري قال يا محمد
انظرني اسالك فلم التفت اليه ولم اقم عليه قال ذاك داعي النصارى اما انك لو اجبته لتنصرت امتك قال
فبينما انا اسير اذا انا بامراة حاسرة عن ذراعيها عليها من كل زينة خلقها الله تعالى تقول يا محمد انظرني
اسالك فلم اجبها ولم اقم عليها قال تلك الدنيا اما انك لو اجبتها او اقمت عليها لاختارت امتك الدنيا
على الاخرة قال ثم دخلت انا وجبريل بيت المقدس فصلى كل واحد منا ركعتين ثم اتيت بالمعراج الذي
تعرج عليه ارواح بني ادم فلم تر الخلائق احسن من المعراج اما رايت الميت حين يشق بصره طامحا الى السما
فانما يشق بصره طامحا الى السما عجبه بالمعراج قال فصعدت انا وجبريل فاذا انا بملك يقال له اسماعيل
وهو صاحب سما الدنيا وبين يديه سبعون الف ملك مع كل ملك جنده مائة الف ملك قال وقال الله
وما يعلم جنود ربك الا هو فاستفتح جبريل باب السما قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد
قيل او قد بعث اليه قال نعم فاذا انا بادم كهيئته يوم خلقه الله تعالى على صورته تعرض عليه ارواح
ذريته المومنين فيقول روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها في عليين ثم تعرض عليه ارواح ذريته الفجار
فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها في سجين ثم مضيت هنية فاذا انا باخونة عليها لحم مشرح
ليس يقربها احد واذا باخونة اخرى عليها لحم قد اروح وانتن عندها اناس ياكلون منها قلت يا جبريل
من هولا قال هولا من امتك يتركون الحلال وياتون الحرام قال ثم مضيت هنية فاذا انا باقوام بطونهم
امثال البيوت كلما نهض احدهم خر يقول اللهم لا تقم الساعة قال وهم على سابلة آل فرعون قال فتجي
السابلة فتطاهم قال فسمعتهم يضجون الى الله عز وجل قال قلت يا جبريل من هولا قال هولا من
امتك الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قال ثم مضيت هنيهة
فاذا انا باقوام مشافرهم كمشافر الابل قال فيفتح على افواههم ويلقمون من ذلك اللحم ثم يخرج من
اسافلهم فسمعتهم يضجون الى الله عز وجل فقلت يا جبريل من هولا قال هولا من امتك الذين ياكلون
اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا قال ثم مضيت هنية فاذا انا بنسا
يعلقن بثديهن فسمعتهن يضججن الى الله عز وجل قلت يا جبريل من هولا النسا قال هولا الزناة
من امتك قال ثم مضيت هنية فاذا انا باقوام يقطع من جنوبهم اللحم فيلقمون فيقال له كل كما كنت
تاكل من لحم اخيك قلت يا جبريل من هولا قال هولا الهمازون من امتك اللمازون قال ثم صعدنا الى
السما الثانية فاذا انا برجل احسن ما خلق الله عز وجل قد فضل الناس في الحسن كالقمر ليلة البدر على ساير
الكواكب قلت يا جبريل من هذا قال هذا اخوك يوسف ومعه نفر من قومه فسلمت عليه وسلم علي ثم
صعدت الى السما الثالثة فاذا انا بيحيى وعيسى عليهما السلام ومعهما نفر من قومهما فسلمت عليهما وسلما
علي ثم صعدت الى السما الرابعة فاذا انا بادريس قد رفعه الله مكانا عليا فسلمت عليه وسلم علي قال
ثم صعدت الى السما الخامسة واذا بهارون ونصف لحيته بيضا ونصفها سودا تكاد لحيته تصيب
سرته من طولها قلت يا جبريل من هذا قال هذا المحبب في قومه هذا هرون بن عمران ومعه نفر من قومه
فسلمت عليه وسلم علي ثم صعدت الى السما السادسة فاذا انا بموسى بن عمران رجل ادم كثير الشعر
لو كان عليه قميصان لنفذ شعره دون القميص واذا هو يقول يزعم الناس اني اكرم على الله من هذا
بل هذا اكرم على الله تعالى مني قال قلت يا جبريل من هذا قال هذا اخوك موسى بن عمران عليه السلام
ومعه نفر من قومه فسلمت عليه وسلم علي ثم صعدت الى السما السابعة فاذا انا بابراهيم خليل الرحمن

ساند ظهره الى البيت المعمور كاحسن الرجال قلت يا جبريل من هذا قال هذا ابوك ابراهيم خليل الرحمن ومعه
نفر من قومه فسلمت عليه وسلم علي واذا بامتي شطرين شطر عليهم ثياب بيض كانها القراطيس وشطر
عليهم ثياب رمد قال فدخلت البيت المعمور ودخل معي الذين عليهم الثياب البيض وحجب الاخرون الذين
عليهم الثياب الرمد وهم على خير فصليت انا ومن معي في البيت المعمور ثم خرجت انا ومن معي قال والبيت
المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون فيه الى يوم القيمة قال ثم رفعت الى سدرة المنتهى
فاذا كل ورقة منها تكاد ان تغطي هذه الامة واذا فيها عين تجري يقال لها سلسبيل فينشق منها نهران
احدهما الكوثر والاخر يقال له نهر الرحمة فاغتسلت فيه فغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تاخر ثم اني رفعت الى
الجنة فاستقبلتني جارية فقلت لمن انت يا جارية فقالت لزيد بن حارثة واذا بانهار من عسل مصفى
واذا رمانها كانه الدلاء عظما واذا انا بطيرها كانه بختيكم هذه فقال عندها صلى الله عليه وسلم ان
الله تعالى قد اعد لعباده الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قال عرضت على
النار فاذا فيها غضب الله ونقمته وزجره ولو طرح فيها الحجارة والحديد لاكلتها ثم غلقت دوني ثم
اني رفعت الى سدرة المنتهى فتغشاني فكان بيني وبينه قاب قوسين او ادنى قال ونزل على كل ورقة ملك
من الملايكة قال وفرضت علي خمسون وقال لك بكل حسنة عشرا اذا هممت بالحسنة فلم تعملها كتبت لك
حسنة فاذا عملتها كتبت لك عشرا واذا هممت بالسية فلم تعملها لم نكتب عليك شي فان عملتها كتبت عليك
سية واحدة ثم دفعت الى موسى فقال بما امرك ربك قلت بخمسين صلاة قال ارجع الى ربك فاساله التخفيف
لامتك فان امتك لا يطيقون ذلك ومتى لا تطيقه تكفر فرجعت الى ربي فقلت يا رب خفف عن امتي فانها اضعف
الامم فوضع عني عشرا وجعلها اربعين فما زلت اختلف بين موسى وربي كلما اتيت عليه قال لي مثل مقالته
حتى رجعت اليه فقال لي بما امرت فقلت امرت بعشر صلوات قال ارجع الى ربك فاساله التخفيف لامتك
فرجعت الى ربي فقلت اي رب خفف عن امتي فانها اضعف الامم فوضع عني خمسا وجعلها خمسا فنادى ملك
عندها تمت فريضتي وخففت عن عبادي واعطيتهم بكل حسنة عشر امثالها ثم رجعت الى موسى فقال
بما امرت فقلت بخمس صلوات قال ارجع الى ربك فاساله التخفيف فانه لا يوده شي فاساله التخفيف
لامتك فقلت رجعت الى ربي حتى استحييت ثم اصبح بمكة يخبرهم بالاعاجيب اني اتيت البارحة بيت
المقدس وعرج بي الى السما ورايت كذا وكذا فقال ابو جهل يعني ابن هشام الا تعجبون مما يقول محمد
يزعم انه اتى البارحة بيت المقدس ثم اصبح فينا واحدنا يضرب مطيته مصعدة شهرا ومقفلة شهرا
فهذا مسيرة شهرين في ليلة واحدة قال فاخبرهم بعير لقريش لما كانت في مصعدي رايتها في مكان
كذا وكذا وانها نفرت فلما رجعت رايتها عند العقبة واخبرهم بكل رجل وبعيره كذا وكذا ومتاعه
كذا وكذا فقال ابو جهل يخبرنا باشيا فقال رجل من المشركين انا اعلم الناس ببيت المقدس وكيف
بناوه وكيف هيبته وكيف قربه من الجبل قال فرفع لرسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المقدس من
مقعده فنظر اليه كنظر احدنا الى بيته بناوه كذا وكذا وهيبته كذا وكذا وقربه من الجبل كذا وكذا
فقال الاخر صدقت فرجع الى اصحابه فقال صدق محمد فيما قال او نحوه من هذا الكلام وكذا رواه الامام
ابو جعفر بن جرير بطوله عن محمد بن عبد الاعلى عن محمد بن ثور عن معمر عن ابي هارون العبدي ورواه
ايضا من حديث محمد بن اسحق حدثني روح بن القاسم عن ابي هارون به نحو سياقته المتقدم ورواه ابن
ابي حاتم عن ابيه عن احمد بن عبدة عن ابي عبد الصمد عبد العزيز بن عبد الصمد عن ابي هارون
العبدي عن ابي سعيد الخدري فذكره بسياق طويل حسن انيق اجود مما ساقه غيره على غرابته
وما فيه من النكارة ثم ذكر البيهقي ايضا من رواية نوح بن قيس الحداني وهشيم ومعمر عن ابي هارون

العبدي واسمه عمارة بن جوين وهو مضعف عند الايمة فانا سقنا حديثه ههنا لما في حديثه من الشواهد لغيره
ولما رواه البيهقي اخبرنا الامام ابو عثمان اسماعيل بن عبد الرحمن انا ابو نعيم احمد بن محمد بن ابراهيم البزار نا
ابو حامد بن بلال نا ابو الازهر نا يزيد بن ابي حكيم قال رايت في النوم رسول الله صلى الله عليه وسلم
قلت يا رسول الله رجل من امتك يقال له سفيان الثوري لا باس به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا باس نا عن ابي هرون العبدي عن ابي سعيد الخدري عنك ليلة اسري بك قلت رايت في السما فحدثته
بالحديث فقال لي نعم فقلت له يا رسول الله ان ناسا من امتك يحدثون عنك في المسري بعجايب فقال لي
ذاك حديث القصاص

رواية شداد بن اوس

قال الامام ابو اسماعيل محمد بن اسماعيل
الترمذي نا اسحق بن ابراهيم بن العلا بن الضحاك الزبيدي نا عمرو بن الحارث عن عبد الله بن سلام الاشعري
عن محمد بن الوليد بن عامر الزبيدي نا الوليد بن عبد الرحمن بن جبير بن نفير نا شداد بن اوس قال قلنا يا رسول
الله كيف اسري بك قال صليت لاصحابي صلاة العتمة بمكة معتما قال فاتاني جبريل عليه السلام بدابة ابيض
او قال بيضا فوق الحمار ودون البغل فقال اركب فاستصعب على فوازها باذنها ثم حملني عليها فانطلقت
تهوي بنا يقع حافرها حيث ادرك طرفها حتى بلغنا ارضا ذات نخل فانزلني فقال صل فصليت ثم ركبنا فقال
اتدري اين صليت قلت الله اعلم قال صليت بيثرب صليت بطيبة فانطلقت تهوي بنا يقع حافرها حيث
ادرك طرفها ثم بلغنا ارضا فقال انزل ثم قال صل فصليت ثم ركبنا فقال اتدري اين صليت قلت الله اعلم
قال صليت بمدين صليت عند شجرة موسى ثم انطلقت تهوي بنا يقع حافرها حيث ادرك طرفها ثم بلغت
ارضا بدت لنا قصور فقال انزل فنزلت قال صل فصليت ثم ركبنا فقال تدري اين صليت قلت الله اعلم
قال صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى المسيح بن مريم ثم انطلق بي حتى دخلنا المدينة من بابها اليماني فاتى
قبلة المسجد فربط فيه دابته ودخلنا المسجد من باب فيه تميل الشمس والقمر فصليت من المسجد حيث شا
الله واخذني من العطش اشد ما اخذني فاتيت بانايين في احدهما لبن وفي الاخر عسل ارسل الي بهما جميعا
فعدلت بينهما ثم هداني الله عز وجل فاخذت اللبن فشربت اللبن حتى قرعت به جبيني وبين يدي شيخ
متكي على مثواة له فقال اخذ صاحبك الفطرة انه ليهدي ثم انطلق بي حتى اتينا الوادي الذي فيه
المدينة فاذا جهنم عن مثل الزرابي قلت يا رسول الله كيف وجدتها قال مثل الحمة السخنة ثم انصرف بي
فمررنا بعير لقريش بمكان كذا وكذا قد اضلوا بعيرا لهم قد جمعه فلان فسلمت عليهم فقال بعضهم هذا
صوت محمد ثم اتيت اصحابي قبل الصبح بمكة فاتاني ابو بكر رضي الله عنه فقال يا رسول الله اين كنت
الليلة فقد التمستك في مظانك فقال علمت اني اتيت بيت المقدس الليلة فقال يا رسول الله انه
مسيرة شهر فصفه لي قال ففتح لي صراط كاني انظر اليه لا يسالني عن شي الا انبانه عنه قال ابو بكر اشهد
انك رسول الله فقال المشركون انظروا الى ابن ابي كبشة يزعم انه اتى بيت المقدس الليلة قال فقال
ان من اية ما اقول لكم اني مررت بعير لكم بمكان كذا وكذا قد اضلوا بعيرا لهم فجمعه فلان وان مسيرهم
ينزلون بكذا ثم بكذا او ياتوكم يوم كذا وكذا يقدمهم جمل ادم عليه مسح اسود وغرارتان سوداوان
فلما كان ذلك اليوم اشرف الناس ينظرون حتى كان قريب من نصف النهار حتى اقبلت العير يقدمهم
ذلك الجمل الذي وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا رواه البيهقي من طريقين عن ابي اسماعيل
الترمذي به ثم قال بعد تمامه هذا اسناد صحيح وروي ذلك مفرقا في احاديث غيره ونحن نذكر من
ذلك ان شا الله ما حضرنا ثم ساق احاديث كثيرة في الاسرا كالشاهد لهذا الحديث وقد روي
هذا الحديث عن شداد بن اوس بطوله الامام ابو محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم في تفسيره عن ابيه
عن اسحق بن ابراهيم بن العلا الزبيدي به ولا شك ان هذا الحديث اعني الحديث المروي عن شداد

ابن

ابن اوس مشتمل على اشيا منها ما هو صحيح كما ذكره البيهقي ومنها ما هو منكر كالصلاة في بيت لحم وسوال الصديق
عن نعت بيت المقدس وغير ذلك والله اعلم

رواية عبد الله بن عباس رضي الله عنهما

قال الامام احمد نا عثمان بن محمد نا جرير عن قابوس عن ابيه قال نا بن عباس قال ليلة اسري بنبي الله
صلى الله عليه وسلم دخل الجنة فسمع في جانبها وجسا فقال يا جبريل ما هذا قال هذا بلال الموذن فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جا الى الناس قد افلح بلال قد رايت له كذا وكذا قال فلقيه موسى
عليه السلام فرحب به وقال مرحبا بالنبي الامي قال وهو رجل ادم طويل سبط شعره مع اذنيه او فوقها
فقال من هذا يا جبريل قال هذا موسى فمضى فلقيه شيخ جليل متهيب فرحب به وسلم عليه وكلهم يسلم عليه
قال من هذا يا جبريل قال هذا ابوك ابراهيم قال ونظر في النار فاذا قوم ياكلون الجيف قال من هولا يا جبريل
قال هولاء الذين ياكلون لحم الناس وراي رجلا احمر ازرق جدا قال من هذا يا جبريل قال هذا عاقر
الناقة قال فلما اتى النبي صلى الله عليه وسلم المسجد الاقصى قام يصلي فاذا النبيون اجمعون يصلون
معه فلما انصرف جي بقدحين احدهما عن اليمين والاخر عن الشمال في احدهما لبن وفي الاخر عسل فاخذ
اللبن فشرب منه فقال الذي كان معه القدح اصبت الفطرة اسناد صحيح ولم يخرجوه طريق اخرى وقال
الامام احمد نا حسن نا ثابت ابو زيد نا هلال حدثني عكرمة عن بن عباس قال اسري بالنبي صلى الله عليه
وسلم الى بيت المقدس ثم جا من ليلته فحدثهم بمسيره وبعلامة بيت المقدس وبعيرهم فقال ناس نحن لا نصدق
محمدا بما يقول فارتدوا كفارا فضرب الله رقابهم مع ابي جهل وقال ابو جهل يخوفنا محمد بشجرة الزقوم
هاتوا تمرا وزبدا فتزقموا وراي الدجال في صورته رويا عين ليس برويا منام وعيسى وموسى وابراهيم
فسيل النبي صلى الله عليه وسلم عن الدجال فقال رايته فيلمانيا اقمر هجان احدي عينيه قايمة كانها كوكب
دري كان شعر راسه اغصان شجرة ورايت عيسى ابيض جعد الراس حديد البصر مبطن الخلق ورايت
موسى اسحم ادم كثير الشعر شديد الخلق ونظرت الى ابراهيم فلا انظر الى ارب منه الا نظرت اليه مني
حتى كانه صاحبكم قال جبريل سلم على مالك فسلمت عليه طريق اخرى وقال البيهقي انا ابو عبد الله الحافظ
انا ابو بكر الشافعي انا اسحق بن الحسن نا الحسين بن محمد نا شيبان عن قتادة عن ابي العالية نا بن عم نبيكم
صلى الله عليه وسلم بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسري بي موسى بن عمران
رجلا طوالا جعدا كانه من رجال شنوءة ورايت عيسى بن مريم مربوع الخلق الى الحمرة والبياض سبط
الراس وراي مالكا خازن جهنم والدجال في ايات اراهن الله اياه قال فلا تكن في مرية من لقايه
فكان قتادة يفسرها ان نبي الله قد لقي موسى وجعلناه هدى لبني اسرايل قال جعل الله موسى هدى
لبني اسرايل رواه مسلم في الصحيح عن عبد بن حميد عن يونس بن محمد عن شيبان واخرجاه من حديث
شعبة عن قتادة مختصرا طريق اخرى قال حماد بن سلمة عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير عن بن
عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسري بي مرت بي رايحة طيبة فقلت ما هذه الرايحة
قالوا ماشطة بنت فرعون واولادها سقط مشطها من يدها فقالت بسم الله فقالت ابنة فرعون
ابي قالت ربي وربك ورب ابيك قالت اولك رب غير ابي قالت نعم ربي وربك ورب ابيك الله قال
فدعاها فقال الك رب غيري قالت نعم ربي وربك الله عز وجل قال فامر ببقرة من نحاس فاحميت ثم امر
بها لتلقى فيها قالت ان لي حاجة قال ما هي قال تجمع عظامي وعظام ولدي في موضع قال ذاك لك لما لك علينا
من الحق قال فامر بهم فالقوا واحدا واحدا حتى بلغ رضيعا فيهم فقال يا امه قعي ولا تقاعسي فانك على الحق
قال وتكلم اربعة وهم صغار هذا وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى بن مريم عليهما السلام اسناد
لا باس به ولم يخرجوه طريق اخرى رواه النسايي من حديث ابي زيد ثابت بن زيد عن هلال وهو بن خباب

وهو اسناد صحيح وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر وروح المعنى قالا ثنا عوف عن زرارة بن اوفى عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان ليلة اسري بي فاصبحت بمكة فضقت وعرفت ان الناس مكذبي
فقعد معتزلا حزينا فمر به عدو الله ابو جهل فجاء حتى جلس اليه فقال له كالمستهزي هل من شي فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم نعم قال وما هو قال اني اسري بي الليلة قال الى اين قال الى بيت
المقدس قال ثم اصبحت بين ظهرانينا قال نعم قال فلم يره انه يكذبه مخافة ان يجحده الحديث ان دعا
قومه اليه قال ارايت ان دعوت قومك اتحدثهم بما حدثتني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم
قال هيا معشر بني كعب بن لوي قال فانتفضت اليه المجالس وجاءوا حتى جلسوا اليهما قال حدث قومك بما
حدثتني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اسري بي الليلة فقالوا الى اين قال الى بيت المقدس قالوا
ثم اصبحت بين ظهرانينا قال نعم قال فمن بين مصفق ومن بين واضع يده على راسه متعجبا للكذب زعم
قالوا وتستطيع ان تنعت المسجد وفي القوم من قد سافر الى ذلك البلد وراي المسجد قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فذهبت انعت فما زلت انعت حتى التبس علي بعض النعت قال فجي بالمسجد وانا انظر اليه
حتى وضع دون دار عقيل او عقال فنعته وانا انظر اليه قال وكان مع هذا نعتا لم احفظه يقول عوف قال
فقال القوم اما النعت فوالله لقد اصاب اخرجه النسائي من حديث عوف وهو ابن ابي جميلة الاعرابي احد
الايمة الثقات به **رواية عبدالله بن مسعود رضي الله عنه** قال الحافظ ابو بكر
البيهقي انا ابو عبدالله الحافظ انا ابو عبدالله محمد بن يعقوب ثنا السري بن خزيمة ثنا يوسف بن بهلول
ثنا عبدالله بن نمير عن مالك بن مغول عن الزبير بن عدي عن طلحة بن مصرف عن مرة الهمداني عن عبد
الله بن مسعود قال لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى الى سدرة المنتهى وهي في السما السادسة
واليها ينتهي ما يصعد به حتى يقبض منها واليها ينتهي ما يهبط من فوقها حتى يقبض اذ يغشى السدرة
ما يغشى قال غشيها فراش من ذهب واعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثا الصلوات الخمس وخواتيم
سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله المقحمات يعني الكباير ورواه مسلم في صحيحه عن محمد بن عبدالله
بن نمير وزهير بن حرب كلاهما عن عبدالله بن نمير به ثم قال البيهقي وهذا الذي ذكره عبدالله بن مسعود
طرف من حديث المعراج وقد رواه انس بن مالك عن مالك بن صعصعة عن النبي صلى الله عليه وسلم
ثم عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم رواه مرة مرسلا دون ذكرهما ثم ان البيهقي ساق الاحاديث
الثلاثة كما تقدم قلت وقد روي عن ابن مسعود بابسط من هذا وفيه غرابة وذلك فيما رواه الحسن
بن عرفة في جزيه المشهور ثنا مروان بن معاوية عن قنان بن عبدالله النهمي ثنا ابو ظبيان الجنبي قال
كنا جلوسا عند ابي عبيدة بن عبدالله يعني ابن مسعود ومحمد بن سعد بن ابي وقاص وهما جالسان فقال
محمد بن سعد لابي عبيدة ثنا عن ابيك ليلة اسري بمحمد صلى الله عليه وسلم فقال ابو عبيدة لا بل حدثنا
انت عن ابيك فقال محمد لو سالتني قبل ان اسالك لفعلت قال فانشا ابو عبيدة يحدث يعني عن ابيه
كما سيل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل بدابة فوق الحمار ودون البغل فحملني
عليه ثم انطلق يهوي بنا كلما صعد عقبة استوت رجلاه كذلك مع يديه واذا هبط استوت
يداه مع رجليه حتى مررنا برجل طوال سبط ادم كانه من رجال ازد شنوءه وهو يقول فيرفع صوته
يقول اكرمته وفضلته قال فدفعنا اليه فسلمنا عليه فرد السلام فقال من هذا معك يا جبريل قال
هذا احمد قال مرحبا بالنبي الامي العربي الذي بلغ رسالة ربه ونصح لامته قال ثم اندفعنا فقلت من هذا
يا جبريل قال هذا موسى بن عمران قال قلت ومن يعاتب قال يعاتب ربه فيك قلت فيرفع صوته على ربه
قال ان الله قد عرف له حدته قال ثم اندفعنا حتى مررنا بشجرة كان ثمرها السرج تحتها شيخ وعياله قال فقال

لي جبريل اعمد الى ابيك ابراهيم فدفعنا اليه فسلمنا عليه فرد السلام فقال ابراهيم من هذا معك يا جبريل
قال هذا ابنك احمد قال فقال مرحبا بالنبي الامي الذي بلغ رسالة ربه ونصح لامته يا بني انك لاق ربك الليلة
وان امتك اخر الامم واضعفها فان استطعت ان تكون حاجتك او جلها في امتك فافعل قال ثم اندفعنا حتى
انتهينا الى المسجد الاقصى فنزلت فربطت الدابة بالحلقة التي في باب المسجد التي كانت الانبيا تربط بها
ثم دخلت المسجد فعرفت النبيين من بين راكع وقايم وساجد قال ثم اتيت بكاسين من عسل ولبن فاخذت
اللبن فشربت فضرب جبريل عليه السلام منكبي وقال اصبت الفطرة ورب محمد قال ثم اقيمت الصلاة فاممتهم
ثم انصرفنا فاقبلنا اسناد غريب ولم يخرجوه فيه من الغرابة سوال الانبيا عنه عليه السلام عنه ابتدا ثم
سواله عنهم بعد انصرافه والمشهور في الصحاح كما تقدم ان جبريل كان يعلمه بهم اولا ليسلم عليهم سلام معرفة
وفيه انه اجتمع بالانبيا عليهم الصلاة والسلام قبل دخوله المسجد والصحيح انه انما اجتمع بهم في السموات
ثم نزل الى بيت المقدس ثانيا وهم معه وصلى بهم فيه ثم انه ركب البراق وكر راجعا الى مكة والله اعلم طريق
اخرى قال الامام احمد ثنا هشيم انا العوام عن جبلة بن سحيم عن مرثد بن عمارة عن ابن مسعود عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لقيت ليلة اسري بي ابراهيم وموسى وعيسى فتذاكروا امر الساعة قال فردوا امرهم
الى ابراهيم عليه السلام فقال لا علم لي بها فردوا امرهم الى موسى فقال لا علم لي بها فردوا امرهم الى عيسى
فقال اما وجبتها فلا يعلم بها احد الا الله عز وجل فيما عهد الي ربي ان الدجال خارج قال ومعي قضيبان فاذا
راني ذاب كما يذوب الرصاص قال فيهلكه الله اذا راني حتى ان الحجر والشجر يقول يا مسلم ان تحتي كافرا
فتعال فاقتله قال فيهلكهم الله ثم يرجع الناس الى بلادهم واوطانهم قال فعند ذلك يخرج ياجوج
وماجوج وهم من كل حدب ينسلون فيطاون بلادهم فلا ياتون على شي الا اهلكوه ولا يمرون على ما الا
شربوه قال ثم يرجع الناس الي فيشكونهم فادعو الله عليهم فيهلكهم ويميتهم حتى تجوي الارض من نتن
ريحهم اي تنتن قال فينزل الله المطر فيجترف اجسادهم حتى يقذفهم في البحر ففيما عهد الي ربي ان ذلك
اذا كان كذلك ان الساعة كالحامل المتم لا يدري اهلها كيف يفجاوهم بولادها ليلا او نهارا واخرجه ابن
ماجة عن بندار عن يزيد بن هارون عن العوام بن حوشب **رواية عبدالرحمن بن قرط** اخي
عبدالله بن قرط الثمالي قال سعيد بن منصور ثنا مسكين بن ميمون موذن مسجد الرملة حدثني عروة بن رويم
عن عبدالرحمن بن قرط ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
من بين زمزم والمقام جبريل عن يمينه وميكايل عن يساره فطارا به حتى بلغ السموات العلى فلما رجع قال
سمعت تسبيحا في السموات العلى مع تسبيح كثير سبحت السموات العلى من ذي المهابة مشفقات من ذي العلو
بما علا سبحان العلي الاعلى سبحانه وتعالى ويذكر هذا الحديث عند قوله تعالى في هذه السورة تسبح له
السموات السبع الاية **رواية عمر بن الخطاب رضي الله عنه** قال الامام احمد ثنا اسود بن
عامر ثنا حماد بن سلمة عن ابي سنان عن عبيد بن ادم وابي مريم وابي شعيب ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
كان بالجابية فذكر فتح بيت المقدس قال قال ابو سلمة فحدثني ابو سنان عن عبيد بن ادم قال سمعت
عمر بن الخطاب يقول لكعب اين ترى ان اصلي قال ان اخذت عني صليت خلف الصخرة فكانت القدس كلها
بين يديك فقال عمر رضي الله عنه ضاهيت اليهودية ولكن اصلي حيث صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتقدم الى القبلة فصلى ثم جا فبسط رداه وكنس الكناسة في ردايه وكنس الناس الصخرة يصلي ورا ها
وهي بين يديه كما اشار به كعب الاحبار وهو من قوم يعظمونها حتى جعلوها قبلتهم ولكن من الله عليه
بالاسلام فهدي الى الحق ولهذا لما اشار بذلك قال له امير المومنين ضاهيت اليهودية ولا اهانها
اهانة النصارى الذين كانوا قد جعلوها مزبلة من اجل انها قبلة اليهود ولكن اماط الاذى وكنس

عنها الكناسة برد ايه وهذا شبيه بما جا في صحيح مسلم عن ابي مرثد الغنوي قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا اليها **رواية ابي هريرة رضي الله عنه** وهي مطولة
جدا وفيها غرابة قال الامام ابو جعفر بن جرير في تفسير سورة سبحان ثنا علي بن سهل ثنا حجاج ثنا ابو جعفر
الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية الرياحي عن ابي هريرة او غيره شك ابو جعفر في قول الله عز وجل
سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من اياتنا انه
هو السميع البصير قال جا جبريل لميكال ايتني بطست من ما زمزم كيما اطهر قلبه واشرح له صدره قال فشق
عنه بطنه فغسله ثلاث مرات واختلف اليه ميكايل بثلاث طساس من ما زمزم فشرح صدره ونزع ما كان
فيه من غل وملاه حلما وعلما وايمانا ويقينا واسلاما وختم بين كتفيه بخاتم النبوة ثم اتاه بفرس فحمل عليه
كل خطوة منتهى بصره او اقصى بصره قال فسار وسار معه جبريل عليه السلام قال فاتى على قوم يزرعون في
يوم ويحصدون في يوم كلما حصدوا عاد كما كان فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما هذا قال هولاء
المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعماية ضعف وما انفقوا من شي فهو يخلفه وهو خير الرازقين
ثم اتى على قوم ترضخ روسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم من ذلك شي فقال ما هولاء يا جبريل
قال هولاء الذين تتثاقل روسهم عن الصلاة المكتوبة ثم اتى على قوم على اقبالهم رقاع وعلى ادبارهم
رقاع يسرحون كما تسرح الابل والنعم وياكلون الضريع والزقوم ورضف جهنم وحجارتها قال ما هولاء
يا جبريل قال هولاء الذين لا يودون صدقات اموالهم وما ظلمهم الله شيا وما الله بظلام للعبيد ثم
اتى على قوم بين ايديهم لحم نضيج في قدر ولحم اخر في قدر خبيث فجعلوا ياكلون من النيء الخبيث ويدعون
النضيج الطيب فقال ما هولاء يا جبريل فقال هذا الرجل من امتك تكون عنده المراة الحلال الطيب
فياتي امراة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح قال ثم اتى على خشبة على الطريق لا يمر بها ثوب الا شقته
ولا شي الا خرقته قال ما هذا يا جبريل قال هذا مثل اقوام من امتك يقعدون على الطريق يقطعونه
ثم تلا ولا تقعدوا بكل صراط توعدون قال ثم اتى على رجل قد جمع حزمة عظيمة لا يستطيع حملها وهو
يزيد عليها فقال ما هذا يا جبريل فقال هذا الرجل من امتك يكون عليه امانات الناس لا يقدر على
ادائها وهو يريد ان يحمل عليها ثم اتى على قوم تقرض السنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد كلما قرضت
عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك شي قال ما هولاء يا جبريل فقال هولاء خطباء الفتنة ثم اتى على جحر
صغير يخرج منه ثور عظيم فجعل الثور يريد ان يرجع من موضع خرج فلا يستطيع فقال ما هذا يا جبريل
فقال هذا الرجل يتكلم بالكلمة العظيمة ثم يندم عليها فلا يستطيع ان يردها ثم اتى على واد فوجد
ريحا طيبة باردة وريح مسك وسمع صوتا فقال يا جبريل ما هذه الريح الطيبة الباردة وما هذا
المسك وما هذا الصوت قال هذا صوت الجنة تقول يا رب ايتني بما وعدتني فقد كثرت غرفي واستبرقي
وحريري وسندسي وعبقريي ولولوي ومرجاني وفضتي وذهبي واكوابي وصحافي واباريقي ومراكبي وعسلي
ومائي وخمري ولبني فاتني بما وعدتني فقال لك كل مسلم ومسلمة ومومن ومومنة ومن امن بي وبرسلي
وعمل صالحا ولم يشرك بي ولم يتخذ من دوني اندادا ومن خشيني فهو امن ومن سالني اعطيته ومن
اقرضني جزيته ومن توكل علي كفيته اني انا الله لا اله الا انا لا اخلف الميعاد وقد افلح المومنون
وتبارك الله احسن الخالقين قالت قد رضيت قال ثم اتى على واد فسمع صوتا منكرا ووجد ريحا منتنة
فقال ما هذه الريح يا جبريل وما هذا الصوت قال هذا صوت جهنم تقول يا رب ايتني بما وعدتني
فقد كثرت سلاسلي واغلالي وسعيري وحميمي وغساقي وعذابي وقد بعد قعري واشتد حري
فاتني كل ما وعدتني فقال لك كل مشرك ومشركة وكافر وكافرة وكل خبيث وخبيثة وكل جبار لا يومن

بيوم

بيوم الحساب قالت قد رضيت قال ثم سار حتى اتى بيت المقدس فنزل فربط فرسه الى صخرة ثم دخل فصلى
مع الملايكة فلما قضيت الصلاة قالوا يا جبريل من هذا معك قال محمد صلى الله عليه وسلم قالوا وقد ارسل
محمد قال نعم قالوا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجي جا ثم لقي ارواح الانبيا فاثنوا
على ربهم فقال ابراهيم الحمد لله الذي اتخذني خليلا واعطاني ملكا عظيما وجعلني امة قانتا يوتم بي وانقذني
من النار وجعلها علي بردا وسلاما ثم ان موسى عليه السلام اثنى على ربه عز وجل فقال الحمد لله الذي
كلمني تكليما وجعل هلاك ال فرعون ونجاة بني اسرايل على يدي وجعل من امتي قوما يهدون بالحق وبه
يعدلون ثم ان داود عليه السلام اثنى على ربه فقال الحمد لله الذي جعل لي ملكا عظيما وعلمني الزبور
والان لي الحديد وسخر لي الجبال يسبحن والطير واعطاني الحكمة وفصل الخطاب ثم ان سليمان عليه السلام
اثنى على ربه فقال الحمد لله الذي سخر لي الرياح وسخر لي الشياطين يعملون ما شيت من محاريب وتماثيل وجفان
كالجوابي وقدور راسيات وعلمني منطق الطير واتاني من كل شي فضلا وسخر لي جنود الشياطين والانس
والطير وفضلني على كثير من عباده المومنين واتاني ملكا عظيما لا ينبغي لاحد من بعدي وجعل ملكي ملكا طيبا
ليس فيه حساب ثم ان عيسى عليه السلام اثنى على ربه عز وجل فقال الحمد لله الذي جعلني كلمته وجعل
مثلي مثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وعلمني الكتاب والحكمة والتورية والانجيل وجعلني
اخلق من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وجعلني ابري الاكمه والابرص واحيي
الموتى باذنه ورفعني وطهرني واعاذني وامي من الشيطان الرجيم فلم يكن للشيطان علينا سبيل ثم
ان محمدا صلى الله عليه وسلم اثنى على ربه عز وجل فقال كلكم اثنى على ربه واني مثن على ربي فقال الحمد لله
الذي ارسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وانزل علي الفرقان فيه تبيان لكل شي وجعل امتي
خير امة اخرجت للناس وجعل امتي امة وسطا وجعل امتي هم الاولون وهم الاخرون وشرح لي صدري ووضع
عني وزري ورفع ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فقال ابراهيم بهذا فضلكم محمد صلى الله عليه وسلم قال
ابو جعفر الرازي خاتم بالنبوة فاتح بالشفاعة يوم القيامة ثم اتي بانية ثلاثة مغطاة افواهها فاتي باناء
منها فيه ما فقيل له اشرب فشرب منه يسيرا ثم دفع اليه اناء اخر فيه لبن فقيل له اشرب فشرب منه حتى روي
ثم دفع اليه اناء اخر فيه خمر فقيل له اشرب فقال لا اريده قد رويت قال له جبريل اما انها ستحرم
على امتك ولو شربت منها لم يتبعك من امتك الا القليل قال ثم صعد به الى السما فاستفتح فقيل من هذا
يا جبريل فقال محمد قالوا او قد ارسل قال نعم قالوا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة
ونعم المجي جا فدخل فاذا هو برجل تام الخلق لم ينقص من خلقه شي كما ينقص من خلق الناس عن يمينه
باب يخرج منه ريح طيبة وعن شماله باب يخرج منه ريح خبيثة اذا نظر الى الباب الذي عن يمينه
ضحك واستبشر واذا نظر الى الباب الذي عن يساره بكى وحزن فقلت يا جبريل من هذا الشيخ التام
الخلق الذي لم ينقص من خلقه شي وما هذان البابان فقال هذا ابوك ادم وهذا الباب الذي عن
يمينه باب الجنة اذا نظر الى من يدخله من ذريته ضحك واستبشر والباب الذي عن شماله باب
جهنم اذا نظر الى من يدخله من ذريته بكى وحزن ثم صعد به جبريل الى السما الثانية فاستفتح فقيل
من هذا معك فقال محمد رسول الله قالوا او قد ارسل محمد قال نعم قالوا حياه الله من اخ ومن خليفة
فلنعم الاخ ولنعم الخليفة ونعم المجي جا قال فدخل فاذا هو بشابين فقال يا جبريل من هذان الشابان
قال هذا عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا ابنا الخالة عليهما السلام قال فصعد به الى السما الثالثة فاستفتح
فقالوا من هذا قال جبريل قالوا ومن معك قال محمد قالوا او قد ارسل قال نعم قالوا حياه الله من اخ ومن خليفة
فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجي جا قال فدخل فاذا هو برجل قد فضل على الناس في الحسن كما فضل القمر

ليلة البدر على سائر الكواكب قال من هذا يا جبريل الذي فضل على الناس في الحسن قال هذا اخوك يوسف عليه السلام
قال ثم صعد به الى السما الرابعة فاستفتح فقالوا من هذا قال جبريل قالوا ومن معك قال محمد قالوا او قد ارسل
قال نعم قالوا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجي جا قال فدخل فاذا هو برجل فقال
من هذا يا جبريل قال هذا ادريس رفعه الله مكانا عليا ثم صعد به الى السما الخامسة فاستفتح فقالوا من
هذا قال جبريل قالوا ومن معك قال محمد قالوا او قد ارسل قال نعم قالوا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم
الخليفة ونعم المجي جا ثم دخل فاذا هو برجل جالس وحوله قوم يقص عليهم قال من هذا يا جبريل ومن هولا
حوله قال هارون المحبب وهولا بنوا اسرايل ثم صعد به الى السما السادسة فاستفتح فقيل له من هذا قال
جبريل قالوا ومن معك قال محمد قالوا او قد ارسل قال نعم قالوا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم
الخليفة ونعم المجي جا فاذا هو برجل جالس فجاوزه فبكى الرجل فقال يا جبريل من هذا قال موسى قال فما له
يبكي قال زعم بنوا اسرايل اني اكرم بني ادم على الله عز وجل وهذا رجل من بني ادم قد خلفني في دنيا وانا في اخرى
فلو انه بنفسه لم ابال ولكن مع كل نبي امته قال ثم صعد به الى السما السابعة فاستفتح فقيل له من هذا
قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قالوا او قد ارسل قال نعم قالوا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم
الخليفة ونعم المجي جا قال فدخل فاذا هو برجل اشمط جالس عند باب الجنة على كرسي وعنده قوم جلوس
بيض الوجوه امثال القراطيس وقوم في الوانهم شي فقام هولا الذين في الوانهم شي فدخلوا نهرا
فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص من الوانهم شي ثم دخلوا نهرا اخر فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص الوانهم
فصارت مثل الوان اصحابهم فجاوا فجلسوا الى اصحابهم فقال يا جبريل من هذا الاشمط ثم من هولا البيض
الوجوه ومن هولا الذين في الوانهم شي وما هذه الانهار التي دخلوا فيها فجاوا وقد صفت الوانهم قال هذا
ابوك ابراهيم اول من شمط على الارض واما هولا البيض الوجوه فقوم لم يلبسوا ايمانهم بظلم واما هولا
الذين في الوانهم شي فقوم خلطوا عملا صالحا واخر سيا فتابوا فتاب الله عليهم واما الانهار فاولها
رحمة الله والثاني نعمة الله والثالث سقاهم ربهم شرابا طهورا قال ثم انتهى الى السدرة فقيل له هذه
السدرة ينتهي اليها كل احد خلا من امتك على سنتك فاذا هي شجرة يخرج من اصلها انهار من ما غير اسن
وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى وهي شجرة يسير الراكب
في ظلها سبعين عاما لا يقطعها والورقة منها مغطية للامة كلها قال فغشيها نور الخلاق عز وجل
وغشيتها الملايكة امثال الغربان حين تقع على الشجرة فكلمه تعالى عنده قال له سل قال انك
اتخذت ابراهيم خليلا واعطيته ملكا عظيما وكلمت موسى تكليما واعطيت داود ملكا عظيما والنت له
الحديد وسخرت له الرياح واعطيته ملكا عظيما لا ينبغي لاحد من بعده وعلمت عيسى التورية والانجيل
وجعلته يبري الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذنك واعذته وامه من الشيطان الرجيم فلم يكن للشيطان
عليهما سبيل فقال له ربه عز وجل وقد اتخذتك خليلا وهو مكتوب في التورية حبيب الرحمن وارسلتك
الى الناس كافة بشيرا ونذيرا وشرحت لك صدرك ووضعت عنك وزرك ورفعت لك ذكرك فلا اذكر الا
ذكرت معي وجعلت امتك خير امة اخرجت للناس وجعلت امتك امة وسطا وجعلت امتك هم الاولون
والاخرون وجعلت امتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي وجعلت من امتك اقواما
قلوبهم اناجيلهم وجعلتك اول النبيين خلقا واخرهم بعثا واولهم يقضى له واعطيتك سبعا من المثاني
لم اعطها نبيا قبلك واعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم اعطها نبيا قبلك واعطيتك
الكوثر واعطيتك ثمانية اسهم الاسلام والهجرة والجهاد والصدقة وصوم رمضان والامر بالمعروف والنهي
عن المنكر وجعلتك فاتحا وخاتما فقال النبي صلى الله عليه وسلم فضلني ربي بست اعطاني فواتح الكلام

وخواتمه

وخواتمه وجوامع الحديث وارسلني الى الناس كافة بشيرا ونذيرا وقذف في قلوب عدوي الرعب من
مسيرة شهر واحلت لي الغنايم ولم تحل لاحد قبلي وجعلت لي الارض كلها طهورا ومسجدا قال وفرض عليه
خمسين صلاة فلما رجع الى موسى قال بما امرت يا محمد قال بخمسين صلاة قال ارجع الى ربك فاساله التخفيف
فان امتك اضعف الامم فقد لقيت من بني اسرايل شدة قال فرجع النبي صلى الله عليه وسلم الى ربه
عز وجل فساله التخفيف فوضع عنه عشرا ثم رجع الى موسى فقال بكم امرت قال باربعين قال ارجع الى ربك
فاساله التخفيف فان امتك اضعف الامم ولقد لقيت من بني اسرايل شدة قال فرجع النبي صلى الله عليه
وسلم الى ربه فساله التخفيف فوضع عنه عشرا فرجع الى موسى فقال بكم امرت قال امرت بثلاثين فقال له
موسى ارجع الى ربك فاساله التخفيف فان امتك اضعف الامم ولقد لقيت من بني اسرايل شدة قال
فرجع الى ربه فساله التخفيف فوضع عنه عشرا فرجع الى موسى فقال بكم امرت قال امرت بعشرين قال
ارجع الى ربك فاساله التخفيف فان امتك اضعف الامم ولقد لقيت من بني اسرايل شدة قال فرجع الى ربه
فساله التخفيف فوضع عنه عشرا فرجع الى موسى فقال بكم امرت قال بعشر قال ارجع الى ربك فاساله
التخفيف فان امتك اضعف الامم وقد لقيت من بني اسرايل شدة قال فرجع على حيا الى ربه فساله
التخفيف فوضع عنه خمسا فرجع الى موسى فقال بكم امرت قال بخمس فقال ارجع الى ربك فاساله التخفيف
فان امتك اضعف الامم وقد لقيت من بني اسرايل شدة قال قد رجعت الى ربي حتى استحييت فما انا راجع
اليه قيل له كما انك صبرت نفسك على خمس صلوات فانهن يجزين عنك خمسين صلاة فان كل حسنة بعشر
امثالها قال فرضي محمد صلى الله عليه وسلم كل الرضى قال وكان موسى عليه السلام من اشدهم عليه حين مر
به وخيرهم له حين رجع اليه ثم رواه ابن جرير عن محمد بن عبيد الله عن ابي النضر هاشم ابن القاسم عن
ابي جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية او غيره شك ابو جعفر عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم فذكره بمعناه وقد رواه الحافظ ابو بكر البيهقي عن ابي سعيد الماليني عن ابن عدي عن محمد
بن الحسن السكوني البالسي بالرملة ثنا علي بن سهل فذكر مثل ما رواه ابن جرير عنه وذكر البيهقي ان الحاكم
ابا عبد الله رواه عن اسماعيل بن محمد بن الفضل بن محمد الشعراني عن جده عن ابراهيم بن حمزة الزبيري
عن حاتم بن اسماعيل حدثني عيسى بن ماهان يعني ابا جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره وقال ابن ابي حاتم ذكره ابو زرعة ثنا محمد بن عبد الله
بن نمير ثنا يونس بن بكير ثنا عيسى بن عبد الله التميمي يعني ابا جعفر الرازي عن الربيع بن انس البكري
عن ابي العالية او غيره شك عيسى عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله سبحان
الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام فذكر الحديث بطوله نحو ما سقناه قلت ابو جعفر الرازي
قال فيه الحافظ ابو زرعة الرازي يهم في الحديث كثيرا وقد ضعفه غيره ايضا ووثقه بعضهم والاظهر
انه سيء الحفظ ففيما تفرد به نظر وهذا الحديث في بعض الفاظه غرابة ونكارة شديدة وفيه شي من
حديث المنام من رواية سمرة بن جندب في المنام الطويل عند البخاري ويشبه ان يكون مجموعا من احاديث
شتى او منام وقصة اخرى غير الاسرا والله اعلم وقد روى البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث عبد
الرزاق انا معمر عن الزهري اخبرني سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
حين اسري به لقيت موسى فنعته فاذا رجل حسبته قال مضطرب رجل الراس كانه من رجال شنوة
قال ولقيت عيسى فنعته النبي صلى الله عليه وسلم قال ربعة احمر كانما خرج من ديماس يعني حمام قال
ورايت ابراهيم وانا اشبه ولده به قال واتيت باناين في احدهما لبن وفي الاخر خمر فقيل لي خذ ايهما شيت
فاخذت اللبن فشربت فقيل هديت الفطرة او اصبت الفطرة اما انك لو اخذت الخمر غوت امتك واخرجاه

من وجه اخر عن الزهري به نحوه وفي صحيح مسلم عن محمد بن رافع عن حجين بن المثنى عن عبد العزيز بن ابي سلمة عن عبد الله بن الفضل الهاشمي عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رايتني في الحجر وقريش تسالني عن مسراي فسالوني عن اشيا من بيت المقدس لم اثبتها فكربت كربا ما كربت مثله قط فرفعه الله لي انظر اليه ما سالوني عن شي الا انباتهم به وقد رايتني في جماعة من الانبيا واذا موسى قايم يصلي واذا رجل ضرب جعد كانه من رجال شنوة واذا عيسى بن مريم قايم يصلي اقرب الناس به شبها عروة بن مسعود الثقفي واذا ابراهيم قايم يصلي اشبه الناس به صاحبكم يعني نفسه فحانت الصلاة فاممتهم فلما فرغت قال قايل يا محمد هذا مالك صاحب النار فسلم عليه فالتفت اليه فبداني بالسلام وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا حجاج بن منهال ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن ابي الصلت عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسري بي لما انتهينا الى السما السابعة فنظرت فوق فاذا رعد وبرق وصواعق قال واتيت على قوم بطونهم كالبيوت فيها الحيات ترى من خارج بطونهم فقلت من هولاء يا جبريل قال هولاء اكلة الربا فلما نزلت الى السما الدنيا نظرت اسفل مني فاذا انا برهج ودخان واصوات فقلت ما هذا يا جبريل قال هذه الشياطين يحومون على اعين بني ادم لا يتفكروا في ملكوت السموات والارض ولولا ذلك لراوا العجايب ورواه الامام احمد عن حسن وعفان كلاهما عن حماد بن سلمة به ورواه ابن ماجة من حديث حماد به

رواية جماعة من الصحابة ممن تقدم وغيرهم قال الحافظ البيهقي انا ابو عبد الله يعني الحاكم انا عبدان بن يزيد بن يعقوب الدقاق بهمدان ثنا ابراهيم بن الحسين الهمداني ثنا ابو محمد هو اسماعيل بن موسى الفزاري ثنا عمر بن سعد النضري من بني نضر بن معين حدثني عبد العزيز وليث بن ابي سليم وسليمان الاعمش وعطا بن السايب بعضهم يزيد في الحديث على بعض عن علي بن ابي طالب وعن عبد الله بن عباس ومحمد بن اسحق بن يسار عمن حدثه عن ابن عباس وعن سليم بن مسلم العقيلي عن عامر الشعبي عن عبد الله بن مسعود وجويبر عن الضحاك بن مزاحم قالوا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت ام هاني راقدا وقد صلى العشا الاخرة قال ابو عبد الله الحاكم وذكر لنا هذا الشيخ وذكر الحديث فكتبت المتن من نسخة مسموعة منه فذكر حديثا طويلا يذكر فيه عدد الدرج والملايكة وغير ذلك مما لا ينكر شي منها في قدرة الله ان صحت الرواية قال البيهقي فيما ذكرنا قبل في حديث ابي هرون العبدي في اثبات الاسرا والمعراج كفاية وبالله التوفيق قلت وقد ارسل هذا الحديث غير واحد من التابعين وايمة المفسرين رحمة الله عليهم اجمعين

رواية عايشة ام المومنين رضي الله عنها قال البيهقي انا ابو عبد الله الحافظ اخبرني مكرم بن احمد القاضي ثنا ابراهيم بن الهيثم البلدي ثنا محمد بن كثير الصنعاني ثنا معمر بن راشد عن الزهري عن عروة عن عايشة رضي الله عنها قالت لما اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم الى المسجد الاقصى اصبح يحدث الناس بذلك فارتد ناس ممن كانوا امنوا به وصدقوه وسعوا بذلك الى ابي بكر فقالوا هل لك في صاحبك يزعم انه اسري به الليلة الى بيت المقدس فقال اوقال ذلك قالوا نعم قال لين كان قال ذلك لقد صدق قالوا تصدقه انه ذهب الى بيت المقدس وجا قبل ان يصبح قال نعم اني لاصدقه بما هو ابعد من ذلك اصدقه بخبر السما في غدوة او روحة فلذلك سمي ابو بكر الصديق رضي الله عنه

رواية ام هاني بنت ابي طالب رضي الله عنها قال محمد بن اسحق حدثني محمد بن محمد بن السايب الكلبي عن ابي صالح باذان عن ام هاني بنت ابي طالب في مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم انها كانت تقول ما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي نايم عندي تلك الليلة فصلى العشا الاخرة ثم نام ونمنا فلما كان قبيل الفجر اهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى الصبح وصلينا معه قال يا ام هاني لقد صليت معكم العشا الاخرة كما رايت بهذا

الوادي ثم جيت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت صلاة الغداة معكم الان كما ترين الكلبي متروك بمرة ساقط لكن رواه ابو يعلى في مسنده عن محمد بن اسماعيل الانصاري عن ضمرة بن ربيعة عن يحيى بن ابي عمرو الشيباني عن ابي صالح عن ام هاني بابسط من هذا السياق فليكتب ههنا وروى الحافظ ابو القاسم الطبراني من حديث عبد الاعلى بن ابي المساور عن عكرمة عن ام هاني قالت بات رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به في بيتي ففقدته من الليل فامتنع مني النوم مخافة ان يكون عرض له بعض قريش فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جبريل عليه السلام اتاني فاخذ بيدي فاخرجني فاذا على الباب دابة دون البغل وفوق الحمار فحملني عليها ثم انطلق حتى انتهى بي الى بيت المقدس فاراني ابراهيم يشبه خلقه خلقي ويشبه خلقي خلقه واراني موسى ادم طويلا سبط الشعر شبهته برجال ازد شنوءة واراني عيسى بن مريم ربعة ابيض يضرب الى الحمرة شبهته بعروة بن مسعود الثقفي واراني الدجال ممسوح العين اليمنى شبهته بقطن بن عبد العزى قال وانا اريد ان اخرج الى قريش فاخبرهم بما رايت فاخذت بثوبه فقلت اني اذكرك الله انك تاتي قوما يكذبونك وينكرون مقالتك فاخاف ان يسطوا بك قالت فضرب ثوبه من يدي ثم خرج اليهم فاتاهم وهم جلوس فاخبرهم ما اخبرني فقام جبير بن مطعم فقال يا محمد ان لو كنت لك شابا كما كنت ما تكلمت بما تكلمت به وانت بين ظهرانينا فقال رجل من القوم يا محمد هل مررت بابل لنا في مكان كذا وكذا قال نعم والله وجدتهم قد اضلوا بعيرا لهم فهم في طلبه قال فهل مررت بابل لبني فلان قال نعم وجدتهم في مكان كذا وكذا وقد كسرت لهم ناقة حمرا وعندهم قصعة من ما فشربت ما فيها قالوا فاخبرنا عدتها وما فيها من الرعاة ثم اتى قريشا فقال لهم سالتموني عن ابل بني فلان فهي كذا وكذا وفيها من الرعاة فلان وفلان وسالتموني عن ابل بني فلان فهي كذا وكذا وفيها من الرعاة فلان وفلان وسالتموني عن ابل بني فلان فهي كذا وكذا وفيها من الرعاة ابن ابي قحافة وفلان وفلان وهي مصبحتكم من الغداة مع الثنية قال فقعدوا الى الثنية ينظرون اصدقهم ما قال فاستقبلوا الابل فسالوهم هل ضل لكم بعير قالوا نعم فسالوا الاخر هل انكسرت لكم ناقة حمرا قالوا نعم قال فهل كان عندكم قصعة قال ابو بكر انا والله وضعتها فما شربها احد ولا اهراقوه في الارض فصدقه ابو بكر وامن به فسمي يوميذ الصديق

فصل

واذا حصل الوقوف على مجموع هذه الاحاديث صحيحها وحسنها وضعيفها يحصل مضمون ما اتفقت عليه من مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى بيت المقدس وانه مرة واحدة وان اختلفت عبارات الرواة في ادايه او زاد بعضهم او نقص منه فان الخطا جايز على من عدا الانبيا عليهم الصلاة والسلام ومن جعل من الناس كل رواية خالفت الاخرى مرة على حدة فاثبت اسراات متعددة فقد ابعد واغرب وهرب الى غير مهرب ولم يحصل على مطلب وقد صرح بعضهم من المتاخرين بانه عليه الصلاة والسلام اسري به مرة من مكة الى بيت المقدس فقط ومرة من مكة الى السما فقط ومرة الى بيت المقدس ومنه الى السما وفرح بهذا المسلك وانه قد ظفر بشي يتخلص به من الاشكالات وهذا بعيد جدا ولم ينقل هذا عن احد من السلف ولو تعدد هذا التعدد لاخبر النبي صلى الله عليه وسلم به امته ولنقلته الناس على التعدد والتكرر قال موسى بن عقبة عن الزهري كان الاسرا قبل الهجرة بسنة وكذا قال عروة وقال السدي بستة عشر شهرا والحق انه عليه الصلاة والسلام اسري به يقظة لا مناما من مكة الى بيت المقدس راكبا البراق فلما انتهى الى باب المسجد ربط الدابة عند الباب ودخله فصلى في قبلته تحية المسجد ركعتين ثم اتي المعراج وهو كالسلم ذو درج يرقى فيها فصعد فيه الى السما الدنيا ثم الى بقية السموات السبع فتلقاه من كل سما مقربوها وسلم عليه الانبيا الذين في السموات بحسب منازلهم ودرجاتهم حتى مر بموسى الكليم في السادسة وابراهيم الخليل في السابعة ثم جاوز منزلتهما صلى الله عليه وعليهما وعلى ساير الانبيا

حتى انتهى الى مستوى يسمع فيه صريف الاقلام اي اقلام القدر بما هو كاين وراي سدرة المنتهى وغشيها من امر الله
تعالى عظمة عظيمة من فراش من ذهب والوان متعددة وغشيتها الملايكة وراي هنالك جبريل على صورته
له ستماية جناح وراي رفرفا اخضر قد سد الافق وراي البيت المعمور الذي ابراهيم الخليل باني الكعبة الارضيه
مسند ظهره اليه لانه الكعبة السموية يدخله كل يوم سبعون الفا من الملايكة يتعبدون فيه ثم لا يعودون
اليه الى يوم القيمة وراي الجنة والنار وفرض الله عليه هنالك الصلوات خمسين ثم خففها الى خمسة رحمة
منه ولطفا بعباده وفي هذا اعتنا عظيم بشرف الصلاة وعظمتها ثم هبط الى البيت المقدس وهبط
معه الانبيا فصلى بهم فيه لما حانت الصلاة ويحتمل انها الصبح من يوميذ ومن الناس من يزعم انه امهم في
السما والذي تظاهرت به الروايات انه ببيت المقدس ولكن في بعضها انه كان اول دخوله اليه والظاهر
انه بعد رجوعه اليه لانه لما مر بهم في منازلهم جعل يسال عنهم جبريل واحدا واحدا وهو يخبره بهم
وهذا هو اللايق لانه كان اولا مطلوبا الى الجناب العلوي ليفرض عليه وعلى امته ما يشا الله تعالى ثم
لما فرغ من الذي اريد به اجتمع هو واخوانه من النبيين ثم اظهر شرفه وفضله عليهم بتقديمه في الامامة
وذلك عن اشارة جبريل عليه السلام له في ذلك ثم خرج من بيت المقدس فركب البراق وعاد الى مكة بغلس
والله سبحانه وتعالى اعلم واما عرض الانية عليه من اللبن والعسل واللبن والخمر او اللبن والما او الجميع
فقد ورد انه في البيت المقدس وجا انه في السما ويحتمل ان يكون ههنا وههنا لانه كالضيافة للقادم والله
اعلم ثم اختلف الناس هل كان الاسرا ببدنه عليه السلام وروحه او بروحه فقط على قولين فالاكثرون
من العلما على انه اسري ببدنه وروحه يقظة لا مناما ولا ينكران يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم
راي قبل ذلك مناما راه بعده يقظة لانه عليه الصلاة والسلام كان لا يري رويا الا جات مثل فلق
الصبح والدليل على هذا قوله سبحان الذي اسري بعبده فالتسبيح انما يكون عند الامور العظام ولو
كان مناما لم يكن فيه كبير شي ولم يكن مستعظما ولما بادرت كفار قريش الى تكذيبه ولما ارتد جماعة
ممن كان قد اسلم وايضا فان العبد عبارة عن مجموع الروح والجسد وقد قال اسرى بعبده ليلا وقد
قال تعالى وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة للناس قال ابن عباس هي رويا عين اريها رسول الله
صلى الله عليه وسلم رواه البخاري وقال تعالى ما زاغ البصر وما طغى والبصر من آلات الذات لا الروح
وايضا فانه حمل على البراق وهو دابة بيضا براقة لها لمعان وانما يكون هذا للبدن لا للروح لانها
لا تحتاج في حركتها الى مركب تركب عليه والله اعلم وقال اخرون بل اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم
بروحه لا بجسده قال محمد بن اسحق بن يسار في السيرة حدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس
ان معاوية بن ابي سفيان كان اذا سيل عن مسري رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت رويا من
الله صادقة وحدثني بعض ال ابي بكر ان عايشة كانت تقول ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولكن اسري بروحه قال ابن اسحق فلم ينكر ذلك من قولها لقول الحسن ان هذه الاية نزلت وما
جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة للناس ولقول الله في الخبر عن ابراهيم اني ارى في المنام اني اذبحك
فانظر ماذا ترى ثم مضى على ذلك فعرفت ان الوحي ياتي للانبيا من الله ايقاظا ونياما فكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول تنام عيناي وقلبي يقظان فالله اعلم اي ذلك كان قد جاه وعاين فيه
من الله ما عاين على اي حال انه كان نايما او يقظانا كل ذلك حق وصدق انتهى كلام ابن اسحق وقد
تعقبه ابو جعفر بن جرير في تفسيره بالرد والانكار والتشنيع بان هذا خلاف ظاهر سياق القران
وذكر من الادلة على رده بعض ما تقدم والله اعلم **فايدة** حسنة جليلة روى الحافظ ابو
نعيم الاصبهاني في كتاب دلايل النبوة من طريق محمد بن عمر الواقدي حدثني مالك بن ابي الرجال عن عمرو

بن عبد الله بن كعب القرظي قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم دحية بن خليفة الى قيصر فذكر وروده
عليه وقدومه اليه وفي السياق دلالة عظيمة على وفور عقل هرقل ثم استدعى من بالشام من التجار فجي
بابي سفيان صخر بن حرب واصحابه فسالهم عن تلك المسايل المشهورة التي رواها البخاري ومسلم كما سياتي
بيانه وجعل ابو سفيان يجهد ان يحقر امره ويصغره عنده قال في هذا السياق عن ابي سفيان والله ما يمنعني
ان اقول عليه قولا اسقطه من عينه الا اني اكره ان اكذب عنده كذبة ياخذها علي ولا يصدقني بشي
قال حتى ذكرت قوله ليلة اسري به قال فقلت ايها الملك الا اخبرك خبرا تعرف انه قد كذب قال وما هو
قال قلت انه يزعم لنا انه خرج من ارضنا ارض الحرم في ليلة فجا مسجدكم هذا مسجد ايليا ورجع الينا تلك
الليلة قبل الصباح قال وبطريق ايليا عند راس قيصر فقال بطريق ايليا قد علمت تلك الليلة قال
فنظر قيصر وقال ما علمك بهذا قال اني كنت لا انام ليلة حتى اغلق ابواب المسجد فلما كان تلك الليلة
اغلقت الابواب كلها غير باب واحد غلبني فاستعنت عليه عمالي ومن يحضرني كلهم فعالجته فغلبني
فلم نستطع ان نحركه كانما نزاول به جبلا فدعوت اليه النجاجرة فنظروا اليه فقالوا ان هذا الباب سقط عليه
النجاف والبنيان ولا نستطيع ان نحركه حتى نصبح فننظر من اين اتى قال فرجعت وتركت البابين مفتوحين
فلما اصبحت غدوت عليهما فاذا الحجر الذي في زاوية المسجد مثقوب واذا فيه اثر مربط الدابة قال
فقلت لاصحابي ما حبس هذا الباب الليلة الا على نبي وقد صلى الليلة في مسجدنا وذكر تمام الحديث
فايدة قال الحافظ ابو الخطاب عمر بن دحية في كتابه التنوير في مولد السراج المنير وقد ذكر حديث
الاسرا من طريق انس وتكلم عليه فاجاد وافاد ثم قال وقد تواترت الروايات في حديث الاسرا عن عمر بن
الخطاب وعلي وابن مسعود وابي ذر ومالك بن صعصعة وابي هريرة وابي سعيد وابن عباس وشداد
بن اوس وابي بن كعب وعبد الرحمن بن قرط وابي حبة وابي ليلى الانصاريين وعبد الله بن عمرو وجابر
وحذيفة وبريدة وابي ايوب وابي امامة وسمرة بن جندب وابي الحمرا وصهيب الرومي وام هاني
وعايشة واسما ابنتي ابي بكر الصديق رضي الله عنهم اجمعين منهم من ساقه بطوله ومنهم من اختصره
على ما وقع في المسانيد وان لم تكن رواية بعضهم على شرط الصحة فحديث الاسرا اجمع عليه المسلمون
واعرض فيه الزنادقة الملحدون يريدون ليطفيوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره
الكافرون قوله تعالى **واتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرايل الا تتخذوا
من دوني وكيلا ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا** لما ذكر تعالى انه اسرى بعبده
محمد صلوات الله وسلامه عليه عطف بذكر موسى عبده وكليمه ايضا فانه تعالى كثيرا ما يقرن بين
ذكر موسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام وبين ذكر التوراة والقران ولهذا قال بعد ذكر الاسرا
واتينا موسى الكتاب يعني التورية وجعلناه اي الكتاب هدى اي هاديا لبني اسرايل الا تتخذوا
اي لئلا يتخذوا من دوني وكيلا اي وليا ولا ناصرا ولا معبودا دوني لان الله تعالى انزل على كل نبي
ارسله ان يعبده وحده لا شريك له ثم قال ذرية من حملنا مع نوح تقديره يا ذرية من حملنا مع
نوح فيه تهييج وتنبيه على المنة اي يا سلالة من نجينا فحملنا مع نوح في السفينة تشبهوا بابيكم انه
كان عبدا شكورا فاذكروا انتم نعمتي عليكم بارسالي اليكم محمدا صلى الله عليه وسلم وقد ورد في
الحديث وفي الاثر عن السلف ان نوحا عليه السلام كان يحمد الله على طعامه وشرابه ولباسه وشانه
كله فلهذا سمي عبدا شكورا قال الطبراني ثنا علي بن عبد العزيز ثنا ابو نعيم ثنا سفيان عن ابي حصين
عن عبد الله بن سنان عن سعد بن مسعود الثقفي قال انما سمي نوح عبدا شكورا لانه كان اذا اكل او شرب
حمد الله وقد قال الامام احمد ثنا ابو اسامة ثنا زكريا بن ابي زايدة عن سعيد بن ابي بردة عن انس بن مالك

رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليرضى عن العبد ان ياكل الاكلة او يشرب الشربة فيحمد
الله عليها وهكذا رواه مسلم والترمذي والنسائي من طريق ابي اسامة به وقال مالك عن زيد بن اسلم كان يحمد
الله على كل حال وقد ذكر البخاري ههنا حديث ابي زرعة عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انا
سيد الناس يوم القيمة بطوله وفيه فياتون نوحا فيقولون يا نوح انت اول الرسل الى اهل الارض وقد
سماك الله عبدا شكورا اشفع لنا الى ربك وذكر الحديث بكماله **وقضينا الى بني اسرايل في الكتاب
لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جا وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا
لنا اولي باس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم رددنا لكم الكرة
عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا ان احسنتم احسنتم لانفسكم
وان اساتم فلها فاذا جا وعد الاخرة ليسوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه
اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا عسى ربكم ان يرحمكم وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم
للكافرين حصيرا** يقول تعالى انه قضى الى بني اسرايل في الكتاب اي تقدم اليهم واخبرهم في الكتاب
الذي انزله عليهم انهم سيفسدون في الارض مرتين ويعلون علوا كبيرا اي يتجبرون ويطغون ويفجرون على
الناس كما قال تعالى وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هولا مقطوع مصبحين اي تقدمنا اليه واخبرناه
بذلك واعلمناه به وقوله فاذا جا وعد اولاهما اي اولى الافسادتين بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس
شديد اي سلطنا عليكم جندا من خلقنا اولي باس شديد اي قوة وعدة وعدد وسلطة شديدة
فجاسوا خلال الديار اي تملكوا بلادكم وسلكوا خلال بيوتكم اي بينها ووسطها وتصرفوا ذاهبين
وجايين لا يخافون احدا وكان وعدا مفعولا وقد اختلف المفسرون من السلف والخلف في هولا المسلطين
عليهم من هم فعن ابن عباس وقتادة انه جالوت الجزري وجنوده سلط عليهم اولا ثم اديلوا عليه بعد
ذلك وقتل داود جالوت ولهذا قال ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم
اكثر نفيرا وعن سعيد بن جبير انه ملك الموصل سنحاريب وجنوده وعنه ايضا وعن غيره انه بخت نصر
ملك بابل وقد ذكر ابن ابي حاتم له قصة عجيبة في كيفية ترقيه من حال الى حال الى ان ملك البلاد وانه
كان فقيرا مقعدا ضعيفا يستعطي الناس ويستطعمهم ثم ال به الحال الى ما ال وانه سار الى بلاد بيت
المقدس فقتل بها خلقا كثيرا من بني اسرايل وقد روى ابن جرير في هذا المكان حديثا اسنده عن حذيفة
مرفوعا مطولا وهو حديث موضوع لا محالة لا يستريب في ذلك ادنى من عنده معرفة بالحديث والعجب
كل العجب كيف راج عليه مع امامته وجلالة قدره وقد صرح شيخنا الحافظ العلامة ابو الحجاج المزي بانه
موضوع مكذوب وكتب ذلك على حاشية الكتاب وقد وردت في هذا اثار كثيرة اسرايلية لم ار تطويل
الكتاب بذكرها لان فيها ما هو موضوع من وضع زنادقتهم ومنها ما قد يحتمل ان يكون صحيحا ونحن في غنية
عنها ولله الحمد وفيما قص الله تعالى علينا في كتابه غنية عما سواه من بقية الكتب قبله ولم يحوجنا الله
ولا رسوله اليهم وقد اخبر تعالى انهم لما بغوا وطغوا سلط عليهم عدوهم فاستباح بيضتهم وسلك خلال
بيوتهم واذلهم وقهرهم جزاء وفاقا وما ربك بظلام للعبيد فانهم كانوا قد تمردوا وقتلوا خلقا من الانبيا
والعلما وقد روى ابن جرير حدثني يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب اخبرني سليمان بن بلال عن يحيى
بن سعيد قال سمعت سعيد بن المسيب يقول ظهر بخت نصر على الشام فخرب بيت المقدس وقتلهم ثم
اتى دمشق فوجد بها دما يغلي على كبا فسالهم ما هذا الدم فقالوا ادركنا اباءنا على هذا وكلما ظهر عليه
الكبا ظهر قال فقتل على ذلك الدم سبعين الفا من المسلمين وغيرهم فسكن وهذا صحيح الى سعيد بن المسيب
وهذا هو المشهور وانه قتل اشرافهم وعلماءهم حتى انه لم يبق من يحفظ التورية واخذ معه خلقا منهم اسرا

من

من ابنا الانبيا وغيرهم وجرت امور وكوائن يطول ذكرها ولو وجدنا ما هو صحيح او ما يقاربه لجاز كتابته
وروايته والله اعلم ثم قال تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها اي فعليها كما قال تعالى من
عمل صالحا فلنفسه ومن اسا فعليها فاذا جا وعد الاخرة اي المرة الاخرة اي اذا افسدتم المرة الثانية وجا
اعداوكم ليسوا وجوهكم اي يهينوكم ويقهروكم وليدخلوا المسجد اي بيت المقدس كما دخلوه اول مرة اي في
التي جاسوا فيها خلال الديار وليتبروا اي يدمروا ويخربوا ما علوا اي ما ظهروا عليه تتبيرا عسى ربكم ان
يرحمكم اي فيصرفهم عنكم وان عدتم عدنا اي متى عدتم الى الافساد عدنا الى الادالة عليكم في الدنيا مع
ما ندخره لكم في الاخرة من العذاب والنكال ولهذا قال وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا اي مستقرا ومحصرا
وسجنا لا محيد لهم عنه قال ابن عباس حصيرا اي سجنا وقال مجاهد يحصرون فيها وكذا قال غيره وقال الحسن
فراش ومهاد وقال قتادة قد عاد بنو اسرايل فسلط الله عليهم هذا الحي محمدا صلى الله عليه وسلم
واصحابه ياخذون منهم الجزية عن يد وهم صاغرون **ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم ويبشر
المومنين الذين يعملون الصلحات ان لهم اجرا كبيرا وان الذين لا يومنون بالاخرة
اعتدنا لهم عذابا اليما** يمدح تعالى كتابه العزيز الذي انزله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم
وهو القران بانه يهدي لاقوم الطرق واوضح السبل ويبشر المومنين به الذين يعملون الصالحات على مقتضاه
ان لهم اجرا كبيرا اي يوم القيمة وان الذين لا يومنون بالاخرة اي ويبشر الذين لا يومنون بالاخرة ان لهم
عذابا اليما اي يوم القيمة كما قال تعالى فبشرهم بعذاب اليم **ويدع الانسان بالشر دعاه بالخير
وكان الانسان عجولا** يخبر تعالى عن عجلة الانسان ودعائه في بعض الاحيان على نفسه او ولده
او ماله بالشر اي بالموت او الهلاك والدمار واللعنة ونحو ذلك فلو استجاب له ربه لهلك بدعائه كما قال
تعالى ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم وكذا فسره ابن عباس ومجاهد وقتادة
وقد تقدم في هذا الحديث لا تدعوا على انفسكم ولا على اموالكم ان توافقوا من الله ساعة يستجيب فيها
وانما يحمل ابن ادم على ذلك عجلته وقلقه ولهذا قال تعالى وكان الانسان عجولا وقد ذكر سلمان الفارسي
وابن عباس رضي الله عنهم ههنا قصة ادم عليه السلام حين هم بالنهوض قايما قبل ان تصل الروح الى
رجليه وذلك انه جاته النفخة من قبل راسه فلما وصلت الى دماغه عطس فقال الحمد لله وقال الله
يرحمك ربك يا ادم فلما وصلت الى عينيه فتحهما فلما سرت الى اعضائه وجسده جعل ينظر اليه ويعجبه
فهم بالنهوض قبل ان تصل الى رجليه فلم يستطع وقال يا رب اعجل قبل الليل **وجعلنا الليل
والنهار ايتين فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم
ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شي فصلناه تفصيلا** يمتن تعالى على خلقه باياته
العظام فمنها مخالفته بين الليل والنهار ليسكنوا في الليل وينتشروا في النهار للمعايش والصنايع والاعمال
والاسفار وليعلموا عدد الايام والجمع والشهور والاعوام ويعرفوا مضي الاجال المضروبة للديون
والعبادات والمعاملات والاجارات وغير ذلك ولهذا قال لتبتغوا فضلا من ربكم اي في معايشكم
واسفاركم ونحو ذلك ولتعلموا عدد السنين والحساب فانه لو كان الزمان كله نسقا واحدا واسلوبا
متساويا لما عرف شي من ذلك كما قال تعالى قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة
من اله غير الله ياتيكم بضيا افلا تسمعون قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة من
اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا
من فضله ولعلكم تشكرون وقال تعالى تبارك الذي جعل في السما بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا
وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا وقال تعالى وله اختلاف الليل والنهار

وقال يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى الا هو العزيز الغفار
وقال تعالى فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم وقال تعالى
واية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم ثم انه
تعالى جعل لليل اية اي علامة يعرف بها وهي الظلام وظهور القمر فيه وللنهار علامة وهي النور وظهور
الشمس المنيرة فيه وفاوت بين ضيا القمر وبرهان الشمس ليعرف هذا من هذا كما قال تعالى هو الذي جعل
الشمس ضيا والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق الى قوله
لايات لقوم يتقون كما قال تعالى يسالونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج الاية قال ابن جريج عن
عبد الله بن كثير في قوله فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة قال ظلمة الليل وسدف النهار وقال
ابن جريج عن مجاهد الشمس اية النهار والقمر اية الليل فمحونا اية الليل قال السواد الذي في القمر وكذلك
خلقه الله تعالى وقال ابن جريج قال ابن عباس كان القمر يضي كما تضي الشمس والقمر اية الليل والشمس اية
النهار فمحونا اية الليل السواد الذي في القمر وقد روي ابو جعفر بن جرير من طرق متعددة جيدة ان ابن
الكوا سال علي بن ابي طالب فقال يا امير المومنين ما هذه اللطخة التي في القمر فقال ويحك اما تقرا القران
فمحونا اية الليل فهذه محوه وقال قتادة في قوله فمحونا اية الليل كنا نحدث ان محو اية الليل سواد
القمر الذي فيه وجعلنا اية النهار مبصرة اي منيرة وخلق الشمس انور من القمر واعظم وقال ابن ابي نجيح
عن ابن عباس وجعلنا الليل والنهار ايتين قال ليلا ونهارا كذلك خلقهما الله عز وجل **وكل انسان
الزمناه طايره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا اقرا كتابك
كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا** يقول تعالى بعد ذكر الزمان ما يقع فيه من اعمال بني ادم وكل
انسان الزمناه طايره في عنقه وطايره هو ما طار عنه من عمله كما قال ابن عباس ومجاهد وغير واحد من
خير وشر يلزم به ويجازى عليه فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال تعالى
عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقال تعالى وان عليكم لحافظين
كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم وقال انما تجزون ما كنتم تعملون
وقال من يعمل سوا يجز به والمقصود ان عمل ابن ادم محفوظ عليه قليله وكثيره ويكتب عليه ليلا ونهارا
صباحا ومسا وقال الامام احمد ثنا قتيبة ثنا ابن لهيعة عن ابي الزبير عن جابر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول طاير كل انسان في عنقه قال ابن لهيعة يعني الطيرة وهذا القول من ابن لهيعة في تفسير هذا
الحديث غريب جدا والله اعلم وقوله ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا اي نجمع له عمله كله في
كتاب يعطاه يوم القيمة اما بيمينه ان كان سعيدا او بشماله ان كان شقيا منشورا اي مفتوحا يقروه
هو وغيره فيه جميع عمله من اول عمره الى اخره ينبا الانسان يوميذ بما قدم واخر بل الانسان على نفسه
بصيرة ولو القى معاذيره ولهذا قال تعالى اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا اي انك تعلم
انك لم تظلم ولم يكتب عليك غير ما عملت لانك ذكرت جميع ما كان منك ولا ينسى احد شيا مما كان منه وكل احد
يقرا كتابه من كاتب وامي وقوله الزمناه طايره في عنقه انما ذكر العنق لانه عضو لا نظير له من الجسد ومن
الزم بشي فيه فلا محيد له عنه كما قال الشاعر اذهب بها اذهب بها طوقتها طوق الحمامة قال قتادة عن جابر
بن عبد الله رضي الله عنه عن نبي الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا عدوى ولا طيرة وكل انسان الزمناه طايره
في عنقه كذا رواه ابن جرير وقد رواه الامام عبد بن حميد رحمه الله في مسنده متصلا فقال ثنا الحسن بن موسى
ثنا ابن لهيعة عن ابي الزبير عن جابر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول طير كل عبد في عنقه وقال
الامام احمد ثنا علي بن اسحق ثنا عبد الله ثنا ابن لهيعة حدثني يزيد ان ابا الخير حدثه انه سمع عقبة بن عامر

يحدث

يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس من عمل يوم الا وهو يختم عليه فاذا مرض المومن قالت يا ربنا عبدك
فلان قد حبسته فيقول الرب جل جلاله اختموا له على مثل عمله حتى يبرا او يموت اسناد جيد قوي ولم يخرجوه
وقال معمر عن قتادة الزمناه طايره في عنقه قال عمله ونخرج له يوم القيمة قال نخرج ذلك العمل كتابا يلقاه
منشورا قال معمر وتلا الحسن البصري عن اليمين وعن الشمال قعيد يا ابن ادم بسطت لك صحيفة ووكل بك
ملكان كريمان احدهما عن يمينك والاخر عن يسارك فاما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك واما الذي عن
يسارك فيحفظ سياتك فاعمل ما شيت اقلل او اكثر حتى اذا مت طويت صحيفتك فجعلت في عنقك معك في
قبرك حتى تخرج يوم القيمة كتابا تلقاه منشورا اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا قد عدل والله
عليك من جعلك حسيب نفسك هذا من احسن كلام الحسن رحمه الله **من اهتدى فانما يهتدي لنفسه
ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا**
يخبر تعالى ان من اهتدى واتبع الحق واقتفى اثار النبوة فانما يحصل عاقبة ذلك الحميدة لنفسه ومن ضل اي
عن الحق وزاغ عن سبيل الرشاد فانما يجني على نفسه وانما يعود وبال ذلك عليه ثم قال ولا تزر وازرة وزر
اخرى اي لا يحمل احد ذنب احد ولا يجني جان الا على نفسه كما قال تعالى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه
شي ولا منافاة بين هذا وبين قوله تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وقوله ومن اوزار الذين يضلونهم
بغير علم فان الدعاة عليهم اثم ضلالهم في انفسهم واثم اخر بسبب ما اضلوا من غير ان ينقص من اوزار اوليك
ولا يحملوا عنهم شيا وهذا من عدل الله ورحمته بعباده وكذا قوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا اخبار
عن عدله تعالى وانه لا يعذب احدا الا بعد قيام الحجة عليه بارسال الرسول اليه كما قال تعالى كلما القي فيها
فوج سالهم خزنتها الم ياتكم نذير قالوا بلى قد جانا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شي ان انتم الا في ضلال
كبير وكذا قوله وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاوها فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها الم ياتكم
رسل منكم يتلون عليكم ايات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين
وقال تعالى وهم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر
وجاكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير الى غير ذلك من الايات الدالة على ان الله تعالى لا يدخل احدا
النار الا بعد ارسال الرسول اليه ومن ثم طعن جماعة من العلماء في اللفظة التي جات مقحمة في صحيح البخاري
عند قوله تعالى ان رحمت الله قريب من المحسنين حدثنا عبيد الله بن سعد ثنا يعقوب ثنا ابي عن صالح بن كيسان
عن الاعرج عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اختصمت الجنة والنار فذكر الحديث الى ان قال
واما الجنة فلا يظلم الله من خلقه احدا وانه ينشي للنار خلقا فيلقون فيها فتقول هل من مزيد ويلقون
فيها وتقول هل من مزيد ثلاثا وذكر تمام الحديث فان هذا انما جا في الجنة لانها دار فضل واما النار فانها
دار عدل لا يدخلها احد الا بعد الاعذار اليه وقيام الحجة وقد تكلم جماعة من الحفاظ في هذه اللفظة
وقالوا لعله انقلب على الراوي بدليل ما اخرجاه في الصحيحين واللفظ للبخاري وعبد الرزاق عن معمر
عن همام عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم تحاجت الجنة والنار فذكر الحديث الى ان قال
فاما النار فلا تمتلي حتى يضع فيها قدمه فتقول قط قط فهنالك تمتلي ويزوي بعضها الى بعض ولا يظلم
الله من خلقه احدا واما الجنة فينشي الله لها خلقا بقي هنا مسيلة قد اختلف الايمة رحمهم الله تعالى فيها
قديما وحديثا وهي الولدان الذين ماتوا وهم صغار وابا وهم كفار ماذا حكمهم وكذا المجنون والاصم والشيخ
الخرف ومن مات في الفترة ومن لم تبلغه الدعوة وقد ورد في شانهم احاديث انا اذكرها لك بعون
الله وتوفيقه ثم نذكر فصلا ملخصا من كلام الايمة في ذلك والله المستعان فالحديث الاول عن الاسود
بن سريع قال الامام احمد ثنا علي بن عبد الله ثنا معاذ بن هشام حدثني ابي عن قتادة عن الاحنف بن قيس

عن الاسود بن سريع ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال اربعة يحتجون يوم القيمة رجل اصم لا يسمع شيا ورجل احمق
ورجل هرم ورجل مات في فترة فاما الاصم فيقول رب قد جا الاسلام وما اسمع شيا واما الاحمق فيقول رب
لقد جا الاسلام والصبيان يقذفوني بالبعر واما الهرم فيقول رب لقد جا الاسلام وما اعقل شيا واما الذي
مات في الفترة فيقول رب ما اتاني لك رسول فياخذ مواثيقهم ليطيعنه فيرسل اليهم ان ادخلوا النار
فوالذي نفس محمد بيده لو دخلوها لكانت عليهم بردا وسلاما وبالاسناد عن قتادة عن الحسن عن ابي
رافع عن ابي هريرة مثل هذا الحديث غير انه قال في اخره من دخلها كانت عليه بردا وسلاما ومن لم
يدخلها يسحب اليها وكذا رواه اسحق بن راهوية عن معاذ بن هشام ورواه البيهقي في كتاب الاعتقاد
من حديث حنبل بن اسحق عن علي بن عبد الله المديني به وقال هذا اسناد صحيح وكذا رواه حماد بن سلمة
عن علي بن زيد عن ابي رافع عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة كلهم يدلي على الله
بحجة فذكر نحوه ورواه بن جرير من حديث معمر عن همام عن ابي هريرة فذكره موقوفا ثم قال ابو هريرة
اقرؤا ان شيتم وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا كذا رواه معمر عن عبد الله بن طاوس عن ابيه عن ابي
هريرة موقوف الحديث الثاني عن انس بن مالك قال ابو داود الطيالسي نا الربيع عن يزيد بن ابان قال
قلنا لانس يا ابا حمزة ما تقول في اطفال المشركين فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن لهم سيات
ليعذبوا بها فيكونوا من اهل النار ولم يكن لهم حسنات فيجازوا بها فيكونوا من ملوك اهل الجنة هم خدم
اهل الجنة الحديث الثالث عن انس ايضا قال الحافظ ابو يعلى نا ابو خيثمة نا جرير عن ليث عن عبد
الوارث عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتى باربعة يوم القيمة بالمولود والمعتوه
ومن مات في الفترة والشيخ الفاني كلهم يتكلم بحجته فيقول الرب تعالى لعنق ابرز ويقول لهم اني كنت
ابعث الى عبادي رسلا من انفسهم واني رسول نفسي اليكم ادخلوا هذه قال فيقول من كتب عليه الشقا
يا رب اني ندخلها ومنها كنا نفر قال ومن كتبت السعادة يمضي فيقتحم فيها سرعا قال فيقول الله انتم لرسلي
اشد تكذيبا ومعصية فيدخل هولا الجنة وهولا النار وهكذا رواه الحافظ ابو بكر البزار عن
يوسف بن موسى عن جرير بن عبد الحميد باسناده مثله الحديث الرابع عن البرا بن عازب رضي
الله عنه قال الحافظ ابو يعلى الموصلي في مسنده ايضا نا قاسم بن ابي شيبة نا عبد الله يعني بن
داود عن عمر بن ذر عن يزيد بن ابي امية عن البرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
اطفال المسلمين قال هم مع ابايهم وسيل عن اولاد المشركين فقال هم مع ابايهم فقيل يا رسول الله
ما يعملون قال الله اعلم ورواه عمر بن ذر عن يزيد عن امية عن رجل عن البرا عن عايشة فذكره الحديث
الخامس عن ثوبان قال الحافظ ابو بكر احمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار في مسنده نا ابراهيم بن سعيد
الجوهري نا ريحان بن سعيد نا عباد بن منصور عن ايوب عن ابي قلابة عن ابي اسما عن ثوبان ان نبي الله صلى
الله عليه وسلم عظم شان المسيلة قال اذا كان يوم القيمة جا اهل الجاهلية يحملون اوثانهم على ظهورهم
فيسالهم ربهم فيقولون ربنا لم ترسل الينا رسولا ولم ياتنا لك امر ولو ارسلت الينا رسولا لكنا اطوع عبادك
فيقول لهم ربهم ارايتم ان امرتكم بامر تطيعوني فيقولون نعم فيامرهم ان يعمدوا الى جهنم فيدخلوها فينطلقون
حتى اذا دنوا منها وجدوا لها تغيظا وزفيرا فرجعوا الى ربهم فيقولون ربنا اخرجنا او اجرنا منها فيقول لهم
الم تزعموا اني ان امرتكم بامر تطيعوني فياخذ على ذلك مواثيقهم فيقول اعمدوا اليها فادخلوها فينطلقون حتى
اذا راوها فرقوا ورجعوا فقالوا ربنا فرقنا منها ولا نستطيع ان ندخلها فيقول ادخلوها داخرين فقال نبي الله
صلى الله عليه وسلم لو دخلوها اول مرة كانت عليهم بردا وسلاما ثم قال البزار الحديث السادس عن ابي سعيد
سعد بن مالك بن سنان الخدري ومن هذا الحديث غير معمر وما الا من هذا الوجه لم يروه عن ايوب الا عباد ولا

عن عباد الاركان بن سعيد قلت وقد ذكره بن حبان في بيانه وقال يحيى بن معين والنسائي لا باس به ولم يرضه
ابو داود وقال ابو حاتم شيخ لا باس به يكتب حديثه ولا يحتج به وقال الامام محمد بن يحيى الذهلي حدثنا منصور
بن سلمان عن فضيل بن مرزوق عن عطية عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الهالك في
الفترة والمعتوه والمولود يقول الهالك في الفترة لم ياتني كتاب ويقول المعتوه رب لم تجعل لي عقلا اعقل به
خيرا ولا شرا ويقول المولود لم ادرك العقل فترفع لهم نار فيقال لهم ردوها قال فيردها من كان في علم الله
سعيدا لو ادرك العمل ويمسك عنها من كان في علم الله شقيا لو ادرك العمل فيقول اياي عصيتم فكيف لو رسلي اتتكم
وكذا رواه البزار عن محمد بن عمر عن هياج الكوفي عن عبيد الله بن موسى عن فضيل بن مرزوق به ثم قال لا يعرف
من حديث ابي سعيد الا من طريقه عن عطية عنه وقال في اخره فيقول الله اياي عصيتم فكيف برسلي بالغيب
الحديث السابع عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال هشام بن عمار ومحمد بن المبارك الصوري نا عمرو بن واقد
عن يونس بن حلبس عن ابي ادريس الخولاني عن معاذ بن جبل عن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال يوتى يوم القيمة
بالممسوخ عقلا وبالهالك في الفترة وبالهالك صغيرا فيقول الممسوخ عقلا يا رب لو اتيتني عقلا ما كان من اتيته
عقلا باسعد مني وذكر في الهالك في الفترة والصغير نحو ذلك فيقول الرب عز وجل اني امركم بامر فتطيعوني
فيقولون نعم فيقول اذهبوا فادخلوا النار قال ولو دخلوها ما ضرتهم فتخرج عليهم قوابص فيظنون انها
قد اهلكت ما خلق الله من شي فيرجعون سراعا ثم يامرهم الثانية فيرجعون فيقول الرب عز وجل قبل ان اخلقكم علمت
ما انتم عاملون وعلى علمي خلقتكم والى علمي تصيرون ضميهم فتاخذهم النار الحديث الثامن عن ابي هريرة
رضي الله عنه قد تقدم روايته مندرجة مع رواية الاسود بن سريع رضي الله عنه وفي الصحيحين عن ابي
هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه
وينصرانه ويمجسانه كما تولد البهيمة بهيمة جمعا هل تحسون فيها من جدعا وفي رواية قالوا يا رسول الله
افرايت من يموت صغيرا قال الله اعلم بما كانوا عاملين وقال الامام احمد نا موسى بن داود نا عبد الرحمن
بن ثابت عن عطا بن قرة عن عبد الله بن ضمرة عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما
اعلم شك موسى قال ذراري المسلمين في الجنة يكفلهم ابراهيم عليه السلام وفي صحيح مسلم عن عياض بن حمار
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل انه قال اني خلقت عبادي حنفا وفي رواية لغيره مسلمين
الحديث التاسع عن سمرة رضي الله عنه رواه الحافظ ابو بكر البرقاني في كتابه المستخرج على البخاري
من حديث عوف الاعرابي عن ابي رجا العطاردي عن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل مولود يولد
على الفطرة فناداه الناس يا رسول الله واولاد المشركين قال واولاد المشركين قال الطبراني نا عبد
الله بن احمد نا عقبة بن مكرم الضبي عن عيسى بن شعيب عن عباد بن منصور عن ابي رجا عن سمرة قال سالنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اطفال المشركين فقال هم خدم اهل الجنة الحديث العاشر عن عم الخنسا
قال الامام احمد نا روح نا عوف عن خنسا بنت معاوية من بني صريم قالت نا عمي قال قلت يا رسول الله
من في الجنة قال النبي في الجنة والشهيد في الجنة والمولود في الجنة والوئيد ومن العلما من ذهب الى الوقف
فيهم لهذا الحديث ومنهم من جزم لهم بالجنة لحديث سمرة بن جندب في صحيح البخاري انه عليه الصلاة
والسلام قال في جملة ذلك المنام حين مر على ذلك الشيخ تحت الشجرة وحوله ولدان فقال له جبريل هذا
ابراهيم عليه السلام وهولا اولاد المسلمين واولاد المشركين قالوا يا رسول الله واولاد المشركين قال نعم
واولاد المشركين ومنهم من جزم لهم بالنار لقوله عليه الصلاة والسلام هم من ابايهم ومنهم من ذهب
الى انهم يمتحنون يوم القيمة في العرصات فمن اطاع دخل الجنة وانكشف علم الله فيهم بسابق السعادة
ومن عصى دخل النار داخرا وانكشف علم الله فيه بسابق الشقاوة وهذا القول يجمع بين الادلة كلها وقد

صرح به الاحاديث المتقدمة المتعاضدة الشاهد بعضها لبعض وهذا القول هو الذي حكاه الشيخ ابو الحسن
علي بن اسماعيل الاشعري رحمه الله عن اهل السنة والجماعة وهو الذي نصره الحافظ ابو بكر البيهقي رحمه الله في
كتاب الاعتقاد وكذلك غيره من محققي العلماء والحفاظ النقاد وقد ذكر الشيخ ابو عمر بن عبد البر النمري لبعض
ما تقدم من احاديث الامتحان ثم قال واحاديث هذا الباب ليست قوية ولا تقوم بها حجة واهل العلم ينكرونها
لان الاخرة دار جزا ليست دار عمل ولا ابتلا وكيف يكلفون دخول النار وليس ذلك في وسع المخلوقين
والله لا يكلف نفسا الا وسعها والجواب عما قال ان احاديث هذا الباب منها ما هو صحيح كما نص على ذلك غير واحد
من ايمة العلما ومنها ما هو حسن ومنها ما هو ضعيف يتقوى بالصحيح والحسن واذا كانت احاديث الباب الواحد
متعاضدة على هذا النمط افادت الحجة عند الناظر فيها واما قوله ان الاخرة دار جزا فلا شك انها دار
جزا ولا ينافي التكليف في عرصاتها قبل دخول الجنة او النار كما حكاه الشيخ ابو الحسن الاشعري عن مذهب اهل
السنة والجماعة من امتحان الاطفال وقد قال الله تعالى يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون
وقد ثبتت السنة في الصحاح وغيرها ان المومنين يسجدون لله يوم القيمة واما المنافق فلا يستطيع ذلك ويعود
ظهره طبقا كلما اراد يسجد خر لقفاه وفي الصحيحين في الرجل الذي يكون اخر اهل النار خروجا منها ان الله
ياخذ عهوده ومواثيقه ان لا يسال غير ما هو فيه ويتكرر ذلك مرارا ويقول الله تعالى يا ابن ادم ما اغدرك
ثم ياذن له في دخول الجنة واما قوله وكيف يكلفهم دخول النار وليس ذلك في وسعهم فليس هذا بمانع
من صحة الحديث فان الله يامر العباد يوم القيمة بالجواز على الصراط وهو جسر على جهنم احد من السيف وادق
من الشعرة ويمر المومنون عليه بحسب اعمالهم كالبرق وكالريح وكاجاويد الخيل والركاب والساعي ومنهم
الماشي ومنهم من يحبو حبوا ومنهم المكدوش على وجهه في النار وليس ما ورد في اوليك باعظم من هذا
بل هذا اطم واعظم وايضا فقد ثبتت السنة بان الدجال يكون معه جنة ونار وقد امر الشارع المومنين الذين
يدركونه ان يشرب احدهم من الذي يرى انه نار فانه يكون عليه بردا وسلاما فهذا نظير ذلك وايضا
فان الله تعالى امر بني اسرايل ان يقتلوا انفسهم فقتل بعضهم بعضا حتى قتلوا فيما قيل في غداة واحدة
سبعين الفا يقتل الرجل اباه واخاه وهم في غمامة غمامة ارسلها الله عليهم وذلك عقوبة لهم على عبادتهم
العجل وهذا ايضا شاق على النفوس جدا لا يتقاصر عما ورد في الحديث المذكور والله اعلم

فصل

فاذا تقرر هذا فقد اختلف الناس في ولدان المشركين على اقوال احدها انهم في الجنة واحتجوا بحديث سمرة
انه عليه الصلاة والسلام راى مع ابراهيم اولاد المسلمين واولاد المشركين وبما تقدم من رواية احمد عن خنسا
عن عمها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والمولود في الجنة وهذا استدلال صحيح ولكن احاديث
الامتحان اخص منه فمن علم الله منه انه يطيع جعل الله روحه في البرزخ مع ابراهيم واولاد المسلمين الذين
ماتوا على الفطرة ومن علم الله منه انه لا يجيب فامره الى الله تعالى ويوم القيمة يكون في النار كما دلت عليه
احاديث الامتحان ونقله الاشعري عن اهل السنة ثم من هولا القايلين بانهم في الجنة من يجعلهم
مستقلين فيها ومنهم من يجعلهم خدما لهم كما جا في حديث علي بن زيد عن انس عند ابي داود الطيالسي وهو
ضعيف والله اعلم القول الثاني انهم مع ابايهم في النار واستدل عليه الامام احمد بن حنبل عن ابي المغيرة
ثنا عتبة بن ضمرة بن حبيب حدثني عبد الله بن ابي قيس مولى غطيف انه اتى عايشة فسالها عن ذراري
الكفار فقالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم تبع لابايهم فقلت يا رسول الله بلا عمل قال الله اعلم بما
كانوا عاملين واخرجه ابو داود من حديث محمد بن حرب عن محمد بن زياد الالهاني سمعت عبد الله بن ابي
قيس سمعت عايشة تقول سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذراري المومنين قال هم من ابايهم
قلت فذراري المشركين قال هم من ابايهم قلت بلا عمل قال الله اعلم بما كانوا عاملين ورواه احمد عن وكيع

عن ابي

عن ابي عقيل يحيى بن المتوكل وهو متروك عن مولاته بهية عن عايشة انها ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اطفال المشركين فقال ان شيت اسمعتك تضاغيهم في النار وقال عبد الله بن الامام احمد ثنا عثمان بن ابي
شيبة عن محمد بن فضيل بن غزوان عن محمد بن عثمان بن زاذان عن علي رضي الله عنه قال سالت خديجة رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن ولدين لها ماتا في الجاهلية فقال هما في النار قال فلما راى الكراهية في وجهها
قال لو رايت مكانهما لابغضتهما قالت فولدي منك قال ان المومنين واولادهم في الجنة وان المشركين واولادهم
في النار ثم قرا والذين امنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان وهذا حديث غريب فان محمد بن عثمان هذا مجهول
الحال وشيخه زاذان لم يدرك عليا والله اعلم وروى ابو داود من حديث ابن ابي زايدة عن ابيه عن الشعبي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوايدة والموودة في النار ثم قال الشعبي حدثني علقمة بن ابي وايل
عن ابن مسعود وقد رواه جماعة عن داود بن ابي هند عن الشعبي عن علقمة عن سلمة بن قيس الاشجعي
قال اتيت انا واخي النبي صلى الله عليه وسلم فقلنا ان امنا ماتت في الجاهلية وكانت تقري الضيف وتصل
الرحم وانها وادت اختا لنا في الجاهلية لم تبلغ الحنث فقال الوايدة والموودة في النار الا ان يدرك
الوايدة الاسلام فتسلم وهذا اسناد حسن والقول الثالث التوقف فيهم واعتمدوا على قوله صلى الله
عليه وسلم الله اعلم بما كانوا عاملين وهو في الصحيحين من حديث جعفر بن اياس عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اولاد المشركين فقال الله اعلم بما كانوا عاملين ومنهم
من جعلهم من اهل الاعراف وهذا القول يرجع الى قول من ذهب الى انهم من اهل الجنة لان الاعراف ليس دار
قرار وماَل اهلها الى الجنة كما تقدم تقرير ذلك في سورة الاعراف والله اعلم

فصل

وليعلم ان هذا
الخلاف مخصوص باطفال المشركين فاما ولدان المومنين فلا خلاف بين العلما كما حكاه القاضي ابو يعلى
ابن الفرا الحنبلي عن الامام احمد انه قال لا يختلف فيهم انهم من اهل الجنة وهذا هو المشهور بين الناس وهو
الذي نقطع به ان شا الله عز وجل فاما ما ذكره الشيخ ابو عمر بن عبد البر عن بعض العلما انهم توقفوا في
ذلك وان الولدان كلهم تحت مشية الله عز وجل قال ابو عمر ذهب الى هذا القول جماعة من اهل الفقه والحديث
منهم حماد بن زيد وحماد بن سلمة وابن المبارك واسحق بن راهوية وغيرهم قال وهو يشبه ما رسم
مالك في موطايه من ابواب القدر وما اورده من الاحاديث في ذلك وعلى ذلك اكثر اصحابه وليس عن
مالك فيه شي منصوص الا ان المتاخرين من اصحابه ذهبوا الى ان اطفال المسلمين في الجنة واطفال
الكفار خاصة في المشية انتهى كلامه وهو غريب جدا وقد ذكر ابو عبد الله القرطبي في كتاب التذكرة
نحو ذلك ايضا والله اعلم وقد ذكروا في ذلك حديث عايشة بنت طلحة عن ام المومنين قالت دعي رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى جنازة صبي من الانصار فقلت يا رسول الله طوبى له عصفور من عصافير الجنة
لم يعمل السو ولم يدركه فقال او غير ذلك يا عايشة ان الله خلق الجنة وخلق لها اهلا وهم في اصلاب
ابايهم وخلق النار وخلق لها اهلا وهم في اصلاب ابايهم رواه احمد ومسلم وابو داود والنساي وابن ماجة
ولما كان الكلام في هذه المسيلة يحتاج الى دلايل صحيحة جيدة وقد يتكلم فيها من لا علم عنده عن الشارع
كره جماعة الكلام فيها روي ذلك عن ابن عباس والقاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق ومحمد بن الحنفية
وغيرهم واخرج ابن حبان في صحيحه عن جرير بن حازم سمعت ابا رجا العطاردي سمعت ابن عباس وهو على
المنبر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال امر هذه الامة مواتيا او مقاربا ما لم يتكلموا في
الولدان والقدر قال ابن حبان يعني اطفال المشركين وهكذا رواه ابو بكر البزار من طريق جرير بن حازم
به ثم قال وقد رواه جماعة عن ابي رجا عن ابن عباس موقوفا وَاذا اردنا ان نهلك قرية امرنا
مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا اختلف القرا في قراة قوله امرنا فالمشهور

قراة التخفيف واختلف المفسرون في معناها فقيل معناه امرنا مترفيها ففسقوا فيها امرا قدريا كقوله تعالى اتاها امرنا
ليلا او نهارا فان الله لا يامر بالفحشا قالوا معناه انه سخرهم الى فعل الفواحش فاستحقوا العذاب وقيل معناه
امرناهم بالطاعات ففعلوا الفواحش فاستحقوا العقوبة رواه ابن جريج عن ابن عباس وقاله سعيد بن جبير ايضا وقال
ابن جرير وقد يحتمل ان يكون معناه جعلناهم امرا قلت هذا انما يجي على قراة من قرا امرنا مترفيها قال علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس قوله امرنا مترفيها ففسقوا فيها يقول سلطنا اشرارها فعصوا فيها فاذا فعلوا ذلك اهلكتهم بالعذاب
وهو قوله وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها وكذا قال ابو العالية ومجاهد والربيع بن انس
وقال العوفي عن ابن عباس واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها يقول اكثرنا عددهم وكذا قال
عكرمة والحسن والضحاك وقتادة وعن مالك عن الزهري امرنا مترفيها اكثرنا وقد استشهد بعضهم بالحديث
الذي رواه الامام احمد حيث قال ثنا روح بن عبادة ثنا ابو نعامة العدوي عن مسلم بن بديل عن اياس بن زهير
عن سويد بن هبيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير مال امرء له مهرة مامورة او سكة مابورة قال الامام
ابو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله في كتابه الغريب المامورة كثيرة النسل والسكة الطريقة المصطفة من النخل
والمابورة من التابير وقال بعضهم انما جا هذا متناسبا لقوله مازورات غير ماجورات **وكم اهلكنا من
القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا** يقول تعالى منذرا كفار قريش في
تكذيبهم رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بانه قد اهلك امما من المكذبين للرسل من بعد نوح ودل هذا على
ان القرون التي كانت بين ادم ونوح على الاسلام كما قاله ابن عباس كان بين ادم ونوح عشرة قرون كلهم على
الاسلام ومعناه انكم ايها المكذبون لستم اكرم على الله منهم وقد كذبتم اشرف الرسل واكرم الخلايق
فعقوبتكم اولى واحرى وقوله وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا اي هو عالم بجميع اعمالهم خيرها وشرها
لا يخفى عليه منها خافية **من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشا لمن نريد ثم جعلنا له
جهنم يصلاها مذموما مدحورا ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مومن فاوليك
كان سعيهم مشكورا** يخبر تعالى انه ما كل من طلب الدنيا وما فيها من النعيم يحصل له بل انما يحصل لمن اراد الله
ما يشا وهذه مقيدة لاطلاق ما سواها من الايات فانه قال عجلنا له ما نشا لمن نريد ثم جعلنا له جهنم
اي في الدار الاخرة يصلاها اي يدخلها حتى تغمره من جميع جوانبه مذموما اي حال كونه مذموما على سو
تصرفه وصنيعه اذ اختار الفاني على الباقي مدحورا مبعدا مقصيا حقيرا ذليلا مهانا قال الامام احمد ثنا حسين
ثنا دويد عن ابي اسحق عن زرعة عن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا
دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له وقوله ومن اراد الاخرة اي اراد الدار الاخرة
وما فيها من النعيم والسرور وسعى لها سعيها اي طلب ذلك من طريقه وهو متابعة الرسول وهو مومن اي وقلبه
مومن اي مصدق موقن بالثواب والجزا فاوليك كان سعيهم مشكورا **كلا نمد هولا وهولا من عطا
ربك وما كان عطا ربك محظورا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللاخرة اكبر درجات
واكبر تفضيلا** يقول تعالى والمراد المكلفون من الامة لا تجعل ايها المكلف في عبادتك ربك له شريكا فتقعد
مذموما على اشراكك مخذولا لان الرب تبارك وتعالى لا ينصرك بل يكلك الى الذي عبدت معه وهو لا يملك
لك ضرا ولا نفعا لان مالك الضر والنفع هو الله وحده لا شريك له وقد قال الامام احمد ثنا ابو احمد الزبيري
ثنا بشير بن سلمان عن سيار بن الحكم عن طارق بن شهاب عن عبد الله هو ابن مسعود قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اصابته فاقة فانزلها بالناس لم تسد فاقته ومن انزلها بالله اوشك الله له بالغنى
اما اجل واما غنى عاجل ورواه ابو داود والترمذي من حديث بشير بن سلمان به وقال الترمذي حسن
صحيح **وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر**

كذا في الاصل ولعل هنا نقص
لا تجعل مع الله الها اخر فتقعد
مذموما مخذولا

احدهما

**احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من
الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا** يقول تعالى امرا بعبادته وحده لا شريك له فان القضا ههنا
بمعنى الامر قال مجاهد وقضى يعني وصى وكذا قرا ذلك ابي بن كعب وعبد الله بن مسعود والضحاك بن مزاحم
ووصى ربك ان لا تعبدوا الا اياه ولهذا قرن بعبادته بر الوالدين فقال وبالوالدين احسانا اي وامر
بالوالدين احسانا كما قال في الاية الاخرى ان اشكر لي ولوالديك الي المصير اما يبلغن عندك الكبر احدهما
او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما اي ولا يصدر منك اليهما فعل قبيح كما قال عطا بن ابي رباح في قوله ولا تنهرهما
اي لا تنفض يدك على والديك ولما نهاه عن القول القبيح والفعل القبيح امره بالقول الحسن والفعل الحسن
فقال وقل لهما قولا كريما اي لينا طيبا حسنا بادب وتوقير وتعظيم واخفض لهما جناح الذل من الرحمة اي تواضع
لهما بفعلك وقل رب ارحمهما اي في كبرهما وعند وفاتهما كما ربياني صغيرا قال ابن عباس ثم انزل الله ما كان
للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى وقد جا في بر الوالدين احاديث كثيرة منها
الحديث المروي من طرق عن انس وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صعد المنبر قال امين امين امين
فقالوا يا رسول الله على ما امنت قال اتاني جبريل فقال يا محمد رغم انف امرء ذكرت عنده فلم يصل عليك
فقل امين فقلت امين ثم قال رغم انف امرء دخل عليه شهر رمضان ثم خرج ولم يغفر له قل امين فقلت امين
ثم قال رغم انف امرء ادرك ابويه او احدهما فلم يدخلاه الجنة قل امين فقلت امين حديث اخر قال الامام احمد
ثنا هشيم ثنا علي بن زيد ثنا زرارة بن اوفى عن مالك بن الحارث عن رجل منهم انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول
من ضم يتيما بين ابوين مسلمين الى طعامه وشرابه حتى يستغني عنه وجبت له الجنة البتة ومن اعتق امرا مسلما
كان فكاكه من النار يجزى بكل عضو منه عضوا منه ثم قال ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة سمعت علي بن زيد
فذكر معناه الا انه قال عن رجل من قومه يقال له مالك او ابن مالك وزاد ومن ادرك والديه او احدهما فدخل
النار فابعده الله حديث اخر وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة ثنا علي بن زيد عن زرارة بن اوفى
عن مالك بن عمرو القشيري سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اعتق رقبة مسلمة فهي فداوه من
النار مكان كل عظم من عظامه محرره بعظم من عظامه ومن ادرك احد والديه ولم يغفر له فابعده الله عز
وجل ومن ضم يتيما بين ابوين مسلمين الى طعامه وشرابه حتى يغنيه وجبت له الجنة حديث اخر وقال
الامام احمد ثنا حجاج ومحمد بن جعفر قالا ثنا شعبة عن قتادة سمعت زرارة بن اوفى يحدث عن مالك القشيري
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من ادرك والديه او احدهما ثم دخل النار من بعد ذلك فابعده الله واسحقه
ورواه ابو داود الطيالسي عن شعبة به وفيه زيادات اخر حديث اخر قال الامام احمد ثنا عفان
ثنا ابو عوانة ثنا سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
رغم انف ثم رغم انف ثم رغم انف رجل ادرك والديه احدهما او كلاهما عنده الكبر لم يدخل الجنة صحيح
من هذا الوجه ولم يخرجه سوى مسلم من حديث ابي عوانة وجرير وسليمان بن بلال عن سهيل به حديث
اخر وقال الامام احمد ثنا ربعي بن ابراهيم قال احمد وهو اخو اسماعيل بن علية وكان يفضل على اخيه عن عبد
الرحمن بن اسحق عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم انف
رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم انف رجل دخل عليه شهر رمضان فانسلخ قبل ان يغفر له ورغم انف
رجل ادرك عنده ابواه الكبر فلم يدخلاه الجنة قال ربعي ولا اعلم الا قال او احدهما رواه الترمذي عن
احمد بن ابراهيم الدورقي عن ربعي بن ابراهيم ثم قال غريب من هذا الوجه حديث اخر وقال الامام احمد
ثنا يونس بن محمد عن عبد الرحمن بن الغسيل ثنا اسيد بن علي عن ابيه عن ابن عبيد عن ابي اسيد وهو مالك بن
ربيعة قال بينما انا جالس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاه رجل من الانصار فقال يا رسول الله

هل بقي علي من بر ابوي شي بعد موتهما ابرهما به قال نعم خصال اربع الصلاة عليهما والاستغفار لهما وانفاذ
عهدهما واكرام صديقهما وصلة الرحم التي لا رحم لك الا من قبلهما فهو الذي بقي عليك بعد موتهما من برهما
ورواه ابو داود وابن ماجة من حديث عبد الرحمن بن سليمان وهو بن الغسيل به حديث اخر وقال الامام
احمد ثنا روح ثنا بن جريج اخبرني محمد بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن عن ابيه عن معاوية بن جاهمة السلمي
ان جاهمة جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اردت الغزو وجيتك استشيرك فقال هل لك
من ام فقال نعم فقال الزمها فان الجنة تحت رجلها ثم الثانية ثم الثالثة في مقاعد شتى كمثل هذا القول
ورواه النساي وابن ماجة من حديث بن جريج به حديث اخر قال الامام احمد ثنا خلف بن الوليد ثنا عياش
بن بجير بن سعد عن خالد بن معدان عن المقداد بن معدي كرب الكندي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله
يوصيكم بابايكم ان الله يوصيكم بامهاتكم ان الله يوصيكم بامهاتكم ان الله يوصيكم بامهاتكم ان الله يوصيكم بالاقرب
فالاقرب وقد اخرجه بن ماجة من حديث اسماعيل بن عياش به حديث اخر قال الامام احمد ثنا يونس ثنا ابو
عوانة عن الاشعث بن سليم عن ابيه عن رجل من بني يربوع قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فسمعته وهو
يكلم الناس يقول يد المعطي امك واباك واختك واخاك ثم ادناك ادناك حديث اخر قال الحافظ ابو بكر احمد
بن عمرو بن عبد الخالق البزار في مسنده ثنا ابراهيم بن المستمر العروقي ثنا عمرو بن سفيان ثنا الحسن بن ابي جعفر
عن ليث بن ابي سليم عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن ابيه ان رجلا كان في الطواف حاملا امه يطوف
بها فسال النبي صلى الله عليه وسلم هل اديت حقها قال لا ولا بزفرة واحدة او كما قال ثم قال البزار لا نعلمه يروى
الا من هذا الوجه قلت والحسن بن ابي جعفر ضعيف والله اعلم **ربكم اعلم بما في نفوسكم ان تكونوا
صلحين فانه كان للاوابين غفورا** قال سعيد بن جبير هو الرجل يكون منه البادرة الى ابويه
وفي نيته وقلبه انه لا يوخذ به وفي رواية لا يريد الا الخير بذلك فقال ربكم اعلم بما في نفوسكم وقوله انه
كان للاوابين غفورا قال قتادة المطيعين اهل الصلاة وعن بن عباس المسبحين وفي رواية عنه المطيعين
المحسنين وقال بعضهم هم الذين يصلون بين العشاين وقال بعضهم هم الذين يصلون الضحى وقال شعبة
عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب في قوله كان للاوابين غفورا قال الذي يصيب الذنب ثم يتوب
ويصيب الذنب ثم يتوب وعن يحيى بن سعيد عن بن المسيب به وكذا قال عطا بن يسار وقال مجاهد وسعيد
بن جبير هم الراجعون الى الخير وقال مجاهد عن عبيد بن عمير في قوله انه كان للاوابين غفورا قال هو الذي يذكر
ذنوبه في الخلا فيستغفر الله منها ووافقه على ذلك مجاهد وقال عبد الرزاق انا محمد بن مسلم عن عمرو بن دينار
عن عبيد بن عمير في قوله انه كان للاوابين غفورا قال كنا نعد الاواب الحفيظ ان يقول اللهم اغفر لي ما اصبت
في مجلسي هذا وقال بن جرير والاولى في ذلك قول من قال هو التايب من الذنب الراجع عن المعصية الى الطاعة
ومما يكره الله الى ما يحبه ويرضاه وهذا الذي قاله هو الصواب لان الاواب مشتق من الاوب وهو الرجوع
يقال آب فلان اذا رجع قال الله تعالى ان الينا ايابهم وفي الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان اذا رجع من سفر قال آيبون تايبون عابدون لربنا حامدون **فات ذا القربى حقه والمسكين
وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان
لربه كفورا واما تعرضن عنهم ابتغا رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا** لما
ذكر تعالى بر الوالدين عطف بذكر الاحسان الى القرابة وصلة الارحام كما تقدم وفي الحديث امك واباك
ثم ادناك ادناك وفي رواية ثم الاقرب فالاقرب وفي الحديث من احب ان يبسط له رزقه وينسا له في اجله
فليصل رحمه وقال الحافظ ابو بكر البزار ثنا عباد بن يعقوب ثنا ابو يحيى التيمي ثنا فضيل بن مرزوق عن
عطية عن ابي سعيد قال لما نزلت هذه الاية وآت ذا القربى حقه دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة

فاعطاها

فاعطاها فدك ثم قال لا نعلم حدث به عن فضيل بن مرزوق الا ابو يحيى التيمي وحميد بن حماد بن ابي الخوار وهذا
الحديث يشكل لو صح اسناده لان الاية مكية وفدك انما فتحت مع خيبر سنة سبع من الهجرة فكيف يلتيم هذا مع
هذا وقد تقدم الكلام على المساكين وابن السبيل في سورة براة بما اغنى عن اعادته ههنا وقوله ولا تبذر تبذيرا
لما امر بالانفاق نهى عن الاسراف فيه بل يكون وسطا كما قال في الاية الاخرى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا
وكان بين ذلك قواما ثم قال منفرا عن التبذير والسرف ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين اي اشباههم في
ذلك وقال بن مسعود التبذير الانفاق في غير حق وكذا قال بن عباس وقال مجاهد لو انفق انسان ماله كله في
الحق لم يكن مبذرا ولو انفق مدا في غير حقه كان تبذيرا وقال قتادة التبذير النفقة في معصية الله وفي غير الحق
وفي الفساد وقال الامام احمد ثنا هاشم بن القاسم ثنا ليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن ابي هلال عن انس بن
مالك انه قال اتى رجل من بني تميم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني ذو مال كثير وذو اهل
وولد وحاضرة فاخبرني كيف انفق وكيف اصنع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرج الزكاة من مالك فانها
طهرة تطهرك وتصل اقرباك وتعرف حق السايل والجار والمسكين فقال يا رسول الله اقلل لي فقال فآت ذا القربى
حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا فقال حسبي يا رسول الله اذا اديت الزكاة الى رسولك فقد
بريت منها الى الله والى رسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم اذا اديتها الى رسولي فقد بريت منها
ولك اجرها واثمها على من بدلها وقوله ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين اي في التبذير والسفه وترك
طاعة الله وارتكاب معصيته ولهذا قال وكان الشيطان لربه كفورا اي جحودا لانه انكر نعمة الله عليه ولم
يعمل بطاعته بل اقبل على معصيته ومخالفته وقوله واما تعرضن عنهم ابتغا رحمة من ربك ترجوها فقل لهم
قولا ميسورا اي واذا سالك اقاربك ومن امرناك باعطايهم وليس عندك شي واعرضت عنهم لفقد النفقة
فقل لهم قولا ميسورا اي عدهم وعدا بسهولة ولين اذا جا رزق الله فسنصلكم ان شا الله هكذا فسر قوله
فقل لهم قولا ميسورا بالوعد مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير والحسن وقتادة وغير واحد **ولا تجعل يدك
مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا ان ربك يبسط الرزق
لمن يشا ويقدر انه كان بعباده خبيرا بصيرا** يقول تعالى امرا بالاقتصاد في العيش ذاما للبخل
ناهيا عن السرف ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك اي لا تكن بخيلا منوعا لا تعطي احدا شيا كما قالت اليهود
عليهم لعاين الله يد الله مغلولة اي نسبوه الى البخل تعالى وتقدس الكريم الوهاب وقوله ولا تبسطها كل
البسط اي ولا تسرف في الانفاق فتعطي فوق طاقتك وتخرج اكثر من دخلك فتقعد ملوما محسورا وهذا
من باب اللف والنشر اي فتقعد ان بخلت ملوما يلومك الناس ويذمونك ويستغنون عنك كما قال زهير
ابن ابي سلمى في المعلقة ۔ ومن كان ذا مال ويبخل بماله ۔ على قومه يستغن عنه ويذمم ۔ ومتى بسطت يدك
فوق طاقتك قعدت بلا شي تنفقه فتكون كالحسير وهو الدابة التي قد عجزت عن السير فوقفت عجزا
وضعفا فانها تسمى الحسير وهو ماخوذ من الكلال كما قال تعالى فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع
البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسيا وهو حسير اي كليل عن ان يرى عيبا هكذا فسر هذه الاية بان المراد
منها البخل والسرف بن عباس والحسن وقتادة وابن جريج وبن زيد وغيرهم وقد جا في الصحيحين من حديث
ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مثل البخيل والمنفق كمثل
رجلين عليهما جبتان من حديد من ثديهما الى تراقيهما فاما المنفق فلا ينفق الا سبغت او وفرت على جلده
حتى تخفي بنانه وتعفو اثره واما البخيل فلا يريد ان ينفق شيا الا لزقت كل حلقة مكانها فهو يوسعها
فلا تتسع هذا لفظ البخاري في الزكاة وفي الصحيحين من طريق هشام بن عروة عن زوجته فاطمة بنت
المنذر عن جدتها اسما بنت ابي بكر قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انفقي هكذا وهكذا وهكذا

ولا توعي فيوعي عليك ولا توكي فيوكى الله عليك وفي لفظ ولا تحصي فيحصي الله عليك وفي صحيح مسلم من طريق عبد الرزاق عن معمر عن همام عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قال لي انفق انفق عليك وفي الصحيحين من طريق معاوية بن ابي مزرد عن سعيد بن يسار عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من يوم يصبح العباد فيه الا وملكان ينزلان من السما يقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الاخر اللهم اعط ممسكا تلفا وروى مسلم عن قتيبة عن اسمعيل بن جعفر عن العلا عن ابيه عن ابي هريرة مرفوعا ما نقص مال من صدقة وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا ومن تواضع لله رفعه الله وفي حديث ابي كثير عن عبد الله بن عمرو مرفوعا اياكم والشح فانه اهلك من كان قبلكم امرهم بالبخل فبخلوا وامرهم بالقطيعة فقطعوا وامرهم بالفجور ففجروا وروى البيهقي من طريق سعدان بن نصر عن ابي معاوية عن الاعمش عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يخرج رجل صدقة حتى يفك لحيي سبعين شيطانا وقال الامام احمد ثنا ابو عبيدة الحداد ثنا مسكين بن عبد العزيز ثنا ابراهيم الهجري عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عال من اقتصد وقوله **ان ربك يبسط الرزق لمن يشا ويقدر** اخبار انه تعالى هو الرزاق القابض الباسط المتصرف في خلقه بما يشا فيغني من يشا ويفقر من يشا بما له في ذلك من الحكمة ولهذا قال انه كان بعباده خبيرا بصيرا اي خبير بصير بمن يستحق الفقر ومن يستحق الغنى كما جا في الحديث ان من عبادي من لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لافسدت عليه دينه وان من عبادي من لا يصلحه الا الغنى ولو افقرته لافسدت عليه دينه وقد يكون الغنى في حق بعض الناس استدراجا والفقر عقوبة عياذا بالله من هذا وهذا **ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطا كبيرا** هذه الاية الكريمة دالة على ان الله تعالى ارحم بعباده من الوالد بولده لانه تعالى ينهى عن قتل الاولاد كما اوصى بالاولاد في الميراث وقد كان اهل الجاهلية لا يورثون البنات بل كان احدهم ربما قتل ابنته لئلا تكثر عيلته فنهى الله عن ذلك فقال ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق اي خوف ان يفتقروا في ثاني الحال ولهذا قدم الاهتمام برزقهم فقال نحن نرزقهم واياكم وقال في سورة الانعام ولا تقتلوا اولادكم من املاق اي من فقر نحن نرزقكم واياهم وقوله ان قتلهم كان خطا كبيرا اي ذنبا عظيما وقرا بعضهم كان خطا كبيرا وهو بمعناه وفي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود قلت يا رسول الله اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم اي قال ان تقتل ولدك خشية ان يطعم معك قلت ثم اي قال ان تزني بحليلة جارك **ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وسا سبيلا** يقول تعالى ناهيا عباده عن الزنا وعن مقاربته وهو مخالطة اسبابه ودواعيه ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة اي ذنبا عظيما وسا سبيلا اي وبيس طريقا ومسلكا وقد قال الامام احمد ثنا يزيد بن هرون ثنا جرير ثنا سليم بن عامر عن ابي امامة قال فتى شابا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ايذن لي بالزنا فاقبل القوم عليه فزجروه وقالوا مه مه فقال ادنه فدنا منه قريبا فقال اجلس فجلس قال اتحبه لامك قال لا والله جعلني الله فداك قال ولا الناس يحبونه لامهاتهم قال افتحبه لابنتك قال لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك قال ولا الناس يحبونه لبناتهم قال اتحبه لاختك قال لا والله جعلني الله فداك قال ولا الناس يحبونه لاخواتهم قال افتحبه لعمتك قال لا والله جعلني الله فداك قال ولا الناس يحبونه لعماتهم قال افتحبه لخالتك قال لا والله جعلني الله فداك قال ولا الناس يحبونه لخالاتهم قال فوضع يده عليه وقال اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه قال فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت

الي شي وقال ابن ابي الدنيا ثنا عمار بن نصر ثنا بقية عن ابي بكر بن ابي مريم عن الهيثم بن مالك الطائي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من ذنب بعد الشرك اعظم عند الله من نطفة وضعها رجل في رحم لا يحل له **ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا** يقول تعالى ناهيا عن قتل النفس بغير حق شرعي كما ثبت في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل دم امرء مسلم يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله الا باحدى ثلاث النفس بالنفس والزاني المحصن والتارك لدينه المفارق للجماعة وفي السنن لزوال الدنيا اهون عند الله من قتل مسلم وقوله ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا اي سلطة على القاتل فانه بالخيار فيه ان شا قتله قودا وان شا عفى عنه على الدية وان شا عفى مجانا كما ثبتت السنة بذلك وقد اخذ الامام الحبر ابن عباس من عموم هذه الاية الكريمة ولاية معاوية السلطنة وانه سيملك لانه كان ولي عثمان وقد قتل عثمان مظلوما رضي الله عنه وكان معاوية يطالب عليا رضي الله عنه ان يسلمه قتلته حتى يقتص منهم لانه اموي وكان علي رضي الله عنه يستمهله في الامر حتى يتمكن ويفعل ذلك ويطلب علي من معاوية ان يسلمه الشام فيابى معاوية ذلك حتى يسلمه القتلة وابى ان يبايع عليا هو واهل الشام ثم مع المطاولة تمكن معاوية وصار الامر اليه كما قال ابن عباس واستنبط من هذه الاية الكريمة وهذا من الامر العجيب وقد روى ذلك الطبراني في معجمه حيث قال ثنا يحيى بن عبد الباقي ثنا ابو عمير بن النحاس ثنا ضمرة بن ربيعة عن ابن شوذب عن مطر الوراق عن زهدم الجرمي قال كنا في سمر ابن عباس فقال اني محدثكم حديثا ليس بسر ولا علانية انه لما كان من امر هذا الرجل ما كان يعني عثمان قلت لعلي اعتزل فلو كنت في جحر طلبت حتى تستخرج فعصاني وايم الله ليتامرن عليكم معاوية وذلك ان الله تعالى يقول ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا وليحملنكم قريش على سنة فارس والروم وليتمن عليكم النصارى واليهود والمجوس فمن اخذ منكم يومئذ بما يعرف نجا ومن ترك وانتم تاركون كنتم قرن من القرون هلك فيمن هلك وقوله فلا يسرف في القتل قالوا معناه فلا يسرف الولي في قتل القاتل بان يمثل به او يقتص من غير القاتل وقوله انه كان منصورا اي ان الولي منصور على القاتل شرعا وغالبا قدرا **ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا بالعهد ان العهد كان مسيولا واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير واحسن تاويلا** يقول تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن اي لا تتصرفوا له الا بالغبطة ولا تاكلوا اموالهم اسرافا وبدارا ان يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف وقد جا في صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر يا ابا ذر اني اراك ضعيفا واني احب لك ما احب لنفسي لا تامرن على اثنين ولا تولين مال يتيم وقوله واوفوا بالعهد اي الذي تعاهدون عليه الناس والعقود التي تعاملونهم بها فان العهد والعقد كل منهما يسال صاحبه عنه ان العهد كان مسيولا اي عنه وقوله واوفوا الكيل اذا كلتم اي من غير تطفيف ولا تبخسوا الناس اشياهم وزنوا بالقسطاس قرى بضم القاف وكسرها كالقرطاس وهو الميزان وقال مجاهد هو العدل بالرومية وقوله المستقيم اي الذي لا اعوجاج فيه ولا انحراف ولا اضطراب ذلك خير اي لكم في معاشكم ومعادكم ولهذا قال واحسن تاويلا اي مالا ومنقلبا في اخرتكم قال سعيد عن قتادة ذلك خير واحسن تاويلا اي خير ثوابا وعاقبة واما ابن عباس كان يقول يا معشر الموالي انكم وليتم امرين بهما هلك الناس قبلكم هذا المكيال وهذا الميزان قال وذكر لنا ان

نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا يقدر رجل على حرام ثم يدعه ليس به الا مخافة الله الا ابدله الله في
عاجل الدنيا قبل الاخرة ما هو خير له من ذلك **ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر
والفواد كل اوليك كان عنه مسيولا** قال علي بن ابي طلحة عن بن عباس يقول لا تقل وقال
العوفي عنه لا ترم احدا بما ليس لك به علم وقال محمد بن الحنفية يعني شهادة الزور وقال قتادة
لا تقل رايت ولم تر وسمعت ولم تسمع وعلمت ولم تعلم فان الله سايلك عن ذلك كله ومضمون
ما ذكروه ان الله تعالى نهى عن القول بلا علم بل بالظن الذي هو التوهم والخيال كما قال تعالى اجتنبوا
كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم وفي الحديث اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث وفي سنن ابي داود
بيس مطية الرجل زعموا وفي الحديث الاخر ان افرا الفرا ان يري عينيه ما لم تريا وفي الصحيح من
تحلم حلما كلف يوم القيمة ان يعقد بين شعيرتين وليس بعاقد وقوله كل اوليك اي هذه الصفات
من السمع والبصر والفواد كان عنه مسيولا اي سيسال العبد عنها يوم القيمة ويسيل عنه وعما عمل
فيها ويصح استعمال اوليك مكان تلك كما قال الشاعر ذم المنازل بعد منزلة اللوى والعيش بعد اوليك
الايام وقوله تعالى **ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال
طولا كل ذلك كان سيية عند ربك مكروها** يقول تعالى ناهيا عباده عن التجبر والتبختر
في المشية ولا تمش في الارض مرحا اي متبخترا متمايلا مشي الجبارين انك لن تخرق الارض اي لن تقطع
الارض بمشيتك قاله بن جرير واستشهد عليه بقول روبة بن العجاج وقاتم الاعماق خاوي المخترق
وقوله ولن تبلغ الجبال طولا اي بتمايلك وفخرك واعجابك بنفسك بل قد يجازى فاعل ذلك
بنقيض قصده كما ثبت في الصحيح بينا رجل يمشي فيمن كان قبلكم وعليه بردان يتبختر فيهما اذ خسف
به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة وكذلك اخبر الله عن قارون انه خرج على قومه في زينته
وان الله تعالى خسف به وبداره الارض وفي الحديث من تواضع لله رفعه الله فهو في نفسه حقير
وعند الناس كبير ومن استكبر وضعه الله فهو في نفسه كبير وعند الناس صغير حتى لهو ابغض اليهم
من الكلب او الخنزير وقال ابو بكر بن ابي الدنيا في كتاب الخمول والتواضع ثنا احمد بن ابراهيم
بن كثير ثنا حجاج بن محمد عن ابي بكر الهذلي قال بينا نحن مع الحسن اذ مر علينا ابن الاهيم يريد
المنصور وعليه جباب خز قد نضد بعضها فوق بعض على ساقه وانفرج عنها قباوه وهو يمشي ويتبختر
اذ نظر اليه الحسن نظرة فقال اف اف شامخ بانفه ثاني عطفه مصعر خده ينظر في عطفيه اي
حميق اي ينظر في عطفه في نعم غير مشكورة ولا مذكورة غير الماخوذ بامر الله فيها ولا المودي حق
الله منها والله ان يمشي احدهم طبيعته يتخلج تخلج المجنون في كل عضو منه نعمة وللشيطان به لعنة
فسمعه بن الاهيم فرجع يعتذر اليه فقال لا تعتذر الي وتب الى ربك اما سمعت قول الله تعالى ولا
تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا وراي البختري العابد رجلا من
ال علي يمشي وهو يخطر في مشيته فقال له يا هذا ان الذي اكرمك به لم تكن هذه مشيته قال
فتركها الرجل بعد وراي بن عمر رجلا يخطر في مشيته فقال ان للشياطين اخوانا وقال خالد
بن معدان اياكم والخطر فان الرجل يده من ساير جسده رواها بن ابي الدنيا وقال بن ابي
الدنيا ثنا خلف بن هشام البزار ثنا حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد عن يحنس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا مشت امتي المطيطا وخدمتهم فارس والروم سلط بعضهم على بعض
وقوله تعالى كل ذلك كان سيية عند ربك مكروها اما من قرا سيية اي فاحشة فمعناه عنده
كل هذا الذي نهينا عنه من قوله ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق الى هنا فهو سيية مواخذ عليها

مكروها عند الله لا يحبه ولا يرضاه واما من قرا سييه على الاضافة فمعناه عنده كل هذا الذي ذكرناه من قوله
وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه الى ههنا فسيية اي فقبيحة مكروها عند الله هكذا وجه ذلك بن جرير رحمه الله
ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله الها اخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا
يقول تعالى هذا الذي امرناك به من الاخلاق الجميلة ونهيناك عنه من الصفات الرذيلة مما اوحيناه اليك
يا محمد لتامر به الناس ولا تجعل مع الله الها اخر فتلقى في جهنم ملوما اي تلومك نفسك والخلق مدحورا قال
بن عباس وقتادة مطرودا والمراد من الخطاب الامة بواسطة الرسول صلى الله عليه وسلم فانه صلوات
الله وسلامه عليه معصوم **افاصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملايكة اناثا انكم لتقولون
قولا عظيما** يقول تعالى رادا على المشركين الكاذبين الزاعمين عليهم لعاين الله ان الملايكة بنات الله
فجعلوا الملايكة الذين هم عباد الرحمن اناثا ثم ادعوا انهم بنات الله ثم عبدوهم فاخطاوا في كل من الثلاث
مقامات خطا عظيما فقال تعالى منكرا عليهم افاصفاكم ربكم بالبنين اي خصصكم بالذكور واتخذ من الملايكة
اناثا اي واختار لنفسه على زعمكم البنات ثم شدد الانكار عليهم فقال انكم لتقولون قولا عظيما
اي في زعمكم ان لله ولدا ثم جعلتم ولده الاناث التي تانفون ان يكن لكم وربما قتلتموهن بالواد فتلك
اذا قسمة ضيزى وقال تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جيتم شيا ادا تكاد السموات يتفطرن منه
وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا ان كل من في
السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا وكلهم اتيه يوم القيمة فردا
ولقد صرفنا في هذا القران ليذكروا وما يزيدهم الا نفورا يقول تعالى ولقد صرفنا
للناس في هذا القران من كل مثل وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يذكرون ما فيه من الحجج والبينات
والمواعظ فينزجروا عما هم فيه من الشرك والظلم والافك وما يزيدهم اي الظالمين منهم الا نفورا
اي عن الحق وبعدا منه **قل لو كان معه الهة كما تقولون اذا لابتغوا الى ذي العرش
سبيلا سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا** يقول تعالى قل يا محمد لهولاء المشركين الزاعمين
ان لله شريكا من خلقه العابدين معه غيره ليقربهم اليه زلفى لو كان الامر كما تقولون وان معه الهة
تعبد لتقرب اليه وتشفع لديه لكان اوليك المعبودون يعبدونه ويتقربون اليه ويبتغون
اليه الوسيلة والقربة فاعبدوه انتم وحده كما يعبده من تدعونه من دونه ولا حاجة لكم الى معبود
يكون واسطة بينكم وبينه فانه لا يحب ذلك ولا يرضاه بل يكرهه ويابآه وقد نهى عن ذلك
على السنة جميع رسله وانبيايه ثم نزه نفسه الكريمة وقدسها فقال سبحانه وتعالى عما يقولون
اي هولاء المشركون المعتدون الظالمون في زعمهم ان معه الهة اخرى علوا كبيرا اي تعاليا كبيرا
بل هو الله الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد **تسبح له السموات السبع
والارض ومن فيهن وان من شي الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان
حليما غفورا** يقول تعالى تقدسه السموات السبع والارض ومن فيهن اي من المخلوقات وتنزهه
وتعظمه وتجله وتكبره عما يقول هولاء المشركون وتشهد له بالوحدانية في ربوبيته والهيته ففي
كل شي له اية تدل على انه واحد كما قال تعالى تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال
هدا ان دعوا للرحمن ولدا وقال ابو القاسم الطبراني ثنا علي بن عبد العزيز ثنا سعيد بن منصور
ثنا مسكين بن ميمون موذن مسجد الرملة ثنا عروة بن رويم عن عبد الرحمن بن قرط ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به الى المسجد الاقصى فلما رجع كان بين المقام وزمزم جبريل عن يمينه
وميكايل عن يساره فطارا به حتى بلغ السموات السبع فلما رجع قال سمعت تسبيحا في السموات العلى

مع تسبيح كثير سبحت السموات العلى من ذي المهابة مشفقات لذي العلو بما علا سبحان العلي الاعلى سبحانه وتعالى وقوله وان من شي الا يسبح بحمده اي وما من شي من المخلوقات الا يسبح بحمد الله ولكن لا تفقهون تسبيحهم اي تفهمون تسبيحهم ايها الناس لانها بخلاف لغتكم وهذا عام في الحيوان والنبات والجماد وهذا اشهر القولين كما ثبت في صحيح البخاري عن بن مسعود انه قال كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يوكل وفي حديث ابي ذر ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ في يده حصيات فسمع لهن تسبيح كحنين النحل وكذا في يد ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم اجمعين وهو حديث مشهور في المسانيد وقال الامام احمد ثنا حسن ثنا بن لهيعة ثنا زبان عن سهل بن معاذ بن انس عن ابيه رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه مر على قوم وهم وقوف على دواب لهم ورواحل فقال لهم اركبوها سالمة ودعوها سالمة ولا تتخذوها كراسي لاحاديثكم في الطرق والاسواق فرب مركوبة خير من راكبها واكثر ذكرا لله تعالى منه وفي سنن النسائي عن عبد الله بن عمرو قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الضفدع وقال نقيقها تسبيح وقال قتادة عن عبد الله بن باتي عن عبد الله بن عمرو ان الرجل اذا قال لا اله الا الله فهي كلمة الاخلاص التي لا يقبل الله من احد عملا حتى يقولها واذا قال الحمد لله فهي كلمة الشكر التي لم يشكر الله عبد قط حتى يقولها واذا قال الله اكبر فهي تملا ما بين السماء والارض واذا قال سبحان الله فهي صلاة الخلايق التي لم يدع الله احدا من خلقه الا قرره بالصلاة والتسبيح واذا قال لا حول ولا قوة الا بالله قال اسلم عبدي واستسلم وقال الامام احمد ثنا وهب بن جرير ثنا ابي سمعت الصقعب بن زهير عن زيد بن اسلم عن عطا بن يسار عن عبد الله بن عمرو قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم اعرابي عليه جبة من طيالسة مكفوفة بديباج فقال ان صاحبكم هذا يريد ان يرفع كل راع بن راع ويضع كل راس بن راس فقام اليه النبي صلى الله عليه وسلم مغضبا فاخذ بمجامع جبته فاجتذبه فقال لا ارى عليك ثياب من لا يعقل ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس فقال ان نوحا عليه الصلاة والسلام لما حضرته الوفاة دعا ابنيه فقال اني قاص عليكم الوصية امركما باثنتين وانهاكما عن اثنتين انهاكما عن الشرك والكبر وامركما بلا اله الا الله فان السموات والارض وما بينهما لو وضعت في كفة الميزان ووضعت لا اله الا الله في الكفة الاخرى كانت ارجح ولو ان السموات والارض كانتا حلقة فوضعت لا اله الا الله عليها لفصمتها او لقصمتها وامركما بسبحان الله وبحمده فانها صلاة كل شي وبها يرزق كل شي ورواه الامام احمد ايضا عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد عن الصقعب بن زهير به اطول من هذا تفرد به وقال بن جرير حدثني نصر بن عبد الله الاودي ثنا محمد بن يعلى عن موسى بن عبيدة عن زيد بن اسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بشي امر به نوح ابنه ان نوحا عليه السلام قال لابنه يا بني امرك ان تقول سبحان الله فانها صلاة الخلق وتسبيح الخلق وبها يرزق الخلق قال الله تعالى وان من شي الا يسبح بحمده اسناده فيه ضعف فان الربذي ضعيف عند الاكثرين وقال عكرمة في قوله تعالى وان من شي الا يسبح بحمده قال الاسطوانة تسبح والشجرة تسبح الاسطوانة السارية وقال بعض السلف ان صرير الباب تسبيحه وخرير الما تسبيحه قال الله تعالى وان من شي الا يسبح بحمده وقال سفيان الثوري عن منصور عن ابراهيم قال الطعام يسبح ويشهد لهذا القول اية السجدة في اول الحج وقال اخرون انما يسبح ما كان فيه روح يعنون من حيوان او نبات وقال قتادة في قوله وان من شي الا يسبح بحمده قال كل شي فيه الروح يسبح من شجر او شي فيه وقال الحسن والضحاك في قوله وان من شي الا يسبح بحمده قالا كل شي فيه الروح وقال بن جرير ثنا محمد بن حميد ثنا يحيى بن واضح وزيد بن حباب قالا ثنا جرير ابو الخطاب قال كنا مع يزيد الرقاشي ومعه الحسن في طعام فقدموا الخوان فقال يزيد الرقاشي يا ابا سعيد

يسبح هذا الخوان فقال كان يسبح مرة قلت الخوان هو المايدة من الخشب فكان الحسن رحمه الله ذهب الى انه لما كان حيا فيه خضرة كان يسبح فلما قطع وصار خشبة يابسة انقطع تسبيحه وقد يستانس لهذا القول بحديث بن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بقبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير اما احدهما فكان لا يستتر من البول واما الاخر فكان يمشي بالنميمة ثم اخذ جريدة رطبة فشقها نصفين ثم غرز في كل قبر واحدة ثم قال لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا اخرجاه في الصحيحين قال بعض من تكلم على هذا الحديث من العلما انما قال ما لم ييبسا لانهما يسبحان ما دام فيهما خضرة فاذا يبسا انقطع تسبيحهما والله اعلم وقوله انه كان حليما غفورا اي انه لا يعاجل من عصاه بالعقوبة بل يوجله وينظره فان استمر على كفره وعناده اخذه اخذ عزيز مقتدر كما جا في الصحيحين ان الله ليملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد وقال تعالى وكاين من قرية امليت لها وهي ظالمة ثم اخذتها والي المصير ومن اقلع عما هو فيه من كفر او عصيان ورجع الى الله وتاب اليه تاب عليه كما قال تعالى ومن يعمل سوا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقال ههنا انه كان حليما غفورا كما قال في اخر فاطر ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولين زالتا ان امسكهما من احد من بعده انه كان حليما غفورا الى ان قال ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يوخرهم الى اجل مسمى فاذا جا اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا **واذا قرات القران جعلنا بينك وبين الذين لا يومنون بالاخرة حجابا مستورا وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا واذا ذكرت ربك في القران وحده ولوا على ادبارهم نفورا** يقول تعالى لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم واذا قرات القران يا محمد على هولاء المشركين جعلنا بينك وبينهم حجابا مستورا وقال قتادة وابن زيد هو الاكنة على قلوبهم كما قال تعالى وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب اي مانع حايل ان يصل الينا مما تقول شي وقوله حجابا مستورا اي بمعنى ساتر كميمون ومشوم بمعنى يامن وشام لانه من يمنهم وشامهم وقيل مستورا عن الابصار فلا تراه وهو مع ذلك حجاب بينهم وبين الهدي ومال الى ترجيحه بن جرير رحمه الله وقال الحافظ ابو يعلى الموصلي ثنا ابو موسى الهروي اسحق بن ابراهيم ثنا سفيان عن الوليد بن كثير عن يزيد بن تدرس عن اسما بنت ابي بكر رضي الله عنها قالت لما نزلت تبت يدا ابي لهب جات العورا ام جميل ولها ولولة وفي يدها فهر وهي تقول مذمما ابينا ودينه قلينا وامره عصينا ورسول الله جالس وابو بكر الى جنبه او قال معه قال فقال ابو بكر لقد اقبلت هذه وانا اخاف ان تراك فقال انها لن تراني وقرا قرانا اعتصم به واذا قرات القران جعلنا بينك وبين الذين لا يومنون بالاخرة حجابا مستورا قال فجات حتى قامت على ابي بكر فلم تر النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا ابا بكر بلغني ان صاحبك هجاني فقال ابو بكر لا ورب هذا البيت ما هجاك قال فانصرفت وهي تقول لقد علمت قريش اني بنت سيدها وقوله وجعلنا على قلوبهم اكنة جمع كنان الذي يغشى القلب ان يفقهوه اي لئلا يفهموا القران وفي اذانهم وقرا وهو الثقل الذي يمنعهم من سماع القران سماعا ينفعهم ويهتدون به وقوله واذا ذكرت ربك في القران وحده اي اذا وحدت الله في تلاوتك وقلت لا اله الا الله ولوا اي ادبروا راجعين على ادبارهم نفورا ونفور جمع نافر كقعود جمع قاعد ويجوز ان يكون مصدرا من غير الفعل والله اعلم كما قال تعالى واذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يومنون بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون قال قتادة واذا ذكرت ربك في القران وحده ولوا على

ادبارهم نفورا ان المسلمين لما قالوا لا اله الا الله انكرذلك المشركون وكبرت عليهم وضاقها ابليس وجنوده
فابى الله الا ان يمضيها وينصرها ويفلجها ويظهرها على من ناواها انها كلمة من خاصم بها فلج ومن قاتل بها
نصر انما يعرفها اهل هذه الجزيرة من المسلمين التي يقطعها الراكب في ليال قلايل ويسير الدهر في فيام
من الناس لا يعرفونها ولا يقرون بها قول اخر في الاية قال ابن جرير حدثني الحسين بن محمد الزارع
ثنا روح بن المسيب ابو رجا الكلبي ثنا عمرو بن مالك عن ابي الجوزا عن ابن عباس في قوله واذا ذكرت ربك
في القران وحده ولوا على ادبارهم نفورا هم الشياطين وهذا غريب جدا في تفسيرها والا فالشياطين
اذا قري القران او نودي بالاذان او ذكر الله انصرفوا **نحن اعلم بما يستمعون به اذ يستمعون
اليك واذ هم نجوى اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف
ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا** يخبر تعالى نبيه صلوات الله وسلامه
عليه بما تناجا به رؤسا كفار قريش حين جاوا يستمعون قراة رسول الله صلى الله عليه وسلم سرا
من قومهم بما قالوا من انه رجل مسحور من السحر على المشهور او من السحر وهو الرية اي ان تتبعون
ان اتبعتم محمدا الا بشرا ياكل كما قال الشاعر فان تسالينا فيم نحن فاننا عصافير من هذا الانام المسحر وقال
الراجز ونسحر بالطعام وبالشراب اي نغذى وقد صوب هذا القول ابن جرير وفيه نظر لانهم انما ارادوا
ههنا انه مسحور له رئي ياتيه بما استمعوه من الكلام الذي يتلوه ومنهم من قال شاعر ومنهم من قال كاهن
ومنهم من قال مجنون ومنهم من قال ساحر ولهذا قال تعالى انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا
يستطيعون سبيلا اي فلا يهتدون الى الحق ولا يجدون اليه مخلصا قال محمد بن اسحق في السيرة
حدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري انه حدث ان ابا سفيان بن حرب وابا جهل بن هشام والاخنس
بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي حليف بني زهرة خرجوا ليلة ليستمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يصلي في الليل في بيته فاخذ كل واحد منهم مجلسا يستمع فيه وكل لا يعلم بمكان صاحبه فباتوا
يستمعون حتى اذا طلع الفجر تفرقوا حتى اذا جمعتهم الطريق فتلاوموا وقال بعضهم لبعض لا تعودوا
فلو راكم بعض سفهايكم لاوقعتم في نفسه شيا ثم انصرفوا حتى اذا كانت الليلة الثانية عاد كل
رجل منهم الى مجلسه فباتوا يستمعون له حتى اذا طلع الفجر تفرقوا حتى اذا جمعتهم الطريق فقال بعضهم
لبعض مثل ما قال اول مرة ثم انصرفوا حتى اذا كانت الليلة الثالثة اخذ كل رجل منهم مجلسه
فباتوا يستمعون له حتى اذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فقال بعضهم لبعض لا نبرح حتى نتعاهد
لا نعود فتعاهدوا على ذلك ثم تفرقوا فلما اصبح الاخنس بن شريق اخذ عصاه ثم خرج حتى
اتى ابا سفيان بن حرب في بيته فقال اخبرني يا ابا حنظلة عن رايك فيما سمعت من محمد قال يا ابا ثعلبة
والله لقد سمعت اشيا اعرفها واعرف ما يراد بها وسمعت اشيا ما عرفت معناها ولا ما يراد بها قال
الاخنس وانا والذي حلفت به قال ثم خرج من عنده حتى اتى ابا جهل فدخل عليه بيته فقال
يا ابا الحكم ما رايك فيما سمعت من محمد قال ماذا سمعت قال تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف
اطعموا فاطعمنا وحملوا فحملنا واعطوا فاعطينا حتى اذا تجاثينا على الركب وكنا كفرسي رهان قالوا منا
نبي ياتيه الوحي من السما فمتى ندرك هذه والله لا نؤمن به ابدا ولا نصدقه قال فقام عنه الاخنس
وتركه **وقالوا ايذا كنا عظاما ورفاتا اينا لمبعوثون خلقا جديدا قل كونوا حجارة
او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم
اول مرة فسينغضون اليك رؤسهم ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا
يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون ان لبثتم الا قليلا** يقول تعالى مخبرا عن

الكفار المستبعدين وقوع المعاد القايلين استفهام انكار منهم لذلك ايذا كنا عظاما ورفاتا اي
ترابا قاله مجاهد وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس غبارا اينا لمبعوثون اي يوم القيمة خلقا جديدا
اي بعد ما بلينا وصرنا عدما لا نذكر كما اخبر عنهم في الموضع الاخر يقولون اينا لمردودون في الحافرة
ايذا كنا عظاما نخرة قالوا تلك اذا كرة خاسرة وقال تعالى وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي
العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم وهكذا امر رسوله ههنا ان يجيبهم
فقال قل كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم وهما اشد امتناعا من العظام والرفات
او خلقا مما يكبر في صدوركم قال ابن اسحق عن ابن ابي نجيح عن مجاهد سالت ابن عباس عن ذلك فقال
هو الموت وروى عطية عن ابن عمر انه قال في تفسير هذه الاية لو كنتم موتا لاحييتكم وكذا قال سعيد
بن جبير وابو صالح والحسن وقتادة والضحاك ومعنى ذلك انكم لو فرضتم انكم لو صرتم موتا الذي
هو ضد الحياة لاحياكم الله اذا شا فانه لا يمتنع عليه شي اذا اراده وقد ذكر ابن جرير حديث يجا
بالموت كانه كبش املح فيوقف بين الجنة والنار ثم يقال يا اهل الجنة اتعرفون هذا فيقولون نعم
ثم يقال يا اهل النار اتعرفون هذا فيقولون نعم فيذبح بين الجنة والنار ثم يقال يا اهل الجنة خلود
بلا موت ويا اهل النار خلود بلا موت وقال مجاهد او خلقا مما يكبر في صدوركم يعني السما والارض
والجبال وفي رواية ما شيتم فكونوا فسيعيدكم الله بعد موتكم وقد وقع في التفسير المروي عن
الامام مالك عن الزهري في قوله او خلقا مما يكبر في صدوركم قال النبي صلى الله عليه وسلم قال مالك
ويقولون هو الموت وقوله فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة اي من يعيدنا اذا كنا
حجارة او حديدا او خلقا اخر شديدا قل الذي فطركم اول مرة اي الذي خلقكم ولم تكونوا شيا مذكورا
ثم صرتم بشرا تنتشرون فانه قادر على اعادتكم ولو صرتم الى اي حال وهو الذي يبدو الخلق ثم يعيده
وهو اهون عليه وقوله فسينغضون اليك رؤسهم قال ابن عباس وقتادة يحركونها استهزا وهذا
الذي قالاه هو الذي تعرفه العرب من لغاتها فان الانغاض هو التحرك من اسفل الى اعلا او من اعلا
الى اسفل ومنه قيل للظليم وهو ولد النعامة نغضا لانه اذا مشى عجل في مشيته وحرك راسه
ويقال نغضت سنه اذا تحركت وارتفعت من منبتها قال الراجز ونغضت من هرم اسنانها وقوله
ويقولون متى هو اخبار عنهم بالاستبعاد منهم لوقوع ذلك كما قال تعالى ويقولون متى هذا الوعد
ان كنتم صادقين وقال تعالى يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها قل عسى ان يكون قريبا اي احذروا
ذلك فانه قريب اليكم سياتيكم لا محالة فكل ما هو ات ات وقوله يوم يدعوكم اي الرب تعالى اذا
دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون اي اذا امركم بالخروج منها فانه لا يخالف ولا يمانع بل كما
قال وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر انما قولنا لشي اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقال انما
هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة اي انما هو امر واحد بانتهار فاذا الناس قد خرجوا من باطن
الارض الى ظهرها كما قال يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده اي تقولون كلكم اجابة لامره وطاعة
لارادته قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس فتستجيبون بحمده اي بامره وكذا قال ابن جريج
وقال قتادة بمعرفته وطاعته وقال بعضهم يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده اي وله الحمد في كل
حال وقد جا في الحديث ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم وكاني باهل لا اله الا الله
يقومون من قبورهم ينفضون التراب عن روسهم يقولون لا اله الا الله وفي رواية يقولون الحمد
لله الذي اذهب عنا الحزن وسياتي في سورة فاطر وقوله وتظنون اي يوم تقومون من قبوركم
ان لبثتم في الدار الدنيا الا قليلا كما قال كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها وقال تعالى

يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا نحن اعلم بما يقولون
اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما وقال تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير
ساعة كذلك كانوا يوفكون وقال تعالى كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم
فاسال العادين قال ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون **وقل لعبادي يقولوا التي هي
احسن ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا** يامر تعالى
رسوله صلى الله عليه وسلم ان يامر عباد الله المومنين ان يقولوا في مخاطباتهم ومحاوراتهم الكلام الاحسن
والكلمة الطيبة فانه اذا لم يفعلوا ذلك نزغ الشيطان بينهم واخرج الكلام الى الفعال ووقع الشر
والمخاصمة والمقاتلة فان الشيطان عدو لادم وذريته من حين امتنع من السجود لادم فعداوته
ظاهرة بينة ولهذا نهى ان يشير الرجل الى اخيه المسلم بحديدة فان الشيطان ينزغ في يده اي
فربما اصابه بها قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن همام عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يشيرن احدكم الى اخيه بالسلاح فانه لا يدري احدكم لعل
الشيطان ان ينزع في يده فيقع في حفرة من نار اخرجاه من حديث عبد الرزاق وقال الامام احمد
ثنا عفان ثنا حماد انا علي بن زيد عن الحسن قال حدثني رجل من بني سليط قال اتيت النبي صلى الله
عليه وسلم وهو في رفقة من الناس فسمعته يقول المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله التقوى ههنا
والتحدث شر والتحدث شر والتحدث شر **ربكم اعلم بكم ان يشا يرحمكم او ان يشا يعذبكم
وما ارسلناك عليهم حفيظا وربكم اعلم بمن في السموات والارض ولقد فضلنا
بعض النبيين على بعض واتينا داود زبورا** يقول الله تعالى ربكم اعلم بكم ايها الناس من
يستحق منكم الهداية ومن لا يستحق ان يشا يرحمكم بان يوفقكم لطاعته والانابة اليه او ان يشا يعذبكم
وما ارسلناك عليهم وكيلا اي انما ارسلناك نذيرا فمن اطاعك دخل الجنة ومن عصاك دخل النار
وقوله وربك اعلم بمن في السموات والارض اي بمراتبهم في الطاعة والمعصية ولقد فضلنا بعض النبيين
على بعض كما قال تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وهذا
لا ينافي ما في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تفضلوا بين الانبياء فان المراد
من ذلك هو التفضيل بمجرد التشهي والعصبية لا بمقتضى الدليل على شي وجب اتباعه ولا خلاف ان
الرسل افضل من بقية الانبياء وان اولي العزم منهم افضلهم وهم الخمسة المذكورون نصا في ايتين
من القران في سورة الاحزاب واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى
بن مريم وفي الشورى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم
وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ولا خلاف ان محمدا صلى الله عليه وسلم افضلهم
ثم بعده ابراهيم ثم موسى على المشهور وقد بسطنا هذا بدلايله في غير هذا الموضع والله الموفق
وقوله واتينا داود زبورا تنبيه على فضله وشرفه قال البخاري ثنا اسحق بن نصر انا عبد الرزاق
انا معمر عن همام عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خفف على داود القراة فكان
يامر بدابته لتسرج فكان يقرا قبل ان يفرغ يعني القران **قل ادعوا الذين زعمتم من دونه
فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا اوليك الذين يدعون يبتغون الى ربهم
الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان
محذورا** يقول تعالى قل يا محمد لهولا المشركين الذين عبدوا غير الله ادعوا الذين زعمتم من
دونه من الاصنام والانداد فارغبوا اليهم فانهم لا يملكون كشف الضر عنكم اي بالكلية ولا تحويلا

اي

اي لن يحولوه الى غيركم والمعنى ان الذي يقدر على ذلك هو الله وحده لا شريك له الذي له الخلق والامر قال
العوفي عن ابن عباس في قوله قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا قال
كان اهل الشرك يقولون نعبد الملايكة والمسيح وعزيرا وهم الذين يدعون يعني الملايكة والمسيح وعزيرا
وقوله اوليك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب روى البخاري من حديث سليمان بن
مهران الاعمش عن ابراهيم عن ابي معمر عن عبد الله في قوله اوليك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة
قال ناس من الجن كانوا يعبدون فاسلموا وفي رواية كان ناس من الانس يعبدون ناسا من الجن
فاسلم الجن وتمسك هولا بدينهم وقال قتادة عن معبد بن عبد الله الرماني عن عبد الله بن عتبة
بن مسعود عن ابن مسعود في قوله اوليك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة قال نزلت في نفر
من العرب كانوا يعبدون نفرا من الجن واسلم الجنيون والانس الذين كانوا يعبدونهم لا يشعرون
باسلامهم فنزلت هذه الاية وفي رواية عن ابن مسعود كانوا يعبدون صنفا من الملايكة يقال لهم
الجن فذكره قال السدي عن ابي صالح عن ابن عباس في قوله اوليك الذين يدعون يبتغون الى ربهم
الوسيلة ايهم اقرب قال عيسى وامه وعزير وقال مغيرة عن ابراهيم كان ابن عباس يقول في هذه
الاية هم عيسى وعزير والشمس والقمر وقال مجاهد عيسى والعزير والملايكة واختار ابن جرير
قول ابن مسعود لقوله يبتغون الى ربهم الوسيلة وهذا لا يعبر به عن الماضي فلا يدخل فيه عيسى
والعزير قال والوسيلة هي القربة كما قال قتادة ولهذا قال ايهم اقرب وقوله ويرجون رحمته
ويخافون عذابه لا تتم العبادة الا بالخوف والرجا فبالخوف ينكف عن المناهي وبالرجا ينبعث على
الطاعات وقوله ان عذاب ربك كان محذورا اي ينبغي ان يحذر منه ويخاف من وقوعه وحصوله
عياذا بالله منه **وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة او معذبوها عذابا
شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا** هذا اخبار من الله بانه قد حتم وقضى بما كتبه
عنده في اللوح المحفوظ انه ما من قرية الا سيهلكها بان يبيد اهلها جميعهم او يعذبهم عذابا شديدا
اما بقتل او ابتلا بما يشا وانما يكون ذلك بسبب ذنوبهم وخطاياهم كما قال عن الامم الماضين وما
ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم وقال تعالى وكاين من قرية عتت عن امر ربها ورسله فحاسبناها
حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا فذاقت وبال امرها وكان عاقبة امرها خسرا **وما منعنا
ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون واتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا
بها وما نرسل بالايات الا تخويفا** قال سنيد عن حماد بن زيد عن ايوب عن سعيد بن جبير
قال قال المشركون يا محمد انك تزعم انه كان قبلك انبيا فمنهم من سخرت له الريح ومنهم من كان يحيي
الموتى فان سرك ان نومن بك ونصدقك فادع ربك ان يكون لنا الصفا ذهبا فاوحى الله اليه اني قد
سمعت الذي قالوا فان شيت ان نفعل الذي قالوا فان لم يومنوا نزل العذاب فانه ليس بعد نزول الاية
مناظرة وان شيت ان تستاني بقومك استانيت بهم قال يا رب استاني بهم وكذا قال قتادة
وابن جريج وغيرهما قال الامام احمد ثنا عثمان بن محمد ثنا جرير عن الاعمش عن جعفر بن اياس عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس قال سال اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعل لهم الصفا ذهبا
وان ينحي الجبال عنهم فيزرعوا فقيل له ان شيت ان تستاني بهم وان شيت ان نوتيهم الذي سالوا
فان كفروا اهلكوا كما اهلكت من قبلهم من الامم قال لا بل استاني بهم وانزل الله وما منعنا ان
نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون واتينا ثمود الناقة مبصرة ورواه النساي جرير به
قال الامام احمد ثنا عبد الرحمن ثنا سفيان عن سلمة بن كهيل عن عمران بن حكيم عن ابن عباس قال

قالت قريش للنبي صلى الله عليه وسلم ادع لنا ربك يجعل لنا الصفا ذهبا ونؤمن بك قال وتفعلون قالوا
نعم قال فدعا فاتاه جبريل فقال ان ربك يقرا عليك السلام ويقول لك ان شيت اصبح الصفا لهم
ذهبا فمن كفر منهم بعد ذلك عذبته عذابا لا اعذبه احدا من العالمين وان شيت فتحت لهم باب التوبة
والرحمة فقال بل باب التوبة والرحمة وقال الحافظ ابو يعلى في مسنده نا محمد بن اسماعيل بن على
الانصاري نا خلف بن تميم المصيصي عن عبد الجبار بن عمر الايلي عن عبد الله بن عطا بن ابراهيم
عن جدته ام عطا مولاة الزبير بن العوام قالت سمعت الزبير يقول لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين
صاح رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي قبيس يا ال عبد مناف اني نذير فجاته قريش فحذرهم
وانذرهم فقالوا تزعم انك نبي يوحى اليك وان سليمان سخر له الريح والجبال وان موسى سخر له البحر
وان عيسى كان يحيى الموتى فادع الله ان يسير عنا هذه الجبال ويفجر لنا الارض انهارا فنتخذها
محارث فنزرع وناكل والا فادع الله ان يحيي لنا موتانا فنكلمهم ويكلمونا والا فادع الله ان يصير
هذه الصخرة التي تحتك ذهبا فننحت منها وتغنينا عن رحلة الشتا والصيف فانك تزعم انك
كهيئتهم قال فبينا نحن عنده اذ نزل عليه الوحي فلما سري عنه قال والذي نفسي بيده لقد اعطاني
ما سالتم ولو شيت لكان ولكنه خيرني بين ان تدخلوا باب الرحمة فيؤمن مؤمنكم وبين ان يكلكم
الى ما اخترتم لانفسكم فتضلوا عن باب الرحمة فلا يؤمن احد منكم فاخترت باب الرحمة فيؤمن مؤمنكم
واخبرني انه ان اعطاكم ذلك ثم كفرتم انه يعذبكم عذابا لا يعذبه احدا من العالمين ونزلت وما منعنا
ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون حتى قرا ثلاث ايات ونزلت ولو ان قرانا سيرت به الجبال
او قطعت به الارض او كلم به الموتى الاية ولهذا قال تعالى وما منعنا ان نرسل بالايات اي نبعث الايات
ونات بها على ما سال قومك منك فانه سهل علينا يسير لدينا الا انه قد كذب بها الاولون بعدما سالوها
وجرت سنتنا فيهم وفي امثالهم انهم لا يؤخرون اذا كذبوا بها بعد نزولها كما قال تعالى في المايدة
قال الله اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين وقال تعالى عن
ثمود حين سالوا اية ناقة تخرج من صخرة عينوها فدعا صالح ربه فاخرج له منها ناقة على ما سالوا
فظلموا بها اي كفروا بمن خلقها وكذبوا رسوله وعقروا الناقة فقال تمتعوا في داركم ثلاثة ايام
ذلك وعد غير مكذوب ولهذا قال تعالى واتينا ثمود الناقة مبصرة اي دالة على وحدانية من خلقها
وصدق الرسول الذي اجيب دعاوه فيها فظلموا بها اي كفروا بها ومنعوا شربها وقتلوها فابادهم الله
عن اخرهم وانتقم منهم واخذهم اخذ عزيز مقتدر وقوله وما نرسل بالايات الا تخويفا قال قتادة
ان الله يخوف الناس بما يشا من اياته لعلهم يعتبرون ويذكرون ويرجعون ذكر لنا ان الكوفة رجفت
على عهد بن مسعود فقال يا ايها الناس ان ربكم يستعتبكم فاعتبوه وهكذا روي ان المدينة زلزلت على
عهد عمر بن الخطاب مرات فقال عمر احدثتم والله لين عادت لافعلن ولافعلن وكذا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق عليه ان الشمس والقمر ايتان من ايات الله وانهما لا ينكسفان لموت
احد ولا لحياته ولكن الله عز وجل يرسلهما يخوف بهما عباده فاذا رايتم ذلك فافزعوا الى ذكره ودعايه
واستغفاره ثم قال يا امة محمد والله ما احد اغير من الله ان يزني عبده او تزني امته يا امة محمد
والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا **واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس
وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القران ونخوفهم
فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا** يقول تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم محرضا له على ابلاغ رسالته
ومخبرا له بانه قد عصمه من الناس فانه القادر عليهم وهم في قبضته وتحت قهره وغلبته قال مجاهد وعروة

بن

بن الزبير والحسن وقتادة وغيرهم في قوله واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس اي عصمك منهم وقوله وما جعلنا
الرويا التي اريناك الا فتنة للناس قال البخاري نا علي بن عبد الله نا سفيان عن عمرو عن عكرمة عن بن عباس
وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة للناس قال هي رويا عين اريها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة اسري به والشجرة الملعونة في القران شجرة الزقوم وكذا رواه احمد وعبد الرزاق وغيرهما عن سفيان
بن عيينة به وكذا رواه العوفي عن بن عباس وهكذا فسر ذلك بليلة الاسرا مجاهد وسعيد بن جبير
والحسن ومسروق وابراهيم وقتادة وعبد الرحمن بن زيد وغير واحد وقد تقدم من احاديث الاسرا في اول
السورة مستقصاة ولله الحمد والمنة وتقدم ان ناسا رجعوا عن دينهم بعدما كانوا على الحق لانه لم تحمل
قلوبهم وعقولهم ذلك فكذبوا بما لم يحيطوا بعلمه وجعل الله ذلك ثباتا ويقينا لاخرين ولهذا قال الا
فتنة اي اختبارا وامتحانا واما الشجرة الملعونة فهي شجرة الزقوم كما اخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه راى الجنة والنار وراى شجرة الزقوم فكذبوا بذلك حتى قال ابو جهل لعنه الله يقول هاتوا لنا تمرا
وزبدا وجعل ياكل هذا بهذا ويقول تزقموا فلا نعلم الزقوم غير هذا حكى ذلك بن عباس ومسروق وابو مالك
والحسن البصري وغير واحد وكل من قال انه ليلة الاسرا فسره كذلك بشجرة الزقوم وقد قيل المراد بالشجرة
الملعونة بنو امية وهو غريب ضعيف قال بن جرير حدثت عن محمد بن زبالة نا عبد المهيمن بن عباس بن
سهل بن سعيد حدثني ابي عن جدي قال راى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني فلان ينزون على منبره
نزو القرود فساه ذلك فما استجمع ضاحكا حتى مات قال وانزل الله في ذلك وما جعلنا الرويا التي اريناك
الا فتنة للناس الاية وهذا السند ضعيف جدا فان محمد بن الحسن بن زبالة متروك وشيخه ايضا ضعيف
بالكلية ولهذا اختار بن جرير ان المراد بذلك ليلة الاسرا وان الشجرة الملعونة هي شجرة الزقوم قال
لاجماع الحجة من اهل التاويل على ذلك اي في الرويا والشجرة وقوله ونخوفهم اي الكفار بالوعيد
والعذاب والنكال فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا اي تماديا فيما هم فيه من الكفر والضلال وذلك من خذلان
الله لهم **واذ قلنا للملايكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس قال ااسجد لمن خلقت طينا
قال ارايتك هذا الذي كرمت علي لين اخرتن الى يوم القيمة لاحتنكن ذريته الا قليلا**
يذكر تعالى عداوة ابليس لعنه الله لادم عليه السلام وذريته وانها عداوة قديمة منذ خلق ادم فانه
تعالى امر الملايكة بالسجود فسجدوا كلهم الا ابليس استكبر وابى ان يسجد له افتخارا عليه واحتقارا له
قال ااسجد لمن خلقت طينا كما قال في الاية الاخرى انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين وقال ايضا
ارايتك يقول للرب جراة وكفرا والرب يحلم وينظر قال ارايتك هذا الذي كرمت علي لين اخرتني الى يوم
القيمة لاحتنكن ذريته الا قليلا قال علي بن ابي طلحة عن بن عباس يقول لاستولين على ذريته الا قليلا
وقال مجاهد لاحتوين وقال بن زيد ولاضلنهم وكلها متقاربة والمعنى انه يقول ارايتك هذا الذي
شرفته وعظمته علي لين انظرتني لاضلن ذريته الا قليلا منهم **قال اذهب فمن تبعك منهم فان
جهنم جزاوكم جزاء موفورا واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك
وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا ان عبادي ليس
لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا** لما سال ابليس النظرة قال الله له اذهب اي فقد انظرتك كما قال
في الاية الاخرى قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم ثم اوعده ومن تبعه من ذرية ادم جهنم
فقال فمن تبعك منهم فان جهنم جزاوكم اي على اعمالكم جزاء موفورا قال مجاهد وافرا وقال قتادة موفرا عليكم
لا ينقص لكم منه وقوله واستفزز من استطعت منهم بصوتك قيل هو الغنا قال مجاهد باللهو والغنا
اي استخفهم بذلك وقال بن عباس في قوله واستفزز من استطعت منهم بصوتك قال كل داع دعا الى معصية

الله عز وجل وقاله قتادة واختاره ابن جرير وقوله واجلب عليهم بخيلك ورجلك يقول واحمل عليهم بجنودك
خيالتهم ورجالتهم فان الرجل جمع راجل كما ان الركب جمع راكب والصحب جمع صاحب ومعناه تسلط عليهم بكل ما تقدر
عليه وهذا امر قدري كما قال تعالى الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا اي تزعجهم الى المعاصي
ازعاجا وتسوقهم اليها سوقا وقال ابن عباس ومجاهد في قوله واجلب عليهم بخيلك ورجلك قال كل راكب
وماش في معصية وقال قتادة ان له خيلا ورجالا من الجن والانس وهم الذين يطيعونه وتقول العرب
اجلب فلان على فلان اذا صاح عليه ومنه نهي في المسابقة عن الجلب والجنب ومنه اشتقاق الجلبة
وهي ارتفاع الاصوات وقوله وشاركهم في الاموال والاولاد قال ابن عباس ومجاهد هو ما امرهم به من
انفاق الاموال في معاصي الله وقال عطا هو الربا وقال الحسن جمعها من خبيث وانفاقها في حرام وكذا قال
قتادة وقال العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما اما مشاركته اياهم في اموالهم فهو ما حرموه من انعامهم
يعني من البحاير والسوايب ونحوها وكذا قال الضحاك وقتادة قال ابن جرير والاولى ان يقال ان
الاية تعم ذلك كله وقوله والاولاد قال العوفي عن ابن عباس ومجاهد والضحاك يعني اولاد الزنا وقال
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس هو ما كانوا قتلوه من اولادهم سفها بغير علم وقال قتادة عن الحسن البصري
قد والله شاركهم في الاموال والاولاد مجسوا وهودوا ونصروا وصبغوا غير صبغة الاسلام وجزوا من اموالهم
جزءا للشياطين وكذا قال قتادة سوا وقال ابو صالح عن ابن عباس هو تسميتهم اولادهم عبد الحارث
وعبد شمس وعبد فلان وقال ابن جرير واولى الاقوال بالصواب ان يقال كل مولود ولدته انثى عصي الله
فيه بتسميته ما يكرهه الله او بادخاله في غير الدين الذي ارتضاه الله او بالزنا بامه او بقتله ووأده
وغير ذلك من الامور التي يعصي الله بفعله او فيه فقد دخل في مشاركة ابليس فيه من ولد ذلك الولد له
او منه لان الله لم يخصص بقوله وشاركهم في الاموال والاولاد معنى الشركة فيه بمعنى دون معنى فكل
ما عصي الله فيه او به واطيع فيه الشيطان او به فهو مشاركة وهذا الذي قاله متجه وكل من السلف
رحمهم الله فسر بعض المشاركة فقد ثبت في صحيح مسلم عن عياض بن حمار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يقول الله عز وجل اني خلقت عبادي حنفا فجاءتهم الشياطين فاختالتهم عن دينهم وحرمت عليهم
ما احللت لهم وفي الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو ان احدهم اذا اراد ان ياتي اهله
قال باسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فانه ان يقدر بينهما ولد في ذلك
لم يضره الشيطان ابدا وقوله وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا كما اخبر تعالى عن ابليس
انه يقول اذا حصحص الحق يوم يقضى بالحق ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي
عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي
الاية وقوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان اخبار ربنا يبين تعالى عباده المؤمنين وحفظه اياهم
وحراسته لهم من الشيطان الرجيم ولهذا قال وكفى بربك وكيلا اي حافظا ومؤيدا وناصرا قال الامام
احمد ثنا قتيبة ثنا ابن لهيعة عن موسى بن وردان عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان المؤمن لينضي شياطينه كما ينضي احدكم بعيره في السفر ينضي اي ياخذ بناصيته
ويقهره **ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله انه كان بكم رحيما**
يخبر تعالى عن لطفه بخلقه في تسخيره لعباده الفلك في البحر وتسهيلها لمصالح عباده لابتغائهم من فضله
في التجارة من اقليم الى اقليم ولهذا قال انه كان بكم رحيما اي انما فعل هذا بكم من فضله عليكم ورحمته بكم
واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر اعرضتم وكان الانسان
كفورا يخبر تعالى انه اذا مس الناس ضر دعوه منيبين اليه مخلصين له الدين ولهذا قال واذا مسكم الضر

في البحر ضل من تدعون الا اياه اي ذهب عن قلوبكم كل ما تعبدون من غير الله كما اتفق لعكرمة بن ابي جهل لما ذهب فارا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فتح مكة فذهب هاربا فركب في البحر ليدخل الحبشة فجاءتهم ريح عاصف
فقال القوم بعضهم لبعض انه لا يغني عنكم الا ان تدعوا الله وحده فقال عكرمة في نفسه والله لئن كان لا ينفع
في البحر غيره فانه لا ينفع في البر غيره اللهم لك علي عهد لئن اخرجتني منه لاذهبن فاضعن يدي في يديه
فلاجدنه رؤوفا رحيما فخرجوا من البحر فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم وحسن اسلامه رضي
الله عنه وارضاه وقوله فلما نجاكم الى البر اعرضتم اي نسيتم ما عرفتم من توحيده في البحر واعرضتم عن دعائه
وحده لا شريك له وكان الانسان كفورا اي سجيته هذا ينسى النعم ويجحدها الا من عصم الله **افامنتم**
ان نخسف بكم جانب البر او نرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم علينا وكيلا يقول تعالى
افحسبتم ان خرجتم الى البر امنتم من انتقامه وعذابه ان نخسف بكم جانب البر او نرسل عليكم حاصبا وهو
المطر الذي فيه حجارة قاله مجاهد وغير واحد كما قال تعالى انا ارسلنا عليهم حاصبا الا ال لوط نجيناهم
بسحر وقد قال في الاية الاخرى وامطرنا عليهم حجارة من طين وقال اامنتم من في السما ان يخسف بكم الارض
فاذا هي تمور ام امنتم من في السما ان يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير وقوله ثم لا تجدوا لكم علينا
وكيلا اي ناصرا يرد ذلك عنكم وينقذكم منه **ام امنتم ان نعيدكم فيه تارة اخرى فنرسل عليكم**
قاصفا من الريح فنغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا يقول تعالى ام امنتم ايها
المعرضون عنا بعد ما اعترفوا بتوحيدنا في البحر وخرجوا الى البر ان نعيدكم في البحر مرة ثانية فنرسل
عليكم قاصفا من الريح اي يقصف الصواري ويغرق المراكب قال ابن عباس وغيره القاصف ريح البحار التي
تكسر المراكب وتغرقها وقوله فنغرقكم بما كفرتم اي بسبب كفركم واعراضكم عن الله تعالى وقوله ثم لا تجدوا
لكم علينا به تبيعا قال ابن عباس نصيرا وقال مجاهد نصيرا ثائرا اي ياخذ بثاركم بعدكم وقال قتادة
ولا نخاف احدا يتبعنا بشي من ذلك **ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم**
من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا يخبر تعالى عن تشريفه لبني ادم وتكريمه
اياهم في خلقه لهم على احسن الهيات واكملها كما قال لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم اي يمشي
قائما منتصبا على رجليه وياكل بيديه وغيره من الحيوانات يمشي على اربع وياكل بفمه وجعل له سمعا
وبصرا وفؤادا يفقه بذلك كله وينتفع به ويفرق بين الاشيا ويعرف منافعها وخواصها ومضارها
في الامور الدنيوية والدينية وحملناهم في البر اي على الدواب من الانعام والخيل والبغال والحمير
وفي البحر ايضا على السفن الكبار والصغار ورزقناهم من الطيبات اي من زروع وثمار ولحوم
والبان من ساير انواع الطعوم والالوان المشتهاة اللذيذة والمناظر الحسنة والملابس المرتفعة
من ساير الانواع على اختلاف اصنافها والوانها واشكالها مما يصنعونه لانفسهم ويجلبه اليهم غيرهم
من اقطار الاقاليم والنواحي وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا اي من ساير الحيوانات واصناف
المخلوقات وقد استدل بهذه الاية على افضلية جنس البشر على جنس الملايكة قال عبد الرزاق
انا معمر عن زيد بن اسلم قال قالت الملايكة يا ربنا انك اعطيت بني ادم الدنيا ياكلون منها ويتنعمون
ولم تعطنا ذلك فاعطناه في الاخرة فقال الله وعزتي وجلالي لا اجعل صالح ذرية من خلقت بيدي
كمن قلت له كن فكان وهذا الحديث مرسل من هذا الوجه وقد روي من وجه اخر متصلا وقال الحافظ
ابو القاسم الطبراني ثنا احمد بن محمد بن صدقة البغدادي ثنا ابراهيم بن عبد الله بن خالد المصيصي ثنا
حجاج بن محمد ثنا ابو غسان محمد بن مطرف عن صفوان بن سليم عن عطا بن يسار عن عبد الله بن عمرو
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الملايكة قالت يا ربنا اعطيت بني ادم الدنيا ياكلون فيها ويشربون

ويلبسون ونحن نسبح بحمدك ولا نأكل ولا نشرب ولا نلهو فكما جعلت لهم الدنيا فاجعل لنا الآخرة قال
لا اجعل صالح ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان وقد روى ابن عساكر من طريق محمد بن ايوب
الرازي ثنا الحسن بن علي بن خلف الصيدلاني ثنا سليمان بن عبد الرحمن حدثني عثمان بن حصن بن عبيدة
بن علاق سمعت عروة بن رويم اللخمي حدثني انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
الملائكة قالوا ربنا خلقتنا وخلقت بني ادم فجعلتهم يأكلون الطعام ويشربون الشراب ويلبسون الثياب
ويتزوجون النساء ويركبون الدواب وينامون ويستريحون ولم تجعل لنا من ذلك شيئا فاجعل لهم الدنيا
ولنا الآخرة فقال الله عز وجل لا اجعل من خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي كمن قلت له كن فكان وقال
الطبراني ثنا عبدان بن احمد ثنا عمر بن سهل ثنا عبيد الله بن تمام عن خالد الحذاء عن بشر بن شغاف عن ابيه
عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شيء اكرم على الله يوم القيامة من ابن ادم
قيل يا رسول الله ولا الملائكة قال ولا الملائكة الملائكة مجبورون بمنزلة الشمس والقمر وهذا حديث
غريب جدا **يوم ندعوا كل اناس بامامهم فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرؤون
كتابهم ولا يظلمون فتيلا ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا**
يخبر تعالى عن يوم القيامة انه يحاسب كل امة بامامهم وقد اختلفوا في ذلك فقال مجاهد وقتادة اي
بنبيهم وهذا كقوله ولكل امة رسول فاذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون وقال
بعض السلف هذا اكبر شرف لاصحاب الحديث لان امامهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن زيد بكتابهم
الذي انزل على نبيهم من التشريع واختاره ابن جرير وروي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد انه قال بكتبهم فيحتمل
ان يكون اراد هذا وان يكون اراد ما رواه العوفي عن ابن عباس في قوله يوم ندعوا كل اناس بامامهم
اي بكتاب اعمالهم وكذا قال ابو العالية والحسن والضحاك وهذا القول هو الارجح لقوله تعالى وكل شيء
احصيناه في امام مبين وقال تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا
مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا
وقال تعالى وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا
ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وهذا لا ينافي ان يجاء بالنبي اذا حكم الله بين امته
فانه لا بد ان يكون شاهدا عليها باعمالها كما قال تعالى واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب
وجيء بالنبيين والشهداء وقال تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا
ولكن المراد ههنا بالامام هو كتاب الاعمال ولهذا قال تعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم فمن اوتي
كتابه بيمينه فاولئك يقرؤون كتابهم اي من فرحته وسروره بما فيه من العمل الصالح يقرؤه ويحب قراءته
كما قال تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤوا كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه
الى ان قال واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه وقوله
ولا يظلمون فتيلا قد تقدم ان الفتيل هو الخيط المستطيل في شق النواة وقد روى الحافظ ابو بكر
البزار حديثا في هذا فقال ثنا محمد بن معمر ومحمد بن عثمان بن كرامة قالا ثنا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل
عن السدي عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قول الله يوم ندعوا
كل اناس بامامهم قال يدعى احدهم فيعطى كتابه بيمينه ويمد له في جسمه ويبيض وجهه ويجعل على راسه
تاج من لؤلؤة يتلألأ فينطلق الى اصحابه فيرونه من بعيد فيقولون اللهم ائتنا بهذا وبارك لنا في هذا
فياتيهم فيقول لهم ابشروا فان لكل رجل منكم مثل هذا واما الكافر فيسود وجهه ويمد له في جسمه ويراه
اصحابه فيقولون نعوذ بالله من هذا او من شر هذا اللهم لا تأتنا به فياتيهم فيقولون اللهم اخزه فيقول

ابعدكم

ابعدكم الله فان لكل رجل منكم مثل هذا ثم قال البزار لا يروى الا من هذا الوجه وقوله ومن كان في هذه اعمى
فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن زيد ومن كان في هذه اي في
الحياة الدنيا اعمى عن حجج الله واياته وبيناته فهو في الآخرة اعمى اي كذلك يكون واضل سبيلا اي واضل
منه كان في الدنيا عياذا بالله من ذلك **وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك لتفتري
علينا غيره واذا لاتخذوك خليلا ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا
اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا** يخبر تعالى عن
تاييد رسوله صلوات الله عليه وسلامه وتثبيته وعصمته وسلامته من شر الاشرار وكيد الفجار وانه
تعالى هو المتولي امره ونصره وانه لا يكله الى احد من خلقه بل هو وليه وحافظه وناصره ومؤيده ومظفره
ومظهر دينه على من عاداه وخالفه وناواه في مشارق الارض ومغاربها صلى الله عليه وسلم تسليما
كثيرا الى يوم الدين **وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذا لا يلبثون
خلفك الا قليلا سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا** قيل نزلت
في اليهود اشاروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسكنى الشام بلاد الانبياء وترك سكنى المدينة
وهذا القول ضعيف لان هذه الاية مكية وسكنى المدينة بعد ذلك وقيل انها نزلت بتبوك وفي صحته نظر
قال البيهقي عن الحاكم عن الاصم عن احمد بن عبد الجبار العطاردي عن يونس بن بكير عن عبد الحميد بن بهرام
عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم ان اليهود اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقالوا يا ابا
القاسم ان كنت صادقا انك نبي فالحق بالشام فان الشام ارض المحشر وارض الانبياء فصدق ما قالوا
فغزا غزوة تبوك لا يريد الا الشام فلما بلغ تبوك انزل الله عليه ايات من سورة بني اسرائيل بعد
ما ختمت السورة وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها الى قوله تحويلا فامره الله بالرجوع
الى المدينة وقال فيها محياك ومماتك ومنها تبعث وفي هذا الاسناد نظر والاظهر ان هذا ليس بصحيح
فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يغز تبوك عن قول اليهود انما غزاها امتثالا لقوله تعالى قاتلوا
الذين يلونكم من الكفار وقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله
ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون
وغزاها ليقتص وينتقم ممن قتل اهل مؤتة من اصحابه والله اعلم ولو صح هذا لحمل عليه الحديث الذي
رواه الوليد بن مسلم عن عفير بن معدان عن سليم بن عامر عن ابي امامة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انزل القرآن في امكنة ثلاثة مكة والمدينة والشام قال الوليد يعني بيت
المقدس فتفسير الشام بتبوك احسن مما قال الوليد انه بيت المقدس والله اعلم وقيل نزلت في كفار
قريش هموا باخراج الرسول من بين اظهرهم فتوعدهم الله بهذه الاية وانهم لو اخرجوه لما لبثوا
بعده بمكة الا يسيرا وكذلك وقع فانه لم يكن بعد هجرته من بين اظهرهم بعدما اشتد اذاهم له
الا سنة ونصف حتى جمعهم الله واياه ببدر على غير ميعاد فامكنه منهم وسلطه عليهم واظفره بهم
فقتل اشرافهم وسبى سراتهم ولهذا قال سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا اي هكذا عادتنا في
الذين كفروا برسلنا واذوهم بخروج الرسول من بين اظهرهم ياتيهم العذاب ولولا انه عليه السلام
رسول الرحمة لجاءهم من النقم في الدنيا ما لا قبل لاحد به ولهذا قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت
فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون **اقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل
وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان
يبعثك ربك مقاما محمودا** يقول تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم امرا له باقامة الصلوات

المكتوبات مخاوقاتها اقم الصلاة لدلوك الشمس قيل لغروبها قاله بن مسعود ومجاهد وابن زيد وقال هشيم
عن مغيرة عن الشعبي عن بن عباس دلوكها زوالها ورواه نافع عن بن عمر ورواه مالك في تفسيره عن الزهري
عن بن عمر وقاله ابو برزة الاسلمي وهو رواية ايضا عن بن مسعود ومجاهد وبه قال الحسن والضحاك
وابو جعفر الباقر وقتادة واختاره بن جرير ومما استشهد عليه ما رواه عن بن حميد عن الحكم بن هشيم
نا عمرو بن قيس عن ابن ابي ليلى عن جابر بن عبد الله قال دعوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن
شا من اصحابه فطعموا عندي ثم خرجوا حين زالت الشمس فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فقال اخرج
يا ابا بكر فهذا حين دلكت الشمس ثم رواه عن سهل بن بكار عن ابي عوانة عن الاسود بن قيس عن
نبيح العنزي عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه فعلى هذا تكون هذه الاية دخل فيها
اوقات الصلاة الخمسة فمن قوله لدلوك الشمس الى غسق الليل وهو ظلامه وقيل غروب الشمس اخذ منه
الظهر والعصر والمغرب والعشا وقوله وقران الفجر يعني صلاة الفجر وقد ثبتت السنة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم تواترا من افعاله واقواله بتفاصيل هذه الاوقات على ما عليه عمل اهل الاسلام
اليوم مما تلقوه خلفا عن سلف وقرنا بعد قرن كما هو مقرر في مواضعه ولله الحمد ان قران الفجر كان
مشهودا قال الاعمش عن ابراهيم عن بن مسعود وعن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم في هذه الاية وقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا قال تشهده ملايكة الليل وملايكة
النهار وقال البخاري نا عبد الله بن محمد نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن ابي سلمة وسعيد بن
المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فضل صلاة الجميع على صلاة الواحد خمس وعشرون
درجة وتجتمع ملايكة الليل وملايكة النهار في صلاة الفجر يقول ابو هريرة اقروا ان شيتم وقران
الفجر ان قران الفجر كان مشهودا وقال الامام احمد نا اسباط نا الاعمش عن ابراهيم عن بن مسعود
عن النبي صلى الله عليه وسلم وحدثنا الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
في قوله وقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا قال تشهده ملايكة الليل وملايكة النهار ورواه
الترمذي والنسايي وابن ماجة ثلاثتهم عن عبيد بن اسباط بن محمد عن ابيه به وقال الترمذي حسن
صحيح وفي لفظ في الصحيحين من طريق مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال يتعاقبون فيكم ملايكة الليل وملايكة النهار ويجتمعون في صلاة الصبح
وفي صلاة العصر فيعرج الذين باتوا فيكم فيسالهم وهو اعلم بكم كيف تركتم عبادي فيقولون
اتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون وقال عبد الله بن مسعود يجتمع الحرسان في صلاة الفجر
فيصعد هولا ويقيم هولا وكذا قال ابراهيم النخعي ومجاهد وقتادة وغير واحد في تفسير هذه
الاية واما الحديث الذي رواه بن جرير ههنا من حديث الليث بن سعد عن زيادة عن محمد بن
كعب القرظي عن فضالة بن عبيد عن ابي الدردا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر حديث النزول
وانه تعالى يقول من يستغفرني اغفر له من يسالني اعطه من يدعني فاستجيب له حتى الفجر فلذلك يقول
وقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا فيشهده الله وملايكة الليل وملايكة النهار فانه تفرد به
زيادة وله بهذا حديث في سنن ابي داود وقوله ومن الليل فتهجد به نافلة لك امر له بقيام الليل
بعد المكتوبة كما ورد في صحيح مسلم عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سيل اي
الصلاة افضل بعد المكتوبة قال صلاة الليل ولهذا امر تعالى رسوله بعد المكتوبات بقيام الليل
فان التهجد ما كان بعد نوم وقاله علقمة والاسود وابراهيم النخعي وغير واحد وهو المعروف في لغة
العرب وكذلك ثبتت الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يتهجد بعد نومه عن

بن

بن عباس وعايشة وغير واحد من الصحابة رضي الله عنهم كما هو مبسوط في موضعه ولله الحمد والمنة وقال
الحسن البصري هو ما كان بعد العشا ويحمل على ما بعد النوم واختلف في معنى قوله نافلة لك فقيل معناه
انك مخصوص بوجوب ذلك وحدك فجعلوا قيام الليل واجبا في حقه دون الامة رواه العوفي عن بن
عباس وهو احد قولي العلما واحد قولي الشافعي رحمه الله واختاره بن جرير وقيل انما جعل قيام
الليل في حقه نافلة على الخصوص لانه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وغيره من امته انما تكفر
عنه صلواته النوافل الذنوب التي عليه قاله مجاهد وهو في المسند عن ابي امامة الباهلي رضي الله
عنه وقوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا اي افعل هذا الذي امرتك به لنقيمك يوم القيمة
مقاما يحمدك فيه الخلايق كلهم وخالقهم تبارك وتعالى قال بن جرير قال اكثر اهل التاويل ذلك هو

المقام المحمود

المقام الذي يقومه صلى الله عليه وسلم يوم القيمة للشفاعة للناس ليريحهم ربهم من عظيم ما هم فيه
من شدة ذلك اليوم ذكر من قال ذلك نا بن بشار نا عبد الرحمن نا سفيان عن ابي اسحق عن صلة
بن زفر عن حذيفة قال يجمع الناس في صعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة كما خلقوا
لا تكلم نفس الا باذنه ينادي يا محمد فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس اليك والمهدي
من هديت وعبدك بين يديك وبك واليك لا منجا ولا ملجا منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك
رب البيت فهذا المقام المحمود الذي ذكره الله عز وجل ثم رواه عن بندار عن غندر عن شعبة
عن ابي اسحق به وكذا رواه عبد الرزاق عن معمر والثوري عن ابي اسحق به وقال بن عباس
هذا المقام المحمود مقام الشفاعة وكذا قال بن ابي نجيح عن مجاهد وقاله الحسن البصري وقال
قتادة هو اول من تنشق عنه الارض واول شافع وكان اهل العلم يرون انه المقام المحمود الذي
قال الله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم تشريفات
لا يشركه فيها احد وتشريفات لا يساويه فيها احد فهو اول من تنشق عنه الارض ويبعث راكبا
الى المحشر وله اللوا الذي ادم فمن دونه تحت لوايه وله الحوض الذي ليس في الموقف اكثر واردا
منه وله الشفاعة العظمى عند الله لياتي لفصل القضا بين الخلايق وذلك بعد ما يسال الناس ادم
ثم نوحا ثم ابراهيم ثم موسى ثم عيسى فكل يقول لست لها حتى ياتوا الى محمد صلى الله عليه وسلم
فيقول انا لها انا لها كما سنذكر ذلك مفصلا في هذا الموضع ان شا الله تعالى ومن ذلك انه يشفع
في اقوام قد امر بهم الى النار فيردون عنها وهو اول الانبيا يقضي بين امته واولهم اجازة على
الصراط بامته وهو اول شفيع في الجنة كما ثبت في صحيح مسلم وفي حديث الصور ان المومنين كلهم
لا يدخلون الجنة الا بشفاعته وهو اول داخل اليها وامته قبل الامم كلهم ويشفع في رفع درجات
اقوام لا تبلغها اعمالهم وهو صاحب الوسيلة التي هي اعلا منزلة في الجنة لا تليق الا له واذا اذن
تعالى في الشفاعة في العصاة شفع الملايكة والنبيون والمومنون فيشفع هو في خلايق لا يعلم
عدتهم الا الله ولا يشفع احد مثله ولا يساويه في ذلك وقد بسطت ذلك مستقصى في اخر كتاب
السيرة في باب الخصايص ولله الحمد والمنة ولنذكر الان الاحاديث الواردة في المقام المحمود
وبالله المستعان قال البخاري نا اسمعيل بن ابان نا ابو الاحوص عن ادم بن علي سمعت بن عمر
ان الناس يصيرون يوم القيمة جثا كل امة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع يا فلان اشفع
حتى تنتهي الشفاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله مقاما محمودا ورواه حمزة
بن عبد الله عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بن جرير حدثني محمد بن عبد الله بن عبد
الحكم نا شعيب بن الليث نا الليث عن عبيد الله بن ابي جعفر انه قال سمعت حمزة بن عبد الله

بن عمر يقول سمعت عبد الله بن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس لتدنو حتى يبلغ العرق نصف
الاذن فبيناهم كذلك استغاثوا بادم فيقول لست صاحب ذلك ثم موسى فيقول كذلك ثم بمحمد فيشفع بين الخلق
فيمشي حتى ياخذ بحلقة باب الجنة فيومئذ يبعثه الله مقاما محمودا وهكذا رواه البخاري في الزكاة عن يحيى
بن بكير وعلقمة بن عبد الله بن صالح كلاهما عن الليث بن سعد به وزاد فيومئذ يبعثه الله مقاما محمودا
يحمده اهل الجمع كلهم قال البخاري وثنا علي بن عياش ثنا شعيب بن ابي حمزة عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد
الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة
القايمة ات محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيمة
انفرد به دون مسلم حديث أبيّ وقال الامام احمد ثنا ابو عامر الازدي ثنا زهير بن محمد عن عبد الله بن محمد
بن عقيل عن الطفيل بن ابي بن كعب عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيمة كنت امام
الانبيا خطيبهم وصاحب شفاعتهم غير فخر واخرجه الترمذي من حديث ابي عامر عبد الملك بن عمر العقدي وقال
حسن صحيح وابن ماجة من حديث عبد الله بن محمد بن عقيل به وقد قدمنا في حديث ابي بن كعب في قراة
القران على سبعة احرف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في اخره فقلت اللهم اغفر لامتي اللهم اغفر
لامتي واخرت الثالثة ليوم يرغب الي فيه الخلق حتى ابراهيم عليه السلام حديث انس بن مالك قال
الامام احمد ثنا يحيى بن سعيد ثنا سعيد بن ابي عروبة ثنا قتادة عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
يجتمع المومنون يوم القيمة فيلهمون ذلك فيقولون لو استشفعنا على ربنا فاراحنا من مكاننا هذا
فياتون ادم فيقولون يا ادم انت ابو البشر خلقك الله بيده واسجد لك ملايكته وعلمك اسما كل شي فاشفع
لنا الى ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا فيقول لهم ادم لست هناكم ويذكر ذنبه الذي اصاب فيستحيي
ربه عز وجل من ذلك ويقول ولكن ايتوا نوحا فانه اول رسول بعثه الله الى اهل الارض فياتون نوحا
فيقول لست هناكم ويذكر خطيته سواله ربه عز وجل ما ليس له به علم فيستحيي ربه من ذلك ولكن ايتوا
ابراهيم خليل الرحمن فياتونه فيقول لست هناكم ولكن ايتوا موسى عبدا كلمه الله واعطاه التورية فياتون
موسى فيقول لست هناكم ويذكر لهم النفس التي قتل بغير نفس فيستحيي ربه من ذلك ولكن ايتوا عيسى عبد الله
ورسوله وكلمته وروحه فياتون عيسى فيقول لست هناكم ولكن ايتوا محمدا عبدا غفر الله له ما تقدم
من ذنبه وما تاخر فياتوني قال الحسن هذا الحرف فاقوم فامشي بين سماطين من المومنين قال انس حتى
استاذن على ربي فاذا رايت ربي وقعت له او خررت ساجدا لربي فيدعني ما شا الله ان يدعني قال
ثم يقال ارفع محمد قل يسمع واشفع تشفع وسل تعطه فارفع راسي فاحمده بتحميد يعلمنيه ثم اشفع
فيحد لي حدا فادخلهم الجنة ثم اعود اليه الثانية فاذا رايت ربي وقعت او خررت ساجدا لربي فيدعني
ما شا الله ان يدعني ثم يقول ارفع محمد قل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع فارفع راسي فاحمده بتحميد
يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فادخلهم الجنة ثم اعود في الثالثة فاذا رايت ربي وقعت او خررت
ساجدا لربي فيدعني ما شا الله ان يدعني ثم يقال ارفع محمد قل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع فارفع
راسي فاحمده بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فادخلهم الجنة ثم اعود في الرابعة فاقول يا رب
ما بقي الا من حبسه القران فحدثنا انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فيخرج من النار من
قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان
في قلبه من الخير ما يزن برة ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة اخرجاه
من حديث سعيد به وهكذا رواه احمد عن عفان عن حماد بن سلمة عن ثابت عن انس بطوله وقال
الامام احمد ثنا يونس بن محمد ثنا حرب بن ميمون ابو الخطاب الانصاري عن النضر بن انس عن انس قال

يخرج من النار من قال

حدثني نبي الله صلى الله عليه وسلم قال اني لقايم انتظر امتي تعبر الصراط اذ جاني عيسى عليه السلام فقال
هذه الانبيا قد جاتك يا محمد يسالون او قال يجتمعون اليك ويدعون الله ان يفرق بين جميع الامم الى حيث
يشا الله لغم ما هم فيه فالخلق ملجمون بالعرق فاما المومن فهو عليه كالزكمة واما الكافر فيغشاه الموت فقال
انتظر حتى ارجع اليك فذهب نبي الله صلى الله عليه وسلم فقام تحت العرش فلقي ما لم يلق ملك مصطفى
ولا نبي مرسل فاوحى الله عز وجل الى جبريل ان اذهب الى محمد وقل له ارفع راسك وسل تعطه واشفع تشفع
فشفعت في امتي ان اخرج من كل تسعة وتسعين انسانا واحدا فما زلت اتردد الى ربي عز وجل فلا اقوم منه
مقاما الا شفعت حتى اعطاني الله من ذلك ان قال يا محمد ادخل من خلق الله عز وجل من شهد لا اله الا الله
يوما واحدا مخلصا ومات على ذلك حديث بريدة رضي الله عنه قال الامام احمد بن حنبل ثنا الاسود بن عامر
ثنا ابو اسرايل عن الحارث بن حصيرة عن بن بريدة عن ابيه انه دخل على معوية فاذا رجل يتكلم فقال بريدة
يا معاوية تاذن لي في الكلام فقال نعم وهو يرى انه يتكلم بمثل ما قال الاخر فقال بريدة سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اني لارجو ان اشفع يوم القيمة عدد ما على الارض من شجرة ومدرة قال فترجوها
انت يا معاوية ولا يرجوها علي رضي الله عنه حديث بن مسعود قال الامام احمد ثنا عارم بن الفضل ثنا
سعيد بن الفضل ثنا سعيد بن زيد ثنا علي بن الحكم البناني عن عثمان عن ابراهيم عن علقمة والاسود عن بن مسعود
قال جا ابنا مليكة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالا ان امنا تكرم الزوج وتعطف على الولد قال وذكر
الضيف غير انها كانت وادت في الجاهلية فقال امكما في النار قال فادبرا والسو يرى في وجوههما فامر بهما
فردا فرجعا والسرور يرى في وجوههما رجا ان يكون قد حدث شي فقال امي مع امكما فقال رجل من المنافقين
وما يغني هذا عن امه شيا ونحن نطا عقبيه فقال رجل من الانصار ولم ار رجلا قط اكثر سوالا منه يا رسول الله
هل وعدك ربك فيها او فيهما قال فظن انه من شي قد سمعه فقال ما شا الله ربي وما اطمعني فيه واني لاقوم
المقام المحمود يوم القيمة فقال الانصاري يا رسول الله وما ذاك المقام المحمود قال ذاك اذا جي بكم حفاة عراة
غرلا فيكون اول من يكسى ابراهيم عليه السلام يقول اكسوا خليلي فيوتى بريطتين بيضاوين فيلبسهما ثم
يقعد مستقبل العرش ثم اوتى بكسوتي فالبسها فاقوم عن يمينه مقاما لا يقومه احد فيغبطني فيه الاولون
والاخرون ويفتح لهم من الكوثر الى الحوض فقال المنافقون انه ما جرى ما قط الا على حال او رضراض فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حاله المسك ورضراضه التوم قال المنافق لم اسمع كاليوم فانه قلما جرى ما
قط الا كان له نبت فقال الانصاري يا رسول الله هل له نبت قال نعم قضبان الذهب قال المنافق لم اسمع كاليوم فانه
قلما نبت قضيب الا اورق والا كان له ثمر قال الانصاري يا رسول الله هل له ثمرة قال نعم الوان الجوهر وماوه اشد
بياضا من اللبن واحلى من العسل من شرب منه شربا لا يظما بعده ومن حرمه لم يرو بعده وقال ابو داود
الطيالسي ثنا يحيى بن سلمة بن كهيل عن ابيه عن ابي الزعرا عن عبد الله قال ثم ياذن الله عز وجل في الشفاعة
فيقوم روح القدس جبريل ثم يقوم ابراهيم خليل الله ثم يقوم عيسى او موسى قال ابو الزعرا لا ادري
ايهما قال ثم يقوم نبيكم صلى الله عليه وسلم رابعا فيشفع لا يشفع احد بعده اكثر مما شفع وهو المقام
المحمود الذي قال الله عز وجل عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا حديث كعب بن مالك رضي الله عنه قال
الامام احمد ثنا يزيد بن عبد ربه حدثني محمد بن حرب ثنا الزبيدي عن الزهري عن عبد الرحمن عن عبد الله
بن مالك عن كعب بن مالك قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يبعث الله الناس يوم القيمة فاكون
انا وامتي على تل ويكسوني ربي عز وجل حلة خضرا ثم يوذن لي فاقول ما شا الله ان اقول فذلك المقام المحمود
حديث ابي الدردا رضي الله عنه قال الامام احمد ثنا حسن ثنا ابن لهيعة ثنا يزيد بن ابي حبيب عن عبد الرحمن بن
جبير عن ابي الدردا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول من يوذن له بالسجود يوم القيمة وانا اول من
يوذن له ان يرفع راسه فانظر الى بين يدي فاعرف امتي من بين الامم ومن خلفي مثل ذلك وعن يميني مثل ذلك

وعن شمالي مثل ذلك فقال رجل يا رسول الله كيف تعرف امتك بين الامم فيما بين نوح الى امتك قال هم غر محجلون
من اثر الوضوء ليس احد كذلك غيرهم واعرفهم انهم يوتون كتبهم بايمانهم واعرفهم تسعى بين ايديهم ذريتهم
ابي هريرة رضي الله عنه قال الامام احمد رحمه الله ثنا يحيى بن سعيد ثنا ابو حيان ثنا ابو زرعة بن عمرو بن جرير
عن ابي هريرة قال أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بلحم فدفع اليه الذراع وكانت تعجبه فنهش منها نهشة ثم
قال انا سيد الناس يوم القيمة وهل تدرون مم ذاك يجمع الله الاولين والاخرين في صعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم
البصر وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الهم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقول بعض الناس لبعض ابوكم ادم
فياتون ادم فيقولون يا ادم انت ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وامر الملايكة فسجدوا لك فاشفع
لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول ادم ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله
مثله ولن يغضب بعده مثله وانه نهاني عن الشجرة فعصيت نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فياتون
نوحا فيقولون يا نوح انت اول الرسل الى اهل الارض وسماك الله عبدا شكورا فاشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن
فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول نوح ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده
مثله وانه كانت لي دعوة على قومي نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم فياتون ابراهيم فيقولون
يا ابراهيم انت نبي الله وخليله من اهل الارض الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول ان ربي قد غضب
اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله فذكر كذباته نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى موسى
فياتون موسى فيقولون يا موسى انت رسول الله اصطفاك الله برسالاته وبتكليمه على الناس اشفع لنا
الى ربك الا ترى الى ما نحن فيه الا ترى الى ما قد بلغنا فيقول لهم موسى ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم
يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واني قتلت نفسا لم اومر بقتلها نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى
غيري اذهبوا الى عيسى فياتون عيسى فيقولون يا عيسى انت رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه
قال هكذا هو وكلمت الناس في المهد فاشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول
لهم عيسى ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولم يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنبا اذهبوا
الى غيري اذهبوا الى محمد فياتوني فيقولون يا محمد انت رسول الله وخاتم الانبياء غفر الله لك ما تقدم
من ذنبك وما تاخر فاشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فاقوم فاتي تحت العرش فاقع
ساجدا لربي عز وجل ثم يفتح الله علي ويلهمني من محامده وحسن الثناء عليه ما لم يفتحه على احد قبلي فيقال
يا محمد ارفع راسك وسل تعطه واشفع تشفع فاقول رب امتي امتي يا رب امتي امتي يا رب امتي امتي فيقال
يا محمد ادخل من امتك من لا حساب عليهم من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سواه من الابواب
ثم قال والذي نفس محمد بيده لما بين مصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر او كما بين مكة وبصرى
اخرجاه في الصحيحين وقال مسلم رحمه الله ثنا الحكم بن موسى ثنا هقل بن زياد عن الاوزاعي حدثني ابو عمار
حدثني عبد الله بن فروخ حدثني ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة
واول من ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع وقال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا وكيع عن داود بن يزيد
الزعافري عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عسى ان يبعثك ربك مقاما
محمودا سيل عنها فقال هي الشفاعة رواه الامام احمد عن وكيع عن محمد بن عبيد عن داود عن ابيه عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال هو المقام الذي اشفع فيه لامتي وقال
عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن علي بن الحسين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة
مد الله الارض مد الاديم حتى لا يكون لبشر من الناس الا موضع قدمه قال النبي صلى الله عليه وسلم فاكون اول
من ادعى وجبريل عن يمين العرش والله ما راه قبلها فاقول رب هذا اخبرني انك ارسلته الي فيقول الله تبارك

وتعالى صدق ثم اشفع فاقول يا رب عبادك عبدوك في اطراف الارض قال فهو المقام المحمود هذا حديث مرسل
وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا
وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا قال الامام احمد ثنا جرير عن قابوس بن ابي ظبيان
عن ابيه عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ثم امر بالهجرة فانزل الله وقل رب ادخلني مدخل صدق
واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا وقال الحسن البصري في تفسير هذه الاية ان كفار
اهل مكة لما ايتمروا برسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتلوه او يطردوه او يوثقوه واراد الله قتال اهل
مكة فامره ان يخرج الى المدينة فهو الذي قال الله عز وجل ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق
قال قتادة وقل رب ادخلني مدخل صدق يعني المدينة واخرجني مخرج صدق يعني مكة وكذا قال عبد
الرحمن بن زيد بن اسلم وهذا القول هو اشهر الاقوال وقال العوفي عن ابن عباس ادخلني مدخل صدق يعني
الموت واخرجني مخرج صدق يعني الحياة بعد الموت وقيل غير ذلك من الاقوال والاول اصح وهو اختيار
ابن جرير وقوله واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا قال الحسن البصري في تفسيرها وعده ربه لينزعن
ملك فارس وعز فارس وليجعلنه له وملك الروم وعز الروم وليجعلنه له وقال قتادة فيها ان نبي الله صلى
الله عليه وسلم علم ان لا طاقة له بهذا الامر الا بسلطان فسال سلطانا نصيرا لكتاب الله ولحدود الله ولفرايض
الله ولاقامة دين الله فان السلطان رحمة من الله جعله بين اظهر عباده ولولا ذلك لاغار بعضهم على بعض
فاكل شديدهم ضعيفهم وقال مجاهد سلطانا نصيرا حجة بينة واختار ابن جرير قول الحسن وقتادة وهو
الارجح لانه لا بد مع الحق من قهر لمن عاداه وناواه ولهذا قال تعالى لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا
معهم الكتاب والميزان بالحق ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه باس شديد ومنافع للناس وليعلم
الله من ينصره ورسله بالغيب وفي الحديث ان الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقران اي ليمنع بالسلطان
عن ارتكاب الفواحش والاثام ما لا يمتنع كثير من الناس بالقران وما فيه من الوعيد الاكيد والتهديد الشديد
وهذا هو الواقع وقوله وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا تهديد ووعيد لكفار
قريش بانه قد جاءهم من الله الحق الذي لا مرية فيه ولا قبل لهم به وهو ما بعثه الله به من القران والايمان
والعلم النافع وزهق باطلهم اي اضمحل وهلك فان الباطل لا ثبات له مع الحق ولا بقاء بل نقذف بالحق
على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق وقال البخاري ثنا الحميدي ثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن
ابي معمر عن عبد الله بن مسعود قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة وحول البيت ستون وثلثماية
نصب فجعل يطعنها بعود في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وما يبدي الباطل
وما يعيد وكذا رواه البخاري ايضا في غير هذا الموضع ومسلم والترمذي والنسائي كلهم من طرق عن سفيان
بن عيينة به وكذا رواه الحافظ ابو يعلى ثنا زهير ثنا شبابة ثنا المغيرة ثنا ابو الزبير عن جابر رضي الله عنه
قال دخلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وحول البيت ثلثماية وستون صنما يعبدون من دون
الله فامر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكبت لوجهها وقال جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان
زهوقا **وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمومنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا**
يقول تعالى مخبرا عن كتابه الذي انزله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وهو القران الذي لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد انه شفاء ورحمة للمومنين اي يذهب ما في القلوب
من الامراض من شك ونفاق وشرك وزيغ وميل القران يشفي من ذلك كله وهو ايضا رحمة يحصل فيها
الايمان والحكمة وطلب الخير والرغبة فيه وليس هذا الا لمن امن به وصدقه واتبعه فانه يكون شفاء في حقه
ورحمة واما الكافر الظالم نفسه بذلك فلا يزيده سماعه القران الا بعدا وتكذيبا وكفرا والافة من الكافر

لامن القران كما قال تعالى قل هو للذين امنوا هدي وشفا والذين لا يومنون في اذانهم وقر وهو عليهم عمى
اوليك ينادون من مكان بعيد وقال تعالى واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا
فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا
وهم كافرون والايات في هذا كثيرة قال تعالى في قوله تعالى وننزل من القران ما هو شفا ورحمة للمومنين
اذا سمعه المومن انتفع به وحفظه ووعاه ولا يزيد الظالمين الا خسارا انه لا ينتفع به ولا يحفظه ولا
يعيه فان الله جعل هذا القران شفا ورحمة للمومنين **واذا انعمنا على الانسان اعرض وناى بجانبه**
واذا مسه الشر كان يوسا قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدي سبيلا يخبر تعالى
عن نقص الانسان من حيث هو الا من عصم الله في حالتي سراه وضراه بانه اذا انعم الله عليه بمال وعافية
وفتح ورزق ونصر ونال ما يريد اعرض عن طاعة الله وعبادته وناى بجانبه قال مجاهد بعد عنا قلت
وهذا كقوله تعالى فلما كشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا الى ضر مسه وقوله فلما نجاكم الى البر اعرضتم
وبانه اذا مسه الشر وهو المصايب والحوادث والنوايب كان يوسا اي قنط ان يعود يحصل له بعد ذلك
خير كما قال تعالى ولين اذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليووس كفور ولين اذقناه نعما بعد
ضرا مسته ليقولن ذهب السيات عني انه لفرح فخور الا الذين صبروا وعملوا الصالحات اوليك لهم مغفرة
واجر كبير وقوله قل كل يعمل على شاكلته قال بن عباس ناحيته وقال مجاهد حدته وطبيعته وقال قتادة
على نيته وقال بن زيد دينه وكل هذه الاقوال متقاربة في المعنى وهذه الاية والله اعلم تهديد
للمشركين ووعيد لهم كقوله تعالى وقل للذين لا يومنون اعملوا على مكانتكم انا عاملون وانتظروا انا
منتظرون ولهذا قال قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدي سبيلا اي منا ومنكم وسيجزي
كل عامل بعمله فانه لا يخفى عليه خافية **ويسيلونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم**
من العلم الا قليلا قال الامام احمد ثنا وكيع ثنا الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله هو ابن مسعود
رضي الله عنه قال كنت امشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرث المدينة وهو متكي على عسيب فمر بقوم
من اليهود فقال بعضهم سلوه عن الروح فقال بعضهم لا تسالوه قال فسالوه عن الروح فقالوا
يا محمد ما الروح فما زال متوكيا على العسيب قال فظننت انه يوحى اليه فقال ويسيلونك عن الروح قل
الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا قال فقال بعضهم لبعض قد قلنا لكم لا تسالوه وهكذا رواه
البخاري ومسلم من حديث الاعمش به ولفظ البخاري عند تفسير هذه الاية عن عبد الله بن مسعود
قال بينا انا مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرث وهو متكي على عسيب اذ مر اليهود فقال بعضهم لبعض
سلوه عن الروح فقال ما رابكم اليه وقال بعضهم لا يستقبلكم بشي تكرهونه فقالوا سلوه فسالوه عن الروح
فامسك النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليه شيا فعلمت انه يوحى اليه فقمت مقامي فلما نزل الوحي قال
ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي الاية وهذا السياق يقتضي فيما يظهر بادي الراي ان هذه الاية
مدنية وانها انما انزلت حين ساله اليهود عن ذلك بالمدينة مع ان السورة كلها مكية وقد يجاب عن هذا
بانه قد يكون نزلت عليه بالمدينة مرة ثانية كما نزلت عليه بمكة قبل ذلك او انه نزل عليه الوحي بانه
يجيبهم عما سالوه بالاية المتقدم انزالها عليه وهي هذه الاية مكة كما قال الامام احمد ثنا قتيبة ثنا
يحيى بن زكريا عن داود عن عكرمة عن بن عباس قال قالت قريش ليهود اعطونا شيا نسال عنه هذا
الرجل فقالوا سلوه عن الروح فسالوه فنزلت ويسيلونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم
من العلم الا قليلا قالوا اوتينا علما كثيرا اوتينا التورية ومن اوتي التورية فقد اوتي خيرا كثيرا قال
وانزل الله لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جينا بمثله مددا وقد

روى

روى بن جرير عن محمد بن المثنى عن عبد الاعلى عن داود عن عكرمة قال سال اهل الكتاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن الروح فانزل الله ويسيلونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا
فقالوا تزعم انا لم نوت من العلم الا قليلا وقد اوتينا التورية وهي الحكمة ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا
كثيرا قال فنزلت ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله
قال ما اوتيتم من علم فنجاكم الله به من النار فهو كثير طيب وهو في علم الله قليل وقال محمد بن اسحق عن بعض
اصحابه عن عطا بن يسار قال نزلت بمكة وما اوتيتم من العلم الا قليلا فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى المدينة اتاه احبار يهود فقالوا يا محمد الم يبلغنا عنك انك تقول وما اوتيتم من العلم الا قليلا
افعنيتنا ام عنيت قومك فقال كلا قد عنيت قالوا انك تتلو انا اوتينا التورية وفيها تبيان كل شي فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هي في علم الله قليل وقد اتاكم الله ما ان عملتم به استقمتم وانزل الله ولو ان
ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم وقد
اختلف المفسرون في المراد بالروح هاهنا على اقوال احدها ان المراد ارواح بني ادم قال العوفي عن بن عباس
في قوله ويسيلونك عن الروح الاية وذلك ان اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم اخبرنا عن الروح وكيف
تعذب الروح التي في الجسد وانما الروح من الله ولم يكن نزل اليه فيه شي فلم يحر اليهم شيا فاتاه
جبريل فقال له قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا فاخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك فقالوا له من جاءك بهذا فقال جاني به جبريل من عند الله فقالوا له والله ما قاله لك الا عدو لنا فانزل
الله قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله الاية وقيل المراد بالروح هاهنا جبريل
قاله قتادة قال وكان بن عباس يكتمه وقيل المراد به هاهنا ملك عظيم بقدر المخلوقات كلها قال علي
بن ابي طلحة عن بن عباس قوله ويسيلونك عن الروح يقول الروح ملك وقال الطبراني ثنا محمد بن عبد الله
بن عرس المصري ثنا وهب بن روق ابو هبيرة ثنا بشر بن بكر ثنا الاوزاعي ثنا عطا عن عبد الله بن عباس
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لله ملكا لو قيل له التقم السموات السبع والارضين
بلقمة واحدة لفعل تسبيحه سبحانك حيث كنت وهذا حديث غريب بل منكر وقال ابو جعفر بن جرير
رحمه الله حدثني علي ثنا عبد الله حدثني ابو مروان يزيد بن سمرة صاحب قيسارية عمن حدثه عن علي
بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال في قوله ويسيلونك عن الروح قال هو ملك من الملايكة له سبعون
الف وجه لكل وجه منها سبعون الف لسان لكل لسان منها الف لغة يسبح الله تعالى بتلك اللغات
كلها يخلق الله من كل تسبيحة ملكا يطير مع الملايكة الى يوم القيامة وهذا اثر غريب عجيب والله اعلم
وقال السهيلي روي عن علي انه قال هو ملك له مائة الف راس لكل راس مائة الف وجه في كل وجه
مائة الف فم في كل فم مائة الف لسان يسبح الله تعالى بلغات مختلفة قال السهيلي وقيل المراد به
طايفة من الملايكة على صور بني ادم وقوله قل الروح من امر ربي اي من شانه ومما استاثر بعلمه دونكم
ولهذا قال وما اوتيتم من العلم الا قليلا اي وما اطلعكم من علمه الا على القليل فانه لا يحيط احد
بشي من علمه الا بما شا تبارك وتعالى وسياتي ان شا الله في قصة موسى والخضر ان الخضر نظر الى عصفور
وقع على حافة السفينة فنقر في البحر نقرة اي شرب منه بمنقاره فقال يا موسى ما علمي وعلمك وعلم
الخلايق في علم الله الا كما اخذ هذا العصفور من هذا البحر او كما قال صلوات الله وسلامه عليه
ولهذا قال تبارك وتعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقال السهيلي قال بعض الناس لم يجبهم
عما سالوا لانهم سالوا على وجه التعنت وقيل اجابهم وعول السهيلي على ان المراد بقوله قل الروح من
امر ربي اي شرعه اي فادخلوا فيه وقد علمتم ذلك لانه لا سبيل الى معرفة هذا من طبع ولا فلسفة

وانما ينال من جهة الشرع وفي هذا المسلك الذي طرقه وسلكه نظر والله اعلم ثم ذكر السهيلي الخلاف بين العلما
في ان الروح هي النفس او غيرها وقرر انها ذوات لطيفة كالهوا سارية في الجسد كسريان الما في عروق الشجر
وقرر ان الروح التي ينفخها الملك في الجنين هي النفس بشرط اتصالها بالبدن واكتسابها بسببه صفات
مدح او ذم فهي اما نفس مطمينة او امارة بالسو قال كما ان الما هو حياة الشجر ثم يكتسب بسبب اختلاطه
معها اسما خاصة فاذا اتصل بالعنبة وعصر منها صار اما مصطارا او خمرا ولا يقال له ما حينيذ الا
على سبيل المجاز وهكذا لا يقال للنفس روح الا على هذا النحو وكذلك لا يقال للروح نفسا الا باعتبار
ما تؤول اليه فحاصل ما يقول ان الروح اصل النفس ومادتها والنفس مركبة منها ومن اتصالها بالبدن
فهي هي من وجه لا من كل وجه وهذا معنى حسن والله اعلم قلت وقد تكلم الناس في ماهية الروح واحكامها
وصنفوا في ذلك كتبا ومن احسن من تكلم على ذلك الحافظ ابن منده في كتاب سمعناه في الروح ولين شينا
لنذهبن بالذي اوحينا اليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا الا رحمة من ربك ان فضله كان
عليك كبيرا قل لين اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو
كان بعضهم لبعض ظهيرا ولقد صرفنا للناس في هذا القران من كل مثل فابى اكثر الناس
الا كفورا يذكر تعالى نعمته وفضله العظيم على عبده ورسوله الكريم فيما اوحاه اليه من القران المجيد الذي
لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد قال ابن مسعود رضي الله عنه يطرق الناس
ريح حمرا يعني في اخر الزمان من قبل الشام فلا يبقى في مصحف رجل ولا قلبه اية ثم قرا ابن مسعود ولين
شينا لنذهبن بالذي اوحينا اليك الاية ثم نبه تعالى على شرف هذا القران العظيم فاخبر انه لو
اجتمعت الانس والجن كلهم واتفقوا على ان ياتوا بمثل ما انزله على رسوله لما اطاقوا ذلك ولما استطاعوا
ذلك ولو تعاونوا وتساعدوا وتظافروا فان هذا امر لا يستطاع وكيف يشبه كلام المخلوقين كلام الخالق
الذي لا نظير له ولا مثال ولا عديل له وقد روى محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد عن سعيد وعكرمة
عن ابن عباس ان هذه الاية نزلت في نفر من اليهود جاوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
له انا ناتيك بمثل ما جيتنا فانزل الله هذه الاية وفي هذا نظر لان هذه السورة مكية وسياقها
كله مع قريش واليهود انما اجتمعوا به في المدينة فالله اعلم وقوله ولقد صرفنا للناس في هذا القران
من كل مثل اي بينا لهم الحجج والبراهين القاطعة ووضحنا لهم الحق وشرحناه وبسطناه ومع هذا
فابى اكثر الناس الا كفورا اي جحودا وردا للصواب وقالوا لن نومن لك حتى تفجر لنا من الارض
ينبوعا او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او تسقط السما
كما زعمت علينا كسفا او تاتي بالله والملايكة قبيلا او يكون لك بيت من زخرف او ترقى
في السما ولن نومن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقروه قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا
رسولا قال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا يونس بن بكير ثنا محمد بن اسحق حدثني شيخ من اهل مصر قدم منذ
بضع واربعين سنة عن عكرمة عن ابن عباس ان عتبة وشيبة ابني ربيعة وابا سفيان بن حرب ورجلا من
بني عبد الدار وابا البختري اخا بني اسد والاسود بن المطلب بن اسد وزمعة بن الاسود والوليد بن
المغيرة وابا جهل بن هشام وعبد الله بن ابي امية وامية بن خلف والعاص بن وايل ونبيها ومنبها ابني
الحجاج السهميين اجتمعوا او من اجتمع منهم بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة فقال بعضهم لبعض ابعثوا
الى محمد فكلموه وخاصموه حتى تعذروا اليه فبعثوا اليه ان اشراف قومك قد اجتمعوا لك ليكلموك فجاهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعا وهو يظن انه قد بدا لهم في امره بدا وكان عليهم حريصا يحب رشدهم
ويعز عليه عنتهم حتى جلس اليهم فقالوا يا محمد انا قد بعثنا اليك لنعذر فيك وانا والله ما نعلم رجلا من العرب

ادخل على قومه ما ادخلت على قومك لقد شتمت الابا وعبت الدين وسفهت الاحلام وشتمت الالهة وفرقت
الجماعة فما بقي من قبيح الا وقد جيته فيما بيننا وبينك فان كنت انما جيت بهذا الحديث تطلب ما لا جمعنا لك
من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا وان كنت انما تطلب الشرف فينا سودناك علينا وان كنت تريد ملكا
ملكناك علينا وان كان هذا الذي ياتيك بما ياتيك رييا تراه قد غلب عليك وكانوا يسمون التابع
من الجن الريي فربما كان ذلك بذلنا اموالنا في طلب الطب حتى نبريك منه او نعذر فيك فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما بي ما تقولون ما جيتكم بما جيتكم به اطلب اموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك
عليكم ولكن بعثني اليكم رسولا وانزل علي كتابا وامرني ان اكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالة ربي ونصحت
لكم فان تقبلوا مني ما جيتكم به فهو حظكم في الدنيا والاخرة وان تردوه علي اصبر لحكم الله حتى يحكم الله
بيني وبينكم او كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما فقالوا يا محمد فان كنت غير قابل منا ما عرضنا
عليك فقد علمت انه ليس من احد من الناس اضيق بلادا ولا اقل مالا ولا اشد عيشا منا فاسال لنا ربك
الذي بعثك بما بعثك به فليسير عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا وليبسط لنا بلادنا وليجر فيها انهارا
كانهار الشام والعراق وليبعث لنا من مضى من اباينا وليكن فيمن يبعث لنا قصي بن كلاب فانه كان شيخا
صدوقا فنسالهم عما تقول احق هو ام باطل فان صنعت ما سالناك وصدقوك صدقناك وعرفنا منزلتك
عند الله وانه بعثك رسولا كما تقول فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بهذا بعثت انما جيتكم
من عند الله بما بعثني به فقد بلغتكم ما ارسلت به فان تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والاخرة وان تردوه على
اصبر لامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم قالوا فان لم تفعل لنا هذا فخذ لنفسك فاسال ربك ان يبعث ملكا
يصدقك بما تقول ويراجعنا عنك وتساله فيجعل لك جنانا وكنوزا وقصورا من ذهب وفضة ويغنيك بها عما
نراك تبتغي فانك تقوم بالاسواق وتلتمس المعاش كما نلتمسه حتى نعرف فضل منزلتك من ربك ان كنت رسولا
كما تزعم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انا بفاعل ما انا بالذي يسال ربه هذا وما بعثت اليكم
بهذا ولكن الله بعثني بشيرا ونذيرا فان تقبلوا ما جيتكم به فهو حظكم في الدنيا والاخرة وان تردوه علي
اصبر لامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم قالوا فاسقط السما كما زعمت ان ربك ان شا فعل فانا لن نومن لك
الا ان تفعل فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الى الله ان شا فعل بكم ذلك فقالوا يا محمد لما
علم ربك انا سنجلس معك ونسالك عما سالناك عنه ونطلب منك ما طلبنا فيتقدم اليك ما نراجعك به
ويخبرك ما هو صانع في ذلك بنا اذ لم نقبل منك ما جيتنا به فقد بلغنا انه انما يعلمك هذا رجل باليمامة
يقال له الرحمن وانا والله لا نومن بالرحمن ابدا فقد اعذرنا اليك يا محمد اما والله لا نتركك وما فعلت بنا
حتى نهلكك او تهلكنا وقال قايلهم نحن نعبد الملايكة وهي بنات الله وقال قايلهم لن نومن لك حتى
تاتي بالله والملايكة قبيلا فلما قالوا ذلك قام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وقام معه عبد الله
بن ابي امية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وهو ابن عمته بن عاتكة ابنة عبد المطلب فقال
يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا ثم تقبله منهم ثم سالوك لانفسهم امورا ليعرفوا بها منزلتك من
الله فلم تفعل ذلك ثم سالوك ان تعجل ما تخوفهم به من العذاب فوالله لا او من لك ابدا حتى تتخذ الى السما
سلما ثم ترقى فيه وانا انظر حتى تاتيها وتاتي معك بنسخة منشورة معك اربعة من الملايكة يشهدون
لك انك كما تقول وايم الله لو فعلت ذلك لظننت اني لا اصدقك ثم انصرف عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهله حزينا اسفا لما فاته مما كان طمع فيه من قومه
حين دعوه ولما راى من مباعدتهم اياه وهكذا رواه زياد بن عبد الله البكاي عن ابن اسحق حدثني
بعض اهل العلم عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس فذكر مثله سوا وهذا المجلس الذي اجتمع هولا

لو علم الله منهم انهم يسالون ذلك استرشادا لاجيبوا اليه ولكن علم الله انهم انما يطلبون ذلك كفرا وعنادا فقيل
للرسول ان شيت اعطيناهم ما سالوا فان كفروا عذبتهم عذابا لا اعذبه احدا من العالمين وان شيت فتحت عليهم
باب التوبة والرحمة فقال بل تفتح عليهم باب التوبة والرحمة كما تقدم ذلك في حديثي ابن عباس والزبير بن العوام
ايضا عند قوله تعالى وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون واتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا
بها وما نرسل بالايات الا تخويفا وقال تعالى وقالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق لولا انزل
اليه ملك فيكون معه نذيرا او يلقى اليه كنز او تكون له جنة ياكل منها وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا
مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا تبارك الذي ان شا جعل لك خيرا من ذلك
جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا بل كذبوا بالساعة واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا وقوله حتى
تفجر لنا من الارض ينبوعا الينبوع العين الجارية سالوه ان يجري لهم عيونا معينا في ارض الحجاز ههنا وههنا
وهذا سهل يسير على الله تعالى لو شا فعله ولاجابهم الى جميع ما سالوا وطلبوا ولكن علم الله انهم لا يهتدون كما
قال تعالى ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يومنون ولو جاتهم كل اية حتى يروا العذاب الاليم وقال تعالى ولو
اننا نزلنا اليهم الملايكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شي قبلا ما كانوا ليومنوا الا ان يشا الله ولكن اكثرهم
يجهلون وقولهم او تسقط السما كما زعمت اي انك وعدتنا ان يوم القيمة تنشق السما وتهي وتدلي اطرافها
فعجل ذلك في الدنيا واسقطها كسفا من السما ان كنت من الصادقين فعاقبهم الرب بعذاب يوم الظلة انه كان عذاب
يوم عظيم واما نبي الرحمة ونبي التوبة المبعوث رحمة للعالمين فسال انظارهم وتاجيلهم لعل الله يخرج من اصلابهم
من يعبده لا يشرك به شيا وكذلك وقع فان من هولا الذين ذكروا من اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه حتى
عبد الله بن امية الذي تبع النبي صلى الله عليه وسلم وقال له ما قال اسلم اسلاما تاما واناب الى الله عز
وجل او يكون لك بيت من زخرف قال ابن عباس ومجاهد وقتادة هو الذهب وكذلك هو في قراة ابن مسعود
او يكون لك بيت من ذهب او ترقى في السما اي تصعد في سلم ونحن ننظر اليك ولن نومن لرقيك حتى تنزل
علينا كتابا نقراه قال مجاهد اي مكتوب فيه الى كل واحد واحد صحيفة هذا كتاب من الله لفلان ابن فلان
تصبح موضوعة عند راسه وقوله قل سبحان ربي اي سبحانه وتعالى وتقدس ان يتقدم احد بين يديه
في امر من امور سلطانه وملكوته بل هو الفعال لما يشا ان شا اجابكم لما سالتم وان شا لم يجبكم وما انا الا رسول
اليكم ابلغكم رسالات ربي وانصح لكم وقد فعلت ذلك وامركم فيما سالتم الى الله عز وجل قال الامام احمد بن حنبل
ثنا علي بن اسحق ثنا ابن المبارك ثنا يحيى بن ايوب عن عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن ابي
امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرض ربي عز وجل ليجعل لي بطحا مكة ذهبا فقلت لا يا رب ولكن اشبع
يوما واجوع يوما او نحو ذلك فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت حمدتك وشكرتك ورواه
الترمذي في الزهد عن يزيد بن نصر عن ابن المبارك به وقال هذا حديث حسن وعلي بن يزيد يضعف
في الحديث **وما منع الناس ان يومنوا اذ جاهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا**
قل لو كان في الارض ملايكة يمشون مطمينين لنزلنا عليهم من السما ملكا رسولا يقول تعالى
وما منع الناس او اكثرهم ان يومنوا ويتابعوا الرسل الا استعجابهم من بعثته البشر رسلا كما قال تعالى
اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس وبشر الذين امنوا وقال تعالى ذلك بانه كانت
تاتيهم رسلهم بالبينات فقالوا ابشر يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غني حميد وقال فرعون
وملاوه انومن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون وكذلك قالت الامم لرسلهم ان انتم الا بشر مثلنا تريدون
ان تصدونا عما كان يعبد اباونا فاتونا بسلطان مبين والايات في هذا كثيرة ثم قال تعالى منبها على
لطفه ورحمته بعباده انه يبعث اليهم الرسول من جنسهم ليفقهوا عنه ويفهموا منه لتمكنهم من مخاطبته ومكالمته

ولو

ولو بعث الى البشر رسولا من الملايكة لما استطاعوا مواجهته ولا الاخذ عنه كما قال تعالى لقد من الله على المومنين
اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم وقال تعالى لقد جاكم رسول من انفسكم وقال كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا
عليكم اياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا
تكفرون ولهذا قال ههنا قل لو كان في الارض ملايكة يمشون مطمينين اي كما انتم فيها لنزلنا عليهم من السما
ملكا رسولا اي من جنسهم ولما كنتم انتم بشرا بعثنا فيكم رسلا منكم لطفا ورحمة **قل كفى بالله شهيدا بيني
وبينكم انه كان بعباده خبيرا بصيرا** يقول تعالى مرشدا نبيه الى الحجة على قومه في صدق ما جاهم به
انه شاهد علي وعليكم عالم بما جيتكم فلو كنت كاذبا انتقم مني اشد الانتقام كما قال تعالى ولو تقول علينا بعض
الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين وقوله انه كان بعباده خبيرا بصيرا اي عليم بهم
بمن يستحق الانعام والاحسان والهداية ممن يستحق الشقا والاضلال والازاغة ولهذا قال **ومن يهد
الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم اوليا من دونه ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم
عميا وبكما وصما ماواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا** يقول تعالى مخبرا عن تصرفه في خلقه ونفوذ
حكمه وانه لا معقب له بانه من يهده فلا مضل له ومن يضلل فلن تجد لهم اوليا من دونه اي يهدونهم كما قال من
يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وقوله ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم قال الامام
احمد ثنا ابن نمير ثنا اسمعيل عن نفيع قال سمعت انس بن مالك يقول قيل يا رسول الله كيف يحشر الناس على
وجوههم قال الذي امشاهم على ارجلهم قادر ان يمشيهم على وجوههم واخرجاه في الصحيحين وقال الامام احمد
ايضا ثنا الوليد بن جميع القرشي عن ابيه ثنا ابو الطفيل عامر بن واثلة عن حذيفة بن اسيد قال قام ابو ذر
فقال يا بني غفار قولوا ولا تحلفوا فان الصادق المصدوق حدثني ان الناس يحشرون على ثلاثة افواج فوج
راكبين طاعمين كاسين وفوج يمشون ويسعون وفوج تسحبهم الملايكة على وجوههم وتحشرهم الى النار فقال
قايل منهم هذان قد عرفناهما فما بال الذين يمشون ويسعون قال يلقي الله عز وجل الافة على الظهر حتى
لا يبقى ظهر حتى ان الرجل لتكون له الحديقة المعجبة فيعطيها بالشارف ذات القتب فلا يقدر عليها
وقوله عميا اي لا يبصرون وبكما يعني لا ينطقون وصما لا يسمعون وهذا يكون في حال دون حال جزا لهم
كما كانوا في الدنيا بكما وعميا وصما عن الحق فجوزوا في محشرهم بذلك احوج ما يحتاجون اليه ماواهم اي منقلبهم
ومصيرهم جهنم كلما خبت قال ابن عباس سكنت وقال مجاهد طفيت زدناهم سعيرا اي لهبا ووهجا وجمرا
كما قال فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا **ذلك جزاوهم بانهم كفروا باياتنا وقالوا ايذا كنا عظاما
ورفاتا اينا لمبعوثون خلقا جديدا اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض قادر
على ان يخلق مثلهم وجعل لهم اجلا لا ريب فيه فابى الظالمون الا كفورا** يقول تعالى هذا الذي
جازيناهم به من البعث على العمى والبكم والصمم جزاوهم الذي يستحقونه لانهم كذبوا باياتنا اي بادلتنا وحججنا
واستبعدوا وقوع البعث وقالوا ايذا كنا عظاما ورفاتا بالية نخرة اينا لمبعوثون خلقا جديدا اي بعد
ما صرنا الى ما صرنا اليه من البلى والهلاك والتفرق والذهاب في الارض نعاد مرة ثانية فاحتج تعالى عليهم
ونبههم على قدرته على ذلك بانه خلق السموات والارض فقدرته على اعادتهم اسهل من ذلك كما قال لخلق
السموات والارض اكبر من خلق الناس وقال اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن
بقادر على ان يحيي الموتى بلى انه على كل شي قدير وقال اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على
ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم انما امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده
ملكوت كل شي واليه ترجعون وقال ههنا اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق
مثلهم اي يوم القيمة يعيد ابدانهم وينشيهم نشاة اخرى ويعيدهم كما بداهم وقوله وجعل لهم اجلا لا ريب فيه

اي جل لا عادتهم واقامتهم من قبورهم احلامصير وبا ومدة مقدرة لا بد من انقضائها كما قال تعالى وما نؤخره الا لاجل معدود وقوله فابى الظالمون الا كفورا الا تماديا في باطلهم وضلالهم **قل لو انتم تملكون خزاين رحمة ربي اذا لامسكتم خشية الانفاق وكان الانسان قتورا** يقول تعالى لرسوله صلوات الله عليه وسلامه قل لهم يا محمد لو انكم ايها الناس تملكون خزاين التصرف في خزاين الله لامسكتم خشية الانفاق قال ابن عباس وقتادة اي الفقر اي خشية ان تذهبوها مع انها لا تفرغ ولا تنفد ابدا لان هذا من طباعكم وسجاياكم ولهذا قال وكان الانسان قتورا قال ابن عباس وقتادة اي بخيلا منوعا وقال الله تعالى ام لهم نصيب من الملك فاذا لا يوتون الناس نقيرا اي لو ان لهم نصيبا من ملك لما اعطوا شيا احدا شيا ولا مقدار نقير والله تعالى يصف الانسان من حيث هو الا من وفقه وهداه بالبخل والجزع والهلع كما قال تعالى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا الا المصلين ولهذا نظاير كثيرة في القران العزيز ويدل هذا على كرمه وجوده واحسانه وقد جا في الصحيحين يد الله ملاى لا يغيضها نفقة سحا الليل والنهار ارايتم ما انفق منذ خلق السموات والارض فانه لم يغض ما في يمينه **ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات فاسال بني اسرايل اذ جاهم فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا قال لقد علمت ما انزل هولا الا رب السموات والارض بصاير واني لاظنك يا فرعون مثبورا فاراد ان يستفزهم من الارض فاغرقناه ومن معه جميعا وقلنا من بعده لبني اسرايل اسكنوا الارض فاذا جا وعد الاخرة جينا بكم لفيفا** يخبر تعالى انه بعث موسى بتسع ايات وهي الدلايل القاطعة على صحة نبوته وصدقه فيما اخبر به عن من ارسله الى فرعون وهي العصا واليد ولسانه والبحر والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ايات مفصلات قاله ابن عباس وقال محمد بن كعب هي اليد والعصا والخمس في الاعراف والطمسة والحجر وقال ابن عباس ايضا ومجاهد وعكرمة والشعبي وقتادة هي يده وعصاه والسنين ونقص الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وهذا القول ظاهر جلي حسن قوي وجعل الحسن البصري السنين ونقص الثمرات واحدة وعنده ان التاسعة هي تلقف العصا ما يافكون فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين اي ومع هذه الايات ومشاهدتهم لها كفروا بها وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وما نجعت فيهم وكذلك لو اجبنا هولا الذين سالوا منك ما سالوا وقالوا لن نومن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الى اخرها لما استجابوا ولا امنوا الا ان يشا الله كما قال فرعون لموسى وقد شاهد منهم ما شاهد من هذه الايات قال اني لاظنك يا موسى مسحورا قيل بمعنى ساحرا والله تعالى اعلم فهذه الايات التسع التي ذكرها هولا الايمة هي المراد ههنا وهي المعينة في قوله تعالى والق عصاك فلما راها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سو فاني غفور رحيم وادخل يدك في جيبك تخرج بيضا من غير سو الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين فذكرها تبين الاثنين العصا واليد وبين الباقيات في سورة الاعراف وفصلها وقد اوتي موسى عليه السلام ايات اخر كثيرة منها ضربه الحجر بالعصا وخروج الانهار منه ومنها تظليلهم الغمام وانزال المن والسلوى وغير ذلك مما اوتوه بنو اسرايل بعد مفارقتهم بلاد مصر ولكن ذكر ههنا التسع الايات التي شاهدها فرعون وقومه من اهل مصر وكانت حجة عليهم فخالفوها وعاندوها كفرا وجحودا فاما الحديث الذي رواه الامام احمد ثنا يزيد انا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت عبد الله بن سلمة يحدث عن صفوان بن عسال المرادي رضي الله عنه قال قال يهودي لصاحبه اذهب بنا الى هذا النبي حتى نساله عن هذه الاية ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات فقال لا تقل له نبي فانه لو سمعك لصارت له اربعة اعين فسالاه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تشركوا بالله شيا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسحروا ولا تاكلوا الربا ولا

تمشوا

تمشوا ببري الى ذي سلطان ليقتله ولا تقذفوا محصنة او قال لا تفروا من الزحف شعبة الشاك وانتم يا يهود عليكم خاصة ان لا تعدوا في السبت فقبلا يديه ورجليه وقالا نشهد انك نبي قال فما يمنعكما ان تتبعاني قالا ان داود دعا ان لا يزال من ذريته نبي وانا نخشى ان اسلمنا ان تقتلنا يهود فهذا الحديث رواه هكذا الترمذي والنسائي وابن ماجة وابن جرير في تفسيره من طرق عن شعبة بن الحجاج وقال الترمذي حسن صحيح وهو حديث مشكل وعبد الله بن سلمة في حفظه شي وقد تكلموا فيه ولعله اشتبه عليه التسع الايات بالعشر الكلمات فانها وصايا في التورية لا تعلق لها بقيام الحجة على فرعون والله اعلم ولهذا قال موسى لفرعون لقد علمت ما انزل هولا الا رب السموات والارض بصاير اي حججا وادلة على صدق ما جيتك به واني لاظنك يا فرعون مثبورا اي هالكا قاله مجاهد وقتادة وقال ابن عباس ملعونا وقال ايضا هو والضحاك مثبورا اي مغلوبا والهالك كما قال مجاهد يشمل هذا كله قال عبد الله بن الزبعرى • اذ اجاري الشيطان في سنن الغي • ومن مال ميله مثبور • يعني هالك وقرا بعضهم برفع التا من قوله علمت وروي ذلك عن علي بن ابي طالب ولكن قراة الجمهور بفتح التا على الخطاب لفرعون كما قال تعالى فلما جاتهم اياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين فهذا كله مما يدل على ان المراد بالتسع الايات انما هي ما تقدم ذكره من العصا واليد والسنين ونقص من الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم التي فيها حجج وبراهين على فرعون وقومه وخوارق ودلايل على صدق موسى ووجود الفاعل المختار الذي ارسله وليس المراد منها كما ورد في هذا الحديث فان هذه الوصايا ليس فيها حجج على فرعون وقومه واي مناسبة بين هذا وبين اقامة البراهين على فرعون وما جا هذا الوهم الا من قبل عبد الله بن سلمة فان له بعض ما ينكر والله اعلم ولعل ذينك اليهوديين انما سالا عن العشر الكلمات فاشتبه على الراوي بالتسع الايات فحصل وهم في ذلك والله اعلم وقوله فاراد ان يستفزهم من الارض اي يخليهم ويزيلهم عنها فاغرقناه ومن معه جميعا وقلنا من بعده لبني اسرايل اسكنوا الارض وفي هذا البشارة لمحمد صلى الله عليه وسلم بفتح مكة مع ان هذه السورة نزلت قبل الهجرة وكذلك وقع فان اهل مكة هموا باخراج الرسول منها كما قال تعالى وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا ولهذا اورث الله رسوله مكة فدخلها عنوة على اشهر القولين وقهر اهلها ثم اطلقهم حلما وكرما كما اورث الله القوم الذين كانوا يستضعفون من بني اسرايل مشارق الارض ومغاربها واورثهم بلاد فرعون واموالهم وزروعهم وثمارهم وكنوزهم كما قال كذلك واورثناها بني اسرايل وقال ههنا وقلنا من بعده لبني اسرايل اسكنوا الارض فاذا جا وعد الاخرة جينا بكم لفيفا اي جميعكم انتم وعدوكم قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك لفيفا اي جميعا **وبالحق انزلناه وبالحق نزل وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا وقرانا فرقناه لتقراه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا** يقول تعالى مخبرا عن كتابه العزيز وهو القران المجيد انه بالحق نزل اي متضمنا للحق كما قال تعالى لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه اي متضمنا علم الله الذي اراد ان يطلعكم عليه من احكامه وامره ونهيه وقوله وبالحق نزل اي ووصل اليك يا محمد محفوظا محروسا لم يشب بغيره ولا زيد فيه ولا نقص منه بل وصل اليك بالحق فانه نزل به شديد القوى الامين المكين المطاع في الملا الاعلى وقوله وما ارسلناك اي يا محمد الا مبشرا لمن اطاعك من المومنين نذيرا لمن عصاك من الكافرين وقوله وقرانا فرقناه اما قراة من قرا بالتخفيف فمعناه فصلناه من اللوح المحفوظ الى بيت العزة من السما الدنيا ثم نزل مفرقا منجما على الوقايع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاث وعشرين سنة قاله عكرمة عن ابن عباس ايضا انه قراه فرقناه بالتشديد اي انزلناه اية اية مبينا مفسرا ولهذا

قال لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا اي لتبلغه الناس وتتلوه عليهم على مكث اي مهل ونزلناه تنزيلا
اي شيا بعد شي **قل امنوا به او لا تومنوا به ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم
يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان
يبكون ويزيدهم خشوعا** يقول تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهولا الكافرين بما جيتهم به
من هذا القران العظيم امنوا به او لا تومنوا اي سوا امنتم به ام لا هو حق في نفسه انزله الله ونوه بذكره
في سالف الازمان في كتبه المنزلة على رسله ولهذا قال ان الذين اوتوا العلم من قبله اي من صالح اهل
الكتاب الذين يمسكون بكتابهم ويقيمونه ولم يبدلوه ولا حرفوه اذا يتلى عليهم هذا القران يخرون
للاذقان جمع ذقن وهو اسفل الوجه سجدا اي لله عز وجل شكرا على ما انعم به عليهم من جعله اياهم
اهلا ان ادركوا هذا الرسول الذي انزل عليه الكتاب ولهذا يقولون سبحان ربنا اي تعظيما وتوقيرا
على قدرته التامة وانه لا يخلف الميعاد الذي وعدهم على السنة الانبيا وقوله ويخرون للاذقان يبكون
اي خضوعا لله عز وجل وايمانا وتصديقا بكتابه ورسوله ويزيدهم الله خشوعا اي ايمانا وتسليما
كما قال والذين اهتدوا زادهم هدى واتاهم تقواهم وقوله ويخرون عطف صفة على صفة لا عطف
سجود على سجود كما قال الشاعر • الى الملك القرم وابن الهمام • وليث الكتيبة في المزدحم •
**قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسما الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا
تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في
الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا** يقول تعالى قل يا محمد لهولا المشركين المنكرين
صفة الرحمة لله عز وجل المانعين من تسميته بالرحمن ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله
الاسما الحسنى اي لا فرق بين دعايكم له باسم الله او باسم الرحمن فانه ذو الاسما الحسنى كما قال تعالى
هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم الى ان قال له الاسما الحسنى يسبح
له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم وقد روي مكحول ان رجلا من المشركين سمع النبي صلى الله
عليه وسلم وهو يقول في سجوده يا رحمن يا رحيم فقال انه يزعم انه يدعوا واحدا وهو يدعوا اثنين
فانزل الله هذه الاية وكذا روي عن ابن عباس رواهما ابن جرير وقوله ولا تجهر بصلاتك الاية
قال الامام احمد ثنا هشيم ثنا ابو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نزلت هذه الاية وهو متوار بمكة
ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال كان اذا صلى باصحابه رفع صوته بالقران فلما سمع ذلك المشركون
سبوا القران وسبوا من انزله ومن جا به قال فقال الله تعالى ولا تجهر بصلاتك اي بقراتك فيسمع
المشركون فيسبوا القران ولا تخافت بها عن اصحابك فلا تسمعهم القران حتى ياخذوه عنك وابتغ بين
ذلك سبيلا اخرجاه في الصحيحين من حديث ابي بشر جعفر بن اياس به وكذا روى الضحاك عن ابن عباس
وزاد فلما هاجر الى المدينة سقط ذلك يفعل اي ذلك شا وقال محمد بن اسحق حدثني داود بن الحصين
عن عكرمة عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جهر بالقران وهو يصلي تفرقوا
عنه وابوا ان يستمعوا منه فكان الرجل اذا اراد ان يسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض
ما يتلوا وهو يصلي استرق السمع دونهم فرقا منهم فان راي انهم قد عرفوا انه يستمع ذهب خشية
اذاهم فلم يستمع فان خفض صوته صلى الله عليه وسلم لم يسمع الذين يستمعون من قراته شيا فانزل
الله ولا تجهر بصلاتك فيتفرقوا عنك ولا تخافت بها فلا تسمع من اراد ان يسمعها ممن يسترق ذلك لعله
يرعوي الى بعض ما يسمع فينتفع به وابتغ بين ذلك سبيلا وهكذا قال عكرمة والحسن البصري وقتادة نزلت
هذه الاية في القراة في الصلاة وقال شعبة عن ابي سليم عن الاسود بن هلال عن عبد الله بن مسعود

لم

لم يخافت بها من اسمع اذنيه وقال ابن جرير ثنا يعقوب ثنا ابن علية عن سلمة بن علقمة عن محمد بن سيرين قال نبيت
ان ابا بكر كان اذا صلى فقرا خفض صوته وان عمر كان يرفع صوته فقيل لابي بكر لم تصنع هذا قال اناجي
ربي عز وجل وقد علم حاجتي فقيل احسنت وقيل لعمر لم تصنع هذا قال اطرد الشيطان واوقظ الوسنان
قيل احسنت فلما نزلت ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا قيل لابي بكر ارفع شيا
وقيل لعمر اخفض شيا وقال اشعث بن سوار عن عكرمة عن ابن عباس نزلت في الدعا وكذا روى الثوري ومالك
عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة نزلت في الدعا وكذا قال مجاهد وسعيد بن جبير وابو عياض ومكحول
وعروة بن الزبير وقال الثوري عن عياش العامري عن عبد الله بن شداد قال كان اعراب من بني تميم اذا سلم
النبي صلى الله عليه وسلم قالوا اللهم ارزقنا ابلا وولدا قال فنزلت هذه الاية ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت
بها قول اخر قال ابن جرير ثنا ابو السايب ثنا حفص بن غياث عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة رضي الله
عنها نزلت هذه الاية في التشهد ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وبه قال حفص عن اشعث بن سوار
عن محمد بن سيرين مثله قول اخر قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت
بها قال لا تصل مرااة الناس ولا تدعها مخافة الناس وقال الثوري عن منصور عن الحسن البصري ولا تجهر
بصلاتك ولا تخافت بها قال لا تحسن علانيتها وتسي سريرتها وكذا رواه عبد الرزاق عن معمر عن الحسن به
وهشيم عن عوف عنه به وسعيد عن قتادة عنه كذلك قول اخر قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم في قوله
وابتغ بين ذلك سبيلا قال اهل الكتاب يخافتون ثم يجهر احدهم بالحرف فيصيح به ويصيحون هم به وراه
فنهاه ان يصيح كما يصيحون هولا وان يخافت كما يخافت القوم ثم كان السبيل الذي بين ذلك الذي سن له
جبريل من الصلاة وقوله وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا لما اثبت تعالى لنفسه الكريمة الاسما الحسنى
نزه نفسه عن النقايص فقال وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك بل هو الله الاحد
الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ولم يكن له ولي من الذل اي ليس بذليل فيحتاج ان يكون له
ولي او وزير او مشير بل هو تعالى خالق الاشيا وحده لا شريك له ومقدرها ومدبرها بمشيته وحده
لا شريك له قال مجاهد في قوله ولم يكن له ولي من الذل لم يحالف احدا ولا يبتغي نصر احد وكبره تكبيرا
اي عظمه واجله عما يقول الظالمون المعتدون علوا كبيرا قال ابن جرير حدثني يونس انا ابن وهب
اخبرني ابو صخر عن القرظي انه كان يقول في هذه الاية الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الاية قال ان اليهود
والنصارى قالوا اتخذ الله ولدا وقال العرب لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك وقال
الصابيون والمجوس لولا اوليا الله لذل فانزل الله هذه الاية وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم
يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا وقال ايضا ثنا بشر ثنا يزيد ثنا سعيد عن
قتادة ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يعلم اهله هذه الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم
يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا الصغير من اهله والكبير قلت وقد جا في
حديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سماها اية العز وفي بعض الاثار انها ما قريت في بيت
في ليلة فيصيبه سرق او افة والله اعلم وقال الحافظ ابو يعلى ثنا بشر بن سيحان البصري ثنا حرب بن
ميمون ثنا موسى بن عبيدة الربذي عن محمد بن كعب القرظي عن ابي هريرة قال خرجت انا ورسول الله
صلى الله عليه وسلم ويدي في يده فاتى على رجل رث الهيية فقال اي فلان ما بلغ بك ما ارى قال
السقم والضر يا رسول الله قال الا اعلمك كلمات تذهب عنك السقم والضر قال لا ما يسرني بها ان شهدت
معك بدرا واحدا قال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هل يدرك اهل بدر واهل احد
ما يدركه الفقير القانع قال فقال ابو هريرة يا رسول الله اياي فعلمني قال فقل يا ابا هريرة توكلت على الحي

٤٤

الذي لا يموت الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا
قال فاتي علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حسنت حالي قال فقال لي مهيم قال قلت يا رسول الله لم ازل
اقول الكلمات التي علمتني اسناد ضعيف وفي متنه نكارة اخر تفسير سورة سبحان.

تفسير سورة الكهف وهي مكية

ذكر ما ورد في فضلها والعشر الايات من اولها واخرها وانها عصمة من الدجال قال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر
ثنا شعبة عن ابي اسحق قال سمعت البراء يقول قرا رجل الكهف وفي الدار دابة فجعلت تنفر فنظر فاذا ضبابة
او سحابة قد غشيته فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال اقرا فلان فانها السكينة تنزلت عند القران
او تنزلت للقران اخرجاه في الصحيحين من حديث شعبة به وهذا الرجل الذي كان يتلوها هو اسيد بن الحضير
كما تقدم في تفسير البقرة وقال الامام احمد ثنا يزيد انا همام بن يحيى عن قتادة عن سالم بن ابي الجعد عن معدان
بن ابي طلحة عن ابي الدردا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حفظ عشر ايات من اول سورة الكهف عصم من
الدجال رواه مسلم وابو داود والنساي والترمذي من حديث قتادة به ولفظ الترمذي من حفظ الثلاث
الايات من اول الكهف وقال حسن صحيح طريق اخري قال احمد ثنا حجاج ثنا شعبة عن قتادة سمعت سالم بن ابي
الجعد يحدث عن معدان عن ابي الدردا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرا العشر الاواخر من سورة الكهف
عصم من فتنة الدجال ورواه مسلم ايضا والنساي من حديث قتادة به وفي لفظ النساي من قرا عشر ايات
من الكهف فذكره حديث اخر وقد رواه النساي في اليوم والليلة عن محمد بن عبد الاعلى عن خالد عن شعبة
عن قتادة عن سالم بن ابي الجعد عن ثوبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا العشر الاواخر
من سورة الكهف فانه عصمة له من الدجال فيحتمل ان سالما سمعه من ثوبان ومن ابي الدردا وقال الامام
احمد ثنا حسن ثنا ابن لهيعة ثنا زبان بن فايد عن سهل بن معاذ بن انس الجهني عن ابيه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال من قرا اول سورة الكهف واخرها كانت له نورا من قدمه الى راسه ومن قراها كلها كانت
له نورا ما بين الارض الى السما انفرد به احمد ولم يخرجوه وروي الحافظ ابو بكر بن مردويه باسناد له
غريب عن خالد بن سعيد عن ابي مريم عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا
سورة الكهف في يوم الجمعة سطع له نور من تحت قدمه الى عنان السما يضي له يوم القيمة وغفر له ما بين
الجمعتين وهذا الحديث في رفعه نظر واحسن احواله الوقف وهكذا روي الامام سعيد بن منصور
في سننه عن هشيم بن بشير عن ابي هاشم عن ابي مجلز عن قيس بن عباد عن ابي سعيد الخدري رضي
الله عنه انه قال من قرا سورة الكهف في يوم الجمعة اضا له من النور ما بينه وبين البيت العتيق هكذا
وقع موقوفا وكذا رواه الثوري عن ابي هاشم به من حديث ابي سعيد الخدري وقد اخرجه الحاكم في مستدركه
عن ابي بكر محمد بن المومل ثنا الفضيل بن محمد الشعراني ثنا نعيم بن حماد ثنا هشيم ثنا ابو هاشم عن ابي مجلز عن قيس
بن عباد عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة الكهف في يوم الجمعة اضا له من النور
ما بينه وبين الجمعتين قال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه وهكذا رواه الحافظ ابو بكر البيهقي
في سننه عن الحاكم ثم قال البيهقي ورواه يحيى بن كثير عن شعبة عن ابي هاشم باسناده ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال من قرا سورة الكهف كما انزلت كانت له نورا يوم القيمة وفي المختارة للحافظ الضيا المقدسي من حديث
عبد الله بن مصعب بن منظور بن زيد بن خالد الجهني عن علي بن الحسين عن ابيه عن علي مرفوعا من قرا سورة
الكهف يوم الجمعة فهو معصوم الى ثمانية ايام من كل فتنة وان خرج الدجال عصم منه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما لينذر باسا شديدا من

لدنه ويبشر المومنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا ماكثين فيه ابدا وينذر
الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لابايهم كبرت كلمة تخرج من افواههم ان
يقولون الا كذبا قد تقدم في اول التفسير انه تعالى يحمد نفسه المقدسة عند فواتح الامور وخواتيمها فانه
المحمود على كل حال وله الحمد في الاولى والاخرة ولهذا حمد نفسه على انزاله كتابه العزيز على رسوله الكريم
محمد صلوات الله وسلامه عليه فانه اعظم نعمة انعمها الله على اهل الارض اذ اخرجهم به من الظلمات الى النور
حيث جعله كتابا مستقيما لا اعوجاج فيه ولا زيغ بل يهدي الى صراط مستقيم بينا واضحا جليا نذيرا للكافرين
وبشيرا للمومنين ولهذا قال ولم يجعل له عوجا اي لم يجعل فيه اعوجاجا ولا زيغا ولا ميلا بل جعله معتدلا
مستقيما ولهذا قال قيما اي مستقيما لينذر باسا شديدا من لدنه اي لمن خالفه وكذبه ولم يومن به
ينذره باسا شديدا عقوبة عاجلة في الدنيا واجلة في الاخري من لدنه اي من عند الله الذي لا يعذب
عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد ويبشر المومنين اي بهذا القران الذين صدقوا ايمانهم بالعمل الصالح ان لهم
اجرا حسنا اي مثوبة عند الله جميلة ماكثين فيه في ثوابهم عند الله وهو الجنة خالدين فيها ابدا دايما
لا زوال له ولا انقضا وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا قال ابن اسحق وهم مشركوا العرب في قولهم نحن
نعبد الملايكة وهم بنات الله ما لهم به من علم اي بهذا القول الذي افتروه وايتفكوه من علم ولا لابايهم
اي اسلافهم كبرت كلمة نصب على التمييز تقديره كبرت كلمتهم هذه كلمة وقيل على التعجب تقديره
اعظم بكلمتهم كلمة كما تقول اكرم بزيد رجلا قال بعض البصريين وقرا ذلك بعض قرا مكة كبرت كلمة
كما يقال عظم قولك وعظم شانك والمعنى على قراة الجمهور اظهر فان هذا تبشيع لمقالتهم واستعظام
لافكهم ولهذا قال كبرت كلمة تخرج من افواههم اي ليس لها مستند سوى قولهم ولا دليل لهم عليها
الا كذبهم وافتراوهم ولهذا قال ان يقولون الا كذبا وقد ذكر محمد بن اسحق سبب نزول هذه السورة
الكريمة حدثني شيخ من اهل مصر قدم علينا منذ بضع واربعين سنة عن عكرمة عن ابن عباس قال بعثت
قريش النضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط الى احبار يهود بالمدينة فقالوا لهم سلوهم عن محمد وصفوا
لهم صفته واخبروهم بقوله فانهم اهل الكتاب الاول وعندهم علم ما ليس عندنا من علم الانبيا فخرجا حتى
قدما المدينة فسالوا احبار يهود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصفوا لهم امره وبعض قوله
وقالا انكم اهل التورية وقد جيناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا قال فقالت لهم سلوه عن ثلاث نامركم
بهن فان اخبركم بهن فهو نبي مرسل وان لم يفعل فالرجل متقول فروا فيه رايكم سلوه عن فتية
ذهبوا في الدهر الاول ما كان من امرهم فانه قد كان لهم حديث عجيب وسلوه عن رجل طواف بلغ
مشارق الارض ومغاربها ما كان نبوه وسلوه عن الروح ما هو فان اخبركم بذلك فهو نبي فاتبعوه
وان لم يخبركم فانه رجل متقول فاصنعوا في امره ما بدا لكم فاقبل النضر وعقبة حتى قدما على
قريش فقالا يا معشر قريش قد جيناكم بفصل ما بينكم وبين محمد قد امرنا احبار يهود ان نساله عن
امور فاخبروهم بها فجاوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد اخبرنا فسالوه عما امروهم به
فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبركم غدا بما سالتم عنه ولم يستثن فانصرفوا عنه ومكث
رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة لا يحدث الله اليه في ذلك وحيا ولا ياتيه
جبريل عليه السلام حتى ارجف اهل مكة وقالوا وعدنا محمد غدا واليوم خمس عشرة قد اصبحنا فيها لا يخبرنا
بشي عما سالناه عنه وحتى احزن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث الوحي عنه وشق عليه ما يتكلم به
اهل مكة ثم جاه جبريل عليه السلام من عند الله عز وجل بسورة اصحاب الكهف فيه معاتبته اياه
على حزنه عليهم وخبر ما سالوه عنه من امر الفتية والرجل الطواف وقول الله عز وجل ويسالونك

عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا **فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يومنوا بهذا الحديث اسفا انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا** يقول تعالى مسليا رسوله صلى الله عليه وسلم في حزنه على المشركين لتركهم الايمان وبعدهم عنه كما قال تعالى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وقال ولا تحزن عليهم وقال لعلك باخع نفسك ان لا يكونوا مومنين باخع اي مهلك نفسك بحزنك عليهم ولهذا قال فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يومنوا بهذا الحديث اسفا يعني القران اسفا يقول لا تهلك نفسك اسفا قال قتادة قاتل نفسك غضبا وحزنا عليهم وقال مجاهد جزعا والمعنى لا تاسف عليهم بل ابلغهم رسالة الله فمن اهتدي فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ثم اخبر تعالى انه جعل الدنيا دارا فانية مزينة بزينة زايلة وانما جعلها دار اختبار لا دار قرار فقال انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا قال قتادة عن ابي نضرة عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الدنيا خضرة حلوة وان الله مستخلفكم فيها فناظر ماذا تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النسا فان اول فتنة بني اسرايل كانت في النسا ثم اخبر تعالى بزوالها وفنايها وفراغها وانقضايها وذهابها وخرابها فقال وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا يقول يهلك كل شي عليها ويبيد وقال مجاهد صعيدا جرزا بلقعا وقال قتادة الصعيد الارض التي ليس فيها شجر ولا نبات وقال ابن زيد الصعيد الارض التي ليس فيها شي الا ترى الى قوله تعالى اولم يروا انا نسوق الما الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تاكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون وقال محمد بن اسحق وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا يعني الارض ان ما عليها لفان وان المرجع لبالي الى الله فلا تاس ولا يحزنك ما تسمع وترى **ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا اذ اوي الفتية الى الكهف فقالوا ربنا اتنا من لدنك رحمة وهيي لنا من امرنا رشدا فضربنا على اذانهم في الكهف سنين عددا ثم بعثناهم لنعلم اي الحزبين احصى لما لبثوا امدا** هذا اخبار عن قصة اصحاب الكهف على سبيل الاجمال والاختصار ثم بسطها بعد ذلك فقال ام حسبت يعني يا محمد ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا اي ليس امرهم عجيبا في قدرتنا وسلطاننا فان خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار وتسخير الشمس والقمر والكواكب وغير ذلك من الايات العظيمة الدالة على قدرة الله تعالى وانه على ما يشا قادر ولا يعجزه شي اعجب من اخبار اصحاب الكهف كما قال ابن جرير عن مجاهد ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا يقول قد كان من اياتنا ما هو اعجب من ذلك وقال العوفي عن ابن عباس ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا يقول الذي اتيتك من العلم والسنة والكتاب افضل من شان اصحاب الكهف والرقيم وقال محمد بن اسحق ما اظهرت من حججي على العباد اعجب من شان اصحاب الكهف والرقيم وقال العوفي عن ابن عباس هو واد قريب من ايلة وكذا قال عطية العوفي وقتادة وقال الضحاك اما الكهف فهو غار الوادي والرقيم اسم الوادي وقال مجاهد الرقيم كان بنيانهم ويقول بعضهم هو الوادي الذي فيه كهفهم وقال عبد الرزاق انا الثوري عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله الرقيم قال يزعم كعب انها القرية وقال ابن جريج عن ابن عباس الرقيم الجبل الذي فيه الكهف وقال ابن اسحق عن عبد الله بن ابي نجيح عن ابن عباس قال اسم ذلك الجبل بنجلوس وقال ابن جريج اخبرني وهب بن سليمان عن شعيب الجبايي اسم جبل الكهف بنجلوس واسم الكهف حيزم والكلب حمران وقال عبد الرزاق انا اسرايل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال القران اعلمه الا حنانا والاواه والرقيم وقال ابن جريج اخبرني عمرو بن دينار انه سمع عكرمة يقول قال ابن عباس ما ادري ما الرقيم

الكتاب ام بنيان وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس الرقيم الكتاب وقال سعيد بن جبير لوح حجارة كتبوا فيه قصص اصحاب الكهف ثم وضعوه على باب الكهف وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم الرقيم الكتاب ثم قرا كتاب مرقوم وهذا هو الظاهر من الاية وهو اختيار ابن جرير قال الرقيم فعيل من مرقوم كما يقال للمقتول قتيل وللمجروح جريح والله اعلم وقوله اذ اوي الفتية الى الكهف فقالوا ربنا اتنا من لدنك رحمة وهيي لنا من امرنا رشدا يخبر تعالى عن اوليك الفتية الذين فروا بدينهم من قومهم ليلا يفتنوهم عنه فهربوا منهم فلجوا الى غار في جبل ليختفوا عن قومهم فقالوا حين دخلوا سايلين من الله تعالى رحمته ولطفه بهم ربنا اتنا من لدنك رحمة اي هب لنا من عندك رحمة ترحمنا بها وتسترنا عن قومنا وهيي لنا من امرنا رشدا اي وقدر لنا من امرنا هذا رشدا اي اجعل عاقبتنا رشدا كما جا في الحديث وما قضيت لنا من قضا فاجعل عاقبته رشدا وفي المسند من حديث بشر بن ابي ارطاه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يدعو اللهم احسن عاقبتنا في الامور كلها واجرنا من خزي الدنيا وعذاب الاخرة وقوله فضربنا على اذانهم في الكهف سنين عددا اي القينا عليهم النوم حين دخلوا الى الكهف فناموا سنين كثيرة ثم بعثناهم اي من رقدتهم تلك وخرج احدهم بدراهم معه ليشتري لهم بها شيا ياكلونه كما سياتي بيانه وتفصيله ولهذا قال ثم بعثناهم لنعلم اي الحزبين اي المختلفين فيهم احصى لما لبثوا امدا قيل عددا وقيل غاية فان الامد الغاية سبق الجواد اذا استولى على الامد **نحن نقص عليك نباهم بالحق انهم فتية امنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعوا من دونه الها لقد قلنا اذا شططا هولا قومنا اتخذوا من دونه الهة لولا ياتون عليهم بسلطان بين فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فاووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيي لكم من امركم مرفقا** من ههنا شرع في بسط القصة وشرحها فذكر تعالى انهم فتية وهم الشباب وهم اقبل للحق واهدي للسبيل من الشيوخ الذين قد عتوا وعسوا في دين الباطل ولهذا كان اكثر المستجيبين لله ولرسوله شبابا واما المشايخ من قريش فعامتهم بقوا على دينهم ولم يسلم منهم الا القليل وهكذا اخبر تعالى عن اصحاب الكهف انهم كانوا فتية شبابا قال مجاهد بلغني انه كان في اذان بعضهم القرطة يعني الحلق فالهمهم الله رشدهم واتاهم تقواهم فامنوا بربهم اي اعترفوا له بالوحدانية وشهدوا انه لا اله الا هو وزدناهم هدى استدل بهذه الاية وامثالها غير واحد من الايمة كالبخاري وغيره ممن ذهب الى زيادة الايمان وتفاضله وانه يزيد وينقص ولهذا قال تعالى وزدناهم هدى كما قال والذين اهتدوا زادهم هدى واتاهم تقواهم وقال فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وقال ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم الى غير ذلك من الايات الدالة على ذلك وقد ذكر انهم كانوا على دين عيسى بن مريم عليه السلام والله اعلم والظاهر انهم كانوا قبل ملة النصرانية بالكلية فانه لو كانوا على دين النصرانية لما اعتنى احبار اليهود بحفظ خبرهم وامرهم لمباينتهم لهم وقد تقدم عن ابن عباس ان قريشا بعثوا الى احبار اليهود بالمدينة يطلبون منهم اشيا يمتحنون بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثوا اليهم ان يسالوه عن خبر هولا وعن خبر ذي القرنين وعن الروح فدل هذا على ان هذا امر محفوظ في كتب اهل الكتاب وانه متقدم على دين النصرانية والله اعلم وقوله وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض يقول تعالى وصبرناهم على مخالفة قومهم ومدينتهم ومفارقة ما كانوا فيه من العيش الرغيد والسعادة والنعمة فانه قد ذكر غير واحد من المفسرين من السلف والخلف انهم من ابنا ملوك الروم وسادتهم وانهم خرجوا يوما في بعض اعياد قومهم وكان لهم مجتمع في السنة يجتمعون فيه في ظاهر البلد وكانوا يعبدون الاصنام والطواغيت ويذبحون لها وكان لهم ملك جبار عنيد يقال له دقيانوس وكان يامر الناس بذلك

ويحثهم عليه ويدعوهم اليه فلما خرج الناس لمجتمعهم ذلك وخرج هولاء الفتية مع ابايهم وقومهم ونظروا الى ما يصنع
قومهم بعين بصيرتهم عرفوا ان هذا الذي يصنعه قومهم من السجود لاصنامهم والذبح لها لا ينبغي الا لله الذي خلق
السموات والارض فجعل كل واحد منهم يتخلص من قومه وينحاز منهم ويتبرز عنهم ناحية وكان اول من جلس منهم
احدهم جلس تحت ظل شجرة فجا الاخر فجلس عنده وجا الاخر فجلس اليهما وجا الاخر فجلس اليهم وجا الاخر وجا الاخر
وجا الاخر ولا يعرف واحد منهم الاخر وانما جمعهم هناك الذي جمع قلوبهم على الايمان كما جا في الحديث الذي
رواه البخاري تعليقا من حديث يحيى بن سعيد عن عمرة عن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الارواح جنود مجندة ما تعارف منها ايتلف وما تناكر منها اختلف اخرجه مسلم في صحيحه من حديث
سهيل عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم والناس يقولون الجنسية علة الضم والغرض انه جعل كل واحد
منهم يكتم ما هو فيه عن اصحابه خوفا منهم ولا يدري انهم مثله حتى قال احدهم تعلمون والله يا قوم انه انما اخرجكم
من قومكم وافردكم عنهم الا شي فليظهره كل واحد منكم ما يامره فقال اخر اما انا فاني رايت ما قومي عليه فعرفت
انه باطل وانما يستحق ان يعبد ولا يشرك به شيا هو الذي خلق كل شي السموات والارض وما بينهما فقال الاخر
وانا والله وقع لي كذلك وقال الاخر كذلك حتى توافقوا كلهم على كلمة واحدة فصاروا يدا واحدة واخوان
صدق فاتخذوا لهم معبدا يعبدون الله فيه فعرف بهم قومهم فوشوا بامرهم الى ملكهم فاستحضرهم بين يديه
فسالهم عن امرهم وما هم عليه فاجابوه بالحق ودعوه الى الله عز وجل ولهذا اخبر تعالى عنهم بقوله وربطنا على
قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها والنفي التابيد لا يقع منا هذا ابدا
لانا لو فعلنا ذلك لكان باطلا ولهذا قال عنهم لقد قلنا اذا شططا اي باطلا وكذبا وبهتانا هولاء قومنا
اتخذوا من دونه الهة لولا ياتون عليهم بسلطان بين اي هلا اقاموا على صحة ما ذهبوا اليه دليلا واضحا
صحيحا فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا يقولون بل هم ظالمون كاذبون في قولهم ذلك فيقال ان ملكهم
لما دعوهم الى الايمان بالله ابا عليهم وتهددهم وتوعدهم وامر بنزع لباسهم عنهم الذي كان عليهم من
زينة قومهم واجلهم لينظروا في امرهم لعلهم يراجعوا دينهم الذي كانوا عليه وكان هذا من لطف الله بهم
فانهم في تلك النظرة توصلوا الى الهرب منهم والفرار بدينهم من الفتنة وهذا هو المشروع عند وقوع
الفتن في الناس ان يفر العبد منهم خوفا على دينه كما جا في الحديث يوشك ان يكون خير مال احدكم
غنما يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن ففي هذه الحال تشرع العزلة عن
الناس ولا تشرع فيما عداها لما يفوت بها من ترك الجماعات والجمع فلما وقع عزمهم على الذهاب والهرب
من قومهم واختار الله لهم ذلك واخبر عنهم بذلك في قوله واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله اي واذا
فارقتموهم وخالفتموهم بادينكم في عبادتهم غير الله ففارقوهم ايضا بابدانكم فاووا الى الكهف ينشر
لكم ربكم من رحمته اي يبسط عليكم رحمته يستركم من قومكم ويهيي لكم من امركم الذي انتم فيه مرفقا اي
امرا ترتفقون به فعند ذلك خرجوا هرابا الى الكهف فاووا اليه ففقدهم قومهم من بين اظهرهم وتطلبهم الملك
فيقال انه لم يظفر بهم وعمى الله عليهم خبرهم كما فعل بنبيه صلى الله عليه وسلم وصاحبه الصديق حين
لجا الى غار ثور وجا المشركون من قريش في الطلب فلم يهتدوا اليه ثم انهم يمرون عليه وعندها قال النبي صلى
الله عليه وسلم حين راى جزع الصديق في قوله يا رسول الله لو ان احدهم نظر الى موضع قدميه لابصرنا فقال
يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما وقد قال الله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني
اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها
وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم فقصة هذا الغار اشرف واجل واعظم
واعجب من قصة اصحاب الكهف وقد قيل ان قومهم ظفروا بهم ووقفوا على باب الغار الذي دخلوه فقالوا ما كنا

تشرع العزلة

نزيد منهم من العقوبة اكثر مما فعلوا بانفسهم فامر الملك بردم بابه عليهم ليهلكوا مكانهم ففعل ذلك وفي هذه
نظر والله اعلم فان الله تعالى اخبر ان الشمس تدخل عليهم في الكهف بكرة وعشية كما قال تعالى **وترى
الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في
فجوة منه ذلك من ايات الله من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا** هذا
دليل على ان باب هذا الكهف من نحو الشمال لانه تعالى اخبر ان الشمس اذا دخلته عند طلوعها تزاور عنه
ذات اليمين اي يتقلص الفي يمنة كما قال بن عباس وسعيد بن جبير وقتادة تزاور اي تميل وذلك انها
كلما ارتفعت في الافق تقلص شعاعها بارتفاعها حتى لا يبقى منه شي عند الزوال في مثل ذلك المكان ولهذا
قال واذا غربت تقرضهم ذات الشمال اي تدخل الى غارهم من شمال بابه وهو من ناحية المشرق فدل على
صحة ما قلناه وهذا بين لمن تامله وكان له علم بمعرفة الهيية وسير الشمس والقمر والكواكب وبيانه انه
لو كان باب الغار من ناحية الشرق لما دخل اليه منها شي عند الغروب ولو كان من ناحية القبلة لما دخله
منها شي عند الطلوع ولا عند الغروب ولا تزاور الفي يمينا ولا شمالا ولو كان من جهة الغرب لما دخلته
وقت الطلوع بل بعد الزوال ولم تزل فيه الى الغروب فتعين ما ذكرناه ولله الحمد قال بن عباس ومجاهد
وقتادة تقرضهم تتركهم وقد اخبر الله تعالى بذلك واراد منا فهمه وتدبره ولم يخبرنا بمكان هذا الكهف
في اي البلاد من الارض اذ لا فايدة لنا فيه ولا قصد شرعي وقد تكلف بعض المفسرين فذكروا فيه اقوالا
فتقدم عن بن عباس انه قال قريب من ايلة قال بن اسحق هو عند نينوي وقيل ببلاد الروم وقيل
ببلاد البلقا والله اعلم باي بلاد الله هو ولو كان لنا فيه مصلحة دينية لارشدنا الله ورسوله اليه
فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تركت شيا يقربكم الى الله ويباعدكم من النار الا وقد اعلمتكم
به فاعلمنا الله بصفته ولم يعلمنا بمكانه فقال وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم قال مالك عن زيد
بن اسلم تميل ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه اي في متسع منه داخلا بحيث
لا تمسهم اذ لو اصابتهم لاحرقت ابدانهم وثيابهم قاله بن عباس ذلك من ايات الله حيث ارشدهم تعالى الى
هذا الغار الذي جعلهم فيه احيا والشمس والريح تدخل عليهم فيه لتبقى ابدانهم ولهذا قال ذلك من ايات
الله ثم قال من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا اي هو الذي ارشد هولاء الفتية
الى الهداية من بين قومهم فانه من هداه الله اهتدى ومن اضله فلا هادي له **وتحسبهم ايقاظا وهم
رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم
لوليت منهم فرارا ولمليت منهم رعبا** ذكر بعض اهل العلم انهم لما ضرب الله على اذانهم بالنوم لم تنطبق اعينهم
ليلا يسرع اليها البلا فاذا بقيت ظاهرة للهوا كان ابقى لها ولهذا قال وتحسبهم ايقاظا وهم رقود وقد ذكر عن
الذيب انه ينام فيطبق عينا ويفتح عينا ثم يفتح هذه ويطبق هذه وهو راقد كما قال الشاعر

ينام باحدى مقلتيه ويتقي باخرى الرزايا فهو يقظان نايم

وقوله تعالى ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال قال بعض السلف يقلبون في العام مرتين قال بن عباس
لو لم يتقلبون لاكلتهم الارض وقوله وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد قال بن عباس وقتادة ومجاهد
وسعيد بن جبير الوصيد الفنا وقال بن عباس بالباب وقيل بالصعيد وهو التراب والصحيح انه بالفنا
وهو الباب ومنه قوله تعالى انها عليهم موصدة اي مطبقة مغلقة ويقال وصيد واصيد ربض كلبهم
على الباب كما جرت به عادة الكلاب قال بن جريج يحرس عليهم الباب وهذا من سجيته وطبيعته وحيث يربض
ببابهم كانه يحرسهم وكان جلوسه خارج الباب لان الملايكة لا تدخل بيتا فيه كلب كما ورد في الصحيح
ولا صورة ولا جنب ولا كافر كما ورد به الحديث الحسن وشملت كلبهم بركتهم فاصابه ما اصابهم من النوم

على تلك الحالة وهذا فايدة صحبة الاخيار فانه صار لهذا الكلب ذكر وخبر وشان وقد قيل انه كان كلب صيد لاحدهم
وهو الاشبه وقيل كان كلب طباخ الملك وكان قد وافقهم على الدين فصحبه كلبه فالله اعلم وقد روى الحافظ
بن عساكر في ترجمة همام بن الوليد الدمشقي ثنا صدقة بن عمر الغساني ثنا عباد المنقري سمعت الحسن البصري رحمه الله
يقول كان اسم كبش ابراهيم جرير واسم هدهد سليمان عنقز واسم كلب اصحاب الكهف قطمير واسم عجل بني اسرايل
الذي عبدوه بهموت وهبط ادم عليه السلام بالهند وحوا بجده وابليس بدست بيسان والحية باصبهان
وقد تقدم عن شعيب الجبائي انه سماه حمران واختلفوا في لونه على اقوال لا حاصل لها ولا طايل تحتها ولا دليل
عليها ولا حاجة اليها بل هي مما ينهى عنه فان مستندها رجم بالغيب وقوله تعالى لو اطلعت عليهم لوليت منهم
فرارا ولمليت منهم رعبا اي انه تعالى القى عليهم المهابة بحيث لا يقع نظر احد عليهم الا هابهم لما البسوا من
المهابة والذعر ليلا يدنو منهم احد ويمسهم يد لامس حتى يبلغ الكتاب اجله وتنقضي رقدتهم التي شا
تبارك وتعالى فيهم لما له في ذلك من الحجة والحكمة البالغة والرحمة الواسعة **وكذلك بعثناهم ليتسالوا
بينهم قال قايل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم فابعثوا
احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكى طعاما فلياتكم برزق منه وليتلطف ولا
يشعرن بكم احدا انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم او يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا اذا ابدا**
يقول تعالى وكما ارقدناهم بعثناهم صحيحة ابدانهم واشعارهم وابشارهم لم يفقدوا من احوالهم وهيياتهم
شيا وذلك بعد ثلثماية سنة وتسع سنين ولهذا تسالوا بينهم كم لبثتم اي كم رقدتم قالوا لبثنا يوما او بعض
يوم لانه كان دخولهم الى الكهف في اول نهار واستيقاظهم كان في اخر نهار ولهذا استدركوا فقالوا او بعض
يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم اي الله اعلم بامركم وكانه حصل لهم نوع تردد في كثرة نومهم فالله اعلم ثم عدلوا
الى الاهم في امرهم اذ ذاك وهو احتياجهم الى الطعام والشراب فقالوا فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة
اي فضتكم هذه وذلك انهم كانوا قد استصحبوا معهم دراهم من منازلهم لحاجتهم اليها فتصدقوا منها وبقي منها
فلهذا قالوا فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة اي مدينتكم التي خرجتم منها والالف واللام للعهد فلينظر
ايها ازكى طعاما اي اطيب طعاما لقوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا وقوله قد افلح
من تزكى ومنه الزكاة التي تطيب المال وتطهره وقيل اكثر طعاما ومنه زكى الزرع اذا اطهر قال الشاعر

قبايلنا سبع وانتم ثلاثة • وللسبع ازكى من ثلاث واطيب •

والصحيح الاول لان مقصودهم انما هو الطيب الحلال سوا كان قليلا او كثيرا وقوله وليتلطف اي في خروجه
وذهابه وشراه وايابه يقولون وليختف كل ما يقدر عليه ولا يشعرن اي يعلمن بكم احدا انهم ان يظهروا عليكم
يرجموكم اي ان علموا بمكانكم يرجموكم او يعيدوكم في ملتهم يعنون اصحاب دقيانوس يخافون منهم ان
يطلعوا على مكانهم فلا يزالون يعذبونهم بانواع العذاب الى ان يعيدوهم في ملتهم التي هم عليها او يموتوا
وان واتوهم على العودة في الدين فلا فلاح لهم في الدنيا ولا في الاخرة ولهذا قال ولن تفلحوا اذا ابدا
**وكذلك اعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله حق وان الساعة لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم
امرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم
مسجدا** يقول تعالى وكذلك اعثرنا عليهم اي اطلعنا عليهم الناس ليعلموا ان وعد الله حق وان الساعة لا ريب
فيها ذكر غير واحد من السلف انه كان قد حصل لاهل ذلك الزمان شك في البعث وفي امر القيامة وقال عكرمة
كان منهم طايفة قد قالوا تبعث الارواح ولا تبعث الاجساد فبعث الله اهل الكهف حجة ودلالة واية على ذلك
وذكروا انه لما اراد احدهم الخروج ليذهب الى المدينة في شرا شي لهم لياكلوه تنكر وخرج يمشي في غير الجادة
حتى انتهى الى المدينة وذكروا ان اسمها دقسوس وهو يظن انه قريب العهد وكان الناس قد تبدلوا قرنا بعد قرن

وجيلا

وجيلا بعد جيل وامة بعد امة وتغيرت البلاد ومن عليها كما قال الشاعر اما الديار فانها كديارهم وارى رجال الحي
غير رجاله فجعل لا يرى شيا من معالم البلد التي يعرفها ولا يعرف احدا من اهلها لا خواصها ولا عوامها فجعل يتحير
في نفسه ويقول لعل بي جنون او مس او انا حالم ويقول والله ما بي شي من ذلك وان عهدي بهذه البلدة
عشية امس على غير هذه الصفة ثم قال ان تعجيل الخروج من ههنا لاولى ثم عمد الى رجل ممن يبيع الطعام فدفع
اليه ما معه من النفقة وساله ان يبيعه بها طعاما فلما راها ذلك الرجل انكرها وانكر ضربها فدفعها الى جاره
وجعلوا يتداولونها بينهم ويقولون لعل هذا قد وجد كنزا فسالوه عن امره ومن اين له هذه النفقة لعله
وجدها من كنز ومن انت فجعل يقول انا من اهل هذه المدينة وعهدي بها عشية امس وفيها دقيانوس فنسبوه
الى الجنون فحملوه الى ولي امرهم فساله عن شانه وعن امره حتى اخبرهم بامره وهو متحير في حاله وما هو فيه
فلما اعلمهم بذلك قاموا معه الى الكهف متولي البلد واهلها حتى انتهى بهم الى الكهف فقال دعوني حتى اتقدمكم
في الدخول لاعلم اصحابي فيقال انهم لا يدرون كيف ذهب فيه واخفى الله عليهم خبره ويقال بل دخلوا عليهم
وراوهم وسلم عليهم الملك واعتنقهم وكان مسلما فيما قيل واسمه تيدوسيس ففرحوا به وانسوه في الكلام
ثم ودعوه وسلموا عليه وعادوا الى مضاجعهم وتوفاهم الله عز وجل فالله اعلم قال قتادة وغزا ابن عباس
مع حبيب بن مسلمة فمروا بكهف في بلاد الروم فراوا فيه عظاما فقال قايل هذه عظام اصحاب الكهف
فقال ابن عباس لقد بليت عظامهم من اكثر من ثلثماية سنة رواه بن جرير وقوله وكذلك اعثرنا عليهم
اي كما ارقدناهم وايقظناهم بهياتهم اطلعنا عليهم اهل ذلك الزمان ليعلموا ان وعد الله حق وان الساعة
لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم امرهم اي في امر القيمة فمن مثبت لها ومن منكر فجعل الله ظهورهم على اصحاب
الكهف حجة لهم وعليهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم اي سدوا عليهم باب كهفهم وذروهم على
حالهم قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا حكى بن جرير في القايلين ذلك قولين احدهما
انهم المسلمون منهم والثاني اهل الشرك منهم فالله اعلم والظاهر ان الذين قالوا ذلك هم اصحاب الكلمة والنفوذ
ولكن هل هم محمودون ام لا فيه نظر لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا
قبور انبيايهم وصالحيهم مساجد يحذر ما فعلوا وقد روينا عن امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه
انه لما وجد قبر دانيال في زمانه بالعراق امر ان يخفى عن الناس وان تدفن تلك الرقعة التي وجدوها عنده
فيها شي من الملاحم وغيرها **سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم
رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل فلا
تمار فيهم الا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم احدا** يقول تعالى مخبرا عن اختلاف الناس في عدة
اصحاب الكهف فحكى ثلاثة اقوال فدل على انه لا قايل برابع ولما ضعف القولين الاولين بقوله رجما
بالغيب اي قول بلا علم كمن يرمي الى مكان لا يعرفه فانه لا يكاد يصيب وان اصاب فبلا قصد ثم حكى
الثالث وسكت عليه او قرره بقوله وثامنهم كلبهم دل على صحته وانه هو الواقع في نفس الامر وقوله
قل ربي اعلم بعدتهم ارشادا الى ان الاحسن في مثل هذا المقام رد العلم الى الله تعالى اذ لا احتياج الى الخوض
في مثل ذلك بلا علم لكن اذا اطلعنا على امر قلنا به والا وقفنا حيث وقفنا وقوله ما يعلمهم الا قليل اي من
الناس قال قتادة قال بن عباس انا من القليل الذي استثنى الله عز وجل كانوا سبعة وكذا روى بن جرير
عن عطا الخراساني عنه انه كان يقول انا ممن استثنى الله ويقول عدتهم سبعة وقال بن جرير ثنا بن بشار
ثنا عبد الرحمن ثنا اسرايل عن سماك عن عكرمة عن بن عباس ما يعلمهم الا قليل قال انا من القليل كانوا سبعة
فهذه اسانيد صحيحة الى ابن عباس انهم كانوا سبعة وهو موافق لما قدمناه وقال محمد بن اسحق بن يسار
عن عبد الله بن ابي نجيح عن مجاهد قال لقد حدثت انه كان على بعضهم من حداثة سنه وضح الورق قال

ابن عباس فكانوا كذلك ليلهم ونهارهم في عبادة الله يبكون ويستغيثون بالله وكانوا ثمانية نفر مكسلمينا وكان اكبرهم وهو الذي كلم الملك عنهم ومحسيميلنينا وتمليخا ومرطوس وكشطونس وبيرونس وديموس ويطونس وقابوس هكذا وقع في هذه الرواية ويحتمل هذا من كلام ابن اسحق او من بينه وبينه فان الصحيح عن ابن عباس انهم كانوا سبعة وهو ظاهر الاية وقد تقدم عن شعيب الجبائي ان اسم كلبهم حمران وفي تسميتهم بهذه الاسماء واسم كلبهم نظر في صحته والله اعلم فان غالب ذلك متلقى من اهل الكتاب وقد قال تعالى فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا اي سهلا هينا فان الامر في معرفة ذلك لا يترتب عليه كبير فائدة ولا تستفت فيهم منهم احدا اي فانهم لا علم لهم بذلك الا ما يقولونه من تلقاء انفسهم رجما بالغيب من غير استناد الى كلام معصوم وقد جاءك الله يا محمد بالحق الذي لا شك فيه ولا مرية فهو المقدم الحاكم على كل ما تقدمه من الكتب والاقوال **ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا** هذا ارشاد من الله الى رسوله صلوات الله وسلامه عليه الى الادب فيما اذا عزم على شيء ليفعله في المستقبل ان يرد ذلك الى مشيئة الله عز وجل علام الغيوب الذي يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف كان يكون كما ثبت في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال قال سليمان بن داود عليهما السلام لاطوفن الليلة على سبعين امراة وفي رواية تسعين امراة وفي رواية مائة امراة تلد كل امراة منهن غلاما يقاتل في سبيل الله فقيل له وفي رواية فقال له الملك قل ان شاء الله فلم يقل وطاف بهن فلم تلد منهن الا امراة واحدة نصف انسان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لم يحنث وكان دركا لحاجته وفي رواية ولقاتلوا في سبيل الله فرسانا اجمعين وقد تقدم في اول السورة ذكر سبب نزول هذه الاية في قول النبي صلى الله عليه وسلم لما سئل عن قصة اصحاب الكهف غدا اجيبكم فتاخر الوحي خمسة عشر يوما وقد ذكرناه بطوله في اول السورة فاغنى عن اعادته وقوله واذكر ربك اذا نسيت قيل معناه اذا نسيت الاستثناء فاستثن عند ذكرك له قاله ابو العالية والحسن البصري وقال هشيم عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس في الرجل يحلف قال له ان يستثني ولو الى سنة وكان يقول واذكر ربك اذا نسيت في ذلك قيل للاعمش سمعته من مجاهد قال حدثني به ليث بن ابي سليم ترى ذهب كسائي هذا ورواه الطبراني من حديث ابي معاوية عن الاعمش به ومعنى قول ابن عباس انه يستثني ولو بعد سنة اي اذا نسي ان يقول في حلفه او كلامه ان شاء الله وذكر ولو بعد سنة فالسنة له ان يقول ذلك ليكون آتيا بالسنة الاستثناء حتى لو كان بعد الحنث قاله ابن جرير رحمه الله ونص على ذلك لا ان يكون رافعا لحنث اليمين ومسقطا للكفارة وهذا الذي قاله ابن جرير رحمه الله هو الصحيح وهو الاليق بحمل كلام ابن عباس عليه والله اعلم وقال عكرمة واذكر ربك اذا نسيت اي اذا غضبت وهذا تفسير باللازم وقد قال الطبراني ثنا احمد بن يحيى الحلواني ثنا سعيد بن سليمان عن عباد بن العوام عن سفيان بن حسين عن يعلى بن مسلم عن جابر بن زيد عن ابن عباس ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت ان تقول ان شاء الله وقال الطبراني ثنا محمد بن الحارث الجبيلي ثنا صفوان بن صالح ثنا الوليد بن مسلم عن عبد العزيز بن حصين عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس في قوله واذكر ربك اذا نسيت الاستثناء فاستثن اذا ذكرت وقال هي خاصة برسول الله صلى الله عليه وسلم وليس لاحد منا ان يستثني الا في صلة من يمينه ثم قال تفرد به الوليد عن عبد العزيز بن حصين ويحتمل في الاية وجه آخر وهو ان يكون الله عز وجل قد ارشد من نسي الشيء في كلامه الى ذكر الله تعالى سبب للذكر ولهذا قال واذكر ربك اذا نسيت وقوله وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا اي اذا سئلت عن شيء لا تعلمه فسل الله فيه وتوجه اليه في ان يوفقك للصواب والرشد وقيل غير ذلك في تفسيره والله اعلم **ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين**

وازدادوا

وازدادوا تسعا قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض ابصر به واسمع ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه احدا هذا خبر من الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم بمقدار ما لبث اصحاب الكهف في كهفهم منذ ارقدهم الله الى ان بعثهم واعثر عليهم اهل ذلك الزمان وانه كان مقداره ثلثمائة وتسع سنين بالهلالية وهي ثلثمائة سنة بالشمسية فان تفاوت ما بين كل مائة بالقمرية الى الشمسية ثلاث سنين فلهذا قال بعد الثلثمائة وازدادوا تسعا وقوله قل الله اعلم بما لبثوا اي اذا سئلت عن لبثهم وليس عندك في ذلك توقيف من الله عز وجل فلا تتقدم فيه بشيء بل قل في مثل هذا الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض اي لا يعلم ذلك الا هو او من اطلعه الله عليه من خلقه وهذا الذي قلناه عليه غير واحد من علماء التفسير كمجاهد وغير واحد من السلف والخلف وقال قتادة في قوله ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا هذا قول اهل الكتاب وقد رده الله تعالى بقوله قل الله اعلم بما لبثوا قال وفي قراءة عبد الله وقالوا ولبثوا يعني انه قاله الناس وهكذا قال كما قال قتادة مطرف بن عبد الله وفي هذا الذي زعمه قتادة نظر فان الذي بايدي اهل الكتاب انهم لبثوا ثلثمائة سنة من غير تسع يعنون بالشمسية ولو كان الله قد حكى قولهم لما قال وازدادوا تسعا وظاهر الاية انما هو من اخبار الله لا حكاية عنهم وهذا اختيار ابن جرير رحمه الله ورواية قتادة قراءة ابن مسعود منقطعة ثم هي شاذة بالنسبة الى قراءة الجمهور فلا يحتج بها والله اعلم وقوله ابصر به واسمع وتاويل الكلام ما ابصر الله لكل موجود واسمعه لكل مسموع لا يخفى عليه من ذلك شيء ثم روي عن قتادة في قوله ابصر به واسمع فلا احد ابصر من الله ولا اسمع وقال ابن زيد ابصر به واسمع يرى اعمالهم ويسمع ذلك منهم سميعا بصيرا وقوله ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه احدا اي انه تعالى هو الذي له الخلق والامر الذي لا معقب لحكمه وليس له نظير ولا وزير ولا شريك ولا مشير تعالى وتقدس **واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا** يقول تعالى آمرا رسوله صلى الله عليه وسلم بتلاوة كتابه العزيز وابلاغه الى الناس لا مبدل لكلماته اي لا مغير لها ولا محرف ولا مؤول وقوله ولن تجد من دونه ملتحدا قال ابن جرير يقول وان انت يا محمد لم تتل ما اوحي اليك من كتاب ربك اي فانه لا ملجأ لك من الله كما قال تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس وقال تعالى ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد اي سائلك عما فرض عليك من ابلاغ الرسالة وقوله واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه اي اجلس مع الذين يذكرون الله ويهللونه ويحمدونه ويسبحونه ويكبرونه ويسالونه بكرة وعشيا من عباد الله سواء كانوا فقراء او اغنياء او اقوياء او ضعفاء يقال انها نزلت في اشراف قريش حين طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم ان يجلس معهم وحده ولا يجالسهم بضعفاء اصحابه كبلال وعمار وصهيب وخباب وابن مسعود وليفرد اولئك بمجلس على حدة فنهاه الله عن ذلك فقال ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي الاية وامره ان يصبر نفسه في الجلوس مع هؤلاء فقال واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه قال مسلم في صحيحه ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا محمد بن عبد الله الاسدي عن اسرائيل عن المقدام بن شريح عن ابيه عن سعد هو ابن ابي وقاص قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ستة نفر فقال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم اطرد هؤلاء لا يجترئون علينا قال وكنت انا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان نسيت اسميهما فوقع في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله ان يقع فحدث نفسه فانزل الله عز وجل ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه انفرد باخراجه مسلم دون البخاري وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن ابي التياح قال سمعت ابا الجعد يحدث عن ابي امامة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على قاص يقص فامسك فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم فقص فلان اقعد غدوة الى ان تشرق الشمس احب الي من ان اعتق اربع رقاب وقال الامام احمد ايضا ثنا هشام ثنا شعبة عن عبد الملك بن ميسرة قال سمعت كردوس بن قيس وكان قاص العامة بالكوفة يقول اخبرني رجل من اصحاب بدر انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لان اقعد في مثل هذا المجلس احب الي من ان اعتق اربع رقاب قال شعبة فقلت اي مجلس قال كان قاصا وقال ابو داود الطيالسي في مسنده ثنا محمد ثنا يزيد بن ابان عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان اجالس قوما يذكرون الله من صلاة الغداة الى طلوع الشمس احب الي مما طلعت عليه الشمس ولان اذكر الله من صلاة العصر الى غروب الشمس احب الي من ان اعتق ثمانية من ولد اسماعيل دية كل واحد منهم اثنى عشر الفا فحسبنا دياتهم ونحن في مجلس انس فبلغت ستة وتسعين الفا وههنا من يقول اربعة من ولد اسماعيل والله ما قال الا ثمانية دية كل واحد منهم اثنى عشر الفا وقال الحافظ ابو بكر البزار ثنا احمد بن اسحق الاهوازي ثنا ابو احمد الزبيري ثنا عمرو بن ثابت عن علي بن الاقمر عن الاغر ابي مسلم وهو كوفي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر برجل يقرا سورة الكهف فلما راى النبي صلى الله عليه وسلم سكت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا المجلس هذا المجلس الذي امرت ان اصبر نفسي معهم هكذا رواه ابو احمد عن عمرو بن ثابت عن علي بن الاقمر عن الاغر مرسلا وحدثنا يحيى بن المعلى عن منصور ثنا محمد بن الصلت ثنا عمرو بن ثابت عن علي بن الاقمر عن الاغر عن ابي مسلم عن ابي هريرة وابي سعيد قالا جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجل يقرا سورة الحجر او سورة الكهف فسكت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا المجلس الذي امرت ان اصبر نفسي معهم وقال الامام احمد ثنا محمد بن بكر ثنا ميمون المرائي ثنا ميمون بن سياه عن انس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله لا يريدون بذلك الا وجهه الا ناداهم مناد من السماء ان قوموا مغفورا لكم قد بدلت سياتكم حسنات تفرد به احمد رحمه الله وقال الطبراني ثنا اسماعيل بن الحسن ثنا احمد بن صالح ثنا ابن وهب عن اسامة بن زيد عن ابي حازم عن عبد الرحمن بن سهل بن حنيف قال نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بعض ابياته واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه الاية فخرج يلتمسهم فوجد قوما يذكرون الله منهم ثائر الراس وجاف الجلد وذو الثوب الواحد فلما راهم جلس معهم وقال الحمد لله الذي جعل في امتي من امرني الله ان اصبر نفسي معهم عبد الرحمن هذا ذكره ابو بكر بن ابي داود في الصحابة واما ابوه فمن سادات الصحابة رضي الله عنهم وقوله ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا قال ابن عباس ولا تجاوزهم الى غيرهم يعني تطلب بدلهم اصحاب الشرف والثروة ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا اي شغل عن الدين وعبادة ربه بالدنيا وكان امره فرطا اي اعماله وافعاله سفه وتفريط وضياع ولا تكن مطيعا له ولا محبا لطريقته ولا تغبطه بما هو فيه كما قال تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى **وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا** يقول تعالى لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم وقل يا محمد للناس هذا الذي جئتكم به من ربكم هو الحق الذي لا مرية فيه ولا شك فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر هذا من باب التهديد والوعيد الشديد ولهذا قال انا اعتدنا اي ارصدنا للظالمين وهم الكافرون بالله ورسوله وكتابه نارا احاط بهم سرادقها اي سورها قال الامام احمد ثنا حسن بن موسى ثنا ابن لهيعة ثنا دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لسرادق النار اربعة جدر كثافة كل جدار مثل مسافة اربعين سنة واخرجه الترمذي في صفة النار وابن جرير في تفسيره من حديث دراج ابي السمح به وقال ابن جرير حدثني الحسين بن نصر والعباس بن محمد قالا ثنا ابو عاصم عن عبد الله بن امية حدثني محمد بن حيي بن يعلى عن صفوان بن يعلى عن يعلى بن امية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البحر هو جهنم قال فقيل له فتلا هذه الاية او قرا هذه الاية

نارا احاط بهم سرادقها ثم قال والله لا ادخلها ابدا او ما دمت حيا ولا يصيبني منها قطرة وقوله وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا قال ابن عباس المهل الماء الغليظ مثل دردي الزيت وقال مجاهد هو كالدم والقيح وقال عكرمة هو الشيء الذي انتهى حره وقال اخرون هو كل شيء اذيب وقال قتادة اذاب ابن مسعود شيئا من الذهب في اخدود فلما انماع وازبد قال هذا اشبه شيء بالمهل وقال الضحاك ماء جهنم اسود وهي سوداء واهلها سود وهذه الاقوال ليس شيء منها ينفي الاخر فان المهل يجمع هذه الاوصاف الرذيلة كلها فهو اسود منتن غليظ حار ولهذا قال يشوي الوجوه اي من حره اذا اراد الكافر ان يشربه وقربه من وجهه شواه حتى يسقط جلد وجهه فيه كما جاء في الحديث الذي رواه الامام احمد باسناده المتقدم في سرادق النار عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ماء كالمهل قال كعكر الزيت فاذا قربه اليه سقطت فروة وجهه فيه وهكذا رواه الترمذي في صفة النار من جامعه من حديث رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث عن دراج به ثم قال لا نعرفه الا من حديث رشدين وقد تكلم فيه من قبل حفظه هكذا قال وقد رواه الامام احمد كما تقدم عن حسن الاشيب عن ابن لهيعة عن دراج فالله اعلم وقال عبد الله بن المبارك وبقية بن الوليد عن صفوان بن عمرو عن عبيد الله بن بشر عن ابي امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ويسقى من ماء صديد يتجرعه قال يقرب اليه فيتكرهه فاذا قرب منه شوى وجهه ووقعت فروة راسه فاذا شرب قطع امعاءه يقول الله تعالى وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا وقال سعيد بن جبير اذا جاع اهل النار استغاثوا بشجرة الزقوم فياكلون منها فاختلست جلود وجوههم فلو ان مارا بهم يعرف جلود وجوههم فيها ثم يصب عليهم العطش فيستغيثون فيغاثوا بماء كالمهل وهو الذي قد انتهى حره فاذا ادنوه من افواههم اشتوى من حره لحوم وجوههم التي قد سقطت عنها الجلود ولهذا قال تعالى بعد وصفه هذا الشراب بهذه الصفات القبيحة بئس الشراب اي بئس هذا الشراب كما قال في الاية الاخرى وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم وقال تعالى تسقى من عين انية اي حارة كما قال وبين حميم ان وساءت مرتفقا اي منزلا ومقيلا ومجتمعا وموضعا للارتفاق كما قال في الاية الاخرى انها ساءت مستقرا ومقاما **ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق متكئين فيها على الارائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا** لما ذكر تعالى حال الاشقياء ثنى بذكر السعداء الذين امنوا بالله وصدقوا المرسلين فيما جاءوا به وعملوا بما امروهم به من الاعمال الصالحة فلهم جنات عدن والعدن الاقامة تجري من تحتهم الانهار اي من تحت غرفهم ومنازلهم قال فرعون وهذه الانهار تجري من تحتي يحلون اي من الحلية فيها من اساور من ذهب وقال في المكان الاخر ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وفصله هاهنا فقال ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق فالسندس ثياب رفاع رقاق كالقمصان وما جرى مجراها واما الاستبرق فغليظ الديباج وفيه بريق وقوله متكئين فيها على الارائك الاتكاء قيل الاضطجاع وقيل التربع في الجلوس وهو اشبه في المراد هاهنا ومنه الحديث الصحيح اما انا فلا اكل متكئا فيه القولان والارائك جمع اريكة وهي السرير تحت الحجلة والحجلة كما تعرفه الناس في زماننا هذا بالبشخاناه والله اعلم قال عبد الرزاق انا معمر عن قتادة على الارائك قال هي الحجال قال معمر وقال غيره السرر في الحجال وقوله نعم الثواب وحسنت مرتفقا ولهذا قابل بينهما في سورة الفرقان في قوله انها ساءت مستقرا ومقاما ثم ذكر صفات المؤمنين وقال اولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما **واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا كلتا الجنتين اتت اكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره انا اكثر منك مالا واعز نفرا ودخل جنته**

وهو ظالم لنفسه قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا وما اظن الساعة قايمة ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا يقول تعالى بعد ذكر المشركين المستكبرين عن مجالسة الضعفا والمساكين من المسلمين وافتخروا عليهم باموالهم واحسابهم فضرب لهم وللمومنين مثلا برجلين جعل الله لاحدهما جنتين اي بستانين من اعناب محفوفتين بالنخل المحدقة في جنباتهما وفي خلالهما الزروع وكل من الاشجار والزروع مثمر مقبل في غاية الجودة ولهذا قال كلتا الجنتين اتت اكلها اي اخرجت ثمرها ولم تظلم منه شيا اي ولم تنقص منه شيا وفجرنا خلالهما نهرا اي والانهار تتخرق فيهما ههنا وههنا وكان له ثمر قيل المراد به المال روي عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل الثمار وهو اظهر ههنا ويويده القراة الاخرى وكان له ثمر بضم الثا وتسكين الميم فيكون جمع ثمرة كخشبة وخشب وقرا اخرون ثمر بفتح الثا والميم فقال اي صاحب هاتين الجنتين لصاحبه وهو يحاوره اي يجادله ويخاصمه يفتخر عليه ويترأس انا اكثر منك مالا واعز نفرا اي اكثر خدما وحشما وولدا قال قتادة تلك والله امنية الكافر كثرة المال وعزة النفر وقوله ودخل جنته وهو ظالم لنفسه اي بكفره وتمرده وتكبره وتجبره وانكاره المعاد قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا وذلك اغترار منه لما راي فيها من الزروع والثمار والاشجار والانهار المطردة في جوانبها وارجايها ظن انها لا تفنى ولا تفرغ ولا تهلك ولا تتلف وذلك لقلة عقله وضعف يقينه بالله واعجابه بالحياة الدنيا وزينتها وكفره بالاخرة ولهذا قال وما اظن الساعة قايمة اي كاينة ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا اي ولئن كان معاد ورجعة ومرد الى الله ليكونن لي هناك احسن من هذا لاني محظي عند ربي ولولا كرامتي عليه ما اعطاني هذا كما قال في الاية الاخرى ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وقال افرايت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا اي في الدار الاخرة تالى على الله عز وجل وكان سبب نزولها في العاص بن وايل كما سياتي بيانه في موضعه ان شا الله تعالى وبه الثقة

قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شا الله لا قوة الا بالله ان ترن انا اقل منك مالا وولدا فعسى ربي ان يوتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السما فتصبح صعيدا زلقا او يصبح ماوها غورا فلن تستطيع له طلبا يقول تعالى مخبرا عما اجابه به صاحبه المومن واعظا له وزاجرا عما هو فيه من الكفر بالله والاغترار اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا وهذا انكار وتعظيم لما وقع فيه من جحود ربه الذي خلقه وابتدا خلق الانسان من طين وهو ادم ثم جعل نسله من سلالة من ما مهين كما قال تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم اي كيف تجحدون ربكم ودلالته عليكم ظاهرة جلية كل احد يعلمها من نفسه فانه ما من احد من المخلوقات الا ويعلم انه كان معدوما ثم وجد وليس وجوده من نفسه ولا مستند الى شي من المخلوقات لانه بمثابته فعلم اسناد ايجاده الى خالقه وهو الله لا اله الا هو خالق كل شي ولهذا قال لكنا هو الله ربي اي انا لا اقول بمقالتك بل اعترف لله بالربوبية والوحدانية ولا اشرك بربي احدا اي بل هو الله المعبود وحده لا شريك له ثم قال ولولا اذ دخلت جنتك وهلا تحضيض وحث على ذلك ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شا الله لا قوة الا بالله ان ترن انا اقل منك مالا وولدا اي هلا اذ اعجبتك حين دخلتها ونظرت اليها حمدت الله على ما انعم به عليك واعطاك من المال والولد ما لم يعطه غيرك وقلت ما شا الله لا قوة الا بالله ولهذا قال بعض السلف من اعجبه شي من حاله او ماله او ولده فليقل ما شا الله لا قوة الا بالله وهذا ماخوذ من هذه الاية الكريمة وقد روي فيه حديث مرفوع اخرجه الحافظ ابو يعلى الموصلي في مسنده ثنا جراح بن مخلد ثنا عمر بن يونس ثنا عيسى بن عون ثنا عبد الملك بن زرارة عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انعم الله على عبد نعمة من اهل او مال

او

او ولد فيقول ما شا الله لا قوة الا بالله فيرى فيه افة دون الموت وكان يتاول هذه الاية ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شا الله لا قوة الا بالله قال الحافظ ابو الفتح الازدي عيسى بن عون عن عبد الملك بن زرارة عن انس لا يصح حديثه وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة وحجاج حدثني شعبة عن عاصم بن عبيد الله مولى ابي رهم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الا ادلك على كنز من كنوز الجنة لا قوة الا بالله تفرد به احمد وقد ثبت في الصحيح عن ابي موسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له الا ادلك على كنز من كنوز الجنة لا حول ولا قوة الا بالله وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر بكر بن عيسى ثنا ابو عوانة عن ابي بلج عن عمرو بن ميمون قال قال ابو هريرة قال لي نبي الله صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة الا ادلك على كنز من كنوز الجنة تحت العرش قال قلت نعم فداك ابي وامي قال ان تقول لا قوة الا بالله قال ابو بلج واحسب انه قال فان الله يقول اسلم عبدي واستسلم قال فقلت لعمرو قال ابو بلج قال عمرو قلت لابي هريرة لا حول ولا قوة الا بالله فقال لا انها في سورة الكهف ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شا الله لا قوة الا بالله وقوله فعسى ربي ان يوتين خيرا من جنتك اي في الدار الاخرة ويرسل عليها اي على جنتك في الدنيا التي ظننت انها لا تبيد ولا تفنى حسبانا من السما قال ابن عباس والضحاك وقتادة ومالك عن الزهري اي عذابا من السما والظاهر انه مطر عظيم مزعج يقلع زرعها واشجارها ولهذا قال فتصبح صعيدا زلقا اي بلقعا ترابا املس لا يثبت فيه قدم وقال ابن عباس كالجرز الذي لا ينبت شيا وقوله او يصبح ماوها غورا اي غايرا في الارض وهو ضد النابع الذي يطلب وجه الارض فالغاير يطلب اسفل كما قال تعالى قل ارايتم ان اصبح ماوكم غورا فمن ياتيكم بما معين اي جار وسايح وقال ههنا او يصبح ماوها غورا فلن تستطيع له طلبا والغور مصدر بمعنى غاير وهو ابلغ منه كما قال الشاعر ۰ تظل جيادة نوحا عليه ۰ تقلده اعنتها صفوفا ۰ بمعنى نايحات عليه **واحيط بثمره فاصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا ولم تكن له فية ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا** يقول تعالى واحيط بثمره باموالة او بثماره على القول الاخر والمقصود انه وقع بهذا الكافر ما كان يحذر مما خوفه به المومن من ارسال الحسبان على جنته التي اغتر بها والهته عن الله عز وجل فاصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها قال قتادة يصفق كفيه متاسفا متلهفا على الاموال التي اذهبها عليها ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا ولم تكن له فية اي عشيرة او ولد كما افتخر بهم واستعز ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا هنالك الولاية لله الحق اختلف القرا ههنا فمنهم من يقف على قوله وما كان منتصرا هنالك اي في ذلك الموطن الذي حل به عذاب الله فلا منقذ له منه ويبتدي الولاية لله الحق ثم اختلفوا في قراة الولاية فمنهم من فتح الواو فيكون المعنى هنالك الولاية لله اي هنالك كل احد من مومن او كافر يرجع الى الله والى موالاته والخضوع له اذا وقع العذاب كقوله فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين وكقوله اخبارا عن فرعون حتى اذا ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرايل وانا من المسلمين الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ومنهم من كسر الواو من الولاية اي هنالك الحكم لله الحق ثم منهم من قال رفع الحق على انه نعت للولاية كقوله تعالى الملك يوميذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا ومنهم من خفض القاف على انه نعت لله عز وجل كقوله ثم ردوا الى الله مولاهم الحق الا له الحكم وهو اسرع الحاسبين ولهذا قال هو خير ثوابا اي جزا وخير عقبا اي الاعمال التي تكون لله عز وجل ثوابها خير وعاقبتها حميدة رشيدة كلها خير **واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كما انزلناه من السما فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شي مقتدرا المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا** يقول تعالى واضرب يا محمد للناس مثل

الحياة الدنيا في زوالها وفنائها وانقضائها كما انزلناه من السما فاختلط به نبات الارض اي ما فيها من الحب
فشب وحسن وعلاه الزهو والنور والنضرة ثم بعد هذا كله اصبح هشيما يابسا تذروه الرياح اي تفرقه
وتطرحه ذات اليمين وذات الشمال وكان الله على كل شي مقتدرا اي هو قادر على هذه الحال وهذه الحال
وكثيرا ما يضرب الله مثل الحياة الدنيا بهذا المثل كما في سورة يونس انما مثل الحياة الدنيا كما انزلناه من
السما فاختلط به نبات الارض مما ياكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت الاية
وقال في سورة الزمر الم تر ان الله انزل من السما ما فسلكه ينابيع في الارض ثم يخرج به زرعا مختلفا
الوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب وقال في سورة الحديد
اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب
الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الاخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان
وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور وفي الحديث الصحيح الدنيا حلوة خضرة وقوله المال والبنون زينة
الحياة الدنيا كقوله زين للناس حب الشهوات من النسا والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة
والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن الماب وقال تعالى انما اموالكم
واولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم اي الاقبال عليه والتفرغ لعبادته خير لكم من اشتغالكم بهم والجمع لهم
والشفقة المفرطة عليهم ولهذا قال والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا قال ابن عباس وسعيد
بن جبير وغير واحد من السلف الباقيات الصالحات الصلوات الخمس وقال عطا بن ابي رباح وسعيد بن
جبير عن ابن عباس الباقيات الصالحات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وهكذا سيل امير المومنين
عثمان بن عفان رضي الله عنه عن الباقيات الصالحات ما هي فقال هن لا اله الا الله وسبحان الله والحمد لله
والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله ورواه الامام احمد ثنا ابو عبد الرحمن المقري ثنا حيوة انا ابو عقيل انه سمع
الحارث مولى عثمان رضي الله عنه يقول جلس عثمان يوما وجلسنا معه فجاه الموذن فدعا بما في انا اظنه
انه سيكون فيه مد فتوضا ثم قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضا وضوي هذا ثم قال من
توضا وضوي هذا ثم قام يصلي صلاة الظهر غفر له ما كان بينها وبين الصبح ثم صلى العصر غفر له ما بينها
وبين الظهر ثم صلى المغرب غفر له ما بينها وبين العصر ثم صلى العشا غفر له ما بينها وبين المغرب ثم
لعله يبيت يتمرغ ليلته ثم ان قام فتوضا وصلى صلاة الصبح غفر له ما بينها وبين صلاة العشا وهي
الحسنات يذهبن السيات قالوا هذه الحسنات فما الباقيات الصالحات يا عثمان قال هي لا اله الا الله
وسبحان الله والحمد لله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله تفرد به وروى مالك عن عمارة بن عبد الله
بن صياد عن سعيد بن المسيب قال الباقيات الصالحات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله وقال محمد بن عجلان عن عمارة قال سالني سعيد بن المسيب عن الباقيات
الصالحات فقلت الصلاة والصيام قال لم تصب فقلت الزكاة والحج فقال لم تصب ولكنهن الكلمات
الخمس لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله وقال ابن جريج اخبرني
عبد الله بن عثمان بن خثيم عن نافع بن سرجس انه اخبره انه سال ابن عمر عن الباقيات الصالحات
قال لا اله الا الله والله اكبر وقال عبد الرزاق انا معمر عن الحسن وقتادة في قوله والباقيات الصالحات
قال لا اله الا الله والله اكبر والحمد لله وسبحان الله هن الباقيات الصالحات قال ابن جرير وجدت
في كتابي عن الحسن بن الصباح البزار عن ابي نصر التمار عن عبد العزيز بن مسلم عن محمد بن عجلان عن سعيد
المقبري عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر هن الباقيات الصالحات قال وحدثني يونس انا ابن وهب انا عمرو بن الحارث ان دراجا

ابا

ابا السمح حدثه عن ابي الهيثم عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استكثروا من الباقيات الصالحات
قيل وما هي يا رسول الله قال الملة قيل وما هي يا رسول الله قال التكبير والتهليل والتسبيح والحمد لله ولا حول ولا
قوة الا بالله وهكذا رواه احمد من حديث دراج به وبه قال ابن وهب اخبرني ابو صخر ان عبد الله بن عبد الرحمن
مولى سالم بن عبد الله حدثه قال ارسلني سالم الى محمد بن كعب القرظي فقال قل له القني عند زاوية القبر
فان لي اليك حاجة قال فالتقيا فسلم احدهما على الاخر ثم قال سالم ما تعد الباقيات الصالحات فقال لا اله
الا الله وسبحان الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله فقال له سالم متى جعلت فيها لا حول ولا قوة الا بالله
فقال ما زلت اجعلها قال فراجعه مرتين او ثلاثا فلم ينزع قال فابيت قال سالم اجل فابيت فان ابا ايوب
الانصاري حدثني انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول عرج بي الى السما فرايت ابراهيم عليه
السلام فقال يا جبريل من هذا معك فقال محمد فرحب به وسهل ثم قال مر امتك فلتكثر من غراس الجنة فان
تربتها طيبة وارضها واسعة فقلت وما غراس الجنة قال لا حول ولا قوة الا بالله وقال الامام احمد ثنا محمد
بن يزيد عن العوام حدثني رجل من الانصار من ال النعمان بن بشير عن النعمان بن بشير قال خرج علينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ونحن في المسجد بعد صلاة العشا فرفع بصره الى السما ثم خفض حتى ظننا انه قد
حدث في السما شي ثم قال اما انه سيكون بعدي امرا يكذبون ويظلمون فمن صدقهم بكذبهم ومالاهم
على ظلمهم فليس مني ولا انا منه ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يمالهم على ظلمهم فهو مني وانا منه الا وان
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر هن الباقيات الصالحات وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا ابان
ثنا يحيى بن ابي كثير عن زيد عن ابي سلام مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بخ بخ لخمس ما اثقلهن
في الميزان لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله والولد الصالح يتوفى فيحتسبه والداه وقال بخ بخ
لخمس من لقي الله مستيقنا بهن دخل الجنة يومن بالله واليوم الاخر وبالجنة والنار وبالبعث بعد الموت وبالحساب
وقال الامام احمد ثنا روح ثنا الاوزاعي ثنا حسان بن عطية قال كان شداد بن اوس رضي الله عنه في سفر فنزل
منزلا فقال لغلامه ايتنا بالشفرة نعبث بها فانكرت عليه فقال ما تكلمت بكلمة منذ اسلمت الا وانا
اخطمها وازمها غير كلمتي هذه فلا تحفظوها علي واحفظوا ما اقول لكم سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول اذا كنز الناس الذهب والفضة فاكنزوا هولاء الكلمات اللهم اني اسالك الثبات في الامر والعزيمة
على الرشد واسالك شكر نعمتك واسالك حسن عبادتك واسالك قلبا سليما واسالك لسانا صادقا
واسالك من خير ما تعلم واعوذ بك من شر ما تعلم واستغفرك لما تعلم انك انت علام الغيوب ثم رواه
ايضا والنسايي من وجه اخر عن شداد بنحوه وقال الطبراني ثنا عبد الله بن ناجيه ثنا محمد بن سعد العوفي
حدثني ابي ثنا عمي الحسين عن يونس بن نفيع الجدلي عن سعد بن جنادة رضي الله عنه قال كنت في اول من
اتى النبي صلى الله عليه وسلم من اهل الطايف فخرجت من اهلي من السراة غدوة فاتيت منى عند العصر
فتصاعدت في الجبل ثم هبطت فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاسلمت وعلمني قل هو الله احد واذا
زلزلت وعلمني هولاء الكلمات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقال هن الباقيات الصالحات
وبهذا الاسناد من قام من الليل فتوضا ومضمض فاه ثم قال سبحان الله مائة مرة والحمد لله مائة مرة
والله اكبر مائة مرة ولا اله الا الله مائة مرة غفرت ذنوبه الا الدما فانها لا تبطل وقال علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس قوله والباقيات الصالحات قال هي ذكر الله قول لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد
لله وتبارك الله ولا حول ولا قوة الا بالله واستغفر الله وصلى الله على رسول الله والصيام والصلاة
والحج والصدقة والعتق والجهاد والصلة وجميع اعمال الحسنات وهن الباقيات الصالحات التي تبقى لاهلها
في الجنة ما دامت السموات والارض وقال العوفي عن ابن عباس هي الكلام الطيب وقال عبد الرحمن بن

زيد بن اسلم هي الاعمال الصالحة كلها واختاره بن جرير رحمه الله **ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وعرضوا على ربك صفا لقد جيتمونا كما خلقناكم اول مرة بل زعمتم الن نجعل لكم موعدا ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا** يخبر تعالى عن اهوال يوم القيمة وما يكون فيه من الامور العظام كما قال تعالى يوم تمور السما مورا وتسير الجبال سيرا اي تذهب من اماكنها وتزول كما قال وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب وقال تعالى وتكون الجبال كالعهن المنفوش وقال ويسبلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا يقول تعالى انه تذهب الجبال وتتساوى المهاد وتبقى الارض قاعا صفصفا اي سطحا مستويا لا عوج فيه ولا امتا اي لا وادي ولا جبل ولهذا قال تعالى وترى الارض بارزة لاحجر فيه ولا غيابه وقال قتادة لا بنا ولا شجر وقوله وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا اي وجمعناهم الاولين منهم والاخرين فلم نترك منهم احدا لا صغيرا ولا كبيرا كما قال قل ان الاولين والاخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم وقال ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وقوله وعرضوا على ربك صفا يحتمل ان يكون المراد ان جميع الخلايق يقومون بين يدي الله صفا واحدا كما قال تعالى يوم يقوم الروح والملايكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا ويحتمل انهم يقومون صفوفا صفوفا كما قال وجا ربك والملك صفا صفا وقوله لقد جيتمونا كما خلقناكم اول مرة هذا تقريع للمنكرين للمعاد وتوبيخ على رووس الاشهاد ولهذا قال مخاطبا لهم بل زعمتم الن نجعل لكم موعدا اي ما كان ظنكم ان هذا واقع بكم ولا ان هذا كاين وقوله ووضع الكتاب اي كتاب الاعمال الذي فيه الجليل والحقير والفتيل والقطمير والصغير والكبير فترى المجرمين مشفقين مما فيه اي من اعمالهم السية وافعالهم القبيحة ويقولون يا ويلتنا اي يا حسرتنا وويلنا على ما فرطنا في اعمارنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها اي لا يترك ذنبا صغيرا ولا كبيرا ولا عملا وان صغر الا احصاها اي ضبطها وحفظها وروى الطبراني باسناده المتقدم في الاية قبلها الى سعد بن جنادة قال لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة حنين نزلنا قفرا من الارض ليس فيه شي فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجمعوا من وجد عودا فلياتي به ومن وجد حطبا او شيا فلياتي به قال فما كان الا ساعة حتى جعلناه ركاما فقال النبي صلى الله عليه وسلم اترون هذا فكذلك تجمع الذنوب على الرجل منكم كما جمعتم هذا فليتق الله رجل ولا يذنب صغيرة ولا كبيرة فانها محصاة عليه وقوله ووجدوا ما عملوا حاضرا اي من خير وشر كما قال تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سو تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا وقال تعالى ينبا الانسان يوميذ بما قدم واخر وقال تعالى يوم تبلى السراير تظهر المخبيات والضماير قال الامام احمد ثنا ابو الوليد ثنا شعبة عن ثابت عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل غادر لوا يوم القيمة عند استه بقدر غدرته يقال هذه غدرة فلان بن فلان وقوله ولا يظلم ربك احدا اي فيحكم بين عباده في اعمالهم جميعها ولا يظلم احدا من خلقه بل يغفر ويصفح ويرحم ويعذب من يشا بقدرته وحكمته وعدله ويملا النار من الكفار واصحاب المعاصي ويخلدها فيها الكافرون وهو الحاكم الذي لا يجور ولا يظلم قال تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويوت من لدنه اجرا عظيما وقال ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين والايات في هذا كثيرة وقال الامام احمد ثنا يزيد انا همام بن يحيى عن القسم بن عبد الواحد المكي عن عبد الله بن محمد بن عقيل انه سمع جابر بن عبد الله يقول بلغني حديث عن رجل سمعه من رسول الله

صل

صلى الله عليه وسلم فاشتريت بعيرا ثم شددت عليه رحلي فسرت عليه شهرا حتى قدمت عليه الشام فاذا عبد الله بن انيس فقلت للبواب قل له جابر على الباب فقال بن عبد الله فقلت نعم فخرج يطا ثوبه فاعتنقني واعتنقته فقلت حديث بلغني انك سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم في القصاص فخشيت ان تموت او اموت قبل ان اسمعه فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الله عز وجل الناس يوم القيمة او قال العباد عراة غرلا بهما قلت وما بهما قال ليس معهم شي ثم يناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب انا الملك انا الديان لا ينبغي لاحد من اهل النار ان يدخل النار وله عند احد من اهل الجنة حق حتى اقصه منه ولا ينبغي لاحد من اهل الجنة ان يدخل الجنة وله عند احد من اهل النار حق حتى اقصه منه حتى اللطمة قال قلنا كيف وانما ناتي الله عز وجل عراة غرلا بهما قال بالحسنات والسيات وعن شعبة عن العوام بن مزاحم عن ابي عثمان عن عثمان بن عفان رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الجما لتقتص من القرنا يوم القيمة رواه عبد الله بن الامام احمد وله شواهد من وجوه اخر وقد ذكرناها عند قوله ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيا وعند قوله تعالى الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شي ثم الى ربهم يحشرون **واذ قلنا للملايكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه افتتخذونه وذريته اوليا من دوني وهم لكم عدو بيس للظالمين بدلا** يقول تعالى منبها بني ادم على عداوة ابليس لهم ولابيهم من قبلهم ومقرعا لمن اتبعه منهم وخالف خالقه ومولاه الذي انشاه وابتداه بالطافه ورزقه وغذاه ثم بعد هذا كله والى ابليس وعادى الله فقال تعالى واذ قلنا للملايكة اسجدوا لادم اي لجميع الملايكة كما تقدم تقريره في اول سورة البقرة اسجدوا لادم اي سجود تشريف وتكريم وتعظيم كما قال تعالى اذ قال ربك للملايكة اني خالق بشرا من صلصال من حما مسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين وقوله فسجدوا الا ابليس كان من الجن اي خانه اصله فانه خلق من مارج من نار واصل خلق الملايكة من نور كما ثبت في صحيح مسلم عن عايشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال خلقت الملايكة من نور وخلق ابليس من مارج من نار وخلق ادم مما وصف لكم فعند الحاجة نضح كل وعا بما فيه وخانه الطبع عند الحاجة وذلك انه كان قد ترسم بافعال الملايكة وتشبه بهم وتعبد وتنسك فلهذا دخل في خطابهم وعصى بالمخالفة ونبه تعالى ههنا على انه من الجن اي انه خلق من نار كما قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال الحسن البصري ما كان ابليس من الملايكة طرفة عين قط وانه لاصل الجن كما ان ادم عليه السلام اصل البشر رواه بن جرير باسناد صحيح وقال الضحاك عن بن عباس كان ابليس من حي من احيا الملايكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم من بين الملايكة قال وكان اسمه الحارث وكان خازنا من خزان الجنة وخلقت الملايكة من نور من هذا الحي قال وخلقت الجن الذين ذكروا في القران من مارج من نار وهو لسان النار الذي يكون في طرفها اذا التهبت وقال الضحاك ايضا عن بن عباس كان ابليس من اشراف الملايكة واكرمهم قبيلة وكان خازنا على الجنان وكان له سلطان السما الدنيا وسلطان الارض وكان مما سولت له نفسه من قضا الله انه راي ان له بذلك شرفا على اهل السما فوقع من ذلك في قلبه كبر لا يعلمه الا الله فاستخرج الله ذلك الكبر منه حين امره بالسجود لادم فاستكبر وكان من الكافرين قال بن عباس وقوله كان من الجن اي من خزان الجنة وكان يدبر امر السما الدنيا رواه بن جرير من حديث الاعمش عن حبيب بن ابي ثابت عن سعيد به وقال سعيد بن المسيب كان رييس ملايكة السما الدنيا وقال بن اسحق عن خلاد بن عطا عن طاوس عن بن عباس قال كان ابليس قبل ان يركب المعصية من الملايكة عزازيل وكان من سكان الارض وكان من اشد الملايكة اجتهادا واكثرهم علما فذلك دعاه الى الكبر وكان من حي يسمون جنا وقال بن جريج عن صالح مولى التوامة وشريك بن ابي نمر

احدهما او كلاهما عن بن عباس قال ان من الملايكة قبيلة من الجن وكان ابليس منها وكان يوسوس ما بين السما والارض
فعصى فسخط الله عليه فمسخه شيطانا رجيما لعنه الله ممسوخا قال واذا كانت خطية الرجل في كبر فلا ترجيه واذا
كانت في معصية فارجه وعن سعيد بن جبير انه قال كان من الجنانين الذين يعملون في الجنة وقد روي في هذا
اثار كثيرة عن السلف وغالبها من الاسرائيليات التي تنقل لينظر فيها والله اعلم بحال كثير منها ومنها ما قد يقطع
بكذبه لمخالفته الحق الذي بايدينا وفي القران غنية عن كل ما عداه من الاخبار المتقدمة لانها لا تكاد تخلو
من تبديل وزيادة ونقصان وقد وضع فيها اشيا كثيرة وليس لهم من الحفاظ المتقنين الذين ينفون عنها
تحريف الغالين وانتحال المبطلين كما لهذه الامة العلما والسادة الاتقيا والابرار النجبا من الجهابذة النقاد
والحفاظ الجياد الذين دونوا الحديث وحرروه وبينوا صحيحه من حسنه من ضعيفه من منكره وموضوعه ومتروكه
ومكذوبه وعرفوا الوضاعين والكذابين والمجهولين وغير ذلك من اصناف الرجال كل ذلك صيانة للجناب النبوي
والمقام المحمدي خاتم الرسل وسيد البشر ان ينسب اليه كذب او يحدث عنه بما ليس منه فرضي الله عنهم وارضاهم
وجعل جنات الفردوس ماواهم وقد فعل وقوله **ففسق عن امر ربه** اي فخرج عن طاعة الله فان الفسق هو الخروج
تقول فسقت الرطبة اذا خرجت من اكمامها وفسقت الفارة من جحرها اذا خرجت منه للعبث والفساد ثم قال
تعالى مقرعا وموبخا لمن اتبعه واطاعه **افتتخذونه وذريته اوليا من دوني** اي بدلا عني ولهذا قال **بيس
للظالمين بدلا** وهذا المقام كقوله بعد ذكر القيامة واهوالها ومصير كل من الفريقين السعدا والاشقيا في
سورة يس **وامتازوا اليوم ايها المجرمون الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو
مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون** **ما اشهدتهم خلق
السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا** يقول تعالى هولا الذين
اتخذتموهم اوليا من دوني عبيد امثالكم لا يملكون شيا ولا اشهدتهم خلقي للسموات والارض ولا كانوا اذ ذاك
موجودين يقول تعالى انا المستقل بخلق الاشيا كلها ومدبرها ومقدرها وحدي ليس معي في ذلك شريك
ولا وزير ولا مشير ولا نظير كما قال **قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا
في الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له** الاية ولهذا قال
وما كنت متخذ المضلين عضدا قال مالك اعوانا **ويوم يقول نادوا شركاي الذين زعمتم فدعوهم
فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا وراي المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها ولم يجدوا
عنها مصرفا** يقول تعالى مخبرا عما خاطب به المشركين يوم القيامة على روس الاشهاد تقريعا لهم وتوبيخا نادوا
شركاي الذين زعمتم اي في الدار الدنيا ادعوهم اليوم ينقذونكم مما انتم فيه كما قال تعالى **ولقد جيتمونا فرادى
كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم ورا ظهوركم وما نرى معكم شفعاكم الذين زعمتم انهم فيكم شركا لقد
تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون** وقوله **فدعوهم فلم يستجيبوا لهم** **وراوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون**
وقال **ومن اضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعايهم غافلون واذا حشر
الناس كانوا لهم اعدا وكانوا بعبادتهم كافرين** وقال تعالى **واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا كلا
سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا** وقوله **وجعلنا بينهم موبقا** قال بن عباس وقتادة وغير واحد
مهلكا وقال قتادة ذكر لنا ان عمرا البكالي حدث عن عبد الله بن عمرو قال هو واد عميق فرق به يوم القيامة
بين اهل الهدى واهل الضلالة وقال قتادة موبقا واديا في جهنم وقال بن جرير حدثني محمد بن سنان
القزاز ثنا عبد الصمد ثنا يزيد بن درهم سمعت انس بن مالك يقول في قول الله تعالى **وجعلنا بينهم موبقا** قال
واد في جهنم من قيح ودم وقال الحسن البصري موبقا عداوة والظاهر من السياق ههنا انه المهلك ويجوز
ان يكون واديا في جهنم او غيره الا ان الله تعالى اخبر انه لا سبيل لهولا المشركين ولا وصول لهم الى الهتهم التي كانوا

يزعمون

يزعمون في الدنيا وانه يفرق بينهم وبينها في الاخرة فلا خلاص لواحد من الفريقين الى الاخر بل بينهما مهلك وهول عظيم
وامر كبير واما ان جعل الضمير في قوله بينهم عايدا على المومنين والكافرين كما قال عبد الله بن عمرو انه يفرق بين اهل
الهدى والضلالة به فهو كقوله تعالى **ويوم تقوم الساعة يوميذ يتفرقون** وقال **يوميذ يصدعون** وقال تعالى
وامتازوا اليوم ايها المجرمون وقال تعالى **ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم انتم وشركاوكم
فزيلنا بينهم وقال شركاوهم ما كنتم ايانا تعبدون فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين
هنالك تبلوا كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون** وقوله **وراي المجرمون
النار فظنوا انهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا** اي انهم لما عاينوا جهنم حين جي بها تقاد بسبعين الف زمام
مع كل زمام سبعون الف ملك فاذا راي المجرمون النار تحققوا لا محالة انهم مواقعوها ليكون ذلك من باب تعجيل
الهم والحزن لهم فان توقع العذاب والخوف منه قبل وقوعه عذاب ناجز ولم يجدوا عنها مصرفا اي وليس لهم
طريق يعدل بهم عنها ولا بد لهم منها قال بن جرير حدثني يونس ثنا بن وهب اخبرني عمرو بن الحارث عن دراج وعن
ابي الهيثم عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الكافر يرى جهنم فيظن انها مواقعته
من مسيرة اربعين سنة وقال الامام احمد ثنا حسن ثنا بن لهيعة ثنا دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينصب للكافر مقدار خمسين الف سنة كما لم يعمل في الدنيا وان الكافر
ليرى جهنم ويظن انها مواقعته من مسيرة اربعين سنة **ولقد صرفنا في هذا القران للناس من كل
مثل وكان الانسان اكثر شي جدلا** يقول تعالى ولقد بينا للناس في هذا القران ووضحنا لهم الامور
وفصلناها كيلا يضلوا عن الحق ويخرجوا عن طريق الهدى ومع هذا البيان وهذا الفرقان الانسان كثير
المجادلة والمخاصمة والمعارضة للحق بالباطل الا من هدى الله وبصره لطريق النجاة وقال الامام احمد ثنا ابو اليمان
انا شعيب عن الزهري اخبرني علي بن الحسين ان حسين بن علي اخبره ان علي بن ابي طالب اخبره ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم طرقه وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فقال الا تصليان فقلت يا رسول
الله انما انفسنا بيد الله فاذا شا ان يبعثنا بعثنا فانصرف حين قلت ذلك ولم يرجع الى شيا ثم سمعته
وهو مول يضرب فخذه وكان الانسان اكثر شي جدلا اخرجاه في الصحيحين **وما منع الناس ان
يومنوا اذ جاهم الهدى ويستغفروا ربهم الا ان تاتيهم سنة الاولين او ياتيهم العذاب
قبلا وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا
به الحق واتخذوا اياتي وما انذروا هزوا** يخبر تعالى عن تمرد الكفرة في قديم الزمان وحديثه
وتكذيبهم بالحق البين الظاهر مع ما يشاهدون من الايات والدلالات الواضحات وانه ما منعهم من
اتباع ذلك الا طلبهم ان يشاهدوا العذاب الذي وعدوا به عيانا كما قال اوليك لنبيهم فاسقط علينا كسفا
من السما ان كنت من الصادقين واخرون قالوا ايتنا بعذاب الله ان كنت من المرسلين وقالت قريش اللهم ان
كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما او ايتنا بعذاب اليم وقالوا يا ايها الذي نزل عليه
الذكر انك لمجنون لو ما تاتينا بالملايكة ان كنت من الصادقين الى غير ذلك ثم قال الا ان تاتيهم سنة الاولين
من غشيانهم بالعذاب واخذهم عن اخرهم او ياتيهم العذاب قبلا اي يرونه عيانا مواجهة ثم قال وما نرسل
المرسلين الا مبشرين ومنذرين اي قبل العذاب مبشرين من صدقهم وامن بهم ومنذرين من كذبهم وخالفهم
ثم اخبر عن الكفار بانهم يجادلون بالباطل ليدحضوا اي ليضعفوا به الحق الذي جاتهم به الرسل وليس ذلك
بحاصل لهم واتخذوا اياتي وما انذروا هزوا اي اتخذوا الحجج والبراهين وخوارق العادات التي بعث بها
الرسل وما انذروهم وخوفوهم به من العذاب هزوا اي سخروا منهم في ذلك وهو اشد التكذيب **ومن اظلم
ممن ذكر بايات ربه فاعرض عنها ونسي ما قدمت يداه انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه**

وفي آذانهم وقرا وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا وربك الغفور ذو الرحمة لو يواخذهم
بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا وتلك القرى اهلكناهم لما
ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا يقول تعالى واي عباد الله اظلم ممن ذكر بايات الله فاعرض عنها اي تناساها
واعرض عنها ولم يصغ لها ولا القى اليها بالا ونسي ما قدمت يداه اي من الاعمال السيئة والافعال القبيحة انا جعلنا
على قلوبهم اي قلوب هولاء اكنة اي اغطية وغشاوة ان يفقهوه اي لئلا يفهموا هذا القران والبيان وفي اذانهم
وقرا اي صمم معنوي عن الرشاد وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا وقوله وربك الغفور ذو الرحمة اي
وربك يا محمد غفور ذو رحمة واسعة لو يواخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب كما قال ولو يواخذ الله الناس بما
كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة وقال وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب والايات
في هذا كثيرة ثم اخبر انه يحلم ويستر ويغفر وربما هدى بعضهم من الغي الى الرشاد ومن استمر منهم فله يوم يشيب
فيه الوليد وتضع كل ذات حمل حملها ولهذا قال بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا اي ليس لهم عنه محيد
ولا محيص ولا معدل وقوله وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا اي الامم السالفة والقرون الخالية اهلكناهم
بسبب كفرهم وعنادهم وجعلنا لمهلكهم موعدا اي جعلناه الى مدة معلومة ووقت معين لا يزيد ولا ينقص اي
وكذلك انتم ايها المشركون احذروا ان يصيبكم ما اصابهم فقد كذبتم اشرف رسول واعظم نبي ولستم باعز علينا
منهم فخافوا عذابي ونذر واذ قال موسى لفتاه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين او امضي حقبا فلما بلغا
مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا فلما جاوزا قال لفتاه اتنا غداءنا لقد لقينا
من سفرنا هذا نصبا قال ارايت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان
ان اذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على اثارهما قصصا فوجدا عبدا
من عبادنا اتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما سبب قول موسى لفتاه وهو يوشع بن نون
هذا الكلام انه ذكر له ان عبدا من عباد الله بمجمع البحرين عنده من العلم ما لم يحط به موسى فاحب الذهاب
اليه وقال لفتاه ذلك لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين اي لا ازال سائرا حتى ابلغ هذا المكان الذي فيه مجمع البحرين
قال الفرزدق فما برحوا حتى تهادت نساوهم ببطحاء ذي قار عيات اللطايم قال قتادة وغير واحد وهما بحر فارس
مما يلي المشرق وبحر الروم مما يلي المغرب وقال محمد بن كعب القرظي مجمع البحرين عند طنجة يعني في اقصى بلاد المغرب
فالله اعلم وقوله او امضي حقبا اي ولو اني اسير حقبا من الزمان قال ابن جرير رحمه الله ذكر بعض اهل العلم بكلام
العرب ان الحقب في لغة قيس سنة ثم روي عن عبد الله بن عمرو انه قال الحقب ثمانون سنة وقال مجاهد
سبعون خريفا وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله او امضي حقبا قال دهرا وقال قتادة وابن زيد
مثل ذلك وقوله فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما وذلك انه كان قد امر بحمل حوت مملوح معه وقيل له متى فقدت
الحوت فهو ثمة فسارا حتى بلغا مجمع البحرين وهناك عين يقال لها عين الحياة فناما هنالك واصاب الحوت
من رشاش ذلك الماء فاضطرب وكان في مكتل مع يوشع وطفر من المكتل الى البحر فاستيقظ يوشع عليه السلام
وسقط الحوت في البحر وجعل يسير فيه والماء له مثل الطاق لا يلتئم بعده ولهذا قال فاتخذ سبيله في البحر
سربا اي مثل السرب في الارض قال ابن جريج قال ابن عباس صار اثره كانه حجر وقال العوفي عن ابن عباس
جعل الحوت لا يمس شيئا من البحر الا يبس حتى يكون صخرة وقال محمد بن اسحق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد
الله عن ابن عباس عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذكر حديث ذلك ما انجاب ماء
منذ كان الناس غيره ثبت مكان الحوت الذي فيه فانجاب كالكوة حتى رجع اليه موسى فراى مسلكه فقال
ذلك ما كنا نبغ وقال قتادة سرب من البحر حتى افضى الى البحر ثم سلك فجعل لا يسلك فيه طريقا الا جعل
ماء جامدا وقوله فلما جاوزا اي المكان الذي نسيا الحوت فيه ونسب النسيان اليهما وان كان يوشع هو

الذي

الذي نسيه كقوله تعالى يخرج منهما اللولو والمرجان وانما يخرج من المالح في احد القولين فلما ذهبا عن المكان الذي
نسياه فيه مرحلة قال موسى لفتاه اتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا اي الذي جاوزا فيه المكان نصبا يعني
تعبا قال ارايت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره قال قتادة وقرا
ابن مسعود ان اذكركه ولهذا قال واتخذ سبيله اي طريقه في البحر عجبا قال ذلك ما كنا نبغي اي هذا
الذي نطلب فارتدا اي رجعا على اثارهما اي طريقهما قصصا اي يقصان اثر مشيهما ويقفوان اثرهما
فوجدا عبدا من عبادنا اتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما وهذا هو الخضر عليه السلام كما دلت
عليه الاحاديث الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك قال البخاري ثنا الحميدي ثنا سفيان
ثنا عمرو بن دينار اخبرني سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ان نوفا البكالي يزعم ان موسى صاحب الخضر
ليس هو موسى صاحب بني اسرائيل قال ابن عباس كذب عدو الله ثنا ابي بن كعب رضي الله عنه انه سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان موسى قام خطيبا في بني اسرائيل فسيل اي الناس اعلم فقال انا فعتب الله
عليه اذ لم يرد العلم اليه فاوحى الله اليه ان لي عبدا بمجمع البحرين هو اعلم منك فقال موسى يا رب وكيف
لي به قال تاخذ معك حوتا فتجعله بمكتل فحيث ما فقدت الحوت فهو ثم فاخذ حوتا فجعله بمكتل ثم انطلق
وانطلق معه بفتاه يوشع بن نون عليهما السلام حتى اذا اتيا الصخرة وضعا رؤسهما فناما واضطرب
الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر واتخذ سبيله في البحر سربا وامسك الله عن الحوت جرية الماء فصار
عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسي صاحبه ان يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كان
من الغد قال موسى لفتاه اتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ولم يجد موسى النصب حتى جاوزا المكان
الذي امره الله به قال له فتاه ارايت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره
واتخذ سبيله في البحر عجبا قال فكان للحوت سربا ولموسى وفتاه عجبا فقال ذلك ما كنا نبغي فارتدا على اثارهما
قصصا قال رجعا يقصان اثرهما حتى انتهيا الى الصخرة فاذا رجل مسجى بثوب فسلم عليه موسى فقال الخضر
واني بارضك السلام قال انا موسى قال موسى بني اسرائيل قال نعم اتيتك لتعلمني مما علمت رشدا قال انك لن
تستطيع معي صبرا يا موسى اني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه انت وانت على علم من علم الله علمكه الله لا اعلمه
فقال موسى ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا قال له الخضر فان اتبعتني فلا تسالني عن شيء حتى
احدث لك منه ذكرا فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرت سفينة فكلموهم ان يحملوه فعرفوا الخضر فحملوهم
بغير نول فلما ركبا في السفينة لم يفجا الا والخضر قد قلع لوحا من الواح السفينة بالقدوم فقال له موسى
قد حملونا بغير نول فعمدت الى سفينتهم فخرقتها لتغرق اهلها لقد جيت شيا امرا قال الم اقل انك لن تستطيع
معي صبرا قال لا تواخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كانت الاولى من موسى نسيانا قال وجا عصفور فنزل على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة فقال له الخضر
ما علمي وعلمك في علم الله الا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر ثم خرجا من السفينة فبينما هما يمشيان
على الساحل اذ ابصر الخضر غلاما يلعب مع الغلمان فاخذ الخضر راسه فاقتلعه بيده فقتله فقال له موسى
اقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جيت شيا نكرا قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال وهذه اشد
من الاولى قال ان سالتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى اذا اتيا
اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض قال مائل فقال
الخضر بيده فاقامه فقال موسى قوم اتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا لو شيت لتخذت عليه اجرا قال هذا
فراق بيني وبينك سانبيك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وددنا ان موسى كان صبر حتى يقص الله علينا من خبرهما قال سعيد بن جبير كان ابن عباس يقرا وكان امامهم

ملك ياخذ كل سفينة صالحة غصبا وكان يقرا واما الغلام فكان كافرا وكان ابواه مومنين ثم رواه البخاري
عن قتيبة عن سفيان بن عيينة فذكر نحوه وفيه فخرج موسى ومعه فتاه يوشع بن نون ومعهما الحوت حتى انتهيا الى الصخرة
فنزلا عندها قال فوضع موسى راسه فنام قال سفيان وفي حديث غير عمرو قال وفي اصل الصخرة عين يقال لها
الحياة لا يصيب من مائها شي الا حيي فاصاب الحوت من ما تلك العين قال فتحرك وانسل من تلك المكتل فدخل البحر
فلما استيقظ قال موسى لفتاه اتنا غداءنا الاية قال وساق الحديث ووقع عصفور على حرف السفينة فغمس
منقاره في البحر فقال الخضر لموسى ما علمي وعلمك وعلم الخلايق في علم الله الا مقدار ما غمس هذا العصفور منقاره
وذكر تمامه بنحوه وقال البخاري ايضا ثنا ابراهيم بن موسى ثنا هشام بن يوسف ان ابن جريج اخبرهم قال اخبرني يعلى
بن مسلم وعمرو بن دينار عن سعيد بن جبير يزيد احدهما على صاحبه وغيرهما قد سمعته يحدث عن سعيد بن جبير
قال انا لعند ابن عباس في بيته اذ قال سلوني فقلت اي ابا عباس جعلني الله فداك بالكوفة رجل قاص يقال له
نوف يزعم انه ليس بموسى بني اسرايل اما عمرو فقال لي قال كذب عدو الله واما يعلى فقال لي قال ابن عباس حدثني
ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم موسى رسول الله ذكر الناس يوما حتى اذا فاضت العيون
ورقت القلوب ولي فادركه رجل فقال اي رسول الله هل في الارض اعلم منك قال لا فعتب الله عليه اذ لم
يرد العلم الى الله قيل بلى قال رب واين قال بمجمع البحرين قال اي رب اجعل علما اعلم ذلك به قال فقال لي
عمرو وحيث يفارقك الحوت وقال لي يعلى خذ حوتا ميتا حيث ينفخ فيه الروح فاخذ حوتا فجعله في مكتل فقال
لفتاه لا اكلفك الا ان تخبرني حيث يفارقك الحوت قال ما كلفت كبيرا فذلك قوله واذ قال موسى لفتاه يوشع
بن نون ليست عن سعيد بن جبير قال فبينا هو في ظل صخرة في مكان ثريان اذ تضرب الحوت وموسى نايم
فقال فتاه لا اوقظه حتى اذا استيقظ نسي ان يخبره وتضرب الحوت حتى اذا دخل البحر فامسك الله عنه
جرية الماء حتى كان اثره في حجر وحلق بين ابهاميه واللتين يليهما لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا وقد قطع الله عنه
النصب ليست هذه عن سعيد اخبره فرجعا فوجدا خضرا قال قال عثمان بن ابي شيبان على طنفسة خضراء على
كبد البحر قال سعيد بن جبير مسجى بثوب قد جعل طرفه تحت رجليه وطرفه تحت راسه فسلم عليه موسى فكشف عن
وجهه وقال هل بارضي من سلام من انت قال انا موسى قال موسى بني اسرايل قال نعم قال فما شانك قال جيتك
لتعلمني مما علمت رشدا قال يكفيك التورية بيدك وان الوحي ياتيك يا موسى ان لي علما لا ينبغي لك ان تعلمه
وان لك علما لا ينبغي لي ان اعلمه فاخذ طاير بمنقاره من البحر حتى اذا ركبا في السفينة وجدا معابر صغارا
تحمل اهل هذا الساحل الى اهل هذا الساحل الاخر عرفوه فقالوا عبد الله الصالح قال فقلنا لسعيد خضر
قال نعم لا نحمله باجر فخرقها ووتد فيها وتدا قال موسى اخرقتها لتغرق اهلها لقد جيت شيا امرا قال مجاهد
منكرا قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا كانت الاولى نسيانا والوسطى شرطا والثالثة عمدا قال لا تواخذني
بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله قال يعلى قال سعيد وجد غلمانا
يلعبون فاخذ غلاما كافرا ظريفا فاضجعه ثم ذبحه بالسكين فقال اقتلت نفسا زكية لم تعمل بالحنث ابن
عباس قراها زكية زاكية مسلمة كقولك غلاما زكيا فانطلقا فوجدا جدارا يريد ان ينقض فاقامه
قال بيده هكذا ورفع يده فاستقام قال يعلى حسبت ان سعيدا قال فمسحه بيديه فاستقام قال لو شيت
لاتخذت عليه اجرا قال سعيد اجرا ناكله وكان وراءهم ملك وكان امامهم قراها ابن عباس امامهم ملك يزعمون
عن غير سعيد انه هدد بن بدد والغلام المقتول اسمه يزعمون جيسور ملك ياخذ كل سفينة غصبا فاذا
هي مرت به ان يدعها بعيبها فاذا جاوزوا اصلحوها فانتفعوا بها منهم من يقول سدوها بقارورة ومنهم من
يقول بالقار كان ابواه مومنين وكان كافرا فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا ان يحملهما حبه على ان يتابعاه
على دينه فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة كقوله قتلت نفسا زكية واقرب رحما به ارحم بهما بالاول الذي

قتل

قتل خضر وزعم غير سعيد بن جبير انهما ابدلا جارية واما داود بن ابي عاصم فقال عن غير واحد انها جارية وقال
عبد الرزاق انا معمر عن ابي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خطب موسى عليه السلام بني اسرايل فقال ما احد
اعلم بالله وبامره مني فامر ان يلقى هذا الرجل فذكر نحو ما تقدم بزيادة ونقصان والله اعلم وقال محمد بن اسحق
عن الحسن بن عمارة عن الحكم بن عتيبة عن سعيد بن جبير قال جلست عند ابن عباس وعنده نفر من اهل الكتاب فقال
بعضهم يا ابا العباس ان نوفا ابن امراة كعب يزعم عن كعب ان موسى النبي الذي طلب العالم انما هو موسى بن ميشى
قال سعيد فقال ابن عباس انوف يقول هذا قال سعيد فقلت له نعم انا سمعت نوفا يقول ذلك قال انت سمعته
يا سعيد قال قلت نعم قال كذب نوف ثم قال ابن عباس حدثني ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان موسى بني اسرايل سال ربه فقال اي رب ان كان في عبادك احد هو اعلم مني فدلني عليه فقال له نعم في عبادي
من هو اعلم منك ثم نعت له مكانه واذن له في لقيه فخرج موسى ومعه فتاه ومعه حوت مليح قد قيل له اذا حيي
هذا الحوت في مكان فصاحبك هنالك وقد ادركت حاجتك فخرج موسى ومعه فتاه ومعه ذلك الحوت يحملانه
فسار حتى جهده السير وانتهى الى الصخرة والى ذلك الماء وذلك الماء ماء الحياة من شرب منه خلد ولا يقاربه شي ميت
الا حيي فلما نزلا ومس الحوت الماء حيي فاتخذ سبيله في البحر سربا فانطلقا فلما جاوزا منقلبه قال موسى لفتاه اتنا غداءنا
لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال الفتى وذكر ارايت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان
ان اذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال ابن عباس فظهر موسى على الصخرة حتى انتهيا اليها فاذا رجل متلفف في كساء
له فسلم موسى فرد عليه العالم ثم قال له ما جاء بك ان كان لك في قومك لشغل قال له موسى جيتك لتعلمني مما علمت
رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا وكان رجلا يعلم علم الغيب قد علم ذلك فقال موسى بلى قال وكيف تصبر على
ما لم تحط به خبرا اي انما تعرف ظاهر ما ترى من العدل ولم تحط من علم الغيب بما اعلم قال ستجدني ان شاء الله صابرا
ولا اعصي لك امرا وان رايت ما يخالفني قال فان اتبعتني فلا تسالني عن شي حتى احدث لك منه ذكرا اي فانطلقا
يمشيان على ساحل البحر يتعرضان الناس يلتمسان من يحملهما حتى مرت بهما سفينة جديدة وثيقة لم يمر بهما شي من
السفن احسن ولا اكمل ولا اوثق منها فسالا اهلها ان يحملوهما فحملوهما فلما اطمانا فيها ولجت بهما مع اهلها اخرج منقارا
له ومطرقة ثم عمد الى ناحية منها فضرب فيها بالمنقار حتى خرقها ثم اخذ لوحا فطبقه عليها ثم جلس عليها يرقعها
فقال له موسى اي امر افظع من هذا اخرقتها لتغرق اهلها لقد جيت شيا امرا قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا
قال لا تواخذني بما نسيت اي بما تركت من عهدك ولا ترهقني من امري عسرا ثم خرجا من السفينة فانطلقا حتى اتيا
اهل قرية فاذا غلمان يلعبون خلفها فيهم غلام ليس في الغلمان غلام اظرف منه ولا اثرى ولا اوضا منه فاخذه
بيده واخذ حجرا فضرب به راسه حتى دمغه فقتله قال فراى موسى امرا فظيعا لا صبر عليه صبي صغير قتله
لا ذنب له قال اقتلت نفسا زكية اي صغيرة بغير نفس لقد جيت شيا نكرا قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي
صبرا قال ان سالتك عن شي بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا اي قد عذرت في شاني فانطلقا حتى
اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فهدمه ثم قعد يبنيه
فضجر موسى مما يراه يصنع من التكليف وما ليس له عليه صبر فقال لو شيت لتخذت عليه اجرا اي قد استطعمناهم
فلم يطعمونا وضفناهم فلم يضيفونا ثم قعدت تعمل من غير صنيعة ولو شيت لاعطيت عليه اجرا من عمله قال هذا
فراق بيني وبينك سانبيك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر
فاردت ان اعيبها وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا صالحة غصبا في قراة ابي بن كعب كل سفينة صالحة
وانما عبتها لارده عنها فسلمت حين راى العيب الذي صنعت بها واما الغلام فكان ابواه مومنين فخشينا ان
يرهقهما طغيانا وكفرا فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة واقرب رحما واما الجدار فكان لغلامين يتيمين
في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك

قال

وما فعلته عن امري اي ما فعلته عن نفسي ذلك تاويل ما لم تستطع عليه صبرا وكان بن عباس يقول ما كان الكنز الا علما
وقال العوفي عن بن عباس قال لما ظهر موسى وقومه على مصر انزل قومه فلما استقرت بهم الدار انزل الله ان ذكرهم
بايام الله فخطب قومه فذكر ما اتاهم الله من الخير والنعمة وذكرهم اذ نجاهم الله من ال فرعون وذكرهم هلاك عدوهم
وما استخلفهم الله في الارض وقال كلم الله نبيكم تكليما واصطفاني لنفسه وانزل علي محبة منه واتاكم الله من كل
ما سالتموه فنبيكم افضل اهل الارض وانتم تقرون التورية فلم يترك نعمة انعمها عليهم وعرفهم اياها فقال له رجل
من بني اسرايل هم كذلك يا نبي الله قد عرفنا الذي تقول فهل على الارض احد اعلم منك يا نبي الله فبعث الله جبريل
الى موسى عليهما السلام فقال ان الله يقول وما يدريك اين اضع علمي بلى ان على شط البحر رجلا هو اعلم قال بن عباس
هو الخضر فسال موسى ربه ان يريه اياه فاوحى اليه ان ايت البحر فانك تجد على شط البحر حوتا فخذه فادفعه الى
فتاك ثم الزم شط البحر فاذا نسيت الحوت وهلك منك فثم تجد العبد الصالح الذي تطلب فلما طال سفر موسى
نبي الله ونصب فيه سال فتاه عن الحوت فقال له فتاه وهو غلامه ارايت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت
وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره لك قال الفتى لقد رايت الحوت حين اتخذ سبيله في البحر سربا فاعجب ذلك
فرجع حتى اتى الصخرة فوجد الحوت فجعل الحوت يضرب في البحر ويتبعه موسى وجعل موسى يقدم عصاه يفرج بها
عنه الما يتبع الحوت وجعل الحوت لا يمس شيا من البحر الا يبس حتى يكون صخرة فجعل نبي الله يعجب من ذلك حتى انتهى
به الحوت الى جزيرة من جزاير البحر فلقي الخضر بها فسلم عليه فقال الخضر وعليك السلام واني يكون السلام
بهذه الارض ومن انت قال انا موسى فقال الخضر اصاحب بني اسرايل فرحب به وقال ما جاء بك قال جيتك
على ان تعلمني مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا يقول لا تطيق ذلك قال موسى ستجدني صابرا ولا اعصي
لك امرا قال فانطلق به وقال له لا تسالني عن شي اصنعه حتى ابين لك شانه فذلك قوله حتى احدث لك منه ذكرا
وقال الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن بن عباس انه تمارى هو والحر بن قيس بن حصن
الفزاري في صاحب موسى فقال بن عباس هو خضر فمر بهما ابي بن كعب فدعاه بن عباس فقال اني تماريت انا
وصاحبي هذا في صاحب موسى الذي سال السبيل الى لقيه فهل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر شانه
قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا موسى عليه السلام في ملا من بني اسرايل اذ جاءه رجل
فقال تعلم مكان رجل اعلم منك قال لا فاوحى الله الى موسى بلى عبدنا خضر فسال موسى السبيل الى لقيه
فجعل الله له الحوت اية وقيل له اذا فقدت الحوت فارجع فانك ستلقاه فكان موسى يتبع اثر الحوت في
البحر فقال فتى موسى لموسى ارايت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت قال موسى ذلك ما كنا نبغي
فارتدا على اثارهما قصصا فوجدا عبدنا خضرا فكان من شانهما ما قص الله في كتابه **قال له موسى هل
اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم
تحط به خبرا قال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا قال فان اتبعتني فلا تسالني
عن شي حتى احدث لك منه ذكرا** يخبر تعالى عن قيل موسى عليه السلام لذلك العالم وهو الخضر الذي
خصه الله بعلم لم يطلع عليه موسى كما انه اعطى موسى من العلم ما لم يعطه الخضر قال له موسى هل اتبعك
سوال بتلطف لا على وجه الالزام والاجبار وهكذا ينبغي ان يكون سوال المتعلم من العالم وقوله
اتبعك اي اصحبك وارافقك على ان تعلمني مما علمت رشدا اي مما علمك شيا استرشد به في امري من علم
نافع وعمل صالح فعندها قال الخضر لموسى انك لن تستطيع معي صبرا اي انت لا تقدر تصاحبني لما ترى
من الافعال التي تخالف شريعتك لاني على علم من علم الله ما علمكه الله وانت على علم من علم الله ما علمنيه الله
فكل منا مكلف مامور من الله دون صاحبه وانت لا تقدر على صحبتي وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا فانا
اعرف انك ستنكر علي ما انت معذور فيه ولكن ما اطلعت على حكمته ومصلحته الباطنة التي اطلعت انا عليها دونك

قال

قال له موسى ستجدني ان شاء الله صابرا اي على ما ارى من امورك ولا اعصي لك امرا اي ولا اخالفك في شي فعند ذلك شارطه
الخضر قال فان اتبعتني فلا تسالني عن شي اي ابتداء حتى احدث لك منه ذكرا اي حتى ابداك انا به قبل ان تسالني قال
بن جرير ثنا بن حميد ثنا يعقوب عن هارون عن عنترة عن ابيه عن بن عباس قال سال موسى ربه عز وجل فقال رب
اي عبادك احب اليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فاي عبادك اقضى قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى
قال رب اي عبادك اعلم قال الذي يبتغي علم الناس الى علمه عسى ان يصيبه كلمة تهديه الى هدى او ترده عن
ردى قال اي رب فهل في الارض احد اعلم مني قال نعم قال فمن هو قال الخضر قال فاين اطلبه قال على الساحل
عند الصخرة التي ينفلت عندها الحوت قال فخرج موسى يطلبه حتى كان ما ذكر الله وانتهى موسى اليه عند
الصخرة فسلم كل واحد منهما على صاحبه فقال له موسى اني اريد ان تصحبني قال انك لن تطيق صحبتي قال بلى
قال فان صحبتني فلا تسالني عن شي حتى احدث لك منه ذكرا قال فسار به في البحر حتى انتهى الى مجمع البحور وليس
في البحر مكان اكثر ما منه قال وبعث الله الخطاف فجعل يستقي منه بمنقاره فقال لموسى كم ترى هذا الخطاف
رزا من هذا الما قال ما اقل ما رزا قال لموسى فان علمي وعلمك في علم الله كقدر ما استقى هذا الخطاف من هذا
الما وكان موسى قد حدثت نفسه ان ليس احد اعلم منه او تكلم به فمن ثم امر ان ياتي الخضر وذكر تمام الحديث
في خرق السفينة وقتل الغلام واصلاح الجدار وتفسيره له ذلك **فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة
خرقها قال اخرقتها لتغرق اهلها لقد جيت شيا امرا قال الم اقل انك لن تستطيع معي
صبرا قال لا تواخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا** يقول تعالى مخبرا عن موسى وصاحبه
وهو الخضر انهما انطلقا لما توافقا واصطحبا واشترط عليه ان لا يساله عن شي انكره حتى يكون هو الذي
يبتدي به من تلقا نفسه بشرحه وبيانه فركبا في السفينة وقد تقدم في الحديث كيف ركبا في السفينة وانهم
عرفوا الخضر فحملوهما بغير نول يعني بغير اجرة تكرمة للخضر فلما استقلت بهم السفينة في البحر ولججت اي
دخلت اللجة قام الخضر فخرقها واستخرج لوحا من الواحها ثم رقعها فلم يملك موسى عليه السلام نفسه
ان قال منكرا عليه اخرقتها لتغرق اهلها وهذه اللام لام العاقبة لا لام التعليل كما قال الشاعر لدوا
للموت وابنوا للخراب لقد جيت شيا امرا قال مجاهد منكرا وقال قتادة عجبا فعندها قال له الخضر مذكرا
لما تقدم من الشرط الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا يعني وهذا الصنيع فعلته قصدا وهو من الامور
التي اشترطت معك ان لا تنكر علي فيها لانك لم تحط بها خبرا ولها داخل هو مصلحة ولم تعلمه انت قال
اي موسى لا تواخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا لا تضيق علي وتشدد ولهذا تقدم في
الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كانت الاولى من موسى نسيانا **فانطلقا
حتى اذا لقيا غلاما فقتله قال اقتلت نفسا زاكية بغير نفس لقد جيت شيا نكرا قال
الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال ان سالتك عن شي بعدها فلا تصاحبني قد
بلغت من لدني عذرا** يقول فانطلقا اي بعد ذلك حتى اذا لقيا غلاما فقتله وقد تقدم انه كان
يلعب مع الغلمان في قرية من القرى وانه عمد اليه من بينهم وكان احسنهم واجملهم واضواهم فقتله
وروي انه احتز راسه وقيل رضخه بحجر وفي رواية اقتلعه بيده فالله اعلم فلما شاهد
موسى عليه السلام ذلك انكره اشد من الاول وبادر فقال اقتلت نفسا زاكية اي صغيرة لم تعمل
الحنث ولا حملت اثما بعد فقتلته بغير نفس اي بغير مستند لقتله لقد جيت شيا نكرا اي ظاهرا
انكاره قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا فاكد ايضا في التذكار بالشرط فلهذا قال له موسى
ان سالتك عن شي بعدها اي ان اعترضت عليك بشي بعد هذه المرة فلا تصاحبني قد بلغت مني
لدني عذرا اي قد اعذرت الي مرة بعد مرة قال بن جرير ثنا عبد الله بن ابي زياد ثنا حجاج بن محمد

عن حمزة الزيات عن ابي اسحق عن سعيد بن جبير عن بن عباس عن ابي بن كعب قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا ذكر
احدا فدعا له بدا بنفسه فقال ذات يوم رحمة الله علينا وعلى موسى لو لبث مع صاحبه لابصر العجب ولكنه قال
ان سالتك عن شي بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا **فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما
اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه قال لو شئت لتخذت عليه
اجرا قال هذا فراق بيني وبينك سانبيك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا** يقول تعالى مخبرا
عنهما انهما انطلقا بعد المرتين الاوليين حتى اذا اتيا اهل قرية وروي بن جرير عن بن سيرين انها الايكة وفي
الحديث حتى اذا اتيا اهل قرية لئاما اي بخلا فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض اسناد
الارادة ههنا الى الجدار على سبيل الاستعارة فان الارادة في المحدثات بمعنى الميل والانقضاض هو السقوط
وقوله فاقامه اي فرده الى حالة الاستقامة وقد تقدم في الحديث انه رده بيديه ودعمه حتى رد ميله وهذا
خارق فعند ذلك قال موسى له لو شئت لتخذت عليه اجرا اي لاجل انهم لم يضيفونا كان ينبغي ان لا تعمل لهم
مجانا قال هذا فراق بيني وبينك سانبيك (اي بتفسير) ما لم تستطع عليه صبرا **اما السفينة فكانت
لمساكين يعملون في البحر فاردت ان اعيبها وكان وراهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا** هذا
تفسير ما اشكل امره على موسى عليه السلام وما كان انكر ظاهره وقد اظهر الله الخضر عليه السلام على باطنه فقال
السفينة انما خرقتها لاعيبها لارده عنها لعيبها فينتفع بها اصحابها من المساكين الذين لم يكن لهم شي ينتفعون
به غيرها وقد قيل انهم ايتام وقد روي بن جريج عن وهب بن سليمان عن شعيب الجبائي ان اسم ذلك الملك
هدد بن بدد وتقدم ايضا في رواية البخاري وهو مذكور في التورية في ذرية العيص بن اسحق وهو من
الملوك المنصوص عليهم في التورية والله اعلم **واما الغلام فكان ابواه مومنين فخشينا ان
يرهقهما طغيانا وكفرا فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة واقرب رحما** قد تقدم ان هذا
الغلام كان اسمه جيسور وفي الحديث عن بن عباس عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم الغلام الذي
قتله الخضر طبع يوم طبع كافرا رواه بن جرير من حديث ابي اسحق عن سعيد عن بن عباس به ولهذا قال فكان
ابواه مومنين فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا اي يحملهما حبه على متابعته على الكفر قال قتادة قد فرح به ابواه
حين ولد وحزنا عليه حين قتل ولو بقي كان فيه هلاكهما فليرض امرؤ بقضا الله فان قضا الله للمومن فيما يكره
خير له من قضايه فيما يحب وصح في الحديث لا يقضي الله للمومن من قضا الا كان خيرا له وقال تعالى وعسى ان تكرهوا
شيا وهو خير لكم وقوله فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة واقرب رحما اي ولدا ازكى من هذا وهما ارحم
به منه قاله بن جريج وقال قتادة ابر بوالديه وقد تقدم انهما بدلا جارية وقيل لما قتله الخضر كانت امه
حاملا بغلام مسلم قاله بن جريج **واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته
كنز لهما وكان ابوهما صالحا فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك
وما فعلته عن امري ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا** في هذه الاية دليل على اطلاق القرية
على المدينة لانه قال اولا حتى اذا اتيا اهل قرية وقال ههنا لغلامين يتيمين في المدينة كما قال تعالى وكاين من
قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك وقالوا لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم يعني مكة
والطايف ومعنى الاية ان هذا الجدار انما اصلحه لانه كان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما
قال عكرمة وقتادة وغير واحد كان تحته مال مدفون لهما وهذا ظاهر السياق من الاية وهو اختيار بن جرير
رحمه الله وقال العوفي عن بن عباس كان تحته كنز علم وكذا قال سعيد بن جبير وقال مجاهد صحف فيها علم
وقد ورد في حديث مرفوع ما يقوي ذلك قال الحافظ ابو بكر احمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار في مسنده المشهور
ثنا ابراهيم بن سعد الجوهري ثنا بشر بن المنذر ثنا الحارث بن عبد الله اليحصبي عن عياش بن عباس القتباني عن ابي حجيرة

عن

عن ابي ذر رضي الله عنه رفعه قال ان الكنز الذي ذكر الله في كتابه لوح من ذهب مصمت عجبت لمن ايقن بالقدر لم نصب
وعجبت لمن ايقن بالنار لم ضحك وعجبت لمن ذكر الموت لم غفل لا اله الا الله محمد رسول الله بشر بن المنذر هذا
يقال له قاضي المصيصة قال الحافظ ابو جعفر العقيلي في حديثه وهم وقد روي في هذا اثار عن السلف فقال
بن جرير في تفسيره حدثني يعقوب حدثني الحسن بن حبيب بن ندبة ثنا مسلم عن نعيم العنبري وكان من جلسا الحسن
قال سمعت الحسن يعني البصري يقول في قوله وكان تحته كنز لهما قال لوح من ذهب مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم
عجبت لمن يومن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يوقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها
كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وحدثني يونس انا بن وهب اخبرني عبد الله بن عياش عن عمر
مولى غفرة قال ان الكنز الذي قال الله في السورة التي يذكر فيها الكهف وكان تحته كنز لهما كان لوحا من ذهب مصمت
مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجب لمن عرف الموت ثم ضحك عجب لمن ايقن بالقدر ثم نصب عجب لمن ايقن بالموت
ثم امن اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله وحدثني احمد بن حازم الغفاري حدثتنا هنادة
بنت مالك الشيبانية قالت سمعت صاحبي حماد بن الوليد الثقفي يقول سمعت جعفر بن محمد يقول في قول الله تعالى
وكان تحته كنز لهما قال سطران ونصف لم يتم الثالث عجبت للموقن بالرزق كيف يتعب وعجبت للموقن
بالحساب كيف يغفل وعجبت للموقن بالموت كيف يفرح وقد قال تعالى وان كان مثقال حبة من خردل اتينا
بها وكفى بنا حاسبين قالت وذكر انهما حفظا بصلاح ابيهما ولم يذكر منهما صلاح وكان بينهما وبين الاب الذي
حفظا به سبعة ابا وكان نساجا وهذا الذي ذكره هولا الايمة وورد به الحديث المتقدم وان صح
لا ينافي قول عكرمة انه كان مالا لانهم ذكروا انه كان لوحا من ذهب وفيه مال جزيل اكثر ما زادوا انه
كان مودعا فيه علما وهو حكم ومواعظ والله اعلم وقوله وكان ابوهما صالحا دليل على ان الرجل يحفظ في
ذريته وتشمل بركة عبادته لهم في الدنيا والاخرة بشفاعته فيهم ورفع درجتهم الى اعلى درجة في الجنة
لتقر عينه بهم كما جا في القران ووردت به السنة قال سعيد بن جبير عن بن عباس حفظا بصلاح ابيهما
ولم يذكر لهما صلاحا وتقدم انه كان الاب السابع وقوله فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا ههنا
اسند الارادة الى الله تعالى لان بلوغهما الحلم لا يقدر عليه الا الله تعالى وقال في الغلام فاردنا ان يبدلهما
ربهما خيرا منه وقال في السفينة فاردت ان اعيبها فالله اعلم وقوله رحمة من ربك وما فعلته عن امري
هذا الذي فعلته في هذه الاحوال الثلاثة انما هو من رحمة الله بمن ذكرنا من اصحاب السفينة ووالدي الغلام
وولدي الرجل الصالح وما فعلته عن امري لكني امرت به ووقفت عليه وفيه دلالة لمن قال بنبوة الخضر عليه
السلام مع ما تقدم من قوله فوجدا عبدا من عبادنا اتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما وقال اخرون
كان رسولا وقيل بل كان ملكا نقله الماوردي في تفسيره وذهب كثيرون الى انه لم يكن نبيا بل كان
وليا فالله اعلم وذكر بن قتيبة في المعارف ان اسم الخضر بليا بن ملكان بن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ
بن سام بن نوح عليه السلام قالوا وكان يكنى ابا العباس ويلقب بالخضر وكان من ابنا الملوك ذكره النووي
في تهذيب الاسما وحكى هو وغيره في كونه باقيا الى الان ثم الى يوم القيمة قولين ومال هو وابن الصلاح الى
بقايه وذكروا في ذلك حكايات واثارا عن السلف وغيرهم وجا ذكره في بعض الاحاديث ولا يصح شي من
ذلك واشهرها حديث التعزية واسناده ضعيف ورجح اخرون من المحدثين وغيرهم خلاف ذلك واحتجوا
بقوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد وبقول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ان تهلك هذه العصابة
لا تعبد في الارض وبانه لم ينقل بانه جا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اجتمع به لانه عليه الصلاة والسلام
كان مبعوثا الى جميع الثقلين الجن والانس وقد قال لو كان موسى وعيسى حيين ما وسعهما الا اتباعي واخبر قبل
موته بقليل انه لا يبقى ممن هو على وجه الارض الى ماية سنة من ليلته تلك عين تطرف الى غير ذلك من الدلايل

قال الامام احمد ثنا يحيى بن ادم ثنا ابن المبارك عن معمر عن همام بن منبه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انما سمي خضرا لانه جلس على فروة بيضا فاذا هي تحته خضرا ورواه ايضا عن عبد الرزاق وقد ثبت في
صحيح البخاري عن همام عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما سمي الخضر انه جلس
على فروة فاذا هي تهتز خضرا والمراد بالفروة هنا الحشيش اليابس وهو الهشيم من النبات قاله عبد الرزاق
وقيل المراد بذلك وجه الارض وقوله ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا اي هذا تفسير ما ضقت به ذرعا
ولم تصبر حتى اخبرك به ابتدا ولما ان فسره له وبينه ووضحه وازال المشكل قال تسطع وقبل ذلك كان
الاشكال قويا ثقيلا فقال سانبيك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا فقابل الاثقل بالاثقل والاخف
بالاخف كما قال تعالى فما استطاعوا ان يظهروه وهو الصعود الى اعلاه وما استطاعوا له نقبا وهو اشق
من ذلك فقابل كلا بما يناسبه لفظا ومعنى والله اعلم فان قيل فما بال فتى موسى ذكر في اول القصة ثم لم
يذكر بعد ذلك فالجواب ان المقصود بالسياق انما هو قصة موسى مع الخضر وذكر ما كان بينهما وفتى موسى
معه تبع وقد صرح في الاحاديث المتقدمة في الصحاح وغيرها انه يوشع بن نون وهو الذي كان يلي بني اسرايل
بعد موسى عليهما السلام وهذا يدل على ضعف ما اورده ابن جرير في تفسيره حيث قال ثنا ابن حميد ثنا سلمة حدثني
ابن اسحق عن الحسن بن عمارة عن ابيه عن عكرمة قال قيل لابن عباس لم نسمع لفتى موسى بذكر من حديث وقد كان
معه فقال ابن عباس فيما يذكر من حديث الفتى قال شرب الفتى من الماء فخلد فاخذه العالم فطابق به سفينة ثم ارسله
في البحر فانها تموج به الى يوم القيامة وذلك انه لم يكن له ان يشرب منه فشرب اسناد ضعيف والحسن متروك
وابوه غير معروف **ويسالونك عن ذي القرنين قل ساتلوا عليكم منه ذكرا انا مكنا له في
الارض واتيناه من كل شي سببا** يقول تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ويسالونك يا محمد عن ذي القرنين
اي من خبره وقد قدمنا انه بعث كفار مكة الى اهل الكتاب يسالون منهم ما يمتحنون به النبي صلى الله عليه وسلم
فقالوا اسلوه عن رجل طواف في الارض وعن فتية لا يدري ما صنعوا وعن الروح فنزلت سورة الكهف وقد اورد
ابن جرير ههنا والاموي في مغازيه حديثا اسنده وهو ضعيف عن عقبة بن عامر ان نفرا من اليهود جاوا
يسالون النبي صلى الله عليه وسلم عن ذي القرنين فاخبرهم بما جاوا له ابتدا فكان فيما اخبرهم به انه كان شابا من
الروم وانه بنى الاسكندرية وانه علا به ملك في السما وذهب الى السد وراى اقواما وجوههم مثل وجوه الكلاب
وفيه طول ونكارة ورفعه لا يصح واكثر ما فيه انه من اخبار بني اسرايل والعجب ان ابا زرعة الرازي مع جلالة
قدره ساقه بتمامه في كتاب دلايل النبوة وذلك غريب منه وفيه انه من الروم وانما الذي كان من الروم
اسكندر الثاني بن فيلبس المقدوني الذي تورخ به الروم فاما الاول فقد ذكر الازرقي وغيره انه طاف بالبيت
مع ابراهيم الخليل عليه السلام اول ما بناه وامن به واتبعه وكان معه الخضر عليه السلام واما الثاني فهو
اسكندر بن فيلبس المقدوني اليوناني فكان وزيره ارسطاطاليس المشهور والله اعلم وهو الذي يورخ
له من مملكته ملة الروم وقد كان قبل المسيح عليه السلام بنحو من ثلثماية سنة فاما الاول المذكور في القران
فكان في زمن الخليل كما ذكره الازرقي وغيره وانه طاف مع الخليل بالبيت العتيق لما بناه ابراهيم عليه السلام
وقرب الى الله قربانا وقد ذكرنا طرفا من اخباره في كتاب البداية والنهاية بما فيه كفاية ولله الحمد قال وهب
بن منبه كان ملكا وانما سمي ذا القرنين ان صفحتي راسه كانتا من نحاس قال وقال بعض اهل الكتاب لانه ملك
الروم وفارس وقال بعضهم كان في راسه شبه القرنين وقال سفيان الثوري عن حبيب بن ابي ثابت عن ابي
الطفيل قال سيل علي رضي الله عنه عن ذي القرنين فقال كان عبدا ناصح الله عز وجل فناصحه دعا قومه الى الله
فضربوه على قرنه فمات فاحياه الله فدعا قومه الى الله فضربوه على قرنه فمات فسمي ذا القرنين وكذا رواه
شعبة عن القاسم بن ابي بزة عن ابي الطفيل سمع عليا يقول ذلك ويقال انما سمي ذا القرنين لانه بلغ المشارق

والمغارب

والمغارب من حيث يطلع قرن الشمس وتغرب وقوله انا مكنا له في الارض اي اعطيناه ملكا عظيما ممكنا فيه له
من جميع ما يوتى الملوك من التمكين والجنود والات الحرب والحصارات ولهذا ملك المشارق والمغارب من الارض
ودانت له البلاد وخضعت له ملوك العباد وخدمته الامم من العرب والعجم ولهذا ذكر بعضهم انه انما سمي ذا القرنين
لانه بلغ قرني الشمس مشرقها ومغربها وقوله واتيناه من كل شي سببا قال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير
وعكرمة والسدي وقتادة والضحاك وغيرهم يعني علما وقال قتادة ايضا في قوله واتيناه من كل شي سببا قال منازل
الارض واعلامها وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم في قوله واتيناه من كل شي سببا قال تعليم الالسنة كان لا يغزو
قوما الا كلمهم بلسانهم وقال ابن لهيعة حدثني سالم بن غيلان عن سعيد بن ابي هلال ان معاوية بن
ابي سفيان قال لكعب الاحبار انت تقول ان ذا القرنين كان يربط خيله بالثريا فقال له كعب ان كنت قلت
ذاك فان الله تعالى يقول واتيناه من كل شي سببا وهذا الذي انكره معاوية رضي الله عنه على كعب الاحبار
هو الصواب والحق مع معاوية في الانكار فان معاوية كان يقول عن كعب ان كنا لنبلو عليه الكذب
يعني فيما ينقله لا انه كان يتعمد نقل ما ليس في صحيفته ولكن الشان في صحيفته من الاسرايليات التي غالبها
مبدل مصحف محرف مختلق ولا حاجة لنا مع خبر الله ورسوله الى شي منها بالكلية فانه دخل منها على الناس شر
كثير وفساد عريض وتاويل كعب قول الله واتيناه من كل شي سببا واستشهاده بذلك على ما يجده في صحيفته
من انه كان يربط خيله بالثريا غير صحيح ولا مطابق فانه لا سبيل للبشر الى شي من ذلك ولا الى الترقي في اسباب
السموات وقد قال تعالى في حق بلقيس واوتيت من كل شي اي مما يوتى مثلها من الملوك وهكذا ذو القرنين يسر الله
له الاسباب اي الطرق والوسايل الى فتح الاقاليم والرساتيق والبلاد والاراضي وكسر الاعادي وكبت ملوك الارض
واذلال اهل الشرك قد اوتي من كل شي مما يحتاج اليه مثله سببا والله اعلم وفي المختارة للحافظ الضيا المقدسي
من طريق قتيبة عن ابي عوانة عن سماك بن حرب عن حبيب بن حمار قال كنت عند علي رضي الله عنه وساله رجل
عن ذي القرنين كيف بلغ المشارق والمغارب فقال سبحان الله سخر له السحاب وقدر له الاسباب وبسط له
اليد **فاتبع سببا حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمية ووجد عندها قوما
قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا قال اما من ظلم فسوف نعذبه ثم
يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا واما من امن وعمل صالحا فله جزا الحسنى وسنقول له من
امرنا يسرا** قال مجاهد فاتبع سببا منزلا وطريقا ما بين المشرق والمغرب وفي رواية عن مجاهد سببا قال طرق
الارض وقال قتادة اي اتبع منازل الارض ومعالمها وقال الضحاك فاتبع سببا اي المنازل وقال سعيد
بن جبير في قوله فاتبع سببا قال علما وهكذا قال عكرمة وعبيد بن يعلى والسدي وقال مطر معالم واثار كانت
قبل ذلك وقوله حتى اذا بلغ مغرب الشمس اي فسلك طريقا حتى وصل الى اقصى ما يسلك فيه من الارض من ناحية
المغرب وهو مغرب الارض واما الوصول الى مغرب الشمس من السما فمتعذر وما يذكره اصحاب القصص والاخبار
من انه سار في الارض مدة والشمس تغرب من ورايه فشي لا حقيقة له واكثر ذلك من خرافات اهل الكتاب واختلاق
زنادقتهم وكذبهم وقوله وجدها تغرب في عين حمية اي راى الشمس في منظره تغرب في البحر المحيط وهذا شان
كل من انتهى الى ساحله يراها كانها تغرب فيه ولا تفارق الفلك الرابع الذي هي مثبتة فيه لا تفارقه والحمية
مشتقة على احدى الروايتين من الحماة وهو الطين كما قال تعالى اني خالق بشرا من صلصال من حما مسنون اي طين
املس وقد تقدم بيانه وقال ابن جرير حدثني يونس انا ابن وهب حدثني نافع بن ابي نعيم سمعت عبد الرحمن الاعرج
يقول كان ابن عباس يقول في عين حمية ثم فسرها ذات حماة قال نافع وسيل عنها كعب الاحبار فقال انتم اعلم
بالقران مني ولكن اجدها في الكتاب تغيب في طينة سودا وكذا روى غير واحد عن ابن عباس وبه قال مجاهد
وغير واحد وقال ابو داود الطيالسي ثنا محمد بن دينار عن سعد بن اوس عن مصدع عن ابن عباس عن ابي بن كعب

ان النبي صلى الله عليه وسلم اقراه حمية وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وجدها تغرب في عين حامية يعني حارة
وكذا قال الحسن البصري وقال ابن جرير والصواب انهما قراتان مشهورتان فايهما قرا القاري فهو المصيب قلت
ولا منافاة بين معنيهما اذ قد تكون حارة لمجاورتها وهج الشمس عند غروبها وملاقاتها الشعاع بلا حايل وحمية في
ما وطين اسود كما قال كعب الاحبار وغيره وقال ابن جرير ثنا محمد بن المثنى ثنا يزيد بن هارون انا العوام حدثني
مولي لعبد الله بن عمرو عن عبد الله قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الشمس حين غابت فقال في نار الله
الحامية في نار الله الحامية لولا ما يزعها من امر الله لاحرقت ما على الارض قلت ورواه الامام احمد عن يزيد بن
هرون وفي صحة رفع هذا الحديث نظر ولعله من كلام عبد الله بن عمرو من زاملتيه اللتين وجدهما يوم اليرموك
والله اعلم وقال ابن ابي حاتم ثنا حجاج بن حمزة ثنا محمد يعني ابن بشر ثنا عمرو بن ميمون انا ابن حاضر ان ابن عباس ذكر له
ان معاوية بن ابي سفيان قرا الاية التي في سورة الكهف تغرب في عين حامية قال ابن عباس فقلت لمعاوية ما نقراها
الا حمية فسال معاوية عبد الله بن عمرو كيف تقراها فقال عبد الله كما قراتها قال ابن عباس فقلت لمعاوية
في بيتي نزل القران فارسل الى كعب فقال له اين تجد الشمس تغرب في التورية قال في ما وطين واشار بيده
الى المغرب قال ابن حاضر لو اني عندكما ايدتك بكلام تزداد فيه بصيرة في حمية قال ابن عباس واذا ما هو قلت
فيما يوثر قول تبع فيما ذكر به ذا القرنين في تخلقه بالعلم واتباعه اياه • بلغ المشارق والمغارب يبتغي اسباب
امر من حكيم مرشد • فرأى مغار الشمس عند غروبها • في عين ذي خلب وثاط حرمد • قال ابن عباس ما الخلب قلت
الطين بكلامهم قال فما الثاط قلت الحماة قال فما الحرمد قلت الاسود قال فدعا ابن عباس رجلا او غلاما
فقال اكتب ما يقول هذا الرجل وقال سعيد بن جبير بينا ابن عباس يقرا سورة الكهف فقرا وجدها
تغرب في عين حمية فقال كعب والذي نفس كعب بيده ما سمعت يقراها كما انزلت في التورية غير ابن
عباس فانا نجدها في التورية تغرب في مدرة سودا وقال ابو يعلى الموصلي ثنا اسحق بن ابي اسرايل ثنا هشام
بن يوسف قال في تفسير ابن جريج ووجد عندها قوما قال مدينة لها اثنى عشر الف باب لولا اصوات اهلها
لسمع الناس وجوب الشمس حين تجب وحدث الحسن عن سمرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم سترا اي بنا لم
يبن فيها بنا قط كانوا اذا طلعت الشمس دخلوا الى اسرابهم حتى تزول الشمس وقوله ووجد عندها قوما اي امة
من الامم ذكروا انها كانت امة عظيمة من بني ادم وقوله قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم
حسنا معنى هذا ان الله تعالى مكنه فيهم وحكمه فيهم واظفره بهم وخيره ان شا قتل وسبا وان شا من او
فدي فعرف عدله وايمانه فيما ابداه عدله وبيانه في قوله اما من ظلم اي من استمر على كفره وشركه بربه
فسوف نعذبه قال قتادة بالقتل وقال السدي كان يحمي لهم بقر النحاس ويضعهم فيها حتى يذوبوا
وقال وهب بن منبه كان يسلط الظلمة فتدخل افواههم وبيوتهم وتغشاهم من جميع جهاتهم والله اعلم
وقوله ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا اي شديدا بليغا وجيعا اليما وفيه اثبات المعاد والجزا
وقوله واما من امن اي تابعنا على ما ندعوه اليه من عبادة الله وحده لا شريك له فله جزا الحسنى
اي في الدار الاخرة عند الله عز وجل وسنقول له من امرنا يسرا قال مجاهد معروفا **ثم اتبع سببا حتى
اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا كذلك وقد
احطنا بما لديه خبرا** يقول تعالى ثم سلك طريقا سائرا من مغرب الشمس الى مطلعها وكان كلما مر بامة قهرهم
وغلبهم ودعاهم الى الله عز وجل فان اطاعوه والا اذلهم وارغم انافيهم واستباح اموالهم وامتعتهم واستخدم
من كل امة ما يستعين به مع جيوشه على اهل الاقليم المتاخم لهم وذكر في اخبار بني اسرايل انه عاش الفا وستماية
سنة يجوب الارض طولها والعرض حتى بلغ المشارق والمغارب ولما انتهى الى مطلع الشمس من الارض كما قال
الله تعالى وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا اي ليس لهم بنا يكنهم ولا اشجار تظلهم وتسترهم

يعني بكلام حبر

من حر الشمس قال سعيد بن جبير كانوا حمرا قصارا مسكنهم الغيران اكثر معيشتهم من السمك وقال ابو داود الطيالسي
ثنا سهل بن ابي الصلت سمعت الحسن وسيل عن قول الله لم نجعل لهم من دونها سترا قال ان ارضهم لا تحمل البنا فاذا
طلعت الشمس تغوروا في المياه فاذا غربت خرجوا يتراعون كما ترعى البهايم فقال الحسن هذا حديث سمرة وقال
قتادة ذكر لنا انهم بارض لا تنبت لهم شيا فهم اذا طلعت الشمس في اسراب حتى اذا زالت الشمس خرجوا الى حروثهم
ومعايشهم وعن سلمة بن كهيل انه قال ليس لهم اكنان اذا طلعت الشمس طلعت عليهم فلاحدهم اذنان يفترش
احدهما ويلبس الاخري وقال عبد الرزاق انا معمر عن قتادة في قوله وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها
سترا قال هم الزنج وقال ابن جريج في قوله وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا قال لم يبنوا فيها
بنا قط ولم يبن عليهم فيها بنا قط كانوا اذا طلعت الشمس دخلوا اسرابا لهم حتى تزول الشمس او دخلوا البحر
وذلك ان ارضهم ليس فيها جبل جاءهم جيش مرة فقال لهم اهلها لا تطلعن عليكم الشمس وانتم بها قالوا لا نبرح
حتى تطلع الشمس ما هذه العظام قالوا هذه جيفة جيش طلعت عليهم الشمس ههنا فماتوا قال فذهبوا هاربين
في الارض وقوله كذلك وقد احطنا بما لديه خبرا قال مجاهد والسدي علما اي نحن مطلعون على جميع احواله
واحوال جيشه لا يخفى علينا منها شي وان تفرقت اممهم وتقطعت بهم الارض فانه تعالى لا يخفى عليه شي في
الارض ولا في السما **ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون
يفقهون قولا قالوا يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض فهل نجعل لك
خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكني فيه ربي خير فاعينوني بقوة اجعل بينكم
وبينهم ردما اتوني زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى اذا جعله نارا
قال اتوني افرغ عليه قطرا** يقول تعالى مخبرا عن ذي القرنين ثم اتبع سببا اي سلك طريقا من مشارق
الارض حتى اذا بلغ السدين وهما جبلان متناوحان بينهما ثغرة يخرج منها ياجوج وماجوج على بلاد الترك
فيعيثون فيهم فسادا ويهلكون الحرث والنسل وياجوج وماجوج من سلالة ادم عليه السلام كما ثبت في الصحيحين
ان الله تعالى يقول يا ادم فيقول لبيك وسعديك فيقول ابعث بعث النار فيقول وما بعث النار فيقول
من كل الف تسعماية وتسعة وتسعون الى النار وواحد الى الجنة فحينيذ يشيب الصغير وتضع كل ذات
حمل حملها فيقال ان فيكم امتين ما كانتا في شي الا كثرتاه ياجوج وماجوج وقد حكى النواوي رحمه الله في شرح
مسلم عن بعض الناس ان ياجوج وماجوج خلقوا من مني خرج من ادم فاختلط بالتراب فخلقوا من ذلك
فعلى هذا يكونون مخلوقين من ادم وليسوا من حوا وهذا القول غريب جدا لا دليل عليه لا من عقل ولا
نقل ولا يجوز الاعتماد ههنا على ما يحكيه بعض اهل الكتاب مما عندهم من الاحاديث المفتعلة والله اعلم وفي مسند
الامام احمد عن سمرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ولد نوح ثلثة سام ابو العرب وحام ابو السودان
ويافث ابو الترك فقال بعض العلما هولا من نسل يافث ابو الترك قال انما سموا هولا تركا لانهم تركوا
من ورا السد من هذه الجهة والا فهم اقربا اوليك ولكن كان في اوليك بغي وفساد وجراة وقد ذكر
ابن جرير ههنا عن وهب بن منبه اثرا طويلا عجيبا في سير ذي القرنين وبنايه السد وكيفية ما جرى له
وفيه طول وغرابة ونكارة في اشكالهم وصفاتهم وقصر بعضهم وآذانهم وروى ابن ابي حاتم احاديث
غريبة في ذلك لا يصح اسانيدها والله اعلم وقوله ووجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا لاستعجام
كلامهم وبعدهم عن الناس قالوا يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض فهل نجعل لك خرجا
قال ابن جريج عن عطا عن ابن عباس اجرا عظيما يعني انهم ارادوا ان يجمعوا له من بينهم مالا يعطونه اياه
حتى يجعل بينهم وبينهم سدا فقال ذو القرنين بعفة وديانة وصلاح وقصد للخير ما مكني فيه ربي خير
اي ان الذي اعطاني الله من الملك والتمكين خير لي من الذي تجمعونه كما قال سليمان عليه السلام اتمدونني

عال فما اتاني الله خير مما اتاكم بل انتم بهديتكم تفرحون وهكذا قال ذو القرنين الذي انا فيه خير من الذي تبذلونه
ولكن ساعدوني بقوة اي بعملكم وآلات البنا اجعل بينكم وبينهم ردما اتوني زبر الحديد والزبر جمع زبرة
وهي القطعة منه قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة وهي كاللبنة يقال كل لبنة قنطار بالدمشقي او تزيد عليه
حتى اذا ساوى بين الصدفين اي وضع بعضه على بعض من الاساس حتى اذا حاذى به رؤوس الجبلين طولا وعرضا
واختلفوا في مساحة عرضه وطوله على اقوال قال انفخوا اي اجج عليه النار حتى صار كله نارا قال اتوني افرغ
عليه قطرا قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة والضحاك وقتادة والسدي هو النحاس وزاد بعضهم المذاب
ويستشهد بقوله تعالى واسلنا له عين القطر ولهذا يشبه البرد المحبر قال ابن جرير ثنا بشر ثنا يزيد ثنا سعيد
عن قتادة قال ذكر لنا ان رجلا قال يا رسول الله قد رايت سد ياجوج وماجوج قال انعته لي قال كالبرد
المحبر طريقة سودا وطريقة حمرا قال قد رايته هذا حديث مرسل وقد بعث الخليفة الواثق في دولته بعض
امرائه ووجه معه جيشا سرية لينظروا الى السد ويعاينوه وينعتوه له اذا رجعوا فتوصلوا من بلاد الى
بلاد ومن ملك الى ملك حتى وصلوا اليه وراوا بناه من الحديد ومن النحاس وذكروا انهم راوا فيه بابا عظيما
وعليه اقفال عظيمة وراوا بقية اللبن والعمل في برج هناك وان عنده حرسا من الملوك المتاخمة له
وانه منيف عال شاهق لا يستطاع ولا ما حوله من الجبال ثم رجعوا الى بلادهم وكانت غيبتهم اكثر
من سنتين وشاهدوا اهوالا وعجايبا ثم قال الله تعالى **فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا
له نقبا قال هذا رحمة من ربي فاذا جاء وعد ربي جعله دكا وكان وعد ربي حقا وتركنا
بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا** يقول تعالى مخبرا عن ياجوج وماجوج
انهم ما قدروا على ان يصعدوا فوق هذا السد ولا قدروا على نقبه من اسفله ولما كان الظهور عليه اسهل
من نقبه قابل كلا بما يناسبه فقال فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا وهذا دليل على انهم
لم يقدروا على نقبه ولا على شي منه فاما الحديث الذي رواه الامام احمد ثنا روح ثنا سعيد بن ابي عروبة
عن قتادة ثنا ابو رافع عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ياجوج وماجوج ليحفرون
السد كل يوم حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا فيعودون اليه
كاشد ما كان حتى اذا بلغت مدتهم واراد الله ان يبعثهم على الناس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا
ان شاء الله ويستثني فيعودون اليه وهو كهيئته حين تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس فينشفون المياه
ويتحصن الناس منهم في حصونهم فيرمون سهامهم الى السما فيبعث الله عليهم نغفا في اقفائهم فيقتلهم
بها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان دواب الارض لتسمن وتشكر شكرا من لحومهم
ودمائهم ورواه احمد ايضا عن حسن هو ابن موسى الاشيب عن سفيان عن قتادة به وكذا رواه الامام
ابن ماجة عن ازهر بن مروان عن عبد الاعلى عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة قال حدث ابو رافع واخرجه
الترمذي من حديث ابي عوانة عن قتادة ثم قال غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه وهذا اسناد جيد
قوي ولكن في رفعه نكارة لان ظاهر الاية يقتضي انهم لم يتمكنوا من ارتقائه ولا من نقبه لاحكام بنائه
وصلابته وشدته ولكن هذا قد روي عن كعب الاحبار انهم قبل خروجهم ياتونه فيلحسونه حتى لا يبقى منه
الا القليل فيقولون غدا نفتحه فياتون الغد وقد عاد كما كان فيلحسونه حتى لا يبقى منه الا القليل فيقولون
كذلك ويصبحون وهو كما كان فيلحسونه ويقولون غدا نفتحه ويلهمون ان يقولوا ان شاء الله فيصبحون
وهو كما فارقوه فيفتحونه وهذا متجه ولعل ابا هريرة تلقاه من كعب فانه كثيرا ما كان يجالسه ويحادثه
فحدث ابو هريرة فتوهم بعض الرواة عنه انه مرفوع فرفعه والله اعلم ويؤكد ما قلناه من انهم لم يتمكنوا
من نقبه ولا نقب شي منه ومن نكارة هذا المرفوع قول الامام احمد ثنا سفيان عن الزهري عن عروة عن زينب

بنت

بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه وسلم قال سفيان اربع نسوة قالت استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم من
نومه وهو محمر وجهه وهو يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم ياجوج وماجوج
مثل هذا وحلق قلت يا رسول الله انهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث هذا حديث صحيح اتفق
البخاري ومسلم على اخراجه من حديث الزهري ولكن سقط في رواية البخاري ذكر حبيبة واثبتها مسلم وفيه
اشيا عزيزة نادرة قليلة الوقوع في صناعة الاسناد منها رواية الزهري عن عروة وهما تابعيان
ومنها اجتماع اربع نسوة في سنده كلهن يروي بعضهن عن بعض ثم كل منهن صحابية ثم ثنتان ربيبتان
وثنتان زوجتان رضي الله عنهن وقد روي نحو هذا عن ابي هريرة ايضا فقال البزار ثنا محمد بن مرزوق
ثنا مومل بن اسمعيل ثنا وهيب عن ابن طاوس عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فتح
اليوم من ردم ياجوج وماجوج مثل هذا وعقد تسعين واخرجه البخاري ومسلم من حديث وهيب به وقوله
قال هذا رحمة من ربي اي لما بناه ذو القرنين قال هذا رحمة من ربي اي بالناس حيث جعل بينهم وبين
ياجوج وماجوج حايلا يمنعهم من العبث في الارض والفساد فاذا جاء وعد ربي اي اذا اقترب الوعد
الحق جعله دكا اي ساواه بالارض تقول العرب ناقة دكا اذا كان ظهرها مستويا لا سنام لها وقال
تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا اي مساويا للارض وقال عكرمة في قوله فاذا جاء وعد ربي جعله دكا
قال طريقا كما كان وكان وعد ربي حقا اي كاين لا محالة وقوله وتركنا بعضهم اي الناس يومئذ يوم
يدك هذا السد ويخرج هولا فيموجون في الناس ويفسدون على الناس اموالهم ويتلفون اشياهم
وهكذا قال السدي في قوله وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض قال ذاك حين يخرجون على الناس
وهذا كله قبل يوم القيمة وبعد الدجال كما سياتي بيانه عند قوله حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم
من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق وهكذا قال هنا وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في
الصور فجمعناهم جمعا قال ابن زيد في قوله وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض قال هذا اول يوم القيمة
ثم نفخ في الصور على اثر ذلك فجمعناهم جمعا وقال اخرون بل المراد بقوله وتركنا بعضهم يومئذ يموج في
بعض اي يوم القيمة يختلط الانس والجن روى ابن جرير عن محمد بن حميد عن يعقوب القمي عن هرون
بن عنترة عن شيخ من بني فزارة في قوله وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض قال اذا ماج الانس والجن
قال ابليس انا اعلم لكم علم هذا الامر فيظعن الى المشرق فيجد الملايكة بطنوا الارض فيقول ما من محيص
ثم يظعن يمينا وشمالا الى اقصى الارض فيجد الملايكة بطنوا الارض فيقول ما من محيص فبينما هو كذلك
اذ عرض له طريق كالشراك فاخذ عليه هو وذريته فبينما هم عليه اذ هجموا على النار فاخرج الله خازنا
من خزان النار فقال يا ابليس الم تكن لك المنزلة عند ربك الم تكن في الجنان فيقول ليس هذا يوم عتاب
لو ان الله فرض علي فريضة لعبدته فيها عبادة لم يعبده مثلها احد من خلقه فيقول فان الله قد فرض
عليك فريضة فيقول ما هي فيقول يامرك ان تدخل النار فيتلكا عليه فيقول به وبذريته بجناحه
فيقذفهم في النار فتزفر النار زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثى لركبتيه وهكذا رواه ابن
ابي حاتم من حديث يعقوب القمي به ثم رواه من وجه اخر عن يعقوب عن هرون بن عنترة عن ابيه
عن ابن عباس وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض قال الجن والانس يموج بعضهم في بعض وقال الطبراني
ثنا عبد الله بن محمد بن العباس الاصبهاني ثنا ابو مسعود احمد بن الفرات ثنا ابو داود الطيالسي ثنا المغيرة
بن مسلم عن ابي اسحق عن وهب بن جابر عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ياجوج
وماجوج من ولد ادم ولو ارسلوا لافسدوا على الناس معايشهم ولن يموت رجل منهم الا ترك من ذريته
الفا فصاعدا وان من ورايهم ثلاث امم تاويل وتاريس ومنسك هذا حديث غريب بل منكر ضعيف

وروى النسائي من حديث شعبة عن النعمان بن سالم عن بن عمرو بن اوس عن ابيه عن جده اوس بن ابى اوس مرفوعا
ان ياجوج وماجوج لهم نسا يجامعون ما شاوا وشجر يلقحون ما شاوا ولايموت رجل منهم الاترك من ذريته
الفا فصاعدا وقوله ونفخ فى الصور والصور كما جا فى الحديث قرن ينفخ فيه والذي ينفخ فيه اسرافيل عليه
السلام كما تقدم فى الحديث بطوله والاحاديث فيه كثيرة وفى الحديث عن عطية عن بن عباس وابى سعيد
مرفوعا كيف انعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحنى جبهته واستمع متى يومر قالوا كيف نقول قال قولوا حسبنا
الله ونعم الوكيل على الله توكلنا وقوله فجمعناهم جمعا اي احضرنا الجميع للحساب قل ان الاولين والاخرين
لمجموعون الى ميقات يوم معلوم وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا **وعرضنا جهنم يوميذ للكافرين عرضا
الذين كانت اعينهم فى غطا عن ذكرى وكانوا لايستطيعون سمعا افحسب الذين كفروا
ان يتخذوا عبادي من دوني اوليا انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا** يقول تعالى مخبرا عما
يفعله بالكفار يوم القيمة انه يعرض عليهم جهنم اي يبرزها لهم ويظهرها ليروا ما فيها من العذاب والنكال
قبل دخولها ليكون ذلك ابلغ فى تعجيل الهم والحزن لهم وفى صحيح مسلم عن بن مسعود قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوتى بجهنم تقاد يوم القيمة بسبعين الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك ثم
قال مخبرا عن الذين كانت اعينهم فى غطا عن ذكري اي تغافلوا وتعاموا وتصاموا عن قبول الهدى واتباع
الحق كما قال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وقال ههنا وكانوا لايستطيعون
سمعا اي لايعقلون عن الله امره ونهيه ثم قال افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اوليا
اي اعتقدوا انهم يصح لهم ذلك وينتفعون بذلك كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا ولهذا
اخبر انه اعد لهم جهنم يوم القيمة منزلا **قل هل ننبيكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة
الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اوليك الذين كفروا بايات ربهم ولقايه فحبطت
اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا ذلك جزاوهم جهنم بما كفروا واتخذوا اياتي ورسلي
هزوا** قال البخاري ثنا محمد بن بشار ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن عمرو عن مصعب قال سالت ابى يعني
سعد بن ابى وقاص قل هل ننبيكم بالاخسرين اعمالا اهم الحرورية قال لا هم اليهود والنصارى اما اليهود
فكذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم واما النصارى كفروا بالجنة وقالوا لا طعام فيها ولا شراب والحرورية
الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه وكان سعد رضى الله عنه يسميهم الفاسقين وقال على بن
ابى طالب والضحاك وغير واحد هم الحرورية ومعنى هذا عن على رضى الله عنه ان هذه الاية الكريمة
تشمل الحرورية كما تشمل اليهود والنصارى وغيرهم لا انها نزلت فى هولا على الخصوص ولا هولا بل اعم
من هذا فان هذه الاية مكية قبل خطاب اليهود والنصارى وقبل وجود الخوارج بالكلية وانما هى
عامة فى كل من عبد الله على غير طريقة مرضية يحسب انه مصيب فيها وان عمله مقبول وهو مخطى وعمله
مردود كما قال تعالى وجوه يوميذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية وقوله تعالى وقدمنا الى
ما عملوا من عمل فجعلناه هبا منثورا وقال تعالى والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمان ما
حتى اذا جاه لم يجده شيا وقال فى هذه الاية الكريمة قل هل ننبيكم اي نخبركم بالاخسرين اعمالا ثم
فسرهم فقال الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا اي عملوا اعمالا باطلة على غير شريعة مشروعة مرضية مقبولة
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اي يعتقدون انهم على شي وانهم مقبولون محبوبون وقوله اوليك الذين
كفروا بايات ربهم ولقايه اي جحدوا ايات الله فى الدنيا وبراهينه التى اقام على وحدانيته وصدق رسله
وكذبوا بالدار الاخرة فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا اي لا نثقل موازينهم لانها خالية من الخير قال
البخاري ثنا محمد بن عبد الله ثنا سعيد بن ابى مريم انا المغيرة حدثنى ابو الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة عن

رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انه ليات الرجل العظيم السمين يوم القيمة لايزن عند الله جناح بعوضة
وقال اقروا ان شيتم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا وعن يحيى بن بكير عن مغيرة بن عبد الرحمن عن ابى الزناد مثله
هكذا ذكره عن يحيى بن بكير معلقا وقد رواه مسلم عن ابى بكر محمد بن اسحق عن يحيى بن طيره وقال بن ابى حاتم
ثنا ابى ثنا ابو الوليد ثنا عبد الرحمن بن ابى الزناد عن صالح مولى التوامة عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتى بالرجل الاكول الشروب العظيم فلا يزن جناح بعوضة فلا يزن كما قال وقرا فلا نقيم لهم
يوم القيمة وزنا وكذا رواه بن جرير عن ابى كريب عن ابى الصلت عن بن ابى الزناد عن صالح مولى التوامة عن
ابى هريرة رضى الله عنه مرفوعا فذكره بلفظ البخاري سوا وقال احمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار ثنا العباس
بن محمد ثنا عون بن عمار ثنا هشام بن حسان عن واصل عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال كنا عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاقبل رجل من قريش يخطر فى حلة له فلما قام على النبى صلى الله عليه وسلم قال يا بريدة
هذا ممن لايقيم الله له يوم القيمة وزنا ثم قال تفرد به واصل مولى ابى عيينة وعون بن عمار وليس بالحافظ
ولم يتابع عليه وقد قال بن جرير ايضا ثنا محمد بن بشار ثنا عبد الرحمن ثنا سفيان عن الاعمش عن شمر عن ابى
يحيى عن كعب قال يوتى يوم القيمة برجل عظيم طويل فلا يزن عند الله جناح بعوضة اقروا فلا نقيم لهم يوم القيمة
وزنا وقوله ذلك جزاوهم بما كفروا اي انما جازيناهم بهذا الجزا جهنم بسبب كفرهم واتخاذهم ايات الله ورسله
هزوا استهزوا بهم وكذبوهم اشد التكذيب **ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات
الفردوس نزلا خالدين فيها لايبغون عنها حولا** يخبر تعالى عن عباده السعدا وهم الذين امنوا بالله
ورسله وصدقوهم بما جاوا به بان لهم جنات الفردوس قال مجاهد الفردوس هو البستان بالرومية وقال
كعب والسدي والضحاك هو البستان الذي فيه شجر الاعناب وقال ابو امامة الفردوس سرة الجنة وقال
قتادة الفردوس ربوة الجنة واوسطها وافضلها وقد روي هذا مرفوعا من حديث سعيد بن بشير عن قتادة
عن الحسن بن سمرة عن النبى صلى الله عليه وسلم الفردوس ربوة الجنة واوسطها واحسنها وهكذا رواه
اسماعيل بن مسلم عن الحسن عن سمرة مرفوعا وروي عن قتادة عن انس بن مالك مرفوعا بنحوه وقد نقله بن
جرير رحمه الله وفى الصحيحين اذا سالتم الله الجنة فاسالوه الفردوس فانه اعلا الجنة واوسط الجنة
ومنه تفجر انهار الجنة وقوله نزلا اي ضيافة فان النزل هو الضيافة وقوله خالدين فيها اي مقيمين ساكنين
لايظعنون عنها ابدا لايبغون عنها حولا اي لايختارون غيرها ولا يحبون سواها كما قال الشاعر

• فحلت سويدا القلب لا انا باغيا • سواها ولا عن حبها اتحول •

وفى قوله لايبغون عنها حولا تنبيه على رغبتهم فيها وحبهم لها مع انه قد يتوهم فيمن هو مقيم فى المكان دايما
انه يسامه ويمله فاخبر انهم مع هذا الدوام والخلود السرمدي لايختارون عن مقامهم ذلك متحولا ولا انتقالا
ولا ظعنا ولا رحلة ولا بديلا **قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات
ربى ولو جينا بمثله مددا** يقول تعالى قل يا محمد لو كان ما البحر مدادا للقلم الذي يكتب به كلمات
ربى وحكمه واياته والدلالات عليه لنفد البحر قبل ان يفرغ من كتابة ذلك ولو جينا بمثله مددا اي بمثل
البحر اخر ثم اخر وهلم جرا بحور تمده ويكتب بها لما نفدت كلمات الله كما قال تعالى ولو ان ما فى الارض من شجرة
اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم قال الربيع بن انس ان مثل علم
العباد كلهم فى علم الله كقطرة من ما البحور كلها وقد انزل الله ذلك قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد
البحر قبل ان تنفد كلمات ربى ولو جينا بمثله مددا يقول لو كان البحر مدادا والشجر كلها اقلاما لانكسرت الاقلام
وفنى ما البحر وبقيت كلمات الله قايمة لايفنيها شي لان احدا لايستطيع ان يقدر قدره ولا يثنى عليه كما ينبغى
حتى يكون هو الذي يثنى على نفسه ان ربنا كما يقول وفوق ما نقول ان مثل نعيم الدنيا اولها واخرها فى

نعيم الاخرة لحبة من خردل في خلال الارض **قل انما انا بشر مثلكم يوحي الي انما الهكم اله واحد فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا** روي الطبراني من
طريق هشام بن عمار عن اسماعيل بن عياش عن عمرو بن قيس الكوفي انه سمع معاوية بن ابي سفيان انه قال هذه
اخر اية انزلت يقول لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء المشركين المكذبين برسالتك اليهم انما انا بشر
مثلكم فمن زعم اني كاذب فلياتي بمثل ما جيت به فاني لا اعلم الغيب فيما اخبرتكم به من الماضي عما سالتم من قصة
اصحاب الكهف وخبر ذي القرنين مما هو مطابق في نفس الامر لولا ما اطلعني الله عليه وانا اخبركم انما الهكم
الذي ادعوكم الى عبادته اله واحد لا شريك له فمن كان يرجوا لقاء ربه اي ثوابه وجزاه الصالح فليعمل
عملا صالحا وهو ما كان موافقا لشرع الله ولا يشرك بعبادة ربه احدا وهو الذي يراد به وجه الله وحده
لا شريك له فهذان ركنا العمل المتقبل لا بد ان يكون خالصا لله صوابا على شريعة رسول الله وقد روي
بن ابي حاتم من حديث معمر عن عبد الكريم الجزري عن طاوس قال قال رجل يا رسول الله اني اقف المواقف اريد
وجه الله واحب ان يرى موطني فلم يرد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلت هذه الاية فمن كان
يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وهكذا ارسل هذا مجاهد وغير واحد وقال
الاعمش نا حمزة ابو عمارة مولى بني هاشم عن شهر بن حوشب قال جاء رجل الى عبادة بن الصامت فقال انبئني
عما اسالك عنه ارايت رجلا يصلي يبتغي وجه الله ويحب ان يحمد ويصوم ويبتغي وجه الله ويحب ان يحمد فقال
عبادة ليس له شي ويتصدق ويبتغي وجه الله ويحب ان يحمد ويحج ويبتغي وجه الله ويحب ان يحمد فقال
عبادة ليس له شي ان الله يقول انا خير شريك فمن كان له معي شريك فهو له كله لا حاجة لي فيه وقال الامام
احمد نا محمد بن عبد الله بن الزبير نا كثير بن زيد عن ربيح بن عبد الرحمن بن ابي سعيد الخدري عن ابيه
عن جده قال كنا نتناوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فنبيت عنده تكون له الحاجة او يطرقه امر من
الليل فيبعثنا فكثر المحتسبون واهل النوب فكنا نتحدث فخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ما هذه النجوى فقلنا تبنا الى الله اي نبي الله انما كنا في ذكر المسيح وفرقنا منه فقال الا اخبركم بما هو اخوف
عليكم من المسيح عندي قال قلنا بلى قال الشرك الخفي ان يقوم الرجل يصلي لمكان الرجل وقال الامام احمد
نا ابو النضر نا عبد الحميد يعني بن بهرام قال قال شهر بن حوشب قال بن غنم لما دخلنا مسجد الجابية انا
وابو الدرداء لقينا عبادة بن الصامت فاخذ يميني بشماله وشمال ابي الدرداء بيمينه فخرج يمشي بيننا ونحن
ننتجي والله اعلم بما نتناجى فقال عبادة بن الصامت ان طال بكما عمر احدكما او كليكما لتوشكان ان تريا الرجل
من ثبج المسلمين يعني من وسط قرا القران على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فاعاده وابداه واحل حلاله
وحرم حرامه ونزل عند منازله لا يجوز منكم الا كما يجوز راس الحمار الميت قال فبينما نحن كذلك اذ طلع شداد
بن اوس رضي الله عنه وعوف بن مالك فجلسا الينا فقال شداد ان اخوف ما اخاف عليكم ايها الناس
لما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من الشهوة الخفية والشرك فقال عبادة بن الصامت
وابو الدرداء اللهم غفرا اولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ان الشيطان قد يئس ان
يعبد في جزيرة العرب واما الشهوة الخفية فقد عرفناها هي شهوات الدنيا من نسائها وشهواتها
فما هذا الشرك الذي تخوفنا به يا شداد فقال شداد ارايتكم لو رايتم رجلا يصلي لرجل او صام له او تصدق
له فقد اشرك فقال شداد فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى يرائي فقد اشرك
ومن صام يرائي فقد اشرك ومن تصدق يرائي فقد اشرك فقال عوف بن مالك عند ذلك افلا يعمد الله
الى ما ابتغي به وجهه من ذلك العمل كله فيتقبل ما خلص له ويدع ما اشرك به فقال شداد عند ذلك
فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يقول انا خير قسيم لمن اشرك بي من اشرك بي

شيئا فان عمله قليله وكثيره لشريكه الذي اشرك به انا عنه غني طريق اخرى لبعضه قال الامام احمد نا زيد بن الحباب
حدثني عبد الواحد بن زياد نا عبادة بن نسي عن شداد بن اوس رضي الله عنه انه بكى فقيل له ما يبكيك قال
شي سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فابكاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتخوف على امتي
الشرك والشهوة الخفية قلت يا رسول الله اتشرك امتك قال نعم اما انهم لا يعبدون شمسا ولا قمرا ولا حجرا
ولا وثنا ولكن يراون باعمالهم والشهوة الخفية ان يصبح احدهم صائما فتعرض له شهوة من شهواته فيترك
صومه ورواه بن ماجه من حديث الحسن بن ذكوان عن عبادة بن نسي به وعبادة فيه ضعف وفي سماعه
من شداد نظر حديث اخر قال الحافظ ابو بكر البزار نا الحسن بن علي بن جعفر الاحمر نا علي بن ثابت نا
قيس عن ابي حصين عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله يوم القيمة
انا خير شريك فمن اشرك بي احدا فهو له كله وقال الامام احمد نا محمد بن جعفر نا شعبة سمعت العلا يحدث
عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم يرويه عن ربه عز وجل انه قال انا خير الشركا فمن
عمل عملا اشرك فيه غيري فانا منه بري وهو للذي اشرك تفرد به من هذا الوجه حديث اخر قال الامام
احمد نا يونس نا ليث عن يزيد يعني بن الهاد عن عمرو عن محمود بن لبيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر يا رسول الله قال الريا يقول الله
يوم القيمة اذا جزي الناس باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراءون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم
جزا حديث اخر قال الامام احمد نا محمد بن بكر نا عبد الحميد يعني بن جعفر اخبرني ابي عن زياد بن مينا
عن ابي سعد بن ابي فضالة الانصاري وكان من الصحابة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اذا جمع الله الاولين والاخرين ليوم القيمة ليوم لا ريب فيه نادى مناد من كان اشرك في عمل عمله لله احدا
فليطلب ثوابه من عند غير الله فان الله اغنى الشركا عن الشرك واخرجه الترمذي وابن ماجه من حديث
بكر وهو البرساني به حديث اخر قال الامام احمد نا احمد بن عبد الملك نا بكار نا ابي يعني عبد العزيز
بن ابي بكرة عن ابي بكرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع سمع الله به ومن
رايا رايا الله به وقال الامام احمد نا معاوية نا شيبان عن فراس عن عطية عن ابي سعيد الخدري عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال من يرائي يرائي الله به ومن يسمع يسمع الله به حديث اخر قال الامام احمد نا
يحيى بن سعيد عن شعبة حدثني عمرو بن مرة قال سمعت رجلا في بيت ابي عبيدة انه سمع عبد الله بن عمرو
يحدث ابن عمر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سمع الناس بعمله سمع الله به سامع خلقه وصغره
وحقره قال فذرفت عينا عبد الله وقال الحافظ ابو بكر البزار نا محمد بن يحيى الايلي نا الحارث بن غسان
نا ابو عمران الجوني عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرض اعمال بني ادم بين
يدي الله عز وجل يوم القيمة في صحف مختومة مختمة فيقول الله القوا هذا واقبلوا هذا فتقول الملائكة
يا رب والله ما راينا منه الا خيرا فيقول ان عمله كان لغير وجهي ولا اقبل اليوم من العمل الا ما اريد به وجهي
ثم قال الحارث بن غسان روى عنه جماعة وهو بصري ليس به باس قال بن وهب حدثني يزيد بن عياض
عن عبد الرحمن الاعرج عن عبد الله بن قيس الخزاعي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قام رياء وسمعة
لم يزل في مقت الله حتى يجلس وقال ابو يعلى نا محمد بن ابي بكر نا محمد بن دينار عن ابراهيم الهجري عن ابي الاحوص
عن عوف بن مالك عن بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احسن الصلاة حيث يراه الناس
واساها حيث يخلو فتلك استهانة استهان بها ربه عز وجل وقال بن جرير نا ابو عامر نا اسماعيل بن عمرو السكوني
نا هشام بن عمار نا بن عياش نا عمرو بن قيس الكندي انه سمع معاوية بن ابي سفيان تلا هذه الاية فمن كان
يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وقال انها اخر اية نزلت من القران وهذا اثر

مشكل فان هذه الاية هي اخر سورة الكهف والكهف كلها مكية ولعل معاوية اراد انه لم ينزل بعدها ما ينسخها ولا يغير حكمها بل هي مثبتة محكمة فاشتبه ذلك على بعض الرواة فروى بالمعنى ما فهمه والله اعلم وقال الحافظ ابو بكر البزار ثنا محمد بن علي بن الحسين بن شقيق ثنا النضر بن شميل ثنا ابو قرة عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا في ليلة من كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا كان له نور من عدن ابين الى مكة حشوه الملائكة غريب جدا اخر سورة الكهف ولله الحمد

تفسير سورة مريم مكية

وقد روى محمد بن اسحق في السيرة من حديث ام سلمة واحمد بن حنبل عن ابن مسعود في قصة الهجرة الى ارض الحبشة من مكة ان جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه قرا صدر هذه السورة على النجاشي واصحابه

بسم الله الرحمن الرحيم

كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا اذ نادى ربه نداء خفيا قال رب اني وهن العظم مني واشتعل الراس شيبا ولم اكن بدعائك رب شقيا واني خفت الموالي من ورائي وكانت امراتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من ال يعقوب واجعله رب رضيا اما الحروف المقطعة فقد تقدم الكلام عليها في اول سورة البقرة وقوله ذكر رحمة ربك اي هذا ذكر رحمة الله بعبده زكريا وقرا يحيى بن يعمر ذكر رحمة ربك عبده زكريا وزكريا يمد ويقصر قراءتان مشهورتان وكان نبيا عظيما من انبياء بني اسرائيل وفي صحيح البخاري انه كان نجارا اي انه كان ياكل من عمل يده في النجارة وقوله اذ نادى ربه نداء خفيا قال بعض المفسرين انما اخفى دعاءه لئلا ينسب في طلب الولد الى الرعونة لكبره حكاه الماوردي وقال اخرون انما اخفاه لانه احب الى الله كما قال قتادة في هذه الاية اذ نادى ربه نداء خفيا ان الله يعلم القلب التقي ويسمع الصوت الخفي وقال بعض السلف قام من الليل عليه السلام وقد نام اصحابه فجعل يهتف بربه يقول خفية يا رب يا رب يا رب فقال الله لبيك لبيك لبيك قال رب اني وهن العظم مني اي ضعفت وخارت القوى واشتعل الراس شيبا اي اضطرم المشيب في السواد كما قال ابن دريد في مقصورته اما ترى راسي حاكى لونه طرة صبح تحت اذيال الدجى واشتعل المبيض في مسوده مثل اشتعال النار في جمر الغضى والمراد من هذا الاخبار عن الضعف والكبر ودلائله الظاهرة والباطنة وقوله ولم اكن بدعائك رب شقيا اي ولم اعهد منك الا الاجابة في الدعاء ولم تردني قط فيما سالتك وقوله واني خفت الموالي من ورائي قرا الاكثرون بنصب الياء من الموالي على انه مفعول وعن الكسائي انه سكن الياء كما قال الشاعر كان ايديهن في القاع القرق ايدي جوار يتعاطين الورق وقال الاخر فتى لو يباري الشمس الفت قناعها او القمر الساري لالقى المقالدا ومنه قول ابي تمام بن حبيب بن اوس تغاير الشعر فيه اذ سهرت له حتى ظننت قوافيه ستقتتل وقال مجاهد وقتادة والسدي اراد بالموالي العصبة وقال ابو صالح الكلالة وروي عن امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه انه كان يقرؤها واني خفت الموالي من ورائي بتشديد الياء بمعنى قلت عصباتي من بعدي وعلى القراءة الاولى وجه خوفه انه خشي ان يتصرفوا بعده في الناس تصرفا سيئا فسال الله ولدا يكون نبيا من بعده ليسوسهم بنبوته وما يوحى اليه فاجيب في ذلك لا انه خشي من وراثتهم له ماله فان النبي اعظم منزلة واجل قدرا من ان يشفق على ماله الى ما هذا حده ان يانف من وراثة عصباته له ويسال ان يكون له ولد فيحوز ميراثه دونهم هذا وجه الثاني انه لم يذكر انه كان ذا مال بل كان نجارا ياكل من كسب يديه ومثل هذا لا يجمع مالا ولا سيما الانبياء عليهم الصلاة والسلام فانهم كانوا ازهد شيء في الدنيا الثالث انه قد ثبت في الصحيحين من غير وجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا فهو صدقة وفي رواية عند الترمذي باسناد صحيح نحن معاشر الانبياء لا نورث وعلى هذا فتعين حمل قوله فهب لي من لدنك

وليا

وليا يرثني على ميراث النبوة ولهذا قال ويرث من ال يعقوب كما قال تعالى وورث سليمان داود اي في النبوة اذ لو كان في المال لما خصه من بين اخوته بذلك ولما كان في الاخبار بذلك كبير فائدة اذ من المعلوم المستقر في جميع الشرائع والملل ان الولد يرث اباه فلولا الخصوصية لما اخبر بها وكل هذا يقرره ويثبته ما صح في الحديث نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركنا فهو صدقة قال مجاهد في قوله يرثني ويرث من ال يعقوب كان وراثته علما وكان زكريا من ذرية يعقوب وقال هشيم انا اسماعيل بن ابي خالد عن ابي صالح في قوله يرثني ويرث من ال يعقوب قال يكون نبيا كما كانت اباؤه انبياء وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن الحسن يرث نبوته وعلمه وقال السدي يرث نبوتي ونبوة ال يعقوب وعن مالك عن زيد بن اسلم ويرث من ال يعقوب قال نبوتهم وقال جابر بن نوح ويزيد بن هارون كلاهما عن اسماعيل بن ابي خالد عن ابي صالح في قوله يرثني يرث من ال يعقوب قال يرث مالي ويرث من ال يعقوب النبوة وهذا اختيار ابن جرير في تفسيره وقال عبد الرزاق انا معمر عن قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يرحم الله زكريا وما كان عليه من ورثته ويرحم الله لوطا ان كان لياوي الى ركن شديد وقال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا جابر بن نوح عن مبارك هو ابن فضالة عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي زكريا ما كان عليه من ورثته قال حين يقول وهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من ال يعقوب وهذه مرسلات لا تعارض الصحاح والله اعلم وقوله واجعله رب رضيا اي مرضيا عندك وعند خلقك تحبه وتحببه الى خلقك في دينه وخلقه يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا هذا الكلام يتضمن محذوفا وهو انه اجيب الى ما سال في دعائه فقيل يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى كما قال تعالى هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين وقوله لم نجعل له من قبل سميا قال قتادة وابن جريج وابن زيد اي لم يسم احد قبله بهذا الاسم واختاره ابن جرير رحمه الله وقال مجاهد لم نجعل له من قبل سميا اي شبيها وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس اي لم تلد العواقر قبله مثله وهذا دليل على ان زكريا عليه السلام كان لا يولد له وكذلك امراته كانت عاقرا من اول عمرها بخلاف ابراهيم وسارة عليهما السلام فانهما انما تعجبا من البشارة باسحق على كبرهما لا لعقرها ولهذا قال ابشرتموني على ان مسني الكبر فبم تبشرون مع انه قد كان ولد له قبله اسماعيل بثلاث عشرة سنة وقالت امراته يا ويلتا االد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا لشيء عجيب قالوا اتعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد قال رب انى يكون لي غلام وكانت امراتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا قال كذلك قال ربك هو علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا هذا تعجب من زكريا عليه السلام حين اجيب الى ما سال وبشر بالولد ففرح فرحا شديدا وسال عن كيفية ما يولد له والوجه الذي ياتيه منه الولد لان امراته عاقر لا تلد من اول عمرها مع كبرها ومع انه قد كبر وعتا اي عسا عظمه ونحل ولم يبق فيه لقاح ولا جماع تقول العرب للعود اذا يبس عتا يعتو عتيا وعتوا وعسا يعسو عسوا وعسيا وقال مجاهد عتيا يعني نحول العظم وقال ابن عباس وغيره عتيا يعني الكبر والظاهر انه اخص من الكبر وقال ابن جرير ثنا يعقوب ثنا هشيم انا حصين عن عكرمة عن ابن عباس قال لقد علمت السنة كلها غير اني لا ادري اكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا في الظهر والعصر ام لا ولا ادري كيف كان يقرا هذا الحرف وقد بلغت من الكبر عتيا او عسيا ورواه الامام احمد عن سريج بن النعمان وابو داود عن زياد بن ايوب كلاهما عن هشيم به قال اي الملك مجيبا لزكريا عما استعجب منه لذلك قال ربك هو علي هين اي ايجاد الولد منك ومن زوجتك هذه لا من غيرها هين اي يسير سهل على الله ثم ذكر له ما هو اعجب منه مما سال عنه فقال وقد

خلقتك من قبل ولم تك شيئا كما قال تعالى هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا **قال رب**
اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا فخرج على قومه من المحراب
فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا يقول تعالى مخبرا عن زكريا عليه السلام أنه قال رب اجعل لي آية
أي علامة ودليلا على وجود ما وعدتني لتستقر نفسي ويطمئن قلبي بما وعدتني كما قال إبراهيم عليه السلام
رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي الآية قال آيتك أي علامتك أن لا تكلم
الناس ثلاث ليال سويا أي أن تحبس لسانك عن الكلام ثلاث ليال وأنت صحيح سوي من غير مرض ولا علة
قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة ووهب والسدي وقتادة وغير واحد اعتقل لسانه من غير مرض وقال عبد
الرحمن بن زيد بن أسلم كان يقرأ ويسبح ولا يستطيع أن يكلم قومه إلا إشارة وقال العوفي عن ابن عباس
ثلاث ليال سويا أي متتابعات والقول الأول عنه وعن الجمهور أصح كما قال تعالى في آل عمران قال رب اجعل
لي آية قال آيتك أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والإبكار وقال مالك
عن زيد بن أسلم ثلاث ليال سويا من غير خرس وهذا دليل على أنه لم يكن يكلم الناس في هذه الليالي الثلاث وأيامها
إلا رمزا أي إشارة ولهذا قال في هذه الآية الكريمة فخرج على قومه من المحراب أي الذي بشر فيه بالولد فأوحى
إليهم أي أشار إشارة خفية سريعة أن سبحوا بكرة وعشيا أي موافقة له فيما أمر به في هذه الأيام الثلاثة
زيادة على أعماله شكرا لله على ما أولاه قال مجاهد فأوحى إليهم أي أشار وبه قال وهب وقتادة وقال
مجاهد في رواية عنه فأوحى إليهم أي كتب لهم في الأرض وكذا قال السدي **يا يحيى خذ الكتاب بقوة**
وآتيناه الحكم صبيا وحنانا من لدنا وزكاة وكان تقيا وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا
وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا وهذا أيضا تضمن محذوفا تقديره
أنه وجد هذا الغلام المبشر به وهو يحيى عليه السلام وأن الله علمه الكتاب وهو التوراة التي كانوا
يتدارسونها بينهم ويحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار وقد كان
سنه إذ ذاك صغيرا فلهذا نوه بذكره وبما أنعم عليه وعلى والديه فقال يا يحيى خذ الكتاب أي تعلم
الكتاب بقوة أي بجد وحرص واجتهاد وآتيناه الحكم صبيا أي الفهم والعلم والجد والعزم والإقبال
على الخير والإكباب عليه والاجتهاد فيه وهو صغير حدث قال عبد الله بن المبارك قال معمر قال الصبيان
ليحيى بن زكريا اذهب بنا نلعب فقال ما للعب خلقنا قال فلهذا أنزل الله وآتيناه الحكم صبيا
وقوله وحنانا من لدنا قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وحنانا من لدنا يقول ورحمة من عندنا وكذا قال
عكرمة وقتادة والضحاك وزاد لا يقدر عليها غيرنا وزاد قتادة رحم بها زكريا وقال مجاهد وحنانا من
لدنا وتعطفا من ربه عليه وقال عكرمة وحنانا من لدنا قال تعطفا من لدنا وقال ابن جريج أخبرني عمرو بن
دينار أنه سمع عكرمة عن ابن عباس قال لا والله لا أدري ما حنانا وقال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا جرير عن منصور
سألت سعيد بن جبير عن قوله وحنانا من لدنا فقال سألت عنها ابن عباس فلم يجد فيها شيئا والظاهر من
هذا السياق أن وحنانا معطوف على قوله وآتيناه الحكم صبيا وآتيناه الحكم وحنانا وزكاة أي وجعلناه
ذا حنان وزكاة فالحنان هو المحبة في شفقة وميل كما تقول العرب حنت الناقة على ولدها وحنت المرأة
على زوجها ومنه سميت المرأة حنة من الحنة وحن الرجل إلى وطنه ومنه التعطف والرحمة كما قال الشاعر
تعطف علي هداك المليك فإن لكل مقام مقالا وفي المسند للإمام أحمد عن أنس رضي الله عنه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يبقى رجل في النار ينادي ألف سنة يا حنان يا منان وقد يثنى ومنهم من يجعل
ما ورد من ذلك لغة بذاتها كما قال طرفة أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا حنانيك بعض الشر أهون من بعض
وقوله وزكاة معطوف على وحنانا فالزكاة الطهارة من الدنس والآثام والذنوب وقال قتادة الزكاة

العمل

العمل الصالح وقال الضحاك وابن جريج العمل الصالح الزكي وقال العوفي عن ابن عباس وزكاة وكان تقيا طهر فلم يعمل
بذنب وقوله وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا لما ذكر تعالى طاعته لربه وأنه خلقه ذا رحمة وزكاة وتقى
عطف بذكر طاعته لوالديه وبره بهما ومجانبته عقوقهما قولا وفعلا أمرا ونهيا ولهذا قال ولم يكن جبارا
عصيا ثم قال بعد هذه الأوصاف الجميلة جزاء له على ذلك وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم
يبعث حيا أي له الأمان في هذه الثلاثة الأحوال وقال سفيان بن عيينة أوحش ما يكون الخلق في ثلاثة
مواطن يوم يولد فيرى نفسه خارجا مما كان فيه ويوم يموت فيرى قوما لم يكن عاينهم ويوم يبعث فيرى نفسه
في محشر عظيم قال فأكرم الله فيها يحيى بن زكريا فخصه بالسلام عليه فقال وسلام عليه يوم ولد ويوم
يموت ويوم يبعث حيا رواه ابن جرير عن أحمد بن منصور المروزي عن صدقة بن الفضل عنه وقال
عبد الرزاق أنا معمر عن قتادة في قوله جبارا عصيا قال كان ابن المسيب يذكر قال قال النبي صلى الله عليه
وسلم ما من أحد يلقى الله يوم القيمة إلا ذا ذنب إلا يحيى بن زكريا قال قتادة ما أذنب ولا هم بامرأة مرسل
وقال محمد بن إسحق عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب حدثني ابن العاص أنه سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنه قال كل بني آدم يأتي يوم القيمة وله ذنب إلا ما كان من يحيى بن زكريا ابن إسحق هذا
مدلس وقد عنعن هذا الحديث فالله أعلم وقال الإمام أحمد ثنا عفان ثنا حماد أنا علي بن زيد عن يوسف
بن مهران عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من أحد من ولد آدم إلا وقد أخطأ أو هم
بخطيئة ليس يحيى بن زكريا وما ينبغي لأحد أن يقول أنا خير من يونس بن متى وهذا أيضا ضعيف لأن علي
بن زيد بن جدعان له منكرات كثيرة والله أعلم وقال سعيد بن أبي عروبة عن قتادة أن الحسن قال
إن يحيى وعيسى عليهما السلام التقيا فقال له عيسى استغفر لي أنت خير مني فقال الآخر استغفر لي أنت خير
مني فقال له عيسى أنت خير مني سلمت على نفسي وسلم الله عليك فعرف والله فضلها **واذكر في الكتاب**
مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا إليها روحنا
فتمثل لها بشرا سويا قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا قال إنما أنا رسول ربك
لأهب لك غلاما زكيا قالت أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغيا قال كذلك
قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا لما ذكر تعالى
قصة زكريا عليه السلام وأنه أوجد منه في حال كبره وعقم زوجته ولدا زكيا طاهرا مباركا عطف بذكر
قصة مريم في إيجاده ولدها عيسى عليهما السلام منها من غير أب فإن بين القصتين مناسبة ومشابهة
ولهذا ذكرهما في آل عمران وههنا وفي سورة الأنبياء يقرن بين القصتين لتقارب ما بينهما في المعنى
ليدل عباده على قدرته وعظمة سلطانه وأنه على ما يشاء قادر فقال واذكر في الكتاب مريم وهي
مريم بنت عمران من سلالة داود عليه السلام وكانت من بيت طاهر طيب في بني إسرائيل وقد ذكر الله
تعالى قصة ولادة أمها لها في آل عمران وأنها نذرتها محررة أي تخدم بيت المقدس وكانوا يتقربون
بذلك فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا ونشأت في بني إسرائيل نشأة عظيمة فكانت
إحدى العابدات الناسكات المشهورات بالعبادة العظيمة والتبتل والدؤوب وكانت في كفالة
زوج أختها وقيل خالتها زكريا نبي بني إسرائيل إذ ذاك وعظيمهم الذي يرجعون إليه في دينهم ورأى
لها زكريا من الكرامات الهائلة ما بهره كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك
هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب فذكر أنه كان يجد عندها ثمرة الشتاء في
الصيف وثمرة الصيف في الشتاء كما تقدم في آل عمران فلما أراد الله تعالى وله الحكمة والحجة البالغة أن
يوجد منها عبده ورسوله عيسى عليه السلام أحد الرسل أولي العزم الخمسة العظام انتبذت من أهلها

مكانا شرقيا اي اعتزلتهم وتنحت عنهم وذهبت الى شرقي المسجد المقدس قال السدي لحيض اصابها وقيل لغير ذلك
قال ابو كدينة عن قابوس بن ابي ظبيان عن ابيه عن ابن عباس قال ان اهل الكتاب كتب عليهم الصلاة الى البيت
والحج اليه وما صرفهم عنه الا قيل ربك فانتبذت من اهلها مكانا شرقيا قال خرجت مريم مكانا شرقيا فصلوا
قبل مطلع الشمس رواه ابن ابي حاتم وابن جرير وقال ابن جرير ايضا ثنا اسحق بن شاهين ثنا خالد بن عبد الله
عن داود عن عامر عن ابن عباس قال اني لاعلم خلق الله لاي شي اتخذت النصارى المشرق قبلة لقول الله
تعالى فانتبذت من اهلها مكانا شرقيا واتخذوا ميلاد عيسى قبلة وقال قتادة مكانا شرقيا شاسعا
متنحيا وقال محمد بن اسحق ذهبت بقلتها تستقي من الما وقال نوف البكالي اتخذت لها منزلا تتعبد فيه
فالله اعلم وقوله فاتخذت من دونهم حجابا اي استترت منهم وتوارت فارسل الله تعالى اليها جبريل عليه
السلام فتمثل لها بشرا سويا اي على صورة انسان تام كامل قال مجاهد والضحاك وقتادة وابن جريج ووهب
بن منبه والسدي في فارسلنا اليها روحنا يعني جبريل عليه السلام وهذا الذي قالوه هو ظاهر القران
فانه تعالى قد قال في الاية الاخرى نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين وقال ابو
جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي بن كعب قال ان روح عيسى عليه السلام من جملة
الارواح التي اخذ عليها العهد في زمان ادم وهو الذي تمثل لها بشرا سويا اي روح عيسى فحملت الذي
خاطبها وحل فيها وهذا في غاية الغرابة والنكارة وكانه اسرائيلي قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت
تقيا اي لما تبدا لها الملك في صورة بشر وهي في مكان منفرد وبينها وبين قومها حجاب خافته وظنت
انه يريدها على نفسها فقالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا اي ان كنت تخاف الله تذكير له بالله
وهذا هو المشروع في الدفع ان يكون بالاسهل فالاسهل فخوفته اولا بالله عز وجل قال ابن جرير حدثني
ابو كريب ثنا ابو بكر عن عاصم قال قال ابو وايل وذكر قصة مريم فقال قد علمت ان التقي ذو نهية
حين قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قال انما انا رسول ربك اي فقال لها الملك مجيبا لها
ومزيلا ما حصل عندها من الخوف على نفسها لست مما تظنين ولكني رسول ربك اي بعثني الله اليك
ويقال انها لما ذكرت الرحمن انتفض جبريل فرقا وعاد الى هيئته وقال انما انا رسول ربك ليهب
لك غلاما زكيا وكلا القرائتين له وجه حسن ومعنى صحيح وكل يستلزم الاخرى قالت انى يكون لي غلام
اي فتعجبت مريم من هذا وقالت كيف يكون لي غلام اي على اي صفة يوجد هذا الغلام مني ولست
بذات زوج ولا يتصور مني الفجور ولهذا قالت ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا والبغي هي الزانية
ولهذا جا في الحديث نهى عن مهر البغي قال كذلك قال ربك هو علي هين اي فقال لها الملك مجيبا لها
عما سالت ان الله قد قال انه سيوجد منك غلاما وان لم يكن لك بعل ولا توجد منك فاحشة فانه على
ما يشا قادر ولهذا قال ولنجعله اية للناس اي دلالة وعلامة للناس على قدرة بارئهم وخالقهم
الذي نوع في خلقهم فخلق اباهم ادم من غير ذكر ولا انثى وخلق حوى من ذكر بلا انثى وخلق بقية الذرية
من ذكر وانثى الا عيسى فانه اوجده من انثى بلا ذكر فتمت القسمة الرباعية الدالة على كمال قدرته وعظيم
سلطانه فلا اله غيره ولا رب سواه وقوله ورحمة منا اي ونجعل هذا الغلام رحمة من الله نبيا من
الانبيا يدعوا الى عبادة الله تعالى وتوحيده كما قال تعالى في الاية الاخرى اذ قالت الملايكة يا مريم
ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها في الدنيا والاخرة ومن المقربين ويكلم
الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين اي يدعوا الى عبادة الله ربه في مهده وكهولته قال ابن ابي حاتم
ثنا ابي ثنا عبد الرحمن بن ابراهيم دحيم ثنا مروان ثنا العلا بن الحارث الكوفي عن مجاهد قال قالت مريم
عليها السلام كنت اذا خلوت حدثني عيسى وكلمني وهو في بطني واذا كنت مع الناس سبح في بطني وكبر

وقوله

وقوله وكان امرا مقضيا يحتمل ان هذا من تمام كلام جبريل لمريم يخبرها ان هذا امر مقدر في علم الله تعالى
وقدرته ومشيته ويحتمل ان يكون من خبر الله تعالى لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم وانه كنى بهذا عن النفخ
في فرجها كما قال تعالى ومريم ابنت عمران التي احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وقال والتي احصنت
فرجها فنفخنا فيها من روحنا قال محمد بن اسحق وكان امرا مقضيا اي ان الله قد عزم على هذا فليس منه
بد واختار هذا ابن جرير في تفسيره ولم يحك غيره والله اعلم **فحملته فانتبذت به مكانا قصيا**
فاجاها المخاض الى جذع النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا يقول
تعالى مخبرا عن مريم انها لما قال لها جبريل عن الله تعالى ما قال انها استسلمت لقضا الله عز وجل فذكر
غير واحد من علما السلف ان الملك هو جبريل عليه السلام عند ذلك نفخ في جيب درعها فنزلت النفخة حتى
ولجت في الفرج فحملت بالولد باذن الله تعالى فلما حملت به ضاقت ذرعا به ولم تدر ماذا تقول للناس
فانها تعلم ان الناس لا يصدقونها فيما تخبرهم به غير انها افشت وذكرت امرها لاختها امراة زكريا وذلك ان زكريا
عليه السلام كان قد سال الله الولد فاجيب الى ذلك فحملت امراته فدخلت عليها مريم فقامت اليها فاعتنقتها
وقالت اشعرت يا مريم اني حبلى فقالت لها مريم وهل علمت ايضا اني حبلى وذكرت لها شانها وما كان من خبرها
وكانوا بيت ايمان وتصديق ثم كانت امراة زكريا بعد ذلك اذا واجهت مريم تجد الذي في جوفها يسجد
للذي في بطن مريم اي يعظمه ويخضع له فان السجود كان في ملتهم عند السلام مشروعا كما سجد ليوسف اباه
واخوته وكما امر الله الملايكة ان تسجد لادم عليه السلام ولكن حرم في ملتنا هذه تكميلا لتعظيم جلال
الرب تعالى قال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا قرى على الحارث بن مسكين وانا اسمع قال انا عبد الرحمن بن القاسم
قال قال مالك رحمه الله بلغني ان عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا ابنا خالة وكان حملهما جميعا معا فبلغني ان ام
يحيى قالت لمريم اني ارى ان ما في بطني يسجد لما في بطنك قال مالك ارى ذلك لتفضيل عيسى عليه السلام
لان الله جعله يحيي الموتى ويبري الاكمه والابرص ثم اختلف المفسرون في مدة حمل عيسى عليه السلام فالمشهور
عن الجمهور انها حملت به تسعة اشهر وقال عكرمة ثمانية اشهر قال ولهذا لا يعيش ولد لثمانية اشهر وقال
ابن جريج اخبرني المغيرة عن عتبة بن عبد الله الثقفي سمع ابن عباس وسيل عن حبل مريم قال لم يكن الا ان حملت
فوضعت وهذا غريب وكانه اخذه من ظاهر قوله فحملته فانتبذت به مكانا قصيا فاجاها المخاض الى
جذع النخلة فالفا وان كانت للتعقيب لكن تعقيب كل شي بحسبه كما قال تعالى ولقد خلقنا الانسان من
سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا
المضغة عظاما فهذه الفا للتعقيب بحسبها وقد ثبت في الصحيحين ان بين كل صفتين اربعين يوما وقال
تعالى ان الله انزل من السما ما فتصبح الارض مخضرة فالمشهور الظاهر والله على كل شي قدير انها حملت به
كما تحمل النسا باولادهن ولهذا لما ظهرت مخايل الحمل عليها وكان معها في المسجد رجل صالح من قراباتها يخدم معها
البيت المقدس يقال له يوسف النجار فلما راى ثقل بطنها وكبره انكر ذلك من امرها ثم صرفه ما يعلم من برائتها
ونزاهتها ودينها وعبادتها ثم تامل ما هي فيه فجعل امرها يجوس في فكره لا يستطيع صرفه عن نفسه فحمل
نفسه على ان عرض لها في القول فقال يا مريم اني سايلك عن امر فلا تعجلي علي قالت وما هو قال هل يكون
قط شجر من غير حب وهل يكون زرع من غير بذر وهل يكون ولد من غير اب فقالت نعم وفهمت ما اشار اليه
اما قولك هل يكون شجر من غير حب وزرع من غير بذر فان الله خلق الشجر والزرع اول ما خلقهما من غير
حب ولا بذر وهل خلق يكون من غير اب فان الله قد خلق ادم من غير اب ولا ام فصدقها وسلم لها حالها
ولما استشعرت مريم من قومها اتهامها بالريبة انتبذت منهم مكانا قصيا اي قاصيا منهم بعيدا عنهم
ليلا يروها ولا يروها قال محمد بن اسحق فلما حملت به وملات قلتها ورجعت استمسك عنها الدم واصابها ما يصيب

الكامل على الولد من الوصب والتوحم وتغير اللون حتى فطر لسانها فما دخل على اهل بيت ما دخل على ال زكريا وشاع
الحديث في بني اسرايل فقالوا انما صاحبها يوسف ولم يكن معها في الكنيسة غيره وتوارت من الناس واتخذت من
دونهم حجابا فلا يراها احد ولا تراه وقوله فاجاها المخاض الى جذع النخلة وهي نخلة في المكان الذي تنحت
اليه وقد اختلفوا فيه فقال السدي كان شرقي محرابها الذي تصلي فيه من بيت المقدس وقال وهب بن منبه
ذهبت هاربة فلما كانت بين الشام وبلاد مصر ضربها الطلق وفي رواية عن وهب كان ذلك على ثمانية
اميال من بيت المقدس في قرية هناك يقال لها بيت لحم قلت وقد تقدم في احاديث الاسرا من رواية النساي
عن انس رضي الله عنه والبيهقي عن شداد بن اوس رضي الله عنه ان ذلك ببيت لحم فالله اعلم وهذا هو المشهور
الذي تلقاه الناس بعضهم عن بعض ولا تشك فيه النصارى انه ببيت لحم وتلقاه الناس وقد ورد به الحديث
ان صح وقوله تعالى اخبارا عنها قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا فيه دليل على جواز تمني الموت
عند الفتنة فانها عرفت انها ستبتلى وتمتحن بهذا المولود الذي لا يحمل الناس امرها فيه على السداد ولا يصدقونها
في خبرها وبعدما كانت عندهم عابدة ناسكة تصبح عندهم فيما يظنون عاهرة زانية فقالت يا ليتني مت قبل
هذا اي قبل هذا الحال وكنت نسيا منسيا اي لم اخلق ولم اك شيا قاله بن عباس وقال السدي قالت وهي
تطلق من الحبل استحيا من الناس يا ليتني مت قبل هذا الكرب الذي انا فيه والحزن بولادتي المولود من غير
بعل وكنت نسيا منسيا نسي فترك طلبه كخرق الحيض التي اذا القيت وطرحت لم تطلب ولم تذكر كذلك قال
كل شي نسي وترك فهو نسي وقال قتادة وكنت نسيا منسيا اي شيا لا يعرف ولا يذكر ولا يدرى من انا وقال
الربيع بن انس وكنت نسيا منسيا وهو السقط وقال بن زيد لم اكن شيا قط وقد قدمنا الاحاديث
الدالة على النهي عن تمني الموت الا عند الفتنة عند قوله توفني مسلما والحقني بالصالحين **فناداها من تحتها
ان لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلي
واشربي وقري عينا فاما ترين من البشر احدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا**
قرا بعضهم من تحتها بمعنى الذي تحتها وقرا الاخرون من تحتها على انه حرف جر واختلف المفسرون في المراد بذلك من
هو فقال العوفي وغيره عن بن عباس فناداها من تحتها جبريل ولم يتكلم عيسى حتى اتت به قومها وكذا قال
سعيد بن جبير والضحاك وعمرو بن ميمون والسدي وقتادة انه الملك جبريل عليه الصلاة والسلام
اي ناداها من اسفل الوادي وقال مجاهد فناداها من تحتها قال عيسى بن مريم وكذا قال عبد الرزاق عن
معمر عن قتادة قال قال الحسن هو ابنها وهو احدى الروايتين عن سعيد بن جبير انه ابنها قال اولم تسمع
الله يقول فاشارت اليه واختاره بن زيد وابن جرير في تفسيره وقوله ان لا تحزني اي ناداها
قايلا لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا قال الجدول وكذا قال علي بن ابي طلحة عن بن عباس السري النهر
وبه قال عمرو بن ميمون نهر تشرب منه وقال مجاهد هو النهر بالسريانية وقال سعيد بن جبير السري
النهر الصغير بالنبطية وقال الضحاك هو النهر الصغير بالسريانية وقال ابراهيم النخعي هو النهر الصغير
وقال قتادة هو الجدول بلغة اهل الحجاز وقال وهب بن منبه السري هو ربيع الما وقال السدي هو
النهر واختار هذا القول بن جرير وقد ورد في ذلك حديث مرفوع فقال الطبراني ثنا ابو شعيب الحراني
ثنا يحيى بن عبد الله البابلتي ثنا ايوب بن نهيك سمعت عكرمة مولى بن عباس يقول سمعت بن عباس يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان السري الذي قال الله لمريم قد جعل ربك تحتك سريا
نهر اخرجه الله لتشرب منه وهذا حديث غريب جدا من هذا الوجه وايوب بن نهيك هذا هو الحلبي قال
فيه ابو حاتم الرازي ضعيف وقال ابو زرعة منكر الحديث وقال ابو الفتح الازدي متروك الحديث وقال
اخرون المراد بالسري عيسى عليه السلام وبه قال الحسن والربيع بن انس ومحمد بن عباد بن جعفر وهو احدى

الروايتين

جواز تمني الموت عند الفتنة

الروايتين عن قتادة وقول عبد الرحمن بن زيد بن اسلم والقول الاول اظهر ولهذا قال بعده وهزي اليك
بجذع النخلة اي وخذي اليك بجذع النخلة قيل كانت يابسة قاله بن عباس وقيل مثمرة قال مجاهد كانت
عجوة وقال الثوري عن ابي الاسود نقيع الاعمى كانت صرفانة والظاهر انها كانت شجرة ولكن لم يكن اوان ثمرها
قاله وهب بن منبه ولهذا امتن عليها بذلك ان جعل عندها طعاما وشرابا فقال تساقط عليك رطبا
جنيا فكلي واشربي وقري عينا اي طيبي نفسا ولهذا قال عمرو بن ميمون ما من شي خير للنفسا من التمر والرطب
ثم تلا هذه الاية الكريمة وقال بن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا شيبان ثنا مسرور بن سعيد التميمي
ثنا عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعي عن عروة بن رويم عن علي بن ابي طالب قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من الطين الذي خلق منه ادم عليه السلام وليس من الشجر شي
يلقح غيرها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطعموا نساكم الولد الرطب فان لم يكن رطب فتمر
وليس من الشجر شجرة اكرم على الله من شجرة نزلت تحتها مريم بنت عمران هذا حديث منكر جدا ورواه ابو يعلى
عن شيبان به وقرا بعضهم قوله تساقط بتشديد السين واخرون بتخفيفها وقرا ابو نهيك تسقط عليك
رطبا جنيا وروى ابو اسحق عن البرا انه قراها تساقط اي الجذع والكل متقارب وقوله فاما ترين من
البشر احدا اي مهما رايت من احد فقولي اني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا المراد بهذا القول
الاشارة اليه بذلك لان المراد به القول اللفظي ليلا ينافي فلن اكلم اليوم انسيا قال انس بن مالك في
قوله اني نذرت للرحمن صوما اي صمتا وكذا قال بن عباس والضحاك وفي رواية عن انس صوما وصمتا
وكذا قال قتادة وغيرهما والمراد انهم كانوا اذا صاموا في شريعتهم يحرم عليهم الطعام والكلام نص على
ذلك السدي وقتادة وعبد الرحمن بن زيد قال بن عن حارثة قال كنت عند بن مسعود فجا رجلان
فسلم احدهما ولم يسلم الاخر فقال ما شانك قال اصحابه حلف ان لا يكلم الناس اليوم فقال عبد الله بن
مسعود كلم الناس وسلم عليهم فانما تلك امراة علمت ان احدا لا يصدقها انها حملت من غير زوج يعني بذلك
مريم عليها السلام ليكون عذرا لها اذا سيلت رواه بن ابي حاتم وابن جرير رحمهما الله وقال عبد الرحمن
بن زيد لما قال عيسى لمريم لا تحزني قالت وكيف لا احزن وانت معي لا ذات زوج ولا مملوكة اي شي عذري
عند الناس يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا قال لها عيسى انا اكفيك الكلام فاما ترين من البشر
احدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا قال هذا كله من كلام عيسى لامه وكذا قال وهب
**فاتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جيت شيا فريا يا اخت هرون ما كان ابوك امرا سوء
وما كانت امك بغيا فاشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا قال اني عبد الله
اتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما كنت واوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت
حيا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم
ابعث حيا** يقول تعالى مخبرا عن مريم حين امرت ان تصوم يومها ذلك وان لا تكلم احدا من البشر فانها
ستكفى امرها ويقام بحجتها فسلمت لامر الله عز وجل واستسلمت لقضايه واخذت ولدها فاتت به قومها
تحمله فلما راوها كذلك اعظموا امرها واستنكروه جدا وقالوا يا مريم لقد جيت شيا فريا اي امرا عظيما
قاله مجاهد وقتادة والسدي وغير واحد وقال بن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عبد الله بن ابي زياد ثنا سيار ثنا جعفر
بن ابي سليمان ثنا ابو عمران الجوني عن نوف البكالي قال وخرج قومها في طلبها وكانت من اهل بيت نبوة وشرف
فلم يحسوا منها شيا فراوا راعي بقر فقالوا ارايت فتاة كذا وكذا بعينها قال لا ولكن رايت الليلة من بقري ما لم
اره منها قط قالوا وما رايت قال رايتها سجدا نحو هذا الوادي قال عبد الله بن زياد واحفظ عن سيار انه
قال رايت نورا ساطعا فتوجهوا حيث قال لهم فاستقبلتهم مريم فلما راتهم قعدت وحملت ابنها في حجرها

فجاوا حتى قاموا عليها وقالوا يامريم لقد جيت شيا فريا اي امرا عظيما يا اخت هرون اي يا شبيهة هرون في العبادة
ماكان ابوك امرى سوء وماكانت امك بغيا اي انت من بيت طيب طاهر معروف بالصلاح والعبادة والزهادة
فكيف صدر هذا منك قال على بن ابى طلحة والسدي قيل لها اخت هرون اي اخى موسى وكانت من قبيلته
كما يقال للتميمي يا اخا تميم وللمضري يا اخا مضر وقيل نسبت الى رجل صالح كان فيهم اسمه هارون فكانت تقاس
به فى العبادة والزهادة وحكى بن جرير عن بعضهم انهم شبهوها برجل فاجر كان فيهم يقال له هارون
ورواه بن ابى حاتم عن سعيد بن جبير واغرب من هذا كله ما رواه بن ابى حاتم ثنا على بن الحسين الهجانى
ثنا بن مريم ثنا المفضل بن فضالة حدثنى ابو صخر عن القرظى فى قول الله عز وجل يا اخت هارون قال هى اخت
هرون لابيه وامه وهى اخت موسى اخى هارون التى قصت اثر موسى فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون وهذا
القول خطا محض فان الله تعالى قد ذكر فى كتابه انه قفا بعيسى بعد الرسل فدل على انه اخر الانبيا بعثا وليس
بعده الا محمد صلوات الله وسلامه عليه ولهذا ثبت فى الصحيح عند البخارى عن ابى هريرة رضى الله عنه
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان اولى الناس بابن مريم لانا انه ليس بينى وبينه نبى ولو كان
الامر كما زعم محمد بن كعب القرظى لم يكن متاخرا عن الرسل سوى محمد ولكان قبل سليمان وداود فان الله
قد ذكر ان داود بعد موسى عليهما السلام فى قوله تعالى الم تر الى الملا من بنى اسرايل من بعد موسى اذ قالوا
لنبى لهم ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله فذكر القصة الى ان قال وقتل داود جالوت الاية والذي
حمل القرظى على هذه المقالة ما فى التورية بعد خروج موسى وبنى اسرايل من البحر واغراق فرعون وقومه
قال وكانت مريم بنت عمران اخت موسى وهرون النبية تضرب بالدف هى والنسا معها يسبحن الله
ويشكرنه على ما انعم به على بنى اسرايل فاعتقد القرظى ان هذه هى ام عيسى وهى هفوة وغلطة شديدة
بل هى باسم هذه وقد كانوا يسمون باسما انبيايهم وصالحيهم قال الامام احمد ثنا عبد الله بن ادريس
سمعت ابى يذكر عن سماك عن علقمة بن وايل عن المغيرة بن شعبة قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى نجران فقالوا ارايت ما يقولون يا اخت هرون وموسى قبل عيسى بكذا وكذا قال فرجعت فذكرت ذلك
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الا اخبرتهم انهم كانوا يتسمون بالانبيا والصالحين قبلهم انفرد
باخراجه مسلم والترمذي والنساي من حديث عبد الله بن ادريس عن ابيه عن سماك به وقال الترمذي
حسن صحيح غريب لا نعرفه الا من حديث بن ادريس وقال بن جرير حدثنى يعقوب ثنا بن علية عن سعيد
بن ابى صدقة عن محمد بن سيرين قال نبيت ان كعبا قال ان قوله يا اخت هرون ليس بهرون اخى
موسى قال فقالت له عايشة كذبت قال يا ام المومنين ان كان النبى صلى الله عليه وسلم قاله فهو اعلم
واخبر والا فانى اجد بينهما ستمائة سنة قال فسكتت وفى هذا التاريخ نظر وقال بن جرير ايضا
ثنا بشر ثنا يزيد ثنا سعيد عن قتادة قوله يا اخت هرون ما كان ابوك امرا سوء وما كانت امك
بغيا قال كانت من اهل بيت يعرفون بالصلاح ولا يعرفون بالفساد ويتوالدون به وكان هارون
مصلحا محببا فى عشيرته وليس بهرون اخى موسى ولكنه هارون اخر قال وذكر لنا انه شيع جنازته
يوم مات اربعون الفا كلهم يسمون هرون من بنى اسرايل وقوله فاشارت اليه قالوا كيف نكلم من
كان فى المهد صبيا اي انهم لما استرابوا فى امرها واستنكروا قضيتها وقالوا لها ما قالوا معرضين بقذفها
ورميها بالفرية وقد كانت يومها ذلك صايمة صامتة فاحالت الكلام عليه واشارت لهم الى خطابه
وكلامه فقالوا متهكمين بها ظانين انها تزدري بهم وتلعب بهم كيف نكلم من كان فى المهد صبيا قال
ميمون بن مهران فاشارت قالت كلموه فقالوا على ما جاءت به من الداهية تامرنا ان نكلم من كان فى المهد
صبيا وقال السدي لما اشارت اليه غضبوا وقالوا لسخريتها بنا حين تامرنا ان نكلم هذا الصبى اشد علينا

من

من زناها قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا اي من هو موجود فى مهده فى حال صباه وصغره كيف يتكلم
قال انى عبد الله اول شى تكلم به ان نزه جناب ربه تعالى وبرا الله عن الولد واثبت لنفسه العبودية لربه
وقوله اتانى الكتاب وجعلنى نبيا تبرية لامه مما نسبت اليه من الفاحشة قال نوف البكالى لما قالوا لامه
ما قالوا كان يرتضع ثديه فنزع الثدي من فمه واتكا على جنبه الايسر وقال انى عبد الله اتانى الكتاب
وجعلنى نبيا الى قوله ما دمت حيا وقال حماد بن سلمة عن ثابت البنانى رفع اصبعه السبابة فوق منكبه
وهو يقول انى عبد الله اتانى الكتاب وجعلنى نبيا الاية وقال عكرمة اتانى الكتاب اي قضى ان يوتينى
الكتاب فيما قضى وقال بن ابى حاتم ثنا ابى ثنا محمد بن المصفى ثنا يحيى بن سعيد عن عبد العزيز بن زياد
عن انس بن مالك رضى الله عنه قال كان عيسى بن مريم قد درس الانجيل واحكمها فى بطن امه فذلك قوله
انى عبد الله اتانى الكتاب وجعلنى نبيا يحيى بن سعيد العطار الحمصى متروك وقوله وجعلنى مباركا اينما
كنت قال مجاهد وعمرو بن قيس والثوري وجعلنى معلما للخير وفى رواية عن مجاهد نفاعا وقال بن جرير
حدثنى سليمان بن عبد الجبار ثنا محمد بن يزيد بن خنيس المخزومي سمعت وهيب بن الورد مولى بنى مخزوم
لقى عالم عالما هو فوقه فى العلم فقال له يرحمك الله ما الذي اعلن من علمى قال الامر بالمعروف والنهى
عن المنكر فانه دين الله الذي بعث فيه انبياه الى عباده وقد اجمع الفقها على قول الله وجعلنى مباركا اينما
كنت وقيل ما بركته قال الامر بالمعروف والنهى عن المنكر اينما كان وقوله واوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت
حيا كقوله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم واعبد ربك حتى ياتيك اليقين وقال عبد الرحمن بن القاسم
عن مالك بن انس فى قوله واوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حيا قال اخبره بما هو كاين من امره الى
ان يموت ما اثبتها لاهل القدر وقوله وبرا بوالدتى اي وامرنى ببر والدتى ذكره بعد طاعة الله ربه
لان الله تعالى كثيرا ما يقرن بين الامر بعبادته وطاعة الوالدين كما قال وقضى ربك ان لا تعبدوا الا
اياه وبالوالدين احسانا وقال ان اشكر لى ولوالديك الى المصير وقوله ولم يجعلنى جبارا شقيا اي ولم
يجعلنى جبارا مستكبرا عن عبادته وطاعته وبر والدتى فاشقى بذلك وقال سفيان الثوري الجبار
الشقى الذي يقتل على غضب وقال بعض السلف لا تجد احدا عاقا لوالديه الا وجدته جبارا شقيا
ثم قرا وبرا بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا قال ولا تجد سيى الملكة الا وجدته مختالا فخورا وقال
قتادة ذكر لنا ان امراة رات ابن مريم يحيى الموتى ويبرى الاكمه والابرص فى ايات سلطه الله عليهن
واذن له فيهن فقالت طوبى للبطن الذي حملتك والثدي الذي ارضعت به فقال نبى الله عيسى عليه السلام
مجيبا لها طوبى لمن تلى كلام الله فاتبع ما فيه ولم يكن جبارا شقيا وقوله والسلام على يوم ولدت ويوم
اموت ويوم ابعث حيا اثبات منه لعبوديته لله عز وجل وانه مخلوق من خلق الله يحيى ويموت ويبعث
كساير الخلايق ولكن له السلامة فى هذه الاحوال هى اشق ما يكون على العباد **ذلك عيسى بن مريم**
قول الحق الذي فيه يمترون ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له
كن فيكون وان الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم
فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم يقول تعالى لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم ذلك الذي
قصصنا عليك من خبر عيسى قول الحق الذي فيه يمترون اي يختلف المبطلون والمحقون ممن امن به وكفر
به ولهذا قرا الاكثرون قول الحق برفع قول وقرا عاصم وعبد الله بن عامر قول الحق وعن بن مسعود
انه قرا ذلك عيسى بن مريم قال الحق والرفع اظهر اعرابا ويشهد له قوله تعالى الحق من ربك فلا تكن من
الممترين ولما ذكر تعالى انه خلقه عبدا نبيا نزه نفسه المقدسة وقال ما كان لله ان يتخذ من ولد
سبحانه اي عما يقول هولا الجاهلون الظالمون المعتدون علوا كبيرا اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون

اي اذا اراد شيا فانما يامر به فيصير كما يشا كما قال تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال
له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين وقوله وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم
اي ومما امر عيسى به قومه في مهده ان اخبرهم اذ ذاك ان الله ربهم وربه وامرهم بعبادته فقال فاعبدوه هذا
صراط مستقيم اي هذا الذي جيتكم به عن الله صراط مستقيم اي قويم من اتبعه رشد وهدي ومن خالفه
ضل وغوى وقوله فاختلف الاحزاب من بينهم اي اختلف اقوال اهل الكتاب في عيسى بعد بيان امره ووضوح
حاله وانه عبده ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه فصممت طايفة وهم جمهور اليهود عليهم
لعاين الله على انه ولد زنية وقالوا كلامه هذا سحر وقالت طايفة اخرى انما تكلم الله وقال اخرون هو
ابن الله وقال اخرون ثالث ثلاثة وقال اخرون بل هو عبد الله ورسوله وهذا هو القول الحق الذي ارشد الله
اليه المومنين وقد روي عن عمرو بن ميمون وابن جريج وقتادة وغير واحد من السلف والخلف وقال
عبد الرزاق انا معمر عن قتادة في قوله ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يمترون قال اجتمع بنو
اسرايل فاخرجوا منهم اربعة نفر اخرج كل عالمهم فامتروا في عيسى حين رفع فقال احدهم هو الله هبط الى الارض
فاحيى من احيا وامات من امات ثم صعد الى السما وهم اليعقوبية فقال الثلاثة كذبت ثم قال اثنان منهم
للثالث قل انت فيه قال هو ابن الله وهم النسطورية فقال الاثنان كذبت ثم قال احد الاثنين للاخر قل
فيه قال هو ثالث ثلاثة الله اله وهو اله وامه اله وهم الاسرايلية ملوك النصارى عليهم لعاين الله قال
الرابع كذبت هو عبده ورسوله وروحه وكلمته وهم المسلمون وكان لكل رجل اتباع على ما قالوا فاقتتلوا فظهر
على المسلمين فذلك قول الله تعالى ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس وقال قتادة وهم الذين
قال الله فاختلف الاحزاب من بينهم قال اختلفوا فيه فصاروا احزابا وقد روي ابن ابي حاتم عن ابن عباس
وعن عروة بن الزبير عن بعض اهل العلم قريبا من ذلك وقد ذكر غير واحد من علما التاريخ من اهل الكتاب
وغيرهم ان قسطنطين جمعهم في محفل كبير من مجامعهم الثلاثة المشهورة عندهم فكان جماعة الاساقفة
منهم الفين ومائة وسبعين اسقفا فاختلفوا في عيسى بن مريم عليه السلام اختلافا متباينا فقالت كل
شرذمة فيه قولا فماية تقول فيه قولا وسبعون تقول فيه قولا اخر وخمسون تقول فيه شيا اخر
ومائة وستون تقول شيا ولم يجتمع على مقالة واحدة اكثر من ثلثماية وثمانية منهم اتفقوا على قول
وصمموا عليه ومال الملك وكان فيلسوفا فقدمهم ونصرهم وطرد من عداهم فوضعوا له الامانة الكبيرة
بل هي الخيانة العظيمة ووضعوا له كتب القوانين وشرعوا له اشيا وابتدعوا بدعا كثيرة وحرفوا دين
المسيح وغيروه فابتنى حينيذ لهم الكنايس الكبار في مملكته كلها بلاد الشام والجزيرة والروم فكان
مبلغ الكنايس في ايامه ما يقارب اثني عشر الف كنيسة وبنت امه هيلانة قمامة على المكان الذي صلب
فيه المصلوب الذي تزعم اليهود والنصارى انه المسيح وقد كذبوا بل رفعه الله الى السما وقوله فويل
للذين كفروا من مشهد يوم عظيم تهديد ووعيد شديد لمن كذب على الله وافترى وزعم ان له ولدا
ولكن انظرهم تعالى الى يوم القيمة واجلهم حلما وثقة بقدرته عليهم فانه الذي لا يعجل على من عصاه
بل كما جا في الصحيحين انه ليملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد وفي الصحيحين ايضا عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا احد اصبر على اذى يسمعه من الله انهم يجعلون له ولدا وهو يرزقهم
ويعافيهم وقد قال الله تعالى وكاين من قرية امليت لها وهي ظالمة ثم اخذتها والى المصير وقال تعالى
ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يوخرهم ليوم تشخص فيه الابصار ولهذا قال هاهنا فويل للذين
كفروا من مشهد يوم عظيم اي يوم القيمة وقد جا في الحديث الصحيح المتفق على صحته عن عبادة بن الصامت

رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا
عبده ورسوله وان عيسى عبد الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه وان الجنة حق والنار حق ادخله الله
الجنة على ما كان من العمل **اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين وانذرهم
يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يومنون انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا
يرجعون** يقول تعالى مخبرا عن الكفار انهم اسمع شي وابصره كما قال تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم
عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون اي يقولون ذلك حين لا ينفعهم ولا يجدي
عنهم شيا ولو كان هذا قبل معاينة العذاب لكان نافعا لهم ومنقذا من عذاب الله ولهذا قال اسمع بهم
وابصر اي ما اسمعهم وابصرهم يوم ياتوننا يعني يوم القيمة لكن الظالمون اليوم اي في الدنيا في ضلال مبين
اي لا يسمعون ولا يبصرون ولا يعقلون فحيث يطلب منهم الهدى لا يهتدون ويكونون مطيعين حيث
لا ينفعهم ذلك ثم قال تعالى وانذرهم يوم الحسرة اي انذر الخلايق يوم الحسرة اذ قضي الامر اي فصل بين اهل
الجنة واهل النار ودخل كل الى ما صار اليه مخلدا فيه وهم اي اليوم في غفلة عما انذروا به وهم لا يومنون
اي لا يصدقون به قال الامام احمد ثنا محمد بن عبيد ثنا الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار يجاء بالموت كانه كبش املح فيوقف بين الجنة
والنار فيقال يا اهل الجنة هل تعرفون هذا قال فيشرئبون وينظرون ويقولون نعم هذا الموت قال فيقال يا اهل النار
هل تعرفون هذا قال فيشرئبون فينظرون ويقولون نعم هذا الموت قال فيومر به فيذبح قال ويقال يا اهل
الجنة خلود ولا موت ويا اهل النار خلود ولا موت قال ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانذرهم
يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة واشار بيده قال اهل الدنيا في غفلة الدنيا هكذا رواه الامام
احمد وقد اخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث الاعمش به ولفظها قريب من ذلك وقد روى هذا
الحديث الحسن بن عرفة حدثني اسباط بن محمد عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة مرفوعا مثله وفي سنن
ابن ماجة وغيره من حديث محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة بنحوه وهو في الصحيحين عن ابن عمر
ورواه ابن جريج قال قال ابن عباس فذكر من قبله نحوه ورواه ايضا عن ابيه انه سمع عبيد بن عمير
يقول في قصصه يوتى بالموت كانه دابة فيذبح والناس ينظرون وقال سفيان الثوري عن سلمة بن
كهيل ثنا ابو الزعرا عن عبد الله هو ابن مسعود في قصة ذكرها قال فليس نفس الا وهي تنظر الى بيت في
الجنة وبيت في النار وهو يوم الحسرة قال فيرى اهل الجنة البيت الذي في النار فيقال لولا ان من الله
عليكم وقال السدي عن زياد عن زر بن حبيش عن ابن مسعود في قوله وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي
الامر قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار اتي بالموت في صورة كبش املح حتى يوقف بين الجنة
والنار ثم ينادي مناد يا اهل الجنة هذا الموت الذي كان يميت الناس في الدنيا فلا يبقى احد في اهل
عليين ولا في اسفل درجة من الجنة الا نظر اليه ثم ينادي يا اهل النار هذا الموت الذي كان يميت
الناس في الدنيا فلا يبقى احد في ضحضاح من نار ولا في اسفل درك من جهنم الا نظر اليه ثم يذبح
بين الجنة والنار ثم ينادي يا اهل الجنة هو الخلود ابد الابدين ويا اهل النار هو الخلود ابد
الابدين فيفرح اهل الجنة فرحة لو كان احد ميتا من فرح ماتوا ويشهق اهل النار شهقة لو كان احد
ميتا من شهقة ماتوا فذلك قوله وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر يقول اذا ذبح الموت رواه ابن ابي
حاتم في تفسيره وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله وانذرهم يوم الحسرة من اسما يوم القيمة
عظمه الله وحذره عباده وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم في قوله وانذرهم يوم الحسرة قال يوم القيمة
وقرا ان تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وقوله انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون

يخبر تعالى انه الخالق المالك المتصرف وان الخلق كلهم يهلكون ويبقى هو تعالى وتقدس ولا احد يدعي ملكا ولا
تصرفا بل هو الوارث لجميع خلقه الباقي بعدهم الحاكم فيهم فلا تظلم نفس شيئا ولا جناح بعوضة ولا مثقال
ذرة قال ابن ابي حاتم ذكر هدبة بن خالد القيسي ثنا حزم بن ابي حزم القطعي قال كتب عمر بن عبد العزيز الى عبد
الحميد بن عبد الرحمن صاحب الكوفة اما بعد فان الله كتب على خلقه حين خلقهم الموت فجعل مصيرهم اليه
وقال فيما انزل من كتابه الصادق الذي حفظه بعلمه واشهد ملائكته على خلقه انه يرث الارض ومن عليها
واليه يرجعون **واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا اذ قال لابيه يا ابت
لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم ياتك
فاتبعني اهدك صراطا سويا يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا
يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا** يقول تعالى لنبيه محمد
صلى الله عليه وسلم واذكر في الكتاب ابراهيم واتله على قومك هؤلاء الذين يعبدون الاصنام واذكر
لهم ما كان من خبر ابراهيم خليل الرحمن الذين هم من ذريته ويدعون انهم على ملته وهو كان صديقا
نبيا مع ابيه كيف نهاه عن عبادة الاصنام فقال يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا
اي لا ينفعك ولا يدفع عنك ضررا يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم ياتك فاتبعني يقول فان كنت من
صلبك وترى اني اصغر منك لاني ولدك فاعلم اني قد اطلعت من العلم من الله على ما لم تعلمه انت ولا اطلعت
عليه ولا جاءك بعد فاتبعني اهدك صراطا سويا اي طريقا مستقيما موصلا الى نيل المطلوب والنجاة من
المرهوب يا ابت لا تعبد الشيطان اي لا تطيعه في عبادتك هذه الاصنام فانه هو الداعي الى ذلك والراضي
به كما قال تعالى الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان وقال ان يدعون من دونه الا اناثا وان
يدعون الا شيطانا مريدا لعنه الله وقوله ان الشيطان كان للرحمن عصيا اي مخالفا مستكبرا عن
طاعة ربه فطرده وابعده فلا تتبعه تصر مثله يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون
اي على شركك وعصيانك لما امرك به فتكون للشيطان وليا يعني فلا يكون لك مولى ولا ناصرا ولا
مغيثا الا ابليس وليس اليه ولا الى غيره من الامر شيء بل اتباعك له موجب لاحاطة العذاب بك كما قال
تعالى تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب
اليم **قال اراغب انت عن الهتي يا ابراهيم لئن لم تنته لارجمنك واهجرني مليا قال
سلام عليك سأستغفر لك ربي انه كان بي حفيا واعتزلكم وما تدعون من دون الله
وادعوا ربي عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا** يقول تعالى مخبرا عن جواب ابي ابراهيم فيما دعاه
اليه انه قال اراغب انت عن الهتي يا ابراهيم يعني اما تريد عبادتها ولا ترضاها فانته عن سبها وشتمها
وعيبها فانك ان لم تنته عن ذلك اقتصصت منك وشتمتك وسببتك وهو قوله لارجمنك قاله ابن
عباس والسدي وابن جريج والضحاك وغيرهم وقوله واهجرني مليا قال مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير
ومحمد بن اسحق يعني دهرا وقال الحسن البصري زمانا طويلا وقال السدي واهجرني مليا قال ابدا
وقال علي بن ابي طلحة والعوفي عن ابن عباس واهجرني مليا قال سويا سالما قبل ان يصيبك مني عقوبة
وكذا قال الضحاك وقتادة وعطية الجدلي ومالك وغيرهم واختاره ابن جرير فعندها قال ابراهيم
لابيه سلام عليك كما قال تعالى في صفة المؤمنين واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وقال تعالى
واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين ومعنى قول
ابراهيم لابيه سلام عليك يعني اما انا فلا ينالك مني مكروه ولا اذى وذلك لحرمة الابوة سأستغفر
لك ربي اي ولكن ساسال الله تعالى فيك ان يهديك ويغفر ذنبك انه كان بي حفيا قال ابن عباس وغيره

لطيفا

لطيفا اي في ان هداني لعبادته والاخلاص له وقال مجاهد وقتادة وغيرهما انه كان بي حفيا قال عوده
الاجابة وقال السدي الحفي الذي يهتم بامره وقد استغفر ابراهيم لابيه مدة طويلة وبعد ان هاجر
الى الشام وبنى المسجد الحرام وبعد ان ولد له اسمعيل واسحق عليهما السلام في قوله ربنا اغفر لي ولوالدي
وللمؤمنين يوم يقوم الحساب وقد استغفر المسلمون لقراباتهم واهليهم من المشركين في ابتداء الاسلام وذلك
اقتداء بابراهيم الخليل في ذلك حتى انزل الله تعالى قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه
اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا
حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك وما املك لك من الله من شيء الاية
يعني الا في هذا القول فلا تتأسوا به ثم بين تعالى ان ابراهيم اقلع عن ذلك ورجع عنه فقال ما كان
للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم
وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه ان
ابراهيم لاواه حليم وقوله واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعوا ربي اي اجتنبكم واتبرأ منكم
ومن الهتكم التي تعبدونها وادعوا ربي اي واعبد ربي وحده لا شريك له عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا
وعسى هذه موجبة لا محالة فانه عليه الصلاة والسلام سيد الانبياء بعد محمد صلى الله عليه وسلم
**فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا
ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا** يقول لما اعتزلهم الخليل اباه وقومه
في الله ابدله الله من هو خير منهم ووهب له اسحق ويعقوب يعني ابنه وابن اسحق كما قال في الاية الاخرى
ويعقوب نافلة وقال ومن وراء اسحق يعقوب ولا خلاف ان اسحق والد يعقوب وهو نص القران في سورة
البقرة ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله
اباءك ابراهيم واسمعيل واسحق ولهذا انما ذكر ههنا اسحق ويعقوب اي جعلنا له نسلا وعقبا انبياء اقر
الله بهم عينه في حياته ولهذا قال وكلا جعلنا نبيا فلو لم يكن يعقوب قد نبئ في حياة ابراهيم لما
اقتصر عليه ولذكر ولده يوسف فانه نبي ايضا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث
المتفق على صحته حين سئل عن خير الناس فقال يوسف نبي الله بن يعقوب نبي الله بن اسحق نبي الله
بن ابراهيم خليل الله وفي اللفظ الاخر ان الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب
بن اسحق بن ابراهيم وقوله ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا قال علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس يعني الثناء الحسن وكذا قال السدي ومالك بن انس وقال ابن جرير انما قال عليا لان
جميع الملل والاديان يثنون عليهم ويمدحونهم صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين **واذكر في الكتاب
موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه
نجيا ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا** لما ذكر تعالى ابراهيم الخليل واثنى عليه عطف
بذكر الكليم فقال واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا قرأ بعضهم بكسر اللام من الاخلاص في العبادة
قال الثوري عن عبد العزيز بن رفيع عن ابي لبابة قال قال الحواريون يا روح الله اخبرنا عن المخلص
لله قال الذي يعمل لله لا يحب ان يحمده الناس وقرأ الاخرون بفتحها بمعنى انه كان مصطفى كما قال تعالى
اني اصطفيتك على الناس وكان رسولا نبيا جمع له بين الوصفين فانه كان من المرسلين الكبار اولي
العزم الخمسة وهم نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم وعلى سائر الانبياء
اجمعين وقوله وناديناه من جانب الطور اي الجبل الايمن اي من جانبه الايمن من موسى حين ذهب
يبتغي من تلك النار جذوة رآها تلوح فقصدها فوجدها في جانب الطور الايمن منه عند شاطئ الوادي

فكلمه الله تعالى وناداه وقربه وناجاه قال ابن جرير ثنا ابن بشار ثنا يحيى هو القطان ثنا سفيان عن عطاء بن يسار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وقربناه نجيا ادني حتى سمع صريف القلم وهكذا قال مجاهد وابو العالية وغيرهم يعنون صريف القلم بكتابة التورية وقال السدي وقربناه نجيا قال ادخل في السماء فكلم وعن مجاهد نحوه قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة وقربناه نجيا قال نجا بصدقه وقال ابن ابي حاتم ثنا عبد الجبار بن عاصم ثنا محمد بن سلمة الحراني عن ابي الواصل عن شهر بن حوشب عن عمرو بن معدي كرب قال لما قرب الله موسى نجيا بطور سينا قال يا موسى اذا خلقت لك قلبا شاكرا ولسانا ذاكرا وزوجة تعين على الخير فلم اخزن عنك من الخير شيا ومن اخزن عنه هذا فلم افتح له من الخير شيا وقوله ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا اي واجبنا سواله وشفاعته الى اخيه فجعلناه نبيا كما قال في الاية الاخرى واخي هرون هو افصح مني لسانا فارسله معي ردا يصدقني اني اخاف ان يكذبون الى ان قال قد اوتيت سولك يا موسى وقال فارسل الى هرون ولهم علي ذنب فاخاف ان يقتلون ولهذا قال بعض السلف ما شفع احد في احد شفاعة في الدنيا اعظم من شفاعة موسى في هرون ان يكون نبيا قال الله تعالى ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا قال ابن جرير حدثني يعقوب ثنا ابن علية عن داود عن عكرمة قال قال ابن عباس قوله ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا قال كان هرون اكبر من موسى ولكن اراد وهب له نبوته وقد ذكره ابن ابي حاتم معلقا عن يعقوب وهو ابن ابراهيم الدورقي به **واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وكان يامر اهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا** هذا ثنا من الله على اسماعيل بن ابراهيم الخليل عليهما السلام وهو والد عرب الحجاز كلهم بانه كان صادق الوعد قال ابن جريج لم يعد ربه عدة الا انجزها يعني ما التزم قط عبادة بنذر الا قام بها ووفاها حقها وقال ابن جرير حدثني يونس انا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحارث ان سهل بن عقيل حدثه ان اسماعيل النبي عليه السلام وعد رجلا مكانا ان ياتيه فجاء ونسي الرجل فظل به اسماعيل وبات حتى جاء الرجل من الغد فقال ما برحت من ههنا قال لا قال اني نسيت قال لم اكن لابرح حتى تاتيني فلذلك كان صادق الوعد وقال سفيان الثوري بلغني انه اقام في ذلك المكان ينتظره حولا حتى جاءه وقال ابن شوذب بلغني انه اتخذ ذلك الموضع سكنا وقد روى ابو داود في سننه وابو بكر محمد بن جعفر الخرائطي في مكارم الاخلاق من طريق ابراهيم بن طهمان عن عبد الله بن ميسرة عن عبد الكريم يعني ابن عبد الله بن شقيق عن ابيه عن عبد الله بن ابي الحمسا قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث فبقيت له علي بقية فوعدته ان اتيه بها في مكانه ذلك قال فنسيته يومي والغد فاتيته في اليوم الثالث وهو في مكانه ذلك فقال لي يا فتى لقد شققت علي انا ههنا منذ ثلاث انتظرك لفظ الخرائطي وساق اثارا حسنة في ذلك ورواه ابن منده ابو عبد الله في كتاب معرفة الصحابة انه باسناده عن ابراهيم بن طهمان عن بديل بن ميسرة عن عبد الكريم به وقال بعضهم انما قيل له صادق الوعد لانه قال لابيه ستجدني ان شاء الله من الصابرين فصدق في ذلك فصدق الوعد من الصفات الجميلة كما ان خلفه من الصفات الذميمة قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان ولما كانت هذه صفات المنافقين كان التلبس بضدها من صفات المومنين ولهذا اثنى الله على عبده ورسوله اسماعيل بصدق الوعد وكذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم صادق الوعد ايضا لا يعد احدا شيا الا وفاه به وقد اثنى على ابي العاص بن الربيع زوج ابنته زينب فقال حدثني فصدقني ووعدني فوفا لي ولما توفي النبي صلى الله عليه وسلم قال الخليفة ابو بكر الصديق من كان له عند رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم عدة او دين فلياتني انجز له فجاه جابر بن عبد الله فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قال لو جا مال البحرين اعطيتك هكذا وهكذا وهكذا يعني مل كفيه فلما جا مال البحرين امر الصديق جابرا ان يغرف بيديه من المال ثم امره بعده فاذا هو خمسماية درهم فاعطاه مثليها معها وقوله وكان رسولا نبيا في هذا دلالة على شرف اسماعيل على اخيه اسحق لانه انما وصف بالنبوة فقط واسماعيل وصف بالنبوة والرسالة وقد ثبت في صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل وذكر تمام الحديث فدل على صحة ما قلناه وقوله وكان يامر اهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا هذا ايضا من الثنا الجميل والصفة الحميدة والخلة السديدة حيث كان صابرا على طاعة ربه امرا بها لاهله كما قال تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها نحن نرزقك والعاقبة للتقوى وقال تعالى يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملايكة غلاظ شداد الاية اي مروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر ولا تدعوهم هملا فتاكلهم النار يوم القيمة وقد جا في الحديث عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله رجلا قام من الليل فصلى وايقظ امراته فان ابت نضح في وجهها الما رحم الله امراة قامت من الليل فصلت وايقظت زوجها فان ابى نضحت في وجهه الما اخرجه ابو داود وابن ماجة وعن ابي سعيد وابي هريرة رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا استيقظ الرجل من الليل وايقظ امراته فصليا ركعتين كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات رواه ابو داود والنسائي وابن ماجة واللفظ له **واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا** وهذا ذكر ادريس عليه السلام بالثنا عليه بانه كان صديقا نبيا وان الله رفعه مكانا عليا وقد تقدم في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر به في ليلة الاسرا وهو في السما الرابعة وقد روى ابن جرير ههنا اثرا غريبا عجيبا فقال حدثني يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب اخبرني جرير بن حازم عن سليمان الاعمش عن شمر بن عطية عن هلال بن يساف قال سال ابن عباس كعبا وانا حاضر فقال له ما قول الله عز وجل لادريس ورفعناه مكانا عليا فقال كعب اما ادريس فان الله اوحى اليه اني ارفع لك كل يوم مثل جميع عمل بني ادم فاحب ان يزداد عملا فاتاه خليل له من الملايكة فقال ان الله اوحى كذا وكذا فكلم لي ملك الموت فليوخرني حتى ازداد عملا فحمله بين جناحيه ثم صعد به الى السما فلما كان في السما الرابعة تلقاهم ملك الموت منحدرا فكلم ملك الموت في الذي كلمه فيه ادريس فقال واين ادريس فقال هو ذا على ظهري قال ملك الموت فالعجب بعثت وقيل لي اقبض روح ادريس في السما الرابعة فجعلت اقول كيف اقبض روحه في السما الرابعة وهو في الارض فقبض روحه هناك فذلك قول الله ورفعناه مكانا عليا هذا من اخبار كعب الاحبار الاسرايليات وفي بعضه نكارة والله اعلم وقد رواه ابن ابي حاتم من وجه اخر عن ابن عباس انه سال كعبا فذكر نحو ما تقدم غير انه قال لذلك الملك هل لك ان تساله يعني ملك الموت كم بقي من اجلي لكي ازداد من العمل وذكر باقيه وفيه انه لما ساله عما بقي من اجله قال لا ادري حتى انظر ثم نظر قال انك لتسالني عن رجل ما بقي من عمره الا طرفة عين فنظر الملك الى تحت جناحه الى ادريس فاذا هو قد قبض عليه السلام وهو لا يشعر به ثم رواه من وجه اخر عن ابن عباس ان ادريس كان خياطا فكان لا يغرز ابرة الا قال سبحان الله فكان يمسي حين يمسي وليس في الارض احد افضل عملا منه وذكر بقيته كالذي قبله او نحوه وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ورفعناه مكانا عليا قال ادريس رفع ولم يمت كما رفع عيسى وقال سفيان عن منصور عن مجاهد ورفعناه مكانا عليا قال السما الرابعة وقال العوفي عن ابن عباس ورفعناه مكانا عليا قال رفع الى السما السادسة فمات بها

وهكذا قال الضحاك بن مزاحم وقال الحسن وغيره في قوله ورفعناه مكانا عليا قال الجنة **اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية ادم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية ابراهيم واسرائيل وممن هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا** يقول تعالى هولا النبيون وليس المراد المذكورين في هذه السورة فقط بل جنس الانبيا عليهم السلام استطرد من ذكر الاشخاص الى الجنس الذي انعم الله عليهم من النبيين من ذرية ادم الاية قال السدي وابن جرير رحمه الله والذي عنى به من ذرية ابراهيم اسحق ويعقوب واسماعيل والذي عنى به من ذرية اسرائيل موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى بن مريم قال بن جرير ولذلك فرق انسابهم وان كان يجمع جميعهم ادم لان فيهم من ليس من ولد من كان مع نوح في السفينة وهو ادريس فانه جد نوح قلت هذا هو الاظهر ان ادريس في عمود نسب نوح عليهما السلام وقد قيل انه من انبيا بني اسرائيل اخذا من حديث الاسرا حيث قال في سلامه على النبي صلى الله عليه وسلم مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح ولم يقل والولد الصالح كما قال ادم وابراهيم عليهما السلام وقال بن ابي حاتم نا يونس انا بن وهب اخبرني بن لهيعة عن يزيد بن حبيب عن عبد الله بن محمد ان ادريس اقدم من نوح بعثه الله الى قومه فامرهم ان يقولوا لا اله الا الله ويعملوا ما شاوا فابوا فاهلكهم الله عز وجل ان ربك حكيم عليم ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين واسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ومن ابايهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم الى ان قال اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لا اسالكم عليه اجرا ان هو الا ذكرى للعالمين وقال تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وكلم الله موسى تكليما وفي صحيح البخاري عن مجاهد انه سال بن عباس افي ص سجدة فقال نعم ثم تلا هذه الاية اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فنبيكم ممن امر ان يقتدي بهم قال وهو منهم يعني داود وقال الله تعالى في هذه الاية الكريمة اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا اي اذا سمعوا كلام الله المتضمن حججه ودلايله وبراهينه سجدوا لربهم خضوعا واستكانة وحمدا وشكرا على ما هم فيه من النعم العظيمة البكي جمع باك فلهذا اجمع العلما على شرعية السجود ههنا اقتدا بهم واتباعا لمنوالهم قال سفيان الثوري عن الاعمش عن ابراهيم عن ابي معمر قال قرا عمر بن الخطاب رضي الله عنه سورة مريم فسجد وقال هذا السجود فاين البكي يريد البكا رواه بن ابي حاتم وابن جرير وسقط من روايته ذكر ابي معمر فيما رايت والله اعلم **فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا الا من تاب وامن وعمل صالحا فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيا** لما ذكر تعالى حزب السعدا وهم الانبيا عليهم السلام ومن اتبعهم من القايمين بحدود الله واوامره المودين فرايض الله التاركين لزواجره ذكر انه خلف من بعدهم خلف اي قرون اخر اضاعوا الصلاة واذا اضاعوها فهم لما سواها من الواجبات اضيع لانها عماد الدين وقوامه وخير اعمال العباد واقبلوا على شهوات الدنيا وملاذها ورضوا بالحياة الدنيا واطمانوا بها فهولا سيلقون غيا اي خسارا يوم القيمة وقد اختلفوا في المراد باضاعة الصلاة ههنا فقال قايلون المراد باضاعتها تركها بالكلية قاله محمد بن كعب القرظي وابن زيد بن اسلم والسدي واختاره بن جرير ولهذا ذهب من ذهب من السلف والخلف والايمة كما هو المشهور عن الامام احمد وقول عن الشافعي الى تكفير تارك الصلاة للحديث بين العبد وبين الشرك ترك الصلاة والحديث الاخر العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر وليس هذا محل بسط هذه المسيلة وقال الاوزاعي عن موسى بن عثمان عن القاسم بن مخيمرة في قوله فخلف من بعدهم خلف

اضاعوا الصلاة قال انما اضاعوا المواقيت ولو كان تركا كان كفرا وقال وكيع عن المسعودي عن القاسم بن عبد الرحمن والحسن بن سعد عن بن مسعود انه قيل له ان الله يكثر ذكر الصلاة في القران الذين هم عن صلاتهم ساهون وعلى صلاتهم دايمون وعلى صلاتهم يحافظون قال بن مسعود على مواقيتها قال ما كنا نرى ذلك الا على الترك قال ذاك الكفر وقال مسروق لا يحافظ احد على الصلوات الخمس فيكتب من الغافلين وفي افراطهن الهلكة وافراطهن اضاعتهن عن وقتهن وقال الاوزاعي عن ابراهيم بن يزيد ان عمر بن عبد العزيز قرا فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا ثم قال لم تكن اضاعتهم تركها ولكن اضاعوا الوقت وقال بن ابي نجيح عن مجاهد فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات قال عند قيام الساعة وذهاب صالحي امة محمد صلى الله عليه وسلم ينزو بعضهم على بعض في الازقة وكذا روى بن جرير عن مجاهد منكم وروى جابر الجعفي عن مجاهد وعكرمة وعطا بن ابي رباح انهم من هذه الامة يعنون في اخر الزمان وقال بن جرير حدثني الحارث نا الحسن الاشيب نا شريك عن ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات قال هم في هذه الامة يتراكبون تراكب الانعام والحمر في الطرق لا يخافون الله في السما ولا يستحيون الناس في الارض وقال بن ابي حاتم نا احمد بن سنان الواسطي نا بن عبد الرحمن الهذلي نا جرير نا بشر بن ابي عمرو الخولاني ان الوليد بن قيس حدثه انه سمع ابا سعيد الخدري يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون خلف بعد ستين سنة اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا ثم يكون خلف يقرون القران لا يعدو تراقيهم ويقرا القران ثلاثة مومن ومنافق وفاجر قال بشير قلت للوليد ما هولاء الثلاثة قال المومن مومن به والمنافق كافر به والفاجر يتاكل به وهكذا رواه احمد عن ابي عبد الرحمن المقري به وقال بن ابي حاتم ايضا حدثني ابي نا ابراهيم بن موسى انا عيسى بن يونس نا عبيد الله بن عبد الرحمن بن موهب عن مالك بن ابي الرجال ان عايشة كانت ترسل بالشي صدقة لاهل الصفة وتقول لا تعطوا منه بربريا ولا بربرية فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هم الخلف الذين قال الله تعالى فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة هذا حديث غريب وقال ايضا نا ابي نا عبد الرحمن الضحاك نا الوليد نا جرير عن شيخ من اهل المدينة انه سمع محمد بن كعب القرظي يقول في قوله فخلف من بعدهم الاية قال هم اهل الغرب يملكون وهم شر من ملك وقال كعب الاحبار والله اني لاجد صفة المنافقين في كتاب الله عز وجل شرابين للقهوات تراكين للصلوات لعابين بالكعبات رقادين عن العتمات مفرطين في الغدوات تاركين للجمعات قال ثم تلا هذه الاية فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا وقال الحسن البصري عطلوا المساجد ولزموا الضيعات وقال ابو الاشهب العطاردي اوحى الله تعالى الى داود يا داود حذر وانذر اصحابك كل الشهوات فان القلوب المعلقة بشهوات الدنيا عقولها عني محجوبة وان اهون ما اصنع بالعبد من عبيدي اذا اثر شهوة من شهواته علي ان احرمه طاعتي وقال الامام احمد نا زيد بن الحباب حدثني ابو السمح التميمي عن بن قبيل انه سمع عبد الله بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اخاف على امتي اثنتين القران واللبن اما اللبن فيتبعون الريف ويتبعون الشهوات ويتركون الصلوات واما القران فيتعلمه المنافقون فيجادلون به المومنين ورواه عن حسن بن موسى عن بن لهيعة نا ابو قبيل عن عقبة به مرفوعا بنحوه تفرد به وقوله فسوف يلقون غيا قال علي بن ابي طلحة عن بن عباس فسوف يلقون غيا اي خسرانا وقال قتادة شرا وقال سفيان الثوري وشعبة ومحمد بن اسحق عن ابي اسحق السبيعي عن ابي عبيدة عن عبد الله بن مسعود فسوف يلقون غيا قال واد في جهنم بعيد القعر خبيث الطعم وقال الاعمش عن زياد عن ابي عياض في قوله فسوف يلقون غيا قال واد في جهنم من قيح ودم وقال الامام ابو جعفر بن جرير حدثني عباس بن ابي طالب نا محمد بن زياد بن زبان نا شرقي بن قطامي عن لقمان بن عامر

الخزاعي قال جيت ابا امامة حدثني بن عجلان الباهلي فقلت حدثنا حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فدعا بطعام ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان صخرة زنة عشر اواق يقذف بها من شفير
جهنم ما بلغت قعرها خمسين خريفا ثم تنتهي الى غي واثام قال قلت وما غي واثام قال نهران في اسفل جهنم
يسيل فيهما صديد اهل النار وهما اللذان ذكر الله في كتابه اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف
يلقون غيا وقوله في الفرقان ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما هذا حديث غريب ورفعه منكر
وقوله الا من تاب وامن وعمل صالحا اي الا من رجع عن ترك الصلاة واتباع الشهوات فان الله يتقبل توبته
ويحسن عاقبته ويجعله من ورثة جنة النعيم ولهذا قال فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا وذلك لان
التوبة تجب ما قبلها وفي الحديث الاخر التائب من الذنب كمن لا ذنب له ولهذا لا ينقص هولاء التائبون
من اعمالهم التي عملوها شيئا ولا قوبلوا بما عملوه قبلها فينقص لهم مما عملوه قبلها لان ذلك ذهب هدرا
وترك نسيا وذهب مجانا من كرم الكريم وحلم الحليم وهذا الاستثناء ههنا كقوله في سورة الفرقان
والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق
اثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل
الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما **جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب
انه كان وعده ماتيا لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا
تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا** يقول الجنات التي يدخلها التائبون
من ذنوبهم هي جنات عدن اي اقامة التي وعد الرحمن عباده بظهر الغيب اي هي من الغيب الذي يومنون
به وما راوه وذلك لشدة ايقانهم وقوة ايمانهم وقوله انه كان وعده ماتيا تاكيد لحصول ذلك
وثبوته واستقراره فان الله لا يخلف الميعاد ولا يبدله كقوله انه كان وعده مفعولا اي كائنا لا محالة
وقوله ههنا ماتيا اي العباد صائرون اليه وسياتونه ومنهم من قال ماتيا بمعنى اتيا لان كل ما اتاك
فقد اتيته كما تقول العرب اتت علي خمسون سنة واتيت على خمسين سنة كلاهما بمعنى وقوله لا يسمعون
فيها لغوا اي في هذه الجنات ليس فيها كلام ساقط تافه لا معنى له كما قد يوجد في الدنيا وقوله الا
سلاما استثناء منقطع كقوله لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا سلاما سلاما وقوله
ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا اي في مثل وقت البكرات ووقت العشيات لا ان هناك ليلا ونهارا
ولكنهم في اوقات تتعاقب يعرفون مضيها باضواء وانوار كما قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق عن معمر
عن همام عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول زمرة تلج الجنة صورهم
الو ليلة البدر لا يبصقون فيها ولا يمتخطون فيها ولا يتغوطون انيتهم وامشاطهم الذهب والفضة
ومجامرهم من الالوة ورشحهم المسك ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ ساقها من وراء اللحم من الحسن
لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم على قلب واحد يسبحون الله بكرة وعشية اخرجاه في الصحيحين
من حديث معمر به وقال الامام احمد ثنا يعقوب ثنا ابي عن موسى بن اسحق حدثني الحارث بن فضيل
الانصاري عن محمود بن لبيد الانصاري عن بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا تفرد به احمد
من هذا الوجه وقال الضحاك عن بن عباس ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال مقادير الليل والنهار
وقال بن جرير ثنا علي بن سهل ثنا الوليد بن مسلم قال سالت زهير بن محمد عن قول الله تعالى لهم
رزقهم فيها بكرة وعشيا قال ليس في الجنة ليل هم في نور ابدا ولهم مقدار الليل والنهار يعرفون
مقدار الليل بارخاء الحجب واغلاق الابواب ويعرفون مقدار النهار برفع الحجب وفتح الابواب وبهذا

الاسناد

الاسناد عن الوليد بن مسلم عن خليد عن الحسن البصري وذكر ابواب الجنة فقال ابواب يرى ظاهرها من باطنها فتكلم
وتكلم فتفهم انفتحي انغلقي فتفعل وقال قتادة في قوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فيها ساعتان بكرة وعشي ليس
لهم ليل ولا نهار وانما هو ضوء ونور وقال مجاهد ليس بكرة ولا عشي ولكن يوتون به على ما كانوا يشتهون في الدنيا
وقال الحسن وقتادة وغيرهما كانت العرب الانعم فيهم من يتغدى ويتعشى فنزل القران على ما في انفسهم من النعيم
فقال تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال البكور يرد على العشي والعشي يرد على البكور ليس فيها ليل وقال
ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا سليمان بن منصور بن عمار حدثني ابي ثنا محمد بن زياد قاضي اهل شمشاط عن عبد الله
بن جرير عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من غداة من غدوات الجنة وكل
الجنة غدوات الا انه يزف الى ولي الله فيها زوجة من الحور العين ادناهن التي خلقت من الزعفران قال ابو محمد هذا
حديث منكر وقوله تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا اي هذه الجنة التي وصفنا بهذه الصفات العظيمة
هي نورثها عبادنا المتقين وهم المطيعون لله عز وجل في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وقال
تعالى في اول سورة المومنين قد افلح المومنون الذين هم في صلاتهم خاشعون الى ان قال اولئك هم الوارثون الذين
يرثون الفردوس هم فيها خالدون **وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك
وما كان ربك نسيا رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم
له سميا** قال الامام احمد ثنا يعلى ووكيع قالا ثنا عمر بن ذر عن ابيه عن سعيد بن جبير عن بن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما يمنعك ان تزورنا اكثر مما تزورنا قال فنزلت وما نتنزل الا بامر ربك الى اخر الاية
انفرد باخراجه البخاري فرواه عند تفسير هذه الاية عن ابي نعيم عن عمر بن ذر به ورواه بن ابي حاتم وابن جرير
في حديث عمر بن ذر به وعندهما زيادة في اخر الحديث فكان ذلك الجواب لمحمد صلى الله عليه وسلم وقال العوفي
عن بن عباس احتبس جبريل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد رسول الله من ذلك وحزن فاتاه جبريل
فقال يا محمد وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا وقال مجاهد
لبث جبريل عن محمد اثنتي عشرة ليلة ويقولون قلي فلما جاءه قال يا جبريل لقد رثت علي حتى ظن المشركون
كل ظن فنزلت وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا قال وهذه
الاية كالتي في الضحى وكذلك قال الضحاك بن مزاحم وقتادة والسدي وغير واحد انها نزلت في احتباس جبريل
وقال الحكم بن ابان عن عكرمة قال ابطا جبريل النزول على رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعين يوما ثم نزل
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما نزلت حتى اشتقت اليك فقال له جبريل بل انا كنت اليك اشوق ولكني
مامور فاوحى الى جبريل ان قل له وما نتنزل الا بامر ربك الاية رواه بن ابي حاتم رحمه الله وهو غريب وقال
بن ابي حاتم ثنا احمد بن سنان ثنا ابو معاوية ثنا الاعمش عن مجاهد قال ابطت الرسل على النبي صلى الله عليه وسلم
ثم اتاه جبريل فقال له ما حبسك يا جبريل فقال جبريل وكيف ناتيكم وانتم لا تقصون اظفاركم ولا تنقون
براجمكم ولا تاخذون شواربكم ولا تستاكون ثم قرا وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا الى اخر
الاية وقد قال الطبراني ثنا ابو عامر النحوي ثنا محمد بن ابراهيم الصوري ثنا سليمان بن عبد الرحمن ثنا اسمعيل
بن عياش اخبرني ثعلبة بن مسلم عن ابي كعب مولى بن عباس عن بن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ان جبريل
ابطا عليه فذكر ذلك له فقال وكيف وانتم لا تستنون ولا تقلمون اظفاركم ولا تقصون شواربكم ولا
تنقون رواجبكم وهكذا رواه الامام احمد عن ابي اليمان عن اسماعيل بن عياش به نحوه وقال الامام احمد ثنا
سيار ثنا جعفر بن سليمان ثنا المغيرة بن حبيب عن مالك بن دينار حدثني شيخ من اهل المدينة عن ام سلمة
قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اصلحي لنا المجلس فانه ينزل ملك الى الارض لم ينزل اليها قط
وقوله له ما بين ايدينا وما خلفنا قيل المراد بما بين ايدينا امر الدنيا وما خلفنا امر الاخرة وما بين ذلك ما بين

النقمني هذا قول ابي العالية وعكرمة ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة في رواية عنهما والسدي والربيع بن انس
وقيل ما بين ايدينا ما نستقبل من امر الاخرة وما خلفنا اي ما مضى من الدنيا وما بين ذلك اي ما بين الدنيا والاخرة
يروى كونه عن ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك وقتادة وابن جريج والثوري واختاره ابن جرير ايضا والله
اعلم وقوله وما كان ربك نسيا قال مجاهد معناه ما نسيك ربك وقد تقدم عنه ان هذه الاية كقوله والضحى
والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى وقال ابن ابي حاتم ثنا يزيد بن محمد بن عبد الصمد الدمشقي ثنا محمد بن عباس
يعني ابا الجماهر ثنا اسماعيل بن عياش ثنا عاصم بن رجا بن حيوة عن ابيه عن ابي الدرداء يرفعه قال ما احل الله في
كتابه فهو حلال وما حرم فهو حرام وما سكت عنه فهو عافية فاقبلوا من الله عافيته فان الله لم يكن لينسى شيئا
ثم تلا هذه الاية وما كان ربك نسيا وقوله رب السموات والارض وما بينهما هل تعلم له سميا قال علي بن ابي
طلحة عن ابن عباس هل تعلم للرب مثلا او شبها وكذلك قال مجاهد وسعيد بن جبير وقتادة وابن جريج وغيرهم
وقال عكرمة عن ابن عباس ليس احد تسمى الرحمن غيره تبارك وتعالى وتقدس اسمه **ويقول الانسان اذا**
ما مت لسوف اخرج حيا اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا فوربك لنحشرنهم
والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا
ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا يخبر تعالى عن الانسان انه يتعجب ويستبعد اعادته بعد موته
كما قال تعالى وان تعجب فعجب قولهم ائذا كنا ترابا ائنا لفي خلق جديد وقال اولم ير الانسان انا خلقناه من
نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها
اول مرة وهو بكل خلق عليم وقال ههنا ويقول الانسان ائذا ما مت لسوف اخرج حيا اولا يذكر الانسان انا
خلقناه من قبل ولم يك شيئا يستدل تعالى بالبداءة على الاعادة يعني انه تعالى خلق الانسان ولم يك شيئا
افلا يعيده وقد صار شيئا كما قال تعالى وهو الذي يبدا الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وفي الصحيح يقول
الله تعالى كذبني ابن ادم ولم يكن له ان يكذبني واذاني ابن ادم ولم يكن له ان يؤذيني اما تكذيبه اياي
فقوله لن يعيدني كما بداني وليس اول الخلق باهون عليه من اخره واما اذاه اياي فقوله اني لي ولدا وانا
الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وقوله فوربك لنحشرنهم والشياطين اقسم الرب تبارك
وتعالى بنفسه الكريمة انه لا بد ان يحشرهم جميعا وشياطينهم الذين كانوا يعبدون من دون الله ثم ليحضرنهم
حول جهنم جثيا قال العوفي عن ابن عباس يعني قعودا كقوله وترى كل امة جاثية وقال السدي في قوله ثم
لنحضرنهم حول جهنم جثيا يعني قياما وروي عن مرة عن ابن مسعود وقوله ثم لننزعن من كل شيعة يعني
من كل امة قاله مجاهد ايهم اشد على الرحمن عتيا قال الثوري عن ابي   عن ابي الاحوص عن ابن مسعود قال
يحبس الاول على الاخر حتى اذا تكاملت العدة اتاهم جميعا ثم بدا بالاكابر فالاكابر جرما وهو قوله ثم لننزعن
من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا قال ثم لننزعن من كل اهل دين قادتهم في الشر وكذا قال ابن جريج
وغير واحد من السلف وهذا كقوله تعالى حتى اذا اداركوا فيها جميعا قالت اخراهم لاولاهم ربنا هؤلاء اضلونا
فاتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون وقالت اولاهم لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل
فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون وقوله ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا ثم ههنا لعطف الخبر على
الخبر والمراد انه تعالى اعلم بمن يستحق من العباد ان يصلى بنار جهنم ويخلد فيها ومن يستحق تضعيف العذاب
كما قال في الاية المتقدمة قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون **وان منكم الا واردها كان على ربك حتما**
مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا قال الامام احمد ثنا سليمان بن حرب
ثنا غالب بن سليمان عن كثير بن زياد البرساني عن ابي سمية قال اختلفنا في الورود فقال بعضنا لا يدخلها
مؤمن وقال بعضهم يدخلونها جميعا ثم ينجي الله الذين اتقوا فلقيت جابر بن عبد الله فقلت له انا

اختلفنا

اختلفنا في الورود فقال يردونها جميعا وقال سليمان بن مرة يدخلونها جميعا واهوى باصبعيه الى اذنيه
وقال صمتا ان لم اكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على
المؤمن بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم حتى ان للنار ضجيجا من بردهم ثم ينجي الله الذين اتقوا ويذر الظالمين
فيها جثيا غريب ولم يخرجوه وقال الحسن بن عرفة ثنا مروان بن معاوية عن بكار بن ابي مروان عن خالد
بن معدان قال قال اهل الجنة بعدما دخلوا الجنة الم يعدنا ربنا بالورود على النار قال قد مررتم عليها
وهي خامدة وقال عبد الرزاق عن ابن عيينة عن اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم قال كان عبد الله
بن رواحة واضعا راسه في حجر امراته فبكى فبكت امراته فقال ما يبكيك فقالت رايتك تبكي فبكيت قال اني
ذكرت قول الله عز وجل وان منكم الا واردها فلا ادري انجو منها ام لا وفي رواية وكان مريضا وقال
ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا ابو يمان عن مالك بن مغول عن ابي اسحق كان ابو ميسرة اذا اوى الى فراشه قال
يا ليت امي لم تلدني ثم يبكي فقيل ما يبكيك يا ابا ميسرة فقال اخبرنا انا واردوها ولم نخبر انا صادرون عنها
وقال عبد الله بن المبارك عن الحسن البصري قال قال رجل لاخيه هل اتاك بانك وارد النار قال نعم قال فهل
اتاك انك صادر قال لا قال ففيم الضحك وقال عبد الرزاق ايضا ثنا ابن عيينة عن عمرو اخبرني من سمع ابن عباس
يخاصم نافع بن الازرق فقال ابن عباس الورود الدخول فقال نافع لا فقرا ابن عباس انكم وما تعبدون من دون
الله حصب جهنم انتم لها واردون وردوا ام لا وقال يقدم قومه يوم القيمة فاوردهم النار اورد هو ام لا
اما انا وانت فسندخلها فانظر هل نخرج منها ام لا وما ارى الله مخرجك منها بتكذيبك فضحك نافع وروى ابن
جريج عن عطا قال قال ابو راشد الحروري وهو نافع بن الازرق لا يسمعون حسيسها فقال ابن عباس
ويلك امجنون انت اين قوله يقدم قومه يوم القيمة فاوردهم النار وسوق المجرمين الى جهنم وردا وان
منكم الا واردها والله ان كان دعا من مضى اللهم اخرجني من النار سالما وادخلني الجنة غانما وقال ابن جرير
حدثني محمد بن عبيد المحاربي ثنا اسباط عن عبد الملك عن عبيد الله عن مجاهد قال كنت عند ابن عباس
فاتاه رجل يقال له ابو راشد وهو نافع بن الازرق فقال له يا ابن عباس ارايت قول الله وان منكم
الا واردها كان على ربك حتما مقضيا قال اما انا وانت يا ابا راشد فسنردها فانظر هل نصدر عنها ام لا
وقال ابو داود الطيالسي ثنا شعبة اخبرني عبد الله بن السائب عمن سمع ابن عباس يقروها وان منهم
الا واردها يعني الكفار وهكذا روى عمر بن الوليد البستي انه سمع عكرمة يقراها كذلك وان منهم الا
واردها قال وهم الظلمة كذلك كنا نقراها رواه ابن ابي حاتم وابن جرير وقال العوفي عن ابن عباس قوله
وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا يعني البر والفاجر الم تسمع الى قول الله لفرعون يقدم قومه
يوم القيمة فاوردهم النار وبئس الورد المورود وسوق المجرمين الى جهنم وردا فسمى الورود في النار
دخولا وليس بصادر وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن عن اسرائيل عن السدي عن مرة عن عبد الله هو ابن
مسعود وان منكم الا واردها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرد الناس كلهم ثم يصدرون عنها
باعمالهم ورواه الترمذي عن محمد بن حميد عن عبيد الله عن ابن اسرائيل عن السدي به ورواه من طريق شعبة
عن السدي عن مرة عن ابن مسعود موقوفا هكذا وقع في هذا الحديث ههنا مرفوعا وقد رواه اسباط عن
السدي عن مرة عن عبد الله بن مسعود قال يرد الناس جميعا الصراط وورودهم قيامهم حول النار ثم
يصدرون عن الصراط باعمالهم فمنهم من يمر مثل البرق ومنهم من يمر مثل الريح ومنهم من يمر مثل الطير
ومنهم من يمر كاجود الخيل ومنهم من يمر كاجود الابل ومنهم من يمر كعدو الرجل حتى ان اخرهم مرا رجل نوره على
موضع ابهامي قدميه يمر يتكفا به الصراط والصراط دحض مزلة عليه حسك كحسك القتاد حافتاه ملائكة
معهم كلاليب من نار يختطفون بها الناس وذكر تمام الحديث ورواه ابن ابي حاتم وقال ابن جرير ثنا خلاد

بن اسلم ثنا النضر ثنا اسرائيل انا ابو اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله قوله وان منكم الا واردها قال الصراط على
جهنم مثل حد السيف فتمر الطبقة الاولى كالبرق والثانية كالريح والثالثة كاجود الخيل والرابعة كاجود
البهائم ثم يمرون والملائكة يقولون اللهم سلم سلم ولهذا شواهد في الصحيحين وغيرهما من رواية انس
وابي سعيد وابي هريرة وجابر وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم وقال ابن جرير حدثني يعقوب ثنا ابن علية
عن الجريري عن ابي السليل عن غنيم بن قيس قال ذكروا ورود النار فقال كعب تمسك النار للناس كانها
متن اهالة حتى يستوي عليها اقدام الخلائق برهم وفاجرهم ثم يناديها مناد ان امسكي اصحابك ودعي اصحابي
قال فتخسف بكل ولي لها هي اعلم بهم من الرجل بولده ويخرج المومنون ندية ثيابهم قال كعب ما بين منكبي
الخازن من خزنتها مسيرة سنة مع كل واحد منهم عمود ذو شعبتين يدفع به الدفع فيصرع به في النار سبعماية الف
قال الامام احمد ثنا ابو معاوية ثنا الاعمش عن ابي سفيان عن جابر عن ام مبشر عن حفصة قالت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اني لارجو ان لا يدخل النار ان شا الله احد شهد بدرا والحديبية قالت فقلت
اليس الله يقول وان منكم الا واردها قالت فسمعته يقول ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا
وقال احمد ايضا ثنا ابن ادريس ثنا الاعمش عن ابي سفيان عن جابر عن ام مبشر امراة زيد بن حارثة قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت حفصة فقال لا يدخل النار احد شهد بدرا والحديبية قالت
حفصة اليس الله يقول وان منكم الا واردها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ننجي الذين اتقوا
وفي الصحيحين من حديث الزهري عن سعيد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يموت لاحد من المسلمين ثلاثة من الولد تمسه النار الا تحلة القسم وقال عبد الرزاق قال معمر اخبرني
الزهري عن ابن المسيب عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات له ثلاثة لم تمسه النار الا تحلة
القسم يعني الورود وقال ابو داود الطيالسي ثنا زمعة عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يموت لمسلم ثلاثة من الولد تمسه النار الا تحلة القسم قال الزهري
كانه يريد هذه الاية وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا وقال ابن جرير ثنا عمران بن بكار
الكلاعي ثنا ابو المغيرة ثنا عبد الرحمن بن يزيد بن تميم ثنا اسماعيل بن عبيد الله عن ابي صالح عن ابي هريرة قال
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود رجلا من اصحابه وعك وانا معه ثم قال ان الله تعالى يقول هي
ناري اسلطها على عبدي المومن لتكون حظه من النار في الاخرة غريب ولم يخرجوه من هذا الوجه وحدثنا
ابو كريب ثنا ابو يمان عن عثمان بن الاسود عن مجاهد قال الحمى حظ كل مومن من النار ثم قرا وان منكم الا
واردها وقال الامام احمد ثنا حسن ثنا ابن لهيعة ثنا زبان بن فايد عن سهل بن معاذ بن انس الجهني عن ابيه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرا قل هو الله احد حتى يختمها عشر مرات بنى الله له قصرا في الجنة
فقال عمر اذن نستكثر يا رسول الله فقال رسول الله اكثر واطيب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرا الف اية في سبيل الله كتب يوم القيمة مع النبيين والصديقين والشهدا والصالحين وحسن اوليك رفيقا
ان شا الله ومن حرس من ورا المسلمين في سبيل الله متطوعا لا باجر سلطان لم ير النار بعينه الا تحلة
القسم قال الله تعالى وان منكم الا واردها وان الذكر في سبيل الله يضعف فوق النفقة بسبعماية ضعف
وفي رواية بسبعماية الف ضعف وروى ابو داود عن ابي الطاهر عن ابن وهب وعن يحيى بن ايوب
كلاهما عن زبان عن سهل عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصلاة والصيام والذكر يضاعف
على النفقة في سبيل الله بسبعماية ضعف وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قوله وان منكم الا واردها
قال هو الممر عليها وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم في قوله وان منكم الا واردها قال ورود المسلمين
المرور على الجسر بين ظهريها وورود المشركين ان يدخلوها وقال النبي صلى الله عليه وسلم الزالون والزالات

يوميذ

يومئذ كثير وقد احاط بالجسر يومئذ سماطان من الملائكة دعاوهم يا الله سلم سلم وقال السدي عن مرة عن ابن مسعود
في قوله كان على ربك حتما مقضيا قال قسما واجبا وقال مجاهد حتما قال قضا وكذا قال ابن جريج وقوله ثم ننجي
الذين اتقوا اي اذا مر الخلائق كلهم على النار وسقط فيها من سقط من الكفار والعصاة ذوي المعاصي
بحسبهم نجا الله تعالى المومنين المتقين منها بحسب اعمالهم فجوازهم على الصراط وسرعتهم بقدر اعمالهم التي كانت
في الدنيا ثم يشفعون في اصحاب الكباير من المومنين فيشفع الملائكة والنبيون والمومنون فيخرجون
خلقا كثيرا قد اكلتهم النار الا دارات وجوههم وهي مواضع السجود واخراجهم اياهم من النار بحسب ما في
قلوبهم من الايمان فيخرجون اولا من كان في قلبه مثقال دينار من ايمان ثم الذي يليه ثم الذي يليه
حتى يخرجون من كان في قلبه ادنى ادنى ادنى مثقال ذرة من ايمان ثم يخرج الله من النار من قال يوما من
الدهر لا اله الا الله وان لم يعمل خيرا قط ولا يبقى في النار الا من وجب عليه الخلود كما وردت بذلك الاحاديث
الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا قال ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا
**واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين كفروا للذين امنوا اي الفريقين خير مقاما
واحسن نديا وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورييا** يخبر تعالى عن الكفار حين تتلى
عليهم ايات ظاهرة الدلالة بينة الحجة واضحة البرهان انهم يصدون عن ذلك ويعرضون ويقولون عن
الذين امنوا مفتخرين عليهم ومحتجين بهم على صحة ما هم عليه من الدين الباطل بانهم خير مقاما واحسن نديا
ولهم مجمع الرجال للتحدث اي ناديهم اعمر واكثر واردا وطارقا يعنون فكيف نكون ونحن بهذه المثابة على باطل
واوليك مختفون مستترون في دار الارقم بن ابي الارقم ونحوها من الدور على الحق كما قال تعالى مخبرا عنهم
وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه وقال قوم نوح انومن لك واتبعك الارذلون
وقال تعالى وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا اهولا من الله عليهم من بيننا اليس الله باعلم بالشاكرين ولهذا
قال تعالى رادا عليهم شبهتهم وكم اهلكنا قبلهم من قرن اي وكم من امة وقرن من المكذبين قد اهلكناهم
بكفرهم هم احسن اثاثا ورييا اي كانوا احسن من هولا اموالا وامتعة ومناظر واشكالا قال الاعمش
عن ابي ظبيان عن ابن عباس خير مقاما واحسن نديا قال المقام المنزل والندي المجلس والاثاث المتاع
والري المنظر وقال العوفي عن ابن عباس المقام المسكن والندي المجلس والنعمة والبهجة التي كانوا فيها
وهو كما قال الله لقوم فرعون حين اهلكهم وقص شانهم في القران كم تركوا من جنات وعيون وكنوز
ومقام كريم فالمقام المسكن والنعيم والندي المجلس والمجمع الذي كانوا يجتمعون فيه وقال الله فيما قص
على رسوله من امر قوم لوط اذ قال وتاتون في ناديكم المنكر والعرب تسمي المجلس النادي وقال قتادة
لما راوا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في عيشهم خشونة وفيهم قشافة تعرض اهل الشرك بما يسمعون اي الفريقين
خير مقاما واحسن نديا وكذا قال مجاهد والضحاك ومنهم من قال في الاثاث هو المال ومنهم من قال المتاع
ومنهم من قال الثياب والري المنظر كما قال ابن عباس ومجاهد وغير واحد وقال الحسن البصري يعني الصور
وكذا قال مالك اثاثا ورييا اكثر اموالا واحسن صورا والكل متقارب صحيح **قل من كان في الضلالة
فليمدد له الرحمن مدا حتى اذا راوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة فسيعلمون
من هو شر مكانا واضعف جندا** يقول تعالى قل يا محمد لهولا المشركين بربهم المدعين انهم على الحق
وانكم على الباطل من كان في الضلالة اي منا ومنكم فليمدد له الرحمن مدا اي فامهله الرحمن فيما هو فيه
حتى يلقى ربه وينقضي اجله اما العذاب يصيبه واما الساعة بغتة تاتيه فسيعلمون حينئذ من
هو شر مكانا واضعف جندا في مقابلة ما احتجوا به من خيرية المقام وحسن الندي قال مجاهد في قوله
فليمدد له الرحمن مدا فليدعه الله في طغيانه وهكذا قرر ذلك ابو جعفر بن جرير رحمه الله وهذه

مباهلة للمشركين الذين يزعمون انهم على هدى مما هم فيه كما ذكر تعالى مباهلة اليهود في قوله قل يا ايها الذين
هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين اي ادعوا على المبطل منا ومنكم
بالموت ان كنتم تدعون انكم على الحق فانه لا يضركم الدعا فنكلوا عن ذلك وقد تقدم تقرير ذلك في سورة البقرة
مبسوطا ولله الحمد وكما ذكر تعالى المباهلة مع النصارى في سورة آل عمران حين صمموا على الكفر واستمروا على
الطغيان والغلو في دعواهم ان عيسى ولد الله وقد ذكر الله حججه وبراهينه على عبودية عيسى وانه مخلوق
كآدم قال بعد ذلك فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا
وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين فنكلوا ايضا عن ذلك **ويزيد الله الذين اهتدوا
هدى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا** لما ذكر تعالى امداد من هو في
الضلالة فيما هو فيه وزيادته على ما هو عليه اخبر بزيادة المهتدين هدى كما قال تعالى واذا ما انزلت
سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين
في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون وقوله والباقيات الصالحات قد تقدم تفسيرها
والكلام عليها وايراد الاحاديث المتعلقة بها في سورة الكهف خير عند ربك ثوابا اي جزاء خير مردا اي
عاقبة ومردا على صاحبها وقال عبد الرزاق انا عمر بن راشد عن يحيى بن ابي كثير عن ابن سلمة بن عبد
الرحمن قال جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فاخذ عودا يابسا فحط ورقه ثم قال
ان قول لا اله الا الله والله اكبر والحمد لله وسبحان الله تحط الخطايا كما يحط ورق هذه الشجرة الريح خذهن
يا ابا الدردا قبل ان يحال بينك وبينهن هن الباقيات الصالحات وهن من كنوز الجنة قال ابو سلمة
وكان ابو الدردا اذا ذكر هذا الحديث قال لاهللن الله ولاكبرن الله ولاسبحن الله حتى اذا راني
الجاهل حسب اني مجنون وهذا ظاهره انه مرسل ولكن قد يكون من رواية ابي سلمة عن ابي الدردا والله
اعلم وهكذا وقع في سنن ابن ماجه من حديث ابي معاوية عن عمر بن راشد عن يحيى عن ابي سلمة عن
ابي الدردا فذكر نحوه **افرايت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا اطلع الغيب
ام اتخذ عند الرحمن عهدا كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا ونرثه ما يقول
وياتينا فردا** قال الامام احمد ثنا ابو معاوية ثنا الاعمش عن مسلم عن مسروق عن خباب بن الارت قال
كنت رجلا قينا وكان لي على العاص بن وايل دين فاتيته اتقاضاه فقال لا والله لا اقضيك حتى تكفر
بمحمد حتى تموت ثم تبعث قال فاني اذا مت ثم بعثت جئتني ولي ثم مال وولد فاعطيك فانزل
الله افرايت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا الى قوله وياتينا فردا اخرجاه صاحبا الصحيح
وغيرهما من غير وجه عن الاعمش به وفي لفظ البخاري كنت قينا بمكة فعملت للعاص بن وايل سيفا
فجيت اتقاضاه فذكر الحديث وقال ام اتخذ عند الرحمن عهدا قال موثقا وقال عبد الرزاق انا الثوري
عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق قال قال خباب بن الارت كنت قينا بمكة فكنت اعمل للعاص بن وايل
قال فاجتمعت لي عليه دراهم فجيت لاتقاضاه فقال لي لا اقضيك حتى تكفر بمحمد فقلت لا اكفر بمحمد
حتى تموت ثم تبعث قال فاذا بعثت كان لي مال وولد فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فانزل الله افرايت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا الى قوله وياتينا فردا وقال العوفي عن
ابن عباس ان رجالا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يطلبون العاص بن وايل السهمي
بدين فاتوه يتقاضونه فقال الستم تزعمون ان في الجنة ذهبا وفضة وحريرا ومن كل الثمرات قالوا
بلى قال فان موعدكم الاخرة فوالله لاوتين مالا وولدا ولاوتين مثل كتابكم الذي جيتم به فضرب
الله مثله في القران فقال افرايت الذي كفر باياتنا الى قوله وياتينا فردا وهكذا قال مجاهد وقتادة

وغيرهم انها نزلت في العاص بن وايل وقوله لاوتين مالا وولدا قرا بعضهم بفتح الواو من ولدا وقرا اخرون
بضمها وهو بمعناه قال رؤبة الحمد لله العزيز فردا لم يتخذ من ولد شي ولدا وقال الحارث بن حلزة ولقد رايت
معاشرا قد ثمروا مالا وولدا وقال الشاعر فليت فلانا كان في بطن امه وليت فلانا كان ولد حمار وقيل
ان الولد بالضم جمع والولد بالفتح مفرد وهي لغة قيس والله اعلم وقوله اطلع الغيب انكار على هذا القايل
لاوتين مالا وولدا يعني يوم القيامة اي اعلم ما له في الاخرة حتى تالى وحلف على ذلك ام اتخذ عند الرحمن
عهدا ام له عند الله عهد سياتيه ذلك وقد تقدم عند البخاري انه الموثق وقال الضحاك عن ابن عباس
اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا قال لا اله الا الله فيرجو بها وقال محمد بن كعب القرظي الا من اتخذ
عند الرحمن عهدا قال شهادة ان لا اله الا الله ثم قرا الا من اتخذ عند الرحمن عهدا وقال ابن ابي حاتم ثنا عثمان
بن خالد الواسطي ثنا محمد بن الحسن الواسطي عن المسعودي عن عون بن عبد الله عن ابي فاختة عن الاسود
بن يزيد قال قرا عبد الله يعني ابن مسعود هذه الاية الا من اتخذ عند الرحمن عهدا ثم قال اتخذوا عند
الرحمن عهدا فان الله يقول يوم القيامة من كان له عندي عهد فليقم قالوا يا ابا عبد الرحمن فعلمنا قال قولوا
اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة فاني اعهد اليك في هذه الحياة الدنيا انك ان تكلني
الى عملي تقربني من الشر وتباعدني من الخير واني لا اثق الا برحمتك فاجعل لي عندك عهدا تؤديه الي
يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد قال المسعودي فحدثني زكريا عن القاسم بن عبد الرحمن بن مسعود
وكان يلحق بهن خايفا مستجيرا مستغفرا راهبا راغبا اليك ثم رواه من وجه اخر عن المسعودي بنحوه
وقوله كلا هي حرف ردع لما قبلها وتاكيد لما بعدها سنكتب ما يقول اي من طلبه ذلك وحكمه لنفسه بما
تمناه وكفره بالله العظيم ونمد له من العذاب مدا اي في الدار الاخرة على قوله ذلك وكفره بالله في الدنيا
ونرثه ما يقول اي من مال وولد نسلبه منه عكس ما قال انه يؤتى في الدار الاخرة مالا وولدا وتاده على
الذين كله في الدنيا بل في الاخرة بل سلب من الذي كان له في الدنيا ولهذا قال وياتينا فردا اي من
المال والولد قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ونرثه ما يقول وقال مجاهد ونرثه ما يقول ماله وولده
وذلك الذي قال العاص بن وايل وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ونرثه ما يقول ما عنده وهو
قوله لاوتين مالا وولدا وفي حرف ابن مسعود ونرثه ما عنده وقال قتادة وياتينا فردا لا مال له
ولا ولد وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم ونرثه ما يقول قال ما جمع من الدنيا وما عمل فيها قال وياتينا
فردا قال فردا من ذلك لا يتبعه قليل ولا كثير **واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا
كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين
تؤزهم ازا فلا تعجل عليهم انما نعد لهم عدا** يخبر تعالى عن الكفار المشركين بربهم انهم اتخذوا
من دونه الهة لتكون لهم تلك الالهة عزا يعتزون بهم ويستنصرونهم ثم اخبر انه ليس الامر كما زعموا ولا
يكون ما طمعوا فقال كلا سيكفرون بعبادتهم اي يوم القيامة ويكونون عليهم ضدا اي بخلاف ما ظنوا فيهم
كما قال تعالى ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعايهم غافلون
واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين وقرا ابن نهيك كل سيكفرون بعبادتهم
وقال السدي كلا سيكفرون بعبادتهم اي بعبادة الاوثان وقوله ويكونون عليهم ضدا اي بخلاف
ما رجوا منهم وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ويكونون عليهم ضدا قال اعوانا قال مجاهد عونا عليهم
تخاصمهم وتكذبهم وقال العوفي عن ابن عباس ويكونون عليهم ضدا قرناء قال قتادة قرناء في النار يلعن
بعضهم بعضا ويكفر بعضهم ببعض وقال السدي ويكونون عليهم ضدا قال الخصماء الاشداء في الخصومة
وقال الضحاك ويكونون عليهم ضدا قال اعداء وقال ابن زيد الضد البلاء وقال عكرمة الضد الحسرة وقوله

الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس تغويهم اغواء وقال
العوفي عنه تحرضهم على محمد واصحابه وقال مجاهد تشليهم اشلا وقال قتادة تزعجهم ازعاجا الى معاصي الله
وقال سفيان الثوري تغريهم اغراء وتستعجلهم استعجالا وقال السدي تطغيهم طغيانا وقال عبد الرحمن
بن زيد هذا كقوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وقوله فلا تعجل عليهم
انما نعد لهم عدا اي لا تعجل يا محمد على هولا في وقوع العذاب بهم انما نعد لهم عدا اي انما نوخرهم لاجل
معدود مضبوط وهم صابرون لا محالة الى عذاب الله ونكاله ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما
نوخرهم ليوم تشخص فيه الابصار فمهل الكافرين امهلهم رويدا انما نملي لهم ليزدادوا اثما نمتعهم قليلا
ثم نضطرهم الى عذاب غليظ قل تمتعوا فان مصيركم الى النار وقال السدي انما نعد لهم عد السنين
والشهور والايام والساعات وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس انما نعد لهم عدا قال نعد انفاسهم
في الدنيا **يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا لا يملكون
الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا** يخبر تعالى عن اوليايه المتقين الذين خافوه في الدار
الدنيا واتبعوا رسله وصدقوهم فيما اخبروهم واطاعوهم فيما امروهم وانتهوا عما عنه زجروهم انه يحشرهم
يوم القيمة وفدا اليه والوفد هم القادمون ركبانا ومنه الوفود وركوبهم على نجايب من نور من مراكب الدار
الاخرة وهم قادمون على خير موفود اليه الى دار كرامته ورضوانه واما المجرمون المكذبون للرسل المخالفون
لهم فانهم يساقون عنفا الى النار وردا عطاشا قاله ابو هريرة وابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وغير
واحد وههنا يقال اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابن خالد
عن عمرو بن قيس الملاي عن ابن مرزوق يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا قال يستقبل المومن عند خروجه
من قبره احسن صورة راها واطيبها ريحا فيقول من انت فيقول اما تعرفني فيقول لا الا ان الله قد طيب
ريحك وحسن وجهك فيقول انا عملك الصالح وهكذا كنت في الدنيا حسن العمل طيبه فطال ما ركبتك في
الدنيا فهلم اركبني فيركبه فذلك قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا قال ركبانا وقال ابن جرير حدثني مثنى ثنا ابن مهدي عن سعيد عن اسماعيل
عن رجل عن ابي هريرة يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا قال على الابل وقال ابن جريج على النجايب وقال
الثوري على الابل اسرع وقال قتادة يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا قال الى الجنة وقال عبد الله
بن الامام احمد في مسند ابيه ثنا سويد بن سعيد انا علي بن مسهر عن عبد الرحمن بن اسحق ثنا النعمان بن
سعد قال كنا جلوسا عند علي رضي الله عنه فقرا هذه الاية يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا قال
لا والله ما على ارجلهم يحشرون ولا يحشر الوفد على ارجلهم ولكن بنوق لم ير الخلايق مثلها عليها رحايل
من ذهب فيركبون عليها حتى يضربوا ابواب الجنة وهكذا رواه ابن ابي حاتم وابن جرير من حديث
عبد الرحمن بن اسحق المدني به وزاد عليها رحايل الذهب وازمتها الزبرجد والباقي مثله وقد
روى ابن ابي حاتم ههنا حديثا غريبا جدا مرفوعا عن علي فقال ثنا ابي ثنا ابو غسان مالك بن اسماعيل
المدني ثنا مسلمة بن جعفر البجلي سمعت ابا معاذ البصري قال ان عليا كان ذات يوم عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقرا هذه الاية يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا فقال ما اظن الوفد الا الركب
يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انهم اذا خرجوا من قبورهم
يستقبلون او يوتون بنوق بيض لها اجنحة وعليها رحال الذهب شرك نعالهم نور يتلالا كل خطوة
منها مد البصر فينتهون الى شجرة ينبع من اصلها عينان فيشربون من احداهما فتغسل ما في بطونهم من
دنس ويغتسلون من الاخرى فلا تشعث ابشارهم ولا اشعارهم بعدها ابدا وتجري عليهم نضرة النعيم

فينتهون

فينتهون او فياتون باب الجنة فاذا حلقة من ياقوتة حمرا على صفايح الذهب فيضربون بالحلقة على الصفيحة
فيسمع لها طنين على فيبلغ كل حورا ان زوجها قد اقبل فتبعث قيمها فيفتح له فاذا راه خر له قال مسلمة اراه
قال ساجدا فيقول ارفع راسك انما انا قيمك وكلت بامرك فيتبعه ويقفو اثره فتستخف الحورا العجلة
فتخرج من خيام الدر والياقوت حتى تعتنقه ثم تقول انت حبي وانا حبك وانا الخالدة التي لا اموت وانا
الناعمة التي لا ابأس وانا الراضية التي لا اسخط وانا المقيمة التي لا اظعن فيدخل بيتا من اسه الى سقفه
ماية الف ذراع بناوه على جندل اللولو طرايق اصفر واحمر واخضر ليس منها طريقة تشاكل صاحبتها
وفي البيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون حشية على كل حشية سبعون زوجة على كل زوجة
سبعون حلة يرى مخ ساقها من ورا الحلل تقضي جماعها في مقدار ليلة من لياليكم هذه الانهار من تحتهم
تطرد انهار من ما غير اسن قال صافي لا كدر فيه وانهار من لبن لم يتغير طعمه لم يخرج من ضروع الماشية وانهار
من خمر لذة للشاربين لم يعتصرها الرجال باقدامها وانهار من عسل مصفى لم يخرج من بطون النحل فيستحلي
الثمار فان شا اكل قايما وان شا قاعدا وان شا متكيا ثم تلا ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا
فيشتهي الطعام فياتيه طير ابيض وربما قال خضر فترفع اجنحتها فيا كل من جنوبها اي الالوان شا ثم
تطير فتذهب فيدخل الملك فيقول سلام عليكم تلكم الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون ولو ان شعرة من
شعر الحورا وقعت لاهل الارض لاضات الشمس معها سواد في نور هكذا وقع في هذه الرواية مرفوعا وقد
رويناه في المقدمات من كلام علي رضي الله عنه بنحوه وهو اشبه بالصحة والله اعلم وقوله ونسوق المجرمين الى جهنم
وردا اي عطاشا لا يملكون الشفاعة اي ليس لهم من يشفع لهم كما يشفع المومنون بعضهم لبعض كما قال تعالى
مخبرا عنهم فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وقوله الا من اتخذ عند الرحمن عهدا هذا استثنا منقطع بمعنى لكن
من اتخذ عند الرحمن عهدا وهو شهادة ان لا اله الا الله والقيام بحقها قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس الا
من اتخذ عند الرحمن عهدا قال العهد شهادة ان لا اله الا الله ويبرا الى الله من الحول والقوة ولا يرجوا
الا الله عز وجل **وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جيتم شيا ادا تكاد السموات يتفطرن منه
وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا ان
كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا وكلهم اتيه يوم
القيمة فردا** لما قرر الله تعالى في هذه السورة الشريفة عبودية عيسى عليه السلام وذكر خلقه من مريم
بلا اب شرع في مقام الانكار على من زعم ان له ولدا تعالى وتقدس وتنزه عن ذلك علوا كبيرا فقال وقالوا
اتخذ الرحمن ولدا لقد جيتم شيا ادا اي في قولكم هذا شيا ادا قال ابن عباس ومجاهد وقتادة ومالك اي
عظيما ويقال ادا بكسر الهمزة وفتحها ومع مدها ايضا ثلاث لغات اشهرها الاولى وقوله تكاد السموات
يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا اي يكاد يكون ذلك عند سماعهم هذه
المقالة من فجرة بني ادم اعظاما للرب واجلالا لانهن مخلوقات وموسسات على توحيده وانه لا اله الا هو
وانه لا شريك له ولا نظير له ولا ولد له ولا صاحبة له ولا كفو له بل هو الاحد الصمد وفي كل شي له اية تدل
على انه واحد وقال ابن جرير حدثني علي ثنا عبد الله حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله تكاد
السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا قال ان الشرك فزعت منه
السموات والارض والجبال وجميع الخلايق الا الثقلين وكادت ان تزول منه لعظمة الله وكما لا ينفع مع
الشرك احسان المشرك كذلك نرجوا ان يغفر الله ذنوب الموحدين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقنوا موتاكم شهادة ان لا اله الا الله فمن قالها عند موته وجبت له الجنة قالوا يا رسول الله فمن قالها
في صحته قال تلك اوجب واوجب ثم قال والذي نفسي بيده لو جي بالسموات والارضين وما فيهن وما بينهن

وما تحتهن فوضعن في كفة الميزان ووضعت شهادة ان لا اله الا الله في الكفة الاخري لرجحت بهن هكذا رواه ابن
جرير ويشهد له حديث البطاقة والله اعلم وقال الضحاك تكاد السموات يتفطرن منه اي يتشققن فرقا من عظمة
الله وقال عبد الله بن زيد بن اسلم وتنشق الارض اي غضبا لله عز وجل وتخر الجبال هدا قال ابن عباس هدما
وقال سعيد بن جبير هدا اينكسر بعضها على بعض متتابعات وقال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن عبد الله بن سويد المقري
ثنا سفيان بن عيينة ثنا مسعر عن عون بن عبد الله قال ان الجبل لينادي الجبل باسمه يا فلان هل مر بك اليوم
ذاكر لله عز وجل فيقول نعم ويستبشر قال عون لهي للخير اسمع افيسمعن الزور والباطل اذا قيل ولا يسمعن غيره
ثم قرا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وقال ابن ابي حاتم ايضا
ثنا المنذر بن شاذان ثنا هوذة ثنا عوف عن غالب بن عجرد حدثني رجل من اهل الشام في مسجد منا قال بلغني
ان الله لما خلق الارض وخلق ما فيها من الشجر لم يكن في الارض شجرة ياتيها بنو ادم الا اصابوا منها منفعة
او قال كان لهم فيها منفعة ولم تزل الارض والشجر بذلك حتى تكلم فجرة بني ادم بتلك الكلمة العظيمة
قولهم اتخذ الرحمن ولدا فلما تكلموا بها اقشعرت الارض وشاك الشجر وقال كعب الاحبار غضبت الملايكة
واستعرت النار حين قالوا ما قالوا وقال الامام احمد ثنا ابن معاوية ثنا الاعمش عن سعيد بن جبير عن ابي عبد
الرحمن السلمي عن ابي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احد اصبر على اذى يسمعه
من الله انه يشرك به ويجعل له ولد وهو يعافيهم ويدفع عنهم ويرزقهم اخرجاه في الصحيحين وفي لفظ
انهم يجعلون له ولدا وهو يرزقهم ويعافيهم وقوله وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا اي لا يصلح له ولا يليق به
لجلاله وعظمته لانه لا كفو له من خلقه لان جميع الخلايق عبيد له ولهذا قال ان كل من في السموات والارض
الا اتي الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا اي قد علم عددهم منذ خلقهم الى يوم القيمة ذكرهم وانثاهم وصغيرهم
وكبيرهم وكلهم اتيه يوم القيمة فردا اي لا ناصر له ولا مجير الا الله وحده لا شريك له فيحكم في خلقه بما يشا
وهو العادل الذي لا يظلم مثقال ذرة ولا يظلم احدا **ان الذين امنوا وعملوا الصلحات سيجعل لهم الرحمن ودا فانما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا وكم اهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا** يخبر تعالى انه يغرس لعباده المومنين الذين
يعملون الصالحات وهي الاعمال التي ترضي الله عز وجل لمتابعتها الشريعة المحمدية يغرس لهم في قلوب عباده
الصالحين مودة وهذا امر لا بد منه ولا محيد عنه وقد وردت بذلك الاحاديث الصحيحة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من غير وجه قال الامام احمد ثنا عفان ثنا ابو عوانة ثنا سهيل عن ابيه عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله اذا احب عبدا دعا جبريل فقال يا جبريل اني احب فلانا فاحبه قال
فيحبه جبريل قال ثم ينادي في اهل السما ان الله يحب فلانا قال فيحبه اهل السما ثم يوضع له القبول في
الارض وان الله اذا ابغض عبدا دعا جبريل فقال يا جبريل اني ابغض فلانا فابغضه قال فيبغضه
جبريل ثم ينادي في اهل السما ان الله يبغض فلانا فابغضوه قال فيبغضه اهل السما ثم يوضع له البغضا
في الارض ورواه مسلم من حديث سهيل ورواه احمد والبخاري من حديث ابن جريج عن موسى بن عقبة عن
نافع مولى ابن عمر عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه وقال الامام احمد ثنا محمد بن بكر ثنا ميمون
ابو محمد المراي ثنا محمد بن عباد المخزومي عن ثوبان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد
ليلتمس مرضاة الله فلا يزال كذلك فيقول الله عز وجل لجبريل ان فلانا عبدي يلتمس ان يرضيني الا وان
رحمتي عليه فيقول جبريل رحمة الله على فلان ويقولها حملة العرش ويقولها من حولهم حتى يقولها اهل
السموات السبع ثم تهبط الى الارض غريب ولم يخرجوه من هذا الوجه وقال الامام احمد ثنا اسود بن
عامر ثنا شريك عن محمد بن سعد الواسطي عن ابي ظبية عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

أن

الثامن من الثالث من تفسير ابن كثير

ان المقة من الله قال شريك هي المحبة والصيت من السما فاذا احب الله عبدا قال لجبريل عليه السلام اني احب فلانا
فينادي جبريل ان ربكم يمقه يعني يحب فلانا فاحبوه قال ادري شريكا قد قال فتنزل له المحبة في الارض واذا ابغض
عبدا قال لجبريل اني ابغض فلانا فابغضه قال فينادي جبريل ان ربكم يبغض فلانا فابغضوه قال ادري
شريكا قد قال فيجري له البغض في الارض غريب ولم يخرجوه وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو داود الحفري ثنا عبد العزيز
يعني ابن محمد وهو الدراوردي عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
اذا احب الله عبدا نادى جبريل اني قد احببت فلانا فاحبه فينادي في السما ثم تنزل له المحبة في اهل الارض
فذلك قول الله عز وجل ان الذين امنوا وعملوا الصلحات سيجعل لهم الرحمن ودا ورواه مسلم والترمذي
كلاهما عن عبد الله عن الدراوردي به وقال الترمذي حسن صحيح وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله
سيجعل لهم الرحمن ودا قال حبا وقال مجاهد عنه سيجعل لهم الرحمن ودا قال محبة في الناس في الدنيا وقال
سعيد بن جبير عنه يحبهم ويحببهم يعني الى خلقه المومنين كما قال مجاهد ايضا والضحاك وغيرهم وقال العوفي
عن ابن عباس ايضا الود من المسلمين في الدنيا والرزق الحسن واللسان الصادق وقال قتادة ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا اي والله في قلوب اهل الايمان ذكر لنا ان هرم بن حيان كان يقول
ما اقبل عبد بقلبه الى الله الا اقبل الله بقلوب المومنين اليه حتى يرزقه مودتهم ورحمتهم وقال قتادة
وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه يقول ما من عبد يعمل خيرا او شرا الا كساه الله رداء عمله وقال ابن ابي حاتم
رحمه الله ثنا احمد بن سنان ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن الربيع بن صبيح عن الحسن البصري رحمه الله قال قال رجل والله
لاعبدن الله عبادة اذكر بها فكان لا يرى في حين صلاة الا قايما يصلي وكان اول داخل الى المسجد واخر خارج
فكان لا يعظم فمكث بذلك سبعة اشهر وكان لا يمر على قوم الا قالوا انظروا الى هذا المرايي فاقبل على نفسه
فقال لا اراني اذكر الا بشر لاجعلن عملي كله لله عز وجل فلم يزد على ان قلب نيته ولم يزد على العمل الذي كان
يعمل فكان يمر بعد بالقوم فيقولون رحم الله فلانا الان الان وتلا الحسن ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
سيجعل لهم الرحمن ودا وقد روى ابن جرير اثرا ان هذه الاية نزلت في هجرة عبد الرحمن بن عوف وهو خطا
فان هذه السورة بتمامها مكية لم ينزل شي منها بعد الهجرة ولم يصح سند ذلك والله اعلم وقوله فانما يسرناه
يعني القران بلسانك اي يا محمد وهو اللسان العربي المبين الفصيح الكامل لتبشر به المتقين اي المستجيبين لله المصدقين
لرسوله وتنذر به قوما لدا اي عوجا عن الحق يميلون الى الباطل وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد قوما لدا لا يستقيمون
وقال الثوري عن اسمعيل وهو السدي عن ابي صالح وتنذر به قوما لدا عوجا عن الحق وقال الحسن البصري قوما
لدا صما وقال غيره صم اذان القلوب وقال قتادة قوما لدا يعني قريشا وقال العوفي عن ابن عباس قوما لدا فجارا
وكذا روى ليث بن ابي سليم عن مجاهد وقال ابن زيد الالد الظلوم وقرا قول الله وهو الد الخصام وقوله وكم
اهلكنا قبلهم من قرن اي امة كفروا بايات الله وكذبوا رسله هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا اي هل
ترى منهم احدا او تسمع لهم ركزا قال ابن عباس وابو العالية وعكرمة والحسن البصري وسعيد بن جبير والضحاك وابن
زيد يعني صوتا وقال الحسن وقتادة هل ترى عينا او تسمع صوتا والركز في اصل اللغة هو الصوت الخفي قال
الشاعر • فتوجست ركز الانيس فراعها • عن ظهر غيب والانيس سقامها • اخر تفسير سورة مريم ولله الحمد
والمنة ويتلوه ان شا الله تعالى تفسير سورة طه والحمد لله وحده وصلى الله وسلم على سيدنا محمد واله وصحبه

تفسير سورة طه مكية

روى امام الايمة محمد بن اسحق بن خزيمة في كتاب التوحيد عن زياد بن ايوب عن ابراهيم بن المنذر الحزامي
ثنا ابراهيم بن مهاجر بن مسمار عن عمر بن حفص بن ذكوان عن مولى الحرقة يعني عبد الرحمن بن يعقوب عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قرا طه ويس قبل ان يخلق ادم بالفي عام فلما سمعت

تفسير سورة طه مكية

الملايكة قالوا طوبى لامة ينزل عليهم هذا وطوبى لاجواف تحمل هذا وطوبى لالسن تكلم بهذا هذا حديث غريب
وفيه نكارة وابراهيم بن مهاجر وشيخه تكلم فيهما

بسم الله الرحمن الرحيم

طه ما انزلنا عليك القران لتشقى الا تذكرة لمن يخشى تنزيلا ممن خلق الارض والسموات
العلى الرحمن على العرش استوى له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثرى
وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى الله لا اله الا هو له الاسما الحسنى تقدم الكلام على
الحروف المقطعة فى اول سورة البقرة بما اغنى عن اعادته وقال بن ابى حاتم ثنا الحسين بن محمد بن شيبة الواسطى
ثنا ابو احمد يعنى الزبيري انا اسرايل عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير عن بن عباس قال طه يا رجل
وهكذا روي عن مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير ومحمد بن كعب وابى مالك وعطية العوفى والحسن وقتادة
والضحاك والسدي وابن ابزي انهم قالوا طه بمعنى يا رجل وفى رواية عن بن عباس وسعيد بن جبير والثوري
انها كلمة بالنبطية معناها يا رجل وقال ابو مالك هى معربة واسند القاضى عياض فى كتابه الشفا من
طريق عبد بن حميد فى تفسيره ثنا هاشم بن القسم عن بن جعفر عن الربيع بن انس قال كان النبي صلى الله عليه
وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله تعالى طه يعنى طا الارض يا محمد ما انزلنا عليك
القران لتشقى ثم قال ولا خفا بما فى هذا من الاكرام وحسن المعاملة وقوله ما انزلنا عليك القران لتشقى
قال جويبر عن الضحاك لما انزل الله القران على رسوله قام به هو واصحابه فقال المشركون من قريش
ما انزل هذا القران على محمد الا ليشقى فانزل الله طه ما انزلنا عليك القران لتشقى الا تذكرة لمن يخشى
فليس الامر كما زعمه المبطلون بل من اتاه الله العلم فقد اراد به خيرا كثيرا كما ثبت فى الصحيحين عن
معاوية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين وما احسن الحديث
الذي رواه الحافظ ابو القاسم الطبراني فى ذلك حيث قال ثنا احمد بن زهير ثنا العلا بن سالم ثنا ابراهيم
الطالقانى ثنا ابن المبارك عن سفيان عن سماك بن حرب عن ثعلبة بن الحكم قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول الله تعالى للعلما يوم القيمة اذا قعد على كرسيه لقضا عباده انى لم اجعل علمى وحكمتى
فيكم الا وانا اريد ان اغفر لكم على ما كان منكم ولا ابالى اسناده جيد وثعلبة بن الحكم هذا ذكره ابو
عمر فى استيعابه وقال نزل البصرة ثم تحول الى الكوفة وروى عنه سماك بن حرب وقال مجاهد فى قوله ما انزلنا
عليك القران لتشقى هى كقوله فاقروا ما تيسر منه وكانوا يعلقون الحبال بصدورهم فى الصلاة وقال قتادة
ما انزلنا عليك القران لتشقى لا والله ما جعله شقاء ولكن جعله نورا ورحمة ودليلا الى الجنة الا تذكرة
لمن يخشى ان الله انزل كتابه وبعث رسله رحمة رحم بها العباد ليتذكر ذاكر وينتفع رجل بما سمع من
كتاب الله وهو ذكر انزل الله فيه حلاله وحرامه وقوله تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى اي
هذا القران الذي جاك يا محمد تنزيل من رب كل شي ومليكه القادر على ما يشا الذي خلق الارض بانخفاضها
وكثافتها وخلق السموات العلى فى ارتفاعها ولطافتها وقد جا فى الحديث الذي صححه الترمذي وغيره ان
سمك كل سما مسيرة خمسماية عام وبعد ما بينها والتى قبلها خمسماية عام وقد اورد ابن ابى حاتم ههنا حديث
الاوعال من رواية العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنه وقوله الرحمن على العرش استوى
تقدم الكلام على ذلك فى سورة الاعراف بما اغنى عن اعادته ايضا وان المسلك الاسلم فى ذلك طريقة السلف
امرار ما جا فى ذلك من الكتاب والسنة من غير تكييف ولا تحريف ولا تشبيه ولا تعطيل ولا تمثيل وقوله
له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثرى اى الجميع ملكه وفى قبضته وتحت تصريفه
ومشيته وارادته وحكمه وهو خالق ذلك ومالكه والهه لا اله سواه ولا رب غيره وقوله وما تحت

70

الثرى قال محمد بن كعب ما تحت الارض السابعة وقال الاوزاعي ان يحيى بن ابى كثير حدثه ان كعبا سيل فقيل له
ما تحت هذه الارض قال الما قيل وما تحت الما قال الارض قيل وما تحت الارض قال الما قيل وما تحت الما قال
الارض قيل وما تحت الارض قال الما قيل وما تحت الما قال الارض قيل وما تحت الارض قال الما قيل وما تحت
الما قال الارض قيل وما تحت الارض قال الما قيل وما تحت الما قال الارض قيل وما تحت الارض قال صخرة
قيل وما تحت الصخرة قال ملك قيل وما تحت الملك قال حوت معلق طرفاه بالعرش قيل وما تحت الحوت قال
الهوا والظلمة وانقطع العلم وقال بن ابى حاتم ثنا ابو عبيد الله بن اخى بن وهب ثنا عمى ثنا عبد الله بن عباس
حدثنى عبد الله بن سليمان عن دراج عن عيسى بن هلال الصدفى عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الارضين بين كل ارض والتى تليها مسيرة خمسماية عام والعليا منها على ظهر حوت
قد التقى طرفاه فى السما والحوت على صخرة والصخرة بيد الملك والثانية مسجن الريح والثالثة فيها حجارة
جهنم والرابعة فيها كبريت جهنم والخامسة فيها حيات جهنم والسادسة فيها عقارب جهنم والسابعة فيها
سقر وفيها ابليس مصفد بالحديد يد امامه ويد خلفه فاذا اراد الله ان يطلقه لما يشا اطلقه هذا حديث
غريب جدا ورفعه فيه نظر وقال الحافظ ابو يعلى فى مسنده ثنا ابو موسى الهروي عن العباس بن الفضل قلت
ابن الفضل الانصاري قال نعم وقال بن عبد الرحمن عن محمد بن على عن جابر بن عبد الله قال كنت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك فاقبلنا راجعين فى حر شديد فنحن متفرقون واحد واثنين
منتشرين قال وكنت فى اول العسكر اذ عارضنا رجل فسلم ثم قال ايكم محمد ومضى اصحابى ووقفت معه
فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اقبل فى وسط العسكر على جمل احمر مقنع بثوبه على راسه من الشمس
فقلت ايها السايل هذا رسول الله قد اتاك فقال ايهم هو فقلت صاحب البكر الاحمر فدنا منه فاخذ
بخطام راحلته فكف عليه رسول الله فقال انت محمد قال نعم قال انى اريد ان اسالك عن خصال
لا يعلمهن احد من اهل الارض الا رجل او رجلان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سل عما شيت
فقال يا محمد اينام النبى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تنام عيناه ولا ينام قلبه قال صدقت ثم
قال يا محمد من اين يشبه الولد اباه وامه قال ما الرجل ابيض غليظ وما المراة اصفر رقيق فاي الماين غلب على
الاخر اشبهه الولد فقال صدقت فقال ما للرجل من الولد وما للمراة منه فقال للرجل العظام والعروق
والعصب وللمراة اللحم والدم والشعر قال صدقت ثم قال يا محمد ما تحت هذه يعنى الارض فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم خلق فقال فما تحتهم قال ارض قال فما تحت الارض قال الما قال فما تحت الما قال
ظلمة قال فما تحت الظلمة قال الهوا قال فما تحت الهوا قال الثرى قال فما تحت الثرى قال ففاضت عينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالبكا وقال انقطع علم المخلوقين عند علم الخالق ايها السايل ما المسيول
عنها باعلم من السايل قال فقال صدقت اشهد انك رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ايها الناس هل تدرون من هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا جبريل صلى الله عليه وسلم هذا
حديث غريب جدا وسياق عجيب تفرد به القاسم بن عبد الرحمن هذا وقد قال فيه يحيى بن معين
ليس يساوي شيا وضعفه ابن ابى حاتم الرازى وقال بن عدي لا يعرف قلت وممن خلط فى هذا الحديث
ودخل عليه شى فى شى وحديث فى حديث وقد يحتمل انه تعمد ذلك او ادخل عليه فيه فالله اعلم وقوله وان
تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى اي انزل هذا القران الذي خلق السموات والارض انه كان غفورا رحيما
قال على بن ابى طلحة عن بن عباس يعلم السر واخفى قال السر ما اسر ابن ادم فى نفسه واخفى ما اخفى على ابن ادم
مما هو فاعله قبل ان يعلمه فالله يعلم ذلك كله بعلمه فيما مضى من ذلك وما بقى علم واحد وجميع الخلايق
فى ذلك عنده كنفس واحدة وهو قوله ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وقال الضحاك يعلم السر واخفى

قال السر ما تحدث به نفسك واخفى ما لم تحدث به نفسك بعد وقال سعيد بن جبير انت تعلم ما تسر اليوم
ولا تعلم ما تسر غدا والله يعلم ما تسر اليوم وما تسر غدا وقال مجاهد واخفى يعني الوسوسة وقال ايضا هو
وسعيد بن جبير واخفى اي ما هو عامله مما لم يحدث به نفسه وقوله الله لا اله الا هو له الاسما الحسنى والصفات
العلى وقد تقدم بيان الاحاديث الواردة في الاسما الحسنى في اواخر سورة الاعراف ولله الحمد والمنة
**وهل اتاك حديث موسى اذ راى نارا فقال لاهله امكثوا اني انست نارا لعلي اتيكم
منها بقبس او اجد على النار هدى** من ههنا شرع تبارك وتعالى في ذكر قصة موسى وكيف كان ابتدا
الوحي عليه وتكليمه اياه وذلك بعدما قضى موسى الاجل الذي كان بينه وبين صهره في رعاية الغنم
وسار باهله قيل قاصدا بلاد مصر بعدما طالت الغيبة عنها اكثر من عشر سنين ومعه زوجته فاضل
الطريق وكانت ليلة شاتية ونزل منزلا بين شعاب وجبال في برد وشتا وسحاب وظلام وضباب
وجعل يقدح بزند معه ليوري نارا كما جرت له العادة به فجعل لا يقدح شيا ولا يخرج منه شرر ولا
شي فبينا هو كذلك اذ انس من جانب الطور نارا اي ظهرت له نار من جانب الجبل الذي هناك عن يمينه
فقال لاهله يبشرهم اني انست نارا لعلي اتيكم منها بقبس اي بشهاب من نار وفي الاية الاخرى او جذوة
من النار وهي الجمر الذي معه لهب لعلكم تصطلون دل على وجود البرد وقوله بقبس دل على وجود
الظلام وقوله او اجد على النار هدى اي من يهدي في الطريق دل على انه كان قد تاه عن الطريق كما قال
الثوري عن ابي سعيد الاعور عن عكرمة عن ابن عباس في قوله او اجد على النار هدى قال من يهدي الى
الطريق وكانوا شاتين وضلوا الطريق فلما راى النار قال ان لم اجد احدا يهديني اتيتكم بنار توقدون بها
**فلما اتاها نودي يا موسى اني انا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى
وانا اخترتك فاستمع لما يوحى انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلاة لذكري
ان الساعة اتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك عنها من لا يومن
بها واتبع هواه فتردى** يقول تعالى فلما اتاها اي النار واقترب منها نودي يا موسى وفي الاية
الاخرى نودي من شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى اني انا الله وقال
ههنا اني انا ربك اي الذي يكلمك ويخاطبك فاخلع نعليك قال علي بن ابي طلحة وابو ذر وابو ايوب
وغير واحد من السلف كانتا من جلد حمار غير مذكى وقيل انما امره بخلع نعليه تعظيما للبقعة قال
سعيد بن جبير كما يومر الرجل ان يخلع نعليه اذا اراد دخول الكعبة وقيل ليطا الارض المقدسة
بقدميه حافيا غير منتعل وقيل غير ذلك والله اعلم وقوله طوى قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس هو اسم
للوادي وكذا قال غير واحد فعلى هذا يكون عطف بيان وقيل عبارة عن الامر بالوطي بقدميه وقيل
لانه قدس مرتين وطوي له البركة وكررت والاول اصح لقوله اذ ناداه ربه بالوادي المقدس طوى وقوله
وانا اخترتك كقوله اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي اي على جميع الناس من الموجودين في
زمانه وقد قيل ان الله تعالى قال يا موسى اتدري لم خصصتك بالتكليم من بين الناس قال لا قال لاني لم
يتواضع لي احد تواضعك وقوله فاستمع لما يوحى اي استمع الان ما اقول لك واوحيه اليك انني انا
الله لا اله الا انا هذا اول واجب على المكلفين ان يعلموا انه لا اله الا الله وحده لا شريك له وقوله
فاعبدني اي وحدني وقم بعبادتي من غير شريك واقم الصلاة لذكري قيل معناه صل لتذكرني وقيل
معناه واقم الصلاة عند ذكرك لي ويشهد لهذا الثاني ما قال الامام احمد ثنا عبد الرحمن بن مهدي
ثنا المثنى بن سعيد عن قتادة عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا رقد احدكم عن الصلاة
او غفل عنها فليصلها اذا ذكرها فان الله تعالى قال اقم الصلاة لذكري وفي الصحيحين عن انس قال

قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نام عن صلاة او نسيها فكفارتها ان يصليها اذا ذكرها لا كفارة لها الا
ذلك وقوله ان الساعة اتية اي قايمة لا محالة وكاينة لا بد منها وقوله اكاد اخفيها قال الضحاك عن ابن عباس
انه كان يقراها اكاد اخفيها من نفسي يقول لانها لا تخفى في نفس الله ابدا وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس
من نفسه وكذا قال مجاهد وابو صالح ويحيى بن رافع وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس اكاد اخفيها
يقول لا اطلع عليها احدا غيري وقال السدي ليس احد من اهل السموات والارض الا قد اخفى الله عنه علم
الساعة وهي في قراة ابن مسعود اني اكاد اخفيها من نفسي يقول كتمتها من الخلايق حتى لو استطعت ان اكتمها
من نفسي لفعلت وقال قتادة اكاد اخفيها وهي في بعض القراات اخفيها من نفسي ولعمري لقد اخفاها
الله من الملايكة المقربين ومن الانبيا والمرسلين قلت وهذا كقوله قل لا يعلم من في السموات والارض
الغيب الا الله وقال ثقلت في السموات والارض لا تاتيكم الا بغتة اي ثقل علمها على اهل السموات والارض
وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا منجاب ثنا ابو نميلة حدثني محمد بن سهل الاسدي عن ورقا قال اقرانيها
سعيد بن جبير اكاد اخفيها يعني بنصب الالف وخفض الفا يقول اظهرها ثم قال اما سمعت قول الشاعر
داب شهرين ثم شهرا دميكا باريكين يخفيان غميلا وقال الاسدي الغمير نبت رطب ينبت في خلال يبيس
والاريكين موضع والدميك الشهر التام وهذا الشعر لكعب بن زهير وقوله لتجزى كل نفس بما تسعى اي اقيمها
لا محالة لاجزي كل عامل بعمله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره انما تجزون ما كنتم
تعملون فلا يصدنك عنها من لا يومن بها واتبع هواه فتردى المراد بهذا الخطاب احاد المكلفين اي لا تتبعوا
من كذب بالساعة واقبل على ملاذه في دنياه وعصى مولاه واتبع هواه فمن وافقهم على ذلك فقد خاب
وخسر فتردى اي هلك وعطب قال الله تعالى وما يغني عنه ماله اذا تردى **وما تلك بيمينك يا موسى
قال هي عصاي اتوكا عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مارب اخرى قال القها يا موسى
فالقاها فاذا هي حية تسعى قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى** هذا برهان
من الله تعالى لموسى عليه السلام ومعجزة عظيمة وخرق عادة باهر دال على انه لا يقدر على مثل هذا الا
الله عز وجل وانه لا ياتي به الا نبي مرسل فقوله وما تلك بيمينك يا موسى قال بعض المفسرين انما قال له
ذلك على سبيل الايناس له وقيل انما قال له ذلك على وجه التقرير اي اما هذه التي في يمينك عصاك
التي تعرفها فسترى ما نصنع بها الان وما تلك بيمينك يا موسى استفهام تقرير قال هي عصاي اتوكا عليها
اي اعتمد عليها في حال المشي واهش بها على غنمي اي اهز بها الشجرة ليسقط ورقها لترعاه غنمي قال عبد
الرحمن بن القاسم عن الامام مالك والهش ان يضع الرجل المحجن في الغصن ثم يحركه حتى يسقط ورقه
وثمره ولا يكسر العود فهذا الهش ولا يخبط وكذا قال ميمون بن مهران ايضا وقوله ولي فيها مارب اخرى
اي مصالح ومنافع وحاجات اخر غير ذلك وقد تكلف بعضهم لذكر شي من تلك المارب التي ابهمت فقيل كانت
تضي له بالليل وتحرس له الغنم اذا نام ويغرسها فتصير شجرة تظله وغير ذلك من الامور الخارقة للعادة
والظاهر انها لم تكن كذلك ولو كانت كذلك لما استنكر موسى صيرورتها ثعبانا ولما كان يفر منها هاربا
ولكن كل ذلك من الاخبار الاسرايلية وكذا قول بعضهم انها كانت لادم عليه السلام وقول الاخر انها
هي الدابة التي تخرج قبل يوم القيمة وروي عن ابن عباس انه كان اسمها ماشا والله اعلم بالصواب وقوله
تعالى القها يا موسى اي هذه العصا التي في يدك يا موسى القها فالقاها فاذا هي حية تسعى اي صارت في
الحال حية عظيمة ثعبانا طويلا يتحرك حركة سريعة فاذا هي تهتز كانها جان وهو اسرع الحيات حركة ولكنه
صغير فهذه في غاية الكبر وفي غاية سرعة الحركة تسعى اي تمشي وتضطرب قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا احمد
بن عبدة ثنا حفص بن جميع ثنا سماك عن عكرمة عن ابن عباس فالقاها فاذا هي حية تسعى ولم تكن قبل ذلك حية

فمرت بشجرة فاكلتها ومرت بصخرة فابتلعتها فجعل موسى يسمع وقع الصخرة في جوفها فولى مدبرا فنودي ان
يا موسى خذها فلم ياخذها ثم نودي الثانية ان خذها ولا تخف فقيل له في الثالثة انك من الامنين فاخذها
وقال وهب بن منبه في قوله فالقاها فاذا هي حية تسعى قال فالقاها على وجه الارض ثم حانت منه
نظرة فاذا باعظم ثعبان نظر اليه الناظرون يدب يلتمس كانه يبتغي شيئا يريد اخذه يمر بالصخرة
مثل الخلفة من الابل فيلتقمها ويطعن بالناب من انيابه في اصل الشجرة العظيمة فيجتثها عيناه توقدان
نارا وقد عاد المحجن عرفا قيل شعر مثل النيازك وعاد الشعبتان فما مثل القليب الواسع فيه اضراس
وانياب لها صريف فلما عاين ذلك موسى ولى مدبرا ولم يعقب فذهب حتى امعن وراى انه قد اعجز الحية
ثم ذكر ربه فوقف استحياء منه ثم نودي يا موسى ان ارجع حيث كنت فرجع موسى وهو شديد الخوف
فقال خذها بيمينك ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى وعلى موسى حينئذ مدرعة من صوف قد خللها
بخلال من عيدان فلما امر باخذها ادلى طرف المدرعة على يده فقال له ملك ارايت يا موسى لو اذن
الله بما تحاذر اكانت المدرعة تغني عنك شيئا قال لا ولكني ضعيف ومن ضعف خلقت فكشف عن يده
ثم وضعها على فم الحية حتى سمع حس الاضراس والانياب ثم قبض فاذا هي عصاه التي عهدها واذا يده
في موضعها الذي كان يضعها اذا توكا بين الشعبتين ولهذا قال تعالى سنعيدها سيرتها الاولى اي الى
حالها التي تعرف قبل ذلك **واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء اية اخرى**
لنريك من اياتنا الكبرى اذهب الى فرعون انه طغى قال رب اشرح لي صدري ويسر
لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي
اشدد به ازري واشركه في امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا
وهذا برهان ثان لموسى عليه السلام وهو ان الله امره ان يدخل يده في جيبه كما صرح به في الاية الاخرى
وههنا عبر عن ذلك بقوله واضمم يدك الى جناحك وقال في مكان اخر واضمم اليك جناحك من الرهب فذانك
برهانان من ربك الى فرعون وملايه وقال مجاهد واضمم يدك الى جناحك كفه تحت عضده وذلك
ان موسى عليه السلام كان اذا ادخل يده في جيبه ثم اخرجها تخرج تتلالا كانها فلقة قمر وقوله تخرج
بيضاء من غير سوء اي من غير برص ولا اذى ومن غير شين قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة
والضحاك والسدي وغيرهم وقال الحسن البصري اخرجها والله كانها مصباح فعلم موسى انه قد لقي ربه
عز وجل ولهذا قال تعالى لنريك من اياتنا الكبرى وقال وهب قال له ربه ادنه فلم يزل يدنيه
حتى شد ظهره بجذع الشجرة فاستقر وذهبت عنه الرعدة وجمع يده في العصا وخضع براسه وعنقه
وقوله اذهب الى فرعون انه طغى اي اذهب الى فرعون ملك مصر الذي خرجت فارا منه وهاربا فادعه
الى عبادة الله وحده لا شريك له ومره فليحسن الى بني اسرايل ولا يعذبهم فانه قد طغى وبغى واثر الحياة
الدنيا ونسي الرب الاعلى قال وهب بن منبه قال الله لموسى انطلق برسالتي فانك بعيني وسمعي واني معك
ايدي ونصري واني قد البستك جنة من سلطاني لتستكمل بها القوة في امري فانت جند عظيم من
جندي بعثتك الى خلق ضعيف من خلقي بطر نعمتي وامن مكري وغرته الدنيا عني حتى جحد حقي وانكر ربوبيتي
وزعم انه لا يعرفني فاني اقسم بعزتي لولا القدر الذي وضعت بيني وبين خلقي لبطشت به بطشة
جبار يغضب لغضبه السموات والارض والجبال والبحار فان امرت السما حصبته وان امرت الارض
ابتلعته وان امرت الجبال دمرته وان امرت البحار غرقته ولكنه هان علي وسقط من عيني
ووسعه حلمي واستغنيت بما عندي وحق اني انا الغني لا غني غيري فبلغه رسالتي وادعه الى عبادتي
وتوحيدي واخلاصي وذكره ايامي وحذره نقمتي وباسي واخبره انه لا يقوم شي لغضبي وقل له فيما بين

ذلك

ذلك قولا لينا لعله يتذكر او يخشى واخبره اني الى العفو والمغفرة اسرع مني الى الغضب والعقوبة ولا
يروعنك ما البسته من لباس الدنيا فان ناصيته بيدي ليس ينطق ولا يطرف ولا يتنفس الا باذني
وقل له اجب ربك فانه واسع المغفرة وقد امهلك اربع مائة سنة في كلها انت مبارزه بالمحاربة تسبه
وتتمثل به وتصد عباده عن سبيله وهو يمطر عليك السما وينبت لك الارض لم تسقم ولم تهرم
ولم تفتقر ولو شا ان يعجل لك العقوبة لفعل ولكنه ذو اناة وحلم عظيم وجاهده بنفسك واخيك وانتما
تحتسبان بجهاده فاني لو شئت ان اتيه بجنود لا قبل له بها لفعلت ولكن ∴ هذا العبد الضعيف
الذي قد اعجبته نفسه وجموعه ان الفية القليلة ولا قليل مني تغلب الفية الكثيرة باذني ولا تعجبكما
زينته ولا ما متع به ولا تمدان الى ذلك اعينكما فانها زهرة الحياة الدنيا وزينة المترفين ولو شيت
ان ازينكما من الدنيا بزينة ليعلم فرعون حين ينظر اليها ان مقدرته تعجز عن مثل ما اوتيتما فعلت ولكن
ارغب بكما عن ذلك وازويه عنكما وكذلك افعل باوليايي وقديما ما جرت في ذلك عادتي لاذودهم عن
نعيمها ورخايها كما يذود الراعي الشفيق ابله عن مبارك الغرة وما ذاك لهوانهم علي ولكن ليستكملوا
نصيبهم من كرامتي سالما موفرا لم تكلمه الدنيا واعلم انه لم يتزين لي العباد بزينة هي ابلغ مما عندي
من الزهد في الدنيا فانها زينة المتقين عليهم منها لباس يعرفون به من السكينة والخشوع سيماهم في
وجوههم من اثر السجود اوليك اوليايي حقا حقا فاذا لقيتهم فاخفض لهم جناحك وذلك قلبك ولسانك
واعلم انه من اهان لي وليا او اخافه فقد بارزني بالمحاربة وبادأني وعرض لي نفسه ودعاني اليها وانا
اسرع شي الى نصرة اوليايي افيظن الذي يحاربني ان يقوم لي ام يظن الذي يعاديني ان يعجزني او يظن
الذي يبارزني ان يسبقني او يفوتني وكيف وانا الثاير لهم في الدنيا والاخرة لا اكل نصرتهم الى
غيري رواه ابن ابي حاتم قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري هذا سوال من موسى عليه السلام لربه
عز وجل ان يشرح له صدره فيما بعثه به فانه قد امره بامر عظيم وخطب جسيم بعثه الى اعظم ملك على
وجه الارض اذ ذاك واجبرهم واشدهم كفرا واكثرهم جنودا واعمرهم ملكا واطغاهم وابلغهم تمردا بلغ من
امره ان ادعى انه لا يعرف الله ولا يعلم لرعاياه الها غيره هذا وقد مكث موسى في داره مدة وليدا
عندهم في حجر فرعون على فراشه ثم قتل منهم نفسا فخاف ان يقتلوه فهرب منهم هذه المدة بكمالها
ثم بعد هذا بعثه ربه عز وجل اليهم نذيرا يدعوهم الى الله عز وجل ان يعبدوه وحده لا شريك له
ولهذا قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري اي ان لم تكن انت عوني ونصيري وعضدي وظهيري
والا فلا طاقة لي بذلك واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي وذلك لما كان اصابه من اللثغ
حين عرض عليه التمرة والجمرة فاخذ الجمرة فوضعها على لسانه كما سياتي بيانه وما سال ان يزول
ذلك بالكلية بل بحيث ما يزول العي ويحصل لهم فهم ما يريد منه وهو قدر الحاجة ولو سال الجميع
لزال ولكن الانبيا لا يسالون الا بحسب الحاجة ولهذا بقيت بقية قال الله تعالى اخبارا عن فرعون
انه قال ام انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين اي يفصح بالكلام وقال الحسن البصري
واحلل عقدة من لساني قال حل عقدة واحدة ولو سال اكثر من ذلك اعطي وقال ابن عباس شكا موسى
الى ربه ما يتخوف من ال فرعون في القتيل وعقدة لسانه فانه كان في لسانه عقدة تمنعه من كثير
من الكلام وسال ربه ان يعينه باخيه هرون يكون له ردا ويتكلم عنه بكثير مما لا يفصح به لسانه
فاتاه سوله فحل عقدة من لسانه وقال ابن ابي حاتم ذكر عن عمرو بن عثمان حدثنا بقية عن ارطاة
بن المنذر حدثني بعض اصحاب محمد بن كعب عنه قال اتاه ذو قرابة له فقال له ما بك باس لولا انك
تلحن في كلامك ولست تعرب في قراتك فقال القرظي يا ابن اخي الست افهمك اذا حدثتك قال نعم قال

موسى عليه السلام انما سال ربه ان يحلل عقدة من لسانه كى يفقهوا بنوا اسرايل كلامه ولم يزده عليها هذ العظه
وقوله واجعل لى وزيرا من اهلى هرون اخى وهذا ايضا سوال من موسى فى امر خارجى عنه وهو مساعدة
اخيه هارون له قال الثوري عن ابى سعيد عن عكرمة عن بن عباس انه قال فنبى هرون ساعتيذ حتى
نبى موسى عليهما السلام وقال ابن ابى حاتم ذكر عن بن عنيرنا ابو اسامة عن هشام بن عون عن ابيه عن عايشة
انها خرجت فيما كانت تعتمر فنزلت ببعض الاعراب فسمعت رجلا يقول اي اخ فى الدنيا كان انفع لاخيه
قالوا ما ندرى قال والله انا ادري قالت فقلت فى نفسى فى حلفه لا يستثنى انه ليعلم اي اخ فى الدنيا
كان انفع لاخيه قال موسى حين سال لاخيه النبوة فقلت صدق والله قلت وفى هذا قال الله تعالى
فى الثنا على موسى عليه السلام وكان عند الله وجيها وقوله اشدد به ازرى قال مجاهد ظهرى واشركه
فى امري اي فى مشاورتى كى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا قال مجاهد لا يكون العبد من الذاكرين الله
كثيرا حتى يذكر الله قايما وقاعدا ومضطجعا وقوله انك كنت بنا بصيرا اي فى اصطفايك لنا واعطايك
ايانا النبوة وبعثتك لنا الى عدوك فرعون فلك الحمد على ذلك قال قد اوتيت سولك يا موسى
ولقد مننا عليك مرة اخرى اذ اوحينا الى امك ما يوحى ان اقذفيه فى التابوت فاقذفيه
فى اليم فليلقه اليم بالساحل ياخذه عدو لى وعدو له والقيت عليك محبة منى
ولتصنع على عينى اذ تمشى اختك فتقول هل ادلكم على من يكفله فرجعناك الى امك
كى تقر عينها ولا تحزن وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا هذه اجابة من
الله لرسوله موسى عليه السلام فيما سال من ربه عز وجل وتذكيرا له بنعمه السالفة عليه فيما كان الهم
امه حين كانت ترضعه وتحذر عليه من فرعون وملايه ان يقتلوه لانه كان قد ولد فى السنة التى يقتلون
فيها الغلمان فاتخذت له تابوتا وكانت ترضعه ثم تضعه فيه وترسله فى البحر وهو النيل وتمسكه الى منزلها
بحبل فذهبت مرة لتربطه فانفلت منها وذهب به البحر فحصل لها من الهم والغم ما ذكره الله عنها فى قوله
واصبح فواد ام موسى فارغا ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها فذهب به البحر الى دار فرعون
فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا اي قدرا مقدورا من الله حيث كانوا يقتلون الغلمان من
بنى اسرايل حذرا من وجود موسى فحكم الله وله السلطان العظيم والقدرة التامة ان يربى الا على فراش
فرعون ويغذى بطعامه وشرابه مع محبته وزوجته له ولهذا قال ياخذه عدو لى وعدو له والقيت
عليك محبة منى قال حببتك الى عبادى ولتصنع على عينى قال ابو عمران الجونى قال تربا بعين الله وقال
قتادة تغذى على عينى وقال معمر بن المثنى ولتصنع على عينى بحيث ارى وقال عبد الرحمن بن زيد
بن اسلم يعنى اجعله فى بيت الملك ينعم ويترف غذاوه عندهم غذا الملك فتلك الصنعه وقوله اذ تمشى
اختك فتقول هل ادلكم على من يكفله فرددناك الى امك كى تقر عينها وذلك انه لما استقر عند ال فرعون
عرضوا عليه المراضع فاباها قال الله عز وجل وحرمنا عليه المراضع من قبل فجاءت اخته فقالت هل ادلكم
على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون تعنى هل ادلكم على من ترضعه لكم بالاجرة فذهبت به وهم معها
الى امه فعرضت عليه ثديها فقبله ففرحوا بذلك فرحا شديدا واستاجروها على ارضاعه فنالها بسببه
سعادة ورفعة وراحة فى الدنيا وفى الاخرة اعظم واجزل ولهذا جا الحديث مثل الصانع الذي يحتسب
فى صنعته كمثل ام موسى ترضع ولدها وتاخذ اجرها وقال تعالى هاهنا فرجعناك الى امك كى تقر عينها ولا تحزن
اي عليك وقتلت نفسا يعنى القبطى فنجيناك من الغم وهو ما حصل له بسبب عزم ال فرعون على قتله
ففر منهم هاربا حتى ورد ما مدين وقال له ذلك الرجل الصالح لا تخف نجوت من القوم الظالمين وقوله
وفتناك فتونا قال الامام ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب النساى رحمه الله فى كتاب التفسير من سننه

وقوله

قوله وفتناك فتونا حديث الفتون نا عبد الله بن محمد نا يزيد بن هارون انا اصبغ بن زيد نا القاسم
بن ابى ايوب اخبرنى سعيد بن جبير قال سالت عبد الله بن عباس عن قول الله عز وجل لموسى عليه السلام
وفتناك فتونا قال فسالته عن الفتون ما هو فقال استانف النهار يا ابن جبير فان له حديثا طويلا فلما اصبحت
غدوت الى ابن عباس لانتجز منه ما وعدنى من حديث الفتون فقال تذاكر فرعون وجلساوه ما كان الله
وعد ابراهيم عليه السلام ان يجعل فى ذريته انبيا وملوكا فقال بعضهم ان بنى اسرايل ينتظرون ذلك
ما يشكون فيه وكانوا يظنون انه يوسف بن يعقوب فلما هلك قالوا ليس هكذا كان وعد ابراهيم
فقال فرعون فكيف ترون فايتمروا واجمعوا امرهم على ان يبعث رجالا معهم الشفار يطوفون فى بنى اسرايل
فلا يجدون مولودا ذكرا الا ذبحوه ففعلوا ذلك فلما راوا ان الكبار من بنى اسرايل يموتون باجالهم
والصغار يذبحون قالوا يوشكون ان يفنوا بنى اسرايل فتصيروا اي تباشروا من الاعمال والخدمة الذي
كانوا يكفونكم فاقتلوا عاما كل مولود ذكر فيقل نباتهم ودعوا عاما فلا تقتلوا منهم احدا فيشب الصغار
مكان من يموت من الكبار فانهم لن يكثروا بمن يستحيون منهم فتخافوا مكاثرتهم اياكم ولن تفنوا بمن تقتلون
وتحتاجون اليهم فاجمعوا امرهم على ذلك فحملت ام موسى بهارون فى العام الذي لا يذبح فيه الغلمان فولدته
علانية امنة فلما كان من قابل حملت بموسى عليه السلام فوقع فى قلبها الهم والحزن وذلك من الفتون
يا ابن جبير ما دخل عليه فى بطن امه مما يراد به فاوحى الله اليها ان لا تخافى ولا تحزنى انا رادوه اليك وجاعلوه
من المرسلين فامرها اذا ولدت ان تجعله فى تابوت ثم تلقيه فى اليم فلما ولدت فعلت ذلك فلما توارى عنها
ابنها اتاها الشيطان فقالت فى نفسها ما فعلت بابنى لو ذبح عندي فواريته وكفنته كان احب الى من
ان القيه الى دواب البحر وحيتانه فانتهى الماء به حتى اوفى به عند فرضة مستقى جوارى امراة فرعون فلما
راينه اخذنه فهممن ان يفتحن التابوت فقال بعضهن ان فى هذا مالا وانا ان فتحناه لم تصدقنا امراة
الملك بما وجدنا فيه فحملنه كهيئته لم يخرجن منه شيا حتى دفعنه اليها فلما فتحته رات فيه غلاما فالقى عليه
منها محبة لم تلق منها على احد قط واصبح فواد ام موسى فارغا من ذكر كل شى الا من ذكر موسى فلما سمع
الذباحون بامره اقبلوا بشفارهم الى امراة فرعون ليذبحوه وذلك من الفتون يا ابن جبير فقالت لهم
اقروه فان هذا الواحد لا يزيد فى بنى اسرايل حتى اتى فرعون فاستوهبه منه فان وهبه منى كنتم
قد احسنتم واجملتم وان امر بذبحه لم الومكم فاتت فرعون فقالت قرة عين لى ولك فقال فرعون يكون لك
فاما لي فلا حاجة لى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي يحلف به لو اقر فرعون ان يكون
قرة عين له كما اقرت امراته لهداه الله كما هداها ولكن حرمه ذلك فارسلت الى من حولها الى كل امراة لها
لان تختار له ظيرا فجعل كلما اخذته امراة منهن لترضعه لم يقبل على ثديها حتى اشفقت امراة فرعون
ان يمتنع من اللبن فيموت فاحزنها ذلك فامرت به فاخرج الى السوق ومجمع الناس ترجو ان تجد له ظيرا
ياخذه منها فلم يقبل واصبحت ام موسى والها فقالت لاخته قصى اثره واطلبيه هل تسمعين له ذكرا احى
ابنى ام قد اكلته الدواب ونسيت ما كان الله وعدها فيه فبصرت به اخته عن جنب وهم لا يشعرون والجنب
ان يسمو بصر الانسان الى الشى البعيد وهو الى جنبه لا يشعر به فقالت من الفرح حين اعياهم الظوورات
انا ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فاخذوها فقالوا ما يدريك ما نصحهم هل تعرفونه حتى
شكوا فى ذلك وذلك من الفتون يا ابن جبير فقالت نصحهم له وشفقتهم ورغبتهم فى ظهر الملك ورجا منفعة
الملك فارسلوها فانطلقت الى امها فاخبرتها الخبر فجاءت امه فلما وضعته فى حجرها نزا الى ثديها فمصه
حتى امتلا جنباه ريا وانطلق البشير الى امراة فرعون يبشرونها ان قد وجدنا لابنك ظيرا فارسلت
اليها فاتت بها وبه فلما رات ما يصنع بها قالت امكثي ترضعي ابنى هذا فانى لم احب شيا حبه قط قالت ام موسى

لا استطيع ان ادع بيتي وولدي فيضيع فان طابت نفسك ان تعطينيه فاذهب به الى بيتي فيكون معي لا الوه خيرا
فعلت فاني غير تاركة بيتي وولدي وذكرت ام موسى ما كان الله وعدها فتعاسرت على امراة فرعون وايقنت
ان الله منجز وعده فرجعت به الى بيتها من يومها وانبته الله نباتا حسنا وحفظه لما قد قضى فيه فلم تزل بنوا
اسرائيل وهم في ناحية القرية ممتنعين من السخرة والظلم ما كان فيهم فلما ترعرع قالت امراة فرعون لام موسى
اتريني ابني فوعدتها يوما تريها اياه فيه وقالت امراة فرعون لخزانها وظؤورها وقهارمتها لا يبقين احد منكم الا
استقبل ابني اليوم بهدية وكرامة لارى ذلك فيه وانا باعثة امينا يحصي كل ما يصنع كل انسان منكم فلم
تزل الهدايا والنحل والكرامة تستقبله من حين خرج من بيت امه الى ان دخل على امراة فرعون فلما دخل عليها
نحلته واكرمته وفرحت به ونحلت امه لحسن اثرها عليه ثم قالت لاتين به فرعون فلينحلنه وليكرمنه فلما
دخلت به عليه جعله في حجره فتناول موسى لحية فرعون فمدها الى الارض فقالت الغواة اعداء الله لفرعون
الا ترى ما وعد الله ابراهيم نبيه انه زعم ان يرثك ويعلوك ويصرعك فارسل الى الذباحين ليذبحوه
وذلك من الفتون يا ابن جبير بعد كل بلاء ابتلي به واريد به فجاءت امراة فرعون فقالت ما بدا لك في هذا الغلام
الذي وهبته لي فقال الا ترينه يزعم انه يصرعني ويعلوني فقالت اجعل بيني وبينك امرا يعرف فيه الحق ائت
بجمرتين ولؤلؤتين فقربهن اليه فان بطش باللؤلؤتين واجتنب الجمرتين فاعرف انه يعقل وان تناول الجمرتين
ولم يرد اللؤلؤتين علمت ان احدا لا يؤثر الجمرتين على اللؤلؤتين وهو يعقل فقرب اليه فتناول الجمرتين
فانتزعهما منه مخافة ان تحرقا يديه فقالت المراة الا ترى فصرفه الله عنه بعدما كان قد هم به وكان الله
بالغا فيه امره فلما بلغ اشده وكان من الرجال لم يكن احد من ال فرعون يخلص الى احد من بني اسرائيل معه بظلم
ولا سخرة حتى امتنعوا كل الامتناع فبينما موسى عليه السلام يمشي في ناحية المدينة اذا هو برجلين يقتتلان
احدهما فرعوني والاخر اسرائيلي فاستغاثه الاسرائيلي على الفرعوني فغضب موسى غضبا شديدا لانه لم
تناوله وهو يعلم منزلته من بني اسرائيل وحفظه لهم لا يعلم الناس الا انما ذلك من الرضاع الا ام موسى الا
ان يكون الله اطلع موسى من ذلك على ما لم يطلع عليه غيره فوكز موسى الفرعوني فقتله وليس يراهما
احد الا الله عز وجل والاسرائيلي فقال موسى حين قتل الرجل هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين ثم قال
رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم فاصبح في المدينة خائفا يترقب الاخبار فاتي فرعون
فقيل له ان بني اسرائيل قتلوا رجلا من ال فرعون فخذ لنا بحقنا ولا ترخص لهم اسولي قاتله من يشهد عليه
فان الملك وان كان صفوه مع قومه لا يستقيم له ان يقيد بغير بينة ولا ثبت فاطلبوا لي علم ذلك اخذ
لكم بحقكم فبينما هم يطوفون ولا يجدون ثبتا اذا موسى من الغد قد راى ذلك الاسرائيلي يقاتل رجلا من
ال فرعون اخر فاستغاثه الاسرائيلي على الفرعوني فصادف موسى قد ندم على ما كان منه وكره الذي
راى فغضب الاسرائيلي وهو يريد ان يبطش بالفرعوني فقال للاسرائيلي لما فعل بالامس واليوم انك
لغوي مبين فنظر الاسرائيلي الى موسى بعدما قال له ما قال فاذا هو غضبان كغضبه بالامس الذي قتل
فيه الفرعوني فخاف ان يكون بعدما قال له انك لغوي مبين ان يكون اياه اراد ولم يكن اراده
انما اراد الفرعوني فخاف الاسرائيلي وقال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس وانما قال له
مخافة ان يكون اياه اراد موسى ليقتله فتتاركا وانطلق الفرعوني فاخبرهم بما سمع من الاسرائيلي من الخبر
حين يقول اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس فارسل فرعون الذباحين ليقتلوا موسى فاخذ
رسل فرعون في الطريق الاعظم يمشون على هيئتهم يطلبون موسى وهم لا يخافون ان يفوتهم فجاء رجل
من شيعة موسى من اقصى المدينة فاختصر طريقا حتى سبقهم الى موسى فاخبره وذلك من الفتون يا ابن جبير
فخرج موسى متوجها نحو مدين لم يلق بلاء قبل ذلك وليس له بالطريق علم الا حسن ظنه بربه عز وجل

فانه قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون ووجد من دونهم
امراتين تذودان يعني بذلك حابستين غنمهما فقال لهما ما خطبكما معتزلتين لا تسقيان مع الناس قالتا ليس لنا
قوة نزاحم القوم وانما ننتظر فضول حياضهم فسقى لهما فجعل يغترف في الدلو ماء كثيرا حتى كان اول الرعاء انصرفتا
بغنمهما الى ابيهما وانصرف موسى عليه السلام فاستظل بشجرة وقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير واستنكر
ابوهما سرعة صدرهما بغنمهما حفلا بطانا فقال ان لكما اليوم لشانا فاخبرتاه بما صنع موسى فامر احداهما ان
تدعوه فاتت موسى فدعته فلما كلمه قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين ليس لفرعون ولا لقومه علينا سلطان
ولسنا في مملكته فقالت احداهما يا ابت استاجره ان خير من استاجرت القوي الامين فاحتملته الغيرة على ان قال
لها ما يدريك ما قوته وما امانته قالت اما قوته فما رايت منه في الدلو حين سقى لنا لم ار رجلا قط اقوى
في ذلك السقي منه واما الامانة فانه نظر الي حين اقبلت اليه وشخصت له فلما علم اني امراة صوب راسه
فلم يرفعه حتى بلغته رسالتك ثم قال لي امشي خلفي وانعتي لي الطريق فلم يفعل هذا الا وهو امين
فسري عن ابيها وصدقها وظن به الذي قالت فقال له هل لك ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني
ثماني حجج فان اتممت عشرا فمن عندك وما اريد ان اشق عليك ستجدني ان شاء الله من الصالحين ففعل
فكانت على نبي الله موسى ثماني سنين واجبة وكانت سنتان عدة منه فقضى الله عنه عدته فاتمها عشرا
قال سعيد هو ابن جبير فلقيني رجل من اهل النصرانية من علمائهم قال هل تدري اي الاجلين قضى موسى
قلت لا وانا يومئذ لا ادري فلقيت ابن عباس فذكرت ذلك له فقال اما علمت ان ثمانيا كانت على نبي الله
واجبة لم يكن لنبي الله ان ينقص منها شيئا ويعلم ان الله كان قاضيا عن موسى عدته التي وعد فانه قضى
عشر سنين فلقيت النصراني فاخبرته ذلك فقال الذي سالته فاخبرك اعلم منك بذلك قلت اجل واولى
فلما سار موسى باهله كان من امر النار والعصا ويده ما قص الله عليك في القران فشكى الى الله تعالى
ما يتخوف من ال فرعون في القتيل وعقدة لسانه فانه كان في لسانه عقدة تمنعه من كثير من الكلام وسال
ربه ان يعينه باخيه هرون يكون له ردءا ويتكلم عنه بكثير مما لا يفصح به لسانه فاتاه الله سؤله وحل عقدة
من لسانه واوحى الله الى هرون وامره ان يلقاه فاندفع موسى بعصاه حتى لقي هرون عليهما السلام فانطلقا
جميعا الى فرعون فاقاما على بابه حينا لا يؤذن لهما ثم اذن لهما بعد حجاب شديد فقالا انا رسولا
ربك قال فمن ربكما فاخبراه بالذي قص الله عليك في القران قال فما تريدان وذكره القتيل فاعتذر
بما قد سمعت قالا نريد ان تؤمن بالله وترسل معنا بني اسرائيل فابى عليه وقال ائت باية ان كنت من
الصادقين فالقى عصاه فاذا هي حية تسعى عظيمة فاغرة فاها مسرعة الى فرعون فلما راها فرعون قاصدة اليه خافها
فاقتحم عن سريره واستغاث بموسى ان يكفها عنه ففعل ثم اخرج يده من جيبه فراها بيضاء من غير سوء
يعني من غير برص ثم ردها فعادت الى لونها الاول فاستشار الملا حوله فيما راى فقالوا له هذان
ساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى يعني ملكهم الذي هم فيه والعيش
وابوا على موسى ان يعطوه شيئا مما طلب وقالوا له اجمع لهما السحرة فانهم بارضك كثير حتى تغلب بسحرك
سحرهما فارسل الى المداين فحشر له كل ساحر متعالم فلما اتوا فرعون قالوا بم يعمل هذا الساحر قالوا
يعمل الحيات قالوا فلا والله ما احد في الارض يعمل بالسحر بالحيات والحبال والعصي الذي نعمل وما اجرنا
ان نحن غلبنا قال لهم انتم اقاربي وخاصتي وانا صانع اليكم كل شيء احببتم فتواعدوا يوم الزينة وان
يحشر الناس ضحى قال سعيد فحدثني ابن عباس ان يوم الزينة الذي اظهر الله فيه موسى على فرعون والسحرة
هو يوم عاشوراء فلما اجتمعوا في صعيد قال الناس بعضهم لبعض انطلقوا فلنحضر هذا الامر لعلنا نتبع
السحرة ان كانوا هم الغالبين يعنون موسى وهرون استهزاء بهما فقالوا يا موسى لقدرتهم بسحرهم اما ان تلقي

واما ان نكون نحن الملقين قال بل القوا فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فراى
موسى من سحرهم ما اوجس في نفسه خيفة فاوحى الله اليه ان الق عصاك فلما القاها صارت ثعبانا عظيمة
فاغرة فاها فجعلت العصى تلتبس بالحبال حتى صارت جرزا الى الثعبان تدخل فيه حتى ما ابقت عصا ولا حبلا
الا ابتلعته فلما عرفت السحرة ذلك قالوا لو كان هذا سحرا لم يبلغ من سحرنا كل هذا ولكنه امر من الله عز وجل
امنا بالله وبما جا به موسى ونتوب الى الله مما كنا عليه فكسر الله ظهر فرعون في ذلك الموطن واشياعه وظهر
الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين وامراة فرعون بارزة مبتذلة تدعو الله
بالنصر لموسى على فرعون واشياعه فمن راها من ال فرعون ظن انها انما ابتذلت للشفقة على فرعون واشياعه
وانما كان حزنها وهمها لموسى فلما طال مكث موسى بمواعيد فرعون الكاذبة كلما جا باية وعده عندها
ان يرسل معه بني اسرايل فاذا مضت اخلف موعده وقال هل يستطيع ربك ان يصنع غير هذا فارسل الله
على قومه الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ايات مفصلات كل ذلك يشكوا الى موسى ويطلب
اليه ان يكفها عنه ويوافقه على ان يرسل معه بني اسرايل فاذا كف ذلك عنه اخلف موعده ونكث عهده
حتى امر موسى بالخروج بقومه فخرج بهم ليلا فلما اصبح فرعون وراى انهم قد مضوا ارسل في المداين حاشرين
فتبعه بجنود عظيمة كثيرة واوحى الله الى البحر اذا ضربك عبدي موسى بعصاه فانفلق اثنتي عشرة فرقة حتى
يجوز موسى ومن معه ثم التقي على من بقي بعد من فرعون واشياعه فنسي موسى ان يضرب البحر بالعصى
وانتهى الى البحر يعصف مخافة ان يضربه موسى بعصاه وهو غافل فيصير عاصيا لله فلما تراا الجمعان وتقاربا
قال اصحاب موسى انا لمدركون افعل ما امرك به ربك فانه لم يكذب ولم تكذب قال وعدني ان اذا اتيت البحر
انفرق اثنتي عشرة فرقة حتى اذا اجاوزه ثم ذكر بعد ذلك العصا فضرب البحر بعصاه حين دنا اوايل
جند فرعون من اواخر جند موسى فانفرق البحر كما امره ربه وكما وعد موسى فلما ان جاز موسى واصحابه كلهم
البحر ودخل فرعون واصحابه التقى عليهم البحر كما امر فلما جاز موسى البحر قال اصحابه انا نخاف ان لا يكون فرعون
غرق ولا نومن بهلاكه فدعا ربه فاخرجه له ببدنه حتى استيقنوا بهلاكه ثم مروا بعد ذلك على قوم يعكفون
على اصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون ان هولا متبر ما هم فيه وباطل
ما كانوا يعملون قد رايتم من العبر وسمعتم ما يكفيكم ومضى فانزلهم موسى منزلا وقال اطيعوا هرون فاني
قد استخلفته عليكم فاني ذاهب الى ربي واجلهم ثلاثين يوما ان يرجع اليهم فيه فلما اتى ربه واراد ان
يكلمه في ثلاثين يوما وقد صامهن ليلهن ونهارهن كره ان يكلم ربه وريح فيه ريح فم الصايم فتناول
موسى من نبات الارض شيا فمضغه فقال له ربه حين اتاه لم افطرت وهو اعلم بالذي كان قال يا رب
اني كرهت ان اكلمك الا وفمي طيب الريح قال اوما علمت يا موسى ان ريح فم الصايم اطيب من ريح المسك ارجع
فصم عشرا ثم ايتني ففعل موسى عليه السلام ما امر به فلما راى قوم موسى انه لم يرجع اليهم في الاجل
ساهم ذلك وكان هرون قد خطبهم وقال انكم قد خرجتم من مصر ولقوم فرعون عندكم عواري وودايع
ولكم فيهم مثل ذلك وانا ارى ان تحتسبوا ما لكم عندهم ولا احل لكم وديعة استودعتموها ولا عارية
ولسنا برادين اليهم شيا من ذلك ولا ممسكيه لانفسنا فحفر حفيرا وامر كل قوم عندهم من ذلك من متاع
او حلية ان يقذفوه في ذلك الحفير ثم اوقد عليه النار فاحرقه فقال لا يكون لنا ولا لهم وكان السامري
من قوم يعبدون البقر جيران لبني اسرايل ولم يكن من بني اسرايل فاحتمل مع موسى وبني اسرايل حين
احتملوا فقضي له ان راى اثرا فقبض منه قبضة فمر بهارون فقال له هرون عليه السلام يا سامري
الا تلقي ما في يدك وهو قابض عليه لا يراه احد طوال ذلك فقال هذه قبضة من اثر الرسول الذي
جاوز بكم البحر ولا القيها بشي الا ان تدعو الله اذا القيتها ان يكون ما اريد فالقاها ودعا له هرون فقال

اريد

اريد ان يكون عجلا فاجتمع ما كان في الحفيرة من متاع او حلية او نحاس او حديد فصار عجلا اجوف ليس فيه
روح له خوار وقال ابن عباس لا والله ما كان له صوت قط انما كانت الريح تدخل في دبره وتخرج من فيه
فكان ذلك الصوت من ذلك فتفرق بنو اسرايل فرقا فقالت فرقة يا سامري ما هذا وانت اعلم به
قال هذا ربكم ولكن موسى اضل الطريق وقالت فرقة لا نكذب بهذا حتى يرجع الينا موسى فان كان
ربنا لم نكن ضيعناه وعجزنا فيه حين رايناه وان لم يكن ربنا فانا نتبع قول موسى وقالت فرقة
هذا عمل الشيطان وليس بربنا ولن نومن به ولا نصدق واشرب فرقة في قلوبهم الصدق بما قال
السامري في العجل واعلنوا التكذيب به فقال لهم هرون يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن قالوا فما
بال موسى وعدنا ثلاثين يوما ثم اخلفنا هذه اربعون يوما قد مضت فقال سفهاوهم اخطا ربه فهو
يطلبه ويتبعه فلما كلم الله موسى وقال له ما قال اخبره بما لقي قومه من بعده فرجع الى قومه غضبان اسفا
فقال لهم ما سمعتم في القران واخذ براس اخيه يجره اليه والقى الالواح من الغضب ثم انه عذر اخاه بعذره
واستغفر له فانصرف الى السامري فقال له ما حملك على ما صنعت قال قبضت قبضة من اثر الرسول وفطنت
لها وعميت عليكم فقذفتها وكذلك سولت لي نفسي قال فاذهب فان لك في الحياة ان تقول لا مساس وان
لك موعدا لن تخلفه وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا ولو كان
الها لم يخلص الى ذلك منه فاستيقن بنو اسرايل الفتنة واغتبط الذين كان رايهم فيه مثل راي هرون
فقالوا لجماعتهم يا موسى سل لنا ان يفتح لنا باب توبة نصنعها فيكفر عنا ما عملنا فاختار موسى قومه
سبعين رجلا لذلك لا يالوا الخير خيار بني اسرايل ومن لم يشرك بالعجل فانطلق بهم يسال لهم التوبة
فرجفت بهم الارض فاستحيى نبي الله من قومه ومن وفده حين فعل بهم ما فعل فقال لو شيت لاهلكتهم
من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفها منا وفيهم من كان اطلع الله على ما اشرب قلبه من حب العجل وايمان به
فلذلك رجفت بهم الارض فقال رحمتي وسعت كل شي فساكتبها للذين يتقون ويوتون الزكاة والذين
هم باياتنا يومنون الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل
فقال يا رب سالتك التوبة لقومي فقلت ان رحمتي كتبتها لقوم غير قومي فليتك اخرتني حتى تخرجني في امة
ذلك الرجل المرحوم فقال ان توبتهم ان يقتل كل رجل منهم من لقي من والد وولد فيقتله بالسيف لا يبالي
من قتل في ذلك الموطن وتاب اوليك الذين خفي على موسى وهرون واطلع الله من ذنوبهم فاعترفوا
بها وفعلوا ما امروا وغفر الله للقاتل والمقتول ثم سار بهم موسى عليه السلام متوجها نحو الارض المقدسة
واخذ الالواح بعد ما سكت عنه الغضب فامرهم بالذي امر به ان يبلغهم من الوظايف فثقل ذلك عليهم
وابوا ان يقروا بها فنتق الله عليهم الجبل كانه ظلة ودنا منهم حتى خافوا ان يقع عليهم فاخذوا الكتاب
بايمانهم وهم مصغون ينظرون الى الجبل والكتاب بايديهم وهم من ورا الجبل مخافة ان يقع عليهم ثم
مضوا حتى اتوا الارض المقدسة فوجدوا مدينة فيها قوم جبارين خلقهم خلق منكر وذكر من ثمارهم
امرا عجيبا من عظمها فقالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين لا طاقة لنا بهم ولا ندخلها ما داموا فيها
فان يخرجوا منها فانا داخلون قال رجلان من الذين يخافون قيل لزيد هكذا قرا قال نعم من
الجبارين امنا بموسى وخرجا اليه فقالوا نحن اعلم بقومنا ان كنتم انما تخافون من اجسامهم وعددهم
فانهم لا قلوب لهم ولا منعة عندهم فادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون ويقول اناس
انهم من قوم موسى فقال الذين يخافون بنو اسرايل يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب
انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون فاغضبوا موسى فدعا عليهم وسماهم فاسقين ولم يدع عليهم قبل
ذلك لما راى منهم من المعصية واساتهم حتى كان يوميذ فاستجاب الله له وسماهم كما سماهم فاسقين

فرمها عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض يصبحون كل يوم فيسيرون ليس لهم قرار ثم ظلل عليهم الغمام
في التيه وانزل عليهم المن والسلوى وجعل لهم ثيابا لا تبلى ولا تتسخ وجعل بين ظهرانيهم حجرا مربعا وامر
موسى فضربه بعصاه فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا في كل ناحية ثلثة اعين واعلم كل سبط عينهم
التي يشربون منها فلا يرتحلون من منزلة الا وجدوا ذلك الحجر منهم بالمكان الذي كان فيه بالامس رفع
ابن عباس هذا الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم وصدق ذلك عندي ان معاوية سمع بن عباس
حدث هذا الحديث فانكر عليه ان يكون الفرعوني الذي افشى على موسى امر القتيل الذي قتل فقال
كيف يفشي عليه ولم يكن علم به ولا ظهر عليه الا الاسرائيلي الذي حضر ذلك فغضب بن عباس فاخذ بيد
معاوية فانطلق به الى سعد بن مالك الزهري فقال له يا ابا اسحق هل تذكر يوم حدثنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن قتيل موسى الذي قتل من آل فرعون الاسرائيلي الذي افشى عليه ام الفرعوني قال
انما افشى عليه الفرعوني بما سمع الاسرائيلي شهد على ذلك وحضره هكذا رواه الامام النساي في السنن
الكبير واخرجه ابو جعفر بن جرير وابن ابي حاتم في تفسيريهما كلهم من حديث يزيد بن هرون به وهو
موقوف من كلام بن عباس وليس فيه مرفوع الا قليل منه وكانه تلقاه بن عباس رضي الله عنه مما ابيح نقله
من الاسرائيليات عن كعب الاحبار او غيره والله اعلم وسمعت شيخنا الحافظ ابا الحجاج المزي يقول ذلك ايضا

فلبثت سنين في اهل مدين ثم جيت على قدر يا موسى واصطنعتك لنفسي اذهب انت واخوك باياتي ولا تنيا في ذكري اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى يقول تعالى مخاطبا لموسى عليه السلام انه لبث مقيما في اهل مدين فارا من فرعون
وملايه يرعى على صهره حتى انتهت المدة وانقضى الاجل ثم جا موافقا لقدر الله وارادته من غير ميعاد
والامر كله له تبارك وتعالى وهو المسير عباده وخلقه فيما يشاء ولهذا قال ثم جيت على قدر قال مجاهد
اي موعد وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ثم جيت على قدر يا موسى قال على قدر الرسالة
والنبوة وقوله واصطنعتك لنفسي اي اصطفيتك واجتبيتك رسولا لنفسي اي كما اريد واشا وقال
البخاري عند تفسيرها ثنا الصلت بن محمد ثنا مهدي بن ميمون ثنا محمد بن سيرين عن ابي هريرة عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال التقى ادم وموسى فقال موسى انت الذي اشقيت الناس واخرجتهم
من الجنة فقال ادم انت الذي اصطفاك الله برسالاته واصطفاك لنفسه وانزل عليك التورية
قال نعم قال فوجدته قد كتب علي قبل ان يخلقني قال نعم فحج ادم موسى اخرجاه اذهب انت واخوك باياتي
اي بحججي وبراهيني ومعجزاتي ولا تنيا في ذكري قال علي بن ابي طلحة عن بن عباس لا تبطيا وقال
مجاهد عن بن عباس لا تضعفا والمراد انهما لا يفتران في ذكر الله بل يذكران الله في حال مواجهة
فرعون ليكون ذكر الله عونا لهما عليه وقوة لهما وسلطانا كاسرا له كما جا في الحديث ان عبدي كل عبدي
للذي يذكرني وهو مناجز قرنه اذهبا الى فرعون انه طغى اي تمرد وعتا وتجهرم على الله وعصاه
فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى هذه الاية فيها عبرة عظيمة وهو ان فرعون في غاية
العتو والاستكبار وموسى صفوة الله من خلقه اذ ذاك ومع هذا امر ان لا يخاطب فرعون الا
بالملاطفة واللين كما قال يزيد الرقاشي عند قوله فقولا له قولا لينا يا من يتحبب الى من يعاديه فكيف
بمن يتولاه ويناديه وقال وهب بن منبه قولا له اني الى العفو والمغفرة اقرب مني الى الغضب
والعقوبة وعن عكرمة في قوله فقولا له قولا لينا قال لا اله الا الله وقال عمرو بن عبيد عن الحسن
البصري فقولا له قولا لينا اعذرا اليه قولا له ان لك ربا ولك معادا وان بين يديك جنة ونارا وقال
بقية عن علي بن هرون عن رجل عن الضحاك بن مزاحم عن النزال بن سبرة عن علي في قوله فقولا له

قولا

قولا لينا قال لنه وكذا روي عن سفيان الثوري كنه بابي مرة والحاصل من اقوالهم ان دعوتهما له
تكون بكلام رقيق لين قريب سهل ليكون اوقع في النفوس وابلغ وانجع كما قال تعالى ادع الى سبيل ربك
بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن الاية لعله يتذكر او يخشى اي لعله يرجع عما هو فيه
من الضلال والهلكة او يخشى اي يوجد طاعة من خشية ربه كما قال تعالى لمن اراد ان يتذكر او
يخشى فالتذكر الرجوع عن المحذور والخشية تحصيل الطاعة وقال الحسن البصري لعله يتذكر او يخشى
يقول لا تقل انت يا موسى واخوك هرون اهلكه قبل ان اعذر اليه وههنا نذكر شعر زيد بن عمرو بن
نفيل ويروى لامية بن الصلت فيما ذكره بن اسحق

وانت الذي من فضل من ورحمة ... بعثت الى موسى رسولا مناديا
فقلت له يا اذهب وهرون فادعوا ... الى الله فرعون الذي كان باغيا
فقولا له هل انت سويت هذه ... بلا وتد حتى استقلت كما هيا
وقولا له هل انت رفعت هذه ... بلا عمد ارفق اذا بك بانيا
وقولا له هل انت سويت وسطها ... منيرا اذا ما جنه الليل هاديا
وقولا له من يخرج الشمس بكرة ... فيصبح ما مست من الارض ضاحيا
وقولا له من ينبت الحب في الثرى ... فيصبح منه البقل يهتز رابيا
ويخرج منه حبه في روسه ... ففي ذاك ايات لمن كان واعيا

قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى قال لا تخافا انني معكما اسمع وارى فاتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرايل ولا تعذبهم قد جيناك باية من ربك والسلام على من اتبع الهدى انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى
يقول تعالى اخبارا عن موسى وهرون عليهما السلام انهما قالا مستجيرين بالله تعالى شاكيين اليه اننا
نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى يعنيان ان يبدر اليهما بعقوبة او يعتدي عليهما فيعاقبهما وهما
لا يستحقان منه ذلك وقال عبد الرحمن بن زيد ان يفرط يعجل وقال مجاهد يبسط علينا وقال الضحاك
عن بن عباس او ان يطغى يعتدي قال لا تخافا انني معكما اسمع وارى اي لا تخافا منه فانني معكما اسمع كلامكما
وكلامه وارى مكانكما ومكانه لا يخفى علي من امركم شيء واعلما ان ناصيته بيدي فلا يتكلم ولا يتنفس ولا
يبطش الا باذني وبعد امري وانا معكما بحفظي ونصري وتاييدي وقال بن ابي حاتم ثنا ابي ثنا علي بن محمد
الطنافسي ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن عبد الله قال لما بعث الله عز وجل
موسى الى فرعون قال رب اي شي اقول قال قل هيا شراهيا قال الاعمش فسر ذلك الحي قبل كل شي والحي
بعد كل شي اسناد جيد وشي غريب فاتياه فقولا انا رسولا ربك قد تقدم في حديث الفتون عن
بن عباس انه قال مكثا على بابه حينا لا يوذن لهما ثم اذن لهما بعد حجاب شديد وذكر محمد بن اسحق
بن يسار ان موسى واخاه هرون خرجا فوقفا بباب فرعون يلتمسان الاذن عليه وهما يقولان
انا رسل رب العالمين فاذنوا بنا هذا الرجل فمكثا فيما بلغني سنتين يغدوان ويروحان لا يعلم
بهما ولا يجتري احد على ان يخبره بشانهما حتى دخل عليه بطال له يلاعبه ويضحكه فقال له
ايها الملك ان على بابك رجلا يقول قولا عجيبا يزعم ان له الها غيرك ارسله اليك قال ببابي قال
نعم قال ادخلوه فدخل ومعه اخوه هرون وفي يده عصاه فلما وقف على فرعون قال اني رسول رب
العالمين فعرفه فرعون وذكر السدي انه لما قدم بلاد مصر ضاف امه واخاه وهما لا يعرفانه وكان
طعامهم ليلتيذ الطفيشل وهو اللفت ثم عرفاه وسلما عليه فقال له موسى يا هرون ان ربي قد

امرني ان اتى هذا الرجل فرعون فادعوه الى الله وامران تعاونني قال انفذ لما امرك ربك فذهبا وكان
ذلك ليلا فضرب موسى باب القصر بعصاه فسمع فرعون فغضب وقال من يجترى على هذا الصنيع
فاخبره السدنة والبوابون ان ههنا رجلا مجنونا يقول انه رسول الله فقال علي به فلما وقفا بين
يديه قالا وقال لهما ما ذكر الله في كتابه وقوله قد جئناك باية من ربك اي بدلالة ومعجزة من ربك
والسلام على من اتبع الهدي اي والسلام عليك ان اتبعت الهدي ولهذا لما كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدي اما بعد فاسلم تسلم واسلم يوتك الله اجرك مرتين وكذلك
لما كتب مسيلمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا صورته من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله سلام
عليك اما بعد فاني قد اشركتك في الامر معك فلك المدر ولي الوبر ولكن قريش قوم يعتدون فكتب اليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب سلام على من اتبع الهدي اما بعد
فان الارض لله يورثها من يشا من عباده والعاقبة للمتقين ولهذا قال موسى وهرون عليهما السلام
لفرعون والسلام على من اتبع الهدى انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى اي قد اخبرنا الله
فيما اوحاه الينا من الوحي المعصوم ان العذاب متمحض لمن كذب بايات الله وتولى عن طاعته كما قال تعالى فاما
من طغى واثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي الماوي وقال تعالى فانذرتكم نارا تلظى لا يصلاها الا الاشقى
الذي كذب وتولى وقال تعالى فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى اي كذب بقلبه وتولى بفعله **قال فمن**
ربكما يا موسى قال ربنا الذي اعطى كل شي خلقه ثم هدي قال فما بال القرون الاولى
قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى يقول تعالى مخبرا عن فرعون انه قال لموسى منكرا
وجود الصانع الخالق اله كل شي وربه ومليكه قال فمن ربكما يا موسى اي الذي بعثك وارسلك من هو فاني
لا اعرفه وما علمت لكم من اله غيري قال ربنا الذي اعطى كل شي خلقه ثم هدي قال علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس يقول خلق لكل شي زوجة وقال الضحاك عن ابن عباس جعل الانسان انسانا والحمار حمارا والشاة
شاة وقال ليث بن ابي سليم عن مجاهد اعطى كل شي صورته وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد سوي خلق
كل دابة وقال سعيد بن جبير في قوله اعطى كل شي خلقه ثم هدي قال اعطى كل ذي خلق ما يصلحه
من خلقه ولم يجعل للانسان من خلق الدابة ولا للدابة من خلق الكلب ولا للكلب من خلق الشاة
واعطى كل شي ما ينبغي له من النكاح وهيا كل شي على ذلك ليس شي منها يشبه شيا من فعاله والخلق والرزق
والنكاح وقال بعض المفسرين اعطى كل شي خلقه ثم هدي كقوله تعالى الذي قدر فهدي اي قدر قدرا
وهدي الخلايق اليه اي كتب الاعمال والاجال والارزاق ثم الخلايق ماشون على ذلك لا يحيدون
عنه ولا يقدر احد على الخروج منه يقول ربنا الذي خلق الخلق وقدر القدر وجبل الخليقة على ما اراد
قال فما بال القرون الاولى اصح الاقوال في معنى ذلك ان فرعون لما اخبره موسى بان ربه الذي ارسله
هو الذي خلق ورزق وقدر فهدي شرع يحتج بالقرون الاولى اي الذين لم يعبدوا الله اي فما بالهم اذا
كان الامر كما تقول لم يعبدوه بل عبدوا غيره فقال له موسى في جواب ذلك هم وان لم يعبدوه فان
علمهم عند الله مضبوط عليهم وسيجزيهم بعملهم في كتاب الله وهو اللوح المحفوظ وكتاب الاعمال لا يضل
ربي ولا ينسى اي لا يشذ عليه شي ولا يفوته صغير ولا كبير ولا ينسى شيا يصف علمه تعالى بانه بكل شي
محيط وانه لا ينسى شيا تبارك وتعالى وتقدس فان علم المخلوق يعتريه نقصانان احدهما عدم الاحاطة
بالشي والاخر نسيانه بعد علمه فنزه نفسه عن ذلك **الذي جعل لكم الارض مهادا وسلك**
لكم فيها سبلا وانزل من السما ما فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى كلوا وارعوا انعامكم
ان في ذلك لايات لاولي النهى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى ولقد

اريناه اياتنا كلها فكذب وابى هذا من تمام كلام موسى فيما وصف به ربه عز وجل حين ساله فرعون عنه
فقال الذي اعطى كل شي خلقه ثم هدي ثم اعترض الكلام بين ذلك ثم قال الذي جعل لكم الارض مهادا
وفي قراة بعضهم مهدا اي قرارا يستقرون عليها ويسافرون على ظهرها وسلك لكم فيها سبلا اي جعل لكم
طرقا تمشون في مناكبها كما قال تعالى وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلكم تهتدون وانزل من السما ما فاخرجنا به
ازواجا من نبات شتى اي من الوان النباتات من زروع وثمار من حامض وحلو ومر وساير الانواع كلوا
وارعوا انعامكم اي شي لطعامكم وفاكهتكم وشي لانعامكم لاقواتها خضرا ويابسا ان في ذلك لايات
اي لدلالات وحجج وبراهين لاولي النهى اي لذوي العقول السليمة المستقيمة على انه لا اله الا الله
ولا رب سواه منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى اي من الارض مبداكم فان اباكم
ادم مخلوق من تراب من اديم الارض وفيها نعيدكم اي واليها تصيرون اذا متم وبليتم ومنها نخرجكم تارة
اخرى يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون ان لبثتم الا قليلا وهذه الاية كقوله تعالى قال فيها
تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون وفي الحديث الذي في السنن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
حضر جنازة فلما دفن الميت اخذ قبضة من التراب فالقاها في القبر ثم قال منها خلقناكم ثم اخرى وقال
وفيها نعيدكم ثم اخرى وقال ومنها نخرجكم تارة اخرى وقوله ولقد اريناه اياتنا كلها فكذب وابى يعني
فرعون انه قامت عليه الحجج والايات والدلالات وعاين ذلك وابصر فكذب بها واباها كفرا وعنادا
وبغيا كما قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين
قال اجيتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى فلناتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك
موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوي قال موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى
يقول تعالى مخبرا عن فرعون انه قال لموسى حين اراه الاية الكبرى وهي القا عصاه فصارت ثعبانا عظيما
ونزع يده من تحت جناحه فخرجت بيضا من غير سو فقال هذا سحر جيت به لتسحرنا وتستولي به على الناس
فيتبعونك وتكاثرنا بهم ولا يتم هذا معك فان عندنا سحرا مثل سحرك فلا يغرنك ما انت فيه فاجعل
بيننا وبينك موعدا اي يوما نجتمع نحن وانت فيه فنعارض ما جيت به بما عندنا من السحر في مكان معين
ووقت معين فعند ذلك قال لهم موسى موعدكم يوم الزينة وهو يوم عيدهم ونوروزهم وتفرغهم
من اعمالهم واجتماعهم جميعهم ليشاهد الناس قدرة الله على ما يشا ومعجزات الانبيا وبطلان
معارضة السحر لخوارق العادات النبوية ولهذا قال وان يحشر الناس اي جميعهم ضحى اي ضحوة من
النهار ليكون اظهر واجلى وابين واوضح وهكذا شان الانبيا كل امرهم واضح بين ليس فيه خفا ولا
ترويج ولهذا لم يقل ليلا ولكن نهارا ضحى قال ابن عباس وكان يوم الزينة يوم عاشورا وقال
السدي وقتادة وابن زيد كان يوم عيدهم وقال سعيد بن جبير يوم سوقهم ولا منافاة قلت
وفي مثله اهلك الله فرعون وجنوده كما ثبت في الصحيح وقال وهب بن منبه قال فرعون يا موسى
اجعل بيننا وبينك اجلا ننظر فيه قال موسى لم اومر بهذا انما امرت بمناجزتك ان انت لم تخرج
دخلت اليك فاوحى الله الى موسى ان اجعل بينك وبينه اجلا وقل له ان يجعل هو قال فرعون اجعله
الى اربعين يوما ففعل وقال مجاهد وقتادة مكانا سوى منصفا وقال السدي عدلا وقال عبد الرحمن
بن زيد بن اسلم مكانا سوى مستوى بين الناس ما فيه لا يكون صوت ولا شي يتغيب بعض ذلك
مستوي حتى يرى **فتولى فرعون فجمع كيده ثم اتى قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على**
الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى فتنازعوا امرهم بينهم واسروا النجوى
قالوا ان هذان لساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم

المثلى فاجمعوا كيدكم ثم ايتوا صفا وقد افلح اليوم من استعلى يقول تعالى مخبرا عن فرعون انه
لما تواعد هو وموسى عليه السلام الى وقت ومكان معلومين تولى اي شرع في جمع السحرة من مداين مملكته
كل من ينسب الى سحر في ذلك الزمان وقد كان السحر فيهم كثيرا نافقا جدا كما قال تعالى وقال فرعون ايتوني بكل
ساحر عليم ثم اتى اي جمع الناس لميقات يوم معلوم وهو يوم الزينة وجلس فرعون على سرير مملكته واصطف
له اكابر دولته ووقفت الرعايا يمنة ويسرة واقبل موسى عليه السلام متوكيا على عصاه ومعه اخوه هرون
ووقف السحرة بين يدي فرعون صفوفا وهو يحرضهم ويحثهم ويرغبهم في اجادة عملهم في ذلك اليوم ويتمنون عليه
وهو يعدهم ويمنيهم فيقولون اين لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين فقال لهم
موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا اي لا تخيلوا للناس باعمالكم ايجاد اشيا لا حقايق لها وانها مخلوقة وليست
مخلوقة فتكونون قد كذبتم على الله فيسحتكم بعذاب اي يهلككم بعقوبة هلاكا لا به وقد خاب من
افترى فتنازعوا امرهم بينهم قيل معناه انهم تشاجروا فيما بينهم فقايل يقول ليس هذا بكلام ساحر انما هذا
كلام نبي وقايل يقول بل هو ساحر وقيل غير ذلك والله اعلم وقوله واسروا النجوى اي تناجوا فيما بينهم
قالوا ان هذان لساحران هذه لغة لبعض العرب جات هذه القراة على اعرابها ومنهم من قرا ان هذين
لساحران وهذه اللغة المشهورة وقد توسع النحاة في الجواب عن القراة الاولى بما ليس هذا موضعه
والغرض ان السحرة قالوا فيما بينهم تعلمون ان هذا الرجل واخاه يعنون موسى وهرون ساحران عالمان
خبيران بصناعة السحر يريدان في هذا اليوم ان يغلباكم وقومكم ويستوليان على الناس وتتبعهما العامة
ويقاتلان فرعون وجنوده فينتصر عليه ويخرجاكم من ارضكم وقوله ويذهبا بطريقتكم المثلى اي ويستبدا
بهذه الطريقة وهي السحر فانهم كانوا معظمين بسببها لهم اموال وارزاق عليها يقولون اذا غلب هذان اهلكاكم
واخرجاكم من الارض وتفردا بذلك وتمحضت لهما الرياسة بها دونكم وقد تقدم حديث الفتون عن ابن
عباس في قوله ويذهبا بطريقتكم المثلى يعني ملكهم الذي هم فيه والعيش وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا نعيم بن
حماد ثنا هشيم عن عبد الرحمن بن اسحق سمع الشعبي يحدث عن علي في قوله ويذهبا بطريقتكم المثلى قال
يصرفا وجوه الناس اليهما وقال مجاهد ويذهبا بطريقتكم المثلى اشرافكم وسراتكم وقال عكرمة بخيركم
وقال قتادة وطريقتهم المثلى يومئذ بنو اسرايل كانوا اكثر القوم عددا واموالا فقال عدو الله يريدان
ان يذهبا بها لانفسهما وقال عبد الرحمن بن زيد بطريقتكم المثلى بالذي انتم عليه وقوله فاجمعوا كيدكم
ثم ايتوا صفا اي اجمعوا كلكم صفا واحدا والقوا ما في ايديكم مرة واحدة لتبهروا الابصار وتغلبوا هذا
واخاه وقد افلح اليوم من استعلى اي منا ومنه اما نحن فقد وعدنا هذا الملك العطا الجزيل واما
هو فينال الرياسة العظيمة **قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى قال بل
القوا فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى فاوجس في نفسه خيفة موسى
قلنا لا تخف انك انت الاعلى والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر
ولا يفلح الساحر حيث اتى فالقي السحرة سجدا قالوا امنا برب هرون وموسى** يقول تعالى
مخبرا عن السحرة حين توافقوا هم وموسى عليه السلام انهم قالوا لموسى اما ان تلقي اي انت اولا واما ان
نكون اول من القى قال بل القوا اي انتم اولا ليرى ما تصنعون من السحر وليظهر للناس جلية امرهم فاذا حبالهم
وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى وفي الاية الاخرى انهم لما القوا قالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون
وقال تعالى سحروا اعين الناس واسترهبوهم وجاوا بسحر عظيم وقال هاهنا فاذا حبالهم وعصيهم يخيل
اليه من سحرهم انها تسعى وذلك انهم اودعوها من الزيبق ما كانت تتحرك بسببه وتضطرب وتميد بحيث
يخيل للناظر انها تسعى باختيارها وانما كانت حيلة وكانوا جما غفيرا وجمعا كبيرا فالقى كل منهم عصاه وحبلا

حتى صار الوادي ملان حيات يركب بعضها بعضا وقوله فاوجس في نفسه خيفة موسى اي خاف على الناس ان يفتتنوا
بسحرهم ويغتروا بهم قبل ان يلقي ما في يمينه فاوحى الله تعالى اليه في الساعة الراهنة ان الق ما في يمينك يعني عصاه
فاذا هي تلقف ما صنعوا وذلك انها صارت تنينا عظيما هايلا ذا عيون وقوايم وراس واضراس فجعلت
تتبع تلك الحبال والعصي حتى لم تبق منها شيا الا تلقفته وابتلعته والسحرة والناس ينظرون الى ذلك عيانا
جهرة نهارا ضحوة فقامت المعجزة واتضح البرهان وبطل ما كانوا يعملون ولهذا قال تعالى انما صنعوا كيد
ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا محمد بن موسى الشيباني ثنا حماد بن خالد ثنا ابن معاذ
احسبه الصايغ عن الحسن عن جندب بن عبد الله البجلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اخذتم يعني
الساحر فاقتلوه ثم قرا ولا يفلح الساحر حيث اتى قال لا يومن به حيث وجد وقد روى اصله الترمذي
موقوفا ومرفوعا فلما عاين السحرة ذلك وشاهدوه ولهم خبرة بفنون السحر وطرقه ووجوهه علموا علم يقين
ان هذا الذي فعله موسى ليس من قبيل السحر والحيل وانه حق لا مرية فيه ولا يقدر على هذا الا الذي يقول
للشي كن فيكون فعند ذلك وقعوا سجدا لله وقالوا امنا برب العالمين رب موسى وهرون ولهذا قال ابن عباس
وعبيد بن عمير كانوا اول النهار سحرة وفي اخر النهار شهدا ابررة قال محمد بن كعب كانوا ثمانين الفا وقال
القاسم بن بريدة كانوا سبعين الفا وقال السدي بضعة وثلاثين الفا وقال الثوري عن عبد العزيز
بن رفيع عن ابي ثمامة كعب الاحبار كانوا اثنى عشر الفا وقال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا محمد بن علي
بن حمزة حدثنا علي بن الحسين بن واقد عن ابيه عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال كانت السحرة
سبعين رجلا اصبحوا سحرة وامسوا شهدا وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا المسيب بن واضح بمكة ثنا ابن المبارك قال
قال الاوزاعي لما خر السحرة سجدا رفعت لهم الجنة حتى نظروا اليها قال وذكر عن سعيد بن سلام ثنا اسمعيل
بن عبد الله بن سليمان عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير قوله فالقي السحرة سجدا قال راوا منازلهم تبنى
لهم وهم في سجودهم وكذا قال عكرمة والقاسم بن ابي بزة **قال امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم
الذي علمكم السحر فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن
اينا اشد عذابا وابقى قالوا لن نوثرك على ما جانا من البينات والذي فطرنا فاقض ما انت
قاض انما تقضي هذه الحياة الدنيا انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من
السحر والله خير وابقى** يقول تعالى مخبرا عن كفر فرعون وعناده وبغيه ومكابرته الحق بالباطل حين راي
ما راي من المعجزة الباهرة والاية العظيمة وراي الذين قد استنصر بهم قد امنوا بحضرة الناس كلهم وغلب
كل الغلب شرع في المكابرة والبهت وعدل الى استعمال جاهه وسلطانه في السحرة فتهددهم واوعدهم
وقال امنتم له اي صدقتموه قبل ان اذن لكم اي وما امرتكم بذلك وافتتم علي في ذلك وقال قولا يعلم
هو والسحرة والخلق كلهم انه بهت وكذب انه لكبيركم الذي علمكم السحر اي انتم انما اخذتم السحر عن موسى
واتفقتم انتم واياه علي وعلى رعيتي لتظهروه كما قال في الاية الاخرى ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة
لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون ثم اخذ يتهددهم فقال لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم
في جذوع النخل اي لاجعلنكم مثلة ولاشهرنكم قال ابن عباس فكان اول من فعل ذلك رواه ابن ابي حاتم وقوله
ولتعلمن اينا اشد عذابا وابقى اي انتم تقولون اني وقومي على ضلالة وانتم مع موسى وقومه على الهدى
فسوف تعلمون من يكون له العذاب ويبقى فيه فلما صال عليهم بذلك وتوعدهم هانت عليهم انفسهم في الله
عز وجل وقالوا لن نوثرك على ما جانا من البينات اي لن نختار على ما حصل لنا من الهدى واليقين والذي فطرنا
يحتمل ان يكون قسما ويحتمل ان يكون معطوفا على البينات يعنون لا نختارك على فاطرنا وخالقنا الذي انشانا
من العدم المبتدي خلقنا من الطين فهو المستحق للعبادة والخضوع لا انت فاقض ما انت قاض اي فافعل ما شيت

وما وصلت اليه يدك انما تقضي هذه الحياة الدنيا اي انما لك تسلط في هذه الدار وهي دار الزوال ونحن قد رغبنا
في دار القرار انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا اي ما كان منا من الاثام خصوصا ما اكرهتنا عليه من السحر لتعارض
به اية الله ومعجزة نبيه وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا نعيم بن حماد ثنا سفيان بن عيينة ثنا ابن سعد عن عكرمة
عن ابن عباس في قوله وما اكرهتنا عليه من السحر قال اخذ فرعون اربعين غلاما من بني اسرايل فامر ان يعلموا السحر
بالفرما وقال علموهم تعليما لا يعلمه احد في الارض قال ابن عباس فهم من الذين امنوا بموسى وهم الذين قالوا
امنا بربنا وما اكرهتنا عليه من السحر وكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وقوله والله خير وابقى اي خير
لنا منك وابقى اي ادوم ثوابا مما كنت وعدتنا ومنيتنا وهو رواية عن ابن اسحق رحمه الله وقال محمد بن كعب
القرظي والله خير اي لنا منك ان اطيع وابقى اي منك عذابا ان عصي وروي نحوه عن ابن اسحق ايضا والظاهر
ان فرعون لعنه الله صمم وفعله بهم رحمهم الله ولهذا قال ابن عباس وغيره من السلف اصبحوا سحرة وامسوا شهدا

انه من يات ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ومن ياته مومنا قد عمل الصالحات فاوليك لهم الدرجات العلى جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزا من تزكى
الظاهر من السياق ان هذا من تمام ما وعظ به السحرة لفرعون يحذرونه من نقمة الله وعذابه
الدايم السرمدي ويرغبونه في ثوابه الابدي المخلد فقالوا انه من يات ربه مجرما اي يلقى الله يوم
القيمة وهو مجرم فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى كقوله لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك
نجزي كل كفور وقال ويتجنبها الاشقى الذي يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى وقال تعالى ونادوا
يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون قال الامام احمد بن حنبل ثنا اسماعيل انا سعيد بن يزيد
عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اهل النار الذين هم
اهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن تصيبهم النار بذنوبهم فتميتهم اماتة حتى اذا صاروا
فحما اذن في الشفاعة جي بهم ضبايرضبايرفبثوا على انهار الجنة فقال يا اهل الجنة افيضوا عليهم
فينبتون نبات الحبة تكون في حميل السيل فقال رجل من القوم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان بالبادية وهكذا اخرجه مسلم في كتابه الصحيح من رواية شعبة وبشر بن المفضل كلاهما عن ابي
مسلمة سعيد بن يزيد وقال ابن ابي حاتم ذكر عن عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث قال ثنا ابي
ثنا حيان سمعت سليمان التيمي عن ابي نضرة عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب فاتى
على هذه الاية انه من يات ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى قال النبي صلى الله عليه وسلم
اما اهلها الذين هم اهلها فلا يموتون فيها ولا يحيون واما الذين ليسوا من اهلها فان النار تمسهم
ثم يقوم الشفعا فيشفعون فيجعل الضباير فيوتى بهم نهرا يقال له الحياة او الحيوان فينبتون كما تنبت
القثا في حميل السيل وقوله ومن ياته مومنا قد عمل الصالحات اي ومن لقي ربه يوم المعاد مومن القلب
قد صدق ضميره بقوله وعمله فاوليك لهم الدرجات العلى اي الجنة ذات الدرجات العاليات والغرف
الامنات والمساكن الطيبات قال الامام احمد ثنا عفان انا همام ثنا زيد بن اسلم عن عطا بن يسار عن عبادة
بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الجنة ماية درجة ما بين كل درجتين كما بين السما والارض
والفردوس اعلاها درجة ومنها تخرج الانهار الاربعة والعرش من فوقها فاذا سالتم الله فاسالوه الفردوس
ورواه الترمذي من حديث يزيد بن هرون عن همام به وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا سليمان بن عبد الرحمن
الدمشقي انا خالد ابو يزيد بن ابي مالك عن ابيه قال كان يقال الجنة ماية درجة في كل درجة ماية
درجة بين كل درجتين كما بين السما والارض فيهن الياقوت والحلي في كل درجة امير يرون له الفضل
والسودد وفي الصحيحين ان اهل عليين ليرون من فوقهم كما يرون الكوكب الغابر في افق السما لتفاضل

ما بينهم

ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبيا قال بلى والذي نفسي بيده رجال امنوا بالله وصدقوا المرسلين
وفي السنن ان ابا بكر وعمر لمنهم وانعما وقوله جنات عدن اي اقامة وهو بدل من الدرجات العلى خالدين
فيها اي ماكثين ابدا وذلك جزا من تزكى اي طهر نفسه من الدنس والخبث والشرك وعبد الله وحده لا شريك
له وصدق المرسلين فيما جاوا به من خبر وطلب **ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى فاتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم واضل فرعون قومه وما هدى**
يقول تعالى مخبرا انه امر موسى عليه السلام حين ابى
فرعون ان يرسل معه بني اسرايل ان يسري بهم في الليل ويذهب بهم من قبضة فرعون وقد بسط الله هذا
المقام في غير هذه السورة الكريمة وذلك ان موسى لما خرج ببني اسرايل اصبحوا وليس منهم بمصر لا داع ولا مجيب
فغضب فرعون غضبا شديدا وارسل في المداين حاشرين اي من يجمعون له الجند من بلدانه ورساتيقه
يقول ان هولا لشرذمة قليلون وانهم لنا لغايظون ثم لما جمع جنده واستوسق له جيشه ساق في طلبهم
فاتبعوهم مشرقين اي عند طلوع الشمس فلما ترا الجمعان اي نظر كل من الفريقين الى الاخر قال اصحاب
موسى انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين ووقف موسى ببني اسرايل البحر امامهم وفرعون وراهم
فعند ذلك اوحى الله اليه ان اضرب لهم طريقا في البحر يبسا فضرب البحر بعصاه وقال انفلق باذن الله فانفلق
فكان كل فرق كالطود العظيم اي الجبل العظيم وارسل الله الريح على ارض البحر فلفحته حتى صار يابسا كوجه الارض
ولهذا قال فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا اي من فرعون ولا تخشى اي من البحر ان يغرق قومك
ثم قال تعالى فاتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم اي البحر ما غشيهم اي الذي هو معروف ومشهور وهذا
يقال عند الامر المعروف المشهور كما قال تعالى والموتفكة اهوى فغشاها ما غشى وكما قال الشاعر انا ابو النجم
وشعري شعري اي الذي يعرف وهو مشهور وكما تقدم بهم فرعون فسلك بهم في اليم فاضلهم وما هداهم الى
سبيل الرشاد كذلك يقدم قومه يوم القيمة فاوردهم النار وبيس الورد المورود **يا بني اسرايل قد انجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى**
يذكر تعالى نعمه على بني اسرايل العظام ومننه الجسام حيث نجاهم
من عدوهم فرعون واقر اعينهم منه وهم ينظرون اليه والى جنده قد غرقوا في صبيحة واحدة لم ينج منهم احد
كما قال واغرقنا ال فرعون وانتم تنظرون وقال البخاري ثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا روح بن عبادة ثنا شعبة
ثنا ابو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة واليهود تصوم
عاشورا فسالهم فقالوا هذا اليوم الذي اظهر الله فيه موسى على فرعون فقال نحن اولى بموسى فصوموه
ورواه مسلم ايضا في صحيحه ثم انه تعالى واعد موسى وبني اسرايل بعد هلاك فرعون الى جانب الطور الايمن
وهو الذي كلمه تعالى عليه وسال فيه الروية واعطاه التورية هناك وفي غضون ذلك عبد بنو اسرايل
العجل كما يقصه تعالى قريبا واما المن والسلوى فقد تقدم الكلام على ذلك في سورة البقرة وغيرها
فالمن حلوى كانت تنزل عليهم من السما والسلوى طاير يسقط عليهم فياخذون من كل قدر الحاجة الى الغد
لطفا من الله ورحمة بهم واحسانا اليهم ولهذا قال تعالى كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل
عليكم غضبي اي كلوا من هذا الذي رزقتكم ولا تطغوا في رزقي فتاخذوه من غير حاجة فتخالفوا ما امرتكم به
فيحل عليكم غضبي اي اغضب عليكم ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس اي
فقد شقي وقال شفي بن ماتع ان في جهنم قصرا يرمى الكافر من اعلاه فيهوي في جهنم اربعين خريفا قبل ان
يبلغ الصلصال وذلك قوله ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى رواه ابن ابي حاتم وقوله واني لغفار لمن تاب

وامن وعمل صالحا اي كل من تاب الى ربه تاب عليه من اي ذنب كان حتى انه تعالى تاب على من عبد العجل من بنى
اسرايل وقوله تاب اي رجع عما كان فيه من كفر او شرك او نفاق او معصية وقوله وامن اي قلبه وعمل صالحا اي
بجوارحه وقوله ثم اهتدي قال علي بن ابي طلحة عن بن عباس اي ثم لم يتشكك وقال سعيد بن جبير ثم
اهتدي اي استقام على السنة والجماعة وروي نحوه عن مجاهد والضحاك وغير واحد من السلف وقال
قتادة ثم اهتدي اي لزم الاسلام حتى يموت وقال سفيان الثوري ثم اهتدي اي علم ان هذا ثوابا
وثم ههنا لترتيب الخبر على الخبر كقوله ثم كان من الذين امنوا وعملوا الصالحات **وما اعجلك عن قومك
يا موسى قال هم اولاء على اثري وعجلت اليك رب لترضى قال فانا قد فتنا قومك من
بعدك واضلهم السامري فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال يا قوم الم يعدكم ربكم
وعدا حسنا افطال عليكم العهد ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدي
قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك
القى السامري فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسي افلا يرون
ان لا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا** لما سار موسى عليه السلام ببني اسرايل بعد هلاك فرعون
واتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم فقالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون ان هولاء
متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون وواعده ربه ثلاثين ليلة ثم اتمها له بعشر فتمت اربعين ليلة اي
يصومها ليلا ونهارا وقد تقدم في حديث الفتون بيان ذلك فسارع موسى عليه السلام مبادرا الى الطور
واستخلف على بني اسرايل اخاه هرون ولهذا قال تعالى وما اعجلك عن قومك يا موسى قال هم اولاء على اثري
اي قادمون ينزلون قريبا من الطور وعجلت اليك رب لترضى اي لتزداد عني رضا قال فانا قد فتنا قومك
من بعدك واضلهم السامري اخبر تعالى نبيه موسى بما كان بعده من الحدث في بني اسرايل وعبادتهم العجل
الذي عمله لهم ذلك السامري وفي الكتب الاسرايلية انه كان اسمه هرون ايضا وكتب الله تعالى له في
هذه المدة الالواح المتضمنة للتورية كما قال تعالى وكتبنا له في الالواح من كل شي موعظة وتفصيلا
لكل شي فخذها بقوة وامر قومك ياخذوا باحسنها ساوريكم دار الفاسقين اي عاقبة الخارجين عن
طاعتي المخالفين لامري وقوله فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا اي بعدما اخبره تعالى بذلك في غاية
الغضب والحنق عليهم هو فيما هو فيه من الاعتنا بامرهم وتسليم التورية التي فيها شريعتهم وفيها شرف
لهم وهم قوم قد عبدوا غير الله ما يعلم كل عاقل له لب بطلان ما هم فيه وسخافة عقولهم واذهانهم
ولهذا رجع اليهم غضبان اسفا والاسف شدة الغضب وقال مجاهد غضبان اسفا اي جزعا وقال
قتادة والسدي اسفا اي حزينا على ما صنع قومه من بعده قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا
اي اما وعدكم على لساني كل خير في الدنيا والاخرة وحسن العاقبة كما قد شاهدتم من نصرته اياكم على
عدوكم واظهاركم عليه وغير ذلك من اياديه عندكم افطال عليكم العهد اي في انتظار ما وعدكم الله
ونسيان ما سلف من نعمه وما بالعهد من قدم ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم ام ههنا بمعنى بل
وهي للاضراب عن الكلام الاول وعدول الى الثاني كانه يقول بل اردتم بصنيعكم هذا ان يحل عليكم
غضب من ربكم فاخلفتم موعدي قالوا اي بنو اسرايل في جواب ما انبهم موسى وقرعهم ما اخلفنا موعدك
بملكنا اي عن قدرتنا واختيارنا ثم شرعوا يعتذرون بالعذر البارد يخبرونه عن تورعهم عما كان
بايديهم من حلي القبط الذي كانوا قد استعاروه منهم حين خرجوا من مصر فقذفناها اي القيناها عنا
وقد تقدم في حديث الفتون ان هرون عليه السلام هو الذي كان امرهم بالقا الحلي في حفرة فيها نار
وفي رواية السدي عن ابي مالك عن بن عباس انما اراد هرون ان يجتمع الحلي كله في تلك الحفرة ويجعل حجرا

واحدا

واحدا حتى اذا رجع موسى يرى فيه ما يشا ثم جا ذلك السامري فالقى عليها تلك القبضة التي اخذها من اثر
الرسول وسال هرون ان يدعو الله ان يستجيب له في دعوته فدعا له هرون وهو لا يعلم ما يريد فاجيب فيه
فقال السامري عند ذلك اسال الله ان يكون عجلا فكان عجلا له خوار اي صوت استدراجا وامهالا ومحنة
واختبارا ولهذا قالوا فكذلك القى السامري فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار وقال بن ابي حاتم ثنا محمد بن عبادة
بن البختري ثنا يزيد بن هرون انا حماد عن سماك عن سعيد بن جبير عن بن عباس ان هرون مر بالسامري وهو ينحت
العجل فقال له ما تصنع قال اصنع ما يضر ولا ينفع فقال هرون اللهم اعطه ما سال على ما في نفسه ومضى
هرون فقال السامري اللهم اني اسالك ان يخور فخار فكان اذا خار سجدوا له واذا خار رفعوا روسهم
ثم رواه من وجه اخر عن حماد وقال اعمل ما ينفع ولا يضر وقال الذي كان يخور ويمشي فقالوا اي الضلال منهم
الذين افتتنوا بالعجل وعبدوه هذا الهكم واله موسى فنسي اي نسيه ههنا وذهب يتطلبه كذا تقدم في حديث
الفتون عن بن عباس وبه قال مجاهد وقال سماك عن عكرمة عن بن عباس فنسي اي نسي ان يذكركم ان هذا
الهكم وقال محمد بن اسحق عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير عن بن عباس فقالوا هذا الهكم واله موسى
فعكفوا عليه واحبوه حبا لم يحبوا شيا قط يعني مثله يقول الله فنسي اي ترك ما كان عليه من الاسلام يعني
السامري قال الله تعالى ردا عليهم وتقريعا لهم وبيانا لفضيحتهم وسخافة عقولهم فيما ذهبوا اليه افلا يرون
ان لا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا اي العجل افلا يرون انه لا يجيبهم اذا سالوه ولا اذا خاطبوه
ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا اي في دنياهم ولا اخراهم قال بن عباس رضي الله عنه لا والله ما كان خواره
الا ان يدخل الريح في دبره فيخرج من فيه فيسمع له صوت وقد تقدم في متون الحديث عن الحسن البصري ان
هذا العجل اسمه بهموت وحاصل ما اعتذر به هولاء الجهلة انهم تورعوا في زينة القبط فالقوها عنهم
وعبدوا العجل فتورعوا عن الحقير وفعلوا الامر الكبير كما جا في الحديث الصحيح عن بن عمر انه ساله رجل من اهل
العراق عن دم البعوض اذا اصاب الثوب يعني هل يصلي فيه ام لا فقال بن عمر رضي الله عنه انظروا الى اهل
العراق قتلوا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني الحسين وهم يسالون عن دم البعوض **ولقد
قال لهم هارون من قبل يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري
قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى** يخبر تعالى عما كان من نهي هارون عليه السلام
لهم عن عبادة العجل واخباره اياهم انما هذا فتنة لكم وان ربكم الرحمن الذي خلق كل شي فقدره تقديرا ذو
العرش المجيد الفعال لما يريد فاتبعوني اي فيما امركم به واتركوا ما انهاكم عنه قالوا لن نبرح عليه عاكفين
حتى يرجع الينا موسى اي لا نترك عبادته حتى نسمع كلام موسى فيه وخالفوا هرون في ذلك وحاربوه وكادوا
ان يقتلوه **قال يا هارون ما منعك اذ رايتهم ضلوا ان لا تتبعني افعصيت امري قال
يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي ولا براسي اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرايل ولم ترقب
قولي** يقول تعالى مخبرا عن موسى عليه السلام حين رجع الى قومه فراى ما قد حدث فيهم من الامر العظيم فامتلا
عند ذلك غيظا والقى ما كان في يده من الالواح الالهية واخذ براس اخيه يجره اليه وقد قدمنا في
الاعراف بسط ذلك وذكرنا هناك حديث ليس الخبر كالمعاينة وشرع يلوم اخاه هرون فقال ما منعك
اذ رايتهم ضلوا ان لا تتبعني اي فتخبرني بهذا الامر اول ما وقع افعصيت امري اي فيما كنت تقدمت اليك
وهو قوله اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين قال يا ابن ام ترفق له بذكر الام مع انه شقيقه
لابويه لان ذكر الام ههنا ارق وابلغ اي في الحنو والعطف ولهذا قال يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي ولا
براسي اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرايل ولم ترقب قولي هذا اعتذار من هرون عند موسى
في سبب تاخره عنه حيث لم يلحقه فيخبره بما كان من هذا الخطب الجسيم قال اني خشيت ان اتبعك فاخبرك

بهذا فتقول لي لم تركتهم وحدهم وفرقت بينهم ولم ترقب قولي اي وما راعيت ما امرتك به حيث استخلفتك
فيهم قال ابن عباس وكان هارون هائبا له مطيعا قال فما خطبك يا سامري قال بصرت بما لم يبصروا به
فقبضت قبضة من اثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي قال فاذهب فان لك في
الحياة ان تقول لا مساس وان لك موعدا لن تخلفه وانظر الى الهك الذي ظلت عليه
عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شي علما
يقول موسى عليه السلام للسامري ما حملك على ما صنعت وما الذي عرض لك حتى فعلت ما فعلت قال محمد بن اسحق
عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان السامري رجلا من اهل باجرما وكان من قوم
يعبدون البقر وكان حب عبادة البقر في نفسه وكان قد اظهر الاسلام مع بني اسرائيل وفي نفسه وكان اسم
السامري موسى بن ظفر وفي رواية عن ابن عباس انه كان من كرمان وقال قتادة كان من قرية اسمها سامرة
قال بما لم يبصروا به اي رايت جبريل حين جاء لهلاك فرعون فقبضت قبضة من اثر الرسول اي من اثر فرسه
وهذا هو المشهور عند كثير من المفسرين او اكثرهم وقال ابن ابي حاتم نا محمد بن عثمان بن الحارث انا عبيد
الله بن موسى انا اسرائيل عن السدي عن ابي بن عمارة عن علي رضي الله عنه قال ان جبريل عليه السلام لما
نزل فصعد بموسى الى السما بصره السامري من بين الناس فقبض قبضة من اثر الفرس قال وحمل جبريل
موسى خلفه حتى اذا دنا من باب السما صعد وكتب الله الالواح وهو يسمع صرير الاقلام في الالواح فلما
اخبره ان قومه قد فتنوا من بعده قال نزل موسى فاخذ العجل فاحرقه غريب وقال مجاهد فقبضت قبضة
من اثر الرسول قال من تحت حافر فرس جبريل قال والقبضة ملء الكف والقبصة باطراف الاصابع
قال مجاهد نبذ السامري اي القى ما كان في يده على حلية بني اسرائيل فانسبك عجلا جسدا له خوار
حفيف الريح فيه فهو خواره وقال ابن ابي حاتم نا محمد بن يحيى انا علي بن المديني نا يزيد بن زريع نا عمارة
نا عكرمة ان السامري راى الرسول فالقي في روعه انك ان اخذت من اثر هذا الفرس قبضة فالقيتها في
شي فقلت له كن فكان فقبض قبضة من اثر الرسول فيبست اصابعه على القبضة فلما ذهب موسى
للميقات وكان بنو اسرائيل استعاروا حلي ال فرعون فقال لهم السامري انما اصابكم من اجل هذا
الحلي فاجمعوه فجمعوه فاوقدوا عليه فذاب فراه السامري فالقي في روعه انك لو قذفت هذه
القبضة في هذه فقلت كن كان فقذف القبضة وقال كن فكان عجلا له خوار فقال هذا الهكم
واله موسى ولهذا قال فنبذتها اي القيتها مع من القى وكذلك سولت لي نفسي اي حسنته واعجبها اذ
ذاك قال فاذهب فان لك في الحياة ان تقول لا مساس اي كما اخذت ومسست ما لم يكن لك اخذه
ومسه من اثر الرسول فعقوبتك في الدنيا ان تقول لا مساس اي لا تماس الناس ولا يمسونك وان
لك موعدا اي يوم القيمة لن تخلفه اي لا محيد لك عنه قال قتادة ان تقول لا مساس قال عقوبة لهم
وبقاياهم اليوم لا مساس وقوله وان لك موعدا لن تخلفه قال الحسن وقتادة وابو نهيك لن تغيب عنه
وقوله وانظر الى الهك اي معبودك الذي ظلت عليه عاكفا اي اقمت على عبادته يعني العجل لنحرقنه
قال الضحاك عن ابن عباس والسدي سحله بالمبارد والقاه على النار وقال قتادة استحال العجل من
الذهب لحما ودما فحرقه بالنار ثم القاه اي رماده في البحر ولهذا قال ثم لننسفنه في اليم نسفا وقال
ابن ابي حاتم نا ابي نا عبد الله بن رجا انا اسرائيل عن ابي اسحق عن عمارة بن عبد وابي عبد الرحمن عن علي
رضي الله عنه قال ان موسى لما تعجل الى ربه عمد السامري فجمع ما قدر عليه من حلي نسا بني اسرائيل ثم صوره
عجلا قال فعمد موسى الى العجل فوضع عليه المبارد فبرده بها وهو على شط نهر فلم يشرب احد من ذلك الما
ممن كان يعبد العجل الا اصفر وجهه مثل الذهب فقالوا لموسى ما توبتنا قال يقتل بعضكم بعضا وهكذا

قال السدي وقد تقدم في تفسير سورة البقرة ثم في حديث الفتون بسط ذلك وقوله انما الهكم الله الذي
لا اله الا هو اي لا يستحق ذلك على العباد الا هو ولا ينبغي العبادة الا له فان كل شي فقير اليه عبد لديه
وقوله وسع كل شي علما نصب على التمييز اي هو عالم بكل شي احاط بكل شي علما واحصى كل شي عددا فلا
يعزب عنه مثقال ذرة ولا تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا
في كتاب مبين وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين
والايات في هذا كثيرة جدا كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق وقد اتيناك من لدنا ذكرا
من اعرض عنه فانه يحمل يوم القيمة وزرا خالدين فيه وسا لهم يوم القيمة حملا يقول
تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم كما قصصنا عليك خبر موسى وما جرى له مع فرعون وجنوده على الجلية
وبالامر الواقع كذلك نقص عليك الاخبار الماضية كما وقعت من غير زيادة ولا نقص هذا وقد اتيناك من
لدنا اي عندنا ذكرا وهو القران العظيم الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من
حكيم حميد الذي لم يعط نبي من الانبيا محمد صلى الله عليه وسلم تسليما كتابا مثله ولا اكمل منه
ولا اجمع لخبر ما سبق وخبر ما هو كاين وحكم الفصل بين الناس منه ولهذا قال تعالى من اعرض عنه اي كذب
به واعرض عن اتباعه امرا وطلبا وابتغى الهدي في غيره فان الله يضله ويهديه الى سوا الجحيم ولهذا
قال من اعرض عنه فانه يحمل يوم القيمة وزرا اي اثما كما قال تعالى ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده
وهذا عام في كل من بلغه القران من العرب والعجم اهل الكتاب وغيرهم كما قال لانذركم به ومن بلغ فكل
من بلغه القران فهو نذير له وداع فمن اتبعه اهتدي ومن خالفه واعرض عنه ضل وشقي في الدنيا والنار
موعده يوم القيمة ولهذا قال من اعرض عنه فانه يحمل يوم القيمة وزرا خالدين فيه اي لا محيد لهم عنه
ولا انفكاك وسا لهم يوم القيمة حملا اي وبيس الحمل حملهم يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين
يوميذ زرقا يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا نحن اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم
طريقة ان لبثتم الا يوما ثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيل عن الصور
فقال قرن ينفخ فيه وقد جا في حديث الصور من رواية ابي هريرة انه قرن عظيم الدارة منه بقدر
السموات والارض ينفخ اسرافيل عليه السلام وجا في الحديث كيف انعم وصاحب القرن قد التقم القرن
وحنى جبهته وانتظر ان يوذن له فقالوا يا رسول الله كيف نقول قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على
الله توكلنا وقوله ونحشر المجرمين يوميذ زرقا قيل معناه زرق العيون من شدة ما هم فيه من الاهوال
يتخافتون بينهم قال ابن عباس يتسارون بينهم اي يقول بعضهم لبعض ان لبثتم الا عشرا اي في الدار
الدنيا لقد كان لبثكم فيها قليل عشرة ايام او نحوها قال الله تعالى نحن اعلم بما يقولون اي في حال تناجيهم
بينهم اذ يقول امثلهم طريقة اي العاقل الكامل فيهم ان لبثتم الا يوما اي لقصر مدة الدنيا
في انفسهم وساعاتها كانها يوم واحد ولهذا تستقصر مدة الحياة الدنيا يوم القيمة وكان غرضهم
في ذلك قيام الحجة عليهم لقصر المدة ولهذا قال تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير
ساعة كذلك كانوا يوفكون وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث
فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون وقال تعالى اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاكم النذير
فذوقوا فما للظالمين من نصير وقال تعالى كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم
فاسال العادين قال ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون اي انما كان لبثكم فيها قليلا لو كنتم تعلمون لاثرتم
الباقي على الفاني ولكن تصرفتم فاسات التصرف قدمتم الحاضر الفاني على الدايم الباقي ويسالونك عن
الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا يوميذ يتبعون

الداعي لا عوج له وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا يقول تعالى ويسئلونك عن الجبال
اي هل تبقى يوم القيمة او تزول فقل ينسفها ربي نسفا اي يذهبها عن اماكنها ويمحقها ويسيرها تسييرا فيذرها
اي الارض قاعا صفصفا اي بسطا واحدا والقاع هو المستوى من الارض والصفصف تاكيد لمعنى ذلك
وقيل الذي لا نبات فيه والاول اولى وان كان الاخر مرادا ايضا باللازم ولهذا قال لا ترى فيها عوجا
ولا امتا اي لا ترى في الارض يومئذ واديا ولا رابية ولا مكانا منخفضا ولا مرتفعا كذلك قال ابن عباس
وعكرمة ومجاهد والحسن البصري والضحاك وقتادة وغير واحد من السلف يومئذ يتبعون الداعي لا عوج
له اي يوم يرون هذه الاحوال والاهوال يستجيبون مسارعين الى الداعي حيث ما امروا بادروا اليه
ولو كان اليه هذا في الدنيا لكان انفع لهم ولكن حيث لا ينفعهم كما قال تعالى اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا
وقال مهطعين الى الداعي يقول الكافرون هذا يوم عسر قال محمد بن كعب القرظي يحشر الله الناس يوم القيمة
في ظلمة ويطوي السما وتتناثر النجوم ويذهب الشمس والقمر وينادي مناد فيتبع الناس الصوت فذلك
قوله يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وقوله وخشعت الاصوات للرحمن قال ابن عباس سكنت وكذا
قال السدي فلا تسمع الا همسا قال سعيد بن جبير عن ابن عباس يعني وطي الاقدام وكذا قال عكرمة ومجاهد
والضحاك والربيع بن انس وقتادة وابن زيد وغيرهم وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس فلا تسمع الا
همسا الصوت الخفي وهو رواية عن عكرمة والضحاك وقال سعيد بن جبير فلا تسمع الا همسا الحديث وسر
ووطي الاقدام فقد جمع سعيد كلا القولين وهو محتمل اما وطي الاقدام فالمراد سعي الناس الى المحشر وهو
مشيهم في سكون وخضوع واما الكلام الخفي فقد يكون في حال دون حال فقد قال تعالى يوم ياتي لا تكلم
نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له
قولا يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما وعنت الوجوه للحي القيوم وقد
خاب من حمل ظلما ومن يعمل من الصالحات وهو مومن فلا يخاف ظلما ولا هضما يقول
تعالى يومئذ اي يوم القيمة لا تنفع الشفاعة اي عنده الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا كقوله من
ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقوله وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيا الا من بعد ان ياذن
الله لمن يشاء ويرضى وقال ولا يشفعون الا لمن ارتضى وقال ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له
وقال يوم يقوم الروح والملايكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا وفي الصحيحين
من غير وجه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سيد ولد ادم واكرم الخلايق على الله عز وجل
انه قال اتي تحت العرش فاخر لله ساجدا ويفتح علي بمحامد لا احصيها الان فيدعني ما شا الله ان يدعني
ثم يقول يا محمد ارفع راسك وقل يسمع واشفع تشفع قال فيحد لي حدا فادخلهم الجنة ثم اعود فذكر اربع
مرات صلوات الله وسلامه عليه وعلى ساير الانبيا وفي الحديث يقول الله اخرجوا من النار من كان
في قلبه مثقال من ايمان فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقول اخرجوا من النار من كان في قلبه نصف مثقال
من ايمان اخرجوا من النار من كان في قلبه ما يزن ذرة من كان في قلبه ادنى ادنى ادنى مثقال ذرة
من ايمان الحديث وقوله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم اي يحيط علما بالخلايق كلهم ولا يحيطون به علما
كقوله ولا يحيطون بشي من علمه الا بما شا وقوله وعنت الوجوه للحي القيوم قال ابن عباس وغير واحد خضعت
وذلت واستسلمت الخلايق لجبارها الحي القيوم الذي لا يموت القيوم الذي لا ينام وهو قيم على كل شي
يدبره ويحفظه فهو الكامل في نفسه الذي كل شي فقير اليه لا قوام له الا به وقوله وقد خاب من حمل ظلما
اي يوم القيمة فان الله سيودي كل حق الى صاحبه حتى يقتص للشاة الجما من الشاة القرنا وفي الحديث
يقول الله تعالى وعزتي وجلالي لا يجوزني اليوم ظلم ظالم وفي الصحيحين اياكم والظلم فان الظلم ظلمات

يوم

يوم القيمة والخيبة كل الخيبة لمن لقي الله وهو مشرك به فان الله تعالى يقول ان الشرك لظلم عظيم
وقوله ومن يعمل من الصالحات وهو مومن فلا يخاف ظلما ولا هضما لما ذكر الظالمين ووعيدهم ثنى بالمتقين
وحكمهم وهو انهم لا يظلمون ولا يهضمون اي لا يزاد في سياتهم ولا ينقص من حسناتهم قاله ابن عباس
ومجاهد والضحاك والحسن وقتادة وغير واحد فالظلم الزيادة بان يحمل عليه ذنب غيره والهضم النقص
وكذلك انزلناه قرانا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا
فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدني علما
يقول ولما كان يوم المعاد والجزا بالخير والشر واقعا لا محالة انزلنا القران بشيرا ونذيرا بلسان عربي
مبين فصيح لا لبس فيه ولا عي وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون اي يتركون الماثم والمحارم والفواحش
او يحدث لهم ذكرا وهو ايجاد الطاعة وفعل القربات فتعالى الله الملك الحق اي تنزه وتقدس الملك الحق
الذي هو حق ووعده حق ووعيده حق ورسله حق والجنة حق والنار حق وكل شي منه حق وعدله تعالى
ان يعذب احدا قبل الانذار وبعثة الرسل والاعذار الى خلقه لئلا يبقى لاحد حجة ولا شبهة وقوله ولا
تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه كقوله تعالى في سورة لا اقسم بيوم القيمة لا تحرك به لسانك
لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه فاذا قراناه فاتبع قرانه ثم ان علينا بيانه وثبت في الصحيح عن ابن عباس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعالج من الوحي شدة وكان مما يحرك لسانه فانزل الله هذه الاية
يعني انه عليه السلام كان اذا جاءه جبريل بالوحي كلما قال جبريل اية قالها معه من شدة حرصه على حفظ القران
فارشده الله تعالى الى ما هو الاسهل الاخف في حقه لئلا يشق عليه فقال لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا
جمعه وقرانه اي نجمعه في صدرك ثم تقراه على الناس من غير ان تنسى منه شيا فاذا قراناه فاتبع قرانه ثم
ان علينا بيانه وقال في هذه الاية ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه اي بل انصت فاذا فرغ
الملك من قراءته عليك فاقراه بعده وقل رب زدني علما اي زدني منك علما قال ابن عيينة رحمه الله ولم
يزل صلى الله عليه وسلم في زيادة حتى توفاه الله عز وجل ولهذا جا في الحديث ان الله تابع الوحي على
رسوله حتى كان الوحي اكثر ما كان يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن ماجة ثنا ابو بكر
بن ابي شيبة ثنا عبد الله بن نمير عن موسى بن عبيدة عن محمد بن ثابت عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني وزدني علما والحمد لله
على كل حال واخرجه الترمذي عن ابي كريب عن عبد الله بن نمير به وقال غريب من هذا الوجه ورواه
البزار عن عمرو بن علي الفلاس عن ابي عاصم عن موسى بن عبيدة به وزاد في اخره واعوذ بالله من حال
اهل النار ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما واذ قلنا للملايكة اسجدوا
لادم فسجدوا الا ابليس ابى فقلنا يا ادم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من
الجنة فتشقى ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظما فيها ولا تضحى فوسوس اليه
الشيطان قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فاكلا منها فبدت لهما
سواتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى ادم ربه فغوى ثم اجتباه ربه
فتاب عليه وهدى قال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن سنان ثنا اسباط بن محمد ثنا الاعمش عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس انما سمي الانسان لانه عهد اليه فنسي وكذا رواه علي بن ابي طلحة عنه وقال مجاهد
والحسن ترك وقوله واذ قلنا للملايكة اسجدوا لادم يذكر تعالى تشريف ادم وتكريمه وما فضله به
على كثير ممن خلق تفضيلا وقد تقدم الكلام على هذه القصة في سورة البقرة وفي الاعراف وفي الحجر
والكهف وسياتي في اخر سورة ص يذكر تعالى فيها خلق ادم وامره الملايكة بالسجود له تشريفا وتكريما

وتبين عداوة ابليس لابن ادم ولابيهم قديما ولهذا قال تعالى فسجدوا الا ابليس ابى اي امتنع واستكبر فقلنا
يا ادم ان هذا عدو لك ولزوجك يعني حوا عليها السلام فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى اي اياك ان يسعى في اخراجك
منها فتتعب وتعنى وتشقى في طلب رزقك فانك ههنا في عيش رغيد هني لا كلفة ولا مشقة ان لك ان لا تجوع
فيها ولا تعري انما قرن بين الجوع والعري لان الجوع ذل الباطن والعري ذل الظاهر وانك لا تظما فيها ولا تضحى
وهذان ايضا متقابلان فالظما حر الباطن وهو العطش والضحى حر الظاهر وقوله فوسوس اليه الشيطان
قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى قد تقدم انه دلاهما بغرور وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين
وقد تقدم ان الله تعالى اوحى الى ادم وزوجته ان يا كلا من كل الثمار ولا يقربا هذه الشجرة المعينة في الجنة
فلم يزل بهما ابليس حتى اكلا منها وكانت شجرة الخلد يعني التي من اكل منها خلد ودام مكثه وقد جا في الحديث
ذكر شجرة الخلد فقال ابو داود الطيالسي نا شعبة عن ابي الضحاك سمعت ابا هريرة يحدث عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها ماية عام ما يقطعها وهي شجرة الخلد ورواه الامام
احمد وقوله فاكلا منها فبدت لهما سواتهما قال بن ابي حاتم نا علي بن الحسين بن اشكاب نا علي بن عاصم
عن سعيد عن عروبة عن قتادة عن الحسن عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
خلق ادم رجلا طوالا كثير شعر الراس كانه نخلة سحوق فلما ذاق الشجرة سقط عنه لباسه فاول ما بدا
منه عورته فلما نظر الى عورته جعل يشتد في الجنة فاخذت شعره شجرة فنازعها فناداه الرحمن يا ادم
مني تفر فلما سمع كلام الرحمن قال يا رب لا ولكن استحيا ارايت ان تبت ورجعت اعايدي الى الجنة قال نعم
فذلك قوله فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه وهذا منقطع بين الحسن وابي بن كعب فلم يسمعه منه وفي
رفعه نظر ايضا وقوله وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة قال مجاهد يرقعان كهيئة الثوب وكذا قال
قتادة والسدي وقال بن ابي حاتم نا جعفر عن عون نا سفيان عن بن ابي ليلى عن المنهال عن سعيد بن جبير
عن بن عباس وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة قال ينزعان ورق التين فيجعلانه على سواتهما
وقوله وعصى ادم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال البخاري نا قتيبة نا ايوب بن
النجار عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حاج موسى ادم فقال
له انت الذي اخرجت الناس من الجنة بذنبك واشقيتهم قال ادم يا موسى انت الذي اصطفاك الله
برسالاته وبكلامه اتلومني على امر قد كتبه الله علي قبل ان يخلقني او قدره الله علي قبل ان يخلقني قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فحج ادم موسى وهذا الحديث له طرق في الصحيحين وغيرهما من المسانيد
وقال بن ابي حاتم نا يونس بن عبد الاعلى انا بن وهب اخبرني انس بن عياض عن الحارث بن ابي ذباب عن
يزيد بن هرمز قال سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حج ادم وموسى عند ربهما
فقال موسى انت الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واسجد لك ملايكته واسكنك في جنته
ثم اهبطت الناس الى الارض بخطيتك قال ادم انت موسى الذي اصطفاك الله برسالته وكلامه
واعطاك الالواح فيها تبيان كل شي وقربك نجيا فبكم وجدت الله كتب التورية قال موسى اربعين
عاما قال ادم فهل وجدت فيها وعصى ادم ربه فغوى قال نعم قال افتلومني على ان عملت عملا كتب الله
علي ان اعمله قبل ان يخلقني باربعين سنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحج ادم موسى
قال الحارث وحدثني عبد الرحمن بن هرمز بذلك عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اهبطوا منها بعضكم لبعض عدو فاما ياتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا
يشقى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى قال رب لم
حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى يقول

تعالى

تعالى لادم وحوى وابليس اهبطوا منها جميعا اي من الجنة كلكم وقد قدمنا البسط ذلك في سورة البقرة بعضكم
لبعض عدو قال ادم وذريته وابليس وذريته وقوله فاما ياتينكم مني هدى قال ابو العالية الانبيا والرسل
والبيان فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى قال بن عباس لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الاخرة ومن اعرض
عن ذكري اي خالف امري وما انزلته على رسولي اعرض عنه وتناساه واخذ من غيره هداه فان له معيشة
ضنكا اي في الدنيا فلا طمانينة له ولا انشراح لصدره بل صدره حرج لضلاله وان تنعم ظاهره ولبس ما شا
واكل ما شا وسكن حيث شا فان قلبه ما لم يخلص الى اليقين والهدى فهو في قلق وحيرة وشك فلا يزال في
ريبة يتردد فهذا من ضنك المعيشة قال علي بن ابي طلحة عن بن عباس فان له معيشة ضنكا قال الشقا
قال العوفي عن بن عباس فان له معيشة ضنكا قال كل ما اعطيته عبدا من عبادي قل او كثر لا يتقيني فيه
فلا خير فيه وهو الضنك في المعيشة ويقال ايضا ان قوما ضلالا اعرضوا عن الحق وكانوا في سعة من الدنيا
متكبرين فكانت معيشتهم ضنكا ذلك انهم كانوا يرون ان الله ليس مخلفا لهم معايشهم من سوء ظنهم بالله
والتكذيب فاذا كان العبد يكذب بالله ويسي الظن به والثقة به اشتدت عليه معيشته فذلك الضنك
وقال الضحاك هو العمل السي والرزق الخبيث وكذا قال عكرمة ومالك بن دينار وقال سفيان بن عيينة
عن بن حازم عن ابي سلمة عن ابي سعيد في قوله معيشة ضنكا قال يضيق عليه قبره حتى تختلف اضلاعه
فيه وقال ابو حاتم الرازي البعمري ابي عباس يحيى ابا سلمة وقال بن ابي حاتم نا ابو زرعة نا صفوان نا الوليد
نا عبد الله بن لهيعة عن دراج عن بن الهيثم عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول
الله عز وجل فان له معيشة ضنكا قال ضمة القبر الموقوف اصح وقال بن ابي حاتم نا الربيع بن سليمان نا
اسد بن موسى نا بن لهيعة نا دراج ابو السمح عن بن حجيرة اسمه عبد الرحمن عن ابي هريرة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال المومن في قبره في روضة خضرا ويرحب له في قبره سبعون ذراعا وينور له قبره
كالقمر ليلة البدر اتدرون فيما انزلت هذه الاية فان له معيشة ضنكا اتدرون ما المعيشة الضنك
قالوا الله ورسوله اعلم قال عذاب الكافر في قبره والذي نفسي بيده انه ليسلط عليه تسعة وتسعون
تنينا اتدرون ما التنين تسعة وتسعون حية لكل حية سبعة رووس ينهشونه في جسمه ويلسعونه ويخدشونه
الى يوم يبعثون رفعه منكر جدا وقال البزار نا محمد بن يحيى الازدي نا محمد بن عمرو نا هشام بن سعد عن
سعيد بن ابي هلال عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قول الله عز وجل فان له معيشة ضنكا
قال المعيشة الضنك الذي قال الله تعالى انه يسلط عليه تسعة وتسعون حية ينهشون لحمه حتى تقوم
الساعة وقال ايضا ابو زرعة نا ابو الوليد نا حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم فان له معيشة ضنكا قال عذاب القبر اسناد جيد وقوله ونحشره يوم القيمة
اعمى قال مجاهد وابو صالح والسدي لا حجة له وقال عكرمة عمي عليه كل شي الا جهنم ويحتمل ان يكون المراد
ان يحشر او يبعث الى النار اعمى البصر والبصيرة ايضا كما قال تعالى ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم
عميا وبكما وصما ماواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا ولهذا يقول رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا
اي في الدنيا قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى اي لما اعرضت عن ايات الله وعاملتها
معاملة من لم يذكرها بعد بلاغها اليك تناسيتها واعرضت عنها واغفلتها كذلك نعاملك معاملة من ينساك
فاليوم ننساهم كما نسوا لقا يومهم هذا فان الجزا من جنس العمل فاما نسيان لفظ القران مع فهم معناه والقيام
بمقتضاه فليس داخلا في هذا الوعيد الخاص وان كان متوعدا عليه من جهة اخرى فانه قد وردت السنة
بالنهي الاكيد والوعيد الشديد في ذلك قال الامام احمد نا خلف بن الوليد نا خالد بن يزيد بن ابي زياد
عن عيسى بن فايد عن رجل عن سعد بن عبادة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل

قرا القران فنسيه الا لقي الله يوم يلقاه وهو اجذم ثم رواه الامام احمد من حديث يزيد بن ابي زياد عن عيسى
بن فايد عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر مثله سوا **وكذلك نجزي من اسرف ولم**
يومن بايات ربه ولعذاب الاخرة اشد وابقى يقول تعالى وهكذا نجازي المسرفين المكذبين
بايات الله في الدنيا والاخرة لهم عذاب في الحياة الدنيا ولعذاب الاخرة اشق وما لهم من الله من واق
ولهذا قال ولعذاب الاخرة اشد وابقى اي اشد المًا من عذاب الدنيا وادوم عليهم فهم مخلدون فيه ولهذا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمتلاعنين ان عذاب الدنيا اهون من عذاب الاخرة **افلم يهد لهم**
كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لايات لاولي النهى ولولا كلمة
سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس
وقبل غروبها ومن اناء الليل فسبح واطراف النهار لعلك ترضى يقول تعالى اولم يهد لهولاء المكذبين
بما جيتهم به يا محمد كما اهلكنا من الامم المكذبين بالرسل قبلهم فبادوا فليس لهم باقية ولا عين ولا اثر كما تشاهدون
ذلك من ديارهم الخالية التي خلفوهم فيها يمشون فيها ان في ذلك لايات لاولي النهى اي العقول الصحيحة
والالباب المستقيمة كما قال تعالى افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها او اذان يسمعون بها
فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وقال في سورة الم السجدة اولم يهد لهم كم
اهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لايات افلا يسمعون ثم قال تعالى ولولا كلمة سبقت
من ربك لكان لزاما واجل مسمى اي لولا الكلمة السابقة من الله وهو انه لا يعذب احدا الا بعد قيام الحجة عليه
والاجل المسمى الذي ضربه الله تعالى لهولاء المكذبين الى مدة معينة لجاءهم العذاب بغتة ولهذا قال لنبيه
مسليا له فاصبر على ما يقولون اي من تكذيبهم لك وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس يعني صلاة الفجر
وقبل غروبها يعني صلاة العصر كما جاء في الصحيحين عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال كنا جلوسا
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم كما ترون هذا
القمر لا تضامون في رويته فان استطعتم ان لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا
ثم قرا هذه الاية وقال الامام احمد ثنا سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن عمارة بن رويبة قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لن يلج النار احد صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها رواه مسلم
من حديث عبد الملك بن عمير به وفي المسند والسنن عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ادنى اهل الجنة من ينظر في ملكه مسيرة الفي سنة ينظر الى اقصاه كما ينظر الى ادناه وان اعلاهم منزلة
لمن ينظر الى الله عز وجل في اليوم مرتين وقوله ومن اناء الليل فسبح اي من ساعاته فتهجد به وحمله
بعضهم على المغرب والعشا واطراف النهار في مقابلة اناء الليل لعلك ترضى كما قال تعالى ولسوف يعطيك
ربك فترضى وفي الصحيح يقول الله يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك فيقول هل رضيتم
فيقولون وما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول اني اعطيكم افضل من ذلك
فيقولون واي شي افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا وفي الحديث
يقال يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه فيقولون وما هو الم تبيض وجوهنا
وتثقل موازيننا وتزحزحنا عن النار وتدخلنا الجنة فيكشف الحجاب فينظرون اليه فوالله ما اعطاهم
خيرا من النظر اليه وهي الزيادة **ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة**
الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسالك
رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى يقول تعالى لنبيه محمد صلوات الله وسلامه عليه لا تنظر الى
هولاء المترفون واشباههم ونظرايهم وما هم فيه من النعيم فانما هو زهرة زايلة ونعمة حايلة ليختبرهم بذلك وقليل

من

من عباده الشكور وقال مجاهد ازواجا منهم يعني الاغنيا فقد اتاك خيرا مما اتاهم كما قال في الاية الاخرى ولقد
اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم وكذلك ما ادخره تعالى لرسوله
في الدار الاخرة امر عظيم لا يحد ولا يوصف كما قال تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى ولهذا قال ورزق ربك
خير وابقى وفي الصحيح ان عمر بن الخطاب لما دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك المشربة التي كان
قد اعتزل فيها نساه حين الا منهن فراه متوسدا مضطجعا على رمال حصير وليس في البيت الا صبرة من قرظ
واهبة معلقة فابتدرت عينا عمر بالبكا فقال له رسول الله ما يبكيك فقال يا رسول الله ان كسرى وقيصر
فيما هما فيه وانت صفوة الله من خلقه فقال اوفي شك انت يا ابن الخطاب اوليك قوم عجلت طيباتهم في حياتهم
الدنيا فكان صلوات الله وسلامه عليه ازهد الناس في الدنيا مع القدرة عليها اذا حصلت له ينفقها هكذا
وهكذا في عباد الله ولم يدخر لنفسه شيا لغد وقال ابن ابي حاتم انا يونس اخبرني ابن وهب اخبرني مالك عن
زيد بن اسلم عن عطا بن يسار عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اخوف ما اخاف
عليكم ما يفتح الله من زهرة الدنيا قالوا وما زهرة الدنيا يا رسول الله قال بركات الارض وقال قتادة وغيره
الحياة الدنيا يعني زينة الحياة الدنيا وقال قتادة لنفتنهم فيه لنبتليهم وقوله وامر اهلك بالصلاة واصطبر
عليها اي استنقذهم من عذاب الله باقام الصلاة واصطبر انت على فعلها كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم
واهليكم نارا وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا احمد بن صالح ثنا ابن وهب اخبرني هشام بن سعد عن زيد بن اسلم عن
ابيه عن عمر بن الخطاب كان يبيت عنده انا ويرفا وكان له ساعة من الليل يصلي فيها فربما لم يقم فنقول
لا تقوم الليلة كما كان يقوم وكان اذا استيقظ اقام يعني اهله وقال وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها وقوله
لا نسالك رزقا نحن نرزقك اي اذا اقمت الصلاة اتاك الرزق من حيث لا تحتسب وقال تعالى وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين
ولهذا قال لا نسالك رزقا نحن نرزقك قال الثوري لا نسالك رزقا اي لا نكلفك الطلب وقال ابن ابي
حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا حفص بن غياث عن هشام عن ابيه انه كان اذا دخل على اهل الدنيا فراى من
دنياهم طرفا فاذا رجع الى اهله فدخل الدار قرا ولا تمدن عينيك الى قوله نحن نرزقك ثم يقول الصلاة
الصلاة رحمكم الله وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عبد الله بن زياد البطراني ثنا سيار ثنا جعفر عن ثابت قال
كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اصابه خصاصة نادى اهله يا اهلاه صلوا صلوا قال ثابت وكانت
الانبيا اذا نزل بهم امر فزعوا الى الصلاة وقد روى الترمذي وابن ماجة من حديث عمران بن زايدة عن
ابيه عن ابي خالد الوالبي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله يا ابن ادم
تفرغ لعبادتي املا صدرك غنى واسد فقرك وان لم تفعل ملات صدرك شغلا ولم اسد فقرك وروى
ابن ماجة من حديث الضحاك عن الاسود عن ابن مسعود سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول من جعل
الهموم هما واحدا هم المعاد كفاه الله هم دنياه ومن تشعبت به الهموم احوال الدنيا لم يبال الله في اي
اودية هلك وروي ايضا من حديث شعبة عن عمر بن سليمان عن عبد الرحمن بن ابان عن ابيه عن
زيد بن ثابت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كانت الدنيا همه فرق الله عليه امره وجعل
فقره بين عينيه ولم ياته من الدنيا الا ما كتب له ومن كانت الاخرة نيته جمع له امره وجعل غناه في قلبه
واتته الدنيا وهي راغمة والعاقبة للتقوى اي وحسن العاقبة في الدنيا والاخرة وهي الجنة لمن اتقى الله وفي
الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رايت الليلة كانا في دار عقبة بن رافع وانا اتينا برطب من
طاب فاولت ذلك ان العاقبة لنا في الدنيا والرفعة وان ديننا قد طاب **وقالوا لولا ياتينا باية**
من ربه اولم تاتهم بينة ما في الصحف الاولى ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا

لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزي قل كل متربص فتربصوا فستعلمون
من اصحاب الصراط السوي ومن اهتدي يقول تعالى مخبرا عن الكفار في قولهم لولا اي هلا ياتينا
محمد باية من ربه اي بعلامة دالة على صدقه في انه رسول الله قال الله تعالى اولم تاتهم بينة ما في الصحف الاولي
يعني القران العظيم الذي انزله الله عليه وهو امي لا يحسن الكتابة ولم يدارس اهل الكتاب وقد جا فيه اخبار
الاولين بما كان منهم في سالف الدهور بما يوافقه عليه الكتب المتقدمة الصحيح منها فان القران مهيمن عليها
يصدق الصحيح ويبين خطا المكذوب فيها وعليها وهذه الاية كقوله تعالى في سورة العنكبوت وقالوا
لولا انزل عليه اية من ربه قل انما الايات عند الله وانما انا نذير مبين اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب
يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكري لقوم يومنون وفي الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
ما من نبي الا وقد اوتي من الايات ما امن على مثله البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحاه الله الي واني
لارجوا ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة وانما ذكر هنا اعظم الايات التي اعطيها عليه السلام وهو القران
وله من المعجزات ما لا يحد ولا يحصر كما هو مودع في كتبه ومقرر في مواضعه ثم قال تعالى ولو انا اهلكناهم
بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا اي لو انا اهلكنا هولا المكذبين قبل ان نرسل اليهم
هذا الرسول الكريم وننزل عليهم هذا الكتاب العظيم لكانوا قالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا قبل
ان تهلكنا حتى نومن به ونتبعه كما قال فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى يبين تعالى ان هولا المكذبين
متعنتون معاندون ولو جاتهم كل اية حتى يروا العذاب الاليم كما قال تعالى وهذا كتاب انزلناه مبارك
فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون ان تقولوا انما انزل الكتاب على طايفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين
او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدي منهم فقد جاكم بينة من ربكم وهدي ورحمة فمن اظلم ممن
كذب بايات الله وصدف عنها سنجزي الذين يصدفون عن اياتنا سوا العذاب بما كانوا يصدفون وقال
واقسموا بالله جهد ايمانهم لين جاهم نذير ليكونن اهدي من احدي الامم فلما جاهم نذير ما زادهم الا نفورا
وقال واقسموا بالله جهد ايمانهم لين جاتهم اية ليومنن بها قل انما الايات عند الله وما يشعركم انها اذا
جات لا يومنون ونقلب افيدتهم وابصارهم كما لم يومنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون ثم
قال تعالى قل اي يا محمد لمن كذبك وخالفك واستمر على كفره وعناده كل متربص اي منا ومنكم فتربصوا
اي فانتظروا فستعلمون من اصحاب الصراط السوي اي الطريق المستقيم ومن اهتدي الى الحق وسبيل
الرشاد وهذا كقوله تعالى وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا سيعلمون غدا من الكذاب
الاشر اخر تفسير سورة طه ولله الحمد والمنة والصلاة والسلام على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين

تفسير سورة الانبيا عليهم الصلاة والسلام وهي مكية

قال البخاري ثنا محمد بن بشار ثنا شعبة عن ابي اسحق سمعت عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله قال بنو اسرايل
والكهف وطه ومريم والانبيا هن من العتاق الاول وهن من تلادي

بسم الله الرحمن الرحيم

اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه
وهم يلعبون لاهية قلوبهم واسروا النجوي الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم افتاتون
السحر وانتم تبصرون قل ربي يعلم القول في السما والارض وهو السميع العليم بل قالوا اضغاث
احلام بل افتراه بل هو شاعر فلياتنا باية كما ارسل الاولون هذا تنبيه من الله عز وجل على
اقتراب الساعة ودنوها وان الناس في غفلة منها اي لا يعملون لها ولا يستعدون من اجلها وقال النسايي ثنا
احمد بن نصر ثنا هشام بن عبد الملك ابو الوليد الطيالسي ثنا ابو معاوية ثنا الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد عن

النبي صلى الله عليه وسلم في غفلة معرضون قال في الدنيا وقال تعالى اتي امر الله فلا تستعجلوه وقال تعالى اقتربت
الساعة وانشق القمر وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وقد روي الحافظ بن عساكر في ترجمة الحسن
بن هاني ابي نواس الشاعر انه قال اشعر الناس الشيخ الطاهر ابو العتاهية حيث يقول الناس في غفلاتهم
ورحا المنية تطحن فقيل له من اين اخذ هذا قال من قوله تعالى اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون
ثم اخبر تعالى انهم لا يصغون الى الوحي الذي انزله الله على رسوله والخطاب مع قريش وما شابههم من الكفار فقال
ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث اي جديد انزاله الا استمعوه وهم يلعبون كما قال بن عباس ما لكم تسالون
اهل الكتاب عما بايديهم وقد حرفوه وبدلوه وزادوا فيه ونقصوا وكتابكم احدث الكتب بالله تقراونه محضا
لم يشب ورواه البخاري بنحوه وقوله واسروا النجوي الذين ظلموا اي قايلين فيما بينهم خفية هل هذا الا
بشر مثلكم يعنون رسول الله صلى الله عليه وسلم يستبعدون كونه نبيا لانه بشر مثلهم فكيف اختص بالوحي
دونهم ولهذا قالوا افتاتون السحر وانتم تبصرون اي افتتبعونه فتكونون كمن ياتي السحر وهو يعلم انه
سحر فقال تعالى مجيبا لهم عما افتروه واختلقوه من الكذب قل ربي يعلم القول في السما والارض اي الذي
يعلم ذلك لا يخفي عليه خافية وهو الذي انزل هذا القران المشتمل على خبر الاولين والاخرين الذي لا يستطيع
احد ان ياتي بمثله الا الذي يعلم السر في السموات والارض وقوله وهو السميع العليم السميع لاقوالكم العليم
باحوالكم وفي هذا تهديد لهم ووعيد وقوله بل قالوا اضغاث احلام بل افتراه هذا اخبار عما تعنت الكفار
والحادهم واختلافهم فيما يصفونه به القران وحيرتهم فيه وضلالهم عنه تارة يجعلونه سحرا وتارة يجعلونه
شعرا وتارة يجعلونه اضغاث احلام وتارة يجعلونه مفتري كما قال انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا
فلا يستطيعون سبيلا وقوله فلياتنا باية كما ارسل الاولون يعنون ناقة صالح وايات موسي وعيسي وقد
قال الله تعالى وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون واتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها
الاية ولهذا قال تعالى ما امنت قبلهم من قرية اهلكناها افهم يومنون اي ما اتينا قرية من القري الذين
بعث فيهم الرسل اية على يدي نبيها فامنوا بها بل كذبوا فاهلكناهم بذلك افهولا يومنون بالايات لو
راوها دون اوليك كلا بل ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يومنون ولو جاتهم كل اية حتى يروا العذاب
الاليم هذا كله وقد شاهدوا من الايات الباهرات والحجج القاطعات والدلايل البينات على يدي رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما هو اظهر واجلا وابهر واقطع واقهر مما شوهد مع غيره من الانبيا صلوات الله
وسلامه عليهم قال بن ابي حاتم رحمه الله ذكر عن زيد بن الحباب ثنا ابن لهيعة ثنا الحارث بن يزيد الحضرمي
عن علي بن رباح اللخمي حدثني من شهد عبادة بن الصامت يقول كنا في المسجد ومعنا ابو بكر الصديق رضي
الله عنه يقري بعضنا بعضا القران فجا عبد الله بن ابي بن سلول ومعه نمرقة وزربية فوضع واتكا وكان
صبيحا فصيحا جدلا وجا داود بالزبور وصالح بالناقة وجا عيسي بالانجيل وبالمايدة فبكي ابو بكر رضي
الله عنه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر قوموا بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
نستغيث به من هذا المنافق فقال رسول الله انه لا يقام لي انما يقام لله عز وجل فقلنا يا رسول الله
انا لقينا من هذا المنافق فقال ان جبريل قال لي اخرج فاخبر بنعم الله التي انعم بها عليك وفضيلته التي
فضلت بها فبشرني انه بعثني الى الاحمر والاسود وامرني ان انذر الجن واتاني كتابه وانا امي وغفر ذنبي
ما تقدم وما تاخر وذكر اسمي في الاذان وايدني بالملايكة واتاني النصر وجعل الرعب امامي واتاني الكوثر
وجعل حوضي من اعظم الحياض يوم القيمة ووعدني المقام المحمود والناس مهطعين مقنعي روسهم وجعلني في اول
زمرة تخرج من الناس وادخل في شفاعتي سبعين الفا من امتي الجنة بغير حساب واتاني السلطان والملك وجعلني
في اعلا غرفة في الجنة جنات النعيم فليس فوقي احد الا الملايكة الذين يحملون العرش واحل لي الغنايم ولم تحل

لاحد كان قبلنا هذا حديث غريب جدا **وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام وما كانوا خالدين ثم صدقناهم الوعد فانجيناهم ومن نشاء واهلكنا المسرفين** يقول تعالى رادا على من انكر بعثة الرسل من البشر وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم اي جميع الرسل الذين تقدموا كانوا رجالا من البشر لم يكن فيهم احد من الملائكة كما قال في الاية الاخرى وما ارسلنا قبلك الا رجالا يوحى اليهم من اهل القرى وقال تعالى ما كنت بدعا من الرسل وقال تعالى حكاية عمن تقدم من الامم انهم انكروا ذلك فقالوا ابشر يهدوننا ولهذا قال تعالى فاسالوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون اي سلوا اهل العلم من الامم كاليهود والنصارى وساير الطوايف هل كان الرسل الذين اتوهم بشرا او ملايكة انما كانوا بشرا وذلك من تمام نعم الله على خلقه اذ بعث فيهم رسلا منهم يتمكنون من تناول البلاغ منهم والاخذ عنهم وقوله وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام اي بل قد كانوا اجسادا ياكلون الطعام كما قال تعالى وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق اي قد كانوا بشرا من البشر ياكلون ويشربون مثل الناس ويدخلون الاسواق للتكسب والتجارة وليس ذلك بضاير لهم ولا ناقص منهم كما توهمه المشركون في قولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق لولا انزل عليه ملك فيكون معه نذيرا او يلقى اليه كنز او تكون له جنة ياكل منها وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا وقوله وما كانوا خالدين اي في الدنيا بل كانوا يعيشون ثم يموتون وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد وخاصتهم انهم يوحى اليهم من الله عز وجل تنزل عليهم الملايكة عن الله بما يحكم في خلقه مما يامر به وينهى عنه وقوله ثم صدقناهم الوعد اي الذي وعدهم ربهم ليهلكن الظالمين صدقهم الله وعده وفعل ذلك ولهذا قال فانجيناهم ومن نشاء اي اتباعهم من المومنين واهلكنا المسرفين اي المكذبين بما جاءت الرسل به

ولقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم افلا تعقلون وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وانشانا بعدها قوما اخرين فلما احسوا باسنا اذا هم منها يركضون لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسالون قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين يقول تعالى منبها على شرف القران ومحرضا لهم على معرفة قدره لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم قال ابن عباس شرفكم وقال مجاهد حديثكم وقال الحسن دينكم افلا تعقلون اي هذه النعمة وتتلقونها بالقبول كما قال تعالى وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسالون وقوله وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة هذه صيغة تكثير كما قال وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح وقال تعالى وكاين من قرية اهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبير معطلة وقصر مشيد وقوله وانشانا بعدها قوما اخرين اي امة اخرى بعدهم فلما احسوا باسنا اي تيقنوا ان العذاب واقع بهم كما وعدهم نبيهم اذا هم منها يركضون اي يفرون هاربين لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم هذا تهكم بهم قدرا اي قيل لهم قدرا لا تركضوا هاربين من نزول العذاب وارجعوا الى ما كنتم فيه من النعمة والسرور والمعيشة والمساكن الطيبة قال قتادة استهزاء بهم لعلكم تسالون اي عما كنتم فيه من اداء شكر النعمة قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين اعترفوا بذنوبهم حين لا ينفعهم ذلك فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين اي ما زالت تلك المقالة وهي الاعتراف بالظلم هجيراهم حتى حصدناهم حصيدا وخمدت حركاتهم واصواتهم خمودا **وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون وله من في السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون** يخبر تعالى انه خلق السموات والارض بالحق اي بالعدل اي بالقسط ليجزي الذين اساءوا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى وانه لم يخلق ذلك

عبثا ولا لعبا كما قال وما خلقنا السموات والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار وقوله تعالى لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين قال ابن ابي نجيح عن مجاهد لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا يعني من عندنا يقول وما خلقنا جنة ولا نارا ولا موتا ولا بعثا ولا حسابا وقال الحسن وقتادة وغيرهما لو اردنا ان نتخذ لهوا اللهو المراة بلسان اهل اليمن وقال ابراهيم النخعي لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من الحور العين وقال عكرمة والسدي المراد باللهو هنا الولد وهذا والذي قبله متلازمان وهو كقوله تعالى لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه فنزه نفسه عن اتخاذ الولد مطلقا لا سيما عما يقولون من الافك والباطل من اتخاذ عيسى او العزير او الملايكة سبحان الله عما يقولون علوا كبيرا وقوله ان كنا فاعلين قال قتادة والسدي وابراهيم النخعي ومغيرة بن مقسم اي ما كنا فاعلين وقال مجاهد كل شي في القران ان فهو انكار وقوله بل نقذف بالحق على الباطل اي نبين الحق فيدحض الباطل ولهذا قال فيدمغه فاذا هو زاهق اي ذاهب مضمحل ولكم الويل اي ايها القايلون لله ولد مما تصفون اي تقولون وتفترون ثم اخبر تعالى عن عبودية الملايكة له ودابهم في طاعته ليلا ونهارا فقال وله من في السموات والارض ومن عنده يعني الملايكة لا يستكبرون عن عبادته اي لا يستنكفون عنها كما قال لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملايكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا وقوله ولا يستحسرون اي ولا يتعبون ولا يملون يسبحون الليل والنهار لا يفترون فهم دايبون في العمل ليلا ونهارا مطيعون قصدا وعملا قادرون عليه كما قال تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون **ام اتخذوا الهة من الارض هم ينشرون لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون لا يسال عما يفعل وهم يسالون** ينكر تعالى على من اتخذ من دونه الهة فقال ام اتخذوا الهة من الارض هم ينشرون اي اهم يحيون الموتى وقال ابن ابي حاتم ثنا علي بن ابي دلامة البغدادي انا عبد الوهاب بن عطا ثنا سعيد عن قتادة عن صفوان بن محرز عن حكيم بن حزام قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصحابه اذ قال لهم هل تسمعون ما اسمع قالوا ما نسمع من شي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاسمع اطيط السما وما تلام ان تئط وما فيها موضع شبر الا وعليه ملك ساجد او قايم غريب ولم يخرجوه ثم رواه ابن ابي حاتم من طريق يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة مرسلا وقال محمد بن اسحق عن حسان بن مخارق عن عبد الله بن الحارث بن نوفل قال جلست الى كعب الاحبار وانا غلام فقلت له ارايت قول الله يسبحون الليل والنهار لا يفترون اما يشغلهم عن التسبيح الكلام والرسالة والعمل فقال من هذا الغلام فقالوا من بني عبد المطلب قال فقبل راسي ثم قال لي يا بني انه جعل لهم التسبيح كما جعل لكم النفس اليس تتكلم وانت تتنفس وانت تمشي وانت تتنفس ام اتخذوا الهة من الارض هم ينشرون اي ام يحيون الموتى وينشرونهم من الارض اي لا يقدرون على شي من ذلك فكيف جعلوها لله ندا وعبدوها معه ثم اخبر تعالى انه لو كان في الوجود الهة غيره لفسدت السموات والارض فقال لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا اي في السما والارض لفسدتا كقوله تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون وقال هاهنا فسبحان الله رب العرش عما يصفون اي عما يقولون ان له ولدا او شريكا سبحانه وتعالى وتقدس وتنزه عن الذي يفترون ويافكون علوا كبيرا وقوله لا يسال عما يفعل وهم يسالون اي هو الحاكم الذي لا معقب لحكمه ولا يعترض احد عليه لعظمته وجلاله وكبريايه وعلوه وحكمته وعدله ولطفه وهم يسالون اي وهو سايل خلقه عما يعملون كقوله فوربك لنسالنهم اجمعين عما كانوا يعملون وهذه كقوله تعالى وهو يجير ولا يجار عليه **ام اتخذوا من دونه الهة قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون** يقول تعالى بل اتخذوا من دونه الهة قل يا محمد هاتوا برهانكم

اي دليلكم على ما تقولون هذا ذكر من معي يعني القرآن وذكر من قبلي يعني الكتب المتقدمة على خلاف ما تقولون وتزعمون
فكل كتاب انزل على كل نبي ارسل ناطق بانه لا اله الا الله ولكن انتم ايها المشركون لا تعلمون الحق فانتم معرضون
عنه ولهذا قال وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون كما قال واسال من
ارسلنا قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون وقال ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا
الله واجتنبوا الطاغوت فكل نبي بعثه الله يدعوا الى عبادة الله وحده لا شريك له والفطرة شاهدة بذلك ايضا
والمشركون لا برهان لهم وحجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد **وقالوا اتخذ الرحمن**
ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم
ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه
جهنم كذلك نجزي الظالمين يقول تعالى رادا على من زعم ان له تعالى وتقدس ولدا من الملايكة كمن قال ذلك
من العرب ان الملايكة بنات الله فقال سبحانه بل عباد مكرمون اي الملايكة عباد الله مكرمون عنده في منازل عالية
ومقامات سامية وهم له في غاية الطاعة قولا وفعلا لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون اي لا يتقدمون بين
يديه بامر ولا يخالفونه فيما امر به بل يبادروا الى فعله وهو تعالى علمه محيط بهم فلا يخفى عليه منهم خافية يعلم
ما بين ايديهم وما خلفهم وقوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى كقوله من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقوله ولا
تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له في ايات كثيرة في معنى ذلك وهم من خشيته اي من خوفه ورهبته مشفقون
ومن يقل منهم اني اله من دونه اي من ادعى منهم انه اله من دون الله اي مع الله فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي
الظالمين اي كل من قال ذلك وهذا شرط الشرط ولا يلزم وقوعه كقوله قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين
وقوله لين اشركت ليحبطن عملك **اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما**
وجعلنا من الما كل شي حي افلا يومنون وجعلنا في الارض رواسي ان تميد بهم وجعلنا فيها
فجاجا سبلا لعلهم يهتدون وجعلنا السما سقفا محفوظا وهم عن اياتها معرضون وهو الذي
خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون يقول تعالى منبها على قدرته التامة وسلطانه
العظيم في خلقه الاشيا وقهره لجميع المخلوقات فقال اولم ير الذين كفروا الجاحدين الهيته العابدين معه
غيره الم يعلموا ان الله هو المستقل بالخلق المستبد بالتدبير فكيف يليق ان يعبد غيره او يشرك به ما سواه
اولم يروا ان السموات والارض كانتا رتقا اي كان الجميع متصلا بعضه ببعض متلاصق متراكم بعضه
فوق بعض في ابتدا الامر ففتق هذه من هذه فجعل السموات سبعا والارض سبعا وفصل بين سما الدنيا
والارض بالهوا فامطرت السما وانبتت الارض ولهذا قال وجعلنا من الما كل شي حي افلا يومنون اي وهم
يشاهدون المخلوقات تحدث شيا فشيا عيانا وذلك كله دليل على وجود الصانع الفاعل المختار القادر
على ما يشا ففي كل شي له اية تدل على انه واحد قال سفيان الثوري عن ابيه عن عكرمة قال سيل بن عباس
الليل كان قبل او النهار فقال ارايتم السموات والارض حيث كانتا رتقا هل كان بينهما الا ظلمة ذلك لتعلموا
ان الليل قبل النهار وقال بن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابراهيم بن ابي حمزة ثنا حاتم عن حمزة بن ابي محمد عن عبد
الله بن دينار عن بن عمران رجلا اتاه يساله عن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما قال اذهب
الى ذلك الشيخ فاساله ثم تعال فاخبرني ما قال لك قال فذهبت الى ابن عباس فسالته فقال بن عباس
نعم كانت السموات رتقا لا تمطر وكانت الارض رتقا لا تنبت فلما خلق للارض اهلا فتق هذه بالمطر
وفتق هذه بالنبات فرجع الرجل الى ابن عمر فاخبره فقال بن عمر قد كنت اقول ما يعجبني جراة بن عباس
على تفسير القران فالان قد علمت انه قد اوتي في القران علما وقال عطية العوفي كانت هذه رتقا لا تمطر
فامطرت وكانت هذه رتقا لا تنبت فانبتت وقال اسماعيل بن ابي خالد سالت ابا صالح الحنفي عن قوله ان

السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما قال كانت السما واحدة ففتق منها سبع سموات وكانت الارض واحدة
ففتق منها سبع ارضين وهكذا قال مجاهد وزاد ولم تكن الارض والسما متماستين وقال سعيد بن جبير بل كانت
السما والارض ملتزقتين فلما رفع السما وابرز منها الارض كان ذلك فتقهما الذي ذكر الله في كتابه وقال الحسن
وقتادة كانتا جميعا ففصل بينهما بهذا الهوا وقوله وجعلنا من الما كل شي حي اي اصل كل الاحيا منه وقال
بن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو الجماهر ثنا سعيد بن بشير ثنا قتادة عن بن ميمونة عن ابي هريرة انه قال يا نبي الله اذا
رايتك قرت عيني وطابت نفسي فاخبرني عن كل شي قال كل شي خلق من ما وقال الامام احمد ثنا يزيد بن هشام
عن قتادة عن ابي هريرة قال قلت يا رسول الله اني اذا رايتك طابت نفسي وقرت عيني فانبيني عن كل شي
قال كل شي خلق من ما قال قلت انبيني عن امر اذا عملت به دخلت الجنة قال افش السلام واطعم الطعام وصل
الارحام وقم بالليل والناس نيام ثم ادخل الجنة بسلام ورواه ايضا عن عبد الصمد وعفان وبهز عن همام
تفرد به احمد فهذا اسناد على شرط الشيخين الا ان ابا ميمونة من رجال السنن واسمه سليم والزهري يصحح
له وقد رواه سعيد بن ابي عروبة عن قتادة مرسلا والله اعلم وقوله وجعلنا في الارض رواسي اي جبالا
ارسى الارض بها وقررها وثقلها لئلا تميد بالناس اي تضطرب وتتحرك فلا يحصل لهم عليها قرار
لانها غامرة في الما الا مقدار الربع فانه بادي للهوا والشمس ليشاهد اهلها السما وما فيها من الايات الباهرات
والحكم والدلالات ولهذا قال ان تميد بهم اي لئلا تميد بهم وقوله وجعلنا فيها فجاجا سبلا اي ثغرا في الجبال
يسلكون فيها طرقا من قطر الى قطر واقليم الى اقليم كما هو المشاهد في الارض يكون الجبل حايلا بين هذه
البلاد وهذه البلاد فيجعل الله فجوة ثغرة ليسلك الناس فيها من ههنا الى ههنا ولهذا قال لعلهم يهتدون
وقوله وجعلنا السما سقفا اي على الارض وهي كالقبة عليها كما قال والسما بنيناها بايد وانا لموسعون
وقال والسما وما بناها افلم ينظروا الى السما كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج والبنا هو نصب
القبة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس اي خمسة دعايم وهذا لا يكون الا في الخيام
على ما تعهده العرب محفوظا اي عاليا محروسا ان ينال وقال مجاهد مرفوعا وقال بن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين
ثنا احمد بن عبد الرحمن الدستكي حدثني ابي عن ابيه عن اشعث يعني بن اسحق القمي عن جعفر عن ابي المغيرة عن
سعيد بن جبير عن بن عباس قال رجل يا رسول الله ما هذه السما قال هذا موج مكفوف عنكم اسناد غريب
وقوله وهم عن اياتها معرضون كقوله وكاين من اية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون
اي لا يتفكرون فيما خلق الله فيها من الاتساع العظيم والارتفاع الباهر وما زينت به من الكواكب الثوابت
والسيارات في ليلها وفي نهارها من هذه الشمس التي تقطع الفلك بكماله في يوم وليلة فتسير غاية
لا يعلم قدرها الا الذي قدرها وسخرها وسيرها وقد ذكر ابن ابي الدنيا في كتابه التفكر والاعتبار ان
بعض عباد بني اسرايل تعبد ثلثين سنة وكان الرجل منهم اذا تعبد ثلثين سنة اظلته غمامة فلم ير ذلك
الرجل شيا مما كان يرى لغيره فشكى ذلك الى امه فقالت له يا بني فلعلك اذنبت في مدة عبادتك هذه
فقال لا والله ما اعلم قالت فلعلك هممت قال لا ولا هممت قالت فلعلك رفعت بصرك الى السما ثم رددته بغير
تفكر فقال نعم كثيرا قالت فمن ههنا اتيت ثم قال منبها على بعض اياته وهو الذي خلق الليل والنهار اي هذا
في ظلامه وسكونه وهذا بضيايه وانسه يطول هذا تارة ثم يقصر اخرى وعكسه الاخر والشمس والقمر هذه
لها نور يخصها وفلك بذاته وزمان على حدة وحركة وسير خاص وهذا بنور خاص اخر وفلك اخر
وسير اخر وتقدير اخر وكل في فلك يسبحون اي يدورون قال بن عباس يدورون كما يدور المغزل في
الفلكة وكذا قال مجاهد فلا يدور المغزل الا بالفلكة ولا الفلكة الا بالمغزل كذلك النجوم والشمس والقمر
لا يدورون الا به ولا يدور الا بهن كما قال تعالى فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك

تقدير العزيز العليم **وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افاين مت فهم الخالدون كل نفس ذايقة الموت
ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون** يقول تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك اي يا محمد الخلد اي في الدنيا
بل كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقد استدل بهذه الاية الكريمة من ذهب من
العلما الى ان الخضر عليه السلام مات وليس بحي الى الان لانه بشر سوا كان وليا او نبيا او رسولا وقد قال الله
تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد وقوله افاين مت اي يا محمد فهم الخالدون اي ان يومِلوا ان يعيشوا بعدك لا يكون
هذا بل كل الى فنا ولهذا قال كل نفس ذايقة الموت وقد روي عن الشافعي رحمه الله انه انشد واستشهد بهذين
البيتين • تمنى رجال ان اموت وان امت • فتلك سبيل لست فيها باوحد •
فقل للذي يبغي خلاف الذي مضى • تهيا لاخرى مثلها وكان قد •
وقوله ونبلوكم بالشر والخير فتنة اي نختبركم بالمصايب تارة وبالنعم اخرى لننظر من يشكر ومن يكفر ومن
يصبر ومن يقنط كما قال علي بن ابي طلحة عن بن عباس ونبلوكم يقول نبتليكم بالشر والخير فتنة بالشدة
والرخا والصحة والسقم والغنى والفقر والحلال والحرام والطاعة والمعصية والهدى والضلالة وقوله
والينا ترجعون اي فنجازيكم باعمالكم **واذا راك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي
يذكر الهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون خلق الانسان من عجل ساريكم اياتي فلا تستعجلون**
يقول تعالى لنبيه صلوات الله وسلامه عليه واذا راك يعني كفار قريش كابي جهل واشباهه ان يتخذونك
الا هزوا اي يستهزون بك وينتقصونك يقولون اهذا الذي يذكر الهتكم يعنون اهذا الذي يسب الهتكم
ويسفه احلامكم قال الله تعالى وهم بذكر الرحمن هم كافرون اي وهم كافرون بالله ومع هذا يستهزون
برسول الله كما قال في الاية الاخرى واذا راوك ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي بعث الله رسولا ان
كاد ليضلنا عن الهتنا لولا ان صبرنا عليها وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا وقوله خلق
الانسان من عجل كما قال في الاية الاخرى وخلق الانسان عجولا اي في الامور قال مجاهد خلق الله ادم
بعد كل شي من اخر النهار من يوم خلق الخلق فلما احيا الروح عينيه ولسانه وراسه لم يبلغ اسفله قال
يا رب استعجل بخلقي قبل غروب الشمس وقال بن ابي حاتم ثنا احمد بن سنان ثنا يزيد بن هرون انا محمد
بن عمرو عن علقمة بن وقاص الليثي عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق ادم وفيه ادخل الجنة وفيه اهبط منها وفيه تقوم الساعة
وفيه ساعة لا يوافقها مومن يصلي وقبض اصابعه يقللها فسال الله خيرا الا اعطاه اياه قال ابو سلمة
فقال عبد الله بن سلام قد عرفت تلك الساعة وهي اخر ساعات النهار من يوم الجمعة وهي التي خلق
الله فيها ادم قال الله تعالى خلق الانسان من عجل ساوريكم اياتي فلا تستعجلون والحكمة في ذكر عجلة
الانسان هاهنا انه لما ذكر المستهزيين بالرسول صلوات الله عليه وقع في النفوس سرعة الانتقام منهم
واستعجلت فقال الله تعالى خلق الانسان من عجل لانه تعالى يملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته يوجل
ثم يعجل وينظر ثم لا يوخر ولهذا قال ساريكم اياتي اي نقمي وحكمي واقتداري على من عصاني فلا تستعجلون
**ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن
وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون بل تاتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون
ردها ولا هم ينظرون** يخبر تعالى عن المشركين انهم يستعجلون ايضا بوقوع العذاب بهم تكذيبا
وجحودا وكفرا وعنادا واستبعادا فقال ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قال الله تعالى لو يعلم
الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم اي لو تيقنوا انه واقع بهم لا محالة لما استعجلوا
به لو يعلمون حين يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل

لهم

لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وقال في هذه الاية حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم
وقال سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار فالعذاب محيط بهم من جميع جهاتهم وهم لا ينصرون اي لا ناصر
لهم كما قال وما لهم من الله من واق وقوله بل تاتيهم بغتة فتبهتهم اي تاتيهم النار بغتة اي فجاة فتبهتهم
اي تذعرهم فيستسلمون لها حايرين لا يدرون ما يصنعون فلا يستطيعون ردها اي ليس لهم حيلة في ذلك
ولا هم ينظرون اي ولا يوخر عنهم ذلك ساعة واحدة **ولقد استهزي برسل من قبلك فحاق بالذين
سخروا منهم ما كانوا به يستهزون قل من يكلوكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم
معرضون ام لهم الهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون** يقول
تعالى مسليا لرسوله عما اذاه به المشركون من الاستهزا والتكذيب ولقد استهزي برسل من قبلك فحاق بالذين
سخروا منهم ما كانوا به يستهزون يعني من العذاب الذي كانوا يستبعدون وقوعه كما قال ولقد كذبت
رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاك من نبا المرسلين
ثم ذكر تعالى نعمته على عبيده في حفظه لهم بالليل والنهار وكلايته وحراسته لهم بعينه التي لا تنام فقال
قل من يكلوكم بالليل والنهار من الرحمن اي بدل الرحمن يعني غيره كما قال الشاعر جارية لم تلبس المرققا
ولم تذق من البقول الفستقا اي لم تذق بدل البقول الفستقا وقوله تعالى بل هم عن ذكر ربهم معرضون اي
لا يعترفون بنعمه عليهم واحسانه اليهم بل يعرضون عن اياته والايه كما قال ام لهم الهة تمنعهم من دوننا استفهام
انكار وتقريع وتوبيخ اي الهم الهة تمنعهم وتكلاهم غيرنا ليس الامر كما توهموا ولا كما زعموا ولهذا قال
لا يستطيعون نصر انفسهم اي هذه التي استندوا اليها غير الله لا يستطيعون نصر انفسهم وقوله ولا هم
منا يصحبون قال العوفي عن بن عباس ولا هم منا يصحبون قال يجارون وقال قتادة لا يصحبون بخير
وقال غيره ولا هم منا يصحبون يمنعون **بل متعنا هولا واباهم حتى طال عليهم العمر افلا يرون
انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها افهم الغالبون قل انما انذركم بالوحي ولا يسمع الصم الدعا
اذا ما ينذرون ولين مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين ونضع
الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى
بنا حاسبين** يقول تعالى مخبرا عن المشركين انما غرهم وحملهم على ما هم فيه من الضلال انهم متعوا في الحياة الدنيا
ونعموا وطال عليهم العمر فيما هم فيه فاعتقدوا انهم على شي ثم قال واعظا لهم افلا يرون انا ناتي الارض ننقصها
من اطرافها اختلف المفسرون في معناه وقد اسلفناه في سورة الرعد واحسن ما فسر بقوله تعالى ولقد
اهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الايات لعلهم يرجعون وقال الحسن البصري يعني بذلك ظهور الاسلام
على الكفر والمعنى افلا يعتبرون بنصر الله لاوليايه على اعدايه واهلاكه الامم المكذبة والقرى الظالمة
وانجايه لعباده المومنين ولهذا قال افهم الغالبون يعني بل هم المغلوبون الاسفلون الاخسرون الارذلون
وقوله قل انما انذركم بالوحي اي انما انا مبلغ عن الله ما انذركم به من العذاب والنكال ليس ذلك الا عما
اوحاه الله الي ولكن لا يجدي هذا عمن اعمى الله بصيرته وختم على سمعه وقلبه ولهذا قال ولا يسمع الصم
الدعا اذا ما ينذرون وقوله ولين مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين اي ولين
مسهم ادنى شي من عذاب الله ليعترفن بذنوبهم وانهم كانوا ظالمين لانفسهم في الدنيا
وقوله ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيا اي ونضع الموازين العدل ليوم القيمة
الاكثر على انما هو ميزان واحد وانما جمع باعتبار تعدد الاعمال الموزونة فيه فلا تظلم نفس شيا
وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين كما قال تعالى ولا يظلم ربك احدا وقال ان
الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويوت من لدنه اجرا عظيما وقال لقمن يا بني انها ان تك

مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير وفي الصحيحين عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان
الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وقال الامام احمد ثنا ابراهيم بن اسحق الطالقاني ثنا ابن المبارك
عن ليث بن سعد حدثني عامر بن يحيى عن ابي عبد الرحمن الحبلي قال سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يستخلص رجلا من امتي على رؤس الخلايق يوم القيمة فينشر
عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل مد البصر ثم يقول اتنكر من هذا شيا اظلمتك كتبتي الحافظون قال لا يا رب
قال افلك عذر او حسنة قال فيبهت الرجل فيقول لا يا رب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة واحدة لا ظلم
اليوم عليك فيخرج له فيها بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فيقول احضروه
فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول انك لا تظلم قال فتوضع السجلات في كفة
قال فطاشت السجلات وثقلت البطاقة قال ولا يثقل شي بسم الله الرحمن الرحيم ورواه الترمذي وابن ماجه
من حديث الليث بن سعد به وقال الترمذي حسن غريب قال الامام احمد ثنا قتيبة ثنا ابن لهيعة عن عمرو بن
يحيى عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم توضع
الموازين يوم القيمة فيوتى بالرجل فيوضع في كفة فيوضع ما احصي عليه فتمايل به الميزان قال فيبعث
به الى النار قال فاذا ادبر به اذا صايح من عند الرحمن عز وجل يقول لا تعجلوا فانه قد بقي له فيوتى ببطاقة
فيها لا اله الا الله فتوضع مع الرجل في كفة حتى يميل به الميزان وقال الامام احمد ايضا ثنا ابو نوح قراد ثنا
ليث بن سعد عن مالك بن انس عن الزهري عن عروة عن عايشة ان رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
جلس بين يديه فقال يا رسول الله ان لي مملوكين يكذبونني ويخونونني ويعصونني واضربهم واشتمهم فكيف
انا منهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك وعقابك اياهم
فان كان عقابك اياهم دون ذنوبهم كان فضلا لك وان كان عقابك اياهم بقدر ذنوبهم كان كفافا
لا لك ولا عليك وان كان عقابك اياهم فوق ذنوبهم اقتص لهم منك الفضل الذي بقي قبلك فجعل
الرجل يبكي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويهتف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ماله ما يقرا كتاب الله ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيا وان كان مثقال حبة
من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين فقال الرجل يا رسول الله ما اجد شيا خيرا من فراق هولاء يعني عبيده
اني اشهدك انهم احرار كلهم **ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرى للمتقين الذين
يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون وهذا ذكر مبارك انزلناه افانتم له
منكرون** قد تقدم التنبيه على ان الله تعالى كثيرا ما يقرن بين ذكر موسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهما
وبين كتابيهما ولهذا قال ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان قال مجاهد يعني الكتاب وقال ابو صالح التورية
وقال قتادة التورية حلالها وحرامها وما فرق الله من الحق والباطل وقال ابن زيد يعني النصر وجامع
القول في ذلك ان الكتب السماوية تشتمل على التفرقة بين الحق والباطل والهدى والضلال والغي والرشاد
والحلال والحرام وعلى ما يحصل نورا في القلوب وهداية وخوفا وانابة وخشية ولهذا قال الفرقان
وضياء وذكرى للمتقين اي تذكيرا لهم وعظة ثم وصفهم فقال الذين يخشون ربهم بالغيب كقوله من خشي
الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب وقوله ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير وهم من
الساعة مشفقون اي خايفون وجلون ثم قال تعالى وهذا ذكر مبارك انزلناه يعني القرآن العظيم
الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد افانتم له منكرون اي افتنكرونه
وهو في غاية والظهور **ولقد اتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين اذ قال لابيه**

وقومه

**وقومه ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين قال لقد كنتم
انتم واباؤكم في ضلال مبين قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين قال بل ربكم رب السموات
والارض الذي فطرهن وانا على ذلكم من الشاهدين** يخبر تعالى عن خليله ابراهيم عليه السلام انه اتاه
رشده من قبل اي من صغره الهمه الحق والحجة على قومه كما قال وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه وما يذكر من
الاخبار عنه في ادخال ابيه له في السرب وهو رضيع وانه خرج به بعد ايام فنظر الى الكواكب والمخلوقات فتبصر
فيها وما قصه كثير من المفسرين وغيرهم فعامتها احاديث بني اسرائيل فما وافق منها الحق مما بايدينا عن المعصوم
قبلناه لموافقته الصحيح وما خالف شيا من ذلك رددناه وما ليس فيه موافقة ولا مخالفة لا نصدقه ولا نكذبه
بل نجعله وقفا وما كان من هذا الضرب منها فقد ترخص كثير من السلف في روايتها وكثير من ذلك مما لا فايدة
فيه ولا حاصل له مما ينتفع به في الدين ولو كانت فيه فايدة تعود على المكلفين في دينهم لبينته هذه الشريعة
الكاملة الشاملة والذي نسلكه في هذا التفسير الاعراض عن كثير من الاحاديث الاسرائيلية لما فيها من تضييع
الزمان ولما اشتمل عليه كثير منها من الكذب المروج عليهم فانهم لا تفرقة عندهم بين صحيحها وسقيمها كما حرره الايمة
الحفاظ المتقنون من هذه الامة والمقصود هنا ان الله تعالى اخبر انه قد اتى ابراهيم رشده من قبل اي من قبل
ذلك وقوله وكنا به عالمين اي وكان اهلا لذلك ثم قال اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون
هذا هو الرشد الذي اوتيه من صغره الانكار على قومه في عبادة الاصنام من دون الله عز وجل فقال ما هذه
التماثيل التي انتم لها عاكفون قال ابن ابي حاتم ثنا الحسن بن محمد الصباح ثنا ابو معاوية الضرير ثنا سعيد بن
طريف عن الاصبغ بن نباتة قال مر علي على قوم يلعبون بالشطرنج فقال ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون لان
يمس صاحبكم جمرا حتى يطفى خير له من ان يمسها اي معتكفون على عبادتها قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين لم
يكن لهم حجة سوى صنيع ابائهم الضلال ولهذا قال لقد كنتم انتم واباؤكم في ضلال مبين اي الكلام مع ابائكم
الذين احتججتم بصنيعهم كالكلام معكم فانتم وهم في ضلال على غير الطريق المستقيم فلما سفه احلامهم وضلل اباءهم
واحتقر الهتهم قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين يقولون هذا الكلام الصادر عنك تقوله لاعبا او محقا
فيه فانا لم نسمع به قبلك قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن اي ربكم الذي لا اله غيره هو الذي
خلق السموات والارض وما حوت من المخلوقات الذي ابتدا خلقهن وهو الخالق لجميع الاشيا وانا على ذلكم من الشاهدين
اي وانا اشهد انه لا اله غيره ولا رب سواه **وتالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين
فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون قالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين
قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم قالوا فاتوا به على اعين الناس لعلهم يشهدون
قالوا ءانت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسالوهم ان كانوا
ينطقون** ثم اقسم الخليل قسما اسمعه بعض قومه ليكيدن اصنامهم اي ليحرصن على اذاهم وتكسيرهم بعد
ان يولوا مدبرين اي الى عيدهم وكان لهم عيد يخرجون اليه قال السدي لما اقترب وقت ذلك العيد قال ابوه
يا بني لو خرجت معنا الى عيدنا لاعجبك ديننا فخرج معهم فلما كان ببعض الطريق القى نفسه الى الارض وقال
اني سقيم فجعلوا يمرون عليه وهو صريع فيقولون مه فيقول اني سقيم فلما جاز عامتهم وبقي ضعفاؤهم
قال تالله لاكيدن اصنامكم فسمعه اوليك وقال ابو اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله قال لما خرج قوم
ابراهيم الى عيدهم مروا عليه فقالوا يا ابراهيم الا تخرج معنا قال اني سقيم وقد كان بالامس قال تالله
لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين فسمعه ناس منهم وقوله فجعلهم جذاذا اي حطاما كسرها كلها الا كبيرا
لهم يعني الا الصنم الكبير عندهم كما قال فراغ عليهم ضربا باليمين وقوله لعلهم اليه يرجعون ذكروا انه وضع
القدوم في يد كبيرهم لعلهم يعتقدون انه هو الذي غار لنفسه وانف ان تعبد معه هذه الاصنام الصغار

نكسرها قالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين اي حين رجعوا وشاهدوا ما فعله الخليل باصنامهم من الاهانة
والاذلال الدال على عدم الهيتها وعلى سخافة عقول عابديها قالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين اى فى
صنيعه هذا قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم اي قال من سمعه يحلف انه ليكيدنهم سمعنا فتى اي شابا
يذكرهم يقال له ابراهيم قال بن ابى حاتم ثنا محمد بن عوف ثنا سعيد بن منصور ثنا جرير بن عبد الحميد عن قابوس
عن بن عباس قال ما بعث الله نبيا الا شابا ولا اوتى العلم عالم الا وهو شاب وتلا هذه الاية قالوا سمعنا فتى
يذكرهم يقال له ابراهيم وقوله قالوا فاتوا به على اعين الناس اي على روس الاشهاد فى الملا الاكبر بحضرة الناس
كلهم وكان هذا هو المقصود الاكبر لابراهيم ان يتبين فى هذا المحفل العظيم كثرة جهلهم وقلة عقلهم فى عبادة
هذه الاصنام التى لا تدفع عن نفسها ضرا ولا نفعا ولا يستطيع لها نصرا فكيف يطلب منها شي من ذلك قالوا انت
فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا الذي تركه لم يكسره فاسالوهم ان كانوا ينطقون فانما اراد
بهذا ان يبادروا من تلقا انفسهم فيعترفوا انهم لا ينطقون فان هذا لا يصدر عن هذا الصنم لانه جماد وفى
الصحيحين من حديث هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان ابراهيم عليه السلام لم يكذب غير ثلث ثنتين فى ذات الله قوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله انى سقيم قال
وبينا هو يسير فى ارض جبار من الجبابرة ومعه سارة اذ نزل منزلا فاتى الجبار رجل فقال انه نزل بارضك
رجل معه امراة احسن الناس فارسل اليه فجا فقال ما هذه المراة منك قال هى اختى قال اذهب فارسل بها الى
فانطلق الى سارة فقال ان هذا الجبار سالنى عنك فاخبرته انك اختى فلا تكذبينى عنده فانك اختى فى كتاب
الله وانه ليس فى الارض مسلم غيرى وغيرك فانطلق بها ابراهيم ثم قام يصلى فلما ان دخلت عليه فراها اهوى
اليها فتناولها فاخذ اخذا شديدا فقال ادعى الله لى ولا اضرك فدعت له فارسل فاهوى اليها فتناولها
فاخذ بمثلها او اشد ففعل ذلك الثالثة فاخذ مثل المرتين الاوليين فقال ادعى الله فلا اضرك فدعت له
فارسل ثم ادنى حاجبه فقال انك لم تاتنى بانسان وانما اتيتنى بشيطان اخرجها واعطها هاجر فاخرجت
واعطيت هاجر فاقبلت فلما احس ابراهيم بمجيها انفتل من صلاته قال مهيم قالت كفى الله كيد الكافر الفاجر
واخدمنى هاجر قال محمد بن سيرين وكان ابو هريرة اذا حدث بهذا الحديث قال فتلك امكم يا بنى ما السما
فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون ثم نكسوا على روسهم لقد علمت ما هولا ينطقون
قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيا ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون الله
افلا تعقلون يقول تعالى مخبرا عن قوم ابراهيم حين قال لهم ما قال فرجعوا الى انفسهم اي بالملامة فى عدم
احترازهم وحراستهم لالهتهم فقالوا انكم انتم الظالمون اي فى ترككم لها مهملة لا حافظ عندها ثم نكسوا على
روسهم اي ثم اطرقوا فى الارض فقالوا لقد علمت ما هولا ينطقون وقال السدي ثم نكسوا على روسهم اي فى
الفتنة وقال بن زيد اي فى الراي وقول قتادة اظهر فى المعنى انهم انما فعلوا ذلك حيرة وعجزا ولهذا قالوا
له لقد علمت ما هولاء ينطقون فكيف تقول لنا سلوهم ان كانوا ينطقون وانت تعلم انها لا تنطق فعندها
قال لهم ابراهيم لما اعترفوا بذلك افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيا ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من
دون الله افلا تعقلون اي افلا تتدبرون ما انتم فيه من الضلال والكفر الغليظ الذي لا يروج الا على
جاهل ظالم فاجر فاقام عليهم الحجة والزمهم بها ولهذا قال تعالى وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه الاية
قالوا احرقوه وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم
وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين لما دحضت حجتهم وبان عجزهم وظهر الحق واندفع الباطل عدلوا
الى استعمال جاه ملكهم فقالوا احرقوه وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين فجمعوا حطبا كثيرا جدا قال السدي
حتى ان كانت المراة تمرض فتنذر ان عوفيت ان تحمل حطبا لحريق ابراهيم ثم جعلوه فى جوبة من الارض

واضرموها

واضرموها نارا فكان لها شرر عظيم ولهب مرتفع لم توقد قط نار مثلها وجعلوا ابراهيم عليه السلام فى كفة
المنجنيق باشارة رجل من اعراب فارس من الاكراد قال شعيب الجباي اسمه هيزن فخسف الله به الارض فهو
يتجلجل فيها الى يوم القيامة فلما القوه قال حسبى الله ونعم الوكيل كما رواه البخاري عن بن عباس انه قال حسبنا
الله ونعم الوكيل قالها ابراهيم حين القى فى النار وقالها محمد حين قالوا ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم
وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل وقال الحافظ ابو يعلى ثنا بن هشام ثنا اسحق بن سليمان عن ابى جعفر عن عاصم
عن ابى صالح عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما القى ابراهيم فى النار قال اللهم انك
فى السما واحد وانا فى الارض واحد اعبدك ويروى انه لما جعلوا يوقعونه قال لا اله الا انت سبحانك لك
الحمد ولك الملك وقال شعيب الجباي كان عمره ستة عشر سنة فالله اعلم وذكر بعض السلف انه عرض له جبريل
وهو فى الهوا فقال الك حاجة قال اما اليك فلا وقال سعيد بن جبير ويروى عن بن عباس ايضا قال لما القى
ابراهيم جعل خازن المطر يقول متى اومر بالمطر فارسله فكان امر الله اسرع من امره قال الله يا نار كونى بردا وسلاما
على ابراهيم قال لم يبق نار فى الارض الا طفيت وقال كعب الاحبار لم ينتفع يومئذ بنار ولم تحرق النار من
ابراهيم سوى وثاقه وقال الثوري عن الاعمش عن شيخ عن على بن ابى طالب قلنا يا نار كونى بردا وسلاما
على ابراهيم لا تضريه وقال بن عباس وابو العالية لولا ان الله عز وجل قال وسلاما لاذى ابراهيم بردها
وقال جويبر عن الضحاك كونى بردا وسلاما على ابراهيم قال صنعوا لها حظيرة من حطب جزل واشعلوا فيه
النار من كل جانب فاصبح لم يصبه منها شي حتى اخمدها الله قال ويذكرون ان جبريل كان معه يمسح وجهه
من العرق فلم يصبه منها شي غير ذلك وقال السدي كان معه فيها ملك وقال على بن ابى حاتم ثنا على بن الحسين
ثنا يوسف ابو موسى ثنا مهران ثنا اسمعيل بن ابى خالد عن المنهال بن عمرو قال اخبرت ان ابراهيم لما القى فى
النار فقال كان فيها اما خمسين واما اربعين قال ما كنت اياما وليالى اطيب عيشا اذ كنت فيها ووددت ان
عيشى وحياتى كلها مثل عيشى اذ كنت فيها وقال ابو زرعة بن عمرو بن جرير عن ابى هريرة قال ان احسن قال
ابو ابراهيم لما رفع عنه الطبق وهو فى النار وجده يرشح جبينه قال عند ذلك نعم الرب ربك يا ابراهيم وقال
قتادة لم يات يومئذ دابة الا اطفات عنه النار الا الوزغ وقال الزهرى امر النبى صلى الله عليه وسلم بقتله
وسماه فويسقا وقال بن ابى حاتم ثنا عبيد الله بن اخى بن وهب ثنا عمى ثنا جرير بن حازم ان نافعا حدثه
قال حدثتنى مولاة الفاكه بن المغيرة المخزومى قال دخلت على عايشة فرايت فى بيتها رمحا فقلت يا ام
المومنين ما تصنعين بهذا الرمح فقالت نقتل به هذه الاوزاغ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
ابراهيم حين القى فى النار لم يكن فى الارض دابة الا اطفات النار غير الوزغ فانه كان ينفخ على ابراهيم فامرنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله وقوله واراودوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين اي المغلوبين الاخسرين
لانهم ارادوا بنبى الله كيدا فكادهم ونجاه من النار فغلبوا هنالك وقال عطية العوفى لما القى ابراهيم
فى النار جا ملكهم لينظر اليه فطارت شررة فوقعت على ابهامه فاحرقته مثل الصوفة **ونجيناه ولوطا**
الى الارض التى باركنا فيها للعالمين ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين
وجعلناهم ايمة يهدون بامرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة وايتا الزكاة وكانوا
لنا عابدين ولوطا اتيناه حكما وعلما ونجيناه من القرية التى كانت تعمل الخبايث انهم كانوا قوم
سوء فاسقين وادخلناه فى رحمتنا انه من الصالحين يقول تعالى مخبرا عن ابراهيم انه سلمه الله من نار
قومه واخرجه من بين اظهرهم مهاجرا الى بلاد الشام الى الارض المقدسة منها كما قال الربيع بن انس عن ابى
العالية عن ابى بن كعب فى قوله الى الارض التى باركنا فيها للعالمين قال الشام وما من ما عذب الا يخرج من
تحت الصخرة وكذا قال ابو العالية ايضا وقال قتادة كانا بارض العراق فانجيا الى الشام وما نقص من الشام

زيد في فلسطين وكان يقال هي ارض المحشر والمنشر وبها ينزل عيسى عليه السلام وبها يهلك المسيح الدجال وقال كعب الاحبار في قوله الى الارض التي باركنا فيها للعالمين الى حران وقال السدي انطلق ابراهيم ولوط قبل الشام فلقي ابراهيم سارة وهي ابنة ملك حران وقد طعنت على قومها في دينهم فتزوجها على ان لا يغيرها رواه بن جرير وهو غريب وقال العوفي عن بن عباس الى مكة الا تسمع قوله ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين وقوله ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة قال عطاء ومجاهد عطية وقال بن عباس وقتادة والحكم بن عيينة النافلة ولد الولد يعني ان يعقوب ولد اسحق كما قال فبشرناها باسحق ومن ورا اسحق يعقوب وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم سال واحدا فقال رب هب لي من الصالحين فاعطاه الله اسحق وزاد يعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين اي الجميع اهل خير وصلاح وجعلناهم ايمة اي يقتدى بهم يهدون بامرنا اي يدعون الى الله باذنه ولهذا قال واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة وايتا الزكاة من باب عطف الخاص على العام وكانوا لنا عابدين اي فاعلين لما يامرون الناس به ثم عطف بذكر لوط وهو لوط بن هاران بن ازر كان قد امن بابراهيم واتبعه وهاجر معه كما قال تعالى فامن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي فاتاه الله حكما وعلما واوحى اليه وجعله نبيا وبعثه الى سدوم واعمالها فخالفوه وكذبوه فاهلكهم الله ودمر عليهم كما قص خبرهم في غير ما موضع من كتابه العزيز ولهذا قال ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبايث انهم كانوا قوم سوء فاسقين وادخلناه في رحمتنا انه من الصالحين **ونوحا اذ نادى من قبل فاستجبنا له ونجيناه واهله من الكرب العظيم ونصرناه من القوم الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين** يخبر تعالى عن استجابته لعبده ورسوله نوح عليه السلام حين دعا على قومه لما كذبوه فدعا ربه اني مغلوب فانتصر وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا ولهذا قال هاهنا اذ نادى من قبل فاستجبنا له ونجيناه واهله اي الذين امنوا به كما قال واهلك الا من سبق عليه القول ومن امن وما امن معه الا قليل وقوله من الكرب العظيم اي من الشدة والتكذيب والاذى فانه لبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما يدعوهم الى الله عز وجل فلم يومن به منهم الا القليل وكانوا يقصدون لاذاه ويتواصون قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل على خلافه وقوله ونصرناه من القوم اي ونجيناه وخلصناه منتصرا من القوم الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين اي اهلكهم الله بعامة ولم يبق على وجه الارض منهم احدا اذ دعا عليهم نبيهم **وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من باسكم فهل انتم شاكرون ولسليمان الريح عاصفة تجري بامره الى الارض التي باركنا فيها وكنا بكل شي عالمين ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين** قال ابو اسحق عن مرة عن بن مسعود كان ذلك الحرث كرما قد تدلت عناقيده وكذا قال شريح قال بن عباس النفش الرعي وقال شريح والزهري وقتادة النفش بالليل زاد قتادة والهمل بالنهار وقال بن جرير ثنا ابو كريب وهرون بن ادريس الاصم قالا ثنا المحاربي عن اشعث عن ابي اسحق عن مرة عن بن مسعود في قوله وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم قال كرم قد انبتت عناقيده فافسدته قال فقضى داود بالغنم لصاحب الكرم فقال سليمان غير هذا يا نبي الله قال وما ذاك قال تدفع الكرم الى صاحب الغنم فيقوم عليه حتى يعود كما كان وتدفع الغنم الى صاحب الكرم فيصيب منها حتى اذا كان الكرم كما كان دفعت الكرم الى صاحبه ودفعت الغنم الى صاحبها فذلك قوله ففهمناها سليمان وهكذا روى العوفي

عن

عن بن عباس وقال حماد بن سلمة عن علي بن زيد حدثني خليفة عن بن عباس قال فحكم داود بالغنم لاصحاب الحرث فخرج الرعا معهم الكلاب فقال لهم سليمان كيف قضى بينكم فاخبروه فقال لو وليت امركم لقضيت بغير هذا فاخبر بذلك داود فدعاه فقال كيف تقضي بينهم قال ادفع الغنم الى اصحاب الحرث فيكون لهم اولادها والبانها ومنافعها ويبذر اصحاب الغنم لاهل الحرث مثل حرثهم فاذا بلغ الحرث الذي كان عليه اصحاب الحرث ردوا الغنم الى اصحابها وقال بن ابي حاتم ثنا ابي ثنا سعيد بن سليمان ثنا خديج عن ابي اسحق عن مرة عن مسروق قال الحرث الذي نفشت فيه الغنم انما كان كرما نفشت فيه الغنم فلم تدع فيه ورقة ولا عنقودا من عنب الا اكلته فاتوا داود فاعطاهم رقابها فقال سليمان لا بل توخذ الغنم فيعطاها اهل الكرم فيكون لهم لبنها ونفعها ويعطى اهل الغنم الكرم فيصلحوه ويعمروه حتى يعود كالذي كان ليلة نفشت فيه الغنم ثم يعطى اهل الغنم غنمهم واهل الكرم كرمهم وهكذا قال شريح ومرة ومجاهد وقتادة وبن زيد وغير واحد وقال بن جرير ثنا ابن ابي زياد ثنا يزيد بن هرون انا اسماعيل عن عامر قال جا رجلان الى شريح فقال احدهما ان شاة هذا قطعت غزلا لي فقال شريح نهارا ام ليلا فان كان نهارا فقد بري صاحب الشاة وان كان ليلا فقد ضمن ثم قرا وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم الاية وهذا الذي قاله شريح شبيه بما رواه الامام احمد وابو داود وبن ماجة من حديث الليث بن سعد عن الزهري عن حرام بن محيصة ان ناقة البرا بن عازب دخلت حايطا فافسدت فيه فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على اهل الحوايط حفظها بالنهار وما افسدت المواشي بالليل ضامن على اهلها وقد علل هذا الحديث وقد بسطنا الكلام عليه في كتاب الاحكام وبالله التوفيق وقوله ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما قال بن ابي حاتم ثنا ابي ثنا موسى بن اسماعيل ثنا حماد عن حميد ان اياس بن معاوية لما استقضي اتاه الحسن فبكى قال ما يبكيك قال يا ابا سعيد بلغني ان القضاة رجل اجتهد فاخطا فهو في النار ورجل مال به الهوى فهو في النار ورجل اجتهد فاصاب فهو في الجنة فقال الحسن البصري ان فيما قص الله من نبا داود وسليمان عليهما السلام والانبيا حكما يرد قول هولا الناس عن قولهم قال الله تعالى وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين فاثنى الله على سليمان ولم يذم داود ثم قال يعني الحسن ان الله اتخذ على الحكام ثلاثا ان لا يشتروا به ثمنا ولا يتبعوا فيه الهوى ولا يخشوا فيه احدا ثم تلا يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى وقال فلا تخشوا الناس واخشون وقال ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا قلت اما الانبيا عليهم الصلاة والسلام فكلهم معصومون مويدون من الله عز وجل وهذا مما لا خلاف فيه بين العلما المحققين من السلف والخلف واما من سواهم فقد ثبت في صحيح البخاري عن عمرو بن العاص انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله اجران واذا اجتهد فاخطا فله اجر فهذا الحديث يرد نصا ما توهمه اياس من ان القاضي اذا اجتهد فاخطا فهو في النار والله اعلم وفي السنن القضاة ثلاثة قاض في الجنة وقاضيان في النار رجل علم الحق وقضى به فهو في الجنة ورجل حكم بين الناس على جهل فهو في النار ورجل علم الحق وقضى بخلافه فهو في النار وقريب من هذه القصة المذكورة في القران ما رواه الامام احمد في مسنده حيث قال ثنا علي بن حفص انا ورقا عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله بينما امراتان معهما ابنان لهما جا الذيب فاخذ احد الابنين فتحاكمتا الى داود فقضى به للكبرى فخرجتا فدعاهما سليمان فقال هاتوا السكين اشقه بينكما فقالت الصغرى رحمك الله هو ابنها لا تشقه فقضى به للصغرى واخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما وبوب النسائي عليه في كتاب القضاء باب الحاكم يوهم خلاف الحكم ليستعلم الحق وهكذا القصة التي اوردها الحافظ ابو القاسم بن عساكر في ترجمة سليمان عليه السلام من تاريخه من طريق الحسن بن سفيان عن ... الصباح عن الوليد بن مسلم عن سعيد بن بشير

عن قتادة عن مجاهد عن ابن عباس تذكر قصة طويلة ملخصها ان امراة حسنا في زمان بني اسرائيل راودها عن نفسها
اربعة من روسائهم فامتنعت على كل منهم فاتفقوا فيما بينهم عليها فشهدوا عليها عند داود عليه السلام انها مكنت
من نفسها كلبا لها قد عودته ذلك منها فامر برجمها فلما كان عشية ذلك جلس سليمان واجتمع معه ولدان مثله فانتصب
حاكما وتزيا اربعة منهم بزي اوليك واخر بزي المراة وشهدوا عليها بانها مكنت من نفسها كلبها فقال سليمان
فرقوا بينهم ثم قال لاولهم ما كان لون الكلب فقال اسود فعزله واستدعى بالاخر فساله عن لونه فقال احمر وقال
الاخر اغبش وقال الاخر ابيض فامر بقتلهم فحكي ذلك لداود فاستدعى من فوره باوليك الاربعة فسالهم
متفرقين عن لون الكلب فاختلفوا عليه فامر بقتلهم وقوله وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين
وذلك لطيب صوته بتلاوة كتابه الزبور وكان اذا ترنم به يقف الطير في الهوا فيجاوبه وترد عليه
الجبال تاويبا ولهذا لما مر النبي صلى الله عليه وسلم على ابي موسى الاشعري وهو يتلو القران من الليل
وكان له صوت طيب فوقف واستمع لقراته وقال لقد اوتي هذا من مزامير داود قال يا رسول الله لو
علمت انك تسمع لحبرته لك تحبيرا وقال ابو عثمان النهدي ما سمعت صوت صنج ولا بربط ولا مزمار مثل
صوت ابي موسى رضي الله عنه ومع هذا قال لقد اوتي مزمارا من مزامير داود وقوله وعلمناه صنعة
لبوس لكم ليحصنكم من باسكم يعني صنعة الدروع قال قتادة انما كانت الدروع قبله صفايح وهو اول من
سردها حلقا كما قال تعالى والنا له الحديد ان اعمل سابغات وقدر في السرد اي لا توسع الحلقة فتقلق
المسامير ولا تغلظ المسمار فتقد الحلقة ولهذا قال ليحصنكم من باسكم يعني في القتال فهل انتم شاكرون
اي نعم الله عليكم لما الهم به عبده داود فعلمه ذلك من اجلكم وقوله ولسليمان الريح عاصفة اي وسخرنا
لسليمان الريح العاصفة تجري بامره الى الارض التي باركنا فيها يعني ارض الشام وكنا بكل شي عالمين وذلك انه
كان له بساط من خشب يوضع عليه كل ما يحتاج اليه من امور المملكة والخيل والجمال والخيام والجند
ثم يامر الريح ان تحمله فتدخل تحته ثم تحمله فترفعه وتسير به وتظله الطير من الحر الى حيث يشا من الارض
فتنزل وتوضع الاته وحشمه قال الله فسخرنا له الريح تجري بامره رخا حيث اصاب وقال غدوها شهر
ورواحها شهر قال ابن ابي حاتم ذكر عن سفيان بن عيينة عن ابي سنان عن سعيد بن جبير قال كان يوضع
لسليمان ستماية الف كرسي فيجلس مما يليه مومنوا الانس ثم يجلس من ورايهم مومنوا الجن ثم يامر الطير
فتظلهم ثم يامر الريح فتحمله صلى الله عليه وسلم وقال عبد الله بن عبيد بن عمير كان سليمان يامر الريح فتجتمع
كالطود العظيم كالجبل ثم يومر بفراشه فيوضع على اعلى مكان منها ثم يدعو بفرس من ذوات الاجنحة
فترتفع حتى تصعد على فراشه ثم يامر الريح فترتفع به كل شرف دون السما وهو مطاطي راسه ما يلتفت
يمينا ولا شمالا تعظيما لله عز وجل وشكرا لما يعلم من صغر ما هو فيه من ملك الله تعالى حتى يضعه الريح
حيث شا ان يضعه وقوله ومن الشياطين من يغوصون له اي في الما يستخرجون الجواهر واللالى واخرين
مقرنين في الاصفاد وقوله وكنا لهم حافظين اي يحرسه الله ان يناله احد من الشياطين بسو بل كل في
قبضته وتحت قهره لا يتجاسر احد منهم على الدنو اليه والقرب منه بل هو محكم فيهم ان شا اطلق وان شا حبس
منهم من يشا ولهذا قال واخرين مقرنين في الاصفاد **وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر
وانت ارحم الراحمين فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر واتيناه اهله ومثلهم معهم رحمة
من عندنا وذكرى للعابدين** يذكر تعالى عن ايوب انه ما كان اصابه من البلا في ماله وولده وجسده
وذلك انه كان له من الدواب والانعام والحرث شي كثير واولاد كثيرة ومنازل مرضية فابتلي في ذلك كله
وذهب عن اخره ثم ابتلي في جسده يقال بالجذام في سائر بدنه ولم يبق منه سليم سوى قلبه ولسانه
يذكر بهما الله عز وجل حتى عافه الجليس وافرد في ناحية من البلد ولم يبق من الناس احد يحنو عليه

سوى

سوى زوجته كانت تقوم باوده ويقال انها احتاجت فصارت تخدم الناس من اجله وقد قال النبي صلى الله
عليه وسلم اشد الناس بلا الانبيا ثم الصالحون ثم الامثل فالامثل وفي الحديث الاخر يبتلى الرجل على
قدر دينه فان كان في دينه صلابة زيد في بلايه وقد كان نبي الله ايوب عليه السلام غاية في الصبر
وبه يضرب المثل في ذلك وقال يزيد بن ميسرة لما ابتلى الله ايوب عليه السلام بذهاب الاهل والمال والولد
ولم يبق له شي احسن الذكر ثم قال احمدك رب الارباب الذي احسنت الي اعطيتني المال والولد فلم يبق من
قلبي شعبة الا قد دخله ذلك فاخذت ذلك كله مني وفرغت قلبي ليس يحول بيني وبينك شي لو يعلم عدوي
ابليس بالذي صنعت حسدني قال فلقي ابليس من ذلك شرا قال وقال ايوب عليه السلام يا رب انك اعطيتني
المال والولد فلم يقم على بابي احد يشكوني لظلم ظلمته وانت تعلم ذلك وانه كان يوطا لي الفراش فاتركها
واقول لنفسي يا نفس انك لم تخلقي لوطي الفرش ما تركت ذلك الا ابتغا وجهك رواه ابن ابي حاتم وقد ذكر
عن وهب بن منبه في خبره قصة طويلة ساقها ابن جرير وابن ابي حاتم بالسند عنه وذكرها غير واحد
من متاخري المفسرين وفيها غرابة تركناها لحال الطول وقد روي انه مكث في البلا مدة طويلة ثم
اختلفوا في السبب المهيج له على هذا الدعا فقال الحسن وقتادة ابتلي ايوب عليه السلام سبع سنين واشهر
ملقى على كناسة بني اسرائيل تختلف الدواب في جسده ففرج الله عنه وعظم الاجر له واحسن عليه الثنا
وقال وهب بن منبه مكث في البلا ثلاث سنين لا يزيد ولا ينقص وقال السدي تساقط لحم ايوب
حتى لم يبق الا العصب والعظام فكانت امراته تقوم عليه وتاتيه بالزاد يكون فيه فقالت له
امراته لما طال وجعه يا ايوب لو دعوت ربك يفرج عنك فقال قد عشت سبعين سنة صحيحا فهو قليل
لله ان اصبر له سبعين سنة فجزعت من ذلك فخرجت فكانت تعمل للناس بالاجرة وتاتيه بما يصيب
فتطعمه وان ابليس انطلق الى رجلين من فلسطين كانا صديقين له واخوين فاتاهما فقال اخوكما
ايوب اصابه من البلا كذا وكذا فاتياه وزوراه واحملا معكما من خمر ارضكما فانه ان شرب منه برا فاتياه
فلما نظرا اليه بكيا فقال من انتما فقالا نحن فلان وفلان فرحب بهما وقال مرحبا بمن لا يجفوني عند البلا
فقالا يا ايوب لعلك كنت تسر شيا وتظهر غيره فلذلك ابتلاك فرفع راسه الى السما ثم قال هو يعلم
ما اسررت شيا اظهرت غيره ولكن ربي ابتلاني لينظر اصبر ام اجزع فقالا له يا ايوب اشرب من
خمرنا فانك ان شربت منه برات قال فغضب وقال جاكما الخبيث فامركما بهذا كلامكما وطعامكما وشرابكما
علي حرام فقاما من عنده وخرجت امراته تعمل للناس فخبزت لاهل بيت لهم صبي فجعلوا لها قرصا وكان
ابنهم نايما فكرهوا ان يوقظوه فوهبوه لها فاتت به الى ايوب فانكره وقال ما كنت تاتيني بهذا
فما بالك اليوم فاخبرته الخبر قال فلعل الصبي قد استيقظ فطلب القرص فلم يجده فهو يبكي على اهله
لا تقبل منهم شيا غيره فقالت رحم الله ايوب فدفعت القرص اليه ورجعت ثم ان ابليس اتاها في
صورة طبيب فقال لها ان زوجك قد طال سقمه فان اراد ان يبرا فلياخذ ذبابا فليذبحه باسم
صنم بني فلان فانه يبرا ويتوب بعد ذلك فقالت ذلك لايوب فقال قد اتاك الخبيث لله علي
ان برات ان اجلدك مائة جلدة فخرجت تسعى عليه فحط عنها الرزق فجعلت لا تاتي اهل بيت فيريدونها
فلما اشتد عليها ذلك وخافت على ايوب الجوع حلقت من شعرها قرنا فباعته من صبية من بنات الاشراف
فاعطوها طعاما طيبا كثيرا فاتت به ايوب فلما راه انكره وقال من اين لك هذا قالت عملت لاناس
فاطعموني فاكل منه فلما كان الغد خرجت فطلبت ان تعمل فلم تجد فحلقت ايضا قرنا فباعته من تلك الجارية
فاعطوها من ذلك الطعام فاتت به ايوب فقال والله لا اطعمه حتى اعلم من اين هو فوضعت خمارها فلما راى
راسها محلوقا جزع جزعا شديدا فعند ذلك حين دعا ربه عز وجل اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين

وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا موسى بن اسماعيل ثنا حماد ثنا ابو عمران الجوني عن نوف البكالي ان الشيطان الذي عرج في ايوب
كان يقال له مسوط قال وكانت امراة ايوب تقول له ادع الله فيشفيك فجعل لا يدعو حتى مر به نفر من بني اسرائيل
فقال بعضهم لبعض ما اصابه ما اصابه الا بذنب عظيم اصابه فعند ذلك قال رب اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين
وحدثنا ابي ثنا ابو سلمة ثنا جرير بن حازم عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال كان لايوب عليه السلام اخوان
فجاءا يوما فلم يستطيعا ان يدنوا منه من ريحه فقاما من بعيد فقال احدهما للاخر لو كان الله علم من ايوب خيرا
ما ابتلاه بهذا فجزع ايوب من قولهما جزعا لم يجزع من شيء قط فقال اللهم ان كنت تعلم اني لم ابت ليلة قط
شبعانا وانا اعلم مكان جائع فصدقني فصدق من السماء وهما يسمعان ثم قال اللهم ان كنت تعلم اني لم يكن
لي قميصان قط وانا اعلم مكان عار فصدقني فصدق من السماء وهما يسمعان ثم قال اللهم بعزتك ثم خر ساجدا
ثم قال اللهم بعزتك لا ارفع راسي ابدا حتى تكشف عني فما رفع راسه حتى كشف عنه وقد رواه ابن ابي حاتم
من وجه اخر مرفوعا بنحو هذا فقال ثنا يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب اخبرني نافع بن يزيد عن عقيل عن الزهري
عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان نبي الله ايوب لبث به بلاؤه ثماني عشرة سنة فرفضه
القريب والبعيد الا رجلين من اخوانه كانا من اخص اخوانه كانا يغدوان اليه ويروحان فقال احدهما لصاحبه تعلم
والله لقد اذنب ايوب ذنبا ما اذنبه احد من العالمين قال له صاحبه وما ذاك قال منذ ثماني عشرة سنة لم يرحمه
الله فيكشف ما به فلما راحا اليه لم يصبر الرجل حتى ذكر ذلك له فقال ايوب عليه السلام لا ادري ما يقول غير
ان الله عز وجل يعلم اني كنت امر على الرجلين يتنازعان فيذكران الله فارجع الى بيتي فاكفر عنهما كراهية ان يذكرا
الله الا في حق قال وكان يخرج في حاجته فاذا قضاها امسكت امراته بيده حتى يبلغ فلما كان ذات يوم
ابطت عليه فاوحى الى ايوب في مكانه ان اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب رفع هذا الحديث غريب جدا
وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا موسى بن اسماعيل ثنا حماد انا علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال
والبسه حلة من الجنة فتنحى ايوب فجلس في ناحية وجاءت امراته فلم تعرفه فقالت يا عبد الله اين ذهب هذا
المبتلى الذي كان ههنا لعل الكلاب ذهبت به او الذئاب فجعلت تكلمه ساعة فقال ويحك انا ايوب قالت اتسخر
مني يا عبد الله فقال ويحك انا ايوب قد رد الله علي جسدي وبه قال ابن عباس ورد عليه ماله وولده
عيانا ومثلهم معهم وقال وهب بن منبه اوحى الله الى ايوب قد رددت عليك اهلك ومالك ومثلهم معهم
فاغتسل بهذا الماء فان فيه شفاءك وقرب عن صحابتك قربانا واستغفر لهم فانهم قد عصوني فيك رواه ابن
ابي حاتم وقال ايضا ثنا ابو زرعة ثنا عمرو بن مرزوق ثنا همام عن قتادة عن النضر بن انس عن بشير بن نهيك
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما عافى الله ايوب امطر عليه جرادا من ذهب فجعل ياخذ بيده
ويجعله في ثوبه فقيل له يا ايوب اما تشبع قال يا رب ومن يشبع من رحمتك اصله في الصحيحين وسياتي
في موضع اخر وقوله وآتيناه اهله ومثلهم معهم قد تقدم عن ابن عباس انه قال ردوا عليه باعيانهم
وكذا رواه العوفي عن ابن عباس ايضا وروي مثله عن ابن مسعود ومجاهد وبه قال الحسن وقتادة
وقد زعم بعضهم ان اسم زوجته رحمة فان كان اخذ ذلك من سياق الاية فقد ابعد النجعة وان كان اخذه
من نقل اهل الكتاب وصح ذلك عنهم فهو مما لا يصدق ولا يكذب وقد سماها ابن عساكر في تاريخه رحمه الله
تعالى قال ويقال اسمها ليا ابنة منشا بن يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم قال ويقال ليا بنت يعقوب
عليه السلام زوجة ايوب كانت معه بارض البثنية وقال مجاهد قيل له يا ايوب ان اهلك لك في الجنة
فان شئت اتيناك بهم وان شئت تركناهم لك في الجنة وعوضناك مثلهم قال لا بل تركهم لي في الجنة
قال فتركوا له في الجنة وعوض مثلهم في الدنيا وقال حماد بن زيد عن ابي عمران الجوني عن نوف البكالي
اوتي اجرهم في الجنة واعطي مثلهم في الدنيا قال فحدثت به مطرفا فقال ما عرفت وجهها قبل اليوم وهكذا

روى

روى عن قتادة والسدي وغير واحد من السلف والله اعلم وقوله رحمة من عندنا اي فعلنا به ذلك رحمة من الله
به وذكرى للعابدين اي وجعلناه في ذلك قدوة لئلا يظن اهل البلاء انما فعلنا بهم ذلك لهوانهم علينا وليتاسوا
به في الصبر على مقدورات الله وابتلائه لعباده بما يشاء وله الحكمة في ذلك **واسماعيل وادريس وذا الكفل
كل من الصابرين وادخلناهم في رحمتنا انهم من الصالحين** اما اسماعيل فالمراد به ابن ابراهيم الخليل
عليهما السلام وقد تقدم ذكره في سورة مريم وكذلك ادريس عليه السلام واما ذو الكفل فالظاهر من السياق
انه انما قرن مع الانبياء الا وهو نبي وقال اخرون انما كان رجلا صالحا وكان ملكا عادلا وحكما مقسطا وتوقف
ابن جرير في ذلك فالله اعلم وقال ابن جريج عن مجاهد في قوله وذا الكفل قال رجل صالح غير نبي تكفل لنبي قومه
ان يكفيه امر قومه ويقيمهم له ويقضي بينهم بالعدل ففعل ذلك فسمي ذا الكفل وكذا روى ابن ابي نجيح عن
مجاهد ايضا وقال ابن جرير ثنا محمد بن المثنى ثنا عفان ثنا وهيب ثنا داود عن مجاهد قال لما كبر اليسع
قال لو اني استخلفت رجلا على الناس يعمل عليهم في حياتي حتى انظر كيف يعمل فجمع الناس فقال من يتقبل مني
بثلاث استخلفه يصوم النهار ويقوم الليل ولا يغضب قال فقام رجل تزدريه العين فقال انا فقال
انت تصوم النهار وتقوم الليل ولا تغضب قال نعم قال فردهم ذلك اليوم وقال مثلها في اليوم الاخر
فسكت الناس وقام ذلك الرجل وقال انا فاستخلفه فجعل ابليس يقول للشياطين عليكم بفلان فاعياهم
ذلك قال دعوني واياه فاتاه في صورة شيخ كبير فقير فاتاه حين اخذ مضجعه للقائلة وكان لا ينام الليل والنهار
الا تلك النومة فدق الباب فقال من هذا قال شيخ كبير مظلوم قال فقام ففتح الباب فجعل يقص عليه فقال
ان بيني وبين قومي خصومة وانهم ظلموني وفعلوا بي وفعلوا وجعل يطول عليه حتى حضر الرواح وذهبت
القائلة وقال اذا رحت فاتني اخذ لك بحقك فانطلق وراح فكان في مجلسه فجعل ينظر هل يرى الشيخ فلم
يره فقام يتبعه فلما كان الغد جعل يقضي بين الناس وينتظره ولا يراه فلما رجع الى القائلة فاخذ
مضجعه اتاه فدق الباب فقال من هذا فقال الشيخ الكبير المظلوم ففتح له فقال الم اقل لك اذا قعدت فاتني
قال انهم اخبث قوم اذا عرفوا انك قاعد قالوا نحن نعطيك حقك واذا قمت جحدوني قال فانطلق فاذا
رحت فاتني قال ففاتته القائلة فراح فجعل ينتظر ولا يراه وشق عليه النعاس فقال لبعض اهله لا تدعن
احدا يقرب هذا الباب حتى انام فاني قد شق علي النوم فلما كان تلك الساعة اتاه فقال له الرجل وراءك وراءك
فقال اني قد اتيته امس فذكرت له امري فقال لا والله لقد امرنا ان لا ندع احدا يقربه فلما اعياه نظر كوة في
البيت فتسور منها فاذا هو في البيت واذا هو يدق الباب من داخل قال فاستيقظ الرجل فقال يا فلان
الم امرك فقال اما من قبلي والله لم تؤت فانظر من اين اتيت فقام الى الباب فاذا هو مغلق كما اغلقه واذا
الرجل معه في البيت فعرفه فقال اعدو الله قال نعم اعييتني في كل شيء ففعلت ما ترى لاغضبك فسماه الله
ذا الكفل لانه تكفل بامر فوفى به وهكذا رواه ابن ابي حاتم من حديث زهير بن اسحق عن داود عن مجاهد
بمثله وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا احمد بن يونس ثنا ابو بكر بن عياش عن الاعمش عن مسلم قال قال ابن عباس
كان قاض في بني اسرائيل فحضره الموت فقال من يقوم مقامي على ان لا يغضب قال فقال رجل انا فسمي ذا الكفل
قال فكان ليله جميعا يصلي ثم يصبح صائما فيقضي بين الناس قال وله ساعة يقيلها قال فكان كذلك
فاتاه الشيطان عند نومته فقال له اصحابه ما لك قال انسان مسكين له على رجل حق وقد غلبني عليه
فقالوا كما انت حتى يستيقظ قال وهو فوق نائم قال فجعل يصيح عمدا حتى يوقظه قال فسمع فقال ما لك
قال انسان مسكين له على رجل حق قال اذهب فقل له يعطيك قال قد ابى قال اذهب انت اليه قال فذهب
ثم جاء من الغد فقال ما لك قال قد ذهبت اليه فلم يرفع بكلامك راسا قال اذهب اليه فقل له يعطيك
حقك قال فذهب ثم جاء من الغد حين قال قال فقال له اصحابه اخرج فعل الله بك تجيء كل يوم حين ينام

لانه عبد ينام فجعل يصيح من اجل اني انسان مسكين لو كنت غنيا قال فسمع ايضا فقال مالك قال ذهبت اليه فضربني
قال امش حتى اجي معك قال فهو ممسك بيده فلما راه ذهب معه نثر يده منه فذهب ففر وهكذا روي عن عبد
الله بن الحارث ومحمد بن قيس وابي حجيرة الاكبر وغيرهم من السلف نحو من هذه القصة والله اعلم وقال ابن ابي
حاتم ثنا ابي ثنا ابو الجماهر انا سعيد بن بشير ثنا قتادة عن كنانة الاخنس قال سمعت الاشعري وهو يقول على
هذا المنبر ما كان ذو الكفل بنبي ولكن كان يعني في بني اسرائيل رجل صالح يصلي كل يوم مائة صلاة فتكفل له ذو
الكفل من بعده فكان يصلي مائة صلاة فسمي ذا الكفل وقد رواه ابن جرير من حديث عبد الرزاق عن معمر
عن قتادة قال قال ابو موسى الاشعري فذكره منقطعا والله اعلم وقد روى الامام احمد حديثا غريبا فقال ثنا اسباط
بن محمد ثنا الاعمش عن عبد الله بن عبد الله مولى طلحة عن عمر قال سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
حديثا لو لم اسمعه الا مرة او مرتين حتى عد سبع مرار ولكن قد سمعته اكثر من ذلك قال كان ذو الكفل من
بني اسرائيل لا يتورع من ذنب عمله فاتته امراة فاعطاها ستين دينارا على ان يطاها فلما قعد منها
مقعد الرجل من امراته ارعدت وبكت فقال ما يبكيك اكرهتك قالت لا ولكن هذا عمل لم اعمله قط وانما
حملني عليه الحاجة قال فتفعلين هذا ولم تفعليه قط فنزل فقال اذهبي بالدنانير لك ثم قال والله لا يعصي
الله الكفل ابدا فمات من ليلته فاصبح مكتوبا على بابه قد غفر الله للكفل هكذا وقع في هذه الرواية الكفل
من غير اضافة فالله اعلم وهذا الحديث لم يخرجه احد من اصحاب الكتب الستة واسناده غريب وعلى كل تقدير
فلفظ الحديث ان كان الكفل ولم يقل ذا الكفل فلعله رجل اخر والله اعلم **وذا النون اذ ذهب مغاضبا**
فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من
الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المومنين هذه القصة مذكورة ههنا
وفي سورة الصافات وفي سورة ن وذلك ان يونس بن متى عليه السلام بعثه الله الى اهل قرية نينوى
وهي قرية من ارض الموصل فدعاهم الى الله فابوا عليه وتمادوا على كفرهم فخرج من بين اظهرهم مغاضبا
لهم ووعدهم بالعذاب بعد ثلاث فلما تحققوا منه ذلك وعلموا ان النبي لا يكذب خرجوا الى الصحرا باطفالهم
وانعامهم ومواشيهم وفرقوا بين الامهات واولادها ثم تضرعوا الى الله عز وجل وجاروا اليه ورغت الابل
وفصلانها وخارت البقر واولادها وثغت الغنم وحملانها فرفع الله عنهم العذاب قال الله تعالى فلولا
كانت قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم
الى حين واما يونس عليه السلام فانه ذهب فركب مع قوم في سفينة فلججت بهم وخافوا ان يغرقوا فاقترعوا
على رجل يلقونه من بينهم يتخففون منه فوقعت القرعة على يونس فابوا ان يلقوه ثم اعادوا القرعة
فوقعت عليه ايضا فابوا ثم اعادوها فوقعت عليه ايضا قال الله تعالى فساهم فكان من المدحضين
اي وقعت عليه القرعة فقام يونس عليه السلام وتجرد من ثيابه ثم القى نفسه في البحر وقد ارسل
الله سبحانه وتعالى من البحر الاخضر فيما قاله ابن مسعود حوتا يشق البحار حتى جا فالتقم يونس حين القى
نفسه من السفينة واوحى الله الى ذلك الحوت ان لا تاكل له لحما ولا تهشم له عظما فان يونس ليس لك
وانما بطنك له يكون سجنا وقوله وذا النون يعني الحوت صحت الاضافة اليه بهذه النسبة وقوله
اذ ذهب مغاضبا قال الضحاك لقومه فظن ان لن نقدر عليه اي نقضي عليه كانه جعل ذلك بمعنى التقدير
فان العرب تقول قدر وقضى بمعنى واحد قال الشاعر فلا عايد ذاك الزمان الذي مضى تباركت ما تقدر
يكن فلك الامر ومنه قوله تعالى فالتقى الما على امر قد قدر اي قدر وقوله فنادى في الظلمات ان لا اله
الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين قال ابن مسعود ظلمة بطن الحوت وظلمة البحر وظلمة الليل وكذا
روي عن ابن عباس وعمرو بن ميمون وسعيد بن جبير ومحمد بن كعب والضحاك والحسن وقتادة وقال

سلم

سالم بن ابي الجعد ظلمة حوت في بطن حوت في ظلمة البحر قال ابن مسعود وابن عباس وغيرهما وذلك انه ذهب به الحوت
في البحار يشقها حتى انتهى به الى قرار البحر حتى سمع يونس تسبيح الحصا في قراره فعند ذلك وهنالك قال لا اله الا انت
سبحانك وقال عوف لما صار يونس في بطن الحوت ظن انه قد مات ثم حرك رجليه فلما تحركت سجد مكانه ثم نادى
يا رب اتخذت لك مسجدا في موضع ما اتخذه احد وقال سعيد بن ابي الحسن البصري مكث في بطن الحوت اربعين يوما
رواها ابن جرير وقال محمد بن اسحق بن يسار عمن حدثه عن عبد الله بن رافع مولى ام سلمة سمعت ابا هريرة يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اراد الله حبس يونس في بطن الحوت اوحى الله الى الحوت ان خذه ولا تخدش
لحما ولا تكسر عظما فلما انتهى به الى اسفل البحر سمع يونس حسا فقال في نفسه ما هذا فاوحى الله اليه وهو في بطن الحوت
ان هذا تسبيح دواب البحر قال فسبح وهو في بطن الحوت فسمع الملايكة تسبيحه فقالوا يا ربنا انا نسمع صوتا ضعيفا
قال ذلك عبدي يونس عصاني فحبسته في بطن الحوت في البحر قالوا العبد الصالح الذي كان يصعد اليك منه في كل يوم
وليلة عمل صالح قال نعم قال فشفعوا له عند ذلك فامر الحوت فقذفه في الساحل كما قال الله عز وجل وهو سقيم رواه
ابن جرير ورواه البزار في مسنده من طريق محمد بن اسحق عن عبد الله عن ابي رافع عن ابي هريرة فذكره بنحوه
ثم قال لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم الا من هذا الوجه بهذا الاسناد وروى ابن عبد الحق عن حديث
شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن مسلم عن علي مرفوعا لا ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى سبح الله
في الظلمات وقد روي هذا الحديث بدون هذه الزيادة من حديث ابن عباس وابن مسعود وعبد الله بن جعفر
وسنذكر اسانيدها في سورة ن وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو عبد الله احمد بن عبد الرحمن بن اخي ابن وهب ثنا عمي حدثني
ابو صخر ان يزيد الرقاشي حدثه قال سمعت انس بن مالك ولا اعلم الا ان انسا يرفع الحديث الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يونس النبي عليه السلام حين بدا له ان يدعو بهذه الكلمات وهو في بطن الحوت قال اللهم لا اله الا
انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاقبلت الدعوة تحف بالعرش فقالت الملايكة يا رب صوت ضعيف معروف من بلاد
غريبة قال اما تعرفون ذاك قالوا يا رب ومن هو قال عبدي يونس قالوا عبدك يونس الذي لم يزل يرفع له عمل متقبل
ودعوة مجابة قالوا يا رب اولا ترحم ما كان يصنع في الرخا فتنجيه من البلا قال بلى فامر الحوت فطرحه في العرا وقوله
فاستجبنا له ونجيناه من الغم اي اخرجناه من بطن الحوت وتلك الظلمات وكذلك ننجي المومنين اي اذا كانوا في الشدايد
ودعونا منيبين الينا ولا سيما اذا دعوا بهذا الدعا في حال البلا فقد جا الترغيب في الدعا بها عن سيد الانبيا قال
الامام احمد ثنا اسمعيل بن عمر ثنا يونس بن ابي اسحق الهمداني ثنا ابراهيم بن محمد بن سعد حدثني والدي محمد عن ابيه سعد
وهو ابن ابي وقاص قال مررت بعثمان بن عفان رضي الله عنه في المسجد فسلمت عليه فملا عينيه مني فلم يرد علي السلام
فاتيت عمر بن الخطاب فقلت يا امير المومنين هل حدث في الاسلام شي مرتين قال لا وما ذاك قلت لا الا اني مررت بعثمان انفا
في المسجد فسلمت عليه فملا عينيه مني ثم لم يرد علي السلام قال فارسل عمر الى عثمان فدعاه فقال ما منعك ان لا تكون
رددت على اخيك السلام قال ما فعلت قال سعد قلت بلى حتى حلف وحلفت قال ثم ان عثمان ذكر فقال بلى واستغفر
الله واتوب اليه انك مررت بي انفا وانا احدث نفسي بكلمة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا والله ما ذكرتها
قط الا تغشى بصري وقلبي غشاوة قال سعد فانا انبيك بها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر لنا اول دعوة ثم جا اعرابي
فشغله حتى قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبعته فلما اشفقت ان يسبقني الى منزله ضربت بقدمي الارض
فالتفت الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من هذا ابو اسحق قال قلت نعم يا رسول الله قال فمه قلت لا والله الا
انك ذكرت لنا اول دعوة ثم جا الاعرابي فشغلك قال نعم دعوة ذي النون اذ هو في بطن الحوت لا اله الا انت
سبحانك اني كنت من الظالمين فانه لم يدع بها مسلم ربه في شي قط الا استجاب له ورواه الترمذي والنسائي في
اليوم والليلة من حديث ابراهيم بن محمد بن سعد عن ابيه عن سعد به وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو
خالد الاحمر عن كثير بن زيد عن المطلب بن حنطب قال ابو خالد احسبه عن مصعب يعني ابن سعد عن سعد قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا بدعا يونس استجيب له قال ابو سعيد يريد به وكذلك ننجي المؤمنين وقال ابن جرير حدثني
عمران بن بكار الكلاعي ثنا يحيى بن صالح ثنا ابو يحيى بن عبد الرحمن حدثني بشر بن منصور عن علي بن زيد عن سعيد بن
المسيب قال سمعت سعد بن مالك وهو ابن ابي وقاص يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اسم الله الذي
اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى دعوة يونس بن متى قال فقلت يا رسول الله هي ليونس خاصة ام لجماعة المسلمين
قال هي ليونس بن متى خاصة وللمؤمنين عامة اذا دعوا بها الم تسمع قول الله عز وجل فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت
سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين فهو شرط من الله لمن دعاه به وقال
ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا احمد بن ابي شريح ثنا داود بن المحبر بن محرم القرشي عن كثير بن معبد قال سألت الحسن قلت يا ابا
سعيد اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى قال ابن اخي اما تقرأ القران قول الله وذا النون
اذ ذهب مغاضبا الى قوله المؤمنين ابن اخي هذا اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى
**وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين فاستجبنا له ووهبنا له يحيى
واصلحنا له زوجه انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين**
يخبر تعالى عن عبده زكريا حين طلب ان يهبه الله ولدا يكون من بعده نبيا وقد تقدمت القصة مبسوطة في اول
سورة مريم وفي سورة آل عمران ايضا وههنا اخصر منها اذ نادى ربه اي خفية عن قومه رب لا تذرني فردا
اي لا ولد لي ولا وارث يقوم بعدي في الناس وانت خير الوارثين دعاء وثناء مناسب للمسألة قال الله تعالى فاستجبنا
له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه اي امرأته قال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير كانت عاقرا لا تلد
فولدت وقال عبد الرحمن بن مهدي عن طلحة بن عمرو عن عطاء كان في لسانها طول فاصلحها الله وفي رواية
كان في خلقها شيء فاصلحها الله وهكذا قال محمد بن كعب والسدي والاظهر من السياق الاول وقوله انهم كانوا
يسارعون في الخيرات اي في عمل القربات وفعل الطاعات ويدعوننا رغبا ورهبا قال الثوري رغبا فيما عندنا
ورهبا مما عندنا وكانوا لنا خاشعين قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس اي مصدقين بما انزل الله وقال مجاهد مؤمنين
حقا وقال ابو العالية خائفين وقال ابو سنان الخشوع هو الخوف اللازم للقلب لا يفارقه ابدا وعن مجاهد ايضا
خاشعين اي متواضعين وقال الحسن وقتادة والضحاك خاشعين اي متذللين لله عز وجل وكل هذه الاقوال متقاربة
وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا علي بن محمد الطنافسي ثنا محمد بن فضيل ثنا عبد الرحمن بن اسحق عن عبد الله القرشي عن عبيد
الله بن حكيم قال خطبنا ابو بكر رضي الله عنه ثم قال اما بعد فاني اوصيكم بتقوى الله وتثنوا عليه بما هو له اهل وتخلطوا
الرغبة بالرهبة وتجمعوا الالحاف بالمسألة فان الله عز وجل اثنى على زكريا واهل بيته فقال انهم كانوا يسارعون في
الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين **والتي احصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها
وابنها اية للعالمين** هكذا اقرن تعالى قصة مريم وابنها عيسى عليه السلام بقصة زكريا وابنه يحيى عليهم السلام فيذكر
اولا قصة زكريا ثم يتبعها بقصة مريم لان تلك موطئة لهذه فانها ايجاد ولد من شيخ كبير قد طعن في السن ومن امرأة
عجوز عاقر لم تكن تلد في حال شبابها ثم يذكر قصة مريم وهي اعجب فانها ايجاد ولد من انثى بلا ذكر هكذا وقع في
سورة آل عمران وفي سورة مريم وههنا ذكر قصة زكريا ثم اتبعها بقصة مريم بقوله والتي احصنت فرجها يعني مريم
عليها السلام كما قال في سورة التحريم ومريم ابنة عمران التي احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وقوله وجعلناها وابنها
اية للعالمين اي دلالة على ان الله على كل شيء قدير وانه يخلق ما يشاء وانما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وهذا
كقوله تعالى ولنجعله اية للناس قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عمرو بن علي ثنا ابو عاصم الضحاك بن مخلد عن شعيب يعني ابن بشر
عن عكرمة عن ابن عباس في قوله للعالمين قال العالمين الجن والانس **ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم
فاعبدون وتقطعوا امرهم بينهم كل الينا راجعون فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران
لسعيه وانا له كاتبون** قال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم في قوله

ان

ان هذه امتكم امة واحدة يقول دينكم دين واحد وقال الحسن البصري في هذه الاية يبين لهم ما يتقون وما ياتون ثم قال
ان هذه سنتكم سنة واحدة فقوله ان هذه ان واسمها وامتكم خبر ان اي هذه شريعتكم التي بينت لكم ووضحت لكم وقوله
امة واحدة نصب على الحال ولهذا قال وانا ربكم فاعبدون كما قال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون
عليم وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن معشر الانبياء اولاد علات
ديننا واحد يعني ان المقصود هو عبادة الله وحده لا شريك له بشرائع متنوعة لرسله كما قال تعالى لكل جعلنا منكم
شرعة ومنهاجا وقوله وتقطعوا امرهم بينهم اي اختلفت الامم على رسلها فمن بين مصدق لهم ومكذب ولهذا قال كل الينا
راجعون اي يوم القيمة فيجازى كل بحسب عمله ان خيرا فخير وان شرا فشر ولهذا قال فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن اي
قلبه مصدق وعمل عملا صالحا فلا كفران لسعيه كقوله انا لا نضيع اجر من احسن عملا اي لا نكفر سعيه وهو عمله بل
فلا يظلم مثقال ذرة ولهذا قال وانا له كاتبون اي نكتب جميع عمله فلا يضيع عليه منه شيء **وحرام على قرية
اهلكناها انهم لا يرجعون حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد
الحق فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين** يقول تعالى
وحرام على قرية قال ابن عباس وجب يعني قد قدر ان كل اهل قرية اهلكوا انهم لا يرجعون الى الدنيا قبل يوم القيمة
هكذا صرح به ابن عباس وابو جعفر الباقر وقتادة وغير واحد وفي رواية عن ابن عباس انهم لا يرجعون اي يتوبون
والقول الاول اظهر والله اعلم وقوله حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج قد قدمنا انهم من سلالة آدم عليه السلام بل هم
من نسل نوح ايضا من اولاد يافث اي ابي الترك والترك شرذمة منهم تركوا من وراء السد الذي بناه ذو القرنين وقال هذا
رحمة من ربي فاذا جاء وعد ربي جعله دكا وكان وعد ربي حقا وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم
جمعا وقال في هذه الاية الكريمة حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون اي يسرعون في المشي الى الفساد
والحدب هو المرتفع من الارض قاله ابن عباس وعكرمة وابو صالح والثوري وغيرهم وهذه صفتهم في حال خروجهم كانك
السامع مشاهد لذلك ولا ينبئك مثل خبير هذا اخبار عالم ما كان وما يكون الذي يعلم غيب السموات والارض لا اله الا
هو وقال ابن جرير ثنا محمد بن مثنى ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن عبد الله بن ابي يزيد قال رأى ابن عباس صبيانا ينزو بعضهم
على بعض يلعبون فقال ابن عباس هكذا يخرج يأجوج ومأجوج وقد ورد ذكر خروجهم في احاديث متعددة من السنة
النبوية فالحديث الاول قال الامام احمد ثنا يعقوب ثنا ابي عن ابن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد
عن ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يفتح يأجوج ومأجوج فيخرجون كما قال الله
عز وجل من كل حدب ينسلون فيغشون الناس وينحاز المسلمون عنهم الى مدائنهم وحصونهم ويضمون اليهم مواشيهم
ويشربون مياه الارض حتى ان بعضهم ليمر بالنهر فيشربون ما فيه حتى يتركوه يبسا حتى ان من بعدهم ليمر بذلك
النهر فيقول قد كان ههنا ماء مرة حتى اذا لم يبق من الناس احد الا احد في حصن او مدينة قال قائلهم هؤلاء اهل
الارض قد فرغنا منهم بقي اهل السماء قال ثم يهز احدهم حربته ثم يرمي بها الى السماء فترجع اليه مختضبة دما للبلاء
والفتنة فبينما هم على ذلك بعث الله عز وجل دودا في اعناقهم كنغف الجراد الذي يخرج في اعناقه فيصبحون موتى
لا يسمع لهم حس فيقول المسلمون الا رجل يشري لنا نفسه فينظر ما فعل هذا العدو قال فيتجرد رجل منهم محتسبا نفسه
قد اوطنها على انه مقتول فينزل فيجدهم موتى بعضهم على بعض فينادي يا معشر المسلمين الا ابشروا ان الله عز وجل
قد كفاكم عدوكم فيخرجون من مدائنهم وحصونهم ويسرحون مواشيهم فما يكون لها رعي الا لحومهم فتشكر عنه كاحسن
ما تشكر عن شيء من النبات اصابته قط ورواه ابن ماجة من حديث يونس بن بكير عن ابن اسحق الحديث الثاني قال
احمد ايضا ثنا الوليد بن مسلم ابو العباس الدمشقي ثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني يحيى بن جابر الطائي قاضي حمص
حدثني عبد الرحمن بن جبير بن نفير الحضرمي عن ابيه انه سمع النواس بن سمعان الكلابي قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في ناحية المسجد فقال غير الدجال اخوف مني عليكم فان يخرج وانا فيكم

فاناحجيجه دونكم وان يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم انه شاب جعد قطط عينه طافية
وانه يخرج خلة بين الشام والعراق فيعاث يمينا وشمالا يا عباد الله اثبتوا قلنا يا رسول الله ما لبثه في الارض قال اربعين
يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر ايامه كايامكم قلنا يا رسول الله فذاك اليوم الذي هو كسنة اتكفينا فيه
صلاة يوم وليلة قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله فما اسراعه في الارض قال كالغيث استدبرته الريح قال فيمر
بالحي فيدعوهم فيستجيبون له فيامر السما فتمطر والارض فتنبت وتروح عليهم سارحتهم وهي اطول ما كانت درا وامده
خواصر واسبغه ضروعا ويمر بالحي فيدعوهم فيردون عليه قوله فتتبعه اموالهم فيصبحون ممحلين ليس لهم من اموالهم شي
ويمر بالخربة فيقول لها اخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل قال ويدعو برجل فيقتله فيضربه بالسيف
فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل اليه فبينما هم على ذلك اذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل عند المنارة
البيضا شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا يده على اجنحة ملكين فيتبعه فيدركه فيقتله عند باب لد الشرقي قال
فبينما هم كذلك اذ اوحى الله عز وجل الى عيسى بن مريم اني قد اخرجت عبادا من عبادي لا يدان لك بقتالهم فحوز عبادي
الى الطور فيبعث الله عز وجل ياجوج وماجوج وهم كما قال الله من كل حدب ينسلون فيرغب عيسى واصحابه الى الله عز
وجل فيرسل الله عليهم نغفا في رقابهم فيصبحون موتى كموت نفس واحدة فيهبط عيسى واصحابه فلا يجدون في الارض
بيتا الا قد ملاه زهمهم ونتنهم فيرغب عيسى واصحابه الى الله فيرسل عليهم طيرا كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شا الله
قال ابن جابر فحدثني عطا بن يزيد السكسكي عن كعب او غيره قال فتطرحهم بالمهبل قال مطلع الشمس قال ويرسل الله مطرا
لا يكن منه بيت مدر ولا وبر اربعين يوما فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة ويقال للارض انبتي ثمرتك وردي
بركتك قال فيومئذ ياكل النفر من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك في الرسل حتى ان اللقحة من الابل لتكفي الفيام
من الناس واللقحة من البقر تكفي الفخذ والشاة من الغنم تكفي اهل البيت قال فبينما هم على ذلك اذ بعث الله عز وجل
ريحا طيبة تحت اباطهم فتقبض روح كل مسلم او قال كل مومن ويبقى شرار الناس يتهارجون تهارج الحمير وعليهم تقوم
الساعة انفرد باخراجه مسلم دون البخاري فرواه مع بقية اهل السنن من طرق عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر به
وقال الترمذي حسن صحيح الحديث الثالث قال الامام احمد ثنا محمد بن بشر ثنا محمد بن عمرو بن حرملة عن خالته قالت
خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عاصب اصبعه من لدغة عقرب فقال تقولون لا عدو لكم وانتم لا تزالون
تقاتلون عدوا حتى ياتي ياجوج وماجوج عراض الوجوه صغار العيون صهب الشعاف من كل حدب ينسلون كان
وجوههم المجان المطرقة وكذا رواه ابن ابي حاتم من حديث محمد بن عمرو عن خالد بن عبد الله بن حرملة المدلجي عن خالة له
عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر مثله الحديث الرابع قد تقدم في تفسير اخر سورة الاعراف من رواية الامام احمد
عن هشيم عن العوام بن جبلة بن سحيم عن موثر بن عفازة عن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لقيت ليلة اسري بي ابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام قال فتذاكروا امر الساعة فردوا امرهم الى ابراهيم فقال
لا علم لي بها فردوا امرهم الى موسى فقال لا علم لي بها فردوا امرهم الى عيسى فقال اما وجبتها فلا يعلم بها احد الا الله وفيما
عهد الي ربي ان الدجال خارج ومعي قضيبان فاذا راني ذاب كما يذوب الرصاص قال فيهلكه الله اذا راني حتى ان الحجر
والشجر يقول يا مسلم ان تحتي كافرا فتعال فاقتله قال فيهلكهم الله ثم يرجع الناس الى بلادهم واوطانهم قال فعند
ذلك يخرج ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون فيطاون بلادهم لا ياتون على شي الا اهلكوه ولا يمرون على
ما الا شربوه قال ثم يرجع الناس يشكونهم فادعوا الله عليهم فيهلكهم ويميتهم حتى تجوى الارض من نتن ريحهم
وينزل الله المطر فيجترف اجسادهم حتى يقذفهم في البحر ففيما عهد الي ربي ان ذلك اذا كان كذلك ان الساعة
كالحامل المتم لا يدري اهلها متى تفجوهم بولادها ليلا او نهارا ورواه ابن ماجة عن محمد بن بشار عن يزيد بن هارون
عن العوام بن حوشب به نحوه وزاد قال العوام ووجد تصديق ذلك في كتاب الله عز وجل حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج
وهم من كل حدب ينسلون ورواه ابن جرير هاهنا من حديث جبلة به والاحاديث في هذا كثيرة جدا والاثار عن السلف

كذلك

كذلك وقد روى ابن جرير وابن ابي حاتم من حديث معمر عن غير واحد عن حميد بن هلال عن ابي الصيف قال قال كعب اذا كان
عند خروج ياجوج وماجوج حفروا حتى يسمع الذين يلونهم قرع فوسهم فاذا كان الليل قالوا نجي غدا فنخرج فيعيده
الله كما كان فيجيون من الغد فيجدونه قد اعاده الله كما كان فيحفرونه حتى يسمع الذين يلونهم قرع فوسهم فاذا كان
الليل القى الله على لسان رجل منهم يقول نجي غدا فنخرج ان شا الله فيجيون من الغد فيجدونه كما تركوه فيحفرون حتى يخرجوا
فتمر الزمرة الاولى بالبحيرة فيشربون ماها ثم تمر الزمرة الثانية فيلحسون طينها ثم تمر الزمرة الثالثة فيقولون قد
كان هاهنا مرة ما ويفر الناس منهم فلا يقوم لهم شي ثم يرمون بسهامهم الى السما فترجع مخضبة بالدما فيقولون غلبنا اهل
الارض واهل السما فيدعو عليهم عيسى بن مريم عليه السلام فيقول اللهم لا طاقة ولا يدين لنا بهم فاكفناهم بما شيت فيسلط
الله عليهم دودا يقال له النغف فيفرس رقابهم ويبعث الله عليهم طيرا تاخذهم بمناقيرها فتلقيهم في البحر ويبعث الله
عينا يقال لها الحياة يطهر الله الارض وينبتها حتى ان الرمانة ليشبع منها السكن قيل وما السكن يا كعب قال اهل البيت
قال فبينا الناس كذلك اذا اتاهم الصريخ ان ذا السويقتين يريده فيبعث عيسى بن مريم طليعة سبعماية او بين
السبعماية والثمانماية حتى اذا كانوا ببعض الطريق بعث الله ريحا يمانية طيبة فيقبض فيها روح كل مومن ثم يبقى عجاج
من الناس فيتسافدون كما يتسافد البهايم فمثل الساعة كمثل رجل يطيف حول فرسه متى تضع قال كعب فمن قال بعد قولي
هذا شيا او بعد علمي هذا شيا فهو المتكلف هذا من احسن سياقات كعب الاحبار لما يشهد له من صحيح الاخبار وقد ثبت
في الحديث ان عيسى بن مريم يحج البيت العتيق قال الامام احمد ثنا سليمان بن داود ثنا عمران عن قتادة عن عبد الله بن
ابي عتبة عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحجن هذا البيت وليعتمرن بعد خروج ياجوج وماجوج
انفرد باخراجه البخاري وقوله واقترب الوعد الحق يعني يوم القيمة اذا وجدت هذه الاهوال والزلازل والبلابل
ازفت الساعة واقتربت فاذا كانت ووقعت قال الكافرون هذا يوم عسر ولهذا قال تعالى فاذا هي شاخصة ابصار
الذين كفروا اي من شدة ما يشاهدونه من الامور العظام يا ويلنا اي يقولون يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا اي في الدنيا
بل كنا ظالمين يعترفون بظلمهم لانفسهم حيث لا ينفعهم ذلك انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم
لها واردون لو كان هولا الهة ما وردوها وكل فيها خالدون لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اوليك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم في ما اشتهت انفسهم
خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملايكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون يقول
تعالى مخاطبا لاهل مكة من مشركي قريش ومن دان بدينهم من عبدة الاصنام والاوثان انكم وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم قال ابن عباس اي وقودها يعني كقوله وقودها الناس والحجارة وقال ابن عباس ايضا حصب جهنم يعني
شجر جهنم وفي رواية قال حصب جهنم يعني حطب جهنم بالزنجية وقال مجاهد وعكرمة وقتادة حطبها وهي كذلك في
قراة علي وعايشة رضي الله عنهما وقال الضحاك حصب جهنم اي ما يرمى به فيها وكذا قال غيره والجميع قريب وقوله
انتم لها واردون اي داخلون لو كان هولا الهة ما وردوها يعني لو كانت يعني هذه الاصنام والانداد التي اتخذتموها
من دون الله الهة صحيحة لما وردوا النار ولما دخلوها وكل فيها خالدون اي العابدون ومعبوداتهم كلهم فيها خالدون
لهم فيها زفير كما قال لهم فيها زفير وشهيق والزفير خروج انفاسهم والشهيق ولوج انفاسهم وهم فيها لا يسمعون قال
ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا علي بن محمد الطنافسي ثنا ابن فضيل ثنا عبد الرحمن يعني المسعودي عن ابيه قال قال ابن مسعود
اذا بقي من يخلد في النار جعلوا في توابيت من نار فيها مسامير من نار فلا يرى احد منهم انه يعذب في النار غيره
ثم تلا عبد الله لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون ورواه ابن جرير من حديث حجاج بن محمد عن المسعودي عن يونس بن خباب
عن ابن مسعود فذكره وقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى قال عكرمة الرحمة وقال غيره السعادة اوليك عنها مبعدون
لما ذكر تعالى اهل النار وعذابهم بسبب شركهم بالله عطف بذكر السعدا من المومنين بالله ورسله وهم الذين سبقت
لهم من الله السعادة واسلفوا الاعمال الصالحة في الدنيا كما قال للذين احسنوا الحسنى وزيادة وقال هل جزا الاحسان

الا الاحسان فكما احسنوا العمل في الدنيا احسن الله مآلهم وثوابهم فنجاهم من العذاب وحصل لهم جزيل الثواب فقال اوليك
عنها اي النار مبعدون لا يسمعون حسيسها اي حريقها في الاجساد وقال بن ابي حاتم ثنا ابي ثنا محمد بن عمار ثنا عفان ثنا حماد
بن سلمة عن ابيه عن ابي عثمان الحريري عن ابي عثمان لا يسمعون حسيسها قال حيات على الصراط تلسعهم فاذا لسعتهم
قال حس حس وقوله وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون فسلمهم من المحذور والمرهوب وحصل لهم المطلوب والمحبوب قال بن
ابي حاتم ثنا ابي ثنا احمد بن ابي شريح ثنا محمد بن الحسن بن ابي يزيد الهمداني عن ليث بن ابي سليم عن بن عم النعمان بن بشير قال
وكنت مع علي ذات ليلة فقرا ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اوليك عنها مبعدون قال انا منهم وعمر منهم وعثمان منهم
والزبير منهم وطلحة منهم وعبد الرحمن منهم او قال سعد قال واقيمت الصلاة فقام واظنه يجر ثوبه وهو يقول
لا يسمعون حسيسها وقال شعبة عن ابي بشر عن يوسف المكي عن محمد بن حاطب قال سمعت عليا يقول في قوله ان الذين
سبقت لهم منا الحسنى قال عثمان واصحابه ورواه بن ابي حاتم ايضا ورواه بن جرير من حديث يوسف بن سعد وليس
بابن ماهك عن محمد بن حاطب عن علي فذكره ولفظه عثمان منهم وقال علي بن ابي طلحة عن بن عباس في قوله ان الذين
سبقت لهم منا الحسنى اوليك عنها مبعدون فاوليك اوليا الله يمرون على الصراط مرا هو اسرع من البرق ويبقى
الكفار فيها جثيا فهذا مطابق لما ذكرناه وقال اخرون بل نزلت استثناء من المعبودين وخرج منهم عزير والمسيح كما قال حجاج
بن محمد الاعور عن ابن جريج وعثمان بن عطا عن عطا عن بن عباس انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ثم استثنى فقال
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى فيقال هم الملايكة وعيسى ونحو ذلك مما يعبد من دون الله عز وجل وكذا قال عكرمة
والحسن وبن جريج وقال الضحاك عن بن عباس في قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى قال نزلت في عيسى بن مريم
وعزير عليهما السلام وقال بن ابي حاتم ثنا ابي ثنا الحسين بن عيسى بن ميسرة ثنا ابو زهير ثنا سعد بن طريف عن الاصبغ
عن علي في قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى قال كل شي يعبد من دون الله في النار الا الشمس والقمر وعيسى بن مريم
اسناده ضعيف وقال بن ابي نجيح عن مجاهد اوليك عنها مبعدون قال عيسى وعزير والملايكة وقال الضحاك عيسى
ومريم والملايكة والشمس والقمر وكذا روي عن سعيد بن جبير وابي صالح وغير واحد وقد روى بن ابي حاتم في ذلك
حديثا غريبا جدا فقال ثنا الفضل بن يعقوب الرخامي ثنا سعيد بن مسلمة بن عبد الملك ثنا ليث بن ابي سليم عن مغيث
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى قال عيسى وعزير والملايكة
وذكر بعضهم قصة بن الزبعرى ومناظرة المشركين قال ابو بكر بن مردويه ثنا محمد بن علي ثنا سهل ثنا محمد بن حسن
الانماطي ثنا ابراهيم بن محمد بن عرعرة ثنا يزيد بن ابي حكيم ثنا الحكم يعني بن ابان عن عكرمة عن بن عباس قال جا
عبد الله بن الزبعرى الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال تزعم ان الله انزل عليك هذه الاية انكم وما تعبدون من
دون الله حصب جهنم انتم لها واردون قال بن الزبعرى قد عبدت الشمس والقمر والملايكة وعزير وعيسى بن مريم كل
هولاي في النار مع الهتنا فنزلت ولما ضرب بن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وقالوا االهتنا خير ام هو ما ضربوه
لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ثم نزلت ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اوليك عنها مبعدون رواه الحافظ ابو
عبد الله في كتاب الاحاديث المختارة وقال بن ابي حاتم ثنا ابي ثنا قبيصة بن عقبة ثنا سفيان يعني الثوري عن
الاعمش عن اصحابه عن بن عباس قال لما نزلت انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون قال المشركون
فالملايكة وعزير وعيسى يعبدون من دون الله فنزلت لو كان هولا الهة ما وردوها التي يعبدون الالهة وكل
فيها خالدون وروي عن ابي كريبة عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير عن بن عباس مثل ذلك وقال فنزلت ان الذين
سبقت لهم منا الحسنى اوليك عنها مبعدون وقال محمد بن اسحق بن يسار رحمه الله في كتاب السيرة وجلس رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيما بلغني مع الوليد بن المغيرة في المسجد فجا النضر بن الحارث حتى جلس معهم وفي المجلس غير واحد من
رجال قريش فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض له النضر بن الحارث فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
افحمه وتلا عليه وعليهم انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون لو كان هولا الهة ما وردوها

وكل فيها خالدون لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبل عبد الله بن الزبعرى السهمي
حتى جلس فقال الوليد بن المغيرة لعبد الله بن الزبعرى والله ما قام النضر بن الحارث لابن عبد المطلب انفا وما قعد وقد
زعم محمد بان ما نعبد من الهتنا هذه حصب جهنم فقال عبد الله بن الزبعرى اما والله لو وجدته لخصمته فسلوا محمدا
اكل ما يعبد من دون الله في جهنم مع من عبده فنحن نعبد الملايكة واليهود تعبد عزيرا والنصارى تعبد عيسى
بن مريم فعجب الوليد ومن كان معه في المجلس من قول عبد الله بن الزبعرى وراوا انه قد احتج وخاصم فذكر ذلك
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كل من احب ان يعبد من دون الله فهو مع من عبده انهم انما يعبدون الشياطين
ومن امرهم بعبادته وانزل الله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اوليك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم
فيما اشتهت انفسهم خالدون اي عيسى وعزير ومن عبدوا من الاحبار والرهبان الذين مضوا على طاعة
الله فاتخذهم من بعدهم من اهل الضلالة اربابا من دون الله ونزل فيما يذكرون انهم يعبدون الملايكة وانهم
بنات الله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون الى قوله ومن
يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين ونزل فيما ذكر من امر عيسى وانه يعبد من دون
الله وعجب الوليد ومن حضره من حجته وخصومته ولما ضرب بن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وقالوا االهتنا
خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرايل ولو نشا
لجعلنا منكم ملايكة في الارض يخلفون وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها اي ما وضعت على يديه من الايات من احيا
الموتى وابرا الاسقام فكفى به دليلا على علم الساعة يقول فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم وهذا الذي
قاله بن الزبعرى خطا كبير لان الاية انما نزلت خطابا لاهل مكة في عبادتهم الاصنام التي هي جماد لا تعقل ليكون
ذلك تقريعا وتوبيخا لعابديها ولهذا قال انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم فكيف يورد على هذا
المسيح والعزير ونحوهما ممن له عمل صالح ولم يرض بعبادة من عبده وعول بن جرير في تفسيره في الجواب ان ما
لما لا يعقل عند العرب وقد اسلم عبد الله بن الزبعرى بعد ذلك وكان من الشعرا المشهورين وكان يهاجي المسلمين
اولا ثم قال معتذرا يا رسول المليك ان لساني راتق ما فتقت اذ انا بور اذ اجاري الشيطان في سنن الغي ومن
مال ميله مثبور وقوله لا يحزنهم الفزع الاكبر قيل المراد بذلك الموت رواه عبد الرزاق عن يحيى بن ربيعة عن عطا
وقيل المراد بالفزع الاكبر النفخة في الصور قاله العوفي عن بن عباس وابو سنان سعيد بن سنان الشيباني واختاره
بن جرير في تفسيره وقيل حين يومر بالعبد الى النار قاله الحسن البصري وقيل حين تطبق النار على اهلها قاله سعيد
بن جبير وابن جريج وقيل حين يذبح الموت بين الجنة والنار قاله ابو بكر الهذلي فيما رواه بن ابي حاتم عنه وقوله
وتتلقاهم الملايكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون يعني تقول لهم الملايكة تبشرهم يوم معادهم اذا خرجوا من
قبورهم هذا يومكم الذي كنتم توعدون اي فاملوا ما يسركم **يوم نطوي السما كطي السجل للكتاب كما
بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين** يقول تعالى هذا كاين يوم القيمة يوم نطوي السما كطي
السجل للكتاب كما قال تعالى وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه
سبحانه وتعالى عما يشركون وقد قال البخاري ثنا مقدم بن محمد حدثني عمي القاسم بن يحيى بن عبيد الله عن نافع
عن بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقبض يوم القيمة الارضين وتكون السموات بيمينه
انفرد به من هذا الوجه البخاري رحمه الله وقال بن ابي حاتم ثنا ابي ثنا محمد بن احمد بن الحجاج الرقي ثنا محمد بن مسلمة
عن ابي الواصل عن ابي المليح الازدي عن ابي الجوزا الازدي عن بن عباس قال يطوي الله السموات السبع بما فيها من الخليقة
والارضين السبع بما فيها من الخليقة يطوي ذلك كله بيمينه يكون ذلك كله في يده بمنزلة خردلة وقوله كطي السجل
للكتاب قيل المراد بالسجل هاهنا ملك من الملايكة قال بن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا محمد بن العلا ثنا يحيى بن يمان
ثنا ابو الوفا الاشجعي عن ابيه عن بن عمر في قوله تعالى يوم نطوي السما كطي السجل للكتاب قال السجل ملك فاذا صعد

بالاستغفار قال الكتها بن زار وهكذا رواه بن جرير عن ابي كريب عن بن يمان قال بن ابي حاتم وروي عن ابي حفص محمد
بن علي بن الحسين ان السجل ملك وقال السدي في هذه الاية السجل ملك موكل بالصحف فاذا مات الانسان دفع كتابه
الى السجل فطواه ورفعه الى يوم القيمة وقيل المراد اسم رجل صحابي كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم الوحي قال
بن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا نصر بن علي الجهضمي ثنا نوح بن قيس عن عمرو بن مالك عن ابي الجوزا عن ابن عباس قال السجل
كاتب النبي صلى الله عليه وسلم وهكذا رواه ابو داود والنسائي عن قتيبة بن سعيد عن نوح بن قيس عن يزيد
بن كعب عن عمرو بن مالك عن ابي الجوزا عن بن عباس قال السجل كاتب للنبي صلى الله عليه وسلم ورواه بن جرير
عن نصر بن علي الجهضمي كما تقدم ورواه بن عدي من رواية يحيى بن عمرو بن مالك البكري عن ابيه عن ابي الجوزا عن
بن عباس قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم كاتب يسمى السجل وهو قوله يوم نطوي السما كطي السجل للكتاب
قال كما يطوي السجل الكتاب كذلك نطوي السما ثم قال وهو غير محفوظ وقال الخطيب البغدادي في تاريخه
انا ابو بكر البرقاني انا محمد بن محمد بن يعقوب الحجاجي انا احمد بن الحسن الكرخي ان حمدان بن سعيد حدثهم عن عبد
الله بن نمير عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن بن عمر قال السجل كاتب للنبي صلى الله عليه وسلم وهذا منكر جدا من
حديث نافع عن بن عمر لا يصح اصلا وكذلك ما تقدم عن بن عباس من رواية ابي داود وغيره لا يصح ايضا وقد صرح
جماعة من الحفاظ بوضعه وان كان في سنن ابي داود منهم شيخنا الحافظ الكبير ابو الحجاج المزي فسح الله في عمره
وانسا في اجله وختم له بصالح عمله وقد افردت لهذا الحديث جزءا على حدة ولله الحمد وقد تصدى الامام ابو جعفر
بن جرير للانكار على هذا الحديث ورده اتم رد وقال لا يعرف في الصحابة احد اسمه السجل وكتاب النبي صلى الله عليه
وسلم معروفون وليس فيهم احد اسمه السجل وصدق رحمه الله في ذلك وهو من اقوى الادلة على انكاره هذا الحديث
واما من ذكر في اسما الصحابة هذا فانما اعتمد على هذا الحديث لا على غيره والله اعلم والصحيح عن بن عباس ان السجل
هي الصحيفة قاله علي بن ابي طلحة عنه ونص على ذلك مجاهد وقتادة وغير واحد واختاره بن جرير لانه المعروف
في اللغة فعلى هذا يكون معنى الكلام يوم نطوي السما كطي السجل للكتاب اي على الكتاب بمعنى المكتوب كقوله فلما اسلما
وتله للجبين اي على الجبين وله نظاير في اللغة والله اعلم وقوله كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين
يعني هذا كاين لا محالة يوم يعيد الله الخلايق خلقا جديدا كما بداهم هو القادر على اعادتهم وذلك واجب الوقوع
لانه من جملة وعد الله الذي لا يخلف ولا يبدل وهو القادر على ذلك ولهذا قال انا كنا فاعلين وقال الامام احمد
ثنا وكيع وبن جعفر وابو عفان المعنى قالوا ثنا شعبة عن المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير عن بن عباس قال قام
فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بموعظة فقال انكم محشورون الى الله عز وجل حفاة عزلا كما بدانا اول خلق
نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين وذكر تمام الحديث اخرجاه في الصحيحين من حديث شعبة ورواه البخاري عند
هذه الاية في كتابه وقد روي ليث بن ابي سليم عن مجاهد عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو ذلك وقال
العوفي عن بن عباس في قوله كما بدانا اول خلق نعيده قال يهلك كل شي كما كان اول مرة ولقد كتبنا في الزبور
من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين يقول تعالى مخبرا عما حتمه وقضاه لعباده الصالحين من السعادة في الدنيا والاخرة
ووراثة الارض في الدنيا والاخرة كقوله تعالى ان الارض لله يورثها من يشا من عباده والعاقبة للمتقين انا لننصر
رسلنا والذين امنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد وقال وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم الاية واخبر تعالى ان هذا مكتوب مسطور
في الكتب الشرعية والقدرية فهو كاين لا محالة ولهذا قال تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر فقال
الزبور والتوراة والانجيل والقران وقال مجاهد الزبور الكتاب وقال بن عباس والشعبي والحسن وقتادة
وغير واحد الزبور الذي انزل على داود والذكر التوراة وعن بن عباس الزبور القران وقال سعيد بن جبير

الذكر الذي في السما وقال مجاهد الزبور الكتب بعد الذكر والذكر ام الكتاب عند الله واختار ذلك بن جرير رحمه الله
وكذا قال زيد بن اسلم وهو الكتاب الاول وقال الثوري هو اللوح المحفوظ وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم
الزبور الكتب التي نزلت على الانبيا والذكر ام الكتاب الذي يكتب فيه الاشيا قبل ذلك وقال علي بن ابي طلحة
عن بن عباس اخبر الله سبحانه في التورية والزبور وسابق علمه قبل ان تكون السموات والارض ان يورث
امة محمد صلى الله عليه وسلم الارض ويدخلهم الجنة وهم الصالحون وقال مجاهد عن بن عباس ان الارض يرثها
عبادي الصالحون قال ارض الجنة وكذا قال ابو العالية ومجاهد وسعيد بن جبير والشعبي وقتادة والسدي
وابو صالح والربيع بن انس والثوري وقال ابو الدردا نحن الصالحون وقال السدي هم المومنون وقوله ان في
هذا لبلاغا لقوم عابدين اي ان في هذا القران الذي انزلناه على عبدنا محمد صلى الله عليه وسلم لبلاغا لمنفعة
وكفاية لقوم عابدين وهم الذين عبدوا الله بما شرعه واحبه ورضيه واثروا طاعة الله على طاعة الشيطان
وشهوات انفسهم وقوله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين يخبر تعالى ان الله جعل محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين
اي ارسله رحمة لهم كلهم فمن قبل هذه الرحمة وشكر هذه النعمة سعد في الدنيا والاخرة ومن ردها وجحدها خسر
في الدنيا والاخرة كما قال تعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها فبيس القرار
وقال الله تعالى في صفة القران قل هو للذين امنوا هدى وشفا والذين لا يومنون في اذانهم وقر وهو عليهم عمى
اوليك ينادون من مكان بعيد وقال مسلم في صحيحه ثنا بن ابي عمر ثنا مروان الفزاري عن يزيد بن كيسان عن بن
ابي حازم عن ابي هريرة قال قيل يا رسول الله ادع على المشركين قال اني لم ابعث لعانا وانما بعثت رحمة انفرد باخراجه
مسلم وفي الحديث الاخر انما انا رحمة مهداة رواه عبد الله بن ابي عرابة وغيره عن وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي
هريرة مرفوعا قال ابراهيم الحربي وقد رواه غيره عن وكيع فلم يذكر ابا هريرة وكذا قال البخاري وقد سيل عن هذا
الحديث فقال كان عند حفص بن غياث مرسلا قال الحافظ بن عساكر وقد رواه مالك بن سعيد بن الخمس عن
الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة مرفوعا ثم ساقه من طريق ابي بكر بن المقري وابي احمد الحاكم كلاهما عن بكر بن محمد بن
ابراهيم الصوفي ثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري عن ابي اسامة عن اسماعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا رحمة مهداة ثم اورده من طريق الصلت بن مسعود عن سفيان
بن عيينة عن مسعر عن سعيد بن خالد عن رجل عن بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني رحمة
مهداة بعثت بخفض قوم ورفع اخرين قال ابو القاسم الطبراني ثنا احمد بن محمد بن نافع الطحان ثنا احمد بن صالح قال
وجدت كتابا بالمدينة عن عبد العزيز الدراوردي وابراهيم بن محمد بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد العزيز
بن عمرو بن عوف عن محمد بن صالح التمار عن   عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال قال ابو جهل حين قدم
مكة منصرفه عن حمزة يا معشر قريش ان محمدا نزل يثرب وارسل طلايعه وانما يريد ان يصيب منكم شيا فاحذروا
ان تمروا طريقه او تقاربوه فانه كالاسد الضاري انه حنق عليكم لانكم نفيتموه نفي القردان عن المناسم والله ان
له لسحرة ما رايته قط ولا احدا من اصحابه الا رايت معهم الشياطين وانكم قد عرفتم عداوة ابني قيلة يعني الاوس
والخزرج لهو عدو استعان بعدو فقال له مطعم بن عدي يا ابا الحكم والله ما رايت احدا اصدق لسانا ولا اصدق
موعدا من اخيكم الذي طردتم واذ فعلتم الذي فعلتم فكونوا اكف الناس عنه قال   ابن الحارث كونوا اشد
ما كنتم عليه ان ابني قيلة ان ظفروا بكم لم يرقبوا فيكم الا ولا ذمة وان اطعتموني الجيتموهم خير كنانة او تخرجوا
محمدا من بين ظهرانيهم فيكون وحيدا مطرودا واما   واهلوهل لك في المذلة الاسواد سالفيكم حدكم وقال
سامنح جانبا مني غليظا • على ما كان من قرب وبعد • رجال الخزرجية اهل ذل • اذا ما كان هزل بعد جد • فبلغ
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والذي نفسي بيده لاقتلنهم ولاصلبنهم ولاهدينهم وهم كارهون
اني رحمة بعثني الله ولا يتوفاني حتى يظهر الله دينه لي خمسة اسما انا محمد واحمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا

الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب قال احمد بن صالح ارجوان يكون الحديث صحيحا وقال الامام احمد ثنا معوية
بن عمرو ثنا زايدة حدثني عمرو بن قيس عن عمرو بن ابي قرة الكندي قال كان حذيفة بالمداين فكان يذكر اشيا قالها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجا حذيفة الى سلمان فقال سلمان يا حذيفة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب
فقال ايما رجل سببته في غضبي او لعنته لعنة فانما انا رجل من ولد ادم اغضب كما يغضبون وانما بعثني رحمة
للعالمين فاجعلها صلاة عليه يوم القيمة ورواه ابو داود عن احمد بن يونس عن زايدة فان قيل فاي رحمة
حصلت لمن كفر به فالجواب ما رواه ابو جعفر بن جرير حدثنا اسحق بن شاهين ثنا اسحق الازرق عن المسعودي
عن رجل يقال له سعيد عن سعيد بن جبير عن بن عباس في قوله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال من امن بالله
واليوم الاخر كتب له الرحمة في الدنيا والاخرة ومن لم يومن بالله ورسوله عوفي مما اصاب الامم من الخسف
والقذف وهكذا رواه بن ابي حاتم من حديث المسعودي عن ابي سعد وهو سعيد بن المرزبان البقال عن
سعيد بن جبير عن بن عباس فذكره بنحوه والله اعلم وقد رواه ابو القاسم الطبراني عن عبدان بن احمد عن عيسى
بن يونس الرملي عن ايوب بن سويد عن المسعودي عن حبيب بن ابي ثابت عن سعيد بن جبير عن بن عباس وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين قال من تبعه كان له رحمة في الدنيا والاخرة ومن لم يتبعه عوفي مما كان يبتلا به
ساير الامم من الخسف والمسخ والقذف **قل انما يوحي الي انما الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون فان
تولوا فقل اذنتكم على سوا وان ادري اقريب ام بعيد ما توعدون انه يعلم الجهر من القول
ويعلم ما تكتمون وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين قل رب احكم بالحق وربنا
الرحمن المستعان على ما تصفون** يقول تعالى امرا رسوله صلوات الله وسلامه عليه ان يقول للمشركين
انما يوحي الي انما الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون اي متبعون على ذلك مستسلمون منقادون له فان تولوا
اي تركوا ما دعوتهم اليه فقل اذنتكم على سوا اي اعلمتكم اني حرب لكم كما انكم حرب لي بري منكم كما انكم برا مني
كقوله فان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم انتم بريون مما اعمل وانا بري مما تعملون وقال واما تخافن من قوم
خيانة فانبذ اليهم على سوا اي لكن علمك وعلمهم بنبذ العهود على السوا وهكذا ههنا فان تولوا فقل اذنتكم
على سوا اي اعلمكم بيراتي منكم وبراتكم مني لعلمي بذلك وقوله وان ادري اقريب ام بعيد ما توعدون اي هو واقع
لا محالة ولكن لا علم لي بقربه ولا ببعده انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون اي ان الله يعلم الغيب جميعه
ويعلم ما يظهره العباد وما يسرون يعلم الظواهر والضماير ويعلم السر واخفى ويعلم ما العباد عاملون في اجهارهم
واسرارهم وسيجزيهم على ذلك على القليل والجليل وقوله وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين اي وما
ادري لعل هذا فتنة لكم ومتاع الى حين قال بن جرير لعل تاخير ذلك عنهم فتنة لكم ومتاع الى اجل مسمى
وحكاه عون عن بن عباس والله اعلم قل رب احكم بالحق اي افصل بيننا وبين قومنا المكذبين بالحق قال قتادة
كان الانبيا عليهم الصلاة والسلام يقولون ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين وامر رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يقول ذلك وعن مالك عن زيد بن اسلم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
شهد قتالا قال رب احكم بالحق وقوله وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون اي على ما يقولون ويفترون من
الكذب ويتنوعون في مقامات التكذيب والافك الله المستعان عليكم في ذلك • والحمد لله وحده •

تفسير سورة الحج

بسم الله الرحمن الرحيم

**يايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شي عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة
عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب
الله شديد** يقول تعالى امرا عباده بتقواه ومخبرا لهم بما يستقبلون من اهوال يوم القيمة وزلازلها واحوالها

وقد

وقد اختلف المفسرون في زلزلة الساعة هل هي بعد قيام الناس من قبورهم يوم نشورهم الى عرصات القيامة او
ذلك عبارة عن زلزلة الارض قبل قيام الناس من اجداثهم كما قال تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض
اثقالها وقال تعالى وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة وقال تعالى اذا رجت الارض
رجا وبست الجبال بسا فكانت هبا منبثا فقال قايلون هذه الزلزلة كاينة في اخر عمر الدنيا واول احوال الساعة
قال بن جرير ثنا بن بشار ثنا يحيى ثنا سفيان ثنا الاعمش عن ابراهيم عن علقمة في قوله ان زلزلة الساعة شي عظيم قال
قبل الساعة ورواه بن ابي حاتم من حديث الثوري عن منصور والاعمش عن ابراهيم عن علقمة فذكره قال وروي عن الشعبي
وابراهيم وعبيد بن عمير نحو ذلك وقال ابو كدينة عن عطا عن عامر الشعبي يايها الناس اتقوا ربكم الاية قال هذا في الدنيا
قبل يوم القيمة وقد اورد الامام ابو جعفر بن جرير مستند من قال ذلك في حديث الصور من رواية اسماعيل بن رافع
قاضي اهل المدينة عن يزيد بن ابي زياد عن رجل من الانصار عن محمد بن كعب القرظي عن رجل عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لما فرغ من خلق السموات والارض خلق الصور فاعطاه اسرافيل فهو واضعه
على فيه شاخص ببصره الى العرش ينتظر متى يومر قال ابو هريرة يا رسول الله وما الصور قال قرن قال فكيف هو
قال قرن عظيم ينفخ ثلاث نفخات الاولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام لرب العالمين
يامر الله اسرافيل بالنفخة الاولى فيقول انفخ نفخة الفزع فيفزع اهل السموات واهل الارض الا من شا الله ويامره
فيمدها ويطولها ولا يفتر وهي التي يقول الله تعالى وما ينظر هولا الا صيحة واحدة ما لها من فواق فيسير الله الجبال
فتكون سرابا وترتج الارض باهلها رجا وهي التي يقول الله تعالى يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ
واجفة فتكون الارض كالسفينة الموبقة في البحر تضربها الامواج تكفيها باهلها وكالقنديل المعلق بالعرش ترجحه
الارياح فتميد الناس على ظهرها فتذهل المراضع وتضع الحوامل ويشيب الولدان وتطير الشياطين هاربة حتى تاتي
الاقطار فتلقاها الملايكة فتضرب وجوهها فترجع ويولي الناس مدبرين ينادي بعضهم بعضا وهو الذي يقول الله
تعالى يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد فبينما هم على ذلك اذ تصدعت
الارض من قطر الى قطر فراوا امرا عظيما فاخذهم لذلك من الكرب ما الله اعلم به ثم نظروا الى السما فاذا هي كالمهل ثم
خسف شمسها وخسف قمرها وانتثرت نجومها ثم كشطت عنهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والاموات لا يعلمون
بشي من ذلك قال ابو هريرة فمن استثنى الله حين يقول ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شا الله قال اوليك
الشهدا وانما يصل الفزع الى الاحيا اوليك احيا عند ربهم يرزقون وقاهم الله شر ذلك اليوم وامنهم وهو عذاب الله
يبعثه على شرار خلقه وهو الذي يقول يايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شي عظيم يوم ترونها تذهل
كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد
وهذا الحديث قد رواه الطبراني وابن جرير وابن ابي حاتم وغير واحد مطولا جدا والغرض منه انه دل على ان
هذه الزلزلة كاينة قبل يوم الساعة واضيفت الى الساعة لقربها منها كما يقال اشراط الساعة وهو ذلك والله
اعلم وقال اخرون بل ذلك هول وفزع وزلزال وبلبال كاين يوم القيمة في العرصات بعد القيام من القبور واختار
ذلك بن جرير واحتجوا باحاديث الاول قال الامام احمد ثنا يحيى عن هشام ثنا قتادة عن الحسن عن عمران بن حصين
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو في بعض اسفاره وقد تقارب من اصحابه المسير رفع بهاتين الايتين
صوته يايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شي عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل
ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد فلما سمعوا اصحابه بذلك حثوا المطي
وعرفوا انه عند قول يقوله فلما تاشبوا حوله قال اتدرون اي يوم ذاك ذاك يوم ينادي ادم عليه السلام فيناديه
ربه عز وجل فيقول يا ادم ابعث بعثك الى النار فيقول يا رب وما بعث النار فيقول من كل الف تسعماية وتسعة
وتسعون في النار وواحد في الجنة قال فابلس اصحابه حتى ما اوضحوا بضاحكة فلما راى ذلك قال ابشروا واعملوا

فوالذي نفس محمد بيده انكم لمع خليقتين ما كانتا مع شي قط الا كثرتاه ياجوج وماجوج ومن هلك من بني ادم وبني ابليس
قال فسري عنهم ثم قال اعملوا وابشروا فوالذي نفس محمد بيده ما انتم في الناس الا كالشامة في جنب البعير او الرقمة في
ذراع الدابة وهكذا رواه الترمذي والنسائي في كتاب التفسير من سننيهما عن محمد بن بشار عن يحيى وهو القطان
عن هشام وهو الدستوائي عن قتادة به بنحوه وقال الترمذي حسن صحيح طريق اخري لهذا الحديث وقال الترمذي
نا ابن ابي عمر نا سفيان بن عيينة نا ابن جدعان عن الحسن عن عمران بن حصين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لما نزلت يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شي عظيم الى قوله ولكن عذاب الله شديد قال انزلت عليه هذه
وهو في سفر فقال اتدرون اي يوم ذلك فقالوا الله ورسوله اعلم قال ذلك يوم يقول الله لادم ابعث بعث النار
قال يا رب وما بعث النار قال تسعماية وتسعة وتسعون الى النار وواحد الى الجنة فانشا المسلمون يبكون فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قاربوا وسددوا فانها لم تكن نبوة قط الا كان بين يديها جاهلية قال فيوخذ
العدد من الجاهلية فان تمت والا كملت من المنافقين وما مثلكم والامم الا كمثل الرقمة في ذراع الدابة او كالشامة في جنب
البعير ثم قال اني لارجو ان تكونوا ربع اهل الجنة فكبروا ثم قال اني لارجو ان تكونوا ثلث اهل الجنة فكبروا ثم قال
اني لارجو ان تكونوا نصف اهل الجنة فكبروا قال ولا ادري اقال الثلثين ام لا وكذا رواه الامام احمد عن سفيان
بن عيينة به ثم قال الترمذي ايضا هذا حديث حسن صحيح وقد روي عن عروبة عن الحسن عن عمران بن الحصين
وقد رواه ابن ابي حاتم من حديث سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن الحسن والعلا بن زياد العدوي عن عمران بن
حصين فذكره وهكذا روي ابن جرير عن بندار عن غندر عن عوف عن الحسن قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما قفل من غزوة العسرة ومعه اصحابه بعدما شارف المدينة قرا يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة
شي عظيم وذكر الحديث فذكر نحو سياق ابن جدعان فالله اعلم الحديث الثاني قال ابن ابي حاتم نا ابي نا ابن الطباع نا
ابن سفيان المعري عن معمر عن قتادة عن انس قال نزلت ان زلزلة الساعة شي عظيم وذكر يعني نحو سياق الحسن عن
عمران غير انه قال ومن هلك من كفرة الجن والانس ورواه ابن جرير بطوله من حديث معمر به الحديث الثالث قال ابن
ابي حاتم نا ابي نا سعيد بن سليمان نا عباد يعني ابن العوام نا هلال بن خباب عن عكرمة عن ابن عباس قال تلا رسول
الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية فذكر نحوه وقال فيه اني لارجو ان تكونوا ربع اهل الجنة ثم قال اني لارجو ان
تكونوا ثلث اهل الجنة ثم قال اني لارجو ان تكونوا شطر اهل الجنة ففرحوا وزاد ايضا وانما انتم جزء من الف جزء
الحديث الرابع قال البخاري عند هذه الاية نا عمر بن حفص نا ابي نا الاعمش نا ابو صالح عن ابي سعيد قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يوم القيمة يا ادم فيقول لبيك ربنا وسعديك فينادي بصوت ان
الله يامرك ان تخرج من ذريتك بعثا الى النار قال يا رب وما بعث النار قال من كل الف اراه قال تسعماية وتسعة
وتسعون فحينئذ تضع الحامل حملها ويشيب الوليد وتري الناس سكاري وما هم بسكاري ولكن عذاب الله شديد
فشق ذلك على الناس حتى تغيرت وجوههم قال النبي صلى الله عليه وسلم من ياجوج وماجوج تسعماية وتسعة
وتسعون ومنكم واحد ثم انتم في الناس كالشعرة السودا في جنب الثور الابيض او كالشعرة البيضا في جنب الثور
الاسود اني لارجو ان تكونوا ربع اهل الجنة فكبرنا ثم قال ثلث اهل الجنة فكبرنا ثم قال شطر اهل الجنة فكبرنا
وقد رواه البخاري ايضا في غير هذا الموضع ومسلم والنسائي في تفسيره من طرق عن الاعمش به الحديث الخامس
قال الامام احمد نا عمارة بن محمد ابن اخت سفيان الثوري وعبيدة المعني كلاهما عن ابراهيم بن مسلم عن ابي الاحوص
عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يبعث يوم القيمة مناديا يا ادم ان الله يامرك ان تبعث
بعثا من ذريتك الى النار فيقول ادم يا رب من هم فيقال له من كل ماية تسعة وتسعين فقال رجل من
القوم من هذا الناجي منا بعد هذا يا رسول الله قال هل تدرون ما انتم في الناس الا كالشامة في صدر البعير
انفرد بهذا السند وهذا السياق الامام احمد الحديث السادس قال الامام   نا يحيى عن حاتم بن ابي صغيره

نا ابن ابي مليكة ان القاسم بن محمد اخبره عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم تحشرون يوم القيمة حفاة عراة
غرلا قالت عايشة يا رسول الله الرجال والنسا ينظر بعضهم الى بعض قال يا عايشة ان الامر اشد من ان يهمهم ذاك
اخرجاه في الصحيحين الحديث السابع قال الامام احمد نا يحيى بن اسحق نا ابن لهيعة عن خالد بن ابي عمران
عن القاسم بن محمد عن عايشة قالت قلت يا رسول الله هل يذكر الحبيب حبيبه يوم القيمة قال يا عايشة اما عند ثلاث
فلا اما عند الميزان حتى يثقل او يخف فلا واما عند تطاير الكتب فاما يعطى بيمينه او يعطى بشماله فلا وحين
يخرج عنق من النار فينطوي عليهم وتتغيظ عليهم ويقول ذلك العنق وكلت بثلاثة وكلت بثلاثة وكلت
بثلاثة وكلت بمن ادعى مع الله الها اخر ووكلت بمن لا يومن بيوم الحساب ووكلت بكل جبار عنيد قال فينطوي
عليهم ويرميهم في غمرات ولجهنم جسر ادق من الشعر واحد من السيف عليه كلاليب وحسك ياخذن من شا الله
والناس عليه كالطرف والبرق وكالريح وكاجاويد الخيل والركاب والملايكة يقولون رب سلم سلم فناج مسلم
ومخدوش مسلم ومكور في النار على وجهه والاحاديث في اهوال يوم القيمة والاثار كثيرة جدا لها موضع اخر
ولهذا قال تعالى ان زلزلة الساعة شي عظيم اي امر كبير وخطب جليل وطارق مفظع وحادث هايل وكاين
عجيب والزلزال هو ما يحصل للنفوس من الفزع والرعب كما قال تعالى هنالك ابتلي المومنون وزلزلوا زلزالا
شديدا ثم قال تعالى يوم ترونها هذا من باب ضمير الشان ولهذا قال مفسرا له تذهل كل مرضعة عما ارضعت
اي تشتغل لهول ما ترى عن احب الناس اليها والتي هي اشفق الناس عليه تدهش عنه في حال ارضاعها له ولهذا
قال كل مرضعة ولم يقل مرضع وقال عما ارضعت اي عن رضيعها قبل فطامه وقوله وتضع كل ذات حمل حملها
اي قبل تمامه لشدة الهول وترى الناس سكارى وقرئ سكرى اي من شدة الامر الذي صاروا فيه قد دهشت
عقولهم وغابت اذهانهم فمن راهم حسب انهم سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد **ومن الناس من
يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد كتب عليه انه من تولاه فانه يضله ويهديه
الى عذاب السعير** يقول تعالى ذاما لمن كذب بالبعث وانكر قدرة الله على احيا الموتى معرضا عما انزل الله
على انبيايه متبعا في قوله وانكاره وكفره كل شيطان مريد من الانس والجن وهذا حال اهل الضلال والبدع المعرضين
عن الحق المتبعين للباطل يتركون ما انزله الله على رسوله من الحق المبين ويتبعون اقوال روس الضلالة الدعاة الى
البدع بالاهوا والارا ولهذا قال في شانهم واشباههم ومن الناس من يجادل في الله بغير علم اي علم صحيح
ويتبع كل شيطان مريد كتب عليه قال مجاهد يعني الشيطان يعني كتب عليه كتابة قدرية انه من تولاه
اي اتبعه وقلده فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير اي يضله في الدنيا ويقوده في الاخرة الى عذاب السعير
وهو الحار المولم المزعج المقلق وقد قال السدي عن ابي مالك نزلت هذه الاية في النضر بن الحارث وكذلك
قال ابن جريج وقال ابن ابي حاتم نا عمرو بن مسلم البصري نا عمرو بن المحرم بن قتادة نا المعتمر نا ابو كعب المكي
قال نا حبيب بن حماز قال خبيث من قريش اخبرنا عن ربكم من ذهب هو او من فضة هو او من نحاس هو فقعقعت السما
قعقعة والقعقعة في كلام العرب الرعد فاذا قحف راسه ساقط بين يديه وقال ليث بن ابي سليم عن
مجاهد جا يهودي فقال يا محمد اخبرني عن ربك من اي شي هو من در ام من ياقوت قال فجات صاعقة فاخذته
**يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم
من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشا الى اجل مسمى ثم نخرجكم
طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد
علم شيا وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الما اهتزت وربت وانبتت من كل زوج
بهيج ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شي قدير وان الساعة اتية لا ريب
فيها وان الله يبعث من في القبور** لما ذكر تعالى المخالف للبعث المنكر للمعاد ذكر تعالى الدليل على قدرته تعالى

على المعاد بما يشاهد من بديه للخلق فقال يا ايها الناس ان كنتم في ريب اي في شك من البعث وهو المعاد
وقيام الارواح والاجساد يوم القيمة فانا خلقناكم من تراب اي اصل بريته لكم من تراب وهو الذي
خلق منه ادم عليه السلام ثم من نطفة اي ثم جعل نسله من سلالة من ما مهين ثم من علقة ثم من مضغة
وذلك انه اذا استقرت النطفة في رحم المراة مكثت اربعين يوما كذلك يضاف اليه ما يجتمع اليها ثم
تنقلب علقة حمرا باذن الله فتمكث كذلك اربعين يوما ثم يستحيل فيصير مضغة قطعة من لحم لا شكل فيها
ولا تخطيط ثم يشرع في التشكل والتخطيط فيصور منها راس ويدان وصدر وبطن وفخذان ورجلان
وساير الاعضا فتارة تسقطها المراة قبل التشكل والتخطيط وتارة تلقيها وقد صارت ذات شكل وتخطيط
ولهذا قال تعالى ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة اي كما تشاهدونها لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشا الى اجل
مسمى اي وتارة تستقر في الرحم لا تلقيها المراة ولا تسقطها كما قال مجاهد في قوله تعالى مخلقة وغير مخلقة قال
هو السقط مخلوق وغير مخلوق فاذا مضى عليها اربعون يوما وهي مضغة ارسل الله تعالى اليها ملكا فنفخ فيها
الروح وسواها كما يشا الله عز وجل من حسن وقبيح وذكر وانثى وكتب رزقها واجلها وشقي او سعيد كما ثبت في
الصحيحين من حديث الاعمش عن زيد بن وهب عن بن مسعود قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
الصادق المصدوق ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين ليلة ثم تكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة
مثل ذلك ثم يبعث الله اليه الملك فيؤمر باربع كلمات يكتب عمله واجله ورزقه وشقي او سعيد ثم ينفخ
فيه الروح وروى بن جرير وابن ابي حاتم من حديث داود بن ابي هند عن الشعبي عن علقمة عن عبد الله
قال النطفة اذا استقرت في الرحم جاها ملك بكفه قال يا رب مخلقة او غير مخلقة فان قيل غير مخلقة
لم تكن نسمة وقذفتها الارحام دما وان قيل مخلقة قال اي رب ذكر او انثى شقي او سعيد ما الاجل وما الاثر
وباي ارض يموت قال فيقال للنطفة من ربك فتقول الله فيقال من رازقك فتقول الله فيقال له
اذهب الى الكتاب فانك ستجد فيه قصة هذه النطفة قال فتخلق فتعيش في اجلها وتاكل رزقها وتطا
اثرها حتى اذا جا اجلها ماتت فدفنت في ذلك ثم تلا عامر الشعبي يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث
فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة فاذا بلغت مضغة نكست
في الخلق الرابع فكانت نسمة فان كانت غير مخلقة قذفتها الارحام دما وان كانت مخلقة نكست في الخلق
وقال بن ابي حاتم ثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقرى ثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن ابي الطفيل عن حذيفة
بن اسيد يبلغ به الى النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم
باربعين او خمس واربعين فيقول اي رب اشقي ام سعيد فيقول الله ويكتبان فيقول اذكر ام انثى فيقول
الله ويكتبان ويكتب عمله واثره ورزقه واجله ثم تطوى الصحف فلا يزاد على ما فيها ولا ينتقص
ورواه مسلم من حديث سفيان بن عيينه ومن طرق اخر عن ابي الطفيل بنحو معناه وقوله ثم نخرجكم طفلا
اي ضعيفا في بدنه وسمعه وبصره وحواسه وبطشه وعقله ثم يعطيه الله القوة شيا فشيا ويلطف به
ويحنن عليه والديه في انا الليل واطراف النهار ولهذا قال ثم لتبلغوا اشدكم اي يتكامل القوى ويتزايد
ويصل الى عنفوان الشباب وحسن المنظر ومنكم من يتوفى اي في حال شبابه وقواه ومنكم من يرد الى
ارذل العمر وهو الشيخوخة والهرم وضعف القوة والعقل والفهم وتناقص الاحوال من الخوف وضعف
الفكر ولهذا قال لكيلا يعلم من بعد علم شيا كما قال تعالى الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف
قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشا وهو العليم القدير وقد قال الحافظ ابو يعلى
احمد بن علي بن المثنى الموصلي في مسنده ثنا منصور بن ابي مزاحم ثنا خالد الزيات حدثني داود ابو سليمان عن عبد
الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم الانصاري عن انس بن مالك رفع الحديث قال المولود حتى يبلغ الحنث ما عمل

ممن

من حسنة كتبت لوالده او لوالدته وما عمل من سيئة لم تكتب عليه ولا على والديه فاذا بلغ الحنث جرى الله
عليه القلم امر الملكان اللذان معه ان يحفظا وان يشددا فاذا بلغ اربعين سنة في الاسلام امنه الله
من البلايا الثلاث الجنون والجذام والبرص فاذا بلغ الخمسين خفف الله حسابه فاذا بلغ الستين رزقه الله
الانابة اليه بما يحب فاذا بلغ السبعين احبه اهل السما فاذا بلغ الثمانين كتب الله حسناته وتجاوز عن سياته
فاذا بلغ التسعين غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وشفعه في اهل بيته وكان اسير الله في ارضه فاذا
بلغ ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيا كتب الله له مثل ما كان يعمل في صحته من الخير فاذا عمل سيئة لم تكتب
عليه هذا حديث غريب جدا وفيه نكارة شديدة ومع هذا فقد رواه الامام احمد بن حنبل في مسنده مرفوعا
وموقوفا ثنا ابو النضر ثنا الفرج ثنا محمد بن عامر عن محمد بن عبد الله العامري عن عمرو بن جعفر عن انس قال اذا بلغ
الرجل المسلم اربعين سنة امنه الله من انواع البلايا من الجنون والجذام والبرص فاذا بلغ الخمسين لين الله حسابه
فاذا بلغ الستين رزقه الله انابة يحبه عليها واذا بلغ السبعين احبه الله واحبه اهل السما واذا بلغ الثمانين
تقبل الله حسناته ومحى عنه سياته واذا بلغ التسعين غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وسمي اسير الله في
الارض وشفع في اهله ثم قال ثنا هشام ثنا الفرج حدثني محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان عن عبد الله بن عمر
بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله ورواه الامام احمد ايضا ثنا انس بن عياض حدثني يوسف بن
ابي ذرة الانصاري عن جعفر بن عمرو بن امية الضمري عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ما من معمر يعمر في الاسلام اربعين سنة الا صرف الله عنه ثلاثة انواع من البلا الجنون والجذام والبرص وذكر
تمام الحديث كما تقدم سوا ورواه الحافظ ابو بكر البزار عن عبد الله بن شبيب عن ابي شيبة عن عبد الله بن عبد الملك
عن ابي قتادة العذري عن ابن اخي الزهري عن عمه عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من
عبد يعمر في الاسلام اربعين سنة الا صرف الله عنه انواعا من البلا الجنون والجذام والبرص فاذا بلغ خمسين
سنة لين الله له الحساب فاذا بلغ ستين سنة رزقه الله الانابة اليه بما يحب فاذا بلغ سبعين سنة غفر
الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وسمي اسير الله واحبه اهل السما فاذا بلغ الثمانين تقبل الله منه حسناته
وتجاوز عن سياته فاذا بلغ التسعين غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وسمي اسير الله في ارضه
وشفع في اهل بيته وقوله وترى الارض هامدة هذا دليل اخر على قدرته تعالى على احيا الموتى كما يحيي
الارض الميتة الهامدة وهي المحلة التي لا نبت فيها ولا شي قال قتادة غبرا هشيمة وقال السدي
ميتة فاذا انزلنا عليها الما اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج اي فاذا انزل الله عليها المطر
اهتزت اي تحركت بالنبات وحييت بعد موتها وربت اي ارتفعت لما سكن فيها الثرى ثم انبتت ما فيها من
الالوان والفنون من ثمار وزروع واشتات النباتات في اختلاف الوانها وطعومها وروايحها واشكالها ومنافعها
ولهذا قال تعالى وانبتت من كل زوج بهيج اي حسن المنظر طيب الريح وقوله ذلك بان الله هو الحق اي الخالق
المدبر الفعال لما يشا وانه يحيي الموتى وانه على كل شي قدير فانا امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون
وان الساعة اتية لا ريب فيها اي كاين لا شك فيها ولا مرية وان الله يبعث من في القبور اي يعيدهم بعد
ما صاروا في قبورهم رمم ويوجدهم بعد العدم كما قال تعالى وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام
وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم
منه توقدون والايات في هذا كثيرة وقال الامام احمد ثنا يزيد ثنا حماد بن سلمة انا يعلى بن عطا عن وكيع بن عدس
عن عمه ابي رزين العقيلي واسمه لقيط بن عامر انه قال يا رسول الله اكلنا يرى ربه عز وجل يوم القيمة
وما اية ذلك في خلقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليس كلكم ينظر الى القمر مخليا به قلنا بلى
قال فالله اعظم قال قلت يا رسول الله كيف يحيي الله الموتى وما اية ذلك في خلقه قال اما مررت بوادي اهلك

محلا قال بلى قال ثم مررت به يهتز خضرا قلت بلى قال فكذلك يحيي الله الموتى وكذلك اية في خلقه ورواه ابو
داود وابن ماجة من حديث حماد بن سلمة به ثم رواه الامام احمد ايضا ثنا على بن اسحق انا بن المبارك انا عبد الرحمن
بن يزيد بن جابر عن سليمان بن موسى عن ابى رزين العقيلي قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
يا رسول الله كيف يحيي الله الموتى قال امررت بارض من ارضك مجدبة ثم مررت بها مخصبة قال نعم قال كذلك
النشور وقال ابن ابي حاتم ثنا ابى ثنا عبيس بن مرحوم ثنا بكير بن السميط عن قتادة عن ابى الحجاج عن معاذ بن جبل
قال من علم ان الله هو الحق المبين وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور دخل الجنة
ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ثانى عطفه ليضل عن سبيل
الله له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق ذلك بما قدمت يداك وان الله ليس
بظلام للعبيد لما ذكر تعالى حال الضلال الجهال المقلدين في قوله ومن الناس من يجادل في الله بغير علم
ويتبع كل شيطان مريد ذكر في هذه حال الدعاة الى الضلال من رؤوس الكفر والبدع فقال ومن الناس
من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير اي بلا عقل صحيح ولا نقل صحيح صريح بل بمجرد الراي
والهوى وقوله ثانى عطفه قال ابن عباس وغيره مستكبرا عن الحق اذا دعى اليه وقال مجاهد وقتادة ومالك
عن زيد بن اسلم ثانى عطفه اي لاوي عنقه وهي رقبته يعني يعرض عما يدعى اليه من الحق رقبته استكبارا
كقوله تعالى وفي موسى اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين فتولى بركنه وقال ساحر او مجنون وقال تعالى
واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا وقال تعالى واذا
قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم ورايتهم يصدون وهم مستكبرون وقال لقمان لابنه
ولا تصعر خدك للناس اي تميله عنهم استكبارا عليهم وقال تعالى واذا تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا كان
لم يسمعها الاية وقوله ليضل عن سبيل الله قال بعضهم هذه لام العاقبة لانه قد لا يقصد ذلك ويحتمل
ان تكون لام التعليل ثم اما ان يكون المراد بها المعاندين او يكون المراد بها ان هذا الفاعل لهذا انما
جبلناه على هذا الخلق الذي يجعله ممن يضل عن سبيل الله ثم قال تعالى له في الدنيا خزي وهو الاهانة
والذل كما انه لما استكبر عن ايات الله لقاه الله المذلة في الدنيا وعاقبه فيها قبل الاخرة لانها اكبر همه ومبلغ
علمه ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق ذلك بما قدمت يداك اي يقال له هذا تقريعا وتوبيخا وان الله
ليس بظلام للعبيد كقوله تعالى خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم ذق
انك انت العزيز الكريم ان هذا ما كنتم به تمترون وقال ابن ابي حاتم ثنا ابى ثنا احمد بن الصباح ثنا يزيد
بن هارون انا هشام عن الحسن قال بلغني ان احدهم يحرق في اليوم سبعين الف مرة ومن الناس من
يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه
خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين يدعوا من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه
ذلك هو الضلال البعيد يدعوا لمن ضره اقرب من نفعه لبيس المولى ولبيس العشير
قال مجاهد وقتادة وغيرهما على حرف على شك وقال غيرهم على طرف ومنه حرف الجبل اي طرفه اي دخل في
الدين على طرف فان وجد خيرا استقر والا انشمر وقال البخاري ثنا ابراهيم بن الحارث ثنا يحيى بن ابى بكير
ثنا اسرايل عن ابى حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ومن الناس من يعبد الله على حرف قال كان الرجل
يقدم المدينة فان ولدت امراته غلاما ونتجت خيله قال هذا دين صالح وان لم تلد امراته ولم تنتج خيله
قال هذا دين سوء وقال ابن ابى حاتم ثنا على بن الحسين ثنا احمد بن عبد الرحمن حدثني ابى عن ابيه عن اشعث
بن اسحق القمي عن جعفر بن ابى المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان ناس من الاعراب ياتون النبي
صلى الله عليه وسلم فيسلمون فاذا رجعوا الى بلادهم فان وجدوا عام غيث وعام خصب وعام ولاد حسن قالوا

ان

ان ديننا هذا الصالح فتمسكوا به وان وجدوا عام جدوبة وعام ولاد سوء وعام قحط قالوا ما في ديننا هذا خير
فانزل الله على نبيه ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة انقلب على
وجهه وقال العوفي عن ابن عباس كان احدهم اذا قدم المدينة وهي ارض وبية فان صح بها جسمه ونتجت فرسه
مهرا حسنا وولدت امراته غلاما رضي به واطمان اليه وقال ما اصبت منذ كنت على ديني هذا الا خيرا وان
اصابته فتنة والفتنة البلاء اصابه وجع المدينة وولدت امراته جارية وتاخرت عنه الصدقة
اتاه الشيطان فقال والله ما اصبت منذ كنت على دينك هذا الا شرا وذلك الفتنة وهكذا ذكر
قتادة والضحاك وابن جريج وغير واحد من السلف في تفسير هذه الاية وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم
هو المنافق ان صلحت له دنياه اقام على العبادة وان فسدت عليه دنياه وتغيرت انقلب فلا يقيم على
العبادة الا لما صلح من دنياه فاذا اصابته فتنة او شدة او اختبار او ضيق ترك دينه ورجع الى الكفر
وقال مجاهد في قوله انقلب على وجهه اي ارتد كافرا وقوله خسر الدنيا والاخرة اي فلا هو حصل من
الدنيا على شي واما الاخرة فقد كفر بالله العظيم فهو فيها في غاية الشقا والاهانة ولهذا قال ذلك هو
الخسران المبين اي هذه هي الخسارة العظيمة والصفقة الخاسرة وقوله يدعوا من دون الله ما لا يضره
وما لا ينفعه اي من الاصنام والانداد يستغيث بها ويستنصرها ويسترزقها وهي لا تنفعه ولا تضره
ذلك هو الضلال البعيد يدعوا لمن ضره اقرب من نفعه اي ضرره في الدنيا قبل الاخرة اقرب من نفعه
فيها واما في الاخرة فضرره محقق متيقن وقوله لبيس المولى ولبيس العشير قال مجاهد يعني الوثن يعني
بيس هذا الذي دعا به من دون الله مولى يعني وليا وناصرا وبيس العشير وهو المخالط والمعاشر
واختار ابن جرير ان المراد لبيس ابن العم والصاحب من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمان به وان
اصابته فتنة انقلب على وجهه وقول مجاهد ان المراد به الوثن اولى واقرب الى سياق الكلام والله اعلم
ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل
ما يريد لما ذكر اهل الضلالة الاشقيا عطف بذكر الابرار السعدا من الذين امنوا بقلوبهم وصدقوا
ايمانهم بافعالهم فعملوا الصالحات من جميع انواع القربات فاورثهم ذلك سكنى الدرجات العاليات في
روضات الجنات ولما ذكر تعالى انه اضل اوليك وهدى هولا قال ان الله يفعل ما يريد من كان
يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والاخرة فليمدد بسبب الى السما ثم ليقطع فلينظر
هل يذهبن كيده ما يغيظ وكذلك انزلناه ايات بينات وان الله يهدي من يريد
قال ابن عباس من كان يظن ان لن ينصر الله محمدا صلى الله عليه وسلم في الدنيا والاخرة فليمدد بسبب
اي بحبل الى السما اي سما بيته ثم ليقطع يقول ثم ليختنق به وكذا قال مجاهد وعكرمة وعطا وابو الجوزا
وقتادة وغيرهم وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم فليمدد بسبب الى السما اي ليتوصل الى بلوغ السما فان
النصر انما ياتي محمدا من السما ثم ليقطع ذلك عنه ان قدر على ذلك وقول ابن عباس واصحابه اولى واظهر في المعنى
وابلغ في التهكم فان المعنى من ظن ان الله ليس بناصر محمدا وكتابه ودينه فليذهب فليقتل نفسه ان كان ذلك
غايظه فان الله ناصره لا محالة قال الله تعالى انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد
يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سو الدار ولهذا قال فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ
قال السدي يعني من شان محمد صلى الله عليه وسلم وقال عطا الخراساني فلينظر هل يشفي ذلك ما يجد
في صدره من الغيظ وقوله وكذلك انزلناه اي القران ايات بينات اي واضحات في لفظها ومعناها حجة
من الله على الناس وان الله يهدي من يريد اي يضل من يشا ويهدي من يشا لما له الحكمة التامة وله الحجة
القاطعة في ذلك لا يسيل عما يفعل وهم يسيلون اما هو فلحكمته ورحمته وعدله وعلمه وقهره وعظمته

لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب **ان الذين امنوا والذين هادوا والصابيين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيمة ان الله على كل شي شهيد** يخبر تعالى عن اهل هذه الاديان المختلفة من المومنين ومن سواهم من اليهود والصابيين وقد قدمنا في سورة البقرة التعريف بهم واختلاف الناس فيهم والنصارى والمجوس والذين اشركوا فعبدوا غير الله معه فانه تعالى يفصل بينهم يوم القيمة ويحكم بينهم بالعدل فيدخل من امن به الجنة ومن كفر به الى النار فانه تعالى شهيد على افعالهم حفيظ لاقوالهم عليم بسرايرهم وما تكن ضمايرهم **الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم ان الله يفعل ما يشا** يخبر تعالى انه المستحق للعبادة وحده لا شريك له فانه يسجد لعظمته كل شي طوعا وكرها وسجود كل شي مما يختص به كما قال اولم يروا الى ما خلق الله من شي يتفيوا ظلاله عن اليمين والشمايل سجدا لله وهم داخرون وقال ههنا الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض اي من الملايكة في اقطار السموات والحيوانات في جميع الجهات من الانس والجن والدواب والطير وان من شي الا يسبح بحمده وقوله والشمس والقمر والنجوم انما ذكر هذه على التنصيص لانها قد عبدت من دون الله فبين انها تسجد لخالقها وانها مربوبة مسخرة لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون وفي الصحيحين عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدري اين تذهب هذه الشمس قلت الله ورسوله اعلم قال فانها تذهب فتسجد تحت العرش ثم تستامر فيوشك ان يقال لها ارجعي من حيث جيت وفي المسند وسنن ابي داود والنسايي وابن ماجة في حديث الكسوف ان الشمس والقمر خلقان من خلق الله وانهما لا ينكسفان لموت احد ولا لحياته ولكن الله عز وجل اذا تجلى لشي من خلقه خشع له وقال ابو العالية ما في السما نجم ولا شمس ولا قمر الا يقع لله ساجدا حين يغيب ثم لا ينصرف حتى يوذن له فياخذ ذات اليمين حتى يرجع الى مطلعه واما الجبال والشجر فسجودها بفي ظلالها عن اليمين والشمايل وعن بن عباس قال جا رجل فقال يا رسول الله اني رايتني الليلة وانا نايم كاني اصلي خلف شجرة فسجدت فسجدت الشجرة لسجودي فسمعتها تقول اللهم اكتب لي بها عندك اجرا وضع عني بها وزرا واجعلها لي عندك ذخرا وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود قال بن عباس فقرا النبي صلى الله عليه وسلم سجدة ثم سجد فسمعته يقول مثل ما اخبره الرجل عن قول الشجرة رواه الترمذي وابن ماجة وبن حبان في صحيحه وقوله والدواب اي الحيوانات كلها وقد جا في الحديث عند الامام احمد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن اتخاذ ظهور الدواب منابر فرب مركوبة خير او اكثر ذكرا لله من راكبها وقوله وكثير من الناس اي يسجد لله طوعا مختارا متعبدا بذلك وكثير حق عليه العذاب اي ممن امتنع وابى واستكبر ومن يهن الله فما له من مكرم ان الله يفعل ما يشا وقال بن ابي حاتم نا احمد بن شيبان الرملي نا القداح عن جعفر بن محمد عن ابيه عن علي قال قيل لعلي ان ههنا رجل يتكلم في المشية فقال له علي يا عبد الله خلقك الله لما يشا او لما شيت قال بل لما يشا قال فيمرضك اذا شا او اذا شيت قال بل اذا شا قال فيشفيك اذا شا او اذا شيت قال بل اذا شا قال فيدخلك حيث شيت او حيث يشا قال بل حيث يشا قال والله لو قلت غير ذلك لضربت الذي فيه عيناك بالسيف وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرا ابن ادم السجدة اعتزل الشيطان يبكي يقول يا ويله امر ابن ادم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فابيت فلي النار رواه مسلم وقال الامام احمد نا ابو سعيد مولى بني هاشم وابو عبد الرحمن المقري قالا نا ابن لهيعة نا مشرح بن عاهان ابو مصعب المعافري قال سمعت عقبة بن عامر يقول قلت يا رسول الله افضلت سورة الحج على ساير القران بسجدتين قال نعم فمن لم يسجدهما فلا يقراهما ورواه ابو داود والترمذي من حديث

عبد الله بن لهيعة به وقال الترمذي ليس بقوي وفي هذا نظر فان ابن لهيعة قد صرح فيه بالسماع واكثر ما نقموا عليه تدليسه وقد قال ابو داود في المراسيل نا احمد بن عمرو بن السرح انا ابن وهب اخبرني معاوية بن صالح عن عامر بن حسيب عن خالد بن معدان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضلت سورة الحج على القران بسجدتين ثم قال ابو داود وقد اسند هذا يعني من غير هذا الوجه ولا يصح وقال الحافظ ابو بكر الاسماعيلي حدثنا ابن ابي داود نا يزيد بن عبد الله نا الوليد نا ابو عمرو نا حفص بن عنان حدثني نافع حدثني ابو الجهم ان عمر سجد سجدتين في الحج وهو بالجابية وقال ان هذه فضلت بسجدتين وروى ابو داود وابن ماجه من حديث الحارث بن سعيد العتقي عن عبد الله بن منين عن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقراه خمس عشرة سجدة في القران منها ثلاث في المفصل وفي سورة الحج سجدتان فهذه شواهد يشد بعضها بعضا **هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق روسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق** ثبت في الصحيحين من حديث ابي مجلز عن قيس بن عباد عن ابي ذر انه كان يقسم قسما ان هذه الاية هذان خصمان اختصموا في ربهم نزلت في حمزة وصاحبيه وعتبة وصاحبيه يوم برزوا في بدر لفظ البخاري عند تفسيرها ثم قال البخاري نا حجاج بن منهال نا المعتمر بن سليمان نا ابو مجلز عن قيس بن عباد عن علي بن ابي طالب انه قال انا اول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيمة قال قيس وفيهم نزلت هذان خصمان اختصموا في ربهم قال هم الذين بارزوا يوم بدر علي وحمزة وعبيدة وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة انفرد به البخاري وقال سعيد بن ابي عروبة عن قتادة في قوله هذان خصمان اختصموا في ربهم قال اختصم المسلمون واهل الكتاب فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم فنحن اولى بالله منكم وقال المسلمون كتابنا يقضي على الكتب كلها ونبينا خاتم الانبيا فنحن اولى بالله منكم فافلج الله الاسلام على من ناواه وانزل هذان خصمان اختصموا في ربهم وكذا روى العوفي عن بن عباس وقال شعبة عن قتادة في قوله هذان خصمان اختصموا في ربهم قال مصدق ومكذب وقال بن ابي نجيح عن مجاهد في هذه الاية مثل الكافر والمومن اختصما في البعث وقال في رواية هو وعطا في هذه الاية هم المومنون والكافرون وقال عكرمة هذان خصمان اختصموا في ربهم قال هي الجنة والنار قالت النار اجعلني للعقوبة وقالت الجنة اجعلني للرحمة وقول مجاهد وعطا ان المراد بهذا الكافرون والمومنون يشمل الاقوال كلها وينتظم فيه قصة يوم بدر وغيرها فان المومنين يريدون نصرة دين الله والكافرون يريدون اطفا نور الايمان وخذلان الحق وظهور الباطل وهذا اختيار بن جرير وهو حسن ولهذا قال فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار اي فصلت لهم مقطعات من نار قال سعيد بن جبير من نحاس وهو اشد الاشيا حرارة اذا احمي يصب من فوق روسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود اي اذا اصب على روسهم الحميم وهو الما الحار في غاية الحرارة وقال سعيد هو النحاس المذاب اذاب ما في بطونهم من الشحم والامعا قاله بن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وغيرهم وكذلك تذوب جلودهم وقال بن عباس وسعيد تساقط قال بن جرير حدثني محمد بن المثنى نا ابراهيم ابو اسحق الطالقاني نا ابن المبارك عن سعيد بن يزيد عن ابي السمح عن ابن حجيرة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الحميم ليصب على روسهم فينفذ الجمجمة حتى يخلص الى جوفه فيسلت ما في جوفه حتى يبلغ قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان ورواه الترمذي من حديث ابن المبارك وقال حسن صحيح وهكذا رواه بن ابي حاتم عن ابيه عن ابي نعيم عن بن المبارك به ثم قال بن ابي حاتم نا علي بن الحسين نا احمد بن ابي الحواري سمعت عبد الله بن السري قال ياتيه الملك يحمل الانا بكلبتين من حرارته فاذا ادناه من وجهه يكرهه قال فيرفع مقمعة معه فيضرب بها راسه فيفرغ

دماغه ثم يفرغ الاناء من دماغه فيصل الى جوفه من دماغه فذلك قوله يصهر به ما في بطونهم والجلود وقوله
ولهم مقامع من حديد قال الامام احمد ثنا حسن بن موسى ثنا ابن لهيعة ثنا دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو ان مقمعا من حديد وضع في الارض فاجتمع الثقلان ما اقلوه من الارض
وقال الامام احمد ثنا موسى بن داود ثنا ابن لهيعة عن دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ضرب الجبل بمقمع من حديد لتفتت ثم عاد كما كان ولو ان دلوا من غساق
يهراق في الدنيا لانتن اهل الدنيا وقال ابن عباس في قوله ولهم مقامع من حديد قال يضربون بها فيقع كل عضو
على حياله فيدعوا بالثبور وقوله كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها قال الاعمش عن ابي ظبيان قال
النار سودا مظلمة لا يضي لهبها ولا جمرها ثم قرا كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وقال زيد بن
اسلم في هذه الاية كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها قال بلغني ان اهل النار في النار لا يتنفسون
وقال الفضيل بن عياض والله ما طمعوا في الخروج ان الارجل لمقيدة وان الايدي لموثقة ولكن يرفعهم لهبها
وبردهم مقامعها وقوله وذوقوا عذاب الحريق كقوله وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون
ومعنى الكلام انهم يهانون بالعذاب قولا وفعلا **ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصلحات جنات
تجري من تحتها الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ولولو ولباسهم فيها حرير وهدوا الى
الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد** لما اخبر تعالى عن حال اهل النار عياذا بالله من حالهم وما هم فيه
من العذاب والنكال والحريق والاغلال وما اعد لهم من الثياب من النار ذكر حال اهل الجنة نسال الله
من فضله وكرمه ان يدخلنا الجنة فقال ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها
الانهار اي تتخرق في اكنافها وارجايها وجوانبها وتحت اشجارها وقصورها يصرفونها حيث شاوا واين شاوا
يحلون فيها من الحلية من اساور من ذهب ولولو اي في ايديهم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث
المتفق عليه تبلغ الحلية من المومن حيث يبلغ الوضو وقال كعب الاحبار ان في الجنة ملكا لو شئت ان اسميه
لسميته يصوغ لاهل الجنة الحلي منذ خلقه الله الى يوم القيمة لو برز قلب منها اي سوار منها لرد شعاع الشمس
كما ترد الشمس نور القمر وقوله ولباسهم فيها حرير في مقابلة ثياب اهل النار التي فصلت لهم لباس هو لابس
الحرير استبرقه وسندسه كما قال عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا اساور من فضة وسقاهم
ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزا وكان سعيكم مشكورا وفي الصحيح لا تلبسوا الحرير ولا الديباج
في الدنيا فانه من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الاخرة قال عبد الله بن الزبير ومن لم يلبس الحرير في
الاخرة لم يدخل الجنة قال الله تعالى ولباسهم فيها حرير وقوله وهدوا الى الطيب من القول كقوله وادخل
الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلام وقوله
والملايكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وقوله لا يسمعون فيها لغوا ولا
تاثيما الا قيلا سلاما سلاما فهدوا الى المكان الذي يسمعون فيه الكلام الطيب ويلقون فيها تحية وسلاما
لا كما يهان اهل النار بالكلام الذي يروعون به ويقرعون به يقال لهم ذوقوا عذاب الحريق وقوله
وهدوا الى صراط الحميد اي الى المكان الذي يحمدون فيه ربهم على ما احسن اليهم وانعم به واسداه اليهم
كما جا في الصحيح انهم يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس وقد قال بعض المفسرين في قوله وهدوا
الى الطيب من القول اي القران وقيل لا اله الا الله وقيل الاذكار المشروعة وهدوا الى صراط الحميد
اي الطريق المستقيم في الدنيا وكل هذا لا ينافي ما ذكرناه والله اعلم **ان الذين كفروا ويصدون عن
سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سوا العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد
بظلم نذقه من عذاب اليم** يقول تعالى منكرا على الكفار في صدهم المومنين عن اتيان المسجد الحرام وقضا

مناسكهم فيه ودعواهم انهم اولياوه ان اولياوه الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون وفي هذه الاية دليل انها
مدنية كما قال في سورة البقرة يسيلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به
والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله وقال هاهنا ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد
الحرام ومن صفتهم مع كفرهم انهم يصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام اي ويصدون عن المسجد الحرام من اراده
من المومنين الذين هم احق الناس به في نفس الامر وهذا التركيب في هذه الاية كقوله تعالى الذين امنوا
وتطمين قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمين القلوب اي ومن صفتهم انهم تطمين قلوبهم بذكر الله وقوله
الذي جعلناه للناس سوا العاكف فيه والباد ومن ذلك استوا الناس في رباع مكة وسكناها كما قال علي بن
ابي طلحة عن ابن عباس في قوله سوا العاكف فيه والباد اهل مكة وغيرهم فيه سوا في المنازل وكذا قال ابو
صالح وعبد الرحمن بن سابط وعبد الرحمن بن زيد وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة سوا فيه اهله وغير
اهله وهذه المسيلة اختلف فيها الشافعي واسحق بن راهويه بمسجد الخيف واحمد بن حنبل حاضر ايضا فذهب
الشافعي رحمه الله الى ان رباع مكة تملك وتورث وتوجر واحتج بحديث الزهري عن علي بن الحسين عن عمرو بن
عثمان عن اسامة بن زيد قال قلت يا رسول الله انتزل غدا في دارك بمكة فقال وهل ترك لنا عقيل من رباع
ثم قال لا يرث الكافر المسلم ولا المسلم الكافر وهذا الحديث مخرج في الصحيحين ورواه ابن ماجة عن ابي بكر
بن ابي شيبة عن عيسى بن يونس عن عمر بن سعيد بن حسين عن عثمان بن ابي سليمان عن علقمة بن نضلة قال
نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وما يدعا رباع مكة الا ودهب اسحق بن راهويه الى انها
لا تورث ولا تواجر وقال طايفة من السلف ونص عليه مجاهد وعطا واحتج اسحق بن راهويه بما ثبت
ان عمر بن الخطاب اشترى من صفوان بن امية دارا بمكة فجعلها سجنا باربعة الاف درهم وبه قال طاوس
وعمرو بن دينار السواد من احتاج سكن ومن استغنى اسكن وقال عبد الرزاق عن ابن مجاهد عن ابيه عن عبد
الله بن عمرو انه قال لا يحل بيع دور مكة ولا كراها وقال ايضا عن ابن جريج كان عطا ينهى عن الكرا في الحرم
واخبرني ان عمر بن الخطاب كان ينهى ان يبوب دور مكة لان ينزل الحاج في عرصاتها فكان اول من بوب
داره سهيل بن عمرو فارسل اليه عمر بن الخطاب في ذلك فقال انظرني يا امير المومنين اني كنت امرا تاجرا
فاردت ان اتخذ بابين يحبسان لي ظهري قال فذلك اذا وقال عبد الرزاق عن معمر عن منصور عن مجاهد ان
عمر بن الخطاب قال يا اهل مكة لا تتخذوا لدوركم ابوابا لينزل البادي حيث يشا

وتوسط الامام احمد فقال تملك وتورث ولا توجر جمعا بين الادلة والله اعلم وقوله ومن يرد فيه بالحاد
بظلم نذقه من عذاب اليم قال بعض المفسرين من اهل العربية الباء هاهنا زايدة كقوله تنبت بالدهن اي
تنبت الدهن وكذا قوله ومن يرد فيه بالحاد تقديره الحادا وكما قال الاعشى

ضمنت برزق عيالنا ارماحنا ۔ بين المراجل والصريح الاجردا ۔ وقال الاخر
بوادٍ يمان ينبت الشث صدره ۔ واسفله بالمرخ والشبهان

والاجود انه ضمن الفعل هاهنا معنى يهم ولهذا عداه بالبا فقال ومن يرد فيه بالحاد اي يهم فيه بامر
فظيع من المعاصي الكبار وقوله بظلم اي عامدا قاصدا انه ظلم ليس بمتاول كما قال ابن جريج عن ابن عباس
هو التعمد وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس بظلم بشرك وقال مجاهد ان يعبد فيه غير الله وكذا قال قتادة
وغير واحد وقال العوفي عن ابن عباس بظلم هو ان تستحل الحرام ما حرم الله عليك من لسان او قتل فتظلم
من لا يظلمك وتقتل من لا يقتلك فاذا فعل ذلك فقد وجب العذاب الاليم وقال مجاهد بظلم يعمل فيه عملا
وهذا من خصوصية الحرم انه يعاقب البادي فيه الشر اذا كان عازما عليه وان لم يوقعه كما قال ابن ابي حاتم

كذا بالاصل

في تفسيره ثنا احمد بن سنان ثنا يزيد بن هارون انا شعبة عن السدي انه سمع مرة يحدث عن عبد الله يعني بن مسعود
في قوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم قال لو ان رجلا اراد فيه بالحاد بظلم وهو بعدن ابين اذاقه الله من العذاب
الاليم قال شعبة هو رفعه لنا وانا لا ارفعه لكم قال يزيد هو قد رفعه ورواه احمد عن يزيد بن هارون به
صحيح على شرط البخاري ووقفه اشبه من رفعه ولهذا صمم شعبة على رفعه من كلام بن مسعود وكذلك رواه
اسباط وسفيان الثوري عن السدي عن مرة عن بن مسعود موقوفا والله اعلم وقال البزار عن السدي عن مرة
عن عبد الله قال ما من رجل يهم بسيئة فيكتب عليه ولو ان رجلا بعدن ابين هم ان يقتل رجلا بهذا البيت
لاذاقه من عذاب اليم وكذا قال الضحاك بن مزاحم وقال سفيان عن منصور عن مجاهد الحاد فيه لا والله
وبلى والله وروي عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو مثله وقال سعيد بن جبير شتم الخادم ظلم فما فوقه وقال
سفيان الثوري عن عبد الله بن عطا عن ميمون بن مهران عن بن عباس في قوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم
تجارة الامير فيه وعن بن عمر بيع الطعام الحاد وقال حبيب بن ابي ثابت ومن يرد فيه بالحاد بظلم قال
المحتكر بمكة وكذا قال غير واحد وقال بن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عبد الله بن اسحق الجوهري انا ابو عاصم عن جعفر
بن يحيى عن عمه عمارة بن ثوبان حدثني موسى بن باذان عن يعلى بن امية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال احتكار الطعام بمكة الحاد وقال بن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير ثنا بن لهيعة حدثني
عطا بن دينار حدثني سعيد بن جبير قال قال بن عباس في قول الله ومن يرد فيه بالحاد بظلم قال نزلت في عبد
الله بن انيس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه مع رجلين احدهما مهاجر والاخر من الانصار فافتخروا
في الانساب فغضب عبد الله بن انيس فقتل الانصاري ثم ارتد عن الاسلام وهرب الى مكة فنزلت فيه
ومن يرد فيه بالحاد بظلم يعني من لجا الى الحرم بالحاد يعني بميل عن الاسلام وهذه الاثار وان دلت على
ان هذه الاشيا من الالحاد ولكن هو اعم من ذلك بل فيها تنبيه على ما هو اغلظ منها ولهذا لما هم اصحاب الفيل
على تخريب البيت ارسل الله عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف ماكول اي دمرهم وجعلهم
عبرة ونكالا لكل من اراده بسو ولذلك ثبت في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يغزو
هذا البيت جيش حتى اذا كانوا ببيدا من الارض خسف باولهم واخرهم الحديث وقال الامام احمد
ثنا محمد بن كناسة ثنا اسحق بن سعيد عن ابيه قال اتى عبد الله بن عمر عبد الله بن الزبير فقال يا بن الزبير
اياك والالحاد في حرم الله فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه سيلحد فيه رجل من قريش
لو توزن ذنوبه بذنوب الثقلين لرجحت فانظر لا تكن هو وقال ايضا ثنا هاشم ثنا اسحق بن سعيد
ثنا سعيد بن عمرو قال اتى عبد الله بن عمرو ابن الزبير وهو جالس في الحجر فقال يا بن الزبير اياك والالحاد
في الحرم فاني اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحلها ويحل به رجل من قريش لو وزنت ذنوبه
بذنوب الثقلين لوزنتها قال فانظر لا تكن هو ولم يخرجه احد من اصحاب الكتب من هذين الوجهين
**واذ بوانا لابراهيم مكان البيت ان لا تشرك بي شيا وطهر بيتي للطايفين والقايمين
والركع السجود واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق**
هذا فيه تقريع وتوبيخ لمن عبد غير الله واشرك به من قريش في البقعة التي اسست من اول يوم على توحيد الله
وعبادته وحده لا شريك له فذكر تعالى انه بوا ابراهيم مكان البيت اي ارشده اليه وسلمه له واذن له
في بنايه واستدل به كثير ممن قال ان ابراهيم عليه السلام هو اول من بنى البيت العتيق وانه لم يبن قبله
كما ثبت في الصحيح عن ابي ذر قلت يا رسول الله اي مسجد وضع اول قال المسجد الحرام قلت ثم اي قال
بيت المقدس قلت كم بينهما قال اربعون سنة وقد قال الله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة
مباركا وهدى للعالمين فيه ايات بينات مقام ابراهيم الاية وقال تعالى وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل

ان

ان طهرا بيتي للطايفين والعاكفين والركع السجود وقد قدمنا ذكر ما ورد في بنا البيت من الصحاح والاثار بما
اغنى عن اعادته ههنا وقال تعالى ههنا ان لا تشرك بي شيا اي ابنه على اسمي وحدي وطهر بيتي قال مجاهد
وقتادة من الشرك للطايفين والقايمين والركع السجود اي اجعله خالصا لهولا الذين يعبدون الله وحده
لا شريك له فالطايف به معروف وهو اخص العبادات عند البيت فانه لا يفعل ببقعة من الارض سواها
والقايمين اي في الصلاة ولهذا قال والركع السجود فقرن الطواف بالصلاة فانهما لا يشرعان الا مختصين
بالبيت فالطواف عنده والصلاة اليه في غالب الاحوال الا ما استثني من الصلاة عند اشتباه القبلة
وفي الحرب وفي النافلة في السفر والله اعلم وقوله واذن في الناس بالحج اي ناد في الناس داعيا لهم الى الحج
الى هذا البيت الذي امرتك ببنايه فذكر انه قال يا رب وكيف ابلغ الناس وصوتي لا ينفذهم فقيل ناد وعلينا
البلاغ فقام على مقامه وقيل على الحجر وقيل على الصفا وقيل على ابي قبيس وقال يا ايها الناس ان ربكم
قد اتخذ بيتا فحجوه فيقال ان الجبال تواضعت حتى بلغ الصوت ارجا الارض واسمع من في الارحام والاصلاب
واجابه كل شي سمعه من حجر ومدر وشجر ومن كتب الله انه يحج الى يوم القيمة لبيك اللهم لبيك هذا مضمون
ما روي عن بن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وغير واحد من السلف والله اعلم اوردها بن جرير
وابن ابي حاتم مطولة وقوله ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق قد يستدل بهذه الاية
من ذهب من العلما الى ان الحج ماشيا لمن قدر عليه افضل من الحج راكبا لانه قدمهم في الذكر فدل على
الاهتمام بهم وقوة هممهم وشدة عزمهم والذي عليه الاكثرون ان الحج راكبا افضل اقتدا برسول
الله صلى الله عليه وسلم فانه حج راكبا مع كمال قوته عليه الصلاة والسلام وقوله ياتين من كل فج
يعني طريق كما قال وجعلنا فيها فجاجا سبلا وقوله عميق اي بعيد قاله مجاهد وعطا والسدي
وقتادة ومقاتل بن حيان والثوري وغير واحد وهذه الاية كقوله تعالى اخبارا عن ابراهيم حيث
قال في دعايه فاجعل افيدة من الناس تهوي اليهم فليس احد من اهل الاسلام الا وهو يحن الى روية
الكعبة والطواف فالناس يقصدونها من ساير الجهات والاقطار **ليشهدوا منافع لهم ويذكروا
اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها واطعموا البايس الفقير ثم ليقضوا
تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق** قال بن عباس ليشهدوا منافع لهم قال
منافع الدنيا والاخرة اما منافع الاخرة فرضوان الله واما منافع الدنيا ما يصيبون من منافع البدن
والربح والتجارات وكذا قال مجاهد وغير واحد انها منافع الدنيا والاخرة لقوله ليس عليكم جناح
ان تبتغوا فضلا من ربكم وقوله ويذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام قال شعبة عن
هشيم عن ابي بشر عن سعيد عن بن عباس الايام المعلومات ايام العشر وعلقه البخاري عنه بصيغة الجزم ويروى مثله
عن ابي موسى الاشعري ومجاهد وعطا وسعيد بن جبير والحسن وقتادة والضحاك وعطا الخراساني وابراهيم
النخعي وهو مذهب الشافعي والمشهور عن احمد بن حنبل وقال البخاري ثنا محمد بن عرعرة ثنا شعبة عن
سليمان عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن بن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما العمل
في ايام افضل منها في هذه قالوا ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله الا رجل يخرج
يخاطر بنفسه وماله فلم يرجع ورواه الامام احمد وابو داود والترمذي وابن ماجة وقال
الترمذي حديث حسن غريب صحيح وفي الباب عن بن عمر وابي هريرة وعبد الله بن عمرو وجابر
قلت وقد تقصيت هذه الطرق وافردت لها جزءا على حدته فمن ذلك ما قال الامام احمد ثنا عفان
انا ابو عوانة عن يزيد بن ابي زياد عن مجاهد عن بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من ايام اعظم عند الله ولا احب اليه العمل فيهن من هذه الايام العشر فاكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد

وروي من وجه اخر عن مجاهد عن ابن عمر بنحوه وقد روى احمد عن جابر مرفوعا ان هذا هو العشر الذي اقسم الله به
في قوله والفجر وليال عشر وقال بعض السلف انه المراد بقوله واتممناها بعشر وفي سنن ابي داود ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يصوم هذا العشر وقال البخاري وكان ابن عمر وابو هريرة يخرجان الى في ايام العشر فيكبران
ويكبر الناس بتكبيرهما وهذا العشر مشتمل على يوم عرفة الذي ثبت في صحيح مسلم عن ابي قتادة قال سيل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن صيام يوم عرفة فقال احتسب على الله ان يكفر السنة الماضية والاتية ويشتمل على يوم النحر
الذي هو يوم الحج الاكبر وقد ورد في حديث انه افضل الايام عند الله وبالجملة فهذا العشر قد قيل انه افضل ايام
السنة كما نطق به الحديث ففضله كثير على عشر رمضان الاخير لان هذا يشرع فيه ما يشرع في ذلك من صيام
وصلاة وصدقة وغيره ويمتاز هذا باختصاصه باداء فرض الحج فيه وقيل ذاك افضل لاشتماله على ليلة القدر
التي هي خير من الف شهر وتوسط اخرون فقالوا ايام هذا افضل وليالي ذاك افضل وبهذا يجتمع شمل الادلة
والله اعلم قول ثاني في الايام المعلومات قال الحكم عن مقسم عن ابن عباس الايام المعلومات يوم النحر وثلثة ايام
بعده ويروى هذا عن ابن عمر وابراهيم النخعي واليه ذهب احمد بن حنبل في رواية عنه قول ثالث قال ابن ابي حاتم
ثنا ابي ثنا علي بن المديني ثنا يحيى بن سعيد ثنا ابن عجلان حدثني نافع ان ابن عمر كان يقول الايام المعلومات
والمعدودات هن جميعهن اربعة ايام فالايام المعلومات يوم النحر ويومان بعده والايام المعدودات ثلاثة ايام
بعد يوم النحر هذا اسناد صحيح اليه وقاله السدي وهو مذهب الامام مالك بن انس ويعضد هذا القول
والذي قبله قوله تعالى على ما رزقهم من بهيمة الانعام يعني به ذكر الله عند ذبحها قول رابع انها يوم عرفة
ويوم النحر ويوم اخر بعده وهو مذهب ابي حنيفة وقال ابن وهب حدثني ابن زيد بن اسلم عن ابيه انه قال
المعلومات يوم عرفة ويوم النحر وايام التشريق وقوله على ما رزقهم من بهيمة الانعام يعني الابل والبقر والغنم كما
فصلها تعالى في سورة الانعام وانها ثمانية ازواج الاية وقوله فكلوا منها واطعموا البايس الفقير استدل بهذه
الاية من ذهب الى وجوب الاكل من الاضاحي وهو قول غريب والذي عليه الاكثرون انه من باب الرخصة
او الاستحباب كما ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نحر هديه امر من كل بدنة ببضعة فتطبخ فاكل
من لحمها وحسى من مرقها وقال عبد الله بن وهب وسالت الليث فقال لي مثل ذلك وقال سفيان الثوري عن
منصور عن ابراهيم فكلوا منها قال كان المشركون لا ياكلون من ذبايحهم فرخص للمسلمين فمن شا اكل ومن شا
لم ياكل وروي عن مجاهد وعطا نحو ذلك قال هشيم عن حصين عن مجاهد في قوله فكلوا منها هي كقوله فاذا
احللتم فاصطادوا فاذا قضيتم الصلاة فانتشروا في الارض وهذا اختيار ابن جرير في تفسيره واستدل
من نصر القول بان الاضاحي يتصدق منها بالنصف لقوله في هذه الاية فكلوا منها واطعموا البايس الفقير
فجزاها نصفين نصف للمضحي ونصف للفقرا والقول الاخر انها تجزا ثلاثة اجزا ثلث له وثلث يهديه وثلث
يتصدق به لقوله في الاية الاخرى فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر وسياتي الكلام عليها عندها ان شا
الله وبه الثقة وقوله البايس الفقير قال عكرمة هو المضطر الذي عليه البوس المتعفف وقال مجاهد هو
الذي لا يبسط يده وقال قتادة هو الزمن وقال مقاتل بن حيان هو الضرير وقوله ثم ليقضوا تفثهم
قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس هو وضع الاحرام من حلق الراس ولبس الثياب وقص الاظفار ونحو ذلك وهكذا
روى عطا ومجاهد عنه وكذا قال عكرمة ومحمد بن كعب القرظي عنه وقال عكرمة عن ابن عباس ثم ليقضوا
تفثهم قال التفث المناسك وقوله وليوفوا نذورهم قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يعني نحر ما نذر
من امر البدن وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد وليوفوا نذورهم نذر الحج والهدي وما نذر الانسان من شي يكون في
الحج وقال ابراهيم بن ميسرة عن مجاهد وليوفوا نذورهم قال الذبايح وقال ليث بن ابي سليم عن مجاهد وليوفوا
نذورهم كل نذر الى اجل وقال عكرمة وليوفوا نذورهم قال نذر الحج فكل من دخل الحج فعليه من العمل فيه الطواف

بالبيت وبين الصفا والمروة وعرفة والمزدلفة ورمي الجمار على ما امروا به وروي عن مالك نحو هذا وقوله وليطوفوا
بالبيت العتيق قال مجاهد يعني الطواف الواجب يوم النحر وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا موسى بن اسمعيل ثنا حماد عن
ابي حمزة قال قال لي ابن عباس اتقرا سورة الحج يقول الله وليطوفوا بالبيت العتيق فان اخر المناسك الطواف
بالبيت قلت وهكذا صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لما رجع الى منى يوم النحر بدا برمي الجمرة فرماها
بسبع حصيات ثم نحر هديه وحلق راسه ثم افاض فطاف بالبيت وفي الصحيح عن ابن عباس انه قال امر الناس ان
يكون اخر عهدهم بالبيت الطواف الا انه خفف عن المراة الحايض وقوله بالبيت العتيق فيه دليل لمن ذهب الى
انه يجب الطواف من ورا الحجر لانه من اصل البيت الذي بناه ابراهيم وان كانت قريش قد اخرجوه من البيت حين
قصرت بهم النفقة ولهذا طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم من ورا الحجر واخبر ان الحجر من البيت ولم يستلم
الركنين الشاميين لانهما لم يتمما على قواعد ابراهيم العتيقة ولهذا قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عمر العدني ثنا سفيان
عن هشام بن حجير عن رجل عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الاية وليطوفوا بالبيت العتيق طاف رسول الله
صلى الله عليه وسلم من ورايه وقال قتادة عن الحسن البصري في قوله وليطوفوا بالبيت العتيق لانه اول بيت
وضع للناس وكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وعن عكرمة انه قال انما سمي البيت العتيق لانه اعتق
يوم الغرق زمان نوح وقال خصيف انما سمي البيت العتيق لانه لم يظهر عليه جبار قط وقال ابن ابي نجيح وليث
عن مجاهد اعتق من الجبابرة ان يسلطوا عليه وكذا قال قتادة وقال حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن بن مسلم
عن مجاهد لانه لم يرده احد بسوء الا هلك وقال عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن ابن الزبير قال انما سمي البيت
العتيق لان الله اعتقه من الجبابرة وقال الترمذي ثنا محمد بن اسماعيل وغير واحد ثنا عبد الله بن صالح اخبرني الليث
عن عبد الرحمن بن خالد عن ابن شهاب عن محمد بن عروة عن عبد الله بن الزبير قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انما سمي البيت العتيق لانه لم يظهر عليه جبار وكذا رواه ابن جرير عن محمد بن سهل البخاري عن عبد الله
بن صالح به وقال ان كان صحيحا وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب ثم رواه من وجه اخر عن الزهري
مرسلا **ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم
فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور حنفا لله غير مشركين به ومن يشرك بالله
فكانما خر من السما فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق** يقول تعالى هذا الذي امرنا
به من الطاعات في اداء المناسك وما لفاعلها من الثواب الجزيل ومن يعظم حرمات الله اي ومن يجتنب معاصيه
ومحارمه ويكون ارتكابها عظيما في نفسه فهو خير له عند ربه اي فله على ذلك خير كثير وثواب جزيل فكما على
فعل الطاعات ثواب جزيل واجر كبير كذلك على ترك المحرمات والمحظورات قال ابن جريج قال مجاهد في قوله ذلك
ومن يعظم حرمات الله قال الحرمة مكة والحج والعمرة وما نهى الله عنه من معاصيه كلها وكذا قال ابن زيد وقوله
واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم اي احللنا لكم جميع الانعام وما جعل الله من بحيرة ولا سايبة ولا وصيلة ولا
حام وقوله الا ما يتلى عليكم اي من تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة
والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الاية قال ذلك ابن جرير وحكاه عن قتادة وقوله فاجتنبوا الرجس
من الاوثان واجتنبوا قول الزور من ههنا لبيان الجنس اي اجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان وقرن
الشرك بالله بقول الزور كقوله قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق
وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون ومنه شهادة الزور وفي الصحيحين
عن ابي بكرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبيكم باكبر الكباير قلنا بلى يا رسول الله قال
الاشراك بالله وعقوق الوالدين وكان متكيا فجلس فقال الا وقول الزور الا وشهادة الزور فما زال يكررها
حتى قلنا ليته سكت وقال الامام احمد ثنا مروان بن معاوية الفزاري انا سفيان بن زياد عن وايل بن فضالة

عن ايمن بن خريم قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال يا ايها الناس عدلت شهادة الزور اشراكا
بالله ثلاثا ثم قرا فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور وهكذا رواه الترمذي عن احمد بن منيع
عن بن معاوية به ثم قال غريب انما نعرفه من حديث سفيان بن زياد وقد اختلف عنه في رواية هذا الحديث
ولا يعرف لايمن بن خريم سماعا من النبي صلى الله عليه وسلم وقال الامام احمد ايضا ثنا محمد بن عبيد ثنا سفيان
العصفري عن ابيه عن حبيب بن النعمان الاسدي عن خريم بن فاتك الاسدي قال صلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم الصبح فلما انصرف قام قائما فقال عدلت شهادة الزور بالاشراك بالله عز وجل ثم تلا هذه
الاية واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به وقال سفيان الثوري عن عاصم بن ابي النجود عن وائل
بن ربيعة عن بن مسعود انه قال تعدل شهادة الزور بالشرك بالله ثم قرا هذه الاية وقوله حنفاء لله
اي مخلصين له الدين منحرفين عن الباطل قصدا الى الحق ولهذا قال غير مشركين به ثم ضرب للمشرك مثلا في ضلاله
وهلاكه وبعده عن الهدي فقال ومن يشرك بالله فكانما خر من السما اي سقط منها فتخطفه الطير اي تقطعه
الطيور في الهوا او تهوي به الريح في مكان سحيق اي بعيد مهلك لمن هوى فيه ولهذا جا في حديث البرا
ان الكافر اذا توفته ملايكة الموت وصعدوا بروحه الى السما فلا تفتح له ابواب السما بل تطرح روحه طرحا من
هناك ثم قرا هذه الاية وقد تقدم الحديث في سورة ابراهيم بحروفه والفاظه وطرقه وقد ضرب تعالى
للمشرك مثلا اخر في سورة الانعام وهو قوله قل اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على اعقابنا
بعد اذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين في الارض حيران له اصحاب يدعونه الى الهدي ايتنا قل ان
هدي الله هو الهدي الاية **ذلك ومن يعظم شعاير الله فانها من تقوى القلوب لكم فيها منافع**
الى اجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق يقول تعالى هذا ومن يعظم شعاير الله اي اوامره فانها من
تقوي القلوب ومن ذلك تعظيم الهدايا والبدن كما قال الحكم عن مقسم عن بن عباس تعظيمها استسمانها واستحسانها
وقال بن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا حفص بن غياث عن بن ابي ليلى عن بن ابي نجيح عن مجاهد عن بن عباس
ذلك ومن يعظم شعاير الله قال الاستسمان والاستحسان والاستعظام وقال ابو امامة بن سهل كنا نسمن
الاضحية بالمدينة وكان المسلمون يسمنون رواه البخاري وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال دم عفرا احب الى الله من دم سوداوين رواه احمد وابن ماجة قالوا والعفرا هي البيضا بياضا ليس بناصع
فالبيضا افضل من غيرها وغيرها يجزي ايضا لما ثبت في صحيح البخاري عن انس ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ضحى بكبشين املحين اقرنين وعن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى بكبش اقرن
فحيل ياكل في سواد وينظر في سواد ويمشي في سواد رواه اهل السنن وصححه الترمذي اي بكبش اسود
في هذه الاماكن وفي سنن ابن ماجة عن ابي رافع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى بكبشين سمينين
عظيمين اقرنين املحين موجوين قيل هما الخصيان وقيل اللذان رض خصياهما ولم يقطعهما والله اعلم
وكذا روى ابو داود وابن ماجه عن جابر ضحى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكبشين اقرنين املحين موجوين
وعن علي رضي الله عنه قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نستشرف العين والاذان وان لا نضحي
بمقابلة ولا مدابرة ولا شرقا ولا خرقا رواه احمد واهل السنن وصححه الترمذي ولهم عنه قال نهى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يضحى باعضب القرن والاذن وقال سعيد بن المسيب العضب النصف
فاكثر وقال بعض اهل اللغة ان كسر قرنها الاعلى فهي قصما فاما العضب فهو كسر الاسفل وعضب الاذن
قطع بعضها وعند الشافعي ان التضحية بذلك مجزية لكن تكره وقال احمد لا تجزي الاضحية باعضب
القرن والاذن لهذا الحديث وقال مالك ان كان الدم يسيل من القرن لم يجز والا اجزا والله اعلم واما
المقابلة فهي التي قطع مقدم اذنها والمدابرة من موخر اذنها والشرقا هي التي قطعت اذنها طولا قاله الشافعي

والخرقا هي التي خرقت السمة اذنها خرقا مدورا والله اعلم وعن البرا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اربع لا تجوز في الضاحي العورا البين عورها والمريضة البين مرضها والعرجا البين ضلعها والكسير التي لا تنقي
رواه احمد واهل السنن وصححه الترمذي وهذه العيوب تنقص اللحم لضعفها وعجزها عن استكمال الرعي لان
الشا يسبقونها الى المرعى فلهذا لا تجزي التضحية بها عند الشافعي وغيره من الايمة كما هو ظاهر الحديث واختلف
قولي الشافعي في المريضة مرضا يسيرا على قولين وروى ابو داود عن عتبة بن عبد السلمي ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم نهى عن المصفرة والمستاصلة والبخقا والمشيعة والكسيرة فالمصفرة قيل الهزيلة وقيل المستاصلة
الاذن والمستاصلة المكسورة القرن والبخقا هي العورا والمشيعة هي التي لا تزال تتبع خلف الغنم ولا
تتبع لضعفها والكسيرة العرجا فهذه العيوب كلها مانعة اي ا … بعد تعيين الاضحية فانه لا يضر
عيبه عند الشافعي خلافا لابي حنيفة وقد روى الامام احمد عن ابي سعيد قال اشتريت كبشا اضحية فعدا
الذيب فاخذ الالية فسالت النبي صلى الله عليه وسلم فقال ضح به ولهذا في الحديث امرنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان نستشرف العين والاذن اي ان تكون الهدية او الاضحية سمينة حسنة ثمينة كما رواه
الامام احمد وابو داود عن عبد الله بن عمر قال اهدى عمر نجيبا فاعطي بها ثلثماية دينار فاتى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اهديت نجيبا فاعطيت بها ثلثماية دينار افابيعها واشتري بثمنها
بدنا قال انحرها اياها وقال الضحاك عن بن عباس البدن من شعاير الله وقال محمد بن موسى الوقوف ومزدلفة
والجمار والرمي والبدن والحلق من شعاير الله وقال بن عمر اعظم الشعاير البيت وقوله لكم فيها منافع
اي لكم في البدن منافع من لبنها وصوفها واوبارها واشعارها وركوبها الى اجل مسمى قال مقسم عن بن
عباس لكم فيها منافع الى اجل مسمى قال الركوب واللبن والولد فاذا سميت بدنة او هديا ذهب ذلك
قاله عطا والضحاك وقتادة ومقاتل الخراساني وغيرهم وقال اخرون بل له ان ينتفع بها وان كانت هديا
اذا احتاج الى ذلك كما ثبت في الصحيحين عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى رجلا يسوق
بدنة قال اركبها قال انها بدنة قال اركبها ويحك في الثانية او الثالثة وفي رواية لمسلم عن
جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اركبها بالمعروف اذا الجيت اليها وقال شعبة عن زهير
بن ابي ثابت الاعمى عن المغيرة بن حذف عن علي انه راى رجلا يسوق بدنة ومعها ولدها فقال لا تشرب
من لبنها الا ما فضل عن ولدها فاذا كان يوم النحر فاذبحها وولدها وقوله ثم محلها الى البيت العتيق
اي محل الهدي وانتهاوه الى البيت العتيق وهو الكعبة كما قال تعالى هديا بالغ الكعبة وقال والهدي
معكوفا ان يبلغ محله وقد تقدم الكلام على معنى البيت العتيق قريبا والله اعلم وقال بن جريج عن عطا
كان بن عباس يقول كل من طاف بالبيت فقد حل قال الله تعالى ثم محلها الى البيت العتيق **ولكل امة**
جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام فالهكم اله واحد فله
اسلموا وبشر المخبتين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما اصابهم
والمقيمي الصلاة ومما رزقناهم ينفقون يخبر تعالى انه لم يزل ذبح المناسك واراقة الدما على
اسم الله مشروعا في جميع الملل قال علي بن ابي طلحة عن بن عباس لكل امة جعلنا منسكا قال عيدا وقال عكرمة
ذبحا وقال زيد بن اسلم في قوله لكل امة جعلنا منسكا انها مكة لم يجعل الله لامة قط منسكا غيرها
ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام كما ثبت في الصحيحين عن انس قال اتي رسول الله صلى الله
عليه وسلم بكبشين املحين اقرنين فسمى وكبر ووضع رجله على صفاحهما وقال الامام احمد بن حنبل ثنا يزيد
بن هارون انا سلام بن مسكين عن عايذ الله المجاشعي عن ابي داود وهو نفيع بن الحارث عن زيد بن
ارقم قال قلت او قالوا يا رسول الله ما هذه الاضاحي قال سنة ابيكم ابراهيم قالوا ما لنا منها قال

بكل شعرة حسنة قالوا فالصوف قال بكل شعرة من الصوف حسنة واخرجه الامام ابو عبد الله محمد بن يزيد
بن ماجة في سننه من حديث سلام بن مسكين به وقوله فالهكم اله واحد فله اسلموا اي معبودكم واحد وان
تنوعت شرايع الانبيا ونسخ بعضها بعضا فالجميع يدعون الى عبادة الله وحده لا شريك له وما ارسلنا
من قبلك من رسول الا يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون ولهذا قال فله اسلموا اي اخلصوا واستسلموا
لحكمه وطاعته وبشر المخبتين قال مجاهد المطمينين وقال الضحاك وقتادة المتواضعين وقال السدي الوجلين
وقال عمرو بن اوس المخبتون الذين لا يظلمون واذا ظلموا لم ينتصروا وقال الثوري وبشر المخبتين
قال المطمينين الراضين بقضا الله المستسلمين له واحسن ما يفسر بما بعده وهو قوله الذين اذا ذكر الله
وجلت قلوبهم اي خافت منه قلوبهم والصابرين على ما اصابهم اي من المصايب قال الحسن البصري
والله لتصبرن او لتهلكن والمقيمي الصلاة قرا الجمهور بالاضافة السبعة وبقية العشرة ايضا وقرا
ابن السميفع والمقيمين الصلاة بالنصب وقال الحسن البصري والمقيمي الصلاة وانما حذفت النون
هنا تخفيفا ولو حذفت للاضافة لوجب خفض الصلاة ولكن على سبيل التخفيف فنصبت اي المودين حق
الله فيما اوجب عليهم من ادا فرايضه ومما رزقناهم ينفقون اي وينفقون ما اتاهم الله من طيب الرزق
على اهلهم وارقابهم وفقرايهم ومحاويجهم ويحسنون الى خلق الله مع محافظتهم على حدود
الله وهذه بخلاف صفات المنافقين فانهم بالعكس من هذا كله كما تقدم تفسيره في سورة براة **والبدن
جعلناها لكم من شعاير الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف فاذا وجبت
جنوبها فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون**
يقول تعالى ممتنا على عباده فيما خلق لهم من البدن وجعلها من شعايره وهو انه جعلها تهدى الى بيته
الحرام بل هي افضل ما يهدى كما قال تعالى لا تحلوا شعاير الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلايد الاية
قال بن جريج قال عطا في قوله والبدن جعلناها لكم من شعاير الله قال البقرة والبعير وكذا روي عن
بن عمر وسعيد بن المسيب والحسن البصري وقال مجاهد انما البدن من الابل قلت اما اطلاق البدنة
على البعير فمتفق عليه واختلفوا في صحة اطلاق البدنة على البقرة على قولين اصحهما انه يطلق عليهما
ذلك شرعا كما صح في الحديث ثم جمهور العلما على انه تجزي البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة كما ثبت
به الحديث عند مسلم من رواية جابر بن عبد الله وغيره قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
نشترك في الاضاحي البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة وقد ورد به حديث في مسند الامام احمد
وسنن النساي وغيرهما فالله اعلم وقوله لكم فيها خير اي ثواب في الدار الاخرة وعن سليمان بن يزيد
الكعبي عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما عمل ابن ادم يوم
النحر عملا احب الى الله من هراقة دم وانه ليأتي يوم القيمة بقرونها واظلافها واشعارها وان الدم ليقع
من الله بمكان قبل ان يقع الى الارض فطيبوا بها نفسا رواه بن ماجة والترمذي وحسنه وقال سفيان
الثوري كان ابو حاتم يستدين ويسوق البدن فقيل له تستدين وتسوق البدن فقال اني سمعت
الله يقول لكم فيها خير وعن بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انفقت الورق في شي
افضل من نحيرة في يوم عيد رواه الدارقطني في سننه وقال مجاهد لكم فيها خير قال اجر ومنافع
وقال ابراهيم النخعي يركبها ويحلبها اذا احتاج اليها وقوله فاذكروا اسم الله عليها صواف وعن جابر
بن عبد الله قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عيد الاضحى فلما انصرف اتى بكبش فذبحه فقال
بسم الله والله اكبر اللهم هذا عني وعمن لم يضح من امتي رواه احمد وابو داود والترمذي وقال محمد
بن اسحق عن يزيد بن ابي حبيب عن بن عباس عن جابر قال ضحى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكبشين

في يوم عيد فقال حين وجههما وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما انا من المشركين ان
صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين اللهم منك ولك
وعن محمد وامته ثم سمى الله وكبر وذبح وعن علي بن الحسين عن ابي رافع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
اذا ضحى اشترى كبشين سمينين اقرنين املحين فاذا صلى وخطب الناس اتى باحدهما وهو قايم في مصلاه فذبحه
بنفسه بالمدية ثم يقول اللهم هذا عن امتي جميعها من شهد لك بالتوحيد وشهد لي بالبلاغ ثم يوتى بالاخر
فيذبحه بنفسه ثم يقول هذا عن محمد وال محمد فيطعمهما جميعا للمساكين ويأكل هو واهله منهما قال الاعمش
عن ابي ظبيان عن بن عباس في قوله فاذكروا اسم الله عليها صواف قال قياما على ثلاث قوايم معقولة يدها
اليسرى يقول بسم الله والله اكبر اللهم منك ولك وكذلك روى مجاهد وعلي بن ابي طلحة والعوفي عن بن عباس
نحو هذا وقال ليث عن مجاهد اذا عقلت رجلها اليسرى قامت على ثلاث وروى بن ابي نجيح عنه نحوه
وقال الضحاك يعقل رجل واحدة فيكون على ثلاث وفي الصحيحين عن بن عمر انه اتى على رجل قد اناخ
بدنته وهو ينحرها فقال ابعثها قياما مقيدة سنة ابي القاسم صلى الله عليه وسلم وعن جابر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه كانوا ينحرون البدن معقولة اليسرى قايمة على ما بقي من قوايمها رواه ابو
داود وقال بن لهيعة حدثني عطا بن دينار ان سالم بن عبد الله قال لسليمان بن عبد الملك قف من شقها
الايمن وانحر من شقها الايسر وفي صحيح مسلم عن جابر في صفة حجة الوداع قال فيه فنحر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بيده ثلاثا وستين بدنة جعل يطعنها بحربة في يده وقال عبد الرزاق انا معمر عن قتادة
قال في حرف بن مسعود صوافن اي معقلة قياما وقال سفيان الثوري عن منصور عن مجاهد من قراها
صوافن قال معقولة ومن قراها صواف قال تصف بين يديها وقال طاوس والحسن وغيرهما فاذكروا اسم
الله عليها صوافي يعني خالصة لله عز وجل وكذا رواه مالك عن الزهري وقال عبد الرحمن بن زيد صوافي
ليس فيها شرك كشرك الجاهلية لاصنامهم وقوله فاذا وجبت جنوبها قال بن ابي نجيح عن مجاهد يعني
سقطت الى الارض وهو رواية عن بن عباس وكذا قال مقاتل بن حيان وقال العوفي عن بن عباس
فاذا وجبت جنوبها يعني نحرت وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم فاذا وجبت جنوبها يعني ماتت
وهذا القول هو مراد بن عباس ومجاهد فانه لا يجوز الاكل من البدنة اذا نحرت حتى تموت وتبرد حركتها
وقد جا في حديث مرفوع ولا تعجلوا النفوس ان تزهق وقد رواه الثوري في جامعه عن ايوب عن يحيى
بن ابي كثير عن فرافصة الحنفي عن عمر بن الخطاب انه قال ذلك ويويده حديث شداد بن اوس في صحيح
مسلم ان الله كتب الاحسان على كل شي فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة واذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة وليحد
احدكم شفرته وليرح ذبيحته وعن ابي واقد الليثي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قطع من
البهيمة وهي حية فهو ميتة رواه احمد وابو داود والترمذي وصححه وقوله فكلوا منها واطعموا القانع
والمعتر قال بعض الناس قوله فكلوا منها امر اباحة وقال مالك يستحب ذلك وقال غيره يجب وهو وجه
لبعض الشافعية واختلف في المراد بالقانع والمعتر فقال العوفي عن بن عباس القانع المستغني بما اعطيته
وهو في بيته والمعتر الذي يتعرض لك ويلم بك ان تعطيه من اللحم ولا يسال وكذا قال مجاهد ومحمد
بن كعب القرظي وقال علي بن ابي طلحة عن بن عباس القانع المتعفف والمعتر السايل وهذا قول قتادة
وابراهيم النخعي ومجاهد في رواية عنه وقال بن عباس وزيد بن اسلم وعكرمة والحسن البصري
وابن الكلبي ومقاتل بن حيان ومالك بن انس القانع هو الذي يقنع اليك ويسالك والمعتر الذي يعتريك
ويتضرع ولا يسال لكن هذا لفظ الحسن وقال سعيد بن جبير القانع هو السايل ثم قال اما سمعت قول
الشماخ لمال المرء يصلحه فيغني مفاقره اعف من القنوع قال يغني من السوال وبه قال بن زيد

وقال زيد بن اسلم القانع المسكين الذي يطوف والمعتر الصديق والضعيف الذي يزور وهو رواية عن عبد الله
بن زيد ايضا وعن مجاهد ايضا القانع جارك الغني والمعتر الذي يعتريك من الناس وعنه ان القانع هو الطامع
والمعتر هو الذي يعتري بالبدن من غني او فقير وعن عكرمة نحوه وعنه القانع اهل مكة واختار بن جرير ان القانع
هو السايل لانه من اقنع بيده اذا رفعها للسوال والمعتر من الاعترار وهو الذي يتعرض لاكل اللحم وقد احتج
بهذه الاية الكريمة من ذهب من العلما الى ان الاضحية تجزا ثلاثة اجزا فثلث لصاحبها ياكله وثلث لهديه
لاصحابه وثلث يتصدق به على الفقرا لانه تعالى قال فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر وفي الحديث الصحيح
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للناس اني كنت نهيتكم عن ادخار لحوم الاضاحي فوق ثلاث فكلوا
وادخروا ما بدا لكم وفي رواية فكلوا وادخروا وتصدقوا وفي رواية فكلوا واطعموا وتصدقوا والقول
الثاني ان المضحي ياكل النصف ويتصدق بالنصف لقوله في الاية المتقدمة فكلوا منها واطعموا البايس
الفقير ولقوله في الحديث فكلوا وادخروا وتصدقوا فان اكل الكل فقيل لا يضمن شيا وبه قال بن
سريج من الشافعية وقال بعضهم يضمنها كلها بمثلها او قيمتها وقيل يضمن نصفها وقيل ثلثها وقيل ادنى جزء
منها وهو المشهور من مذهب الشافعي واما الجلود ففي مسند احمد عن قتادة بن النعمان في حديث الاضاحي
وتصدقوا واستمتعوا بجلودها ولا تبيعوها ومن العلما من رخص في ذلك ومنهم من قال يقاسم الفقرا
ثمنها والله اعلم مسيلة عن البرا بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول ما نبدا به
في يومنا هذا ان نصلي ثم نرجع فننحر فمن فعل فقد اصاب سنتنا ومن ذبح قبل الصلاة فانما هو لحم يقدمه
لاهله ليس هو من النسك في شي خرجاه فلهذا قال الشافعي وجماعة من العلما ان اول وقت الاضحى اذا طلعت
الشمس يوم النحر ومضى قدر صلاة العيد والخطبتين زاد احمد وان يذبح الامام بعد ذلك لما جا في صحيح
مسلم وان لا تذبحوا حتى يذبح الامام بعد ذلك وقال ابو حنيفة اما اهل السواد من القرى ونحوهم فلهم
ان يذبحوا بعد طلوع الفجر اذ لا صلاة عيد عنده لهم واما اهل الامصار فلا يذبحوا حتى يصلي الامام والله
اعلم ثم قيل لا يشرع الذبح الا يوم النحر وحده وقيل يوم النحر لاهل الامصار لتيسر الاضاحي عنده واما اهل
القرى فيوم النحر وايام التشريق بعده وبه قال سعيد بن جبير وقيل يوم النحر ويوم بعده للجميع وقيل
ويومان بعده وبه قال احمد وقيل يوم النحر وثلاثة ايام التشريق بعده وبه قال الشافعي لحديث جبير
بن مطعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وايام التشريق كلها ذبح رواه احمد وابن حبان وقيل
ان وقت الذبح يمتد الى اخر ذي الحجة وبه قال ابراهيم النخعي وابو سلمة بن سمرة وهو قول غريب وقوله
كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون يقول تعالى من اجل هذا سخرناها لكم اي ذللناها لكم اي جعلناها
منقادة لكم خاضعة ان شيتم ركبتم وان شيتم حلبتم وان شيتم ذبحتم كما قال تعالى اولم يروا انا خلقنا
لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون ولهم فيها منافع
ومشارب افلا يشكرون وقال في هذه الاية الكريمة كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون **لن ينال
الله لحومها ولا دماوها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم
وبشر المحسنين** يقول تعالى انما شرع لكم نحر هذه الهدايا والضحايا لتذكروه عند ذبحها فانه الخالق
الرازق لانه يناله شي من لحومها ولا دماها فانه تعالى هو الغني عما سواه وقد كانوا في جاهليتهم
اذا ذبحوها لالهتهم وضعوا عليها من لحوم قرابينهم ونضحوا عليها من دمايها فقال تعالى لن ينال الله
لحومها ولا دماوها وقال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا محمد بن ابي حماد ثنا ابراهيم بن المختار عن ابن
جريج قال كان اهل الجاهلية ينضحون البيت بلحوم الابل ودمايها فقال اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فنحن احق ان ننضح فانزل الله لن ينال الله لحومها ولا دماوها ولكن يناله التقوى منكم اي

يتقبل ذلك ويجزي عليه كما جا في الصحيح ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى الوانكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم
وما جا في الحديث ان الصدقة لتقع في يد الرحمن قبل ان تقع في يد السايل وان الدم ليقع من الله بمكان قبل ان
يقع على الارض كما تقدم الحديث رواه ابن ماجة والترمذي وحسنه عن عايشة مرفوعا فمعناه انه سيق
لتحقيق القبول من الله لمن اخلص في عمله وليس له معنى يتبادر عند العلما المحققين سوى هذا والله اعلم
وقال وكيع عن يحيى بن مسلم بن الضحاك سالت عامر الشعبي عن جلود الاضاحي فقال لن ينال الله لحومها ولا دماوها
ان شيت فبع وان شيت فامسك وان شيت فتصدق وقوله كذلك سخرها لكم اي من اجل ذلك سخر لكم البدن
لتكبروا الله على ما هداكم اي لتعظموه كما هداكم لدينه وشرعه وما يحبه ويرضاه ونهاكم عن فعل ما يكرهه
ويأباه وقوله وبشر المحسنين اي وبشر يا محمد المحسنين اي في عملهم القايمين بحدود الله المتبعين ما شرع لهم
المصدقين الرسول فيما ابلغهم وجاءهم به من عند ربه عز وجل مسيالة وقد ذهب ابو حنيفة ومالك والثوري
بالقول بوجوب الاضحية على من ملك نصابا وزاد ابو حنيفة اشتراط الاقامة ايضا واحتج لهم بما رواه احمد
وابن ماجة باسناد رجاله كلهم ثقات عن ابي هريرة مرفوعا من وجد سعة فلم يضح فلا يقربن مصلانا على
ان فيه غرابة واستنكره احمد بن حنبل وقال ابن عمر اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين يضحي رواه
الترمذي وقال الشافعي واحمد لا تجب الاضحية بل هي مستحبة لما جا في الحديث ليس في المال حق سوى الزكاة
وقد تقدم انه عليه الصلاة والسلام ضحى عن امته فاسقط ذلك وجوبها عنهم وقال ابو سريحة كنت جارا
لابي بكر وعمر فكانا لا يضحيان خشية ان يقتدي الناس بهما وقال بعض الناس الاضحية سنة كفاية اذا قام
بها واحد من اهل دار او محلة سقطت عن الباقين لان المقصود اظهار الشعار وقد روى الامام احمد واهل
السنن وحسنه الترمذي عن مخنف بن سليم انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعرفات على كل اهل
بيت في كل عام اضحاة وعتيرة هل تدرون ما العتيرة هي التي تدعونها الرجبية وقد تكلم في اسناده وقال
ابن ايوب كان الرجل في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحي بالشاة الواحدة عنه وعن اهل بيته
فياكلون ويطعمون الناس رواه الترمذي وصححه ابن ماجة وكان عبد الله بن هشام يضحي بالشاة الواحدة
عن جميع اهله رواه البخاري واما مقدار سن الاضحية فقد روى مسلم عن جابر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا تذبحوا الا مسنة الا ان يعسر عليكم فتذبحوا جذعة من الضان ومن هاهنا ذهب الزهري
الى ان الجذع لا يجزي وقابله الاوزاعي فذهب الى ان الجذع يجزي من كل جنس وهما غريبان وقال
الجمهور انما يجزي الثني من الابل والبقر والمعز والجذع من الضان فاما الثني من الابل فهو الذي له خمس سنين
ودخل في السادسة ومن البقر ما له ثلاث ودخل في الرابعة ومن المعز ما له سنة واما الجذع من
الضان فقيل ما له سنة وقيل عشرة اشهر وقيل ثمانية اشهر وقيل ستة اشهر وهو اقل ما قيل في سنه
وما دونه فهو حمل والفرق بينهما ان الحمل شعر ظهره قايم والجذع شعر ظهره نايم قد انعدل صدعين والله اعلم
ان الله يدافع عن الذين امنوا ان الله لا يحب كل خوان كفور يخبر تعالى انه يدافع عن عباده
الذين توكلوا عليه وانابوا اليه شر الاشرار وكيد الفجار ويحفظهم ويكلاهم وينصرهم كما قال تعالى اليس
الله بكاف عبده وقال ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شي قدرا وقوله
ان الله لا يحب كل خوان كفور اي لا يحب من عباده من اتصف بهذا وهو الخيانة في العهود والمواثيق لا يفي
بما قال والكفور الجاحد للنعم فلا يعترف بها **اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم
لقدير الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس
بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله
من ينصره ان الله لقوي عزيز** قال العوفي عن ابن عباس نزلت في محمد واصحابه حين اخرجوا من مكة

وقال غير واحد من السلف هذه اول اية نزلت في الجهاد واستدل بهذه الاية بعضهم على ان السورة مدنية وقاله مجاهد والضحاك وقتادة وغير واحد وقال ابن جرير حدثني يحيى بن داود الواسطي ثنا اسحق بن يوسف عن سفيان عن الاعمش عن مسلم هو البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما اخرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة قال ابو بكر اخرجوا نبيهم انا لله وانا اليه راجعون ليهلكن قال ابن عباس فانزل الله عز وجل اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير قال ابو بكر رضي الله عنه فعرفت انه سيكون قتال رواه الامام احمد عن اسحق بن يوسف الازرق به وزاد قال ابن عباس وهي اول اية انزلت في القتال ورواه الترمذي والنسائي في التفسير من سننيهما وابن ابي حاتم من حديث اسحق بن يوسف زاد الترمذي ووكيع كلاهما عن سفيان الثوري به وقال الترمذي حسن وقد رواه غير واحد عن الثوري وليس فيه ابن عباس وقوله وان الله على نصرهم لقدير اي هو قادر على نصر عباده المومنين من غير قتال ولكن هو يريد من عباده ان يبلو جهدهم في طاعته كما قال فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب اوزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم وقال تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مومنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم وقال ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المومنين وليجة والله خبير بما تعملون وقال ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين وانما شرع تعالى الجهاد في الوقت الاليق به لانهم لما كانوا بمكة كان المشركون اكثر عددا فلو امر المسلمين وهم اقل من العشر بقتال الباقين لشق عليهم ولهذا لما بايع اهل يثرب ليلة العقبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا نيفا وثمانين قالوا يا رسول الله الا نميل على اهل الوادي يعنون اهل منى ليالي منى فنقتلهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لم اومر بهذا فلما بغى المشركون واخرجوا النبي صلى الله عليه وسلم من بين اظهرهم وهموا بقتله وشردوا اصحابه شذر مذر فذهب منهم طايفة الى الحبشة واخرون الى المدينة فلما استقروا بالمدينة ووافاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتمعوا عليه وقاموا بنصره وصارت لهم دار اسلام ومعقلا يلجون اليه شرع الله جهاد الاعداء فكانت هذه الاية اول ما نزل في ذلك فقال تعالى اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق قال العوفي عن ابن عباس اخرجوا من مكة الى المدينة بغير حق يعني محمدا واصحابه الا ان يقولوا ربنا الله اي ما كان لهم الى قومهم اساءة ولا ذنب الا انهم عبدوا الله وحده لا شريك له وهذا استثناء منقطع بالنسبة الى ما في نفس الامر واما عند المشركين فهو اكبر الذنوب كما قال تعالى يخرجون الرسول واياكم ان تومنوا بالله ربكم وقال تعالى في قصة اصحاب الاخدود وما نقموا منهم الا ان يومنوا بالله العزيز الحميد ولهذا لما كان المسلمون يرتجزون في بناء الخندق ويقولون لاهم لولا انت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فانزلن سكينة علينا وثبت الاقدام ان لاقينا ان الالى قد بغوا علينا اذا ارادوا فتنة ابينا فيوافقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول معهم اخر كل قافية فاذا قالوا اذا ارادوا فتنة ابينا فيقول ابينا يمد بها صوته ثم قال تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض اي لولا انه يدفع عن قوم بقوم ويكشف شر اناس عن غيرهم بما يخلقه ويقدره من الاسباب لفسدت الارض واهلك القوي الضعيف لهدمت صوامع وهي المعابد الصغار للرهبان قاله ومجاهد وابو العالية وعكرمة والضحاك وغيرهم وقال قتادة هي معابد الصابيين وفي رواية عنه صوامع المجوس وقال مقاتل بن حيان هي البيوت التي على الطرق وبيع وهي

اوسع

اوسع منها واكثر عابدين فيها وهي للنصارى ايضا قاله ابو العالية وقتادة والضحاك وابن صخر ومقاتل بن حيان وخصيف وغيرهم وحكى ابن جرير عن مجاهد وغيره انها كنايس اليهود وحكى السدي عمن حدثه عن ابن عباس انها كنايس اليهود ومجاهد انما قال هي الكنايس والله اعلم وقوله وصلوات قال العوفي عن ابن عباس الصلوات الكنايس وكذا قال عكرمة والضحاك وقتادة انها كنايس اليهود وهم يسمونها صلوتا وحكى السدي عمن حدثه عن ابن عباس انها كنايس النصارى وقال ابو العالية وغيره الصلوات معابد الصابيين وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد الصلوات مساجد لاهل الكتاب ولاهل الاسلام بالطرق واما المساجد فهي للمسلمين وقوله يذكر فيها اسم الله كثيرا فقد قيل الضمير في قوله يذكر فيها عايد الى المساجد لانه اقرب المذكورات وقال الضحاك الجميع يذكر فيها اسم الله كثيرا وقال ابن جرير الصواب لهدمت صوامع الرهبان وبيع النصارى وصلوات اليهود وهي كنايسهم ومساجد المسلمين التي يذكر فيها اسم الله كثيرا لان هذا هو المستعمل المعروف في كلام العرب قال بعض العلما هذا ترق من الاقل الى الاكثر الى ان تنتهي الى المساجد وهي اكثر عمارا واكثر عبادا وهم ذوو القصد الصحيح وقوله ولينصرن الله من ينصره كقوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم والذين كفروا فتعسا لهم واضل اعمالهم وقوله ان الله لقوي عزيز وصف نفسه بالقوة والعزة فبقوته خلق كل شي فقدره تقديرا وبعزته لا يقهره قاهر ولا يغلبه غالب بل كل شي ذليل لديه فقير اليه ومن كان القوي العزيز ناصره فهو المنصور وعدوه هو المقهور قال الله تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وقال تعالى كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله لقوي عزيز **الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور** قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو الربيع الزهراني ثنا حماد بن زيد عن ايوب وهشام عن محمد قال قال عثمان بن عفان فينا نزلت الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر فاخرجنا من ديارنا بغير حق الا ان قلنا ربنا الله ثم مكنا في الارض فاقمنا الصلاة واتينا الزكاة وامرنا بالمعروف ونهينا عن المنكر ولله عاقبة الامور فهي لي ولاصحابي وقال ابو العالية هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقال الصباح بن سوادة الكندي سمعت عمر بن عبد العزيز يخطب وهو يقول الذين ان مكناهم في الارض الاية ثم قال الا انها ليست على الوالي وحده ولكنها على الوالي والمولى عليه الا انبيكم بما لكم على الوالي من ذلكم وبما للوالي عليكم منه ان لكم على الوالي من ذلكم ان ياخذكم بحقوق الله عليكم وان ياخذ لبعضكم من بعض وان يهديكم للتي هي اقوم ما استطاع وان عليكم من ذلك الطاعة غير المبزوزة ولا المستكرهة ولا المخالف سرها علانيتها وقال عطية العوفي هذه الاية كقوله وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض وقوله ولله عاقبة الامور كقوله تعالى والعاقبة للمتقين وقال زيد بن اسلم ولله عاقبة الامور وعند الله ثواب ما صنعوا **وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين وكذب موسى فامليت للكافرين ثم اخذتهم فكيف كان نكير فكاين من قرية اهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبير معطلة وقصر مشيد افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها او اذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور** يقول تعالى مسليا نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم في تكذيب من خالفه من قومه وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح الى ان قال وكذب موسى اي مع ما جا به من الايات البينات والدلايل الواضحات فامليت للكافرين اي انظرتهم واخرتهم ثم اخذتهم فكيف كان نكير اي فكيف كان انكاري عليهم ومعاقبتي لهم ذكر بعض السلف انه كان بين قول فرعون لقومه انا ربكم

الاعلى وبين اهلاك الله اربعون سنة وفي الصحيحين عن ابي موسى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الله ليملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرا وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة
اي مكذبة لرسولها فهي خاوية على عروشها قال الضحاك سقوفها اي قد خربت منازلها وتعطلت
حواضرها وبير معطلة اي لا يستقى منها ولا يردها احد بعد كثرة وارديها والازدحام عليها وقصر مشيد
قال عكرمة يعني المبيض بالجص وروي عن علي بن ابي طالب ومجاهد وعطا وسعيد بن جبير وابي المليح
والضحاك نحو ذلك وقال اخرون هو المنيف المرتفع وقال اخرون هو الشديد المنيع الحصين وكل هذه
الاقوال متقاربة ولا منافاة بينها فانه لم يحم اهله شدة بنايه ولا ارتفاعه ولا احكامه ولا احصانه
عن حلول باس الله بهم كما قال تعالى اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وقوله افلم
يسيروا في الارض اي بابدانهم وبفكرهم ايضا وذلك كاف كما قال ابن ابي الدنيا في كتاب التفكر والاعتبار
نا هارون بن عبد الله نا سيار بن جعفر نا مالك بن دينار قال اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ان
يا موسى اتخذ نعلين من حديد وعصا ثم سح في الارض واطلب الاثار والعبر حتى تتخرق النعلان وتكسر
العصا قال ابن ابي الدنيا قال بعض الحكما احي قلبك بالمواعظ ونوره بالفكر وموته بالزهد وقوه باليقين
وذلله بالموت وقرره بالفنا وبصره فجايع الدنيا وحذره صولة الدهر وفحش تقلب الايام واعرض
عليه اخبار الماضين وذكره بما اصاب من كان قبله وسر في ديارهم واثارهم وانظروا ما فعلوا واين
حلوا وعم انقلبوا اي فينظروا ما حل بالامم المكذبة من النقم والنكال فتكون لهم قلوب يعقلون بها
او اذان يسمعون بها اي فيعتبرون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور اي ليس
العمى عمى البصر انما العمى عمى البصيرة وان كانت القوة الباصرة سليمة فانها لا تنفذ الى العبر ولا تدري
ما الخبر وما احسن ما قاله بعض الشعرا في هذا المعنى وهو ابو محمد عبد الله بن محمد بن جبارة الاندلسي
الشتريني وقد كانت وفاته سنة سبع عشرة وخمس مائة

يا من يصيخ الى داعي الشقاء وقد • نادى به الناعيان الشيب والكبر
ان كنت لا تسمع الذكرى ففيم ترى • في راسك الواعيان السمع والبصر
ليس الاصم ولا الاعمى سوى رجل • لم يهده الهاديان العين والاثر
لا الدهر يبقى ولا الدنيا ولا الفلك الاعلى ولا النيران الشمس والقمر
ليرحلن عن الدنيا وان كرها • فراقها الثاويان البدو والحضر

**ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون
وكاين من قرية امليت لها وهي ظالمة ثم اخذتها والي المصير** يقول تعالى لنبيه صلوات الله
وسلامه عليه ويستعجلونك بالعذاب اي هولا الكفار الملحدين المكذبين بالله وكتابه ورسوله
واليوم الاخر كما قال تعالى واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما
او ايتنا بعذاب اليم وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب وقوله ولن يخلف الله وعده اي الذي قد
وعد من اقامة الساعة والانتقام من اعدايه والاكرام لاوليايه قال الاصمعي كنت عند ابي عمرو بن العلا
فجاء عمرو بن عبيد فقال يا ابا عمرو وهل يخلف الله الميعاد فقال لا فذكر اية وعيد فقال له من العجمة اتيت ان
العرب تعد الرجوع عن الوعيد لوما وعن الايعاد كرما او ما سمعت قول الشاعر

لا يرهب ابن العم والجار سطوتي • ولا انثني عن سطوة المتهدد
فاني وان اوعدته او وعدته • لمخلف ايعادي ومنجز موعدي

وقوله وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون اي هو تعالى لا يعجل فان مقدار الف سنة عند خلقه

كيوم

كيوم واحد عنده بالنسبة الى حكمه لعلمه بانه على الانتقام قادر وانه لا يفوته شي وان اجل وانظر واملى ولهذا
قال بعد هذا وكاين من قرية امليت لها وهي ظالمة ثم اخذتها والي المصير قال ابن ابي حاتم نا الحسن بن عرفة
حدثني عبدة بن سليمان عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يدخل فقرا المسلمين الجنة قبل الاغنيا بنصف يوم خمس مائة عام ورواه الترمذي والنسائي من حديث الثوري
عن محمد بن عمرو به وقال الترمذي حسن صحيح وقد رواه ابن جرير عن ابي هريرة موقوفا فقال حدثني يعقوب
نا ابن علية نا سعيد الجريري عن ابي نضرة عن سمير بن نهار قال قال ابو هريرة يدخل فقرا المسلمين الجنة
قبل الاغنيا مقدار نصف يوم قال اوما تقرا القران قلت بلى قال وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون
وقال ابو داود في اخر كتاب الملاحم من سننه نا عمرو بن عثمان نا ابو المغيرة نا صفوان عن شريح بن عبيد
عن سعد بن ابي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اني لارجو ان لا تعجز امتي عند ربها ان يوخرهم
نصف يوم قيل لسعد وما نصف يوم قال خمس مائة سنة وقال ابن ابي حاتم نا احمد بن سنان نا عبد الرحمن بن
مهدي عن اسرايل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون قال من الايام
التي خلق الله فيها السموات والارض رواه ابن جرير عن ابن بشار عن ابن مهدي وبه قال مجاهد وعكرمة ونص
عليه احمد بن حنبل في كتاب الرد على الجهمية وقال مجاهد هذه الاية كقوله يدبر الامر من السما الى الارض
ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون وقال ابن ابي حاتم نا ابي نا عارم بن محمد بن الفضل
نا حماد بن زيد عن يحيى بن عتيق عن محمد بن سيرين عن رجل من اهل الكتاب اسلم قال ان الله تعالى خلق
السموات والارض في ستة ايام وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وجعل اجل الدنيا ستة ايام وجعل
الساعة في اليوم السابع وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فقد مضت الستة الايام وانتم في
اليوم السابع فمثل ذلك كمثل الحامل اذا دخلت شهرها ففي اية لحظة ولدت كان تماما **قل يا ايها الناس انما
انا لكم نذير مبين فالذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم والذين
سعوا في اياتنا معاجزين اولئك اصحاب الجحيم** يقول تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم حين طلب منه
الكفار وقوع العذاب واستعجلوه به قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين اي انما ارسلني الله اليكم نذيرا لكم
بين يدي عذاب شديد وليس الي من حسابكم من شي امركم الى الله ان شا عجل لكم العذاب وان شا اخره عنكم
وان شا تاب على من يتوب اليه وان شا اضل من كتب عليه الشقاوة وهو الفعال لما يشا ويريد ويختار
لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب وانما انا لكم نذير مبين فالذين امنوا وعملوا الصالحات اي امنت قلوبهم
وصدقوا ايمانهم باعمالهم لهم مغفرة ورزق كريم اي مغفرة لما سلف من سياتهم ومجازاة حسنة على القليل
من حسناتهم قال محمد بن كعب القرظي اذا سمعت الله تعالى يقول ورزق كريم فهو الجنة وقوله والذين
سعوا في اياتنا معاجزين قال مجاهد يثبطون الناس عن متابعة النبي صلى الله عليه وسلم وكذا قال عبد الله
بن الزبير مثبطين وقال ابن عباس معاجزين مراغمين اولئك اصحاب الجحيم وهي النار الحارة الموجعة الشديد
عذابها ونكالها اجارنا الله منها قال الله تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب
بما كانوا يفسدون **وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ
الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته والله عليم حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين
في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم
انه الحق من ربك فيومنوا به فتخبت له قلوبهم وان الله لهاد الذين امنوا الى صراط مستقيم**
قد ذكر كثير من المفسرين ههنا قصة الغرانيق وما كان من رجوع كثير من المهاجرة الى ارض الحبشة ظنا منهم
ان مشركي قريش قد اسلموا ولكنها من طرق كلها مرسلة ولم ارها مسندة من وجه صحيح والله اعلم قال ابن ابي حاتم

سا يونس بن حبيب سا ابو داود سا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة النجم فلما بلغ هذا الموضع افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى قال فالقى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن ترتجى قالوا ما ذكر الهتنا بخير قبل اليوم فسجد وسجدوا فانزل الله عز وجل هذه الاية وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الاية ورواه ابن جرير عن بندار عن غندر عن شعبة به نحوه وهو مرسل وقد رواه البزار في مسنده عن يوسف بن حماد عن امية بن خالد عن شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما احسب الشك في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا بمكة سورة النجم حتى انتهى الى افرايتم اللات والعزى وذكر بقيته ثم قال البزار لا يروى متصلا الا بهذا الاسناد تفرد بوصله امية بن خالد وهو ثقة مشهور وانما يروى هذا من طريق الكلبي عن ابي صالح ثم رواه ابن ابي حاتم عن ابي العالية وعن السدي مرسلا وكذا رواه ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس مرسلا ايضا وقال قتادة كان النبي صلى الله عليه وسلم عند المقام اذ نعس فالقى الشيطان على لسانه وان شفاعتها لترتجى وانها لمع الغرانيق العلى فحفظها المشركون واجرى الشيطان ان النبي صلى الله عليه وسلم قد قراها فزلت بها السنتهم فانزل الله وما ارسلنا من قبلك من رسول الاية فدحر الله الشيطان ثم قال ابن ابي حاتم سا موسى بن ابي موسى الكوفي سا محمد بن اسحق المسيبي سا محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال انزلت سورة النجم وكان المشركون يقولون لو كان هذا الرجل يذكر الهتنا بخير اقررناه واصحابه ولكنه لا يذكر من خالف دينه من اليهود والنصارى بمثل الذي يذكر الهتنا من الشتم والشر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اشتد عليه ما ناله واصحابه من اذاهم وتكذيبهم واحزنه ضلالهم فكان يتمنى هداهم فلما انزل الله سورة النجم قال افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى الكم الذكر وله الانثى القى الشيطان عندها كلمات حين ذكر الله الطواغيت فقال وانهن لهن الغرانيق العلى وان شفاعتهن لهي التي ترتجى وكان ذلك من سجع الشيطان وفتنته فوقعت هاتان الكلمتان في قلب كل مشرك بمكة وذلت بها السنتهم وتباشروا بها وقالوا ان محمدا قد رجع الى دينه الاول ودين قومه فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اخر النجم سجد وسجد كل من حضره من مسلم او مشرك غير ان الوليد بن المغيرة كان رجلا كبيرا فرفع على كفه ترابا فسجد عليه فعجب الفريقان كلاهما من جماعتهم في السجود لسجود رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما المسلمون فعجبوا لسجود المشركين معهم على غير ايمان ولا يقين ولم يكن المسلمون سمعوا الاية التي القى الشيطان في مسامع المشركين فاطمانت انفسهم لما القى الشيطان في امنية رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدثهم به الشيطان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قراها في السورة فسجدوا لتعظيم الهتهم ففشت تلك الكلمة في الناس واظهرها الشيطان حتى بلغت ارض الحبشة ومن بها من المسلمين عثمان بن مظعون واصحابه وتحدثوا ان اهل مكة قد اسلموا كلهم وصلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغهم سجود الوليد بن المغيرة على التراب على كفه وحدثوا ان المسلمين قد امنوا بمكة فاقبلوا سراعا وقد نسخ الله ما القى الشيطان واحكم الله اياته وحفظه من الفرية وقال وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته والله عليم حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد فلما بين الله قضاءه وبراه من سجع الشيطان انقلب المشركون بضلالتهم وعداوتهم للمسلمين واشتدوا عليهم وهذا ايضا مرسل وفي تفسير ابن جرير عن الزهري عن ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام نحوه وقد رواه الامام ابو بكر البيهقي في كتابه دلايل النبوة فلم يجز به موسى بن عقبة ساقه في مغازيه بنحوه قال وقد روينا عن ابي اسحق هذه القصة قلت وقد ذكرها محمد بن اسحق في السيرة بنحو من هذا وكلها مرسلات ومنقطعات فالله اعلم وقد

ساقها البغوي في تفسيره مجموعة من كلام ابن عباس ومحمد بن كعب القرظي وغيرهما بنحو من ذلك ثم سال ههنا سوالا كيف وقع مثل هذا مع العصمة المضمونة من الله لرسوله صلوات الله وسلامه عليه ثم حكى اجوبة عن الناس من الطفها ان الشيطان اوقع في مسامع المشركين ذلك فتوهموا انه صدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس كذلك في نفس الامر انما كان من صنيع الشيطان لا من رسول الله صلى الله عليه وسلم والله اعلم وهكذا تنوعت اجوبة المتكلمين عن هذا بتقدير صحته وقد تعرض القاضي عياض رحمه الله في كتاب الشفا لهذا واجاب بما حاصله وقوله الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته هذا فيه تسلية من الله لرسوله صلوات الله وسلامه عليه اي لا يهيدنك ذلك فقد اصاب مثل هذا من قبلك من المرسلين والانبياء قال البخاري قال ابن عباس في امنيته اذا حدث القى الشيطان في حديثه فيبطل الله ما يلقي الشيطان ويحكم الله اياته قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس اذا تمنى يعني اذا قال ويقال امنيته قراءته الا اماني يقولون ولا يكتبون قال البغوي واكثر المفسرين قالوا معنى قوله تمنى اي تلا وقرا كتاب الله القى الشيطان في امنيته اي في تلاوته قال الشاعر في عثمان حين قتل
تمنى كتاب الله اول ليلة ۰ واخرها لاقى حمام المقادر ۰
وقال الضحاك اذا تمنى اذا تلا قال ابن جرير هذا القول اشبه بتاويل الكلام وقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان حقيقة النسخ لغة الازالة والرفع قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس اي فيبطل الله سبحانه وتعالى ما القى الشيطان وقال الضحاك نسخ جبريل بامر الله ما القى الشيطان واحكم الله اياته وقوله والله عليم حكيم اي في تقديره وخلقه وامره له الحكمة التامة والحجة البالغة ولهذا قال ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض اي شك وشرك وكفر ونفاق كالمشركين حين فرحوا بذلك واعتقدوا انه صحيح وانما كان من الشيطان قال ابن جريج الذين في قلوبهم مرض هم المنافقون والقاسية قلوبهم هم المشركون وقال مقاتل بن حيان هم اليهود وان الظالمين لفي شقاق بعيد اي في ضلال ومخالفة وعناد بعيد اي من الحق والصواب وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيومنوا به اي وليعلم الذين اوتوا العلم النافع الذي يفرقون به بين الحق والباطل المومنون بالله ورسوله ان ما اوحيناه اليك هو الحق من ربك الذي انزله بعلمه وحفظه وحرسه ان يختلط به غيره بل هو كتاب حكيم لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وقوله فيومنوا به اي يصدقوه وينقادوا له فتخبت له قلوبهم اي تخضع وتذل وان الله لهاد الذين امنوا الى صراط مستقيم اي في الدنيا والاخرة اما في الدنيا فيرشدهم الى الحق واتباعه ويوفقهم لمخالفة الباطل واجتنابه وفي الاخرة يهديهم الصراط المستقيم الموصل الى درجات الجنات ويزحزحهم عن العذاب الاليم والدركات

ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تاتيهم الساعة بغتة او ياتيهم عذاب يوم عقيم الملك يوميذ لله يحكم بينهم فالذين امنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا فاوليك لهم عذاب مهين

يقول تعالى مخبرا عن الكفار انهم لا يزالون في مرية اي في شك وريب من هذا القران قاله ابن جريج واختاره ابن جرير وقال سعيد بن جبير وابن زيد منه اي مما القى الشيطان حتى تاتيهم الساعة بغتة قال مجاهد فجاة وقال قتادة بغتة بغت القوم امر الله وما اخذ الله قوما قط الا عند سكرتهم وغرتهم ونعمتهم فلا تغتروا بالله انه لا يغتر بالله الا القوم الفاسقون وقوله او ياتيهم عذاب يوم عقيم قال مجاهد قال ابي بن كعب هو يوم بدر وكذا قال عكرمة وسعيد بن جبير وقتادة وغير واحد واختاره ابن جرير وقال عكرمة ومجاهد هو يوم القيامة لا ليلة له وكذا قال الضحاك والحسن البصري وهذا القول هو الصحيح وان كان يوم بدر من جملة ما اوعدوا به لكن هذا هو المراد ولهذا قال الملك يوميذ لله يحكم بينهم كقوله مالك يوم الدين وقوله الملك يوميذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا فالذين امنوا وعملوا الصالحات اي امنت قلوبهم وصدقوا بالله ورسوله

وعملوا بمقتضى ما علموا وتوافق قلوبهم واقوالهم واعمالهم في جنات النعيم اي لهم النعيم المقيم الذي لا يحول ولا يزول
ولا يبيد والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اي كفرت قلوبهم بالحق وجحدوا به وكذبوا به وخالفوا الرسل
واستكبروا عن اتباعهم فاولئك لهم عذاب مهين اي مقابلة استكبارهم واعراضهم عن الحق كقوله تعالى ان الذين
يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين اي صاغرين **والذين هاجروا في سبيل الله ثم
قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وان الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا
يرضونه وان الله لعليم حليم ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه لينصرنه
الله ان الله لعفو غفور** يخبر تعالى عمن خرج مهاجرا في سبيل الله ابتغا مرضاته وطلبا لما عنده وترك
الاوطان والاهلين والخلان وفارق بلاده في الله ورسوله ونصرة لدين الله ثم قتلوا اي في الجهاد
او ماتوا اي حتف انفسهم اي من غير قتال على فرشهم فقد حصلوا على الاجر الجزيل والثنا الجميل كما قال تعالى
ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وقوله ليرزقنهم الله
رزقا حسنا اي ليجرين عليهم من فضله ورزقه من الجنة ما تقر به اعينهم وان الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم
مدخلا يرضونه اي الجنة كما قال تعالى فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم فاخبر انه
يحصل له الراحة والرزق وجنة نعيم كما قال هاهنا ليرزقنهم الله رزقا حسنا ثم قال ليدخلنهم مدخلا
يرضونه وان الله لعليم اي بمن يهاجر ويجاهد في سبيله وبمن يستحق ذلك حليم اي يحلم ويصفح ويغفر لهم
الذنوب ويكفرها عنهم بهجرتهم اليه وتوكلهم عليه فاما من قتل في سبيل الله من مهاجر او غير مهاجر فانه
حي عند ربه يرزق كما قال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون
والاحاديث في هذا كثيرة كما تقدم واما من توفي في سبيل الله من مهاجر او غير مهاجر فقد تضمنت هذه
الاية الكريمة مع الاحاديث الصحيحة اجرا الرزق عليه وعظيم احسان الله اليه قال ابن ابي حاتم
ثنا ابي ثنا المسيب بن واضح ثنا ابن المبارك عن عبد الرحمن بن شريح عن ابن الحارث يعني عبد الكريم عن ابن
عقبة يعني ابا عبيدة بن عقبة قال قال شرحبيل بن السمط طال رباطنا واقامتنا على حصن بارض الروم
فمر بي سلمان يعني الفارسي رضي الله عنه فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من مات مرابطا
اجرى الله عليه مثل ذلك الاجر واجرى عليه الرزق وامن من الفتانين واقروا ان شئتم والذين
هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وان الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم
مدخلا يرضونه وان الله لعليم حليم وقال ايضا ثنا ابو زرعة ثنا زيد بن بشر اخبرني همام انه سمع ابا قبيل
وربيعة بن سيف المعافري يقولان كنا برودس ومعنا فضالة بن عبيد الانصاري صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فمر بجنازتين احدهما قتيل والاخرى متوفى فمال الناس على القتيل فقال فضالة
ما لي ارى الناس مالوا مع هذا وتركوا هذا فقالوا هذا القتيل في سبيل الله تعالى فقال والله ما ابالي من اي
حفرتيهما بعثت اسمعوا كتاب الله والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا حتى اخر الاية وقال
ايضا ثنا ابي ثنا عبدة بن سليمان انا ابن المبارك انا ابن لهيعة ثنا سلامان بن عامر الشعباني ان عبد الرحمن
بن جحدم الخولاني حدثه انه حضر فضالة بن عبيد في البحر مع جنازتين احدهما اصيب بمنجنيق والاخر
توفي فجلس فضالة بن عبيد عند قبر المتوفى فقيل له تركت الشهيد فلم تجلس عنده فقال ما ابالي
من اي حفرتيهما بعثت ان الله يقول والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا الى قوله يرضونه
فما تبتغي ايها العبد اذا ادخلت مدخلا ترضاه ورزقت رزقا حسنا والله ما ابالي من اي حفرتيهما
بعثت رواه ابن جرير عن يونس بن عبد الاعلى عن ابن وهب اخبرني عبد الرحمن بن شريح عن سلامان بن
عامر قال كان فضالة برودس اميرا على الارباع فخرج بجنازتي رجلين احدهما قتيل والاخر متوفى فذكر

نحو

كما تقدم وقوله ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه لينصرنه الله ذكر مقاتل بن حيان وابن
جرير الحفاظ نزلت في سرية من الصحابة لقوا جمعا من المشركين في شهر محرم فناشدهم المسلمون لئلا يقاتلوهم
في الشهر الحرام فابى المشركون الا قتالهم وبغوا عليهم فقاتلهم المسلمون فنصرهم الله عليهم وان الله
لعفو غفور **ذلك بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وان الله سميع بصير
ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه هو الباطل وان الله هو العلي الكبير**
يقول تعالى منبها على انه الخالق المتصرف في خلقه بما يشا كما قال قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشا
وتنزع الملك ممن تشا وتعز من تشا وتذل من تشا بيدك الخير انك على كل شي قدير تولج الليل في النهار الاية
ومعنى ايلاجه الليل في النهار والنهار في الليل ادخاله من هذا في هذا ومن هذا في هذا فتارة يطول الليل
ويقصر النهار كما في الشتا وتارة يطول النهار ويقصر الليل كما في الصيف وقوله ان الله سميع بصير اي
سميع باقوال عباده بصير بهم لا يخفى عليه منهم خافية في احوالهم وحركاتهم وسكناتهم ولما بين انه المتصرف
في الوجود الحاكم الذي لا معقب لحكمه قال ذلك بان الله هو الحق اي الاله الحق لا ينبغي العبادة الا له
لانه السلطان العظيم الذي ما شا كان وما لم يشا لم يكن وكل شي فقير اليه ذليل لديه وان ما يدعون
من دونه هو الباطل اي من الاصنام والانداد والاوثان وكل ما عبد من دونه تعالى فهو باطل لانه لا يملك
ضرا ولا نفعا وقوله وان الله هو العلي الكبير كما قال وهو العلي العظيم وقال وهو الكبير المتعال فكل شي
تحت قهره وسلطانه وعظمته لا اله الا هو ولا رب سواه لانه العظيم الذي لا اعظم منه العلي الذي
لا اعلى منه الكبير الذي لا اكبر منه تعالى وتقدس وتنزه وعز وجل عما يقول الظالمون علوا كبيرا **الم تر
ان الله انزل من السما ما فتصبح الارض مخضرة ان الله لطيف خبير له ما في السموات وما
في الارض وان الله لهو الغني الحميد الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض والفلك تجري في البحر
بامره ويمسك السما ان تقع على الارض الا باذنه ان الله بالناس لروف رحيم وهو الذي
احياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ان الانسان لكفور** وهذا ايضا من الدلالة على قدرته وعظيم سلطانه
وانه يرسل الرياح فتثير سحابا فتمطر على الارض الجرز التي لا نبات فيها وهي هامدة يابسة سودا محلة فاذا
انزلنا عليها الما اهتزت وربت وقوله فتصبح الارض مخضرة الفا هاهنا للتعقيب وتعقيب كل شي بحسبه كما قال
فخلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما وقد ثبت في الصحيحين ان بين كل
شيين اربعين يوما ومع هذا هو معقب بالفا وهكذا هاهنا قال فتصبح الارض مخضرة اي خضرا بعد
يباسها ومحولها وقد ذكر عن بعض اهل الحجاز انها تصبح عقب المطر خضرا فالله اعلم وقوله ان الله لطيف
خبير اي عليم بما في ارجا الارض واقطارها واجزايها من الحب وان صغر لا يخفى عليه خافية فيوصل الى كل
منه قسطا من الما فينبته به كما قال لقمان يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في
السموات او في الارض يات بها الله ان الله لطيف خبير وقال الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبا في السموات
والارض وقال تعالى وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا
في كتاب مبين وقال وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة الاية ولهذا قال امية بن ابي الصلت او زيد بن عمرو
بن نفيل في قصيدته • وقولا له من ينبت الحب في الثرى • فيصبح منه البقل يهتز رابيا •
• ويخرج منه حبه في روسه • ففي ذاك ايات لمن كان واعيا •
وقوله له ما في السموات وما في الارض وان الله لهو الغني الحميد اي ملك جميع الاشيا وهو غني عما سواه
وكل شي فقير اليه وعبيد لديه وقوله الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض اي من حيوان وجماد وزروع
وثمار كما قال وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه اي من احسانه وفضله وامتنانه والفلك تجري

في البحر بامره اي بتسخيره وتسييره اي في البحر العجاج وتلاطم الامواج تجري الفلك باهلها بريح طيبة ورفق
وتؤدة فيحملون فيها ما شاؤا من تجاير وبضايع ومنافع من بلد الى بلد وقطر الى قطر ويأتون بما عند اوليك
الى هولاء كما ذهبوا بما عند هولاء الى اوليك مما يحتاجون اليه ويطلبونه ويريدونه ويمسك السما ان تقع
على الارض الا باذنه اي لو شا لاذن للسما فسقطت على الارض فهلك من فيها ولكن بلطفه ورحمته وقدرته
يمسك السما ان تقع على الارض الا باذنه ولهذا قال ان الله بالناس لرؤف رحيم اي مع ظلمهم كما قال في الاية
الاخرى وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب وقوله وهو الذي احياكم ثم يميتكم
ثم يحييكم ان الانسان لكفور كقوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه
ترجعون وقوله قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيمة لا ريب فيه وقوله قالوا ربنا امتنا اثنتين
واحييتنا اثنتين ومعنى الكلام كيف تجعلون مع الله اندادا وتعبدون معه غيره وهو المستقل بالخلق
والرزق والتصرف وهو الذي احياكم اي خلقكم بعد ان لم تكونوا شيئا يذكر فاوجدكم ثم يميتكم ثم يحييكم
اي يوم القيمة ان الانسان لكفور اي جحود **لكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه فلا ينازعنك في الامر
وادع الى ربك انك لعلى هدى مستقيم وان جادلوك فقل الله اعلم بما تعملون الله يحكم بينكم
يوم القيمة فيما كنتم فيه تختلفون** يخبر تعالى انه جعل لكل قوم منسكا قال ابن جرير يعني لكل امة نبي
منسكا قال واصل المنسك في كلام العرب هو الموضع الذي يعتاده الانسان ويتردد اليه اما لخير او شر
قال ولهذا سميت مناسك الحج بذلك لتردد الناس اليها وعكوفهم عليها فان كان كما قال من ان المراد لكل
امة نبي جعلنا منسكا فيكون المراد بقوله فلا ينازعنك في الامر اي هولاء المشركون وان كان المراد لكل
امة جعلنا منسكا جعلا قدريا كما قال ولكل وجهة هو موليها ولهذا قال ههنا هم ناسكوه اي فاعلوه
فالضمير ههنا عايد على هولاء الذين لهم مناسك وطرايق اي هولاء انما يفعلون هذا عن قدر الله وارادته
فلا تتاثر بمنازعتهم لك ولا يصرفك ذلك عما انت عليه من الحق ولهذا قال وادع الى ربك انك لعلى هدى
مستقيم اي طريق واضح مستقيم موصل الى المقصود وهذه كقوله ولا يصدنك عن ايات الله بعد اذ انزلت
اليك وادع الى ربك وقوله وان جادلوك فقل الله اعلم بما تعملون كقوله وان كذبوك فقل لي عملي ولكم
عملكم انتم بريون مما اعمل وانا بري مما تعملون وقوله الله اعلم بما تعملون تهديد شديد ووعيد اكيد كقوله
هو اعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بيني وبينكم ولهذا قال الله يحكم بينكم يوم القيمة فيما كنتم فيه
تختلفون وهذه كقوله فلذلك فادع واستقم كما امرت ولا تتبع اهواهم وقل امنت بما انزل الله من كتاب
وامرت لاعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير
الم تعلم ان الله يعلم ما في السما والارض ان ذلك في كتاب ان ذلك على الله يسير
يخبر تعالى عن كمال علمه بخلقه وانه محيط بما في السموات وما في الارض فلا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض
ولا في السما ولا اصغر من ذلك ولا اكبر وانه تعالى علم الكاينات كلها قبل وجودها وكتب ذلك في كتابه
اللوح المحفوظ كما ثبت في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
قدر مقادير الخلايق قبل خلق السموات والارض بخمسين الف سنة وكان عرشه على الما وفي السنن من
حديث جماعة من الصحابة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اول ما خلق الله القلم قال له اكتب قال
وما اكتب قال له اكتب ما هو كاين فجرى القلم بما هو كاين الى يوم القيمة وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة
ثنا ابن بكير حدثني ابن لهيعة حدثني عطا بن دينار حدثني سعيد بن جبير قال قال ابن عباس خلق الله
اللوح المحفوظ مسيرة ماية عام وقال للقلم قبل ان يخلق الخلق وهو على العرش تبارك وتعالى اكتب
فقال القلم وما اكتب قال علمي في خلقي الى يوم تقوم الساعة فجرى القلم بما هو كاين في علم الله الى يوم

القيمة

القيمة فذلك قوله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله يعلم ما في السما والارض وهذا من تمام علمه تعالى
انه علم الاشيا قبل كونها وقدرها وكتبها ايضا فما العباد عاملون قد علمه تعالى قبل ذلك على الوجه
الذي يفعلونه فيعلم قبل الخلق ان هذا مطيع باختياره وهذا يعصي باختياره وكتب ذلك عنده
واحاط بكل شي علما وهو سهل عليه يسير لديه ولهذا قال تعالى ان ذلك في كتاب ان ذلك على الله يسير
**ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وما ليس لهم به علم وما للظالمين من نصير
واذا تتلى عليهم اياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين
يتلون عليهم اياتنا قل افانبيكم بشر من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا وبيس المصير**
يقول تعالى مخبرا عن المشركين فيما جهلوا وكفروا وعبدوا من دون الله ما لم ينزل به سلطانا يعني حجة وبرهانا
كقوله ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون ولهذا قال
ههنا ما لم ينزل به سلطانا وما ليس لهم به علم اي ولا علم لهم فيما اختلقوه وايتفكوه وانما هو امر تلقوه
عن اباءهم واسلافهم بلا دليل ولا حجة واصله مما سول لهم الشيطان وزينه لهم ولهذا توعدهم تعالى
بقوله وما للظالمين من نصير اي من ناصر ينصرهم من الله فيما يحل بهم من العذاب والنكال ثم قال واذا
تتلى عليهم اياتنا بينات اي واذا ذكرت لهم ايات القران والحجج والدلايل الواضحات على توحيد الله
وانه لا اله الا هو وان رسله الكرام حق وصدق يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم اياتنا اي
يكادون يبادرون الذين يحتجون عليهم بالدلايل الصحيحة من القران ويبسطون اليهم ايديهم
والسنتهم بالسو قل اي يا محمد لهولا افانبيكم بشر من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا وبيس المصير
اي النار وعذابها ونكالها اشد واشق واطم واعظم مما تخوفون به اوليا الله المومنين في الدنيا
عذاب الاخرة على صنيعكم هذا اعظم مما تنالون منهم ان نلتم بزعمكم وارادتكم وقوله وبيس المصير
اي وبيس النار منزلا ومقيلا ومرجعا وموييلا ومقاما انها ساءت مستقرا ومقاما **يا ايها الناس ضرب
مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان
يسلبهم الذباب شيا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق
قدره ان الله لقوي عزيز** يقول تعالى منبها على حقارة الاصنام وسخافة عقول عابديها يا ايها
الناس ضرب مثل اي لما يعبده الجاهلون بالله المشركون به فاستمعوا له اي انصتوا وتفهموا ان الذين
تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له اي لو اجتمع جميع ما يعبدون من الاصنام والانداد
على ان يقدروا على خلق ذباب واحد ما قدروا على ذلك كما قال الامام احمد ثنا اسود بن عامر ثنا شريك
عن عمارة بن القعقاع عن ابي زرعة عن ابي هريرة رفع الحديث قال ومن اظلم ممن خلق كخلقي فليخلقوا
مثل خلقي ذرة او ذبابة او حبة واخرجه صاحبا الصحيح من طريق عمارة عن ابي زرعة عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل ومن اظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا ذرة فليخلقوا
شعيرة ثم قال تعالى ايضا وان يسلبهم الذباب شيا لا يستنقذوه منه اي هم عاجزون عن خلق ذباب
واحد بل ابلغ من ذلك عاجزون عن مقاومته والانتصار منه لو سلبها شيا من الذي عليها من الطيب
ثم ارادت ان تستنقذه منه لما قدرت على ذلك هذا والذباب من اضعف مخلوقات الله واحقرها
ولهذا قال ضعف الطالب والمطلوب قال ابن عباس الطالب الصنم والمطلوب الذباب واختاره ابن جرير وهو ظاهر السياق
وقال السدي وغيره الطالب العابد والمطلوب الصنم ثم قال ما قدروا الله حق قدره اي ما عرفوا
قدر الله وعظمته حين عبدوا معه غيره من هذه التي لا تقاوم الذباب لضعفها وعجزها ان الله
لقوي عزيز اي هو القوي الذي بقدرته وقوته خلق كل شي وهو الذي يبدا الخلق ثم يعيده وهو

ضعف الطالب والمطلوب م

اهون عليه ان بطش ربك لشديد انه هو يبدي ويعيد ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين وقوله عزيز
اي قد عز كل شي فقهره وغلبه فلا يمانع ولا يغالب لعظمته وسلطانه وهو الواحد القهار **الله يصطفي
من الملايكة رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم والى الله
ترجع الامور** يخبر تعالى انه يختار من الملايكة رسلا فيما يشا من شرعه وقدره ومن الناس لابلاغ
رسالاته ان الله سميع بصير اي سميع لاقوال عباده بصير بهم عليم بمن يستحق ذلك منهم كما قال الله اعلم
حيث يجعل رسالاته وقوله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم والى الله ترجع الامور اي يعلم ما يفعل برسله
فيما ارسلهم به فلا يخفى عليه من امورهم شي كما قال عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من
رسول الى قوله واحصى كل شي عددا فهو سبحانه رقيب عليهم شهيد على ما يقال لهم حافظ لهم ناصر
لجنابهم يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس
الاية **يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون
وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة ابيكم
ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهدا على
الناس فاقيموا الصلاة واتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير**
اختلف الايمة رحمهم الله في هذه السجدة الثانية من سورة الحج هل هي مشروع السجود فيها ام لا على
قولين وقد قدمنا عند الاولى حديث عقبة بن عامر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلت سورة
الحج بسجدتين فمن لم يسجدهما فلا يقراها وقوله وجاهدوا في الله حق جهاده اي باموالكم والسنتكم وانفسكم
كما قال تعالى اتقوا الله حق تقاته وقوله هو اجتباكم اي يا هذه الامة الله اصطفاكم واختاركم على ساير
الامم وفضلكم وشرفكم وخصكم باكرم رسول واكمل شرع وما جعل عليكم في الدين من حرج اي ما كلفكم ما لا تطيقون
وما الزمكم بشي فشق عليكم الا جعل الله لكم فرجا ومخرجا فالصلاة التي هي اكبر اركان الاسلام بعد
الشهادتين تجب في الحضر اربعا وفي السفر تقصر الى ثنتين وفي الخوف يصليها بعض الايمة ركعة كما
ورد به الحديث وتصلى رجالا وركبانا مستقبلي القبلة وغير مستقبليها وكذا في النافلة في السفر
الى القبلة وغيرها والقيام فيها يسقط بعذر المرض فيصليها المريض جالسا فان لم يستطع فعلى
جنب الى غير ذلك من الرخص والتخفيفات في ساير الفرايض والواجبات ولهذا قال عليه الصلاة والسلام
بعثت بالحنيفية السمحة وقال لمعاذ وابي موسى حين بعثهما اميرين الى اليمن بشرا ولا تنفرا ويسرا
ولا تعسرا والاحاديث في هذا كثيرة ولهذا قال ابن عباس في قوله وما جعل عليكم في الدين من حرج يعني
من ضيق وقوله ملة ابيكم ابراهيم قال ابن جرير نصب على تقدير ما جعل عليكم في الدين من حرج اي
من ضيق بل وسعه عليكم كملة ابيكم ابراهيم قلت وهذا المعنى في هذه الاية كقوله قل انني هداني
ربي الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا الاية وقوله هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا
قال الامام عبد الله بن المبارك عن ابن جريج عن عطا عن ابن عباس في قوله هو سماكم المسلمين من قبل
قال الله عز وجل وكذا قال مجاهد وعطا والضحاك والسدي وقتادة ومقاتل بن حيان وقال
عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هو سماكم المسلمين من قبل يعني ابراهيم وذلك لقوله ربنا واجعلنا
مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك قال ابن جرير وهذا لا وجه له لانه من المعلوم ان ابراهيم
لم يسم هذه الامة في القران مسلمين وقد قال الله تعالى هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا
قال مجاهد الله سماكم المسلمين من قبل في الكتب المتقدمة وفي الذكر وفي هذا يعني القران وكذا
قال غيره قلت وهذا هو الصواب لانه تعالى قال هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ثم حثهم

واعزاهم

واعزاهم على ما جاء به الرسول صلوات الله وسلامه عليه بانه ملة ابيهم ابراهيم الخليل ثم ذكر منته تعالى
على هذه الامة بما نوه به من ذكرها والثنا عليها في سالف الدهر وقديم الزمان في كتب الانبيا يتلى على
الاحبار والرهبان فقال هو سماكم المسلمين من قبل اي من قبل هذا القران وفي هذا وقد قال النساي
عند تفسير هذه الاية انا هشام بن عمار نا محمد بن شعيب انا معاوية بن سلام ان اخاه زيد بن سلام
اخبره عن ابي سلام انه اخبره قال اخبرني الحارث الاشعري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من دعا بدعوى الجاهلية فانه من جثا جهنم قال رجل يا رسول الله وان صام وصلى قال نعم وان
صام وصلى فادعوا بدعوة الله التي سماكم بها المسلمين المومنين عباد الله وقد قدمنا هذا الحديث
بطوله عند تفسير قوله يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون
من سورة البقرة ولهذا قال ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهدا على الناس اي انما جعلناكم
هكذا امة وسطا عدولا خيارا مشهودا بعدالتكم عند جميع الامم لتكونوا يوم القيامة شهدا على
الناس لان جميع الامم معترفة يوميذ بسيادتهم وفضلهم على كل امة سواها فلهذا تقبل شهادتهم
عليهم يوم القيامة في ان الرسل بلغتهم رسالة ربهم والرسول يشهد على هذه الامة انه بلغها ذلك
وقد تقدم الكلام على هذا عند قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهدا على الناس ويكون
الرسول عليكم شهيدا وذكرنا حديث نوح وامته بما اغنى عن اعادته وقوله فاقيموا الصلاة واتوا
الزكاة اي قابلوا هذه النعمة العظيمة بالقيام بشكرها فادوا حق الله عليكم في ادا ما افترض
وطاعة ما اوجب وترك ما حرم ومن اهم ذلك اقامة الصلاة وايتا الزكاة وهو الاحسان الى
خلق الله بما اوجب للفقير على الغني من اخراج جزء نزر من ماله في السنة للضعفا والمحاويج كما تقدم
بيانه وتفصيله في اية الزكاة من سورة التوبة وقوله واعتصموا بالله اي اعتضدوا به
واستعينوا وتوكلوا عليه وتايدوا به هو مولاكم اي حافظكم وناصركم ومظفركم على اعدايكم
فنعم المولى ونعم النصير يعني الولي ونعم الناصر من الاعدا قال وهيب بن الورد يقول الله تعالى
ابن ادم اذكرني اذا غضبت اذكرك اذا غضبت فلا امحقك فيمن امحق واذا ظلمت فاصبر
وارض بنصرتي فان نصرتي لك خير من نصرتك لنفسك رواه ابن ابي حاتم والله تعالى اعلم وله الحمد
والمنة والثنا الحسن والنعمة واساله التوفيق والعصمة في ساير الافعال والاقوال وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

اخر الربع الرابع من الاصل

تفسير سورة المومنون مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

**قد افلح المومنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون
والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت
ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاوليك هم العادون والذين هم
لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون اوليك هم الوارثون
الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون** قال الامام احمد نا عبد الرزاق اخبرني يونس
بن سليم قال املى علي يونس بن يزيد الايلي عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن
عبد القاري قال سمعت عمر بن الخطاب يقول كان اذا انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
الوحي يسمع عند وجهه كدوي النحل فمكثنا ساعة فاستقبل القبلة ورفع يديه فقال اللهم زدنا
ولا تنقصنا واكرمنا ولا تهنا واعطنا ولا تحرمنا واثرنا ولا تؤثر علينا وارض عنا وارضنا ثم
قال لقد انزلت علي عشر ايات من اقامهن دخل الجنة ثم قرا قد افلح المومنون حتى ختم العشر وكذا روى

تفسير سورة المومنين

الترمذي في تفسيره والنسائي في الصلاة من حديث عبد الرزاق به وقال الترمذي منكر لا نعرف احدا رواه غير يونس
بن سليم ويونس لا نعرفه وقال النسائي في تفسيره انا قتيبة بن سعيد نا جعفر عن ابي عمران عن يزيد بن بابنوس
قال قلنا لعايشة يا ام المومنين كيف كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان خلق رسول الله صلى الله
عليه وسلم القران فقرات قد افلح المومنون حتى انتهت الى والذين هم على صلواتهم يحافظون قالت هكذا كان
خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روي عن كعب الاحبار ومجاهد وابي العالية وغيرهم لما خلق الله جنة
عدن وغرسها بيده نظر اليها وقال لها تكلمي فقالت قد افلح المومنون قال كعب الاحبار لما اعد لهم فيها من
الكرامة وقال ابو العالية فانزل الله ذلك في كتابه وقد روي ذلك عن ابي سعيد الخدري مرفوعا فقال
ابو بكر البزار نا محمد بن المثنى نا المغيرة بن سلمة نا وهيب عن الجريري عن ابي نضرة عن ابي سعيد قال خلق
الله الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة وغرسها وقال لها تكلمي فقالت قد افلح المومنون فدخلتها الملايكة فقالت
طوبى لك منزل الملوك ثم قال ونا بشر بن ادم نا يونس بن عبيد الله العمري نا عدي بن الفضل نا الجريري
عن ابي نضرة عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة
وملاطها المسك قال ابو بكر ورايت في موضع اخر في هذا الحديث الجنة لبنة ذهب ولبنة فضة وملاطها
المسك فقال لها تكلمي فقالت قد افلح المومنون فقالت الملايكة طوبى لك منزل الملوك ثم قال البزار لا نعلم
احدا رفعه الا عدي بن الفضل وليس هو بالحافظ وهو شيخ متقدم الموت وقال الحافظ ابو القاسم الطبراني نا
احمد بن علي نا هشام بن خالد نا بقية عن ابن جريج عن عطا عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
لما خلق الله جنة عدن خلق فيها ما لا عين رات ولا خطر على قلب بشر ثم قال لها تكلمي فقالت قد افلح المومنون
بقية عن الحجازيين ضعيف وقال الطبراني نا محمد بن عثمان بن ابي شيبة نا منجاب بن الحارث نا حماد بن عيسى
العبسي عن اسماعيل السدي عن ابي صالح عن ابن عباس يرفعه لما خلق الله جنة عدن بيده ودلى فيها ثمارها
وشق فيها انهارها ثم نظر اليها فقال قد افلح المومنون قال وعزتي لا يجاورني فيك بخيل وقال ابو بكر
بن ابي الدنيا نا محمد بن المثنى البزار نا محمد بن زياد الكلبي نا بعيش بن حسين عن سعيد بن ابي عروبة عن
قتادة عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله جنة عدن بيده لبنة من
درة بيضا ولبنة من ياقوتة حمرا ولبنة من زبرجدة خضرا ملاطها المسك وحصباوها اللولو وحشيشها
الزعفران ثم قال لها انطقي قالت قد افلح المومنون فقال الله وعزتي وجلالي لا يجاورني فيك بخيل ثم تلا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يوق شح نفسه فاوليك هم المفلحون فقوله تعالى قد افلح المومنون اي
قد فازوا وسعدوا وحصلوا على الفلاح وهم المومنون المتصفون بهذه الاوصاف الذين هم في صلاتهم
خاشعون قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس خاشعون خايفون ساكنون وكذا روي عن مجاهد والحسن
وقتادة والزهري وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه الخشوع خشوع القلب وكذا قال ابراهيم
النخعي وقال الحسن البصري كان خشوعهم في قلوبهم فغضوا بذلك ابصارهم وخفضوا الجناح وقال
محمد بن سيرين كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفعون ابصارهم الى السما في الصلاة فلما
نزلت هذه الاية قد افلح المومنون الذين هم في صلاتهم خاشعون خفضوا ابصارهم الى موضع سجودهم
قال ابن سيرين وكانوا يقولون لا يجاوز بصره مصلاه فان كان قد اعتاد النظر فليغمض رواه ابن جرير
وابن ابي حاتم ثم روي ابن جرير عنه وعن عطا بن ابي رباح ايضا مرسلا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يفعل ذلك حتى نزلت هذه الاية والخشوع في الصلاة انما يحصل لمن فرغ قلبه لها واشتغل بها عما
عداها واثرها على غيرها وحينيذ تكون راحة له وقرة عين كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث
الذي رواه الامام احمد والنسائي عن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال حبب الي الطيب

والنسا وجعلت قرة عيني في الصلاة وقال الامام احمد نا وكيع نا مسعر عن عمرو بن مرة عن سالم بن ابي الجعد
عن رجل من اسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا بلال ارحنا بالصلاة وقال احمد ايضا نا عبد الرحمن
بن مهدي نا اسراييل عن عثمان بن المغيرة عن سالم بن ابي الجعد ان محمد بن الحنفية قال دخلت مع ابي على صهر لنا
من الانصار فحضرت الصلاة فقال يا جارية ايتيني بوضو لعلي اصلي فاستريح فراانا انكرنا عليه ذلك فقال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قم يا بلال فارحنا بالصلاة وقوله والذين هم عن اللغو معرضون
اي عن الباطل وهو يشمل الشرك كما قاله بعضهم والمعاصي كما قاله اخرون وما لا فايدة فيه من الاقوال
والافعال كما قال تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما قال قتادة اتاهم والله من امر الله ما وقفهم عن ذلك
وقوله والذين هم للزكاة فاعلون الاكثرون على ان المراد بالزكاة ههنا زكاة الاموال مع ان هذه مكية
وانما فرضت الزكاة بالمدينة في سنة اثنتين من الهجرة والظاهر ان التي فرضت بالمدينة انما هي ذات النصب
والمقادير الخاصة والا فالظاهر ان اصل الزكاة كان واجبا بمكة كما قال تعالى في سورة الانعام وهي مكية واتوا
حقه يوم حصاده وقد يحتمل ان يكون المراد بالزكاة ههنا زكاة النفس من الشرك والدنس كقوله قد افلح من
زكاها وقد خاب من دساها وكقوله وويل للمشركين الذين لا يوتون الزكاة على احد القولين في تفسيرها وقد
يحتمل ان يكون كلا الامرين مرادا وهو زكاة النفوس وزكاة الاموال فانه من جملة زكاة النفوس والمومن
الكامل هو الذي يتعاطى هذا والله اعلم وقوله والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت
ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى ورا ذلك فاوليك هم العادون اي والذين قد حفظوا فروجهم من
الحرام فلا يقعون فيما نهاهم الله عنه من زنا ولواط ولا يقربون سوى ازواجهم التي احلها الله لهم وما ملكت
ايمانهم من السراري ومن تعاطى ما احله الله فلا لوم عليه ولا حرج ولهذا قال فانهم غير ملومين فمن ابتغى ورا ذلك
اي غير الازواج والاما فاوليك هم العادون اي المعتدون وقال ابن جرير نا محمد بن بشار نا عبد الاعلى نا
سعيد عن قتادة ان امراة اتخذت مملوكها وقالت تاولت كتاب الله او ما ملكت ايمانهم قال فاتي بها عمر
بن الخطاب فقال له ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم تاولت اية من كتاب الله على غير وجهها قال
فضرب العبد وجز راسه وقال انت بعده حرام على كل مسلم هذا اثر غريب منقطع ذكره ابن جرير في اول
تفسير سورة المايدة وهو ههنا اليق وانما حرمها على الرجال معاملة لها بنقيض قصدها والله اعلم
وقد استدل الامام الشافعي رحمه الله ومن وافقه على تحريم الاستمنا باليد بهذه الاية الكريمة والذين
هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم قال فهذا الصنيع خارج عن هذين القسمين
وقد قال فمن ابتغى ورا ذلك فاوليك هم العادون وقد استانسوا بحديث رواه الامام الحسن بن عرفة
في جزيه المشهور حيث قال حدثني علي بن ثابت الجزري عن مسلمة بن جعفر عن حسان بن حميد عن انس بن
مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سبعة لا ينظر الله اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولا يجمعهم مع
العالمين ويدخلهم النار اول الداخلين الا ان يتوبوا الا ان يتوبوا فمن تاب تاب الله عليه ناكح يده
والفاعل والمفعول به ومدمن الخمر والضارب والديه حتى يستغيثا والموذي جيرانه حتى يلعنوه والناكح
حليلة جاره هذا حديث غريب وفيه من لا يعرف لجهالته والله اعلم وقوله والذين هم لاماناتهم وعهدهم
راعون اي اذا اوتمنوا لم يخونوا بل يودونها الى اهلها واذا عاهدوا او عاقدوا اوفوا بذلك لا كصفات
المنافقين الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد
اخلف واذا اوتمن خان وقوله والذين هم على صلواتهم يحافظون اي يواظبون عليها في مواقيتها كما قال ابن
مسعود سالت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اي العمل احب الى الله قال الصلاة على وقتها
قلت ثم اي قال بر الوالدين قلت ثم اي قال الجهاد في سبيل الله اخرجاه في الصحيحين وفي مستدرك الحاكم

قال الصلاة في اول وقتها وقال ابن مسعود ومسروق في قوله والذين هم على صلواتهم يحافظون يعني مواقيت
الصلاة وكذا قال ابو الضحى وعلقمة بن قيس وسعيد بن جبير وعكرمة وقال قتادة على مواقيتها وركوعها
وسجودها وقد افتتح الله ذكر هذه الصفات الحميدة بالصلاة واختتمها بالصلاة فدل على افضليتها كما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا واعلموا ان خير اعمالكم الصلاة ولا يحافظ على الوضوء
الا مومن ولما وصفهم تعالى بالقيام بهذه الصفات الحميدة والافعال الرشيدة قال اوليك هم الوارثون
الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ثبت في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا
سالتم الله الجنة فاسالوه الفردوس فانه اعلا الجنة واوسط الجنة ومنه تفجر انهار الجنة وفوقه عرش
الرحمن وقال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن سنان ثنا ابو معاوية ثنا الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وله منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار
فان مات فدخل النار ورث اهل الجنة منزله فذلك قوله اوليك هم الوارثون وقال ابن جريج عن
ليث عن مجاهد اوليك هم الوارثون قال ما من عبد الا وله منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فاما
المومن فيبني بيته الذي في الجنة ويهدم بيته الذي في النار واما الكافر فيهدم بيته الذي في الجنة
ويبني بيته الذي في النار وروي عن سعيد بن جبير نحو ذلك فالمومنون يرثون منازل الكفار لانهم
خلقوا لعبادة الله تعالى فلما قام هولا المومنون بما وجب عليهم من العبادة وترك اوليك ما امروا به
مما خلقوا له احرز هولا نصيب اوليك لو كانوا اطاعوا ربهم عز وجل بل ابلغ من هذا ايضا وهو ما ثبت
في صحيح مسلم عن ابي بردة عن ابي موسى عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجي يوم القيمة ناس من
المسلمين بذنوب امثال الجبال فيغفرها الله لهم ويضعها على اليهود والنصارى وفي لفظ له قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة دفع الله لكل مسلم يهوديا او نصرانيا فيقول هذا فكاكك
من النار فاستحلف عمر بن عبد العزيز ابا بردة بالله الذي لا اله الا هو ثلاث مرات ان اباه حدثه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فحلف له قلت وهذه الاية كقوله تعالى تلك الجنة التي نورث من
عبادنا من كان تقيا وكقوله وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون وقد قال مجاهد وسعيد
بن جبير الجنة بالرومية هي الفردوس وقال بعض السلف لا يسمى البستان فردوسا الا اذا كان فيه عنب
فالله اعلم ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا
النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه
خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون
يقول تعالى مخبرا عن ابتدا خلق الانسان من سلالة من طين وهو ادم عليه السلام خلقه الله من صلصال من
حما مسنون وقال الاعمش عن المنهال بن عمرو عن ابي يحيى عن ابن عباس من سلالة من طين قال صفوة الما
وقال مجاهد من سلالة اي من مني ادم قال ابن جرير وانما سمي ادم طينا لانه مخلوق منه وقال قتادة استل
ادم من الطين وهذا اظهر في المعنى واقرب الى السياق فان ادم عليه السلام خلق من طين لازب وهو
الصلصال من الحما المسنون وذلك مخلوق من التراب كما قال تعالى ومن اياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم
بشر تنتشرون وقال الامام احمد ثنا يحيى بن سعيد ثنا عوف ثنا قسامة بن زهير عن ابي موسى عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان الله خلق ادم من قبضة قبضها من جميع الارض فجا بنو ادم على قدر الارض جا منهم الاحمر
والاسود والابيض وبين ذلك والخبيث والطيب وبين ذلك وقد رواه ابو داود والترمذي من طرق عن
عوف الاعرابي به نحوه وقال الترمذي حسن صحيح ثم جعلناه نطفة هذا الضمير عائد على جنس الانسان كما قال
في الاية الاخرى وبدا خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ما مهين اي ضعيف كما قال الم نخلقكم

من ما مهين فجعلناه نطفة في قرار مكين يعني الرحم معد لذلك مهيا له الى قدر معلوم فقدرنا فنعم القادرون اي
مدة معلومة واجل معين حتى استحكم وتنقل من حال الى حال وصفة الى صفة ولهذا قال هاهنا ثم خلقنا النطفة
علقة اي صيرنا النطفة وهي الما الدافق الذي يخرج من صلب الرجل وهو ظهره وترايب المراة وهي عظام صدرها
ما بين الترقوة الى الثندوة فصارت علقة حمرا على شكل العلقة مستطيلة قال عكرمة وهي دم فخلقنا العلقة
مضغة وهي قطعة كالبضعة من اللحم لا شكل فيها ولا تخطيط فخلقنا المضغة عظاما يعني شكلناها ذات راس ويدين
ورجلين بعظامها وعصبها وعروقها وقرا اخرون فخلقنا المضغة عظما قال ابن عباس وهو عظم الصلب وفي الصحيح
من حديث ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل جسد ابن ادم يبلى الا
عجب الذنب منه خلق ومنه يركب فكسونا العظام لحما اي وجعلنا على ذلك ما يستره ويشده ويقويه ثم انشاناه
خلقا اخر ذا سمع وبصر وادراك وحركة واضطراب فتبارك الله احسن الخالقين وقال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين
ثنا جعفر بن مسافر ثنا يحيى بن حسان ثنا النضر يعني ابن كثير مولى بني هاشم ثنا زيد بن علي عن ابيه عن علي بن ابي
طالب رضي الله عنه قال اذا تمت النطفة اربعة اشهر بعث اليها ملك فنفخ فيها الروح في الظلمات الثلاث فذلك
قوله ثم انشاناه خلقا اخر يعني به الروح وروي عن ابي سعيد الخدري انه الروح وكذا قال مجاهد وعكرمة
والشعبي والحسن وابو العالية والضحاك والربيع بن انس والسدي وابن زيد واختاره ابن جرير وقال العوفي عن
ابن عباس ثم انشاناه خلقا اخر يعني ننقله من حال الى حال الى ان خرج طفلا ثم نشا صغيرا ثم احتلم ثم صار شابا
ثم كهلا ثم شيخا هرما وعن قتادة والضحاك نحو ذلك ولا منافاة فانه ابتدا من نفخ الروح شرع في هذه التنقلات
والاحوال والله اعلم قال الامام احمد في مسنده ثنا ابو معاوية ثنا الاعمش عن زيد بن وهب عن عبد الله هو
ابن مسعود قال ثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان احدكم ليجمع في بطن امه في اربعين
يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل اليه الملك فينفخ فيه الروح ويومر باربع
كلمات رزقه واجله وعمله وهل هو شقي او سعيد فوالذي لا اله غيره ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى
ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيختم له بعمل اهل النار فيدخلها وان الرجل ليعمل بعمل
اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيختم له بعمل اهل الجنة فيدخلها اخرجاه
من حديث سليمان بن مهران الاعمش وقال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن سنان ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن خيثمة
قال قال عبد الله يعني ابن مسعود ان النطفة اذا وقعت في الرحم طارت في كل شعر وظفر فتمكث اربعين يوما
ثم تنحدر في الرحم فتكون علقة وقال الامام احمد ايضا ثنا حسين بن الحسن ثنا ابو كدينة عن عطا بن السايب
عن القاسم بن عبد الرحمن عن ابيه عن عبد الله قال مر يهودي برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث
اصحابه فقالت يا يهودي ان هذا يزعم انه نبي فقال لاسالنه عن شي لا يعلمه الا نبي قال فجاه حتى جلس
فقال يا محمد مم يخلق الانسان فقال يا يهودي من كل يخلق من نطفة الرجل ومن نطفة المراة فاما
نطفة الرجل فنطفة غليظة منها العظم والعصب واما نطفة المراة فنطفة رقيقة منها اللحم والدم وقال
الامام احمد ثنا سفيان بن عمرو عن ابي الطفيل عن حذيفة بن اسيد الغفاري قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم باربعين ليلة فيقول يا رب ماذا اشقي ام
سعيد اذكر ام انثى فيقول الله ويكتبان ويكتب عمله واثره ومصيبته ورزقه ثم تطوى الصحيفة فلا
يزاد على ما فيها ولا ينقص وقد رواه مسلم في صحيحه من حديث سفيان بن عيينة عن عمرو وهو ابن دينار
نحوه ومن طريق اخر عن ابي الطفيل عامر بن واثلة عن حذيفة بن اسيد ابي سريحة الغفاري بنحوه والله
اعلم وقال الحافظ ابو بكر البزار ثنا احمد بن عبدة ثنا حماد بن زيد ثنا عبيد الله بن ابي بكر عن انس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله وكل بالرحم ملكا فيقول اي رب نطفة اي رب علقة اي رب مضغة

فاذا اراد الله خلقها قال يا رب ذكرا او انثى شقي او سعيد فما الرزق والاجل قال فذلك يكتب في بطن امه اخرجاه
في الصحيحين من حديث حماد بن زيد به وقوله فتبارك الله احسن الخالقين يعني حين ذكر قدرته ولطفه في خلق
هذه النطفة من حال الى حال وشكل الى شكل حتى تصورت الى ما صارت اليه من الانسان السوي الكامل الخلق
قال فتبارك الله احسن الخالقين قال ابن ابي حاتم ثنا يونس بن حبيب ثنا ابو داود ثنا حماد بن سلمة ثنا علي بن زيد
عن انس رضي الله عنه قال قال عمر يعني ابن الخطاب رضي الله عنه وافقت ربي ووافقني في اربع نزلت هذه
الاية ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الاية قلت انا فتبارك الله احسن الخالقين فنزلت فتبارك
الله احسن الخالقين وقال ايضا ثنا ابي ثنا ادم بن ابي اياس ثنا شيبان عن جابر الجعفي عن عامر الشعبي عن زيد بن
ثابت الانصاري قال املى علي رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية ولقد خلقنا الانسان من سلالة من
طين الى قوله خلقا اخر فقال معاذ فتبارك الله احسن الخالقين فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له
معاذ مم ضحكت يا رسول الله قال بها ختمت فتبارك الله احسن الخالقين جابر بن يزيد الجعفي ضعيف جدا وفي
خبره هذا نكارة شديدة وذلك ان هذه السورة مكية وزيد بن ثابت انما كتب الوحي بالمدينة وكذلك اسلام
معاذ بن جبل انما كان بالمدينة ايضا فالله اعلم وقوله ثم انكم بعد ذلك لميتون يعني بعد هذه النشاة الاولى
من العدم تصيرون الى الموت ثم انكم يوم القيمة تبعثون يعني النشاة الاخرة ثم الله ينشئ النشاة الاخرة
يعني يوم المعاد وقيام الارواح والاجساد فيحاسب الخلائق ويوفي كل عامل عمله ان خيرا فخير وان شرا فشر
ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين لما ذكر تعالى خلق الانسان عطف بذكر
خلق السموات السبع وكثيرا ما يذكر تعالى خلق السموات والارض مع خلق الانسان كما قال تعالى لخلق السموات
والارض اكبر من خلق الناس وهكذا في اول الم السجدة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا بها
صبيحة يوم الجمعة في اولها خلق السموات والارض ثم بيان خلق الانسان من سلالة من طين وفيها امر
المعاد والجزاء وغير ذلك من المقاصد وقوله سبع طرائق قال مجاهد يعني السموات السبع وهذه كقوله
تعالى تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن الاية وكيف خلق الله سبع سموات طباقا الذي خلق سبع
سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما
وهكذا قال هاهنا ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين اي ويعلم ما يلج في الارض وما
يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير وهو سبحانه لا يحجب
عنه سماء سماء ولا ارض ارضا ولا جبل الا يعلم ما في وعره ولا بحر الا يعلم ما في قعره يعلم عدد ما في الجبال
والتلال والرمال والبحار والقفار والاشجار وما يسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب
ولا يابس الا في كتاب مبين وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض وانا على ذهاب به لقادرون
فانشانا لكم به جنات من نخيل واعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تاكلون وشجرة تخرج من طور
سيناء تنبت بالدهن وصبغ للاكلين وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها ولكم
فيها منافع كثيرة ومنها تاكلون وعليها وعلى الفلك تحملون يذكر تعالى نعمه على عبيده التي لا تعد ولا
تحصى في انزاله القطر من السماء بقدر اي بحسب الحاجة لا كثيرا فيفسد الارض والعمران ولا قليلا فلا يكفي
الزروع والثمار بل بقدر الحاجة اليه من السقي والشرب والانتفاع به حتى ان الاراضي التي تحتاج ماء كثيرا للزرع
ولا يحتمل دمنتها انزال المطر عليها يسوق اليها الماء من بلاد اخرى كما في ارض مصر ويقال لها الارض الجرز يسوق
الله اليها ماء النيل معه طين احمر يجترفه من بلاد الحبشة في زمان امطارها فياتي الماء يحمل طينا احمر فيسقي
ارض مصر ويقر الطين على ارضهم ليزدرعوا فيه لان ارضهم سباخ يغلب عليها الرمال فسبحان اللطيف الخبير
الرحيم الغفور وقوله فاسكناه في الارض اي جعلنا الماء اذا نزل من السحاب يخلد في الارض وجعلنا في الارض

قابلية له تشربه ويتغذى به ما فيها من الحب والنوى وقوله وانا على ذهاب به لقادرون اي لو شئنا ان لا تمطر
لفعلنا ولو شئنا لصرفناه عنكم الى السباخ والبراري والقفار لفعلنا ولو شئنا لجعلناه اجاجا لا ينتفع به لشرب
ولا لسقي لفعلنا ولو شئنا لجعلناه لا ينزل في الارض بل ينجر على وجهها لفعلنا ولو شئنا لجعلناه اذا نزل فيها يغور
الى مدى لا تصلون اليه ولا تنتفعون به لفعلنا ولكن بلطفه ورحمته ينزل عليكم الماء من السحاب عذبا فراتا
زلالا فيسكنه في الارض ويسلكه ينابيع في الارض فيفتح العيون والانهار ويسقي به الزروع والثمار وتشربون
منه ودوابكم وانعامكم وتغتسلون منه وتتطهرون وتتنظفون فله الحمد والمنة وقوله فانشانا لكم به جنات
من نخيل واعناب يعني فاخرجنا لكم بما انزلنا من السماء جنات اي بساتين وحدائق ذات بهجة اي ذات منظر حسن
وقوله من نخيل واعناب اي فيها نخيل واعناب وهذا ما كان يالف اهل الحجاز ولا فرق بين الشيء وبين نظيره وكذلك
في حق كل اهل اقليم عندهم من الثمار من نعمة الله عليهم ما يعجزون عن القيام بشكره وقوله لكم فيها فواكه كثيرة اي
من جميع الثمار كما قال ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ومنها تاكلون كانه
معطوف على شيء مقدر تقديره تنظرون الى حسنه ونضجه ومنه تاكلون وقوله وشجرة تخرج من طور سيناء
يعني الزيتونة والطور هو الجبل وقال بعضهم انما يسمى طورا اذا كان فيه شجر فان عري عنها سمي جبلا لا طورا
والله اعلم وطور سيناء هو طور سينين وهو الجبل الذي كلم الله عليه موسى بن عمران عليه السلام وما حوله من الجبال
التي فيها شجر الزيتون وقوله تنبت بالدهن قال بعضهم الباء زائدة وتقديره تنبت الدهن كما في قول العرب
القى فلان بيده اي يده واما على قول من يضمن الفعل فتقديره تخرج بالدهن او تاتي بالدهن ولهذا قال
وصبغ اي ادم قاله قتادة للاكلين اي فيها ما ينتفع به من الدهن والاصطباغ كما قال الامام احمد ثنا وكيع
عن عبد الله بن عيسى عن عطاء الشامي عن ابي اسيد واسمه مالك بن ربيعة الساعدي الانصاري قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كلوا الزيت وادهنوا به فانه من شجرة مباركة وقال عبد بن حميد في مسنده وتفسيره ثنا
عبد الرزاق انا معمر عن زيد بن اسلم عن ابيه عن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ائتدموا بالزيت
وادهنوا به فانه يخرج من شجرة مباركة ورواه الترمذي وابن ماجة من غير وجه عن عبد الرزاق قال
الترمذي ولا يعرف الا من حديثه وكان يضطرب فيه فربما ذكر فيه عمر وربما لم يذكره وقال ابو القاسم
الطبراني ثنا عبد الله بن احمد بن حنبل ثنا ابي ثنا سفيان بن عيينة حدثني الصعب بن حكيم بن شريك بن نملة عن
ابيه عن جده قال ضفت عمر بن الخطاب ليلة عاشوراء فاطعمني من راس بعير بارد واطعمنا زيتا وقال هذا الزيت
المبارك الذي قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم وقوله وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها
ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تاكلون وعليها وعلى الفلك تحملون يذكر تعالى ما جعل لخلقه في الانعام من المنافع
وذلك انهم يشربون من البانها الخارجة من بين فرث ودم وياكلون من حملانها ويلبسون من اصوافها واوبارها
واشعارها ويركبون ظهورها ويحملونها الاحمال الثقال الى البلاد النائية عنهم كما قال تعالى وتحمل اثقالكم
الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرءوف رحيم وقال تعالى اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت
ايدينا انعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون ولهم فيها منافع ومشارب افلا
يشكرون ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون
فقال الملا الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم ولو شاء الله
لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين ان هو الا رجل به جنة فتربصوا به حتى حين
يخبر تعالى عن نوح عليه الصلاة والسلام حين بعثه الله الى قومه لينذرهم عذاب الله وباسه الشديد وانتقامه
ممن اشرك به وخالف امره وكذب رسله فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون اي الا تخافون
من الله في اشراككم به فقال الملا وهم السادة والاكابر منهم ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم يعنون

يترفع عليكم ويتعاظم بدعوى النبوة وهو بشر مثلكم اوحي اليه دونكم ولو شا الله لانزل ملايكة اي لو اراد ان يبعث
نبيا لبعث ملكا من عنده ولم يكن بشرا ما سمعنا بهذا اي ببعثة البشر في اباينا الاولين يعنون بهذا اباهم واجدادهم
والامم الماضية وقوله ان هو الا رجل به جنة اي مجنون فيما يزعمه من ان الله ارسله اليكم واختصه من بينكم بالوحي
فتربصوا به حتى حين اي انتظروا به ريب المنون واصبروا عليه مدة حتى تستريحوا منه **قال رب انصرني بما
كذبون فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا ووحينا فاذا جا امرنا وفار التنور فاسلك فيها
من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم
مغرقون فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين
وقل رب انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين ان في ذلك لايات وان كنا لمبتلين** يقول تعالى
مخبرا عن نوح عليه السلام انه دعا ربه ليستنصره على قومه كما قال تعالى مخبرا في الاية الاخرى فدعا ربه اني مغلوب
فانتصر وقال هاهنا رب انصرني بما كذبون فعند ذلك امره الله تعالى بصنعة السفينة واحكامها واتقانها وان
يحمل فيها من كل زوجين اثنين اي ذكرا وانثى من كل صنف من الحيوانات والنباتات والثمار وغير ذلك وان يحمل فيها
اهله الا من سبق عليه القول منهم اي سبق فيه القول من الله بالهلاك وهم الذين لم يومنوا به من اهله كابنه
وزوجته والله اعلم وقوله ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون اي عند معاينتك انزال المطر العظيم
لا تاخذنك رافة بقومك وشفقة عليهم وطمع في تاخيرهم لعلهم يومنون فاني قد قضيت انهم مغرقون على
ما هم عليه من الكفر والطغيان وقد تقدمت القصة مبسوطة في سورة هود بما يغني عن اعادة ذلك هاهنا
وقوله فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين كما قال وجعل لكم
من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان
الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون وقد امتثل نوح عليه السلام هذا كما قال تعالى
وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها فذكر الله عند ابتدا سيره وعند انتهايه وقال تعالى وقل رب
انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين وقوله ان في ذلك لايات اي ان في هذا الصنيع وهو انجا المومنين
واهلاك الكافرين لايات اي لحجج ودلالات واضحات على صدق الانبيا فيما جاوا به عن الله تعالى وانه تعالى
فاعل لما يشا وقادر على كل شي عليم بكل شي وقوله وان كنا لمبتلين اي لمختبرين للعباد بارسال المرسلين
**ثم انشانا من بعدهم قرنا اخرين فارسلنا فيهم رسولا منهم ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره
افلا تتقون وقال الملا من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقا الاخرة واترفناهم في الحياة
الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون ولين اطعتم بشرا مثلكم
انكم اذا لخاسرون ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون هيهات هيهات لما
توعدون ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين ان هو الا رجل افترى على
الله كذبا وما نحن له بمومنين قال رب انصرني بما كذبون قال عما قليل ليصبحن نادمين فاخذتهم
الصيحة بالحق فجعلناهم غثا فبعدا للقوم الظالمين** يخبر تعالى انه انشا بعد قوم نوح قرنا اخرين قيل
المراد بهم عاد فانهم كانوا مستخلفين بعدهم وقيل المراد بهم ثمود لقوله فاخذتهم الصيحة بالحق وانه
تعالى ارسل فيهم رسولا منهم فدعاهم الى عبادة الله وحده لا شريك له فكذبوه وخالفوه وابوا من اتباعه لكونه
بشرا مثلهم واستنكفوا عن اتباع رسول بشري فكذبوا بلقا الله في القيامة وانكروا المعاد الجسماني قالوا ايعدكم
انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون هيهات هيهات اي بعيد بعيد ذلك ان هو الا رجل افترى على
الله كذبا اي فيما جاكم به من الرسالة والنذارة والاخبار بالمعاد وما نحن له بمومنين قال رب انصرني بما كذبون
اي استفتح عليهم الرسول واستنصر ربه عليهم فاجاب دعاه قال عما قليل ليصبحن نادمين اي بمخالفتك وعنادك

فيما

فيما جيتهم به فاخذتهم الصيحة بالحق اي وكانوا يستحقون ذلك من الله لكفرهم وطغيانهم والظاهر انه اجتمع عليهم
صيحة مع الريح الصرصر العاصف القوي البارد تدمر كل شي بامر ربها فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم وقوله فجعلناهم
غثا اي صرعى هلكى كغثا السيل وهو الشي الحقير التافه الهالك الذي لا ينتفع بشي منه فبعدا للقوم الظالمين كقوله وما
ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين اي بكفرهم وعنادهم ومخالفة رسول الله فليحذر السامعون ان يكذبوا رسولهم
**ثم انشانا من بعدهم قرونا اخرين ما تسبق من امة اجلها وما يستاخرون ثم ارسلنا رسلنا
تترى كلما جا امة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم احاديث فبعدا لقوم
لا يومنون** يقول تعالى ثم انشانا من بعدهم قرونا اخرين اي امما وخلايق ما تسبق من امة اجلها وما يستاخرون يعني بل
يوجدون حسب ما قدرهم تعالى في كتابه المحفوظ وعلمه قبل كونهم امة بعد امة وقرنا بعد قرن وجيلا بعد
جيل وخلفا بعد سلف ثم ارسلنا رسلنا تترى قال ابن عباس يعني يتبع بعضهم بعضا وهذه كقوله تعالى ولقد
بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة
وقوله كلما جا امة رسولها كذبوه يعني جمهورهم واكثرهم كقوله تعالى يا حسرة على العباد ما ياتيهم من رسول
الا كانوا به يستهزون وقوله فاتبعنا بعضهم بعضا اي اهلكناهم كقوله وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح
وجعلناهم احاديث اي اخبارا واحاديث للناس كقوله فجعلناهم احاديث ومزقناهم كل ممزق ان في ذلك
لايات لقوم يومنون **ثم ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملايه
فاستكبروا وكانوا قوما عالين فقالوا انومن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون فكذبوهما
فكانوا من المهلكين ولقد اتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون** يخبر تعالى انه بعث رسوله موسى
عليه السلام واخاه هرون الى فرعون وملايه بالايات والحجج الدامغات والبراهين القاطعات وان فرعون
وقومه استكبروا عن اتباعهما والانقياد لامرهما لكونهما بشرين كما انكرت الامم الماضية بعثة الرسل من البشر
تشابهت قلوبهم فاهلك الله فرعون وملاه واغرقهم في يوم واحد اجمعين وانزل على موسى الكتاب وهو التورية
فيها احكامه واوامره ونواهيه وذلك بعد ما قصم الله فرعون والقبط واخذهم اخذ عزيز مقتدر وبعد
ان انزل الله التورية لم يهلك امة بعامة بل امر المومنين بقتال الكافرين كما قال تعالى ولقد اتينا موسى
الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى بصاير للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون ثم قال تعالى
وجعلنا ابن مريم وامه اية واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين يقول تعالى مخبرا عن
عبده ورسوله عيسى بن مريم عليهما السلام انه جعلهما اية للناس اي حجة قاطعة على قدرته على ما يشا
فانه خلق ادم من غير اب ولا ام وخلق حوى من ذكر بلا انثى وخلق عيسى من انثى بلا ذكر وخلق بقية الناس
من ذكر وانثى وقوله واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين قال الضحاك عن ابن عباس الربوة المكان المرتفع
من الارض وهو احسن ما يكون فيه النبات وكذا قال مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وقتادة قال ابن عباس
وقوله ذات قرار يقول ذات خصب ومعين يعني ما ظاهرا وقال مجاهد ربوة مستوية وقال سعيد بن
جبير ذات قرار ومعين استوى الما فيها وقال مجاهد وقتادة ومعين الما الجاري ثم اختلف المفسرون في مكان
هذه الربوة في اي ارض الله هي فقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم ليس الربا الا بمصر والما حين يرسل
يكون الربا عليها القرى ولولا الربا غرقت القرى وروي عن وهب بن منبه نحو هذا وهو بعيد جدا وقال
ابن ابي حاتم ثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقري ثنا سفيان عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب في قوله
تعالى واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين قال هي دمشق قال وروي عن عبد الله بن سلام والحسن وزيد
بن اسلم وخالد بن معدان نحو ذلك وقال ابن ابي ثنا ابو سعيد الاشج ثنا وكيع عن اسرايل عن سماك عن عكرمة
عن ابن عباس ذات قرار ومعين قال انهار دمشق وقال ليث بن ابي سليم عن مجاهد واويناهما الى ربوة

قال عيسى بن مريم وامه حين اويا الى غوطة دمشق وما حولها وقال عبد الرزاق عن بشر بن رافع عن ابي عبد
الله بن عم ابي هريرة قال سمعت ابا هريرة يقول في قوله الى ربوة ذات قرار ومعين قال هي الرملة من فلسطين
وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابراهيم بن محمد بن يوسف الفرياني ثنا رواد بن الجراح ثنا عبد الله بن عبا د الخواص ابو
عتبة ثنا الشيباني عن ابن وعلة عن كريب السحولي عن مرة البهزي قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
لرجل انك ميت بالربوة فمات بالرملة وهذا حديث غريب جدا واقرب الاقوال في ذلك ما رواه العوفي عن
ابن عباس في قوله واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين قال المعين الما الجاري وهو النهر الذي قال الله
تعالى قد جعل ربك تحتك سريا وكذا قال الضحاك وقتادة الى ربوة ذات قرار ومعين هو بيت المقدس
فهذا والله اعلم هو الاظهر لانه المذكور في الاية الاخرى والقران يفسر بعضه بعضا وهو اولى ما يفسر به
ثم الاحاديث الصحيحة ثم الاثار يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون
عليم وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون فتقطعوا امرهم بينهم زبرا كل حزب بما
لديهم فرحون فذرهم في غمرتهم حتى حين ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم
في الخيرات بل لا يشعرون يامر تعالى عباده المرسلين عليهم الصلاة والسلام اجمعين بالاكل من الحلال
والقيام بالصالح من الاعمال فدل هذا على ان الحلال عون على العمل الصالح فقام الانبيا عليهم السلام بهذا اتم
القيام وجمعوا بين كل خير قولا وعملا ودلالة ونصحا فجزاهم الله عن العباد خيرا قال الحسن البصري في قوله
يا ايها الرسل كلوا من الطيبات قال اما والله ما امروا باصفركم ولا احمركم ولا حلوكم ولا حامضكم ولكن انتهوا
الى الحلال منه وقال سعيد بن جبير والضحاك كلوا من الطيبات يعني الحلال وقال ابو اسحق السبيعي
عن ابي ميسرة عمرو بن شرحبيل كان عيسى بن مريم ياكل من غزل امه وفي الصحيح ما من نبي الا رعى الغنم
قالوا وانت يا رسول الله قال نعم كنت ارعاها على قراريط لاهل مكة وفي الصحيحين ان احب الصيام الى الله
صيام داود واحب القيام الى الله قيام داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وكان يصوم
يوما ويفطر يوما ولا يفر اذا لاقى وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو اليمان الحكم بن نافع ثنا ابو بكر بن ابي مريم
عن ضمرة بن حبيب ان ام عبد الله بنت شداد بن اوس بعثت الى النبي صلى الله عليه وسلم بقدح لبن عند
فطره وهو صايم وذلك في اول النهار وشدة الحر فرد اليها رسولها ان كانت لك الشاة فقالت اشتريته
من خالص مالي فشرب منه فلما كان من الغد اتته ام عبد الله بنت شداد فقالت يا رسول الله بعثت اليك
بلبن مرثية لك من طول النهار وشدة الحر فرددت الى الرسول فيه فقال لها بذلك امرت الرسل الا ياكلن
الا طيبا ولا تعمل الا صالحا وقد ثبت في صحيح مسلم وجامع الترمذي ومسند الامام احمد واللفظ له
من حديث فضيل بن مرزوق عن عدي بن ثابت عن ابي حازم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وان الله امر المومنين بما امر به
المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم وقال يا ايها الذين امنوا
كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اغبر ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه
حرام وغذي بالحرام يمد يديه الى السما يا رب يا رب فانى يستجاب لذلك قال الترمذي حسن غريب
لا نعرفه الا من حديث فضيل بن مرزوق وقوله وان هذه امتكم امة واحدة اي دينكم يا معشر الانبيا
دين واحد وملة واحدة وهو الدعوة الى عبادة الله وحده لا شريك له ولهذا قال وانا ربكم فاتقون
وقد تقدم الكلام على ذلك في سورة الانبيا وان قوله امة واحدة منصوب على الحال وقوله فتقطعوا
امرهم بينهم زبرا اي الامم الذين بعث اليهم الانبيا كل حزب بما لديهم فرحون اي يفرحون بما هم فيه
من الضلال لانهم يحسبون انهم مهتدون ولهذا قال متهددا لهم ومتوعدا فذرهم في غمرتهم اي غيهم

وضلالهم

وضلالهم حتى حين اي الى حين حينهم وهلاكهم كما قال تعالى فمهل الكافرين امهلهم رويدا وقال تعالى ذرهم
ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون وقوله ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات
بل لا يشعرون يعني ايظن هولا المغرورون انما نعطيهم من الاموال والاولاد لكرامتهم علينا ومعزتهم عندنا
كلا ليس الامر كما يزعمون في قولهم نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين لقد اخطا في ذلك وخاب
رجاوهم بل انما نفعل بهم ذلك استدراجا وانظارا واملا ولهذا قال بل لا يشعرون كما قال تعالى فلا تعجبك
اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون وقال تعالى انما
نملي لهم ليزدادوا اثما وقال تعالى فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي
لهم ان كيدي متين وقال ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا ومهدت له
تمهيدا ثم يطمع ان ازيد كلا انه كان لاياتنا عنيدا وقال تعالى وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم
عندنا زلفى الا من امن وعمل صالحا فاوليك لهم جزا الضعف بما عملوا وهم في الغرفات امنون والايات
في هذا كثيرة قال قتادة في قوله ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون
قال مكر والله بالقوم في اموالهم واولادهم يا ابن ادم فلا تعتبر الناس باموالهم واولادهم ولكن اعتبرهم
بالايمان والعمل الصالح وقال الامام احمد ثنا محمد بن عبيد ثنا ابان بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله قسم بينكم اخلاقكم كما قسم بينكم ارزاقكم وان الله يعطي الدنيا من يحب ومن
لا يحب ولا يعطي الدين الا من احب فمن اعطاه الله الدين فقد احبه والذي نفسي بيده لا يسلم عبد
حتى يسلم قلبه ولسانه ولا يومن حتى يامن جاره بوايقه قالوا وما بوايقه يا رسول الله قال غشه وظلمه
ولا يكسب عبد مالا من حرام فينفق منه فيبارك له فيه ولا يتصدق به فيتقبل منه ولا يتركه خلف
ظهره الا كان زاده الى النار ان الله لا يمحو السي بالسي ولكن يمحو السي بالحسن ان الخبيث لا يمحو الخبيث
ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم بايات ربهم يومنون والذين هم
بربهم لا يشركون والذين يوتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون اوليك
يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون يقول تعالى ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون
اي هم مع احسانهم وايمانهم وعملهم الصالح مشفقون من الله خايفون منه وجلون من مكره بهم كما قال
الحسن البصري ان المومن جمع احسانا وشفقة وان المنافق جمع اساة وامنا والذين هم بايات ربهم يومنون
اي يومنون باياته الكونية والشرعية كقوله تعالى اخبارا عن مريم عليها السلام وصدقت بكلمات
ربها وكتبه اي ايقنت ان ما كان انما هو عن قدر الله وقضايه وما شرعه الله فهو ان كان امرا فمما
يحبه ويرضاه وان كان نهيا فهو مما يكرهه وياباه وان كان خيرا فهو حق كما قال الله والذين هم
بربهم لا يشركون اي لا يعبدون معه غيره بل يوحدونه ويعلمون انه لا اله الا الله احدا صمدا لم يتخذ
صاحبة ولا ولدا وانه لا نظير له ولا كفو له وقوله والذين يوتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم
راجعون اي يعطون العطا وهم خايفون ان لا يتقبل منهم لخوفهم ان يكونوا قد قصروا في القيام
بشروط الاعطا وهذا من باب الاشفاق والاحتياط كما قال الامام احمد ثنا يحيى بن ادم ثنا مالك
بن مغول ثنا عبد الرحمن بن سعيد بن وهب عن عايشة انها قالت يا رسول الله الذين يوتون ما اتوا
وقلوبهم وجلة يا رسول الله هو الذي يسرق ويزني ويشرب الخمر وهو يخاف الله عز وجل قال لا
يا ابنة ابي بكر يا ابنة الصديق ولكنه الذي يصوم ويتصدق وهو يخاف الله عز وجل وهكذا رواه
الترمذي وابن ابي حاتم من حديث مالك بن مغول به بنحوه وقال لا يا ابنة الصديق ولكنهم الذين
يصومون ويصلون ويتصدقون وهم يخافون ان لا يتقبل منهم اوليك يسارعون في الخيرات قال الترمذي

ابان بن اسحق عن الصباح بن محمد عن مرة الهمداني صح

يصلي و صح

روي هذا الحديث من حديث عبد الرحمن بن سعيد عن ابي حازم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو
هذا وهكذا قال ابن عباس ومحمد بن كعب القرظي والحسن البصري في تفسير هذه الاية وقد قرا اخرون
هذه الاية والذين ياتون ما اتوا وقلوبهم وجلة اي يفعلون ما يفعلون وهم خايفون وروي هذا مرفوعا
الى النبي صلى الله عليه وسلم انه قرا كذلك قال الامام احمد ثنا عفان ثنا صخر بن جويرية ثنا اسماعيل المكي حدثني
ابو خلف مولى بني جمح انه دخل مع عبيد بن عمير على عايشة رضي الله عنها فقالت مرحبا بابي عاصم ما يمنعك ان
تزورنا وتلم بنا فقال اخشى ان املك فقالت ما كنت لتفعل قال جيت لاسالك عن اية في كتاب الله عز وجل
كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقراها فقالت اية اية فقال الذين يوتون ما اتوا والذين
ياتون ما اتوا فقالت ايتهما احب اليك فقلت والذي نفسي بيده لاحدهما احب الي من الدنيا جميعا او الدنيا
وما فيها فقالت وما هي فقلت الذين ياتون ما اتوا فقالت اشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك كان
يقراها وكذلك انزلت ولكن الهجا حرف اسماعيل بن مسلم المكي ضعيف والمعنى على القراة الاولى وهي قراة
الجمهور السبعة وغيرهم اظهر لانه قال اوليك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون فجعلهم من السابقين
ولو كان المعنى على القراة الاخرى لاوشك ان لا يكونوا من السابقين بل من المقتصدين او المقصرين
والله تعالى اعلم **ولا نكلف نفسا الا وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون بل قلوبهم
في غمرة من هذا ولهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب اذا
هم يجارون لا تجاروا اليوم انكم منا لا تنصرون قد كانت اياتي تتلى عليكم فكنتم على اعقابكم
تنكصون مستكبرين به سامرا تهجرون** يقول تعالى مخبرا عن عدله في شرعه على عباده في الدنيا انه
لا يكلف نفسا الا وسعها اي الا ما تطيق حمله والقيام به وانه يوم القيمة يحاسبهم باعمالهم التي كتبها عليهم
في كتاب مسطور لا يضيع منه شي ولهذا قال ولدينا كتاب ينطق بالحق يعني كتاب الاعمال وهم لا يظلمون اي
لا يبخسون من الخير شيا واما السيات فيعفو ويصفح عن كثير منها لعباده المومنين ثم قال منكرا على الكفار والمشركين
من قريش بل قلوبهم في غمرة اي غفلة وضلالة من هذا اي القران الذي انزله على رسوله صلى الله عليه وسلم
وقوله ولهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون قال الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس ولهم اعمال اي سيية
من دون ذلك يعني الشرك هم لها عاملون قال لا بد ان يعملوها وكذا روي عن مجاهد والحسن وغير واحد
وقال اخرون ولهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون اي قد كتبت عليهم اعمال سيية لا بد ان يعملوها قبل موتهم
لا محالة لتحق عليهم كلمة العذاب وروي نحو هذا عن مقاتل بن حيان والسدي وعبد الرحمن بن زيد
بن اسلم وهو ظاهر قوي حسن وقد قدمنا في حديث ابن مسعود فوالذي لا اله غيره ان الرجل ليعمل
بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها
وقوله حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب اذا هم يجارون يعني اذا جا مترفيهم وهم السعدا المنعمون في
الدنيا عذاب الله وباسه ونقمته بهم اذا هم يجارون اي يصرخون ويستغيثون كما قال تعالى وذرني والمكذبين
اولي النعمة ومهلهم قليلا ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا اليما وقال تعالى كم اهلكنا
من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص وقوله لا تجاروا اليوم انكم منا لا تنصرون اي لا يجيركم مما حل بكم
سوا جارتم او سكتم لا محيد ولا مناص ولا وزر لزم الامر ووجب العذاب ثم ذكر اكبر ذنوبهم فقال قد
كانت اياتي تتلى عليكم فكنتم على اعقابكم تنكصون اي اذا دعيتم ابيتم وان طلبتم امتنعتم ذلكم بانه اذا
دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به تومنوا فالحكم لله العلي الكبير وقوله مستكبرين به سامرا تهجرون
في تفسيره قولان احدهما ان مستكبرين حال منهم حين نكوصهم عن الحق وابايهم اياه استكبارا عليه
واحتقارا له ولاهله فعلى هذا الضمير في به فيه ثلاثة اقوال احدها انه الحرم بمكة ذموا لانهم كانوا يسمرون

به بالهجر من الكلام والثاني هو ضمير القران كانوا يسمرون ويذكرون القران بالهجر من الكلام انه سحر انه شعر
انه كهانة الى غير ذلك من الاقوال الباطلة والثالث انه محمد صلى الله عليه وسلم كانوا يذكرونه في سمرهم بالاقوال
الفاسدة ويضربون له الامثال الباطلة من انه شاعر او كاهن او ساحر او كذاب او مجنون وكل ذلك باطل
بل هو عبد الله ورسوله الذي اظهره الله عليهم واخرجهم من الحرم صاغرين اذلا وقيل المراد بقوله مستكبرين
به اي بالبيت يفتخرون به ويعتقدون انهم اولياوه وليسوا بهم كما قال النسايي في التفسير من سننه انا احمد
بن سليمان ثنا عبيد الله عن اسرايل عن عبد الاعلى انه سمع سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس انه قال
انما كره السمر حين نزلت هذه الاية مستكبرين به سامرا تهجرون فقال مستكبرين بالبيت يقولون نحن اهله
سامرا قال يتكبرون ويسمرون فيه ويهجرون وقد اطنب ابن ابي حاتم ههنا بما هذا حاصله **افلم يدبروا القول
ام جاهم ما لم يات اباهم الاولين ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون ام يقولون به جنة
بل جاهم بالحق واكثرهم للحق كارهون ولو اتبع الحق اهواهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن
بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون ام تسالهم خرجا فخراج ربك خير وهو خير الرازقين
وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم وان الذين لا يومنون بالاخرة عن الصراط لناكبون ولو
رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون** يقول تعالى منكرا على المشركين في عدم تفهمهم
للقران العظيم وتدبرهم له واعراضهم عنه مع انهم قد خصوا بهذا الكتاب الذي لم ينزل الله على رسول
اكمل منه ولا اشرف لا سيما اباوهم الذين ماتوا في الجاهلية حيث لم يبلغهم كتاب ولا اتاهم نذير فكان
اللايق بهولا ان يقابلوا النعمة التي اسداها الله اليهم بقبولها والقيام بشكرها وتفهمها والعمل
بمقتضاها انا الليل واطراف النهار كما فعله النجبا منهم ممن اسلم واتبع الرسول صلوات الله وسلامه عليه
ورضي عنهم وقال قتادة افلم يدبروا القول اذا والله يجدون في القران زاجرا عن معصية الله لو تدبره
القوم وعقلوه ولكنهم اخذوا بما تشابه فهلكوا عند ذلك ثم قال منكرا على الكافرين من قريش ام لم
يعرفوا رسولهم فهم له منكرون اي فهم لا يعرفون محمدا وصدقه وامانته وصيانته التي نشا فيهم بها
افتقدرون على انكار ذلك والمباهتة فيه ولهذا قال جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه للنجاشي ملك
الحبشة ايها الملك ان الله بعث الينا رسولا نعرف نسبه وصدقه وامانته وهكذا قال المغيرة بن شعبة
لنايب كسرى حين بارزهم وكذلك قال ابو سفيان صخر بن حرب لملك الروم هرقل حين ساله واصحابه
عن صفات النبي صلى الله عليه وسلم ونسبه وصدقه وامانته وكانوا بعد كفارا لم يسلموا ومع هذا
ما امكنهم الا الصدق فاعترفوا بذلك وقوله ام يقولون به جنة على قول المشركين عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه يقول القران اي افتراه من عنده او ان به جنونا لا يدري ما يقول واخبر عنهم ان قلوبهم لا تومن
به وهم يعلمون بطلان ما يقولونه في القران فانه قد اتاهم من كلام الله ما لا يطاق ولا يدافع وقد
تحداهم وجميع اهل الارض ان ياتوا بمثله فما استطاعوا ولا يستطيعون ابد الابدين ولهذا قال بل
جاهم بالحق واكثرهم للحق كارهون يحتمل ان تكون هذه جملة حالية اي في حال كراهة اكثرهم للحق
ويحتمل ان تكون خبرية مستانفة والله اعلم وقال قتادة ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم
لقي رجلا فقال له اسلم فقال الرجل انك لتدعوني الى امر انا له كاره فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم وان
كنت كارها وذكر لنا انه لقي رجلا فقال له اسلم فتصعده ذلك وكبر عليه فقال له نبي الله ارايت
لو كنت في طريق وعر وعث فلقيت رجلا تعرف وجهه وتعرف نسبه فدعاك الى طريق واسع سهل
اكنت متبعه قال نعم فقال والذي نفس محمد بيده انك لفي اوعر من ذلك الطريق لو قد كنت عليه
واني لادعوك الى اسهل من ذلك لو وعيته اليه وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم لقي رجلا فقال اسلم

فتصعده ذلك فقال له نبي الله صلى الله عليه وسلم ارايت فتيك احدهما اذا حدثك صدقك وان ايتمنته ادا اليك
اهو احب اليك ام فتاك الذي اذا حدثك كذبك واذا ايتمنته خانك قال بل فتاي الذي اذا حدثني صدقني واذا
ايتمنته ادا الي فقال النبي صلى الله عليه وسلم كذاكم عند ربكم وقوله ولو اتبع الحق اهواهم لفسدت السموات
والارض ومن فيهن قال مجاهد وابو صالح والسدي الحق هو الله عز وجل والمراد لو اجابهم الله الى ما في انفسهم
من الهوي وشرع الامور على وفق ذلك لفسدت السموات والارض ومن فيهن اي لفساد اهوايهم واختلافها
كما اخبر عنهم في قولهم لولا انزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم ثم قال اهم يقسمون رحمت ربك وقال
تعالى قل لو انتم تملكون خزاين رحمت ربي اذا لامسكتم خشية الانفاق وكان الانسان قتورا وقال ام
لهم نصيب من الملك فاذا لا يوتون الناس نقيرا ففي هذا كله تبيين عجز العباد واختلاف ارايهم واهوايهم
وانه تعالى هو الكامل في جميع صفاته واقواله وافعاله وشرعه وقدره وتدبيره لخلقه تعالى وتقدس
فلا اله غيره ولا رب سواه ثم قال بل اتيناهم بذكرهم يعني القران فهم عن ذكرهم معرضون وقوله ام
تسالهم خرجا قال الحسن اجرا وقال قتادة جعلا فخراج ربك خير اي انت لا تسالهم اجرة ولا جعلا ولا شيا
على دعوتك اياهم الى الهدي بل انت في ذلك تحتسب عند الله جزيل ثوابه كما قال قل ما سالتكم من اجر
فهو لكم ان اجري الا على الله وقال قل ما اسالكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين وقال قل لا اسالكم عليه
اجرا الا المودة في القربى وقال تعالى وجا من اقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا
من لا يسالكم اجرا وهم مهتدون وقوله وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم وان الذين لا يومنون بالاخرة
عن الصراط لناكبون قال الامام احمد ثنا حسن بن موسى ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن يوسف
بن مهران عن بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه فيما يرى النايم ملكان فقعد احدهما عند
رجليه والاخر عند راسه فقال الذي عند رجليه للذي عند راسه اضرب مثل هذا ومثل امته فقال
ان مثله ومثل امته كمثل قوم سفر انتهوا الى راس مفازة فلم يكن معهم من الزاد ما يقطعون به المفازة
ولا ما يرجعون به فبينا هم كذلك اذ اتاهم رجل في حلة حبرة فقال ارايتم ان وردت رياضا معشبة
وحياضا رواء تتبعوني فقالوا نعم قال فانطلق بهم فاوردهم رياضا معشبة وحياضا رواء فاكلوا وشربوا
وسمنوا فقال لهم الم القكم على تلك الحال فجعلتم لي ان وردت بكم رياضا معشبة وحياضا رواء ان تتبعوني
قالوا بلى قال فان بين ايديكم رياضا اعشب من هذه وحياضا هي اروى من هذه فاتبعوني قال فقالت
طايفة صدق والله لنتبعنه وقالت طايفة قد رضينا بهذا نقيم عليه وقال الحافظ ابو يعلى الموصلي
ثنا زهير ثنا يونس بن محمد ثنا يعقوب بن عبد الله الاشعري ثنا حفص بن حميد عن عكرمة عن بن عباس
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني ممسك بحجزكم هلم عن النار
هلم عن النار وتغلبوني وتقاحمون فيها تقاحم الفراش والجنادب فاوشك ان ارسل حجزكم وانا فرطكم على
الحوض فتردون علي معا واشتاتا اعرفكم بسيماكم واسمايكم كما يعرف الرجل الغريب من الابل في ابله فيذهب
بكم ذات اليمين وذات الشمال فاناشد فيكم رب العالمين اي رب قومي اي رب امتي فيقال يا محمد انك لا تدري
ما احدثوا بعدك انهم كانوا يمشون بعدك القهقرى على اعقابهم فلا اعرفن احدكم ياتي يوم القيمة يحمل شاة
لها ثغا ينادي يا محمد يا محمد فاقول لا املك لك شيا قد بلغت ولا اعرفن احدكم ياتي يوم القيمة يحمل بعيرا
له رغا ينادي يا محمد يا محمد فاقول لا املك لك شيا قد بلغت ولا اعرفن احدكم ياتي يوم القيمة يحمل شيا من ادم
ينادي يا محمد يا محمد فاقول لا املك لك شيا قد بلغت وقال علي بن المديني هذا حديث حسن الاسناد
الا ان حفص بن حميد مجهول لا اعلم روي عنه غير يعقوب بن عبد الله الاشعري القمي قلت بل روى عنه
ايضا اشعث بن اسحق وقال فيه يحيى بن معين صالح ووثقه النسايي وبن حبان وقوله وان الذين

لا يومنون

لا يومنون بالاخرة عن الصراط لناكبون اي لعادلون حايرون منحرفون تقول العرب نكب فلان عن الطريق
اذا زاغ عنها وقوله ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون يخبر تعالى عن غلظهم في كفرهم
بانه لو ازاح عللهم وافهمهم القران لما انقادوا له ولا استمروا على كفرهم وطغيانهم كما قال تعالى ولو ترى
اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المومنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون
من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين
فهذا من باب علمه تعالى بما لا يكون لو كان كيف كان يكون وقال الضحاك عن بن عباس كل ما فيه لو فهو
ما لا يكون ابدا ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون حتى اذا فتحنا عليهم
بابا ذا عذاب شديد اذا هم فيه مبلسون وهو الذي انشا لكم السمع والابصار والافيدة قليلا
ما تشكرون وهو الذي ذراكم في الارض واليه تحشرون وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف
الليل والنهار افلا تعقلون بل قالوا مثل ما قال الاولون قالوا ايذا متنا وكنا ترابا وعظاما
اينا لمبعوثون لقد وعدنا نحن واباونا هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين يقول تعالى
ولقد اخذناهم بالعذاب اي ابتليناهم بالمصايب والشدايد فما استكانوا لربهم وما يتضرعون اي فما ردهم
ذلك عما كانوا فيه من الكفر والمخالفة بل استمروا على ضلالهم وغيهم ما استكانوا اي خشعوا وما تضرعوا
اي دعوا كما قال تعالى فلولا اذ جاهم باسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون
وقال بن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا محمد بن حمزة المروزي ثنا علي بن الحسين ثنا ابي عن يزيد النحوي
عن عكرمة عن بن عباس انه قال جا ابو سفيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انشدك الله
والرحم فقد اكلنا العلهز يعني الوبر والدم فانزل الله ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما
يتضرعون وهكذا رواه النسايي عن محمد بن عقيل عن علي بن الحسين عن ابيه به واصل هذا الحديث في الصحيحين
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا على قريش حين استعصوا فقال اللهم اعني عليهم بسبع كسبع يوسف
وقال بن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا سلمة بن شبيب ثنا عبد الله بن ابرهيم بن عمر بن كيسان حدثني وهب
بن عمر بن كيسان قال حبس وهب بن منبه فقال له رجل من الابنا الا انشدك بيتا من شعر يا ابا عبد الله
فقال وهب نحن في طرف من عذاب الله والله تعالى يقول ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم
وما يتضرعون قال وصام وهب ثلاثا متواصلا فقيل له ما هذا الصوم يا ابا عبد الله قال احدث لنا
فاحدثنا يعني احدث لنا الحبس فاحدثنا زيادة عبادة وقوله حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد
اذا هم فيه مبلسون اي حتى اذا جاهم امر الله وجاتهم الساعة بغتة واخذهم من عقاب الله ما لم يكونوا يحتسبون
فعند ذلك ايسوا من كل خير وايسوا من كل راحة وانقطعت امالهم ورجاهم ثم ذكر تعالى نعمته على عباده
في ان جعل لهم السمع والابصار والافيدة وهي العقول والفهوم التي يدركون بها الاشيا ويعتبرون بما
في الكون من الايات الدالة على وحدانية الله تعالى وانه الفاعل المختار لما يشا وقوله قليلا ما تشكرون
اي وما اقل شكركم لله على ما انعم به عليكم كقوله وما اكثر الناس ولو حرصت بمومنين ثم اخبر تعالى عن
قدرته العظيمة وسلطانه القاهر في برية الخليقة وذرية لهم في ساير اقطار الارض على اختلاف
اجناسهم ولغاتهم وصفاتهم ثم يوم القيمة يجمع الاولين منهم والاخرين لميقات يوم معلوم فلا يترك منهم
صغيرا ولا كبيرا ولا ذكرا ولا انثى ولا جليلا ولا حقيرا الا اعاده كما بداه ولهذا قال وهو الذي يحيي
ويميت اي يحيي الرمم ويميت الامم وله اختلاف الليل والنهار اي وعن امره تسخير الليل والنهار كل منهما
يطلب الاخر طلبا حثيثا يتعاقبان لا يفتران ولا يفترقان بزمان غيرهما كقوله تعالى لا الشمس ينبغي لها
ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون وقوله افلا تعقلون اي افليس لكم عقول تدلكم

على العزيز العليم الذي قهر كل شي وعز كل شي وخضع له كل شي ثم قال مخبرا عن منكري البعث الذي اشبهوا من قبلهم من المكذبين بل قالوا مثل ما قال الاولون قالوا ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون يعني يستبعدون وقوع ذلك بعد صيرورتهم الى البلا لقد وعدنا نحن واباؤنا هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين يعنون ان الاعادة محال انما يخبر بها من تلقاها عن كتب الاولين واختلافهم وهذا الانكار والتكذيب منهم كقوله تعالى اخبارا عنهم ائذا كنا عظاما نخرة قالوا تلك اذا كرة خاسرة فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة وقال تعالى اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم **قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل افلا تذكرون قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون الله قل افلا تتقون قل من بيده ملكوت كل شي وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون سيقولون الله قل فانى تسحرون بل اتيناهم بالحق وانهم لكاذبون** يقرر تعالى وحدانيته واستقلاله بالخلق والتصرف والملك ليرشد الى انه الذي لا اله الا هو ولا تنبغي العبادة الا له وحده لا شريك له ولهذا قال لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم ان يقول للمشركين العابدين معه غيره المعترفين له بالربوبية وانه لا شريك له فيها ومع هذا فقد اشركوا معه في الالهية فعبدوا غيره معه مع اعترافهم ان الذين عبدوهم لا يخلقون شيا ولا يملكون شيا ولا يستبدون بشي بل اعتقدوا انهم يقربونهم اليه زلفى انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى فقال قل لمن الارض ومن فيها اي من مالكها الذي خلقها ومن فيها من الحيوانات والنباتات والثمرات وساير صنوف المخلوقات ان كنتم تعلمون سيقولون لله اي فيعترفون لك ان ذلك لله وحده لا شريك له فاذا كان ذلك قل افلا تذكرون انه لا تنبغي العبادة الا للخالق الرازق لا لغيره قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم اي من هو خالق العالم العلوي بما فيه من الكواكب النيرات والملايكة الخاضعين له في ساير الاقطار منها والجهات ومن هو رب العرش العظيم يعني الذي هو سقف المخلوقات كما جاء في الحديث الذي رواه ابو داود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال شان الله اعظم من ذلك ان عرشه على سمواته لهكذا واشار بيده مثل القبة وفي الحديث الاخر ما السموات السبع والارضون السبع وما فيهن وما بينهن في الكرسي الا كحلقة ملقاة بارض فلاة وان الكرسي بما فيه بالنسبة الى العرش كتلك الحلقة في تلك الفلاة ولهذا قال بعض السلف ان مسافة ما بين قطري العرش من جانب الى جانب مسيرة خمسين الف سنة وقال الضحاك عن ابن عباس انما سمي عرشا لارتفاعه وقال الاعمش عن كعب الاحبار ان السموات في العرش كالقنديل المعلق بين السما والارض وقال مجاهد ما السموات والارض في العرش الا كحلقة في ارض فلاة وقال ابن ابي حاتم نا العلا بن سالم نا وكيع نا سفيان الثوري عن عمار الذهبي عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال العرش لا يقدر احد قدره وفي رواية الا الله عز وجل وقال بعض السلف العرش من ياقوتة حمرا ولهذا قال ههنا ورب العرش العظيم يعني الكبير وقال في اخر السورة رب العرش الكريم اي الحسن البهي فقد جمع العرش بين العظمة في الاتساع والعلو والحسن الباهر ولهذا قال من قال انه من ياقوتة حمرا وقال ابن مسعود ان ربكم ليس عنده ليل ولا نهار نور العرش من نور وجهه وقوله سيقولون الله قل افلا تتقون اي اذا كنتم تعرفون بانه رب السموات ورب العرش افلا تخافون عقابه وتحذرون عذابه في عبادتكم معه غيره واشراككم به قال ابو بكر عبد الله بن محمد بن ابي الدنيا القرشي في كتاب التفكر والاعتبار نا اسحق بن ابراهيم نا عبيد الله بن جعفر اخبرني عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يحدث عن امراة كانت في الجاهلية على راس جبل معها ابن لها يرعى غنما فقال لها ابنها يا اماه من خلقك

قالت

قالت الله قال فمن خلق ابي قالت الله قال فمن خلقني قالت الله قال فمن خلق السما قالت الله قال فمن خلق الارض قالت الله قال فمن خلق الجبل قالت الله قال فمن خلق هذه الغنم قالت الله قال فاني اسمع لله شانا ثم القى نفسه من الجبل فتقطع قال ابن عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يحدثنا هذا الحديث قال عبد الله بن دينار كان ابن عمر كثيرا ما يحدثنا بهذا الحديث قلت في اسناده عبد الله بن جعفر المديني والد الامام علي بن المديني وقد تكلموا فيه فالله اعلم قل من بيده ملكوت كل شي اي بيده الملك ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها اي متصرف فيها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا والذي نفسي بيده وكان اذا اجتهد في اليمين قال لا ومقلب القلوب فهو سبحانه الخالق المالك المتصرف وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون كانت العرب اذا كان السيد فيهم فاجار احدا لا يخفر في جواره وليس لمن دونه ان يجير عليه لئلا يفتات عليه ولهذا قال الله وهو يجير ولا يجار عليه اي وهو السيد العظيم الذي لا اعظم منه الذي له الخلق والامر ولا معقب لحكمه الذي لا يمانع ولا يخالف وما شا كان وما لم يشا لم يكن وقال الله لا يسال عما يفعل وهم يسالون اي لا يسال عما يفعل لعظمته وكبريايه وقهره وغلبته وعزته وحكمته والخلق كلهم يسالون عن اعمالهم كما قال تعالى فوربك لنسالنهم اجمعين عما كانوا يعملون وقوله سيقولون الله اي سيعترفون ان السيد العظيم الذي يجير ولا يجار عليه هو الله تعالى وحده لا شريك له قل فانى تسحرون اي فكيف تذهب عقولكم في عبادتكم معه غيره مع اعترافكم وعلمكم بذلك ثم قال تعالى بل اتيناهم بالحق وهو الاعلام بانه لا اله الا الله واقمنا الادلة الصحيحة الواضحة القاطعة على ذلك وانهم لكاذبون اي في عبادتهم مع الله غيره لا دليل لهم على ذلك كما قال في اخر السورة ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون فالمشركون لا يفعلون ذلك اتباعا لابايهم واسلافهم الحيارى الجهال كما قالوا انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون **ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون** ينزه تعالى نفسه عن ان يكون له ولد او شريك في الملك تعالى وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض اي لو قدر تعدد الالهة لانفرد كل منهم بما يخلق فما كان ينتظم الوجود والمشاهد ان الوجود منتظم متسق كل من العالم العلوي والسفلي مرتبط بعضه ببعض في غاية الكمال ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ثم لكان كل منهم يطلب قهر الاخر وخلافه فيعلو بعضهم على بعض والمتكلمون ذكروا هذا المعنى وعبروا عنه بدليل التمانع وهو انه لو فرض صانعان فصاعدا فاراد واحد تحريك جسم واراد الاخر سكونه فان لم يحصل مراد كل منهما كانا عاجزين والواجب لا يكون عاجزا ويمتنع اجتماع مراديهما للتضاد وما جا هذا المحال الا من فرض التعدد فيكون محالا فاما ان حصل مراد احدهما دون الاخر كان الغالب هو الواجب والاخر المغلوب ممكنا لانه لا يليق بصفة الواجب ان يكون مقهورا ولهذا قال ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون اي عما يقول الظالمون المعتدون في دعواهم الولد او الشريك علوا كبيرا عالم الغيب والشهادة اي يعلم ما يغيب عن المخلوقات وما يشاهدونه فتعالى عما يشركون اي تقدس وتنزه وتعالى وعز وجل **قل رب اما تريني ما يوعدون رب فلا تجعلني في القوم الظالمين وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون ادفع بالتي هي احسن السيئة نحن اعلم بما يصفون وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون** يقول تعالى امرا ان يدعو بهذا الدعا عند حلول النقم رب اما تريني ما يوعدون اي ان عاقبتهم وانا اشاهد ذلك فلا تجعلني فيهم كما جا في الحديث الذي رواه الامام احمد والترمذي وصححه واذا اردت بقوم فتنة فتوفني اليك غير مفتون وقوله وانا على ان

ان نريك ما نعدهم لقادرون اي لو شئنا لاريناك ما يحل بهم من النقم والبلاء والمحن ثم قال مرشدا له الى الترياق
النافع في مخالطة الناس وهو الاحسان الى من يسي ليستجلب خاطره فتعود عداوته صداقة وبغضه محبة
فقال ادفع بالتي هي احسن السيئة وهذا كما قال في الاية الاخرى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه
عداوة كانه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم اي ما يلهم هذه الوصية
او الخصلة او الصفة الا الذين صبروا اي على اذى الناس فعاملوهم بالجميل مع اسدائهم اليهم القبيح وما
يلقاها الا ذو حظ عظيم اي في الدنيا والاخرة وقوله وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين امره ان
يستعيذ من الشياطين لانهم لا تنفع معهم الحيل ولا ينقادون بالمعروف وقد قدمنا عند الاستعاذة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه
ونفخه ونفثه وقوله واعوذ بك رب ان يحضرون اي في شي من امري ولهذا امر بذكر الله في ابتدا
الامور وذلك مطردة للشياطين عند الاكل والجماع والذبح وغير ذلك من الامور ولهذا روى ابو داود
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم اني اعوذ بك من الهرم واعوذ بك من الهدم ومن الغرق
واعوذ بك ان يتخبطني الشيطان عند الموت وقال الامام احمد ثنا يزيد انا محمد بن اسحق عن عمرو بن
شعيب عن ابيه عن جده قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا كلمات يقولهن عند النوم من
الفزع باسم الله اعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وان
يحضرون قال فكان عبد الله بن عمرو يعلمها من بلغ من ولده ان يقولها عند نومه ومن كان منهم صغيرا
لا يعقل ان يحفظها كتبها له فعلقها في عنقه ورواه ابو داود والترمذي والنساي من حديث محمد بن اسحق
وقال الترمذي حسن غريب **حتى اذا جا احدهم الموت قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت
كلا انها كلمة هو قايلها ومن ورايهم برزخ الى يوم يبعثون** يخبر تعالى عن حال المحتضر عند
الموت من الكافرين او المفرطين في امر الله تعالى وقيلهم عند ذلك وسوالهم الرجعة الى الدنيا ليصلح ما كان
افسده في مدة حياته ولهذا قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا كما قال تعالى وانفقوا
مما رزقناكم من قبل ان ياتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين
ولن يوخر الله نفسا اذا جا اجلها والله خبير بما تعملون وقال تعالى وانذر الناس يوم ياتيهم العذاب فيقول
الذين ظلموا ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من
زوال وقال تعالى يوم ياتي تاويله يقول الذين نسوه من قبل قد جات رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعا فيشفعوا لنا او
نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل وقال تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا روسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا
نعمل صالحا انا موقنون وقال تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات
ربنا ونكون من المومنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون
وقال تعالى وترى الظالمين لما راوا العذاب يقولون هل الى مرد من سبيل وقال تعالى ربنا امتنا اثنتين
واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم
وان يشرك به تومنوا فالحكم لله العلي الكبير وقال تعالى وهم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحا
غير الذي كنا نعمل اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير
فذكر تعالى انهم يسالون الرجعة فلا يجابون عند الاحتضار ويوم النشور ووقت العرض على الجبار
وحين يعرضون على النار وهم في غمرات العذاب في الجحيم وقوله ههنا كلا انها كلمة هو قايلها وكلا حرف
ردع وزجر اي لا نجيبه الى ما طلب ولا نقبله منه وقوله انها كلمة هو قايلها قال عبد الرحمن بن زيد
بن اسلم اي لا بد ان يقولها لا محالة كل محتضر ظالم ويحتمل ان يكون ذلك علة لقوله كلا اي لانها كلمة

اي

اي سواله الرجوع ليعمل صالحا هو كلام منه وقول لا عمل معه ولو رد لما عمل صالحا ولكان يكذب في مقالته هذه
كما قال تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون وقال محمد بن كعب القرظي حتى اذا جا احدهم الموت
قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت قال فيقول الجبار كلا انها كلمة هو قايلها وقال عمر بن عبد الله
مولى غفرة اذا سمعت الله يقول كلا فانما يقول كذب قال قتادة في قوله تعالى حتى اذا جا احدهم الموت قال
كان العلا بن زياد يقول لينزل احدكم نفسه انه قد حضره الموت فاستقال ربه فاقاله فليعمل بطاعة
الله عز وجل وقال قتادة والله ما تمنى ان يرجع الى اهل ولا الى عشيرة ولكن تمنى ان يرجع فيعمل بطاعة
الله فانظروا امنية الكافر المفرط فاعملوا بها ولا قوة الا بالله وعن محمد بن كعب القرظي نحوه وقال محمد
بن ابي حاتم ثنا ابي ثنا احمد بن يوسف ثنا فضيل يعني بن عياض عن ليث عن طلحة عن مصرف عن ابي حازم
عن ابي هريرة قال اذا وضع يعني الكافر في قبره فيرى مقعده من النار قال فيقول رب ارجعون اتوب
واعمل صالحا قال فيقال قد عمرت ما كنت معمرا قال فيضيق عليه قبره قال فهو كالمنهوش ينام ويفزع
تهوي اليه هوام الارض وحياتها وعقاربها وقال ايضا ثنا ابي ثنا عمر بن علي حدثني سلمة بن تمام
ثنا علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن عايشة انها قالت ويل لاهل المعاصي من اهل القبور تدخل عليهم
في قبورهم حيات سود او دهم حية عند راسه وحية عند رجليه يقرصانه حتى يلتقيا في وسطه
فذلك العذاب في البرزخ الذي قال الله تعالى ومن ورايهم برزخ الى يوم يبعثون وقال ابو صالح وغيره
في قوله تعالى ومن ورايهم يعني امامهم وقال مجاهد البرزخ الحاجز بين الدنيا والاخرة وقال محمد بن
كعب البرزخ ما بين الدنيا والاخرة ليس مع اهل الدنيا ياكلون ويشربون ولا مع اهل الاخرة يجازون
باعمالهم وقال ابو صخر البرزخ المقابر لا هم في الدنيا ولا هم في الاخرة فهم مقيمون الى يوم يبعثون
وفي قوله ومن ورايهم برزخ تهديد لهولا المحتضرين من الظلمة بعذاب البرزخ كما قال ومن ورايهم
جهنم وقال ومن ورايه عذاب غليظ وقوله الى يوم يبعثون اي يستمر به العذاب الى يوم البعث كما
جا في الحديث فلا يزال معذبا فيها اي في الارض **فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يوميذ
ولا يتسالون فمن ثقلت موازينه فاوليك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاوليك
الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون** يخبر تعالى
انه اذا نفخ في الصور نفخة النشور وقام الناس من القبور فلا انساب بينهم اي لا ينفع الانساب يوميذ
ولا يرثي والد لولده ولا يلوي عليه قال الله تعالى ولا يسال حميم حميما يبصرونهم اي لا يسال القريب
عن قريبه وهو يبصره ولو كان عليه من الاوزار ما قد اثقل ظهره وهو كان اعز الناس عليه كان في الدنيا
ما التفت اليه ولا حمل عنه وزن جناح بعوضة قال الله تعالى يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه
وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يوميذ شان يغنيه وقال بن مسعود اذا كان يوم القيمة جمع الله
الاولين والاخرين ثم نادى مناد الا من كان له مظلمة فليجي فلياخذ حقه قال فيفرح المرء
ان يكون له الحق على والده او ولده او زوجته وان كان صغيرا ومصداق ذلك في كتاب الله تعالى
فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يوميذ ولا يتسالون رواه بن ابي حاتم وقال الامام احمد ثنا ابو
سعيد مولى بني هاشم ثنا عبد الله بن جعفر حدثتنا ام بكر بنت المسور بن مخرمة عن عبيد الله بن ابي رافع
عن المسور هو بن مخرمة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة مني
يقبضني ما يقبضها ويبسطني ما يبسطها وان الانساب تنقطع يوم القيمة غير نسبي وسببي وصهري
هذا الحديث له اصل في الصحيحين عن المسور ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاطمة بضعة
مني يريبني ما رابها ويوذيني ما اذاها وقال الامام احمد ثنا ابو عامر ثنا زهير عن عبد الله بن محمد

عن حمزة بن ابي سعيد الخدري عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على هذا المنبر ما بال
رجال يقولون ان رحم رسول الله لا ينفع قومه بلى والله ان رحمي موصولة في الدنيا والاخرة واني ايها
الناس فرط لكم اذا جيتم قال رجل يا رسول الله انا فلان بن فلان فاقول لهم اما النسب فقد عرفت ولكنكم
احدثتم بعدي وارتددتم القهقرى وقد ذكرنا في مسند امير المومنين عمر بن الخطاب من طرق متعددة عنه
رضي الله عنه انه لما تزوج ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب رضي الله عنهما قال اما والله ما بي الا اني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب فانه منقطع يوم القيمة الا سببي ونسبي رواه
الطبراني والبزار والهيثم بن كليب والبيهقي والحافظ الضيا في المختارة وذكرنا انه اصدقها اربعين الفا
اعظاما واكراما رضي الله عنه فقد روي الحافظ بن عساكر في ترجمة ابي العاص بن الربيع زوج زينب
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم من طريق ابي القاسم بن البغوي نا سليمان بن عمر بن الاقطع نا ابراهيم
بن عبد السلام عن ابراهيم بن يزيد عن محمد بن عباد بن جعفر سمعت بن عمر يقول قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كل نسب وصهر ينقطع يوم القيمة الا نسبي وصهري وروي فيها من طريق عمار بن سيف
عن هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن عمرو مرفوعا سالت ربي عز وجل ان لا اتزوج الى احد من
امتي ولا يتزوج الى احد منهم الا كان معي في الجنة فاعطاني ذلك ومن حديث عمار بن سيف عن اسمعيل
عن عبد الله بن   وقوله فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون اي من رجحت حسناته على سيئاته
ولو بواحدة قاله بن عباس فاولئك هم المفلحون اي الذين فازوا فنجوا من النار وادخلوا الجنة
وقال بن عباس اولئك الذين فازوا بما طلبوا ونجوا من شر ما منه هربوا ومن خفت موازينه اي ثقلت
سياته على حسناته فاولئك الذين خسروا انفسهم اي خابوا وهلكوا وفازوا بالصفقة الخاسرة
وقال الحافظ ابو بكر البزار نا اسماعيل بن الحارث نا داود بن المحبر نا صالح المري عن ثابت البناني
وجعفر بن زيد ومنصور بن زاذان عن انس بن مالك يرفعه قال ان لله ملكا موكل بالميزان فيوتى بابن
ادم فيوقف بين يدي الميزان فان ثقل ميزانه نادى ملك بصوت يسمع الخلايق سعد فلان سعادة
لا يشقى بعدها ابدا وان خف ميزانه نادى ملك بصوت يسمع الخلايق شقي فلان شقاوة لا يسعد
بعدها ابدا اسناده ضعيف فان داود بن المحبر متروك ولهذا قال في جهنم خالدون اي ماكثون
فيها دايمون مقيمون لا يظعنون تلفح وجوههم النار كما قال تعالى وتغشى وجوههم النار وقال لو
يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون وقال بن ابي
حاتم نا ابي نا فروة بن ابي المغرا نا محمد بن سليمان بن الاصبهاني عن ابي سنان ضرار بن مرة عن
عبد الله بن ابي الهذيل عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان جهنم لما سيق اهلها تلقاهم
لهبها ثم لفحتهم لفحة لم يبق لحم الا سقط على العرقوب وقال بن مردويه نا احمد بن محمد بن يحيي
البزاز نا الخضر بن علي بن يونس القطان نا عمر بن ابي الحارث بن الخضر القطان نا سعيد بن سعيد
المقري عن اخيه عن ابيه عن ابي الدردا رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول
الله تلفح وجوههم النار قال تلفحهم لفحة فتسيل لحومهم على اعقابهم وقوله وهم فيها كالحون قال علي
بن ابي طلحة عن بن عباس يعني عابسون وقال الثوري عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله
بن مسعود وهم فيها كالحون قال الم تر الى الراس المشيط الذي قد بدا اسنانه وقلصت شفتاه
وقال الامام احمد رحمه الله انا علي بن اسحق انا عبد الله هو ابن المبارك رحمه الله انا سعيد بن يزيد
عن ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهم فيها كالحون
قال تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب

سرته ورواه الترمذي عن سويد بن نصر عن عبد الله بن المبارك به وقال حسن غريب **الم تكن اياتي
تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا
منها فان عدنا فانا ظالمون** هذا تقريع من الله تعالى لاهل النار وتوبيخ لهم على ما ارتكبوا من الكفر
والماثم والمحارم والعظايم التي اوبقتهم في ذلك فقال الم تكن اياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون اي قد
ارسلت اليكم الرسل وانزلت الكتب وازلت شبهكم ولم يبق لكم حجة تدلون بها كما قال لئلا يكون للناس على
الله حجة بعد الرسل وقال وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال كلما القي فيها فوج سالهم خزنتها الم
ياتكم نذير قالوا بلى قد جانا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شي ان انتم الا في ضلال كبير وقالوا لو كنا
نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير ولهذا قالوا ربنا غلبت علينا
شقوتنا وكنا قوما ضالين اي قد قامت علينا الحجة ولكن كنا اشقى من ان ننقاد لها ونتبعها فضللنا عنها
ولم نرزقها ثم قالوا ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون اي ردنا الى الدار الدنيا فان عدنا الى ما سلف
منا فنحن ظالمون مستحقون العقوبة كما قالوا فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل ذلكم بانه
اذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به تومنوا فالحكم لله العلي الكبير اي لا سبيل الى الخروج لانكم كنتم
تشركون بالله اذا وحده المومنون **قال اخسيوا فيها ولا تكلمون انه كان فريق من عبادي يقولون
ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا حتى انسوكم ذكري وكنتم
منهم تضحكون اني جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفايزون** هذا جواب من الله تعالى للكفار
اذا سالوا الخروج من النار والرجعة الى هذه الدار يقول اخسيوا فيها اي امكثوا فيها صاغرين مهانين
اذلا ولا تكلمون اي لا تعودوا الى سوالكم هذا فانه لا جواب لكم عندي قال العوفي عن بن عباس اخسوا
فيها ولا تكلمون قال هذا قول الرحمن حين انقطع كلامهم منه وقال بن ابي حاتم نا ابي نا عبدة بن سليمان
المروزي نا عبد الله بن المبارك عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن ابي ايوب عن عبد الله بن عمرو قال
ان اهل جهنم يدعون مالكا فلا يجيبهم اربعين عاما ثم يرد عليهم انكم ماكثون قال هانت دعوتهم والله على
مالك ورب مالك ثم يدعون ربهم فيقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها
فان عدنا فانا ظالمون قال فيسكت عنهم قدر الدنيا مرتين ثم يرد عليهم اخسوا فيها ولا تكلمون قال
والله ما ينبس القوم بعدها بكلمة وما هو الا الزفير والشهيق في نار جهنم قال فشبهت اصواتهم باصوات
الحمير اولها زفير واخرها شهيق وقال ايضا نا احمد بن سنان نا عبد الرحمن بن مهدي نا سفيان عن سلمة
بن كهيل نا ابو الزعرا قال قال عبد الله بن مسعود اذا اراد الله ان لا يخرج منهم احدا يعني من جهنم
غير وجوههم والوانهم فيجي الرجل من المومنين فيشفع فيقول يا رب فيقول من عرف احدا فليخرجه فيجي
الرجل فينظر فلا يعرف احدا فيقول انا فلان فيقول ما اعرفك فعند ذلك يقول ربنا اخرجنا منها
فان عدنا فانا ظالمون فعند ذلك يقول اخسيوا فيها ولا تكلمون فاذا قال ذلك اطبقت عليهم فلا
يخرج منهم بشر ثم قال تعالى مذكرا لهم بذنوبهم في الدنيا وما كانوا يستهزون بعباده المومنين
واوليايه فقال انه كان فريق من عبادي يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم
سخريا اي فسخرتم منهم في دعايهم اياي وتضرعهم الي حتى انسوكم ذكري اي حملكم بغضهم على ان نسيتم
معاملتي وكنتم منهم تضحكون اي من صنيعهم وعبادتهم كما قال تعالى ان الذين اجرموا كانوا من الذين
امنوا يضحكون واذا مروا بهم يتغامزون اي يلمزونهم استهزاء ثم اخبر تعالى بما جازى به اولياءه وعباده
الصالحين فقال اني جزيتهم اليوم بما صبروا اي على اذاكم لهم واستهزايكم منهم انهم هم الفايزون
اي جعلتهم هم الفايزون بالسعادة والسلامة والجنة الناجون من النار عياذا بالله تعالى منها

قال كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فاسال العادين قال ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم يقول تعالى منبها لهم على ما اضاعوه في عمرهم القصير في الدنيا من طاعة الله تعالى وعبادته لو صبروا في مدة الدنيا القصيرة لفازوا كما فاز اولياؤه المتقون قال كم لبثتم في الارض عدد سنين اي كم كانت اقامتكم في الدنيا قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فاسال العادين اي الحاسبين قال ان لبثتم الا قليلا اي مدة يسيرة على كل تقدير لو انكم كنتم تعلمون اي لما اثرتم الفاني على الباقي ولما تصرفتم لانفسكم هذا التصرف السيء ان استحققتم من الله سخطه في تلك المدة اليسيرة ولو انكم صبرتم على عبادته وطاعته كما فعل المؤمنون لفزتم كما فازوا قال ابن ابي حاتم نا ابي نا محمد بن الربيع نا الوليد نا صفوان عن ايفع بن عبد الكلاعي انه سمعه يخطب الناس فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا ادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار قال يا اهل الجنة كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قال لنعم ما اتجرتم في يوم او بعض يوم رحمتي ورضواني وجنتي امكثوا فيها خالدين مخلدين ثم يقول يا اهل النار كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فيقول لبيس ما اتجرتم في يوم او بعض يوم ناري وسخطي امكثوا فيها خالدين مخلدين وقوله افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون اي افظننتم انكم مخلوقون عبثا بلا قصد ولا ارادة منكم ولا حكمة لنا وانكم الينا لا ترجعون اي لا تعودون في الدار الاخرة كما قال ايحسب الانسان ان يترك سدى يعني مهملا وقوله فتعالى الله الملك الحق اي تقدس ان يخلق شيئا عبثا فانه الملك الحق المنزه عن ذلك لا اله الا هو رب العرش الكريم فذكر العرش لانه سقف جميع المخلوقات ووصفه بانه كريم اي حسن المنظر بهي الشكل كما قال تعالى وانبتنا فيها من كل زوج كريم قال ابن ابي حاتم نا علي بن الحسين نا علي بن محمد الطنافسي نا اسحق بن سليمان بشيخ من اهل العراق انا شعيب بن صفوان عن رجل من ال سعيد بن العاص قال كان اخر خطبة خطب عمر بن عبد العزيز ان حمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فانكم لم تخلقوا عبثا ولن تتركوا سدى وان لكم معادا ينزل الله فيه للحكم بينكم والفصل بينكم فخاب وخسر من خرج من رحمة الله وحرم جنة عرضها السموات والارض الم تعلموا انه لا يامن عذاب الله غدا الا من حذر اليوم وخافه وباع نافدا بباق وقليلا بكثير وخوفا بامان الا ترون انكم من اصلاب الهالكين وسيكون من بعدكم الباقين حتى تردوا الى خير الوارثين ثم انكم في كل يوم تشيعون غاديا ورائحا الى الله عز وجل قد قضى نحبه وانقضى اجله حتى تغيبوه في صدع من الارض في بطن صدع غير ممهد ولا موسد قد فارق الاحباب وباشر التراب وواجه الحساب مرتهن بعمله غني عما ترك فقير الى ما قدم فاتقوا الله قبل انقضاء مواثيقه ونزول الموت بكم ثم وضع طرف ردائه على وجهه فبكى وابكى من حوله وقال ابن ابي حاتم نا يحيى بن نصر الخولاني نا ابن وهب اخبرني ابن لهيعة عن ابن هبيرة عن حنش بن عبد الله ان رجلا مصابا مر به عبد الله بن مسعود فقرا في اذنه هذه الاية افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق حتى ختم السورة فبرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بماذا قرات في اذنه فاخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو ان رجلا موقنا قراها على جبل لزال وروى ابو نعيم من طريق خالد بن نزار عن سفيان بن عيينة عن محمد بن المنكدر عن محمد بن ابراهيم بن الحارث عن ابيه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية وامرنا ان نقول اذا امسينا واصبحنا افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون قال فقراناها فغنمنا وسلمنا وقال ابن ابي حاتم ايضا نا اسحق بن وهب العلاف الواسطي نا ابو المسيب سلمة بن سلام نا بكر بن حبيش عن نهشل

بن

بن سعيد عن الضحاك بن مزاحم عن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امان لامتي من الغرق اذا ركبوا في السفن باسم الله الملك الحق وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون باسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين يقول تعالى متوعدا من اشرك به غيره وعبد معه سواه ومخبرا ان من اشرك بالله لا برهان له اي لا دليل له على قوله فقال ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به وهذه جملة معترضة وجواب الشرط في قوله فانما حسابه عند ربه اي الله محاسبه على ذلك ثم اخبر انه لا يفلح الكافرون اي لديه يوم القيامة لا فلاح لهم ولا نجاة قال قتادة ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل ما تعبد قال اعبد الله وكذا وكذا حتى عد اصناما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فايهم اذا اصابك ضر فدعوته كشفه عنك قال الله عز وجل قال فايهم اذا اصابك ضر فدعوته كشفه عنك قال الله عز وجل قال فما يحملك على ان تعبد هؤلاء معه قال اردت شكره بعبادة هؤلاء معه ام حسبت ان يغلب عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلمون ولا يعلمون قال الرجل بعد واسلم لقيت رجلا خصمني هذا مرسل من هذا الوجه وقد روى ابو عيسى الترمذي في جامعه مسندا عن عمران بن الحصين عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو ذلك وقوله وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين هذا ارشاد من الله الى هذا الدعاء فالغفر اذا اطلق معناه محو الذنب وستره عن الناس والرحمة معناها ان يسدده ويوفقه في الاقوال والافعال اخر تفسير سورة المؤمنون •

تفسير سورة النور مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة انزلناها وفرضناها وانزلنا فيها ايات بينات لعلكم تذكرون الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين يقول تعالى هذه سورة انزلناها فيه تنبيه الى الاعتناء بها ولا ينفي ما عداها وفرضناها قال مجاهد وقتادة اي بينا الحرام والحلال والامر والنهي والحدود قال البخاري ومن قرا فرضناها يقول فرضنا عليكم وعلى من بعدكم وانزلنا فيها ايات بينات اي مفسرات واضحات لعلكم تذكرون ثم قال تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة هذه الاية الكريمة فيها حكم الزاني في الحد وللعلماء فيه تفصيل ونزاع فان الزاني لا يخلو اما ان يكون بكرا وهو الذي لم يتزوج او محصنا وهو الذي قد وطئ في نكاح صحيح وهو حر بالغ عاقل فاما اذا كان بكرا لم يتزوج فان حده جلد مائة كما في الاية ويزاد على ذلك ان يغرب عاما عند جمهور العلماء خلافا لابي حنيفة رحمه الله فان عنده ان التغريب الى راي الامام ان شاء غرب وان شاء لم يغرب وحجة الجمهور في ذلك ما ثبت في الصحيحين من رواية الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابي هريرة وزيد بن خالد الجهني في الاعرابيين اللذين اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال احدهما يا رسول الله ان ابني كان عسيفا يعني اجيرا على هذا فزنى بامراته فافتديت منه بمائة شاة ووليدة فسالت اهل العلم فاخبروني ان على ابني جلد مائة وتغريب عام وان على امراة هذا الرجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لاقضين بينكما بكتاب الله الوليدة والغنم رد عليك وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام واغد يا انيس لرجل من اسلم الى امراة هذا فان اعترفت فارجمها فغدا عليها فاعترفت فرجمها ففي هذا دلالة على تغريب الزاني مع جلد مائة اذا كان بكرا لم يتزوج فاما ان كان محصنا فانه يرجم كما قال الامام مالك حدثني ابن شهاب عن عبيد الله بن

تفسير سورة النور مدنية

عبد الله بن عتبة بن مسعود ان ابن عباس اخبره ان عمر رضي الله عنه قام فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد
ايها الناس فان الله بعث محمدا بالحق وانزل عليه الكتاب فكان فيما انزل عليه اية الرجم فقراناها ووعيناها
ورجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده فاخشى ان يطول بالناس زمان ان يقول قايل لا نجد
اية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة قد انزلها الله فالرجم في كتاب الله حق على من زنا اذا احصن
من الرجال والنساء اذا قامت البينة او الحبل او الاعتراف اخرجاه في الصحيحين من حديث مالك مطولا
وهذا قطعة منه فيها مقصودنا ههنا وروي الامام احمد عن هشيم عن الزهري عن عبيد الله بن عبد
الله عن بن عباس حدثني عبد الرحمن بن عوف ان عمر بن الخطاب خطب الناس فسمعته يقول الا
وان اناسا يقولون ما بال الرجم وفي كتاب الله الجلد وقد رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورجمنا بعده ولولا ان يقول قايلون ويتكلم متكلمون ان عمر زاد في كتاب الله ما ليس منه لاثبتها كما نزلت
واخرجه النسايي من حديث عبيد الله بن عبد الله به وقد روي احمد ايضا عن هشيم عن علي بن زيد
عن يوسف بن مهران عن بن عباس قال خطب عمر بن الخطاب فذكر الرجم فقال لا نخدعن عنه فانه حد من
حدود الله الا ان رسول الله قد رجم ورجمنا بعده ولولا ان يقول قايلون زاد عمر في كتاب الله ما ليس فيه
لكتبت في ناحية المصحف وشهد عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف وفلان وفلان ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم رجم ورجمنا بعده الا وانه سيكون من بعدكم قوم يكذبون بالرجم وبالدجال وبالشفاعة
وبعذاب القبر وبقوم يخرجون من النار بعد ما امتحشوا وروي احمد ايضا عن يحيى القطان عن يحيى الانصاري
عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب اياكم ان تهلكوا عن اية الرجم الحديث رواه الترمذي من حديث
سعيد عن عمر وقال صحيح وقال الحافظ ابو يعلى الموصلي ثنا عبيد الله بن عمر القواريري ثنا يزيد بن
زريع ثنا بن عون عن محمد هو بن سيرين قال نبيت عن كثير بن الصلت قال كنت عند مروان وفينا
زيد فقال زيد كنا نقرا والشيخ والشيخة فارجموهما البتة قال مروان الا كتبتها في المصحف قال
ذكرنا ذلك وفينا عمر بن الخطاب فقال انا اشفيكم من ذلك قال قلنا فكيف قال جاء رجل الى النبي صلى
الله عليه وسلم قال فذكر كذا وكذا وذكر الرجم فقال ذلك الرجل الرجم فقال يا رسول الله اكتبني
اية الرجم قال لا استطيع الان هذا او نحو ذلك وقد رواه النسايي عن محمد بن المثنى عن غندر
عن شعبة عن قتادة عن يونس بن جبير عن كثير بن الصلت عن زيد بن ثابت وهذه طرق كلها متعددة
ودالة على ان اية الرجم كانت مكتوبة فنسخ تلاوتها وبقي حكمها معمولا به ولله الحمد وقد امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم برجم هذه المراة وهي زوجة الرجل الذي استاجر الاجير لما زنت مع الاجير
ورجم النبي صلى الله عليه وسلم ماعزا والغامدية وكل هولا لم ينقل ان النبي صلى الله عليه وسلم
جلدهم قبل الرجم وانما وردت الاحاديث الصحاح المتعددة الطرق والالفاظ بالاقتصار على رجمهم
وليس فيها ذكر الجلد ولهذا كان هذا مذهب جمهور العلما واليه ذهب ابو حنيفة ومالك والشافعي
رحمهم الله وذهب الامام احمد رحمه الله الى انه يجب ان يجمع على الزاني المحصن بين الجلد للاية والرجم
للسنة كما روي عن امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه لما اتي بشراحة وكانت قد زنت
وهي محصنة فجلدها يوم الخميس ورجمها يوم الجمعة ثم قال جلدتها بكتاب الله ورجمتها بسنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد روي الامام احمد ومسلم واهل السنن الاربعة من حديث قتادة عن
الحسن عن حطان بن عبد الله الرقاشي عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد ماية وتغريب سنة والثيب بالثيب
جلد ماية والرجم وقوله ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله اي في حكم الله لا ترجموهما وترثوا لهما

في شرع الله وليس المنهي عنه الرافة الطبيعية على ترك الحد فانه لا يجوز له ذلك قال مجاهد ولا تاخذكم بهما
رافة في دين الله قال اقامة الحدود اذا رفعت الى السلطان فتقام ولا تعطل وكذا روي عن سعيد بن
جبير وعطا بن ابي رباح وقد جا في الحديث تعافوا الحدود فيما بينكم فما بلغني من حد فقد وجب وفي الحديث
الاخر لحد يقام في الارض خير لاهلها من ان يمطروا اربعين صباحا وقيل المراد ولا تاخذكم بهما رافة في دين
الله فلا تقيموا الحد كما ينبغي من شدة الضرب الزاجر عن الماثم وليس المراد الضرب المبرح قال عامر الشعبي
ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله قال رحمة في شدة الضرب وقال عطا ضرب ليس بالمبرح وقال سعيد
بن ابي عروبة عن حماد بن ابي سليمان يجلد القاذف وعليه ثيابه والزاني تخلع ثيابه ثم تلا ولا
تاخذكم بهما رافة في دين الله فقلت هذا في الحكم قال هذا في الحكم والجلد يعني في اقامة الحد وفي
شدة الضرب وقال بن ابي حاتم ثنا عمرو بن عبد الله الاودي ثنا وكيع عن نافع عن بن عمر عن بن ابي مليكة
عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر ان جارية لابن عمر زنت فضرب رجليها قال نافع اراه قال وظهرها
قال قلت ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله قال يا بني ورايتني اخذتني بها رافة ان الله لم يامرني ان
اقتلها ولا ان اجعل جلدها في راسها وقد اوجعت حيث ضربت وقوله ان كنتم تومنون بالله واليوم
الاخر اي فافعلوا ذلك اقيموا الحدود على من زنا وشددوا عليه الضرب ولكن ليس مبرحا ليرتدع
هو ومن يصنع مثله بذلك وقد جا في المسند عن بعض الصحابة انه قال يا رسول الله اني لاذبح الشاة
وانا ارحمها فقال ولك في ذلك اجر وقوله وليشهد عذابهما طايفة من المومنين هذا فيه تنكيل للزانيين
اذا جلدا بحضرة الناس فان ذلك يكون ابلغ في زجرهما وانجع في ردعهما فان في ذلك تقريعا وتوبيخا
وتوبيخا اذا كان الناس حضورا قال الحسن البصري في قوله وليشهد عذابهما طايفة من المومنين
يعني علانية ثم قال علي بن ابي طلحة وليشهد عذابهما طايفة من المومنين الطايفة الرجل فما فوقه
قال مجاهد الطايفة رجل الى الالف وكذا قال عكرمة ولهذا قال الامام احمد ان الطايفة تصدق
على واحد وقال عطا بن ابي رباح اثنان وبه قال اسحق بن راهويه وكذا قال سعيد بن جبير
طايفة من المومنين قال الطايفة اربعة نفر فصاعدا لانه لا يكون شهادة في الزنا دون اربعة
شهدا فصاعدا وبه قال الشافعي وقال ربيعة خمسة وقال الحسن البصري عشرة وقال قتادة
امر الله ان يشهد عذابهما طايفة من المومنين اي نفر من المسلمين ليكون ذلك موعظة وعبرة ونكالا
وقال بن ابي حاتم ثنا ابي ثنا يحيى بن عثمان ثنا بقية قال سمعت نصر بن علقمة في قوله وليشهد
عذابهما طايفة من المومنين قال ليس ذلك للفضيحة انما ذلك ليدعوا الله تعالى لهما بالتوبة
والرحمة **الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك
وحرم ذلك على المومنين** هذا خبر من الله تعالى بان الزاني لا يطا الا زانية لا يطاوعه على مراده
من الزنا الا زانية عاصية او مشركة لا ترى حرمة ذلك وكذلك الزانية لا ينكحها الا زان اي
عاص بزناه او مشرك لا يعتقد تحريمه قال سفيان الثوري عن حبيب بن ابي عمرة عن سعيد بن
جبير عن بن عباس رضي الله عنهما الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة قال ليس هذا بالنكاح
انما هو الجماع لا يزني بها الا زان او مشرك وهذا اسناد صحيح عنه وقد روي عنه من غير وجه ايضا
وقد روي عن مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وعروة بن الزبير والضحاك ومكحول ومقاتل بن
حيان وغير واحد نحو ذلك وقوله وحرم ذلك على المومنين اي تعاطيه والتزوج بالبغايا او تزويج
العفايف بالفجار من الرجال قال ابو داود الطيالسي ثنا قيس عن ابي حصين عن سعيد بن جبير
عن بن عباس وحرم ذلك على المومنين قال حرم الله الزنا على المومنين وقال قتادة ومقاتل بن حيان

حرم الله على المومنين نكاح البغايا وتقدم في ذلك فقال وحرم ذلك على المومنين وهذه الاية كقوله
تعالى محصنات غير مسافحات ولا متخذات اخدان وقوله محصنين غير مسافحين ولا متخذي اخدان الاية
ومن هاهنا ذهب الامام احمد بن حنبل رحمه الله الى انه لا يصح العقد من الرجل العفيف على المراة البغي
ما دامت كذلك تستتاب فان تابت صح العقد عليها والا فلا وكذلك لا يصح تزويج المراة الحرة
العفيفة بالرجل الفاجر المسافح حتى يتوب توبة صحيحة لقوله تعالى وحرم ذلك على المومنين وقال
الامام احمد ثنا عارم ثنا معتمر بن سليمان قال قال ابي ثنا الحضرمي عن القاسم بن محمد عن عبد الله بن عمرو
رضي الله عنهما ان رجلا من المسلمين استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في امراة يقال لها ام
مهزول كانت تسافح وتشترط له ان تنفق عليه قال فاستاذن رسول الله او ذكر له امرها قال
فقرا عليه نبي الله الزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وقال النساي انا عمرو بن علي ثنا المعتمر بن سليمان
عن ابيه عن الحضرمي عن القاسم بن محمد عن عبد الله بن عمرو قال كانت امراة يقال لها ام مهزول وكانت
تسافح فاراد رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان يتزوجها فانزل الله عز وجل والزانية لا ينكحها
الا زان او مشرك وحرم ذلك على المومنين وقال الترمذي ثنا عبد بن حميد ثنا روح بن عبادة عن عبيد
الله بن الاخنس اخبرني عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال كان رجل يقال له مرثد بن ابي مرثد
وكان رجلا يحمل الاسارى من مكة حتى ياتي بهم المدينة قال وكانت امراة بغي بمكة يقال لها عناق
وكانت صديقة له وانه وعد رجلا من اسارى مكة يحمله قال فجيت حتى انتهيت الى ظل حايط من
حوايط مكة في ليلة مقمرة قال فجات عناق فابصرت سواد ظل الحايط فلما انتهت الي عرفت فقالت
مرثد فقلت مرثد فقالت مرحبا واهلا هلم فبت عندنا الليلة قال فقلت يا عناق حرم الله الزنا
قالت يا اهل الخيام هذا الرجل يحمل اسراكم قال فتبعني ثمانية وسلكت الخندمة فانتهيت الى غار
او كهف فدخلت فيه فجاوا حتى قاموا على راسي فبالوا فظل بولهم على راسي واعماهم الله عني قال ثم
رجعوا ورجعت الى صاحبي فحملته وكان رجلا ثقيلا حتى انتهيت الى الاذخر ففككت عنه اكبله فجعلت
احمله ويعييني حتى اتيت به المدينة فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله
انكح عناقا انكح عناقا مرتين فامسك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرد علي شيا حتى نزلت
الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المومنين فلا تنكحها
ثم قال الترمذي هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه ورواه ابو داود والنساي
في كتاب النكاح من سننهما من حديث عبيد الله بن الاخنس به وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا مسدد
ابو الحسن ثنا عبد الوارث عن حبيب المعلم حدثني عمرو بن شعيب عن سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينكح الزاني المجلود الا مثله وهكذا اخرجه
ابو داود في سننه عن مسدد وابي معمر عن عبد الله بن عمرو كلاهما عن عبد الوارث به وقال الامام
احمد ثنا يعقوب ثنا عاصم بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب عن اخيه عمر بن محمد عن عبد
الله بن يسار مولى بن عمر قال اشهد لسمعت سالما يقول قال عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثلاثة لا يدخلون الجنة ولا ينظر الله اليهم يوم القيمة العاق لوالديه والمراة المترجلة المتشبهة
بالرجال والديوث وثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيمة العاق لوالديه ومدمن الخمر والمنان بما اعطى
ورواه النساي عن عمرو بن علي الفلاس عن يزيد بن زريع عن عمر بن محمد العمري عن عبد الله بن
يسار به وقال الامام احمد ايضا ثنا يعقوب ثنا ابي ثنا الوليد بن كثير عن قطن بن وهب عن عويمر
بن الاجدع عمن حدثه عن سالم بن عبد الله بن عمر قال حدثني عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال ثلاثة حرم الله عليهم الجنة مدمن الخمر والعاق والديوث الذي يقر في اهله الخبث وقال
ابو داود الطيالسي في مسنده ثنا شعبة حدثني رجل من ال سهل بن حنيف عن محمد بن عمار عن عمار بن
ياسر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة ديوث يستشهد به لما قبله من الاحاديث
وقال ابن ماجة ثنا هشام بن عمار ثنا سلام بن سوار ثنا كثير بن سليم عن الضحاك بن مزاحم سمعت انس بن
مالك يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من اراد ان يلقى الله طاهرا مطهرا فليتزوج الحراير
في اسناده ضعف قال الامام ابو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري في كتاب الصحاح في اللغة الديوث
القندع وهو الذي لا غيرة له فاما الحديث الذي رواه الامام ابو عبد الرحمن النساي في كتاب النكاح
من سننه انا محمد بن اسماعيل بن علية عن يزيد بن هارون عن حماد بن سلمة وغيره عن هرون بن رياب
عن عبد الله بن عبيد بن عمير وعبد الكريم عن عبد الله بن عبيد بن عمير عن ابن عباس عبد الكريم يرفعه
الى ابن عباس وهرون لم يرفعه قالا جا رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان عندي امراة
من احب الناس الي وهي لا تمنع يد لامس قال طلقها قال لا اصبر عنها قال استمتع بها قال النساي
هذا الحديث غير ثابت وعبد الكريم ليس بالقوي وهرون اثبت منه وقد ارسل الحديث وهو ثقة
وحديثه اولى بالصواب من حديث عبد الكريم قلت وهو ابن ابي المخارق البصري المودب تابعي
ضعيف الحديث وقد خالفه هرون بن رياب وهو تابعي ثقة من رجال مسلم فحديثه المرسل اولى كما قال
النساي لكن قد رواه النساي في كتاب الطلاق عن اسحق بن راهويه عن النضر بن شميل عن حماد
بن سلمة عن هرون بن رياب عن عبد الله بن عبيد بن عمير عن ابن عباس مسندا فذكره فهذا
الاسناد رجاله على شرط مسلم الا ان النساي بعد روايته له قال هذا خطا والصواب مرسل ورواه
غير النضر على الصواب وقد رواه النساي ايضا وابو داود عن الحسين بن حريث انا الفضل بن موسى
انا الحسين بن واقد عن عمارة بن ابي حفصة عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره
وهذا اسناد جيد وقد اختلف الناس في هذا الحديث ما بين مضعف له كما تقدم عن النساي وكما
قال الامام احمد هو حديث منكر وقال ابن قتيبة انما ارادت انها سخية لا تمنع سايلا وحكاه النساي
في سننه عن بعضهم فقال وقيل سخية تعطي ورد هذا بانه لو كان المراد فقال لا ترد يد ملتمس
وقيل المراد ان سجيتها لا ترد يد لامس لا ان المراد ان هذا واقع منها وانها تفعل الفاحشة فان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا ياذن في مصاحبة من هذه صفتها فان زوجها والحالة هذه يكون ديوثا
وقد تقدم الوعيد على ذلك ولكن لما كانت سجيتها هكذا ليس فيها ممانعة ولا مخالفة لمن ارادها
لو خلا بها احد امره رسول الله صلى الله عليه وسلم بفراقها فلما ذكر انه يحبها اباح له البقا معها
لان محبته لها محققة ووقوع الفاحشة منها متوهم فلا يصار الى الضرر العاجل لتوهم الاجل
والله سبحانه وتعالى اعلم قالوا فاما اذا حصلت توبة فانه يحل التزويج كما قال الامام ابو محمد
بن ابي حاتم رحمه الله ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو خالد عن ابن ابي ذيب قال سمعت مولى بن عباس
رضي الله عنه قال سمعت بن عباس وساله رجل قال اني كنت اتلم بامراة اتي منها ما حرم الله
عز وجل علي فرزق الله عز وجل من ذلك توبة فاردت ان اتزوجها فقال اناس ان الزاني لا ينكح
الا زانية فقال ابن عباس ليس هذا في هذا انكحها فما كان من اثم فعلي وقد ادعى طايفة اخرون
من العلما ان هذه الاية منسوخة قال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو خالد عن يحيى بن سعيد
عن سعيد بن المسيب قال ذكر عنده الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان
او مشرك قال كان يقال نسختها التي بعدها وانكحوا الايامى منكم قال كان يقال الايامى من المسلمين

هكذا رواه الامام ابو عبيد القاسم بن سلام فى كتاب الناسخ والمنسوخ له عن سعيد بن المسيب ونص على
ذلك ايضا الامام ابو عبد الله محمد بن ادريس الشافعى رحمه الله **والذين يرمون المحصنات ثم لم
ياتوا باربعة شهدا فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واوليك هم
الفاسقون الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم** هذه الاية الكريمة
فيها بيان حكم جلد القاذف للمحصنة وهى الحرة البالغة العفيفة فاذا كان المقذوف رجلا فكذلك يجلد
قاذفه ايضا وليس فى هذا نزاع بين العلما فاما ان اقام القاذف بينة على صحة ما قاله رد عنه الحد
ولهذا قال تعالى ثم لم ياتوا باربعة شهدا فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واوليك
هم الفاسقون فاوجب على القاذف اذا لم يقم بينة على صحة ما قاله ثلاثة احكام احدها ان يجلد ثمانين
جلدة الثانى ان ترد شهادته دايما الثالث ان يكون فاسقا ليس بعدل لا عند الله ولا عند الناس
ثم قال تعالى الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم اختلف العلما فى هذا الاستثنا
هل يعود الى الجملة الاخيرة فقط فترفع التوبة الفسق فقط ويبقى مردود الشهادة دايما وان تاب
او يعود الى الجملتين الثانية والثالثة اما الجلد فقد ذهب وانقضى سوا تاب او اصر ولا حكم له بعد
ذلك بلا خلاف فذهب الامام مالك والشافعى واحمد بن حنبل الى انه اذا تاب قبلت شهادته وارتفع
عنه حكم الفسق ونص عليه سعيد بن المسيب سيد التابعين وجماعة من السلف ايضا وقال الامام ابو
حنيفة انما يعود الاستثنا الى الجملة الاخيرة فقط فيرتفع الفسق بالتوبة ويبقى مردود الشهادة ابدا
وممن ذهب اليه من السلف القاضى شريح وابراهيم النخعى وسعيد بن جبير ومكحول وعبد الرحمن بن زيد
بن جابر وقال الشعبى والضحاك لا تقبل شهادته وان تاب الا ان يعترف على نفسه بانه قد قال البهتان
فحينيذ تقبل شهادته والله اعلم **والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهدا الا انفسهم
فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان
من الكاذبين ويدروا عنها العذاب ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين والخامسة
ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم**
هذه الاية الكريمة فيها فرج للازواج وزيادة مخرج اذا قذف احدهم زوجته ويعسر عليه اقامة
البينة ان يلاعنها كما امر الله عز وجل وهو ان يحضرها الى الامام فيدعى عليها بما رماها به فيحلفه الحاكم
اربع شهادات بالله فى مقابلة اربعة شهدا انه لمن الصادقين اي فيما رماها به من الزنا والخامسة ان
لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين فاذا قال ذلك بانت منه بنفس هذا اللعان عند الشافعى وطايفة
كثيرة من العلما وحرمت عليه ابدا ويعطيها مهرها ويتوجه عليها حد الزنا ولا يدرا عنها الا ان تلاعن
فتشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين اي فيما رماها به والخامسة ان غضب الله عليها ان كان
من الصادقين ولهذا قال ويدرا عنها العذاب يعنى الحد ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين
والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين فخصها بالغضب كما ان الغالب ان الرجل لا يتجشم
فضيحة اهله ورميها بالزنا الا وهو صادق معذور وهى تعلم صدقه فيما رماها به ولهذا كانت
الخامسة فى حقها ان غضب الله عليها والمغضوب عليه هو الذي يعلم الحق ثم يحيد عنه ثم ذكر تعالى
لطفه بخلقه ورافته بهم وشرعه لهم الفرج والمخرج من شدة ما يكون فيه من الضيق فقال ولولا فضل
الله عليكم ورحمته اي لحرجتم ولشق عليكم كثير من اموركم وان الله تواب على عباده وان كان بعد الحلف
والايمان المغلظة حكيم فيما يشرعه ويامر به وفيما ينهى عنه وقد وردت الاحاديث بمقتضى العمل بهذه
الاية وذكر سبب نزولها وفيمن نزلت من الصحابة فقال الامام احمد ثنا يزيد انا عباد بن منصور

عن

الرابع عشر من الثاني من تفسير ابن كثير

عن عكرمة عن ابن عباس قال لما نزلت والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهدا فاجلدوهم ثمانين
جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا قال سعد بن عبادة وهو سيد الانصار اهكذا انزلت يا رسول الله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار الا تسمعون ما يقول سيدكم قالوا يا رسول الله لا تلمه
فانه رجل غيور والله ما تزوج امراة قط فاجترا رجل منا ان يتزوجها من شدة غيرته فقال سعد والله
يا رسول الله انى لاعلم انها حق وانها من الله ولكنى قد تعجبت انى لو وجدت لكاعا قد تفخذها رجل لم يكن
لي ان اهيجه ولا احركه حتى اتى باربعة شهدا فوالله لا اتى بهم حتى يقضى حاجته قال فما لبثوا الا يسيرا
حتى جا هلال بن امية وهو احد الثلاثة الذين تيب عليهم فجا من ارضه عشا فوجد عند اهله رجلا
فراي بعينيه وسمع باذنيه فلم يهيجه حتى اصبح فغدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله انى جيت اهلى عشا فوجدت عندها رجلا فرايت بعينى وسمعت باذنى فكره رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما جا به واشتد عليه واجتمعت الانصار فقالوا قد ابتلينا بما قال سعد بن عبادة الان
يضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم هلال بن امية ويبطل شهادته فى الناس فقال هلال والله انى
لارجو ان يجعل الله لى منها مخرجا وقال هلال يا رسول الله انى قد ارى ما اشتد عليك مما جيت به والله
يعلم انى لصادق فوالله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ان يامر بضربه اذ انزل الله على رسول الله
صلى الله عليه وسلم الوحى وكان اذا انزل عليه الوحى عرفوا ذلك فى تربد وجهه يعنى فامسكوا عنه حتى
فرغ من الوحى فنزلت والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهدا الا انفسهم فشهادة احدهم الاية فسرى
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابشر يا هلال فقد جعل الله لك فرجا ومخرجا فقال هلال قد
كنت ارجو ذلك من ربى عز وجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلوا اليها فارسلوا اليها فجات
فتلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهما وذكرهما واخبرهما ان عذاب الاخرة اشد من عذاب الدنيا
فقال هلال والله يا رسول الله لقد صدقت عليها فقالت كذب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لاعنوا بينهما فقيل لهلال اشهد فشهد اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين فلما كان فى الخامسة قيل
له يا هلال اتق الله فان عذاب الدنيا اهون من عذاب الاخرة وان هذه الموجبة التى توجب عليك العذاب
فقال والله لا يعذبنى الله عليها كما لم يجلدنى عليها فشهد فى الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من
الكاذبين ثم قيل لها اتقى الله فان عذاب الدنيا اهون من عذاب الاخرة وان هذه الموجبة التى توجب
عليك العذاب فتلكات ساعة ثم قالت والله لا افضح قومى فشهدت فى الخامسة ان غضب الله عليها
ان كان من الصادقين ففرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما وقضى ان لا يدعى ولدها لاب ولا يرمى
ولدها ومن رماها او رمى ولدها فعليه الحد وقضى ان لا قوت لها من اجل انهما يتفرقان من غير طلاق
ولا متوفى عنها وقال ان جات به اصيهب اريشح حمش الساقين فهو لهلال وان جات به اورق جعدا
جماليا خدلج الساقين سابغ الاليتين فهو الذي رميت به فجات به اورق جعدا جماليا خدلج الساقين
سابغ الاليتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا الايمان لكان لى ولها شان قال عكرمة
فكان بعد ذلك اميرا على مصر وكان يدعى لامه ولا يدعى لاب ورواه ابو داود عن الحسن بن على
عن يزيد بن هرون به نحوه مختصرا ولهذا الحديث شواهد كثيرة فى الصحاح وغيرها من وجوه كثيرة
فمنها ما قال البخارى حدثنى محمد بن بشار ثنا ابن ابى عدي عن هشام بن حسان حدثنى عكرمة عن ابن عباس
ان هلال بن امية قذف امراته عند النبى صلى الله عليه وسلم بشريك بن سحما فقال النبى صلى الله عليه وسلم
البينة او حد فى ظهرك فقال يا رسول الله اذا راي احدنا مع امراته رجلا ينطلق يلتمس البينة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم البينة والا حد فى ظهرك فقال هلال والذي بعثك بالحق انى لصادق

ولينزلن الله ما يبرئ ظهري من الحد فنزل جبريل فانزل عليه والذين يرمون ازواجهم فقرا حتى بلغ
ان كان من الصادقين فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم فارسل اليهما فجاء هلال فشهد والنبي صلى الله
عليه وسلم يقول الله يشهد ان احدكما كاذب فهل منكما تائب ثم قامت فشهدت فلما كان عند الخامسة
وقفوها وقالوا انها موجبة قال ابن عباس فتلكات ونكصت حتى ظننا انها ترجع ثم قالت لا افضح قومي
سائر اليوم فمضت فقال النبي صلى الله عليه وسلم ابصروها فان جاءت به اكحل العينين سابغ الاليتين
خدلج الساقين فهو لشريك بن سحماء فجاءت به كذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا ما مضى من كتاب
الله لكان لي ولها شان انفرد به البخاري من هذا الوجه وقد رواه من غير وجه عن ابن عباس وغيره
وقال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن منصور الرمادي ثنا يونس بن محمد ثنا صالح وهو ابن عمر ثنا عاصم يعني ابن كليب
عن ابيه حدثني ابن عباس قال جاء رجل الى رسول الله فرمى امراته برجل فكره ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلم يزل يردده حتى انزل الله والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء
حتى فرغ من الايتين فارسل اليهما فدعاهما فقال ان الله عز وجل قد انزل فيكما فدعا الرجل فقرا
عليه فشهد اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين ثم امر به فامسك على فيه فوعظه فقال له كل شيء
اهون عليك من لعنة الله ثم ارسله فقال لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين ثم دعا بها فقرا عليها
فشهدت اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين ثم امر بها فامسك على فيها فوعظها وقال ويحك كل شيء
اهون من غضب الله ثم ارسلها فقالت غضب الله عليها ان كان من الصادقين فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اما والله لاقضين بينكما قضاء فصلا قال فولدت فما رايت مولودا بالمدينة اكثر غاشية منه
فقال ان جاءت به لكذا وكذا فهو لكذا وان جاءت به لكذا وكذا فهو لكذا فجاءت به يشبه الذي
قذفت به وقال الامام احمد ثنا يحيى بن سعيد ثنا عبد الملك بن ابي سليمان قال سمعت سعيد بن جبير
قال سئلت عن المتلاعنين ايفرق بينهما في امارة ابن الزبير فما دريت ما اقول فقمت من مكاني الى
منزل ابن عمر فقلت يا ابا عبد الرحمن المتلاعنان ايفرق بينهما فقال سبحان الله ان اول من سال عن ذلك
فلان بن فلان فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ارايت الرجل يرى امراته على فاحشة فان تكلم
تكلم بامر عظيم وان سكت سكت على مثل ذلك فسكت فلم يجبه فلما كان بعد ذلك اتاه فقال الذي
سالتك عنه قد ابتليت به فانزل الله عز وجل هذه الايات في سورة النور والذين يرمون
ازواجهم حتى بلغ ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين فبدا بالرجل فوعظه وذكره واخبره
ان عذاب الدنيا اهون من عذاب الاخرة فقال والذي بعثك بالحق ما كذبتك ثم ثنى بالمراة فوعظها
وذكرها واخبرها ان عذاب الدنيا اهون من عذاب الاخرة فقالت والذي بعثك بالحق انه لكاذب
قال فبدا بالرجل فشهد اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان
من الكاذبين ثم ثنى بالمراة فشهدت اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين والخامسة ان غضب
الله عليها ان كان من الصادقين ثم فرق بينهما رواه النسائي في التفسير من حديث عبد الملك بن
ابي سليمان به واخرجاه في الصحيحين من حديث سعيد بن جبير عن ابن عباس وقال الامام احمد
ثنا يحيى بن حماد ثنا ابو عوانة عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال كنا جلوسا عشية
الجمعة في المسجد فقال رجل من الانصار احدنا اذا راى مع امراته رجلا فقتله قتلتموه وان تكلم
جلدتموه وان سكت سكت على غيظ والله لئن اصبحت صالحا لاسالن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فساله فقال يا رسول الله ان احدنا اذا راى مع امراته رجلا فقتله قتلتموه وان تكلم جلدتموه
وان سكت سكت على غيظ اللهم احكم قال فانزلت اية اللعان فكان ذلك الرجل اول من ابتلي به

انفرد باخراجه مسلم فرواه من طرق عن سليمان بن مهران الاعمش به وقال الامام احمد ايضا ثنا ابو كامل
ثنا ابراهيم بن سعد ثنا ابن شهاب عن سهل بن سعد قال جاء عويمر الى عاصم بن عدي فقال سل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ارايت رجلا وجد رجلا مع امراته فقتله ايقتل به ام كيف يصنع فسال عاصم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فعاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل قال فلقيه عويمر فقال ما صنعت
قال ما صنعت انك لم تاتني بخير سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاب المسائل فقال عويمر لاتين
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلاسالنه فاتاه فوجده قد انزل عليه فيهما قال فدعا بهما فلاعن
بينهما قال عويمر ان انطلقت بها يا رسول الله لقد كذبت عليها قال ففارقها قبل ان يامره رسول الله
صلى الله عليه وسلم فصارت سنة المتلاعنين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابصروها فان
جاءت به اسحم ادعج العينين عظيم الاليتين فلا اراه الا قد صدق وان جاءت به احيمر كانه وحرة فلا
اراه الا كاذبا فجاءت به على النعت المكروه اخرجاه في الصحيحين وبقية الجماعة الا الترمذي من طرق
عن الزهري به وقال الحافظ ابو بكر البزار ثنا اسحق بن الضيف ثنا النضر بن شميل ثنا يونس بن ابي
اسحق عن ابيه عن زيد بن يثيع عن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لابي بكر لو رايت مع ام رومان رجلا ما كنت فاعلا به قال كنت والله فاعلا به شرا قال فانت يا عمر
قال كنت والله فاعلا كنت اقول لعن الله الاعجز وانه خبيث قال فنزلت والذين يرمون ازواجهم
ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم ثم قال لا نعلم احدا اسنده الا النضر بن شميل عن يونس بن ابي اسحق
ثم رواه من حديث الثوري عن ابي اسحق عن زيد بن يثيع مرسلا فالله اعلم وقال الحافظ ابو يعلى ثنا
مسلم بن ابي مسلم الجرمي ثنا مخلد بن الحسين عن هشام عن ابن سيرين عن انس بن مالك رضي الله عنه
قال لاول لعان كان في الاسلام ان شريك بن سحماء قذفه هلال بن امية بامراته فرفعته الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة شهود والا فحد في ظهرك
فقال يا رسول الله ان الله يعلم اني لصادق ولينزلن الله عليك ما يبرئ به ظهري من الجلد فانزل
الله اية اللعان والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم الى اخر الاية قال فدعاه
النبي صلى الله عليه وسلم فقال اشهد بالله انك لمن الصادقين فيما رميتها به من الزنا فشهد
بذلك اربع شهادات ثم قال له في الخامسة ولعنة الله عليك ان كنت من الكاذبين فيما رميتها
به من الزنا ففعل ثم دعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قومي فاشهدي بالله انه لمن الكاذبين
فيما رماك به من الزنا فشهدت بذلك اربع شهادات ثم قال لها في الخامسة وغضب الله عليك ان
كان من الصادقين فيما رماك به من الزنا فقالت فلما كان في الرابعة او الخامسة سكتت سكتة
حتى ظنوا انها ستعترف ثم قالت لا افضح قومي سائر اليوم فمضت على القول ففرق رسول الله صلى
الله عليه وسلم بينهما وقال انظروه فان جاءت به جعدا حمش الساقين فهو لشريك بن سحماء وان
جاءت به ابيض سبطا قضيء العينين فهو لهلال بن امية فجاءت به ادم جعدا حمش الساقين
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا ما نزل فيهما من كتاب الله لكان لي ولها شان **ان
الذين جاءوا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب
من الاثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم** هذه العشر الايات كلها نزلت في شان
عائشة ام المومنين رضي الله عنها حين رماها اهل الافك والبهتان من المنافقين بما قالوه من الكذب
البحت والفرية التي غار الله تعالى لها ولنبيه صلوات الله وسلامه عليه فانزل براءتها صيانة
لعرض الرسول عليه افضل الصلاة والسلام فقال ان الذين جاءوا بالافك عصبة اي جماعة منكم

يعني ما هو واحد ولا اثنين بل جماعة فكان المقدم في هذه اللعنة عبدالله بن ابي بن سلول راس المنافقين
فانه كان يجمعه ويستوشيه حتى دخل ذلك في اذهان بعض المسلمين فتكلموا به وجوزه اخرون منهم وبقي الامر
كذلك قريبا من شهر حتى نزل القران وسياق ذلك في الاحاديث الصحيحة وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق
ثنا معمر عن الزهري قال اخبرني سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله
بن عتبة بن مسعود عن حديث عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين قال لها اهل الافك ما قالوا فبراها
الله وكلهم قد حدثني بطايفة من حديثها وبعضهم كان اوعى لحديثها من بعض واثبت اقتصاصا وقد وعيت عن
كل واحد الحديث الذي حدثني وبعضهم يصدق بعضا ذكروا ان عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يخرج سفرا اقرع بين نسايه فايتهن خرج سهمها خرج
بها رسول الله صلى الله عليه وسلم معه قالت عايشة فاقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمي فخرجت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بعد ما انزل الحجاب فانا احمل في هودجي وانزل فيه فسرنا حتى
اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوه وقفل ودنونا من المدينة اذن ليلة بالرحيل فقمت حين
اذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شاني اقبلت الى الرحل فلمست صدري فاذا عقد من
جزع ظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاوه واقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بي
فحملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت اركب وهم يحسبون اني فيه قالت وكان النسا اذ ذاك خفافا لم يهبلن
ولم يغشهن اللحم انما ياكلن العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم ثقل الهودج حين رحلوه ورفعوه وكنت جارية
حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا ووجدت عقدي بعد ما استمر الجيش فجيت منازلهم وليس فيها داع ولا مجيب
فتيممت منزلي الذي كنت فيه وظننت انهم سيفقدوني فيرجعون الي فبينا انا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت
وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني قد عرس من ورا الجيش فادلج فاصبح عند منزلي فراي سواد
انسان نايم فاتاني فعرفني حين راني وقد كان يراني قبل ان يضرب علي الحجاب فاستيقظت باسترجاعه
حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي والله ما كلمني كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حين اناخ راحلته
فوطي على يدها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى اتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة
فهلك من هلك في شاني وكان الذي تولى كبره عبدالله بن ابي بن سلول فقدمنا المدينة فاشتكيت حين
قدمنا شهرا والناس يفيضون في قول اهل الافك ولا اشعر بشي من ذلك وهو يريبني في وجعي اني لا اعرف
من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت ارى منه حين اشتكي انما يدخل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيسلم ثم يقول كيف تيكم فذلك يريبني ولا اشعر بالشر حتى خرجت بعد ما نقهت وخرجت
معي ام مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا ولا نخرج الا ليلا الى ليل وذلك قبل ان نتخذ الكنف قريبا من
بيوتنا وامرنا امر العرب الاول في التنزه وكنا نتاذى بالكنف ان نتخذها في بيوتنا فانطلقت انا وام مسطح
وهي ابنة ابي رهم بن المطلب بن عبد المطلب وامها ابنة صخر بن عامر خالة ابي بكر الصديق وابنها مسطح
بن اثاثة بن عباد بن عبد المطلب فاقبلت انا وابنة ابي رهم قبل بيتي حين فرغنا من شاننا فعثرت ام مسطح
في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بيس ما قلت تسبين رجلا شهد بدرا قالت اي هنتاه الم تسمعي
ما قال قلت وماذا قال فاخبرتني بقول اهل الافك فازددت مرضا على مرضي فلما رجعت الى بيتي فدخل علي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم قال كيف تيكم قلت اتاذن لي ان اتي ابوي قالت وانا حينيذ
اريد ان استيقن الخبر من قبلهما فاذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجيت ابوي فقلت لامي يا امتاه ما يتحدث
الناس فقالت اي بنية هوني عليك فوالله لقل ما كانت امراة قط وضية عند رجل يحبها ولها ضراير الا كثرن
عليها فقالت سبحان الله او قد تحدث الناس بها قالت فبكيت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقا لي دمع ولا اكتحل

بنوم

بنوم ثم اصبحت ابكي فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا واسامة بن زيد حين استلبث الوحي يستشيرهما
في فراق اهله قالت فاما اسامة بن زيد فاشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي يعلم من براة اهله
وبالذي يعلم في نفسه لهم من الود فقال يا رسول الله هم اهلك ولا نعلم الا خيرا واما علي بن ابي طالب فقال
لم يضيق الله عليك والنسا سواها كثير وان تسال الجارية تصدقك الخبر قالت فدعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم بريرة فقال اي بريرة هل رايت من شي يريبك من عايشة فقالت بريرة والذي بعثك بالحق ان رايت
عليها امرا قط اغمصه عليها اكثر من انها جارية حديثة السن تنام عن عجين اهلها فتاتي الداجن فتاكله
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعذر من عبد الله بن ابي بن سلول قالت فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو على المنبر يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني اذاه في اهل بيتي فوالله ما علمت
على اهلي الا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما كان يدخل على اهلي الا معي فقام سعد بن معاذ
الانصاري فقال انا اعذرك منه يا رسول الله ان كان من الاوس ضربنا عنقه وان كان من اخواننا الخزرج
امرتنا ففعلنا امرك قالت فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية
فقال لسعد بن معاذ لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله فقام اسيد بن حضير وهو ابن عم سعد بن
معاذ فقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله لنقتلنه فانك منافق تجادل عن المنافقين فتثاور الحيان
الاوس والخزرج حتى هموا ان يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا وسكت رسول
الله صلى الله عليه وسلم قالت وبكيت يومي ذلك لا يرقا لي دمع ولا اكتحل بنوم وابواي يظنان ان البكا
فالق كبدي قالت فبينما هما جالسان عندي وانا ابكي استاذنت علي امراة من الانصار فاذنت لها فجلست
تبكي معي فبينا نحن على ذلك اذ دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم وجلس قالت ولم يجلس عندي
منذ قيل ما قيل وقد لبث شهرا لا يوحى اليه في شاني شي قالت فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين جلس ثم قال اما بعد يا عايشة فانه قد بلغني عنك كذا وكذا فان كنت بريية فسيبريك الله وان
كنت الممت بذنب فاستغفري الله ثم توبي اليه فان العبد اذا اعترف بذنب ثم تاب تاب الله عليه
قالت فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعي حتى ما احس منه قطرة فقلت لابي اجب عني
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله ما ادري ما اقول لرسول الله فقلت لامي اجيبي رسول الله
فقالت والله ما ادري ما اقول لرسول الله قالت فقلت وانا جارية حديثة السن لا احفظ كثيرا من
القران والله لقد عرفت انكم قد سمعتم هذا حتى استقر في انفسكم وصدقتم به ولين قلت لكم اني بريية
والله يعلم اني بريية لا تصدقوني واني والله لا اجد لي ولكم مثلا الا كما قال ابو يوسف فصبر جميل والله
المستعان على ما تصفون قالت ثم تحولت فاضطجعت على فراشي قالت وانا والله حينيذ اعلم اني بريية
والله وان الله مبريي ببراتي ولكن والله ما كنت اظن ان ينزل في شاني وحي يتلى ولشاني كان احقر
في نفسي من ان يتكلم الله في بامر يتلى ولكني كنت ارجو ان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم
رويا يبريني الله بها قالت والله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج من اهل البيت
احد حتى انزل الله على نبيه فاخذه ما كان ياخذه من البرحا عند الوحي حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان
من العرق في اليوم الشاتي من ثقل القول الذي انزل عليه قالت فلما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يضحك كان اول كلمة تكلم بها ان قال ابشري يا عايشة اما الله فقد براك فقالت لي امي قومي اليه
فقلت والله لا اقوم اليه ولا احمد الا الله عز وجل هو الذي انزل براتي قالت فانزل الله عز وجل ان الذين
جاوا بالافك عصبة منكم عشر ايات فانزل الله هذه الايات براتي قالت فقال ابو بكر رضي الله عنه وكان
ينفق على مسطح لقرابته منه وفقره والله لا انفق عليه شيا ابدا بعد الذي قال لعايشة فانزل الله

عز وجل ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة الى الا تحبون ان يغفر الله لكم فقال ابو بكر والله اني لاحب ان يغفر
الله لي فرجع الى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال لا انزعها منه ابدا قالت عايشة وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم سال زينب بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه وسلم عن امري ما علمت او ما رايت
فقالت يا رسول الله احمي سمعي وبصري والله ما علمت الا خيرا قالت عايشة وهي التي كانت تساميني من
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فعصمها الله تعالى بالورع وطفقت اختها حمنة بنت جحش تحارب لها فهلكت
فيمن هلك قال ابن شهاب فهذا ما انتهى الينا من امر هولاء الرهط اخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما من
حديث الزهري وهكذا رواه ابن اسحق عن الزهري كذلك قال وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله
بن الزبير عن ابيه عن عايشة وحدثني عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الانصاري عن عمرة
عن عايشة بنحو ما تقدم والله اعلم ثم قال البخاري وقال ابو اسامة عن هشام بن عروة اخبرني ابي عن
عايشة رضي الله عنها قالت لما ذكر من شاني الذي ذكر وما علمت به قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في
خطيبا فتشهد فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال اما بعد اشيروا علي في اناس ابنوا اهلي وايم الله
ما علمت على اهلي من سوء وابنوهم بمن والله ما علمت عليه من سوء قط ولا دخل بيتي قط الا وانا حاضر ولا
غبت في سفر الا غاب معي فقام سعد بن عبادة الانصاري فقال ايذن لي يا رسول الله ان اضرب اعناقهم
فقام رجل من الخزرج وكانت ام حسان من رهط ذلك الرجل فقال كذبت اما والله لو كانوا من الاوس
ما احببت ان تضرب اعناقهم حتى كاد ان يكون بين الاوس والخزرج شر في المسجد وما علمت فلما كان مسا
ذلك اليوم خرجت لبعض حاجتي ومعي ام مسطح فعثرت فقالت تعس مسطح فقلت اي ام تسبين ابنك وسكتت ثم
عثرت الثانية فقالت تعس مسطح فقلت لها اي ام تسبين ابنك ثم عثرت الثالثة فقالت تعس مسطح
فانتهرتها فقالت والله ما اسبه الا فيك فقلت في اي شاني قالت فبقرت لي الحديث فقلت وقد كان
هذا قالت نعم والله فرجعت الى بيتي كان الذي خرجت له لا اجد منه قليلا ولا كثيرا ووعكت وقلت لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ارسلني الى بيت ابي فارسل معي الغلام فدخلت الدار فوجدت ام رومان في
السفل وابا بكر فوق البيت يقرا فقالت امي ما جاء بك يا بنية فاخبرتها وذكرت لها الحديث واذا هو
لم يبلغ منها ما بلغ مني قلت وقد علم به ابي قالت نعم قلت ورسول الله قالت نعم ورسول الله فاستعبرت
وبكيت فسمع ابو بكر صوتي وهو فوق البيت يقرا فنزل فقال لامي ما شانها قالت بلغها الذي ذكر من
شانها ففاضت عيناه وقال اقسمت عليك اي بنية الا رجعت الى بيتك فرجعت ولقد جاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيتي فسال عني خادمي فقالت والله ما علمت عليها عيبا الا انها كانت ترقد حتى
تدخل الشاة فتاكل خميرها او عجينها وانتهرها بعض اصحابه فقال اصدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى اسقطوا لها به فقالت سبحان الله والله ما علمت عليها الا ما يعلم الصايغ على تبر الذهب الاحمر
وبلغ الامر ذلك الرجل الذي قيل له فقال سبحان الله والله ما كشفت كنف انثى قط قالت عايشة فقتل
شهيدا في سبيل الله قالت واصبح ابواي عندي فلم يزالا حتى دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد صلى العصر ثم دخل وقد اكتنفني ابواي عن يميني وعن شمالي فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد
يا عايشة ان كنت قارفت سوءا او ظلمت فتوبي الى الله فان الله يقبل التوبة عن عباده قالت وقد جاءت
امراة من الانصار وهي جالسة بالباب فقلت الا تستحي من هذه المراة ان تذكر شيئا فوعظ رسول الله
صلى الله عليه وسلم فالتفت الى ابي فقلت اجبه قال فماذا اقول فالتفت الى امي فقلت اجيبيه قالت اقول
ماذا فلما لم يجيباه تشهدت فحمدت الله واثنيت عليه بما هو اهله ثم قلت اما بعد فوالله لئن قلت لكم
اني لم افعل والله يشهد اني لصادقة ما ذاك بنافعي عندكم لقد تكلمتم به واشربته قلوبكم وان قلت اني قد

فعلت

فعلت والله يعلم اني لم افعل لتقولن قد باءت به على نفسها واني والله ما اجد لي ولكم مثلا والتمست اسم يعقوب
فلم اقدر عليه الا ابا يوسف حين قال فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون وانزل الله على رسول الله
صلى الله عليه وسلم من ساعته فسكتنا فرفع عنه واني لاتبين السرور في وجهه وهو يمسح جبينه ويقول
ابشري يا عايشة فقد انزل الله براءتك قالت فكنت اشد ما كنت غضبا فقال لي ابواي قومي فقلت لا والله
لا اقوم اليه ولا احمده ولا احمدكما ولكن احمد الله الذي انزل براءتي لقد سمعتموه فما انكرتموه ولا غيرتموه
وكانت عايشة تقول اما زينب بنت جحش فقد عصمها الله بدينها فلم تقل الا خيرا واما اختها حمنة بنت
جحش فهلكت فيمن هلك وكان الذي يتكلم فيه مسطح وحسان بن ثابت واما المنافق عبد الله بن ابي بن
سلول فهو الذي يستوشيه ويجمعه وهو الذي تولى كبره منهم هو وحمنة قالت وحلف ابو بكر ان لا ينفع
مسطحا بنافعة ابدا فانزل الله ولا ياتل اولوا الفضل منكم الى اخر الاية يعني ابا بكر والسعة ان يوتوا اولي
القربى يعني مسطحا الى قوله الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم فقال ابو بكر بلى والله يا ربنا انا نحب
ان تغفر لنا وعاد له بما كان يصنع هكذا رواه البخاري من هذا الوجه معلقا بصيغة الجزم عن ابي اسامة
حماد بن اسامة به مطولا مثله او نحوه ورواه ابن ابي حاتم عن ابي سعيد الاشج عن ابي اسامة ببعضه وقال
الامام احمد ثنا هشيم انا عمر بن ابي سلمة عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها قالت لما نزل عذري من السما جاني
النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرني بذلك فقلت نحمد الله لا نحمدك وقال الامام احمد حدثني ابن ابي عدي عن محمد
بن اسحق عن عبد الله بن ابي بكر عن عمرة عن عايشة قالت لما نزل عذري قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكر ذلك وتلا القران فلما نزل امر برجلين وامراة فضربوا حدهم واخرجه اهل السنن الاربعة وقال الترمذي
هذا حديث حسن ووقع عند ابي داود تسميتهم حسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش فهذه
طرق متعددة عن ام المومنين عايشة رضي الله عنها في المسانيد والصحاح والسنن وغيرها وقد روي من
حديث امها ام رومان رضي الله عنها فقال الامام احمد ثنا علي بن عاصم انا حصين عن ابي وايل عن مسروق عن
ام رومان قالت بينا انا عند عايشة اذ دخلت عليها امراة من الانصار فقالت فعل الله بابنها وفعل
فقالت عايشة ولم قالت انه كان فيمن حدث الحديث قالت عايشة واي حديث قالت كذا وكذا قالت
وقد بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم وبلغ ابا بكر قالت نعم فخرت عايشة رضي الله عنها
مغشيا عليها فما افاقت الا وعليها حمى بنافض قالت فقمت فدثرتها قالت فجاء النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ما شان هذه قلت يا رسول الله اخذتها حمى بنافض قال فلعله في حديث تحدث به قالت
فاستوت عايشة قاعدة فقالت والله لئن حلفت لكم لا تصدقوني ولئن اعتذرت اليكم لا تعذروني
فمثلي ومثلكم كمثل يعقوب وبنيه والله المستعان على ما تصفون قالت وخرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم فانزل الله عذرها فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر فحلف ابو بكر ان لا يصله
فانزل الله ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة الى اخر الاية قال ابو بكر بلى فوصله تفرد به البخاري
دون مسلم من طريق حصين وقد رواه البخاري عن موسى بن اسماعيل عن ابي عوانة وعن محمد بن سلام
عن محمد بن فضيل كلاهما عن حصين به وفي لفظ ابي عوانة حدثتني ام رومان وهذا صريح في سماع مسروق
منها وقد انكر ذلك جماعة من الحفاظ منهم الخطيب البغدادي وذلك لما ذكره اهل التاريخ انها ماتت
في زمان النبي صلى الله عليه وسلم قال الخطيب وقد كان مسروق يرسله فيقول سيلت ام رومان
ويسوقه فلعل بعضهم كتب سيلت بالف فاعتقد الراوي انها سالت فظنه متصلا قال الخطيب
وقد رواه البخاري كذلك ولم تظهر له علته كذا قال والله اعلم فقوله ان الذين جاووا بالافك اي
بالكذب والبهت والافترا عصبة اي جماعة منكم لا تحسبوه شرا لكم اي يا ال ابي بكر بل هو خير لكم

اي في الدنيا والاخرة لسان صدق في الدنيا ورفعة منازل في الاخرة واظهار شرف لهم باعتنا الله بعايشة
ام المومنين حيث انزل الله تعالى براءتها في القران العظيم الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم حميد ولهذا لما دخل عليها ابن عباس رضي الله عنه وهي في سياق الموت قال لها ابشري
فانك زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحبك ولم يتزوج بكرا غيرك وانزل براءتك من السما
وقال ابن جرير في تفسيره حدثني محمد بن عثمان الواسطي ثنا جعفر بن عون عن المعلا بن عرفان عن محمد بن
عبد الله بن جحش قال تفاخرت عايشة وزينب رضي الله عنهما فقالت زينب انا التي نزل تزويجي
قال وقالت عايشة انا الذي نزل عذري في كتابه حين حملني ابن المعطل على الراحلة فقالت لها زينب
يا عايشة ما قلت حين ركبتيها قالت قلت حسبي الله ونعم الوكيل قالت قلت كلمة المومنين وقوله لكل
امرء منهم ما اكتسب من الاثم اي لكل من تكلم في هذه القضية ورمى ام المومنين عايشة رضي الله عنها بشي
من الفاحشة نصيب عظيم من العذاب والذي تولى كبره قيل ابتدا به وقيل الذي كان يجمعه ويستوشيه
ويذيعه ويشيعه له عذاب عظيم اي على ذلك ثم الاكثرون على ان المراد بذلك انما هو عبد الله
بن ابي بن سلول قبحه الله ولعنه وهو الذي تقدم النص عليه في الحديث وقال ذلك مجاهد وغير
واحد وقيل بل المراد به حسان بن ثابت وهو قول غريب ولولا انه وقع في صحيح البخاري ما قد
يدل على ذلك لما كان لايراده كبير فايدة فانه كان من الصحابة الذين كان لهم فضايل ومناقب
وماثر واحسن محاسنه انه كان يذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي قال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم هاجهم وجبريل معك وقال الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق قال كنت عند عايشة
رضي الله عنها فدخل حسان بن ثابت فامرت فالقي له وسادة فلما خرج قلت لعايشة ما تصنعين
بهذا يعني يدخل عليك وفي رواية قيل لها اتاذنين لهذا يدخل عليك وقد قال الله والذي تولى
كبره منهم له عذاب عظيم فقالت واي عذاب اشد من العما وكان قد ذهب بصره لعل الله ان يجعل
ذلك هو العذاب الاليم العظيم ثم قالت انه كان ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية
انه انشدها عندما دخل عليها بيتا يمتدحها به فقال

• حصان رزان ما تزن بريبة • وتصبح غرثى من لحوم الغوافل •

فقالت اما انت فلست كذلك وفي رواية لكنك لست كذلك وقال ابن جرير ثنا الحسن بن قزعة ثنا
سلمة بن علقمة ثنا داود عن عامر عن عايشة انها قالت ما سمعت بشي احسن من شعر حسان وما تمثلت
به الا رجوت له الجنة قوله لابي سفيان يعني ابن حرب بن عبد المطلب

• هجوت محمدا واجبت عنه • وعند الله في ذاك الجزا •
• فان ابي ووالده وعرضي • لعرض محمد منكم وقا •
• اتشتمه ولست له بكفو • فشركما لخيركما الفدا •
• لساني صارم لا عيب فيه • وبحري لا تكدره الدلا •

فقيل يا ام المومنين اليس هذا لغوا قالت لا انما اللغو ما قيل عند النسا فقيل اليس الله يقول والذي
تولى كبره منهم له عذاب عظيم قالت اليس قد اصابه عذاب عظيم قد ذهب بصره وكنع بالسيف يعني الضربة
التي ضربه اياها صفوان بن المعطل حين بلغه عنه انه يتكلم في ذلك فعلاه بالسيف وكاد ان
يقتله لولا اذ سمعتموه ظن المومنون والمومنات بانفسهم خيرا وقالوا هذا افك مبين
لولا جاوا عليه باربعة شهدا فاذ لم ياتوا بالشهدا فاوليك عند الله هم الكاذبون
هذا تاديب من الله للمومنين في قضية عايشة رضي الله عنها حين افاض بعضهم في ذلك الكلام السي

وما

وما ذكر من شان الافك فقال لولا يعني هلا اذ سمعتموه اي ذلك الكلام اي الذي رميت به ام المومنين ظن
المومنون والمومنات بانفسهم خيرا اي قاسوه ذلك الكلام على انفسهم فان كان لا يليق بهم فام المومنين اولى
بالبراة منه بطريق الاولى والاحرى وقد قيل انها نزلت في ابي ايوب خالد بن زيد الانصاري وامراته
رضي الله عنهما كما قال الامام محمد بن اسحق بن يسار عن ابيه عن بعض رجال بني النجار ان ابا ايوب خالد بن
زيد قالت له امراته ام ايوب يا ابا ايوب اما تسمع ما يقول الناس في عايشة رضي الله عنها قال نعم
وذلك الكذب اكنت فاعلة ذلك يا ام ايوب قالت لا والله ما كنت لافعله قال فعايشة والله خير منك
قال فلما نزل القران ذكر الله عز وجل من قال في الفاحشة ما قال من اهل الافك ان الذين جاوا بالافك
عصبة منكم وذلك حسان واصحابه الذين قالوا ما قالوا ثم قال لولا اذ سمعتموه ظن المومنون الاية
اي كما قال ابو ايوب وصاحبته وقال محمد بن عمر الواقدي حدثني ابن ابي حبيب عن داود بن الحصين
عن ابي سفيان عن افلح مولى ابي ايوب ان ام ايوب قالت لابي ايوب الا تسمع ما يقول الناس في عايشة
قال بلى وذلك الكذب افكنت يا ام ايوب فاعلة ذلك قالت لا والله قال فعايشة والله خير منك فلما نزل القران
وذكر اهل الافك قال الله عز وجل لولا اذ سمعتموه ظن المومنون والمومنات بانفسهم خيرا وقالوا
هذا افك مبين يعني ابا ايوب حين قال لام ايوب قال ويقال انما قالها ابي بن كعب وقوله وقالوا هذا افك
مبين اي هلا ظنوا الخير فان ام المومنين اهله واولى به هذا ما يتعلق بالباطن وقالوا اي بالسنتهم
هذا افك مبين اي كذب ظاهر على ام المومنين فان الذي وقع لم يكن ريبة وذلك ان مجي ام المومنين
راكبة جهرة على راحلة صفوان بن المعطل في وقت الظهيرة والجيش بكماله يشاهدون ذلك ورسول
الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم لو كان هذا الامر فيه ريبة لم يكن هكذا جهرة ولا كانا يقدمان
على مثل ذلك على روس الاشهاد بل كان يكون هذا لو قدر خفية مستورا فتعين ان ما جا به اهل
الافك مما رموا به ام المومنين هو الكذب البحت والقول الزور والرعونة الفاحشة والصفقة الخاسرة
قال الله تعالى لولا اي هلا جاوا عليه اي على ما قالوه باربعة شهدا يشهدون في صحة ما جاوا به
فاذ لم ياتوا بالشهدا فاوليك عند الله هم الكاذبون اي في حكم الله كذبة فاجرون ولولا فضل
الله عليكم ورحمته في الدنيا والاخرة لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم اذ تلقونه
بالسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم
يقول ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والاخرة ايها الخايضون في شان عايشة بان قبل
توبتكم وانابتكم اليه في الدنيا وعفا عنكم لايمانكم بالنسبة الى الدار الاخرة لمسكم فيما افضتم فيه من
قضية الافك عذاب عظيم وهذا فيمن عنده ايمان رزقه الله بسببه التوبة اليه كمسطح وحسان
وحمنة بنت جحش اخت زينب بنت جحش فاما من خاض فيه من المنافقين كعبد الله بن ابي بن سلول
واضرابه فليس اوليك مرادين في هذه الاية لانه ليس عندهم من الايمان والعمل الصالح ما يعادل
هذا ولا ما يعارضه وهكذا شان ما يرد من الوعيد على فعل معين يكون مطلقا مشروطا بعدم
التوبة او ما يقابله من عمل صالح يوازنه او يرجح عليه ثم قال تعالى اذ تلقونه بالسنتكم
قال مجاهد وسعيد بن جبير اي يرويه بعضكم عن بعض يقول هذا سمعته من فلان وقال فلان
كذا وذكر بعضهم كذا وقرا اخرون اذ تلقونه بالسنتكم وفي صحيح البخاري عن عايشة انها كانت
تقراها كذلك وتقول هو من ولق القول يعني الكذب الذي يستمر صاحبه فيه تقول العرب
ولق فلان في السير اذا استمر فيه والقراة الاولى اشهر وعليها الجمهور ولكن الثانية مروية عن
ام المومنين عايشة قال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو اسامة عن نافع بن عمر عن ابن ابي مليكة

هي اعلم به من غيرها وقوله وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم اي تقولون ما لا تعلمون ثم قال تعالى وتحسبونه
هينا وهو عند الله عظيم اي تقولون ما تقولون في شان ام المومنين وتحسبون ذلك سهلا يسيرا ولو لم
تكن زوجة النبي صلى الله عليه وسلم لما كان هينا فكيف وهي زوجة النبي الامي خاتم الانبيا وسيد المرسلين
فعظيم عند الله ان يقال في زوجة رسوله ما قيل فان الله يغار لهذا وهو سبحانه وتعالى لا يقدر على زوجة
نبي من انبيايه ذلك حاشا وكلا ولما لم يكن ذلك فكيف يكون هذا في سيدة نسا الانبيا وزوجة سيد ولد ادم على
الاطلاق في الدنيا والاخرة ولهذا قال تعالى وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم وفي الصحيحين ان
الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يدري ما تبلغ يهوي بها في النار ابعد ما بين السما والارض وفي رواية
لا يلقي لها بالا **ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان
عظيم يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مومنين ويبين الله لكم الايات والله عليم
حكيم** هذا تاديب اخر بعد الاول الامر بالظن خيرا اي اذا ذكر ما لا يليق من القول في شان الخيرة
فاولى ينبغي الظن بهم خيرا وان لا يشعر نفسه سوى ذلك ثم ان علق بنفسه شي من ذلك وسوسة او
خيالا فلا ينبغي ان يتكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تجاوز لامتي عما حدثت به
انفسها ما لم تقل او تعمل اخرجاه في الصحيحين وقال الله تعالى ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان
نتكلم بهذا اي ما ينبغي لنا ان نتفوه بهذا الكلام ولا نذكره لاحد سبحانك هذا بهتان عظيم اي سبحان
الله ان يقال هذا الكلام على زوجة رسوله وحليلة خليله ثم قال تعالى يعظكم الله ان تعودوا
لمثله ابدا اي ينهاكم الله متوعدا ان يقع منكم ما يشبه هذا ابدا اي فيما يستقبل فلهذا قال ان كنتم
مومنين اي ان كنتم تومنون بالله وشرعه وتعظمون رسوله صلى الله عليه وسلم فاما من كان
متصفا بالكفر فذاك له حكم اخر ثم قال ويبين الله لكم الايات اي يوضح لكم الاحكام الشرعية والحكم
القدرية والله عليم حكيم اي عليم بما يصلح عباده حكيم في شرعه وقدره **ان الذين يحبون ان
تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة والله يعلم وانتم
لا تعلمون** وهذا تاديب ثالث لمن سمع شيا من الكلام السي فقام بذهنه منه شي وتكلم به فلا
يكثر منه ولا يشيعه ويذيعه فقد قال تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا اي
يختارون ظهور الكلام عنهم بالقبيح لهم عذاب اليم في الدنيا اي بالحد وفي الاخرة بالعذاب والله يعلم
وانتم لا تعلمون اي فردوا الامور اليه ترشدوا وقال الامام احمد ثنا محمد بن بكر ثنا ميمون بن ابي محمد
المرائي ثنا محمد بن عباد المخزومي عن ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا توذوا عباد الله
ولا تعيروهم ولا تطلبوا عوراتهم فانه من طلب عورة اخيه المسلم طلب الله عورته حتى يفضحه في بيته
**ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رءوف رحيم يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا
خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يامر بالفحشا والمنكر ولولا فضل
الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشا والله سميع عليم**
يقول تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رءوف رحيم اي لولا هذا لكان امر اخر ولكنه تعالى
رءوف بعباده رحيم بهم فتاب على من تاب اليه من هذه وطهر من طهر منهم بالحد الذي اقيم عليهم
ثم قال يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان يعني طرايقه ومسالكه وما يامر به ومن
يتبع خطوات الشيطان فانه يامر بالفحشا والمنكر هذا تنفير وتحذير من ذلك بافصح العبارة
واوجزها وابلغها واحسنها قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس خطوات الشيطان عمله وقال عكرمة
نزغاته وقال قتادة كل معصية فهي من خطوات الشيطان وقال ابو مجلز النذور في المعاصي من خطوات

الشيطان وقال مسروق سال رجل ابن مسعود فقال اني حرمت ان اكل طعاما فقال هذا من نزغات الشيطان
كفر عن يمينك وكل وقال الشعبي في رجل نذر ذبح ولده هذا من نزغات الشيطان وافتاه ان يذبح
كبشا وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا حسان بن عبد الله المصري ثنا السري بن يحيى عن سليمان التيمي عن
ابي رافع قال غضبت علي امراتي فقالت هي يوما يهودية ويوما نصرانية وكل مملوك لها حر ان لم تطلق
امراتك فاتيت عبد الله بن عمر فقال انما هذه من نزغات الشيطان وكذلك قالت زينب بنت ام سلمة
وهي يوميذ افقه امراة بالمدينة واتيت عاصم بن عمر فقال مثل ذلك ثم قال تعالى ولولا فضل الله
عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا اي لولا هو يرزق من يشا التوبة اليه والرجوع اليه ويزكي
النفوس من شركها وفجورها ودنسها وما فيها من اخلاق رديه كل بحسبه لما حصل احد لنفسه زكاة
ولا خيرا ولكن الله يزكي من يشا اي من خلقه ويضل من يشا ويرديه في مهالك الضلال والغي وقوله
والله سميع عليم اي سميع لاقوال عباده عليم بهم من يستحق منهم الهدى والضلال **ولا ياتل اولوا
الفضل منكم والسعة ان يوتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا
وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم** يقول تعالى ولا ياتل من الالية
اي لا يحلف اولوا الفضل منكم اي الطول والصدقة والاحسان والسعة اي الجدة ان يوتوا اولي
القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله اي لا تحلفوا ان لا تصلوا قراباتكم المساكين والمهاجرين وهذه
في غاية الترفق والعطف على صلة الارحام ولهذا قال وليعفوا وليصفحوا اي عما تقدم منهم من
الاساة والاذى هذا من حلمه تعالى وكرمه ولطفه بخلقه مع ظلمهم لانفسهم وهذه الاية نزلت
في الصديق حين حلف ان لا ينفع مسطح بن اثاثة بنافعة بعدما قال في عايشة ما قال كما تقدم في
الحديث فلما انزل الله براة ام المومنين عايشة وطابت النفوس المومنة واستقرت وتاب الله على
من كان تكلم من المومنين في ذلك واقيم الحد على من اقيم عليه شرع تبارك وتعالى وله الفضل والمنة
يعطف الصديق على قريبه ونسيبه وهو مسطح بن اثاثة فانه كان ابن خالة الصديق وكان مسكينا
لا مال له الا ما ينفق عليه ابو بكر رضي الله عنه وكان من المهاجرين في سبيل الله وقد ولق ولقة
تاب الله عليه منها وضرب الحد عليها وكان الصديق رضي الله عنه معروفا بالمعروف له الفضل والايادي
على الاقارب والاجانب فلما نزلت هذه الاية الى قوله الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم
اي فان الجزا من جنس العمل فكما تغفر عن المذنب اليك يغفر لك وكما تصفح يصفح عنك فعند ذلك قال
الصديق بلى والله انا نحب يا ربنا ان تغفر لنا ثم رجع الى مسطح ما كان يصله من النفقة وقال
والله لا انزعها منه ابدا في مقابلة ما كان قال والله لا انفعه بنافعة ابدا فلهذا كان الصديق
هو الصديق **ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المومنات لعنوا في الدنيا والاخرة
ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون يوميذ
يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين** هذا وعيد من الله تعالى
للذين يرمون المحصنات الغافلات خرج مخرج الغالب المومنات فامهات المومنين اولى بالدخول
في هذا من كل محصنة ولا سيما التي كانت سبب النزول وهي عايشة بنت الصديق رضي الله عنهما
وقد اجمع العلما رحمهم الله قاطبة على ان من سبها بعد هذا ورماها بما رماها به الذين ذكروا في
هذه الاية فانه كافر لانه معاند للقران وفي بقية امهات المومنين قولان اصحهما انهن كهي والله اعلم
وقوله لعنوا في الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم كقوله ان الذين يوذون الله ورسوله لعنهم
الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا وقد ذهب بعضهم الى انها خاصة بعايشة فقال

بن ابي حاتم سا ابو سعيد الاشج سا عبدالله بن خراش عن العوام عن سعيد بن جبير عن بن عباس ان الذين يرمون
المحصنات الغافلات المومنات نزلت في عايشة خاصة وكذا قال مقاتل بن حيان وقد ذكره بن جرير عن
عايشة فقال سا احمد بن عبدة الضبي سا ابو عوانة عن عمر بن ابي سلمة عن ابيه قال قالت عايشة
رميت بما رميت به وانا غافلة فبلغني بعد ذلك قالت فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس عندي
اذ اوحي اليه قالت وكان اذا اوحي اليه اخذه كهيية السبات وانه اوحي اليه وهو جالس عندي ثم
استوى جالسا يمسح على وجهه وقال يا عايشة ابشري قالت قلت بحمد الله لا بحمدك فقرا ان الذين
يرمون المحصنات الغافلات المومنات حتى قرا اوليك مبرون مما يقولون هكذا اورده وليس فيه
ان الحكم خاص بها وانما فيه انها سبب النزول دون غيرها وان كان الحكم يعمها كغيرها ولعله مراد
بن عباس ومن قال كقوله والله اعلم وقال الضحاك وابو الجوزا وسلمة بن نبيط المراد بها ازواج النبي
خاصة دون غيرهن من النسا وقال العوفي عن بن عباس في قوله ان الذين يرمون المحصنات
الغافلات المومنات الاية يعني ازواج النبي صلى الله عليه وسلم رماهن اهل النفاق فاوجب الله لهم
اللعنة والغضب وباوا بسخط من الله فكان ذلك في ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ثم نزل
بعد ذلك والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهدا الى قوله فان الله غفور رحيم فانزل
الله الجلد والتوبة فالتوبة تقبل والشهادة ترد وقال بن جرير سا القاسم سا الحسين سا هشيم
انا العوام بن حوشب عن شيخ من بني اسد عن بن عباس قال فسر سورة النور فلما اتى على هذه الاية
ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المومنات لعنوا الاية قال في شان عايشة وازواج النبي
صلى الله عليه وسلم وهي مبهمة وليست لهم توبة ثم قرا والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا
باربعة شهدا الى قوله الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا الاية قال فجعل لهولا توبة ولم
يجعل لمن قذف اوليك توبة قال فهم بعض القوم ان يقوم اليه فيقبل راسه من حسن ما فسر
سورة النور فقوله وهي مبهمة اي عامة في تحريم قذف كل محصنة ولعنته في الدنيا والاخرة
وهكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هذا في عايشة ومن صنع مثل هذا ايضا اليوم
في المسلمات فله ما قال الله عز وجل ولكن عايشة كانت امام ذلك وقد اختار بن جرير عمومها
وهو الصحيح ويعضد العموم ما رواه بن ابي حاتم سا احمد بن عبد الرحمن بن اخي بن وهب سا عمي
سا سليمان بن بلال عن ثور بن زيد عن ابي الغيث عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اجتنبوا السبع الموبقات قيل يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل
النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات
الغافلات المومنات اخرجاه في الصحيحين من حديث سليمان بن بلال به وقال الحافظ ابو القاسم
الطبراني سا محمد بن عمرو بن خالد الحذا الحراني حدثني ابي ح وحدثنا ابو شعيب الحراني سا جدي
احمد بن ابي شعيب سا موسى بن اعين عن ليث عن ابي اسحق عن صلة بن زفر عن حذيفة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال قذف المحصنة يهدم عمل مائة سنة وقوله **يوم تشهد عليهم
السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون** قال بن ابي حاتم سا ابو سعيد الاشج سا ابو
يحيى الرازي عن عمرو بن ابي قيس عن مطرف عن المنهال عن سعيد بن جبير عن بن عباس قال
انهم يعني المشركين اذا راوا انه لا يدخل الجنة الا اهل الصلاة قالوا تعالوا حتى نجحد فيجحدون
فيختم على افواههم وتشهد ايديهم وارجلهم ولا يكتمون الله حديثا وقال بن جرير وابن ابي حاتم
ايضا سا يونس بن عبد الاعلى سا بن وهب اخبرني عمرو بن الحارث عن دراج عن ابي الهيثم عن ابي

سعيد

سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيمة عرف الكافر بعمله فيجحد ويخاصم
فيقال له هولا جيرانك يشهدون عليك فيقول كذبوا فيقول اهلك وعشيرتك فيقول كذبوا
فيقول احلفوا فيحلفون ثم يصمتهم وتشهد عليهم ايديهم والسنتهم ثم يدخلهم النار وقال بن ابي
حاتم ايضا سا ابو شيبة ابراهيم بن عبدالله بن ابي شيبة الكوفي سا منجاب بن الحارث التميمي سا ابو عامر
الاسدي سا سفيان بن عبيد المكتب عن فضيل بن عمرو الفقيمي عن الشعبي عن انس بن مالك قال
كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فضحك حتى بدت نواجذه ثم قال تدرون مما اضحك قلنا الله ورسوله
اعلم قال من مجادلة العبد ربه يوم القيمة يقول يا رب الم تجرني من الظلم فيقول بلى فيقول لا اجيز
علي شاهدا الا من نفسي فيقول كفى بنفسك اليوم وبالكرام عليك شهيدا فيختم على فيه ويقال لاركانه
انطقي فتنطق بعمله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل وقد
رواه مسلم والنسائي جميعا عن ابي بكر بن ابي النضر عن ابيه عن عبيد الله الاشجعي عن سفيان الثوري
به ثم قال النسائي لا اعلم احدا روى هذا الحديث عن سفيان الثوري غير الاشجعي وهو حديث
غريب والله اعلم هكذا قال وقال قتادة بن ادم والله ان عليك لشهودا غير متهمة في بدنك فراقبهم
واتق الله في سرك وعلانيتك فانه لا يخفى عليه خافية والظلمة عنده ضو والسر عنده علانية
فمن استطاع ان يموت وهو بالله حسن الظن فليفعل ولا قوة الا بالله وقوله **يومبذ يوفيهم الله
دينهم الحق** قال بن عباس دينهم اي حسابهم وكل ما في القران دينهم اي حسابهم وكذا قال غير
واحد ثم ان قراة الجمهور بنصب الحق على انه صفة لدينهم وقرا مجاهد بالرفع على انه نعت الجلالة
وقراها بعض السلف في مصحف ابي بن كعب يومبذ يوفيهم الله الحق دينهم وقوله **ويعلمون ان الله هو
الحق المبين** اي وعده ووعيده وحسابه هو العدل الذي لا جور فيه **الخبيثات للخبيثين
والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اوليك مبرون
مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم** قال بن عباس الخبيثات من القول للخبيثين من
الرجال والخبيثون من الرجال للخبيثات من القول والطيبات من القول للطيبين من الرجال
والطيبون من الرجال للطيبات من القول قال ونزلت في عايشة واهل الافك وهكذا روي عن
مجاهد وعطا وسعيد بن جبير والشعبي والحسن ابن ابي الحسن البصري وحبيب بن ابي ثابت والضحاك
واختاره بن جرير ووجهه بان الكلام القبيح اولى باهل القبيح من الناس والكلام الطيب اولى
بالطيبين من الناس فما نسبه اهل النفاق الى عايشة هم اولى به وهي اولى بالبراة والنزاهة منهم
ولهذا قال اوليك مبرون مما يقولون وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم الخبيثات من النسا
للخبيثين من الرجال والخبيثون من الرجال للخبيثات من النسا والطيبات من النسا للطيبين
من الرجال والطيبون من الرجال للطيبات من النسا وهذا ايضا يرجع الى ما قاله اوليك
باللازم اي ما كان الله ليجعل عايشة زوجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهي طيبة لانه
اطيب من كل طيب من البشر ولو كانت خبيثة لما صلحت له لا شرعا ولا قدرا ولهذا قال اوليك مبرون
مما يقولون اي هم بعدا عما يقوله اهل الافك والعدوان لهم مغفرة اي بسبب ما قيل فيهم من الكذب
ورزق كريم اي عند الله في جنات النعيم وفيه وعد بان تكون زوجة النبي صلى الله عليه وسلم
في الجنة وقال بن ابي حاتم سا محمد بن مسلم سا ابو نعيم سا عبد السلام بن حرب عن يزيد بن عبد
الرحمن عن الحكم عن يحيى بن الجزار قال جا اسير بن جابر الى عبد الله فقال لقد سمعت الوليد بن
عقبة اليوم تكلم بكلام اعجبني فقال عبد الله ان الرجل المومن يكون في قلبه غير طايل يتحلحل في صدره

حتى يخرجها فيسمعها رجل عنده سهما فيضمها اليه وان الرجل الفاجر تكون في قلبه الكلمة الطيبة تتجلجل في صدره ما تستقر حتى يلفظها فيسمعها الرجل الذي عنده سيها فيضمها اليها ثم قرا عبد الله الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات ويشبه هذا ما رواه الامام احمد في المسند مرفوعا مثل الذي يسمع الكلمة ثم لا يحدث الا بشر ما سمع كمثل رجل جا الى صاحب غنم فقال اجزرني شاة فقال اذهب فخذ باذن ايها شيت فذهب فاخذ باذن كلب الغنم وفي الحديث الاخر الحكمة ضالة المومن حيث وجدها اخذها **يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون فان لم تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها حتى يوذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم والله بما تعملون عليم ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون**

هذه اداب شرعية ادب الله بها عباده المومنين وذلك في الاستيذان امر الله المومنين ان لا يدخلوا بيوتا غير بيوتهم حتى يستانسوا اي يستاذنوا قبل الدخول ويسلموا بعده وينبغي ان يستاذن ثلاثا فان اذن له والا انصرف كما ثبت في الصحيح ان ابا موسى حين استاذن على عمر ثلاثا فلم يوذن له انصرف ثم قال عمر الم اسمع صوت عبد الله بن قيس يستاذن ايذنوا له فطلبوه فوجدوه قد ذهب فلما جا بعد ذلك قال ما ارجعك قال اني استاذنت ثلاثا فلم يوذن لي واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا استاذن احدكم ثلاثا فلم يوذن له فلينصرف فقال لتاتين على هذا ببينة والا اوجعتك ضربا فذهب الى ملا من الانصار فذكر لهم ما قال عمر فقالوا لا يشهد لك الا اصغرنا فقام معه ابو سعيد الخدري فاخبر عمر بذلك فقال الهاني عنه الصفق بالاسواق وقال الامام احمد نا عبد الرزاق انا معمر عن ثابت عن انس او غيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استاذن على سعد بن عبادة فقال السلام عليك ورحمة الله فقال سعد وعليك السلام ورحمة الله ولم يسمع النبي صلى الله عليه وسلم حتى سلم ثلاثا ورد عليه سعد ثلاثا ولم يسمعه فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبعه سعد فقال يا رسول الله بابي انت وامي ما سلمت تسليمة الا وهي باذني ولقد رددت عليك ولم اسمعك واردت ان استكثر من سلامك والبركة ثم ادخله البيت فقرب اليه زبيبا فاكل نبي الله فلما فرغ قال اكل طعامكم الابرار وصلت عليكم الملايكة وافطر عندكم الصايمون وقد روى ابو داود والنساي من حديث ابي عمرو الاوزاعي سمعت يحيى بن ابي كثير يقول حدثني محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة عن قيس بن سعد هو ابن عبادة قال زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في منزلنا فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد سعد ردا خفيا قال قيس فقلت الا تاذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دعه يكثر علينا من السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليكم ورحمة الله فرد سعد ردا خفيا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليكم ورحمة الله ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبعه سعد فقال يا رسول الله اني كنت اسمع تسليمك وارد عليك ردا خفيا لتكثر علينا من السلام فانصرف معه رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر له سعد بغسل فاغتسل ثم ناوله ملحفة مصبوغة بزعفران او ورس فاشتمل بها ثم رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه وهو يقول اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على ال سعد بن عبادة قال ثم اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطعام فلما اراد الانصراف قرب له سعد حمارا قد وطا عليه بقطيفة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سعد يا قيس اصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قيس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب فابيت فقال اما ان تركب واما ان تنصرف قال فانصرفت وقد روي هذا من وجوه اخر فهو حديث جيد قوي والله اعلم ثم ليعلم

انه ينبغي للمستاذن على اهل المنزل ان لا يقف تلقا الباب بوجهه ولكن ليكن الباب عن يمينه او يساره لما رواه ابو داود نا مومل بن الفضل الحراني في اخرين قالوا نا بقية نا محمد بن عبد الرحمن عن عبد الله بن بسر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقا وجهه ولكن من ركنه الايمن او الايسر فيقول السلام عليكم السلام عليكم وذلك ان الدور لم يكن عليها يومئذ ستور تفرد به ابو داود وقال ابو داود ايضا نا عثمان بن ابي شيبة نا جرير ح قال ابو داود ونا ابو بكر بن ابي شيبة نا حفص عن الاعمش عن طلحة عن هذيل قال جاء رجل قال عثمان سعد فوقف على باب النبي صلى الله عليه وسلم يستاذن فقام على الباب قال عثمان مستقبل الباب فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هكذا عنك او هكذا فانما الاستيذان من النظر وقد رواه ابو داود الطيالسي عن سفيان الثوري عن الاعمش عن طلحة بن مصرف عن رجل عن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم رواه ابو داود من حديثه وفي الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لو ان امرا اطلع عليك بغير اذن فخذفته بحصاة ففقات عينه ما كان عليك من جناح واخرج الجماعة من حديث شعبة عن محمد بن المنكدر عن جابر قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم في دين كان على ابي فدققت الباب فقال من ذا قلت انا قال انا انا كانه كرهه وانما كره ذلك لان هذه اللفظة لا يعرف صاحبها حتى يفصح باسمه او كنيته التي هو مشهور بها والا فكل احد يعبر عن نفسه بانا فلا يحصل بها المقصود من الاستيذان الذي هو الاستيناس المامور به في الاية وقال العوفي عن ابن عباس الاستيناس الاستيذان وكذا قال غير واحد وقال ابن جرير نا ابن بشار نا محمد بن جعفر نا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في هذه الاية لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا قال انما هي خطا من الكاتب حتى تستاذنوا وتسلموا وهكذا روى هشيم عن ابي بشر وهو جعفر بن اياس به وروى معاذ بن سليمان عن جعفر بن اياس عن سعيد عن ابن عباس بمثله وزاد وكان ابن عباس يقرا حتى تستاذنوا وتسلموا وكان يقرا على قراة ابي بن كعب رضي الله عنه وهذا غريب عن ابن عباس جدا وقال هشيم انا مغيرة عن ابراهيم قال في مصحف ابن مسعود حتى تسلموا على اهلها وتستاذنوا وهذا ايضا رواية عن ابن عباس وهو اختيار ابن جرير وقد قال الامام احمد نا روح نا ابن جريج اخبرني عمرو بن ابي سفيان ان عمرو بن ابي صفوان اخبره ان كلدة بن الحنبل اخبره ان صفوان بن امية بعثه في الفتح بلبا وجداية وضغابيس والنبي صلى الله عليه وسلم باعلى الوادي قال فدخلت عليه ولم اسلم ولم استاذن فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارجع فقل السلام عليكم اادخل وذلك بعدما اسلم صفوان ورواه ابو داود والترمذي والنساي من حديث ابن جريج به وقال الترمذي حسن غريب لا نعرفه الا من حديثه وقال ابو داود نا ابو بكر بن ابي شيبة نا ابو الاحوص عن منصور عن ربعي قال جا رجل من بني عامر استاذن على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في بيته فقال االج فقال النبي صلى الله عليه وسلم لخادمه اخرج الى هذا فعلمه الاستيذان فقل له قل السلام عليكم اادخل فسمعه الرجل فقال السلام عليكم اادخل فاذن له النبي صلى الله عليه وسلم فدخل وقال هشيم انا منصور عن ابن سيرين وانا يونس بن عبيد عن عمرو بن سعيد الثقفي ان رجلا استاذن على النبي صلى الله عليه وسلم فقال االج او انلج فقال النبي صلى الله عليه وسلم لامة له يقال لها روضة قومي الى هذا فعلميه فانه لا يحسن يستاذن فقولي له يقول السلام عليكم اادخل فسمعها الرجل فقالها فقال ادخل وقال الترمذي نا الفضل بن الصباح نا سعيد بن زكريا عن عنبسة بن عبد الرحمن عن محمد بن زاذان عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام قبل الكلام ثم قال الترمذي عنبسة ضعيف الحديث ذاهب ومحمد بن زاذان منكر الحديث وقال هشيم قال مغيرة قال مجاهد جا ابن عمر من حاجة وقد اذاه الرمضا فاتى

فسطاط امراة من قريش فقال السلام عليكم ادخل قالت ادخل بسلام فاعاد فاعادت وهو يروح بين قدميه
قال قولي ادخل قالت ادخل فدخل قال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو نعيم الاحول ثنا خالد بن اياس
حدثتني جدتي ام اياس قال كنت في اربع نسوة نستاذن فقلت ندخل قالت لا قلن لصاحبتكن تستاذن فقالت
السلام عليكم اندخل قالت ادخلوا ثم قالت يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا
على اهلها وقال هشيم انا اشعث بن سوار عن كردوس عن ابن مسعود قال عليكم ان تستاذنوا على امهاتكم
واخواتكم قال اشعث عن عدي بن ثابت ان امراة من الانصار قالت يا رسول الله اني اكون في منزلي
على الحال التي لا احب ان يراني احد عليها والد ولا ولد وانه لا يزال يدخل علي رجل من اهلي وانا
على تلك الحال قال فنزلت يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على
اهلها الاية وقال ابن جريج سمعت عطا بن ابي رباح يخبر عن ابن عباس رضي الله عنه قال ثلاث ايات
جحدها الناس قال الله ان اكرمكم عند الله اتقاكم قال ويقولون ان اكرمهم عند الله اعظمهم بيتا
قال والادب كله جحده الناس قال قلت استاذن على اخواتي ايتام في حجري معي في بيت واحد قال
نعم فرددت ليرخص لي فابى قال تحب ان تراها عريانة قلت لا قال فاستاذن قال فراجعته ايضا
فقال اتحب ان تطيع الله قلت نعم قال فاستاذن قال ابن جريج واخبرني ابن طاوس عن ابيه
قال ما من امراة اكره الي ان ارى عريتها من ذات محرم قال وكان يشدد في ذلك وقال ابن جريج
عن الزهري سمعت هذيل بن شرحبيل الاودي الاعمى انه سمع ابن مسعود يقول عليكم الاذن على امهاتكم
وقال ابن جريج قلت لعطا ايستاذن الرجل على امراته قال لا وهذا محمول على عدم الوجوب والا فالاولى
ان يعلمها بدخوله ولا يفاجئها لاحتمال ان يكون على هيئة لا تحب ان يراها عليها قال ابو جعفر
ابن جرير ثنا القاسم ثنا الحسين ثنا محمد بن حازم عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن يحيى بن الجزار عن
ابن اخي زينب امراة عبد الله بن مسعود عن زينب رضي الله عنها قالت كان عبد الله اذا جا
من حاجة فانتهى الى الباب تنحنح وبزق كراهية ان يهجم منا على امر يكرهه اسناد صحيح وقال
ابن ابي حاتم ثنا احمد بن سنان الواسطي ثنا عبد الله بن نمير ثنا الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي هبيرة
قال كان عبد الله اذا دخل الدار استانس تكلم ورفع صوته وقال مجاهد حتى تستانسوا قال تنحنحوا
او تنخموا وعن الامام احمد بن حنبل رحمه الله انه قال اذا دخل الرجل بيته استحب له ان يتنحنح او يحرك
نعليه ولهذا جا في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه نهى ان يطرق الرجل اهله طروقا
وفي رواية ليلا يتخونهم وفي الحديث الاخر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة نهارا
فاناخ بظاهرها وقال انتظروا حتى ندخل عشا يعني اخر النهار حتى تمتشط الشعثة وتستحد
المغيبة وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا عبد الرحمن بن سليمان عن واصل بن
السايب حدثني ابو سورة ابن اخي ابي ايوب عن ابي ايوب قال قلت يا رسول الله هذا السلام
فما الاستيناس قال يتكلم بتسبيحة وتكبيرة وتحميدة ويتنحنح فيوذن اهل البيت هذا حديث
غريب وقال قتادة في قوله حتى تستانسوا قال هو الاستيذان ثلاث من لم يوذن له منهم
فليرجع اما الاولى فليسمع الحي واما الثانية فليا خذوا حذرهم واما الثالثة فان شاوا اذنوا
وان شاوا ردوا ولا تقفن على باب قوم ردوك عن بابهم فان للناس حاجات ولهم اشغال والله
اولى بالعذر وقال مقاتل بن حيان في قوله يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى
تستانسوا وتسلموا على اهلها كان الرجل في الجاهلية اذا لقي صاحبه لا يسلم عليه ويقول حييت
صباحا وحييت مسا وكان ذلك تحية القوم بينهم وكان احدهم ينطلق الى صاحبه فلا يستاذن حتى

يقتحم ويقول قد دخلت فيشق ذلك على الرجل ولعله يكون مع اهله فغير الله ذلك كله في ستر وعفة
وجعله نقيا نزها من الدنس والقذر والدرن فقال لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا
على اهلها وهذا الذي قاله مقاتل حسن ولهذا قال ذلكم خير لكم يعني الاستيذان خير لكم بمعنى هو خير
من الطرفين للمستاذن ولاهل البيت لعلكم تذكرون وقوله فان لم تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها حتى
يوذن لكم وذلك لما فيه من التصرف في ملك الغير بغير اذنه فان شا اذن وان شا لم ياذن وان قيل لكم
ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم اي اذا ردكم من الباب قبل الاذن او بعده فارجعوا هو ازكى لكم
اي رجوعكم ازكى واطهر لكم والله بما تعملون عليم وقال قتادة قال بعض المهاجرين لقد طلبت عمري
كله هذه الاية فما ادركتها ان استاذن على بعض اخواني فيقول لي ارجع فارجع وانا مغتبط
فان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم والله بما تعملون عليم وقال سعيد بن جبير وان قيل لكم ارجعوا
فارجعوا اي لا تقفوا على ابواب الناس وقوله ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع
لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون هذه الاية الكريمة اخص من التي قبلها وذلك انها تقتضي جواز
الدخول الى البيوت التي ليس فيها احد اذا كان له فيها متاع بغير اذن كالبيت المعد للضيف اذا
اذن له فيه اول مرة كفى قال ابن جريج قال ابن عباس لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم ثم نسخ واستثنى فقال
ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم وكذا روي عن عكرمة والحسن البصري
وقال اخرون هي بيوت التجار في الخانات ومنازل الاسفار وبيوت مكة وغير ذلك واختار ذلك ابن
جرير وحكاه عن جماعة والاول اظهر والله اعلم وقال مالك عن زيد بن اسلم هي بيوت الشعر

قل للمومنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله خبير بما يصنعون

هذا امر من الله تعالى لعباده المومنين ان يغضوا من ابصارهم عما حرم عليهم فلا ينظروا الا الى ما اباح
لهم النظر اليه وان يغضوا ابصارهم عن المحارم فان اتفق ان وقع البصر على محرم من غير قصد فليصرف
بصره عنه سريعا كما رواه مسلم في صحيحه من حديث يونس بن عبيد عن عمرو بن سعيد عن ابي زرعة
ابن عمرو بن جرير عن جده جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال سالت النبي صلى الله عليه
وسلم عن نظرة الفجاة فامرني ان اصرف بصري وكذا رواه الامام احمد عن هشيم عن يونس بن عبيد
به ورواه ابو داود والترمذي والنساي من حديثه ايضا وقال الترمذي حسن صحيح وفي رواية
لبعضهم فقال اطرق بصرك يعني انظر الى الارض والصرف اعم فانه قد يكون الى الارض او الى جهة
اخرى والله اعلم وقال ابو داود ثنا اسماعيل بن موسى الفزاري ثنا شريك عن ابي ربيعة الايادي عن
عبد الله بن بريدة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي يا علي لا تتبع النظرة
النظرة فان لك الاولى وليس لك الاخرة ورواه الترمذي من حديث شريك وقال غريب لا نعرفه
الا من حديثه وفي الصحيح عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والجلوس
على الطرقات قالوا يا رسول الله ما بد لنا من مجالسنا نقعد فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ابيتم فاعطوا الطريق حقه قالوا وما حق الطريق يا رسول الله قال غض البصر وكف الاذى
ورد السلام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقال ابو القاسم البغوي ثنا طالوت بن عباد ثنا فضل
ابن جبير سمعت ابا امامة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اكفلوا لي بست اكفل لكم
بالجنة اذا حدث احدكم فلا يكذب واذا اوتمن فلا يخن واذا وعد فلا يخلف غضوا ابصاركم وكفوا
ايديكم واحفظوا فروجكم وفي صحيح البخاري من تكفل لي ما بين لحييه ورجليه اكفل له الجنة وقال
عبد الرزاق انا معمر عن ايوب عن ابن سيرين عن عبيدة قال كل ما عصي الله به فهو كبيرة وقد ذكر الطرفين

فقال قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ولما كان النظر داعية الى فساد القلب كما قال بعض السلف النظر
سهام سهم الى القلب ولذلك امر الله بحفظ الفروج كما امر بحفظ الابصار التي هي بواعث الى ذلك
فقال قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم وحفظ الفرج تارة يكون بمنعه من الزنا
كما قال والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين وتارة
يكون بحفظه من النظر اليه كما جاء في الحديث في مسند احمد والسنن احفظ عورتك الا من زوجتك
او ما ملكت يمينك ذلك ازكى لهم اي اطهر لقلوبهم وانقى لدينهم كما قيل من حفظ بصره اورثه الله نورا في بصيرته
ويروي في قلبه وقد قال الامام احمد ثنا عتاب ثنا عبد الله بن المبارك انا يحيى بن ايوب عن عبيد الله
بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن ابي امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من
مسلم ينظر الى محاسن امراة ثم يغض بصره الا اخلف الله له عبادة يجد حلاوتها روي هذا مرفوعا عن
ابن عمر وحذيفة وعائشة رضي الله عنهم ولكن في اسنادها ضعف الا انها في الترغيب ومثله يتسامح فيه وفي
الطبراني من طريق عبيد الله بن يزيد عن علي بن يزيد عن القاسم عن ابي امامة مرفوعا لتغضن ابصاركم
ولتحفظن فروجكم ولتقيمن وجوهكم او لتكسفن وجوهكم وقال الطبراني ثنا احمد بن زهير التستري
قال قرانا على محمد بن حفص بن عمر الضرير المقرئ ثنا يحيى بن ابي بكير ثنا هريم بن سفيان عن عبد الرحمن بن
اسحق عن القاسم بن عبد الرحمن عن ابيه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان النظر سهم من سهام ابليس مسموم من تركها مخافتي ابدلته ايمانا يجد حلاوته في قلبه
وقوله ان الله خبير بما يصنعون كما قال تعالى يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وفي الصحيح عن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب على ابن ادم حظه من الزنا
ادرك ذلك لا محالة فزنا العينين النظر وزنا اللسان النطق وزنا الاذنين الاستماع وزنا اليدين
البطش وزنا الرجلين الخطا والنفس تمنى وتشتهي والفرج يصدق ذلك او يكذبه رواه البخاري
تعليقا ومسلم مسندا من وجه اخر بنحو ما تقدم وقد قال كثير من السلف انهم كانوا ينهون ان يحد
الرجل بصره الى الامرد وقد شدد كثير من ائمة الصوفية في ذلك وحرمه طائفة من اهل العلم لما فيه
من الافتتان وشدد اخرون في ذلك كثيرا جدا وقال ابن ابي الدنيا ثنا ابو سعيد المدني ثنا عمر بن سهل
المازني حدثني عمر بن محمد بن صهبان حدثني صفوان بن سليم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كل عين باكية يوم القيامة الا عينا غضت عن محارم الله وعينا سهرت
في سبيل الله وعينا يخرج منها مثل راس الذباب من خشية الله عز وجل **وقل للمؤمنات يغضضن
من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن
على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او ابائهن او اباء بعولتهن او ابنائهن او
ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن او نسائهن او ما ملكت ايمانهن
او التابعين غير اولي الاربة من الرجال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا
يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا ايه المؤمنون لعلكم
تفلحون** هذا امر من الله تعالى للنساء المؤمنات وغيرة منه لازواجهن عباده المؤمنين وتمييز لهن عن
صفة نساء الجاهلية وفعال المشركات وكان سبب نزول هذه الاية ما ذكره مقاتل بن حيان قال بلغنا
والله اعلم ان جابر بن عبد الله الانصاري حدث ان اسماء بنت مرشدة كانت في محل لها في بني حارثة فجعل النساء
يدخلن عليها غير متأزرات فيبدو ما في ارجلهن من الخلاخل وتبدو صدورهن وذوائبهن فقالت اسماء
ما اقبح هذا فانزل الله وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن الاية فقوله تعالى وقل

للمؤمنات

للمؤمنات يغضضن من ابصارهن اي عما حرم الله عليهن من النظر الى غير ازواجهن ولهذا ذهب الى انه لا يجوز
للمرأة ان تنظر الى الاجانب بشهوة ولا بغير شهوة اصلا واحتج كثير منهم بما رواه ابو داود والترمذي من حديث
الزهري عن نبهان مولى ام سلمة انه حدثه ان ام سلمة حدثته انها كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
وميمونة قالت فبينما نحن عنده اقبل ابن ام مكتوم فدخل عليه وذلك بعدما امرنا بالحجاب فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم احتجبا منه فقلت يا رسول الله اليس هو اعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم او عمياوان انتما الستما تبصرانه ثم قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وذهب اخرون من العلماء الى جواز
نظرهن الى الاجانب بغير شهوة كما ثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل ينظر الى الحبشة
وهم يلعبون بحرابهم يوم العيد في المسجد وعائشة ام المؤمنين تنظر اليهم من ورائه وهو يسترها منهم حتى ملت
ورجعت ويحفظن فروجهن وقال سعيد بن جبير من الفواحش وقال قتادة وسفيان عما لا يحل لهن وقال مقاتل
عن الزنا وقال ابو العالية كل اية انزلت في القران يذكر فيها حفظ الفروج فهو من الزنا الا هذه الاية ويحفظن
فروجهن ان لا يراها احد وقال ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها اي ولا يظهرن شيئا من الزينة للاجانب الا
ما لا يمكن اخفاؤه وقال ابن مسعود كالرداء والثياب يعني على ما كان يتعاناه نساء العرب من المقنعة التي تجلل
ثيابها وما يبدو من اسافل الثياب فلا حرج عليها فيه لان هذا لا يمكن اخفاؤه وبقول ابن مسعود والحسن وابن
سيرين وابو الجوزاء وابراهيم النخعي وغيرهم وقال الاعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ولا يبدين زينتهن الا
ما ظهر منها قال وجهها وكفيها والخاتم وروي عن ابن عمر وعطاء وعكرمة وسعيد بن جبير وابو الشعثاء والضحاك
وابراهيم النخعي وغيرهم نحو ذلك وهذا يحتمل ان يكون تفسيرا للزينة التي نهين عن ابدائها كما قال ابو اسحق
السبيعي عن ابي الاحوص عن عبد الله قال في قوله ولا يبدين زينتهن الزينة القرط والدملج والخلخال
والقلادة وفي رواية عنه بهذا الاسناد قال الزينة زينتان فزينة لا يراها الا الزوج الخاتم والسوار
والظاهر من الثياب وقال الزهري لهؤلاء الذين سمى الله ممن لا يحل له الا الاسورة والاخمرة والاقرطة
من غير حسر واما عامة الناس فلا يبدو منها الا الخواتم وقال مالك عن الزهري الا ما ظهر منها الخاتم والخلخال
ويحتمل ان ابن عباس ومن تابعه ارادوا تفسير ما ظهر منها بالوجه والكفين وهذا هو المشهور عند الجمهور
ويستانس له بالحديث الذي رواه ابو داود في سننه حدثنا يعقوب بن كعب الانطاكي ومؤمل بن الفضل
الحراني قالا ثنا الوليد عن سعيد بن بشير عن قتادة عن خالد بن دريك عن عائشة رضي الله عنها ان اسماء بنت
ابي بكر دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وعليها ثياب رقاق فاعرض عنها وقال يا اسماء ان المرأة اذا بلغت
المحيض لم يصلح ان يرى منها الا هذا واشار الى وجهه وكفيه لكن قال ابو داود وابو حاتم الرازي
هذا مرسل خالد بن دريك لم يسمع من عائشة فالله اعلم وقوله وليضربن بخمرهن على جيوبهن يعني المقانع
يعمل لها صنفات ضاربات على صدور النساء لتواري ما تحتها من صدرها وترائبها ليخالفن شعار نساء اهل
الجاهلية فانهن لم يكن يفعلن ذلك بل كانت المرأة تمر بين الرجال مسفحة بصدرها لا يواريه شيء وربما
اظهرت عنقها وذوائب شعرها واقرطة اذانها فامر الله المؤمنات ان يستترن في هيئاتهن واحوالهن كما قال
الله تعالى يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن
فلا يؤذين وقال في هذه الاية الكريمة وليضربن بخمرهن على جيوبهن والخمر جمع خمار وهو ما يخمر اي يغطى
به الراس وهي التي تسميها الناس المقانع قال سعيد بن جبير وليضربن وليشددن بخمرهن على جيوبهن
يعني على النحر والصدر فلا يرى منه شيء وقال البخاري ثنا احمد بن شبيب ثنا ابي عن يونس عن ابن شهاب عن
عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت يرحم الله نساء المهاجرات الاول لما انزل الله وليضربن بخمرهن على
جيوبهن شققن مروطهن فاختمرن به وقال ايضا ثنا ابو نعيم ثنا ابراهيم بن نافع عن الحسن بن مسلم عن صفية

بنت شيبة ان عايشة رضي الله عنها قالت لما نزلت هذه الاية وليضربن بخمرهن على جيوبهن اخذن ازرهن
فشققنها من قبل الحواشي فاختمرن بها وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا احمد بن عبد الله بن يونس حدثني الزنجي بن خالد
ثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم عن صفية بنت شيبة قالت بينا نحن عند عايشة قالت فذكرنا نسا قريش وفضلهن
فقالت عايشة رضي الله عنها ان لنسا قريش لفضلا واني والله ما رايت افضل من نسا الانصار اشد تصديقا بكتاب
الله ولا ايمانا بالتنزيل لقد انزلت سورة النور وليضربن بخمرهن على جيوبهن انقلب رجالهن اليهن يتلون عليهن
ما انزل اليهم فيها ويتلوا الرجل على امراته وابنته واخته وعلى كل ذي قرابة فما منهن امراة الا قامت الى مرطها
المرحل فاعتجرت به تصديقا وايمانا بما انزل الله من كتابه فاصبحن ورا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح
معتجرات كان على رووسهن الغربان ورواه ابو داود من غير وجه عن صفية بنت شيبة به وقال ابن جرير ثنا يونس
انا ابن وهب ان قرة بن عبد الرحمن اخبره عن ابن شهاب عن عروة عن عايشة انها قالت يرحم الله النسا المهاجرات
الاول لما انزل الله وليضربن بخمرهن على جيوبهن شققن اكنف مروطهن فاختمرن به ورواه ابو داود من حديث
ابن وهب به وقوله ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن يعني ازواجهن او اباهن او ابا بعولتهن او ابنايهن او
ابنا بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن كل هولا محارم المراة يجوز لها ان تظهر عليهم بزينتها
ولكن من غير اقتصاد وتبهرج قال ابن المنذر ثنا موسى يعني ابن هارون ثنا ابو بكر يعني ابن ابي شيبة ثنا عفان
ثنا حماد بن سلمة انا داود عن الشعبي وعكرمة في هذه الاية ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او ابايهن او
ابا بعولتهن حتى فرغ منها قال لم يذكر العم ولا الخال لانهما ينعتان لابنايهما ولا تضع خمارها عند العم والخال
فاما الزوج فانما ذلك كله من اجله فتتصنع له ما لا يكون بحضرة غيره وقوله او نسايهن يعني تظهر زينتها
ايضا للنسا المسلمات دون نسا الذمة لئلا يصفهن لرجالهن وذلك وان كان محذورا في جميع النسا الا انه في نسا
اهل الذمة اشد فانهن من ذلك مانع واما المسلمة فانها تعلم ان ذلك حرام فتنزجر عنه وقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تباشر المراة المراة تنعتها لزوجها كانه ينظر اليها اخرجاه في الصحيحين عن ابن مسعود
وقال سعيد بن منصور في سننه ثنا اسماعيل بن عياش عن هشام بن الغاز عن عبادة بن نسي عن ابيه عن الحارث
بن قيس قال كتب امير المومنين عمر بن الخطاب الى ابي عبيدة اما بعد فانه بلغني ان نساء من نسا المسلمين يدخلن
الحمامات مع نسا اهل الشرك فانه من قبلك فلا يحل لامراة تومن بالله واليوم الاخر ان تنظر الى عورتها الا اهل
ملتها وقال مجاهد في قوله او نسايهن قال نساوهن المسلمات ليس المشركات من نسايهن وليس للمراة المسلمة
ان تنكشف بين يدي المشركة وروي عبد في تفسيره عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس او نسايهن قال هن
المسلمات لا تبديه ليهودية ولا نصرانية وهو النحر والقرط والوشاح وما يحل ان يراه الا محرم وروي
سعيد ثنا جرير عن ليث عن مجاهد قال لا تضع المسلمة خمارها عند مشركة لان الله تعالى يقول او نسايهن
فليست من نسايهن وعن مكحول وعبادة بن نسي انهما كرها ان تقبل النصرانية واليهودية والمجوسية المسلمة
فاما ما رواه ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا ابو عمير ثنا ضمرة قال قال ابن عطا عن ابيه ولما قدم اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم بيت المقدس كان قوابل نسايهم اليهوديات والنصرانيات فهذا ان صح محمول على حال الضرورة
او ان ذلك من باب الامتهان ثم انه ليس فيه كشف عورة ولا بد والله اعلم وقوله او ما ملكت ايمانهن قال ابن
جريج يعني من نسا المشركين فيجوز لها ان تظهر على رقيقها من الرجال والنسا واستدلوا بالحديث الذي رواه ابو
داود ثنا محمد بن عيسى ثنا ابو جميع سالم بن دينار عن ثابت عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
اتى فاطمة بعبد قد وهبه لها قال وعلى فاطمة ثوب اذا قنعت به راسها لم يبلغ رجليها واذا غطت به رجليها
لم يبلغ راسها فلما راي النبي صلى الله عليه وسلم ما تلقى قال انه ليس عليك باس انما هو ابوك وغلامك وقد
ذكر الحافظ ابن عساكر في تاريخه ترجمة خديج الخصي مولى معاوية ان عبد الله بن مسعدة الفزاري كان اسود

شديد

شديد الادمة وانه قد كان النبي صلى الله عليه وسلم وهبه لابنته فاطمة فربته ثم اعتقته ثم قد كان بعد
ذلك كله مع معاوية ايام صفين وكان اشد الناس على علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقال الامام احمد ثنا سفيان
بن عيينة عن الزهري عن نبهان عن ام سلمة ذكرت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان لاحداكن
مكاتب وكان له ما يودي فلتحتجب منه ورواه ابو داود عن مسدد عن سفيان وقوله او التابعين
غير اولي الاربة من الرجال يعني كالاجرا والاتباع الذين ليسوا باكفا وهم مع ذلك في عقولهم وله وخوث
ولا همة لهم الى النسا ولا يشتهونهن قال ابن عباس هو المغفل الذي لا شهوة له وقال مجاهد هو الابله وقال
عكرمة هو المخنث الذي لا يقوم زبه وكذلك قال غير واحد من السلف وفي الصحيح من حديث الزهري عن
عروة عن عايشة ان مخنثا كان يدخل على اهل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا يعدونه من غير اولي
الاربة فدخل النبي صلى الله عليه وسلم وهو ينعت امراة انها اذا اقبلت اقبلت باربع واذا ادبرت ادبرت
بثمان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ارى هذا يعلم ما ههنا لا يدخلن عليكم فاخرجه وكان بالبيدا
يدخل كل يوم جمعة يستطعم وقال الامام احمد ثنا ابو معاوية ثنا هشام بن عروة عن ابيه عن زينب بنت ابي سلمة
عن ام سلمة قال دخل عليها وعندها مخنث وعندها عبد الله بن ابي امية اذ فتح الله عليكم الطايف غدا
فعليك بابنة غيلان فانها تقبل باربع وتدبر بثمان قال فسمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
لام سلمة لا يدخلن هذا عليك اخرجاه في الصحيحين من حديث هشام بن عروة به وقال الامام احمد ثنا
عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهري عن عروة بن الزبير عن عايشة رضي الله عنها قالت كان رجل يدخل على ازواج
النبي صلى الله عليه وسلم مخنث وكانوا يعدونه من غير اولي الاربة فدخل النبي صلى الله عليه وسلم وهو
عند بعض نسايه وهو ينعت امراة فقال انها اذا اقبلت اقبلت باربع واذا ادبرت ادبرت بثمان فقال
النبي صلى الله عليه وسلم الا ارى هذا يعلم ما ههنا لا يدخلن عليكم هذا فحجبوه ورواه مسلم وابو داود
والنساي من طريق عبد الرزاق به وقوله او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النسا يعني لصغرهم
لا يفهمون احوال النسا وعوراتهن من كلامهن الرخيم وتعطفهن في المشية وحركاتهن وسكناتهن فاذا كان
الطفل صغيرا لا يفهم ذلك فلا باس بدخوله على النسا فاما ان كان مراهقا او قريبا منه بحيث يعرف ذلك
ويدريه ويفرق بين الشوها والحسنا فلا يمكن من الدخول على النسا وقد ثبت في الصحيحين عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال اياكم والدخول على النسا قالوا يا رسول الله افرايت الحمو قال الحمو الموت وقوله
ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن كانت المراة في الجاهلية اذا كانت تمشي في الطريق وفي
رجلها خلخال صامت لا يسمع صوته ضربت برجلها الارض فيعلم الرجال طنينه فنهى الله المومنات عن مثل ذلك
وكذلك اذا كان شي من زينتها مستورا فتحركت بحركة لتظهر ما هو خفي دخل في هذا النهي لقوله تعالى ولا يضربن
بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ومن ذلك ايضا انها تنهى عن التعطر والتطيب عند خروجها من
بيتها ليشتم الرجال طيبها فقد قال ابو عيسى الترمذي ثنا محمد بن بشار ثنا يحيى بن سعيد القطان عن ثابت
بن عمارة الحنفي عن غنيم بن قيس عن ابي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل عين زانية
والمراة اذا استعطرت فمرت بالمجلس فهي كذا وكذا يعني زانية قال وفي الباب عن ابي هريرة وهذا حسن
صحيح ورواه ابو داود والنساي من حديث ثابت بن عمارة به وقال ابو داود ثنا محمد بن كثير انا سفيان عن
عاصم بن عبيد الله عن عبيد مولى ابي رهم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال لقيته امراة وجد منها ريح
الطيب ولذيلها اعصار فقال يا امة الجبار جيت من المسجد قالت نعم قال لها تطيبت قالت نعم قال
اني سمعت حبي ابا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول لا يقبل الله صلاة لامراة تطيبت لهذا المسجد حتى
ترجع فتغتسل غسلها من الجنابة ورواه ابن ماجة عن ابي بكر بن ابي شيبة عن سفيان هو ابن عيينة به

وروى الترمذي ايضا من حديث موسى بن عبيدة عن ايوب بن خالد عن ميمونة بنت سعد ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الرافلة في الزينة في غير اهلها كمثل ظلمة يوم القيمة لا نور لها ومن ذلك ايضا انهن ينهين عن
المشي في وسط الطريق لما فيه من التبرج قال ابو داود ثنا القعنبي ثنا عبد العزيز يعني ابن محمد عن ابي اليمان
عن شداد بن ابي عمرو بن حماس عن ابيه عن حمزة بن ابي اسيد الانصاري عن ابيه انه سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول وهو خارج من المسجد وقد اختلط الرجال مع النسا في الطريق فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم للنسا استاخرن فانه ليس لكن ان تحققن الطريق عليكن بحافات الطريق فكانت المراة تلصق
بالجدار حتى ان ثوبها ليتعلق بالجدار من لصوقها به وقوله وتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون لعلكم
تفلحون اي افعلوا ما امركم به من هذه الصفات الجميلة والاخلاق الجليلة واتركوا ما كان عليه اهل
الجاهلية من الاخلاق والصفات الرذيلة فان الفلاح كل الفلاح في فعل ما امر الله به ورسوله وترك
ما نهيا عنه والله تعالى هو المستعان **وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامايكم ان يكونوا
فقرا يغنهم الله من فضله والله واسع عليم وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله
من فضله والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا واتوهم
من مال الله الذي اتاكم ولا تكرهوا فتياتكم على البغا ان اردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة
الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم ولقد انزلنا اليكم ايات مبينات
ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين** اشتملت هذه الايات الكريمات المبينة على جمل
من الاحكام المحكمة والاوامر المبرمة فقوله تعالى وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامايكم هذا امر
بالتزويج وقد ذهب طايفة من العلما الى وجوبه على كل من قدر عليه واحتجوا بظاهر قوله صلى الله عليه
وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم الباة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع
فعليه بالصوم فانه له وجا اخرجاه من حديث ابن مسعود وجا في السنن من غير وجه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال تزوجوا توالدوا تناسلوا فاني مباه بكم الامم يوم القيمة وفي رواية حتى بالسقط
والايامى جمع ايم ويقال ذلك للمراة التي لا زوج لها وللرجل الذي لا زوجة له وسوا كان قد تزوج ثم
فارق او لم يتزوج واحد منهما حكاه الجوهري عن اهل اللغة يقال رجل ايم وامراة ايم ايضا وقوله
ان يكونوا فقرا يغنهم الله من فضله والله واسع عليم قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رغبهم الله في
التزويج وامر به الاحرار والعبيد ووعدهم عليه الغنى فقال ان يكونوا فقرا يغنهم الله من فضله وقال ابن
ابي حاتم ثنا ابي ثنا محمود بن خالد الازرق ثنا عمر بن عبد الواحد عن سعيد يعني ابن عبد العزيز قال بلغني
ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه قال اطيعوا الله فيما امركم به من النكاح ينجز ما وعدكم من الغنى قال
ان يكونوا فقرا يغنهم الله رواه ابن جرير وذكر البغوي عن عمر نحوه وعن الليث عن محمد بن عجلان عن سعيد
المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة حق على الله عونهم الناكح
يريد العفاف والمكاتب يريد الادا والغازي في سبيل الله رواه الامام احمد والترمذي والنسائي
وابن ماجة وقد زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل الذي لم يجد الا ازاره ولم يقدر على
خاتم من حديد ومع هذا فزوجه بتلك المراة وجعل صداقها عليه ان يعلمها ما يحفظه من القران والمعهود
من كرم الله تعالى ولطفه ان يرزقه ما فيه كفاية له ولها فاما ما يورده كثير من الناس على انه حديث
تزوجوا فقرا يغنيكم الله فلا اصل له ولم اره باسناد قوي ولا ضعيف الى الان وفي القران غنية عنه
وكذا هذا الحديث الذي اوردناه ولله الحمد وقوله وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم
الله من فضله هذا امر من الله تعالى ان لا يجد تزويجا عن الحرام كما قال عليه الصلاة والسلام يا معشر

الشباب من استطاع منكم الباة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم
فانه له وجا وهذه الاية مطلقة والتي في سورة النسا اخص منها وهي قوله تعالى ومن لم يستطع منكم
طولا ان ينكح المحصنات المومنات فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المومنات الى ان قال ذلك لمن خشي العنت منكم
وان تصبروا خير لكم اي صبركم عن تزويج الاما خير لان الولد يجي رقيقا والله غفور رحيم قال عكرمة في قوله
وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا قال هو الرجل يرى المراة فكانه يشتهي فان كانت له امراة فليذهب
اليها فليقض حاجته منها وان لم يكن له امراة فلينظر في ملكوت السموات حتى يغنيه الله وقوله والذين
يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا هذا امر من الله تعالى للسادة اذا طلب منهم
عبيدهم الكتابة ان يكاتبوا بشرط ان يكون للعبد حيلة وكسب يودي الى سيده المال الذي شارطه على
ادايه وقد ذهب كثير من العلما الى ان هذا الامر امر ارشاد واستحباب لا امر تحتم وايجاب بل السيد مخير
اذا طلب منه عبده الكتابة ان شا كاتبه وان شا لم يكاتبه قال الثوري عن جابر عن الشعبي ان شا
كاتبه وان شا لم يكاتبه وقال ابن وهب عن اسماعيل بن عياش عن رجل عن عطا بن ابي رباح ان يشا يكاتبه وان
لم يشا لم يكاتبه وكذا قال مقاتل بن حيان والحسن البصري وذهب اخرون الى انه يجب على السيد اذا طلب
منه عبده ذلك ان يجيبه الى ما طلب اخذا بظاهر هذا الامر قال البخاري وقال روح عن ابن جريج قلت لعطا
اتاثره عن احد قال لا ثم اخبرني ان موسى بن انس اخبره ان سيرين سال انسا المكاتبة وكان كثير المال فابى
فانطلق الى عمر بن الخطاب فقال كاتبه فابى فضربه بالدرة ويتلوا عمر رضي الله عنه فكاتبوهم ان
علمتم فيهم خيرا فكاتبه هكذا ذكره البخاري تعليقا ورواه عبد الرزاق انا ابن جريج قال قلت لعطا
اواجب علي اذا علمت له مالا ان اكاتبه قال ما اراه الا واجبا وقال عمرو بن دينار قلت لعطا اتاثره عن
احد قال لا وقال ابن جرير ثنا محمد بن بشار ثنا محمد بن بكر ثنا سعيد عن قتادة عن انس بن مالك ان سيرين
اراد ان يكاتبه فتلكا عليه فقال له عمر لتكاتبنه اسناد صحيح وقال سعيد بن منصور ثنا هشيم عن
جويبر عن الضحاك قال هي عزمة وهذا هو القول القديم من قولي الشافعي رحمه الله وذهب في الجديد
الى انه لا يجب لقوله عليه الصلاة والسلام لا يحل مال امرء مسلم الا بطيب من نفسه وقال ابن وهب قال مالك
الامر عندنا ان ليس على سيد العبد ان يكاتبه اذا ساله ذلك ولم اسمع احدا من الايمة اكره احدا على ان
يكاتب عبده قال مالك وانما ذلك امر من الله واذن منه للناس وليس بواجب وكذا قال الثوري وابو
حنيفة وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وغيرهم واختار ابن جرير قول الوجوب لظاهر الاية وقوله ان علمتم
فيهم خيرا قال بعضهم امانة وقال بعضهم صدقا وقال بعضهم حيلة وكسبا وروى ابو داود في كتاب المراسيل
عن يحيى بن ابي كثير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا قال ان علمتم فيهم
حرفة ولا ترسلوهم كلا على الناس وقوله واتوهم من مال الله الذي اتاكم اختلف المفسرون فيه فقال قايلون
معناه اطرحوا لهم من الكتابة بعضها ثم قال بعضهم مقدار الربع وقيل الثلث وقيل النصف وقيل جزء
من الكتابة من غير حد وقال اخرون بل المراد من قوله واتوهم من مال الله الذي اتاكم هو النصيب الذي فرض
الله لهم من اموال الزكوات وهذا قول الحسن وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وابيه ومقاتل بن حيان واختاره
ابن جرير وقال ابراهيم النخعي في قوله واتوهم من مال الله الذي اتاكم قال حث الناس على مولاه وغيره
وكذلك قال بريدة بن الحصيب الاسلمي وقتادة وقال ابن عباس امر الله المومنين ان يعينوا في الرقاب وقد
تقدم في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاثة حق على الله عونهم فذكر منهم المكاتب يريد
الادا والقول الاول اشهر قال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن اسماعيل ثنا وكيع عن ابن شبيب عن عكرمة عن ابن عباس
عن عمر انه كاتب عبدا له يكنى ابا امية فجا بنجمه حين حل فقال يا ابا امية اذهب فاستعن به في مكاتبتك

اواجب علي اذا علمت له مالا ان اكاتبه قال ما اراه الا واجبا
وقال عمرو بن دينار قلت لعطا ص

وقيل الربع ص

قال يا امير المومنين لو تركته حتى يكون من اخر نجم قال اخاف ان لا ادرك ذلك ثم قرا فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا
واتوهم من مال الله الذي اتاكم قال عكرمة كان اول نجم ادي في الاسلام وقال بن جرير ثنا بن حميد ثنا هارون
بن المغيرة عن عنبسة عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير قال كان بن عمر اذا كاتب مكاتبه لم يضع عنه
شيا من اول نجومه مخافة ان يعجز فرجع اليه صدقته ولكنه اذا كان في اخر مكاتبته وضع عنه ما احب
وقال علي بن ابي طلحة عن بن عباس واتوهم من مال الله الذي اتاكم قال يعني ضعوا عنهم من مكاتبتهم وكذلك
قال مجاهد وعطا والقاسم بن ابي برة وعبد الكريم بن مالك الجزري والسدي وقال محمد بن سيرين
في قوله واتوهم من مال الله الذي اتاكم كان يعجبهم ان يدع الرجل لمكاتبه طايفة من مكاتبته وقال بن
ابي حاتم انا الفضل بن شاذان المقري انا ابراهيم بن موسى انا هشام بن يوسف عن بن جريج اخبرني عطا
بن السايب ان عبد الله بن جندب اخبره عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ربع
الكتابة وهذا حديث غريب ورفعه منكر والاشبه انه موقوف على علي رضي الله عنه كما رواه ابو عبد
الرحمن السلمي رحمه الله وقوله ولا تكرهوا فتياتكم على البغا ان اردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا
الاية كان اهل الجاهلية اذا كان لاحدهم امة ارسلها تزني وجعل عليها ضريبة ياخذها منها كل وقت فلما
جا الاسلام نهى الله المسلمين عن ذلك وكان سبب نزول هذه الاية الكريمة فيما ذكره غير واحد من
المفسرين من السلف والخلف في شان عبد الله بن ابي بن سلول فانه كان له اما فكان يكرههن على البغا
طلبا لخراجهن ورغبة في اولادهن ورياسة منه فيما يزعم ذكر الاثار الواردة في ذلك قال الحافظ ابو
بكر احمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار رحمه الله في مسنده ثنا احمد بن داود الواسطي ثنا ابو عمرو اللخمي يعني محمد
بن الحجاج ثنا محمد بن اسحق عن الزهري قال كانت جارية لعبد الله بن ابي بن سلول يقال لها معاذة يكرهها
على الزنا فلما جا الاسلام نزلت ولا تكرهوا فتياتكم على البغا الى قوله فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم
وقال الاعمش عن ابي سفيان عن جابر في هذه الاية ولا تكرهوا فتياتكم على البغا قال نزلت في امة لعبد الله
بن ابي بن سلول يقال لها مسيكة كان يكرهها على الفجور وكانت لا باس بها فتابى فانزل الله عز وجل هذه
الاية الى قوله ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم وروى النسايي من حديث بن جريج عن
ابي الزبير عن جابر نحوه وقال الحافظ ابو بكر البزار ثنا عمرو بن علي ثنا علي بن سعيد ثنا الاعمش حدثني
ابو سفيان عن جابر قال كانت لعبد الله بن ابي بن سلول جارية يقال لها مسيكة وكان يكرهها على البغا
فانزل الله ولا تكرهوا فتياتكم على البغا الى قوله ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم
صرح الاعمش بالسماع من ابي سفيان طلحة بن نافع فدل على بطلان قول من قال لم يسمع منه انما هو
صحيفة حكاه البزار وقال ابو داود الطيالسي عن سليمان بن معاذ عن سماك عن عكرمة عن بن عباس
ان جارية لعبد الله بن ابي كانت تزني في الجاهلية فولدت اولادا من الزنا فقال لها ما لك لا تزنين
قالت لا والله لا ازني فضربها فانزل الله عز وجل ولا تكرهوا فتياتكم على البغا ان اردن تحصنا وقال
البزار ثنا احمد بن داود الواسطي ثنا ابو عمرو اللخمي يعني محمد بن الحجاج ثنا محمد بن اسحق عن الزهري عن انس
رضي الله عنه قال كانت جارية لعبد الله بن ابي يقال لها معاذة يكرهها على الزنا فلما جا الاسلام ولا
تكرهوا فتياتكم على البغا ان اردن تحصنا الى قوله ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم
وقال عبد الرزاق انا معمر عن الزهري ان رجلا من قريش اسر يوم بدر وكان عند عبد الله بن ابي اسيرا وكانت
لعبد الله بن ابي جارية يقال لها معاذة وكان القرشي الاسير يريدها على نفسها وكانت مسلمة فكانت
تمتنع منه لاسلامها وكان عبد الله بن ابي يكرهها على ذلك ويضربها رجاء ان تحمل للقرشي فيطلب فدا
ولده فقال تبارك وتعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغا ان اردن تحصنا وقال السدي انزلت هذه الاية

عندهم

الكريمة

الكريمة في عبد الله بن ابي بن سلول راس المنافقين وكانت له جارية تدعا معاذة وكان اذا نزل به ضيف ارسلها
اليه ليواقعها ارادة الثواب منه والكرامة له فاقبلت الجارية الى ابي بكر رضي الله عنه فشكت اليه ذلك فذكره
ابو بكر للنبي صلى الله عليه وسلم فامره بقبضها فصاح عبد الله بن ابي من يعذرني من محمد يغلبنا على مملوكتنا
فانزل الله فيهم هذا وقال مقاتل بن حيان بلغنا والله اعلم ان هذه الاية نزلت في رجلين كانا يكرهان امتين
لهما احديهما اسمها مسيكة وكانت للانصار وكانت اميمة ام مسيكة لعبد الله بن ابي وكانت معاذة واروى
بتلك المنزلة فاتت مسيكة وامها النبي صلى الله عليه وسلم فذكرتا ذلك له فانزل الله في ذلك ولا تكرهوا
فتياتكم على البغا يعني الزنا وقوله ان اردن تحصنا هذا خرج مخرج الغالب فلا مفهوم له وقوله لتبتغوا عرض
الحياة الدنيا اي من خراجهن ومهورهن واولادهن وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كسب الحجام
ومهر البغي وحلوان الكاهن وفي رواية مهر البغي خبيث وكسب الحجام خبيث وثمن الكلب خبيث وقوله ومن
يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم والاثم على من اكرههن وكذا قال مجاهد وعطا الخراساني
والاعمش وقتادة وقال ابو عبيد حدثنا اسحق الازرق عن عوف عن الحسن في هذه الاية فان الله من بعد
اكراههن غفور رحيم قال لهن والله لهن والله وعن الزهري قال غفور لهن ما اكرهن عليه وعن زيد بن اسلم
قال غفور رحيم للمكرهات حكاهن بن المنذر في تفسيره باسانيده وقال بن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا يحيى
بن عبد الله حدثني بن لهيعة حدثني عطا عن سعيد بن جبير قال في قراة عبد الله بن مسعود فان الله من
بعد اكراههن لهن غفور رحيم والاثم على من اكرههن وفي الحديث المرفوع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال رفع عن امتي الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه ولما فصل تعالى هذه الاحكام وبينها قال ولقد
انزلنا اليكم ايات مبينات يعني القران فيه ايات واضحات مفسرات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم اي
خبرا عن الامم الماضية وما حل بهم في مخالفتهم اوامر الله تعالى كما قال تعالى فجعلناهم سلفا ومثلا للاخرين
وموعظة اي زاجرا عن ارتكاب الماثم والمحارم للمتقين اي لمن اتقى الله وخافه قال علي بن ابي طالب
رضي الله عنه في صفة القران فيه حكم ما بينكم وخبر ما قبلكم ونبا ما بعدكم وهو الفصل ليس بالهزل
من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله الله نور السموات والارض مثل
نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري توقد من شجرة
مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضي ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي
الله لنوره من يشا ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شي عليم قال علي بن ابي طلحة عن
بن عباس الله نور السموات والارض يقول هادي اهل السموات والارض وقال بن جريج قال مجاهد
وابن عباس في قوله الله نور السموات والارض يدبر الامر فيهما نجومهما وشمسهما وقمرهما وقال بن جرير
ثنا سليمان بن عمر بن خالد الرقي ثنا وهب بن راشد عن فرقد عن انس بن مالك قال ان الاهي يقول نوري
هداي واختار هذا القول بن جرير رحمه الله وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية
عن ابي بن كعب في قول الله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره قال هو المومن الذي قد جعل
الايمان والقران في صدره فضرب الله مثله فقال الله نور السموات والارض فبدا بنور نفسه ثم
ذكر نور المومن فقال مثل نور من امن به قال فكان ابي بن كعب يقراها مثل نور من امن به فهو المومن
جعل الايمان والقران في صدره وهكذا قال سعيد بن جبير وقيس بن سعد عن بن عباس انه قراها كذلك
نور من امن بالله وقرا بعضهم الله نور السموات والارض وعن الضحاك الله نور السموات والارض وقال
السدي في قوله الله نور السموات والارض فبنوره اضاءت السموات والارض وفي الحديث الذي رواه
محمد بن اسحق في السيرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال في دعايه يوم اذاه اهل الطايف

اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت له الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والاخرة ان يحل بي غضبك او ينزل بي سخطك لك
العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بالله وفي الصحيحين عن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام من
الليل يقول اللهم لك الحمد انت قيم السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد انت نور السموات والارض ومن فيهن
الحديث وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال ان ربكم ليس عنده ليل ولا نهار نور العرش من نور وجهه
وقوله مثل نوره في هذا الضمير قولان احدهما انه عايد الى الله عز وجل اي مثل هداه في قلب المومن قاله
ابن عباس كمشكاة والثاني ان الضمير عايد الى المومن الذي دل عليه سياق الكلام تقديره مثل نور المومن
الذي في قلبه كمشكاة فشبه قلب المومن وما هو مفطور عليه من الهدى وما يتلقاه من القران المطابق
لما هو مفطور عليه كما قال تعالى افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه فشبه قلب المومن في صفايه
في نفسه بالقنديل من الزجاج الشفاف الجوهري وما يستهديه من القران والشرع بالزيت الجيد الصافي المشرق
المعتدل الذي لا كدر فيه ولا انحراف فقوله كمشكاة قال ابن عباس ومجاهد ومحمد بن كعب وغير واحد هو
موضع الفتيلة من القنديل هذا هو المشهور ولهذا قال بعده فيها مصباح وهو الذبالة التي تضي وقال
العوفي عن ابن عباس في قوله الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة وذلك ان اليهود قالوا لمحمد صلى
الله عليه وسلم كيف يخلص نور الله من دون السما فضرب الله مثلا لنوره فقال الله نور السموات والارض
مثل نوره كمشكاة والمشكاة كوة في البيت قال وهو مثل ضربه الله لطاعته فسمى الله طاعته نورا ثم سماها
انواعا شتى وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد الكوة بلغة الحبشة وزاد غيره فقال المشكاة الكوة التي لا منفذ
لها وعن مجاهد المشكاة الحدايد التي يعلق بها القنديل والقول الاول اولى وهو ان المشكاة هي موضع
الفتيلة من القنديل ولهذا قال فيها مصباح وهو النور الذي في الذبالة قال ابي بن كعب المصباح النور
وهو القران والايمان الذي في صدره وقال السدي هو السراج المصباح في زجاجة اي هذا الضو مشرق
في زجاجة صافية قال ابي بن كعب وغير واحد وهي نظير قلب المومن الزجاجة كانها كوكب دري قرا بعضهم
بضم الدال من غير همز من الدر اي كانها كوكب من در وقرا اخرون دري ودري بكسر الدال وضمها مع الهمز
من الدر وهو الدفع وذلك ان النجم اذا رمى به يكون اشد استنارة من ساير الاحوال والعرب تسمي
ما لا يعرف من الكواكب دراري قال ابي بن كعب كوكب مضي وقال قتادة مضي مبين ضخم توقد من شجرة
مباركة اي يستمد من زيت زيتون شجرة مباركة زيتونة بدل او عطف بيان لا شرقية ولا غربية
اي ليست في شرقي بقعتها فلا تصل اليها الشمس من اول النهار ولا في غربها فيتقلص عنها الفي قبل الغروب
بل هي في مكان وسط تقرعها الشمس من اول النهار الى اخره فيجي زيتها معتدلا صافيا مشرقا قال ابن
ابي حاتم ثنا محمد بن عمار قال ثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد ثنا عمرو بن ابي قيس عن سماك بن حرب عن عكرمه
عن ابن عباس في قوله زيتونة لا شرقية ولا غربية قال شجرة بالصحرا لا يظلها جبل ولا شجر ولا كهف ولا
يواريها شي هو اجود لزيتها وقال يحيى بن سعيد القطان عن عمران بن حدير عن عكرمه في قوله لا شرقية
ولا غربية قال هي بصحرا وذلك اصفى لزيتها وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو نعيم ثنا عمر بن فروخ عن حبيب
بن الزبير عن عكرمة ساله رجل عن زيتونة لا شرقية ولا غربية قال تلك بارض فلاة اذا اشرقت
الشمس اشرقت عليها فاذا غربت غربت عليها فذاك اصفى ما يكون من الزيت وقال مجاهد في قوله
زيتونة لا شرقية ولا غربية قال ليست بشرقية لا تصيبها الشمس اذا غربت ولا غربية لا تصيبها الشمس
اذا طلعت واذا غربت وقال سعيد بن جبير في قوله زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضي
قال هو اجود الزيت قال اذا طلعت الشمس اصابتها من صوب المشرق فاذا اخذت في الغروب اصابتها
الشمس فالشمس تصيبها بالغداة والعشي فتلك لا تعد شرقية ولا غربية وقال السدي قوله زيتونة لا شرقية

ولا

ولا غربية يقول ليست بشرقية يحوزها المشرق ولا غربية يحوزها المغرب دون المشرق ولكنها على راس جبل او
في صحرا تصيبها الشمس النهار كله وقيل المراد بقوله زيتونة لا شرقية ولا غربية انها في وسط الشجر ليست
بادية للمشرق ولا للمغرب قال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي بن كعب في قول
الله تعالى زيتونة لا شرقية ولا غربية قال فهي خضرا ناعمة لا تصيبها الشمس على اي حال كانت لا اذا طلعت ولا
اذا غربت قال فكذلك هذا المومن قد اجير من ان يصله شي من الفتن وقد ابتلي بها فيثبته الله فيها فهو بين
اربع خلال ان قال صدق وان حكم عدل وان ابتلي صبر وان اعطي شكر فهو في ساير الناس كالرجل الحي يمشي
في قبور الاموات وقال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا مسدد قال ثنا ابو عوانة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير
في قوله زيتونة لا شرقية ولا غربية قال هي وسط الشجر لا تصيبها الشمس شرقا ولا غربا وقال عطية العوفي
لا شرقية ولا غربية قال هي شجرة في موضع من الشجر يرى ظل ثمرها في ورقها وهذه من الشجر لا تطلع عليها الشمس
ولا تغرب وقال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن عمار ثنا عبد الرحمن الدشتكي ثنا عمرو بن ابي قيس عن عطا عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى لا شرقية ولا غربية ليست شرقية ليس فيها غرب ولا غربية ليس
فيها شرق ولكنها شرقية غربية وقال محمد بن كعب القرظي لا شرقية ولا غربية قال هي القبلية وقال زيد
بن اسلم لا شرقية ولا غربية قال الشام وقال الحسن البصري لو كانت هذه الشجرة في الارض لكانت
شرقية او غربية ولكنه مثل ضربه الله لنوره وقال الضحاك عن ابن عباس توقد من شجرة مباركة قال رجل
صالح زيتونة لا شرقية ولا غربية قال لا يهودي ولا نصراني واولى هذه الاقوال القول الاول وهو انها
في مستوي من الارض في مكان فسيح بارز ظاهر ضاح للشمس تقرعه من اول النهار الى اخره ليكون ذلك اصفى
لزيتها والطف كما قاله غير واحد ممن تقدم ولهذا قال يكاد زيتها يضي ولو لم تمسسه نار قال عبد الرحمن
بن زيد بن اسلم يعني لضو اشراق الزيت وقوله نور على نور قال العوفي عن ابن عباس يعني بذلك ايمان
العبد وعمله وقال مجاهد والسدي يعني نور النار ونور الزيت وقال ابي بن كعب نور على نور فهو يتقلب
في خمسة من النور فكلامه نور وعمله نور ومدخله نور ومخرجه نور ومصيره الى النور يوم القيامة وقال
شمر بن عطية جا ابن عباس الى كعب الاحبار فقال حدثني عن قول الله يكاد زيتها يضي ولو لم تمسسه
نار قال يكاد محمد يبين للناس وان لم يتكلم انه نبي كما يكاد ذلك الزيت ان يضي وقال السدي في قوله
نور على نور قال نور النار ونور الزيت حين اجتمعا اضا ولا يضي واحد بغير صاحبه وقوله يهدي الله
لنوره من يشا اي يرشد الله الى هدايته من يختاره كما جا في الحديث الذي رواه الامام احمد ثنا معاوية
بن عمرو ثنا ابراهيم بن محمد الفزاري ثنا الاوزاعي حدثني ربيعة بن يزيد عن عبد الله الديلمي عن عبد
الله بن عمرو سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله خلق خلقه في ظلمة ثم القى عليهم
من نوره يومئذ فمن اصابه من نوره يومئذ اهتدى ومن اخطاه ضل فلذلك اقول جف القلم على علم
الله عز وجل طريق اخرى عنه قال البزار ثنا ايوب عن سويد عن يحيى بن ابي كثير الشيباني عن ابيه
عن عبد الله بن عمرو سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله خلق خلقه في ظلمة فالقى عليهم
نورا من نوره فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطاه ضل ويضرب الله الامثال للناس والله
بكل شي عليم ثم لما ذكر تعالى هذا مثل نور هداه في قلب المومن ختم الاية بقوله ويضرب الله الامثال
للناس والله بكل شي عليم اي هو اعلم بمن يستحق الهداية ممن يستحق الضلال قال الامام احمد ثنا ابو النضر
ثنا ابو معاوية ثنا شيبان عن ليث عن عمرو بن مرة عن ابي البختري عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم القلوب اربعة قلب اجرد فيه مثل السراج يزهر وقلب اغلف مربوط على غلافه
وقلب منكوس وقلب مصفح فاما القلب الاجرد فقلب المومن سراجه فيه نوره واما القلب الاغلف فقلب

الكافر واما القلب المنكوس فقلب عرف ثم انكر واما القلب المصفح فقلب فيه ايمان ونفاق ومثل الايمان فيه كمثل البقلة يمدها الما الطيب ومثل النفاق فيه كمثل القرحة يمدها القيح والدم فاي المدتين غلبت على الاخري غلبت عليه اسناد جيد ولم يخرجوه **في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتا الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشا بغير حساب** لما ضرب الله تعالى قلب المومن وما فيه من الهدي والعلم بالمصباح في الزجاجة الصافية المتوقد من زيت طيب وذلك كالقنديل ذكر محلها وهي المساجد التي هي احب البقاع الى الله تعالى من الارض وهي بيوته التي يعبد فيها ويوحد فقال في بيوت اذن الله ان ترفع اي امر الله تعالى برفعها اي بتطهيرها من الدنس واللغو والافعال والاقوال التي لا تليق فيها كما قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في هذه الاية الكريمة في بيوت اذن الله ان ترفع قال نهى الله سبحانه عن اللغو فيها وكذا قال عكرمة وابو صالح والضحاك ونافع بن جبير وابو بكر بن سليمان بن ابي خيثمة وسفيان بن حسين وغيرهم من علما المفسرين وقال قتادة هي هذه المساجد امر الله سبحانه ببنائها ورفعها وامر بعمارتها وتطهيرها وقد ذكر لنا ان كعبا كان يقول ان في التورية مكتوبا الا ان بيوتي في الارض المساجد وانه من توضا فاحسن وضوءه ثم زارني في بيتي اكرمته وحق على المزور كرامة الزاير رواه عبد الرحمن بن ابي حاتم في تفسيره وقد وردت احاديث كثيرة في بنا المساجد واحترامها وتوقيرها وتطييبها وتبخيرها وذلك له محل مفرد يذكر فيه وقد كتبت في ذلك جزا على حدة ولله الحمد والمنة ونحن بعون الله تعالى نذكر ههنا طرفا من ذلك ان شا الله تعالى وبه الثقة وعليه التكلان فعن امير المومنين عثمان بن عفان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بنى مسجدا يبتغي به وجه الله بنى الله له مثله في الجنة اخرجاه في الصحيحين وروي ابن ماجة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بنى مسجدا يذكر فيه اسم الله بنى الله له بيتا في الجنة وللنساي عن عمرو بن عبسة مثله والاحاديث في هذا كثيرة جدا وعن عايشة رضي الله عنها قالت امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببنا المساجد في الدور وان تنظف وتطيب رواه احمد واهل السنن الا النساي ولاحمد وابي داود عن سمرة بن جندب نحوه وقال البخاري قال عمر ابن للناس ما يكنهم واياك ان تحمر او تصفر فتفتن الناس وروي ابن ماجة عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سا عمل قوم الا زخرفوا مساجدهم وفي اسناده ضعف وروي ابو داود عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما امرت بتشييد المساجد قال ابن عباس لتزخرفنها كما زخرفت اليهود والنصارى وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد رواه الامام احمد واهل السنن الا الترمذي وعن بريدة ان رجلا انشد في المسجد فقال من دعا الى الجمل الاحمر فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا وجدت انما بنيت المساجد لما بنيت له رواه مسلم وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البيع والابتياع وعن تناشد الاشعار في المساجد رواه احمد واهل السنن وقال الترمذي حسن وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رايتم من يبيع او يبتاع في المسجد فقولوا لا اربح الله تجارتك واذا رايتم من ينشد ضالة فقولوا لا رد الله عليك رواه الترمذي وقال حسن غريب وقد روى ابن ماجة وغيره من حديث ابن عمر مرفوعا قال خصال لا تنبغي في المسجد لا يتخذ طريقا ولا يشهر فيه بسلاح ولا ينبض فيه بقوس ولا ينشر

فيه

فيه بنبل ولا يمر فيه بلحم ني ولا يضرب فيه حد ولا يقتص فيه من احد ولا يتخذ سوقا وعن واثلة بن الاسقع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال جنبوا مساجدنا صبيانكم ومجانينكم وشراكم وبيعكم وخصوماتكم ورفع اصواتكم واقامة حدودكم وسل سيوفكم واتخذوا على ابوابها المطاهر وجمروها في الجمع رواه ابن ماجة ايضا وفي اسنادهما ضعف اما انه لا يتخذ طريقا فقد كره بعض العلما المرور فيه الا لحاجة اذا وجد مندوحة عنه وفي الاثر ان الملايكة لتتعجب من الرجل يمر في المسجد لا يصلي فيه واما انه لا يشهر فيه بسلاح ولا ينبض فيه بقوس ولا ينشر فيه نبل فلما يخشى من اصابة بعض الناس به لكثرة المصلين فيه ولهذا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مر احد بسهام ان يقبض على نصالها لئلا يوذي احدا كما ثبت في الصحيح واما النهي عن المرور باللحم الني فيه فلما يخشى من تقاطر الدم منه كما نهيت الحايض عن المرور فيه اذا خافت التلويث واما انه لا يضرب فيه حد ولا يقتص فلما يخشى من ايجاد نجاسة فيه من المضروب او المقطوع واما انه لا يتخذ سوقا فلما تقدم من النهي عن البيع والشرا فيه فانه انما بني لذكر الله والصلاة كما قال عليه الصلاة والسلام لذلك الاعرابي الذي بال في طايفة المسجد ان المساجد لم تبن لهذا انما بنيت لذكر الله والصلاة فيها ثم امر بسجل من ما فاهريق على بوله وفي الحديث الثاني جنبوا مساجدكم صبيانكم وذلك لانهم يلعبون فيه ولا يناسبهم وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا راي صبيانا يلعبون في المسجد ضربهم بالمخفقة وهي الدرة وكان يعس المسجد بعد العشا فلا يترك فيه احدا ومجانينكم يعني لاجل ضعف عقولهم وسخر الناس بهم فيودي الى اللعب فيها ولما يخشى من تقذيرهم في المسجد ونحو ذلك وبيعكم وشراكم كما تقدم وخصوماتكم يعني التحاكم والحكم فيه ولهذا نص كثير من العلما على ان الحاكم لا ينتصب لفصل الاقضية بالمسجد بل يكون في موضع غيره لما فيه من كثرة الحكومات والتشاجر والعياط الذي لا يناسبه ولهذا قال بعده ورفع اصواتكم قال البخاري ثنا علي بن عبد الله ثنا يحيى بن سعيد ثنا الجعيد بن عبد الرحمن ثنا يزيد بن خصيفة عن السايب بن يزيد الكندي قال كنت قايما في المسجد فحصبني رجل فنظرت فاذا عمر بن الخطاب فقال اذهب فاتني بهذين فاتيته بهما فقال ممن انتما او من اين انتما قالا من اهل الطايف قال لو كنتما من اهل البلد لاوجعتكما ترفعان اصواتكما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال النساي ثنا سويد بن نصر عن عبد الله بن المبارك عن شعبة عن سعد بن ابراهيم عن ابيه ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال سمع عمر صوت رجل في المسجد فقال اتدري اين انت وهذا ايضا صحيح وقوله واقامة حدودكم وسل سيوفكم تقدما وقوله واتخذوا على ابوابها المطاهر يعني المراحيض التي يستعان بها على الوضوء وقضا الحاجة وقد كانت قريبا من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابار يستقون منها فيشربون ويتطهرون ويتوضون وغير ذلك وقوله وجمروها في الجمع يعني بخروها في ايام الجمع لكثرة اجتماع الناس يوميذ وقد قال الحافظ ابو يعلى الموصلي ثنا عبيد الله ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر ان عمر كان يجمر مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم كل جمعة اسناده حسن لا باس به والله اعلم وقد ثبت في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال صلاة الرجل في الجماعة تضعف على صلاته في بيته وفي سوقه خمسا وعشرين ضعفا وذلك انه اذا توضا فاحسن وضوءه ثم خرج الى المسجد لا يخرجه الا الصلاة لم يخط خطوة الا رفع له بها درجة وحط عنه بها خطيئة فاذا صلى لم تزل الملايكة تصلي عليه ما دام في مصلاه اللهم صل عليه اللهم ارحمه ولا يزال في صلاة ما انتظر الصلاة وعند الدارقطني مرفوعا لا صلاة لجار المسجد الا في المسجد وفي السنن بشر المشايين الى المساجد في الظلم

بالنور التام يوم القيمة والمستحب لمن دخل المسجد ان يبدا برجله اليمنى وان يقول كما ثبت في صحيح البخاري
عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا دخل المسجد قال اعوذ بالله
العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم قال فاذا قال ذلك قال الشيطان
حفظ مني ساير اليوم وروى مسلم بسنده عن ابي حميد او ابي اسيد قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا دخل احدكم المسجد فليقل اللهم افتح لي ابواب رحمتك واذا خرج فليقل اللهم اني اسالك من فضلك
ورواه النسائي عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا دخل احدكم المسجد فليسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم افتح لي ابواب رحمتك
واذا خرج فليسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم اعصمني من الشيطان الرجيم ورواه ابن ماجة
وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما وقال الامام احمد ثنا اسماعيل بن ابراهيم ثنا ليث بن ابي سليم
عن عبد الرحمن بن حسين عن امه فاطمة بنت حسين عن جدتها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد صلى على محمد وسلم ثم قال اللهم اغفر
لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرج صلى على محمد وسلم ثم قال اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي
ابواب فضلك ورواه الترمذي وابن ماجة وقال الترمذي هذا حديث حسن واسناده ليس
بمتصل لان فاطمة بنت الحسين الصغرى لم تدرك الكبرى فهذا الذي ذكرناه مع ما تركناه من الاحاديث
الواردة في ذلك كله داخل في قوله تعالى اذن الله ان ترفع وقوله ويذكر فيها اسمه
كقوله يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين وقوله وان المساجد لله فلا
تدعوا مع الله احدا قال ابن عباس ويذكر فيها اسمه يعني يتلى فيها كتابه وقوله يسبح له فيها بالغدو
والاصال اي في البكرات والعشيات والاصال جمع اصيل وهو اخر النهار وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس
كل تسبيح في القران هو الصلاة وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يعني بالغدو صلاة الغداة ويعني
بالاصال صلاة العصر وهما اول ما افترض الله من الصلاة فاحب ان يذكرهما وان يذكر بهما عباده وكذا
قال الحسن والضحاك يسبح له فيها بالغدو والاصال يعني الصلاة ومن قرا من القراء يسبح له فيها بالغدو
والاصال بفتح الباء من يسبح على انه مبني لما لم يسم فاعله وقف على قوله والاصال وقفا تاما وابتدا
بقوله رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وكانه مفسر للفاعل المحذوف كما قال الشاعر ليبك
يزيد ضارع لخصومة ومختبط مما تطيح الطوائح كانه قال من يبكيه قال هذا يبكيه وكانه قيل
من يسبح له فيها قال رجال واما على قراءة من قرا يسبح بكسر الباء فجعله فعلا وفاعله رجال فلا يحسن
الوقف الا على الفاعل لانه تمام الكلام فقوله رجال فيه اشعار بهممهم السامية ونياتهم وعزايمهم
العالية التي بها صاروا عمار المساجد التي هي بيوت الله في ارضه ومواطن عبادته وشكره وتوحيده
وتنزيهه كما قال تعالى من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فاما النسا فصلاتهن في بيوتهن
افضل لهن لما رواه ابو داود عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال صلاة المراة في بيتها افضل من صلاتها في حجرتها وصلاتها في مخدعها افضل من صلاتها في بيتها
وقال الامام احمد ثنا يحيى بن غيلان ثنا رشد بن حدثني عمرو عن ابي السمح عن السايب مولى ام
سلمة عن ام سلمة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال خير مساجد النسا بيوتهن
وقال احمد ايضا ثنا هارون اخبرني عبد الله بن وهب ثنا داود بن قيس عن عبد الله بن سويد
الانصاري عن عمته ام حميد امراة ابي حميد الساعدي انها جاءت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول
الله اني احب الصلاة معك قال علمت انك تحبين الصلاة معي وصلاتك في بيتك خير من صلاتك في حجرتك

وصلاتك

وصلاتك في حجرتك خير من صلاتك في دارك وصلاتك في دارك خير من صلاتك في مسجد قومك وصلاتك
في مسجد قومك خير من صلاتك في مسجدي قال فامرت فبني لها مسجد في اقصى بيت من بيوتها والله فكانت
تصلي فيه حتى لقيت الله عز وجل لم يخرجوا هذا ويجوز لها شهود جماعة الرجال بشرط ان لا توذي احدا
من الرجال بظهور زينة ولا ريح طيب كما ثبت في الصحيحين عن عبد الله بن عمر انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا اما الله مساجد الله رواه البخاري ومسلم ولاحمد ولابي داود وبيوتهن
خير لهن وفي رواية وليخرجن وهن تفلات اي لا ريح لهن وقد ثبت في صحيح مسلم عن زينب امراة
ابن مسعود قالت قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا شهدت احداكن المسجد فلا تمس طيبا
وفي الصحيحين عن عايشة رضي الله عنها انها قالت كان نسا المومنات يشهدن الفجر مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم يرجعن متلفعات بمروطهن ما يعرفن من الغلس وفي الصحيحين ايضا
عنها انها قالت لو ادرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احدث النسا لمنعهن المساجد كما منعت
نسا بني اسرايل وقوله رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله كقوله يا ايها الذين امنوا لا تلهكم
اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاوليك هم الخاسرون وقال تعالى يا ايها الذين امنوا
اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يقول
تعالى لا تشغلهم الدنيا وزخرفها وزينتها وملاذ بيعها وربحها عن ذكر ربهم الذي هو خالقهم ورازقهم
والذين يعلمون ان الذي عنده هو خير لهم وانفع مما بايديهم لان ما عندهم ينفد وما عند الله باق
ولهذا قال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتا الزكاة اي يقدمون طاعته
ومراده ومحبته على مرادهم ومحبتهم قال هشيم عن سيار حدثت عن ابن مسعود انه راى قوما من
اهل السوق حيث نودي بالصلاة تركوا بياعاتهم ونهضوا الى الصلاة قال عبد الله هولاء من
الذين ذكر الله في كتابه رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وهكذا روى عمرو بن دينار القهرماني
عن سالم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه كان في السوق فاقيمت الصلاة فاغلقوا حوانيتهم ودخلوا
المسجد فقال ابن عمر فيهم نزلت رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله رواه ابن ابي حاتم وابن جرير
وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا محمد بن عبد الله بن بكر الصنعاني ثنا ابو سعيد مولى ابي هاشم ثنا عبد الله
بن بجير ثنا ابو عبد رب قال قال ابو الدردا رضي الله عنه اني قمت على هذا الدرج ابايع عليه
اربح كل يوم ثلثماية دينار اشهد الصلاة في كل يوم في المسجد اما اني لا اقول ان ذلك ليس بحلال
ولكني احب ان اكون من الذين قال الله رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وقال عمرو
بن دينار الاعور كنت مع سالم بن عبد الله ونحن نريد المسجد فمررنا بسوق المدينة وقد قاموا الى
الصلاة وخمروا متاعهم فنظر سالم الى امتعتهم ليس معها احد فتلا سالم هذه الاية رجال لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله ثم قال هم هولا وكذا قال سعيد بن ابي الحسن والضحاك لا تلهيهم
التجارة والبيع ان ياتوا الصلاة في وقتها وقال مطر الوراق كانوا يبيعون ويشترون ولكن
كان احدهم اذا سمع النداء وميزانه في يده خفضه واقبل الى الصلاة وقال علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله يقول عن الصلاة المكتوبة وكذا قال الربيع
بن انس ومقاتل بن حيان وقال السدي عن الصلاة في جماعة وعن مقاتل بن حيان لا يلهيهم
ذلك عن حضور الصلاة وان يقيموها كما امرهم الله وان يحافظوا على مواقيتها وما استحفظهم الله
فيها وقوله يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار يوم القيمة الذي تتقلب فيه القلوب
والابصار اي من شدة الفزع وعظمة الاهوال كما قال تعالى وانذرهم يوم الازفة اذ القلوب

لله الحناجر كاظمين وقال تعالى انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار وقال تعالى ويطعمون الطعام
على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزا ولا شكورا انا نخاف من ربنا يوما
عبوسا قمطريرا فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا
وقال ههنا ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله اي هولا من الذين يتقبل عنهم احسن
ما عملوا ويتجاوز عن سياتهم وقوله ويزيدهم من فضله اي يقبل منهم الحسن ويضاعفه لهم كما قال
تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويوت من لدنه اجرا عظيما وقال تعالى
من جا بالحسنة فله عشر امثالها وقال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة
وقال والله يضاعف لمن يشا كما قال ههنا والله يرزق من يشا بغير حساب وعن ابن مسعود انه
جي بلبن فعرضه على جلسايه واحدا واحدا فكلهم لم يشربه لانه كان صايما فتناوله ابن مسعود
وكان مفطرا فشربه ثم تلى قوله تعالى يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار رواه النساي
وابن ابي حاتم من حديث الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عنه وقال ايضا ثنا ابي ثنا سويد بن سعيد
ثنا علي بن مسهر عن عبد الرحمن بن اسحق عن شهر بن حوشب عن اسما بنت يزيد قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الاولين والاخرين يوم القيمة جا مناد فنادي بصوت يسمع
الخلايق سيعلم اهل الجمع من اولى بالكرم ليقم الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فيقومون
وهم قليل ثم يحاسب ساير الخلايق وروي الطبراني من حديث بقية عن اسماعيل بن عبد الله
الكندي عن الاعمش عن ابي وايل عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ليوفيهم اجورهم
ويزيدهم من فضله قال اجورهم يدخلهم الجنة ويزيدهم من فضله الشفاعة لمن وجبت له الشفاعة
لمن صنع لهم المعروف في الدنيا **والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمان ما**
حتى اذا جاه لم يجده شيا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب او
كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض
اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور هذان مثلان ضربهما
الله تعالى لنوعي الكفار كما ضرب للمنافقين في اول البقرة مثلين ناريا ومايا وكما ضرب لما يقر في القلوب
من الهدي والعلم في سورة الرعد مثلين مايا وناريا وقد تكلمنا على كل منهما في موضعه بما اغنى عن اعادته
ولله الحمد والمنة فاما الاول من هذين المثلين فهو للكفار الدعاة الى كفرهم الذين يحسبون انهم على شي
من الاعمال والاعتقادات وليسوا في نفس الامر على شي فمثلهم في ذلك كالسراب الذي يرى في القيعان
من الارض عن بعد كانه بحر طام والقيعة جمع قاع كجار وجيرة والقاع ايضا واحد القيعان كما يقال
جار وجيران وهي الارض المستوية المتسعة المنبسطة وفيه يكون السراب وانما يكون ذلك بعد نصف
النهار واما الال فانما يكون اول النهار يرى كانه ما بين السما والارض فاذا راى السراب من هو محتاج
الى الما حسبه ما فقصده ليشرب منه فلما انتهى اليه لم يجد شيا فكذلك الكافر يحسب انه قد عمل عملا
وانه قد حصل شيا فاذا وافا الله يوم القيمة وحاسبه عليها ونوقش على افعاله لم يجد له شيا بالكلية
قد قبل اما لعدم الاخلاص واما لعدم سلوك الشرع كما قال تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه
هبا منثورا وقال ههنا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب وهكذا روي عن ابي بن
كعب وابن عباس ومجاهد وقتادة وغير واحد وفي الصحيحين انه يقال يوم القيمة لليهود ما كنتم
تعبدون فيقولون كنا نعبد عزير ابن الله فيقال كذبتم ما اتخذ الله من ولد ماذا تبغون فيقولون
اي ربنا عطشنا فاسقنا فيقال الا تردون فتمثل لهم النار كانها سراب يحطم بعضها بعضا فينطلقون

فيتهافتون

فيتهافتون وهذا المثال لذوي الجهل المركب فاما اصحاب الجهل البسيط وهم الطماطم الاغشام المقلدون
لايمة الكفر الصم البكم الذين لا يعقلون فمثلهم كما قال تعالى او كظلمات في بحر لجي قال قتادة وهو العميق
يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها اي لم
يقارب رويتها من شدة الظلام فهذا مثل قلب الكافر الجاهل البسيط المقلد الذي لا يدري اين يذهب
ولا هو يعرف حال من يقوده بل كما يقال في المثل للجاهل اين تذهب قيل معهم قيل فالى اين يذهبون قال
لا ادري قال العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب يعني بذلك
الغشاوة التي على القلب والسمع والبصر وهي كقوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة
ولهم عذاب عظيم وكقوله افرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل
على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون وقال ابي بن كعب في قوله ظلمات بعضها فوق بعض
فهو يتقلب في خمسة من الظلم كلامه ظلمة وعمله ظلمة ومدخله ظلمة ومخرجه ظلمة ومصيره يوم القيمة
الى الظلمات الى النار وقال الربيع بن انس والسدي نحو ذلك ايضا وقوله ومن لم يجعل الله له نورا فما
له من نور اي من لم يهده الله فهو هالك جاهل حاير بائر كافر كما قال تعالى من يضلل الله فلا هادي له
وهذا مقابلة ما قال في مثل المومنين يهدي الله لنوره من يشا فنسال الله العظيم ان يجعل في قلوبنا نورا
وعن ايماننا نورا وعن شمايلنا نورا وان يعظم لنا نورا **الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض**
والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون ولله ملك السموات والارض
والى الله المصير يخبر تعالى انه يسبحه من في السموات والارض اي من الملايكة والاناسي والجان
والحيوان حتى الجماد كما قال تعالى تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شي الا يسبح بحمده
ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا وقوله والطير صافات اي في حال طيرانها تسبح ربها وتعبده
بتسبيح الهمها وارشدها اليه وهو يعلم ما هي فاعلة ولهذا قال كل قد علم صلاته وتسبيحه اي كل قد ارشده
الى طريقته ومسلكه في عبادة الله تعالى عز وجل ثم اخبر انه عالم بجميع ذلك لا يخفى عليه من ذلك شي ولهذا
قال والله عليم بما يفعلون ثم اخبر تعالى ان له ملك السموات والارض فهو الحاكم المتصرف الذي لا معقب
لحكمه وهو الاله المعبود الذي لا تنبغي العبادة الا له والى الله المصير اي يوم القيمة فيحكم فيه بما يشا ليجزي
الذين اساوا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى فهو الخالق المالك الا له الحكم في الدنيا والاخرى وله
الحمد في الاولى والاخرة **الم تر ان الله يزجي سحابا ثم يولف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق**
يخرج من خلاله وينزل من السما من جبال فيها من برد فيصيب به من يشا ويصرفه عمن يشا
يكاد سنا برقه يذهب بالابصار يقلب الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار
يذكر تعالى انه بقدرته يسوق السحاب اول ما ينشيها وهي ضعيفة وهو الازجا ثم يولف بينه اي يجمعه
بعد تفرقه ثم يجعله ركاما اي متراكما يركب بعضه بعضا فترى الودق اي المطر يخرج من خلاله اي من
خلله وكذا قراها ابن عباس والضحاك قال عبيد بن عمير الليثي يبعث الله المثيرة فتقم الارض قما ثم
يبعث الله الناشية فتنشي السحاب ثم يبعث الله المولفة فتولف بينه ثم يبعث اللواقح فتلقح السحاب
رواه ابن ابي حاتم وابن جرير رحمهم الله وقوله وينزل من السما من جبال فيها من برد قال بعض النحاة
من الاولى لابتدا الغاية والثانية للتبعيض والثالثة لبيان الجنس وهذا انما يجي على قول من ذهب
من المفسرين الى ان قوله من جبال فيها من برد معناه ان في السما جبال برد ينزل الله منه البرد واما
من جعل الجبال ههنا كناية عن السحاب فان من الثانية عند هذا لابتدا الغاية ايضا لكنها بدل
من الاولى والله اعلم وقوله فيصيب به من يشا ويصرفه عمن يشا يحتمل ان يكون المراد بقوله اي بما

ثم تلقحه

ينزل من السماء من لولو من البرد والمطر فيكون قوله فيصيب به من يشاء رحمة بهم ويصرفه عمن يشاء اي يوخر عنهم
الغيث ويحتمل ان يكون المراد بقوله فيصيب به اي بالبرد نقمة على من يشا لما فيه من نثر ثمارهم واتلاف زروعهم
واشجارهم ويصرفه عمن يشا اي رحمة بهم وقوله يكاد سنا برقه يذهب بالابصار اي يكاد ضوء برقه من شدته
يخطف الابصار اذا اتبعته وراته وقوله يقلب الله الليل والنهار اي يتصرف فيهما فياخذ من طول هذا
في قصر هذا حتى يعتدلا ثم ياخذ من هذا في هذا فيطول الذي كان قصيرا ويقصر الذي كان طويلا والله
هو المتصرف في ذلك بامره وقهره وعزته وعلمه ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار اي لدليلا على عظمته
تعالى كما قال الله تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب وما
بعدها من الايات الكريمات والله خلق كل دابة من ما فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على
رجلين ومنهم من يمشي على اربع يخلق الله ما يشا ان الله على كل شي قدير يذكر تعالى قدرته
التامة وسلطانه العظيم في خلقه انواع على اختلاف اشكالها والوانها وحركاتها وسكناتها من ما واحد
فمنهم من يمشي على بطنه كالحية وما شاكلها ومنهم من يمشي على رجلين كالانسان والطير ومنهم من يمشي على
اربع كالانعام والحيوانات ولهذا قال يخلق الله ما يشا اي بقدرته لانه ما شا كان وما لم يشا لم
يكن ولهذا قال ان الله على كل شي قدير لقد انزلنا ايات مبينات والله يهدي من يشا الى
صراط مستقيم يقرر تعالى انه انزل في هذا القران من الحكم والحكم والامثال البينة المحكمة كثيرا جدا
وانه يرشد الى تفهمها وتعقلها اولي الالباب والبصاير والنهى ولهذا قال والله يهدي من يشا الى صراط
مستقيم ويقولون امنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما اوليك
بالمومنين واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون وان يكن لهم
الحق ياتوا اليه مذعنين افي قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم
ورسوله بل اوليك هم الظالمون انما كان قول المومنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم
بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واوليك هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه
فاوليك هم الفايزون يخبر تعالى عن صفات المنافقين الذين يظهرون خلاف ما يبطنون يقولون
قولا بالسنتهم امنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك اي يخالفون اقوالهم باعمالهم
فيقولون ما لا يفعلون ولهذا قال تعالى وما اوليك بالمومنين وفي الطبراني من حديث روح بن عطا
عن ابي ميمونة عن ابيه عن الحسن عن سمرة مرفوعا من دعي الى سلطان فلم يجب فهو ظالم لا حق له وقوله
واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون اي اذا طلبوا الى اتباع الهدى فيما انزل
الله على رسوله اعرضوا عنه واستكبروا في انفسهم عن اتباعه وهذه كقوله الم تر الى الذين يزعمون
انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به
ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت
المنافقين يصدون عنك صدودا وقوله وان يكن لهم الحق ياتوا اليه مذعنين اي اذا كانت الحكومة لهم
لا عليهم جاوا سامعين مطيعين وهو معنى قوله مذعنين واذا كانت الحكومة عليهم اعرض ودعى الى
غير الحق واحب ان يتحاكم الى غير النبي صلى الله عليه وسلم ليروج باطله ثم فاذعانه اولا لم يكن عن
اعتقاد منه ان ذلك هو الحق بل لانه موافق لهواه ولهذا لما خالف الحق قصده عدل عنه الى
غيره ولهذا قال تعالى افي قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله يعني
لا تخرج امرهم عن ان يكون في القلوب مرض لازم لها او قد عرض لها شك في الدين ام يخافون ان يجور
الله ورسوله عليهم في الحكم وايا ما كان فهو كفر محض والله عليم بكل منهم وما هو عليه منطو من هذه

الصفات وقوله بل اوليك هم الظالمون اي هم الظالمون الفاجرون والله ورسوله مبرآن مما يظنون ويتوهمون
من الحيف والجور تعالى الله ورسوله عن ذلك قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا موسى بن اسماعيل ثنا مبارك ثنا الحسن
قال كان الرجل اذا كان بينه وبين الرجل منازعة فدعي الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو محق اذعن
وعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم سيقضي له بالحق واذا اراد ان يظلم فدعي الى النبي صلى الله عليه وسلم
اعرض وقال انطلق الى فلان فانزل الله هذه الاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان بينه
وبين اخيه شي فدعي الى حكم من حكام المسلمين فابى ان يجيب فهو ظالم لا حق له وهذا حديث غريب
وهو مرسل ثم اخبر تعالى عن صفة المومنين المستجيبين لله ولرسوله الذين لا يبغون دينا سوى كتاب
الله وسنة رسوله فقال انما كان قول المومنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا
واطعنا اي سمعا وطاعة ولهذا وصفهم تعالى بالفلاح وهو نيل المطلوب والسلامة من المرهوب فقال
واوليك هم المفلحون وقال قتادة في هذه الاية ان يقولوا سمعنا واطعنا ذكر لنا ان عبادة بن الصامت
وكان عقبيا بدريا احد نقبا الانصار انه لما حضره الموت قال لابن اخيه جنادة بن ابي امية الا انبيك
بماذا عليك وماذا لك قال بلى قال فان عليك السمع والطاعة في عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك
واثرة عليك وعليك ان تقيم لسانك بالعدل وان لا تنازع الامر اهله الا ان يامروك بمعصية الله بواحا
فما امرت به من شي يخالف كتاب الله فاتبع كتاب الله قال قتادة وذكر لنا ان ابا الدردا قال لا اسلام الا
بطاعة الله ولا خير الا في جماعة والنصيحة لله ولرسوله وللخليفة وللمومنين عامة قال وذكر لنا
ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقول عروة الاسلام شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلاة
وايتا الزكاة والطاعة لمن ولاه الله امر المسلمين رواه ابن ابي حاتم والاحاديث والاثار في وجوب
الطاعة لكتاب الله كثير جدا اكثر من ان تحصر في هذا المكان وقوله ومن يطع الله ورسوله اي فيما
امراه به وترك ما نهياه عنه ويخش الله فيما مضى من ذنوبه ويتقه فيما يستقبل وقوله فاوليك هم
الفايزون يعني الذين فازوا بكل خير وامنوا من كل شر في الدنيا والاخرة واقسموا بالله جهد
ايمانهم لين امرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معروفة ان الله خبير بما تعملون قل اطيعوا
الله واطيعوا الرسول فان تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وان تطيعوه تهتدوا
وما على الرسول الا البلاغ المبين يقول تعالى مخبرا عن اهل النفاق الذين كانوا يحلفون للرسول
صلى الله عليه وسلم لين امرهم بالخروج ليخرجن قال الله تعالى قل لا تقسموا اي لا تحلفوا وقوله طاعة
معروفة قيل معناه طاعتكم طاعة معروفة اي قد علمت طاعتكم انما هي قول لا فعل معه وكلما حلفتم كذبتم
كما قال تعالى يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين وقال
تعالى اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم سا ما كانوا يعملون فهم من سجيتهم الكذب حتى
فيما يختارونه كما قال تعالى الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب
لين اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون
لين اخرجوا لا يخرجون معهم ولين قوتلوا لا ينصرونهم ولين نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون
وقيل المعنى في قوله طاعة معروفة اي ليكن امركم طاعة معروفة اي بالمعروف من غير حلف ولا اقسام
كما يطيع الله ورسوله المومنون بغير حلف فكونوا انتم مثلهم ان الله خبير بما تعملون اي هو خبير بكم
وبمن يطيع ممن يعصي فالحلف واظهار الطاعة والباطن بخلافه وان راج على المخلوق فالخالق تعالى
يعلم السر واخفى لا يروج عليه شي من التدليس بل هو خبير بضماير عباده وان اظهروا خلافها ثم
قال تعالى قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول اي اتبعوا كتاب الله وسنة رسوله وقوله فان تولوا

اي تتولوا عنه وتتركون ما جاءكم به فانما عليه ما حمل اي ابلاغ الرسالة واداء الامانة وعليكم ما حملتم اي من
قبول ذلك وتعظيمه والقيام بمقتضاه وان تطيعوه تهتدوا وذلك لانه يدعوا الى صراط مستقيم
صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى الله تصير الامور وقوله وما على الرسول الا
البلاغ المبين كقوله فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب وقوله فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر
وقال وهب بن منبه اوحى الله الى نبي من انبيا بني اسرايل يقال له شعيا ان قم في بني اسرايل فاني ساطلق
لسانك بوحي فقام فقال يا سما اسمعي ويا ارض انصتي فان الله يريد ان يقضي شانا ويدبر امرا هو
منفذه انه يريد ان يحول الريف الى الفلاة والاجسام في الغيطان والانهار في الصحاري والنعمة في
الفقرا والملك في الرعاة ويريد ان يبعث اميا من الاميين ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق
لو يمر الى جنب السراج لم يطفه من سكينته ولو يمشي على القصب اليابس لم يسمع من تحت قدميه ابعثه
مبشرا ونذيرا لا يقول الخنا افتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا واسدده لكل امر جميل واهب له
كل خلق كريم واجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة منطقه والصدق والوفا
طبيعته والعفو والمعروف خلقه والحق شريعته والعدل سيرته والهدى امامه والاسلام ملته
واحمد اسمه اهدي به بعد الضلالة واعلم به من الجهالة وارفع به بعد الخمالة واعرف به النكرة واكثر
به بعد القلة واغني به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة واولف به بين امم متفرقة وقلوب مختلفة واهوا
متشتتة واستنقذ به فيا ما من الناس عظيما من الهلكة واجعل امته خير امة اخرجت للناس يامرون
بالمعروف وينهون عن المنكر موحدين مومنين مخلصين مصدقين بما جاءت به رسلي رواه بن ابي حاتم
وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصلحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين
من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني
لا يشركون بي شيا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون هذا وعد من الله لرسوله صلى
الله عليه وسلم بانه سيجعل امته خلفا الارض ايمة الناس والولاة عليهم وبهم تصلح البلاد وتخضع
لهم العباد وليبدلنهم بعد خوفهم من الناس امنا وحكما فيهم وقد فعل تبارك وتعالى ذلك وله الحمد
والمنة فانه لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى فتح الله عليه مكة وخيبر والبحرين وساير
جزيرة العرب وارض اليمن بكمالها واخذ الجزية من مجوس هجر ومن بعض اطراف الشام وهاداه
هرقل ملك الروم وصاحب مصر والاسكندرية وهو المقوقس وملوك عمان والنجاشي ملك الحبشة
الذي تملك بعد اصحمه رحمه الله واكرمه ثم لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم واختار
الله له ما عنده من الكرامة قام بالامر بعده خليفته ابو بكر الصديق فلم شعث ما وهى عند
موته عليه الصلاة والسلام واطد جزيرة العرب ومهدها وبعث الجيوش الاسلامية الى بلاد
فارس صحبة خالد بن الوليد رضي الله عنه ففتحوا اطرافا منها وقتلوا خلقا من اهلها وجيشا اخر
صحبة ابي عبيدة رضي الله عنه ومن معه من الامرا الى ارض الشام وثالثا صحبة عمرو بن العاص رضي
الله عنه الى بلاد مصر ففتح الله للجيش الشامي في ايامه بصرى ودمشق ومخاليفهما من بلاد حوران
وما والاها وتوفاه الله عز وجل واختار له ما عنده من الكرامة ومن على الاسلام واهله بان
الهم الصديق ان استخلف عمر الفاروق فقام في الامر بعده قياما تاما لم يدر الفلك بعد
الانبيا على مثله في قوة سيرته وكمال عدله وتم في ايامه فتح البلاد الشامية بكمالها وديار
مصر الى اخرها واكثر اقليم فارس وكسر كسرى واهانه غاية الهوان وتقهقر الى اقصى مملكته
وقصر قيصر وانتزع يده عن بلاد الشام فانحاز الى قسطنطينية وانفق اموالهما في سبيل الله

كما اخبر بذلك ووعد به رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه من ربه اتم سلام وازكى صلاة ثم لما كانت
الدولة العثمانية امتدت الممالك الاسلامية الى اقصى مشارق الارض ومغاربها ففتحت بلاد المغرب الى
اقصى ما هنالك الاندلس وقبرص وبلاد القيروان وبلاد سبتة مما يلي البحر المحيط ومن ناحية المشرق الى
اقصى بلاد الصين وقتل كسرى وباد ملكه بالكلية وفتحت مداين العراق وخراسان والاهواز وقتل
المسلمون من الترك مقتلة عظيمة جدا وخذل ملكهم الاعظم خاقان وجبي الخراج من المشارق والمغارب
الى حضرة امير المومنين عثمان رضي الله عنه وذلك ببركة تلاوته ودراسته وجمعه الامة على حفظ القران
ولهذا ثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله زوى لي الارض فرايت
مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها فها نحن نتقلب فيما وعدنا الله ورسوله وصدق
الله ورسوله ونسال الله الايمان به وبرسوله والقيام بشكره على الوجه الذي يرضيه عنا قال الامام
مسلم بن الحجاج ثنا ابن ابي عمر ثنا سفيان عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول لا يزال امر الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشر رجلا ثم تكلم النبي صلى الله عليه وسلم
بكلمة خفيت علي فسالت ابي ماذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كلهم من قريش ورواه البخاري
من حديث شعبة عن عبد الملك بن عمير به وفي رواية لمسلم انه قال ذلك عشية رجم ماعز بن مالك وذكر
معه احاديث اخر وهذا الحديث فيه دلالة على انه لا بد من اثني عشر خليفة عادل وليسوا هم بايمة
الشيعة الاثني عشر فان كثيرا من اوليك لم يكن اليهم من الامر شي فاما هولا فانهم يكونون من قريش
يلون فيعدلون وقد وقعت البشارة بهم في الكتب المتقدمة ثم لا يشترط ان يكونوا متتابعين بل يكون
وجودهم في الامة متتابعا ومتفرقا وقد وجد منهم اربعة على الولا وهم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي
رضي الله عنهم ثم كان بعدهم فترة بينهم ثم وجد منهم ما شا الله ثم قد يوجد منهم من بقي في وقت يعلمه
ومنهم المهدي الذي يطابق اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنيته كنيته يملا الارض عدلا
وقسطا كما ملئت جورا وظلما وقد روى الامام احمد وابو داود والترمذي والنساي من حديث سعيد
بن جمهان عن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم يكون
ملكا عضوضا وقال الربيع بن انس عن ابي العالية في قوله وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من
بعد خوفهم امنا الاية قال كان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه بمكة نحوا من عشر سنين يدعون
الى الله وحده وعبادته وحده لا شريك له سرا وهم خايفون لا يومرون بالقتال حتى امروا بالهجرة
الى المدينة فقدموا المدينة فامرهم الله بالقتال فكانوا بها خايفين يمسون في السلاح ويصبحون في السلاح
فصبروا على ذلك ما شا الله ثم ان رجلا من اصحابه قال يا رسول الله ابد الدهر نحن خايفون هكذا اما ياتي علينا
يوم نامن فيه ونضع عنا السلاح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تصبروا الا يسيرا حتى يجلس الرجل
منكم في الملا العظيم محتبيا ليست فيهم حديدة وانزل الله هذه الاية فاظهر الله نبيه على جزيرة العرب
فامنوا ووضعوا السلاح ثم ان الله عز وجل قبض نبيه صلى الله عليه وسلم فكانوا كذلك امنين في امارة
ابي بكر وعمر وعثمان حتى وقعوا فيما وقعوا فادخل عليهم الخوف واتخذوا الحجزة والشرط وغيروا فغير بهم
وقال بعض السلف خلافة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما حق في كتاب الله ثم تلا هذه الاية وقال البرا بن
عازب نزلت هذه الاية ونحن في خوف شديد وهذه الاية الكريمة كقوله تعالى واذكروا اذ انتم
قليل مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فاواكم وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات
لعلكم تشكرون وقوله كما استخلف الذين من قبلهم كما قال تعالى عن موسى عليه السلام انه قال لقومه عسى

ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الارض فينظر كيف تعملون وقال تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا
فى الارض ونجعلهم ايمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم فى الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم
ما كانوا يحذرون وقوله وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا كما قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم حين وفد عليه اتعرف الحيرة قال لم اعرفها ولكن قد سمعت بها
قال فوالذي نفسي بيده ليتمن الله هذا الامر حتى تخرج الظعينة من الحيرة حتى تطوف بالبيت فى غير جوار
احد ولتفتحن كنوز كسرى بن هرمز قلت كسرى بن هرمز قال نعم كسرى بن هرمز وليبذلن المال حتى لا يقبله
احد قال عدي بن حاتم فهذه الظعينة تخرج من الحيرة فتطوف بالبيت فى غير جوار احد ولقد كنت فيمن
افتتح كنوز كسرى بن هرمز والذي نفسي بيده لتكونن الثالثة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
قالها وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق انا سفيان عن ابي سلمة عن الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي
ابن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر هذه الامة بالسنا والرفعة والدين والنصر
والتمكين فى الارض فمن عمل منهم عمل الاخرة للدنيا لم يكن له فى الاخرة نصيب وقوله يعبدونني لا يشركون
بي شيا قال الامام احمد ثنا عفان ثنا همام ثنا قتادة عن انس ان معاذ بن جبل حدثه قال بينا انا رديف
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بيني وبينه الا اخرة الرحل قال يا معاذ قلت لبيك يا رسول الله
وسعديك قال ثم سار ساعة ثم قال يا معاذ بن جبل قلت لبيك يا رسول الله وسعديك قال هل
تدري ما حق الله على العباد قلت الله ورسوله اعلم قال حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيا
قال ثم سار ساعة ثم قال يا معاذ بن جبل قلت لبيك يا رسول الله وسعديك قال فهل تدري ما حق
العباد على الله اذا فعلوا ذلك قال قلت الله ورسوله اعلم قال فان حق العباد على الله ان لا يعذبهم اخرجاه
فى الصحيحين من حديث قتادة وقوله فمن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون اي فمن خرج عن طاعتي بعد
ذلك فقد فسق عن امر ربه وكفى بذلك ذنبا عظيما فالصحابة رضي الله عنهم لما كانوا اقوم الناس بعد
النبي صلى الله عليه وسلم باوامر الله عز وجل واطوعهم لله كان نصرهم بحسبهم اظهروا كلمة الله فى المشارق
والمغارب وايدهم الله تاييدا عظيما وتحكموا فى سائر العباد والبلاد ولما قصر الناس بعدهم فى بعض
الاوامر نقص ظهورهم بحسبهم ولكن قد ثبت فى الصحيحين من غير وجه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال لا تزال طايفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم الى يوم القيمة وفى
رواية حتى ياتي امر الله وهم كذلك وفى رواية حتى يقاتلون الدجال وفى رواية حتى ينزل عيسى بن مريم
وهم ظاهرون وكل هذه الروايات صحيحة ولا تعارض بينها **واقيموا الصلاة واتوا الزكاة واطيعوا
الله والرسول لعلكم ترحمون لا تحسبن الذين كفروا معجزين فى الارض وماواهم النار ولبيس
المصير** يقول تعالى امرا عباده المومنين باقام الصلاة وهي عبادة الله وحده لا شريك له وايتا الزكاة وهي
الاحسان الى المخلوقين ضعفايهم وفقرايهم وان يكونوا فى ذلك مطيعين للرسول صلوات الله وسلامه عليه
اي سالكين وراه فيما امرهم وتاركين ما عنه زجرهم لعل الله يرحمهم بذلك ولا شك ان من فعل ذلك ان
الله سيرحمهم كما قال تعالى فى الاية الاخرى اوليك سيرحمهم الله وقوله ولا تحسبن اي يا محمد الذين
كفروا اي خالفوك وكذبوك معجزين فى الارض اي لا يعجزون الله بل الله قادر عليهم وسيعذبهم على ذلك
اشد العذاب ولهذا قال وماواهم اي فى الدار الاخرة النار ولبيس المصير اي بيس المال مال الكافرين
ولبيس القرار وبيس المهاد **يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا
الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة
العشا ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض**

كذلك

**كذلك يبين الله لكم الايات والله عليم حكيم واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستاذنوا كما استاذن
الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم اياته والله عليم حكيم والقواعد من النسا اللاتي لا يرجون
نكاحا فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وان يستعففن خير لهن والله سميع
عليم** هذه الايات الكريمة اشتملت على استيذان الاقارب بعضهم على بعض وما تقدم فى اول السورة فهو
استيذان الاجانب بعضهم على بعض فامر الله تعالى المومنين ان يستاذنهم خدمهم مما ملكت ايمانهم واطفالهم
الذين لم يبلغوا الحلم منهم فى ثلثة احوال الاول من قبل صلاة الغداة لان الناس اذ ذاك يكونون نياما
فى فرشهم وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة اي فى وقت القيلولة لان الانسان قد يضع ثيابه فى تلك الحال
مع اهله ومن بعد صلاة العشا لانه وقت النوم فيومر الخدم والاطفال ان لا يهجموا على اهل البيت فى هذه
الاحوال لما يخشى من ان يكون الرجل على اهله ونحو ذلك من الاعمال ولهذا قال ثلاث عورات لكم ليس عليكم
ولا عليهم جناح بعدهن اي اذا دخلوا فى حال غير هذه الاحوال فلا جناح عليكم فى تمكينكم اياهم من ذلك
ولا عليهم ان راوا شيا فى غير تلك الاحوال لانه قد اذن لهم فى الهجوم ولانهم طوافون عليكم اي فى الخدمة
وغير ذلك ويغتفر فى الطوافين ما لا يغتفر فى غيرهم ولهذا روى الامام مالك واحمد بن حنبل واهل السنن
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى الهرة انها ليست بنجس انها من الطوافين عليكم او الطوافات
ولما كانت هذه الاية محكمة ولم تنسخ بشي وكان عمل الناس بها قليلا جدا انكر عبد الله بن عباس ذلك على
الناس كما قال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير حدثني عبد الله بن لهيعة حدثني عطا
بن دينار عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس ترك الناس ثلاث ايات فلم يعملوا بهن يا ايها الذين امنوا
ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم الى اخر الاية والاية التى فى سورة النسا واذا
حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه والاية التى فى الحجرات ان اكرمكم عند الله
اتقاكم وروي ايضا من حديث اسماعيل بن مسلم وهو ضعيف عن عمرو بن دينار عن عطا بن ابي رباح عن
ابن عباس قال غلب الشيطان الناس على ثلاث ايات فلم يعملوا بهن يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين
ملكت ايمانكم الى اخر الاية وقال ابو داود ثنا ابن الصباح بن سفيان وابن عبدة وهذا حديثه انا سفيان
بن عبيد الله بن ابي يزيد سمع ابن عباس يقول لم يومن بها اكثر الناس اية الاذن واني لامر جاريتي هذه
تستاذن علي قال ابو داود وكذلك رواه عطا عن ابن عباس يامر به وقال الثوري عن موسى بن ابي عايشة
سالت الشعبي ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم قال لم تنسخ قلت فان الناس لا يعملون بها قال الله المستعان
وقال ابن ابي حاتم ثنا الربيع بن سليمان ثنا ابن وهب انا سليمان بن بلال عن عمرو بن ابي عمرو عن عكرمة عن
ابن عباس ان رجلين سالاه عن الاستيذان فى الثلاث عورات التى امر الله بها فى القران فقال ابن عباس
ان الله ستير يحب الستر كان الناس ليس لهم ستور على ابوابهم ولا حجال فى بيوتهم فربما فاجا الرجل خادمه
او ولده او يتيمه فى حجره وهو على اهله فامرهم الله ان يستاذنوا فى تلك العورات التى سمى الله ثم جا الله
بعد بالستور فبسط عليهم فى الرزق فاتخذوا الستور واتخذوا الحجال فراى الناس ان ذلك قد كفاهم
من الاستيذان الذي امروا به وهذا اسناد صحيح الى ابن عباس ورواه ابو داود عن القعنبي عن
الدراوردي عن عمرو بن ابي عمرو به وقال السدي كان اناس من الصحابة رضي الله عنهم يحبون ان
يواقعوا نساهم فى هذه الساعات ليغتسلوا ثم يخرجوا الى الصلاة فامرهم الله ان يامروا المملوكين والغلمان
ان لا يدخلوا عليهم فى تلك الساعات الا باذن وقال مقاتل بن حيان بلغنا والله اعلم ان رجلا من الانصار
وامراته اسما بنت مرشدة صنعا للنبي صلى الله عليه وسلم طعاما فجعل الناس يدخلون بغير اذن فقالت
اسما يا رسول الله ما اقبح هذا انه ليدخل على المراة وزوجها وهما فى ثوب واحد غلامهما بغير اذن فانزل الله

فی ذلک یا ایها الذین امنوا لیستاذنکم الذین ملکت ایمانکم والذین لم یبلغوا الحلم منکم الایة ومما یدل علی انها محکمة
لم تنسخ قوله کذلک یبین الله لکم الایات والله علیم حکیم ثم قال تعالی واذا بلغ الاطفال منکم الحلم فلیستاذنوا
کما استاذن الذین من قبلهم یعنی اذا بلغ الاطفال منکم الحلم الذین انما کانوا یستاذنون فی العورات الثلاث اذا
بلغوا الحلم وجب علیهم ان یستاذنوا علی کل حال یعنی بالنسبة الی اجانبهم والی الاحوال التی یکون الرجل مع
امراته وان لم یکن فی الاحوال الثلاث قال الاوزاعی عن یحیی بن ابی کثیر اذا کان الغلام رباعیا فانه یستاذن
فی العورات الثلاث علی ابویه فاذا بلغ الحلم فلیستاذن علی کل حال وهکذا قال سعید بن جبیر وقال فی قوله
کما استاذن الذین من قبلهم یعنی کما استاذن الکبار من ولد الرجل واقاربه وقوله والقواعد من النسا قال
سعید بن جبیر ومقاتل بن حیان وقتادة والضحاک هن اللواتی انقطع عنهن الحیض ویئسن من الولد اللاتی
لا یرجون نکاحا ای لم یبق لهن تشوف الی التزویج فلیس علیهن جناح ان یضعن ثیابهن غیر متبرجات بزینة
ای لیس علیها من الحجر فی التستر کما علی غیرها من النسا قال ابو داود ثنا احمد بن محمد المروزی حدثنی علی بن الحسین
بن واقد عن ابیه عن یزید النحوی عن عکرمة عن ابن عباس وقل للمومنات یغضضن من ابصارهن الایة فنسخ
واستثنی من ذلک القواعد من النسا اللاتی لا یرجون نکاحا الایة قال ابن مسعود فلیس علیهن جناح ان یضعن
ثیابهن قال الجلباب او الردا وکذا روی عن ابن عباس وابن عمر ومجاهد وسعید بن جبیر وابی الشعثا وابرهیم
النخعی والحسن وقتادة والزهری والاوزاعی وغیرهم وقال ابو صالح ان تضع الجلباب وتقوم بین یدی الرجل فی
الدرع والخمار وقال سعید بن جبیر وغیره فی قراة عبد الله بن مسعود ان یضعن من ثیابهن وهو الجلباب
من فوق الخمار فلا باس ان یضعن عند غریب او غیره بعد ان یکون علیها خمار صفیق وقال سعید بن جبیر
غیر متبرجات بزینة یقول لا یتبرجن بوضع الجلباب ان یری ما علیها من الزینة وقال ابن ابی حاتم ثنا ابی
ثنا هشام بن عبد الله ثنا ابن المبارک حدثنی سوار بن میمون حدثتنا طلحة بنت عاصم عن ام الضیاء عایشة
رضی الله عنها انها قالت دخلت علیها فقلت یا ام المومنین ما تقولین فی الخضاب والنفاض والصباغ والقرطین
والخلخال وخاتم الذهب وثیاب الرقاق فقالت یا معشر النسا قصتکن کلها واحدة احل الله لکن الزینة غیر
متبرجات ای لا یحل لکن ان یروا منکن محرما وقال السدی کان شریک لی یقال له مسلم وکان مولی لامراة حذیفة
بن الیمان فجا یوما الی السوق واثر الحنا فی یده فسالته عن ذلک فاخبرنی انه خضب راس مولاته وهی امراة
حذیفة فانکرت ذلک فقال ان شیت ادخلتک علیها فقلت نعم فادخلنی علیها فاذا امراة جلیلة فقلت ان
مسلما حدثنی انه خضب راسک فقالت نعم یا بنی انی من القواعد اللاتی لا یرجون نکاحا وقد قال الله
فی ذلک ما سمعت وقوله وان یستعففن خیر لهن ای وترک وضعهن لثیابهن وان کان جایزا خیر وافضل لهن
والله سمیع علیم **لیس علی الاعمی حرج ولا علی الاعرج حرج ولا علی المریض حرج ولا علی انفسکم
ان تاکلوا من بیوتکم او بیوت ابایکم او بیوت امهاتکم او بیوت اخوانکم او بیوت اخواتکم
او بیوت اعمامکم او بیوت عماتکم او بیوت اخوالکم او بیوت خالاتکم او ما ملکتم مفاتحه او
صدیقکم لیس علیکم جناح ان تاکلوا جمیعا او اشتاتا فاذا دخلتم بیوتا فسلموا علی انفسکم
تحیة من عند الله مبارکة طیبة کذلک یبین الله لکم الایات لعلکم تعقلون** اختلف المفسرون
رحمهم الله فی المعنی الذی رفع من اجله الحرج عن الاعمی والاعرج والمریض ههنا فقال عطا الخراسانی وعبد
الرحمن بن زید بن اسلم نزلت فی الجهاد وجعلوا هذه الایة ههنا کالایة التی فی سورة الفتح وتلک فی
الجهاد لا محالة ای انهم لا اثم علیهم فی ترک الجهاد لضعفهم وعجزهم وکما قال تعالی فی سورة براة لیس علی
الضعفا ولا علی المرضی ولا علی الذین لا یجدون ما ینفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما علی المحسنین من سبیل
والله غفور رحیم ولا علی الذین اذا ما اتوک لتحملهم قلت لا اجد ما احملکم علیه تولوا واعینهم تفیض من الدمع حزنا

ان لایجدوا

السادس عشر من الثانی من تفسیر ابن کثیر

ان لا یجدوا ما ینفقون وقیل المراد انهم کانوا یتحرجون من الاکل مع الاعمی لانه لا یری الطعام وما فیه من الطیبات
فربما سبقه غیره الی ذلک ولا مع الاعرج لانه لا یتمکن من الجلوس فیفتات علیه جلیسه والمریض لا یستوفی من
الطعام کغیره فکرهوا ان یواکلوهم لئلا یظلموهم فانزل الله هذه الایة رخصة فی ذلک وهذا قول سعید بن جبیر
ومقسم وقال الضحاک کانوا قبل المبعث یتحرجون من الاکل مع هولا تقذرا وتقززا ولئلا یتفضلوا
علیهم فانزل الله هذه الایة وقال عبد الرزاق انا معمر عن ابن ابی نجیح عن مجاهد فی قوله تعالی لیس علی الاعمی
حرج الایة قال کان الرجل یذهب بالاعمی او الاعرج او المریض الی بیت ابیه او بیت اخیه او بیت اخته
او بیت عمته او بیت خالته فکان الزمنی یتحرجون من ذلک یقولون انما یذهبون بنا الی بیوت غیرهم
فنزلت هذه الایة رخصة لهم وقال السدی کان الرجل یدخل بیت ابیه او اخیه او ابنه فتتحفه
المراة بالشی من الطعام فلا یاکل من اجل ان رب البیت لیس ثم فقال الله تعالی لیس علی الاعمی حرج ولا
علی الاعرج حرج ولا علی المریض حرج ولا علی انفسکم ان تاکلوا من بیوتکم او بیوت ابایکم الی قوله لیس
علیکم جناح ان تاکلوا جمیعا او اشتاتا وقوله تعالی ولا علی انفسکم ان تاکلوا من بیوتکم انما ذکر هذا
وهو معلوم لیعطف علیه غیره فی اللفظة ولیساوی به ما بعده فی الحکم وتضمن هذا بیوت الابنا لانه
لم ینص علیهم ولهذا استدل بهذا من ذهب الی ان مال الولد بمنزلة مال ابیه وقد جا فی المسند
والسنن من غیر وجه عن رسول الله صلی الله علیه وسلم انه قال انت ومالک لابیک او بیوت ابایکم او
بیوت امهاتکم الی قوله او ما ملکتم مفاتحه هذا ظاهر وقد یستدل به من یوجب نفقة الاقارب بعضهم
علی بعض کما هو مذهب ابی حنیفة والامام احمد بن حنبل فی المشهور عنهما واما قوله او ما ملکتم مفاتحه
فقال سعید بن جبیر والسدی وهو خادم الرجل من عبد وقهرمان فلا باس ان یاکل مما استودعه من
الطعام بالمعروف وقال الزهری عن عروة عن عایشة رضی الله عنها قالت کان المسلمون یرغبون فی
النفیر مع رسول الله صلی الله علیه وسلم فیدفعون مفاتحهم الی ضمنایهم ویقولون قد احللنا لکم ان
تاکلوا مما احتجتم الیه فکانوا یقولون انه لا یحل لنا ان ناکل انهم اذنوا لنا عن غیر طیب انفسهم
وانما نحن امنا فانزل الله او ما ملکتم مفاتحه وقوله او صدیقکم ای بیوت اصدقایکم واصحابکم فلا جناح
علیکم فی الاکل منها اذا علمتم ان ذلک لا یشق علیهم ولا یکرهون ذلک قال قتادة اذا دخلت بیت صدیقک
فلا باس ان تاکل بغیر اذنه وقوله لیس علیکم جناح ان تاکلوا جمیعا او اشتاتا قال علی بن ابی طلحة
عن ابن عباس فی هذه الایة وذلک لما انزل الله یا ایها الذین امنوا لا تاکلوا اموالکم بینکم بالباطل
قال المسلمون ان الله قد نهانا ان ناکل اموالنا بیننا بالباطل والطعام هو افضل الاموال فلا یحل
لاحد منا ان یاکل عند احد فکف الناس عن ذلک فانزل الله لیس علی الاعمی حرج الی قوله او صدیقکم
وکانوا ایضا یانفون ویتحرجون ان یاکل الرجل الطعام وحده حتی یکون معه غیره فرخص الله لهم
فی ذلک فقال لیس علیکم جناح ان تاکلوا جمیعا او اشتاتا وقال قتادة وکان هذا الحی من بنی کنانة
یری احدهم ان مخزاة علیه ان یاکل وحده فی الجاهلیة حتی ان کان الرجل لیسوق الذود الحفل
وهو جایع حتی یجد من یواکله ویشاربه فانزل الله لیس علیکم جناح ان تاکلوا جمیعا او اشتاتا
فهذه رخصة من الله تعالی فی ان یاکل الرجل وحده ومع الجماعة وان کان الاکل مع الجماعة افضل
وابرک کما رواه الامام احمد ثنا یزید بن عبد ربه ثنا الولید بن مسلم عن وحشی بن حرب عن ابیه عن جده
ان رجلا قال للنبی صلی الله علیه وسلم انا ناکل ولا نشبع قال فلعلکم تاکلون متفرقین اجتمعوا علی
طعامکم واذکروا اسم الله یبارک لکم فیه ورواه ابو داود وابن ماجه من حدیث الولید بن مسلم به
وقد روی ابن ماجه ایضا من حدیث عمرو بن دینار القهرمانی عن سالم عن ابیه عن عمر عن رسول الله صلی الله علیه وسلم

انه قال كلوا جميعا ولا تفرقوا فان البركة مع الجماعة وقوله فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم قال
سعيد بن جبير والحسن البصري وقتادة والزهري فليسلم بعضكم على بعض قال ابن جريج ثنا ابو الزبير
سمعت جابر بن عبد الله يقول اذا دخلت على اهلك فسلم عليهم تحية من عند الله مباركة طيبة قال
ما رايته الا يوجبه قال ابن جريج واخبرني زياد عن ابن طاوس انه كان يقول اذا دخل بيته فليسلم
قال ابن جريج قلت لعطا اواجب اذا خرجت ثم دخلت ان اسلم عليهم قال لا ولا اثر وجوبه عن احد ولكن
هو احب الي وما ادعه الا ناسيا وقال مجاهد اذا دخلت المسجد فقل السلام على رسول الله واذا دخلت
على اهلك فسلم عليهم واذا دخلت بيتا ليس فيه احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وقال
قتادة اذا دخلت على اهلك فسلم عليهم واذا دخلت بيتا ليس فيه احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين فانه كان يومر بذلك وحدثنا ان الملايكة ترد عليه وقال الحافظ ابو بكر البزار ثنا محمد بن
المثنى ثنا عوبد بن ابي عمران الجوني عن ابيه عن انس قال اوصاني النبي صلى الله عليه وسلم بخمس خصال قال
يا انس اسبغ الوضوء يزد في عمرك وسلم على من لقيك من امتي تكثر حسناتك واذا دخلت يعني بيتك فسلم
على اهل بيتك يكثر خير بيتك وصل صلاة الضحى فانها صلاة الاوابين قبلك يا انس ارحم الصغير
ووقر الكبير تكن من رفقاي يوم القيامة وقوله تحية من عند الله مباركة طيبة قال محمد بن الحسين
حدثني داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس انه كان يقول ما اخذت التشهد الا من كتاب الله سمعت
الله يقول فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة فالتشهد في الصلاة التحيات
المباركات الصلوات الطيبات لله اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ثم يدعو لنفسه ويسلم هكذا رواه
ابن ابي حاتم من حديث ابن اسحق والذي في صحيح مسلم عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يخالف
هذا والله اعلم وقوله كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تعقلون لما ذكر تعالى ما في هذه السورة الكريمة
من الاحكام المحكمة والشرايع المتقنة المبرمة نبه تعالى على انه يبين لعباده الايات بيانا شافيا ليتدبروها
ويتعقلوها **انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع لم
يذهبوا حتى يستاذنوه ان الذين يستاذنونك اوليك الذين يومنون بالله ورسوله
فاذا استاذنوك لبعض شانهم فاذن لمن شيت منهم واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم**
وهذا ايضا ادب ارشد الله عباده المومنين اليه فكما امرهم بالاستيذان عند الدخول كذلك امرهم
بالاستيذان عند الانصراف لاسيما اذا كانوا في امر جامع مع الرسول صلوات الله وسلامه عليه
من صلاة جمعة او عيد او جماعة او اجتماع لمشورة ونحو ذلك امرهم الله تعالى ان لا ينصرفوا عنه والحالة
هذه الا بعد استيذانه ومشاورته وان من يفعل ذلك فهو من المومنين الكاملين ثم امر رسوله صلوات
الله وسلامه عليه اذا استاذنه احد منهم في ذلك ان ياذن له ان شا ولهذا قال فاذن لمن شيت منهم
واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم وقد قال ابو داود ثنا احمد بن حنبل ومسدد قالا ثنا بشر هو ابن
المفضل عن ابن عجلان عن سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا انتهى احدكم الى المجلس فليسلم فاذا اراد ان يقوم فليسلم فليست الاولى باحق من الاخرة وهكذا رواه
الترمذي والنساي من حديث محمد بن عجلان به وقال الترمذي حسن **لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعا
بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن امره ان
تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم** قال الضحاك عن ابن عباس كانوا يقولون يا محمد يا ابا القاسم فنهاهم
الله عز وجل اعظاما لنبيه صلوات الله وسلامه عليه قال فقالوا يا رسول الله يا نبي الله وهكذا قال

مجاهد

مجاهد وسعيد بن جبير وقال قتادة امر الله ان يهاب نبيه صلى الله عليه وسلم وان يبجل وان يعظم وان يسود
وقال مقاتل بن حيان في قوله لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعا بعضكم بعضا يقول لا تسموه اذا دعوتموه يا محمد
ولا تقولوا يا ابن عبد الله ولكن شرفوه فقولوا يا نبي الله يا رسول الله وقال مالك عن زيد بن اسلم في قوله لا تجعلوا
دعا الرسول بينكم كدعا بعضكم بعضا قال امرهم ان يشرفوه هذا قول وهو الظاهر من السياق كما قال تعالى
يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وقال يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون الى قوله ان الذين
ينادونك من ورا الحجرات اكثرهم لا يعقلون ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم فهذا كله من باب
الاداب والقول الثاني في ذلك ان المعنى في لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعا بعضكم بعضا اي لا تعتقدوا ان
دعاه على غيره كدعا غيره فان دعاه مستجاب فاحذروا ان يدعو عليكم فتهلكوا حكاه ابن ابي حاتم عن ابن
عباس والحسن البصري وعطية العوفي فالله اعلم وقوله قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا قال مقاتل
بن حيان هم المنافقون كان يثقل عليهم الحديث في يوم الجمعة ويعني بالحديث الخطبة فيلوذون ببعض الصحابة
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حتى يخرجوا من المسجد وكان لا يصلح للرجل ان يخرج من المسجد الا باذن من النبي
صلى الله عليه وسلم في يوم الجمعة بعدما ياخذ في الخطبة وكان اذا اراد احدهم الخروج اشار باصبعه الى
النبي صلى الله عليه وسلم فياذن له من غير ان يتكلم الرجل لان الرجل كان اذا تكلم والنبي صلى الله عليه وسلم
يخطب بطلت خطبته وقال السدي كانوا اذا كانوا معه في جماعة لاذ بعضهم ببعض حتى يتغيبوا عنه فلا
يراهم وقال قتادة في قوله قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا قال خلافا وقوله فليحذر الذين يخالفون
عن امره اي عن امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سبيله ومنهاجه وطريقته وشريعته فتوزن الاقوال
والاعمال باقواله واعماله فما وافق ذلك قبل وما خالفه فهو مردود على قايله وفاعله كاينا ما كان كما ثبت في
الصحيحين وغيرهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد اي فليحذر
وليخش من خالف شريعة الرسول باطنا وظاهرا ان تصيبهم اي في قلوبهم من كفر او نفاق او بدعة او يصيبهم
عذاب اليم اي في الدنيا بقتل او حد او حبس ونحو ذلك قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن همام
بن منبه قال هذا ما حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلي ومثلكم كمثل رجل استوقد
نارا فلما اضات ما حولها جعل الفراش وهذه الدواب اللاتي تقعن فيها وجعل يحجزهن ويغلبنه ويتقحمن
فيها قال فذلك مثلي ومثلكم انا اخذ بحجزكم عن النار هلم عن النار فتغلبوني وتقتحمون فيها اخرجاه من حديث
عبد الرزاق **الا ان لله ما في السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه ويوم يرجعون اليه فينبيهم
بما عملوا والله بكل شي عليم** يخبر تعالى انه مالك السموات والارض وانه عالم غيب السموات والارض
وهو عالم بما العباد عاملون في سرهم وجهرهم فقال قد يعلم ما انتم عليه وقد للتحقيق كما قال قبلها قد يعلم
الله الذين يتسللون منكم لواذا وقال تعالى قد يعلم الله المعوقين منكم والقايلين لاخوانهم هلم الينا وقال
تعالى قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير
وقال قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون وقال قد
نرى تقلب وجهك في السما فكل هذه الايات فيها تحقيق الفعل بقد كما يقول المودن تحقيقا وثبوتا قد قامت
الصلاة قد قامت الصلاة وقوله تعالى قد يعلم ما انتم عليه اي هو عالم به مشاهد له لا يعزب عنه مثقال
ذرة كما قال تعالى وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين انه هو السميع العليم
وقال وما تكون في شان وما تتلو منه من قران ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه
وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السما ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين وقال

تعالى افمن هو قايم على كل نفس بما كسبت اي هو شهيد على عباده بما هم فاعلون من خير وشر وقال تعالى الا حين يستغشون
ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون وقال تعالى سوا منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب
بالنهار وقال تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين
وقال وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في
ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين والايات والاحاديث في هذا كثيرة جدا وقوله ويوم
يرجعون اليه اي ويوم ترجع الخلايق الى الله وهو يوم القيمة فينبيهم بما عملوا اي يخبرهم بما فعلوا في الدنيا
من جليل وحقير وصغير وكبير كما قال تعالى ينبا الانسان يوميذ بما قدم واخر وقال ووضع الكتاب فترى
المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا
ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا ولهذا قال ههنا ويوم يرجعون اليه فينبيهم بما عملوا والله بكل شي عليم
• والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم اجمعين ولنا لوا التمام •

تفسير سورة الفرقان مكيه

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا الذي له ملك السموات والارض
ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شي فقدره تقديرا يقول تعالى حامدا
نفسه الكريمة على ما نزل على رسوله الكريم من القران العظيم كما قال تعالى الحمد لله الذي انزل على عبده
الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما لينذر باسا شديدا من لدنه ويبشر المومنين الذين يعملون الصالحات وقال
ههنا تبارك وهو تفاعل من البركة المستقرة الدايمة الثابتة الذي نزل الفرقان نزل فعل من التكرر والتكثر
كما قال والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل لان الكتب المتقدمة كانت تنزل
جملة واحدة والقران نزل منجما مفرقا مفصلا ايات بعد ايات واحكاما بعد احكام وسورا بعد سور وهذا
اشد وابلغ واشد اعتنا بمن انزل عليه كما قال في اثنا هذه السورة وقال الذين كفروا لولا نزل عليه
القران جملة واحدة كذلك لنثبت به فوادك ورتلناه ترتيلا ولا ياتونك بمثل الا جيناك بالحق واحسن تفسيرا
ولهذا سماه ههنا الفرقان لانه يفرق بين الحق والباطل والهدى والضلال والغي والرشاد والحرام والحلال
وقوله على عبده هذه صفة مدح وثنا لانه اضافه الى عبوديته كما وصفه بها في اشرف احواله وهي ليلة الاسرا
فقال سبحان الذي اسرى بعبده ليلا وكما وصفه بذلك في مقام الدعوة اليه وانه لما قام عبد الله يدعوه
كادوا يكونون عليه لبدا وكذلك وصفه عند انزال الكتاب عليه ونزول الملك اليه فقال تبارك الذي
نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا وقوله ليكون للعالمين نذيرا اي انما خصه بهذا الكتاب
العظيم المبين المفصل المحكم الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد الذي
جعله فرقانا عظيما انما خصه به ليخصه بالرسالة الى من يستظل بالخضرا ويستقل على الغبرا كما قال صلوات
الله وسلامه عليه بعثت الى الاحمر والاسود وقال اعطيت خمسا لم يعطهن احد من الانبيا قبلي فذكر
منهن انه كان النبي يبعث الى قومه وبعثت الى الناس عامة وقال الله تعالى قل يا ايها الناس اني رسول
الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت اي الذي ارسلني هو مالك السموات
والارض الذي يقول للشي كن فيكون وهو الذي يحيي ويميت وهكذا قال ههنا الذي له ملك السموات
والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك فنزه نفسه عن الولد وعن الشريك ثم اخبر انه خلق
كل شي فقدره تقديرا اي كل شي مما سواه مخلوق مربوب وهو خالق كل شي وربه ومليكه والهه وكل شي
تحت قهره وتقديره وتسخيره وتدبيره واتخذوا من دون الله الهة لا يخلقون شيا وهم

يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا يخبر تعالى عن
جهل المشركين في اتخاذهم الهة من دون الله الخالق لكل شي المالك لازمة الامور الذي ما شا كان وما لم يشا لم
يكن ومع هذا عبدوا معه من الاصنام ما لا يقدر على خلق جناح بعوضة بل هم مخلوقون ولا يملكون لانفسهم ضرا
ولا نفعا فكيف يملكون لعابديهم ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا اي ليس لهم من ذلك شي بل ذلك مرجعه
كله الى الله عز وجل فهو الذي يحيي ويميت وهو الذي يعيد الخلايق يوم القيمة اولهم واخرهم ما خلقكم ولا
بعثكم الا كنفس واحدة وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة فانما هي زجرة
واحدة فاذا هم ينظرون ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون فهو الله الذي لا اله غيره
ولا رب سواه ولا تنبغي العبادة الا له لانه ما شا كان وما لم يشا لم يكن وهو الذي لا ولد له ولا والد ولا عديل
ولا نديد ولا وزير ولا نظير بل هو الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وقال الذين
كفروا ان هذا الا افك افتراه واعانه عليه قوم اخرون فقد جاوا ظلما وزورا وقالوا اساطير
الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض انه
كان غفورا رحيما يقول تعالى مخبرا عن سخافة عقول الجهلة من الكفار في قولهم عن القران ان هذا الا افك
اي كذب افتراه يعنون النبي صلى الله عليه وسلم واعانه عليه قوم اخرون اي واستعان على جمعه بقوم اخرين
قال الله تعالى فقد جاوا ظلما وزورا اي فقد افتروا هم قولا باطلا هم يعلمون انه باطل ويعرفون كذب
انفسهم فيما يزعمون وقالوا اساطير الاولين اكتتبها يعنون كتب الاوايل استنسخها فهي تملى عليه اي تقرا عليه
بكرة واصيلا اي في اول النهار واخره وهذا الكلام لسخافته وكذبه وبهته منهم كل احد يعلم بطلانه بالتواتر
وبالضرورة ان محمدا رسول الله لم يكن يعاني شيا من الكتابة لا في اول عمره ولا في اخره وقد نشا بين اظهرهم
من اول مولده الى ان بعثه الله نحوا من اربعين سنة وهم يعرفون مدخله ومخرجه وصدقه وبره وامانته
ونزاهته من الكذب والفجور وساير الاخلاق الرذيلة حتى انهم لم يكونوا يسمونه في صغره والى ان بعث
الا الامين لما يعلمون من صدقه وبره فلما اكرمه الله بما اكرمه به نصبوا له العداوة ورموه بهذه
الاقوال التي يعلم كل عاقل براته منها وحاروا ماذا يقذفونه به فتارة من افكهم يقولون ساحر وتارة
يقولون شاعر وتارة يقولون مجنون وتارة يقولون كذاب قال الله تعالى انظر كيف ضربوا لك الامثال
فضلوا فلا يستطيعون سبيلا وقال تعالى في جواب ما عاندوا ههنا وافتروا قل انزله الذي يعلم السر
في السموات والارض اي انزل القران المشتمل على اخبار الاولين والاخرين اخبارا حقا صدقا مطابقا للواقع
في الخارج ماضيا ومستقبلا انزله الذي يعلم السر اي الله الذي يعلم غيب السموات والارض ويعلم السراير
كعلمه بالظواهر وقوله انه كان غفورا رحيما دعاهم الى التوبة والانابة واخبار بان رحمته واسعة
وان حلمه عظيم وان من تاب اليه تاب عليه فهولا مع كذبهم وافترايهم وفجورهم وبهتهم وكفرهم وعنادهم
وقولهم عن الرسول والقران ما قالوا يدعوهم الى التوبة والاقلاع عما هم فيه الى الاسلام والهدى كما قال
تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن
الذين كفروا منهم عذاب اليم افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم وقال تعالى ان الذين
فتنوا المومنين والمومنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق قال الحسن البصري انظروا
الى هذا الكرم والجود قتلوا اولياه وهو يدعوهم الى التوبة والرحمة وقالوا مال هذا
الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او
يلقى اليه كنز او تكون له جنة ياكل منها وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا انظر
كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا تبارك الذي ان شا جعل لك خيرا من

ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا بل كذبوا بالساعة واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا اذا راتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا يخبر تعالى عن تعنت الكفار وعنادهم وتكذيبهم للحق بلا حجة ولا دليل منهم وانما تعللوا بقولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام يعنون كما ناكله ويحتاج اليه كما نحتاج اليه ويمشي في الاسواق اي يتردد فيها واليها طلبا للاكتساب والتجارة لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا يقولون هلا انزل اليه من عند الله فيكون له شاهدا على صدق ما يدعيه وهذا كما قال فرعون فلولا القي عليه اساورة من ذهب او جاء معه الملايكة مقترنين وكذلك قال هولاء على التشابه قلوبهم ولهذا قال او يلقى اليه كنز اي علم كنز يكون ينفق منه او تكون له جنة ياكل منها اي تسير معه حيث سار وهذا كله سهل يسير على الله ولكن له الحكمة في ترك ذلك وله الحجة البالغة وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا قال الله تعالى انظر كيف ضربوا لك الامثال اي جاوا بما يقذفونك ويكذبون به عليك من قولهم ساحر مسحور مجنون كذاب شاعر وكلها اقوال باطلة كل احد ممن له ادنى فهم وعقل يعرف كذبهم وافترايهم في ذلك ولهذا قال فضلوا اي عن طريق الهدى فلا يستطيعون سبيلا وذلك لان كل من خرج عن الحق فانه ضال حيث ما توجه لان الحق واحد ومنهج متحد يصدق بعضه بعضا ثم قال تعالى مخبرا نبيه انه لو شا لاتاه خيرا مما يقولون في الدنيا وافضل واحسن فقال تبارك الذي ان شا جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا قال مجاهد يعني في الدنيا قال وقريش يسمون كل بيت من حجارة قصرا سوا كان كبيرا او صغيرا وقال سفيان الثوري عن حبيب بن ابي ثابت عن خيثمة قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ان شيت ان نعطيك خزاين الارض ومفاتيحها ما لم يعط نبي قبلك ولا يعطى احد من بعدك ولا ينقص ذلك مما لك عند الله فقال اجمعوها لي في الاخرة فانزل الله عز وجل في ذلك تبارك الذي ان شا جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا وقوله بل كذبوا بالساعة اي انما يقول هولاء هذا تكذيبا وعنادا لا انهم يطلبون ذلك تبصرا واسترشادا بل تكذيبهم بيوم القيمة يحملهم على قول ما يقولونه من هذه الاقوال واعتدنا اي وارصدنا لمن كذب بالساعة سعيرا اي عذابا اليما حارا لا يطاق في نار جهنم وقال الثوري عن سلمة بن كهيل عن سعيد بن جبير السعير واد من قيح جهنم وقوله اذا راتهم اي جهنم من مكان بعيد يعني في مقام المحشر قال السدي من مسيرة ماية عام سمعوا لها تغيظا وزفيرا اي حنقا عليهم كما قال تعالى اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور تكاد تميز من الغيظ اي تكاد ينفصل بعضها من بعض من شدة غيظها على من كفر بالله قال ابن ابي حاتم ثنا ادريس بن حاتم بن الاحنف الواسطي انه سمع محمد بن الحسن الواسطي عن اصبغ بن زيد عن خالد بن كثير عن خالد بن دريك عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقل علي ما لم اقل او ادعى الى غير والديه او انتمى الى غير مواليه فليتبوا بين عيني جهنم مقعدا قيل يا رسول الله وهل لها من عينين قال اما سمعتم الله يقول اذا راتهم من مكان بعيد الاية ورواه ابن جرير عن محمود بن خداش عن محمد بن يزيد الواسطي به وقال ايضا ثنا ابي ثنا علي بن محمد الطنافسي ثنا ابو بكر بن عياش عن عيسى بن سليم عن ابي وايل قال خرجنا مع عبد الله يعني ابن مسعود ومعنا الربيع بن خثيم فمروا على حداد فقام عبد الله ينظر الى حديدة في النار ونظر الربيع بن خثيم اليها فتمايل ليسقط ثم ان عبد الله مر على اتون على شاطي الفرات فلما راه عبد الله والنار تلتهب في جوفه قرا هذه الاية اذا راتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا فصعق يعني الربيع بن خثيم فحملوه الى اهله ورابطه عبد الله الى الظهر فلم يفق رضي الله عنه وحدثنا ابي ثنا عبد الله بن رجا ثنا اسرايل عن ابي يحيى عن مجاهد عن ابن عباس

مقعده من النار وفي رواية فليتبوا

قال

قال ان العبد ليجر الى النار فتشهق اليه شهقة البغلة الى الشعير ثم تزفر زفرة لا يبقى احد الا خاف هكذا رواه ابن ابي حاتم مختصرا وقد رواه الامام ابو جعفر بن جرير ثنا احمد بن ابراهيم الدورقي ثنا عبيد الله بن موسى انا اسرايل عن ابي يحيى عن مجاهد عن ابن عباس قال ان الرجل ليجر الى النار فتنزوي وتنقبض بعضها الى بعض فيقول لها الرحمن ما لك قالت انه يستجير مني فيقول ارسلوا عبدي وان الرجل ليجر الى النار فيقول يا رب ما كان هذا الظن بك فيقول فما كان ظنك فيقول ان تسعني رحمتك فيقول ارسلوا عبدي وان الرجل ليجر الى النار فتشهق اليه النار شهوق البغلة الى الشعير وتزفر زفرة لا يبقى احد الا خاف وهذا اسناد صحيح وقال عبد الرزاق انا معمر عن منصور عن مجاهد عن عبيد بن عمير في قوله سمعوا لها تغيظا وزفيرا قال ان جهنم تزفر زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا خر ترعد فرايصه حتى ان ابراهيم عليه السلام ليجثوا على ركبتيه ويقول رب لا اسالك اليوم الا نفسي وقوله واذا القوا منها مكانا ضيقا قال قتادة عن ابي ايوب عن عبد الله بن عمرو قال مثل الزج في الرمح اي من ضيقه وقال عبد الله بن وهب اخبرني نافع بن يزيد عن يحيى بن ابي اسيد يرفع الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سيل عن قول الله واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين قال والذي نفسي بيده انهم ليستكرهون في النار كما يستكره الوتد في الحايط وقوله مقرنين قال ابو صالح يعني مكتفين دعوا هنالك ثبورا اي بالويل والحسرة والخيبة لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا قال الامام احمد ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اول من يكسى حلة من النار ابليس فيضعها على حاجبيه ويسحبها من خلفه وذريته من بعده وهو ينادي يا ثبوراه وينادون يا ثبورهم حتى يقفوا على النار فيقول يا ثبوراه ويقولون يا ثبورهم فيقال لهم لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا لم يخرجه احد من اصحاب الكتب الستة ورواه ابن ابي حاتم عن احمد بن سنان عن عفان به ورواه احمد بن جرير من حديث حماد بن سلمة به وقال العوفي عن ابن عباس في قوله لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا اي لا تدعوا اليوم ويلا واحدا وادعوا ويلا كثيرا وقال الضحاك الثبور الهلاك والاظهر ان الثبور يجمع الهلاك والويل والخسار والدمار كما قال موسى لفرعون واني لاظنك يا فرعون مثبورا اي هالكا وقال عبد الله بن الزبعرى

اذ اجاري الشيطان في سنن الغي ومن مال ميله مثبور

قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا لهم فيها ما يشاءون خالدين كان على ربك وعدا مسيولا يقول تعالى يا محمد هذا الذي وصفناه من حال هولاء الاشقيا الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم فتتلقاهم بوجه عبوس وبغيظ وزفير ويلقون في اماكنها الضيقة مقرنين لا يستطيعون حراكا ولا انتصارا ولا فكاكا مما هم فيه اهذا خير ام جنة الخلد التي وعدها الله المتقين من عباده التي اعدها لهم وجعلها لهم جزاء على ما اطاعوه في الدنيا وجعل ما لهم اليها لهم فيها ما يشاءون من الملاذ من ماكل ومشارب وملابس ومساكن ومراكب ومناظر وغير ذلك مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب احد وهم في ذلك خالدون دايما ابدا سرمدا بلا انقطاع ولا زوال ولا انقضا لا يبغون عنها حولا وهذا من وعد الله الذي تفضل به عليهم واحسن به اليهم ولهذا قال كان على ربك وعدا مسيولا اي لا بد ان يقع وان يكون كما حكاه ابو جعفر بن جرير عن بعض علما العربية ان معنى قوله وعدا مسيولا اي وعدا واجبا وقال ابن جريج عن عطا عن ابن عباس كان على ربك وعدا مسيولا يقول سلوا الذي وعدتكم او قال واعدتكم تنجزوه وقال محمد بن كعب القرظي في قوله كان على ربك وعدا مسيولا ان الملايكة تسال لهم ذلك ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم وقال ابو حازم اذا كان يوم القيمة قال المومنون ربنا عملنا لك بالذي وعدتنا فانجز لنا ما وعدتنا فذلك قوله وعدا مسيولا وهذا المقام في هذه السورة من ذكر النار

ثم التنبيه على حال اهل الجنة كما ذكر تعالى في سورة الصافات حال اهل الجنة ثم وما فيها من النضرة والحبور
ثم قال اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم انا جعلناها فتنة للظالمين انها شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها كانه
رؤس الشياطين فانهم لآكلون منها فمالئون منها البطون ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم ثم ان مرجعهم لالى
الجحيم انهم الفوا اباءهم ضالين فهم على اثارهم يهرعون ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول
ءانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من
دونك من اولياء ولكن متعتهم واباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا فقد كذبوكم بما
تقولون فما يستطيعون صرفا ولا نصرا ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا يقول تعالى مخبرا عما يقع
يوم القيمة من تقريع الكفار في عبادتهم من عبدوا من دون الله من الملائكة وغيرهم فقال ويوم يحشرهم
وما يعبدون من دون الله قال مجاهد عيسى والعزير والملائكة فيقول ءانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم
ضلوا السبيل اي فيقول الرب تبارك وتعالى انتم دعوتم هؤلاء الى عبادتكم من دوني ام هم عبدوكم من
تلقاء انفسهم من غير دعوة منكم لهم كما قال الله تعالى واذ قال الله يا عيسى بن مريم اانت قلت للناس اتخذوني
وامي الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في
نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب ما قلت لهم الى اخر الاية ولهذا قال تعالى مخبرا عما يجيب به
المعبودون يوم القيمة قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء قرا الاكثرون بفتح النون
من قوله نتخذ من دونك من اولياء اي ليس للخلائق كلهم ان يعبدوا احدا سواك لا نحن ولا هم فنحن ما دعوناهم
الى ذلك بل هم فعلوا ذلك من تلقاء انفسهم من غير امرنا ولا رضانا ونحن برآء منهم ومن عبادتهم كما قال تعالى ويوم
يحشرهم ثم نقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون
الجن اكثرهم بهم مؤمنون وقرا اخرون ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء اي ما ينبغي لاحد ان يعبدنا
فانا عبيد لك فقراء اليك وهي قريبة المعنى من الاولى ولكن متعتهم واباءهم اي طال عليهم العمر حتى نسوا الذكر
اي نسوا ما انزلته اليهم على السنة رسلك من الدعوة الى عبادتك وحدك لا شريك لك وكانوا قوما بورا قال
بن عباس اي هلكى وقال الحسن البصري ومالك عن الزهري اي لا خير فيهم وقال ابن الزبعرى حين اسلم

• يا رسول المليك ان لساني • راتق ما فتقت اذ انا بور •

• اذ اجاري الشيطان في سنن الغي • ومن مال ميله مثبور •

قال الله تعالى فقد كذبوكم بما تقولون اي فقد كذبكم الذين عبدتم فيما زعمتم انهم لكم اولياء وانكم اتخذتموهم
قربانا يقربونكم اليه زلفى كما قال تعالى ومن اضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة
وهم عن دعائهم غافلون واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين وقوله فما يستطيعون
صرفا ولا نصرا اي لا يقدرون على صرف العذاب عنهم ولا الانتصار لانفسهم ومن يظلم منكم اي يشرك
بالله نذقه عذابا كبيرا وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون
في الاسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون وكان ربك بصيرا يقول تعالى مخبرا
عن جميع من بعثه من الرسل المتقدمين انهم كانوا ياكلون الطعام ويحتاجون الى التغذي به ويمشون
في الاسواق اي للتكسب والتجارة وليس ذلك بمناف لحالهم ومنصبهم فان الله جعل لهم من السمات الحسنة
والصفات الجميلة والاقوال الفاضلة والاعمال الكاملة والخوارق الباهرة والادلة القاهرة ما يستدل
به كل ذي لب سليم وبصيرة مستقيمة على صدق ما جاءوا به من الله عز وجل ونظير هذه الاية الكريمة
قوله تعالى وما ارسلنا قبلك الا رجالا يوحى اليهم من اهل القرى وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام
وما كانوا خالدين وقوله وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون اي اختبرنا بعضكم ببعض وبلونا بعضكم

بعض

ببعض لنعلم من يطيع ممن يعصي ولهذا قال اتصبرون وكان ربك بصيرا اي بمن يستحق ان يهديه الله بما ارسلهم به
ومن لا يستحق ذلك وقال محمد بن اسحق في قوله وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون قال يقول الله لو شئت
ان اجعل الدنيا مع رسلي لا يخالفون لفعلت ولكن قد اردت ان ابتلي العباد بهم وابتليهم بهم وفي صحيح
مسلم عن عياض بن حمار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله اني مبتليك ومبتل بك وفي المسند
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو شئت لاجرى الله معي جبال الذهب والفضة وفي الصحيح انه عليه افضل
الصلاة والسلام خير بين ان يكون نبيا ملكا او عبدا رسولا فاختار ان يكون عبدا رسولا وقال
الذين لا يرجون لقاءنا لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا لقد استكبروا في انفسهم
وعتوا عتوا كبيرا يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا وقدمنا
الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا
يقول تعالى مخبرا عن تعنت الكفار في كفرهم وعنادهم في قولهم لولا انزل علينا الملائكة اي بالرسالة كما نزل
على الانبياء كما اخبر عنهم تعالى في الاية الاخرى قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله ويحتمل ان يكون
مرادهم ههنا لولا انزل علينا الملائكة فنراهم عيانا فيخبرونا ان محمدا رسول الله وكقولهم حتى ياتي بالله
والملائكة قبيلا وقد تقدم تفسيرها في سورة سبحان ولهذا قال او نرى ربنا ولهذا قال تعالى لقد
استكبروا في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا وقد قال تعالى ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا
عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله ولكن اكثرهم يجهلون وقوله يوم يرون الملائكة لا بشرى
يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا اي هم لا يرون الملائكة في يوم خير لهم بل يوم يرون الملائكة
لا بشرى يومئذ لهم وذلك يصدق على وقت الاحتضار حين تبشرهم الملائكة بالنار وغضب الجبار
فتقول الملائكة للكافر عند خروج روحه اخرجي ايتها النفس الخبيثة في الجسد الخبيث اخرجي الى سموم
وحميم وظل من يحموم فتابى الخروج وتتفرق في البدن فيضربونه كما قال الله تعالى ولو ترى اذ يتوفى الذين
كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم وقال ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة
باسطوا ايديهم اي بالضرب اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق
وكنتم عن اياته تستكبرون ولهذا قال في هذه الاية الكريمة يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين
وهذا بخلاف حال المؤمنين في وقت احتضارهم فانهم يبشرون بالخيرات وحصول المسرات قال الله تعالى
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة
التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الاخرة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها
ما تدعون نزلا من غفور رحيم وفي الحديث الصحيح عن البراء بن عازب ان الملائكة تقول لروح المؤمن
اخرجي ايتها النفس الطيبة في الجسد الطيب كنت تعمرينه اخرجي الى روح وريحان ورب غير غضبان
وقد تقدم الحديث في سورة ابراهيم عند قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة
الدنيا وفي الاخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء وقال اخرون بل المراد بقوله يوم يرون الملائكة
يعني يوم القيمة قاله مجاهد والضحاك وغيرهما ولا منافاة بين هذا وبين ما تقدم فان الملائكة في
هذين اليومين يوم الممات ويوم المعاد تتجلى للمؤمنين وللكافرين فتبشر المؤمنين بالرحمة والرضوان
وتخبر الكافرين بالخيبة والخسران فلا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا اي وتقول الملائكة
للكافرين حرام محرم عليكم الفلاح اليوم واصل الحجر المنع ومنه يقال حجر القاضي على فلان اذا منعه التصرف
اما لسفه او فلس او صغر او نحو ذلك ومنه سمي الحجر عند البيت الحرام لانه يمنع الطواف ان يطوفوا فيه
وانما يطاف من ورائه ومنه يقال للعقل حجر لانه يمنع صاحبه عن تعاطي ما لا يليق والغرض ان الضمير

في قوله ويقولون عائذ على الملائكه هذا قول مجاهد وعكرمة والضحاك والحسن وقتادة وعطية العوفي وعطا
الخراساني وخصيف وغير واحد واختاره ابن جرير وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو نعيم ثنا موسى يعني بن قيس
عن عطية العوفي عن ابي سعيد الخدري ويقولون حجرا محجورا قال حراما محرما ان نبشره بما يبشر به المتقون
وقد حكى ابن جرير عن ابن جريج انه قال ذلك من كلام المشركين يوم يرون الملائكة يقولون حجرا محجورا
وهذا القول وان كان له ماخذ ووجه ولكنه بالنسبة الى السياق في الآية بعيد ولاسيما قد نص الجمهور
على خلافه ولكن قد روى بن ابي نجيح عن مجاهد انه قال في قوله حجرا محجورا اي عوذا معاذا فيحتمل انه
اراد ما ذكره بن جريج ولكن في رواية بن ابي حاتم عن بن ابي نجيح عن مجاهد انه قال حجرا محجورا عوذا معاذا
الملائكة تقوله فالله اعلم وقوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وهذا يوم القيمة
حين يحاسب الله العباد على ما عملوه من خير وشر فاخبر انه لا يتحصل لهؤلاء المشركين من الاعمال التي ظنوا
انها منجاة لهم شيء وذلك لانها فقدت الشرط الشرعي اما الاخلاص فيها واما المتابعة لشرع الله فكل عمل
لا يكون خالصا وعلى الشريعة المرضية فهو باطل فاعمال الكفار لا تخلو من واحد من هذين وقد يجمعهما
فتكون ابعد من القبول حينئذ ولهذا قال تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا
قال مجاهد والثوري وقدمنا اي عمدنا وقال السدي قدمنا عمدنا وبعضهم يقول اتينا عليه وقوله
فجعلناه هباء منثورا قال سفيان الثوري عن ابي اسحق عن الحارث عن علي رضي الله عنه في قوله هباء منثورا
قال شعاع الشمس اذا دخل في الكوة وكذا روي من غير هذا الوجه عن علي وروي مثله عن بن عباس
ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير والسدي والضحاك وغيرهم وكذا قال الحسن البصري هو الشعاع في كوة
احدهم ولو ذهب يقبض عليه لم يستطع وقال علي بن ابي طلحة عن بن عباس هباء منثورا قال هو الماء
المهراق وقال ابو الاحوص عن ابي اسحق عن الحارث عن علي هباء منثورا قال الهباء وهج الدواب وروي
مثله عن ابن عباس ايضا والضحاك وقاله عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وقال قتادة في قوله هباء منثورا
قال ما رايت يبيس الشجر اذا ذرته الريح فهو ذلك الورق وقال عبد الله بن وهب اخبرني عاصم بن
حكيم عن ابي سريع الطائي عن عبيد بن يعلى قال وان الهباء الرماد وحاصل هذه الاقوال التنبيه على
مضمون الآية وذلك انهم عملوا اعمالا اعتقدوا انها شيء فلما عرضت على الملك الحكيم العدل الذي لا يجور ولا
يظلم احدا اذا انها لا شيء بالكلية وشبهت في ذلك بالشيء التافه الحقير المتفرق الذي لا يقدر منه صاحبه
على شيء بالكلية كما قال الله تعالى مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف
لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم
بالمن والاذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب
فاصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا وقال والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة
يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا وتقدم الكلام على تفسير ذلك ولله الحمد وقوله اصحاب الجنة
يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا اي يوم القيمة لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم
الفائزون وذلك لان اهل الجنة يصيرون الى الدرجات العاليات والغرفات الآمنات فهم في مقام امين
حسن المنظر طيب المقام خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما واهل النار يصيرون الى الدركات السافلات
والحسرات المتتابعات وانواع العذاب والعقوبات انها ساءت مستقرا ومقاما اي بئس المنزل منظرا وبئس
المقيل مقاما ولهذا قال اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا اي بما عملوه من الاعمال المتقبلة
نالوا ما نالوا وصاروا الى ما صاروا اليه بخلاف اهل النار فانهم ليس لهم عمل واحد يقتضي لهم دخول الجنة
والنجاة من النار فنبه بحال السعداء على حال الاشقياء وانه لا خير عندهم بالكلية فقال اصحاب الجنة يومئذ

اي يتعوذون منا الملائكة وذلك ان العرب كانوا اذا نزل باحدهم نازلة او شدة يقولون حجرا محجورا م

خير

خير مستقرا واحسن مقيلا قال الضحاك عن ابن عباس انما هي ضحوة فيقيل اولياء الله على الاسرة مع الحور العين
ويقيل اعداء الله مع الشياطين مقرنين وقال سعيد بن جبير يفرغ الله من الحساب نصف النهار فيقيل اهل
الجنة في الجنة واهل النار في النار قال الله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا وقال عكرمة
اني لاعرف الساعة التي يدخل فيها اهل الجنة الجنة واهل النار النار وهي الساعة التي تكون في الدنيا عند
ارتفاع الضحى الاكبر اذا انقلب الناس الى اهليهم للقيلولة فينصرف اهل النار الى النار واما اهل الجنة
فكانت قيلولتهم واطعموا كبد حوت فاشبعهم ذلك كلهم وذلك قوله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن
مقيلا وقال سفيان عن ميسرة عن المنهال عن ابي عبيدة عن عبد الله بن مسعود انه قال لا ينتصف النهار
حتى يقيل هؤلاء وهؤلاء ثم قرأ اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا وقرأ ثم ان مرجعهم لالى الجحيم
وقال العوفي عن ابن عباس في قوله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا قال قالوا في الغرف
من الجنة وكان حسابهم اذ عرضوا على ربهم عرضة واحدة وذلك الحساب اليسير وهو مثل قوله تعالى فاما
من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا وقال قتادة في قوله
اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا اي ماوى ومنزلا قال قتادة وحدث صفوان بن محرز انه قال
يجاء يوم القيمة برجلين كان احدهما ملكا في الدنيا الى الحمرة والبياض فيحاسب فاذا عبد لم يعمل خيرا فيؤمر
به الى النار والآخر كان صاحب كسا في الدنيا فيحاسب فيقول يا رب ما اعطيتني من شيء فتحاسبني به فيقول
صدق عبدي فارسلوه فيؤمر به الى الجنة ثم يتركان ما شاء الله ثم يدعى صاحب النار فاذا هو مثل الحممة
السوداء فيقال له كيف وجدت فيقول شر مقيل فيقال له عد ثم يدعى بصاحب الجنة فاذا هو مثل القمر
ليلة البدر فيقال له كيف وجدت فيقول رب خير مقيل فيقال عد رواها ابن ابي حاتم كلها وقال ابن جرير
حدثني يونس انا ابن وهب انا عمرو بن الحارث ان سعيدا الصواف حدثه انه بلغه ان يوم القيمة يقصر
على المؤمن حتى يكون كما بين العصر الى غروب الشمس وانهم ليتقيلون في رياض الجنة حتى يفرغ من الناس وذلك
قوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة
تنزيلا الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا ويوم يعض الظالم
على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد
اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولا يخبر تعالى عن هول يوم القيمة
وما يكون فيه من الامور العظيمة فمنها انشقاق السماء وتفطرها وانفراجها بالغمام وهو ظلل النور العظيم
الذي يبهر الابصار ونزول ملائكة السموات يومئذ فيحيطون بالخلائق في مقام المحشر ثم يجيء الرب
تبارك وتعالى لفصل القضاء قال مجاهد وهذا كما قال تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من
الغمام والملائكة وقضي الامر والى الله ترجع الامور وقال ابن ابي حاتم ذكر محمد بن عمار بن الحارث ثنا مومل ثنا
حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس انه قرأ هذه الآية ويوم تشقق السماء
بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا قال ابن عباس يجمع الله الخلق يوم القيمة في صعيد واحد الجن والانس
والبهائم والسباع والطير وجميع الخلق فتنشق السماء الدنيا فينزل اهلها وهم اكثر من الجن والانس ومن
جميع الخلائق فيحيطون بالجن والانس وبجميع الخلق ثم تنشق السماء الثانية فينزل اهلها وهم اكثر
من اهل السماء الدنيا ومن الجن والانس وجميع الخلق ثم تنشق السماء الثالثة فينزل اهلها وهم اكثر من اهل السماء
الثانية والسماء الدنيا ومن جميع الخلق فيحيطون بالملائكة الذين نزلوا قبلهم وبالجن والانس وبجميع الخلق ثم
كذلك كل سماء حتى تنشق السماء السابعة وهم اكثر ممن نزل قبلهم من اهل السموات ومن الجن والانس ومن جميع
الخلق فيحيطون بالملائكة الذين نزلوا قبلهم من اهل السموات والجن والانس وجميع الخلق وينزل ربنا عز وجل في

فينطلق بهم الى الجنة م

ظلل من الغمام وحوله الكروبيون وهم اكثر من اهل السموات السبع والانس والجن وجميع الخلق لهم قرون ككعب
القنا وهم تحت العرش لهم زجل بالتسبيح والتهليل والتقديس لله عز وجل ما بين اخمص قدم احدهم الى كعبه مسيرة
خمسماية عام وما بين كعبه الى ركبته مسيرة خمسماية عام وما بين ركبته الى ارنبته مسيرة خمسماية عام
وما بين ارنبته الى ترقوته مسيرة خمسماية عام وما بين ترقوته الى موضع القرط مسيرة خمسماية عام
وما فوق ذلك مسيرة خمسماية عام وجهنم محسه هكذا رواه ابن ابي حاتم بهذا السياق وقال ابن جرير
ثنا القاسم ثنا الحسين حدثني الحجاج عن مبارك بن فضالة عن علي بن زيد بن جدعان عن يوسف بن مهران انه
سمع ابن عباس يقول ان هذه السما اذا انشقت نزل منها من الملايكة اكثر من الجن والانس وهو يوم التلاق
يوم يلتقي اهل السما واهل الارض فيقول اهل الارض جا ربنا فيقولون لم يجي وهو ات ثم تنشق السما الثانية
ثم سما سما على قدر ذلك من التضعيف الى السما السابعة فينزل منها من الملايكة اكثر من نزل من السموات
ومن الجن والانس قال فتنزل الملايكة الكروبيون ثم ياتي ربنا في حملة العرش الثمانية بين كعب كل ملك
وركبته مسيرة سبعين سنة وبين فخذه ومنكبه مسيرة سبعين سنة قال وكل ملك منهم لم يتامل وجه
صاحبه وكل ملك منهم واضع راسه بين ثدييه يقول سبحان الملك القدوس وعلى روسهم شي مبسوط كانه
القبا والعرش فوق ذلك ثم وقف فمداره على علي بن زيد بن جدعان وفيه ضعف وفي سياقاته غالبا
نكارة شديدة وقد ورد في حديث الصور المشهور قريب من هذا والله اعلم وقد قال تعالى فيومئذ
وقعت الواقعة وانشقت السما فهي يومئذ واهية والملك على ارجايها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية
قال شهر بن حوشب حملة العرش ثمانية اربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك
بعد علمك واربعة يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك رواه ابن جرير
عنه وقال ابو بكر بن عبد الله اذا نظر اهل الارض الى العرش يهبط عليهم من فوقهم شخصت اليه
ابصارهم ورجفت كلاهم في اجوافهم وطارت قلوبهم من مقرها من صدورهم الى حناجرهم وقال ابن جرير
ثنا القاسم ثنا الحسين ثنا معتمر بن سليمان عن عبد الجليل عن ابي حازم عن عبد الله بن عمرو قال يهبط
الله حين يهبط وبينه وبين خلقه سبعون الف حجاب منها النور والظلمة فيصوت الما في تلك
الظلمة صوتا تنخلع منه القلوب وهذا موقوف على عبد الله بن عمرو من كلامه ولعله من الزاملتين
والله اعلم وقوله الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا كما قال تعالى لمن الملك
اليوم لله الواحد القهار وفي الصحيح ان الله يطوي السموات بيمينه وياخذ الارضين بيده الاخرى
ثم يقول انا الملك انا الديان اين ملوك الارض اين الجبارون اين المتكبرون وقوله وكان يوما
على الكافرين عسيرا اي شديدا صعبا لانه يوم عدل وقضا فصل كما قال تعالى فاذا نقر في الناقور
فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير فهذا حال الكافرين في ذلك اليوم واما المومنون فكما
قال تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملايكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون وقال الامام احمد
ثنا حسن بن موسى ثنا ابن لهيعة ثنا دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري قال قيل يا رسول الله يوم كان
مقداره خمسين الف سنة ما اطول هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
انه ليخفف على المومن حتى يكون اخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا وقوله ويوم يعض الظالم
على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يخبر تعالى عن ندم الظالم الذي فارق طريق الرسول
وما جاء به من عند الله من الحق المبين الذي لا مرية فيه وسلك طريقا اخرى غير سبيل الرسول فاذا كان يوم
القيمة ندم حيث لا ينفعه الندم وعض على يديه حسرة واسفا وسوا كان سبب نزولها في عقبة بن
ابي معيط او غيره من الاشقيا فانها عامة في كل ظالم كما قال تعالى يوم تقلب وجوههم في النار يقولون

يا ليتنا

يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبرانا فاضلونا السبيل ربنا اتهم ضعفين
من العذاب والعنهم لعنا كثيرا فكل ظالم يندم يوم القيمة غاية الندم ويعض على يديه قايلا يا ليتني
اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا يعني لمن صرفه عن الهدي وعدل به الى
طريق الضلالة وسوا في ذلك امية بن خلف او اخوه ابي بن خلف او غيرهما لقد اضلني عن الذكر بعد
اذ جاني اي بعد بلوغه الي قال الله تعالى وكان الشيطان للانسان خذولا اي يخذله عن الحق
ويصرفه عنه ويستعمله في الباطل ويدعوه اليه **وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا
القران مهجورا وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا** يقول
تعالى مخبرا عن رسوله ونبيه محمد صلوات الله وسلامه عليه دايما الى يوم الدين انه قال يا رب ان قومي
اتخذوا هذا القران مهجورا وذلك ان المشركين كانوا لا يصغون للقران ولا يسمعونه وقال الذين كفروا
لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون وكانوا اذا تلي عليهم القران اكثروا اللغط والكلام في
غيره حتى لا يسمعوه فهذا من هجرانه وترك الايمان به وترك تصديقه من هجرانه والعدول عنه الى غيره
من شعر او قول او غنا او لهو او كلام او طريقة ماخوذة من غيره من هجرانه فنسال الله الكريم المنان
القادر على ما يشا ان يخلصنا مما يسخطه ويستعملنا فيما يرضيه من حفظ كتابه وفهمه والقيام بمقتضاه
انا الليل واطراف النهار على الوجه الذي يحبه ويرضاه انه كريم وهاب وقوله وكذلك جعلنا لكل نبي
عدوا من المجرمين اي كما حصل لك يا محمد في قومك من الذين هجروا القران كذلك كان في الامم الماضين
لان الله جعل لكل نبي عدوا من المجرمين يدعون الناس الى ضلالهم وكفرهم كما قال تعالى وكذلك جعلنا
لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شا ربك ما فعلوه
فذرهم وما يفترون ولتصغى اليه افيدة الذين لا يومنون بالاخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون
ولهذا قال هاهنا وكفى بربك هاديا ونصيرا اي لمن اتبع رسوله وامن بكتابه وصدقه واتبعه فان الله
هاديه وناصره في الدنيا والاخرة وانما قال هاديا ونصيرا لان المشركين يصدون الناس عن اتباع القران
ليلا يهتدي احد به ولتغلب طريقتهم طريقة القران فلهذا قال وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين
وكفى بربك هاديا ونصيرا **وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القران جملة واحدة كذلك لنثبت
به فوادك ورتلناه ترتيلا ولا ياتونك بمثل الا جيناك بالحق واحسن تفسيرا الذين يحشرون
على وجوههم الى جهنم اوليك شر مكانا واضل سبيلا** يقول تعالى مخبرا عن كثرة اعتراض الكفار
وتعنتهم وكلامهم فيما لا يعنيهم حيث قالوا لولا نزل عليه القران جملة واحدة اي هلا انزل عليه هذا
الكتاب الذي اوحي اليه جملة واحدة كما نزلت الكتب قبله كالتورية والانجيل والزبور وغيرها من
الكتب الالهية فاجابهم الله عن ذلك بانه انما نزل منجما في ثلاث وعشرين سنة بحسب الوقايع والحوادث
وما يحتاج من الاحكام لتثبيت قلوب المومنين به كما قال وقرانا فرقناه لتقراه على الناس على مكث
ونزلناه تنزيلا ولهذا قال لنثبت به فوادك ورتلناه ترتيلا قال قتادة بيناه تبيينا وقال
عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وفسرناه تفسيرا ولا ياتونك بمثل اي بحجة وشبهة الا جيناك بالحق
واحسن تفسيرا اي ولا يقولون قولا يعارضون به الحق الا جيناهم بما هو الحق في نفس الامر وابين
واوضح وافصح من مقالتهم قال سعيد بن جبير عن ابن عباس ولا ياتونك بمثل اي بما يلتمسون به
عيب القران والرسول الا جيناك بالحق واحسن تفسيرا اي الا نزل جبريل من الله بجوابهم ثم في هذا
اعتنا كبير لشرف الرسول صلوات الله وسلامه عليه حيث كان ياتيه الوحي من الله بالقران صباحا
ومسا ليلا ونهارا سفرا وحضرا فكل مرة كان ياتيه الملك بالقران كانزال كتاب مما قبله من الكتب المتقدمة

فهذا المقام اعلى واجل واعظم مكانة من سائر اخوانه من الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فالقران
اشرف كتاب انزله الله ومحمد صلوات الله وسلامه عليه اعظم نبي ارسله الله وقد جمع الله تعالى للقران
الصفتين معا ففي الملا الاعلى انزل جملة من اللوح المحفوظ الى بيت العزة من سما الدنيا ثم نزل بعد ذلك
الى الارض منجما بحسب الوقايع والحوادث قال ابو عبد الرحمن النساي انا احمد بن سليمان نا يزيد بن
هارون انا داود عن عكرمة عن بن عباس قال انزل القران جملة الى السما الدنيا في ليلة القدر ثم نزل بعد
ذلك في عشرين سنة قال ولا ياتونك بمثل الا جيناك بالحق واحسن تفسيرا وقوله وقرانا فرقناه لتقراه
على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا ثم قال تعالى مخبرا عن سو حال الكفار في معادهم يوم القيمة وحشرهم
الى جهنم في اسوا الحالات واقبح الصفات الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اوليك شر مكانا واضل سبيلا
وفي الصحيح عن انس ان رجلا قال يا رسول الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيمة فقال ان الذي
امشاه على رجليه قادر ان يمشيه على وجهه يوم القيمة وهكذا قال مجاهد والحسن وقتادة وغير واحد
من المفسرين **ولقد اتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هارون وزيرا فقلنا اذهبا الى
القوم الذين كذبوا باياتنا فدمرناهم تدميرا وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم وجعلناهم
للناس اية واعتدنا للظالمين عذابا اليما وعادا وثمودا واصحاب الرس وقرونا بين ذلك
كثيرا وكلا ضربنا له الامثال وكلا تبرنا تتبيرا ولقد اتوا على القرية التي امطرت مطر
السو افلم يكونوا يرونها بل كانوا لا يرجون نشورا** يقول تعالى متوعدا من كذب رسوله محمدا صلوات
الله وسلامه عليه من مشركي قومه ومن خالفهم ومحذرهم من عقابه واليم عذابه مما احله بالامم الماضية
المكذبين لرسله فبدا بذكر موسى عليه السلام وانه ابتعثه وجعل معه اخاه هرون وزيرا اي نبيا موازرا
ومويدا وناصرا فكذبهما فرعون وجنوده فدمر الله عليهم وللكافرين امثالها وكذلك فعل بقوم نوح
حين كذبوا رسوله نوحا عليه السلام ومن كذب برسول فقد كذب بجميع الرسل اذ لا فرق بين رسول ورسول
ولو فرض ان الله بعث اليهم كل رسول فانهم كانوا يكذبونه ولهذا قال وقوم نوح لما كذبوا الرسل ولم
يبعث اليهم الا نوح فقط وقد لبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما يدعوهم الى الله ويحذرهم نقمته فما امن
معه الا قليل ولهذا اغرقهم الله جميعا ولم يبق منهم احد ولم يبق على وجه الارض من بني ادم سوى اصحاب
السفينة فقط وجعلناهم للناس اية اي عبرة يعتبرون بها كما قال تعالى انا لما طغى الما حملناكم في
الجارية لنجعلها لكم تذكرة وتعيها اذن واعية اي وابقينا لكم من السفن ما تركبون في لجج البحار لتذكروا
نعمة الله عليكم في انجاكم من الغرق وجعلكم من ذرية من امن به وصدق امره وقوله وعادا وثمودا
قد تقدم الكلام على قصتيهما في غير ما سورة منها في سورة الاعراف بما اغنى عن الاعادة واما اصحاب
الرس فقال ابن جريج عن ابن عباس هم اهل قرية من قرى ثمود وقال ابن جريج وقال عكرمة اصحاب الرس
بفلج وهم اصحاب ياسين وقال قتادة فلج من قرى اليمامة وقال ابن ابي حاتم نا احمد بن عمرو بن ابي عاصم
النبيل نا الضحاك بن مخلد ابو عاصم نا شبيب بن بشر نا عكرمة عن ابن عباس في قوله واصحاب الرس
قال بير باذربيجان وقال سفيان الثوري عن ابي بكير عن عكرمة الرس بير رسوا فيها نبيهم اي
دفنوه بها وقال محمد بن اسحق عن محمد بن كعب القرظي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول
الناس يدخل الجنة يوم القيمة العبد الاسود وذلك ان الله تبارك وتعالى بعث نبيا الى اهل قرية فلم
يومن به من اهلها الا ذلك الاسود ثم ان اهل القرية عدوا على النبي فحفروا له بيرا فالقوه فيها ثم اطبقوا عليه
بحجر ضخم قال فكان ذلك العبد يذهب فيحتطب على ظهره ثم ياتي بحطبه فيبيعه فيشتري به طعاما وشرابا
ثم ياتي به الى تلك البير فيرفع تلك الصخرة ويعينه الله عليها فيدلي اليه طعامه وشرابه ثم يردها

كما كانت قال فكان كذلك ما شاء الله ان يكون ثم انه ذهب يوما يحتطب كما كان يصنع فجمع حطبه وحزم حزمته
وفرغ منها فلما اراد ان يحتملها وجد سنة فاضطجع فنام فضرب الله على اذنه سبع سنين نايما ثم انه هب
فتمطى فتحول لشقه الاخر فاضطجع فضرب الله على اذنه سبع سنين اخرى ثم انه هب فاحتمل حزمته ولا
يحسب الا انه نام ساعة من نهار فجا الى القرية فباع حزمته ثم اشترى طعاما وشرابا كما كان يصنع ثم
ذهب الى الحفيرة في موضعها الذي كانت فيه فالتمسه فلم يجده وقد كان بدا لقومه فيه بدا فاستخرجوه
وامنوا به وصدقوه قال فكان نبيهم يسالهم عن ذلك الاسود ما فعل فيقولون له ما ندري حتى قبض الله
النبي واهب الاسود من نومته بعد ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ذلك الاسود لاول
من يدخل الجنة هكذا رواه بن جرير عن بن حميد عن سلمة عن بن اسحق عن محمد بن كعب مرسلا وفيه غرابة
ونكارة ولعل فيه ادراجا والله اعلم واما ابن جرير فقال لا يجوز ان يحمل هولا على انهم اصحاب الرس
الذين ذكروا في القران لان الله اخبر عنهم انه اهلكهم وهولا قد بدا لهم فامنوا بنبيهم اللهم الا ان يكون
حدث لهم احداث امنوا بالنبي بعد هلاك اباهم والله اعلم واختار ابن جرير ان المراد باصحاب الرس هم
اصحاب الاخدود الذين ذكروا في سورة البروج فالله اعلم وقوله وقرونا بين ذلك كثيرا اي وامما اضعاف
من ذكر اهلكناهم كثيرة ولهذا قال وكلا ضربنا له الامثال اي بينا لهم الحجج ووضحنا لهم الادلة كما قال
قتادة وازحنا عنهم الاعذار وكلا تبرنا تتبيرا اي اهلكنا هلاكا كقوله وكم اهلكنا من القرون من بعد
نوح والقرن هو الامة من الناس كقوله ثم انشانا من بعدهم قرونا اخرين وحده بعضهم بماية وعشرين
سنة وقيل بماية سنة وقيل بثمانين سنة وقيل اربعين وقيل غير ذلك والاظهر ان القرن هم الامة
المتعاصرون في الزمن الواحد فاذا ذهبوا وخلفهم جيل اخر فهم قرن ثان كما ثبت في الصحيحين عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم الحديث وقوله
ولقد اتوا على القرية التي امطرت مطر السو يعني قرية قوم لوط وهي سدوم ومعاملتها التي اهلكها
بالقلب وبالمطر بالحجارة من سجيل كما قال تعالى وامطرنا عليهم مطرا فسا مطر المنذرين فقال وانكم لتمرون
عليهم مصبحين وبالليل افلا تعقلون وقال تعالى وانها لبسبيل مقيم وقال وانهما لبامام مبين ولهذا
قال افلم يكونوا يرونها اي فيعتبروا بما حل باهلها من العذاب والنكال بسبب تكذيبهم بالرسول
ومخالفتهم اوامر الله وقوله بل كانوا لا يرجون نشورا اي معادا يوم القيمة **واذا راوك ان يتخذونك
الا هزوا اهذا الذي بعث الله رسولا ان كاد ليضلنا عن الهتنا لولا ان صبرنا عليها
وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا ارايت من اتخذ الهه هواه افانت
تكون عليه وكيلا ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا**
يخبر تعالى عن استهزا المشركين بالرسول صلوات الله وسلامه عليه اذا راوه كما قال واذا راك الذين
كفروا ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي يذكر الهتكم يعنون بالعيب والتنقص وقال ههنا واذا راوك ان
يتخذونك الا هزوا اهذا الذي بعث الله رسولا اي على سبيل التنقص والازدرا فقبحهم الله كما قال ولقد
استهزي برسل من قبلك فامليت للذين كفروا ثم اخذتهم فكيف كان عقاب وقولهم ان كاد ليضلنا عن الهتنا
لولا ان صبرنا عليها يعنون انه كاد يثنيهم عن عبادة اصنامهم لولا ان صبروا وتجلدوا واستمروا على عبادتها
قال الله تعالى متوعدا لهم ومتهددا وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا ثم قال تعالى
لنبيه منبها له ان من كتب عليه الشقاوة والاضلال فانه لا يهديه احد الا الله ارايت من اتخذ الهه
هواه اي مهما استحسن من شي وراه حسنا في هوى نفسه كان دينه ومذهبه كما قال تعالى افمن زين
له سو عمله فراه حسنا فان الله يضل من يشا ويهدي من يشا فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ولهذا قال ههنا

امانت تكون عليه وكيلا قال بن عباس كان الرجل في الجاهلية يعبد الحجر الابيض زمانا فاذا راي غيره احسن منه عبد الثاني وترك الاول ثم قال ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا اي اسواء حالا من الانعام السارحة فان تلك تعقل ما خلقت له وهولا خلقوا لعبادة الله وحده لا شريك له وهم يعبدون غيره ويشركون به مع قيام الحجة عليهم وارسال الرسل اليهم **الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شا لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا** من هاهنا شرع تعالى في بيان الادلة الدالة على وجوده وقدرته التامة على خلق الاشيا المختلفة والمتضادة فقال الم تر الى ربك كيف مد الظل قال بن عباس وابن عمر وابو العالية وابو مالك ومسروق ومجاهد وسعيد بن جبير وابراهيم النخعي والضحاك والحسن البصري وقتادة والسدي وغيرهم هو ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس ولو شا لجعله ساكنا اي دايما لا يزول كما قال تعالى قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة وقوله ثم جعلنا الشمس عليه دليلا اي لولا ان الشمس تطلع عليه لما عرف فان الضد لا يعرف الا بضده وقال قتادة والسدي دليلا يتلوه يتبعه حتى ياتي عليه كله وقوله ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا اي الظل وقيل الشمس الينا قبضا يسيرا اي سهلا وقال بن عباس سريعا وقال مجاهد خفيا وقال السدي قبضا خفيا حتى لا يبقى في الارض ظل الا تحت سقف او تحت شجرة وقد اظلت الشمس ما فوقه وقال ايوب بن موسى ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا اي قليلا قليلا وقوله وهو الذي جعل لكم الليل لباسا اي يلبس الوجود ويغشيه كما قال والليل اذا يغشى وقال والليل اذا يغشاها والنوم سباتا اي قطعا للحركة لراحة الابدان فان الاعضا والجوارح تكل من كثرة الحركة في الانتشار بالنهار في المعايش فاذا جا الليل وسكن سكنت الحركات فاستراحت فحصل النوم الذي فيه راحة البدن والروح معا وجعل النهار نشورا اي ينتشر الناس فيه لمعايشهم ومكاسبهم واسبابهم كما قال تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون **وهو الذي ارسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وانزلنا من السما ما طهورا لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا ولقد صرفناه بينهم ليذكروا فابى اكثر الناس الا كفورا** وهذا ايضا من قدرته التامة وسلطانه العظيم وهو انه تعالى يرسل الرياح مبشرات اي بمجي السحاب بعدها والرياح انواع في صفات كثيرة من التسخير فمنها ما يثير السحاب ومنها ما تحمله ومنها ما تسوقه ومنها ما يكون بين يدي السحاب مبشرا ومنها ما يكون قبل ذلك يقم الارض ومنها ما يلقح السحاب ليمطر ولهذا قال وانزلنا من السما ما طهورا اي الة يتطهر بها كالسحور والوجور وما جرى مجراه هذا اصح ما يقال في ذلك واما من قال انه فعول بمعنى فاعل او انه مبني للمبالغة او التعدي فعلى كل منهما اشكالات من حيث اللغة والحكم ليس هذا موضع بسطها والله اعلم وقال بن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عمر بن حفص بن غياث ثنا ابي عن ابي جعفر الرازي حدثني حميد الطويل عن ثابت البناني قال دخلت مع ابي العالية في يوم مطير وطرق البصرة قذرة فصلى فقلت له فقال وانزلنا من السما ما طهورا قال طهره ما السما وقال ايضا ثنا ابي ثنا ابو سلمة ثنا وهيب عن داود عن سعيد بن المسيب في هذه الاية وانزلنا من السما ما طهورا لا ينجسه شي وعن ابي سعيد قال قيل يا رسول الله انتوضا من بير بضاعة وهي بير يلقى فيها النتن ولحوم الكلاب فقال ان الما طهور لا ينجسه شي رواه الشافعي واحمد وصححه وابو داود والترمذي وحسنه والنسايي وقال بن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو الاشعث ثنا معتمر سمعت ابي يحدث عن سيار عن خالد بن يزيد قال كان عند عبد الملك بن مروان فذكروا الما فقال خالد بن يزيد منه من السما ومنه ما يسقيه الغيم من البحر فيعذبه

الرعد

الرعد والبرق فاما ما كان من البحر فلا يكون له نبات فاما النبات فمما كان من السما وروي عن عكرمة قال ما انزل الله من السما قطرة الا انبت بها في الارض عشبة او في البحر لولوة وقال غيره في البر بر وفي البحر در وقوله لنحيي به بلدة ميتا اي ارضا قد طال انتظارها للغيث فهي هامدة لا نبات فيها ولا شي فلما جاها الحيا عاشت واكتست رباها انواع الازاهير والالوان كما قال تعالى فاذا انزلنا عليها الما اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا اي وليشرب منه الحيوان من انعام واناسي محتاجون اليه غاية الحاجة لشربهم وزروعهم وثمارهم كما قال تعالى وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد وقال تعالى فانظر الى اثر رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها ان ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شي قدير وقوله ولقد صرفناه بينهم اي امطرنا هذه الارض دون هذه وسقنا السحاب فمر على الارض وتعداها وجاوزها لم ينزل فيها قطرة من ما وله في ذلك الحجة البالغة والحكمة القاطعة قال بن مسعود وابن عباس ليس عام باكثر مطرا من عام ولكن الله يصرفه كيف يشا ثم قرا هذه الاية ولقد صرفناه بينهم ليذكروا فابى اكثر الناس الا كفورا اي ليذكروا باحيا الله الارض الميتة انه قادر على احيا الاموات والعظام الرفات او ليذكر من منع المطر انما اصابه ذلك بذنب اصابه فيقلع عما هو فيه وقال عمر مولى غفرة كان جبريل عليه السلام في موضع الجنايز فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل اني احب ان اعلم امر السحاب قال فقال جبريل يا نبي الله هذا ملك السحاب فسله فقال تاتينا صكاك محتمة اسق بلاد كذا وكذا كذا وكذا قطرة رواه بن ابي حاتم وهو حديث مرسل وقوله فابى اكثر الناس الا كفورا قال عكرمة يعني الذين يقولون مطرنا بنو كذا وكذا وهذا الذي قاله عكرمة كما صح في الحديث المخرج في صحيح مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه على اثر سما اصابتهم من الليل اتدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال قال اصبح من عبادي مومن بي وكافر فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذاك مومن بي كافر بالكوكب ومن قال مطرنا بنو كذا وكذا فذاك كافر بي مومن بالكوكب **ولو شينا لبعثنا في كل قرية نذيرا فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا وهو الذي خلق من الما بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا** يقول تعالى لو شينا لبعثنا في كل قرية نذيرا يدعوهم الى الله عز وجل ولكن خصصناك يا محمد بالبعثة الى جميع اهل الارض وامرناك ان تبلغ الناس هذا القران لانذركم به ومن بلغ ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده لتنذر ام القرى ومن حولها قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا وفي الصحيحين بعثت الى الاحمر والاسود وفيهما وكان النبي يبعث الى قومه وبعثت الى الناس عامة ولهذا قال فلا تطع الكافرين وجاهدهم به يعني القران قاله بن عباس جهادا كبيرا كما قال تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وقوله وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج اي خلق المايين الحلو والملح فالحلو كالانهار والعيون والابار وهذا هو البحر الحلو الفرات العذب الزلال قاله بن جريج واختاره بن جرير وهذا الذي لا شك فيه فانه ليس في الوجود بحر ساكن وهو عذب فرات والله سبحانه انما اخبر عن الواقع لينبه العباد على نعمه عليهم ليشكروه فالبحر العذب هو هذا السارح بين الناس فرقه تعالى بين خلقه لاحتياجهم اليه انهارا وعيونا في كل ارض بحسب حاجتهم وكفايتهم لانفسهم واراضيهم وقوله وهذا ملح اجاج اي مالح مر زعاق لا يستطاع وذلك كالبحار المعروفة في المشارق والمغارب البحر المحيط وما يتصل به من الزقاق وبحر القلزم وبحر اليمن وبحر البصرة وبحر فارس وبحر الصين والهند وبحر الروم وبحر الخزر وما شاكلها وشبهها من البحار الساكنة التي لا تجري ولكن تموج وتضطرب وتغتلم في زمن الشتا وشدة الرياح ومنها ما فيه مد وجزر

فتى اول كل شهر يحصل منها مد وفيض فاذا شرع الشهر في النقصان جزرت حتى ترجع الى غايتها الاولى فاذا استهل
الهلال من الشهر الاخر شرعت في المد الى الليلة الرابعة عشر ثم تشرع في النقص فاجرى الله سبحانه وتعالى
وله القدرة التامة العادة بذلك فكل هذه البحار الساكنة خلقها الله سبحانه وتعالى مالحة الما لئلا يحصل
بسببها نتن الهوا فيفسد الوجود بذلك ولئلا تجوي الارض بما يموت فيها من الحيوان ولما كان ماوها
ملحا كان هواها صحيحا وميتتها طيبة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سيل عن ما البحر
انتوضا به فقال هو الطهور ماوه الحل ميتته رواه الايمة مالك والشافعي واحمد واهل السنن باسناد
جيد وقوله وجعل بينهما اي بين العذب والملح برزخا اي حاجزا وهو اليبس من الارض وحجرا محجورا
اي مانعا ان يصل احدهما الى الاخر كما قال تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فباي الا
ربكما تكذبان وقال تعالى امن جعل الارض قرارا وجعل خلالها انهارا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين
حاجزا االه مع الله بل اكثرهم لا يعلمون وقوله وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك
قديرا اي خلق الانسان من نطفة ضعيفة فسواه وعدله وجعله كامل الخلقة ذكرا وانثى كما يشا
فجعله نسبا وصهرا فهو في ابتدا امره ولد نسيب ثم يتزوج فيصير صهرا ثم يصير له اصهار واختان وقرابات
وكل ذلك من ما مهين ولهذا قال وكان ربك قديرا **ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا
يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيرا وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا قل ما اسالكم
عليه من اجر الا من شا ان يتخذ الى ربه سبيلا وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده
وكفى به بذنوب عباده خبيرا واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن انسجد
لما تامرنا وزادهم نفورا** يخبر تعالى عن جهل المشركين في عبادتهم غير الله من الاصنام التي لا تملك لهم
نفعا ولا ضرا بلا دليل قادهم الى ذلك ولا حجة ادتهم اليه بل بمجرد الارا والتشهي فهم يوالونهم ويقاتلون
في سبيلهم ويعادون الله ورسوله فيهم ولهذا قال وكان الكافر على ربه ظهيرا اي عونا في سبيل الشيطان
على حزب الله وحزب الله هم الغالبون كما قال تعالى واتخذوا من دون الله الهة لعلهم ينصرون لا يستطيعون
نصرهم وهم لهم جند محضرون اي الهتهم التي اتخذوها من دون الله لا تملك لهم نصرا وهولا الجهلة للاصنام
جند محضر يقاتلون عنهم ويذبون عن حوزتهم ولكن العاقبة والنصرة لله ولرسوله في الدنيا والاخرة
قال مجاهد وكان الكافر على ربه ظهيرا قال يظاهر الشيطان على معصية الله يعينه وقال سعيد بن جبير
وكان الكافر على ربه ظهيرا يقول عونا للشيطان على ربه بالعداوة والشرك وقال زيد بن اسلم وكان
الكافر على ربه ظهيرا قال مواليا ثم قال تعالى لرسوله صلوات الله وسلامه عليه وما ارسلناك الا مبشرا
ونذيرا اي بشيرا للمومنين ونذيرا للكافرين مبشرا بالجنة لمن اطاع الله ونذيرا بين يدي عذاب شديد
لمن خالف امر الله قل ما اسالكم عليه من اجر اي على هذا البلاغ وهذا الانذار من اجرة اطلبها من
اموالكم وانما افعل ذلك ابتغا وجه الله لمن شا منكم ان يستقيم الا من شا ان يتخذ الى ربه سبيلا اي طريقا
ومسلكا ومنهجا يقتدي فيها بما جيت به ثم قال وتوكل على الحي الذي لا يموت اي في امورك كلها كن متوكلا
على الله الحي الذي لا يموت ابدا الذي هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شي عليم الدايم
الباقي السرمدي الابدي الحي القيوم رب كل شي ومليكه اجعله ذخرك وملجاك وهو الذي يتوكل عليه
ويفزع اليه فانه كافيك وناصرك ومويدك ومظفرك كما قال تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك
من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس قال بن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا عبد الله
بن محمد بن علي بن نفيل قال قرات على معقل يعني بن عبيد الله عن عبد الله بن ابي حسين عن شهر بن حوشب
قال لقي سلمان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض فجاج المدينة فسجد له فقال لا تسجد لي يا سلمان

الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن فاسال به خبيرا

واسجد

واسجد للحي الذي لا يموت وهذا مرسل حسن ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سبحانك اللهم
ربنا وبحمدك اي اخلص له العبادة والتوكل كما قال تعالى رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا وقال
فاعبده وتوكل عليه قل هو الرحمن امنا به وعليه توكلنا وقوله وكفى به بذنوب عباده خبيرا اي لعلمه
التام الذي لا تخفى عليه خافيه ولا يعزب عنه مثقال ذرة وقوله الذي خلق السموات والارض وما بينهما
في ستة ايام اي هو الحي الذي لا يموت وهو خالق كل شي وربه ومليكه الذي خلق بقدرته وسلطانه السموات
السبع في ارتفاعها واتساعها والارضين السبع في سفولها وكثافتها في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن
اي يدبر الامر ويقضي الحق وهو خير الفاصلين وقوله ثم استوى على العرش الرحمن فاسال به خبيرا اي استعلم
عنه من هو خبير به عالم به فاتبعه واقتد به وقد علم انه لا احد اعلم بالله ولا اخبر به من عبده ورسوله
محمد صلوات الله وسلامه عليه سيد ولد ادم على الاطلاق في الدنيا والاخرة الذي لا ينطق عن الهوى ان
هو الا وحي يوحى فما قاله فهو حق وما اخبر به فهو صدق وهو الامام المحكم الذي اذا تنازع الناس في شي
وجب رد نزاعهم اليه فما يوافق اقواله وافعاله فهو الحق وما يخالفها فهو مردود على قايله وفاعله كاينا
من كان قال الله تعالى فان تنازعتم في شي فردوه الى الله والرسول وقال وما اختلفتم فيه من شي
فحكمه الى الله وقال تعالى وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا اي صدقا في الاخبار وعدلا في الاوامر والنواهي
ولهذا قال فاسال به خبيرا قال مجاهد في قوله فاسال به خبيرا قال ما اخبرتك من شي فهو كما اخبرتك
وكذا قال بن جريج وقال شمر بن عطية في قوله فاسال به خبيرا قال هذا القران خبير به ثم قال تعالى منكرا
على المشركين الذين يسجدون لغير الله من الاصنام والانداد واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن
اي لا نعرف الرحمن وكانوا ينكرون ان يسمى الله باسمه الرحمن كما انكروا ذلك يوم الحديبية حين قال النبي
صلى الله عليه وسلم للكاتب اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا لا نعرف الرحمن ولا الرحيم ولكن اكتب كما كنت
تكتب باسمك اللهم ولهذا انزل الله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسما الحسنى اي هو الله
وهو الرحمن وقال في هذه الاية واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن اي لا نعرفه ولا نقر به انسجد
لما تامرنا اي لمجرد قولك وزادهم نفورا فاما المومنون فانهم يعبدون الله الذي هو الرحمن الرحيم ويفردونه
بالالهية ويسجدون له وقد اتفق العلما رحمهم الله على ان هذه السجدة التي في الفرقان مشروع السجود
عندها لقاريها ومستمعها كما هو مقرر في موضعه والله اعلم **تبارك الذي جعل في السما بروجا وجعل
فيها سراجا وقمرا منيرا وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا**
يقول تعالى ممجدا نفسه ومعظما على جميل ما خلق في السما من البروج وهي الكواكب في قول مجاهد وسعيد
بن جبير وابي صالح والحسن وقتادة وقيل هي قصور في السما للحرس يروى هذا عن علي وابن عباس ومحمد
بن كعب وابراهيم النخعي وسليمان بن مهران الاعمش وهو رواية عن ابي صالح ايضا والقول الاول اظهر
اللهم الا ان تكون الكواكب العظام هي قصور للحرس فيجتمع القولان كما قال تعالى ولقد زينا السما الدنيا
بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين ولهذا قال تبارك الذي جعل في السما بروجا وجعل فيها سراجا
وهي الشمس المنيرة التي هي كالسراج في الوجود كما قال وجعلنا سراجا وهاجا وقمرا منيرا اي مضيا مشرقا
بنور اخر ونوع وفن اخر غير نور الشمس كما قال وهو الذي جعل الشمس ضيا والقمر نورا وقال مخبرا عن نوح
عليه السلام انه قال لقومه الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس
سراجا ثم قال وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة اي يخلف كل واحد منهما الاخر يتعاقبان اذا ذهب هذا
جا هذا واذا جا هذا ذهب هذا كما قال وسخر لكم الشمس والقمر دايبين وسخر لكم الليل والنهار وقال
يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره وقال لا الشمس ينبغي لها ان تدرك

القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون وقوله لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا اي جعلهما يتعاقبان توقيتا لعبادة عباده له فمن فاته عمل في الليل استدركه في النهار ومن فاته عمل في النهار استدركه في الليل وقد جاء في الحديث الصحيح ان الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل قال ابو داود الطيالسي ثنا ابو حمزة عن الحسن ان عمر بن الخطاب اطال صلاة الضحى فقيل له صنعت اليوم شيا لم تكن تصنعه فقال انه بقي علي من وردي شيء فاحببت ان اتمه او قال اقضيه وتلا هذه الاية وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة يقول من فاته شيء من الليل ان يعمله ادركه بالنهار او من النهار ادركه بالليل وكذا قال عكرمة وسعيد بن جبير والحسن وقال مجاهد وقتادة خلفة اي مختلفين هذا بسواده وهذا بضيائه **وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما انها ساءت مستقرا ومقاما والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما** هذه صفات عباد الله المومنين الذين يمشون على الارض هونا اي بسكينة ووقار من غير جبرية ولا استكبار كما قال ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا فاما هولاء فانهم يمشون من غير استكبار ولا مرح ولا اشر ولا بطر وليس المراد انهم يمشون كالمرضى من التصانع تصنعا ورياء فقد كان سيد ولد ادم اذا مشى كانما ينحط من صبب وكانما الارض تطوى له وقد كره بعض السلف المشي بتضعف وتصنع حتى روي عن عمر انه راى شابا يمشي رويدا فقال ما بالك انت مريض قال لا يا امير المومنين فعلاه بالدرة وامره ان يمشي بقوة وانما المراد بالهون هاهنا السكينة والوقار كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتيتم الصلاة فلا تاتوها وانتم تسعون واتوها وعليكم السكينة فما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا وقال عبيد الله بن المبارك عن معمر عن عمر بن المختار عن الحسن البصري في قوله وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا قال ان المومنين قوم ذلل ذلت منهم والله الاسماع والابصار والجوارح حتى تحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض وانهم لاصحا ولكنهم دخلهم من الخوف ما لم يدخل غيرهم ومنعهم من الدنيا علمهم بالاخرة فقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن اما والله ما احزنهم حزن الناس ولا تعاظم في نفوسهم شيء طلبوا به الجنة ابكاهم الخوف من النار انه من لم يتعز بعزاء الله تقطع نفسه على الدنيا حسرات ومن لم ير لله نعمة الا في مطعم او في مشرب فقد قل علمه وحضر عذابه وقوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما اي اذا سفه عليهم الجهال بالسيء لم يقابلوهم عليه بمثله بل يعفون ويصفحون ولا يقولون الا خيرا كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزيده شدة الجهل عليه الا حلما وكما قال تعالى واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين وقال الامام احمد ثنا اسود بن عامر ثنا ابو بكر عن الاعمش عن ابي خالد الوالبي عن النعمان بن مقرن المزني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وسب رجل رجلا عنده فجعل الرجل المسبوب يقول عليك السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان ملكا بينكما يذب عنك كلما يشتمك هذا قال له انت وانت احق به واذا قال له عليك السلام قال لا بل عليك وانت احق به اسناده حسن ولم يخرجوه وقال مجاهد قالوا سلاما يعني قالوا سدادا وقال سعيد بن جبير ردوا معروفا من القول وقال الحسن البصري قالوا سلام عليكم ان جهل عليهم حلموا يصاحبون عباد الله نهارهم بما يسمعون ثم ذكر ان ليلهم خير ليل وقوله والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما اي في عبادته وطاعته كما قال تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون وقال تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون وقال امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه الاية ولهذا قال والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما اي ملازما دائما كما قال الشاعر ان يعذب يكن غراما وان

سب رجل رجلا عنده فجعل الرجل المسبوب يقول السلام عليك م فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا

السابع عشر من الثاني من تفسير ابن كثير

يعط جزيلا فانه لا يبالي ولهذا قال الحسن في قوله ان عذابها كان غراما كل شيء يصيب ابن ادم يزول عنه وليس بغرام وانما الغرام اللازم ما دامت السموات والارض وكذا قال سليمان التيمي وقال محمد بن كعب ان عذابها كان غراما يعني ما نعموا في الدنيا ان الله سال الكفار عن النعمة فلم يردوها اليه فاغرمهم فادخلهم النار انها ساءت مستقرا ومقاما اي بيس المنزل منظرا وبيس المقيل مقاما قال ابن ابي حاتم عند قوله انها ساءت مستقرا ومقاما حدثنا ابي ثنا الحسن بن الربيع ثنا ابو الاحوص عن الاعمش عن مالك بن الحارث قال اذا طرح الرجل في النار هوى فيها فاذا انتهى الى بعض ابوابها قيل مكانك حتى تتحف قال فيسقى كاسا من سم الاساود والعقارب قال فيميز الجلد على حدة والشعر على حدة والعروق على حدة وقال ايضا ثنا ابي ثنا الحسن بن الربيع ثنا ابو الاحوص عن الاعمش عن مجاهد عن عبيد بن عمير قال ان في النار لجبابا فيها حيات امثال البخت وعقارب امثال البغال الدلم فاذا قذف بهم في النار خرجت اليهم من اوطانها فاخذت بشفاههم وابشارهم واشعارهم فكشطت لحومهم الى اقدامهم فاذا وجدت حر النار رجعت وقال الامام احمد ثنا الحسن بن موسى ثنا سلام يعني ابن مسكين عن ابي ظلال عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عبدا في جهنم لينادي الف سنة يا حنان يا منان فيقول الله لجبريل اذهب ايتني بعبدي فينطلق جبريل فيجد اهل النار منكبين يبكون فيرجع الى ربه عز وجل فيخبره فيقول ايتني به فانه في مكان كذا وكذا فيجيء به فيوقفه على ربه عز وجل فيقول يا عبدي كيف وجدت مكانك ومقيلك فيقول يا رب شر مكان وشر مقيل فيقول ردوا عبدي فيقول يا رب ما كنت ارجو اذ اخرجتني منها ان تردني فيها فيقول دعوا عبدي وقوله والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما اي ليسوا بمبذرين في انفاقهم فيصرفون فوق الحاجة ولا بخلا على اهليهم فيقصرون في حقهم فلا يكفونهم بل عدلا خيارا وخير الامور اوسطها لا هذا ولا هذا وكان بين ذلك قواما كما قال ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا وقال الامام احمد ثنا عصام بن خالد حدثني ابو بكر بن عبد الله بن ابي مريم الغساني عن ضمرة عن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من فقه الرجل رفقه في معيشته لم يخرجوه وقال احمد ايضا ثنا ابو عبيدة الحداد ثنا مسكين بن عبد العزيز العبدي ثنا ابراهيم الهجري عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عال من اقتصد لم يخرجوه وقال الحافظ ابو بكر البزار ثنا احمد بن يحيى ثنا ابراهيم بن محمد بن ميمون ثنا سعيد بن حكيم عن مسلم بن حبيب عن بلال يعني العبسي عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احسن القصد في الغنى واحسن القصد في الفقر واحسن القصد في العبادة ثم قال لا نعرفه يروى الا من حديث حذيفة رضي الله عنه وقال اياس بن معاوية ما جاوزت به امر الله فهو سرف وقال غيره السرف النفقة في معصية الله وقال الحسن البصري ليس في النفقة في سبيل الله سرف **والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سياتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا** قال الامام احمد ثنا ابو معاوية ثنا الاعمش عن شقيق عن عبد الله هو ابن مسعود قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الذنب اكبر قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قال ثم اي قال ان تقتل ولدك خشية ان يطعم معك قال ثم اي قال ان تزاني حليلة جارك قال عبد الله وانزل الله تصديق ذلك والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون وهكذا رواه النسائي عن هناد بن السري عن ابي معاوية به وقد اخرجه البخاري ومسلم من حديث الاعمش ومنصور زاد البخاري وواصل ثلاثتهم عن ابي وايل شقيق بن سلمة

عن ابي ميسرة عمرو بن شرحبيل عن ابن مسعود به فالله اعلم ولفظهما عن ابن مسعود قال قلت يا رسول الله
اي الذنب اعظم الحديث طريق غريب وقال ابن جرير ثنا احمد بن اسحق الاهوازي ثنا عامر بن مدرك
ثنا السري يعني ابن اسماعيل ثنا الشعبي عن مسروق قال قال عبد الله خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات يوم فاتبعته فجلس على نشز من الارض وقعدت اسفل منه ووجهي حيال ركبتيه واغتنمت خلوته
فقلت بابي انت وامي يا رسول الله اي الذنوب اكبر قال ان تدعو لله ندا وهو خلقك قلت ثم مه قال
ان تقتل ولدك كراهية ان يطعم معك قلت ثم مه قال ان تزاني حليلة جارك ثم قرا والذين لا يدعون
مع الله الها اخر الاية وقال النسائي ثنا قتيبة بن سعيد ثنا جرير عن منصور عن هلال بن يساف عن سلمة
بن قيس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع الا انما هي اربع فما انا باشح عليهن مني منذ
سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشركوا بالله شيئا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق
ولا تزنوا ولا تسرقوا وقال الامام احمد ثنا علي بن المديني رحمه الله ثنا محمد بن فضيل بن غزوان ثنا محمد بن
سعيد الانصاري سمعت ابا طيبة الكلاعي سمعت المقداد بن الاسود رضي الله عنه يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لاصحابه ما تقولون في الزنا قالوا حرمه الله ورسوله فهو حرام الى يوم القيمة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه لان يزني الرجل بعشر نسوة ايسر عليه من ان يزني بامراة جاره
قال فما تقولون في السرقة قالوا حرمها الله ورسوله فهي حرام قال لان يسرق الرجل من عشرة ابيات ايسر
عليه من ان يسرق من جاره وقال ابو بكر ابن ابي الدنيا ثنا عمار بن نصر ثنا بقية عن ابي بكر بن ابي مريم عن الهيثم
بن مالك الطائي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من ذنب بعد الشرك اعظم عند الله من نطفة وضعها
رجل في رحم لا يحل له وقال ابن جريج اخبرني يعلى عن سعيد بن جبير انه سمعه يحدث عن ابن عباس
ان ناسا من اهل الشرك قتلوا فاكثروا وزنوا فاكثروا ثم اتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فقالوا ان
الذي تقول وتدعو اليه لحسن لو تخبرنا ان لما عملنا كفارة فنزلت والذين لا يدعون مع الله الها
اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ونزلت قل يا عبادي الذين اسرفوا على
انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابن ابي عمر
ثنا سفيان عن عمرو عن ابي فاختة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل ان الله ينهاك ان
تعبد المخلوق وتدع الخالق وينهاك ان تقتل ولدك وتغذو كلبك وينهاك ان تزني بحليلة جارك
قال سفيان وهو قوله والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق
ولا يزنون وقوله ومن يفعل ذلك يلق اثاما روي عن عبد الله بن عمرو انه قال اثاما واد في
جهنم وقال عكرمة يلق اثاما اودية في جهنم يعذب فيها الزناة وكذا روي عن سعيد بن جبير
ومجاهد وقال قتادة يلق اثاما نكالا كنا نحدث انه واد في جهنم وقد ذكر لنا ان لقمان كان يقول
يا بني اياك والزنا فان اوله مخافة واخره ندامة وقد ورد في الحديث الذي رواه ابن جرير وغيره
عن ابي امامة الباهلي موقوفا ومرفوعا ان غيا واثاما بيران في قعر جهنم اجارنا الله منها بمنه
وكرمه وقال السدي يلق اثاما جزاء وهذا اشبه بظاهر الاية ولهذا فسره بما بعده مبدلا منه
وهو قوله يضاعف له العذاب يوم القيمة اي يكرر عليه ويغلظ ويخلد فيه مهانا اي حقيرا ذليلا وقوله
الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا اي جزاؤه على ما فعل من هذه الصفات القبيحة ما ذكر الا من تاب
في الدنيا الى الله من جميع ذلك فان الله يتوب عليه وفي ذلك دلالة على صحة توبة القاتل ولا
تعارض بين هذه وبين اية النساء ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه
ولعنه واعد له ~~جهنم وساءت مصيرا~~ فان هذه الاية وان كانت مدنية الا انها مطلقة فتحمل على

عذابا عظيما

من

من لم يتب لان هذه مقيدة بالتوبة ثم قد قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
وقد ثبتت السنة الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بصحة توبة القاتل كما ذكر مقررا من قصة
الذي قتل مائة رجل ثم تاب وقبل منه وغير ذلك من الاحاديث وقوله فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات
وكان الله غفورا رحيما في معنى قوله يبدل الله سيئاتهم حسنات قولان احدهما انهم بدلوا مكان عمل
السيئات بعمل الحسنات قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات
قال هم المؤمنون كانوا من قبل ايمانهم على السيئات فرغب الله بهم عن ذلك فحولهم الى الحسنات فابدلهم مكان
السيئات الحسنات وروي مجاهد عن ابن عباس انه كان ينشد عند هذه الاية

بدلن بعد جره صريفا وبعد طول النفس الوجيفا

يعني تغيرت تلك الاحوال الى غيرها وقال عطا بن ابي رباح هذا في الدنيا يكون الرجل على هيئة قبيحة
ثم يبدله الله بها خيرا وقال سعيد بن جبير ابدلهم بعبادة الاوثان عبادة الله وابدلهم بقتال المسلمين
قتالا مع المشركين وابدلهم بنكاح المشركات نكاح المؤمنات وقال الحسن البصري ابدلهم الله بالعمل السيء
العمل الصالح وابدلهم بالشرك اخلاصا وابدلهم بالفجور احصانا وبالكفر اسلاما وهذا قول ابو العالية وقتادة وجماعة
اخرين والقول الثاني ان تلك السيئات الماضية تنقلب بنفس التوبة النصوح حسنات وما ذاك الا انه
كلما مضى ذكر ما ندم واسترجع واستغفر فينقلب الذنب طاعة بهذا الاعتبار فيوم القيمة وان وجده
مكتوبا عليه لكنه لا يضره وينقلب حسنة في صحيفته كما ثبتت السنة بذلك وصحت به الاثار النبوية
عن السلف رحمهم الله تعالى وهذا سياق الحديث قال الامام احمد ثنا ابو معاوية ثنا الاعمش عن المعرور بن
سويد عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف اخر اهل النار خروجا من
النار واخر اهل الجنة دخولا الى الجنة يؤتى برجل فيقول نحوا كبار ذنوبه وسلوه عن صغارها قال
فيقال له عملت يوم كذا وكذا كذا وعملت يوم كذا وكذا كذا فيقول نعم لا يستطيع ان ينكر من ذلك شيئا
فيقال فان لك بكل سيئة حسنة فيقول يا رب عملت اشياء لا اراها ههنا قال فضحك رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى بدت نواجذه انفرد به مسلم وقال الحافظ ابو القاسم الطبراني ثنا هاشم بن يزيد
ثنا محمد بن اسماعيل حدثني ابي حدثني ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن ابي مالك الاشعري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نام ابن ادم قال الملك للشيطان اعطني صحيفتك فيعطيه اياها
فما وجد في صحيفته من حسنة محا بها عشر سيئات من صحيفة الشيطان وكتبهن حسنات فاذا اراد ان
ينام احدكم فليكبر ثلاثا وثلاثين تكبيرة ويحمد اربعا وثلاثين تحميدة ويسبح ثلاثا وثلاثين تسبيحة فتلك
مائة وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو سلمة وعارم قالا ثنا ثابت يعني ابن يزيد ابو زيد ثنا عاصم عن ابي عثمان
عن سلمان قال يعطى رجل يوم القيمة صحيفته فيقرا اعلاها فاذا سيئاته فاذا كاد يسوء ظنه نظر في
اسفلها فاذا حسناته ثم ينظر في اعلاها فاذا هي قد بدلت حسنات وقال ايضا ثنا ابي ثنا هشام بن عمار
ثنا سليمان بن موسى الزهري ابو داود ثنا ابو العنبس عن ابيه عن ابي هريرة قال لياتين الله عز وجل
اناس يوم القيمة راوا انهم استكثروا من السيئات قيل من هم يا ابا هريرة قال الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات
وقال ايضا ثنا ابي ثنا عبد الله بن ابي زياد ثنا سيار ثنا جعفر ثنا ابو حمزة عن ابي الصيف وكان من اصحاب
معاذ بن جبل قال يدخل اهل الجنة الجنة على اربعة اصناف المتقين ثم الشاكرين ثم الخائفين ثم اصحاب
اليمين قلت لم سموا اصحاب اليمين قال لانهم عملوا الحسنات والسيئات فاعطوا كتبهم بايمانهم فقرؤوا سيئاتهم
حرفا حرفا قالوا يا ربنا هذه سيئاتنا فاين حسناتنا فعند ذلك محى الله السيئات وجعلها حسنات فعند ذلك
قالوا هاؤم اقرؤوا كتابيه فهم اكثر اهل الجنة وقال علي بن الحسين زين العابدين يبدل الله سيئاتهم حسنات

قال في الاخرة وقال مكحول يغفرها لهم فيجعلها حسنات وقال بن ابي حاتم ثنا ابي ثنا محمد بن الوزير الدمشقي ثنا
الوليد بن مسلم ثنا ابو جابر انه سمع مكحولا يحدث قال جاء شيخ كبير هرم قد سقطت حاجباه على عينيه فقال
يا رسول الله رجل غدر وفجر لم يدع حاجة ولا داجة الا اقتطعها بيمينه لو قسمت خطيئته بين اهل الارض
لاوبقتهم فهل له من توبة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلمت فقال اما انا فاشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم فان الله غافر لك
ما كنت كذلك ومبدل سياتك حسنات فقال يا رسول الله وغدراتي وفجراتي قال وغدراتك وفجراتك
فولى الرجل يهلل ويكبر وروى الطبراني من حديث ابي المغيرة عن صفوان بن عمر عن عبد الرحمن بن جبير
عن ابي فروة شطب انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ارايت رجلا عمل الذنوب كلها ولم يترك
حاجة ولا داجة فهل له من توبة قال اسلمت فقال نعم قال فافعل الخيرات واترك السيات فيجعلها الله
لك خيرات كلها قال وغدراتي وفجراتي قال نعم قال فما زال يكبر حتى توارى ورواه الطبراني من طريق
ابي فروة الرهاوي عن ياسين الزيات عن ابي سلمة الحمصي عن يحيى بن جابر عن سلمة بن نفيل مرفوعا
وقال ايضا ثنا ابو زرعة ثنا ابراهيم بن المنذر ثنا عيسى بن شعيب بن ثوبان عن فليح بن عبيد بن ابي عبيد
الشماسي عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال جاءتني امراة فقالت هل لي من توبة اني زنيت وولدت
وقتلته فقلت لا ولا نعمت العين ولا كرامة فقامت وهي تدعو بالحسرة ثم صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم
الصبح فقصصت عليه ما قالت المراة وما قلت لها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيس ما قلت
اما كنت تقرا هذه الاية والذين لا يدعون مع الله الها اخر الى قوله الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا
فاولئك يبدل الله سياتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما فقراتها عليها فخرت ساجدة وقالت
الحمد لله الذي جعل لي مخرجا هذا حديث غريب من هذا الوجه وفي رجاله من لا يعرف والله اعلم
وقد رواه ابن جرير من حديث ابراهيم بن المنذر الحزامي بسنده بنحوه وعنده فخرجت تدعو بالحسرة
وتقول يا حسرتا اخلق هذا الحسن للنار وعنده انه لما رجع من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
تطلبها في جميع دور المدينة فلم يجدها فلما كان من الليلة المقبلة جاءته فاخبرها بما قال لها رسول
الله صلى الله عليه وسلم فخرت ساجدة وقالت الحمد لله الذي جعل لي مخرجا وتوبة مما عملت واعتقت
جارية كانت معها وابنتها وتابت الى الله عز وجل ثم قال تعالى مخبرا عن عموم رحمته لعباده وانه
من تاب اليه منهم تاب عليه من اي ذنب كان جليل او حقير كبيرا وصغير فقال ومن تاب وعمل صالحا
فانه يتوب الى الله متابا اي فان الله يقبل توبته كما قال تعالى ومن يعمل سوا او يظلم نفسه ثم
يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقال الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده وياخذ
الصدقات وان الله هو التواب الرحيم وقال قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم اي لمن تاب اليه **والذين
لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما والذين اذا ذكروا بايات ربهم
لم يخروا عليها صما وعميانا والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة
اعين واجعلنا للمتقين اماما** وهذه ايضا من صفات عباد الرحمن انهم لا يشهدون الزور قيل هو
الشرك وعبادة الاصنام وقيل الكذب والفسق واللغو والباطل وقال محمد بن الحنفية اللهو والغنا
وقال ابو العالية وطاوس ومحمد بن سيرين والضحاك والربيع بن انس وغيرهم هي اعياد المشركين وقال
عمرو بن قيس هي مجالس السو والخنا وقال مالك عن الزهري المعاصي لا يحضرونه ولا يرغبون فيه كما جا
في الحديث من كان يومن بالله واليوم الاخر فلا يجلس على مائدة يدار عليها الخمر وقيل المراد بقوله تعالى

لا

لا يشهدون الزور اي شهادة الزور وهي الكذب متعمدا على غيره كما ثبت في الصحيحين عن ابي بكرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبيكم باكبر الكباير ثلثا قلنا بلى يا رسول الله قال الشرك بالله وعقوق الوالدين
وكان متكيا فجلس فقال الا وقول الزور الا وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت والاظهر
من السياق ان المراد لا يشهدون الزور اي يحضرونه ولهذا قال واذا مروا باللغو مروا كراما اي لا يحضرون
الزور واذا اتفق مرورهم به مروا ولم يتدنسوا منه بشي ولهذا قال مروا كراما وقال بن ابي حاتم
ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو الحسين العجلي عن محمد بن مسلم اخبرني ابراهيم بن ميسرة ان ابن مسعود مر
بلهو معرضا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد اصبح بن مسعود او امسى كريما ثم تلا ابراهيم بن ميسرة
واذا مروا باللغو مروا كراما وقوله والذين اذا ذكروا بايات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا هذه
صفات المومنين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم
يتوكلون بخلاف الكافر فانه اذا سمع كلام الله لا يوثر فيه ولا يتغير عما كان عليه بل يبقى مستمرا على
كفره وطغيانه وجهله وضلاله كما قال تعالى واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه
ايمانا فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا
الى رجسهم فقوله لم يخروا عليها صما وعميانا اي بخلاف الكافر الذي ذكر بايات ربه فاستمر على
حاله كان لم يسمعها اصم اعمى قال مجاهد قوله لم يخروا عليها صما وعميانا لم يسمعوا ولم يبصروا ولم يفقهوا
شيا وقال الحسن البصري كم من رجل يقراها ويخر عليها اصم اعمى وقال قتادة قوله تعالى والذين اذا
ذكروا بايات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا يقول لم يصموا عن الحق ولم يعموا فيه فهم والله قوم عقلوا
عن الله فانتفعوا بما سمعوا من كتابه وقال بن ابي حاتم ثنا اسيد بن عاصم ثنا عبد الله بن حمران ثنا بن
عون قال سالت الشعبي قلت الرجل يرى القوم سجودا ولم يسمع ما سجدوا ايسجد معهم قال فتلا هذه الاية
والذين اذا ذكروا بايات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا يعني انه لا يسجد معهم لانه لم يتدبر اية السجدة
فلا ينبغي للمومن ان يكون امعة بل يكون على بصيرة في امره ويقين واضح بين وقوله والذين يقولون ربنا
هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين يعني الذين يسالون الله ان يخرج من اصلابهم وذرياتهم من
يطيعه ويعبده وحده لا شريك له قال بن عباس يعنون من يعمل بالطاعة فتقر به اعينهم في الدنيا
والاخرة وقال عكرمة لم يريدوا بذلك صباحة ولا جمالا ولكن ارادوا ان يكونوا مطيعين وقال
الحسن البصري وسيل عن هذه الاية قال ان يري الله العبد المسلم من زوجته من اخيه من حميمه طاعة
الله لا والله ما شي اقر لعين المسلم ان يري ولدا او ولد ولد او اخا او حميما مطيعا لله عز وجل وقال بن جريج
في قوله هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين قال يعبدونك ويحسنون عبادتك ولا يجرون علينا
الجرائر وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم يعني يسالون الله لازواجهم وذرياتهم ان يهديهم للاسلام
وقال الامام احمد ثنا يعمر بن بشر ثنا عبد الله بن المبارك انا صفوان بن عمرو حدثني عبد الرحمن بن جبير
بن نفير عن ابيه قال جلسنا الى المقداد بن الاسود فمر به رجل فقال طوبى لهاتين العينين اللتين رايا
رسول الله صلى الله عليه وسلم لوددنا انا راينا ما رايت وشهدنا ما شهدت فاستغضب فجعلت
اعجب ما قال الا خيرا ثم اقبل اليه فقال ما يحمل الرجل على ان يتمنى محضرا غيبه الله عنه لا يدري لو
شهده كيف كان يكون فيه والله لقد حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم اقوام اكبهم الله على مناخرهم
في جهنم لم يجيبوه ولم يصدقوه اولا تحمدون الله اذ اخرجكم لا تعرفون الا ربكم مصدقين بما جاء به نبيكم قد كفيتم
البلا بغيركم لقد بعث الله النبي صلى الله عليه وسلم على اشد حال بعث عليها نبيا من الانبيا في فترة من
جاهلية ما يرون ان دينا افضل من عبادة الاوثان فجا بفرقان فرق بين الحق والباطل وفرق بين الوالد

وولده ان كان الرجل يري والده وولده او اخاه كافرا وقد فتح الله قلبه للايمان يعلم انه ان هلك دخل النار
فلا تقر عينه وهو يعلم ان حبيبه في النار والهفا التي قال الله تعالى والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا
وذرياتنا قرة اعين وهذا اسناد صحيح ولم يخرجوه وقوله واجعلنا للمتقين اماما قال ابن عباس والحسن
وقتادة والسدي والربيع بن انس ايمة يقتدي بنا في الخير وقال غيرهم هداة مهتدين دعاة الى الخير
فاحبوا ان تكون عبادتهم متصلة بعبادة اولادهم وذرياتهم وان يكون هداهم متعد الى غيرهم بالنفع
وذلك اكثر ثوابا واحسن مابا ولهذا ورد في صحيح مسلم اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث من ولد
صالح يدعو له وعلم ينتفع به بعده وصدقة جارية اوليك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون
فيها تحية وسلاما خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما قل ما يعبا بكم ربي لولا دعاوكم
فقد كذبتم فسوف يكون لزاما لما ذكر تعالى من اوصاف عباده المومنين ما ذكر هذه الصفات الجميلة
والافعال والاقوال الجميلة قال بعد ذلك كله اوليك اي المتصفون بهذه يجزون اي يوم القيمة الغرفة
وهي الجنة قاله ابو جعفر الباقر وسعيد بن جبير والضحاك والسدي سميت بذلك لارتفاعها بما صبروا
اي على القيام بذلك ويلقون فيها اي في الجنة تحية وسلاما اي يبتدرون فيها بالتحية والاكرام
ويلقون فيها التوقير والاحترام فلهم السلام وعليهم السلام فان الملايكة يدخلون عليهم من كل باب
سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وقوله خالدين فيها اي مقيمين لا يظعنون ولا يحولون ولا يزولون
عنها ولا يبغون عنها حولا كما قال تعالى واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات
والارض الا ما شا ربك عطا غير مجذوذ وقوله حسنت مستقرا ومقاما اي حسنت منظرا وطابت
مقيلا ومنزلا ثم قال تعالى قل ما يعبو بكم ربي اي لا يبالي بكم ولا يكترث بكم اذا لم تعبدوه فانه انما
خلق الخلق ليعبدوه ويوحدوه ويسبحوه بكرة واصيلا وقال مجاهد وعمرو بن شعيب ما يعبا بكم
ربي يقول ما يفعل بكم ربي وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله قل ما يعبو بكم ربي لولا دعاوكم
يقول لولا ايمانكم فاخبر الله الكفار انه لا حاجة له بهم اذ لم يخلقهم مومنين ولو كان له بهم حاجة لحبب
اليهم الايمان كما حببه الى المومنين وقوله فقد كذبتم ايها الكافرون فسوف يكون لزاما اي فسوف
يكون تكذيبكم لزاما لكم يعني مقتضيا لعذابكم وهلاككم ودماركم في الدنيا والاخرة ويدخل في ذلك يوم
بدر كما فسره بذلك عبد الله بن مسعود وابي بن كعب ومحمد بن كعب القرظي ومجاهد والضحاك وقتادة والسدي
وغيرهم وقال الحسن البصري فسوف يكون لزاما يعني يوم القيمة ولا منافاة بينهما والله اعلم

تفسير سورة الشعرا وهي مكية ووقع في تفسير مالك المروي عنه تسميتها سورة الجامعة

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم تلك ايات الكتاب المبين لعلك باخع نفسك الا يكونوا مومنين ان نشا ننزل عليهم
من السما اية فظلت اعناقهم لها خاضعين وما ياتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا
عنه معرضين فقد كذبوا فسياتيهم انبا ما كانوا به يستهزون اولم يروا الى الارض
كم انبتنا فيها من كل زوج كريم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك
لهو العزيز الرحيم اما الكلام على الحروف المقطعة في اوايل السور فقد تكلمنا عليه في اول تفسير سورة
البقرة وقوله تلك ايات الكتاب المبين اي هذه ايات القران المبين اي البين الواضح الذي يفصل بين
الحق والباطل والغي والرشاد وقوله لعلك باخع نفسك اي مهلك نفسك اي مما تحرص عليهم وتحزن
عليهم ان لا يكونوا مومنين وهذه تسلية من الله لرسوله صلوات الله وسلامه عليه في عدم ايمان من

لم يومن به من الكفار كما قال تعالى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وقال فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان
لم يومنوا بهذا الحديث اسفا قال مجاهد وعكرمة والحسن وقتادة وعطية والضحاك لعلك باخع نفسك
اي قاتل نفسك قال الشاعر الا ايهذا الباخع الحزن نفسه لشي نحته عن يديه المقادر ثم قال الله
تعالى ان نشا ننزل عليهم من السما اية فظلت اعناقهم لها خاضعين اي لو نشا لانزلنا اية تضطرهم الى
الايمان قهرا ولكنا لا نفعل ذلك لانا لا نريد من احد الا الايمان الاختياري وقال تعالى ولو شا ربك لامن
من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مومنين وقال ولو شا ربك لجعل الناس امة واحدة
ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم فنفذ قدره ومضت حكمته وقامت حجته البالغة على
خلقه بارسال الرسل اليهم وانزال الكتب عليهم ثم قال وما ياتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه
معرضين اي كلما جاهم كتاب من السما اعرض عنه اكثر الناس كما قال وما اكثر الناس ولو حرصت بمومنين وقال
ياحسرة على العباد ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزون وقال ثم ارسلنا رسلنا تترى كلما جا امة رسولها
كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم احاديث فبعدا لقوم لا يومنون ولهذا قال تعالى ههنا فقد كذبوا
فسياتيهم انبا ما كانوا به يستهزون اي فقد كذبوا بما جاهم من الحق فسيعلمون نبا هذا التكذيب بعد حين
وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ثم نبه تعالى على عظمته في سلطانه وجلالة قدره وشانه الذين
اجتروا على مخالفة رسوله وتكذيب كتابه وهو القاهر العظيم القادر الذي خلق الارض وانبت فيها من كل
زوج كريم من زرع وثمار وحيوان قال سفيان الثوري عن رجل عن الشعبي الناس من نبات الارض
فمن دخل الجنة فهو كريم ومن دخل النار فهو لييم ان في ذلك لاية اي دلالة على قدرة الخالق للاشيا الذي
بسط الارض ورفع السما ومع هذا ما امن اكثر الناس بل كذبوا به وبرسله وكتبه وخالفوا امره وارتكبوا
زواجره وقوله وان ربك لهو العزيز اي الذي عز كل شي وقهره وغلبه الرحيم اي بخلقه فلا يعجل
على من عصاه بل ينظره ويوجله ثم ياخذه اخذ عزيز مقتدر وقال ابو العالية وقتادة والربيع بن انس
وابن اسحق العزيز في نقمته وانتصاره ممن خالف امره وعبد غيره وقال سعيد بن جبير الرحيم بمن تاب اليه
واناب واذ نادى ربك موسى ان ايت القوم الظالمين قوم فرعون الا يتقون قال رب اني
اخاف ان يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فارسل الى هارون ولهم علي ذنب
فاخاف ان يقتلون قال كلا فاذهبا باياتنا انا معكم مستمعون فاتيا فرعون فقولا انا رسول
رب العالمين ان ارسل معنا بني اسرايل قال الم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين
وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين قال فعلتها اذا وانا من الضالين ففررت منكم
لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرايل
يقول تعالى مخبرا عما امر به عبده ورسوله وكليمه موسى بن عمران صلوات الله وسلامه عليه حيث ناداه من جانب
الطور الايمن وكلمه وناجاه وارسله واصطفاه وامره بالذهاب الى فرعون وملايه ولهذا قال ان ايت
القوم الظالمين قوم فرعون الا يتقون قال رب اني اخاف ان يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق لساني
فارسل الى هرون ولهم علي ذنب فاخاف ان يقتلون هذه اعذار سال من الله ازاحتها عنه كما قال في سورة
طه قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من اهلي
هارون اخي اشدد به ازري واشركه في امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا قال قد اوتيت
سولك يا موسى وقوله ولهم علي ذنب فاخاف ان يقتلون اي بسبب ما كان من قتل ذلك القبطي الذي كان
سبب خروجه من بلاد مصر قال كلا اي قال الله له لا تخف من شي من ذلك كما قال سنشد عضدك باخيك ونجعل
لكما سلطانا اي برهانا فلا يصلون اليكما باياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون فاذهبا باياتنا انا معكم مستمعون

كما قال تعالى انني معكما اسمع وارى اي معكما بحفظي وكلايتي ونصري وتاييدي فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب
العالمين وقال في الاية الاخرى انا رسولا ربك اي كل منا رسول الله اليك ان ارسل معنا بني اسرايل اي اطلقهم من
اسارك وقبضتك وقهرك وتعذيبك فانهم عباد الله المومنون وحزبه المخلصون وهم معك في العذاب المهين
فلما قال له موسى ذلك اعرض فرعون عما هنالك بالكلية ونظر بعين الازدرا والغمص فقال الم نربك فينا
وليدا ولبثت فينا وفي بيتنا وعلى فراشنا وهو سا وانعمنا عليه مدة من السنين ثم بعد هذا قابلت ذلك
الاحسان بتلك الفعلة ان قتلت منا رجلا وجحدت نعمتنا عليك ولهذا قال وانت من الكافرين اي الجاحدين
قاله ابن عباس وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم واختاره ابن جرير قال فعلتها اذا اي في تلك الحال وانا من الضالين
اي قبل ان يوحى الي وينعم الله علي بالرسالة والنبوة قال ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وقتادة والضحاك
وغيرهم وانا من الضالين اي الجاهلين وقال ابن جريج وهي كذلك في قراة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين اي الحال الاول انفصل وجا امرا اخر قد ارسلني الله
اليك فان اطعته سلمت وان خالفته عطبت ثم قال موسى وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرايل اي وما
احسنت الي وربيتني مقابل ما اسات الى بني اسرايل فجعلتهم عبيدا وخدما تصرفهم في اعمالك ومشاق رعيتك
افيفي احسانك الى رجل منهم بما اسات الى مجموعهم اي ليس ما ذكرته شيا بالنسبة الى ما فعلت بهم قال
فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين قال لمن حوله
الا تستمعون قال ربكم ورب ابايكم الاولين قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون قال
رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون يقول تعالى مخبرا عن كفر فرعون وتمرده وطغيانه
وجحوده في قوله وما رب العالمين وذلك انه كان يقول لقومه ما علمت لكم من اله غيري واستخف قومه فاطاعوه
وكانوا يجحدون الصانع تعالى ويعتقدون انه لا رب لهم سوى فرعون فلما قال موسى اني رسول رب العالمين
قال له ومن هذا الذي تزعم انه رسول رب العالمين غيري هكذا فسره علما السلف وايمة الخلف حتى قال السدي
هذه الاية كقوله تعالى فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذي اعطى كل شي خلقه ثم هدى ومن زعم من اهل المنطق
وغيرهم ان هذا السوال عن الماهية فقد غلط فانه لم يكن مقرا بالصانع حتى يسال عن الماهية بل كان
جاحدا له بالكلية فيما يظهر وان كانت الحجج والبراهين قد قامت عليه فعند ذلك قال موسى لما ساله عن
رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما اي خالق جميع ذلك ومالكه والمتصرف فيه والهه لا شريك
له هو الله الذي خلق الاشيا كلها العالم العلوي وما فيه من الكواكب الثوابت والسيارات النيرات والعالم
السفلي وما فيه من بحار وقفار وجبال واشجار وحيوان ونبات وثمار وما بين ذلك من الهوى والطيور
وما يحتوي عليه الجو الجميع عبيد له خاضعون ذليلون ان كنتم موقنين اي ان كانت لكم قلوب موقنة
وابصار نافذة فعند ذلك التفت فرعون الى من حوله من ملايه ورؤسا دولته قايلا لهم على سبيل التهكم
والاستهزا والتكذيب لموسى فيما قاله الا تستمعون اي الا تعجبون مما يقول هذا في زعمه ان لكم الها غيري
فقال لهم موسى ربكم ورب ابايكم الاولين اي خالقكم وخالق اباءكم الاوايل الذين كانوا قبل فرعون
وزمانه قال اي فرعون لقومه ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون اي ليس له عقل في دعواه ان ثم
ربا غيري قال اي موسى لاوليك الذين اوعز اليهم فرعون ما اوعز من الشبهة فاجاب موسى بقوله
رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون اي هو الذي جعل المشرق مشرقا تطلع منه الكواكب
والمغرب مغربا تغرب منه الكواكب ثوابتها وسيارها مع هذا النظام الذي سخرها فيه وقدرها فان
كان هذا الذي تزعم انه ربكم والهكم صادقا فليعكس الامر وليجعل المشرق مغربا والمغرب مشرقا كما اخبر
تعالى عن الذي حاج ابراهيم في ربه اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت قال ابراهيم

قال

فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين ولهذا لما غلب
فرعون وانقطعت حجته عدل الى استعمال جاهه وقوته وسلطانه واعتقد ان ذلك نافع له ونافذ في موسى
عليه الصلاة والسلام فقال ما اخبر الله تعالى عنه قال لين اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين
قال اولو جيتك بشي مبين قال فات به ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين
ونزع يده فاذا هي بيضا للناظرين قال للملا حوله ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من
ارضكم بسحره فماذا تامرون قالوا ارجه واخاه وابعث في المداين حاشرين ياتوك بكل سحار عليم
لما قامت على فرعون الحجة بالبيان والعقل عدل الى ان يقهر موسى بيده وسلطانه وظن انه ليس وراء هذا
المقام مقام فقال لين اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين فعند ذلك قال موسى اولو جيتك بشي مبين
اي برهان قاطع واضح قال فات به ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين اي ظاهر واضح
في غاية الجلا والوضوح والعظمة ذات قوايم وفم كبير وشكل هايل مزعج ونزع يده اي من جيبه فاذا هي بيضا
للناظرين اي تتلالا كقطعة من القمر فبادر فرعون لشقاوته الى التكذيب والعناد فقال للملا حوله ان
هذا لساحر عليم اي فاضل بارع في السحر فروج عليهم فرعون ان هذا من قبيل السحر لا من قبيل المعجزة ثم هيجهم
وحرضهم على مخالفته والكفر به فقال يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تامرون اي يذهب بقلوب
الناس معه بسبب هذا فتكثر اعوانه وانصاره واتباعه ويغلبكم على دولتكم فياخذ البلاد منكم فاشيروا علي
فيه ماذا اصنع به قالوا ارجه واخاه وابعث في المداين حاشرين ياتوك بكل سحار عليم يقابلونه وياتون
بنظير ما جا به فتغلبه انت وتكون لك النصرة والتاييد فاجابهم الى ذلك وكان هذا من تسخير الله تعالى لهم
في ذلك ليجتمع الناس في صعيد واحد ولتظهر ايات الله وحججه وبراهينه على الناس في النهار جهرة فجمع
السحرة لميقات يوم معلوم وقيل للناس هل انتم مجتمعون لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين
فلما جا السحرة قالوا لفرعون اين لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين قال
لهم موسى القوا ما انتم ملقون فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون
فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يافكون فالقي السحرة ساجدين قالوا امنا برب العالمين
رب موسى وهارون ذكر تعالى هذه المناظرة الفعلية بين موسى والقبط في سورة الاعراف وفي
سورة طه وفي هذه السورة وذلك ان القبط ارادوا ان يطفيوا نور الله بافواههم فابى الله الا ان يتم
نوره ولو كره الكافرون وهذا شان الكفر والايمان ما تواجها وتقابلا الا غلب الايمان بل نقذف بالحق
على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون وقل جا الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا
ولهذا لما جا السحرة وقد جمعوهم من اقاليم بلاد مصر وكانوا اذ ذاك اسحر الناس واصنعهم واشدهم تخييلا في ذلك
وكان السحرة جمعا كثيرا وجما غفيرا قيل كانوا اثني عشر الفا وقيل خمسة عشر الفا وقيل سبعة عشر الفا وقيل
ثمانين الفا وقيل غير ذلك والله اعلم بعدتهم قال ابن اسحق وكان امرهم راجع الى اربعة منهم وهم روساوهم وهم
سابور وعازور وحطحط ومصفى وحشر الناس في الاجتماع ذلك اليوم وقال قايلهم لعلنا نتبع السحرة
ان كانوا هم الغالبين ولم يقولوا نتبع الحق سوا كان من السحرة او من موسى بل الرعية على دين ملكهم فلما جا السحرة
اي الى مجلس فرعون وقد ضرب له وطاقا وجمع حشمه وخدمه وامراه ووزراه ورؤسا دولته وجنود مملكته
فقام السحرة بين يدي فرعون يطلبون منه الاحسان اليهم والتقرب اليه ان غلبوا اي هذا الذي جمعتنا
من اجله فقالوا اين لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين اي واخص مما تطلبون اجعلكم
من المقربين عندي وجلسايي فعادوا الى مقام المناظرة فقالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى
قال بل القوا وقد اختصر هذا ههنا فقال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا

بمعجزة فرعون انا لنحن الغالبون وهذا كما يقوله الجهلة من العوام اذا فعلوا شيئا هذا بثواب فلان وقد ذكر الله
في سورة الاعراف انهم سحروا اعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم وقال في سورة طه فاذا حبالهم وعصيهم
يخيل اليه من سحرهم انها تسعى فاوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك انت الاعلى والق ما في يمينك
تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى وقال ههنا فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف
ما يافكون اي تختطفه وتجمعه من كل بقعة وتبتلعه فلم تدع منه شيئا وقال تعالى فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون
فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين والقي السحرة ساجدين قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهارون وكان
هذا امرا عظيما جدا وبرهانا قاطعا للعذر وحجة دامغة وذلك ان الذين استنصر بهم وطلب منهم ان يغلبوا
منه غلبوا وخضعوا وامنوا بموسى في الساعة الراهنة وسجدوا لله رب العالمين الذي ارسل موسى وهارون
بالحق وبالمعجزة الباهرة فغلب فرعون غلبا لم يشهد العالم مثله وكان وقحا جريا عليه لعنة الله فعدل
الى المكابرة والعناد ودعوى الباطل فشرع يتهددهم ويتوعدهم ويقول انه لكبيركم الذي علمكم السحر وقال
ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون **قال امنتم له قبل ان اذن لكم انه
لكبيركم الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين
قالوا لا ضير انا الى ربنا منقلبون انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين**
تهددهم فلم يقطع ذلك فيهم وتوعدهم فما زادهم الا ايمانا وتسليما وذلك انه قد كشف عن قلوبهم حجاب الكفر
وظهر لهم الحق بعلمهم ما جهل قومهم من ان هذا الذي جاء به موسى لا يصدر عن بشر الا ان يكون الله قد ايده
به وجعله له حجة ودلالة على صدق ما جاءه به من ربه ولهذا لما قال لهم فرعون امنتم له قبل ان اذن لكم
اي كان ينبغي ان تستاذنوني فيما فعلتم ولا تفتاتوا علي في ذلك فان اذنت لكم فعلتم وان منعتكم امتنعتم
فاني انا الحاكم المطاع انه لكبيركم الذي علمكم السحر وهذه مكابرة يعلم كل احد بطلانها فانهم لم يجتمعوا بموسى
قبل ذلك اليوم فكيف يكون كبيرهم الذي افادهم صناعة السحر هذا لا يقوله عاقل ثم توعدهم فرعون
بقطع الارجل والصلب فقالوا لا ضير اي لا حرج ولا يضرنا ذلك ولا نبالي به انا الى ربنا منقلبون اي المرجع
الى الله وهو لا يضيع اجر من احسن عملا ولا يخفى عليه ما فعلت وسيجزينا على ذلك اتم الجزاء ولهذا قالوا
انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا اي ما قارفناه من الذنوب وما اكرهتنا عليه من السحر ان كنا اول المؤمنين
اي بسبب انا بادرنا قومنا من القبط الى الايمان فقتلهم كلهم **واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي
انكم متبعون فارسل فرعون في المدائن حاشرين ان هؤلاء لشرذمة قليلون وانهم لنا لغائظون
وانا لجميع حاذرون فاخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك واورثناها
بني اسرائيل** لما طال مقام موسى عليه السلام ببلاد مصر واقام بها حجج الله وبراهينه على فرعون وملائه وهم
مع ذلك يكابرون ويعاندون لم يبق لهم الا العذاب والنكال فامر الله موسى عليه السلام ان يخرج ببني
اسرائيل ليلا من مصر وان يمضي بهم حيث يؤمر ففعل موسى عليه السلام ما امره به ربه عز وجل خرج بهم
بعدما استعاروا من قوم فرعون حليا كثيرا وكان خروجه بهم فيما ذكره غير واحد من المفسرين وقت طلوع
القمر وذكر مجاهد رحمه الله انه كسف القمر تلك الليلة فالله اعلم وان موسى عليه السلام سال عن قبر يوسف
عليه السلام فدلته امراة عجوز من بني اسرائيل عليه فاحتمل تابوته معهم ويقال انه هو الذي حمله بنفسه
عليهما السلام وكان يوسف قد اوصى بذلك اذا خرج بنو اسرائيل ان يحملوه معهم وقد ورد في ذلك حديث
رواه ابن ابي حاتم رحمه الله فقال ثنا علي بن الحسين ثنا عبد الله بن عمر بن ابان بن صالح ثنا ابن فضيل عن عبد الله
بن ابي اسحق عن ابن ابي بردة عن ابي موسى قال نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم باعرابي فاكرمه فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم تعاهدنا فاتاه الاعرابي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجتك

قال

قال ناقة برحلها واعنز يحتلبها اهلي فقال اعجزت ان تكون مثل عجوز بني اسرائيل فقال له اصحابه وما عجوز بني
اسرائيل يا رسول الله قال ان موسى لما اراد ان يسير ببني اسرائيل اضل الطريق فقال لبني اسرائيل ما هذا فقال له
علماء بني اسرائيل نحن نحدثك ان يوسف عليه السلام لما حضره الموت اخذ علينا موثقا من الله ان لا نخرج من مصر
حتى ننقل تابوته معنا فقال لهم موسى فايكم يدري اين قبر يوسف قالوا ما يعلمه الا عجوز لبني اسرائيل فارسل اليها
فقال لها دليني على قبر يوسف قالت والله لا افعل حتى تعطيني حكمي قال لها وما حكمك قالت حكمي ان اكون معك في
الجنة فكانه ثقل عليه ذلك فقيل له اعطها حكمها قال فانطلقت معهم الى بحيرة مستنقع ماء فقالت انضبوا هذا
الماء فلما انضبوه قالت احتفروا فلما احتفروا استخرجوا قبر يوسف فلما احتملوه اذا الطريق مثل ضوء النهار هذا
غريب جدا والاقرب انه موقوف فالله اعلم فلما اصبحوا وليس في ناديهم داع ولا مجيب غاظ ذلك فرعون
واشتد غضبه على بني اسرائيل لما يريد الله به من الدمار فارسل سريعا في بلاده حاشرين اي من يحشر الجند
ويجمعه كالنقباء والحجاب ونادى فيهم ان هؤلاء يعني بني اسرائيل لشرذمة قليلون اي لطائفة قليلة وانهم
لنا لغائظون اي كل وقت يصل لنا منهم ما يغيظنا وانا لجميع حاذرون اي نحن كل وقت نحذر من غائلتهم
واني اريد ان استاصل شافتهم وابيد خضراءهم فجوزي في نفسه وجنده بما اراد لهم قال الله تعالى فاخرجناهم
من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم اي فخرجوا من هذا النعيم الى الجحيم تركوا تلك المنازل العالية والبساتين
والانهار والاموال والارزاق والملك والجاه الوافر في الدنيا كذلك واورثناها بني اسرائيل كما قال تعالى واورثنا
القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بني
اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون وقال تعالى ونريد ان نمن على الذين
استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما
منهم ما كانوا يحذرون **فاتبعوهم مشرقين فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون قال كلا
ان معي ربي سيهدين فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود
العظيم وازلفنا ثم الاخرين وانجينا موسى ومن معه اجمعين ثم اغرقنا الاخرين ان في ذلك لاية
وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم** ذكر غير واحد من المفسرين ان فرعون خرج في جحفل
عظيم وجمع كبير هو عبارة عن مملكة الديار المصرية في زمانه اولي الحل والعقد والدول من الامراء والوزراء
والكبراء والرؤساء والجنود فاما ما ذكره غير واحد من الاسرائيليات من انه خرج في الف الف وستمائة الف
فارس منها مائة الف على خيل دهم وقاله كعب الاحبار وفيهم ثمانمائة الف حصان ادهم ففي ذلك نظر والظاهر
انه من مجازفات بني اسرائيل والله سبحانه وتعالى اعلم والذي اخبر به هو النافع ولم يعين عدتهم اذ لا فائدة
تحته الا انهم خرجوا باجمعهم فاتبعوهم مشرقين اي وصلوا اليهم عند شروق الشمس وهو طلوعها فلما تراءى
الجمعان اي راى كل من الفريقين صاحبه فعند ذلك قال اصحاب موسى انا لمدركون وذلك انه انتهى بهم السير
الى سيف البحر وهو بحر القلزم فصار امامهم البحر وفرعون قد ادركهم بجنوده فلهذا قالوا انا لمدركون قال
كلا ان معي ربي سيهدين اي لا يصل اليكم شيء مما تحذرون فان الله سبحانه هو الذي امرني ان اسير ههنا بكم
وهو لا يخلف الميعاد وكان هارون عليه السلام في المقدمة ومعه يوشع بن نون ومؤمن آل فرعون يقول
لموسى عليه السلام يا نبي الله ههنا امرك الله ان تسير فيقول نعم واقترب فرعون وجنوده ولم يبق الا القليل
فعند ذلك امر الله نبيه موسى ان يضرب البحر بعصاه فضربه وقال انفلق باذن الله وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو
زرعة ثنا صفوان بن صالح ثنا الوليد ثنا محمد بن حمزة بن يوسف عن عبد الله بن سلام ان موسى عليه السلام
لما انتهى الى البحر قال يا من كان قبل كل شيء والمكون لكل شيء والكائن بعد كل شيء اجعل لنا مخرجا فاوحى الله اليه
ان اضرب بعصاك البحر وقال قتادة اوحى الله تلك الليلة الى البحر ان اذا ضربك موسى بعصاه فاسمع له واطع

فبات البحر تلك الليلة وله اتكل ولا يدري من اي باب يضربه موسى فلما انتهى اليه موسى قال له فتاه يوشع
بن نون يا نبي الله اين امرك ربك قال امرني ان اضرب البحر قال فاضرب به وقال محمد بن اسحق اوحى الله فيما ذكر لي
الى البحر ان اذا ضربك موسى بعصاه فانفلق له قال فبات البحر يضطرب بعضه بعضا فرقا من الله تعالى وانتظار
لما امره الله فاوحى الله الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فضربه بها وفيها سلطان الله الذي اعطاه فانفلق وذكر
غير واحد انه كناه فقال انفلق علي ابا خالد بحول الله قال الله تعالى فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم اي
كالجبل الكبير قاله ابن مسعود وابن عباس ومحمد بن كعب والضحاك وقتادة وغيرهم وقال عطا الخراساني هو
الفج بين الجبلين وقال ابن عباس صار البحر اثني عشر طريقا لكل سبط طريق وزاد السدي وصار فيه طاقات
ينظر بعضهم الى بعض وقام الما على حيله كالحيطان وبعث الله الريح على قعر البحر فلفحته فصار يبسا كوجه
الارض قال الله تعالى فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى وقال في هذه القصة وازلفنا
ثم اي هنالك الاخرين قال ابن عباس وعطا الخراساني وقتادة والسدي وازلفنا اي قربنا فرعون وجنوده
من البحر وادنيناهم اليه وانجينا موسى ومن معه اجمعين ثم اغرقنا الاخرين اي انجينا موسى وبني اسرائيل
ومن معهم على دينهم فلم يهلك منهم احد واغرق فرعون وجنوده فلم يبق منهم رجل الا هلك وقال ابن ابي حاتم
ثنا علي بن الحسين ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا شبابة ثنا يونس بن ابي اسحق عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون
عن عبد الله هو ابن مسعود ان موسى عليه السلام حين اسرى ببني اسرائيل بلغ فرعون فامر بشاة فذبحت
ثم قال لا والله لا يفرغ من سلخها حتى يجتمع الى ستماية الف من القبط فانطلق موسى حتى انتهى الى البحر
فقال له انفلق فقال له البحر لقد استكبرت يا موسى وهل فرقت لاحد من ولد ادم فافرق لك قال ومع موسى رجل
على حصان له فقال له ذلك الرجل اين امرت يا نبي الله قال ما امرت الا بهذا الوجه قال والله ما كذبت ولا
كذبت ثم اقتحم الثانية فسبح ثم خرج فقال اين امرت يا نبي الله قال ما امرت الا بهذا الوجه قال والله ما كذبت
ولا كذبت قال فاوحى الله الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فضربه موسى بعصاه فانفلق فكان فيه اثني عشر
سبطا لكل سبط طريق يتراءون فلما خرج اصحاب موسى وتتام اصحاب فرعون التقى البحر عليهم فاغرقهم
وفي رواية اسرائيل عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله قال فلما خرج اخر اصحاب موسى وتكامل
اصحاب فرعون اصطفق عليهم البحر فما روي سواد اكثر من يومئذ وغرق فرعون لعنه الله ثم قال تعالى
ان في ذلك لاية اي في هذه القصة وما فيها من العجايب والنصر والتاييد لعباد الله المومنين لدلالة وحجة
قاطعة وحكمة بالغة وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم تقدم تفسيره **واتل عليهم
نبا ابرهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين
قال هل يسمعونكم اذ تدعون او ينفعونكم او يضرون قالوا بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون
قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباوكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين**
هذا اخبار من الله تعالى عن عبده ورسوله وخليله ابرهيم امام الحنفا امر الله رسوله محمدا صلوات الله
وسلامه عليه ان يتلوه على امته ليقتدوا به في الاخلاص والتوكل وعبادة الله وحده لا شريك له
والتبري من الشرك واهله فان الله تعالى اتى ابرهيم رشده من قبل اي من صغره الى كبره فانه من وقت نشا
وشب انكر على قومه عبادة الاصنام مع الله عز وجل فقال لابيه وقومه ماذا تعبدون اي ما هذه
التماثيل التي انتم لها عاكفون قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين اي مقيمين على عبادتها ودعاها
قال هل يسمعونكم اذ تدعون او ينفعونكم او يضرون قالوا بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون يعني اعترفوا
بان اصنامهم لا تفعل شيا من ذلك وانما راوا اباهم كذلك يفعلون فهم على اثارهم يهرعون فعند ذلك قال
لهم ابرهيم افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباوكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين اي ان كانت

هذه

هذه الاصنام شيا ولها تاثير فليخلصوا الي بالمساة فاني عدو لها لا ابالي بها ولا افكر فيها وهذا كما قال
تعالى مخبرا عن نوح عليه السلام فاجمعوا امركم وشركاكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة ثم اقضوا الي ولا تنظرون
وقال هود عليه السلام اني اشهد الله واشهدوا اني بري مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون
اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم وهكذا تبرا
ابرهيم من الهتهم فقال وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا
وقال تعالى قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برءا منكم ومما تعبدون
من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضا ابدا حتى تومنوا بالله وحده وقال تعالى واذ قال
ابرهيم لابيه وقومه انني برا مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم
يرجعون يعني لا اله الا الله **الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا
مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين والذي اطمع ان يغفر لي خطيتي يوم الدين**
يعني لا اعبد الا الذي يفعل هذه الاشيا الذي خلقني فهو يهدين اي هو الخالق الذي قدر قدرا وهدى
الخلايق اليه فكل يجري على قدره وهو الذي يهدي من يشا ويضل من يشا والذي هو يطعمني ويسقين
اي هو خالقي ورازقي بما سخر ويسر من الاسباب السماوية والارضية فساق المزن وانزل الما واحيى به
الارض واخرج به من كل الثمرات رزقا للعباد وانزل الما عذبا زلالا نسقيه مما خلقنا انعاما واناسي
كثيرا وقوله واذا مرضت فهو يشفين اسند المرض الى نفسه وان كان عن قدر الله وقضايه وخلقه ولكن
اضافه الى نفسه ادبا كما قال تعالى امرا للمصلي ان يقول اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت
عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فاسند الانعام الى الله سبحانه وتعالى والغضب حذف فاعله ادبا
واسند الضلال الى العبيد كما قالت الجن وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا ولهذا
قال ابرهيم واذا مرضت فهو يشفين اي اذا وقعت في مرض فانه لا يقدر على شفاي احد غيره بما يقدر
من الاسباب الموصلة اليه والذي يميتني ثم يحيين اي هو الذي يحيي ويميت لا يقدر على ذلك احد سواه
فانه هو الذي يبدي ويعيد والذي اطمع ان يغفر لي خطيتي يوم الدين اي هو الذي لا يقدر على غفر
الذنوب في الدنيا والاخرة الا هو ومن يغفر الذنوب الا الله وهو الفعال لما يشا **رب هب لي حكما
والحقني بالصالحين واجعل لي لسان صدق في الاخرين واجعلني من ورثة جنة النعيم
واغفر لابي انه كان من الضالين ولا تخزني يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون الا
من اتى الله بقلب سليم** وهذا سوال من ابرهيم عليه السلام ان يوتيه حكما قال ابن عباس وهو
العلم وقال عكرمة هو اللب وقال مجاهد هو القران وقال السدي هو النبوة وقوله والحقني بالصالحين
اي اجعلني مع الصالحين في الدنيا والاخرة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم عند الاحتضار اللهم في
احينا مسلمين وامتنا مسلمين والحقنا بالصالحين غير خزايا ولا مبدلين وقوله واجعل لي لسان صدق
في الاخرين اي واجعل ذكرا جميلا بعدي اذكر به ويقتدى بي في الخير كما قال تعالى وتركنا عليه في الاخرين
سلام على ابرهيم كذلك نجزي المحسنين قال مجاهد وقتادة واجعل لي لسان صدق في الاخرين يعني
الثنا الحسن قال مجاهد وهو كقوله تعالى واتيناه اجره في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين وقال
ليث بن ابي سليم كل ملة تحبه وتتولاه وكذا قال عكرمة وقوله واجعلني من ورثة جنة النعيم اي انعم
علي في الدنيا ببقا الذكر الجميل بعدي وفي الاخرة بان تجعلني ممن يرث جنة النعيم وقوله واغفر لابي
انه كان من الضالين كقوله ربنا اغفر لي ولوالدي وهذا مما رجع عنه ابرهيم عليه السلام كما قال تعالى
وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه ان ابرهيم

في الرفيق الاعلى قالها ثلثا وفي الحديث في الدعاء اللهم

لاواه حليم وقد قطع تعالى الالحاق في استغفاره لابيه فقال قد كان لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين
معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضا ابدا
حتى تومنوا بالله وحده الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك وما املك لك من الله من شي وقوله ولا تخزني
يوم يبعثون اي اجرني من الخزي يوم القيمة وتبعث الخلايق اولهم واخرهم قال البخاري في قوله ولا تخزني
يوم يبعثون وقال ابراهيم بن طهمان عن ابن ابي ذيب عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي
الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ابراهيم راي اباه يوم القيمة عليه الغبرة والقترة
حدثنا اسماعيل اخي عن ابن ابي ذيب عن سعيد المقبري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
يلقى ابراهيم اباه فيقول يا رب انك وعدتني انك لا تخزني يوم يبعثون فيقول الله اني حرمت الجنة
على الكافرين هكذا رواه عند هذه الاية وفي احاديث الانبيا بهذا الاسناد بعينه منفردا به
ولفظه يلقى ابراهيم اباه ازر يوم القيمة وعلى وجه ازر قترة وغبرة فيقول له ابراهيم الم اقل لك
لا تعصني فيقول ابوه فاليوم لا اعصيك فيقول ابراهيم يا رب انك وعدتني ان لا تخزني يوم يبعثون
فاي خزي اخزى من ابي الابعد فيقول الله تعالى اني حرمت الجنة على الكافرين ثم يقال يا ابراهيم
ما تحت رجليك فينظر فاذا هو بذيخ متلطخ فيوخذ بقوايمه فيلقى في النار وقال ابو عبد الرحمن
النسايي في التفسير من سننه الكبير قوله ولا تخزني يوم يبعثون انا احمد بن حفص بن عبد الله حدثني
ابي حدثني ابراهيم بن طهمان عن محمد بن عبد الرحمن عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابيه عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم راي اباه يوم القيمة عليه الغبرة والقترة
فقال له قد نهيتك عن هذا فعصيتني قال لكني اليوم لا اعصيك واحدة قال يا رب وعدتني ان
لا تخزني يوم يبعثون فان اخزيت اباه فقد اخزيت الابعد قال يا ابراهيم اني حرمتها على الكافرين
فاخذ منه قال يا ابراهيم اين ابوك قال انت اخذته مني قال انظر اسفل منك فنظر فاذا ذيخ يتمرغ
في نتنه فاخذ بقوايمه فالقي في النار وهذا اسناد غريب وفيه نكارة والذيخ هو الذكر من الضباع
كانه حول ازر الى صورة ذيخ متلطخ بعذرته فيلقى في النار كذلك وقد رواه البزار من حديث
حماد بن سلمة عن ايوب عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه غرابة
ورواه ايضا من حديث قتادة عن جعفر بن عبد الغافر عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم
بنحوه وقوله يوم لا ينفع مال ولا بنون اي لا يقي المرء من عذاب الله ماله ولو افتدى بملء الارض ذهبا
ولا بنوه ولو افتدى بمن في الارض جميعا ولا ينفع يوميذ الا الايمان بالله واخلاص الدين له والتبري
من الشرك ولهذا قال الا من اتى الله بقلب سليم اي سالم من الدنس والشرك قال محمد بن سيرين
القلب السليم ان يعلم ان الله حق وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وقال
ابن عباس الا من اتى الله بقلب سليم حيي يشهد ان لا اله الا الله وقال مجاهد والحسن وغيرهما
بقلب سليم يعني من الشرك وقال سعيد بن المسيب القلب السليم هو القلب الصحيح وهو قلب المومن لان
قلب المنافق مريض قال الله في قلوبهم مرض وقال ابو عثمان النيسابوري هو القلب الخالي من البدعة
المطمين على السنة **وازلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين وقيل لهم اينما كنتم
تعبدون من دون الله هل ينصرونكم او ينتصرون فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود
ابليس اجمعون قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب
العالمين وما اضلنا الا المجرمون فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فلو ان لنا كرة فنكون من
المومنين ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم وازلفت**

الجنة

الجنة اي قربت الجنة وادنيت من اهلها يوم القيمة مزينة مزخرفة لناظريها وهم المتقون الذين رغبوا فيها
وعملوا لها في الدنيا وبرزت الجحيم للغاوين اي اظهرت وكشف عنها وبدت منها عنق فزفرت زفرة بلغت
منها القلوب الى الحناجر وقيل لاهلها تقريعا وتوبيخا اينما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم او
ينتصرون اي ليست الالهة التي عبدتموها من دون الله من تلك الاصنام والانداد تغني عنكم اليوم
شيا ولا تدفع عن انفسها فانكم واياها اليوم حصب جهنم انتم لها واردون وقوله فكبكبوا فيها هم والغاوون
قال مجاهد يعني فدهوروا فيها وقال غيره كببوا فيها والكاف مكررة كما يقال صرصر والمراد انهم
القي بعضهم على بعض من الكفار وقادتهم الذين دعوهم الى الشرك وجنود ابليس اجمعون اي القوا فيها
عن اخرهم قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين اي يقول الضعفا
للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار ويقولون وقد عادوا على انفسهم
بالملامة تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين اي نجعل امركم مطاعا كما يطاع امر رب
العالمين وعبدناكم مع رب العالمين وما اضلنا الا المجرمون اي ما دعانا الى ذلك الا المجرمون فما لنا من
شافعين قال بعضهم يعني من الملايكة كما يقولون فهل لنا من شفعا فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير
الذي كنا نعمل وكذا قالوا فما لنا من شافعين ولا صديق حميم اي قريب قال قتادة يعلمون والله ان
الصديق اذا كان صالحا نفع وان الحميم اذا كان صالحا شفع فلو ان لنا كرة فنكون من المومنين
وذلك انهم يتمنون انهم يردوا الى الدار الدنيا ليعملوا بطاعة ربهم فيما يزعمون وهو سبحانه وتعالى
يعلم انه لو ردهم الى الدار الدنيا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون وقد اخبر تعالى عن تخاصم اهل
النار في سورة ص ثم قال ان ذلك لحق تخاصم اهل النار ثم قال تعالى ان في ذلك لاية وما كان
اكثرهم مومنين اي ان في محاجة ابراهيم لقومه واقامة الحجة عليهم في التوحيد لاية ودلالة
واضحة جلية على انه لا اله الا الله وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم **كذبت
قوم نوح المرسلين اذ قال لهم اخوهم نوح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله
واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون**
هذا اخبار من الله عز وجل عن عبده ورسوله نوح عليه السلام وهو اول رسول بعث الى الارض
بعد ما عبدت الاصنام والانداد بعثه الله ناهيا عن ذلك ومحذرا من وبيل عقابه فكذبه قومه
واستمروا على ما هم عليه من الفعال الخبيثة في عبادتهم اصنامهم وتنزل تكذيبهم له بمنزلة تكذيب
جميع الرسل فلهذا قال كذبت قوم نوح المرسلين اذ قال لهم اخوهم نوح الا تتقون اي الا تخافون
الله في عبادتكم غيره اني لكم رسول امين اي اني رسول من الله اليكم امين فيما بعثني به ابلغكم رسالة
الله لا ازيد فيها ولا انقص منها فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر اي لا اطلب منكم
جزا على نصحي لكم بل ادخر ثواب ذلك عند الله فاتقوا الله واطيعون فقد وضح لكم وبان صدقي لكم
ونصحي وامانتي فيما بعثني به وايتمني عليه **قالوا انومن لك واتبعك الارذلون قال
وما علمي بما كانوا يعملون ان حسابهم الا على ربي لو تشعرون وما انا بطارد المومنين
ان انا الا نذير مبين** يقولون انومن لك ونتبعك ونتساوي في ذلك بهولا الاراذل الذين
اتبعوك وصدقوك وهم اراذلنا ولهذا قالوا انومن لك واتبعك الارذلون قال وما علمي بما كانوا
يعملون اي واي شي يلزمني من اتباع هولا لي ولو كانوا على اي شي كانوا عليه لا يلزمني التنقيب
عنهم والفحص والبحث انما علي ان اقبل منهم تصديقهم اياي واكل سرايرهم الى الله عز وجل ان حسابهم الا على
ربي لو تشعرون وما انا بطارد المومنين كانهم سالوا منه ان يبعدهم عنه ليتابعوه فابى عليهم ذلك

وقال وما انا بطارد المومنين ان انا الا نذير مبين اي انما بعثت نذيرا فمن اطاعني واتبعني وصدقني كان
مني وكنت منه سوا كان شريفا او وضيعا او جليلا او حقيرا قالوا لين لم تنته يا نوح لتكونن
من المرجومين قال رب ان قومي كذبون فافتح بيني وبينهم فتحا ونجني ومن معي من المومنين
فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون ثم اغرقنا بعد الباقين ان في ذلك لاية وما كان
اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم لما طال مقام نبي الله بين اظهرهم يدعوهم الى الله
ليلا ونهارا وجهارا واسرارا وكلما كرر عليهم الدعوة صمموا على الكفر الغليظ والامتناع الشديد
وقالوا في الاخير لين لم تنته اي عن دعوتك ايانا الى دينك يا نوح لتكونن من المرجومين اي لنرجمنك
فعند ذلك دعا عليهم دعوة استجاب الله منه قال رب ان قومي كذبون فافتح بيني وبينهم فتحا
ونجني ومن معي من المومنين كما قال في الاية الاخرى فدعا ربه اني مغلوب فانتصر ففتحنا ابواب السما
بما منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الما على امر قد قدر وحملناه على ذات الواح ودسر تجري باعيننا
جزا لمن كان كفر وقال هاهنا فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون ثم اغرقنا بعد الباقين والمشحون
هو المملو بالامتعة والازواج التي حمل فيها من كل زوجين اثنين اي نجينا نوحا ومن معه كلهم واغرقنا
من كذبه وخالف امره كلهم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم
كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله
واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتبنون بكل ريع
اية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين
فاتقوا الله واطيعون واتقوا الذي امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات
وعيون اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم وهذا اخبار من عبده ورسوله هود عليه السلام
انه دعا قومه عادا وكانوا قوما يسكنون الاحقاف وهي جبال الرمل قرب بلاد حضرموت متاخمة
لبلاد اليمن وكان زمانهم بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة وذلك انهم كانوا في غاية من قوة
التركيب والقوة والبطش الشديد والطول المديد والارزاق الدارة والاموال والجنات
والعيون والابنا والزروع والثمار وكانوا مع ذلك يعبدون غير الله معه فبعث الله اليهم رجلا منهم
رسولا وبشيرا ونذيرا فدعاهم الى الله وحده وحذرهم نقمته وعذابه في مخالفته فقال لهم كما قال نوح لقومه
الى ان قال اتبنون بكل ريع اية تعبثون اختلف المفسرون في الريع بما حاصله انه المكان المرتفع
عند جواد الطرق المشهورة يبنون هناك بنا محكما باهرا هايلا ولهذا قال اتبنون بكل ريع اية
اي معلما بنا مشهورا تعبثون وانما تفعلون ذلك عبثا لا للاحتياج اليه بل لمجرد اللعب واللهو واظهار
القوة ولهذا انكر عليهم نبيهم عليه السلام ذلك لانه تضييع الزمان واتعاب الابدان في غير
فايدة واشتغال بما لا يجدي في الدنيا ولا في الاخرة ثم قال وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون
قال مجاهد المصانع البروج المشيدة والبنيان المخلد وفي رواية عنه بروج الحمام وقال قتادة هي
ماخذ الما قال قتادة وقرا بعض القرا وتتخذون مصانع كانكم خالدون وفي القراة المشهورة لعلكم
تخلدون اي لكي تقيموا فيها ابدا وليس ذلك بحاصل لكم بل زايل عنكم كما زال عمن كان قبلكم قال ابن ابي
حاتم رحمه الله ثنا ابي ثنا الحكم بن موسى ثنا الوليد ثنا ابن عجلان حدثني عون بن عبد الله بن عتبة
ان ابا الدردا رضي الله عنه لما راي ما احدث المسلمون في الغوطة من البنيان ونصب الشجر قام في
مسجدهم فنادي يا اهل دمشق فاجتمعوا اليه فحمد الله واثنى عليه ثم قال الا تستحيون الا تستحيون
تجمعون ما لا تاكلون وتبنون ما لا تسكنون وتاملون ما لا تدركون انه كانت قبلكم قرون يجمعون

فيوعون ويبنون فيوثقون ويا ملون فيطيلون فاصبح املهم غرورا واصبح جمعهم بورا واصبحت مساكنهم
قبورا الا ان عادا ملكت ما بين عدن وعمان خيلا وركابا فمن يشتري مني ميراث عاد بدرهمين
وقوله واذا بطشتم بطشتم جبارين وصفهم بالقوة والغلظة والجبروت فاتقوا الله واطيعون
اي اعبدوا ربكم واطيعوا رسولكم ثم شرع يذكرهم نعم الله عليهم فقال واتقوا الذي امدكم بما
تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم اي ان كذبتم وخالفتم
فدعاهم الى الله بالترغيب والترهيب فما نفع قالوا سوا علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين
ان هذا الا خلق الاولين وما نحن بمعذبين فكذبوه فاهلكناهم ان في ذلك لاية
وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم يقول تعالى مخبرا عن جواب قوم هود له
بعدما حذرهم وانذرهم ورغبهم ورهبهم وبين لهم الحق ووضحه قالوا سوا علينا اوعظت ام لم تكن من
الواعظين اي لا نرجع عما نحن فيه وما نحن بتاركي الهتنا عن قولك وما نحن لك بمومنين وهكذا الامر
فان الله تعالى قال ان الذين كفروا سوا عليهم ااندرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون وقال تعالى ان الذين
حقت عليهم كلمة ربك لا يومنون ولو جاتهم كل اية حتى يروا العذاب الاليم وقولهم ان هذا الا
خلق الاولين قرا بعضهم ان هذا الا خلق الاولين بفتح الخا وتسكين اللام قال ابن مسعود والعوفي
عن عبد الله بن عباس وعلقمة ومجاهد يعنون ما هذا الذي جيتنا به الا اخلاق الاولين كما قال
المشركون من قريش وقالوا اساطير الاولين وقرا اخرون ان هذا الا خلق الاولين بضم الخا
واللام يعنون دينهم وما هم عليه من الامر هو دين الاوايل من الابا والاجداد ونحن تابعون
لهم سالكون وراهم نعيش كما عاشوا ونموت كما ماتوا ولا بعث ولا معاد ولهذا قالوا وما نحن
بمعذبين قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ان هذا الا خلق الاولين يقول دين الاولين وقال
عكرمة وعطا الخراساني وقتادة وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم واختاره ابن جرير قال الله تعالى فكذبوه
فاهلكناهم اي فاستمروا على تكذيب نبي الله هود ومخالفته وعناده فاهلكهم الله وقد بين سبب
اهلاكه اياهم في غير موضع من القران بانه ارسل عليهم ريحا صرصرا عاتية اي ريحا شديدة الهبوب
ذات برد شديد جدا فكان اهلاكهم من جنسهم فانهم كانوا اعتى شي واجبره فسلط الله عليهم
ما هو اعتى منهم واشد قوة كما قال الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم وهي عاد الاولى كما قال
وانه اهلك عادا الاولى وهم من ارم بن سام بن نوح ذات العماد اي الذين كانوا يسكنون
العمد ومن زعم ان ارم مدينة فانما اخذ ذلك من الاسرايليات من كلام كعب ووهب وليس لذلك
اصل اصلا ولهذا قال التي لم يخلق مثلها في البلاد اي لم يخلق مثل هذه القبيلة في قوتهم
وشدتهم وجبروتهم ولو كان المراد بذلك مدينة لقال التي لم يبن مثلها في البلاد وقال واما عاد
فاستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم
قوة وكانوا باياتنا يجحدون وقد قدمنا ان الله تعالى لم يرسل عليهم من الريح الا مقدار انف الثور
عتت على الخزنة باذن الله لها في ذلك وسلكت وحصبت بلادهم فحصبت كل شي لهم كما قال تعالى
تدمر كل شي بامر ربها فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم وقال تعالى واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية
سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما اي كاملة فترى القوم فيها صرعى كانهم اعجاز نخل خاوية
اي بقوا ابدانا بلا رووس وذلك ان الريح كانت تاتي الرجل منهم فتقتلعه وترفعه في الهوا ثم
تنكسه على ام راسه فتشدخ دماغه وتكسر راسه وتلقيه كانهم اعجاز نخل منقعر وقد كانوا تحصنوا
في الجبال والكهوف والمغارات وحفروا لهم في الارض الى انصافهم فلم يغن ذلك عنهم من امر الله شيا ان

اجل الله اذا جا لا يوخر ولهذا قال فكذبوه فاهلكناهم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك
لهو العزيز الرحيم **كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون اني لكم رسول
امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين** وهذا
اخبار من الله عز وجل عن عبده ورسوله صالح عليه السلام انه بعثه الى قومه ثمود وكانوا عربا يسكنون
مدينة الحجر التي بين وادي القرى وبلاد الشام ومساكنهم معروفة مشهورة وقد قدمنا في سورة الاعراف
الاحاديث المروية في مرور رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم حين اراد غزو الشام فوصل الى تبوك
ثم عاد الى المدينة ليتاهب لذلك وقد كانوا بعد عاد وقبل الخليل عليه السلام فدعاهم نبيهم صالح
الى الله عز وجل ان يعبدوه وحده لا شريك له وان يطيعوه فيما بلغهم من الرسالة فابوا عليه وكذبوه
وخالفوه فاخبرهم انه لا يبتغي بدعوتهم اجرا منهم وانما يطلب ثواب ذلك من الله عز وجل ثم ذكرهم الا
الله عليهم فقال **اتتركون فيما هاهنا امنين في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم
وتنحتون من الجبال بيوتا فرهين فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين
الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون** يقول لهم واعظا لهم ومحذرا اياهم نقم الله ان تحل بهم
ومذكرا بانعم الله عليهم فيما رزقهم من الارزاق الدارة وجعلهم في امن من المحذورات وانبت لهم من الجنات
وانبع لهم من العيون الجاريات واخرج لهم من الزروع والثمرات ولهذا قال ونخل طلعها هضيم
قال العوفي عن بن عباس اينع وبلغ فهو هضيم وقال علي بن ابي طلحة عن بن عباس ونخل طلعها هضيم
يقول معشبة وقال اسماعيل بن ابي خالد عن عمرو بن ابي عمرو وقد ادرك الصحابة عن بن عباس في قوله
ونخل طلعها هضيم قال اذا رطب واسترخى رواه بن ابي حاتم قال وروي عن ابي صالح نحو هذا وقال
ابو اسحق عن ابي العلاء ونخل طلعها هضيم قال هو المذنب من الرطب وقال مجاهد هو الذي اذا كبس تهشم
وتفتت وتناثر وقال بن جريج سمعت عبد الكريم ابا امية سمعت مجاهدا يقول ونخل طلعها هضيم
قال حين يطلع يقبض عليه فيهضمه فهو من الرطب الهضيم ومن اليابس الهشيم تقبض عليه فتهشمه
وقال عكرمة وقتادة الهضيم الرطب اللين وقال الضحاك اذا كثر حمل الثمرة وركب بعضه بعضا فهو
هضيم وقال مرة هو الطلع حين يتفرق ويخضر وقال الحسن البصري هو الذي لا نوى له وقال ابو
صخر ما رايت الطلع حين يشق عنه الكم فترى الطلع قد لصق بعضه ببعض فهو الهضيم وقوله
وتنحتون من الجبال بيوتا فرهين قال بن عباس وغير واحد يعني حاذقين وفي رواية عنه شرهين
اشرين وهو اختيار مجاهد وجماعة ولا منافاة بينهما فانهم كانوا يتخذون تلك البيوت المنحوتة
في الجبال اشرا وبطرا وعبثا من غير حاجة الى سكناها وكانوا حاذقين متقنين لنحتها ونقشها كما هو
المشاهد من حالهم لمن راى منازلهم ولهذا قال فاتقوا الله واطيعون اي اقبلوا على عمل ما يعود
نفعه عليكم في الدنيا والاخرة من عبادة ربكم الذي خلقكم ورزقكم لتوحدوه وتعبدوه وتسبحوه
بكرة واصيلا ولا تطيعوا امر المسرفين الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون يعني رؤساهم وكبراهم
الدعاة لهم الى الشرك والكفر ومخالفة الحق **قالوا انما انت من المسحرين ما انت الا بشر مثلنا
فات باية ان كنت من الصادقين قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ولا
تمسوها بسوء فياخذكم عذاب يوم عظيم فعقروها فاصبحوا نادمين فاخذهم العذاب
ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم** يقول تعالى مخبرا
عن ثمود في جوابهم لنبيهم صالح عليه السلام حين دعاهم الى عبادة ربهم قالوا انما انت من المسحرين قال
مجاهد وقتادة يعنون من المسحورين وروي ابو صالح عن بن عباس من المسحرين يعني المخلوقين واستشهد

بعضهم

بعضهم على هذا القول بما قال الشاعر فان تسالينا فيم نحن فاننا عصافير من هذا الانام المسحر يعني الذين
لهم سحور والسحر هو الرية والاظهر في هذا قول مجاهد وقتادة انهم يقولون انما انت في قولك هذا مسحور
لا عقل لك ثم قالوا ما انت الا بشر مثلنا يعني فكيف اوحي اليك دوننا كما قالوا في الاية الاخرى اولقي عليه
الذكر من بيننا بل هو كذاب اشر سيعلمون غدا من الكذاب الاشر ثم انهم اقترحوا عليه اية ياتيهم بها
ليعلموا صدقه بما جاهم به من ربهم فطلبوا منه وقد اجتمع ملاهم ان يخرج لهم الان من هذه الصخرة واشاروا
الى صخرة عندهم ناقة عشرا من صفاتها كذا وكذا فعند ذلك اخذ عليهم نبي الله صالح العهود والمواثيق لين
اجابهم الى ما سالوا ليومنن به وليتبعنه فانعموا بذلك فقام صالح عليه السلام فصلى ثم دعا الله عز
وجل ان يجيبهم الى سوالهم فانفطرت تلك الصخرة التي اشاروا اليها عن ناقة عشرا على الصفة التي وصفوها
فامن بعضهم وكفر اكثرهم قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم يعني ترد ماكم يوما ويوما
تردونه انتم ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب يوم عظيم تحذرهم نقمة الله ان اصابوها بسوء فمكثت
الناقة بين اظهرهم حينا من الدهر ترد الما وتاكل الورق والمرعى وينتفعون بلبنها يحتلبون منها ما يكفيهم
شربا وريا فلما طال عليهم الامد وحضر اشقاهم تمالوا على قتلها وعقرها فعقروها فاصبحوا نادمين
فاخذهم العذاب وهو ان ارضهم زلزلت زلزالا شديدا وجاتهم صيحة عظيمة اقتلعت القلوب
من محالها واتاهم من الامر ما لم يكونوا يحتسبون فاصبحوا في ديارهم جاثمين ان في ذلك لاية
وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم **كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم
اخوهم لوط الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من
اجر ان اجري الا على رب العالمين** يقول تعالى مخبرا عن عبده ورسوله لوط عليه السلام وهو لوط
بن هاران بن ازر وهو ابن اخي ابراهيم الخليل وكان الله تعالى قد بعثه الى امة عظيمة في حياة ابراهيم
وكانوا يسكنون سدوم واعمالها التي اهلكها وجعل مكانها بحيرة منتنة خبيثة وهي مشهورة ببلاد الغور
متاخمة لجبال بيت المقدس بينها وبين بلاد الكرك والشوبك فدعاهم الى الله عز وجل ان يعبدوه
وحده لا شريك له وان يطيعوا رسوله الذي بعثه الله اليهم ونهاهم عن معصية الله وارتكاب
ما كانوا قد ابتدعوه في العالم مما لم يسبقهم الخلايق الى فعله من اتيان الذكران دون الاناث
ولهذا قال تعالى **اتاتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم
بل انتم قوم عادون قالوا لين لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين قال اني لعملكم
من القالين رب نجني واهلي مما يعملون فنجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين
ثم دمرنا الاخرين وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين ان في ذلك لاية وما كان
اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم** لما نهاهم نبي الله عن اتيانهم الفواحش وغشيانهم
الذكور وارشدهم الى اتيان نسايهم اللاتي خلقهن الله لهم ما كان جواب قومه له الا ان قالوا لين لم
تنته يا لوط يعنون عما جيتنا به لتكونن من المخرجين اي ننفيك من بين اظهرنا كما قال تعالى فما كان
جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا ال لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون فلما راى انهم لا يرتدعون
عما هم فيه وانهم مستمرون على ضلالهم تبرا منهم فقال اني لعملكم من القالين اي المبغضين لا احبه
ولا ارضى به واني بري منكم ثم دعا الله عليهم قال رب نجني واهلي قال الله تعالى فنجيناه واهله اجمعين
اي كلهم الا عجوزا في الغابرين وهي امراته وكانت عجوز سوء بقيت فهلكت مع من بقي من قومها وذلك
كما اخبر الله تعالى عنهم في سورة الاعراف وهود وكذا في الحجر حين امره الله ان يسري باهله الا امراته
وانهم لا يلتفتوا اذا سمعوا الصيحة حين تنزل على قومه فصبروا لامر الله واستمروا وانزل الله على اوليك

العذاب الذي عم جميعهم وامطر عليهم حجارة من سجيل منضود ولهذا قال ثم دمرنا الاخرين وامطرنا عليهم
مطرا فساء مطر المنذرين ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم **كذب اصحاب
الايكة المرسلين اذ قال لهم شعيب الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون
وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين** هولاء اعني اصحاب الايكة هم اهل مدين
على الصحيح وكان نبي الله شعيب من انفسهم وانما لم يقل ههنا اخوهم لانهم نسبوا الى عبادة الايكة وهي شجرة
وقيل شجر ملتف كالغيضة كانوا يعبدونها فلهذا لما قال كذب اصحاب الايكة المرسلين لم يقل اذ قال لهم
اخوهم شعيب وانما قال اذ قال لهم شعيب فقطع نسبة الاخوة بينهم للمعنى الذي نسبوا اليه وان كان
اخاهم نسبا ومن الناس من لم يفطن لهذه النكتة فظن ان اصحاب الايكة غير اهل مدين فزعم ان شعيبا
عليه السلام بعثه الله الى امتين ومنهم من قال ثلاث امم وقد روى اسحق بن بشر الكاهلي وهو ضعيف
حدثني ابن السدي عن ابيه وزكريا بن عمرو عن خصيف عن عكرمة قال ما بعث الله نبيا مرتين الا شعيبا
مرة الى مدين فاخذهم الله بالصيحة ومرة الى اصحاب الايكة فاخذهم الله بعذاب يوم الظلة وروى ابو
القاسم البغوي عن هدبة عن همام عن قتادة في قوله تعالى واصحاب الرس قوم شعيب وقوله واصحاب
الايكة قوم شعيب قال اسحق بن بشر وقال غير جويبر اصحاب الايكة ومدين هما واحد والله اعلم
وقد روى الحافظ ابن عساكر في ترجمة شعيب من طريق محمد بن عثمان بن ابي شيبة عن ابيه عن معاوية
بن هشام عن هشام بن سعيد عن شقيق بن ابي هلال عن ربيعة بن سيف عن عبد الله بن عمرو قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قوم مدين واصحاب الايكة امتان فبعث الله اليهم شعيبا النبي عليه السلام
وهذا غريب وفي رفعه نظر والاشبه ان يكون موقوفا والصحيح انهم امة واحدة وصفوا في كل مقام بشي
ولهذا وعظ هولاء وامرهم بوفاء المكيال والميزان كما في قصة مدين سوا بسوا فدل ذلك على انهم امة واحدة
**اوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين وزنوا بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس
اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين** يامرهم
تعالى بايفاء المكيال والميزان وينهاهم عن التطفيف فيهما فقال اوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين
اي اذا دفعتم الى الناس فكملوا الكيل لهم ولا تخسروا الكيل فتعطوه ناقصا وتاخذوه اذا كان لكم تاما وافيا
ولكن خذوا كما تعطون واعطوا كما تاخذون وزنوا بالقسطاس المستقيم والقسطاس هو الميزان وقيل
القبان قال بعضهم هو معرب من الرومية وقال مجاهد القسطاس المستقيم العدل بالرومية وقال
قتادة القسطاس العدل وقوله ولا تبخسوا الناس اشياءهم اي لا تنقصوهم اموالهم ولا تعثوا
في الارض مفسدين يعني قطع الطريق كما قال في الاية الاخرى ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وقوله
واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين يخوفهم باس الله الذي خلقهم وخلق اباءهم الاوايل كما قال موسى عليه
السلام ربكم ورب ابائكم الاولين قال ابن عباس ومجاهد والسدي وسفيان بن عيينة وعبد الرحمن بن
زيد بن اسلم والجبلة الاولين يقول خلق الاولين وقرا ابن زيد ولقد اضل منكم جبلا كثيرا **قالوا انما
انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين فاسقط علينا كسفا
من السماء ان كنت من الصادقين قال ربي اعلم بما تعملون فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة
انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز
الرحيم** يخبر تعالى عن جواب قومه له بمثل ما اجاب به ثمود لرسولها تشابهت قلوبهم حيث قالوا انما انت
من المسحرين يعنون من المسحورين كما تقدم وما انت الا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين اي تتعمد
الكذب فيما تقوله لا ان الله ارسلك الينا فاسقط علينا كسفا من السماء قال الضحاك جانبا من السماء وقال

قتادة قطعا من السماء وقال السدي عذابا من السماء وهذا شبيه بما قالت قريش فيما اخبر الله عنهم في قوله تعالى
وقالوا لن نومن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الى ان قالوا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا او تاتي
بالله والملايكة قبيلا وقوله واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او
ايتنا بعذاب اليم وهكذا قال هولاء الكفرة الجهلة فاسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين
قال ربي اعلم بما تعملون يقول الله اعلم بكم فان كنتم تستحقون ذلك جازاكم به غير ظالم لكم وكذلك وقع بهم
كما سالوا جزاء وفاقا ولهذا قال تعالى فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم وهذا
من جنس ما سالوا من اسقاط الكسف عليهم فان الله سبحانه وتعالى جعل عقوبتهم ان اصابهم حر شديد جدا
مدة سبعة ايام لا يكنهم منه شي ثم اقبلت اليهم سحابة اظلتهم فجعلوا ينطلقون اليها يستظلون بظلها من الحر
فلما اجتمعوا كلهم تحتها ارسل الله تعالى عليهم منها شررا من نار ولهبا ووهجا عظيما ورجفت بهم الارض وجاءتهم صيحة
عظيمة ازهقت ارواحهم ولهذا قال انه كان عذاب يوم عظيم وقد ذكر الله تعالى صفة اهلاكهم في ثلاثة
مواطن كل موطن بصفة تناسب ذلك السياق ففي الاعراف ذكر انه اخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين
وذلك لانهم قالوا لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا فارجفوا بنبي الله ومن
اتبعه فاخذتهم الرجفة وفي سورة هود قال فاخذتهم الصيحة وذلك لانهم استهزوا بنبي الله في قولهم
اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد اباونا او ان نفعل في اموالنا ما نشا انك لانت الحليم الرشيد قالوا ذلك
على سبيل التهكم والازدراء فناسب ان تاتيهم صيحة تسكتهم فقال فاخذتهم الصيحة وههنا قالوا فاسقط
علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين على وجه التعنت والعناد فناسب ان يحق عليهم ما استبعدوا
وقوعه فاخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم قال قتادة قال عبد الله بن عمرو رضي الله عنه
ان الله سلط عليهم الحر سبعة ايام حتى ما يظلهم منه شي ثم ان الله انشا لهم سحابة فانطلق اليها احدهم
واستظل بها فاصاب تحتها بردا وراحة فاعلم بذلك قومه فاتوها جميعا فاستظلوا تحتها فاججت عليهم
نارا وهكذا روي عن عكرمة وسعيد بن جبير والحسن وقتادة وغيرهم وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم بعث
الله اليهم الظلة حتى اذا اجتمعوا كلهم كشف الله عنهم الظلة واحمى عليهم الشمس فاحترقوا كما يحترق الجراد في المقلى
وقال محمد بن كعب القرظي ان اهل مدين عذبوا بثلاثة اصناف من العذاب اخذتهم الرجفة في دارهم حتى خرجوا
منها فلما خرجوا منها اصابهم فزع شديد ففرقوا ان يدخلوا البيوت فتسقط عليهم فارسل الله عليهم الظلة
فدخل تحتها رجل فقال ما رايت كاليوم ظلا اطيب ولا ابرد هلموا ايها الناس فدخلوا جميعا تحت الظلة
فصاح فيهم صيحة واحدة فماتوا جميعا ثم تلا محمد بن كعب فاخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب
يوم عظيم وقال ابن جرير حدثني الحارث حدثني الحسن حدثني سعيد بن زيد اخو حماد بن زيد حدثني
حاتم بن ابي صغيرة حدثني يزيد الباهلي سالت ابن عباس عن هذه الاية فاخذهم عذاب يوم الظلة
انه كان عذاب يوم عظيم قال بعث الله عليهم رعدة وحرا شديدا فاخذ بانفاسهم فخرجوا من البيوت
هرابا الى البرية فبعث الله سحابة فاظلتهم من الشمس فوجدوا لها بردا ولذة فنادى بعضهم بعضا حتى اذا
اجتمعوا تحتها ارسلها عليهم نارا قال ابن عباس فذاك عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم ان في
ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم اي العزيز في انتقامه من الكافرين
الرحيم بعباده المومنين **وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون
من المنذرين بلسان عربي مبين** يقول تعالى مخبرا عن الكتاب الذي انزله على عبده ورسوله محمد
صلوات الله وسلامه عليه وانه اي القران الذي تقدم ذكره في اول السورة في قوله ما ياتيهم من ذكر من
ربهم محدث لتنزيل رب العالمين اي انزله الله عليك واوحاه اليك نزل به الروح الامين وهو جبريل

عليه السلام قاله غير واحد من السلف ابن عباس ومحمد بن كعب وقتادة وعطية العوفي والسدي والضحاك
والزهري وابن جريج وهذا مما لا نزاع فيه قال الزهري وهذه كقوله قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله
على قلبك باذن الله الاية وقال مجاهد من كلمه الروح الامين لا تاكله الارض على قلبك لتكون من المنذرين
اي لتنذر به باس الله ونقمته على من خالفه وكذبه وتبشر به المومنين المتبعين له وقوله بلسان عربي مبين
اي هذا القران الذي انزلناه اليك انزلناه بلسانك العربي الفصيح الكامل الشامل ليكون بينا واضحا
ظاهرا قاطعا للعذر مقيما للحجة دليلا الى المحجة قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عبد الله بن ابي بكر العتكي ثنا عباد
بن عباد المهلبي عن موسى بن محمد بن ابراهيم التيمي عن ابيه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اصحابه
في يوم دجن اذ قال لهم كيف ترون بواسقها قالوا ما احسنها واشد تراكمها قال فكيف ترون قواعدها قالوا
ما احسنها واشد تمكنها قال فكيف ترون حرها قالوا ما احسنه واشد سواده قال فكيف ترون رحاها
استدارت قالوا ما احسنها واشد استدارتها قال فكيف ترون برقها اوميض ام خفو ام يشق شقا قالوا
بل يشق شقا قال الحيا الحيا ان شا الله قال فقال رجل يا رسول الله بابي وامي ما افصحك ما رايت الذي
هو اعرب منك قال فقال حق لي وانما انزل القران بلساني والله يقول بلسان عربي مبين وقال سفيان
الثوري لم ينزل وحي الا بالعربية ثم ترجم كل نبي لقومه واللسان يوم القيمة بالسريانية فمن دخل الجنة
تكلم بالعربية رواه ابن ابي حاتم **وانه لفي زبر الاولين او لم تكن لهم اية ان يعلمه علماء بني
اسرائيل ولو نزلناه على بعض الاعجمين فقراه عليهم ما كانوا به مومنين** يقول تعالى وان
ذكر هذا القران والتنويه به لموجود في كتب الاولين الماثورة عن انبيائهم الذين بشروا به في قديم
الدهر وحديثه كما اخذ الله عليهم الميثاق بذلك حتى قام اخرهم خطيبا في ملائه بالبشارة باحمد واذ قال
عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية ومبشرا برسول ياتي
من بعدي اسمه احمد والزبر ههنا هي الكتب وهي جمع زبرة وكذلك الزبور وهو كتاب داود وقال
تعالى وكل شي فعلوه في الزبر اي مكتوب عليهم في صحف الملائكة ثم قال تعالى او لم يكن لهم اية ان
يعلمه علماء بني اسرائيل اي اوليس يكفيهم من الشاهد الصادق على ذلك ان العلماء من بني اسرائيل يجدون
ذكر هذا القران في كتبهم التي يدرسونها والمراد العدول منهم الذين يعترفون بما في ايديهم من صفة
محمد صلى الله عليه وسلم ومبعثه وامته كما اخبر بذلك من امن منهم كعبد الله بن سلام وسلمان الفارسي
عمن ادركه منهم ومن شاكلهم وقال الله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا
عندهم في التورية والانجيل الاية ثم قال تعالى مخبرا عن شدة كفر قريش وعنادهم لهذا القران
انه لو نزله على رجل من الاعاجم ممن لا يدري من العربية كلمة وانزل عليه هذا الكتاب ببيانه
وفصاحته لا يومنون به ولهذا قال ولو نزلناه على بعض الاعجمين فقراه عليهم ما كانوا به مومنين
كما اخبر عنهم في الاية الاخرى ولو فتحنا عليهم بابا من السما فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت ابصارنا
بل نحن قوم مسحورون وقال تعالى ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شي قبلا
ما كانوا ليومنوا الا ان يشا الله وقال ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يومنون ولو جاتهم كل اية حتى
يروا العذاب الاليم **كذلك سلكناه في قلوب المجرمين لا يومنون به حتى يروا العذاب الاليم
فياتيهم بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون افبعذابنا يستعجلون افرايت
ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون وما اهلكنا
من قرية الا لها منذرون ذكرى وما كنا ظالمين** يقول تعالى كذلك سلكنا التكذيب والكفر
والعناد والجحود اي ادخلناه في قلوب المجرمين لا يومنون به اي بالحق حتى يروا العذاب الاليم اي حيث

لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار فياتيهم بغتة اي عذاب الله بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا
هل نحن منظرون اي يتمنون حين يشاهدون العذاب ان لو انظروا قليلا ليعملوا بطاعة الله كما قال تعالى
وانذر الناس يوم ياتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل
او لم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال فكل ظالم وفاجر وكافر اذا شاهد عقوبته ندم ندما شديدا
هذا فرعون لما دعا عليه الكليم بقوله ربنا انك اتيت فرعون وملاه زينة واموالا في الحياة الدنيا ربنا
ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يومنوا حتى يروا العذاب الاليم قال قد
اجيبت دعوتكما فاثرت هذه الدعوة في فرعون فامن حتى راى العذاب الاليم حتى اذا ادركه الغرق قال امنت
انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين وقال
فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا الاية
وقوله افبعذابنا يستعجلون انكار عليهم وتهديد لهم فانهم كانوا يقولون للرسول تكذيبا واستبعادا ايتنا
بعذاب الله كما قال تعالى ويستعجلونك بالعذاب ولولا اجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم
لا يشعرون يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين ثم قال افرايت ان متعناهم سنين ثم
جاءهم ما كانوا يوعدون اي ولو اخرناهم وانظرناهم واملينا لهم برهة من الزمان وحينا من الدهر وان طال
ثم جاءهم امر الله اي شي يجدي عنهم ما كانوا فيه من النعيم كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها وقال
تعالى يود احدهم لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر وقال تعالى وما يغني عنه ماله اذا تردى
ولهذا قال ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون وفي الحديث الصحيح يوتى بالكافر فيغمس في النار غمسة ثم يقال له
هل رايت خيرا قط هل رايت نعيما قط فيقول لا ويوتى باشد الناس بوسا كان في الدنيا فيصبغ في الجنة صبغة
ثم يقال له هل رايت بوسا قط فيقول لا اي ما كان شي كان ولهذا كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يتمثل
بهذا البيت كانك لم توتر من الدهر ليلة اذا انت ادركت الذي كنت تطلب ثم قال تعالى مخبرا عن عدله
في خلقه انه ما اهلك امة من الامم الا بعد الاعذار اليهم والانذار لهم وبعثة الرسل وقيام الحجج عليهم
ولهذا قال وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون ذكرى وما كنا ظالمين كما قال تعالى وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا وقال تعالى وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا يتلو عليهم اياتنا وما كنا
مهلكي القرى الا واهلها ظالمون **وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون
انهم عن السمع لمعزولون** يقول تعالى مخبرا عن كتابه العزيز الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه تنزيل من حكيم حميد انه نزل به الروح الامين المويد من الله وما تنزلت به الشياطين ثم ذكر
انه يمتنع عليهم من ثلاثة اوجه احدها انه لا ينبغي اي ليس من بغيتهم ولا من طلبتهم لان من سجاياهم
الفساد واضلال العباد وهذا فيه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ونور وهدى وبرهان عظيم
فبينه وبين الشياطين منافاة عظيمة ولهذا قال تعالى وما ينبغي لهم وقوله وما يستطيعون اي
ولو انبغى لهم لما استطاعوا ذلك قال الله تعالى لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا
من خشية الله ثم بين انه لو انبغى لهم واستطاعوا حمله وتاديته لما وصلوا الى ذلك لانهم بمعزل عن استماع
القران حال نزوله لان السما ملئت حرسا شديدا وشهبا في مدة انزال القران على رسوله صلى الله عليه
وسلم فلم يخلص احد من الشياطين الى استماع حرف واحد منه لئلا يشتبه الامر وهذا من رحمة الله بعباده
وحفظه لشرعه وتاييده لكتابه ولرسوله ولهذا قال انهم عن السمع لمعزولون كما قال تعالى مخبرا
عن الجن وانا لمسنا السما فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع
الان يجد له شهابا رصدا وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا

فلا تدع مع الله الها اخر فتكون من المعذبين وانذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لمن
اتبعك من المومنين فان عصوك فقل اني بري مما تعملون وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك
حين تقوم وتقلبك في الساجدين انه هو السميع العليم يقول تعالى امرا بعبادته وحده لا شريك
له ومخبرا ان من اشرك به عذبه ثم قال تعالى امرا لرسوله صلوات الله وسلامه عليه ان ينذر عشيرته
الاقربين اي الادنين اليه وانه لا يخلص احدا منهم الا ايمانه بربه عز وجل وامره ان يلين جانبه لمن
اتبعه من عباد الله المومنين ومن عصاه من خلق الله كائنا من كان فليتبرا منه ولهذا قال فان عصوك
فقل اني بري مما تعملون وهذه النذارة الخاصة لا تنافي العامة بل هي فرد من اجزايها كما قال لتنذر
قوما ما انذر اباوهم فهم غافلون وقال لتنذر ام القرى ومن حولها وقال وانذر به الذين يخافون
ان يحشروا الى ربهم وقال لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا وقال لانذركم به ومن بلغ كما قال
ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده وفي صحيح مسلم والذي نفسي بيده لا يسمع بي احد من هذه الامة
يهودي ولا نصراني ثم لا يومن بي الا دخل النار وقد وردت احاديث كثيرة في نزول هذه الاية الكريمة
فلنذكرها الحديث الاول قال الامام احمد رحمه الله ثنا عبد الله بن نمير عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما انزل الله عز وجل وانذر عشيرتك الاقربين اتى النبي صلى الله عليه
وسلم الصفا فصعد عليه ثم نادي يا صباحاه فاجتمع الناس اليه بين رجل يجي اليه وبين رجل يبعث
رسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني عبد المطلب يا بني فهر يا بني لوي ارايتم لو اخبرتكم
ان خيلا بسفح هذا الجبل تريد ان تغير عليكم صدقتموني قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب
شديد فقال ابو لهب تبا لك سائر اليوم اما دعوتنا الا لهذا وانزل الله تبت يدا ابي لهب وتب
ورواه البخاري ومسلم والنسائي والترمذي من طرق عن الاعمش به الحديث الثاني قال الامام
احمد ثنا وكيع ثنا هشام عن ابيه عن عايشة قالت لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين قام رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا فاطمة ابنة محمد يا صفية ابنة عبد المطلب يا بني عبد المطلب لا املك لكم من الله
شيا سلوني من مالي ما شيتم انفرد باخراجه مسلم الحديث الثالث قال احمد ثنا معاوية بن عمرو ثنا
زايدة ثنا عبد الملك بن عمير عن موسى بن طلحة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال لما نزلت هذه الاية
وانذر عشيرتك الاقربين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا فعم وخص فقال يا معشر قريش
انقذوا انفسكم من النار يا معشر بني كعب انقذوا انفسكم من النار يا معشر بني هاشم انقذوا انفسكم من
النار يا معشر بني عبد المطلب انقذوا انفسكم من النار فاني والله لا املك لكم من الله شيا الا ان لكم
رحما سابلها ببلالها ورواه مسلم والترمذي من حديث عبد الملك بن عمير به وقال الترمذي غريب
من هذا الوجه ورواه النسائي من حديث موسى بن طلحة مرسلا لم يذكر فيه ابا هريرة والموصول هو
الصحيح واخرجاه في الصحيحين من حديث الزهري عن سعيد بن المسيب وابي سلمة بن عبد الرحمن عن
ابي هريرة وقال الامام احمد ثنا يزيد ثنا محمد يعني ابن اسحق عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني عبد المطلب اشتروا انفسكم من الله يا صفية
عمة رسول الله ويا فاطمة بنت رسول الله اشتريا انفسكما من الله لا اغني عنكما شيا سلاني من مالي ما شيتما
تفرد به من هذا الوجه وتفرد به ايضا عن معاوية عن زايدة عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه ورواه ايضا عن حسن ثنا ابن لهيعة عن الاعرج ابا هريرة مرفوعا
وقال ابو يعلى ثنا سويد بن سعيد ثنا ضمام بن اسماعيل عن موسى بن وردان عن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم يا بني قصي يا بني هاشم يا بني عبد مناف انا النذير والموت المغير والساعة الموعد

سمعت

الحديث

الحديث الرابع قال احمد ثنا يحيى بن سعيد ثنا التيمي عن ابي عثمان عن قبيصة بن مخارق وزهير بن عمرو قالا لما
نزلت وانذر عشيرتك الاقربين صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم رضمة من جبل على اعلاها حجر فجعل
ينادي يا بني عبد مناف انما انا نذير انما مثلي ومثلكم كرجل راى العدو فذهب يربا اهله يخشى ان يسبقوه
فجعل ينادي ويهتف يا صباحاه ورواه مسلم والنسائي من حديث سليمان بن طرخان التيمي عن ابي عثمان
عبد الرحمن بن مل النهدي عن قبيصة وزهير بن عمرو الهلالي به الحديث الخامس قال الامام احمد
ثنا اسود بن عامر ثنا شريك عن الاعمش عن المنهال عن عباد بن عبد الله الاسدي عن علي رضي الله عنه
قال لما نزلت هذه الاية وانذر عشيرتك الاقربين جمع النبي صلى الله عليه وسلم من اهل بيته فاجتمع
ثلاثون فاكلوا وشربوا قال وقال لهم من يضمن عني ديني ومواعيدي ويكون معي في الجنة ويكون
خليفتي في اهلي فقال رجل لم يسمه شريك يا رسول الله انت كنت بحرا من يقوم بهذا قال ثم قال لاخر
قال فعرض ذلك على اهل بيته فقال علي انا طريق اخرى بابسط من هذا السياق قال احمد ثنا عفان ثنا
ابو عوانة عن عثمان بن المغيرة عن ابي صادق عن ربيعة بن ناجد عن علي رضي الله عنه جمع رسول الله
او دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب وهم رهط كلهم ياكل الجذعة ويشرب الفرق قال
وصنع لهم مدا من طعام فاكلوا حتى شبعوا قال وبقي الطعام كما هو كانه لم يمس ثم دعا بغمر فشربوا حتى رووا
وبقي الشراب كانه لم يمس اولم يشرب وقال يا بني عبد المطلب اني بعثت اليكم خاصة والى الناس عامة
وقد رايتم من هذه الاية ما رايتم فايكم يبايعني على ان يكون اخي وصاحبي قال فلم يقم اليه احد قال
فقمت اليه وكنت اصغر القوم قال فقال اجلس ثم قال ثلاث مرات كل ذلك اقوم اليه فيقول لي اجلس
حتى كان في الثالثة ضرب بيده على يدي طريق اخرى اغرب وابسط من هذا السياق بزيادات اخر
قال الحافظ ابو بكر البيهقي في دلايل النبوة انا محمد بن عبد الله الحافظ ثنا ابو العباس محمد بن يعقوب ثنا
احمد بن عبد الجبار ثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق قال فحدثني من سمع عبد الله بن الحارث بن نوفل
واستكتمني اسمه عن ابن عباس عن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم قال لما نزلت هذه الاية على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المومنين قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم عرفت اني ان بادات بها قومي رايت منهم ما اكره فصمت فجاني جبريل عليه السلام
فقال يا محمد ان لم تفعل ما امرك به ربك عذبك ربك قال علي رضي الله عنه فدعاني فقال يا علي ان الله
قد امرني ان انذر عشيرتي الاقربين فعرفت اني ان بادايتهم بذلك رايت منهم ما اكره فصمت عن ذلك ثم
جاني جبريل فقال يا محمد ان لم تفعل ما امرك به ربك عذبك ربك فاصنع لنا يا علي شاة على صاع من
طعام واعد لنا عس لبن ثم اجمع لي بني عبد المطلب ففعلت فاجتمعوا له وهم يوميذ اربعون رجلا
يزيدون رجلا او ينقصون فيهم اعمامه ابو طالب وحمزة والعباس وابو لهب الكافر الخبيث فقدمت اليهم
تلك الجفنة فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم منها حذية فشقها باسنانه ثم رمى بها في نواحيها
وقال كلوا باسم الله فاكل القوم حتى نهلوا عنه ما نرى الا اثار اصابعهم والله ان كان الرجل منهم
لياكل مثلها ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسقهم يا علي فجيت بذلك القعب فشربوا منه حتى نهلوا
جميعا وايم الله ان كان الرجل منهم ليشرب مثله فلما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكلمهم
بدره ابو لهب الى الكلام فقال لهدما سحركم صاحبكم فتفرقوا ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما كان الغد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي عد لنا مثل الذي كنت صنعت بالامس من
الطعام والشراب فان هذا الرجل قد بدرني الى ما سمعت قبل ان اكلم القوم ففعلت ثم جمعتهم له
فصنع رسول الله صلى الله عليه وسلم كما صنع بالامس فاكلوا حتى نهلوا عنه وايم الله ان كان الرجل منهم

انك

ليأكل مثلها ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسقهم يا علي فجئت بذلك القعب فشربوا حتى نهلوا جميعا
وايم الله ان كان الرجل منهم ليشرب مثله فلما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكلمهم بدره ابو لهب
بالكلام فقال لهد ما سحركم صاحبكم فتفرقوا ولم يكلمهم رسول الله فلما كان الغد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا علي عد لنا بمثل الذي كنت صنعت لنا بالامس من الطعام والشراب فان هذا الرجل قد
بدرني الى ما سمعت قبل ان اكلم القوم ففعلت ثم جمعتهم له فصنع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالامس
فاكلوا عنه ثم سقيتهم من ذلك القعب حتى نهلوا عنه وايم الله ان كان الرجل منهم ليأكل مثلها ويشرب
مثلها ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني عبد المطلب اني والله ما اعلم شابا من العرب جاء قومه
بافضل ما جئتكم به اني قد جئتكم بامر الدنيا والاخرة قال احمد بن عبد الجبار بلغني ان ابن اسحق انما
سمعه من عبد الغفار بن القاسم بن ابي مريم عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث وقد رواه
ابو جعفر بن جرير عن بن حميد عن سلمة عن بن اسحق عن عبد الغفار بن القاسم عن المنهال بن عمرو
عن عبد الله بن الحارث عن بن عباس عن علي بن ابي طالب فذكر مثله وزاد بعد قوله اني جئتكم بخير
الدنيا والاخرة وقد امرني الله ان ادعوكم اليه فايكم يوازرني على هذا الامر على ان يكون اخي وكذا
وكذا قال فاحجم القوم عنها جميعا وقلت لاحدثهم سنا وارمصهم عينا واعظمهم بطنا واحمشهم ساقا
انا يا نبي الله اكون وزيرك عليه فاخذ برقبتي ثم قال ان هذا اخي وكذا وكذا فاسمعوا له واطيعوا
قال فقام القوم يضحكون ويقولون لابي طالب قد امرك ان تسمع لابنك وتطيع تفرد بهذا السياق
عبد الغفار بن القاسم بن ابي مريم وهو متروك كذاب شيعي اتهمه علي بن المديني وغيره بوضع
الحديث وضعفه الايمة رحمهم الله طريق اخرى قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا الحسين بن عيسى بن ميسرة
الحارثي ثنا عبد الله بن عبد القدوس عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث قال قال علي
رضي الله عنه لما نزلت هذه الاية وانذر عشيرتك الاقربين قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
اصنع لي رجل شاة بصاع من طعام واناء لبنا قال ففعلت ثم قال لي ادع بني هاشم قال فدعوتهم وانهم
يومئذ لاربعون غير رجل او اربعون ورجل قال وفيهم عشرة كلهم ياكل الجذعة بادامها قال فلما
اتوا بالقصعة اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذروتها ثم قال كلوا فاكلوا حتى شبعوا وهي
على هيئتها لم يرزؤوا منها الا يسيرا قال ثم اتيتهم بالاناء فشربوا حتى رووا قال وفضل فضل فلما فرغوا
اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتكلم فبدروه الكلام فقالوا ما راينا كاليوم في السحر فسكت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لي اصنع رجل شاة بصاع من طعام فدعاهم فلما اكلوا وشربوا
قال فبدروه فقالوا مثل مقالتهم الاولى فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لي اصنع
رجل شاة بصاع من طعام فصنعت قال فجمعتهم فلما اكلوا وشربوا بدرهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم الكلام فقال ايكم يقضي عني ديني ويكون خليفتي في اهلي قال فسكتوا وسكت العباس خشية
ان يحيط ذلك بماله قال وسكت انا لسن العباس ثم قالها مرة اخرى فسكت العباس فلما رايت ذلك
قلت انا يا رسول الله قال واني يومئذ لاسوأهم هيئة واني لاعمش العينين ضخم البطن حمش الساقين
فهذه طرق متعددة لهذا الحديث عن علي رضي الله عنه ومعنى سؤاله عليه الصلاة والسلام لاعمامه
واولادهم ان يقضوا عنه دينه ويخلفوه في اهله يعني ان قتل في سبيل الله كانه خشي اذا قام
باعباء الانذار ان يقتل فلما انزل الله عز وجل يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل
فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس فعند ذلك امن وكان اولا يحرس حتى نزلت هذه الاية
والله يعصمك من الناس ولم يكن في بني هاشم اذ ذاك اشد ايمانا وايقانا وتصديقا لرسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم من علي رضي الله عنه ولهذا بدرهم الى التزام ما طلب منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم كان بعد هذا والله اعلم دعاوه الناس جهرة على الصفا وانذاره لبطون قريش عموما وخصوصا
حتى سمى من سمى من اعمامه وعماته وبناته لينبه بالادنى على الاعلى اي انما انا نذير والله يهدي من يشا
الى صراط مستقيم وقد روى الحافظ بن عساكر في ترجمة عبد الواحد الدمشقي غير منسوب من طريق
عمرو بن سمرة عن محمد بن سوقة عن عبد الواحد الدمشقي قال رايت ابا الدردا رضي الله عنه يحدث الناس
ويفتيهم وولده الى جنبه واهل بيته جلوس في جانب المسجد يتحدثون فقيل له ما بال الناس يرغبون
فيما عندك من العلم واهل بيتك جلوس لاهين فقال لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ازهد الناس في الدنيا الانبيا واشدهم عليه الاقربون وذلك فيما انزل الله عز وجل وانذر عشيرتك
الاقربين الاية ثم قال ان ازهد الناس في العالم اهله حتى يفارقهم ولهذا قال وانذر عشيرتك الاقربين
واخفض جناحك لمن اتبعك من المومنين فان عصوك فقل اني بري مما تعملون وقوله وتوكل على العزيز
الرحيم اي في جميع امورك فانه مويدك وناصرك وحافظك ومظفرك ومعل كلمتك وقوله الذي يراك
حين تقوم اي هو معتن بك كما قال تعالى فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا قال بن عباس الذي يراك حين
تقوم يعني الى الصلاة وقال عكرمة يرى قيامه وركوعه وسجوده وقال الحسن الذي يراك حين تقوم اذا صليت
وحدك وقال الضحاك الذي يراك حين تقوم اي من فراشك او مجلسك وقال قتادة الذي يراك
قايما وجالسا وعلى حالاتك وقوله وتقلبك في الساجدين قال قتادة الذي يراك حين تقوم وتقلبك
في الساجدين قال في الصلاة يراك وحدك ويراك في الجميع وهذا قول عكرمة وعطا الخراساني والحسن
البصري وقال مجاهد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى من خلفه كما يرى من امامه ويشهد له ما صح
في الحديث سووا صفوفكم فاني اراكم من وراء ظهري وروى البزار وابن ابي حاتم من طريقين عن بن عباس
انه قال في هذه الاية يعني تقلبه من صلب نبي الى صلب نبي حتى اخرجه نبيا وقوله انه هو السميع العليم
اي السميع لاقوال عباده العليم بحركاتهم وسكناتهم كما قال تعالى وما تكون في شان وما تتلوا منه من
قران ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه **هل انبيكم على من تنزل الشياطين
تنزل على كل افاك اثيم يلقون السمع واكثرهم كاذبون والشعرا يتبعهم الغاوون الم تر
انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون الا الذين امنوا وعملوا الصلحات
وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون**
يقول تعالى مخاطبا لمن زعم من المشركين ان ما جا به الرسول ليس حقا وانه شي افتعله من تلقا نفسه او انه
اتاه به رئي من الجن فنزه الله سبحانه جناب رسوله عن قولهم وافترايهم ونبه ان ما جا به انما هو الحق
من عند الله وانه تنزيله ووحيه نزل به ملك كريم امين عظيم وانه ليس من قبيل الشياطين فانهم
ليس لهم رغبة في مثل هذا القران العظيم وانما ينزلون على من يشاكلهم ويشابههم من الكهان الكذبة
ولهذا قال هل انبيكم اي اخبركم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم اي كذوب في قوله وهو
الافاك الاثيم اي الفاجر في افعاله فهذا هو الذي تنزل عليه الشياطين كالكهان وما جرى مجراهم
من الكذبة الفسقة فان الشياطين ايضا كذبة فسقة يلقون السمع اي يسترقون السمع من السما فيسمعون
الكلمة من علم الغيب فيزيدون معها ماية كذبة ثم يلقونها الى اوليايهم من الانس فيتحدثون بها
فيصدقهم الناس في كل ما قالوه بسبب صدقهم في تلك الكلمة التي سمعت من السما كما صح بذلك الحديث
كما رواه البخاري من حديث الزهري اخبرني يحيى بن عروة بن الزبير انه سمع عروة بن الزبير يقول قالت
عايشة رضي الله عنها سال ناس النبي صلى الله عليه وسلم عن الكهان فقال انهم ليسوا بشي قالوا يا رسول الله

فانهم يحدثون بالشي يكون حقا فقال النبي صلى الله عليه وسلم تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرقرها في اذن
وليه كقرقرة الدجاجة فيخلطون معها اكثر من ماية كذبة وقال البخاري ايضا حدثنا الحميدي ثنا سفيان
ثنا عمرو سمعت عكرمة يقول سمعت ابا هريرة يقول ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله الامر
في السماء ضربت الملايكة باجنحتها خضعانا لقوله كانه سلسلة على صفوان حتى اذا فزع عن قلوبهم
قالوا ماذا قال ربكم قالوا الذي قال الحق وهو العلي الكبير فيسمعها مسترقوا السمع ومسترقوا السمع
هكذا بعضهم فوق بعض ووصف سفيان بيده فحرفها وبدد بين اصابعه فيسمع الكلمة فيلقيها الى من
تحته ثم يلقيها الاخر الى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر او الكاهن وربما ادركه الشهاب قبل ان
يلقيها وربما القاها قبل ان يدركه فيكذب معها ماية كذبة فيقال اليس قال لنا يوم كذا وكذا كذا وكذا
فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السما انفرد به البخاري وروى مسلم من حديث الزهري عن علي
بن الحسين عن ابن عباس عن رجال من الانصار قريبا من هذا وسياتي عند قوله تعالى في سورة سبا حتى
اذا فزع عن قلوبهم الاية وقال البخاري وقال الليث حدثني خالد بن يزيد عن سعيد بن ابي هلال
ان ابا الاسود اخبره عن عروة عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الملايكة تحدث في
العنان والعنان الغمام بالامر في الارض فتسمع الشياطين الكلمة فتقرها في اذن الكاهن كما تقر القارورة
فيزيدون معها ماية كذبة وروى البخاري في موضع اخر من كتاب بدء الخلق عن سعيد بن ابي مريم عن الليث
عن عبيد الله بن ابي جعفر عن ابي الاسود محمد بن عبد الرحمن عن عروة عن عايشة بنحوه وقوله والشعرا
يتبعهم الغاوون قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يعني الكفار يتبعهم ضلال الانس والجن وكذا قاله
مجاهد رحمه الله وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وغيرهما وقال عكرمة كان الشاعران يتهاجيان فينتصر
لهذا فيام من الناس ولهذا فيام من الناس فانزل الله والشعرا يتبعهم الغاوون وقال الامام احمد
ثنا قتيبة ثنا ليث عن ابن الهاد عن يحنس مولى مصعب بن الزبير عن ابي سعيد قال بينما نحن نسير مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالعرج اذ عرض شاعر ينشد فقال النبي صلى الله عليه وسلم خذوا الشيطان او امسكوا
الشيطان لان يمتلي جوف احدكم قيحا خير له من ان يمتلي شعرا وقوله الم تر انهم في كل واد يهيمون قال علي بن
ابي طلحة عن ابن عباس في كل لغو يخوضون وقال الضحاك عن ابن عباس في كل فن من الكلام وكذا قال مجاهد
وغيره وقال الحسن البصري قد والله راينا اوديتهم التي يهيمون فيها مرة في شتمة فلان ومرة في مدحة
فلان وقال قتادة الشاعر يمدح قوما بباطل ويذم قوما بباطل وانهم يقولون ما لا يفعلون قال
العوفي عن ابن عباس كان رجلان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم احدهما من الانصار والاخر من
قوم اخرين وانهما تهاجيا فكان مع كل واحد منهما غواة من قومه وهم السفها فقال الله تعالى والشعرا
يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون وقال علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس اكثر قولهم يكذبون فيه وهذا الذي قاله ابن عباس رضي الله عنه هو الواقع في نفس
الامر فان الشعرا يتبجحون باقوال وافعال لم تصدر منهم ولا عنهم فيتكثرون بما ليس لهم ولهذا اختلف
العلما رحمهم الله فيما اذا اعترف الشاعر في شعره بما يوجب حدا هل يقام عليه بهذا الاعتراف ام لا
لانهم يقولون ما لا يفعلون على قولين وقد ذكر محمد بن اسحق ومحمد بن سعد في الطبقات والزبير
بن بكار في كتاب الفكاهة ان امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه استعمل النعمان بن عدي
بن نضلة على ميسان من ارض البصرة وكان يقول الشعر فقال

الا هل اتى الحسنا ان حليلها • بميسان يسقى من زجاج وحنتم •
اذا شيت غنتني دهاقين قرية • ورقاصة تجذو على كل منسم •

فان

فان كنت ندماني فبالاكبر اسقني • ولا تسقني بالاصغر المتثلم •
لعل امير المومنين يسوه • تنادمنا بالجوسق المتهدم •

فلما بلغ امير المومنين قال اي والله انه ليسوني ذلك ومن لقيه فليخبره اني قد عزلته وكتب اليه بسم الله الرحمن
الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا
هو اليه المصير اما بعد فقد بلغني قولك لعل امير المومنين يسوه تنادمنا بالجوسق المتهدم وايم الله انه ليسوني
وقد عزلتك فلما قدم على عمر بكته بهذا الشعر فقال والله يا امير المومنين ما شربتها قط وما ذاك الشعر الا
شي طفح على لساني فقال عمر اظن ذلك ولكن والله لا تعمل لي على عمل ابدا وقد قلت ما قلت فلم يذكر انه حده على
الشراب وقد ضمنه شعره لانهم يقولون ما لا يفعلون ولكنه ذمه عمر رضي الله عنه ولامه على ذلك وعزله
به ولهذا جا في الحديث لان يمتلي جوف احدكم قيحا يريه خير له من ان يمتلي شعرا والمراد من هذا ان الرسول
صلى الله عليه وسلم الذي انزل عليه هذا القران ليس بكاهن ولا بشاعر لان حاله منافٍ لحالهم من وجوه
ظاهرة كما قال تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقران مبين وقال تعالى انه لقول رسول
كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تومنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين
وهكذا قال ههنا وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان
عربي مبين الى ان قال وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون انهم عن السمع لمعزولون
الى ان قال هل انبيكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم يلقون السمع واكثرهم كاذبون والشعرا
يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون وقوله الا الذين امنوا وعملوا
الصالحات قال محمد بن اسحق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن ابي الحسن سالم البراد مولى تميم الداري قال
لما نزلت والشعرا يتبعهم الغاوون جا حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهم يبكون فقالوا قد علم الله حين انزل هذه الاية انا شعرا فتلا النبي صلى الله عليه
وسلم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات قال انتم وذكروا الله كثيرا قال انتم وانتصروا من بعد ما ظلموا قال انتم
رواه ابن جرير وابن ابي حاتم من رواية ابن اسحق وقد روى ابن ابي حاتم ايضا عن ابي سعيد الاشج عن
ابي اسامة عن الوليد بن كثير عن يزيد بن عبد الله عن ابي الحسن مولى بني نوفل ان حسان بن ثابت وعبد
الله بن رواحة اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزلت والشعرا يتبعهم الغاوون يبكيان فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقراها عليهما والشعرا يتبعهم الغاوون حتى بلغ الا الذين امنوا
وعملوا الصالحات قال انتم وقال ايضا ثنا ابي ثنا ابو سلمة ثنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن عروة
قال لما نزلت والشعرا يتبعهم الغاوون الى قوله يقولون ما لا يفعلون قال عبد الله بن رواحة يا رسول الله
قد علم الله اني منهم فانزل الله الا الذين امنوا وعملوا الصالحات الى قوله ينقلبون وهكذا قال ابن عباس
وعكرمة ومجاهد وقتادة وزيد بن اسلم وغير واحد ان هذا استثنا مما تقدم ولا شك انه استثنا ولكن
هذه السورة مكية فكيف يكون سبب نزول هذه الاية في شعرا الانصار في ذلك نظر ولم يتقدم
الا مرسلات لا يعتمد عليها والله اعلم ولكن هذا الاستثنا يدخل فيه شعرا الانصار وغيرهم حتى يدخل
فيه من كان متلبسا من شعر الجاهلية بذم الاسلام واهله ثم تاب واناب ورجع واقلع وعمل صالحا
وذكر الله كثيرا في مقابلة ما تقدم من الكلام السيي فان الحسنات يذهبن السيات وامتدح الاسلام
واهله في مقابلة ما كان يذمه كما قال عبد الله بن الزبعرى حين اسلم •

يا رسول المليك ان لساني • راتق ما فتقت اذ انا بور •
اذ اجاري الشيطان في سنن الغي • ومن مال ميله مثبور •

وكذلك ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب كان من اشد الناس عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم وهو
ابن عمه واكثرهم له هجوا فلما اسلم لم يكن احد احب اليه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يمدح رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعد ما كان يهجوه ويتولاه بعد ما كان قد عاداه وهكذا روى مسلم في صحيحه
عن ابن عباس ان ابا سفيان صخر بن حرب لما اسلم قال يا رسول الله ثلاث اعطنيهن قال نعم معاوية تجعله
كاتبا بين يديك قال نعم وتؤمرني حتى اقاتل الكفار كما كنت اقاتل المسلمين قال نعم وذكر الثالثة ولهذا
قال تعالى الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا قيل معناه ذكروا الله كثيرا في كلامهم وقيل في
شعرهم وكلاهما صحيح مكفر لما سبق وقوله وانتصروا من بعد ما ظلموا قال ابن عباس يردون على
الكفار الذين كانوا يهجون به المومنين وكذا قال مجاهد وقتادة وغير واحد وهذا كما ثبت في الصحيح
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لحسان اهجهم او قال هاجهم وجبريل معك وقال الامام احمد
ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن ابيه انه قال للنبي صلى الله
عليه وسلم ان الله عز وجل قد انزل في الشعر ما انزل فقال ان المومن يجاهد بسيفه ولسانه
والذي نفسي بيده لكان ما ترمونهم به نضح النبل وقوله وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون
كما قال تعالى يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار وفي الصحيح ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اياكم والظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة وقال قتادة بن دعامة في قوله
وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون يعني من الشعراء وغيرهم وقال ابو داود الطيالسي ثنا اياس
بن ابي تميمة قال حضرت الحسن ومر عليه بجنازة نصراني فقال الحسن وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب
ينقلبون وقال عبد الله بن رباح عن صفوان بن محرز انه كان اذا قرا هذه الاية بكى حتى اقول قد
اندق قضيب زوره وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وقال ابن وهب انا ابن شريح الاسكندراني
عن بعض المشيخة انهم كانوا بارض الروم فبينما هم ليلة على نار يشتوون عليها او يصطلون اذا
بركاب قد اقبلوا اليهم فاذا فضالة بن عبيد فيهم فانزلوه فجلس معهم قال وصاحب لنا قائم يصلي
قال حتى مر بهذه الاية وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون قال فضالة بن عبيد هولاء الذين
يخربون البيت وقيل المراد بهم اهل مكة وقيل الذين ظلموا من المشركين والصحيح ان هذه عامة في
كل ظالم كما قال ابن ابي حاتم ذكر عن زكريا بن يحيى الواسطي حدثني الهيثم بن محفوظ ابو سعد النهدي
ثنا محمد بن عبد الرحمن بن المحبر ثنا هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها قالت كتب ابي
وصيته سطرين بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اوصى به ابو بكر بن ابي قحافة عند خروجه من الدنيا
حين يؤمن الكافر وينتهي الفاجر ويصدق الكاذب اني استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فان يعدل
فذاك ظني به ورجائي فيه وان يجر ويبدل فلا اعلم الغيب وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون
اخر تفسير سورة الشعراء والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين

تفسير سورة النمل وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

طس تلك ايات القران وكتاب مبين هدى وبشرى للمومنين الذين يقيمون الصلاة
ويوتون الزكاة وهم بالاخرة هم يوقنون ان الذين لا يومنون بالاخرة زينا لهم اعمالهم
فهم يعمهون اولئك الذين لهم سوء العذاب وهم في الاخرة هم الاخسرون وانك لتلقى
القران من لدن حكيم عليم قد تقدم الكلام في سورة البقرة على الحروف المقطعة في اوائل السور
وقوله تلك ايات القران وكتاب مبين اي بين واضح هدى وبشرى للمومنين اي انما تحصل

تفسير سورة النمل

الهداية والبشارة من القران لمن امن به واتبعه وصدقه وعمل بما فيه واقام الصلاة المكتوبة واتى الزكاة
المفروضة وامن بالدار الاخرة والبعث بعد الموت والجزاء على الاعمال خيرها وشرها والجنة والنار كما قال تعالى
قل هو للذين امنوا هدى وشفاء والذين لا يومنون في اذانهم وقر وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان
بعيد وقال لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا ولهذا قال ههنا ان الذين لا يومنون بالاخرة اي
يكذبون بها ويستبعدون وقوعها زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون اي حسنا لهم ما هم فيه ومددنا لهم
في غيهم فهم يتيهون في ضلالهم وكان هذا جزاء على ما كذبوا به من الدار الاخرة كما قال تعالى ونقلب
افئدتهم وابصارهم كما لم يومنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون اولئك الذين لهم سوء العذاب
اي في الدنيا والاخرة وهم في الاخرة هم الاخسرون اي ليس يخسر انفسهم واموالهم سواهم من اهل المحشر
وقوله وانك لتلقى القران من لدن حكيم عليم اي وانك يا محمد قال قتادة لتلقى اي لتاخذ القران من لدن
حكيم عليم اي من عند حكيم عليم اي حكيم في اوامره ونواهيه عليم بالامور جليلها وحقيرها فخبره هو
الصدق المحض وحكمه هو العدل التام كما قال تعالى وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا اذ قال موسى لاهله
اني انست نارا ساتيكم منها بخبر او اتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون فلما جاءها نودي ان
بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم والق
عصاك فلما راها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي
المرسلون الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم وادخل يدك في جيبك تخرج
بيضاء من غير سوء في تسع ايات الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين فلما جاءتهم اياتنا
مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان
عاقبة المفسدين يقول تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم مذكرا له ما كان من امر موسى كيف اصطفاه
الله وكلمه وناجاه واعطاه من الايات العظيمة الباهرة والادلة القاهرة وابتعثه الى فرعون وملئه
فجحدوا بها وكفروا واستكبروا عن اتباعه والانقياد له فقال تعالى اذ قال موسى لاهله اي اذكر حين
سار موسى باهله فاضل الطريق وذلك في ليل وظلام فانس من جانب الطور نارا اي راى نارا تاجج
وتضطرم فقال لاهله اني انست نارا ساتيكم منها بخبر اي عن الطريق او اتيكم منها بقبس لعلكم تصطلون
اي تستدفئون به وكان كما قال فانه رجع منها بخبر عظيم واقتبس منها نورا عظيما ولهذا قال تعالى
فلما جاءها نودي ان بورك من في النار ومن حولها اي فلما اتاها وراى منظرا هائلا عظيما حيث انتهى اليها
والنار تضطرم في شجرة خضراء لا تزداد النار الا توقدا ولا تزداد الشجرة الا خضرة ونضرة ثم
رفع راسه فاذا نورها متصل بعنان السماء قال ابن عباس وغيره ولم تكن نارا انما كانت نورا يتوهج
وفي رواية عن ابن عباس نور رب العالمين فوقف موسى متعجبا مما راى فنودي ان بورك من في النار
قال ابن عباس اي قدس ومن حولها اي من الملائكة قاله ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير والحسن
وقتادة وقال ابن ابي حاتم ثنا يونس بن حبيب ثنا ابو داود هو الطيالسي ثنا شعبة والمسعودي
عن عمرو بن مرة سمع ابا عبيدة يحدث عن ابي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع اليه عمل الليل قبل النهار
وعمل النهار قبل الليل زاد المسعودي وحجابه النار لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه كل شيء ادركه بصره
ثم قرا ابو عبيدة بورك من في النار ومن حولها واصل هذا الحديث مخرج في الصحيح لمسلم من حديث عمرو
بن مرة به وقوله وسبحان الله رب العالمين اي الذي يفعل ما يشاء ولا يشبهه شيء من مخلوقاته ولا يحيط
به شيء من مصنوعاته وهو العلي العظيم المباين لجميع المخلوقات ولا يكتنفه الارض والسموات بل هو الاحد

الصمد المنزه عن مماثلة المحدثات وقوله يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم اعلمه ان الذي يخاطبه ويناجيه
هو ربه الله العزيز الحكيم الذي عز كل شي وقهره وغلبه الحكيم في افعاله واقواله ثم امره ان يلقي عصاه
من يده ليظهر له دليلا واضحا على انه الفاعل المختار القادر على كل شي فلما القى موسى تلك العصا من
يده انقلبت في الحال حية عظيمة هايلة في غاية الكبر وسرعة الحركة مع ذلك ولهذا قال فلما راها
تهتز كانها جان والجان ضرب من الحيات لسرعة حركته وكثرة اضطرابه وفي الحديث نهى عن قتل
جنان البيوت فلما عاين موسى ذلك ولى مدبرا ولم يعقب اي ولم يلتفت من شدة فرقه يا موسى
لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون اي لا تخف مما ترى فاني اريد ان اصطفيك رسولا واجعلك نبيا وجيها
وقوله الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم هذا استثنا منقطع وفيه بشارة عظيمة
للبشر وذلك ان من كان على شي ثم اقلع عنه ورجع وتاب واناب فان الله يتوب عليه كما قال تعالى واني لغفار
لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى وقال تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله
غفورا رحيما والايات في هذا كثيرة جدا وقوله وادخل يدك في جيبك تخرج بيضا من غير سوء هذه
اية اخرى ودليل باهر على قدرة الله الفاعل المختار وصدق من جعل له معجزة وذلك ان الله تعالى امره
ان يدخل يده في جيب درعه فاذا ادخلها واخرجها خرجت بيضا ساطعة كانها قطعة قمر لها لمعان
يتلالا كالبرق الخاطف وقوله في تسع ايات اي هاتان ثنتان من تسع ايات اويدك بهن واجعلهن
برهانا لك الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين وهذه هي الايات التسع التي قال الله
تعالى ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات كما تقدم تقرير ذلك هنالك وقوله فلما جاتهم اياتنا
مبصرة اي بينة واضحة ظاهرة قالوا هذا سحر مبين وارادوا معارضته بسحرهم فغلبوا وانقلبوا
صاغرين وجحدوا بها اي في ظاهر امرهم واستيقنتها انفسهم اي علموا في انفسهم انها حق من عند الله
ولكن جحدوها وعاندوها وكابروها ظلما وعلوا اي ظلما من انفسهم سجية ملعونة وعلوا اي استكبارا
عن اتباع الحق ولهذا قال فانظر كيف كان عاقبة المفسدين اي انظر يا محمد كيف كان عاقبة كفرهم
في اهلاك الله اياهم واغراقهم عن اخرهم في صبيحة واحدة وفحوى الخطاب يقول احذروا
ايها المكذبون بمحمد الجاحدون لما جاء به من ربه ان يصيبكم ما اصابهم بطريق الاولى والاحرى
فان محمد صلوات الله وسلامه عليه اشرف واعظم من موسى وبرهانه ادل واقوى من برهان موسى
بما اتاه الله تعالى من الدلايل المقترنة بوجوده في نفسه وشمايله وما سبقه من البشارات
من الانبيا به واخذ المواثيق له عليه من ربه افضل الصلاة والسلام ولقد اتينا داود وسليمان
علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المومنين وورث سليمان داود
وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شي ان هذا لهو الفضل المبين
وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون حتى اذا اتوا على واد النمل
قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون
فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي
وان اعمل صالحا ترضاه وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين يخبر تعالى عما انعم به على
عبديه ونبييه داود وابنه سليمان عليهما من الله السلام من النعم الجزيلة والمواهب الجليلة
والصفات الجميلة وما جمع لهما بين سعادة الدنيا والاخرة والملك والتمكين التام في الدنيا والنبوة
والرسالة في الدين ولهذا قال ولقد اتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير
من عباده المومنين قال ابن ابي حاتم ذكر عن ابراهيم بن يحيى بن تمام اخبرني ابي عن جدي قال كتب عمر

بن

بن عبد العزيز ان الله لم ينعم على عبد نعمة فحمد الله عليها الا كان حمده افضل من نعمه لو كنت لا تعرف ذلك الا
من كتاب الله المنزل قال الله تعالى ولقد اتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير
من عباده المومنين واي نعمة افضل مما اوتي داود وسليمان عليهما السلام وقوله وورث سليمان داود
اي في الملك والنبوة وليس المراد وراثة المال اذ لو كان كذلك لم يخص سليمان وحده من بين ساير
اولاد داود فانه قد كان لداود ماية امراة ولكن المراد بذلك وراثة الملك والنبوة فان الانبيا
لا تورث اموالهم كما اخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن معشر الانبيا لا نورث ما تركنا صدقة
وقوله يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شي اي اخبر سليمان بنعم الله عليه فيما وهبه له
من الملك التام والتمكين العظيم حتى انه سخر له الانس والجن والطير وكان يعرف لغة الطير والحيوان
ايضا وهذا شي لم يعطه احد من البشر فيما علمناه مما اخبر الله به ورسوله ومن زعم من الجهلة والرعاع
ان الحيوانات كانت تنطق كنطق بني ادم قبل سليمان بن داود كما يتفوه به كثير من الناس فهو قول
بلا علم ولو كان الامر كذلك لم يكن لتخصيص سليمان بذلك فايدة اذ كلهم يسمع كلام الطيور والبهايم
ويعرف ما تقول فليس الامر كما زعموا ولا كما قالوا بل لم تزل البهايم والطيور وساير المخلوقات
من وقت خلقت الى زماننا هذا على هذا الشكل والمنوال ولكن الله سبحانه وتعالى كان قد افهم
سليمان عليه السلام ما يتخاطب به الطيور في الهوا وما تنطق به الحيوانات على اختلاف اصنافها
ولهذا قال علمنا منطق الطير واوتينا من كل شي ان هذا لهو الفضل المبين اي الظاهر البين لله
علينا قال الامام احمد ثنا قتيبة ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو بن ابي عمرو عن المطلب عن ابي
هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان داود عليه السلام فيه غيرة
شديدة فكان اذا خرج اغلقت الابواب فلم يدخل على اهله احد حتى يرجع قال فخرج ذات يوم
وغلقت الابواب فاقبلت امراته تطلع الى الدار فاذا رجل قايم وسط الدار فقالت لمن في البيت
من اين دخل هذا الرجل والدار مغلقة والله لتفتضحن بداود فجا داود عليه السلام فاذا الرجل
قايم وسط الدار فقال له داود من انت قال الذي لا يهاب الملوك ولا يمتنع من الحجاب فقال داود
انت والله اذا ملك الموت مرحبا بامر الله فزمل داود عليه السلام مكانه حتى قبضت نفسه حتى
فرغ من شانه وطلعت عليه الشمس فقال سليمان عليه السلام للطير اظلي على داود فاظلت عليه
الطير حتى اظلمت الارض فقال لها سليمان اقبضي جناحا جناحا قال ابو هريرة يا رسول الله كيف
فعلت الطير فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يده وغلبت عليه يومئذ المضرحية قال ابو الفرج
بن الجوزي المضرحية النسور الحمر وقوله تعالى وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم
يوزعون اي وجمع لسليمان جنوده من الجن والانس والطير يعني ركب فيهم في ابهة وعظمة كبيرة
في الانس وكانوا هم الذين يلونه والجن وهم بعدهم في المنزلة والطير ومنزلتها فوق راسه فان
كان حر اظلته منه باجنحتها وقوله فهم يوزعون اي يكف اولهم على اخرهم لئلا يتقدم احد عن منزلته
التي هي مرتبة له قال مجاهد جعل على كل صنف وزعة يردون اولاها على اخراها لئلا يتقدموا في
المسير كما يفعل الملوك اليوم وقوله حتى اذا اتوا على وادي النمل اي حتى اذا مر سليمان عليه السلام
بمن معه من الجيوش والجنود على وادي النمل قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان
وجنوده وهم لا يشعرون فاورد ابن عساكر من طريق اسحق بن بشر عن سعيد عن قتادة عن
الحسن ان اسم هذه النملة حرس وانها من قبيلة يقال لهم بنو الشيصان وانها كانت عرجا وكانت
بقدر الذيب اي خافت على النمل ان تحطمها الخيول بحوافرها فامرتهم بالدخول الى مساكنها ففهم ذلك

سليمان عليه السلام عنها فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلي والدي
وان اعمل صالحا ترضاه اي الهمني ان اشكر نعمتك التي مننت بها علي من تعليمي منطق الطير والحيوان وعلى
والدي بالاسلام والايمان بك وان اعمل صالحا ترضاه اي عملا تحبه وترضاه وادخلني برحمتك في عبادك
الصالحين اي اذا توفيتني فالحقني بالصالحين من عبادك والرفيق الاعلى من اوليايك ومن قال من المفسرين
ان هذا الوادي كان بارض الشام او بغيره وان هذه النملة كانت ذات جناحين كالذباب او غير ذلك
من الاقاويل فلا حاصل لها وعن نوف البكالي انه قال كان نمل سليمان امثال الذباب هكذا رايته
مضبوطا بالياء المثناة تحت وانما هو بالبا الموحدة وذلك تصحيف والله اعلم والغرض ان سليمان عليه
السلام فهم قولها وتبسم ضاحكا من ذلك وهذا امر عظيم جدا وقد قال بن ابي حاتم ثنا ابي ثنا محمد بن
بشار ثنا يزيد بن هارون انا مسعر عن زيد العمي عن ابي الصديق الناجي قال خرج سليمان عليه السلام
يستسقي فاذا هو بنملة مستلقية على ظهرها رافعة قوايمها الى السما وهي تقول اللهم انا خلق من خلقك
ولا غنا بنا عن سقياك وان لا تسقنا تهلكنا فقال سليمان عليه السلام ارجعوا فقد سقيتم بدعوة
غيركم وقد ثبت في الصحيح عند مسلم من طريق عبد الرزاق عن معمر عن همام عن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قرصت نبيا من الانبيا نملة فامر بقرية النمل فاحرقت فاوحى الله اليه اني ان قرصتك
نملة اهلكت امة من الامم تسبح فهلا نملة واحدة **وتفقد الطير فقال ما لي لا ارى الهدهد
ام كان من الغايبين لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه او لياتيني بسلطان مبين**
قال مجاهد وسعيد بن جبير وغيرهما عن بن عباس وغيره كان الهدهد مهندسا يدل سليمان عليه السلام
على الما اذا كان بارض فلاة طلبه فنظر له الما في تخوم الارض كما يرى الانسان الشي الظاهر على
وجه الارض ويعرف كم مساحة بعده من وجه الارض فاذا دلهم عليه امر سليمان عليه السلام
الجان فحفروا له ذلك المكان حتى يستنبطوا الما من قراره فنزل سليمان عليه السلام بفلاة من
الارض فتفقد الطير ليرى الهدهد فلم يره فقال ما لي لا ارى الهدهد ام كان من الغايبين حدث
يوما عبد الله بن عباس بنحو هذا وفي القوم رجل من الخوارج يقال له نافع بن الازرق وكان
كثير الاعتراض على بن عباس فقال له قف يا ابا عباس غلبت اليوم قال ولم قال انك تخبر عن الهدهد
انه يرى الما في تخوم الارض وان الصبي ليضع له الحبة في الفخ ويحثو على الفخ ترابا فيجي الهدهد
فياخذها فيقع في الفخ فيصيده الصبي فقال بن عباس لولا ان يذهب هذا فيقول رددت على
بن عباس لما اجبته فقال له ويحك انه اذا نزل القدر عمي البصر وذهب الحذر فقال له نافع والله
لا اجادلك في شي من القران ابدا وقد ذكر الحافظ بن عساكر في ترجمة ابي عبد الله البرزي
من اهل برزة من غوطة دمشق وكان من الصالحين يصوم يوم الاثنين والخميس وكان اعور وقد
بلغ الثمانين فروى بن عساكر بسنده الى ابي سليمان بن زيد عن سبب عوره فامتنع عليه فالح
عليه شهورا فاخبره ان رجلين من اهل خراسان نزلا عنده جمعة في قرية برزة وسالاه عن
واد بها فاريتهما اياه فاخرجا مجامر واوقدا فيها بخورا كثيرا حتى عجعج الوادي بالدخان فاخذا يعزمان
والحيات تقبل من كل مكان اليهما فلا يلتفتان الى شي منها حتى اقبلت حية نحو الذراع وعيناها
توقدان مثل الدينار فاستبشرا بها عظيما وقالا الحمد لله الذي لم يخيب سعرنا من سنة وكسرا
المجامر واخذا الحية فادخلا في عينيهما ميلا فاكتحلا به فسالتهما ان يكحلاني فابيا فالححت عليهما
وقلت لا بد من ذلك وتوعدتهما بالدولة فكحلا عيني الواحدة اليمنى فحين وقع في عيني نظرت الى
الارض تحتي مثل المراة انظر ما تحتها كما تري المراة ثم قالا لي سر معنا قليلا فسرت معهما وهما يحدثاني

حتى بعدت عن القرية اخذاني فكتفاني وادخل احدهما يده في عيني ففقاها ورما بها ومضيا فلم ازل
كذلك ملقى مكتوفا حتى مر بي نفر ففكوا وثاقي فهذا ما كان من خبر عيني وقال بن ابي حاتم ثنا علي بن
الحسين ثنا هشام بن عمار ثنا صدقة بن عمرو الغساني ثنا عباد بن ميسرة المنقري عن الحسن قال اسم
هدهد سليمان عليه السلام عنبر وقال محمد بن اسحق كان سليمان عليه السلام اذا غدا الى مجلسه
الذي كان يجلس فيه تفقد الطير وكان فيما يزعمون ياتيه نوب من كل صنف من الطير كل يوم طاير
فنظر فراى من اصناف الطير كلها من حضره الا الهدهد فقال ما لي لا ارى الهدهد ام كان من
الغايبين اخطاه بصري من الطير ام غاب فلم يحضر وقوله لاعذبنه عذابا شديدا قال الاعمش
عن المنهال بن عمرو عن سعيد عن بن عباس يعني نتف ريشه وقال عبد الله بن شداد نتف ريشه
وتشميسه وكذا قال غير واحد من السلف انه نتف ريشه وتركه ملقى ياكله الذر والنمل وقوله
او لاذبحنه يعني قتله او لياتيني بسلطان مبين اي بعذر واضح بين قال سفيان بن عيينة
وعبد الله بن شداد لما قدم الهدهد قال له الطير ما خلفك فقد نذر سليمان دمك فقال هل
استثنى قالوا نعم قال لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه او لياتيني بسلطان مبين فقال
نجوت اذا قال مجاهد انما دفع عنه ببره بامه **فمكث غير بعيد فقال احطت بما لم تحط به
وجيتك من سبا بنبا يقين اني وجدت امراة تملكهم واوتيت من كل شي ولها عرش عظيم
وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم
عن السبيل فهم لا يهتدون الا يسجدوا لله الذي يخرج الخب في السموات والارض
ويعلم ما يخفون وما يعلنون الله لا اله الا هو رب العرش العظيم** يقول تعالى فمكث
الهدهد غير بعيد اي غاب زمانا يسيرا ثم جا فقال لسليمان احطت بما لم تحط به اي اطلعت
على ما لم تطلع عليه انت ولا جنودك وجيتك من سبا بنبا يقين اي بخبر صدق حق يقين وسبا هم
حمير وهم ملوك اليمن ثم قال اني وجدت امراة تملكهم قال الحسن البصري وهي بلقيس بنت شراحيل
ملكة سبا وقال قتادة كانت امها جنية وكان موخر قدميها مثل حافر الدابة من بيت مملكة
وقال زهير بن محمد هي بلقيس بنت شراحيل بن مالك بن الريان وامها فارعة الجنية وقال بن جريج
بلقيس بنت ذي سرح وامها بلتقة وقال بن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا مسدد ثنا سفيان يعني
بن عيينة عن عطا بن السايب عن مجاهد عن بن عباس قال صاحبة سليمان الف قيل تحت كل قيل
مائة الف وقال الاعمش عن مجاهد كان تحت يدي ملكة سبا اثنا عشر الف قيل تحت كل قيل مائة
الف مقاتل وقال عبد الرزاق انا معمر عن قتادة في قوله اني وجدت امراة تملكهم كانت من بيت مملكة
وكان اولوا مشورتها ثلثماية واثنى عشر رجلا كل رجل منهم على عشرة الاف رجل وكانت بارض
يقال لها مارب على ثلثة اميال من صنعا وهذا القول هو اقرب على انه كثير على مملكة اليمن والله
اعلم وقوله واوتيت من كل شي اي من متاع الدنيا ما يحتاج اليه الملك المتمكن ولها عرش عظيم
يعني سرير تجلس عليه عظيم هايل مزخرف بالذهب وانواع الجواهر واللالي قال زهير بن محمد
كان من ذهب صفحتاه مرمولة بالياقوت والزبرجد واللولو وكان انما يخدمها النسا لها ستماية
امراة تليها للخدمة قال علما التاريخ وكان هذا السرير في قصر عظيم مشيد رفيع البنا محكم
كان فيه ثلثماية وستون طاقة من شرقه ومثلها من غربه قد وضع بناوه على ان تدخل الشمس
كل يوم من طاقة وتغرب من مقابلتها فيسجدون لها صباحا ومسا ولهذا قال وجدتها وقومها
يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل اي عن طريق الحق

فهم لا يهتدون وقوله الا يسجدوا لله اي لا يعرفون سبيل الحق التي هي اخلاص السجود لله وحده دون ما خلق من شي من الكواكب وغيرها كما قال تعالى ومن اياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون وقرا بعض القرا الا يا اسجدوا لله جعلها الا الاستفتاحية ويا للندا وحذف المنادى تقديره عنده الا يا قوم اسجدوا لله وقوله الذي يخرج الخبا في السموات والارض قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يعلم كل خبية في السما والارض وكذا قال عكرمة ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة وغير واحد وقال سعيد بن المسيب الخبا الما وكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم خبا السموات والارض ما جعل فيها من الارزاق المطر من السما والنبات من الارض وهذا مناسب من كلام الهدهد الذي جعل الله فيه من الخاصية ما ذكره ابن عباس وغيره من انه يرى الما يجري في تخوم الارض ودواخلها وقوله ويعلم ما تخفون وما تعلنون اي يعلم ما يخفيه العباد وما يعلنونه من الاقوال والافعال وهذا كقوله تعالى سوا منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار وقوله الله لا اله الا هو رب العرش العظيم اي هو المدعو الله وهو الذي لا اله الا هو رب العرش العظيم الذي ليس في المخلوقات اعظم منه ولما كان الهدهد داعيا الى الخير وعبادة الله وحده والسجود له نهي عن قتله كما رواه الامام احمد وابو داود وابن ماجة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل اربع من الدواب النملة والنحلة والهدهد والصرد واسناده صحيح **قال سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون قالت يا ايها الملا اني القي الي كتاب كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي واتوني مسلمين** يخبر تعالى عن قيل سليمان عليه السلام للهدهد حين اخبره عن سبا وملكتهم قال سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين اي اصدقت في اخبارك هذا ام كنت من الكاذبين في مقالتك فتتخلص من الوعيد الذي اوعدتك اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون وذلك ان سليمان عليه السلام كتب كتابا الى بلقيس وقومها واعطاه لذلك الهدهد فحمله قيل في جناحه كما هو عادة الطير وقيل بمنقاره وذهب الى بلادهم فجا الى قصر بلقيس الى الخلوة التي كانت تختلي فيها بنفسها فالقاه اليها من كوة هنالك بين يديها ثم تولى ناحية ادبا ورياسة فتحيرت مما رات وهالها ذلك ثم عمدت الى الكتاب فاخذته ففتحت ختمه وقراته فاذا فيه انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم ان لا تعلوا علي واتوني مسلمين فجمعت عند ذلك امراها ووزراها وكبرا دولتها ومملكتها ثم قالت لهم يا ايها الملا اني القي الي كتاب كريم تعني بكرمه ما راته من عجيب امره كون طاير اتى به فالقاه اليها ثم تولى عنها ادبا وهذا امر لا يقدر عليه احد من الملوك ولا سبيل لهم الى ذلك ثم قراته عليهم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم ان لا تعلوا علي واتوني مسلمين فعرفوا انه من نبي الله سليمان وانه لا قبل لهم به وهذا الكتاب في غاية البلاغة والوجازة والفصاحة فانه حصل المعنى بايسر عبارة واحسنها قال العلما ولم يكتب احد بسم الله الرحمن الرحيم قبل سليمان عليه السلام وقد روي ابن ابي حاتم في ذلك حديثا في تفسيره حيث قال ثنا ابي ثنا هارون بن الفضل ابو يعلى الخياط ثنا ابو يوسف عن سلمة بن صالح عن عبد الكريم ابي امية عن ابن بريدة عن ابيه قال كنت امشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني اعلم اية لم تنزل على نبي قبلي بعد سليمان بن داود قال قلت يا رسول الله اي اية قال ساعلمكها قبل ان اخرج من المسجد قال فانتهى الى الباب فاخرج احدى قدميه فقلت نسي ثم التفت الي فقال انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم هذا حديث غريب واسناده ضعيف وقال ميمون بن مهران كان رسول الله صلى

الله

الله عليه وسلم يكتب باسمك اللهم حتى نزلت هذه الاية فكتب بسم الله الرحمن الرحيم وقوله ان لا تعلوا علي يقول قتادة لا تجبروا واتوني مسلمين وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم لا تمتنعوا ولا تتكبروا علي واتوني مسلمين قال ابن عباس موحدين وقال غيره مخلصين وقال سفيان بن عيينة طايعين **قالت يا ايها الملا افتوني في امري ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون قالوا نحن اولوا قوة واولوا باس شديد والامر اليك فانظري ماذا تامرين قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون واني مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون** لما قرات عليهم كتاب سليمان استشارتهم في امرها وما قد نزل بها ولهذا قالت يا ايها الملا افتوني في امري ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون اي حتى تحضرون وتشيرون قالوا نحن اولوا قوة واولوا باس شديد اي منتوا اليها بعددهم وعددهم وقوتهم ثم فوضوا اليها بعد ذلك الامر فقالوا والامر اليك فانظري ماذا تامرين اي نحن ليس لنا عاقة عنه وبعد هذا فالامر اليك مري فينا برايك نمتثله ونطيعه قال الحسن البصري رحمه الله فوضوا امرهم الى علجة تضطرب ثدياها فلما قالوا لها ما قالوا كانت هي احزم راياً منهم واعلم بامر سليمان وانه لا قبل لها بجنوده وجيوشه وما سخر له من الجن والانس والطير وقد شاهدت من قضية الكتاب مع الهدهد امرا عجيبا بديعا فقالت لهم اني اخشى ان نحاربه ونمتنع عليه فيقصدنا بجنوده ويهلكنا بمن معه ويخلص الي والى الكل الهلاك والدمار دون غيرنا ولهذا قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها قال ابن عباس اي اذا دخلوا بلدا عنوة افسدوه اي خربوه وجعلوا اعزة اهلها اذلة اي وقصدوا من فيها من الولاة والجنود فاهانوهم غاية الهوان اما بالقتل واما بالاسر قال ابن عباس قالت بلقيس ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة قال الرب عز وجل وكذلك يفعلون ثم عدلت الى المهادنة والمصالحة والمسالمة والمخادعة والمصانعة فقالت واني مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون اي سابعث اليه بهدية تليق به وانظر ماذا يكون جوابه بعد ذلك فلعله يقبل ذلك ويكف عنا او يضرب علينا خراجا نحمله اليه في كل عام ونلتزم له بذلك ويترك قتالنا ومحاربتنا قال قتادة رحمها الله ورضي عنها ما كان اعقلها في اسلامها وفي شركها علمت ان الهدية تقع موقعا من الناس وقال ابن عباس وغير واحد قالت لقومها ان قبل الهدية فهو ملك فقاتلوه وان لم يقبلها فهو نبي فاتبعوه **فلما جا سليمان قال اتمدونني بمال فما اتاني الله خير مما اتاكم بل انتم بهديتكم تفرحون ارجع اليهم فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون** ذكر غير واحد من المفسرين من السلف وغيرهم انها بعثت اليه بهدية عظيمة من ذهب وجواهر ولالي وغير ذلك وقال بعضهم ارسلت اليه بلبنة من ذهب والصحيح انها ارسلت اليه بانية من ذهب قال مجاهد وسعيد بن جبير وغيرهما وارسلت جواري في زي الغلمان وغلمان في زي الجواري وقالت ان عرف هولا من هولا فهو نبي قالوا فامرهم عليه السلام ان يتوضوا فجعلت الجارية تفرغ على يدها من الما وجعل الغلام يغترف فميزهم بذلك وقيل بل جعلت الجارية تغسل باطن زندها قبل ظاهره والغلام بالعكس وقيل بل جعلت الجواري تغتسلن من اكفهن الى مرافقهن والغلمان من مرافقهم الى اكفهم ولا منافاة بين ذلك كله والله اعلم وذكر بعضهم انها ارسلت اليه بقدح ليملاه ما رواء لا من السما ولا من الارض فاجرى الخيل حتى عرقت ثم ملاه من ذلك وبخرزة وسلك فيجعله فيها ففعل ذلك والله اعلم اكان ذلك ام لا واكثره ماخوذ من الاسرايليات والظاهر ان سليمان عليه السلام لم ينظر الى ما جاوا به بالكلية ولا اعتنا به بل اعرض عنهم وقال منكرا عليهم اتمدونني بمال اي اتصانعوني بمال لاترككم على شرككم وملككم فما اتاني الله خير مما اتاكم اي الذي اعطاني الله من الملك والمال والجنود خير مما انتم

فيه بل انتم بهديتكم تفرحون اي انتم الذين تنقادون للهدايا والتحف واما انا فلا اقبل منكم الا الاسلام او
السيف قال الاعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه امر سليمان الشياطين
فموهوا له الف قصر من ذهب وفضة فلما رات رسلها ذلك قالوا ما يصنع هذا بهديتنا وفي هذا دلالة
على جواز تهيي الملوك واظهارهم الزينة للرسل والقصاد ارجع اليهم اي بهديتهم فلناتينهم بجنود لا قبل
لهم بها اي لا طاقة لهم بقتالهم ولنخرجنهم منها اي من بلدهم اذلة وهم صاغرون اي مهانون مدحورون
فلما رجعت اليها رسلها بهديتها وبما قال سليمان سمعت واطاعت هي وقومها واقبلت تسير اليه في جنودها
خاضعة ذليلة معظمة لسليمان ناوية متابعته في الاسلام ولما تحقق سليمان عليه السلام قدومهم
عليه ووفودهم اليه فرح بذلك وسره **قال يا ايها الملا ايكم ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين
قال عفريت من الجن انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك واني عليه لقوي امين قال
الذي عنده علم من الكتاب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فلما راه مستقرا عنده
قال هذا من فضل ربي ليبلوني ااشكر ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي
غني كريم** قال محمد بن اسحق عن يزيد بن رومان قال فلما رجعت اليها الرسل بما قال سليمان قالت
قد والله عرفت ما هذا بملك وما لنا به من طاقة وما نصنع بمكابرته من شي وبعثت اليه اني قادمة
عليك بملوك قومي لانظر ما امرك وما تدعونا اليه من دينك ثم امرت بسرير ملكها الذي كانت
تجلس عليه وكان من ذهب مفصص بالياقوت والزبرجد واللولو فجعل في سبعة ابيات بعضها في
بعض ثم اقفلت عليه الابواب ثم قالت لمن خلفت على سلطانها احتفظ بما قبلك وسرير ملكي
فلا يخلص اليه احد من عباد الله ولا يرينه حتى اتيك ثم شخصت الى سليمان في اثني عشر الف قيل من ملوك
اليمن تحت يدي كل قيل منهم الوف كثيرة فجعل سليمان يبعث الجن ياتونه بمسيرها ومنتهاها كل يوم
وليلة حتى اذا دنت جمع من عنده من الجن والانس ممن تحت يديه فقال يا ايها الملا ايكم ياتيني بعرشها
قبل ان ياتوني مسلمين وقال قتادة لما بلغ سليمان انها جائيه وكان قد ذكر له عرشها فاعجبه وكان
من ذهب وقوايمه لولو وجوهر وكان مسترا بالديباج والحرير وكانت عليه تسعة مغاليق
فكره ان ياخذه بعد اسلامهم وقد علم نبي الله انهم متى اسلموا تحرم اموالهم مع دمايهم فقال
يا ايها الملا ايكم ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين وهكذا قال عطا الخراساني والسدي وزهير
بن محمد قبل ان ياتوني مسلمين فتحرم علي اموالهم باسلامهم قال عفريت من الجن قال مجاهد اي
مارد من الجن قال شعيب الجبايي وكان اسمه كوزن وكذا قال محمد بن اسحق عن يزيد بن رومان وكذا
قال ايضا وهب بن منبه قال ابو صالح وكان كانه جبل انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك قال
ابن عباس يعني قبل ان تقوم من مجلسك وقال مجاهد مقعدك وقال السدي وغيره كان يجلس
للناس للقضاء والحكومات وللطعام من اول النهار الى ان تزول الشمس واني عليه لقوي امين
قال ابن عباس اي قوي على حمله امين على ما فيه من الجوهر فقال سليمان عليه السلام اريد
اعجل من ذلك ومن ههنا يظهر ان النبي سليمان اراد باحضار هذا السرير اظهار عظمة ما وهب الله
تعالى من الملك وسخر له من الجنود الذي لم يعطه احد قبله ولا يكون لاحد من بعده وليتخذ ذلك
حجة على نبوته عند بلقيس وقومها لان هذا خارق عظيم ان ياتي بعرشها كما هو من بلادها قبل
ان يقدموا عليه هذا وقد حجبته بالاغلاق والاقفال والحفظ فلما قال سليمان اريد اعجل من ذلك قال
الذي عنده علم من الكتاب قال ابن عباس وهو آصف كاتب سليمان وكذا روى محمد بن اسحق عن يزيد
بن رومان انه آصف بن برخيا وكان صديقا يعلم الاسم الاعظم وقال قتادة كان مومنا من الانس

واسمه

واسمه آصف وكذا قال ابو صالح والضحاك وقتادة انه كان من الانس زاد قتادة من بني اسرائيل وقال
مجاهد كان اسمه اسطوم وقال قتادة في رواية عنه كان اسمه بليخا وقال زهير بن محمد هو رجل من الانس
يقال له ذو النور وزعم عبد الله بن لهيعة انه الخضر وهو غريب جدا وقوله انا اتيك به قبل ان يرتد
اليك طرفك اي ارفع بصرك وانظر مد بصرك مما تقدر عليه فانك لا يكل بصرك الا وهو حاضر عندك
وقال وهب بن منبه امدد بصرك فلا يبلغ مداه حتى اتيك به فذكروا انه امره ان ينظر نحو اليمن التي
فيها هذا العرش المطلوب ثم قام فتوضا ودعا الله عز وجل قال مجاهد يا ذا الجلال والاكرام وقال الزهري
يا الهنا واله كل شي الها واحدا لا اله الا انت ايتني بعرشها قال فتمثل له بين يديه قال مجاهد وسعيد
بن جبير ومحمد بن اسحق وزهير بن محمد وغيرهم لما دعا الله عز وجل وساله ان ياتيه بعرش بلقيس وكان
في اليمن وسليمان عليه السلام ببيت المقدس غاب السرير وغاص في الارض ثم نبع من بين يدي سليمان
عليه السلام وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم لم يشعر سليمان الا وعرشها يحمل بين يديه قال وكان
هذا الذي جاء به من عباد البحر فلما عاين سليمان وملاوه ذلك وراه مستقرا عنده قال هذا من فضل
ربي اي هذا من نعم الله علي ليبلوني اي ليختبرني ااشكر ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه كقوله من عمل صالحا
فلنفسه ومن اساء فعليها وكقوله ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون وقوله ومن كفر فان ربي غني كريم
اي هو غني عن العباد وعبادتهم كريم اي كريم في نفسه وان لم يعبده احد فان عظمته ليست مفتقرة
الى احد وهذا كما قال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني حميد وفي صحيح مسلم
يقول الله تعالى يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل منكم ما زاد ذلك في
ملكي شيا يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على افجر قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكي شيا
يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه **قال
نكروا لها عرشها ننظر اتهتدي ام تكون من الذين لا يهتدون فلما جاءت قيل اهكذا عرشك
قالت كانه هو واوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين وصدها ما كانت تعبد من دون الله
انها كانت من قوم كافرين قيل لها ادخلي الصرح فلما راته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها
قال انه صرح ممرد من قوارير قالت رب اني ظلمت نفسي واسلمت مع سليمان لله رب العالمين**
لما جيء سليمان عليه السلام بعرش بلقيس قبل قدومها امر به ان يغير بعض صفاته ليختبر معرفتها وثباتها
عند رويته هل تقدم على انه عرشها او انه ليس به فقال نكروا لها عرشها ننظر اتهتدي ام تكون من الذين
لا يهتدون قال ابن عباس نزع عنه فصوصه ومرافقه وقال مجاهد امر به فغير ما كان احمر جعل اصفر وما
كان اصفر جعل احمر وما كان اخضر جعل احمر غير كل شي عن حاله وقال عكرمة زادوا فيه ونقصوا فلما
جاءت قيل اهكذا عرشك اي عرض عليها عرشها وقد غير ونكر وزيد فيه ونقص فكان فيها ثبات وعقل
ولها لب ودهاء وحزم فلم تقدم على انه هو لبعد مسافته عنها ولا انه غيره لما رات من اثاره وصفاته
وان غير وبدل ونكر فقالت كانه هو اي يشبهه ويقاربه وهذا في غاية الذكاء والحزم وقوله واوتينا
العلم من قبلها وكنا مسلمين قال مجاهد سليمان يقوله وقوله وصدها ما كانت تعبد من دون الله
انها كانت من قوم كافرين هذا من تمام كلام سليمان عليه السلام في قول مجاهد وسعيد بن جبير
رحمهما الله اي قال سليمان واوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين وهي كانت قد صدها اي منعها من عبادة
الله وحده ما كانت تعبد من دون الله انها كانت من قوم كافرين وهذا الذي قاله مجاهد وسعيد
حسن وقاله ابن جرير ايضا ثم قال ابن جرير ويحتمل ان يكون الضمير في قوله وصدها ضمير يعود الى سليمان
او الى الله عز وجل تقديره ومنعها ما كانت تعبد من دون الله اي صدها عن عبادة الله غيره انها كانت

من قوم كافرين قلت ويؤيد قول مجاهد انها انما اظهرت الاسلام بعد دخولها الى الصرح كما سياتي دخوله
قيل لها ادخلي الصرح فلما راته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها وذلك ان سليمان عليه السلام امر
الشياطين فبنوا له قصرا عظيما من قوارير اي من زجاج واجري تحته الما فالذي لا يعرف امره يحسب انه ما ولكن
الزجاج يحول بين الماشي وبينه واختلفوا في السبب الذي دعا سليمان عليه السلام الى اتخاذه فقيل انه لما
عزم على تزوجها واصطفايها لنفسه ذكر له جمالها وحسنها ولكن في ساقيها هلب عظيم ومو خرا قدامها
كموخر الدابة فساه ذلك فاتخذ ذلك ليعلم صحته ام لا هذا قول محمد بن كعب القرظي وغيره فلما دخلت وكشفت
عن ساقيها راي احسن الناس ساقا واحسنه قدما ولكن على رجليها شعر لانها ملكة ليس لها بعل فاحب ان يذهب ذلك
عنها فقيل لها الموسى فقالت لا استطيع ذلك وكره سليمان ذلك وقال للجن اصنعوا شيا غير الموسى يذهب به
هذا الشعر فصنعوا له النورة وكان اول من اتخذت له النورة قاله بن عباس ومجاهد وعكرمة ومحمد بن
كعب القرظي والسدي وابن جريج وغيرهم قال محمد بن اسحق عن يزيد بن رومان ثم قال لها ادخلي الصرح
ليريها ملكا هو اعز من ملكها وسلطانا هو اعظم من سلطانها فلما راته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها
لا تشك الا انه ما تخوضه فقيل لها انه صرح ممرد من قوارير فلما وقفت على سليمان دعاها الى عبادة الله
وعاتبها في عبادة الشيطان دون الله وقال الحسن البصري لما رات العلجة الصرح عرفت والله ان قد رات
ملكا اعظم من ملكها وقال محمد بن اسحق عن بعض اهل العلم عن وهب بن منبه قال امر سليمان بالصرح وقد
عملته له الشياطين من زجاج كانه الما بياضا ثم ارسل الما تحته ثم وضع له فيه سريره فجلس عليه وعكفت
عليه الطير والجن والانس ثم قال ادخلي الصرح ليريها ملكا هو اعز من ملكها وسلطانا هو اعظم من
سلطانها فلما راته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها لا تشك انه ما تخوضه قيل لها انه صرح ممرد من قوارير
فلما وقفت على سليمان دعاها الى عبادة الله عز وجل وعاتبها في عبادتها الشمس من دون الله فقالت بقول
الزنادقة فوقع سليمان ساجدا اعظاما لما قالت وسجد معه الناس وسقط في يديها حين رات سليمان صنع
ما صنع فلما رفع سليمان راسه قال ويحك ماذا قلت قال وانسيت ما قالت رب اني ظلمت نفسي واسلمت مع
سليمان لله رب العالمين فاسلمت وحسن اسلامها وقد روي الامام ابو بكر بن ابي شيبة في هذا اثرا غريبا
عن بن عباس قال ثنا الحسين بن علي عن زايدة حدثنا عطا بن السايب ثنا مجاهد ونحن في الازد قال ثنا بن عباس
قال كان سليمان عليه السلام يجلس على سريره ثم توضع كراسي حوله فيجلس عليها الانس ثم يجلس الجن ثم
الشياطين ثم تاتي الريح فترفعهم ثم تظلهم الطير ثم تغدو قدر ما يشتهي الراكب ان ينزل شهرا ورواحها
شهرا قال فبينما هو ذات يوم في مسير له اذ تفقد الطير فتفقد الهدهد فقال ما لي لا اري الهدهد ام كان
من الغايبين لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه او لياتيني بسلطان مبين قال فكان عذابه اياه ان
ينتفه ثم يلقيه بالارض فلا يمتنع من نملة ولا من شي من هوام الارض قال عطا وذكر سعيد بن جبير
عن بن عباس مثل حديث مجاهد فمكث غير بعيد فقرا حتى انتهى الى قوله سننظر اصدقت ام كنت من
الكاذبين اذهب بكتابي هذا وكتب بسم الله الرحمن الرحيم الى بلقيس ان لا تعلوا علي واتوني مسلمين
فلما القى الهدهد الكتاب اليها القي في روعها انه كتاب كريم وانه من سليمان وان لا تعلوا علي واتوني
مسلمين قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها واني مرسلة اليهم بهدية فلما جات الهدية سليمان
قال اتمدونني بمال ارجع اليهم فلما نظر الى الغبار اخبرنا بن عباس قال وكان بين سليمان وبين ملكة سبا ومن
معها حتى نظر الى الغبار كما بيننا وبين الحيرة قال عطا ومجاهد حينيذ في الازد قال سليمان ايكم ياتيني بعرشها
قال وبين عرشها وبين سليمان حين نظر الى الغبار مسيرة شهرين قال عفريت من الجن انا اتيك به قبل ان
تقوم من مقامك قال وكان لسليمان مجلس يجلس فيه للناس كما يجلس الامرا ثم يقوم قال انا اتيك به قبل ان

نقوم

تقوم من مقامك قال سليمان اريد اعجل من ذلك فقال الذي عنده علم من الكتاب انا انظر في كتاب ربي ثم اتيك به
قبل ان يرتد اليك طرفك قال فتبع عرشها من تحت قدم سليمان من تحت كرسي كان لسليمان يضع عليه رجله ثم يصعد
الى السرير قال فلما راي سليمان عرشها قال هذا من فضل ربي قال نكروا لها عرشها فلما جات قيل لها اهكذا عرشك
قالت كانه هو قال فسالته عن امرين قالت لسليمان اريد ما ما ليس من ارض ولا سما وكان سليمان اذا سيل عن شي
سال الانس ثم الجن ثم الشياطين فقالت الشياطين هذا هين اجري الخيل ثم خذ عرقها ثم املاه الانية
قال فامر بالخيل فاجريت ثم اخذ عرقها فملاه الانية قال وسالت عن لون الله عز وجل قال فوثب سليمان
عن سريره فخر ساجدا فقال يا رب لقد سالتني عن امر انه يتكايد في قلبي ان اذكره لك قال ارجع فقد كفيتكهم
قال فرجع الى سريره فقال ما سالت عنه قالت ما سالتك الا عن الما فقال لجنوده ما سالت عنه فقالوا ما سالتك
الا عن الما قال ونسوه كلهم قال وقالت الشياطين لسليمان تريد ان تتخذها لنفسك فان اتخذها لنفسه
ثم ولد بينهما ولد لم ننفك من عبوديته قال فجعلوا صرحا ممردا من قوارير فيه السمك قال فقيل لها ادخلي الصرح
فلما راته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها فاذا هي شعرا فقال سليمان هذا قبيح ما يذهبه فقالوا يذهبه
المواسي فقال اثر المواسي قبيح قال فجعلت الشياطين النورة قال فهو اول من جعلت له النورة ثم قال ابو
بكر بن ابي شيبة ما احسنه من حديث قلت هو منكر غريب جدا ولعله من اوهام عطا بن السايب على بن عباس
والله اعلم والاقرب في مثل هذه السياقات انها متلقاة عن اهل الكتاب مما يوجد في صحفهم كروايات كعب
ووهب سامحهما الله فيما نقلاه الى هذه الامة من اخبار بني اسرايل من الاوابد والغرايب والعجايب مما كان
وما لم يكن ومما حرف وبدل ونسخ وقد اغنانا الله سبحانه وتعالى من ذلك بما هو اصح منه وانفع واوضح وابلغ
ولله الحمد والمنة اصل الصرح في كلام العرب هو القصر وكل بنا مرتفع قال الله سبحانه وتعالى اخبارا عن فرعون
لعنه الله انه قال لوزيره هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى الاية
والصرح قصر في اليمن عالي البنا والممرد اي المبني بنا محكما املس من قوارير اي زجاج وتمريد البنا تمليسه ومارد
حصن بدومة الجندل والغرض ان سليمان عليه السلام اتخذ قصرا عظيما منيفا من زجاج لهذه الملكة ليريها
عظمة سلطانه وتمكنه فلما رات ما اتاه الله تعالى وجلالة ما هو فيه وتبصرت في امره انقادت لامر الله
وعرفت انه نبي كريم وملك عظيم فاسلمت لله عز وجل وقالت رب اني ظلمت نفسي اي ما سلف من كفرها وشركها
وعبادتها وقومها الشمس من دون الله واسلمت مع سليمان لله رب العالمين اي متابعة لدين سليمان
في عبادته لله وحده لا شريك له الذي خلق كل شي فقدره تقديرا ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم
صالحا ان اعبدوا الله فاذا هم فريقان يختصمون قال يا قوم لم تستعجلون بالسيية قبل
الحسنة لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون قالوا اطيرنا بك وبمن معك قال طايركم
عند الله بل انتم قوم تفتنون يخبر تعالى عن ثمود وما كان من امرها مع نبيها صالح عليه السلام حين بعثه
الله اليهم فدعاهم الى عبادة الله وحده لا شريك له فاذا هم فريقان يختصمون قال مجاهد مومن وكافر كقوله
تعالى قال الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن امن منهم اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه
قالوا انا بما ارسل به مومنون قال الذين استكبروا انا بالذي امنتم به كافرون قال يا قوم لم تستعجلون
بالسيية قبل الحسنة اي لم تدعون بحصول العذاب ولا تطلبون من الله رحمته ولهذا قال لولا تستغفرون
الله لعلكم ترحمون قالوا اطيرنا بك وبمن معك اي ما راينا على وجهك ووجوه من اتبعك خيرا وذلك
انهم لشقايهم كان لا يصيب احدا منهم سو الا قال هذا من قبل صالح واصحابه قال مجاهد تشاموا بهم وهذا
كما قال تعالى اخبارا عن قوم فرعون فاذا جاتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيية يطيروا بموسى ومن
معه الا انما طايرهم عند الله وقال تعالى وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيية يقولوا

صح
اي يتعاظم

هذه من عندك قل كل من عند الله اي بقدر الله وقضايه وقال مخبرا عن اهل القرية اذ جاها المرسلون قالوا انا
تطيرنا بكم لين لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا طايركم معكم وقال هاهنا اطيرنا بك وبمن معك
قال طايركم عند الله اي يجازيكم على ذلك بل انتم قوم تفتنون قال قتادة تبتلون بالطاعة والمعصية والظاهر
ان المراد بقوله تفتنون اي يستدرجون فيما انتم فيه من الضلال **وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون**
في الارض ولا يصلحون قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه واهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك اهله
وانا لصادقون ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا
دمرناهم وقومهم اجمعين فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ان في ذلك لاية لقوم يعلمون وانجينا
الذين امنوا وكانوا يتقون يخبر تعالى عن طغاة ثمود ورووسهم الذين كانوا دعاة قومهم الى الضلالة
والكفر وتكذيب صالح وال بهم الحال الى انهم عقروا الناقة وهموا بقتل صالح ايضا بان يبيتوه في اهله ليلا
فيقتلوه غيلة ثم يقولون لاوليايه من اقربيه انهم ما علموا بشي من امره وانهم لصادقون فيما اخبروا به من انهم
لم يشاهدوا ذلك فقال تعالى وكان في المدينة اي مدينة ثمود تسعة رهط اي تسعة نفر يفسدون في
الارض ولا يصلحون وانما غلب هولاء على امر ثمود لانهم كانوا كبرا فيهم ورووساهم قال العوفي عن بن عباس
هولا هم الذين عقروا الناقة اي الذين صدر ذلك عن رايهم ومشورتهم قبحهم الله ولعنهم وقد فعل ذلك وقال
السدي عن ابي مالك عن بن عباس كان اسما هولاء التسعة رعمي ورعيم وهرم وهريم وداب وصواب ورياب ومسطع
وقدار بن سالف عاقر الناقة اي الذي باشر ذلك بيده قال الله تعالى فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر وقال تعالى
اذ انبعث اشقاها وقال عبد الرزاق انا يحيى بن ربيعة الصنعاني سمعت عطا هو بن ابي رباح يقول وكان
في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون قال كانوا يقرضون الدراهم يعني انهم كانوا ياخذون
وكانهم كانوا يتعاملون بها عددا كما كان العرب يتعاملون قال الامام مالك عن يحيى بن سعيد عن سعيد
بن المسيب انه قال قطع الذهب والورق من الفساد في الارض وفي الحديث الذي رواه ابو داود وغيره
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن كسر سكة المسلمين الجايزة بينهم الا من باس والغرض انه هولا الكفرة
الفسقة كان من صفاتهم الافساد في الارض بكل طريق يقدرون عليها فمنها ما ذكره هولاء الايمة وغير ذلك
وقوله قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه واهله اي تحالفوا وتبايعوا على قتل نبي الله صالح عليه السلام من لقيه
ليلا غيلة فكادهم الله وجعل الدايرة عليهم قال مجاهد تقاسموا تحالفوا على هلاكه فلم يصلوا اليه حتى
هلكوا وقومهم اجمعين وقال قتادة تواثقوا على ان ياخذوه ليلا فيقتلوه وذكر لنا انهم بينما هم معانقين
الى صالح ليفتكوا به اذ بعث الله عليهم صخرة فاهمدتهم وقال العوفي عن بن عباس هم الذين عقروا الناقة
قالوا حين عقروها نبيت صالحا وقومه فنقتلهم ثم نقول لاوليا صالح ما شهدنا من هذا شيا وما لنا به علم
فدمرهم الله اجمعين وقال محمد بن اسحق قال هولاء التسعة بعد ما عقروا الناقة هلم فلنقتل صالحا فان كان
صادقا عجلناه قبلنا وان كان كاذبا كنا قد الحقناه بناقته فاتوه ليلا ليبيتوه في اهله فدمغتهم
الملايكة بالحجارة فلما ابطوا على اصحابهم اتوا منزل صالح فوجدوهم منشدخين قد رضخوا بالحجارة فقالوا
لصالح انت قتلتهم ثم هموا به فقامت عشيرته دونه ولبسوا السلاح وقالوا لهم والله لا تقتلونه ابدا وقد
وعدكم ان العذاب نازل بكم في ثلاث فان كان صادقا فلا تزيدوا ربكم عليكم غضبا وان كان كاذبا فانتم
من وراء ما تريدون فانصرفوا عنهم ليلتهم تلك وقال عبد الرحمن بن ابي حاتم لما عقروا الناقة وقال
لهم صالح تمتعوا في داركم ثلاثة ٣ ايام ذلك وعد غير مكذوب قالوا زعم صالح انه يفرغ منا الى ثلاثة
ايام فنحن نفرغ منه واهله قبل ثلاث وكان لصالح مسجد في الحجر عند شعب هناك يصلي فيه فخرجوا
الى كهف اي غار هناك ليلا فقالوا اذا جا يصلي قتلناه ثم رجعنا اذا فرغنا منه الى اهله ففرغنا منهم

فنبذ

فنبذ السحرة من الهضب حيالهم فخشوا ان تشدخهم فبادروا فانطبقت عليهم الصخرة وهم في ذلك
الغار فلا يدري قومهم اين هم ولا يدرون ما فعل بقومهم فعذب هولاء ههنا وهولاء ههنا وانجا الله صالحا
ومن معه ثم قرا ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم
اجمعين فتلك بيوتهم خاوية اي فارغة ليس فيها احد بما ظلموا ان في ذلك لاية لقوم يعلمون وانجينا الذين
امنوا وكانوا يتقون **ولوطا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة وانتم تبصرون اينكم لتاتون الرجال**
شهوة من دون النسا بل انتم قوم تجهلون فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا ال لوط
من قريتكم انهم اناس يتطهرون فانجيناه واهله الا امراته قدرناها من الغابرين وامطرنا
عليهم مطرا فسا مطر المنذرين يخبر تعالى عن عبده لوط عليه السلام انه انذر قومه نقمة الله بهم في فعلهم
الفاحشة التي لم يسبقهم اليها احد من بني ادم وهي اتيان الذكور دون الاناث وذلك فاحشة عظيمة
استغنى الرجال بالرجال والنسا بالنسا قال اتاتون الفاحشة وانتم تبصرون اي يرى بعضكم بعضا وتاتون
في ناديكم المنكر اينكم لتاتون الرجال شهوة من دون النسا بل انتم قوم تجهلون اي لا تعرفون شيا لا طبعا ولا
شرعا كما قال في الاية الاخرى اتاتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم بل
انتم قوم عادون فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا ال لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون اي يتحرجون
من فعل ما تفعلونه ومن اقراركم على صنيعكم فاخرجوهم من بين اظهركم فانهم لا يصلحون لمجاورتكم في بلادكم
فعزموا على ذلك فدمر الله عليهم وللكافرين امثالها قال الله تعالى فانجيناه واهله الا امراته قدرناها
من الغابرين اي من الهالكين مع قومها لانها كانت ردا لهم على دينهم وعلى طريقتهم في رضاها بافعالهم القبيحة
فكانت تدل قومها على ضيفان لوط لياتوا اليهم لا انها كانت تفعل الفواحش تكرمة لنبي الله صلوات
الله وسلامه عليه لا كرامتها وقوله وامطرنا عليهم مطرا اي حجارة من سجيل منضود وما هي من الظالمين
ببعيد ولهذا قال فسا مطر المنذرين اي الذين قامت عليهم الحجة ووصل اليهم الانذار فخالفوا الرسول
وكذبوه وهموا باخراجه من بينهم **قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير اما**
يشركون امن خلق السموات والارض وانزل من السما ما فانبتنا به حدايق ذات بهجة
ما كان لكم ان تنبتوا شجرها االه مع الله بل هم قوم يعدلون يقول تعالى امرا رسوله صلى الله عليه
وسلم ان يقول الحمد لله اي على نعمه على عباده من النعم التي لا تعد ولا تحصى وعلى ما اتصف به من الصفات
العلا والاسما الحسنى وان يسلم على عباد الله الذين اصطفاهم واختارهم وهم رسله وانبياه الكرام
عليهم من الله افضل الصلاة والسلام هكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وغيره ان المراد بعباده الذين اصطفى
هم الانبيا قال وهو كقوله تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب
العالمين وقال الثوري والسدي هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم اجمعين وروي نحوه عن بن
عباس ولا منافاة فانهم اذا كانوا من عباده الذين اصطفى فالانبيا بطريق الاولى والاحرى والقصد
ان الله تعالى امر رسوله ومن اتبعه بعد ما ذكر لهم ما فعل باوليايه من النجاة والنصر والتاييد وما
احل باعدايه من الخزي والنكال والقهر ان يحمدوه على جميل افعاله وان يسلموا على عباده المصطفين الاخيار
وقد قال ابو بكر البزار نا محمد بن عمارة بن صبيح نا طلق بن غنام نا الحكم بن ظهير عن السدي ان شا الله
عن ابي مالك عن بن عباس وسلام على عباده الذين اصطفى قال هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اصطفاهم
الله لنبيه رضي الله عنهم وقوله االله خير اما يشركون استفهام انكار على المشركين في عبادتهم مع الله الهة
اخرى ثم شرع يبين تعالى انه المنفرد بالخلق والرزق والتدبير دون غيره فقال ام من خلق الارض
والسموات اي تلك بارتفاعها وصفايها وما جعل فيها من الكواكب النيرة والنجوم الزاهرة والافلاك الدايرة

والارض باستفالها وكثافتها وما جعل فيها من الجبال والاوعار والسهول والفيافي والقفار والاشجار
والزروع والثمار والبحار والحيوان على اختلاف الاصناف والاشكال والالوان وغير ذلك وقوله وانزل لكم
من السما ما اي جعله رزقا للعباد فانبتنا به حدايق اي بساتين ذات بهجة اي منظر حسن وشكل بهي ما كان
لكم ان تنبتوا شجرها اي لم تكونوا تقدرون على انبات شجرها وانما يقدر على ذلك الخالق الرازق المستقل
بذلك المنفرد به دون ما سواه من الاصنام والانداد كما يعترف به هولا المشركون كما قال تعالى في
الاية الاخرى ولين سالتهم من خلقهم ليقولن الله ولين سالتهم من نزل من السما ما ليقولن الله اي هم
معترفون بانه الفاعل لجميع ذلك وحده لا شريك له ثم هم يعبدون معه غيره مما يعترفون انه لا يخلق
ولا يرزق وانما يستحق ان يفرد بالعبادة من هو المنفرد بالخلق والرزق ولهذا قال االه مع الله
اي االه مع الله يعبد وقد تبين لكم ولكل ذي لب مما يعرفون به ايضا انه الخالق الرازق ومن المفسرين
من يقول معنى قوله االه مع الله فعل هذا وهو يرجع الى المعنى الاول لان تقدير الجواب انهم يقولون ليس
ثم احد فعل هذا معه بل هو المتفرد به فيقال فكيف تعبدون معه غيره وهو المستقل المتفرد بالخلق
والتدبير كما قال افمن يخلق كمن لا يخلق وقوله ههنا امن خلق السموات والارض امن امن تقدير
في هذه الايات امن يفعل هذه الاشيا كمن لا يقدر على شي منها هذا معنى السياق وان لم يذكر الاخر
لان في قوة الكلام ما يرشد الى ذلك وقد قال الله خير اما يشركون ثم قال في اخر الاية بل هم قوم
يعدلون اي يجعلون لله عدلا ونظيرا وهكذا قال تعالى امن هو قانت انا الليل ساجدا وقايما يحذر
الاخرة ويرجوا رحمة ربه اي ليس هو هكذا كمن ليس كذلك ولهذا قال قل هل يستوي الذين
يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من
ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اوليك في ضلال مبين وقال افمن هو قايم على كل نفس بما
كسبت اي امن هو شهيد على افعال الخلق حركاتهم وسكناتهم يعلم الغيب جليله وحقيره كمن هو لا يعلم
ولا يسمع ولا يبصر من هذه الاصنام التي عبدوها ولهذا قال وجعلوا لله شركا قل سموهم وهكذا
هذه الايات الكريمات كلها **امن جعل الارض قرارا وجعل خلالها انهارا وجعل لها رواسي**
وجعل بين البحرين حاجزا االه مع الله بل اكثرهم لا يعلمون يقول امن جعل الارض قرارا
اي قارة ساكنة ثابتة لا تميد ولا تتحرك باهلها وترجف بهم فانها لو كانت كذلك لما طاب عليها
العيش والحياة بل جعلها من فضله ورحمته مهادا بساطا ثابتة لا تتزلزل ولا تتحرك كما قال في الاية
الاخرى الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسما بنا وجعل خلالها انهارا اي جعل فيها الانهار العذبة
الطيبة تشقها في خلالها وصرفها فيها ما بين انهار صغار وكبار وبين ذلك وسيرها شرقا وغربا وجنوبا
وشمالا بحسب مصالح عباده في اقاليمهم واقطارهم حيث ذراهم في ارجا الارض سير اليهم ارزاقهم
بحسب ما يحتاجون اليه وجعل لها رواسي اي جبالا شامخة ترسي الارض وتثبتها ليلا تميد بكم
وجعل بين البحرين حاجزا اي جعل بين المياه العذبة والمالحة حاجزا اي مانعا يمنعها من الاختلاط
ليلا يفسد هذا بهذا وهذا بهذا فان الحكمة الالاهية تقتضي بقا كل منهما على صفته المقصودة
منه فان البحر الحلو هو هذه الانهار السارحة الجارية بين الناس والمقصود منها ان تكون عذبة
زلالا لتسقي الحيوان والنبات والثمار منها والبحار المالحة هي المحيطة بالارجا والاقطار من كل جانب
والمقصود منها ان يكون ماوها ملحا اجاجا ليلا يفسد الهوى بريحها كما قال تعالى وهو الذي مرج البحرين
هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا ولهذا قال االه مع الله فعل هذا
ويعبد هنا على القول الاخر وكلاهما متلازم صحيح بل اكثرهم لا يعلمون في عبادتهم غيره **امن يجيب**

المضطر

المضطر اذا دعاه ويكشف السو ويجعلكم خلفا الارض االه مع الله قليلا ما يذكرون
ينبه تعالى انه المدعو عند الشدايد المرجو عند النوازل كما قال واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون
الا اياه وقال تعالى ثم اذا مسكم الضر فاليه تجارون وهكذا قال ههنا امن يجيب المضطر اذا دعاه
اي من هو الذي لا يلجا المضطر الا اليه والذي لا يكشف ضر المضرورين سواه قال الامام احمد ثنا عفان
ثنا وهيب ثنا خالد الحذا عن ابي تميمة الهجيمي عن رجل من بلهجيم قال قلت يا رسول الله الى ما تدعوا قال
ادعوا الى الله وحده الذي ان مسك ضر فدعوته كشف عنك والذي ان اضللت بارض قفر دعوته
رد عليك والذي ان اصابتك سنة فدعوته انبت لك قال قلت اوصني قال لا تسبن احدا ولا تزهدن
في المعروف ولو ان تلقى اخاك وانت منبسط اليه وجهك ولو ان تفرغ من دلوك في انا المستقي
واتزر الى نصف الساق فان ابيت فالى الكعبين واياك واسبال الازار فان اسبال الازار من المخيلة
وقد رواه الامام احمد من وجه اخر فذكر اسم الصحابي فقال ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة ثنا يونس هو
بن عبيد ثنا عبيدة الهجيمي عن ابيه عن ابي تميمة الهجيمي عن جابر بن سليم الهجيمي قال اتيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو محتب بشملة وقد وقع هدبها على قدميه فقلت ايكم محمد او رسول الله
فاوما بيده الى نفسه فقلت يا رسول الله انا من اهل البادية وفي جفاوهم فاوصني فقال لا تحقرن
من المعروف شيا ولو ان تلقى اخاك ووجهك منبسط ولو ان تفرغ من دلوك في انا المستقي وان
امرو شتمك بما يعلم فيك فلا تشتمه بما تعلم فيه فانه يكون لك اجره وعليه وزره واياك واسبال
الازار فان اسبال الازار من المخيلة وان الله لا يحب المخيلة ولا تسبن احدا قال فما سببت بعد
احدا ولا شاة ولا بعيرا وقد روى ابو داود والنساي لهذا الحديث طرقا وعندهما طرف صالح منه
وقال بن ابي حاتم ثنا ابي ثنا علي بن هاشم ثنا عبدة بن نوح عن عمر بن الحجاج عن عبيد الله بن ابي صالح قال
دخل علي طاوس يعودني فقلت له ادع الله لي قال يا ابا عبد الرحمن ادع لنفسك فانه يجيب المضطر
اذا دعاه وقال وهب بن منبه قرات في الكتاب الاول ان الله يقول بعزتي انه من اعتصم بي فان
كادته السموات ومن فيهن والارض بمن فيها فاني اجعل له من بين ذلك مخرجا ومن لم يعتصم بي
فاني اخسف به من تحت قدميه الارض فاجعله في الهوا فاكله الى نفسه وذكر الحافظ بن عساكر في
ترجمة رجل حكى عنه ابو بكر محمد بن داود الدينوري المعروف بالدقي الصوفي قال هذا الرجل كنت
اكاري على بغل لي من دمشق الى بلد الزبداني فركب معي ذات مرة رجل فمررنا على بعض الطريق على طريق
غير مسلوكة فقال لي خذ في هذه فانها اقرب فقلت لا خبرة لي فيها فقال بل هي اقرب فسلكناها فانتهينا
الى مكان وعر وواد عميق وفيه قتلى كثير فقال لي امسك راس البغل حتى انزل فنزل وتشمر وجمع
عليه ثيابه وسل سكينا معه وقصدني ففررت من بين يديه وتبعني فناشدته الله وقلت خذ البغل
بما عليه فقال هو لي وانما اريد قتلك فخوفته الله والعقوبة فلم يقبل فاستسلمت بين يديه وقلت ان
رايت ان تتركني حتى اصلي ركعتين فقال وعجل فقمت اصلي فارتج علي القران فلم يحضرني منه حرف واحد
فبقيت واقفا متحيرا وهو يقول هيه افرغ فاجرى الله على لساني قوله تعالى امن يجيب المضطر اذا
دعاه ويكشف السو فاذا انا بفارس قد اقبل من فم الوادي وبيده حربة فرمى بها الرجل فما اخطات
فواده فخر صريعا فتعلقت بالفارس وقلت بالله من انت فقال انا رسول الذي يجيب المضطر اذا دعاه
ويكشف السو قال فاخذت البغل والحمل ورجعت سالما وذكر في ترجمة فاطمة بنت الحسن ام احمد العجلية
قالت هزم الكفار يوما المسلمين في غزاة فوقف جواد جيد بصاحبه وكان من ذوي اليسار ومن الصلحا فقال
للجواد ويلك ما لك انما كنت اعدك لمثل هذا اليوم فقال له الجواد وما لي لا اقصر وانت تكل علوفتي الى

السواس فيظلمونني ولا يطعمونني الا القليل فقال الملك على عهد الله ان لا اعلفك بعد هذا اليوم الا في
حجري فجري الجواد عنده ذلك ونجا صاحبه وكان لا يعلفه بعد ذلك الا في حجره واشتهر امره بين الناس وجعلوا
يقصدونه ليسمعوا منه ذلك وبلغ ملك الروم امره فقال ما تنظام بلدة يكون هذا الرجل فيها واحتال
ليحصله في بلده فبعث اليه رجلا من المرتدين عنده فلما انتهى اليه اظهر له انه قد حسنت نيته في الاسلام
وقومه حتى استوثق ثم خرجا يوما يمشيان على جنب الساحل وقد واعد شخصا اخر من جهة ملك الروم
ليتساعدا على اسره فلما اكتنفاه ليأخذاه رفع طرفه الى السما وقال اللهم انه انما خدعني بك فاكفنيهما بما
شئت قال فخرج سبعان اليهما فاخذاهما ورجع الرجل سالما وقوله تعالى ويجعلكم خلفا الارض اي يخلف
قرن لقرن قبلهم وخلف لسلف كما قال تعالى ان يشا يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشا كما انشاكم من ذرية
قوم اخرين وقال تعالى وهو الذي جعلكم خلايف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات وقال تعالى
اذ قال ربك للملايكة اني جاعل في الارض خليفة اي قوما يخلف بعضهم بعضا كما قدمنا تقريره وهكذا
هذه الاية ويجعلكم خلفا الارض اي امة بعد امة وجيلا بعد جيل وقوما بعد قوم ولو شا لاوجدهم
كلهم في وقت واحد ولم يجعل بعضهم من ذرية بعض بل لو شا لخلقهم كلهم اجمعين كما خلق ادم من تراب
ولو شا ان يجعلهم من ذرية بعضهم بعضا ولكن لا يميت احدا حتى تكون وفاة الجميع في وقت واحد
فكانت تضيق عليهم الارض وتضيق عليهم معايشهم واكسابهم ويتضرر بعضهم ببعض ولكن اقتضت
حكمته وقدرته ان يخلقهم من نفس واحدة ثم يكثرهم غاية الكثرة ويذراهم في الارض ويجعلهم
قرونا بعد قرون وامما بعد امم حتى ينقضي الاجل وتفرغ البشرية كما قدر ذلك تبارك وتعالى وكما احصاهم
وعدهم عدا ثم يقيم القيمة ويوفي كل عامل عمله اذا بلغ الكتاب اجله ولهذا قال تعالى امن يجيب المضطر
اذا دعاه ويكشف السو ويجعلكم خلفا الارض االه مع الله اي يقدر على ذلك او االه مع الله يعبد
وقد علم ان الله هو المتفرد بفعل ذلك قليلا ما يذكرون اي ما اقل تذكرهم فيما يرشدهم الى الحق
ويهديهم الى الصراط المستقيم **امن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح نشرا
بين يدي رحمته االه مع الله تعالى الله عما يشركون** يقول امن يهديكم في ظلمات البر والبحر اي
بما خلق من الدلايل السماوية والارضية كما قال وعلامات وبالنجم هم يهتدون وقال تعالى وهو الذي
جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر الاية ومن يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته اي بين
يدي السحاب الذي فيه مطر يغيث به عباده المجدبين الازلين القنطين االه مع الله تعالى الله عما يشركون
**امن يبدا الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السما والارض االه مع الله قل هاتوا برهانكم
ان كنتم صادقين** اي هو الذي بقدرته وسلطانه بدا الخلق ثم يعيده كما قال تعالى في الاية الاخرى
ان بطش ربك لشديد انه هو يبدي ويعيد وقال وهو الذي يبدا الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه
ومن يرزقكم من السما والارض بما ينزل من مطر السما وينبت من بركات الارض كما قال والسما ذات الرجع
والارض ذات الصدع وقال يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السما وما يعرج فيها فهو تبارك
وتعالى ينزل من السما ما مباركا فيسكنه في الارض ثم يخرج به انواع الزروع والثمار والازاهير وغير
ذلك من الوان شتى كلوا وارعوا انعامكم ان في ذلك لايات لاولي النهى ولهذا قال االه مع الله فعلى هذا
ومعلى القول الاخر بعد هذا قل هاتوا برهانكم على صحة ما تدعونه من عبادة الهة اخرى ان كنتم
صادقين في ذلك وقد علم انه لا حجة لهم ولا برهان كما قال ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به
فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون **قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب
الا الله وما يشعرون ايان يبعثون بل ادرك علمهم في الاخرة بل هم في شك منها بل**

هم منها عمون يقول تعالى امرا رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقول معلما لجميع الخلق انه لا يعلم احد من
اهل السموات والارض الغيب وقوله الا الله استثنا منقطع اي لا يعلم احد ذلك الا الله عز وجل فانه
المتفرد بذلك وحده لا شريك له كما قال وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو الاية وقال ان الله عنده
علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض
تموت ان الله عليم خبير والايات في هذا كثيرة وقوله وما يشعرون ايان يبعثون اي وما يشعر الخلايق
الساكنون في السموات والارض بوقت الساعة كما قال ثقلت في السموات والارض لا تاتيكم الا بغتة اي
ثقل علمها على اهل السموات والارض وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا علي بن الجعد ثنا ابو جعفر الرازي عن داود
بن ابي هند عن الشعبي عن مسروق عن عايشة رضي الله عنها قالت من زعم انه يعلم يعني النبي صلى الله عليه وسلم
ما يكون في غد فقد اعظم على الله الفرية لان الله تعالى يقول لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله
وقال قتادة ان الله انما جعل هذه النجوم لثلاث خصلات جعلها زينة للسما وجعلها يهتدى بها وجعلها
رجوما للشياطين فمن تعاطى فيها غير ذلك فقد قال برايه واخطا حظه واضاع نصيبه وتكلف ما لا علم
له به وان ناسا جهلة بامر الله قد احدثوا من هذه النجوم كهانة من اعرس بنجم كذا وكذا كان كذا وكذا
ومن سافر بنجم كذا وكذا كان كذا وكذا ومن ولد بنجم كذا وكذا كان كذا وكذا ولعمري ما من نجم الا يولد به
الاحمر والاسود والقصير والطويل والحسن والذميم وما علم هذا النجم وهذه الدابة وهذا الطير بشي من
الغيب وقضى الله انه لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وما يشعرون ايان يبعثون رواه
ابن ابي حاتم عنه بحروفه وهو كلام جليل متين صحيح وقوله بل ادرك علمهم في الاخرة بل هم في شك منها
اي انتهى علمهم وعجز عن معرفة وقتها وقرا اخرون بل ادرك علمهم اي تساوى علمهم في ذلك كما في الصحيح لمسلم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل وقد ساله عن وقت الساعة ما المسيول عنها باعلم من السايل
اي تساوى في العجز عن درك ذلك علم المسيول والسايل قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس بل ادرك علمهم
في الاخرة اي غاب وقال قتادة بل ادرك علمهم في الاخرة يعني بجهلهم بربهم يقول لم ينفذ لهم الى الاخرة
علم هذا قول وقال ابن جريج عن عطا الخراساني عن ابن عباس بل ادرك علمهم في الاخرة حين لم ينفع
العلم ربه قال عطا الخراساني والسدي ان علمهم انما يدرك ويكمل يوم القيمة حيث لا ينفعهم ذلك كما قال
تعالى اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين وقال سفيان بن عمرو عن عبيد عن
الحسن انه كان يقرا بل ادرك علمهم قال اضمحل علمهم في الدنيا حين عاينوا الاخرة وقوله بل هم في شك منها عايد
على الجنس والمراد الكافرون كما قال تعالى وعرضوا على ربك صفا لقد جيتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة
بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا اي الكافرون منكم وهكذا قال ههنا بل هم في شك منها اي شاكون في وجودها
ووقوعها بل هم منها عمون اي في عماية وجهل كبير في امرها وشانها **وقال الذين كفروا ايذا كنا ترابا
واباونا اينا لمخرجون لقد وعدنا هذا نحن واباونا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين قل
سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون**
يقول تعالى مخبرا عن منكري البعث من المشركين انهم استبعدوا اعادة الاجساد بعد صيرورتها عظاما ورفاتا
وترابا ثم قال لقد وعدنا هذا نحن واباونا من قبل اي ما زلنا نسمع بهذا نحن واباونا ولا نرى له حقيقة
ولا وقوعا وقولهم ان هذا الا اساطير الاولين يعنون ما هذا الوعد باعادة الابدان الا اساطير الاولين
اي اخذه قوم عمن قبلهم من قبلهم يتلقاه بعضهم عن بعض وليس له حقيقة قال الله تعالى مجيبا لهم عما ظنوه
من الكفر وعدم المعاد قل يا محمد لهولا سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين اي المكذبين
بالرسل وما جاوهم به من امر المعاد وغيره كيف حلت بهم نقم الله وعذابه ونكاله ونجا الله من بينهم رسله

الكرام ومن اتبعهم من المومنين تدل ذلك على صدق ما جات به الرسل وصحته ثم قال تعالى مسليا لنبيه صلوات
الله وسلامه عليه ولا تحزن عليهم اي المكذبين بما جيت به ولا تاسف عليهم ولا تذهب نفسك عليهم حسرات
ولا تكن في ضيق مما يمكرون اي في كيدك ورد ما جيت به فان الله مويدك وناصرك ومظهر دينك على من
خالفه وعانده في المشارق والمغارب **ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل عسى ان يكون**
ردف لكم بعض الذي تستعجلون وان ربك لذو فضل على الناس ولكن اكثرهم لا يشكرون
وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وما من غايبة في السما والارض الا في كتاب مبين
يقول تعالى مخبرا عن المشركين في سوالهم عن يوم القيمة واستبعادهم وقوع ذلك ويقولون متى هذا الوعد
ان كنتم صادقين قال الله مجيبا لهم قل يا محمد عسى ان يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون وكذا قال
مجاهد والضحاك وعطا الخراساني وقتادة والسدي وهذا هو المراد كقوله تعالى متى هو قل عسى ان
يكون قريبا وقال تعالى ويستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين وانما دخلت اللام في قوله
ردف لكم لانه ضمن معنى عجل لكم كما قال مجاهد في رواية عنه عسى ان يكون ردف لكم عجل لكم ثم قال الله تعالى
وان ربك لذو فضل على الناس في اسباغه نعمه عليهم مع ظلمهم لانفسهم وهم مع ذلك لا يشكرونه على ذلك
الا القليل منهم وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون اي يعلم السراير والضماير كما يعلم الظواهر
سوا منكم من اسر القول ومن جهر به يعلم السر واخفى الا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون
ثم اخبر تعالى بانه عالم غيب السموات والارض وانه عالم الغيب والشهادة وهو ما غاب عن العباد وما
يشاهدونه فقال وما من غايبة في السما والارض قال ابن عباس يعني وما من شي في السما والارض الا في
كتاب مبين وهذا كقوله تعالى الم تعلم ان الله يعلم ما في السما والارض ان ذلك في كتاب ان ذلك على الله
يسير **ان هذا القران يقص على بني اسرايل اكثر الذي هم فيه يختلفون وانه لهدى ورحمة**
للمومنين ان ربك يقضي بينهم بحكمه وهو العزيز العليم فتوكل على الله انك على الحق المبين
انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعا اذا ولوا مدبرين وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم
ان تسمع الا من يومن بايتنا فهم مسلمون يقول تعالى مخبرا عن كتابه العزيز وما اشتمل عليه من
الهدى والبينات والفرقان انه يقص على بني اسرايل وهم حملة التورية والانجيل اكثر الذي هم فيه يختلفون
كاختلافهم في عيسى وتباينهم فيه فاليهود افتروا والنصارى غلوا فجا القران بالقول الوسط الحق
العدل انه عبد من عباد الله وانبيايه ورسله الكرام عليه الصلاة والسلام كما قال تعالى ذلك عيسى
ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون وقوله وانه لهدى ورحمة للمومنين اي هدى لقلوب المومنين
ورحمة لهم في العمليات ثم قال ان ربك يقضي بينهم اي يوم القيمة بحكمه وهو العزيز في انتقامه
العليم بافعال عباده واقوالهم فتوكل على الله اي في امورك وبلغ رسالة ربك انك على الحق المبين
اي انك على الحق المبين وان خالفك من خالفك ممن كتبت عليه الشقاوة وحقت عليهم كلمة ربك
انهم لا يومنون ولو جاتهم كل اية ولهذا قال انك لا تسمع الموتى اي لا تسمعهم شيا ينفعهم فكذلك هولا
على قلوبهم غشاوة وفي اذانهم وقر الكفر ولهذا قال ولا تسمع الصم الدعا اذا ولوا مدبرين وما انت
بهادي العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا من يومن بايتنا فهم مسلمون اي انما يستجيب لك من هو سميع بصير
السمع والبصر النافع في القلب والبصيرة الخاضع لله ولما جاء عنه على السنة الرسل عليهم الصلاة والسلام
واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا بايتنا
لا يوقنون هذه الدابة تخرج في اخر الزمان عند فساد الناس وتركهم اوامر الله وتبديلهم الدين
الحق يخرج الله لهم دابة من الارض من مكة وقيل من غيرها كما سياتي تفصيله فتكلم الناس على ذلك

قال ابن عباس والحسن وقتادة وروي عن علي رضي الله عنه تكلمهم كلاما اي تخاطبهم مخاطبة وقال عطا
الخراساني تكلمهم فتقول لهم ان الناس كانوا بايتنا لا يوقنون ويروى هذا عن علي واختاره ابن جرير
وفي هذا نظر لا يخفى والله اعلم وقال ابن عباس في رواية تجرحهم وعنه رواية قال كلا تفعل يعني هذا
وهذا وهو قول حسن ولا منافاة والله اعلم وقد ورد في ذكر الدابة احاديث واثار كثيرة فلنذكر ما تيسر
منها وبالله المستعان قال الامام احمد ثنا سفيان عن فرات عن ابي الطفيل عن حذيفة بن اسيد الغفاري
قال اشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من غرفة ونحن نتذاكر امر الساعة فقال لا تقوم الساعة
حتى تروا عشر ايات طلوع الشمس من مغربها والدخان والدابة وخروج ياجوج وماجوج وخروج عيسى
بن مريم والدجال وثلاثة خسوف خسف بالمغرب وخسف بالمشرق وخسف بجزيرة العرب ونار تخرج من
قعر عدن تسوق الناس او تحشر الناس تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا وهكذا رواه مسلم
واهل السنن من طرق عن فرات القزاز عن ابي الطفيل عامر بن واثلة عن حذيفة به مرفوعا وقال الترمذي
حسن صحيح ورواه مسلم ايضا من حديث عبد العزيز بن رفيع عن ابي الطفيل عنه موقوفا والله اعلم طريق
اخرى قال ابو داود الطيالسي عن طلحة بن عمرو وجرير بن حازم ثنا ما طلحة فقال اخبرني عبد الله بن
عبيد الله بن عمير الليثي ان ابا الطفيل حدثه عن حذيفة بن اسيد الغفاري ابي سريحة واما جرير فقال
عن عبد الله بن عبيد عن رجل من ال عبد الله بن مسعود وحديث طلحة اتم واحسن قال ذكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم الدابة فقال لها ثلاث خرجات من الدهر فتخرج خرجة من اقصى البادية ولا يدخل
ذكرها القرية يعني مكة ثم تكمن زمانا طويلا ثم تخرج خرجة اخرى دون تلك فيعلو ذكرها في اهل
البادية ويدخل ذكرها القرية يعني مكة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بينما الناس في اعظم
المساجد على الله حرمة واكرمها المسجد الحرام لم يرعهم الا وهي ترغو بين الركن والمقام تنفض عن راسها
التراب فارفض الناس عنها شتى ومعا وثبتت عصابة من المسلمين وعرفوا انهم لم يعجزوا الله فبدات
بهم فجلت وجوههم حتى جعلتها كانها الكوكب الدري وولت في الارض لا يدركها طالب ولا ينجو منها
هارب حتى ان الرجل ليتعوذ منها بالصلاة فتاتيه من خلفه فتقول يا فلان الان تصلي فيقبل عليها
فتسمه في وجهه ثم تنطلق ويشترك الناس في الاموال ويصطحبون في الامصار يعرف المومن
من الكافر حتى ان المومن ليقول يا كافر اقضني حقي وحتى ان الكافر ليقول يا مومن اقضني حقي
ورواه ابن جرير من طريقين عن حذيفة بن اسيد موقوفا فالله اعلم ورواه من رواية حذيفة
بن اليمان مرفوعا وان ذلك في زمان عيسى بن مريم وهو يطوف بالبيت ولكن اسناده لا يصح
حديث اخر قال مسلم بن الحجاج ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا محمد بن بشر عن ابي حيان عن ابي زرعة
عن عبد الله بن عمرو قال حفظت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا لم انسه بعد سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول الايات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة
على الناس ضحى وايتهما ما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على اثرها قريبا حديث اخر روى مسلم
في صحيحه من حديث العلا بن عبد الرحمن بن يعقوب مولى الحرقة عن ابيه عن ابي هريرة رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالاعمال ستة طلوع الشمس من مغربها
او الدخان او الدجال او الدابة او خاصة احدكم او امر العامة وله من حديث قتادة عن الحسن
عن زياد بن رباح عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالاعمال ستا
الدخان او الدجال ودابة الارض وطلوع الشمس من مغربها وامر العامة وخويصة احدكم حديث
اخر قال ابن ماجة ثنا حرملة بن يحيى ثنا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحارث وابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب

عن سنان بن سعد عن انس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالاعمال ستا طلوع الشمس من مغربها والدخان ودابة الارض والدجال وخويصة احدكم وامر العامة تفرد به حديث اخر
قال ابو داود الطيالسي ايضا ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن اوس بن خالد عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرج دابة الارض ومعها عصى موسى وخاتم سليمان عليهما السلام
فتخطم انف الكافر بالعصى وتجلو وجه المومن بالخاتم حتى يجتمع الناس على الخوان يعرف المومن من الكافر ورواه
الامام احمد عن بهز وعفان ويزيد بن هارون ثلاثتهم عن حماد بن سلمة به وقال فتخطم انف الكافر
بالخاتم وتجلو وجه المومن بالعصا حتى ان اهل الخوان الواحد ليجتمعون فيقول هذا يا مومن ويقول هذا
يا كافر ورواه بن ماجة عن ابي بكر بن ابي شيبة عن يونس بن محمد المودب عن حماد بن سلمة به حديث
اخر قال بن ماجة ثنا ابو غسان محمد بن عمرو ثنا ابو تميلة ثنا خالد بن عبيد ثنا عبد الله بن بريدة عن ابيه
قال ذهب بي رسول الله صلى الله عليه وسلم الى موضع بالبادية قريب من مكة فاذا ارض يابسة حولها
رمل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرج الدابة من هذا الموضع فاذا فتر في شبر قال بن بريدة
فحججت بعد ذلك بسنين فارانا عصا له فاذا هو بعصاي هذا كذا وكذا وقال عبد الرزاق عن معمر عن
قتادة ان ابن عباس قال هي دابة ذات زغب لها اربع قوايم تخرج من بعض اودية تهامة وقال بن ابي
حاتم ثنا ابي ثنا عبد الله رجا ثنا فضيل بن مرزوق عن عطية قال قال عبد الله تخرج الدابة من صدع من
الصفا كجري الفرس ثلاثة ايام لم يخرج ثلثها وقال محمد بن اسحق عن ابان بن صالح قال سيل عبد الله
بن عمرو عن الدابة فقال الدابة تخرج من تحت صخرة بجياد والله لو كنت معهم او لو شيت بعصاي الصخرة
التي تخرج الدابة من تحتها قيل فتصنع ماذا يا عبد الله بن عمرو قال تستقبل المشرق فتصرخ صرخة ينفذه
ثم تستقبل الشام فتصرخ صرخة تنفذه ثم تروح من مكة فتصبح بعسفان قيل ثم ماذا قال لا اعلم
وعن عبد الله بن عمر انه قال تخرج الدابة ليلة جمع ورواه بن ابي حاتم وفي اسناده بن البيلماني وعن وهب
بن منبه انه حكى من كلام عزير عليه السلام انه قال وتخرج من تحت سدوم دابة تكلم الناس كل يسمعها
وتضع الحبالى قبل التمام ويعود الماء العذب اجاجا ويتعادا الاخلا وتحرق الحكمة ويرفع العلم وتكلم
الارض التي تليها وفي ذلك الزمان يرجوا الناس ما لا يبلغون ويتعبون فيما لا ينالون ويعملون فيما
لا ياكلون رواه بن ابي حاتم عنه وقال بن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو صالح كاتب الليث حدثني معاوية بن
صالح عن ابي مريم انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه يقول ان الدابة فيها من كل لون ما بين قرنيها فرسخ
للراكب وقال بن عباس هي مثل الحربة الضخمة وعن امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال
انها دابة لها ريش وزغب وحافر وما لها ذنب ولها لحية وانها تخرج حضر الفرس الجواد ثلاثا وما خرج
ثلثاها رواه بن ابي حاتم وقال بن جريج عن بن الزبير انه وصف الدابة فقال راسها راس ثور
وعينها عين خنزير واذنها اذن فيل وقرنها قرن ايل وعنقها عنق نعامة وصدرها صدر اسد
ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة هر وذنبها ذنب كبش وقوايمها قوايم بعير بين كل مفصلين
اثني عشر ذراعا تخرج معها عصى موسى وخاتم سليمان فلا يبقى مومن الا نكتت في وجهه بعصى موسى
نكتة بيضا فتفشوا تلك النكتة حتى يبيض لها وجهه ولا يبقى كافر الا نكتت في وجهه نكتة
سودا بخاتم سليمان فتفشوا تلك النكتة حتى يسود لها وجهه حتى ان الناس يتبايعون في
الاسواق بكم ذا يا مومن بكم ذا يا كافر وحتى ان اهل البيت يجلسون على مايدتهم فيعرفون مومنهم
من كافرهم ثم تقول لهم الدابة يا فلان ابشر انت من اهل الجنة ويا فلان انت من اهل النار
فذلك قول الله تعالى واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا باياتنا

لايوقنون ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب باياتنا فهم يوزعون حتى اذا جاوا قال اكذبتم
باياتي ولم تحيطوا بها علما اماذا كنتم تعملون ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون الم
يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا ان في ذلك لايات لقوم يومنون يقول تعالى
مخبرا عن يوم القيمة وحشر الظالمين المكذبين بايات الله ورسله الى بين يدي الله عز وجل ليسالهم عما فعلوه
في الدار الدنيا تقريعا وتوبيخا وتصغيرا وتحقيرا فقال ويوم نحشر من كل امة اي من كل قوم وقرن فوجا اي
جماعة ممن يكذب باياتنا كما قال تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم وقال تعالى واذا النفوس زوجت
وقوله فهم يوزعون قال بن عباس رضي الله عنهما يدفعون وقال قتادة وزعة يردوا اولهم على اخرهم
وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم يساقون حتى اذا جاوا اي اوقفوا بين يدي الله عز وجل في مقام المسايلة
قال اكذبتم باياتي ولم تحيطوا بها علما اماذا كنتم تعملون اي ويسالون عن اعتقادهم واعمالهم فلما لم يكونوا
من اهل السعادة وكانوا كما قال الله تعالى عنهم فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى فحينيذ قامت عليهم
الحجة ولم يكن لهم عذر يعتذرون به كما قال تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يوذن لهم فيعتذرون
ويل يوميذ للمكذبين وهكذا قال ههنا ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون اي بهتوا فلم يكن لهم جواب
لانهم كانوا في الدار الدنيا ظلمة لانفسهم وقد ردوا الى عالم الغيب والشهادة الذي لا تخفى عليه خافية
وقال تعالى منبها على قدرته التامة وسلطانه العظيم وشانه الرفيع الذي يجب طاعته والانقياد لاوامره
وتصديق انبيايه فيما جاوا به من الحق الذي لا محيد عنه فقال الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه
اي فيه ظلام لتسكن بسببه حركاتهم وتهدا انفاسهم ويستريحون من نصب التعب في نهارهم والنهار
مبصرا اي منيرا مشرقا فبسبب ذلك يتصرفون في المعايش والمكاسب والاسفار والتجارات وغير ذلك
من شونهم التي يحتاجون اليها ان في ذلك لايات لقوم يومنون ويوم ينفخ في الصور ففزع من في
السموات ومن في الارض الا من شا الله وكل اتوه داخرين وترى الجبال تحسبها جامدة
وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي اتقن كل شي انه خبير بما تفعلون من جا بالحسنة فله خير
منها وهم من فزع يوميذ امنون ومن جا بالسيية فكبت وجوههم في النار هل تجزون الا ما كنتم
تعملون يخبر تعالى عن هول يوم نفخة الفزع في الصور وهو كما في الحديث قرن ينفخ فيه وفي حديث ان
اسرافيل هو الذي ينفخ فيه بامر الله تعالى فينفخ فيه اولا نفخة الفزع ويطولها وذلك في اخر عمر الدنيا
حين تقوم الساعة على شرار الناس من الاحيا فيفزع من في السموات ومن في الارض الا من شا الله وهم
الشهدا فانهم عند ربهم يرزقون قال الامام مسلم بن الحجاج ثنا عبيد الله بن معاذ العنبري ثنا ابي ثنا
شعبة عن النعمان بن سالم سمعت يعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي سمعت عبد الله بن عمرو
رضي الله عنه وجاءه رجل فقال ما هذا الحديث الذي تحدث ان الساعة تقوم الى كذا وكذا فقال
سبحان الله او لا اله الا الله او كلمة نحوها لقد هممت ان لا احدث احدا شيا ابدا انما قلت انكم سترون
بعد قليل امرا عظيما يحرق البيت ويكون ويكون ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج
الدجال في امتي فيمكث اربعين يوما او اربعين شهرا او اربعين عاما فيبعث الله عيسى بن مريم كانه
عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله
ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الارض احد في قلبه مثقال ذرة من خير او ايمان الا قبضته
حتى لو ان احدهم دخل كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه قال سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فيبقى شرار الناس في خفة الطير واحلام السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا فيتمثل لهم
الشيطان فيقول الا تستجيبون فيقولون فما تامرنا فيامرهم بعبادة الاوثان وهم في ذلك دار رزقهم

حسن عيشهم ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه احد الا اصغى ليتا ورفع ليتا قال واول من يسمعه رجل يلوط حوض ابله
قال فيصعق ويصعق الناس ثم يرسل الله او قال ينزل الله مطرا كانه الطل او قال الظل نعمان الشاك
فتنبت منه اجساد الناس ثم ينفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون ثم يقال يا ايها الناس هلموا الى ربكم
وقفوهم انهم مسيولون ثم يقال اخرجوا بعث النار فيقال من كم فيقال من كل الف تسعماية وتسعة وتسعون
قال فذلك يوم يجعل الولدان شيبا وذلك يوم يكشف عن ساق وقوله ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه احد
الا اصغى ليتا ورفع ليتا الليت هو صفحة العنق اي امال عنقه ليستمعه من السماء جيدا فهذه نفخة الفزع
ثم بعد ذلك نفخة الصعق وهو الموت ثم بعد ذلك نفخة القيام لرب العالمين وهو النشور من القبور
لجميع الخلايق ولهذا قال وكل اتوه داخرين قري بالمد وبغيره على الفعل وكلا بمعنى واحد وداخرين اي
صاغرين مطيعين لا يتخلف احد عن امره كما قال تعالى يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وقال ثم اذا دعاكم
دعوة من الارض اذا انتم تخرجون وفي حديث الصور انه في النفخة الثالثة يامر الله الارواح فتوضع في ثقب
في الصور ثم ينفخ اسرافيل فيه بعد ما تنبت الاجساد في قبورها واماكنها فاذا نفخ في الصور طارت الارواح
تتوهج ارواح المومنين نورا وارواح الكافرين ظلمة فيقول الله عز وجل وعزتي وجلالي لترجعن كل روح
الى جسدها فتجي الارواح الى اجسادها فتدب فيها كما يدب السم في اللديغ ثم يقومون فينفضون التراب
من قبورهم قال الله تعالى يوم يخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى نصب يوفضون وقوله وترى الجبال
تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب اي تراها كانها ثابتة باقية على ما كانت عليه وهي تمر مر السحاب اي
تزول عن اماكنها كما قال تعالى يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا وقال ويسالونك عن الجبال فقل ينسفها
ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا وقال تعالى ويوم نسير الجبال وترى الارض
بارزة وقوله صنع الله الذي اتقن كل شي اي يفعل ذلك بقدرته العظيمة الذي قد اتقن كل ما خلق
واودع فيه من الحكمة ما اودع انه خبير بما يفعلون اي هو عليم بما يفعل عباده من خير وشر فيجازيهم عليه
ثم بين تعالى حال السعدا والاشقيا يوميذ فقال من جا بالحسنة فله خير منها قال قتادة بالاخلاص
وقال زين العابدين هي لا اله الا الله وقد بين في المكان الاخر ان له عشر امثالها وهم من فزع يوميذ
امنون كما قال في الاية الاخرى لا يحزنهم الفزع الاكبر وقال افمن يلقى في النار خير ام من ياتي امنا يوم القيمة
وقال وهم في الغرفات امنون وقوله ومن جا بالسية فكبت وجوههم في النار اي من لقي الله مسيا لا حسنة
له او قد رجحت سياته على حسناته كل بحسبه ولهذا قال هل تجزون الا ما كنتم تعملون وقال ابن مسعود
وابو هريرة وابن عباس رضي الله عنهم وانس بن مالك وعطا وسعيد بن جبير وعكرمة ومجاهد وابراهيم
النخعي وابو وايل وابو صالح ومحمد بن كعب وزيد بن اسلم والزهري والسدي والضحاك والحسن وقتادة
وابن زيد في قوله ومن جا بالسية يعني بالشرك **انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها
وله كل شي وامرت ان اكون من المسلمين وان اتلو القران فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه
ومن ضل فقل انما انا من المنذرين وقل الحمد لله سيريكم اياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما
تعملون** يقول تعالى مخبرا عن رسوله وامرا له ان يقول انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله
كل شي كما قال قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد
الله الذي يتوفاكم واضاف الربوبية الى البلدة على سبيل التشريف والاعتنا بها كما قال فليعبدوا
رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع وامنهم من خوف وقوله الذي حرمها اي الذي انما صارت حراما
قدرا وشرعا بتحريمه لها كما ثبت في الصحيحين عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
فتح مكة ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والارض فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيمة لا يعضد شوكه

ولا

ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطته الا من عرفها ولا يختلى خلاها الحديث بتمامه وقد ثبت في الصحاح والحسان
والمسانيد من طرق جماعة تفيد القطع كما هو مبين في موضعه من كتاب الاحكام ولله الحمد وقوله وله كل شي
من باب عطف العام على الخاص اي هو رب هذه البلدة ورب كل شي ومليكه وامرت ان اكون من المسلمين
اي الموحدين المخلصين المنقادين لامره المطيعين وقوله وان اتلو القران اي على الناس ابلغهم اياه كقوله ذلك
نتلوه عليك من الايات والذكر الحكيم وكقوله نتلوا عليك من نبا موسى وفرعون بالحق لقوم يومنون اي انا مبلغ
ومنذر فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فقل انما انا من المنذرين اي لي اسوة الرسل الذين انذروا قومهم
وقاموا بما عليهم من ادا الرسالة اليهم وخلصوا من عهدتهم وحساب اممهم على الله كقوله تعالى فانما عليك البلاغ وعلينا
الحساب وقال انما انت نذير والله على كل شي وكيل وقل الحمد لله سيريكم اياته فتعرفونها اي لله الحمد الذي لا يعذب
احدا الا بعد قيام الحجة عليه والاعذار اليه ولهذا قال سيريكم اياته فتعرفونها كما قال سنريهم اياتنا في
الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وقوله وما ربك بغافل عما يعملون اي بل هو شهيد على كل شي قال
ابن ابي حاتم ذكر عن ابي عمر الحوضي حفص بن عمر ثنا ابو امية بن يعلا الثقفي ثنا سعيد بن ابي سعيد سمعت ابا هريرة
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس لا يغترن احدكم بالله فان الله لو كان غافلا شيا
لاغفل البعوضة والخردلة والذرة وقال ثنا محمد بن يحيى ثنا نصر بن علي قال ابي اخبرني عن خالد بن قيس عن مطر
عن عمر بن عبد العزيز قال فلو كان الله مغفلا شيا لاغفل ما تعفي الرياح من اثر قدمي ابن ادم وقد ذكر عن
الامام احمد رحمه الله انه كان ينشد هذين البيتين اما له او لغيره •

• اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل • خلوت ولكن قل علي رقيب •
• ولا تحسبن الله يغفل ساعة • ولا ان ما يخفى عليه يغيب •

تفسير سورة القصص

تفسير سورة القصص

قال الامام احمد بن حنبل رحمه الله ثنا يحيى بن ادم ثنا وكيع عن ابيه عن ابي اسحق عن معدي كرب قال اتينا عبد
الله فسالناه ان يقرا علينا طسم المايتين فقال ما هي معي ولكن عليكم من اخذها من رسول الله صلى الله عليه
وسلم خباب بن الارت قال فاتينا خباب بن الارت فقراها علينا رضي الله عنه •

بسم الله الرحمن الرحيم

**طسم تلك ايات الكتاب المبين نتلوا عليك من نبا موسى وفرعون بالحق لقوم يومنون ان فرعون
علا في الارض وجعل اهلها شيعا يستضعف طايفة منهم يذبح ابناهم ويستحيي نساهم انه كان
من المفسدين ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ايمة ونجعلهم الوارثين
ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون** قد تقدم الكلام
على الحروف المقطعة وقوله تلك ايات اي هذه ايات الكتاب المبين الواضح الجلي الكاشف عن حقايق الامور
وعلم ما قد كان وما هو كاين وقوله نتلوا عليك من نبا موسى وفرعون بالحق لقوم يومنون كما قال تعالى نحن
نقص عليك احسن القصص اي نذكر الامر كما كان عليه كانك شاهد وكانك حاضر ثم قال ان فرعون علا في
الارض اي تكبر وتجبر وطغا وجعل اهلها شيعا اي اصنافا قد صرف كل صنف فيما يريد من امور دولته وقوله
يستضعف طايفة منهم يعني بني اسرايل وكانوا في ذلك الوقت خيار اهل زمانهم هذا وقد سلط عليهم هذا الملك
الجبار العنيد يستعملهم في اخس الاعمال ويكدهم ليلا ونهارا في اشغاله واشغال رعيته ويقتل مع هذا ابناهم
ويستحيي نساهم اهانة لهم واحتقارا وخوفا من ان يوجد منهم الغلام الذي كان قد تخوف هو واهل مملكته من ان
يوجد منهم غلام يكون سبب هلاكه وذهاب دولته على يديه وكانت القبط قد تلقوا هذا من بني اسرايل فيما كانوا
يدرسونه من قول ابراهيم الخليل حين ورد الديار المصرية وجرى له مع جبارها ما جرى حين اخذ سارة ليتخذها جارية

نصالها الله منه ومنعه منها بذرية وسلطانه فبشر ابراهيم عليه السلام ولده انه سيولد من صلبه وذريته
من يكون هلاك ملك مصر على يديه وكانت القبط تتحدث بهذا عند فرعون فاحترز فرعون من ذلك وامر
بقتل ذكور بني اسرايل ولن ينفع حذر من قدر لان اجل الله اذا جا لا يوخر ولكل اجل كتاب ولهذا قال ونريد ان
نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ايمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان
وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وقد فعل تعالى بهم ذلك كما قال واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق
الارض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرايل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون
وقومه وما كانوا يعرشون وقال كذلك واورثناها بني اسرايل اراد فرعون بحوله وقوته ان ينجوا من موسى
فما نفعه ذلك مع قدر الملك العظيم الذي لا يخالف امره القدري بل نفذ حكمه وجرى قلمه في القدر بان يكون
اهلاك فرعون على يديه بل يكون هذا الغلام الذي احترزت من وجوده وقتلت بسببه الوفا من الولدان
وانما منشاه ومرباه على فراشك وفي دارك وغذاوه من طعامك وانت تربيه وتدلله وتتفداه وحتفك
وهلاككم وهلاك جنودك على يديه لتعلم ان رب السموات العلي هو القاهر الغالب العظيم العزيز القوي
الشديد المحال الذي ما شا كان وما لم يشا لم يكن وأوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه
فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فالتقطه آل فرعون
ليكون لهم عدوا وحزنا ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين وقالت امرأة فرعون
قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وهم لا يشعرون ذكروا ان فرعون لما
اكثر من قتل ذكور بني اسرايل خافت القبط ان يفني بني اسرايل فيكون هم ما كانوا يلونه من الاعمال الشاقه
فقالوا لفرعون انه يوشك ان استمر هذا الحال ان تموت شيوخهم وغلمانهم لا يعيشون ونساوهم لا يمكن ان
يقمن بما يقوم به رجالهم من الاعمال فيخلص الينا ذلك فامر بقتل الولدان عاما وتركهم عاما فولد هارون عليه
السلام في السنة التي يتركون فيها وولد موسى عليه السلام في السنة التي يقتلون فيها الولدان وكان لفرعون
اناس موكلين بذلك وقوابل يدورون على النساء فمن رايتها قد حملت احصوا اسمها فاذا كان وقت ولادتها لا يقبلها
الا نسا القبط فان ولدت المراة جارية تركنها وذهبن وان ولدت غلاما دخل اوليك الذباحون بايديهم
الشفار المرهفة فقتلوه ومضوا قبحهم الله فلما حملت ام موسى عليه السلام لم يظهر عليها مخايل الحمل
كغيرها ولم يفطن لها الدايات ولكن لما وضعته ذكرا ضاقت به ذرعا وخافت عليه خوفا شديدا واحبته
حبا زايدا وكان موسى عليه السلام لا يراه احد الا احبه فالسعيد من احبه طبعا وشرعا قال الله تعالى
والقيت عليك محبة مني فلما ضاقت به ذرعا الهمت في سرها والقي في خلدها ونفث في روعها كما قال الله تعالى
واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه
من المرسلين وذلك انه كانت دارها على حافة النيل فاتخذت تابوتا ومهدت فيه مهدا وجعلت ترضع ولدها
فاذا دخل عليها احد ممن تخافه جعلته في ذلك التابوت وسيرته في البحر وربطته بحبل عندها فلما كان في بعض الايام
دخل عليها من تخافه فذهبت فوضعته في ذلك التابوت وارسلته في البحر وذهلت عن ان تربطه فذهب
مع الما واحتمله حتى مر به على دار فرعون فالتقطه الجواري فاحتملنه وذهبن به الى امراة فرعون ولا
يدرين ما فيه وخشين ان يفتتن عليها في فتحه دونها فلما كشفت عنه اذا هو غلام من احسن الخلق واجمله
واحلاه وابهاه فاوقع الله محبته في قلبها حين نظرت اليه وذلك لسعادتها وما اراد من كرامتها وشقاوة
بعلها ولهذا قال فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا قال محمد بن اسحق وغيره اللام هنا لام العاقبة
لا لام التعليل لانهم لم يريدوا بالتقاطه ذلك ولا شك ان ظاهر اللفظ يقتضي ما قالوه ولكن اذا
نظر الى معنى السياق فانه تبقى اللام للتعليل لان معناه ان الله تعالى قيضهم لالتقاطه ليجعله لهم عدوا

وحزنا فيكون ابلغ في حذرهم منه ولهذا قال ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين وقد روي عن امير
المومنين عمر بن عبد العزيز انه كتب كتابا الى قوم من القدرية في تكذيبهم بكتاب الله وباقداره النافذة في
علمه السابق وموسى في علم الله السابق لفرعون عدو وحزن قال الله تعالى ونري فرعون وهامان وجنودهما
منهم ما كانوا يحذرون وقلتم انتم لو شا فرعون ان يكون لموسى وليا وناصرا والله يقول ليكون لهم عدوا وحزنا
وقوله تعالى وقالت امراة فرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وهم لا يشعرون
يعني ان فرعون لما راه هم بقتله خوفا من ان يكون من بني اسرايل فجعلت امراته اسية بنت مزاحم تحاج عنه
وتذب دونه وتحببه الى فرعون فقالت قرة عين لي ولك فقال اما لك فنعم واما لي فلا فكان كذلك وهداها الله
به واهلكه الله على يديه وقد تقدم في حديث الفتون في سورة طه هذه القصة بطولها من رواية ابن
عباس مرفوعا عن النساي وغيره وقوله عسى ان ينفعنا وقد حصل لها ذلك وهداها الله به واسكنها الجنة
بسببه وقولها او نتخذه ولدا اي ارادت ان تتخذه ولدا وتتبناه وذلك انها لم يكن لها ولد منه وقوله
تعالى وهم لا يشعرون اي لا يدرون ما اراد الله منه بالتقاطهم اياه من الحكمة العظيمة والحجة البالغة
واصبح فؤاد ام موسى فارغا ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها لتكون من المومنين
وقالت لاخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل
ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فرددناه الى امه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم
ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون يقول تعالى مخبرا عن فؤاد ام موسى حين ذهب ولدها في البحر انه
اصبح فارغا اي من كل شي من امور الدنيا الا من موسى قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وابو عبيدة
والضحاك والحسن البصري وقتادة وغيرهم ان كادت لتبدي به اي ان كادت من شدة وجدها وحزنها واسفها
لتظهر انه ذهب لها ولد وتخبر بحالها لولا ان الله ثبتها وصبرها قال الله تعالى لولا ان ربطنا على قلبها لتكون من
المومنين وقالت لاخته قصيه اي امرت ابنتها وكانت كبيرة تعي ما يقال لها فقالت لها قصيه اي اتبعي اثره وخذي
خبره وتطلبي شانه من نواحي البلد فخرجت لذلك فبصرت به عن جنب قال ابن عباس عن جانب وقال مجاهد
فبصرت به عن جنب عن بعيد وقال قتادة جعلت تنظر اليه وكانها لا تريده وذلك انه لما استقر موسى عليه
السلام بدار فرعون واحبته امراة الملك واستطلقته منه عرضوا عليه المراضع التي في دارهم فلم يقبل منها ثديا
وابى ان يقبل شيا من ذلك فخرجوا به الى السوق لعلهم يجدون امراة تصلح لرضاعته فلما راته بايديهم عرفته
ولم تظهر ذلك ولم يشعروا بها قال الله تعالى وحرمنا عليه المراضع من قبل اي تحريما قدريا وذلك لكرامة الله
له صانه عن ان يرتضع غير ثدي امه ولان الله سبحانه جعل ذلك سببا الى رجوعه الى امه لترضعه وهي امنة
بعد ما كانت خايفة فلما راتهم حايرين فيمن يرضعه قالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون
قال ابن عباس لما قالت ذلك اخذوها وشكوا في امرها وقالوا لها وما يدريك نصحهم له وشفقتهم عليه فقالت
نصحهم له وشفقتهم عليه رغبتهم في صهر الملك ورجاء منفعته فارسلوها فلما قالت لهم ذلك وخلصت من اذاهم
ذهبوا معها الى منزلهم فدخلوا به على امه فاعطته ثديها فالتقمه ففرحوا بذلك فرحا شديدا وذهب البشير
الى امراة الملك فاستدعت ام موسى واحسنت اليها واعطتها عطاء جزيلا وهي لا تعرف انها امه في الحقيقة
ولكن لكونه وافق ثديها ثم سالتها اسية ان تقيم عندها فترضعه فابت عليها وقالت ان لي بعلا واولادا ولا
اقدر على المقام عندك ولكن ان احببت ان ارضعه في بيتي فعلت فاجابتها امراة فرعون الى ذلك واجرت
عليها النفقة والصلات والكساوي والاحسان الجزيل فرجعت ام موسى بولدها راضية مرضية قد ابدلها الله
من بعد خوفها امنا في عز وجاه ورزق دار ولهذا جاء في الحديث مثل الذي يعمل ويحتسب في صنعته الخير كمثل
ام موسى ترضع ولدها وتاخذ اجرها ولم يكن بين الشدة والفرج الا القليل يوم وليلة اي نحوه والله اعلم

فنبين لمن بين الامر ما شا كان وما لم يشا لم يكن الذي يجعل لمن اتقاه بعد كل هم رجا وبعد كل ضيق مخرجا ولهذا قال
تعالى فرددناه الى امه كي تقر عينها اي به ولا تحزن اي عليه ولتعلم ان وعد الله حق اي فيما وعدها من رده اليها
وجعله من المرسلين فحينيذ تحققت برده اليها انه كاين منه رسول من المرسلين فعاملته في تربيته ما ينبغي له
طبعا وشرعا وقوله ولكن اكثرهم لا يعلمون اي حكم الله في افعاله وعواقبها المحمودة التي هو المحمود عليها في الدنيا
والاخرة فربما يقع الامر كريها على النفوس وعاقبته محمودة في نفس الامر كما قال تعالى وعسى ان تكرهوا شيا
ويجعل الله فيه خيرا كثيرا **ولما بلغ اشده واستوى اتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين**
ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا
من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه
قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين قال رب اني ظلمت نفسي
فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم قال رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين
لما ذكر تعالى مبدا امر موسى عليه السلام ذكر انه لما بلغ اشده واستوى اتاه حكما وعلما قال مجاهد يعني النبوة
وكذلك نجزي المحسنين ثم ذكر تعالى سبب وصوله الى ما كان تعالى قدر له من النبوة والتكليم قضية قتله ذلك
القبطي الذي كان سبب خروجه من الديار المصرية الى بلاد مدين فقال تعالى ودخل المدينة على حين غفلة
من اهلها قال ابن جريج عن عطا الخراساني عن ابن عباس وذلك بين المغرب والعشا وقال ابن المنكدر عن
عطا بن يسار عن ابن عباس كان ذلك نصف النهار وكذلك قال سعيد بن جبير وعكرمة والسدي وقتادة
فوجد فيها رجلين يقتتلان اي يتضاربان ويتنازعان هذا من شيعته اي من بني اسرايل وهذا من عدوه
اي قبطي قاله ابن عباس وقتادة والسدي ومحمد بن اسحق فاستغاث الاسرايلي موسى عليه السلام ووجد
موسى فرصة وهو غفلة الناس فعمد الى القبطي فوكزه موسى فقضى عليه قال مجاهد وكزه اي طعنه بجمع
كفه وقال قتادة وكزه بعصاة كانت معه فقضى عليه اي كان فيها حتفه فمات فقال موسى هذا من عمل
الشيطان انه عدو مضل مبين قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم قال رب بما
انعمت علي اي بما جعلت لي من الجاه والعز والمنعة فلن اكون ظهيرا اي معينا للمجرمين اي الكافرين بل المخالفين
لامرك **فاصبح في المدينة خايفا يترقب فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه قال له**
موسى انك لغوي مبين فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما قال يا موسى اتريد ان تقتلني
كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض وما تريد ان تكون من المصلحين
يقول تعالى مخبرا عن موسى عليه السلام لما قتل ذلك القبطي انه اصبح في المدينة خايفا اي من معرة ما فعل
يترقب اي يتلفت اي يتوقع ما يكون من هذا الامر فمر في بعض الطرق فاذا ذاك الذي استنصره بالامس على
ذلك القبطي يقاتل اخر فلما مر موسى استصرخه على الاخر فقال له موسى انك لغوي مبين اي ظاهر
الغواية كثير الشر ثم عزم على البطش بذلك القبطي فاعتقد الاسرايلي لخوره وضعفه وذلته ان موسى
انما يريد قصده لما سمعه يقول ذلك فقال يدفع عن نفسه يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا
بالامس وذلك لانه لم يعلم به الا هو وموسى عليه السلام فلما سمعها ذلك القبطي لقفها من فمه ثم ذهب
بها الى باب فرعون فالقاها عندهم فعلم بذلك فاشتد حنقه وعزم على قتل موسى فطلبوه وبعثوا وراه
ليحضروه لذلك **وجا رجل من اقصى المدينة يسعى قال يا موسى ان الملا ياتمرون بك ليقتلوك**
فاخرج اني لك من الناصحين قال تعالى وجا رجل وصفه بالرجولية لانه خالف الطريق فسلك طريقا
اقرب من طريق الذين بعثوا وراه فسبق الى موسى فقال له يا موسى ان الملا ياتمرون بك اي يتشاورون
فيك ليقتلوك فاخرج اي من البلد اني لك من الناصحين **فخرج منها خايفا يترقب قال رب نجني من**

القوم الظالمين ولما توجه تلقا مدين قال عسى ربي ان يهديني سوا السبيل ولما ورد ما مدين
وجد عليه امة من الناس يسقون ووجد من دونهم امراتين تذودان قال ما خطبكما
قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعا وابونا شيخ كبير فسقى لهما ثم تولى الى الظل
فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير لما اخبره ذلك الرجل بما تمالا عليه
فرعون ودولته في امره خرج من مصر وحده ولم يالف ذلك قبله بل كان في رفاهية ونعمة ورياسة فخرج
منها خايفا يترقب اي يتلفت قال رب نجني من القوم الظالمين اي من فرعون وملايه فذكروا ان الله سبحانه وتعالى
بعث له ملكا على فرس فارشده الى الطريق فالله اعلم ولما توجه تلقا مدين اي اخذ طريقا سالكا مهيعا
فرح بذلك قال عسى ربي ان يهديني سوا السبيل اي الى الطريق الاقوم ففعل الله به ذلك وهداه الى الطريق
المستقيم في الدنيا والاخرة فجعله هاديا مهديا ولما ورد ما مدين اي ولما وصل الى مدين وورد ماها وكان
لها بير ترده رعا الشا وجد عليه امة من الناس اي جماعة يسقون ووجد من دونهم امراتين تذودان
اي تكفكفان غنمهما اي ترد مع غنم اوليك الرعا ليلا يوذيا فلما راهما موسى عليه السلام رق لهما ورحمهما
قال ما خطبكما اي ما خبركما لا تردان مع هولا قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعا اي لا يحصل لنا سقي الا بعد
فراغ هولا وابونا شيخ كبير اي فهذا الحال الملجي لنا الى ما ترى قال الله تعالى فسقى لهما قال ابو بكر بن ابي
شيبة نا عبد الله انا اسرايل عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون الاودي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ان موسى عليه السلام لما ورد ما مدين وجد عليه امة من الناس يسقون قال فلما فرغوا اعادوا الصخرة
على البير ولا يطيق رفعها الا عشرة رجال فاذا هو بامراتين تذودان قال ما خطبكما فحدثتاه فاتى الحجر
فرفعه ثم لم يستق الا ذنوبا واحدا حتى رويت الغنم اسناد صحيح وقوله ثم تولى الى الظل فقال رب
اني لما انزلت الي من خير فقير قال ابن عباس سار موسى من مصر الى مدين ليس له طعام الا البقل وورق الشجر
وكان حافيا فما وصل الى مدين حتى سقطت نعل قدميه ولما جلس في الظل وهو صفوة الله من خلقه
وان بطنه لاصق بظهره من الجوع وان خضرة البقل لترى من داخل جوفه وانه لمحتاج الى شق تمرة
وقوله الى الظل قال ابن عباس وابن مسعود والسدي جلس تحت شجرة وقال ابن جرير حدثني الحسين
بن عمرو العنقزي نا ابي نا اسرايل عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله هو ابن مسعود قال
احسب على جمل ليلتين حتى صبحت مدين فسالت عن الشجرة التي اوى اليها موسى فاذا شجرة خضرا ترف فاهوى
اليها جملي وكان جايعا فاخذها جملي فعالجها ساعة ثم لفظها فدعوت الله لموسى عليه السلام ثم انصرفت
وفي رواية عن ابن مسعود انه ذهب الى الشجرة التي كلم الله منها موسى كما سياتي والله اعلم وقال السدي
كانت من شجر السمر وقال عطا بن السايب لما قال موسى رب اني لما انزلت الي من خير فقير اسمع المراة **فجاته**
احديهما تمشي على استحيا قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا فلما جاه وقص
عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين قالت احديهما يا ابت استاجره ان خير
من استاجرت القوي الامين قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني
ثماني حجج فان اتممت عشرا فمن عندك وما اريد ان اشق عليك ستجدني ان شا الله من
الصالحين قال ذلك بيني وبينك ايما الاجلين قضيت فلا عدوان علي والله على ما نقول وكيل
لما رجعت المراتان سراعا بالغنم الى ابيهما انكر حالهما ومجيهما سريعا فسالهما عن خبرهما فقصتا عليه ما فعل موسى
عليه السلام فبعث احديهما اليه لتدعوه الى ابيها قال الله تعالى فجاته احديهما تمشي على استحيا اي مشي الحراير
كما روي عن امير المومنين عمر رضي الله عنه انه قال كانت مستترة بكم درعها وقال ابن ابي حاتم نا ابو نعيم
نا اسرايل عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون قال قال عمر رضي الله عنه جات تمشي على استحيا قايلة بثوبها على

وجوههن ليست بسلفع خراجة ولاجة هذا اسناد صحيح قال الجوهري السلفع من الرجال الجسور ومن النساء الجرية السليطة
ومن النوق الشديدة قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا وهذا تادب في العبارة لم تطلبه طلبا
مطلقا لئلا يوهم ريبة بل قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا يعني ليثيبك ويكافيك على سقيك
لغنمنا فلما جاءه وقص عليه القصص اي ذكر له ما كان من امره وما جرى له من السبب الذي خرج من اجله من بلده
قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين يقول طب نفسا وقر عينا فقد خرجت من مملكتهم فلا حكم لهم في بلادنا
ولهذا قال نجوت من القوم الظالمين وقد اختلف المفسرون في هذا الرجل من هو على اقوال احدها انه شعيب
عليه السلام النبي الذي ارسل الى اهل مدين وهذا هو المشهور عند الاكثرين وقد قاله الحسن البصري
وغير واحد ورواه ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عبد العزيز الاودي ثنا مالك بن انس انه بلغه ان شعيبا هو الذي
قص عليه موسى القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين وقد روى الطبراني عن سلمة بن سعد العنزي
انه وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مرحبا بقوم شعيب واختان موسى هديت وقال اخرون
بل كان ابن اخي شعيب وقيل رجل مومن من قوم شعيب وقال اخرون كان شعيب قبل زمان موسى عليه السلام
بمدة طويلة لانه قال لقومه وما قوم لوط منكم ببعيد وقد كان هلاك قوم لوط في زمن الخليل عليه السلام
بنص القران وقد علم انه كان بين موسى والخليل عليهما السلام مدة طويلة تزيد على اربع ماية سنة كما
ذكره غير واحد وما قيل ان شعيبا عاش مدة طويلة انما هو والله اعلم احتراز من هذا الاشكال ثم
من المقوي لكونه ليس بشعيب انه لو كان اياه لاوشك ان ينص على اسمه في القران ههنا وما جاء في بعض
الاحاديث من التصريح بذكره في قصة موسى لم يصح اسناده كما سنذكره قريبا ان شا الله ثم من الموجود في
كتب بني اسرايل ان هذا الرجل اسمه اثيرون والله اعلم وقال ابو عبيدة بن عبد الله بن مسعود اثرون
هو ابن اخي شعيب عليه السلام وعن ابي حمزة عن ابن عباس الذي استاجر موسى يثرى رواه ابن جرير
ثم قال والصواب ان هذا لا يدرك الا بخبر ولا خبر تجب به الحجة في ذلك وقوله قالت احداهما يا ابت استاجره
ان خير من استاجرت القوي الامين اي قالت احدى ابنتي هذا الرجل قيل هي التي ذهبت وراء موسى عليه
السلام قالت لابيها يا ابت استاجره اي لرعية هذه الغنم قال عمر وابن عباس وشريح القاضي وابو مالك
وقتادة ومحمد بن اسحق وغير واحد لما قالت ان خير من استاجرت القوي الامين قال لها ابوها وما علمك
بذلك قالت انه رفع الصخرة التي لا يطيق حملها الا عشرة رجال وانه لما جيت معه تقدمت امامه فقال لي
كوني من ورائي فاذا اجتنبت الطريق فاحذي بحصاة اعلم بها كيف الطريق لاهتدي اليه قال سفيان الثوري
عن ابي اسحق عن ابي عبيدة عن عبد الله هو ابن مسعود قال افرس الناس ثلاثة ابو بكر حين تفرس
في عمر وصاحب يوسف حين قال اكرمي مثواه وصاحبة موسى حين قالت يا ابت استاجره ان خير من استاجرت
القوي الامين قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين اي طلب اليه هذا الرجل الشيخ الكبير ان يرعى
غنمه ويزوجه احدى ابنتيه هاتين قال شعيب الجبائي وهما صفورا وليا وقال محمد بن اسحق صفورا
وشرقا ويقال ليا وقد استدل اصحاب ابي حنيفة بهذه الاية بصحة البيع فيما اذا قال بعتك احد هذين
العبدين بماية قال اشتريت انه يصح والله اعلم وقوله على ان تاجرني ثماني حجج فان اتممت عشرا فمن عندك
اي على ان ترعى على ثماني سنين فان تبرعت بزيادة سنتين فهو اليك والا ففي ثمان كفاية ستجدني
ان شا الله من الصالحين اي لا اشاقك ولا اوذيك ولا امار بك وقد استدلوا بهذه الاية الكريمة
لمذهب الاوزاعي فيما اذا قال بعتك هذا بعشرة نقدا او بعشرين نسية انه يصح ويختار المشتري بايهما
اخذه صح وحمل الحديث المروي في سنن ابي داود من باع بيعتين في بيعة فله اوكسهما او الربا على هذا
المذهب وفي الاستدلال بهذه الاية وبهذا الحديث على هذا المذهب نظر ليس هذا موضع بسطه

لطوله

لطوله والله اعلم ثم قد استدل اصحاب الامام احمد ومن تبعهم في صحة استيجار الاجير بالطعمة والكسوة
بهذه الاية واستانسوا في ذلك بما رواه ابو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة في كتابه السنن حيث قال
باب استيجار الاجير على طعام بطنه ثنا محمد بن المصفى الحمصي ثنا بقية بن الوليد عن مسلمة بن علي عن
سعيد بن ابي ايوب عن الحارث بن يزيد عن علي بن رباح يقول سمعت عتبة بن المنذر يقول كنا عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقرا طس حتى اذا بلغ قصة موسى قال ان موسى اجر نفسه ثماني سنين او عشرة
سنين على عفة فرجه وطعام بطنه وهذا الحديث من هذا الوجه ضعيف لان مسلمة بن علي وهو الخشني
الدمشقي البلاطي ضعيف الرواية عند الايمة ولكن قد روي من وجه اخر وفيه نظر ايضا فقال ابن ابي
حاتم ثنا ابو زرعة ثنا صفوان ثنا الوليد ثنا عبد الله بن لهيعة عن الحارث بن يزيد الحضرمي عن علي بن
رباح اللخمي قال سمعت عتبة بن المنذر السلمي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان موسى اجر نفسه بعفة فرجه وطعمة بطنه وقوله تعالى اخبارا عن موسى عليه السلام
قال ذلك بيني وبينك ايما الاجلين قضيت فلا عدوان علي والله على ما نقول وكيل يقول ان موسى
قال لصهره الامر على ما قلت من انك استاجرتني على ثماني سنين فان اتممت عشرا فمن عندك فانا متى
فعلت اقلهما برئت من العهد وخرجت من الشرط ولهذا قال ايما الاجلين قضيت فلا عدوان علي اي فلا حرج
علي مع ان الكامل وان كان مباحا لكنه فاضل من جهة اخرى بدليل من خارج كما قال تعالى فمن تعجل في
يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحمزة بن عمرو
الاسلمي رضي الله عنه وكان كثير الصيام وساله عن الصوم في السفر فقال ان شيت فصم وان شيت فافطر
مع ان فعل الصيام راجح من دليل اخر هذا وقد دل الدليل على ان موسى عليه السلام انما فعل اكمل
الاجلين واتمهما قال البخاري ثنا محمد بن عبد الرحيم ثنا سعيد بن سليمان ثنا مروان بن شجاع عن سالم
الافطس عن سعيد بن جبير قال سالني يهودي من اهل الحيرة اي الاجلين قضى موسى فقلت لا ادري
حتى اقدم على حبر العرب فاساله فقدمت فسالت ابن عباس رضي الله عنه فقال قضى اكثرهما واطيبهما
ان رسول الله اذا قال فعل هكذا رواه البخاري وهكذا رواه حكيم بن جبير وغيره عن سعيد بن جبير
ووقع في حديث الفتون من رواية القاسم بن ابي ايوب عن سعيد بن جبير ان الذي ساله رجل من اهل
النصرانية والاول اشبه والله اعلم وقد روي من حديث ابن عباس مرفوعا قال ابن جرير ثنا احمد بن محمد
الطوسي ثنا الحميدي ثنا سفيان حدثني ابراهيم بن يحيى بن ابي يعقوب عن الحكم بن ابان عن عكرمة
عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سالت جبريل اي الاجلين قضى موسى فقال
اكملهما واتمهما ورواه ابن ابي حاتم عن ابيه عن الحميدي عن سفيان وهو ابن عيينة حدثني ابراهيم بن يحيى
بن ابي يعقوب وكان من اسناني او اصغر مني فذكره قلت وابراهيم هذا ليس بمعروف ورواه البزار
عن احمد بن ابان القرشي عن سفيان بن عيينة عن ابراهيم بن اعين عن الحكم بن ابان عن
عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره ثم قال لا نعرفه مرفوعا عن ابن عباس الا
من هذا الوجه وقال ابن ابي حاتم قري على يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب انا عمرو بن الحارث عن
يحيى بن ميمون الحضرمي عن يوسف بن تيرح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيل اي الاجلين قضى
موسى قال لا علم لي فسال جبريل ملكا فوقه فقال لا علم لي فسال ذلك الملك ربه عز وجل عما ساله عنه
جبريل عما ساله عنه محمد صلى الله عليه وسلم فقال الرب سبحانه وتعالى برهما واتقاهما او قال ازكاهما
وهذا مرسل وقد جاء مرسلا من وجه اخر وقال سنيد ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد ان النبي صلى
الله عليه وسلم سال جبريل اي الاجلين قضى موسى فقال سوف اسال اسرافيل فساله فقال سوف اسال

الرب عز وجل فسأله فقال ابرهما واوفاهما طريق اخرى مرسلة ايضا قال بن جرير ثنا بن وكيع ثنا ابى ثنا ابو
معشر عن محمد بن كعب القرظى قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الاجلين قضى موسى قال اوفاهما
واتمهما فهذه طرق متعاضدة ثم قد روي مرفوعا من رواية ابى ذر رضى الله عنه قال الحافظ ابو بكر
البزار ثنا ابو عبيد الله يحيى بن محمد بن السكن ثنا اسحق بن ادريس ثنا عويد بن ابى عمران الحرى عن ابيه
عن عبد الله بن الصامت عن ابى ذر ان النبى صلى الله عليه وسلم سيل اى الاجلين قضى موسى قال
اوفاهما وابرهما قال وان سالت اى المراتين تزوج فقل الصغرى منهما ثم قال البزار لا نعلم يروى عن
ابى ذر الا بهذا الاسناد وقد رواه بن ابى حاتم من حديث عويد بن ابى عمران وهو ضعيف ثم قد روى ايضا
نحوه من حديث عتبة بن المنذر بزيادة غريبة جدا فقال ابو بكر البزار ثنا عمر بن الخطاب السجستانى
ثنا يحيى بن بكير ثنا بن لهيعة ثنا الحارث بن يزيد عن على بن رباح اللخمى قال سمعت عتبة بن المنذر
يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيل اى الاجلين قضى موسى قال ابرهما واوفاهما ثم قال النبى
صلى الله عليه وسلم ان موسى عليه السلام لما اراد فراق شعيب عليه السلام امر امراته ان تسال اباها
ان يعطيها من غنمه ما يعيشون به فاعطاها ما ولدت غنمه فى ذلك العام من قالب لون قال فامرت
شاة الاعزب جنبها موسى بعصاه فولدت قوالب الوانا كلها وولدت ثنتين وثلاثا كل شاة ليس فيها
فشوش ولا ضبوب ولا كمشة تفوت الكف ولا ثعول وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم اذا
افتتحتم الشام فانكم ستجدون بقايا منها وهى السامرية هكذا اورده البزار وقد رواه بن ابى حاتم
بابسط من هذا فقال حدثنا ابو زرعة ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير حدثنى عبد الله بن لهيعة ح وحدثنا
ابو زرعة ثنا صفوان ثنا الوليد ثنا عبد الله بن لهيعة عن الحارث بن يزيد الحضرمى عن على بن رباح
اللخمى قال سمعت عتبة بن المنذر السلمى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان موسى عليه السلام اجر نفسه بعفة فرجه وطعمة بطنه فلما وفى الاجل
قيل يا رسول الله اى الاجلين قال ابرهما واوفاهما فلما اراد فراق شعيب امر امراته ان تسال اباها
ان يعطيها من غنمه ما يعيشون به فاعطاها ما ولدت من غنمه من قالب لون من ولد ذلك العام
وكانت غنمه سودا حسانا فانطلق موسى عليه السلام الى عصاه فسلمها من طرفها ثم وضعها فى ادنى
الحوض ثم اوردها فسقاها ووقف موسى بازاء الحوض فلم يصدر منها شاة الا ضرب جنبها شاة شاة
قال فاتمت وانثنت ووضعت كلها قوالب الوان الا شاة او شاتين ليس فيها فشوش قال يحيى ولا
ضبوب وقال صفوان ولا ضبوب قال ابو زرعة الصواب ضبوب ولا عزوز ولا ثعول ولا كميشة
تفوت الكف قال النبى صلى الله عليه وسلم فلو افتتحتم الشام وجدتم بقايا تلك الغنم وهى السامرية
وحدثنا ابو زرعة ثنا صفوان قال سمعت الوليد قال سالت بن لهيعة ما الفشوش قال التى
تفش بلبنها واسعة الشخب قلت فما الثعول قال التى ليس لها ضرع الا هنية حلمتين قلت فما الكميشة
قال التى تفوت الكف كميشة الضرع صغير لا يدركه الكف مدار هذا الحديث على عبد الله بن لهيعة
المصرى وفى حفظه سوء واخشى ان يكون رفعه خطا والله اعلم وينبغى ان يروى ليس فيها فشوش ولا
عزوز ولا ضبوب ولا ثعول ولا كميشة لتذكر كل صفة ناقصة مع ما يقابلها من الصفات الناقصة وقد
روى بن جرير من كلام انس بن مالك موقوفا عليه ما يقارب بعضه باسناد جيد فقال ثنا محمد بن
المثنى ثنا معاذ بن هشام ثنا ابى عن قتادة عن انس بن مالك رضى الله عنه قال لما دعى نبى الله موسى عليه
السلام صاحبه الى الاجل الذى كان بينهما قال له صاحبه كل شاة ولدت على لونها فلك ولدها فعمد
فوضع حبالا على الماء فلما رات الحبال فزعت فجالت جولة فولدن كلهن بلقا الا شاة واحدة فذهب

باولادهن ذلك العام **فلما قضى موسى الاجل وسار باهله انس من جانب الطور نارا قال لاهله
امكثوا انى انست نارا لعلى اتيكم منها بخبر او جذوة من النار لعلكم تصطلون فلما اتاها نودى
من شاطئ الوادى الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى انى انا الله رب العالمين
وان الق عصاك فلما راها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى اقبل ولا تخف
انك من الامنين اسلك يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم اليك جناحك من
الرهب فذانك برهانان من ربك الى فرعون وملايه انهم كانوا قوما فاسقين**
قد تقدم فى تفسير الاية قبلها ان موسى عليه السلام قضى اتم الاجلين واوفاهما وابرهما واكملها واتقاها
وقد يستفاد هذا ايضا من الاية الكريمة من قوله فلما قضى موسى الاجل اى الاكمل منهما والله اعلم قال
بن ابى نجيح عن مجاهد قضى عشر سنين وبعدها عشرا اخر وهذا القول لم اره لغيره وقد حكاه عنه ابن جرير
وابن ابى حاتم والله اعلم وقوله وسار باهله قالوا كان موسى عليه السلام قد اشتاق الى بلاده واهله
فعزم على زيارتهم فى خفية من فرعون وقومه فتحمل باهله وما كان معه من الغنم التى وهبها له صهره فسلك
بهم فى ليلة مطيرة مظلمة باردة فنزل منزلا فجعل كلما اورى زنده لا يضى شيا فتعجب من ذلك فبينما هو
كذلك اذ انس من جانب الطور نارا اى راى نارا تضى له على بعد فقال لاهله امكثوا انى انست نارا
اى حتى اذهب اليها لعلى اتيكم منها بخبر وذلك لانه كان قد اضل الطريق او جذوة من النار اى قطعة
منها لعلكم تصطلون اى تتدفون بها من البرد قال الله تعالى فلما اتاها نودى من شاطئ الوادى الايمن
اى من جانب الوادى مما يلى الجبل عن يمينه من ناحية الغرب كما قال تعالى وما كنت بجانب الغربى اذ قضينا
الى موسى الامر فهذا مما يرشد الى ان موسى قصد النار الى جهة القبلة والجبل الغربى عن يمينه والنار
وجدها تضطرم فى شجرة خضراء فى لحف الجبل مما يلى الوادى فوقف باهتا فى امرها فناداه ربه من شاطئ
الوادى فى البقعة المباركة من الشجرة قال بن جرير ثنا بن وكيع ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن عمرو بن مرة
عن ابى عبيدة عن عبد الله قال رايت الشجرة التى نودى منها موسى عليه السلام سمرة خضراء ترف اسناد
مقارب وقال محمد بن اسحق عن بعض من لا يتهم عن وهب بن منبه قال شجرة من العليق وبعض اهل الكتاب
يقول من العوسج وقوله تعالى ان يا موسى انى انا الله رب العالمين اى الذى يخاطبك ويكلمك هو رب
العالمين الفعال لما يشا لا اله غيره ولا رب سواه تعالى وتقدس وتنزه عن مماثلة المخلوقات فى ذاته
وصفاته واقواله سبحانه وقوله وان الق عصاك اى التى فى يدك كما قرره على ذلك فى قوله وما تلك
بيمينك يا موسى قال هى عصاى اتوكا عليها واهش بها على غنمى ولى فيها مارب اخرى والمعنى اما هذه
عصاك التى تعرفها القها فالقاها فاذا هى حية تسعى فعرف وتحقق ان الذى يخاطبه ويكلمه هو الذى
يقول للشى كن فيكون كما تقدم بيان ذلك فى سورة طه وقال هاهنا فلما راها تهتز اى تضطرب كانها جان
اى فى حركتها السريعة مع عظم خلقة قوايمها واتساع فمها واصطكاك انيابها واضراسها بحيث لا تمر
بصخرة الا تبتلعها فتنحدر فيها تقعقع كانها حادرة فى واد فعند ذلك ولى مدبرا ولم يعقب اى
ولم يلتفت لان طبع البشرية ينفر من ذلك فلما قال له الله اقبل ولا تخف انك من الامنين رجع
فوقف فى مقامه الاول ثم قال الله له اسلك يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء اى اذا ادخلت
يدك فى جيب درعك ثم اخرجتها فانها تخرج تتلالا كانها قطعة قمر فى لمعان البرق ولهذا قال من غير
سوء اى من غير برص وقوله واضمم اليك جناحك من الرهب قال مجاهد من الفزع وقال قتادة من
الرعب وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وابن جرير مما حصل لك من خوفك من الحية والظاهر ان المراد
اعم من هذا وهو انه امر عليه السلام اذا خاف من شى ان يضم اليه جناحه من الرهب وهى يده فاذا فعل

ذلك ذهب عنه ما يجده من الخوف وربما اذا استعمل احد ذلك على سبيل الاقتدا فوضع يده على فواده فانه
يزول عنه ما يجد او يخف ان شا الله وبه الثقة قال بن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا الربيع بن ثعلب
الشيخ الصالح انا ابو اسماعيل المودب عن عبد الله بن مسلم عن مجاهد قال كان موسى عليه السلام قد
ملئ قلبه رعبا من فرعون فكان اذا راه قال اللهم اني ادرا بك في نحره واعوذ بك من شره فنزع الله
ما كان في قلب موسى عليه السلام وجعله في قلب فرعون فكان اذا راه بال كما يبول الحمار وقوله **فذانك
برهانان من ربك** يعني القاه العصا وجعلها حية تسعى وادخاله يده في جيبه فتخرج بيضا من غير سو
دليلان قاطعان واضحان على قدرة الفاعل المختار وصحة نبوة من جرى هذا الخارق على يديه ولهذا
قال **الى فرعون وملايه** اي وقومه من الروسا والكبرا والاتباع **انهم كانوا قوما فاسقين** اي خارجين
عن طاعة الله مخالفين لدين الله **قال رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون واخي هرون
هو افصح مني لسانا فارسله معي ردا يصدقني اني اخاف ان يكذبون قال سنشد عضدك
باخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما باياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون** لما امره الله
تعالى بالذهاب الى فرعون الذي انما خرج من ديار مصر فرارا منه وخوفا من سطوته قال رب اني قتلت منهم
نفسا يعني ذلك القبطي فاخاف ان يقتلون اي اذا راوني واخي هرون هو افصح مني لسانا وذلك ان موسى
عليه السلام كان في لسانه لثغة بسبب ما كان تناول تلك الجمرة حين خير بينها وبين التمرة او الدرة فوضعها
على لسانه فحصل منه شدة في التعبير ولهذا قال واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من اهلي
هارون اخي اشدد به ازري واشركه في امري اي يونسني فيما امرتني به من هذا المقام العظيم وهو القيام باعبا النبوة
والرسالة الى هذا الملك المتكبر الجبار العنيد ولهذا قال واخي هارون هو افصح مني لسانا فارسله معي ردا
اي وزيرا ومعينا ومقويا لامري يصدقني فيما اقوله واخبر به عن الله عز وجل لان خبر اثنين انجع في النفوس
من خبر واحد ولهذا قال اني اخاف ان يكذبون وقال محمد بن اسحق ردا يصدقني اي يبين لهم عني ما اكلمهم
به فانه يفهم ما لا يفهمون فلما سال ذلك قال الله تعالى سنشد عضدك باخيك سنقوي امرك ونعز جانبك
باخيك الذي سالت له ان يكون نبيا معك كما قال في الاية الاخرى قد اوتيت سولك يا موسى وقال تعالى
ووهبنا له من رحمتنا اخاه هارون نبيا ولهذا قال بعض السلف ليس احد اعظم منة على اخيه من موسى على
هارون عليهما السلام فانه شفع فيه حتى جعله الله نبيا ورسولا معه الى فرعون وملايه ولهذا قال في
حق موسى وكان عند الله وجيها وقوله ونجعل لكما سلطانا اي حجة قاهرة فلا يصلون اليكما باياتنا
اي لا سبيل لهم الى الوصول الى اذاكم بسبب ابلاغكما ايات الله كما قال الله تعالى يا ايها الرسول بلغ
ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس وقال تعالى الذين يبلغون
رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله وكفى بالله حسيبا اي وكفى بالله ناصرا ومعينا ومويدا
ولهذا اخبرهما ان العاقبة لهما ولمن اتبعهما في الدنيا والاخرة فقال انتما ومن اتبعكما الغالبون كما قال تعالى
كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز وقال تعالى انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحياة الدنيا
ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سو الدار ووجه ابن جرير على ان
المعنى ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما ثم يبتدي فيقول باياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون تقديره
انتما ومن اتبعكما الغالبون باياتنا ولا شك ان هذا المعنى صحيح وهو حاصل من التوجيه الاول فلا حاجة
الى هذا والله اعلم **فلما جاهم موسى باياتنا بينات قالوا ما هذا الا سحر مفترى وما سمعنا بهذا في
ابايانا الاولين وقال موسى ربي اعلم بمن جا بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح
الظالمون** يخبر تعالى عن مجي موسى واخيه هارون الى فرعون وملايه وعرضه ما اتاهما الله من المعجزات الباهرة

والدلالات

والدلالات القاهرة على صدقهما فيما اخبرا عن الله عز وجل من توحيده واتباع اوامره فلما عاين فرعون وملاه ذلك
وشاهدوه وتحققوه وايقنوا انه من الله عدلوا بكفرهم الى العناد والمباهتة وذلك لطغيانهم وتكبرهم عن اتباع الحق
فقالوا ما هذا الا سحر مفترى اي مفتعل مصنوع وارادوا معارضته بالحيلة والجاه فما صعد معهم ذلك وقوله وما
سمعنا بهذا في ابايانا الاولين يعنون عبادة الله وحده لا شريك له ما راينا احدا من ابايانا على هذا الدين ولم
نر الناس الا يشركون مع الله الهة اخرى فقال موسى عليه السلام مجيبا لهم ربي اعلم بمن جا بالهدى من عنده
يعني مني ومنكم وسيفصل بيني وبينكم ولهذا قال ومن تكون له عاقبة الدار اي النصرة والظفر والتاييد انه
لا يفلح الظالمون اي المشركون بالله عز وجل **وقال فرعون يا ايها الملا ما علمت لكم من اله غيري فاوقد
لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي اطلع الى اله موسى واني لاظنه من الكاذبين واستكبر
هو وجنوده في الارض بغير الحق وظنوا انهم الينا لا يرجعون فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم
فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم ايمة يدعون الى النار ويوم القيمة لا ينصرون واتبعناهم
في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة هم من المقبوحين** يخبر تعالى عن كفر فرعون وطغيانه وافترايه في دعوى
الالهية لنفسه القبيحة لعنه الله كما قال تعالى فاستخف قومه فاطاعوه انهم كانوا قوما فاسقين وذلك لانه
دعاهم الى الاعتراف له بالالهية فاجابوه الى ذلك بقلة عقولهم وسخافة اذهانهم ولهذا قال يا ايها الملا
ما علمت لكم من اله غيري وقال تعالى اخبارا عنه فحشر فنادى فقال انا ربكم الاعلى فاخذه الله نكال الاخرة
والاولى ان في ذلك لعبرة لمن يخشى يعني انه جمع قومه ونادى فيهم بصوته العالي مصرحا لهم بذلك فاجابوه
سامعين مطيعين ولهذا انتقم الله تعالى منه فجعله عبرة لغيره في الدنيا والاخرة وحتى انه واجه موسى الكليم
بذلك قال لين اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين وقوله فاوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا
لعلي اطلع الى اله موسى اي امر وزيره هامان ومدبر رعيته ومشير دولته ان يوقد على الطين ليتخذ له اجرا
لبنا الصرح وهو القصر المنيف الرفيع كما قال في الاية الاخرى وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ
الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا وكذلك زين لفرعون سو عمله وصد عن
السبيل وما كيد فرعون الا في تباب وذلك لان فرعون بنى هذا الصرح الذي لم ير في الدنيا بنا اعلى منه
انما اراد بهذا ان يظهر لرعيته تكذيب موسى فيما زعمه من دعوى اله غير فرعون ولهذا قال واني لاظنه من
الكاذبين اي في قوله ان ثم رب غيري لا انه كذبه في ان الله ارسله لانه لم يكن يعترف بوجود الصانع فانه
قال وما رب العالمين وقال لين اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين وقال يا ايها الملا ما علمت لكم من اله
غيري وهذا قول ابن جرير وقوله واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق وظنوا انهم الينا لا يرجعون
اي طغوا وتجبروا واكثروا في الارض الفساد واعتقدوا انه لا معاد ولا قيامة فصب عليهم ربك سوط عذاب
ان ربك لبالمرصاد ولهذا قال ههنا فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم اي اغرقناهم في البحر في صبيحة واحدة
فلم يبق منهم احد فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم ايمة يدعون الى النار اي لمن سلك وراهم
واخذ بطريقتهم في تكذيب الرسل وتعطيل الصانع ويوم القيمة لا ينصرون اي فاجتمع عليهم خزي الدنيا
موصولا بذل الاخرة كما قال تعالى اهلكناهم فلا ناصر لهم وقوله واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة اي وشرع
الله لعنتهم ولعنة ملكهم فرعون على السنة المومنين من عباده المتبعين رسله وكما انهم في الدنيا ملعونون على
لسان الانبيا واتباعهم وكذلك يوم القيمة هم من المقبوحين قال قتادة وهذه الاية كقوله تعالى واتبعوا
في هذه لعنة ويوم القيمة بيس الرفد المرفود **ولقد اتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون
الاولى بصاير للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون** يخبر تعالى عما انعم به على عبده ورسوله موسى
الكليم عليه من ربه الصلاة والتسليم من انزال التوراة عليه بعد ما اهلك فرعون وملاه وقوله من بعد ما اهلكنا

القرون الاولى بعني انه بعد انزال التورية لم يهذب امة بعامة بل امر المومنين ان يقاتلوا اعدا الله من المشركين كما
قال وجاء فرعون ومن قبله والموتفكات بالخاطية فعصوا رسول ربهم فاخذهم اخذة رابية وقال ابن جرير ثنا
بن بشار ثنا محمد وعبد الوهاب قالا ثنا عوف عن ابى نضرة عن ابى سعيد الخدري قال ما اهلك الله قوما بعذاب
من السما ولا من الارض بعد ما انزلت التورية على وجه الارض غير القرية التى مسخوا قردة الم تر ان الله يقول
ولقد اتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى ورواه بن ابى حاتم من حديث عوف بن ابى حميد
الاعرابى بنحوه وهكذا رواه ابو بكر البزار فى مسنده عن عمرو بن على الفلاس عن يحيى القطان عن عوف عن
ابى نضرة عن ابى سعيد موقوفا ثم رواه عن نصر بن على عن عبد الاعلى عن عوف عن ابى نضرة عن ابى سعيد رفعه
الى النبى صلى الله عليه وسلم قال ما اهلك الله قوما بعذاب من السما ولا من الارض الا قبل موسى ثم قرا ولقد
اتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى وقوله بصاير للناس اي من العمى والغى وهدى الى الحق
ورحمة اي ارشادا الى الاعمال الصالحة لعلهم يتذكرون اي لعل الناس يتذكرون به ويهتدون بسببه
**وما كنت بجانب الغربى اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين ولكنا انشانا قرونا فتطاول
عليهم العمر وما كنت ثاويا فى اهل مدين تتلوا عليهم اياتنا ولكنا كنا مرسلين وما كنت بجانب
الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون
ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك
ونكون من المومنين** يقول منبها على برهان نبوة محمد صلوات الله وسلامه عليه حيث اخبر بالغيوب الماضية
خبرا كان سامعه شاهد وراي لما تقدم وهو رجل امى لا يقرا شيا من الكتب نشا بين قوم لا يعرفون شيا من ذلك
كما انه لما اخبره عن مريم وما كان من امرها قال تعالى وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وما
كنت لديهم اذ يختصمون اي ما كنت حاضرا لذلك ولكن الله اوحاه اليك وهكذا لما اخبر عن نوح وقومه
وما كان من انجا الله له واغراق قومه ثم قال تعالى تلك من انبا الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت
ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين وقال فى اخر السورة ذلك من انبا القرى نقصه عليك
وقال بعد ذكر قصة يوسف ذلك من انبا الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون
وقال فى سورة طه كذلك نقص عليك من انبا ما قد سبق وقد اتيناك من لدنا ذكرا وقال ههنا بعد
ما اخبر عن قصة موسى من اولها الى اخرها وكيف كان ابتدا ايحا الله اليه وتكليمه له وما كنت بجانب الغربى
اذ قضينا الى موسى الامر يعنى يا محمد ما كنت بجانب الجبل الغربى الذى كلم الله موسى من الشجرة التى هى شرقية
على شاطى الوادى وما كنت من الشاهدين لذلك ولكن الله سبحانه اوحى اليك ذلك ليجعله حجة وبرهانا
على قرون قد تطاول عهدها ونسوا حجج الله عليهم وما اوحاه الى الانبيا المتقدمين وقوله وما كنت ثاويا
فى اهل مدين تتلوا عليهم اياتنا اي وما كنت مقيما فى اهل مدين تتلوا عليهم اياتنا حين اخبرت عن نبيها
شعيب وما قال لقومه وما ردوا عليه ولكنا كنا مرسلين اي ولكن نحن اوحينا اليك ذلك وارسلناك
للناس رسولا وما كنت بجانب الطور اذ نادينا قال ابو عبد الرحمن النساى فى التفسير من سننه انا على
بن حجر انا عيسى وهو بن يونس عن حمزة الزيات عن الاعمش عن على بن مدرك عن ابى زرعة عن ابى هريرة
رضى الله عنه وما كنت بجانب الطور اذ نادينا قال نودوا يا امة محمد اعطيتكم قبل ان تسالونى واجبتكم
قبل ان تدعونى وهكذا رواه بن جرير وابن ابى حاتم من حديث جماعة عن حمزة وهو بن حبيب الزيات عن
الاعمش ورواه بن جرير من حديث وكيع ويحيى بن عيسى عن الاعمش عن على بن مدرك عن ابى زرعة وهو
بن عمرو بن جرير انه قال ذلك من كلامه والله اعلم وقال مقاتل بن حيان وما كنت بجانب الطور اذ نادينا
امتك فى اصلاب ابايهم ان يومنوا بك اذا بعثت وقال قتادة وما كنت بجانب الطور اذ نادينا موسى

وهذا

وهذا والله اعلم اشبه بقوله تعالى وما كنت بجانب الغربى اذ قضينا الى موسى الامر ثم اخبر ههنا بصفة اخرى اخص
من ذلك وهو النداكما قال تعالى واذ نادى ربك موسى وقال اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى وقال وناديناه
من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا وقوله ولكن رحمة من ربك اي ما كنت مشاهدا لشى من ذلك ولكن الله اوحاه
اليك واخبرك به رحمة منه لك وبالعباد بارسالك اليهم لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون
اي لعلهم يهتدون بما جيتهم به من الله عز وجل ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا
ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك ونكون من المومنين اي وارسلناك اليهم لتقيم عليهم الحجة ولتنقطع عذرهم
اذا جاهم عذاب من الله بكفرهم فيحتجوا بانهم لم ياتهم رسول ولا نذير كما قال تعالى بعد ذكره انزال كتابه
المبارك وهو القران ان يقولوا انما انزل الكتاب على طايفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين او
يقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم فقد جاكم بينة من ربكم وهدى ورحمة وقال رسلا مبشرين
ومنذرين لبلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقال تعالى يا اهل الكتاب قد جاكم رسولنا يبين لكم
على فترة من الرسل ان تقولوا ما جانا من بشير ولا نذير فقد جاكم بشير ونذير والله على كل شى قدير
والايات فى هذا كثيرة **فلما جاهم الحق من عندنا قالوا لولا اوتى مثل ما اوتى موسى اولم يكفروا بما
اوتى موسى من قبل قالوا ساحران تظاهرا وقالوا انا بكل كافرون قل فاتوا بكتاب من عند الله
هو اهدى منهما اتبعه ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون اهواهم ومن اضل
ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدى القوم الظالمين ولقد وصلنا لهم القول لعلهم
يتذكرون** يقول تعالى مخبرا عن القوم الذين لو عذبهم قبل قيام الحجة عليهم لاحتجوا بانهم لم ياتهم رسول
انهم لما جاهم الحق من عنده على لسان محمد صلوات الله وسلامه عليه قالوا على وجه التعنت والعناد والكفر
والجهل والالحاد لولا اوتى مثل ما اوتى موسى اولم يكفروا بما اوتى موسى من قبل يعنون والله اعلم من الايات
الكثيرة مثل العصا واليد والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ونقص الزروع والثمار مما يضيق
على اعدا الله وكفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى الى غير ذلك من الايات الباهرة والحجج القاهرة
التى اجراها الله على يدى موسى عليه السلام حجة وبراهين له على فرعون وملايه وبنى اسرايل ومع هذا
كله لم ينجع فى فرعون وملايه بل كفروا بموسى واخيه هارون كما قالوا له اجيتنا لتلفتنا عما وجدنا
عليه اباءنا وتكون لكما الكبريا فى الارض وما نحن لكما بمومنين وقال تعالى فكذبوهما فكانوا من المهلكين
ولهذا قال ههنا اولم يكفروا بما اوتى موسى من قبل اي اولم يكفروا بنشر بما اوتى موسى من تلك الايات
العظيمة قالوا ساحران تظاهرا اي تعاونا وقالوا انا بكل كافرون اي بكل منهما كافرون ولشدة
التلازم والتصاحب والمقارنة بين موسى وهرون دل ذكر احدهما على الاخر كما قال الشاعر
فما ادري اذا يممت ارضا ۰ اريد الخير ايهما يليني ۰ اي فما ادري ايليني الخير او الشر قال مجاهد بن جبير
امرت اليهود قريشا ان يقولوا لمحمد صلى الله عليه وسلم ذلك فقال الله اولم يكفروا بما اوتى موسى من قبل
قالوا ساحران تظاهرا قال يعنى موسى وهرون صلى الله عليهما وسلم تظاهرا اي تعاونا وتناصرا وصدق
كل منهما الاخر وهذا قال سعيد بن جبير وابو رزين فى قوله ساحران يعنون موسى وهرون وهذا
قول جيد قوى والله اعلم وقال مسلم بن يسار عن بن عباس قالوا ساحران تظاهرا يعنى موسى ومحمد
صلوات الله وسلامه عليهما وهذا رواية عن الحسن البصرى وقتادة يعنى عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم
وهذا فيه بعد لان عيسى لم يجر له ذكر ههنا والله اعلم واما من قرا سحران تظاهرا فقال على بن ابى طلحة
والعوفى عن بن عباس يعنون التورية والقران وكذا قال عاصم الجحدرى والسدى وعبد الرحمن بن زيد
بن اسلم قال السدى يعنى صدق كل واحد منهما الاخر وقال عكرمة يعنون التورية والانجيل وهو رواية

عن ابي زرعة واختاره ابن جرير وقال الضحاك وقتادة الانجيل والقران والله سبحانه اعلم بالصواب والظاهر
على قراءة سحران انهم يعنون التورية والقران لانه قال بعده قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما
اتبعه وكثيرا ما يقرن الله بين التورية والقران كما في قوله تعالى قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا
وهدى للناس الى ان قال وهذا كتاب انزلناه مبارك وقال في اخر السورة ثم اتينا موسى الكتاب تماما
على الذي احسن الى ان قال وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون وقالت الجن انا
سمعنا كتابا انزل من بعد موسى وقال ورقة بن نوفل هذا الناموس الذي انزل على موسى وقد علم بالضرورة
لذوي الالباب ان الله لم ينزل كتابا من السماء فيما انزل من الكتب المتعددة على انبيائه اكمل ولا اشمل ولا افصح
ولا اعظم ولا اشرف من الكتاب الذي انزل على محمد صلى الله عليه وسلم وهو القران وبعده في الشرف والعظمة
الكتاب الذي انزله على موسى بن عمران عليه السلام وهو التورية التي قال الله تعالى فيها انا انزلنا التورية
فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب
الله وكانوا عليه شهداء والانجيل انما انزل متمما للتورية ومحلا لبعض ما حرم على بني اسرائيل ولهذا قال
تعالى قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما اتبعه ان كنتم صادقين اي فيما تدافعون به الحق وتعارضون
به من الباطل قال الله تعالى فان لم يستجيبوا لك اي فان لم يجيبوك عما قلت لهم ولم يتبعوا الحق فاعلم
انما يتبعون اهواءهم اي بلا دليل ولا حجة ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله اي بغير حجة ماخوذة
من كتاب الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقوله ولقد وصلنا لهم القول قال مجاهد فصلنا لهم القول
وقال السدي بينا لهم القول وقال قتادة يقول الله تعالى اخبرهم كيف صنع بمن مضى وكيف هو صانع
لعلهم يتذكرون قال مجاهد وغيره وصلنا لهم يعني قريشا وهذا هو الظاهر لكن قال حماد بن سلمة عن
عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة عن رفاعة رفاعة هذا هو ابن قرظة القرظي وجعله ابن منده رفاعة بن
سموال خال صفية بنت حيي وهو الذي طلق تميمة بنت وهب التي تزوجها بعده عبد الرحمن بن الزبير
بن باطا كذا ذكره ابن الاثير **الذين اتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون واذا يتلى عليهم**
قالوا امنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا
ويدرءون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا
لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين يخبر تعالى عن العلماء الاولياء من اهل الكتاب
انهم يؤمنون بالقران كما قال تعالى الذين اتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اولئك يؤمنون به
وقال وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله وقال ان الذين
اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا
لمفعولا وقال ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا
وانهم لا يستكبرون واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون
ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين قال سعيد بن جبير نزلت في سبعين من القسيسين بعثهم النجاشي فلما قدموا
على النبي صلى الله عليه وسلم قرا عليهم يس والقران الحكيم حتى ختمها فجعلوا يبكون واسلموا فنزلت فيهم
هذه الاية الاخرى الذين اتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون واذا يتلى عليهم قالوا امنا به انه
الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين يعني من قبل هذا القران كنا مسلمين موحدين مخلصين لله مستجيبين
له قال الله تعالى اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا اي هؤلاء المتصفون بهذه الصفة الذين امنوا
بالكتاب الاول ثم بالثاني ولهذا قال بما صبروا اي على اتباع الحق فان تجشم مثل هذا شديد على النفوس
وقد ورد في الصحيحين من حديث عامر الشعبي عن ابي بردة عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة يؤتون اجرهم مرتين رجل من اهل الكتاب امن بنبيه ثم امن بي وعبد
مملوك ادى حق الله وحق مواليه ورجل كانت له امة فادبها فاحسن تاديبها ثم اعتقها فتزوجها وقال الامام
احمد ثنا يحيى بن اسحق السيلحيني ثنا ابن لهيعة عن سليمان بن عبد الرحمن عن القاسم عن ابي امامة قال اني لتحت
راحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح فقال قولا حسنا جميلا وقال فيما قال من اسلم من اهل الكتابين
فله اجره مرتين وله ما لنا وعليه ما علينا وقوله ويدرءون بالحسنة السيئة اي لا يقابلون السيء بمثله
ولكن يعفون ويصفحون ومما رزقناهم ينفقون اي ومن الذي رزقهم من الحلال ينفقون على خلق الله في النفقات
الواجبة لاهليهم واقاربهم والزكاة المفروضة والمستحبة من التطوعات وصدقات النفل والقربات وقوله
واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه اي لا يخالطون اهله ولا يعاشرونهم بل كما قال تعالى واذا مروا باللغو مروا
كراما وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين اذا سفه عليهم سفيه وكلمهم بما لا يليق
بهم الجواب عنه اعرضوا عنه ولم يقابلوه بمثله من الكلام القبيح ولا يصدر عنهم الا كلام طيب ولهذا قال
عنهم انهم قالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين اي لا نريد طريق الجاهلين ولا نحبها
قال محمد بن اسحق في السيرة ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة عشرون رجلا او قريب من
ذلك من النصارى حين بلغهم خبره من الحبشة فوجدوه في المسجد فجلسوا اليه وكلموه وسالوه ورجال
من قريش في انديتهم حول الكعبة فلما فرغوا من مسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم عما ارادوا دعاهم الى
الله وتلا عليهم القران فلما سمعوا القران فاضت اعينهم من الدمع ثم استجابوا لله وامنوا به وصدقوه وعرفوا
منه ما كان يوصف لهم في كتابهم من امره فلما قاموا عنه اعترضهم ابو جهل بن هشام في نفر من قريش فقالوا
لهم خيبكم الله من ركب بعثكم من وراءكم من اهل دينكم ترتادون لهم فتاتوهم بخبر الرجل فلم تطمئن مجالسكم
عنده حتى فارقتم دينكم وصدقتموه فيما قال ما نعلم ركبا احمق منكم او كما قالوا لهم فقالوا سلام عليكم لا نجاهلكم
لنا ما نحن عليه ولكم ما انتم عليه لم نال انفسنا خيرا قال ويقال ان النفر النصارى من اهل نجران فالله اعلم
اي ذلك كان قال ويقال والله اعلم ان فيهم نزلت هذه الايات الذين اتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون
الى قوله لا نبتغي الجاهلين قال وقد سالت الزهري عن هذه الايات فيمن نزلت فقال ما زلت اسمع من
علمائنا انهن نزلن في النجاشي واصحابه رضي الله عنهم والايات التي في سورة المائدة ذلك بان منهم
قسيسين ورهبانا الى قوله فاكتبنا مع الشاهدين **انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من**
يشاء وهو اعلم بالمهتدين وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا اولم نمكن لهم
حرما امنا يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ولكن اكثرهم لا يعلمون يقول تعالى لرسوله
صلوات الله وسلامه عليه انك يا محمد لا تهدي من احببت اي ليس اليك ذلك انما عليك البلاغ والله
يهدي من يشاء وله الحكمة البالغة والحجة الدامغة كما قال تعالى ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من
يشاء وقال وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وهذه الاية اخص من هذا كله فانه قال انك لا تهدي
من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين اي هو اعلم بمن يستحق الهداية ممن يستحق الغواية
وقد ثبت في الصحيحين انها نزلت في ابي طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان يحوطه وينصره
ويقوم في صفه ويحبه حبا طبعيا لا شرعيا فلما حضرته الوفاة وحان اجله دعاه رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى الايمان والدخول في الاسلام فسبق القدر فيه واختطف من يده فاستمر على ما كان عليه من
الكفر ولله الحجة التامة قال الزهري حدثني سعيد بن المسيب عن ابيه وهو المسيب بن حزن المخزومي
رضي الله عنه قال لما حضرت ابا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده ابا جهل بن
هشام وعبد الله بن ابي امية ابن المغيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عم قل لا اله الا الله كلمة

اشهد لك بها عند الله فقال ابو جهل وعبد الله بن ابي امية يا ابا طالب اترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويعودان له بتلك المقالة حتى قال اخر ما قال هو على ملة عبد
المطلب وابى ان يقول لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما لاستغفرن لك ما لم انه عنك
فانزل الله عز وجل ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى وانزل في ابي طالب
انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء اخرجاه من حديث الزهري وهكذا رواه مسلم في صحيحه
والترمذي من حديث يزيد بن كيسان عن ابي حازم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال لما حضرت وفاة ابي
طالب اتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عماه قل لا اله الا الله اشهد لك بها يوم القيمة فقال
لولا ان يعيرني بها قريش يقولون ما حمله عليه الا جزع الموت لاقررت بها عينك لا اقولها الا لاقر بها
عينك فانزل الله انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين وقال الترمذي
حسن غريب لا نعرفه الا من حديث يزيد بن كيسان ورواه الامام احمد عن يحيى بن سعيد القطان عن يزيد
بن كيسان حدثني ابو حازم عن ابي هريرة فذكره بنحوه وهكذا قال ابن عباس وابن عمر ومجاهد والشعبي
وقتادة انها نزلت في ابي طالب حين عرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول لا اله الا الله
فابى عليه ذلك وقال اي ابن اخي ملة الاشياخ وكان اخر ما قال هو على ملة عبد المطلب وقال ابن
ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو سلمة ثنا حماد بن سلمة ثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن ابي راشد قال
كان رسول قيصر جاء الي قال كتب معي قيصر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا فاتيته فدفعت
الكتاب فوضعه في حجره ثم قال ممن الرجل قلت من تنوخ قال هل لك في دين ابيك ابراهيم الحنيفية
قلت اني رسول قوم وعلى دينهم حتى ارجع اليهم فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ونظر الى اصحابه
فقال انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وقوله وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف
من ارضنا اي نخشى ان اتبعنا ما جئت به من الهدى وخالفنا من حولنا من احياء العرب المشركين ان
يقصدونا بالاذى والمحاربة ويتخطفونا اينما كنا فقال الله تعالى مجيبا لهم اولم نمكن لهم حرما امنا
يعني هذا الذي اعتذروا به كذب وباطل لان الله جعلهم في بلد امين وحرم معظم امين منذ وضع
فكيف يكون هذا الحرم امنا لهم في حال كفرهم وشركهم ولا يكون امنا لهم وقد اسلموا وتابعوا الحق
وقوله يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا اي من عندنا ولكن اكثرهم لا يعلمون فلهذا قالوا ما قالوا
وقد قال النسائي انا الحسن بن محمد ثنا حجاج عن ابن جريج اخبرني ابن ابي مليكة قال قال عمرو بن شعيب
عن ابن عباس ولم يسمعه منه ان الحارث بن عامر بن نوفل الذي قال ان نتبع الهدى معك نتخطف
من ارضنا **وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم
الا قليلا وكنا نحن الوارثين وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا يتلوا
عليهم اياتنا وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون** يقول تعالى معرضا باهل مكة في قوله
وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها اي طغت واشرت وكفرت نعمة الله فيما انعم به عليهم من الارزاق
كما قال في الاية الاخرى وضرب الله مثلا قرية كانت امنة مطمئنة ياتيها رزقها رغدا من كل مكان
فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم
فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون ولهذا قال فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا اي
دثرت ديارهم فلا ترى الا مساكنهم وقوله وكنا نحن الوارثين اي رجعت خرابا ليس فيها احد وقد ذكر
ابن ابي حاتم عن ابن مسعود انه سمع كعبا يقول لعمر ان سليمان عليه السلام قال للهامة يعني البومة
ما لك لا تاكلين الزرع قالت لانه اخرج ادم بسببه من الجنة قال فما لك لا تشربين الماء قالت لان الله

اغرق قوم نوح به قال فما لك لا تاوين الا الى الخراب قالت لانه ميراث الله عز وجل ثم تلا وكنا نحن الوارثين
ثم قال الله مخبرا عن عدله وانه لا يهلك احدا ظالما له وانما يهلك من اهلك بعد قيام الحجة عليهم ولهذا قال
وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها وهي مكة رسولا يتلوا عليهم اياتنا فيه دلالة على ان النبي الامي
وهو محمد صلوات الله وسلامه عليه المبعوث من ام القرى رسول الى جميع القرى من عرب واعجام كما قال
تعالى لتنذر ام القرى ومن حولها وقال تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا وقال لانذركم به
ومن بلغ وقال ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده وتمام الدليل وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل
يوم القيمة او معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا فاخبر انه سيهلك كل قرية قبل يوم
القيمة وقد قال وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فجعل تعالى بعثة النبي الامي شاملة لجميع القرى لانه
مبعوث الى امها واصلها التي ترجع اليها وثبت في الصحيحين عنه صلوات الله وسلامه عليه انه قال
بعثت الى الاحمر والاسود ولهذا ختم به الرسالة والنبوة فلا نبي بعده ولا رسول بل شرعه باق بقاء
الليل والنهار الى يوم القيمة وقيل المراد بقوله حتى يبعث في امها اي اصلها وعظيمتها كامهات الرساتيق
والاقاليم حكاه الزمخشري وابن الجوزي وغيرهما وليس ببعيد **وما اوتيتم من شيء فمتاع الحياة
الدنيا وزينتها وما عند الله خير وابقى افلا تعقلون افمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه
كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيمة من المحضرين** يقول تعالى مخبرا عن حقارة
الدنيا وما فيها من الزينة الدنية والزهرة الفانية بالنسبة الى ما اعده الله لعباده الصالحين في الدار
الاخرة من النعيم العظيم المقيم كما قال ما عندكم ينفد وما عند الله باق وقال وما عند الله خير للابرار
وقال وما الحياة الدنيا في الاخرة الا متاع وقال بل تؤثرون الحياة الدنيا والاخرة خير وابقى
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما الدنيا في الاخرة الا كما يغمس احدكم اصبعه في اليم
فلينظر ماذا يرجع اليه افلا يعقلون اي فلا يعقل من يقدم الدنيا على الاخرة وقوله افمن وعدناه
وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيمة من المحضرين يقول افمن هو
مؤمن مصدق بما وعده الله على صالح اعماله من الثواب الذي هو صائر اليه لا محالة كمن هو كافر مكذب
بلقاء الله ووعده ووعيده فهو ممتع في الحياة الدنيا اياما قلائل ثم هو يوم القيمة من المحضرين
قال مجاهد وقتادة من المعذبين ثم قد قيل انها نزلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي ابي جهل
وقيل في حمزة وعلي وابي جهل وكلاهما عن مجاهد والظاهر انها عامة وهذا كقوله تعالى اخبارا
عن ذلك المؤمن حين اشرف على صاحبه وهو في الدرجات وذاك في الدركات ولولا نعمة ربي لكنت من
المحضرين وقال ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون **ويوم يناديهم فيقول اين شركاءي الذين
كنتم تزعمون قال الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء الذين اغوينا اغويناهم كما غوينا
تبرانا اليك ما كانوا ايانا يعبدون وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم
وراوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين
فعميت عليهم الانباء يومئذ فهم لا يتساءلون فاما من تاب وامن وعمل صالحا فعسى ان
يكون من المفلحين** يقول تعالى عما يوبخ به الكفار المشركين يوم القيمة حيث يناديهم فيقول
اين شركاءي الذين كنتم تزعمون يعني اين الالهة التي كنتم تعبدونها في الدار الدنيا من الاصنام
والانداد هل ينصرونكم او ينتصرون وهذا على سبيل التقريع والتهديد كما قال ولقد جئتمونا فرادى
كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم
شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون وقوله قال الذين حق عليهم القول يعني من الشياطين

والمردة والدعاة الى الكفر ربنا هؤلاء الذين اغوينا اغويناهم كما غوينا تبرانا اليك ما كانوا ايانا يعبدون فشهدوا عليهم انهم اغووهم فتبعوهم ثم تبروا من عبادتهم كما قال تعالى واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا وقال ومن اضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة وهم عن دعايهم غافلون واذا حشر الناس كانوا لهم اعدا وكانوا بعبادتهم كافرين وقال الخليل لقومه انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا وماواكم النار وما لكم من ناصرين وقال الله اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وراوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرا منهم كما تبروا منا كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار ولهذا قال وقيل ادعوا شركاكم ليخلصوكم مما انتم فيه كما كنتم ترجون منهم في الدار الدنيا فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وراوا العذاب اي وتيقنوا انهم صايرون الى النار لا محالة وقوله لو انهم كانوا يهتدون اي فودوا حين عاينوا العذاب لو انهم كانوا من المهتدين في الدار الدنيا وهذا كقوله تعالى ويوم يقول نادوا شركاي الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا وراى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا وقوله ويوم يناديهم ماذا اجبتم المرسلين النداء الاول عن سوال التوحيد وهذا فيه اثبات النبوات ماذا كان جوابكم للمرسلين اليكم وكيف كان حالكم معهم وهذا كما يسال العبد في قبره من ربك ومن نبيك وما دينك فاما المومن فيشهد انه لا اله الا الله وان محمدا عبد الله ورسوله واما الكافر فيقول هاه هاه لا ادري ولهذا لا جواب له يوم القيمة غير السكوت لان من كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا ولهذا قال تعالى فعميت عليهم الانبا يوميذ فهم لا يتسالون وقال مجاهد فعميت عليهم الحجج فهم لا يتسالون بالانساب وقوله فاما من تاب وامن وعمل صالحا اي في الدنيا فعسى ان يكون من المفلحين اي يوم القيمة وعسى من الله موجبة فان هذا واقع بفضل الله ومنه لا محالة وربك يخلق ما يشا ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وهو الله لا اله الا هو له الحمد في الاولى والاخرة وله الحكم واليه ترجعون يخبر تعالى انه المنفرد بالخلق والاختيار وانه ليس له في ذلك منازع ولا معقب قال وربك يخلق ما يشا فما يشا كان وما لم يشا لم يكن فالامور كلها خيرها وشرها بيده ومرجعها اليه وقوله ما كان لهم الخيرة نفي على اصح القولين كقوله تعالى وما كان لمومن ولا مومنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان تكون لهم الخيرة من امرهم وقد اختار ابن جرير ان ما ههنا بمعنى الذي تقديره ويختار الذي لهم فيه خيرة وقد احتج بهذا المسلك طايفة المعتزلة على وجوب مراعاة الاصلح والصحيح انها نافية كما نقله ابن ابي حاتم عن ابن عباس وغيره ايضا فان المقام في بيان انفراده تعالى بالخلق والتقدير والاختيار وانه لا نظير له في ذلك ولهذا قال سبحان الله وتعالى عما يشركون اي من الاصنام والانداد التي لا تخلق ولا تختار شيا ثم قال وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون اي يعلم ما تكن الضماير وما تنطوي عليه السراير كما يعلم ما تبديه الظواهر من ساير الخلايق سوا منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار وقوله وهو الله لا اله الا هو اي هو المنفرد بالالهية فلا معبود سواه كما لا رب يخلق ويختار سواه له الحمد في الاولى والاخرة اي في جميع ما يفعله هو المحمود عليه لعدله وحكمته وله الحكم اي الذي لا معقب له لقهره وغلبته وحكمته ورحمته واليه ترجعون اي جميعكم يوم القيمة فيجازي كل عامل بعمله من خير وشر ولا يخفى عليه منهم خافية في ساير الاعمال قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله ياتيكم

بضيا افلا تسمعون قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون يقول تعالى ممتنا على عباده بما سخر لهم من الليل والنهار اللذين لا قوام لهم بدونهما وبين انه لو جعل الليل دايما عليهم سرمدا الى يوم القيمة لاضر ذلك بهم ولسامته النفوس وانحصرت منه ولهذا قال من اله غير الله ياتيكم بضيا اي تبصرون به وتستانسون بسببه افلا تسمعون ثم اخبر انه لو جعل النهار سرمدا دايما مستمرا الى يوم القيمة لاضر ذلك بهم ولتعبت الابدان وكلت من كثرة الحركات والاشغال ولهذا قال من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه اي تستريحون من حركاتكم واشغالكم افلا تبصرون ومن رحمته اي بكم جعل لكم الليل والنهار اي خلق هذا وهذا لتسكنوا فيه اي في الليل ولتبتغوا من فضله اي في النهار بالاسفار والترحال والحركات والاشغال وهذا من باب اللف والنشر وقوله ولعلكم تشكرون اي تشكرون الله بانواع العبادات في الليل والنهار ومن فاته شي بالليل استدركه بالنهار او بالنهار استدركه بالليل كما قال تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا والايات في هذا كثيرة ويوم يناديهم فيقول اين شركاي الذين كنتم تزعمون ونزعنا من كل امة شهيدا فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا ان الحق لله وضل عنهم ما كانوا يفترون وهذا ايضا نداء على سبيل التقريع والتوبيخ لمن عبد مع الله الها اخر يناديهم الرب تبارك وتعالى على رؤوس الاشهاد فيقول اين شركاي الذين كنتم تزعمون اي في الدار الدنيا ونزعنا من كل امة شهيدا قال مجاهد يعني رسولا فقلنا هاتوا برهانكم اي على صحة ما ادعيتموه من ان لله شركا فعلموا ان الحق لله اي لا اله غيره فلم ينطقوا ولا يحيروا جوابا وضل عنهم ما كانوا يفترون اي ذهبوا فلم ينفعهم ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم واتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين وابتغ فيما اتاك الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين قال الاعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان قارون كان من قوم موسى كان ابن عمه وهكذا قال ابراهيم النخعي وعبد الله بن الحارث بن نوفل وسماك بن حرب وقتادة ومالك بن دينار وابن جريج وغيرهم انه كان ابن عم موسى عليه السلام قال ابن جريج هو قارون بن يصهر بن قاهث وموسى بن عمران بن قاهث وزعم محمد بن اسحق بن يسار ان قارون كان عم موسى عليه السلام قال ابن جرير واكثر اهل العلم على انه كان ابن عمه والله اعلم وقال قتادة بن دعامة كنا نحدث انه كان ابن عم موسى وكان يسمى المنور لحسن صوته بالتوراة ولكن عدو الله نافق كما نافق السامري فاهلكه البغي لكثرة ماله وقال شهر بن حوشب زاد في ثيابه شبرا طولا ترفعا على قومه وقوله واتيناه من الكنوز اي الاموال ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة اي ليثقل حملها الفيام من الناس لكثرتها قال الاعمش عن خيثمة كانت مفاتح كنوز قارون من جلود كل مفتاح مثل الاصبع كل مفتاح على خزانة على حدته فاذا ركب حملت على ستين بغلا اغر محجلا وقيل غير ذلك والله اعلم وقوله اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين اي وعظه فيما هو فيه صالحوا قومه فقالوا على سبيل النصح والارشاد لا تفرح بما انت فيه يعنون لا تبطر بما انت فيه من الاموال ان الله لا يحب الفرحين قال ابن عباس يعني المرحين وقال مجاهد يعني الاشرين البطرين الذين لا يشكرون الله على ما اعطاهم وقوله وابتغ فيما اتاك الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا اي استعمل ما وهبك الله من هذا المال الجزيل والنعمة الطايلة في طاعة ربك والتقرب اليه بانواع القربات التي يحصل لك بها الثواب في الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا ما اباح الله فيها من الماكل والمشارب والملابس والمساكن

والمناكح فان لربك عليك حقا ولنفسك عليك حقا ولاهلك عليك حقا ولزورك عليك حقا فات كل ذي حق حقه واحسن
كما احسن الله اليك اي احسن الى خلقه كما احسن هو اليك ولا تبغ الفساد في الارض اي لا يكن همتك بما انت فيه
ان تفسد به الارض وتسي الى خلق الله ان الله لا يحب المفسدين **قال انما اوتيته على علم عندي اولم**
يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا ولا يسال عن ذنوبهم
المجرمون يقول تعالى مخبرا عن جواب قارون لقومه حين نصحوه وارشدوه الى الخير قال انما اوتيته على علم
عندي اي انا لا افتقر الى ما تقولون فان الله تعالى انما اعطاني هذا المال لعلمه باني استحقه ولمحبته لي
فتقديره انما اعطيته لعلم الله في اني اهل له وهذا كقوله تعالى فاذا مس الانسان ضر دعانا ثم اذا خولناه
نعمة منا قال انما اوتيته على علم وكقوله تعالى ولين اذقناه رحمة منا من بعد ضرا مسته ليقولن هذا لي
اي هذا استحقه وقد روي عن بعضهم انه اراد انما اوتيته على علم عندي اي انه كان يعاني علم الكيميا
وهذا القول ضعيف لان علم الكيميا في نفسه علم باطل لان قلب الاعيان لا يقدر احد عليها الا الله عز وجل
قال الله تعالى يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو
اجتمعوا له وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى ومن اظلم ممن ذهب يخلق كخلقي
فليخلقوا ذرة فليخلقوا شعيرة وهذا ورد في المصورين الذين يشبهون بخلق الله في مجرد الصورة
الظاهرة او الشكل فكيف بمن يدعي انه يحيل ماهية هذه الذات الى ماهية ذات اخرى هذا زور ومحال
وجهل وضلال وانما يقدرون على الصبغ في الصورة الظاهرة وهو كذب وزغل وتمويه وترويج انه
صحيح في نفس الامر وليس كذلك قطعا لا محالة ولم يثبت بطريق شرعي انه صح مع احد من الناس من
هذه الطريقة التي يتعاناها هولاء الجهلة الفسقة الافاكون فاما ما يجريه الله تعالى من خرق العوايد
على يدي بعض الاوليا من قلب الاعيان ذهبا او فضة او نحو ذلك فهذا امر لا ينكره مسلم ولا يرده مومن
ولكن هذا ليس من قبيل الصناعات وانما هذا عن مشية رب الارض والسموات واختياره وفعله كما روي
عن حيوة بن شريح المصري رحمه الله انه ساله سايل فلم يكن عنده ما يعطيه وراي ضرورته فاخذ حصاة
من الارض فاجالها في كفه ثم القاها الى ذلك السايل فاذا هي ذهب احمر والاحاديث والاثار كثيرة
جدا يطول ذكرها وقال بعضهم ان قارون كان يعلم الاسم الاعظم فدعا الله فتمول بسببه والصحيح المعنى
الاول ولهذا قال الله تعالى رادا عليه فيما ادعاه من اعتنا الله به فيما اعطاه من المال اولم يعلم ان الله
قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا اي قد كان من هو اكثر منه مالا وما كان
ذلك عن محبة منا له وقد اهلكهم الله مع ذلك بكفرهم وعدم شكرهم ولهذا قال ولا يسال عن ذنوبهم
المجرمون اي لكثرة ذنوبهم قال قتادة على علم عندي على خير عندي وقال السدي على علم اني اهل لذلك
وقد اجاد في تفسير هذه الاية الامام عبد الرحمن بن زيد بن اسلم فانه قال في قوله قال انما اوتيته
على علم عندي قال لولا رضى الله عني ومعرفته بفضلي ما اعطاني هذا المال وقرا اولم يعلم ان الله قد اهلك
من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا ولا يسال عن ذنوبهم المجرمون **فخرج على قومه**
في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ
عظيم وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن امن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون
يقول تعالى مخبرا عن قارون انه خرج ذات يوم على قومه في زينة عظيمة وتجمل باهر من مراكب وملابس عليه
وعلى خدمه وحشمه فلما راه من يريد الحياة الدنيا ويميل الى زخرفها وزينتها تمنوا ان لو كان لهم مثل الذي
اعطي قالوا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم اي ذو حظ وافر من الدنيا فلما سمع مقالتهم
اهل العلم النافع قالوا لهم ويلكم ثواب الله خير لمن امن وعمل صالحا اي جزا الله لعباده المومنين الصالحين في

الدار

الدار الاخرة خير مما ترون وقوله وما يلقاها الا الصابرون قال السدي وما يلقا الجنة الا الصابرون كانه
جعل ذلك من تمام كلام الذين اوتوا العلم قال ابن جرير وما يلقاها هذه الكلمة الا الصابرون عن محبة الدنيا الراغبين
في الدار الاخرة وكانه جعل ذلك مقطوعا من كلام اوليك وجعله من كلام الله عز وجل واخبارا بذلك **فخسفنا**
به وبداره الارض فما كان له من فية ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين واصبح الذين تمنوا
مكانه بالامس يقولون ويكان الله يبسط الرزق لمن يشا من عباده ويقدر لولا ان من الله علينا
لخسف بنا ويكانه لا يفلح الكافرون لما ذكر تعالى اختيال قارون في زينته وفخره على قومه وبغيه عليهم
عقب ذلك بانه خسف به وبداره الارض كما ثبت في الصحيح عند البخاري من حديث الزهري عن سالم ان اباه
حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا رجل يجر ازاره اذ خسف به فهو يتجلجل في الارض الى يوم
القيمة ثم رواه من حديث جرير بن زيد عن سالم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وقال الامام
احمد ثنا النضر بن اسماعيل ابو المغيرة القاص ثنا الاعمش عن عطية عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بينا رجل فيمن كان قبلكم خرج في بردين اخضرين يختال فيهما امر الله الارض فاخذته فانه ليتجلجل
فيها الى يوم القيمة تفرد به احمد واسناده حسن وقال الحافظ ابو يعلى الموصلي ثنا ابو خيثمة ثنا ابو يعلى بن
منصور اخبرني محمد بن مسلم سمعت زياد النميري يحدث عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بينا رجل فيمن كان قبلكم خرج في بردين فاختال فيهما فامر الله الارض فاخذته
فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة وقد ذكر محمد بن المنذر رشكر في كتاب العجايب الغريبة بسنده عن نوفل بن مساحق
قال رايت شابا في مسجد نجران فجعلت انظر اليه واتعجب من طوله وتمامه وجماله فقال ما لك تنظر الي فقلت
اعجب من جمالك وكمالك فقال ان الله ليعجب مني قال فما زال ينقص وينقص حتى صار بطول الشبر فاخذه بعض
قرابته في كمه وذهب وقد ذكر ان هلاك قارون كان عن دعوة نبي الله موسى عليه السلام واختلف في سببه
فعن ابن عباس والسدي ان قارون اعطى امراة بغيا مالا على ان تبهت موسى بحضرة الملا من بني اسرايل وهو
قايم فيهم يتلو عليهم كتاب الله فتقول يا موسى انك فعلت بي كذا وكذا فلما قالت في الملا ذلك لموسى عليه
السلام ارعد من الفرق واقبل عليها وصلى ركعتين ثم قال انشدك بالله الذي فرق البحر وانجاكم من فرعون وفعل
كذا وكذا لما اخبرتني بالذي حملك على ما قلت فقالت اما اذا انشدتني فان قارون اعطاني كذا وكذا على ان
اقول لك وانا استغفر الله واتوب اليه فعند ذلك خر موسى لله عز وجل ساجدا وسال الله في قارون فاوحى
الله اليه اني قد امرت الارض ان تطيعك فيه فامر موسى الارض ان تبتلعه وداره فكان ذلك وقيل
ان قارون لما خرج على قومه في زينته تلك وهو راكب على البغال الشهب وعليه وعلى خدمه الثياب
الارجوان الصبغة مر في جحفله ذلك على مجلس نبي الله موسى عليه السلام وهو يذكرهم بايام الله فلما راي
الناس قارون انصرفت وجوه الناس حوله ينظرون الى ما هو فيه فدعاه موسى عليه السلام وقال ما حملك
على ما صنعت فقال يا موسى اما لين كنت فضلت علي بالنبوة فلقد فضلت عليك بالدنيا ولين شيت لتخرجن
فلتدعون علي وادعوا عليك فخرج وخرج قارون في قومه فقال موسى تدعوا او ادعوا انا قال بل انا ادعوا
فدعا قارون فلم يجب له ثم قال موسى ادعوا قال نعم فقال موسى اللهم مر الارض ان تطيعني اليوم فاوحى الله اليه
اني قد فعلت فقال موسى يا ارض خذيهم فاخذتهم الى اقدامهم ثم قال خذيهم فاخذتهم الى ركبهم ثم الى مناكبهم
ثم قال اقبلي بكنوزهم واموالهم قال فاقبلت بها حتى نظروا اليها ثم اشار موسى بيده فقال اذهبوا
بني لاوي فاستوت بهم الارض وعن ابن عباس انه قال خسف بهم الى الارض السابعة وقال قتادة ذكر لنا
انه يخسف بهم كل يوم قامة فهم يتجلجلون فيها الى يوم القيمة وقد ذكر ههنا اسرايليات اضربنا عنها صفحا وقوله
فما كان له من فية ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين اي ما اغنى عنه ماله وما جمعه ولا خدمه

وحشمه ولا دفعوا عنه نقمة الله وعذابه ونكاله به اصبحوا يقولون ويكان الله يبسط الرزق لمن يشا من عباده
ويقدر اي ليس المال بدال على رضا الله عن صاحبه فان الله يعطي ويمنع ويضيق ويوسع وله الحكمة التامة
والحجة البالغة وهذا كما في الحديث المرفوع عن بن مسعود ان الله قسم بينكم اخلاقكم كما قسم ارزاقكم وان الله
يعطي المال من يحب ومن لا يحب ولا يعطي الايمان الا من يحب لولا ان من الله علينا لخسف بنا اي لولا لطف الله
بنا واحسانه الينا لخسف بنا كما خسف به لانا وددنا ان نكون مثله ويكانه لا يفلح الكافرون يعنون انه
لا يفلح كان كافرا ولا يفلح الكافرون عند الله لا في الدنيا ولا في الاخرة وقد اختلف النحاة في معنى قوله تعالى
ويكان فقال بعضهم معناها ويك اعلم ان ولكن خففت فقيل ويك ودل فتح ان على حذف اعلم وهذا
القول ضعفه بن جرير والظاهر انه قوي ولا يشكل على ذلك الا كتابتها في المصاحف متصلة ويكان والكتابة
امر وضعي اصطلاحي والمرجع الى اللفظ العربي والله اعلم وقيل معناها ويكان اي الم تر ان قاله قتادة
وقيل معناها وي كان منفصلة وي حرف اي للتعجب او للتنبيه وكان بمعنى اظن واحسب قال بن جرير
واقوى الاقوال في هذا قول قتادة انها بمعنى الم تر ان واستشهد بقول الشاعر

سالتاني الطلاق ان راتاني ... قل مالي قد جيتماني بنكر
ويكان من يكن له نشب يحبب ... ومن يفتقر يعش عيش ضر

تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين من
جا بالحسنة فله خير منها ومن جا بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون يخبر
تعالى ان الدار الاخرة ونعيمها المقيم الذي لا يحول ولا يزول جعلها لعباده المومنين المتواضعين الذين لا يريدون
علوا في الارض اي ترفعا على خلق الله وتعاظما عليهم وتجبرا بهم ولا فسادا فيهم كما قال عكرمة العلو التجبر
وقال سعيد بن جبير العلو البغي وقال سفيان بن سعيد الثوري عن منصور عن مسلم البطين العلو في الارض
التكبر بغير حق والفساد اخذ المال بغير حق وقال بن جريج لا يريدون علوا في الارض تعاظما وتجبرا ولا فسادا
عملا بالمعاصي وقال بن جرير ثنا بن وكيع ثنا ابي عن اشعث السمان عن ابي سلام الاعرج عن علي قال ان الرجل ليعجبه
من شراك نعله ان يكون اجود من شراك صاحبه فيدخل في قوله تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون
علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وهذا محمول على ما اذا اراد الفخر على غيره واما اذا احب
ذلك لمجرد التجمل فهذا لا باس به فقد ثبت ان رجلا قال يا رسول الله اني احب ان يكون ردائي حسنا ونعلي
حسنة افمن الكبر ذلك فقال لا ان الله جميل يحب الجمال وقوله من جا بالحسنة اي يوم القيمة فله خير منها
اي ثواب الله خير من حسنة العبد فكيف والله يضاعفه اضعافا كثيرة فهذا مقام الفضل ثم قال ومن
جا بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون كما قال في الاية الاخرى ومن جا بالسيئة فكبت
وجوههم في النار هل تجزون الا ما كنتم تعملون وهذا مقام الفصل والعدل ان الذي فرض عليك القران
لرادك الى معاد قل ربي اعلم من جا بالهدى ومن هو في ضلال مبين وما كنت ترجوا ان يلقى
اليك الكتاب الا رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا يصدنك عن ايات الله بعد
اذ انزلت اليك وادع الى ربك ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها اخر لا اله الا هو
كل شي هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون يقول تعالى امرا رسوله صلوات الله وسلامه عليه ببلاغ
الرسالة وتلاوة القران على الناس ومخبرا له بانه سيرده الى معاد وهو يوم القيمة فيساله عما استرعاه
من اعبا النبوة ولهذا قال ان الذي فرض عليك القران لرادك الى معاد اي افترض عليك اداه الى الناس
لرادك الى معاد اي الى يوم القيمة فيسالك عن ذلك كما قال تعالى فلنسالن الذين ارسل اليهم ولنسالن
المرسلين وقال يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم وقال وجي بالنبيين والشهدا وقال السدي عن ابي صالح

عن بن عباس ان الذي فرض عليك القران لرادك الى معاد يقول لرادك الى الجنة ثم سايلك عن القران قال
السدي وقال ابو سعيد مثلها وقال الحكم بن ابان عن عكرمة عن بن عباس رضي الله عنهما لرادك الى معاد
قال الى يوم القيمة ورواه مالك عن الزهري وقال الثوري عن الاعمش عن سعيد بن جبير عن بن عباس لرادك
الى معاد الى الموت ولهذا طرق عن بن عباس رضي الله عنهما وفي بعضها لرادك الى معدنك من الجنة وقال
مجاهد يحييك يوم القيمة وكذا روي عن عكرمة وعطا وسعيد بن جبير وابي قزعة وابي مالك وابي صالح وقال
الحسن البصري اي والله ان له لمعادا يبعثه الله يوم القيمة ثم يدخله الجنة وقد روي عن بن عباس غير ذلك
كما قال البخاري في التفسير من صحيحه ثنا محمد بن مقاتل انا يعلى ثنا سفيان العصفري عن عكرمة عن بن عباس
لرادك الى معاد قال الى مكة وهكذا روى النساي في تفسير سننه وابن جرير من حديث يعلى وهو ابن عبيد
الطنافسي به وهكذا روى العوفي عن بن عباس لرادك الى معاد اي لرادك الى مكة كما اخرجك منها وقال محمد
بن اسحق عن مجاهد في قوله لرادك الى معاد الى مولدك بمكة قال بن ابي حاتم وقد روي عن بن عباس ويحيى بن
الجزار وسعيد بن جبير وعطية والضحاك نحو ذلك قال لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة فبلغ الجحفة
اشتاق الى مكة فانزل الله عليه ان الذي فرض عليك القران لرادك الى معاد الى مكة وهذا من كلام الضحاك
يقتضي ان هذه الاية مدنية وان كان مجموع السورة مكيا والله اعلم وقد قال عبد الرزاق ثنا معمر
عن قتادة في قوله لرادك الى معاد قال هذه مما كان يكتمها وقد روي بن ابي حاتم بسنده عن نعيم
القاري انه قال في قوله لرادك الى معاد قال الى بيت المقدس وهذا والله اعلم يرجع الى قول من فسر ذلك
بيوم القيمة لان بيت المقدس هو ارض المحشر والمنشر والله الموفق للصواب ووجه الجمع بين هذه الاقوال
ان ابن عباس فسر ذلك تارة برجوعه الى مكة وهو الفتح الذي هو عند بن عباس امارة على اقتراب اجله
صلوات الله وسلامه عليه كما فسره بن عباس بسورة اذا جا نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين
الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا انه اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم نعي اليه وكان
ذلك بحضرة عمر بن الخطاب ووافقه عمر على ذلك وقال لا اعلم منها غير الذي تعلم ولهذا فسر بن عباس تارة
اخرى قوله لرادك الى معاد بالموت وتارة بيوم القيمة الذي هو بعد الموت وتارة بالجنة التي هي جزاوه
ومصيره على اداء رسالة الله وابلاغها الى الثقلين الجن والانس ولانه اكمل خلق الله وافصح خلق الله
واشرف خلق الله على الاطلاق وقوله قل ربي اعلم من جا بالهدى ومن هو في ضلال مبين اي قل لمن خالفك
وكذبك يا محمد من قومك من المشركين ومن تبعهم على كفرهم قل ربي اعلم بالمهتدي منكم ومني وستعلمون
لمن تكون له عاقبة الدار ولمن تكون العاقبة والنصرة في الدنيا والاخرة ثم قال تعالى مذكرا لنبيه نعمته
العظيمة عليه وعلى العباد اذ ارسله اليهم وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب اي ما كنت تظن قبل
انزال الوحي اليك ان الوحي ينزل عليك ولكن رحمة من ربك اي انما انزل عليك الوحي من الله من رحمته بك
وبالعباد بسببك فاذ منحك بهذه النعمة العظيمة فلا تكونن ظهيرا اي معينا للكافرين ولكن فارقهم
ونابذهم وخالفهم ولا يصدنك عن ايات الله بعد اذ انزلت اليك اي لا تتاثر لمخالفتهم لك وصدهم الناس
عن طريقك لا تلوي على ذلك ولا تباله فان الله معك كلمتك ومويد دينك ومظهر ما ارسلت به
على ساير الاديان ولهذا قال وادع الى ربك اي الى عبادة ربك وحده لا شريك له ولا تكونن من
المشركين وقوله ولا تدع مع الله الها اخر لا اله الا هو اي لا تليق العبادة الا له ولا تنبغي الالهية الا
لعظمته وقوله كل شي هالك الا وجهه اخبار بانه الدايم الباقي الحي القيوم الذي تموت الخلايق ولا يموت
كما قال تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فعبر بالوجه عن الذات وهكذا قوله
ههنا كل شي هالك الا وجهه اي الا اياه وقد ثبت في الصحيح من طريق ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم اصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد الا كل شي ما خلا الله باطل وقال مجاهد والثوري
في قوله كل شي هالك الا وجهه اي الا ما اريد به وجهه وحكاه البخاري في صحيحه كالمقرر له قال ابن جرير
ويستشهد من قال ذلك بقول الشاعر • استغفر الله ذنبا لست محصيه • رب العباد اليه الوجه والعمل •
وهذا القول لا ينافي القول الاول فان هذا اخبار عن كل الاعمال بانها باطلة الا ما اريد بها وجه الله
عز وجل من الاعمال الصالحة المطابقة للشريعة والقول الاول مقتضاه ان كل الذوات فانية وهالكة
وزايلة الا ذاته تعالى فانه الاول الاخر الذي هو قبل كل شي وبعد كل شي قال ابو بكر عبد الله بن محمد بن ابي
الدنيا في كتاب التفكر والاعتبار حدثنا احمد بن محمد بن ابي بكر ثنا مسلم بن ابراهيم ثنا عمر بن سليم الباهلي ثنا ابو
الوليد قال كان ابن عمر اذا اراد ان يتعاهد قلبه ياتي الخربة فيقف على بابها فينادي بصوت حزين فيقول
اين اهلك ثم يرجع الى نفسه فيقول كل شي هالك الا وجهه وقوله له الحكم اي الملك والتصرف ولا معقب
لحكمه واليه ترجعون اي يوم معادكم فيجزيكم باعمالكم ان خيرا فخير وان شرا فشر والله سبحانه اعلم

تفسير سورة العنكبوت مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ام حسب الذين يعملون السيات ان يسبقونا سا ما يحكمون اما الكلام على الحروف فقد تقدم في اول سورة البقرة وقوله احسب الناس ان يتركوا ان
يقولوا امنا وهم لا يفتنون استفهام انكار ومعناه ان الله سبحانه وتعالى لا بد ان يبتلي عباده المومنين
بحسب ما عندهم من الايمان كما جا في الحديث الصحيح اشد الناس بلا الانبيا ثم الصالحون ثم الامثل فالامثل
يبتلى الرجل على حسب دينه فان كان في دينه صلابة زيد في البلا وهذه الاية كقوله ام حسبتم ان
تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ومثلها في سورة براة وقال في البقرة ام حسبتم
ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأسا والضرا وزلزلوا حتى يقول الرسول
والذين امنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب ولهذا قال ههنا ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن
الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين اي الذين صدقوا في دعواهم الايمان ممن هو كاذب في قوله
ودعواه والله سبحانه وتعالى يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف كان يكون وهذا مجمع عليه
عند ايمة السنة والجماعة ولهذا يقول ابن عباس وغيره في مثل الا ليعلم الا لنرى وذلك ان الروية
انما تتعلق بالموجود والعلم اعم من الروية فانه بالمعدوم والموجود وقوله ام حسب الذين يعملون السيات
ان يسبقونا سا ما يحكمون اي لا يحسبن الذين لم يدخلوا في الايمان انهم يتخلصون من هذه الفتنة
والامتحان فان من ورايهم من العقوبة والنكال ما هو اغلظ من هذا واطم ولهذا قال ام حسب الذين
يعملون السيات ان يسبقونا اي يفوتونا سا ما يحكمون اي بيس ما يظنون من كان يرجو لقا
الله فان اجل الله لات وهو السميع العليم ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله لغني عن
العالمين والذين امنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سياتهم ولنجزينهم احسن الذي كانوا
يعملون يقول تعالى من كان يرجو لقا الله اي في الدار الاخرة وعمل الصالحات رجا ما عند الله من
الثواب الجزيل فان الله سيحقق له رجاه ويوفيه عمله كاملا موفورا فان ذلك كاين لا محالة لانه سميع
الدعا بصير بكل الكاينات ولهذا قال من كان يرجو لقا الله فان اجل الله لات وهو السميع العليم
وقوله ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه كقوله من عمل صالحا فلنفسه اي من عمل صالحا فانما يعود نفع عمله
على نفسه فان الله غني عن افعال العباد ولو كانوا كلهم على اتقى قلب رجل منهم ما زاد ذلك في ملكه

شيا

شيا ولهذا قال ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله لغني عن العالمين قال الحسن البصري ان الرجل
ليجاهد وما ضرب يوما من الدهر بسيف ثم اخبر انه مع غناه عن الخلايق جميعهم من احسانه وبره بهم
يجازي الذين امنوا وعملوا الصالحات احسن الجزا وهو انه يكفر عنهم اسوا الذي عملوا ويجزيهم اجرهم
باحسن ما كانوا يعملون فيقبل القليل من الحسنات ويثيب عليها الواحدة بعشر امثالها الى سبع ماية
ضعف ويجزي على السيية بمثلها او يعفو ويصفح كما قال تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة
يضاعفها ويوت من لدنه اجرا عظيما وقال ههنا والذين امنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سياتهم
ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك لتشرك بي
ما ليس لك به علم فلا تطعهما الي مرجعكم فانبيكم بما كنتم تعملون والذين امنوا وعملوا الصالحات
لندخلنهم في الصالحين يقول تعالى امرا عباده بالاحسان الى الوالدين بعد الحث على التمسك بتوحيده
فان الوالدين هما سبب وجود الانسان ولهما اليه غاية الاحسان فالوالد بالانفاق والوالدة بالاشفاق
ولهذا قال تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او
كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما
كما ربياني صغيرا ومع هذه الوصية بالرافة والرحمة والاحسان اليهما في مقابلة احسانهما المتقدم
قال وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما اي وان حرصا عليك ان تتابعهما في دينهما
اذا كانا مشركين فاياك واياهما لا تطعهما في ذلك فان مرجعكم الي يوم القيمة فاجزيك باحسانك اليهما
وصبرك على دينك واحشرك مع الصالحين لا في زمرة والديك وان كنت اقرب الناس اليهما في الدنيا
فان المرا انما يحشر يوم القيمة مع من احب اي حبا دينيا ولهذا قال والذين امنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم
في الصالحين وقال الترمذي عند تفسير هذه الاية ثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى ثنا محمد بن جعفر
ثنا شعبة عن سماك بن حرب سمعت مصعب بن سعد يحدث عن ابيه سعد قال نزلت في اربع ايات
فذكر قصة وقالت ام سعد اليس قد امرك الله بالبر والله لا اطعم طعاما ولا اشرب شرابا حتى اموت او
تكفر قال فكانوا اذا ارادوا ان يطعموها شجروا فاها فنزلت ووصينا الانسان بوالديه حسنا
وان جاهداك الاية وهذا الحديث رواه الامام احمد ومسلم وابو داود والنساي ايضا وقال
الترمذي حسن صحيح ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذي في الله جعل فتنة الناس
كعذاب الله ولين جا نصر من ربك ليقولن انا كنا معكم اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين
وليعلمن الله الذين امنوا وليعلمن المنافقين يقول تعالى مخبرا عن صفات قوم من الذين يدعون
الايمان بالسنتهم ولم يثبت الايمان في قلوبهم بانهم اذا جاتهم فتنة ومحنة في الدنيا اعتقدوا ان
هذا من نقمة الله تعالى بهم فارتدوا عن الاسلام ولهذا قال ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذي
في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله قال ابن عباس يعني فتنته ان يرتد عن دينه اذا اوذي في الله
وكذا قال غيره من علما السلف وهذه الاية كقوله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه
خير اطمان به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين ثم قال
ولين جا نصر من ربك ليقولن انا كنا معكم اي ولين جا نصر قريب من ربك يا محمد وفتح ومغانم ليقولن هولا
لكم انا كنا معكم اي اخوانكم في الدين كما قال تعالى الذين يتربصون بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا الم
نكن معكم وان كان للكافرين نصيب قالوا الم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المومنين وقال تعالى فعسى الله ان ياتي
بالفتح او امر من عنده فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين وقال تعالى مخبرا عنهم ههنا ولين جا نصر
من ربك ليقولن انا كنا معكم ثم قال تعالى اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين اي اوليس الله باعلم بما في

قلوبهم وما تكنه ضمايرهم وان اظهروا لكم الموافقة وقوله وليعلمن الله الذين امنوا وليعلمن المنافقين اي
وليختبرن الله الناس بالضرا والسرا ليتميز هو لا من هو لا ومن يطيع الله في الضرا والسرا ومن انما يطيعه في حظ
نفسه كما قال تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم وقال تعالى بعد وقعة احد التي
كان فيها من الاختبار والامتحان ما كان ما كان الله ليذر المومنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب الاية

وقال الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شي انهم لكاذبون وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وليسيلن يوم القيمة عما كانوا يفترون

يقول تعالى مخبرا عن كفار قريش انهم قالوا لمن امن منهم واتبع الهدي ارجعوا عن دينكم الى ديننا واتبعوا سبيلنا
ولنحمل خطاياكم اي وانا مكم ان كانت لكم اثام وذلك علينا وفي رقابنا كما يقول القايل افعل هذا وخطيتك
في رقبتي قال الله تكذيبا لهم وما هم بحاملين من خطاياهم من شي انهم لكاذبون اي فيما قالوه انهم يحملوا عن
اوليك خطاياهم فانه لا يحمل احد وزر احد وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شي ولو كان ذا قربى وقال
تعالى ولا يسال حميم حميما يبصرونهم وقوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم اخبار عن الدعاة الى الكفر
والضلالة انهم يوم القيمة يحملون اوزار انفسهم واوزارا اخر بسبب ما اضلوا الناس من غير ان ينقص من
اوزار اوليك شيا كما قال تعالى ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا سا
ما يزرون وفي الصحيح من دعا الى هدي كان له من الاجر مثل اجور من اتبعه الى يوم القيمة من غير ان ينقص
من اجورهم شيا ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل اثام من اتبعه الى يوم القيمة من غير ان ينقص
من اثامهم شيا وفي الصحيح ما قتلت نفس ظلما الا كان على ابن ادم الاول كفل من دمها لانه اول من سن القتل
وقوله وليسلن يوم القيمة عما كانوا يفترون اي يكذبون ويختلقون من البهتان وقد ذكر بن ابي حاتم
ههنا حديثا فقال ثنا ابي ثنا هشام بن عمار ثنا صدقه ثنا عثمان بن حفص بن ابي العالية حدثني سليمان
بن حبيب المحاربي عن ابي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغ ما ارسل به
ثم قال اياكم والظلم فان الله يعزم يوم القيمة فيقول وعزتي لا يجوزني اليوم ظلم ثم ينادي مناد فيقول
اين فلان بن فلان فياتي يتبعه من الحسنات امثال الجبال فيشخص الناس اليها ابصارهم حتى يقوم
بين يدي الله الرحمن عز وجل ثم يامر المنادي فينادي من كانت له تباعة او ظلامة عند فلان بن فلان
فهلم فيقبلون حتى يجتمعوا قيام بين يدي الرحمن فيقول الرحمن اقضوا عن عبدي فيقولون كيف نقضي
عنه فيقول لهم خذوا من حسناته ولا يزالون ياخذون منها حتى لا يبقى له حسنة وقد بقي من اصحاب
الظلامات فيقول اقضوا عن عبدي فيقولون لم يبق له حسنة فيقول من سياتهم فاحملوها عليه
ثم نزع النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الاية الكريمة وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم
وليسيلن يوم القيمة عما كانوا يفترون وهذا الحديث له شاهد في الصحيح من غير هذا الوجه وقال
بن ابي حاتم ثنا احمد بن ابي الحواري ثنا ابو بشر الحذا عن ابي حمزة الثمالي عن معاذ بن جبل رضي الله
عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معاذ ان المومن ليسال يوم القيمة عن جميع سعيه
حتى عن كحل عينيه وعن فتات الطينة باصبعيه فلا لفينك تاتي يوم القيمة واحد اسعد بما اتاك
الله منك **ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فاخذهم الطوفان وهم ظالمون فانجيناه واصحاب السفينة وجعلناها اية للعالمين** هذه تسلية من
الله لعبده ورسوله محمد صلوات الله وسلامه عليه يخبره عن نوح عليه السلام انه مكث في قومه
هذه المدة يدعوهم الى الله ليلا ونهارا سرا وجهارا ومع هذا ما زادهم ذلك الا فرارا عن الحق واعراضا
عنه وتكذيبا له وما امن معه منهم الا قليل ولهذا قال فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فاخذهم

الطوفان وهم ظالمون اي بعد هذه المدة الطويلة ما نجع فيهم البلاغ والانذار فانت يا محمد لا تاسف على
من كفر بك من قومك ولا تحزن عليهم فان الله يهدي من يشا ويضل من يشا وبيده الامر واليه ترجع الامور
وان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يومنون ولو جاتهم كل اية حتى يروا العذاب الاليم واعلم ان الله سيظهرك
وينصرك ويويدك ويذل عدوك ويكبتهم ويجعلهم اسفل السافلين قال حماد بن سلمة عن علي بن زيد
عن يوسف بن ماهك عن بن عباس قال بعث نوح وهو لاربعين سنة ولبث في قومه الف سنة الا خمسين
عاما وعاش بعد الطوفان ستين عاما حتى كثر الناس وفشوا وقال قتادة يقال ان عمره كله الف سنة
الا خمسين عاما لبث فيهم قبل ان يدعوهم ثلثماية سنة ودعاهم ثلثماية ولبث بعد الطوفان ثلثماية وخمسين
سنة وهذا قول غريب وظاهر السياق من الاية انه مكث في قومه يدعوهم الى الله الف سنة الا خمسين
عاما وقال عون بن ابي شداد ان الله ارسل نوحا الى قومه وهو ابن خمسين وثلثماية سنة فدعاهم الف سنة
الا خمسين عاما ثم عاش بعد ذلك ثلثماية وخمسين سنة وهذا ايضا غريب رواه بن ابي حاتم وابن جرير وقول
بن عباس اقرب والله اعلم وقال الثوري عن سلمة بن كهيل عن مجاهد قال قال لي بن عمر كم لبث نوح في قومه
قال قلت الف سنة الا خمسين عاما قال فان الناس لم يزالوا في نقصان من اعمارهم واحلامهم واخلاقهم الى
يومك هذا وقوله فانجيناه واصحاب السفينة اي الذين امنوا بنوح عليه السلام وقد تقدم ذكر ذلك
مفصلا في سورة هود وتقدم تفسيره بما اغنى عن اعادته وقوله وجعلناها اية للعالمين اي وجعلنا تلك
السفينة باقية اما عينها كما قاله قتادة انها بقيت في اول الاسلام على جبل الجودي او نوعها جعله للناس
تذكرة لنعمه على الخلق كيف نجاهم من الطوفان كما قال تعالى واية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون وخلقنا
لهم من مثله ما يركبون وان نشا نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون الا رحمة منا ومتاعا الى حين وقال
تعالى انا لما طغى الما حملناكم في الجارية لنجعلها لكم تذكرة وتعيها اذن واعية وقال ههنا فانجيناه واصحاب
السفينة وجعلناها اية للعالمين وهذا من باب التدريج من الشخص الى الجنس كقوله تعالى ولقد
زينا السما الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين اي وجعلنا نوعها فان التي يرمى بها ليست هي
التي زينة للسما وقال تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين
ولهذا نظاير كثيرة وقال بن جرير لو قيل ان الضمير في قوله وجعلناها عايد الى العقوبة لكان وجها
والله اعلم **وابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم وما على الرسول الا البلاغ المبين** يخبر تعالى عن عبده ورسوله وخليله ابراهيم امام
الحنفا انه دعا قومه الى عبادة الله وحده لا شريك له والاخلاص له في التقوي وطلب الرزق منه
وحده لا شريك له وتوحيده في الشكر فانه المشكور على النعم لا مسدي لها غيره فقال لقومه اعبدوا
الله واتقوه اي اخلصوا له في العبادة والخوف ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون اي اذا فعلتم ذلك حصل لكم
الخير في الدنيا والاخرة واندفع عنكم الشر في الدنيا والاخرة ثم اخبرهم ان الاصنام التي يعبدونها والاوثان
لا تضر ولا تنفع وانما اختلقتم انتم لها اسما سميتموها الهة وانما هي مخلوقة مثلكم هكذا روي العوفي عن بن عباس
وبه قال مجاهد والسدي وروي الوالبي عن بن عباس وتصنعون افكا اي تنحتونها اصناما وبه قال
مجاهد في رواية وعكرمة والحسن وقتادة وغيرهم واختاره بن جرير رحمه الله وهي لا تملك لكم رزقا فابتغوا
عند الله الرزق وهذا ابلغ في الحصر كقوله اياك نعبد واياك نستعين رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ولهذا
قال فابتغوا اي فاطلبوا عند الله الرزق اي لا تبتغوا عند غيره فان غيره لا يملك شيا واعبدوه واشكروا له

اي كلوا من رزقه واعبدوه وحده واشكروا له على ما انعم به عليكم واليه ترجعون اي يوم القيمة فيجازي كل عامل بعمله وقوله وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم اي فبلغكم ما حل بهم من العذاب والنكال في مخالفة الرسل وما على الرسول الا البلاغ المبين يعني انما على الرسول ان يبلغكم ما امره الله تعالى به من الرسالة والله يضل من يشا ويهدي من يشا فاحرصوا لانفسكم ان تكونوا من السعدا وقال قتادة في قوله وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم قال يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم وهذا من قتادة يقتضي انه قد انقطع الكلام الاول واعترض بهذا الى قوله فما كان جواب قومه وهكذا نص على ذلك ابن جرير ايضا والظاهر من السياق ان كل هذا من كلام ابراهيم الخليل عليه السلام لقوله يحتج عليهم لاثبات المعاد لقوله بعد هذا كله فما كان جواب قومه والله اعلم **اولم يروا كيف يبدي الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدا الخلق ثم الله ينشي النشاة الاخرة ان الله على كل شي قدير يعذب من يشا ويرحم من يشا واليه تقلبون وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السما وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير والذين كفروا بايات الله ولقايه اوليك ييسوا من رحمتي واوليك لهم عذاب اليم** يقول تعالى مخبرا عن الخليل عليه السلام انه ارشدهم الى اثبات المعاد الذي ينكرونه بما يشاهدونه في انفسهم من خلق الله اياهم بعد ان لم يكونوا شيا مذكورا ثم وجدوا وصاروا اناسا سامعين مبصرين فالذي بدا هذا قادر على اعادته فانه سهل عليه يسير لديه ثم ارشدهم الى الاعتبار بما في الافاق من الايات المشاهدة من خلق الله الاشيا السموات وما فيها من الكواكب النيرة والثوابت والسيارات والارضين وما فيها من مهاد وجبال واودية وبراري وقفار واشجار وانهار وثمار وبحار كل ذلك دال على حدوثها في انفسها وعلى وجود صانعها الفاعل المختار الذي يقول للشي كن فيكون ولهذا قال اولم يروا كيف يبدي الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير كقوله وهو الذي يبدا الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه ثم قال تعالى قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدا الخلق ثم الله ينشي النشاة الاخرة اي يوم القيمة ان الله على كل شي قدير وهذا المقام شبيه بقوله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وكقوله تعالى ام خلقوا من غير شي ام هم الخالقون ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون وقوله يعذب من يشا ويرحم من يشا اي هو الحاكم المتصرف الذي يفعل ما يشا ويحكم ما يريد لا معقب لحكمه ولا يسال عما يفعل وهم يسلون فله الخلق والامر مهما فعل فعدل لانه المالك الذي لا يظلم مثقال ذرة كما جا في الحديث الذي رواه اهل السنن ان الله لو عذب اهل سمواته واهل ارضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم ولهذا قال تعالى يعذب من يشا ويرحم من يشا واليه تقلبون اي ترجعون يوم القيمة وقوله وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السما اي لا يعجزه احد من اهل سمواته وارضه بل هو القاهر فوق عباده وكل شي خايف منه فقير اليه وهو الغني عما سواه وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير والذين كفروا بايات الله ولقايه اي جحدوها وكفروا بالمعاد اوليك ييسوا من رحمتي اي لا نصيب لهم فيها واوليك لهم عذاب اليم اي موجع في الدنيا والاخرة **فما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه فانجاه الله من النار ان في ذلك لايات لقوم يومنون وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا وماواكم النار وما لكم من ناصرين** يقول تعالى مخبرا عن قوم ابراهيم في كفرهم وعنادهم ومكابرتهم ودفعهم الحق بالباطل انهم ما كان لهم جواب بعد مقالة ابراهيم هذه المشتملة على الهدي والبيان الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه وذلك لانهم قام عليهم البرهان وتوجهت عليهم الحجة فعدلوا الى استعمال جاههم وقوة ملكهم فقالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم وارادوا به كيدا فجعلناهم الاسفلين وذلك انهم حشروا في جمع احطاب عظيمة مدة طويلة وحوطوا حولها ثم

اضرموا

اضرموا فيها النار فارتفع لها لهب الى عنان السما ولم توجد نار قط اعظم منها ثم عمدوا الى ابراهيم فكتفوه والقوه في كفة المنجنيق ثم قذفوا به فيها فجعلها الله عليه بردا وسلاما وخرج منها سالما بعد ما مكث فيها اياما ولهذا وامثاله جعله الله للناس اماما فانه بذل نفسه للرحمن وجسده للنيران وسخى بولده للقربان وجعل ماله للضيفان ولهذا اجتمع على محبته جميع اهل الاديان وقوله فانجاه الله من النار اي سلمه منها بان جعلها عليه بردا وسلاما ان في ذلك لايات لقوم يومنون وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا يقول لقومه مقرعا لهم وموبخا على سو صنيعهم في عبادتهم الاوثان انما اتخذتم هذه لتجتمعوا على عبادتها في الدنيا صداقة والفة منكم لبعضكم بعضا في الحياة الدنيا وهذا على قراة من نصب مودة بينكم على انه مفعول له واما على قراة الرفع معناه انما اتخاذكم هذا يحصل لكم المودة في الدنيا فقط ثم يوم القيمة ينعكس هذا الحال فتبقى هذه الصداقة والمودة بغضة وشنانا فيكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا اي يلعن الاتباع المتبوعين والمتبوعين الاتباع كلما دخلت امة لعنت اختها وقال تعالى الاخلا يومية بعضهم لبعض عدو الا المتقين وقال ههنا ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا وماواكم النار وما لكم من ناصرين اي ومصيركم ومرجعكم بعد عرصات القيمة الى النار وما لكم من ناصر ينصركم ولا منقذ ينقذكم من عذاب الله وهذا حال الكافرين فاما المومنون فبخلاف ذلك قال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن اسماعيل الاحمسي ثنا ابو عاصم الثقفي ثنا الربيع بن سليمان بن عمرو بن سعيد بن جعدة بن هبيرة المخزومي عن ابيه عن جده عن ام هاني اخت علي بن ابي طالب قالت قال لي النبي صلى الله عليه وسلم اخبرك ان الله تعالى يجمع الاولين والاخرين يوم القيمة في صعيد واحد فمن يدري اين الطرفين فقالت الله ورسوله اعلم ثم ينادي مناد من تحت العرش يا اهل التوحيد فيشرئبون قال ابو عاصم يرفعون روسهم ثم ينادي يا اهل التوحيد ثم ينادي الثالثة يا اهل التوحيد ان الله قد عفى عنكم قال فيقوم الناس قد تعلق بعضهم ببعض في ظلامات الدنيا يعني المظالم ثم ينادي يا اهل التوحيد ليعفو بعضكم عن بعض وعلى الله الثواب **فامن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي انه هو العزيز الحكيم ووهبنا له اسحق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب واتيناه اجره في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين** يقول تعالى مخبرا عن ابراهيم انه امن له لوط يقال انه ابن اخي ابراهيم يقولون هو لوط بن هاران بن ازر يعني ولم يومن به من قومه سواه وسارة امراة الخليل لكن يقال كيف الجمع بين هذه الاية وبين الحديث الوارد في الصحيح ان ابراهيم حين مر على ذلك الجبار فسال ابراهيم عن سارة ما هي منه فقال اختي ثم جا اليها فقال لها اني قد قلت له انك اختي فلا تكذبيني فانه ليس على وجه الارض مومن غيرك وغيري فانت اختي في الدين وكان المراد من هذا والله اعلم انه ليس على وجه الارض زوجان على الاسلام غيري وغيرك فان لوطا عليه السلام امن به من قومه وهاجر معه الى بلاد الشام ثم ارسل في حياة الخليل الى اهل سدوم واقليمها وكان من ابراهيم ما تقدم وما سياتي وقوله وقال اني مهاجر الى ربي يحتمل عود الضمير في قوله وقال على لوط لانه اقرب المذكورين ويحتمل عوده الى ابراهيم قال ابن عباس والضحاك هو المكنى عنه بقوله فامن له لوط اي من قومه ثم اخبر عنه بانه اختار المهاجرة من بين اظهرهم ابتغا اظهار الدين والتمكن من ذلك ولهذا قال انه هو العزيز اي له العزة ولرسوله وللمومنين به الحكيم في اقواله وافعاله واحكامه القدرية والشرعية وقال قتادة هاجرا جميعا من كوثى وهي من سواد الكوفة الى الشام قال وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال انها ستكون هجرة بعد هجرة ينحاز اهل الارض الى مهاجر ابراهيم ويبقى في الارض شرار اهلها حتى تلفظهم ارضهم وتقذرهم روح الله وتحشرهم النار مع القردة والخنازير تبيت معهم اذا ناموا وتقيل معهم اذا قالوا وتاكل ما سقط منهم وقد اسند الامام احمد هذا الحديث فرواه مطولا من

حديث عبد الله بن عمرو بن العاص فقال ثنا عبد الرزاق انا معمر عن قتادة عن شهر بن حوشب قال لما جاءتنا بيعة
يزيد بن معاوية قدمت الشام فاخبرت بمقام يقومه نوف البكالي فجئته اذ جاء رجل فانتبذ الناس وعليه
خميصة واذا هو عبد الله بن عمرو بن العاص فلما راه نوف امسك عن الحديث فقال عبد الله سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول انها ستكون هجرة بعد هجرة فينحاز الناس الى مهاجر ابراهيم لا يبقى في الارض
الا شرار اهلها فتلفظهم ارضوهم تقذرهم نفس الرحمن تحشرهم النار مع القردة والخنازير فتبيت معهم اذا
باتوا وتقيل معهم اذا قالوا وتاكل منهم من تخلف قال وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيخرج
اناس من امتي من قبل المشرق يقرؤون القران لا يجاوز تراقيهم كلما خرج منهم قرن قطع كلما خرج منهم
قرن قطع حتى عدها زيادة على عشرين مرة كلما خرج منهم قرن قطع حتى يخرج الدجال في بقيتهم ورواه
احمد عن ابي داود وعبد الصمد كلاهما عن هشام بن سواي عن قتادة به وقد رواه ابو داود في سننه
فقال في كتاب الجهاد باب ما جاء في سكنى الشام ثنا عبيد الله بن عمر ثنا معاذ بن هشام حدثني عن قتادة
عن شهر بن حوشب عن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستكون هجرة بعد
هجرة فخيار اهل الارض الزمهم مهاجر ابراهيم ويبقى في الارض شرار اهلها تلفظهم ارضهم وتقذرهم
نفس الرحمن وتحشرهم النار مع القردة والخنازير وقال الامام احمد ايضا ثنا يزيد انا ابو جناب
يحيى بن ابي حية عن شهر بن حوشب قال سمعت عبد الله بن عمر قال لقد رايتنا وما صاحب الدينار والدرهم
باحق من اخيه المسلم لقد رايتنا باخرة الان والدينار والدرهم احب الى احدنا من اخيه المسلم ولقد
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لئن انتم اتبعتم اذناب البقر وتبايعتم بالعينة وتركتم
الجهاد في سبيل الله ليلزمنكم الله مذلة في اعناقكم لا ترجع منكم حتى ترجعوا الى ما كنتم عليه وتتوبوا
الى الله عز وجل وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لتكونن هجرة بعد هجرة الى مهاجر
ابيكم ابراهيم حتى لا يبقى في الارضين الا شرار اهلها وتلفظهم ارضوهم وتقذرهم روح الرحمن وتحشرهم
النار مع القردة والخنازير تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث يبيتون وما سقط منهم فلها
ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج من امتي قوم يسيئون الاعمال يقرؤون القران
لا يجاوز حناجرهم قال يزيد لا اعلمه الا قال يحقر احدكم علمه مع علمهم يقتلون اهل الاسلام فاذا
خرجوا فاقتلوهم ثم اذا خرجوا فاقتلوهم ثم اذا خرجوا فاقتلوهم فطوبى لمن قتلهم وطوبى لمن قتلوه
وكلما طلع منهم قرن قطعه الله فردد ذلك رسول الله عشرين مرة او اكثر وانا اسمع وقال الحافظ
ابو بكر البيهقي انا ابو الحسين بن الفضل انا عبد الله بن جعفر ثنا يعقوب بن سفيان ثنا ابو النضر
اسحق بن يزيد وهشام بن عمار الدمشقيان قالا ثنا اسمعيل بن عبد الله ثنا الاوزاعي عن نافع وقال
ابو النضر عمن حدثه عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيهاجر اهل
الارض هجرة بعد هجرة الى مهاجر ابراهيم حتى لا يبقى الا شرار اهلها تلفظهم الارضون وتقذرهم
روح الرحمن وتحشرهم النار مع القردة والخنازير تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا
لها ما سقط منهم غريب من حديث نافع والظاهر ان الاوزاعي قد رواه عن شيخ له من الضعفا
والله اعلم وروايته من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص اقرب الى الحفظ وقوله ووهبنا له اسحق
ويعقوب كقوله تعالى فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا
نبيا اي انه لما فارق قومه اقر الله عينه بوجود ولد صالح نبي في حياة جده ولذلك قال الله
ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة اي زيادة كما قال فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب
اي ويولد لهذا الولد ولد في حياتكما تقر به اعينكما وكون يعقوب ولدا لاسحق نص عليه القران

وثبتت

وثبتت به السنة النبوية قال الله ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي
قالوا نعبد الهك واله ابائك ابراهيم واسمعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون وفي الصحيحين ان
الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم فاما ما رواه العوفي
عن ابن عباس في قوله ووهبنا له اسحق ويعقوب قال هما ولدا ابراهيم فمعناه ان ولد الولد بمنزلة الولد
فان هذا الامر لا يكاد يخفى على من هو دون ابن عباس وقوله وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب
هذه خلعة سنية عظيمة مع اتخاذ الله اياه خليلا وجعله للناس اماما ان جعل في ذريته النبوة والكتاب
فلم يوجد نبي بعد ابراهيم عليه السلام الا وهو من سلالته فجميع انبياء بني اسرائيل من سلالة يعقوب
بن اسحق بن ابراهيم حتى كان اخرهم عيسى بن مريم فقام في ملائهم مبشرا بالنبي العربي القرشي الهاشمي
خاتم الرسل على الاطلاق وسيد ولد ادم في الدنيا والاخرة الذي اصطفاه الله من صميم العرب العرباء
من سلالة اسمعيل بن ابراهيم عليهم السلام ولم يوجد من سلالة اسمعيل سواه عليه افضل الصلاة
والسلام وقوله واتيناه اجره في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين اي جمع الله له بين سعادة الدنيا
الموصولة بسعادة الاخرة فكان له في الدنيا الرزق الواسع الهني والمنزل الرحب والمورد العذب
والزوجة الحسنة الصالحة والثناء الجميل والذكر الحسن فكل احد يحبه ويتولاه كما قال ابن عباس ومجاهد
وقتادة وغيرهم مع القيام بطاعة الله من جميع الوجوه كما قال تعالى وابراهيم الذي وفى اي قام بجميع
ما امر به وكمل طاعة ربه ولهذا قال تعالى واتيناه اجره في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين
كما قال ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتباه وهداه الى صراط
مستقيم واتيناه في الدنيا حسنة وانه في الاخرة لمن الصالحين ولوطا اذ قال لقومه ائنكم
لتاتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين ائنكم لتاتون الرجال وتقطعون السبيل
وتاتون في ناديكم المنكر فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين
قال رب انصرني على القوم المفسدين يقول تعالى مخبرا عن نبيه لوط عليه السلام انه انكر على قومه
سوء صنيعهم وما كانوا يفعلونه من قبيح الاعمال في اتيانهم الذكران من العالمين ولم يسبقهم الى هذه
الفعلة احد من بني ادم قبلهم وكانوا مع هذا يكفرون بالله ويكذبون رسوله ويخالفونه ويقطعون
السبيل اي يقفون في طريق الناس يقتلونهم وياخذون اموالهم وتاتون في ناديكم المنكر اي يفعلون
ما لا يليق من الاقوال والافعال في مجالسهم التي يجتمعون فيها لا ينكر بعضهم على بعض شيئا من ذلك
فمن قائل كانوا ياتون بعضهم بعضا في الملا قاله مجاهد ومن قائل كانوا يتضارطون ويتضاحكون قالته
عائشة رضي الله عنها والقاسم ومن قائل كانوا يتناطحون بين الكباش ويناقرون بين الديوك وكل ذلك
كان يصدر عنهم وكانوا شرا من ذلك وقال الامام احمد ثنا حماد بن اسامة اخبرني حاتم بن ابي صغيرة
ثنا سماك بن حرب عن ابي صالح مولى ام هانئ عن ام هانئ قالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن قوله عز وجل وتاتون في ناديكم المنكر قال يحذفون اهل الطريق ويسخرون منهم وذلك المنكر الذي
كانوا ياتونه ورواه الترمذي وابن جرير وابن ابي حاتم من حديث ابي اسامة حماد بن اسامة ابي يونس
القشيري حاتم بن ابي صغيرة به ثم قال الترمذي هذا حديث حسن لا نعرفه الا من حديث حاتم
ابن ابي صغيرة عن سماك وقال ابن ابي حاتم ثنا الحسن بن عرفة ثنا محمد بن كثير عن عمرو بن قيس عن الحكم
عن مجاهد وتاتون في ناديكم المنكر قال الصفير ولعب الحمام والجلاهق والسؤال في المجلس وحل
ازرار القباء وقوله فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين
وهذا من كفرهم واستهزائهم وعنادهم ولهذا استنصر عليهم نبي الله فقال رب انصرني على القوم المفسدين

ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية ان اهلها كانوا ظالمين
قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امراته كانت من الغابرين ولما ان
جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقالوا لا تخف ولا تحزن انا منجوك واهلك الا امراتك
كانت من الغابرين انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا من السما بما كانوا يفسقون ولقد
تركنا منها اية بينة لقوم يعقلون لما استنصر لوط عليه السلام الله عليهم بعث الله لنصرته ملائكة
فمروا على ابراهيم عليه السلام في هيئة اضياف فجاءهم بما ينبغي للضيف فلما راى انه لا همة لهم الى الطعام
نكرهم واوجس منهم خيفة فشرعوا يؤانسونه ويبشرونه بوجود ولد صالح من امراته سارة وكانت حاضرة
فتعجبت من ذلك كما تقدم بيانه في سورة هود والحجر فلما جاءت ابراهيم البشرى واخبروه بانهم ارسلوا لهلاك
قوم لوط اخذ يدافع لعلهم ينظرون لعل الله ان يهديهم ولما قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية قال ان فيها
لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امراته كانت من الغابرين اي من الهالكين لانها كانت تمالئهم
على كفرهم وبغيهم ودبرهم ثم ساروا من عنده فدخلوا على لوط في صورة شباب حسان فلما راهم كذلك
سيء بهم وضاق بهم ذرعا اي اهتم بامرهم ان هو اضافهم خاف عليهم من قومه وان لم يضفهم خشي عليهم منهم
ولم يعلم بامرهم في الساعة الراهنة قالوا لا تخف ولا تحزن انا منجوك واهلك الا امراتك كانت من الغابرين
انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا من السما بما كانوا يفسقون وذلك ان جبريل عليه السلام اقتلع قراهم
من قرار الارض ثم رفعها الى عنان السما ثم قلبها عليهم وارسل الله عليهم حجارة من سجيل منضود مسومة
عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد وجعل مكانها بحيرة خبيثة منتنة وجعلهم عبرة الى يوم التناد وهم
من اشد الناس عذابا يوم المعاد ولهذا قال تعالى ولقد تركنا منها اية بينة اي واضحة لقوم يعقلون
كما قال وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل افلا تعقلون والى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم
اعبدوا الله وارجوا اليوم الاخر ولا تعثوا في الارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم الرجفة
فاصبحوا في دارهم جاثمين يخبر تعالى عن عبده ورسوله شعيب عليه السلام انه انذر قومه اهل
مدين فامرهم بعبادة الله وحده لا شريك له وان يخافوا باس الله ونقمته وسطوته يوم القيمة فقال
يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الاخر قال ابن جرير قال بعضهم معناه واخشوا اليوم الاخر وهذا
كقوله تعالى لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر ثم نهاهم عن العبث في الارض بالفساد وهو السعي فيها
والبغي على اهلها وذلك انهم كانوا ينقصون المكيال والميزان ويقطعون الطريق على الناس هذا مع
كفرهم بالله ورسوله فاهلكهم الله برجفة عظيمة زلزلت عليهم بلادهم وصيحة اخرجت القلوب من
حناجرها وعذاب يوم الظلة الذي ازهق الارواح من مستقرها انه كان عذاب يوم عظيم وقد تقدمت
قصتهم مبسوطة في سورة الاعراف وهود والشعرا وقوله فاصبحوا في دارهم جاثمين قال قتادة ميتين
وقال غيره قد القي بعضهم على بعض وعادا وثمودا وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان
اعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم
موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا
عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا وما كان
الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون يخبر تعالى عن هؤلاء الامم المكذبة للرسل كيف ابادهم
وتنوع في عذابهم فاخذهم بالانتقام منهم فعاد قوم هود وكانوا يسكنون الاحقاف وهي قريبة من
حضرموت بلاد اليمن وثمود قوم صالح كانوا يسكنون الحجر قريبا من وادي القرى وكانت العرب تعرف
مساكنهما جيدا وتمر عليها كثيرا وقارون صاحب الاموال الجزيلة ومفاتيح الكنوز الثقيلة وفرعون

ملك

ملك مصر في زمان موسى ووزيره هامان القبطيان الكافران بالله ورسوله فكلا اخذنا بذنبه اي كانت
عقوبته بما يناسبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا وهم عاد وذلك انهم قالوا من اشد منا قوة فجاءتهم ريح صرصر
باردة شديدة البرد عاتية شديدة الهبوب جدا تحمل عليهم حصباء الارض فتقلبها عليهم وتقتلعهم
من الارض فترفع الرجل منهم الى عنان السما ثم تنكسه على ام راسه فتشدخه فيبقى بدنا بلا راس كانهم
اعجاز نخل منقعر ومنهم من اخذته الصيحة وهم ثمود قامت عليهم الحجة وظهرت لهم الدلالة من تلك الناقة
التي انفلقت عنها الصخرة مثل ما سالوا سوا بسوا ومع هذا ما امنوا بل استمروا على طغيانهم وكفرهم وتهددوا
نبي الله صالحا ومن امن معه وتوعدوهم بان يخرجوهم ويرجموهم فجاءتهم صيحة اخمدت الاصوات منهم والحركات
ومنهم من خسفنا به الارض وهو قارون الذي طغى وبغى وعتا وعصى الرب الاعلى ومشى في الارض مرحا
وفرح ومرح وتاه بنفسه واعتقد انه افضل من غيره واختال في مشيته فخسف الله به وبداره الارض
فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة ومنهم من اغرقنا وهم فرعون ووزيره هامان وجنوده عن اخرهم اغرقوا
في صبيحة واحدة فلم ينج منهم مخبر وما كان الله ليظلمهم اي فيما فعل بهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون اي انما فعل
بهم ذلك جزاء وفاقا بما كسبت ايديهم وهذا الذي ذكرناه ظاهر سياق الاية وهو من باب اللف والنشر
وهو انه ذكر الامم المكذبة ثم قال فكلا اخذنا بذنبه اي من هؤلاء المذكورين وانما نبهت على هذا لانه
قد روي ان ابن جرير قال قال ابن عباس في قوله فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا قال قوم لوط ومنهم من اغرقنا
قال قوم نوح وهذا منقطع عن ابن عباس فان ابن جريج لم يدركه ثم قد ذكر الله في هذه السورة
اهلاك قوم نوح بالطوفان وقوم لوط بانزال الرجز من السما وطال السياق والفصل بين ذلك
وبين هذا السياق وقال قتادة فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا قوم لوط ومنهم من اخذته الصيحة
قوم شعيب وهذا بعيد ايضا لما تقدم والله اعلم مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل
العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ان الله
يعلم ما يدعون من دونه من شي وهو العزيز الحكيم وتلك الامثال نضربها للناس وما
يعقلها الا العالمون هذا مثل ضربه الله تعالى للمشركين في اتخاذهم الهة من دون الله يرجون نصرهم
ورزقهم ويتمسكون بهم في الشدائد فهم في ذلك كبيت العنكبوت في ضعفه ووهايه فليس في ايدي
هؤلاء من الهتهم الا كمن يتمسك ببيت العنكبوت فانه لا يجدي عنه شيا فلو علموا هذا الحال لما اتخذوا
من دون الله اولياء وهذا بخلاف المؤمن المسلم قلبه لله وهو مع ذلك يحسن العمل في اتباع الشرع
فانه مستمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها لقوتها وثباتها ثم قال تعالى متوعدا لمن عبد غيره واشرك
به انه تعالى يعلم ما هم عليه من الاعمال ويعلم ما يشركون به من الانداد وسيجزيهم وصفهم انه حكيم
عليم ثم قال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون اي وما يفهمها ويتدبرها
الا الراسخون في العلم المتضلعون منه قال الامام احمد ثنا اسحق بن عيسى حدثني ابن لهيعة عن ابي قبيل
عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال عقلت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الف مثل وهذه منقبة
عظيمة لعمرو بن العاص رضي الله عنه حيث يقول تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون
وقال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا احمد بن عبد الرحمن ثنا ابي ثنا ابن سنان عن عمرو بن مرة قال ما مررت
باية من كتاب الله لا اعرفها الا احزنني لاني سمعت الله تعالى يقول وتلك الامثال نضربها للناس وما
يعقلها الا العالمون اتل ما اوحي اليك من الكتاب واقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله
اكبر والله يعلم ما تصنعون يقول تعالى عن قدرته العظيمة انه خلق السموات والارض بالحق يعني

لا على وجه العبث واللعب لتجزي كل نفس بما تسعى ليجزي الذين اساوا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى
وقوله ان في ذلك لاية للمومنين اي لدلالة واضحة على انه تعالى المنفرد بالخلق والتدبير والالهية ثم قال
تعالى امرا رسوله والمومنين بتلاوة القران وهو قراته وابلاغه للناس واقم الصلاة ان الصلاة تنهى
عن الفحشا والمنكر ولذكر الله اكبر يعني ان الصلاة تشتمل على شيين على ترك الفواحش والمنكرات اي مواظبتها
تحمل على ترك ذلك وقد جا في حديث من رواية عمران وابن عباس مرفوعا من لم تنهه صلاته عن الفحشا
والمنكر لم تزده من الله الا بعدا **ذكر الاثار الواردة في ذلك** قال ابن ابي حاتم ثنا محمد
بن هارون المخرمي الفلاس ثنا عبد الرحمن بن نافع ابو زياد حدثنا عمر بن ابي عثمان ثنا الحسن عن عمران
بن حصين قال سيل النبي صلى الله عليه وسلم عن قول الله ان الصلاة تنهى عن الفحشا والمنكر قال من لم
تنهه صلاته عن الفحشا والمنكر فلا صلاة له وحدثنا علي بن الحسين ثنا يحيى بن ابي طلحة اليربوعي
ثنا ابو معاوية عن ليث عن طاوس عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم تنهه صلاته
عن الفحشا والمنكر لم يزدد بها من الله الا بعدا ورواه الطبراني من حديث ابي معاوية وقال ابن جرير
ثنا الحسين ثنا خالد بن عبد الله عن العلا بن المسيب عمن ذكره عن ابن عباس في قوله ان الصلاة تنهى
عن الفحشا والمنكر قال فمن لم تامره صلاته بالمعروف وتنهاه عن المنكر لم يزدد بصلاته من الله الا بعدا
فهذا موقوف قال ابن جرير وحدثنا القاسم ثنا الحسين ثنا علي بن هاشم بن البريد عن جويبر عن الضحاك
عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا صلاة لمن لم يطع الصلاة وطاعة الصلاة
ان تنهى عن الفحشا والمنكر قال وقال سفيان قالوا يا شعيب اصلواتك تامرك قال فقال سفيان اي
والله تامره وتنهاه وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو خالد عن جويبر عن الضحاك عن عبد الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو خالد مرة عن عبد الله لا صلاة لمن لم يطع الصلاة
وطاعة الصلاة تنهى عن الفحشا والمنكر والموقوف اصح كما رواه الاعمش عن مالك بن الحارث عن عبد
الرحمن بن يزيد قال قيل لعبد الله ان فلانا ليطيل الصلاة قال ان الصلاة لا تنفع الا من اطاعها
وقال ابن جرير ثنا علي بن اسماعيل بن مسلم عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى
صلاة لم تنهه عن الفحشا والمنكر لم يزدد بها من الله الا بعدا والاصح في هذا كله الموقوفات عن ابن
مسعود وابن عباس والحسن وقتادة والاعمش وغيرهم والله اعلم وقال الحافظ ابو بكر البزار
ثنا يوسف بن موسى ثنا جرير يعني ابن عبد الحميد عن الاعمش عن ابي صالح قال اراه عن جابر شك الاعمش
قال قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم ان فلانا يصلي فاذا اصبح سرق قال سينهاه ما تقول وحدثنا
محمد بن موسى الجرشي ثنا زياد بن عبد الله عن الاعمش عن ابي صالح عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم
بنحوه ولم يشك ثم قال وهذا الحديث قد رواه غير واحد عن الاعمش واختلفوا في اسناده فرواه
غير واحد عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة او غيره وقال قيس عن الاعمش عن ابي سفيان عن
جابر وقال جرير وزياد عن عبد الله عن الاعمش عن ابي صالح عن جابر وقال الامام احمد ثنا وكيع ثنا الاعمش
قال اراه ابا صالح عن ابي هريرة قال جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان فلانا يصلي في الليل
فاذا اصبح سرق فقال انه سينهاه ما تقول وتشتمل الصلاة ايضا على ذكر الله تعالى وهو المطلوب
الاكبر ولهذا قال تعالى ولذكر الله اكبر اي اعظم من الاول والله يعلم ما تصنعون اي يعلم جميع اقوالكم
واعمالكم وقال ابو العالية في قوله ان الصلاة تنهى عن الفحشا والمنكر قال ان الصلاة فيها ثلاث
خلال فكل صلاة لا يكون فيها شي من هذه الخلال فليست بصلاة الاخلاص والخشية وذكر الله
فالاخلاص يامره بالمعروف والخشية تنهاه عن المنكر وذكر الله القران يامره وينهاه وقال ابن عون

الانصاري اذا كنت في صلاة فانت في معروف وقد حجزتك عن الفحشا والمنكر والذي انت فيه من ذكر الله
اكبر وقال حماد بن ابي سليمان الصلاة تنهى عن الفحشا والمنكر يعني ما دمت فيها وقال علي بن ابي طلحة عن
ابن عباس في قوله ولذكر الله اكبر يقول ولذكر الله لعباده اذا ذكروه اكبر من ذكرهم اياه وكذا روي غير واحد عن
ابن عباس في قوله ولذكر الله اكبر قال ذكر الله عند طعامك وعند منامك قلت فان صاحبا لي في المنزل
يقول غير الذي تقول قال واي شي يقول قلت قال يقول الله فاذكروني اذكركم فلذكر الله ايانا اكبر من
ذكرنا اياه قال صدق قال وثنا ابي ثنا النفيلي ثنا اسماعيل عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس في قوله
ولذكر الله اكبر قال لها وجهان قال ذكر الله عند ما حرمه قال وذكر الله اياكم اعظم من ذكركم اياه وقال
ابن جرير حدثني يعقوب بن ابراهيم ثنا هشيم انا عطا بن السايب عن عبد الله بن ربيعة قال قال لي ابن عباس
هل تدري ما قوله تعالى ولذكر الله اكبر قلت نعم قال ما هو قلت التسبيح والتحميد والتكبير في الصلاة
وقراة القران ونحو ذلك قال لقد قلت قولا عجيبا وما هو كذلك ولكنه انما يقول ذكر الله اياكم عند ما امر
به او نهى عنه اذا ذكرتموه اكبر من ذكركم اياه وقد روي هذا من غير وجه عن ابن عباس وروي ايضا
عن ابن مسعود وابي الدردا وسلمان الفارسي وغيرهم واختاره ابن جرير **ولا تجادلوا اهل الكتاب
الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والهنا
والهكم واحد ونحن له مسلمون** قال قتادة وغير واحد هذه الاية منسوخة باية السيف ولم
يبق معهم مجادلة وانما هو الاسلام او الجزية او السيف وقال اخرون بل هي باقية او محكمة لمن اراد
الاستبصار منهم في الدين فيجادل بالتي هي احسن ليكون انجع فيه كما قال تعالى ادع الى سبيل ربك
بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين
وقال تعالى لموسى وهرون حين بعثهما الى فرعون فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى وهذا القول
اختاره ابن جرير وحكاه عن ابن زيد وقوله الا الذين ظلموا منهم اي حادوا عن وجه الحق وعموا عن
واضح المحجة وعاندوا وكابروا فحينئذ ينتقل عن الجدال الى الجلاد ويقاتلون بما يردعهم ويمنعهم
قال الله تعالى لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط
وانزلنا الحديد فيه باس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوي
عزيز قال جابر امرنا من خالف كتاب الله ان نضربه بالسيف قال مجاهد الا الذين ظلموا منهم يعني اهل
الحرب ومن امتنع منهم من ادا الجزية وقوله وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم يعني اذا
اخبروا بما لا يعلم صدقه ولا كذبه فهذا لا نقدم على تكذيبه لانه قد يكون حقا ولا على تصديقه
فلعله ان يكون باطلا ولكن نومن به ايمانا مجملا معلقا على شرط وهو ان يكون منزلا لا مبدلا ولا
موولا قال البخاري رحمه الله ثنا محمد بن بشار ثنا عثمان بن عمر ثنا علي بن المبارك عن يحيى بن ابي كثير
عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كان اهل التوراة يقرءون التورية بالعبرانية ويفسرونها
بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم
وقولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون وهذا الحديث
تفرد به البخاري وقال الامام احمد ثنا عثمان بن عمر انا يونس عن الزهري اخبرني ابن ابي نملة ان ابا
نملة الانصاري اخبره انه بينما هو جالس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم جاه رجل من اليهود
فقال يا محمد هل تتكلم هذه الجنازة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اعلم قال اليهودي انا
اشهد انها تتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حدثكم اهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا
تكذبوهم وقولوا امنا بالله ورسله وكتبه فان كان حقا لم تكذبوهم وان كان باطلا لم تصدقوهم

قلت وابو نملة هذا هو ابو عمارة وقيل عمار وقيل عمرو بن معاذ بن زرارة الانصاري رضي الله عنه ثم
ليعلم ان اكثر ما يحدثون به غالبه كذب وبهتان لانه قد دخله تحريف وتبديل وتغيير وتاويل وما اقل
الصدق فيه ثم ما اقل فايدة كثير منه لو كان صحيحا قال بن جرير نا ابن بشار نا عاصم نا سفيان عن
سليمان بن عامر عن عمارة بن عمير عن حريث بن ظهير عن عبد الله هو بن مسعود قال لا تسالوا اهل
الكتاب عن شي فانهم لن يهدوكم وقد ضلوا اما ان يكذبوا الحق او يصدقوا بباطل فانه ليس احد من
اهل الكتاب الا وفي قلبه تالية تدعوه الى دينه كتالية المال وقال البخاري نا موسى بن اسماعيل نا ابراهيم بن
سعد نا ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن بن عباس قال كيف تسالون اهل الكتاب عن شي وكتابكم
الذي انزل اليكم على رسوله صلى الله عليه وسلم احدث تقرؤونه محضا لم يشب وقد حدثكم ان اهل الكتاب
بدلوا كتاب الله وغيروه وكتبوا بايديهم الكتاب وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا الا ينهاكم
ما جاكم من العلم عن مسالتهم لا والله ما راينا منهم رجلا يسالكم عن الذي انزل عليكم وقال البخاري وقال
ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني حميد بن عبد الرحمن انه سمع معاوية يحدث رهطا من قريش
بالمدينة وذكر كعب الاحبار فقال ان كان من اصدق هولا المحدثين الذين يحدثون عن اهل الكتاب
وان كنا مع ذلك لنبلوا عليه الكذب قلت معناه انه يقع منه الكذب لغة من غير قصد لانه يحدث
عن صحف هو يحسن بها الظن وفيها اشيا موضوعة ومكذوبة لانهم لم يكن في ملتهم حفاظ متقنون
كهذه الامة العظيمة ومع ذلك وقرب العهد وضعت احاديث كثيرة في هذه الامة لا يعلمها الا الله
ومن منحه الله علما بذلك كل بحسبه ولله الحمد والمنة **وكذلك انزلنا اليك الكتاب فالذين اتيناهم**
الكتاب يومنون به ومن هولا من يومن به وما يجحد باياتنا الا الكافرون وما كنت
تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون بل هو ايات بينات
في صدور الذين اوتوا العلم وما يجحد باياتنا الا الظالمون قال بن جرير يقول الله تعالى
كما انزلنا الكتب على من قبلك يا محمد من الرسل كذلك انزلنا اليك هذا الكتاب وهذا الذي قاله حسن
ومناسبة وارتباط جيد وقوله فالذين اتيناهم الكتاب يومنون به اي الذين اخذوه بتلوه حق
تلاوته من احبارهم العلما الاذكيا الازكيا كعبد الله بن سلام وسلمان الفارسي واشباههما وقوله
ومن هولا من يومن به يعني العرب من قريش وغيرهم وما يجحد باياتنا الا الكافرون اي ما يكذب
بها ويجحد حقها الا من يستر الحق بالباطل ويغطي ضوء الشمس بالوصايل وهيهات ثم قال تعالى وما
كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اي قد لبثت في قومك يا محمد من قبل ان تاتي بهذا
القران عمرا لا تقرا كتابا ولا تحسن الكتابة بل كل احد من قومك وغيرهم يعرف انك رجل امي لا تقرا ولا
تكتب وهكذا صفته في الكتب المتقدمة كما قال تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه
مكتوبا عندهم في التورية والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر الاية وهكذا كان صلوات
الله وسلامه عليه الى يوم القيمة لا يحسن الكتابة ولا يخط سطرا ولا حرفا بيده بل كان له كتاب
يكتبون بين يديه الوحي والرسايل الى الاقاليم ومن زعم من متاخري الفقها كالقاضي ابي الوليد
الباجي ومن تابعه انه عليه الصلاة والسلام كتب يوم الحديبية هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله
فانما حمله على ذلك رواية في صحيح البخاري ثم اخذ فكتب وهذه محمولة على الرواية الاخرى ثم امر
فكتب ولهذا اشتد النكير من فقها المغرب والمشرق على من قال بقول الباجي وتبروا منه وانشدوا
في ذلك اقوالا وخطبوا به في محافلهم وانما اراد الرجل اعني الباجي فيما يظهر عنه انه كتب ذلك على
وجه المعجزة لا انه كان يحسن الكتابة كما قال عليه الصلاة والسلام اخبارا عن الدجال مكتوب بين عينيه

كافر

كافر وفي رواية ك ف ر يقراوه كل مومن وما اورده بعضهم من الحديث من انه لم يمت عليه الصلاة والسلام
حتى تعلم الكتابة فضعيف لا اصل له قال الله تعالى وما كنت تتلوا اي تقرا من قبله من كتاب لتاكيد النفي
ولا تخطه بيمينك تاكيد ايضا وخرج مخرج الغالب كقوله تعالى ولا طاير يطير بجناحيه وقوله اذا لارتاب
المبطلون اي لو كنت تحسنها لارتاب بعض الجهلة من الناس فيقول انما تعلم هذا من كتب قبله ما ثورة
عن الانبيا مع انهم قالوا ذلك مع علمهم بانه امي لا يحسن الكتابة وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه
بكرة واصيلا قال الله تعالى قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان غفورا رحيما
وقال ههنا بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم اي القران ايات بينة واضحة في الدلالة على
الحق امرا ونهيا وخبرا يحفظه العلما يسره الله عليهم حفظا وتلاوة وتفسيرا كما قال تعالى ولقد يسرنا القران
للذكر فهل من مدكر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي الا وقد اعطي ما امن عليه مثله البشر
وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحاه الله الي فارجوا ان اكون اكثرهم تابعا وفي حديث عياض بن حمار
في صحيح مسلم يقول الله تعالى اني مبتليك ومبتل بك ومنزل عليك كتابا لا يغسله الما تقروه نايما
ويقظانا اي لو غسل الما المحل المكتوب فيه لما احتيج الى ذلك المحل كما جا في الحديث الاخر لو كان القران
في اهاب لما احرقته النار لانه محفوظ في الصدور ميسر على الالسنة مهيمن على القلوب معجز لفظا ومعنى
ولهذا جا في الكتب المتقدمة في صفة هذه الامة اناجيلهم في صدورهم واختار بن جرير ان المعنى في
قوله تعالى بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم بل العلم بانك ما كنت تتلوا من قبل هذا
الكتاب كتابا ولا تخطه بيمينك ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم من اهل الكتاب ونقله
عن قتادة وابن جريج وحكى الاول عن الحسن فقط قلت وهو الذي رواه العوفي عن عبد الله بن عباس
وقاله الضحاك وهو الاظهر والله اعلم وقوله وما يجحد باياتنا الا الظالمون اي ما يكذب بها ويبخس حقها
ويردها الا الظالمون اي المعتدون المكابرون الذين يعلمون الحق ويحيدون عنه كما قال تعالى
ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يومنون ولو جاتهم كل اية حتى يروا العذاب الاليم **وقالوا**
لولا انزل عليه ايات من ربه قل انما الايات عند الله وانما انا نذير مبين اولم يكفهم
انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يومنون قل كفى بالله
بيني وبينكم شهيدا يعلم ما في السموات والارض والذين امنوا بالباطل وكفروا بالله اوليك
هم الخاسرون يقول تعالى مخبرا عن المشركين في تعنتهم وطلبهم ايات يعنون ترشدهم الى ان محمدا رسول
الله كما جا صالح بناقته قال الله تعالى قل يا محمد انما الايات عند الله اي انما امر ذلك الى الله فانه لو علم
انكم تهتدون لاجابكم الى سوالكم لان ذلك سهل عليه يسير لديه ولكنه يعلم منكم انما قصدكم التعنت
والامتحان فلا يجيبكم الى ذلك كما قال تعالى وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون
واتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وقوله وانما انا نذير مبين اي انما بعثت نذيرا لكم بين النذارة
فعلي ان ابلغكم رسالة الله ومن يهدي الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وقال تعالى
ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشا ثم قال تعالى مبينا كثرة جهلهم وسخافة عقلهم حيث طلبوا
ايات تدلهم على صدق محمد فيما جاهم وقد جاهم بالكتاب العزيز الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد الذي هو اعظم من كل معجزة اذ عجزت الفصحا والبلغا عن معارضته
بل عن معارضة عشر سور منه فقال تعالى اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم اي اولم يكفهم
اية انا انزلنا عليك هذا الكتاب العظيم الذي فيه خبر ما قبلهم ونبا ما بعدهم وحكم ما بينهم
وانت رجل امي لا تقرا ولا تكتب ولا تخالط احدا من اهل الكتاب فجيتهم باخبار ما في الصحف الاولى

ببيان الصواب مما اختلفوا فيه وبالحق الواضح البين الجلي كما قال تعالى اولم يكن لهم اية ان يعلمه علما بني اسرايل
وقال تعالى وقالوا لولا انزل عليه اية من ربه اولم تاتهم بينة ما في الصحف الاولى وقال الامام احمد
ثنا حجاج ثنا ليث حدثني سعيد بن ابي سعيد عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من الانبيا من نبي الا وقد اعطي ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيته
وحيا اوحاه الله الي فارجوا ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة اخرجاه من حديث الليث وقال الله تعالى
ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يومنون اي ان في هذا القران لرحمة اي بيان للحق وازاحة للباطل وذكرى
بما فيه حلول النقمات ونزول العقاب بالمكذبين والعاصين لرحمة وذكرى لقوم يومنون ثم قال تعالى
قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم اي هو اعلم بما تفيضون فيه من التكذيب ويعلم ما اقول لكم من اخباري
عنه بانه ارسلني فلو كنت كاذبا عليه لانتقم مني كما قال تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا
منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من احد عنه حاجزين وانما انا صادق عليه فيما اخبرتكم به
ولهذا ايدني بالمعجزات الواضحات والدلايل القاطعات يعلم ما في السموات والارض لا تخفى عليه
خافية والذين امنوا بالباطل وكفروا بالله اوليك هم الخاسرون اي يوم معادهم سيجزيهم على ما فعلوا
ويقابلهم على ما صنعوا من تكذيبهم بالحق واتباعهم الباطل كذبوا برسل الله مع قيام الادلة على صدقهم
وامنوا بالطواغيت والاوثان بلا دليل سيجازيهم على ذلك انه حكيم عليم **ويستعجلونك بالعذاب
ولولا اجل مسمى لجاهم العذاب وليانينهم بغتة وهم لا يشعرون يستعجلونك بالعذاب وان
جهنم لمحيطة بالكافرين يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم ونقول ذوقوا
ما كنتم تعملون** يقول تعالى مخبرا عن جهل المشركين في استعجالهم عذاب الله ان يقع بهم وباس الله ان يحل
عليهم كما قال تعالى واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما او ايتنا
بعذاب اليم وقال هاهنا ويستعجلونك بالعذاب ولولا اجل مسمى لجاهم العذاب اي لولا ما حتم الله من
تاخير العذاب الى يوم القيمة لجاهم العذاب قريبا سريعا كما استعجلوه ثم قال وليانينهم بغتة اي فجاة
وهم لا يشعرون يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين اي يستعجلون العذاب وهو
واقع بهم لا محالة قال شعبة عن سماك عن عكرمة قال في قوله وان جهنم لمحيطة بالكافرين قال البحر
وقال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا عمر بن اسماعيل بن مجالد ثنا ابي عن مجالد عن الشعبي انه سمع
ابن عباس يقول ان جهنم لمحيطة بالكافرين وجهنم هو هذا البحر الاخضر تنتثر الكواكب فيه وتكور فيه
الشمس والقمر ثم يستوقد فيكون هو جهنم وقال الامام احمد ثنا ابو عاصم ثنا عبد الله بن امية حدثني محمد بن حيي
ثنا صفوان بن يعلى عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال البحر هو جهنم قالوا ليعلى فقال الا ترون
ان الله يقول نارا احاط بهم سرادقها قال لا والذي نفس يعلى بيده لا ادخلها ابدا حتى اعرض على الله ولا
يصيبني منها قطرة حتى اعرض على الله عز وجل هذا تفسير غريب وحديث غريب جدا والله اعلم ثم قال
تعالى يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم كقوله تعالى لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وقال
لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل وقال لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا
عن ظهورهم فالنار تغشاهم من ساير جهاتهم وهذا ابلغ في العذاب الحسي وقوله ونقول ذوقوا ما كنتم
تعملون تهديد وتقريع وتوبيخ وهذا عذاب معنوي على النفوس كقوله يوم يسحبون في النار على وجوههم
ذوقوا مس سقر انا كل شي خلقناه بقدر وقال يوم يدعون الى نار جهنم دعا هذه النار التي كنتم بها تكذبون
افسحر هذا ام انتم لا تبصرون ذوقوا فتنتكم هذه النار التي كنتم بها تكذبون **يا عبادي الذين
امنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون كل نفس ذايقة الموت ثم الينا ترجعون والذين**

امنوا

**امنوا وعملوا الصالحات لنبوينهم من الجنة غرفا تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين
الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو
السميع العليم** هذا امر من الله لعباده المومنين بالهجرة من البلد الذي لا يقدرون فيه على اقامة الدين الى
ارض الله الواسعة حيث يمكن اقامة الدين بان يوحدوا الله ويعبدوه كما امرهم ولهذا قال يا عبادي ان ارضي
واسعة فاياي فاعبدون قال الامام احمد ثنا يزيد بن عبد ربه ثنا بقية بن الوليد حدثني جبير بن عمرو القرشي
حدثني ابو سعد الانصاري عن ابي يحيى مولى الزبير بن العوام عن الزبير بن العوام قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم البلاد بلاد الله والعباد عباد الله فحيثما اصبت خيرا فاقم ولهذا لما ضاق على المستضعفين بمكة
مقامهم بها خرجوا مهاجرين الى ارض الحبشة ليامنوا على دينهم هناك فوجدوا هناك خير المنزلين اصحمة النجاشي
ملك الحبشة رحمه الله اواهم وايدهم بنصره وجعلهم سيوما ببلاده ثم بعد ذلك هاجر رسول الله صلى الله
عليه وسلم واصحابه الباقون الى المدينة النبوية يثرب المطهرة ثم قال كل نفس ذايقة الموت ثم الينا
ترجعون اي اينما كنتم يدرككم الموت فكونوا في طاعة الله وحيث امركم الله فهو خير لكم فان الموت لا بد منه
ولا محيد عنه ثم الى الله المرجع فمن كان مطيعا له جازاه افضل الجزا ووفاه تمام الثواب ولهذا قال والذين
امنوا وعملوا الصالحات لنبوينهم من الجنة غرفا تجري من تحتها الانهار اي لنسكننهم منازل عالية في الجنة
تجري من تحتها الانهار على اختلاف اصنافها من ما وخمر وعسل ولبن يصرفونها ويجرونها حيث شاوا خالدين
فيها اي ماكثين فيها ابدا لا يبغون عنها حولا نعم اجر العاملين نعمت هذه الغرف اجرا على اعمال المومنين
الذين صبروا اي على دينهم وهاجروا الى الله ونابذوا الاعدا وفارقوا الاهل والاقربا ابتغا وجه الله ورجا
ما عنده وتصديق موعوده قال ابن ابي حاتم رحمه الله حدثني ابي ثنا صفوان المودن ثنا الوليد بن مسلم ثنا
معاوية بن سلام عن اخيه زيد بن سلام عن جده ابي سلام الاسود حدثني ابو معانق الاشعري ان ابا مالك
الاشعري حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها
وباطنها من ظاهرها اعدها الله لمن اطعم الطعام واطاب الكلام واباح الصيام واقام الصلاة والناس نيام
وعلى ربهم يتوكلون في احوالهم كلها في دينهم ودنياهم ثم اخبرهم تعالى ان الرزق لا يختص ببقعة
بل رزقه تعالى عام لخلقه حيث كانوا واين كانوا بل كانت ارزاق المهاجرين حيث هاجروا اكثر واوسع
واطيب فانهم بعد قليل صاروا حكام البلاد في ساير الاقطار والامصار ولهذا قال وكاين من دابة
لا تحمل رزقها اي لا تطيق جمعه وتحصيله ولا تدخر شيا لغد الله يرزقها واياكم اي الله يقيض لها رزقها
على ضعفها وييسره عليها فيبعث الى كل مخلوق من الرزق ما يصلحه حتى الذر في قرار الارض والطير
في الهوا والحيتان في الما قال الله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها
ومستودعها كل في كتاب مبين وقال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن عبد الرحمن الهروي ثنا يزيد يعني ابن هارون
ثنا الجراح بن منهال الجزري هو ابو العطوف عن الزهري عن رجل عن ابن عمر قال خرجت مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى دخل بعض حيطان المدينة فجعل يلتقط من التمر ويأكل فقال لي يا ابن عمر ما لك
لا تاكل قال قلت لا اشتهيه يا رسول الله قال لكني اشتهيه وهذه صبح رابعة منذ لم اذق طعاما
ولم اجده ولو شيت لدعوت ربي فاعطاني مثل ملك قيصر وكسرى وكيف بك يا ابن عمر اذا بقيت في قوم
يخبون رزق سنتهم لضعف اليقين قال فوالله ما برحنا ولا رمنا حتى نزلت وكاين من دابة لا تحمل رزقها
الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لم يامرني بكنز الدنيا
ولا باتباع الشهوات فمن كنز دنياه يريد بها حياة باقية فان الحياة بيد الله الا واني لا اكنز دينارا ولا
درهما ولا اخبا رزقا لغد هذا حديث غريب وابو العطوف الجزري ضعيف وقد ذكروا ان الغراب اذا افقس

عن فراخه البيض خرجوا وهم بيض فاذا راهم ابواهم كذلك نفرا عنهم اياما حتى يسود الريش فيظل الفرخ
فاتحا فاه فيقيض الله له طيرا كالبرغش صغارا فتغشاه فيتقوت منه تلك الايام حتى يسود ريشه والابوان
يتفقدانه كل وقت فكلما راوه ابيض الريش نفرا فاذا راوه قد اسود ريشه عطفا عليه بالحضانة والرزق
ولهذا قال الشاعر يارازق النعاب في عشه وجابر العظم الكسير المهيض وقد قال الشافعي في جملة كلام
له في الاوامر كقول النبي صلى الله عليه وسلم سافروا تصحوا وترزقوا قال البيهقي اخبرناه املا ابو الحسين
علي بن احمد بن عبدان انا احمد بن عبيد انا محمد بن غالب حدثني محمد بن سنان ثنا محمد بن عبد الرحمن بن رداد
شيخ من اهل المدينة ثنا عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سافروا تصحوا
وتغنموا قال ورويناه عن ابن عباس وقال الامام احمد ثنا قتيبة ثنا ابن لهيعة عن دراج عن عبد الرحمن
بن حجيرة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سافروا تربحوا وصوموا تصحوا واغزوا
تغنموا وقد ورد مثل حديث ابن عمر عن ابن عباس مرفوعا وعن معاذ بن جبل موقوفا وفي لفظ سافروا
مع ذوي الجدود والميسرة وقوله تعالى وهو السميع العليم اي السميع لاقوال عباده العليم بحركاتهم
وسكناتهم **ولئن سالتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فانى
يوفكون الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له ان الله بكل شي عليم ولئن سالتهم
من نزل من السما ما فاحيى به الارض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون**
يقول تعالى مقررا انه لا اله الا هو لان المشركين الذين يعبدون معه غيره معترفون انه المستقل بخلق
السموات والارض والشمس والقمر وتسخير الليل والنهار وانه الخالق الرازق لعباده ومقدر اجالهم واختلافها
واختلاف ارزاقهم فتفاوت بينهم فمنهم الغني والفقير وهو العليم بما يصلح كلا منهم ومن يستحق الغنى ممن يستحق
الفقر فذكر انه المستبد بخلق الاشيا المنفرد بتدبيرها فاذا كان الامر كذلك فلم يعبد غيره ولم يتوكل
على غيره فكما انه الواحد في ملكه فليكن الواحد في عبادته وكثيرا ما يقرر تعالى مقام الالهية بالاعتراف
بتوحيد الربوبية وقد كان المشركون يعترفون بذلك كما كانوا يقولون في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا
شريكا هو لك تملكه وما ملك **وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الاخرة لهي الحيوان
لو كانوا يعلمون فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا
هم يشركون ليكفروا بما اتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون** يقول تعالى محقرا عن حقارة الدنيا
وزوالها وانقضايها وانها لا دوام لها وغاية ما فيها لهو ولعب وان الدار الاخرة لهي الحيوان اي الحياة
الدايمة الحق الذي لا زوال لها ولا انقضا بل هي مستمرة ابد الاباد وقوله لو كانوا يعلمون اي لاثروا
ما يبقى على ما يفنى ثم اخبر تعالى عن المشركين انهم عند الاضطرار يدعونه وحده لا شريك له فهلا يكون هذا
منهم دايما فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين كقوله واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون
الا اياه فلما نجاكم الى البر اعرضتم وقال ههنا فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون وقد ذكر محمد بن اسحق عن عكرمة
بن ابي جهل انه لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ذهب فارا منها فلما ركب في البحر ليذهب الى الحبشة
اضطربت بهم السفينة فقال اهلها يا قوم اخلصوا لربكم الدعا فانه لا ينجي ههنا الا هو فقال عكرمة والله
ان كان لا ينجي في البحر غيره فانه لا ينجي ايضا في البر غيره اللهم لك علي عهد لين خرجت لاذهبن فلاضعن
يدي في يد محمد فلاجدنه رءوفا رحيما وكان كذلك وقوله ليكفروا بما اتيناهم وليتمتعوا هذه اللام
يسميها كثير من اهل العربية والتفسير وعلما الاصول لام العاقبة لانهم لا يقصدون ذلك ولا شك
انها كذلك بالنسبة اليهم واما بالنسبة الى تقدير الله عليهم وتقييضه اياهم لذلك فهي لام التعليل
وقد قدمنا تقرير ذلك في قوله ليكون لهم عدوا وحزنا **اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف**

الناس

**الناس من حولهم افبالباطل يومنون وبنعمة الله يكفرون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب
بالحق لما جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين**
يقول تعالى ممتنا على قريش فيما احلهم من حرمه الذي جعله للناس سوا العاكف فيه والباد ومن دخله كان
امنا فهم في امن عظيم والاعراب حوله ينهب بعضهم بعضا ويقتل بعضهم بعضا كما قال تعالى لايلاف قريش ايلافهم
رحلة الشتا والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع وامنهم من خوف وقوله افبالباطل يومنون
وبنعمة الله يكفرون اي افكان شكرهم على هذه النعمة العظيمة ان اشركوا به وعبدوا معه الاصنام والانداد
وبدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار وكفروا بنبي الله وعبده ورسوله فكان اللايق بهم اخلاص العبادة
لله وان لا يشركوا به وتصديق الرسول وتعظيمه وتوقيره فكذبوه وقاتلوه واخرجوه من بين اظهرهم ولهذا
سلبهم الله ما كان انعم به عليهم وقتل من قتل منهم ببدر وصارت الدولة لله ولرسوله ففتح الله على رسوله
مكة وارغم انافهم واذل رقابهم ثم قال تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بالحق لما جاءه اي لا احد
اشد عقوبة ممن كذب على الله فقال ان الله اوحي اليه ولم يوح اليه شي ومن قال سانزل مثل ما انزل الله وهكذا
لا احد اشد عقوبة ممن كذب بالحق لما جاءه فالاول مفتر والثاني مكذب ولهذا قال اليس في جهنم مثوى
للكافرين ثم قال والذين جاهدوا فينا يعني الرسول صلوات الله وسلامه عليه واصحابه واتباعه الى يوم الدين
لنهدينهم سبلنا اي لنبصرنهم سبلنا اي طريقنا في الدنيا والاخرة قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا احمد بن ابي الحواري
ثنا عباس الهمداني ابو احمد من اهل عكا في قول الله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين
قال الذين يعملون بما يعلمون يهديهم لما لا يعلمون قال احمد بن ابي الحواري فحدثت به ابا سليمان الداراني فاعجبه
وقال ليس ينبغي لمن الهم شيا من الخير ان يعمل حتى يسمعه في الاثر فاذا سمعه في الاثر عمل به وحمد الله حين وافق ما في
نفسه وقوله وان الله لمع المحسنين قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عيسى بن جعفر قاضي الري ثنا ابو جعفر الرازي عن
المغيرة عن الشعبي قال قال عيسى بن مريم عليه السلام انما الاحسان ان تحسن الى من اسا اليك ليس الاحسان ان
تحسن الى من احسن اليك والله اعلم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وازواجه اجمعين

تفسير سورة الروم مكية

تفسير سورة الروم مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

**الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الامر من قبل
ومن بعد ويومئذ يفرح المومنون بنصر الله ينصر من يشا وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف
الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون**
هذه الايات حين غلب سابور ملك الفرس على بلاد الشام وما والاها من بلاد الجزيرة واقاصي بلاد الروم
واضطر هرقل ملك الروم حتى الجاه الى القسطنطينية وحاصره فيها مدة طويلة ثم عادت الدولة لهرقل
كما سياتي قال الامام احمد ثنا معاوية بن عمرو ثنا ابو اسحق عن سفيان عن حبيب بن ابي عمرة عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى الم غلبت الروم في ادنى الارض قال غلبت وغلبت قال كان
المشركون يحبون ان تظهر فارس على الروم لانهم اصحاب اوثان والمسلمون يحبون ان تظهر الروم على فارس
لانهم اهل كتاب فذكروه لابي بكر فذكره ابو بكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اما انهم سيغلبون فذكره ابو بكر لهم فقالوا اجعل بيننا وبينك اجلا فان ظهرنا كان لنا كذا وكذا
وان ظهرتم كان لكم كذا وكذا فجعل اجل خمس سنين فلم يظهروا فذكر ذلك ابو بكر للنبي صلى الله عليه وسلم
فقال الا جعلتها الى دون العشرة اراه قال العشر قال سعيد بن جبير البضع ما دون العشر ثم ظهرت الروم
بعد قال فذلك قوله الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الامر

من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم هكذا رواه الترمذي والنسائي
جميعا عن الحسين بن حريث عن معاوية بن عمرو عن ابي اسحق الفزاري عن سفيان بن سعيد الثوري به وقال الترمذي
حسن غريب انما نعرفه من حديث سفيان عن حبيب ورواه ابن ابي حاتم عن محمد بن اسحق الصغاني عن معاوية
بن عمرو به ورواه ابن جرير ثنا محمد بن المثنى ثنا محمد بن سعيد ابو سعيد الثعلبي الذي يقال له ابو سعد من اهل
طرسوس ثنا ابو اسحق الفزاري فذكره وعندهم قال سفيان فبلغني انهم غلبوا يوم بدر حديث اخر قال سليمان
بن مهران الاعمش عن مسلم عن مسروق قال قال عبد الله خمس قد مضين الدخان واللزام والبطشة والقمر
والروم اخرجاه وقال ابن جرير ثنا ابن وكيع ثنا المحاربي عن داود بن ابي هند عن عامر هو الشعبي عن عبد
الله هو ابن مسعود رضي الله عنه قال كان فارس ظاهرا على الروم وكان المشركون يحبون ان تظهر فارس على
الروم وكان المسلمون يحبون ان تظهر الروم على فارس لانهم اهل كتاب وهم اقرب الى دينهم فلما نزلت الم
غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين قالوا يا ابا بكر ان صاحبك يقول
ان الروم تظهر على فارس في بضع سنين قال صدق قالوا هل لك الى ان نقامرك فبايعوه على اربع قلائص
الى سبع سنين فمضت السبع ولم يكن شيء ففرح المشركون بذلك وشق على المسلمين فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه
وسلم فقال ما بضع السنين عندكم قالوا دون العشر قال اذهب فزايدهم وازدد سنتين في الاجل قال
فما مضت السنتان حتى جاءت الركبان بظهور الروم على فارس ففرح المؤمنون بذلك وانزل الله الم غلبت
الروم الى قوله لا يخلف الله وعده حديث اخر قال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا احمد بن عمر الوكيعي ثنا مؤمل
عن اسرائيل عن ابي اسحق عن البراء قال لما نزلت الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون
قال المشركون لابي بكر الا ترى الى ما يقول صاحبك يزعم ان الروم تغلب فارس قال صدق صاحبي
قالوا هل لك ان نخاطرك فجعل بينه وبينهم اجلا فحل الاجل قبل ان تغلب الروم فارس فبلغ ذلك النبي صلى
الله عليه وسلم فساءه ذلك وكرهه وقال لابي بكر ما دعاك الى هذا قال تصديقا لله ولرسوله فقال
تعرض لهم واعظم الخطر واجعله الى بضع سنين فاتاهم ابو بكر فقال لهم هل لكم في العود فان العود احمد
قالوا نعم فلم تمض تلك السنين حتى غلبت الروم فارس وربطوا خيولهم بالمدائن وبنوا الرومية فجاء به
ابو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال هذا السحت قال تصدق به حديث اخر قال ابو عيسى
الترمذي ثنا محمد بن اسماعيل ثنا اسماعيل بن ابي اويس اخبرني ابن ابي الزناد عن عروة بن الزبير
عن نيار بن مكرم الاسلمي قال لما نزلت الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون
في بضع سنين وكانت فارس يوم نزلت هذه الاية قاهرين للروم وكان المسلمون يحبون ظهور الروم
عليهم لانهم واياهم اهل كتاب وفي ذلك قول الله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو
العزيز الرحيم وكانت قريش تحب ظهور فارس لانهم واياهم ليسوا اهل كتاب ولا ايمان ببعث فلما
انزل الله هذه الاية خرج ابو بكر يصيح في نواحي مكة الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد
غلبهم سيغلبون في بضع سنين قال ناس من قريش لابي بكر فذاك بيننا وبينك زعم صاحبك ان الروم
تغلب فارس في بضع سنين افلا نراهنك على ذلك قال بلى وذلك قبل تحريم الرهان وقالوا لابي بكر كم
تجعل البضع ثلاث سنين الى تسع سنين فسم بيننا وبينك وسطا ننتهي اليه قال فسموا بينهم ست سنين قال
فمضت الست سنين قبل ان يظهروا فاخذ المشركون رهن ابي بكر فلما دخلت السنة السابعة ظهرت
الروم على فارس فعاب المسلمون على ابي بكر تسميته ست سنين قال لان الله قال في بضع سنين قال فاسلم
عند ذلك ناس كثير هكذا ساقه الترمذي ثم قال هذا حديث حسن صحيح لا نعرفه الا من حديث عبد
الرحمن بن ابي الزناد وقد روي نحو هذا مرسلا عن جماعة من التابعين مثل عكرمة والشعبي ومجاهد

وقتادة والسدي والزهري وغيرهم ومن اغرب هذه السياقات ما رواه الامام سنيد بن داود في تفسيره
حيث قال حدثني حجاج عن ابي بكر بن عبد الله عن عكرمة قال كانت في فارس امراة لا تلد الا الملوك الابطال
فدعاها كسرى فقال اني اريد ان ابعث الى الروم جيشا واستعمل عليهم رجلا من بنيك فاشيري علي ايهم
استعمل فقالت هذا فلان وهو اروغ من ثعلب واحذر من صقر وهذا فرخان وهو انفذ من سنان وهذا
شهربراز وهو احلم من كذا تعني اولادها الثلاثة فاستعمل ايهم شئت قال فاني قد استعملت الحليم فاستعمل
شهربراز فسار الى الروم باهل فارس فظهر عليهم فقتلهم وخرب مدائنهم وقطع زيتونهم قال ابو بكر بن
عبد الله فحدثت هذا الحديث عطاء الخراساني فقال اما رايت بلاد الشام قلت لا قال اما انك لو رايتها
لرايت المدائن التي خربت والزيتون الذي قطع فاتيت الشام بعد ذلك فرايته قال عطاء الخراساني حدثني
يحيى بن يعمر ان قيصر بعث رجلا يدعى قطمة بجيش من الروم وبعث كسرى شهربراز فالتقيا باذرعات وبصرى
وهي ادنى الشام اليكم فلقيت فارس الروم فغلبتهم فارس ففرحت بذلك كفار قريش وكرهه المسلمون
قال عكرمة ولقي المشركون اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انكم اهل كتاب والنصارى اهل كتاب
وانكم ان قاتلتمونا لنظهرن عليكم فانزل الله الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون
في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء فخرج ابو بكر الصديق
الى الكفار فقال افرحتم بظهور اخوانكم على اخواننا فلا تفرحوا ولا يقرن الله اعينكم فوالله لتظهرن الروم
على فارس اخبرنا بذلك نبينا صلى الله عليه وسلم فقام اليه ابي بن خلف فقال كذبت يا ابا فضيل فقال له
ابو بكر انت اكذب يا عدو الله قال اناحبك عشر قلائص مني وعشر قلائص منك فان ظهرت الروم على فارس
غرمت وان ظهرت فارس غرمت الى ثلاث سنين ثم جاء ابو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال
ما هكذا ذكرت انما البضع ما بين الثلاث الى التسع فزايده في الخطر وماده في الاجل فخرج ابو بكر فلقي
ابيا فقال لعلك ندمت فقال لا تعال ازايدك في الخطر واماد في الاجل فاجعلها مائة قلوص لمائة قلوص
الى تسع سنين قال قد فعلت فظهرت الروم على فارس قبل ذلك فغلبهم المسلمون قال عكرمة لما ان ظهرت
فارس على الروم جلس فرخان يشرب وهو اخو شهربراز فقال لاصحابه لقد رايت كاني جالس على سرير
كسرى فبلغت كسرى فكتب الى شهربراز اذا اتاك كتابي فابعث الي براس فرخان فكتب اليه ايها الملك انك لن
تجد مثل فرخان له نكاية وصوت في العدو فلا تفعل فكتب اليه ان في رجال فارس خلفا منه فعجل الي
براسه فراجعه فغضب كسرى فلم يجبه وبعث بريدا الى اهل فارس اني قد نزعت عنكم شهربراز واستعملت
عليكم فرخان ثم دفع الى البريد صحيفة لطيفة صغيرة فقال اذا ولي فرخان الملك وانقاد له اخوه
فاعطه فلما قرا شهربراز الكتاب قال سمعا وطاعة ونزل عن سريره وجلس فرخان ودفع اليه الصحيفة
قال ايتوني بشهربراز فقدمه ليضرب عنقه قال لا تعجل حتى اكتب وصيتي قال نعم فدعا بالسفط فاعطاه
ثلاث صحايف وقال كل هذا راجعت فيك كسرى وانت اردت ان تقتلني بكتاب واحد فرد الملك الى اخيه
شهربراز وكتب شهربراز الى قيصر ملك الروم ان لي اليك حاجة لا تحملها البرد ولا تحملها الصحف فالقني
ولا تلقني الا في خمسين روميا فاني القاك في خمسين فارسيا فاقبل قيصر في خمس مائة رومي وجعل العيون
بين يديه في الطريق وخاف ان يكون مكر به حتى اتاه عيونه انه ليس معه الا خمسون رجلا ثم بسط لهما
والتقيا في قبة ديباج ضربت لهما مع كل واحد منهما سكين فدعا ترجمانا بينهما فقال شهربراز ان الذين خربوا
مدائنك انا واخي بكيدنا وشجاعتنا وان كسرى حسدنا واراد ان اقتل اخي فابيت ثم امر اخي ان يقتلني
وقد خلعناه جميعا فنحن نقاتله معك قال قد اصبتما ثم اشار احدهما الى صاحبه ان السر بين اثنين فاذا جاوز
اثنين فشا قال اجل فقتلا الترجمان جميعا بسكينيهما فاهلك الله كسرى وجاء الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

يوم الحديبية فرح والمسلمون معه فهذا سياق غريب ونبا عجيب ولنتكلم على كلمات هذه الايات الكريمة
فقال تعالى الم غلبت الروم قد تقدم الكلام على الحروف المقطعة في اوايل السور في اول سورة البقرة واما
الروم فهم من سلالة العيص بن اسحق بن ابراهيم وهم ابناء عم بني اسرايل ويقال لهم بنو الاصفر وكانوا على
دين اليونان واليونان من سلالة يافث بن نوح ابناء عم الترك وكانوا يعبدون الكواكب السيارة السبعة
ويقال لها المتحيرة ويصلون الى القطب الشمالي وهم الذين اسسوا دمشق وبنوا معبدها وفيه محاريب
الى جهة الشمال فكان الروم على دينهم الى بعد مبعث المسيح بنحو من ثلثماية سنة وكان من ملك الشام
مع الجزيرة منهم يقال له قيصر وكان اول من دخل في دين النصارى من الملوك قسطنطين بن قسطس
وامه مريم الهيلانية الشدقانية من ارض حران كانت قد تنصرت قبله فدعته الى دينها وكان قبل ذلك
فيلسوفا فتابعها يقال تقية واجتمعت به النصارى وتناظروا في زمانه مع عبد الله بن اريوس واختلفوا
اختلافا منتشرا متشتتا لا ينضبط الا انه اتفق من جماعتهم ثلثماية وثمانية عشر اسقفا فوضعوا لقسطنطين
العقيدة وهي التي يسمونها الامانة الكبيرة وانما هي الخيانة الحقيرة ووضعوا له القوانين يعنون كتب
الاحكام من تحليل وتحريم وغير ذلك مما يحتاجون اليه وغيروا دين المسيح عليه السلام وزادوا فيه
ونقصوا منه وصلوا الى المشرق واعتاضوا عن السبت بالاحد وعبدوا الصليب واحلوا الخنزير واتخذوا
اعيادا احدثوها كعيد الصليب والقداس والغطاس وغير ذلك من البواعيث والشعانين وجعلوا له
الباب وهو كبيرهم ثم البتاركة ثم المطارنة ثم الاساقفة والقساقسة ثم الشمامسة وابتدعوا الرهبانية
وبنى لهم الملك الكنايس والمعابد واسس المدينة المنسوبة اليه وهي القسطنطينية يقال انه بنى في
ايامه اثني عشر الف كنيسة وبنى بيت لحم بثلاث محاريب وبنت امه القمامة وهولاء هم الملكية يعنون
الذين هم على دين الملك ثم حدثت بعدهم اليعقوبية اتباع يعقوب الاسكاف ثم النسطورية اتباع
نسطورا وهم فرق وطوايف كثيرة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم افترقوا على ثنتين
وسبعين فرقة والغرض انهم استمروا على النصرانية كلما هلك قيصر خلفه اخر بعده حتى كان اخرهم
هرقل وكان من عقلاء الرجال ومن احزم الملوك وادهاهم وابعدهم غورا واقصاهم رايا فتملك عليهم
في رياسة عظيمة وابهة كبيرة فناواه كسرى ملك الفرس وملك البلاد كالعراق وخراسان والري وجميع
بلاد العجم وهو سابور ذو الاكتاف وكانت مملكته اوسع من مملكة قيصر وله رياسة العجم وحماقة
الفرس وكانوا مجوسا يعبدون النار فتقدم عن عكرمة انه بعث اليه نوابه وجيشه فقاتلوه والمشهور
ان كسرى بنفسه غزاه في بلاده فقهره وكسره وقصره حتى لم يبق معه الا مدينة قسطنطينية فحاصره
بها مدة طويلة حتى ضاقت عليه وكانت النصارى تعظمه تعظيما زايدا ولم يقدر كسرى على فتح
البلد ولا امكنه ذلك لحصانتها لان نصفها من ناحية البر ونصفها الاخر من ناحية البحر فكانت تاتيهم
الميرة والمدد من هنالك فلما طال الامر دبر قيصر مكيدة وروى في نفسه خديعة فطلب من كسرى
ان يقلع عن بلاده على مال يصالحه عليه ويشترط عليه ما شا فاجابه الى ذلك وطلب منه اموالا عظيمة
لا يقدر عليها احد من ملوك الدنيا من ذهب وجواهر واقمشة وجواري وخدام واصناف كثيرة فطاوعه
قيصر واوهمه ان عنده جميع ما طلب واستقل عقله لما طلب منه ما طلب ولو اجتمع هو واياه لعجزت
قدرتهما عن جمع عشره وسال كسرى ان يمكنه من الخروج الى بلاد الشام واقاليم مملكته ليسعى في تحصيل
ذلك من ذخايره وحواصله ودفاينه فاطلق سراحه فلما عزم قيصر على الخروج من مدينة قسطنطينية
جمع اهل ملته وقال اني خارج في امر قد ابرمته في جند قد عينته من جيشي فان رجعت اليكم قبل
الحول فانا ملككم وان لم ارجع اليكم قبلها فانتم بالخيار ان شيتم استمريتم على بيعتي وان شيتم وليتم

عليكم غيري فاجابوه بانك ملكنا ما دمت حيا ولو غبت عشرة اعوام فلما خرج من القسطنطينية خرج جريدة
في جيش متوسط هذا وكسرى مخيم على القسطنطينية ينتظره ليرجع فركب قيصر من فوره وساق مسرعا
حتى انتهى الى بلاد فارس فعاث في بلادهم قتلا لرجالها ومن بها من المقاتلة اولا فاولا ولم يزل يقتل
حتى انتهى الى المداين وهي كرسي مملكة كسرى فقتل من بها واخذ جميع حواصله وامواله واسر نساءه وحريمه
وحلق راس ولده وركبه على حمار وبعث معه من الاساورة من قومه في غاية الهوان والذلة وكتب الى
كسرى يقول هذا ما طلبت فخذه فلما بلغ ذلك كسرى اخذه من الغم ما لا يحصيه الا الله عز وجل واشتد حنقه
على البلد فاشتد في حصارها بكل ممكن فلما عجز ركب ليأخذ عليه الطريق من مخاضة جيحون التي لا سبيل لقيصر
الى القسطنطينية الا منها فلما علم قيصر بذلك احتال بحيلة عظيمة لم يسبق اليها وهو انه ارصد جنده
وحواصله التي معه عند فم المخاضة وركب في بعض الجيش وامر باحمال من التبن والبعر والروث فحملت معه
وسار الى قريب من يوم في الما مصعدا ثم امر بالقا تلك الاحمال في النهر فلما مرت بكسرى ظن هو وجنده
انهم خاضوا من هنالك فركبوا في طلبهم فشغرت المخاضة عن الفرس وقدم قيصر فامرهم بالنهوض في الخوض
فخاضوا واسرعوا السير ففاتوا كسرى وجنوده ودخلوا القسطنطينية وكان ذلك يوما مشهودا
عند النصارى وبقي كسرى وجنوده حايرين لا يدرون ماذا يصنعون لم يحصلوا على بلاد قيصر
وبلادهم قد خربتها الروم واخذوا حواصلهم وسبوا ذراريهم ونساءهم فهذا ما كان من غلب الروم فارس
وكان ذلك لتسع سنين من غلب الفرس للروم وكانت الواقعة الكاينة بين فارس والروم حين
غلبت الروم بين اذرعات وبصرى على ما ذكره ابن عباس وعكرمة وغيرهما وهي طرف بلاد الشام مما يلي
بلاد الحجاز وقال مجاهد كان ذلك في الجزيرة وهي اقرب بلاد الروم من فارس فالله اعلم ثم كان
غلب الروم لفارس بعد بضع سنين وهي تسع فان البضع في كلام العرب ما بين الثلاث الى التسع
ولذلك جاء في الحديث الذي رواه الترمذي وابن جرير وغيرهما من حديث عبد الله بن عبد الرحمن الجمحي
عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر في
مناحبة الم غلبت الروم الا احتطت يا ابا بكر فان البضع ما بين ثلاث الى تسع ثم قال هذا حديث حسن
غريب من هذا الوجه وروى ابن جرير عن عبد الله بن عمرو انه قال ذلك وقوله لله الامر من قبل ومن
بعد اي من قبل ذلك ومن بعده فبني على الضم لما قطع المضاف وهو قوله قبل عن الاضافة ونويت ويومئذ
يفرح المومنون بنصر الله اي للروم اصحاب قيصر ملك الشام على فارس اصحاب كسرى وهم المجوس وقد
كانت نصرة الروم على فارس يوم وقعة بدر في قول طايفة كثيرة من العلما كابن عباس والثوري والسدي
وغيرهم وقد ورد في الحديث الذي رواه الترمذي وابن جرير وابن ابي حاتم والبزار من حديث الاعمش
عن عطية عن ابي سعيد قال لما كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس فاعجب ذلك المومنين وفرحوا به
وانزل الله ويومئذ يفرح المومنون بنصر الله ينصر من يشا وهو العزيز الرحيم وقال اخرون بل كانت
نصرة الروم على فارس عام الحديبية قاله عكرمة والزهري وقتادة وغيرهم ووجه بعضهم هذا القول
بان قيصر كان قد نذر لان اظفره الله بكسرى ليمشين من حمص الى ايليا وهو بيت المقدس شكرا لله عز وجل
ففعل فلما بلغ بيت المقدس لم يخرج منها حتى وافاه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بعثه مع دحية
بن خليفة فاعطاه دحية لعظيم بصرى فدفعه عظيم بصرى الى قيصر فلما وصل اليه سال من بالشام من عرب
الحجاز فاحضر له ابو سفيان صخر بن حرب الاموي في جماعة من كفار قريش فكانوا في غزة فجيء بهم اليه فجلسوا
بين يديه فقال ايكم اقرب نسبا بهذا الرجل الذي يزعم انه نبي فقال ابو سفيان انا فقال لاصحابه واجلسهم
خلفه اني سايل هذا عن هذا الرجل فان كذب فكذبوه فقال ابو سفيان فوالله لولا ان ياثروا علي الكذب

لكذبت فسأله هرقل عن نسبه وصفته فكان فيما سأله ان قال فهل يغدر قال قلت لا ونحن منه في مدة
لا ندري ما هو صانع فيها يعني بذلك الهدنة التي كانت وقعت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفار
قريش يوم الحديبية على وضع الحرب بينهم عشر سنين فاستدلوا بهذا على ان نصر الروم على فارس كان عام
الحديبية لان قيصر انما وفى بنذره بعد الحديبية والله اعلم ولاصحاب القول الاول ان يجيبوا عن هذا
ان بلاده كانت قد خربت وتشعثت فما تمكن من وفاء نذره حتى اصلح ما ينبغي اصلاحه وتفقد بلاده ثم
بعد اربع سنين من نصرته وفى بنذره والله اعلم والامر في هذا سهل قريب الا انه لما انتصر فارس على الروم
ساء ذلك المؤمنين فلما انتصرت الروم على فارس فرح المؤمنون بذلك لان الروم اهل كتاب في الجملة فهم
اقرب الى المؤمنين من المجوس كما قال تعالى لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا
ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم
لا يستكبرون واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون
ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين وقال تعالى ههنا ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو
العزيز الرحيم وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا صفوان ثنا الوليد حدثني اسيد الكلابي قال سمعت
العلا بن الزبير الكلابي يحدث عن ابيه قال رايت غلبة فارس الروم ثم رايت غلبة الروم فارس ثم
رايت غلبة المسلمين فارس والروم كل ذلك في خمس عشرة سنة وقوله وهو العزيز اي في انتصاره وانتقامه
من اعدائه الرحيم بعباده المؤمنين وقوله وعد الله لا يخلف الله وعده اي هذا الذي اخبرناك به يا محمد
من انا سننصر الروم على فارس وعد من الله حق وخبر صدق لا يخلف ولا بد من كونه ووقوعه لان الله
قد جرت سنته ان ينصر اقرب الطايفتين المقتتلتين الى الحق ويجعل لها العاقبة ولكن اكثر الناس
لا يعلمون اي بحكم الله في كونه وافعاله المحكمة الجارية على وفق العدل وقوله يعلمون ظاهرا من الحياة
الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون اي اكثر الناس ليس لهم علم الا بالدنيا واعانها وشوونها وما فيها
فهم حذاق اذكيا في تحصيلها ووجوه مكاسبها وهم غافلون عما ينفعهم في الدار الاخرة كان احدهم
مغفل لا ذهن له ولا فكرة قال الحسن البصري والله ليبلغ من احدهم بدنياه انه يقلب الدرهم على
ظفره فيخبرك بوزنه وما يحسن يصلي وقال ابن عباس في قوله يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم
عن الاخرة هم غافلون يعني الكفار يعرفون عمران الدنيا وهم في امر الدين جهال **اولم يتفكروا في**
انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى وان كثيرا من
الناس بلقاء ربهم لكافرون اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من
قبلهم كانوا اشد منهم قوة واثاروا الارض وعمروها اكثر مما عمروها وجاتهم رسلهم
بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ثم كان عاقبة الذين
اساوا السوا ان كذبوا بايات الله وكانوا بها يستهزءون يقول تعالى منبها على التفكر
في مخلوقاته الدالة على وجوده وانفراده بخلقها وانه لا اله غيره ولا رب سواه فقال اولم يتفكروا
في انفسهم يعني في النظر والتدبر والتامل لخلق الله الاشيا من العالم العلوي والسفلي وما بينهما من
المخلوقات المتنوعة والاجناس المختلفة فيعلموا انها ما خلقت سدى ولا باطلا بل بالحق وانها
موجلة الى اجل مسمى وهو يوم القيمة ولهذا قال وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون ثم نبههم على
صدق رسله فيما جاوا به عنه بما ايدهم به من المعجزات والدلالات الواضحات من اهلاك من كفر بهم
ونجاة من صدقهم فقال اولم يسيروا في الارض اي بافهامهم وعقولهم ونظرهم وسماع اخبار الماضين
ولهذا قال فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اشد منهم قوة اي كانت الامم الماضية والقرون

السالفة اشد منكم ايها المبعوث اليهم محمد صلوات الله وسلامه عليه واكثر اموالا واولادا وما اوتيتم
معشار ما اوتوا ومكنوا في الدنيا تمكينا لم تبلغوا اليه وعمروا فيها اعمارا طوالا فعمروها اكثر منكم واستغلوها
اكثر من استغلالكم ومع هذا لما جاتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما اوتوا اخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم
من الله من واق ولا حالت اموالهم ولا اولادهم بينهم وبين باس الله ولا دفعوا عنهم مثقال ذرة وما كان
الله ليظلمهم فيما احل بهم من العذاب والنكال ولكن كانوا انفسهم يظلمون اي وانما اتوا من انفسهم حيث
كذبوا بايات الله واستهزءوا بها وما ذاك الا بسبب ذنوبهم السالفة في تكذيبهم المتقدم ولهذا قال ثم
كان عاقبة الذين اساوا السوا ان كذبوا بايات الله وكانوا بها يستهزءون كما قال تعالى ونقلب افيدتهم
وابصارهم كما لم يومنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون وقوله فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم
وقال فان تولوا فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم وعلى هذا يكون السوا اي كانت السوا
عاقبتهم لانهم كذبوا بايات الله وكانوا بها يستهزءون فعلى هذا تكون السواى منصوبة خبر كان هذا
توجيه ابن جرير ونقله عن ابن عباس وقتادة ورواه ابن ابي حاتم عنهما وعن الضحاك بن مزاحم وهو
الظاهر والله اعلم وكانوا بها يستهزءون **الله يبدا الخلق ثم يعيده ثم اليه ترجعون ويوم**
تقوم الساعة يبلس المجرمون ولم يكن لهم من شركائهم شفعا وكانوا بشركائهم كافرين
ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة
يحبرون واما الذين كفروا وكذبوا باياتنا ولقاء الاخرة فاولئك في العذاب محضرون
يقول تعالى الله يبدا الخلق ثم يعيده اي كما هو قادر على بدايته فهو قادر على اعادته ثم اليه ترجعون
اي يوم القيمة فيجازي كل عامل بعمله ثم قال ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون قال ابن عباس ييئس
المجرمون ولم يكن لهم من شركائهم شفعا اي ما شفعت فيهم الالهة التي كانوا يعبدونها من دون الله
وكفروا بهم وخانوهم احوج ما كانوا اليهم ثم قال ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون قال قتادة هي
والله الفرقة التي لا اجتماع بعدها يعني اذا رفع هذا الى عليين وخفض هذا الى اسفل السافلين فذاك
اخر العهد بينهما ولهذا قال فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون قال مجاهد
وقتادة ينعمون وقال يحيى بن ابي كثير يعني سماع الغنا والحبرة اعم من هذا كله قال العجاج •
• الحمد لله الذي اعطى الحبر • موالي الحق ان المولى شكر •
فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين
تظهرون يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون
هذا تسبيح منه تعالى لنفسه المقدسة وارشاد لعباده الى تسبيحه وتحميده في هذه الاوقات المتعاقبة
الدالة على كمال قدرته وعظيم سلطانه عند المسا وهو اقبال الليل بظلامه وعند الصباح وهو
اسفار النهار عن ضيائه ثم اعترض بحمد مناسبة للتسبيح وهو التحميد فقال وله الحمد في السموات
والارض اي هو المحمود على ما خلق في السموات والارض ثم قال وعشيا وحين تظهرون فالعشا هو
شدة الظلام والاظهار قوة الضيا فسبحان خالق هذا وهذا فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا
كما قال والنهار اذا جلاها والليل اذا يغشاها والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وقال والضحى والليل
اذا سجى والايات في هذا كثيرة وقال الامام احمد ثنا حسن ثنا ابن لهيعة ثنا زبان بن فايد عن سهل بن معاذ
بن انس الجهني عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الا اخبركم لم سمى الله ابراهيم خليله
الذي وفى لانه كان يقول كلما اصبح وامسى سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات
والارض وعشيا وحين تظهرون وقال الطبراني ثنا مطلب بن شعيب الازدي ثنا عبد الله بن صالح

حدثنا الليث بن سعد عن سعيد بن بشير عن محمد بن عبد الرحمن بن السلماني عن ابيه عن عبد الله بن عباس عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في
السموات والارض وعشيا وحين تظهرون الاية بكمالها ادرك مافاته من يومه ومن قالها حين يمسي ادرك
مافاته في ليلته اسناده جيد ورواه ابو داود في سننه وقوله يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي هو
مانحن فيه من قدرته على فعل الاشيا المتقابلة وهذه الايات المتتابعة الكريمة كلها من هذا النمط فانه
يذكر فيها خلقه الاشيا واضدادها ليدل خلقه على كمال قدرته فمن ذلك اخراج النبات من الحب والحب من
النبات والبيض من الدجاج والدجاج من البيض والانسان من النطفة والنطفة من الانسان والمومن من
الكافر والكافر من المومن وقوله ويحيي الارض بعد موتها كقوله واية لهم الارض الميتة احييناها واخرجنا
منها حبا فمنه ياكلون وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب وفجرنا فيها من العيون وقال وترى الارض هامدة
فاذا انزلنا عليها الما اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى
وانه على كل شي قدير وان الساعة اتية لاريب فيها وان الله يبعث من في القبور وقال وهو الذي يرسل
الرياح نشرا بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الما فاخرجنا به من كل
الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون ولهذا قال ههنا وكذلك تخرجون **ومن اياته ان خلقكم**
من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا
اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون يقول تعالى ومن اياته
الدالة على عظمته وكمال قدرته ان خلق اباكم ادم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون فاصلكم من تراب
ثم من ما مهين ثم تصور فكان علقة ثم مضغة ثم صار عظاما مشكلة على شكل الانسان ثم كسى الله
العظام تلك لحما ثم نفخ فيه الروح فاذا هو سميع بصير ثم خرج من بطن امه صغيرا ضعيف القوى والحركة
ثم كلما طال عمره تكاملت قواه وحركاته حتى آل به الحال ان صار يبني المداين والحصون ويسافر في اقطار
الاقاليم ويركب متن البحور ويدور اقطار الارض ويكتسب ويجمع الاموال وله فكرة وغور ودهاء ومكر
وراي وعلم واتساع في امور الدنيا والاخرة كل بحسبه فسبحان من اقدرهم وسيرهم وسخرهم وصرفهم في
فنون المعايش والمكاسب وفاوت بينهم في العلوم والفكرة والحسن والقبح والغنى والفقر والسعادة والشقا
ولهذا قال تعالى ومن اياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون وقال الامام احمد ثنا يحيى
بن سعيد وعند رنا الا عوف عن قسامة بن زهير عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله خلق ادم من قبضة قبضها من جميع الارض فجا بنوا ادم على قدر الارض منهم الابيض والاحمر
والاسود وبين ذلك والخبيث والطيب والسهل والحزن وبين ذلك ورواه ابو داود والترمذي
من طرق عن عوف الاعرابي به وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وقوله ومن اياته ان خلق لكم
من انفسكم ازواجا اي خلق لكم من جنسكم اناثا يكن لكم ازواجا لتسكنوا اليها كما قال تعالى هو الذي
خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها يعني بذلك حوا خلقها الله من ادم من ضلعه الاقصر
الايسر ولو انه جعل بنوا ادم كلهم ذكورا وجعل اناثهم من جنس اخر اما من جان او حيوان لما حصل هذا
الايتلاف بينهم وبين الازواج بل كانت تحصل نفرة ولو كانت الازواج من غير الجنس ثم من تمام رحمته
ببني ادم ان جعل ازواجهم من جنسهم وجعل بينهم وبينهن مودة وهي المحبة ورحمة وهي الرافة فالرجل
يمسك المراة اما لمحبته لها او لرحمة بها بان يكون لها منه ولد او محتاجة اليه في الانفاق او للالفة
بينهما وغير ذلك ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون **ومن اياته خلق السموات والارض**
واختلاف السنتكم والوانكم ان في ذلك لايات للعالمين ومن اياته منامكم بالليل والنهار

وابتغاؤكم

وابتغاوكم من فضله ان في ذلك لايات لقوم يسمعون يقول تعالى ومن ايات قدرته العظيمة خلق
السموات في ارتفاعها واتساعها وشفوف اجرامها وزهارة كواكبها ونجومها الثوابت والسيارات والارض
في انخفاضها وكثافتها وما فيها من جبال واودية وبحار وقفار وحيوان واشجار وقوله واختلاف السنتكم
يعني اللغات فهولا بلغة العرب وهولا تتر لهم لغة اخرى وهولا كرج وهولا روم وهولا افرنج وهولا
بربر وهولا تكرور وهولا حبشة وهولا هنود وهولا عجم وهولا صقالبة وهولا خزر وهولا ارمن
وهولا اكراد الى غير ذلك مما لا يعلمه الا الله من اختلاف لغات بني ادم واختلاف الوانهم وهي حلاهم فجميع
اهل الارض بل اهل الدنيا منذ خلق الله ادم والى قيام الساعة كل له عينان وحاجبان وانف وجبين
وفم وخدان وليس يشبه واحد منهم الاخر بل لابد ان يفارقه بشي من السمت او الهيية او الكلام ظاهرا
كان او خفيا يظهر عند التامل كل وجه منهم اسلوب بذاته وهيية لا تشبه الاخرى ولو توافق جماعة
في صفة من جمال او قبح لابد من فارق بين كل واحد منهم وبين الاخر ان في ذلك لايات للعالمين ومن اياته
منامكم بالليل والنهار وابتغاوكم من فضله اي ومن الايات ما جعل لكم من صفة النوم في الليل والنهار
فيه تحصل الراحة وسكون الحركة وذهاب الكلال والتعب وجعل لكم الانتشار والسعي في الاسباب
والاسفار وهذا ضد النوم ان في ذلك لايات لقوم يسمعون اي يعقلون قال الطبراني ثنا حجاج بن عمران
السدوسي ثنا عمرو بن الحصين العقيلي ثنا محمد بن عبد الله بن علاثة حدثني ثور بن يزيد عن خالد بن
معدان سمعت عبد الملك بن مروان يحدث عن ابيه عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال اصابني ارق من
الليل فشكوت ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قل اللهم غارت النجوم وهدات العيون
وانت حي قيوم ياحي ياقيوم اهد ليلي فقلتها فذهب عني **ومن اياته يريكم البرق خوفا وطمعا**
وينزل من السما ما فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لايات لقوم يعقلون ومن
اياته ان تقوم السما والارض بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون
يقول تعالى ومن اياته الدالة على عظمته انه يريكم البرق تارة تخافون مما يحدث بعده من امطار
مزعجة او صواعق متلفة وتارة ترجون وميضه وما ياتي بعده من المطر المحتاج اليه ولهذا قال
وينزل من السما ما فيحيي به الارض بعد موتها اي بعدما كانت هامدة لانبات فيها ولا شي فلما جاها الما
اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج وفي ذلك عبرة ودلالة واضحة على المعاد وقيام الساعة ولهذا
قال ان في ذلك لايات لقوم يعقلون ثم قال ومن اياته ان تقوم السما والارض بامره كقوله ويمسك السما
ان تقع على الارض الا باذنه وقوله ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا وكان عمر بن الخطاب رضي الله
عنه اذا اجتهد في اليمين يقول لا والذي تقوم السما والارض بامره اي هي قايمة ثابتة بامره لها وتسخيره
اياها ثم اذا كان يوم القيمة بدلت الارض غير الارض والسموات وخرجت الاموات من قبورها احيا بامره
تعالى ودعايه اياهم ولهذا قال ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون كما قال تعالى يوم يدعوكم
فتستجيبون بحمده وتظنون ان لبثتم الا قليلا وقال تعالى فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة وقال ان
كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون **وله من في السموات والارض كل له قانتون**
وهو الذي يبدا الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وله المثل الاعلى في السموات والارض
وهو العزيز الحكيم يقول تعالى وله من في السموات والارض اي ملكه وعبيده كل له قانتون
اي خاضعين خاشعون طوعا وكرها وفي حديث دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد مرفوعا كل حرف في القران
يذكر فيه القنوت فهو الطاعة وقوله وهو الذي يبدا الخلق ثم يعيده قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
يعني ايسر عليه وقال مجاهد الاعادة اهون عليه من البداة والبداة عليه هين وكذا قال عكرمة وغيره

وقال البخاري ثنا ابو اليمان انا شعيب انا ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله كذبني ابن ادم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياي فقوله لن يعيدني كما بداني وليس اول الخلق باهون علي من اعادته واما شتمه اياي فقوله اتخذ الله ولدا وانا الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد انفرد باخراجه كما انفرد بروايته ايضا من حديث عبد الرزاق عن معمر عن همام عن ابي هريرة به وقد رواه الامام احمد منفردا به عن حسن بن موسى عن ابن لهيعة ثنا ابو يونس سليم بن جبير عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه او مثله وقال اخرون كلاهما بالنسبة الى القدرة على السوا قال العوفي عن ابن عباس كل عليه هين وكذا قال الربيع بن خثيم ومال اليه ابن جرير وذكر عليه شواهد كثيرة قال ويحتمل ان يعود الضمير في قوله وهو اهون عليه الى الخلق اي وهو اهون على الخلق وقوله وله المثل الاعلى في السموات والارض قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس كقوله ليس كمثله شي وقال قتادة انه لا اله الا هو ولا رب غيره وقال مثل هذا ابن جرير وقد انشد بعض المفسرين عند ذكر هذه الاية لبعض اهل المعارف

اذا سكن الغدير على صفا ❊ وجنب ان تحركه النسيم
ترا فيه السماء بلا امترا ❊ كذاك الشمس تبدو والنجوم
كذاك قلوب ارباب التجلي ❊ يرى في صفوها الله العظيم

وهو العزيز الذي لا يغالب ولا يمانع بل قد غلب كل شي وقهر كل شي بقدرته وسلطانه الحكيم في افعاله واقواله شرعا وقدرا وعن مالك في تفسيره المروي عنه عن محمد بن المنكدر في قوله تعالى وله المثل الاعلى قال لا اله الا الله ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركا فيما رزقناكم فانتم فيه سوا تخافونهم كخيفتكم انفسكم كذلك نفصل الايات لقوم يعقلون بل اتبع الذين ظلموا اهواهم بغير علم فمن يهدي من اضل الله وما لهم من ناصرين هذا مثل ضربه الله تعالى للمشركين به العابدين معه غيره الجاعلين له شركا وهم مع ذلك معترفون ان شركاه من الاصنام والانداد عبيد له ملك له كما كانوا في تلبيتهم يقولون لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك فقال تعالى ضرب لكم مثلا من انفسكم اي تشهدونه وتفهمونه من انفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركا فيما رزقناكم فانتم فيه سوا اي لا يرتضي احد منكم ان يكون عبده شريكا في ماله فهو وهو فيه على السوا تخافونهم كخيفتكم انفسكم اي تخافون ان يقاسموكم الاموال قال ابو مجلز ان مملوكك لا تخاف ان يقاسمك مالك وليس له ذاك كذاك الله لا شريك له والمعنى ان احدكم يانف من ذلك فكيف تجعلون لله الانداد من خلقه وهذا كقوله تعالى ويجعلون لله ما يكرهون اي من البنات حيث جعلوا الملايكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وجعلوها بنات الله وقد كان احدهم اذا بشر بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سو ما بشر به ايمسكه على هون ام يدسه في التراب فهم يانفون من البنات وجعلوا الملايكة بنات الله فنسبوا اليه ما لا يرضونه لانفسهم فهذا اغلظ الكفر وهذا في هذا المقام جعلوا له شركا من عبيده وخلقه واحدهم يابا غاية الابا ويانف غاية الانفة من ذلك ان يكون عبده شريكه في ماله يساويه فيه ولو شا لقاسمه عليه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا قال الطبراني ثنا محمود بن الفرج الاصبهاني ثنا اسماعيل بن عمرو البجلي ثنا حماد بن شعيب عن حبيب بن ابي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان تلبية اهل الشرك لبيك اللهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك فانزل الله هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركا فيما رزقناكم فانتم فيه سوا تخافونهم كخيفتكم انفسكم ولما كان التنبيه بهذا المثل على براته تعالى ونزاهته بطريق الاولى والاحرى قال كذلك نفصل الايات لقوم يعقلون ثم قال

تعالى

تعالى مبينا ان المشركين انما عبدوا غيره سفها من انفسهم وجهلا بل اتبع الذين ظلموا اي المشركين اهواهم اي في عبادتهم الانداد بغير علم فمن يهدي من اضل الله وما لهم من ناصرين اي ليس لهم من ذلك منقذ ولا مجير ولا محيد لهم عنه لانه ما شا كان وما لم يشا لم يكن فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون منيبين اليه واتقوه واقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون يقول تعالى فسدد وجهك واستمر على الدين الذي شرعه الله لك من الحنيفية ملة ابراهيم التي هداك الله لها وكملها لك غاية الكمال وانت مع ذلك لازم فطرتك السليمة التي فطر الله الخلق عليها فانه تعالى فطر خلقه على الاسلام ثم طرا على بعضهم الاديان الفاسدة كاليهودية والنصرانية والمجوسية وقوله لا تبديل لخلق الله قال بعضهم معناه لا تبدلوا خلق الله فتغيروا الناس عن فطرتهم التي فطرهم الله عليها فيكون خبرا بمعنى الطلب كقوله تعالى ومن دخله كان امنا وهذا معنى حسن صحيح وقال اخرون هو خبر على بابه ومعناه انه تعالى ساوى بين خلقه كلهم في الفطرة على الجبلة المستقيمة لا يولد احد الا على ذلك لا تفاوت بين الناس في ذلك ولهذا قال ابن عباس وسعيد بن جبير وابراهيم النخعي ومجاهد وعكرمة وقتادة والضحاك وابن زيد في قوله لا تبديل لخلق الله اي لدين الله وقال البخاري قوله لا تبديل لخلق الله لدين الله خلق الاولين دين الاولين الدين والفطرة الاسلام حدثنا عبدان انا عبد الله انا يونس عن الزهري اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد الا على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعا هل تحسون فيها من جدعا ثم يقول فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ورواه مسلم من حديث عبد الله بن وهب عن يونس بن يزيد الايلي عن الزهري به واخرجاه ايضا من حديث عبد الرزاق عن معمر عن همام عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي معنى هذا الحديث قد وردت احاديث عن جماعة من الصحابة فمنهم الاسود بن سريع التميمي قال الامام احمد ثنا اسماعيل ثنا يونس عن الحسن عن الاسود بن سريع قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وغزوت معه فاصبت ظفرا فقتل الناس يوميذ حتى قتلوا الولدان فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما بال اقوام جاوزهم القتل اليوم حتى قتلوا الذرية فقال رجل يا رسول الله انما هم ابنا المشركين فقال الا ان خياركم ابنا المشركين ثم قال لا تقتلوا ذرية لا تقتلوا ذرية وقال كل نسمة تولد على الفطرة حتى يعرب عنها لسانها فابواها يهودانها او ينصرانها ورواه النسايي في كتاب السير عن زياد بن ايوب عن هشيم عن يونس وهو ابن عبيد عن الحسن البصري به ومنهم جابر بن عبد الله الانصاري قال الامام احمد ثنا هاشم ثنا ابو جعفر عن الربيع بن انس عن الحسن عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه فاذا عبر عنه لسانه اما شاكرا واما كفورا ومنهم عبد الله بن عباس الهاشمي قال الامام احمد ثنا عفان ثنا ابو عوانة ثنا ابو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيل عن اولاد المشركين فقال الله اعلم بما كانوا عاملين اذ خلقهم اخرجاه في الصحيحين من حديث ابي بشر جعفر بن اياس اليشكري عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مرفوعا كذلك وقد قال احمد ايضا ثنا عفان ثنا حماد يعني ابن سلمة انا عمار بن ابي عمار عن ابن عباس قال اتى علي زمان وانا اقول اولاد المسلمين مع المسلمين واولاد المشركين مع المشركين حتى حدثني فلان عن فلان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيل عنهم فقال الله اعلم بما كانوا عاملين قال فلقيت الرجل فاخبرني فامسكت عن قولي ومنهم عياض بن حمار المجاشعي قال الامام احمد ثنا يحيى بن سعيد

نا هشام نا قتادة عن مطرف عن عياض بن حمار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب ذات يوم فقال في
خطبته ان ربي عز وجل امرني ان اعلمكم ما جهلتم مما علمني في يومي هذا كل مال نحلته عبادي حلال واني خلقت
عبادي حنفا كلهم وانهم اتتهم الشياطين اضلتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما احللت لهم وامرتهم ان يشركوا بي
ما لم انزل به سلطانا ثم ان الله نظر الى اهل الارض فمقتهم عربهم وعجمهم الا بقايا من اهل الكتاب وقال
انما بعثتك لابتليك وابتلي بك وانزلت عليك كتابا لا يغسله الما تقراه نايما ويقظانا ثم ان الله امرني
ان احرق قريشا فقلت يا رب اذا يثلغوا راسي فيدعوه خبزة فقال استخرجهم كما اخرجوك واغزهم نغزك
وانفق فسننفق عليك وابعث جيشا نبعث خمسة مثله وقاتل بمن اطاعك من عصاك واهل الجنة ثلاثة
ذو سلطان مقسط متصدق وموفق ورجل رحيم رقيق القلب بكل ذي قربى ومسلم ورجل عفيف فقير
متصدق واهل النار خمسة الضعيف الذي لا زبر له الذين هم فيكم تبعا لا يبتغون اهلا ولا مالا والخاين
الذي لا يخفى له طمع وان دق الا خانه ورجل لا يصبح ولا يمسي الا وهو يخادعك على اهلك ومالك وذكر
البخل او الكذب والشنظير الفاحش انفرد باخراجه مسلم فرواه من طرق عن قتادة به وقوله ذلك
الدين القيم اي التمسك بالشريعة والفطرة السليمة هو الدين القويم اي المستقيم ولكن اكثر الناس
لا يعلمون اي فلهذا لا يعرفه اكثر الناس فهم عنه ناكبون كما قال تعالى وما اكثر الناس ولو حرصت بمومنين وان
تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله الاية وقوله منيبين اليه واتقوه قال ابن زيد وابن
جريج اي راجعين اليه واتقوه اي خافوه وراقبوه واقيموا الصلاة فهي الطاعة العظيمة ولا تكونوا
من المشركين اي بل من الموحدين المخلصين له العبادة لا يريدون بها سواه قال ابن جرير نا يحيى نا
واصح نا يونس بن ابي اسحق عن يزيد بن ابي مريم قال مر عمر رضي الله عنه بمعاذ بن جبل فقال ما قوام
هذه الاية فقال معاذ ثلاث وهن المنجيات الاخلاص وهي الفطرة التي فطر الناس عليها
والصلاة وهي الملة والطاعة وهي العصمة فقال عمر صدقت حدثني يعقوب نا ابن علية نا ايوب
عن ابي قلابة ان عمر رضي الله عنه قال لمعاذ ما قوام هذا الامر فذكر نحوه وقوله من الذين فرقوا دينهم
وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون اي لا تكونوا من المشركين الذين قد فرقوا دينهم اي بدلوه
وغيروه وامنوا ببعض وكفروا ببعض وفرق بعضهم فارقوا دينهم اي تركوه وراء ظهورهم وهولا
كاليهود والنصارى والمجوس وعبدة الاوثان وساير اهل الاديان الباطلة ما عدا اهل الاسلام
كما قال تعالى ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شي انما امرهم الى الله ثم ينبيهم بما كانوا يفعلون
فاهل الاديان قبلنا اختلفوا فيما بينهم على اراء وملل باطلة وكل فرقة منهم تزعم انهم على شي وهذه
الامة ايضا اختلفوا فيما بينهم على نحل كلها ضلالة الا واحدة وهم اهل السنة والجماعة المتمسكون
بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وبما كان عليه الصدر الاول من الصحابة والتابعين
وايمة المسلمين في قديم الدهر وحديثه كما رواه الحاكم في مستدركه انه سيل عليه الصلاة والسلام
عن الفرقة الناجية منهم فقال ما انا عليه واصحابي وإذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه
ثم اذا اذاقهم منه رحمة اذا فريق منهم بربهم يشركون ليكفروا بما اتيناهم فتمتعوا فسوف
تعلمون ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون واذا اذقنا الناس رحمة
فرحوا بها وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون اولم يروا ان الله يبسط
الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لايات لقوم يومنون يقول تعالى مخبرا عن الناس انهم في
حال الاضطرار يدعون الله وحده لا شريك له وانه اذا اسبغ عليهم النعم اذا فريق منهم في حالة الاختيار
يشركون بالله ويعبدون معه غيره وقوله ليكفروا بما اتيناهم هي لام العاقبة عند بعضهم ولام التعليل عند

احرين ولكنها تعليل لتقييض الله لهم ذلك ثم توعدهم بقوله فسوف تعلمون قال بعضهم والله لو توعدني حارس
درب لخفت منه فكيف والمتوعد ههنا الذي يقول للشي كن فيكون ثم قال منكرا على المشركين فيما اختلقوه
من عبادة الاوثان بلا دليل ولا حجة ولا برهان ام انزلنا عليهم سلطانا اي حجة فهو يتكلم اي ينطق بما كانوا
به يشركون وهذا استفهام انكار اي لم يكن شي من ذلك ثم قال واذا اذقنا الناس رحمة فرحوا بها وان
تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون هذا انكار على الانسان من حيث هو الا من عصمه ووفقه
فان الانسان اذا اصابته نعمة بطر وقال ذهب السيات عني انه لفرح فخور اي يفرح في نفسه ويفخر
على غيره واذا اصابته شدة قنط وايس ان يحصل له بعد ذلك خير بالكلية قال الله الا الذين صبروا
وعملوا الصالحات اي صبروا في الضرا وعملوا الصالحات في الرخا كما ثبت في الصحيح عجبا للمومن لا يقضي
الله له قضا الا كان خيرا له ان اصابته سرا شكر فكان خيرا له وان اصابته ضرا صبر فكان خيرا له وقوله
اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي هو المتصرف الفاعل لذلك بحكمته وعدله فيوسع على
قوم ويضيق على احرين ان في ذلك لايات لقوم يومنون فات ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل
ذلك خير للذين يريدون وجه الله واوليك هم المفلحون وما اتيتم من ربا ليربو في اموال
الناس فلا يربو عند الله وما اتيتم من زكاة تريدون وجه الله فاوليك هم المضعفون
الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركايكم من يفعل من ذلكم من شي سبحانه
وتعالى عما يشركون يقول تعالى امرا باعطا ذي القربى حقه اي من البر والصلة والمسكين وهو الذي لا شي
له ينفق عليه او له شي لا يقوم بكفايته وابن السبيل وهو المسافر المحتاج الى نفقة وما يحتاج اليه في سفره
ذلك خير للذين يريدون وجه الله اي النظر اليه يوم القيمة وهو الغاية القصوى واوليك هم المفلحون
اي في الدنيا وفي الاخرة ثم قال وما اتيتم من ربا ليربو في اموال الناس فلا يربو عند الله اي من
اعطا عطية اي يريد ان يرد الناس عليه اكثر مما اهدى لهم فهذا لا ثواب له عند الله بهذا فسره ابن
عباس ومجاهد والضحاك وقتادة وعكرمة ومحمد بن كعب والشعبي وهذا الصنيع مباح وان كان لا ثواب
فيه الا انه قد نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة قاله الضحاك واستدل بقوله ولا تمنن تستكثر
اي لا تعط العطا تريد اكثر منه وقال ابن عباس الربا رباان فربا لا يصلح يعني ربا البيع وربا لا باس به
وهو هدية الرجل يريد فضلها واضعافها ثم تلا هذه الاية وما اتيتم من ربا ليربو في اموال الناس
فلا يربو عند الله وانما الثواب عند الله في الزكاة ولهذا قال وما اتيتم من زكاة تريدون وجه الله
فاوليك هم المضعفون اي الذين يضاعف الله لهم الثواب والجزا كما جا في الصحيح وما تصدق احد بعدل
تمرة من كسب طيب الا اخذها الرحمن بيمينه فيربيها لصاحبها كما يربي احدكم فلوه او فصيله حتى تصير
التمرة اعظم من احد وقوله الله الذي خلقكم ثم رزقكم اي هو الخالق الرازق يخرج الانسان من بطن امه
عريانا لا علم له ولا سمع ولا بصر ولا قوى ثم يرزقه جميع ذلك بعد ذلك والرياش واللباس والمال
والاملاك والمكاسب كما قال الامام احمد نا ابو معاوية نا الاعمش عن سلام ابي شرحبيل عن حبة وسوا
ابني خالد قالا دخلنا على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلح شيا فاعناه فقال لا تيايسا من الرزق
ما تهززت روسكما فان الانسان تلده امه احمر ليس عليه قشرة ثم يرزقه الله عز وجل وقوله ثم
يميتكم اي بعد هذه الحياة ثم يحييكم اي يوم القيمة وقوله هل من شركايكم اي الذين تعبدونهم من دون
الله من يفعل من ذلكم من شي اي لا يقدر احد منهم على فعل شي من ذلك بل الله سبحانه وتعالى هو المستقل
بالخلق والرزق والاحيا والاماتة ثم يبعث الخلا يق يوم القيمة ولهذا قال بعد هذا كله سبحانه
وتعالى عما يشركون اي تعالى وتقدس وتنزه وتعاظم وجل وعز عن ان يكون له شريك او نظير او مساو او

ولداً ولا والداً بل هو الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ظهر الفساد في البر والبحر
بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون قل سيروا في الأرض فانظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين قال ابن عباس وعكرمة والضحاك والسدي
وغيرهم المراد بالبر ههنا الفيافي وبالبحر الأمصار والقرى وفي رواية عن ابن عباس وعكرمة البحر الأمصار
والقرى ما كان منها على جانب نهر وقال آخرون بل المراد بالبر هو البر المعروف وبالبحر البحر المعروف وقال زيد
بن رفيع ظهر الفساد يعني انقطاع المطر عن البر يعقبه القحط وعن البحر تعمى دوابه رواه ابن أبي حاتم وقال
ثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ عن سفيان عن حميد بن قيس الأعرج عن مجاهد ظهر الفساد في البر والبحر
قال فساد البر قتل ابن آدم وفي البحر أخذ السفينة غصباً وقال عطاء الخراساني المراد من البر ما فيه من المدائن
والقرى وبالبحر جزائره والقول الأول أظهر وعليه الأكثر ويؤيده ما ذكره محمد بن إسحق في السيرة أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم صالح ملك أيلة وكتب له ببحره يعني ببلده ومعنى قوله تعالى ظهر الفساد في البر
والبحر بما كسبت أيدي الناس أي بان النقص في الثمار والزروع بسبب المعاصي قال أبو العالية من عصى الله
في الأرض فقد أفسد في الأرض لأن صلاح الأرض والسماء بالطاعة ولهذا جاء في الحديث الذي رواه أبو
داود لحد يقام في الأرض أحب إلى أهلها من أن يمطروا أربعين صباحاً والسبب في هذا أن الحدود إذا
أقيمت انكف الناس أو أكثرهم أو كثير منهم عن تعاطي المحرمات وإذا ارتكبت المعاصي كان سبباً في محاق
البركات من السماء والأرض ولهذا إذا نزل عيسى عليه السلام في آخر الزمان فحكم بهذه الشريعة المطهرة
في ذلك الوقت من قتل الخنزير وكسر الصليب ووضع الجزية وهو تركها فلا يقبل إلا الإسلام أو السيف
فإذا أهلك الله في زمانه الدجال وأتباعه ويأجوج ومأجوج قيل للأرض أخرجي بركاتك فيأكل من الرمانة
الفئام من الناس ويستظلون بقحفها ويكفي لبن اللقحة الجماعة من الناس وما ذاك إلا ببركة تنفيذ شريعة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلما أقيم العدل كثرت البركات والخير وثبت في الصحيحين أن الفاجر إذا
مات تستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب ولهذا قال الإمام أحمد بن حنبل ثنا محمد والحسين قالا ثنا
عوف عن أبي قحذم قال وجد في زمان زياد أو ابن زياد صرة فيها حب يعني من بر أمثال النوى عليه مكتوب
هذا نبت في زمان يعمل فيه بالعدل وروى مالك عن زيد بن أسلم أن المراد بالفساد ههنا الشرك وفيه نظر
وقوله ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون أي يبتليهم بنقص الأموال والأنفس والثمرات
اختباراً منه ومجازاة على صنيعهم لعلهم يرجعون أي عن المعاصي كما قال تعالى وبلوناهم بالحسنات
والسيئات لعلهم يرجعون ثم قال تعالى قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من
قبل أي من كان أكثرهم مشركين أي فانظروا ما ذا أحل بهم من تكذيب الرسل وكفر النعم فأقم وجهك
للدين القيم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون من كفر فعليه كفره
ومن عمل صالحاً فلأنفسهم يمهدون ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله
إنه لا يحب الكافرين يقول تعالى آمراً بالمبادرة إلى الاستقامة في طاعته والمبادرة إلى الخيرات
فأقم وجهك للدين القيم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله أي يوم القيامة إذا أراد كونه فلا راد له
يومئذ يصدعون أي يتفرقون ففريق في الجنة وفريق في السعير ولهذا قال من كفر فعليه كفره
ومن عمل صالحاً فلأنفسهم يمهدون ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله أي يجازيهم
مجازاة الفضل الحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف إلى ما يشاء الله إنه لا يحب الكافرين
ومع هذا هو العادل فيهم الذي لا يجور ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم
من رحمته ولتجري الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ولقد أرسلنا

من

من قبلك رسلاً إلى قومهم فجاءوهم بالبينات فانتقمنا من الذين أجرموا وكان حقاً علينا نصر
المؤمنين يذكر تعالى نعمه على خلقه في إرساله الرياح مبشرات بين يدي رحمته بمجيء الغيث عقيبها ولهذا
قال وليذيقكم من رحمته أي المطر الذي ينزله فيحيي به العباد والبلاد ولتجري الفلك بأمره أي في البحر
وإنما سيرها بالريح ولتبتغوا من فضله أي في التجارات والمعايش والسير من إقليم إلى إقليم وقطر إلى قطر
ولعلكم تشكرون أي تشكرون الله على ما أنعم به عليكم من النعم الظاهرة والباطنة التي لا تعد ولا تحصى
ثم قال ولقد أرسلنا من قبلك رسلاً إلى قومهم فجاءوهم بالبينات فانتقمنا من الذين أجرموا هذه تسلية
من الله لعبده ورسوله محمد صلوات الله وسلامه عليه بأنه وإن كذبه كثير من قومه ومن الناس فقد كذبت
الرسل المتقدمون مع ما جاءوا أممهم به من الدلائل الواضحات ولكن الله انتقم ممن كذبهم وخالفهم وأنجى
المؤمنين بهم وكان حقاً علينا نصر المؤمنين هو حق أوجبه على نفسه الكريمة تكرماً وتفضلاً كقوله تعالى
كتب ربكم على نفسه الرحمة قال ابن أبي حاتم ثنا أبي ثنا ابن نفيل ثنا موسى بن أعين عن ليث عن شهر بن حوشب
عن أم الدرداء عن أبي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من امرئ مسلم يرد عن عرض
أخيه إلا كان حقاً على الله أن يرد عنه نار جهنم يوم القيامة ثم تلا هذه الآية وكان حقاً علينا نصر المؤمنين
الله الذي يرسل الرياح فتثير سحاباً فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفاً فترى الودق
يخرج من خلاله فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون وإن كانوا من
قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها
إن ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير ولئن أرسلنا ريحاً فرأوه مصفراً لظلوا من بعده
يكفرون يبين تعالى كيف يخلق السحاب التي ينزل منها الماء فقال الله الذي يرسل الرياح فتثير سحاباً إما
من البحر على ما ذكره غير واحد أو مما يشاء الله عز وجل فيبسطه في السماء كيف يشاء أي يمده فيكثره وينميه
ويجعل من القليل كثيراً ينشئ سحابة فترى في رأي العين مثل الترس ثم يبسطها حتى تملأ أرجاء الأفق وتارة
يأتي السحاب من نحو البحر ثقالاً ملأى ماء كما قال تعالى سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل
الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون ولذلك قال ههنا الله الذي يرسل الرياح فتثير سحاباً فيبسطه
في السماء كيف يشاء ويجعله كسفاً قال مجاهد وأبو عمرو بن العلاء ومطر الوراق وقتادة يعني قطعاً وقال غيرهم
مثل كما قال الضحاك وقال غيره أسود من كثرة الماء تراه مدلهماً ثقيلاً قريباً من الأرض وقوله فترى الودق
يخرج من خلاله أي فترى المطر وهو القطر يخرج من بين ذلك السحاب فإذا أصاب به من يشاء من عباده
إذا هم يستبشرون أي لحاجتهم إليه يفرحون بنزوله عليهم ووصوله إليهم وقوله وإن كانوا من قبل أن
ينزل عليهم من قبله لمبلسين معنى الكلام أن هؤلاء القوم الذين أصابهم هذا المطر كانوا قانطين
من نزول المطر إليهم قبل ذلك فلما جاءهم جاءهم على فاقة فوقع منهم موقعاً عظيماً وقد اختلف النحاة في قوله
من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين فقال ابن جرير هو تأكيد وحكاه عن بعض أهل العربية وقال
آخرون من قبل أن ينزل عليهم المطر من قبله أي الإنزال لمبلسين ويحتمل أن يكون ذلك من دلالة
التأسيس ويكون معنى الكلام أنهم كانوا محتاجين إليه قبل نزوله ومن قبله أيضاً قد فات عندهم
نزوله وقتاً بعد وقت فترقبوه في إبانه فتأخر فمضت مدة فترقبوه فتأخر ثم جاءهم بغتة
بعد الإياس منه والقنوط فبعدما كانت أرضهم مقشعرة هامدة أصبحت وقد اهتزت وربت
وأنبتت من كل زوج بهيج ولهذا قال فانظر إلى آثار رحمة الله يعني المطر كيف يحيي الأرض بعد موتها
ثم نبه بذلك على إحياء الأجساد بعد موتها وتفرقها وتمزقها فقال إن ذلك لمحيي الموتى أي إن الذي فعل
ذلك لقادر على إحياء الأموات إنه على كل شيء قدير ثم قال تعالى ولئن أرسلنا ريحاً فرأوه مصفراً لظلوا

من بعده يكفرون يقول ولين ارسلنا ريحا يابسة على الزرع الذي زرعوه ونبت وشب واستوى على سوقه فراوه مصفرا اي قد اصفر وشرع في الفساد لظلوا من بعده اي بعد هذا الحال يكفرون اي يجحدون ما تقدم من النعم كما قال افرايتم ما تحرثون اانتم تزرعونه ام نحن الزارعون لو نشا لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون انا لمغرمون بل نحن محرومون قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا محمد بن عيسى بن الطباع ثنا هشيم عن يعلى بن عطا عن ابيه عن عبد الله بن عمرو قال الرياح ثمانية اربعة منها رحمة واربعة عذاب فاما الرحمة فالناشرات والمبشرات والمرسلات والذاريات واما العذاب فالعقيم والصرصر وهما في البر والعاصف والقاصف وهما في البحر وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو عبيد الله ابن اخي ابن وهب ثنا عمي ثنا عبد الله بن عياش حدثني عبد الله بن سليمان عن دراج عن عيسى بن هلال الصدفي عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الريح مسخرة من الثانية يعني الارض الثانية فلما اراد الله ان يهلك عادا امر خازن الريح ان يرسل عليهم ريحا تهلك عادا قال يا رب ارسل عليهم من الريح قدر منخر الثور قال له الجبار تبارك وتعالى لا اذا تكفا الارض ومن عليها ولكن ارسل عليهم بقدر خاتم فهي التي قال الله في كتابه هذا حديث غريب ورفعه منكر والاظهر انه من كلام عبد الله بن عمرو رضي الله عنه **فانك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعا اذا ولوا مدبرين وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا من يومن باياتنا فهم مسلمون** يقول تعالى كما انك ليس في قدرتك ان تسمع الاموات في اجداثها ولا تبلغ كلامك الصم الذين لا يسمعون وهم مع ذلك مدبرون عنك كذلك لا تقدر على هداية العميان عن الحق وردهم عن ضلالتهم بل ذلك الى الله تعالى فانه بقدرته يسمع الاصوات اصوات الاحيا اذا شا ويهدي من يشا ويضل من يشا وليس ذلك لاحد سواه ولهذا قال ان تسمع الا من يومن باياتنا فهم مسلمون اي خاضعون مستجيبون مطيعون فاولئك هم الذين يسمعون الحق ويتبعونه وهذا حال المومنين والاول مثل الكافرين كما قال تعالى انما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون وقد استدلت ام المومنين عايشة رضي الله عنها بهذه الاية انك لا تسمع الموتى على توهيم عبد الله بن عمر في روايته مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم القتلى الذين القوا في القليب قليب بدر بعد ثلاثة ايام ومعاتبته اياهم وتقريعه لهم حتى قال عمر يا رسول الله ما تخاطب من قوم قد جيفوا فقال والذي نفسي بيده ما انتم باسمع لما اقول منهم ولكن لا يجيبون وتاولته عايشة على انه قال انهم الان ليعلمون ان ما كنت اقول لهم حق وقال قتادة احياهم الله له حتى سمعوا قوله تقريعا وتوبيخا ونقمة والصحيح عند العلما رواية ابن عمر لما لها من الشواهد على صحتها من وجوه كثيرة من اشهر ذلك ما رواه ابن عبد البر مصححا عن ابن عباس مرفوعا ما من احد يمر بقبر اخيه المسلم كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام **الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشا وهو العليم القدير** ينبه تعالى على تنقل الانسان في اطوار الخلق حالا بعد حال فاصله من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة ثم تصير عظاما ثم يكسى لحما وينفخ فيه الروح ثم يخرج من بطن امه ضعيفا نحيفا واهن القوى ثم يشب قليلا قليلا حتى يكون صغيرا ثم حدثا ثم مراهقا ثم شابا وهي القوة بعد الضعف ثم يشرع في النقص فيكتهل ثم يشيخ ثم يهرم وهو الضعف بعد القوة فتضعف الهمة والحركة والبطش وتشيب اللمة وتتغير الصفات الظاهرة والباطنة ولهذا قال ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشا اي يفعل ما يشا ويتصرف في عبيده بما يريد وهو العليم القدير قال الامام احمد ثنا وكيع عن فضيل ويزيد ثنا فضيل بن مرزوق عن عطية العوفي قال قرات على ابن عمر الله الذي خلقكم من ضعف

ثم

ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا فقال الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا ثم قال قرات على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قرات علي فاخذ علي كما اخذت عليك ورواه ابو داود والترمذي وحسنه من حديث فضيل به ورواه ابو داود من حديث عبد الله بن جابر عن عطية عن ابي سعيد بنحوه **ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يوفكون وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون** يخبر تعالى عن جهل الكفار في الدنيا والاخرة ففي الدنيا فعلوا ما فعلوا من عبادة الاوثان وفي الاخرة يكون منهم جهل عظيم ايضا فمنه اقسامهم بالله انهم ما لبثوا في الدنيا الا ساعة واحدة ومقصودهم بذلك عدم قيام الحجة عليهم وانهم لم ينظروا حتى يعذر اليهم قال الله تعالى كذلك كانوا يوفكون وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث اي فيرد عليهم المومنون العلما في الاخرة كما اقاموا عليهم حجة الله في الدنيا فيقولون لهم حين يحلفون ما لبثوا غير ساعة لقد لبثتم في كتاب الله اي كتاب الاعمال الى يوم البعث اي من يوم خلقتم الى ان بعثتم ولكنكم كنتم لا تعلمون قال الله تعالى فيومئذ اي يوم القيمة لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم اي اعتذارهم عما فعلوا ولا هم يستعتبون اي ولا هم يرجعون الى الدنيا كما قال تعالى وان يستعتبوا فما هم من المعتبين **ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل ولين جيتهم باية ليقولن الذين كفروا ان انتم الا مبطلون كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون** يقول تعالى ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل اي قد بينا لهم الحق ووضحناه لهم وضربنا لهم فيه الامثال ليستبينوا الحق ويتبعوه ولين جيتهم باية ليقولن الذين كفروا ان انتم الا مبطلون اي لو راوا اي اية كانت سوا كانت باقتراحهم او غيره لا يومنون بها ويعتقدون انها سحر وباطل كما قالوا في انشقاق القمر ونحوه كما قال تعالى ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يومنون ولو جاتهم كل اية حتى يروا العذاب الاليم ولهذا قال ههنا كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون فاصبر ان وعد الله حق اي اصبر على مخالفتهم وعنادهم فان الله منجز لك ما وعدك من نصره اياك وجعله العاقبة لك ولمن اتبعك في الدنيا والاخرة ولا يستخفنك الذين لا يوقنون اي بل اثبت على ما بعثك به فانه الحق الذي امر به ولا تعدل عنه وليس فيما سواه هدي يتبع بل الحق منحصر فيه قال سعيد عن قتادة نادى رجل من الخوارج عليا رضي الله عنه وهو في الصلاة صلاة الغداة فقال ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لين اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فانصت له حتى فهم ما قال فاجابه وهو في الصلاة فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون رواه ابن جرير وابن ابي حاتم وقد رواه ابن جرير من وجه اخر فقال ثنا ابن وكيع ثنا يحيى بن ادم عن شريك عن عثمان بن ابي زرعة عن علي بن ربيعة قال نادى رجل من الخوارج عليا وهو في صلاة الفجر فقال ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لين اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فاجابه علي وهو في الصلاة فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون طريق اخرى قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا علي بن الجعد انا شريك عن عمران بن ظبيان عن ابي يحيى قال صلى علي رضي الله عنه صلاة الفجر فناداه رجل من الخوارج لين اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فاجابه علي وهو في الصلاة فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون ما روي في فضل هذه السورة الشريفة واستحباب قراتها في الفجر كما قال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن عبد

الملك بن عمير سمعت شبيبا ابا روح يحدث عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بهم الصبح فقرا فيها الروم فاوهم فقال انه يلبس علينا القران فان اقواما منكم يصلون معنا لا يحسنون الوضو فمن شهد الصلاة معنا فليحسن الوضو وهذا اسناد حسن ومتن حسن وفيه سر غريب ونبا عجيب وهو انه عليه الصلاة والسلام تاثر بنقصان وضو من ايتم به فدل ذلك على ان صلاة الماموم متعلقة بصلاة الامام والله اعلم تم تفسير سورة الروم والحمد لله وحده

تفسير سورة لقمان وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تلك ايات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للمحسنين الذين يقيمون الصلاة ويوتون الزكاة وهم بالاخرة هم يوقنون اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون تقدم في اول البقرة عامة الكلام على ما يتعلق بصدر هذه السورة وهو انه تعالى جعل هذا القران هدى وشفا ورحمة للمحسنين وهم الذين احسنوا العمل في اتباع الشريعة فاقاموا الصلاة المفروضة بحدودها واوقاتها وما يتبعها من نوافل راتبة وغير راتبة واتوا الزكاة المفروضة عليهم الى مستحقيها ووصلوا قراباتهم وارحامهم وايقنوا بالجزا في الدار الاخرة فرغبوا الى الله في ثواب ذلك لم يراوا به ولا ارادوا جزا من الناس ولا شكورا فمن فعل ذلك كذلك فهو من الذين قال الله تعالى اولئك على هدى من ربهم اي بصيرة وبينة ومنهج واضح جلي واولئك هم المفلحون اي في الدار الاخرة ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين واذا تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم لما ذكر تعالى حال السعدا وهم الذين يهتدون بكتاب الله وينتفعون بسماعه كما قال تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشا ومن يضلل الله فما له من هاد عطف بذكر حال الاشقيا الذين اعرضوا عن الانتفاع بسماع كلام الله واقبلوا على استماع المزامير والغنا بالالحان والات الطرب كما قال بن مسعود في قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال هو والله الغنا قال بن جرير حدثني يونس انا بن وهب اخبرني يزيد عن يونس عن ابي صخر عن ابي معاوية البجلي عن سعيد بن جبير عن ابي الصهبا البكري انه سمع عبد الله بن مسعود وهو يسال عن هذه الاية ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله فقال عبد الله الغنا والله الذي لا اله الا هو يرددها ثلاث مرات حدثنا عمرو بن علي نا صفوان بن عيسى انا حميد الخراط عن عمار عن سعيد بن جبير عن ابي الصهبا انه سال بن مسعود عن قول الله ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال الغناء كذا قال بن عباس وجابر وعكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد ومكحول وعمرو بن شعيب وعلي بن بذيمة وقال الحسن البصري انزلت هذه الاية ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم في الغنا والمزامير وقال قتادة قوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم والله لعله لا ينفق فيه مالا ولكن شراوه استحبابه بحسب المرء من الضلالة ان يختار حديث الباطل على حديث الحق وما يضر على ما ينفع وقيل عنى بقوله يشتري لهو الحديث اشترا المغنيات من الجواري قال بن ابي حاتم نا محمد بن اسماعيل الاحمسي نا وكيع عن خلاد الصفار عن عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القسم بن عبد الرحمن عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحل بيع المغنيات ولا شراوهن واكل اثمانهن حرام وفيهن انزل الله عز وجل علي ومن الناس من يشتري لهو الحديث وهكذا رواه الترمذي وابن جرير من حديث عبيد الله بن زحر بنحوه ثم

قال الترمذي هذا حديث غريب وضعف علي بن يزيد المذكور قلت علي وشيخه والراوي عنه كلهم ضعفا والله اعلم وقال الضحاك في قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث يعني الشرك وبه قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم واختار بن جرير انه كل كلام يصد عن ايات الله واتباع سبيله وقوله ليضل عن سبيل الله اي انما يصنع هذا ليخالف الاسلام واهله وعلى قراة فتح اليا تكون اللام لام العاقبة او تعليلا للامر القدري اي اقيضوا لذلك ليكونوا كذلك وقوله ويتخذها هزوا قال مجاهد ويتخذ سبيل الله هزوا يستهزي بها وقال قتادة يعني ويتخذ ايات الله هزوا وقول مجاهد اولى وقوله تعالى اولئك لهم عذاب مهين اي كما استهانوا بايات الله وسبيله اهينوا يوم القيمة في العذاب الدايم المستمر ثم قال واذا تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا اي هذا المقبل على اللهو واللعب والطرب اذا تليت عليه الايات القرانية ولى عنها واعرض وادبر وتصامم وما به من صمم كانه ما يسمعها لانه يتاذى بسماعها اذ لا انتفاع له بها ولا ارب له فيها فبشره بعذاب اليم اي يوم القيمة يولمه كما تالم بسماع كتاب الله واياته ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم هذا ذكر مال الابرار من السعدا في الدار الاخرة الذين امنوا بالله وصدقوا المرسلين وعملوا الاعمال الصالحة المتابعة لشريعة الله لهم جنات النعيم اي يتنعمون فيها بانواع الملاذ والمسار من الماكل والمشارب والملابس والمساكن والمراكب والنسا والنضرة والسماع الذي لم يخطر ببال احدهم وهم في ذلك مقيمون دايما فيها لا يظعنون ولا يبغون عنها حولا وقوله وعد الله حقا اي هذا كاين لا محالة لانه من وعد الله والله لا يخلف الميعاد لانه الكريم المنان الفعال لما يشا القادر على كل شي وهو العزيز الذي قد قهر كل شي ودان له كل شي الحكيم في اقواله وافعاله الذي جعل القران هدى للمومنين قل هو للذين امنوا هدى وشفا والذين لا يومنون في اذانهم وقر وهو عليهم عمى وننزل من القران ما هو شفا ورحمة للمومنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا خلق السموات بغير عمد ترونها والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السما ما فانبتنا فيها من كل زوج كريم هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين يبين بذا قدرته العظيمة على خلق السموات والارض وما فيها وما بينهما فقال خلق السموات بغير عمد قال الحسن وقتادة ليس لها عمد مرئية ولا غير مرئية وقال بن عباس وعكرمة ومجاهد لها عمد لا ترونها وقد تقدم تقرير هذه المسيلة في اول سورة الرعد بما يغني عن اعادته والقى في الارض رواسي يعني الجبال ارست الارض وثقلتها لئلا تضطرب باهلها على وجه الما ولهذا قال ان تميد بكم اي لئلا تميد بكم وقوله وبث فيها من كل دابة اي وذرا فيها من اصناف الحيوانات مما لا يعلم عدد اشكالها والوانها الا الذي خلقها ولما قرر انه الخالق نبه على انه الرازق بقوله تعالى وانزلنا من السما ما فانبتنا فيها من كل زوج كريم اي من كل زوج من النبات كريم اي حسن المنظر وقال الشعبي والناس ايضا من نبات الارض فمن دخل الجنة فهو كريم ومن دخل النار فهو ليم وقوله هذا خلق الله اي هذا الذي ذكره تعالى من خلق السموات والارض وما بينهما صادر عن فعل الله وخلقه وتقديره وحده لا شريك له في ذلك ولهذا قال فاروني ماذا خلق الذين من دونه اي مما تعبدون من الاصنام والانداد بل الظالمون يعني المشركين بالله العابدين معه غيره في ضلال اي جهل وعمى مبين اي واضح ظاهر لا خفا به ولقد اتينا لقمان الحكمة ان اشكر لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غني حميد اختلف السلف في لقمان عليه السلام هل كان نبيا او عبدا صالحا

من غير نبوة على قولين الاكثرون على الثاني وقال سفيان الثوري عن الاشعث عن عكرمة عن ابن عباس قال كان
لقمان عبدا حبشيا نجارا وقال قتادة عن عبد الله بن الزبير قلت لجابر بن عبد الله ما انتهى اليكم من شان لقمان
قال كان قصيرا افطس من النوبة وقال يحيى بن سعيد الانصاري عن سعيد بن المسيب قال كان لقمان من
سودان مصر ذو مشافر اعطاه الله الحكمة ومنعه النبوة وقال الاوزاعي رحمه الله حدثني عبد الرحمن بن حرملة
قال جا اسود الى سعيد بن المسيب يسأله فقال له سعيد لا تحزن من اجل انك اسود فانه كان من اخير الناس
ثلاثة من السودان بلال ومهجع مولى عمر بن الخطاب ولقمان الحكيم كان اسود نوبيا ذا مشافر وقال بن جرير
ثنا بن وكيع ثنا ابي عن ابي الاشهب عن خالد الربعي قال كان لقمان عبدا حبشيا نجارا فقال له مولاه اذبح لنا هذه
الشاة فقال اخرج اطيب مضغتين فيها فاخرج اللسان والقلب فمكث ما شا الله ثم قال اذبح لنا هذه الشاة فذبحها
فقال اخرج اخبث مضغتين فيها فاخرج اللسان والقلب فقال له مولاه امرتك ان تخرج اطيب مضغتين فيها فاخرجتهما
وامرتك ان تخرج اخبث مضغتين فيها فاخرجتهما فقال لقمان انه ليس من شي اطيب منهما اذا طابا ولا اخبث منهما اذا
خبثا وقال شعبة عن الحكم عن مجاهد كان لقمان عبدا صالحا ولم يكن نبيا وقال الاعمش قال مجاهد كان لقمان
عبدا اسود عظيم الشفتين مشقق القدمين وقال حكام بن اسلم عن سعيد الزبيدي عن مجاهد كان لقمان
الحكيم عبدا حبشيا غليظ الشفتين مصفح القدمين قاضيا على بني اسرايل وذكر غيره انه كان قاضيا على بني
اسرايل في زمن داود عليه السلام وقال بن جرير ثنا حميد ثنا الحكم ثنا عمرو بن قيس قال كان لقمان عليه السلام
عبدا اسود غليظ الشفتين مصفح القدمين فاتاه رجل وهو في مجلس اناس يحدثهم فقال له الست الذي كنت
ترعى معي الغنم في مكان كذا وكذا قال نعم قال فما بلغ بك ما ارى قال صدق الحديث والصمت عما لا يعنيني وقال
بن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا صفوان ثنا الوليد ثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال ان الله رفع لقمان الحكيم
بحكمته فراه رجل كان يعرفه قبل ذلك فقال الست عبد بني فلان الذي كنت ترعى بالامس قال بلى قال فما
بلغ بك ما ارى قال قدر الله واداء الامانة وصدق الحديث وتركي ما لا يعنيني فهذه اثار منها ما هو مصرح فيه
بنفي كونه نبيا ومنها ما هو مشعر بذلك لكونه عبدا مسه الرق ينافي كونه نبيا لان الرسل كانت تبعث في احساب
قومها ولهذا كان جمهور السلف على انه لم يكن نبيا وانما ينقل كونه نبيا عن عكرمة ان صح السند اليه فانه
رواه بن جرير وابن ابي حاتم من حديث وكيع عن اسرايل عن جابر عن عكرمة قال كان لقمان نبيا وجابر هذا
هو ابن يزيد الجعفي وهو ضعيف والله اعلم وقال عبد الله بن وهب اخبرني عبد الله بن عياش القتباني
عن عمر مولى غفرة قال وقف رجل على لقمان الحكيم فقال انت لقمان انت عبد بني الحسحاس قال نعم
قال انت راعي الغنم قال نعم قال انت الاسود قال اما سوادي فظاهر فما الذي يعجبك من امري قال
وطي الناس بساطك وغشيهم بابك ورضاهم بقولك قال يا ابن اخي ان صغيت الى ما اقول لك كنت كذلك
قال لقمان غضي بصري وكفي لساني وعفة طعمتي وحفظي فرجي وقولي بصدقي ووفاي بعهدي وتكرمتي
ضيفي وحفظي جاري وتركي ما لا يعنيني فذاك الذي صيرني الى ما ترى وقال بن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابن فضيل
ثنا عمرو بن واقد عن عبدة بن رباح عن ربيعة عن ابي الدردا رضي الله عنه انه قال يوما وذكر لقمان الحكيم
فقال ما اوتي ما اوتي عن اهل ولا مال ولا حسب ولا خصال ولكنه كان رجلا سكيتا طويل التفكر عميق
النظر لم ينم نهارا قط ولم يره احد قط يبزق ولا يتنخع ولا يبول ولا يتغوط ولا يغتسل ولا يعبث
ولا يضحك وكان لا يعيد منطقا نطقه الا ان يقول حكمة يستعيدها اياه احد وكان قد تزوج وولد
له اولاد فماتوا فلم يبك عليهم وكان يغشى السلطان ويأتي الحكام لينظر ويتفكر ويعتبر فبذلك اوتي ما اوتي
وقد ورد اثر غريب عن قتادة رواه بن ابي حاتم فقال ثنا ابي ثنا العباس بن الوليد ثنا زيد بن يحيى بن
عبيد الخزاعي ثنا سعيد بن بشير عن قتادة قال خير الله لقمان الحكيم بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة على

النبوة قال فاتاه جبريل وهو نايم فذر عليه الحكمة او رش قال عليه الحكمة فاصبح ينطق بها قال سعيد فسمعت
عن قتادة يقول قيل للقمان كيف اخترت الحكمة على النبوة وقد خيرك ربك فقال انه لو ارسل الي بالنبوة عزمة
لرجوت فيه الفوز منه ولكنت ارجو ان اقوم بها ولكنه خيرني فخفت ان اضعف عن النبوة فكانت الحكمة
احب الي فهذا من رواية سعيد بن بشير وفيه ضعف قد تكلموا فيه بسببه فالله اعلم والذي رواه سعيد
بن ابي عروبة عن قتادة في قوله تعالى ولقد اتينا لقمان الحكمة اي الفقه في الاسلام ولم يكن نبيا ولم يوح
اليه وقوله ولقد اتينا لقمان الحكمة اي الفهم والعلم والتعبير ان اشكر لله اي امرناه ان يشكر الله عز وجل
على ما اتاه الله ومنحه ووهبه من الفضل الذي خصه به عمن سواه من ابنا جنسه واهل زمانه ثم قال تعالى
ومن يشكر فانما يشكر لنفسه اي انما يعود نفع ذلك وثوابه على الشاكرين لقوله تعالى ومن عمل صالحا فلانفسهم
يمهدون وقوله ومن كفر فان الله غني حميد اي غني عن العباد لا يتضرر بذلك ولو كفر اهل الارض كلهم
جميعا فانه الغني عما سواه فلا اله الا الله ولا نعبد الا اياه واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني
لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله
في عامين ان اشكر لي ولوالديك الي المصير وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم
فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من اناب الي ثم الي مرجعكم فانبيكم بما كنتم
تعملون يقول تعالى مخبرا عن وصية لقمان لولده وهو لقمان بن عنقا بن سدون واسم ابنه ثاران في قول
حكاه السهيلي وقد ذكره تعالى باحسن الذكر فانه اتاه الحكمة وهو يوصي ولده الذي هو اشفق الناس
عليه واحبهم اليه فهو حقيق ان يمنحه افضل ما يعرف ولهذا اوصاه اولا بان يعبد الله وحده ولا يشرك
به شيا ثم قال محذرا له ان الشرك لظلم عظيم اي هو اعظم الظلم قال البخاري ثنا قتيبة ثنا جرير عن الاعمش
عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله رضي الله عنه قال لما نزلت الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك
على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا اينا لم يلبس ايمانه بظلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه ليس بذاك الا تسمع الى قول لقمان يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ورواه مسلم من حديث الاعمش
به ثم قرن بوصيته اياه بعبادة الله وحده البر بالوالدين كما قال تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه
وبالوالدين احسانا وكثيرا ما يقرن تعالى بين ذلك في القران وقال ههنا ووصينا الانسان بوالديه حملته
امه وهنا على وهن قال مجاهد مشقة وهن الولد وقال قتادة جهدا على جهد وقال عطا الخراساني ضعفا
على ضعف وقوله وفصاله في عامين اي تربيته وارضاعه بعد وضعه في عامين كما قال تعالى والوالدات
يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة ومن ههنا استنبط ابن عباس وغيره من
الايمة ان اقل مدة الحمل ستة اشهر لانه قال تعالى في الاية الاخرى وحمله وفصاله ثلاثون شهرا وانما يذكر
تعالى تربية الوالدة وتعبها ومشقتها في سهرها ليلا ونهارا ليذكر الولد باحسانها المتقدم اليه كما قال
تعالى وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ولهذا قال ان اشكر لي ولوالديك الي المصير اي فاني ساجزيك
على ذلك اوفر الجزا قال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا عبد الله بن ابي شيبة ومحمود بن غيلان قالا ثنا عبيد الله
ثنا اسرايل عن ابي اسحق عن سعيد بن وهب قال قدم علينا معاذ بن جبل وكان بعثه النبي صلى الله عليه وسلم
فقام فحمد الله واثنى عليه ثم قال اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم ان تعبدوا الله ولا تشركوا
به شيا وان تطيعوني لا الوكم خيرا وان المصير الى الله والى الجنة او الى النار اقامة فلا ظعن وخلود فلا
موت وقوله وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما اي ان حرصا عليك كل الحرص
على ان تتابعهما على دينهما فلا تقبل منهما ذلك ولا يمنعك ذلك من ان تصاحبهما في الدنيا معروفا اي محسنا
اليهما واتبع سبيل من اناب الي يعني المومنين ثم الي مرجعكم فانبيكم بما كنتم تعملون قال الطبراني في كتاب العشرة

ثنا ابو عبد الرحمن عبد الله بن احمد بن حنبل ثنا احمد بن ايوب بن راشد ثنا مسلمة بن علقمة عن داود بن ابي هند
ان سعد بن مالك قال انزلت فيّ هذه الاية وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما
الاية قال كنت رجلا برا بامي فلما اسلمت قالت يا سعد ما هذا الذي اراك قد احدثت لتدعن دينك
هذا او لا اكل ولا اشرب حتى اموت فتعيرني فيقال يا قاتل امه فقلت لا تفعلي يا امه فاني لا ادع ديني هذا
لشي فمكثت يوما وليلة لم تاكل فاصبحت قد جهدت فمكثت يوما وليلة اخرى لا تاكل فاصبحت قد اشتد
جهدها فلما رايت ذلك قلت يا امه تعلمين والله لو كانت لك ماية نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت
ديني هذا الشي فان شيت فكلي وان شيت لا تاكلي فاكلت **يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل
فتكن في صخرة او في السموات او في الارض يات بها الله ان الله لطيف خبير يا بني اقم الصلاة
وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور ولا تصعر خدك
للناس ولا تمش في الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور واقصد في مشيك واغضض
من صوتك ان انكر الاصوات لصوت الحمير** هذه وصايا نافعة قد حكاها الله تعالى عن لقمان الحكيم
ليمتثلها الناس ويقتدوا بها فقال يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل اي ان المظلمة او الخطية ولو
كانت مثقال حبة خردل وجوز بعضهم ان يكون الضمير في قوله انها ضمير الشان والقصة وجوز على هذا
رفع مثقال والاول اولي وقوله يات بها الله اي احضرها الله يوم القيمة حين يضع الموازين القسط
وجازي عليها ان خيرا فخير وان شرا فشر كما قال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيا
وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين وقال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل
مثقال ذرة شرا يره ولو كانت تلك الذرة محصنة محجبة في داخل صخرة صما او غايبة ذاهبة في ارجا
السموات والارض فان الله يات بها لانه لا تخفى عليه خافية ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في
الارض ولهذا قال ان الله لطيف خبير اي لطيف العلم فلا يخفى عليه الاشيا وان دقت ولطفت وتضالت
خبير بدبيب النمل في الليل البهيم وقد زعم بعضهم ان المراد بقوله فتكن في صخرة انها صخرة تحت الارضين
السبع ذكره السدي باسناده ذلك المطروق عن بن عباس وبن مسعود وجماعة من الصحابة ان صح ذلك
ويروي هذا عن عطية العوفي وابي مالك والثوري والمنهال بن عمرو وغيرهم وهذا والله اعلم كانه
متلقى من الاسرايليات التي لا تصدق ولا تكذب والظاهر والله اعلم ان المراد ان هذه الحبة في حقارتها
لو كانت داخل صخرة فان الله سيبديها ويظهرها بلطيف علمه كما قال الامام احمد ثنا حسن بن موسى
ثنا بن لهيعة ثنا دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لو ان احدكم يعمل في صخرة صما ليس لها باب ولا كوة تخرج عمله للناس كاينا ما كان ثم قال يا بني
اقم الصلاة اي بحدودها وفروضها واوقاتها وامر بالمعروف وانه عن المنكر اي بحسب طاقتك وجهدك
واصبر على ما اصابك علم ان الامر بالمعروف الناهي عن المنكر لا بد ان يناله من الناس اذى فامره بالصبر
وقوله ان ذلك من عزم الامور اي ان الصبر على اذى الناس من عزم الامور وقوله ولا تصعر خدك
للناس يقول لا تعرض بوجهك عن الناس اذا كلمتهم او كلموك احتقارا منك لهم واستكبارا عليهم
ولكن الن جانبك وابسط وجهك اليهم كما جاء في الحديث ولو ان تلقى اخاك ووجهك اليه منبسط
واياك واسبال الازار فانها من المخيلة والمخيلة لا يحبها الله قال علي بن ابي طلحة عن بن عباس في قوله
ولا تصعر خدك للناس يقول لا تتكبر فتحتقر عباد الله وتعرض عنهم بوجهك اذا كلموك وكذا روي العوفي
وعكرمة عنه وقال مالك عن زيد بن اسلم ولا تصعر خدك للناس لا تتكلم وانت معرض وكذا روي عن
مجاهد وعكرمة ويزيد بن الاصم وابي الجوزا وسعيد بن جبير والضحاك وابن زيد وغيرهم وقال ابراهيم

النخعي

النخعي يعني بذلك التشدق في الكلام والصواب القول الاول قال بن جرير واصل الصعر داء ياخذ الابل
في اعناقها او روسها حتى تلفت اعناقها عن روسها فشبه به الرجل المتكبر ومنه قول عمرو بن حيي التغلبي
وكنا اذا الجبار صعر خده اقمنا له من ميله فتقوما وقال ابو طالب في شعره وكنا قديما لا نقر ظلامة
اذا ما ثنوا صعر الروس نقيمها وقوله ولا تمش في الارض مرحا اي جذلا متكبرا جبارا عنيدا لا تفعل ذلك يبغضك
الله ولهذا قال ان الله لا يحب كل مختال فخور اي مختال معجب في نفسه فخور اي على غيره وقد قال تعالى
ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا وقد تقدم الكلام على ذلك في موضعه
وقال الحافظ ابو القاسم الطبراني ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ثنا محمد بن عمران بن ابي ليلى ثنا ابي عن بن ابي ليلى
عن عيسى عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ثابت بن قيس بن شماس قال ذكر الكبر عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم فشدد فيه فقال ان الله لا يحب كل مختال فخور فقال رجل من القوم والله يا رسول الله اني لاغسل
ثيابي فيعجبني بياضها ويعجبني شراك نعلي وعلاقة سوطي فقال ليس ذلك الكبر انما الكبر ان تسفه الحق
وتغمط الناس ورواه من طريق اخرى بمثله وفيه قصة طويلة ومقتل ثابت ووصيته بعد موته
وقوله واقصد في مشيك اي امش مشيا مقتصدا ليس بالبطي المتثبط ولا بالسريع المفرط بل عدلا
وسطا بين بين وقوله واغضض من صوتك اي لا تبالغ في الكلام اي لا ترفع صوتك فيما لا فايدة فيه
ولهذا قال تعالى ان انكر الاصوات لصوت الحمير قال مجاهد وغير واحد ان اقبح الاصوات لصوت الحمير
اي غاية من رفع صوته انه يشبه بالحمير في علوه ورفعه ومع هذا هو بغيض الى الله تعالى وهذا التشبيه
في هذا بالحمير يقتضي تحريمه وذمه غاية الذم لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس لنا مثل
السو العايد في هبته كالكلب يقي ثم يعود في قيه وقال النساي عند تفسير هذه الاية ثنا قتيبة
بن سعيد ثنا الليث عن جعفر بن ربيعة عن الاعرج عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم
صياح الديكة فاسالوا الله من فضله واذا سمعتم نهيق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فانها رات
شيطانا وقد اخرجه بقية الجماعة سوى بن ماجه من طرق عن جعفر بن ربيعة به وفي بعض الالفاظ
بالليل فالله اعلم فهذه وصايا نافعة جدا وهي من قصص القران العظيم عن لقمان الحكيم وقد روي عنه من
الحكم والمواعظ اشيا كثيرة فلنذكر منها انموذجا ودستورا الى ذلك قال الامام احمد ثنا علي بن اسحق
انا بن المبارك انا سفيان اخبرني نهشل بن مجمع الضبي عن بن عمر رضي الله عنه قال اخبرنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان لقمان الحكيم كان يقول ان الله اذا استودع شيا حفظه وقال بن ابي حاتم
ثنا ابو سعيد الاشج ثنا عيسى بن يونس عن الاوزاعي عن موسى بن سليمان عن القاسم ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني اياك والتقنع فانه مخوفة بالليل مذلة بالنهار
وقال ثنا ابي ثنا عمرو بن عثمان بن ضمرة ثنا السري بن يحيى قال قال لقمان لابنه يا بني ان الحكمة اجلست
المساكين مجالس الملوك وقال ثنا ابي ثنا عبدة بن سليمان انا بن المبارك ثنا عبد الرحمن المسعودي
عن عون بن عبد الله قال قال لقمان لابنه يا بني اذا اتيت نادي قوم فارمهم بسهم الاسلام يعني السلام
ثم اجلس في ناحيتهم فلا تنطق حتى تراهم قد نطقوا فان افاضوا في ذكر الله فاجل سهمك معهم
وان افاضوا في غير ذلك فتحول عنهم الى غيرهم وحدثنا ابي ثنا عمرو بن عثمان ثنا بن سعيد بن كثير بن دينار ثنا
ضمرة عن حفص بن عمر رضي الله عنه قال وضع لقمان جرابا من خردل الى جانبه وجعل يعظ ابنه وعظة
ويخرج خردلة حتى نفد الخردل فقال يا بني لقد وعظتك موعظة لو وعظها جبل لتفطر قال فتفطر
ابنه وقال ابو القاسم الطبراني ثنا يحيى بن عبد الباقي المصيصي ثنا احمد بن عبد الرحمن الحراني ثنا عثمان
بن عبد الرحمن الطرايفي ثنا انس بن سفيان المقدسي عن خليفة بن سلام عن عطا بن ابي رباح عن بن عباس

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذوا السودان فان ثلاثة منهم من سادات اهل الجنة لقمان الحكيم
والنجاشي وبلال المؤذن قال ابو القاسم الطبراني اراد الحبش **فصل** في الخمول والتواضع وذلك متعلق
بوصية لقمان عليه السلام لابنه وقد جمع في ذلك الحافظ ابو بكر بن ابي الدنيا كتابا مفردا نحن نذكر
منه مقاصد قال ثنا ابراهيم بن المنذر ثنا عبد الله بن موسى المدني عن اسامة بن زيد عن حفص بن عبد
الله بن انس عن جده انس بن مالك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رب اشعث ذي طمرين يصفح
عن ابواب الناس اذا اقسم على الله لابره ثم رواه من حديث جعفر بن سليمان عن ثابت وعلي بن زيد
عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره وزاد منهم البراء بن مالك وقال ابو بكر بن سهل التميمي
ثنا ابن ابي مريم ثنا نافع بن يزيد عن عياش بن عباس عن عيسى بن عبد الرحمن عن زيد بن اسلم عن ابيه عن
عمر رضي الله عنه انه دخل المسجد فاذا هو بمعاذ بن جبل يبكي عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له ما يبكيك يا معاذ قال حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته يقول ان
اليسير من الرياء شرك وان الله يحب الاتقياء الاخفياء الابرياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا
لم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى ينجون من كل غبراء مظلمة حدثنا الوليد بن شجاع ثنا عثام بن علي عن
حميد بن عطاء الاعرج عن عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال رب ذي طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله لابره لو قال اللهم اني اسالك الجنة لاعطاه الجنة
ولم يعطه من الدنيا شيئا وقال ايضا ثنا اسحق بن ابراهيم ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن سالم بن ابي
الجعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من امتي من لو اتى باب احدكم يساله دينارا او
درهما او فلسا لم يعطه ولو سال الله الجنة لاعطاه اياها ولو ساله الدنيا لم يعطه اياها ولم يمنعها
اياه لهوانه عليه ذو طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله لابره وهذا مرسل من هذا الوجه وقال
ايضا ثنا اسحق بن ابراهيم انا جعفر بن سليمان ثنا عوف قال قال ابو هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان من ملوك الجنة كل اشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبه له الذين اذا استاذنوا على
الامراء لم يؤذن لهم واذا خطبوا النساء لم ينكحوا واذا قالوا لم ينصت لهم حوائج احدهم تتجلجل
في صدره لو قسم نوره يوم القيمة بين الناس لوسعهم قال وانشدني عمر بن شبة عن ابن عائشة قال قال
عبد الله بن المبارك • الا رب ذي طمرين في منزل غدا • زرابيه مبثوثة ونمارقه •
• قد اطردت انهاره حول قصره • واشرق والتفت عليه حدائقه •
وروي من حديث عبيد الله بن زحر عن علي بن زيد عن القاسم عن ابي امامة مرفوعا قال الله ان اغبط
اوليائي عندي مؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من صلاة احسن عبادة ربه واطاعه في السر وكان غامضا
في الناس لا يشار اليه بالاصابع ان صبر على ذلك قال ثم نقد رسول الله بيده وقال عجلت منيته وقل
تراثه وقلت بواكيه وعن عبد الله بن عمرو قال احب عباد الله الى الله الغرباء قيل ومن الغرباء قال الفرارون
بدينهم يجمعون يوم القيمة الى عيسى بن مريم وقال الفضيل بن عياض بلغني ان الله تعالى يقول للعبد
يوم القيمة الم انعم عليك الم اعطك الم استرك الم الم الم اخمل ذكرك ثم قال الفضيل ان استطعت
ان لا تعرف فافعل وما عليك ان لا يثنى عليك وما عليك ان تكون مذموما عند الناس محمودا عند
الله وكان ابن محيريز يقول اللهم اني اسالك ذكرا خاملا وكان الخليل بن احمد يقول اللهم اجعلني
عندك من ارفع خلقك واجعلني في نفسي من اوضع خلقك وعند الناس من اوسط خلقك ثم قال باب
ما جاء في الشهرة ثنا احمد بن عيسى المصري ثنا ابن وهب عن عمرو بن الحارث وابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب
عن سنان بن سعد عن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال حسب امرئ من الشر الا من عصم الله

ان

ان يشير الناس اليه بالاصابع في دينه ودنياه وان الله لا ينظر الى صوركم ولكن الى قلوبكم واعمالكم
وروي مثله عن اسحق بن البهلول عن ابن ابي فديك عن محمد بن عبد الواحد الاخنسي عن عبد الواحد بن ابي
كثير عن جابر بن عبد الله مرفوعا مثله وروي عن الحسن مرسلا نحوه فقيل للحسن فانه يشار اليك بالاصابع
فقال انما المراد من يشار اليه في دينه بالبدعة وفي دنياه بالفسق وعن علي رضي الله عنه قال لا تبتدي لان
تشتهر ولا ترفع شخصك لتذكر وتعلم واكتم واصمت تسلم تسر الابرار وتغيظ الفجار وقال ابراهيم بن ادهم
رحمه الله ما صدق الله من احب الشهرة قال ايوب ما صدق الله عبد الا سره ان لا يشعر بمكانه وقال محمد
بن العلاء من احب الله احب ان لا يعرفه الناس وقال سماك بن سلمة اياك وكثرة الاخلاء وقال ابان بن عثمان
ان احببت ان يسلم لك دينك فاقل من المعارف وكان ابو العالية اذا جلس اليه اكثر من ثلاثة نهض وتركهم
وقال ثنا علي بن الجعد انا شعبة عن عوف عن ابي رجاء قال راى طلحة قوما يمشون معه فقال ذباب طمع وفراش
النار وقال ابن ادريس عن هارون بن ابي عنترة عن سليم بن حنظلة قال بينا نحن حول ابي اذ علاه عمر بن
الخطاب بالدرة وقال انها مذلة للتابع وفتنة للمتبوع وقال ابن عون عن الحسن خرج ابن مسعود فاتبعه
الناس فقال والله لو تعلمون ما اغلق عليه بابي ما اتبعني منكم رجلان وقال حماد بن زيد كنا اذا مررنا على المجلس
ومعنا ايوب فسلم ردوا ردا شديدا فكان ذلك يغمه وقال عبد الرزاق عن معمر كان ايوب يطيل قميصه
فقيل له في ذلك فقال ان الشهرة فيما مضى كانت في طول القميص واليوم في تشميره واصطنع مرة نعلين
على حذو نعلي النبي صلى الله عليه وسلم فلبسهما اياما ثم خلعهما وقال لم ار الناس يلبسونهما وقال
ابراهيم النخعي لا تلبس من الثياب ما يشهر في الفقهاء ولا ما يزدريك السفهاء وقال الثوري كانوا يكرهون
من الثياب الجياد التي يشتهر بها ويرفعون الناس اليه فيها ابصارهم والثياب الردية التي يحتقر فيها
ويستذل دينه وحدثنا خالد بن خداش ثنا حماد عن ابي حسنة صاحب الزيادي قال كنا عند ابي قلابة
اذ دخل عليه رجل عليه اكسية فقال اياكم وهذا الحمار النهاق وقال الحسن رحمه الله ان قوما جعلوا
الكبر في قلوبهم والتواضع في ثيابهم فصاحب الكساء بكسائه اعظم من صاحب المطرف بمطرفه ما لهم
تفاقروا وفي بعض الاخبار ان موسى عليه السلام قال لبني اسرائيل ما لكم تاتوني عليكم ثياب
الرهبان وقلوبكم قلوب الذئاب البسوا ثياب الملوك والينوا قلوبكم بالخشية **فصل** في حسن
الخلق ابو التياح عن انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من احسن الناس خلقا
عطاء عن ابن عمر قيل يا رسول الله اي المؤمنين افضل قال احسنهم خلقا نوح بن عباد عن انس مرفوعا
ان العبد ليبلغ بحسن خلقه درجات الاخرة وشرف المنازل وانه لضعيف العبادة وانه ليبلغ
بسوء خلقه درك جهنم وهو عابد سيار بن هارون عن حميد عن انس مرفوعا ذهب حسن الخلق
بخير الدنيا والاخرة المطلب عن عائشة مرفوعا ان العبد ليبلغ بحسن خلقه درجة قائم الليل
صائم النهار وقال ابن ابي الدنيا حدثني ابو مسلم عبد الرحمن بن يونس ثنا عبد الله بن ادريس اخبرني
ابي وعمي عن جدي عن ابي هريرة رضي الله عنه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اكثر ما يدخل
الناس الجنة قال تقوى الله وحسن الخلق وسئل عن اكثر ما يدخل الناس النار فقال الاجوفان الفم
والفرج وقال اسامة بن شريك كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءته الاعراب من كل مكان
فقالوا يا رسول الله ما خير ما اعطي الانسان قال حسن الخلق وقال يعلى بن سماك عن ام الدرداء عن ابي
الدرداء يبلغ به قال ما شيء اثقل في الميزان من حسن الخلق وكذا رواه عطاء عن ام الدرداء به مسروق
عن عبد الله بن عمرو مرفوعا ان من خياركم احاسنكم اخلاقا قال حدثنا عبد الله بن ابي بدر ثنا محمد بن عيينة
عن محمد بن ابي سارة عن الحسن بن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليعطي العبد

من الثواب على حسن الخلق كما يعطي المجاهد في سبيل الله يغدو عليه الاجر ويروح مكحول عن ابي ثعلبة مرفوعا
ان احبكم الي واقربكم مني مجلسا احاسنكم اخلاقا وان ابغضكم الي وابعدكم مني منزلا في الجنة مساويكم اخلاقا
الثرثارون المتشدقون المتفيهقون ابو اويس عن محمد بن المنكدر عن جابر مرفوعا الا اخبركم باكملكم ايمانا
احاسنكم اخلاقا الموطئون اكنافا الذين يولفون ويالفون وقال الليث عن يزيد بن عبد الله بن اسامة
بن بكر بن ابي الفرات قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حسن الله خلق رجل وخلقه فتطعمه النار عبد الله
بن غالب الحداني عن ابي سعيد مرفوعا خصلتان لا يجتمعان في مومن البخل وسوء الخلق وقال ميمون بن مهران
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من ذنب اعظم عند الله من سوء الخلق وذلك ان صاحبه لا يخرج من
ذنب الا وقع في اخر حدثنا علي بن الجعد ثنا ابو المغيرة الاحمسي ثنا عبد الرحمن بن اسحق عن رجل من قريش
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الخلق الحسن ليذيب الذنوب كما تذيب الشمس الجليد وان الخلق
السي ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل وقال عبد الله بن ادريس عن ابيه عن جده عن ابي هريرة مرفوعا انكم
لا تسعون الناس باموالكم ولكن ليسعهم منكم بسط وجه وحسن خلق وقال محمد بن سيرين حسن الخلق
عون على الدين **فصل** في ذم الكبر قال علقمة عن ابن مسعود رفعه لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال
حبة من كبر ولا يدخل النار من في قلبه مثقال ذرة من ايمان وقال ابراهيم بن ابي عبلة عن ابي سلمة عن
عبد الله بن عمرو مرفوعا من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر اكبه الله على وجهه في النار حدثنا اسحق بن
اسماعيل ثنا ابو معاوية عن عمر بن راشد عن اياس بن سلمة عن ابيه مرفوعا لا يزال الرجل يذهب بنفسه
حتى يكتب عند الله من الجبارين فيصيبه ما اصابهم من العذاب وقال مالك بن دينار ركب سليمان بن
داود عليه السلام ذات يوم البساط في مايتي الف من الانس ومايتي الف من الجن فرفع حتى سمع تسبيح
الملايكة في السما ثم خفضوه حتى مست قدمه ثنا البحر فسمعوا صوتا لو كان في قلب صاحبكم مثقال حبة ذرة
من كبر لخسف به ابعد مما رفع حدثنا ابو خيثمة ثنا يزيد عن هارون عن حماد بن سلمة عن ثابت عن انس
قال كان ابو بكر يخطبنا فيذكر بدء خلق الانسان حتى ان احدنا ليقذر نفسه يقول خرج من مجرى
البول مرتين وقال الشعبي من قتل اثنين فهو جبار ثم تلا اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس
ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض وقال الحسن عجبا لابن ادم يغسل الخرو بيده في اليوم
مرتين ثم يتكبر يعارض جبار السموات حدثنا خالد بن خداش ثنا حماد بن زيد عن علي بن الحسن
عن الضحاك بن سفيان فذكر حديث ضرب مثل الدنيا بما يخرج من ابن ادم وقال الحسن عن يحيى
عن ابي قال ان مطعم ابن ادم ضرب مثلا للدنيا وان قزحه وملحه وقال محمد بن الحسين بن علي من ولد
علي رضي الله عنه ما دخل قلب رجل شي من كبر الا نقص من عقله بقدر ذلك وقال يونس بن عبيد
ليس مع السجود كبر ولا مع التوحيد نفاق ونظر طاوس الى عمر بن عبد العزيز وهو يختال في مشيته
وذلك قبل ان يستخلف فطعن طاوس في جنبه باصبعه وقال ليس هذا شي من بطنه خرو فقال
له كالمعتذر اليه يا عم لقد ضرب كل عضو مني على هذه المشية حتى تعلمتها قال ابو بكر بن ابي الدنيا كانت
بنو امية يضربون اولادهم حتى يتعلمون هذه المشية **فصل** في الاختيال ابن ابي ليلى عن ابن بريدة
عن ابيه مرفوعا من جر ثوبه خيلا لم ينظر الله اليه ورواه عن اسحق بن اسماعيل عن سفيان عن زيد
بن اسلم عن ابن عمر مرفوعا مثله وحدثنا محمد بن بكار حدثنا عبد الرحمن بن ابي الزناد عن ابيه عن الاعرج
عن ابي هريرة مرفوعا لا ينظر الله يوم القيمة الى من جر ازاره وبينما رجل يتبختر في برديه اعجبته نفسه
خسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة وروى الزهري عن سالم عن ابيه بينما رجل الى اخره
الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة

ومن

**ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير واذا قيل لهم اتبعوا
ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا اولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب
السعير** يقول تعالى منبها خلقه على نعمه عليهم في الدنيا والاخرة فانه سخر لهم ما في السموات من نجوم
يستضيئون بها في ليلهم ونهارهم وما يخلق فيها من سحاب وامطار وثلج وبرد وجعله اياها سقفا محفوظا
وما خلق لهم في الارض من قرار وانهار واشجار وزروع وثمار واسبغ عليهم نعمه الظاهرة والباطنة من
ارسال الرسل وانزال الكتب وازاحة الشبهة والعلل ثم مع هذا كله ما امن الناس كلهم بل منهم من يجادل
في الله اي في توحيده وارسال الرسل ومجادلته في ذلك بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير اي مبين مرضي
واذا قيل لهم اي لهولا المجادلين في توحيد الله اتبعوا ما انزل الله على رسوله من الشرايع المطهرة قالوا
بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا اي لم يكن لهم حجة الا اتباع الاباء الاقدمين قال الله اولو كان اباوهم لا يعقلون
شيا ولا يهتدون اي فما ظنكم ايها المحتجون بصنع ابايهم انهم كانوا على ضلالة وانتم خلف لهم فيما كانوا فيه
ولهذا قال اولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير **ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن
فقد استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة الامور ومن كفر فلا يحزنك كفره الينا مرجعهم
فننبيهم بما عملوا ان الله عليم بذات الصدور نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ** يقول
تعالى مخبرا عمن اسلم وجهه اي اخلص له العمل وانقاد لاوامره واتبع شرعه ولهذا قال وهو محسن اي في
عمله باتباع ما امر وترك ما عنه زجر فقد استمسك بالعروة الوثقى اي فقد اخذ موثقا من الله متينا انه لا يعذبه
والى الله عاقبة الامور ومن كفر فلا يحزنك كفره اي لا تحزن يا محمد عليهم في كفرهم بالله وبما جيت به فان قدر
الله نافذ فيهم الى الله مرجعهم فينبيهم بما عملوا اي فيجزيهم عليه ان الله عليم بذات الصدور فلا تخفى عليه
خافية ثم قال نمتعهم قليلا اي في الدنيا ثم نضطرهم اي نلجيهم الى عذاب غليظ اي فظيع صعب مشق على
النفوس كما قال تعالى ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع في الدنيا ثم نذيقهم العذاب الشديد
بما كانوا يكفرون **ولين سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم
لا يعلمون لله ما في السموات والارض ان الله هو الغني الحميد** يقول تعالى مخبرا عن هولا المشركين
به انهم يعرفون ان الله خالق السموات والارض وحده لا شريك له ومع هذا يعبدون معه شركا يعترفون انها
خلق له وملك له ولهذا قال ولين سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون
ثم قال لله ما في السموات والارض اي هو خلقه وملكه ان الله هو الغني الحميد اي الغني عما سواه وكل شي
فقير اليه الحميد في جميع ما خلق له الحمد في السموات والارض على ما خلق وشرع وهو المحمود في الامور كلها
**ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله
ان الله عزيز حكيم ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ان الله سميع بصير** يقول تعالى مخبرا عن
عظمته وكبريايه وجلاله واسمايه الحسنى وصفاته العلى وكلماته التامة التي لا يحيط بها احد ولا اطلاع لبشر
عليها على كنهها واحصايها كما قال سيد البشر وخاتم الرسل لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك فقال
تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر معه فكتبت بها كلمات الله الدالة
على عظمته وصفاته وجلاله لتكسرت الاقلام ونفد ماء البحار ولو جا امثالها مددا وانما ذكرت السبعة على
وجه المبالغة ولم يرد الحصر ولا ثم سبعة ابحر موجودة تحيط بالعالم كما يقوله من تلقاه من كلام الاسرايليين
التي لا تصدق ولا تكذب بل كما قال تعالى في الاية الاخرى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان
تنفد كلمات ربي ولو جينا بمثله مددا فليس المراد بقوله بمثله اخر فقط بل بمثله ثم بمثله ثم بمثله ثم هلم جرا
لانه لا حصر لايات الله وكلماته وقال الحسن البصري لو جعل شجر الارض اقلاما وجعل البحر مدادا وقال الله

ان من امري كذا او من امري كذا لنفد ما في البحور وتكسرت الاقلام وقال قتادة قال المشركون انما هذا كلام
يوشك ان ينفد فقال الله تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام اي لو كان شجر الارض اقلاما وبلغ
البحر سبعة ابحر ما كان لينفد عجايب ربي وحكمته وخلقه وعلمه وقال الربيع بن انس ان مثل علم العباد كلهم
في علم الله كقطرة من ما البحور كلها وقد انزل الله في ذلك ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام الاية يقول
لو كان ذلك البحر مدادا لكلمات الله والشجر كلها اقلام لانكسرت الاقلام وفني ما البحر وبقيت كلمات الله قايمة
لا يفنيها شي لان احدا لا يستطيع ان يقدر قدره ولا يثني عليه كما ينبغي حتى يكون هو الذي يثني على نفسه
ان ربنا كما يقول وفوق مما يقول وقد روي ان هذه الاية نزلت جوابا لليهود قال ابن اسحق حدثني ابن
ابي محمد عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس ان احبار يهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
بالمدينة يا محمد ارايت قولك وما اوتيتم من العلم الا قليلا ايانا تريد ام قومك فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كلا فقالوا الست تتلو فيما جاءك انا قد اوتينا التورية فيها تبيان كل شي فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انها في علم الله قليل وعندكم في ذلك ما يكفيكم وانزل الله تعالى فيما سالوه عنه
من ذلك ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام الاية وهكذا روي عن عكرمة وعطا بن يسار وهذا يقتضي
ان هذه الاية مدنية لا مكية والمشهور انها مكية والله اعلم وقوله ان الله عزيز حكيم اي عزيز قد عز
كل شي وقهره وغلبه فلا مانع لما اراد ولا مخالف ولا معقب لحكمه حكيم في خلقه وامره واقواله وافعاله
وشرعه وجميع شونه وقوله ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة اي ما خلق جميع الناس وبعثهم
يوم المعاد بالنسبة الى قدرته الا كنسبة نفس واحدة الجميع هين عليه انما امره اذا اراد شيا ان يقول
له كن فيكون وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر اي لا يامر بالشي الا مرة واحدة فيكون ذلك الشي لا يحتاج الى
تكرره وتوكده فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة وقوله ان الله سميع بصير اي كما هو سميع لاقوالهم
بصير بافعالهم سمعه وبصره بالنسبة الى نفس واحدة كذلك قدرته عليهم كقدرته على نفس واحدة ولهذا
قال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ان الله سميع بصير **الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج
النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري الى اجل مسمى وان الله بما تعملون خبير ذلك بان الله
هو الحق وان ما يدعون من دونه الباطل وان الله هو العلي الكبير** يخبر تعالى انه يولج الليل في
النهار يعني ياخذ منه في النهار فيطول ذلك وينقص هذا وهذا يكون زمن الصيف يطول النهار الى الغاية
ثم يشرع في النقص فيطول الليل ويقصر النهار وهذا يكون في الشتا وسخر الشمس والقمر كل يجري الى اجل مسمى
قيل الى غاية محدودة وقيل الى يوم القيمة وكلا المعنيين صحيح ويستشهد للقول الاول بحديث ابي ذر
رضي الله عنه في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابا ذر اتدري اين تذهب هذه الشمس
قلت الله ورسوله اعلم قال فانها تذهب فتسجد تحت العرش ثم تستاذن ربها فيوشك ان يقال لها ارجعي
من حيث جيت وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو صالح ثنا يحيى بن ايوب عن ابن جريج عن عطا بن ابي رباح
عن ابن عباس انه قال الشمس بمنزلة الساقية تجري بالنهار في السما في فلكها فاذا غربت جرت بالليل في فلكها
تحت الارض حتى تطلع من مشرقها قال وكذلك القمر اسناد صحيح وقوله وان الله بما تعملون خبير كقوله
الم تعلم ان الله يعلم ما في السما والارض ومعنى هذا انه تعالى الخالق العالم بجميع الاشيا كقوله الله الذي
خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شي قدير وان الله قد احاط
بكل شي علما وقوله ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه الباطل اي انما يظهر لكم اياته لتستدلوا
بها على انه الحق اي الموجود الحق الاله الحق وان كل ما سواه باطل فانه الغني عما سواه وكل شي فقير اليه
لان كل ما في السموات والارض الجميع خلقه وعبيده لا يقدر احد منهم على تحريك ذرة الا باذنه ولو

اجتمع

الثالث والعشرون من الثاني من تفسير بن كثير

اجتمع كل اهل الارض على ان يخلقوا ذبابا لعجزوا عن ذلك ولهذا قال ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون
من دونه الباطل وان الله هو العلي الكبير العلي الذي لا اعلا منه الكبير الذي هو اكبر من كل شي فكل شي خاضع
حقير بالنسبة اليه **الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله ليريكم من اياته ان في ذلك لايات
لكل صبار شكور واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر فمنهم
مقتصد وما يجحد باياتنا الا كل ختار كفور** يخبر تعالى انه الذي سخر البحر لتجري فيه الفلك بامره اي
بلطفه وتسخيره فانه لولا ما جعل في الماء قوة يحمل بها السفن لما جرت ولهذا قال ليريكم من اياته اي قدرته ان
في ذلك لايات لكل صبار شكور اي صبار في الضرا شكور في الرخا ثم قال واذا غشيهم موج كالظلل اي كالجبال
والغمام دعوا الله مخلصين له الدين كما قال تعالى واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه وقال فاذا
ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين ثم قال فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد قال مجاهد اي كافر كانه
فسر المقتصد ههنا بالجاحد كما قال تعالى فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون وقال ابن زيد هو المتوسط في
العمل وهذا الذي قاله ابن زيد هو المراد في قوله فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات
فالمقتصد ههنا هو المتوسط في العمل ويحتمل ان يكون مرادا هنا ايضا ويكون من باب الانكار على من شاهد
تلك الاهوال والامور العظام والايات الباهرات في البحر ثم بعد ما انعم الله عليه من الخلاص كان ينبغي
ان يقابل ذلك بالعمل التام والدوب في العبادة والمبادرة الى الخيرات فمن اقتصد بعد ذلك كان مقصرا
والحالة هذه والله اعلم وقوله وما يجحد باياتنا الا كل ختار كفور فالختار هو الغدار قاله مجاهد والحسن
وقتادة ومالك عن زيد بن اسلم وهو الذي كلما عاهد نقض عهده والختر اتم الغدر وابلغه قال عمرو
بن معدي كرب • وانك لو رايت ابا عمير • ملات يديك من غدر وختر • وقوله كفور اي جحود للنعم لا يشكرها
بل يتناساها ولا يذكرها **يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا
مولود هو جاز عن والده شيا ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله
الغرور** يقول تعالى منذرا للناس يوم المعاد وامرا لهم بتقواه والخوف منه والخشية من يوم القيمة حيث
لا يجزي والد عن ولده اي لو اراد ان يفديه بنفسه لما قبل وكذلك الولد لو اراد فدا والده بنفسه لم
يتقبل منه ثم عاد بالموعظة عليهم بقوله فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور يعني الشيطان
قاله ابن عباس ومجاهد والضحاك وقتادة فانه يغر ابن ادم ويعده ويمنيه وليس من ذلك شي بل كما قال
تعالى يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا قال وهب بن منبه قال عزير عليه السلام لما
رايت بلا قومي اشتد حزني وكثر همي وارق نومي تضرعت الى ربي وصليت وصمت فانا في ذلك اتضرع
وابكي اذا اتاني الملك فقلت له اخبرني هل تشفع ارواح المصدقين للظلمة او الاباء لابنايهم قال ان القيمة
فيها فصل القضا وملك ظاهر ليس فيه رخصة لا يتكلم فيه احد الا باذن الرحمن ولا يوخذ فيه والد عن
ولده ولا ولد عن والده ولا اخ عن اخيه ولا عبد عن سيده ولا يهتم احد بهم غيره ولا يحزن لحزنه
ولا احد يرحمه كل مشفق على نفسه ولا يوخذ انسان عن انسان كل يهمه همه ويبكي عوله ويحمل وزره
ولا يحمل وزره معه غيره رواه ابن ابي حاتم **ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم
ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان
الله عليم خبير** هذه مفاتيح الغيب التي استاثر الله بعلمها فلا يعلمها احد الا بعد اعلامه تعالى بها فعلم
وقت الساعة لا يعلمه نبي مرسل ولا ملك مقرب لا يجليها لوقتها الا هو وكذلك انزال الغيث لا يعلمه
الا الله ولكن اذا امر به علمته الملايكة الموكلون بذلك ومن شا الله من خلقه وكذلك لا يعلم ما في
الارحام مما يريد ان يخلقه تعالى سواه ولكن اذا امر بكونه ذكرا او انثى او شقيا او سعيدا علم الملايكة

الموكلون بذلك ومن شا الله من خلقه وكذلك لا تدرى نفس ماذا تكسب غدا في دنياها واخراها وما تدرى
نفس باي ارض تموت في بلدها ام غيره من اي بلاد الله كان لا علم لاحد بذلك وهذه شبيهة بقوله تعالى
وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو الاية وقد وردت السنة بتسمية هذه الخمس مفاتيح الغيب قال الامام
احمد ثنا زيد بن الحباب حدثني حسين بن واقد حدثني عبد الله بن بريدة سمعت ابي بريدة يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خمس لا يعلمهن الا الله عز وجل ان الله عنده علم الساعة وينزل
الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس باي ارض تموت ان الله
عليم خبير هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجوه حديث بن عمر قال الامام احمد ثنا وكيع ثنا سفيان
عن عبد الله بن دينار عن بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله
ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس
باي ارض تموت ان الله عليم خبير انفرد باخراجه البخاري فرواه في كتاب الاستسقا من صحيحه عن محمد بن
يوسف الفريابي عن سفيان بن سعيد الثوري به ورواه في التفسير من وجه اخر فقال ثنا يحيى بن سليمان
ثنا بن وهب حدثني عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر ان اباه حدثه ان عبد الله بن عمر قال قال النبي صلى
الله عليه وسلم مفاتيح الغيب خمس ثم قرا ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام انفرد
به ايضا ورواه الامام احمد عن غندر عن شعبة عن عمر بن محمد انه سمع اباه يحدث عن بن عمر عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال اوتيت مفاتيح كل شي الا الخمس ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام
وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير وكذا رواه عن محمد بن
جعفر عن شعبة عن عمرو بن مرة به وزاد في اخره قال قلت له انت سمعته من عبد الله قال نعم اكثر من خمسين
مرة ورواه ايضا عن وكيع عن مسعر عن عمرو بن مرة به وهذا اسناد حسن على شرط السنن ولم يخرجوه
حديث ابي هريرة قال البخاري عند تفسير هذه الاية ثنا اسحق عن جرير عن ابي حيان عن ابي زرعة
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوما بارزا للناس اذ اتاه رجل
يمشي فقال يا رسول الله ما الايمان قال الايمان ان تؤمن بالله وملايكته وكتبه ورسله ولقايه وتؤمن
بالبعث الاخر قال يا رسول الله ما الاسلام قال الاسلام ان تعبد الله ولا تشرك به شيا وتقيم الصلاة
وتؤتي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان فقال يا رسول الله ما الاحسان قال الاحسان ان تعبد الله
كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال يا رسول الله ما الساعة قال ما المسيول عنها باعلم
من السايل ولكن ساحدثك عن اشراطها قال اذا ولدت الامة ربتها فذاك من اشراطها واذا كان الحفاة
العراة رؤس الناس فذاك من اشراطها في خمس لا يعلمهن الا الله ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث
ويعلم ما في الارحام ثم انصرف الرجل فقال ردوه علي فاخذوا ليردوه فلم يروا شيا فقال هذا جبريل
جا ليعلم الناس دينهم ورواه البخاري ايضا في كتاب الايمان ومسلم من طرق عن ابي حيان به وقد تكلمنا
عليه في اول شرح البخاري وذكرنا ثم حديث امير المومنين عمر بن الخطاب في ذلك بطوله وهو من افراد
مسلم حديث بن عباس قال الامام احمد ثنا ابو النضر ثنا عبد الحميد ثنا شهر ثنا عبد الله بن عباس رضي الله عنه
قال جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا فاتاه جبريل فجلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
واضعا كفيه على ركبتي النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما الاسلام قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الاسلام ان تسلم وجهك لله عز وجل وتشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده
ورسوله قال اذا فعلت ذلك فقد اسلمت قال اذا فعلت ذلك فقد اسلمت قال يا رسول الله حدثني ما الايمان
قال الايمان ان تؤمن بالله واليوم الاخر والملايكة والكتاب والنبيين وتؤمن بالموت وبالحياة بعد

حديث ابن مسعود قال احمد ثنا يحيى عن شعبة حدثني عمرو بن مرة
عن عبد الله بن سلمة قال قال عبد الله اوتي نبيكم صلى الله عليه وسلم
مفاتيح كل شي غير خمس ان الله عنده علم الساعة وينزل
الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا
وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير
صح

الموت وتؤمن بالجنة والنار والحساب والميزان وتؤمن بالقدر كله خيره وشره قال فاذا فعلت ذلك فقد امنت
قال اذا فعلت ذلك فقد امنت قال يا رسول الله حدثني ما الاحسان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الاحسان ان تعمل لله كانك تراه فان كنت لا تراه فانه يراك قال يا رسول الله فحدثني متى الساعة قال
رسول الله سبحان الله في خمس لا يعلمهن الا هو ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام
وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير ولكن ان شيت حدثتك
بمعالم لها دون ذلك قال اجل يا رسول الله فحدثني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايت الامة
ولدت ربتها او ربها ورايت اصحاب البنيان يتطاولون في البنيان ورايت الحفاة الجياع العالة رؤس الناس
قال العرب حديث غريب ولم يخرجوه حديث رجل من بني عامر عن ربعي بن حراش عن رجل من بني عامر
انه استاذن على النبي صلى الله عليه وسلم فقال االج فقال النبي صلى الله عليه وسلم لخادمه اخرجي اليه
فانه لا يحسن الاستيذان فقولي له فليقل السلام عليكم ادخل فسمعته يقول ذلك فقلت السلام عليكم ادخل
فاذن فدخلت فقلت بما اتيتنا به قال لم اتكم الا بخير اتيتكم ان تعبدوا الله وحده لا شريك له وان
تدعوا اللات والعزى وان تصلوا بالليل والنهار خمس صلوات وان تصوموا من السنة شهرا وان تحجوا
البيت وان تاخذوا الزكاة من مال اغنيايكم فتردوها على فقرايكم قال فقال هل بقي من العلم شي لا تعلم
قال قد علم الله خيرا وان من العلم ما لا يعلمه الا الله عز وجل الخمس ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث
ويعلم ما في الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير
وهذا اسناد صحيح وقال بن ابي نجيح عن مجاهد جا رجل من اهل البادية فقال ان امراتي حبلى فاخبرني ما تلد
وبلادنا جدبة فاخبرني متى ينزل الغيث وقد علمت متى ولدت فاخبرني متى اموت فانزل الله عز
وجل ان الله عنده علم الساعة الى قوله ان الله عليم خبير قال مجاهد وهي مفاتيح الغيب التي قال الله
تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو رواه بن ابي حاتم وابن جرير وقال الشعبي عن مسروق عن
عايشة رضي الله عنها انها قالت من حدثكم انه يعلم ما في غد فقد كذب ثم قرات وما تدري نفس ماذا
تكسب غدا وقوله وما تدرى نفس باي ارض تموت قال قتادة اشيا استاثر الله بهن فلم يطلع عليهن
ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ان الله عنده علم الساعة فلا يدرى احد من الناس متى تقوم الساعة في اي
سنة او في اي شهر او ليلا او نهارا وينزل الغيث فلا يعلم احد متى ينزل الغيث ليلا او نهارا ويعلم
ما في الارحام فلا يعلم احد ما في الارحام ذكرا ام انثى احمر او اسود وما هو وما تدرى نفس ماذا تكسب
غدا اخيرا ام شرا ولا تدري يا ابن ادم متى تموت لعلك الميت غدا لعلك المصاب غدا وما تدري نفس
باي ارض تموت ليس احد من الناس يدرى اين مضجعه من الارض افي بحر او بر او سهل او جبل وقد
جا في الحديث اذا اراد الله قبض عبد بارض جعل له اليها حاجة فقال الحافظ ابو القاسم الطبراني
في معجمه الكبير في مسند اسامة بن زيد ثنا اسحق بن ابراهيم انا عبد الرزاق انا معمر عن ايوب عن ابي المليح
عن اسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جعل الله منية عبد بارض الا جعل له فيها
حاجة وقال عبد الله بن الامام احمد ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا ابو داود الحفري عن سفيان عن ابي اسحق
عن مطر بن عكامس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قضى الله ميتة عبد بارض جعل له اليها
حاجة وهكذا رواه الترمذي في القدر من حديث سفيان الثوري به ثم قال حسن غريب ولا يعرف
لمطر عن النبي صلى الله عليه وسلم غير هذا الحديث وقد رواه ابو داود في المراسيل فالله اعلم وقال
الامام احمد ثنا اسمعيل ثنا ايوب عن ابي المليح بن اسامة عن ابي عزة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا اراد الله قبض روح عبد بارض جعل له فيها او قال بها حاجة وابو عزة هذا هو يسار

قال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن منصور
صح

بن عبيد الله وبهنا بن عبد الحمزلي واخرجه الترمذي من حديث اسماعيل نا عبيد الله بن ابي حميد عن ابي
المليح عن ابي عزة الهذلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله قبض عبد بارض جعل له اليها
حاجة فلم ينته حتى يقدمها ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث
ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير
حديث اخر قال الحافظ ابو بكر البزار نا احمد بن ثابت الجحدري ومحمد بن يحيى القطعي قالا نا عمر بن علي
نا اسماعيل عن قيس عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله قبض عبد بارض جعل
له اليها حاجة ثم قال البزار وهذا الحديث لا نعلم احدا يرفعه الا عمر بن علي المقدمي وقال بن ابي الدنيا حدثني
سليمان بن ابي مسيح قال انشدني محمد بن الحكم لاعشى همدان •

فما تزود مما كان يجمعه • سوى حنوط غداة البين مع خرق • وغير نفحة اعواد تشب له • وقل ذلك من زاد لمنطلق •
لا تياسن على شي فكل فتى • الى منيته سيار في عنق • وكل من ظن ان الموت يخطيه • معلل باعاليل من الحمق •
بايما بلدة تقدر منيته • ان لا يسير اليها طائعا يسق •

اورد الحافظ بن عساكر رحمه الله في ترجمة
عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث وهو اعشى همدان وكان الشعبي زوج اخته وهو مزوج باخت الشعبي ايضا
وقد كان ممن طلب العلم وتفقه ثم عدل الى صناعة الشعر فعرف به فقد رواه بن ماجة عن احمد بن ثابت وعمر
بن شبة كلاهما عن عمر بن علي مرفوعا اذا كان اجل احدكم بارض اتت له اليها حاجة فاذا بلغ اقصى اثره
قبضه الله فتقول الارض يوم القيامة هذا ما استودعتني قال الطبراني نا اسحق بن ابراهيم نا عبد الرزاق
نا معمر عن ايوب عن ابي المليح عن اسامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما جعل الله منية عبد بارض
الا جعل له اليها حاجة اخر تفسير سورة لقمان والحمد لله رب العالمين وهو حسبنا ونعم الوكيل

تفسير سورة الم السجدة

قال البخاري في كتاب الجمعة نا ابو نعيم نا سفيان عن سعد بن ابراهيم عن عبد الرحمن بن هرمز الاعرج عن
ابي هريرة رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرا في الفجر يوم الجمعة الم تنزيل السجدة
وهل اتى على الانسان ورواه مسلم ايضا من حديث سفيان الثوري وقال الامام احمد نا اسود بن
عامر نا الحسن بن صالح عن ليث عن ابي الزبير عن جابر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا ينام
حتى يقرا الم تنزيل السجدة وتبارك الذي بيده الملك تفرد به احمد

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتراه بل هو الحق من ربك
لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون قد تقدم الكلام على الحروف المقطعة
في اول سورة البقرة بما اغنى عن اعادته وقوله تنزيل الكتاب لا ريب فيه اي لا شك فيه ولا مرية انه
نزل من رب العالمين ثم قال مخبرا عن المشركين ام يقولون افتراه اي اختلقه من تلقاء نفسه بل هو الحق من
ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون اي يتبعون الحق الله الذي خلق السموات
والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع
افلا تتذكرون يدبر الامر من السما الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة
مما تعدون ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم يخبر تعالى انه الخالق للاشيا فخلق السموات
والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش وقد تقدم الكلام على ذلك ما لكم من دونه من ولي
ولا شفيع اي بل هو المالك لازمة الامور الخالق لكل شي المدبر لكل شي القاهر على كل شي فلا ولي لخلقه
سواه ولا شفيع الا من بعد اذنه افلا تتذكرون يعني ايها العابدون غيره المتوكلون على من عداه

تعالى

تعالى ويتقدس ويتنزه ان يكون له نظير او شريك او نديد او وزير او عديل لا اله الا هو ولا رب سواه
وقد اورد النسائي ههنا حديثا فقال نا ابراهيم بن يعقوب حدثني محمد بن الصباح نا ابو عبيدة الحداد
نا الاخضر بن عجلان عن بن جريج المكي عن عطاء عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ بيدي
فقال ان الله خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش في اليوم السابع فخلق
التربة يوم السبت والجبال يوم الاحد والشجر يوم الاثنين والمكروه يوم الثلثا والنور يوم الاربعا
والدواب يوم الخميس وادم يوم الجمعة في اخر ساعة من النهار بعد العصر وخلقه من اديم الارض باحمرها
واسودها وطيبها وخبيثها من اجل ذلك جعل الله من ادم الخبيث والطيب هكذا اورد هذا الحديث
اسنادا ومتنا وقد اخرج مسلم والنسائي ايضا من حديث الحجاج بن محمد الاعور عن بن جريج عن اسماعيل
بن امية عن ايوب بن خالد عن عبد الله بن رافع عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحو من هذا
السياق وقد علله البخاري في كتاب التاريخ الكبير فقال وقال بعضهم ابو هريرة عن كعب الاحبار وهو
اصح وكذا علله غير واحد من الحفاظ والله اعلم وقوله يدبر الامر من السما الى الارض ثم يعرج اليه اي
يتنزل امره من اعلا السموات الى اقصى تخوم الارض السابعة قال الله تعالى الله الذي خلق سبع سموات
ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شي قدير وان الله قد احاط بكل شي علما
وترفع الاعمال الى ديوانها فوق سما الدنيا ومسافة ما بينها وبين الارض خمس مائة سنة وسمك السما
خمس مائة سنة وقال مجاهد وقتادة والضحاك النزول من الملك في مسيرة خمس مائة عام وصعوده
في مسافة خمس مائة عام ولكنه يقطعها في طرفة عين ولهذا قال تعالى في يوم كان مقداره الف سنة
مما تعدون ذلك عالم الغيب والشهادة اي المدبر لهذه الامور الذي هو شهيد على اعمال عباده
يرفع اليه جليلها وحقيرها وصغيرها وكبيرها هو العزيز الذي قد عز كل شي فقهره وغلبه ودانت
له العباد والرقاب الرحيم بعباده المومنين فهو عزيز في رحمته رحيم في عزته الذي احسن كل شي
خلقه وبدا خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ما مهين ثم سواه ونفخ
فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافيدة قليلا ما تشكرون يقول تعالى انه الذي
احسن خلق الاشيا واتقنها واحكمها وقال مالك عن زيد بن اسلم الذي احسن كل شي خلقه قال احسن خلق
كل شي كانه جعله من المقدم والموخر ثم لما ذكر خلق السموات شرع في ذكر خلق الانسان فقال وبدا خلق
الانسان من طين يعني خلق ابا البشر ادم من طين ثم جعل نسله من سلالة من ما مهين اي يتناسلون
كذلك من نطفة تخرج من صلب الرجل وترايب المراة ثم سواه يعني ادم لما خلقه من تراب خلقه سويا
مستقيما ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافيدة يعني العقول قليلا ما تشكرون اي بهذه
القوى التي رزقكموها الله عز وجل فالسعيد من استعملها في طاعة ربه عز وجل وقالوا ائذا ضللنا
في الارض ائنا لفي خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل
بكم ثم الى ربكم ترجعون يقول تعالى مخبرا عن المشركين في استبعادهم المعاد حيث قالوا ائذا ضللنا في الارض
اي تمزقت اجسامنا وتفرقت في اجزا الارض وذهبت ائنا لفي خلق جديد اي ائنا لنعود بعد تلك الحال
يستبعدون تلك الحال وهذا انما هو بعيد بالنسبة الى قدرهم العاجزة لا بالنسبة الى قدرة الذي بداهم
وخلقهم من العدم الذي انما امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون ولهذا قال بل هم بلقاء ربهم كافرون
ثم قال قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم الظاهر من هذه الاية ان ملك الموت شخص معين من الملايكة
كما هو المتبادر من حديث البرا المتقدم ذكره في سورة ابراهيم وقد سمي في بعض الاثار بعزرايل وهو
المشهور قاله قتادة وغير واحد وله اعوان وهكذا ورد في الحديث ان اعوانه ينتزعون الارواح من ساير الجسد

حتى اذا بلغت الحلقوم تناولها ملك الموت قال مجاهد حويت له الارض فجعلت له مثل الطست يتناول منها حيث يشا ورواه زهير بن محمد عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه مرسلا وقاله بن عباس رضي الله عنهما وقال بن ابي حاتم ثنا ابي ثنا يحيى بن ابي يحيى المقري ثنا عمرو بن سمرة قال سمعت ابي يقول نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ملك الموت عند راس رجل من الانصار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا ملك الموت ارفق بصاحبي فانه مومن فقال ملك الموت يا محمد طب نفسا وقر عينا فاني بكل مومن رفيق واعلم ان ما في الارض بيت مدر ولا شعر في بر ولا بحر الا وانا اتصفحه في كل يوم خمس مرات حتى اني اعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بانفسهم والله يا محمد لو اني اردت ان اقبض روح بعوضة ما قدرت على ذلك حتى يكون الله هو الامر بقبضها وقال جعفر بلغني انما يتصفحهم عند مواقيت الصلاة فاذا حضرهم عند الموت فان كان ممن يحافظ على الصلاة دنا منه الملك ودفع عنه الشيطان ولقنه الملك لا اله الا الله محمد رسول الله في تلك الحال العظيمة وقال عبد الرزاق ثنا محمد بن مسلم عن ابراهيم بن ميسرة قال سمعت مجاهدا يقول ما على ظهر الارض من بيت شعر او مدر الا وملك الموت يطيف به كل يوم مرتين وقال كعب الاحبار والله ما من بيت فيها احد من اهل الدنيا الا وملك الموت يقوم على بابه كل يوم سبع مرات ينظر هل فيه احد امر يتوفاه رواه ابن ابي حاتم وقوله ثم الى ربكم ترجعون اي يوم معادكم وقيامكم من قبوركم لجزايكم ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا روسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون ولو شينا لاتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين فذوقوا بما نسيتم لقا يومكم هذا انا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون يخبر تعالى عن حال المشركين يوم القيمة وحالهم حين عاينوا البعث وقاموا بين يدي الله حقيرين ذليلين ناكسوا روسهم اي من الحيا والخجل يقولون ربنا ابصرنا وسمعنا اي نحن الان نسمع قولك ونطيع امرك كما قال تعالى اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا وكذلك يعودون على انفسهم بالملامة اذا دخلوا النار بقولهم لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير وهكذا هولا يقولون ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا اي الى الدار الدنيا نعمل صالحا انا موقنون اي قد ايقنا وتحققنا ان وعدك حق ولقاوك حق وقد علم الرب تعالى منهم انه لو اعادهم الى الدار الدنيا لكانوا فيها كما كانوا كفارا يكذبون ايات الله ويخالفون رسله كما قال تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المومنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيي وما نحن بمبعوثين وقال هاهنا ولو شينا لاتينا كل نفس هداها كما قال تعالى ولو شا ربك لامن من في الارض كلهم جميعا ولكن حق القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين اي من الصنفين فدارهم النار لا محيد لهم عنها ولا محيص لهم منها نعوذ بالله وكلماته التامة من ذلك فذوقوا بما نسيتم لقا يومكم هذا اي يقال لاهل النار على سبيل التقريع والتوبيخ ذوقوا العذاب بسبب تكذيبكم به واستبعادكم وقوعه وتناسيكم له اذ عاملتموه معاملة من هو ناس له انا نسيناكم اي سنعاملكم معاملة الناسي لانه تعالى لا يضل عنه شي بل من باب المقابلة كما قال تعالى فاليوم ننساكم كما نسيتم لقا يومكم هذا وقوله وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون اي بسبب كفرهم وتكذيبهم كما قال في الاية الاخرى لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا جزا وفاقا انهم كانوا لا يرجون حسابا وكذبوا باياتنا كذابا وكل شي احصيناه كتابا فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا انما يومن باياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم

ينفقون فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزا بما كانوا يعملون يقول تعالى انما يومن باياتنا اي انما يصدق بها الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا اي استمعوا لها واطاعوها قولا وفعلا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون عن اتباعها والانقياد لها كما يفعله الجهلة من الكفرة الفجرة قال الله تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ثم قال تتجافى جنوبهم يعني بذلك قيام الليل وعن انس وعكرمة ومحمد بن المنكدر وابي حازم وقتادة هو الصلاة بين العشايين وعن انس ايضا هو انتظار صلاة العتمة رواه بن جرير باسناد جيد وقال الضحاك هو صلاة العشا في جماعة وصلاة الغداة في جماعة يدعون ربهم خوفا وطمعا اي خوفا من وبال عقابه وطمعا في جزيل ثوابه ومما رزقناهم ينفقون فيجمعون بين فعل القربات اللازمة والمتعدية ومقدم هولا وسيدهم وفخرهم في الدنيا والاخرة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال عبد الله بن رواحة رضي الله عنه

وفينا رسول الله يتلو كتابه ◦ اذا انشق معروف من الصبح ساطع ◦
يبيت يجافي جنبه عن فراشه ◦ اذا استثقلت بالمشركين المضاجع ◦

وقال الامام احمد ثنا روح وعفان قالا ثنا حماد بن سلمة انا عطا بن السايب عن مرة الهمداني عن بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عجب ربنا من رجلين رجل ثار من وطايه ولحافه من بين اهله وحبه الى صلاته رغبة فيما عندي وشفقة مما عندي ورجل غزا في سبيل الله عز وجل فانهزموا فعلم ما عليه من الفرار وما له في الرجوع فرجع حتى اهريق دمه رغبة فيما عندي وشفقة مما عندي فيقول الله عز وجل للملايكة انظروا الى عبدي رجع رغبة فيما عندي ورهبة مما عندي حتى اهريق دمه وهكذا رواه ابو داود في الجهاد عن موسى بن اسماعيل عن حماد بن سلمة به بنحوه وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق انا معمر عن عاصم بن ابي النجود عن ابي وايل عن معاذ بن جبل قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فاصبحت يوما قريبا منه ونحن نسير فقلت يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال لقد سالت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله عليه تعبد الله ولا تشرك به شيا وتقيم الصلاة وتوتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال الا ادلك على ابواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفي الخطية وصلاة الرجل من جوف الليل ثم قرا تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ يعملون ثم قال الا اخبرك براس الامر وعموده وذروة سنامه فقلت بلى يا رسول الله فقال راس الامر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله ثم قال الا اخبرك بملاك ذلك كله فقلت بلى يا نبي الله فاخذ بلسانه ثم قال كف عليك هذا فقلت يا رسول الله وانا لمواخذون بما نتكلم به فقال ثكلتك امك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم او قال مناخرهم الا حصايد السنتهم رواه الترمذي والنساي وابن ماجة في سننهم من طرق عن معمر به وقال الترمذي حسن صحيح وقد رواه بن جرير من حديث شعبة عن الحكم قال سمعت عروة بن النزال يحدث عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له الا ادلك على ابواب الخير الصوم جنة والصدقة تكفر الخطية وقيام العبد في جوف الليل وتلا هذه الاية تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون ورواه ايضا من حديث الثوري عن منصور بن المعتمر عن الحكم عن ميمون بن ابي شبيب عن معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه ومن حديث الاعمش عن ابي حبيب بن ثابت والحكم عن ميمون بن ابي شبيب عن معاذ مرفوعا بنحوه ومن حديث حماد بن سلمة عن عاصم بن ابي النجود عن شهر عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال قيام العبد من الليل وقال بن ابي حاتم ثنا احمد بن سنان الواسطي ثنا يزيد بن هارون ثنا فطر بن خليفة عن حبيب بن ابي ثابت والحكم وحكيم بن جبير

عن ميمون بن شبيب عن معاذ بن جبل قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فقال ان شئت
انباتك بابواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفي الخطية وقيام الرجل من جوف الليل ثم تلا رسول الله
صلى الله عليه وسلم تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون ثم قال
نا ابي نا سويد بن سعيد نا علي بن مسهر عن عبد الرحمن بن اسحق عن شهر بن حوشب عن اسما بنت يزيد
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الاولين والاخرين يوم القيمة جا مناد فنادى
بصوت يسمع الخلائق سيعلم اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانت تتجافى
جنوبهم عن المضاجع الاية فيقومون وهم قليل وقال البزار نا عبد الله بن شبيب نا الوليد بن عطا
بن الاغر نا عبد الحميد بن سليمان حدثني مصعب عن زيد بن اسلم عن ابيه قال قال بلال لما نزلت
هذه الاية تتجافى جنوبهم عن المضاجع كنا نجلس في المجلس وناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم يصلون بعد المغرب الى العشا فنزلت هذه الاية تتجافى جنوبهم عن المضاجع ثم قال لا نعلم روى
اسلم عن بلال سواه وليس له طريق عن بلال غير هذه الطريق وقوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من
قرة اعين جزا بما كانوا يعملون اي فلا يعلم احد عظمة ما اخفى الله لهم في الجنات من النعيم المقيم
واللذات التي لم يطلع على مثلها احد لما اخفوا اعمالهم اخفى الله لهم من الثواب جزا وفاقا فان الجزا
من جنس العمل قال الحسن اخفى قوم فاخفى الله لهم ما لم تر عين ولا يخطر على قلب بشر رواه ابن ابي
حاتم قال البخاري قوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين الاية حدثنا علي بن عبد الله نا سفيان
عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال
الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال ابو
هريرة فاقروا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين قال وحدثنا سفيان نا ابو الزناد
عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال الله تعالى قيل لسفيان رواية قال فاي شي ورواه مسلم والترمذي
من حديث سفيان بن عيينة به وقال الترمذي حسن صحيح ثم قال البخاري نا اسحق بن نصر نا ابو
اسامة عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اعددت
لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخرا من بله ما اطلعتم عليه
ثم قرا فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزا بما كانوا يعملون قال ابو معاوية عن الاعمش عن ابي
صالح قرا ابو هريرة قرات اعين انفرد به البخاري من هذا الوجه وقال الامام احمد نا عبد الرزاق
نا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى
قال اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اخرجاه في الصحيحين
من رواية عبد الرزاق ورواه الترمذي في التفسير وابن جرير من حديث عبد الرحيم بن سليمان
عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثله
ثم قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وقال حماد بن سلمة عن ثابت عن ابي رافع عن ابي هريرة رضي
الله عنه قال حماد احسبه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من يدخل الجنة ينعم لا يباس لا تبلى ثيابه
ولا يفنى شبابه في الجنة ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر رواه من حديث حماد
بن سلمة به وقال الامام احمد نا هارون نا ابن وهب حدثني ابو صخر ان ابا حازم حدثه قال سمعت
سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه يقول شهدت من رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا وصف
فيه الجنة حتى انتهى ثم قال في اخر حديثه فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
ثم اقترا هذه الاية تتجافى جنوبهم عن المضاجع الى قوله يعملون واخرجه مسلم في صحيحه عن هارون

بن معروف وهرون بن سعيد كلاهما عن ابن وهب به وقال ابن جرير حدثني العباس بن ابي طالب نا معلى
بن اسد نا سلام بن ابي مطيع عن قتادة عن عقبة بن عبد الغافر عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم يروي عن ربه عز وجل قال اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر لم يخرجوه وقال مسلم ايضا في صحيحه نا ابن ابي عمر وغيره نا سفيان بن مطرف
بن طريف وعبد الملك بن سعيد سمعا الشعبي يخبر عن المغيرة بن شعبة قال سمعت على المنبر يرفعه الى
النبي صلى الله عليه وسلم قال سال موسى عليه السلام ربه عز وجل ما ادنى اهل الجنة منزلة قال هو
رجل يجي بعد ما دخل اهل الجنة الجنة فيقال له ادخل الجنة فيقول اي رب كيف وقد نزل الناس
منازلهم واخذوا اخذاتهم فيقال له اترضى ان يكون لك مثل ملك ملك من ملوك الدنيا فيقول
رضيت رب فيقول لك ذلك ومثله ومثله ومثله ومثله فقال في الخامسة رضيت رب فيقول
هذا لك وعشرة امثاله ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فيقول رضيت رب قال رب
فاعلاهم منزلة قال اوليك الذين اردت غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع اذن
ولم يخطر على قلب بشر قال ومصداقه من كتاب الله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزا بما كانوا
يعملون ورواه الترمذي عن ابن ابي عمر وقال حسن صحيح قال ورواه بعضهم عن الشعبي عن المغيرة ولم يرفعه
والمرفوع اصح قال ابن ابي حاتم نا ابن منير المدايني نا ابو بدر بن شجاع بن الوليد نا زياد عن خيثمة
عن محمد بن جحادة عن عباس بن عبد الواحد قال بلغني ان الرجل من اهل الجنة يمكث في مكانه سبعين
سنة ثم يلتفت فاذا هو بامراة احسن مما كان فيه فتقول له قد انا لك ان يكون لنا منك نصيب
فيقول من انت فتقول انا من المزيد فيمكث معها سبعين سنة ثم يلتفت فاذا هو بامراة احسن مما كان
فيه فتقول قد انا لك ان يكون لنا منك نصيب فيقول من انت فتقول انا الذي قال الله فلا تعلم نفس
ما اخفي لهم من قرة اعين وقال ابن لهيعة حدثني عطا بن دينار عن سعيد بن جبير قال تدخل عليهم
الملائكة في مقدار كل يوم من ايام الدنيا ثلاث مرات معهم التحف من الله من جنات عدن ما ليس في
جناتهم وذلك قوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين ويخبرون ان الله عنهم راض وقال ابن جرير
نا سهل بن موسى الرازي نا الوليد بن مسلم عن صفوان بن عمرو عن ابي اليمان الهوزني او غيره قال
الجنة مائة درجة اولها درجة فضة وارضها فضة ومساكنها فضة وترابها المسك والثانية
ذهب وارضها ذهب ومساكنها ذهب وانيتها ذهب وترابها المسك والثالثة لولو وارضها لولو
ومساكنها اللولو وانيتها اللولو وترابها المسك وسبع وتسعون بعد ذلك ما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم تلا هذه الاية فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزا بما كانوا
يعملون وقال ابن جرير حدثني يعقوب بن ابراهيم نا معتمر بن سليمان عن الحكم بن ابان عن الغطريف
عن جابر بن زيد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الروح الامين يؤتى بحسنات العبد
وسيئاته ينقص بعضها من بعض فان بقيت حسنة وسع الله له في الجنة قال فدخلت على يزداد
فحدث بمثل هذا الحديث قال فقلت فاين ذهبت الحسنة قال اوليك الذين يتقبل عنهم احسن ما عملوا
ويتجاوز عن سياتهم في اصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون قلت قوله فلا تعلم نفس
ما اخفي لهم من قرة اعين قال العبد يعمل سرا اسره الى الله لم يعلم به الناس فاسر الله له يوم القيمة قرة
اعين **افمن كان مومنا كمن كان فاسقا لا يستوون اما الذين امنوا وعملوا الصالحات**
فلهم جنات الماوى نزلا بما كانوا يعملون واما الذين فسقوا فماواهم النار كلما ارادوا
ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ولنذيقنهم

من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم
اعرض عنها انا من المجرمين منتقمون يخبر تعالى عن عدله انه لا يساوي في حكمه يوم القيمة من كان مومنا
باياته متبعا لرسله بمن كان فاسقا اي خارجا عن طاعة ربه مكذبا بالرسله اليه كما قال تعالى ام حسب
الذين اجترحوا السيات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سوا محياهم ومماتهم سا ما يحكمون
وقال تعالى ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصلحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار وقال
تعالى لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفايزون ولهذا قال تعالى ههنا افمن كان
مومنا كمن كان فاسقا لا يستوون اي عند الله يوم القيمة وقد ذكر عطا بن يسار والسدي وغيرهما
انها نزلت في علي بن ابي طالب وعقبة بن ابي معيط ولهذا فصل حكمهم فقال اما الذين امنوا وعملوا الصلحات
اي صدقت قلوبهم بايات الله وعملوا بمقتضاها وهي الصالحات فلهم جنات الماوى اي التي فيها المساكن
والدور والغرف العالية نزلا اي ضيافة وكرامة بما كانوا يعملون واما الذين فسقوا اي خرجوا عن
الطاعة فماواهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها قال الفضيل بن عياض والله ان الايدي
لموثقة وان الارجل لمقيدة وان اللهب ليرفعهم والملايكة تقمعهم وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم
به تكذبون اي يقال لهم تقريعا وتوبيخا وقوله ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر
قال ابن عباس يعني بالعذاب الادنى مصايب الدنيا واسقامها وافاتها وما يحل باهلها مما يبتلي الله به
عباده ليتوبوا اليه وروي مثله عن ابي بن كعب والحسن وابراهيم النخعي والضحاك وعلقمة وعطية
ومجاهد وقتادة وعبد الكريم الجزري وخصيف وقال ابن عباس في رواية عنه يعني به اقامة
الحدود عليهم وقال البرا بن عازب ومجاهد وابو عبيدة يعني به عذاب القبر وقال النساي انا عمرو
بن علي انا عبد الرحمن بن مهدي عن اسرايل عن ابي اسحق عن ابي الاحوص وابي عبيدة عن عبد الله ولنذيقنهم
من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر قال سنون اصابتهم وقال عبد الله بن الامام احمد حدثني عبد
الله بن عمر القواريري سا يحيى بن سعيد عن شعبة عن قتادة عن عروة عن الحسن العرني عن يحيى
بن الجزار عن ابن ابي ليلى عن ابي بن كعب في هذه الاية ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب
الاكبر قال القمر والدخان قد مضيا والبطشة واللزام ورواه مسلم من حديث شعبة موقوفا نحوه
وعند البخاري عن ابن مسعود ايضا في رواية عنه العذاب الادنى ما اصابهم من القتل والسبي يوم بدر
وكذا قال مالك عن زيد بن اسلم قال السدي وغيره لم يبق بيت بمكة الا دخله الحزن على قتيل لهم
او اسير فاصيبوا او غرموا ومنهم من جمع له الامران وقوله ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها
اي لا اظلم ممن ذكره الله باياته وبينها له ووضحها ثم بعد ذلك تركها وجحدها واعرض عنها وتناساها
كانه لا يعرفها قال قتادة رحمه الله اياكم والاعراض عن ذكر الله فان من اعرض عن ذكره فقد اغتر اكبر
الغرة واعوز اشد العوز وعظم من اعظم الذنوب ولهذا قال تعالى متهددا لمن فعل ذلك انا من المجرمين
منتقمون اي سانتقم ممن فعل ذلك اشد الانتقام قال ابن جرير حدثني عمران بن بكار الكلاعي سا محمد بن المبارك
سا اسماعيل بن عياش سا عبد العزيز بن عبيد الله عن عبادة بن نسي عن جنادة بن ابي امية عن معاذ
بن جبل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ثلاث من فعلهن فقد اجرم من عقد لوا في غير
حق او عق والديه او مشى مع ظالم ينصره فقد اجرم يقول الله تعالى انا من المجرمين منتقمون ورواه ابن
ابي حاتم من حديث اسماعيل بن عياش هذا حديث غريب جدا ولقد اتينا موسى الكتاب فلا تكن
في مرية من لقايه وجعلناه هدى لبني اسرايل وجعلنا منهم ايمة يهدون بامرنا لما صبروا
وكانوا باياتنا يوقنون ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون

يقول

يقول تعالى مخبرا عن عبده ورسوله موسى عليه السلام انه اتاه الكتاب وهو التورية وقوله فلا تكن
في مرية قال قتادة يعني به ليلة الاسرا ثم روي عن ابي العالية الرياحي قال حدثني ابن عم نبيكم يعني
ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اريت ليلة اسري بي موسى بن عمران رجلا طوالا جعدا
كانه من رجال شنوة ورايت عيسى رجلا مربوع الخلق الى الحمرة والبياض سبط الراس ورايت مالكا
خازن النار والدجال في ايات اراهن الله اياه فلا تكن في مرية من لقايه انه قد راى موسى ولقي موسى
ليلة اسري به وقال الطبراني سا محمد بن عثمان بن ابي شيبة سا الحسن بن علي الحلواني سا روح بن عبادة
سا سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن ابي العالية عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وجعلناه
هدى لبني اسرايل قال جعل موسى هدى لبني اسرايل وفي قوله فلا تكن في مرية من لقايه قال من لقا موسى
ربه عز وجل وقوله وجعلناه اي الكتاب الذي اتيناه موسى هدى لبني اسرايل ان لا يتخذوا من دوني وكيلا
وقوله وجعلنا منهم ايمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا باياتنا يوقنون اي لما كانوا صابرين على اوامر الله وترك
زواجره وتصديق رسله واتباعهم فيما جاوهم به كان منهم ايمة يهدون الى الحق بامر الله ويدعون الى
الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ثم لما بدلوا وحرفوا واولوا سلبوا ذلك المقام وصارت قلوبهم
قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه فلا عملا صحيحا ولا اعتقادا صالحا ولهذا قال ولقد اتينا بني اسرايل الكتاب
قال قتادة وسفيان لما صبروا عن الدنيا وكذلك قال الحسن بن صالح قال سفيان هكذا كان هولا ينبغي
للرجل ان يكون له اماما يقتدى به حتى يتحامى عن الدنيا قال وكيع قال سفيان لا بد للدين من العلم كما لا بد
للجسد من الخبز وقال ابن بنت الشافعي قرا ابي على عمي او عمي على ابي سيل سفيان عن قول علي رضي الله عنه
الصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد الم تسمع قوله وجعلناهم ايمة يهدون بامرنا لما صبروا قال لما اخذوا
براس الامر صاروا روسا ولقد اتينا بني اسرايل الكتاب والحكم والنبوة فما اختلفوا حتى جاهم العلم ان ربك
هو يفصل بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون اي من الاعتقادات والاعمال اولم يهد لهم كم
اهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لايات افلا يسمعون
اولم يروا انا نسوق الما الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تاكل منه انعامهم
وانفسهم افلا يبصرون يقول تعالى اولم يهد لهولا المكذبين بالرسل ما اهلك الله قبلهم من
الامم الماضية بتكذيبهم بالرسل ومخالفتهم اياهم فيما جاوهم به من قويم السبل فلم يبق منهم باقية
ولا عين ولا اثر هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا ولهذا قال يمشون في مساكنهم اي وهولا المكذبون
يمشون في مساكن اوليك المكذبين فلا يرون فيها احدا ممن كان يسكنها ويعمرها ذهبوا منها كان لم يغنوا
فيها كما قال فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا وقال وكاين من قرية اهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية
على عروشها وبير معطلة وقصر مشيد افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها او اذان
يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ولهذا قال ههنا ان في ذلك لايات
اي في ذهاب اوليك القوم ودمارهم وما حل بهم بسبب تكذيبهم الرسل ونجاة من امن بهم لايات
وعبرة وموعظة ودلايل متظاهرة افلا يسمعون اي اخبار من تقدم كيف كان امرهم وقوله اولم
يروا انا نسوق الما الى الارض الجرز يبين تعالى لطفه بخلقه واحسانه اليهم في ارساله الما اما من السما
او من السيح وما تحمله الانهار وينحدر من الجبال الى الاراضي المحتاجة اليه في اوقاته ولهذا قال الى
الارض الجرز وهي التي لا نبات فيها كما قال تعالى وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا اي يبسا لا تنبت شيا
وليس المراد من قوله الى الارض الجرز ارض مصر فقط بل هي بعض المقصود وان مثل بها كثير من المفسرين
فليست المقصودة وحدها ولكنها مرادة قطعا من هذه الاية فانها في نفسها ارض رخوة غليظة

تحتاج من الما ما لو نزل عليها مطر لتهدمت ابنيتها فيسوق الله اليها النيل بما يحمله من الزيادة الحاصلة من امطار بلاد الحبشة وفيه طين احمر فيغشى ارض مصر وهي ارض سبخة مرملة محتاجة الى ذلك الما وذلك الطين ايضا لينبت الزرع فيه فيستغلون كل سنة على ما جديد ممطور في غير بلادهم وطين جديد من غير ارضهم فسبحان الحكيم الكريم المنان المحمود ابدا قال ابن لهيعة عن قيس بن حجاج عمن حدثه قال لما فتحت مصر اتى اهلها عمرو بن العاص حين دخل بؤونة من اشهر العجم فقالوا ايها الامير ان لنيلنا سنة لا يجري الا بها قال وما ذاك قالوا اذا كانت ثنتي عشرة ليلة خلت من هذا الشهر عمدنا الى جارية بكر بين ابويها فارضينا ابويها وجعلنا عليها من الحلي والثياب افضل ما يكون ثم القيناها في هذا النيل فقال لهم عمرو ان هذا مما لا يكون في الاسلام ان الاسلام يهدم ما كان قبله فاقاموا بؤونة والنيل لا يجري حتى هموا بالجلا فكتب عمرو الى عمر بن الخطاب بذلك فكتب اليه انك قد اصبت بالذي فعلت وقد بعثت اليك ببطاقة داخل كتابي هذا فالقها في النيل فلما قدم كتابه اخذ عمرو البطاقة ففتحها فاذا فيها من عبد الله عمر امير المومنين الى نيل مصر اما بعد فانك ان كنت انما تجري من قبلك فلا تجر وان كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك فنسال الله ان يجريك قال فالقى البطاقة في النيل واصبحوا يوم السبت وقد اجرى الله النيل ستة عشر ذراعا في ليلة واحدة وقطع الله تلك السنة عن اهل مصر الى اليوم رواه الحافظ ابو القاسم اللالكاي الطبري في كتاب السنة له ولهذا قال تعالى اولم يروا انا نسوق الما الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تاكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون كما قال تعالى فلينظر الانسان الى طعامه انا صببنا الما صبا ثم شققنا الارض شقا فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدايق غلبا وفاكهة وابا متاعا لكم ولانعامكم ولهذا قال ههنا افلا يبصرون وقال ابن ابي نجيح عن رجل عن ابن عباس في قوله الى الارض الجرز قال هي التي لا تمطر الا مطرا لا يغني عنها شيا الا ما ياتيها من السيول وعن ابن عباس ومجاهد هي ارض باليمن وقال الحسن رحمه الله هي قرى فيما بين اليمن والشام وقال عكرمة والضحاك وقتادة والسدي وابن زيد الارض الجرز التي لا نبات فيها وهي مغبرة قلت وهذا كقوله واية لهم الارض الميتة احييناها واخرجنا منها حبا فمنه ياكلون وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب وفجرنا فيها من العيون لياكلوا من ثمره وما عملته ايديهم افلا يشكرون **ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون فاعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون** يقول تعالى مخبرا عن استعجال الكفار ووقوع باس الله بهم وحلول غضبه ونقمته عليهم استبعادا وعنادا وتكذيبا ويقولون متى هذا الفتح اي متى تنتصر علينا يا محمد كما تزعم ان لك وقتا تدال علينا وينتقم لك منا متى يكون هذا ما نراك انت واصحابك الا مختفين خايفين ذليلين قال الله تعالى قل يوم الفتح اي اذا حل بكم باس الله وسخطه وغضبه في الدنيا وفي الاخرى لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون كما قال تعالى فلما جاتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزون فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون ومن زعم ان المراد من هذا الفتح فتح مكة فقد ابعد النجعة واخطا فاحش فان يوم الفتح قد قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلام الطلقا وقد كانوا قريبا من الفين ولو كان المراد فتح مكة لما قبل اسلامهم لقوله قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون وانما المراد الفتح الذي هو القضا والفصل كقوله تعالى فافتح بيني وبينهم فتحا ونجني ومن معي من المومنين وكقوله قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم وقال تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد وقال وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا وقال ان تستفتحوا فقد جاكم الفتح ثم قال فاعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون

اي

سورة الاحزاب مدنية

اي اعرض عن هولا المشركين وبلغ ما انزل اليك من ربك كقوله اتبع ما اوحي اليك من ربك لا اله الا هو واعرض عن المشركين وانتظر فان الله سينجز لك ما وعدك وسينصرك على من خالفك انه لا يخلف الميعاد وقوله انهم منتظرون اي انت منتظر وهم منتظرون ويتربصون بكم الدوائر ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون وسترى انت عاقبة صبرك عليهم وعلى اداء رسالة الله في نصرتك وتاييدك وسيجدون غب ما ينتظرونه فيك وفي اصحابك من وبيل عقاب الله لهم وحلول عذابه بهم وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

سورة الاحزاب مدنية

قال الامام احمد ثنا ابو عبد الرحمن بن احمد ثنا خلف بن هشام ثنا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن زر قال قال لي ابي بن كعب كاين تقرا سورة الاحزاب او كاين تعدها قال قلت ثلاثا وسبعين اية فقال قط لقد رايتها وانها لتعادل سورة البقرة ولقد قرانا فيها الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عليم حكيم ورواه النساي من وجه اخر عن عاصم وهو ابن ابي النجود وهو ابن بهدلة به وهذا اسناد حسن وهو يقتضي انه قد كان فيها قران ثم نسخ لفظه وحكمه ايضا والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ان الله كان عليما حكيما واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا هذا تنبيه بالاعلى على الادنى فانه تعالى اذا كان يامر عبده ورسوله بهذا فلان ياتمر من دونه بذلك بطريق الاولى والاحرى وقد قال طلق بن حبيب التقوى ان تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله وان تترك معصية الله على نور من الله مخافة عذاب الله وقوله ولا تطع الكافرين والمنافقين اي لا تسمع منهم ولا تستشيرهم ان الله كان عليما حكيما اي فهو احق ان تتبع اوامره وتطيعه فانه عليم بعواقب الامور حكيم في اقواله وافعاله ولهذا قال واتبع ما يوحى اليك من ربك اي من قران وسنة ان الله كان بما تعملون خبيرا اي فلا تخفى عليه خافية وتوكل على الله اي في جميع امورك واحوالك وكفى بالله وكيلا اي وكفى به وكيلا لمن توكل عليه واناب اليه **ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وما جعل ازواجكم اللاي تظهرون منهن امهاتكم وما جعل ادعياكم ابناكم ذلكم قولكم بافواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ادعوهم لابايهم هو اقسط عند الله فان لم تعلموا اباهم فاخوانكم في الدين ومواليكم وليس عليكم جناح فيما اخطاتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما** يقول تعالى موطيا قبل المقصود المعنوي امرا حسيا معروفا وهو انه كما لا يكون للشخص الواحد قلبان في جوفه ولا تصير زوجته التي تظاهر منها بقوله انت علي كظهر امي اما له كذلك لا يصير الدعي ولدا للرجل اذا تبناه فدعاه ابنا له فقال ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وما جعل ازواجكم اللاي تظهرون منهن امهاتكم كقوله ما هن امهاتهم ان امهاتهم الا اللاي ولدنهم وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا وقوله وما جعل ادعياكم ابناكم هذا هو المقصود بالنفي فانها نزلت في شان زيد بن حارثة مولى النبي صلى الله عليه وسلم كان النبي صلى الله عليه وسلم قد تبناه قبل النبوة وكان يقال له زيد بن محمد فاراد الله تعالى ان يقطع هذا الالحاق وهذه النسبة بقوله وما جعل ادعياكم ابناكم كما قال في اثنا السورة ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شي عليما وقال ههنا ذلكم قولكم بافواهكم يعني تبنيكم لهم قول لا يقتضي ان يكون ابنا حقيقيا فانه مخلوق من صلب رجل اخر فما يمكن ان يكون له ابوان كما لا يمكن ان يكون للبشر الواحد قلبان والله يقول الحق وهو يهدي السبيل قال سعيد بن جبير يقول الحق اي العدل وقال قتادة وهو يهدي السبيل اي الصراط المستقيم وقد ذكر غير واحد ان هذه الاية نزلت في رجل من قريش

كان يقال له ذو القلبين وانه كان يزعم ان له قلبين كل منهما بعقل وافر فانزل الله هذه الاية ردا عليه هكذا
روى العوفي عن ابن عباس وقاله مجاهد وعكرمة والحسن وقتادة واختاره ابن جرير وقال الامام احمد ثنا
حسن ثنا زهير عن قابوس يعني ابن ابي ظبيان ان اباه حدثه قال قلت لابن عباس ارايت قول الله تعالى
ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ما عنى بذلك قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما يصلي فخطر
خطرة فقال المنافقون الذين يصلون معه الا ترون له قلبين قلبا معكم وقلبا معهم فانزل الله عز وجل
ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وهكذا رواه الترمذي عن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي عن صاعد
الحراني عن عبد بن حميد عن احمد بن يونس كلاهما عن زهير وهو ابن معاوية به ثم قال وهذا حديث حسن
وكذا رواه ابن جرير وابن ابي حاتم من حديث زهير به وقال عبد الرزاق انا معمر عن الزهري في قوله ما جعل
الله لرجل من قلبين في جوفه قال بلغنا ان ذلك كان في زيد بن حارثة ضرب له مثل يقول ليس ابن رجل
اخر ابنك وكذا قال مجاهد وقتادة وابن زيد انها نزلت في زيد بن حارثة وهذا يوافق ما قدمناه
من التفسير والله اعلم وقوله ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله هذا امر ناسخ لما كان في ابتدا الاسلام
من جواز ادعا الابنا الاجانب وهم الادعيا فامر تعالى برد نسبهم الى ابائهم في الحقيقة وان هذا هو العدل
والقسط قال البخاري رحمه الله ثنا معلى بن اسد ثنا عبد العزيز بن المختار ثنا موسى بن عقبة قال حدثني سالم
عن عبد الله بن عمر ان زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنا ندعوه الا زيد بن محمد
حتى نزل القران ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله واخرجه مسلم والترمذي والنسائي من طرق عن موسى
بن عقبة به وقد كانوا يعاملونهم معاملة الابنا من كل وجه في الخلوة بالمحارم وغير ذلك ولهذا قالت سهلة
بنت سهيل امراة ابي حذيفة يا رسول الله انا كنا ندعو سالما ابنا وان الله قد انزل ما انزل وانه كان
يدخل علي واني اجد في نفس ابي حذيفة من ذلك فقال ارضعيه تحرمي عليه الحديث ولهذا لما نسخ هذا
الحكم اباح تعالى زوجة الدعي وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش زوجة زيد بن
حارثة وقال لكيلا يكون على المومنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا وقال في اية التحريم
وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم احترازا عن زوجة الدعي فانه ليس من الصلب فاما الابن من الرضاعة
فمنزل بمنزلة ابن الصلب شرعا بقوله عليه الصلاة والسلام في الصحيحين حرموا من الرضاعة ما يحرم
من النسب فاما دعوة الغير ابنا على سبيل التكريم والتحبيب فليس مما نهي عنه في هذه الاية بدليل
ما رواه الامام احمد واهل السنن الا الترمذي من حديث سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل عن
الحسن العرني عن ابن عباس رضي الله عنه قال قدمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اغيلمة بني عبد
المطلب على حمرات لنا من جمع فجعل يلطخ افخاذنا ويقول ابني لا ترموا الجمرة حتى تطلع الشمس قال ابو عبيد
وغيره ابني تصغير ابني وهذا ظاهر الدلالة فان هذا في حجة الوداع سنة عشر وقوله ادعوهم
لابائهم في شان زيد بن حارثة وقد قتل في يوم موتة سنة ثمان وايضا ففي صحيح مسلم من حديث
ابي عوانة الوضاح بن عبد الله اليشكري عن الجعد ابي عثمان البصري عن انس بن مالك رضي الله عنه
قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني ورواه ابو داود والترمذي وقوله فان لم تعلموا
اباهم فاخوانكم في الدين ومواليكم امر تعالى برد انساب الادعيا الى ابائهم ان عرفوا فان لم يعرفوا اباهم
فهم اخوانهم في الدين ومواليهم اي عوضا عما فاتهم من النسب ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم خرج من مكة عام عمرة القضا وتبعتهم ابنة حمزة تنادي يا عم يا عم فاخذها علي وقال لفاطمة دونك
ابنة عمك فاحتملتها واختصم فيها علي وزيد وجعفر في ايهم يكفلها فكل ادلى بحجته فقال علي انا احق بها وهي
ابنة عمي وقال زيد ابنة اخي وقال جعفر بن ابي طالب ابنة عمي وخالتها تحتي يعني اسما بنت عميس فقضى

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم لخالتها وقال الخالة بمنزلة الام وقال لعلي انت مني وانا منك وقال لجعفر اشبهت خلقي
وخلقي وقال لزيد انت اخونا ومولانا ففي هذا الحديث احكام كثيرة منها انه عليه الصلاة والسلام حكم
بالحق وارضى كلا من المتنازعين وقال لزيد انت اخونا ومولانا كما قال تعالى فاخوانكم في الدين ومواليكم
وقال ابن جرير حدثني يعقوب بن ابراهيم ثنا ابن علية عن عيينة بن عبد الرحمن عن ابيه قال قال ابو بكرة قال
الله عز وجل ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله فان لم تعلموا اباهم فاخوانكم في الدين ومواليكم فانا ممن
لا يعرف ابوه وانا من اخوانكم في الدين قال ابي والله اني لاظنه لو علم ان اباه كان حمارا لانتمى اليه وقد
جا في الحديث من ادعى لغير ابيه وهو يعلمه الا كفر وهذا تشديد وتهديد ووعيد اكيد في التبري
من النسب المعلوم ولهذا قال ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله فان لم تعلموا اباهم فاخوانكم في الدين
ومواليكم ثم قال وليس عليكم جناح فيما اخطاتم به اي اذا نسبتم بعضهم الى غير ابيه في الحقيقة خطا بعد
الاجتهاد واستفراغ الوسع فان الله قد وضع الحرج في الخطا ورفع اثمه كما ارشد اليه في قوله امرا عباده
ان يقولوا ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا وثبت في صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
قال الله قد فعلت وفي صحيح البخاري عن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اجتهد
الحاكم فاصاب فله اجران وان اجتهد فاخطا فله اجر وفي الحديث الاخر ان الله رفع عن امتي الخطا
والنسيان وما يكرهون عليه وقال هاهنا وليس عليكم جناح فيما اخطاتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله
غفورا رحيما اي وانما الاثم على من تعمد الباطل كما قال تعالى لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يواخذكم
بما كسبت قلوبكم وفي الحديث المتقدم من ادعى الى غير ابيه وهو يعلمه الا كفر وفي القران المنسوخ فان كفرا
بكم ان ترغبوا عن ابائكم قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن
عتبة بن مسعود عن ابن عباس عن عمر انه قال بعث الله محمدا بالحق وانزل معه الكتاب فكان فيما انزل عليه
اية الرجم فرجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده ثم قال قد كنا نقرا ولا ترغبوا عن ابائكم

في ابائكم فانه كفر بكم ان ترغبوا م

وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تطروني كما اطري عيسى بن مريم فانما انا عبد فقولوا عبده
ورسوله وربما قال معمر كما اطرت النصارى ابن مريم ورواه في الحديث الاخر ثلاث في الناس كفر الطعن
في النسب والنياحة على الميت والاستسقا بالنجوم **النبي اولى بالمومنين من انفسهم وازواجه
امهاتهم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المومنين والمهاجرين
الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا كان ذلك في الكتاب مسطورا** قد علم الله تعالى شفقة
رسوله صلى الله عليه وسلم على امته ونصحه لهم فجعله اولى بهم من انفسهم وحكمه فيهم مقدما على اختيارهم
لانفسهم كما قال تعالى فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما
قضيت ويسلموا تسليما وفي الصحيح والذي نفسي بيده لا يومن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه وماله وولده
والناس اجمعين وفي الصحيح ايضا ان عمر قال يا رسول الله والله لانت احب الي من كل شي الا من نفسي
فقال لا يا عمر حتى اكون احب اليك من نفسك فقال يا رسول الله لانت احب الي من كل شي حتى من نفسي
فقال الان يا عمر ولهذا قال تعالى في هذه الاية النبي اولى بالمومنين من انفسهم وقال البخاري عندها
ثنا ابراهيم بن المنذر ثنا فليح ثنا ابي عن هلال بن علي عن عبد الرحمن بن ابي عمرة عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مومن الا وانا اولى الناس به في الدنيا والاخرة اقروا ان شئتم
النبي اولى بالمومنين من انفسهم فايما مومن ترك مالا فليرثه عصبته من كانوا فان ترك دينا او ضياعا
فلياتني فانا مولاه تفرد به البخاري ورواه ايضا في الاستقراض وابن جرير وابن ابي حاتم من طرق
عن فليح به مثله ورواه الامام احمد من حديث ابي حصين عن ابي صالح عن ابي هريرة عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم بنحوه وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري في قوله تعالى النبي اولي بالمومنين
من انفسهم عن ابي سلمة عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول انا اولى بكل مومن من
نفسه فايما رجل مات وترك دينا فالي ومن ترك مالا فلورثته ورواه ابو داود عن احمد بن حنبل به
نحوه وقوله وازواجه امهاتهم اي في الحرمة والاحترام والاكرام والتوقير والاعظام ولكن لا تجوز
الخلوة بهن ولا ينتشر التحريم الى بناتهن واخواتهن بالاجماع وان سمى بعض العلما بناتهن اخوات المومنين
كما هو منصوص الشافعي في المختصر فهو من باب اطلاق العبارة لا اثبات الحكم وهل يقال لمعاوية
وامثاله خال المومنين فيه قولان للعلما ونص الشافعي على انه يقال ذلك وهل يقال لهن امهات المومنات
فيدخل النسا في جمع المذكر السالم تغليبا فيه قولان صح عن عايشة رضي الله عنها قالت لا يقال ذلك وهذا
اصح الوجهين في مذهب الشافعي رحمه الله وقد روي عن ابي بن كعب وابن عباس انهما قرا النبي اولى بالمومنين
من انفسهم وازواجه امهاتهم وهو اب لهم وروي نحو هذا عن معاوية ومجاهد وعكرمة والحسن وهو
احد الوجهين في مذهب الشافعي حكاه البغوي وغيره واستانسوا عليه بالحديث الذي رواه ابو داود
حدثنا عبد الله بن محمد النفيلي ثنا ابن المبارك عن محمد بن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن ابي صالح عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا لكم بمنزلة الوالد اعلمكم فاذا اتى احدكم الغايط فلا يستقبل
القبلة ولا يستدبرها ولا يستطب بيمينه وكان يامر بثلاثة احجار وينهى عن الروث والرمة واخرجه
النساي وابن ماجة من حديث ابن عجلان والوجه الثاني انه لا يقال ذلك واحتجوا بقوله ما كان محمد
ابا احد من رجالكم وقوله واولوا الارحام بعضهم اولي ببعض في كتاب الله اي في حكمه من المومنين
والمهاجرين اي القرابات اولي بالتوارث من المهاجرين والانصار وهذه ناسخة لما كان قبلها من
التوارث بالحلف والمواخاة التي كانت بينهم كما قال ابن عباس وغيره كان المهاجري يرث الانصاري
دون قراباته وذوي رحمه للاخوة التي اخا بينهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا قال سعيد
بن جبير وغير واحد من السلف والخلف وقد ورد فيه ابن ابي حاتم حديثا عن الزبير بن العوام رضي
الله عنه فقال ثنا ابي ثنا احمد بن ابي بكر المصعبي من ساكني بغداد عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن
هشام بن عروة عن ابيه عن الزبير بن العوام قال انزل الله فينا خاصة معشر قريش والانصار واولوا
الارحام بعضهم اولي ببعض وذلك انا معشر قريش لما قدمنا المدينة قدمنا ولا اموال لنا فوجدنا
الانصار نعم الاخوان فواخيناهم ووارثناهم فواخا ابو بكر خارجة بن زيد واخا عمر فلان واخا عثمان
بن عفان رجلا من بني زريق بن سعد الزرقي ويقول بعض الناس غيره قال الزبير وواخيت انا
كعب بن مالك فجيته فابتغلته فوجدت السلاح قد ثقله فيما يرى فوالله يا بني لو مات يوميذ عن
الدنيا ما ورثه غيري حتى انزل الله هذه الاية فينا معشر قريش والانصار خاصة فرجعنا الى
مواريثنا وقوله الا ان تفعلوا الى اوليايكم معروفا اي ذهب الميراث وبقي النصر والبر والصلة والاحسان
والوصية وقوله كان ذلك في الكتاب مسطورا اي هذا الحكم وهو ان اولي الارحام بعضهم اولى ببعض
حكم من الله مقدر مكتوب في الكتاب الاول الذي لا يبدل ولا يغير قاله مجاهد وغير واحد وان كان
قد يقال شرع خلافه في وقت لما له في ذلك من الحكمة البالغة وهو يعلم انه سينسخه الى ما هو جار
في قدره الازلي وقضايه القدري الشرعي **واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن
نوح وابراهيم وعيسى بن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا ليسال الصادقين عن صدقهم
واعد للكافرين عذابا اليما** يقول تعالى مخبرا عن اولي العزم الخمسة وبقية الانبيا انه اخذ عليهم
العهد والميثاق في اقامة دين الله وابلاغ رسالته والتعاون والتناصر والاتفاق كما قال تعالى واذ اخذ الله

ميثاق

ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاكم رسول مصدق لما معكم لتومنن به ولتنصرنه قال اقررتم
واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين فهذا العهد والميثاق اخذ عليهم
بعد ارسالهم وكذلك هذا ونص من بينهم على هولا الخمسة وهم اولوا العزم وهو من باب عطف الخاص على
العام وقد صرح بذكرهم ايضا في هذه الاية وفي قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا
اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه فذكر الطرفين والوسط
الفاتح والخاتم ومن بينهما على الترتيب فهذه هي الوصية التي اخذ عليهم الميثاق بها كما قال واذ اخذنا
من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم فبدا في هذه الاية بالخاتم لشرفه صلوات الله وسلامه
عليه ثم رتبهم بحسب وجودهم صلوات الله عليهم قال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة الدمشقي ثنا محمد بن بكار
ثنا سعيد بن بشير حدثني قتادة عن الحسن عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم كنت
اول النبيين في الخلق واخرهم في البعث   سلم سعيد بن بشير فيه ضعف وقد رواه سعيد بن ابي
عروبة عن قتادة مرسلا وهو اشبه ورواه بعضهم عن قتادة موقوفا فالله اعلم وقال ابو بكر البزار ثنا عمرو
بن علي ثنا ابو احمد ثنا حمزة الزيات ثنا عدي بن ثابت عن ابي حازم عن ابي هريرة قال خيار ولد ادم خمسة
نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد وخيرهم محمد صلى الله عليهم وسلم اجمعين موقوف وحمزة فيه ضعف
وقد قيل ان المراد بهذا الميثاق الذي اخذ منهم حين اخرجوا في صورة الذر من صلب ادم كما قال ابو جعفر
الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي بن كعب قال ورفع اباهم ادم فنظر اليهم يعني ذريته
وان فيهم الغني والفقير وحسن الصورة ودون ذلك فقال رب لو سويت بين عبادك فقال اني احببت
ان اشكر وراي فيهم الانبيا مثل السرج عليهم النور خصوا بميثاق اخر من الرسالة والنبوة فهو
الذي يقول الله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية وهذا قول مجاهد ايضا
وقال ابن عباس الميثاق الغليظ العهد وقوله ليسال الصادقين عن صدقهم قال مجاهد المبلغين
الموديين من الرسل وقوله واعد للكافرين اي من اممهم عذابا اليما اي موجعا فنحن نشهد ان الرسل قد
بلغوا رسالات ربهم ونصحوا الامم وافصحوا لهم عن الحق المبين الواضح الجلي الذي لا لبس فيه ولا شك
ولا امترا وان كذبهم من كذبهم من الجهلة والمعاندين والمارقين والقاسطين فما جات به الرسل هو
الحق ومن خالفهم فهو على الضلال **يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاتكم
جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا اذ جاوكم
من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله
الظنونا** يقول تعالى مخبرا عن نعمته وفضله واحسانه الى عباده المومنين في صرفه اعداهم وهزمه
اياهم عام تالبوا عليهم وتحزبوا وذلك عام الخندق وذلك في شوال سنة خمس من الهجرة على الصحيح
المشهور وقال موسى بن عقبة وغيره كانت في سنة اربع وكان سبب قدوم الاحزاب ان نفرا من اشراف
يهود بني النضير الذين كانوا قد اجلاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة الى خيبر منهم
سلام بن ابي الحقيق وسلام بن مشكم وكنانة بن الربيع خرجوا الى مكة واجتمعوا باشراف قريش والبوهم
على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ووعدوهم من انفسهم النصر والاعانة فاجابوهم الى ذلك ثم
خرجوا الى غطفان فدعوهم فاستجابوا لهم ايضا وخرجت قريش في احابيشها ومن تابعها وقايدهم ابو
سفيان صخر بن حرب وعلى غطفان عيينة بن حصن بن بدر والجميع قريب من عشرة الاف فلما سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم بمسيرهم امر المسلمين بحفر الخندق حول المدينة مما يلي الشرق وذلك باشارة سلمان
الفارسي فعمل المسلمون فيه واجتهدوا ونقل رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب وحفر وكان في حفره

ذلك ايات بينات ودلايل واضحات وجا المشركون فنزلوا شرقي المدينة قريبا من احد ونزلت طايفة منهم
في اعالي اراضي المدينة كما قال الله تعالى اذ جاوكم من فوقكم ومن اسفل منكم وخرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومن معه من المسلمين وهم نحو ثلاثة الاف وقيل بسبع ماية واسندوا ظهورهم الى سلع ووجوههم
الى نحو العدو والخندق حفير ليس فيه ما بينهم وبينهم يحجب الرجالة والخيالة ان تصل اليهم وجعل النسا
والذراري في اطام المدينة وكانت بنو قريظة وهم طايفة من اليهود لهم حصن شرقي المدينة
ولهم عهد من النبي صلى الله عليه وسلم وذمة وهم قريب من ثمان ماية مقاتل فذهب اليهم حيي بن اخطب
النضري فلم يزل بهم حتى نقضوا العهد ومالوا الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعظم
الخطب واشتد الامر وضاق الحال كما قال الله تعالى هنالك ابتلي المومنون وزلزلوا زلزالا شديدا
ومكثوا محاصرين للنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه قريبا من شهر الا انهم لا يصلون اليهم ولم يقع
بينهم قتال الا ان عمرو بن عبد ود العامري وكان من الفرسان الشجعان المشهورين في الجاهلية
ركب ومعه فوارس فاقتحموا الخندق وخلصوا الى ناحية المسلمين وندب رسول الله صلى الله عليه وسلم
خيل المسلمين اليه فلم يبرز اليه احد فامر عليا فخرج اليه فتجاولا ساعة ثم قتله علي رضي الله عنه
فكان علامة على النصر ثم ارسل الله عز وجل على الاحزاب ريحا شديدة الهبوب قوية حتى لم تبق لهم
خيمة ولا شي ولا توقد لهم نار ولم يقر لهم قرار حتى ارتحلوا خايبين خاسرين كما قال الله تعالى يا ايها
الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا قال مجاهد وهي الصبا
ويويده الحديث الاخر نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وقال ابن جرير حدثني محمد بن المثنى ثنا
عبد الاعلى ثنا داود عن عكرمة قال قالت الجنوب للشمال ليلة الاحزاب انطلقي ننصر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت الشمال ان الحرة لا تسري بالليل قال وكانت الريح التي ارسلت عليهم
الصبا ورواه ابن ابي حاتم عن ابي سعيد الاشج عن حفص بن غياث عن داود عن عكرمة عن ابن عباس
فذكره وقال ابن جرير ايضا ثنا يونس ثنا ابن وهب حدثني عبيد الله بن عمر عن نافع عن عبد الله بن عمر
قال ارسلني خالي عثمان بن مظعون ليلة الخندق في برد شديد وريح الى المدينة فقال ايتنا
بطعام ولحاف قال فاستاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن لي وقال من اتيت من اصحابي
فمرهم يرجعوا قال فذهبت والريح تسفي كل شي فجعلت لا القى احدا الا امرته بالرجوع الى النبي صلى
الله عليه وسلم قال فما يلوي احد منهم عنقه قال وكان معي ترس لي فكانت الريح تضرب به علي قال
وكان فيه حديد قال فضربته الريح حتى وقع بعض ذلك الحديد على كفي فابعدها الى الارض
وقوله وجنودا لم تروها هم الملايكة زلزلتهم والقت في قلوبهم الرعب والخوف فكان رييس
كل قبيلة يقول يا بني فلان الي فيجتمعون اليه فيقول النجا النجا لما القى الله تعالى في قلوبهم من
الرعب وقال محمد بن اسحق عن يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال قال فتى من اهل الكوفة
لحذيفة بن اليمان يا ابا عبد الله رايتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبتموه قال نعم يا ابن اخي
قال فكيف كنتم تصنعون قال والله لقد كنا نجهد قال الفتى والله لو ادركناه ما تركناه يمشي على
الارض ولحملناه على اعناقنا قال قال حذيفة يا ابن اخي والله لو رايتنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالخندق وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هويا من الليل ثم التفت فقال من رجل
يقوم فينظر لنا ما فعل القوم يشرط له النبي صلى الله عليه وسلم انه يرجع ادخله الله الجنة قال فما
قام رجل ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هويا من الليل ثم التفت الينا فقال مثله فما قام
منا رجل ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هويا من الليل ثم التفت الينا فقال من رجل يقوم

فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع يشرط له رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجعة اسال الله ان يكون رفيقي
في الجنة فما قام رجل من القوم من شدة الخوف وشدة الجوع وشدة البرد فلما لم يقم احد دعاني رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلم يكن لي بد من القيام حين دعاني فقال يا حذيفة اذهب فادخل في القوم
فانظر ما يفعلون ولا تحدثن شيا حتى تاتينا قال فذهبت فدخلت والريح وجنود الله عز وجل تفعل
بهم ما تفعل لا تقر لهم قدرا ولا نارا ولا بناء فقام ابو سفيان فقال يا معشر قريش لينظر امرؤ من جليسه
قال حذيفة فاخذت بيد الرجل الذي الى جنبي فقلت من انت فقال انا فلان بن فلان ثم قال ابو
سفيان يا معشر قريش انكم والله ما اصبحتم بدار مقام لقد هلك الكراع والخف واخلفتنا بنو قريظة
وبلغنا عنهم الذي نكره ولقينا من هذه الريح الذي ترون والله ما تطمين لنا قدر ولا تقوم لنا
نار ولا يستمسك لنا بنا فارتحلوا فاني مرتحل ثم قام الى جمله وهو معقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب
به على ثلاث فما اطلق عقاله الا وهو قايم ولولا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الي ان لا تحدث
شيا حتى تاتينا ثم شيت لقتلته بسهم قال حذيفة فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو قايم يصلي في مرط لبعض نسايه مرجل فلما راني ادخلني بين رجليه وطرح علي طرف المرط
ثم ركع وسجد واني لفيه فلما سلم اخبرته الخبر وسمعت غطفان بما فعلت قريش فانشمروا راجعين الى
بلادهم وقد رواه مسلم في صحيحه من حديث الاعمش عن ابراهيم التيمي عن ابيه قال كنا عند حذيفة
بن اليمان رضي الله عنه فقال له رجل لو ادركت رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلت معه وابليت
فقال له حذيفة انت كنت تفعل ذلك لقد رايتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاحزاب
في ليلة ذات برد شديد وقر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا رجل ياتي بخبر القوم
يكون معي يوم القيمة فلم يجبه منا احد ثم الثانية ثم الثالثة مثله ثم قال يا حذيفة قم فاتنا
بخبر القوم فلم اجد بدا اذ دعاني باسمي ان اقوم فقال ايتني بخبر القوم ولا تذعرهم علي قال
فمضيت كانما امشي في حمام حتى اتيتهم فاذا ابو سفيان يصلي ظهره بالنار فوضعت سهما في كبد قوسي
واردت ان ارميه ثم ذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تذعرهم علي ولو رميته
لاصبته قال فرجعت كانما امشي في حمام فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اصابني البرد
حين فرغت وقررت فاخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم والبسني من فضل عباة كانت عليه
يصلي فيها فلم ازل نايما حتى الصبح فلما ان اصبحت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا نومان
ورواه يونس بن بكير عن هشام بن سعد عن زيد بن اسلم ان رجلا قال لحذيفة نشكوا الى الله
صحبتكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم انكم ادركتموه ولم ندركه ورايتموه ولم نره فقال حذيفة
ونحن نشكوا الى الله ايمانكم به ولم تروه والله لا تدري يا ابن اخي لو ادركته كيف كنت تكون
لقد رايتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الخندق في ليلة باردة مطيرة ثم ذكر
نحو ما تقدم مطولا وروى بلال بن يحيى العبسي عن حذيفة نحو ذلك ايضا وقد اخرج الحاكم
والبيهقي في الدلايل من حديث عكرمة بن عمار عن محمد بن عبد الله الدولي عن عبد العزيز
ابن اخي حذيفة قال ذكر حذيفة مشاهدهم مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال جلساوه اما
والله لو شهدنا ذلك لكنا فعلنا وفعلنا فقال حذيفة لا تمنوا ذلك لقد رايتنا ليلة الاحزاب
ونحن صافون قعود ابو سفيان ومن معه من الاحزاب فوقنا وقريظة اليهود اسفل منا نخافهم
على ذرارينا وما اتت علينا قط اشد ظلمة ولا اشد ريحا في اصوات ريحها امثال الصواعق
وهي ظلمة ما يرى احدنا اصبعه فجعل المنافقون يستاذنون النبي صلى الله عليه وسلم

ويقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ثم يستاذنه احد منهم الاذن له او باذن لهم فيتسللون
ونحن ثلثماية ونحو ذلك اذ استقبلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا رجلا حتى اتى علي وما علي
جنة من العدو ولا من البرد الا مرط لامراتي لا يجاوز ركبتي قال فاتاني وانا جاث على ركبتي فقال من هذا
فقلت حذيفة قال حذيفة فتقاصرت الارض فقلت بلى يا رسول الله كراهية ان اقوم فقمت فقال انه
كان في القوم خبر فاتني بخبر القوم وانا من اشد فزعا واشدهم قرا قال فخرجت فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته قال
فوالله ما خلق الله فزعا ولا قرا في جوفي الا خرج من جوفي فما اجد فيه شيا قال فلما وليت قال
يا حذيفة لا تحدثن في القوم شيا حتى تاتيني قال فخرجت حتى اذا دنوت من عسكر القوم نظرت في
ضوء نار لهم توقد واذا رجل ادهم ضخم يقول بيده على النار ويمسح خاصرته ويقول الرحيل الرحيل ولم اكن
اعرف ابا سفيان قبل ذلك فانتزعت سهما من كنانتي ابيض الريش فاضعه في كبد قوسي لارميه به في ضوء
النار فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحدثن فيهم شيا حتى تاتيني فرددت سهمي الى كنانتي
ثم اني شجعت نفسي حتى دخلت العسكر فاذا ادنى الناس مني بنو عامر يقولون يا ال عامر الرحيل الرحيل لا مقام
لكم واذا الريح في عسكرهم ما تجاوز عسكرهم شبرا فوالله اني لاسمع صوت الحجارة في رحالهم وفرشهم الريح
تضربهم بها ثم خرجت نحو النبي صلى الله عليه وسلم فلما انتصفت في الطريق او نحو من ذلك اذا انا
بنحو من عشرين فارسا ونحو ذلك متعممين فقالوا اخبر صاحبك ان الله تعالى كفاه القوم فرجعت الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو مشتمل في شملة يصلي فوالله ما عدا ان رجعت راجعني القر وجعلت اقرقف
فاومى الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فدنوت منه فاسبل علي شملة وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر صلى فاخبرته خبر القوم اخبرته اني تركتهم يترحلون وانزل الله تعالى
يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان
الله بما تعملون بصيرا واخرج ابو داود في سننه منه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر صلى
من حديث عكرمة بن عمار به وقوله اذ جاوكم من فوقكم اي الاحزاب ومن اسفل منكم تقدم عن حذيفة
انهم بنو قريظة واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر اي من شدة الخوف والفزع وتظنون
بالله الظنونا قال ابن جرير ظن بعض من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدايرة على المومنين
وان الله سيفعل ذلك وقال محمد بن اسحق في قوله واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون
بالله الظنونا ظن المومنون كل ظن ونجم النفاق حتى قال معتب بن قشير اخو بني عمرو بن عوف كان محمد
يعدنا ان ناكل كنوز كسرى وقيصر واحدنا لا يقدر ان يذهب الى الغايط وقال الحسن في قوله
وتظنون بالله الظنونا ظنون مختلفة ظن المنافقون ان محمدا واصحابه سيستاصلون وايقن
المومنون ان ما وعد الله ورسوله حق وانه سيظهره على الدين كله ولو كره المشركون وقال ابن
ابي حاتم نا احمد بن عصام الانصاري نا ابو عامر سح وحدثنا ابي نا ابو عامر العقدي نا الزبير
يعني ابن عبد الله مولى عثمان بن عفان عن ربيح بن عبد الرحمن بن ابي سعيد عن ابيه عن ابي
سعيد قال قلنا يوم الخندق يا رسول الله هل من شي نقول فقد بلغت القلوب الحناجر قال نعم
قولوا اللهم استر عوراتنا وامن روعاتنا قال فضرب وجوه اعدايه بالريح فهزمهم بالريح وكذا
رواه الامام احمد بن حنبل عن ابي عامر العقدي هنالك ابتلي المومنون وزلزلوا زلزالا
شديدا واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا
غرورا واذ قالت طايفة منهم يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستاذن فريق

منهم

منهم النبي يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا يقول تعالى مخبرا
عن ذلك الحال حين نزلت الاحزاب حول المدينة والمسلمون محصورون في غاية الجهد والضيق ورسول
الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم انهم ابتلوا واختبروا وزلزلوا زلزالا شديدا فحينيذ ظهر النفاق
وتكلم الذين في قلوبهم مرض بما في نفوسهم واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله
ورسوله الا غرورا اما المنافق فنجم نفاقه والذي في قلبه شبهة او حسكة ضعف حاله فتنفس بما يجده من
الوسواس في نفسه لضعف ايمانه وشدة ما هو فيه من ضيق الحال وقوم اخرون قالوا كما قال الله واذ قالت
طايفة منهم يا اهل يثرب يعني المدينة كما جا في الصحيح اريت دار هجرتكم ارض بين حرتين فذهب وهلي انها
هجر فاذا هي يثرب وفي لفظ المدينة فاما الحديث الذي رواه الامام احمد نا ابراهيم بن مهدي نا صالح بن
عمر عن يزيد بن ابي زياد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن البرا رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من سمى المدينة يثرب فليستغفر الله هي طابة هي طابة تفرد به الامام احمد وفي اسناده ضعف
والله اعلم ويقال انما كان اصل تسميتها يثرب برجل نزلها من العماليق يقال له يثرب بن عبيل بن مهلاسل
بن عوص بن عملاق بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح قاله السهيلي قال وروي عن بعضهم انه قال ان لها احد
عشر اسما المدينة وطابة وطيبة والمسكينة والجابرة والمحبة والمحبوبة والقاصمة والمجبورة والعذرا
والمرحومة وعن كعب الاحبار قال انا نجد في التورية يقول الله للمدينة يا طيبة ويا طابة ويا مسكينة

لا مقام لكم اي ههنا يعنون عند النبي صلى الله عليه وسلم في مقام المرابطة فارجعوا الى بيوتكم ومنازلكم
ويستاذن فريق منهم النبي قال العوفي عن ابن عباس هم بنو حارثة قالوا بيوتنا نخاف عليها السرق وكذا قال
غير واحد وذكر ابن اسحق ان القايل لذلك هو اوس بن قيظي يعني اعتذروا في الرجوع الى منازلهم
بانها عورة اي ليس دونها ما يحجبها عن العدو فهم يخشون عليها منهم قال الله تعالى وما هي بعورة اي
ليست كما يزعمون ان يريدون الا فرارا اي هربا من الزحف ولو دخلت عليهم من اقطارها
ثم سيلوا الفتنة لاتوها وما تلبثوا بها الا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل
لا يولون الادبار وكان عهد الله مسيولا قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت
او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوا
او اراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا يخبر تعالى عن هولا
الذين يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا انهم لو دخل عليهم الاعدا من
كل جانب من جوانب المدينة وقطر من اقطارها ثم سيلوا الفتنة وهي الدخول في الكفر لكفروا سريعا
وهم لا يحافظون على الايمان ولا يستمسكون به مع ادنى خوف وفزع هكذا فسره قتادة وعبد الرحمن
بن زيد وابن جرير وهذا ذم لهم في غاية الذم ثم قال تعالى يذكرهم بما كانوا عاهدوا الله من
قبل هذا الخوف ان لا يولوا الادبار ولا يفرون من الزحف وكان عهد الله مسيولا اي وان الله سيسالهم
عن ذلك العهد لا بد من ذلك ثم اخبرهم ان فرارهم ذلك لا يوخر اجالهم ولا يطول اعمارهم بل ربما كان ذلك
سببا في تعجيل اخذهم غرة ولهذا قال واذا لا تمتعون الا قليلا اي بعد هربكم وفراركم قل متاع الدنيا
قليل والاخرة خير لمن اتقى ثم قال قل من ذا الذي يعصمكم اي يمنعكم من الله ان اراد بكم سوا او اراد بكم رحمة
ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا اي ليس لهم ولا لغيرهم من دون الله مجير ولا مغيث قد يعلم
الله المعوقين منكم والقايلين لاخوانهم هلم الينا ولا ياتون الباس الا قليلا اشحة عليكم
فاذا جا الخوف رايتهم ينظرون اليك تدور اعينهم كالذي يغشى عليه من الموت فاذا ذهب

في المنام م

في التورية م

كذا بالاصل

نخاف

الخوف سلقوكم بالسنة حداد اشحة على الخير اولبك لم يومنوا فاحبط الله اعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا يخبر تعالى عن احاطة علمه بالمعوقين لغيرهم عن شهود الحرب والقايلين لاخوانهم اي اصحابهم وعشرايهم وخلطايهم هلم الينا اي الى ما نحن فيه من الاقامة في الظلال والثمار وهم مع ذلك لا ياتون البأس الا قليلا اشحة عليكم اي بخلا بالمودة والشفقة عليكم وقال السدي اشحة عليكم اي في الغنايم فاذا جا الخوف رايتهم ينظرون اليك تدور اعينهم كالذي يغشى عليه من الموت اي من شدة خوفه وجزعه وهكذا خوف هولا الجبنا من القتال فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد اي فاذا كان الامن تكلموا كلاما بليغا فصيحا عاليا وادعوا لانفسهم المقامات العالية في الشجاعة والنجدة وهم يكذبون في ذلك وقال ابن عباس سلقوكم اي استقبلوكم وقال قتادة اما عند الغنيمة فاشح قوم واسواه مقاسمة اعطونا اعطونا قد شهدنا معكم واما عند البأس فاجبن قوم واخذله للحق وهم مع ذلك اشحة على الخير اي ليس فيهم خير قد جمعوا الجبن والكذب وقلة الخير فيهم كما قال في امثالهم الشاعر

افي السلم اعيارا جفاء وغلظة ۝ وفي الحرب امثال النسا العوارك

اي في حال المسالمة كانهم الحمير والاعيار جمع عير وهو الحمار وفي الحرب كانهم النسا الحيض ولهذا قال تعالى اولبك لم يومنوا فاحبط الله اعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا اي سهلا هينا عنده يحسبون الاحزاب لم يذهبوا وان يات الاحزاب يودوا لو انهم بادون في الاعراب يسالون عن انبايكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا وهذا ايضا من صفاتهم القبيحة في الجبن والخوف والخور يحسبون الاحزاب لم يذهبوا بل لهم قريب منهم وان لهم عودة اليهم وان يات الاحزاب يودوا لو انهم بادون في الاعراب يسالون عن انبايكم اي ويودون اذا جات الاحزاب انهم لا يكونون حاضرين معكم في المدينة بل في البادية يسالون عن اخباركم وما كان من امركم مع عدوكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا اي ولو كانوا بين اظهركم لما قاتلوا معكم الا قليلا لكثرة جبنهم وذلتهم وضعف يقينهم لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر وذكر الله كثيرا ولما راي المومنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما هذه الاية الكريمة اصل كبير في التاسي برسول الله صلى الله عليه وسلم في اقواله وافعاله واحواله ولهذا امر الناس بالتاسي بالنبي صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب في صبره ومصابرته ومرابطته ومجاهدته وانتظاره الفرج من ربه عز وجل صلوات الله وسلامه عليه دايما الى يوم الدين ولهذا قال تعالى للذين تقلقوا وتضجروا وتزلزلوا واضطربوا في امرهم يوم الاحزاب لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة اي هلا اقتديتم به وتاسيتم بشمايله ولهذا قال لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر وذكر الله كثيرا ثم قال تعالى مخبرا عن عباده المومنين المصدقين بموعود الله لهم وجعله العاقبة حاصلة لهم في الدنيا والاخرة فقال ولما راي المومنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله قال ابن عباس وقتادة يعنون قوله في سورة البقرة ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأسا والضرا وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب اي هذا ما وعدنا الله ورسوله من الابتلا والاختبار والامتحان الذي يعقبه النصر القريب ولهذا قالوا وصدق الله ورسوله وقوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما دليل على زيادة الايمان وقوته بالنسبة الى الناس واحوالهم كما قاله جمهور الايمة انه يزيد وينقص وقد قررنا ذلك في اول شرح البخاري ولله الحمد والمنة ومعنى قوله وما زادهم اي ذلك الحال والضيق والشدة الا ايمانا بالله وتسليما اي انقيادا لاوامره وطاعة لرسوله صلى الله عليه وسلم من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه

فمنهم

فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شا او يتوب عليهم ان الله كان غفورا رحيما لما ذكر عن المنافقين انهم نقضوا العهد الذي كانوا عاهدوا الله لا يولون الادبار وصف المومنين بانهم استمروا على العهد والميثاق وصدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه قال بعضهم اجله وقال البخاري عهده وهو يرجع الى الاول ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا اي وما غيروا عهد الله ولا نقضوه ولا بدلوه قال البخاري ثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري قال اخبرني خارجة بن زيد بن ثابت عن ابيه قال لما نسخنا المصحف فقدت اية من سورة الاحزاب كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقراوها لم اجدها مع احد الا مع خزيمة بن ثابت الانصاري الذي جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادة رجلين من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه انفرد به البخاري دون مسلم واخرجه احمد في مسنده والترمذي والنساي في التفسير من سننيهما من حديث الزهري به وقال الترمذي حسن صحيح وقال البخاري ايضا ثنا محمد بن بشار ثنا محمد بن عبد الله الانصاري حدثني ابي عن ثمامة عن انس بن مالك قال نرى هذه الاية نزلت في انس بن النضر من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية انفرد به البخاري من هذا الوجه ولكن له شواهد من طرق اخر قال الامام احمد ثنا هاشم بن القاسم ثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت قال قال انس عمي انس بن النضر سميت به لم يشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر فشق عليه وقال اول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم غبت عنه لين اراني الله مشهدا فيما بعد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرين الله ما اصنع قال فهاب ان يقول غيرها فشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم احد فاستقبل سعد بن معاذ فقال له انس يا ابا عمرو اين واها لريح الجنة اجده دون احد قال فقاتلهم حتى قتل قال فوجد في جسده بضعة وثمانون من ضربة وطعنة ورمية فقالت اخته عمتي الربيع ابنة النضر فما عرفت اخي الا ببنانه قال فنزلت هذه الاية رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا قال فكانوا يرون انها نزلت فيه وفي اصحابه ورواه مسلم والترمذي والنساي من حديث سليمان بن المغيرة ورواه النساي ايضا وابن جرير من حديث حماد بن سلمة عن ثابت عن انس به نحوه وقال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن سنان ثنا يزيد بن هارون ثنا حميد عن انس ان عمه يعني انس بن النضر غاب عن قتال بدر فقال غيبت عن اول قتال قاتله رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين لين الله اشهدني قتالا للمشركين ليرين الله ما اصنع قال فلما كان يوم احد انكشف المسلمون فقال اللهم اني اعتذر اليك مما صنع هولا يعني اصحابه وابرا اليك مما جا به هولا يعني المشركين ثم تقدم فلقيه سعد يعني ابن معاذ دون احد فقال انا معك قال سعد فلم استطع ان اصنع ما صنع قال فوجد فيه بضع وثمانون من ضربة سيف وطعنة رمح ورمية سهم وكانوا يقولون فيه وفي اصحابه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر واخرجه الترمذي في التفسير عن عبد بن حميد والنساي فيه ايضا عن اسحق بن ابراهيم كلاهما عن يزيد بن هارون به وقال الترمذي حسن وقد رواه البخاري في المغازي عن حسان بن حسان عن محمد بن طلحة بن مصرف عن حميد عن انس به ولم يذكر نزول الاية ورواه ابن جرير من حديث المعتمر بن سليمان عن حميد عن انس به وقال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن الفضل العسقلاني ثنا سليمان بن ايوب بن سليمان بن عيسى بن موسى بن طلحة بن عبيد الله حدثني ابي عن جدي عن موسى بن طلحة عن ابيه طلحة قال لما ان رجع النبي صلى الله عليه وسلم من احد صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وعزى المسلمين بما اصابهم واخبرهم بما لهم فيه من الاجر والذخر ثم قرا هذه الاية رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية كلها فقام اليه من المسلمين رجل فقال يا رسول الله من هولا فاقبلت وعلي ثوبان اخضران حضرميان فقال ايها السايل هذا منهم وكذا رواه ابن جرير من حديث سليمان بن ايوب الطلحي به واخرجه الترمذي في التفسير والمناقب

ايضا وابن جرير من حديث يونس بن بكير عن طلحة بن يحيى عن موسى وعيسى بن طلحة عن ابيه به وقال غريب
لا نعرفه الا من حديث يونس وقال ايضا حدثنا احمد بن عصام الانصاري ثنا ابو عامر يعني العقدي ثنا اسحق
يعني بن طلحة بن عبيد الله عن موسى بن طلحة قال قام معاوية بن ابي سفيان فقال اني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول طلحة ممن قضى نحبه ولهذا قال مجاهد في قوله فمنهم من قضى نحبه قال عهده ومنهم
من ينتظر قال يوما فيه قتال فيصدق في اللقا وقال الحسن فمنهم من قضى نحبه يعني موته على الصدق والوفا
ومنهم من ينتظر الموت على مثل ذلك ومنهم من لم يبدل تبديلا وكذا قال قتادة وابن زيد وقال بعضهم
نحبه نذره وقوله وما بدلوا تبديلا اي وما غيروا عهدهم وبدلوا الوفا بالغدر بل استمروا على ما عاهدوا
الله عليه وما نقضوه كفعل المنافقين الذين قالوا ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا
ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وقوله ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين
ان شا او يتوب عليهم اي انما يختبر عباده بالخوف والزلزال فيميز الخبيث من الطيب فيظهر امر هذا بالفعل
وهذا بالفعل مع انه تعالى يعلم الشي قبل كونه ولكن لا يعذب الخلق بعلمه فيهم حتى يعملوا بما يعلمه فيهم
كما قال تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم فهذا علم بالشي بعد كونه
وان كان العلم السابق حاصلا به قبل وجوده ولذا قال تعالى ما كان الله ليذر المومنين على ما انتم
عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولهذا قال هنا ليجزي الله الصادقين
بصدقهم اي بصبرهم على ما عاهدوا الله عليه وقيامهم به ومحافظتهم عليه ويعذب المنافقين وهم الناقضون
لعهد الله المخالفون لاوامره فاستحقوا بذلك عقابه وعذابه ولكن هم تحت مشيته في الدنيا ان شا ان
استمر بهم على ما فعلوه حتى يلقوه به فيعذبهم عليه وان شا تاب عليهم بان ارشدهم الى النزوع عن
النفاق الى الايمان والعمل الصالح بعد الفسوق ولما كانت رافته ورحمته بخلقه هي الغالبة لغضبه قال ان
الله كان غفورا رحيما **ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المومنين القتال
وكان الله قويا عزيزا** يقول تعالى مخبرا عن الاحزاب لما اجلاهم عن المدينة بما ارسل عليهم من
الريح والجنود الالهية ولولا ان جعل الله رسوله رحمة للعالمين لكانت هذه الريح عليهم اشد من الريح
العقيم على عاد ولكن قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم فسلط عليهم هوا فرق شملهم
كما كان سبب اجتماعهم من الهوى وهم اخلاط من قبايل شتى احزاب واراء فناسب ان يرسل اليهم الهوا الذي
فرق جماعتهم وردهم خايبين خاسرين بغيظهم وحنقهم لم ينالوا خيرا لا في الدنيا مما كان في انفسهم من الظفر
والمغنم ولا في الاخرة بما تحملوه من الاثام في مبارزة الرسول صلوات الله وسلامه عليه بالعداوة
وهمهم بقتله واستيصال جيشه ومن هم بشي وصدق همه بفعله فهو في الحقيقة كفاعله وقوله
وكفى الله المومنين القتال اي لم يحتاجوا الى منازلتهم ومبارزتهم حتى يجلوهم عن بلادهم بل كفى الله
ونصر عبده واعز جنده ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله وحده صدق وعده
ونصر عبده واعز جنده وهزم الاحزاب وحده فلا شي بعده اخرجاه من حديث ابي هريرة وفي الصحيحين
من حديث اسماعيل بن ابي خالد عن عبد الله بن ابي اوفى قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاحزاب
فقال اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم وفي قوله وكفى الله المومنين
القتال اشارة الى وضع الحرب بينهم وبين قريش وهكذا وقع بعدها فلم يغزهم المشركون بل غزاهم
المسلمون في بلادهم قال محمد بن اسحق لما انصرف اهل الخندق عن الخندق قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيما بلغنا لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا ولكنكم تغزونهم فلم تغز قريش بعد ذلك وكان
هو يغزوهم بعد ذلك حتى فتح الله عليه مكة وهذا الحديث الذي ذكره محمد بن اسحق حديث صحيح كما

قال الامام احمد ثنا يحيى عن سفيان حدثني ابو اسحق سمعت سليمان بن صرد يقول قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم الاحزاب الان نغزوهم ولا يغزونا وهكذا رواه البخاري في صحيحه من حديث الثوري واسرايل
عن ابي اسحق به وقوله تعالى وكان الله قويا عزيزا اي بحوله وقوته ردهم خايبين لم ينالوا خيرا واعز الله
الاسلام واهله وصدق وعده ونصر رسوله وعبده فلله الحمد والمنة **وانزل الذين ظاهروهم
من اهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتاسرون فريقا
واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطوها وكان الله على كل شي قديرا** قد
تقدم ان بني قريظة لما قدمت جنود الاحزاب ونزلوا على المدينة نقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله
صلى الله عليه وسلم من العهد وكان ذلك بسفارة حيي بن اخطب النضري لعنه الله دخل حصنهم ولم يزل
بسيدهم كعب بن اسد حتى نقض العهد وقال له فيما قال ويحك قد جيتك بعز الدهر اتيتك بقريش
واحابيشها وغطفان واتباعها ولا يزالون ههنا حتى يستاصلوا محمدا صلى الله عليه وسلم واصحابه فقال له كعب
بل والله اتيتني بذل الدهر ويحك يا حيي انك مشوم فدعنا منك فلم يزل يفتل في الذروة والغارب
حتى اجابه واشترط له حيي ان ذهب الاحزاب ولم يكن من امرهم شي ان يدخل معهم في الحصن فيكون له
اسوتهم فلما نقضت قريظة وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ساه وشق عليه وعلى المسلمين جدا
فلما ايد الله ونصر وكبت الاعدا وردهم خايبين باخسر صفقة ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
المدينة موبدا منصورا ووضع الناس السلاح فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يغتسل من وعثا تلك المرابطة
في بيت ام سلمة اذ تبدا له جبريل معتجرا بعمامة من استبرق على بغلة عليها قطيفة ديباج فقال اوضعت السلاح
يا رسول الله قال نعم قال لكن الملايكة لم تضع اسلحتها وهذا الان رجوعي من طلب القوم ثم قال ان الله
يامرك ان تنهض الى بني قريظة وفي رواية فقال له عذيرك من مقاتل اوضعتم السلاح قال نعم قال لكنا
لم نضع اسلحتنا بعد انهض اليهم قال اين قال بني قريظة فان الله امرني ان ازلزل عليهم فنهض
رسول الله صلى الله عليه وسلم من فوره وامر الناس بالمسير الى بني قريظة وكانت على اميال من المدينة
وذلك بعد صلاة الظهر وقال لا يصلين احد منكم العصر الا في بني قريظة فسار الناس فادركتهم الصلاة
في الطريق فصلى بعضهم في الطريق وقالوا لم يرد منا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تعجيل السير
وقال اخرون لا نصليها الا في بني قريظة فلم يعنف واحدا من الفريقين وتبعهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد استخلف على المدينة ابن ام مكتوم واعطى الراية لعلي بن ابي طالب ثم نازلهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم وحاصرهم خمسا وعشرين ليلة فلما طال عليهم الحال نزلوا على حكم سعد بن معاذ سيد
الاوس لانهم كانوا حلفاهم في الجاهلية واعتقدوا انه يحسن اليهم في ذلك كما فعل عبد الله بن ابي بن
سلول في مواليه بني قينقاع حين استطلقهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فظن هولا ان سعدا
سيفعل فيهم كما فعل ابن ابي في اوليك ولم يعلموا ان سعدا رضي الله عنه كان قد اصابه سهم في الاكحل
ايام الخندق فكواه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاكحل وانزله في قبة في المسجد ليعوده من قريب
وقال سعد فيما دعا به اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش شيا فابقني لها وان كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم
فافجرها ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة فاستجاب الله دعاه وقدر عليهم ان نزلوا على حكمه باختيارهم طلبا
من تلقا انفسهم فعند ذلك استدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة ليحكم فيهم فلما اقبل وهو
راكب على حمار قد وطيوا له عليه جعل الاوس يلوذون به ويقولون يا سعد انهم مواليك فاحسن فيهم
ويرققونه عليهم ويعطفونه وهو ساكت لا يرد عليهم فلما اكثروا عليه قال لقد ان لسعد ان لا تاخذه
في الله لومة لايم فعرفوا انه غير مستبقيهم فلما دنا من الخيمة التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم فقام اليه المسلمون فانزلوه اعظاما واكراما واحتراما
له في محل ولايته ليكون انفذ لحكمه فيهم فلما جلس قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هولاء واشار اليهم
قد نزلوا على حكمك فاحكم فيهم بما شيت قال وحكمي نافذ عليهم قال نعم قال وعلى من في هذه الخيمة قال ونعم
قال وعلى من هاهنا واشار الى الجانب الذي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معرض بوجهه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم اجلالا واكراما واعظاما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فقال اني
احكم ان تقتل مقاتلتهم وتسبى ذريتهم واموالهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت بحكم الله
من فوق سبعة ارقعة وفي رواية لقد حكمت بحكم الملك ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاخاديد
فخدت في الارض وجي بهم مكتفين فضرب اعناقهم وكانوا ما بين السبعماية الى الثمانماية وسبى من لم
ينبت منهم مع النسا واموالهم وهذا كله مقرر مفصل بادلته واحاديثه وبسطه في كتاب السيرة
الذي افردناه موجزا وبسيطا ولله الحمد والمنة ولهذا قال تعالى وانزل الذين ظاهروهم اي عاونوا الاحزاب
وساعدوهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب يعني بني قريظة من اليهود من بعض
اسباط بني اسرايل كان قد نزل اباوهم الحجاز قديما طمعا في اتباع النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا
عندهم في التوراة والانجيل فلما جاهم ما عرفوا كفروا به فعليهم لعنة الله وقوله من صياصيهم يعني حصونهم
كذا قال مجاهد وعكرمة وعطا وقتادة والسدي وغيرهم ومنه سميت صياصي البقر وهي قرونها لانها
اعلى شي فيها وقذف في قلوبهم الرعب وهو الخوف لانهم كانوا مالوا المشركين على حرب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وليس من يعلم كمن لا يعلم فاخافوا المسلمين وراموا قتلهم ليعزوا في الدنيا فانعكس عليهم
الحال وانقلب الفال الشم المشركون ففازوا بصفقة المغبون فكما راموا العز اذلوا وارادوا استيصال
المسلمين فاستوصلوا واضيف الى ذلك شقاوة الاخرة فصارت الجملة ان هذه هي الصفقة الخاسرة
ولهذا قال تعالى فريقا تقتلون وتاسرون فريقا فالذين قتلوا هم المقاتلة والاسرا هم الاصاغر
والنسا قال الامام احمد ثنا هشيم بن بشير انا عبد الملك بن عمير عن عطية القرظي قال عرضت على النبي
صلى الله عليه وسلم يوم قريظة فشكوا في فامر بي النبي صلى الله عليه وسلم ان ينظروا هل انبت بعد
فنظروا فلم يجدوني انبت فخلي عني والحقني بالسبي وكذا رواه اهل السنن كلهم من طرق عن عبد الملك
بن عمير به وقال الترمذي حسن صحيح ورواه النساي ايضا من حديث ابن جريج عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
عن عطية بنحوه وقوله واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم اي جعلها لكم من قتلكم لهم وارضا لم تطوها
قيل خيبر وقيل مكة رواه مالك عن زيد بن اسلم وقيل فارس والروم وقال ابن جرير يجوز ان يكون
الجميع مرادا وكان الله على كل شي قديرا وقال الامام احمد ثنا يزيد انا محمد بن عمرو عن ابيه عن جده
علقمة بن وقاص قال اخبرتني عايشة قالت خرجت يوم الخندق اقفوا الناس فسمعت وبيدا الارض
وراي فاذا انا بسعد بن معاذ ومعه ابن اخيه الحارث بن اوس يحمل مجنه قالت فجلست الى الارض
فمر سعد وعليه درع من حديد قد خرجت منه اطرافه فانا اتخوف على اطراف سعد قالت وكان سعد
من اعظم الناس واطولهم فمر وهو يرتجز ويقول

لبث قليلا يشهد الهيجا جمل ● ما احسن الموت اذا حان الاجل ●

قالت فقمت فاقتحمت حديقة فاذا فيها نفر من المسلمين واذا فيها عمر بن الخطاب وفيهم رجل عليه تسبغة
له يعني المغفر فقال عمر ما جا بك لعمري والله انك لجريه وما يومنك ان يكون بلا ان يكون تحوز قالت
فما زال يلومني حتى تمنيت ان الارض انشقت لي ساعتيذ فدخلت فيها فرفع الرجل التسبغة عن وجهه فاذا
هو طلحة بن عبيد الله فقال يا عمر ويحك انك قد اكثرت منذ اليوم واين التحوز او الفرار الا الى الله تعالى

قالت

قالت ويرمي سعدا رجل من قريش يقال له ابن العرقة بسهم له وقال له خذها وانا ابن العرقة فاصاب اكحله
فقطعه فدعى الله سعد فقال اللهم لا تمتني حتى تقر عيني من قريظة قالت وكانوا حلفاوه ومواليه في
الجاهلية قالت فرقا كلمه وبعث الله الريح على المشركين وكفى الله المومنين القتال وكان الله قويا عزيزا
فلحق ابو سفيان ومن معه بتهامه ولحق عيينة بن بدر ومن معه بنجد ورجعت بنو قريظة فتحصنوا
في صياصيهم ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وامر بقبة من ادم فضربت على سعد في المسجد
قالت فجاه جبريل عليه السلام وان على ثناياه لنقع الغبار فقال اوقد وضعت السلاح لا والله ما وضعت
الملايكة بعد السلاح اخرج الى بني قريظة فقاتلهم قالت فلبس رسول الله صلى الله عليه وسلم لامته واذن
في الناس بالرحيل ان يخرجوا فمر على بني تميم وهم جيران المسجد حوله فقال من مر بكم قالوا مر بنا دحية
الكلبي وكان دحية الكلبي يشبه لحيته وسنه ووجهه جبريل عليه السلام فاتاهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فحاصرهم خمسا وعشرين ليلة فلما اشتد حصارهم واشتد البلا قيل لهم انزلوا على حكم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاستشاروا ابا لبابة بن عبد المنذر فاشار اليهم انه الذبح قالوا ننزل على
حكم سعد بن معاذ فاتي به على حمار عليه اكاف من ليف قد حمل عليه وحف به قومه فقالوا يا ابا عمرو
حلفاوك ومواليك واهل النكاية ومن قد علمت قالت ولا يرجع اليهم شيا ولا يلتفت اليهم حتى اذا دنا
من دورهم التفت الى قومه فقال قد اذن لي ان لا ابالي في الله لومة لايم قال قال ابو سعيد فلما طلع
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم فانزلوه فقال عمر سيدنا الله قال انزلوه فانزلوه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احكم فيهم قال سعد فاني احكم فيهم ان تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم
وتقسم اموالهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله وحكم رسوله ثم دعا سعد
فقال اللهم ان كنت ابقيت على نبيك من حرب قريش شيا فابقني لها وان كنت قطعت الحرب بينه وبينهم
فاقبضني اليك قال فانفجر كلمه وكان قد برا منه الا مثل الخرص ورجع الى قبته التي ضرب عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم قالت عايشة وحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر قالت فوالذي
نفس محمد بيده اني لاعرف بكا ابي بكر من بكا عمر واني في حجرتي وكانوا كما قال الله تعالى رحما بينهم قال علقمة
فقلت اي امه كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع قالت كانت عينه لا تدمع على احد ولكنه كان
اذا وجد فانما هو اخذ بلحيته وقد اخرج البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن نمير عن هشام بن عروة
عن ابيه عن عايشة نحو هذا ولكن اخصر منه وفيه دعا سعد رضي الله عنه **يا ايها النبي قل لازواجك
ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن واسرحكن سراحا جميلا
وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الاخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا
عظيما** هذا امر من الله لرسوله صلوات الله وسلامه عليه بان يخير نساه بين ان يفارقهن فيذهبن
الى غيره ممن يحصل لهن عنده الحياة الدنيا وزينتها وبين الصبر على ما عنده من ضيق الحال ولهن
عند الله في ذلك الثواب الجزيل فاخترن رضي الله عنهن وارضاهن الله ورسوله والدار الاخرة فجمع
الله لهن بعد ذلك بين خير الدنيا وسعادة الاخرة قال البخاري ثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري
اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن ان عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم اخبرته ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم جاها حين امره الله ان يخير ازواجه فبدا بي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني ذاكر
لك امرا فلا عليك ان لا تستعجلي حتى تستامري ابويك وقد علم ان ابوي لم يكونا يامراني بفراقه قالت ثم
قال ان الله قال يا ايها النبي قل لازواجك الى تمام الايتين فقلت له ففي اي هذا استامر ابوي
فاني اريد الله ورسوله والدار الاخرة وكذا رواه معلقا عن الليث حدثني يونس عن الزهري عن

ابى سلمة عن عايشة فذكره وزاد قالت ثم فعل ازواج النبي صلى الله عليه وسلم مثلما فعلت وقد حكى البخاري
ان معمرا اضطرب فناده رواه عن الزهري عن ابى سلمة وتارة رواه عن الزهري عن عروة عن عايشة وقال
بن جرير ثنا احمد بن عبدة الضبي ثنا ابو عوانة عن عمر بن ابى سلمة عن ابيه قال قالت عايشة لما نزل الخيار
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انى اريد ان اذكر لك امرا فلا تقضي فيه شيا حتى تستامري ابويك
قالت قلت وما هو يا رسول الله قالت فرده عليها فقالت فما هو يا رسول الله قالت فرده عليها قالت
فقرا عليها يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها الى اخر الاية قالت فقلت
بل نختار الله ورسوله والدار الاخرة قالت ففرح بذلك النبي صلى الله عليه وسلم وحدثنا بن وكيع ثنا
محمد بن بشر عن محمد بن عمرو عن ابى سلمة عن عايشة رضي الله عنها قالت لما نزلت اية التخيير بدا بي رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عايشة انى عارض عليك امرا فلا تفتاتي فيه حتى تعرضيه على ابويك ابي بكر
وام رومان فقالت يا رسول الله وما هو قال قال الله عز وجل يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن
الحياة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن واسرحكن سراحا جميلا وان كنتن تردن الله ورسوله والدار
الاخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما قالت فاني اريد الله ورسوله والدار الاخرة ولا اوامر
في ذلك ابوي ابا بكر وام رومان فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استقرا الحجر فقال ان
عايشة قالت كذا وكذا فقلن ونحن نقول مثل ما قالت عايشة رضي الله عنهن كلهن ورواه بن ابى حاتم
عن ابى سعيد الاشج عن ابى اسامة عن محمد بن عمرو به قال بن جرير ثنا سعيد بن يحيى الاموي
ثنا ابى عن محمد بن اسحق عن عبد الله بن ابى بكر عن عمرة عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
نزل الى نسايه امر ان يخيرهن فدخل علي فقال ساذكر لك امرا فلا تعجلي حتى تستشيري
اباك فقلت وما هو يا نبي الله قال انى امرت ان اخيركن وتلا عليها اية التخيير الى اخر الايتين قالت
فقلت وما الذي تقول لا تستعجلي حتى تستشيري اباك فاني اختار الله ورسوله فسر بذلك وعرض على
نسايه فتتابعن كلهن فاخترن الله ورسوله وقال بن ابى حاتم ثنا يزيد بن سنان البصري ثنا ابو صالح
عبد الله بن صالح حدثني الليث حدثني عقيل عن الزهري اخبرني عبيد الله بن عبد الله بن ابى ثور
عن بن عباس رضي الله عنهما قال قالت عايشة رضي الله عنها انزلت اية التخيير فبدا بي اول امراة من
نسايه فقال انى ذاكر لك امرا فلا عليك ان لا تعجلي حتى تستامري ابويك قالت قد علم ان ابوي لم
يكونا يامراني بفراقه قالت ثم قال ان الله قال يا ايها النبي قل لازواجك الايتين قالت عايشة فقلت
افي هذا استامر ابوي فاني اريد الله ورسوله والدار الاخرة ثم خير نساه كلهن فقلن مثل ما قالت
عايشة رضي الله عنهن واخرجه البخاري ومسلم جميعا عن قتيبة عن الليث عن الزهري عن عروة عن
عايشة مثله وقال الامام احمد ثنا ابو معاوية ثنا الاعمش عن مسلم بن صبيح عن مسروق عن عايشة
قالت خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترناه فلم يعدها علينا شيا اخرجاه من حديث الاعمش
وقال الامام احمد ثنا ابو عامر عبد الملك بن عمرو ثنا زكريا بن اسحق عن ابى الزبير عن جابر قال اقبل
ابو بكر رضي الله عنه يستاذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس ببابه جلوس والنبي صلى
الله عليه وسلم جالس فلم يوذن له ثم اقبل عمر فاستاذن فلم يوذن له ثم اذن لابي بكر وعمر
فدخلا والنبي صلى الله عليه وسلم جالس وحوله نساوه وهو ساكت فقال عمر لاكلمن النبي صلى الله
عليه وسلم لعله يضحك فقال عمر يا رسول الله لو رايت ابنة زيد امراة عمر سالتني النفقة انفا
فوجات عنقها فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدا ناجذه وقال هن حولي يسالنني النفقة
فقام ابو بكر الى عايشة ليضربها وقام عمر الى حفصة كلاهما يقولان تسالان النبي صلى الله عليه وسلم

ما ليس عنده فنهاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلن نساوه والله لا نسال رسول الله بعد هذا المجلس
ما ليس عنده قال وانزل الله عز وجل الخيار فبدا بعايشة فقال انى اذكر لك امرا ما احب ان تعجلي فيه
حتى تستامري ابويك قالت وما هو قال فتلا عليها يا ايها النبي قل لازواجك الاية قالت عايشة رضي
الله عنها افيك استامر ابوي بل اختار الله ورسوله واسالك ان لا تذكر لامراة من نسايك ما اخترت
فقال ان الله لم يبعثني معنفا ولكن بعثني معلما ميسرا لا تسالني امراة منهن عما اخترت الا اخبرتها
انفرد باخراجه دون البخاري فرواه هو والنساي من حديث زكريا بن اسحق المكي وقال عبد الله بن الامام
احمد ثنا شريح بن يونس ثنا علي بن هاشم بن البريد عن محمد بن عبيد بن ابى رافع عن عثمان بن علي
بن الحسين عن ابيه عن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خير نساه الدنيا والاخرة
ولم يخيرهن الطلاق وهذا منقطع وقد روي عن الحسن وقتادة وغيرهما نحو ذلك وهو خلاف الظاهر
من الاية فانه قال فتعالين امتعكن واسرحكن سراحا جميلا اي اعطيكن حقوقكن واطلق سراحكن وقد
اختلف العلما في جواز تزوج غيره لهن لو طلقهن على قولين واصحهما نعم لو وقع ليحصل المقصود من السراح
والله اعلم قال عكرمة وكان تحته يوميذ تسع نسوة خمس من قريش عايشة وحفصة وام حبيبة
وسودة وام سلمة وكانت تحته صفية بنت حيي النضرية وميمونة بنت الحارث الهلالية وزينب بنت
جحش الاسدية وجويرية بنت الحارث المصطلقية رضي الله عنهن وارضاهن يا نسا النبي من يات
منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا ومن
يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نوتها اجرها مرتين واعتدنا لها رزقا كريما يقول
تعالى واعظا نسا النبي صلى الله عليه وسلم اللاتي اخترن الله ورسوله والدار الاخرة واستقر امرهن
تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخبرن بحكمهن دون ساير النسا فان من يات منهن بفاحشة مبينة
قال بن عباس وهي النشوز وسو الخلق وعلى كل تقدير فهو شرط والشرط لا يقتضي الوقوع كقوله
تعالى ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لين اشركت ليحبطن عملك وكقوله ولو اشركوا لحبط عنهم
ما كانوا يعملون قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق
ما يشا سبحانه هو الله الواحد القهار فلما كانت محلتهن رفيعة ناسب ان يجعل الذنب لو وقع منهن
مغلظا صيانة لجنابهن وحجابهن الرفيع ولهذا قال من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها
العذاب ضعفين قال مالك عن زيد بن اسلم يضاعف لها العذاب ضعفين قال في الدنيا والاخرة وعن بن
ابى نجيح مثله وكان ذلك على الله يسيرا اي سهلا هينا ثم ذكر عدله وفضله في قوله ومن يقنت منكن لله
ورسوله اي تطيع الله ورسوله وتستجيب نوتها اجرها مرتين واعتدنا لها رزقا كريما اي في الجنة
فانهن في منازل رسول الله صلى الله عليه وسلم في اعلا عليين فوق منازل جميع الخلايق في الوسيلة
التي هي اقرب منازل الجنة الى العرش يا نسا النبي لستن كاحد من النسا ان اتقيتن فلا تخضعن
بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا وقرن في بيوتكن ولا تبرجن
تبرج الجاهلية الاولى واقمن الصلاة واتين الزكاة واطعن الله ورسوله انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا واذكرن ما يتلى في
بيوتكن من ايات الله والحكمة ان الله كان لطيفا خبيرا هذه اداب امر الله بها نسا النبي صلى
الله عليه وسلم ونسا الامة تبع لهن في ذلك فقال مخاطبا لنسا النبي بانهن اذا اتقين الله كما امرهن
فانهن لا يشبههن احد من النسا ولا يلحقهن في الفضيلة والمنزلة ثم قال فلا تخضعن بالقول قال السدي
وغيره يعني بذلك ترقيق الكلام اذا خاطبن الرجال ولهذا قال فيطمع الذي في قلبه مرض اي دغل وقلة

قولا معروفا قال ابن زيد قولا حسنا جميلا معروفا في الخير ومعنى هذا انها تخاطب الاجانب بكلام ليس فيه
ترخيم اي لا تخاطب المراة الاجانب كما تخاطب زوجها وقوله وقرن في بيوتكن اي الزمن بيوتكن فلا
تخرجن لغير حاجة ومن الحوائج الشرعية الصلاة في المسجد بشرطه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تمنعوا اما الله مساجد الله وليخرجن وهن تفلات وفي رواية وبيوتهن خير لهن وقال الحافظ ابو
بكر البزار ثنا حميد بن مسعود ثنا ابو رجا الكلبي روح بن المسيب ثقة ثنا ثابت البناني عن انس رضي الله عنه
قال جئن النسا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلن يا رسول الله ذهب الرجال بالفضل والجهاد في سبيل
الله فما لنا عمل ندرك به عمل المجاهدين في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قعد او كلمة
نحوها منكن في بيتها فانها تدرك عمل المجاهد في سبيل الله ثم قال لا نعلم رواه عن ثابت الا روح بن المسيب
وهو رجل من اهل البصرة مشهور وقال البزار ايضا ثنا محمد بن المثنى ثنا عمرو بن عاصم ثنا همام عن قتادة
عن مورق عن ابي الاحوص عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المراة عورة فاذا خرجت
استشرفها الشيطان واقرب ما تكون بروحة ربها وهي في قعر بيتها ورواه الترمذي عن بندار عن عمرو
بن عاصم به نحوه وروى البزار باسناده المتقدم وابو داود ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
صلاة المراة في مخدعها افضل من صلاتها في بيتها وصلاتها في بيتها افضل من صلاتها في حجرتها وهذا
اسناد جيد وقوله تعالى ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى قال مجاهد كانت المراة تخرج تمشي بين يدي
الرجال فذلك تبرج الجاهلية وقال قتادة ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى يقول اذا خرجتن من
بيوتكن وكانت لهن مشية وتكسر وتغنج فنهى الله عن ذلك وقال مقاتل بن حيان ولا تبرجن تبرج الجاهلية
الاولى والتبرج انها تلقي الخمار على راسها ولا تشده فيواري قلايدها وقرطها وعنقها ويبدو ذلك
كله منها وذلك التبرج ثم عمت نسا المومنين في التبرج وقال ابن جرير حدثني زهير ثنا موسى بن اسماعيل
ثنا داود يعني ابن ابي الفرات ثنا علي بن احمر عن عكرمة عن ابن عباس قال تلا هذه الاية ولا تبرجن
تبرج الجاهلية الاولى قال كانت فيما بين نوح وادريس وكانت الف سنة وان بطنين من ولد
ادم كان احدهما يسكن السهل والاخر يسكن الجبل وكان رجال الجبل صباحا وفي النسا دمامة وكان
نسا السهل صباحا وفي الرجال دمامة وان ابليس اتى رجلا من اهل السهل في صورة غلام فاجر نفسه
منه فكان يخدمه واتخذ ابليس شيئا مثل الذي يزمر فيه الرعا فجا فيه بصوت لم يسمع الناس
مثله فبلغ ذلك من حوله فانتابوهم يسمعون اليه واتخذوا عيدا يجتمعون اليه في السنة فيتبرج
الرجال للنسا قال ويتزين الرجال لهن وان رجلا من اهل الجبل هجم عليهم في عيدهم ذلك فراى
النسا وصباحتهن فاتى اصحابه فاخبرهم بذلك فتحولوا اليهن فنزلوا معهن وظهرت الفاحشة فيهن
فهو قوله تعالى ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وقوله واقمن الصلاة واتين الزكاة واطعن الله
ورسوله نهاهن اولا عن الشر ثم امرهن بالخير من اقامة الصلاة وهي عبادة الله وحده لا شريك
له وايتا الزكاة وهي الاحسان الى المخلوقين واطعن الله ورسوله وهذا من باب عطف العام على
الخاص وقوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وهذا نص في دخول
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم في اهل البيت ههنا لانهن سبب نزول الاية وسبب النزول داخلا
فيه قولا واحدا اما وحده على قول او مع غيره على الصحيح وروى ابن جرير عن عكرمة انه كان
ينادي في السوق انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا نزلت في نسا
النبي صلى الله عليه وسلم خاصة وهكذا روى ابن ابي حاتم ثنا علي بن حرب الموصلي ثنا زيد بن الحباب
ثنا حسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس في قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس

اهل

اهل البيت قال نزلت في نسا النبي صلى الله عليه وسلم خاصة وقال عكرمة من شا باهلته انها نزلت في
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فان كان المراد انهن كن سبب النزول دون غيرهن فصحيح وان اريد
انهن المراد فقط دون غيرهن ففي هذا نظر فانه قد وردت احاديث تدل على ان المراد اعم من ذلك
الحديث الاول قال الامام احمد ثنا عفان ثنا حماد انا علي بن زيد عن انس بن مالك رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمر بباب فاطمة ستة اشهر اذا خرج الى صلاة الفجر يقول الصلاة
يا اهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ورواه الترمذي عن عبد
بن حميد عن عفان به وقال حسن غريب حديث اخر قال ابن جرير ثنا ابن وكيع ثنا ابو نعيم ثنا يونس عن
ابي اسحق اخبرني ابو داود عن ابي الحمرا قال رابطت المدينة سبعة اشهر على عهد رسول الله صلى الله عليه
[في الهامش:] وسلم قال رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا طلع الفجر جا الى باب علي وفاطمة فقال الصلاة الصلاة انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ويطهركم تطهيرا ابو داود الاعمى هو نفيع بن الحارث كذاب حديث اخر وقال الامام
احمد ايضا ثنا محمد بن مصعب ثنا الاوزاعي ثنا شداد بن عمار قال دخلت على واثلة بن الاسقع وعنده
قوم فذكروا عليا رضي الله عنه فلما قاموا قال لي الا اخبرك بما رايت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
قلت بلى قال اتيت فاطمة اسالها عن علي فقالت توجه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلست
انتظره حتى جا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه حسن وحسين اخذ كل واحد منهما بيده حتى دخل
فادنى عليا وفاطمة واجلسهما بين يديه واجلس حسنا وحسينا كل واحد منهما على فخذه ثم لف عليهم
ثوبه او قال كساه ثم تلا هذه الاية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم
تطهيرا اللهم هولا اهل بيتي واهل بيتي احق وقد رواه ابو جعفر بن جرير عن عبد الكريم عن ابي
عمير عن الوليد بن مسلم عن ابي عمرو الاوزاعي باسناده نحوه زاد في اخره قال واثلة فقلت وانا يا رسول
الله صلى الله عليه وسلم من اهلك قال وانت من اهلي قال واثلة انها من ارجى ما ارتجي ثم رواه ايضا عن
عبد الاعلى بن واصل عن الفضل بن دكين عن عبد السلام بن حرب عن كلثوم المحاربي عن شداد بن ابي عمار
اني لجالس عند واثلة بن الاسقع اذ ذكروا عليا فشتموه فلما قاموا قال اجلس حتى اخبرك عن الذي
شتموه اني عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جا علي وفاطمة وحسن وحسين فالقى عليهم كسا له ثم
قال اللهم هولا اهل بيتي اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قلت يا رسول الله وانا قال وانت قال
فوالله انها لاوثق عملي عندي قال الامام احمد ثنا عبد الله بن نمير ثنا عبد الملك بن ابي سليمان عن عطا
بن ابي رباح حدثني من سمع ام سلمة تذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في بيتها فاتته فاطمة رضي
الله عنها ببرمة فيها خزيرة فدخلت بها عليه فقال لها ادعي زوجك وابنيك قالت فجا علي وحسن
وحسين فدخلوا عليه فجلسوا ياكلون من تلك الخزيرة وهو على منامة له على دكان تحته كسا خيبري
قالت وانا في الحجرة اصلي فانزل الله عز وجل هذه الاية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
ويطهركم تطهيرا قالت فاخذ فضل الكسا فغشاهم به ثم اخرج يده فالوى بها الى السما ثم قال
اللهم هولا اهل بيتي وخاصتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت فادخلت راسي البيت
فقلت وانا معكم يا رسول الله فقال انك الى خير انك الى خير في اسناده من لم يسم وهو شيخ عطا
وبقية رجاله ثقات طريق اخرى قال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا عوف عن ابي المعدل عن عطية
الطفاوي عن ابيه ان ام سلمة حدثته قالت بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي يوما فقالت
الخادم ان فاطمة وعليا بالسدة قالت فقال لي قومي فتنحي عن اهل بيتي قالت فقمت فتنحيت في البيت
قريبا فدخل علي وفاطمة ومعهما الحسن والحسين وهما صبيان صغيران فاخذ الصبيين فوضعهما في حجره

فقبلهما واعتنق عليا باحدي يديه وفاطمة باليد الاخري وقبل فاطمة وقبل عليا واغدف عليهم خميصة سودا وقال اللهم اليك لا الى النار انا واهل بيتي قالت فقلت وانا يا رسول الله صلى الله عليك قال وانت طريق اخري قال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا فضيل بن مرزوق عن عطية عن ابي سعيد عن ام سلمة ان هذه الاية نزلت في بيتها انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قالت وانا جالسة على باب البيت فقلت يا رسول الله الست من اهل البيت فقال انك الى خير انت من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم قالت وفي البيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم طريق اخري رواه ابن جرير ايضا عن ابي كريب عن وكيع عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن ام سلمة بنحوه طريق اخري قال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا خالد بن مخلد حدثني موسى بن يعقوب حدثني هاشم بن هاشم بن عتبة بن ابي وقاص عن عبد الله بن وهب بن زمعة قال اخبرتني ام سلمة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع فاطمة والحسن والحسين ثم ادخلهم تحت ثوبه ثم جار الى الله عز وجل ثم قال هؤلاء اهل بيتي قالت ام سلمة فقلت يا رسول الله ادخلني معهم فقال انت من اهلي طريق اخري رواه ابن جرير ايضا عن احمد بن محمد الطوسي عن عبد الرحمن بن صالح عن محمد بن سليمان الاصبهاني عن يحيى بن عبيد المكي عن عطا عن عمر بن ابي سلمة عن امه بنحو ذلك طريق اخري قال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا مصعب بن المقدام ثنا سعيد بن زربي عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة عن ام سلمة قالت جاءت فاطمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببرمة لها قد صنعت فيها عصيدة تحملها على طبق فوضعتها بين يديه فقال اين ابن عمك وابناك فقالت في البيت فقال ادعيهم فجاءت الى علي فقالت اجب رسول الله انت وابناك قالت ام سلمة فلما راهم مقبلين مد يده الى كسا كان على المنامة فمده وبسطه واجلسهم عليه ثم اخذ باطراف الكسا الاربعة بشماله فضمه فوق روسهم واومى بيده اليمنى الى ربه عز وجل فقال اللهم اهل البيت فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا طريق اخري قال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا عبد الله بن عبد القدوس عن الاعمش عن حكيم بن سعد قال ذكرنا علي بن ابي طالب عند ام سلمة فقالت في بيتي نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قالت ام سلمة جا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيتي فقال لا تاذني لاحد فجاءت فاطمة فلم استطع ان احجبها عن ابيها ثم جا الحسن فلم استطع ان احجبه عن امه وجده ثم جا الحسين فلم استطع ان احجبه ثم جا علي فلم استطع ان احجبه فاجتمعوا فجللهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بكسا كان عليه ثم قال هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فنزلت هذه الاية حين اجتمعوا على البساط قالت فقلت يا رسول الله فانا قالت فوالله ما انعم وقال انك الى خير حديث اخر قال ابن جرير ثنا ابن وكيع ثنا محمد بن بشر عن زكريا عن مصعب بن شيبة عن صفية بنت شيبة قالت قالت عايشة رضي الله عنها خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجا الحسن فادخله معه ثم جا الحسين فادخله معه ثم جاءت فاطمة فادخلها معه ثم جا علي فادخله معه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ورواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة عن محمد بن بشر به طريق اخري قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا سريج بن يونس ابو الحارث ثنا محمد بن يزيد عن العوام يعني ابن حوشب عن عم له قال دخلت مع ابي على عايشة فسالتها عن علي رضي الله عنه فقالت رضي الله عنها تسالني عن رجل كان من احب الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت تحته ابنته واحب الناس اليه لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فالقى عليهم ثوبا فقال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت فدنوت منه فقلت يا رسول الله وانا من اهل بيتك فقال تنحي فانك على خير حديث اخر قال ابن جرير

ثنا ابن مثنى ثنا بكر بن يحيى بن زبان العنزي ثنا مندل عن الاعمش عن عطية عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت هذه الاية في خمسة فيّ وفي علي وحسن وحسين وفاطمة انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قد تقدم ان فضيل بن مرزوق رواه عن عطية عن ابي سعيد عن ام سلمة كما تقدم وروي ابن ابي حاتم من حديث هارون بن سعد العجلي عن عطية عن ابي سعيد موقوفا فالله اعلم حديث اخر قال ابن جرير ثنا ابن المثنى ثنا ابو بكر الحنفي ثنا بكير بن مسمار سمعت عامر بن سعد قال قال سعد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزل عليه الوحي فاخذ عليا وابنيه وفاطمة فادخلهم تحت ثوبه ثم قال رب هؤلاء اهلي واهل بيتي حديث اخر وقال مسلم في صحيحه حدثني زهير بن حرب وشجاع بن مخلد جميعا عن ابن علية قال زهير ثنا اسماعيل بن ابراهيم حدثني ابو حيان حدثني يزيد بن حيان قال انطلقت انا وحصين بن سبرة وعمر بن سلمة الى زيد بن ارقم فلما جلسنا اليه قال له حصين لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابن اخي والله لقد كبرت سني وقدم عهدي ونسيت بعض الذي كنت اعي من رسول الله صلى الله عليه وسلم فما حدثتكم فاقبلوه وما لا فلا تكلفونيه ثم قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما خطيبا بما يدعى خما بين مكة والمدينة فحمد الله واثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال اما بعد الا ايها الناس فانما انا بشر يوشك ان ياتي رسول ربي فاجيب وانا تارك فيكم ثقلين اولهما كتاب الله فيه الهدي والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي ثلاثا فقال له حصين ومن اهل بيته يا زيد اليس نساؤه من اهل بيته قال نساؤه من اهل بيته ولكن اهل بيته من حرم الصدقة بعده قال ومن هم قال هم ال علي وال عقيل وال جعفر وال عباس قال كل هؤلاء حرم الصدقة قال نعم ورواه عن محمد بن بكار بن الريان عن حسان بن ابراهيم عن سعيد بن مسروق عن يزيد بن حيان عن زيد بن ارقم فذكر الحديث بنحو ما تقدم وفيه فقلنا له من اهل بيته نساؤه قال لا وايم الله ان المراة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع الى ابيها وامها اهل بيته اصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده هكذا وقع في هذه الرواية والاولى اولى والاخذ بها احري وهذه الثانية تحتمل انه اراد تفسير الاهل المذكورين في الحديث الذي رواه انما المراد بهم اله الذين حرموا الصدقة او انه ليس المراد بالاهل الازواج فقط بل هم مع اله وهذا الاحتمال ارجح جمعا بينها وبين الرواية التي قبلها وجمعا ايضا بين القران والاحاديث المتقدمة ان صحت فان في بعض اسانيدها نظر والله اعلم ثم الذي لا يشك فيه من تدبر القران ان نسا النبي صلى الله عليه وسلم داخلات في قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فان سياق الكلام معهن ولهذا قال تعالى بعد هذا كله واذكرن ما يتلى في بيوتكن من ايات الله والحكمة اي اعملن بما نزل الله على رسوله في بيوتكن من الكتاب والسنة قاله قتادة وغير واحد واذكرن هذه النعمة التي خصصتن بها من بين الناس ان الوحي ينزل في بيوتكن دون سائر الناس وعايشة بنت الصديق اولاهن بهذه النعمة واحظاهن بهذه الغنيمة واخصهن من هذه الرحمة العميمة فانه لم ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي في فراش امراة سواها كما نص على ذلك صلوات الله وسلامه عليه قال بعض العلماء رحمه الله لانه لم يتزوج بكرا سواها ولم ينم معها رجل في فراشها سواه فناسب ان تخص بهذه المزية وان تفرد بهذه الرتبة العلية ولكن اذا كان ازواجه من اهل بيته فقرابته احق بهذه التسمية كما تقدم في الحديث واهل بيتي احق وهذا يشبه ما ثبت في صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سيل عن المسجد الذي اسس على التقوى من اول يوم فقال هو مسجدي هذا

رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت حديثه وغزوت معه وصليت خلفه لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا م

فهذا من هذا القبيل فان الاية انما نزلت في مسجد قبا كما ورد في الاحاديث الاخر ولكن اذا كان ذاك اسس
على التقوى من اول يوم فمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم اولى بتسميته بذلك والله اعلم وقد قال ابن
ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو الوليد ثنا ابو عوانة عن حصين بن عبد الرحمن عن ابي جميلة ان الحسن بن علي استخلف حين
قتل علي رضي الله عنهما قال بينما هو يصلي اذ وثب عليه رجل فطعنه بخنجره وزعم حصين انه بلغه ان الذي
طعنه رجل من بني اسد وحسن ساجد قال فيزعمون ان الطعنة وقعت في وركه فمرض منها اشهرا ثم برا
فقعد على المنبر فقال يا اهل العراق اتقوا الله فينا فانا امراؤكم وضيفانكم ونحن اهل البيت الذي قال
الله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قال فما زال يقولها حتى ما بقي احد
من اهل المسجد الا وهو يحن بكاء وقال السدي عن ابي الديلم قال قال علي بن الحسين لرجل من الشام اما قرات
في الاحزاب انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قال نعم ولانتم هم قال نعم
وقوله ان الله كان لطيفا خبيرا اي بلطفه بكن بلغتن هذه المنزلة وبخبرته بكن وانكن اهل لذلك
اعطاكن ذلك وخصكن بذلك قال ابن جرير رحمه الله واذكرن نعمة الله عليكن بان جعلكن في بيوت
تتلى فيها ايات الله والحكمة فاشكرن الله على ذلك واحمدنه ان الله كان لطيفا خبيرا اي ذا لطف بكن
اذ جعلكن في البيوت التي تتلى فيها اياته والحكمة وهي السنة خبيرا بكن اذ اختاركن لرسوله ازواجا
وقال قتادة ما يتلى في بيوتكن من ايات الله والحكمة قال يمتن عليهن بذلك رواه ابن جرير وقال
عطية العوفي في قوله ان الله كان لطيفا خبيرا يعني لطيفا باستخراجها خبيرا بموضعها رواه ابن ابي حاتم
قال وكذا روي عن الربيع بن انس وقتادة **ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين**
والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات
والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات
والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما قال الامام احمد ثنا عفان
ثنا عبد الواحد بن زياد ثنا عثمان بن حكيم ثنا عبد الرحمن بن شيبة سمعت ام سلمة زوج النبي صلى الله
عليه وسلم تقول قلت للنبي صلى الله عليه وسلم ما لنا لا نذكر في القران كما يذكر الرجال قالت فلم يرعني
منه ذات يوم الا ونداؤه على المنبر قالت وانا اسرح شعري فلففت شعري ثم خرجت الى حجرة من حجر بيتي
فجعلت سمعي عند الجريد فاذا هو يقول عند المنبر يا ايها الناس ان الله يقول ان المسلمين والمسلمات
والمؤمنين والمؤمنات الى اخر الاية وهكذا رواه النسائي وابن جرير من حديث عبد الواحد بن زياد
به مثله طريق اخرى عنها قال النسائي ايضا ثنا محمد بن حاتم ثنا سويد انا عبد الله عن شريك عن محمد بن
عمرو عن ابي سلمة عن ام سلمة انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم يا نبي الله ما لي اسمع الرجال يذكرون في
القران والنساء لا يذكرون فانزل الله ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات وقد رواه ابن جرير عن
ابي كريب عن ابي معاوية عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة ان يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب حدثه عن ام سلمة
رضي الله عنها قالت يا رسول الله ايذكر الرجال في كل شيء ولا نذكر فانزل الله ان المسلمين والمسلمات الاية
طريق اخرى قال سفيان الثوري عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال قالت ام سلمة يا رسول الله يذكر الرجال ولا
نذكر فانزل الله ان المسلمين والمسلمات الاية حديث اخر قال ابن جرير ثنا سنان بن مظاهر العنزي
ثنا ابو كدينة يحيى بن المهلب عن قابوس بن ابي ظبيان عن ابيه عن ابن عباس قال قال النساء للنبي
صلى الله عليه وسلم ما له يذكر المؤمنين ولا يذكر المؤمنات فانزل الله ان المسلمين والمسلمات الاية وحدثنا
بشر ثنا يزيد ثنا سعيد عن قتادة قال دخل نساء على نساء النبي صلى الله عليه وسلم فقلن قد ذكركن الله
في القران ولم نذكر بشيء اما فينا ما نذكر فانزل الله عز وجل ان المسلمين والمسلمات الاية فقوله ان المسلمين

والمسلمات

والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات دليل على ان الايمان غير الاسلام وهو اخص منه لقوله تعالى قالت الاعراب
امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وفي الصحيحين لا يزني الزاني حين يزني وهو
مؤمن فيسلبه الايمان ولا يلزم من ذلك كفره باجماع المسلمين فدل على انه اخص منه كما قررناه في اول شرح
البخاري والقانتين والقانتات القنوت هو الطاعة في سكون امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما
يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه وقال تعالى وله من في السموات والارض كل له قانتون يا مريم اقنتي
لربك واسجدي واركعي مع الراكعين وقوموا لله قانتين فالاسلام بعده مرتبة يرتقى اليها ثم القنوت
ناشئ عنها والصادقين والصادقات هذا في الاقوال فان الصدق خصلة محمودة ولهذا كان بعض
الصحابة لم تجرب عليه كذبة لا في جاهلية ولا اسلام وهو علامة على الايمان كما ان الكذب امارة على
النفاق ومن صدق نجا عليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنة ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا ولا يزال
الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا عليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى البر وان
البر يهدي الى الجنة واياكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي الى النار والاحاديث
فيه كثيرة جدا والصابرين والصابرات هذه سجية الاثبات وهي الصبر على المصائب والعلم بان المقدور
كائن لا محالة وتلقي ذلك بالصبر والثبات وانما الصبر عند الصدمة الاولى اي اصعبه في اول وهلة
ثم ما بعده اسهل منه وهو صدق السجية وثباتها والخاشعين والخاشعات الخشوع السكون والطمانينة
والتؤدة والوقار والتواضع والحامل عليه الخوف من الله ومراقبته اعبد الله كانك تراه فان لم تكن
تراه فانه يراك والمتصدقين والمتصدقات الصدقة هي الاحسان الى الناس المحاويج الضعفاء الذين
لا كسب لهم ولا كاسب يعطون من فضول الاموال طاعة لله واحسانا الى خلقه وقد ثبت في الصحيحين
سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله فذكر منهم ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم
شماله ما تنفق يمينه وفي الحديث الاخر والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار والاحاديث في
الحث عليها كثيرة جدا له موضع بذاته والصائمين والصائمات في الحديث الذي رواه ابن ماجه والصوم
زكاة البدن اي تزكيه وتطهره وتنقيه من الاخلاط الرديئة طبعا وشرعا قال سعيد بن جبير من
صام رمضان وثلاثة ايام من كل شهر دخل في قوله والصائمين والصائمات ولما كان الصوم من اكبر
العون على كسر الشهوة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم
الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء ناسب
ان يذكر بعده والحافظين فروجهم والحافظات اي عن المحارم والماثم الا عن المباح كما قال تعالى
والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك
فاولئك هم العادون وقوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا هشام
بن عبيد الله ثنا محمد بن جابر عن علي بن الاقمر عن الاغر ابي مسلم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا ايقظ الرجل امراته من الليل فصليا ركعتين كانا تلك
الليلة من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات وقد رواه ابو داود والنسائي وابن ماجه من حديث الاعمش
عن الاغر ابي مسلم عن ابي سعيد وابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله وقال الامام
احمد ثنا حسن ثنا ابن لهيعة ثنا دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه قال
قلت يا رسول الله اي العباد افضل درجة عند الله يوم القيامة قال الذاكرون الله قلت يا رسول
الله ومن الغازي في سبيل الله قال لو ضرب بسيفه في الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب دما لكان
الذاكرون الله افضل منه وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا ابراهيم بن عبد الرحمن عن العلاء عن ابيه

وهو الايمان م

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يسير في طريق مكة فاتى على جمدان فقال هذا
جمدان سيروا فقد سبق المفردون قالوا وما المفردون قال الذاكرون الله كثيرا ثم قال اللهم اغفر للمحلقين
قالوا والمقصرين قال اللهم اغفر للمحلقين قالوا والمقصرين قال والمقصرين تفرد به من هذا الوجه ورواه
مسلم دون اخره وقال الامام احمد ثنا حجين بن المثنى ثنا عبد العزيز بن ابي سلمة عن زياد بن ابي زياد مولى
عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة انه بلغه عن معاذ بن جبل رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما عمل ادمي عملا قط انجى له من عذاب الله من ذكر الله وقال معاذ قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا اخبركم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من تعاطي الذهب
والفضة ومن ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا بلى يا رسول الله قال ذكر
الله عز وجل وقال الامام احمد ثنا حسن ثنا ابن لهيعة ثنا زبان بن فائد عن سهل بن معاذ بن انس الجهني
عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا ساله فقال اي المجاهدين اعظم اجرا يا رسول الله
فقال اكثرهم لله ذكرا قال فاي الصائمين اكثر اجرا قال اكثرهم لله ذكرا ثم ذكر الصلاة والزكاة والحج
والصدقة كل ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثرهم لله ذكرا فقال ابو بكر لعمر رضي الله
عنهما ذهب الذاكرون بكل خير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجل وسنذكر بقية الاحاديث
الواردة في كثرة الذكر عند قوله تعالى في هذه السورة يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا
وسبحوه بكرة واصيلا الاية ان شاء الله تعالى وقوله اعد لهم مغفرة واجرا عظيما اي هيا لهم منه
لذنوبهم مغفرة واجرا عظيما وهو الجنة **وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان
تكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا** قال العوفي عن ابن عباس
قوله وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الاية وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق ليخطب على فتاه
زيد بن حارثة فدخل على زينب بنت جحش الاسدية فخطبها فقالت لست بناكحته فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بلى فانكحيه قالت يا رسول الله اوامر في نفسي فبينما هما يتحدثان انزل الله هذه الاية
على رسوله صلى الله عليه وسلم وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا الاية قالت قد
رضيته لي منكحا يا رسول الله قال نعم قالت اذا لا اعصي رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انكحته
نفسي وقال ابن لهيعة عن ابن ابي عمرة عن عكرمة عن ابن عباس قال خطب رسول الله صلى الله
عليه وسلم زينب بنت جحش لزيد بن حارثة فاستنكفت منه وقالت انا خير منه حسبا وكانت امراة فيها
حدة فانزل الله عز وجل وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الاية كلها وهكذا قال مجاهد وقتادة ومقاتل
بن حيان انها نزلت في زينب بنت جحش حين خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم على مولاه زيد
بن حارثة فامتنعت ثم اجابت وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم نزلت في ام كلثوم بنت عقبة
بن ابي معيط وكانت اول من هاجر من النساء يعني بعد صلح الحديبية فوهبت نفسها للنبي صلى الله
عليه وسلم فقال قد قبلت فزوجها زيد بن حارثة يعني والله اعلم بعد فراقه زينب فسخطت هي
واخوها وقالا انما اردنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجنا عبده قال فنزل القران وما كان
لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا الى اخر الاية قال وجاء امر اجمع من هذا النبي اولى بالمؤمنين
من انفسهم قال فذاك خاص وهذا اجمع وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق انا معمر عن ثابت البناني
عن انس قال خطب النبي صلى الله عليه وسلم على جليبيب امراة من الانصار الى ابيها فقال حتى استامر
امها فقال النبي صلى الله عليه وسلم فنعم اذا قال فانطلق الرجل الى امراته فقالت لاها الله اذا ما وجد
النبي صلى الله عليه وسلم الا جليبيبا وقد منعناها من فلان وفلان قال والجارية في سترها تسمع

قال

قال فانطلق الرجل يريد ان يخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقالت الجارية اتريدون ان تردوا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم امره ان كان قد رضيه لكم فانكحوه قال فكانها جلت عن ابويها وقالا صدقت
فذهب ابوها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان كنت رضيته فقد رضيناه قال فاني قد رضيته
قال فزوجها ثم فزع اهل المدينة فركب جليبيب فوجدوه قد قتل وحوله ناس من المشركين قد قتلهم
قال انس فلقد رايتها لمن انفق بيت بالمدينة وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا حماد يعني ابن سلمة عن ثابت
عن كنانة بن نعيم العدوي عن ابي برزة الاسلمي ان جليبيبا كان امرا يدخل على النساء يمر بهن ويلاعبهن
فقلت لامراتي لا يدخلن اليوم عليكم جليبيب فانه ان دخل عليكن لافعلن ولافعلن قال وكانت الانصار
اذا كان لاحدهم ايم لم يزوجها حتى يعلم هل للنبي صلى الله عليه وسلم فيها حاجة ام لا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لرجل من الانصار زوجني ابنتك فقال نعم وكرامة يا رسول الله ونعمة عين
فقال اني لست اريدها لنفسي قال فلمن قال لجليبيب قال يا رسول الله اشاور امها فاتى امها
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب ابنتك فقالت نعم ونعمة عين فقال انه ليس يخطبها
لنفسه انما يخطبها لجليبيب فقالت اجليبيب ابنه اجليبيب ابنه لا لعمر الله لا نزوجه فلما
اراد ان يقوم لياتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخبره بما قالت امها قالت الجارية من خطبني اليكم
فاخبرها امها قالت اتردون على رسول الله صلى الله عليه وسلم امره ادفعوني اليه فانه لن يضيعني
فانطلق ابوها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال شانك بها فزوجها جليبيبا قال فخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم في غزاة له فلما افاء الله عليه قال لاصحابه هل تفقدون من احد قالوا نفقد
فلانا ونفقد فلانا قال انظروا هل تفقدون من احد قالوا لا قال لكني افقد جليبيبا قال فاطلبوه
في القتلى فطلبوه فوجدوه الى جنب سبعة قد قتلهم ثم قتلوه فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقام عليه فقال قتل سبعة هذا مني وانا منه مرتين او ثلثا ثم وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ساعديه ثم وضعه في قبره ولم يذكر انه غسله رضي الله عنه قال ثابت فما كان في الانصار ايم
انفق منها وحدث اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة ثابتا هل تعلم ما دعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اللهم صب عليها الخير صبا ولا تجعل عيشها كدا كدا قال فما كان في الانصار ايم انفق منها هكذا
اورده الامام احمد بطوله واخرج منه مسلم والنسائي في الفضائل قصة قتله وذكر الحافظ ابو
عمر بن عبد البر في الاستيعاب ان الجارية لما قالت في خدرها اتردون على رسول الله صلى الله
عليه وسلم امره نزلت هذه الاية وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان تكون
لهم الخيرة من امرهم وقال ابن جريج هذه الاية عامة في جميع الامور وذلك انه اذا حكم الله ورسوله
بشي فليس لاحد مخالفته ولا اختيار لاحد ههنا ولا راي ولا قول كما قال تعالى فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وفي الحديث والذي
نفسي بيده لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به ولهذا شدد في خلاف ذلك فقال
ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا كقوله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم
فتنة او يصيبهم عذاب اليم **واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك
واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه فلما قضى
زيد منها وطرا زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا
منهن وطرا وكان امر الله مفعولا** يقول تعالى مخبرا عن نبيه صلوات الله وسلامه عليه انه قال لمولاه
زيد بن حارثة وهو الذي انعم الله عليه اي بالاسلام ومتابعة الرسول عليه افضل الصلاة والسلام

وانعمت عليه اي بالعتق من الرق وكان سيدا كبير الشان جليل القدر حبيبا الى النبي صلى الله عليه وسلم يقال له
الحب ويقال لابنه اسامة الحب بن الحب قالت عايشة رضي الله عنها ما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سرية الا امره عليهم ولو عاش بعده لاستخلفه رواه احمد عن سعيد بن محمد الوراق ومحمد بن عبيد
عن وايل بن داود عن عبد الله البهي عنها وقال البزار ثنا خالد بن يوسف ثنا ابو عوانة ح وحدثنا محمد
بن معمر ثنا ابو داود ثنا ابو عوانة اخبرني عمر بن ابي سلمة عن ابيه حدثني اسامة بن زيد قال كنت
في المسجد فاتاني العباس وعلي ابن ابي طالب رضي الله عنهما فقالا يا اسامة استاذن لنا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال فاتيت رسول الله فاخبرته فقلت علي والعباس يستاذنان فقال اتدري
ما حاجتهما فقلت لا يا رسول الله فقال لكني ادري قال فاذن لهما قالا يا رسول الله جيناك لتخبرنا
اي اهلك احب اليك فقال احب اهلي الي فاطمة بنت محمد قالا يا رسول الله ما نسالك عن فاطمة قال
فاسامة بن زيد بن حارثة الذي انعم الله عليه وانعمت عليه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد زوجه بابنة عمته زينب بنت جحش الاسدية وامها اميمة بنت عبد المطلب واصدقها عشرة
دنانير وستين درهما وخمارا وملحفة ودرعا وخمسين مدا من طعام وعشرة امداد من تمر قاله مقاتل
بن حيان فمكثت عنده قريبا من سنة او فوقها ثم وقع بينهما فجا زيد يشكوها الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له امسك عليك زوجك واتق الله قال
الله تعالى وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه ذكر ابن جرير وابن
ابي حاتم ههنا اثارا عن بعض السلف رضي الله عنهم احببنا ان نضرب عنها صفحا فلا نوردها وقد
روى الامام احمد ههنا ايضا حديثا من رواية حماد بن زيد عن ثابت عن انس فيه غرابة تركنا
سياقه ايضا وقد روى البخاري ايضا بعضه مختصرا فقال ثنا محمد بن عبد الرحيم ثنا معلى بن منصور
عن حماد بن زيد ثنا ثابت عن انس بن مالك ان هذه الاية وتخفي في نفسك ما الله مبديه نزلت
في شان زينب بنت جحش وزيد بن حارثة رضي الله عنهما وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا علي بن
هاشم بن مرزوق ثنا ابن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان قال سالني علي بن الحسين ما يقول
الحسن في قوله وتخفي في نفسك ما الله مبديه فذكرت له فقال لا ولكن الله اعلم نبيه انها
ستكون من ازواجه قبل ان يتزوجها فلما اتاه زيد ليشكوها اليه قال اتق الله وامسك عليك
زوجك فقال قد اخبرتك اني مزوجكها وتخفي في نفسك ما الله مبديه وهكذا روي عن السدي
انه قال نحو ذلك وقال ابن جرير حدثني اسحق بن شاهين حدثنا خالد عن داود عن عامر عن
عايشة رضي الله عنها انها قالت لو كتم محمد صلى الله عليه وسلم شيا مما اوحي اليه من كتاب الله لكتم
وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وقوله فلما قضى زيد منها
وطرا زوجناكها الوطر هو الحاجة والارب اي لما فرغ منها وفارقها زوجناكها وكان الذي
تولى تزويجها منه الله عز وجل بمعنى انه اوحى اليه ان يدخل عليها بلا ولي ولا مهر ولا عقد ولا
شهود من البشر قال الامام احمد ثنا هاشم يعني ابن القاسم ثنا النضر ثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت
عن انس رضي الله عنه قال لما انقضت عدة زينب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد
ابن حارثة اذهب فاذكرها علي فانطلق حتى اتاها وهي تخمر عجينها قال فلما رايتها عظمت في صدري
حتى ما استطيع ان انظر اليها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها فوليتها ظهري ونكصت
على عقبي وقلت يا زينب ابشري ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك قالت ما انا بصانعة
شيا حتى اوامر ربي عز وجل فقامت الى مسجدها ونزل القران وجا رسول الله صلى الله عليه وسلم

فدخل

فدخل عليها بغير اذن ولقد رايتنا حين دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم اطعمنا عليها الخبز
واللحم فخرج الناس وبقي رجال يتحدثون في البيت بعد الطعام فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجعل يتتبع حجر نسايه يسلم عليهن ويقلن يا رسول الله كيف وجدت اهلك فما ادري انا اخبرته ان
القوم قد خرجوا او اخبر قال فانطلق حتى دخل البيت فذهبت ادخل معه فالقى الستر بيني وبينه ونزل
الحجاب ووعظ القوم بما وعظوا به لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يوذن لكم الاية ورواه مسلم
والنسايي من طرق عن سليمان بن المغيرة به وقد روى البخاري رحمه الله عن انس بن مالك رضي الله عنه
ان زينب بنت جحش كانت تفخر على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فتقول زوجكن اهاليكن
وزوجني الله من فوق سبع سموات وقد قدمنا في سورة النور عن محمد بن عبد الله بن جحش قال
تفاخرت زينب وعايشة فقالت زينب انا التي تزوجني من السما وقالت عايشة انا التي نزل
عذري من السما فاعترفت لها زينب وقال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا جرير عن المغيرة عن الشعبي
قال كانت زينب تقول للنبي صلى الله عليه وسلم اني لادل عليك بثلاث ما من نسايك امراة تدل
بهن ان جدي وجدك واحد واني انكحنيك الله من السما وان السفير جبريل عليه السلام وقوله
لكيلا يكون على المومنين حرج في ازواج ادعيايهم اذا قضوا منهن وطرا اي انما ابحنا لك تزويجها
وفعلنا ذلك لئلا يبقى حرج على المومنين في تزويج مطلقات الادعيا وذلك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان قبل النبوة قد تبنى زيد بن حارثة فكان يقال له زيد بن محمد فلما قطع الله
هذه النسبة بقوله تعالى وما جعل ادعياكم ابناكم ذلكم قولكم بافواهكم والله يقول الحق وهو يهدي
السبيل ادعوهم لابايهم هو اقسط عند الله ثم زاد ذلك بيانا وتاكيدا بوقوع تزويج رسول الله
صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش لما طلقها زيد بن حارثة ولهذا قال في اية التحريم
وحلايل ابنايكم الذين من اصلابكم ليحترز من الابن الدعي فان ذلك كان كثيرا فيهم وقوله
وكان امر الله مفعولا اي وهكان هذا الامر الذي وقع قد قدره الله وحتمه وهو كاين لا محالة
كانت زينب في علم الله ستصير من ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم **ما كان على النبي
من حرج فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان امر الله قدرا مقدورا**
يقول تعالى ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له اي فيما احل له وامر به من تزويج زينب التي
طلقها دعيه زيد بن حارثة وقوله سنة الله في الذين خلوا من قبل اي هذا حكم الله في الانبيا
قبله لم يكن ليامرهم بشي وعليهم في ذلك حرج وهذا رد على من توهم من المنافقين نقصا في
تزويجه امراة زيد مولاه ودعيه الذي كان قد تبناه وكان امر الله قدرا مقدورا اي وكان
امره الذي يقدره كاينا لا محالة وواقعا لا محيد عنه ولا معدل فما شا كان وما لم يشا لم يكن
**الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله وكفى بالله حسيبا
ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شي عليما**
يمدح تعالى الذين يبلغون رسالات الله اي الى خلقه ويودونها بامانتها ويخشونه اي يخافونه
ولا يخافون احدا سواه فلا يمنعهم سطوة احد عن ابلاغ رسالات الله وكفى بالله حسيبا اي
وكفى بالله ناصرا ومعينا وسيد الناس في هذا المقام بل وفي كل مقام محمد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانه قام باداء الرسالة وابلاغها الى اهل المشارق والمغارب الى جميع انواع بني ادم
واظهر الله كلمته ودينه وشرعه على جميع الاديان والشرايع فانه قد كان النبي يبعث الى قومه
خاصة واما هو صلوات الله وسلامه عليه فانه بعث الى جميع الخلق عربهم وعجمهم قل يا ايها الناس

الى رسول الله اليكم جميعا ثم ورث مقام البلاغ عنه امته من بعده فكان اعلا من قام بها بعده اصحابه
رضي الله عنهم بلغوا عنه كما امرهم به في جميع اقواله وافعاله واحواله في ليله ونهاره وحضره وسفره
وسره وعلانيته فرضي الله عنهم وارضاهم ثم ورثه كل خلف عن سلفهم الى زماننا هذا فبنورهم
يقتدي المهتدون وعلى منهجهم يسلك الموفقون فنسال الله الكريم المنان ان يجعلنا من خلفهم
قال الامام احمد ثنا ابن نمير ثنا الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي البختري عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحقرن احدكم نفسه ان يرى امر الله فيه مقال ثم لا يقول له
فيقول الله ما يمنعك ان تقول منه فيقول رب خشيت الناس فيقول انا احق ان تخشى ورواه ايضا عن عبد
الرزاق عن الثوري عن زبيد عن عمرو بن مرة ورواه بن ماجة عن ابي كريب عن عبد الله بن نمير وابي
معاوية كلاهما عن الاعمش به وقوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم نهى ان يقال بعد هذا زيد بن محمد اي
لم يكن اباه وان كان قد تبناه فانه صلوات الله عليه وسلامه لم يعش له ولد ذكر حتى بلغ الحلم
فانه ولد له القاسم والطيب والطاهر من خديجة فماتوا صغارا وولد له ابراهيم من مارية القبطية
فمات ايضا رضيعا وكان له من خديجة اربع بنات زينب ورقية وام كلثوم وفاطمة رضي الله عنهم
اجمعين فمات في حياته ثلاث وتاخرت فاطمة حتى اصيبت به صلوات الله وسلامه عليه ثم ماتت
بعده لستة اشهر وقوله ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شي عليما كقوله الله اعلم
حيث يجعل رسالاته فهذه الاية نص في انه لا نبي بعده واذا كان لا نبي بعده فلا رسول بطريق
الاولى والاحرى لان مقام الرسالة اخص من مقام النبوة فان كل رسول نبي ولا ينعكس وبذلك
وردت الاحاديث المتواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث جماعة من الصحابة قال
الامام احمد ثنا ابو عامر الازدي ثنا زهير بن محمد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الطفيل بن ابي بن كعب
عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثلي في النبيين كمثل رجل بنى دارا فاحسنها واكملها وترك
فيها موضع لبنة لم يضعها فجعل الناس يطوفون بالبنيان ويعجبون منه ويقولون لو تم موضع هذه
اللبنة فانا في النبيين موضع تلك اللبنة ورواه الترمذي عن بندار عن ابي عامر العقدي به وقال
حسن صحيح حديث اخر قال الامام احمد ثنا عفان ثنا عبد الواحد بن زياد ثنا المختار بن فلفل
قال ثنا انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا
رسول بعدي ولا نبي قال فشق ذلك على الناس قال ولكن المبشرات قالوا يا رسول الله وما المبشرات
قال رويا الرجل المسلم وهو جزء من اجزا النبوة وهكذا روى الترمذي عن الحسن بن محمد الزعفراني
عن عفان بن مسلم به وقال الصحيح غريب من حديث المختار بن فلفل حديث اخر قال ابو داود الطيالسي
ثنا سليم بن حيان عن سعيد بن مينا عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثلي ومثل الانبيا كمثل رجل بنى دارا فاكملها واحسنها الا موضع لبنة فكان من دخلها فنظر اليها
قال ما احسنها الا موضع هذه اللبنة فانا موضع اللبنة ختم بي الانبيا عليهم السلام ورواه البخاري
ومسلم والترمذي من طرق عن سليم بن حيان به وقال الترمذي صحيح غريب من هذا الوجه قال
الامام احمد ثنا ابو معاوية ثنا الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل النبيين كمثل رجل بنى دارا فاتمها الا لبنة واحدة فجئت انا فاتممت
تلك اللبنة انفرد باخراجه مسلم من رواية الاعمش به حديث اخر قال احمد ثنا يونس بن محمد ثنا حماد
بن زيد ثنا عثمان بن عبيد الراسبي سمعت ابا الطفيل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نبوة بعدي
الا المبشرات قال قيل وما المبشرات يا رسول الله قال الرويا الحسنة او قال الرويا الصالحة حديث اخر

قال

خامس والعشرون من الثاني من تفسير ابن كثير

قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان مثلي ومثل الانبيا من قبلي كمثل رجل ابتنى بيوتا فاحسنها واكملها واجملها الا موضع لبنة من زاوية
من زواياها فجعل الناس يطوفون ويعجبهم البنيان ويقولون الا وضعت ههنا لبنة فيتم بنيانك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكنت انا اللبنة اخرجاه من حديث عبد الرزاق حديث اخر عن ابي هريرة ايضا قال مسلم ثنا يحيى
بن ايوب وقتيبة وعلي بن حجر قالوا ثنا اسماعيل بن جعفر عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال فضلت على الانبيا بست اعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب واحلت لي الغنايم
وجعلت لي الارض طهورا ومسجدا وارسلت الى الخلق كافة وختم بي النبيون ورواه الترمذي وابن ماجة
من حديث اسماعيل بن جعفر وقال الترمذي حسن صحيح حديث اخر قال الامام احمد ثنا ابو معاوية ثنا الاعمش
عن ابي صالح عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل الانبيا من قبلي كمثل
رجل بنى دارا الا موضع لبنة فجئت انا فاتممت تلك اللبنة ورواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة وابي كريب
كلاهما عن ابي معاوية به حديث اخر قال الامام احمد ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا معاوية بن صالح عن سعيد
بن سويد الكلبي عن عبد الاعلى بن هلال السلمي عن العرباض بن سارية قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
اني عند الله خاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينته حديث اخر قال الزهري اخبرني محمد بن جبير بن
مطعم رضي الله عنه عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لي اسما انا محمد وانا احمد
وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب الذي ليس بعده نبي
اخرجاه في الصحيحين وقال الامام احمد ثنا يحيى بن اسحق ثنا ابن لهيعة عن عبد الله بن هبيرة عن عبد الرحمن
بن جبير قال سمعت عبد الله بن عمرو يقول خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما كالمودع فقال
انا محمد الامي ثلاثا ولا نبي بعدي اوتيت فواتح الكلم وجوامعه وخواتمه وعلمت كم خزنة النار وحملة العرش
وتجوز بي وعوفيت وعوفيت امتي فاسمعوا واطيعوا ما دمت فيكم فاذا ذهب بي فعليكم بكتاب الله احلوا حلاله
وحرموا حرامه تفرد به الامام احمد ورواه احمد ايضا عن يحيى بن اسحق عن ابن لهيعة عن عبد الله بن هبيرة
عن عبد الله بن مريح الخولاني عن ابي قيس مولى عمرو بن العاص عن عبد الله بن عمرو فذكر مثله سوا والاحاديث
في هذا كثيرة فمن رحمة الله تعالى بالعباد ارسال محمد صلوات الله وسلامه عليه اليهم ثم من تشريفه لهم ختم
الانبيا والمرسلين به واكمال الدين الحنيف له وقد اخبر تعالى في كتابه ورسوله في السنة المتواترة
عنه انه لا نبي بعده ليعلموا ان كل من ادعى هذا المقام بعده فهو كذاب افاك دجال ضال مضل ولو تحرق
وتشعبذ واتى بانواع السحر والطلاسم والنيرنجيات فكلها محال وضلال عند اولي الالباب كما اجرى الله
سبحانه وتعالى على يدي الاسود العنسي باليمن ومسيلمة الكذاب باليمامة من الاحوال الفاسدة والاقوال
الباردة ما علم كل ذي لب وفهم وحجى انهما كاذبان ضالان لعنهما الله وكذلك كل مدع لذلك الى يوم القيامة
حتى يختموا بالمسيح الدجال فيخلق الله معه من الامور ما تشهد العلماء والمومنون بكذب من جاء بها وهذا
من تمام لطف الله تعالى بخلقه فانهم بضرورة الواقع لا يامرون بمعروف ولا ينهون عن منكر الا على سبيل
الاتفاق او لما لهم فيه من المقاصد الى غيره ويكونون في غاية الافك والفجور في اقوالهم وافعالهم كما قال
تعالى هل انبيكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم الاية وهذا بخلاف حال الانبيا عليهم الصلاة
والسلام فانهم في غاية البر والصدق والرشد والاستقامة فيما يقولونه ويفعلونه ويامرون به
وينهون عنه مع ما يويدون به من الخوارق للعادات والادلة الواضحات والبراهين الباهرات
فصلوات الله وسلامه عليهم دايما مستمرا ما دامت الارض والسموات يا ايها الذين امنوا اذكروا
الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا هو الذي يصلي عليكم وملايكته ليخرجكم من الظلمات الى

النور وكان بالمؤمنين رحيما تحيتهم يوم يلقونه سلام واعد لهم اجرا كريما يقول تعالى امرا عباده
المؤمنين بكثرة ذكرهم لربهم تعالى المنعم عليهم بانواع النعم واصناف المنن لما لهم في ذلك من جزيل الثواب
وجميل المآب قال الامام احمد ثنا يحيى بن سعيد عن عبد الله بن سعيد مولى بن عياش عن ابي بحرية عن ابي
الدردا رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبيكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم
وارفعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والورق وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم
ويضربوا اعناقكم قالوا وما هو يا رسول الله قال ذكر الله عز وجل وهكذا رواه الترمذي وابن ماجة من
حديث عبد الله بن سعيد بن ابي هند عن زياد مولى بن عياش عن ابي بحريه واسمه عبد الله بن قيس
التراغمي عن ابي الدردا به قال الترمذي ورواه بعضهم عنه فارسله قلت وقد تقدم هذا الحديث
عند قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات في مسند احمد من حديث زياد بن ابي زياد مولى عبد الله
بن عياش انه بلغه عن معاذ بن جبل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فالله اعلم وقال الامام احمد ثنا وكيع
ثنا روح بن فضالة عن ابي سعيد الحمصي سمعت ابا هريرة يقول دعا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا ادعه اللهم اجعلني اعظم شكرك واتبع نصيحتك واكثر ذكرك واحفظ وصيتك ورواه الترمذي عن يحيى
بن موسى عن وكيع عن ابي فضالة الفرج بن فضالة عن ابي سعيد الحمصي عن ابي هريرة فذكر مثله وقال
غريب وهكذا رواه الامام احمد ايضا عن ابي النضر هاشم بن القاسم عن روح بن فضالة عن ابي سعيد
المزني عن ابي هريرة فذكره وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن معاوية بن صالح عن عمرو بن قيس
قال سمعت عبد الله بن بسر يقول جاء اعرابيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال احدهما يا رسول الله
اي الناس خير قال من طال عمره وحسن عمله وقال الاخر يا رسول الله ان شرايع الاسلام قد كثرت علينا
فمرني بامر اتشبث به قال لا يزال لسانك رطبا بذكر الله وروى الترمذي وابن ماجة الفصل الثاني
من حديث معاوية بن صالح به وقال الترمذي حسن غريب وقال الامام احمد ثنا شريح ثنا بن وهب عن
عمرو بن الحارث ان دراجا ابا السمح حدثه عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون وقال الطبراني ثنا عبد الله بن احمد ثنا عقبة بن مكرم
العمي ثنا سعيد بن سفيان الجحدري ثنا الحسن بن ابي جعفر عن عقبة بن ابي زينب الراسبي عن ابي الجوزا عن بن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذكروا الله ذكرا كثيرا حتى يقول المنافقون تراءون وقال الامام
احمد ثنا ابو سعيد مولى بني هاشم ثنا شداد ابو طلحة الراسبي سمعت ابا الوزع جابر بن عمرو يحدث عن عبد
الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من قوم جلسوا مجلسا لم يذكروا الله فيه الا راوه حسرة
يوم القيمة وقال علي بن ابي طلحة عن بن عباس في قوله تعالى اذكروا الله ذكرا كثيرا ان الله لم يفرض فريضة
الا جعل لها حدا معلوما ثم عذر اهلها في حال عذر غير الذكر فان الله لم يجعل له حدا ينتهي اليه ولم يعذر احدا في تركه الا مغلوبا على
تركه فقال اذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم بالليل والنهار في البر والبحر وفي السفر والحضر والغنى والفقر والصحة
والسقم والسر والعلانية وعلى كل حال وقال وسبحوه بكرة واصيلا فاذا فعلتم ذلك صلى عليكم هو وملائكته
والاحاديث والايات والاثار في الحث على ذكر الله كثيرة جدا وفي هذه الاية الكريمة الحث على الاكثار
من ذلك وقد صنف الناس في الاذكار المتعلقة بانا الليل والنهار كالنسائي والمعمري وغيرهما ومن احسن
الكتب المولفة في ذلك كتاب الاذكار للشيخ محيي الدين النواوي رحمه الله تعالى وقوله وسبحوه بكرة واصيلا
اي عند الصباح والمسا كقوله فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض
وعشيا وحين تظهرون وقوله هو الذي يصلي عليكم وملائكته هذا تهييج الى الذكر اي انه سبحانه
يذكركم فاذكروه انتم كقوله تعالى كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم اياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب

والحكمة

والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون وقال النبي صلى الله عليه
وسلم يقول الله من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منهم والصلاة من
الله ثناوه على العبد عند الملايكة حكاه البخاري عن ابي العالية ورواه ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس
عنه وقال غيره الصلاة من الله الرحمة وقد يقال لا منافاة بين القولين والله اعلم واما الصلاة من
الملايكة فبمعنى الدعا للناس والاستغفار كقوله الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون
للذين امنوا ربنا وسعت كل شي رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم
جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من ابايهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم وقهم السيات
الاية وقوله ليخرجكم من الظلمات الى النور اي بسبب رحمته لكم وثنايه عليكم ودعا ملايكته لكم يخرجكم
من ظلمات الجهل والضلال الى نور الهدي واليقين وكان بالمؤمنين رحيما اي في الدنيا والاخرة اما في
الدنيا فانه هداهم الى الحق الذي جهله غيرهم وبصرهم الطريق الذي ضل عنه وحاد عنه من سواهم من
الدعاة الى الكفر او البدعة واتباعهم من الطغام واما رحمته بهم في الاخرة فامنهم من الفزع الاكبر وامر
ملايكته يتلقونهم بالبشارة بالفوز بالجنة والنجاة من النار وما ذاك الا لمحبته لهم ورافته بهم قال الامام
احمد ثنا محمد بن ابي عدي عن حميد عن انس رضي الله عنه قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر
من اصحابه وصبي في الطريق فلما رات امه القوم خشيت على ولدها ان يوطا فاقبلت تسعى وتقول
ابني ابني وسعت فاخذته فقال القوم يا رسول الله ما كانت هذه لتلقي ابنها في النار قال فخفضهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا والله لا يلقي حبيبه في النار اسناده على شرط الصحيحين ولم
يخرجه احد من اصحاب الكتب الستة ولكن في صحيح الامام البخاري عن امير المومنين عمر بن الخطاب ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم راى امراة من السبي قد اخذت صبيا لها فالصقته الى صدرها وارضعته
فقال اترون هذه تلقي ولدها في النار وهي تقدر على ذلك قالوا لا قال فوالله لله ارحم بعباده
من هذه بولدها وقوله تحيتهم يوم يلقونه سلام الظاهر ان المراد والله اعلم تحيتهم اي من الله تعالى يوم
يلقونه سلام اي يوم يسلم عليهم كما قال تعالى سلام قولا من رب رحيم وزعم قتادة ان المراد انهم يحيون
بعضهم بعضا بالسلام يوم يلقون الله في الدار الاخرة واختاره بن جرير قلت وقد يستدل له
بقوله تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وقوله
واعد لهم اجرا كريما يعني الجنة وما فيها من الماكل والمشارب والملابس والمساكن والمناكح والملاذ
والمناظر وما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر **يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا
كبيرا ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا** قال الامام
احمد ثنا موسى بن داود ثنا فليح بن سليمان عن هلال بن علي عن عطا بن يسار قال لقيت عبد الله بن
عمرو بن العاص فقلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التورية قال اجل والله انه لموصوف
في التورية بصفته في القران يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين
انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل لا فظ ولا غليظ ولا سخاب بالاسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة
ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه حتى يقيم به الملة العوجا بان يقولوا لا اله الا الله فيفتح بها اعينا عميا
واذانا صما وقلوبا غلفا وقد رواه البخاري في البيوع عن محمد بن سنان عن فليح بن سليمان عن هلال
بن علي به ورواه في التفسير عن عبد الله قيل بن رجا وقيل بن صالح عن عبد العزيز بن ابي سلمة عن
هلال عن عطا بن يسار عن عبد الله بن عمرو به ورواه بن ابي حاتم عن ابيه عن عبد الله بن رجا عن عبد

العزيز بن الماجشون به وقال البخاري في البيوع وقال سعيد عن هلال عن عطا عن عبد الله بن سلام وقال وهب بن منبه ان الله اوحى الى نبي من انبيا بني اسرايل يقال له شعيا ان قم في قومك بني اسرايل فاني منطق لسانك بوحي وابعث اميا من الاميين ابعثه ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب بالاسواق لو يمر الى جنب سراج لم يطفه من سكينته ولو يمشي على القصب لم يسمع من تحت قدمه ابعثه مبشرا ونذيرا لا يقول الخنا افتح به اعينا كمها واذانا صما وقلوبا غلفا اسدده لكل امر جميل واهب له كل خلق كريم واجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة منطقه والصدق والوفا طبيعته والعفو والمعروف خلقه والحق شريعته والعدل سيرته والهدى امامه والاسلام ملته واحمد اسمه اهدي به بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة وارفع به بعد الخمالة واعرف به بعد النكرة واكثر به بعد القلة واغني به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة واولف به بين امم متفرقة وقلوب مختلفة واهوا متشتتة واستنقذ به فياما من الناس عظيمة من الهلكة واجعل امته خير امة اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر موحدين مومنين مخلصين مصدقين لما جات به رسلي الهمهم التسبيح والتحميد والثنا والتكبير والتوحيد في مساجدهم ومجالسهم ومضاجعهم ومتقلبهم ومثواهم يصلون لي قياما وقعودا ويقاتلون في سبيل الله صفوفا وزحوفا ويخرجون من ديارهم ابتغا مرضاتي الوفا يطهرون الوجوه والاطراف ويشدون الثياب في الاطراف قربانهم دماوهم واناجيلهم في صدورهم رهبان بالليل ليوث بالنهار واجعل في اهل بيته وذريته السابقين والصديقين والشهدا والصالحين امته من بعده يهدون بالحق وبه يعدلون اعز من نصرهم وايد من دعا لهم واجعل دايرة السو على من خالفهم او بغى عليهم او اراد ان ينتزع شيا مما في ايديهم اجعلهم ورثة لنبيهم والداعية الى ربهم يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويوتون الزكاة ويوفون بعهدهم اختم بهم الخير الذي بداته باولهم ذلك فضلي اوتيه من اشا وانا ذو الفضل العظيم هكذا رواه ابن ابي حاتم عن وهب بن منبه اليماني رحمه الله ثم قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عبد الرحمن بن صالح ثنا عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله القرشي عن شيبان النحوي اخبرني قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال لما نزلت يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وقد كان امر عليا ومعاذا ان يسيرا الى اليمن فقال انطلقا فبشرا ولا تنفرا ويسرا ولا تعسرا انه قد انزل علي يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ورواه الطبراني عن محمد بن نصر بن حميد البزار البغدادي عن عبد الرحمن بن صالح الازدي عن عبد الرحمن بن عبيد الله العرزمي باسناده مثله وقال في اخره فانه قد انزل علي يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا على امتك ومبشرا بالجنة ونذيرا من النار وداعيا الى شهادة ان لا اله الا الله باذنه وسراجا منيرا بالقران وقوله وشاهدا اي لله بالوحدانية وانه لا اله غيره وعلى الناس باعمالهم يوم القيمة وجينا بك على هولا شهيدا وقوله ومبشرا ونذيرا بشيرا للمومنين بجزيل الثواب ونذيرا للكافرين من وبيل العقاب وقوله وداعيا الى الله باذنه اي داعيا للخلق الى عبادة ربهم عن امره لك بذلك وسراجا منيرا اي وامرك ظاهر فيما جيت به من الحق كالشمس في اشراقها واضاتها لا يجحدها الا معاند وقوله ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذاهم اي لا تطعهم واسمع منهم في الذي يقولونه ودع اذاهم اي اصفح وتجاوز عنهم وكل امرهم الى الله فان فيه كفاية لهم ولهذا قال وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا **يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المومنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا** هذه الاية الكريمة فيها احكام كثيرة منها اطلاق النكاح على العقد

وحل

وحده وليس في القران اية اصرح في ذلك منها وقد اختلفوا في النكاح هل هو حقيقة في العقد وحده او في الوطي او فيهما على ثلاثة اقوال واستعمال القران انما هو في العقد والوطي بعده الا في هذه الاية فانها استعمل فيها في العقد وحده لقوله اذا نكحتم المومنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وفيها دلالة لاباحة طلاق المراة قبل الدخول بها وقوله المومنات خرج مخرج الغالب اذ لا فرق في الحكم بين المومنة والكتابية في ذلك بالاتفاق وقد استدل ابن عباس وسعيد بن المسيب والحسن البصري وعلي بن الحسين زين العابدين وجماعة من السلف بهذه الاية على ان الطلاق لا يقع الا اذا تقدمه نكاح لان الله تعالى قال اذا نكحتم المومنات ثم طلقتموهن فعقب النكاح بالطلاق فدل على انه لا يصح ولا يقع قبله وهذا مذهب الشافعي واحمد بن حنبل وطايفة كثيرة من السلف والخلف رحمهم الله تعالى وذهب مالك وابو حنيفة رحمهما الله الى صحة الطلاق قبل النكاح فيما اذا قال ان تزوجت فلانة فهي طالق فعندهما متى تزوجها طلقت منه واختلفا فيما اذا قال كل امراة اتزوجها فهي طالق فقال مالك لا تطلق حتى يعين المراة وقال ابو حنيفة رحمه الله كل امراة يتزوجها بعد هذا الكلام تطلق منه فاما الجمهور فاحتجوا على عدم وقوع الطلاق بهذه الاية قال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن منصور المروزي ثنا النضر بن شميل ثنا يونس يعني ابن ابي اسحق سمعت ادم مولى خالد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كل امراة اتزوجها فهي طالق قال ليس بشي من اجل ان الله تعالى يقول يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المومنات ثم طلقتموهن الاية وحدثنا محمد بن اسماعيل الاحمسي ثنا وكيع عن مطر عن الحسن بن مسلم عن ابن رباح عن ابن عباس قال انما قال الله تعالى اذا نكحتم المومنات ثم طلقتموهن الا ترى ان الطلاق بعد النكاح وهكذا روى محمد بن اسحق عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال قال الله اذا نكحتم المومنات ثم طلقتموهن فلا طلاق وقد ورد الحديث بذلك عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا طلاق لابن ادم فيما لا يملك رواه الامام احمد والترمذي وابو داود وابن ماجة وقال الترمذي هذا حديث حسن وهو احسن شي روي في هذا الباب وهكذا روى ابن ماجة عن علي والمسور بن مخرمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا طلاق قبل النكاح وقال فما لكم عليهن من عدة تعتدونها هذا امر مجمع عليه بين العلما ان المراة اذا طلقت قبل الدخول بها لا عدة عليها فتذهب فتتزوج في فورها من شات ولا يستثنى من هذا الا المتوفى عنها زوجها فانها تعتد منه اربعة اشهر وعشرا وان لم يكن دخل بها بالاجماع ايضا وقوله فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا المتعة ههنا اعم من ان تكون نصف الصداق المسمى او المتعة الخاصة ان لم يكن قد سمى لها قال الله تعالى وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم وقال لا جناح عليكم ان طلقتم النسا ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين وفي صحيح البخاري عن سهل بن سعد وابي اسيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج اميمة بنت شراحيل فلما ادخلت عليه بسط يده اليها فكانها كرهت ذلك فامر ابا اسيد ان يجهزها ويكسوها ثوبين رازقيين قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان كان سمى لها صداقا فليس لها الا النصف وان لم يكن سمى لها صداقا فامتعها على قدر عسره ويسره وهو السراح الجميل **يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت اجورهن وما ملكت يمينك مما افا الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك وامراة مومنة ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها خالصة لك من دون المومنين**

قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم وما ملكت ايمانهم لكيلا يكون عليك حرج وكان الله غفورا
رحيما يقول تعالى مخاطبا نبيه صلوات الله وسلامه عليه بانه قد احل له من النسا ازواجه اللاتي
اعطاهن مهورهن وهي الاجور ههنا كما قاله مجاهد وغير واحد وقد كان مهره لنسايه اثنتي عشرة اوقية
ونشا وهو نصف اوقية فالجميع خمسماية درهم الا ام حبيبة بنت ابي سفيان فانه امهرها عنه النجاشي
رحمه الله اربعماية دينار والا صفية بنت حيي فانه اصطفاها من سبي خيبر فانه اعتقها وجعل عتقها
صداقها وكذلك جويرية بنت الحارث المصطلقية ادى عنها كتابتها الى ثابت بن قيس بن شماس وتزوجها
رضي الله عن جميعهن وقوله وما ملكت يمينك مما افا الله عليك اي واباح لك التسري مما اخذت من المغانم
وقد ملك صفية وجويرية فاعتقهما وتزوجهما وملك ريحانة بنت شمعون النضرية ومارية القبطية
ام ابنه ابراهيم عليه السلام وكانتا من السراري رضي الله عنهما وقوله وبنات عمك وبنات عماتك وبنات
خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك هذا عدل وسط بين الافراط والتفريط فان النصارى
لا يتزوجون المراة الا اذا كان الرجل بينه وبينها سبعة اجداد فصاعدا واليهود يتزوج احدهم
بنت اخيه وبنت اخته فجات هذه الشريعة الكاملة الطاهرة بهدم افراط النصارى فابيح بنت العم
والعمة وبنت الخال والخالة وتحريم ما افرطت فيه اليهود من اباحة بنت الاخ والاخت وهذا بشع
فظيع وانما قال وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك فوحد لفظ الذكر لشرفه
وجمع الاناث لنقصهن كقوله عن اليمين والشمايل يخرجهم من الظلمات الى النور وجعل الظلمات والنور
وله نظاير كثيرة وقوله اللاتي هاجرن معك قال ابن ابي حاتم رحمه الله ثنا محمد بن عمار بن الحارث
الرازي ثنا عبيد الله بن موسى ثنا اسرايل عن السدي عن ابي صالح عن ام هاني قالت خطبني رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه فعذرني ثم انزل الله انا احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت اجورهن
وما ملكت يمينك مما افا الله عليك وبنات عمك الى قوله اللاتي هاجرن معك قالت فلم اكن احل له
لم اكن ممن هاجر معه كنت من الطلقا ورواه ابن جرير عن ابي كريب عن عبيد الله بن موسى به
ثم رواه ابن ابي حاتم من حديث اسماعيل بن ابي خالد عن ابي صالح عنها بنحوه ورواه الترمذي في
جامعه وهكذا قال ابو رزين وقتادة ان المراد من هاجر معه الى المدينة وفي رواية عن قتادة
اللاتي هاجرن معك اي اسلمن وقال الضحاك قرا ابن مسعود واللاتي هاجرن معك وقوله وامراة
مومنة ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها اي ويحل لك يا ايها النبي المراة المومنة
اذا وهبت نفسها لك ان تتزوجها بغير مهر ان شيت ذلك وهذه الاية توالى فيها شرطا كقوله
تعالى اخبارا عن نوح عليه السلام انه قال لقومه ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان
الله يريد ان يغويكم وكقول موسى يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين وقال
ههنا وامراة مومنة ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها وقد قال الامام احمد ثنا اسحق
انا مالك عن ابي حازم عن سهل بن سعد الساعدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاته امراة فقالت
يا رسول الله اني قد وهبت نفسي لك فقامت قياما طويلا فقام رجل فقال يا رسول الله زوجنيها
ان لم يكن لك بها حاجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل عندك من شي تصدقها اياه
فقال ما عندي الا ازاري هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اعطيتها ازارك جلست
لا ازار لك فالتمس شيا فقال لا اجد شيا فقال التمس ولو خاتما من حديد فالتمس فلم يجد شيا فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم هل معك من القران شي قال نعم سورة كذا وسورة كذا لسور يسميها فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجتكها بما معك من القران اخرجاه من حديث مالك وقال الامام

احمد ثنا عفان ثنا مرحوم سمعت ثابتا يقول كنت مع انس جالسا وعنده ابنة له فقال انس جات امراة الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا نبي الله هل لك في حاجة فقالت ابنته ما كان اقل حياها فقال هي
خير منك رغبت في النبي صلى الله عليه وسلم فعرضت عليه نفسها انفرد باخراجه البخاري من حديث
مرحوم بن عبد العزيز عن ثابت البناني عن انس به وقال احمد ايضا ثنا عبد الله بن بكر ثنا سنان بن
ربيعة عن الحضرمي عن انس بن مالك ان امراة اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ابنة لي
كذا وكذا فذكرت من حسنها وجمالها فاثرتك بها فقال قد قبلتها فلم تزل تمدحها حتى ذكرت انها لم تصدع
ولم تشتك شيا قط فقال لا حاجة لي في ابنتك لم يخرجوه وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا منصور بن
ابي مزاحم ثنا ابن ابي الوضاح يعني محمد بن مسلم عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت التي وهبت
نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم خولة بنت حكيم وقال ابن وهب عن سعيد بن عبد الرحمن وابن ابي
الزناد عن هشام بن عروة عن ابيه ان خولة بنت حكيم بن الاوقص من بني سليم كانت من اللاتي
وهبن انفسهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية له عن سعيد بن عبد الرحمن عن هشام
عن ابيه كنا نتحدث ان خولة بنت حكيم كانت وهبت نفسها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت
امراة صالحة فيحتمل ان ام سليم هي خولة بنت حكيم او هي امراة اخرى وقال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن
اسماعيل الاحمسي ثنا وكيع ثنا موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب وعمر بن الحكم وعبد الله بن عبيدة
قالوا تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة امراة ست من قريش خديجة وعايشة وحفصة
وام حبيبة وسودة وام سلمة وثلاث من بني عامر بن صعصعة وامراتين من بني هلال بن عامر
ميمونة بنت الحارث وهي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وزينب ام المساكين وامراة
من بني ابي بكر بن كلاب من القرطا وهي التي اختارت الدنيا وامراة من بني الجون وهي التي استعاذت
منه وزينب بنت جحش الاسدية والسبيتين صفية بنت حيي بن اخطب وجويرية بنت
الحارث بن عمرو بن المصطلق الخزاعية وقال سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن ابن عباس
وامراة مومنة ان وهبت نفسها للنبي قال هي ميمونة بنت الحارث فيه انقطاع هذا مرسل
والمشهور ان زينب التي كانت تدعى ام المساكين هي زينب بنت خزيمة الانصارية وقد
ماتت عند النبي صلى الله عليه وسلم في حياته فالله اعلم والغرض من هذا ان اللاتي وهبن
انفسهن من النبي صلى الله عليه وسلم كثير كما قال البخاري حدثنا زكريا بن يحيى ثنا ابو اسامة
قال هشام بن عروة ثنا عن ابيه عن عايشة قالت كنت اغار من اللاتي وهبن انفسهن من النبي
صلى الله عليه وسلم واقول اتهب امراة نفسها فلما انزل الله ترجي من تشا منهن وتووي اليك من
تشا ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك قلت ما ارى ربك الا يسارع في هواك وقد قال ابن ابي
حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا محمد بن منصور الجعفي ثنا يونس بن بكير عن عنبسة بن الازهر عن سماك
عن عكرمة عن ابن عباس قال لم يكن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم امراة وهبت نفسها له
ورواه ابن جرير عن ابي كريب عن يونس بن بكير اي انه لم يقبل واحدة ممن وهبت نفسها وان
كان ذلك مباحا له ومخصوصا به لانه مردود الى مشيته كما قال الله تعالى ان اراد النبي ان
يستنكحها اي ان اختار ذلك وقال خالصة لك من دون المومنين قال عكرمة اي لا تحل الموهوبة
لغيرك ولو ان امراة وهبت نفسها لرجل لم تحل له حتى يعطيها شيا وكذا قال مجاهد والشعبي
وغيرهما اي انها اذا فوضت المراة نفسها الى رجل فانه متى دخل بها وجب لها عليه مهر مثلها
كما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم في بروع بنت واشق لما فوضت فحكم لها رسول الله صلى الله

عليه وسلم بصداق مثلها لما توفي عنها زوجها والموت والدخول سوا في تقرير المهر وثبوت مهر المثل في المفوضة لغير النبي صلى الله عليه وسلم فاما هو عليه السلام فانه لا يجب عليه للمفوضة شي ولو دخل بها لان له ان يتزوج بغير صداق ولا ولي ولا شهود كما في قصة زينب بنت جحش رضي الله عنها ولهذا قال قتادة في قوله خالصة لك من دون المومنين يقول ليس لامراة تهب نفسها لرجل بغير ولي ولا مهر الا للنبي صلى الله عليه وسلم قال ابي بن كعب ومجاهد والحسن وقتادة وابن جرير في قوله قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم اي من حصرهم في اربع نسوة حراير وما شاوا من الاما واشتراط الولي والمهر والشهود عليهم وهم الامة وقد رخصنا لك في ذلك فلم نوجب عليك شيا منه لئلا يكون عليك حرج وكان الله غفورا رحيما **ترجي من تشا منهن وتووي اليك من تشا ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما اتيتهن كلهن والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليما حليما** قال الامام احمد ثنا محمد بن بشر ثنا هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها انها كانت تعير النسا اللاتي وهبن انفسهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الا تستحيي المراة تعرض نفسها بغير صداق فانزل الله عز وجل ترجي من تشا منهن وتووي اليك من تشا ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك قالت اني ارى ربك يسارع لك في هواك وقد تقدم ان البخاري رواه من حديث ابي اسامة عن هشام بن عروة فدل هذا على ان المراد بقوله ترجي من تشا منهن اي من الواهبات وتووي اليك من تشا اي من شيت قبلتها ومن شيت رددتها انت فيها ايضا بالخيار بعد ذلك ان شيت عدت فيها فاويتها ولهذا قال ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك قال عامر الشعبي في قوله ترجي من تشا منهن وتووي اليك من تشا كن نسا وهبن انفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم فدخل ببعضهن وارجا بعضهن لم ينكحن بعده منهن ام شريك وقال اخرون بل المراد بقوله ترجي من تشا منهن وتووي اليك من تشا اي من ازواجك الاحرج عليك ان تترك القسم لهن فتقدم من شيت وتوخر من شيت وتجامع من شيت وتترك من شيت هكذا يروى عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وابي رزين وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وغيرهم ومع هذا كان صلوات الله وسلامه عليه يقسم لهن ولهذا ذهب طايفة من الفقها من الشافعية وغيرهم الى انه لم يكن القسم واجبا عليه صلوات الله وسلامه عليه واحتجوا بهذه الاية الكريمة وقال البخاري ثنا حبان بن موسى ثنا عبد الله هو ابن المبارك انا عاصم الاحول عن معاذة عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستاذن في اليوم المراة منا بعد ان نزلت هذه الاية ترجي من تشا منهن وتووي اليك من تشا ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك فقلت لها ما كنت تقولين فقالت كنت اقول ان كان ذاك الي فاني لا اريد يا رسول الله ان اوثر عليك احدا فهذا الحديث عنها يدل على ان المراد من ذلك عدم وجوب القسم وحديثها الاول يقتضي ان الاية نزلت في الواهبات ومن هاهنا اختار ابن جرير ان الاية عامة في الواهبات وفي النسا اللاتي عنده انه مخير فيهن ان شا قسم وان شا لم يقسم وهذا الذي اختاره حسن جيد قوي وفيه جمع بين الاحاديث ولهذا قال تعالى ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما اتيتهن كلهن اي اذا علمن ان الله قد وضع عنك الحرج في القسم فان شيت قسمت وان شيت لم تقسم لا جناح عليك في اي ذلك فعلت ثم مع هذا انت تقسم لهن اختيارا منك لا انه على سبيل الوجوب فرحن بذلك واستبشرن به وحملن جميلك في ذلك واعترفن بمنتك عليهن في قسمتك لهن وتسويتك بينهن وانصافك لهن وعدلك فيهن

وقوله

وقوله والله يعلم ما في قلوبكم اي من الميل الى بعضهن دون بعض مما لا يمكن دفعه كما قال الامام احمد ثنا يزيد ثنا حماد بن سلمة عن ايوب عن ابي قلابة عن عبد الله بن يزيد عن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسايه فيعدل ثم يقول اللهم هذا فعلي فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك ورواه اهل السنن الاربعة من حديث حماد بن سلمة وزاد ابو داود بعد قوله فلا تلمني فيما تملك ولا املك يعني القلب واسناده صحيح رجاله كلهم ثقات ولهذا اعقب ذلك بقوله وكان الله عليما اي بضماير السراير حليما اي يحلم ويغفر **لا تحل لك النسا من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شي رقيبا** ذكر غير واحد من العلما كابن عباس ومجاهد والضحاك وقتادة وابن زيد وابن جرير وغيرهم ان هذه الاية نزلت مجازاة لازواج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهن على حسن صنيعهن في اختيارهن الله ورسوله والدار الاخرة لما خيرهن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم في الاية فلما اخترن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جزاوهن ان قصره عليهن وحرم عليه ان يتزوج بغيرهن او يستبدل بهن ازواجا غيرهن ولو اعجبه حسنهن الا الاما والسراري فلا حجر عليه فيهن ثم انه تعالى رفع عنه الحجر في ذلك ونسخ حكم هذه الاية واباح له التزوج ولكن لم يقع منه بعد ذلك تزوج لتكون المنة للرسول صلى الله عليه وسلم عليهن قال الامام احمد ثنا سفيان عن عمرو عن عطا عن عايشة رضي الله عنها قالت ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احل الله له النسا ورواه ايضا من حديث ابن جريج عن عطا عن عبيد بن عمير عن عايشة ورواه الترمذي والنساي في سننهما وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا عبد الرحمن بن عبد الملك بن شيبة حدثني عمر بن ابي بكر حدثني المغيرة بن عبد الرحمن الحزامي عن ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله عن عبد الله بن وهب بن زمعة عن ام سلمة انها قالت لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احل الله له ان يتزوج من النسا ما شا الا ذات محرم وذلك قول الله عز وجل ترجي من تشا منهن وتووي اليك من تشا فجعلت هذه ناسخة للتي بعدها في التلاوة كايتي عدة الوفاة في البقرة الاولى ناسخة للتي بعدها فالله اعلم وقال اخرون بل معنى الاية لا يحل لك النسا من بعد اي من بعد ما ذكرنا لك من صفة النسا اللاتي احللنا لك من نسايك اللاتي اتيت اجورهن وما ملكت يمينك وبنات العم والعمات والخال والخالات والواهبة وما سوى ذلك من اصناف النسا فلا يحل لك هذا مروي عن ابي بن كعب ومجاهد وعكرمة والضحاك في رواية وابي رزين في رواية عنه وابي صالح والحسن وقتادة في رواية والسدي وغيرهم قال ابن جرير ثنا يعقوب ثنا ابن علية عن داود بن ابي هند حدثني محمد بن ابي موسى عن زياد رجل من الانصار قال قلت لابي بن كعب ارايت لو ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم توفين اما كان له ان يتزوج فقال وما يمنعه من ذلك قال قلت قوله لا يحل لك النسا من بعد فقال انما احل له ضربا من النسا فقال يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك الى قوله ان وهبت نفسها للنبي ثم قيل له لا يحل لك النسا من بعد ورواه عبد الله بن احمد من طرق عن داود به وروى الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنه قال نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اصناف النسا الا ما كان من المومنات المهاجرات بقوله لا يحل لك النسا من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك فاحل الله فتياتكم المومنات وامراة مومنة ان وهبت نفسها للنبي وحرم كل ذات دين غير الاسلام ثم قال ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الاخرة من الخاسرين وقال يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت اجورهن وما ملكت يمينك الى قوله خالصة لك من دون المومنين وحرم ما سوى ذلك من اصناف النسا وقال مجاهد

لا تحل لك النسا من بعد اي من بعد ما سمي لك من مسلمة ولا يهودية ولا نصرانية ولا كافرة وقال ابو صالح
لا تحل لك النسا من بعد ولا امران يتزوج اعرابية ولا عربية ويتزوج بعد من نسا تهامة وما شا من بنات
العم والعمة والخال والخالة ان شا ثلثماية وقال عكرمة لا تحل لك النسا من بعد اي التي سمي الله واختار
ابن جرير رحمه الله ان الاية عامة فيمن ذكر من اصناف النسا وفي النسا اللواتي في عصمته وكن تسعا
وهذا الذي قاله جيد ولعله مراد كثير ممن حكينا عنه من السلف فان كثيرا منهم روي عنه هذا وهذا
ولا منافاة والله اعلم ثم اورد ابن جرير على نفسه ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق
حفصة ثم راجعها وعزم على فراق سودة حتى وهبته يومها لعايشة ثم اجاب بان هذا كان
قبل نزول قوله لا تحل لك النسا من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن وهذا
الذي قاله من ان هذا كان قبل نزول الاية صحيح ولكن لا احتياج الى ذلك فان الاية انما دلت
على انه لا يتزوج بمن عدا اللواتي في عصمته وانه لا يستبدل بهن غيرهن ولا يدل ذلك على انه
لا يطلق واحدة منهن من غير استبدال والله اعلم فاما قضية سودة ففي الصحيح عن عايشة رضي الله عنها
وهي سبب نزول قوله تعالى وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح عليهما ان يصالحا
بينهما صلحا الاية واما قضية حفصة فروي ابو داود والنساي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه
من طرق عن يحيى بن زكريا ابن ابي زايدة عن صالح بن صالح بن حي عن سلمة بن كهيل عن سعيد بن جبير
عن بن عباس عن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق حفصة ثم راجعها وهذا اسناد قوي
وقال الحافظ ابو يعلى ثنا ابو كريب ثنا يونس بن بكير عن الاعمش عن ابي صالح عن بن عمر قال دخل عمر على
حفصة وهي تبكي فقال ما يبكيك لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم طلقك انه قد كان طلقك مرة
ثم راجعك من اجلي والله لين كان طلقك مرة اخرى لا اكلمك ابدا ورجاله على شرط الصحيحين وقوله
ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن فنهاه عن الزيادة عليهن او طلاق واحدة منهن
واستبدال غيرها بها الا ما ملكت يمينك وقد روى الحافظ ابو بكر البزار حديثا مناسبا ذكره ههنا
فقال ثنا ابراهيم بن نصر ثنا مالك بن اسماعيل ثنا عبد السلام بن حرب عن اسحق بن عبد الله القرشي
عن زيد بن اسلم عن عطا بن يسار عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كان البدل في الجاهلية
ان يقول الرجل للرجل بادلني امراتك وابادلك بامراتي اي تنزل لي عن امراتك وانزل لك عن
امراتي فانزل الله ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن قال فدخل عيينة بن حصن
على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده عايشة فدخل بغير اذن فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاين الاستيذان فقال يا رسول الله ما استاذنت على رجل من مضر منذ ادركت ثم قال من هذه
الحميرا الى جنبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه عايشة ام المومنين قال افلا انزل لك
على احسن الخلق قال يا عيينة ان الله قد حرم ذلك فلما ان خرج قالت عايشة من هذا قال احمق مطاع
وانه على ما ترين لسيد قومه ثم قال البزار اسحق بن عبد الله لين الحديث جدا وانما ذكرناه لانا
لم نحفظه الا من هذا الوجه وبينا العلة فيه يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي
الا ان يوذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم
فانتشروا ولا مستانسين لحديث ان ذلكم كان يوذي النبي فيستحيي منكم والله
لا يستحيي من الحق واذا سالتموهن متاعا فاسالوهن من ورا حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم
وقلوبهن وما كان لكم ان توذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا
ان ذلكم كان عند الله عظيما ان تبدوا شيا او تخفوه فان الله كان بكل شي عليما

هذه اية الحجاب وفيها احكام واداب شرعية وهي مما وافق تنزيلها لقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه
كما ثبت ذلك في الصحيحين عنه انه قال وافقت ربي في ثلاث فقلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام
ابراهيم مصلى فانزل الله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقلت يا رسول الله ان نساءك يدخل
عليهن البر والفاجر فلو حجبتهن فانزل الله اية الحجاب وقلت لازواج النبي صلى الله عليه وسلم لما
تمالين عليه في الغيرة عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن فنزلت كذلك وفي رواية لمسلم
ذكر اساري بدر وهي قضية رابعة وقد قال البخاري ثنا مسدد عن يحيى عن حميد عن انس بن مالك قال
عمر بن الخطاب يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المومنين بالحجاب فانزل الله اية
الحجاب وكان نزولها في صبيحة عرس رسول الله صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش التي تولى الله
تزويجها بنفسه تعالى وكان ذلك في ذي القعدة من السنة الخامسة في قول قتادة والواقدي وغيرهما
وزعم ابو عبيدة معمر بن المثنى وخليفة بن خياط ان ذلك كان في سنة ثلاث فالله اعلم قال البخاري
ثنا محمد بن عبد الله الرقاشي ثنا معتمر بن سليمان سمعت ابي ثنا ابو مجلز عن انس بن مالك رضي الله عنه قال
لما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش دعا القوم فطعموا ثم جلسوا يتحدثون فاذا
هو يتهيا للقيام فلم يقوموا فلما راي ذلك قام من قام وقعد ثلاثة نفر وجا النبي صلى الله عليه وسلم
ليدخل فاذا القوم جلوس ثم انهم قاموا فانطلقوا فجيت فاخبرت النبي صلى الله عليه وسلم انهم
قد انطلقوا فجا حتى دخل فذهبت ادخل فالقى الحجاب بيني وبينه فانزل الله يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا
بيوت النبي الاية وقد رواه ايضا في موضع اخر ومسلم والنساي من طرق عن معتمر بن سليمان به
ثم رواه البخاري منفردا به من حديث ايوب عن ابي قلابة عن انس بن مالك رضي الله عنه قال
بنى النبي صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش بخبز ولحم فارسلت على الطعام داعيا فيجي القوم
فياكلون ويخرجون فدعوت حتى ما اجد احدا ادعوه فقلت يا نبي الله ما اجد احدا ادعوه قال
ارفعوا طعامكم وبقي ثلاثة رهط يتحدثون في البيت فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فانطلق
الى حجرة عايشة فقال السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته فقالت وعليك السلام ورحمة الله
كيف وجدت اهلك بارك الله لك فتقرى حجر نسايه كلهن ويقول لهن كما يقول لعايشة ويقلن له كما
قالت عايشة ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رهط ثلاثة يتحدثون وكان النبي
صلى الله عليه وسلم شديد الحيا فخرج منطلقا نحو حجرة عايشة فما ادري اخبرته ام اخبر ان القوم
خرجوا فرجع حتى اذا وضع رجله في اسكفة الباب داخله واخرى خارجه ارخى الستر بيني وبينه
وانزلت اية الحجاب انفرد به البخاري من بين اصحاب الكتب سوى النساي في اليوم والليلة من
حديث عبد الوارث ثم رواه عن اسحق هو ابن منصور عن عبد الله بن بكر السهمي عن حميد عن انس
بنحو ذلك وقال رجلان انفرد به من هذا الوجه وقد تقدم في افراد مسلم من حديث سليمان بن
المغيرة عن ثابت عن انس وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو المظفر ثنا جعفر بن سليمان عن الجعد
ابي عثمان اليشكري عن انس بن مالك قال اعرس رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض نسايه
فصنعت ام سليم حيسا ثم وضعته في تور فقالت اذهب بهذا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
واقراه مني السلام واخبره ان هذا منا له قليل قال انس والناس يوميذ في جهد فجيت به
فقلت يا رسول الله بعثت بهذا ام سليم اليك وهي تقريك السلام وتقول اخبره ان هذا منا
له قليل فنظر اليه ثم قال ضعه فوضعته في ناحية البيت ثم قال اذهب فادع لي فلانا وفلانا
وسمى رجالا كثيرا قال ومن لقيت من المسلمين فجيت والبيت والصفة والحجرة ملا من الناس فقلت

يا ابا عثمان كم كانوا فقال كانوا زهاء ثلثمائة قال انس فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم جئ به فجئت
به اليه فوضع يده عليه ودعا وقال ما شا الله ثم قال ليتحلق عشرة عشرة وليسموا وليأكل كل انسان مما يليه
فجعلوا يسمون ويأكلون حتى اكلوا كلهم فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفعه فجئت فاخذت التور
فما ادري اهو حين وضعت اكثر ام حين اخذت قال وتخلف رجال يتحدثون في بيت رسول الله وزوج رسول
الله صلى الله عليه وسلم معهم مولية وجهها الى الحايط فاطالوا الحديث فشقوا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فخرج فسلم على حجره وعلى نسايه فلما راوه قد جا ظنوا انهم قد ثقلوا عليه ابتدروا الباب فخرجوا وجا
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ارخى الستر ودخل البيت وانا في الحجرة فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بيته يسيرا وانزل الله عليه القران فخرج وهو يقرا هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي
الا ان يوذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا الى قوله بكل شي
عليما قال انس فقراهن علي قبل الناس فانا احدث الناس بهن عهدا وقد رواه مسلم والترمذي والنساي
جميعا عن قتيبة عن جعفر بن سليمان به وقال الترمذي حسن صحيح وعلقه البخاري في كتاب النكاح فقال
وقال ابراهيم بن طهمان عن الجعد ابي عثمان عن انس فذكر نحوه ورواه مسلم ايضا عن محمد بن رافع عن عبد
الرزاق عن معمر عن الجعد به وقد روى هذا الحديث عبد الله بن المبارك عن شريك عن بيان بن بشر
عن انس بنحوه ورواه ابن ابي حاتم ايضا من حديث ابي نضرة العبدي عن انس بن مالك بنحوه ورواه ابن جرير
من حديث عمرو بن سعيد ومن حديث الزهري عن انس بنحو ذلك وقال الامام احمد ثنا بهز وهاشم بن القاسم
قالا ثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن انس قال لما انقضت عدة زينب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لزيد اذهب فاذكرها علي قال فانطلق زيد حتى اتاها قال وهي تخمر عجينها فلما رايتها عظمت في صدري
وذكر تمام الحديث كما قدمناه عند قوله فلما قضى زيد منها وطرا وزاد في اخره بعد قوله ووعظ القوم
بما وعظوا به قال هاشم في حديثه لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يوذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه
ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستانسين لحديث ان ذلكم كان يوذي النبي فيستحيي
منكم والله لا يستحيي من الحق وقد اخرجه مسلم والنساي من حديث جعفر بن سليمان به وقال ابن جرير
حدثنا احمد بن عبد الرحمن بن اخي ابن وهب حدثني عمي عبد الله بن وهب حدثني يونس عن الزهري
عن عروة عن عايشة قالت ان ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم كن يخرجن بالليل اذا تبرزن
الى المناصع وهو صعيد افيح وكان عمر يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم احجب نساك فلم يكن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليفعل فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وكانت امراة
طويلة فناداها عمر بصوته الا قد عرفناك يا سودة حرصا ان ينزل الحجاب قالت فانزل الله الحجاب
هكذا وقع في هذه الرواية والمشهور ان هذا كان بعد نزول الحجاب كما رواه الامام احمد والبخاري
ومسلم من حديث هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها قالت خرجت سودة بعدما ضرب
الحجاب لحاجتها وكانت امراة جسيمة لا تخفى على من يعرفها فراها عمر بن الخطاب فقال يا سودة اما والله
لا تخفين علينا فانظري كيف تخرجين قالت فانكفات راجعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي
وانه ليتعشى وفي يده عرق فدخلت فقلت يا رسول الله اني خرجت لبعض حاجتي فقال لي عمر كذا وكذا
قالت فاوحى الله اليه ثم رفع عنه وان العرق في يده ما وضعه فقال انه قد اذن لكن ان تخرجن لحاجتكن لفظ
البخاري فقوله لا تدخلوا بيوت النبي حظر على المومنين ان يدخلوا منازل رسول الله صلى الله عليه وسلم
بغير اذن كما كانوا قبل ذلك يصنعون في بيوتهم في الجاهلية وابتدا الاسلام حتى غار الله لهذه
الامة فامرهم بذلك وذلك من اكرامه تعالى على هذه الامة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ايا كم

اياكم والدخول على النسا ثم استثنى من ذلك فقال الا ان يوذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه قال مجاهد
وقتادة وغيرهما اي غير متحينين نضجه واستواه اي لا ترقبوا الطعام حتى اذا قارب الاستوا تعرضتم
للدخول فان هذا يكرهه الله ويذمه وهذا دليل على تحريم التطفيل وهو الذي تسميه العرب الطيفن
وقد صنف الخطيب البغدادي في ذلك كتابا في ذم الطفيليين وذكر من اخبارهم اشيا يطول ايرادها
ثم قال تعالى فاذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا وفي صحيح مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا احدكم اخاه فليجب عرسا كان او غيره واصله في الصحيحين
وفي الصحيح ايضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو دعيت الى ذراع لاجبت ولو اهدي الي كراع
لقبلت فاذا فرغتم من الذي دعيتم اليه فخففوا عن اهل المنزل وانتشروا في الارض ولهذا قال
ولا مستانسين لحديث اي كما وقع لاوليك النفر الثلاثة الذين استرسل بهم الحديث ونسوا انفسهم حتى
شق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى ان ذلكم كان يوذي النبي فيستحيي منكم وقيل
المراد ان دخولكم منزله بغير اذنه كان يشق عليه ويتاذى به لكن كان يكره ان ينهاهم عن ذلك من شدة
حيايه عليه الصلاة والسلام حتى انزل الله عليه النهي عن ذلك ولهذا قال والله لا يستحيي من الحق اي
ولهذا نهاكم عن ذلكم وزجركم عنه ثم قال تعالى واذا سالتموهن متاعا فاسيلوهن من ورا حجاب
اي وكما نهيتكم عن الدخول عليهن كذلك لا تنظروا اليهن بالكلية ولو كان لاحدهم حاجة يريد تناولها منهن
فلا ينظر اليهن ولا يسالهن حاجة الا من ورا حجاب وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابن ابي عمر ثنا سفيان عن مسعر
عن موسى بن ابي كثير عن مجاهد عن عايشة قالت كنت اكل مع النبي صلى الله عليه وسلم حيسا في قعب فمر
عمر فدعاه فاصابت اصبعه اصبعي فقال حس اواه لو اطاع فيكن ما راتكن عين فنزل الحجاب ذلكم اطهر
لقلوبكم وقلوبهن اي هذا الذي امرتكم به وشرعته لكم من الحجاب اطهر واطيب وقوله وما كان لكم ان
توذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما قال ابن ابي حاتم ثنا
علي بن الحسين ثنا محمد بن حماد ثنا مهران عن سفيان عن داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس في قوله
تعالى وما كان لكم ان توذوا رسول الله قال نزلت في رجل هم ان يتزوج بعض نسا النبي صلى الله عليه وسلم
قال رجل لسفيان اهي عايشة قال قد ذكروا ذاك وكذا قال مقاتل بن حيان وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم
وذكر بسنده عن السدي ان الذي عزم على ذلك طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه حتى نزل التنبيه على
تحريم ذلك ولهذا اجمع العلما قاطبة على ان من توفي عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم من ازواجه
انه يحرم على غيره تزويجها من بعده لانهن ازواجه في الدنيا والاخرة وامهات المومنين كما تقدم واختلفوا
فيمن دخل بها ثم طلقها في حياته هل يحل لغيره ان يتزوجها على قولين ماخذهما هل دخلت هذه في عموم
قوله من بعده ام لا فاما من تزوجها ثم طلقها قبل ان يدخل بها فما نعلم في حلها لغيره والحالة هذه
نزاعا والله اعلم وقال ابن جرير حدثني ابن المثنى ثنا عبد الوهاب ثنا داود عن عامر ان نبي الله صلى الله عليه
وسلم مات وقد ملك قيلة بنت الاشعث يعني ابن قيس فتزوجها عكرمة بن ابي جهل بعد ذلك فشق ذلك
على ابي بكر مشقة شديدة فقال له عمر يا خليفة رسول الله انها ليست من نسايه انها لم يخيرها رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولم يحجبها وقد براها الله منه بالردة التي ارتدت مع قومها قال فاطمان ابو
بكر رضي الله عنهما وسكن وقد عظم تبارك وتعالى ذلك وشدد فيه وتوعد عليه بقوله ان ذلكم كان
عند الله عظيما ثم قال ان تبدوا شيا او تخفوه فان الله كان بكل شي عليما اي مهما تكنه ضمايركم وتنطوي
عليه سرايركم فان الله يعلمه فانه لا يخفى عليه خافية يعلم خاينة الاعين وما تخفي الصدور لا جناح
عليهن في ابايهن ولا ابنايهن ولا اخوانهن ولا ابنا اخوانهن ولا ابنا اخواتهن ولا نسايهن

ولاما ملكت ايمانهن واتقين الله ان الله كان على كل شي شهيدا لما امر تعالى النسا بالحجاب من الاجانب بين
ان هولاء الاقارب لا يجب الاحتجاب منهم كما استثناهم في سورة النور عند قوله ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن
او ابايهن او ابا بعولتهن او ابنايهن او ابنا بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن او نسايهن الى
اخرها وفيها زيادات على هذه وقد تقدم تفسيرها والكلام عليها بما اغنى عن اعادته وقد سال بعض السلف
فقال لم يذكر العم والخال في هاتين الايتين فاجاب عكرمة والشعبي بانهما لم يذكرا لانهما قد يصفان ذلك
لبنيهما قال ابن جرير حدثني محمد بن المثنى ثنا حجاج بن منهال ثنا حماد ثنا داود عن الشعبي وعكرمة في قوله لا جناح
عليهن في ابايهن ولا ابنايهن ولا اخوانهن ولا ابنا اخوانهن ولا ابنا اخواتهن ولا نسايهن ولا ما ملكت
ايمانهن قلت ما شان العم والخال لم يذكرا قالا لانهما ينعتانها لابنايهما وكرها ان تضع خمارها عند خالها
وعمها وقوله ولا نسايهن يعني بذلك عدم الاحتجاب من النسا المومنات وقوله ولا ما ملكت ايمانهن يعني
به ارقاوهن من الذكور والاناث كما تقدم التنبيه عليه وايراد الحديث فيه قال سعيد بن المسيب انما
يعني به الاما فقط رواه ابن ابي حاتم وقوله واتقين الله ان الله كان على كل شي شهيدا اي واخشينه
في الخلوة والعلانية فانه شهيد على كل شي لا تخفى عليه خافية فراقبن الرقيب ان الله وملايكته
يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قال البخاري قال ابو العالية
صلاة الله ثناوه عليه عند الملايكة وصلاة الملايكة الدعا وقال ابن عباس يصلون يبركون هكذا علقه
البخاري عنهما وقد رواه ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية كذلك وروي مثله عن الربيع
ايضا وروي علي بن ابي طلحة عن ابن عباس كما قاله سوا رواهما ابن ابي حاتم وقال ابو عيسى الترمذي روي
عن سفيان الثوري وغير واحد من اهل العلم قالوا صلاة الرب الرحمة وصلاة الملايكة الاستغفار ثم
قال ابن ابي حاتم ثنا عمرو الاودي ثنا وكيع عن الاعمش عن عمرو بن مرة قال الاعمش عن عطا بن ابي رباح ان
الله وملايكته يصلون على النبي قال صلاته تبارك وتعالى سبوح قدوس سبقت رحمتي غضبي والمقصود
من هذه الاية ان الله سبحانه اخبر عباده بمنزلة عبده ونبيه عنده في الملا الاعلى فانه يثني عليه عند
الملايكة المقربين وان الملايكة تصلي عليه ثم امر تعالى اهل العالم السفلي بالصلاة والتسليم عليه
ليجتمع الثنا عليه من اهل العالمين العلوي والسفلي جميعا وقد قال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا احمد بن
عبد الرحمن حدثني ابي عن ابيه عن اشعث بن اسحق عن جعفر يعني ابن المغيرة عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس ان بني اسرايل قالوا لموسى عليه السلام هل يصلي ربك فناداه ربه يا موسى سالوك هل يصلي
ربك فقل نعم انا اصلي وملايكتي على انبيايي ورسلي فانزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم
ان الله وملايكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وقد اخبر الله سبحانه
وتعالى يصلي على عباده المومنين في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة
واصيلا هو الذي يصلي عليكم وملايكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمومنين رحيما وقال
تعالى وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اوليك عليهم
صلوات من ربهم ورحمة واوليك هم المهتدون وفي الحديث ان الله وملايكته يصلون على ميامن الصفوف
وفي الحديث الاخر اللهم صل على ال ابي اوفى وقال صلى الله عليه وسلم لامراة جابر وقد سالته ان يصلي
عليها وعلى زوجها صلى الله عليك وعلى زوجك وقد جات الاحاديث المتواترة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالامر بالصلاة عليه وكيفية الصلاة عليه ونحن نذكر منها ان شا الله تعالى ما تيسر وبالله
المستعان قال البخاري عند تفسير هذه الاية ثنا سعيد بن يحيى بن سعيد ثنا ابي عن مسعر عن الحكم
عن ابن ابي ليلى عن كعب بن عجرة قال قيل يا رسول الله اما السلام عليك فقد عرفناه فكيف الصلاة فقال

قولوا

قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ال ابراهيم انك حميد مجيد وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر
ثنا شعبة عن الحكم قال سمعت ابن ابي ليلى قال لقيني كعب بن عجرة فقال الا اهدي لك هدية خرج علينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله قد علمنا او عرفنا كيف السلام عليك فكيف الصلاة قال قولوا
اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت
على ال ابراهيم انك حميد مجيد وهذا الحديث قد اخرجه الجماعة في كتبهم من طرق متعددة عن الحكم وهو ابن
ابي عيينه زاد البخاري وعبد الله بن عيسى كلاهما عن عبد الرحمن بن ابي ليلى فذكره وقال ابن ابي حاتم
ثنا الحسن بن عرفة ثنا هشيم بن بشير عن يزيد بن ابي زياد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة
قال لما نزلت ان الله وملايكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قال قلنا
يا رسول الله قد علمنا السلام فكيف الصلاة عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على
ال ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وال ابراهيم انك حميد مجيد
وكان عبد الرحمن بن ابي ليلى يقول وعلينا معهم ورواه الترمذي بهذه الزيادة ومعنى قولهم اما
السلام عليك فقد عرفناه هو الذي في التشهد الذي كان يعلمهم اياه كما كان يعلمهم السورة من القران
وفيه السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته حديث اخر قال البخاري ثنا عبد الله بن يوسف ثنا
الليث عن ابن الهاد عن عبد الله بن خباب عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قلنا يا رسول الله هذا
السلام فكيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على ال ابراهيم وبارك
على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ال ابراهيم حدثنا ابراهيم بن حمزة ثنا ابن ابي حازم والدراوردي عن
يزيد يعني ابن الهاد كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وال محمد كما باركت على ابراهيم وال ابراهيم
واخرجه النساي وابن ماجة من حديث ابن الهاد به حديث اخر قال الامام احمد قرات على عبد الرحمن
مالك عن عبد الله بن ابي بكر عن ابيه عن عمرو بن سليم انه قال اخبرني ابو حميد الساعدي انهم قالوا
يا رسول الله كيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وازواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وبارك
على محمد وازواجه وذريته كما باركت على ال ابراهيم انك حميد مجيد وقد اخرجه بقية الجماعة سوى
الترمذي من حديث مالك به حديث اخر قال مسلم ثنا يحيى بن يحيى التميمي قال قرات على مالك عن نعيم
بن عبد الله المجمر ان محمد بن عبد الله بن زيد الانصاري قال وعبد الله بن زيد هو الذي كان
اري النداء بالصلاة اخبره عن ابي مسعود الانصاري قال اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن
في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد امرنا الله ان نصلي عليك فكيف نصلي عليك قال
فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تمنينا انه لم يساله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ال ابراهيم وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ال
ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد والسلام كما علمتم وقد رواه ابو داود والترمذي والنساي من حديث مالك
به وقال الترمذي حسن صحيح وروى الامام احمد وابو داود والنساي وابن خزيمة وابن حبان
والحاكم في مستدركه من حديث محمد بن اسحق عن محمد بن ابراهيم التيمي عن محمد بن عبد الله بن زيد بن عبد
ربه عن ابي مسعود البدري انهم قالوا يا رسول الله اما السلام فقد عرفناه فكيف نصلي عليك اذا نحن
صلينا في صلاتنا فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد وذكره ورواه الشافعي رحمه الله في
مسنده عن ابي هريرة بمثله ومن ههنا ذهب الشافعي رحمه الله الى انه يجب على المصلي ان يصلي على رسول
الله صلى الله عليه وسلم في التشهد الاخير فان تركه لم تصح صلاته وقد شرع بعض المتاخرين من
المالكية وغيرهم يشنع على الامام الشافعي في اشتراطه ذلك في الصلاة ويزعم انه قد تفرد بذلك

وحكى الاجماع على خلافه ابو جعفر الطبري والطحاوي والخطابي وغيرهم فيما نقله القاضي عياض وقد تعسف
القايل في رده على الشافعي وتكلف في دعواه الاجماع في ذلك فانه قد روينا وجوب ذلك والامر بالصلاة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة كما هو ظاهر الاية ومفسر بهذا الحديث عن جماعة من الصحابة
منهم بن مسعود وابو مسعود البدري وجابر بن عبد الله ومن التابعين الشعبي وابو جعفر الباقر ومقاتل
بن حيان واليه ذهب الشافعي لا خلاف عنه في ذلك ولا بين اصحابه ايضا واليه ذهب احمد اخيرا فيما
حكاه عنه ابو زرعة الدمشقي وبه قال اسحق بن راهويه والفقيه الامام محمد بن ابراهيم المعروف بالمواز
بابن المواز المالكي رحمهم الله حتى ان بعض ايمة الحنابلة اوجب ان يقال في الصلاة عليه صلى الله
عليه وسلم كما علمهم ان يقولوا لما سالوه وحتى ان بعض اصحابنا اوجب الصلاة على الال ممن حكاه
البندنيجي وسليم الرازي وصاحبه نصر بن ابراهيم المقدسي ونقله امام الحرمين وصاحبه الغزالي قولا
عن الشافعي والصحيح انه وجه على ان الجمهور على خلافه وحكوا الاجماع على خلافه والقول بوجوبه ظاهر
الحديث والله اعلم والغرض ان الشافعي رحمه الله لقوله بوجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في
الصلاة سلف وخلف كما تقدم ولله الحمد والمنة فلا اجماع على خلافه في هذه المسيلة لا قديما ولا حديثا والله
اعلم ومما يويد ذلك الحديث الاخر الذي رواه الامام احمد وابو داود والترمذي وصححه والنساي وابن
خزيمة وابن حبان في صحيحيهما من رواية حيوة بن شريح المصري عن ابي هاني حميد بن هاني عن عمرو بن
مالك ابي علي الجنبي عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو
في صلاته لم يمجد الله ولم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عجل هذا ثم دعاه فقال له ولغيره اذا صلى احدكم فليبدا بتمجيد الله عز وجل والثنا عليه ثم ليصل
على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليدع ما شا وكذا الحديث الذي رواه بن ماجة من رواية عبد
المهيمن بن عباس بن سهل بن سعد الساعدي عن ابيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال لا صلاة لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه ولا صلاة لمن لم يصل على النبي
ولا صلاة لمن لم يحب الانصار ولكن عبد المهيمن هذا متروك وقد رواه الطبراني من رواية اخيه
ابي بن عباس ولكن في ذلك نظر وانما يعرف من رواية عبد المهيمن والله اعلم حديث اخر قال
الامام احمد ثنا يزيد بن هارون انا اسماعيل عن ابي داود الاعمى عن بريدة قال قلنا يا رسول الله
قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك قال قولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك
على محمد وعلى ال محمد كما جعلتها على ال ابراهيم انك حميد مجيد ابو داود الاعمى اسمه نفيع بن الحارث
متروك حديث اخر موقوف رويناه من طريق سعيد بن منصور وزيد بن الحباب ويزيد بن هارون
ثلاثتهم عن نوح بن قيس ثنا سلامة الكندي ان عليا رضي الله عنه كان يعلم الناس هذا الدعا
اللهم داحي المدحوات وباري المسموكات وجبار القلوب على فطراتها شقيها وسعيدها اجعل
شرايف صلواتك ونوامي بركاتك ورافة تحيتك على محمد عبدك ورسولك الخاتم لما سبق
والفاتح لما اغلق والمعلن الحق بالحق والدامغ جيشات الاباطيل كما حمل فاضطلع بامرك لطاعتك
مستوفزا الى مرضاتك غير نكل في قدم ولا واه في عزم داعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على
نفاذ امرك حتى اورى قبسا لقابس الا الله تصل باهله اسبابه به هديت القلوب بعد خوضات
الفتن والاثم موضحات الاعلام منيرات الاسلام ونايرات الاحكام فهو امينك المامون وخازن علمك
المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم افسح له مفسحات في عدنك
واجزه مضاعفات الخير من فضلك له مهنيات غير مكدرات من فوز ثوابك المحلول وجزيل عطايك

المجهود اللهم اعل على بناء البانين بنيانه واكرم مثواه لديك ونزله واتمم له نوره واجزه من ابتعاثك
له مرضي المقالة مقبول الشهادة ذا منطق عدل وخطة فصل وحجة وبرهان عظيم هذا مشهور من
كلام علي رضي الله عنه وقد تكلم عليه بن قتيبة في مشكل الحديث وكذا ابو الحسين احمد بن فارس
اللغوي في جز جمعه في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الا ان في اسناده نظرا قال شيخنا
الحافظ ابو الحجاج المزي سلامة الكندي هذا ليس بمعروف ولم يدرك عليا كذا قال وقد روى الحافظ
ابو القاسم الطبراني هذا الاثر عن محمد بن علي الصايغ عن سعيد بن منصور ثنا نوح بن قيس عن سلامة
الكندي قال كان علي رضي الله عنه يعلمنا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيقول اللهم داحي المدحوات
وذكره حديث اخر موقوف قال بن ماجة ثنا زياد بن عبد الله ثنا المسعودي عن عون بن عبد الله عن ابي
فاختة عن الاسود بن يزيد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال اذا صليتم على رسول الله فاحسنوا
الصلاة عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه قال فقالوا له فعلمنا قال قولوا اللهم اجعل صلواتك
ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير
وقايد الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه به الاولون والاخرون اللهم صل على محمد
كما صليت على ابراهيم وال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم
وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد وهذا موقوف وقد روى اسماعيل القاضي عن عبد الله بن عمرو او عمر
على الشك من الراوي قريبا من هذا حديث اخر قال بن جرير ثنا ابو كريب ثنا مالك بن اسماعيل ثنا ابو
اسرايل عن يونس بن خباب قال خطبنا بفارس فقال ان الله وملايكته يصلون على النبي يا ايها الذين
امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فقال انباني من سمع ابن عباس يقول هكذا انزل فقلنا او قالوا يا رسول
الله علمنا السلام عليك فكيف الصلاة عليك فقال اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم
وال ابراهيم انك حميد مجيد وارحم محمدا وال محمد كما رحمت ال ابراهيم انك حميد مجيد فدل بهذا الحديث
من ذهب الى جواز الترحم على النبي صلى الله عليه وسلم كما هو قول الجمهور ويعضده حديث الاعرابي
الذي قال اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا احدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حجرت
واسعا وحكى القاضي عياض عن جمهور المالكية منعه قال واجازه ابو محمد بن ابي زيد حديث اخر
قال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر انا شعبة عن عاصم بن عبيد الله قال سمعت عبد الله بن عامر بن ربيعة
يحدث عن ابيه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علي صلاة لم تزل الملايكة تصلي عليه
ما صلى علي فليقل عبد من ذلك او ليكثر ورواه بن ماجة من حديث شعبة به حديث اخر قال الامام
احمد ثنا ابو سلمة منصور بن سلمة الخزاعي ويونس هو بن محمد قالا ثنا ليث عن يزيد بن الهاد عن عمرو
بن ابي عمرو عن ابي الحويرث عن محمد بن جبير بن مطعم عن عبد الرحمن بن عوف قال خرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاتبعته حتى دخل نخلا فسجد فاطال السجود حتى خفت او خشيت ان يكون الله قد توفاه
او قبضه قال فجيت انظر فرفع راسه فقال ما لك يا عبد الرحمن قال فذكرت ذلك له فقال ان جبريل
عليه السلام قال لي الا ابشرك ان الله عز وجل يقول من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت
عليه طريق اخرى قال الامام احمد ثنا ابو سعيد مولى بني هاشم ثنا سليمان بن بلال ثنا عمرو بن ابي عمرو
عن عبد الواحد بن محمد بن عبد الرحمن بن عوف عن عبد الرحمن بن عوف قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فتوجه نحو صدقته فدخل فاستقبل القبلة فخر ساجدا فاطال السجود حتى ظننت ان الله قد قبض
نفسه فيها فدنوت منه ثم جلست فرفع راسه فقال من هذا فقلت عبد الرحمن فقال ما شانك قلت
يا رسول الله سجدت سجدة خشيت ان الله عز وجل قبض نفسك فيها فقال ان جبريل اتاني فبشرني ان الله

عز وجل يقول لك من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه فسجدت لله عز وجل شكرا حديث اخر
قال الحافظ ابو القاسم الطبراني ثنا محمد بن عبد الرحيم بن بحير بن عبد الله بن معاوية بن بحير بن ريسان ثنا
يحيى بن ايوب حدثني عبد الله بن عمر عن الحكم بن عيينة عن ابراهيم النخعي عن الاسود بن يزيد عن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة فلم يجد احدا يتبعه ففزع عمر فاتاه
بمطهرة من خلفه فوجد النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا في مشربة فتنحى عنه من خلفه حتى رفع النبي صلى الله
عليه وسلم راسه فقال احسنت يا عمر حين وجدتني ساجدا فتنحيت عني ان جبريل اتاني فقال من صلى عليك
من امتك واحدة صلى الله عليه عشرا ورفعه عشر درجات وقد اختار هذا الحديث الحافظ الضيا المقدسي
في كتابه المستخرج على الصحيحين وقد رواه اسماعيل القاضي عن القعنبي عن سلمة بن وردان عن انس
عن عمر بنحوه ورواه ايضا عن يعقوب بن حميد عن انس بن عياض عن سلمة بن وردان عن مالك بن اوس
بن الحدثان عن عمر بن الخطاب بنحوه حديث اخر قال ابو عيسى الترمذي ثنا بندار ثنا محمد بن خالد بن عثمة
حدثني موسى بن يعقوب الزمعي حدثني عبد الله بن كيسان ان عبد الله بن شداد اخبره عن عبد الله بن مسعود
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اولى الناس بي يوم القيمة اكثرهم علي صلاة تفرد بروايته الترمذي
رحمه الله ثم قال حديث حسن غريب حديث اخر قال اسماعيل القاضي ثنا سفيان عن يعقوب بن زيد بن
طلحة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني ات من ربي فقال لي ما من عبد يصلي عليك صلاة
الا صلى الله عليه بها عشرا فقام رجل فقال يا رسول الله الا اجعل نصف دعاي لك قال ان شيت
قال الا اجعل ثلثي دعاي لك قال ان شيت قال الا اجعل دعاي لك كله قال اذا يكفيك الله هم الدنيا
وهم الاخرة فقال شيخ كان بمكة يقال له منيع لسفيان عمن اسنده قال لا ادري حديث اخر قال
اسماعيل القاضي ثنا سعيد بن سلام العطار ثنا سفيان يعني الثوري عن عبد الله بن محمد بن عقيل
عن الطفيل بن ابي بن كعب عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج في جوف الليل
فيقول جات الراجفة تتبعها الرادفة جات الموت بما فيه قال ابي يا رسول الله اني اصلي من الليل
افما اجعل لك ثلث صلاتي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشطر قال افما اجعل لك شطر صلاتي
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الثلثان قال افما اجعل لك صلاتي كلها قال اذن يغفر الله لك ذنبك
كله وقد رواه الترمذي بنحوه فقال ثنا هناد ثنا قبيصة ثنا سفيان عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن
الطفيل بن ابي بن كعب عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ثلث الليل قام
فقال يا ايها الناس اذكروا الله جات الراجفة تتبعها الرادفة جا الموت بما فيه جا الموت بما فيه قال
ابي يا رسول الله اني اكثر الصلاة عليك فكم اجعل لك من صلاتي قال ما شيت قلت الربع قال ما شيت
فان زدت فهو خير لك قلت فالنصف قال ما شيت فان زدت فهو خير لك قلت فالثلثين قال ما شيت
فان زدت فهو خير لك قلت اجعل لك صلاتي كلها قال اذا تكفى همك ويغفر لك ذنبك ثم قال حديث
حسن وقال الامام احمد ثنا وكيع ثنا سفيان عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الطفيل بن ابي عن ابيه
قال قال رجل يا رسول الله ارايت ان جعلت صلاتي كلها عليك قال اذا يكفيك الله ما اهمك من دنياك
واخرتك حديث اخر قال الامام احمد ثنا ابو كامل ثنا حماد بن سلمة عن ثابت بن سليمان مولى الحسن
بن علي عن عبد الله بن ابي طلحة عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جا ذات يوم والسرور
يرى في وجهه فقالوا يا رسول الله انا لنرى السرور في وجهك فقال انه اتاني الملك فقال يا محمد
اما يرضيك ان ربك عز وجل يقول انه لا يصلي عليك احد من امتك الا صليت عليه عشرا ولا يسلم
عليك احد من امتك الا سلمت عليه عشرا قال بلى ورواه النسائي من حديث حماد بن سلمة به وقد رواه

اسماعيل القاضي عن اسماعيل بن ابي اويس عن اخيه عن سليمان بن بلال عن عبيد الله بن عمر عن ثابت عن انس عن
ابي طلحة بنحوه طريق اخرى قال احمد ثنا سريج ثنا ابو معشر عن اسحق بن كعب بن عجرة عن ابي طلحة الانصاري
قال اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما طيب النفس يرى في وجهه البشر قالوا يا رسول الله اصبحت
اليوم طيب النفس يرى في وجهك البشر قال اجل اتاني ات من ربي عز وجل فقال من صلى عليك من امتك
صلاة كتب الله له بها عشر حسنات ومحى عنه عشر سيات ورفع له عشر درجات ورد له مثلها هذا ايضا
اسناد جيد ولم يخرجوه حديث اخر روى مسلم وابو داود والترمذي والنساي من حديث اسماعيل بن
جعفر عن العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى علي واحدة صلى الله عليه بها عشرا قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وفي الباب عن عبد
الرحمن بن عوف وعامر بن ربيعة وعمار وابي طلحة وانس وابي ابن كعب وقال الامام احمد ثنا حسين
بن محمد ثنا شريك عن ليث عن كعب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال صلوا علي فانها زكاة
لكم وسلوا الله لي الوسيلة فانها درجة في اعلا الجنة ولا ينالها الا رجل وارجوا ان اكون انا هو تفرد
به احمد وقد رواه البزار من طريق مجاهد عن ابي هريرة بنحوه فقال ثنا محمد بن اسحق البكالي ثنا
عثمان بن سعيد ثنا داود بن علية عن ليث عن مجاهد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم صلوا علي فانها زكاة لكم وسلوا الله لي الدرجة الوسيلة من الجنة فسالناه او اخبرنا فقال هي
درجة في اعلا الجنة وهي لرجل وانا ارجوا ان اكون ذلك الرجل في اسناده بعض من تكلم به حديث
اخر قال الامام احمد ثنا يحيى بن اسحق ثنا ابن لهيعة عن عبد الرحمن بن شريح الخولاني سمعت ابا قيس
مولى عمرو بن العاص سمعت عبد الله بن عمرو يقول من صلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة
صلى الله عليه وملايكته بها سبعين صلاة فليقل عبد من ذلك او ليكثر وسمعت عبد الله بن عمرو يقول
خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما كالمودع فقال انا محمد النبي الامي قاله ثلاث مرات ولا
نبي بعدي اوتيت فواتح الكلام وخواتمه وجوامعه وعلمت كم خزنة النار وحملة العرش وتجوز بي وعوفيت
وعوفيت امتي فاسمعوا واطيعوا ما دمت فيكم فاذا ذهب بي فعليكم بكتاب الله احلوا حلاله وحرموا حرامه
حديث اخر قال ابو داود الطيالسي ثنا ابو سلمة الخراساني ثنا ابو اسحق عن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من ذكرت عنده فليصل علي ومن صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا ورواه
النساي في اليوم والليلة من حديث ابي داود الطيالسي عن ابي سلمة وهو المغيرة بن مسلم الخراساني
عن ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي عن انس به وقال الامام احمد ثنا محمد بن فضيل ثنا يونس بن عمرو
عن يونس بن ابي اسحق عن بريد بن ابي مريم عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى
علي صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيات حديث اخر قال الامام احمد
ثنا عبد الملك بن عمرو وابو سعيد ثنا سليمان بن بلال عن عمارة بن غزية عن عبد الله بن علي بن الحسين
عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البخيل من ذكرت عنده ثم لم يصل علي وقال ابو
سعيد فلم يصل علي ورواه الترمذي من حديث سليمان بن بلال ثم قال هذا حديث حسن غريب صحيح
من الرواة من جعله من مسند الحسين بن علي ومنهم من جعله من مسند علي نفسه حديث اخر قال
اسماعيل القاضي ثنا حجاج بن منهال ثنا حماد بن سلمة عن معبد بن هلال العنزي حدثني رجل من اهل دمشق
عن عوف بن مالك عن ابي ذر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ابخل الناس من
ذكرت عنده فلم يصل علي حديث اخر مرسل قال اسماعيل وحدثنا سليمان بن حرب ثنا جرير بن حازم
سمعت الحسن يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بحسب امر من البخل ان اذكر عنده فلا يصلي علي

صلوات الله عليه حديث اخر قال الترمذي ثنا احمد بن ابراهيم الدورقي ثنا ربعي بن ابراهيم عن عبد الرحمن
بن اسحق عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل
ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر فلم يدخلاه الجنة ثم قال حسن غريب قلت
وقد رواه البخاري في الادب عن محمد بن عبيد الله ثنا ابن ابي حازم عن كثير بن زيد عن الوليد بن رباح عن
ابي هريرة مرفوعا به قال الترمذي وفي الباب عن جابر وانس قلت وابن عباس وكعب بن عجرة وقد
ذكرت طرق هذا الحديث في اول كتاب الصيام وعند قوله تعالى اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما
وهذا الحديث والذي قبله دليل على وجوب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم كلما ذكر وهو مذهب
طايفة من العلما ويتقوى بالحديث الاخر الذي رواه ابن ماجة ثنا جبارة بن المغلس ثنا حماد بن زيد ثنا
عمرو بن دينار عن جابر بن زيد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسي الصلاة علي
خطي طريق الجنة جبارة ضعيف ولكن رواه اسماعيل القاضي من غير وجه عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسي الصلاة علي خطي طريق الجنة وهذا مرسل يتقوى بالذي قبله
وذهب اخرون الى انه تجب الصلاة في المجلس مرة واحدة ثم لا تجب في بقية ذلك المجلس بل تستحب نقله
الترمذي عن بعضهم ويتايد بالحديث الذي رواه الترمذي حدثنا محمد بن بشار ثنا عبد الرحمن ثنا سفيان
عن صالح مولى التوامة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله
فيه ولم يصلوا على نبيهم الا كان عليهم ترة فان شا عذبهم وان شا غفر لهم تفرد به الترمذي من هذا
الوجه ورواه الامام احمد بن حجاج ويزيد بن هارون كلاهما عن ابن ابي ذيب عن صالح مولى التوامة
عن ابي هريرة مرفوعا قال الترمذي هذا حديث حسن وقد روي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم من غير وجه وقد رواه اسماعيل القاضي من حديث شعبة عن سليمان عن ذكوان عن ابي سعيد قال
ما من قوم يقعدون ثم يقومون ولا يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم حسرة وان دخلوا
الجنة لما يرون الثواب وحكي عن بعضهم انه انما تجب الصلاة عليه عليه الصلاة والسلام في العمر مرة واحدة
امتثالا لامر الاية ثم هي مستحبة في كل حال وهذا هو الذي نصره القاضي عياض بعد ما حكى الاجماع
على وجوب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في الجملة قال وقد حكى الطبري ان محمل الاية على الندب وادعى
فيه الاجماع قال ولعله فيما زاد على المرة والواجب منه مرة كالشهادة له بالنبوة وما زاد على ذلك فمندوب
مرغب فيه من سنن الاسلام وشعار اهله قلت وهذا قول غريب فانه قد ورد الامر بالصلاة عليه
في اوقات كثيرة فمنها واجب ومنها مستحب على ما نبينه عنه بعد النداء للصلاة للحديث الذي رواه
الامام احمد حدثنا ابو عبد الرحمن ثنا حيوة ثنا كعب بن علقمة انه سمع عبد الرحمن بن جبير يقول انه سمع عبد
الله بن عمرو بن العاص يقول انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم موذنا فقولوا مثل
ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة
لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجوا ان اكون انا هو فمن سال لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة واخرجه
مسلم وابو داود والترمذي والنسائي من حديث كعب بن علقمة طريق اخرى قال اسماعيل القاضي ثنا
محمد بن ابي بكر ثنا عمر بن علي عن ابي بكر الخثعمي عن صفوان بن سليم عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من سال الله لي الوسيلة حلت عليه شفاعتي يوم القيمة حديث اخر قال اسمعيل
القاضي ثنا سليمان بن حرب ثنا سعيد بن ليث عن كعب هو كعب الاحبار عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا علي فان صلاتكم علي زكاة لكم وسلوا الله لي الوسيلة
قال فاما حدثنا واما سالناه فقال الوسيلة اعلى درجة في الجنة لا ينالها الا رجل وارجوا ان اكون ذلك

الرجل

السادس والعشرون من الثاني من تفسير ابن كثير

الرجل ثم رواه عن محمد بن ابي بكر عن معتمر عن ليث وهو ابن ابي سليم به وكذا الحديث الاخر قال الامام
احمد ثنا حسن بن موسى ثنا ابن لهيعة ثنا بكر بن سوادة عن زياد بن نعيم عن وفا الحضرمي عن رويفع بن
ثابت الانصاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى على محمد وقال اللهم انزله المقعد المقرب
عندك يوم القيمة وجبت له شفاعتي وهذا اسناد لا باس به ولم يخرجوه اثر اخر قال اسمعيل القاضي
ثنا علي بن عبد الله ثنا سفيان حدثني معمر عن ابن طاوس عن ابيه سمعت ابن عباس يقول اللهم تقبل شفاعة محمد
الكبرى وارفع درجته العليا واعطه سوله في الاخرة والاولى كما اتيت موسى وابراهيم عليهما السلام اسناد جيد
قوي صحيح ومن ذلك عند دخول المسجد والخروج منه للحديث الذي رواه الامام احمد حدثنا اسماعيل بن ابرهيم
ثنا ليث بن ابي سليم عن عبد الله بن الحسن عن امه فاطمة بنت الحسين عن جدته فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد صلى على محمد وسلم وقال اللهم اغفر لي ذنوبي
وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرج صلى على محمد وسلم ثم قال اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك
وقال اسماعيل القاضي ثنا يحيي بن عبد الحميد ثنا سفيان بن عمرو التميمي عن سليمان الضبي عن علي بن الحسين
قال قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه اذا مررتم بالمساجد فصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم واما الصلاة
عليه صلى الله عليه وسلم في الصلاة فقد قدمنا الكلام عليها في التشهد الاخير ومن ذهب الى ذلك من العلما
مع الشافعي رحمه الله واما التشهد الاول فلا يجب فيه قولا واحدا وهل تستحب على قولين للشافعي ومن ذلك
الصلاة عليه في صلاة الجنازة فان السنة ان يقرا في التكبيرة الاولى فاتحة الكتاب وفي الثانية يصلى
على النبي صلى الله عليه وسلم وفي الثالثة يدعو للميت وفي الرابعة يقول اللهم لا تحرمنا اجره ولا تفتنا بعده
قال الشافعي رحمه الله حدثنا مطرف بن مازن عن معمر عن الزهري اخبرني ابو امامة بن سهل بن حنيف انه اخبره
رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان السنة في الصلاة على الجنازة ان يكبر الامام ثم يقرا بفاتحة
الكتاب بعد التكبيرة الاولى سرا في نفسه ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويخلص الدعا للجنازة وفي
التكبيرات لا يقرا في شي منها ثم يسلم سرا في نفسه ورواه النسائي عن ابي امامة نفسه انه قال من السنة فذكره
وهذا من الصحابي في حكم المرفوع على الصحيح ورواه اسماعيل القاضي عن محمد بن المثنى عبد الاعلى عن معمر
عن الزهري عن ابي امامة عن سهل بن سعيد بن المسيب انه قال السنة في الصلاة على الجنازة فذكره وهكذا
روي عن ابي هريرة وابن عمر والشعبي ومن ذلك في صلاة العيد قال اسماعيل القاضي ثنا مسلم بن ابراهيم
ثنا هشام الدستوائي ثنا حماد بن ابي سليمان عن ابراهيم عن علقمة ان ابن مسعود وابا موسى وحذيفة خرج
عليهم الوليد بن عقبة قبل العيد يوما فقال لهم ان هذا العيد قد دنا فكيف التكبير فيه قال عبد الله
تبدا فتكبر تكبيرة تفتتح بها الصلاة وتحمد ربك وتصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم تدعو وتكبر ثم تفعل
مثل ذلك ثم تكبر وتفعل مثل ذلك ثم تكبر وتفعل مثل ذلك ثم تكبر ثم تقرا وتركع ثم تقوم فتقرا وتحمد
ربك وتصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم تدعو وتكبر وتفعل مثل ذلك ثم تركع فقال حذيفة وابو موسى
صدق ابو عبد الرحمن اسناد صحيح ومن ذلك انه يستحب ختم الدعا بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم قال
الترمذي ثنا ابو داود انا النضر بن شميل عن ابي قرة الاسدي عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب قال الدعا
موقوف بين السما والارض لا يصعد منه شي حتى تصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وهكذا رواه ايوب بن موسى
عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب قوله ورواه معاذ بن الحارث عن ابي قرة عن سعيد بن المسيب
عن عمر مرفوعا وكذا رواه رزين بن معاوية في كتابه مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الدعا موقوف
بين السما والارض لا يصعد حتى يصلى علي فلا تجعلوني كغمر الراكب صلوا علي اول الدعا واوسطه واخره وهذه
الزيادة انما تروى من رواية جابر بن عبد الله في مسند الامام عبد بن حميد الكشي قال انا جعفر بن عون انا موسى

بن عبيدة عن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم عن ابيه قال قال جابر قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوني كقدح
الراكب اذا علق تعاليقه اخذ قدحه فملاه من الما فان كان له حاجة في الوضوء توضا وان كان له حاجة في الشرب
شرب والا اهراق ما فيه اجعلوني في اول الدعاء وفي وسط الدعاء وفي اخر الدعاء فهذا حديث غريب وموسى بن
عبيدة ضعيف الحديث ومن ذلك دعاء القنوت لما رواه الامام احمد واهل السنن وابن خزيمة وابن حبان والحاكم
من حديث ابي الحوراء عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات اقولهن
في الوتر اللهم اهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما اعطيت وقني شر
ما قضيت فانك تقضي ولا يقضى عليك انه لا يذل من واليت تباركت وتعاليت وزاد النسائي في سننه بعد هذا
وصلى الله على النبي ومن ذلك انه يستحب الاكثار من الصلاة عليه يوم الجمعة وليلة الجمعة قال الامام احمد
ثنا حسين بن علي الجعفي عن عبد الرحمن بن يزيد عن جابر عن ابي الاشعث الصنعاني عن اوس بن اوس الثقفي
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من افضل ايامكم يوم الجمعة فيه خلق ادم وفيه قبض
وفيه النفخة وفيه الصعقة فاكثروا علي من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة علي قالوا يا رسول الله
وكيف تعرض عليك صلاتنا وقد ارمت يعني وقد بليت قال ان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبيا ورواه
ابو داود والنسائي وابن ماجة من حديث حسين بن علي الجعفي وقد صحح هذا الحديث ابن خزيمة وابن حبان و
والدارقطني والنواوي في الاذكار حديث اخر قال ابو عبد الله بن ماجة ثنا عمرو بن سواد المصري ثنا عبد الله
بن وهب عن عمرو بن الحارث عن شعيب بن ابي هلال عن زيد بن ايمن عن عبادة بن نسي عن ابي الدردا قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا الصلاة علي يوم الجمعة فانه مشهود تشهده الملايكة وان احدا لن يصلي
علي الا عرضت صلاته علي حتى يفرغ منها قال قلت وبعد الموت قال ان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد
الانبيا هذا حديث من هذا الوجه وفيه انقطاع بين عبادة بن نسي وابي الدردا فانه لم يدركه والله اعلم
وقد روي البيهقي من حديث ابي امامة وابي مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم في الامر بالاكثار من الصلاة
عليه ليلة الجمعة ويوم الجمعة ولكن في اسنادهما ضعف والله اعلم وروي مرسلا عن الحسن البصري فقال
اسماعيل القاضي ثنا سليمان بن حرب ثنا جرير بن حازم سمعت الحسن هو البصري يقول قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تاكل الارض جسد من كلمه روح القدس مرسل حسن وقال الشافعي انا ابراهيم بن محمد
انا صفوان بن سليم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم الجمعة وليلة الجمعة فاكثروا الصلاة علي
هذا مرسل وهكذا يجب على الخطيب ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة على المنبر في الخطبتين
ولا تصح الخطبتين الا بذلك لانها عبادة ذكر الله فيها شرط فوجب ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم فيها
كالاذان والصلاة هذا مذهب الشافعي واحمد رحمهما الله ومن ذلك انه يستحب الصلاة والسلام عليه
عند زيارة قبره صلوات الله وسلامه عليه قال ابو داود بن عوف هو محمد ثنا المقري ثنا حيوة عن ابي صخر
حميد بن زياد عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام تفرد به ابو داود وصححه النواوي في الاذكار
ثم قال ابو داود ثنا احمد بن صالح قال قرات على عبد الله بن نافع اخبرني ابن ابي ذيب عن سعيد المقبري عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا بيوتكم قبورا ولا تجعلوا قبري عيدا وصلوا
علي فان صلاتكم تبلغني حيث ما كنتم تفرد به ابو داود ايضا وقد رواه الامام احمد عن سريج عن عبد
الله بن نافع وهو الصايغ به وصححه النواوي ايضا وقد روي من وجه اخر عن علي رضي الله عنه قال القاضي
اسماعيل بن اسحق في كتابه فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثنا اسماعيل بن ابي اويس ثنا جعفر
بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب عن رجل من اهل بيته عن علي بن الحسين عن علي ان

رجلا

رجلا كان ياتي غداة فيزور قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويصلي عليه ويصنع من ذلك فاشتهر عليه علي بن الحسين
فقال له علي بن الحسين ما يحملك على هذا قال احب السلام على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له علي بن الحسين
هل لك ان احدثك حديثا عن ابي قال نعم فقال له علي بن الحسين اخبرني ابي عن جدي انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا قبري عيدا ولا تجعلوا بيوتكم قبورا وصلوا علي وسلموا حيث ما كنتم فيبلغني
صلاتكم وسلامكم في اسناده رجل منهم لم يسم وقد روي من وجه اخر مرسلا قال عبد الرزاق في مصنفه عن
الثوري عن ابن عجلان عن رجل يقال له سهيل عن الحسن بن الحسن بن علي قال راي قوما عند القبر فنهاهم
وقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا قبري عيدا ولا تتخذوا بيوتكم قبورا وصلوا علي حيث ما كنتم
فان صلاتكم تبلغني فلعله راهم يسيئون الادب برفع اصواتهم فنهاهم وقد روي انه راي رجلا ينتاب القبر
فقال يا هذا ما انت ورجل بالاندلس منه الا سواء اي الجميع يبلغه صلوات الله وسلامه عليه دايما الى يوم
الدين وقال الطبراني في معجمه الكبير ثنا احمد بن رشدين المصري ثنا سعيد بن ابي مريم ثنا محمد بن جعفر اخبرني حميد
بن ابي زينب عن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال صلوا علي حيث ما كنتم فان صلاتكم تبلغني ثم قال الطبراني ثنا العباس بن حمدان الاصبهاني ثنا شعيب
بن عبد الحميد الطحان انا يزيد بن هارون بن ابي شيبان عن الحكم بن عبد الله بن خطاب عن ام انيس بنت
الحسن بن علي عن ابيها قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارايت قول الله عز وجل ان الله وملايكته
يصلون على النبي فقال ان هذا من المكتوم ولولا انكم سالتموني عنه لما اخبرتكم ان الله وكل بي ملكين لا اذكر
عند عبد مسلم فيصلي علي الا قال ذلك الملكان غفر الله لك وقال الله وملايكته جوابا لذينك الملكين
امين ولا يصلي احد الا قال ذانك الملكان غفر الله لك ويقول الله وملايكته جوابا لذينك الملكين امين
غريب جدا واسناده فيه ضعف شديد وقد قال الامام احمد ثنا وكيع عن سفيان عن عبد الله بن
السايب عن زاذان عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لله
ملايكة سياحين في الارض يبلغوني عن امتي السلام وهكذا رواه النسائي من حديث سفيان الثوري
وسليمان بن مهران الاعمش كلاهما عن عبد الله بن السايب به فاما الحديث الاخر من صلى علي عند قبري
سمعته ومن صلى علي من بعيد بلغته ففي اسناده نظر تفرد به محمد بن مروان السدي الصغير وهو متروك
عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة مرفوعا قال اصحابنا ويستحب للمحرم اذا لبى وفرغ من تلبيته ان
يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم لما روي عن الشافعي والدارقطني من رواية صالح بن محمد بن زايدة
عن القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق قال كان يؤمر الرجل اذا فرغ من تلبيته ان يصلي على النبي صلى الله
عليه وسلم على كل حال وقال اسماعيل القاضي ثنا عارم بن الفضل ثنا عبد الله بن المبارك ثنا زكريا عن الشعبي
عن وهب بن الاجدع قال سمعت عمر بن الخطاب يقول اذا قدمتم فطوفوا بالبيت سبعا وصلوا عند المقام
ركعتين ثم ائتوا الصفا فقوموا عليه من حيث تروا البيت فكبروا سبع تكبيرات تكبيرا بين حمد الله وثنا
عليه وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ومسيلة لنفسك وعلى المروة مثل ذلك اسناده جيد حسن
قوي وقالوا ويستحب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مع ذكر الله عند الذبح واستانسوا بقوله
تعالى ورفعنا لك ذكرك قال بعض المفسرين يقول الله تعالى لا اذكر الا ذكرت معي وخالفهم في ذلك الجمهور
وقالوا هذا موطن يفرد فيه ذكر الرب تعالى كما عند الاكل والدخول والوقاع وغير ذلك مما لم ترد فيه
السنة بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم حديث اخر قال القاضي اسماعيل ثنا محمد بن ابي بكر المقدمي
ثنا عمر بن هارون عن موسى بن عبيدة عن محمد بن ثابت عن ابي هريرة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال صلوا على انبياء الله ورسله فان الله بعثهم كما بعثني في اسناده ضعيفان وهما عمر بن هارون

ذانك

وشيخه والله اعلم وقد رواه عبد الرزاق عن الثوري عن موسى بن عبيدة الربذي به ومن ذلك انه يستحب الصلاة
عليه عند طنين الاذن انه صح الخبر في ذلك على ان الامام ابا بكر محمد بن اسحق بن خزيمة قد رواه في صحيحه
فقال ثنا زياد بن يحيى ثنا معمر بن محمد بن عبيد الله بن علي بن ابي رافع عن ابيه عن ابي رافع قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا طنت اذن احدكم فليذكرني وليصل علي وليقل ذكر الله من ذكرني بخير اسناده
غريب وفي ثبوته نظر والله اعلم مسيلة وقد استحب اهل الكتابة ان يكرر الكاتب الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم كلما كتبه وقد ورد في الحديث من طريق كادح بن رحمة عن نهشل عن الضحاك عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي في كتاب لم تزل الصلاة جارية له ما دام اسمي في ذلك
الكتاب ليس هذا الحديث بصحيح من وجوه كثيرة وقد روي من حديث ابي هريرة ولا يصح ايضا قال
الحافظ ابو عبد الله الذهبي شيخنا احسبه موضوعا وقد روي نحوه عن ابي بكر وابن عباس ولا يصح من
ذلك شي والله اعلم وقد ذكر الخطيب البغدادي في كتابه الجامع لاداب الراوي والسامع قال رايت بخط
الامام احمد بن حنبل رحمه الله كثيرا ما يكتب اسم النبي صلى الله عليه وسلم من غير ذكر الصلاة عليه كتابة
قال وبلغني انه كان يصلي عليه لفظا فصل واما الصلاة على غير الانبيا فان كان على سبيل التبعية كما
تقدم في الحديث اللهم صل على محمد واله وازواجه وذريته فهذا جايز بالاجماع وانما وقع النزاع فيما اذا
افرد غير الانبيا بالصلاة عليهم فقال قايلون يجوز ذلك واحتجوا بقوله تعالى هو الذي يصلي عليكم
وملايكته وبقوله اوليك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وبقوله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم
وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلواتك سكن لهم وبحديث عبد الله بن ابي اوفى قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل عليهم واتاه ابي بصدقته فقال اللهم صل على
ال ابي اوفى اخرجاه في الصحيحين وبحديث جابر ان امراته قالت يا رسول الله صل علي وعلى زوجي فقال
صلى الله عليك وعلى زوجك وقال الجمهور من العلما لا يجوز افراد غير الانبيا بالصلاة لان هذا قد صار
شعارا للانبيا اذا ذكروا فلا يلحق بهم غيرهم فلا يقال قال ابو بكر صلى الله عليه او قال علي صلى الله عليه
وان كان المعنى صحيحا كما لا يقال قال محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا لان هذا من شعار ذكر الله
عز وجل وحملوا ما ورد في ذلك من الكتاب والسنة على الدعا لهم ولهذا لم يثبت شعارا لال ابي اوفى
ولا لجابر وامراته وهذا مسلك حسن وقال اخرون لا يجوز ذلك لان الصلاة على غير الانبيا قد صار
من شعار اهل الاهوا يصلون على من يعتقدون فيهم فلا نقتدي بهم في ذلك والله اعلم ثم اختلف
المانعون من ذلك هل هو من باب التحريم او الكراهية التنزيهية او خلاف الاولى على ثلاثة اقوال
حكاها الشيخ ابو زكريا النواوي في كتاب الاذكار ثم قال والصحيح الذي عليه الاكثرون انه مكروه
كراهة تنزيه لانه شعار اهل البدع وقد نهينا عن شعارهم والمكروه هو ما ورد فيه نهي مقصود
قال اصحابنا والمعتمد في ذلك ان الصلاة صارت مخصوصة في اللسان بالانبيا صلوات الله وسلامه
عليهم كما ان قولنا عز وجل مخصوص بالله سبحانه وتعالى فكما لا يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا
لا يقال ابو بكر او علي صلى الله عليه هذا لفظه بحروفه قال واما السلام فقال الشيخ ابو محمد الجويني
من اصحابنا هو في معنى الصلاة فلا يستعمل في الغايب ولا يفرد به غير الانبيا فلا يقال علي عليه السلام
وسوا في هذا الاحيا والاموات واما الحاضر فيخاطب به فيقال سلام عليكم او سلام عليك او السلام
عليك او عليكم وهذا مجمع عليه انتهى ما ذكره قلت وقد غلب هذا في عبارة كثير من النساخ للكتب
ان يفرد علي رضي الله عنه بان يقال عليه السلام من دون ساير الصحابة او كرم الله وجهه وهذا
وان كان معناه صحيحا لكن ينبغي ان يساوي بين الصحابة في ذلك فان هذا من باب التعظيم والتكريم

فالشيخان

فالشيخان وامير المومنين عثمان اولى بذلك منه رضي الله عنهم اجمعين قال اسماعيل القاضي ثنا عبد الله بن عبد
الوهاب بن زياد حدثني عثمان بن حكيم بن عباد بن حنيف عن عكرمة عن ابن عباس انه قال لا تصلح الصلاة
على احد الا على النبي صلى الله عليه وسلم ولكن يدعا للمسلمين والمسلمات بالاستغفار وقال ايضا ثنا ابو بكر
بن ابي شيبة ثنا حسين بن علي عن جعفر بن برقان قال كتب عمر بن عبد العزيز رحمه الله اما بعد فان
اناسا من الناس قد التمسوا الدنيا بعمل الاخرة وان ناسا من القصاص قد احدثوا في الصلاة على خلفايهم
وامرايهم عدل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فاذا جاك كتابي هذا فمرهم ان تكون صلاتهم على
النبيين ودعاهم للمسلمين عامة ويدعوا ما سوى ذلك اثر حسن قال اسماعيل القاضي ثنا معاذ بن اسد
ثنا عبد الله بن المبارك ثنا ابن لهيعة حدثني خالد بن يزيد عن سعيد بن ابي هلال عن نبيه بن وهب
ان كعبا دخل على عايشة رضي الله عنها فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كعب ما من فجر
يطلع الا نزل سبعون الفا من الملايكة حتى يحفوا بالقبر يضربون باجنحتهم ويصلون على النبي صلى
الله عليه وسلم سبعون الفا بالليل وسبعون الفا بالنهار حتى اذا انشقت عنه الارض خرج في سبعين الفا
من الملايكة يزفونه فرع قال النواوي اذا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم فليجمع بين الصلاة والتسليم
فلا يقتصر على احدهما فلا يقل صلى الله عليه فقط ولا عليه السلام فقط وهذا الذي قاله منتزع من
هذه الاية الكريمة وهي قوله يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فالاولى ان يقال صلى الله عليه
وسلم تسليما ان الذين يوذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا
مهينا والذين يوذون المومنين والمومنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا
يقول تعالى متهددا ومتوعدا من اذاه بمخالفة اوامره وارتكاب زواجره واصراره على ذلك واذى رسوله
بعيب او تنقص عياذا بالله من ذلك قال عكرمة في قوله ان الذين يوذون الله ورسوله نزلت في المصورين
وفي الصحيحين من حديث سفيان بن عيينة عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يوذيني ابن ادم يسب الدهر وانا الدهر اقلب ليله
ونهاره ومعنى هذا ان الجاهلية كانوا يقولون يا خيبة الدهر فعل بنا كذا وكذا فيسندون افعال الله
تعالى الى الدهر ويسبونه وانما الفاعل لذلك هو الله عز وجل فنهى عن ذلك هكذا رواه الشافعي وابو عبيد
وغيرهما من العلما رحمهم الله وقال العوفي عن ابن عباس في قوله يوذون الله ورسوله نزلت في الذين طعنوا
في تزويجه صفية بنت حيي بن اخطب والظاهر ان الاية عامة في كل من اذاه بشي ومن اذاه فقد
اذى الله ومن اطاعه فقد اطاع الله كما قال الامام احمد ثنا يونس ثنا ابراهيم بن سعد عن عبيدة بن ابي
رابطة الحذا التيمي عن عبد الرحمن عن عبد الله بن المغفل المزني قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الله الله
في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني
ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه وقد رواه الترمذي من حديث عبيدة
بن ابي رابطة عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن المغفل به ثم قال وهذا حديث غريب لا نعرفه
الا من هذا الوجه وقوله والذين يوذون المومنين والمومنات بغير ما اكتسبوا اي ينسبون اليهم
ما هم برا منه لم يعملوه ولم يفعلوه فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا وهذا هو البهت البين ان يحكى
او ينقل عن المومنين والمومنات ما لم يفعلوه على سبيل العيب والتنقص لهم ومن اكثر من يدخل في
الوعيد الكفرة بالله ورسوله ثم الرافضة الذين ينتقصون الصحابة ويعيبونهم بما قد براهم الله منه
ويصفونهم بنقيض ما اخبر الله عنهم فان الله عز وجل قد اخبر انه قد رضي عن المهاجرين والانصار
ومدحهم وهولا الجهلة الاغبيا يسبونهم وينتقصونهم ويذكرون عنهم ما لم يكن ولا فعلوه ابدا فهم في

الخبيثة منكوسي القلوب يذمون الحمد وحين ويمدحون المذموميين وقال ابو داود ثنا القعنبي ثنا عبد العزيز
يعني بن محمد عن العلا عن ابيه عن ابي هريرة انه قيل يا رسول الله ما الغيبة قال ذكرك اخاك بما يكره قيل
افرايت ان كان في اخي ما اقول له قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته
وهكذا رواه الترمذي عن قتيبة عن الدراوردي به ثم قال حسن صحيح وقد قال بن ابي حاتم ثنا احمد
بن سلمة ثنا ابو كريب ثنا معاوية بن هشام عن عمار بن انس عن ابن ابي مليكة عن عايشة قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لاصحابه اي الربا اربا عند الله قالوا الله ورسوله اعلم قال اربا الربا عند الله استحلال
عرض امرء مسلم ثم قرا والذين يوذون المومنين والمومنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا
يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونسا المومنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى ان
يعرفن فلا يوذين وكان الله غفورا رحيما لين لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض
والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا
وقتلوا تقتيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا يقول تعالى امرا رسوله
صلى الله عليه وسلم تسليما ان يامر النسا المومنات خاصة ازواجه وبناته لشرفهن بان يدنين عليهن من جلابيبهن
ليتميزن عن سمات نسا الجاهلية وسمات الاما والجلباب هو الردا فوق الخمار قاله بن مسعود وعبيدة والحسن
البصري وسعيد بن جبير وابراهيم النخعي وعطا الخراساني وغير واحد وهو بمنزلة الازار اليوم قال الجوهري
الجلباب الملحفة قالت امراة من هذيل ترثي قتيلا لها تمشي النسور اليه وهي لاهية مشي العذارى عليهن الجلابيب
قال علي بن ابي طلحة عن بن عباس امر الله نسا المومنات اذا خرجن من بيوتهن في حاجة ان يغطين وجوههن
من فوق رووسهن بالجلابيب ويبدين عينا واحدة وقال محمد بن سيرين سالت عبيدة السلماني عن قول الله
تعالى يدنين عليهن من جلابيبهن فغطا راسه ووجهه وابرز عينه اليسرى وقال عكرمة تغطي ثغرة
نحرها بجلبابها تدنيه عليها وقال بن ابي حاتم ثنا ابو عبد الله الطهراني فيما كتب الي ثنا عبد الرزاق انا معمر
عن ابن خثيم عن صفية بنت شيبة عن ام سلمة قالت لما نزلت هذه الاية يدنين عليهن من جلابيبهن
خرج نسا الانصار كان على رووسهن الغربان من السكينة وعليهن اكسية سود يلبسنها قال بن ابي حاتم
ثنا ابي ثنا ابو صالح حدثني الليث ثنا يونس بن يزيد قال وسالناه يعني الزهري هل على الوليدة خمار
متزوجة او غير متزوجة قال عليها الخمار ان كانت متزوجة وتنهى عن الجلباب لانه يكره لهن ان يتشبهن
بالحراير المحصنات وقد قال الله تعالى يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونسا المومنين يدنين
عليهن من جلابيبهن وروي عن سفيان الثوري انه قال لا باس بالنظر الى زينة نسا اهل الذمة وانما نهي
عن ذلك لخوف الفتنة لا لحرمتهن واستدل بقوله تعالى ونسا المومنين وقوله ذلك ادنى ان يعرفن فلا
يوذين اي اذا فعلن ذلك عرفن انهن حراير لسن باما ولا عواهر قال السدي في قوله تعالى قل لازواجك
وبناتك ونسا المومنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يوذين قال كان ناس من
فساق اهل المدينة يخرجون بالليل حين يختلط الظلام الى طرق المدينة يتعرضون للنسا وكانت مساكن
اهل المدينة ضيقة فاذا كان الليل خرج النسا الى الطرق يقضين حاجتهن فكان اوليك الفساق
يبتغون ذلك منهن فاذا راوا امراة عليها جلباب قالوا هذه حرة كفوا عنها واذا راوا المراة ليس عليها جلباب
قالوا هذه امة فوثبوا اليها وقال مجاهد متجلببين فيعلم انهن حراير فلا يعرض لهن فاسق باذا ولا ريبة
وقوله وكان الله غفورا رحيما اي لما سلف في ايام الجاهلية حيث لم يكن عندهن علم بذلك ثم قال
تعالى متوعدا للمنافقين وهم الذين يظهرون الايمان ويبطنون الكفر والذين في قلوبهم مرض قال
عكرمة وغيره هم الزناة هنا والمرجفون في المدينة يعني الذين يقولون جا الاعدا وجات الحروب

وهو كذب وافترا لين لم ينتهوا عن ذلك ويرجعوا الى الحق لنغرينك بهم قال علي بن ابي طلحة عن بن عباس
اي لنسلطنك عليهم وقال قتادة رحمه الله لنحرشنك بهم وقال السدي لنعلمنك بهم ثم لا يجاورونك فيها
اي المدينة الا قليلا ملعونين حال منهم في مدة اقامتهم في المدينة مدة قريبة مطرودين مبعدين اينما
ثقفوا اي وجدوا اخذوا لذلتهم وقلتهم وقتلوا تقتيلا ثم قال سنة الله في الذين خلوا من قبل اي هذه
سنته في المنافقين اذا تمردوا على نفاقهم وكفرهم ولم يرجعوا عما هم فيه ان اهل الايمان يسلطون عليهم
ويقهرونهم ولن تجد لسنة الله تبديلا اي وسنة الله في ذلك لا تبدل ولا تغير يسيلك الناس عن
الساعة قل انما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا ان الله لعن الكافرين
واعد لهم سعيرا خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا ولا نصيرا يوم تقلب وجوههم في النار يقولون
يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبرانا فاضلونا السبيل ربنا
اتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كثيرا يقول تعالى مخبرا لرسوله صلى الله عليه وسلم انه لا علم
له بالساعة وان ساله الناس عن ذلك وارشده ان يرد علمها الى الله عز وجل كما قال له في سورة الاعراف
وهي مكية وهذه مدنية فاستمر الحال في رد علمها الى الذي يقيمها لكن اخبره انها قريبة بقوله وما يدريك
لعل الساعة تكون قريبا كما قال اقتربت الساعة وانشق القمر وقال اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة
معرضون وقال اتى امر الله فلا تستعجلوه ثم قال ان الله لعن الكافرين اي ابعدهم من رحمته واعد
لهم سعيرا اي في الدار الاخرة خالدين فيها اي ماكثين مستمرين فلا خروج لهم منها ولا زوال لهم
عنها لا يجدون وليا ولا نصيرا اي وليس لهم مغيث ولا معين ينقذهم مما هم فيه ثم قال يوم تقلب
وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول اي يسحبون في النار على وجوههم
وتلوى وجوههم على جهنم يقولون وهم كذلك يتمنون ان لو كانوا في الدار الدنيا ممن اطاع الله
واطاع الرسول كما اخبر عنهم في حال العرصات بقوله ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت
مع الرسول سبيلا يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاني وكان الشيطان
للانسان خذولا وقال تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وهكذا اخبر عنهم في حالتهم هذه
انهم يودون ان لو كانوا اطاعوا الله واطاعوا الرسول في الدنيا وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبرانا
فاضلونا السبيل وقال طاوس سادتنا يعني الاشراف وكبرانا يعني العلما رواه بن ابي حاتم اي اتبعنا
السادة وهم الامرا والكبرا من المشيخة وخالفنا الرسل واعتقدنا ان عندهم شيا وانهم على شي ربنا
اتهم ضعفين من العذاب اي بكفرهم واغوايهم ايانا والعنهم لعنا كثيرا قرا بعض القرا بالبا الموحدة
وقرا اخرون بالثا المثلثة وهما قريبان يعني كما في حديث عبد الله بن عمرو ان ابا بكر قال يا رسول الله
علمني دعا ادعو به في صلاتي قال قل اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا وانه لا يغفر الذنوب الا انت
فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني انك انت الغفور الرحيم اخرجاه في الصحيحين يروى كبيرا وكثيرا
وكلاهما بمعنى صحيح واستحب بعضهم ان يجمع الداعي بين اللفظين في دعايه وفي ذلك نظر بل الاولى
ان يقول هذا تارة وهذا تارة كما ان القاري مخير بين القراءتين ايهما قرا حسن وليس له الجمع بينهما
والله اعلم وقال ابو القاسم الطبراني ثنا محمد بن عثمان بن ابي شيبة ثنا ضرار بن صرد ثنا علي بن هشام
عن عبيد الله بن ابي رافع عن ابيه في تسمية من شهد مع علي رضي الله عنه الحجاج بن عمرو بن غزية وهو
الذي كان يقول عند اللقا يا معشر الانصار اتريدون ان تقولوا لربنا اذا لقيناه ربنا انا اطعنا سادتنا
وكبرانا فاضلونا السبيل ربنا اتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كثيرا يا ايها الذين امنوا لا تكونوا
كالذين اذوا موسى فبراه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها قال البخاري عند

تفسير هذه الاية ثنا اسحق بن ابراهيم ثنا روح بن عبادة ثنا عوف عن الحسن وخلاس عن ابى هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان موسى كان رجلا حييا وذلك قوله يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى
فبراه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها هكذا اورد هذا الحديث ههنا مختصرا جدا وقد رواه فى احاديث
الانبيا بهذا السند بعينه عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسى عليه السلام كان
رجلا حييا ستيرا لا يرى من جلده شى استحيا منه فاذاه من اذاه من بنى اسرايل فقالوا ما يتستر هذا التستر
الا من عيب بجلده اما برص واما ادرة واما افة وان الله عز وجل اراد ان يبريه مما قالوا لموسى عليه السلام
فخلا يوما وحده فخلع ثيابه على حجر ثم اغتسل فلما فرغ اقبل الى ثيابه لياخذها وان الحجر عدا بثوبه
فاخذ موسى عصاه وطلب الحجر فجعل يقول ثوبى حجر ثوبى حجر حتى انتهى الى ملا من بنى اسرايل فراوه
عريانا احسن ما خلق الله عز وجل وابراه مما يقولون وقام الحجر فاخذ ثوبه فلبسه وطفق بالحجر ضربا
بعصاه فوالله ان بالحجر لندبا من اثر ضربه ثلاثا او اربعا او خمسا قال فذلك قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى فبراه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها وهذا سياق حسن مطول
وهذا الحديث من افراد البخارى دون مسلم وقال الامام احمد ثنا روح ثنا عوف عن الحسن عن النبى صلى
الله عليه وسلم وخلاس ومحمد عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال فى هذه الاية يا ايها الذين
امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى فبراه الله مما قالوا قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ان موسى كان رجلا حييا
ستيرا لا يكاد يرى من جلده شى استحيا منه ثم ساق الحديث كما رواه البخارى مطولا ورواه فى تفسيره عن روح
عن عوف به ورواه ابن جرير من حديث الثورى عن جابر الجعفى عن عامر الشعبى عن ابى هريرة عن النبى صلى
الله عليه وسلم بنحو هذا وهكذا رواه من حديث سليمان بن مهران الاعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد
بن جبير وعبد الله بن الحارث عن ابن عباس فى قوله لا تكونوا كالذين اذوا موسى قال قال قومه له انك
ادر فخرج ذات يوم يغتسل فوضع ثيابه على صخرة فخرجت الصخرة تشتد بثيابه وخرج يتبعها عريانا
حتى انتهت به مجالس بنى اسرايل قال فراوه ليس بادر فذلك قوله فبراه الله مما قالوا وهكذا روى العوفى
عن ابن عباس سوا وقال الحافظ ابو بكر البزار ثنا روح بن حاتم واحمد بن المعلى الادمى قالا ثنا يحيى بن حماد
ثنا حماد بن سلمة عن على بن زيد عن انس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال كان موسى عليه السلام رجلا
حييا وانه اتى احسبه قال الما ليغتسل فوضع ثيابه على صخرة وكان لا يكاد تبدو عورته فقال بنو اسرايل
ان موسى ادر او به افة يعنون انه لا يضع ثيابه فاحتملت الصخرة ثيابه حتى صارت بحذا مجالس بنى
اسرايل فنظروا الى موسى كاحسن الرجال او كما قال فذلك قوله فبراه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها
وقال ابن ابى حاتم ثنا ابى ثنا سعيد بن سليمان ثنا عباد بن العوام عن سفيان بن حسين ثنا الحكم عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس عن على بن ابى طالب رضى الله عنهم فى قوله فبراه الله مما قالوا قال صعد موسى
وهارون الجبل فمات هارون عليه السلام فقال بنو اسرايل لموسى عليه السلام انت قتلته كان الين
لنا منك واشد حيا فاذوه من ذلك فامر الله الملايكة فحملته فمروا به على مجالس بنى اسرايل فتكلمت بموته
فما عرف موضع قبره الا الرخم وان الله جعله اصم ابكم وهكذا رواه ابن جرير عن على بن موسى الطوسى
عن عباد بن العوام به ثم قال وجايز ان يكون هذا هو المراد بالاذى وجايز ان يكون الاول هو
المراد فلا قول اولى من قول الله عز وجل قلت يحتمل ان يكون الكل مرادا وان يكون معه غيره والله
اعلم قال الامام احمد ثنا ابو معاوية ثنا الاعمش عن شقيق عن عبد الله قال قسم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذات يوم قسما فقال رجل من الانصار ان هذه لقسمة ما اريد بها وجه الله قال فقلت يا عدو
الله اما لاخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قلت قال فذكر للنبى صلى الله عليه وسلم فاحمر وجهه ثم

قال رحمة الله على موسى لقد اوذى باكثر من هذا فصبر اخرجاه فى الصحيحين من حديث سليمان بن مهران الاعمش
به طريق اخرى قال الامام احمد ثنا حجاج سمعت اسرايل بن يونس عن الوليد بن ابى هاشم مولى الهمدان عن زيد
بن زايد عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه لا يبلغنى احد من اصحابى عن
احد شيا فانى احب ان اخرج اليكم وانا ... فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم مال فقسمه قال فمررت برجلين
واحدهما يقول لصاحبه والله ما اراد محمد بقسمته وجه الله ولا الدار الاخرة قال فتثبت حتى سمعت ما قالا
ثم اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله انك قلت لنا لا يبلغنى احد عن اصحابى شيا
وانى مررت بفلان وفلان وهما يقولان كذا وكذا فاحمر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وشق عليه ثم
قال دعنا منك لقد اوذى موسى باكثر من هذا فصبر وقد رواه ابو داود فى الادب عن محمد بن ابى هاشم
به مختصرا لا يبلغنى احد عن احد شيا انى احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر وكذا رواه الترمذى فى المناقب
عن الذهلى سوا الا انه قال زيد بن زايد ورواه ايضا عن محمد بن اسماعيل عن عبد الله بن محمد عن عبيد
الله بن موسى وحسين بن محمد كلاهما عن اسرايل عن السدى عن الوليد بن ابى هاشم به مختصرا ايضا فزاد
فى اسناده السدى ثم قال غريب من هذا الوجه وقوله وكان عند الله وجيها اى له وجاهة وجاه عند
ربه عز وجل قال الحسن البصرى كان مستجاب الدعوة عند الله وقال غيره من السلف لم يسال الله شيا الا
اعطاه ولكن منع الروية لما يشا الله عز وجل وقال بعضهم من وجاهته العظيمة انه شفع فى اخيه هارون
ان يرسله الله معه فاجاب الله سوله وقال ووهبنا له من رحمتنا اخاه هارون نبيا **يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد
فاز فوزا عظيما** يقول تعالى امرا عباده المومنين بتقواه وان يعبدوه عبادة من كانه يراه وان يقولوا
قولا سديدا اى مستقيما لا اعوجاج فيه ولا انحراف ووعدهم انهم اذا فعلوا ذلك اثابهم عليه بان يصلح اعمالهم
اى بوفقهم للاعمال الصالحة وان يغفر لهم الذنوب الماضية وما قد يقع لهم فى المستقبل يلهمهم التوبة منها
ثم قال ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما وذلك انه يجار من النار ويصير الى النعيم المقيم وقال
ابن ابى حاتم ثنا ابى ثنا عمرو بن عون ثنا خالد عن ليث عن ابى بردة عن ابى موسى صلى بنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم صلاة الظهر فلما انصرف اوما الينا بيده فجلسنا فقال ان الله امرنى ان امركم ان تتقوا
الله وتقولوا قولا سديدا ثم اتى النسا فقال ان الله امرنى ان امركن ان تتقين الله وتقلن قولا سديدا
وقال ابن ابى الدنيا فى كتاب التقوى ثنا محمد بن عباد بن موسى ثنا عبد العزيز بن عمران الزهرى ثنا عيسى
بن سبرة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة رضى الله عنها قالت ما قام رسول الله صلى الله عليه
وسلم على المنبر الا سمعته يقول يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا الاية غريب جدا
وروى من حديث عبد الرحيم بن زيد العمى عن ابيه عن محمد بن كعب عن ابن عباس موقوفا من سره ان يكون
اكرم الناس فليتق الله وقال عكرمة القول السديد لا اله الا الله وقال غيره السديد الصدق وقال
مجاهد هو السداد وقال غيره هو الصواب والكل حق **انا عرضنا الامانة على السموات والارض
والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا ليعذب
الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المومنين والمومنات وكان
الله غفورا رحيما** قال العوفى عن ابن عباس يعنى بالامانة الطاعة عرضها عليهم قبل ان يعرضها على ادم
فلم يطقنها فقال لادم انى عرضت الامانة على السموات والارض والجبال فلم يطقنها فهل انت اخذ بما فيها
قال يا رب وما فيها قال ان احسنت جزيت وان اسات عوقبت فاخذها ادم فتحملها وذلك قوله
وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا وقال على بن ابى طلحة عن ابن عباس الامانة الفرايض عرضها الله

على السموات والارض والجبال ان ادوها اثابهم وان ضيعوها عذبهم الله فكرهوا ذلك واشفقوا من غير معصية
ولكن تعظيما لدين الله ان لا يقوموا بها ثم عرضها على ادم فقبلها بما فيها وهو قوله وحملها الانسان انه كان
ظلوما جهولا يعني غرا بامر الله وقال بن جرير ثنا بن بشار ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد
بن جبير عن بن عباس انه قال في هذه الاية انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان
يحملنها قال عرضت على ادم فقال خذها بما فيها فان اطعت غفرت لك وان عصيت عذبتك قال قبلت فما كان
الا قدر ما بين العصر الى الليل من ذلك اليوم حتى اصاب الخطية وقد روي الضحاك عن بن عباس قريبا من
هذا وفيه نظر وانقطاع بين الضحاك وبينه والله اعلم وهكذا قال مجاهد وسعيد بن جبير والضحاك
والحسن البصري وغير واحد ان الامانة هي الفرايض وقال اخرون هي الطاعة وقال الاعمش عن ابي الضحى
عن مسروق قال ابي بن كعب من الامانة المراة ايتمنت على فرجها وقال قتادة الامانة الدين والفرايض
والحدود وقال بعضهم الغسل من الجنابة وقال مالك عن زيد بن اسلم قال الامانة ثلاثة الصلاة
والصوم والاغتسال من الجنابة وكل هذه الاقوال لا تنافي بينها بل هي متفقة وراجعة الى انها التكاليف
وقبول الاوامر والنواهي بشرطها وهو انه ان قام بذلك اثيب وان تركها عوقب فقبلها الانسان على ضعفه
وجهله وظلمه الا من وفق الله وبالله المستعان قال بن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عبد العزيز بن المغيرة ثنا حماد بن
واقد يعني ابا عمر الصفار سمعت ابا معمر يعني عون بن معمر يحدث عن الحسن يعني البصري انه تلا هذه الاية
انا عرضنا الامانة على السموات والارض قال عرضها على السبع الطباق الطرايق التي زينت بالنجوم وحملة
العرش العظيم فقيل لها هل تحملين الامانة وما فيها قالت وما فيها قيل لها ان احسنت جوزيت وان اسات
عوقبت قالت لا ثم عرضها على الارضين السبع الشداد التي شدت بالاوتاد وذللت بالمهاد قال فقيل
لها هل تحملين الامانة وما فيها قالت وما فيها قال قيل لها ان احسنت جوزيت وان اسات عوقبت قالت
لا ثم عرضها على الجبال الشم الشوامخ الصعاب الصلاب قال قيل لها هل تحملين الامانة وما فيها قالت
وما فيها قال قيل لها ان احسنت جزيت وان اسات عوقبت قالت لا وقال مقاتل بن حيان ان الله حين
خلق خلقه جمع بين الانس والجن والسموات والارض والجبال فبدا بالسموات فعرض عليهن الامانة وهي
الطاعة فقال لهن تحملن هذه الامانة ولكن على الفضل والكرامة والثواب في الجنة فقلن يا رب
انا لا نستطيع هذا الامر وليست بنا قوة ولكنا لك مطيعين ثم عرض الامانة على الارضين فقال لهن
تحملن هذه الامانة وتقبلنها مني واعطيكن الفضل والكرامة فقلن لا صبر لنا على هذا يا رب ولا نطيق
ولكنا لك سامعين مطيعين لا نعصيك في شيء امرتنا به ثم قرب ادم فقال له اتحمل هذه الامانة
وترعاها حق رعايتها فقال عند ذلك ادم ما لي عندك قال يا ادم ان احسنت واطعت ورعيت
الامانة فلك عندي الكرامة والفضل وحسن الثواب في الجنة وان عصيت ولم ترعها حق رعايتها
واسات فاني معذبك ومعاقبك وانزلك النار قال رضيت يا رب وتحملها فقال الله عز وجل قد حملتكها
فذلك قوله وحملها الانسان رواه بن ابي حاتم وعن مجاهد انه قال عرضها على السموات فقالت يا رب
حملتني الكواكب وسكان السما وما ذكر وما اريد ثوابا ولا احمل فريضة قال وعرضها على الارض فقالت
يا رب غرست الاشجار في واجريت في الانهار وسكان الارض وما ذكر وما اريد ثوابا ولا احمل
فريضة وقالت الجبال مثل ذلك قال الله تعالى وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا في عاقبة
امره وهكذا قال ابن جريج عن بن اشوع انه قال لما عرض الله عليهن حمل الامانة ضججن الى الله ثلاثة
ايام ولياليهن وقلن ربنا لا طاقة لنا بالعمل ولا نريد الثواب ثم قال بن ابي حاتم ثنا ابي ثنا هارون
بن زيد بن ابي الزرقا الموصلي ثنا ابي ثنا هشام بن سعد عن زيد بن اسلم في هذه الاية انا عرضنا الامانة

على

على السموات والارض والجبال قال فقال الانسان بين اذني وعاتقي فقال الله تعالى اني معينك عليها اي معينك
على عينيك بطبقتين فاذا نازعتاك الى ما اكره فاطبق ومعينك على لسانك بطبقتين فاذا نازعك الى ما اكره
فاطبق ومعينك على فرجك بلباس فلا تكشفه الى ما اكره ثم روي عن ابي حازم نحو هذا وقال بن جرير
ثنا يونس ثنا بن وهب قال قال بن زيد في قول الله عز وجل انا عرضنا الامانة على السموات والارض
والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها قال ان الله عرض عليهن الامانة ان يفترض عليهن الدين ويجعل
لهن ثوابا وعقابا ويستامنهن على الدين فقلن لا نحن مسخرات لامرك لا نريد ثوابا ولا عقابا قال وعرضها الله
على ادم فقال بين اذني وعاتقي قال بن زيد فقال الله تعالى له اما اذ تحملت هذا فسا عينك اجعل
لبصرك حجابا فاذا خشيت ان تنظر الى ما لا يحل لك فارخ عليه حجابه واجعل للسانك بابا وغلقا فاذا
خشيت فاغلق واجعل لفرجك لباسا فلا تكشفه الا على ما احللت وقال بن جرير حدثني سعيد بن عمرو
السكوني ثنا بقية ثنا عيسى بن ابراهيم عن موسى بن ابي حبيب عن الحكم بن عمير وكان من اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الامانة والوفا نزلا على ابن ادم مع الانبيا فارسلوا
به فمنهم رسول ومنهم نبي ومنهم رسول ونزل القران وهو كلام الله ونزلت العربية والعجمية فعلموا امر القران
وعلموا امر السنن بالسنتهم ولم يدع الله شيا من امره مما ياتون وما يجتنبون وهي الحجج عليهم الا بينه لهم
فليس اهل لسان الا وهم يعرفون الحسن والقبيح ثم الامانة اول شي يرفع ويبقى اثرها في جذور قلوب
الناس ثم يرفع الوفا والعهد والذمم ويبقى الكتب فعالم يعمل وجاهل يعرفها وينكرها ولا يحملها حتى
وصل الي والى امتي ولا يهلك على الله الا هالك ولا يغفله الا تارك فالحذر ايها الناس واياكم
والوسواس الخناس فانما يبلوكم ايكم احسن عملا هذا حديث غريب جدا وله شواهد من وجوه اخر
ثم قال بن جرير ثنا محمد بن خلف العسقلاني ثنا عبيد الله بن عبد المجيد الحنفي ثنا ابو العوام القطان
ثنا قتادة وابان بن ابي عياش عن خليد العصري عن ابي الدردا رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم خمس من جا بهن يوم القيمة مع ايمان دخل الجنة من حافظ على الصلوات الخمس
على وضويهن وركوعهن وسجودهن ومواقيتهن واعطى الزكاة من ماله طيب النفس بها وكان يقول
وايم الله لا يفعل ذلك الا مومن وادى الامانة قالوا يا ابا الدردا وما ادا الامانة قال الغسل من
الجنابة فان الله لم يامن ابن ادم على شي من دينه غيره وهكذا رواه ابو داود عن محمد بن عبد الرحمن
العنبري عن ابي علي عبيد الله بن عبد المجيد الحنفي عن ابي العوام عمران بن داود القطان به وقال
بن جرير ايضا ثنا تميم بن المنتصر ثنا اسحق عن شريك عن الاعمش عن عبد الله بن السايب عن زاذان
عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال القتل في سبيل الله يكفر الذنوب كلها
او قال يكفر كل شي الا الامانة يوتى بصاحب الامانة فيقال له اد امانتك فيقول اني رب وقد ذهبت
الدنيا فيقال له اد امانتك فيقول اني يا رب وقد ذهبت الدنيا فيقال له اد امانتك فيقول اني
يا رب وقد ذهبت الدنيا فيقول اذهبوا الى امه الهاوية فيذهب به الى الهاوية فيهوي فيها
حتى ينتهي الى قعرها فيجدها هناك كهيتها فيحملها فيضعها على عاتقه فيصعد بها الى شفير جهنم حتى اذا
راى انه قد خرج زلت فهوى في اثرها ابد الابدين قال والامانة في الصلاة والامانة في الصوم
والامانة في الوضو والامانة في الصوم والامانة في الوضو والامانة في الحديث واشد ذلك الودايع
فلقيت البرا فقلت الا تسمع الى ما يقول اخوك عبد الله فقال صدق قال شريك وحدثنا عبد الله
العامري عن زاذان عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه
ولم يذكر الامانة في الصلاة وفي كل شي اسناده جيد ولم يخرجوه ومما يتعلق بالامانة الحديث

او صام رمضان وحج البيت ان استطاع اليه سبيلا

الذي رواه الامام احمد ثنا ابو معاوية ثنا الاعمش عن زيد بن وهب عن حذيفة قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين قد رايت احدهما وانا انتظر الاخر ثنا ان الامانة نزلت في جذر قلوب الرجال ثم نزل القران فعلموا من القران وعلموا من السنة ثم حدثنا عن رفع الامانة فقال ينام الرجل النومة فتقبض الامانة من قلبه فيظل اثرها مثل اثر المجل كجمر دحرجته على رجله فيقال يصبح الناس يتبايعون لا يكاد احد يودي الامانة حتى يقال ان في بني فلان رجلا امينا حتى يقال للرجل ما اجلده واظرفه واعقله وما في قلبه حبة من خردل من ايمان ولقد اتى علي زمان وما ابالي ايكم بايعت ان كان مسلما ليردنه علي دينه وان كان نصرانيا او يهوديا ليردنه علي ساعيه فاما اليوم فما كنت ابايع منكم الا فلانا وفلانا واخرجاه في الصحيحين من حديث الاعمش به وقال الامام احمد ثنا حسن ثنا ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد الحضرمي عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اربع اذا كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا حفظ امانة وصدق حديث وحسن خليقة وعفة طعمة هكذا رواه الامام احمد في مسند عبد الله بن عمرو بن العاص وقد قال الطبراني في مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب ثنا يحيى بن ايوب العلاف المصري ثنا سعيد بن ابي مريم ثنا ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد عن ابن حجيرة عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع اذا كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا حفظ امانة وصدق حديث وحسن خليقة وعفة طعمة فزاد في الاسناد ابن حجيرة وجعله من مسند ابن عمر وقد ورد النهي عن الحلف بالامانة فقال عبد الله بن المبارك في كتاب الزهد ثنا شريك عن ابي اسحق الشيباني عن خناس بن سحيم او قال جبلة بن سحيم قال اقبلت مع زياد بن حدير من الجابية فقلت في كلامي لا والامانة فجعل زياد يبكي ويبكي فظننت اني اتيت امرا عظيما فقلت له اكان يكره هذا فقال نعم كان عمر بن الخطاب ينهى عن الحلف بالامانة اشد النهي وقد ورد في ذلك حديث مرفوع قال ابو داود ثنا احمد بن عبد الله بن يونس ثنا زهير ثنا الوليد بن ثعلبة الطائي عن ابن بريدة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف بالامانة فليس منا تفرد به ابو داود رحمه الله وقوله تعالى ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات اي انما حمل ابن ادم الامانة وهي التكاليف ليعذب المنافقين منهم والمنافقات وهم الذين يظهرون الايمان خوفا من اهله ويبطنون الكفر متابعة لاهله والمشركين والمشركات وهم الذين ظاهرهم وباطنهم على الشرك بالله عز وجل ومخالفة رسله ويتوب الله على المومنين والمومنات اي وليرحم المومنين من الخلق بالله وكتبه ورسله العاملين بطاعته وكان الله غفورا رحيما

تفسير سورة سبا وهي مكيه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض وله الحمد في الاخرة وهو الحكيم الخبير يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السما وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور يخبر تعالى عن نفسه الكريمة ان له الحمد المطلق في الدنيا والاخرة لانه المنعم المتفضل على اهل الدنيا والاخرة المالك لجميع ذلك الحاكم في جميع ذلك كما قال وهو الله لا اله الا هو له الحمد في الاولى والاخرة وله الحكم واليه ترجعون ولهذا قال ههنا الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض اي الجميع ملكه وعبيده وتحت قهره وتصرفه كما قال وان لنا للاخرة والاولى ثم قال وله الحمد في الاخرة فهو المعبود ابدا المحمود على طول المدى وقال وهو الحكيم اي في اقواله وافعاله وشرعه وقدره الخبير الذي لا تخفى عليه خافية ولا يغيب عنه شي وقال مالك عن الزهري خبير بخلقه حكيم بامره ولهذا قال يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل اي يعلم عدد القطر النازل في اجزا الارض والحب المبذور والكامن فيها ويعلم ما يخرج من ذلك عدده وكيفيته وصفاته وما ينزل من السما اي من قطر ورزق وما يعرج فيها من الاعمال الصالحة وغير ذلك وهو الرحيم

الغفور

الغفور اي الرحيم بعباده فلا يعاجل عصاتهم بالعقوبة الغفور عن ذنوب التائبين اليه المتوكلين عليه وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة قل بلى وربي لتاتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة ورزق كريم والذين سعوا في اياتنا معاجزين اولئك لهم عذاب من رجز اليم ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق ويهدي الى صراط العزيز الحميد هذه احدى الايات الثلاث التي لا رابع لهن مما امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقسم بربه العظيم على وقوع المعاد لما انكره من انكره من اهل الكفر والعناد فاحداهن في سورة يونس ويستنبئونك احق هو قل اي وربي انه لحق وما انتم بمعجزين والثانية هذه وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة قل بلى وربي لتاتينكم والثالثة في التغابن زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير فقوله قل بلى وربي لتاتينكم ثم وصفه بما يوكد ذلك ويقرره عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين قال مجاهد وقتادة لا يعزب عنه لا يغيب عنه اي الجميع مندرج تحت علمه فلا يخفى عليه منه شي فالعظام وان تلاشت وتفرقت وتمزقت فهو عالم اين ذهبت واين تفرقت ثم يعيدها كما بداها اول مرة فانه بكل شي عليم ثم بين حكمته في اعادة الابدان وقيام الساعة بقوله ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة ورزق كريم والذين سعوا في اياتنا معاجزين اي سعوا في الصد عن سبيل الله وتكذيب رسله اولئك لهم عذاب من رجز اليم اي لينعم السعدا من المومنين ويعذب الاشقيا من الكافرين كما قال لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفايزون وقال تعالى ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار وقوله ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق هذه حكمة اخرى معطوفة على التي قبلها وهي ان المومنين بما انزل على الرسل اذا شاهدوا قيام الساعة ومجازاة الابرار والفجار الذي كانوا قد علموه من كتب الله في الدنيا راوه حينيذ عين اليقين ويقولون يومئذ ايضا لقد جات رسل ربنا بالحق ويقال ايضا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق ويهدي الى صراط العزيز الحميد العزيز هو المنيع الجناب الذي لا يغالب ولا يمانع بل قد قهر كل شي الحميد في جميع اقواله وافعاله وشرعه وقدره وهو المحمود في ذلك كله وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبيكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد افترى على الله كذبا ام به جنة بل الذين لا يومنون بالاخرة في العذاب والضلال البعيد افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السما والارض ان نشا نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السما ان في ذلك لاية لكل عبد منيب هذا اخبار من الله عن استبعاد الكفرة الملحدين قيام الساعة واستهزايهم بالرسول صلى الله عليه وسلم واخباره بذلك وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبيكم اذا مزقتم كل ممزق اي تفرقت اجسادكم في الارض وذهبت فيها كل مذهب وتمزقت كل ممزق انكم اي بعد هذا الحال لفي خلق جديد اي تعودون احيا ترزقون بعد ذلك وهو في هذا الاخبار لا يخلو امره من قسمين اما ان يكون قد تعمد الافترا على الله انه قد اوحى اليه ذلك او انه لم يتعمد لكن لبس عليه كما يلبس على المعتوه والمجنون ولهذا قالوا افترى على الله كذبا ام به جنة قال الله تعالى رادا عليهم بل الذين لا يومنون بالاخرة في العذاب والضلال البعيد اي ليس الامر كما زعموا ولا كما ذهبوا اليه بل محمد صلى الله عليه وسلم هو الصادق البار الراشد الذي جا بالحق وهم الكذبة الجهلة الاغبيا في العذاب اي الكفر المفضي بهم الى عذاب الله والضلال البعيد من الحق في الدنيا ثم قال منبها لهم على قدرته في خلق السموات والارض

فقال افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض اي حيث ما توجهوا وذهبوا فالسما مظلة لهم
مظللة عليهم والارض تحتهم كما قال تعالى والسما بنيناها بايد وانا لموسعون والارض فرشناها فنعم
الماهدون قال عبد بن حميد انا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السما
والارض قال انك ان نظرت عن يمينك او عن شمالك او من بين يديك او من خلفك رايت السما والارض
وقوله ان نشا نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السما اي لو شينا لفعلنا بهم ذلك لظلمهم وقدرتنا
عليهم ولكن نوخر ذلك لحلمنا وعفونا ثم قال ان في ذلك لاية لكل عبد منيب قال معمر عن قتادة منيب تايب
وقال سفيان عن قتادة المنيب المقبل الى الله عز وجل اي ان في النظر الى خلق السما والارض لدلالة لكل
عبد فطن لبيب رجاع الى الله على قدرة الله على بعث الاجساد ووقوع المعاد لان من قدر على خلق هذه
السموات وارتفاعها واتساعها وهذه الارضين في انخفاضها واطوالها واعراضها انه قادر على اعادة الاجسام
ونشر الرميم من العظام كما قال تعالى اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يحيي الموتى بلى وقال
لخلق السموات اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون **ولقد اتينا داود منا فضلا يا جبال
اوبي معه والطير والنا له الحديد ان اعمل سابغات وقدر في السرد واعملوا صالحا اني
بما تعملون بصير** يخبر تعالى عما انعم به على عبده ورسوله داود صلوات الله وسلامه عليه مما اتاه من الفضل
المبين وجمع له بين النبوة والملك المتمكن والجنود ذوي العدد والعدد وما اعطاه ومنحه من الصوت العظيم
الذي كان اذا سبح به تسبح معه الجبال الراسيات الصم الشامخات وتقف له الطيور السارحات والغاديات
والرايحات وتجاوبه بانواع اللغات وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع صوت ابي موسى الاشعري
يقرا من الليل فوقف فاستمع لقراته ثم قال لقد اوتي هذا مزمارا من مزامير ال داود وقال ابو عثمان النهدي ما سمعت
صوت صنج ولا بربط ولا وتر احسن من صوت ابي موسى الاشعري رضي الله عنه ومعنى قوله اوبي معه اي سبحي
قاله ابن عباس ومجاهد وغير واحد وزعم ابو ميسرة انه بمعنى سبحي بلسان الحبشة وفي هذا نظر فان التاويب
في اللغة هو الترجيع فامرت الجبال والطير ان ترجع معه باصواتها وقال ابو القاسم عبد الرحمن بن اسحق الزجاجي
في كتابه الجمل في باب النداء منه يا جبال اوبي معه اي سيري معه بالنهار كله والتاويب سير النهار كله والاساد
سير الليل وهذه لفظة وهو غريب جدا لم اجده لغيره وان كان له مساعدة من اللفظ في اللغة لكنه بعيد
في معنى الاية ههنا والصواب ان المعنى في قوله تعالى اوبي معه اي رجعي مسبحة معه كما تقدم والله اعلم وقوله
والنا له الحديد قال الحسن البصري وقتادة والاعمش وغيرهم كان لا يحتاج ان يدخله نارا ولا يضربه بمطرقة
بل كان يفتله بيده مثل الخيوط ولهذا قال ان اعمل سابغات وهي الدروع قال قتادة وهو اول من عملها
من الخلق وانما كانت قبل ذلك صفايح وقال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا ابن سماعة ثنا ابن ضمرة عن ابن شوذب
قال كان داود عليه السلام يرفع في كل يوم درعا فيبيعها بستة الاف درهم الفين له ولاهله واربعة الاف
درهم يطعم بها بني اسرايل خبز الحوارى وقدر في السرد هذا ارشاد من الله تعالى لنبيه داود عليه السلام
في تعليمه صنعة الدروع قال مجاهد في قوله وقدر في السرد لا تدق المسمار فيقلق في الحلقة ولا تغلظه فيفصمها
واجعله بقدر وقال الحكم بن عيينة لا تغلظه فيفصم ولا تدقه فيقلق وهكذا روي عن قتادة وغير واحد
وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس السرد حلق الحديد وقال بعضهم يقال درع مسرودة اذا كانت مسمورة الحلق
واستشهد بقول الشاعر وعليهما مسرودتان قضاهما داود او صنع السوابغ تبع وقد ذكر الحافظ
ابن عساكر في ترجمة داود عليه السلام من طريق اسحق بن بشر وفيه كلام عن ابي الياس عن وهب بن منبه
ما مضمونه ان داود عليه السلام كان يخرج متنكرا فيسال الركبان عنه وعن سيرته فلا يسال احدا الا اثنى
عليه خيرا في عبادته وسيرته ومعدلته صلوات الله وسلامه عليه قال وهب حتى بعث الله ملكا في صورة رجل

فلقيه

فلقيه داود فساله كما كان يسال غيره فقال هو خير الناس لنفسه ولامته الا ان فيه خصلة لو لم تكن فيه كان كاملا
قال ما هي قال ياكل ويطعم عياله من مال المسلمين يعني بيت المال فعند ذلك نصب داود الى ربه في الدعاء ان يعلمه عملا
بيده يستغني به ويغني به عياله فالان له الحديد وعلمه صنعة الدروع فعمل الدرع وهو اول من عملها فقال الله
ان اعمل سابغات وقدر في السرد يعني مسامير الحلق قال وكان يعمل الدرع فاذا ارتفع من عمله درع باعها فتصدق
بثلثها واشترى بثلثها ما يكفيه وعياله وامسك الثلث يتصدق به يوما بيوم الى ان يعمل غيرها وقال ان الله اعطى
داود شيا لم يعطه غيره من حسن الصوت انه كان اذا قرا الزبور تسمع الوحش حتى يوخذ باعناقها وما تنفر وما صنعت
الشياطين المزامير والبرابط والصنوج الا على اصناف صوته وكان شديد الاجتهاد وكان اذا افتتح الزبور
بالقراءة كانما ينفخ في المزامير وكان قد اعطي سبعين مزمارا في حلقه وقوله واعملوا صالحا اي في الذي اعطاكم الله من
النعم اني بما تعملون بصير اي مراقب لكم بصير باعمالكم واقوالكم لا يخفى علي من ذلك شي **ولسليمان الريح غدوها
شهر ورواحها شهر واسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم
عن امرنا نذقه من عذاب السعير يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور
راسيات اعملوا ال داود شكرا وقليل من عبادي الشكور** لما ذكر تعالى ما انعم به على داود عطف
بذكر ما اعطى سليمان بن داود من تسخير الريح له تحمل بساطه غدوها شهر ورواحها شهر قال الحسن البصري
كان يغدو على بساطه من دمشق فينزل باصطخر يتغدى بها ويذهب من اصطخر فيبيت بكابل وبين دمشق
واصطخر شهر كامل للمسرع وبين اصطخر وكابل شهر كامل للمسرع وقوله واسلنا له عين القطر قال ابن عباس ومجاهد
وعكرمة وعطا الخراساني وقتادة والسدي ومالك عن زيد بن اسلم وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وغير واحد
القطر النحاس قال قتادة وكانت باليمن فكل ما يصنع الناس مما اخرج الله لسليمان عليه السلام قال السدي
وانما اسيلت له ثلاثة ايام وقوله ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه اي وسخرنا له الجن يعملون بين يديه
باذن الله اي بقدره وتسخيره لهم بمشيته ما يشاء من البنايات وغير ذلك ومن يزغ منهم عن امرنا اي ومن
يعدل ويخرج منهم عن الطاعة نذقه من عذاب السعير وهو الحريق وقد ذكر ابن ابي حاتم ههنا حديثا غريبا فقال
ثنا ابو صالح ثنا معاوية بن صالح عن ابي الزاهرية عن جبير بن نفير عن ابي ثعلبة الخشني ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال الجن على ثلاثة اصناف صنف لهم اجنحة يطيرون في الهوا وصنف حيات وكلاب وصنف يحلون
ويظعنون رفعه غريب جدا وقال ايضا ثنا ابي ثنا حرملة ثنا ابن وهب اخبرني بكر بن مضر عن محمد عن ابن انعم
انه قال الجن ثلاثة صنف لهم الثواب وعليهم العقاب وصنف طيارون فيما بين السما والارض وصنف
حيات وكلاب قال بكر بن مضر ولا اعلم الا انه حدثني ان الانس ثلاثة صنف يظلهم الله بظل عرشه يوم
القيمة وصنف كالانعام بل هم اضل سبيلا وصنف في صور الناس على قلوب الشياطين وقال ايضا ثنا ابي ثنا علي
بن هاشم بن مرزوق ثنا سلمة يعني ابن الفضل عن اسماعيل عن الحسن قال الجن ولد ابليس والانس ولد ادم
ومن هولا مومنون ومن هولا مومنون وهم شركاوهم في الثواب والعقاب ومن كان من هولا وهولا مومنا
فهو ولي الله ومن كان من هولا وهولا كافرا فهو شيطان وقوله يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل اما
المحاريب فهي البنا الحسن وهو اشرف شي في المسكن وصدره وقال مجاهد المحاريب بنيان دون القصور
وقال الضحاك هي المساجد وقال قتادة هي المساجد والقصور واما التماثيل فقال عطية العوفي والضحاك
والسدي التماثيل الصور وقال مجاهد وكانت من نحاس وقال قتادة من طين وزجاج وقوله وجفان كالجواب
وقدور راسيات الجواب جمع جابية وهي الحوض الذي يجبى فيه الما كما قال الاعشى ميمون بن قيس

تروح على ال المحلق جفنة ... كجابية الشيخ العراقي تفهق

وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس كالجواب اي كالجوبة من الارض وقال العوفي عنه كالحياض وكذا قال مجاهد

والحسن وقتادة والضحاك وغيرهم والقدور الراسيات اي الثابتات في اماكنهم لا تتحول ولا تتحرك عن اماكنها لعظمها
كذا قال مجاهد والضحاك وغيرهما وقال عكرمة اثافيها منها وقوله اعملوا ال داود شكرا اي وقلنا لهم اعملوا شكرا
على ما انعم به عليكم في الدنيا والدين وشكرا مصدر من غير الفعل او انه مفعول له وعلى التقديرين فيه دلالة على
ان الشكر يكون بالفعل كما يكون بالقول وبالنية كما قال افادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا
قال ابو عبد الرحمن السلمي الصلاة شكر والصيام شكر وكل خير تعمله لله شكر وافضل الشكر الحمد رواه ابن جرير
وروي هو وابن ابي حاتم عن محمد بن كعب القرظي قال الشكر تقوى الله والعمل الصالح وهذا يقال لمن هو متلبس
بالفعل وقد كان ال داود عليه السلام كذلك قايمين بشكر الله قولا وعملا قال بن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عبد الله بن
ابي بكر ثنا جعفر يعني بن سليمان عن ثابت البناني قال كان داود عليه السلام قد جزا على اهله وولده ونسايه
الصلاة فكان لا ياتي عليهم ساعة من الليل والنهار الا وانسان من ال داود قايم يصلي فغمرتهم هذه الاية اعملوا
ال داود شكرا وقليل من عبادي الشكور وفي الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان احب
الصلاة الى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه واحب الصيام الى الله صيام
داود كان يصوم يوما ويفطر يوما ولا يفر اذا لاقى وقد روي ابو عبد الله بن ماجة من حديث سنيد بن
داود ثنا يوسف بن محمد بن المنكدر عن ابيه عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ام سليمان بن
داود لسليمان يا بني لا تكثر النوم بالليل فان كثرة النوم بالليل تترك الرجل فقيرا يوم القيامة وروي بن ابي حاتم
عن ابي حاتم عن داود عليه السلام ههنا اثرا غريبا مطولا جدا وقال ايضا ثنا ابي ثنا عمران بن موسى ثنا ابو زيد
فيض بن اسحق الرقي قال قال الفضيل في قوله تعالى اعملوا ال داود شكرا فقال داود يا رب كيف اشكرك والشكر
نعمة منك قال الان شكرتني حين قلت ان النعم مني وقوله وقليل من عبادي الشكور اخبار عن الواقع
فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل منساته فلما خر تبينت الجن
ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين يذكر تعالى كيفية موت سليمان عليه السلام
وكيف عمى الله موته على الجان المسخرين له في الاعمال الشاقة فانه مكث متوكا على عصاه وهي منساته
كما قال بن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وغير واحد مدة طويلة نحوا من سنة فلما اكلتها دابة الارض
وهي الارضة ضعفت وسقط الى الارض وعلم انه قد مات قبل ذلك بمدة طويلة تبينت الجن والانس ايضا
ان الجن لا يعلمون الغيب كما كانوا يتوهمون ويوهمون الناس ذلك وقد ورد في ذلك حديث مرفوع غريب
وفي صحته نظر وقال بن جرير ثنا احمد بن منصور ثنا موسى بن مسعود ابو حذيفة ثنا ابراهيم بن طهمان
عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير عن بن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان سليمان نبي الله
عليه السلام اذا صلى راي شجرة نابتة بين يديه فيقول لها ما اسمك فتقول كذا فيقول لاي شي انت فان
كانت لغرس غرست وان كانت لدوا كتبت فبينما هو يصلي ذات يوم اذ راي شجرة بين يديه فقال لها
ما اسمك قالت الخروب قال لاي شي انت قالت لخراب هذا البيت فقال سليمان اللهم عم على الجن موتي
حتى تعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب فنحتها عصا فتوكا عليها حولا ميتا والجن تعمل فاكلتها الارضة فتبينت
الانس ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين قال وكان ابن عباس يقراها كذلك قال
فشكرت الجن الارضة فكانت تاتيها بالما وهكذا رواه ابن ابي حاتم من حديث ابراهيم بن طهمان به وفي رفعه
غرابة ونكارة والاقرب ان يكون موقوفا وعطا بن ابي سليم الخراساني له غرابات وفي بعض حديثه نكارة
وقال السدي في حديث ذكره عن ابي مالك عن ابي صالح عن بن عباس وعن مرة الهمداني عن بن مسعود وعن ناس
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان سليمان يتجرد في بيت المقدس السنة والسنتين والشهر
والشهرين واقل من ذلك واكثر يدخل طعامه وشرابه فادخله في المرة التي توفي فيها وكان بدو ذلك انه لم

يكن يوم يصبح فيه الا نبتت في بيت المقدس شجرة فياتيها فيسالها فيقول ما اسمك فتقول اسمي كذا وكذا فان
كانت لغرس غرسها وان كانت تنبت دوا قالت نبت دوا لكذا وكذا فيجعلها لذلك حتى نبتت شجرة يقال لها
الخروبة فقال لها ما اسمك فقالت انا الخروبة قال ولاي شي نبتت قالت نبت لخراب هذا المسجد قال
سليمان ما كان الله ليخربه وانا حي انت التي على وجهك هلاكي وخراب بيت المقدس فنزعها وغرسها في حايط
له ثم دخل المحراب فدخل يصلي متكيا على عصاه فمات ولا تعلم به الشياطين وهم في ذلك يعملون له يخافون ان
يخرج فيعاقبهم وكانت الشياطين تجتمع حول المحراب وكان المحراب له كوى بين يديه وخلفه فكان الشيطان
الذي يريد يخلع يقول الست جلدا ان دخلت فخرجت من ذلك الجانب فيدخل حتى يخرج من الجانب الاخر
فدخل شيطان من اوليك فمر ولم يكن شيطان ينظر الى سليمان في المحراب الا احترق فمر ولم يسمع صوت سليمان
ثم رجع فلم يسمع ثم رجع فوقع في البيت ولم يحترق ونظر الى سليمان عليه السلام قد سقط ميتا فخرج فاخبر
الناس ان سليمان قد مات ففتحوا عنه فاخرجوه ووجدوا منساته وهي العصا بلسان الحبشة قد اكلتها الارضة
ولم يعلموا منذ كم مات فوضعوا الارضة على العصا فاكلت منها يوما وليلة ثم حسبوا على ذلك النحو فوجدوه
قد مات منذ سنة وهي في قراة بن مسعود فمكثوا يدابون له من بعد موته حولا كاملا وايقن الناس عند ذلك
ان الجن كانوا يكذبونهم ولو انهم علموا الغيب لعلموا بموت سليمان ولم يلبثوا في العذاب يعملون له سنة وذلك
قول الله عز وجل ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل منساته فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب
ما لبثوا في العذاب المهين يقول تبين امرهم للناس انهم كانوا يكذبونهم ثم ان الشياطين قالوا للارضة
لو كنت تاكلين الطعام اتيناك باطيب الطعام ولو كنت تشربين الشراب سقيناك اطيب الشراب ولكنا سننقل
اليك الما والطين قال فهم ينقلون اليها ذلك حيث كانت قال الم تر الى الطين الذي يكون في جوف الخشب
فهو ما تاتيها به الشياطين شكرا لها وهذا الاثر والله اعلم انما هو مما تلقي من علما اهل الكتاب وهي وقف
لا يصدق منها الا ما وافق الحق ولا يكذب منها الا ما خالف الحق والباقي لا يصدق ولا يكذب وقال بن
وهب واصبغ بن الفرج عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم في قوله ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل منساته
قال سليمان لملك الموت اذا امرت بي فاعلمني فاتاه فقال يا سليمان قد امرت بك قد بقيت لك سويعة فدعا
الشياطين فبنوا عليه صرحا من قوارير وليس له باب فقام يصلي فاتكا على عصاه قال فدخل عليه ملك الموت
فقبض روحه وهو متوكي على عصاه ولم يصنع ذلك فرارا من ملك الموت قال والجن يعملون بين يديه وينظرون
اليه يحسبون انه حي قال فبعث الله عز وجل دابة الارض قال والدابة تاكل العيدان يقال لها القادح
فدخلت فيها فاكلتها حتى اذا اكلت جوف العصا ضعفت وثقل عليها فخر ميتا فلما رات ذلك الجن انفضوا وذهبوا
قال فذلك قوله ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل منساته قال اصبغ بلغني عن غيره انها اقامت سنة
تاكل منها قبل ان يخر وقد ذكر غير واحد من السلف نحوا من هذا **لقد كان لسبا في مساكنهم اية جنتان**
عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور فاعرضوا فارسلنا عليهم
سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط واثل وشي من سدر قليل ذلك جزيناهم
بما كفروا وهل نجازي الا الكفور كانت سبا ملوك اليمن واهلها وكانت التبابعة منهم وبلقيس
صاحبة سليمان منهم وكانوا في نعمة وغبطة في بلادهم وعيشهم واتساع ارزاقهم وزروعهم وثمارهم
وبعث الله اليهم الرسل تامرهم ان ياكلوا من رزقه وليشكروه بتوحيده وعبادته وكانوا كذلك ما شا الله
ثم اعرضوا عما امروا به فعوقبوا بارسال السيل والتفرق في البلاد ايدي سبا شذر مذر كما ياتي تفصيله
وبيانه قريبا ان شا الله تعالى وبه الثقة قال الامام احمد رحمه الله ثنا ابو عبد الرحمن ثنا ابن لهيعة
عن عبد الله بن هبيرة عن عبد الرحمن بن وعلة قال سمعت بن عباس يقول ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن سبا ما هو ارجل ام امراة ام ارض قال بل هو رجل ولد عشرة فسكن اليمن منهم ستة وبالشام منهم اربعة فاما اليمانيون
فمذحج وكندة والازد والاشعريون وانمار وحمير واما الشامية فلخم وجذام وعاملة وغسان ورواه عبد عن
الحسن بن موسى به وهذا اسناد حسن ولم يخرجوه وقد رواه الحافظ ابو عمر بن عبد البر في كتاب القصد والامم
بمعرفة انساب العرب والعجم من حديث ابن لهيعة عن علقمة بن وعلة عن ابن عباس فذكر نحوه وقد روي نحوه من
وجه اخر وقال الامام ايضا وعبد بن حميد ثنا يزيد بن هارون ثنا ابو خباب يحيى بن ابي الكلبي عن يحيى
بن هانئ عن عروة بن فروة بن مسيك قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اقاتل بمقبل
قومي مدبرهم قال نعم فقاتل بمقبل قومك مدبرهم فلما وليت دعاني فقال لا تقاتلهم حتى تدعوهم الى الاسلام فقلت
يا رسول الله ارايت سبا واد هو او رجل ام ما هو قال بل رجل من العرب ولد له عشرة فتيامن ستة وتشام اربعة
تيامن الازد والاشعريون وحمير وكندة ومذحج وانمار الذين يقال لهم بجيلة وخثعم وتشام لخم وجذام وعاملة
وغسان وهذا ايضا اسناد جيد وان كان فيه ابو جناب الكلبي وقد تكلموا فيه لكن رواه ابن جرير عن ابي كريب
عن العنقزي عن اسباط بن نصر عن يحيى بن هانئ المرادي عن عمه او عن ابيه يشك اسباط قال قدم فروة بن مسيك
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره طريق اخرى لهذا الحديث قال ابن ابي حاتم ثنا يونس بن عبد الاعلى ثنا ابن وهب
حدثني ابن لهيعة عن توبة بن نمير عن عبد العزيز بن يحيى انه اخبره قال كنا عند عبيدة بن عبد الرحمن بافريقية
فقال يوما ما اظن قوما بارض الا وهم من اهلها فقال علي بن ابي رباح كلا قد حدثني فلان بن فروة بن مسيك
القطيفي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله ان سبا قوم كان لهم عز في الجاهلية واني
اخشى ان يرتدوا عن الاسلام افاقاتلهم فقال ما امرت فيهم بشي بعد فانزلت هذه الاية لقد كان لسبا في مساكنهم
الايات فقال له رجل يا رسول الله ما سبا فذكر مثل حديث قبله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن
سبا ما هو ابلد ام رجل ام امراة قال بل رجل ولد عشرة فسكن اليمن منهم ستة والشام اربعة اما اليمانيون
فمذحج وكندة والازد والاشعريون وانمار وحمير غير ما حلها واما الشام فلخم وجذام وغسان وعاملة فيه
غرابة من حديث ذكر الاية بالمدينة والسورة مكية كلها فالله اعلم طريق اخرى قال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا
ابو اسامة حدثني الحسن بن الحكم ثنا ابو سبرة النخعي عن فروة بن مسيك القطيفي قال قال رجل يا رسول الله
اخبرني سبا ما هو ارض ام امراة قال ليس بارض ولا امراة ولكنه رجل ولد عشرة من الولد فتيامن ستة وتشام
اربعة فاما الذين تشاموا فلخم وجذام وعاملة وغسان واما الذين تيامنوا فكندة والاشعريون والازد
ومذحج وحمير وانمار فقال رجل ما انمار قال الذين منهم خثعم وبجيلة ورواه الترمذي في جامعه عن ابي كريب
وعبد بن حميد قالا ثنا ابو اسامة فذكره ابسط من هذا ثم قال هذا حديث حسن غريب وقال ابو عمر بن
عبد البر ثنا عبد الوارث بن سفيان ثنا قاسم بن اصبغ ثنا احمد بن زهير ثنا عبد الوهاب بن نجدة الحوطي ثنا بن
كثير هو عثمان بن كثير عن الليث بن سعد عن موسى بن علي عن يزيد بن حصين عن تميم الداري ان رجلا اتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فساله عن سبا فذكر مثله سوى هذا الحديث وحسن قال علما النسب منهم محمد بن اسحق اسم سبا
عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان وانما سمي سبا لانه اول من سبا في العرب وكان يقال له الرايش لانه
اول من غنم في الغزو فاعطى قومه فسمي الرايش والعرب تسمي المال ريشا ورياشا وذكروا انه بشر برسول الله صلى
الله عليه وسلم في زمانه المتقدم وقال في ذلك شعرا

سيملك بعدنا ملكا عظيما • نبي لا يرخص في الحرام
ويملك بعده منهم ملوك • يدينون العباد بغير ذام
ويملك بعدهم منا ملوك • يصير الملك فينا باقتسام
ويملك بعد قحطان نبي • تقي جبينه خير الانام

وسمي احمد يا ليت اني • اعمر بعد مبعثه بعام
فاعضده واحبوه بنصري • بكل مدجج وبكل رام
متى يظهر فكونوا ناصريه • ومن يلقاه يبلغه سلامي

ذكر ذلك الهمداني في كتاب الاكليل واختلفوا في قحطان على ثلاثة اقوال احدها انه من سلالة ارم بن سام
بن نوح واختلفوا في كيفية اتصال نسبه به على ثلاث طرائق والثاني انه من سلالة عابر وهو هود عليه
السلام واختلفوا في كيفية اتصال نسبه على ثلاث طرائق ايضا والثالث انه من سلالة اسماعيل بن ابراهيم
الخليل عليهما السلام واختلفوا في اتصال نسبه به على ثلاث طرائق ايضا وقد ذكر ذلك مستقصى الامام
الحافظ ابو عمر بن عبد البر النمري رحمه الله في كتابه الانباه على ذكر اصول القبائل الرواه ومعنى قوله عليه
السلام كان رجلا من العرب يعني العرب العاربة الذين كانوا قبل الخليل عليه السلام من سلالة سام بن نوح
وعلى القول الثالث كان من سلالة الخليل عليه السلام وليس هذا بالمشهور عندهم والله اعلم وفي صحيح
البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بنفر من اسلم ينتضلون فقال ارموا بني اسماعيل فان اباكم كان راميا
فاسلم قبيلة من الانصار والاوس والخزرج منهم من غسان من عرب اليمن من سبا نزلوا بيثرب لما تفرقت سبا في البلاد
حين بعث الله عليهم العرم ونزلت طائفة منهم بالشام وانما قيل لهم غسان بماء نزلوا عليه قيل باليمن وقيل انه قريب
من المشلل كما قال حسان بن ثابت اما سالت فانا معشر نجب الازد نسبتنا والماء غسان ومعنى قوله ولد
عشرة من العرب اي كان من نسله هؤلاء العشرة الذين ترجع اليهم اصول القبائل من عرب اليمن لا انهم ولدوا من
صلبه بل منهم من بينه الابوان والثلاثة والاقل والاكثر كما هو مقرر مبين في مواضعه من كتب النسب ومعنى
قوله فتيامن منهم ستة وتشام منهم اربعة اي بعد ما ارسل الله عليهم سيل العرم منهم من اقام ببلادهم ومنهم
من نزح عنها الى غيرها وكان من امر السد انه كان الماء ياتيهم من بين جبلين وتجتمع اليه ايضا سيول امطارهم
واوديتهم فعمد ملوكهم الاقادم فبنوا بينهما سدا عظيما محكما حتى ارتفع الماء وحكم على حافات ذينك الجبلين
فغرسوا الاشجار واستغلوا الثمار في غاية ما يكون من الكثرة والحسن كما ذكره غير واحد من السلف منهم قتادة
ان المراة كانت تمشي تحت الاشجار وعلى راسها مكتل او زنبيل وهو الذي تخترف فيه الثمار فيتساقط من الاشجار
في ذلك ما يملاه من غير ان تحتاج الى كلفة ولا اقتطاف لكثرته ونضجه واستوائه وكان هذا السد بمارب
بلدة بينها وبين صنعاء ثلاث مراحل ويعرف بسد مارب وذكر اخرون انه لم يكن ببلدهم شي من الذباب
ولا البعوض ولا البراغيث ولا شي من الهوام وذلك لاعتدال الهوى وصحة المزاج وعناية الله بهم ليوحدوه
ويعبدوه كما قال تعالى لقد كان لسبا في مساكنهم اية ثم فسرها بقوله جنتان عن يمين وشمال اي من ناحية
الجبلين والبلدة بين ذلك كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور اي غفور لكم ان استمريتم
على التوحيد وقوله فاعرضوا اي عن توحيد الله وعبادته وشكره على ما انعم به عليهم وعدلوا الى عبادة
الشمس كما قال هدهد سليمان وجئتك من سبا بنبا يقين اني وجدت امراة تملكهم واوتيت من كل شي ولها عرش
عظيم وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون
وقال محمد بن اسحق عن وهب بن منبه بعث الله اليهم ثلاثة عشر نبيا وقال السدي ارسل الله اليهم اثني عشر الف
نبي والله اعلم وقوله فارسلنا عليهم سيل العرم قيل المراد بالعرم المياه وقيل الوادي وقيل الجرذ وقيل الماء الغزير
فيكون من باب اضافة الاسم الى صفته مثل مسجد الجامع ومعبد كرز حكى ذلك السهيلي وذكر غير واحد منهم
ابن عباس ووهب بن منبه وقتادة والضحاك ان الله عز وجل لما اراد عقوبتهم بارسال العرم عليهم بعث على
السد دابة من الارض يقال لها الجرذ نقبته قال وهب بن منبه وقد كانوا يجدون في كتبهم ان سبب خراب هذا
السد هو الجرذ فكانوا يرصدون عنده السنانير برهة من الزمان فلما جاء القدر غلبت الفار السنانير وولجت

الى السد فقتسه نا هار عليهم وقال قتادة وغيره الجرد هو الخلد نقبت اسافله حتى اذا ضعف ووهى وجاف ايام
السيول صدم الما البنا فسقط فانساب الما فى اسفل الوادي وخربت ما بين يديه من الابنية فالاشجار وغير
ذلك ونضب الما عن الاشجار التى فى الجبلين عن يمين وشمال فيبست وتحطمت وتبدلت تلك الاشجار المثمرة
الانيقة النضرة كما قال تعالى وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى اكل خمط قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وعطا
الخراسانى والحسن وقتادة والسدي وهو الاراك واكله البرير واثل قال العوفى عن ابن عباس هو الطرفا وقال
غيره هو شجر يشبه الطرفا وقيل هو السمر فالله اعلم وقوله وشى من سدر قليل لما كان اجود هذه الاشجار
المبدل بها هو السدر قال وشى من سدر قليل فهذا الذي صار امر تلك الجنتين اليه بعد الثمار النضيجة والمناظر
الحسنة والظلال العميقة والانهار الجارية تبدلت الى شجر الاراك والطرفا والسدر ذي الشوك الكثير
والثمر القليل وذلك بسبب كفرهم وشركهم بالله وتكذيبهم الحق وعدولهم عنه الى الباطل ولهذا قال
ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور اي عاقبناهم بكفرهم قال مجاهد ولا يعاقب الا الكفور
وقال الحسن البصري صدق الله العظيم لا يعاقب بمثل فعله الا الكفور وقال طاوس ولا يناقش الا
الكفور وقال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا ابو عمر بن النحاس الرملي ثنا حجاج بن محمد ثنا ابو البيداء عن
هشام بن صالح التغلبي عن ابن خيرة وكان من اصحاب علي رضي الله عنه قال جزا المعصية الوهن في العبادة
والضيق في المعيشة والتعسر في اللذة قيل وما التعسر في اللذة قال لا يصادف لذة حلالا الا جاءه
من ينغصه اياها **وجعلنا بينهم وبين القرى التى باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير
سيروا فيها ليالي واياما امنين فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا وظلموا انفسهم فجعلناهم
احاديث ومزقناهم كل ممزق ان فى ذلك لايات لكل صبار شكور** يذكر تعالى ما كانوا فيه
من الغبطة والنعمة والعيش الهني الرغيد والبلاد الرخية والاماكن الامنة والقرى المتواصلة المتقاربة بعضها
من بعض مع كثرة اشجارها وزروعها وثمارها بحيث ان مسافرهم لا يحتاج الى حمل زاد ولا ما بل حيث نزل وجد
ما وثمرا ويقيل فى قرية ويبيت فى اخرى بمقدار ما يحتاجون اليه فى سيرهم ولهذا قال تعالى وجعلنا بينهم
وبين القرى التى باركنا فيها قال وهب بن منبه هي قرى بصنعا وكذا قال ابو مالك وقال مجاهد والحسن وسعيد
بن جبير ومالك عن زيد بن اسلم وقتادة والضحاك والسدي وابن زيد وغيرهم يعنى قرى الشام يعنون انهم
كانوا يسيرون من اليمن الى الشام فى قرى ظاهرة وقال العوفى عن ابن عباس القرى التى باركنا فيها بيت المقدس
وقال العوفى عنه ايضا هي قرى عربية بين المدينة والشام قرى ظاهرة اي بينة واضحة يعرفها المسافرون يقيلون
فى واحدة ويبيتون فى اخرى ولهذا قال وقدرنا فيها السير اي جعلناها بحسب ما يحتاج المسافرون اليه سيروا فيها
ليالي واياما امنين اي الامن حاصل لهم فى سيرهم ليلا ونهارا فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا وظلموا انفسهم وقرا
اخرون بعد بين اسفارنا وذلك انهم بطروا هذه النعمة كما قاله ابن عباس ومجاهد والحسن وغير واحد واحبوا
مفاوز ومهامه يحتاجون فى قطعها الى الزاد والرواحل والسير فى الحرور والمخاوف كما طلب بنو اسرائيل من موسى
ان يخرج لهم مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها مع انهم كانوا فى عيش رغيد فى من
وسلوى وما يشتهون من ملابس مرتفعة ولهذا قال لهم اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا
مصرا فان لكم ما سالتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤوا بغضب من الله وقال تعالى وكم اهلكنا من قرية بطرت
معيشتها وقال تعالى وضرب الله مثلا قرية كانت امنة مطمينة ياتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم
الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون وقال فى حق هولا وظلموا انفسهم اي بكفرهم فجعلناهم
احاديث ومزقناهم كل ممزق اي جعلناهم حديثا للناس وسمرا يتحدثون به من خبرهم وكيف مكر الله بهم وفرق
شملهم بعد الاجتماع والالفة والعيش الهني تفرقوا فى البلاد ههنا وههنا ولهذا تقول العرب فى القوم اذا تفرقوا

تفرقوا

تفرقوا ايدي سبا وايادي سبا وتفرقوا شذر مذر وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد بن يحيى بن سعيد القطان
ثنا ابراهيم بن حبيب بن الشهيد سمعت ابي يقول سمعت عكرمة يحدث بحديث اهل سبا قال لقد كان لسبا فى مساكنهم
اية جنتان الى قوله فارسلنا عليهم سيل العرم وكانت فيهم كهنة وكانت الشياطين يسترقون السمع فاخبروا الكهنة بشي
من اخبار السما فكان فيهم رجل كاهن شريف كثير المال وانه خبرانه زوال امرهم ودنا العذاب وتدانى هلكهم فلم
يدر كيف يصنع لانه كان له مال كثير من عقر فقال لرجل من بنيه وهو اعزهم اخوالا اذا كان غدا وامرتك بامر
فلا تفعل فاذا انتهرتك فانتهرنى فاذا تناولتك فالطمنى فقال يا ابه لا تفعل ان هذا امر عظيم وامر شديد
قال يا بنى قد حدث امر لا بد منه فلم يزل حتى وطاه على ذلك فلما اصبحوا واجتمع الناس قال يا بنى افعل كذا وكذا
فابى فانتهره ابوه فاجابه فلم يزل ذلك بينهما حتى تناوله ابوه فوثب على ابيه فلطمه فقال ابني يلطمنى علي
بالشفرة قالوا وما تصنع بالشفرة قال اذبحه قالوا تريد ان تذبح ابنك لطمة اواصنع ما بدا لك قال فابى فارسلوا الى
اخواله فاعلموه ذلك فجا اخواله فقالوا خذ منا ما بدا لك فابى الا ان يذبحه قالوا فلتموتن قبل ان تذبحه قال
فاذا كان الحديث هكذا فانى لا ارى ان اقيم ببلد يحال بينى وبين ولدي فيه اشتروا منى دوري اشتروا منى ارضي
فلم يزل حتى باع دوره وارضه وعقاره فلما صار الثمن فى يده وحرز قال اي قوم ان العذاب قد اظلكم وزوال امركم
قد دنا فمن اراد منكم دارا جديدا وجملا شديدا وسفرا بعيدا فليلحق بعمان ومن اراد منكم الخمر والخمير والعصير
وكلمة قال ابراهيم لم احفظها فليلحق ببصرى ومن اراد الراسخات فى الوحل والمطعمات فى المحل المقيمات فى الضحل
فليلحق بيثرب ذات نخل فاطاعه قومه فخرج اهل عمان الى عمان وخرجت غسان الى بصرى وخرجت الاوس والخزرج
وبنو عثمان الى يثرب ذات النخل قال فاتوا على بطن مر فقال بنو عثمان هذا مكان صالح لا نبغى به بدلا فاقاموا
فسموا لذلك خزاعة لانهم انخزعوا من اصحابهم واستقامت الاوس والخزرج حتى نزلوا المدينة وتوجه اهل عمان
الى عمان وتوجهت غسان الى بصرى هذا اثر غريب عجيب وهذا الكاهن هو عمرو بن عامر احد روسا اليمن
وكبرا سبا وكهانهم وقد ذكر محمد بن اسحق بن يسار فى اول السيرة ما كان من امر عامر الذي كان اول من خرج من
بلاد اليمن بسبب استشعاره بارسال العرم فقال وكان سبب خروج عمرو بن عامر من اليمن فيما حدثنى ابو زيد
الانصاري انه راى جرذا تحفر فى سد مارب الذي كان يحبس عنهم الما فيصرفونه حيث شاوا من ارضهم فعلم
انه لا بقا للسد على ذلك فاعتزم على النقلة عن اليمن فكاد قومه فامر اصغر اولاده اذا اغلظ له ولطمه
ان يقوم اليه فيلطمه ففعل ابنه ما امره به فقال عمرو لا اقيم ببلد لطم وجهي فيه اصغر ولدي وعرض امواله
فقال اشراف من اشراف اليمن اغتنموا غضبة عمرو فاشتروا امواله وانتقل فى ولده وولد ولده وقالت الاسد
لا نتخلف عن عمرو بن عامر فباعوا اموالهم وخرجوا معه فساروا حتى نزلوا بلاد عك مجتازين يرتادون البلدان فحاربتهم
عك فكانت حربهم سجالا ففى ذلك يقول عباس بن مرداس السلمي وعك بن عدنان الذين تغلبوا بغسان
حتى طردوا كل مطرد وهذا البيت فى قصيدة له قال ثم ارتحلوا عنهم فتفرقوا فى البلاد فنزل ال جفنة
بن عمرو بن عامر الشام ونزلت الاوس والخزرج يثرب ونزلت خزاعة مرا ونزلت ازد السراة السراة ونزلت ازد
عمان عمان ثم ارسل الله على السد السيل فهدمه وفى ذلك انزل الله هذه الاية وقد ذكر السدي قصة
عمرو بن عامر بنحو ما ذكره محمد بن اسحق الا انه قال فامر ابن اخيه مكان ابنه الى قوله فباع ما له وارتحل باهله
فتفرقوا رواه ابن ابي حاتم وقال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا سلمة عن ابن اسحق قال يزعمون ان عمرو بن عامر وهو عم
القوم كان كاهنا فراى فى كهانته ان قومه سيمزقون ويباعد بين اسفارهم فقال لهم انى قد علمت انكم ستمزقون
فمن كان منكم ذا هم بعيد وجمل شديد ومزاد جديد فليلحق بكاس او كرود قال فكانت وادعة بن عمرو
ومن كان منكم ذا هم مدن وامر دعن فليلحق بارض شن فكانت عوف بن عمرو وهم الذين يقال لهم بارق
ومن كان منكم يريد عيشا انيا وحرما امنا فليلحق بالارزين فكانت خزاعة ومن كان منكم يريد الراسيات

في الوحل والمطعات في المحل فليلحق بيثرب ذات النخل فكانت الاوس والخزرج وهما هذان الحيان من الانصار ومن كان منكم يريد خمرا وخميرا وذهبا وحريرا وملكا وتاميرا فليلحق بكوثى وبصرى فكانت غسان بنو جفنه ملوك الشام ومن كان منهم بالعراق قال ابن اسحق وقد سمعت بعض اهل العلم يقول انما قالت هذه المقالة طريفة امراة عمرو بن عامر وكانت كاهنة فراّت في كهانتها فالله اعلم اي ذلك كان وقال سعيد عن قتادة عن الشعبي اما غسان فلحقوا بالشام واما الانصار فلحقوا بيثرب واما خزاعة فلحقوا بتهامة واما الازد فلحقوا بعمان فمزقهم الله كل ممزق رواه ابن ابي حاتم وابن جرير ثم قال محمد بن اسحق حدثني ابو عبيدة قال قال الاعشى اعشى بني قيس بن ثعلبة واسمه ميمون بن قيس وفي ذلك للمؤتسي اسوة ومارب عفا عليها العرم رخام بنته لهم حمير اذا جاء مواره لم يرم فاروى الزروع واعنابها على سعة ماؤهم اذ قسم فصاروا ايادي ما يقدرون منه على شرب طفل فطم وقوله تعالى ان في ذلك لايات لكل صبار شكور اي ان في هذا الذي حل بهولاء من النقمة والعذاب وتبديل النعمة وتحويل العافية عقوبة على ما ارتكبوه من الكفر والاثام لعبرة ودلالة لكل عبد صبار على المصائب شكور على النعم قال الامام احمد ثنا عبد الرحمن وعبد الرزاق المعنى قالا انا سفيان عن ابي اسحق عن العيزار بن حريث عن عمر بن سعد عن ابيه هو سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجبت من قضاء الله للمومن ان اصابه خير حمد ربه وشكر وان اصابته مصيبة حمد ربه وصبر يوجر المومن في كل شي حتى في اللقمة يرفعها الى في امراته وقد رواه النسائي في اليوم والليلة من حديث ابي اسحق السبيعي به وهو حديث عزيز من رواية عمر بن سعد عن ابيه ولكن له شاهد في الصحيحين من حديث ابي هريرة عجبا للمومن لا يقضي الله له قضاء الا كان خيرا له ان اصابته سراء شكر فكان خيرا له وان اصابته ضراء صبر فكان خيرا له وليس ذلك لاحد الا للمومن قال عبد ثنا يونس عن شيبان عن قتادة ان في ذلك لايات لكل صبار شكور قال كان مطرف يقول نعم العبد الصبار الشكور الذي اذا اعطي شكر واذا ابتلي صبر **ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المومنين وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم من يومن بالاخرة ممن هو منها في شك وربك على كل شي حفيظ** لما ذكر تعالى قصة سبا وما كان من امرهم في اتباعهم الهوى والشيطان اخبر عنهم وعن امثالهم ممن اتبع ابليس والهوى وخالف الرشاد والهدى فقال ولقد صدق عليهم ابليس ظنه قال ابن عباس وغيره هذه كقوله اخبارا عن ابليس حين امتنع عن السجود لادم ثم قال ارايتك هذا الذي كرمت علي لئن اخرتني الى يوم القيمة لاحتنكن ذريته الا قليلا ثم قال لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين والايات في هذا كثيرة قال الحسن البصري لما اهبط الله ادم من الجنة ومعه حوا هبط ابليس فرحا بما اصاب منهما وقال اذا اصبت من الابوين ما اصبت فالذرية اضعف واضعف وكان ذلك ظنا من ابليس فانزل الله عز وجل ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المومنين فقال عند ذلك ابليس لا افارق ابن ادم ما دام فيه الروح اعده وامنيه واخدعه فقال الله وعزتي لا احجب عنه التوبة ما لم يغرغر بالموت ولا يدعوني الا اجبته ولا يسالني الا اعطيته ولا يستغفرني الا غفرت له رواه ابن ابي حاتم وقوله وما كان له عليهم من سلطان قال ابن عباس اي من حجة وقال الحسن البصري والله ما ضربهم بعصا وما اكرههم على شي وما كان الا غرورا واماني دعاهم اليها فاجابوه وقوله الا لنعلم من يومن بالاخرة ممن هو منها في شك اي انما سلطناه عليهم ليظهر امر من هو مومن بالاخرة وقيامها والحساب فيها والجزا فيحسن عبادة ربه عز وجل في الدنيا ممن هو منها في شك وقوله وربك على كل شي حفيظ اي ومع حفظه ضل من ضل من اتباع ابليس وبحفظه وكلايته سلم من سلم من المومنين اتباع الرسل **قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ولا تنفع**

الشفاعة

الشفاعة عنده الا لمن اذن له حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير يبين تعالى انه الواحد الاحد الفرد الصمد الذي لا نظير له ولا شريك له بل هو المستقل بالامر وحده من غير مشارك ولا منازع ولا معارض فقال قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله اي من الالهة التي عبدت من دونه لا يملكون من قطمير وقوله وما لهم فيهما من شرك اي لا يملكون استقلالا ولا على سبيل الشركة وما له منهم من ظهير اي وليس لله من هذه الانداد من ظهير يستظهر به في الامور بل الخلق كلهم فقرا اليه عبيد لديه قال قتادة في قوله وما له منهم من ظهير من عون يعينه بشي وقال ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له اي لعظمته وكبريائه لا يجترئ احد ان يشفع عنده تعالى في شي الا بعد اذنه له في الشفاعة كما قال تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقال وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيا الا من بعد ان ياذن الله لمن يشا ويرضى وقال ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ولهذا ثبت في الصحيحين من غير وجه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سيد ولد ادم واكبر شفيع عند الله انه حين يقوم المقام المحمود ليشفع في الخلق كلهم ان ياتي ربهم لفصل القضا قال فاسجد لله فيدعني ما شا ان يدعني ويفتح علي بمحامد لا احصيها الان ثم يقال يا محمد ارفع راسك وقل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع الحديث بتمامه وقوله حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهذا ايضا مقام رفيع في العظمة وهو انه تعالى اذا تكلم بالوحي سمع اهل السموات كلامه ارعدوا من الهيبة حتى يلحقهم مثل الغشي قاله ابن مسعود ومسروق وغيرهما فاذا فزع عن قلوبهم اي زال الفزع عنها قال ابن عباس وابن عمر وابو عبد الرحمن السلمي والشعبي وابراهيم النخعي والضحاك والحسن وقتادة في قوله تعالى حتى اذا فزع عن قلوبهم يقول جلي عن قلوبهم وقرا بعض السلف وجا مرفوعا حتى اذا فرغ بالغين المعجمة ويرجع الى الاول فاذا كان كذلك سال بعضهم بعضا ماذا قال ربكم فيخبر بذلك حملة العرش للذين يلونهم ثم الذين يلونهم لمن تحتهم حتى ينتهي الخبر الى اهل السما الدنيا ولهذا قال قالوا الحق اي اخبروا بما قال من غير زيادة ولا نقصان وهو العلي الكبير وقال اخرون بل معنى قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم يعني المشركين عند الاحتضار ويوم القيمة اذا استيقظوا مما كانوا فيه من الغفلة في الدنيا ورجعت اليهم عقولهم يوم القيمة قالوا ماذا قال ربكم فقيل لهم الحق واخبروا به مما كانوا عنه لاهين في الدنيا قال ابن ابي نجيح عن مجاهد حتى اذا فزع عن قلوبهم كشف عنها الغطا يوم القيمة وقال الحسن حتى اذا فزع عن قلوبهم يعني ما فيها من الشك والتكذيب وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم حتى اذا فزع عن قلوبهم قال فزع الشيطان عن قلوبهم وفارقهم وامانيهم وما كان يضلهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير قال هذا في بني ادم هذا عند الموت اقروا حين لا ينفعهم الاقرار وقد اختار ابن جرير القول الاول ان الضمير عائد على الملائكة هذا هو الحق الذي لا مرية فيه لصحة الاحاديث فيه والاثار ولنذكر منها طرفا يدل على غيره وقال البخاري عند تفسير هذه الاية الكريمة في صحيحه ثنا الحميدي ثنا سفيان ثنا عمرو سمعت عكرمة سمعت ابا هريرة يقول ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله الامر في السما ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله كانه سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا للذي قال الحق وهو العلي الكبير فيسمعها مسترق السمع ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض ووصف سفيان بيده فحرفها وبدد بين اصابعه فيسمع الكلمة فيلقيها الى من تحته ثم يلقيها الاخر الى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر او الكاهن فربما ادركه الشهاب قبل ان يلقيها وربما القاها قبل ان يدركه فيكذب معها مائة كذبة فيقال اليس قد قال لنا يوم كذا وكذا كذا وكذا فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السما انفرد باخراجه البخاري دون مسلم من هذا الوجه وقد رواه ابو داود والترمذي وابن ماجه من حديث سفيان بن عيينة به حديث اخر قال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر

ثنا معمر وعبد الرزاق انا معمر انا الزهري عن علي بن الحسين عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر
من اصحابه قال عبد الرزاق من الانصار فرمي بنجم فاستنار فقال ما كنتم تقولون اذا كان مثل هذا في الجاهلية قالوا
كنا نقول يولد عظيم ويموت عظيم قلت للزهري اكان يرمى بها في الجاهلية قال نعم ولكن غلظت حين بعث
النبي صلى الله عليه وسلم قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانها لا يرمى بها لموت احد ولا لحياته ولكن
ربنا تبارك وتعالى اذا قضى امرا سبح حملة العرش ما ذا قال ربكم فيخبرونهم ويخبر اهل كل سما سما حتى ينتهي
الخبر الى هذه السما ويخطف الجن السمع فيرمون فما جاوا به على وجهه فهو حق ولكنهم يفرقون بينه ويزيدون
هذا رواه الامام احمد وقد اخرجه مسلم في صحيحه من حديث صالح بن كيسان والاوزاعي ويونس ومعقل
بن عبيد الله اربعتهم عن الزهري عن علي بن الحسين عن ابن عباس عن رجل من الانصار به وقال يونس عن
رجال من الانصار وهكذا رواه النسائي في التفسير من حديث الزبيدي عن الزهري به ورواه الترمذي فيه
عن الحسين بن حريث عن الوليد بن مسلم عن الاوزاعي عن الزهري عن عبد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن
رجل من الانصار والله اعلم حديث اخر قال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن عوف واحمد بن منصور بن سيار الرمادي
والسياق لمحمد بن عوف قالا ثنا نعيم بن حماد ثنا الوليد هو ابن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن عبد
الله بن ابي زكريا عن رجا بن حيوة عن النواس بن سمعان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله
ان يوحي بامره تكلم بالوحي فاذا تكلم اخذت السموات منه رجفة او قال رعدة شديدة من خوف الله فاذا
سمع بذلك اهل السموات صعقوا وخروا لله سجدا فيكون اول من يرفع راسه جبريل فيكلمه الله من وحيه بما
اراد فيمضي به جبريل على الملائكة كلما مر بسما سماله ملائكتها ما ذا قال ربنا يا جبريل فيقول قال الحق
وهو العلي الكبير فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل فينتهي جبريل بالوحي حيث امره الله من السما والارض وكذا
رواه ابن جرير وابن خزيمة عن زكريا بن ابان المصري عن نعيم بن حماد به قال ابن ابي حاتم سمعت ابي يقول
ليس هذا الحديث بالشام عن الوليد بن مسلم رحمه الله وقد روى ابن ابي حاتم من حديث العوفي عن
ابن عباس وعن قتادة انهما فسرا هذه الاية بابتدا ايحا الله سبحانه الى محمد صلى الله عليه وسلم بعد
الفترة التي كانت بينه وبين عيسى ولا شك ان هذا اولى ما دخل في هذه الاية قل من يرزقكم
من السموات والارض قل الله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين قل لا تسالون
عما اجرمنا ولا نسال عما تعملون قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم
قل اروني الذين الحقتم به شركا كلا بل هو الله العزيز الحكيم يقول تعالى مقررا تفرده
بالخلق والرزق وانفراده بالالهية ايضا فكما كانوا يعترفون بانه لا يرزقهم من السموات والارض اي
بما ينزل من المطر وينبت من الزرع فكذلك فليعلموا انه لا اله غيره وقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في
ضلال مبين هذا من باب اللف والنشر اي واحد من الفريقين مبطل والاخر محق لا سبيل الى ان تكونوا
انتم ونحن على الهدى او على الضلال بل واحد منا مصيب ونحن قد اقمنا البرهان على التوحيد فدل على
بطلان ما انتم عليه من الشرك بالله ولهذا قال وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين قال قتادة قد
قال ذلك اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم للمشركين والله ما نحن واياكم على امر واحد ان احد الفريقين لمهتد
وقال عكرمة وزياد بن ابي مريم معناه انا نحن لعلى هدى وانكم لفي ضلال مبين وقوله قل لا تسالون عما
اجرمنا ولا نسال عما تعملون معناه التبري منهم اي لستم منا ولا نحن منكم بل ندعوكم الى الله والى توحيده
وافراد العبادة له فان اجبتم فانتم منا ونحن منكم وان كذبتم فنحن برآ منكم وانتم برآ منا كما قال تعالى
فان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا بري مما تعملون وقال قل يا ايها الكافرون
لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد لكم دينكم

ولي دين وقوله قل يجمع بيننا ربنا اي يوم القيمة يجمع الخلايق في صعيد واحد ثم يفتح بيننا بالحق اي يحكم
بيننا بالعدل فيجزي كل عامل بعمله ان خيرا فخير وان شرا فشر وسيعلمون يومئذ لمن النصرة والعزة والسعادة
الابدية كما قال تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في
روضة يحبرون واما الذين كفروا وكذبوا باياتنا ولقا الاخرة فاوليك في العذاب محضرون ولهذا قال
تعالى وهو الفتاح العليم اي الحاكم العالم بحقايق الامور وقوله قل اروني الذين الحقتم به شركا اي اروني
هذه الالهة التي جعلتموها لله اندادا وصيرتموها له عدلا كلا اي ليس له نظير ولا نديد ولا شريك ولا
عديل ولهذا قال بل هو الله اي الواحد الاحد الذي لا شريك له العزيز الحكيم اي ذو العزة التي قد قهر بها
كل شي وغلبت كل شي الحكيم في افعاله واقواله وشرعه وقدره تعالى وتقدس وما ارسلناك الا كافة للناس
بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل
لكم ميعاد يوم لا تستاخرون عنه ساعة ولا تستقدمون يقول تعالى لعبده ورسوله محمد
صلوات الله وسلامه عليه وما ارسلناك الا كافة للناس اي الى جميع الخلق من المكلفين كقوله تعالى قل يا ايها
الناس اني رسول الله اليكم جميعا تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا بشيرا اي
بشيرا لمن اطاعك بالجنة ونذيرا لمن عصاك بالنار ولكن اكثر الناس لا يعلمون يقول تعالى وما اكثر الناس
ولو حرصت بمومنين وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله قال محمد بن كعب في قوله وما ارسلناك
الا كافة للناس يعني الى الناس عامة وقال قتادة في هذه الاية ارسل الله محمدا صلى الله عليه وسلم
الى العرب والعجم فاكرمهم على الله اطوعهم لله عز وجل وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو عبد الله الطهراني ثنا حفص
عن عمر العدني ثنا الحكم يعني ابن ابان عن عكرمة قال سمعت ابن عباس يقول ان الله فضل محمدا صلى الله عليه
وسلم على اهل السما وعلى الانبيا قالوا يا ابن عباس فبما فضله الله على الانبيا قال ان الله قال وما ارسلنا
من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم وقال للنبي صلى الله عليه وسلم وما ارسلناك الا كافة للناس فارسله
الله الى الجن والانس وهذا الذي قاله ابن عباس قد ثبت في الصحيحين رفعه عن جابر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعطيت خمسا لم يعطهن احد من الانبيا قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض
مسجدا وطهورا فايما رجل من امتي ادركته الصلاة فليصل واحلت لي الغنايم ولم تحل لاحد قبلي واعطيت
الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه وبعثت الى الناس عامة وفي الصحيح ايضا ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال بعثت الى الاسود والاحمر قال مجاهد يعني الجن والانس وقال غيره يعني العرب والعجم
والكل صحيح ثم قال تعالى مخبرا عن الكفار في استبعادهم قيام الساعة ويقولون متى هذا الوعد ان
كنتم صادقين كما قال تعالى يستعجل بها الذين لا يومنون بها والذين امنوا مشفقون منها ويعلمون انها
الحق الاية ثم قال قل لكم ميعاد يوم لا تستاخرون عنه ساعة ولا تستقدمون اي لكم ميعاد موجل
معدود محرر لا يزداد ولا ينتقص فاذا جا فلا يوخر ساعة ولا يتقدم كما قال تعالى ان اجل الله اذا جا
لا يوخر وقال وما نوخره الا لاجل معدود يوم يات لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد وقال
الذين كفروا لن نومن بهذا القران ولا بالذي بين يديه ولو ترى اذ الظالمون
موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين
استكبروا لولا انتم لكنا مومنين قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم
عن الهدى بعد اذ جاكم بل كنتم مجرمين وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل
مكر الليل والنهار اذ تامروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا واسروا الندامة لما راوا العذاب
وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا هل يجزون الا ما كانوا يعملون يخبر تعالى عن

تمادي الكفار في طغيانهم وعنادهم واصرارهم على عدم الايمان بالقران وما اخبر به من امر المعاد ولهذا قال وقال
الذين كفروا لن نؤمن بهذا القران ولا بالذي بين يديه قال الله تعالى متهددا لهم ومتوعدا ومخبرا عن
مواقفهم الذليلة بين يديه في حال تخاصمهم وتحاجهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا منهم
وهم الاتباع للذين استكبروا وهم قادتهم وسادتهم لولا انتم لكنا مومنين اي لولا انتم تصدونا لكنا اتبعنا الرسل وامنا
بما جاوا به فقال لهم القادة والسادة وهم الذين استكبروا انحن صددناكم عن الهدي بعد اذ جاكم
اي نحن ما فعلنا بكم ذلك اكثر من انا دعوناكم فاتبعتمونا من غير دليل ولا برهان وخالفتم الادلة والبراهين
والحجج التي جات بها الانبيا لشهوتكم واختياركم لذلك ولهذا قالوا بل كنتم مجرمين قال الذين استضعفوا
للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اي بل كنتم تمكرون بنا ليلا ونهارا وتغروننا وتمنوننا وتخبروننا انا على
هدى وانا على شي فاذا جميع ذلك باطل وكذب ومين قال قتادة وابن زيد بل مكر الليل والنهار يقول
بل مكرهم بالليل والنهار وكذا قال مالك عن زيد بن اسلم مكرهم بالليل والنهار اذ تامروننا ان نكفر بالله
ونجعل له اندادا اي نظرا والهة معه وتقيموا لنا شبها واشيا من المحال تضلونا بها واسروا الندامة لما راوا
العذاب اي الجميع من السادة والاتباع كل ندم على ما سلف منه وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا وهي
السلاسل التي تجمع ايديهم مع اعناقهم هل تجزون الا ما كنتم تعملون اي انما نجازيكم باعمالكم كل بحسبه
للقادة عذاب بحسبهم وللاتباع بحسبهم قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا فروة
بن ابي المغرا ثنا محمد بن سليمان بن الاصبهاني عن ابي سنان ضرار بن صرد عن عبد الله بن ابي الهذيل عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جهنم لما سيق اليها اهلها تلقاهم لهبها
ثم لفحتهم لفحة فلم يبق لحم الا سقط على العرقوب وحدثنا ابي ثنا احمد بن ابي الحواري ثنا الطيب ابو الحسن
عن الحسن بن يحيى الخشني قال ما في جهنم دار ولا مغار ولا غل ولا سلسلة ولا قيد الا اسم صاحبها
عليه مكتوب قال فحدثته ابا سليمان يعني الداراني رحمة الله عليه فبكى ثم قال ويحك فكيف به لو
جمع هذا كله عليه فجعل القيد في رجليه والغل في يديه والسلسلة في عنقه ثم ادخل النار وادخل المغار
وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما ارسلتم به كافرون وقالوا نحن اكثر
اموالا واولادا وما نحن بمعذبين قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشا ويقدر ولكن اكثر
الناس لا يعلمون وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى الا من امن وعمل صالحا
فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات امنون والذين يسعون في اياتنا معجزين
اولئك في العذاب محضرون قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشا من عباده ويقدر له وما
انفقتم من شي فهو يخلفه وهو خير الرازقين يقول تعالى مسليا لنبيه وامرا له بالتاسي بمن قبله
من الرسل ومخبره بانه ما بعث نبيا في قرية الا كذبه مترفوها واتبعه ضعفاؤهم كما قال قوم نوح انؤمن
لك واتبعك الارذلون وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الراي وقال الكبرا من قوم
صالح للذين استضعفوا لمن امن منهم اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوا انا بما ارسل به مومنون
قال الذين استكبروا انا بالذي امنتم به كافرون وقال تعالى وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا
اهولاء من الله عليهم من بيننا اليس الله باعلم بالشاكرين وقال وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها
ليمكروا فيها وقال واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها وقال ههنا وما ارسلنا
في قرية من نذير اي نبي او رسول الا قال مترفوها وهم اولوا النعمة والحشمة والثروة والرياسة
قال قتادة هم جبابرتهم وقادتهم ورؤسهم في الشر انا بما ارسلتم به كافرون اي لا نؤمن به ولا نتبعه
قال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا هارون بن اسحق ثنا محمد بن عبد الوهاب عن سفيان عن عاصم عن

ابي رزين قال كان رجلان شريكين خرج احدهما الى الساحل وبقي الاخر فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم
كتب الى صاحبه يساله ما فعل فكتب اليه انه لم يتبعه احد من قريش انما اتبعه اراذل الناس ومساكينهم
قال فترك تجارته ثم اتى صاحبه فقال دلني عليه قال وكان يقرا الكتب او بعض الكتب قال فاتى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال الى ما تدعوا فقال الى كذا وكذا قال اشهد انك رسول الله قال وما علمك بذلك
قال انه لم يبعث نبي الا اتبعه رذالة الناس ومساكينهم قال فنزلت هذه الايات وما ارسلنا في قرية
من نذير الا قال مترفوها انا بما ارسلتم به كافرون قال فارسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم ان الله قد
انزل تصديق ما قلت وهكذا قال هرقل لابي سفيان حين ساله عن تلك المسايل قال فيها وسالتك عن ضعفا
الناس اتبعوه ام اشرافهم فزعمت بل ضعفاوهم وهم اتباع الرسل وقوله تعالى اخبارا عن المترفين المكذبين
وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين اي افتخروا بكثرة الاموال والاولاد واعتقدوا ان ذلك
دليل على محبة الله لهم واعتنايه بهم وانه ما كان ليعطيهم هذا في الدنيا ثم يعذبهم في الاخرة وهيهات
لهم ذلك قال الله ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون وقال ولا
تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون
وقال تعالى ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع
ان ازيد كلا انه كان لاياتنا عنيدا سارهقه صعودا وقد اخبر الله عن صاحب تينك الجنتين انه كان
ذا مال وولد وثمر ثم لم تغن عنه شيا بل سلب ذلك كله في الدنيا قبل الاخرة ولهذا قال تعالى ههنا قل
ان ربي يبسط الرزق لمن يشا ويقدر اي يعطي المال لمن يحب ومن لا يحب فيفقر من يشا ويغني من يشا
وله الحكمة التامة البالغة والحجة الدامغة القاطعة ولكن اكثر الناس لا يعلمون ثم قال وما اموالكم ولا
اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى اي ليست هذه دليلا على محبتنا لكم ولا اعتنايا بكم قال الامام احمد
رحمه الله ثنا كثير ثنا جعفر ثنا يزيد بن الاصم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكن انما ينظر الى قلوبكم واعمالكم رواه مسلم وابن ماجه
من حديث كثير بن هشام عن جعفر بن برقان به ولهذا قال الا من امن وعمل صالحا اي انما يقربكم عندنا زلفى
الايمان والعمل الصالح فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا اي يضاعف بعشر امثالها الى سبع مائة ضعف
وهم في الغرفات امنون من كل باس وخوف واذى ومن كل شر يحذر منه قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا فروة
بن ابي المغرا الكندي ثنا القاسم وعلي بن مسهر عن عبد الرحمن بن اسحق عن النعمان بن سعد عن علي رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لغرفا ترى ظهورها من بطونها وبطونها
من ظهورها فقال اعرابي لمن هي قال لمن طيب الكلام واطعم الطعام وادام الصيام والذين يسعون في
اياتنا معجزين اي يسعون في الصد عن سبيل الله واتباع الرسل والتصديق باياته فاولئك في العذاب
محضرون اي جميعهم مجزيون باعمالهم فيها بحسبهم وقوله قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشا من عباده
ويقدر له اي بحسب ما له في ذلك من الحكمة يبسط على هذا من المال كثيرا ويضيق على هذا ويقتر عليه
رزقه جدا وله في ذلك من الحكمة ما لا يدركها غيره كما قال تعالى انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللاخرة
اكبر درجات واكبر تفضيلا اي كما هم متفاوتون في الدنيا هذا فقير مدقع وهذا غني موسع عليه فكذلك
هم في الاخرة هذا في الغرفات في اعلا الدرجات وهذا في الغمرات في اسفل الدركات واطيب الناس
في الدنيا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد افلح من اسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما اتاه رواه مسلم
من حديث ابن عمرو وقوله وما انفقتم من شي فهو يخلفه اي مهما انفقتم من شي فيما امركم به واباحه لكم فهو
يخلفه عليكم في الدنيا بالبدل وفي الاخرة بالجزاء والثواب كما ثبت في الحديث يقول الله تعالى انفق انفق عليك

وفي الحديث ان ملكين يصيحان كل يوم يقول احدهما اللهم اعط ممسكا تلفا ويقول الاخر اللهم اعط منفقا
خلفا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انفق بلال ولا تخش من ذي العرش اقلالا وقال ابن ابي حاتم ذكر
عن يزيد بن عبد العزيز الفلاس ثنا هشيم عن الكوثر بن حكيم عن مكحول قال بلغني عن حذيفة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا ان بعد كم زمان عضوض يعض الموسر على ما في يديه حذار الانفاق ثم تلا هذه
الاية وما انفقتم من شي فهو يخلفه وهو خير الرازقين وقال الحافظ ابو يعلى الموصلي ثنا روح بن حاتم ثنا هشيم
عن الكوثر بن حكيم عن مكحول قال بلغني عن حذيفة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان بعد
زمانكم هذا زمان عضوض يعض الموسر على ما في يديه حذار الانفاق قال الله تعالى وما انفقتم من شي
فهو يخلفه وهو خير الرازقين وينهل شرار الخلق يبايعون كل مضطر الا ان بيع المضطرين حرام المسلم
اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ان كان عندك معروف فعد به على اخيك والا فلا تزده هلاكا الى هلاكه
هذا حديث غريب من هذا الوجه وفي اسناده ضعف وقال سفيان الثوري عن ابي يونس الحسن بن يزيد
قال قال مجاهد لا يتأولن احدكم هذه الاية وما انفقتم من شي فهو يخلفه اذا كان عند احدكم ما يقيمه
فليقتصد فيه فان الرزق مقسوم **ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا
يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مومنون
فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار
التي كنتم بها تكذبون** يخبر تعالى انه يقرع المشركين يوم القيمة على رؤس الخلايق فيسال الملائكة
الذين كان المشركون يزعمون انهم يعبدون الانداد التي هي على صور الملائكة ليقربوهم الى الله زلفى
فيقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون اي انتم امرتم هؤلاء بعبادتكم كما قال في سورة الفرقان
اانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل وكما يقول لعيسى أانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين
من دون الله قال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق وهكذا تقول الملائكة سبحانك وتعاليت
وتقدست عن ان يكون معك اله انت ولينا من دونهم اي نحن عبيدك ونبرأ اليك من هؤلاء بل كانوا
يعبدون الجن يعنون الشياطين لانهم الذين يزينون لهم عبادة الاوثان ويضلونهم اكثرهم بهم
مومنون كما قال تعالى ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا قال الله تعالى
فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا اي لا يقع لكم نفع ممن كنتم ترجون نفعه اليوم من الانداد
والاوثان التي ادخرتم عبادتها لشدائدكم وكربكم اليوم لا يملكون لكم نفعا ولا ضرا ونقول للذين
ظلموا وهم المشركون ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون اي يقال لهم ذلك تقريعا وتوبيخا
**واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قالوا ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد
اباؤكم وقالوا ما هذا الا افك مفترى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر
مبين وما اتيناهم من كتب يدرسونها وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير وكذب
الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما اتيناهم فكذبوا رسلي فكيف كان نكير** يخبر تعالى
عن الكفار انهم يستحقون منه العقوبة والاليم العذاب لانهم كانوا اذا تتلى عليهم اياته بينات
يسمعونها غضة طرية من لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم
عما كان يعبد اباؤكم يعنون ان دين ابائهم هو الحق وان ما جاءهم به الرسول عندهم باطل عليهم وعلى
ابائهم لعاين الله وقالوا ما هذا الا افك مفترى يعنون القران وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم
ان هذا الا سحر مبين قال الله تعالى وما اتيناهم من كتب يدرسونها وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير
اي ما انزل الله على العرب من كتاب قبل القران وما ارسل اليهم نبيا قبل محمد صلى الله عليه وسلم وقد

كانوا

كانوا يودون ذلك ويقولون لو جاءنا نذير او انزل علينا كتاب لكنا اهدى من غيرنا فلما من الله عليهم بذلك
كذبوه وعاندوه وجحدوه ثم قال وكذب الذين من قبلهم اي من الامم وما بلغوا معشار ما اتيناهم قال ابن
عباس اي من القوة في الدنيا وكذا قال قتادة والسدي وابن زيد كما قال تعالى ولقد مكناهم فيما ان
مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شي اذ
كانوا يجحدون بايات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة
الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة اي وما دفع ذلك عنهم عذاب الله ولا رده بل دمر الله عليهم
لما كذبوا رسله ولهذا قال فكذبوا رسلي فكيف كان نكير اي فكيف كان نكالي وعقابي وانتصاري لرسلي
**قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة ان
هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد** يقول تعالى قل يا محمد لهؤلاء الكافرين الزاعمين
انك مجنون انما اعظكم بواحدة اي انما امركم بواحدة وهي ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا
ما بصاحبكم من جنة اي تقوموا قياما خالصا لله من غير هوى ولا عصبية فيسال بعضكم بعضا هل بمحمد
من جنون فينصح بعضكم بعضا ثم تتفكروا اي تنظر الرجل لنفسه في امر محمد صلى الله عليه وسلم ويسال
غيره من الناس عن شانه ان اشكل عليه ويتفكر في ذلك ولهذا قال ان تقوموا لله مثنى وفرادى
ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة هذا معنى ما ذكره مجاهد ومحمد بن كعب والسدي وقتادة وغيرهم
وهذا هو المراد من الاية فاما الحديث الذي رواه ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا هشام بن عمار ثنا صدقة بن خالد
ثنا عثمان بن ابي العاتكة عن علي بن يزيد عن القاسم عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يقول اعطيت ثلاثا لم يعطهن من قبلي ولا فخر احلت لي الغنائم ولم تحل لمن قبلي كانوا قبلي يجمعون
غنائمهم فيحرقونها وبعثت الى كل احمر واسود وكان كل نبي يبعث الى قومه وجعلت لي الارض مسجدا
وطهورا اتيمم بالصعيد واصلي حيث ادركتني الصلاة قال الله ان تقوموا لله مثنى وفرادى واعنت
بالرعب مسيرة شهر بين يدي فهو حديث ضعيف الاسناد وتفسير الاية بالقيام في الصلاة في جماعة
وفرادى بعيد ولعله مقحم من الحديث من بعض الرواة فان اصله ثابت في الصحاح وغيرها والله اعلم
وقوله ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد قال البخاري عندها ثنا علي بن عبد الله ثنا محمد بن
خازم ثنا الاعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال صعد النبي صلى الله عليه وسلم
الصفا ذات يوم فقال يا صباحاه فاجتمعت اليه قريش فقالوا ما لك فقال ارايتم ان اخبرتكم ان
العدو يصبحكم او يمسيكم اما كنتم تصدقوني قالوا بلى قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد
فقال ابو لهب تبا لك الهذا جمعتنا فانزل الله تبت يدا ابي لهب وقد تقدم عند قوله وانذر
عشيرتك الاقربين وقال الامام احمد ثنا ابو نعيم ثنا بشر بن المهاجر حدثني عبد الله بن بريدة عن
ابيه قال خرج الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فنادى ثلاث مرات فقال ايها الناس تدرون
ما مثلي ومثلكم قالوا الله ورسوله اعلم قال انما مثلي ومثلكم مثل قوم خافوا عدوا ياتيهم فبعثوا
رجلا يتراءى لهم فبينما هو كذلك ابصر العدو فاقبل لينذرهم وخشي ان يدركه العدو قبل ان
ينذر قومه فاهوى بثوبه ايها الناس اتيتم ايها الناس اتيتم ثلاث مرات وبهذا الاسناد قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة جميعا ان كادت لتسبقني تفرد به الامام احمد في مسنده
**قل ما سالتكم من اجر فهو لكم ان اجري الا على الله وهو على كل شي شهيد قل ان ربي
يقذف بالحق علام الغيوب قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد قل ان ضللت
فانما اضل على نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي ربي انه سميع قريب** يقول تعالى

امر رسوله ان يقول للمشركين ما سالتكم من اجر فهو لكم اي لا اريد منكم جعلا ولا عطا على ادا رسالة الله اليكم ونصحي
اياكم وامركم بعبادة الله ان اجري الا على الله اي انما اطلب ثواب ذلك عند الله وهو على كل شي شهيد اي عالم
بجميع الامور بما انا عليه من اخباري عنه بارسالة اياي اليكم وما انتم عليه وقوله قل ان ربي يقذف بالحق
علام الغيوب كقوله تعالى يلقي الروح من امره على من يشا من عباده اي يرسل الملك على من يشا من عباده من
اهل الارض وهو علام الغيوب فلا تخفى عليه خافية في السموات ولا في الارض وقوله قل جا الحق وما يبدي
الباطل وما يعيد اي جا الحق من الله والشرع العظيم وذهب الباطل وزهق واضمحل كقوله بل نقذف بالحق
على الباطل فيدمغه ولهذا لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد الحرام يوم الفتح ووجد تلك
الاصنام منصوبة حول الكعبة جعل يطعن الصنم بسن قوسه ويقرا وقل جا الحق وزهق الباطل ان الباطل
كان زهوقا قل جا الحق وما يبدي الباطل وما يعيد رواه البخاري ومسلم والنسايي والترمذي وحده عند
هذه الاية كلهم من حديث الثوري عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابي معمر عبد الله بن سخبرة عن ابن مسعود
به اي لم يبق للباطل مقالة ولا رياسة ولا كلمة وزعم قتادة والسدي ان المراد بالباطل ههنا ابليس
اي انه لا يخلق احدا ولا يعيده ولا يقدر على ذلك وهذا وان كان حقا ولكن ليس هو المراد ههنا والله اعلم
وقوله قل ان ضللت فانما اضل على نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي ربي اي الخير كله من عند الله وفيما
انزله الله عز وجل من الوحي والحق المبين فيه الهدى والبيان والرشاد ومن ضل فانما يضل من تلقا نفسه
كما قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لما سيل عن تلك المسالة في المفوضة اقول فيها برايي فان يكن صوابا
فمن الله وان يكن خطا فمني ومن الشيطان والله ورسوله بريان منه وقوله انه سميع قريب اي سميع لاقوال
عباده قريب يجيب دعوة الداعي اذا دعاه وقد روى النسايي ههنا حديث ابي موسى الذي في الصحيحين
انكم لا تدعون اصم ولا غايبا انما تدعون سميعا قريبا مجيبا **ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا**
من مكان قريب وقالوا امنا به وانى لهم التناوش من مكان بعيد وقد كفروا به من قبل
ويقذفون بالغيب من مكان بعيد وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل باشياعهم من قبل انهم
كانوا في شك مريب يقول تعالى ولو ترى يا محمد اذ فزع هولا المكذبون يوم القيمة فلا فوت اي فلا
مفر لهم ولا وزر ولا ملجا واخذوا من مكان قريب اي لم يكونوا يمنعوا في الهرب بل اخذوا من اول وهلة
قال الحسن البصري حين خرجوا من قبورهم وقال مجاهد وعطية العوفي وقتادة من تحت اقدامهم وعن ابن
عباس والضحاك يعني عذابهم في الدنيا وقال عبد الرحمن بن زيد يعني قتلهم يوم بدر والصحيح ان المراد بذلك
يوم القيمة وهي الطامة العظمى وان كان ما ذكر متصل بذلك وحكى ابن جرير عن بعضهم ان المراد بذلك
جيش خسف بهم بين مكة والمدينة في ايام بني العباس ثم اورد في ذلك حديثا موضوعا بالكلية ثم
لم ينبه على ذلك وهذا امر عجيب غريب منه وقالوا امنا به اي يوم القيمة يقولون امنا بالله وبكتبه
ورسله كما قال تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا روسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل
صالحا انا موقنون ولهذا قال تعالى وانى لهم التناوش من مكان بعيد اي وكيف لهم تعاطي الايمان
وقد بعدوا عن محل قبوله منهم وصاروا الى الدار الاخرة وهي دار الجزا لا دار الابتلا فلو كانوا امنوا في الدنيا
لكان ذلك نافعهم ولكن بعد مصيرهم الى الدار الاخرة ولا سبيل لهم الى قبول الايمان كما لا سبيل الى حصول
الشي لمن يتناوله من بعيد قال مجاهد وانى لهم التناوش قال التناول لذلك وقال الزهري التناوش
تناولهم الايمان وهم في الاخرة وقد انقطعت عنهم وقال الحسن البصري اما انهم طلبوا الامر من حيث
لا ينال تعاطوا الايمان من مكان بعيد وقال ابن عباس طلبوا الرجعة الى الدنيا والتوبة مما هم فيه وليس
بحين رجعة ولا توبة وكذا قال محمد بن كعب القرظي رحمه الله وقوله وقد كفروا به من قبل اي كيف يحصل

لهم

لهم الايمان في الاخرة وقد كفروا بالحق في الدنيا وكذبوا الرسل ويقذفون بالغيب من مكان بعيد قال مالك عن زيد
ابن اسلم ويقذفون بالغيب قال بالظن قلت كما قال تعالى رجما بالغيب فتارة يقولون شاعر وتارة يقولون
كاهن وتارة يقولون ساحر وتارة يقولون مجنون الى غير ذلك من الاقوال الباطلة ويكذبون بالغيب والنشور
والمعاد ويقولون ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين قال قتادة يرجمون بالظن لا بعث ولا جنة ولا نار
وقوله وحيل بينهم وبين ما يشتهون قال الحسن البصري والضحاك وغيرهما يعني الايمان وقال السدي وحيل
بينهم وبين ما يشتهون وهي التوبة وهذا اختيار ابن جرير رحمه الله وقال مجاهد وحيل بينهم وبين ما يشتهون
من هذه الدنيا من مال وزهرة واهل وروي عن ابن عباس وابن عمر والربيع والسدي وهو قول البخاري
وجماعة والصحيح انه لا منافاة بين القولين فانه قد حيل بينهم وبين شهواتهم في الدنيا وبين ما طلبوه في الاخرة
فمنعوا منه وقد ذكر ابن ابي حاتم ههنا اثرا غريبا عجيبا جدا فلنذكره بطوله فانه قال ثنا محمد بن يحيى ثنا بشر
بن حجر الشامي ثنا علي بن منصور الانباري عن الشرقي بن قطامي عن سعد بن طريف عن عكرمة عن ابن عباس في قول
الله عز وجل وحيل بينهم وبين ما يشتهون الى اخر الاية قال كان رجل من بني اسرايل فاتحا ان فتح الله له مالا فمات
فورثه ابن له تافه اي فاسد فكان يعمل في مال الله بمعاصي الله فلما راى ذلك اخوان ابيه اتوا الفتى فعذلوه
ولاموه فضجر الفتى فباع عقاره بصامت ثم رحل فاتى عينا ثجاجة فسرح فيها ماله وابتنى قصرا فبينما هو ذات
يوم جالس اذ شملت عليه بامراة من احسن الناس وجها واطيبهم ارجا اي ريحا فقالت من انت يا عبد الله
قال انا امرؤ من بني اسرايل قالت فلك هذا القصر وهذا المال قال نعم قالت فهل لك من زوجة قال لا قالت فكيف
يهنيك العيش ولا زوجة لك قال قد كان ذلك فهل لك من بعل قالت لا قال فهل لك ان اتزوجك قالت اني
امراة منك على مسيرة ميل فاذا كان غد فتزود زاد يوم وايتني وان رايت في طريقك هولا فلا يهولنك
فلما كان من الغد تزود زاد يوم وانطلق فانتهى الى قصر فقرع رتاجه فخرج اليه شاب من احسن الناس وجها واطيبهم
ارجا اي ريحا فقال من انت يا عبد الله فقال انا الاسرايلي قال فما حاجتك قال دعتني صاحبة هذا القصر الى
نفسها قال صدقت فهل رايت في طريقك قال نعم ولولا انها اخبرتني ان لا باس علي لهالني الذي رايت اقبلت
حتى اذا انفرج بي السبيل اذا انا بكلبة فاتحة فاها ففزعت فوثبت فاذا انا من ورايها واذا جراوها ينبحن
في بطنها فقال له الشاب لست تدرك هذا هذا يكون في اخر الزمان يقاعد الغلام المشيخة في مجلسهم
ويبزهم حديثهم قال ثم اقبلت حتى انفرج بي السبيل اذا انا بماية عنز حفل واذا فيها جدي يمصها فاذا اتى
عليها وظن انه لم يترك شيا فتح فاه يلتمس الزيادة قال لست تدرك هذا هذا يكون في اخر الزمان ملك
يجمع صامت الناس كلهم حتى اذا ظن انه لم يترك شيا فتح فاه يلتمس الزيادة قال ثم اقبلت حتى انفرج بي
السبيل اذا انا بشجر فاعجبني غصن من شجرة منها ناضر فاردت قطعه فنادتني شجرة اخرى يا عبد الله مني فخذ
حتى ناداني الشجر اجمع يا عبد الله منا فخذ قال لست تدرك هذا هذا يكون في اخر الزمان يقل الرجال ويكثر
النسا حتى ان الرجل ليخطب امراة فتدعوه العشر والعشرون الى انفسهن قال ثم اقبلت حتى اذا انفرج بي السبيل
اذا انا برجل قايم على عين يغرف لكل انسان من الما فاذا انصدعوا عنه صب في جرته فلم تعلق جرته من الما بشي
قال لست تدرك هذا هذا يكون في اخر الزمان القاص يعلم الناس العلم ثم يخالفهم الى معاصي الله قال ثم اقبلت
حتى اذا انفرج بي السبيل اذا انا بعنز واذا بقوم قد اخذوا بقوايمها واذا رجل قد اخذ بقرنيها واذا رجل قد
اخذ بذنبها واذا رجل قد ركبها واذا رجل يحلبها فقال اما العنز فهي الدنيا والذين اخذوا بقوايمها يتساقطون
من عيشها واما الذي قد اخذ بقرنيها فهو يعالج من عيشها ضيقا واما الذي اخذ بذنبها فقد ادبرت عنه
واما الذي قد ركبها فقد تركها واما الذي يحلبها فبخ بخ ذهب ذلك بها قال ثم اقبلت حتى اذا انفرج بي السبيل
اذا انا برجل يمتح على قليب كلما اخرج دلوه صبه في الحوض فانساب الما راجعا الى القليب قال هذا رجل رد الله

صلح عمله فلم يقبله قال ثم اقبلت حتى اذا انفرج في السبيل اذا انا برجل يبذر بذرا فيستحصد فاذا احنطة طيبة
قال هذا رجل تقبل الله صالح عمله وازكاه له قال ثم اقبلت حتى اذا انفرج في السبيل اذا انا برجل يستلقي على
قفاه فقال يا عبد الله ادن مني فخذ بيدي واقعدني فوالله ما قعدت منذ خلقني اسعى رجل فاخذت بيده
فقام يسعى حتى ما اراه فقال له الفتى هذا عمر الابعد نفذ ملك الموت امر في الله يقبض روح الابعد في هذا
المكان ثم اصيره الى نار جهنم قال ففيه نزلت هذه وحيل بينهم وبين ما يشتهون الاية هذا الاثر غريب
وفي صحته نظر وتنزيل الاية عليه وفي حقه بمعنى ان الكفار كلهم يتوفون وارواحهم متعلقة بالحياة الدنيا
كما جرى لهذا المغرور المفتون ذهب يطلب مراده فجاه الموت فجاة بغتة وحيل بينه وبين ما يشتهي وقوله
كما فعل باشياعهم من قبل اي كما جرى للامم الماضية المكذبة للرسل لما جاهم باس الله تمنوا ان لو امنوا فلم يقبل منهم
فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا سنة الله
التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون وقوله انهم كانوا في شك مريب اي كانوا في الدنيا في شك
وريبة فلهذا لم يتقبل منهم الايمان عند معاينة العذاب قال قتادة اياكم والشك والريبة فانه من مات
على شك بعث عليه ومن مات على يقين بعث عليه اخر تفسير سورة سبا ولله الحمد والمنة

تفسير سورة فاطر وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

**الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع
يزيد في الخلق ما يشا ان الله على كل شي قدير** قال سفيان الثوري عن ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد
عن ابن عباس قال كنت لا ادري ما فاطر السموات والارض حتى اتاني اعرابيان يختصمان في بير فقال احدهما
انا فطرتها انا بداتها وقال ابن عباس ايضا فاطر السموات والارض بديع السموات والارض وقال الضحاك
كل شي في القران فاطر السموات والارض فهو خالق السموات والارض وقوله جاعل الملائكة رسلا اي بينه
وبين انبيايه اولي اجنحة اي يطيرون بها ليبلغوا ما امروا به سريعا مثنى وثلاث ورباع اي منهم من له
جناحان ومنهم من له ثلاثة ومنهم من له اربعة ومنهم من له اكثر من ذلك كما جا في الحديث ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم راي جبريل ليلة الاسرا وله ستماية جناح بين كل جناحين كما بين المشرق والمغرب
ولهذا قال يزيد في الخلق ما يشا ان الله على كل شي قدير قال السدي يزيد في الاجنحة وخلقهم
ما يشا وقال الزهري وابن جريج في قوله يزيد في الخلق ما يشا يعني حسن الصوت رواه عن
السدي البخاري في الادب وابن ابي حاتم في تفسيره وقرئ في الشاذ يزيد في الحلق بالحا المهملة
والله اعلم **ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده
وهو العزيز الحكيم** يخبر تعالى انه ما شا كان وما لم يشا لم يكن وانه لا مانع لما اعطى ولا
معطي لما منع قال الامام احمد ثنا علي بن عاصم ثنا مغيرة انا عامر عن وراد مولى المغيرة بن شعبة
قال كتب معاوية الى المغيرة ابن شعبة اكتب الي بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدعاني المغيرة فكتبت اليه اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انصرف من الصلاة
قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير اللهم لا مانع
لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد وسمعته ينهى عن قيل وقال وكثرة
السوال واضاعة المال وعن واد البنات وعقوق الامهات ومنع وهات واخرجاه من طرق
عن وراد به وثبت في صحيح مسلم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان اذا رفع راسه من الركوع يقول سمع الله لمن حمده اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات وملء

الارض

الارض وملء ما شئت من شي بعد اللهم اهل الثنا والمجد احق ما قال العبد وكلنا لك عبد اللهم لا مانع لما
اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد وهذه الاية كقوله تعالى وان يمسسك الله بضر
فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله ولهذا نظاير كثيرة وقال الامام مالك كان
ابو هريرة اذا مطروا يقول مطرنا بنوء الفتح ثم يقرا هذه الاية ما يفتح الله للناس من رحمة فلا
ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم ورواه ابن ابي حاتم عن يونس عن ابن
وهب به **يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السما
والارض لا اله الا هو فانى توفكون** ينبه تعالى عباده ويرشدهم الى الاستدلال على توحيده
في افراد العبادة له كما انه المستقل بالخلق والرزق فكذلك فليفرد بالعبادة ولا يشرك به غيره من
الاصنام والانداد والاوثان ولهذا قال لا اله الا هو فانى توفكون اي فكيف توفكون بعد هذا
البيان ووضوح هذا البرهان وانتم بعد هذا تعبدون الانداد والاوثان **وان يكذبوك فقد
كذبت رسل من قبلك والى الله ترجع الامور يا ايها الناس ان وعد الله حق فلا
تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا
انما يدعوا حزبه ليكونوا من اصحاب السعير** يقول وان يكذبوك يا محمد هولاء المشركون
بالله ويخالفونك فيما جيتهم به من التوحيد فلك فيمن سلف قبلك من الرسل اسوة فانهم كذلك جاوا قومهم
بالبينات وامروهم بالتوحيد فكذبوهم وخالفوهم والى الله ترجع الامور وسيجزيهم على ذلك اوفر الجزا
ثم قال يا ايها الناس ان وعد الله حق اي المعاد كاين لا محالة فلا تغرنكم الحياة الدنيا اي العيشة الدنية
بالنسبة الى ما اعد الله لاوليايه واتباع رسله من الخير العظيم فلا تتلهوا عن ذلك الباقي بهذه الزهرة
الفانية ولا يغرنكم بالله الغرور وهو الشيطان قاله ابن عباس اي لا يفتننكم الشيطان ويصرفنكم عن
اتباع رسل الله وتصديق كلماته فانه غرار كذاب افاك وهذه الاية كالاية التي في اخر لقمان فلا تغرنكم
الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقال مالك عن زيد بن اسلم هو الشيطان كما قال يقول المومنون
للمنافقين يوم القيمة حين يضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم
الم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله وغركم بالله
الغرور ثم بين تعالى عداوة ابليس لابن ادم فقال ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا اي هو مبارز
لكم بالعداوة فعادوه انتم اشد العداوة وخالفوه وكذبوه فيما يغركم به انما يدعوا حزبه ليكونوا من
اصحاب السعير اي انما يقصد ان يضلكم حتى تدخلوا معه الى عذاب السعير فهذا هو العدو المبين فنسال
الله القوي العزيز ان يجعلنا اعدا الشيطان وان يرزقنا اتباع كتابه والاقتفا بطريق رسوله انه على ما يشا
قدير وبالاجابة جدير وهذه كقوله واذ قلنا للملايكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن
ففسق عن امر ربه افتتخذونه وذريته اوليا من دوني وهم لكم عدو بيس للظالمين بدلا **الذين كفروا
لهم عذاب شديد والذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير افمن زين له سوء عمله
فراه حسنا فان الله يضل من يشا ويهدي من يشا فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم
بما يصنعون** لما ذكر تعالى ان اتباع ابليس مصيرهم الى السعير ذكر بعد ذلك ان للذين كفروا عذاب شديد
لانهم اطاعوا الشيطان وعصوا الرحمن ان الذين امنوا بالله ورسله وعملوا الصالحات لهم مغفرة اي لما
كان منهم من ذنب واجر كبير على ما عملوه من خير ثم قال افمن زين له سوء عمله فراه حسنا يعني كالكفار والفجار
يعملون اعمالا سيية وهم في ذلك يعتقدون ويحسبون انهم يحسنون صنعا اي افمن كان هكذا قد اضله الله
الك فيه حيلة لا حيلة لك فيه فان الله يضل من يشا ويهدي من يشا اي بقدره كان ذلك فلا تذهب

نفسك عليهم حسرات اي لا تاسف على ذلك فان الله حليم في قدره انما يضل من يضل ويهدي من يهدي لما له في ذلك
من الحجة البالغة والعلم التام ولهذا قال ان الله عليم بما يصنعون وقال ابن ابي حاتم عند هذه الاية ثنا ابي ثنا
محمد بن عوف الحمصي ثنا محمد بن كثير عن الاوزاعي عن يحيى بن عمرو الشيباني او ربيعة عن عبد الله بن الديلمي قال
عبد الله بن عمرو وهو في حايط بالطايف يقال له الوهط قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان الله خلق خلقه في ظلمة ثم القى عليهم من نوره فمن اصابه من نوره يوميذ فقد اهتدى ومن اخطاه منه
ضل فلذلك اقول جف القلم على ما علم الله عز وجل ثم قال ثنا يحيى بن عبدك القزويني ثنا حسان بن حسان
البصري ثنا ابراهيم بن بشر ثنا يحيى بن معين ثنا ابراهيم القرشي عن سعد بن شرحبيل عن زيد بن ابي اوفى قال
خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الحمد لله الذي يهدي من الضلالة ويلبس الضلالة على من
احب وهذا ايضا حديث غريب جدا **والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت
فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور من كان يريد العزة فلله العزة جميعا اليه يصعد
الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيات لهم عذاب شديد ومكر اوليك
هو يبور والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم ازواجا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه
وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب ان ذلك على الله يسير** كثيرا ما يستدل تعالى على المعاد
باحيايه الارض بعد موتها كما في سورة الحج ينبه عباده ان يعتبروا بهذا على ذلك فان الارض تكون ميتة
هامدة لا نبات فيها فاذا ارسل اليها السحاب تحمل الما وانزله عليها اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج
كذلك الاجساد اذا اراد الله سبحانه بعثها ونشورها انزل من تحت العرش مطرا يعم الارض جميعا فتنبت
الاجساد في قبورها كما ينبت الحب في الارض ولهذا جا في الصحيح كل ابن ادم يبلى الا عجب الذنب منه خلق
وفيه يركب ولهذا قال تعالى كذلك النشور وتقدم في الحج حديث ابي رزين قلت يا رسول الله كيف يحيي الله
الموتى وما اية ذلك في خلقه قال يا ابا رزين اما مررت بوادي قومك ممحلا ثم مررت به يهتز خضرا قلت بلى
قال فكذلك يحيي الله الموتى وقوله من كان يريد العزة فلله العزة جميعا اي من كان يحب ان يكون عزيزا
في الدنيا والاخرة فليلزم طاعة الله فانه يحصل له مقصوده لان الله مالك الدنيا والاخرة وله العزة
جميعها وقال تعالى ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا وقال ولله العزة ولرسوله وللمومنين ولكن المنافقين
لا يعلمون قال مجاهد من كان يريد العزة بعبادة الاوثان فان العزة لله جميعا وقال قتادة من كان
يريد العزة فان العزة لله جميعا اي فليتعزز بطاعة الله عز وجل وقيل من كان يريد علم العزة لمن هي فان
العزة لله جميعا حكاه ابن جرير وقوله اليه يصعد الكلم الطيب يعني الذكر والتلاوة والدعا قاله غير واحد
من السلف وقال ابن جرير حدثني محمد بن اسماعيل الاحمسي اخبرني جعفر بن عون عن عبد الرحمن بن عبد الله
المسعودي عن عبد الله بن المخارق عن ابيه المخارق بن سليم قال قال لنا عبد الله هو ابن مسعود اذا حدثناكم
حديثا اتيناكم بتصديق ذلك من كتاب الله ان العبد المسلم اذا قال سبحان الله وبحمده الحمد لله لا اله الا الله
والله اكبر تبارك الله اخذهن ملك فجعلهن تحت جناحه ثم صعد بهن الى السما فلا يمر بهن على جمع من الملايكة الا
استغفروا لقايلهن حتى يجي بهن وجه الرحمن عز وجل ثم قرا عبد الله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه
وحدثني يعقوب بن ابراهيم ثنا ابن علية انا سعيد بن الجريري عن عبد الله بن شقيق قال قال كعب الاحبار
ان لسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لدويا حول العرش كدوي النحل يذكرن بصاحبهن والعمل
الصالح في الخزاين وهذا اسناد صحيح الى كعب الاحبار رحمه الله وقد روي مرفوعا قال الامام احمد ثنا ابن نمير
ثنا موسى يعني ابن مسلم الطحان عن عون بن عبد الله عن ابيه او عن اخيه عن النعمان بن بشير قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين يذكرون الله من جلال الله من تسبيحه وتكبيره وتحميده وتهليله يتعاطفن

حول

حول العرش لهن دوي كدوي النحل يذكرن بصاحبهن الا يحب احدكم ان يكون له عند الله شي يذكر به وهكذا
رواه ابن ماجه عن ابي بشر بكر بن خلف عن يحيى بن سعيد القطان عن موسى بن ابي الطحان عن عون بن عبد
الله بن عتبة بن مسعود عن ابيه او عن اخيه عن النعمان بن بشير وقوله والعمل الصالح يرفعه قال علي بن ابي
طلحة عن ابن عباس الكلم الطيب ذكر الله يصعد به الى الله عز وجل ومن ذكر الله ولم يود فرايضه رد كلامه
على عمله وكان اولى به وكذا قال مجاهد العمل الصالح يرفع الكلام الطيب وكذا قال ابو العالية وعكرمة
وابراهيم النخعي والضحاك والسدي والربيع بن انس وشهر بن حوشب وغير واحد وقال اياس بن معاوية القاضي
لولا العمل لم يرفع الكلام وقال الحسن وقتادة لا يقبل قول الا بعمل وقوله والذين يمكرون السيات قال
مجاهد وسعيد بن جبير وشهر بن حوشب هم المراوون باعمالهم يعني يمكرون بالناس يوهمون انهم في طاعة الله وهم
بغضا الى الله عز وجل يراوون باعمالهم ولا يذكرون الله الا قليلا وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هم
المشركون والصحيح انها عامة والمشركون داخلون بطريق الاولى ولهذا قال لهم عذاب شديد ومكر اوليك
هو يبور اي يفسد ويبطل ويظهر زيفهم عن قريب لاولي البصاير والنهى فانه ما اسر عبد سريرة الا ابداها
الله على صفحات وجهه وفلتات لسانه وما اسر احد سريرة الا كساه الله رداها ان خيرا فخير وان شرا فشر
فالمرايي لا يروج امره ويستمر الا على غبي اما المومنون المتفرسون فلا يروج ذلك عليهم بل ينكشف لهم عن قريب
وعالم الغيب لا تخفى عليه خافية وقوله والله خلقكم من تراب ثم من نطفة اي ابتدا خلق ابيكم ادم من تراب
ثم جعل نسله من سلالة من ما مهين ثم جعلكم ازواجا اي ذكرا وانثى لطفا منه ورحمة ان جعل لكم ازواجا من
جنسكم لتسكنوا اليها وقوله وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه اي هو عالم بذلك لا يخفى عليه من ذلك شي بل
ما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وقد تقدم الكلام
على قوله تعالى الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام الى قوله المتعال وقوله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره
الا في كتاب اي ما يعطى بعض النطف من العمر الطويل يعلمه وهو عنده في الكتاب الاول وما ينقص من عمره عايد
الضمير على الجنس لا على العين لان العين الطويل العمر في الكتاب ان علم الله لا ينقص من عمره وانما عاد الضمير
على الجنس قال ابن جرير وهذا كقولهم عندي ثوب ونصفه اي ونصف اخر وروي من طريق العوفي عن
ابن عباس في قوله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب ان ذلك على الله يسير يقول ليس احد قضيت
له طول عمر وحياة الا وهو بالغ ما قدرت له من العمر وقد قضيت ذلك له فانما ينتهي الى الكتاب الذي قدرت
لا يزاد عليه وليس احد قضيت له انه قصير العمر والحياة ببالغ العمر ولكن ينتهي الى الكتاب الذي كتبت له
فذلك قوله ولا ينقص من عمره الا في كتاب ان ذلك على الله يسير يقول كل ذلك في كتاب عنده وهكذا قال
الضحاك بن مزاحم وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه ولا ينقص من عمره الا في كتاب قال ما لفظت
الارحام من الاولاد من غير تمام وقال عبد الرحمن في تفسيرها الا ترى الانسان يعيش مايه سنة واخر يموت
حين يولد فهذا هذا وقال قتادة والذي ينقص من عمره فالذي يموت قبل ستين سنة وقال مجاهد وما
يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب اي في بطن امه يكتب له ذلك لم يخلق الخلق على عمر واحد لهذا عمر
ولهذا عمر هو انقص من عمره وكل ذلك مكتوب لصاحبه بالغ ما بلغ وقال بعضهم بل معناه وما يعمر من معمر
اي ما يكتب من الاجل وما ينقص من عمره وهو ذهابه قليلا قليلا الجميع معلوم عند الله سنة بعد سنة وشهرا
بعد شهر وجمعة بعد جمعة ويوما بعد يوم وساعة بعد ساعة الجميع مكتوب عند الله في كتابه نقله ابن جرير
عن ابي مالك واليه ذهب السدي وعطا الخراساني واختار ابن جرير الاول وهو كما قال وقال النسايي
عند تفسير هذه الاية الكريمة ثنا احمد بن يحيى بن ابي زيد بن سليمان سمعت ابن وهب يقول حدثني يونس
عن ابن شهاب عن انس بن مالك رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان يبسط له

في رزقه وينسا له في اجله فليصل رحمه وقد رواه البخاري ومسلم وابو داود من حديث يونس بن يزيد الايلي
به وقال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين بن الوليد ثنا الوليد بن عبد الملك بن عبيد الله ابو سرح ثنا عثمان بن
عطا عن سلمة بن عبد الله عن عمه ابي مشجعة بن ربعي عن ابي الدردا رضي الله عنه قال ذكرنا عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال ان الله لا يوخر نفسا اذا جا اجلها وانما زيادة العمر بالذرية الصالحة يرزقها العبد
فيدعون له من بعده فيلحقه دعاوهم في قبره فذلك زيادة العمر وقوله ان ذلك على الله يسير اي سهل عليه
يسير لديه علمه بذلك وبتفصيله في جميع مخلوقاته فان علمه شامل لجميع ذلك لا يخفى عليه منه شي **وما يستوي
البحران هذا عذب فرات سايغ شرابه وهذا ملح اجاج ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون
حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون** يقول تعالى منبها
على قدرته العظيمة في خلقه الاشيا المختلفة خلق البحرين العذب الزلال وهو هذه الانهار السارحة
بين الناس من كبار وصغار بحسب الحاجة اليها في الاقاليم والامصار والعمران والبراري والقفار وهي عذبة
سايغ شرابها لمن اراد ذلك وهذا ملح اجاج وهو البحر الساكن الذي تسير فيه السفن الكبار وانما تكون
مالحة زعاقا مرة ولهذا قال وهذا ملح اجاج اي مر ثم قال ومن كل تاكلون لحما طريا يعني السمك وتستخرجون
حلية تلبسونها كما قال تعالى يخرج منهما اللولو والمرجان فباي الا ربكما تكذبان وقوله وترى الفلك مواخر
فيه اي تمخره وتشقه بحيزومها وهو مقدمها المسنم الذي يشبه جوجو الطير وهو صدره وقال مجاهد تمخر الريح
السفن ولا يمخر الريح من السفن الا العظام وقوله لتبتغوا من فضله اي باسفاركم بالتجارة من قطر الى قطر
واقليم الى اقليم ولعلكم تشكرون اي تشكرون ربكم على تسخيره لكم هذا الخلق العظيم وهو البحر تتصرفون فيه
كيف شيتم وتذهبون اين اردتم لا يمنع عليكم شي منه بل بقدرته قد سخر لكم ما في السموات وما في الارض الجميع
من فضله ومن رحمته **يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل
مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ان تدعوهم
لا يسمعوا دعاكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم ولا ينبيك مثل خبير**
وهذا ايضا من قدرته التامة وسلطانه العظيم في تسخيره الليل بظلامه والنهار بضيايه وياخذ من
طول هذا فيزيده على قصر هذا فيعتدلان ثم ياخذ من هذا في طول هذا او يقصر هذا ثم يتقارضان
صيفا وشتا وسخر الشمس والقمر والنجوم السايرات والثوابت الباقيات باضوا بهن اجرام السموات
الجميع يسيرون بمقدار معين وعلى منهاج مقنن محرر تقديرا من عزيز عليم الى اجل مسمى اي الى يوم القيمة
ذلكم الله ربكم اي الذي فعل هذا هو الرب العظيم الذي لا اله غيره والذين تدعون من دونه اي من
الانداد والاصنام التي هي على صورة من يزعمون من الملايكة المقربين ما يملكون من قطمير قال ابن عباس
ومجاهد وعكرمة وعطا العوفي والحسن وقتادة وغيرهم القطمير هو اللفافة التي تكون على نواة التمرة
اي لا يملكون من السموات والارض شيا ولا بمقدار هذا القطمير ثم قال ان تدعوهم لا يسمعوا دعاكم يعني
الالهة التي تدعونها من دون الله لا يسمعون دعاكم لانها جماد لا ارواح فيها ولو سمعوا ما استجابوا لكم
اي لا يقدرون على ما تطلبون منها ويوم القيمة يكفرون بشرككم اي يتبرون منكم كما قال تعالى ومن اضل
ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له الي يوم القيمة وهم عن دعايهم غافلون واذا حشر الناس كانوا لهم
اعدا وكانوا بعبادتهم كافرين وقال واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم
ويكونون عليهم ضدا وقوله ولا ينبيك مثل خبير اي ولا يخبرك بعواقب الامور ومالها وما تصير اليه مثل
خبير بها قال قتادة يعني نفسه تبارك وتعالى فانه اخبر بالوقايع لا محالة **يا يها الناس انتم الفقرا
الى الله والله هو الغني الحميد ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز**

ولا

**ولا تزر وازرة وزر اخري وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شي ولو كان ذا قربى انما تنذر
الذين يخشون ربهم بالغيب ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه والى الله المصير** يخبر تعالى بغناه عما سواه
وبافتقار المخلوقات كلها اليه وتذللها بين يديه فقال يا يها الناس انتم الفقرا الى الله اي هم محتاجون اليه
في جميع الحركات والسكنات وهو الغني عنهم بالذات ولهذا قال وهو الغني الحميد اي هو المتفرد بالغني وحده
لا شريك له وهو الحميد في جميع ما يفعله ويقوله ويقدره ويشرعه وقوله ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد
اي لو شا لاذهبكم ايها الناس واتى بقوم غيركم وما هذا عليه بصعب ولا ممتنع ولهذا قال وما ذلك على الله
بعزيز وقوله ولا تزر وازرة وزر اخري اي يوم القيمة وان تدع مثقلة الى حملها اي وان تدع نفس
مثقلة باوزارها الى ان تساعد على حمل ما عليها من الاوزار او بعضه لا يحمل منه شي ولو كان ذا قربى اي ولو
كان قريبا اليها حتى ولو كان اباها او ابنها كل مشغول بنفسه وحاله قال عكرمة في قوله وان تدع مثقلة
الى حملها الاية قال هو الجار يتعلق بجاره يوم القيمة فيقول يا رب سل هذا لم كان يغلق بابه دوني
وان الكافر ليتعلق بالمومن يوم القيمة فيقول له يا مومن ان لي عندك يدا قد عرفت كيف كنت لك في الدنيا
وقد احتجت اليك اليوم فلا يزال المومن يشفع له الى ربه عز وجل حتى يرده الى منزله وهو في النار وان
الوالد ليتعلق بولده يوم القيمة فيقول يا بني اي والد كنت لك فيثني خيرا فيقول له يا بني اني قد احتجت
الى مثقال ذرة من حسناتك انجو بها مما ترى فيقول له ولده يا ابت ما ايسر ما طلبت ولكنني اتخوف مثل
ما تتخوف فلا استطيع ان اعطيك شيا ثم يتعلق بزوجته فيقول يا فلانة او يا هذه اي زوج كنت لك
فتثني خيرا فيقول لها اني اطلب اليك حسنة واحدة تهبيها لي لعلي انجو بها مما ترين قال فتقول ما ايسر
ما طلبت ولكني لا اطيق ان اعطيك شيا اني اتخوف مثل الذي تتخوف يقول الله وان تدع مثقلة الاية
ويقول الله لا يجزي والد عن ولده ويوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرء منهم يوميذ
شان يغنيه رواه ابن ابي حاتم رحمه الله عن ابي عبد الله الطهراني عن حفص بن عمر عن الحكم بن ابان عن
عكرمة به ثم قال انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب واقاموا الصلاة اي انما يتعظ بما جيت به
اولوا البصاير والنهى الخايفون من ربهم الفاعلون ما امرهم به ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه اي ومن عمل
صالحا فانما يعود نفعه على نفسه والى الله المصير اي واليه المرجع والماب وهو سريع الحساب وسيجزي
كل عامل بعمله ان خيرا فخير وان شرا فشر **وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا
الظل ولا الحرور وما يستوي الاحيا ولا الاموات ان الله يسمع من يشا وما انت بمسمع من
في القبور ان انت الا نذير انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان من امة الا خلا فيها نذير
وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير
ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير** يقول تعالى كما لا تستوي هذه الاشيا المتباينة المختلفة
كالاعمى والبصير لا يستويان بل بينهما فرق وبون كثير وكما لا تستوي الظلمات والنور ولا الظل ولا الحرور
كذلك لا تستوي الاحيا ولا الاموات وهذا مثل ضربه الله للمومنين وهم الاحيا والكافرين وهم الاموات
كقوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج
منها وقال تعالى مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا فالمومن بصير سميع
في نور يمشي على صراط مستقيم في الدنيا والاخرة حتى يستقر به الحال في الجنات ذات الظلال والعيون
والكافر اعمى اصم في ظلمات يمشي لا خروج له منها بل هو يتيه في غيه وضلاله في الدنيا والاخرة حتى يفضي
به ذلك الى الحرور والسموم والحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم وقوله ان الله يسمع من يشا اي يهديهم
الى سماع الحجة وقبولها والانقياد لها وما انت بمسمع من في القبور اي كما لا ينتفع الاموات بعد موتهم وصيرورتهم

الى قبورهم وهم كفار بالهداية والدعوة اليها كذلك هولا المشركون الذين كتب عليهم الشقاوة لا حيلة لك فيهم
ولا تستطيع هدايتهم ان انت الا نذير اي انما عليك البلاغ والانذار والله يضل من يشا ويهدي من يشا انا
ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا اي بشيرا للمومنين ونذيرا للكافرين وان من امة الا خلا فيها نذير اي وما من
امة خلت من بني ادم الا وقد بعث الله اليهم النذر وازاح عنهم العلل كما قال تعالى انما انت منذر ولكل قوم هاد
وكما قال تعالى ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدي الله ومنهم
من حقت عليه الضلالة الاية والايات في هذا كثيرة وقوله وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم
جاتهم رسلهم بالبينات وهي المعجزات الباهرات والادلة القاطعات وبالزبر وهي الكتب وبالكتاب المنير
اي الواضح البين ثم اخذت الذين كفروا اي ومع هذا كله كذب اوليك رسلهم فيما جاوهم به فاخذتهم اي
بالعقاب والنكال فكيف كان نكير اي فكيف رايت كان انكاري عليهم عظيما شديدا بليغا **الم تر
ان الله انزل من السما ما فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف
الوانها وغرابيب سود ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك انما يخشى الله من
عباده العلما ان الله عزيز غفور** يقول تعالى منبها على كمال قدرته في خلقه الاشيا المتنوعة المختلفة
من الشي الواحد وهو الما الذي ينزله من السما فخرج به ثمرات مختلفا الوانها من اصفر واحمر واخضر وابيض
الى غير ذلك من الوان الثمار كما هو المشاهد من تنوع الوانها وطعومها وروايحها كما قال في الاية الاخري
وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان تسقى بما واحد ونفضل
بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لايات لقوم يعقلون وقوله ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف
الوانها اي وخلق الجبال كذلك مختلفة الالوان كما هو المشاهد ايضا من بيض وحمر وفي بعضها طرايق
وهي الجدد جمع جدة مختلفة الالوان ايضا قال ابن عباس الجدد الطرايق وكذا قال ابو مالك والحسن
وقتادة والسدي ومنها غرابيب سود قال عكرمة الغرابيب الجبال الطوال السود وكذا قال ابو مالك وعطا
الخراساني وقتادة وقال ابن جرير والعرب اذا وصفوا الاسود بكثرة السواد قالوا اسود غربيب ولهذا
قال بعض المفسرين في هذه الاية هذا من المقدم والموخر في قوله وغرابيب سود اي سود غرابيب وفيما
قاله نظر وقوله ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك اي وكذلك الحيوانات من الاناسي
والدواب وهو كل ما دب على قوايم والانعام من باب عطف الخاص على العام كذلك هي مختلفة ايضا
فالناس منهم بربر وحبوش وطماطم في غاية السواد وصقالبة وروم في غاية البياض والعرب بين ذلك
والهنود دون ذلك ولهذا قال تعالى في الاية الاخري واختلاف السنتكم والوانكم ان في ذلك لايات
للعالمين وكذلك الدواب والانعام مختلفة الالوان حتى في الجنس الواحد يكون ابلق فيه من هذا اللون
وهذا اللون فتبارك الله احسن الخالقين وقد قال الحافظ ابو بكر البزار في مسنده ثنا الفضل بن سهل
ثنا عبد الله بن عمر بن ابان بن صالح ثنا زياد بن عبد الله عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ايصبغ ربك فقال نعم صبغا لا ينفض اصفر واحمر وابيض
وروي مرسلا وموقوفا والله اعلم ولهذا قال بعد هذا انما يخشى الله من عباده العلما اي انما يخشاه حق
خشيته العلما العارفون به لانه كلما كانت المعرفة للعظيم العليم القدير الموصوف بصفات الكمال
المنعوت بالاسما الحسنى كلما كانت المعرفة به اتم والعلم به اكمل كانت الخشية له اعظم واكثر قال علي بن ابي
طلحة عن ابن عباس في قوله انما يخشى الله من عباده العلما قال الذين يعلمون ان الله على كل شي قدير وقال
ابن لهيعة عن ابن عمرة عن عكرمة عن ابن عباس العالم بالرحمن من لم يشرك به شيا واحل حلاله وحرم حرامه
وحفظ وصيته وايقن انه ملاقيه ومحاسب بعمله وقال سعيد بن جبير الخشية التي تحول بينك وبين

معصية الله عز وجل وقال الحسن البصري الايمان من خشي الرحمن بالغيب ورغب فيما رغب الله فيه وزهد فيما سخط
الله فيه ثم تلا الحسن انما يخشى الله من عباده العلما ان الله عزيز غفور وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه
قال ليس العلم عن كثرة الحديث ولكن العلم عن كثرة الخشية وقال احمد بن صالح المصري عن ابن وهب عن
مالك ان ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم نور يجعله الله في القلب قال احمد بن صالح المصري معناه ان
الخشية لا تدرك بكثرة الرواية واما العلم الذي فرضه الله ان يتبع فانما هو الكتاب والسنة وما جا
عن الصحابة ومن بعدهم من ايمة المسلمين فهذا لا يدرك الا بالرواية ويكون تاويل قوله نور يريد به
فهم العلم ومعرفة معانيه وقال سفيان الثوري عن ابي حيان عن رجل قال كان يقال العلما ثلاثة عالم
بالله وعالم بامر الله وعالم بالله ليس عالما بامر الله وعالم بامر الله ليس عالما بالله فالعالم بالله وبامر الله الذي
يخشى الله ويعلم الحدود والفرايض والعالم بالله ليس بعالم بامر الله الذي يخشى الله ولا يعلم الحدود
ولا الفرايض والعالم بامر الله ليس عالما بالله الذي يعلم الحدود والفرايض ولا يخشى الله عز وجل **ان
الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون
تجارة لن تبور ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور** يخبر تعالى عن عباده
المومنين الذين يتلون كتابه ويومنون به ويعملون بما فيه من اقام الصلاة والانفاق مما رزقهم الله
في الاوقات المشروعة ليلا ونهارا سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور اي يرجون ثوابا عند الله
لا بد من حصوله كما قدمنا في اول التفسير عند فضايل القران انه يقول لصاحبه ان كل تاجر من ورا
تجارته وانك اليوم من ورا كل تجارة ولهذا قال ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله اي ليوفيهم
ثواب ما فعلوه ويضاعفه لهم بزيادات لم تخطر لهم انه غفور اي لذنوبهم شكور للقليل من اعمالهم
قال قتادة كان مطرف رحمه الله اذا قرا هذه الاية يقول هذه اية القرا قال الامام احمد ثنا ابو عبد
الرحمن ثنا حيوة ثنا سالم بن غيلان انه سمع دراجا ابا السمح يحدث عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله اذا رضي عن العبد اثنى عليه
بسبعة اصناف من الخير لم يعمله واذا سخط على العبد اثنى عليه بسبعة اصناف من الشر لم يعمله غريب جدا
**والذي اوحينا اليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه ان الله بعباده لخبير
بصير** يقول تعالى والذي اوحينا اليك يا محمد من الكتاب وهو القران هو الحق مصدقا لما بين يديه
اي من الكتب المتقدمة يصدقها كما شهدت له بالنبوة وانه منزل من رب العالمين ان الله بعباده لخبير
بصير اي هو خبير بهم بصير بمن يستحق ما يفضله به على من سواه ولهذا افضل الانبيا والرسل على جميع
البشر وفضل النبيين بعضهم على بعض ورفع بعضهم درجات وجعل منزلة محمد صلى الله عليه وسلم
فوق جميعهم صلوات الله عليهم اجمعين **ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا
فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير**
يقول تعالى ثم جعلنا القايمين بالكتاب العظيم المصدق لما بين يديه من الكتب الذين اصطفينا من عبادنا
وهم هذه الامة ثم قسمهم الى ثلاثة انواع فقال فمنهم ظالم لنفسه وهو المفرط في فعل بعض الواجبات
المرتكب لبعض المحرمات ومنهم مقتصد وهو المودي للواجبات التارك للمحرمات وقد يترك بعض المستحبات
ويفعل بعض المكروهات ومنهم سابق بالخيرات باذن الله وهو الفاعل للواجبات والمستحبات التارك
للمحرمات والمكروهات وبعض المباحات قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله ثم اورثنا الكتاب
الذين اصطفينا قال هم امة محمد صلى الله عليه وسلم ورثهم الله كل كتاب انزله فظالمهم يغفر له ومقتصدهم
يحاسب حسابا يسيرا وسابقهم يدخل الجنة بغير حساب وقال ابو القاسم الطبراني ثنا يحيى بن عثمان بن صالح

وعبد الرحمن بن معاوية العتبي قالا ثنا ابو الطاهر بن السرح ثنا موسى بن عبد الرحمن الصنعاني حدثني بن جريج
عن عطاء عن بن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ذات يوم شفاعتي لاهل الكبائر من امتي
قال بن عباس السابق بالخيرات يدخل الجنة بغير حساب والمقتصد يدخل الجنة برحمة الله والظالم لنفسه
واصحاب الاعراف يدخلون الجنة بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم وهكذا روي عن غير واحد من السلف
ان الظالم لنفسه من هذه الامة من المصطفين على ما فيه من عوج وتقصير وقال اخرون بل الظالم
لنفسه ليس من هذه الامة ولا من المصطفين الوارثين الكتاب قال بن ابي حاتم ثنا ابي ثنا علي بن هاشم
بن مرزوق ثنا بن عيينة عن عمرو عن بن عباس رضي الله عنه فمنهم ظالم لنفسه قال هو الكافر وكذا
روي عنه عكرمة وبه قال عكرمة ايضا فيما رواه بن جرير وقال بن ابي نجيح عن مجاهد في قوله فمنهم ظالم
لنفسه قال هم اصحاب المشئمة وقال مالك عن زيد بن اسلم والحسن وقتادة هو المنافق ثم قد قال
بن عباس والحسن وقتادة وهذه الاقسام الثلاثة في الاقسام الثلاثة المذكورة في اول سورة الواقعة
واخرها والصحيح ان الظالم لنفسه في هذه الامة وهو اختيار ابن جرير كما هو ظاهر الاية وكما جاءت
به الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من طرق يشد بعضها بعضا ونحن نورد منها ما تيسر
الحديث الاول قال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن الوليد بن العيزار انه سمع رجلا من
ثقيف يحدث عن رجل من كنانة عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال في هذه الاية ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد
ومنهم سابق بالخيرات باذن الله قال هؤلاء كلهم بمنزلة واحدة وكلهم في الجنة هذا حديث غريب من
هذا الوجه وفي اسناده من لم يسم وقد رواه بن جرير وابن ابي حاتم من حديث شعبة به نحوه ومعنى
قوله بمنزلة واحدة اي في انهم من هذه الامة وانهم من اهل الجنة وان كان بينهم فرق في المنازل في الجنة
الحديث الثاني قال الامام احمد ثنا اسحق بن عيسى ثنا انس بن عياض الليثي ابو ضمرة عن موسى بن عقبة
عن علي بن عبد الله الازدي عن ابي الدرداء رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال
الله ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق
بالخيرات باذن الله فاما الذين سبقوا فاولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب واما الذين اقتصدوا
فاولئك يحاسبون حسابا يسيرا واما الذين ظلموا انفسهم فاولئك الذين يحاسبون في طول المحشر
ثم هم الذين تلافاهم الله برحمته فهم الذين يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور
الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب طريق اخرى قال بن ابي حاتم
ثنا اسيد بن عاصم ثنا الحسين بن حفص ثنا سفيان عن الاعمش عن رجل عن ابي ثابت عن ابي الدرداء قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه
قال فاما الظالم لنفسه فيحبس حتى يصيبه الهم والحزن ثم يدخل الجنة ورواه بن جرير من حديث
سفيان الثوري عن الاعمش قال ذكر ابو ثابت انه دخل المسجد فجلس الى جنب ابي الدرداء فقال اللهم
آنس وحشتي وارحم غربتي ويسر لي جليسا صالحا فقال ابو الدرداء لئن كنت صادقا لانا اسعد به
منك سأحدثك حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم احدث به منذ سمعته منه ذكر
هذه الاية ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم
سابق بالخيرات فاما السابق بالخيرات فيدخلها بغير حساب واما المقتصد فيحاسب حسابا يسيرا واما
الظالم لنفسه فيصيبه في ذلك المكان من الغم والحزن وذلك قوله الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن
الحديث الثالث قال الحافظ ابو القاسم الطبراني ثنا عبد الله بن محمد بن العباس ثنا بن مسعود انا سهل بن

عبد

عبد ربه الرازي ثنا عمرو بن ابي قيس عن ابن ابي ليلى عن اخيه عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن اسامة بن زيد
فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات الاية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم
من هذه الامة الحديث الرابع قال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن عزيز ثنا سلامة عن عقيل عن ابن شهاب عن
عوف بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال امتي ثلاثة اثلاث فثلث يدخلون الجنة بغير
حساب ولا عذاب وثلث يحاسبون حسابا يسيرا ثم يدخلون الجنة وثلث يمحصون ويكشفون ثم تاتي
الملائكة فيقولون وجدناهم يقولون لا اله الا الله وحده يقول الله عز وجل صدقوا لا اله الا انا
ادخلوهم الجنة بقولهم لا اله الا الله وحده واحملوا خطاياهم على اهل النار وهي التي قال الله تعالى
وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وتصديقها في التي فيها ذكر الملائكة قال الله تعالى ثم اورثنا الكتاب
الذين اصطفينا من عبادنا فجعلهم ثلاثة انواع وهم اصناف كلهم فمنهم ظالم لنفسه فهذا الذي يكشف
ويمحص غريب جدا اثر عن ابن مسعود قال بن جرير حدثني بن حميد ثنا الحكم بن بشير عن عمرو بن قيس عن
عبد الله بن عيسى عن يزيد بن الحارث عن شقيق عن ابي وائل عن عبد الله بن مسعود انه قال هذه الامة
ثلاثة اثلاث يوم القيامة ثلث يدخلون الجنة بغير حساب وثلث يحاسبون حسابا يسيرا وثلث يجيئون بذنوب
عظام حتى يقول ما هؤلاء وهو اعلم تبارك وتعالى فتقول الملائكة هؤلاء جاءوا بذنوب عظام الا انهم لم
يشركوا بك فيقول الرب عز وجل ادخلوا هؤلاء في سعة رحمتي وتلا عبد الله هذه الاية ثم اورثنا الكتاب
الذين اصطفينا من عبادنا الاية اثر اخر قال ابو داود الطيالسي عن الصلت بن دينار بن الاشعث
عن عقبة بن صهبان الهنائي قال سالت عائشة رضي الله عنها عن قول الله ثم اورثنا الكتاب الذين
اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه الاية فقالت لي يا بني هؤلاء في الجنة اما السابق بالخيرات فمن
مضى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحياة والرزق
واما المقتصد فمن تبع اثره من الصحابة حتى لحق به واما الظالم لنفسه فمثلي ومثلكم قال فجعلت نفسها
معنا وهذا منها رضي الله عنها من باب الهضم والتواضع والا فهي من اكبر السابقين بالخيرات لان فضلها
على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وقال عبد الله بن المبارك رحمه الله قال امير المؤمنين عثمان
بن عفان رضي الله عنه في قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه قال هي لاهل بدونا ومقتصدنا اهل حضرنا
وسابقنا اهل الجهاد رواه بن ابي حاتم وقال عوف الاعرابي ثنا عبد الله بن الحارث بن نوفل قال ثنا كعب
الاحبار ان الظالم لنفسه من هذه الامة والمقتصد والسابق بالخيرات كلهم في الجنة الم تر ان الله تعالى
قال ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق
بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها الى قوله والذين كفروا لهم نار جهنم
قال فهؤلاء اهل النار رواه بن جرير من طرق عن عوف به ثم قال حدثني يعقوب بن ابراهيم ثنا بن علية
ثنا حميد عن اسحق بن عبد الله بن الحارث عن ابيه ان ابن عباس سال كعبا عن قوله ثم اورثنا الكتاب
الذين اصطفينا من عبادنا الى قوله باذن الله فقال تماست مناكبهم ورب الكعبة ثم اعطوا الفضل
باعمالهم ثم قال بن جرير ثنا بن حميد ثنا الحكم بن بشير ثنا عمرو بن قيس عن ابي اسحق السبيعي في هذه
الاية ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الاية قال ابو اسحق اما ما سمعت منذ ستين
سنة فكلهم ناج ثم قال ثنا بن حميد ثنا الحكم ثنا عمرو بن محمد بن الحنفية قال انها امة مرحومة الظالم
مغفور له والمقتصد في الجنان عند الله والسابق بالخيرات في الدرجات عند الله ورواه الثوري عن
اسماعيل بن سميع عن رجل عن محمد بن الحنفية بنحوه وقال ابو الجارود سالت محمد بن علي يعني الباقر عن
قوله فمنهم ظالم لنفسه فقال هو الذي خلط عملا صالحا واخر سيئا فهذا ما تيسر من ايراد الاحاديث

والاثار المتعلقة بهذا المقام واذا تقرر هذا فان الاية عامة في جميع الاقسام الثلاثة من هذه الامة فالعلما
اغبط الناس بهذه النعمة واولى الناس بهذه الرحمة فانهم كما قال الامام احمد رحمه الله ثنا محمد بن يزيد ثنا عاصم
بن رجا بن حيوة عن قيس بن كثير قال قدم رجل من المدينة الى ابي الدردا وهو بدمشق فقال ما اقدمك اي اخي
قال حديث بلغني انك تحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اما قدمت لتجارة قال لا قال اما قدمت
لحاجة قال لا قال اما قدمت الا في طلب هذا الحديث قال نعم قال فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من سلك طريقا يطلب علما سلك الله به طريقا الى الجنة وان الملايكة لتضع اجنحتها رضا لطالب العلم
وانه ليستغفر للعالم من في السموات والارض حتى الحيتان في الما وفضل العالم على العابد كفضل القمر
على ساير الكواكب ان العلما هم ورثة الانبيا وان الانبيا لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم
فمن اخذ به اخذ بحظ وافر واخرجه ابو داود والترمذي وابن ماجة من حديث كثير بن قيس ومنهم من يقول
قيس بن كثير عن ابي الدردا وقد ذكرنا طرقه واختلاف الرواة فيه في كتاب شرح العلم من صحيح البخاري ولله الحمد
والمنة وقد تقدم في اول سورة طه حديث ثعلبة بن الحكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول
الله تعالى يوم القيمة اني لم اضع علمي وحكمتي فيكم الا وانا اريد ان اغفر لكم على ما كان منكم ولا ابالي **جنات
عدن يدخلونها يحلون فيها من اساور من ذهب ولولوا ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله
الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا
فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب** يخبر تعالى ان ماوي هولا المصطفين من عباده الذين اورثوا الكتاب
المنزل من رب العالمين ماواهم يوم القيمة جنات عدن اي جنات الاقامة يدخلونها يوم معادهم وقدومهم على
ربهم عز وجل يحلون فيها من اساور من ذهب ولولوا كما ثبت في الصحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال تبلغ الحلية من المومن حيث يبلغ الوضو ولباسهم فيها حرير ولهذا كان
محظورا عليهم في الدنيا فاباحه الله لهم في الدار الاخرة وثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الاخرة وقال هي لهم في الدنيا ولكم في الاخرة وقال ابن ابي حاتم
ثنا عمرو بن سواد السرحي انا ابن وهب عن ابن لهيعة عن عقيل بن خالد عن الحسن عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان ابا امامة حدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثهم وذكر حلي فقال مسورون بالذهب والفضة
مكللة بالدر وعليهم اكاليل من در وياقوت متواصلة وعليهم تاج كتاج الملوك شباب جرد مرد مكحلون
وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وهو الخوف من المحذور ازاحه عنا واراحنا مما كنا نتخوفه ونحذره
من هموم الدنيا والاخرة وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في منشرهم وكاني باهل لا اله الا الله
ينفضون التراب عن روسهم ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن رواه ابن ابي حاتم من حديثه وقال
الطبراني ثنا جعفر بن محمد الغريابي ثنا موسى بن يحيى المروزي ثنا سليمان بن عبد الله بن وهب الكوفي عن عبد
العزيز بن حكيم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في الموت
ولا في قبورهم ولا في النشور كاني انظر اليهم عند الصيحة ينفضون روسهم من التراب يقولون الحمد لله
الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور قال ابن عباس وغيره غفر لهم الكثير من السيات وشكر لهم
اليسير من الحسنات الذي احلنا دار المقامة من فضله يقولون الذي اعطانا هذه المنزلة وهذا المقام من
فضله ومنه ورحمته لم تكن اعمالنا تساوي ذلك كما ثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لن يدخل احدا منكم عمله الجنة قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل
لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب اي لا يمسنا فيها عنا ولا اعيا والنصب واللغوب كل منهما يستعمل في

التعب

التعب وكان المراد بنفي هذا وهذا عنهم انهم لا تعب على ابدانهم ولا ارواحهم والله اعلم فمن ذلك انهم كانوا يديبون
انفسهم في العبادة في الدنيا فسقط عنهم التكاليف بدخولها وصاروا في راحة دايمة مستمرة قال الله تعالى كلوا
واشربوا هنيا بما اسلفتم في الايام الخالية **والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا
يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور وهم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير
الذي كنا نعمل اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير**
لما ذكر تعالى حال السعدا شرع في بيان مال الاشقيا فقال والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا
كما قال تعالى لا يموت فيها ولا يحيى وثبت في صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اما اهل النار الذين
هم اهلها فلا يموتون فيها ولا يحيون قال الله تعالى ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون فهم
في حالهم ذلك يرون موتهم راحة لهم ولكن لا سبيل الى ذلك قال الله تعالى لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم
من عذابها كما قال تعالى ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون وقال كلما خبت
زدناهم سعيرا فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا ثم قال كذلك نجزي كل كفور اي هذا جزا كل من كفر بربه وكذب
بالحق وقوله وهم يصطرخون فيها اي ينادون فيها يجارون الى الله عز وجل باصواتهم ربنا اخرجنا نعمل صالحا
غير الذي كنا نعمل اي يسالون الرجعة الى الدنيا ليعملوا غير عملهم الاول وقد علم الرب جل جلاله انه لو ردهم
الى الدار الدنيا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون فلهذا لا يجيبهم الى سوالهم كما قال تعالى مخبرا عنهم في قولهم
فهل الى مرد من سبيل ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به تومنوا اي لا يجيبكم الى ذلك لانكم كذلك
ولو رددتم لعدتم الى ما نهيتم عنه ولهذا قال ههنا اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر اي اوما عشتم في الدنيا
اعمارا لو كنتم ممن ينتفع بالحق لانتفعتم به في مدة عمركم وقد اختلف المفسرون في مقدار العمر المراد ههنا فروي
عن علي بن الحسين زين العابدين انه مقدار سبع عشرة سنة وقال قتادة اعلموا ان طول العمر حجة نزلت هذه
الاية اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وان فيهم لابن ثماني عشرة وكذا قال ابو غالب الشيباني وقال عبد الله
ابن المبارك عن معمر عن رجل عن وهب بن منبه في قوله اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر قال عشرين سنة وقال
هشيم عن منصور عن زاذان عن الحسن في قوله اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر قال اربعين سنة وقال هشيم
عن مجالد عن الشعبي عن مسروق انه كان يقول اذا بلغ احدكم اربعين سنة فليأخذ حذره من الله عز وجل
وهذا رواية عن ابن عباس فيما قال ابن جرير ثنا ابن عبد الاعلى ثنا بشر بن المفضل ثنا عبد الله بن عثمان بن
خثيم عن مجاهد قال سمعت ابن عباس يقول العمر الذي اعذر الله الى ابن ادم اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر
اربعون سنة هكذا رواه من هذا الوجه عن ابن عباس وهذا القول هو اختيار ابن جرير ثم رواه من
طريق الثوري وعبد الله بن ادريس كلاهما عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن مجاهد عن ابن عباس قال
العمر الذي اعذر الله فيه لابن ادم في قوله اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر ستون سنة فهذه الرواية اصح
عن ابن عباس وهي الصحيحة في نفس الامر ايضا لما ثبت في ذلك من الحديث كما سنورده لا كما زعمه ابن جرير
من ان الحديث لم يصح لان في اسناده من يجب التثبت في امره وقد روى اصبغ بن نباتة عن علي رضي الله عنه
انه قال العمر الذي عيرهم الله به في قوله تعالى اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر ستون سنة فقال ابن ابي حاتم
ثنا ابي ثنا دحيم ثنا ابن ابي فديك حدثني ابراهيم بن الفضل المخزومي عن ابن ابي حسين المكي انه حدثه عن عطا
هو ابن ابي رباح عن ابن عباس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيمة قيل اين
ابنا الستين وهو العمر الذي قال الله فيه اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاكم النذير وكذا رواه ابن جرير
عن علي بن شعيب الطرابي من طريق ابن ابي فديك به وهذا الحديث فيه نظر لحال ابراهيم بن الفضل
والله اعلم حديث اخر قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن رجل من بني غفار عن سعيد المقبري عن ابي

هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لقد اعذر الله الى عبد احياه حتى بلغ ستين او سبعين سنة لقد اعذر الله اليه
لقد اعذر الله اليه وهكذا رواه الامام البخاري في كتاب الرقاق من صحيحه ثنا عبد السلام بن مطهر عن عمر بن علي
عن معن بن محمد الغفاري عن سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاما ابو حازم فقال ابن جرير ثنا ابو صالح الضراري ثنا محمد بن سوار ثنا يعقوب بن عبد الرحمن ابن عبد القاري
الاسكندري ثنا ابو حازم عن سعيد المقبري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احيا
الله ابن ادم ستين سنة فقد اعذر اليه في العمر وقد رواه الامام احمد والنسائي في الرقاق جميعا عن قتيبة
عن سعيد المقبري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن ادم ستون
سنة يعني اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر واما متابعة ابن عجلان فقال ابن ابي حاتم ثنا ابو السفر يحيى
بن محمد بن عبد الملك بن قرعة بسامرا ثنا ابو عبد الرحمن المقري ثنا سعيد بن ابي ايوب حدثني محمد بن عجلان
عن سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتت عليه ستون
سنة فقد اعذر الله عز وجل اليه في العمر وكذا رواه الامام احمد عن ابي عبد الرحمن هو المقري به ورواه احمد
ايضا عن خلف عن ابي معشر عن سعيد المقبري طريق اخرى عن ابي هريرة قال ابن جرير حدثني احمد بن الفرج
ابو عتبة الحمصي ثنا بقية بن الوليد ثنا المطرف بن مازن الكناني حدثني معمر بن راشد قال سمعت محمد بن عبد
الرحمن الغفاري يقول سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اعذر الله عز وجل
في العمر الى صاحب الستين سنة والسبعين فقد صح هذا الحديث من هذه الطرق فلو لم يكن الا الطريق التي
ارتضاها ابو عبد الله البخاري شيخ هذه الصناعة وقول ابن جرير ان في رجاله بعض من يجب التثبت في امره
لا يلتفت اليه مع تصحيح البخاري والله اعلم وذكر بعضهم ان العمر الطبيعي عند الاطبا مائة وعشرون سنة
فالانسان لا يزال في ازدياد الى كمال الستين ثم يشرع بعد هذا في النقص والهرم كما قال الشاعر

اذا بلغ الفتى ستين عاما ... فقد ذهب المسرة والغناء

حديث اخر قال ولما كان هذا هو العمر الذي يعذر الله الى عباده به ويزيح به عنهم العلل كان هو الغالب
على اعمار هذه الامة كما ورد بذلك الحديث قال الحسن بن عرفة رحمه الله ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي ثنا محمد
بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعمار امتي ما بين الستين الى
السبعين واقلهم من يجوز ذلك وهكذا رواه الترمذي وابن ماجة جميعا في كتاب الزهد عن الحسن
بن عرفة به ثم قال الترمذي هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه وهذا عجب من
الترمذي فانه قد رواه ابو بكر ابن ابي الدنيا من وجه اخر وطريق اخرى عن ابي هريرة حيث قال
ثنا سليمان بن عمر عن محمد بن ربيعة عن كامل ابي العلاء عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعمار امتي ما بين الستين الى السبعين واقلهم من يجوز ذلك وقد رواه الترمذي
في كتاب الزهد ايضا عن ابراهيم بن سعيد الجوهري عن محمد بن ربيعة به ثم قال هذا حديث حسن
غريب من حديث ابي صالح عن ابي هريرة وقد روي من غير وجه عنه هذا نصه بحروفه في الموضعين والله
اعلم قال الحافظ ابو يعلى ثنا ابو موسى الانصاري ثنا ابن ابي فديك حدثني ابراهيم بن الفضل مولى بني
مخزوم عن المقبري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم معترك المنايا ما بين الستين
الى السبعين وبه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقل امتي ابنا سبعين اسناده ضعيف حديث
اخر في معنى ذلك قال الحافظ ابو بكر البزار في مسنده ثنا ابراهيم بن هاني ثنا ابراهيم بن مهدي ثنا عثمان
بن مطر عن ابي مالك عن ربعي عن حذيفة انه قال يا رسول الله انبئنا باعمار امتك قال ما بين الخمسين الى
الستين قالوا يا رسول الله فابنا السبعين قال قل من يبلغها من امتي رحم الله ابنا السبعين ورحم الله

ابنا

ابنا الثمانين ثم قال البزار لا يروى بهذا اللفظ الا بهذا الاسناد وعثمان بن مطر من اهل البصرة ليس بقوي
وقد ثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاش ثلاثا وستين سنة وقيل ستين وقيل خمسا وستين
والمشهور الاول والله اعلم وقوله وجاءكم النذير روي عن ابن عباس وعكرمة وابي جعفر الباقر وقتادة
وسفيان بن عيينة انهم قالوا يعني الشيب وقال السدي وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم يعني به الرسول
صلى الله عليه وسلم وقرا ابن زيد هذا نذير من النذر الاولى وهذا هو الصحيح عن قتادة فيما رواه
شيبان عنه انه قال احتج عليهم بالعمر والرسل وهذا اختيار ابن جرير وهو الاظهر لقوله تعالى ونادوا يا مالك
ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون لقد جئناكم بالحق ولكن اكثركم للحق كارهون اي لقد بينا لكم الحق على
السنة الرسل فابيتم وخالفتم وقال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال تعالى كلما القي فيها فوج سالهم
خزنتها الم ياتكم نذير قالوا بلى قد جانا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شي ان انتم الا في ضلال كبير
وقوله فذوقوا فما للظالمين من نصير اي فذوقوا عذاب النار جزا على مخالفتكم الانبيا في مدة اعماركم
فما لكم اليوم ناصر ينقذكم مما انتم فيه من العذاب والنكال والاغلال **ان الله عالم غيب السموات
والارض انه عليم بذات الصدور هو الذي جعلكم خلايف في الارض فمن كفر فعليه كفره
ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا** يخبر
تعالى بعلمه غيب السموات والارض وانه يعلم ما تكنه السرائر وتنطوي عليه الضماير وسيجازي كل عامل بعمله
ثم قال هو الذي جعلكم خلايف في الارض اي يخلف قوم لاخرين قبلهم وجيل لجيل قبلهم كما قال ويجعلكم
خلفا الارض فمن كفر فعليه كفره اي انما يعود وبال ذلك على نفسه دون غيره ولا يزيد الكافرين كفرهم
عند ربهم الا مقتا اي كلما استمروا على كفرهم ابغضهم الله وكلما استمروا فيه خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة
بخلاف المومنين فانهم كلما طال عمر احدهم وحسن عمله ارتفعت درجته ومنزلته في الجنة وزاد اجره واحبه خالقه
وباريه رب العالمين **قل ارايتم شركاكم الذين تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من
الارض ام لهم شرك في السموات ام اتيناهم كتابا فهم على بينة منه بل ان يعد الظالمون
بعضهم بعضا الا غرورا ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولين زالتا ان امسكهما
من احد من بعده انه كان حليما غفورا** يقول تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم ان يقول للمشركين
ارايتم شركاكم الذين تدعون من دون الله اي من الاصنام والانداد اروني ماذا خلقوا من الارض
ام لهم شرك في السموات اي ليس لهم شي من ذلك ما يملكون من قطمير ام اتيناهم كتابا فهم على بينة منه
اي ام انزلنا عليهم كتابا بما يقولونه من الشرك والكفر ليس الامر كذلك بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا
الا غرورا اي بل انما اتبعوا في ذلك اهواهم واراهم واما نيهم التي تمنوها لانفسهم وهي غرور وباطل وزور
ثم اخبر تعالى عن قدرته العظيمة التي بها تقوم السما والارض عن امره وما جعل فيهما من القوة الماسكة لهما
فقال ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا اي ان يضطربا عن اماكنهما كما قال ويمسك السما ان تقع
على الارض الا باذنه وقال تعالى ومن اياته ان تقوم السما والارض ولين زالتا ان امسكهما من احد من بعده
اي لا يقدر على دوامهما وابقايهما الا هو وهو مع ذلك حليم غفور اي يرى عباده وهم يكفرون به ويعصونه
وهو يحلم فيوخر وينظر ويوجل ولا يعجل ويستر اخرين ويغفر ولهذا قال انه كان حليما غفورا وقد
اورد ابن ابي حاتم ههنا حديثا غريبا بل منكرا فقال ثنا علي بن الحسين بن الجنيد ثنا اسحق بن ابراهيم
حدثني هشام بن يوسف عن امية بن شبل عن الحكم ابن ابان عن عكرمة عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحكي عن موسى عليه السلام على المنبر قال وقع في نفس موسى عليه السلام هل ينام الله
عز وجل فارسل الله اليه ملكا فارقه ثلاثا واعطاه قارورتين وامره ان يحتفظ بهما قال فجعل ينام وتكاد يداه

يلتقيان ثم يستيقظ فيحبس احدهما على الاخرى حتى نام نومة فاصطفقت فتكسرت القارورتان قال ضرب الله
مثلا ان الله لو كان ينام لم تستمسك السماء والارض الظاهر ان هذا الحديث ليس بمرفوع بل من الاسرائيليات
المنكرة فان موسى عليه السلام اجل من ان يجوز على الله سبحانه وتعالى النوم وقد اخبر الله تعالى في كتابه العزيز
بانه الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض وقد ثبت في الصحيحين عن ابي موسى
الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام يخفض
القسط ويرفعه يرفع اليه عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل حجابه النور او النار لو كشفه لاحرقت
سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه وقد قال ابو جعفر بن جرير ثنا ابن بشار ثنا عبد الرحمن ثنا سفيان
عن الاعمش عن ابي وائل قال جاء رجل الى عبد الله هو ابن مسعود فقال من اين جئت فقال من الشام
قال من لقيت قال لقيت كعبا قال ما حدثك كعب قال حدثني ان السموات تدور على منكب ملك قال افصدقته
او كذبته قال ما صدقته ولا كذبته قال لوددت انك افتديت من رحلتك اليه براحلتك ورحلها كذب كعب
ان الله تعالى يقول ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده
وهذا اسناد صحيح الى كعب والى ابن مسعود ثم رواه ابن جرير عن ابن حميد عن جرير عن مغيرة عن ابراهيم
قال ذهب جندب البجلي الى كعب بالشام فذكر نحوه وقد رايت في مصنف الفقيه يحيى بن ابراهيم ابن مزين
الطليطلي سماه سير الفقهاء اورد هذا الاثر عن محمد بن عيسى بن الطباع عن وكيع عن الاعمش به ثم قال واخبرنا
زونان يعني عبد الملك بن الحسن عن ابن وهب عن مالك انه قال السماء لا تدور واحتج بهذه الاية وبحديث
ان بالمغرب بابا للتوبة لا يزال مفتوحا حتى تطلع الشمس منه قلت وهذا الحديث في الصحيح والله اعلم

واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا استكبارا في الارض ومكر السيئ ولا يحيق المكر السيئ الا باهله فهل ينظرون الا سنة الاولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا يخبر تعالى عن قريش والعرب
انهم اقسموا بالله جهد ايمانهم قبل ارسال الرسول اليهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم اي من
جميع الامم الذين ارسل اليهم الرسل قاله الضحاك وغيره كقوله تعالى ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين
من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم فقد جاءكم بينة
من ربكم وهدى ورحمة فمن اظلم ممن كذب بايات الله وصدف عنها وكقوله تعالى وان كانوا ليقولون لو
ان عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين فكفروا به فسوف يعلمون قال الله تعالى فلما جاءهم
نذير وهو محمد صلى الله عليه وسلم بما انزل معه من الكتاب العظيم وهو القران المبين ما زادهم الا نفورا
اي ما ازدادوا الا كفرا الى كفرهم ثم بين ذلك بقوله استكبارا في الارض اي استكبروا عن اتباع ايات الله
ومكر السيئ اي ومكروا بالناس في صدهم اياهم عن سبيل الله ولا يحيق المكر السيئ الا باهله وطهري الله
طالب وقد قال محمد بن كعب القرظي ثلث من فعلهن لم ينج حتى ينزل به من مكر او بغى او نكث وتصديقها في
كتاب الله ولا يحيق المكر السيئ الا باهله وقوله فهل ينظرون الا سنة الاولين يعني عقوبة الله لهم على
تكذيبهم رسله ومخالفتهم امره ولن تجد لسنة الله تبديلا اي لا تغير ولا تبدل بل هي جارية كذلك في كل مكذب
ولن تجد لسنة الله تحويلا اي واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له ولا يكشف ذلك عنهم ويحوله عنهم احد

اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الارض انه كان عليما قديرا ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يوخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا يقول تعالى قل يا محمد لهولاء المكذبين بما جئتهم به من الرسالة سيروا في الارض

فانظروا

فانظروا كيف كان عاقبة الذين كذبوا الرسل كيف دمر الله عليهم وللكافرين امثالها فخليت منهم منازلهم وسلبوا
ما كانوا فيه من النعم بعد كمال القوة وكثرة العدد والعدد وكثرة الاموال والاولاد فما اغنى ذلك شيئا
ولا دفع عنهم من عذاب الله من شيء لما جاء امر ربك لانه تعالى لا يعجزه شيء اذا اراد كونه في السموات والارض
انه كان عليما قديرا اي عليم بجميع الكائنات قدير على مجموعها ثم قال تعالى ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا
ما ترك على ظهرها من دابة اي لو اخذهم بجميع ذنوبهم لاهلك جميع اهل الارض وما يملكونه من دواب وارزاق
قال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن سنان ثنا عبد الرحمن ثنا سفيان الثوري عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله
قال كاد الجعل ان يعذب في جحره بذنب ابن ادم ثم قرا ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من
دابة اي لما سقاهم المطر فماتت جميع الدواب ولكن يوخرهم الى اجل مسمى اي ولكن ينظرهم الى يوم القيمة
فيحاسبهم يومئذ ويوفي كل عامل بعمله فيجازي بالثواب اهل الطاعة وبالعقاب اهل المعصية ولهذا قال
تعالى فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا اخر تفسير سورة فاطر ولله الحمد والمنة وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

اخر الجزء الخامس من الاصل

تفسير سورة يس مكية

تفسير سورة يس مكية

قال ابو عيسى الترمذي ثنا قتيبة وسفيان بن وكيع ثنا حميد بن عبد الرحمن الرواسي عن الحسن بن صالح عن هرون
ابي محمد عن مقاتل بن حيان عن قتادة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل شيء قلبا وقلب
القران يس ومن قرا يس كتب الله له بقراءتها قراءة القران عشر مرات ثم قال هذا حديث غريب لا نعرفه الا
من حديث حميد بن عبد الرحمن وهارون ابو محمد شيخ مجهول وفي الباب عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه
ولا يصح لضعف اسناده وعن ابي هريرة منظور فيه اما حديث الصديق فرواه " واما حديث ابي هريرة
فقال ابو بكر البزار ثنا عبد الرحمن بن الفضل ثنا زيد هو ابن الحباب ثنا حميد هو المكي مولى ال علقمة عن
عطاء هو ابن ابي رباح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل شيء قلبا وقلب القران
يس ثم قال لا نعلم رواه الا زيد عن حميد وقال الحافظ ابو يعلى ثنا اسحق بن ابي اسرائيل ثنا حجاج بن محمد
عن هشام بن زياد عن الحسن قال سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا يس
في ليلة اصبح مغفورا له ومن قرا حم التي يذكر فيها الدخان اصبح مغفورا له اسناد جيد وقال ابن حبان
في صحيحه ثنا محمد بن اسحق بن ابراهيم مولى ثقيف ثنا الوليد بن شجاع بن الوليد السكوني ثنا ابي ثنا زياد بن خيثمة
ثنا محمد بن جحادة عن الحسن عن جندب ابن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا يس في ليلة
ابتغاء وجه الله غفر له وقد قال الامام احمد ثنا عارم ثنا معتمر عن ابيه عن رجل عن ابيه عن معقل بن يسار
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البقرة سنام القران وذروته نزل مع كل اية منها ثمانون ملكا واستخرجت
الله لا اله الا هو الحي القيوم من تحت العرش فوصلت بها او فوصلت سورة البقرة ويس قلب القران لا يقرؤها
رجل يريد الله والدار الاخرة الا غفر له واقرؤوها على موتاكم وكذا رواه النسائي في اليوم والليلة
عن محمد بن عبد الاعلى عن معتمر بن سليمان به ثم قال الامام احمد ثنا عارم عن ابن المبارك ثنا سليمان التيمي
عن ابي عثمان وليس بالنهدي عن ابيه عن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤوها
على موتاكم يعني يس ورواه ابو داود والنسائي في اليوم والليلة وابن ماجة من حديث عبد الله بن
المبارك به الا ان في رواية النسائي عن ابي عثمان عن معقل بن يسار ولهذا قال بعض العلماء من خصائص
هذه السورة انها لا تقرا عند امر عسير الا يسره الله وكان قراءتها عند الميت لتنزل الرحمة والبركة وليسهل
عليه خروج الروح والله اعلم قال الامام احمد رحمه الله ثنا ابو المغيرة ثنا صفوان قال كان المشيخة يقولون
اذا قرئت يعني يس عند الميت خفف عنه بها وقال البزار ثنا مسلمة بن شبيب ثنا ابراهيم بن الحكم
ابن ابان عن ابيه عن عكرمة عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لوددت انها في قلب كل انسان من امتي يعني يس

بسم الله الرحمن الرحيم

يس والقران الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم لتنذر قوما ما انذر اباؤهم فهم غافلون لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يومنون قد تقدم الكلام على الحروف المقطعة في اول سورة البقرة وروي عن ابن عباس وعكرمة والضحاك والحسن وسفيان بن عيينة ان يس بمعنى يا انسان وقال سعيد بن جبير هو كذلك في لغة الحبشة وقال مالك عن زيد بن اسلم هو اسم من اسما الله تعالى والقران الحكيم اي المحكم الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه انك يا محمد لمن المرسلين على صراط مستقيم اي على منهج ودين قويم وشرع مستقيم تنزيل العزيز الرحيم اي هذا الصراط والمنهج والدين الذي جيت به منزل من رب العزة الرحيم بعباده المومنين كما قال تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى الله تصير الامور وقوله تعالى لتنذر قوما ما انذر اباوهم فهم غافلون يعني بهم العرب فانه ما اتاهم من نذير من قبله وذكرهم وحدهم لا ينفي من عداهم كما ان ذكر بعض الافراد لا ينفي العموم وقد تقدم ذكر الايات والاحاديث المتواترة في عموم بعثته صلوات الله وسلامه عليه عند قوله تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا وقوله لقد حق القول على اكثرهم قال ابن جرير لقد وجب العذاب على اكثرهم بان حتم عليهم في ام الكتاب انهم لا يومنون فهم لا يومنون بالله ولا يصدقون رسله انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون وسوا عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون انما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة واجر كريم انا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا واثارهم وكل شي احصيناه في امام مبين يقول تعالى انا جعلنا هولا المحتوم عليهم بالشقا نسبتهم الى الوصول الى الهدى كنسبة من جعل في عنقه غل فجمع يديه مع عنقه تحت ذقنه فارتفع راسه فصار مقمحا ولهذا قال فهم مقمحون والمقمح هو الرافع لراسه كما قالت ام زرع في كلامها واشرب فاتقمح اي اشرب فاروى وارفع راسي تهنيا وترويا واكتفى بذكر الغل في العنق عن ذكر اليدين وان كانتا مرادتين كما قال الشاعر

فما ادري اذا يممت ارضا • اريد الخير ايهما يليني

االخير الذي انا ابتغيه • ام الشر الذي لا يا تليني

فاكتفى بذكر الخير عن ذكر الشر لما دل السياق والكلام عليه وكذا هذا لما كان الغل انما يعرف فيما جمع اليدين مع العنق اكتفى بذكر العنق عن اليدين قال العوفي عن ابن عباس في قوله انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون قال هو كقول الله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك يعني بذلك ان ايديهم موثقة الى اعناقهم لا يستطيعون ان يبسطوها بخير وقال مجاهد فهم مقمحون قال رافعي روسهم وايديهم موضوعة على افواههم فهم مغلولون عن كل خير وقوله وجعلنا من بين ايديهم سدا قال مجاهد عن الحق ومن خلفهم سدا قال مجاهد عن الحق فهم يترددون وقال قتادة في الضلالات وقوله فاغشيناهم اي اغشينا ابصارهم عن الحق فهم لا يبصرون اي لا ينتفعون بخير ولا يهتدون اليه قال ابن جرير وروي عن ابن عباس انه كان يقرا فاعشيناهم بالعين المهملة من العشا وهو دا في العين وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم جعل الله هذا السد بينهم وبين الاسلام والايمان فهم لا يخلصون اليه وقرا ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يومنون ولو جاتهم كل اية حتى يروا العذاب الاليم ثم قال من منعه الله لا يستطيع وقال عكرمة قال ابو جهل لين رايت محمدا لافعلن ولافعلن فانزلت انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الى قوله لا يبصرون قال وكانوا يقولون هذا محمد فيقول اين هو اين هو لا يبصر رواه ابن

جرير وقال محمد بن اسحق حدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب قال قال ابو جهل وهم جلوس ان محمدا يزعم انكم ان تابعتموه كنتم ملوكا فاذا متم بعثتم بعد موتكم وكانت لكم جنان خير من جنان الاردن وانكم ان خالفتموه كان لكم منه ذبح ثم بعثتم بعد موتكم وكانت لكم نار تعذبون بها وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك وفي يده حفنة من تراب وقد اخذ الله على اعينهم دونه فجعل يذرها على روسهم ويقرا يس والقران الحكيم حتى انتهى الى قوله وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون وانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته وباتوا رصدا على بابه حتى خرج عليهم بعد ذلك خارج من الدار فقال ما لكم قالوا ننتظر محمدا قال قد خرج عليكم فما بقي منكم من رجل الا وضع على راسه ترابا ثم ذهب لحاجته فجعل كل رجل منهم ينفض ما على راسه من التراب قال وقد بلغ النبي صلى الله عليه وسلم قول ابي جهل فقال وانا اقول ذلك ان لهم مني لذبحا وانه احدهم وقوله وسوا عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون اي قد ختم الله عليهم بالضلالة فما يفيد فيهم الانذار ولا يتاثرون به وقد تقدم نظيرها في اول سورة البقرة وكما قال تعالى ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يومنون ولو جاتهم كل اية حتى يروا العذاب الاليم انما تنذر من اتبع الذكر اي انما ينتفع بانذارك المومنون الذين يتبعون الذكر وهو القران العظيم وخشي الرحمن بالغيب اي لا يراه احد الا الله يعلم ان الله مطلع عليه وعالم بما يفعله فبشره بمغفرة اي لذنوبه واجر كريم اي كبير واسع حسن جميل كما قال ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير ثم قال تعالى انا نحن نحيي الموتى اي يوم القيمة وفيه اشارة الى ان الله تعالى يحيي قلب من يشا من الكفار الذين قد ماتت قلوبهم بالضلالة فيهديهم بعد ذلك الى الحق كما قال بعد ذكر قسوة القلوب اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها قد بينا لكم الايات لعلكم تعقلون وقوله ونكتب ما قدموا اي من الاعمال وفي قوله واثارهم قولان احدهما نكتب اعمالهم التي باشروها بانفسهم واثارهم التي اثروها من بعدهم فنجزيهم على ذلك ايضا ان خيرا فخير وان شرا فشر كقوله صلى الله عليه وسلم من سن في الاسلام سنة حسنة كان له اجرها واجر من عمل بها من بعده من غير ان ينقص من اجورهم شيا ومن سن في الاسلام سنة سية كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير ان ينقص من اوزارهم شيا رواه مسلم من رواية شعبة عن عون بن ابي جحيفة عن المنذر بن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه وفيه قصة المجتابي المضريين ورواه ابن ابي حاتم عن ابيه عن يحيى بن سليمان الجعفي عن ابي المحياة يحيى بن يعلى عن عبد الملك بن عمير عن جرير بن عبد الله فذكر الحديث بطوله ثم تلا هذه الاية ونكتب ما قدموا واثارهم وقد رواه مسلم من رواية ابي عوانة عن عبد الملك بن عمير بن المنذر بن جرير عن ابيه فذكره وهكذا الحديث الاخر الذي في صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث من علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له او صدقة جارية من بعده قال سفيان الثوري عن ابي سعيد قال سمعت مجاهدا في قوله انا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا واثارهم قال ما اورثوا من الضلالة وقال ابن لهيعة عن عطا بن دينار عن سعيد بن جبير في قوله ونكتب ما قدموا واثارهم يعني ما اثروا يقول ما سنوا من سنة فعمل بها قوم من بعد موته فان كان خيرا فله مثل اجورهم لا ينقص من اجر من عمله شيا وان كانت شرا فعليه مثل اوزارهم ولا ينقص من اوزار من عمله شيا ذكرهما ابن ابي حاتم وهذا القول هو اختيار البغوي والقول الثاني ان المراد بذلك اثار خطاهم الى الطاعة او المعصية قال ابن ابي نجيح وغيره عن مجاهد ما قدموا اعمالهم واثارهم قال خطاهم بارجلهم وكذا قال الحسن وقتادة واثارهم يعني خطاهم قال قتادة لو كان الله تعالى مغفلا شيا من شانك يا ابن ادم اغفل ما تعفي الرياح من هذه الاثار ولكن احصى على ابن ادم اثره وعمله كله حتى احصى هذا الاثر فيما هو من طاعة الله او من معصيته فمن استطاع

منكم ان يكتب اثره في طاعة الله فليفعل وقد اوردنا في هذا المعنى احاديث الحديث الاول قال الامام احمد ثنا عبد
الصمد ثنا ابي ثنا الجريري عن ابي نضرة عن جابر بن عبد الله قال خلت البقاع حول المسجد فاراد بنو سلمة ان ينتقلوا
قرب المسجد فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم انه بلغني انكم تريدون ان تنتقلوا قرب المسجد
قالوا يا رسول الله قد اردنا ذلك فقال يا بني سلمة دياركم دياركم تكتب اثاركم تكتب اثاركم وهكذا رواه
مسلم من حديث سعيد الجريري وكهمس بن الحسن كلاهما عن ابي نضرة واسمه المنذر ابن مالك بن قطعة العبدي عن
جابر به الحديث الثاني قال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن الوزير الواسطي ثنا اسحق الازرق عن سفيان الثوري عن
ابي سفيان عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري قال كانت بنو سلمة في ناحية من المدينة فارادوا ان ينتقلوا
الى قريب من المسجد فنزلت انا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا واثارهم فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ان اثاركم تكتب
فلم ينتقلوا انفرد باخراجه الترمذي عند تفسير هذه الاية الكريمة عن محمد بن الوزير به ثم قال حسن
غريب من حديث الثوري ورواه ابن جرير عن سليمان بن عمر بن خالد الرقي عن ابن المبارك عن سفيان الثوري
عن طريف وهو ابن شهاب بن سفيان السعدي عن ابي نضرة به وقد روي من غير طريق الثوري فقال الحافظ
ابو بكر البزار ثنا عباد بن زياد الساجي ثنا عثمان بن عمر ثنا شعبة عن سعيد الجريري عن ابي نضرة عن ابي
سعيد ان بني سلمة شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد منازلهم من المسجد فنزلت ونكتب ما قدموا
واثارهم فاقاموا في مكانهم وحدثناه ابن المثنى ثنا عبد الاعلى ثنا الجريري عن ابي نضرة عن ابي سعيد عن
النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه وفيه غرابة من حديث ذكر نزول هذه الاية والسورة بكمالها مكية
فالله اعلم الحديث الثالث قال ابن جرير ثنا نصر بن علي الجهضمي ثنا ابو احمد الزبيري ثنا اسرايل عن سماك عن عكرمة
عن ابن عباس قال كانت منازل الانصار متباعدة من المسجد فارادوا ان ينتقلوا الى المسجد فنزلت ونكتب
ما قدموا واثارهم فقالوا نثبت مكاننا هكذا رواه وليس فيه شيء مرفوع ورواه الطبراني عن عبد الله
بن محمد بن سعيد بن ابي مريم عن محمد بن يوسف الفريابي عن اسرايل عن سماك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال كانت الانصار بعيدة منازلهم من المسجد فارادوا ان يتحولوا الى المسجد فنزلت ونكتب ما قدموا
واثارهم فثبتوا في منازلهم الحديث الرابع قال الامام احمد ثنا حسن ثنا ابن لهيعة حدثني حيي بن عبد الله
عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو قال توفي رجل بالمدينة فصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم
وقال يا ليته مات في غير مولده فقال رجل من الناس ولم يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان الرجل اذا توفي في غير مولده قيس له من مولده الى منقطع اثره في الجنة ورواه النسائي عن يونس
ابن عبد الاعلى وابن ماجة عن حرملة كلاهما عن ابن وهب عن حيي بن عبد الله به وقال ابن جرير
ثنا ابن حميد ثنا ابو تميلة ثنا الحسين عن ثابت قال مشيت مع انس فاسرعت المشي فاخذ بيدي فمشينا رويدا
فلما قضينا الصلاة قال انس مشيت مع زيد بن ثابت فاسرعت المشي فقال يا انس اما شعرت ان الاثار
تكتب اما شعرت ان الاثار تكتب وهذا القول لا تنافي بينه وبين الاول بل في هذا تنبيه ودلالة على ذلك
بطريق الاولى والاحرى فانه اذا كانت هذه الاثار تكتب فلان تكتب تلك التي فيها قدوة بهم من خير
او شر بطريق الاولى والله اعلم وقوله وكل شيء احصيناه في امام مبين اي جميع الكاينات مكتوب في كتاب
مسطور مضبوط في لوح محفوظ والامام المبين هنا هو ام الكتاب قاله مجاهد وقتادة وعبد الرحمن
بن زيد بن اسلم وكذا في قوله تعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم اي بكتاب اعمالهم الشاهد عليهم
بما عملوه من خير وشر كما قال تعالى ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهدا وقال تعالى ووضع الكتاب
فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها
ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا **واضرب لهم مثلا اصحاب القرية اذ جاءها**

المرسلون

المرسلون اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون قالوا ما انتم
الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون
وما علينا الا البلاغ المبين يقول تعالى واضرب يا محمد لقومك الذين كذبوك مثلا اصحاب القرية اذ جاءها
المرسلون قال ابن اسحق فيما بلغه عن ابن عباس وكعب الاحبار ووهب ابن منبه انها مدينة انطاكية وكان بها
ملك يقال له انطيخس بن انطيخس بن انطيخس وكان يعبد الاصنام فبعث الله اليه ثلاثة من الرسل
وهم صادق وصدوق وشلوم فكذبهم وهكذا روي عن بريدة بن الخصيب وعكرمة وقتادة والزهري
انها انطاكية وقد استشكل بعض الايمة انها انطاكية بما سنذكره بعد تمام القصة ان شا الله تعالى وقوله
اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما اي بادروهما بالتكذيب فعززنا بثالث اي قويناهما وشددنا ازرهما
برسول ثالث قال ابن جريج عن وهب بن سليمان عن شعيب الجبائي كان اسم الرسولين الاولين شمعون
ويوحنا واسم الثالث بولص والقرية انطاكية فقالوا اي لاهل تلك القرية انا اليكم مرسلون اي من
ربكم الذي خلقكم نامركم بعبادته وحده لا شريك له قاله ابو العالية وزعم قتادة بن دعامة انهم
كانوا رسل المسيح عليه السلام الى اهل انطاكية قالوا ما انتم الا بشر مثلنا اي فكيف اوحي اليكم وانتم
بشر ونحن بشر فلم لا اوحي الينا مثلكم ولو كنتم رسلا لكنتم ملايكة وهذه شبهة كثير من الامم المكذبة
كما اخبر الله تعالى عنهم في قوله ذلك بانه كانت تاتيهم رسلهم بالبينات فقالوا ابشر يهدوننا فاستعجبوا من
ذلك وانكروه وقوله قالوا ان انتم الا بشر مثلنا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد اباونا فاتونا بسلطان
مبين وقوله حكاية عنهم في قوله ولين اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون وما منع الناس ان يومنوا
اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا ولهذا قال هولاء وما انتم الا بشر مثلنا وما انزل
الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون اي اجابتهم رسلهم الثلاثة قايلين
الله يعلم انا رسله اليكم ولو كنا كذبة عليه لانتقم منا اشد الانتقام ولكنه سيعزنا وينصرنا عليكم
وستعلمون لمن تكون عاقبة الدار كقوله تعالى قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا يعلم ما في السموات
وما في الارض والذين امنوا بالباطل وكفروا بالله اوليك هم الخاسرون وما علينا الا البلاغ المبين
يقولون انما علينا ان نبلغكم ما ارسلنا به اليكم فان اطعتم كانت لكم السعادة في الدنيا والاخرة وان انتم
لم تجيبوا فستعلمون غب ذلك **قالوا انا تطيرنا بكم لين لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب**
اليم قالوا طايركم معكم اين ذكرتم بل انتم قوم مسرفون فعند ذلك قال لهم اهل القرية انا تطيرنا
بكم اي لم نر على وجوهكم خيرا في عيشنا وقال قتادة يقولون ان اصابنا شر فانما هو من اجلكم وقال مجاهد
يقولون لم يدخل مثلكم الى قرية الا عذب اهلها لين لم تنتهوا لنرجمنكم قال قتادة بالحجارة وقال مجاهد
بالشتم وليمسنكم منا عذاب اليم اي عقوبة شديدة فقالت لهم رسلهم طايركم معكم اي مردود عليكم
كقوله تعالى في قوم فرعون واذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيية يطيروا بموسى ومن معه
الا انما طايرهم عند الله وقال قوم لوط اطيرنا بك وبمن معك قال طايركم عند الله وقال قتادة ووهب
ابن منبه اي اعمالكم معكم وقال تعالى وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيية يقولوا
هذه من عندك قل كل من عند الله فمال هولاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا وقوله اين ذكرتم
بل انتم قوم مسرفون اي من اجل انا ذكرناكم وامرناكم بتوحيد الله واخلاص العبادة له قابلتمونا
بهذا الكلام وتوعدتمونا وتهددتمونا بل انتم قوم مسرفون وقال قتادة ان ذكرناكم بالله تطيرتم
بنا بل انتم قوم مسرفون **وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا**
من لا يسالكم اجرا وهم مهتدون وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون ااتخذ

من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون اني اذا لفي ضلال مبين اني امنت بربكم فاسمعون قال ابن اسحق فيما بلغه عن ابن عباس وكعب الاحبار ووهب ابن منبه ان اهل القرية هموا بقتل رسلهم فجاءهم رجل من اقصى المدينة يسعى اي لينصرهم من قومه قالوا وهو حبيب وكان يعمل الجرير وهو الحبال وكان رجلا سقيما قد اسرع فيه الجذام وكان كثير الصدقة يتصدق بنصف كسبه مستقيم النظرة وقال ابن اسحق عن رجل سماه عن الحكم عن مقسم او عن مجاهد عن ابن عباس كان اسم صاحب يس حبيب وكان الجذام قد اسرع فيه وقال الثوري عن عاصم الاحول عن ابي مجلز كان اسمه حبيب بن سري وقال شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس قال اسم صاحب يس حبيب النجار فقتله قومه وقال السدي كان قصارا وقال عمر بن الحكم كان اسكافا وقال قتادة كان يتعبد في غار هناك قال يا قوم اتبعوا المرسلين يحض قومه على اتباع الرسل الذين اتوهم اتبعوا من لا يسألكم اجرا اي على ابلاغ الرسالة وهم مهتدون فيما يدعونكم اليه من عبادة الله وحده لا شريك له وما لي لا اعبد الذي فطرني اي ما يمنعني من اخلاص العبادة للذي خلقني وحده لا شريك له واليه ترجعون يوم المعاد فيجازيكم على اعمالكم ان خيرا فخير وان شرا فشر أأتخذ من دونه آلهة استفهام انكار وتوبيخ وتقريع ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون اي هذه الآلهة التي تعبدونها من دونه لا يملكون من الامر شيئا فان الله لو ارادني بسوء لا كاشف له الا هو وهذه الاصنام لا تملك دفع ذلك ولا منعه ولا ينقذوني مما انا فيه اني اذا لفي ضلال مبين اي ان اتخذتها آلهة من دون الله وقوله اني امنت بربكم فاسمعون قال ابن اسحق فيما بلغه عن ابن عباس وكعب ووهب يقول لقومه اني امنت بربكم الذي كفرتم به فاسمعون اي فاسمعوا قولي ويحتمل ان يكون خطابه للرسل بقوله اني امنت بربكم اي الذي ارسلكم فاسمعون اي فاشهدوا لي بذلك عنده وقد حكاه ابن جرير فقال وقال اخرون بل خاطب بذلك الرسل وقال لهم اسمعوا قولي لتشهدوا لي بما اقول لكم عند ربي اني امنت بربكم واتبعتكم وهذا الذي حكاه عن هولاء اظهر في المعنى والله اعلم قال ابن اسحق فيما بلغه عن ابن عباس وكعب ووهب فلما قال ذلك وثبوا عليه وثبة رجل واحد فقتلوه ولم يكن له احد يمنع عنه قال قتادة جعلوا يرجمونه بالحجارة وهو يقول اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون فلم يزالوا به حتى اقعصوه وهو يقول كذلك فقتلوه رحمه الله **قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون** قال محمد بن اسحق عن بعض اصحابه عن ابن مسعود انهم وطئوه بارجلهم حتى خرج قصبه من دبره وقال الله له ادخل الجنة فدخلها فهو يرزق منها قد اذهب الله عنه سقم الدنيا وحزنها ونصبها وقال مجاهد قيل لحبيب النجار ادخل الجنة وذلك انه قتل فوجبت له فلما راى الثواب قال يا ليت قومي يعلمون قال قتادة لا تلقى المؤمن الا ناصحا لا تلقاه غاشا لما عاين ما عاين من كرامة الله قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين تمنى والله ان يعلم قومه ما عاين من كرامة الله وما هجم عليه قال ابن عباس نصح قومه في حياته بقوله يا قوم اتبعوا المرسلين وبعد مماته في قوله يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين رواه ابن ابي حاتم وقال سفيان الثوري عن عاصم الاحول عن ابي مجلز بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين بايماني بربي وتصديقي المرسلين ومقصوده انهم لو اطلعوا على ما حصل من هذا الثواب والجزاء والنعيم المقيم لقادهم ذلك الى اتباع الرسل فرحمه الله ورضي عنه فلقد كان حريصا على هداية قومه وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا هشام بن عبيد الله ثنا ابن جابر هو ابن محمد عن عبد الملك يعني ابن عمير قال قال عروة

بن

ابن مسعود الثقفي للنبي صلى الله عليه وسلم ابعثني الى قومي ادعوهم الى الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اخاف ان يقتلوك فقال لو وجدوني نائما ما ايقظوني فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق فانطلق فمر على اللات والعزى فقال لاصبحنك غدا بما يسوءك فغضبت ثقيف فقال يا معشر ثقيف ان اللات لا لات وان العزى لا عزى اسلموا تسلموا يا معشر الاحلاف ان العزى لا عزى وان اللات لا لات اسلموا تسلموا قال ذلك ثلاث مرات فرماه رجل فاصاب اكحله فقتله فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا مثله كمثل صاحب يس قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين وقال محمد ابن اسحق عن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم انه حدث عن كعب الاحبار انه ذكر له حبيب بن زيد بن عاصم اخو بني مازن بن النجار الذي كان مسيلمة الكذاب قطعه باليمامة حين جعل يسأله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول اتشهد ان محمدا رسول الله فيقول نعم ثم يقول اتشهد اني رسول الله فيقول لا اسمع فيقول له مسيلمة اتسمع هذا ولا تسمع ذاك فيقول نعم فجعل يقطعه عضوا عضوا كلما سأله لم يزده على ذلك فقال كعب حين قيل اسمه حبيب وكان والله صاحب يس اسمه حبيب وقوله وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين يخبر تعالى انه انتقم من قومه بعد قتلهم اياه غضبا منه تعالى عليهم لانهم كذبوا رسله وقتلوا وليه ويذكر تعالى انه ما انزل عليهم وما احتاج في اهلاكه اياهم الى انزال جند من الملائكة عليهم بل الامر كان ايسر من ذلك قاله ابن مسعود فيما رواه ابن اسحق عن بعض اصحابه عنه انه قال في قوله وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين اي ما كاثرناهم بالجموع الامر كان ايسر علينا من ذلك ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون قال فاهلك الله ذلك الملك واهلك اهل انطاكية فبادوا عن وجه الارض فلم يبق منهم باقية وقيل وما كنا منزلين اي وما كنا ننزل الملائكة على الامم اذا اهلكناهم بل نبعث عليهم عذابا يدمرهم وقيل المعنى في قوله وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السماء اي من رسالة اخرى اليهم قاله مجاهد وقتادة قال قتادة فلا والله ما عاتب الله قومه بعد قتله ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون قال ابن جرير والاول اصح لان الرسالة لا تسمى جندا قال المفسرون بعث الله اليهم جبريل عليه السلام فاخذ بعضادتي باب بلدهم ثم صاح بهم صيحة واحدة فاذا هم خامدون عن اخرهم لم يبق فيهم روح تتردد في جسد وقد تقدم عن كثير من السلف ان هذه القرية هي انطاكية وان هولاء الثلاثة كانوا رسلا من عند المسيح عليه السلام كما نص عليه قتادة وغيره وهو الذي لم يذكر غير واحد من متاخري المفسرين غيره وفي ذلك نظر من وجوه احدها ان ظاهر القصة يدل على ان هولاء كانوا رسل الله عز وجل لا من جهة المسيح كما قال تعالى اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون الى ان قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون وما علينا الا البلاغ المبين ولو كانوا هولاء من الحواريين لقالوا عبارة تناسب انهم من عند المسيح عليه السلام والله اعلم ثم لو كانوا رسل المسيح لما قالوا لهم ان انتم الا بشر مثلنا الثاني ان اهل انطاكية امنوا برسل المسيح اليهم فكانوا اول مدينة امنت بالمسيح ولهذا كانت عند النصارى احد المداين الاربعة اللاتي فيهن بتاركة وهن القدس لانها بلد المسيح وانطاكية لانها اول بلدة امنت بالمسيح عن اخر اهلها والاسكندرية لان فيها اصطلحوا على اتخاذ البتاركة والمطارنة والاساقفة والقساوسة والشمامسة والرهابين ثم رومية لانها مدينة الملك قسطنطين الذي نصر دينهم واطده ولما ابتنى القسطنطينية نقلوا البترك من رومية اليها كما ذكره غير واحد ممن ذكر تواريخهم كسعيد بن بطريق وغيره من اهل الكتاب والمسلمين فاذا تقرر ان انطاكية اول مدينة امنت فاهل هذه القرية قد ذكر الله تعالى انهم كذبوا رسله وانه اهلكهم بصيحة واحدة اخمدتهم والله اعلم الثالث ان قصة

انطاكية مع الحواريين اصحاب المسيح بعد نزول التوراة وقد ذكر ابو سعيد الخدري وغير واحد من السلف
ان الله تعالى بعد انزاله التورية لم يهلك امة من الامم عن اخرهم بعذاب يبعثه عليهم بل امر المومنين بعد
ذلك بقتال المشركين ذكروه عند قوله تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى
فعلى هذا يتعين ان اهل هذه القرية المذكورة في القران قرية اخرى غير انطاكية كما اطلق ذلك غير
واحد من السلف ايضا او تكون انطاكية ان كان لفظها محفوظا في هذه القصة مدينة اخرى غير هذه
المشهورة المعروفة فان هذه لم يعرف انها اهلكت لا في الملة النصرانية ولا قبل ذلك والله سبحانه
وتعالى اعلم فاما الحديث الذي رواه الحافظ ابو القاسم الطبراني نا الحسين بن اسحق التستري نا الحسين
ابن ابي السري العسقلاني نا حسين الاشقر نا ابن عيينه عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال السبق ثلاثة فالسابق الى موسى يوشع بن نون والسابق الى عيسى صاحب
يس والسابق الى محمد علي بن ابي طالب فانه حديث منكر لا يعرف الا من طريق حسين الاشقر وهو شيعي
متروك **يا حسرة على العباد ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون الم يروا كم اهلكنا
قبلهم من القرون انهم اليهم لا يرجعون وان كل لما جميع لدينا محضرون** قال علي بن ابي
طلحة عن ابن عباس في قوله يا حسرة على العباد اي يا ويل العباد وقال قتادة يا حسرة على العباد اي
يا حسرة على العباد على انفسهم ما ضيعت من امر الله وفرطت في جنب الله قال وفي بعض القراة يا حسرة على
العباد على انفسها ومعنى هذا يا حسرتهم وندامتهم يوم القيمة اذا عاينوا العذاب كيف كذبوا رسل الله وخالفوا
امر الله فانهم كانوا في الدار الدنيا المكذبون منهم ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون اي يكذبونه
ويستهزءون به ويجحدون ما ارسل به من الحق ثم قال تعالى الم يروا كم اهلكنا قبلهم من القرون انهم
اليهم لا يرجعون اي الم يتعظوا بمن اهلك الله قبلهم من المكذبين للرسل كيف لم تكن لهم الى هذه الدنيا
كرة ولا رجعة ولم يكن الامر كما زعم كثير من جهلتهم وفجرتهم من قولهم ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيي
وهم القايلون بالدور من الدهريه وهم الذين يعتقدون جهلا منهم انهم يعودون الى الدنيا كما
كانوا فيها فرد الله تعالى عليهم باطلهم فقال الم يروا كم اهلكنا قبلهم من القرون انهم اليهم لا يرجعون
وقوله وان كل لما جميع لدينا محضرون اي وان جميع الامم الماضية والاتية ستحضر للحساب يوم القيمة
بين يدي الله عز وجل فيجازيهم باعمالهم كلها خيرها وشرها ومعنى هذه كقوله تعالى وان كلا لما ليوفينهم
ربك اعمالهم وقد اختلف القراء في اداء هذا الحرف فمنهم من قرا وان كل لما بالتخفيف فعنده ان ان للاثبات
ومنهم من شدد لما وجعل ان نافية ولما بمعنى الا تقديره وما كل الا جميع لدينا محضرون ومعنى القراتين
واحد **واية لهم الارض الميتة احييناها واخرجنا منها حبا فمنه ياكلون وجعلنا فيها
جنات من نخيل واعناب وفجرنا فيها من العيون لياكلوا من ثمره وما عملته ايديهم افلا
يشكرون سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون**
يقول تعالى واية لهم اي دلالة لهم على وجود الصانع وقدرته التامة واحيايه الموتى الارض الميتة
اي اذا كانت ميتة هامدة لا شي فيها من النبات فاذا انزل الله عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل
زوج بهيج ولهذا قال احييناها واخرجنا منها حبا فمنه ياكلون اي جعلناه رزقا لهم ولانعامهم وجعلنا
فيها جنات من نخيل واعناب وفجرنا فيها من العيون اي جعلنا فيها انهارا سارحة في امكنة يحتاجون اليها
لياكلوا من ثمره لما امتن على خلقه بايجاد الزروع لهم عطف بذكر الثمار وتنوعها واصنافها وقوله
وما عملته ايديهم اي وما ذاك كله الا من رحمة الله بهم لا بسعيهم وكدهم ولا بحولهم ولا بقوتهم قاله ابن عباس
وقتادة ولهذا قال افلا يشكرون اي فهلا يشكرونه على ما انعم به عليهم من هذه النعم التي لا تعد ولا تحصى

واختار

واختار ابن جرير بل جزم به ولم يحك غيره الا احتمالا ان ما في قوله وما عملته ايديهم بمعنى الذي تقديره
لياكلوا من ثمره ومما عملته ايديهم اي غرسوه ونصبوه قال وهي كذلك في قراة ابن مسعود لياكلوا من ثمره
ومما عملته ايديهم افلا يشكرون ثم قال سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض اي من زروع وثمار
ونبات ومن انفسهم فجعلهم ذكرا وانثى ومما لا يعلمون اي من مخلوقات شتى لا يعرفونها كما قال تعالى ومن كل
شي خلقنا زوجين لعلكم تذكرون **واية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون والشمس
تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم
لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون** يقول تعالى
ومن الدلالة على قدرته تعالى العظيمة خلق الليل والنهار هذا بظلامه وهذا بضيايه وجعلهما يتعاقبان
يجي هذا فيذهب هذا ويذهب هذا فيجي هذا كما قال يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا ولهذا قال
ههنا واية لهم الليل نسلخ منه النهار اي نصرمه منه فيذهب فيقبل الليل ولهذا قال فاذا هم مظلمون
كما جا في الحديث اذا اقبل الليل من ههنا وادبر النهار من ههنا وغربت الشمس فقد افطر الصايم هذا
هو الظاهر من الاية وزعم قتادة انها كقوله تعالى يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وقد
ضعف ابن جرير قول قتادة ههنا وقال انما معنى الايلاج الاخذ من هذا في هذا وليس هذا مرادا
في هذه الاية وهذا الذي قاله ابن جرير حق وقوله والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز
العليم في معنى قوله لمستقر لها قولان احدهما ان المراد مستقرها المكاني وهو تحت العرش مما يلي الارض
من ذلك الجانب وهي اينما كانت فهي تحت العرش هي وجميع المخلوقات لانه سقفها وليس بكرة كما يزعمه
كثير من ارباب الهيية وانما هو قبة ذات قوايم تحمله الملايكة وهو فوق العالم مما يلي الناس فالشمس
اذا كانت في قبة الفلك وقت الظهيرة تكون اقرب ما تكون الى العرش فاذا استدارت في فلكها
الرابع الى مقابلة هذا المقام وهو وقت نصف الليل صارت ابعد ما تكون من العرش فحينيذ تسجد
وتستاذن في الطلوع كما جاءت بذلك الاحاديث قال البخاري نا ابو نعيم نا الاعمش عن ابراهيم
عن ابيه عن ابي ذر رضي الله عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد عند غروب الشمس
فقال يا ابا ذر اتدري اين تغرب الشمس قلت الله ورسوله اعلم قال فانها تذهب حتى تسجد تحت
العرش فذلك قوله والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم حدثنا عبد الله بن الزبير
الحميدي نا وكيع عن الاعمش عن ابراهيم عن ابيه عن ابي ذر قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن قوله والشمس تجري لمستقر لها قال مستقرها تحت العرش كذا اورده ههنا وقد اخرجه في اماكن
متعددة ورواه بقية الجماعة الا ابن ماجة من طرق عن الاعمش به وقال الامام احمد نا محمد بن
عبيد نا الاعمش عن ابراهيم التيمي عن ابيه عن ابي ذر قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المسجد حين وجبت الشمس فقال يا ابا ذر تدري اين تذهب الشمس قلت الله ورسوله اعلم
قال فانها تذهب حتى تسجد بين يدي ربها عز وجل فتستاذن في الرجوع فيوذن لها وكانها قد
قيل لها ارجعي من حيث جيت فترجع الى مطلعها وذلك مستقرها ثم قرا والشمس تجري لمستقر لها
وقال سفيان الثوري عن الاعمش عن ابراهيم التيمي عن ابيه عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لابي ذر حين غربت الشمس اتدري اين تذهب قلت الله ورسوله اعلم
قال فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستاذن فيوذن لها ويوشك ان تسجد فلا يقبل منها
وتستاذن فلا يوذن لها ويقال لها ارجعي من حيث جيت فتطلع من مغربها فذلك قوله والشمس
تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم وقال عبد الرزاق انا معمر عن ابي اسحق عن وهب بن جابر

ثانيا

عن عبد الله بن عمرو قال في قوله والشمس تجري لمستقر لها قال ان الشمس تطلع فترد ها ذنوب بني ادم
حتى اذا غربت سلمت وسجدت واستاذنت وسجدت واستاذنت فيوذن لها حتى اذا كان يوم غربت
فسلمت وسجدت واستاذنت فلا يوذن لها فتقول ان المسير بعيد واني لا يوذن لي لا ابلغ فتحبس
ما شا الله ان تحبس ثم يقال لها اطلعي من حيث غربت قال فمن يومئذ الى يوم القيمة لا ينفع نفسا ايمانها
لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا وقيل المراد بقوله لمستقر لها هو غاية ارتفاعها في السما
في الصيف وهو اوجها ثم غاية انخفاضها في الشتا وهو الحضيض والقول الثاني ان المراد بمستقرها
هو منتهى سيرها وهو يوم القيمة يبطل سيرها وتسكن حركتها وتكور وينتهي هذا العالم الى غايته
وهذا هو مستقرها الزماني قال قتادة لمستقر لها اي لوقتها ولاجل لا تعدوه وقيل المراد انها لا
تزال تنتقل في مطالعها الصيفية الى مدة لا تزيد عليها ثم تنتقل في مطالع الشتا الى مدة لا تزيد عليها
يروي هذا عن عبد الله بن عمرو وقرا ابن مسعود وابن عباس والشمس تجري لا مستقر لها اي لا قرار
لها ولا سكون بل هي سايرة ليلا ونهارا لا تفتر ولا تقف كما قال تعالى وسخر لكم الشمس والقمر دايبين
لا يفتران ولا يقفان الى يوم القيمة ذلك تقدير العزيز اي الذي لا يخالف ولا يمانع العليم بجميع
الحركات والسكنات وقد قدر ذلك وقننه على منوال لا اختلاف فيه ولا تعاكس ● قال تعالى
فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم وهكذا ختم
اية حم السجدة بقوله ذلك تقدير العزيز العليم ثم قال والقمر قدرناه منازل اي جعلناه يسير
سيرا اخر يستدل به على مضي الشهور كما ان الشمس بها يعرف الليل والنهار وكما قال تعالى يسيلونك
عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج وقال هو الذي جعل الشمس ضيا والقمر نورا وقدره منازل
لتعلموا عدد السنين والحساب الاية وقال وجعلنا الليل والنهار ايتين فمحونا اية الليل وجعلنا
اية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شي فصلناه تفصيلا
فجعل الشمس لها ضو يخصها والقمر له نور يخصه وفاوت بين سير هذه وهذا فالشمس تطلع كل
يوم وتغرب في اخره على ضو واحد ولكن تنتقل في مطالعها ومغاربها صيفا وشتا يطول بسبب ذلك
النهار ويقصر الليل ثم يطول الليل ويقصر النهار وجعل سلطانها بالنهار فهي كوكب نهاري واما
القمر فقدره منازل يطلع في اول ليلة من الشهر ضيلا قليل النور ثم يزداد نورا في الليلة الثانية
ويرتفع منزلته ثم كلما ارتفع ازداد ضيا وان كان مقتبسا من الشمس حتى يتكامل نوره في
الليلة الرابعة عشرة ثم يشرع في النقص الى اخر الشهر حتى يصير كالعرجون القديم قال ابن عباس
وهو اصل العذق وقال مجاهد العرجون القديم اي العذق اليابس يعني ابن عباس اصل العنقود
من الرطب اذا عتق ويبس وانحنى وكذا قال غيرهما ثم بعد هذا يبديه الله جديدا في اول الشهر
الاخر والعرب تسمي كل ثلاث ليال من الشهر باسم باعتبار القمر فيسمون الثلاث الاول غرر والثلاث
اللواتي بعدها نفل واللواتي بعدها تسع واللواتي بعدها عشر لان اولهن العاشرة واللواتي بعدها
البيض لان ضو القمر فيهن الى اخرهن واللواتي بعدهن درع جمع درعا لان اولهن سود لتاخر
القمر في اولهن ومنه الشاة الدرعا وهي التي راسها اسود وبعدهن ثلاث ظلم ثم ثلاث حنادس
وثلاث دادي وثلاث محاق لانمحاق القمر اواخر الشهر فيهن وكان ابو عبيدة ينكر التسع والعشر
كذا قال في كتاب غريب المصنف وقوله لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر قال مجاهد لكل منهما حد
لا يعدوه ولا يقصر دونه اذا جا سلطان هذا ذهب هذا واذا ذهب سلطان هذا جا سلطان
هذا وقال عبد الرزاق انا معمر عن الحسن في قوله لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر قال ذلك

ليلة

ليلة الهلال وروى ابن ابي حاتم هيهنا عن عبد الله بن المبارك انه قال ان للريح جناحا وان القمر ياوي
الى غلاف من الما وقال الثوري عن اسمعيل بن ابي خالد عن ابي صالح لا يدرك هذا ضو هذا ولا هذا ضو
هذا وقال عكرمة لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر يعني ان لكل منهما سلطانا فلا ينبغي للشمس ان تطلع
بالليل وقوله ولا الليل سابق النهار يقول لا ينبغي اذا كان الليل ان يكون ليل اخر حتى يكون النهار
فسلطان الشمس بالنهار وسلطان القمر بالليل وقال الضحاك لا يذهب الليل من هيهنا حتى يجي النهار
من هيهنا واوما بيده الى المشرق وقال مجاهد ولا الليل سابق النهار يطلبان حثيثين ينسلخ احدهما من
الاخر والمعنى في هذا انه لا فترة بين الليل والنهار بل كل منهما يعقب الاخر بلا مهلة ولا تراخ لانهما مسخران
دايبين يتطالبان طلبا حثيثا وقوله وكل في فلك يسبحون اي يدورون في فلك السما قاله ابن عباس
وعكرمة والضحاك والحسن وقتادة وعطا الخراساني وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم في فلك
بين السما والارض رواه ابن ابي حاتم وهو غريب جدا بل منكر قال ابن عباس وغير واحد من السلف
في فلكة كفلكة المغزل وقال مجاهد الفلك كحديدة الرحا وكفلكة المغزل لا يدور المغزل الا بها ولا تدور
الا به واية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون وخلقنا لهم من مثله ما يركبون
وان نشا نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون الا رحمة منا ومتاعا الى حين يقول تعالى
دلالة لهم ايضا على قدرته تعالى بتسخيره البحر ليحمل السفن فمن ذلك بل اوله سفينة نوح عليه السلام
التي انجاه الله فيها بمن معه من المومنين الذين لم يبق على وجه الارض من ذرية ادم غيرهم ولهذا قال
واية لهم انا حملنا ذريتهم اي اباهم في الفلك المشحون اي في السفينة المملوة من الامتعة والحيوانات
التي امره الله ان يحمل من كل زوجين اثنين قال ابن عباس المشحون الموقر وكذا قال سعيد بن جبير
والشعبي وقتادة والسدي قال الضحاك وقتادة وابن زيد وهي سفينة نوح عليه السلام وقوله
وخلقنا لهم من مثله ما يركبون قال العوفي عن ابن عباس يعني بذلك الابل فانها سفن البر يحملون
عليها ويركبونها وكذا قال عكرمة ومجاهد والحسن وقتادة في رواية وعبد الله بن شداد وغيرهم
وقال السدي في رواية هي الانعام وقال ابن جرير ثنا الفضل بن الصباح ثنا محمد بن فضيل عن عطا
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال تدرون ما وخلقنا لهم من مثله ما يركبون قال هي السفن جعلت من
بعد سفينة نوح على مثلها وكذا قال ابو مالك والضحاك وقتادة وابو صالح والسدي ايضا
وخلقنا لهم من مثله ما يركبون اي السفن ويقوي هذا المذهب في المعنى قوله تعالى انا لما طغى
الما حملناكم في الجارية لنجعلها لكم تذكرة وتعيها اذن واعية وقوله وان نشا نغرقهم يعني الذين
في السفن فلا صريخ لهم اي فلا مغيث لهم مما هم فيه ولا هم ينقذون اي مما اصابهم الا رحمة منا وهذا
استثنا منقطع تقديره لكن برحمتنا نسيركم في البر والبحر ونسلمكم الى اجل مسمى ولهذا قال ومتاعا
الى حين اي الى وقت معلوم عند الله واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم
ترحمون وما تاتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين واذا قيل لهم انفقوا
مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين امنوا انطعم من لو يشا الله اطعمه ان انتم الا
في ضلال مبين يقول تعالى مخبرا عن تمادي المشركين في غيهم وضلالهم وعدم اكتراثهم بذنوبهم
التي اسلفوها وما هم يستقبلون بين ايديهم يوم القيمة واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم
قال مجاهد من الذنوب وقال غيره بالعكس لعلكم ترحمون اي لعل الله باتقايكم ذلك يرحمكم
ويومنكم من عذابه وتقدير الكلام انهم لا يجيبون الى ذلك ويعرضون عنه واكتفي عن ذلك بقوله
وما تاتيهم من اية من ايات ربهم اي على التوحيد وصدق الرسل الا كانوا عنها معرضين اي لا يتاملونها

ولا ينتفعون بها وقوله واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله اي واذا امروا بالانفاق مما رزقهم الله على الفقرا
والمحاويج من المسلمين قال الذين كفروا للذين امنوا اي عن الذين امنوا من الفقرا اي قالوا لمن امرهم من المومنين
بالانفاق محاجين لهم فيما امروهم به انطعم من لو يشا الله اطعمه اي هولا الذين امرتمونا بالانفاق عليهم
لو شا الله لاغناهم ولاطعمهم من رزقه فنحن نوافق مشيئة الله فيهم ان انتم الا في ضلال مبين اي في امركم
لنا بذلك قال ابن جرير ويحتمل ان يكون من قول الله للكفار حين ناظروا المسلمين وردوا عليهم فقال لهم
ان انتم الا في ضلال مبين وفي هذا نظر **ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ما ينظرون**
الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون
يخبر تعالى عن استبعاد الكفرة لقيام الساعة في قولهم متى هذا الوعد يستعجل بها الذين لا يومنون بها قال
الله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون اي ما ينتظرون الا صيحة واحدة وهذه
والله اعلم نفخة الفزع ينفخ في الصور نفخة الفزع والناس في اسواقهم ومعايشهم يختصمون ويتشاجرون
على عادتهم فبينما هم كذلك اذ امر الله تعالى اسرافيل فنفخ في الصور نفخة يطولها ويمدها فلا يبقى على
وجه الارض احد الا اصغى ليتا ورفع ليتا وهو صفحة العنق يتسمع الصوت من قبل السما ثم يساق
الموجودون من الناس الى محشر القيامة بالنار تحيط بهم من جوانبهم ولهذا قال فلا يستطيعون توصية
اي على ما يملكونه الامر اهم من ذلك ولا الى اهلهم يرجعون وقد وردت ههنا اثار واحاديث ذكرناها
في موضع اخر ثم تكون بعد هذا نفخة الصعق التي يموت بها الاحيا كلهم ما عدا الحي القيوم ثم
بعد ذلك نفخة البعث **ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون قالوا**
يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ان كانت الا صيحة
واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون فاليوم لا تظلم نفس شيا ولا تجزون الا ما كنتم
تعملون هذه هي النفخة الثالثة وهي نفخة البعث والنشور للقيام من الاجداث والقبور ولهذا قال
فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون والنسلان هو السريع كما قال تعالى يوم يخرجون من الاجداث
سراعا كانهم الى نصب يوفضون قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا يعنون قبورهم التي كانوا يعتقدون
في الدار الدنيا انهم لا يبعثون منها فلما عاينوا ما كذبوه في محشرهم قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا
وهذا لا ينفي عذابهم في قبورهم لانه بالنسبة الى ما بعده في الشدة كالرقاد وقال ابي بن كعب ومجاهد
والحسن وقتادة ينامون نومة قبل البعث قال قتادة وذلك بين النفختين فلذلك يقولون
من بعثنا من مرقدنا فاذا قالوا ذلك اجابهم المومنون قاله غير واحد من السلف هذا ما وعد الرحمن
وصدق المرسلون وقال الحسن انما يجيبهم بذلك الملايكة ولا منافاة اذ الجمع ممكن والله اعلم وقال
عبد الرحمن بن زيد الجميع من قول الكفار يا ويلنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون نقله
ابن جرير واختار الاول وهو اصح وذلك كقوله تعالى في الصافات وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين
هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون وقال تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا
غير ساعة كذلك كانوا يوفكون وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث
فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون وقوله ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون
كقوله فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة وقال تعالى وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو
اقرب وقال يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون ان لبثتم الا قليلا اي انما نامرهم امرا واحدا
فاذا الجميع محضرون فاليوم لا تظلم نفس شيا اي من عملها ولا تجزون الا ما كنتم تعملون **ان اصحاب**
الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكيون لهم فيها

فاكهة

فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولا من رب رحيم يخبر تعالى عن اهل الجنة انهم يوم القيمة اذا ارتحلوا من
العرصات فنزلوا في روضات الجنات انهم في شغل عن غيرهم بما هم فيه من النعيم المقيم والفوز العظيم قال الحسن البصري
واسماعيل بن ابي خالد في شغل عما فيه اهل النار من العذاب وقال مجاهد في شغل فاكهون اي في نعيم معجبون
اي به وكذا قال قتادة وقال ابن عباس فاكهون اي فرحون وقال عبد الله بن مسعود وابن عباس
وسعيد بن المسيب وعكرمة والحسن وقتادة والاعمش وسليمان التيمي والاوزاعي في قوله ان اصحاب
الجنة اليوم في شغل فاكهون قالوا شغلهم افتضاض الابكار وقال ابن عباس في رواية عنه في شغل
فاكهون اي بسماع الاوتار وقال ابو حاتم لعله غلط من المستمع وانما هو افتضاض الابكار وقوله هم
وازواجهم قال مجاهد وحلايلهم في ظلال الاشجار على الارائك متكيون قال ابن عباس ومجاهد
وعكرمة ومحمد بن كعب والحسن وقتادة والسدي وخصيف الارائك هي السرر تحت الحجال قلت
نظيره في الدنيا هذه التخوت تحت البشاخين والله اعلم وقوله لهم فيها فاكهة اي من جميع انواعها
ولهم ما يدعون اي مهما طلبوا وجدوا من جميع اصناف انواع الملاذ قال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن عوف
الحمصي ثنا عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار ثنا محمد بن مهاجر عن الضحاك المعافري عن سليمان بن موسى
حدثني كريب انه سمع اسامة بن زيد يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا هل مشمر الى الجنة
فان الجنة لا خطر لها هي ورب الكعبة نور كلها يتلالا وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد
وثمرة نضيجة وزوجة حسنا جميلة وحلل كثيرة ومقام في ابد في دار سلامة وفاكهة خضرة
وحبرة ونعمة ومحلة عالية بهية قالوا نعم يا رسول الله نحن المشمرون لها قال قولوا ان شا الله
قال القوم ان شا الله وكذا رواه ابن ماجة في كتاب الزهد من سننه من حديث الوليد بن مسلم
عن محمد بن مهاجر به وقوله سلام قولا من رب رحيم قال ابن جريج قال ابن عباس في قوله سلام
قولا من رب رحيم فان الله نفسه سلام على اهل الجنة وهذا الذي قاله ابن عباس كقوله تعالى
تحيتهم يوم يلقونه سلام وقد روى ابن ابي حاتم ههنا حديثا في اسناده نظر فانه قال ثنا موسى بن
يوسف ثنا محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب ثنا ابو عاصم العباداني ثنا الفضل الرقاشي عن محمد بن
المنكدر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا اهل الجنة
في نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا الرب تعالى قد اشرف عليهم من فوقهم فقال السلام
عليكم يا اهل الجنة فذلك قوله سلام قولا من رب رحيم قال فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون
الى شي من النعيم ما داموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم ويبقى نوره وبركته عليهم وفي ديارهم
ورواه ابن ماجة في كتاب السنة من سننه عن محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب وقال ابن جرير
ثنا يونس بن عبد الاعلى ثنا ابن وهب ثنا حرملة عن سليمان بن حميد قال سمعت محمد بن كعب القرظي
يحدث عن عمر بن عبد العزيز قال اذا فرغ الله من اهل الجنة والنار اقبل في ظلل من الغمام والملايكة
قال فيسلم على اهل الجنة فيردون عليه السلام قال القرظي وهذا في كتاب الله سلام قولا من
رب رحيم فيقول سلوني فيقولون ماذا نسالك اي رب قال بلى سلوني قالوا نسالك اي رب
رضاك قال رضاي احلكم دار كرامتي قالوا يا رب فما الذي نسالك فوعزتك وجلالك وارتفاع
مكانك لو قسمت علينا رزق الثقلين لاطعمناهم واسقيناهم ولالبسناهم ولاخدمناهم لا ينقصنا
ذلك شيا قال ان لدي مزيدا قال فيفعل ذلك بهم في درجهم حتى يستوي في مجلسه قال ثم
تاتيهم التحف من الله عز وجل تحملها اليهم الملايكة ثم ذكر نحوه وهذا اثر غريب اورده ابن
جرير من طرق **وامتازوا اليوم ايها المجرمون الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا**

الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون يقول تعالى مخبرا عما يؤول اليه حال الكفار يوم القيمة من امره لهم ان يمتازوا اي
يتميزون عن المومنين في موقفهم كقوله تعالى ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم انتم
وشركاوكم فزيلنا بينهم وقال تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون يومئذ يصدعون اي
يصيرون صدعين فرقتين احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم
الى صراط الجحيم وقوله الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين هذا تقريع من
الله للكفرة من بني ادم الذين اطاعوا الشيطان وهو عدو لهم مبين وعصوا الرحمن وهو الذي خلقهم
ورزقهم ولهذا قال وان اعبدوني هذا صراط مستقيم اي قد امرتكم في الدار الدنيا بعصيان الشيطان
وامرتكم بعبادتي وهذا هو الصراط المستقيم فسلكتم غير ذلك واتبعتم الشيطان فيما امركم ولهذا
قال ولقد اضل منكم جبلا كثيرا يقال جبلا بكسر الجيم وتشديد اللام ويقال جبلا بضم الجيم والباء وتخفيف
اللام ومنهم من يسكن الباء والمراد بذلك الخلق الكثير قاله مجاهد والسدي وقتادة وسفيان بن
عيينة وقوله افلم تكونوا تعقلون اي اما كان لكم عقل في مخالفة ربكم فيما امركم به من عبادة الله
وحده لا شريك له وعدولكم الى اتباع الشيطان قال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا عبد الرحمن بن محمد
المحاربي عن اسماعيل بن رافع عمن حدثه عن محمد بن كعب القرظي عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيمة امر الله جهنم فيخرج منها عنق ساطع مظلم ثم
يقول الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا
صراط مستقيم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون هذه جهنم التي كنتم توعدون وامتازوا
اليوم ايها المجرمون فيتميز الناس ويجثون وهي التي يقول الله تعالى وترى كل امة جاثية كل امة
تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون **هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون ولو نشاء لطمسنا على اعينهم فاستبقوا الصراط فانى يبصرون ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون** يقال للكفرة يا بني ادم يوم القيمة وقد برزت
الجحيم لهم تقريعا وتوبيخا هذه جهنم التي كنتم توعدون اي هذه التي حذرتكم الرسل فكذبتموهم
اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون كما قال تعالى يوم يدعون الى نار جهنم دعا هذه النار التي كنتم بها
تكذبون افسحر هذا ام انتم لا تبصرون وقوله اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم
بما كانوا يكسبون هذا حال الكفار والمنافقين يوم القيمة حين ينكرون ما اجترموه في الدنيا ويحلفون
ما فعلوه فيختم الله على افواههم ويستنطق جوارحهم بما عملت قال ابن ابي حاتم ثنا ابو شيبة ابراهيم بن
عبد الله بن ابي شيبة ثنا منجاب بن الحارث التميمي ثنا ابو عامر الاسدي ثنا سفيان عن عبيد المكتب
عن الفضيل بن عمرو عن الشعبي عن انس بن مالك قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فضحك حتى
بدت نواجذه ثم قال اتدرون مم اضحك قلنا الله ورسوله اعلم قال من مجادلة العبد ربه يوم القيمة
يقول يا رب الم تجرني من الظلم فيقول بلى فيقول لا اجيز علي الا شاهدا من نفسي فيقول كفى بنفسك
اليوم عليك حسيبا وبالكرام الكاتبين شهودا فيختم على فيه ويقول لاركانه انطقي فتنطق بعمله
ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل وقد رواه مسلم والنسائي
كلاهما عن ابي بكر بن ابي النضر عن ابي النضر عن عبيد الله بن عبد الرحمن الاشجعي عن سفيان هو الثوري
به ثم قال النسائي عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق به وقال سفيان بن عيينة عن سهيل عن ابيه

عن

عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث القيمة الطويل قال فيه ثم يلقى الثالث فيقول ما انت
فيقول انا عبدك امنت بك وبنبيك وبكتابك وصمت وصليت وتصدقت ويثني بخير ما استطاع قال فيقال
له الا نبعث عليك شاهدنا قال فيفكر في نفسه من الذي يشهد عليه فيختم على فيه ويقال لفخذه انطقي
فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بما كان يعمل وذلك المنافق وذلك ليعذر من نفسه وذلك الذي يسخط الله
عليه ورواه ابو داود من حديث سفيان بن عيينة به بطوله ثم قال ابن ابي حاتم رحمه الله ثنا ابي ثنا هشام
بن عمار ثنا اسماعيل بن عياش ثنا ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن عقبة بن عامر انه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان اول عظم من الانسان يتكلم يوم يختم على الافواه فخذه من الرجل اليسرى
ورواه ابن جرير عن محمد بن عوف عن عبد الله ابن المبارك عن اسماعيل بن عياش به مثله وقد جود اسناده
الامام احمد رحمه الله وقال ثنا الحكم بن نافع ثنا اسماعيل بن عياش عن ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد
الحضرمي عمن حدثه عن عقبة بن عامر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول عظم من الانسان
يتكلم يوم يختم على الافواه فخذه من الرجل الشمال وقال ابن جرير ثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا ابن علية
ثنا يونس بن عبيد عن حميد بن هلال قال قال ابو بردة قال ابو موسى هو الاشعري رضي الله عنه
يدعى المومن للحساب يوم القيمة فيعرض عليه ربه عمله فيما بينه وبينه فيعترف فيقول نعم اي رب
عملت عملت عملت قال فيغفر الله له ذنوبه ويستره منها قال فما على الارض خليقة ترى من تلك الذنوب
شيا وتبدو حسناته فود ان الناس كلهم يرونها ويدعى الكافر والمنافق للحساب فيعرض ربه عليه
عمله فيجحده فيقول اي رب وعزتك لقد كتب علي هذا الملك ما لم اعمل فيقول له الملك اما عملت كذا
في يوم كذا في مكان كذا فيقول لا وعزتك اي رب ما عملته فاذا فعل ذلك ختم على فيه قال ابو موسى
الاشعري فاني احسب اول ما ينطق منه الفخذ اليمنى ثم تلا اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم
وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون وقوله ولو نشاء لطمسنا على اعينهم فاستبقوا الصراط فانى يبصرون
قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في تفسيرها يقول ولو نشاء لاضللناهم عن الهدى فكيف يهتدون
وقال مرة اعميناهم وقال الحسن البصري لو شاء الله لطمس على اعينهم فجعلهم عميا يترددون وقال السدي
لو شئنا اعمينا ابصارهم قال مجاهد وابو صالح وقتادة والسدي فاستبقوا الصراط يعني الطريق
وقال ابن زيد يعني بالصراط ههنا الحق فانى يبصرون وقد طمسنا على اعينهم وقال العوفي عن ابن عباس
فانى يبصرون لا يبصرون الحق وقوله ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم قال العوفي عن ابن عباس اهلكناهم
وقال السدي يعني لغيرنا خلقهم وقال ابو صالح لجعلناهم حجارة وقال الحسن البصري وقتادة لاقعدهم
على ارجلهم ولهذا قال تعالى فما استطاعوا مضيا اي الى امام ولا يرجعون الى ورا بل يلزمون حالا
واحدا لا يتقدمون ولا يتاخرون **ومن نعمره ننكسه في الخلق افلا يعقلون وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقران مبين لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين**
يخبر تعالى عن ابن ادم انه كلما طال عمره رد الى الضعف بعد القوة والعجز بعد النشاط كما قال تعالى الله
الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو
العليم القدير وقال ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيا والمراد من هذا والله اعلم
الاخبار عن هذه الدار بانها دار زوال وانتقال لا دار دوام واستقرار ولهذا قال افلا يعقلون
اي يتفكرون بعقولهم في ابتدا خلقهم ثم صيرورتهم الى الشبيبة ثم الى الشيخوخة ليعلموا انهم خلقوا
لدار اخرى لا زوال لها ولا انتقال منها ولا محيد عنها وهي الدار الاخرة وقوله وما علمناه الشعر وما
ينبغي له يقول تعالى مخبرا عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم انه ما علمه الشعر وما ينبغي له اي وما هو في طبعه

فلا يحسنه ولا يحبه ولا تقتضيه جبلته ولهذا ورد انه عليه الصلاة والسلام انه لا يحفظ بيتا على وزن
منتظم بل ان انشده زحفه او لم يتمه وقال ابو زرعة الرازي حدثنا اسماعيل بن مجالد عن ابيه عن
الشعبي انه قال ما ولد عبد المطلب ذكرا ولا انثى الا يقول الشعر الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره
بن عساكر في ترجمة عتبة بن ابي لهب الذي اكله السبع بالزرقا قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو سلمة ثنا
حماد بن سلمة عن علي عن الحسن هو البصري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتمثل بهذا البيت
كفى بالاسلام والشيب للمرء ناهيا قال ابو بكر يا رسول الله كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا قال
ابو بكر او عمر اشهد انك رسول الله يقول الله وما علمناه الشعر وما ينبغي له وهكذا روى البيهقي في
الدلايل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس بن مرداس السلمي انت القايل اتجعل نهبي
ونهب العبيد بين الاقرع وعيينه فقال انما هو بين عيينة والاقرع فقال الكل سوا يعني في المعنى
صلوات الله وسلامه عليه وقد ذكر السهيلي في الروض الانف لهذا التقديم والتاخير الذي وقع في
كلامه عليه الصلاة والسلام في هذا البيت مناسبة اغرب فيها حاصلها شرف الاقرع بن حابس
على عيينة بن بدر الفزاري لانه ارتد في ايام الصديق بخلاف ذاك والله اعلم وهكذا روى
الاموي في مغازيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل يمشي بين القتلى يوم بدر وهو يقول نفلق
هاما فيقول الصديق رضي الله عنه متمما للبيت من رجال اعزة علينا وهم كانوا اعق واظلما
وهذا البعض شعرا العرب في قصيدة له وهي في الحماسة وقال الامام احمد ثنا هشيم ثنا مغيرة عن الشعبي
عن عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استراثه الخبر تمثل فيه ببيت
طرفة ويأتيك بالاخبار من لم تزود وهكذا رواه النسائي في اليوم والليلة من طريق ابراهيم
بن مهاجر عن الشعبي عنها ورواه الترمذي والنسائي ايضا من حديث المقدام بن شريح بن هاني عن ابيه
عن عايشة رضي الله عنها كذلك ثم قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وقال الحافظ ابو بكر البزار
ثنا يوسف بن موسى ثنا اسامة عن زايدة عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتمثل من الاشعار ويأتيك بالاخبار من لم تزود ثم قال رواه غير زايدة عن سماك عن عكرمة عن عايشة وهذا
في شعر طرفة بن العبد في معلقته المشهورة وهذا المذكور منها اوله ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك
بالاخبار من لم تزود ويأتيك بالاخبار من لم تبع له بتاتا ولم تضرب له وقت موعد وقال الحافظ ابو
بكر البيهقي انا ابو عبد الله الحافظ ثنا ابو حفص عمر بن احمد بن نعيم وكيل المتقي ببغداد ثنا ابو محمد عبد الله بن
هلال النحوي الضرير ثنا علي بن عمرو الانصاري ثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة عن عايشة
رضي الله عنها قالت ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت شعر قط الا بيتا واحدا تفال بما يهوى يكن
فلقلما يقال لشيء كان الا تحقق سالت شيخنا الحافظ ابا الحجاج المزي عن هذا الحديث فقال هو منكر
ولم يعرف شيخ الحاكم ولا الضرير وقال سعيد بن عروبة عن قتادة قيل لعايشة هل كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يتمثل بشيء من الشعر قالت كان ابغض الحديث اليه غير انه كان يتمثل ببيت بني قيس فيجعل اوله
اخره واخره اوله فقال ابو بكر ليس هكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني والله ما انا بشاعر ولا ينبغي
لي رواه بن ابي حاتم وابن جرير وهذا لفظه وقال معمر عن قتادة بلغني عن عايشة سيلت هل كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يتمثل بشيء من الشعر فقالت لا الا بيت طرفة ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك
بالاخبار ما لم تزود فجعل يقول من لم تزود بالاخبار فقال ابو بكر ليس هذا هكذا فقال اني لست
بشاعر ولا ينبغي لي وثبت في الصحيحين انه عليه الصلاة والسلام تمثل يوم حفر الخندق بابيات
عبد الله بن رواحة لكن تبعا لقول اصحابه فانهم كانوا يرتجزون وهم يحفرون فيقولون لا هم لولا

انت

انت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فانزلن سكينة علينا وثبت الاقدام ان لاقينا ان الاولى قد بغوا
علينا اذا ارادوا فتنة ابينا ويرفع صوته بقوله ابينا ويمدها وقد روي هذا بزحاف في الصحيح ايضا ه
وكذلك ثبت انه قال يوم حنين وهو راكب البغلة يقدم بها في نحور العدو انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب
لكن قالوا هذا وقع اتفاقا من غير قصد لوزن شعر بل جرى على اللسان من غير قصد اليه وكذلك ما ثبت
في الصحيحين عن جندب بن عبد الله قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غار فنكبت اصبعه فقال
هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت وسياتي عند قوله تعالى الا ان تغفر اللهم تغفر جما واي
عبد لك ما الما وكل هذا لا ينافي كونه ما علم شعرا ولا ينبغي له فان الله تعالى انما علمه القران العظيم الذي
لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وليس هو بشعر كما زعمه طايفة من جهلة كفار
قريش ولا كهانة ولا مفتعل ولا سحر يؤثر كما تنوعت فيه اقوال الضلال واراء الجهال وقد كانت سجيته صلى الله
عليه وسلم تابى صناعة الشعر طبعا وشرعا كما رواه ابو داود ثنا عبيد الله بن عمر ثنا عبد الله بن يزيد
ثنا سعيد بن ابي ايوب ثنا شرحبيل بن يزيد المعافري عن عبد الرحمن بن رافع التنوخي سمعت عبد الله بن عمرو يقول
ما ابالي ما اتيت ان انا شربت ترياقا او تعلقت تميمة او قلت الشعر من قبل نفسي تفرد به ابو داود وقال
الامام احمد رحمه الله ثنا عبد الله بن مهدي عن الاسود بن شيبان عن ابي نوفل قال سالت عايشة كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يتسامع عنده الشعر فقالت كان ابغض الحديث اليه وقال عن عايشة كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعجبه الجوامع من الدعا ويدع ما بين ذلك قال ابو داود ثنا ابو الوليد الطيالسي ثنا شعبة
عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لان يمتلي جوف احدكم قيحا
خير له من ان يمتلي شعرا تفرد به من هذا الوجه واسناده على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقال الامام احمد
ثنا يزيد ثنا قزعة بن سويد الباهلي عن عاصم بن مخلد عن ابي الاشعث الصنعاني ح وحدثنا الاشيب فقال عن
ابي عاصم عن ابي الاشعث عن شداد بن اوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرض بيت شعر بعد العشا
الاخرة لم تقبل له صلاة تلك الليلة وهذا حديث غريب من هذا الوجه ولم يخرجه احد من اصحاب الكتب
الستة والمراد بذلك نظمه لا انشاده والله اعلم على ان الشعر فيه ما هو مشروع وهو هجا المشركين الذي
كان يتعاطاه شعرا الاسلام كحسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة وامثالهم واضرابهم
رضي الله عنهم اجمعين ومنه ما فيه حكم ومواعظ واداب كما يوجد في شعر جماعة من الجاهلية ومنهم امية ابن
ابي الصلت الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم امن شعره وكفر قلبه وقد انشد بعض الصحابة منه
للنبي صلى الله عليه وسلم مائة بيت يقول عقب كل بيت هيه يعني يستطعمه فيزيده من ذلك وقد روى
ابو داود من حديث ابي ابن كعب وبريدة بن الحصيب وعبد الله بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان من البيان سحرا وان من الشعر حكما ولهذا قال تعالى وما علمناه الشعر يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
ما علمه الله شعرا وما ينبغي له وما يصلح له ان هو الا ذكر وقران مبين اي بين واضح جلي لمن تامله وتدبره
ولهذا قال لينذر من كان حيا اي لينذر هذا القران البين كل حي على وجه الارض كقوله لانذركم به
ومن بلغ وقال ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده وانما ينتفع بنذارته من هو حي القلب مستنير البصيرة
كما قال قتادة حي القلب حي البصر وقال الضحاك يعني عاقلا ويحق القول على الكافرين اي رحمة للمومن
وحجة على الكافر اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون وذللناها
لهم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون ولهم فيها منافع ومشارب افلا يشكرون يذكر تعالى ما انعم
به على خلقه من هذه الانعام التي سخرها لهم فهم لها مالكون قال قتادة مطيقون اي جعلهم يقهرونها
وهي ذليلة لهم لا تمتنع منهم بل لو جا صغير الى بعير لاناخه ولو شا لاقامه وساقه وذاك ذليل منقاد

معه وكنة الوكان القطار مايه بعير او اكثر لسار الجميع بسير صغير وقوله فمنها ركوبهم ومنها ياكلون اي منها ما يركبون في الاسفار ويحملون عليه الاثقال الى ساير الجهات والاقطار ومنها ما ياكلون اذا شاوا نحروا واجتزروا ولهم فيها منافع اي من اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين ومشارب اي من البانها وابوالها لمن يتداوى ونحو ذلك افلا يشكرون اي افلا يوحدون خالق ذلك ومسخره ولا يشركون به غيره **واتخذوا من دون الله الهة لعلهم ينصرون لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون فلا يحزنك قولهم انا نعلم ما يسرون وما يعلنون** يقول تعالى منكرا على المشركين في اتخاذهم الانداد الهة مع الله يبتغون بذلك ان تنصرهم تلك الالهة وترزقهم وتقربهم الى الله زلفى قال الله تعالى لا يستطيعون نصرهم اي لا تقدر الالهة على نصر عابديها بل هي اضعف من ذلك واقل واذل واحقر وادحر بل لا تقدر على الانتصار لانفسها ولا الانتقام ممن ارادها بسو لانها جماد لا تسمع ولا تعقل وقوله وهم لهم جند محضرون قال مجاهد يعني عند الحساب يريد ان هذه الاصنام محشورة مجموعة يوم القيمة محضرة عند حساب عابديها ليكون ذلك ابلغ في خزيهم وادل عليهم في اقامة الحجة عليهم وقال قتادة لا يستطيعون نصرهم يعني الالهة وهم لهم جند محضرون والمشركون يغضبون للالهة في الدنيا وهي لا تسوق اليهم خيرا ولا تدفع عنهم سوا انما هي اصنام وهكذا قال الحسن البصري وهذا القول حسن وهو اختيار ابن جرير رحمه الله وقوله فلا يحزنك قولهم اي تكذيبهم لك وكفرهم بالله انا نعلم ما يسرون وما يعلنون اي نحن نعلم جميع ما هم عليه وسنجزيهم وصفهم ونعاملهم على ذلك يوم لا يفقد لهم من اعمالهم جليلا ولا حقيرا ولا صغيرا ولا كبيرا بل يعرض عليهم جميع ما كانوا يعملون قديما وحديثا **اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون** قال مجاهد وعكرمة وعروة بن الزبير والسدي وقتادة جا ابي بن خلف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده عظم رميم وهو يفتته ويذريه في الهوا وهو يقول يا محمد اتزعم ان الله يبعث هذا فقال نعم يميتك الله ثم يبعثك ثم يحشرك الى النار ونزلت هذه الايات من اخر يس اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة الى اخرهن وقال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين بن الجنيد ثنا محمد بن العلا ثنا عثمان بن سعيد الزيات عن هشيم عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان العاص بن وايل اخذ عظما من البطحا ففته بيده ثم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ايحيي الله تعالى هذا بعدما ارى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم يميتك ثم يحييك ثم يدخلك جهنم قال ونزلت الايات من اخر يس ورواه ابن جرير عن يعقوب بن ابراهيم عن هشيم عن ابي بشر عن سعيد بن جبير فذكره لم يذكر ابن عباس وروي من طريق العوفي عن ابن عباس انه قال جا عبد الله بن ابي بعظم ففته وذكر نحو ما تقدم وهذا منكر لان السورة مكية وعبد الله بن ابي بن سلول انما كان بالمدينة وعلى كل تقدير سوا كانت هذه الايات نزلت في ابي بن خلف او في العاص او فيهما فهي عامة في كل من انكر البعث والالف واللام في قوله اولم ير الانسان للجنس يعم كل منكر للبعث انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين اي اولم يستدل من انكر البعث بالبدء على الاعادة فان الله ابتدا خلق الانسان من سلالة من ما مهين فخلقه من شي حقير ضعيف مهين كما قال تعالى الم نخلقكم من ما مهين فجعلناه في قرار مكين الى قدر معلوم وقال انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه اي من نطفة من اخلاط متفرقة فالذي خلقه من هذه النطفة الضعيفة اليس بقادر على اعادته بعد موته كما قال الامام احمد في مسنده ثنا ابو المغيرة ثنا جرير حدثني عبد الرحمن بن ميسرة عن جبير بن نفير عن بشر بن جحاش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بصق يوما في كفه ووضع عليها

اصبعه

اصبعه ثم قال قال الله تعالى يا ابن ادم انى تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه حتى اذا سويتك وعدلتك مشيت بين بردين وللارض منك وئيد فجمعت ومنعت حتى اذا بلغت التراقي قلت اتصدق وانى اوان الصدقة ورواه ابن ماجة عن ابي بكر ابن ابي شيبة عن يزيد بن هارون عن جرير بن عثمان ولهذا قال وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم اي استبعد اعادة الله تعالى ذي القدرة العظيمة التي خلقت السموات والارض للاجساد والعظام الرميمة ونسي نفسه وان الله خلقه من العدم فعلم من نفسه ما هو اعظم مما استبعده وانكره وجحده ولهذا قال تعالى قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم اي يعلم العظام في ساير اقطار الارض وارجايها اين ذهبت واين تفرقت وتمزقت قال الامام احمد ثنا عفان ثنا ابو عوانة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي قال قال عقبة بن عمرو لحذيفة الا تحدثنا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمعته يقول ان رجلا حضره الموت فلما ايس من الحياة اوصى اهله اذا انا مت فاجمعوا لي حطبا كثيرا جزلا ثم اوقدوا فيه نارا حتى اذا اكلت لحمي وخلصت الى عظمي فامتحشت فخذوها فاذروها في اليم ففعلوا فجمعه الله اليه فقال له لم فعلت ذلك قال من خشيتك فغفر الله له فقال عقبة بن عمرو وانا سمعته يقول ذلك وكان نباشا وقد اخرجاه في الصحيحين من حديث عبد الملك بن عمير بالفاظ كثيرة منها انه امر بنيه ان يحرقوه ثم يسحقوه ثم يذروا نصفه في البر ونصفه في البحر في يوم رايح اي كثير الهوا ففعلوا ذلك فامر الله البحر فجمع ما فيه وامر البر فجمع ما فيه ثم قال له كن فاذا هو رجل قايم فقال ما حملك على ما صنعت فقال مخافتك وانت اعلم فما تلافاه ان غفر له وقوله الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون اي الذي بدا خلق هذا الشجر من ما حتى صار خضرا نضرا ذا ثمر وينع ثم اعاده الى ان صار حطبا يابسا يوقد به النار كذلك هو فعال لما يشا قادر على ما يريد لا يمنعه شي قال قتادة في قوله الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون يقول الذي اخرج هذه النار من هذا الشجر قادر ان يبعثه وقيل المراد بذلك شجر المرخ والعفار ينبت في ارض الحجاز فياتي من اراد قدح نار وليس معه زناد فياخذ منه عودين اخضرين ويقدح احدهما بالاخر فيتولد النار من بينهما كالزناد سوا روي هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال الراجز لكل شجر نار واستمجد المرخ والعفار وقال الحكما في كل شجر نار الا العناب **اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم انما امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شي واليه ترجعون** يقول تعالى منبها على قدرته العظيمة في خلقه السموات السبع بما فيها من الكواكب السيارة والثوابت والارضين السبع وما فيها من جبال ورمال وبحار وقفار وما بين ذلك ومرشدا الى الاستدلال على اعادة الاجساد بخلق هذه الاشيا العظيمة كقوله تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس وقال ههنا اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم اي مثل البشر فيعيدهم كما بداهم قاله ابن جرير وهذه الاية كقوله تعالى اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر على ان يحيي الموتى بلى انه على كل شي قدير وقال ههنا بلى وهو الخلاق العليم انما امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون اي انما يامر بالشي امرا واحدا لا يحتاج الى تكرار اذا ما اراد الله امرا فانما يقول له كن قولة فيكون وقال الامام احمد ثنا ابن نمير ثنا موسى بن المسيب عن شهر عن عبد الرحمن بن غنم عن ابي ذر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقول يا عبادي كلكم مذنب الا من عافيت فاستغفروني اغفر لكم وكلكم فقير الا من اغنيت اني جواد ماجد واجد افعل ما اشا عطاي كلام وعذابي كلام اذا اردت شيا فانما اقول له كن فيكون وقوله فسبحان الذي بيده ملكوت كل شي واليه ترجعون اي تنزيه وتقديس وتبرية من الحي القيوم الذي بيده مقاليد السموات والارض واليه يرجع الامر كله وله الخلق والامر واليه

ترجع العباد يوم القيمة فيجازي كل عامل بعمله وهو العادل المنعم المتفضل ومعنى قوله فسبحان الذي بيده ملكوت كل شي كقوله تبارك الذي بيده الملك فالملك والملكوت واحد في المعنى كرحمة ورحموت ورهبة ورهبوت وجبر وجبروت ومن الناس من زعم ان الملك هو عالم الاجسام والملكوت هو عالم الارواح والاول هو الصحيح وهو الذي عليه الجمهور من المفسرين وغيرهم قال الامام احمد ثنا شريح بن النعمان ثنا حماد عن عبد الملك بن عمير حدثني ابن عم لحذيفة عن حذيفة هو ابن اليمان رضي الله عنه قال قمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فقرا السبع الطول في سبع ركعات وكان اذا رفع راسه من الركوع قال سمع الله لمن حمده ثم قال الحمد لله ذي الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة وكان ركوعه مثل قيامه وسجوده مثل ركوعه فانصرف وقد كادت تنكسر رجلاي وقد روى ابو داود والترمذي في الشمايل والنساي من حديث شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي حمزة مولى الانصار عن رجل من بني عبس عن حذيفة انه راي رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل فكان يقول الله اكبر ثلاثا ذي الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة ثم استفتح فقرا البقرة ثم ركع وكان ركوعه نحوا من قيامه وكان يقول في ركوعه سبحان ربي العظيم ثم رفع راسه من الركوع فكان قيامه نحوا من قيامه وكان يقول في سجوده سبحان ربي الاعلى ثم رفع راسه من السجود وكان يقعد فيما بين السجدتين نحوا من سجوده وكان يقول رب اغفر لي فصلى اربع ركعات فقرا فيهن البقرة وال عمران والنسا والمايدة او الانعام شك شعبة هذا لفظ ابي داود وقال النساي ابو حمزة عندنا طلحة بن يزيد وهذا الرجل يشبه ان يكون صلة كذا قال والاشبه ان يكون ابن عم حذيفة كما تقدم في رواية الامام احمد فاما رواية صلة بن زفر عن حذيفة فانها في صحيح مسلم ولكن ليس فيها ذكر الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة وقال ابو داود ثنا احمد بن صالح ثنا ابن وهب حدثني معاوية بن صالح عن عمرو بن قيس عن عاصم بن حميد عن عوف بن مالك الاشجعي قال قمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فقام فقرا سورة البقرة لا يمر باية رحمة الا وقف فسال ولا يمر باية عذاب الا وقف فتعوذ قال ثم ركع بقدر قيامه يقول في ركوعه سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة ثم سجد بقدر قيامه ثم قال في سجوده مثل ذلك ثم قام فقرا بال عمران ثم قرا سورة سورة ورواه الترمذي في الشمايل والنساي من حديث معاوية بن صالح به اخر تفسير سورة يس والحمد لله وحده وصلواته وسلامه على محمد خير خلقه

تفسير سورة الصافات مكيه

قال النساي انا اسمعيل بن مسعود ثنا خالد يعني ابن الحارث عن ابن ابي ذيب اخبرني الحارث بن عبد الرحمن عن سالم بن عبد الله عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرنا بالتخفيف ويامنا بالصافات تفرد به النساي رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا ان الهكم لواحد رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق قال سفيان الثوري عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال والصافات صفا وهي الملايكة والتاليات ذكرا هي الملايكة وكذا قال ابن عباس ومسروق وسعيد بن جبير وعكرمة ومجاهد والسدي وقتادة والربيع بن انس قال قتادة الملايكة صفوف في السما وقال مسلم ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا محمد بن فضيل عن ابي مالك الاشجعي عن ربعي عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلنا على الناس بثلاث جعلت صفوفنا كصفوف الملايكة وجعلت لنا الارض كلها مسجدا وجعلت تربتها لنا طهورا اذا لم نجد الما وقد روى مسلم ايضا وابو داود والنساي وابن ماجة من حديث الاعمش عن المسيب بن رافع عن   بن طرفة عن جابر ابن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

الا تصفون كما تصف الملايكة عند ربهم قلنا وكيف تصف الملايكة عند ربهم قال يتمون الصفوف المتقدمة ويتراصون في الصف وقال السدي وغيره معنى قوله فالزاجرات زجرا انها تزجر السحاب وقال الربيع بن انس فالزاجرات زجرا ما زجر الله عنه في القران وكذا روي مالك عن زيد بن اسلم فالتاليات ذكرا قال السدي الملايكة يجيون بالكتاب والقران من عند الله الى الناس وهذه الاية كقوله تعالى فالملقيات ذكرا عذرا او نذرا وقوله ان الهكم لواحد هذا هو المقسم عليه انه تعالى لا اله الا هو رب السموات والارض وما بينهما اي من المخلوقات ورب المشارق اي هو المالك المتصرف في الخلق بتسخيره بما فيه من كواكب ثوابت وسيارات تبدو من المشرق وتغرب من المغرب واكتفى بذكر المشارق عن المغارب لدلالتها عليها وقد صرح بذلك في قوله فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون وقال في الاية الاخرى رب المشرقين ورب المغربين يعني في الشتا والصيف للشمس والقمر **انا زينا السما الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون الى الملا الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب** يخبر تعالى انه زين سما الدنيا للناظرين اليها من اهل الارض بزينة الكواكب قرى بالاضافة وبالبدل وكلاهما بمعنى واحد فالكواكب السيارة والثوابت يثقب ضوها جرم السما الشفاف فيضي لاهل الارض كما قال تعالى ولقد زينا السما الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين واعتدنا لهم عذاب السعير وقال ولقد جعلنا في السما بروجا وزيناها للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين وقوله ههنا وحفظا تقديره وحفظناها حفظا من كل شيطان مارد يعني المتمرد العاتي اذا اراد ان يسترق السمع اتاه شهاب ثاقب فاحرقه ولهذا قال لا يسمعون الى الملا الاعلى اي ليلا يصلون الى الملا الاعلى وهي السموات ومن فيها من الملايكة اذا تكلموا بما يوحيه الله بما يقوله من شرعه وقدره كما تقدم بيان ذلك في الاحاديث التي اوردناها عند قوله تعالى حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير ولهذا قال ويقذفون اي يرمون من كل جانب اي من كل جهة يقصدون السما منها اي رجما يدحرون به ويزجرون ويمنعون من الوصول الى ذلك ولهم عذاب واصب اي في الدار الاخرة لهم عذاب دايم موجع مستمر كما قال واعتدنا لهم عذاب السعير وقوله الا من خطف الخطفة اي الا من اختطف من الشياطين الخطفة وهي الكلمة يسمعها من السما فيلقيها الى الذي تحته ويلقيها الاخر الى الذي تحته فربما ادركه الشهاب قبل ان يلقيها وربما القاها بقدر الله قبل ان ياتيه الشهاب فيحرقه فيذهب بها الاخر الى الكاهن كما تقدم في الحديث ولهذا قال الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب اي مستنير قال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا وكيع عن اسرايل عن ابي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت للشياطين مقاعد في السما فكانوا يستمعون الوحي قال وكانت النجوم لا تجري وكانت الشياطين لا ترى قال فاذا سمعوا الوحي نزلوا الى الارض فزادوا في الكلمة تسعا قال فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل الشيطان اذا اقعد مقعده جا شهاب فلم يخطه حتى يحرقه قال فشكوا ذلك الى ابليس فقال ما هو الا من امر حدث قال فبعث جنوده فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قايم يصلي بين جبلي نخلة قال وكيع يعني بطن نخلة قال فرجعوا الى ابليس فاخبروه فقال هذا الذي حدث وستاتي الاحاديث الواردة مع الاثار في هذا المعنى عند قوله تعالى اخبارا عن الجن انهم قالوا وانا لمسنا السما فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا **فاستفتهم اهم اشد خلقا ام من خلقنا انا خلقناهم من طين لازب بل عجبت ويسخرون واذا ذكروا لا يذكرون واذا راوا اية يستسخرون وقالوا ان هذا الا سحر مبين ايذا متنا وكنا ترابا وعظاما**

اينا لمبعوثون او اباونا الاولون قل نعم وانتم داخرون فانما هي زجرة واحدة فاذا هم ينظرون يقول تعالى فسل هولاء المنكرين للبعث اشد خلقا هم ام السموات والارض وما بينهما من الملايكة والشياطين والمخلوقات العظيمة وقرا ابن مسعود ام من عددنا فانهم يقرون ان هذه المخلوقات اشد خلقا منهم واذا كان الامر كذلك فلم ينكرون البعث وهم يشاهدون ما هو اعظم مما انكروا قال تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون ثم بين انهم خلقوا من شي ضعيف فقال انا خلقناهم من طين لازب قال مجاهد وسعيد بن جبير والضحاك هو الجيد الذي يلتزق بعضه ببعض وقال ابن عباس وعكرمة هو اللزج وقال قتادة هو الذي يلزق باليد وقوله بل عجبت ويسخرون اي بل عجبت يا محمد من تكذيب هولاء المنكرين للبعث وانت موقن مصدق بما اخبر الله به من الامر العجيب وهو اعادة الاجسام بعد فنايها وهم بخلاف امرك من شدة تكذيبهم يسخرون مما تقول لهم من ذلك قال قتادة عجب محمد صلى الله عليه وسلم وسخر ضلال بني ادم واذا راوا اية اي دلالة واضحة على ذلك يستسخرون قال مجاهد وقتادة يستهزون وقالوا ان هذا الا سحر مبين اي ان هذا الذي جيت به الا سحر مبين اايذا متنا وكنا ترابا وعظاما اانا لمبعوثون او اباونا الاولون يستبعدون ذلك ويكذبون به قل نعم وانتم داخرون اي قل لهم يا محمد نعم تبعثون يوم القيمة بعد ما تصيرون ترابا وعظاما وانتم داخرون اي حقيرون تحت القدرة العظيمة كما قال تعالى وكل اتوه داخرين وقال ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ثم قال فانما هي زجرة واحدة فاذا هم ينظرون اي انما هو امر واحد من الله عز وجل يدعوهم دعوة ان يخرجوا من الارض فاذا هم بين يديه ينظرون الى اهوال يوم القيمة **وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم وقفوهم انهم مسولون ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون** يخبر تعالى عن قيل الكفار يوم القيمة انهم يرجعون على انفسهم بالملامة ويعترفون بانهم كانوا ظالمين لانفسهم في الدار الدنيا فاذا عاينوا اهوال القيمة ندموا كل الندم حيث لا ينفعهم الندم وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين فتقول لهم الملايكة والمومنون هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون وهذا يقال لهم على وجه التقريع والتوبيخ ويامر الله الملايكة ان تميز الكفار من المومنين في الموقف في محشرهم ومنشرهم ولهذا قال تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم قال النعمان بن بشير رضي الله عنه يعني بازواجهم اشباههم وامثالهم وكذا قال ابن عباس وسعيد بن جبير وعكرمة ومجاهد والسدي وابو صالح وابو العالية وزيد بن اسلم وقال سفيان الثوري عن سماك عن النعمان بن بشير عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه احشروا الذين ظلموا وازواجهم قال اخوانهم وقال شريك عن سماك عن النعمان قال سمعت عمر يقول احشروا الذين ظلموا وازواجهم قال اشباههم قال يجي صاحب الربا مع اصحاب الربا وصاحب الزنا مع اصحاب الزنا واصحاب الخمر مع اصحاب الخمر وقال خصيف عن مقسم عن ابن عباس ازواجهم نساوهم وهذا غريب والمعروف عنه الاول كما رواه مجاهد وسعيد بن جبير عنه ازواجهم قرناوهم وما كانوا يعبدون من دون الله اي من الاصنام والانداد تحشر معهم في اماكنهم وقوله فاهدوهم الى صراط الجحيم اي ارشدوهم الى طريق جهنم وهذا كقوله تعالى ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما ماواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا وقوله وقفوهم انهم مسولون اي قفوهم حتى يسالوا عن اعمالهم واقوالهم التي صدرت عنهم في الدار الدنيا كما قال الضحاك عن ابن عباس يعني احبسوهم انهم محاسبون وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا النفيلي ثنا المعتمر بن سليمان سمعت ليثا يحدث عن بشر عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما داع دعا الى شي كان موقوفا معه الى يوم القيمة لا يغادره ولا يفارقه

وان دعا رجل رجلا ثم قرا وقفوهم انهم مسولون ورواه الترمذي من حديث ليث بن ابي سليم ورواه ابن جرير عن يعقوب بن ابراهيم عن معتمر عن ليث عن رجل عن انس مرفوعا وقال عبد الله بن المبارك سمعت عثمان بن زايدة يقول ان اول ما يسال عنه الرجل جلساوه ثم يقال لهم على سبيل التقريع والتوبيخ ما لكم لا تناصرون اي كما زعمتم انكم جميع منتصر بل هم اليوم مستسلمون اي منقادون لامر الله لا يخالفونه ولا يحيدون عنه **واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انكم كنتم تاتوننا عن اليمين قالوا بل لم تكونوا مومنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين فحق علينا قول ربنا انا لذايقون فاغويناكم انا كنا غاوين فانهم يوميذ في العذاب مشتركون انا كذلك نفعل بالمجرمين انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ويقولون اينا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون بل جا بالحق وصدق المرسلين** يذكر تعالى ان الكفار يتلاومون في عرصات القيمة كما يتخاصمون في دركات النار فيقول الضعفا للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار قال الذين استكبروا انا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد وقال ولو ترى اذ المجرمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا انتم لكنا مومنين قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاكم بل كنتم مجرمين وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اذ تامروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا واسروا الندامة لما راوا العذاب وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا هل يجزون الا ما كانوا يعملون وهكذا قالوا لهم ههنا انكم كنتم تاتوننا عن اليمين قال الضحاك عن ابن عباس يقولون كنتم تقهروننا بالقدرة منكم علينا لانا كنا اذلا وكنتم اعزا وقال مجاهد يعني عن الحق الكفار تقوله للشياطين وقال قتادة قالت الانس للجن انكم كنتم تاتوننا عن اليمين قال من قبل الخير فتنهوننا عنه وتبطوننا عنه وقال السدي تاتوننا من قبل الحق وتزينون لنا الباطل وتصدوننا عن الحق وقال الحسن في قوله انكم كنتم تاتوننا عن اليمين اي والله يا تيه عند خير يريده فيصده عنه وقال ابن زيد معناه تحولون بيننا وبين الخير ورددتمونا عن الاسلام والايمان والعمل بالخير الذي امرنا وقال يزيد الرشك من قبل لا اله الا الله وقال خصيف يعنون من قبل ميامنهم وقال عكرمة انكم كنتم تاتوننا عن اليمين قال من حيث نامنكم وقوله بل لم تكونوا مومنين تقول القادة من الجن والانس للاتباع ما الامر كما تزعمون بل كانت قلوبكم منكرة للايمان قابلة للكفر وما كان لنا عليكم من سلطان اي من حجة على صحة ما دعوناكم اليه بل كنتم قوما طاغين اي بل كانت فيكم طغيان ومجاوزة للحق فلهذا استجبتم لنا وتركتم الحق الذي جاتكم به الانبيا واقاموا لكم الحجج على صحة ما جاوكم به فخالفتموهم فحق علينا قول ربنا انا لذايقون فاغويناكم انا كنا غاوين يقول الكبرا للمستضعفين حقت علينا كلمة الله انا من الاشقيا الذايقين العذاب يوم القيمة فاغويناكم اي دعوناكم الى الضلالة انا كنا غاوين اي دعوناكم الى ما نحن فيه فاستجبتم لنا قال الله تعالى فانهم يوميذ في العذاب مشتركون اي الجميع في النار كل بحسبه انا كذلك نفعل بالمجرمين انهم كانوا اي في الدار الدنيا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ان يقولوها كما يقولها المومنون قال ابن ابي حاتم ثنا ابو عبيد الله بن اخي ابن وهب ثنا عمي ثنا الليث عن ابن مسافر يعني عبد الرحمن بن خالد عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قال لا اله الا الله فقد عصم مني ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله وانزل الله في كتابه وذكر قوما استكبروا فقال انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون وقال ابن ابي حاتم ايضا ثنا ابي ثنا ابو سلمة موسى بن اسماعيل ثنا حماد عن سعيد الجريري عن ابي العلا قال يوتى باليهود يوم القيمة فيقال لهم

ما كنتم تعبدون فيقولون الله وعزيرا فيقال لهم خذوا ذات الشمال ثم يؤتى بالنصارى فيقال لهم ما كنتم
تعبدون فيقولون نعبد الله والمسيح فيقال لهم خذوا ذات الشمال ثم يؤتى بالمشركين فيقال لهم لا اله
الا الله فيستكبرون ثم يقال لهم لا اله الا الله فيستكبرون ثم يقال لهم لا اله الا الله فيستكبرون
فيقال لهم خذوا ذات الشمال قال ابو نضرة فينطلقون اسرع من الطير قال ابو العلا ثم يؤتى بالمسلمين
فيقال لهم ما كنتم تعبدون فيقولون كنا نعبد الله فيقول لهم هل تعرفونه اذا رايتموه فيقولون نعم
فيقال لهم فكيف تعرفونه ولم تروه قالوا نعلم انه لا عدل له قال فيتعرف لهم تبارك وتعالى وينجي الله المومنين
ويقولون ابنا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون اي انحن نترك عبادة الهتنا والهة ابايتا عن قول الشاعر
المجنون يعنون رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى تكذيبا لهم وردا عليهم بل جا بالحق يعني
رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بالحق في جميع شرعة الله له من الاخبار والطلب وصدق المرسلين
اي صدقهم فيما اخبروا عنه من الصفات الحميدة والمناهج السديدة واخبر عن الله في شرعه وامره كما اخبروا
ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك الاية **انكم لذايقوا العذاب الاليم وما تجزون الا ما كنتم**
تعملون الا عباد الله المخلصين اوليك لهم رزق معلوم فواكه وهم مكرمون في جنات
النعيم على سرر متقابلين يطاف عليهم بكاس من معين بيضا لذة للشاربين لا فيها غول
ولا هم عنها ينزفون وعندهم قاصرات الطرف عين كانهن بيض مكنون يقول تعالى مخاطبا
للناس انكم لذايقوا العذاب الاليم وما تجزون الا ما كنتم تعملون ثم استثنى من ذلك عباده المخلصين
كما قال تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقال وان منكم الا واردها
كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا وقال لقد خلقنا الانسان
في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقال كل نفس بما كسبت رهينة
الا اصحاب اليمين ولهذا قال ههنا الا عباد الله المخلصين اي ليسوا يذوقون العذاب الاليم ولا يناقشون
في الحساب بل يتجاوز عن سياتهم ان كان لهم سيات ويجزون الحسنة بعشر امثالها الى سبع مائة ضعف
الى اضعاف كثيرة الى ما يشا الله من التضعيف وقوله اوليك لهم رزق معلوم قال قتادة والسدي يعني
الجنة ثم فسره بقوله تعالى فواكه اي متنوعة وهم مكرمون اي يخدمون ويرفهون وينعمون في جنات
النعيم على سرر متقابلين قال مجاهد لا ينظر بعضهم في قفا بعض وقال ابن ابي حاتم نا يحيى بن عبدك
القزويني نا حسان بن حسان نا ابراهيم بن بشر نا يحيى بن معين نا ابراهيم القرشي عن سعيد بن شرحبيل
عن زيد بن ابي اوفى قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلا هذه الاية على سرر متقابلين
ينظر بعضهم الى بعض حديث غريب وقوله يطاف عليهم بكاس من معين بيضا لذة للشاربين لا فيها
غول ولا هم عنها ينزفون كما قال في الاية الاخرى يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق
وكاس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون تنزه الله خمر الاخرة عن الافات التي في خمر الدنيا من
صداع الراس ووجع البطن وهو الغول وذهابها بالعقل جملة فقال ههنا بكاس من معين اي بخمر من
انهار جارية لا يخافون انقطاعها ولا فراغها قال مالك عن زيد بن اسلم خمر جارية بيضا اي لون
مشرق حسن بهي لا كخمر الدنيا في منظرها البشع الردي من حمرة وسواد واصفرار وكدورة الى غير
ذلك مما ينفر الطبع السليم وقوله لذة للشاربين اي طعمها طيب كلونها وطيب الطعم دليل على طيب الريح
بخلاف خمر الدنيا في جميع ذلك وقوله لا فيها غول يعني لا توثر فيهم غولا وهو وجع البطن قاله مجاهد
وقتادة وابن زيد كما تفعله خمر الدنيا من القولنج ونحوه لكثرة مائيتها وقيل المراد بالغول ههنا
صداع الراس وروي هكذا عن ابن عباس وقال قتادة هو صداع الراس ووجع البطن وعنه وعن السدي

لاتغتال

لاتغتال عقولهم كما قال الشاعر فما زالت الكاس تغتالنا وتذهب بالاول الاول وقال سعيد بن جبير لا مكروه
فيها ولا اذى والصحيح قول مجاهد انه وجع البطن وقوله ولا هم عنها ينزفون قال مجاهد لا تذهب عقولهم
وكذا قال بن عباس ومحمد بن كعب والحسن وعطا ابن ابي مسلم الخراساني والسدي وغيرهم قال الضحاك عن
ابن عباس في الخمر اربع خصال السكر والصداع والقي والبول فذكر الله خمر الجنة فنزهها عن هذه الخصال
كما ذكر في سورة الصافات وقوله وعندهم قاصرات الطرف اي عفيفات لا ينظرن الى غير ازواجهن كذا
قال بن عباس ومجاهد وزيد بن اسلم وقتادة والسدي وغيرهم وقوله عين اي حسان الاعين
وقيل ضخام الاعين وهو يرجع الى الاول وهي النجلا العينا فوصف عيونهن بالحسن والعفة كقول زليخا
في يوسف حين جملته واخرجته على تلك النسوة فاعظمنه واكبرنه وظنن انه ملك من الملايكة لحسنه
وبهاء منظره قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم اي هو مع هذا الجمال
عفيف تقي نقي وهكذا الحور العين خيرات حسان ولهذا قال وعندهم قاصرات الطرف عين وقوله كانهن
بيض مكنون يقول اللولو المكنون وينشد ههنا بيت ابي دهبل الشاعر في قصيدة له وهي زهرا
مثل لولوة الغواص ميزت من جوهر مكنون وقال الحسن كانهن بيض مكنون يعني محصون لم تمسه
الايدي وقال السدي البيض في عشه مكنون وقال سعيد بن جبير بيض مكنون يعني بطن البيض
وقال عطا الخراساني هو السحا الذي يكون بين قشره العليا ولباب البيضة وقال السدي كانهن
بيض مكنون يقول بياض البيض حين ينزع قشره واختاره بن جرير كقوله مكنون قال والقشرة
العليا يمسها جناح الطير والعش وتنالها الايدي بخلاف داخلها والله اعلم وقال بن جرير نا احمد
بن عبد الرحمن بن وهب نا محمد بن الفرج الصدفي الدمياطي عن عمرو بن هاشم عن ابن ابي كريمة عن هشام
عن الحسن عن امه عن ام سلمة رضي الله عنها قلت يا رسول الله اخبرني عن قول الله كانهن بيض مكنون
قال رقتهن كرقة الجلدة التي رايتها في داخل البيضة التي تلي القشر وهي الغرقي وقال ابن ابي حاتم
نا ابي نا ابو غسان النهدي نا عبد السلام بن حرب عن ليث عن الربيع بن انس عن انس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا
وانا مبشرهم اذا حزنوا وانا شفيعهم اذا حبسوا لوا الحمد يومئذ بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربي
عز وجل ولا فخر يطوف علي الف خادم كانهن البيض المكنون او اللولو المكنون **فاقبل بعضهم على**
بعض يتساءلون قال قايل منهم اني كان لي قرين يقول اينك لمن المصدقين اايذا
متنا وكنا ترابا وعظاما اينا لمدينون قال هل انتم مطلعون فاطلع فراه في سوا
الجحيم قال تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين افما نحن بميتين
الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين ان هذا لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل
العاملون يخبر تعالى عن اهل الجنة انه اقبل بعضهم على بعض يتساءلون اي عن احوالهم وكيف كانوا
في الدنيا وماذا كانوا يعانون فيها وذلك من حديثهم على شرابهم واجتماعهم في تنادمهم وعشرتهم في مجالسهم
وهم جلوس على السرر والخدم بين ايديهم يسعون ويجيون بكل خير عظيم من ماكل ومشارب وملابس
وغير ذلك مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال قايل منهم اني كان لي قرين
قال مجاهد يعني شيطانا وقال العوفي عن بن عباس هو الرجل المشرك يكون له صاحب من اهل الايمان
في الدنيا ولا تنافي بين كلام مجاهد وابن عباس فان الشيطان يكون من الجن فيوسوس في النفس
ويكون من الانس فيقول كلاما تسمعه الاذنان وكلاهما يتعاونان قال الله تعالى يوحي بعضهم
الى بعض زخرف القول غرورا وكل منهما يوسوس كما قال تعالى من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس

في صدور الناس من الجنة والناس ولهذا قال قايل منهم اني كان لي قرين يقول اينك لمن المصدقين أي
انت تصدق بالبعث والنشور والحساب والجزا يعني يقول ذلك على وجه التعجب والتكذيب والاستبعاد
والكفر والعناد ايذا امتنا وكنا ترابا وعظاما ابنا لمدينون قال مجاهد والسدي لمحاسبون وقال بن
عباس ومحمد بن كعب القرظي لمجزيون باعمالنا وكلاهما صحيح قال هل انتم مطلعون اي مشرفون يقول المومن
لاصحابه وجلسايه من اهل الجنة فاطلع فراه في سوا الجحيم قال بن عباس وسعيد بن جبير وخليد العصري
وقتادة والسدي وعطا الخراساني يعني في وسط الجحيم وقال الحسن البصري في وسط الجحيم كانه شهاب
يتقد وقال قتادة ذكر لنا انه اطلع فراي جماجم القوم تغلي وذكر لنا ان كعب الاحبار قال في الجنة كوي
اذا اراد احد من اهلها ان ينظر الى عدوه في النار اطلع فيها فازداد شكرا قال تالله ان كدت لتردين
يقول المومن مخاطبا للكافر والله ان كدت لتهلكني لو اطعتك ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين اي ولولا
فضل الله علي لكنت مثلك في سوا الجحيم حيث انت محضر معك في العذاب ولكنه تفضل علي ورحمني فهداني
للايمان وارشدني الى توحيده وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وقوله افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى
وما نحن بمعذبين هذا من كلام المومن مغبطا نفسه بما اعطاه الله من الخلد في الجنة والاقامة في دار
الكرامة لا موت فيها ولا عذاب ولهذا قال ان هذا لهو الفوز العظيم قال ابن ابي حاتم ثنا ابو عبدالله
الظهراني ثنا حفص بن عمر العدني ثنا الحكم بن ابان عن عكرمة قال قال ابن عباس قوله هنيا اي لا يموتون
فيها فعند ها قالوا افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين قيل لا قالوا ان هذا لهو الفوز العظيم
وقوله لمثل هذا فليعمل العاملون هذا من كلام اهل الجنة وقال ابن جرير هو من كلام الله تعالى ومعناه
لمثل هذا النعيم وهذا الفوز فليعمل العاملون في الدنيا ليصيروا اليه في الاخره وقد ذكروا قصة رجلين
كانا شريكين في بني اسرايل يدخل في عموم هذه الاية الكريمة قال ابو جعفر بن جرير حدثني اسحق
ابن ابرهيم بن حبيب بن الشهيد ثنا عتاب بن بشير بن حصيف عن فرات بن ثعلبة البهراني في قوله اني كان
لي قرين قال ان رجلين كانا شريكين فاجتمع لهما ثمانية الاف دينار وكان احدهما له حرفة والاخر ليس
له حرفة فقال الذي له حرفة للاخر ليس عندك حرفة ما اراني الا مفارقك ومقاسمك فقاسمه وفارقه
ثم ان الرجل اشترى دارا بالف دينار كانت لملك مات فدعا صاحبه فاراه فقال كيف ترى هذه الدار
ابتعتها بالف دينار قال ما احسنها فلما خرج قال اللهم ان صاحبي ابتاع هذه الدار بالف دينار واني
اسالك دارا من دور الجنة فتصدق بالف دينار ثم مكث ما شا الله ان يمكث ثم انه تزوج امراة
بالف دينار فدعاه وصنع له طعاما فلما اتاه قال اني تزوجت امراة بالف دينار فلما خرج قال يا رب
ان صاحبي تزوج واني اسالك امراة من الحور العين فتصدق بالف دينار ثم انه مكث ما شا الله ان
يمكث ثم انه اشترى بساتين بالفي دينار ثم دعاه فاراه فقال اني ابتعت هذين البساتين فقال
ما احسن هذا فلما خرج قال يا رب ان صاحبي قد اشترى بساتين بالفي دينار وانا اسالك بساتين في
الجنة فتصدق بالفي دينار ثم ان الملك اتاهما فتوفاهما ثم انطلق بهذا المتصدق فادخله دارا
تعجبه واذا امراة تطلع يضي ما تحتها من حسنها ثم ادخله بساتين وشيا الله به عليم فقال عند ذلك
ما اشبه هذا برجل كان من امره كذا وكذا قال فانه ذاك ولك هذا المنزل والبساتين والمراة قال
فانه كان لي صاحب يقول انك لمن المصدقين قيل له فانه في الجحيم قال هل انتم مطلعون فاطلع
فراه في سوا الجحيم فقال عند ذلك تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين الايات
قال ابن جرير وهذا يقوي قراة من قرا انك لمن المصدقين بالتشديد وقال ابن ابي حاتم ثنا الحسن
بن عرفة ثنا عمر بن عبد الرحمن الابار انا ابو حفص قال سالت اسماعيل السدي عن هذه الاية قال قايل

منهم

منهم اني كان لي قرين يقول انك لمن المصدقين قال فقال لي ما ذكرك هذا قلت قراته انفا فاحببت ان
اسالك عنه فقال اما فاحفظ كان شريكان في بني اسرايل احدهما مومن والاخر كافر فافترقا على ستة الاف
دينار لكل واحد منهما ثلاثة الاف دينار فمكثا ما شا الله ان يمكثا ثم التقيا فقال الكافر للمومن ما صنعت
في مالك اضربت به شيا اتجرت به في شي فقال له المومن لا فما صنعت انت فقال اشتريت به ارضا ونخلا
وثمارا وانهارا قال فقال له المومن او فعلت قال نعم قال فرجع المومن حتى اذا كان الليل صلى ما شا
الله ان يصلي فلما انصرف اخذ الف دينار فوضعها بين يديه ثم قال اللهم فلانا يعني شريكه الكافر اشترى
ارضا ونخلا وثمارا وانهارا بالف دينار ثم يموت غدا ويتركها اللهم اني اشتريت منك بهذه الالف دينار
ارضا ونخلا وانهارا في الجنة قال ثم اصبح فقسمها في المساكين قال ثم مكثا ما شا الله ان يمكثا ثم التقيا
فقال الكافر للمومن ما صنعت في مالك ضربت به في شي اتجرت به في شي قال لا فما صنعت انت قال كانت ضيعتي
قد اشتد علي مونتها فاشتريت رقيقا بالف دينار يقومون بي فيها ويعملون لي فيها فقال له المومن او فعلت
قال نعم قال فرجع المومن حتى اذا كان الليل صلى ما شا الله ان يصلي فلما انصرف اخذ الف دينار فوضعها بين
يديه ثم قال اللهم ان فلانا يعني شريكه الكافر اشترى رقيقا من رقيق الدنيا بالف دينار يموت غدا ويتركهم
او يموتون فيتركونه اللهم واني اشتريت منك بهذه الالف الدينار رقيقا في الجنة ثم اصبح فقسمها في
المساكين قال ثم مكثا ما شا الله ان يمكثا ثم التقيا فقال الكافر للمومن ما صنعت في مالك اضربت به في شي اتجرت
به في شي قال لا فما صنعت انت قال امري كله قد تم الا شيا واحدا فلانة قد مات عنها زوجها فاصدقتها
الف دينار فجاءتني بها ومثلها معها فقال له المومن او فعلت قال نعم قال فرجع المومن حتى اذا كان الليل صلى
ما شا الله ان يصلي فلما انصرف اخذ الالف الدينار الباقية فوضعها بين يديه وقال اللهم ان فلانا يعني
شريكه الكافر تزوج زوجة من ازواج الدنيا فيموت غدا فيتركها او تموت فتتركه اللهم اني اخطب اليك
بهذه الالف الدينار حورا عينا في الجنة ثم اصبح فقسمها بين المساكين قال فبقي المومن ليس عنده شي قال
فلبس قميصا من قطن وكساء من صوف ثم اخذ مرا فجعله على رقبته يعمل الشي ويحفر الشي يقوته قال فجاءه رجل
فقال يا عبدالله اتواجرني نفسك مشاهرة شهرا بشهر تقوم على دواب لي تعلفها وتكنس سرقينها قال نعم
قال فواجره نفسه مشاهرة شهرا بشهر يقوم على دوابه قال وكان صاحب الدواب يغدو كل يوم ينظر
الى دوابه فاذا راي منها دابة ضامرة اخذ براسه فوجا عنقه ثم يقول له سرقت شعير هذه البارحة
فلما راي المومن هذه الشدة قال لاتين شريكي الكافر فلاعملن في ارضه فيطعمني هذه الكسرة يوما بيوم
ويكسوني هذين الثوبين اذا بليا قال فانطلق يريده فلما انتهى الى بابه وهو ممس فاذا قصر مشيد
في السماء واذا حوله البوابون فقال لهم استاذنوا لي على صاحب هذا القصر فانكم اذا فعلتم سره ذلك فقالوا
له انطلق ان كنت صادقا فنم في ناحية فاذا اصبحت فتعرض له قال فانطلق المومن فالقى نصف كسايه
تحته ونصفه فوقه ثم نام فلما اصبح اتى شريكه فتعرض له فخرج شريكه الكافر وهو راكب فلما راه عرفه
فوقف عليه وسلم عليه وصافحه ثم قال له الم تاخذ من المال مثل ما اخذت قال بلى وهذه حالي
وهذه حالك قال فاخبرني ما صنعت في مالك قال لا تسالني عنه قال فما جاء بك قال جيت اعمل في ارضك
هذه فتطعمني هذه الكسرة يوما بيوم وتكسوني هذين الثوبين اذا بليا قال لا ولكن اصنع بك ما هو
خير من هذا ولكن لا ترى مني خيرا حتى تخبرني ما صنعت في مالك قال اقرضته قال من قال المليء الوفي قال من قال الله ربي
قال وهو مصافحه فانتزع يده من يده قال انك لمن المصدقين ايذا متنا وكنا ترابا وعظاما اينا لمدينون
قال السدي محاسبون قال فانطلق الكافر وتركه فلما راه المومن ليس يلوي عليه رجع وتركه يعيش
المومن في شدة من الزمان ويعيش الكافر في رخاء من الزمان قال فاذا كان يوم القيمة وادخل الله المومن

الجنة يمر بنا فاذا هو بارض ونخل وثمار وانهار فيقول لمن هذا فيقول يا سبحان الله او بلغ من فضل عملي ان
اثاب بمثل هذا قال ثم يمر برفيق لا تحصى عدتهم فيقول لمن هذا فيقال هؤلاء لك فيقول يا سبحان الله
او بلغ من فضل عملي ان اثاب بمثل هذا قال ثم يمر فاذا هو بقبة حمراء مجوفة فيها حور اعينا فيقول لمن هذه
فيقال هذه لك فيقول يا سبحان الله او بلغ من فضل عملي ان اثاب بمثل هذا قال ثم يذكر المومن شريكه
الكافر فيقول اني كان لي قرين يقول اءنك لمن المصدقين ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما اءنا لمدينون قال
فالجنة عالية والنار هاوية قال فيريه الله شريكه في وسط الجحيم بين اهل النار فاذا راه المومن عرفه
فيقول تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى وما
نحن بمعذبين ان هذا لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون بمثل ما من عليه قال فيذكر المومن ما مر
عليه في
فلا يذكر مما مر عليه في الدنيا من الشدة اشد عليه من الموت **اذلك خير نزلا**
ام شجرة الزقوم انا جعلناها فتنة للظالمين انها شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها كانه رؤوس
الشياطين فانهم لاكلون منها فمالئون منها البطون ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم ثم
ان مرجعهم لالى الجحيم انهم الفوا اباءهم ضالين فهم على اثارهم يهرعون يقول الله تعالى اهذا
الذي ذكره من نعيم الجنة وما فيها من ماكل ومشارب ومناكح وغير ذلك من الملاذ خير ضيافة وعطاء ام
شجرة الزقوم اي التي في جهنم وقد يحتمل ان يكون المراد بذلك شجرة واحدة معينة كما قال بعضهم من انها
شجرة تمتد فروعها الى جميع محال جهنم كما ان شجرة طوبى ما من دار في الجنة الا وفيها منها غصن وقد يحتمل
ان يكون المراد بذلك جنس شجر يقال له الزقوم كقوله تعالى وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن
وصبغ للاكلين يعني الزيتونة ويويد ذلك قوله تعالى ثم انكم ايها الضالون المكذبون لاكلون
من شجر من زقوم وقوله انا جعلناها فتنة للظالمين قال قتادة ذكرت شجرة الزقوم فافتتن بها اهل
الضلالة وقالوا صاحبكم ينبئكم ان في النار شجرة والنار تاكل الشجر فانزل الله عز وجل انها شجرة تخرج
في اصل الجحيم غذيت من النار ومنها خلقت وقال مجاهد انا جعلناها فتنة للظالمين قال ابو جهل لعنه الله
انما الزقوم التمر والزبد اتزقمه قلت ومعنى الاية انما اخبرناك يا محمد بشجرة الزقوم اختبارا نختبر به الناس
من يصدق منهم ممن يكذب كقوله تعالى وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة
في القران ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا وقوله انها شجرة تخرج في اصل الجحيم اي اصل منبتها في
قرار النار طلعها كانه رؤوس الشياطين تبشيع وتكريه لها ذكرها قال وهب بن منبه شعور الشياطين
قائمة الى السماء وانما شبهها برؤوس الشياطين وان لم تكن معروفة عند المخاطبين لانه قد استقر في النفوس
ان الشياطين قبيحة المنظر وقيل المراد بذلك ضرب من الحيات رؤوسها بشعة المنظر وقيل جنس من
النبات طلعه في غاية الفحاشة وفي هذين الاحتمالين نظر وقد ذكرهما ابن جرير والاول اقوى
واولى والله اعلم وقوله فانهم لاكلون منها فمالئون منها البطون ذكر تعالى انهم ياكلون من هذه الشجرة
التي لا ابشع منها ولا اقبح من منظرها مع ما هي عليه من سوء الطعم والريح والطبع فانهم ليضطرون الى
الاكل منها لانهم لا يجدون الا اياها وما في معناها كما قال ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغني
من جوع وقال ابن ابي حاتم رحمه الله ثنا ابي ثنا عمرو بن مرزوق ثنا شعبة عن الاعمش عن مجاهد عن ابن
عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الاية اتقوا الله حق تقاته ولو ان
قطرة من الزقوم قطرت في بحار الدنيا لافسدت على اهل الارض معايشهم فكيف بمن يكون طعامه ورواه
الترمذي والنسائي وابن ماجة من حديث شعبة وقال الترمذي حسن صحيح وقوله ثم ان لهم عليها
لشوبا من حميم قال ابن عباس يعني شرب الحميم على الزقوم وقال في رواية عنه شوبا من حميم مزجا من حميم

قال

قال غيره يعني يمزج لهم الحميم بصديد وغساق مما يسيل من فروجهم وعيونهم وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا حيوة
بن شريح الحضرمي ثنا بقية بن الوليد عن صفوان بن عمرو اخبرني عبيد بن بشير عن ابي امامة الباهلي رضي الله
عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول يقرب يعني الى اهل النار ماء فيتكرهه فاذا ادني منه
شوى وجهه ووقعت فروة راسه فيه فاذا شربه قطع امعاءه حتى يخرج من دبره وقال ابن ابي حاتم
ثنا ابي ثنا عمرو بن رافع ثنا يعقوب بن عبد الله عن جعفر وهارون بن عنترة عن سعيد بن جبير قال اذا
جاع اهل النار استغاثوا بشجرة الزقوم فاكلوا منها فاختلست جلود وجوههم فلو ان مارا مر بهم يعرفهم
لعرف وجوههم فيها ثم يصب عليهم العطش فيستغيثون فيغاثون بماء كالمهل وهو الذي قد انتهى حره
فاذا ادنوه من افواههم اشتوى من حره لحوم وجوههم التي قد سقطت عنها الجلود ويصهر ما في بطونهم
فيمشون امعاؤهم وتساقط جلودهم ثم يضربون بمقامع من حديد فيسقط كل عضو على حياله يدعون
بالثبور وقوله ثم ان مرجعهم لالى الجحيم اي ثم ان مردهم بعد هذا الفصل لالى نار تتاجج وجحيم تتوقد
وسعير تتوهج فتارة في هذا وتارة في هذا كما قال تعالى يطوفون بينها وبين حميم ان هكذا تلا
قتادة هذه الاية عند هذه الاية وهو تفسير حسن قوي وقال السدي في قراءة عبد الله ثم ان
مقيلهم لالى الجحيم وكان عبد الله يقول والذي نفسي بيده لا ينتصف النهار يوم القيامة حتى يقيل اهل
الجنة في الجنة واهل النار في النار ثم قرا اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا وروى الثوري
عن ميسرة عن المنهال بن عمرو عن ابي عبيدة عن عبد الله قال لا ينتصف النهار يوم القيامة حتى يقيل هولاء
ويقيل هولاء قال سفيان اراه ثم قرا ثم ان مقيلهم لالى الجحيم قلت على هذا التفسير تكون ثم عاطفة
خبر على خبر وقوله انهم الفوا اباءهم ضالين اي انما جازيناهم بذلك لانهم وجدوا اباءهم على الضلالة فاتبعوهم
فيها بمجرد ذلك من غير دليل ولا برهان ولهذا قال فهم على اثارهم يهرعون قال مجاهد شبيهة بالهرولة وقال
سعيد بن جبير يسفهون **ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين ولقد ارسلنا فيهم منذرين فانظر**
كيف كان عاقبة المنذرين الا عباد الله المخلصين يخبر تعالى عن الامم الماضية ان اكثرهم
كانوا ضالين يجعلون مع الله الهة اخرى وذكر تعالى انه ارسل فيهم منذرين ينذرون باس الله ويحذرونهم
سطوته ونقمته ممن كفر به وعبد غيره وانهم تمادوا على مخالفة رسلهم وتكذيبهم فاهلك المكذبين
ودمرهم ونجى المومنين ونصرهم وظفرهم ولهذا قال فانظر كيف كان عاقبة المنذرين الا عباد الله المخلصين
ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون ونجيناه واهله من الكرب العظيم وجعلنا ذريته هم
الباقين وتركنا عليه في الاخرين سلام على نوح في العالمين انا كذلك نجزي المحسنين
انه من عبادنا المومنين ثم اغرقنا الاخرين لما ذكر تعالى عن اكثر الاولين انهم ضلوا عن سبيل
النجاة شرع يبين ذلك مفصلا فذكر نوحا عليه السلام وما لقي من قومه من التكذيب وانه لم يومن منهم
الا القليل مع طول المدة لبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فلما طال عليه ذلك واشتد عليه تكذيبهم
وكلما دعاهم ازدادوا نفرة فدعا ربه اني مغلوب فانتصر فغضب الله لغضبه عليهم ولهذا قال ولقد
نادانا نوح فلنعم المجيبون اي فلنعم المجيبون له ونجيناه واهله من الكرب العظيم وهو التكذيب والاذى
وجعلنا ذريته هم الباقين قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يقول لم يبق الا ذرية نوح عليه السلام
وقال سعيد بن ابي عروبة عن قتادة في قوله وجعلنا ذريته هم الباقين قال الناس كلهم من ذرية نوح
وقد روى الترمذي وابن جرير وابن ابي حاتم من حديث سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن عن سمرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وجعلنا ذريته هم الباقين قال سام وحام ويافث وقال الامام
احمد ثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة عن الحسن عن سمرة ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال

سلم ابو العرب وحام ابو الحبش ويافث ابو الروم ورواه الترمذي عن بشر بن معاذ العقدي عن يزيد بن
زريع عن سعيد وهو ابن ابي عروبة وقد روي عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله والمراد
بالروم هاهنا الروم الاول وهم اليونان المنتسبون الى رومي بن ليطي بن يونان بن يافث بن نوح عليه
السلام ثم روى من حديث اسماعيل بن عياش عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال ولد نوح ثلاثة
سام وحام ويافث وولد كل واحد من هذه الثلاثة ثلاثة فولد سام العرب وفارس والروم وولد يافث
الترك والصقالبة وياجوج وماجوج وولد حام القبط والسودان والبربر وروي عن وهب بن منبه نحو
هذا والله اعلم وقوله وتركنا عليه في الاخرين قال ابن عباس يذكر بخير وقال مجاهد يعني لسان
صدق للانبيا كلهم وقال قتادة والسدي ابقا الله عليه من الذكر الجميل والثنا الحسن انه يسلم عليه في
جميع الامم والطوايف انا كذلك نجزي المحسنين اي هكذا نجزي من احسن من العباد في طاعة الله نجعل
له لسان صدق يذكر به بعده بحسب مرتبته في ذلك ثم قال انه من عبادنا المومنين اي المصدقين الموحدين
الموقنين ثم اغرقنا الاخرين اي اهلكناهم فلم يبق منهم عين تطرف ولا ذكر لهم ولا عين ولا اثر ولا يعرفون
الا بهذه الصفة القبيحة **وان من شيعته لابراهيم اذ جا ربه بقلب سليم اذ قال لابيه
وقومه ماذا تعبدون افكا الهة دون الله تريدون فما ظنكم برب العالمين** قال علي ابن
ابي طلحة عن ابن عباس وان من شيعته لابراهيم يقول من اهل دينه وقال مجاهد على منهاجه وسنته اذ جا
ربه بقلب سليم قال ابن عباس شهادة ان لا اله الا الله وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو
اسامة عن عوف قلت لمحمد بن سيرين ما القلب السليم قال يعلم ان الله حق وان الساعة اتية لا ريب
فيها وان الله يبعث من في القبور وقال الحسن بن سليم من الشرك وقال عروة لا يكون لعانا وقوله اذ قال
لابيه وقومه ماذا تعبدون انكر عليهم عبادة الاصنام والانداد ولهذا قال افكا الهة دون الله
تريدون فما ظنكم برب العالمين قال قتادة ما ظنكم به انه فاعل بكم اذ القيتموه وقد عبدتم غيره
**فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم فتولوا عنه مدبرين فراغ الى الهتهم فقال الا تاكلون
ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين فاقبلوا اليه يزفون قال اتعبدون ما تنحتون
والله خلقكم وما تعملون قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم فارادوا به كيدا فجعلناهم
الاسفلين** انما قال ابراهيم عليه السلام لقومه ذلك ليقيم في البلد اذا ذهبوا الى عيدهم فانه كان
قد ازف خروجهم الى عيد لهم فاحب ان يختلي بالهتهم فيكسرها فقال لهم كلاما هو حق في نفس الامر
فهموا منه انه سقيم على مقتضى ما يعتقدونه فتولوا عنه مدبرين قال قتادة والعرب تقول لمن تفكر
نظر في النجوم يعني قتادة انه نظر في السما متفكرا فيما يلهيهم به فقال اني سقيم اي ضعيف فاما
الحديث الذي رواه ابن جرير هاهنا ثنا ابو كريب ثنا ابو اسامة حدثني هشام عن محمد عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يكذب ابراهيم عليه السلام غير ثلاث كذبات ثنتين في ذات
الله قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله في سارة هي اختي فهو حديث مخرج في الصحاح
والسنن من طرق ولكن ليس هذا من باب الكذب الحقيقي الذي يذم فاعله حاشا وكلا ولما وانما اطلق
الكذب على هذا تجوزا وانما هو من المعاريض في الكلام لمقصد شرعي ديني كما جا في الحديث ان في المعاريض
المعاريض لمندوحة عن الكذب وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابن ابي عمر ثنا سفيان عن علي بن زيد
بن جدعان عن ابي نضرة عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في كلمات ابراهيم الثلاث
التي قالها ما منها كلمة الا ماحل بها عن دين الله تعالى فقال اني سقيم وقال بل فعله كبيرهم هذا وقال للملك
حين اراد المراة هي اختي قال سفيان في قوله اني سقيم يعني طعين وكانوا يفرون من المطعون فارادان

يخلو

يخلو بالهتهم وكذا قال العوفي عن ابن عباس فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم فقالوا له وهو في بيت الهتهم
اخرج فقال اني مطعون فتركوه مخافة الطاعون وقال قتادة عن سعيد بن المسيب راى نجما طلع فقال اني
سقيم دايب نبي الله عن دينه فقال اني سقيم وقال اخرون فقال اني سقيم بالنسبة الى ما يستقبل يعني مرض
الموت وقيل اراد اني سقيم اي مريض القلب من عبادتكم الاوثان من دون الله عز وجل وقال الحسن البصري
خرج قوم ابراهيم الى عيدهم فارادوه على الخروج فاضطجع على ظهره وقال اني سقيم وجعل ينظر في السما
فلما خرجوا اقبل الى الهتهم فكسرها رواه ابن ابي حاتم ولهذا قال تعالى فتولوا عنه مدبرين اي الى عيدهم
فراغ الى الهتهم اي ذهب اليها بعد ان خرجوا في سرعة واختفا قال الا تاكلون وذلك انهم كانوا قد وضعوا
بين ايديها طعاما قربانا لتبرك لهم فيه قال السدي دخل ابراهيم عليه السلام الى بيت الالهة فاذا
هم في بهو عظيم واذا مستقبل باب البهو صنم عظيم الى جنبه اصغر منه بعضها الى جنب بعض كل صنم يليه
اصغر منه حتى بلغوا باب البهو واذا هم قد جعلوا طعاما وضعوه بين ايدي الالهة وقالوا اذا كان
حين نرجع وقد بركت الالهة في طعامنا اكلنا فلما نظر ابراهيم عليه السلام الى ما بين ايديهم من الطعام
قال الا تاكلون ما لكم لا تنطقون وقوله فراغ عليهم ضربا باليمين قال الفرا معناه مال عليهم ضربا باليمين
وقال قتادة والجوهري فاقبل عليهم ضربا باليمين وانما ضربهم باليمين لانها اشد وانكى ولهذا تركهم
جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون كما تقدم في سورة الانبيا تفسير ذلك وقوله هاهنا فاقبلوا
اليه يزفون قال مجاهد وغير واحد اي يسرعون وهذه القصة هاهنا مختصرة وفي سورة الانبيا مبسوطة
فانهم لما رجعوا ما عرفوا من اول وهلة من فعل ذلك حتى كشفوا واستعلموا فعرفوا ان ابراهيم عليه السلام
هو الذي فعل ذلك فلما جاوا ليعاتبوه اخذ في تانيبهم وعيبهم فقال اتعبدون ما تنحتون اي تعبدون
من دون الله من الاصنام ما انتم تنحتونها وتجعلونها بايديكم والله خلقكم وما تعملون يحتمل ان تكون ما
مصدرية فيكون تقدير الكلام والله خلقكم والذي تعملونه وكلا القولين متلازم والاول اظهر لما
رواه البخاري في كتاب افعال العباد عن علي بن المديني عن هارون بن معاوية عن ابي مالك عن ربعي
بن خراش عن حذيفة مرفوعا ان الله يصنع كل صانع وصنعته وقرا بعضهم والله خلقكم وما تعملون فعند ذلك
لما قامت عليهم الحجة عدلوا الى اخذه باليد والقهر فقالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم وكان من
امرهم ما تقدم بيانه في سورة الانبيا ونجاه الله من النار واظهره عليهم واعلى حجته ونصرها ولهذا
قال تعالى فارادوا به كيدا فجعلناهم الاسفلين **وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين رب هب
لي من الصالحين فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني ارى في المنام اني
اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تومر ستجدني ان شا الله من الصابرين
فلما اسلما وتله للجبين وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرويا انا كذلك نجزي
المحسنين ان هذا لهو البلا المبين وفديناه بذبح عظيم وتركنا عليه في الاخرين
سلام على ابراهيم كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المومنين وبشرناه باسحق نبيا من
الصالحين وباركنا عليه وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين** يقول تعالى
مخبرا عن خليله ابراهيم انه بعد ما نصره الله على قومه وايس من ايمانهم بعد ما شاهدوا من الايات
العظيمة هاجر من بين اظهرهم وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين رب هب لي من الصالحين يعني اولادا
مطيعين عوضا من قومه وعشيرته الذين فارقهم قال الله تعالى فبشرناه بغلام حليم وهذا الغلام
هو اسمعيل عليه السلام فانه اول ولد بشر به ابراهيم عليه السلام وهو اكبر من اسحق باتفاق المسلمين
واهل الكتاب بل في نص كتابهم ان اسمعيل ولد ولابراهيم عليه السلام ست وثمانون سنة وولد

اسحق وعمر ابراهيم تسع وتسعون سنة وعندهم ان الله تعالى امر ابراهيم ان يذبح ابنه وحيده وفي نسخة بكره
فاقحموا ههنا بهتانا وكذبا اسحق ولا يجوز هذا لانه مخالف لنص كتابهم وانما اقحموا اسحق لانه ابوهم واسماعيل
ابو العرب فحسدوهم فزادوا ذلك وحرفوا وحيدك بمعنى الذي ليس عندك غيره فان اسماعيل كان ذهب
به وبامه الى جنب مكة وهذا تاويل وتحريف باطل فانه لا يقال وحيد الا لمن ليس له غيره وايضا فان
اول ولد معزة ما ليس لمن بعده من الاولاد فالامر بذبحه ابلغ في الابتلا والاختبار وقد ذهب
جماعة من اهل العلم الى ان الذبيح هو اسحق وحكي ذلك عن طائفة من السلف حتى نقل عن بعض الصحابة
ايضا وليس في ذلك كتاب ولا سنة وما اظن ذلك تلقى الا عن احبار اهل الكتاب واخذ ذلك مسلما
من غير حجة وهذا كتاب الله شاهد ومرشد الى انه اسماعيل فانه ذكر البشارة بالغلام الحليم
وذكر انه الذبيح ثم قال بعد ذلك وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين ولما بشرت الملائكة ابراهيم
باسحق قالوا انا نبشرك بغلام عليم وقال تعالى فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب اي يولد له
في حياتهما ولد يسمى يعقوب فيكون من ذريته عقب ونسل وقد قدمنا هناك انه لا يجوز بعد هذا ان
يؤمر بذبحه وهو صغير لان الله قد وعدهما بانه سيعقب ويكون له نسل فكيف يمكن بعد هذا ان يؤمر
بذبحه صغيرا واسماعيل وصف ههنا بالحلم لانه مناسب لهذا المقام وقوله فلما بلغ معه السعي اي كبر
وترعرع وصار يذهب مع ابيه ويمشي معه وقد كان ابراهيم عليه السلام يذهب في كل وقت يتفقد
ولده وام ولده ببلاد فاران وينظر في امرهما وقد ذكر انه كان يركب على البراق سريعا الى هناك
فالله اعلم وعن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وعطا الخراساني وزيد بن اسلم وغيرهم
فلما بلغ معه السعي يعني شب وارتحل واطاق ما يفعله ابوه من السعي والعمل فلما بلغ معه قال يا بني اني
ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى وقد قال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين بن الجنيد ابو عبد
الملك الكرندي ثنا سفيان بن عيينة عن اسرائيل بن يونس عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا الانبيا في المنام وحي ليس هو في شي من الكتب الستة من هذا
الوجه وانما اعلم ابنه بذلك ليكون اهون عليه وليختبر صبره وجلده وعزمه من صغره على طاعة
الله وطاعة ابيه قال يا ابت افعل ما تؤمر اي امض لما امرك الله من ذبحي ستجدني ان شا الله من الصابرين
اي ساصبر واحتسب ذلك عند الله عز وجل وصدق صلوات الله وسلامه عليه فيما وعد ولهذا قال
الله تعالى واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وكان يامر اهله
بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا قال الله تعالى فلما اسلما وتله للجبين اي فلما تشهدا
وذكرا الله تعالى ابراهيم على الذبح والولد على شهادة الموت وقيل اسلما استسلما وانقادا ابراهيم
امتثل امر الله واسماعيل طاعة الله وابيه قاله مجاهد وعكرمة والسدي وقتادة وابن اسحق
وغيرهم ومعنى تله للجبين اي صرعه على وجهه ليذبحه من قفاه ولا يشاهد وجهه عند ذبحه
ليكون اهون عليه قال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير والضحاك وقتادة وتله للجبين اكبه على
وجهه وقال الامام احمد ثنا شريح ويونس قالا ثنا حماد بن سلمة عن ابي عاصم الغنوي عن ابي الطفيل
عن ابن عباس انه قال لما امر ابراهيم بالمناسك عرض له الشيطان عند السعي فسابقه فسبقه ابراهيم
ثم ذهب به جبريل الى جمرة العقبة فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم عرض
له عند الجمرة الوسطى فرماه بسبع حصيات ثم تله للجبين وعلى اسماعيل قميص ابيض فقال له يا ابت
انه ليس لي ثوب تكفنني فيه غيره فاخلعه حتى تكفنني فيه فعالجه ليخلعه فنودي من خلفه ان يا ابراهيم
قد صدقت الرؤيا فالتفت ابراهيم فاذا بكبش ابيض اقرن اعين قال ابن عباس لقد رايتنا نتتبع ذلك

الضرب

الضرب من الكباش وذكر تمام الحديث في المناسك بطوله ثم رواه احمد بطوله عن يونس عن حماد بن سلمة
عن عطا بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فذكر نحوه الا انه قال اسحق فعن ابن عباس في تسمية
الذبيح روايتان والاظهر عنه اسماعيل لما سياتي بيانه وقال محمد بن اسحق عن الحسن بن دينار عن
قتادة عن جعفر بن اياس عن ابن عباس في قوله وفديناه بذبح عظيم قال خرج عليه كبش من الجنة قد
رعى قبل ذلك اربعين خريفا فارسل ابراهيم ابنه واتبع الكبش فاخرجه الى الجمرة الاولى فرماه
بسبع حصيات فافلته عندها فجا الجمرة الوسطى فاخرجه عندها فرماه بسبع حصيات ثم افلته
فجا الجمرة الكبرى فرماه بسبع حصيات فاخرجه عندها ثم اخذه فاتى به المنحر من منى فذبحه فوالذي
نفس محمد بيده لقد كان اول الاسلام وان راس الكبش لمعلق بقرنيه في ميزاب الكعبة يعني قد
يبس وقال عبد الرزاق انا معمر عن الزهري انا القاسم قال اجتمع ابو هريرة وكعب فجعل ابو هريرة يحدث
عن النبي صلى الله عليه وسلم وجعل كعب يحدث عن الكتب فقال ابو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم
ان لكل نبي دعوة مستجابة واني قد خبات دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة فقال له كعب انت سمعت
هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال فداك ابي وامي او فداه ابي وامي افلا اخبرك عن ابراهيم
عليه السلام انه لما اري ذبح ابنه اسحق قال الشيطان ان لم افتن هؤلا عند هذه لم افتنهم ابدا فخرج
ابراهيم بابنه ليذبحه فذهب الشيطان فدخل على سارة فقال اين ذهب ابراهيم بابنك قالت غدا به
لبعض حاجته قال لم يغد به لحاجة وانما ذهب به ليذبحه قالت ولم يذبحه قال زعم ان ربه امره
بذلك قالت فقد احسن ان يطيع ربه فذهب الشيطان في اثرهما فقال للغلام اين يذهب بك ابوك
قال لبعض حاجته قال انه لا يذهب بك لحاجة ولكنه يذهب بك ليذبحك قال ولم يذبحني قال زعم
ان ربه امره بذلك قال فوالله لئن كان الله امره بذلك ليفعلن قال فيئس منه فلحق بابراهيم قال اين
غدوت قال لحاجة قال فانك لم تغد لحاجة وانما غدوت به لتذبحه قال ولم اذبحه قال تزعم ان ربك
امرك بذلك قال فوالله لئن كان الله امرني بذلك لافعلن قال فتركه ويئس ان يطاع وقد رواه ابن
جرير عن يونس عن ابن وهب عن يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن عمرو بن ابي سفيان عن ابي اسيد
بن جارية الثقفي اخبره ان كعبا قال لابي هريرة فذكره بطوله وقال في اخره واوحى الله الى اسحق
اني اعطيتك دعوة استجيب لك فيها قال اسحق اللهم اني ادعوك ان تستجيب لي ايما عبد لقيك من الاولين
والاخرين لا يشرك بك شيئا فادخله الجنة وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا محمد بن الوزير الدمشقي
ثنا الوليد بن مسلم ثنا عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه عن عطا بن يسار عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خيرني بين ان يغفر لنصف امتي وبين ان اختبي شفاعتي فاختبات
شفاعتي ورجوت ان يكفر الجم لامتي ولولا الذي سبقني اليه العبد الصالح لتعجلت فيها دعوتي
ان الله لما فرج عن اسحق كرب الذبح قيل له يا اسحق سل تعطه فقال اما والذي نفسي بيده لاتعجلنها
قبل نزغات الشيطان اللهم من مات لا يشرك بك شيئا فاغفر له وادخله الجنة هذا حديث غريب منكر
وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم ضعيف الحديث واخشى ان يكون في الحديث زيادة مدرجة وهي قوله
ان الله تعالى لما فرج عن اسحق الخ والله اعلم فهذا ان كان محفوظا فالاشبه ان السياق انما هو عن
اسماعيل وانما حرفوه باسحق حسدا منهم كما تقدم والا فالمناسك والذبائح انما محلها بمنى من ارض مكة
حيث كان اسماعيل لا اسحق فانه انما كان ببلاد كنعان من ارض الشام وقوله تعالى ان يا ابراهيم
قد صدقت الرؤيا اي قد حصل المقصود من رؤياك باضجاعك ولدك للذبح وذكر السدي وغيره انه
امر السكين على رقبته فلم تقطع شيئا بل حال بينها وبينه صفيحة من نحاس ونودي ابراهيم عليه السلام عند

ذلك قد صدقت الرويا وقوله انا كذلك نجزي المحسنين اي هكذا نصرف عمن اطاعنا المكاره والشدايد
ونجعل لهم من امرهم فرجا ومخرجا كقوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن
يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شي قدرا وقد استدل بهذه الاية والقصة
جماعة من علما الاصول على صحة النسخ قبل التمكن من الفعل خلافا لطايفة من المعتزلة والدلالة من
هذه ظاهرة لان الله تعالى شرع لابراهيم ذبح ولده ثم نسخه عنه وصرفه الى الفدا وانما كان المقصود
من شرعه اولا اثابة الخليل على الصبر على ذبح ولده وعزمه على ذلك ولهذا قال تعالى ان هذا لهو
البلا المبين اي الاختبار الواضح الجلي حيث امر بذبح ولده فسارع الى ذلك مستسلما لامر الله منقادا لطاعته
ولهذا قال تعالى وابراهيم الذي وفى وقوله وفديناه بذبح عظيم قال سفيان الثوري عن جابر
الجعفي عن ابي الطفيل عن علي رضي الله عنه وفديناه بذبح عظيم قال بكبش ابيض اعين اقرن قد ربط
بسمرة قال ابو الطفيل وجدوه مربوطا بسمرة في ثبير وقال الثوري ايضا عن عبد الله بن عثمان بن
خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كبش قد رعى في الجنة اربعين خريفا وقال ابن ابي حاتم ثنا
ابي ثنا يوسف بن يعقوب الصفار ثنا داود العطار عن ابن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
الصخرة التي بمنى باصل ثبير هي الصخرة التي ذبح عليها ابراهيم فدا ابنه هبط عليه من ثبير كبش اعين
اقرن له ثغا فذبحه وهو الكبش الذي قربه ابن ادم فتقبل منه فكان مخزونا حتى فدي به اسحق
وروي ايضا عن سعيد بن جبير انه قال كان الكبش يرتع في الجنة حتى تشقق عنه ثبير وكان عليه
عهن احمر وعن الحسن البصري انه قال كان كبش ابراهيم جريرا وقال ابن جريج قال عبيد بن عمير ذبحه
بالمقام وقال مجاهد ذبحه بمنى عند المنحر وقال هشيم عن سيار عن عكرمة ان ابن عباس كان افتى
الذي جعل عليه ان ينحر نفسه فامره بماية من الابل ثم قال بعد ذلك بكبش لاجزاه ان يذبح كبشا
فان الله قال في كتابه وفديناه بذبح عظيم والصحيح الذي عليه الاكثرون انه فدي بكبش وقال
الثوري عن رجل عن ابي صالح عن ابن عباس في قوله وفديناه بذبح عظيم قال وعل وقال محمد بن
اسحق عن عمرو بن عبيد عن الحسن انه كان يقول ما فدي اسمعيل الا بتيس من الاروي اهبط عليه
من ثبير وقد قال الامام احمد ثنا سفيان حدثني منصور عن خاله مسافع عن صفية بنت شيبة
قالت اخبرتني امراة من بني سليم ولدت عامة اهل دارنا ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى عثمان بن طلحة وقالت مرة انها سالت عثمان لم دعاك النبي صلى الله عليه وسلم قال قال اني كنت
رايت قرني الكبش حين دخلت البيت فنسيت ان امرك ان تخمرهما فخمرهما فانه لا ينبغي ان يكون في
البيت شي يشغل المصلي قال سفيان لم تزل قرنا الكبش معلقة في البيت حتى احترق البيت فاحترقا
وهذا دليل مستقل على انه اسماعيل عليه السلام فان قريشا توارثوا قرني الكبش الذي فدي به
ابراهيم خلفا عن سلف وجيلا بعد جيل الى ان بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم **فصل**
في ذكر الاثار الواردة عن السلف في ان الذبيح من هو ذكر من قال هو اسحق وقال حمزة الزيات
عن ابي ميسرة رحمه الله قال قال يوسف عليه السلام للملك في وجهه ترغب ان تاكل معي وانا والله يوسف
بن يعقوب نبي الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله وقال الثوري عن ابي سنان عن ابن ابي
الهذيل ان يوسف عليه السلام قال للملك كذلك ايضا وقال سفيان الثوري عن زيد بن اسلم
عن عبد الله بن عبيد بن عمير عن ابيه قال قال موسى يا رب يقولون يا اله ابراهيم واسحق ويعقوب
فبم قالوا ذلك قال ان ابراهيم لم يعدل بي شي قط الا اختارني عليه وان اسحق جاد لي بالذبح وهو
بغير ذلك اجود وان يعقوب كلما زدته بلا زاد في حسن ظن وقال شعبة عن ابي اسحق عن ابي الاحوص

قال

الثلثون من الثاني من تفسير ابن كثير

قال افتخر رجل عند ابن مسعود فقال انا فلان بن فلان ابن الاشياخ الكرام فقال عبد الله ذاك يوسف
بن يعقوب بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله وهذا صحيح الى ابن مسعود وكذا روى عكرمة عن ابن
عباس انه اسحق وعن ابيه العباس وعلي ابن ابي طالب مثل ذلك وكذا قال عكرمة وسعيد بن جبير
ومجاهد والشعبي وعبيد بن عمير وابو ميسرة وزيد ابن اسلم وعبد الله بن شقيق والزهري والقاسم
ابن ابي بزة ومكحول وعثمان بن ابي حاضر والسدي والحسن وقتادة وابو الهذيل وابن سابط وهو
اختيار ابن جرير وتقدم روايته عن كعب الاحبار انه اسحق وهكذا روى ابن اسحق عن عبد الله ابن
ابي بكر عن الزهري عن ابي سفيان عن العلا بن حارثة عن ابي هريرة عن كعب الاحبار انه قال هو اسحق
وهذه الاقوال والله اعلم كلها ماخوذة عن كعب الاحبار فانه لما اسلم في الدولة العمرية جعل يحدث عمر
رضي الله عنه عن كتبه قديما فربما استمع له عمر رضي الله عنه فترخص الناس في استماع ما عنده ونقلوا عنه
غثها وسمينها وليس لهذه الامة والله اعلم حاجة الى حرف واحد مما عنده وقد حكى البغوي هذا القول
بانه اسحق عن عمر وعلي وابن مسعود والعباس ومن التابعين عن كعب الاحبار وسعيد بن جبير وقتادة
ومسروق وعكرمة ومقاتل وعطا والزهري والسدي قال وهو احدى الروايتين عن ابن عباس وقد ورد
في ذلك حديث لو ثبت لقلنا به على الراس والعين لكن لم يصح سنده قال ابن جرير ثنا ابو كريب
ثنا زيد بن حباب عن الحسن بن دينار عن علي بن زيد بن جدعان عن الحسن عن الاحنف بن قيس
عن العباس بن عبد المطلب عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ذكره قال هو اسحق ففي اسناده
ضعيفان وهما الحسن بن دينار البصري متروك وعلي بن زيد بن جدعان منكر الحديث وقد رواه
ابن ابي حاتم عن ابيه عن مسلم بن ابراهيم عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان به مرفوعا
ثم قد رواه مبارك بن فضالة عن الحسن عن الاحنف عن العباس قوله وهذا اشبه واصح **ذكر**
الاثار الواردة بانه اسماعيل عليه السلام وهو الصحيح المقطوع به قد تقدمت
الرواية عن ابن عباس انه اسحق وقال سعيد بن جبير وعامر الشعبي ويوسف بن مهران ومجاهد
وعطا وغير واحد عن ابن عباس هو اسماعيل عليه السلام وقال ابن جرير حدثني يونس انا ابن وهب
اخبرني عمرو بن قيس عن عطا ابن ابي رباح عن ابن عباس انه قال المفدي اسماعيل وزعمت اليهود
انه اسحق وكذبت اليهود وقال اسرايل عن ثور عن مجاهد عن ابن عمر قال الذبيح اسماعيل وقال ابن
ابي نجيح عن مجاهد هو اسماعيل وكذا قال يوسف بن مهران وقال الشعبي هو اسماعيل وقد رايت قرني
الكبش في الكعبة وقال محمد بن اسحق عن الحسن بن دينار وعمرو بن عبيد عن الحسن البصري انه كان
لا يشك في ذلك ان الذي امر بذبحه من بني ابراهيم اسماعيل قال ابن اسحق وسمعت محمد بن كعب القرظي
يقول ان الذي امر الله ابراهيم بذبحه من ابنيه اسماعيل وانا لنجد ذلك في كتاب الله وذلك ان الله
حين فرغ من قصة المذبوح من ابني ابراهيم قال وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين يقول الله تعالى
وبشرناها باسحق ومن ورا اسحق يعقوب يقول بابن وابن ابن فلم يكن يامره بذبح اسحق وله فيه من
الموعود بما وعده وما الذي امره بذبحه الا اسماعيل وقال ابن اسحق عن بريدة عن سفيان
بن فروة الاسلمي عن محمد بن كعب القرظي انه حدثهم انه ذكر ذلك لعمر بن عبد العزيز وهو خليفة اذ
كان معه بالشام فقال له عمر ان هذا لشي ما كنت انظر فيه واني لاراه كما قلت ثم ارسل الى رجل عنده
بالشام كان يهوديا فاسلم وحسن اسلامه وكان يرى انه من علمايهم فساله عمر بن عبد العزيز عن
ذلك قال محمد بن كعب وانا عند عمر بن عبد العزيز فقال له عمر اي ابني ابراهيم امر بذبحه فقال اسماعيل
والله يا امير المومنين وان يهود لتعلم بذلك ولكنهم يحسدونكم معشر العرب على ان يكون اباكم الذي

كان من امر الله فيه والفضل الذي ذكره الله منه لصبره لما امر به فهم يجحدون ذلك ويزعمون انه اسحق لكون اسحق
ابوهم والله اعلم ايهما كان وكل قد كان طاهرا طيبا مطيعا لله عز وجل وقال عبد الله بن الامام احمد بن حنبل
رحمه الله سالت ابي عن الذبيح من هو اسماعيل او اسحق فقال اسماعيل ذكره في كتاب الزهد وقال ابن ابي حاتم
وسمعت ابي يقول الصحيح ان الذبيح اسماعيل عليه السلام قال وروي عن علي وابن عمر وابي هريرة وابي الطفيل وسعيد
بن المسيب وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد والشعبي ومحمد بن كعب القرظي وابي جعفر محمد بن علي وابي صالح انهم
قالوا الذبيح اسماعيل وقال البغوي في تفسيره واليه ذهب عبد الله بن عمر وسعيد بن المسيب والسدي
والحسن البصري ومجاهد والربيع ابن انس ومحمد بن كعب القرظي والكلبي وهو رواية عن ابن عباس وحكاه ايضا
عن ابي عمرو بن العلاء وقد روى ابن جرير في ذلك حديثا غريبا فقال حدثني محمد بن عمار الرازي ثنا اسماعيل بن
عبيد بن ابي كريمة ثنا عمر بن عبد الرحيم الخطابي عن عبيد الله بن محمد العتبي من ولد عتبة بن ابي سفيان عن
ابيه حدثني عبد الله بن سعيد عن الصنابحي قال كنا عند معاوية بن ابي سفيان فذكروا الذبيح اسماعيل
او اسحق فقال على الخبير سقطتم كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه رجل فقال يا رسول الله
عد علي مما افاء الله عليك يا ابن الذبيحين فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له يا امير المومنين
وما الذبيحان فقال ان عبد المطلب لما امر بحفر زمزم نذر لله ان سهل الله امرها ليذبحن احد ولده قال
فخرج السهم على عبد الله فمنعه اخواله وقالوا افد ابنك بمائة من الابل ففداه بمائة من الابل واسماعيل الثاني
وهذا حديث غريب جدا وقد رواه الاموي في مغازيه ثنا بعض اصحابنا ثنا اسماعيل بن عبيد بن ابي كريمة
ثنا عمر بن عبد الرحمن القرشي ثنا عبد الله بن محمد العتبي ولد عتبة بن ابي سفيان ثنا عبد الله بن سعيد ثنا
الصنابحي قال حضرنا مجلس معاوية فتذاكر القوم اسماعيل واسحق وذكره كذا كتبته من نسخة وانما عول
ابن جرير في اختياره ان الذبيح اسحق على قوله تعالى وبشرناه بغلام حليم فجعل هذه البشارة هي البشارة
باسحق في قوله وبشروه بغلام عليم واجاب عن البشارة بيعقوب بانه قد كان بلغ معه السعي اي العمل
ومن الممكن انه قد كان ولد له اولاد مع يعقوب ايضا قال واما القرنان اللذان كانا معلقين بالكعبة فمن
الجائز انهما نقلا من بلاد الشام وقد تقدم ان من الناس من ذهب الى انه ذبح اسحق هناك هذا ما اعتمد
عليه في تفسيره وليس ما ذهب اليه بمذهب ولا لازم بل بعيد جدا والذي استدل به محمد بن كعب القرظي
على انه اسماعيل اثبت واصح واقوى والله اعلم وقوله وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين لما تقدمت البشارة
بالذبيح وهو اسماعيل عطف بذكر البشارة باخيه اسحق وقد ذكرت في سورتي هود والحجر وقوله نبيا
حال مقدرة اي سيصير منه نبي من الصالحين وقال ابن جرير حدثني يعقوب ثنا ابن علية عن داود عن
عكرمة قال قال ابن عباس رضي الله عنهما الذبيح اسحق قال وقوله وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين
قال بشر بنبوته قال وقوله ووهبنا له اخاه هارون نبيا قال كان هارون اكبر من موسى ولكن اراد وهب
له نبوته وحدثنا ابن عبد الاعلى ثنا المعتمر بن سليمان سمعت داود يحدث عن عكرمة عن ابن عباس في
هذه الاية وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين قال انما بشر به نبيا حين فداه الله من الذبح ولم تكن
البشارة بالنبوة عند مولده وقال الثوري عن داود عن عكرمة عن ابن عباس وبشرناه باسحق نبيا
من الصالحين قال بشر به حين ولد وحين نبي وقال سعيد بن ابي عروبة عن قتادة في قوله وبشرناه
باسحق نبيا من الصالحين قال بعد ما كان من امره لما جاد لله بنفسه وقال الله وباركنا عليه وعلى اسحق
وقوله وباركنا عليه وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين كقوله تعالى قيل يا نوح
اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم ولقد
مننا على موسى وهارون ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم ونصرناهم فكانوا هم الغالبين

واتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وتركنا عليهما في الاخرين سلام
على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المومنين يذكر تعالى ما انعم به على موسى
وهرون من النبوة والنجاة بمن امن معهما من قهر فرعون وقومه وما كان يعتدي في حقهم من الاساءة
العظيمة من قتل الابناء واستحياء النساء واستعمالهم في اخس الاشياء ثم بعد هذا كله نصرهم عليهم واقر اعينهم
منهم فغلبوهم واخذوا ارضهم واموالهم وما كانوا جمعوه طول حياتهم ثم انزل الله على موسى الكتاب العظيم
الواضح الجلي المستبين وهو التورية كما قال تعالى ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان وضيا وقال ههنا
واتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم اي في الاقوال والافعال وتركنا عليهما في الاخرين
اي ابقينا لهما من بعدهما ذكرا جميلا وثناء حسنا ثم فسره بقوله سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزي
المحسنين انهما من عبادنا المومنين وان الياس لمن المرسلين اذ قال لقومه الا تتقون اتدعون
بعلا وتذرون احسن الخالقين الله ربكم ورب ابائكم الاولين فكذبوه فانهم لمحضرون
الا عباد الله المخلصين وتركنا عليه في الاخرين سلام على ال ياسين انا كذلك نجزي
المحسنين انه من عبادنا المومنين قال قتادة ومحمد بن اسحق يقال الياس هو ادريس وقال ابن ابي
حاتم ثنا ابي ثنا ابو نعيم ثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن عبيدة بن ربيعة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
قال الياس هو ادريس وكذا قال الضحاك وقال وهب بن منبه هو الياس بن نسي بن فنحاص بن العيزار
بن هارون بن عمران بعثه الله في بني اسرائيل بعد حزقيل عليهما السلام وكانوا قد عبدوا صنما يقال له
بعل فدعاهم الى الله ونهاهم عن عبادة ما سواه وكان قد امن به ملكهم ثم ارتد واستمروا على ضلالتهم
ولم يومن به منهم احد فدعا الله عليهم فحبس عنهم القطر ثلاث سنين ثم سالوه ان يكشف ذلك عنهم
ووعدوه الايمان به ان هم اصابهم المطر فدعا الله لهم فجاءهم الغيث فاستمروا على اخبث ما كانوا عليه
من الكفر فسال الله ان يقبضه اليه وكان قد نشا على يديه اليسع بن اخطوب عليه السلام فامر الياس
ان يذهب الى كذا وكذا فمهما جاءه فليركبه ولا يهبه فجاءته فرس من نار فركبه والبسه الله النور
وكساه الريش وكان يطير مع الملائكة ملكا انسيا سماويا ارضيا هكذا حكاه وهب عن اهل الكتاب
والله اعلم بصحته اذ قال لقومه الا تتقون اي الا تخافون الله في عبادتكم غيره اتدعون بعلا وتذرون
احسن الخالقين قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة والسدي بعلا يعني ربا قال قتادة وعكرمة
وهي لغة اهل اليمن وفي رواية عن قتادة قال هي لغة ازدشنوءة وقال ابن اسحق اخبرني بعض اهل
العلم انهم كانوا يعبدون امراة اسمها بعل وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه هو اسم صنم
كان يعبده اهل مدينة يقال لها بعلبك غربي دمشق وقال الضحاك هو صنم كانوا يعبدونه وقوله
اتدعون بعلا اي اتعبدون صنما وتذرون احسن الخالقين الله ربكم ورب ابائكم الاولين اي هو المستحق
للعبادة وحده لا شريك له قال الله تعالى فكذبوه فانهم لمحضرون اي للعذاب يوم الحساب الا عباد الله
المخلصين اي الموحدين منهم وهذا استثناء منقطع من مثبت وقوله وتركنا عليه في الاخرين اي ثناء
جميلا سلام على ال ياسين قال كما قال في اسماعيل اسماعين وهي لغة بني اسد وانشد بعض بني نمير في
ضب صاده يقول رب السوق لما جينا هذا ورب البيت اسرائينا ويقال ميكال وميكائيل وميكائين
وابراهيم وابراهام واسرائيل واسرائين وطور سيناء وطور سينين وهو موضع واحد وكل هذا سائغ
وقرا اخرون سلام على ال ياسين وفي قراءة عبد الله بن مسعود واخرون سلام على ال ياسين
يعني ال محمد صلى الله عليه وسلم وقوله انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المومنين
قد تقدم تفسيره وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين

ثم دمرنا الآخرين وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل افلا تعقلون يخبر تعالى عن عبده ورسوله لوط عليه السلام انه بعثه الى قومه فكذبوه فنجاه الله من بين اظهرهم هو واهله الا امراته فانها هلكت مع من هلك من قومها فان الله تعالى اهلكهم بانواع من العقوبات وجعل محلتهم من الارض بحيرة منتنة قبيحة المنظر والطعم والريح وجعلها بسبيل مقيم يمر بها المسافرون ليلا ونهارا ولهذا قال وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل افلا تعقلون اي افلا تعتبرون بهم كيف دمر الله عليهم وتعلمون ان للكافرين امثالها

وان يونس لمن المرسلين اذ ابق الى الفلك المشحون فساهم فكان من المدحضين فالتقمه الحوت وهو مليم فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين وارسلناه الى مائة الف او يزيدون فامنوا فمتعناهم الى حين قد تقدمت قصة يونس عليه السلام في سورة الانبياء وفي الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى ونسبه الى امه وفي رواية قيل الى ابيه وقوله اذ ابق الى الفلك المشحون قال ابن عباس هو الموقر اي المملو بالامتعة فساهم اي قارع فكان من المدحضين اي المغلوبين وذلك ان السفينة تلعبت بها الامواج من كل جانب واشرفوا على الغرق فتساهموا على من تقع عليه القرعة يلقى في البحر لتخف بهم السفينة فوقعت القرعة على نبي الله يونس عليه السلام ثلاث مرات وهم يضنون به ان يلقى من بينهم فتجرد من ثيابه ليلقي نفسه وهم يابون عليه ذلك وامر الله تعالى حوتا من البحر الاخضر ان يشق البحار وان يلتقم يونس عليه السلام فلا يهشم له لحما ولا يكسر له عظما فجاء ذلك الحوت والقى يونس عليه السلام نفسه فالتقمه الحوت وذهب به فطاف به البحار كلها ولما استقر يونس في بطن الحوت حسب انه قد مات ثم حرك راسه ورجليه واطرافه فاذا هو حي فقام يصلي في بطن الحوت وكان من جملة دعائه يا رب اتخذت لك مسجدا في موضع لم يبلغه احد من الناس واختلفوا في مقدار ما لبث في بطن الحوت فقيل ثلاثة ايام قاله قتادة وقيل جمعة قاله جعفر الصادق وقيل اربعين يوما قاله ابو مالك وقال مجالد عن الشعبي التقمه ضحى وقذفه عشية والله اعلم بمقدار ذلك وفي شعر امية بن ابي الصلت وانت بفضل منك نجيت يونسا وقد بات في اضعاف حوت لياليا وقوله فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون قيل لولا ما تقدم له من العمل في الرخا قاله الضحاك بن قيس وابو العالية ووهب بن منبه وقتادة وغير واحد واختاره ابن جرير وقد ورد في الحديث الذي سنورده ما يدل على ذلك ان صح الخبر وفي حديث ابن عباس تعرف الى الله في الرخا يعرفك في الشدة وقال ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك وعطا بن السايب والسدي والحسن وقتادة فلولا انه كان من المسبحين يعني المصلين وصرح بعضهم بانه كان من المصلين قبل ذلك وقال بعضهم كان من المسبحين في جوف ابويه وقيل المراد فلولا انه كان من المسبحين هو قوله فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المومنين قاله سعيد بن جبير وغيره وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو عبد الله بن اخي بن وهب ثنا عمي ثنا ابو صخر ان يزيد الرقاشي حدثه انه سمع انس بن مالك ولا اعلم الا ان انسا يرفع الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يونس النبي صلى الله عليه وسلم حين بدا له ان يدعو بهذه الكلمات وهو في بطن الحوت فقال اللهم لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاقبلت الدعوة تحن بالعرش قالت الملائكة يا رب هذا صوت ضعيف معروف من بلاد غريبة فقال الا تعرفون ذلك قالوا يا رب ومن هو قال عبدي يونس الذي لم يزل يرفع له عمل متقبل ودعوة مستجابة قالوا يا رب اولا ترحم ما كان يصنع في الرخا فتنجيه من البلا قال بلى فامر الحوت فطرحه بالعرا ورواه ابن جرير

عن

عن يونس عن ابن وهب به زاد ابن ابي حاتم قال ابو صخر حميد بن زياد فاخبرني ابن قسيط وانا احدثه هذا الحديث انه سمع ابا هريرة يقول طرح بالعرا وانبت الله عليه اليقطينة قلنا يا ابا هريرة وما اليقطينة قال شجرة الدبا قال ابو هريرة وهيا الله له وحشية تاكل من خشاش الارض او قال هشاش الارض قال فتتفسخ عليه فترويه من لبنها كل عشية وبكرة حتى نبت وقال امية بن ابي الصلت في ذلك بيتا من شعره فانبت يقطينا عليه برحمة من الله لولا الله الفي ضاحيا وقد تقدم حديث ابي هريرة مسندا مرفوعا في تفسير سورة الانبياء ولهذا قال تعالى فنبذناه اي القيناه بالعرا قال ابن عباس وغيره وهي الارض التي ليس فيها نبت ولا بنا قيل على جانب دجلة وقيل بارض اليمن فالله اعلم وهو سقيم اي ضعيف البدن قال ابن مسعود رضي الله عنه كهيئة الفرخ ليس عليه ريش وقال السدي كهيئة الصبي يعني حين يولد وهو المنفوس وقاله ابن عباس وابن زيد ايضا وانبتنا عليه شجرة من يقطين قال ابن مسعود وابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير ووهب بن منبه وهلال بن يساف وعبد الله بن طاوس والنسائي وقتادة والضحاك وعطا الخراساني وغير واحد قالوا كلهم اليقطين هو القرع قال هشيم عن القاسم بن ابي ايوب عن سعيد بن جبير كل شجرة لا ساق لها فهي من اليقطين وفي رواية عنه كل شجرة تهلك من عامها فهي من اليقطين وذكر بعضهم في القرع فوايد منها سرعة نباته وتظليل ورقه لكبره ونعومته وانه لا يقربها الذباب وجودة اغذية ثمره وانه يوكل نيا ومطبوخا بلبه وقشره ايضا وقد ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب الدبا ويتتبعه من حواشي الصحفة وقوله تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون روى شهر بن حوشب عن ابن عباس انه قال انما كانت رسالة يونس بعدما نبذه الحوت رواه ابن جرير حدثني ابو هلال عن شهر به وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد ارسل اليهم قبل ان يلتقمه الحوت قلت ولا مانع ان يكون الذين ارسل اليهم اولا امر بالعود اليهم بعد خروجه من الحوت فصدقوه كلهم وامنوا به وحكى البغوي انه ارسل الى امة اخرى بعد خروجه من الحوت كانوا مائة الف او يزيدون وقوله او يزيدون قال ابن عباس في رواية عنه بل يزيدون وكانوا مائة وثلاثين الفا وعنه مائة الف وبضعة وثلاثين الفا وعنه مائة الف وبضعة واربعين الفا وقال سعيد بن جبير يزيدون سبعين الفا وقال مكحول كانوا مائة الف وعشرة الاف رواه ابن ابي حاتم وقال ابن جرير حدثني محمد بن عبد الرحيم البرقي ثنا عمرو بن ابي سلمة سمعت زهيرا عمن سمع ابا العالية حدثني ابي بن كعب انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله وارسلناه الى مائة الف او يزيدون قال يزيدون عشرين الفا ورواه الترمذي عن علي بن حجر عن الوليد بن مسلم عن زهير عن رجل عن ابي العالية عن ابي بن كعب به وقال غريب ورواه ابن ابي حاتم من حديث زهير به قال ابن جرير وكان بعض اهل العربية من اهل البصرة يقول في ذلك معناه الى المائة الف او كانوا يزيدون عندكم يقول كذلك كانوا عندكم وهكذا سلك ابن جرير ههنا ما سلكه عند قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة وقوله اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية وقوله فكان قاب قوسين او ادنى ان المراد ليس انقص من ذلك بل ازيد وقوله فامنوا اي فامن هولا القوم الذين ارسل اليهم يونس عليه السلام جميعهم فمتعناهم الى حين اي الى وقت اجالهم كقوله فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون اصطفى البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون افلا تذكرون ام لكم سلطان مبين فاتوا بكتابكم ان كنتم صادقين

وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون سبحان الله عما يصفون
الا عباد الله المخلصين يقول تعالى منكرا على هولا المشركين في جعلهم لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون
اي من الذكور اي يودون لانفسهم الجيد واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم اي يسوءه
ذلك ولا يختار لنفسه الا البنين يقول تعالى فكيف نسبوا الى الله القسم الذي لا يختارونه لانفسهم
ولهذا قال فاستفتهم اي سلهم على سبيل الانكار عليهم الربك البنات ولهم البنون كقوله الكم الذكر
وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى وقوله ام خلقنا الملايكة اناثا وهم شاهدون اي كيف حكموا على الملايكة
انهم اناث وما شاهدوا خلقهم كقوله وجعلوا الملايكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اشهدوا خلقهم ستكتب
شهادتهم ويسالون اي يسالون عن ذلك يوم القيمة وقوله الا انهم من افكهم اي من كذبهم ليقولون ولد الله
اي صدر منه الولد وانهم لكاذبون فذكر الله عنهم في الملايكة ثلاثة اقوال في غاية الكفر والكذب
فاولا جعلوهم بنات الله فجعلوا لله ولدا وجعلوا ذلك الولد انثى ثم عبدوهم من دون الله فكل منها كاف
في التخليد في نار جهنم ثم قال منكرا عليهم اصطفى البنات على البنين اي اي شي يحمله على ان يختار البنات
دون البنين كقوله افاصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملايكة اناثا انكم لتقولون قولا عظيما ولهذا
قال ما لكم كيف تحكمون اي ما لكم عقول تدبرون ما تقولون افلا تذكرون ام لكم سلطان مبين اي حجة
على ما تقولونه فاتوا بكتابكم ان كنتم صادقين اي هاتوا برهانا على ذلك يكون مستندا الى منزل من
السما عن الله انه اتخذ ما تقولونه فان ما تقولونه لا يمكن اسناده الى عقل بل لا تجوزه العقل بالكلية
وقوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا قال مجاهد قال المشركون الملايكة بنات الله قال ابو بكر
رضي الله عنه فمن امهاتهن قالوا بنات سروات الجن وكذا قال قتادة وابن زيد ولهذا قال تعالى
ولقد علمت الجنة اي الذين نسبوا اليهم ذلك انهم لمحضرون اي ان الذين قالوا ذلك لمحضرون في
العذاب يوم الحساب لكذبهم في ذلك وافترايهم وقولهم الباطل بلا علم وقال العوفي عن بن عباس في
قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا قال زعم اعدا الله انه تبارك وتعالى انه هو وابليس اخوان
حكاه بن جرير وقوله سبحان الله عما يصفون اي تعالى وتقدس وتنزه عن ان يكون له ولد وعما
يصفه الظالمون الملحدون علوا كبيرا وقوله الا عباد الله المخلصين استثنا منقطع وهو من مثبت الا
ان يكون الضمير في قوله عما يصفون عايدا الى جميع الناس ثم استثنى منهم المخلصين وهم المتبعون
للحق المنزل على كل نبي ومرسل وجعل ابن جرير هذا الاستثنا من قوله انهم لمحضرون الا عباد الله المخلصين
وفي هذا الذي قاله نظر فانكم وما تعبدون من دون الله ما انتم عليه بفاتنين الا من
هو صال الجحيم وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وان
كانوا ليقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين فكفروا به فسوف
يعلمون يقول تعالى مخاطبا للمشركين فانكم وما تعبدون من دون الله ما انتم عليه بفاتنين الا من
هو صال الجحيم اي منقاد لمقالكم وما انتم عليه من الضلالة والعبادة الباطلة الا من هو اضل منكم
ممن ذري للنار ولهم قلوب لا يعقلون بها ولهم اذان لا يسمعون بها ولهم اعين لا يبصرون بها اوليك
كالانعام بل هم اضل اوليك هم الغافلون فهذا الضرب من الناس هو الذي ينقاد لدين الشرك
والكفر والضلالة كما قال تعالى انكم لفي قول مختلف يوفك عنه من افك اي انما يضل به من هو مايوك ومبطل
ثم قال تعالى منزها للملايكة مما نسبوا اليهم من الكفر بهم والكذب عليهم انهم بنات الله وما منا
الا له مقام معلوم اي موضع مخصوص في السموات ومقامات العبادة لا يتجاوزه ولا يتعداه قال
ابن عساكر في ترجمة محمد بن خالد بسنده الى عبد الرحمن بن العلا بن سعيد وكان ممن بايع يوم الفتح

ان

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما لجلسايه اطت السما وحق لها ان تيط ليس فيها موضع قدم
الا عليه ملك راكع او ساجد ثم قرا وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وقال الضحاك في تفسيره وما منا
الا له مقام معلوم قال كان مسروق يروي عن عايشة رضي الله عنها انها قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما من السما الدنيا موضع الا عليه ملك ساجد او قايم فذلك قوله وما منا الا له مقام معلوم
وقال الاعمش عن ابي اسحق عن مسروق عن بن مسعود رضي الله عنه ان في السموات لسما ما فيها موضع
شبر الا عليه جبهة ملك او قدماه ثم قرا عبد الله وما منا الا له مقام معلوم وكذا قال سعيد بن
جبير وقال قتادة كانوا يصلون الرجال والنسا جميعا حتى نزلت وما منا الا له مقام معلوم فتقدم
الرجال وتاخر النسا وانا لنحن الصافون اي نقف صفوفا في الطاعة كما تقدم عند قوله والصافات صفا
قال بن جرير عن الوليد بن عبد الله بن ابي مغيث قال كانوا لا يصفون في الصلاة حتى نزلت وانا
لنحن الصافون فصفوا وقال ابو نضرة كان عمر اذا اقيمت الصلاة استقبل الناس بوجهه ثم قال
اقيموا صفوفكم استووا قياما يريد الله بكم هدي الملايكة ثم يقول وانا لنحن الصافون تقدم يا فلان
تاخر يا فلان ثم يتقدم فيكبر رضي الله عنه رواه بن جرير وابن ابي حاتم وفي صحيح مسلم عن حذيفة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلنا على الناس بثلاث جعلت صفوفنا كصفوف
الملايكة وجعلت لنا الارض مسجدا وتربتها طهورا الحديث وانا لنحن المسبحون اي نصطف فنسبح
الرب ونمجده ونقدسه وننزهه عن النقايص فنحن عبيد له فقرا اليه خاضعون لديه وقال بن عباس
ومجاهد وما منا الا له مقام معلوم الملايكة وانا لنحن الصافون الملايكة وانا لنحن المسبحون الملايكة
يسبحون الله عز وجل وقال قتادة وانا لنحن المسبحون يعني المصلون يثبتون بمكانهم من العبادة
كما قال تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره
يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن
يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين وقوله وان كانوا ليقولون
لو ان عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين اي كانوا يتمنون قبل ان تاتيهم يا محمد
لو كان عندهم من يذكرهم بامر الله وما كان من امر القرون الاولى وياتيهم بكتاب الله كما قال تعالى
واقسموا بالله جهد ايمانهم لين جاهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم فلما جاهم نذير ما زادهم الا نفورا
وقال ان تقولوا انما انزل الكتاب على طايفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين او تقولوا
لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم فقد جاكم بينة من ربكم وهدى ورحمة فمن اظلم ممن كذب
بايات الله وصدف عنها سنجزي الذين يصدفون عن اياتنا سو العذاب بما كانوا يصدفون ولهذا
قال هاهنا فكفروا به فسوف يعلمون وعيد اكيد وتهديد شديد على كفرهم بربهم سبحانه وتعالى
وتكذيبهم رسوله صلى الله عليه وسلم ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم
المنصورون وان جندنا لهم الغالبون فتول عنهم حتى حين وابصرهم فسوف يبصرون
افبعذابنا يستعجلون فاذا نزل بساحتهم فسا صباح المنذرين وتول عنهم حتى حين
وابصر فسوف يبصرون يقول تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين اي تقدم في الكتاب
الاول ان العاقبة للرسل واتباعهم في الدنيا والاخرة كما قال تعالى كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان
الله قوي عزيز وقال تعالى انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد
ولهذا قال ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون اي في الدنيا والاخرة كما
تقدم بيان نصرتهم على قومهم ممن كذبهم وخالفهم كيف اهلك الكافرين ونجا عباده المومنين وان

جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب انهم الغالبون فتول عنهم حتى حين اي اصبر على اذاهم لك وانتظر الى وقت موجل فانا سنجعل لك العاقبة والنصرة والظفر ولهذا قال بعضهم غيا ذلك الى يوم بدر وما بعدها ايضا في معناها وقوله وابصرهم فسوف يبصرون اي انظرهم وارتقب ماذا يحل بهم من العذاب والنكال على مخالفتك وتكذيبك ولهذا قال على وجه التهديد والوعيد فسوف يبصرون ثم قال افبعذابنا يستعجلون اي هم انما يستعجلون العذاب لتكذيبهم وكفرهم بل فان الله يغضب عليهم بذلك ويعجل لهم العقوبة ومع هذا ايضا كانوا من كفرهم وعنادهم يستعجلون العذاب والعقوبة قال الله تعالى فاذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين اي فاذا نزل العذاب بمحلتهم فبيس ذلك اليوم يومهم باهلاكهم وبادمارهم قال السدي فاذا نزل بساحتهم يعني بدارهم فساء صباح المنذرين اي فبيس ما يصبحون اي بيس الصباح صباحهم ولهذا ثبت في الصحيحين من حديث اسماعيل بن علية عن عبد العزيز بن صهيب عن انس رضي الله عنه قال صبح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر فلما خرجوا بفوسهم ومساحيهم فلما راوا الجيش رجعوا وهم يقولون محمد والله محمد والخميس فقال النبي صلى الله عليه وسلم الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين ورواه البخاري من حديث مالك عن حميد عن انس وقال الامام احمد ثنا روح انا سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن انس بن مالك عن ابي طلحة قال لما صبح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر وقد اخذوا مساحيهم وغدوا الى حروثهم وارضيهم فلما راوا النبي صلى الله عليه وسلم ولوا مدبرين وقال نبي الله صلى الله عليه وسلم اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين لم يخرجوه من هذا الوجه وهو صحيح على شرط الشيخين وقوله وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون تاكيد لما تقدم من الامر بذلك **سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين** ينزه تعالى نفسه الكريمة ويقدسها ويبريها عما يقوله الظالمون المكذبون تعالى وتقدس عن قولهم علوا كبيرا ولهذا قال سبحان ربك رب العزة اي ذي العزة التي لا ترام عما يصفون اي عن قول هولاء المعتدين المفترين وسلام على المرسلين اي سلام الله عليهم في الدنيا والاخرة لسلامة ما قالوه في ربهم وصحته وحقيقته والحمد لله رب العالمين اي له الحمد في الاولى والاخرة في كل حال ولما كان التسبيح يتضمن التنزيه والتبرية عن النقص بدلالة المطابقة ويستلزم اثبات الكمال كما ان الحمد يدل على اثبات صفات الكمال مطابقة ويستلزم التنزيه من النقص قرن بينهما في هذا الموضع وفي مواضع كثيرة من القران ولهذا قال سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين وقال سعيد بن ابي عروبة عن قتادة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلمتم علي فسلموا على المرسلين فانما انا رسول من المرسلين هكذا رواه ابن جرير وابن ابي حاتم من حديث سعيد عنه كذلك وقد اسنده ابن ابي حاتم رحمه الله فقال ثنا علي بن الحسين بن الجنيد ثنا ابو بكر الاعين ومحمد بن عبد الرحيم صاعقة قالا ثنا حسين بن محمد ثنا شيبة عن قتادة قال حدث انس بن مالك عن ابي طلحة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلمتم علي فسلموا على المرسلين قال الحافظ ابو يعلى ثنا محمد بن ابي بكر ثنا نوح ثنا ابو هرون عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا سلم قال سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ثم يسلم اسناده ضعيف وقال ابن ابي حاتم ثنا عمار بن خالد الواسطي ثنا شبابة عن يونس بن ابي اسحق عن الشعبي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيمة فليقل اخر مجلسه حين يريد ان يقوم سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله

رب

رب العالمين وروي من وجه اخر متصل موقوف على علي رضي الله عنه قال ابو محمد البغوي في تفسيره انا ابو سعيد احمد بن شريح انا ابو اسحق الثعلبي انا ابن فنجويه ثنا احمد بن جعفر بن حمدان ثنا ابراهيم بن سهلويه ثنا علي بن محمد الطنافسي ثنا وكيع عن ثابت بن ابي صفية عن الاصبغ بن نباتة عن علي رضي الله عنه قال من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيمة فليكن اخر كلامه من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وروى الطبراني من طريق عبد الله بن صخر الاسلمي عن عبد الله بن زيد بن ارقم عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قال دبر كل صلاة سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ثلاث مرات فقد اكتال بالجريب الاوفى من الاجر وقد وردت احاديث في كفارة المجلس سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك وقد افردت لها جزءا على حدة فليكتب ههنا ان شاء الله تعالى اخر تفسير سورة والصافات والحمد لله وحده وصلواته وسلامه على محمد خير خلقه

تفسير سورة ص وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

ص والقران ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق كم اهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص اما الكلام على الحروف المقطعة فقد تقدم في اول سورة البقرة بما اغنى عن اعادته ههنا وقوله والقران ذي الذكر اي والقران المشتمل على ما فيه ذكر للعباد ونفع لهم في المعاش والمعاد قال الضحاك في قوله ذي الذكر كقوله لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم اي تذكيركم وكذا قال قتادة واختاره ابن جرير وقال ابن عباس وسعيد بن جبير واسمعيل ابن ابي خالد وابن عيينة وابو حصين وابو صالح والسدي ذي الذكر ذي الشرف اي ذي الشان والمكانة ولا منافاة بين القولين فانه كتاب شريف مشتمل على التذكير والاعذار والانذار واختلفوا في جواب هذا القسم فقال بعضهم هو قوله ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب وقيل قوله ان ذلك لحق تخاصم اهل النار حكاهما ابن جرير وقال قتادة جوابه بل الذين كفروا في عزة وشقاق وقيل جوابه ما تضمنه سياق السورة بكمالها والله اعلم ثم حكى ابن جرير عن بعض اهل العربية انه قال جوابه ص صدق حق والقران ذي الذكر وقوله بل الذين كفروا في عزة وشقاق اي ان في هذا القران لذكرا لمن يتذكر وعبرة لمن يعتبر وانما لم ينتفع به الكافرون لانهم في عزة اي استكبار عنه وحمية وشقاق اي مخالفة له ومعاندة ومفارقة ثم خوفهم ما اهلك به الامم المكذبة قبلهم بسبب مخالفتهم للرسل وتكذيبهم الكتب المنزلة من السماء فقال كم اهلكنا من قبلهم من قرن اي من امة مكذبة فنادوا اي حين جاءهم العذاب استغاثوا وجاروا الى الله وليس ذلك بمجد عنهم شيئا كما قال تعالى فلما احسوا باسنا اذا هم منها يركضون اي يهربون لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسالون قال ابو داود الطيالسي ثنا شعبة عن ابي اسحق عن التميمي قال سالت ابن عباس عن قول الله فنادوا ولات حين مناص قال ليس بحين نزو ولا فرار وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ليس بحين مغاث وقال شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس نادوا النداء حين لا ينفعهم وانشد تذكر ليلى لات حين تذكر وقال محمد بن كعب في قوله فنادوا ولات حين مناص يقول نادوا بالتوحيد حين تولت الدنيا عنهم واستناسوا حين تولت الدنيا عنهم وقال قتادة لما راوا العذاب ارادوا التوبة في غير حين النداء وقال مجاهد فنادوا ولات حين مناص ليس بحين فرار ولا اجابة وقد روي نحو هذا عن عكرمة وسعيد بن جبير

تفسير سورة ص وهي مكية

وابي مالك والضحاك وزيد ابن اسلم والحسن وقتادة وعن مالك عن زيد بن اسلم ولات حين مناص
ولا نداء في غير حين النداء وهذه الكلمة وهي لات هي لا التي للنفي زيدت معها التاء كما في ثم فيقولون ثمت
ورب ويقولون ربت وهي مفصولة والوقف عليها ومنهم من حكى عن المصحف الامام فيما ذكره
انها متصلة بحين ولاتحين مناص والمشهور الاول ثم قرا الجمهور بنصب حين تقديره وليس الحين
حين مناص ومنهم من جوز النصب بها وانشد تذكر حب ليلى لات حينا واضحى الشيب قد قطع القرينا
ومنهم من جوز الجر بها وانشد طلبوا صلحنا ولات اوان فاجبنا ان ليس حين بقاء وانشد بعضهم
ايضا ولات ساعة مندم بخفض الساعة واهل اللغة يقولون النوص التاخر والبوص التقدم ولهذا
قال تعالى ولات حين مناص اي ليس الحين حين فرار ولا ذهاب **وعجبوا ان جاءهم منذر منهم
وقال الكافرون هذا ساحر كذاب اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب وانطلق
الملا منهم ان امشوا واصبروا على الهتكم ان هذا لشيء يراد ما سمعنا بهذا في الملة الاخرة
ان هذا الا اختلاق أانزل عليه الذكر من بيننا بل هم في شك من ذكري بل لما يذوقوا
عذاب ام عندهم خزاين رحمة ربك العزيز الوهاب ام لهم ملك السموات والارض
وما بينهما فليرتقوا في الاسباب جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب** يقول تعالى مخبرا
عن المشركين في تعجبهم من بعثة الرسول بشرا كما قال تعالى اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم
ان انذر الناس وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال الكافرون ان هذا لسحر مبين
وقال ههنا وعجبوا ان جاءهم منذر منهم اي بشر مثلهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب اجعل الالهة الها واحدا
اي ازعم ان المعبود واحد لا اله الا هو انكر المشركون ذلك قبحهم الله وتعجبوا من ترك الشرك بالله فانهم
كانوا قد تلقوا عن ابايهم عبادة الاوثان واشربته قلوبهم فلما دعاهم الرسول صلى الله عليه وسلم الى خلع
ذلك من قلوبهم وافراد الله بالوحدانية اعظموا ذلك وتعجبوا وقالوا اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء
عجاب وانطلق الملا منهم ان امشوا واصبروا اي وهم سادتهم وقادتهم ورؤساوهم وكبراوهم قايلين
امشوا اي استمروا على دينكم واصبروا على الهتكم ولا تستجيبوا لما يدعوكم اليه محمد من التوحيد وقوله ان
هذا لشيء يراد قال ابن جرير ان هذا الذي يدعونا اليه محمد من التوحيد لشيء يريد به الشرف عليكم
والاستعلاء وان يكون له منكم اتباع ولسنا مجيبيه اليه ذكر سبب نزول هذه الايات قال السدي
ان ناسا من قريش اجتمعوا فيهم ابو جهل بن هشام والعاص بن وايل والاسود بن المطلب والاسود بن عبد
يغوث في نفر من مشيخة قريش فقال بعضهم لبعض انطلقوا بنا الى ابي طالب فلنكلمه فيه فلينصفنا منه
فليكف عن شتم الهتنا وندعه والهه الذي يعبد فانا نخاف ان يموت هذا الشيخ فيكون منا اليه شيء
فتعيرنا العرب يقولون تركوه حتى اذا مات عنه تناولوه فبعثوا رجلا منهم يقال له المطلب فاستاذن لهم
على ابي طالب فقال هولا مشيخة قومك وسراتهم يستاذنون عليك قال ادخلهم فلما دخلوا [illegible] قالوا يا ابا
طالب انت كبيرنا وسيدنا فانصفنا من ابن اخيك فمره فليكف عن شتم الهتنا وندعه والهه قال فبعث اليه
ابو طالب فلما دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابن اخي هولا مشيخة قومك وسراتهم
وقد سالوك ان تكف عن شتم الهتهم ويدعوك والهك قال يا عم افلا ادعوهم الى ما هو [illegible] لهم
قال والى ما تدعوهم قال ادعوهم ان يتكلموا بكلمة تدين لهم العرب ويملكون بها العجم فقال ابو جهل
من بين القوم ما هي وابيك لنعطينكها وعشرة امثالها قال تقولون لا اله الا الله فنفر وقال سلنا
غير هذا قال لو جيتموني بالشمس حتى تضعوها في يدي ما سالتكم غيرها فقاموا من عنده غضابا وقالوا
والله لنشتمنك والهك الذي امرك بهذا وانطلق الملا منهم ان امشوا واصبروا على الهتكم ان هذا لشيء يراد

رواه

رواه ابن ابي حاتم وابن جرير وزاد فلما خرجوا دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه الى قول لا اله الا الله فابى
وقال بل على دين الاشياخ ونزلت انك لا تهدي من احببت وقال ابو جعفر بن جرير ثنا ابو كريب وابن وكيع قالا
ثنا ابو اسامة ثنا الاعمش ثنا عباد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما مرض ابو طالب دخل عليه رهط من
قريش منهم ابو جهل فقالوا ان ابن اخيك يشتم الهتنا ويفعل ويفعل ويقول ويقول فلو بعثت اليه فنهيته فبعث اليه
فجا النبي صلى الله عليه وسلم فدخل البيت وبينهم وبين ابي طالب قدر مجلس رجل قال فخشي ابو جهل ان جلس الى جنب
ابي طالب ان يكون ارق له عليه فوثب فجلس في ذلك المجلس ولم يجد رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا
قرب عمه فجلس عند الباب فقال له ابو طالب اي ابن اخي ما بال قومك يشكونك يزعمون انك تشتم الهتهم وتقول
وتقول قال واكثروا عليه من القول وتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عم اني اريدهم على كلمة واحدة
يقولونها تدين لهم بها العرب وتودي اليهم بها العجم الجزية ففزعوا لكلمته ولقوله وقالوا كلمة واحدة نعم
وابيك عشرا فقالوا فما هي وقال ابو طالب اي كلمة هي يا ابن اخي فقال لا اله الا الله فقاموا فزعين ينفضون
ثيابهم وهم يقولون اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب قال ونزلت في هذا الموضع الى قوله لما يذوقوا
عذاب لفظ ابي كريب وهكذا رواه الامام احمد والنساي من حديث محمد بن عبد الله وابن نمير كلاهما عن ابي
اسامة عن الاعمش عن عباد غير منسوب به نحوه ورواه الترمذي والنساي وابن ابي حاتم وابن جرير ايضا
كلهم في تفاسيرهم من حديث سفيان الثوري عن الاعمش عن يحيى بن عمارة الكوفي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
فذكر نحوه وقال الترمذي حسن وقولهم ما سمعنا بهذا في الملة الاخرة اي ما سمعنا بهذا الذي يدعونا اليه
محمد من التوحيد في الملة الاخرة قال مجاهد وقتادة وابو زيد يعنون دين قريش وقال غيرهم
يعنون النصرانية قاله محمد بن كعب والسدي وقال العوفي عن ابن عباس ما سمعنا بهذا في الملة الاخرة يعني
النصرانية قالوا لو كان هذا القران حقا اخبرتنا به النصارى ان هذا الا اختلاق قال مجاهد وقتادة كذب
وقال ابن عباس تخرص وقولهم أانزل عليه الذكر من بيننا يعني انهم يستبعدون تخصيصه بانزال القران
من بينهم كلهم كما قالوا في الاية الاخرى لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم قال الله تعالى
اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات
ولهذا لما قالوا هذا الذي دل على جهلهم وقلة عقلهم في استبعادهم انزال القران على الرسول من بينهم
قال الله تعالى بل لما يذوقوا عذاب اي انما يقولون هذا لانهم ما ذاقوا الى حين قولهم ذلك عذاب الله ونقمته
سيعلمون غب ما قالوا وما كذبوا به يوم يدعون الى نار جهنم دعا ثم قال مبينا انه المتصرف في ملكه الفعال
لما يشا الذي يعطي من يشا ما يشا وينزل الروح من امره على من يشا من عباده ويختم على قلب من يشا فلا يهديه
احد من بعد الله وان العباد لا يملكون شيا من الامر وليس اليهم من التصرف ولا مثقال ذرة وما يملكون من قطمير
ولهذا قال تعالى منكرا عليهم ام عندهم خزاين رحمة ربك العزيز الوهاب اي العزيز الذي لا يرام جنابه
الوهاب الذي يعطي ما يريد لمن يريد وهذه الاية شبيهة بقوله ام لهم نصيب من الملك فاذا لا يوتون
الناس نقيرا ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا
عظيما فمنهم من امن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا وقوله قل لو انتم تملكون خزاين رحمة ربي اذا
لامسكتم خشية الانفاق وكان الانسان قتورا وذلك بعد الحكاية عن الكفار انهم انكروا بعثة الرسول
البشري وكما اخبر تعالى عن قوم صالح حين قالوا أالقي الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب اشر سيعلمون غدا
من الكذاب الاشر وقوله ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما فليرتقوا في الاسباب اي ان كان لهم
ذلك فليصعدوا في الاسباب قال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة وغيرهم يعني طرق
السما وقال الضحاك فليصعدوا الى السما السابعة ثم قال جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب اي هولا

الجند المكذبون الذين هم في عزة وشقاق فسيهزمون ويغلبون ويكبتون كما كبت الذين من قبلهم من الاحزاب
المكذبين وهذه كقوله ام يقولون نحن جميع منتصر سيهزم الجمع ويولون الدبر وكان ذلك يوم بدر بل الساعة
موعدهم والساعة ادهى وامر **كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد وثمود وقوم**
لوط واصحاب الايكة اوليك الاحزاب ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب وما ينظر هولاء
الا صيحة واحدة ما لها من فواق وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب اصبر على ما يقولون
يقول تعالى مخبرا عن هولاء القرون الماضية وما حل بهم من العذاب والنكال والنقمات في مخالفة الرسل وتكذيب
الانبيا وقد تقدمت قصصهم مبسوطة في اماكن متعددة وقوله اوليك الاحزاب اي كانوا اكثر منكم واشد
قوة واكثر اموالا واولادا فما دفع ذلك عنهم من عذاب الله من شي لما جا امر ربك ولهذا قال ان كل الا كذب
الرسل فحق عقاب فجعل علة هلاكهم هو تكذيبهم بالرسل فليحذر المخاطبون من ذلك اشد الحذر وقوله
وما ينظر هولاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق قال مالك عن زيد بن اسلم اي ليس لها مثنوية اي
ما ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة فقد جا اشراطها اي فقد اقتربت ودنت وازفت وهذه الصيحة هي
نفخة الفزع التي امر الله اسرافيل ان يطولها فلا يبقى احد من اهل السموات والارض الا فزع الا من استثنى الله
عز وجل وقوله وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب هذا انكار من الله على المشركين في دعايهم على
انفسهم بتعجيل العذاب فان القط هو الكتاب وقيل هو الحظ والنصيب قال ابن عباس ومجاهد والضحاك
والحسن وغير واحد سالوا تعجيل العذاب زاد قتادة كما قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا
حجارة من السما او ايتنا بعذاب اليم وقيل سالوا تعجيل نصيبهم من الجنة ان كانت موجودة ان يلقوا ذلك في
الدنيا وانما خرج هذا منهم مخرج الاستبعاد والتكذيب وقال ابن جرير سالوا تعجيل ما يستحقونه من الخير او
الشر في الدنيا وهذا الذي قاله جيد وعليه يدور كلام الضحاك واسماعيل بن ابي خالد والله اعلم ولما
كان هذا الكلام منهم على وجه الاستهزا والاستبعاد قال الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم امرا له بالصبر
على اذاهم ومبشرا له على صبره بالعاقبة والنصر والظفر **واذكر عبدنا داود ذا الايد انه اواب**
انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق والطير محشورة كل له اواب وشددنا ملكه
واتيناه الحكمة وفصل الخطاب يذكر تعالى عن عبده ورسوله داود عليه الصلاة والسلام انه كان
ذا ايد والايد القوة في العلم والعمل قال ابن زيد والسدي الايد القوة وقرا ابن زيد والسما بنيناها
بايد وانا لموسعون وقال مجاهد الايد القوة في الطاعة وقال قتادة اعطي داود عليه السلام قوة في
العبادة وفقها في الاسلام وقد ذكر لنا انه عليه الصلاة والسلام كان يقوم ثلث الليل ويصوم نصف الدهر
وهذا ثابت في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال احب الصلاة الى الله صلاة داود واحب
الصيام الى الله صيام داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وكان يصوم يوما ويفطر
يوما ولا يفر اذا لاقى وانه كان اوابا وهو الرجاع الى الله عز وجل في جميع اموره وشونه وقوله انا سخرنا
الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق اي انه تعالى سخر الجبال تسبح معه عند اشراق الشمس واخر النهار كما قال
تعالى يا جبال اوبي معه والطير وكذلك كانت الطير تسبح بتسبيحه وترجع بترجيعه اذا مر به الطير وهو
سابح في الهوا فيسمعه وهو يترنم بقراة الزبور لا تستطيع الذهاب بل تقف في الهوا تسبح معه وتجيبه
الجبال الشامخات وترجع معه وتسبح تبعا له قال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا محمد بن بشر عن مسعر عن عبد
الكريم عن موسى بن ابي كثير عن ابن عباس انه بلغه ان ام هاني ذكرت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم فتح مكة صلى الضحى ثماني ركعات قال ابن عباس فظننت ان لهذه الساعة صلاة يقول الله تعالى
يسبحن بالعشي والاشراق ثم رواه من حديث سعيد بن ابي عروبة عن ابي المتوكل عن ايوب بن صفوان

عن مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل ان ابن عباس كان لا يصلي الضحى قال فادخلته على ام هاني فقلت اخبري هذا
ما اخبرتني فقالت ام هاني دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح في بيتي ثم امر بما صب في قصعة
ثم امر بثوب فاخذ بيني وبينه فاغتسل ثم رش ناحية البيت فصلى ثماني ركعات وذلك من الضحى قيامهن
وركوعهن وسجودهن سوا قريب بعضهن من بعض فخرج ابن عباس وهو يقول لقد قرات ما بين اللوحين
ما عرفت صلاة الضحى الا الان يسبحن بالعشي والاشراق وكنت اقول اين صلاة الاشراق وكان بعد يقول
صلاة الاشراق ولهذا قال والطير محشورة اي محبوسة في الهوا كل له اواب اي مطيع يسبح تبعا له قال
سعيد بن جبير وقتادة ومالك عن زيد بن اسلم وابن زيد كل له اواب اي مطيع وشددنا ملكه اي
جعلنا له ملكا كاملا من جميع ما يحتاج اليه الملوك قال ابن ابي نجيح عن مجاهد كان اشد اهل الدنيا سلطانا
وقال السدي كان يحرسه في كل يوم اربعة الاف وقال بعض السلف بلغني انه كان يحرسه في كل ليلة ثلاثة
وثلاثون الفا لا تدور عليهم النوبة الى مثلها من العام القابل وقال غيره اربعون الفا مشتملون السلاح وقد
ذكر ابن جرير وابن ابي حاتم من رواية علبا بن احمر عن عكرمة عن ابن عباس ان نفرين من بني اسرايل
استعدى احدهما على الاخر الى داود عليه السلام انه اغتصبه بقرا فانكر الاخر ولم يكن للمدعي بينة فارجا
امرهما فلما كان الليل امر داود عليه السلام في المنام بقتل المدعي فلما كان النهار طلبهما وامر بقتل المدعي فقال
يا نبي الله على م تقتلني وقد اغتصبني هذا بقري فقال ان الله عز وجل قد امرني بقتلك فانا قاتلك لا محالة
فقال والله يا نبي الله ان الله لم يامرك بقتلي لاجل هذا الذي ادعيت عليه واني لصادق فيما ادعيت ولكني
كنت قد اغتلت اباه وقتلته ولم يشعر بذلك احد فامر داود به فقتل قال ابن عباس فاشتدت
هيبته في بني اسرايل وهو الذي يقول الله عز وجل وشددنا ملكه وقوله واتيناه الحكمة قال مجاهد
يعني الفهم والعقل والفطنة وقال مرة الحكمة العدل وقال مرة الصواب وقال قتادة كتاب الله واتباع ما فيه
وقال السدي الحكمة النبوة وقوله وفصل الخطاب قال شريح القاضي والشعبي فصل الخطاب الشهود والايمان
وقال قتادة شاهدان على المدعي او يمين المدعى عليه هو فصل الخطاب الذي فصل به الانبيا والرسل وقال
المومنون والصالحون وهو قضا هذه الامة الى يوم القيمة وكذا قال ابو عبد الرحمن السلمي وقال مجاهد
والسدي هو اصابة القضا وفهمه وقال مجاهد ايضا هو الفصل في الكلام وفي الحكم وهذا يشمل هذا كله
وهو المراد واختاره ابن جرير وقال ابن ابي حاتم ثنا عمر بن شبة النميري ثنا ابراهيم بن المنذر حدثني عبد
العزيز بن ابي ثابت عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن ابيه عن بلال بن ابي بردة عن ابيه عن ابي موسى رضي
الله عنه قال اول من قال اما بعد داود عليه السلام وهو فصل الخطاب وكذا قال الشعبي فصل الخطاب
اما بعد **وهل اتاك نبو الخصم اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا**
لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سوا الصراط
ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب
قال لقد ظلمك بسوال نعجتك الى نعاجه وان كثيرا من الخلطا ليبغي بعضهم على بعض الا
الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر
راكعا واناب فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن ماب قد ذكر المفسرون ها هنا قصة
اكثرها ماخوذة من الاسرايليات ولم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب اتباعه لكن روى ابن ابي حاتم
هنا حديثا لا يصح سنده لانه من رواية يزيد الرقاشي عن انس ويزيد وان كان من الصالحين لكنه
ضعيف الحديث عند الايمة فالاولى ان نقتصر على مجرد تلاوة هذه القصة وان نرد علمها الى الله عز
وجل فان القران حق وما تضمن فهو حق ايضا وقوله ففزع منهم انما كان ذلك لانه كان في محرابه وهو

انثر فمكان في داره وكان قد امران لا يدخل عليه احد ذلك اليوم فلم يشعر الا بشخصين قد تسوروا عليه المحراب
اي احتاطا به ليسالانه عن شانهما وقوله وعزني في الخطاب اي غلبني يقال عز يعز اذا قهر وغلب وقوله
وظن داود انما فتناه قال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس اي اختبرناه وقوله وخر راكعا اي ساجدا واناب
ويحتمل انه ركع اولا ثم سجد بعد ذلك وقد ذكر انه استمر ساجدا اربعين صباحا فغفرنا له ذلك اي ما كان منه
مما يقال فيه ان حسنات الابرار سيئات المقربين وقد اختلف الايمة رضي الله عنهم في سجدة ص هل هي من
عزايم السجود على قولين الجديد من مذهب الشافعي رحمه الله انها ليست من عزايم السجود بل هي سجدة شكر
والدليل على ذلك ما رواه الامام احمد حيث قال نا اسماعيل وهو ابن علية عن ايوب عن عكرمة عن ابن
عباس انه قال في السجود في ص ليست من عزايم السجود وقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يسجد فيها ورواه البخاري وابو داود والترمذي والنسائي في تفسيره من حديث ايوب به وقال الترمذي
حسن صحيح وقال النسائي ايضا عند تفسير هذه الاية اخبرني ابراهيم عن الحسن هو المقسمي نا حجاج بن محمد
عن عمر بن ذر عن ابيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم سجد في
ص وقال سجدها داود عليه السلام توبة ونسجدها شكرا تفرد بروايته النسائي واسناده رجاله كلهم
ثقات وقد اخبرني شيخنا الحافظ ابو الحجاج المزي قراءة عليه وانا اسمع انا ابو اسحق المدرجي انا زاهر ابن
ابي طاهر الثقفي انا زاهر بن طاهر السجستاني انا ابو سعد الكنجروذي انا الحاكم ابو احمد بن محمد الحافظ
انا ابو العباس السراج نا هارون بن عبد الله نا محمد بن يزيد بن خنيس عن الحسن بن محمد بن عبيد الله بن ابي
يزيد قال قال لي ابن جريج نا حسن حدثني جدك عبيد الله بن ابي يزيد عن ابن عباس قال جا رجل الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني رايت فيما يرى النايم كاني اصلي خلف شجرة فقرات السجدة
فسجدت فسجدت الشجرة لسجودي فسمعتها تقول وهي ساجدة اللهم اكتب لي بها عندك اجرا واجعلها لي عندك
ذخرا وضع عني بها وزرا واقبلها مني كما قبلتها من عبدك داود قال ابن عباس فرايت النبي صلى الله عليه وسلم
قام فقرا السجدة ثم سجد فسمعته يقول وهو ساجد كما حكى الرجل عن كلام الشجرة رواه الترمذي عن
قتيبة وابن ماجة عن ابي بكر ابن خلاد كلاهما عن محمد بن يزيد بن خنيس نحوه وقال الترمذي غريب
لا نعرفه الا من هذا الوجه وقال البخاري عند تفسيرها ايضا نا محمد بن عبد الله نا محمد بن عبيد الطنافسي
عن العوام قال سالت مجاهدا عن سجدة ص فقال سالت ابن عباس من اين سجدت فقال ومن
ذريته داود وسليمان اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وكان داود عليه السلام ممن امر
نبيكم صلى الله عليه وسلم ان يقتدي به فسجدها داود عليه السلام فسجدها رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال الامام احمد نا عفان نا يزيد بن زريع نا حميد نا بكر هو ابن عبد الله المزني انه اخبره
ان ابا سعيد الخدري راى رويا انه يكتب ص فلما بلغ الى التي يسجد بها راى الدواة والقلم وكل شي
بحضرته انقلب ساجدا قال فقصها على النبي صلى الله عليه وسلم فلم يزل يسجد بها بعد تفرد به احمد
وقال ابو داود نا احمد بن صالح نا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحارث عن سعيد بن ابي هلال عن عياض
بن عبد الله بن سعد بن ابي سرح عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قرا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو على المنبر ص فلما بلغ السجدة نزل فسجد وسجد الناس معه فلما كان يوم اخر قراها
فلما بلغ السجدة تشزن الناس للسجود فقال انما هي توبة نبي ولكني رايتكم تشزنتم فنزل فسجد وسجدوا تفرد به
ابو داود واسناده على شرط الصحيح وقوله وان له عندنا لزلفى وحسن ماب اي وان له يوم القيمة
لقربة يقربه الله عز وجل بها وحسن مرجع وهو الدرجات العاليات في الجنة لتوبته وعدله التام
في ملكه كما جا في الصحيح المقسطون على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يقسطون

في اهليهم وما ولوا وقال الامام احمد نا يحيى بن ادم نا فضيل عن عطية عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان احب الناس الى الله يوم القيمة واقربهم منه مجلسا امام عادل وان ابغض الناس
الى الله يوم القيمة واشدهم عذابا امام جاير ورواه الترمذي من حديث فضيل وهو ابن مرزوق الاغر عن
عطية به وقال لا نعرفه مرفوعا الا من هذا الوجه وقال ابن ابي حاتم نا ابو زرعة نا عبد الله بن ابي زياد
نا سيار نا جعفر بن سليمان سمعت مالك بن دينار في قوله ان له عندنا لزلفى وحسن ماب قال يقام داود
يوم القيمة عند ساق العرش ثم يقول يا داود مجدني اليوم بذلك الصوت الحسن الرخيم الذي كنت
تمجدني في الدنيا فيقول وكيف وقد سلبته فيقول اني ارده عليك اليوم قال فيرفع داود بصوت
يستفرغ نعيم اهل الجنان **يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق
ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب
شديد بما نسوا يوم الحساب** هذه وصية من الله عز وجل لولاة الامور ان يحكموا بين الناس
بالحق المنزل من عنده تبارك وتعالى ولا يعدلوا عنه فيضلوا عن سبيله وقد توعد تعالى من ضل عن سبيله
وتناسى يوم الحساب بالوعيد الاكيد والعذاب الشديد قال ابن ابي حاتم نا ابي نا هشام بن خالد
نا الوليد نا مروان بن جناح حدثني ابراهيم ابو زرعة وكان قد قرا الكتاب ان الوليد بن عبد الملك
قال له ايحاسب الخليفة فانك قد قرات الكتاب الاول وقرات القران وفقهت فقلت يا امير المومنين
اقول قال قل في امان قلت يا امير المومنين انت اكرم على الله او داود ان الله عز وجل جمع له النبوة
والخلافة ثم توعده في كتابه فقال يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق
ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون الاية وقال عكرمة لهم عذاب شديد
بما نسوا يوم الحساب هذا من المقدم والموخر لهم عذاب شديد يوم الحساب بما نسوا وقال السدي
لهم عذاب شديد بما تركوا ان يعملوا ليوم الحساب وهذا القول امشى على ظاهر الاية فالله اعلم
**وما خلقنا السما والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين
كفروا من النار ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصلحات كالمفسدين في الارض ام
نجعل المتقين كالفجار كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب**
يخبر تعالى انه ما خلق الخلق عبثا وانما خلقهم ليعبدوه ويوحدوه ثم يجمعهم ليوم الجمع فيثيب
المطيع ويعذب الكافر ولهذا قال تعالى وما خلقنا السما والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين
كفروا اي الذين لا يرون بعثا ولا معادا وانما يعتقدون هذه الدار فقط فويل للذين كفروا من
النار اي ويل لهم يوم معادهم ونشورهم من النار المعدة لهم ثم بين تعالى انه من عدله وحكمته
لا يساوي بين المومن والكافر فقال ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصلحات كالمفسدين في الارض
ام نجعل المتقين كالفجار اي لا نفعل ذلك ولا يستوون عند الله واذا كان الامر كذلك فلا بد من
دار اخرى يثاب فيها هذا المطيع ويعاقب فيها هذا الفاجر وهذا الارشاد يدل العقول
السليمة والفطر المستقيمة على انه لا بد من معاد وجزا فانا نرى الظالم الباغي يزداد ماله وولده
ونعيمه ويموت كذلك ونرى المطيع المظلوم يموت بكمده فلا بد في حكمة الحكيم العليم العادل الذي
لا يظلم مثقال ذرة من انصاف هذا من هذا واذا لم يقع هذا في هذه الدار فتعين ان هناك دارا اخرى
لهذا الجزا والمواساة ولما كان القران يرشد الى المقاصد الصحيحة والماخذ العقلية الصريحة
قال كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب اي ذوو العقول وهي
الالباب جمع لب وهو العقل قال الحسن البصري والله ما تدبره بحفظ حروفه واضاعة حدوده حتى

ان احدهم ليقول قراءة القرآن ما يرد له القرآن من خلق ولا عمل رواه ابن ابي حاتم ووهبنا لداود سليمان
نعم العبد انه اواب اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد فقال اني احببت حب
الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق
يقول تعالى مخبرا انه وهب لداود سليمان اي نبيا كما قال وورث سليمان داود اي في النبوة والا فقد
كان له بنون غيره فانه قد كان عنده مائة امراة حرائر وقوله نعم العبد انه اواب ثنا على سليمان عليه السلام
بانه كثير الطاعة والعبادة والانابة الى الله عز وجل قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا محمود بن خالد ثنا الوليد
ثنا بن جابر ثنا مكحول قال لما وهب الله لداود سليمان عليه السلام قال يا بني ما احسن قال سكينة الله
وايمان قال فما اقبح قال كفر بعد ايمان قال فما احلى قال روح الله بين عباده قال فما ابرد قال عفو الله عن
الناس وعفو الناس بعضهم عن بعض فقال داود عليه السلام فانت نبي وقوله اذ عرض عليه بالعشي الصافنات
الجياد اي اذ عرض على سليمان في حال مملكته وسلطانه الخيل الصافنات قال مجاهد وهي التي تقف على
ثلاث وطرف حافر الرابعة والجياد السراع وكذا قال غير واحد من السلف قال بن جرير ثنا محمد بن بشار ثنا
مومل ثنا سفيان عن ابيه سعيد بن مسروق عن ابراهيم التيمي في قوله اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد
قال كانت عشرين فرسا ذات اجنحة كذا رواه بن جرير وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا ابراهيم بن موسى
ثنا ابن ابي زائدة اخبرني اسرائيل عن سعيد بن مسروق عن ابراهيم التيمي قال كانت الخيل التي شغلت سليمان
عليه الصلاة والسلام عشرين الف فرس فعقرها وهذا اشبه والله اعلم وقال ابو داود ثنا محمد بن عوف
ثنا سعيد بن ابي مريم انا يحيى بن ايوب حدثني عمارة بن غزية ان محمد بن ابراهيم حدثه عن ابي سلمة بن عبد
الرحمن عن عايشة رضي الله عنها قالت قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك او خيبر
وفي سهوتها ستر فهبت الريح فكشفت ناحية الستر عن بنات لعايشة لعب فقال ما هذا يا عايشة
قالت بناتي وراى بينهن فرسا له جناحان من رقاع فقال ما هذا الذي ارى وسطهن قالت فرس قال
وما الذي عليه قالت جناحان قال فرس له جناحان قالت اما سمعت ان لسليمان خيلا لها اجنحة قالت فضحك حتى
رايت نواجذه صلى الله عليه وسلم وقوله قال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب
ذكر غير واحد من السلف والمفسرين انه اشتغل بعرضها حتى فات وقت صلاة العصر والذي يقطع به
انه لم يتركها عمدا بل نسيانا كما شغل النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق عن صلاة العصر حتى صلاها
بعد الغروب وذلك ثابت في الصحيحين من غير وجه من ذلك عن جابر قال جاء عمر رضي الله عنه يوم الخندق
بعد ما غربت الشمس فجعل يسب كفار قريش ويقول يا رسول الله والله ما كدت اصلي العصر حتى كادت
الشمس تغرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما صليتها قال فقمنا الى بطحان فتوضا للصلاة
وتوضانا لها فصلى العصر بعد ما غربت الشمس ثم صلى بعدها المغرب ويحتمل انه كان سائغا في ملتهم
تاخير الصلاة لعذر الغزو والقتال والخيل تراد للقتال وقد ادعى هذا طائفة من العلما ان هذا
كان مشروعا فنسخ ذلك بصلاة الخوف ومنهم من ذهب الى ذلك في حال المسايفة والمضايقة حيث لا يمكن
صلاة ولا ركوع ولا سجود كما فعل الصحابة رضي الله عنهم في فتح تستر وهو منقول عن مكحول والاوزاعي
وغيرهما والاول اقرب لانه قال بعدها ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق قال الحسن
البصري قال لا والله لا تشغليني عن عبادة ربي اخر ما عليك ثم امر بها فعقرت وكذا قال قتادة وقال
السدي ضرب اعناقها وعراقيبها بالسيوف وقال علي بن ابي طلحة عن بن عباس جعل يمسح اعراف الخيل
وعراقيبها حبا لها وهذا القول اختاره بن جرير قال لانه لم يكن ليعذب حيوانا بالعرقبة ويهلك
مالا من ماله بلا سبب سوى انه اشتغل عن صلاته بالنظر اليها ولا ذنب لها وهذا الذي رجح به ابن

جرير فيه نظر لانه قد يكون في شرعهم جواز مثل هذا ولا سيما اذا كان غضبا لله عز وجل بسبب انه اشتغل بها حتى
خرج وقت الصلاة ولهذا لما خرج عنها لله تعالى عوضه الله تعالى بما هو خير منها وهي الريح التي تجري بامره رخاء
حيث اصاب غدوها شهر ورواحها شهر فهذا اسرع وخير من الخيل قال الامام احمد ثنا اسماعيل ثنا سليمان بن
المغيرة عن حميد بن هلال عن ابي قتادة وابي الدهماء وكانا يكثران السفر نحو البيت قالا اتينا على رجل من اهل
البادية فقال البدوي اخذ بيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يعلمني مما علمه الله تعالى وقال انك
لا تدع شيئا اتقاء الله عز وجل الا اعطاك الله خيرا منه ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه
جسدا ثم اناب قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب
فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب والشياطين كل بناء وغواص واخرين مقرنين
في الاصفاد هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب وان له عندنا لزلفى وحسن ماب
يقول تعالى ولقد فتنا سليمان اي اختبرناه بان سلبناه الملك مرة والقينا على كرسيه جسدا قال بن عباس
ومجاهد وسعيد بن جبير والحسن وقتادة وغيرهم يعني شيطانا ثم اناب اي ثم رجع الى ملكه وسلطانه
وابهته قال ابن جرير وكان اسم ذلك الشيطان صخرا قاله بن عباس وقتادة وقيل اصف قاله مجاهد
وقيل اصروا قاله مجاهد ايضا وقيل حبقيق قاله السدي وقد ذكروا هذه القصة مبسوطة ومختصرة
وقد قال سعيد بن ابي عروبة عن قتادة امر سليمان عليه السلام ببناء بيت المقدس فقيل له ابنه ولا يسمع
فيه صوت حديد قال فطلب ذلك فلم يقدر عليه فقيل له ان شيطانا في البحر يقال له صخر شبه المارد
قال فطلبه وكانت عين في البحر يردها في كل سبعة ايام مرة فنزح ماؤها وجعل فيها خمر فجاء يوم ورده
فاذا هو بالخمر فقال انك لشراب طيب الا انك تصبين الحليم وتزيدين الجاهل جهلا قال ثم رجع حتى
عطش عطشا شديدا ثم اتاها فقال انك لشراب طيب الا انك لتصبين الحليم وتزيدين الجاهل جهلا
ثم شربها حتى غلبت على عقله قال فاري الخاتم او ختم به بين كتفيه فذل قال وكان ملكه في خاتمه فاتى به
سليمان فقال انا قد امرنا ببناء هذا البيت وقيل لنا لا يسمعن فيه صوت حديد قال فاتى ببيض الهدهد
فجعل عليه زجاجة فجاء الهدهد فدار حولها فجعل يرى بيضه ولا يقدر عليه فذهب فجاء بالماس فوضعه عليه
فقطعها به حتى افضى الى بيضه فاخذ الماس فجعلوا يقطعون به الحجارة وكان سليمان اذا اراد ان يدخل
الخلاء او الحمام لم يدخل بخاتمه فانطلق يوما الى الحمام وذلك الشيطان صخر معه وذلك عند مقارفة قارف
فيه بعض نسائه قال فدخل الحمام واعطى الشيطان خاتمه فالقاه في البحر فالتقمته سمكة ونزع ملك سليمان
منه والقي على الشيطان شبه سليمان قال فجاء فقعد على كرسيه وسريره وسلط على ملك سليمان كله
غير نسائه قال فجعل يقضي بينهم وجعلوا ينكرون منه اشياء وكان فيهم رجل يشبهونه بعمر بن الخطاب في
القوة فقال والله لاجربنه قال فقال يا نبي الله وهو لا يرى الا انه نبي الله احدنا تصيبه الجنابة في الليلة
الباردة فيدع الغسل عمدا حتى تطلع الشمس اترى عليه باسا فقال لا قال فبينا هو كذلك اربعين ليلة
حتى وجد نبي الله خاتمه في بطن سمكة فاقبل فجعل لا يستقبله جني ولا طير الا سجد له حتى انتهى اليهم
والقينا على كرسيه جسدا قال هو الشيطان صخر وقال السدي ولقد فتنا سليمان اي ابتلينا سليمان
والقينا على كرسيه جسدا قال الشيطان جلس على كرسيه اربعين يوما قال وكان لسليمان عليه السلام
مائة امراة وكانت امراة منهن يقال لها جرادة وهي اثر نسائه وآمنهن عنده وكان اذا اجنب او اتى حاجة
نزع خاتمه ولم يأتمن عليه احدا من الناس غيرها فاعطاها يوما خاتمه ودخل الخلاء فخرج الشيطان في
صورته فقال هاتي الخاتم فاعطته فجاء حتى جلس على مجلس سليمان وخرج سليمان بعد فسألها ان تعطيه
خاتمه فقالت الم تاخذه قبل قال لا وخرج مكانه تائها قال ومكث الشيطان يحكم بين الناس اربعين يوما

قال فانكر الناس احكامه فاجتمع قرا بني اسرايل وعلماوهم فجاوا حتى دخلوا على نسايه فقالوا انا قد انكرنا هذا
فان كان سليمان فقد ذهب عقله وانكرنا احكامه قال فبكا النسا عند ذلك قال فاقبلوا يمشون حتى
اتوه فاحدقوا به ثم نشروا فقروا التوراة قال فطار من بين ايديهم حتى وقع على شرفة والخاتم معه ثم طار
حتى ذهب الى البحر فوقع الخاتم منه في البحر فابتلعه حوت من حيتان البحر قال واقبل سليمان في حاله التي كان
فيها حتى انتهى الى صياد من صيادين البحر وهو جايع وقد اشتد جوعه فاستطعمه من صيده وقال اني انا
سليمان فقام اليه بعضهم بعصى فضربه فشجه فجعل يغسل دمه وهو على شاطي البحر فلام الصيادون صاحبهم
الذي ضربه وقالوا بيس ما صنعت حيث ضربته قال انه زعم انه سليمان قال فاعطوه سمكتين مما قد مذر عندهم
فلم يشغله ما كان به من الضرب حتى قام الى شط البحر فشق بطونهما فجعل يغسل فوجد خاتمه في بطن احداهما
فاخذه فلبسه فرد الله عليه بهاه وملكه وجات الطير حتى حامت عليه فعرف القوم انه سليمان عليه السلام
فقام القوم يعتذرون مما صنعوا فقال ما احمدكم على عذركم ولا الومكم على ما كان منكم كان هذا الامر
لابد منه قال فجا حتى اتى ملكه وارسل الى الشيطان فجي به فامر به فجعل في صندوق من حديد ثم اطبق عليه
وقفل عليه بقفل وختم عليه بخاتمه ثم امر به فالقي في البحر فهو فيه حتى تقوم الساعة وكان اسمه حبقيق
قال وسخر له الريح ولم تكن سخرت له قبل ذلك وهو قوله وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت
الوهاب وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله والقينا على كرسيه جسدا قال شيطانا يقال له اصف فقال
له سليمان كيف تفتنون الناس قال ارني خاتمك اخبرك فلما اعطاه سليمان نبذه اصف في البحر فساح سليمان
وذهب ملكه وقعد اصف على كرسيه ومنعه الله نسا سليمان فلم يقربهن ولم يقربنه وانكرنه قال وكان
سليمان يستطعم فيقول اتعرفوني اطعموني انا سليمان فيكذبونه حتى اعطته امراة يوما حوتا فجعل يطيب
بطنه فوجد خاتمه في بطنه فرجع اليه ملكه وفر اصف فدخل البحر فارا وهذه كلها من الاسرايليات
ومن انكرها ما قال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا محمد بن العلا وعثمان بن ابي شيبة وعلي بن محمد قالوا
ثنا ابو معاوية انا الاعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس والقينا على كرسيه جسدا
ثم اناب قال اراد سليمان ان يدخل الخلا فاعطى الجرادة امراته وكانت احب نسايه اليه فجا الشيطان
في صورة سليمان فقال لها هاتي خاتمي فاعطته فلما لبسه دانت له الانس والجن والشياطين فلما خرج
سليمان من الخلا قال لها هاتي خاتمي قالت قد اعطيته سليمان كذبت لست سليمان فجعل لا ياتي احدا
فيقول انا سليمان الا كذبه حتى جعل الصبيان يرمونه بالحجارة فلما راي ذلك عرف انه من امر الله عز
وجل قال وقام الشيطان يحكم بين الناس فلما اراد الله ان يرد على سليمان سلطانه القى في قلوب
الناس انكار ذلك الشيطان قال فارسلوا الى نسا سليمان فقالوا لهن تنكرن من سليمان شيا قلن نعم
انه ياتينا ونحن حيض وما كان ياتينا قبل ذلك فلما راي الشيطان انه قد فطن له ظن ان امره قد انقطع
فكتبوا كتابا فيها سحر وكفر فدفنوها تحت كرسي سليمان ثم اثاروها وقروها على الناس وقالوا بهذا كان
يظهر سليمان على الناس فاكفر الناس سليمان عليه السلام فلم يزالوا يكفرونه وبعث ذلك الشيطان
بالخاتم فطرحه في البحر فتلقفته سمكة فاخذته وكان سليمان يحمل على شط البحر بالاجر فجا رجل فاشترى
سمكا فيه تلك السمكة التي في بطنها الخاتم فدعا سليمان فقال تحمل لي هذا السمك قال نعم قال فبكم
قال بسمكة من هذا السمك قال فحمل سليمان عليه السلام السمك ثم انطلق به الى منزله فلما انتهى الرجل
الى بابه اعطاه تلك السمكة التي في بطنها الخاتم فاخذها سليمان فشق بطنها فاذا الخاتم في جوفها
فاخذه فلبسه قال فلما لبسه دانت له الجن والانس والشياطين وعاد الى حاله وهرب الشيطان
حتى دخل جزيرة من جزاير البحر فارسل سليمان في طلبه وكان شيطانا مريدا فجعلوا يطلبونه

ولا

ولا يقدرون عليه حتى وجدوه يوما نايما فجاوا فبنوا عليه بنيانا من رصاص فاستيقظ فوثب فجعل لا يثب في
مكان من البيت الا انماط معه الرصاص قال فاخذوه فاوثقوه وجاوا به الى سليمان فامر به فنقر له تخت من
رخام ثم ادخل في جوفه ثم سد بالنحاس ثم امر به فطرح في البحر فذلك قوله ولقد فتنا سليمان والقينا
على كرسيه جسدا ثم اناب قال يعني الشيطان الذي كان سلط عليه اسناده الى ابن عباس قوي ولكن
الظاهر انه مما تلقاه ابن عباس ان صح عنه من اهل الكتاب وفيهم طايفة لا يعتقدون نبوة سليمان عليه السلام
فالظاهر انهم يكذبون عليه ولهذا كان في هذا السياق منكرات من اشدها ذكر النسا فان المشهور ان ذلك
الجني لم يسلط على نسا سليمان بل عصمهن الله منه تشريفا وتكريما لنبيه صلى الله عليه وسلم وقد رويت هذه
القصة مطولة عن جماعة من السلف كسعيد بن المسيب وزيد بن اسلم وجماعة اخرين وكلها متلقاة من قصص
اهل الكتاب والله اعلم بالصواب وقال يحيى بن ابي عروبة الشيباني وجد سليمان خاتمه في عسقلان فمشى في حرقة
الى بيت المقدس تواضعا لله عز وجل رواه ابن ابي حاتم وقد روى ابن ابي حاتم عن كعب الاحبار انه لما فرغ
من حديث ارم ذات العماد قال له معاوية يا ابا اسحق اخبرني عن كرسي سليمان بن داود ما كان عليه ومن
اي شي هو فقال كان كرسي سليمان من انياب الفيلة مفصصا بالدر والياقوت والزبرجد واللولو وقد
جعل درجة منها مفصصا بالدر والياقوت والزبرجد ثم امر بالكرسي فحف من جانبيه بالنخل نخل من ذهب
شماريخها من ياقوت وزبرجد ولولو وجعل على روس النخل وجعل من جانبي الكرسي شجر في كرم من ذهب قد
اظلتا الكرسي وجعل عناقيدها درا وياقوتا احمر ثم جعل فوق درج الكرسي اسدان عظيمان من ذهب
مجوفان محشوان مسكا وعنبرا فاذا اراد سليمان ان يصعد على كرسيه استدار الاسدان ساعة ثم يقعان
فينضحان ما في اجوافهما من المسك والعنبر حول كرسي سليمان عليه السلام ثم يوضع منبران من ذهب واحد
لخليفته والاخر لرييس احبار بني اسرايل ذلك الزمان ثم يوضع امام كرسيه سبعون منبرا من ذهب يقعد
عليها سبعون قاضيا من بني اسرايل وعلمايهم واهل الشرف منهم والطول ومن خلف تلك المنابر كلها خمسة
وثلاثون منبرا من ذهب ليس عليها احد فاذا اراد ان يصعد على كرسيه وضع قدميه على الدرجة السفلى
فاستدار الكرسي كله بما فيه وما عليه ويبسط الاسد يده اليمنى وينشر النسر جناحه الايسر ثم يصعد
على الدرجة الثانية فيبسط الاسد يده اليسرى وينشر النسر جناحه الايمن فاذا استوى سليمان على
الدرجة الثالثة وقعد على الكرسي اخذ نسر من تلك النسور عظيم تاج فوضعه على راسه استدار الكرسي
بما فيه كما تدور الرحا المسرعة فقال اسحق وما الذي يديره يا ابا اسحق قال تنين من ذهب ذلك الكرسي
عليه وهو عظيم مما عمله صخر الجني فاذا احست بدورانه تلك النسور والاسد والطواويس التي في اسفل
الكرسي درن الى اعلاه فاذا وقف وقفن كلهن منكسات روسهن على راس سليمان عليه السلام وهو جالس
ثم ينضحن جميعا ما في اجوافهن من المسك والعنبر على راس سليمان عليه السلام ثم تتناول حمامة من ذهب
واقفة على عمود من جوهر التوراة فتجعلها في يده فيقراها سليمان على الناس وذكر تمام الخبر وهو غريب
جدا قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب قال بعضهم معناه
لا ينبغي لاحد من بعدي اي لا يصلح لاحد ان يسلبنيه كما كان من قضية الجسد الذي القي على كرسيه
لا انه يحجر على من بعده من الناس والصحيح انه سال من الله ملكا لا يكون لاحد من بعده من البشر مثله وهذا
هو ظاهر السياق من الاية وبه وردت الاحاديث الصحيحة من طرق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال البخاري عند تفسير هذه الاية ثنا اسحق بن ابراهيم انا روح ومحمد بن جعفر عن شعبة عن محمد
بن زياد عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عفريتا من الجن تفلت علي
البارحة او كلمة نحوها ليقطع علي الصلاة فامكنني الله منه واردت ان اربطه الى سارية من سواري

المسيح حتى تصبحوا فتنظروا اليه كلكم فذكرت قول اخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي
قال روح فرده خاسيا وكذا رواه مسلم والنسائي من حديث شعبة به وقال مسلم في صحيحه ثنا محمد بن سلمة
المرادي ثنا عبد الله بن وهب عن معاوية بن صالح حدثني ربيعة بن زيد عن ابي ادريس الخولاني عن ابي
الدردا قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فسمعناه يقول اعوذ بالله منك ثم قال العنك
بلعنة الله وبسط يده كانه يتناول شيا فلما فرغ من الصلاة قلنا يا رسول الله قد سمعناك تقول
في الصلاة شيا لم نسمعك تقوله قبل ذلك ورايناك بسطت يدك قال ان عدو الله ابليس جا بشهاب
من نار ليجعله في وجهي فقلت اعوذ بالله منك ثلاث مرات ثم قلت العنك بلعنة الله التامة فلم يستاخر
ثلاث مرات ثم اردت اخذه والله لولا دعوة اخي سليمان لاصبح موثقا تلعب به صبيان اهل المدينة
وقال الامام احمد ثنا ابو احمد ثنا مسرة بن معبد ثنا ابو عبيد حاجب سليمان قال رايت عطا بن يزيد
الليثي قايما يصلي فذهبت امر بين يديه فردني ثم قال حدثني ابو سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قام يصلي صلاة الصبح وهو خلفه فقرا فالتبست عليه القراة فلما فرغ من صلاته قال لو
رايتموني وابليس فاهويت بيدي فما زلت اخنقه حتى وجدت برد لعابه بين اصبعي هاتين الابهام
والتي تليها ولولا دعوة اخي سليمان لاصبح مربوطا بسارية من سواري المسجد يتلاعب به صبيان المدينة
فمن استطاع منكم ان لا يحول بينه وبين القبلة احد فليفعل ∴ عن احمد بن ابي سريج عن ابي احمد الزبيري
به وقال الامام احمد ثنا معاوية بن عمرو ثنا ابراهيم بن محمد الفزاري ثنا الاوزاعي حدثني ربيعة بن يزيد
بن عبد الله الديلمي قال دخلت على عبد الله بن عمرو وهو في حايط له بالطايف يقال له الوهط وهو مخاصر
فتى من قريش يزن بشرب الخمر فقلت بلغني عنك حديث انه من شرب شربة خمر لم يقبل الله عز وجل له توبة
اربعين صباحا وان الشقي من شقي في بطن امه وانه من اتى بيت المقدس لا ينهزه الا الصلاة فيه خرج
من خطيته مثل يوم ولدته امه فلما سمع الفتى ذكر الخمر اجتذب يده من يده ثم انطلق فقال عبد الله
بن عمرو واني لا احل لاحد ان يقول علي ما لم اقل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شرب من الخمر
شربة لم تقبل له صلاة اربعين صباحا فان تاب تاب الله عليه قال فلا ادري في الثالثة او الرابعة
فان عاد كان حقا على الله ان يسقيه من ردغة الخبال يوم القيمة قال وسمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان الله خلق خلقه في ظلمة ثم القى عليهم من نوره فمن اصابه من نوره يوميذ فقد اهتدى ومن
اخطاه ضل فلذلك اقول جف القلم على علم الله عز وجل وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان سليمان سال الله ثلاثا فاعطاه اثنتين ونحن نرجو ان تكون لنا الثالثة ساله حكما يصادف حكمه
فاعطاه اياه وساله ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فاعطاه اياه وساله ايما رجل خرج من بيته لا يريد الا
الصلاة في هذا المسجد خرج من خطيته كيوم ولدته امه فنحن نرجو ان يكون الله تعالى قد اعطانا اياها
وقد روى هذا الفصل الاخير من هذا الحديث النسائي وابن ماجة من طرق عن عبد الله بن فيروز الديلمي
عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سليمان لما بنى البيت المقدس سال
ربه عز وجل خلالا ثلاثا وذكره وقد روى من حديث رافع بن عمير رضي الله عنه باسناده وسياق غريب
فقال الطبراني ثنا محمد بن الحسن بن قتيبة العسقلاني ثنا محمد بن ايوب بن سويد حدثني ابي ثنا ابراهيم
بن ابي عبلة عن ابي الزاهرية عن رافع بن عمير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال
الله عز وجل لداود عليه السلام ابن لي بيتا في الارض فبنا داود بيتا لنفسه قبل البيت الذي امر به
فاوحى الله اليه يا داود نصبت بيتك قبل بيتي قال يا رب هكذا قضيت من ملك استاثر ثم اخذ في
بنا المسجد فلما تم السور سقط ثلاثا فشكى ذلك الى الله عز وجل فقال يا داود انك لا تصلح ان تبني لي

بيتا

بيتا قال ولم يا رب قال لما جرى على يديك من الدما قال يا رب اوما كان ذلك في هواك ومحبتك قال بلى ولكنهم
عبادي وانا ارحمهم فشق ذلك عليه فاوحى الله اليه لا تحزن فاني ساقضي بناه على يدي ابنك سليمان
فلما مات داود اخذ سليمان في بنيانه فلما تم قرب القرابين وذبح الذبايح وجمع بني اسرايل فاوحى الله اليه
قد ارى سرورك ببنيان بيتي فسلني اعطك قال اسالك ثلاث خصال حكما يصادف حكمك وملكا لا ينبغي
لاحد من بعدي ومن اتى هذا البيت لا يريد الا الصلاة فيه خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اما اثنتين فقد اعطيهما وانا ارجو ان يكون قد اعطي الثالثة قال الامام احمد ثنا عبد
الصمد ثنا عمر بن راشد اليمامي ثنا اياس بن سلمة بن الاكوع عن ابيه قال ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
دعا الا استفتحه سبحان ربي الاعلى العلي الوهاب وقد قال ابو عبيد حدثنا علي بن ثابت عن جعفر بن برقان
عن صالح بن مسمار قال لما مات نبي الله داود اوحى الله الى ابنه سليمان عليهما السلام ان سلني حاجتك قال
اسالك ان تجعل لي قلبا يخشاك كما كان قلب ابي وان تجعل قلبي يحبك كما كان قلب ابي فقال الله ارسلت الى
عبدي اساله حاجته فكانت ان اجعل قلبه يخشاني وان اجعل قلبه يحبني لاهبن له ملكا لا ينبغي لاحد
من بعده قال الله تعالى فسخرنا له الريح تجري بامره رخا حيث اصاب والتي بعدها قال فاعطاه ما اعطاه
وفي الاخرة لا حساب عليه هكذا اورده ابو القاسم بن عساكر في ترجمة سليمان عليه السلام في تاريخه
وروي عن بعض السلف انه قال بلغني عن داود انه قال الهي كن لسليمان كما كنت لي فاوحى الله اليه ان قل
لسليمان يكون لي كما كنت لي اكون له كما كنت لك وقوله فسخرنا له الريح تجري بامره رخا حيث اصاب قال
الحسن البصري رحمه الله لما عقر سليمان الخيل غضبا لله عز وجل عوضه الله ما هو خير منها واسرع الريح غدوها
شهر ورواحها شهر وقوله حيث اصاب اي حيث اراد من البلاد وقوله والشياطين كل بنا وغواص اي منهم
من هو مستعمل في الابنية الهايلة من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات الى غير ذلك من
الاعمال الشاقة التي لا يقدر عليها البشر وطايفة غواصون في البحار يستخرجون مما فيها من اللالي والجواهر
والاشيا النفيسة التي لا توجد الا فيها وآخرين مقرنين في الاصفاد اي موثقون في الاغلال والاكبال ممن
تمرد وعصى وامتنع من العمل وابى او قد اسا في صنيعه واعتدى وقوله هذا عطاونا فامنن او امسك
بغير حساب اي هذا الذي اعطيناك من الملك التام والسلطان الكامل كما سالتنا فاعط من شيت واحرم
من شيت لا حساب عليك اي مهما فعلت فهو جايز لك احكم بما شيت فهو صواب وقد ثبت في الصحيحين
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خير بين ان يكون عبدا رسولا وهو الذي يفعل ما يومر به وانما
هو قاسم يقسم بين الناس ما امره الله به وبين ان يكون ملكا نبيا يعطي من يشا ويمنع من يشا بلا حساب ولا
جناح اختار المنزلة الاولى بعد ما استشار جبريل فقال له تواضع فاختار المنزلة الاولى لانها
ارفع قدرا عند الله واعلى منزلة في المعاد وان كانت المنزلة الثانية وهي النبوة مع الملك عظيمة ايضا
في الدنيا وفي الاخرة ولهذا لما ذكر تعالى ما اعطى سليمان في الدنيا نبه على انه ذو حظ عظيم عند الله
يوم القيمة ايضا فقال وان له عندنا لزلفى وحسن ماب اي في الدار الاخرة **واذكر عبدنا ايوب اذ
نادى ربه اني مسني الشيطان بنصب وعذاب اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب ووهبنا
له اهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لاولى الالباب وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث
انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب** يذكر تعالى عبده ورسوله ايوب عليه السلام وما كان ابتلاه
تعالى به من الضر في جسده وماله وولده حتى لم يبق من جسده مغرز ابرة سليما سوى قلبه ولم يبق
له من حال الدنيا شي يستعين به على مرضه وما هو فيه غير ان زوجته حفظت وده لايمانها بالله ورسوله
فكانت تخدم الناس بالاجرة وتطعمه وتخدمه نحوا من ثماني عشرة سنة وقد كان قبل ذلك في مال جزيل

واولاد وسعة طايلة من الدنيا فسلب جميع ذلك حتى ال به الحال الى ان القي على مزبلة من مزابل البلد هذه المدة
بكمالها ورفضه القريب والبعيد سوي زوجته رضي الله عنها فانها كانت لا تفارقه صباحا ومسا الا بسبب خدمة
الناس ثم تعود اليه قريبا فلما طال المطال واشتد الحال وانتهى القدر المقدور وتم الاجل المقدر تضرع الى رب
العالمين واله المرسلين فقال اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين وفي هذه الاية الكريمة قال رب اني مسني
الشيطان بنصب وعذاب قيل بنصب في بدني وعذاب في مالي وولدي فعند ذلك استجاب له ارحم الراحمين
وامره ان يقوم من مقامه وان يركض الارض برجله ففعل فانبع الله عينا وامره ان يغتسل منها فاذهبت جميع
ما كان في بدنه من الاذى ثم امره فضرب الارض في مكان اخر فانبع له عينا اخرى وامره ان يشرب منها فاذهبت
ما كان في باطنه من السو وتكاملت العافية ظاهرا وباطنا ولهذا قال تعالى اركض برجلك هذا مغتسل بارد
وشراب قال ابن جرير وابن ابي حاتم جميعا ثنا يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب اخبرني نافع بن يزيد عن
عقيل عن ابن شهاب عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان نبي الله ايوب
عليه السلام لبث به بلاوه ثماني عشرة سنة فرفضه القريب والبعيد الا رجلين كانا من اخص اخوانه به
كانا يغدوان اليه ويروحان فقال احدهما لصاحبه تعلم والله لقد اذنب ايوب ذنبا ما اذنبه احد من
العالمين قال له صاحبه وما ذاك قال من ثماني عشرة سنة لم يرحمه الله فيكشف ما به فلما راحا اليه
لم يصبر الرجل حتى ذكر ذلك له فقال ايوب لا ادري ما تقول غير ان الله يعلم اني كنت امر على الرجلين يتنازعان
فيذكران الله عز وجل فارجع الى بيتي فاكفر عنهما كراهية ان يذكرا الله الا في حق قال وكان يخرج الى حاجته
فاذا قضاها امسكت امراته بيده حتى يبلغ فلما كان ذات يوم ابطا عليها واوحى الله تعالى الى ايوب عليه
السلام ان اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب فاستبطاته فتلقته تنظر واقبل عليها قد اذهب الله
ما به من البلا وهو على احسن ما كان فلما راته قالت اي بارك الله فيك هل رايت نبي الله هذا المبتلى فوالله
على ذلك ما رايت رجلا اشبه به منك اذ كان صحيحا قال فاني انا هو قال وكان له اندران اندر للقمح
واندر للشعير فبعث الله سحابتين فلما كانت احديهما على اندر القمح افرغت فيه الذهب حتى فاض وافرغت
الاخرى في اندر الشعير حتى فاض هذا لفظ ابن جرير رحمه الله وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق ثنا معمر
عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما ايوب يغتسل
عريانا خر عليه جراد من ذهب فجعل ايوب يحثي في ثوبه فناداه ربه يا ايوب الم اكن اغنيتك عما ترى
قال بلى يا رب ولكن لا غنى لي عن بركتك انفرد باخراجه البخاري من حديث عبد الرزاق به ولهذا قال تعالى
ووهبنا له اهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لاولي الالباب قال الحسن وقتادة احياهم الله تعالى له باعيانهم
وزاده مثلهم معهم وقوله رحمة منا اي به على صبره وثباته وانابته وتواضعه واستكانته وذكرى
لاولي الالباب اي لذوي العقول ليعلموا ان عاقبة الصبر الفرج والمخرج والراحة وقوله وخذ بيدك ضغثا
فاضرب به ولا تحنث وذلك ان ايوب عليه السلام كان قد غضب على زوجته ووجد عليها في امر فعلته
قيل باعت ظفيرتها بخبز فاطعمته فلامها على ذلك وحلف ان شفاه الله ليضربنها مائة جلدة وقيل
لغير ذلك من الاسباب فلما شفاه الله وعافاه ما كان جزاها مع هذه الخدمة التامة والرحمة والشفقة
والاحسان ان تقابل بالضرب فافتاه الله عز وجل ان ياخذ ضغثا وهو الشمراخ فيه مائة قضيب
فيضربها به ضربة واحدة وقد برت يمينه وخرج من حنثه ووفى بنذره وهذا من الفرج والمخرج
لمن اتقى الله واناب اليه ولهذا قال تعالى انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب اثنى الله تعالى عليه ومدحه
بانه نعم العبد انه اواب اي رجاع منيب ولهذا قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب وقد استدل كثير من الفقها بهذه الاية الكريمة على مسايل في الايمان وغيرها واخذوها

بمقتضاها

بمقتضاها **واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب اولى الايدي والابصار انا اخلصناهم بخالصة
ذكرى الدار وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار واذكر اسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الاخيار
هذا ذكر** يقول تعالى مخبرا عن فضايل عباده المرسلين وانبيايه العابدين واذكر عبادنا ابراهيم واسحق
ويعقوب اولى الايدي والابصار يعني بذلك العمل الصالح والعلم النافع والقوة في العبادة والبصيرة النافذة
قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس الايدي والابصار يقول اولي القوة والعبادة اولى الايدي والابصار
يقول الفقه في الدين وقال مجاهد اولى الايدي يعني القوة في طاعة الله والابصار يعني البصر في الحق وقال
قتادة والسدي اعطوا قوة في العبادة وبصرا في الدين وقوله انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار قال مجاهد
اي جعلناهم يعملون للاخرة ليس لهم هم غيرها وكذا قال السدي ذكرهم للاخرة وعملهم لها وقال مالك بن دينار
نزع الله من قلوبهم حب الدنيا وذكرها واخلصهم بحب الاخرة وعملهم لها وقال مالك بن دينار نزع الله من قلوبهم
وذكرها وكذا قال عطا الخراساني وقال سعيد بن جبير يعني بالدار الجنة يقول اخلصناها لهم بذكرهم لها
وقال في رواية اخرى ذكرى الدار عقبى الدار وقال قتادة كانوا يذكرون الناس الدار الاخرة والعمل لها
وقال ابن زيد جعل لهم خاصة افضل شي في الدار الاخرة وقوله وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار اي
لمن المختارين المجتبين الاخيار فهم اخيار مختارون وقوله واذكر اسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الاخيار
قد تقدم الكلام على قصصهم واخبارهم مستقصاة في سورة الانبيا بما اغنى عن اعادته هنا وقوله هذا ذكر
اي هذا فصل فيه ذكر لمن يتذكر وقال السدي يعني القران **وان للمتقين لحسن ماب جنات عدن مفتحة
لهم الابواب متكيين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف اتراب
هذا ما توعدون ليوم الحساب ان هذا لرزقنا ما له من نفاد** يخبر تعالى عن عباده المومنين السعدا
ان لهم في الاخرة لحسن ماب وهو المرجع والمنقلب ثم فسره بقوله جنات عدن اي جنات اقامة مفتحة
لهم الابواب والالف واللام هنا بمعنى الاضافة كانه يقول مفتحة لهم ابوابها اي اذا جاوها فتحت لهم
ابوابها قال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن الحسين الحمادي ثنا عبد الله بن نمير ثنا عبد الله بن مسلم يعني ابن هرمز عن
ابن سابط عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة قصرا يقال له عدن
حوله البروج والمروج له خمسة الاف باب عند كل باب خمسة الاف حبرة لا يدخله او لا يسكنه الا نبي
او صديق او شهيد او امام عدل وقد ورد في ذكر ابواب الجنة الثمانية احاديث كثيرة من وجوه عديدة
وقوله متكيين فيها قيل متربعين فيها على سرر تحت الحجال يدعون فيها بفاكهة كثيرة اي مهما طلبوا وجدوا
وحضر كما ارادوا وشراب اي من اي انواعه شاوا اتتهم به الخدام باكواب واباريق وكاس من معين وعندهم
قاصرات الطرف اي عن غير ازواجهن فلا يلتفتن الى غير بعولتهن اتراب اي متساويات في السن والعمر
هذا معنى قول ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير ومحمد بن كعب والسدي هذا ما توعدون ليوم الحساب
اي هذا الذي ذكرنا من صفة الجنة هي التي وعدها لعباده المتقين التي يصيرون اليها بعد نشورهم
وقيامهم من قبورهم وسلامتهم من النار ثم اخبر عن الجنة انه لا فراغ لها ولا انقضا ولا زوال ولا انتها
فقال ان هذا لرزقنا ما له من نفاد كقوله تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق وكقوله عطا غير
مجذوذ وكقوله لهم اجر غير ممنون اي غير مقطوع وكقوله اكلها دايم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا
وعقبى الكافرين النار والايات في هذا كثيرة جدا **هذا وان للطاغين لشر ماب جهنم يصلونها فبيس
المهاد هذا فليذوقوه حميم وغساق واخر من شكله ازواج هذا فوج مقتحم معكم لا مرحبا بكم انتم
قدمتموه لنا فبيس القرار قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار وقالوا ما لنا لا نرى
رجالا كنا نعدهم من الاشرار اتخذناهم سخريا ام زاغت عنهم الابصار ان ذلك لحق تخاصم اهل النار**

لما ذكر تعالى مآل السعدا ثنى بذكر حال الاشقيا ومرجعهم ومآبهم في دار معادهم وحسابهم فقال هذا وان للطاغين
وهم الخارجون عن طاعة الله المخالفون لرسل الله لشر مآب اي لسوء منقلب ومرجع ثم فسره بقوله جهنم يصلونها
اي يدخلونها فتغمرهم من جميع جوانبهم فبيس المهاد هذا فليذوقوه حميم وغساق اما الحميم فهو الحار الذي قد
انتهى حره واما الغساق فهو ضده وهو البارد الذي لا يستطاع من شدة برده المولم ولهذا قال واخر من شكله
ازواج اي واشيا من هذا القبيل الشي وضده يعاقبون بها قال الامام احمد ثنا حسن بن موسى ثنا ابن لهيعة
ثنا دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لو ان دلوا من غساق يهراق
في الدنيا لانتن اهل الدنيا ورواه الترمذي عن سويد بن نصر عن ابن المبارك عن رشدين بن سعد
عن عمرو بن الحارث عن دراج به ثم قال لا نعرفه الا من حديث رشدين كذا قال وقد تقدم من غير حديثه
ورواه ابن جرير عن يونس بن عبد الاعلى عن ابن وهب عن عمرو بن الحارث به وقال كعب الاحبار غساق
عين في جهنم يسيل اليها حمة كل ذات حمة من حية وعقرب وغير ذلك فيستنقع فيوتى بالادمي فيغمس فيها
غمسة واحدة فيخرج وقد سقط جلده ولحمه عن العظام ويتعلق جلده ولحمه في كعبيه وعقبيه ويجر لحمه
كما يجر الرجل ثوبه رواه ابن ابي حاتم وقال الحسن البصري في قوله واخر من شكله ازواج الوان من العذاب
وقال غيره كالزمهرير والسموم وشرب الحميم واكل الزقوم والصعود والهوي الى غير ذلك من الاشيا المختلفة
والمتضادة والجميع مما يعذبون به ويهانون بسببه وقوله هذا فوج مقتحم معكم لا مرحبا بهم انهم صالوا
النار هذا اخبار عن قيل اهل النار بعضهم لبعض كما قال كلما دخلت امة لعنت اختها يعني بدل السلام يتلاعنون
ويتكاذبون ويكفر بعضهم ببعض فتقول الطايفة التي تدخل قبل الاخرى اذا اقبلت التي بعدها مع الخزنة
من الزبانية هذا فوج مقتحم اي داخل معكم لا مرحبا بهم انهم صالوا النار لانهم من اهل جهنم قالوا بل انتم
لا مرحبا بكم اي فيقول لهم الداخلون بل انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه لنا اي انتم دعوتمونا الى ما افضى بنا
الى هذا المصير فبيس القرار اي فبيس المنزل والمستقر والمصير قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا
ضعفا في النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون اي لكل منكم عذاب بحسبه وقالوا ما لنا لا نرى رجالا
كنا نعدهم من الاشرار اتخذناهم سخريا ام زاغت عنهم الابصار هذا اخبار عن الكفار في النار انهم يفقدون
رجالا كانوا يعتقدون انهم على الضلالة وهم المومنون في زعمهم قالوا ما لنا لا نراهم معنا في النار قال
مجاهد هذا قول ابي جهل يقول ما لي لا ارى بلالا وعمارا وصهيبا وفلانا وفلانا وهذا مثل ضرب والا
فكل الكفار هذا حالهم يعتقدون ان المومنين يدخلون النار فلما دخل الكفار افتقدوهم فلم يجدوهم
فقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار اتخذناهم سخريا اي في الدنيا ام زاغت عنهم الابصار
يسلون انفسهم بالمحال يقولون او لعلهم معنا في جهنم ولكن لم يقع بصرنا عليهم فعند ذلك يعرفون انهم
في الدرجات العاليات وهو قوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا
فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فاذن موذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين الى قوله ادخلوا الجنة
لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون وقوله ان ذلك لحق تخاصم اهل النار اي ان هذا الذي اخبرناك به يا محمد
من تخاصم اهل النار بعضهم في بعض ولعن بعضهم لبعض لحق لا مرية فيه ولا شك **قل انما انا منذر وما
من اله الا الله الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار قل هو
نبا عظيم انتم عنه معرضون ما كان لي من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون ان يوحى الي الا انما
انا نذير مبين** يقول تعالى آمرا رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقول للكفار بالله المشركين به المكذبين لرسوله
انما انا منذر لست كما تزعمون وما من اله الا الله الواحد القهار اي هو وحده قد قهر كل شي وغلبه رب السموات
والارض وما بينهما اي هو مالك جميع ذلك ومتصرف فيه العزيز الغفار اي غفار مع عزته وعظمته قل هو نبا

عظيم

عظيم اي خبر عظيم وشان بليغ وهو ارسال الله اياي اليكم انتم عنه معرضون اي غافلون قال مجاهد وشريح القاضي
والسدي في قوله قل هو نبا عظيم يعني القران وقوله ما كان لي من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون اي لولا الوحي
من اين كنت ادري باختلاف الملا الاعلى يعني في شان ادم وامتناع ابليس من السجود له ومحاجته ربه في تفضيله
عليه فاما الحديث الذي رواه الامام احمد حيث قال ثنا ابو سعيد مولى بني هاشم ثنا جهضم اليمامي عن يحيى بن
ابي كثير عن زيد بن ابي سلام عن ابي سلام عن عبد الرحمن بن عايش عن مالك بن يخامر عن معاذ رضي الله عنه
قال احتبس علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة عن صلاة الصبح حتى كدنا نتراى قرن الشمس فخرج
سريعا فثوب بالصلاة فصلى وتجوز في صلاته فلما سلم قال كما انتم ثم اقبل الينا فقال اني قمت من الليل فصليت
ما قدر لي فنعست في صلاتي حتى استيقظت فاذا انا بربي في احسن صورة فقال يا محمد اتدري فيم يختصم
الملا الاعلى قلت لا ادري رب اعادها ثلاثا فرايته وضع كفه بين كتفي حتى وجدت برد انامله بين صدري
فتجلى لي كل شي وعرفت فقال يا محمد فيم يختصم الملا الاعلى قلت في الكفارات قال وما الكفارات قال نقل
الاقدام الى الجماعات والجلوس في المساجد بعد الصلوات واسباغ الوضو عند الكريهات قال وما الدرجات
قلت اطعام الطعام ولين الكلام والصلاة والناس نيام قال سل قلت اللهم اني اسالك فعل الخيرات وترك
المنكرات وحب المساكين وان تغفر لي وترحمني واذا اردت فتنة بقوم فتوفني غير مفتون واسالك حبك وحب
من يحبك وحب عمل يقربني الى حبك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها حق فادرسوها وتعلموها فهو
حديث المنام المشهور ومن جعله يقظة فقد غلط وهو في السنن من طرق وهذا الحديث بعينه قد
رواه الترمذي من حديث جهضم بن عبد الله اليمامي به وقال حسن صحيح وليس هذا الاختصام هو الاختصام
المذكور فقد فسر واما الاختصام الذي في القران فقد فسر بعد هذا وهو قوله تعالى **اذ قال ربك للملايكة
اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملايكة
كلهم اجمعون الا ابليس استكبر وكان من الكافرين قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما
خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالين قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين
قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك لعنتي الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم
يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين
الا عبادك منهم المخلصين قال فالحق والحق اقول لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين**
هذه القصة ذكرها الله تعالى في سورة البقرة وفي اول الاعراف وفي سورة الحجر وسبحان والكهف وههنا
وهي ان الله سبحانه اعلم الملايكة قبل خلق ادم عليه السلام بانه سيخلق بشرا من صلصال من حما مسنون
وتقدم اليهم بالامر متى فرغ من خلقه وتسويته فليسجدوا له اكراما واعظاما واحتراما وامتثالا لامر
الله عز وجل فامتثل الملايكة كلهم ذلك سوى ابليس ولم يكن منهم جنسا كان من الجن فخانه طبعه
وجبلته احوج ما كان اليه فاستنكف عن السجود لادم وخاصم ربه عز وجل فيه وادعى انه خير من ادم
فانه مخلوق من نار وادم خلق من طين في زعمه وقد اخطا في ذلك وخالف امر الله وكفر بذلك فابعده
الله وارغم انفه وطرده من باب رحمته ومحل انسه وحضرة قدسه وسماه ابليس اعلاما له بانه قد ابلس
من الرحمة وانزله من السما مذموما مدحورا الى الارض فسال النظرة الى يوم البعث فانظره الحليم
الذي لا يعجل على من عصاه فلما امن الهلاك الى يوم القيمة تمرد وطغى وقال فبعزتك لاغوينهم اجمعين
الا عبادك منهم المخلصين كما قال ارايتك هذا الذي كرمت علي لين اخرتني الى يوم القيمة لاحتنكن ذريته
الا قليلا وهولا هم المستثنون في الاية الاخرى وهي قوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى
بربك وكيلا وقوله قال فالحق والحق اقول لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين قرا ذلك جماعة

منهم مجاهد برفع الحق الاول ونصره مجاهد بان معناه انا الحق والحق اقول وفي رواية عنه الحق مني واقول الحق
وقرا اخرون بنصبهما قال السدي هو قسم اقسم الله به قلت وهذه الاية الكريمة كقوله تعالى ولكن حق القول
مني لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وكقوله تعالى قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا

قل ما اسالكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين ان هو الا ذكر للعالمين ولتعلمن نباه بعد حين

يقول تعالى قل يا محمد لهؤلاء المشركين ما اسالكم على هذا البلاغ وهذا النصح اجرا تعطونيه من عرض الحياة الدنيا
وما انا من المتكلفين اي وما اريد على ما ارسلني الله به ولا ابتغي زيادة عليه بل ما امرت به اديته لا ازيد عليه
ولا انتقص منه وانما ابتغي بذلك وجه الله عز وجل والدار الاخرة قال سفيان الثوري عن الاعمش ومنصور
عن ابي الضحى عن مسروق قال اتينا عبد الله بن مسعود فقال يا ايها الناس من علم شيا فليقل به ومن لا يعلم
فليقل الله اعلم فان من العلم ان يقول الرجل لما لا يعلم الله اعلم فان الله قال لنبيكم صلى الله عليه وسلم قل
ما اسالكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين اخرجاه من حديث الاعمش به وقوله ان هو الا ذكر للعالمين
يعني القران ذكر لجميع المكلفين من الانس والجن قاله بن عباس ورواه بن ابي حاتم عن ابيه عن ابي غسان
مالك بن اسماعيل ثنا قيس عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير عن بن عباس في قوله للعالمين قال الجن والانس
وهذه الاية كقوله تعالى لانذركم به ومن بلغ ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده وقوله ولتعلمن
نباه بعد حين اي خبره وصدقه بعد حين اي عن قريب قال قتادة بعد الموت وقال عكرمة يعني يوم القيمة
ولا منافاة بين القولين فان من مات فقد دخل في حكم القيمة وقال قتادة في قوله تعالى ولتعلمن نباه بعد
حين قال يا ابن ادم عند الموت ياتيك الخبر اليقين اخر تفسير سورة ص ولله الحمد والمنه

تفسير سورة الزمر وهي مكيه

قال النسايي ثنا محمد بن النضر بن مساور ثنا حماد عن مروان ابي لبابة عن عايشة رضي الله عنها قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول ما يريد ان يفطر ويفطر حتى نقول ما يريد ان يصوم وكان يقرا
في كل ليلة بني اسرايل والزمر

بسم الله الرحمن الرحيم

**تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم انا انزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين
الا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه اوليا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى
ان الله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار
لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشا سبحانه هو الله الواحد القهار** يخبر تعالى
ان تنزيل هذا الكتاب وهو القران العظيم من عنده تبارك وتعالى فهو الحق الذي لا مرية فيه ولا شك
كما قال تعالى وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان
عربي مبين وقال وانه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد
وقال ههنا تنزيل الكتاب من الله العزيز اي المنيع الجناب الحكيم اي في اقواله وافعاله وشرعه وقدره
انا انزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين اي فاعبد الله وحده لا شريك له وادع الخلق
الى ذلك واعلمهم انه لا تصلح العبادة الا له وانه ليس له شريك ولا عديل ولا نديد ولهذا قال الا لله
الدين الخالص اي لا يقبل من العمل الا ما اخلص فيه العامل لله وحده لا شريك له وقال قتادة في قوله الا
لله الدين الخالص شهادة ان لا اله الا الله ثم اخبر تعالى عن عبادة الاصنام من المشركين انهم يقولون
ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى اي انما يحملهم على عبادتهم لهم انهم عمدوا الى اصنام اتخذوها على
صور الملايكة المقربين في زعمهم فعبدوا تلك الصور تنزيلا لذلك منزلة عبادتهم الملايكة ليشفعوا

هم

لهم عند الله في نصرهم ورزقهم وما ينوبهم من امر الدنيا فاما المعاد فكانوا جاحدين له كافرين به قال قتادة
والسدي ومالك عن زيد بن اسلم وابن زيد الا ليقربونا الى الله زلفى اي ليشفعوا لنا ويقربونا عنده
منزلة ولهذا كانوا يقولون في تلبيتهم اذا حجوا في جاهليتهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه
وما ملك وهذه الشبهة هي التي اعتمدها المشركون في قديم الدهر وحديثه وجاءتهم الرسل صلوات الله
وسلامه عليهم اجمعين بردها والنهي عنها والدعوة الى افراد العبادة لله وحده لا شريك له وان هذا شي
اخترعه المشركون من عند انفسهم لم ياذن الله فيه ولا رضي به بل ابغضه ونهى عنه ولقد بعثنا في كل امة
رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا
فاعبدون واخبر ان الملايكة التي في السموات من المقربين وغيرهم كلهم عبيد خاضعون لله لا يشفعون عنده
الا باذنه لمن ارتضى وليسوا عنده كالامرا عند ملوكهم يشفعون عندهم بغير اذنهم فيما احبه الملوك وابوه
فلا تضربوا لله الامثال تعالى الله عن ذلك وقوله ان الله يحكم بينهم اي يوم القيمة فيما هم فيه يختلفون اي سيفصل
بين الخلايق يوم معادهم ويجزي كل عامل بعمله ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملايكة اهؤلاء اياكم كانوا
يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مومنون وقوله ان الله لا يهدي
من هو كاذب كفار اي لا يرشد الى الهداية من قصده الكذب والافترا على الله وقلبه كفار يجحد باياته
وبراهينه ثم بين تعالى انه لا ولد له كما يزعمه جهلة المشركين في الملايكة والمعاندون من اليهود والنصارى
في العزير وعيسى فقال لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشا اي لكان الامر على خلاف ما تزعمون
وهذا شرط لا يلزم وقوعه ولا جوازه بل هو محال وانما قصد تجهيلهم فيما ادعوه وزعموه كما قال لو اردنا
ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين كل هذا من باب الشرط
ويجوز تعليق الشرط على المستحيل لقصد المتكلم وقوله سبحانه هو الله الواحد القهار اي تعالى وتنزه وتقدس
عن ان يكون له ولد فانه الواحد الاحد الفرد الصمد الذي كل شي عبد لديه فقير اليه وهو الغني عما سواه الذي
قد قهر الاشيا فدانت له وذلت وخضعت **خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور
النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى الا هو العزيز الغفار خلقكم من نفس واحدة
ثم جعل منها زوجها وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من
بعد خلق في ظلمات ثلاث ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو فانى تصرفون** يخبر تعالى
انه الخالق لما في السموات والارض وما بين ذلك من الاشيا وانه مالك الملك المتصرف فيه يقلب ليله ونهاره
ويكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل اي سخرهما يجريان متعاقبين لا يفتران كل منهما يطلب الاخر
طلبا حثيثا كقوله يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا هذا معنى ما روي عن بن عباس ومجاهد وقتادة والسدي
وغيرهم وقوله وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى اي الى مدة معلومة عند الله ثم تنقضي يوم القيمة
الا هو العزيز الغفار اي مع عزته وعظمته وكبريايه هو غفار لمن عصاه ثم تاب واناب اليه وقوله
خلقكم من نفس واحدة اي خلقكم مع اختلاف اجناسكم واصنافكم والسنتكم والوانكم من نفس واحدة
وهو ادم عليه السلام ثم جعل منها زوجها وهي حوا عليهما السلام كقوله يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي
خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونسا وقوله وانزل لكم من الانعام
ثمانية ازواج وهي المذكورة في سورة الانعام ثمانية ازواج من الضان اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل
اثنين ومن البقر اثنين وقوله يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق اي يكون احدكم اولا نطفة ثم
يكون علقة ثم يكون مضغة ثم يخلق فيكون لحما وعظما وعصبا وعروقا وينفخ فيه الروح فيصير
خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين وقوله في ظلمات ثلاث يعني ظلمة الرحم وظلمة المشيمة التي هي كالغشاوة

والوقاية على الولد وظلمة البطن كذا قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وابو مالك والضحاك وقتادة والسدي وابو
زيد وقوله ذلكم الله ربكم اي هذا الذي خلق السموات والارض وما بينهما وخلقكم وخلق اباكم هو الرب له الملك
والتصرف في جميع ذلك لا اله الا هو اي الذي لا ينبغي العبادة الا له وحده فانى تصرفون اي فكيف تعبدون
معه غيره اين يذهب بعقولكم **ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا
يرضه لكم ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون انه عليم
بذات الصدور واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسي
ما كان يدعوا اليه من قبل وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا انك من
اصحاب النار** يقول تعالى مخبرا عن نفسه تعالى بانه الغني عما سواه من المخلوقات كما قال موسى ان تكفروا انتم
ومن في الارض جميعا فان الله لغني حميد وفي صحيح مسلم يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على
افجر قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكي شيا وقوله ولا يرضى لعباده الكفر اي لا يحبه ولا يامر به وان تشكروا
يرضه لكم اي يحبه منكم ويزيدكم من فضله ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تحمل نفس عن نفس بل كل
مطالب بامر نفسه ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون انه عليم بذات الصدور اي فلا تخفى عليه خافية
وقوله واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه اي عند الحاجة يضرع ويستغيث بالله وحده لا شريك له
كما قال تعالى واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا
ولهذا قال ثم اذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعوا اليه من قبل اي في حال الرفاهية ينسى ذلك الدعا
والتضرع كما قال تعالى واذا مس الانسان ضر دعانا لجنبه او قاعدا او قايما فلما كشفنا عنه ضره مر كان لم
يدعنا الى ضر مسه وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله اي في حال العافية يشرك بالله ويجعل له اندادا
قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار اي قل لمن هذه حاله وطريقته ومسلكه قل تمتع بكفرك
قليلا وهذا تهديد شديد ووعيد اكيد كقوله قل تمتعوا فان مصيركم الى النار وقوله نمتعهم
قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ **امن هو قانت آناء الليل ساجدا وقايما يحذر الاخرة
ويرجوا رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب**
يقول تعالى امن هذه صفته كمن اشرك بالله وجعل له اندادا لا يستوون عند الله كما قال تعالى ليسوا سوا
من اهل الكتاب امة قايمة يتلون ايات الله آناء الليل وهم يسجدون وقال هنا امن هو قانت آناء الليل
ساجدا وقايما اي في حال سجوده وفي حال قيامه ولهذا استدل بهذه الاية من ذهب الى ان القنوت
هو الخشوع في الصلاة ليس هو القيام وحده كما ذهب اليه اخرون وقال الثوري عن فراس عن الشعبي
عن مسروق عن ابن مسعود انه قال القانت المطيع لله ولرسوله وقال ابن عباس والحسن والسدي
وابن زيد آناء الليل جوف الليل وقال الثوري عن منصور بلغنا ان ذلك بين المغرب والعشا وقال
الحسن وقتادة آناء الليل اوله واوسطه واخره وقوله يحذر الاخرة ويرجوا رحمة ربه اي في حال
عبادته خايف راج ولا بد في العبادة من هذا وهذا وان يكون الخوف في مدة الحياة هو الغالب
ولهذا قال يحذر الاخرة ويرجوا رحمة ربه فاذا كان عند الاحتضار فليكن الرجا هو الغالب كما قال
الامام عبد بن حميد في مسنده ثنا يحيى بن عبد الحميد ثنا جعفر بن سليمان ثنا ثابت عن انس قال دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل وهو في الموت فقال له كيف تجدك قال ارجوا واخاف
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن الا اعطاه الله الذي
يرجوا وامنه الذي يخافه ورواه الترمذي والنسائي في اليوم والليلة وابن ماجة من حديث
سيار بن حاتم عن جعفر بن سليمان به وقال الترمذي غريب وقد رواه بعضهم عن ثابت عن انس عن

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا قال ابن ابي حاتم ثنا عمر بن شبة عن عبيدة النميري ثنا ابو خلف بن عبد
الله بن عيسى الخراز ثنا يحيى البكا انه سمع ابن عمر قرا امن هو قانت آناء الليل ساجدا وقايما يحذر الاخرة
ويرجوا رحمة ربه قال ابن عمر ذاك عثمان بن عفان رضي الله عنه وانما قال ابن عمر ذلك لكثرة صلاة
امير المومنين عثمان بالليل وقراته حتى انه ربما قرا القران في ركعة كما روى ذلك ابو عبيدة رضي الله عنه
رضي الله عنه وقال الشاعر ضحوا باشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحا وقرانا وقال
الامام احمد كتب الي الربيع بن نافع ثنا الهيثم بن حميد عن زيد بن واقد عن سليمان بن موسى عن كثير
بن مرة عن تميم الداري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا بمائة اية في ليلة كتب له قنوت ليلة
وكذا رواه النسائي في اليوم والليلة عن ابراهيم بن يعقوب عن عبد الله بن يوسف والربيع بن نافع
كلاهما عن الهيثم بن حميد به وقوله قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون اي هل يستوي هذا
والذي قبله ممن جعل لله اندادا ليضل عن سبيله انما يتذكر اولوا الالباب اي انما يعلم الفرق بين هذا
وهذا من له لب وهو العقل **قل يا عبادي الذين امنوا اتقوا ربكم للذين احسنوا في هذه الدنيا
حسنة وارض الله واسعة انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا
له الدين وامرت لان اكون اول المسلمين** يقول تعالى امرا عباده المومنين بالاستمرار على طاعته وتقواه
يا عبادي الذين امنوا اتقوا ربكم للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة اي لمن احسن العمل في هذه
الدنيا حسنة في دنياهم واخراهم وقوله وارض الله واسعة قال مجاهد فهاجروا فيها وجاهدوا واعتزلوا
الاوثان وقال شريك عن منصور عن عطا في قوله وارض الله واسعة قال اذا دعيتم الى المعصية فاهربوا
ثم قرا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها وقوله انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب قال الاوزاعي
ليس يوزن لهم ولا يكال انما يغرف لهم غرفا وقال ابن جريج بلغني انه لا يحسب عليهم ثواب عملهم قط
ولكن يزادون على ذلك وقال السدي انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب يعني في الجنة وقوله قل
اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين اي امرت باخلاص العبادة لله وحده لا شريك له وامرت لان
اكون اول المسلمين قال السدي يعني من امته صلى الله عليه وسلم **قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب
يوم عظيم قل الله اعبد مخلصا له ديني فاعبدوا ما شيتم من دونه قل ان الخاسرين الذين
خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة الا ذلك هو الخسران المبين لهم من فوقهم ظلل من النار
ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده يا عبادي فاتقون** يقول تعالى قل يا محمد وانت رسول
الله اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم وهو يوم القيمة وهذا شرط ومعناه التعريض بغيره
بطريق الاولى والاحرى قل الله اعبد مخلصا له ديني فاعبدوا ما شيتم من دونه وهذا ايضا تهديد
وتبري منهم قل ان الخاسرين اي انما الخاسرون كل الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة
اي تفارقوا فلا التقا لهم ابدا سوا ذهب اهلوهم الى الجنة وقد ذهبوا هم الى النار او ان الجميع
اسكنوا النار ولكن لا اجتماع لهم ولا سرور الا ذلك هو الخسران المبين اي هذا هو الخسران البين
الظاهر الواضح ثم وصف حالهم في النار فقال لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل كما قال
لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي الظالمين وقال يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن
تحت ارجلهم ونقول ذوقوا ما كنتم تعملون وقوله ذلك يخوف الله به عباده اي انما نقص خبر هذا
الكاين لا محالة ليخوف به عباده لينزجروا عن المحارم والماثم وقوله يا عبادي فاتقون اي اخشوا
باسي وسطوتي وعذابي ونقمتي **والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وانابوا الى الله
لهم البشرى فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم**

الله واوليك هم اولوا الالباب قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه والذين اجتنبوا الطاغوت
ان يعبدوها نزلت في زيد بن عمرو بن نفيل وابي ذر وسلمان الفارسي والصحيح انها شاملة لهم ولغيرهم
ممن اجتنب عبادة الاوثان واناب الى عبادة الرحمن فهولاء الذين لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي
الاخرة ثم قال فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اي يفهمونه ويعملون بما فيه كقوله
تعالى لموسى حين اتاه التورية فخذها بقوة وامر قومك ياخذوا باحسنها اوليك الذين هداهم الله
اي المتصفون بهذه الصفة هم الذين هداهم الله في الدنيا والاخرة واوليك هم اولوا الالباب اي ذوو
العقول الصحيحة والفطر المستقيمة **افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار
لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الانهار وعد الله لا يخلف
الله الميعاد** يقول تعالى افمن كتب الله انه شقي تقدر تنقذه مما هو فيه من الضلالة والهلاك اي لا يهديه
احد من بعد الله لانه من يضلل الله فلا هادي له ومن يهده فلا مضل له ثم اخبر عن عباده السعداء انهم لهم
غرف في الجنة وهي القصور الشاهقة من فوقها غرف مبنية اي طباق فوق طباق مبنيات محكمات
مزخرفات عاليات قال عبد الله بن الامام احمد ثنا عباد بن يعقوب الاسدي ثنا محمد بن فضيل
عن عبد الرحمن بن اسحق عن النعمان بن سعد عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان في الجنة لغرفا يرى بطونها من ظهورها وظهورها من بطونها فقال اعرابي لمن هي يا رسول الله
قال لمن اطاب الكلام واطعم الطعام وصلى والناس نيام ورواه الترمذي من حديث عبد الرحمن بن اسحق
وقال حسن غريب وقد تكلم بعض اهل العلم فيه من قبل حفظه وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق ثنا معمر
عن يحيى بن ابي كثير عن ابن معانق او ابي معانق عن ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان في الجنة لغرفة يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها اعدها الله لمن اطعم الطعام والان
الكلام وتابع الصيام وصلى والناس نيام تفرد به احمد من حديث عبد الله بن معانق الاشعري عن
ابي مالك به وقال الامام احمد ثنا قتيبة بن سعيد ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن ابي حازم عن
سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة ليتراون الغرفة في الجنة كما
تتراون الكوكب في السما قال فحدثت بذلك النعمان بن ابي عياش فقال سمعت ابا سعيد الخدري
يقول كما تتراون الكوكب الذي في الافق الشرقي او الغربي اخرجاه في الصحيحين من حديث ابي حازم
واخرجاه في الصحيحين من حديث مالك عن صفوان بن سليم عن عطا بن يسار عن ابي سعيد
عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال الامام احمد ثنا فزارة اخبرني فليح عن هلال بن علي عن عطا
بن يسار عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة ليتراون
في الجنة اهل الغرف كما تتراون الكوكب الدري الغارب في الافق الطالع في تفاضل اهل الدرجات
فقالوا يا رسول الله اوليك النبيون فقال بلى والذي نفسي بيده واقوام امنوا بالله وصدقوا
الرسل ورواه الترمذي عن سويد عن ابن المبارك عن فليح به وقال حسن صحيح وقال الامام احمد
ثنا ابو النضر وابو عامر قالا ثنا زهير ثنا سعد الطاي ثنا ابو المدله مولى ام المومنين سمع ابا هريرة قلنا
يا رسول الله انا اذا رايناك رقت قلوبنا وكنا من اهل الاخرة فاذا فارقناك اعجبتنا الدنيا
وشممنا النسا والاولاد قال لو انكم تكونون على كل حال على الحال التي انتم عليها عندي
لصافحتكم الملايكة باكفهم ولزارتكم في بيوتكم ولو لم تذنبوا لجا الله بقوم يذنبون كي
يغفر لهم قلنا يا رسول الله حدثنا عن الجنة ما بناوها قال لبنة ذهب ولبنة فضة وملاطها
المسك الاذفر وحصباوها اللولو والياقوت وترابها الزعفران من يدخلها ينعم ولا يباس ويخلد

ولا يموت لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه ثلاثة لا ترد دعوتهم الامام العادل والصايم حتى يفطر ودعوة المظلوم
تحمل على الغمام ويفتح لها ابواب السموات ويقول الرب وعزتي لانصرنك ولو بعد حين وروى الترمذي وابن ماجة
بعضه من حديث سعدان بن مجاهد الطاي وكان ثقة عن ابي المدله وكان ثقة به وقوله تجري من تحتها
الانهار اي تلك الانهار بين خلال ذلك كما يشاوا واين ارادوا وعد الله اي هذا الذي ذكرناه وعد
وعد الله عباده المومنين بان الله لا يخلف الميعاد **الم تر ان الله انزل من السما ما فسلكه ينابيع
في الارض ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما ان
في ذلك لذكرى لاولي الالباب افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه
فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اوليك في ضلال مبين** يخبر تعالى ان اصل الما في الارض من السما
كما قال تعالى وانزلنا من السما ما طهورا فاذا انزل الما من السما كمن في الارض ثم يصرفه تعالى في اجزاء
الارض كما يشاء وينبعه عيونا ما بين صغار وكبار بحسب الحاجة اليها ولهذا قال فسلكه ينابيع في الارض
قال ابن ابي حاتم رحمه الله ثنا علي بن الحسين ثنا عمرو بن علي ثنا ابو قتيبة عتبة بن يقظان عن عكرمة عن ابن
عباس في قوله تعالى الم تر ان الله انزل من السما ما فسلكه ينابيع في الارض قال ليس في الارض ما الا نزل من السما ولكن عروق في الارض تغيره فذلك قوله تعالى فسلكه ينابيع في الارض فمن سره ان يعود الملح عذبا
فليصعده وكذا قال سعيد بن جبير وعامر الشعبي ان كل ما في الارض فاصله من السما وقال سعيد
بن جبير اصله من الثلج يعني ان الثلج يتراكم على الجبال فيسكن في قرارها فتنبع العيون من اسافلها
وقوله ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه اي ثم يخرج بالما النازل من السما والنابع من الارض زرعا مختلفا
الوانه اي اشكاله وطعومه وروايحه ومنافعه ثم يهيج بعد نضارته وشبابه فيكتمل فتراه مصفرا قد
خالطه اليبس ثم يجعله حطاما اي ثم يعود يابسا يتحطم ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب اي الذين
يتذكرون بهذا فيعتبرون الى ان الدنيا هكذا تكون خضرة نضرة حسنا ثم تعود عجوزا شوها والشاب
يعود شيخا هرما كبيرا ضعيفا وبعد ذلك كله الموت فالسعيد من كان حاله بعده الى خير وكثيرا ما يضرب
الله تعالى مثل الحياة الدنيا بما ينزل الله من السما من ما وينبت به زروعا وثمارا ثم يكون بعد ذلك حطاما
كما قال تعالى واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كما انزلناه من السما فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما
تذروه الرياح وكان الله على كل شي مقتدرا وقوله افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه
اي هل يستوي هذا ومن هو قاسي القلب بعيد من الحق كقوله تعالى اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا
له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها ولهذا قال فويل للقاسية قلوبهم
من ذكر الله اي فلا تلين عند ذكره ولا تخشع ولا تعي ولا تفهم اوليك في ضلال مبين **الله نزل احسن
الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين
جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من
هاد** هذا مدح من الله عز وجل لكتابه القران العظيم المنزل على رسوله الكريم قال الله تعالى الله
نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني قال مجاهد يعني القران كله متشابه مثاني وقال قتادة الاية
تشبه الاية والحرف يشبه الحرف وقال الضحاك مثاني ترديد القول ليفهموا عن ربهم عز وجل وقال
عكرمة والحسن ثنى الله فيه القضا زاد الحسن تكون السورة فيها اية وفي السورة الاخرى اية تشبهها
وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم مثاني مردد ردد موسى في القران وصالح وهود والانبيا عليهم
السلام في امكنة كثيرة وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس مثاني قال القران يشبه بعضه بعضا ويرد
بعضه على بعض وقال بعض العلما ويروى عن سفيان بن عيينة معنى قوله متشابها مثاني ان سياقات
القران تارة تكون في معنى واحد فهذا من المتشابه وتارة تكون بذكر الشي وضده كذكر المومنين ثم الكافرين

كصفة الجنة ثم صفة النار وما أشبه هذا فهذا من المثاني كقوله تعالى إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي
جحيم وكقوله كلا إن كتاب الفجار لفي سجين إلى أن قال كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين هذا ذكر وإن
للمتقين لحسن مآب إلى أن قال هذا وإن للطاغين لشر مآب ونحو هذا من السياقات فهذا كله من المثاني
أي في معنيين وأما إذا كان السياق كله في معنى واحد يشبه بعضه بعضا فهو المتشابه وليس هذا من
المتشابه المذكور في قوله منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات ذاك معنى آخر وقوله تقشعر
منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله أي هذه صفة الأبرار عند سماع
كلام الجبار لما يفهمون منه من الوعد والوعيد والتخويف والتهديد تقشعر منه جلودهم من الخشية
والخوف ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله لما يرجون ويؤملون من رحمته ولطفه فهم مخالفون
لغيرهم من الكفار من وجوه أحدها أن سماع هؤلاء هو تلاوة الآيات وسماع أولئك نغمات الأبيات
من أصوات القينات الثاني أنهم إذا تليت عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا بأدب وخشية ورجا
ومحبة وفهم وعلم كما قال إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم
إيمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقا لهم
درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم وقال تعالى والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها
صما وعميانا أي لم يكونوا عند سماعها متشاغلين لاهين عنها بل مصغين إليها فاهمين بصيرين بمعانيها فلهذا
إنما يعملون بها ويسجدون عندها عن بصيرة لا عن جهل ومتابعة لغيرهم الثالث أنهم يلزمون الأدب عند
سماعها كما كان الصحابة رضي الله عنهم عند سماعهم كلام الله من تلاوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
تقشعر جلودهم ثم تلين مع قلوبهم إلى ذكر الله لا يكونوا يتصارخون ولا يتكلفون ما ليس فيهم
بل عندهم من الثبات والسكون والأدب والخشية ما لا يلحقهم أحد في ذلك ولهذا فازوا بالقدح
المعلى في الدنيا والآخرة قال عبد الرزاق ثنا معمر قال تلا قتادة رحمه الله تقشعر منه جلود الذين
يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله قال هذا نعت أولياء الله نعتهم الله بأن تقشعر
جلودهم وتبكي أعينهم وتطمئن قلوبهم إلى ذكر الله ولم ينعتهم بذهاب عقولهم والغشيان عليهم
إنما هذا في أهل البدع وهذا من الشيطان وقال السدي ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله أي إلى
وعد الله وقوله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده أي هذه صفة من هداه الله ومن
كان على خلاف ذلك فهو ممن أضله الله ومن يضلل الله فما له من هاد **أفمن يتقي بوجهه سوء
العذاب يوم القيامة وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون كذب الذين من
قبلهم فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون فأذاقهم الله الخزي في الحياة الدنيا
ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون** يقول تعالى أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم
القيامة ويقرع فيقال له ولأمثاله من الظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون كمن يأتي آمنا يوم القيامة
كما قال تعالى أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أمن يمشي سويا على صراط مستقيم وقال يوم يسحبون
في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر وقال أفمن يلقى في النار خير أمن يأتي آمنا يوم القيامة واكتفى في
هذه الآية بأحد القسمين عن الآخر كقول الشاعر فما أدري إذا يممت أرضا أريد الخير أيهما يليني
وقوله كذب الذين من قبلهم فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون يعني القرون الماضية المكذبة
للرسل أهلكهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق وقوله فأذاقهم الله الخزي في الحياة الدنيا
أي بما أنزل بهم من العذاب والنكال وتشفي المؤمنين بهم فليحذر المخاطبون من ذلك فإنهم قد
كذبوا أشرف الرسل وخاتم الأنبياء والذي أعده الله لهم في الآخرة من العذاب الشديد أعظم

مما أصابهم في الدنيا ولهذا قال ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون **ولقد ضربنا للناس في هذا
القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون ضرب الله مثلا
رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل أكثرهم
لا يعلمون إنك ميت وإنهم ميتون ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون** يقول تعالى
ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل أي بينا للناس فيه بضرب الأمثال لعلهم يتذكرون
فإن المثل يقرب المعنى إلى الأذهان كما قال تعالى ضرب لكم مثلا من أنفسكم أي تعلمونه من أنفسكم
وقال وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون وقوله قرآنا عربيا غير ذي عوج أي
هو قرآن بلسان عربي مبين لا اعوجاج فيه ولا انحراف ولا لبس بل هو بيان ووضوح وبرهان وإنما
جعله الله كذلك وأنزله بذلك لعلهم يتقون أي يحذرون ما فيه من الوعيد ويعملون بما فيه من
الوعد ثم قال ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون أي يتنازعون في ذلك العبد المشترك
بينهم ورجلا سلما لرجل أي خالصا لرجل لا يملكه أحد غيره هل يستويان مثلا أي لا يستوي هذا
وهذا كذلك لا يستوي المشرك الذي يعبد آلهة مع الله والمؤمن المخلص الذي لا يعبد إلا الله وحده
لا شريك له فأين هذا من هذا قال ابن عباس ومجاهد وغير واحد هذه الآية ضربت مثلا للمشرك والمخلص
ولما كان هذا المثل ظاهرا بينا جليا قال الحمد لله أي على إقامة الحجة عليهم بل أكثرهم لا يعلمون أي
فلهذا يشركون بالله وقوله إنك ميت وإنهم ميتون هذه الآية من الآيات التي استشهد بها الصديق
عند موت الرسول صلى الله عليه وسلم حتى تحقق الناس موته مع قوله وما محمد إلا رسول قد خلت
من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا
وسيجزي الله الشاكرين ومعنى هذه الآية ستنقلون من هذه الدار لا محالة وستجتمعون عند
الله في الدار الآخرة وتختصمون فيما أنتم فيه في الدنيا من التوحيد والشرك بين يدي الله عز
وجل فيفصل بينكم ويفتح بالحق وهو الفتاح العليم فينجي المؤمنين المخلصين الموحدين ويعذب
الكافرين الجاحدين المشركين المكذبين ثم إن هذه الآية وإن كان سياقها في المؤمنين والكافرين
وذكر الخصومة بينهم في الدار الآخرة فإنها شاملة لكل متنازعين في الدنيا فإنه تعاد عليهم
الخصومة في الدار الآخرة قال ابن أبي حاتم رحمه الله ثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ ثنا سفيان
عن محمد بن عمرو عن ابن حاطب يعني يحيى بن عبد الرحمن عن الزبير قال لما نزلت ثم إنكم يوم
القيامة عند ربكم تختصمون قال الزبير يا رسول الله أتكرر علينا الخصومة قال نعم قال إن الأمر
إذا لشديد وكذا رواه الإمام أحمد وعنده زيادة ولما نزلت ثم لتسألن يومئذ عن النعيم
قال الزبير أي رسول الله أي نعيم نسأل عنه وإنما يعني هما الأسودان التمر والماء قال أما إن ذلك
سيكون وقد روى هذه الزيادة الترمذي وابن ماجة من حديث سفيان به وقال الترمذي
حسن وقال الإمام أحمد أيضا ثنا ابن نمير ثنا محمد يعني ابن عمرو عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب
عن عبد الله بن الزبير عن الزبير بن العوام قال لما نزلت هذه السورة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
إنك ميت وإنهم ميتون ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال الزبير أي رسول الله
أيكرر علينا ما كان بيننا في الدنيا مع خواص الذنوب قال نعم ليكررن عليكم حتى يؤدى إلى كل ذي حق
حقه قال الزبير والله إن الأمر لشديد ورواه الترمذي من حديث محمد بن عمرو به وقال حسن
صحيح وقال الإمام أحمد ثنا قتيبة بن سعيد ثنا ابن لهيعة عن أبي عشانة عن عقبة بن عامر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول خصمين يوم القيامة جاران تفرد به أحمد وقال الإمام أحمد

صفة الأبرار عند سماع كلام الجبار

ساحسن بن موسى سا ابن لهيعة سا دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده انه ليختصم حتى الشاتان فيما انتطحتا انفرد به احمد وفي المسند عن ابي ذر رضي الله عنه
قال راي رسول الله صلى الله عليه وسلم شاتين تنتطحان قال اتدري فيم ينتطحان يا اباذر قلت لا
قال لكن الله يدري وسيحكم بينهما وقال الحافظ ابو بكر البزار ساسهل بن بحر ساحيان بن اغلب سا ابي
سا ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجا بالامام الخاين يوم القيمة فتخاصمه الرعية
فيفلجون عليه فيقال له سد ركنا من اركان جهنم ثم قال الاغلب بن تميم ليس بالحافظ وقال علي
بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون يقول يخاصم الصادق
الكاذب والمظلوم الظالم والمهدي الضال والضعيف المستكبر وقد روى ابن منده في كتاب
الروح عن ابن عباس انه قال يختصم الناس يوم القيمة حتى يختصم الروح مع الجسد فتقول الروح للجسد
انت فعلت ويقول الجسد للروح انت امرت وانت سولت فيبعث الله ملكا يفصل بينهما فيقول ان
مثلكما كمثل رجل مقعد بصير والاخر ضرير دخلا بستانا فقال المقعد للضرير اني ارى ههنا ثمارا ولكن
لا اصل اليها فقال له الضرير اركبني فتنا ولها فاتياها المعتدي فيقولان كلاهما فيقول لهما الملك
انكما قد حكمتما على انفسكما يعني ان الجسد للروح كالمطية وهو راكبه وقال ابن ابي حاتم سا جعفر
بن احمد عن عوبحة سا ابو سلمة الخزاعي منصور بن سلمة سا القمي يعني يعقوب بن عبد الله
عن جعفر بن المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عمر قال نزلت هذه الاية وما نعلم في اي شي نزلت ثم
انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون قلنا من نخاصم ليس بيننا وبين اهل الكتاب خصومة فمن
نخاصم حتى وقعت الفتنة فقال ابن عمر هذا الذي وعدنا ربنا عز وجل نختصم فيه ورواه النسائي
عن محمد بن عامر عن منصور بن سلمة به وقال ابو العالية ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون
قال يعني اهل القبلة وقال ابن زيد يعني اهل الاسلام واهل الكفر وقد قدمنا ان الصحيح العموم
والله اعلم **فمن اظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاه اليس في جهنم مثوى
للكافرين والذي جا بالصدق وصدق به اوليك هم المتقون لهم ما يشاون عند ربهم
ذلك جزا المحسنين ليكفر الله عنهم اسوا الذي عملوا ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا
يعملون** يقول تعالى مخاطبا المشركين الذين افتروا على الله وجعلوا معه الهة اخرى وادعوا ان الملايكة
بنات الله وجعلوا لله ولدا تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا ومع هذا كذبوا بالحق اذ جاهم على السنة
رسل الله صلوات الله عليهم اجمعين ولهذا قال فمن اظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاه
اي لا احد اظلم من هذا لانه جمع بين طرفي الباطل كذب على الله وكذب رسول الله قالوا الباطل
وردوا الحق ولهذا قال متوعدا لهم اليس في جهنم مثوى للكافرين وهم الجاحدون المكذبون
ثم قال والذي جا بالصدق وصدق به قال مجاهد وقتادة والربيع بن انس وابن زيد الذي جا
بالصدق هو الرسول وقال السدي هو جبريل عليه السلام وصدق به يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس والذي جا بالصدق قال من جا بلا اله الا الله وصدق به يعني
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرا الربيع بن انس والذين جاوا بالصدق يعني الانبيا وصدقوا به
يعني الاتباع وقال ليث بن ابي سليم عن مجاهد والذي جا بالصدق وصدق به قال اصحاب القران
المومنون يجيون يوم القيمة فيقولون هذا ما اعطيتمونا فعملنا فيه بما امرتمونا وهذا القول من
مجاهد يشمل كل المومنين فان المومن يقول الحق ويعمل به والرسول صلى الله عليه وسلم اولى الناس
بالدخول في هذه الاية على هذا التفسير فانه جا بالصدق وصدق المرسلين وامن بما انزل اليه من

ربه

ربه والمومنون كل امن بالله وملايكته وكتبه ورسله وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم والذي جا بالصدق
هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق به المسلمون اوليك هم المتقون قال ابن عباس اتقوا الشرك
لهم ما يشاون عند ربهم يعني في الجنة مهما طلبوا وجدوا ذلك جزا المحسنين ليكفر الله عنهم اسوا الذي
عملوا ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون كما قال في الاية الاخرى اوليك الذين يتقبل عنهم
احسن ما عملوا ويتجاوز عن سياتهم في اصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون **اليس الله بكاف
عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهدي الله فما له
من مضل اليس الله بعزيز ذي انتقام ولين سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن
الله قل افرايتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره او
ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون قل يا قوم
اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم**
يقول تعالى اليس الله بكاف عبده وقرا بعضهم عباده يعني انه تعالى يكفي من عبده وتوكل عليه وقال ابن ابي
حاتم ههنا سا ابو عبيد الله بن اخي بن وهب سا عمي سا ابو هاني عن ابي علي عمرو بن مالك الجنبي عن فضالة
بن عبيد الانصاري سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول افلح من هدي الى الاسلام وكان عيشه
كفافا وقنع به ويخوفونك بالذين من دونه يعني المشركين يخوفون الرسول ويتوعدونه باصنامهم
والهتهم التي يعبدونها من دونه جهلا منهم وضلالا ولهذا قال تعالى ومن يضلل الله فما له من هاد
ومن يهدي الله فما له من مضل اليس الله بعزيز ذي انتقام اي منيع الجناب لا يضام من استند الى جنابه
ولجا الى بابه فانه العزيز الذي لا اعز منه ولا اشد انتقاما منه ممن كفر به واشرك وعاند رسوله صلى
الله عليه وسلم وقوله ولين سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله يعني المشركين كانوا يعترفون
بان الله هو الخالق للاشيا كلها ومع هذا يعبدون معه غيره ممن لا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولهذا قال
قل افرايتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة هل هن
ممسكات رحمته اي لا يستطيع شيا من الامر وذكر ابن ابي حاتم ههنا حديث قيس بن الحجاج
عن حنش الصنعاني عن ابن عباس مرفوعا احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك تعرف الى الله
في الرخا يعرفك في الشدة اذا سالت فاسال الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم ان الامة لو
اجتمعوا على ان يضروك بشي لم يكتبه الله عليك لم يضروك ولو اجتمعوا على ان ينفعوك بشي لم
يكتبه الله لك لم ينفعوك جفت الصحف ورفعت الاقلام واعمل لله بالشكر في اليقين واعلم ان في
الصبر على ما تكره خيرا كثيرا وان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا قل حسبي الله
اي الله كافي عليه توكلت وعليه يتوكل المتوكلون كما قال هود عليه السلام حين قال له قومه
ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسو قال اني اشهد الله واشهدوا اني بري مما تشركون من دونه
فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها
ان ربي على صراط مستقيم قال ابن ابي حاتم سا احمد بن عصام الانصاري سا عبد الله بن بكر السهمي سا
محمد بن حاتم عن ابي المقدام مولى ال عثمان عن محمد بن كعب القرظي سا ابن عباس رفع الحديث الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من احب ان يكون اقوى الناس فليتوكل على الله ومن احب ان يكون اغنى الناس
فليكن بما في يد الله اوثق منه بما في يديه ومن احب ان يكون اكرم الناس فليتق الله وقوله قل يا قوم
اعملوا على مكانتكم اي على طريقتكم وهذا تهديد ووعيد اني عامل اي على طريقتي ومنهجي فسوف تعلمون
اي ستعلمون غب ذلك ووباله من ياتيه عذاب يخزيه اي في الدنيا ويحل عليه عذاب مقيم اي دايم

مسمى لا محيد له عنه وذلك يوم القيمة **انا انزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انت عليهم بوكيل الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون** يقول تعالى مخاطبا رسوله صلى الله عليه وسلم انا انزلنا عليك الكتاب يعني القران للناس اي لجميع الخلق من الانس والجن لتنذرهم به فمن اهتدى فلنفسه اي فانما يعود نفع ذلك الى نفسه ومن ضل فانما يضل عليها اي انما يرجع وبال ذلك على نفسه وما انت عليهم بوكيل ان يهتدوا انما انت نذير والله على كل شيء وكيل انما عليك البلاغ وعلينا الحساب ثم قال تعالى مخبرا عن نفسه الكريمة بانه المتصرف في الوجود بما يشا وانه يتوفى الانفس الوفاة الكبرى بما يرسل من الحفظة الذين يقبضونها من الابدان والوفاة الصغرى عند المنام كما قال تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى اجل مسمى ثم اليه مرجعكم ثم ينبيكم بما كنتم تعملون وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى اذا جا احدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون فذكر الوفاتين الصغرى ثم الكبرى وفي هذه الاية ذكر الكبرى ثم الصغرى ولهذا قال الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى فيه دلالة على انها تجتمع في الملا الاعلى كما ورد بذلك الحديث المرفوع الذي رواه بن منده وغيره وفي صحيحي البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن عمر عن سعيد بن ابي سعيد عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اوى احدكم الى فراشه فلينفضه بداخلة ازاره فانه لا يدري ما خلفه عليه ثم ليقل باسمك ربي وضعت جنبي وبك ارفعه ان امسكت نفسي فارحمها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين وقال بعض السلف تقبض ارواح الاموات اذا ماتوا وارواح الاحيا اذا ناموا فيتعارف ما شا الله ان يتعارف فيمسك التي قد قضى عليها الموت التي قد ماتت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى قال السدي الى بقية اجلها وقال ابن عباس يمسك انفس الاموات ويرسل انفس الاحيا ولا يغلطان ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون **ام اتخذوا من دون الله شفعا قل اولو كانوا لا يملكون شيا ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون واذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يومنون بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون** يقول تعالى ذاما للمشركين في اتخاذهم شفعا من دون الله وهم الاصنام والانداد التي اتخذوها من تلقا انفسهم بلا دليل ولا برهان حداهم على ذلك وهي لا تملك شيا من الامر بل وليس لها عقل تعقل به ولا سمع تسمع به ولا بصر تبصر به بل هي جمادات اسوا حالا من الحيوان بكثير قل اي يا محمد لهولا الزاعمين ان ما اتخذوه شفعا لهم عند الله اخبرهم ان الشفاعة لا تنفع عند الله الا لمن ارتضاه واذن له فمرجعها كلها اليه من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه له ملك السموات والارض اي هو المتصرف في جميع ذلك ثم اليه ترجعون اي يوم القيمة فيحكم بينكم بعدله ويجزي كلا بعمله ثم قال تعالى ذاما للمشركين ايضا واذا ذكر الله وحده اي قيل لا اله الا الله اشمازت قلوب الذين لا يومنون بالاخرة قال مجاهد انقبضت وقال السدي نفرت وقال قتادة كفرت واستكبرت وقال مالك عن زيد بن اسلم استكبرت كما قال تعالى انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون اي عن المتابعة والانقياد لها فقلوبهم لا تقبل الخير ومن لم يقبل الخير يقبل الشر ولهذا قال واذا ذكر الذين من دونه اي من الاصنام والانداد قاله مجاهد اذا هم يستبشرون اي يفرحون ويسرون **قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه**

لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وبدا لهم سيات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون يقول تعالى بعد ما ذكر عن المشركين ما ذكر من المذمة لهم في حبهم الشرك ونفرتهم عن التوحيد قل اللهم فاطر السموات والارض وفطرها اي جعلها على غير مثال سبق عالم الغيب والشهادة اي السر والعلانية انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اي في دنياهم ستفصل بينهم يوم معادهم ونشورهم وقيامهم من قبورهم وقال مسلم في صحيحه ثنا عبد بن حميد ثنا عمر بن يونس ثنا عكرمة بن عمار ثنا يحيى بن ابي كثير حدثني ابو سلمة بن عبد الرحمن قال سالت عايشة باي شي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتتح صلاته اذا قام من الليل قالت كان اذا قام من الليل افتتح صلاته اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشا الى صراط مستقيم وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة انا سهيل عن ابي صالح وعبد الله بن عثمان بن خثيم عن عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة اني اعهد اليك في هذه الدنيا اني اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك فانك ان تكلني الى نفسي تقربني من الشر وتباعدني من الخير واني لا اثق الا برحمتك فاجعل لي عندك عهدا توفينيه يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد الا قال الله عز وجل لملايكته يوم القيمة ان عبدي قد عهد الي عهدا فاوفوه اياه فيدخله الله الجنة قال سهيل فاخبرت القاسم بن عبد الرحمن ان عونا اخبر بكذا وكذا فقال ما في اهلنا جارية الا وهي تقول هذا في خدرها انفرد به الامام احمد وقال الامام احمد ثنا ابن لهيعة حدثني حيي بن عبد الله ان ابا عبد الرحمن حدثه قال اخرج لنا عبد الله بن عمرو قرطاسا وقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا يقول اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت رب كل شي واله كل شي اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك والملايكة يشهدون اعوذ بك من الشيطان وشركه واعوذ بك ان اقترف على نفسي اثما او اجره الى مسلم قال ابو عبد الرحمن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم عبد الله بن عمرو ان يقول ذلك حين يريد ان ينام تفرد به احمد ايضا وقال احمد ايضا ثنا خلف بن الوليد ثنا بن عياش عن محمد بن زياد الالهاني عن ابي راشد الحبراني قال اتيت عبد الله بن عمرو فقلت له حدثنا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فالقى بين يدي صحيفة فقال هذا ما كتب لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظرت فيها فاذا فيها ان ابا بكر الصديق قال يا رسول الله علمني ما اقول اذا اصبحت واذا امسيت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة لا اله الا انت رب كل شي ومليكه اعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه او اقترف على نفسي سوا او اجره الى مسلم ورواه الترمذي عن الحسن بن عرفة عن اسماعيل بن عياش به وقال حسن غريب من هذا الوجه وقال الامام احمد ثنا هاشم ثنا سيار عن ليث عن مجاهد قال قال ابو بكر الصديق امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقول اذا اصبحت واذا امسيت واذا اخذت مضجعي من الليل اللهم فاطر السموات والارض الى اخره وقوله ولو ان للذين ظلموا وهم المشركون ما في الارض جميعا ومثله معه اي ولو ان جميع ملك الارض وضعفه لافتدوا به من سوء العذاب اي الذي اوجبه الله لهم يوم القيمة ومع هذا لا يتقبل منهم الفدا ولو كان مل الارض ذهبا كما قال في الاية الاخرى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون اي وظهر لهم من الله من العذاب والنكال لهم ما لم يكن في بالهم ولا في حسابهم وبدا لهم سيات ما كسبوا اي وظهر لهم جزاء ما اكتسبوا في الدار الدنيا من المحارم والماثم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون اي واحاط بهم من العذاب والنكال ما كانوا يستهزءون به في الدار الدنيا

فاذا مس الانسان ضر دعانا ثم اذا خولناه نعمة منا قال انما اوتيته على علم بل هي فتنة ولكن اكثرهم لا يعلمون قد قالها الذين من قبلهم فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون فاصابهم سيات ما كسبوا والذين ظلموا من هولا سيصيبهم سيات ما كسبوا وما هم بمعجزين اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشا ويقدر ان في ذلك لايات لقوم يومنون يقول تعالى مخبرا عن الانسان انه في حال الضر يضرع الى الله عز وجل وينيب اليه ويدعوه واذا خوله منه نعمة بغي وطغي وقال انما اوتيته على علم اي لما يعلم الله من استحقاقي له ولولا اني عند الله تعالى حضيض لما خولني هذا قال قتادة على علم عندي على خير عندي قال الله عز وجل بل هي فتنة اي ليس الامر كما زعموا بل انعمنا عليه بهذه النعمة لنختبره فيما انعمنا عليه ايطيع ام يعصي مع علمنا المتقدم بذلك فهي فتنة اي اختبار ولكن اكثر الناس لا يعلمون فلهذا يقولون ما يقولون ويدعون ما يدعون قد قالها الذين من قبلهم اي قد قال هذه المقالة وزعم هذا الزعم وادعى هذه الدعوى كثير ممن سلف من الامم فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون اي فما صح قولهم ولا منعهم جمعهم وما كانوا يكسبون والذين ظلموا من هولا اي المخاطبين سيصيبهم سيات ما كسبوا اي كما اصاب اوليك وما هم بمعجزين كما قال تعالى مخبرا عن قارون انه قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين وابتغ فيما اتاك الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك قال انما اوتيته على علم عندي اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا ولا يسال عن ذنوبهم المجرمون وقال تعالى وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين وقوله اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشا ويقدر اي يوسعه على قوم ويضيقه على اخرين ان في ذلك لايات لقوم يومنون اي لعبرا وحججا قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الساخرين او تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين بلى قد جاتك اياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين هذه الاية الكريمة دعوة لجميع العصاة من الكفرة وغيرهم الى التوبة والانابة واخبار بان الله يغفر الذنوب جميعا لمن تاب منها ورجع عنها وان كانت مهما كانت وان كثرت وكانت مثل زبد البحر ولا يصح حمل هذه على غير توبة لان الشرك لا يغفر لمن لم يتب منه وقال البخاري ثنا ابراهيم بن موسى ثنا هشام بن يوسف ان ابن جريج اخبرهم قال يعلى ان سعيد بن جبير اخبرهم عن ابن عباس ان ناسا من اهل الشرك كانوا قد قتلوا فاكثروا وزنوا فاكثروا فاتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فقالوا ان الذي تقول وتدعوا اليه لحسن لو تخبرنا ان لما عملنا كفارة فنزل والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ونزل قوله يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وهكذا رواه مسلم وابو داود والنساي من حديث ابن جريج عن يعلى بن مسلم المكي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس به والمراد من الاية الاولى قوله الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا الاية وقال الامام احمد ثنا حسن ثنا ابن لهيعة ثنا ابو قبيل سمعت ابا عبد الرحمن المري يقول سمعت ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احب ان لي الدنيا وما فيها بهذه الاية يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الى اخر الاية فقال رجل يا رسول الله فمن اشرك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال الا ومن اشرك ثلاث مرات تفرد به الامام احمد وقال الامام احمد ايضا ثنا سريج بن النعمان ثنا نوح بن قيس عن اشعث بن جابر الحداني عن مكحول عن عمرو بن عنبسة

قال

قال جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم شيخ كبير يدعم على عصى له فقال يا رسول الله ان لي غدرات وفجرات فهل يغفر لي فقال الست تشهد ان لا اله الا الله قال بلى واشهد انك رسول الله فقال قد غفر لك غدراتك وفجراتك تفرد به احمد وقال الامام احمد ثنا يزيد بن هارون ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن شهر بن حوشب عن اسما بنت يزيد قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا انه عمل غير صالح وسمعته يقول يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي انه هو الغفور الرحيم ورواه ابو داود والترمذي من حديث ثابت به فهذه الاحاديث كلها دالة على ان المراد انه يغفر جميع ذلك مع التوبة ولا يقنط عبد من رحمة الله وان عظمت ذنوبه وكثرت فان باب التوبة والرحمة واسع قال الله تعالى الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده وقال تعالى ومن يعمل سوا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقال تعالى في حق المنافقين ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا الا الذين تابوا وقال لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم ثم قال افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم وقال ان الذين فتنوا المومنين والمومنات ثم لم يتوبوا قال الحسن البصري انظر الى هذا الكرم والجود قتلوا اولياه وهو يدعوهم الى التوبة والمغفرة والايات في هذا كثيرة جدا وفي الصحيحين عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث الذي قتل تسعة وتسعين نفسا ثم ندم وسال عابدا من عباد بني اسرايل هل له من توبة فقال لا فقتله واكمل به مائة ثم سال عالما من علمايهم هل له من توبة فقال ومن يحول بينك وبين التوبة ثم امره بالذهاب الى قرية يعبد الله فيها فقصدها فاتاه الموت في اثنا الطريق فاختصمت فيه ملايكة الرحمة وملايكة العذاب فامر الله ان يقيسوا ما بين الارضين فالى ايهما كان اقرب فهو منها فوجدوه اقرب الى الارض التي هاجر اليها بشبر فقبضته ملايكة الرحمة وذكر انه نأى بصدره عند الموت وان الله امر البلدة الخيرة ان تقترب وامر تلك ان تتباعد هذا معنى الحديث وقد كتبناه في موضع اخر بلفظه وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما قوله قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا الى اخر الاية قال قد دعا الله الى مغفرته من زعم ان المسيح هو الله ومن زعم ان المسيح هو ابن الله ومن زعم ان عزيرا ابن الله ومن زعم ان الله فقير ومن زعم ان يد الله مغلولة ومن زعم ان الله ثالث ثلاثة يقول الله تعالى لهولا افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم ثم دعا الى توبته من هو اعظم قولا من هولا من قال انا ربكم الاعلى وقال ما علمت لكم من اله غيري قال ابن عباس ومن ايس عباد الله من التوبة بعد هذا فقد جحد كتاب الله ولكن لا يقدر العبد ان يتوب حتى يتوب الله عليه وروى الطبراني من طريق الشعبي عن شتير بن شكل انه قال سمعت ابن مسعود يقول ان اعظم اية في كتاب الله الله لا اله الا هو الحي القيوم وان اجمع اية في القران لخير وشر ان الله يامر بالعدل والاحسان وان اكثر اية في القران فرجا في سورة الغرف قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وان اشد اية في كتاب الله تفويضا ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فقال له مسروق صدقت وقال الاعمش عن ابي سعيد عن ابي الكنود قال مر عبد الله يعني ابن مسعود على قاص وهو يذكر الناس فقال يا مذكر لم تقنط الناس ثم قرا قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله رواه ابن ابي حاتم ذكر احاديث فيها نفي القنوط قال الامام احمد ثنا سريج بن النعمان ثنا ابو عبيدة عبد المومن بن عبيد الله السدوسي حدثني خلاس السدوسي

قال دخلت على انس بن مالك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والذي نفسي بيده لو اخطاتم
حتى تملا خطايا كم ما بين السما والارض ثم استغفرتم الله لغفر لكم والذي نفس محمد بيده لو لم تخطئوا
لجا الله بقوم يخطئون ثم يستغفرون فيغفر لهم تفرد به احمد وقال الامام احمد ثنا اسحق بن عيسى
حدثني ليث حدثني محمد بن قيس قاضي عمر بن عبد العزيز عن ابي صرمة عن ابي ايوب الانصاري رضي الله
عنه انه قال حين حضرته الوفاة قد كنت كتمت منكم شيا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لولا انكم تذنبون لخلق الله قوما يذنبون فيغفر لهم هكذا رواه الامام احمد واخرجه مسلم في صحيحه والترمذي
جميعا عن قتيبة عن الليث بن سعد به ورواه مسلم من وجه اخر به عن محمد بن كعب القرظي عن ابي صرمة
وهو الانصاري صحابي عن ابي ايوب به وقال الامام احمد ثنا احمد بن عبد الملك الحراني ثنا يحيى بن عمرو
بن مالك البكري سمعت ابي يحدث عن ابي الجوزا عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو لم تذنبوا لجا الله بقوم يذنبون فيغفر لهم تفرد به احمد وقال عبد الله بن الامام احمد حدثني عبد
الاعلى بن حماد القرشي ثنا داود بن عبد الرحمن ثنا ابو عبد الله مسلمة الرازي عن ابي عمرو البجلي عن عبد
الملك بن سفيان الثقفي عن ابي جعفر محمد بن علي عن محمد بن الحنفية عن ابيه علي ابن ابي طالب رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب العبد المفتن التواب لم يخرجوه من هذا
الوجه وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا موسى بن اسماعيل ثنا حماد ثنا ثابت وحميد عن عبد الله بن عبيد
بن عمير قال ان ابليس عليه لعاين الله قال يا رب انك اخرجتني من الجنة من اجل ادم واني لا استطيعه
الا بسلطانك قال فانك مسلط قال يا رب زدني قال صدورهم مساكن لكم وتجرون منهم مجرى الدم
قال يا رب زدني قال اجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم وما
يعدهم الشيطان الا غرورا فقال ادم يا رب قد سلطته علي واني لا امتنع به الا بك قال لا يولد
لك ولد الا وكلت به من يحفظه من قرنا السو قال يا رب زدني قال الحسنة عشرا وازيد والسية
واحدة وامحوها قال يا رب زدني قال باب التوبة مفتوح ما كان الروح في الجسد قال يا رب
زدني قال يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه
هو الغفور الرحيم وقال محمد بن اسحق قال نافع عن عبد الله بن عمر عن عمر رضي الله عنه في حديثه قال
وكنا نقول ما الله بقابل ممن افتتن صرفا ولا عدلا ولا توبة عرفوا الله ثم رجعوا الى الكفر لبلا
اصابهم قال وكانوا يقولون ذلك لانفسهم قال فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
انزل الله فيهم وفي قولنا وقولهم لانفسهم يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله
ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان ياتيكم العذاب
ثم لا تنصرون واتبعوا احسن ما انزل اليكم من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون قال عمر
رضي الله عنه فكتبتها بيدي في صحيفة وبعثتها الى هشام بن العاص قال فقال هشام لما اتتني
جعلت ... بذي طوى اصعد بها فيه واصوب ولا افهمها حتى قلت اللهم افهمنيها قال فالقى الله
في قلبي انها انما نزلت فينا وفيما كنا نقول في انفسنا ويقال فينا قال فرجعت الى بعيري فجلست عليه
فلحقت برسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ثم استحث تعالى عباده الى المسارعة الى التوبة
فقال وانيبوا الى ربكم واسلموا له اي بالتوبة والعمل الصالح قبل حلول النقمة واتبعوا احسن ما انزل
اليكم من ربكم وهو القران العظيم من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون اي من حيث
لا تعلموا ولا تشعروا ثم قال ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله اي يوم القيمة يتحسر
المجرم المفرط في التوبة والانابة ويود لو كان من المحسنين المخلصين المطيعين لله عز وجل وقوله

وان

وان كنت لمن الساخرين اي انما كان عملي في الدنيا عمل ساخر مستهزئ غير موقن مصدق او تقول لو ان الله
هداني لكنت من المتقين او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين اي تود ان لو اعيدت الى
الدار الدنيا فيحسن العمل قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس اخبر الله سبحانه ما العباد قايلون قبل ان يقولوه
وعلمهم قبل ان يعملوه وقال ولا ينبيك مثل خبير ان تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وان
كنت لمن الساخرين او تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون
من المحسنين فاخبر تعالى ان لو ردوا لما قدروا على الهدي وقال تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم
لكاذبون وقد قال الامام احمد ثنا اسود ثنا ابو بكر عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل اهل النار يرى مقعده من الجنة فيقول لو ان الله هداني فتكون
عليه حسرة قال وكل اهل الجنة يرى مقعده من النار فيقول لولا ان الله هداني فيكون له الشكر رواه
النسائي من حديث ابي بكر بن عياش به ولما تمنى اهل الجرايم العود الى الدنيا وتحسروا على تصديق ايات الله
واتباع رسله قال بلى قد جاءتك اياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين اي قد جاءتك ايها
العبد النادم على ما كان منه بلى قد جاءتك اياتي في الدار الدنيا وقامت حججي عليك فكذبت بها واستكبرت
عن اتباعها وكنت من الكافرين بها الجاحدين لها **ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم
مسودة اليس في جهنم مثوى للمتكبرين وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السو
ولا هم يحزنون** يخبر تعالى عن يوم القيمة انه يسود فيه وجوه وتبيض فيه وجوه تسود وجوه اهل الفرقة
والاختلاف وتبيض وجوه اهل السنة والجماعة قال تعالى ههنا ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله اي في
دعواهم له شريكا وولدا وجوههم مسودة اي بكذبهم وافترايهم وقوله اليس في جهنم مثوى للكافرين اي
اليست جهنم كافية لهم سجنا وموبلا لهم فيها الخزي والهوان بسبب تكبرهم وتجبرهم وابايهم عن الانقياد
للحق قال ابن ابي حاتم ثنا ابو عبيد الله ابن اخي ابن وهب ثنا عمي ثنا عيسى بن ابي عيسى الخياط عن عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان المتكبرين يحشرون يوم القيمة اشباه الذر
في صور الناس يعلوهم كل شي من الصغار حتى يدخلوا سجنا من النار في واد يقال له بولس من نار الانيار
ويسقون عصارة اهل النار من طينة الخبال وقوله وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم اي بما سبق لهم
من السعادة والفوز عند الله لا يمسهم السو اي يوم القيمة ولا هم يحزنون اي ولا يحزنهم الفزع الاكبر
بل هم امنون من كل فزع مزحزحون عن كل شر مؤملون كل خير **الله خالق كل شي وهو على كل شي وكيل
له مقاليد السموات والارض والذين كفروا بايات الله اولئك هم الخاسرون قل افغير الله
تامروني اعبد ايها الجاهلون ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لين اشركت
ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد وكن من الشاكرين** يخبر تعالى انه
خالق الاشيا كلها وربها ومليكها والمتصرف فيها وكل تحت تدبيره وقهره وكلاييه وقوله له مقاليد السموات
والارض قال مجاهد المقاليد هي المفاتيح بالفارسية وكذا قال قتادة وابن زيد وسفيان بن عيينه
وقال السدي له مقاليد السموات والارض اي خزاين السموات والارض والمعنى على كلا القولين ان ازمة
الامور بيده له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير ولهذا قال والذين كفروا بايات الله اي حججه وبراهينه
اولئك هم الخاسرون وقد روى ابن ابي حاتم ههنا حديثا غريبا جدا وفي صحته نظر ولكن نذكره كما ذكره
فانه قال ثنا يزيد بن سنان البصري بمصر ثنا يحيى بن حماد ثنا الاغلب بن تميم عن مخلد بن هذيل العبدي
عن عبد الرحمن المدني عن عبد الله بن عمر عن عثمان بن عفان رضي الله عنه انه سال رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن تفسير له مقاليد السموات والارض فقال ما سالني عنها احد قبلك يا عثمان قال تفسيرها

لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله ونحمده استغفر الله ولا قوة الا بالله الاول والاخر والظاهر والباطن بيده الخير
يحيي ويميت من قالها يا عثمان عشر مرار اعطي خصالا اما اولاهن فيحرس من ابليس وجنوده واما الثانية
فيعطي قنطارا من الاجر واما الثالثة فترفع له درجة في الجنة واما الرابعة فيزوج من الحور العين واما
الخامسة فيحضره اثنى عشر ملكا واما السادسة فيعطى من الاجر كمن قرا القران والتورية والانجيل والزبور
وله مع هذا يا عثمان من الاجر كمن حج وتقبلت حجته واعتمر فتقبلت عمرته فان مات من يومه طبع بطابع الشهدا
ورواه ابو يعلى الموصلي من حديث يحيى بن حماد به مثله وهو غريب وفيه نكارة شديدة والله اعلم وقوله
قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون ذكروا في سبب نزولها ما رواه ابن ابي حاتم وغيره عن ابن عباس
ان المشركين بجهلهم دعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عبادة الهتهم ويعبدوا معه الهه فنزلت قل
افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لين اشركت ليحبطن عملك ولتكونن
من الخاسرين وهذه كقوله ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون وقوله بل الله فاعبد وكن من الشاكرين
اي اخلص العبادة لله وحده لا شريك له انت ومن معك انت ومن اتبعك وصدقك وما قدروا الله حق
قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون
يقول تعالى وما قدر المشركون الله حق قدره حين عبدوا معه غيره وهو العظيم الذي لا اعظم منه القادر
على كل شي المالك لكل شي وكل شي تحت قهره وقدرته قال مجاهد نزلت في قريش وقال السدي ما عظموه حق
عظمته وقال محمد بن كعب لو قدروه حق قدره ما كذبوه وقال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس وما قدروا
الله حق قدره هم الكفار الذين لم يومنوا بقدرة الله عليهم فمن امن ان الله على كل قدير فقد قدر الله حق قدره
ومن لم يومن بذلك فلم يقدر الله حق قدره وقد وردت احاديث كثيرة متعلقة بهذه الاية الكريمة والطريق
فيها وامثالها مذهب السلف وهو امرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تحريف قال البخاري قوله وما قدروا الله حق
قدره ثنا ادم ثنا شيبان عن منصور عن ابراهيم عن عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال جا حبر من الاحبار
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا محمد انا نجد ان الله عز وجل يجعل السموات على اصبع والارضين على اصبع
والشجر على اصبع والما والثري على اصبع وساير الخلايق على اصبع فيقول انا الملك فضحك رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه تصديقا لقول الحبر ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما قدروا
الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة الاية ورواه البخاري ايضا في غير هذا الموضع من صحيحه
والامام احمد ومسلم والترمذي والنسائي في التفسير من سننيهما كلهم من حديث سليمان بن مهران الاعمش
عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب فقال يا ابا القاسم
ابلغك ان الله يحمل الخلايق على اصبع والسموات على اصبع والارضين على اصبع والشجر على اصبع والثري على
اصبع قال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه قال وانزل الله عز وجل وما قدروا الله
حق قدره الى اخر الاية وهكذا رواه البخاري ومسلم والنسائي من طرق عن الاعمش به وقال الامام احمد ثنا
حسين بن حسن الاشقر ثنا ابو كدينة عن عطا عن ابي الضحى عن ابن عباس قال مر يهودي برسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو جالس قال كيف تقول يا ابا القاسم يوم يجعل الله السما على ذه واشار بالسبابة والارض
على ذه والجبال على ذه وساير الخلق على ذه كل ذلك يشير باصبعه قال فانزل الله عز وجل وما قدروا
الله حق قدره الاية وكذا رواه الترمذي في التفسير عن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي عن محمد بن الصلت
ابي جعفر عن ابي كدينة يحيى بن المهلب عن عطا بن السايب عن ابي الضحى مسلم بن صبيح به وقال حسن صحيح
لا نعرفه الا من هذا الوجه ثم قال البخاري ثنا سعيد بن عفير ثنا الليث حدثني عبد الرحمن بن خالد بن مسافر
عن ابن شهاب عن ابي سلمة ابن عبد الرحمن ان ابا هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول

يقول يقبض الله الارض ويطوي السما بيمينه ثم يقول انا الملك اين ملوك الارض تفرد به من هذا الوجه
ورواه مسلم من وجه اخر وقال البخاري في موضع اخر ثنا مقدم بن محمد ثنا عمي القاسم بن يحيي عن عبيد الله
عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقبض يوم القيمة الارضين على اصبع وتكون
السموات بيمينه ثم يقول انا الملك تفرد به ايضا من هذا الوجه ورواه مسلم من وجه اخر وقد رواه الامام احمد
من طريق اخري بلفظ اخر ابسط من هذا السياق واطول فقال ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة انا اسحق بن عبد
الله ابن ابي طلحة عن عبيد الله بن مقسم عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا هذه الاية ذات يوم
على المنبر وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه
وتعالى عما يشركون ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بيده هكذا يحركها يقبل بها ويدبر يمجد الرب
نفسه انا الجبار انا المتكبر انا الملك انا العزيز انا الكريم فرجف برسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر حتى
قلنا ليخرن به وقد رواه مسلم والنسائي وابن ماجه من حديث عبد العزيز ابن ابي حازم زاد مسلم ويعقوب
بن عبد الرحمن كلاهما عن ابي حازم عن عبيد الله بن مقسم عن ابن عمر به نحوه ولفظ مسلم عن عبيد الله بن مقسم
في هذا الحديث انه نظر الى عبد الله بن عمر كيف يحكي النبي صلى الله عليه وسلم قال ياخذ الله سمواته وارضه بيديه
ويقول انا الملك ويقبض اصابعه ويبسطها انا الملك حتى نظرت الى المنبر يتحرك من اسفل شي منه حتى اني
لاقول اساقط هو برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال البزار ثنا سليمان بن سيف ثنا ابو علي الحنفي ثنا عباد
المنقري حدثني محمد بن المنكدر قال ثنا عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا هذه الاية على
المنبر وما قدروا الله حق قدره حتى بلغ سبحانه وتعالى عما يشركون فقال المنبر هكذا اوذهب ثلاث مرات
ورواه الامام الحافظ ابو القاسم الطبراني من حديث عبيد بن عمير عن عبد الله بن عمر وقال صحيح وقال الطبراني
في المعجم الكبير ثنا عبد الرحمن بن معاوية العتبي ثنا حيان بن نافع عن صخر بن جويرية ثنا سعيد بن سالم القداح
عن معمر بن الحسن عن بكر بن حبيش عن ابي شيبة عن عبد الملك بن عمير عن جرير قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لنفر من اصحابه اني قاري عليكم ايات من اخر سورة الزمر فمن بكى منكم وجبت له الجنة فقراها من عند قوله
وما قدروا الله حق قدره الى اخر السورة فمنا من بكى ومنا من لم يبك فقال الذين لم يبكوا يا رسول الله
لقد جهدنا ان نبكي فلم نبك فقال اني ساقروها عليكم فمن لم يبك فليتباك هذا حديث غريب جدا واغرب
منه ما رواه في المعجم الكبير ايضا ثنا هاشم بن زيد ثنا محمد بن اسماعيل بن عياش حدثني ابي حدثني ضمضم
بن زرعة عن شريح بن عبيد عن ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى
يقول ثلاث خلال غيبتهن عن عبادي لو راهن رجل ما عمل سوا ابدا لو كشفت غطايي فراني حتى استيقن
ويعلم كيف افعل بخلقي اذا اتيتهم وقبضت السموات بيدي ثم قبضت الارض ثم الارضين ثم قلت انا الملك
من ذا الذي له الملك دوني ثم اريهم الجنة وما اعددت لهم فيها من كل خير فيستيقنوها واريهم النار وما
اعددت لهم فيها من كل شر فيستيقنوها ولكن عمدا غيبت ذلك عنهم لاعلم كيف يعملون وقد بينته لهم
وهذا اسناد متقارب وهي نسخة تروى بها احاديث جمة والله اعلم ونفخ في الصور فصعق من في
السموات ومن في الارض الا من شا الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون واشرقت الارض
بنور ربها ووضع الكتاب وجي بالنبيين والشهدا وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووفيت
كل نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون يقول تعالى مخبرا عن هول يوم القيمة وما يكون فيه من الايات العظيمة
والزلازل الهايلة فقوله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شا الله هذه النفخة
هي الثانية وهي نفخة الصعق وهي التي تموت بها الاحيا من اهل السموات والارض الا من شا الله كما هو مصرح به
مفسرا في حديث الصور المشهور ثم يقبض ارواح الباقين حتى يكون اخر من يموت ملك الموت وينفرد الحي القيوم

الذي كان اولا وهو الباقي اخرا بالديمومة والبقا ويقول لمن الملك اليوم ثلاث مرات ثم يجيب نفسه بنفسه فيقول
لله الواحد القهار اي الذي هو واحد وقد قهر كل شي وحكم بالفنا على كل شي ثم يحيي اول من يحيي اسرافيل ويامره ان ينفخ
في الصور اخري وهي النفخة الثالثة نفخة البعث قال تعالى ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون اي احيا بعد
ما كانوا عظاما ورفاتا صاروا احيا ينظرون الى اهوال يوم القيمة كما قال تعالى فانما هي زجرة واحدة فاذا هم
بالساهرة وقال تعالى يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون ان لبثتم الا قليلا وقال تعالى ومن اياته ان
تقوم السما والارض بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون قال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة
عن النعمان بن سالم قال سمعت يعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود قال سمعت رجلا قال لعبد الله بن عمرو انك تقول
الساعة تقوم الى كذا او كذا قال لقد هممت ان لا احدثكم شيا انما قلت سترون بعد قليل امرا عظيما ثم قال عبد الله
بن عمرو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال في امتي فيمكث فيهم اربعين لا ادري اربعين يوما او اربعين
عاما او اربعين شهرا او اربعين ليلة فيبعث الله عيسى بن مريم كانه عروة بن مسعود الثقفي فيظهر فيهلكه ثم يلبث
الناس بعده سنين سبعا ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى احد في قلبه
مثقال ذرة من ايمان الا قبضته حتى ان لو كان احدهم كان في كبد جبل لدخلت عليه قال سمعتها من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويبقى شرار الناس في خفة الطير واحلام السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا قال
فيتمثل لهم الشيطان فيقول الا تستجيبون فيامرهم بالاوثان فيعبدونها وهم في ذلك دارة ارزاقهم حسن عيشهم
ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه احد الا اصغى واول من يسمعه رجل يلوط حوضه فيصعق ثم لا يبقى احد الا صعق
ثم يرسل الله او ينزل الله مطرا كانه الطل او الظل شك نعمان فتنبت منه اجساد الناس ثم ينفخ فيه اخرى فاذا هم
قيام ينظرون ثم يقال يا ايها الناس هلموا الى ربكم وقفوهم انهم مسولون قال ثم يقال اخرجوا بعث النار قال فيقال
كم فيقال من كل الف تسعماية وتسعة وتسعون فيومئذ تبعث الولدان شيبا ويومئذ يكشف عن ساق انفرد
باخراجه مسلم في صحيحه وقال البخاري ثنا عمر بن حفص بن غياث ثنا ابي ثنا الاعمش قال سمعت ابا صالح سمعت ابا هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بين النفختين اربعون قالوا يا ابا هريرة اربعون يوما قال ابيت قالوا اربعون
سنة قال ابيت قالوا اربعون شهرا قال ابيت ويبلى كل شي من الانسان الا عجب ذنبه فيه يركب الخلق قال
ابو يعلى ثنا يحيى بن معين ثنا ابو اليمان ثنا اسماعيل بن عياش عن عمر بن محمد عن زيد ابن اسلم عن ابيه عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سال جبريل عليه السلام عن هذه الاية ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في
الارض الا من شا الله من الذين لم يشا الله ان يصعقهم قال هم الشهدا متقلدون اسيافهم حول عرشه تتلقاهم
ملايكة يوم القيمة الى المحشر بنجايب من ياقوت نمارها الين من الحرير مد خطاها مد ابصار الرجال يسيرون في
الجنة يقولون عند طول النزهة انطلقوا بنا الى ربنا عز وجل لننظر كيف يقضي بين خلقه يضحك اليهم الاهي
واذا ضحك الى عبد في موطن فلا حساب عليه رجاله كلهم ثقات الا شيخ اسماعيل بن عياش فانه غير معروف
والله اعلم وقوله واشرقت الارض بنور ربها اي اضاءت يوم القيمة اذا تجلى الحق تبارك وتعالى للخلايق لفصل
القضا ووضع الكتاب قال قتادة كتاب الاعمال وجي بالنبيين قال ابن عباس يشهدون على الامم بانهم بلغوهم
رسالة الله اليهم والشهدا اي الشهدا من الملايكة الحفظة على اعمال العباد من خير وشر وقضي بينهم بالحق اي بالعدل
وهم لا يظلمون قال الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيا وان كان مثقال حبة
من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين وقال تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويوت من
لدنه اجرا عظيما ولهذا قال ووفيت كل نفس ما عملت اي من خير او شر وهو اعلم بما يفعلون **وسيق الذين كفروا
الى جهنم زمرا حتى اذا جاوها فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها الم ياتكم رسل منكم يتلون عليكم ايات
ربكم وينذرونكم لقا يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين قيل ادخلوا ابواب جهنم**

خالدين فيها فبيس مثوي المتكبرين يخبر تعالى عن حال الاشقيا الكفار كيف يساقون الى النار وانما يساقون سوقا
عنيفا بزجر وتهديد ووعيد كما قال تعالى يوم يدعون الى نار جهنم دعا اي يدفعون اليها دفعا هذا وهم عطاش
ظما كما قال في الاية الاخري يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا وهم في تلك الحال
صم وبكم وعمي منهم من يمشي على وجهه ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وصما وبكما ماواهم جهنم كلما خبت زدناهم
سعيرا وقوله حتى اذا جاوها فتحت ابوابها اي بمجرد وصولهم اليها فتحت لهم ابوابها سريعا لتعجل لهم العقوبة ثم يقول
لهم خزنتها من الزبانية الذين هم غلاظ الاخلاق شداد القوي على وجه التقريع والتوبيخ والتنكيل الم ياتكم
رسل منكم اي من جنسكم تتمكنون من مخاطبتهم والاخذ عنهم يتلون عليكم ايات ربكم اي يقيمون عليكم الحجج والبرهان
على صحة ما دعوكم اليه وينذرونكم لقا يومكم هذا اي ويحذرونكم من شر هذا اليوم فيقول الكفار لهم بلى اي قد
جاونا وانذرونا واقاموا علينا الحجج والبراهين ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين اي ولكن كذبناهم وخالفناهم
لما سبق الينا من الشقوة التي كنا نستحقها حيث عدلنا عن الحق الى الباطل كما قال تعالى مخبرا عنهم في الاية الاخري
كلما القي فيها فوج سالهم خزنتها الم ياتكم نذير قالوا بلى قد جانا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شي ان انتم الا في
ضلال كبير وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير اي بعدا لهم وخسارا وقوله ههنا قيل ادخلوا ابواب جهنم
خالدين فيها اي كل من راهم وعلم حالهم يشهد عليهم بانهم مستحقون للعذاب ولهذا لم يسند هذا القول الى قايل معين
بل اطلقه ليدل على ان الكون شاهد عليهم بانهم مستحقون ما هم فيه بما حكم العدل الخبير عليهم به ولهذا قيل ادخلوا ابواب
جهنم خالدين فيها اي ماكثين فيها لا خروج لكم منها ولا زوال لكم عنها فبيس مثوي المتكبرين اي فبيس المصير وبيس
المقيل لكم بسبب تكبركم في الدنيا وابايكم عن الحق فهو الذي صيركم الى ما انتم فيه فبيس الحال وبيس الماال
**وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاوها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم
طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوا من الجنة حيث
نشا فنعم اجر العاملين** وهذا اخبار عن حال السعدا المومنين حين يساقون على النجايب وفدا الى الجنة زمرا
اي جماعة بعد جماعة المقربون ثم الابرار ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم كل طايفة مع من يناسبهم الانبيا مع الانبيا
والصديقون مع اشكالهم والشهدا مع اقرانهم والعلما مع اقرانهم وكل صنف مع صنف كل زمرة تناسب بعضها بعضا حتى
اذا جاوها اي وصلوا الى ابواب الجنة بعد مجاوزة الصراط حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار فاقتص لهم مظالم
كانت لهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول الجنة وقد ورد في حديث الصور ان المومنين اذا
انتهوا الى ابواب الجنة تشاوروا فيمن يستاذن لهم في الدخول فيقصدون ادم ثم نوحا ثم ابراهيم ثم موسى
ثم عيسى ثم محمدا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين كما فعلوا في العرصات عند استشفاعهم الى الله عز وجل
ان ياتي لفصل القضا ليظهر شرف محمد صلى الله عليه وسلم على ساير البشر في المواطن كلها وقد ثبت في صحيح مسلم عن
انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول شفيع في الجنة وفي لفظ لمسلم انا اول من يقرع
باب الجنة وقال الامام احمد ثنا هاشم ثنا سليمان عن ثابت عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتي باب الجنة يوم القيمة فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول محمد قال فيقول بك امرت
ان لا افتح لاحد قبلك ورواه مسلم عن عمرو الناقد وزهير بن حرب كلاهما عن ابي النضر هاشم بن القاسم عن سليمان
وهو ابن المغيرة القيسي عن ثابت عن انس به وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن همام بن منبه عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول زمرة تلج الجنة صورهم على صورة القمر ليلة البدر لا يبصقون فيها
ولا يمتخطون فيها ولا يتغوطون فيها انيتهم وامشاطهم الذهب والفضة ومجامرهم من الالوة ورشحهم المسك ولكل
واحد منهم زوجتان يري مخ ساقها من ورا اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم على قلب واحد
يسبحون الله بكرة وعشية رواه البخاري عن محمد بن مقاتل عن ابن المبارك ورواه مسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق

كلاهما عن معمر باسناده نحوه وكذا رواه ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال الحافظ ابو يعلى نا ابو خيثمة نا جرير عن عمارة بن القعقاع عن ابي زرعة عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين يلونهم على ضوء اشد كوكب دري
في السما اضاءة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يمتخطون امشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الالوة
وازواجهم الحور العين اخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة ابيهم ادم ستون ذراعا في السما واخرجاه ايضا من حديث
جرير وقال الزهري عن سعيد عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة من
امتي زمرة هم سبعون الفا تضي وجوههم اضاءة القمر ليلة البدر فقام عكاشة بن محصن فقال يا رسول الله ادع الله
ان يجعلني منهم فقال اللهم اجعله منهم ثم قام رجل من الانصار فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال
سبقك بها عكاشة اخرجاه وقد روى هذا الحديث في السبعين الفا بغير حساب البخاري ومسلم عن ابن عباس وجابر
بن عبد الله وعمران بن حصين وابن مسعود ورفاعة بن عرابة الجهني وام قيس بنت محصن ولهما عن ابي حازم عن سهل
بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليدخلن الجنة من امتي سبعون الفا او سبعماية الف اخذ بعضهم
ببعض حتى يدخل اولهم واخرهم الجنة وجوههم على صورة القمر ليلة البدر وقال ابو بكر بن ابي شيبة نا اسماعيل
بن عياش عن محمد بن زياد سمعت ابا امامة الباهلي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعدني ربي ان
يدخل الجنة من امتي سبعين الفا مع كل الف سبعين الفا لا حساب عليهم ولا عذاب وثلاث حثيات من حثيات ربي
عز وجل وكذا رواه الوليد بن مسلم عن صفوان بن عمرو عن حكيم بن عامر عن ابي اليمان عامر بن عبد الله بن يحيى
عن ابي امامة ورواه الطبراني عن عتبة بن عبد السلمي ثم يشفع كل الف في سبعين الفا وروي مثله عن ثوبان
وابي سعيد الانماري وله شواهد من وجوه كثيرة وقوله حتى اذا جاوها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم
طبتم فادخلوها خالدين لم يذكر الجواب ههنا وتقديره حتى اذا جاوها وكانت هذه الامور من فتح الابواب لهم
اكراما وتعظيما وتلقتهم الملايكة الخزنة بالبشارة والسلام والثنا لا كما تلقى الزبانية الكفرة بالترسو والتانيب
فتقديره اذا كان هذا سعدوا وطابوا وسروا وفرحوا بقدر كلما يكون لهم فيه نعيم واذا حذف الجواب ههنا
ذهب الذهن كل مذهب في الرجا والامل ومن زعم ان الواو في قوله وفتحت ابوابها واو الثمانية واستدل به
على ان ابواب الجنة ثمانية فقد ابعد النجعة واغرق في النزع وانما يستفاد كون ابواب الجنة ثمانية من الاحاديث
الصحيحة قال الامام احمد نا عبد الرزاق نا معمر عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من انفق زوجين من ماله في سبيل الله دعي من ابواب الجنة وللجنة ابواب فمن كان من
اهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من اهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من اهل الجهاد دعي
من باب الجهاد ومن كان من اهل الصيام دعي من باب الريان فقال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله ما على احد
من ضرورة دعي من ايها دعي فهل يدعى منها كلها احد يا رسول الله قال نعم وارجو ان تكون منهم ورواه البخاري
ومسلم من حديث الزهري بنحوه وفيهما من حديث ابي حازم سلمة بن دينار عن سهل بن سعد ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة ثمانية ابواب باب منها يسمى الريان لا يدخله الا الصايمون وفي صحيح مسلم
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد يتوضا فيبلغ او فيسبغ
الوضو ثم يقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله الا فتحت له ابواب الجنة الثمانية
يدخل من ايها شا وقال الحسن بن عرفة نا اسماعيل بن عياش عن عبد الله بن عبد الرحمن ابن ابي حسين عن شهر
بن حوشب عن معاذ رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتاح الجنة لا اله الا الله ٥

ذكر سعة ابواب الجنة نسال الله العظيم من فضله ان يجعلنا من اهلها في الصحيحين من حديث
ابي زرعة عن ابي هريرة في حديث الشفاعة الطويل فيقول الله يا محمد ادخل من لا حساب عليه من امتك من الباب

الايمن

الايمن وهم شركا الناس في الابواب الاخر والذي نفس محمد بيده ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة ما بين عضادتي الباب
كما بين مكة وهجر او هجر ومكة وفي رواية مكة وبصرى وفي صحيح مسلم عن عتبة بن غزوان انه خطبهم فقال فيها ولقد
ذكر لنا ان مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة اربعين سنة وليأتين عليه يوم وهو كظيظ الزحام وفي المسند عن حكيم
بن معاوية عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله وقال عبد بن حميد نا الحسن بن موسى نا ابن لهيعة
نا دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ما بين مصراعين في الجنة مسيرة اربعين
سنة وقوله وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم اي طابت اعمالكم واقوالكم وطاب سعيكم فطاب جزاوكم كما امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان ينادي بين المسلمين في بعض الغزوات ان الجنة لا يدخلها الا نفس مسلمة وفي رواية
مومنة وقوله فادخلوها خالدين اي ماكثين فيها ابدا لا يبغون عنها حولا وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده
اي يقول المومنون اذا عاينوا في الجنة ذلك الثواب الوافر والعطا العظيم والنعيم المقيم والملك الكبير يقولون عند
ذلك الحمد لله الذي صدقنا وعده اي الذي كان وعدنا على السنة رسله الكرام كما دعوا في الدنيا ربنا واتنا
ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا
لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب وقولهم واورثنا الارض
نتبوا من الجنة حيث نشا فنعم اجر العاملين قال ابو العالية وابو صالح وقتادة والسدي وابن زيد اي ارض
الجنة وهذه الاية كقوله ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون ولهذا قال
نتبوا من الجنة حيث نشا اي اين شينا حللنا فنعم الاجر اجرنا على عملنا وفي الصحيحين من حديث الزهري عن انس
في قصة المعراج قال النبي صلى الله عليه وسلم ادخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اللولو واذا ترابها المسك وقال عبد بن
حميد نا روح بن عبادة نا حماد بن سلمة نا الجريري عن ابي نضرة عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سال ابن صايد عن تربة الجنة فقال درمكة بيضا مسك خالص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق
وكذا رواه مسلم من حديث ابي سلمة عن ابي نضرة عن ابي سعيد به ورواه مسلم عن ابي بكر ابن ابي شيبة عن
ابي اسامة عن الجريري عن ابي نضرة عن ابي سعيد ان ابن صياد سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تربة الجنة
فقال درمكة بيضا مسك خالص وقال ابن ابي حاتم نا ابي نا ابو غسان مالك بن اسماعيل نا اسرايل عن ابي
اسحاق عن عاصم بن ضمرة عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه في قوله تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا
قال سيقوا حتى انتهوا الى باب من ابواب الجنة وجدوا عندها شجرة يخرج من تحت ساقها عينان يعمدوا الى
احداهما فتطهروا منها فجرت عليهم نضرة النعيم فلم تغير ابشارهم بعدها ابدا ولم تشعث اشعارهم ابدا بعدها
كانما دهنوا بالدهان ثم عمدوا الى الاخرى كانما امروا بها فشربوا منها فاذهبت ما كان في بطونهم من الاذى
او قذى وتلقتهم الملايكة على باب الجنة سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ويلقى كل غلمان صاحبهم يطيفون
به فعل الولدان بالحميم جا من الغيبة ابشر قد اعد الله لك من الكرامة كذا وكذا قد اعد الله لك من الكرامة كذا وكذا
قال وينطلق غلام من غلمانه الى ازواجه من الحور العين فيقول هذا فلان باسمه في الدنيا فيقلن انت رايته
فيقول نعم فيستخفهن الفرح حتى تخرج الى اسكفة الباب قال فيجي فاذا هو بنمارق مصفوفة واكواب موضوعة
وزرابي مبثوثة قال ثم ينظر الى تاسيس بنيانه فاذا هو قد اسس على جندل اللولو بين احمر واصفر واخضر
ومن كل لون ثم يرفع طرفه فلولا ان الله قدر له لالم ان يذهب ببصره انه لمثل البرق ثم ينظر الى ازواجه
من الحور العين ثم يتكي على اريكة من ارايكه ثم يقول الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان
هدانا الله الاية ثم قال نا ابي نا ابو غسان مالك بن اسماعيل النهدي نا سلمة بن جعفر البجلي سمعت ابا معاذ
البصري ان عليا رضي الله عنه كان ذات يوم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده انهم اذا خرجوا من قبورهم يستقبلون يوتون بنوق لها اجنحة وعليها رحال الذهب

ثراك نعالهم نور يتلالا لاكل خطوة منها مد البصر فينتهون الى شجرة ينبت من اصلها عينان فيشربون من احداهما
فيغسل ما في بطونهم من دنس ويغتسلون من الاخرى فلا تشعث ابشارهم ولا اشعارهم بعدها ابدا وتجري عليهم
نضرة النعيم فينتهون او فياتون باب الجنة فاذا حلقة من ياقوتة حمرا على صفايح الذهب فيضربون بالحلقة
على الصفيحة فلو تسمع لها طنين يا علي فيبلغ كل حورا ان زوجها قد اقبل فتبعث قيمها فيفتح له فاذا راه خر له
قال مسلمة اراه قال ساجدا فيقول ارفع راسك فانما انا قيمك وكلت بامرك فيتبعه ويقفو اثره فيستخف الحورا
العجلة فيخرج من خيام الدر والياقوت حتى تعتنقه ثم تقول انت حبي وانا حبك وانا الخالدة التي لا اموت
وانا الناعمة التي لا اباس وانا الراضية التي لا اسخط وانا المقيمة التي لا اظعن فيدخل بيتا من اسه الى
سقفه ماية الف ذراع بناوه على جندل اللولو طرايق اصفر واخضر واحمر ليس فيها طريقة تشاكل صاحبها
في البيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون حشية على كل حشية سبعون زوجة على كل زوجة سبعون حلة
يرى مخ ساقها من باطن الحلل يقضي جماعها في مقدار ليلة من لياليكم هذه الانهار من تحتهم تطرد انهار من ماء غير اسن
قال صاف لا كدر فيه وانهار من لبن لم يتغير طعمه قال لم يخرج من ضروع الماشية وانهار من خمر لذة للشاربين قال
لم يعصرها الرجال باقدامهم وانهار من عسل مصفى قال لم يخرج من بطون النحل يستجني الثمار فان شا قايما وان شا قاعدا
وان شا متكيا ثم تلا ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا فيشتهي الطعام فياتيه طير ابيض قال
وربما قال اخضر قال فترفع اجنحتها فياكل من جنوبها اي الالوان شا ثم تطير فتذهب فيدخل الملك فيقول
سلام عليكم تلكم الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون ولو ان شعرة من شعر الحورا وقعت لاهل الارض لاضات
الشمس معها سواد في نور هذا حديث غريب وكانه مرسل والله اعلم **وترى الملايكة حافين من حول العرش**
يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين لما ذكر تعالى حكمه في اهل الجنة والنار
وانه نزل كلا في المحل الذي يليق به ويصلح له وهو العادل في ذلك الذي لا يجور اخبر عن ملايكته انهم محدقون
من حول عرشه المجيد يسبحون بحمد ربهم ويمجدونه ويعظمونه ويقدسونه وينزهونه عن النقايص والجور
فصل القضية وقضي الامر وحكم بالعدل ولهذا قال وقضي بينهم اي بين الخلايق بالحق ثم قال وقيل الحمد لله
رب العالمين اي ونطق الكون اجمعه ناطقه وبهيمه لله رب العالمين بالحمد في حكمه وعدله ولهذا لم يسند القول
الى قايل بل اطلقه فدل على ان جميع المخلوقات شهدت له بالحمد قال قتادة افتتح الخلق بالحمد في قوله الحمد لله
الذي خلق السموات والارض واختتم بالحمد في قوله وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين

تفسير سورة المومن وهي مكيه

قد كره بعض السلف منهم محمد بن سيرين ان يقال الحواميم وانما يقال ال حم قال عبد الله بن مسعود ال حم ديباج
القران وقال ابن عباس ان لكل شي لبابا ولباب القران ال حم او قال الحواميم وقال مسعر بن كدام كان يقال
لهن العرايس روى ذلك كله الامام العلم ابو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله في كتاب فضايل القران وقال
حميد بن زنجويه ثنا عبيد الله بن موسى ثنا اسرايل عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله قال ان مثل القران
كمثل رجل انطلق يرتاد لاهله منزلا فمر باثر غيث فبينا هو يسير فيه ويتعجب اذ هبط على روضات دمثات
فقال عجبت من الغيث الاول فهذا اعجب واعجب فقيل له ان مثل الغيث الاول مثل عظم القران وان مثل هولا
الروضات الدمثات مثل ال حم في القران اورده البغوي وقال ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب ان الجراح
ابن ابي الجراح حدثه عن ابن عباس قال لكل شي لباب ولباب القران الحواميم وقال ابن مسعود اذا وقعت في ال حم
وقعت في روضات اتانق فيهن وقال ابو عبيد ثنا الاشجعي ثنا مسعر هو ابن كدام عمن حدثه ان رجلا راي
ابا الدردا يبني مسجدا فقال له ما هذا فقال ابنيه من اجل ال حم وقد يكون هذا المسجد الذي بناه ابو الدردا
هو المسجد المنسوب اليه داخل قلعة دمشق وقد يكون صيانتها وحفظها ببركته وبركة ما وضع له فان هذا

الكلام يدل على النصر على الاعدا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه في بعض الغزوات ان بيتم الليلة
فقولوا حم لا ينصرون وفي رواية لا تنصرون وقال الحافظ ابو بكر البزار ثنا احمد بن الحكم بن خلف المازني ومحمد
بن الليث الهداني قالا ثنا موسى بن مسعود ثنا عبد الرحمن بن ابي بكر المليكي عن زرارة بن مصعب عن ابي سلمة عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا اية الكرسي واول حم المومن عصم ذلك اليوم من كل سو
ثم قال لا نعلمه يروى الا بهذا الاسناد ورواه الترمذي من حديث المليكي وقال تكلم فيه بعض اهل العلم من قبل
حفظه **بسم الله الرحمن الرحيم**
حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو
اليه المصير اما الكلام على الحروف المقطعة فقد تقدم في اول سورة البقرة بما اغنى عن اعادته ههنا وقد قيل ان حم
اسم من اسما الله عز وجل وانشدوا في ذلك يذكرني حم والرمح شاجر فهلا تلا حم قبل التقدم وقد ورد الحديث
الذي رواه ابو داود والترمذي من حديث الثوري عن ابي اسحق عن المهلب بن ابي صفرة حدثني من سمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ان بيتم الليلة فقولوا حم لا ينصرون وهذا اسناد صحيح واختار ابو عبيد ان يروى فقولوا
حم لا ينصروا اي ان قلتم ذلك لا ينصروا وجعله جزا القوله وقوله تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم اي تنزيل هذا
الكتاب وهو القران من الله ذي العزة والعلم فلا يرام جنابه ولا يخفى عليه الذر وان تكاثف حجابه وقوله غافر
الذنب وقابل التوب اي يغفر ما سلف من الذنب ويقبل التوبة في المستقبل لمن تاب اليه وخضع لديه وقوله
شديد العقاب اي لمن تمرد وطغى واثر الحياة الدنيا وعتا على اوامر الله وبغا وهذه كقوله تعالى نبي عبادي اني
انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم يقرن هذين الوصفين كثيرا في مواضع متعددة من القران
ليبقى العبد بين الرجا والخوف وقوله ذي الطول قال ابن عباس يعني السعة والغنا وكذا قال مجاهد وقتادة
وقال يزيد بن الاصم ذي الطول يعني الخير الكثير وقال عكرمة ذي الطول ذي المن وقال قتادة ذي النعم والفواضل
والمعنى انه المتفضل على عباده المتطول عليهم بما هم فيه من المنن والانعام التي لا يطيقون القيام بشكر واحدة منها
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها الاية وقوله لا اله الا هو اي لا نظير له في جميع صفاته فلا اله غيره ولا رب سواه
اليه المصير اي اليه المرجع والماب فيجازي كل عامل بعمله وهو سريع الحساب وقال ابو بكر بن عياش سمعت
ابا اسحق السبيعي جا رجل الى عمر بن الخطاب فقال يا امير المومنين اني قتلت فهل لي من توبة فقرا عليه حم تنزيل
الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب وقال اعمل ولا تياس رواه ابن ابي حاتم
واللفظ له وابن جرير وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا موسى بن مروان الرقي ثنا عمر يعني ابن ايوب انا جعفر بن برقان
عن يزيد بن الاصم قال كان رجل من اهل الشام ذو باس وكان يوفد الى عمر بن الخطاب ففقده عمر فقال ما فعل فلان
ابن فلان فقالوا يا امير المومنين سايغ في هذا الشراب قال فدعا عمر كاتبه فقال اكتب من عمر ابن الخطاب الى فلان بن فلان
سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو
اليه المصير ثم قال لاصحابه ادعوا الله لاخيكم ان يقبل بقلبه وان يتوب عليه فلما بلغ الرجل كتاب عمر جعل يقراه
ويردده ويقول غافر الذنب وقابل التوب قد حذرني عقوبته ووعدني ان يغفر لي ورواه الحافظ ابو نعيم
من حديث جعفر بن برقان وزاد فلم يزل يرددها على نفسه ثم بكى ثم نزع فاحسن النزع فلما بلغ عمر خبره
قال هكذا فاصنعوا اذا رايتم اخاكم زل زلة فسددوه ووفقوه وادعوا الله ان يتوب عليه ولا تكونوا اعوانا
للشيطان عليه وقال ابن ابي حاتم ثنا عمر بن شبة ثنا حماد بن واقد ابو عمر الصفار ثنا ثابت البناني قال كنت
مع مصعب بن الزبير في سواد الكوفة فدخلت حايطا اصلي ركعتين فافتتحت حم المومن حتى بلغت لا اله الا هو اليه
المصير فاذا رجل خلفي على بغلة شهبا عليه مقطعات يمنيه فقال اذا قلت غافر الذنب فقل يا غافر الذنب اغفر لي
ذنبي واذا قلت قابل التوب فقل يا قابل التوب اقبل توبتي واذا قلت شديد العقاب فقل يا شديد العقاب لا تعاقبني

قال فالتفت فلم ار احدا فخرجت الى الباب فقلت من بكم رجل عليه مقطعات يمنيه قالوا ما راينا احدا وكانوا يرون انه
الياس ثم رواه من طريق اخري عن ثابت بنحوه وليس فيه ذكر الياس **ما يجادل في ايات الله الا الذين كفروا**
فلا يغررك تقلبهم في البلاد كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم وهمت كل امة برسولهم
لياخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاخذتهم فكيف كان عقاب وكذلك حقت كلمة ربك
على الذين كفروا انهم اصحاب النار يقول تعالى ما يدفع الحق ويجادل فيه بعد البيان وظهور البرهان الا الذين
كفروا اي الجاحدون لايات الله وحججه وبراهينه فلا يغررك تقلبهم في البلاد اي في اموالهم ونعيمها وزهرتها كما
قال لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل ثم ماواهم جهنم وبيس المهاد وقال تعالى نمتعهم قليلا
ثم نضطرهم الى عذاب غليظ ثم قال تعالى مسليا لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم في تكذيب من كذبه من قومه
بان له اسوة من سلف من الانبيا فانه قد كذبتهم اممهم وخالفوهم وما امن بهم منهم الا قليل فقال كذبت قبلهم
قوم نوح وهو اول رسول بعثه الله ينهى عن عبادة الاوثان والاحزاب من بعدهم اي من كل امة وهمت كل امة برسولهم
لياخذوه اي حرصوا على قتله بكل ممكن ومنهم من قتل رسوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق اي ماحلوا بالشبهة
ليردوا الحق الواضح الجلي وقد قال ابو القاسم الطبراني ثنا علي بن عبد العزيز ثنا عارم ابو النعمان ثنا معتمر بن سليمان
سمعت ابي يحدث عن حنيش عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم من اعان باطلا ليدحض بباطله حقا
فقد بريت منه ذمة الله وذمة رسوله وقوله فاخذتهم اي اهلكتهم على ما صنعوا من هذه الاثام والذنوب العظام
فكيف كان عقاب اي فكيف بلغك عذابي لهم ونكالي بهم قد كان شديدا موجعا مولما قال قتادة كان والله شديدا
وقوله وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار اي كما حقت كلمة العذاب على الذين كفروا من الامم
السالفة كذلك حقت على المكذبين من هولا الذين كذبوك وخالفوك يا محمد بطريق الاولى والاحرى لان من كذب
بك فلا وثوق له بتصديق غيرك **الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويومنون به ويستغفرون**
للذين امنوا ربنا وسعت كل شي رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم
ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من اباىهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز
الحكيم وقهم السيات ومن تق السيات يوميذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم يخبر تعالى عن الملايكة
المقربين من حملة العرش الاربعة ومن حوله من الكروبيين بانهم يسبحون بحمد ربهم اي يقرنون بين التسبيح الدال على
نفي النقايص والتحميد المقتضي لاثبات صفات المدح ويومنون به اي خاشعون له اذلا بين يديه وانهم يستغفرون
للذين امنوا اي من اهل الارض ممن امن بالغيب فقيض الله سبحانه ملايكته المقربين ان يدعوا للمومنين بظهر
الغيب كما ثبت في صحيح مسلم اذا دعا المسلم لاخيه في ظهر الغيب قال الملك امين ولك بمثل وقد قال الامام احمد
ثنا عبد الله بن محمد هو ابن ابي شيبة ثنا عبدة بن سليمان عن محمد بن اسحق عن يعقوب بن عتبة عن عكرمة عن
ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق امية في شي من شعره فقال رجل وثور تحت رجل يمينه
والنسر للاخري وليث مرصد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق فقال والشمس تطلع كل اخر ليلة
حمرا يصبح لونها يتردد تابى فما تطلع لنا في رسلها الا معذبة والا تجلد فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق
وهذا اسناد جيد وهو يقتضي ان حملة العرش اليوم اربعة فاذا كان يوم القيمة كانوا ثمانية كما قال تعالى ويحمل
عرش ربك فوقهم يوميذ ثمانية وهنا سوال وهو ان يقال ما الجمع بين المفهوم من هذه الاية ودلالة هذا الحديث
وبين الحديث الذي رواه ابو داود ثنا محمد بن الصباح البزار ثنا الوليد بن ابي ثور عن سماك عن عبد الله بن عميرة
عن الاحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب قال كنت بالبطحا في عصابة فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فمرت
بهم سحابة فنظر اليها فقال ما تسمون هذه قالوا السحاب قال والمزن قالوا والمزن قال والعنان قالوا والعنان
قال ابو داود ولم اتقن العنان جيدا قال هل تدرون بعد ما بين السما والارض قالوا لا ندري قال بعد ما بينهما

اما

اما واحدة او اثنتين او ثلاث وسبعون سنة ثم السما فوقها كذلك حتى عد سبع سموات ثم فوق السما السابعة بحر ما
اسفله واعلاه مثل ما بين سما الى سما ثم فوق ذلك ثمانية اوعال بين اظلافهن وركبهن مثل ما بين سما الى سما
ثم على ظهورهن العرش بين اسفله واعلاه مثل ما بين سما الى سما ثم الله عز وجل فوق ذلك ثم رواه ابو
داود والترمذي وابن ماجة من حديث سماك بن حرب به وقال الترمذي حسن غريب وهذا يقتضي ان حملة
العرش ثمانية كما قال شهر بن حوشب حملة العرش ثمانية اربعة يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك
بعد علمك واربعة يقولون اذا استغفروا للذين امنوا ربنا وسعت كل شي رحمة وعلما اي ان رحمتك تسع ذنوبهم
وخطاياهم وعلمك محيط بجميع اعمالهم واقوالهم وحركاتهم وسكناتهم فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك اي فاصفح
عن المسيين اذا تابوا وانابوا واقلعوا عما كانوا فيه واتبعوا ما امرتهم به من فعل الخيرات وترك المنكرات وقهم عذاب
الجحيم اي وزحزحهم عن عذاب الجحيم وهو العذاب الموجع الاليم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح
من اباىهم وازواجهم وذرياتهم اي اجمع بينهم وبينهم لتقر بذلك اعينهم بالاجتماع في منازل متجاورة كما قال
والذين امنوا واتبعتهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم وما التناهم من عملهم من شي اي ساوينا بين الكل في
المنزلة لتقر اعينهم وما نقصنا العالي حتى ساوى الداني بل رفعنا الناقص في العمل تفضلا ومنة قال سعيد بن جبير
ان المومن اذا دخل الجنة سال عن ابيه وابنه واخيه واين هم فيقال انهم لم يبلغوا طبقتك في العمل فيقول اني
انما عملت لي ولهم فيلحقون به في الدرجة ثم تلا سعيد بن جبير هذه الاية ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم
ومن صلح من اباىهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم قال مطرف بن عبد الله بن الشخير انصح عباد الله
للمومنين الملايكة ثم تلى هذه الاية ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم واغش عباد الله للمومنين الشياطين
وقوله انك انت العزيز الحكيم اي الذي لا يمانع ولا يغالب وما شا كان وما لم يشا لم يكن الحكيم في اقوالك وافعالك
من شرعك وقدرك وقهم السيات اي فعلها او وبالها ممن وقعت منه ومن تق السيات يوميذ اي يوم القيمة فقد
رحمته اي لطفت به ونجيته من العقوبة وذلك هو الفوز العظيم **ان الذين كفروا ينادون لمقت الله اكبر**
من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا
بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به تومنوا فالحكم لله العلي
الكبير هو الذي يريكم اياته وينزل لكم من السما رزقا وما يتذكر الا من ينيب فادعوا الله مخلصين له الدين
ولو كره الكافرون يقول تعالى مخبرا عن الكفار انهم ينادون يوم القيمة وهم في غمرات النيران يتلظون
وذلك عندما باشروا من عذاب الله ما لا قبل لاحد به فمقتوا عند ذلك انفسهم وابغضوها غاية البغض بسبب
ما اسلفوه من الاعمال السيية التي كانت سبب دخولهم الى النار فاخبرتهم الملايكة عند ذلك اخبارا عاليا نادوهم
ندا بان مقت الله لهم في الدنيا حين كان يعرض الايمان فيكفرون اشد من مقتكم ايها المعذبون انفسكم اليوم في
هذه الحالة قال قتادة في قوله لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون يقول لمقت الله
اهل الضلالة حين عرض عليهم الايمان في الدنيا فتركوه وابوا ان يقبلوا اكبر مما مقتوا انفسهم حين عاينوا عذاب
الله يوم القيمة وهكذا قال الحسن البصري ومجاهد والسدي وذر بن عبيد الله الهمداني وعبد الرحمن بن زيد بن
اسلم وابن جرير الطبري رحمهم الله وقوله قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين قال الثوري عن ابي اسحق عن
ابي الاحوص عن ابن مسعود هذه الاية كقوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم
يحييكم ثم اليه ترجعون وكذا قال ابن عباس والضحاك وقتادة وابو مالك وهذا هو الصواب الذي لا شك فيه
ولا مرية وقال السدي اميتوا في الدنيا ثم احيوا في قبورهم فخوطبوا ثم اميتوا ثم احيوا يوم القيمة وقال
ابن زيد احيوا حين اخذ عليهم الميثاق من صلب ادم ثم خلقهم في الارحام ثم اماتهم ثم احياهم يوم القيمة وهذان
القولان من السدي وابن زيد ضعيفان لانه يلزمهما على ما قالا ثلاث احياات واماتات والصحيح قول ابن مسعود

وابن عباس ومن تابعهما والمقصود من هذا كله ان الكفار يسالون الرجعة وهم وقوف بين يدي الله عز وجل
في عرصات القيمة كما قال ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا روسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا
انا موقنون فلا يجابون ثم اذا راوا النار وعاينوها ووقفوا عليها ونظروا الى ما فيها من العذاب والنكال سالوا
الرجعة اشد مما سالوا اول مرة فلا يجابون قال الله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا
نكذب بايات ربنا ونكون من المومنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم
لكاذبون فاذا ادخلوا النار وذاقوا مسها وحسيسها ومقامعها واغلالها كان سوالهم للرجعة اشد واعظم
وهم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاكم النذير فذوقوا
فما للظالمين من نصير ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال اخسوا فيها ولا تكلمون وفي هذه الاية الكريمة
تلطفوا في السوال وقدموا بين يدي كلامهم مقدمة وهي قولهم ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين اي قدرتك
عظيمة فانك احييتنا بعد ما كنا امواتا ثم امتنا ثم احييتنا فانت قادر على ما تشا اعترفنا بذنوبنا واننا كنا ظالمين
لانفسنا في الدار الدنيا فهل الى خروج من سبيل اي فهل انت مجيبنا الى الدار الدنيا فانك قادر على ذلك لنعمل غير الذي
كنا نعمل فان عدنا الى ما كنا فيه فانا ظالمون فاجيبوا ان لا سبيل الى عودكم ومرجعكم الى الدار الدنيا ثم علل المنع من
ذلك بان سجاياكم لا تقبل الحق ولا تقتضيه بل تجحده وتنفيه ولهذا قال تعالى ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم
وان يشرك به تومنوا اي انتم هكذا تكونون وان رددتم الى الدنيا كما قال تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم
لكاذبون وقوله فالحكم لله العلي الكبير اي هو الحاكم في خلقه العادل الذي لا يجور فيهدي من يشا ويضل من يشا
ويرحم من يشا ويعذب من يشا لا اله الا هو وقوله هو الذي يريكم اياته اي يظهر قدرته لخلقه بما يشاهدونه
في خلقه العلوي والسفلي من الايات العظيمة الدالة على كمال خالقها ومبدعها ومنشيها وينزل لكم من السما رزقا
وهو المطر الذي يخرج به من الزروع والثمار ما هو مشاهد بالحس من اختلاف الوانه وطعومه وروايحه واشكاله
والوانه وهو ما واحد فبالقدرة العظيمة فاوت بين هذه الاشيا وما يتذكر اي يعتبر ويتفكر في هذه الاشيا
ويستدل بها على عظمة خالقها الا من ينيب اي هو بصير منيب الى الله عز وجل وقوله فادعوا الله مخلصين
له الدين ولو كره الكافرون اي فاخلصوا لله وحده العبادة والدعا وخالفوا المشركين في مسلكهم ومذهبهم
قال الامام احمد نا عبد الله بن نمير نا هشام يعني بن عروة بن الزبير عن ابي الزبير محمد بن مسلم بن تدرس المكي
قال كان عبد الله بن الزبير يقول في دبر كل صلاة حين يسلم لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله
الحمد وهو على كل شي قدير لا حول ولا قوة الا بالله لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه له النعمة وله الفضل وله
الثنا الحسن لا اله الا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يهلل
بهن دبر كل صلاة ورواه مسلم وابو داود والنساي من طرق عن هشام بن عروة وحجاج بن ابي عثمان وموسى
بن عقبة ثلاثتهم عن ابي الزبير عن عبد الله بن الزبير قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في دبر
الصلاة لا اله الا الله وحده لا شريك له وذكر تمامه وقد ثبت في الصحيح عن ابن الزبير ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يقول عقب الصلوات المكتوبات لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل
شي قدير لا حول ولا قوة الا بالله لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه له النعمة وله الفضل وله الثنا الحسن لا اله
الا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون وقال ابن ابي حاتم نا الربيع بن الخصيب نا خاصم نا صالح يعني المري
عن هشام بن حسان عن ابن سيرين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ادعوا الله
وانتم موقنون بالاجابة واعلموا ان الله لا يستجيب دعا من قلب غافل لاه رفيع الدرجات ذو العرش
يلقي الروح من امره على من يشا من عباده لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون لا يخفى على
الله منهم شي لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان

الله

الله سريع الحساب يقول تعالى عن عظمته وكبريايه وارتفاع عرشه العظيم العالي على جميع مخلوقاته كالسقف
لها كما قال تعالى من الله ذي المعارج تعرج الملايكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وسياتي بيان
ان هذه مسافة ما بين العرش الى الارض السابعة في قول جماعة من السلف والخلف وهو الارجح ان شا الله وقد ذكر
غير واحد ان العرش من ياقوتة حمرا اتساع ما بين قطريه مسيرة خمسين الف سنة وارتفاعه عن الارض السابعة
مسيرة خمسين الف سنة وقد تقدم في حديث الاوعال ما يدل على ارتفاعه من السموات السبع بشي عظيم وقوله
يلقي الروح من امره على من يشا من عباده كقوله تعالى ينزل الملايكة بالروح من امره على من يشا من عباده ان انذروا
انه لا اله الا انا فاتقون وكقوله وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين
ولهذا قال لينذر يوم التلاق قال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس يوم التلاق اسم من اسما يوم القيمة حذر
منه عباده وقال ابن جريج قال ابن عباس يلتقي فيه ادم واخر ولده وقال ابن زيد يلتقي فيه العباد وقال قتادة
والسدي وبلال بن سعد وسفيان بن عيينة يلتقي فيه اهل السما واهل الارض وقال قتادة ايضا يلتقي فيه
اهل السما واهل الارض والخالق والخلق وقال ميمون بن مهران يلتقي فيه الظالم والمظلوم وقد يقال ان يوم القيمة
هو يشمل هذا كله ويشمل ان كل عامل سيلقى ما عمل من خير وشر كما قاله اخرون وقوله يوم هم بارزون اي ظاهرون
بادون كلهم لا شي يكنهم ولا يظلهم ولا يسترهم ولهذا قال يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شي اي الجميع في علمه على
السوا وقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار قد تقدم في تفسير ابن عمر انه تعالى يطوي السموات والارض بيده ثم
يقول انا الملك انا الجبار انا المتكبر اين ملوك الارض اين الجبارون اين المتكبرون وفي حديث الصور انه تعالى اذا
قبض ارواح جميع خلقه فلم يبق سواه وحده لا شريك له حينيذ يقول لمن الملك اليوم ثلاث مرات ثم يجيب نفسه
قايلا لله الواحد القهار اي الذي هو وحده قد قهر كل شي وغلبه وقال ابن ابي حاتم نا احمد بن غالب الدقاق نا عبيد
بن عبيدة نا معتمر عن ابيه نا ابو نضرة عن ابن عباس قال ينادي مناد بين يدي الساعة يا ايها الناس اتتكم الساعة
فيسمعها الاحيا والاموات قال وينزل الله الى سما الدنيا فيقول لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وقوله اليوم تجزى
كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب يخبر تعالى عن عدله في حكمه بين خلقه انه لا يظلم مثقال ذرة من
خير ولا من شر بل يجزي بالحسنة عشر امثالها وبالسيية واحدة ولهذا قال لا ظلم اليوم كما ثبت في صحيح مسلم عن
ابي ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يحكي عن ربه عز وجل انه قال يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي
وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا الى ان قال يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها عليكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد
غير ذلك فلا يلومن الا نفسه وقوله ان الله سريع الحساب اي يحاسب الخلايق كلهم كما يحاسب نفسا واحدة كما
قال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وقال وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وانذرهم يوم الازفة اذ القلوب
لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع يعلم خاينة الاعين وما تخفي الصدور والله
يقضي بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشي ان الله هو السميع البصير يوم الازفة هو اسم من اسما
يوم القيمة سميت بذلك لاقترابها كما قال تعالى ازفت الازفة ليس لها من دون الله كاشفة وقال اقتربت الساعة
وانشق القمر وقال اقترب للناس حسابهم وقال اتى امر الله فلا تستعجلوه وقال فلما راوه زلفة سييت وجوه الذين
كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعون وقوله اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين قال قتادة وقفت القلوب في الحناجر
من الخوف فلا تخرج ولا تعود الى اماكنها وكذا قال عكرمة والسدي وغير واحد ومعنى كاظمين ساكتين لا يتكلم احد
الا باذنه يوم يقوم الروح والملايكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا وقال ابن جريج كاظمين
اي باكين وقوله ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع اي ليس للذين ظلموا انفسهم بالشرك بالله من قريب منهم ينفعهم
ولا شفيع يشفع فيهم بل قد تقطعت بهم الاسباب من كل خير وقوله يعلم خاينة الاعين وما تخفي الصدور يخبر تعالى عن
علمه التام المحيط بجميع الاشيا جليلها وحقيرها صغيرها وكبيرها دقيقها ولطيفها ليحذر الناس علمه فيهم فيستحيوا من الله

حتى الحيا ويتقوه حق تقواه ويراقبوه مراقبة من يعلم انه يراه فانه يعلم الاعين الخاينة وان ابدت امانة ويعلم ما ينطوي
عليه خبايا الصدور من الضماير والسراير قال بن عباس في قوله يعلم خاينة الاعين وما تخفي الصدور هو الرجل يدخل
على اهل البيت بيتهم وفيهم المراة الحسنا او تمر به وبهم المراة الحسنا فاذا غفلوا لحظ اليها فاذا فطنوا غض بصره عنها
فاذا غفلوا لحظ اليها فاذا فطنوا غض وقد اطلع الله من قلبه انه ود لو اطلع على فرجها رواه ابن ابي حاتم وقال
الضحاك خاينة الاعين هو الغمز وقول الرجل رايت ولم يرا ولم ار وقد راي وقال بن عباس يعلم تعالى من العين في نظرها
هل تريد الخيانة ام لا وكذا قال مجاهد وقتادة وقال بن عباس في قوله وما تخفي الصدور يعلم اذا انت قدرت عليها
هل تزني بها ام لا وقال السدي وما تخفي الصدور اي من الوسوسة وقوله والله يقضي بالحق اي يحكم بالعدل وقال الاعمش
عن سعيد بن جبير عن بن عباس في قوله والله يقضي بالحق قادر على ان يجزي بالحسنة الحسنة وبالسيية السيية
ان الله هو السميع البصير وهذا الذي فسره بن عباس في هذه الاية كقوله تعالى ليجزي الذين اساوا بما عملوا ويجزي
الذين احسنوا بالحسنى وقوله والذين تدعون من دونه اي من الاصنام والاوثان والانداد لا يقضون بشي اي
لا يملكون شيا ولا يحكمون بشي ان الله هو السميع البصير اي سميع لاقوال خلقه بصير بهم فيهدي من يشا ويضل من
يشا وهو الحاكم العادل في جميع ذلك **اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم
كانوا هم اشد منهم قوة واثارا في الارض فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق ذلك
بانهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فاخذهم الله انه قوي شديد العقاب** يقول تعالى اولم
يسير هولا المكذبون برسالتك يا محمد في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم من الامم المكذبة
بالانبيا ما حل بهم من العذاب والنكال مع انهم كانوا اشد من هولا قوة واثارا في الارض اي اثروا في الارض من
البنايات والمعالم والديارات ما لا يقدر هولا عليه كما قال ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه وقال واثاروا الارض
وعمروها اكثر مما عمروها اي ومع هذه القوة العظيمة والباس الشديد اخذهم الله بذنوبهم وهي كفرهم برسلهم وما كان
لهم من الله من واق ثم ذكر علة اخذه اياهم وذنوبهم التي ارتكبوها واجترموها فقال ذلك بانهم كانت تاتيهم رسلهم
بالبينات اي بالدلايل الواضحات والبراهين القاطعات فكفروا اي مع هذا البيان والبرهان كفروا وجحدوا فاخذهم
الله اي اهلكهم ودمر عليهم وللكافرين امثالها انه قوي شديد العقاب اي ذي قوة عظيمة وبطش شديد
وهو شديد العقاب اي عقابه اليم شديد وجيع اعاذنا الله منه **ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين
الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب فلما جاهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابنا
الذين امنوا معه واستحيوا نساهم وما كيد الكافرين الا في ضلال وقال فرعون ذروني اقتل موسى
وليدع ربه اني اخاف ان يبدل دينكم وان يظهر في الارض الفساد وقال موسى اني عذت بربي وربكم
من كل متكبر لا يومن بيوم الحساب** يقول تعالى مسليا لنبيه صلى الله عليه وسلم في تكذيب من كذبه من قومه ومبشرا
له بان العاقبة والنصرة له في الدنيا والاخرة كما جرى لموسى بن عمران فان الله تعالى ارسله بالايات البينات والدلايل
الواضحات ولهذا قال باياتنا وسلطان مبين والسلطان هو الحجة والبرهان الى فرعون وهو ملك القبط بالديار
المصرية وهامان وهو وزيره في مملكته وقارون وكان اكثر الناس في زمانه مالا وتجارة فقالوا ساحر كذاب
اي كذبوه وجعلوه ساحرا ممخرقا مموها كذابا في ان الله ارسله وهذه كقوله كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول
الا قالوا ساحر او مجنون اتواصوا به بل هم قوم طاغون فلما جاهم بالحق من عندنا اي بالبرهان القاطع الدال
على ان الله تعالى ارسله اليهم قالوا اقتلوا ابنا الذين امنوا معه واستحيوا نساهم وهذا امر ثان من فرعون بقتل ذكور
بني اسرايل اما الاول فكان لاجل الاحتراز من وجود موسى او لاذلال هذا الشعب وتقليل عددهم او لمجموع الامرين
واما الامر الثاني فللعلة الثانية لاهانة هذا الشعب ولكي يتشاموا بموسى عليه السلام ولهذا قالوا اوذينا من
قبل ان تاتينا ومن بعد ما جيتنا قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون قال قتادة

هذا امر بعد امر قال الله تعالى وما كيد الكافرين الا في ضلال اي وما مكرهم وقصدهم الذي هو تقليل عدد بني اسرايل
ليلا ينصروا عليهم الا ذاهب وهالك في ضلال وقال فرعون ذروني اقتل موسى وليدع ربه هذا عزم من فرعون لعنه
الله على قتل موسى عليه السلام اي قال لقومه دعوني اقتل لكم هذا وليدع ربه اي لا ابالي منه وهذا في غاية الجحد
والتجهرم والعناد وقوله قبحه الله اني اخاف ان يبدل دينكم وان يظهر في الارض يعني موسى يخشى فرعون ان يضل
موسى الناس ويغير رسومهم وعاداتهم وهذا كما يقال في المثل صار فرعون مذكرا يعني واعظا يشفق على الناس
من موسى عليه السلام وقرا الاكثرون ان يبدل دينكم وان يظهر في الارض الفساد وقرا اخرون او ان يظهر في الارض
الفساد وقرا بعضهم يظهر في الارض الفساد بالضم وقال موسى اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يومن بيوم الحساب
اي لما بلغه قول فرعون ذروني اقتل موسى استجرت بالله وعذت به من شره وشر امثاله ولهذا قال اني عذت
بربي وربكم ايها المخاطبون من كل متكبر اي عن الحق مجرم لا يومن بيوم الحساب ولهذا جا في الحديث عن ابي موسى
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا خاف قوما قال اللهم انا نعوذ بك من شرورهم وندرا بك
في نحورهم **وقال رجل مومن من ال فرعون يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاكم بالبينات
من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو
مسرف كذاب يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض فمن ينصرنا من باس الله ان جانا قال فرعون ما اريكم
الا ما ارى وما اهديكم الا سبيل الرشاد** المشهور ان هذا الرجل المومن كان قبطيا من ال فرعون قال السدي كان
ابن عم فرعون ويقال انه الذي نجا مع موسى واختاره بن جرير ورد قول من ذهب الى انه كان اسرايليا لان فرعون
انفعل لكلامه واستمعه وكف عن قتل موسى عليه السلام ولو كان اسرايليا لاوشك ان يعاجل بالعقوبة لانه منهم
وقال بن جريج عن بن عباس لم يومن من ال فرعون سوى هذا الرجل وامراة فرعون والذي قال يا موسى ان الملا
ياتمرون بك ليقتلوك رواه بن ابي حاتم وقد كان هذا الرجل يكتم ايمانه عن قومه القبط فلم يظهر الا هذا الرجل
اليوم حين قال فرعون ذروني اقتل موسى فاخذت الرجل غضبة لله عز وجل وافضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان
جاير كما ثبت بذلك الحديث ولا اعظم من هذه الكلمة عند فرعون وهي قوله اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله اللهم
الا ما رواه البخاري في صحيحه حيث قال ثنا علي بن عبد الله ثنا الوليد بن مسلم ثنا الاوزاعي حدثني يحيى بن ابي كثير
حدثني محمد بن ابراهيم التيمي حدثني عروة بن الزبير قال قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص اخبرني باشد شي مما صنعه
المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بفنا الكعبة اذ اقبل
عقبة بن ابي معيط فاخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوى ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا فاقبل
ابو بكر رضي الله عنه فاخذ بمنكبيه ودفع عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله
وقد جاكم بالبينات من ربكم انفرد به البخاري من حديث الاوزاعي قال وتابعه محمد بن اسحق عن كثير بن عروة عن
ابيه به وقال ابن ابي حاتم ثنا هارون بن اسحق الهمداني ثنا عبدة عن هشام يعني بن عروة عن ابيه عن عمرو بن العاص
انه سيل ما اشد ما رايت قريشا بلغوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مر بهم ذات يوم فقالوا له انت تنهانا
ان نعبد ما يعبد اباونا فقال انا ذاك فقاموا اليه فاخذوا بمجامع ثيابه فرايت ابا بكر محتضنه من وراية وهو
يصيح باعلا صوته وان عينيه ليسيلان وهو يقول يا قوم اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاكم بالبينات من
ربكم حتى فرغ من الاية كلها وهكذا رواه النساي من حديث عبدة فجعله من مسند عمرو بن العاص رضي الله عنه
وقوله وقد جاكم بالبينات من ربكم اي كيف تقتلون رجلا لكونه يقول ربي الله وقد اقام لكم البرهان على صدق
ما جاكم به من الحق ثم تنزل معهم في المخاطبة فقال وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي
يعدكم يعني اذا لم يظهر لكم صحة ما جاكم به فمن العقل والراي التام والحزم ان تتركوه ونفسه فلا توذوه فان يك
كاذبا فان الله سيجازيه على كذبه بالعقوبة في الدنيا والاخرة وان يك صادقا وقد اذيتموه يصبكم بعض الذي

يحذركم فانه يتوعدكم ان خالفتموه بعذاب في الدنيا والاخري فما الحاجة عندكم ان يكون صادقا فينبغي على هذا
ان لا تتعرضوا له بل اتركوه وقومه يدعوهم ويتبعونه وهكذا اخبر الله عن موسى عليه السلام انه طلب من فرعون
وقومه الموادعة في قوله ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم ان ادوا الى عباد الله انى لكم رسول امين
وان لا تعلوا على الله انى اتيكم بسلطان مبين وانى عذت بربى وربكم ان ترجمون وان لم تؤمنوا لى فاعتزلون
وهكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تتركوه يدعوا الى الله عباد الله ولا تمسوه بسوء وان يصلوا ما بينه
وبينهم من القرابة في ترك اذيتهم قال الله تعالى قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى اي الا ان لا تؤذوني
فيما بيني وبينكم من القرابة فلا تؤذوني وتتركوا بيني وبين الناس وعلى هذا وقعت الهدنة يوم الحديبية
وكانت فتحا مبينا وقوله ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب لو كان هذا الذي يزعم ان الله ارسله اليكم كاذبا
كما تزعمون لكان امره بينا يظهر لكل احد في اقواله وافعاله كانت تكون في غاية الاختلاف والاضطراب وهذا نري
امره سديدا ومنهجه مستقيما ولو كان من المسرفين الكذابين لما هداه الله وارشده الى ما ترون من انتظام امره وفعله
ثم قال المومن محذرا قومه زوال نعمة الله عليهم وحلول نقم الله بهم يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض
اي قد انعم الله عليكم بهذا الملك والظهور في الارض بالكلمة النافذة والجاه العريض فراعوا هذه النعمة بشكر
الله وتصديق رسوله واحذروا نقمة الله ان كذبتم رسوله فمن ينصرنا من باس الله ان جاءنا لا تغني عنكم هذه الجنود
وهذه العساكر ولا ترد عنا شيا من باس الله ان ارادنا بسوء قال فرعون لقومه رادا على ما اشار به هذا الرجل
الصالح البار الراشد الذي احق بالملك من فرعون ما اريكم الا ما ارى اي ما اقوله لكم واشير عليكم الا ما اراه
لنفسي وقد كذب فرعون فانه كان يتحقق صدق موسى فيما جاءه به من الرسالة قال لقد علمت ما انزل هولاء
الا رب السموات والارض بصاير وقال الله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فقوله ما اريكم
الا ما ارى كذب منه وافترى وخان الله ورسوله ورعيته فغشهم وما نصحهم وكذا قوله وما اهديكم الا سبيل
الرشاد اي وما ادعوكم الا الى طريق الحق والصدق والرشد وقد كذب ايضا في ذلك وان كان قومه قد اطاعوه
واتبعوه قال الله تعالى فاتبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد وقال تعالى واضل فرعون قومه وما هدى وفي
الحديث ما من امام يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته الا لم يرح رايحة الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة خمس
مائة عام **وقال الذي امن يا قوم انى اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل داب قوم نوح وعاد وثمود**
والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد ويا قوم انى اخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين
ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك
مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب الذين
يجادلون في ايات الله بغير سلطان اتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين امنوا كذلك يطبع الله على كل
قلب متكبر جبار هذا اخبار من الله عز وجل عن هذا الرجل الصالح مومن ال فرعون انه حذر قومه باس الله في الدنيا
والاخرة فقال يا قوم انى اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب اي الذين كذبوا رسل الله في قديم الدهر كقوم نوح
وعاد وثمود والذين من بعدهم من الامم المكذبة كيف حل بهم باس الله وما رده عنهم راد ولا صده عنهم صاد
وما الله يريد ظلما للعباد اي انما اهلكهم الله بذنوبهم وتكذيبهم رسله ومخالفتهم امره فانفذ فيهم قدره ثم
قال ويا قوم انى اخاف عليكم يوم التناد يعني يوم القيمة وسمي بذلك قال بعضهم لما جاء في حديث الصور
ان الارض اذا زلزلت وانشقت من قطر الى قطر وماجت وارتجت فنظر الناس الى ذلك ذهبوا هاربين ينادي
بعضهم بعضا وقال اخرون منهم الضحاك بل ذلك اذا جيء بجهنم ذهب الناس هرابا فتتلقاهم الملايكة فتردهم
الى مقام المحشر وهو قوله تعالى والملك على ارجايها وقوله يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار
السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان وقد روي عن ابن عباس والحسن والضحاك انهم قروا يوم التناد

بتشديد الدال من ند البعير اذا شرد وذهب وقيل لان الميزان عنده ملك اذا وزن عمل العبد فرجح نادي باعلا صوته
الا قد سعد فلان بن فلان سعادة لا يشقى بعدها ابدا وان خف عمله نادي الا قد شقي فلان بن فلان وقال
قتادة ينادي كل قوم باعمالهم ينادي اهل الجنة اهل الجنة واهل النار اهل النار وقيل سمي بذلك لمناداة اهل الجنة
اهل النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم ومناداة اهل النار اهل الجنة ان
افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين ولمناداة اصحاب الاعراف اهل الجنة واهل
النار كما هو مذكور في سورة الاعراف واختار البغوي وغيره انه سمي بذلك لمجموع ذلك وهو قول حسن جيد والله
اعلم وقوله يوم تولون مدبرين اي ذاهبين هاربين كلا لا وزر الى ربك يوميذ المستقر ولهذا قال ما لكم من الله
من عاصم اي ما لكم من مانع يمنعكم من باس الله وعذابه ومن يضلل الله فما له من هاد اي من اضله الله فلا هادي له
غيره وقوله ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات يعني اهل مصر قد بعث الله فيهم رسولا من قبل موسى وهو يوسف
عليه السلام كان عزيز اهل مصر وكان رسولا يدعو الى الله امته القبط فما اطاعوه تلك الطاعة الا لمجرد
الوزارة والجاه الدنيوي ولهذا قال فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا
وذلك لكفرهم وتكذيبهم كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب اي كحالكم هذه يكون حال من يضله الله لاسرافه
في افعاله وارتياب قلبه ثم قال الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان اتاهم اي الذين يدفعون الحق بالباطل
ويجادلون الحجج بغير دليل وحجة معهم من الله فان الله يمقت على ذلك اشد المقت ولهذا قال تعالى كبر مقتا عند
الله وعند الذين امنوا اي والمومنون ايضا يبغضون من تكون هذه صفته فان من كانت هذه صفته يطبع
الله على قلبه فلا يعرف بعد ذلك معروفا ولا ينكر منكرا ولهذا قال كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر اي على اتباع
الحق جبار روي ابن ابي حاتم عن عكرمة وحكي عن الشعبي انهما قالا لا يكون الانسان جبارا حتى يقتل نفسين وقال
ابو عمران الجوني وقتادة اية الجبابرة القتل بغير حق **وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب**
اسباب السموات فاطلع الى اله موسى وانى لاظنه كاذبا وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن
السبيل وما كيد فرعون الا في تباب يقول تعالى مخبرا عن فرعون وعتوه وتمرده وافترايه في تكذيبه موسى
عليه السلام انه امر وزيره هامان ان يبني له صرحا وهو القصر العالي المنيف الشاهق وكان اتخاذه من الاجر
المضروب من الطين المشوي كما قال فاوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا ولهذا قال ابراهيم النخعي
كانوا يكرهون البناء بالاجر وان يجعلوه في قبورهم رواه ابن ابي حاتم وقوله لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات
قال سعيد بن جبير وابو صالح ابواب السموات وقيل طرق السموات فاطلع الى اله موسى وانى لاظنه كاذبا
وهذا من كفره وتمرده انه كذب موسى في ان الله عز وجل ارسله اليه قال الله تعالى وكذلك زين لفرعون
سوء عمله وصد عن السبيل اي بصنيعه هذا الذي اراد ان يوهم به الرعية انه يعمل شيا يتوصل به الى تكذيب
موسى عليه السلام ولهذا قال تعالى وما كيد فرعون الا في تباب وقال ابن عباس ومجاهد يعني الا في خسار
وقال الذي امن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع وان الاخرة
هي دار القرار من عمل سيية فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن فاوليك يدخلون
الجنة يرزقون فيها بغير حساب يقول المومن لقومه ممن تمرد وطغى واثر الحياة الدنيا ونسي الجبار الاعلا فقال
لهم يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد لا كما كذب فرعون في قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد ثم زهدهم
في الدنيا التي اثروها على الاخري وصدتهم عن التصديق برسول الله موسى فقال يا قوم انما هذه الحياة الدنيا
متاع اي قليلة زايلة فانية عن قريب تذهب وان الاخرة هي دار القرار التي لا زوال لها ولا انتقال منها ولا
ظعن عنها الى غيرها بل اما نعيم واما جحيم ولهذا قال من عمل سيية فلا يجزى الا مثلها اي واحدة مثلها ومن عمل
صالحا من ذكر او انثى وهو مومن فاوليك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب اي لا يتقدر بجزا ثم ينبيه الله

ثوابا كثيرا الا انفضاله ولا امتنانه ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار تدعونني لاكفر بالله
واشرك به ما ليس لي به علم وانا ادعوكم الى العزيز الغفار لا جرم ان ما تدعونني اليه ليس له دعوة في
الدنيا ولا في الاخرة وان مردنا الى الله وان المسرفين هم اصحاب النار فستذكرون ما اقول لكم وافوض
امري الى الله ان الله بصير بالعباد فوقاه الله سيات ما مكروا وحاق بال فرعون سوء العذاب النار يعرضون
عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب يقول لهم المومن ما بالي ادعوكم
الى النجاة وهي عبادة الله وحده لا شريك له وتصديق رسوله الذي بعثه وتدعونني الى النار تدعونني لاكفر بالله
واشرك به ما ليس لي به علم اي على جهل بلا دليل وانا ادعوكم الى العزيز الغفار اي هو في عزته وكبريائه يغفر
ذنب من تاب اليه لا جرم ان ما تدعونني اليه يقول حقا قال السدي وابن جرير معنى قوله لا جرم حق وقال الضحاك
لا جرم لا كذب وقال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس لا جرم يقول بلى ان الذي تدعونني اليه من الاصنام والانداد
ليس له دعوة في الدنيا ولا في الاخرة قال مجاهد الوثن ليس بشي وقال قتادة يعني الوثن لا ينفع ولا يضر وقال
السدي لا يجيب داعيه لا في الدنيا ولا في الاخرة وهذا كقوله تعالى ومن اضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب
له الى يوم القيمة وهم عن دعائهم غافلون واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين وان تدعوهم
لا يسمعوا دعاكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم وقوله وان مردنا الى الله اي في الدار الاخرة فيجازي كلا بعمله
ولهذا قال وان المسرفين هم اصحاب النار اي خالدين فيها باسرافكم وهو شركهم بالله فستذكرون ما اقول لكم اي سوف
تعلمون صدق ما امرتكم به ونهيتكم عنه ونصحتكم ووضحت لكم وتتذكرونه وتندمون حيث لا ينفعكم الندم
وافوض امري الى الله اي واتوكل على الله واستعينه واقاطعكم واباعدكم ان الله بصير بالعباد اي هو بصير بهم
فيهدي من يستحق الهداية ويضل من يستحق الضلال وله الحجة البالغة والحكمة التامة والقدر النافذ وقوله فوقاه
الله سيات ما مكروا اي في الدنيا والاخرة اما الدنيا فنجاه الله مع موسى عليه السلام واما في الاخرة فبالجنة
وحاق بال فرعون سوء العذاب وهو الغرق في اليم ثم النقلة منه الى الجحيم فارواحهم تعرض على النار صباحا
ومسا الى قيام الساعة فاذا كان يوم القيمة اجتمعت ارواحهم واجسامهم في النار ولهذا قال ويوم تقوم الساعة
ادخلوا ال فرعون اشد العذاب اي اشده الما واعظمه نكالا وهذه الاية اصل كبير في استدلال اهل السنة على
عذاب البرزخ في القبور وهي قوله النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ولكن ههنا سوال وهو انه لا شك ان
هذه الاية مكية وقد استدلوا بها على عذاب القبر في البرزخ وقد قال الامام احمد ثنا هاشم هو ابن القاسم
ابو النضر ثنا اسحق بن سعيد هو ابن عمرو بن سعيد بن العاص ثنا سعيد يعني اباه عن عايشة ان يهودية كانت
تخدمها فلا تصنع عايشة اليها شيا من المعروف الا قالت لها وقاك الله عذاب القبر قالت فدخل رسول الله صلى
الله عليه وسلم علي فقلت يا رسول الله هل للقبر عذاب قبل يوم القيمة قال لا وعم ذلك قالت هذه اليهودية
لا نصنع اليها شيا من المعروف الا قالت وقاك الله عذاب القبر قال كذبت يهود وهم على الله اكذب لا عذاب
دون يوم القيمة ثم مكث بعد ذلك ما شا الله ان يمكث فخرج ذات يوم نصف النهار مشتملا بثوبه محمرة عيناه
وهو ينادي باعلا صوته القبر كقطع الليل المظلم ايها الناس لو تعلمون ما اعلم بكيتم كثيرا وضحكتم قليلا ايها
الناس استعيذوا بالله من عذاب القبر فان عذاب القبر حق وهذا اسناد صحيح على شرط البخاري ومسلم ولم يخرجاه
وروي احمد ومسلم ثنا يزيد ثنا سفيان عن الزهري عن عروة عن عايشة سالتها امراة يهودية فاعطتها فقالت
اعاذك الله من عذاب القبر وانكرت عايشة ذلك فلما رات النبي صلى الله عليه وسلم قالت له فقال لا ثم قال لنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك وانه اوحي الي انكم تفتنون في قبوركم وهذا ايضا على شرطهما فيقال
فما الجمع بين هذا وبين كون الاية مكية وفيها الدليل على عذاب البرزخ والجواب ان الاية دلت على عرض
الارواح على النار غدوا وعشيا في البرزخ وليس فيها دلالة على اتصال تالمها باجسادها في القبور اذ قد يكون

ذلك

ذلك مختصا بالروح فاما حصول ذلك للجسد وتالمه بسببه فلم يدل عليه الا السنة في الاحاديث المرضية الاتي
ذكرها وقد يقال ان هذه الاية انما دلت على عذاب الكفار في البرزخ فلا يلزم من ذلك ان يعذب المومن في
قبره بذنب ومما يدل على هذا ما رواه الامام احمد ثنا عثمن بن عمر ثنا يونس عن الزهري عن عروة عن عايشة
رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندها امراة من اليهود وهي تقول انكم تفتنون
في قبوركم فارتاع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انما تفتن يهود قالت عايشة فلبثنا ليالي ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اشعرت انه اوحي الي انكم تفتنون في القبور وقالت عايشة سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعد يستعيذ بالله من عذاب القبر وهكذا رواه مسلم عن هرون بن سعيد وحرملة كلاهما عن ابن
وهب عن يونس بن يزيد الايلي عن الزهري به وقد يقال ان هذه الاية دلت على عذاب الارواح في البرزخ
ولا يلزم من ذلك ان يتصل بالاجساد في قبورها فلما اوحي اليه في ذلك بخصوصيته استعاذ منه والله
سبحانه وتعالى اعلم وقد روي البخاري من حديث شعبة عن اشعث بن ابي الشعثا عن ابيه عن مسروق عن عايشة
رضي الله عنها ان يهودية دخلت عليها فقالت اعاذك الله من عذاب القبر فسالت عايشة رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن عذاب القبر فقال نعم عذاب القبر حق قالت عايشة فما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد صلى صلاة الا تعوذ من عذاب القبر فهذا يدل على انه بادر الى تصديق اليهودية في هذا الخبر وقرر
عليه وفي الاخبار المتقدمة انه انكر ذلك حتى جاء الوحي فلعلهما قضيتان والله اعلم واحاديث عذاب القبر
كثيرة جدا وقال قتادة في قوله غدوا وعشيا صباحا ومسا ما بقيت الدنيا يقال لهم يا ال فرعون هذه منازلكم
توبيخا ونقمة وصغارا لهم وقال ابن زيد هم فيها اليوم يغدا بهم ويراح الى ان تقوم الساعة وقال ابن ابي حاتم
ثنا ابو سعيد ثنا المحاربي ثنا ليث عن عبد الرحمن بن ثروان عن هذيل عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله
عنه قال ان ارواح الشهدا في اجواف طير خضر تسرح بهم في الجنة حيث شاوا وان ارواح ولدان المومنين في
في اجواف عصافير تسرح في الجنة حيث شات فتاوي الى قناديل معلقة في العرش وان ارواح ال فرعون في
اجواف طير سود تغدو على جهنم وتروح عليها فذلك عرضها وقد رواه الثوري عن ابي قيس عن ابي الهذيل
بن شرحبيل من كلامه في ارواح ال فرعون وكذلك قال السدي وفي حديث الاسرا من رواية ابي هرون العبدي
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه ثم انطلق بي الى خلق كثير من خلق
الله رجال كل رجل منهم بطنه مثل البيت الضخم مصفدون على سابلة ال فرعون وال فرعون يعرضون على النار
غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب وال فرعون كالابل المسومة يخبطون
الحجارة والشجر ولا يعقلون وقال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا زيد بن اخزم ثنا عامر بن مدرك الحارثي
ثنا عتبة يعني ابن يقظان عن قيس بن مسلم عن طارق عن شهاب عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما احسن من محسن مسلم او كافر الا اثابه الله قال قلنا يا رسول الله ما اثابة الكافر فقال ان كان قد
وصل رحما او تصدق بصدقة او عمل حسنة اثابه الله المال والولد والصحة واشباه ذلك قلنا فما اثابته
في الاخرة قال عذابا دون العذاب وقرا ادخلوا ال فرعون اشد العذاب ورواه البزار في مسنده عن زيد
بن اخزم ثم قال لا نعلم له اسنادا غير هذا وقال ابن جرير ثنا عبد الكريم بن ابي عمير ثنا حماد بن محمد الفزاري البلخي
قال سمعت الاوزاعي وساله رجل فقال رحمك الله راينا طيورا تخرج من البحر تاخذ ناحية الغرب بيضا
فوجا فوجا لا يعلم عددها الا الله عز وجل فاذا كان العشي رجع مثلها سودا قال وفطنتم الى ذلك قال
نعم قال ان ذلك الطير في حواصلها ارواح ال فرعون تعرض على النار غدوا وعشيا فترجع الى وكورها وقد
احترقت رياشها وصارت سودا فينبت عليها من الليل رياشا بيضا وتتناثر السود ثم تغدوا على النار
غدوا وعشيا ثم ترجع الى وكورها فذلك دابهم في الدنيا فاذا كان يوم القيمة قال الله تعالى ادخلوا ال

فرعون اشد العذاب قال وكانوا يقولون انهم ستماية الف مقاتل وقال الامام احمد ثنا اسحق انا مالك عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله عز وجل اليه يوم القيامة اخرجاه في الصحيحين من حديث مالك به **واذ يتحاجون في النار فيقول الضعفا للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار قال الذين استكبروا انا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب قالوا اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعا الكافرين الا في ضلال** يخبر تعالى عن تحاج اهل النار في النار وتخاصمهم وفرعون وقومه من جملتهم فيقول الضعفا وهم الاتباع للذين استكبروا وهم القادة والسادة والكبرا انا كنا لكم تبعا اي اطعناكم فيما دعوتمونا اليه في الدنيا من الكفر والضلال فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار اي قسطا تتحملون عنا قال الذين استكبروا انا كل فيها اي لا نتحمل عنكم شيا كفى بنا ما عندنا وما حملنا من العذاب والنكال ان الله قد حكم بين العباد اي فقسم بيننا العذاب بقدر ما يستحقه كل منا كما قال تعالى قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب لما علموا ان الله سبحانه لا يستجيب منهم ولا يسمع لدعاهم بل قد قال اخسوا فيها ولا تكلمون سالوا الخزنة وهم كالبوابين لاهل النار ان يدعوا لهم الله في ان يخفف عن الكافرين ولو يوما واحدا من العذاب فقالت لهم الخزنة رادين عليهم اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات اي اوما قامت عليكم الحجج في الدنيا على السنة الرسل قالوا بلى قالوا فادعوا اي انتم لانفسكم فنحن لا ندعو لكم ولا نسمع منكم ولا نود خلاصكم ونحن منكم برا ثم نخبركم انه سوا دعوتم او لم تدعوا لا يستجاب لكم ولا يخفف عنكم ولهذا قالوا وما دعا الكافرين الا في ضلال اي الا في ذهاب لا يتقبل ولا يستجاب **انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سو الدار ولقد اتينا موسى الهدى واورثنا بني اسرايل الكتاب هدى وذكرى لاولي الالباب فاصبر ان وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار ان الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان اتاهم ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله انه هو السميع البصير** قد اورد ابو جعفر بن جرير رحمه الله عند قوله تعالى انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحياة الدنيا سوالا فقال قد علم ان بعض الانبيا قد قتله قومه بالكلية كيحيى وزكريا وشعيا ومنهم من خرج من بين اظهرهم اما مهاجرا كابراهيم واما الى السما كعيسى فاين النصرة في الدنيا فاجاب عن ذلك بجوابين احدهما ان يكون الخبر خرج عاما والمراد به البعض قال وهذا سايغ في اللغة الثاني ان يكون المراد بالنصر الانتصار لهم ممن اذاهم وسوا كان ذلك بحضرتهم او في غيبتهم او بعد موتهم كما فعل بقتلة يحيى وزكريا وشعيا سلط الله عليهم من اعدايهم من اهانهم وسفك دماهم وقد ذكر ان النمرود اخذه الله اخذ عزيز مقتدر واما الذين راموا صلب المسيح عليه السلام من اليهود فسلط الله عليهم الروم فاهانوهم واذلوهم واظهرهم الله عليهم ثم قبل يوم القيامة سينزل عيسى بن مريم اماما عادلا وحكما مقسطا فيقتل المسيح الدجال وجنوده من اليهود ويقتل الخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية فلا يقبل الا الاسلام وهذه نصرة عظيمة وهذه سنة الله في خلقه في قديم الدهر وحديثه انه ينصر عباده المومنين في الدنيا ويقر اعينهم ممن اذاهم ففي صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى من عادى لي وليا فقد بارزني بالحرب وفي الحديث الاخر اني لاثار لاوليايي كما يثار الليث الحرب ولهذا اهلك تعالى قوم نوح وعاد وثمود واصحاب الرس وقوم لوط واهل مدين واشباههم واضرابهم ممن كذب الرسل وخالف الحق وانجا الله من بينهم المومنين فلم يهلك منهم احدا وعذب الكافرين فلم يفلت منهم واحد قال السدي لم يبعث الله رسولا قط الى قوم فيقتلونه او قوما من المومنين يدعون الى الحق فيقتلون فيذهب ذلك القرن حتى يبعث الله لهم

من ينصرهم

من ينصرهم فيطلب بدمايهم ممن فعل ذلك بهم في الدنيا قال فكانت الانبيا والمومنون يقتلون في الدنيا وهم منصورون وهكذا نصر الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم واصحابه على من خالفهم وناواهم وكذبه وعاداه وجعل كلمته هي العليا ودينه هو الظاهر على ساير الاديان وامره بالهجرة من بين ظهراني قومه الى المدينة النبوية وجعل له فيها انصارا واعوانا ثم منحه اكتاف المشركين يوم بدر فنصره عليهم وخذلهم وقتل صناديدهم واسر سراتهم فاستاقهم مقرنين في الاصفاد ثم من عليهم باخذه الفدا منهم ثم بعد مدة قريبة فتح مكة فقرت عينه ببلده وهو البلد المحرم الحرام المشرف المعظم فانقذه الله به مما كان فيه من الشرك والكفر وفتح له اليمن ودانت له جزيرة العرب بكمالها ودخل الناس في دين الله افواجا ثم قبضه الله تعالى اليه لما له عنده من الكرامة العظيمة فاقام الله اصحابه خلفا بعده فبلغوا عنه دين الله ودعوا عباد الله الى الله وفتحوا البلاد والرساتيق والاقاليم والمداين والقرى والقلوب حتى انتشرت الدعوة المحمدية في مشارق الارض ومغاربها ثم لا يزال هذا الدين قايما منصورا ظاهرا الى قيام الساعة ولهذا قال تعالى انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد اي يوم القيامة تكون النصرة اعظم واكبر واجل قال مجاهد الاشهاد الملايكة وقوله يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم بدل من قوله ويوم يقوم الاشهاد وقرا اخرون يوم بالرفع كانه فسره به يوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين وهم المشركون معذرتهم اي لا يقبل منهم عذر ولا فدية ولهم اللعنة اي الابعاد والطرد من الرحمة ولهم سو الدار وهي النار قاله السدي بيس المنزل والمقيل وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ولهم سو الدار سو العاقبة وقوله ولقد اتينا موسى الهدى وهو ما بعثه الله به من الهدى والنور واورثنا بني اسرايل الكتاب اي جعلنا لهم العاقبة واورثناهم بلاد فرعون وامواله وحواصله وارضه بما صبروا على طاعة الله واتباع رسوله موسى عليه السلام وفي الكتاب الذي اورثوه وهو التورية هدى وذكرى لاولي الالباب وهي العقول الصحيحة السليمة وقوله فاصبر اي يا محمد ان وعد الله حق اي وعدناك انا سنعلي كلمتك ونجعل العاقبة لك ولمن اتبعك والله لا يخلف الميعاد وهذا الذي اخبرناك به لا مرية فيه ولا شك وقوله واستغفر لذنبك هذا تهييج للامة على الاستغفار وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار اي في اواخر النهار واوايل الليل والابكار وهي اوايل النهار واواخر الليل وقوله ان الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان اتاهم اي يدفعون الحق بالباطل ويردون الحجج الصحيحة بالشبه الفاسدة بلا برهان ولا حجة من الله ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه اي ما في صدورهم الا كبر على اتباع الحق واحتقار لمن جاءهم به وليس ما يرومونه من اخماد الحق واعلا الباطل بحاصل لهم بل الحق هو المرفوع وقولهم وقصدهم هو الموضوع فاستعذ بالله اي من حال مثل هولا انه هو السميع البصير او من شر مثل هولا المجادلين في ايات الله بغير سلطان هذا تفسير ابن جرير وقال كعب وابو العاليه نزلت هذه الاية في اليهود ان الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان اتاهم ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه قال ابو العالية وذلك انهم ادعوا ان الدجال منهم وانهم يملكون به الارض فقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم امرا له ان يستعيذ من فتنة الدجال ولهذا قال فاستعذ بالله انه هو السميع البصير وهذا قول غريب وفيه تعسف بعيد وان كان قد رواه ابن ابي حاتم في كتابه والله اعلم **لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون وما يستوي الاعمى والبصير والذين امنوا وعملوا الصالحات ولا المسي قليلا ما تتذكرون ان الساعة لاتية لا ريب فيها ولكن اكثر الناس لا يومنون** يقول تعالى منبها على انه يعيد الخلايق يوم القيامة وان ذلك سهل عليه يسير لديه بانه خلق السموات والارض وخلقهما اكبر من خلق الناس بداة واعادة فمن قدر على ذلك فهو قادر على ما دونه بطريق الاولى والاحرى كما قال تعالى اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر على ان يحيي الموتى بلى انه على كل شي قدير وقال ههنا لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون فلهذا لا يتدبرون هذه الحجة ولا يتاملونها كما كان كثير من العرب يعترفون بان الله خلق السموات والارض وينكرون المعاد استبعادا وكفرا وعنادا وقد اعترفوا بما هو اولى مما انكروا ثم قال وما يستوي الاعمى والبصير والذين

امنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء اي كما لا يستوي الاعمى الذي لا يبصر شيئا والبصير الذي يرى ما انتهى اليه بصره بل بينهما فرق عظيم كذلك لا يستوي المومنون الابرار والكفرة الفجار قليلا ما يتذكرون اي ما اقل ما يتذكر كثير من الناس ثم قال ان الساعة لآتية اي لكائنة وواقعة لا ريب فيها ولكن اكثر الناس لا يومنون اي لا يصدقون بها بل يكذبون بوجودها قال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ثنا اشهب ثنا مالك عن شيخ قديم من اهل اليمن قدم من ثم قال سمعت ان الساعة اذا دنت اشتد البلاء على الناس واشتد حر الشمس **وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين** هذا من فضله تبارك وتعالى وكرمه انه ندب عباده الى دعائه وتكفل لهم بالاجابة كما كان سفيان الثوري يقول يا من احب عباده اليه من ساله فاكثر سواله ويا من ابغض عباده اليه من لم يساله وليس كذلك غيرك يا رب رواه ابن ابي حاتم وفي هذا المعنى يقول الشاعر

الله يغضب ان تركت سواله ... وبني آدم حين يسال يغضب

وقال قتادة قال كعب الاحبار اعطيت هذه الامة ثلاثا لم يعطهن امة قبلهم الا نبي كان اذا ارسل قيل له انت شاهد على امتك وجعلتكم شهدا على الناس وكان يقال له ليس عليك في الدين من حرج وقال لهذه الامة وما جعل عليكم في الدين من حرج وكان يقال له ادعوني استجب لك وقال لهذه الامة ادعوني استجب لكم رواه ابن ابي حاتم وقال الامام الحافظ ابو يعلى احمد بن علي بن المثنى الموصلي في مسنده ثنا ابو ابراهيم الترجماني ثنا صالح المري سمعت الحسن يحدث عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه عز وجل قال اربع خصال واحدة منهن لي وواحدة لك وواحدة فيما بيني وبينك وواحدة فيما بينك وبين عبادي فاما التي لي فتعبدني لا تشرك بي شيئا واما التي لك علي فما عملت من خير جزيتك به واما التي بيني وبينك فمنك الدعاء وعلي الاجابة واما التي بينك وبين عبادي فارض لهم ما ترضى لنفسك وقال الامام احمد ثنا ابو معاوية ثنا الاعمش عن ذر عن يسيع الكندي عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدعاء هو العبادة ثم قرا ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وهكذا رواه اصحاب السنن الترمذي والنسائي وابن ماجة وابن ابي حاتم وابن جرير كلهم من حديث الاعمش به وقال الترمذي حسن صحيح ورواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن جرير ايضا من حديث شعبة عن منصور عن ذر به واخرجه الترمذي ايضا من حديث الثوري عن منصور والاعمش كلاهما عن ذر به ورواه ابن حبان والحاكم في صحيحيهما وقال الحاكم صحيح الاسناد وقال الامام احمد ثنا وكيع حدثني ابو صالح المدني شيخ من اهل المدينة سمعه عن ابي صالح وقال مرة سمعت ابا صالح يحدث عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يدع الله عز وجل غضب الله عليه تفرد به احمد وهذا اسناد لا باس به وقال الامام احمد ايضا ثنا مروان الفزاري ثنا صبيح ابو المليح سمعت ابا صالح يحدث عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لا يساله يغضب عليه قال ابن معين ابو المليح هذا اسمه صبيح كذا قيده بالضم عبد الغني بن سعيد واما ابو صالح هذا هو الخوزي سكن شعب الخوز قاله البزار في مسنده وكذا وقع في روايته ابو المليح الفارسي عن ابي صالح الخوزي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لا يسال الله يغضب عليه وقال الحافظ ابو محمد الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي ثنا هشام ثنا ابراهيم بن الحسن ثنا نايل بن نجيح حدثني عايذ بن حبيب عن محمد بن سعيد قال لما مات محمد بن مسلمة الانصاري وجدنا في ذوابة سيفه كتابا بسم الله الرحمن الرحيم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لربكم في بقية دهركم نفحات فتعرضوا له لعل دعوة ان توافق رحمة فيسعد بها صاحبها سعادة لا يخسر بعدها ابدا وقوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي اي عن دعائي وتوحيدي سيدخلون جهنم داخرين اي صاغرين حقيرين كما قال الامام احمد ثنا يحيى بن سعيد عن ابن عجلان حدثني عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشر المتكبرون يوم القيامة

امثال الذر في صور الناس يعلوهم كل شيء من الصغار حتى يدخلوا سجنا في جهنم يقال له بولس يعلوهم نار الانيار يسقون من طينة الخبال عصارة اهل النار وقال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا ابو بكر بن محمد بن يزيد بن خنيس سمعت ابي يحدث عن وهيب بن الورد حدثني رجل قال كنت اسير ذات يوم في ارض الروم فسمعت هاتفا من فوق راس جبل وهو يقول يا رب عجبت لمن عرفك كيف يرجو احدا غيرك يا رب عجبت لمن عرفك كيف يطلب حوائجه الى احد غيرك قال ثم ذهبت ثم جاءت الطامة الكبرى قال ثم عاد الثانية فقال يا رب عجبت لمن عرفك كيف يتعرض لشيء من سخطك برضا غيرك قال وهيب وهذه الطامة الكبرى قال فناديته اجني انت ام انسي قال بل انسي اشغل نفسك بما يعنيك عما لا يعنيك **الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو فانى توفكون كذلك يوفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسما بناء وصوركم فاحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحي لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين** يقول تعالى ممتنا على خلقه بما جعل لهم من الليل الذي يسكنون فيه ويستريحون من حركات ترددهم في المعايش بالنهار وجعل النهار مبصرا اي مضيئا لينتشروا فيه بالاسفار وقطع الاقطار والتمكن من الصناعات ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون اي لا يقومون بشكر نعم الله عليهم ثم قال ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو اي الذي فعل هذه الاشيا هو الله الواحد الاحد خالق الاشيا الذي لا اله غيره ولا رب سواه فانى توفكون اي فكيف تعبدون غيره من الاصنام التي لا تخلق شيئا بل هي مخلوقة منحوتة وقوله كذلك يوفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون اي كما ضل هولاء بعبادة غير الله كذلك افك الذين من قبلهم فعبدوا غيره بلا دليل ولا برهان بل بمجرد الجهل والهوى وجحدوا حجج الله وآياته وقوله الله الذي جعل لكم الارض قرارا اي جعلها مستقرا لكم بساطا مهادا تعيشون عليها وتتصرفون فيها وتمشون في مناكبها وارساها بالجبال لئلا تميد بكم والسما بناء اي سقفا للعالم محفوظا وصوركم فاحسن صوركم اي فخلقكم في احسن الاشكال ومنحكم اكمل الصور في احسن تقويم ورزقكم من الطيبات اي من الماكل والمشارب في الدنيا فذكر انه خلق الدار والسكان والارزاق فهو الخالق الرازق كما قال في سورة البقرة يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذي جعل لكم الارض فراشا والسما بناء وانزل من السما ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون وقال ههنا بعد خلق هذه الاشيا ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين اي فتعالى وتقدس وتنزه رب العالمين كلهم ثم قال هو الحي لا اله الا هو اي هو الحي ازلا وابدا لم يزل ولا يزال وهو الاول والاخر والظاهر والباطن لا اله الا هو اي لا نظير له ولا عديل له فادعوه مخلصين له الدين اي موحدين له مقرين بانه لا اله الا هو الحمد لله رب العالمين قال ابن جرير كان جماعة من اهل العلم يامرون من قال لا اله الا الله ان يتبعها بالحمد لله رب العالمين عملا بهذه الآية ثم روى عن محمد بن علي بن الحسن بن شقيق عن ابيه عن الحسين بن واقد عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس قال من قال لا اله الا الله فليقل في اثرها الحمد لله رب العالمين وقال ابو اسامة وغيره عن اسمعيل بن ابي خالد عن سعيد بن جبير قال اذا قرات فادعوا الله مخلصين له الدين فقل لا اله الا الله وقل على اثرها الحمد لله رب العالمين ثم قرا هذه الآية فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين **قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي وامرت ان اسلم لرب العالمين هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا اجلا مسمى ولعلكم تعقلون هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون** يقول تعالى قل يا محمد لهولاء المشركين ان الله ينهى ان يعبد احد سواه من الاصنام والانداد والاوثان وقد بين تعالى انه لا يستحق العبادة احد سواه في قوله هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا

شيوخا اي هو الذي يقلبكم في هذه الاطوار كلها وحده لا شريك له وعن امره وتدبيره وتقديره يكون ذلك كله ومنكم
من يتوفى من قبل اي من قبل ان يوجد ويخرج الى هذا العالم بل تسقطه امه سقطا ومنهم من يتوفى صغيرا وشابا وكهلا
قبل الشيخوخة كقوله لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى وقال ههنا ولعلكم تعقلون قال ابن جريج تذكرون
البعث ثم قال هو الذي يحيي ويميت اي هو المنفرد بذلك لا يقدر على ذلك احد سواه واذا قضى امرا فانما يقول له
كن فيكون اي لا يخالف ولا يمانع بل ما شاء كان الم تر الى الذين يجادلون في ايات الله انى يصرفون الذين
كذبوا بالكتاب وبما ارسلنا به رسلنا فسوف يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون في
الحميم ثم في النار يسجرون ثم قيل لهم اينما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعوا من
قبل شيئا كذلك يضل الله الكافرين ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون ادخلوا
ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين يقول تعالى الا تعجب يا محمد من هؤلاء المكذبين بايات الله ويجادلون
في الحق بالباطل كيف تصرف عقولهم عن الهدى الى الضلال الذين كذبوا بالكتاب وبما ارسلنا به رسلنا اي من الهدى
والبيان فسوف يعلمون هذا تهديد ووعيد شديد من الرب جل جلاله لهؤلاء كما قال تعالى ويل يومئذ للمكذبين
وقوله اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل اي متصلة بالاغلال بايدي الزبانية يسحبونهم على وجوههم تارة
الى الحميم وتارة الى الجحيم ولهذا قال يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون كما قال تعالى هذه جهنم التي يكذب
بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم ان وقال بعد ذكره اكلهم الزقوم وشربهم الحميم ثم ان مرجعهم لالى الجحيم
وقال واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم الى ان قال ثم انكم ايها الضالون
المكذبون لاكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم هذا نزلهم
يوم الدين وقال ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل تغلي في البطون كغلي الحميم ذق انك انت العزيز الكريم ان هذا
ما كنتم به تمترون اي يقال لهم ذلك على وجه التقريع والتوبيخ والتحقير والتصغير والتهكم والاستهزاء بهم قال ابن
ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا احمد بن منيع ثنا منصور بن عمار ثنا بشير بن طلحة الجذامي عن خالد بن دريك عن يعلى
ابن منيه رفع الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينشئ الله سحابة لاهل النار سوداء مظلمة ويقال يا اهل
النار اي شي تطلبون فيذكرون بها سحاب الدنيا فيقولون نسئل برد الشراب فتمطرهم اغلالا تزيد في اغلالهم
وسلاسل تزيد في سلاسلهم وجمرا يلهب النار عليهم هذا حديث غريب وقوله ثم قيل لهم اينما كنتم تشركون
من دون الله اي قيل لهم اين الاصنام التي كنتم تعبدونها من دون الله هل ينصرونكم اليوم قالوا ضلوا عنا اي ذهبوا
فلم ينفعونا بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا اي جحدوا عبادتهم كقوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا
ما كنا مشركين ولهذا قال كذلك يضل الله الكافرين ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون اي تقول
لهم الملايكة هذا الذي انتم فيه جزاء على فرحكم في الدنيا بغير الحق ومرحكم واشركم وبطركم ادخلوا ابواب جهنم خالدين
فيها فبئس مثوى المتكبرين اي فبئس المنزل والمقيل الذي فيه الهوان والعذاب الشديد لمن استكبر عن ايات الله
واتباع دلايله وحججه فاصبر ان وعد الله حق فاما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا يرجعون
ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول ان ياتي
باية الا باذن الله فاذا جاء امر الله قضي بالحق وخسر هنالك المبطلون يقول تعالى امرا رسوله صلوات الله
وسلامه عليه بالصبر على تكذيب من كذبه من قومه فان الله سينجز لك ما وعدك من النصر والظفر على قومك وجعل
العاقبة لك ولمن اتبعك في الدنيا والاخرة فاما نرينك بعض الذي نعدهم اي في الدنيا وكذلك وقع فان الله اقر
اعينهم من كبرائهم وعظمائهم ابيد واحي يوم بدر ثم فتح الله عليه مكة وساير جزيرة العرب في ايام حياته صلى
الله عليه وسلم وقوله او نتوفينك فالينا يرجعون اي فنذيقهم العذاب الشديد في الاخرة ثم قال مسليا له
ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك كما قال في سورة النساء سواء اي منهم

من

من اوحينا اليك خبرهم وقصصهم مع قومهم كيف كذبوهم ثم كانت للرسل العاقبة والنصرة ومنهم من لم نقصص عليك
وهم اكثر ممن ذكر باضعاف اضعاف كما تقدم التنبيه على ذلك في سورة النساء ولله الحمد والمنة وقوله وما كان لرسول
ان ياتي باية الا باذن الله اي ولم يكن لواحد من الرسل ان ياتي قومه بخارق للعادات الا ان ياذن الله له في ذلك
فيدل ذلك على صدقه فيما جاءهم به فاذا جاء امر الله وهو عذابه ونكاله المحيط بالمكذبين قضي بالحق فينجي المومنون
ويهلك الكافرون ولهذا قال وخسر هنالك المبطلون الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون
ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون ويريكم اياته فاي ايات
الله تنكرون يقول تعالى ممتنا على عباده بما خلق لهم من الانعام وهي الابل والبقر والغنم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون
فالابل تركب وتوكل وتحلب ويحمل عليها الاثقال في الاسفار والرحال الى البلاد النايية والاقطار الشاسعة والبقر
توكل ويشرب لبنها ويحرث عليها الارض والغنم توكل ويشرب لبنها والجميع تجز اصوافها واشعارها واوبارها فيتخذ
منه الاثاث والثياب والامتعة كما فصل وبين في اماكن تقدم ذكرها في سورة الانعام وسورة النحل وغير ذلك
ولهذا قال ههنا لتركبوا منها ومنها تاكلون ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم وعليها وعلى الفلك
تحملون وقوله ويريكم اياته اي حججه وبراهينه في الافاق وفي انفسكم فاي ايات الله تنكرون اي لا تقدرون على
انكار شي من اياته الا ان تعاندوا وتكابروا افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم
كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا في الارض فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون فلما جاءتهم رسلهم بالبينات
فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا
به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون
يخبر تعالى عن الامم المكذبة بالرسل في قديم الدهر وماذا حل بهم من العذاب الشديد مع شدة قواهم وما اثروه
في الارض وجمعوه من الاموال فما اغنى عنهم ذلك شيا ولا رد عنهم ذرة من باس الله وذلك لانهم لما جاءتهم الرسل
بالبينات والحجج القاطعات والبراهين الدامغات لم يلتفتوا اليهم ولا اقبلوا عليهم واستغنوا بما عندهم من العلم
في زعمهم عما جاءتهم به الرسل قال مجاهد قالوا نحن اعلم منهم لن نبعث ولن نعذب وقال السدي فرحوا بما عندهم من العلم
بجهالتهم فاتاهم من باس الله ما لا قبل لهم به وحاق بهم اي احاط بهم ما كانوا به يستهزؤن اي يكذبون ويستبعدون
وقوعه فلما راوا باسنا اي عاينوا وقوع العذاب بهم قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين اي وحدوا الله
وكفروا بالطاغوت ولكن حيث لا تقال العثرات ولا تنفع المعذرة وهذا كما قال فرعون حين ادركه الغرق امنت
انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرايل وانا من المسلمين قال الله تعالى الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين
اي فلم يقبل الله منه لانه قد استجاب لنبيه موسى دعاه عليه حين قال واشدد على قلوبهم فلا يومنوا حتى
يروا العذاب الاليم وههنا قال فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا سنة الله التي قد خلت في عباده اي هذا حكم
الله في جميع من تاب عند معاينة العذاب انه لا يقبل ولهذا جاء في الحديث ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر
اي فاذا غرغر وبلغت الروح الحنجرة وعاين الملك فلا توبة حينيذ ولهذا قال وخسر هنالك الكافرون
اخر تفسير سورة المومن ولله الحمد والمنة والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

تفسير سورة حم السجدة وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت اياته قرانا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فاعرض اكثرهم
فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل
اننا عاملون يقول تعالى حم تنزيل من الرحمن الرحيم يعني القران منزل من الرحمن الرحيم كقوله تعالى قل نزله روح
القدس من ربك بالحق وقوله وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين

تفسير سورة حم السجدة وهي مكية

وقوله كتاب فصلت اياته اي بينت معانيه واحكمت احكامه قرانا عربيا اي في حال كونه لفظا عربيا بينا واضحا فمعانيه مفصلة والفاظه واضحة غير مشكلة كقوله كتاب احكمت اياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير اي هو معجز من حيث لفظه ومعناه لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وقوله لقوم يعلمون اي انما يعرف هذا البيان والوضوح العلما الراسخون بشيرا ونذيرا اي تارة يبشر المومنين وتارة ينذر الكافرين فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون اي اكثر قريش فهم لا يفهمون منه شيا مع بيانه ووضوحه وقالوا قلوبنا في اكنة اي في غلف مغطاة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر اي صمم عما جيتنا به ومن بيننا وبينك حجاب فلا يصل الى شي مما تقول فاعمل اننا عاملون اي اعمل انت على طريقتك ونحن على طريقتنا لا نتابعك قال الامام العلم عبد بن حميد في مسنده حدثني ابن ابي شيبة ثنا علي بن مسهر عن الاجلح عن الذيال بن حرملة الاسدي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال اجتمع قريش يوما فقالوا انظروا اعلمكم بالسحر والكهانة والشعر فلياتي هذا الرجل الذي قد فرق جماعتنا وشتت امرنا وعاب ديننا فليكلمه ولننظر ماذا يرد عليه فقالوا ما نعلم احدا غير عتبة بن ربيعة فقالوا انت يا ابا الوليد فاتاه عتبة فقال يا محمد انت خير ام عبد الله فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انت خير ام عبد المطلب فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فان كنت تزعم ان هولاء خير منك فقد عبدوا الالهة التي عبت وان كنت تزعم انك خير منهم فتكلم حتى نسمع قولك انا والله ما راينا سخلة قط اشام على قومك منك فرقت جماعتنا وشتت امرنا وعبت ديننا وفضحتنا في العرب حتى لقد طار فيهم ان في قريش ساحرا وان في قريش كاهنا والله ما ننتظر الا مثل صيحة الحبلى ان يقوم بعضنا الى بعض بالسيوف حتى نتفانا ايها الرجل ان كان انما بك الحاجة جمعنا لك حتى تكون اغنى قريش رجلا وان كان انما بك الباة فاختر اي نسا قريش فلنزوجك عشرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فرغت قال نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم حتى بلغ فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فقال عتبة حسبك حسبك ما عندك غير هذا قال لا فرجع الى قريش فقالوا ما وراك قال ما تركت شيا ارى انكم تكلمونه به الا كلمته قالوا فهل اجابك قال لا والذي نصبها بنيه ما فهمت شيا مما قال غير انه انذركم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود قالوا ويلك يكلمك الرجل بالعربية ما تدري ما قال قال لا والله ما فهمت شيا مما قال غير ذكر الصاعقة وهكذا رواه الحافظ ابو يعلى الموصلي في مسنده عن ابي بكر ابن ابي شيبة باسناده مثله سوا وقد ساقه البغوي في تفسيره بسنده عن محمد بن فضيل عن الاجلح وهو ابن عبد الله الكندي وقد ضعف بعض الشي عن الذيال بن حرملة عن جابر فذكر الحديث الى قوله فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة على فيه وناشده بالرحم ورجع الى اهله ولم يخرج الى قريش واحتبس عنهم فقال ابو جهل يا معشر قريش والله ما نرى عتبة الا قد صبا الى محمد واعجبه طعامه وما ذاك الا من حاجة اصابته فانطلقوا بنا اليه فانطلقوا اليه فقال ابو جهل يا عتبة ما حبسك عنا الا انك صبوت الى محمد واعجبك طعامه فان كانت لك حاجة جمعنا لك من اموالنا ما يغنيك عن طعام محمد فغضب عتبة واقسم ان لا يكلم محمدا ابدا وقال والله لقد علمتم اني من اكثر قريش مالا ولكني اتيته وقصصت عليه القصة فاجابني بشي والله ما هو بشعر ولا كهانة ولا سحر وقرا السورة الى قوله فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسكت بفيه وناشدته بالرحم ان يكف وقد علمتم ان محمدا اذا قال شيا لم يكذب فخشيت ان ينزل بكم العذاب وهذا السياق اشبه من سياق البزار وابي يعلى والله اعلم وقد اورد هذه القصة الامام محمد بن اسحق بن يسار في كتاب السيرة على خلاف هذا النمط فقال حدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال حدثت ان عتبة بن ربيعة وكان سيدا قال يوما وهو جالس في نادي قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد وحده يا معشر قريش الا اقوم الى محمد فاكلمه واعرض عليه امورا لعله يقبل

بعضها فنعطيه ايها شا ويكف عنا وذلك حين اسلم حمزة وراوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيدون ويكثرون فقالوا بلى يا ابا الوليد قم اليه فكلمه فقام اليه عتبة حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن اخي انك منا حيث قد علمت من السبطة والعشيرة والمكان في النسب وانك قد اتيت قومك بامر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت به احلامهم وعبت به الهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من ابايهم فاسمع مني اعرض عليك امورا تنظر فيها لعلك تقبل منا بعضها قال فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل يا ابا الوليد اسمع قال يا ابن اخي ان كنت انما تريد بما جيت به من هذا الامر مالا جمعنا لك من اموالنا حتى تكون من اكثرنا اموالا وان كنت تريد شرفا سودناك علينا حتى لا نقطع امرا دونك وان كنت تريد به ملكا ملكناك علينا وان كان الذي ياتيك ربيا تراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه اموالنا حتى نبريك منه فانه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه او كما قال له حتى اذا فرغ عتبة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع منه قال افرغت يا ابا الوليد قال نعم قال فاسمع مني قال افعل قال بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت اياته قرانا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها يقراها عليه فلما سمع عتبة انصت لها والقى يديه خلف ظهره معتمدا عليهما يسمع منه ثم انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السجدة فسجد ثم قال قد سمعت يا ابا الوليد ما سمعت فانت وذاك فقام عتبة الى اصحابه فقال بعضهم لبعض اقسم يحلف بالله لقد جاكم ابو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس اليهم قالوا له ما وراك يا ابا الوليد قال ورايي اني قد سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط والله ما هو بالسحر ولا بالشعر ولا الكهانة يا معشر قريش اطيعوني واجعلوها بي خلوا بين الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت نبا فان تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم وان يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم وكنتم اسعد الناس به قالوا سحرك والله يا ابا الوليد بلسانه قال هذا رايي فيه فاصنعوا ما بدا لكم وهذا السياق اشبه من الذي قبله والله اعلم **قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه واستغفروه وويل للمشركين الذين لا يوتون الزكاة وهم بالاخرة هم كافرون ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون** يقول تعالى قل يا محمد لهولا المكذبين المشركين انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد لا كما تعبدونه من الاصنام والانداد والارباب المتفرقين انما الله اله واحد فاستقيموا اليه واخلصوا له العبادة على منوال ما امركم به على السنة الرسل واستغفروه اي لسالف الذنوب وويل للمشركين اي دمار لهم وهلاك عليهم الذين لا يوتون الزكاة قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يعني الذين لا يشهدون ان لا اله الا الله وكذا قال عكرمة وهذا كقوله تعالى قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها وكقوله قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى وقوله فقل هل لك الى ان تزكى والمراد بالزكاة هاهنا طهارة النفس من الاخلاق الرذيلة ومن اهم ذلك طهارة النفس من الشرك وزكاة المال انما سميت زكاة لانها تطهره من الحرام وتكون سببا لزيادته وبركته وكثرة نفعه وتوفيقا الى استعماله في الطاعات وقال السدي وويل للمشركين الذين لا يوتون الزكاة اي الذين لا يدينون بالزكاة وقال معاوية بن قرة ليس هم من اهل الزكاة وقال قتادة يمنعون زكاة اموالهم وهذا هو الظاهر عند كثير من المفسرين واختاره ابن جرير وفيه نظر لان ايجاب الزكاة انما كان في السنة الثانية من الهجرة الى المدينة على ما ذكره غير واحد وهذه الاية مكية اللهم الا ان يقال لا يبعد ان يكون اصل الزكاة والصدقة كان مامورا به في ابتدا البعثة كقوله تعالى واتوا حقه يوم حصاده فاما الزكاة ذات النصب والمقادير فانما بين امرها بالمدينة ويكون هذا جمعا بين القولين كما ان اصل الصلاة كان واجبا قبل طلوع الشمس وقبل غروبها في ابتدا البعثة فلما كان ليلة الاسرا قبل الهجرة بسنة ونصف فرض الله على رسوله الصلوات الخمس وفصل شروطها واركانها وما يتعلق بها

بعد ذلك شيا فشيا والله اعلم ثم قال بعد ذلك ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون قال مجاهد
وغيره لا مقطوع ولا مجبوب كقوله ماكثين فيه ابدا وكقوله تعالى عطا غير مجذوذ وقال السدي غير ممنون
عليهم وقد رد عليه بعض الايمة هذا التفسير فان المنة لله على اهل الجنة قال الله تعالى بل الله يمن عليكم
ان هداكم للايمان وقال اهل الجنة فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل قل ابنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له
اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام
سوا للسايلين ثم استوي الى السما وهي دخان فقال لها وللارض ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا
طايعين فقضاهن سبع سموات في يومين واوحى في كل سما امرها وزينا السما الدنيا بمصابيح وحفظا
ذلك تقدير العزيز العليم هذا انكار من الله على المشركين الذين عبدوا معه غيره وهو الخالق لكل شي
القاهر لكل شي المقدر لكل شي فقال قل ابنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا اي نظرا
واشباها تعبدونها معه ذلك رب العالمين اي الخالق للاشيا هو رب العالمين كلهم وهذا المكان فيه تفصيل
لقوله تعالى خلق السموات والارض في ستة ايام ففصل هاهنا ما يختص بالارض مما اختص بالسما فذكر انه خلق
الارض اولا لانها كالاساس والاصل ان يبدا بالاساس ثم بعده بالسقف كما قال هو الذي خلق لكم ما في الارض
جميعا ثم استوي الى السما فسواهن سبع سموات الاية فاما قوله اانتم اشد خلقا ام السما بناها رفع سمكها
فسواها واغطش ليلها واخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها اخرج منها ماها ومرعاها والجبال ارساها
متاعا لكم ولانعامكم ففي هذه الاية ان دحى الارض كان بعد خلق السما فالدحى هو مفسر بقوله اخرج منها
ماها ومرعاها وكان هذا بعد خلق السما فاما خلق الارض فقبل خلق السما بالنص وبهذا اجاب بن عباس
فيما ذكره البخاري عند تفسير هذه الاية من صحيحه فانه قال وقال المنهال عن سعيد بن جبير قال قال رجل
لابن عباس اني اجد في القران اشيا تختلف علي قال فلا انساب بينهم يوميذ ولا يتسالون واقبل بعضهم
على بعض يتسالون ولا يكتمون الله حديثا والله ربنا ما كنا مشركين فقد كتموا في هذه الاية وقال والسما بناها
الى قوله دحاها فذكر خلق السما قبل خلق الارض ثم قال ابنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين الى قوله
طايعين فذكر في هذه خلق الارض قبل خلق السما وقال وكان الله غفورا رحيما عزيزا حكيما سميعا بصيرا
فكانه كان ثم مضى قال يعني بن عباس فلا انساب بينهم يوميذ ولا يتسالون في النفخة الاولى ثم ينفخ في
الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شا الله فلا انساب عند ذلك ولا يتسالون في النفخة
الاخرى واقبل بعضهم على بعض يتسالون واما قوله ما كنا مشركين ولا يكتمون الله حديثا فان الله يغفر لاهل
الاخلاص ذنبهم فقال المشركون تعالوا نقول لم نكن مشركين فيختم على افواههم فتنطق ايديهم فعند ذلك
يعرف ان الله لا يكتم حديثا وعنده يود الذين كفروا الاية وخلق الارض في يومين ثم خلق السما ثم
استوي الى السما فسواهن في يومين اخرين ثم دحا الارض ودحيها ان اخرج منها الما والمرعى وخلق الجبال
والجماد والاكام وما بينهما في يومين اخرين فذلك قوله دحيها وقوله خلق الارض في يومين فخلقت الارض
وما فيها من شي في اربعة ايام وخلق السموات في يومين وكان الله غفورا رحيما سمى نفسه بذلك وذلك قوله
اي لم يزل كذلك فان الله لم يرد شيا الا اصاب به الذي اراده لا يختلفن عليك القران فان كلا من عند
الله عز وجل قال البخاري حدثنيه يوسف بن عدي نا عبيد الله بن عمرو عن زيد ابن ابي انيسه عن المنهال
هو ابن عمرو بالحديث فقوله خلق الارض في يومين يعني يوم الاحد ويوم الاثنين وجعل فيها رواسي من فوقها
وبارك فيها اي جعلها مباركة قابلة للخير والبذر والغراس وقدر فيها اقواتها وهو ما يحتاج اهلها اليه من الارزاق
والاماكن التي تزرع وتغرس يعني يوم الثلاثا والاربعا فهما مع اليومين السابقين اربعة ولهذا قال تعالى في

اربعة ايام سوا للسايلين اي لمن اراد السوال عن ذلك ليعلمه وقال مجاهد وعكرمة في قوله وقدر فيها اقواتها جعل
في كل ارض ما لا يصلح في غيرها ومنه العصب باليمن والسابوري بسابور والطيالسة بالري وقال بن عباس
وقتادة والسدي في قوله تعالى سوا للسايلين اي لمن اراد السوال عن ذلك وقال بن زيد معناه وقدر فيها
اقواتها في اربعة ايام سوا للسايلين اي على وفق مراد من له حاجة الى رزق او حاجة فان الله قدر له ما هو محتاج
اليه وهذا القول يشبه ما ذكروه في قوله تعالى واتاكم من كل ما سالتموه والله اعلم وقوله ثم استوى الى
السما وهي دخان وهو بخار الما المتصاعد منه حين خلقت الارض فقال لها وللارض ايتيا طوعا او كرها اي استجيبا لامري
وانفعلا لفعلي طايعتين او مكرهتين قال الثوري عن بن جريج عن سليمان بن موسى عن مجاهد عن بن عباس في
قوله تعالى فقال لها وللارض ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين قال قال الله تعالى للسموات اطلعي شمسي
وقمري ونجومي وقال للارض شققي انهارك واخرجي ثمارك فقالتا اتينا طايعين واختاره ابن جرير رحمه الله
قالتا اتينا طايعين بل نستجيب لك مطيعين بما فينا مما تريد خلقه من الملايكة والانس والجن جميعا مطيعين
لك حكاه بن جرير عن بعض اهل العربية قال وقيل تنزيلا لهن معاملة من يعقل لكلامهما وقيل ان المتكلم
من الارض بذلك هو مكان الكعبة ومن السما ما يسامته منها والله اعلم قال الحسن البصري لو ابيا عليه امره
لعذبهما عذابا يجدان المه رواه ابن ابي حاتم فقضاهن سبع سموات في يومين اي اخر بين وهما يوم الخميس ويوم
الجمعة واوحى في كل سما امرها اي ورتب مقررا في كل سما ما يحتاج اليه من الملايكة وما فيها من الاشيا التي
لا يعلمها الا هو وزينا السما الدنيا بمصابيح وهي الكواكب النيرة المشرقة على اهل الارض وحفظا اي حرسا من
الشياطين ان تستمع الى الملا الاعلى ذلك تقدير العزيز العليم اي العزيز الذي قد عز كل شي فغلبه وقهره العليم
بجميع حركات المخلوقات وسكناتهم قال بن جرير نا هناد بن السري نا ابو بكر بن عياش عن ابي سعد البقال
عن عكرمة عن بن عباس قال هناد قرات سابر الحديث ان اليهود اتت النبي صلى الله عليه وسلم فسالته
عن خلق السموات والارض فقال خلق الله الارض يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال يوم الثلثا وما فيهن
من منافع وخلق يوم الاربعا الشجر والما والمداين والعمران والخراب فهذه اربعة قل ابنكم لتكفرون بالذي
خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر
فيها اقواتها في اربعة ايام سوا للسايلين لمن سال قال وخلق يوم الخميس السما وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس
والقمر والملايكة الى ثلاث ساعات بقيت منه وفي الثانية التي الافة على كل شي مما ينتفع به الناس وفي الثالثة
ادم واسكنه الجنة وامر ابليس بالسجود له واخرجه منها في اخر ساعة ثم قالت اليهود ثم ماذا يا محمد قال
ثم استوى على العرش قالوا قد اصبت لو اتممت قالوا ثم استراح فغضب النبي صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا
فنزل ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون هذا
الحديث فيه غرابة فاما حديث بن جريج عن اسماعيل بن امية عن ايوب بن خالد عن عبد الله بن رافع عن ابي
هريرة قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها
الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلثا وخلق النور يوم الاربعا وبث
فيها الدواب يوم الخميس وخلق ادم بعد العصر يوم الجمعة اخر الخلق في اخر ساعة من ساعات الجمعة فيما
بين العصر الى الليل فقد رواه مسلم والنساي في كتابيهما من حديث ابن جريج به وهو من غرايب الصحيح وقد
علله البخاري في التاريخ فقال رواه بعضهم عن ابي هريرة عن كعب الاحبار وهو اصح فان اعرضوا فقل انذرتكم
صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اذ جاتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم الا تعبدوا الا الله قالوا لو
شا ربنا لانزل ملايكة فانا بما ارسلتم به كافرون فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا
من اشد منا قوة اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وكانوا باياتنا يجحدون فارسلنا

عليهم ريحا صرصرا في ايام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الاخرة اخزى وهم لا ينصرون واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون ونجينا الذين امنوا وكانوا يتقون يقول تعالى قل يا محمد لهولاء المشركين المكذبين بما جيتهم به من الحق ان اعرضتم عما جيتكم به من عند الله فاني انذركم حلول نقمة الله بكم كما حلت بالامم الماضين من المكذبين بالمرسلين صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اي ومن شاكلهما ممن فعل كفعلهما اذ جاتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم كقوله تعالى واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه اي في القرى المجاورة لبلادهم بعث الله اليهم الرسل يامرون بعبادة الله وحده لا شريك له ومبشرين ومنذرين ورا وا ما احل الله باعدايه من النقم وما البس اوليا ه من النعم ومع هذا ما امنوا ولا صدقوا بل كذبوا وجحدوا وقالوا لو شا ربنا لانزل ملايكة اي لو شا ارسل الله رسلا لكانوا ملايكة من عنده فانا بما ارسلتم به اي ايها البشر كافرون اي لا نتبعكم وانتم بشر مثلنا قال الله تعالى فاما عاد فاستكبروا في الارض اي بغوا وعتوا وعصوا وقالوا من اشد منا قوة اي عتوا لشدة تركيبهم وقواهم واعتقدوا انهم يمتنعون بها من باس الله اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة اي افما يتفكرون فيمن يبارزون بالعداوة فانه العظيم الذي خلق الاشيا وركب فيها قواها الحاملة لها وان بطشه شديد كما قال تعالى والسما بنيناها بايد وانا لموسعون فبارزوا الجبار بالعداوة وجحدوا باياته وعصوا رسوله فلهذا قال فارسلنا عليهم ريحا صرصرا قال بعضهم وهي الشديدة الهبوب وقيل الباردة وقيل هي التي لها صوت والحق انها متصفة بجميع ذلك فانها كانت ريحا شديدة قوية لتكون عقوبتهم من جنس ما اغتروا به من قواهم وكانت باردة شديدة وكانت ذات صوت مزعج ومنه سمي النهر المشهور ببلاد المشرق صرصرا لقوة صوت جريه وقوله في ايام نحسات اي متتابعات سبع ليال وثمانية ايام حسوما كقوله في يوم نحس مستمر اي ابتدا وا بهذا العذاب في يوم نحس عليهم واستمر بهم هذا النحس سبع ليال وثمانية ايام حتى ابادهم عن اخرهم واتصل بهم خزي الدنيا بعذاب الاخرة ولهذا قال تعالى لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الاخرة اخزى اي اشد خزيا بهم وهم لا ينصرون اي في الاخرة كما لا ينصروا في الدنيا وما كان لهم من الله من واق يقيهم العذاب ويدرا عنهم النكال وقوله واما ثمود فهديناهم قال ابن عباس وابو العالية وسعيد بن جبير وقتادة والسدي وابن زيد بينا لهم وقال الثوري دعوناهم فاستحبوا العمى على الهدى اي بصرناهم وبينا لهم ووضحنا لهم الحق على لسان نبيهم صالح صلى الله عليه وسلم فخالفوه وكذبوه وعقروا ناقة الله التي جعلها اية وعلامة على صدق نبيهم فاخذتهم صاعقة العذاب الهون اي بعث الله عليهم صيحة ورجفة وذلا وهوانا وعذابا ونكالا بما كانوا يكسبون اي من التكذيب والجحود ونجينا الذين امنوا اي من بين اظهرهم لم يمسهم سو ولا نالهم من ذلك ضرر بل نجاهم الله مع نبيهم صالح بايمانهم وتقواهم لله عز وجل ويوم يحشر اعدا الله الى النار فهم يوزعون حتى اذا ما جاوها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شي وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين فان يصبروا فالنار مثوى لهم وان يستعتبوا فما هم من المعتبين يقول تعالى ويوم يحشر اعدا الله الى النار فهم يوزعون اي اذكر لهولا المشركين يوم يحشرون الى النار يوزعون اي يجمع الزبانية اولهم على اخرهم كما قال تعالى ونسوق المجرمين الى جهنم وردا اي عطاشا وقوله حتى اذا ما جاوها اي وقفوا عليها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون اي باعمالهم مما قدموه واخروه لا تكتم منه حرف وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا اي لاموا اعضاهم وجلودهم حين شهدوا عليهم فعند ذلك اجابتهم

الاعضا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شي وهو خلقكم اول مرة اي فهو لا يخالف ولا يمانع واليه ترجعون قال الحافظ ابو بكر البزار ثنا عبد الرحيم ثنا علي بن قادم ثنا شريك عن عبيد المكتب عن الشعبي عن انس بن مالك رضي الله عنه قال ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم او تبسم فقال الا تسالوني عن اي شي ضحكت قالوا يا رسول الله من اي شي ضحكت قال عجبت من مجادلة العبد ربه يوم القيمة يقول اي رب اليس وعدتني ان لا تظلمني قال بلى فيقول فاني لا اقبل علي شاهدا الا من نفسي فيقول الله تبارك وتعالى او ليس كفى بي شهيدا وبالملايكة الكرام الكاتبين قال فيردد هذا الكلام مرارا قال فيختم على فيه وتتكلم اركانه بما كان يعمل فيقول بعدا لكن وسحقا عنكن كنت اجادل ثم رواه هو وابن ابي حاتم من حديث ابي عامر الاسدي عن الثوري عن عبيد المكتب عن فضيل بن عمرو عن الشعبي ثم قال لا نعلم رواه عن انس غير الشعبي وقد اخرجه مسلم والنساي جميعا عن ابي بكر ابن ابي النضر عن عبيد الله بن عبد الرحمن الاشجعي عن الثوري به ثم قال النساي لا اعلم احدا رواه عن الثوري غير الاشجعي وليس كما قال كما رايت والله اعلم وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا احمد بن ابراهيم ثنا اسماعيل بن علية عن يونس بن عبيد عن حميد بن هلال قال قال ابو بردة قال ابو موسى ويدعا الكافر والمنافق للحساب فيعرض عليه ربه عز وجل عمله فيجحد ويقول اي رب وعزتك لقد كتب علي هذا الملك ما لم اعمل فيقول له الملك اما عملت في يوم كذا في مكان كذا فيقول لا وعزتك اي رب ما عملته فاذا فعل ذلك ختم على فيه قال الاشعري فاني لاحسب اول ما ينطق منه فخذه اليمين وقال الحافظ ابو يعلى ثنا زهير ثنا حسن عن ابن لهيعة قال دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيمة عرف الكافر بعمله فيجحد ويخاصم فيقال هولا جيرانك يشهدون عليك فيقول كذبوا فيقول اهلك عشيرتك فيقول كذبوا فيقول احلفوا فيحلفون ثم يصمتهم الله وتشهد السنتهم ويدخلهم النار وقال ابن ابي حاتم وثنا ابي ثنا احمد بن ابراهيم ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث سمعت ابي علي بن زيد عن مسلم بن صبيح ابي الضحى عن ابن عباس انه قال لابن الازرق ان يوم القيمة ياتي على الناس منه حين لا ينطقون ولا يعتذرون ولا يتكلمون حتى يوذن لهم ثم يوذن لهم فيختصمون فيجحد الجاحد بشركه بالله فيحلفون له كما يحلفون لكم فيبعث الله عليهم حين يجحدون شهدا من انفسهم جلودهم وابصارهم وايديهم وارجلهم ويختم على افواههم ثم يفتح لهم الافواه فتخاصم الجوارح فتقول انطقنا الله الذي انطق كل شي وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون فتقر الالسنة بعد الجحود وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عبدة بن سليمان ثنا ابن المبارك ثنا صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير الحضرمي عن رافع ابي الحسن وصف رجلا جحد قال فيشير الله الى لسانه فيربو في فيه حتى يملاه فلا يستطيع ان ينطق بكلمة ثم يقول لاركانه كلها تكلمي واشهدي عليه فيشهد عليه سمعه وبصره وجلده وفرجه ويداه ورجلاه صنعنا عملنا فعلنا وقد تقدم احاديث كثيرة وايات عند قوله تعالى في سورة يس اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون بما اغنى عن اعادته ههنا وقال ابن ابي حاتم رحمه الله ثنا ابي ثنا سويد بن سعيد ثنا يحيى بن سليم الطايفي عن ابن خثيم عن ابي الزبير عن جابر بن عبد الله قال لما رجعت الى النبي صلى الله عليه وسلم مهاجرة البحر قال الا تحدثوني باعاجيب ما رايتم بارض الحبشة فقال فتية منهم بلى يا رسول الله بينا نحن جلوس اذ مرت علينا عجوز من عجايز رهابينهم تحمل على راسها قلة من ما فمرت بفتى منهم فجعل احدى يديه بين كتفيها ثم دفعها فخرت على ركبتيها فانكسرت قلتها فلما ارتفعت التفتت اليه فقالت سوف تعلم يا غدر اذا وضع الله الكرسي وجمع الاولين والاخرين وتكلمت الايدي والارجل بما كانوا يكسبون فسوف تعلم كيف امري وامرك عنده غدا قال يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقت صدقت كيف تقدس قوم لا يوخذ لضعيفهم من شديدهم هذا حديث غريب من هذا الوجه ورواه ابن ابي الدنيا في كتاب الاهوال ثنا اسحق بن ابراهيم قال ثنا يحيى بن سليم به

وقوله وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم اي تقول لهم الاعضا والجلود حين
يلومونها على الشهادة عليهم ما كنتم تتكتمون من الذي كنتم تفعلونه بل كنتم تجاهرون الله بالكفر والمعاصي ولا تبالون
منه في زعمكم لانكم كنتم لا تعتقدون انه يعلم جميع افعالكم ولهذا قالوا ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما كنتم
تعملون وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم اردالكم اي هذا الظن الفاسد وهو اعتقادكم ان الله لا يعلم كثيرا مما
تعملون هو اتلفكم وارداكم عند ربكم فاصبحتم من الخاسرين اي في مواقف القيمة خسرتم انفسكم واهليكم
قال الامام احمد رحمه الله ثنا ابو معاوية ثنا الاعمش عن عمارة عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله قال
كنت مستترا باستار الكعبة فجا ثلاثة نفر قرشي وختناه ثقفيان او ثقفي وختناه قرشيان كثير شحم بطونهم
قليل فقه قلوبهم فتكلموا بكلام لم اسمعه فقال احدهم اترون ان الله يسمع كلامنا هذا فقال الاخر انا اذا
رفعنا اصواتنا سمعه واذا لم نرفعه لم يسمعه فقال الاخر ان سمع منه شيا سمعه كله قال فذكرت ذلك للنبي
صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم
الى قوله من الخاسرين وكذا رواه الترمذي عن هناد عن ابي معاوية باسناده نحوه واخرجه احمد ومسلم
والترمذي ايضا من حديث سفيان الثوري عن الاعمش عن عمارة بن عمير عن وهب بن ربيعة عن عبد الله
بن مسعود رضي الله عنه بنحوه ورواه البخاري ومسلم ايضا من حديث السفيانين عن منصور عن مجاهد
عن ابي معمر عبد الله بن سخبرة عن بن مسعود به وقال عبد الرزاق انا معمر عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده
عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم قال انكم تدعون
مفدما على افواهكم بالفدام فاول شي يبين عن احدكم فخذه وكفه قال معمر وتلا الحسن وذلكم ظنكم الذي ظننتم
بربكم اردالكم ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله انا مع عبدي عند ظنه بي وانا معه
اذا دعاني ثم افتر الحسن ينظر في هذا فقال الا انما عمل الناس على قدر ظنونهم بربهم فاما المومن فاحسن
الظن بربه فاحسن العمل واما الكافر والمنافق فاسا الظن بالله فاسا العمل ثم قال قال الله تعالى وما كنتم
تستترون ان يشهد عليكم سمعكم الى قوله وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم اردالكم فاصبحتم من الخاسرين
وقال الامام احمد ثنا النضر بن اسماعيل القاص وهو ابو المغيرة ثنا ابن ابي ليلى عن ابي الزبير عن جابر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموتن احد منكم الا وهو يحسن بالله الظن فان قوما ارداهم
سو ظنهم بالله فقال الله تعالى وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم اردالكم فاصبحتم من الخاسرين وقوله
فان يصبروا فالنار مثوى لهم وان يستعتبوا فما هم من المعتبين اي سوا عليهم اصبروا ام لم يصبروا هم في النار
لا محيد لهم عنها ولا خروج لهم منها وان طلبوا ان يستعتبوا ويبدوا اعذارا فما لهم اعذار ولا تقال لهم
عثرات قال ابن جرير ومعنى قوله وان يستعتبوا اي يسالوا الرجعة الى الدنيا فلا جواب لهم قال وهذا كقوله
تعالى اخبارا عنهم قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون
قال اخسيوا فيها ولا تكلمون **وقيضنا لهم قرنا فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم وحق عليهم**
القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين وقال الذين كفروا لا تسمعوا
لهذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم اسوا
الذي كانوا يعملون ذلك جزا اعدا الله النار لهم فيها دار الخلد جزا بما كانوا باياتنا يجحدون
وقال الذين كفروا ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين
يذكر تعالى انه هو اضل المشركين وان ذلك بمشيته وكونه وقدرته وهو الحكيم في افعاله بما قيض لهم من القرنا
من شياطين الانس والجن فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم اي حسنوا لهم اعمالهم في المعاصي وبالنسبة
الى المستقبل فلم يروا انفسهم الا محسنين كما قال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له

قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون وقوله تعالى وحق عليهم القول اي كلمة العذاب كما حق
على امم قد خلت من قبلهم ممن فعل كفعلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين اي استووا هم واياهم في الخسار
والدمار وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القران اي تواصوا فيما بينهم ان لا يطيعوا للقران ولا ينقادوا
لاوامره والغوا فيه اي اذا تلي لا تسمعوا له كما قال مجاهد والغوا فيه يعني بالمكا والصفير والتخليط في
المنطق على رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرا القران قريش تفعله وقال الضحاك عن ابن عباس والغوا فيه
عيبوه وقال قتادة اجحدوا به وانكروه وعادوه لعلكم تغلبون هذا حال هولا الجهلة من الكفار ومن سلك
مسلكهم عند سماع القران وقد امر الله سبحانه عباده المومنين بخلاف ذلك فقال واذا قرئ القران فاستمعوا
له وانصتوا لعلكم ترحمون ثم قال تعالى منتصرا للقران ومنتقما ممن عاداه من اهل الكفران فلنذيقن
الذين كفروا عذابا شديدا اي في مقابلة ما اعتمدوه في القران وعند سماعه ولنجزينهم اسوا الذي كانوا
يعملون اي بشر اعمالهم وسيي افعالهم ذلك جزا اعدا الله النار لهم فيها دار الخلد جزا بما كانوا باياتنا يجحدون
وقال الذين كفروا ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين قال
سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل عن مالك بن الحصين الفزاري عن ابيه عن علي رضي الله عنه في قوله الذين
اضلانا قال ابليس وابن ادم الذي قتل اخاه وهكذا روى حبة العرني عن علي مثل ذلك وقال السدي
عن علي فابليس يدعو به كل صاحب شرك وابن ادم يدعو به كل صاحب كبيرة فابليس لعنه الله هو الداعي
الى كل شر من شرك فما دونه وابن ادم الاول كما ثبت في الحديث ما قتلت نفس ظلما الا كان على ابن ادم
الاول كفل من دمها لانه اول من سن القتل وقوله نجعلهما تحت اقدامنا اي اسفل منا في العذاب ليكونا
اشد عذابا منا ولهذا قالوا ليكونا من الاسفلين اي في الدرك الاسفل من النار كما تقدم في الاعراف
من سوال الاتباع من الله ان يعذب قادتهم اضعاف عذابهم قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون اي انه تعالى
قد اعطى كلا منهم ما يستحقه من العذاب والنكال بحسب عمله وافساده كما قال تعالى الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون **ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا**
تتنزل عليهم الملايكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياوكم
في الحياة الدنيا وفي الاخرة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم
يقول تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا اي اخلصوا العمل لله وعملوا بطاعة الله تعالى على ما شرع
الله لهم قال الحافظ ابو يعلى الموصلي ثنا الجراح ثنا مسلم بن قتيبة ابو قتيبة الشعيري ثنا سهيل بن ابي حزم
ثنا ثابت عن انس بن مالك قال قرا علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية ان الذين قالوا ربنا الله
ثم استقاموا قد قالها ناس ثم كفر اكثرهم فمن قالها حتى يموت فقد استقام عليها وكذا رواه النساي
في تفسيره والبزار وابن جرير عن عمرو بن علي الفلاس عن مسلم بن قتيبة به وكذا رواه ابن ابي حاتم
عن ابيه عن الفلاس ثم قال ابن جرير ثنا ابن بشار ثنا عبد الرحمن ثنا سفيان عن ابي اسحق عن عامر بن
سعيد عن سعيد بن نمران قال قريت عند ابي بكر الصديق هذه الاية ان الذين قالوا ربنا الله ثم
استقاموا قال هم الذين لم يشركوا بالله شيا ثم روي من حديث الاسود بن هلال قال قال ابو بكر رضي
الله عنه ما تقولون في هذه الاية ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فقالوا ربنا الله ثم استقاموا
من ذنب فقال لقد حملتموها على غير المحمل قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلم يلتفتوا الى اله غيره وكذا قال
مجاهد وعكرمة والسدي وغير واحد وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو عبد الله الطهراني انا حفص بن عمر العدني
عن الحكم بن ابان عن عكرمة قال سيل ابن عباس رضي الله عنهما اي اية في كتاب الله ارخص قال قوله ان
الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا على شهادة ان لا اله الا الله وقال الزهري تلا عمر هذه الاية على

المنبر ثم قال استقاموا والله لله بطاعته ولم يروغوا روغان الثعالب وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
قالوا ربنا الله ثم استقاموا على اداء فرايضه وكذا قال قتادة قال وكان الحسن يقول اللهم انت ربنا فارزقنا
الاستقامة وقال ابو العالية ثم استقاموا اخلصوا لله العمل والدين وقال الامام احمد ثنا هشيم ثنا يعلى
بن عطا عن عبد الله بن سفيان الثقفي عن ابيه ان رجلا قال يا رسول الله مرني بامر في الاسلام لا اسال عنه
احدا بعدك قال قل امنت بالله ثم استقم قلت فما اتقي فاومى الى لسانه ورواه النسائي من حديث شعبة
عن يعلى بن عطا به ثم قال الامام احمد ثنا يزيد بن هارون انا ابراهيم بن سعد حدثني بن شهاب عن محمد
بن عبد الرحمن بن ماعز العامري عن سفيان بن عبد الله الثقفي قال قلت يا رسول الله حدثني بامر اعتصم
به قال قل ربي الله ثم استقم قلت يا رسول الله ما اكثر ما تخاف علي فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
بطرف لسان نفسه ثم قال هذا وهكذا رواه الترمذي وابن ماجة من حديث الزهري به وقال الترمذي
حسن صحيح وقد اخرجه مسلم في صحيحه والنسائي من حديث هشام بن عروة عن ابيه عن سفيان بن عبد الله
الثقفي قال قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام قولا لا اسال عنه احدا بعدك قال قل امنت بالله ثم استقم
وذكر تمام الحديث وقوله تتنزل عليهم الملايكة قال مجاهد والسدي وزيد بن اسلم وابنه يعني عند الموت
قايلين ان لا تخافوا قال مجاهد وعكرمة وزيد بن اسلم اي مما تقدمون عليه من امر الاخرة ولا تحزنوا
على ما خلفتموه من امر الدنيا من مال وولد واهل او دين فانا نخلفكم فيه وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون
فيبشرونهم بذهاب الشر وهذا كما في حديث البرا رضي الله عنه ان الملايكة تقول لروح المومن اخرجي
ايتها الروح الطيبة في الجسد الطيب كنت تعمرينه اخرجي الى روح وريحان ورب غير غضبان وقيل ان
الملايكة تتنزل عليهم يوم خروجهم من قبورهم حكاه بن جرير عن ابن عباس والسدي وقال ابن ابي
حاتم ثنا ابو زرعة ثنا عبد السلام ابن مطهر ثنا جعفر بن سليمان سمعت ثابتا السجدة حتى بلغ
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملايكة فوقف فقال بلغنا ان العبد المومن حين
يبعثه الله من قبره تتلقاه الملكان اللذان كانا معه في الدنيا فيقولان له لا تخف ولا تحزن وابشر بالجنة
التي كنتم توعدون قال فيومن الله خوفه ويقر عينه فما عظيمة يخشى الناس يوم القيامة الا هي للمومن قرة
عين لما هداه الله ولما كان يعمل له في الدنيا قال زيد بن اسلم يبشرونه عند موته وفي قبره وحين يبعث
رواه ابن ابي حاتم وهذا القول يجمع الاقوال كلها وهو حسن جدا وهو الواقع وقوله نحن اولياوكم في
الحياة الدنيا وفي الاخرة اي تقول الملايكة للمومنين عند الاحتضار نحن كنا اولياكم اي قرناكم في
الحياة الدنيا نسددكم ونوفقكم ونحفظكم بامر الله وكذلك نكون معكم في الاخرة نونس منكم الوحشة في
القبور وعند النفخة في الصور ونومنكم يوم البعث والنشور ونجاوز بكم الصراط المستقيم ونوصلكم
الى جنات النعيم ولكم فيها ما تشتهي انفسكم اي في الجنة من جميع ما تختارون مما تشتهيه النفوس وتقر به
العيون ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم فقال ثنا ابي ثنا هشام بن عمار ثنا عبد الحميد بن حبيب
ابن ابي العشرين ابي سعيد ثنا الاوزاعي حدثني حسان بن عطية عن سعيد بن المسيب انه لقي ابا هريرة
فقال ابو هريرة نسال الله ان يجمع بيني وبينك في سوق الجنة فقال سعيد او فيها سوق قال نعم اخبرني
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة اذا دخلوا نزلوا فيها بفضل اعمالهم فيوذن لهم في مقدار
يوم الجمعة من ايام الدنيا فيزورون الله عز وجل ويبرز لهم عرشه ويتبدى لهم في روضة من رياض
الجنة وتوضع لهم منابر من نور ومنابر من لولو ومنابر من ياقوت ومنابر من زبرجد ومنابر من
ذهب ومنابر من فضة ويجلس ادناهم وما فيهم دني على كثبان المسك والكافور وما يرون بان اصحاب
الكراسي بافضل منهم مجلسا قال ابو هريرة قلت يا رسول الله وهل نرى ربنا قال نعم ولا يتمى في ذلك

المجلس

المجلس احدا الا حاضره الله محاضرة حتى انه ليقول للرجل منهم يا فلان بن فلان اتذكر يوم عملت كذا وكذا يذكره
ببعض غدراته في الدنيا فيقول اي رب افلم تغفر لي فيقول بلى فبسعة مغفرتي بلغت منزلتك هذه
قال فبينما هم على ذلك غشيتهم سحابة من فوقهم فامطرت عليهم طيبا لم يجدوا مثل ريحه شيا قط قال
ثم يقول ربنا عز وجل قوموا الى ما اعددت لكم من الكرامة وخذوا ما اشتهيتم قال فناتي سوقا قد حفت
به الملايكة فيها ما لم تنظر العيون الى مثله ولم تسمع الاذان ولم يخطر على القلوب قال فيحمل لنا ما اشتهينا
ليس يباع فيه شي ولا يشترى وفي ذلك السوق يلقى اهل الجنة بعضهم بعضا قال فيقبل الرجل ذو المنزلة
الرفيعة فيلقى من هو دونه وما فيهم دني فيروعه ما عليه من اللباس فما ينقضي حديثه حتى يتمثل عليه
احسن منه وذلك لانه لا ينبغي لاحد ان يحزن فيها ثم ننصرف الى منازلنا فيتلقانا ازواجنا فيقلن
مرحبا واهلا بحبنا لقد جيت وان بك من الجمال والطيب افضل مما فارقتنا عليه فيقول انا جالسنا اليوم الجبار
ربنا عز وجل وبحقنا ان ننقلب بمثل ما انقلبنا به وقد رواه الترمذي في صفة الجنة من جامعه عن محمد
بن اسماعيل عن هشام بن عمار ورواه ابن ماجة عن هشام بن عمار به نحوه ثم قال الترمذي هذا حديث
غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه وقال الامام احمد ثنا ابن ابي عدي عن حميد عن انس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من احب لقا الله احب الله لقاه ومن كره لقا الله كره الله لقاه قلنا يا رسول الله كلنا نكره الموت
قال ليس ذلك كراهية ولكن المومن اذا احتضر جاءه البشير من الله بما هو صاير اليه فليس شي احب اليه من ان يكون
قد لقي الله فاحب الله لقاه قال وان الفاجر او الكافر اذا احتضر جاءه بما هو صاير اليه من الشر او ما يلقى من الشر
فكره لقا الله فكره الله لقاه وهذا حديث صحيح وقد ورد في الصحيح من غير هذا الوجه **ومن احسن قولا ممن
دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين ولا تستوي الحسنة ولا السيية ادفع بالتي هي احسن
فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ
عظيم واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم** يقول تعالى ومن احسن
قولا ممن دعا الى الله اي دعا عباد الله اليه وعمل صالحا وقال انني من المسلمين اي وهو في نفسه مهتد بما
يقوله فنفعه لنفسه ولغيره لازم ومتعد وليس هو من الذين يامرون بالمعروف ولا ياتونه وينهون عن
المنكر وياتونه بل ياتمر بالخير ويترك الشر ويدعو الخلق الى الخالق تبارك وتعالى وهذه عامة في كل
من دعا الى خير وهو في نفسه مهتد ورسول الله صلى الله عليه وسلم اولى الناس بذلك كما قال محمد بن
سيرين والسدي وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وقيل المراد بها المؤذنون الصلحا كما ثبت في صحيح مسلم
المؤذنون اطول الناس اعناقا يوم القيامة وفي السنن مرفوعا الامام ضامن والمؤذن موتمن فارشد الله
الايمة وغفر للموذنين وقال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا محمد بن عروبة الهروي ثنا غسان قاضي
هراة وقال ابو زرعة ثنا ابراهيم بن طهمان عن مطر عن الحسن عن سعد بن ابي وقاص انه قال سهام
الموذنين عند الله يوم القيامة كسهام المجاهدين وهو بين الاذان والاقامة كالمتشحط في سبيل الله
في دمه قال وقال ابن مسعود لو كنت موذنا ما باليت ان لا احج ولا اعتمر ولا اجاهد قال وقال عمر
ابن الخطاب لو كنت موذنا لكمل امري وما باليت ان لا انتصب لقيام الليل ولا لصيام نهار سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اغفر للموذنين ثلاثا قال فقلت يا رسول الله تركتنا ونحن نجتهد
على الاذان بالسيوف قال كلا يا عمر انه ياتي على الناس زمان يتركون على ضعفايهم وتلك لحوم حرمها الله
على النار لحوم المؤذنين قال وقالت عايشة ولهم هذه الاية ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا
وقال انني من المسلمين قال فهو المؤذن اذا قال حي على الصلاة فقد دعا الى الله وهكذا قال ابن عمر وعكرمة
انها نزلت في المؤذنين وقد ذكر البغوي عن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه انه قال في قوله وعمل صالحا

قال يعني صلاة ركعتين بين الاذان والاقامة ثم اورد البغوي حديث عبدالله بن المغفل قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بين كل اذانين صلاة ثم قال في الثالثة لمن شاء وقد اخرجه الجماعة في كتبهم من حديث عبد
الله بن بريدة عنه وحديث الثوري عن يزيد العمي عن ابي اياس معاوية بن قرة عن انس بن مالك رضي الله
عنه قال الثوري لا اراه الا قد رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم الدعا لا يرد بين الاذان والاقامة ورواه
ابو داود والترمذي والنسائي في اليوم والليلة كلهم من حديث الثوري به وقال الترمذي هذا حديث حسن
ورواه النسائي ايضا من حديث سليمان التيمي عن قتادة عن انس به والصحيح ان الاية عامة في المؤذنين وفي
غيرهم فاما حال نزول هذه الاية فانه لم يكن الاذان مشروعا بالكلية لانها مكية والاذان انما شرع بالمدينة
بعد الهجرة حين اريه عبدالله ابن زيد ابن عبد ربه الانصاري في منامه فقصه على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فامره ان يلقيه على بلال فانه اندى صوتا كما هو مقرر في موضعه فالصحيح انها عامة كما قال عبد الرزاق
عن معمر عن الحسن البصري انه تلا هذه الاية ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين
فقال هذا حبيب الله هذا ولي الله هذا صفوة الله هذا خيرة الله هذا احب اهل الارض الى الله اجاب الله
في دعوته وعمل صالحا في اجابته وقال انني من المسلمين هذا خليفة الله وقوله ولا تستوي الحسنة ولا السيئة
اي فرق عظيم بين هذه وهذه ادفع بالتي هي احسن اي من اساء اليك فادفعه عنك بالاحسان اليه كما قال عمر ما عاقبت
من عصى الله فيك بمثل ان تطيع الله فيه وقوله فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وهو الصديق
اي اذا احسنت الى من اساء اليك قادته تلك الحسنة اليه الى مصافاتك ومحبتك والحنو عليك حتى يصير
كانه ولي لك حميم اي قريب اليك من الشفقة عليك والاحسان اليك ثم قال وما يلقاها الا الذين صبروا اي
وما يقبل هذه الوصية ويعمل بها الا من صبر على ذلك فانه يشق على النفوس وما يلقاها الا ذو حظ عظيم
اي ذو نصيب وافر من السعادة في الدنيا والاخرة قال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس في تفسير هذه
الاية امر الله المومنين بالصبر عند الغضب والحلم عند الجهل والعفو عند الاساءة فاذا فعلوا ذلك عصمهم
الله من الشيطان وخضع لهم عدوهم كانه ولي حميم وقوله واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله
اي ان شيطان الانس ربما ينخدع بالاحسان اليه فاما شيطان الجن فانه لا حيلة فيه اذا وسوس الا الاستعاذة
بخالقه الذي سلطه عليك فاذا استعذت بالله ولجأت اليه كفه عنك ورد كيده وقد كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة يقول اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه
وقد قدمنا ان هذا المقام لا نظير له في القران الا في سورة الاعراف عند قوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف
واعرض عن الجاهلين واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم وفي سورة المومنين
عند قوله ادفع بالتي هي احسن السيئة نحن اعلم بما يصفون وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ
بك رب ان يحضرون **ومن اياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا
لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار
وهم لا يسامون ومن اياته انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذي
احياها لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير** يقول تعالى منبها خلقه على قدرته العظيمة وانه الذي لا نظير له
وانه على ما يشاء قادر ومن اياته الليل والنهار والشمس والقمر اي انه خلق الليل بظلامه والنهار بضيائه
وهما متعاقبان لا يفتران والشمس ونورها واشراقها والقمر وضياءه وتقدير منازله في فلكه واختلاف سير
سماه ليعرف باختلاف سيره وسير الشمس مقادير الليل والنهار والجمع والشهور والاعوام ويتبين بذلك حلول
الحقوق واوقات العبادات والمعاملات ثم لما كان الشمس والقمر احسن الاجرام المشاهدة في العالم العلوي
والسفلي نبه تعالى على انهما مخلوقان عبدان من عبيده تحت قهره وتسخيره فقال لا تسجدوا للشمس ولا للقمر

واسجدوا

واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون اي ولا تشركوا به فما ينفعكم عبادتكم له مع عبادتكم لغيره فانه لا يغفر
ان يشرك به ولهذا قال فان استكبروا اي عن افراد العبادة له وابوا الا ان يشركوا معه غيره فالذين عند ربك
يعني الملائكة يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسامون كقوله فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها
بكافرين وقال الحافظ ابو يعلى ثنا سفيان يعني ابن وكيع ثنا ابي عن ابن ابي ليلى عن ابي الزبير عن جابر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الليل ولا النهار ولا الشمس ولا القمر ولا الرياح فانها ترسل رحمة لقوم وعذابا
لقوم وقوله ومن اياته اي على قدرته على اعادة الموتى انك ترى الارض خاشعة اي هامدة لا نبات فيها بل هي
ميتة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت اي اخرجت من جميع الوان الزروع والثمار ان الذي احياها لمحيي الموتى
انه على كل شيء قدير **ان الذين يلحدون في اياتنا لا يخفون علينا افمن يلقى في النار خير ام من ياتي
امنا يوم القيمة اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وانه لكتاب
عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ما يقال لك الا ما قد قيل
للرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم** قوله ان الذين يلحدون في اياتنا قال ابن عباس
الالحاد وضع الكلام على غير مواضعه وقال قتادة وغيره هو الكفر والعناد وقوله لا يخفون علينا فيه تهديد
شديد ووعيد اكيد اي انه تعالى عالم بمن يلحد في اياته واسمايه وصفاته وسيجزيه على ذلك بالعقوبة والنكال
ولهذا قال افمن يلقى في النار خير ام من ياتي امنا يوم القيمة اي ايستوي هذا وهذا لا يستويان ثم قال ان
الذين كفروا بالذكر قال الضحاك والسدي وقتادة وهو القران وانه لكتاب عزيز اي منيع الجناب لا يرام
ان ياتي احد بمثله لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه اي ليس للبطلان اليه سبيل لانه منزل من رب
العالمين ولهذا قال تنزيل من حكيم حميد اي حكيم في اقواله وافعاله حميد بمعنى محمود اي في جميع ما يامر به وينهى
عنه الجميع محمودة عواقبه وغاياته ثم قال ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك قال قتادة والسدي
وغيرهما ما يقال لك من التكذيب الا كما قد قيل للرسل من قبلك فكما قد كذبت فقد كذبوا وكما صبروا على اذى قومهم
فاصبر انت على اذى قومك لك وهذا اختيار ابن جرير ولم يحك هو ولا ابن ابي حاتم غيره وقوله ان ربك
لذو مغفرة اي لمن تاب اليه وذو عقاب اليم اي لمن استمر على كفره وطغيانه وعناده وشقاقه ومخالفته
قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا موسى بن اسماعيل ثنا حماد عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال نزلت هذه الاية
ان ربك لذو مغفرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا عفو الله وتجاوزه ما هنا احدا العيش ولولا
وعيده وعقابه لا تكل كل احد **ولو جعلناه قرانا اعجميا لقالوا لولا فصلت اياته ءاعجمي وعربي
قل هو للذين امنوا هدى وشفاء والذين لا يومنون في اذانهم وقر وهو عليهم عمى اولئك
ينادون من مكان بعيد ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك
لقضي بينهم وانهم لفي شك منه مريب** لما ذكر تعالى القران وفصاحته وبلاغته واحكامه في لفظه ومعناه
ومع هذا لم يومن به المشركون نبه على ان كفرهم به كفر عناد وتعنت كما قال ولو نزلناه على بعض الاعجمين
فقراه عليهم ما كانوا به مومنين وكذلك لو انزل القران كله بلغة العجم لقالوا على وجه التعنت والفساد
لولا فصلت اياته اعجمي وعربي اي لقالوا هلا انزل مفصلا بلغة العرب ولانكروا ذلك وقالوا اعجمي وعربي
اي كيف ينزل كلام اعجمي على مخاطب عربي لا يفهمه هكذا روي هذا المعنى عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة
وسعيد بن جبير والسدي وغيرهم وقيل المراد بقولهم لولا فصلت اياته اعجمي وعربي اي هلا انزل بعضه
بالعجمي وبعضه بالعربي هذا قول الحسن البصري وكان يقراها كذلك بلا استفهام في قوله اعجمي وهو
رواية عن سعيد بن جبير وهو في التعنت والعناد ابلغ ثم قال تعالى قل هو للذين امنوا هدى وشفاء اي قل يا محمد
هذا القران لمن امن به هدى لقلبه وشفاء لما في الصدور من الشكوك والريب والذين لا يومنون في اذانهم

وقراي لا يفهمون ما فيه وهو عليهم عمي اي لا يهتدون الى ما فيه من البيان كما قال تعالى وننزل من القران ما هو
شفاء ورحمة للمومنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا اولئك ينادون من مكان بعيد قال مجاهد يعني بعيد من
قلوبهم قال ابن جرير معناه مكان من يخاطبهم ينادونهم من مكان بعيد لا يفهمون ما يقول قلت وهذا كقوله
تعالى ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعا ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون وقال الضحاك ينادون
يوم القيمة باشنع اسمائهم وقال السدي كان عمر بن الخطاب جالسا عنده رجل من المسلمين يقضي اذ قال يا لبيكاه
فقال عمر لم تلبي هل رايت احدا او دعاك احد قال دعاني داع من وراء البحر فقال عمر اولئك ينادون من مكان بعيد
رواه ابن ابي حاتم وقوله ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه اي كذبوا واوذي فاصبر كما صبر اولوا العزم من
الرسل ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى بتاخير الحساب الى يوم المعاد لقضي بينهم اي لعجل لهم العذاب بل
لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا وانهم لفي شك منه مريب اي وما كان تكذيبهم له عن بصيرة منهم لما قالوا بل
كانوا شاكين فيما قالوا غير محققين لشي كانوا فيه هكذا وجهه ابن جرير وهو محتمل والله اعلم من عمل صالحا فلنفسه
ومن اسا فعليها وما ربك بظلام للعبيد اليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرة من اكمامها وما
تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه ويوم يناديهم اين شركاي قالوا اذناك ما منا من شهيد وضل عنهم
ما كانوا يدعون من قبل وظنوا ما لهم من محيص يقول تعالى من عمل صالحا فلنفسه ومن اسا فعليها اي انما
يرجع وبال ذلك عليه وما ربك بظلام للعبيد اي لا يعاقب احدا الا بذنب ولا يعذب احدا الا بعد قيام الحجة عليه
وارسال الرسول اليه ثم قال اليه يرد علم الساعة اي لا يعلم ذلك احد سواه كما قال صلى الله عليه وسلم وهو
سيد البشر لجبريل وهو من سادات الملايكة حين ساله عن الساعة فقال ما المسوول عنها باعلم من السايل
وكما قال تعالى الى ربك منتهاها وقال لا يجليها لوقتها الا هو وقوله وما تخرج من ثمرة من اكمامها وما تحمل من انثى
ولا تضع الا بعلمه اي الجميع يعلمه لا يعزب عن علمه من مثقال ذرة في الارض ولا في السما وقد قال تعالى وما
تسقط من ورقة الا يعلمها وقال يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شي عنده بمقدار وقال
وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب ان ذلك على الله يسير وقوله ويوم يناديهم اين شركاي اي يوم القيمة
ينادي الله المشركين على رووس الخلايق اين شركاي الذين عبدتموهم معي قالوا اذناك اي اعلمناك ما منا من شهيد
اي ليس احد منا اليوم يشهد ان معك شريكا وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل اي ذهبوا فلم ينفعوهم وظنوا
ما لهم من محيص اي لا محيد لهم عن عذاب الله كقوله تعالى وراي المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها ولم يجدوا
عنها مصرفا لا يسام الانسان من دعا الخير وان مسه الشر فيوس قنوط ولين اذقناه رحمة منا
من بعد ضرا مسته ليقولن هذا لي وما اظن الساعة قايمة ولين رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى
فلننبين الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ واذا انعمنا على الانسان اعرض ونا
بجانبه واذا مسه الشر فذو دعا عريض يقول تعالى لا يمل الانسان من دعايه ربه بالخير وهو المال وصحة
الجسم وغير ذلك وان مسه الشر وهو البلا او الفقر فيوس قنوط اي يقع في ذهنه انه لا يتهيا له بعد هذا خير
ولين اذقناه رحمة منا من بعد ضرا مسته ليقولن هذا لي اي اذا اصابه خير ورزق بعد ما كان في شدة
ليقولن هذا لي اني كنت استحقه عند ربي وما اظن الساعة قايمة اي يكفر بقيام الساعة اي لاجل انه خول
نعمة يفخر ويبطر ويكفر كما قال تعالى كلا ان الانسان ليطغى ان راه استغنى ولين رجعت الى ربي ان لي عنده
للحسنى اي ولين كان ثم معاد فليحسن الي ربي كما احسن الي في هذه الدار يتمنى على الله عز وجل بعد اساته
العمل وعدم اليقين قال الله تعالى فلننبين الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ يتهدد تعالى
من كان هذا عمله واعتقاده بالعقاب والنكال ثم قال تعالى واذا انعمنا على الانسان اعرض ونا بجانبه
اي اعرض عن الطاعة واستكبر عن الانقياد لاوامر الله عز وجل كقوله تعالى فتولى بركنه واذا مسه الشر

اي الشدة فذو دعا عريض اي يطيل المسالة في الشي الواحد فالكلام العريض ما طال لفظه وقل معناه والوجيز
عكسه وهو ما قل ودل وقد قال تعالى واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قايما فلما كشفنا عنه ضره
مر كان لم يدعنا الى ضر مسه الاية قل ارايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو في شقاق
بعيد سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك
انه على كل شي شهيد الا انهم في مرية من لقا ربهم الا انه بكل شي محيط يقول تعالى قل يا محمد
لهولا المشركين المكذبين بالقران ارايتم ان كان هذا القران من عند الله ثم كفرتم به اي كيف ترون
حالكم عند الذي انزله على رسوله ولهذا قال من اضل ممن هو في شقاق بعيد اي في كفر وعناد ومشاقة
للحق ومسلك بعيد من الهدي ثم قال سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم اي سنظهر لهم دلالاتنا وحججنا
على كون القران حقا منزلا من عند الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم بدلايل خارجة في الافاق
من الفتوحات وظهور الاسلام على الاقاليم وساير الاديان قال مجاهد والحسن والسدي ودلايل في
انفسهم قالوا وقعة بدر وفتح مكة ونحو ذلك من الوقايع التي حلت بهم نصر الله فيها محمدا وصحبه وخذل
فيها الباطل وحزبه ويحتمل ان يكون المراد من ذلك ما الانسان مركب منه وفيه وعليه من المواد
والاخلاط والهيات العجيبة كما هو مبسوط في علم التشريح الدال على حكمة الصانع تبارك وتعالى وكذلك
ما هو مجبول عليه من الاخلاق المتباينة من حسن وقبيح وبين ذلك وما هو متصرف فيه تحت الاقدار
التي لا يقدر بحوله وقدرته وقوته وحيله وحذره ان يجوزها ولا يتعداها كما انشد ابن ابي الدنيا
في كتابه التفكر والاعتبار عن شيخه ابي جعفر القرشي

- واذا نظرت تريد معتبرا • فانظر اليك ففيك معتبر •
- انت الذي تمسي وتصبح في • الدنيا وكل اموره عبر •
- انت المصرف كان في صغر • ثم استقل بشخصك الكبر •
- انت الذي تنعاه خلقته • ينعاه منه الشعر والبشر •
- انت الذي تعطى وتسلب لا • ينجيه من ان يسلب الحذر •
- انت الذي لا شي منه له • واحق منه بماله القدر •

وقوله تعالى حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شي شهيد اي كفى بالله شهيدا على افعال
عباده واقوالهم وهو يشهد ان محمدا صادق فيما اخبر به عنه كما قال لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله
بعلمه والملايكة يشهدون وقوله الا انهم في مرية من لقا ربهم اي في شك من قيام الساعة ولهذا لا يتفكرون
فيه ولا يعملون له ولا يحذرون منه بل هو عندهم هدر لا يعباون به وهو واقع لا ريب فيه وكاين لا محالة
قال ابن ابي الدنيا ثنا احمد بن ابراهيم ثنا خلف بن تميم ثنا عبد الله بن محمد بن سعيد الانصاري ان عمر
ابن عبد العزيز صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس فاني لم اجمعكم لامر
احدثه فيكم ولكن فكرت في هذا الامر الذي انتم اليه صايرون فعلمت ان المصدق بهذا الامر
احمق والمكذب به هالك ثم نزل ومعنى قوله رضي الله عنه ان المصدق به احمق اي لانه
لا يعمل له عمل مثله ولا يحذر منه ولا يخاف من هوله وهو مع ذلك مصدق به موقن بوقوعه وهو
مع ذلك يتمادى في لعبه وغفلته وشهواته وذنوبه فهو احمق بهذا الاعتبار والاحمق في اللغة
ضعيف العقل وقوله والمكذب به هالك هذا واضح والله اعلم ثم قال تعالى مقررا على انه
على كل شي قدير وبكل شي محيط واقامة الساعة لديه يسير سهل عليه تبارك وتعالى الا انه بكل
شي محيط اي المخلوقات كلها تحت قهره وفي قبضته وتحت طي علمه وهو المتصرف فيها كلها بحكمه فما شا كان

وما اهم بشاكرين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تفسير سورة الشورى وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم عسق كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم له ما في السموات وما في
الارض وهو العلي العظيم تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون
لمن في الارض الا ان الله هو الغفور الرحيم والذين اتخذوا من دونه اولياء الله حفيظ عليهم
وما انت عليهم بوكيل قد تقدم الكلام على الحروف وقد روى ابن جرير ههنا اثرا غريبا عجيبا منكرا فقال ثنا احمد
بن زهير ثنا عبد الوهاب بن نجدة الحوطي ثنا ابو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج عن ارطاة بن المنذر قال جا رجل
الى ابن عباس فقال له وعنده حذيفة بن اليمان اخبرني عن تفسير قول الله حم عسق قال فاطرق ثم اعرض عنه
ثم كررها فاعرض عنه فلم يجبه بشي وكره مقالته ثم كررها الثالثة فلم يحر اليه شيا فقال حذيفة انا
انبيك بها قد عرفت لم كرهها نزلت في رجل من اهل بيته يقال له عبد الاله او عبد الله ينزل على نهر من انهار
المشرق يبني عليه مدينتين يشق النهر بينهما شقا فاذا اذن الله في زوال ملكهم وانقطاع دولتهم ومدتهم
بعث الله على احداهما نارا ليلا فتصبح سودا مظلمة قد احترقت كانها لم تكن مكانها وتصبح صاحبتها متعجبة
كيف افلتت فما هو الا بياض يومها ذلك حتى يجتمع فيها كل جبار عنيد منهم ثم يخسف الله بها وبهم جميعا فذلك
قوله حم عسق يعني عزيمة من الله تعالى وفتنة وقضا حم عين يعني عدلا منه سين يعني سيكون ق يعني واقع بهاتين
المدينتين واغرب منه ما رواه الحافظ ابو يعلى الموصلي في الجز الثاني من مسند ابن عباس وعن ابي ذر عن النبي
صلى الله عليه وسلم في ذلك ولكن اسناده ضعيف جدا ومنقطع فانه قال ثنا ابو طالب عبد الجبار بن عاصم ثنا ابو
عبد الملك الحسن بن يحيى الخشني الدمشقي عن ابي معاوية قال صعد عمر ابن الخطاب المنبر فقال ايها الناس هل
سمع احد منكم رسول الله صلى الله عليه وسلم يفسر حم عسق فوثب ابن عباس فقال انا قال حم اسم من اسما الله
وقوله كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم اي كما انزل اليك هذا القران كذلك انزل الكتب
والصحف على الانبيا قبلك وقوله الله العزيز اي في انتقامه الحكيم في اقواله وافعاله قال الامام مالك رحمه الله
عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة ان الحارث بن هشام سال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف ياتيك الوحي
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احيانا ياتيني مثل صلصلة الجرس وهو اشده علي فيفصم عني وقد وعيت
ما قال واحيانا ياتيني الملك رجلا فيكلمني فاعي ما يقول قالت عايشة فلقد رايته ينزل عليه الوحي في اليوم
الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا اخرجاه في الصحيحين ولفظه للبخاري وقد رواه
الطبراني عن عبد الله بن الامام احمد عن ابيه عن عامر بن صالح عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة عن
الحارث بن هشام انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف ينزل عليك الوحي فقال مثل صلصلة الجرس
فينفصم عني وقد وعيت ما قال قال وهو اشده علي قال واحيانا ياتيني الملك فيتمثل لي فيكلمني فاعي ما يقول
وقال الامام احمد ثنا قتيبة ثنا ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب عن عمرو بن الوليد عن عبد الله بن عمرو رضي
الله عنهما قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هل تحس بالوحي فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اسمع صلاصل ثم اسكن عند ذلك فما من مرة يوحى الي الا ظننت ان نفسي تقبض تفرد
به احمد وقد ذكرنا كيفية اتيان الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في اول شرح البخاري بما اغنى
عن اعادته ههنا ولله الحمد والمنة وقوله تعالى له ما في السموات وما في الارض اي الجميع عبيد له وملك له
تحت قهره وتصريفه وهو العلي العظيم وهو الكبير المتعال وهو العلي الكبير والايات في هذا كثيرة وقوله
تكاد السموات يتفطرن من فوقهن قال ابن عباس والضحاك وقتادة والسدي وكعب الاحبار اي فرقا من العظمة

والملايكة

والملايكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض كقوله الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم
ويومنون به ويستغفرون للذين امنوا ربنا وسعت كل شي رحمة وعلما وقوله الا ان الله هو الغفور الرحيم
اعلام بذلك وتنويه به وقوله والذين اتخذوا من دونه اوليا يعني المشركين الله حفيظ عليهم اي شهيد على
اعمالهم يحصيها ويعدها عدا وسيجزيهم بها اوفر الجزا وما انت عليهم بوكيل اي انما انت نذير والله على كل شي وكيل
وكذلك اوحينا اليك قرانا عربيا لتنذر ام القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه
فريق في الجنة وفريق في السعير ولو شا الله لجعلهم امة واحدة ولكن يدخل من يشا في رحمته
والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير يقول تعالى وكما اوحينا الى الانبيا قبلك اوحينا اليك قرانا عربيا
اي واضحا جليا بينا لتنذر ام القرى وهي مكة ومن حولها اي من ساير البلاد شرقا وغربا وسميت مكة ام القرى
لانها اشرف من ساير البلاد لادلة كثيرة مذكورة في مواضعها ومن اوجز ذلك وادله ما قال الامام احمد ثنا
ابو اليمان ثنا شعيب عن الزهري انا ابو سلمة بن عبد الرحمن ان عبد الله بن عدي بن الحمرا الزهري اخبره انه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو واقف بالحزورة في سوق مكة والله انك لخير ارض الله واحب
ارض الله الى الله ولولا اني اخرجت منك ما خرجت وهكذا رواه الترمذي والنسايي وابن ماجة من حديث
الزهري به وقال الترمذي حسن صحيح وقوله وتنذر يوم الجمع وهو يوم القيمة يجمع الله الاولين والاخرين
في صعيد واحد وقوله لا ريب فيه اي لا شك في وقوعه وانه كاين لا محالة وقوله فريق في الجنة وفريق في
السعير كقوله يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن اي يغبن اهل الجنة اهل النار وكقوله تعالى ذلك يوم
مجموع له الناس وذلك يوم مشهود يوم يات لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد قال الامام احمد ثنا هاشم
بن القاسم ثنا ليث حدثني ابو قبيل المعافري عن شفي الاصبحي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال خرج علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده كتابان فقال اتدرون ما هذان الكتابان قال قلنا لا الا ان تخبرنا
يا رسول الله قال للذي في يده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين باسما اهل الجنة واسما ابايهم وقبايلهم ثم
اجمل على اخرهم لا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا ثم قال للذي في يساره هذا كتاب اهل النار باسمايهم واسما
ابايهم وقبايلهم ثم اجمل على اخرهم لا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا فقال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلاي شي نعمل ان كان هذا امر قد فرغ منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سددوا وقاربوا فان صاحب
الجنة يختم له بعمل الجنة وان عمل اي عمل وان صاحب النار يختم له بعمل النار وان عمل اي عمل ثم قال بيديه فقبضهما
ثم قال فرغ ربكم عز وجل من العباد ثم قال باليمنى فنبذ بها فقال فريق في الجنة ونبذ باليسرى فقال فريق في
السعير وهكذا رواه الترمذي والنسايي جميعا عن قتيبة عن الليث بن سعد وبكر بن مضر كلاهما عن ابي قبيل
عن شفي بن ماتع الاصبحي عن عبد الله بن عمرو به وقال الترمذي حسن صحيح غريب وساقه البغوي في تفسيره
من طريق بشر بن بكر عن سعيد بن عثمن عن ابي الزاهرية عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره
بنحوه وعنده زيادات منها ثم قال فريق في الجنة وفريق في السعير عدل من الله عز وجل ورواه ابن ابي حاتم
عن ابيه عن عبد الله بن صالح كاتب الليث عن الليث به ورواه ابن جرير عن يونس عن ابن وهب عن عمرو
ابن الحارث عن ابي قبيل عن شفي عن رجل من الصحابة فذكره ثم روي عن يونس عن ابن وهب عن عمرو
ابن الحارث وحيوة بن شريح عن يحيى بن ابي اسيد ان ابا فراس حدثه انه سمع عبد الله بن عمرو يقول ان الله لما
خلق ادم نفضه نفض المزود واخرج منه كل ذريته فخرج امثال النغف فقبضهم قبضتين ثم قال شقي
وسعيد ثم القاهما ثم قبضهما فقال فريق في الجنة وفريق في السعير وهذا الموقوف اشبه بالصواب والله اعلم
وقال الامام احمد رحمه الله ثنا عبد الصمد ثنا حماد يعني ابن سلمة انا الجريري عن ابي نضرة ان رجلا من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم يقال له ابو عبد الله دخل عليه اصحابه يعودونه وهو يبكي فقالوا له ما يبكيك الم يقل لك

رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ من شاربك ثم اقر حتى تلقاني قال بلى ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان الله قبض بيمينه قبضة واخرى باليد الاخرى قال هذه لهذه وهذه لهذه ولا ابالي فلا ادري في اي القبضتين
انا واحاديث القدر في الصحاح والسنن والمسانيد كثيرة جدا منها حديث علي وابن مسعود وعائشة وجماعة جمة
وقوله ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة اي اما على الهداية او على الضلالة ولكنه تعالى فاوت بينهم فهدى من شاء
الى الحق واضل من شاء عنه وله الحكمة والحجة البالغة ولهذا قال ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون ما لهم
من ولي ولا نصير وقال ابن جرير حدثني يونس انا ابن وهب اخبرني عمرو ابن الحارث عن ابي سويد حدثه عن ابن
حجيرة انه بلغه ان موسى عليه السلام قال يا رب خلقك الذين خلقتهم جعلت منهم فريقا في الجنة وفريقا في
النار لو ما ادخلتهم كلهم الجنة فقال يا موسى ارفع زرعك فرفع قال قد رفعت قال ارفع فرفع فلم يترك شيئا قال
يا رب قد رفعت قال ارفع قال قد رفعت الا ما لا خير فيه قال كذلك ادخل خلقي كلهم الجنة الا ما لا خير فيه
ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير وما اختلفتم
فيه من شيء فحكمه الى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت واليه انيب فاطر السموات والارض جعل لكم من
انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا يذرؤكم فيه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير له مقاليد
السموات والارض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه بكل شيء عليم يقول تعالى منكرا على المشركين في اتخاذهم
الهة من دون الله ومخبرا انه الولي الحق الذي لا ينبغي العبادة الا له وحده فانه القادر على احيا الموتى وهو على
كل شيء قدير ثم قال وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله اي مهما اختلفتم فيه من الامور وهذا عام في جميع الاشيا
فحكمه الى الله اي هو الحاكم فيه بكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم كقوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى
الله ذلكم الله ربي اي الحاكم في كل شيء عليه توكلت واليه انيب اي ارجع في جميع الامور وقوله فاطر السموات والارض
اي خالقهما وما بينهما جعل لكم من انفسكم ازواجا اي من جنسكم وشكلكم منة عليكم وتفضلا جعل من جنسكم
ذكرا وانثى ومن الانعام ازواجا اي وخلق لكم من الانعام ثمانية ازواج وقوله يذرؤكم اي يخلقكم فيه اي
في ذلك الخلق اي على هذه الصفة لا يزال فيه ذكورا واناثا خلقا من بعد خلق وجيلا بعد جيل ونسلا
بعد نسل من الناس والانعام وقال البغوي رحمه الله يذرؤكم فيه اي في الرحم وقيل في البطن وقيل هذا
الوجه من الخلقة قال مجاهد ونسلا بعد نسل من الناس والانعام وقيل في بمعنى البا اي يذرؤكم به ليس
كمثله شيء اي ليس كخالق الازواج كلها شيء لانه الفرد الصمد الذي لا نظير له وهو السميع البصير وقوله له
مقاليد السموات والارض تقدم تفسيره في سورة الزمر وحاصل ذلك انه المتصرف الحاكم فيهما يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر اي يوسع على من يشاء ويضيق على من يشاء وله الحكمة والعدل التام انه بكل شيء عليم شرع لكم
من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا
الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب
وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى لقضي بينهم
وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب يقول تعالى لهذه الامة شرع لكم من الدين
ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك فذكر اول الرسل بعد ادم وهو نوح عليه السلام واخرهم وهو محمد صلى الله عليه
وسلم ثم ذكر من بين ذلك من اولي العزم وهم ابراهيم وموسى وعيسى بن مريم عليهم السلام وهذه الاية انتظمت
ذكر الخمسة كما اشتملت اية الاحزاب عليهم في قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم
وموسى وعيسى بن مريم الاية والدين الذي جاءت به الرسل كلهم هو عبادة الله وحده لا شريك له كما قال وما
ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وفي الحديث نحن معشر الانبيا اولاد علات
ديننا واحد اي القدر المشترك بينهم هو عبادة الله وحده لا شريك له وان اختلفت شرائعهم ومناهجهم كقوله تعالى

لكل

لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولهذا قال ههنا ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه اي وصى الله سبحانه وتعالى جميع الانبيا
عليهم السلام بالائتلاف والجماعة ونهاهم عن الافتراق والاختلاف وقوله كبر على المشركين ما تدعوهم اليه اي شق عليهم
وانكروا ما تدعوهم اليه يا محمد من التوحيد ثم قال الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب اي هو الذي يقدر الهداية
لمن يستحقها ويكتب الضلالة على من اثرها على طريق الرشد ولهذا قال وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم اي انما كان
مخالفتهم للحق بعد بلوغه اليهم وقيام الحجة عليهم وما حملهم على ذلك الا البغي والعناد والمشاقة قال تعالى ولولا
كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى اي لولا الكلمة السابقة من الله بانظار العباد باقامة حسابهم الى يوم المعاد لعجل
لهم العقوبة في الدنيا سريعا وقوله وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم يعني الجيل المتاخر بعد القرن الاول المكذب
للحق لفي شك منه مريب اي ليسوا على يقين من امرهم وايمانهم وانما هم مقلدون لابائهم واسلافهم بلا دليل ولا برهان وهم في
حيرة من امرهم وشك مريب وشقاق بعيد فلذلك فادع واستقم كما امرت ولا تتبع اهواءهم وقل امنت بما انزل
الله من كتاب وامرت لاعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا
واليه المصير اشتملت هذه الاية الكريمة على عشر كلمات مستقلات كل منها منفصلة عن التي قبلها حكم براسه
قالوا ولا نظير لها سوى اية الكرسي فانها ايضا عشر فصول كهذه فقوله فلذلك فادع اي فللذي اوحينا اليك
من الدين الذي وصينا به جميع المرسلين فتلك اصحاب الشرائع الكبار المتبعة كاولي العزم وغيرهم فادع الناس اليه
وقوله واستقم كما امرت اي واستقم انت ومن اتبعك على عبادة الله كما امركم الله عز وجل وقوله ولا تتبع اهواءهم يعني
المشركين فيما اختلفوه وكذبوه وافتروه من عبادة الاوثان وقوله وقل امنت بما انزل الله من كتاب اي صدقت بجميع
الكتب المنزلة من السما على الانبيا لا نفرق بين احد منهم وقوله وامرت لاعدل بينكم اي في الحكم كما امرني الله وقوله
الله ربنا وربكم اي هو المعبود لا اله غيره فنحن نقر بذلك اختيارا وانتم وان لم تفعلوه اختيارا فله يسجد من في العالمين
طوعا واختيارا وقوله لنا اعمالنا ولكم اعمالكم اي نحن براء منكم كما قال تعالى وان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم انتم بريئون
مما اعمل وانا بريء مما تعملون وقوله لا حجة بيننا وبينكم قال مجاهد اي لا خصومة قال السدي وذلك قبل نزول اية
السيف وهذا متجه لان هذه الاية مكية واية السيف بعد الهجرة وقوله الله يجمع بيننا اي يوم القيمة كقوله قل يجمع
بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم وقوله واليه المصير اي المرجع والماب يوم الحساب والذين
يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد
الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب يستعجل بها الذين لا يؤمنون
بها والذين امنوا مشفقون منها ويعلمون انها الحق الا ان الذين يمارون في الساعة لفي ضلال
بعيد يقول تعالى متوعدا الذين يصدون عن سبيل الله من امن به والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له
اي يجادلون المؤمنين المستجيبين لله ولرسوله ليصدوهم عما سلكوه من طريق الهدى حجتهم داحضة عند ربهم اي
باطلة عند الله وعليهم غضب اي منه ولهم عذاب شديد اي يوم القيمة قال ابن عباس ومجاهد جادلوا المؤمنين
بعد ما استجابوا لله ولرسوله ليصدوهم عن الهدى وطمعوا ان تعود الجاهلية وقال قتادة هم اليهود والنصارى
قالوا لهم ديننا خير من دينكم واولى منكم وقد كذبوا في ذلك ثم قال الله الذي انزل الكتاب بالحق يعني الكتب المنزلة
من عنده على انبيائه والميزان وهو العدل والانصاف قاله مجاهد وقتادة وهذه كقوله تعالى لقد ارسلنا رسلنا
بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وقوله والسما رفعها ووضع الميزان ان لا تطغوا
في الميزان واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان وقوله وما يدريك لعل الساعة قريب فيه ترغيب فيها
وترهيب منها وتزهيد في الدنيا وقوله يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها اي يقولون متى هذا الوعد ان كنتم
صادقين وانما يقولون ذلك تكذيبا واستبعادا وكفرا وعنادا والذين امنوا مشفقون منها اي خائفون وجلون
من وقوعها ويعلمون انها الحق اي كائنة لا محالة فهم مستعدون لها عاملون من اجلها وقد روي من طرق تبلغ درجة

التواتر في الصحاح والحسان والسنن والمسانيد وفي بعض الفاظه ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم بصوت
جهوري وهو في بعض اسفاره فناداه فقال يا محمد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هاوم فقال متى الساعة فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك انها كاينة فما اعددت لها فقال حب الله ورسوله فقال انت مع من احببت
فقوله في الحديث المرء مع من احب هذا متواتر لا محالة والغرض انه لم يجبه عن وقت الساعة بل امره بالاستعداد
لها وقوله الا ان الذين يمارون في الساعة اي يجادلون في وجودها ويدفعون وقوعها لفي ضلال بعيد اي في
جهل بين لان الذي خلق السموات والارض قادر على احيا الموتى بطريق الاولى والاحرى كما قال وهو الذي
يبدا الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه **الله لطيف بعباده يرزق من يشا وهو القوي العزيز من كان**
يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نوته منها وما له في الاخرة من نصيب
ام لهم شركا شرعوا لهم من الدين ما لم ياذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم وان الظالمين
لهم عذاب اليم ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم والذين امنوا وعملوا الصالحات
في روضات الجنات لهم ما يشاون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير يقول تعالى مخبرا عن لطفه
بخلقه في رزقه اياهم عن اخرهم لا ينسى احدا منهم سوا في رزقه البر والفاجر كقوله تعالى وما من دابة في الارض
الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين ولها نظاير كثيرة وقوله يرزق اي يوسع
على من يشا وهو القوي العزيز اي لا يعجزه شي ثم قال من كان يريد حرث الاخرة اي عمل الاخرة نزد له في حرثه
اي نقويه ونعينه على ما هو بصدده ونكثر نماه ونجزيه بالحسنة عشر امثالها الى سبعماية ضعف الى ما يشا الله
ومن كان يريد حرث الدنيا نوته منها وما له في الاخرة من نصيب اي ومن كان انما سعيه ليحصل له شي من الدنيا
وليس له الى الاخرة همة بالكلية حرمه الله الاخرة والدنيا ان شا اعطاه الله منها وان لم يشا لم يحصل له لا هذه
ولا هذه وفاز هذا الساعي بهذه النية بالصفقة الخاسرة في الدنيا والاخرة والدليل على هذا ان هذه الاية
ههنا مقيدة بالاية التي في سبحان وهي قوله تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشا لمن نريد ثم جعلنا له جهنم
يصلاها مذموما مدحورا ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مومن فاوليك كان سعيهم مشكورا كلا نمد هولا وهولا
من عطا ربك وما كان عطا ربك محظورا وقوله انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللاخرة اكبر درجات واكبر
تفضيلا قال الثوري عن مغيرة عن ابي العالية عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر هذه
الامة بالسنا والرفعة والنصر والتمكين في الارض فمن عمل منهم عمل الاخرة للدنيا لم يكن له في الاخرة من نصيب وقوله
ام لهم شركا شرعوا لهم من الدين ما لم ياذن به الله اي هم لا يتبعون ما شرع الله لك من الدين القويم بل يتبعون ما شرع
لهم شياطينهم من الجن والانس من تحريم ما حرموا عليهم من البحيرة والسايبة والوصيلة والحام وتحليل الميتة والدم والقمار
الى نحو ذلك من الضلالات والجهالات الباطلة التي كانوا قد اخترعوها في جاهليتهم من التحليل والتحريم والعبادات
الباطلة والاقوال الفاسدة وقد ثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رايت عمرو بن لحي بن قمعة
يجر قصبه في النار لانه اول من سيب السوايب وكان هذا الرجل احد ملوك خزاعة وهو اول من فعل هذه الاشيا
وهو الذي حمل قريشا على عبادة الاصنام لعنه الله وقبحه ولهذا قال ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم اي لعوجلوا
بالعقوبة لولا ما تقدم من الانظار الى يوم المعاد وان الظالمين لهم عذاب اليم اي شديد موجع في جهنم وبيس المصير
ثم قال تعالى ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا اي في عرصات القيمة وهو واقع بهم اي الذي يخافون منه واقع بهم
لا محالة هذا حالهم يوم معادهم وهم في هذا الخوف والوجل والذين امنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم
ما يشاون عند ربهم فاين هذا من هذا اين من هو في العرصات في الذل والهوان والخوف المحقق عليه بظلمه ممن هو
في روضات الجنات فيما يشا من ماكل ومشارب وملابس ومساكن ومناظر ومناكح وملاذ فيها لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر قال الحسن بن عرفة ثنا عمر بن عبد الرحمن الابار ثنا محمد بن سعد الانصاري عن ابي طيبة قال

ان

ان الشرب من اهل الجنة لتظلهم السحابة فتقول ما امطركم قال فما يدعو داع من القوم بشي الا امطرتهم حتى ان القايل منهم
ليقول امطرينا كواعب اترابا رواه ابن جرير عن الحسن بن عرفة به ولهذا قال تعالى ذلك هو الفضل الكبير اي الفوز العظيم
والنعمة التامة السابغة الشاملة العامة **ذلك الذي يبشر الله عباده الذين امنوا وعملوا الصالحات قل لا اسالكم**
عليه اجرا الا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا ان الله غفور شكور ام يقولون
افترى على الله كذبا فان يشا الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات
الصدور يقول تعالى لما ذكر روضات الجنات لعباده الذين امنوا وعملوا الصالحات ذلك الذي يبشر الله عباده
الذين امنوا وعملوا الصالحات اي هذا حاصل لهم كاين لا محالة ببشارة الله لهم به وقوله قل لا اسالكم عليه اجرا
الا المودة في القربى اي قل يا محمد لهولا المشركين من كفار قريش قل لا اسالكم على هذا البلاغ والنصح لكم مالا
تعطونيه وانما اطلب منكم ان تكفوا شركم عني وتذروني ابلغ رسالات ربي ان لم تنصروني فلا توذوني بما بيني
وبينكم من القرابة قال البخاري ثنا محمد بن بشار ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن عبد الملك بن ميسرة سمعت طاوسا
عن ابن عباس انه سيل عن قوله الا المودة في القربى فقال سعيد بن جبير قربى ال محمد فقال ابن عباس عجلت
ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش الا كان له فيهم قرابة فقال الا ان تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة
انفرد به البخاري ورواه الامام احمد عن يحيى القطان عن شعبة به وهكذا روي عامر الشعبي والضحاك وعلي بن
ابي طلحة والعوفي ويوسف بن مهران وغير واحد عن ابن عباس مثله وبه قال مجاهد وعكرمة وقتادة والسدي
وابو مالك وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وغيرهم وقال الحافظ ابو القاسم الطبراني ثنا هاشم بن يزيد الطبراني
وجعفر القلانسي قالا ثنا ادم بن ابي اياس ثنا شريك عن خصيف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال لهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا اسالكم عليه اجرا الا ان تودوني في نفسي لقرابتي منكم وتحفظوا القرابة التي بيني وبينكم
وروى الامام احمد عن حسن بن موسى ثنا قزعة يعني ابن سويد وابن ابي حاتم عن ابيه عن مسلم بن ابراهيم عن قزعة
بن سويد عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا اسالكم على ما اتيتكم من البينات
والهدى اجرا الا ان توادوا الله وان تقربوا اليه بطاعته وهكذا روى قتادة عن الحسن البصري مثله وهذا كانه
تفسير بقول ثان كانه يقول الا المودة في القربى اي الا ان تعملوا بالطاعة التي تقربكم عند الله زلفى وقول ثالث
وهو ما حكاه البخاري وغيره رواية عن سعيد بن جبير ما معناه انه قال معنى ذلك ان تودوني في قرابتي اي تحسنوا
اليهم وتبروهم وقال السدي عن ابي الديلم قال لما جي بعلي بن الحسين اسيرا فاقيم على درج دمشق قام رجل من
اهل الشام فقال الحمد لله الذي قتلكم واستاصلكم وقطع قرن الفتنة فقال له علي بن الحسين اقرات القران قال
نعم قال اقرات ال حم قال قرات القران ولم اقرا ال حم قال ما قرات قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى قال
وانكم انتم هم قال نعم وقال ابو اسحاق السبيعي سالت عمرو بن شعيب عن قوله تعالى قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة
في القربى فقال قربى النبي صلى الله عليه وسلم رواهما ابن جرير ثم قال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا مالك بن اسماعيل
ثنا عبد السلام حدثني يزيد بن ابي زياد عن مقسم عن ابن عباس قال قالت الانصار فعلنا وفعلنا وكانهم
فخروا فقال ابن عباس او العباس شك عبد السلام لنا الفضل عليكم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاتاهم في مجالسهم فقال يا معشر الانصار الم تكونوا اذلة فاعزكم الله بي قالوا بلى يا رسول الله قال افلا تجيبوني
قالوا ما نقول يا رسول الله قال الا تقولون الم يخرجك قومك فاويناك اولم يكذبوك فصدقناك اولم يخذلوك
فنصرناك قال فما زال يقول حتى جثوا على الركب وقالوا اموالنا وما في ايدينا لله ولرسوله قال فنزلت قل لا اسالكم
عليه اجرا الا المودة في القربى وهكذا رواه ابن ابي حاتم عن علي بن الحسين عن عبد المومن بن علي بن عبد السلام عن
يزيد بن ابي زياد وهو ضعيف باسناده مثله او قريبا منه وفي الصحيحين في قسم غنايم حنين قريب من هذا السياق
ولكن ليس فيه ذكر نزول هذه الاية وذكر نزولها في المدينة نظر لان السورة مكية وليس يظهر بين هذه الاية الكريمة

وبين السياق مناسبة والله اعلم وقال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا رجل سماه ثنا حسين الاشقر عن قيس عن الاعمش
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الاية قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى قالوا يا رسول
الله من هولاء الذين امر الله بمودتهم قال فاطمة وولدها عليهم السلام وهذا اسناد ضعيف فيه مبهم لا يعرف عن
شيخ شيعي مخترق وهو حسين الاشقر ولا يقبل خبره في هذا المحل وذكر نزول هذه الاية في المدينة بعيد فانها مكية
ولم يكن اذ ذاك لفاطمة اولاد بالكلية فانها لم تتزوج بعلي الا بعد بدر من السنة الثانية من الهجرة والحق تفسير
الاية بما فسرها به الامام حبر الامة وترجمان القران عبد الله بن عباس كما رواه عنه البخاري ولا ننكر الوصاة باهل البيت
والامر بالاحسان اليهم واحترامهم واكرامهم فانهم من ذرية طاهرة من اشرف بيت وجد على وجه الارض فخرا وحسبا
ونسبا ولا سيما اذا كانوا متبعين للسنة النبوية الصحيحة الواضحة الجلية كما كان عليه سلفهم كالعباس وبنيه
وعلي واهل بيته وذريته رضي الله عنهم اجمعين وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته
بغدير خم اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي وانهما لم يفترقا حتى يردا علي الحوض وقال الامام احمد ثنا يزيد
ابن هارون انا اسماعيل ابن ابي خالد عن يزيد ابن ابي زياد عن عبد الله بن الحارث عن العباس بن عبد المطلب قال قلت
يا رسول الله ان قريشا اذا لقي بعضهم بعضا لقوهم ببشر حسن واذا لقونا لقونا بوجوه لا نعرفها قال فغضب النبي صلى
الله عليه وسلم غضبا شديدا وقال والذي نفسي بيده لا يدخل قلب الرجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله ثم قال
احمد ثنا جرير عن يزيد بن ابي زياد عن عبد الله بن الحارث عن عبد المطلب بن ربيعة قال دخل العباس على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال انا لنخرج فنرى قريشا تحدث فاذا راونا سكتوا فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودر عرق بين عينيه ثم قال والله لا يدخل قلب امرئ مسلم ايمان حتى يحبكم لله ولقرابتي وقال البخاري ثنا عبد الله
ابن عبد الوهاب ثنا خالد ثنا شعبة عن واقد سمعت ابي يحدث عن ابن عمر عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال ارقبوا
محمدا صلى الله عليه وسلم في اهل بيته وفي الصحيح ان الصديق قال لعلي رضي الله عنهما والله لقرابة رسول الله
صلى الله عليه وسلم احب الي من ان اصل من قرابتي وقال عمر بن الخطاب للعباس رضي الله عنهما والله لاسلامك يوم
اسلمت كان احب الي من اسلام الخطاب لو اسلم لان اسلامك احب الى رسول الله من اسلام الخطاب فحال الشيخين
رضي الله عنهما هو الواجب على كل احد ان يكون كذلك ولهذا كانا افضل المومنين بعد النبيين والمرسلين رضي الله
عنهما وعن سائر اصحابه اجمعين وقال الامام احمد رحمه الله ثنا اسماعيل بن ابراهيم عن ابي حيان التيمي حدثني
يزيد بن حيان قال انطلقت انا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم الى زيد بن ارقم فلما جلسنا اليه قال له حصين
لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت حديثه وغزوت معه وصليت معه لقد
رايت يا زيد خيرا كثيرا حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن اخي لقد كبرت سني
وقدم عهدي ونسيت بعض الذي كنت اعي من رسول الله صلى الله عليه وسلم فما حدثتكم فاقبلوه وما لا فلا تكلفونيه
ثم قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما خطيبا فينا بماء يدعى خما بين مكة والمدينة فحمد الله واثنى عليه
وذكر ووعظ ثم قال اما بعد الا ايها الناس انما انا بشر يوشك ان ياتيني رسول ربي فاجيب واني تارك فيكم
الثقلين اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه
وقال واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي فقال له حصين ومن اهل بيته يا زيد اليس
نساؤه من اهل بيته قال ان نساءه من اهل بيته ولكن اهل بيته من حرم الصدقة بعده قال ومن هم قال هم
ال علي وال عقيل وال جعفر وال العباس قال اكل هولاء حرم الصدقة قال نعم وهكذا رواه مسلم في الفضائل
والنسائي من طرق عن يزيد بن حيان به وقال ابو عيسى الترمذي ثنا علي بن المنذر الكوفي ثنا محمد بن فضيل
ثنا الاعمش عن عطية عن ابي سعيد والاعمش عن حبيب بن ابي ثابت عن زيد بن ارقم قالا قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي احدهما اعظم من الاخر كتاب الله حبل ممدود من

السما

السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما تفرد بروايته
الترمذي ثم قال حديث حسن غريب وقال الترمذي ايضا ثنا نصر بن عبد الرحمن الكوفي ثنا زيد بن الحسن عن جعفر
بن محمد عن ابيه عن جابر بن عبد الله قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجته يوم عرفة وهو على ناقته
القصوى يخطب فسمعته يقول يا ايها الناس اني تركت فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي
تفرد به الترمذي ايضا وقال حسن غريب وفي الباب عن ابي ذر وابي سعيد وزيد بن ارقم وحذيفة بن اسيد ثم قال
الترمذي ثنا ابو داود سليمان بن الاشعث ثنا يحيى بن معين ثنا هشام بن يوسف عن عبد الله بن سليمان النوفلي عن
محمد بن علي بن عبد الله بن عباس عن ابيه عن جده عبد الله بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احبوا
الله لما يغذوكم به من نعمه واحبوني بحب الله واحبوا اهل بيتي بحبي ثم قال حسن غريب انما نعرفه من هذا الوجه وقد اوردنا
احاديث اخر عند قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا بما اغنى عن اعادتها ههنا
ولله الحمد والمنة وقال الحافظ ابو يعلى ثنا سويد بن سعيد ثنا مفضل بن عبد الله عن ابي اسحق عن حنش قال سمعت ابا
ذر وهو اخذ بحلقة الباب يقول يا ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن انكرني فانا ابو ذر سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول انما مثل اهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من دخلها نجا ومن تخلف عنها هلك وهذا بهذا الاسناد ضعيف
وقوله ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا اي ومن يعمل حسنة نزد له فيها حسنا اي اجرا وثوابا كقوله ان الله لا يظلم
مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويوت من لدنه اجرا عظيما وقال بعض السلف من ثواب الحسنة الحسنة بعدها
ومن جزاء السيئة السيئة بعدها وقوله ان الله غفور شكور اي يغفر الكثير من السيئات ويكثر القليل من الحسنات فيستر
ويغفر ويضاعف فيشكر وقوله ام يقولون افترى على الله كذبا فان يشا الله يختم على قلبك اي لو افتريت عليه كذبا
كما يزعم هولاء الجاهلون يختم على قلبك اي لطبع على قلبك وسلبك ما كان اتاك من القران كقوله تعالى ولو تقول علينا بعض
الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من احد عنه حاجزين اي لانتقمنا منه اشد الانتقام
وما قدر احد من الناس ان يحجز عنه وقوله ويمح الله الباطل ليس معطوفا على قوله يختم فيكون مجزوما بل هو مرفوع على
الابتداء قاله ابن جرير قال وحذفت من كتابته الواو في رسم المصحف الامام كما حذفت في قوله سندع الزبانية
وقوله ويدع الانسان بالشر دعاه بالخير وقوله ويحق الحق بكلماته معطوف على ويمح الله الباطل اي يحققه
ويثبته ويبينه ويوضحه بكلماته اي بحججه وبراهينه انه عليم بذات الصدور اي بما تكنه الضماير وتنطوي عليه
السراير **وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيات ويعلم ما تفعلون ويستجيب الذين
امنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله والكافرون لهم عذاب شديد ولو بسط الله الرزق لعباده
لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خبير بصير وهو الذي ينزل الغيث من بعد
ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد** يقول تعالى ممتنا على عباده بقبول توبتهم اليه اذا تابوا ورجعوا اليه
انه من كرمه وحلمه انه يعفو ويصفح ويستر ويغفر كقوله ومن يعمل سوا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا
رحيما وقد ثبت في صحيح مسلم رحمه الله حيث قال ثنا محمد بن الصباح وزهير بن حرب قالا ثنا عمر بن يونس ثنا عكرمة
بن عمار ثنا اسحق بن ابي طلحة حدثني انس بن مالك وهو عمه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله اشد فرحا
بتوبة عبده حين يتوب اليه من احدكم كان على راحلته بارض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فايس منها
فاتى شجرة فاضطجع في ظلها قد ايس من راحلته فبينما هو كذلك اذا هو بها قائمة عنده فاخذ بخطامها ثم قال
من شدة الفرح اللهم انت عبدي وانا ربك اخطا من شدة الفرح وقد ثبت ايضا في الصحيح من رواية عبد الله بن
مسعود نحوه وقال عبد الرزاق عن معمر عن الزهري في قوله وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ان ابا هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله اشد فرحا بتوبة عبده من احدكم يجد ضالته في المكان الذي يخاف ان
يقتله العطش فيه وقال همام بن الحارث سئل ابن مسعود عن الرجل يفجر بالمراة ثم يتزوجها قال لا باس به وقرا وهو

الذي يقبل التوبة عن عباده الاية رواه ابن جرير وابن ابي حاتم من حديث شريك القاضي عن ابراهيم بن مهاجر
عن ابراهيم النخعي عن همام فذكره وقوله ويعفو عن السيات اي يقبل التوبة في المستقبل ويعفو عن السيات في
الماضي ويعلم ما يفعلون اي هو عالم بجميع ما فعلتم وصنعتم وقلتم ومع هذا يتوب على من تاب اليه وقوله ويستجيب
الذين امنوا وعملوا الصالحات قال السدي يعني يستجيب لهم وكذا قال ابن جرير معناه يستجيب الدعا لهم ولاصحابهم
ولاخوانهم وحكاه عن بعض النحاة وانه جعلها كقوله فاستجاب لهم ربهم ثم روي هو وابن ابي حاتم من حديث الاعمش
عن شقيق بن سلمة عن سلمة بن سبرة قال خطبنا معاذ بالشام فقال انتم المومنون وانتم اهل الجنة والله اني لارجوا ان
يدخل الله من تسبون من فارس والروم الجنة وذلك بان احدكم اذا عمل له يعني احدهم عملا قال احسنت يرحمك الله احسنت
بارك الله فيك ثم قرا ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله وحكى ابن جرير عن بعض اهل العربية
ان جعله قوله الذين يستمعون والموتى يبعثهم الله والمعنى الاول اظهر لقوله تعالى ويزيدهم من فضله اي يستجيب دعاهم
ويزيدهم فوق ذلك ولهذا قال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا محمد بن المصفى ثنا بقية ثنا اسماعيل بن عبد الله
الكندي ثنا الاعمش عن شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله ويزيدهم من فضله
قال الشفاعة لمن وجبت له النار ممن صنع اليهم معروفا في الدنيا قال قتادة عن ابراهيم النخعي اللخمي في قوله تعالى
ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات قال يشفعون في اخوانهم ويزيدهم قال يشفعون في اخوان اخوانهم وقوله
والكافرون لهم عذاب شديد لما ذكر المومنين وما لهم من الثواب الجزيل ذكر الكافرين وما لهم عنده يوم القيمة من العذاب
الشديد الموجع المولم يوم معادهم وحسابهم وقوله ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض اي لو اعطاهم فوق
حاجتهم من الرزق لحملهم ذلك على البغي والطغيان من بعضهم على بعض اشرا وبطرا وقال قتادة كان يقال خير العيش
ما لا يلهيك ولا يطغيك وذكر قتادة حديث انما اخاف عليكم ما يخرج الله من زهرة الحياة الدنيا وسوال السايل
اياتي الخير بالشر الحديث وقوله ولكن ينزل بقدر ما يشا انه بعباده خبير بصير اي ولكن يرزقهم من الرزق ما يختاره
مما فيه صلاحهم وهو اعلم بذلك فيغني من يستحق الغنى ويفقر من يستحق الفقر كما جا في الحديث المروي ان من عبادي
من لا يصلحه الا الغنى ولو افقرته لافسدت عليه دينه وان من عبادي لمن لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لافسدت
عليه دينه وقوله وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا اي من بعد اياس الناس من نزول المطر ينزله عليهم
في وقت حاجتهم وفقرهم اليه كقوله وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين وقوله وينشر رحمته اي يعم بها
الوجود على اهل ذلك القطر وتلك الناحية قال قتادة ذكر لنا ان رجلا قال لعمر بن الخطاب يا امير المومنين قحط
المطر وقنط الناس فقال عمر رضي الله عنه مطرتم ثم قرا وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته
وهو الولي اي هو المتصرف لخلقه بما ينفعهم في دنياهم واخراهم وهو المحمود العاقبة في جميع ما يقدره ويفعله ومن
اياته خلق السموات والارض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم اذا يشا قدير وما اصابكم من
مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير وما انتم بمعجزين في الارض وما لكم من دون الله من ولي
ولا نصير يقول تعالى ومن اياته الدالة على عظمته وقدرته العظيمة وسلطانه القاهر خلق السموات والارض وما
بث اي ذرا فيهما اي في السموات والارض من دابة وهذا يشمل الملايكة والجن والانس وساير الحيوانات على اختلاف
اشكالهم والوانهم ولغاتهم وطباعهم واجناسهم وانواعهم وقد فرقهم في ارجا اقطار الارض والسموات ومع هذا
كله هو على جمعهم اذا يشا قدير اي يوم القيمة يجمع الاولين والاخرين وساير الخلايق في صعيد واحد يسمعهم الداعي
وينفذهم البصر فيحكم فيهم بحكمه العدل الحق وقوله وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم اي مهما اصابكم ايها الناس
من المصايب فانما هو عن سيات تقدمت لكم ويعفو عن كثير اي من السيات فلا يجازيكم عليها بل يعفوا عنها ولو يواخذ
الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة وفي الحديث الصحيح والذي نفسي بيده ما يصيب المومن من نصب ولا
وصب ولا هم ولا حزن الا كفر الله عنه بها من خطاياه حتى الشوكة يشاكها وقال ابن جرير ثنا يعقوب بن ابراهيم

ثنا ابن علية ثنا ايوب قال قرات في كتاب ابي قلابة قال نزلت فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره
وابو بكر ياكل فامسك وقال يا رسول الله اني لاري ما عملت من خير او شر فقال ارايت ما رايت مما تكره فهو من مثاقيل
ذر الشر وتدخر مثاقيل الخير حتى تعطاه يوم القيمة قال قال ابو ادريس فاني ارى مصداقها في كتاب الله وما اصابكم
من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير ثم رواه من وجه اخر عن ابي قلابة عن انس قال والاول اصح وقال ابن ابي
حاتم ثنا ابي ثنا محمد بن عيسى بن الطباع ثنا مروان بن معاوية الفزاري ثنا الازهر بن راشد الكاهلي عن الخضر بن القواس
البجلي عن ابن ابي سخيلة عن علي رضي الله عنه قال الا اخبركم بافضل اية في كتاب الله عز وجل وحدثنا به رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وسافسرها لك يا علي ما اصابكم من
مرض او عقوبة او بلا في الدنيا فبما كسبت ايديكم والله تعالى احلم من ان يثني عليه العقوبة في الاخرة وما عفى الله عنه
في الدنيا فالله تعالى اكرم من ان يعود بعد عفوه وكذا رواه الامام احمد عن مروان بن معاوية وعبدة عن ابن ابي
سخيلة قال قال علي فذكر نحوه مرفوعا ثم روى ابن ابي حاتم نحوه من وجه اخر موقوفا فقال ثنا ابي ثنا منصور
بن ابي مزاحم ثنا ابو سعيد بن ابي الوضاح عن ابي الحسن عن ابي جحيفة قال دخلت على علي بن ابي طالب رضي الله عنه
فقال الا احدثكم بحديث ينبغي لكل مومن ان يعيه قال فسالناه فتلا هذه الاية وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت
ايديكم ويعفو عن كثير قال ما عاقب الله به في الدنيا فالله احلم من ان يثني عليه العقوبة يوم القيمة وما عفى الله عنه
في الدنيا فالله اكرم من ان يعود في عفوه يوم القيمة وقال الامام احمد ثنا يعلى بن عبيد ثنا طلحة يعني ابن يحيى
عن ابي بردة عن معاوية هو ابن ابي سفيان رضي الله عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من شي
يصيب ابن ادم في جسده يوذيه الا كفر الله عنه به من سياته وقال احمد ايضا ثنا حسين عن زايدة عن ليث عن مجاهد
عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كثرت ذنوب العبد ولم يكن له ما يكفرها ابتلاه الله بالحزن
ليكفرها وقال ابن ابي حاتم ثنا عمر بن عبد الله الاودي ثنا ابو اسامة عن اسماعيل بن مسلم عن الحسن هو البصري
قال في قوله وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والذي نفس محمد بيده ما من خدش عود ولا اختلاج عرق ولا عثرة قدم الا بذنب وما يعفو الله اكثر وقال ايضا
ثنا ابي ثنا عمر بن علي ثنا هشيم عن منصور عن الحسن عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال دخل عليه بعض اصحابه وقد
كان ابتلي في جسده فقال له بعضهم انا لنبتئس لما نرى فيك قال فلا تبتئس بما ترى فان ما ترى بذنب وما يعفو الله
عنه اكثر ثم تلا هذه الاية وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وحدثنا ابي ثنا يحيى بن عبد الحميد
الحماني ثنا جرير عن ابي البلاد قال قلت للعلا بن بدر وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم وقد ذهب بصري
وانا غلام قال فبذنوب والديك وحدثنا ابي ثنا علي بن محمد الطنافسي ثنا وكيع عن عبد العزيز بن ابي رواد عن
الضحاك قال ما نعلم احدا حفظ القران ثم نسيه الا بذنب ثم قرا الضحاك وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير
ثم يقول الضحاك واي مصيبة اعظم من نسيان القران ومن اياته الجوار في البحر كالاعلام ان يشا يسكن
الريح فيظللن رواكد على ظهره ان في ذلك لايات لكل صبار شكور او يوبقهن بما كسبوا ويعفوا عن كثير
ويعلم الذين يجادلون في اياتنا ما لهم من محيص يقول تعالى ومن اياته الدالة على قدرته وسلطانه وتسخيره
البحر ليجري الفلك فيه بامره وهي الجوار في البحر كالاعلام اي كالجبال قاله مجاهد والحسن والسدي والضحاك اي
هي في البحر كالجبال في البر ان يشا يسكن الريح اي التي تسير بالسفن لو شا لسكنها حتى لا تتحرك السفن بل تظل راكدة
لا تجي ولا تذهب بل واقفة على ظهره اي على وجه الما ان في ذلك لايات لكل صبار اي في الشدايد شكور اي في تسخيره
البحر واجرايه الهوى بقدر ما يحتاجون اليه لسيرهم لدلالات على نعمه تعالى على خلقه لكل صبار اي في الشدايد شكور اي
في الرخا وقوله او يوبقهن بما كسبوا اي ولو شا لاهلك السفن وغرقها بذنوب اهلها الذين هم راكبون عليها ويعفو
عن كثير اي من ذنوبهم ولو اخذهم بجميع ذنوبهم لاهلك كل من ركب في البحر وقال بعض علما التفسير معنى قوله او يوبقهن

بما كسبوا اي لو شا لارسل الريح قوية عاتية فاخذت السفن واحالتها عن سيرها المستقيم فصرفتها ذات اليمين او ذات الشمال ابقة لا تسير على طريق ولا الى جهة المقصد وهذا القول هو يتضمن هلاكها وهو مناسب للاول وهو انه تعالى لو شا لسكن الريح فوقفت او لقواه فشردت وابقت وهلكت ولكن من لطفه ورحمته انه يرسله بحسب الحاجة كما يرسل المطر بقدر الكفاية ولو انزله كثيرا جدا لهدم البنيان او قليلا لما انبت الزرع والثمار حتى انه يرسل الى مثل بلاد مصر سيحا من ارض اخرى غيرها لانهم لا يحتاجون الى مطر ولو انزل عليهم لهدم بنيانهم واسقط جدرانهم وقوله ويعلم الذين يجادلون في اياتنا ما لهم من محيص اي لا محيد لهم عن باسنا ونقمتنا فانهم مقهورون بقدرتنا **فما اوتيتم من شي فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وابقى للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون والذين يجتنبون كباير الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلاة وامرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون** يقول تعالى محقرا لشان الحياة الدنيا وزينتها وما فيها من الزهرة والنعيم الفاني بقوله فما اوتيتم من شي فمتاع الحياة الدنيا اي مهما حصلتم وجمعتم فلا تغتروا به فانما هو متاع الحياة الدنيا وهي دار دنية فانية زايلة لا محالة وما عند الله خير وابقى اي وثواب الله خير من الدنيا وهو باق سرمدي فلا تقدموا الفاني على الباقي ولهذا قال للذين امنوا اي للذين صبروا على ترك الملاذ في الدنيا وعلى ربهم يتوكلون اي ليعينهم على الصبر في ادا الواجبات وترك المحرمات ثم قال والذين يجتنبون كباير الاثم والفواحش وقد قدمنا الكلام على الاثم والفواحش في سورة الاعراف واذا ما غضبوا هم يغفرون اي سجيتهم تقتضي الصفح والعفو عن الناس ليس سجيتهم الانتقام من الناس وقد ثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتقم لنفسه قط الا ان تنتهك حرمات الله وفي حديث اخر كان يقول لاحدنا عند المعتبة ما له تربت يمينه وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابن ابي عمر ثنا سفيان عن زايدة عن منصور عن ابراهيم قال كان المومنون يكرهون ان يستذلوا وكانوا اذا قدروا عفوا وقوله والذين استجابوا لربهم اي اتبعوا رسله واطاعوا امره واجتنبوا زجره واقاموا الصلاة وهي اعظم العبادات لله عز وجل وامرهم شورى بينهم اي لا يبرمون امرا حتى يتشاوروا فيه ليتساعدوا بارايهم في مثل الحروب وما جرى مجراها كما قال تعالى وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ولهذا كان عليه الصلاة والسلام يشاورهم في الحروب ونحوها ليطيب ذلك قلوبهم وهكذا لما حضرت عمر ابن الخطاب الوفاة حين طعن جعل الامر بعده شورى في ستة نفر وهم عثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم جميعهم فاجتمع راي الصحابة كلهم على تقديم عثمان عليهم رضي الله عنهم ومما رزقناهم ينفقون وذلك بالاحسان الى خلق الله الاقرب اليهم منهم فالاقرب وقوله والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون اي فيهم قوة الانتصار ممن ظلمهم واعتدى عليهم ليسوا بالعاجزين ولا الاذلة بل يقدرون على الانتقام ممن بغى عليهم وان كانوا مع هذا اذا قدروا عفوا كما قال يوسف عليه السلام لاخوته لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم مع قدرته على مواخذتهم ومقابلتهم على صنيعهم اليه وكما عفى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اوليك النفر الثمانين الذين قصدوه عام الحديبية ونزلوا من جبل التنعيم فلما قدر عليهم عفى عنهم مع قدرته على الانتقام وكذلك عفوه عن غورث ابن الحارث لما اراد الفتك به عليه الصلاة والسلام حين اخترط سيفه وهو نايم فاستيقظ عليه الصلاة والسلام وهو في يده صلتا فانتهره فوضعه من يده واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف من يده ودعا اصحابه ثم اعلمهم بما كان من امره وامر هذا الرجل وعفا عنه وكذلك عفى عن لبيد بن الاعصم الذي سحره عليه الصلاة والسلام ومع هذا لم يعرض له ولا عاتبه مع قدرته وكذلك عفوه عليه الصلاة والسلام عن المراة اليهودية وهي زينب اخت مرحب اليهودي الخيبري الذي قتله محمود بن مسلمة التي سمت الذراع يوم خيبر فاخبره الذراع بذلك فدعاها فاعترفت فقال ما حملك على ذلك قالت اردت ان كنت نبيا لم يضرك وان لم تكن نبيا استرحنا منك فاطلقها عليه الصلاة والسلام ولكن لما مات معه بشر ابن البرا قتلها به والاحاديث والاثار

كثيرة في هذا جدا ولله الحمد **وجزا سيية سيية مثلها فمن عفى واصلح فاجره على الله انه لا يحب الظالمين ولمن انتصر بعد ظلمه فاوليك ما عليهم من سبيل انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق اوليك لهم عذاب اليم ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور** قوله تعالى وجزا سيية سيية مثلها كقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وكقوله وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولين صبرتم لهو خير للصابرين فشرع العدل وهو القصاص وندب الى الفضل وهو العفو كقوله والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ولهذا قال ههنا فمن عفى واصلح فاجره على الله اي لا يضيع ذلك عند الله كما صح في الحديث وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا وقوله انه لا يحب الظالمين اي المعتدين وهو المبتدي بالسيية ثم قال ولمن انتصر بعد ظلمه فاوليك ما عليهم من سبيل اي ليس عليهم جناح في الانتصار ممن ظلمهم قال ابن جرير ثنا محمد بن عبد الله بن بزيع ثنا معاذ بن معاذ ثنا ابن عون قال كنت اسال عن الانتصار ولمن انتصر بعد ظلمه فاوليك ما عليهم من سبيل فحدثني علي بن زيد بن جدعان عن ام محمد امراة ابيه قال ابن عون زعموا انها كانت تدخل على ام المومنين عايشة قالت قالت ام المومنين دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندنا زينب بنت جحش فجعلت تصنع بيده شيا فلم يفطن لها فقلت بيده حتى فطنته لها فامسك واقبلت زينب تقحم لعايشة فنهاها فابت ان تنتهي فقال لعايشة سبيها فسبتها فغلبتها وانطلقت زينب فاتت عليا فقالت ان عايشة تقع بكم وتفعل بكم فجات فاطمة فقال لها انها حبة ابيك ورب الكعبة فانصرفت وقالت لعلي اني قلت له كذا وكذا فقال لي كذا وكذا وجا علي الى النبي صلى الله عليه وسلم فكلمه في ذلك هكذا ورد هذا السياق وعلي بن زيد بن جدعان ياتي في رواياته بالمنكرات غالبا وهذا فيه نكارة والحديث الصحيح خلاف هذا السياق كما رواه النساي وابن ماجه من حديث خالد بن سلمة الفافا عن عبد الله البهي عن عروة قال قالت عايشة رضي الله عنها ما علمت حتى دخلت علي زينب بغير اذن وهي غضبى ثم قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم حسبك اذ قلبت لك ابنة ابي بكر ذريعتيها ثم اقبلت الي فاعرضت عنها حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم دونك فانتصري فاقبلت عليها حتى رايتها قد يبس ريقها في فمها ما ترد علي شيا فرايت النبي صلى الله عليه وسلم يتهلل وجهه وهذا لفظ النساي وقال البزار ثنا يوسف بن موسى ثنا ابو غسان ثنا ابو الاحوص عن ابي حمزة عن ابراهيم عن الاسود عن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا على من ظلمه فقد انتصر ورواه الترمذي من حديث ابي الاحوص عن ابي حمزة واسمه ميمون ثم قال لا نعرفه الا من حديثه وقد تكلم فيه من قبل حفظه وقوله انما السبيل اي انما الحرج والعنت على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق اي يبدون الناس بالظلم كما جا في الحديث الصحيح المستبان ما قالا فعلى البادي ما لم يعتد المظلوم اوليك لهم عذاب اليم اي شديد موجع قال ابو بكر ابن ابي شيبة ثنا الحسن بن موسى ثنا سعيد بن زيد اخو حماد بن زيد ثنا عثمان الشحام ثنا محمد بن واسع قال قدمت مكة فاذا على الخندق منظرة فاخذت فانطلق بي الى مروان بن المهلب وهو امير على البصرة فقال حاجتك يا ابا عبد الله قلت حاجتي ان استطعت ان تكون كما قال اخو بني عدي قال ومن اخو بني عدي قال العلا بن زياد استعمل صديقا له مرة على عمل فكتب اليه اما بعد فان استطعت ان لا تبيت الا وظهرك خفيف وبطنك خميص وكفك نقية من دما المسلمين واموالهم فانك اذا فعلت ذلك لم يكن عليك سبيل انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق اوليك لهم عذاب اليم فقال صدق والله ونصح ثم قال حاجتك يا ابا عبد الله قلت حاجتي ان تلحقني باهلي قال نعم رواه ابن ابي حاتم ثم انه تعالى لما ذم الظلم واهله وشرع القصاص قال نادبا الى العفو والصفح ولمن صبر وغفر اي صبر على الاذى وستر السيية فان ذلك لمن عزم الامور قال سعيد بن جبير لمن حق الامور التي امر الله بها اي لمن الامور المشكورة والافعال الحميدة التي عليها ثواب جزيل وثنا جميل قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عمران بن موسى الطرسوسي ثنا عبد الصمد بن يزيد خادم الفضيل بن عياض قال سمعت الفضيل بن عياض يقول اذا اتاك رجل يشكو اليك رجلا فقل يا اخي اعف عنه فان العفو اقرب

للتقوى فان قال لا يحتمل قلبي العفو ولكن انتصر كما امرني الله عز وجل قال له الفضيل ان كنت تحسن ان تنتصر والا فارجع
الى باب العفو فانه باب واسع فانه من عفى واصلح فاجره على الله وصاحب العفو ينام على فراشه بالليل وصاحب الانتصار
يقلب الامور وقال الامام احمد ثنا يحيى يعني ابن سعيد القطان عن ابن عجلان ثنا سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة رضي
الله عنه ان رجلا شتم ابا بكر والنبي صلى الله عليه وسلم جالس فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يعجب ويتبسم فلما اكثر رد عليه
بعض قوله فغضب النبي صلى الله عليه وسلم وقام فلحقه ابو بكر فقال يا رسول الله انه كان يشتمني وانت جالس فلما رددت
عليه بعض قوله غضبت وقمت قال انه كان معك ملك يرد عنك فلما رددت عليه بعض قوله حضر الشيطان فلم اكن لاقعد
مع الشيطان ثم قال يا ابا بكر ثلاث كلهن حق ما من عبد ظلم بمظلمة فيغضي عنها لله الا اعز الله بها نصره وما فتح رجل
باب عطية يريد بها صلة الا زاده الله بها كثرة وما فتح رجل باب مسئلة يريد بها كثرة الا زاده الله بها قلة كذا رواه
ابو داود عن عبد الاعلى بن حماد عن سفيان بن عيينه قال ورواه صفوان بن عيسى كلاهما عن محمد بن عجلان ورواه
من طريق الليث عن سعيد المقبري عن بشير بن المحرر عن سعيد بن المسيب مرسلا وهذا الحديث في غاية الحسن في المعنى
وهو مناسب للصديق **ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده وترى الظالمين لما راوا العذاب يقولون
هل الى مرد من سبيل وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي وقال الذين امنوا
ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة الا ان الظالمين في عذاب مقيم وما كان لهم
من اوليا ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل** يقول تعالى مخبرا عن نفسه الكريمة انه ما شا
كان ولا راد له وما لم يشا لم يكن فلا موجد له وانه من هداه فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له كما قال ومن
يضلل الله فلن تجد له وليا مرشدا ثم قال مخبرا عن الظالمين وهم المشركون بالله لما راوا العذاب اي يوم القيمة يتمنون
الرجعة الى الدنيا يقولون هل الى مرد من سبيل كما قال ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب
بايات ربنا ونكون من المومنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون
وقوله وتراهم يعرضون عليها اي على النار خاشعين من الذل اي الذي قد اعتراهم بما اسلفوا من عصيان الله
ينظرون من طرف خفي قال مجاهد يعني ذليل اي ينظرون اليها مسارقة خوفا منها والذي يحذرون منه واقع
بهم لا محالة وما هو اعظم مما في نفوسهم اجارنا الله من ذلك وقال الذين امنوا اي يقولون يوم القيمة ان الخاسرين
اي الخسار الاكبر الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة اي ذهب بهم الى النار فعدموا لذتهم في دار الابد
وخسروا انفسهم وفرق بينهم وبين اصحابهم واحبابهم واهاليهم وقراباتهم فخسروهم الا ان الظالمين في عذاب مقيم
اي دايم سرمدي ابدي لا خروج لهم منها ولا محيد لهم عنها وقوله وما كان لهم من اوليا ينصرونهم من دون الله
اي ينقذونهم مما هم فيه من العذاب والنكال ومن يضلل الله فما له من سبيل اي ليس له خلاص **استجيبوا لربكم
من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله ما لكم من ملجا يوميذ وما لكم من نكير فان اعرضوا فما ارسلناك
عليهم حفيظا ان عليك الا البلاغ وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها وان تصبهم سيية
بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور** لما ذكر تعالى ما يكون في يوم القيمة من الاهوال والامور العظام الهايلة
حذر منه وامر بالاستعداد له فقال استجيبوا لربكم من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله اي اذا امر بكونه فانه
كلمح البصر يكون وليس له دافع ولا مانع وقوله ما لكم من ملجا يوميذ وما لكم من نكير اي ليس لكم حصن تتحصنون
به ولا مكان يستركم وتتنكرون فتغيبون عن بصره تعالى بل هو محيط بكم بعلمه وبصره وقدرته فلا ملجا منه
الا اليه يقول الانسان يوميذ اين المفر كلا لا وزر الى ربك يوميذ المستقر وقوله فان اعرضوا يعني المشركين
فما ارسلناك عليهم حفيظا اي لست عليهم بمصيطر وقال تعالى ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشا وقال تعالى
فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب وقال هاهنا ان عليك الا البلاغ اي انما كلفناك ان تبلغهم رسالة الله اليهم ثم قال
تعالى وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها اي اذا اصابه رخا ونعمة فرح بذلك وان تصبهم يعني الناس سيية

اي

اي جدب ونقمة وبلا وشدة فان الانسان كفور اي يجحد ما تقدم من النعمة ولا يعرف الا الساعة الراهنة فان اصابته نعمة
اشر وبطر وان اصابته محنة ييس وقنط كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر النسا تصدقن فاني رايتكن
اكثر اهل النار فقالت امراة ولم يا رسول الله قال لانكن تكثرن الشكاية وتكفرن العشير لو احسنت الى احداهن
الدهر ثم تركت يوما قالت ما رايت منك خيرا قط وهذا حال اكثر الناس الا من هداه الله والهمه رشده وكان من الذين
امنوا وعملوا الصالحات فالمومن كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اصابته سرا شكر فكان خيرا له وان اصابته
ضرا صبر فكان خيرا له وليس ذلك لاحد الا للمومن **لله ملك السموات والارض يخلق ما يشا يهب لمن يشا
اناثا ويهب لمن يشا الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشا عقيما انه عليم قدير** يخبر تعالى
انه خالق السموات والارض ومالكهما والمتصرف فيهما وانه ما شا كان وما لم يشا لم يكن وانه يعطي من يشا ويمنع من يشا
ولا مانع لما اعطى ولا معطي لما منع وانه يخلق ما يشا ويهب لمن يشا اناثا اي يرزقه البنات فقط قال البغوي ومنهم
لوط عليه السلام ويهب لمن يشا الذكور اي يرزقه البنين فقط قال البغوي كابراهيم الخليل عليه السلام لم يولد له انثى
او يزوجهم ذكرانا واناثا اي ويعطي من يشا من الناس الزوجين الذكر والانثى اي من هذا ومن هذا قال البغوي كمحمد
عليه الصلاة والسلام ويجعل من يشا عقيما اي لا يولد له قال البغوي كيحيى وعيسى عليهما السلام فجعل الناس اربعة
اقسام منهم من يعطي البنات ومنهم من يعطيه البنين ومنهم من يعطيه من النوعين ذكورا واناثا ومنهم من يمنعه هذا وهذا
فيجعله عقيما لا نسل له ولا يولد له انه عليم اي بمن يستحق كل قسم من هذه الاقسام قدير اي على ما يشا من تفاوت
الناس في ذلك وهذا المقام شبيه بقوله تعالى عن عيسى ولنجعله اية للناس اي دلالة على قدرته تعالى
وتقدس حيث خلق الخلق على اربعة اقسام فادم عليه السلام مخلوق من تراب لا من ذكر ولا انثى وحوا عليها
السلام من ذكر بلا انثى وساير الخلق سوى عيسى من ذكر وانثى وعيسى عليه السلام من انثى بلا ذكر فتمت الدلالة
بخلق عيسى ابن مريم عليهما السلام ولهذا قال ولنجعله اية للناس فهذا المقام في الاباء والمقام الاول في الابنا وكل
منها اربعة اقسام فسبحان العليم القدير **وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل
رسولا فيوحي باذنه ما يشا انه علي حكيم وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري
ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشا من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم
صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى الله تصير الامور** هذه مقامات الوحي بالنسبة
الى جناب الله عز وجل وهو انه تعالى تارة يقذف في روع النبي صلى الله عليه وسلم شيا لا يتمارى فيه انه من الله
عز وجل كما جا في صحيح ابن حبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان روح القدس
نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها واجلها فاتقوا الله واجملوا في الطلب
وقوله او من وراء حجاب كما كلم موسى عليه الصلاة والسلام فانه سال الروية بعد التكليم فحجب
عنها وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجابر ابن عبد الله ما كلم الله احدا الا من وراء
حجاب وانه كلم اباك كفاحا الحديث وكان قد قتل يوم احد ولكن هذا في عالم البرزخ والاية انما هي في
الدار الدنيا وقوله او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشا كما ينزل جبريل وغيره من الملايكة على الانبيا عليهم
الصلاة والسلام انه علي حكيم فهو علي عليم خبير حكيم وقوله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا يعني القران
ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان على التفصيل الذي شرع لك في القران ولكن جعلناه اي القران نورا
نهدي به من نشا من عبادنا كقوله قل هو للذين امنوا هدى وشفا والذين لا يومنون في اذانهم وقر وهو
عليهم عمى اوليك ينادون من مكان بعيد وقوله وانك يا محمد لتهدي الى صراط مستقيم وهو الحق القويم
ثم فسره بقوله صراط الله اي شرعه الذي امر به الله الذي له ما في السموات وما في الارض اي ربهما ومالكهما والمتصرف
فيهما الحاكم الذي لا معقب لحكمه الا الى الله تصير الامور اي ترجع الامور فيفصلها ويحكم فيها اخر تفسير سورة الشورى

والحمد لله رب العالمين

تفسير سورة الزخرف وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين انا جعلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم افنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين وكم ارسلنا من نبي في الاولين وما ياتيهم من نبي الا كانوا به يستهزءون فاهلكنا اشد منهم بطشا ومضى مثل الاولين يقول تعالى حم والكتاب المبين اي البين الواضح الجلي المعاني والالفاظ لانه نزل بلغة العرب التي هي افصح اللغات للتخاطب بين الناس ولهذا قال انا جعلناه اي انزلناه قرانا عربيا اي بلغة العرب فصيحا واضحا لعلكم تعقلون اي تفهمونه وتتدبرونه كما قال بلسان عربي مبين وقوله وانه في ام الكتاب اي اللوح المحفوظ قاله ابن عباس ومجاهد لدينا اي عندنا قاله قتادة وغيره لعلي اي ذو مكانة عظيمة وشرف وفضل قاله قتادة حكيم اي محكم بري من اللبس والزيغ وهذا كله تنبيه على شرفه وفضله كما قال انه لقران كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون تنزيل من رب العالمين وقال كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدي سفرة كرام بررة ولهذا استنبط العلماء رحمهم الله من هاتين الايتين ان المحدث لا يمس المصحف كما ورد به الحديث ان صح لان الملايكة يعظمون المصاحف المشتملة على القران في الملا الاعلى فاهل الارض بذلك اولى واحرى لانه نزل عليهم وخطابه متوجه اليهم فهو احق ان يقابلوه بالاكرام والتعظيم والانقياد له بالقبول والتسليم لقوله وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم وقوله افنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين اختلف المفسرون في معناها فقيل معناها احسبون ان نصفح عنكم فلا نعذبكم ولم تفعلوا ما امرتم به قاله ابن عباس ومجاهد وابو صالح والسدي واختاره ابن جرير وقال قتادة في قوله افنضرب عنكم الذكر صفحا والله لو ان هذا القران رفع حين ردته اوايل هذه الامة لهلكوا ولكن الله عاد بعادته ورحمته وكرره عليهم ودعاهم اليه عشرين سنة او ما شا الله من ذلك وقول قتادة لطيف المعنى جدا وحاصله انه يقول في معناه انه تعالى من لطفه ورحمته بخلقه لا يترك دعاهم الى الخير والذكر الحكيم وهو القران وان كانوا مسرفين معرضين عنه بل يامر به ليهتدي من قدر هدايته وتقوم الحجة على من كتب شقاوته ثم قال تعالى مسليا لنبيه في تكذيب من كذبه من قومه وامرا له بالصبر عليهم وكم ارسلنا من نبي في الاولين اي في شيع الاولين وما ياتيهم من نبي الا كانوا به يستهزءون اي يكذبونه ويسخرون به وقوله فاهلكنا اشد منهم بطشا اي فاهلكنا المكذبين بالرسل وقد كانوا اشد بطشا من هولا المكذبين لك يا محمد كقوله افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة والايات في ذلك كثيرة وقوله ومضى مثل الاولين قال مجاهد سنتهم وقال قتادة عقوبتهم وقال غيرهما عبرتهم اي جعلناهم عبرة لمن بعدهم من المكذبين ان يصيبهم ما اصابهم كقوله في اخر هذه السورة فجعلناهم سلفا ومثلا للاخرين وكقوله سنة الله التي قد خلت في عباده وقال ولن تجد لسنة الله تبديلا ولين سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي جعل لكم الارض مهادا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون والذي نزل من السما ما بقدر فانشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون والذي خلق الازواج كلها وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون يقول تعالى ولين سالت يا محمد هولا المشركين بالله العابدين معه غيره من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم اي ليعترفن بان الخالق لذلك هو الله وحده لا شريك له وهم مع هذا يعبدون معه غيره من الاصنام والانداد ثم قال الذي جعل لكم الارض مهادا اي فراشا قرارا ثابتة يسيرون عليها ويقومون وينامون

وينصرفون مع انها مخلوقة على تيار الما لكنه ارساها بالجبال لئلا تميد هكذا وهكذا وجعل لكم فيها سبلا اي طرقا بين الجبال والاودية لعلكم تهتدون اي في سيركم من بلد الى بلد وقطر الى قطر واقليم الى اقليم والذي نزل من السما ما بقدر اي بحسب الكفاية لزروعكم وثماركم وشربكم لانفسكم ولانعامكم وقوله فانشرنا به بلدة ميتا اي ارضا ميتة فلما جاءها الما اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج ثم نبه باحيا الارض على احيا الاجساد يوم المعاد بعد موتها فقال كذلك تخرجون ثم قال والذي خلق الازواج كلها اي مما تنبت الارض من ساير الاصناف من نبات وزروع وثمار وازاهير وغير ذلك من الحيوانات على اختلاف اجناسها واصنافها وجعل لكم من الفلك اي السفن والانعام ما تركبون اي ذللها لكم وسخرها ويسرها لاكلكم لحومها وشربكم البانها وركوبكم ظهورها ولهذا قال لتستووا على ظهوره اي لتستووا متمكنين مرتفعين على ظهوره اي ظهور هذا الجنس ثم تذكروا نعمة ربكم اي فيما سخر لكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين اي مقاومين ولولا تسخير الله لنا هذا ما قدرنا عليه قال ابن عباس وقتادة والسدي وابن زيد مقرنين مطيقين وانا الى ربنا لمنقلبون اي صايرون اليه بعد مماتنا واليه سيرنا الاكبر وهذا من باب التنبيه بسير الدنيا على سير الاخرة كما نبه بالزاد الدنيوي على الاخروي في قوله وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذكر الاحاديث الواردة عند ركوب الدابة حديث امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال الامام احمد ثنا يزيد ثنا شريك بن عبد الله عن ابي اسحق عن علي بن ربيعة قال رايت عليا رضي الله عنه اتى بدابة فلما وضع رجله في الركاب قال بسم الله فلما استوى عليها قال الحمد لله سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ثم حمد الله ثلاثا وكبر ثلاثا ثم قال سبحانك لا اله الا انت قد ظلمت نفسي فاغفر لي ثم ضحك فقلت من اي شي ضحكت يا امير المومنين فقال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع كما صنعت ثم ضحك فقلت مم ضحكت يا رسول الله فقال يعجب الرب من عبده اذا قال رب اغفر لي ويقول علم عبدي انه لا يغفر الذنوب غيري وهكذا رواه ابو داود والترمذي والنساي من حديث ابي الاحوص زاد النساي ومنصور عن ابي اسحق السبيعي عن علي بن ربيعة الاسدي الوالبي به وقال الترمذي حسن صحيح وقد قال عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة قلت لابي اسحق السبيعي ممن سمعت هذا الحديث قال من يونس بن خباب فلقيت يونس بن خباب فقلت ممن سمعته فقال من رجل سمعه من علي بن ربيعة ورواه بعضهم عن يونس بن خباب عن شقيق بن عقبة الاسدي عن علي بن ربيعة الوالبي به حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال الامام احمد ثنا ابو المغيرة ثنا ابو بكر بن عبد الله عن علي بن ابي طلحة عن عبد الله بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اردفه على دابته فلما استوى عليها كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا وحمد الله ثلاثا وسبح ثلاثا وهلل الله واحدة ثم استلقى عليه فضحك ثم اقبل عليه فقال ما من امرى مسلم يركب دابته فيصنع كما صنعت الا اقبل الله عز وجل عليه فضحك اليه كما ضحكت اليك تفرد به احمد حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال الامام احمد ثنا ابو كامل ثنا حماد بن سلمة عن ابي الزبير عن علي بن عبد الله البارقي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا ركب راحلته كبر ثلاثا ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ثم يقول اللهم اني اسالك في سفري هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم هون علينا السفر واطو لنا البعيد اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل اللهم اصحبنا في سفرنا واخلفنا في اهلنا وكان اذا رجع الى اهله قال ايبون تايبون ان شا الله عابدون لربنا حامدون وهكذا رواه مسلم وابو داود والنساي من حديث ابن جريج والترمذي من حديث حماد بن سلمة كلاهما عن ابي الزبير به حديث اخر قال الامام احمد ثنا محمد بن عبيد ثنا محمد بن اسحق عن محمد بن ابراهيم عن عمر بن الحكم بن ثوبان عن ابي لاس الخزاعي قال حملنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابل من ابل الصدقة الى الحج فقلنا يا رسول الله

ما تري ان نحملنا هذه فقال ما من بعير الا في ذروته شيطان فاذكروا اسم الله عليها اذا ركبتموها كما امركم ثم
امتهنوها لانفسكم فانما يحمل الله عز وجل ابو الاسود اسمه محمد بن الاسود بن خلف حديث اخر في معناه قال
احمد ثنا عتاب انا عبد الله ح وعلي بن اسحق انا عبد الله يعني بن المبارك انا اسامة بن زيد اخبرني محمد بن حمزة
انه سمع اباه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على ظهر كل بعير شيطان فاذا ركبتموها فسموا الله
عز وجل ثم لا تقصروا عن حاجاتكم **وجعلوا له من عباده جزءا ان الانسان لكفور مبين ام اتخذ مما
يخلق بنات واصفاكم بالبنين واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم
اومن ينشا في الحلية وهو في الخصام غير مبين وجعلوا الملايكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اشهدوا
خلقهم ستكتب شهادتهم ويسالون وقالوا لو شا الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم ان هم الا
يخرصون** يقول تعالى مخبرا عن المشركين فيما افتروه وكذبوه في جعلهم بعض الانعام لطواغيتهم وبعضها لله كما
ذكر الله عنهم في سورة الانعام في قوله وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم
وهذا لشركاينا فما كان لشركايهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركايهم سا ما يحكمون وكذلك جعلوا
له من قسمي البنات والبنين اخسهما واردأهما وهو البنات كما قال تعالى الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة
ضيزي وقال ههنا وجعلوا له من عباده جزءا ان الانسان لكفور مبين ثم قال ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم
بالبنين وهذا انكار عليهم غاية الانكار ثم ذكر تمام الانكار فقال واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا
ظل وجهه مسودا وهو كظيم اي اذا بشر احد هولاء بما جعلوه لله من البنات يانف من ذلك غاية الانفة وتعلوه
كابة من سوء ما بشر به ويتوارى من القوم من خجله من ذلك يقول تعالى فكيف تانفون انتم من ذلك وتنسبونه
الى الله عز وجل ثم قال اومن ينشا في الحلية وهو في الخصام غير مبين اي المراة ناقصة يكمل نقصها بلبس
الحلي منذ تكون طفلة واذا خاصمت فلا عبارة لها بل هي عاجزة عيية اومن يكون هكذا ينسب الى جناب
الله عز وجل فالانثى ناقصة الظاهر والباطن في الصورة والمعنى فيكمل نقص ظاهرها وصورتها بلبس الحلي
وما في معناه ليجبر ما فيها من نقص كما قال بعض شعرا العرب

وما الحلي الا زينة من نقيصة ... يتمم من حسن اذا الحسن قصرا
واما اذا كان الجمال موفرا ... كحسنك لم يحتج الى ان يزورا

واما نقص معناها فانها ضعيفة عاجزة عن الانتصار عند الانتصار لا عبارة لها ولا همة كما قال بعض
العرب وقد بشر ببنت ما هي بنعم الولد نصرها بكا وبرها سرقة
وقوله وجعلوا الملايكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اي اعتقدوا فيهم ذلك فانكر عليهم تعالى قولهم ذلك
فقال اشهدوا خلقهم اي شاهدوه وقد خلقهم الله اناثا ستكتب شهادتهم اي بذلك ويسالون عن ذلك
يوم القيمة وهذا تهديد شديد ووعيد اكيد وقالوا لو شا الرحمن ما عبدناهم اي لو اراد الله لحال بيننا
وبين عبادة هذه الاصنام التي هي على صور الملايكة التي هي بنات الله فانه عالم بذلك وهو يقررنا عليه
فجمعوا بين انواع كثيرة من الخطا احدها جعلهم لله ولدا تعالى وتقدس وتنزه عن ذلك علوا كبيرا الثاني
دعواهم انه اصطفى البنات على البنين فجعلوا الملايكة الذين هم عباد الرحمن اناثا الثالث عبادتهم لهم مع
ذلك كله بلا دليل ولا برهان ولا اذن من الله عز وجل بل بمجرد الارا والتقليد للاسلاف والكبرا والابا
والخبط في الجاهلية الجهلا الرابع احتجاجهم بتقريرهم على ذلك قدرا وقد جهلوا في هذا الاحتجاج جهلا
كبيرا وانزل الكتب يامر بعبادته وحده لا شريك له وينهى عن عبادة ما سواه قال ولقد بعثنا في كل امة رسولا
ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الارض
فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين وقال تعالى واسال من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن

الهة

الهة يعبدون وقال في هذه الاية بعد ان ذكر حجتهم هذه ما لهم بذلك من علم اي بصحة ما قالوه واحتجوا به ان
هم الا يخرصون اي يكذبون ويتقولون وقال مجاهد في قوله ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون اي ما يعلمون
قدرة الله على ذلك **ام اتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون بل قالوا انا وجدنا اباانا على امة وانا
على اثارهم مهتدون وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا اباانا
على امة وانا على اثارهم مقتدون قل اولو جيتكم باهدى مما وجدتم عليه اباكم قالوا انا بما ارسلتم
به كافرون فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين** يقول تعالى منكرا على المشركين في عبادتهم غير
الله بلا برهان ولا دليل ولا حجة ام اتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون اي فيما هم فيه اي ليس الامر كذلك
كقوله ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون اي لم يكن ذلك ثم قال بل قالوا انا وجدنا
اباانا على امة وانا على اثارهم مهتدون اي ليس لهم مستند فيما هم فيه من الشرك سوى تقليد الابا والاجداد
بانهم كانوا على امة والمراد بها الدين ههنا وفي قوله وان هذه امتكم امة واحدة وقولهم وانا على اثارهم اي وراهم
مهتدون دعوى منهم بلا دليل ثم بين تعالى ان مقالة هولاء قد سبقهم اليها اشباههم ونظراهم من الامم السالفة المكذبة
للرسل تشابهت قلوبهم فقالوا مثل مقالتهم كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون اتواصوا
به بل هم قوم طاغون وهكذا قال ههنا وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا اباانا
على امة وانا على اثارهم مقتدون ثم قال تعالى قل اي يا محمد لهولاء المشركين اولو جيتكم باهدى مما وجدتم عليه
اباكم قالوا انا بما ارسلتم به كافرون اي ولو علموا وتيقنوا صحة ما جيتهم به لما انقادوا لذلك بسو قصدهم
ومكابرتهم للحق واهله قال الله تعالى فانتقمنا منهم اي من الامم المكذبة بانواع من العذاب كما فصله تعالى في قصصهم
فانظر كيف كان عاقبة المكذبين اي كيف بادوا وهلكوا وكيف نجا الله المومنين **واذ قال ابراهيم لابيه
وقومه انني برا مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم
يرجعون بل متعت هولاء واباهم حتى جاهم الحق ورسول مبين ولما جاهم الحق قالوا هذا سحر وانا به
كافرون وقالوا لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم اهم يقسمون رحمة ربك نحن
قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا
ورحمة ربك خير مما يجمعون ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم
سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكيون وزخرفا وان كل
ذلك لما متاع الحياة الدنيا والاخرة عند ربك للمتقين** يقول تعالى مخبرا عن عبده ورسوله وخليله
امام الحنفا والد من بعث بعده من الانبيا الذي تنتسب اليه قريش في نسبها ومذهبها انه تبرا من ابيه وقومه
في عبادتهم الاوثان فقال انني برا مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين وجعلها كلمة باقية في عقبه
اي هذه الكلمة وهي عبادة الله تعالى وحده لا شريك له وخلع ما سواه من الاوثان وهي لا اله الا الله اي
جعلها دايمة في ذريته يقتدي فيه بها من هداه من ذرية ابراهيم عليه السلام لعلهم يرجعون اي اليها وقال
عكرمة ومجاهد والضحاك وقتادة والسدي وغيرهم في قوله تعالى وجعلها كلمة باقية في عقبه يعني لا اله الا الله
لا يزال في ذريته من يقولها وروي نحوه عن ابن عباس وقال ابن زيد كلمة الاسلام وهو يرجع الى ما قاله
الجماعة ثم قال تعالى بل متعت هولاء يعني المشركين واباهم اي فتطاول عليهم العمر في ضلالهم حتى جاهم الحق ورسول
مبين اي بين الرسالة والنذارة فلما جاهم الحق قالوا هذا سحر وانا به كافرون اي كابروه وعاندوه ودفعوه بالصدر والراح
كفرا وحسدا وبغيا وقالوا كالمعترضين على الذي انزله تعالى وتقدس لولا انزل هذا القران على رجل من القريتين
عظيم اي هلا كان انزل هذا القران على رجل عظيم كبير في اعينهم من القريتين يعنون مكة والطايف قاله
ابن عباس وعكرمة ومحمد بن كعب القرظي وقتادة والسدي وابن زيد وقد ذكر غير واحد منهم قتادة انهم ارادوا

بذلك الوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفي وقال مالك عن زيد بن اسلم والضحاك والسدي يعنون الوليد
بن المغيرة ومسعود بن عمرو الثقفي وعن مجاهد عمير بن عمرو الثقفي وعنه ايضا انهم يعنون عتبة بن ربيعة وعن ابن
عباس جبارا من جبابرة قريش وعنه انهم يعنون الوليد بن المغيرة وحبيب بن عمرو بن عمير الثقفي وعن مجاهد
عتبة بن ربيعة بمكة وابن عبد ياليل بالطايف وقال السدي عنوا الوليد بن المغيرة وكنانة بن عبد عمرو
بن عمير الثقفي والظاهر ان مرادهم رجل كبير من اي البلدتين كان قال الله تعالى رادا عليهم في هذا الاعتراض
اهم يقسمون رحمة ربك اي ليس الامر مردودا اليهم بل الى الله عز وجل والله اعلم حيث يجعل رسالاته فانه لا ينزلها
الا على ازكى الخلق قلبا ونفسا واشرفهم بيتا واطهرهم اصلا ثم قال تعالى مبينا انه قد فاوت بين خلقه فيما اعطاهم
من الاموال والارزاق والعقول والفهوم وغير ذلك من القوى الظاهرة والباطنة فقال نحن قسمنا بينهم معيشتهم
في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات وقوله ليتخذ بعضهم بعضا سخريا قيل معناه ليسخر بعضهم
بعضا في الاعمال لاحتياج هذا الى هذا وهذا الى هذا قاله السدي وغيره وقال قتادة والضحاك ليملك بعضهم
بعضا وهو راجع الى الاول قال ورحمة ربك خير مما يجمعون اي رحمة الله بخلقه خير لهم مما بايديهم من الاموال ومتاع
الحياة الدنيا ثم قال تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة اي لولا ان يعتقد كثير من الناس الجهلة ان اعطانا المال
دليل على محبتنا لمن اعطيناه فيجتمعوا على الكفر لاجل المال هذا معنى قول ابن عباس والحسن وقتادة والسدي وغيرهم
لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج اي سلالم ودرج من فضة قال ابن عباس ومجاهد وقتادة
والسدي وابن زيد وغيرهم عليها يظهرون اي يصعدون ولبيوتهم ابوابا اي اغلاقا على ابوابهم وسررا عليها يتكئون
اي جميع ذلك يكون فضة وزخرفا اي وذهبا قاله ابن عباس وقتادة والسدي وابن زيد ثم قال وان كل ذلك لما
متاع الحياة الدنيا اي انما ذلك من الدنيا الفانية الزايلة الحقيرة عند الله اي يعجل لهم بحسناتهم التي يعملونها في الدنيا ماكل ومشارب
ليوافوا الاخرة وليس لهم عند الله حسنة يجزيهم بها كما ورد به الحديث الصحيح وورد في حديث اخر لو ان الدنيا تزن
عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ما اسنده البغوي من رواية زكريا بن منظور عن ابي حازم
عن سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره ورواه الطبراني من طريق زمعة بن صالح عن ابي حازم عن سهل
بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم لو عدلت الدنيا جناح بعوضة ما اعطى كافرا منها شيا ثم قال والاخرة عند
ربك للمتقين اي هي لهم خاصة لا يشاركهم فيها غيرهم ولهذا لما قال عمر بن الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
حين صعد اليه في تلك المشربة لما الى من نسايه فراه على رمال حصير قد اثر بجنبه فابتدرت عيناه بالبكا وقال
يا رسول الله هذا كسرى وقيصر فيما هما فيه وانت صفوة الله من خلقه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متكيا
فجلس وقال اوفي شك انت يا ابن الخطاب ثم قال اوليك قوم عجلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا وفي رواية اما ترضى
ان تكون لهم الدنيا ولنا الاخرة وفي الصحيحين ايضا وغيرهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تشربوا
في انية الذهب والفضة ولا تاكلوا في صحافها فانها لهم في الدنيا ولنا في الاخرة وانما خولهم الله تعالى في الدنيا
لحقارتها في الدنيا كما روى الترمذي وابن ماجة من طريق ابي حازم عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ما ابدا قال الترمذي حسن صحيح
ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون
انهم مهتدون حتى اذا جانا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبيس القرين ولن ينفعكم اليوم
اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون افانت تسمع الصم او تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين فاما نذهبن
بك فانا منهم منتقمون او نرينك الذي وعدناهم فانا عليهم مقتدرون فاستمسك بالذي اوحي اليك
انك على صراط مستقيم وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسالون واسال من ارسلنا من قبلك من رسلنا
اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون يقول تعالى ومن يعش اي يتعامى ويتغافل ويعرض عن ذكر الرحمن

والعشا

والعشا في العين ضعف بصرها والمراد ههنا عشا البصيرة نقيض له شيطانا فهو له قرين كقوله ومن يشاقق الرسول
من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين نوله ما تولى ونصله جهنم وسات مصيرا وكقوله فلما زاغوا
ازاغ الله قلوبهم وكقوله وقيضنا لهم قرنا فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم وحق عليهم القول في امم قد خلت من
قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ولهذا قال ههنا وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون
حتى اذا جانا اي هذا الذي تغافل عن الهدى نقيض له من الشياطين من يضله ويهديه الى صراط الجحيم فاذا
وافى الله يوم القيمة يتبرم بالشيطان الذي وكل به قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبيس القرين وقرا
بعضهم حتى اذا جانا يعني القرين والمقارن قال عبد الرزاق انا معمر عن سعيد الجريري قال بلغنا ان الكافر
اذا بعث من قبره يوم القيمة شفع بيده شيطان فلم يفارقه حتى يصيرهما الله تعالى الى النار فذلك حين يقول
يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبيس القرين والمراد بالمشرقين هنا هو ما بين المشرق والمغرب وانما استعمل
ههنا تغليبا كما قيل القمران والعمران والابوان قاله ابن جرير وغيره ثم قال تعالى ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم
انكم في العذاب مشتركون اي لا يغني عنكم اجتماعكم في النار واشتراككم في العذاب الاليم وقوله افانت تسمع
الصم او تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين اي ليس ذلك اليك انما عليك البلاغ وليس عليك هداهم ولكن الله
يهدي من يشا ويضل من يشا وهو الحكم العادل في ذلك ثم قال فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون اي لا بد
ان ننتقم منهم ونعاقبهم ولو ذهبت انت وانما نرينك الذي وعدناهم فانا عليهم مقتدرون اي نحن قادرون
على هذا او على هذا ولم يقبض الله رسوله حتى اقر عينه من اعدايه وحكمه في نواصيهم وملكه ما تضمنته صياصيهم
هذا معنى قول السدي واختاره ابن جرير وقال ابن جرير ثنا ابن عبد الاعلى ثنا ابن ثور عن معمر قال تلا قتادة
فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون فقال ذهب النبي صلى الله عليه وسلم وبقيت النقمة ولم ير الله نبيه صلى الله
عليه وسلم في امته شيا يكرهه حتى مضى ولم يكن نبي قط الا وراي العقوبة في امته الا نبيكم صلى الله عليه وسلم
قال وذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اري ما يصيب امته بعده فما رى ضاحكا منبسطا حتى قبضه
الله عز وجل وذكر من رواية سعيد بن ابي عروبة عن قتادة نحوه ثم روى ابن جرير نحو ذلك ايضا وفي الحديث
النجوم امنة من السما فاذا ذهبت اتى السما ما توعد وانا امنة لاصحابي فاذا ذهبت اتى اصحابي ما يوعدون
ثم قال تعالى فاستمسك بالذي اوحي اليك انك على صراط مستقيم اي خذ بالقران المنزل على قلبك فانه الحق وما
يهدي اليه هو الحق المفضي الى صراط الله المستقيم الموصل الى جنات النعيم والخير الدايم المقيم ثم قال وانه لذكر
لك ولقومك معناه لشرف لك ولقومك قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي وابن زيد واختاره
ابن جرير ولم يحك سواه واورد البغوي ههنا حديث الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن معاوية قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا الامر في قريش لا ينازعهم فيه احد الا اكبه الله على وجهه
ما اقاموا الدين رواه البخاري ومعناه انه شرف لهم من حيث انه انزل بلغتهم فهم افهم الناس له فينبغي ان يكونوا
اقوم الناس به واعملهم بمقتضاه وهكذا كان خيارهم وصفوتهم من الخلص من المهاجرين السابقين
الاولين ومن شابههم وتابعهم وقيل معناه وانه لذكر لك ولقومك اي لتذكير لك ولقومك وتخصيصهم بالذكر
لا ينفي من سواهم كقوله لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم افلا تعقلون وكقوله وانذر عشيرتك الاقربين
وسوف تسالون اي عن هذا القران وكيف كنتم في العمل به والاستجابة له وقوله واسال من ارسلنا من قبلك
من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون اي جميع الرسل دعوا الى ما دعوت الناس اليه من عبادة الله
وحده لا شريك له ونهوا عن عبادة الاصنام والانداد كقوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله
واجتنبوا الطاغوت قال مجاهد في قراة عبد الله بن مسعود واسال الذين ارسلنا اليهم قبلك رسلنا وهكذا
حكاه قتادة والضحاك والسدي عن ابن مسعود وهذا كانه تفسير لا تلاوة والله اعلم وقال عبد الرحمن

بن زيد بن اسلم وسالم ليلة الاسرا فان الانبيا جمعوا له واختار ابن جرير الاول ولقد ارسلنا موسى
باياتنا الى فرعون وملايه فقال اني رسول رب العالمين فلما جاهم باياتنا اذا هم منها يضحكون
وما نريهم من اية الا هي اكبر من اختها واخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون وقالوا يايها الساحر
ادع لنا ربك بما عهد عندك اننا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون يقول تعالى
مخبرا عن عبده ورسوله موسى عليه السلام انه ابتعثه الى فرعون وملايه من الامرا والوزرا والقادة والاتباع
والرعايا من القبط وبني اسرايل يدعوهم الى عبادة الله وحده لا شريك له وينهاهم عن عبادة ما سواه وانه بعث معه
ايات عظام كيده وعصاه وما ارسل معه من الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ومن نقص الزروع والانفس
والثمرات ومع هذا كله استكبروا عن اتباعها والانقياد لها وكذبوها وسخروا منها وضحكوا ممن جاهم بها وما تاتيهم
من اية الا هي اكبر من اختها ومع هذا ما رجعوا عن غيهم وضلالهم وجهلهم وخبالهم وكلما جاتهم اية من هذه الايات
يضرعون الى موسى عليه السلام ويتلطفون له في العبارة بقولهم يايها الساحر اي العالم قاله ابن جرير وكان
علما زمانهم هم السحرة ولم يكن السحر عندهم في زمانهم مذموما فليس هذا منهم على سبيل الانتقاص منهم لان الحال
حال ضرورة منهم اليه لا يناسب ذلك وانما هو تعظيم في زعمهم ففي كل مرة يعدون موسى ان كشف عنهم هذا ان
يومنوا ويرسلوا معه بني اسرايل وفي كل مرة ينكثون ما عاهدوا عليه وهذا كقوله فارسلنا عليهم الطوفان
والجراد والقمل والضفادع والدم ايات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى
ادع لنا ربك بما عهد عندك لين كشفت عنا الرجز لنومنن لك ولنرسلن معك بني اسرايل فلما كشفنا عنهم الرجز
الى اجل هم بالغوه اذا هم ينكثون ونادى فرعون في قومه قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار
تجري من تحتي افلا تبصرون ام انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين فلولا القي عليه اساورة
من ذهب او جا معه الملايكة مقترنين فاستخف قومه فاطاعوه انهم كانوا قوما فاسقين فلما اسفونا
انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين فجعلناهم سلفا ومثلا للاخرين يقول تعالى مخبرا عن فرعون وتمرده وعتوه
وكفره وعناده انه جمع قومه فنادى فيهم متبجحا مفتخرا بملك مصر وتصرفه فيها اليس لي ملك مصر وهذه الانهار
تجري من تحتي قال قتادة قد كانت لهم جنات وانهار ما افلا تبصرون اي افلا ترون ما انا فيه من العظمة والملك
يعني وموسى واتباعه فقرا ضعفا وهذا كقوله تعالى فحشر فنادى فقال انا ربكم الاعلى فاخذه الله نكال الاخرة
والاولى وقوله ام انا خير من هذا الذي هو مهين قال السدي يقول بل انا خير من هذا الذي هو مهين وهكذا
قال بعض نحاة البصرة ان ام ههنا بمعنى بل ويويد هذا ما حكاه الفرا عن بعض القرا انه قراها اما انا خير من
هذا الذي هو مهين قال ابن جرير ولو صحت هذه القراة لكان معناها صحيحا واضحا ولكنها خلاف قراة
الامصار فانهم قروا ام انا خير من هذا الذي هو مهين على الاستفهام قلت وعلى كل تقدير فانما يعني فرعون
عليه اللعنة انه خير من موسى عليه السلام وقد كذب في قوله هذا كذبا بينا واضحا فعليه لعاين الله التابعة
الى يوم القيمة ويعني بقوله مهين كما قال سفيان حقير وقال قتادة والسدي يعني ضعيف وقال ابن جرير
يعني لا ملك له ولا سلطان ولا مال ولا يكاد يبين يعني لا يكاد يفصح عن كلامه فهو عيي حصر قال السدي
لا يكاد يبين اي لا يكاد يفهم وقال قتادة والسدي وابن جرير يعني عيي اللسان وقال سفيان يعني في لسانه
شي من الجمرة حين وضعها في فيه وهو صغير وهذا الذي قاله فرعون لعنه الله كذب واختلاق وانما حمله على هذا
الكفر والعناد وهو ينظر الى موسى عليه السلام بعين كافرة شقية وقد كان موسى عليه السلام من الجلالة والعظمة
والبها في صورة تبهر ابصار ذوي الالباب وقوله مهين كذب بل هو المهين الحقير خلقة وخلقا ودينا وموسى
هو الشريف الرييس الصادق البار الراشد وقوله ولا يكاد يبين افترا ايضا فانه وان كان قد اصاب لسانه في حال
صغره شي من جهة تلك الجمرة فقد سال الله عز وجل ان يحل عقدة من لسانه ليفقهوا قوله وقد استجاب الله له في قوله

قد اوتيت سولك يا موسى وتنقد بر ان يكون قد بقي شي لم يسال ازالته كما قاله الحسن البصري وانما سال زوال
ما يحصل معه الابلاغ والافهام فالاشيا الخلقية التي ليست من فعل العبد لا يعاب بها ولا يذم عليها وفرعون وان
كان يفهم وله عقل فهو يدري هذا وانما اراد الترويج على رعيته فانهم كانوا جهلة اغبيا وهكذا قوله فلولا
القي عليه اساورة من ذهب وهي ما يجعل في الايدي من الحلي قاله ابن عباس وقتادة وغير واحد او جا معه الملايكة
مقترنين اي يكتنفونه خدمة له ويشهدون بتصديقه نظر الى الشكل الظاهر ولم يفهم السر المعنوي الذي هو
اظهر مما نظر اليه لو كان يعلم ولهذا قال تعالى فاستخف قومه فاطاعوه اي استخف عقولهم فدعاهم الى الضلالة
فاستجابوا له انهم كانوا قوما فاسقين قال الله تعالى فلما اسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين قال علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس اسفونا اسخطونا وقال الضحاك عنه اغضبونا وهكذا قال ابن عباس ايضا ومجاهد وعكرمة وسعيد
بن جبير ومحمد بن كعب القرظي وقتادة والسدي وغيرهم من المفسرين وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو عبيد الله ابن اخي ابن
وهب ثنا عمي ثنا ابن لهيعة عن عقبة بن مسلم التجيبي عن عقبة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رايت
الله عز وجل يعطي العبد ما شا وهو مقيم على معاصيه فانما ذلك استدراج منه ثم تلا فلما اسفونا انتقمنا منهم
فاغرقناهم اجمعين وحدثنا ابي ثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني ثنا قيس بن الربيع عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب
قال كنت عند عبد الله فذكر عنده موت الفجاة فقال تخفيف على المومن وحسرة على الكافر ثم قرا فلما اسفونا
انتقمنا منهم وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وجدت النقمة مع الغفلة يعني قوله فلما اسفونا انتقمنا منهم
فاغرقناهم اجمعين وقوله فجعلناهم سلفا ومثلا للاخرين قال ابو مجلز سلفا لمثل من عمل بعملهم وقال هو ومجاهد
ومثلا اي عبرة لمن بعدهم ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وقالوا االهتنا خير ام هو
ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرايل
ولو نشا لجعلنا منكم ملايكة في الارض يخلفون وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا
صراط مستقيم ولا يصدنكم الشيطان انه لكم عدو مبين ولما جا عيسى بالبينات قال قد جيتكم
بالحكمة ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه فاتقوا الله واطيعون ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه
هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم اليم يقول تعالى
مخبرا عن تعنت قريش في كفرهم وتعمدهم العناد والجدل ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون قال
غير واحد عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة والضحاك والسدي يضحكون وقال ابراهيم النخعي يعرضون وكان
السبب في ذلك ما ذكره محمد بن اسحق في السيرة حيث قال وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني
يوما مع الوليد بن المغيرة في المسجد فجا النضر بن الحارث حتى جلس معهم وفي المجلس غير واحد من رجال
قريش فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض له النضر بن الحارث فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
افحمه ثم تلا عليه وعليهم انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون الايات ثم قام رسول
الله صلى الله عليه وسلم واقبل عبد الله بن الزبعرى التميمي حتى جلس فقال الوليد بن المغيرة له والله ما قام النضر
بن الحارث لابن عبد المطلب وما قعد وقد زعم محمد انا وما نعبد من الهتنا هذه حصب جهنم فقال عبد الله
بن الزبعرى اما والله لو وجدته لخصمته سلوا محمدا اكل ما يعبد من دون الله في جهنم مع من عبده فنحن نعبد
الملايكة واليهود تعبد عزيرا والنصارى تعبد المسيح بن مريم فعجب الوليد ومن كان معه في المجلس من قول
عبد الله بن الزبعرى وراوا انه قد احتج وخاصم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كل من اراد
ان يعبد من دون الله فهو مع من عبده فانهم انما يعبدون الشيطان ومن امرهم بعبادته فانزل الله عز وجل ان
الذين سبقت لهم منا الحسنى اوليك عنها مبعدون اي عيسى وعزيرا ومن عبدوا من الاحبار والرهبان الذين مضوا
على طاعة الله عز وجل فاتخذهم من يعبدهم من اهل الضلالة اربابا من دون الله ونزل فيما يذكرون انهم

يعبدون الملايكة وانها بنات الله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون الايات ونزل فيما يذكر من امر
عيسى وانه يعبد من دون الله وعجب الوليد ومن حضره من حجته وخصومته ولما ضرب بن مريم مثلا اذا قومك
منه يصدون اي يصدون عن امرك بذلك من قولك ثم ذكر عيسى فقال ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا
لبني اسرايل ولو نشا لجعلنا منكم ملايكة في الارض يخلفون وانه لعلم للساعة اي ما وضعت على يديه من الايات
من احيا الموتى وابرا الاسقام فكفى به دليلا على علم الساعة يقول فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم
وذكر ابن جرير من رواية العوفي عن بن عباس قوله ولما ضرب بن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون قال يعني قريشا
لما قيل لهم انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون الى اخر الايات فقالت له قريش فما ابن مريم
قال ذاك عبد الله ورسوله فقالوا والله ما يريد هذا الا ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى بن مريم ربا
فقال تعالى ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون وقال الامام احمد ثنا هاشم بن القسم ثنا شيبان عن عاصم
بن ابي النجود عن ابي رزين عن ابي يحيى مولى بن عقيل الانصاري قال قال بن عباس لقد علمت اية من القران ما سالني
عنها رجل قط فما ادري اعلمها الناس فلم يسالوا عنها ام لم يفطنوا لها فيسالوا عنها قال ثم طفق يحدثنا فلما قام
تلاومنا ان لا نكون سالناه عنها فقلت انا لها اذا راح غدا فلما راح الغد قلت يا بن عباس ذكرت امس ان اية
من القران لم يسالك عنها رجل قط فلا تدري اعلمها الناس او لم يفطنوا لها فقلت اخبرني عنها وعن اللاتي قرات
قبلها قال نعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقريش يا معشر قريش انه ليس احد يعبد من دون الله فيه خير
وقد علمت قريش ان النصارى تعبد عيسى بن مريم وما تقول في محمد فقالوا يا محمد الست تزعم ان عيسى كان نبيا
وعبدا من عباد الله صالحا فان كنت صادقا كان الهتهم لكما تقولون قال فانزل الله ولما ضرب بن مريم مثلا اذا
قومك منه يصدون قال يضحكون وانه لعلم للساعة قال هو خروج عيسى بن مريم قبل القيمة وقال بن ابي
حاتم ثنا محمد بن يعقوب الدمشقي ثنا ادم ثنا شيبان عن عاصم بن ابي النجود عن ابي احمد مولى الانصاري عن بن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر قريش انه ليس احد يعبد من دون الله فيه خير فقالوا له
الست تزعم ان عيسى كان نبيا وعبدا من عباد الله صالحا فقد كان يعبد من دون الله فانزل الله عز وجل
ولما ضرب بن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وقال مجاهد في قوله ولما ضرب بن مريم مثلا اذا قومك
منه يصدون قريش قالت انما يريد محمد ان نعبده كما عبد قوم عيسى ونحو هذا قال قتادة وقوله وقالوا
االهتنا خير ام هو قال قتادة يقول الهتنا خير منه وقال قتادة قرا ابن مسعود وقالوا االهتنا خير ام هذا
يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم وقوله ما ضربوه لك الا جدلا اي مراء وهم يعلمون انه ليس بوارد على الاية
لانها لما لا يعقل وهي قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ثم هي خطاب لقريش وهم انما كانوا يعبدون
الاصنام والانداد ولم يكونوا يعبدون المسيح حتى يوردوه فتعين ان مقالتهم انما كانت جدلا منهم ليسوا
يعتقدون صحتها وقد قال الامام احمد رحمه الله تعالى ثنا بن نمير ثنا حجاج بن دينار عن ابي غالب عن ابي امامة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدل ثم تلا هذه الاية ما ضربوه
لك الا جدلا بل هم قوم خصمون وقد رواه الترمذي وابن ماجه وابن جرير من حديث حجاج بن دينار به ثم قال
الترمذي حسن صحيح لا نعرفه الا من حديثه كذا قال وقد روي من وجه اخر عن ابي امامة بزيادة فقال ابن
ابي حاتم ثنا حميد بن عياش الرملي ثنا مومل ثنا حماد ابن مخزوم عن القاسم ابي عبد الرحمن الشامي عن ابي امامة
قال حماد لا ادري رفعه ام لا قال ما ضلت امة بعد نبيها الا كان اول ضلالها التكذيب بالقدر وما ضلت امة
بعد نبيها الا اعطوا الجدل ثم قرا ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون وقال بن جرير ايضا ثنا ابو كريب
ثنا احمد بن عبد الرحمن عن عبادة بن عباد عن جعفر عن القاسم عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرج على الناس وهم يتنازعون في القران فغضب غضبا شديدا كانما صب على وجهه الخل ثم قال لا تضربوا

كذاب

كتاب الله بعضه ببعض فانه ما ضل قوم قط الا اوتوا الجدل ثم تلا ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون وقوله ان
هو الا عبد انعمنا عليه يعني عيسى عليه السلام ما هو الا عبد انعم الله عليه بالنبوة والرسالة وجعلناه مثلا لبني اسرايل
اي دلالة وحجة وبرهانا على قدرتنا على ما نشا وقوله ولو نشا لجعلنا منكم اي بدلكم ملايكة في الارض يخلفون
قال السدي يخلفونكم فيها وقال بن عباس وقتادة يخلف بعضهم بعضا كما يخلف بعضكم وهذا القول يستلزم الاول
وقال مجاهد يعمرون الارض بدلكم وقوله وانه لعلم للساعة تقدم تفسير بن اسحق ان المراد من ذلك ما بعث به عيسى
عليه السلام من احيا الموتى وابرا الاكمه والابرص وغير ذلك من الاسقام وفي هذا نظر وابعد منه ما حكاه قتادة
عن الحسن البصري وسعيد بن جبير ان الضمير في وانه عايد على القران بل الصحيح انه عايد على عيسى فان السياق
في ذكره ثم المراد بذلك نزوله قبل يوم القيمة يكون عليهم شهيدا ويويد هذا المعنى القراة الاخرى وانه لعلم
للساعة اي اية للساعة قال مجاهد وانه لعلم للساعة اي اية للساعة خروج عيسى بن مريم قبل يوم القيمة وهكذا
روي عن ابي هريرة وابن عباس وابي العالية وابي مالك وعكرمة والحسن وقتادة والضحاك وغيرهم وقد تواترت
الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اخبر بنزول عيسى بن مريم عليه السلام قبل يوم القيمة اماما عادلا
وحكما مقسطا وقوله فلا تمترن بها اي لا تشكوا فيها انها واقعة وكاينة لا محالة واتبعون اي فيما اخبركم به هذا
صراط مستقيم ولا يصدنكم الشيطان انه لكم عدو مبين ولما جا عيسى بالبينات قال قد جيتكم بالحكمة اي بالنبوة ولابين
لكم بعض الذي تختلفون فيه قال بن جرير يعني من الامور الدينية لا الدنيوية وهذا الذي قاله حسن جيد ثم
رد قول من زعم ان بعض هاهنا بمعنى كل واستشهد بقول لبيد الشاعر تراك امكنة اذا لم ارضها او يعتلق بعض النفوس حمامها
واولوه على انه اراد جميع قال بن جرير وانما اراد نفسه فقط وعبر بالبعض عنها وهذا الذي قاله محتمل وقوله فاتقوا
الله اي فيما امركم به واطيعون فيما جيتكم به ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم اي هذا الذي جيتكم
به هو الصراط المستقيم وهو عبادة الرب عز وجل وحده وقوله فاختلف الاحزاب من بينهم اي اختلفت الفرق
وصاروا شيعا فيه منهم من يقر بانه عبد الله ورسوله وهو الحق ومنهم من يدعي انه ولد الله ومنهم من يقول انه الله
تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا ولهذا قال فويل للذين ظلموا من عذاب يوم اليم هل ينظرون الا الساعة ان
تاتيهم بغتة وهم لا يشعرون الاخلا يوميذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين يا عبادي لا خوف عليكم
اليوم ولا انتم تحزنون الذين امنوا باياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون يطاف
عليهم بصحاف من ذهب واكواب وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون وتلك
الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون يقول تعالى هل ينتظر هولاء
المشركون المكذبون للرسل الا الساعة ان تاتيهم بغتة وهم لا يشعرون اي فانها كاينة لا محالة وواقعة وهولا
غافلون عنها غير مستعدين لها فاذا جات انما تجي وهم لا يشعرون بها فحينيذ يندمون كل الندم حيث لا ينفعهم ولا يدفع
عنهم وقوله الاخلا يوميذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين اي كل صداقة وصحابة لغير الله فانها تنقلب يوم القيمة
عداوة الا ما كان لله عز وجل فانه دايم بدوامه وهذا كما قال ابراهيم عليه السلام لقومه انما اتخذتم من دون الله
اوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا وماواكم النار وما لكم
من ناصرين وقال عبد الرزاق انا اسرايل عن ابي اسحق عن الحارث عن علي رضي الله عنه الاخلا يوميذ بعضهم
لبعض عدو الا المتقين قال خليلان مومنان وخليلان كافران توفي احد المومنين وبشر بالجنة فذكر خليله فقال
اللهم ان فلانا خليلي كان يامرني بطاعتك وطاعة رسولك ويامرني بالخير وينهاني عن الشر وينبيني انه ملاقيك
اللهم فلا تضله بعدي حتى تريه مثل ما اريتني وترضى عنه كما رضيت عني فيقال له اذهب فلو تعلم ما له عندي
لضحكت كثيرا وبكيت قليلا قال ثم يموت الاخر فيجمع بين ارواحهما فيقال ليثن احدكما على صاحبه فيقول كل واحد منهما
لصاحبه نعم الاخ ونعم الصاحب ونعم الخليل واذا مات احد الكافرين بشر بالنار ذكر خليله فيقول اللهم ان خليلي

فلانا كان يامرني بمعصيتك ومعصية رسولك ويامرني بالشر وينهاني عن الخير ويخبرني اني غير ملاقيك اللهم فلا تهده
بعدي حتى تريه مثل ما اريتني وتسخط عليه كما سخطت علي قال فيموت الكافر فيجمع بين ارواحهما فيقال ليثن كل
واحد منكما على صاحبه فيقول كل واحد منهما لصاحبه بيس الاخ وبيس الصاحب وبيس الخليل رواه ابن ابي حاتم
وقال بن عباس ومجاهد وقتادة صارت كل خلة عداوة يوم القيمة الا المتقين وروى الحافظ بن عساكر في ترجمة
هشام بن احمد عن هشام بن عبد الله بن كثير ثنا ابو جعفر محمد بن الخضر بالرقة عن معافى بن حكيم بن نافع عن الاعمش
عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان رجلين تحابا في الله احدهما
بالمشرق والاخر بالمغرب لجمع الله بينهما يوم القيمة يقول هذا الذي احببته في وقوله يا عبادي لا خوف عليكم
اليوم ولا انتم تحزنون ثم يرجوها الناس كلهم قال فيتبعها الذين امنوا باياتنا وكانوا مسلمين قال فيياس الناس
منها غير المومنين ادخلوا الجنة اي يقال لهم ادخلوا الجنة انتم وازواجكم اي نظراؤكم تحبرون اي تنعمون وتسعدون
وقد تقدم تفسيرها في سورة الروم يطاف عليهم بصحاف من ذهب اي زبادي انية الطعام واكواب وهي انية الشراب
اي من ذهب لا خراطيم لها ولا عرى وفيها ما تشتهيه الانفس وقرا بعضهم تشتهيه الانفس وتلذ الاعين اي طيب
الطعم والريح حسن المنظر قال عبد الرزاق انا معمر اخبرني اسماعيل بن ابي سعيد عن عكرمة مولى بن عباس اخبره ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ادنى اهل الجنة منزلة واسفلهم درجة لرجل لا يدخل الجنة احد بعده له في بصره
مسيرة مائة عام في قصور من ذهب وخيام لولو ليس فيها موضع شبر الا معمور يغدى عليه ويراح بسبعين الف صحيفة
من ذهب ليس فيها صحفة الا فيها لون ليس في الاخرى مثله فيشتهيه في اخرها كما يشتهيه في اولها ولو نزل به
جميع اهل الارض لوسع عليهم مما اعطى لا ينقص ذلك مما اوتي شيا وقال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين بن الجنيد
ثنا عمرو بن سواد السرحي حدثني عبد الله بن وهب عن بن لهيعة عن عقيل بن خالد عن الحسن عن ابي هريرة ان ابا
امامة رضي الله عنه حدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثهم وذكر الجنة فقال والذي نفس محمد بيده لياخذن
احدكم اللقمة فيجعلها في فيه ثم يخطر على باله طعام اخر فيتحول الطعام الذي في فيه ثم يخطر على باله طعام اخر
فيتحول الطعام الذي في فيه على الذي اشتهى ثم قرا وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون وقال
الامام احمد ثنا حسن هو ابن موسى ثنا سكين بن عبد العزيز ثنا ابو الاشعث الضرير عن شهر بن حوشب عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة ان له لسبع درجات وهو على السادسة وفوقه
السابعة وان له ثلثمائة خادم ويغدى عليه ويراح كل يوم بثلثمائة صحيفة ولا اعلم الا قال من ذهب في
كل صحيفة لون ليس في الاخرى وانه ليلذ اوله كما يلذ اخره وانه ليقول رب لو اذنت لي لاطعمت اهل الجنة
وسقيتهم لم ينقص مما عندي شي وان له من الحور العين لاثنين وسبعين زوجة سوى ازواجه من الدنيا وان الواحدة
منهن لياخذ مقعدها قدر ميل من الارض وانتم فيها اي في الجنة خالدون اي لا تخرجون منها ولا تبغون عنها
حولا ثم قيل لهم على وجه التفضل والامتنان وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون اي اعمالكم الصالحة
كانت سببا لشمول رحمة الله اياكم فانه لا يدخل احدا عمله الجنة ولكن بفضل الله ورحمته وانما الدرجات تفاوتها
بحسب عمل الصالحات قال ابن ابي حاتم ثنا الفضل بن شاذان المقري ثنا يوسف بن يعقوب يعني الصفار ثنا ابو بكر
بن عياش عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل اهل
النار يرى منزله من الجنة حسرة فيقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين وكل اهل الجنة يرى منزله من النار فيقول وما
كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله فيكون له شكرا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد الا وله منزل في الجنة
ومنزل في النار فالكافر يرث المومن منزله في النار والمومن يرث الكافر منزله من الجنة وذلك قوله تعالى وتلك
الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون وقوله لكم فيها فواكه كثيرة اي من جميع الانواع منها تاكلون اي مهما اخترتم
واردتم ولما ذكر الطعام والشراب ذكر بعده الفاكهة لتتم النعمة والغبطة ان المجرمين في عذاب جهنم

خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ونادوا يا مالك ليقض علينا
ربك قال انكم ماكثون لقد جيناكم بالحق ولكن اكثركم للحق كارهون ام ابرموا امرا فانا مبرمون ام يحسبون
انا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون لما ذكر حال السعدا ثنى بذكر الاشقيا فقال ان المجرمين في
عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم اي ساعة واحدة وهم فيه مبلسون اي ايسون من كل خير وما ظلمناهم ولكن كانوا هم
الظالمين اي باعمالهم السية بعد قيام الحجج عليهم وارسال الرسل اليهم فكذبوا وعصوا فجوزوا بذلك جزاء وفاقا
وما ربك بظلام للعبيد ونادوا يا مالك وهو خازن النار قال البخاري ثنا حجاج بن منهال ثنا سفيان بن عيينة عن
عمرو بن عطا عن صفوان بن يعلى عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا على المنبر ونادوا يا مالك ليقض
علينا ربك اي ليقبض ارواحنا فيريحنا مما نحن فيه فانهم كما قال تعالى لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها
وقال ويتجنبها الاشقى الذي يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى فلما سالوا ان يموتوا اجابهم مالك قال انكم
ماكثون قال بن عباس مكث الف سنة ثم قال انكم ماكثون رواه ابن ابي حاتم اي لا خروج لكم منها ولا محيد لكم
عنها ثم ذكر سبب شقوتهم وهو مخالفتهم الحق ومعاندتهم له فقال لقد جيناكم بالحق اي بيناه لكم ووضحناه
وفسرناه ولكن اكثركم للحق كارهون اي ولكن كانت سجاياكم لا تقبله ولا تقبل عليه وانما تنقاد للباطل وتعظمه
وتصد عن الحق وتاباه وتبغض اهله فعودوا على انفسكم بالملامة واندموا حيث لا ينفعكم الندامة ثم قال تعالى
ام ابرموا امرا فانا مبرمون قال مجاهد ارادوا كيد شر فكدناهم وهذا الذي قاله مجاهد كما قال تعالى ومكروا مكرا
ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون وذلك لان المشركين كانوا يتحيلون في رد الحق بالباطل بحيل ومكر يسلكونه فكادهم
الله ورد وبال ذلك عليهم ولهذا قال ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم اي سرهم وعلانيتهم بلى ورسلنا لديهم
يكتبون اي نحن نعلم ما هم عليه والملايكة ايضا يكتبون اعمالهم صغيرها وكبيرها قل ان كان للرحمن ولد فانا اول
العابدين سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا
يومهم الذي يوعدون وهو الذي في السما اله وفي الارض اله وهو الحكيم العليم وتبارك الذي
له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة واليه ترجعون ولا يملك الذين يدعون
من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون ولين سالتهم من خلقهم ليقولن الله فانى يوفكون
وقيله يا رب ان هولا قوم لا يومنون فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون يقول تعالى قل يا محمد
ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين اي لو فرض هذا لعبدته على ذلك لاني عبد من عبيده مطيع لجميع ما يامرني
به ليس عندي استكبار ولا اباء عن عبادته فلو فرض كان هذا ولكن هذا ممتنع في حقه تعالى والشرط لا يلزم منه
الوقوع ولا الجواز ايضا كما قال تعالى لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشا سبحانه هو الله الواحد
القهار وقال بعض المفسرين في قوله فانا اول العابدين اي الانفين ومنهم سفيان الثوري والبخاري حكاه فقال
ويقال اول العابدين الجاحدين من عبد يعبد وذكر بن جرير لهذا القول من الشواهد ما رواه عن يونس بن
عبد الاعلى عن بن وهب حدثني بن ابي ذيب عن قسيط عن بعجة بن زيد الجهني ان امراة منهم دخلت على زوجها
وهو رجل منهم ايضا فولدت له في ستة اشهر فذكر ذلك زوجها لعثمان بن عفان رضي الله عنه فامر بها ان ترجم
فدخل علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال ان الله يقول في كتابه وحمله وفصاله ثلاثون شهرا وقال وفصاله
في عامين قال فوالله ما عبد عثمان ان بعث اليها ترد قال يونس قال بن وهب عبد استنكف وقال الشاعر
متى ان يشا ذو الود يصرم خليله ويعبد عليه لا محالة ظالما وهذا القول فيه نظر لانه كيف يلتيم مع الشرط
فيكون تقديره ان كان هذا فانا ممتنع منه هذا فيه نظر فليتامل اللهم الا ان يقال ان ان ليست شرطا وانما
هي نافية كما قال علي بن ابي طلحة عن بن عباس في قوله قل ان كان للرحمن ولد يقول لم يكن للرحمن فانا اول الشاهدين
وقال قتادة هي كلمة من كلام العرب ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين اي ان ذلك لم يكن فلا ينبغي وقال ابو صخر

قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين اي انا اول من عبده بان لا ولد له واول من وحده وكذا قال عبد الرحمن
بن زيد بن اسلم وقال مجاهد فانا اول العابدين اي اول من عبده ووحده وكذبكم وقال البخاري فانا اول العابدين
الانفين وهما لغتان عابد وعبد والاول اقرب على انه شرط وجزا ولكن هو ممتنع قال السدي قل ان كان للرحمن
ولد فانا اول العابدين يقول لو كان له ولد لكنت اول من عبده بان له ولدا لكن لا ولد له وهذا اختيار ابن جرير
ورد قول من زعم ان ان نافيه ولهذا قال سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون اي تعالى وتقدس
وتنزه خالق الاشيا عن ان يكون له ولد فانه فرد واحد صمد لا نظير له ولا كفو له فلا ولد له وقوله فذرهم
يخوضوا اي في جهلهم وضلالهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون وهو يوم القيمة اي
فسوف يعلمون كيف يكون مصيرهم ومآلهم وحالهم في ذلك اليوم وقوله وهو الذي في السما اله وفي الارض
اله اي هو اله من في السما واله من في الارض يعبده اهلها وكلهم خاضعون اذلا بين يديه وهو الحكيم
العليم وهذه الاية كقوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون اي هو
المدعو الله في السموات والارض وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما اي هو خالقهما ومالكهما والمتصرف
فيهما بلا مدافعة ولا ممانعة فسبحانه وتعالى عن الولد وتبارك اي استقر له السلامة من العيوب والنقايص
لانه الرب العظيم العلي المالك للاشيا الذي بيده ازمة الامور نقضا وابراما وعنده علم الساعة اي لا يجليها
لوقتها الا هو واليه ترجعون اي فيجازي كلا بعمله ان خيرا فخير وان شرا فشر ثم قال تعالى ولا يملك الذين
يدعون من دونه الشفاعة اي من الاصنام والاوثان الشفاعة اي لا يقدرون على الشفاعة لهم الا من شهد
بالحق وهم يعلمون هذا استثنا منقطع اي لكن من شهد بالحق على بصيرة وعلم فانه تنفع شفاعته عنده باذنه
له ثم قال ولين سالتهم من خلقهم ليقولن الله فانى يوفكون اي ولين سالت هولا المشركين بالله العابدين معه
غيره من خلقهم ليقولن الله اي هم يعترفون انه الخالق للاشيا جميعها وحده لا شريك له في ذلك ومع هذا
يعبدون معه غيره ممن لا يملك شيا ولا يقدر على شي فهم في ذلك في غاية الجهل والسفاهة وسخافة العقل
ولهذا قال فانى يوفكون وقوله وقيله يارب ان هولا قوم لا يومنون اي وقال محمد قيله اي شكا الى ربه
شكواه من قومه الذين كذبوه فقال يارب ان هولا قوم لا يومنون كما اخبر تعالى في الاية الاخرى وقال الرسول
يارب ان قومي اتخذوا هذا القران مهجورا وهذا الذي قلناه هو قول ابن مسعود ومجاهد وقتادة وعليه
فسر ابن جرير قال البخاري وقرا عبد الله يعني ابن مسعود وقال الرسول يارب وقال مجاهد في قوله وقيله
يارب ان هولا قوم لا يومنون قال يا ثر الله قول محمد وقال قتادة هو قول نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم يشكو
قومه الى ربه عز وجل ثم حكى ابن جرير في قوله وقيله قراتين احديهما النصب ولها توجيهان احدهما انه معطوف
على قوله يسمع سرهم ونجواهم والثاني ان يقدر فعل قال وقيله والثانية الخفض وقيله عطفا على قوله وعنده
علم الساعة تقديره وعلم قيله وقوله فاصفح عنهم اي المشركين وقل سلام اي لا تجاوبهم بمثل ما يخاطبونك
به من الكلام السي ولكن تالفهم واصفح عنهم فعلا وقولا فسوف يعلمون هذا تهديد منه تعالى لهم ولهذا
احل بهم باسه الذي لا يرد واعلا دينه وكلمته وشرع بعد ذلك الجهاد والجلاد حتى دخل الناس في دين
الله افواجا وانتشر الاسلام في المشارق والمغارب اخر تفسير سورة الزخرف ولله الحمد والمنه

تفسير سورة الدخان وهي مكيه

قال الترمذي ثنا سفيان بن وكيع ثنا زيد بن الحباب عن عمر بن ابي خثعم عن يحيي بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا حم الدخان في ليلة اصبح يستغفر له سبعون
الف ملك ثم قال غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه وعمر بن ابي خثعم يضعف قال البخاري منكر الحديث ثم قال
ثنا نصر بن عبد الرحمن الكوفي ثنا زيد بن الحباب عن هشام ابي المقدام عن الحسن عن ابي هريرة رضي الله عنه

قال

تفسير سورة الدخان وهي مكية

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا حم الدخان في ليلة الجمعة غفر له ثم قال غريب لا نعرفه الا من هذا
الوجه وهشام بن المقدام يضعف والحسن لم يسمع من ابي هريرة كذا قال ايوب ويونس بن عبيد وعلي بن زيد
وفي مسند البزار من رواية ابي الطفيل عامر بن واثلة عن زيد بن حارثة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لابن صياد اني قد خبات لك خبيا فما هو وخبا له رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الدخان فقال هو الدخ فقال
اخسه ما شا الله كان ثم انصرف.

بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا
انا كنا مرسلين رحمة من ربك انه هو السميع العليم رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين
لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب ابايكم الاولين يقول تعالى مخبرا عن القران العظيم انه انزله في ليلة
مباركة وهي ليلة القدر كما قال تعالى انا انزلناه في ليلة القدر وكان ذلك في شهر رمضان كما قال تعالى شهر رمضان
الذي انزل فيه القران وقد ذكرنا الاحاديث الواردة في ذلك في سورة البقرة بما اغنى عن اعادته ومن قال
انها ليلة النصف من شعبان كما روي عن عكرمة فقد ابعد النجعة فان نص القران انها في رمضان والحديث
الذي رواه عبد الله بن صلح عن الليث عن عقيل عن الزهري اخبرني عثمان بن محمد بن المغيرة بن الاخنس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال تقطع الاجال من شعبان الى شعبان حتى ان الرجل لينكح ويولد له وقد اخرج اسمه
في الموتى فهو حديث مرسل ومثله لا يعارض به النصوص وقوله انا كنا منذرين اي معلمين الناس ما ينفعهم
ويضرهم شرعا لتقوم حجة الله على عباده وقوله فيها يفرق كل امر حكيم اي في ليلة القدر يفصل من اللوح المحفوظ
الى الكتبة امر السنة وما يكون فيها من الاجال والارزاق وما يكون فيها الى اخرها وهكذا روي عن ابن عمر وابي مالك
ومجاهد والضحاك وغير واحد من السلف وقوله حكيم اي محكم لا يبدل ولا يغير ولهذا قال امرا من عندنا اي جميع
ما يكون ويقدره الله تعالى وما يوحيه فبامره واذنه وعلمه انا كنا مرسلين اي الى الناس رسولا يتلوا عليهم
ايات الله مبينات فان الحاجة كانت ماسة اليه ولهذا قال رحمة من ربك انه هو السميع العليم رب السموات
والارض وما بينهما اي الذي انزل هذا القران هو رب السموات والارض وخالقهما ومالكهما وما فيهما ان كنتم موقنين
اي ان كنتم متحققين ثم قال لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب ابايكم الاولين وهذه الاية كقوله تعالى قل يا ايها
الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت الاية بل هم في شك
يلعبون فارتقب يوم تاتي السما بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب
انا مومنون انى لهم الذكرى وقد جاهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون انا كاشفوا
العذاب قليلا انكم عايدون يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون يقول تعالى بل هولا المشركون
في شك يلعبون اي قد جاهم الحق اليقين وهم يشكون فيه ويمترون ولا يصدقون به ثم قال تعالى متوعدا لهم
ومتهددا فارتقب يوم تاتي السما بدخان مبين قال سليمان بن مهران الاعمش عن ابي الضحى مسلم بن صبيح عن مسروق
قال دخلنا المسجد يعني مسجد الكوفة عند ابواب كندة واذا رجل يقص على اصحابه يوم تاتي السما بدخان مبين
تدرون ما ذلك الدخان ذلك دخان ياتي يوم القيمة فياخذ باسماع المنافقين وابصارهم وياخذ المومنين منه
شبه الزكام قال فاتينا ابن مسعود فذكرنا ذلك له وكان مضطجعا ففزع فقعد فقال ان الله عز وجل قال
لنبيكم صلى الله عليه وسلم قل ما اسالكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين ان من العلم ان يقول الرجل لما لا يعلم الله اعلم
ساحدثكم عن ذلك ان قريشا لما ابطات عن الاسلام واستعصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليهم بسنين
كسني يوسف فاصابهم من الجهد والجوع حتى اكلوا العظام والميتة وجعلوا يرفعون ابصارهم الى السما فلا يرون
الا الدخان وفي رواية فجعل الرجل ينظر الى السما فيرى ما بينه وبينها كهيية الدخان من الجهد قال الله تعالى فارتقب

يوم تاتي السما بدخان مبين يغشي الناس هذا عذاب اليم فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل يا رسول الله استسق
الله لمضر فانها قد هلكت فاستسقا لهم فسقوا فانزل الله انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عايدون قال ابن مسعود فنكشف
العذاب عنهم يوم القيمة فلما اصابهم الرفاهية عادوا الى حالهم فانزل الله يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون
قال يعني يوم بدر قال ابن مسعود فقد مضى خمسة الدخان والروم والقمر والبطشة واللزام وهذا الحديث مخرج
في الصحيحين ورواه الامام احمد في مسنده وهو عند الترمذي والنسايي في تفسيرهما وعند ابن جرير وابن ابي حاتم
من طرق متعددة عن الاعمش به وقد وافق ابن مسعود على تفسير هذه الاية بهذا وان الدخان مضى جماعة
من السلف كمجاهد وابي العالية وابراهيم النخعي والضحاك وعطية العوفي وهو اختيار ابن جرير وقال ابن ابي حاتم
ثنا ابي ثنا جعفر بن مسافر ثنا يحيى بن حسان ثنا ابن لهيعة ثنا عبد الرحمن الاعرج في قوله يوم تاتي السما بدخان
مبين قال كان يوم فتح مكة وهذا القول غريب جدا بل منكر وقال اخرون لم يمض الدخان بعد بل هو من امارات
الساعة كما تقدم من حديث ابي سريحة حذيفة بن اسيد الغفاري رضي الله عنه قال اشرف علينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم من غرفة ونحن نتذاكر الساعة فقال لا تقوم الساعة حتى تروا عشر ايات طلوع الشمس من مغربها
والدخان والدابة وخروج ياجوج وماجوج وخروج عيسى بن مريم والدجال وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف
بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس وتحشر الناس فتبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم
حيث قالوا انفرد باخراجه مسلم في صحيحه وفي الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابن الصياد اني
خبات لك خبيا قال هو الدخ فقال له اخسا فلن تعدو قدرك قال وخبا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتقب
يوم تاتي السما بدخان مبين وهذا فيه اشعار بانه من المنتظر المرتقب وابن صياد كاشف على طريقة الكهان
بلسان الجان وهم يقرطمون العبارة ولهذا قال هو الدخ يعني الدخان فعندها عرف رسول الله صلى الله عليه
وسلم مادته وانها شيطانيه فقال له اخسا فلن تعدو قدرك ثم قال ابن جرير وحدثني عصام بن رواد بن الجراح
ثنا ابي ثنا سفيان بن سعيد الثوري ثنا منصور بن المعتمر عن ربعي بن حراش قال سمعت حذيفة بن اليمان يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول الايات الدخان ونزول عيسى بن مريم ونار تخرج من قعر عدن ابين
تسوق الناس الى المحشر تقيل معهم اذا قالوا والدخان قال حذيفة يا رسول الله وما الدخان فتلا رسول الله صلى
الله عليه وسلم هذه الاية فارتقب يوم تاتي السما بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم يملا ما بين المشرق
والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة اما المومن فيصيبه منه كهيئة الزكمة واما الكافر فبمنزلة السكران يخرج من
منخريه واذنيه ودبره قال ابن جرير لو صح هذا الحديث لكان فاصلا وانما لم اشهد له بالصحة لان محمد بن خلف
العسقلاني حدثني انه سال روادا عن هذا الحديث هل سمعه من سفيان فقال له لا قال فقلت اقراته عليه
قال لا قال فقلت له فقري عليه وانت حاضر فاقر به فقال لا فقلت له فمن اين جيت به فقال جاني به قوم
فعرضوه علي وقالوا لي اسمعه منا فقروه علي ثم ذهبوا فحدث به عني او كما قال وقد اجاد ابن جرير في هذا
الحديث ههنا فانه موضوع بهذا السند وقد اكثر ابن جرير من سياقه في اماكن من هذا التفسير وفيه منكرات
كثيرة جدا ولا سيما في اول سورة بني اسرايل في ذكر المسجد الاقصى والله اعلم وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا
صفوان ثنا الوليد ثنا خليد عن الحسن عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يهيج الدخان بالناس فاما المومن فياخذه كالزكمة واما الكافر فينفخه حتى يخرج من كل مسمع منه ورواه سعيد بن
ابي عروبة عن قتادة عن الحسن عن ابي سعيد الخدري موقوفا ورواه سعيد بن عوف عن الحسن قوله وقال ابن جرير
ايضا حدثني محمد بن عوف ثنا محمد بن اسماعيل عن ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربكم
انذركم ثلاثا الدخان ياخذ المومن كالزكمة وياخذ الكافر فينتفخ حتى يخرج من كل مسمع منه والثانية الدابة والثالثة
الدجال ورواه الطبراني عن هاشم بن يزيد عن محمد بن اسماعيل بن عياش به وهذا اسناد جيد وقال ابن ابي حاتم

ثنا ابي ثنا عبد الله بن صالح بن مسلم ثنا اسرايل عن ابي اسحق عن الحارث عن علي رضي الله عنه قال لم تمض اية الدخان بعد
تاخذ المومن كهيئة الزكام وتنفخ الكافر حتى ينفد وروى ابن جرير من حديث الوليد بن جميع عن عبد الملك بن المغيرة
عن عبد الرحمن بن البيلماني عن ابن عمر قال يخرج الدخان فياخذ المومن كهيئة الزكام ويدخل في مسامع الكافر والمنافق
حتى يكون كالراس الحنيذ اي المشوي على الرضف ثم قال ابن جرير حدثني يعقوب ثنا ابن علية عن ابن جريج عن عبد الله
بن ابي مليكة قال غدوت على ابن عباس ذات يوم فقال ما نمت الليلة حتى اصبحت قلت لم قالوا طلع الكوكب ذو الذنب
فخشيت ان يكون الدخان قد طرق فما نمت حتى اصبحت وهكذا رواه ابن ابي حاتم عن ابيه عن ابي عمر عن سفيان عن
عبد بن ابي يزيد عن عبد الله بن ابي مليكة عن ابن عباس فذكره وهذا اسناد صحيح الى ابن عباس حبر الامة
وترجمان القران وهكذا قول من وافقه من الصحابة والتابعين مع الاحاديث المرفوعة من الصحاح والحسان وغيرهما
التي اوردناها مما فيه مقنع ودلالة ظاهرة على ان الدخان من الايات المنتظرة مع انه ظاهر القران قال الله تعالى
فارتقب يوم تاتي السما بدخان مبين اي بين واضح يراه كل احد وعلى ما فسر به ابن مسعود رضي الله عنه هو خيال
راوه في اعينهم من شدة الجوع والجهد وهكذا قوله يغشى الناس اي يتغشاهم ويعمهم ولو كان امرا خياليا يخص اهل
مكة المشركين لما قيل فيه يغشى الناس وقوله هذا عذاب اليم اي يقال لهم ذلك تقريعا وتوبيخا كقوله تعالى يوم يدعون
الى نار جهنم دعا هذه النار التي كنتم بها تكذبون او يقول بعضهم لبعض ذلك وقوله ربنا اكشف عنا العذاب انا
مومنون اي يقول الكافرون اذا عاينوا عذاب الله وعقابه سايلين رفعه وكشفه عنهم كقوله ولو ترى اذ وقفوا
على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المومنين وكذا قوله وانذر الناس يوم ياتيهم العذاب
فيقول الذين ظلموا ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال
وهكذا قال ههنا انى لهم الذكرى وقد جاهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون وهذا كقوله تعالى يوم
يتذكر الانسان وانى له الذكرى يقول يا ليتني قدمت لحياتي وقوله تعالى ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان
قريب وقالوا امنا به وانى لهم التناوش من مكان بعيد وقد كفروا به من قبل ويقذفون بالغيب من مكان بعيد
وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل باشياعهم من قبل انهم كانوا في شك مريب وقوله انا كاشفوا العذاب قليلا
انكم عايدون يحتمل معنيين احدهما انه يقول تعالى ولو كشفنا عنكم العذاب ورجعناكم الى الدار الدنيا لعدتم الى ما كنتم
فيه من الكفر والتكذيب كقوله ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون وكقوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا
عنه وانهم لكاذبون والثاني ان يكون المراد انا موخرو العذاب عنكم قليلا بعد انعقاد اسبابه ووصوله اليكم
وانتم مستمرون فيما انتم فيه من الطغيان ولا يلزم من الكشف عنهم ان يكون باشرهم واتصل بهم بل كان قد انعقد سببه
عليهم ولا يلزم ايضا ان يكونوا قد اقلعوا عن كفرهم ثم عادوا اليه قال الله تعالى اخبارا عن شعيب انه قال لقومه
حين قالوا لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا قال اولو كنا كارهين قد افترينا
على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وشعيب لم يكن قط على ملتهم وطريقتهم وقال قتادة انكم عايدون
الى عذاب الله وقوله تعالى يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون فسر ذلك ابن مسعود بيوم بدر وهذا قول جماعة
ممن وافق ابن مسعود على تفسيره الدخان بما تقدم وروي ايضا من رواية عن ابن عباس من رواية العوفي عنه وعن
ابي بن كعب وجماعة وهو محتمل والظاهر ان ذلك يوم القيمة وان كان يوم بدر يوم بطشة ايضا قال ابن جرير حدثني
يعقوب ثنا ابن علية ثنا خالد الحذا عن عكرمة قال قال ابن عباس قال ابن مسعود البطشة الكبرى يوم بدر وانا اقول
هي يوم القيمة وهذا اسناد صحيح عنه وبه يقول الحسن البصري وعكرمة في اصح الروايتين عنه ولقد فتنا
قبلهم قوم فرعون وجاهم رسول كريم ان ادوا الي عباد الله اني لكم رسول امين وان لا تعلوا
على الله اني اتيكم بسلطان مبين واني عذت بربي وربكم ان ترجمون وان لم تومنوا لي فاعتزلون
فدعا ربه ان هولا قوم مجرمون فاسر بعبادي ليلا انكم متبعون واترك البحر رهوا انهم جند

مغرقون كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها
قوما اخرين فما بكت عليهم السما والارض وما كانوا منظرين ولقد نجينا بني اسرايل من العذاب المهين
من فرعون انه كان عاليا من المسرفين ولقد اخترناهم على علم على العالمين واتيناهم من الايات ما فيه
بلا مبين يقول تعالى ولقد اخترنا قبل هولا المشركين قوم فرعون وهم قبط مصر وجاهم رسول كريم يعني موسى
كليمه عليه السلام ان ادوا الى عباد الله كقوله ان ارسل معنا بني اسرايل ولا تعذبهم قد جيناك باية من ربك والسلام
على من اتبع الهدى وقوله اني لكم رسول امين اي مامون على ما ابلغكموه وقوله وان لا تعلوا على الله اي لا تستكبروا
عن اتباع اياته والانقياد لحججه والايمان ببراهينه كقوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم
داخرين اني اتيكم بسلطان مبين اي بحجة ظاهرة واضحة وهي ما ارسله الله به من الايات البينات والادلة
القاطعات واني عذت بربي وربكم ان ترجمون قال ابن عباس وابو صالح هو الرجم باللسان وهو الشتم وقال قتادة
بالرجم بالحجارة اي اعوذ بالله الذي خلقني وخلقكم ان تصلوا الي بسوء من قول او فعل وان لم تومنوا لي فاعتزلون
اي فلا تتعرضوا لي ودعوا الامر بيني وبينكم مسالمة الى ان يقضي الله بيننا فلما طال مقامه بين اظهرهم واقام حجج
الله عليهم كل ذلك وما زادهم ذلك الا كفرا وعنادا دعا ربه عليهم دعوة نفذت فيهم كما قال تعالى وقال موسى
ربنا انك اتيت فرعون وملاه زينة واموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم
واشدد على قلوبهم فلا يومنوا حتى يروا العذاب الاليم قال قد اجيبت دعوتكما وهكذا قال ههنا فدعا ربه
ان هولا قوم مجرمون فعند ذلك امره الله تعالى ان يخرج ببني اسرايل من بين اظهرهم من غير امر فرعون ومشاورته
واستيذانه ولهذا قال فاسر بعبادي ليلا انكم متبعون كما قال ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي فاضرب لهم
طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى وقوله ههنا واترك البحر رهوا انهم جند مغرقون وذلك ان موسى
عليه السلام لما جاوزه هو وبنو اسرايل البحر اراد موسى ان يضربه بعصاه حتى يعود كما كان ليصير حايلا بينهم
وبين فرعون فلا يصل اليهم فامره الله ان يتركه على حاله ساكنا وبشره بانهم جند مغرقون فيه وانه لا يخاف دركا
ولا تخشى قال ابن عباس واترك البحر رهوا كهيئته وامضه وقال مجاهد رهوا طريقا يبسا كهيئته يقول لا تامره
يرجع اتركه حتى يرجع اخرهم وكذا قال عكرمة والربيع بن انس والضحاك وقتادة وابن زيد وكعب الاحبار
وسماك بن حرب وغير واحد ثم قال تعالى كم تركوا من جنات وهي البساتين وعيون والمراد بها الانهار والابار
ومقام كريم وهي المساكن الانيقة والاماكن الحسنة وقال مجاهد وسعيد بن جبير ومقام كريم المنابر وقال
ابن لهيعة عن وهب بن عبد الله المعافري عن عبد الله بن عمرو قال نيل مصر سيد الانهار سخر الله له كل نهر
بين المشرق والمغرب وذلله له فاذا اراد الله ان يجري نيل مصر امر كل نهر ان يمده فامدته الانهار بمايها
وفجر الله له الارض عيونا فاذا انتهى جريته الى ما اراد الله اوحى الله الى كل ماء ان يرجع الى عنصره وقال في قوله
تعالى فاخرجناهم من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين قال كانت الجنان بحافتي
هذا النيل من اوله الى اخره من الشقين جميعا ما بين اسوان الى رشيد وكان له سبعة خلج خليج اسكندرية
وخليج دمياط وخليج سردوس وخليج منف وخليج الفيوم وخليج المنهى متصلة لا ينقطع منها شي عن شي
وزروع ما بين الجبلين كله من اول مصر الى اخر ما يبلغه الما وكانت جميع ارض مصر تروى من ستة عشر ذراعا
لما قدروا ودبروا من قناطرها وجسورها وخليجها ونعمة كانوا فيها فاكهين اي عيشة كانوا يتفكهون فيها فياكلون
ما شاوا ويلبسون ما احبوا مع الاموال والجاهات والحكم في البلاد فسلبوا ذلك جميعه في صبيحة واحدة
فارقوا الدنيا وصاروا الى جهنم وبيس المصير واستولى على البلاد المصرية وتلك الحواصل الفرعونية والممالك
القبطية بنو اسرايل كما قال تعالى كذلك واورثناها بني اسرايل وقال في موضع اخر واورثنا القوم الذين
كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمت ربك الحسنى على بني اسرايل بما صبروا

ودمرنا

ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون وقال ههنا كذلك واورثناها قوما اخرين وهم بنو اسرايل كما تقدم
وقوله فما بكت عليهم السما والارض اي لم يكن لهم اعمال صالحة تصعد في ابواب السما فتبكي على فقدهم ولا لهم في الارض
بقاع عبدوا الله فيها فقدتهم فلهذا استحقوا ان لا ينظروا ولا يوخروا لكفرهم واجرامهم وعتوهم وعنادهم قال الحافظ ابو
يعلى الموصلي في مسنده ثنا احمد بن اسحق البصري ثنا مكي بن ابراهيم ثنا موسى بن عبيدة حدثني يزيد الرقاشي حدثني
انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد الا وله في السما بابان باب يخرج منه رزقه وباب يدخل
فيه عمله وكلامه فاذا مات فقداه وبكيا عليه وتلا هذه الاية فما بكت عليهم السما والارض وذكر انهم لم يكونوا
عملوا على الارض عملا صالحا يبكي عليهم ولم يصعد لهم الى السما من كلامهم ولا من عملهم كلام طيب ولا عمل صالح فتفقدهم
فتبكي عليهم ورواه ابن ابي حاتم من حديث موسى بن عبيدة وهو الربذي وقال ابن جرير حدثني يحيى بن طلحة ثنا عيسى بن
يونس عن صفوان بن عمرو عن شريح بن عبيد الحضرمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الاسلام بدا غريبا
وسيعود غريبا الا لا غربة على مومن ما مات مومن في غربة غابت عنه فيها بواكيه الا بكت عليه السما والارض
ثم قال انهما لا يبكيان على الكافر قال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن عصام ثنا ابو احمد يعني الزبيري ثنا العلا بن صالح
عن المنهال بن عمرو عن عباد بن عبد الله قال سال رجل عليا رضي الله عنه هل تبكي السما والارض على احد فقال له
لقد سالتني عن شي ما سالني عنه احد قبلك انه ليس عبد الا له مصلى في الارض ومصعد عمله من السما وان ال فرعون
لم يكن لهم عمل صالح في الارض ولا عمل يصعد في السما ثم قرا علي رضي الله عنه فما بكت عليهم السما والارض وما كانوا
منظرين وقال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا طلق بن غنام عن زايدة عن منصور عن منهال عن سعيد بن جبير
قال اتى ابن عباس رجل فقال يا ابن عباس ارايت قول الله فما بكت عليهم السما والارض وما كانوا منظرين فهل
تبكي السما والارض على احد قال نعم انه ليس احد من الخلايق الا وله باب في السما منه ينزل رزقه وفيه يصعد
عمله فاذا مات المومن فاغلق بابه من السما الذي كان يصعد فيه عمله وينزل منه رزقه فقد بكى عليه واذا فقده
مصلاه من الارض الذي كان يصلي فيها ويذكر الله فيها بكت عليه وان قوم فرعون لم تكن لهم في الارض اثار صالحة
ولم يكن يصعد الى الله منهم خير فلم تبك عليهم السما والارض وروى العوفي عن ابن عباس نحو هذا وقال سفيان
الثوري عن ابي يحيى القتات عن مجاهد عن ابن عباس قال كان يقال تبكي الارض على المومن اربعين صباحا قال فقلت
له اتبكي الارض فقال اتعجب وما للارض لا تبكي على عبد كان يعمرها بالركوع والسجود وما للسما لا تبكي على عبد كان
لتكبيره وتسبيحه فيها دوي كدوي النحل وقال قتادة كانوا اهون على الله من ان تبكي عليهم السما والارض وقال
ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا عبد السلام بن عاصم ثنا اسحق بن اسماعيل ثنا المستورد بن سابق عن عبيد المكتب
عن ابراهيم قال ما بكت السما منذ كانت الدنيا الا على اثنين قلت لعبيد اليس السما والارض تبكي على المومن قال
ذاك مقامه حيث يصعد عمله قال وتدري ما بكا السما قال لا قال تحمر وتصير وردة كالدهان ان يحيى بن زكريا
لما قتل احمرت السما وقطرت دما وان حسين بن علي لما قتل احمرت السما حدثنا علي بن الحسين ثنا ابو غسان
محمد بن عمرو زنيج ثنا جرير عن يزيد بن ابي زياد قال لما قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما احمرت افاق السما
اربعة اشهر قال يزيد واحمرارها بكاوها وهكذا قال السدي الكبير وقال عطا الخراساني بكاوها ان تحمر
اطرافها وذكروا ايضا في مقتل الحسين انه ما قلب حجر يوميذ الا وجد تحته دم عبيط وانه كسفت الشمس
واحمر الافق وسقطت حجارة وفي كل ذلك نظر والظاهر انه من سخف الشيعة وكذبهم ليعظموا الامر ولا
شك انه عظيم ولكن لم يقع هذا الذي اختلقوه وكذبوه وقد وقع ما هو اعظم من قتل الحسين رضي الله عنه ولم
يقع شي مما ذكروه فانه قد قتل ابوه علي بن ابي طالب وهو افضل منه بالاجماع ولم يقع ذلك وعثمان بن عفان
قتل محصورا مظلوما ولم يكن شي من ذلك وعمر بن الخطاب رضي الله عنه قتل في المحراب في صلاة الصبح وكان المسلمين
لم تطرقهم مصيبة قبل ذلك ولم يكن شي من ذلك وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سيد البشر في الدنيا والاخرة

يوم مات لم يكن شي مما ذكروه ويوم مات ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم خسفت الشمس فقال الناس خسفت
لموت ابراهيم فصلى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الكسوف وخطبهم وبين لهم ان الشمس والقمر لا ينخسفان
لموت احد ولا لحياته وقوله ولقد نجينا بنى اسرايل من العذاب المهين من فرعون انه كان عاليا من المسرفين يمتن
عليهم بذلك حيث انقذهم مما كانوا فيه من اهانة فرعون واذلاله لهم وتسخيره اياهم فى الاعمال المهينة الشاقة
وقوله من فرعون انه كان عاليا اي مستكبرا جبارا عنيدا كقوله ان فرعون علا فى الارض وقوله فاستكبروا
وكانوا قوما عالين مسرفا فى امره سخيف الراي على نفسه وقوله ولقد اخترناهم على علم على العالمين قال مجاهد
اخترناهم على علم على العالمين على من هم بين ظهريه وقال قتادة اختيروا على اهل زمانهم ذلك وكان يقال ان
لكل زمان عالما وهذه كقوله تعالى قال يا موسى انى اصطفيتك على الناس اي اهل زمانه وكقوله لمريم واصطفاك
على نسا العالمين اي فى زمانها فان خديجة افضل منها وكذا اسيه بنت مزاحم امراة فرعون اما مساوية لها
فى الفضل وفضل عايشة على النسا كفضل الثريد على ساير الطعام وقوله واتيناهم من الايات اي الحجج والبراهين
وخوارق العادات ما فيه بلاء مبين اي اختبار ظاهر لمن اهتدي به **ان هولاء ليقولون ان هى الا موتتنا**
الاولى وما نحن بمنشرين فاتوا باباينا ان كنتم صادقين اهم خير ام قوم تبع والذين من قبلهم
اهلكناهم انهم كانوا مجرمين يقول تعالى منكرا على المشركين فى انكارهم البعث والمعاد وانه ما ثم الا هذه الحياة
الدنيا ولا حياة بعد الممات ولا بعث ولا نشور ويحتجون باباهم الماضين الذين ذهبوا فلم يرجعوا فان كان البعث
حقا فاتوا باباينا ان كنتم صادقين وهذه حجة باطلة وشبهة فاسدة فان المعاد انما هو يوم القيمة لا فى هذه
الدار بعد انقضايها وذهابها وفراغها يعيد الله العالمين خلقا جديدا ويجعل الظالمين لنار جهنم وقودا يوم تكونوا
شهدا على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ثم قال تعالى متهددا لهم ومتوعدا ومنذرا لهم باسه الذي لا يرد
كما حل باشباههم ونظرايهم من المشركين والمنكرين للبعث كقوم تبع وهم سبا حيث اهلكهم الله وخرب بلادهم وشردهم
فى البلاد وفرقهم شذر مذر كما تقدم ذلك فى سورة سبا وهى مصدرة بانكار المشركين المعاد وكذلك ههنا شبههم
باوليك وقد كانوا عربا من قحطان فان هولاء عرب من عدنان وقد كانت حمير وهم سبا كلما ملك فيهم رجل سموه
تبعا كما يقال كسرى لمن ملك الفرس وقيصر لمن ملك الروم وفرعون لمن ملك مصر كافرا والنجاشي لمن ملك الحبشة
وغير ذلك من اعلام الاجناس ولكن اتفق ان بعض تبابعتهم خرج من اليمن وسار فى البلاد حتى وصل الى سمرقند
واشتد ملكه وعظم سلطانه وجيشه واتسعت مملكته وبلاده وكثرت رعاياه فهو الذي مصر الحيرة فاتفق
انه مر بالمدينة النبوية وذلك فى ايام الجاهلية فاراد قتال اهلها فمانعوه وقاتلوه بالنهار وجعل يقرونه بالليل
فاستحيا منهم وكف عنهم واستصحب معه حبرين من احبار يهود كانا قد نصحاه واخبراه انه لا سبيل له على هذه البلدة
فانها مهاجر نبي يكون فى اخر الزمان فرجع عنها واخذهما معه الى بلاد اليمن فلما اجتاز بمكة اراد هدم الكعبة فنهياه
ايضا واخبراه بعظمة هذا البيت وانه من بناية ابراهيم الخليل وانه سيكون له شان عظيم على يدي ذلك النبي
المبعوث فى اخر الزمان فعظمها وطاف بها وكساها الملا والوصايل والحبير ثم كر راجعا الى اليمن ودعا اهلها الى التهود
معه وكان اذ ذاك دين موسى عليه السلام فيه من يكون على الهداية قبل بعثة المسيح عليه السلام فتهود معه
عامة اهل اليمن وقد ذكر القصة بطولها الامام محمد بن اسحق فى كتابه السيرة وقد ترجمه الحافظ بن عساكر فى تاريخه
ترجمة حافلة اورد فيها اشيا كثيرة مما ذكرنا ومما لم نذكر وذكر انه ملك دمشق وانه كان اذا استعرض الخيل
صفت له الخيل من دمشق الى اليمن ثم ساق من طريق عبد الرزاق عن معمر عن بن ابى ذيب عن المقبري عن ابى هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ادري الحدود طهارة لاهلها ام لا ولا ادري تبع لعينا كان ام لا
ولا ادري ذو القرنين نبيا كان ام ملكا وقال غيره اعزيرا كان نبيا ام لا كذا رواه بن ابى حاتم عن محمد بن حماد الطهراني
عن عبد الرزاق قال الدارقطني تفرد به عبد الرزاق ثم روي بن عساكر من طريق محمد بن كريب عن ابيه عن بن عباس

مرفوعا عزير لا ادري انبيا كان ام لا ولا ادري العن تبعا ام لا ثم اورد ما جا فى النهى عن سبه ولعنته كما سيأتى وكانه
والله اعلم كان كافرا ثم اسلم وتابع دين الخليل على يدي من كان من احبار اليهود فى ذلك الزمان على الحق قبل بعثة
المسيح عليه السلام وحج البيت فى زمن الجرهميين اليمن وقد ساق قصته بطولها الحافظ بن عساكر من طرق متعددة
مطولة مبسوطة عن ابى بن كعب وعبد الله بن سلام وعبد الله بن عباس وكعب الاحبار واليه المرجع فى ذلك كله
والى عبد الله بن سلام ايضا وهو اثبت واكبر واعلم وكذا روي قصته وهب بن منبه ومحمد بن اسحق فى السيرة كما هو
مشهور فيها وقد اختلط على الحافظ بن عساكر فى بعض السياقات ترجمة تبع بترجمة متاخر عنه بدهر طويل فان
تبعا هذا المشار اليه فى القران اسلم قومه على يديه ثم لما مات عادوا بعده الى عبادة الاصنام والنيران فعاقبهم
الله كما ذكر فى سورة سبا وقد بسطنا قصتهم هنالك ولله الحمد والمنة وقال سعيد بن جبير كسا تبع الكعبة وكان سعيد
ينهى عن سبه وتبع هذا هو تبع الاوسط واسمه اسعد ابو كريب بن ملكيكرب اليماني ذكروا انه ملك على قومه ثلثماية
سنة وستة وعشرين سنة ولم يكن فى حمير اطول مدة منه وتوفى قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو
من سبعماية عام وذكروا انه لما ذكر له الحبران من يهود المدينة ان هذه المدينة مهاجر نبي فى اخر الزمان اسمه احمد
قال فى ذلك شعرا واستودعه عند اهل المدينة وكانوا يتوارثونه ويروونه خلفا عن سلف فكان ممن يحفظه ابو
ايوب خالد بن زيد الذي نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى داره وهو •
شهدت على احمد انه • رسول من الله بارى النسم • فلو مد عمري الى عمره • لكنت وزيرا له وابن عم • وجاهدت بالسيف اعداه
وفرجت عن صدره كل غم • وذكر ابن ابى الدنيا انه حفر قبر بصنعا فى الاسلام فوجدوا فيه امراتين صحيحتين وعند روسهما
لوح من فضة مكتوب فيه بالذهب هذا قبر حبي ولميس وروي حبي وتماضر ابنتي تبع ماتتا وهما يشهدان ان لا اله الا
الله ولا يشركان به شيا وعلى ذلك مات الصالحون قبلهما وقد ذكرنا فى سورة سبا شعر سبا فى ذلك ايضا قال قتادة ذكر
لنا ان كعبا كان يقول فى تبع نعت الرجل الصالح ذم الله قومه ولم يذمه قال وكانت عايشة تقول لا تسبوا
تبعا فانه قد كان رجلا صالحا وقال ابن ابى حاتم ثنا ابو زرعة ثنا صفوان ثنا الوليد ثنا عبد الله بن لهيعة عن ابى زرعة
يعني عمرو بن جابر الحضرمي سمعت سهل بن سعد الساعدي يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا تبعا فانه
قد كان اسلم ورواه الامام احمد فى مسنده عن حسن بن موسى عن بن لهيعة به وقال الطبراني ثنا احمد بن على الابار
ثنا احمد بن محمد بن ابى بزة ثنا مومل بن اسماعيل ثنا سفيان عن سماك بن حرب عن عكرمة عن بن عباس عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال لا تسبوا تبعا فانه قد اسلم وقال عبد الرزاق اخبرنا معمر عن بن ابى ذيب عن المقبري عن ابى هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ادرى تبع نبيا كان ام غير نبي وتقدم بهذا السند من
رواية ابن ابى حاتم كما اورده بن عساكر لا ادري تبع كان لعينا ام لا فالله اعلم ورواه بن عساكر من طريق زكريا
بن يحيى المدني عن عكرمة عن بن عباس موقوفا وقال عبد الرزاق انا عمران ابو الهذيل اخبرني تميم بن عبد الرحمن
قال قال عطا بن ابى رباح لا تسبوا تبعا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن سبه **وما خلقنا السموات**
والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق ولكن اكثرهم لا يعلمون ان يوم الفصل ميقاتهم
اجمعين يوم لا يغني مولى عن مولى شيا ولا هم ينصرون الا من رحم الله انه هو العزيز الرحيم
يقول تعالى مخبرا عن عدله وتنزيهه عن اللعب والعبث والباطل كقوله وما خلقنا السما والارض وما بينهما باطلا
ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار وقال افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فتعالى
الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم ثم قال ان يوم الفصل وهو يوم القيمة يفصل الله فيه بين
الخلايق فيعذب الكافرين ويثيب المومنين وقوله ميقاتهم اجمعين اي يجمعهم كلهم اولهم واخرهم يوم لا يغني
مولى عن مولى شيا اي لا ينفع قريب قريبا كقوله فاذا نفخ فى الصور فلا انساب بينهم يوميذ ولا يتسالون وكقوله
ولا يسال حميم حميما يبصرونهم اي لا يسال اخاه عن حاله وهو يراه عيانا وقوله ولا هم ينصرون اي لا ينصر القريب

قريبه ولا ناصر ينصره من خارج ثم قال الامن رحم الله اي لا ينفع يومئذ الا من رحمه الله عز وجل لخلقه انه هو العزيز الرحيم اي هو عزيز ذو رحمة واسعة **ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل تغلي في البطون كغلي الحميم خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم ذق انك انت العزيز الكريم ان هذا ما كنتم به تمترون** يقول تعالى مخبرا عما يعذب به الكافرين الجاحدين للقائه ان شجرة الزقوم طعام الاثيم والاثيم اي في قوله وفعله وهو الكافر وذكر غير واحد انه ابو جهل ولا شك في دخوله في هذه الاية ولكن ليست خاصة به قال ابن جرير ثنا محمد بن بشار ثنا عبد الرحمن ثنا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن همام بن الحارث ان ابا الدرداء كان يقرئ رجلا ان شجرة الزقوم طعام الفاجر اي ليس له طعام من غيرها قال مجاهد ولو وقعت منها قطرة في الارض لافسدت على اهل الارض معايشهم وقد تقدم نحوه مرفوعا وقوله كالمهل قالوا كعكر الزيت تغلي في البطون كغلي الحميم اي من حرارتها ورداءتها وقوله خذوه اي الكافر وقد ورد انه تعالى اذا قال للزبانية خذوه ابتدره سبعون الفا منهم فاعتلوه اي سوقوه سحبا ودفعا في ظهره قال مجاهد خذوه فاعتلوه اي خذوه فادفعوه وقال الفرزدق ليس الكرام بناحليك اباهم حتى يرد الى عطية تعتل الى سواء الجحيم اي وسطها ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم كقوله يصب من فوق رؤوسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود وتقدم ان الملك يضربه بمقمعة من حديد فيفتح دماغه ثم يصب الحميم على راسه فينزل في بدنه فيسلت ما في بطنه من امعائه حتى يمرق من كعبيه اعاذنا الله من ذلك وقوله ذق انك انت العزيز الكريم اي قولوا له ذلك على وجه التهكم والتوبيخ قال الضحاك عن ابن عباس اي لست بعزيز ولا كريم وقد قال الاموي في مغازيه ثنا اسباط ثنا ابو بكر الهذلي عن عكرمة قال لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا جهل لعنه الله فقال ان الله امرني ان اقول لك اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى قال فنزع ثوبه من يده وقال ما تستطيع لي انت ولا صاحبك من شيء ولقد علمت اني امنع اهل البطحاء وانا العزيز الكريم قال فقتله الله يوم بدر واذله وعيره بكلمته وانزل ذق انك انت العزيز الكريم وقوله ان هذا ما كنتم به تمترون كقوله يوم يدعون الى نار جهنم دعا هذه النار التي كنتم بها تكذبون افسحر هذا ام انتم لا تبصرون ولهذا قال ههنا ان هذا ما كنتم به تمترون **ان المتقين في مقام امين في جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقابلين كذلك وزوجناهم بحور عين يدعون فيها بكل فاكهة امنين لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم فانما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون فارتقب انهم مرتقبون** لما ذكر حال الاشقياء عطف بذكر السعداء ولهذا سمي القران مثاني فقال ان المتقين اي لله في الدنيا في مقام امين اي في الاخرة وهو الجنة قد امنوا فيها من الموت والخروج ومن كل هم وحزن وجزع وتعب ونصب ومن الشيطان وكيده وسائر الافات والمصائب في جنات وعيون وهذا في مقابلة ما اولئك فيه من شجر الزقوم وشرب الحميم وقوله يلبسون من سندس وهو رفيع الحرير كالقمصان ونحوها واستبرق وهو ما فيه بريق ولمعان وذلك كالرياش وما يلبس على اعالي القماش متقابلين اي على السرر لا يجلس احد منهم وظهره الى غيره وقوله كذلك وزوجناهم بحور عين اي هذا العطاء مع ما قد منحناهم من الزوجات الحور العين الحسان اللاتي كانهن الياقوت والمرجان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان هل جزاء الاحسان الا الاحسان قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا نوح بن حبيب ثنا نعمة بن مزاحم العطار ثنا عمر بن سعد عن رجل عن انس رفعه نوح قال لو ان حوراء بزقت في بحر لجي لعذب ذلك الماء لعذوبة ريقها وقوله يدعون فيها بكل فاكهة امنين اي مهما طلبوا من انواع الثمار احضر لهم وهم امنون من انقطاعه وامتناعه بل يحضر لهم كلما ارادوا وقوله لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى هذا الاستثناء يؤكد النفي فانه استثناء منقطع ومعناه انهم لا يذوقون فيها الموت ابدا كما ثبت في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يؤتى بالموت في صورة كبش املح فيوقف بين الجنة والنار ثم يذبح ثم يقال

يا اهل

يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت وقد تقدم الحديث في سورة مريم قال عبد الرزاق ثنا سفيان الثوري عن ابي اسحق عن ابي مسلم الاغر عن ابي سعيد وابي هريرة رضي الله عنهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال لاهل الجنة ان لكم ان تصحوا فلا تسقموا وان لكم ان تعيشوا فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تنعموا فلا تباسوا ابدا وان لكم ان تشبوا فلا تهرموا ابدا رواه مسلم عن اسحق بن راهويه وعبد بن حميد كلاهما عن عبد الرزاق به هكذا يقول ابو اسحق واهل العراق ابو مسلم الاغر واهل المدينة يقولون ابو عبد الله الاغر وقال ابو بكر ابن ابي داود السجستاني ثنا احمد بن حفص عن ابيه عن ابراهيم بن طهمان عن الحجاج هو ابن حجاج عن عبادة عن عبيد الله هو ابن عمرو عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتقى الله دخل الجنة ينعم فيها ولا يباس ويحيى فيها فلا يموت لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه وقال ابو القاسم الطبراني ثنا احمد بن يحيى ثنا عمرو بن الناقد ثنا سليمان بن عبد الله الرقي ثنا مصعب بن ابراهيم ثنا عمران بن الربيع الكوفي عن يحيى بن سعيد الانصاري عن محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه قال سئل نبي الله صلى الله عليه وسلم اينام اهل الجنة فقال النوم اخو الموت واهل الجنة لا ينامون وهكذا رواه ابو بكر بن مردويه في تفسيره ثنا احمد بن القاسم بن صدقة المصري ثنا المقدام بن داود ثنا عبد الله بن المغيرة ثنا سفيان الثوري عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النوم اخو الموت واهل الجنة لا ينامون وقال ابو بكر البزار في مسنده ثنا الفضل بن يعقوب ثنا محمد بن يوسف الفريابي عن سفيان عن محمد بن المنكدر عن جابر قال يا رسول الله هل ينام اهل الجنة قال لا النوم اخو الموت ثم قال لا نعلم احدا اسنده عن ابن المنكدر عن جابر الا الثوري ولا عن الثوري الا الفريابي هكذا قال وتقدم خلاف ذلك والله اعلم وقوله ووقاهم عذاب الجحيم اي مع هذا النعيم العظيم المقيم قد وقاهم وسلمهم ونجاهم وزحزحهم من العذاب الاليم في دركات الجحيم فحصل لهم المطلوب ونجاهم من المرهوب ولهذا قال فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم اي انما كان هذا بفضله عليهم واحسانه اليهم كما ثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اعملوا وسددوا وقاربوا واعلموا ان احدا لن يدخله عمله الجنة قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل وقوله فانما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون اي انما يسرنا هذا القران الذي انزلناه سهلا واضحا بينا جليا بلسانك الذي هو افصح اللغات واجلاها واحلاها واعلاها لعلهم يتذكرون يتفهمون ويعملون ثم لما كان مع هذا البيان والوضوح من الناس من كفر وخالف وعاند قال الله تعالى لرسوله وعداله بالنصر ومتوعدا لمن كذبه بالعطب والهلاك فارتقب اي انتظر انهم مرتقبون اي فسيعلمون لمن يكون النصر والظفر وعلو الكلمة في الدنيا والاخرة فانها لك يا محمد ولاخوانك من النبيين والمرسلين ومن اتبعكم من المؤمنين كما قال تعالى كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز وقال تعالى انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار اخر تفسير سورة الدخان ولله الحمد والمنة وبه التوفيق والعصمة

تفسير سورة الجاثية وهي مكية

تفسير سورة الجاثية وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان في السموات والارض لايات للمؤمنين وفي خلقكم وما يبث من دابة ايات لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح ايات لقوم يعقلون يرشد تعالى خلقه الى التفكر في الائه ونعمه وقدرته العظيمة التي خلق بها السموات والارض وما فيهما من المخلوقات المختلفة الاجناس والانواع من الملائكة والجن والانس والدواب والطيور والوحوش والسباع والحشرات وما في البحر من الاصناف المتنوعة واختلاف الليل والنهار في تعاقبهما دائبين لا يفتران هذا بظلامه وهذا بضيائه وما انزل الله تعالى من السحاب من المطر في وقت الحاجة اليه وسماه رزقا لان به يحصل الرزق فاحيا به الارض بعد موتها اي بعد ما كانت هامدة لا نبات فيها ولا شيء وقوله

وتصريف الرياح اي جنوبا وشمالا ودبورا وصبا بحرية وبرية ليلية ونهارية ومنها ما هو للمطر ومنها ما هو للقاح
ومنها ما هو غذاء الارواح ومنها ما هو عقيم وقال اولا لايات للمؤمنين ثم يوقنون ثم يعقلون وهو ترقي من حال
شريف الى ما هو اشرف منه واعلى وهذه الايات شبيهة باية البقرة وهي قوله ان في خلق السموات والارض واختلاف
الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السما من ما فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها
من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السما والارض لايات لقوم يعقلون وقد اورد ابن ابي حاتم ههنا
عن وهب بن منبه اثرا طويلا غريبا في خلق الانسان من الاخلاط الاربعة **تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق
فباي حديث بعد الله واياته يومنون ويل لكل افاك اثيم يسمع ايات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا
كان لم يسمعها فبشره بعذاب اليم واذا علم من اياتنا شيا اتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين
من ورائهم جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا شيا ولا ما اتخذوا من دون الله اوليا ولهم عذاب عظيم
هذا هدى والذين كفروا بايات ربهم لهم عذاب من رجز اليم** يقول تعالى هذه ايات الله يعني القران بما
فيه من الحجج والبينات نتلوها عليك بالحق اي متضمنة الحق من الحق فاذا كانوا لا يومنون بها ولا ينقادوا لها فباي
حديث بعد الله واياته يومنون ثم قال ويل لكل افاك اثيم اي افاك في قوله كذاب حلاف مهين اثيم في فعله وقلبه
كافر بايات الله ولهذا قال يسمع ايات الله تتلى عليه اي تقرا عليه ثم يصر اي على كفره وجحوده استكبارا وعنادا
كان لم يسمعها اي كانه ما سمعها فبشره بعذاب اليم اي فاخبره ان له عند الله يوم القيمة عذابا اليما موجعا واذا علم
من اياتنا شيا اتخذها هزوا اي اذا حفظ شيا من القران كفر به واتخذه سخريا وهزوا اولئك لهم عذاب مهين
اي في مقابلة ما استهان بالقران واستهزا به ولهذا روى مسلم في صحيحه عن ابن عمر قال نهى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يسافر بالقران الى ارض العدو مخافة ان يناله العدو ثم فسر العذاب الحاصل له يوم معاده فقال من
ورائهم جهنم اي كل من اتصف بذلك سيصيرون الى جهنم يوم القيمة ولا يغني عنهم ما كسبوا شيا اي لا تنفعهم اموالهم
ولا اولادهم ولا ما اتخذوا من دون الله اوليا اي ولا تغني عنهم الالهة التي عبدوها من دون الله شيا ولهم
عذاب عظيم ثم قال تعالى هذا هدى يعني القران والذين كفروا بايات ربهم لهم عذاب من رجز اليم وهو المؤلم
الموجع **الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون
وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون قل للذين
امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون من عمل صالحا فلنفسه
ومن اسا فعليها ثم الى ربكم ترجعون** يذكر تعالى نعمه على عبيده فيما سخر لهم من البحر لتجري الفلك وهي
السفن فيه بامره تعالى فانه هو الذي امر البحر ان يحملها ولتبتغوا من فضله اي في المتاجر والمكاسب ولعلكم
تشكرون اي على حصول المنافع المجلوبة اليكم من الاقاليم النائية والافاق القاصية ثم قال تعالى وسخر لكم
ما في السموات وما في الارض اي من الكواكب والجبال والبحار والانهار وجميع ما تنتفعون به الجميع من فضله
واحسانه وامتنانه ولهذا قال جميعا منه اي من عنده وحده لا شريك له في ذلك كما قال تعالى وما بكم من نعمة
فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجارون وروى ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله وسخر لكم ما في
السموات وما في الارض جميعا منه كل شي هو من الله وذلك الاسم فيه اسم من اسمائه فذلك جميع منه ولا ينازعه
فيه المنازعون واستيقن انه كذلك وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا محمد بن خلف العسقلاني ثنا الفريابي عن سفيان
عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن ابي اراكة قال سال رجل عبد الله بن عمرو مم خلق الخلق قال من النور والنار
والظلمة والثرى قال ايت ابن عباس فسله فاتاه فقال له مثل ذلك فقال ارجع اليه فسله مم خلق ذلك
كله فرجع اليه فساله فتلا وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه هذا اثر غريب وفيه نكارة ان في ذلك
لايات لقوم يتفكرون وقوله قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله اي يصفحوا عنهم ويحملوا الاذى منهم

وهذا كان في ابتدا الاسلام امروا ان يصبروا على اذى المشركين واهل الكتاب ليكون ذلك لتاليف قلوبهم ثم لما اصروا
على العناد شرع الله للمومنين الجلاد والجهاد هكذا روي عن ابن عباس وقتادة وقال مجاهد لا يرجون ايام الله لا يبالون
نعم الله وقوله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون اذا صفحوا عنهم في الدنيا فان الله مجازيهم باعمالهم السية في الاخرة
ولهذا قال من عمل صالحا فلنفسه ومن اسا فعليها ثم الى ربكم ترجعون اي تعودون اليه يوم القيمة فتعرضون باعمالكم
فيجازيكم باعمالكم خيرها وشرها **ولقد اتينا بني اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات
وفضلناهم على العالمين واتيناهم بينات من الامر فما اختلفوا الا من بعد ما جاهم العلم بغيا بينهم
ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها
ولا تتبع اهوا الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك من الله شيا وان الظالمين بعضهم اوليا بعض
والله ولي المتقين هذا بصاير للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون** يذكر تعالى ما انعم به على بني اسرائيل
من انزال الكتب عليهم وارسال الرسل اليهم وجعله الملك فيهم ولهذا قال ولقد اتينا بني اسرائيل الكتاب والحكم
والنبوة ورزقناهم من الطيبات اي من الماكل والمشارب وفضلناهم على العالمين اي في زمانهم واتيناهم بينات
من الامر اي حججا وبراهين وادلة قاطعات فقامت عليهم الحجج ثم اختلفوا بعد ذلك من بعد قيام الحجة وانما كان
ذلك بغيا منهم على بعضهم بعضا ان ربك يا محمد يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون اي سيفصل بينهم
بحكمه العدل وهذا فيه تحذير لهذه الامة ان تسلك مسلكهم وان تقصد منهجهم ولهذا قال ثم جعلناك على شريعة
من الامر فاتبعها اي اتبع ما اوحي اليك من ربك لا اله الا هو واعرض عن المشركين وقال ههنا ولا تتبع اهوا الذين
لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك من الله شيا وان الظالمين بعضهم اوليا بعض اي وما ذا تغني عنهم ولايتهم لبعضهم بعضا
فانهم لا يزيدونهم الا خسارا ودمارا وهلاكا والله ولي المتقين وهو تعالى يخرجهم من الظلمات الى النور والذين
كفروا اولياوهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات ثم قال هذا بصاير للناس يعني القران وهدى ورحمة
لقوم يوقنون **ام حسب الذين اجترحوا السيات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصلحات سوا
محياهم ومماتهم سا ما يحكمون وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم
لا يظلمون افرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على
بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون** يقول تعالى لا يستوي المومنون والكافرون كما
قال لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفايزون وقال ههنا ام حسب الذين اجترحوا السيات اي
عملوها وكسبوها ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سوا محياهم ومماتهم اي نساويهم بهم في الدنيا والاخرة
سا ما يحكمون اي سا ما ظنوا بنا وبعدلنا ان نساوي بين الابرار والفجار في الدار الاخرة وفي هذه الدار قال
الحافظ ابو يعلى ثنا مومل بن اهاب ثنا بكير بن عثمان التنوخي ثنا الوضين بن عطا عن يزيد بن مرثد الباجي عن ابي
ذر رضي الله عنه قال ان الله بنى دينه على اربعة اركان فمن صبر عليهن ولم يعمل بهن لقي الله من الفاسقين قال
وما هن يا ابا ذر قال تسلم حلال الله لله وحرام الله لله وامر الله لله ونهي الله لله لا يوتمن عليهن الا الله قال ابو
القاسم صلى الله عليه وسلم كما انه لا يجتنى من الشوك العنب كذلك لا ينال الفجار منازل الابرار هذا حديث غ
من هذا الوجه وقد ذكر محمد بن اسحق في كتاب السيرة انهم وجدوا حجرا بمكة في اس الكعبة مكتوبا عليه تعملون
السيات وتجزون الحسنات اجل كما يجتنى من الشوك العنب وقد روى الطبراني من حديث شعبة عن عمرو بن مرة
عن ابي الضحى عن مسروق ان تميما الداري قام ليلة حتى اصبح يردد هذه الاية ام حسب الذين اجترحوا السيات
ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات ولهذا قال وخلق الله السموات والارض بالحق اي بالعدل ولتجزى
كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون ثم قال افرايت من اتخذ الهه هواه اي انما ياتمر بهواه فمهما راه حسنا فعله
ومهما راه قبيحا تركه وهذا قد يستدل به على المعتزلة في قولهم بالتحسين والتقبيح العقليين وعن مالك فيما روى

عنه من التفسير لا يهوي شيا الا عبده وقوله واضله الله على علم يحتمل قولين احدهما واضله الله لعلمه انه يستحق ذلك
واضله الله بعد بلوغ العلم اليه وقيام الحجة عليه والثاني يستلزم الاول ولا ينعكس وختم على سمعه وقلبه وجعل
على بصره غشاوة اي فلا يسمع ما ينفعه ولا يعي شيا يهتدي به ولا يري حجة يستضي بها ولهذا قال فمن يهديه
من بعد الله افلا تذكرون كقوله من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون **وقالوا ما هي الا
حياتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون واذا
تتلى عليهم اياتنا بينات ما كان حجتهم الا ان قالوا ائتوا باباينا ان كنتم صادقين قل الله يحييكم
ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيمة لا ريب فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون** يخبر تعالى عن قول
الدهرية من الكفار ومن وافقهم من مشركي العرب في انكار المعاد وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى اي
ما ثم الا هذه الدار يموت قوم ويعيش اخرون وما ثم معاد ولا قيامه وهذا يقوله مشركوا العرب المنكرون
للمعاد ويقوله الفلاسفة الالاهيون منهم وهم ينكرون البداة والرجعة ويقوله الفلاسفة الدهرية الدوريه
المنكرون للصانع المعتقدون ان في كل ستة وثلاثين الف سنة يعود كل شي الى ما كان عليه وزعموا ان هذا
قد تكرر مرات لا تتناهى فكابروا المعقول وكذبوا المنقول ولهذا قالوا وما يهلكنا الا الدهر قال الله تعالى
وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون اي يتوهمون ويتخيلون فاما الحديث الذي اخرجه صاحبا الصحيح وابو داود
والنساي من رواية سفيان بن عيينه عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يوذيني ابن ادم يسب الدهر وانا الدهر بيدي الامر اقلب ليله ونهاره
وفي رواية لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر وقد اورده ابن جرير بسياق غريب جدا فقال ثنا ابو كريب
ثنا سفيان بن عيينه عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال كان اهل الجاهلية يقولون انما يهلكنا الليل والنهار وهو الذي يهلكنا يميتنا ويحيينا فقال الله في كتابه
وما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر ويسبون الدهر فقال الله عز وجل يوذيني ابن ادم
يسب الدهر وانا الدهر بيدي الامر اقلب الليل والنهار وكذا رواه ابن ابي حاتم عن احمد بن منصور عن شريح بن
النعمان عن ابن عيينه مثله ثم روي عن يونس عن ابن وهب عن يونس عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى يسب ابن ادم الدهر وانا الدهر بيدي الليل والنهار
واخرجه صاحبا الصحيح والنساي من حديث يونس بن يزيد به وقال محمد بن اسحق عن العلا بن عبد الرحمن
عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استقرضت عبدي فلم يعطني وسبني
عبدي يقول وادهراه وانا الدهر قال الشافعي وابو عبيد وغيرهما من الايمة في تفسير قوله عليه الصلاة
والسلام لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر كانت العرب في جاهليتها اذا اصابهم شدة او بلا او نكبة قالوا
يا خيبة الدهر فيسندون تلك الافعال الى الدهر ويسبونه وانما فاعلها هو الله فكانهم انما سبوا الله عز
وجل لانه فاعل ذلك في الحقيقة فلهذا انهى عن سب الدهر بهذا الاعتبار لان الله هو الدهر الذي يعنونه
ويسندون اليه تلك الافعال هذا احسن ما قيل في تفسيره وهو المراد والله اعلم وقد غلط ابن حزم ومن
نحا نحوه من الظاهرية في عدهم الدهر من الاسما الحسنى اخذا من هذا الحديث وقوله تعالى واذا تتلى عليهم
اياتنا بينات اي اذا استدل عليهم وبين لهم الحق وان الله قادر على اعادة الابدان بعد فنايها وتفرقها
ما كان حجتهم الا ان قالوا ائتوا باباينا ان كنتم صادقين اي احيوهم ان كان ما تقولونه حقا قال الله تعالى
قل الله يحييكم اي كما تشاهدون ذلك يخرجكم من العدم الى الوجود كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم
ثم يميتكم ثم يحييكم اي الذي قدر على البداة قادر على الاعادة بطريق الاولى والاحرى وهو الذي يبدو
الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه ثم يجمعكم الى يوم القيمة لا ريب فيه اي انما يجمعكم ليوم القيمة لا يعيدكم

في

في الدنيا حتى تقولوا ائتوا باباينا يوم يجمعكم ليوم الجمع لاي يوم اجلت ليوم الفصل وما نوخره الا لاجل معدود وقال
تعالى يوم يجمعكم الى يوم القيمة لا ريب فيه اي لا شك فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون اي فلهذا ينكرون المعاد ويستبعدون
قيام الاجساد قال الله تعالى انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا اي يرون وقوعه بعيدا والمومنون يرون ذلك
سهلا قريبا **ولله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة يوميذ يخسر المبطلون وترى
كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا ينطق عليكم
بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون** يخبر تعالى انه مالك السموات والارض الحاكم فيهما في الدنيا والاخرة
ولهذا قال ويوم تقوم الساعة اي يوم القيمة يخسر المبطلون وهم الكافرون بالله الجاحدون ما انزله على
رسله من الايات البينات والدلايل الواضحات وقال ابن ابي حاتم قدم سفيان الثوري المدينة فسمع المعافري
يتكلم ببعض ما يضحك به الناس فقال له يا شيخ اما علمت ان لله يوما يخسر فيه المبطلون قال فما زالت تعرف
في المعافري حتى لحق بالله عز وجل ذكره ابن ابي حاتم ثم قال وترى كل امة جاثية اي على ركبها من الشدة والعظمة
ويقال ان هذا اذا جي بجهنم فانها تزفر زفرة لا يبقى احد الا جثى لركبتيه حتى ابرهيم الخليل ويقول نفسي نفسي
نفسي لا اسالك اليوم الا نفسي وحتى ان عيسى ليقول لا اسالك اليوم الا نفسي لا اسالك مريم التي ولدتني قال
مجاهد وكعب الاحبار والحسن البصري كل امة جاثية اي على الركب وقال عكرمة جاثية متميزة على ناحيتها وليس
على الركب والاول اولي قال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقري ثنا سفيان بن عيينه عن عمرو عن عبد
الله بن باباه ان رسول الله قال كاني اراكم جاثين بالكوم دون جهنم وقال اسماعيل بن رافع المديني عن محمد
بن كعب عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا في حديث الصور فيتميز الناس وتجثوا الامم وهي التي يقول الله
وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها وهذا فيه جمع بين القولين ولا منافاة والله اعلم وقوله كل امة
تدعى الى كتابها يعني كتاب اعمالها كقوله ووضع الكتاب وجي بالنبيين والشهدا ولهذا قال اليوم تجزون ما كنتم
تعملون اي تجازون باعمالكم خيرها وشرها كقوله تعالى ينبا الانسان يوميذ بما قدم واخر بل الانسان على
نفسه بصيرة ولو القى معاذيره ثم قال هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق اي يستحضر جميع اعمالكم من غير زيادة
ولا نقص كقوله تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر
صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا وقوله انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون
اي انا كنا نامر الحفظة ان تكتب اعمالكم عليكم قال ابن عباس وغيره تكتب الملايكة اعمال العباد ثم تصعد بها
الى السما فيقابلون الملايكة الذين في ديوان الاعمال على ما بايديهم مما قد ابرز لهم من اللوح المحفوظ في كل
ليلة قدر مما قد كتبه الله في القدم على العباد قبل ان يخلقهم فلا يزيد حرفا ولا ينقص حرفا ثم قرا انا كنا نستنسخ
ما كنتم تعملون **فاما الذين امنوا وعملوا الصلحات فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز
المبين واما الذين كفروا افلم تكن اياتي تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين واذا قيل
ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة ان نظن الا ظنا وما نحن
بمستيقنين وبدا لهم سيات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزون وقيل اليوم ننساكم
كما نسيتم لقا يومكم هذا وماواكم النار وما لكم من ناصرين ذلكم بانكم اتخذتم ايات الله هزوا
وغرتكم الحياة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون فلله الحمد رب السموات ورب
الارض رب العالمين وله الكبريا في السموات والارض وهو العزيز الحكيم** يخبر تعالى عن حكمه في
خلقه يوم القيمة فقال فاما الذين امنوا وعملوا الصلحات اي امنت قلوبهم وعملت جوارحهم الاعمال الصالحات
وهي الخالصة الموافقة للشرع فيدخلهم ربهم في رحمته وهي الجنة كما ثبت في الصحيح انه قال للجنة انت رحمتي
ارحم بك من اشا ذلك هو الفوز المبين اي البين الواضح ثم قال واما الذين كفروا افلم تكن اياتي تتلى عليكم

السادس والثلثون من اجزاى من تقسيم بن كثير

فاستكبرتم اي يقال لهم ذلك تقريعا وتوبيخا اما قربت عليكم ايات الرحمن فاستكبرتم عن اتباعها واعرضتم عند
سماعها وكنتم قوما مجرمين اي في افعالكم مع ما اشتملت عليه قلوبكم من التكذيب واذا قيل ان وعد الله حق
والساعة لا ريب فيها اي اذا قال لكم المومنون ذلك قلتم ما ندري ما الساعة اي لا نعرفها ان نظن الا ظنا اي
نتوهم وقوعها الا توهما اي مرجوحا ولهذا قالوا وما نحن بمستيقنين اي بمتحققين قال الله تعالى وبدا لهم
سيات ما عملوا اي وظهر عقوبة اعمالهم السية وحاق بهم اي احاط بهم ما كانوا به يستهزون اي من العذاب
والنكال وقيل اليوم ننساكم اي نعاملكم معاملة الناسي لكم في نار جهنم كما نسيتم لقا يومكم هذا اي فلم تعملوا
له لانكم لم تصدقوا به وماواكم النار وما لكم من ناصرين وقد ثبت في الصحيح ان الله تعالى يقول لبعض العبيد
يوم القيمة الم ازوجك الم اكرمك الم اسخر لك الخيل والابل واذرك ترأس وتربع فيقول بلى يا رب فيقول
افظننت انك ملاقي فيقول لا فيقول الله تعالى فاليوم انساك كما نسيتني قال الله تعالى ذلكم بانكم اتخذتم
ايات الله هزوا اي انما جازيناكم هذا الجزا لانكم اتخذتم حجج الله عليكم سخريا تسخرون وتستهزون بها وغرتكم
الحياة الدنيا اي خدعتكم فاطمانتم اليها فاصبحتم من الخاسرين ولهذا قال فاليوم لا يخرجون منها اي من
النار ولا هم يستعتبون اي يطلب منهم العتب بل يعذبون بغير حساب ولا عتاب كما تدخل طايفة من المومنين
الجنة بغير عذاب ولا حساب ثم لما ذكر حكمه في المومنين والكافرين قال فلله الحمد رب السموات ورب الارض
اي المالك لهما وما فيهما ولهذا قال رب العالمين ثم قال وله الكبريا في السموات والارض قال مجاهد يعني
السلطان اي هو العظيم المجد الذي كل شي خاضع لديه فقير اليه وقد ورد في الحديث الصحيح يقول الله
تعالى العظمة ازاري والكبريا ردائي فمن نازعني واحدا منهما اسكنته ناري رواه مسلم من حديث الاعمش
عن ابي اسحق عن الاغر ابي مسلم عن ابي هريرة وابي سعيد رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بنحوه وقوله وهو العزيز اي الذي لا يغالب ولا يمانع الحكيم في اقواله وافعاله وشرعه وقدره تعالى وتقدس
لا اله الا هو اخر تفسير سورة الجاثية ولله الحمد والمنة

تفسير سورة الاحقاف وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق
واجل مسمى والذين كفروا عما انذروا معرضون قل ارايتم ما تدعون من دون الله اروني
ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات ايتوني بكتاب من قبل هذا او اثارة من
علم ان كنتم صادقين ومن اضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة وهم
عن دعايهم غافلون واذا حشر الناس كانوا لهم اعدا وكانوا بعبادتهم كافرين

يخبر تعالى انه نزل الكتاب على عبده ورسوله محمد صلوات الله وسلامه عليه دايما الى يوم الدين ووصف
نفسه بالعزة التي لا ترام والحكمة في الاقوال والافعال ثم قال ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا
بالحق اي لا على وجه العبث والباطل واجل مسمى اي والى مدة معينة مضروبة لا تزيد ولا تنقص وقوله
والذين كفروا عما انذروا معرضون اي لاهون عما يراد بهم وقد انزل اليهم كتاب وارسل اليهم رسول وهم
معرضون عن ذلك كله اي وسيعلمون غب ذلك ثم قال قل اي لهولاء المشركين العابدين مع الله غيره
ارايتم ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض اي ارشدوني الى المكان الذي استقلوا بخلقه
من الاصنام لهم شرك في السموات اي ولا شرك لهم في السموات ولا في الارض وما يملكون من قطمير ان الملك
والتصرف كله الا لله عز وجل فكيف تعبدون معه غيره وتشركون به من ارشدكم الى هذا من دعاكم اليه
اهو امركم به ام هو شي اقترحتموه من عند انفسكم ولهذا قال ايتوني بكتاب من قبل هذا اي هاتوا كتابا من

كتب الله المنزلة على انبيايكم يامركم بعبادة الاصنام او اثارة من علم او دليل بين على هذا المسلك الذي سلكتموه
ان كنتم صادقين اذ لا دليل لكم نقليا ولا عقليا على ذلك ولهذا قرا اخرون او اثرة من علم او علم صحيح ماثورونه
عن احد ممن قبلهم كما قال مجاهد في قوله او اثارة من علم او احد ياثر علما وقال العوفي عن بن عباس او بينة
من الامر وقال الامام احمد ثنا يحيى عن سفيان ثنا صفوان بن حكيم عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن بن عباس
قال سفيان لا اعلم الا عن النبي صلى الله عليه وسلم او اثرة من علم قال الخط وقال ابو بكر بن عياش او بقية
من علم وقال الحسن البصري او اثارة شي يستخرجه فيثيره وقال بن عباس ومجاهد وابو بكر بن عياش ايضا
او اثارة من علم يعني الخط وقال قتادة او اثارة من علم خاصة من علم وكل هذه الاقوال متقاربة وهي راجعة
الى ما قلناه وهي اختيار بن جرير رحمه الله واكرمه واحسن مثواه وقوله ومن اضل ممن يدعوا من دون الله من
لا يستجيب له الى يوم القيمة وهم عن دعايهم غافلون اي لا اضل ممن يدعوا اصناما ويطلب منها ما لا تستطيعه
الى يوم القيمة وهي غافلة عما طلب لا تسمع ولا تبصر ولا تبطش لانها جماد حجارة صم وقوله واذا حشر الناس
كانوا لهم اعدا وكانوا بعبادتهم كافرين كقوله تعالى واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون
بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا اي يخونونهم احوج ما يكونون اليهم وقال الخليل انما اتخذتم من دون الله اوثانا
مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا وماواكم النار وما لكم من
ناصرين واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاهم هذا سحر مبين ام يقولون
افتراه قل ان افتريته فلا تملكون لي من الله شيا هو اعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بيني
وبينكم وهو الغفور الرحيم قل ما كنت بدعا من الرسل وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ان اتبع
الا ما يوحى الي وما انا الا نذير مبين يقول تعالى مخبرا عن المشركين في كفرهم وعنادهم انهم اذا تتلى عليهم
ايات الله بينات اي في حال بيانها ووضوحها وجلايها يقولون هذا سحر مبين اي سحر واضح وقد كذبوا
وافتروا وضلوا وكفروا ام يقولون افتراه يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم قال الله قل ان افتريته فلا تملكون
لي من الله شيا اي لو كذبت عليه وزعمت انه ارسلني وليس كذلك لعاقبني اشد العقوبة ولم يقدر احد من اهل
الارض لا انتم ولا غيركم ان يجيرني منه كقوله قل اني لن يجيرني من الله احد ولن اجد من دونه ملتحدا الا بلاغا
من الله ورسالاته وقال تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين
فما منكم من احد عنه حاجزين ولهذا قال ههنا قل ان افتريته فلا تملكون لي من الله شيا هو اعلم بما تفيضون فيه
كفى به شهيدا بيني وبينكم هذا تهديد لهم ووعيد اكيد وترهيب شديد وقوله وهو الغفور الرحيم ترغيب لهم
الى التوبة والانابة اي ومع هذا كله ان رجعتم وتبتم تاب عليكم وعفا عنكم وغفر ورحم وهذه الاية كقوله
في سورة الفرقان وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا قل انزله الذي يعلم السر في السموات
والارض انه كان غفورا رحيما وقوله قل ما كنت بدعا من الرسل اي لست باول رسول طرق العالم بل قد جات
الرسل من قبلي فما انا بالامر الذي لا نظير له حتى تستنكروني وتستبعدون بعثتي اليكم فانه قد ارسل الله قبلي جميع
الانبيا الى الامم قال بن عباس ومجاهد وقتادة قل ما كنت بدعا من الرسل ما انا باول رسول ولم يحك بن جرير
ولا بن ابي حاتم غير ذلك وقوله وما ادري ما يفعل بي ولا بكم قال علي بن ابي طلحة عن بن عباس في هذه الاية
نزل بعدها ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وهكذا قال عكرمة والحسن وقتادة انها منسوخة بقوله
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر قالوا ولما نزلت هذه الاية قال رجل من المسلمين هذا قد بين الله
ما هو فاعل بك يا رسول الله فما هو فاعل بنا فانزل الله ليدخل المومنين والمومنات جنات هكذا قال والذي هو
ثابت في الصحيح ان المومنين قالوا هنيا لك يا رسول الله فما لنا فانزل الله هذه الاية وقال الضحاك وما ادري
ما يفعل بي ولا بكم وما ادري بماذا اومر وبماذا انهى بعد هذا وقال ابو بكر الهذلي عن الحسن البصري في قوله

وما ادري ما يفعل بي ولا بكم قال اما في الاخرة فقد الله قد علم انه في الجنة ولكن قال لا ادري ما يفعل بي ولا بكم
في الدنيا اخرج كما اخرجت الانبيا قبلي ام اقتل كما قتلت الانبيا من قبلي ولا ادري ايخسف بكم او ترمون بالحجارة
وهذا القول هو الذي عول عليه ابن جرير وانه لا يجوز غيره ولا شك ان هذا هو اللايق به صلوات الله
وسلامه عليه فانه بالنسبة الى الاخرة جازم انه يصير الى الجنة هو ومن اتبعه واما في الدنيا فلم يدر ما كان
يوول اليه امره وامر مشركي قريش الى ماذا ايومنون ام يكفرون فيعذبون فيستاصلون بكفرهم فاما الحديث
الذي رواه الامام احمد ثنا يعقوب ثنا ابي عن ابن شهاب عن خارجة بن زيد بن ثابت عن ام العلا وهي امراة من نسايهم
اخبرته وكانت بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت طار لهم في السكنى حين اقترعت الانصار على سكنى
المهاجرين عثمان بن مظعون فاشتكى عثمان عندنا فمرضناه حتى اذا توفي ادرجناه في اثوابه فدخل علينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت رحمة الله عليك ابا السايب شهادتي عليك لقد اكرمك الله فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم وما يدريك ان الله اكرمه فقلت لا ادري بابي انت وامي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما هو فقد جاه اليقين من ربه واني لارجو له الخير والله لا ادري وانا رسول الله ما يفعل بي قالت فقلت والله
لا ازكي احدا بعده ابدا واحزنني ذلك فنمت فرايت لعثمان عينا تجري فجيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته
بذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك عمله فقد انفرد باخراجه البخاري دون مسلم وفي لفظ له ما ادري
وانا رسول الله ما يفعل به وهذا اشبه ان يكون هو المحفوظ بدليل قولها فاحزنني ذلك وفي هذا وامثاله دلالة
على انه لا يقطع لمعين بالجنة الا الذي نص الشارع على تعيينهم كالعشرة وابن سلام والعميصا وبلال وسراقة
وعبد الله بن عمرو بن حرام والد جابر والقرا السبعين الذين قتلوا ببير معونة وزيد بن حارثة وجعفر وابن رواحة
وما اشبه هولا وقوله ان اتبع الا ما يوحى الي اي انما اتبع ما ينزله الله علي من الوحي وما انا الا نذير مبين اي بين
النذارة امري ظاهر لكل ذي لب وعقل **قل ارايتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني
اسرايل على مثله فامن واستكبرتم ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقال الذين كفروا للذين امنوا
لو كان خيرا ما سبقونا اليه واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم ومن قبله كتاب موسى اماما
ورحمة وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين ان الذين قالوا ربنا
الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اوليك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا
يعملون** يقول تعالى قل يا محمد لهولا المشركين الكافرين بالقران ارايتم ان كان هذا القران من عند الله وكفرتم به
اي ما ظنكم ان الله صانع بكم ان كان هذا الكتاب الذي جيتكم به قد انزله علي لابلغكموه وقد كفرتم به وكذبتموه
وشهد شاهد من بني اسرايل على مثله اي وقد شهدت بصدقه وصحته الكتب المتقدمة المنزلة على الانبيا قبلي
بشرت به واخبرت بمثل ما اخبر هذا القران به وقوله فامن اي هذا الذي جا بصدقه من بني اسرايل لمعرفته بحقيته
واستكبرتم انتم عن اتباعه وقال مسروق فامن هذا الشاهد بنبيه وكتابه وكفرتم انتم بنبيكم وكتابكم ان الله
لا يهدي القوم الظالمين وهذا الشاهد اسم جنس يعم عبد الله بن سلام وغيره فان هذه الاية مكية نزلت قبل
اسلام عبد الله بن سلام وهذه كقوله واذا يتلى عليهم قالوا امنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين وقال
ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا
قال مسروق والشعبي ليس بعبد الله بن سلام هذه الاية مكية واسلام عبد الله بن سلام كان بالمدينة رواه عنهما
ابن جرير وابن ابي حاتم واختاره ابن جرير وقال مالك عن ابي النضر عن عامر بن سعد عن ابيه قال ما سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لاحد يمشي على وجه الارض انه من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام قال وفيه نزلت وشهد
شاهد من بني اسرايل على مثله رواه البخاري ومسلم والنسائي من حديث مالك به كذا قال ابن عباس ومجاهد والضحاك
وقتادة وعكرمة ويوسف بن عبد الله بن سلام وهلال بن يساف والسدي والثوري ومالك بن انس وابن زيد انهم كلهم

قالوا انه عبد الله بن سلام وقوله تعالى وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه اي قالوا عن المومنين بالقران
لو كان القران خيرا ما سبقونا هولا اليه يعنون بلالا وعمارا وخبابا واشباههم واقرانهم من المستضعفين والعبيد والاما
وما ذاك الا لانهم عند انفسهم يعتقدون ان لهم عند الله وجاهة وله بهم عناية وقد غلطوا في ذلك غلطا فاحشا واخطاوا
خطا بينا كما قال تعالى وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا اهولا من الله عليهم من بيننا اي يتعجبون كيف اهتدى هولا
دوننا ولهذا قالوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه واما اهل السنة والجماعة في كل فعل وقول لم يثبت عن الصحابة هو بدعة
لانه لو كان خيرا لسبقونا اليه لانهم لم يتركوا خصلة من خصال الخير الا وقد بادروا اليها وقوله واذ لم يهتدوا به اي
بالقران فسيقولون هذا افك قديم اي كذب قديم اي ماثور عن الاقدمين فينتقصوا القران واهله وهذا هو الكبر الذي
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بطر الحق وغمص الناس ثم قال ومن قبله كتاب موسى وهو التورية اماما ورحمة وهذا
كتاب يعني القران مصدق اي لما قبله من الكتب لسانا عربيا اي فصيحا بينا واضحا لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين اي
مشتمل على النذارة للكافرين والبشارة للمومنين وقوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تقدم تفسيرها في سورة حم
السجدة وقوله فلا خوف عليهم اي فيما يستقبلون ولا هم يحزنون على ما خلفوا اوليك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا
يعملون اي الاعمال سبب لنيل الرحمة لهم وسبوغها عليهم **ووصينا الانسان بوالديه حسنا حملته امه كرها ووضعته
كرها وحمله وفصاله ثلثون شهرا حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي
انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه واصلح لي في ذريتي اني تبت اليك واني من المسلمين اوليك
الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا ونتجاوز عن سياتهم في اصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون**
لما ذكر تعالى في الاية الاولى التوحيد له واخلاص العبادة والاستقامة اليه عطف بالوصية بالوالدين كما هو مقرون في غير ما اية
من القران كقوله وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا وقال ان اشكر لي ولوالديك الي المصير الى غير ذلك من
الايات الكثيرة وقال هاهنا ووصينا الانسان بوالديه حسنا اي امرناه بالاحسان اليهما والحنو عليهما قال ابو داود الطيالسي
ثنا شعبة اخبرني سماك بن حرب سمعت مصعب بن سعد يحدث عن سعد قال قالت ام سعد اليس قد امر الله بطاعة الوالدين
فلا اكل طعاما ولا اشرب شرابا حتى تكفر بالله فامتنعت من الطعام والشراب حتى جعلوا يفتحون فاها بالعصا ونزلت هذه
الاية ووصينا الانسان بوالديه حسنا الاية رواه مسلم واهل السنن الا ابن ماجة من حديث شعبة باسناده نحوه واطول
منه حملته امه كرها اي قاست بسببه في حال حمله مشقة وتعبا من وحام وغشيان وثقل وكرب الى غير ذلك مما تنال الحوامل
من التعب والمشقة ووضعته كرها اي بمشقة ايضا من الطلق وشدته وحمله وفصاله ثلاثون شهرا وقد استدل علي
رضي الله عنه بهذه الاية مع التي في لقمان وفصاله في عامين على ان اقل مدة الحمل ستة اشهر وهو استنباط قوي صحيح ووافقه
عليه عثمان وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم وقوله والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة
قال محمد بن اسحق بن يسار عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن معمر بن عبد الله الجهني قال تزوج رجل منا امراة من جهينة
فولدت له لتمام ستة اشهر فانطلق زوجها الى عثمان فذكر ذلك له فبعث اليها فلما قامت لتلبس ثيابها بكت اختها
فقالت ما يبكيك فوالله ما التبس بي احد من خلق الله غيره قط فيقضي الله في ما شا فلما اتي بها عثمان امر برجمها
فبلغ ذلك عليا فاتاه فقال له ما تصنع قال ولدت تماما لستة اشهر وهل يكون ذلك فقال له اما تقرا القران قال بلى
قال اما سمعت الله يقول وحمله وفصاله ثلاثون شهرا وقال حولين كاملين فلم نجده بقي الا ستة اشهر قال فقال عثمان
والله ما فطنت لهذا علي بالمراة فوجدوها قد فرغ منها قال فقال معمر فوالله ما الغراب بالغراب ولا البيضة بالبيضة باشبه
منه بابيه فلما راه ابوه قال ابني والله لا اشك فيه قال وابتلاه الله بهذه القرحة قرحة الاكلة ما زالت تاكله حتى مات
رواه ابن ابي حاتم وقد اوردناه من وجه اخر عند قوله فانا اول العابدين وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا فروة بن ابي المغرا
ثنا علي بن مسهر عن داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال اذا وضعت المراة لتسعة اشهر كفاه من الرضاع ثلاثة
وعشرون شهرا واذا وضعته لستة اشهر فحولين كاملين لان الله تعالى يقول وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى اذا بلغ

اشده اي قوي وشب وارتجل وبلغ اربعين سنة اي تناهى عقله وكمل فهمه وحلمه ويقال انه لا يتغير غالبا عما يكون عليه ابن
الاربعين قال ابوبكر بن عياش عن الاعمش عن القاسم بن عبد الرحمن قلت لمسروق متى يوخذ الرجل بذنوبه قال اذا بلغت
الاربعين فخذ حذرك وقال الحافظ ابو يعلى الموصلي ثنا عبد الله القواريري ثنا عروة بن قيس الازدي وكان قد بلغ ماية
سنة ثنا ابو الحسن السلولي عنه وزادني قال محمد بن عمرو بن عثمان عن عثمان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال العبد المسلم
اذا بلغ اربعين سنة خفف الله حسابه واذا بلغ ستين سنة رزقه الله الانابة اليه واذا بلغ سبعين سنة احبه اهل
السما واذا بلغ ثمانين سنة ثبت الله حسناته ومحى سياته واذا بلغ تسعين سنة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر
وشفعه الله في اهل بيته وكتب في السما اسير الله في ارضه وقد روي هذا من هذا الوجه وهو في مسند الامام احمد وقد
قال الحجاج بن عبد الله الحكيم احد امرا بني امية بدمشق تركت المعاصي والذنوب لله اربعين سنة حيا من الناس ثم تركتها حيا
من الله عز وجل وما احسن قول الشاعر صبا ما صبا حتى علا الشيب راسه فلما علاه قال للباطل ابطل قال رب
اوزعني اي الهمني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه اي في المستقبل واصلح لي في ذريتي
اي نسلي وعقبي اني تبت اليك واني من المسلمين وهذا فيه ارشاد لمن بلغ الاربعين ان يجدد التوبة والانابة الى الله
عز وجل ويعزم عليها وقد روى ابو داود في سننه عن ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يعلمهم ان يقولوا في التشهد اللهم الف بين قلوبنا واصلح ذات بيننا واهدنا سبل السلام ونجنا من الظلمات الى النور
وجنبنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن وبارك لنا في اسماعنا وابصارنا وقلوبنا وازواجنا وذرياتنا وتب علينا انك
انت التواب الرحيم واجعلنا شاكرين لنعمتك مثنين بها قابليها واتمها علينا انك انت التواب الرحيم قال الله تعالى
اوليك الذين يتقبل عنهم احسن ما عملوا ويتجاوز عن سياتهم فيغفر لهم الكثير من الزلل ويتقبل منهم اليسير من العمل في
اصحاب الجنة اي هم في جملة اصحاب الجنة وهذا حكمهم عند الله كما وعد الله من تاب اليه واناب ولهذا قال وعد الصدق
الذي كانوا يوعدون قال ابن جرير حدثني يعقوب بن ابراهيم ثنا المعتمر بن سليمان عن الحكم بن ابان عن الغطريف عن جابر
بن زيد عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح الامين عليه السلام قال يوتى بحسنات العبد وسياته
فيقتص بعضها ببعض فان بقيت حسنة وسع الله له في الجنة قال فدخلت على يزداد فحدث بمثل هذا قال فقلت
فان ذهبت الحسنة قال اوليك الذين يتقبل عنهم احسن ما عملوا ويتجاوز عن سياتهم في اصحاب الجنة وعد الصدق الذي
كانوا يوعدون وهكذا رواه ابن ابي حاتم عن عبد الله عن محمد بن عبد الاعلى الصنعاني عن المعتمر بن سليمان باسناده مثله
وزاد عن الروح الامين قال قال الرب جل جلاله يوتى بحسنات العبد وسياته فذكره وهو حديث غريب واسناده جيد
لا باس به وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا سليمان بن معبد ثنا عمرو بن عاصم الكلابي ثنا ابو عوانة عن ابي بشر عن جعفر بن
ابي وحشية عن يوسف ابي سعد عن محمد بن حاطب قال ونزل في داري حيث ظهر علي على اهل البصرة فقال لي يوما لقد
شهدت امير المومنين عليا وعنده عمار وصعصعة والاشتر ومحمد بن ابي بكر فذكروا عثمان فنالوا منه وكان علي على
السرير ومعه عود في يده فقال قايل منهم ان عندكم من يفصل بينكم فسالوه فقال علي كان عثمان من الذين قال الله
اوليك الذين يتقبل عنهم احسن ما عملوا ويتجاوز عن سياتهم في اصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون
قال والله عثمان واصحاب عثمان قالها ثلاثا قال يوسف فقلت لمحمد بن حاطب الله لسمعت هذا من علي قال الله
لسمعت هذا من علي رضي الله عنه والذي قال لوالديه اف لكما اتعدانني ان اخرج وقد خلت القرون
من قبلي وهما يستغيثان الله ويلك امن ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين اوليك
الذين حق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ولكل درجات مما
عملوا وليوفيهم اعمالهم وهم لا يظلمون ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم في حياتكم
الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما
كنتم تفسقون لما ذكر تعالى حال الداعين للوالدين البارين بهما وما لهم عنده من الفوز والنجاة عطف بحال الاشقيا

العاقين

العاقين للوالدين فقال والذي قال لوالديه اف لكما وهذا عام في كل من قال هذا ومن زعم انها نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر
فقوله ضعيف لان عبد الرحمن بن ابي بكر اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه وكان من خيار اهل زمانه وروى العوفي عن ابن عباس
انها نزلت في ابن لابي بكر الصديق وفي صحة هذا نظر والله اعلم وقال ابن جرير عن مجاهد نزلت في عبد الله بن ابي بكر
قاله ابن جريج وقال اخرون عبد الرحمن بن ابي بكر وهذا ايضا وقال السدي وانما هذا عام في كل من عق والديه وكذب
بالحق فقال لوالديه اف لكما عقهما وقال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا محمد بن العلا ثنا يحيى بن ابي زايدة عن اسماعيل
بن ابي خالد اخبرني عبد المديني قال اني لفي المسجد حين خطب مروان فقال ان الله اري امير المومنين في يزيد
رايا حسنا ان يستخلفه فقد استخلف ابو بكر وعمر فقال عبد الرحمن بن ابي بكر اهرقلية ان ابا بكر والله ما جعلها في احد
من ولده ولا احد من اهل بيته وما جعلها معاوية الا رحمة وكرامة لولده فقال مروان الست الذي قال لوالديه اف لكما
فقال عبد الرحمن الست ابن اللعين الذي لعن اباك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وسمعتهما عايشة فقالت يا مروان
انت القايل لعبد الرحمن كذا وكذا كذبت ما فيه نزلت ولكن نزلت في فلان بن فلان ثم انتحب مروان ثم نزل عن المنبر
حتى اتى باب حجرتها فجعل يكلمها حتى انصرف وقد رواه البخاري باسناد اخر ولفظ اخر فقال ثنا موسى بن اسماعيل ثنا ابو عوانه
عن ابي بشر عن يوسف بن ماهك قال كان مروان على الحجاز استعمله معاوية بن ابي سفيان فخطب فجعل يذكر يزيد بن
معاوية لكي يبايع له بعد ابيه فقال له عبد الرحمن بن ابي بكر شيا فقال خذوه فدخل بيت عايشة رضي الله عنهما فلم
يقدروا عليه فقال مروان ان هذا الذي انزل فيه والذي قال لوالديه اف لكما اتعدانني ان اخرج وقد خلت القرون
من قبلي فقالت عايشة من وراء الحجاب ما انزل الله فينا شيا من القران الا ان الله انزل عذري طريق اخر قال
النساي ثنا علي بن الحسين ثنا امية بن خالد ثنا شعبة عن محمد بن زياد قال لما بايع معاوية لابنه قال مروان سنة ابي
بكر وعمر فقال عبد الرحمن بن ابي بكر سنة هرقل وقيصر فقال مروان هذا الذي انزل الله فيه والذي قال لوالديه اف
لكما الاية فبلغ ذلك عايشة فقالت كذب مروان والله ما هو به ولو شيت ان اسمي الذي انزلت فيه لسميته ولكن رسول
الله صلى الله عليه وسلم لعن ابا مروان ومروان في صلبه فمروان فضض من لعنة الله وقوله اتعدانني ان اخرج اي ابعث
وقد خلت القرون من قبلي اي قد مضى الناس فلم يرجع منهم مخبر وهما يستغيثان الله اي يسالان الله فيه ان يهديه ويقولان
لولدهما ويلك امن ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين قال الله اوليك الذين حق عليهم القول في امم قد
خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين اي دخلوا في زمرة اشباههم واضرابهم من الكافرين الخاسرين انفسهم
واهليهم يوم القيمة وقوله اوليك بعد قوله والذي قال دليل على ما ذكرناه من انه جنس يعم كل من كان كذلك وقال الحسن
وقتادة هو الكافر الفاجر العاق لوالديه المكذب بالبعث وقد روى الحافظ ابن عساكر في ترجمة سهل بن داود من طريق
هشام بن عمار ثنا حماد بن عبد الرحمن ثنا خالد بن الزبرقان الحلبي عن سليم بن حبيب المحاربي عن ابي امامة الباهلي عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال اربعة لعنهم الله من فوق عرشه وامنت عليهم الملايكة مضل المساكين قال خالد الذي يهوي بيده
الى المسكين فيقول هلم اعطيك فاذا جاءه قال ليس معي شي والذي يقول للمكفوف اتق البير وليس بين يديه شي والرجل
يسال عن دار القوم فيدلونه على غيرها والذي يضرب الوالدين حتى يستغيثا غريب جدا وقوله ولكل درجات مما عملوا
اي لكل عذاب بحسب عمله وليوفيهم اعمالهم وهم لا يظلمون اي لا يظلمهم مثقال ذرة فما دونها قال عبد الرحمن بن زيد
بن اسلم درجات النار تذهب سفالا ودرجات الجنة تذهب علوا وقوله ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم
في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها اي يقال لهم ذلك تقريعا وتوبيخا وقد تورع عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن كثير من طيبات
الماكل والمشارب وتنزه عنها ويقول اخاف ان اكون كالذي قال الله تعالى لهم وقرعهم اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا
واستمتعتم بها وقال ابو مجلز ليتفقدن اقوام حسنات كانت لهم من الدنيا فيقال لهم اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا
وقوله فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون فجوزوا من جنس عملهم
فكما نعموا انفسهم واستكبروا عن اتباع الحق وتعاطوا الفسق والمعاصي جازاهم الله بعذاب الهون وهو الاهانة والخزي

والالام الموجعة والحسرات المتتابعة والمنازل في الدركات المتظعمة اجارنا الله من ذلك واذكر اخا عاد اذ انذر
قومه بالاحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه الا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب
يوم عظيم قالوا اجيتنا لتافكنا عن الهتنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما العلم عند
الله وابلغكم ما ارسلت به اليكم ولكني اراكم قوما تجهلون فلما راوه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا هذا
عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شي بامر ربها فاصبحوا لا ترى الا
مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين يقول تعالى مسليا لنبيه في تكذيب من كذبه من قومه واذكر اخا عاد وهو
هود عليه السلام بعثه الله الى عاد الاولى وكانوا يسكنون الاحقاف جمع حقف وهو الجبل من الرمل قاله ابن زيد
وقال عكرمة الاحقاف الجبل والغار وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه الاحقاف واد بحضرموت يدعى برهوت يلقى
فيه ارواح الكفار وقال قتادة ذكر لنا ان عادا كانوا حيا باليمن اهل رمل وذكرات مشرفين على البحر بارض يقال لها
الشحر قال ابن ماجه باب اذا دعا فليبدا بنفسه ثنا الحسين بن علي ثنا ابي ثنا زيد بن الحباب ثنا سفيان ثنا علي بن اسحق
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحمنا الله واخا عاد وقوله وقد خلت القرون
من بين يديه ومن خلفه يعني وقد ارسل الله الى من حول بلادهم من القرى مرسلين ومنذرين كقوله فجعلناها نكالا لما
بين يديها وما خلفها وكقوله فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم
ومن خلفهم الا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم اي قال لهم هود ذلك فاجابه قومه قايلين اجيتنا
لتافكنا اي لتصدنا عن الهتنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين استعجلوا عذاب الله وعقوبته استبعادا منهم
وقوعه كقوله يستعجل بها الذين لا يومنون بها قال انما العلم عند الله اي الله اعلم بكم ان كنتم مستحقين لتعجيل العذاب
فيفعل ذلك بكم واما انا فمن شاني ان ابلغكم ما ارسلت به ولكني اراكم قوما تجهلون اي لا تعقلون ولا تفهمون قال الله
تعالى فلما راوه عارضا مستقبل اوديتهم اي لما راوا العذاب مستقبلهم اعتقدوا انه عارض ممطر ففرحوا واستبشروا
وقد كانوا ممحلين محتاجين الى المطر قال الله تعالى بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم اي هو العذاب الذي قلتم
فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين تدمر اي تخرب كل شي من بلادهم مما من شانه الخراب بامر ربها اي باذن الله لها في ذلك
كقوله ما تذر من شي اتت عليه الا جعلته كالرميم اي كالشي البالي ولهذا قال فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم اي قد بادوا
كلهم عن اخرهم ولم يبق لهم باقية كذلك نجزي القوم المجرمين اي هذا حكمنا فيمن كذب رسلنا وخالف امرنا وقد ورد
حديث في قصتهم وهو غريب جدا من غريب الحديث وافراده قال الامام احمد ثنا زيد بن الحباب حدثني ابو المنذر سلام
بن سليمان النحوي قال ثنا عاصم بن ابي النجود عن ابي وايل عن الحارث البكري قال خرجت اشكو العلا الحضرمي الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فمررت بالربذة فاذا عجوز من بني تميم منقطع بها فقالت لي يا عبد الله ان لي الى رسول الله
حاجة فهل انت مبلغي اليه قال فحملتها فاتيت بها المدينة فاذا المسجد غاص باهله واذا راية سوداء تخفق واذا
بلال متقلد السيف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ما شان الناس قالوا يريد ان يبعث عمرو بن
العاص وجها قال فجلست فدخل منزله او قال رحله فاستاذنت عليه فاذن لي فدخلت فقلت يا رسول الله ان رايت
ان تجعل بيننا وبين بني تميم حاجزا فاجعل الدهنا فحميت العجوز واستوفزت وقالت يا رسول الله قال بن مضطر مضرك
قال قلت ان مثلي ما قال الاول معزى حملت حتفها حملت هذه ولا اشعر انها كانت لي خصما اعوذ بالله ورسوله ان
اكون كوافد عاد قالت وما وافد عاد وهي اعلم بالحديث منه ولكن تستطعمه قلت ان عادا قحطوا فبعثوا وافدا
لهم يقال له قيل فمر بمعاوية بن بكر فاقام عنده شهرا يسقيه الخمر وتغنيه جاريتان يقال لهما الجرادتان فلما مضى الشهر
خرج الى جبال مهرة فقال اللهم انك تعلم اني لم اجي الى مريض فاداويه ولا الى اسير فافاديه اللهم اسق عادا ما كنت
تسقيه فمرت به سحابات سود فنودي منها اختر فاوما الى سحابة منها سوداء فنودي منها خذها رمادا رمددا لا تبقي
من عاد احدا قال فما بلغني انه ارسل عليهم من الريح الا قدر ما يجري في خاتمي هذا حتى هلكوا قال ابو وايل وصدق

وكانت

وكانت المراة والرجل اذا بعثوا وافدا لهم قالوا له لا تكن كوافد عاد رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه كما تقدم في سورة
الاعراف وقال الامام احمد ثنا هارون بن معروف انا ابن وهب انا عمرو ان ابا النضر حدثه عن سليمان بن يسار عن عايشة انها
قالت ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا ضاحكا حتى ارى منه لهواته انما كان يتبسم قالت وكان اذا راى غيما
او ريحا عرف ذلك في وجهه قالت يا رسول الله الناس اذا راوا الغيم فرحوا رجاء ان يكون فيه المطر واراك اذا رايته
عرفت في وجهك الكراهية فقال يا عايشة ما يومنني ان يكون فيه عذاب قد عذب قوم بالريح وقد راى قوم العذاب
فقالوا هذا عارض ممطرنا واخرجاه من حديث ابن وهب طريق اخرى قال احمد ثنا عبد الرحمن عن سفيان عن المقدام
بن شريح عن ابيه عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا راى ناشيا في افق من افاق السماء ترك عمله وان
كان في صلاته ثم يقول اللهم اني اعوذ بك من شر ما فيه فان كشفه الله حمد الله وان امطرت قال اللهم صيبا نافعا
طريق اخرى قال مسلم في صحيحه ثنا ابو الطاهر انا ابن وهب سمعت ابن جريج يحدث عن عطا بن ابي رباح عن عايشة
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عصفت الريح قال اللهم اني اسالك خيرها وخير ما فيها وخير ما ارسلت به
واعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما ارسلت به قالت واذا تخيلت السماء تغير لونه وخرج ودخل واقبل وادبر فاذا
مطرت سري عنه فعرفت ذلك عايشة فسالته فقال لعله يا عايشة كما قال قوم عاد فلما راوه عارضا مستقبل اوديتهم
قالوا هذا عارض ممطرنا وقد ذكرنا قصة هلاك عاد في سورتي الاعراف وهود بما اغنى عن اعادته ههنا ولله الحمد والمنة
وقال الطبراني ثنا عبدان بن احمد ثنا اسماعيل بن زكريا الكوفي ثنا ابو مالك بن مسلم الملاي عن مجاهد وسعيد بن جبير عن
ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فتح على عاد من الريح الا مثل موضع الخاتم ثم ارسلت عليهم البدو
الى الحضر فلما راها اهل الحضر قالوا هذا عارض ممطرنا مستقبل اوديتنا وكان اهل البوادي فيها فالقي اهل البادية
على اهل الحاضرة حتى هلكوا قال عتى على خزانها حتى خرجت من خلال الابواب ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه
وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافيدة فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افيدتهم من شي اذ كانوا يجحدون
بايات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الايات لعلهم
يرجعون فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا الهة بل ضلوا عنهم وذلك افكهم وما كانوا
يفترون يقول تعالى ولقد مكنا الامم السالفة في الدنيا من الاموال والاولاد واعطيناهم منها ما لم نعطكم مثله
ولا قريبا منه وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافيدة فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افيدتهم من شي اذ كانوا يجحدون
بايات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون اي واحاط بهم العذاب والنكال الذي كانوا يكذبون به ويستبعدون
وقوعه اي فاحذروا ايها المخاطبون ان تكونوا مثلهم فيصيبكم مثل ما اصابهم من العذاب في الدنيا والاخرة وقوله
ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى يعني اهل مكة قد اهلك الامم المكذبة بالرسل مما حولها كعاد كانوا بالاحقاف
بحضرموت عند اليمن وثمود وكانت منازلهم بينهم وبين الشام وكذلك سبا وهم اهل اليمن ومدين وكانت في طريقهم
وممرهم الى غزة وكذلك بحيرة قوم لوط كانوا يمرون بها ايضا وقوله وصرفنا الايات اي بيناها ووضحناها لعلهم
يرجعون فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا الهة اي فهلا نصروهم عند احتياجهم اليهم بل ضلوا عنهم
اي ذهبوا عنهم احوج ما كانوا اليهم وذلك افكهم اي كذبهم وما كانوا يفترون اي وافتراوهم في اتخاذهم اياهم الهة
وقد خابوا وخسروا في عبادتهم لها واعتمادهم عليها واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران فلما حضروه
قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى
مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم يا قومنا اجيبوا داعي الله وامنوا به يغفر
لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض وليس له من دونه اوليا
اوليك في ضلال مبين قال الامام احمد ثنا سفيان ثنا عمرو سمعت عكرمة عن الزبير واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون
القران قال بنخلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي العشا الاخرة كادوا يكونون عليه لبدا قال سفيان اللبد بعضهم

على بعض كاللبد بعضه على بعض تفرد به احمد وسياتي من رواية بن جرير عن عكرمة عن بن عباس انهم سبعة من جن نصيبين
وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا ابو عوانة ح وقال الحافظ ابو بكر البيهقي في كتابه دلايل النبوة انا ابو الحسن علي بن احمد
بن عبدان انا احمد بن عبيد الصفار ثنا اسماعيل القاضي انا مسدد ثنا ابو عوانة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن بن عباس
قال ما قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا راهم انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طايفة من اصحابه
عامدين الى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السما وارسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين الى قومهم
فقالوا ما لكم فقالوا حيل بيننا وبين خبر السما وارسلت علينا الشهب قالوا ما حال بينكم وبين خبر السما الا شي حدث
فاضربوا مشارق الارض ومغاربها يبتغون ما هذا الذي حال بينهم وبين خبر السما فانصرف اوليك النفر الذي توجهوا
نحو تهامة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بنخلة عامدا الى سوق عكاظ وهو يصلي باصحابه صلاة الفجر
فلما سمعوا القران استمعوا له فقالوا هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السما فهنالك حين رجعوا الى قومهم فقالوا يا قومنا
انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد فامنا به ولن نشرك بربنا احدا وانزل الله على نبيه قل اوحي الي انه استمع نفر
من الجن وانما اوحي اليه قول الجن رواه البخاري عن مسدد بنحوه واخرجه مسلم عن شيبان بن فروخ عن ابي عوانة به
ورواه الترمذي والنساي في التفسير من حديث ابي عوانة وقال الامام احمد ايضا ثنا ابو احمد ثنا اسرايل عن ابي اسحق
عن سعيد بن جبير عن بن عباس قال كان الجن يستمعون الوحي فيسمعون الكلمة فيزيدون فيها عشرا فيكون ما سمعوا
حقا وما زادوا باطلا وكانت النجوم لا يرمى بها قبل ذلك فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كان احدهم
لا ياتي مقعده الا رمي بشهاب يحرق ما اصاب فشكوا ذلك الى ابليس فقال ما هذا الا من امر قد حدث فبث جنوده
فاذا بالنبي صلى الله عليه وسلم يصلي بين جبلي نخلة فاتوه فاخبروه فقال هذا الحدث الذي حدث في الارض رواه
الترمذي والنساي في كتابي التفسير من سننيهما من حديث اسرايل به وقال الترمذي حسن صحيح وهكذا رواه ايوب
عن سعيد بن جبير عن بن عباس وكذا رواه العوفي عن بن عباس ايضا بمثل هذا السياق بطوله وهكذا قال الحسن
البصري انه عليه الصلاة والسلام ما شعر بامرهم حتى انزل الله عليه بخبرهم وذكر محمد بن اسحق عن يزيد بن رومان
عن محمد بن كعب القرظي قصة خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطايف ودعايه اياهم الى الله عز وجل وابايهم
عليه فذكر القصة بطولها واورد ذلك الدعا الحسن اللهم اليك اشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي الخ قال فلما انصرف
عنهم بات بنخلة فقرا تلك الليلة من القران فاستمعه الجن من اهل نصيبين وهذا صحيح ولكن قوله ان الجن كان
استماعهم تلك الليلة فيه نظر لان الجن كان استماعهم في ابتدا الايحا كما دل عليه حديث بن عباس المذكور وخروجه
عليه السلام الى الطايف كان بعد موت عمه وذلك قبل الهجرة بسنة او سنتين كما قرره بن اسحق وغيره وقال ابو
بكر ابن ابي شيبة ثنا ابو احمد الزبيري ثنا سفيان عن عاصم عن زر عن عبد الله بن مسعود قال هبطوا على النبي صلى
الله عليه وسلم وهو يقرا القران ببطن نخلة فلما سمعوه قالوا انصتوا قالوا صه وكانوا تسعة احدهم زوبعة فانزل الله
عز وجل واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين
الى ضلال مبين فهذا مع الاول من رواية بن عباس يقتضي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يشعر بحضورهم
في هذه المدة وانما استمعوا قراته ثم رجعوا الى قومهم ثم بعد ذلك وفدوا اليه ارسالا قوما بعد قوم وفوجا بعد
فوج كما سياتي بذلك الاخبار في موضعه والاثار مما سنوردها هاهنا ان شا الله تعالى وبه الثقة فاما ما رواه
البخاري ومسلم جميعا عن ابي قدامة عبيد الله بن سعيد السرخسي عن ابي اسامة حماد بن اسامة عن مسعر بن كدام
عن معن بن عبد الرحمن قال سمعت ابي قال سالت مسروقا من اذن النبي صلى الله عليه وسلم ليلة استمعوا القران فقال
حدثني ابوك يعني بن مسعود انه اذنته بهم شجرة فيحتمل ان يكون هذا في المرة الاولى ويكون اثباتا مقدما على
نفي ابن عباس ويحتمل ان يكون هذا في بعض المرات المتاخرات والله اعلم ويحتمل ان يكون في الاولى ولكن لم يشعر بهم
حال استماعهم حتى اذنته بهم اي اعلمته باستماعهم والله اعلم قال الحافظ البيهقي وهذا الذي حكاه بن عباس رضي الله

عن

عنه انما هو في اول ما سمعت الجن قراة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلمت حاله وفي ذلك الوقت لم يقرا عليهم ولم يرهم
ثم بعد ذلك اتاه داعي الجن فقرا عليهم القران ودعاهم الى الله عز وجل كما رواه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
ذكر الرواية عنه بذلك قال الامام احمد ثنا اسماعيل بن ابراهيم ثنا داود عن الشعبي وابن ابي زايدة انا داود عن
الشعبي قال قلت لعبد الله بن مسعود هل صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن منكم احد فقال ما صحبه منا احد ولكنا
فقدناه ذات ليلة بمكة فقلنا اغتيل استطير ما فعل قال فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فلما كان في وجه الصبح او قال في السحر
اذا نحن به يجي من قبل حرا فقلنا يا رسول الله فذكروا له الذي كانوا فيه فقال انه اتاني داعي الجن فاتيتهم فقرات عليهم
قال فانطلق فارانا اثارهم واثار نيرانهم قال وقال الشعبي سالوه الزاد فقال عامر سالوه بمكة وكانوا من جن الجزيرة
فقال كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في ايديكم اوفر ما كان لحما وكل بعرة او روثة علف لدوابكم قال فلا تستنجوا بهما
فانهما زاد اخوانكم من الجن وهكذا رواه مسلم في صحيحه عن علي بن حجر عن اسماعيل بن علية به نحوه وقال مسلم ايضا
ثنا محمد بن المثنى ثنا عبد الاعلى ثنا داود وهو ابن ابي هند عن عامر قال سالت علقمة هل كان بن مسعود شهد مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليلة الجن قال فقال علقمة انا سالت بن مسعود فقلت هل شهد احد منكم مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليلة الجن قال لا ولكنا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه في الاودية والشعاب
فقال استطير اغتيل قال فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فلما اصبحنا اذا هو جاي من قبل حرا قال فقلنا يا رسول الله
فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم قال اتاني داعي الجن فذهبت معهم فقرات عليهم القران
قال فانطلق بنا فارانا اثارهم واثار نيرانهم وسالوه الزاد فقال لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في ايديكم اوفر ما يكون
لحما وكل بعرة او روثة علف لدوابكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تستنجوا بهما فانهما طعام اخوانكم طريق اخرى
عن بن مسعود قال ابو جعفر بن جرير حدثني احمد بن عبد الرحمن حدثني عمي حدثني يونس عن الزهري عن عبيد الله بن عبد
الله بن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بت الليلة اقرا على الجن رفقا بالحجون طريق اخرى فيه
انه كان معه ليلة الجن قال ابن جرير رحمه الله حدثني احمد بن عبد الرحمن بن وهب ثنا عمي عبد الله بن وهب اخبرني يونس
عن بن شهاب عن ابي عثمان بن سنة الخزاعي وكان من اهل الشام ان عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لاصحابه وهو بمكة من احب منكم ان يحضر امر الجن الليلة فليفعل فلم يحضر منهم احد غيري قال فانطلقنا حتى اذا
كنا باعلى مكة خط برجله خطا ثم امرني ان اجلس فيه ثم انطلق حتى قام فافتتح القران فغشيته اسودة كثيرة حالت
بيني وبينه حتى ما اسمع صوته ثم طفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين حتى بقي منهم رهط ففرغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم مع الفجر فانطلق فتبرز ثم اتاني فقال ما فعل الرهط فقلت هم اوليك يا رسول الله فاعطاهم عظما
وروثا زادا ثم نهى ان يستطيب احد بروث او عظم ورواه بن جرير عن عبد الله بن عبد الحكم عن ابي زرعة وهب الله
بن راشد عن يونس بن يزيد الايلي به ورواه البيهقي في الدلايل من حديث عبد الله بن صالح كاتب الليث عن الليث
عن يونس به وقد روى اسحق ابن راهويه عن جرير عن قابوس بن ابي ظبيان عن ابيه عن بن مسعود فذكر نحو
ما تقدم ورواه الحافظ ابو نعيم من طريق موسى بن عبيدة عن سعيد بن الحارث عن ابي المعلى عن بن مسعود فذكر نحوه
ايضا طريق اخرى قال بن جرير ثنا بن عبد الاعلى ثنا بن ثور عن معمر عن يحيى بن ابي كثير عن عبد الله بن عمرو بن غيلان
الثقفي انه قال لابن مسعود حدثت انك كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة وفد الجن قال اجل قال فكيف كان
فذكر الحديث كله وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم خط عليه خطا وقال لا تبرح منها فذكر مثل العجاجة السودا فغشيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فذعر ثلاث مرات حتى اذا كان قريبا من الصبح اتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
انمت فقلت لا والله ولقد هممت مرارا ان استغيث بالناس حتى سمعتك تقرعهم بعصاك تقول اجلسوا فقال لو خرجت لم امن ان
يختطفك بعضهم ثم قال هل رايت شيا فقلت نعم رايت رجالا سودا مستثفرين ثيابا بيضا قال اوليك جن نصيبين سالوني
المتاع والمتاع الزاد فمتعتهم بكل عظم حايل او بعرة او روثة فقلت يا رسول الله وما يغني ذلك عنهم فقال انهم لا يجدون عظما

الا وجدوا عليه لحمه يوم اكل ولا روثا الا وجدوا فيها حبها يوم اكلت فلا يستنقين احد منكم اذا خرج من الخلا بعظم ولا بعرة
ولا روثة طريق اخري قال الحافظ ابو بكر البيهقي انا ابو عبد الرحمن السلمي وابو نصر بن قتادة قالا انا ابو محمد يحيى بن
منصور القاضي ثنا ابو عبد الله محمد بن ابراهيم البوشنجي ثنا روح بن صلاح ثنا موسى بن علي بن رباح عن ابيه عن عبد الله
بن مسعود قال استتبعني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان نفرا من الجن خمسة عشر بني اخوة وبني عم يأتونني الليلة
فاقرا عليهم القران فانطلقت معه الى المكان الذي اراد فخط لي خطا واجلسني فيه وقال لي لا تخرج من هذا فبت
فيه حتى اتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم مع السحر في يده عظم حايل وروثة علم حيث كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال فذهبت فرايت موضع مبرك ستين بعيرا طريق اخري قال البيهقي انا ابو عبد الله الحافظ انا ابو العباس
الاصم ثنا العباس بن محمد الدوري ثنا عثمان بن عمر عن المستمر بن الريان عن ابي الجوزا عن عبد الله بن مسعود قال
انطلقت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن حتى اتى الحجون فخط لي خطا ثم تقدم اليهم فازدحموا عليه
فقال سيد لهم يقال له وردان انا ارحلهم عنك فقال اني لن يجيرني من الله احد طريق اخري قال الامام احمد
ثنا عبد الرزاق ثنا سفيان عن ابي فزارة العبسي ثنا ابو زيد مولى عمرو بن حريث عن بن مسعود قال لما كان ليلة الجن
قال لي النبي صلى الله عليه وسلم امعك ما قلت ليس معي ما ولكن معي اداوة فيها نبيذ فقال النبي صلى الله عليه وسلم
تمرة طيبة وماء طهور ورواه ابو داود والترمذي وابن ماجة من حديث ابي زيد طريق اخري قال احمد ثنا يحيى
بن اسحق انا ابن لهيعة عن قيس بن الحجاج عن حنش الصنعاني عن بن عباس عن عبد الله بن مسعود انه كان مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن فقال له رسول الله يا عبد الله امعك ما قال معي نبيذ في اداوة قال اصبب علي فتوضا
فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عبد الله شراب وطهور تفرد به احمد من هذا الوجه وقد اورده الدارقطني من
طريق اخري عن بن مسعود طريق اخري قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق اخبرني ابي عن مينا عن عبد الله قال
كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة وفد الجن فلما انصرف تنفس فقلت ما شانك فقال نعيت الي نفسي يا بن مسعود
هكذا رايته في المسند وقد رواه الحافظ ابو نعيم في كتابه دلايل النبوة فقال ثنا سليمان بن احمد بن ايوب ثنا
اسحق بن ابراهيم وثنا ابو بكر بن مالك ثنا عبد الله بن احمد بن حنبل ثنا ابي قالا ثنا عبد الرزاق عن ابيه عن مينا
بن مسعود قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة وفد الجن فتنفس فقلت مالك يا رسول الله قال نعيت الي
نفسي يا بن مسعود قلت استخلف قال من قلت ابو بكر فسكت ثم مضى ساعة ثم تنفس فقلت ما شانك بابي انت وامي
يا رسول الله قال نعيت الي نفسي يا بن مسعود قلت استخلف قال من قلت عمر فسكت ثم مضى ساعة ثم تنفس فقلت
ما شانك قال نعيت الي نفسي قلت فاستخلف قال من قلت علي بن ابي طالب قال اما والذي نفسي بيده لئن اطاعوه
ليدخلن الجنة اجمعين اكتعين وهو حديث غريب جدا واحر ان لا يكون محفوظا وبتقدير صحته فالظاهر
ان هذا بعد وفودهم اليه بالمدينة على ما سنورده فان في ذلك الوقت في اخر الامر لما فتحت مكة ودخل الناس
والجان ايضا في دين الله افواجا نزلت سورة اذا جا نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا
فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا وهي السورة التي نعيت نفسه الكريمة فيها اليه كما قد نص على ذلك بن
عباس ووافقه عمر بن الخطاب عليه وقد ورد في ذلك حديث سنورده عند تفسيرها والله اعلم وقد رواه ابو نعيم
ايضا عن عن محمد بن عبد الله الحضرمي عن علي بن الحسين بن ابي بردة عن يحيى بن الاسلمي عن حرب بن صبيح
عن سعيد بن مسلمة عن ابي مرة الصنعاني عن ابي عبد الله الجدلي عن بن مسعود فذكره وذكر فيه قصة الاستخلاف
وهذا اسناد غريب وسياق عجيب طريق اخري قال الامام احمد ثنا ابو سعيد ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد
عن ابي رافع عن بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خط حوله فكان احدهم مثل سواد النخل وقال لا تبرح
مكانك فاقراهم كتاب الله فلما راى الزط قال كانهم هؤلا وقال النبي صلى الله عليه وسلم امعك ما قلت لا قال امعك
نبيذ قلت نعم فتوضا به طريق اخري مرسلة قال ابن ابي حاتم ثنا عبد الله الطهراني انا حفص بن عمر العدني انا الحكم

بن

بن ابان عن عكرمة في قوله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن قال هم اثنا عشر الفا جاوا من جزيرة الموصل فقال النبي صلى الله عليه
وسلم لابن مسعود انظرني حتى اتيك وخط عليه خطة وقال لا تبرح حتى اتيك فلما خشيهم بن مسعود كاد ان يذهب
فذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يبرح فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لو ذهبت ما التقينا الى يوم القيمة
طريق اخري مرسلة ايضا قال سعيد بن ابي عروبة عن قتادة في قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن قال
ذكر لنا انهم صرفوا اليه من نينوي وان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال اني امرت ان اقرا على الجن فايكم يتبعني
فاطرقوا ثم استتبعهم فاطرقوا ثم استتبعهم الثالثة فقال رجل يا رسول الله ان ذاك لذو ندبة فاتبعه بن مسعود
اخو هذيل قال فدخل النبي صلى الله عليه وسلم شعبا يقال له شعب الحجون وخط عليه وخط على بن مسعود
ليثبته بذلك قال فجعلت اهال وارى امثال النسور تمشي في دفوفها وسمعت لغطا شديدا حتى خفت على نبي الله
صلى الله عليه وسلم ثم تلا القران فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول الله ما اللغط الشديد
الذي سمعت قال اختصموا في قتيل فقضي بينهم بالحق رواه بن جرير وابن ابي حاتم فهذه الطرق كلها تدل على
انه عليه الصلاة والسلام ذهب الى الجن قصدا فتلا عليهم القران ودعاهم الى الله عز وجل وشرع الله لهم على
لسانه ما هم محتاجون اليه في ذلك الوقت وقد يحتمل ان اول مرة سمعوه يقرا القران لم يشعر بهم كما قاله بن عباس
رضي الله عنه ثم بعد ذلك وفدوا اليه كما رواه بن مسعود واما ابن مسعود فانه لم يكن مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم حال مخاطبته للجن ودعايه اياهم وانما كان بعيدا منه ولم يخرج مع النبي صلى الله عليه وسلم احد سواه
ومع هذا لم يشهد حال المخاطبة هذه طريقة البيهقي وقد يحتمل ان يكون اول مرة خرج اليهم لم يكن معه بن مسعود
ولا غيره كما هو ظاهر سياق الرواية الاولى من طريق الامام احمد وهي عند مسلم ثم بعد ذلك خرج معه ليلة اخرى
والله اعلم كما روى بن ابي حاتم في تفسير قل اوحي من حديث بن جريج قال قال عبد العزيز بن عمر اما الجن الذين لقوه بنخلة
فجن نينوي واما الجن الذين لقوه بمكة فجن نصيبين وتاوله البيهقي على انه يقول فبتنا بشر ليلة بات بها قوم على
غير بن مسعود ممن لم يعلم بخروجه عليه الصلاة والسلام الى الجن وهو محتمل على بعد والله اعلم وقد قال الحافظ ابو
بكر البيهقي انا ابو عمرو محمد بن عبد الله الاديب انا ابو بكر الاسماعيلي انا الحسن بن سفيان حدثني سويد بن سعيد ثنا عمرو
بن يحيى عن جده سعيد بن عمرو قال كان ابو هريرة يتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم باداوة لوضوئه وحاجته
فادركه يوما فقال من هذا فقال انا ابو هريرة قال ايتني باحجار استنجي بها ولا تاتني بعظم ولا روثة فاتيته
باحجار في ثوبي فوضعتها الى جنبه حتى اذا فرغ وقام اتبعته فقلت يا رسول الله ما بال العظم والروثة قال
اتاني وفد جن نصيبين فسالوني الزاد فدعوت الله لهم ان لا يمروا بعظم ولا روثة الا وجدوا طعاما اخرجه
البخاري في صحيحه عن موسى بن اسماعيل عن عمرو بن يحيى باسناده قريبا منه فهذا يدل مع ما تقدم على انهم وفدوا
عليه بعد ذلك وسنذكر ما يدل على تكرار ذلك وقد روي عن بن عباس غير ما ذكرناه من وجه جيد فقال
بن جرير ثنا ابو كريب ثنا عبد الحميد الحماني ثنا النضر بن عربي عن عكرمة عن بن عباس في قوله واذ صرفنا اليك نفرا
من الجن الاية قال كانوا سبعة نفر من اهل نصيبين فجعلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا الى قومهم
فهذا يدل على انه قد روي القصتين وقال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا سويد بن عبد العزيز ثنا رجل سماه
عن بن جريج عن مجاهد واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الاية قال كانوا سبعة ثلاثة من اهل حران واربعة من
اهل نصيبين وكانت اسماوهم حسى ومسى وشاصر وناصر والاردوانيان والاحقم وذكر ابو حمزة الثمالي
ان هذا الحي من الجن كان يقال لهم بنو الشيصبان وكانوا اكثر الجن عددا واشرفهم نسبا وهم كانوا عامة
جنود ابليس وقال سفيان الثوري عن عاصم عن زر عن بن مسعود كانوا تسعة احدهم زوبعة اتوه من اصل نخلة
وتقدم عنه انهم كانوا خمسة عشر وفي رواية انهم كانوا على ستين راحلة وتقدم عنه ان اسم سيدهم وردان
وقيل كانوا ثلثمائة وتقدم عن عكرمة انهم كانوا اثنى عشر الفا فلعل هذا الاختلاف دليل على تكرر وفادتهم

عليه صلوات الله وسلامه عليه ومما يدل على ذلك ما قال البخاري في صحيحه ثنا يحيى بن سليمان حدثني ابن وهب
حدثني عمر هو ابن محمد ان سالما حدثه عن عبد الله بن عمر قال ما سمعت عمر يقول لشيء اني لاظن لكذا الا كان كما يظن
بينما عمر بن الخطاب جالس اذ مر به رجل جميل فقال لقد اخطا ظني او ان هذا على دينه في الجاهلية او لقد كان
كاهنهم علي بالرجل فدعي به فقال له ذلك فقال ما رايت كاليوم استقبل به رجل مسلم قال فاني اعزم عليك الا
ما اخبرتني قال كنت كاهنهم في الجاهلية قال فما اعجب ما جاءتك به جنيتك قال بينما انا يوما في السوق جاءتني
اعرف فيها الفزع فقالت   الم تر الجن وابلاسها   وياسها من بعد انكاسها   ولحوقها بالقلاص واحلاسها
قال عمر صدق بينما انا نايم عند الهتهم اذ جاء رجل بعجل فذبحه فصرخ به صارخ لم اسمع صارخا قط اشد صوتا منه يقول
يا جليح امر نجيح رجل فصيح يقول لا اله الا الله فوثب القوم فقلت لا ابرح حتى اعلم ما وراء هذا ثم نادى
يا جليح امر نجيح رجل فصيح يقول لا اله الا الله فقمت فما نشبنا ان قيل هذا نبي هذا سياق البخاري وقد رواه
البيهقي من حديث ابن وهب بنحوه ثم قال وظاهر هذه الرواية توهم ان عمر بنفسه سمع الصارخ يصرخ من العجل الذي
ذبح وكذلك هو صريح في رواية ضعيفة عن عمر وساير الروايات تدل على ان هذا الكاهن هو الذي اخبر بذلك
عن رويته وسماعه والله اعلم وهذا الذي قاله البيهقي هو المتجه وهذا الرجل هو سواد بن قارب وقد ذكرت هذا
مستقصى في سيرة عمر رضي الله عنه فمن اراده فلياخذه من ثم ولله الحمد قال البيهقي حديث سواد بن قارب ويشبه
ان يكون هذا هو الكاهن الذي لم يذكر اسمه في الحديث الصحيح اخبرنا ابو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب المفسر من
اصل سماعه انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار الاصبهاني قراءة عليه ثنا ابو حنيفة احمد بن موسى الحمار الكوفي
ثنا زياد بن يزيد بن بادويه ابو بكر القصري ثنا محمد بن النواس الكوفي ثنا ابو بكر بن عياش عن ابي اسحق عن البرا
قال بينا عمر بن الخطاب يخطب الناس على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال يا ايها الناس افيكم سواد بن قارب
قال فلم يجبه احد تلك السنة فلما كانت السنة المقبلة قال ايها الناس افيكم سواد بن قارب قال فقلت يا امير المومنين
وما سواد بن قارب قال فقال له عمر ان سواد بن قارب كان بدو اسلامه شيا عجيبا قال فبينا نحن كذلك اذ طلع
سواد بن قارب قال فقال له عمر يا سواد حدثنا ببدو اسلامك كيف كان قال سواد فاني كنت نازلا بالهند
فكان لي رئي من الجن قال فبينا انا ذات ليلة نايم اذ جاءني في منامي ذلك قال قم فافهم واعقل ان كنت تعقل
قد بعث رسول من لوي بن غالب ثم انشا يقول   عجبت للجن وانجاسها   وشدها العيس باحلاسها   تهوي الى مكة
تبغي الهدى   ما مومنوا الجن ككفارها   فانهض الى الصفوة من هاشم   واسم بعينيك الى راسها   قال ثم انبهني
فافزعني وقال يا سواد بن قارب ان الله بعث نبيا فانهض اليه تهتد وترشد فلما كان من الليلة الثانية اتاني
فانبهني ثم انشا يقول كذلك   عجبت للجن وتطلابها   وشدها العيس باقتابها   تهوي الى مكة تبغي الهدى
ليس قدامها كاذنابها   فانهض الى الصفوة من هاشم   واسم بعينيك الى نابها   فلما كان في الليلة الثالثة اتاني
فانبهني ثم قال   عجبت للجن وتخبارها   وشدها العيس باكوارها   تهوي الى مكة تبغي الهدى   ليس ذوو الشر
كاخيارها   فانهض الى الصفوة من هاشم   ما مومنوا الجن ككفارها   قال قلت فلما سمعته تكرر ليلة بعد ليلة
وقع في قلبي حب الاسلام من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله قال فانطلقت الى رحلي فشددته على راحلتي
فما حللت تسعة ولا عقدت اخرى حتى اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو بالمدينة يعني مكة والناس عليه
كعرف الفرس فلما راني النبي صلى الله عليه وسلم قال مرحبا بك يا سواد بن قارب قد علمنا ما جاء بك قال قلت يا رسول
الله قد قلت شعرا فاسمعه مني قال سواد فقلت   اتاني رئيي بعد ليل وهجعة   ولم يك فيما قد بلوت بكاذب
ثلاث ليال قوله كل ليلة   اتاك رسول من لوي بن غالب   فشمرت عن ساقي الازار ووسطت   بي الدعلب الوجنا عبر السباسب
فاشهد ان الله لا شيء غيره   وانك مامون على كل غايب   وانك ادنى المرسلين شفاعة   الى الله يا ابن الاكرمين الاطايب
فمرنا بما ياتيك يا خير مرسل   وان كان فيما جاء شيب الذوايب   وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة   سواك بمغن عن سواد بن قارب

قال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال لي افلحت يا سواد فقال له عمر هل ياتيك رئيك الان
فقال منذ قرات القران لم ياتني ونعم العوض كتاب الله من الجن ثم اسنده البيهقي من وجهين اخرين ومما يدل على وفادتهم
اليه عليه الصلاة والسلام بعد ما هاجر الى المدينة الحديث الذي رواه الحافظ ابو نعيم في كتاب دلايل النبوة ثنا سليمان
بن احمد ثنا محمد بن عبيد المصيصي ثنا ابو معاوية الربيع بن نافع ثنا معاوية بن سلام عن زيد بن اسلم انه سمع ابا سلام يقول
حدثني من حدثه عمرو بن غيلان الثقفي قال اتيت عبد الله بن مسعود فقلت له حدثت انك كنت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليلة وفد الجن قال اجل قلت حدثني كيف كان شانه فقال ان اهل الصفة اخذ كل رجل منهم رجل يعشيه
وتركت فلم ياخذني احد منهم فمر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من هذا فقلت انا ابن مسعود فقال ما اخذك
احد يعشيك فقلت لا قال فانطلق لعلي اجد لك شيا فانطلقنا حتى اتى حجرة ام سلمة فتركني ودخل الى اهله ثم خرجت
الجارية فقالت يا ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجد لك عشا فارجع الى مضجعك قال فرجعت الى المسجد
فجمعت حصبا المسجد فتوسدته والتففت بثوبي فلم البث الا قليلا حتى جاءت الجارية فقالت اجب رسول الله فاتبعتها
وانا ارجو العشا حتى بلغت مقامي فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده عسيب من نخل فعرض به على صدري
انطلق انت معي حيث انطلقت قلت ما شاء الله فاعادها علي ثلاث مرات كل ذلك اقول ما شاء الله فانطلق وانطلقت
معه حتى اتينا بقيع الغرقد فخط بعصاه خطة ثم قال اجلس فيها ولا تبرح حتى اتيك ثم انطلق يمشي وانا انظر اليه
خلال النخل حتى اذا كان من حيث لا اراه ثارت العجاجة السودا ففرقت فقلت الحق برسول الله صلى الله عليه وسلم
فاني اظن ان هوازن مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتلوه فاسعى الى البيوت فاستغيث الناس فذكرت
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصاني ان لا ابرح مكاني الذي انا فيه فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقرعهم بعصاه ويقول اجلسوا اجلسوا حتى كاد ينشق عمود الصبح ثم ثاروا وذهبوا فاتاني رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال انمت بعدي فقلت لا ولقد فزعت الفزعة الاولى حتى رايت ان اتي البيوت فاستغيث الناس حتى سمعتك
تقرعهم بعصاك وكنت اظنها هوازن مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتلوه فقال لو انك خرجت من هذه
الحلقة ما امنهم عليك ان يختطفك بعضهم فهل رايت من شيء منهم فقلت رايت رجالا سودا مستثفرين بثياب بيض
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوليك وفد جن نصيبين فسالوني الزاد والمتاع فمتعتهم بكل عظم حايل او
روثة او بعرة قلت وما يغني عنهم ذلك قال انهم لا يجدون عظما الا وجدوا عليه لحمه الذي كان عليه يوم اكل ولا روثة
الا وجدوا فيها حبها الذي كان فيها يوم اكلت فلا يستنقي احد منكم بعظم ولا بعرة وهذا اسناد غريب جدا ولكن فيه
رجل مبهم لم يسم وقد روى الحافظ ابو نعيم من حديث بقية بن الوليد حدثني نمير بن يزيد ثنا ابي ثنا قحافة بن ربيعة ثنا الزبير بن العوام قال صلى بنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح في مسجد المدينة فلما انصرف قال ايكم يتبعني الى وفد الجن الليلة فاسكت القوم ثلاثا
فمر بي فاخذ بيدي فجعلت امشي معه حتى حبست عنا جبال المدينة كلها وافضينا الى ارض براز فاذا برجال طوال
كانهم الرماح ثم ذكر نحو حديث ابن مسعود المتقدم وهذا حديث غريب والله اعلم ومما يتعلق بوفود الجن
ما رواه الحافظ ابو نعيم ثنا ابو محمد بن حيان ثنا ابو الطيب احمد بن روح ثنا يعقوب الدورقي ثنا الوليد بن بكير
التميمي ثنا حصين بن عمر اخبرني عبيد المكتب عن ابراهيم قال خرج نفر من اصحاب عبد الله يريدون الحج حتى اذا كانوا
في بعض الطريق اذا هم بحية تنثني على الطريق ابيض ينفح منه ريح المسك فقلت لاصحابي امضوا فلست ببارح حتى انظر
الى ما يصير اليه امر هذه الحية قال فما لبثت ان ماتت فعمدت الى خرقة بيضا فلففتها فيها ثم نحيتها عن الطريق
فدفنتها وادركت اصحابي في المتعشى قال فوالله انا لقعود اذ اقبل اربع نسوة من قبل المغرب فقالت واحدة منهن
ايكم دفن عمرا قلنا ومن عمرو قالت ايكم دفن الحية قال فقلت انا قالت اما والله لقد دفنت صواما قواما يامر بما انزل الله
ولقد امن بنبيكم وسمع صفته من السما قبل ان يبعث باربعماية عام قال الرجل فحمدنا الله ثم قضينا حجنا ثم مررت
بعمر بن الخطاب في المدينة فانباته بامر الحية فقال صدقت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد امن بي قبل

ان البعث بار بعمايه عام وهذا حديث غريب جدا والله اعلم قال ابو نعيم وقد روى الثوري عن ابي اسحق عن الشعبي عن رجل
من ثقيف بنحوه وروي عبدالله بن احمد والطبراني عن صفوان بن المعطل هو الذي نزل ودفن تلك الحية من بين الصحابة
وانهم قالوا اما انه اخر التسعة موتا الذين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمعون القران وروي ابو نعيم من حديث
الليث بن سعد عن عبدالعزيز بن ابي سلمة الماجشون عن عمه عن معاذ بن عبدالله بن معمر قال كنت جالسا عند عثمان
بن عفان فجاء رجل فقال يا امير المومنين اني كنت بفلاة من الارض فذكر انه راي ثعبانان اقتتلا ثم قتل احدهما الاخر
قال فذهبت الى المعترك فوجدت حيات كثيرة مقتولة واذا ينفح من بعضها ريح المسك فجعلت اشمها واحدة واحدة حتى
وجدت ذلك في حية صفراء دقيقة فلففتها في عمامتي ودفنتها فبينما انا امشي اذ ناداني مناد يا عبدالله لقد هديت
هذا حيان من الجن بنو اشعيبان وبنو اقيش التقوا فكان من القتل ما رايت واستشهد الذي دفنته وكان من
الذين سمعوا الوحي من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقال عثمان لذلك الرجل ان كنت صادقا فقد رايت عجبا
وان كنت كاذبا فعليك كذبك فقوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن اي طائفة من الجن يستمعون القران فلما
حضروه قالوا انصتوا اي استمعوا وهذا ادب منهم وقد قال الحافظ البيهقي ثنا الامام ابو الطيب سهل بن محمد بن سليمان
انا ابو الحسن محمد بن عبدالله الدقاق ثنا محمد بن ابراهيم البوشنجي ثنا هشام بن عمار الدمشقي ثنا الوليد بن مسلم عن زهير
بن محمد عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبدالله قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال
مالي اراكم سكوتا للجن كانوا احسن منكم ردا ما قرات عليهم هذه الاية من مرة فباي الاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا
بشيء من الائك او نعمك ربنا نكذب فلك الحمد ورواه الترمذي في التفسير عن ابي مسلم عبدالرحمن بن واقد عن الوليد
بن مسلم به قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه فقرا عليهم سورة الرحمن فذكره ثم قال الترمذي
غريب لا نعرفه الا من حديث الوليد عن زهير كذا قال وقد رواه البيهقي من حديث مروان بن محمد الطاطري عن زهير
بن محمد به مثله وقوله فلما قضي اي فرغ كقوله فاذا قضيت الصلاة فقضاهن سبع سموات في يومين فاذا قضيتم
مناسككم ولوا الى قومهم منذرين اي رجعوا الى قومهم فانذروهم ما سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله
ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون وقد استدل بهذه الاية على انه في الجن نذر
وليس فيهم رسل ولا شك ان الجن لم يبعث الله منهم رسولا لقوله وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم من اهل
القرى وقال وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق وقال عن ابراهيم الخليل
وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب فكل نبي بعثه الله بعد ابراهيم فمن ذريته وسلالته فاما قوله تعالى في الانعام
يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم فالمراد من مجموع الجنسين فيصدق على احدهما وهو الانس كقوله يخرج منهما
اللولو والمرجان اي احدهما ثم انه تعالى فسر انذار الجن لقومهم فقال مخبرا عنهم قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من
بعد موسى ولم يذكروا عيسى لان عيسى عليه السلام انزل عليه الانجيل فيه مواعظ وترقيقات وقليل من التحليل والتحريم
وهو في الحقيقة كالمتمم لشريعة التورية فالعمدة هو التورية فلهذا قالوا انزل من بعد موسى وهكذا قال
ورقة بن نوفل حين اخبره النبي صلى الله عليه وسلم بقصة نزول جبريل عليه اول مرة فقال بخ بخ هذا الناموس
الذي كان ياتي موسى يا ليتني اكون فيها جذعا مصدقا لما بين يديه اي من الكتب المنزلة قبله على الانبيا وقوله
يهدي الى الحق اي في الاعتقاد والاخبار والى طريق مستقيم في الاعمال فان القران يشتمل على شيئين خبر وطلب
فخبره صدق وطلبه عدل كما قال وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا وقال هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين
الحق فالهدى هو العلم النافع ودين الحق هو العمل الصالح وهكذا قالت الجن يهدي الى الحق في الاعتقادات والى
طريق مستقيم اي في العمليات يا قومنا اجيبوا داعي الله فيه دلالة على انه تعالى ارسل محمدا صلوات الله وسلامه
عليه الى الثقلين الانس والجن حيث دعاهم الى الله وقرا عليهم السورة التي فيها خطاب الفريقين وتكليفهم ووعدهم
ووعيدهم وهي سورة الرحمن ولهذا قال اجيبوا داعي الله وامنوا به وقوله يغفر لكم من ذنوبكم قيل ان من ههنا زايدة

وفيه

وفيه نظر لان زيادتها في الاثبات قليل وقيل انها على بابها للتبعيض ويجركم من عذاب اليم اي ويقيكم من عذابه
الاليم وقد استدل بهذه الاية من ذهب من العلما الى ان الجن المومنين لا يدخلون الجنة وانما جزا صالحيهم ان يجاروا
من عذاب النار يوم القيمة ولهذا قالوا هذا في هذا المقام وهو مقام تبجح ومبالغة فلو كان لهم جزا على الايمان اعلا
من هذا لاوشك ان يذكروه قال ابن ابي حاتم ثنا ابي قال حدثت عن جرير عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس قال لا يدخل
مومنوا الجن الجنة لانهم من ذرية ابليس ولا تدخل ذرية ابليس الجنة والحق ان مومنهم كمومن الانس يدخلون الجنة كما
هو مذهب جماعة من السلف وقد استدل بعضهم لهذا بقوله لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان وفي هذا الاستدلال نظر
واحسن منه قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان فباي الاء ربكما تكذبان فقد امتن تعالى على الثقلين بان جعل
جزا محسنهم الجنة وقد قابلت الجن هذه الاية بالشكر ابلغ من الانس فقالوا ولا بشيء من الائك ربنا نكذب فلك الحمد
فلم يكن تعالى ليمتن عليهم بجزا لا يحصل لهم وايضا فانه اذا كان يجازي كافرهم بالنار وهو مقام عدل فلان يجزي مومنهم
بالجنة وهو مقام فضل بطريق الاولى والاحرى ومما يدل ايضا على ذلك عموم قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا وما اشبه ذلك من الايات وقد افردت هذه المسيلة في جز على حدة
ولله الحمد والمنة وهذه الجنة لا يزال فيها فضل حتى ينشي الله لها خلقا افلا يسكنها من امن به وعمل له صالحا وما ذكروه
ههنا من الجزا على الايمان من تكفير الذنوب والاجارة من العذاب الاليم هو يستلزم دخول الجنة لانه ليس في الاخرة
الا الجنة او النار فمن اجير من النار دخل الجنة لا محالة ولم يرد معنا نص صريح ولا ظاهر عن الشارع ان مومنوا الجن
لا يدخلون الجنة وان اجيروا من النار ولو صح لقلنا به والله اعلم وهذا نوح عليه السلام يقول لقومه يغفر لكم من
ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم ولا خلاف ان مومني قومه في الجنة فكذلك هولاء وقد حكي فيهم اقوال غريبة فعن عمر
بن عبدالعزيز انهم لا يدخلون بحبحة الجنة وانما يكونون في ربضها وحولها وفي ارجائها ومن الناس من زعم انهم في
الجنة يراهم بنو ادم ولا يرون بني ادم على عكس ما كانوا عليه في الدار الدنيا ومن الناس من قال لا ياكلون في الجنة
ولا يشربون وانما يلهمون التسبيح والتحميد والتقديس عوضا عن الطعام والشراب كالملايكة لانهم من جنسهم وكل هذه
الاقوال فيها نظر ولا دليل عليها ثم قال مخبرا عنهم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض اي بل قدرة الله شاملة له
ومحيطة به وليس له من دونه اوليا اي لا يجيرهم منه احد اولئك في ضلال مبين وهذا مقام تهديد وترهيب فدعوا
قومهم بالترغيب والترهيب ولهذا نجع في كثير منهم وجاوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفودا وفودا كما تقدم بيانه
اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر على ان يحيي الموتى بلى انه على
كل شيء قدير ويوم يعرض الذين كفروا على النار اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب
بما كنتم تكفرون فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا
الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون يقول تعالى اولم يروا هولاء المنكرون للبعث يوم
القيمة المستبعدون لقيام الاجساد يوم المعاد ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن اي ولم يكرثه خلقهن
بل قال لها كوني فكانت بلا ممانعة ولا مخالفة بل طايعة مجيبة خايفة وجلة افليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى
كما قال في الاية الاخرى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولهذا قال بلى انه على
كل شيء قدير ثم قال متهددا ومتوعدا لمن كفر به ويوم يعرض الذين كفروا على النار اليس هذا بالحق اي يقال لهم اما هذا
حق افسحر هذا ام انتم لا تبصرون قالوا بلى وربنا اي لا يسعهم الا الاعتراف قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون
ثم قال تعالى امرا رسوله بالصبر على تكذيب من كذبه من قومه فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل اي على تكذيب قومهم
لهم وقد اختلفوا في تعداد اولي العزم على اقوال واشهرها انهم نوح وابراهيم وموسى وعيسى وخاتم الانبيا كلهم
محمد صلى الله عليهم وسلم وقد نص الله على اسمايهم من بين الانبيا في ايتين من سورتي الاحزاب والشورى وقد يحتمل
ان يكون المراد باولي العزم جميع الرسل وتكون من في قوله من الرسل لبيان الجنس والله اعلم وقد قال ابن ابي حاتم ثنا محمد

بن الحجاج الحضرمي ثنا السدي بن حبان ثنا عماد بن عماد ثنا مجالد بن سعيد عن الشعبي عن مسروق قال قالت لي عايشة ظل
رسول الله صلى الله عليه وسلم صايما ثم طواه ثم ظل صايما ثم طواه ثم ظل صايما قال يا عايشة ان الدنيا لا تنبغي لمحمد
ولا لال محمد يا عايشة ان الله لم يرض من اولي العزم من الرسل الا بالصبر على مكروهها والصبر على محبوبها ثم لم يرض
مني الا ان يكلفني ما كلفهم فقال اصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل واني والله لاصبرن كما صبروا جهدي ولا قوة الا بالله
ولا تستعجل لهم اي لا تستعجل لهم حلول العقوبة بهم كقوله فذرني والمكذبين اولي النعمة ومهلهم قليلا وكقوله
فمهل الكافرين امهلهم رويدا كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار كقوله يوم يرونها لم يلبثوا
الا عشية او ضحاها وكقوله ويوم يحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا
بلقا الله وما كانوا مهتدين وقوله بلاغ قال ابن جرير يحتمل معنيين احدهما ان يكون تقديره وذلك لبث بلاغ
والاخر ان يكون تقديره هذا القران بلاغ وقوله فهل يهلك الا القوم الفاسقون اي لا يهلك على الله الا هالك
وهذا من عدله تعالى انه لا يعذب الا من يستحق العذاب اخر تفسير سورة الاحقاف ولله الحمد والمنة

تفسير سورة القتال

بسم الله الرحمن الرحيم

الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم والذين امنوا وعملوا الصالحات وامنوا بما نزل على محمد وهو
الحق من ربهم كفر عنهم سياتهم واصلح بالهم ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين امنوا اتبعوا
الحق من ربهم كذلك يضرب الله للناس امثالهم يقول تعالى الذين كفروا اي بايات الله وصدوا غيرهم عن سبيل
الله اضل اعمالهم اي ابطلها واذهبها ولم يجعل لها ثوابا ولا اجرا كقوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هبا
منثورا ثم قال والذين امنوا وعملوا الصالحات اي امنت قلوبهم وسرايرهم وانقادت جوارحهم وظواهرهم وامنوا
بما نزل على محمد عطف خاص على عام وهو دليل على انه شرط في صحة الايمان بعد بعثته صلوات الله وسلامه عليه
وقوله وهو الحق من ربهم جملة معترضة حسنة ولهذا قال كفر عنهم سياتهم واصلح بالهم قال ابن عباس اي امرهم وقال
مجاهد شانهم وقال قتادة وابن زيد حالهم والكل متقارب وقد جا في حديث تشميت العاطس يهديكم الله ويصلح
بالكم ثم قال تعالى ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل اي اختاروا الباطل على الحق وان الذين امنوا اتبعوا الحق
من ربهم كذلك يضرب الله للناس امثالهم اي يبين لهم مال اعمالهم وما يصيرون اليه في معادهم فاذا لقيتم الذين
كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فدا حتى تضع الحرب اوزارها
ذلك ولو يشا الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم
سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم يايها الذين امنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت
اقدامكم والذين كفروا فتعسا لهم واضل اعمالهم ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم يقول
تعالى مرشدا للمومنين الى ما يعتمدونه في حروبهم مع المشركين فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب اي اذا واجهتموهم
فاحصدوهم حصدا بالسيوف حتى اذا اثخنتموهم اي اهلكتموهم قتلا فشدوا الاسارى الذين تاسرونهم ثم انتم بعد
انقضا الحرب وانفصال المعركة مخيرون في امرهم ان شيتم مننتم عليهم فاطلقتم اساراهم مجانا وان شيتم فاديتموهم
بمال تاخذونه منهم وتشارطونهم عليه والظاهر ان هذه الاية نزلت بعد وقعة بدر فان الله سبحانه عاتب
المومنين على الاستكثار من الاسارى يوميذ ليأخذوا منهم الفدا والتقلل من القتل يوميذ فقال ما كان لنبي
ان تكون له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله
سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم ثم قد ادعى بعض العلما ان هذه الاية المخيرة من مفاداة الاسير والمن عليه
منسوخة بقوله تعالى فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الاية رواه العوفي عن ابن عباس
وقاله قتادة والضحاك والسدي وابن جريج وقال الاخرون وهم الاكثرون ليست منسوخة ثم قال بعضهم انما

الامام مخير بين المن على الاسير ومفاداته فقط ولا يجوز له قتله وقال اخرون منهم بل له ان يقتله ان شا لحديث قتل النبي
صلى الله عليه وسلم النضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط من اسارى بدر وقال ثمامة بن اثال لرسول الله صلى الله
عليه وسلم حين قال له ما عندك يا ثمامة فقال ان تقتل تقتل ذا دم وان تمنن تمنن على شاكر وان كنت تريد المال فسل
تعط منه ما شيت وزاد الشافعي رحمه الله فقال الامام مخير بين قتله او المن عليه او مفاداته او استرقاقه ايضا
وهذه المسيلة محررة في علم الفروع وقد دللنا على ذلك في كتابنا الاحكام ولله الحمد والمنة وقوله حتى تضع الحرب
اوزارها قال مجاهد حتى ينزل عيسى بن مريم وكانه اخذه من قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال امتي ظاهرين على الحق
حتى يقاتل اخرهم الدجال وقال الامام احمد ثنا الحكم بن نافع ثنا اسماعيل بن عياش عن ابراهيم بن سليمان عن الوليد بن
عبد الرحمن الجرشي عن جبير بن نفير ان سلمة بن نفيل اخبرهم انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني سيبت
الخيل والقيت السلاح ووضعت الحرب اوزارها وقلت لا قتال فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الان جا القتال
لا تزال طايفة من امتي ظاهرين على الناس يزيغ الله قلوب اقوام فيقاتلونهم ويرزقهم الله منهم حتى ياتي امر الله وهم
على ذلك الا ان عقر دار المومنين الشام والخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة وهكذا رواه النساي من طريقين
عن جبير بن نفير عن سلمة بن نفيل السكوني به وقال ابو القاسم البغوي ثنا داود بن رشيد ثنا الوليد بن محمد بن مهاجر
عن الوليد بن عبد الرحمن الجرشي عن جبير بن نفير عن النواس بن سمعان قال فتح على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح
فقالوا يا رسول الله سيبت الخيل ووضعت السلاح ووضعت الحرب اوزارها قالوا لا قتال قال كذبوا الان جا القتال
لا يزال الله يرفع قلوب قوم يقاتلون فيرزقهم منهم حتى ياتي امر الله على ذلك وعقر دار المسلمين بالشام وهكذا
رواه الحافظ ابو يعلى الموصلي عن داود بن رشيد به والمحفوظ انه من رواية سلمة بن نفيل كما تقدم وهذا يقوي
القول بعدم النسخ كانه شرع هذا الحكم في الحرب الى ان لا يبقى حرب وقال قتادة حتى تضع الحرب اوزارها حتى لا يبقى
مشرك وهذا كقوله تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ثم قال بعضهم حتى تضع الحرب اوزارها
اي اوزار المحاربين وهم المشركون بان يتوبوا الى الله عز وجل وقيل اوزار اهلها بان يبذلوا الوسع في طاعة الله
عز وجل وقوله ذلك ولو يشا الله لانتصر منهم اي هذا ولو شا الله لانتقم من الكافرين بعقوبة ونكال من عنده
ولكن ليبلو بعضكم ببعض اي ولكن شرع لكم الجهاد وقتال الاعدا ليختبركم ويبلو اخباركم كما ذكر حكمته في شرعية الجهاد
في سورتي ال عمران وبراة في قوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين وقال في
سورة براة قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مومنين ويذهب غيظ قلوبهم
ويتوب الله على من يشا والله عليم حكيم ثم لما كان من شان القتال ان يقتل كثير من المومنين قال والذين قتلوا
في سبيل الله فلن يضل اعمالهم اي لن يذهبها بل يكثرها وينميها ويضاعفها ومنهم من يجري عليه عمله في طول برزخه
كما ورد بذلك الحديث الذي رواه الامام احمد في مسنده حيث قال ثنا زيد بن يحيى الدمشقي ثنا ابن ثوبان عن ابيه عن
مكحول عن كثير بن مرة عن قيس الجذامي رجل كانت له صحبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى الشهيد ست
خصال عند اول قطرة من دمه يكفر عنه كل خطية ويرى مقعده من الجنة ويزوج من الحور العين ويومن من الفزع
الاكبر ومن عذاب القبر ويحلى حلة الايمان تفرد به احمد رحمه الله حديث اخر قال احمد ايضا ثنا الحكم بن نافع
ثنا اسماعيل بن عياش عن بحير بن سعيد عن خالد بن معدان عن المقدام بن معدي كرب الكندي قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان للشهيد عند الله ست خصال ان يغفر له في اول دفعة من دمه ويرى مقعده من الجنة ويحلى
حلية الايمان ويزوج من الحور العين ويجار من عذاب القبر ويامن من الفزع الاكبر ويوضع على راسه تاج الوقار
الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ويشفع في سبعين نفسا من اقاربه
وقد اخرجه الترمذي وصححه وابن ماجه وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو وعن ابي قتادة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يغفر للشهيد كل شي الا الدين وروي من حديث جماعة من الصحابة وقال ابو الدردا قال رسول الله

شرعية الجهاد

يعطى الشهيد ست خصال

صلى الله عليه وسلم يشفع الشهيد في سبعين من اهل بيته ورواه ابو داود والاحاديث في فضل الشهيد كثيرة جدا
وقوله سيهديهم اي الى الجنة كقوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار
في جنات النعيم وقوله ويصلح بالهم اي امرهم وحالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم اي عرفهم بها وهداهم اليها قال مجاهد
يهتدي اهلها الى بيوتهم ومساكنهم وحيث قسم الله لهم منها لا يخطئون كانهم ساكنوها منذ خلقوا لا يستدلون
عليها احدا وروى مالك عن زيد بن اسلم نحو هذا وقال محمد بن كعب يعرفون بيوتهم اذا دخلوا الجنة كما تعرفون
بيوتكم اذا انصرفتم من الجمعة وقال مقاتل بن حيان بلغنا ان الملك الذي كان وكل بحفظ عمله في الدنيا يمشي بين
يديه في الجنة ويتبعه ابن ادم حتى ياتي اقصى منزل هو له فيعرفه كل شي اعطاه الله في الجنة فاذا انتهى الى اقصى
منزله في الجنة دخل الى منزله وازواجه وانصرف الملك عنه ذكرهن ابن ابي حاتم رحمه الله وقد ورد الحديث الصحيح
بذلك ايضا رواه البخاري من حديث قتادة عن ابي المتوكل الناجي عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اذا خلص المؤمنون من النار حبسوا بقنطرة بين الجنة والنار يتقاصون مظالم كانت بينهم في الدنيا
حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول الجنة والذي نفسي بيده ان احدهم بمنزله في الجنة اهدى منه بمنزله
كان في الدنيا ثم قال تعالى يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم كقوله ولينصرن الله من
ينصره فان الجزاء من جنس العمل ولهذا قال ويثبت اقدامكم كما جاء في الحديث من بلغ ذا سلطان حاجة من لا يستطيع
ابلاغها ثبت الله قدمه على الصراط يوم القيمة ثم قال تعالى والذين كفروا فتعسا لهم عكس تثبيت الاقدام للمؤمنين
الناصرين لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وقد ثبت في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال تعس
عبد الدينار تعس عبد القطيفة تعس وانتكس واذا شيك فلا انتقش اي فلا اشفاه الله وقوله واضل اعمالهم
اي احبطها وابطلها ولهذا قال ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم اي لا يريدونه ولا يحبونه **افلم
يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين امثالها
ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات
جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون وياكلون كما تاكل الانعام والنار مثوى لهم
وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك اهلكناهم فلا ناصر لهم** يقول تعالى افلم
يسيروا يعني المشركين بالله المكذبين لرسوله في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم
اي عاقبتهم بتكذيبهم وكفرهم اي ونجا المؤمنين من بين اظهرهم ولهذا قال وللكافرين امثالها ثم قال ذلك
بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم ولهذا قال ابو سفيان صخر بن حرب رئيس المشركين يوم
احد حين سال عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابي بكر وعمر فلم يجب وقال اما هؤلاء فقد هلكوا واجابه عمر
ابن الخطاب فقال كذبت يا عدو الله بل ابقى الله لك ما يسوءك وان الذين عددت لاحياء فقال ابو سفيان
يوم بيوم بدر والحرب سجال اما انكم ستجدون مثلة لم امر بها ولم تسؤني ثم ذهب يرتجز ويقول اعل
هبل اعل هبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تجيبوه فقالوا يا رسول الله وما نقول قال قولوا الله
اعلى واجل ثم قال ابو سفيان لنا العزى ولا عزى لكم فقال الا تجيبوه فقالوا وما نقول يا رسول الله قال قولوا
الله مولانا ولا مولى لكم ثم قال تعالى ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار
اي يوم القيمة والذين كفروا يتمتعون وياكلون كما تاكل الانعام اي في دنياهم يتمتعون بها وياكلون منها كاكل
الانعام خضما وقضما ليس لهم همة الا في ذلك ولهذا ثبت في الصحيح المؤمن ياكل في معى واحد والكافر ياكل في
سبعة امعاء ثم قال والنار مثوى لهم اي يوم جزائهم وقوله وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي
اخرجتك يعني مكة اهلكناهم فلا ناصر لهم وهذا تهديد شديد ووعيد اكيد لاهل مكة في تكذيبهم لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو سيد المرسلين وخاتم الانبياء فاذا كان الله عز وجل قد اهلك الامم الذين كذبوا

الرسل

الرسل قبله بسببهم وقد كانوا اشد قوة من هؤلاء فما ظنكم بهؤلاء ان يفعل الله بهم في الدنيا والاخرى فان رفع عن
كثير منهم العقوبة في الدنيا لبركة وجود الرسول نبي الرحمة فان العذاب يوفر على الكافرين به في معادهم يضاعف
لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون وقوله من قريتك التي اخرجتك اي الذين اخرجوك من
بين اظهرهم قال ابن ابي حاتم ذكره ابي عن محمد بن عبد الاعلى عن المعتمر بن سليمان عن ابيه عن حنش عن عكرمة
عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج من مكة الى الغار وراه التفت الى مكة وقال انت احب
بلاد الله الى الله وانت احب بلاد الله الي ولو ان المشركين لم يخرجوني لم اخرج منك فاعدا الاعداء من عدا على الله
في حرمه او قتل غير قاتله او قتل بذحول الجاهلية فانزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم وكاين من قرية هي
اشد قوة من قريتك التي اخرجتك اهلكناهم فلا ناصر لهم **افمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله
واتبعوا اهواءهم مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه
وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن
هو خالد في النار وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم** يقول افمن كان على بينة من ربه اي على بصيرة ويقين في
امر الله ودينه بما انزل الله في كتابه من الهدى والعلم وبما جبله الله عليه من الفطرة المستقيمة كمن زين له سوء عمله
واتبعوا اهواءهم اي ليس هذا كهذا كقوله افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى وكقوله لا يستوي اصحاب
النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون ثم قال مثل الجنة التي وعد المتقون قال عكرمة مثل الجنة اي نعتها
فيها انهار من ماء غير اسن قال ابن عباس والحسن وقتادة يعني غير متغير وقال قتادة والضحاك وعطا الخراساني
غير منتن والعرب تقول اسن الماء اذا تغير ريحه وفي حديث مرفوع اورده ابن ابي حاتم غير اسن يعني الصافي الذي
لا كدر فيه وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا وكيع عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق قال قال
عبد الله انهار الجنة تفجر من جبل من مسك وانهار من لبن لم يتغير طعمه اي بل في غاية البياض والحلاوة والدسومة
وفي حديث مرفوع لم يخرج من ضروع الماشية وانهار من خمر لذة للشاربين اي ليست كريهة الطعم والرائحة كخمر
الدنيا بل حسنة المنظر والطعم والرائحة والفعل لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون لا يصدعون عنها ولا ينزفون بيضاء
لذة للشاربين وفي حديث مرفوع لم يعصرها الرجال باقدامها وانهار من عسل مصفى اي وهو في غاية الصفاء
وحسن اللون والطعم والريح وفي حديث مرفوع لم يخرج من بطون النحل وقال الامام احمد ثنا يزيد بن هارون
انا الجريري عن حكيم عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الجنة بحر اللبن وبحر الماء وبحر العسل
وبحر الخمر ثم تشقق الانهار منها بعد ورواه الترمذي في صفة الجنة عن محمد بن بشار عن يزيد بن هارون
عن سعيد بن اياس الجريري به وقال حسن صحيح وقال ابو بكر بن مردويه ثنا احمد بن محمد بن عاصم ثنا عبد الله بن
محمد النعمان ثنا مسلم بن ابراهيم ثنا الحارث بن عبيد بن قدامة الايادي ثنا ابو عمران الجوني عن يزيد بن عبد الله
بن قيس عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الانهار تشخب من جنة عدن في جوبة ثم تصدع
بعد انهارا وفي الصحيح اذا سالتم الله فاسالوه الفردوس فانه اوسط الجنة واعلى الجنة ومنه تفجر انهار الجنة
وفوقه عرش الرحمن وقال الحافظ ابو القاسم الطبراني ثنا مصعب بن ابراهيم بن حمزة الزبيري وعبد الله بن الصقر
السكري قالا ثنا ابراهيم بن المنذر الحزامي ثنا عبد الرحمن بن المغيرة حدثني عبد الرحمن بن عياش عن دلهم بن الاسود
قال دلهم وحدثنيه ايضا ابو الاسود عن عاصم بن لقيط ان لقيط بن عامر خرج وافدا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم قلت يا رسول الله فعلى ما نطلع من الجنة قال على انهار عسل مصفى وانهار من خمر ما بها صداع ولا ندامة
وانهار من لبن لم يتغير طعمه وماء غير اسن وفاكهة لعمر الهك مما تعلمون وخير من مثله وازواج مطهرة قلت يا رسول
الله اولنا فيها ازواج مصلحات قال الصالحات للصالحين تلذون بهن مثل لذاتكم في الدنيا ويلذذنكم غير
ان لا توالد وقال ابو بكر عبد الله بن محمد بن ابي الدنيا ثنا يعقوب بن عبيد عن يزيد بن هارون اخبرني الجريري

عن معاوية بن قرة عن انس بن مالك قال لعلكم تظنون ان انهار الجنة تجري في اخدود في الارض والله انها لتجري سايحة على وجه الارض حافاتها قباب اللولو وطينها المسك الاذفر وقد رواه ابو بكر بن مردويه من حديث مهدي بن حكيم عن يزيد بن هارون به مرفوعا وقوله ولهم فيها من كل الثمرات كقوله يدعون فيها بكل فاكهة امنين وقوله فيهما من كل فاكهة زوجان ومغفرة من ربهم اي مع ذلك كله وقوله كمن هو خالد في النار اي اليس هؤلاء الذي ذكرنا منزلتهم من الجنة كمن هو في الدرجات كمن هو في الدركات وسقوا ماء حميما اي حارا شديد الحر لا يستطاع فقطع امعاهم اي قطع ما في بطونهم من الامعا والاحشا عياذا بالله من ذلك **ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال انفا اوليك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواهم والذين اهتدوا زادهم هدى واتاهم تقواهم فهل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة فقد جا اشراطها فانى لهم اذا جاتهم ذكراهم فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم** يقول تعالى مخبرا عن المنافقين في بلادتهم وقلة فهمهم حيث كانوا يجلسون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويستمعون كلامه ولا يفهمون منه شيا فاذا خرجوا من عنده قالوا للذين اوتوا العلم من الصحابة ماذا قال انفا اي الساعة لا يعقلون ما يقال ولا يكترثون له قال الله تعالى اوليك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواهم اي فلا فهم صحيح ولا قصد صحيح ثم قال والذين اهتدوا زادهم هدى اي والمومنين قصدوا الهداية وفقهم الله لها فهداهم اليها وثبتهم عليها وزادهم منها واتاهم تقواهم اي الهمهم رشدهم وقوله فهل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة اي وهم غافلون عنها فقد جا اشراطها اي امارات اقترابها كقوله تعالى هذا نذير من النذر الاولى ازفت الازفة كقوله اقتربت الساعة وانشق القمر وقوله اتى امر الله فلا تستعجلوه وقوله اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون فبعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم من اشراط الساعة لانه خاتم الرسل الذي اكمل الله به الدين واقام به الحجة على العالمين وقد اخبر صلوات الله وسلامه عليه بامارات الساعة واشراطها وابان عن ذلك واوضحه ما لم يوته نبي قبله كما هو مبسوط في موضعه وقال الحسن البصري بعثة محمد صلى الله عليه وسلم من اشراط الساعة وهو كما قال ولهذا جا في اسمايه عليه الصلاة والسلام انه نبي التوبة ونبي الملحمة والحاشر الذي يحشر الناس على قدميه والعاقب الذي ليس بعده نبي وقال البخاري ثنا احمد بن المقدام ثنا فضيل بن سليمان ثنا ابو حازم ثنا سهل بن سعد قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال باصبعه هكذا بالوسطى والتي تليها بعثت انا والساعة كهاتين ثم قال تعالى فانى لهم اذا جاتهم ذكراهم اي فكيف للكافرين بالتذكر اذا جاتهم القيامة حيث لا ينفعهم ذلك كقوله تعالى يوميذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى وقالوا امنا به وانى لهم التناوش من مكان بعيد وقوله فاعلم انه لا اله الا الله هذا اخبار بانه لا اله الا الله ولا يتاتى كونه امرا بعلم ذلك ولهذا عطف عليه بقوله واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم اغفر لي خطييتي وجهلي واسرافي في امري وما انت اعلم به مني اللهم اغفر لي هزلي وجدي وخطاي وعمدي وكل ذلك عندي وفي الصحيح انه كان يقول في اخر الصلاة اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت وما اسرفت وما انت اعلم به مني انت الهي لا اله الا انت وفي الصحيح انه قال يا ايها الناس توبوا الى ربكم فاني استغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن عاصم الاحول قال سمعت عبد الله بن سرجس قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكلت معه من طعام فقلت غفر الله لك يا رسول الله قال ولك فقلت استغفر الله لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ولكم وقرا واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات ثم نظرت الى بغض كتفه الايمن او كتفه الايسر شعبة الذي شك فاذا هو كهيية الجمع عليه الثاليل رواه مسلم والترمذي والنساي وابن جرير وابن ابي حاتم من طرق عن عاصم الاحول به وفي الحديث الاخر الذي

رواه

رواه ابو يعلى ثنا محمد بن عون ثنا عثمان بن مطر ثنا عبد الغفور عن ابي نصيرة عن ابي رجا عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال عليكم بلا اله الا الله والاستغفار فاكثروا منهما فان ابليس قال اهلكت الناس بالذنوب واهلكوني بلا اله الا الله والاستغفار فلما رايت ذلك اهلكتهم بالاهوا فهم يحسبون انهم مهتدون وفي الاثر المروي قال ابليس وعزتك لا ازال اغويهم ما دامت ارواحهم في اجسادهم فقال الله عز وجل وعزتي وجلالي ولا ازال اغفر لهم ما استغفروني والاحاديث في فضل الاستغفار كثيرة جدا وقوله والله يعلم متقلبكم ومثواكم اي يعلم تصرفكم في نهاركم ومستقركم في ليلكم كقوله وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار وكقوله وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين وهذا القول ذهب اليه ابن جريج وهو اختيار ابن جرير وعن ابن عباس متقلبكم في الدنيا ومثواكم في الاخرة وقال السدي متقلبكم في الدنيا ومثواكم في قبوركم والاول اولى واظهر والله اعلم **ويقول الذين امنوا لولا نزلت سورة فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رايت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت فاولى لهم طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اوليك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم** يقول تعالى مخبرا عن المومنين انهم تمنوا شرعية الجهاد فلما فرضه الله عز وجل وامر به نكل عنه كثير من الناس كقوله تعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلاة واتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا وقال ههنا ويقول الذين امنوا لولا نزلت سورة اي مشتملة على حكم القتال ولهذا قال فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رايت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت اي من فزعهم ورعبهم وجبنهم من لقا الاعدا ثم قال مشجعا لهم فاولى لهم طاعة وقول معروف اي وكان الاولى بهم ان يسمعوا ويطيعوا اي في الحالة الراهنة فاذا عزم الامر اي جد الحال وحضر القتال فلو صدقوا الله اي اخلصوا له النية لكان خيرا لهم وقوله فهل عسيتم ان توليتم اي عن الجهاد ونكلتم عنه ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اي تعودوا الى ما كنتم فيه من الجاهلية الجهلا تسفكون الدما وتقطعون الارحام ولهذا قال اوليك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم وهذا نهي عن الافساد في الارض عموما وعن قطع الارحام خصوصا بل قد امر تعالى بالاصلاح في الارض وصلة الارحام وهو الاحسان الى الاقارب في المقال والفعال وبذل الاموال وقد وردت الاحاديث الصحاح والحسان بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من طرق عديدة ووجوه كثيرة قال البخاري ثنا خالد بن مخلد ثنا سليمان حدثني معاوية بن ابي مزرد عن سعيد بن يسار عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الخلق فلما فرغ منه قامت الرحم فاخذت ... الرحمن عز وجل فقال له مه قالت هذا مقام العايذ بك من القطيعة فقال الا ترضين ان اصل من وصلك واقطع من قطعك قالت بلى قال فذاك قال ابو هريرة اقروا ان شيتم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم ثم رواه البخاري من طريقين اخرين عن معاوية بن ابي مزرد به قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقروا ان شيتم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم ورواه مسلم من حديث معاوية بن ابي مزرد به وقال الامام احمد ثنا اسماعيل بن عيينة بن عبد الرحمن بن جوشن عن ابيه عن ابي بكرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من ذنب احرى ان يعجل الله عقوبته في الدنيا مع ما يدخر لصاحبه في الاخرة من البغي وقطيعة الرحم رواه ابو داود والترمذي وابن ماجة من حديث اسماعيل هو ابن علية به وقال الترمذي هذا حديث صحيح وقال الامام احمد ثنا محمد بن بكر ثنا ميمون ابو محمد المراي ثنا محمد بن عباد المخزومي عن ثوبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سره النسا في الاجل والزيادة في الرزق فليصل رحمه تفرد به احمد وله شاهد في الصحيح وقال احمد ايضا ثنا يزيد بن هارون ثنا حجاج بن ارطاة عن عمرو بن شعيب عن ابيه

عن جده قال جا رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لي ذوي ارحام اصل ويقطعون واعفو
ويظلمون واحسن ويسيون اكافيهم قال لا اذن تتركون جميعا ولكن جد بالفضل وصلهم فانه لن يزال معك
ظهير من الله عز وجل ما كنت على ذلك تفرد به من هذا الوجه وله شاهد من وجه اخر وقال الامام احمد ثنا يعلى
ثنا فطر عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرحم معلقة بالعرش وليس الواصل
بالمكافي ولكن الواصل الذي اذا قطعت رحمه وصلها رواه البخاري وقال احمد ثنا بهز ثنا حماد بن سلمة انا قتادة
عن ابي ثمامة الثقفي عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم توضع الرحم يوم القيمة لها حجنة
كحجنة المغزل تكلم بلسان طلق ذلق فتصل من وصلها وتقطع من قطعها وقال الامام احمد ثنا سفيان ثنا عمرو
عن ابي قابوس عن عبد الله بن عمرو يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا اهل الارض
يرحمكم اهل السما والرحم شجنة من الرحمن من وصلها وصلته ومن قطعها بتته وقد رواه ابو داود والترمذي من
حديث سفيان بن عيينه عن عمرو بن دينار وهذا هو الذي يروى بتسلسل الاولية وقال الترمذي حسن صحيح
وقال الامام احمد ثنا يزيد بن هارون ثنا هشام الدستوائي عن يحيى بن ابي كثير عن ابراهيم بن عبد الله بن فارض
ان اباه حدثه انه دخل على عبد الرحمن بن عوف وهو مريض فقال له وصلتك رحم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال قال الله عز وجل انا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها من اسمي فمن وصلها اصله ومن يقطعها اقطعه فابته
او قال من بتها ابته تفرد به من هذا الوجه ورواه احمد ايضا من حديث الزهري عن ابي سلمة عن الرداد او ابي
الرداد عن عبد الرحمن بن عوف به ورواه ابو داود والترمذي من رواية ابي سلمة عن ابيه والاحاديث في هذا
كثيرة وقال الطبراني ثنا علي بن عبد العزيز ثنا محمد بن عمار الموصلي ثنا عيسى بن يونس عن الحجاج بن يونس الحجاج
بن الفرافصة عن ابي عمر البصري عن سلمان قال قال رسول الله الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ايتلف
وما تناكر منها اختلف وبه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ظهر القول وخزن العمل وايتلفت الالسنة
وتباغضت القلوب وقطع كل ذي رحم رحمه فعند ذلك لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم **افلا يتدبرون القران**
ام على قلوب اقفالها ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول
لهم واملى لهم ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الامر والله يعلم اسرارهم
فكيف اذا توفتهم الملايكة يضربون وجوههم وادبارهم ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا
رضوانه فاحبط اعمالهم يقول تعالى امرا بتدبر القران وتفهمه وناهيا عن الاعراض عنه فقال افلا يتدبرون
القران ام على قلوب اقفالها اي بل على قلوب اقفالها اي مطبقة لا يخلص اليها شي من معانيه قال ابن جرير ثنا بشر ثنا
حماد بن زيد ثنا هشام بن عروة عن ابيه قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما افلا يتدبرون القران ام على
قلوب اقفالها فقال شاب من اهل اليمن بل عليها اقفالها حتى يفتحها او يفرجها قال فما زال الشاب في نفس عمر رضي
الله عنه حتى ولي فاستعان به ثم قال تعالى ان الذين ارتدوا على ادبارهم اي فارقوا الايمان ورجعوا الى الكفر
من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم اي زين لهم ذلك وحسنه واملى لهم اي غرهم وخدعهم ذلك بانهم قالوا
للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الامر اي مالوهم وناصحوهم في الباطن على الباطل وهذا شان المنافقين
يظهرون خلاف ما يبطنون ولهذا قال الله عز وجل والله يعلم اسرارهم اي ما يسرون وما يخفون الله مطلع عليه
وعالم به كقوله والله يكتب ما يبيتون ثم قال فكيف اذا توفتهم الملايكة يضربون وجوههم وادبارهم اي كيف
حالهم اذا جاتهم الملايكة لتقبض ارواحهم وتعصت الارواح في اجسادهم واستخرجتها الملايكة بالعنف والقهر والضرب
كما قال ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملايكة يضربون وجوههم وادبارهم الاية وقال ولو ترى اذ الظالمون في غمرات
الموت والملايكة باسطوا ايديهم اي بالضرب اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق
وكنتم عن اياته تستكبرون ولهذا قال هاهنا ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم

ام

ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم ولو نشا لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم
في لحن القول والله يعلم اعمالكم ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم يقول تعالى ام حسب
الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم اي اعتقد المنافقون ان الله لا يكشف امرهم لعباده المومنين بل سيوضح امرهم
ويجليه حتى يفهمهم ذووا البصاير وقد انزل تعالى في ذلك سورة براة فبين فيها فضايحهم وما يعتمدونه من الافعال
الدالة على نفاقهم ولهذا انما كانت تسمى الفاضحة والاضغان جمع ضغن وهو ما في النفوس من الحسد والحقد للاسلام
واهله والقايمين بنصره وقوله ولو نشا لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم يقول تعالى ولو نشا يا محمد لاريناك اشخاصهم فعرفتهم
عيانا ولكن لم يفعل تعالى في جميع المنافقين سترا منه على خلقه وحملا للامور على ظاهر السلامة ورد السراير الى عالمها
ولتعرفنهم في لحن القول اي فيما يبدو من كلامهم الدال على مقاصدهم يفهم المتكلم من اي الحزبين هو بمعاني كلامه وفحواه
وهو المراد من لحن القول كما قال امير المومنين عثمان بن عفان رضي الله عنه ما اسر احد سريرة الا ابداها الله على صفحات
وجهه وفلتات لسانه وفي الحديث ما اسر احد سريرة الا كساه الله جلبابها ان خيرا فخير وان شرا فشر وقد ذكرنا
ما يستدل به على نفاق الرجل وتكلمنا على نفاق العمل والاعتقاد في اول شرح البخاري بما اغنى عن اعادته هاهنا قال
الامام احمد ثنا وكيع ثنا سفيان عن سلمة عن عياض بن عياض عن ابيه عن ابن مسعود عقبة بن عمرو رضي الله عنه قال خطبنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان منكم منافقين فمن سميت فليقم ثم قال قم يا فلان
ثم يا فلان ثم يا فلان حتى سمى ستة وثلاثين رجلا ثم قال ان فيكم او منكم فاتقوا الله قال فمر عمر برجل ممن سمى مقنع قد كان
يعرفه فقال مالك فحدثه بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعدا لك سائر اليوم وقوله ولنبلونكم اي ولنختبرنكم
بالاوامر والنواهي حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم وليس في تقدم علم الله تعالى بما هو كاين انه سيكون
شك ولا ريب فالمراد حتى نعلم وقوعه ولهذا يقول ابن عباس في مثل هذا الا لنعلم اي لنرى **ان الذين كفروا وصدوا**
عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيا وسيحبط اعمالهم يايها الذين
امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا
وهم كفار فلن يغفر الله لهم فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم
يخبر تعالى عمن كفر وصد عن سبيل الله وخالف الرسول وشاقه وارتد عن الايمان من بعد ما تبين له الهدى انه لن يضر الله
شيا وانما يضر نفسه ويخسرها يوم معادها وسيحبط الله عمله فلا يثيبه على سالف ما تقدم من عمله الذي عقبه بردته
مثال مغفرة من جبريل يحبطه ويمحقه بالكلية كما ان الحسنات يذهبن السيات وقد قال الامام محمد بن نصر المروزي
في كتاب الصلاة ثنا ابو قدامة ثنا وكيع ثنا ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية قال كان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يظنون انه لا يضر مع لا اله الا الله ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل فنزلت اطيعوا الله واطيعوا الرسول
ولا تبطلوا اعمالكم فخافوا ان يبطل الذنب العمل ثم روى من طريق عبد الله بن المبارك اخبرني بكر بن معروف عن مقاتل بن
حيان عن نافع عن ابن عمر قال كنا معشر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نرى انه ليس شي من الحسنات الا مقبول
حتى نزلت اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم فقلنا ما هذا الذي يبطل اعمالنا فقال الكباير الموجبات
والفواحش حتى نزلت ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا فلما نزلت كففنا عن القول في ذلك فكنا
نخاف على من اصاب الكباير والفواحش ونرجو لمن لم يصبها ثم امر تعالى عباده المومنين بطاعته وطاعة رسوله
التي هي سعادتهم في الدنيا والاخرة ونهاهم عن الارتداد الذي هو مبطل للاعمال ولهذا قال ولا تبطلوا اعمالكم
اي بالردة ولهذا قال بعدها ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم كقوله ان الله
لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا الاية ثم قال لعباده المومنين فلا تهنوا اي تضعفوا عن الاعدا
وتدعوا الى السلم اي المهادنة والمسالمة ووضع القتال بينكم وبين الكفار في حال قوتكم وكثرة عددكم وعددكم ولهذا
قال فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون اي في حال علوكم على عدوكم فاما اذا كان الكفار فيهم كثرة بالنسبة

الى جميع المسلمين وراي الامام في المعاهدة والمهادنة مصلحة فله ان يفعل ذلك كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
صده كفار قريش عن مكة ودعوه الى الصلح ووضع الحرب بينهم وبينه عشر سنين فاجابهم الى ذلك وقوله والله معكم فيه
بشارة عظيمة من النصر والظفر على الاعدا ولن يتركم اعمالكم اي ولن يحبطها ويبطلها ويسلبكم اياها بل يوفيكم ثوابها ولا
ينقصكم منها شيا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وان تومنوا وتتقوا يوتكم اجوركم ولا يسالكم اموالكم ان
يسالكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج اضغانكم ها انتم هولا تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل
فانما يبخل عن نفسه والله الغني وانتم الفقرا وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم يقول تعالى
تحقيرا لامر الدنيا وتهوينا لشانها انما الحياة الدنيا لعب ولهو اي حاصلها ذلك الا ما كان فيها لله عز وجل ولهذا قال وان
تومنوا وتتقوا يوتكم اجوركم ولا يسالكم اموالكم اي هو غني عنكم لا يطلب منكم شيا وانما فرض عليكم الصدقات من الاموال
مواساة لاخوانكم الفقرا ليعود نفع ذلك عليكم ويرجع ثوابه اليكم ثم قال ان يسالكموها فيحفكم تبخلوا اي يحوجكم تبخلوا
ويخرج اضغانكم قال قتادة قد علم الله ان في اخراج الاموال اخراج الاضغان وصدق قتادة فان المال محبوب ولا يصرف
الا فيما هو احب الى الشخص منه وقوله ها انتم هولا تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل اي لا يجيب الى ذلك ومن
يبخل فانما يبخل عن نفسه اي انما نقص نفسه من الاجر وانما يعود وبال ذلك عليه والله الغني اي عن كل ما سواه وكل شي
فقير دايما ولهذا قال وانتم الفقرا اي بالذات اليه فوصفه بالغنى وصف لازم له ووصف الخلق بالفقر وصف لازم لهم
لا ينفكون منه وقوله وان تتولوا اي عن طاعته واتباع شرعه يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم اي ولكن
سامعين مطيعين له ولاوامره وقال ابن ابي حاتم وابن جرير نا يونس بن عبد الاعلى نا ابن وهب اخبرني مسلم بن خالد
عن العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الاية وان تتولوا يستبدل
قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم قالوا يا رسول الله من هولا الذين ان تولينا استبدل بنا ثم لا يكونوا امثالنا قال
فضرب بيده على كتف سلمان الفارسي ثم قال هذا وقومه ولو كان الدين عند الثريا لتناوله رجال من الفرس
تفرد به مسلم بن خالد الزنجي ورواه عنه غير واحد وقد تكلم فيه بعض الايمة والله اعلم اخر تفسير سورة القتال

تفسير سورة الفتح وهي مدينة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الامام احمد نا وكيع نا شعبة عن معاوية بن قرة سمعت عبد الله بن مغفل يقول قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عام الفتح في مسيره سورة الفتح على راحلته فرجع فيها قال معاوية لولا اني اكره ان يجتمع الناس علينا لحكيت قراته اخرجاه من
حديث شعبة به انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ويتم نعمته عليك
ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا نزلت هذه السورة الكريمة لما رجع رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الحديبية في ذي القعدة من سنة ست من الهجرة حين صده المشركون عن الوصول الى المسجد الحرام
ليقضي عمرته فيه وحالوا بينه وبين ذلك ثم مالوا الى المصالحة والمهادنة وان يرجع عامه هذا ثم ياتي من قابل
فاجابهم الى ذلك على تكره من جماعة من الصحابة منهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما سياتي تفصيله في موضعه من تفسير
هذه السورة ان شا الله فلما نحر هديه حيث احصر ورجع انزل الله عز وجل هذه السورة فيما كان من امره وامرهم
وجعل ذلك الصلح فتحا باعتبار ما فيه من المصلحة وما آل الامر اليه كما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه او غيره
انه قال انكم تعدون الفتح فتح مكة ونحن نعد الفتح صلح الحديبية وقال الاعمش عن ابي سفيان عن جابر قال ما كنا
نعد الفتح الا يوم الحديبية وقال البخاري نا عبيد الله بن موسى عن اسرايل عن ابي اسحق عن البرا قال تعدون انتم
الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية كنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم اربع عشرة ماية والحديبية بير فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاها
فجلس على شفيرها ثم دعا باناء من ما فتوضا ثم تمضمض ودعا ثم صبه فيها فتركناها غير بعيد ثم انها اصدرتنا

ما شينا

ما شينا نحن وركايبنا وقال الامام احمد نا نوح نا مالك بن انس عن زيد بن اسلم عن ابيه عن عمر بن الخطاب قال كنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فسالته عن شي ثلاث مرات فلم يرد علي قال فقلت لنفسي ثكلتك امك يا بن
الخطاب نزرت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات فلم يرد عليك قال فركبت راحلتي فتقدمت مخافة ان يكون
نزل في شي قال فاذا انا بمناد يا عمر قال فرجعت وانا اظن انه نزل في شي قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم نزلت علي
البارحة سورة هي احب الي من الدنيا وما فيها انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ورواه
البخاري والترمذي والنساي من طرق عن مالك رحمه الله وقال علي بن المديني هذا اسناد مديني لم نجده الا عندهم
وقال الامام احمد نا عبد الرزاق انا معمر عن قتادة عن انس بن مالك رضي الله عنه قال نزلت على النبي صلى الله عليه
وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر مرجعه من الحديبية قال النبي صلى الله عليه وسلم لقد انزلت علي اية احب
الي مما على الارض ثم قراها عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا هنيا مريا يا نبي الله بين الله عز وجل ما يفعل بك فماذا يفعل
بنا فنزلت عليه ليدخل المومنين والمومنات جنات حتى بلغ فوزا عظيما اخرجاه في الصحيحين من رواية قتادة به
وقال الامام احمد نا اسحق بن عيسى نا مجمع بن يعقوب سمعت ابي يحدث عن عمه عبد الرحمن بن يزيد الانصاري عن
عمه مجمع بن حارثة الانصاري وكان احد القرا الذين قروا القران قال شهدنا الحديبية فلما انصرفنا عنها اذا الناس
ينفرون الاباعر فقال الناس بعضهم لبعض ما للناس قالوا اوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجنا مع الناس
نوجف فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته عند كراع الغميم فاجتمع الناس عليه فقرا عليهم انا فتحنا لك
فتحا مبينا قال فقال رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اي رسول الله وفتح هو قال اي والذي نفس محمد
بيده انه لفتح فقسمت خيبر على اهل الحديبية لم يدخل معهم فيها احد الا من شهد الحديبية فقسمها رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثمانية عشر سهما وكان الجيش الفا وخمسماية منهم ثلثماية فارس فاعطى الفارس سهمين واعطى الراجل سهما ورواه
ابو داود عن محمد بن عبد الله عن محمد بن يعقوب وقال ابن جرير نا محمد بن عبد الله بن بزيع نا ابو … نا جامع
بن شداد عن عبد الرحمن بن ابي علقمة قال سمعت عبد الله بن مسعود يقول لما اقبلنا من الحديبية اعرسنا فنمنا فلم
نستيقظ الا بالشمس قد طلعت فاستيقظنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم نايم قال فقلنا ايقظوه فاستيقظ رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال افعلوا ما كنتم تفعلون فكذلك يفعل من نام او نسي قال وفقدنا ناقة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فطلبناها فوجدناها قد تعلق خطامها بشجرة فاتيته بها فركبها فبينا نحن نسير اذ اتاه الوحي قال وكان
اذا اتاه اشتد عليه فلما سري عنه اخبرنا انه انزل عليه انا فتحنا لك فتحا مبينا وقد رواه احمد وابو داود والنساي
من غير وجه عن جامع بن شداد به وقال الامام احمد نا عبد الرحمن نا سفيان عن زياد بن علاقة قال سمعت المغيرة
بن شعبة يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم حتى تورم قدماه فقيل له اليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك
وما تاخر فقال افلا اكون عبدا شكورا اخرجاه وبقية الجماعة الا ابا داود من حديث زياد به وقال الامام احمد نا
هارون بن معروف نا ابن وهب حدثني ابو صخر عن ابن قسيط عن عروة بن الزبير عن عايشة قالت كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام حتى تتفطر رجلاه فقالت له عايشة يا رسول الله اتصنع هذا وقد غفر الله
لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال يا عايشة افلا اكون عبدا شكورا اخرجه مسلم في الصحيح من رواية عبد الله
بن وهب به وقال ابن ابي حاتم نا علي بن الحسين نا عبد الله بن عون الخراز وكان ثقة بمكة نا ابن بشر نا مسعر
عن قتادة عن انس قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه او قال ساقاه فقيل له اليس قد غفر
الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال افلا اكون عبدا شكورا غريب من هذا الوجه فقوله انا فتحنا لك فتحا
مبينا اي بينا ظاهرا والمراد به صلح الحديبية فانه حصل بسببه خير جزيل وامن الناس واجتمع بعضهم ببعض وتكلم
المومن مع الكافر وانتشر العلم النافع والايمان وقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر هذا من خصايصه صلوات
الله وسلامه عليه التي لا يشاركه فيها غيره وليس في حديث صحيح في ثواب الاعمال لغيره غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر

وهذا فيه تشريف عظيم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صلوات الله وسلامه عليه في جميع اموره على الطاعة والبر
والاستقامة التي لم ينلها بشر سواه لا من الاولين ولا من الاخرين وهو اكمل البشر على الاطلاق وسيدهم في الدنيا والاخرة
ولما كان اطوع خلق الله لله واكثرهم تعظيما لاوامره ونواهيه قال حين بركت به الناقة حبسها حابس الفيل ثم قال
والذي نفسي بيده لا يسالوني اليوم شيئا يعظمون به حرمات الله الا اجبتهم اليها فلما اطاع الله في ذلك واجاب الى
الصلح قال الله له انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ويتم نعمته عليك اي في الدنيا
والاخرة ويهديك صراطا مستقيما اي بما يشرعه لك من الشرع العظيم والدين القويم وينصرك الله نصرا عزيزا
اي بسبب خضوعك لامر الله يرفعك الله وينصرك على اعدائك كما جاء في الحديث الصحيح وما زاد الله عبدا بعفو الا
عزا وما تواضع احد لله الا رفعه الله وعن عمر بن الخطاب انه قال ما عاقبت احدا عصى الله فيك بمثل ان تطيع الله فيه
**هو الذي انزل السكينة في قلوب المومنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ولله جنود السموات والارض
وكان الله عليما حكيما ليدخل المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر
عنهم سياتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات
الظانين بالله ظن السوء عليهم دايرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا
ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما** يقول تعالى هو الذي انزل السكينة اي جعل الطمانينة
قاله ابن عباس وعنه الرحمة وقال قتادة الوقار في قلوب المومنين وهم الصحابة يوم الحديبية الذين استجابوا لله
ولرسوله وانقادوا لحكم الله ورسوله فلما اطمانت قلوبهم بذلك واستقرت زادهم ايمانا مع ايمانهم وقد استدل بها
البخاري وغيره من الايمة على تفاضل الايمان في القلوب ثم ذكر تعالى انه لو شا لانتصر من الكافرين فقال ولله جنود
السموات والارض اي ولو ارسل عليهم ملكا واحدا لاباد خضراءهم ولكنه تعالى شرع لعباده المومنين الجهاد والقتال لما له
في ذلك من الحكمة البالغة والحجة القاطعة والبراهين الدامغة ولهذا قال وكان الله عليما حكيما ثم قال تعالى ليدخل
المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وقد تقدم حديث انس قالوا هنيا لك يا رسول الله هذا
لك فما لنا فانزل الله ليدخل المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها اي ماكثين فيها ابدا ويكفر
عنهم سياتهم اي خطاياهم وذنوبهم فلا يعاقبهم عليها بل يعفو ويصفح ويغفر ويستر ويرحم ويشكر وكان ذلك عند
الله فوزا عظيما كقوله فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور وقوله ويعذب
المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء اي يتهمون الله في حكمه ويظنون بالرسول
واصحابه ان يقتلوا ويذهبوا بالكلية ولهذا قال عليهم دايرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم اي ابعدهم
من رحمته واعد لهم جهنم وساءت مصيرا ثم قال مؤكدا لقدرته على الانتقام من الاعدا اعدا الاسلام من الكفرة
والمنافقين ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما **انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
لتومنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة واصيلا ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه
الله فسيوتيه اجرا عظيما** يقول تعالى لنبيه محمد صلوات الله وسلامه عليه انا ارسلناك شاهدا اي على
الخلق ومبشرا اي للمومنين ونذيرا اي للكافرين وقد تقدم تفسيرها في سورة الاحزاب لتومنوا بالله ورسوله
وتعزروه قال ابن عباس وغير واحد يعظموه وتوقروه من التوقير وهو الاحترام والاجلال والاعظام وتسبحوه
اي تسبحون الله بكرة واصيلا اي اول النهار واخره ثم قال تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم تشريفا له وتعظيما
وتكريما ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله كقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله يد الله فوق ايديهم اي هو
حاضر معهم يسمع اقوالهم ويرى مكانهم ويعلم ضمايرهم وظواهرهم فهو تعالى هو المبايع بواسطة رسوله صلى الله
عليه وسلم كقوله ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون

وعدا

وعدا عليه حقا في التورية والانجيل والقران ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك
هو الفوز العظيم وقد قال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا الفضل بن يحيى الانباري ثنا علي بن بكار عن محمد بن عمرو عن
ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سل سيفه في سبيل الله فقد بايع الله وحدثنا ابي
ثنا يحيى بن المغيرة انا جرير عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الحجر والله ليبعثنه الله يوم القيمة له عينان ينظر بهما ولسان ينطق به ويشهد على من استلمه بالحق
فمن استلمه فقد بايع الله ثم قرا ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم ولهذا قال ههنا
فمن نكث فانما ينكث على نفسه اي انما يعود وبال ذلك على الناكث والله غني عنه ومن اوفى بما عاهد عليه الله
فسيوتيه اجرا عظيما اي ثوابا جزيلا وهذه البيعة هي بيعة الرضوان وكانت تحت شجرة سمر بالحديبية وكان
الصحابة الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوميذ قيل الفا وثلثماية وقيل واربعماية وقيل وخمسماية
والاوسط اصح ذكر الاحاديث الواردة في ذلك قال البخاري ثنا قتيبة ثنا سفيان عن عمرو عن جابر
قال كنا يوم الحديبية الفا واربعماية ورواه مسلم من حديث سفيان بن عيينة به واخرجاه ايضا من حديث الاعمش
عن سالم بن ابي الجعد عن جابر قال كنا يوميذ الفا واربعماية ووضع يده في ذلك الما فنبع من بين اصابعه حتى رووا
كلهم وهذا مختصر من سياق اخر حين ذكر قصة عطشهم يوم الحديبية وان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطاهم
سهما من كنانته فوضعوه في بير الحديبية فجاشت بالما حتى كفتهم فقيل لجابر كم كنتم يوميذ قال كنا الفا واربعماية
ولو كنا ماية الف لكفانا وفي رواية في الصحيحين عن جابر انهم كانوا خمس عشرة ماية وروى البخاري من حديث
قتادة قلت لسعيد بن المسيب كم كان الذين شهدوا بيعة الرضوان قال خمس عشرة ماية قال البيهقي هذه الرواية
تدل على انه كان في القديم يقول خمس عشرة ماية ثم ذكر الوهم فقال اربع عشرة ماية وروي عن ابن عباس
انهم كانوا الفا وخمسماية وخمسة وعشرين والمشهور الذي رواه غير واحد عنه اربع عشرة ماية وهذا هو الذي
رواه البيهقي عن الحاكم عن الاصم عن العباس الدوري عن يحيى بن معين عن شبابة بن سوار عن شعبة عن قتادة
عن سعيد بن المسيب عن ابيه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة الفا واربعماية وكذلك هو
في رواية سلمة بن الاكوع ومعقل بن يسار والبرا بن عازب وبه يقول غير واحد من اصحاب المغازي والسير وقد
اخرج صاحبا الصحيح من حديث شعبة عن عمرو بن مرة سمعت عبد الله بن ابي اوفى قال كان اصحاب الشجرة الفا
وثلثماية وكانت اسلم يوميذ ثمن المهاجرين وروى محمد بن اسحق في السيرة عن الزهري عن عروة بن الزبير
عن المسور ومروان بن الحكم انهما حدثاه قالا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية يريد زيارة البيت
لا يريد قتالا وساق معه الهدي سبعين بدنة وكان الناس سبعماية رجل كل بدنة عن عشرة نفر وكان جابر
بن عبد الله فيما بلغني عنه يقول كنا اصحاب الحديبية اربع عشرة ماية كذا قال ابن اسحق وهو معدود من
روايته فان المحفوظ في الصحيحين انهم كانوا بضع عشرة ماية **ذكر سبب هذه البيعة** العظيمة
قال محمد بن اسحق بن يسار في السيرة ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب ليبعثه الى مكة ليبلغ
عنه اشراف قريش ما جاء له فقال يا رسول الله اني اخاف قريشا على نفسي وليس بمكة من بني عدي بن كعب من
يمنعني وقد عرفت قريش عداوتي اياها وغلظتي عليها ولكني ادلك على رجل اعز بها مني عثمان بن عفان فبعثه
الى ابي سفيان واشراف قريش يخبرهم انه لم يات لحرب وانه انما جا زايرا لهذا البيت ومعظما لحرمته فخرج عثمان
الى مكة فلقيه ابان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة او قبل ان يدخلها فحمله بين يديه ثم اجاره حتى بلغ رسالة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق عثمان حتى اتى ابا سفيان وعظما قريش فبلغهم عن رسول الله ما ارسله
به فقالوا لعثمان حين فرغ من رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم ان شيت ان تطوف بالبيت فطف
فقال ما كنت لافعل حتى يطوف رسول الله واحتبسته قريش عندها فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم

والمسلمين ان عثمان قد قتل قال ابن اسحق فحدثني عبد الله بن ابي بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين
بلغه ان عثمان قد قتل لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الى البيعة فكانت
بيعة الرضوان تحت الشجرة فكان الناس يقولون بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت وكان جابر
بن عبد الله يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبايعهم على الموت ولكن بايعنا على ان لا نفر فبايع الناس
ولم يتخلف احد من المسلمين حضرها الا الجد بن قيس اخو بني سلمة فكان جابر يقول والله فكاني انظر اليه لاصقا
بابط ناقته قد صبا اليها يستتر بها من الناس ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي كان من امر عثمان
باطل وذكر بن لهيعة عن الاسود عن عروة بن الزبير قريبا من هذا السياق وزاد في سياقه ان قريشا
بعثوا وعندهم عثمان بن سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فبينما هم عنده اذ وقع كلام بين بعض المسلمين وبعض المشركين وتراموا بالنبل والحجارة وصاح الفريقان
كلاهما وارتهن كل من الفريقين من عنده من الرسل ونادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان روح
القدس قد نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بالبيعة فاخرجوا على اسم الله فبايعوا فثار المسلمون
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو تحت الشجرة فبايعوه على ان لا يفروا ابدا فارعب ذلك المشركين وارسلوا
من كان عندهم من المسلمين ودعوا الى الموادعة والصلح وقال الحافظ ابو بكر البيهقي انا علي بن احمد بن عبدان
انا احمد بن عبيد الصفار نا تمام نا الحسن بن بشر نا الحكم بن عبد الملك عن قتادة عن انس بن مالك قال لما امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيعة الرضوان كان عثمان بن عفان رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى اهل مكة فبايع الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ان عثمان في حاجة الله وحاجة رسوله
فضرب باحدى يديه على الاخرى فكانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان خيرا من ايديهم لانفسهم
قال ابن هشام وحدثني من اثق به عمن حدثه باسناد له عن ابن ابي مليكة عن بن عمر بايع لعثمان فضرب
باحدى يديه على الاخرى وقال عبد الملك بن هشام النحوي فذكر وكيع عن اسماعيل عن ابي خالد عن الشعبي
ان اول من بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان ابو سنان الاسدي وقال ابو بكر عبد الله
بن الزبير الحميدي نا سفيان نا بن ابي خالد عن الشعبي قال لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس
الى البيعة كان اول من انتهى اليه ابو سنان فقال ابسط يدك ابايعك فقال النبي صلى الله عليه وسلم
علام تبايعني فقال ابو سنان على ما في نفسك هذا ابو سنان وهب الاسدي رضي الله عنه وقال البخاري
نا شجاع بن الوليد سمع النضر بن محمد نا صخر بن الربيع عن نافع قال ان الناس يتحدثون ان ابن عمر
اسلم قبل عمر وليس كذلك ولكن عمر يوم الحديبية ارسل عبد الله الى فرس له عند رجل من الانصار ان ياتي
به ليقاتل عليه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبايع عند الشجرة وعمر لا يدري بذلك فبايعه عبد الله
ثم ذهب الى الفرس فجاء به الى عمر وعمر يستلئم للقتال فاخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايع تحت
الشجرة فانطلق فذهب معه حتى بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي التي تحدث الناس ان ابن عمر اسلم
قبل عمر ثم قال البخاري وقال هشام بن عمار نا الوليد بن مسلم نا عمر بن محمد العمري اخبرني نافع عن ابن عمر
ان الناس كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تفرقوا في ظلال الشجر فاذا الناس محدقون بالنبي
صلى الله عليه وسلم فقال يعني عمر يا عبد الله انظر ما شان الناس قد احدقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم
فوجدهم يبايعون فبايع ثم رجع الى عمر فخرج فبايع وقد اسنده البيهقي عن ابن عمرو الاديب عن ابي بكر
الاسماعيلي عن الحسن بن سفيان عن دحيم حدثني الوليد بن مسلم فذكره وقال الليث عن ابي الزبير عن
جابر قال كنا يوم الحديبية الفا واربعماية فبايعناه وعمر اخذ بيده تحت الشجرة وهي سمرة وقال بايعناه
على ان لا نفر ولم نبايعه على الموت رواه مسلم عن قتيبة عنه وروى مسلم عن يحيى بن يحيى عن يزيد بن زريع

عن خالد عن الحكم بن عبد الله الاعرج عن معقل بن يسار قال لقد رايتني يوم الشجرة ورسول الله صلى الله عليه وسلم
يبايع الناس وانا رافع غصنا من اغصانها عن راسه ونحن اربع عشرة ماية قال ولم نبايعه على الموت ولكن
بايعناه على ان لا نفر وقال البخاري نا المكي بن ابراهيم عن يزيد بن ابي عبيد عن سلمة بن الاكوع قال بايعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة قال يزيد قلت يا ابا مسلم على اي شيء كنتم تبايعون يومئذ قال
على الموت وقال البخاري ايضا نا ابو عاصم نا يزيد بن ابي عبيد عن سلمة قال بايعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم الحديبية ثم تنحيت فقال يا سلمة الا تبايع قلت قد بايعت قال اقبل فبايع فدنوت فبايعته قلت
على م بايعته يا سلمة قال على الموت واخرجه مسلم من وجه اخر عن يزيد بن ابي عبيد وكذا روى البخاري عن
عباد بن تميم انهم بايعوه على الموت وقال البيهقي انا ابو عبد الله الحافظ انا ابو الفضل بن ابراهيم نا احمد بن سلمة
نا اسحق بن ابراهيم نا ابو عامر العقدي عبد الملك بن عمرو نا عكرمة بن عمار اليمامي عن اياس بن سلمة عن ابيه
سلمة بن الاكوع قال قدمنا الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن اربع عشرة ماية وعليها خمسون
شاة لا يرويها فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على جباها يعني الركي فاما دعا واما بسق فيها فجاشت فسقينا
واستقينا قال ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الى البيعة في اصل الشجرة فبايعته اول الناس ثم بايع
وبايع حتى اذا كان في وسط الناس قال وايضا ورآني رسول الله صلى الله عليه وسلم عزلا فاعطاني حجفة او
درقة ثم بايع حتى اذا كان في اخر الناس قال الا تبايع يا سلمة قال قلت يا رسول الله قد بايعتك في اول
الناس واوسطهم قال وايضا فبايعته الثالثة فقال يا سلمة اين حجفتك او درقتك التي اعطيتك قال قلت
يا رسول الله لقيني عامر عزلا فاعطيتها اياه فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال انك كالذي قال الاول
اللهم ابغني حبيبا هو احب الي من نفسي قال ثم ان المشركين من اهل مكة راسلونا في الصلح حتى مشى بعضنا في بعض
فاصطلحنا قال وكنت خادما لطلحة بن عبيد الله اسقي فرسه واجنبه واكل من طعامه وتركت اهلي ومالي مهاجرا الى
الله ورسوله فلما اصطلحنا نحن واهل مكة واختلط بعضنا ببعض اتيت شجرة فكسحت شوكها ثم اضطجعت في اصلها
في ظلها فاتاني اربعة من مشركي اهل مكة فجعلوا يقعون في رسول الله صلى الله عليه وسلم فابغضتهم وتحولت الى
شجرة اخرى فعلقوا سلاحهم واضطجعوا فبينما هم كذلك اذ نادى مناد من اسفل الوادي يا آل المهاجرين قتل ابن
زنيم فاخترطت سيفي فشددت على اولئك الاربعة وهم رقود فاخذت سلاحهم وجعلته ضغثا في يدي ثم قلت
والذي كرم وجه محمد صلى الله عليه وسلم لا يرفع احد منكم راسه الا ضربت الذي فيه عيناه قال ثم جئت بهم اسوقهم
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وجاء عمي عامر برجل من العبلات يقال له مكرز من المشركين يقوده حتى
وقفنا بهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين من المشركين فنظر اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال دعوهم يكن لهم بدء الفجور وثناه فعفا عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وانزل الله وهو الذي كف
ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم الاية وهكذا رواه مسلم عن اسحق بن ابراهيم
ابن راهويه بسنده نحوه او قريبا منه وثبت في الصحيحين من حديث ابي عوانة عن طارق عن سعيد بن
المسيب قال كان ابي ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة قال فانطلقنا من قابل حاجين
فخفي علينا مكانها فان كان تبين لكم فانتم اعلم وقال ابو بكر الحميدي نا سفيان نا ابو الزبير نا جابر قال لما
دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الى البيعة وجدنا رجلا منا يقال له الجد بن قيس مختبئا تحت ابط
بعيره رواه مسلم من حديث بن جريج عن ابن الزبير به وقال الحميدي ايضا نا سفيان عن عمرو سمع جابرا قال كنا
يوم الحديبية الفا واربعماية فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم خير اهل الارض اليوم قال جابر لو كنت
ابصر لاريتكم موضع الشجرة قال سفيان انهم اختلفوا في موضعها اخرجاه من حديث سفيان وقال الامام احمد نا يونس
نا الليث عن ابي الزبير عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يدخل النار احد ممن بايع تحت الشجرة

وقال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن هارون الفلاس المخرمي ثنا معمر بن عمرو الاشعثي ثنا محمد بن ثابت العبدي عن خداش بن
عياش عن ابي الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل من بايع تحت الشجرة كلهم الجنة الا
صاحب الجمل الاحمر قال فانطلقنا نبتدره فاذا رجل قد اضل بعيره فقلنا تعال فبايع فقال اصيب بعيري
احب الي من ان ابايع وقال عبد الله بن احمد ثنا عبيد الله بن معاذ ثنا ابي ثنا قرة عن ابي الزبير عن جابر عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من يصعد الثنية ثنية المرار فانه يحط عنه ما حط عن بني اسرائيل فكان
اول من صعد خيل من الخزرج ثم تبادر الناس بعد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلكم مغفور له الا صاحب
الجمل الاحمر فقلنا تعال يستغفر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله لان اجد ضالتي احب الي من
ان يستغفر لي صاحبكم فاذا هو رجل ينشد ضالة رواه مسلم عن عبيد الله به وقال ابن جريج اخبرني ابو الزبير
انه سمع جابرا يقول اخبرتني ام مبشر انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عند حفصة لا يدخل
النار ان شا الله من اصحاب الشجرة الذين بايعوا تحتها احد قالت بلى يا رسول الله فانتهرها فقالت لحفصة
وان منكم الا واردها فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد قال الله ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها
جثيا رواه مسلم وفيه ايضا عن قتيبة عن الليث عن ابي الزبير عن جابر ان عبد حاطب بن ابي بلتعة جا
يشكو حاطبا فقال يا رسول الله ليدخلن حاطب النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت لا يدخلها
لانه قد شهد بدرا والحديبية ولهذا قال تعالى في الثنا عليهم ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد
الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيوتيه اجرا عظيما كما قال
تعالى في الاية الاخرى لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فانزل
السكينة عليهم واثابهم فتحا قريبا **سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر
لنا يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا بل
كان الله بما تعملون خبيرا بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمومنون الى اهليهم ابدا وزين ذلك
في قلوبكم وظننتم ظن السو وكنتم قوما بورا ومن لم يومن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين
سعيرا ولله ملك السموات والارض يغفر لمن يشا ويعذب من يشا وكان الله غفورا رحيما** يقول تعالى
مخبرا رسوله صلوات الله وسلامه عليه بما يعتذر به المخلفون من الاعراب الذين اختاروا المقام في اهليهم
وشغلهم وتركوا المسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذروا بشغلهم بذلك وسالوا ان يستغفر لهم
الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك قول منهم لا على سبيل الاعتقاد بل على وجه التقية والمصانعة ولهذا
قال تعالى يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا
اي لا يقدر احد ان يرد ما اراده فيكم تعالى وتقدس وهو العليم بسرائركم وضمائركم وان صانعتمونا وتابعتمونا
ولهذا قال بل كان الله بما تعملون خبيرا ثم قال بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمومنون الى اهليهم ابدا
اي لم يكن تخلفكم تخلف معذور ولا عاص بل تخلف نفاق بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمومنون الى
اهليهم ابدا اي اعتقدتم انهم يقتلون وتستاصل شافتهم وتستباد خضراوهم ولا يرجع منهم مخبر وظننتم
ظن السو وكنتم قوما بورا اي هلكى قاله ابن عباس ومجاهد وغير واحد وقال قتادة فاسدين وقيل هي
بلغة عمان ثم قال ومن لم يومن بالله ورسوله اي من لم يخلص العمل في الظاهر والباطن لله فان الله تعالى
سيعذبه في السعير وان اظهر للناس ما يعتقدون خلاف ما هو عليه في نفس الامر ثم بين تعالى انه الحاكم
المالك المتصرف في اهل السموات والارض يغفر لمن يشا ويعذب من يشا وكان الله غفورا رحيما اي لمن تاب
اليه واناب وخضع لديه **سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتاخذوها ذرونا نتبعكم
يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا**

بل

بل كانوا لا يفقهون الا قليلا يقول تعالى مخبرا عن الاعراب الذين تخلفوا عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة
الحديبية اذ ذهب النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه الى خيبر يفتحونها انهم يسالون ان يخرجوا معهم الى المغنم وقد
تخلفوا عن وقت محاربة الاعداء ومجالدتهم ومصابرتهم فامر الله رسوله صلى الله عليه وسلم ان لا ياذن لهم في ذلك
معاقبة لهم من جنس ذنبهم فان الله تعالى وعد اهل الحديبية بمغانم خيبر وحدهم لا يشركهم غيرهم من الاعراب
المتخلفين فلا يقع غير ذلك شرعا وقدرا ولهذا قال يريدون ان يبدلوا كلام الله قال مجاهد وقتادة وجويبر
وهو الوعد الذي وعد به اهل الحديبية واختاره ابن جرير وقال ابن زيد هو قوله فان رجعك الله الى طايفة
منهم فاستاذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا
مع الخالفين وهذا الذي قاله ابن زيد فيه نظر لان هذه الاية التي في براة نزلت في غزوة تبوك وهي
متاخرة عن غزوة الحديبية وقال ابن جريج يريدون ان يبدلوا كلام الله يعني تثبيطهم المسلمين عن الجهاد
قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل اي وعد الله اهل الحديبية [illegible]كم الخروج معهم فسيقولون بل تحسدوننا
اي ان نشرككم في المغانم بل كانوا لا يفقهون الا قليلا اي ليس الامر كما زعموا ولكن لا فهم لهم **قل للمخلفين من
الاعراب ستدعون الى قوم اولي باس شديد تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا يوتكم الله اجرا
حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على
المريض حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار ومن يتول يعذبه عذابا
اليما** اختلف المفسرون في هولا القوم الذين يدعون اليهم الذين هم اولوا باس شديد على اقوال احدها انهم
هوازن رواه شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير او عكرمة او جميعا رواه هشيم عن ابي بشر عنهما وبه يقول
قتادة في رواية عنه الثاني ثقيف قاله الضحاك الثالث بنو حنيفة قاله جويبر ورواه محمد بن اسحق عن
الزهري وروي مثله عن سعيد وعكرمة الرابع هم اهل فارس رواه علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وبه يقول
عطا ومجاهد في احدى الروايات عنه وقال كعب الاحبار هم الروم وعن ابن ابي ليلى وعطا والحسن وقتادة
هم فارس والروم وعن مجاهد هم اهل الاوثان وعنه ايضا هم رجال اولوا باس شديد ولم يعين فرقة وبه يقول
ابن جريج وهو اختيار ابن جرير وقال ابن ابي حاتم ثنا الاشج ثنا عبد الرحمن بن الحسن القواريري عن معمر عن الزهري
في قوله ستدعون الى قوم اولي باس شديد قال لم يات اولئك بعد وحدثنا ابي ثنا ابن ابي عمر ثنا سفيان عن
ابن ابي خالد عن ابيه عن ابي هريرة في قوله ستدعون الى قوم اولي باس شديد قال هم البارزون قال وثنا سفيان
عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى
تقاتلوا قوما صغار الاعين ذلف الانف كان وجوههم المجان المطرقة قال سفيان هم الترك قال ابن ابي عمر
وجدت في مكان اخر ابن ابي خالد عن ابيه قال نزل علينا ابو هريرة ففسر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
تقاتلون قوما يقال لهم الشعر قال هم البارزون يعني الاكراد وقوله تقاتلونهم او يسلمون يعني شرع لكم
جهادهم وقتالهم فلا يزال ذلك مستمرا عليهم ولكم النصرة عليهم او يسلمون فيدخلون في دينكم بلا قتال بل
باختيار ثم قال فان تطيعوا اي تستجيبوا وتنفروا في الجهاد وتودوا الذي عليكم فيه يوتكم الله اجرا
حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعني زمن الحديبية حيث دعيتم فتخلفتم يعذبكم عذابا اليما ثم ذكر
تعالى الاعذار في ترك الجهاد فمنها لازم كالعمى والعرج المستمر وعارض كالمرض الذي يطرا اياما ثم يزول
فهو في حال مرضه ملحق بذوي الاعذار اللازمة حتى يبرا ثم قال تعالى مرغبا في الجهاد وطاعة الله ورسوله
ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار ومن يتول اي ينكل عن الجهاد ويقبل على المعاش
يعذبه عذابا اليما في الدنيا بالمذلة وفي الاخرة بالنار **لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك
تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم واثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة ياخذونها**

وكان الله عزيزا حكيما يخبر تعالى عن رضاه عن المومنين الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة
وقد تقدم ذكر عدتهم وانهم كانوا الفا واربعمايه وان الشجرة كانت سمرة بارض الحديبية قال البخاري ثنا محمود
ثنا عبيد الله عن اسرايل عن طارق ابن عبد الرحمن قال انطلقت حاجا فمررت بقوم يصلون قلت ما هذا المسجد
قالوا هذه الشجرة حيث بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان فاتيت سعيد بن المسيب فاخبرته فقال
سعيد حدثني ابي انه كان فيمن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة قال فلما خرجنا من العام المقبل
نسيناها فلم نقدر عليها فقال سعيد ان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لم يعلموها علمتموها انتم فانتم اعلم
وقوله فعلم ما في قلوبهم اي من الصدق والوفا والسمع والطاعة فانزل الله السكينة وهي الطمانينة عليهم واثابهم
فتحا قريبا وهو ما اجرى الله على ايديهم من الصلح بينهم وبين اعدايهم وما حصل بذلك من الخير العام المستمر المتصل
بفتح خيبر وفتح مكة ثم فتح ساير البلاد والاقاليم عليهم وما حصل لهم من العز والنصر والرفعة في الدنيا والاخرة
ولهذا قال ومغانم كثيرة ياخذونها وكان الله عزيزا حكيما قال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن محمد بن يحيى بن سعيد
القطان ثنا عبيد الله بن موسى انا موسى يعني بن عبيدة حدثني اياس بن سلمة عن ابيه قال بينما نحن قايلون
اذ نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس البيعة البيعة نزل روح القدس قال فثرنا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو تحت شجرة سمرة فبايعناه فذلك قول الله تعالى لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك
تحت الشجرة فبايع لعثمان احدى يديه على الاخرى فقال الناس هنيا لابن عفان يطوف بالبيت ونحن ههنا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو مكث كذا وكذا سنة ما طاف حتى اطوف **وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها**
فعجل لكم هذه وكف ايدي الناس عنكم ولتكون اية للمومنين ويهديكم صراطا مستقيما واخرى لم تقدروا
عليها قد احاط الله بها وكان الله على كل شي قديرا ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الادبار ثم لا يجدون
وليا ولا نصيرا سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا وهو الذي كف ايديهم
عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم وكان الله بما يعملون بصيرا قال مجاهد في
قوله وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها هي جميع المغانم الى اليوم فعجل لكم هذه يعني فتح خيبر وروى العوفي
عن بن عباس فعجل لكم هذه يعني صلح الحديبية وكف ايدي الناس عنكم اي لم ينلكم سو مما كان اعداوكم اضمروه
لكم من المحاربة والقتال وكذلك كف ايدي الناس الذين خلفتموهم وراء ظهوركم عن عيالكم وحريمكم ولتكون اية
للمومنين اي يعتبرون بذلك فان الله حافظهم وناصرهم على ساير الاعدا مع قلة عددهم وليعلموا بصنيع الله هذا بهم
انه العليم بعواقب الامور وان الخيرة فيما يختاره لعباده المومنين وان كرهوه في الظاهر كما قال وعسى ان
تكرهوا شيا وهو خير لكم ويهديكم صراطا مستقيما اي بسبب انقيادكم لامره واتباعكم طاعته وموافقتكم رسوله
وقوله واخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله بها وكان الله على كل شي قديرا اي وغنيمة اخرى وفتحا اخر معينا
لم تكونوا تقدرون عليها قد يسرها الله عليكم واحاط بها لكم فانه تعالى يرزق عباده المتقين له من حيث لا يحتسبون
وقد اختلف المفسرون في هذه الغنيمة ما المراد بها فقال العوفي عن بن عباس هي خيبر وهذا على قوله في قوله تعالى
فعجل لكم هذه انها صلح الحديبية وقاله الضحاك وابن اسحق وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وقال قتادة هي مكة
واختاره بن جرير وقال ابن ابي ليلى والحسن البصري هي فارس والروم وقال مجاهد هي كل فتح وغنيمة الى يوم
القيمة وقال ابو داود الطيالسي ثنا شعبة عن سماك الحنفي عن بن عباس واخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله
بها قال هذه الفتوح تفتح الى اليوم وقوله ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الادبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا
يقول تعالى مبشرا لعباده المومنين بانه لو ناجزهم المشركون لنصر الله رسوله وعباده المومنين عليهم ولانهزم
جيش الكفر فارا مدبرا لا يجدون وليا ولا نصيرا لانهم محاربون لله ولرسوله ولحزبه المومنين ثم قال سنة الله
التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا اي هذه سنة الله وعادته في خلقه ما تقابل الكفر والايمان في موطن

فيصل الا نصر الله الايمان على الكفر فرفع الحق ووضع الباطل كما فعل تعالى يوم بدر باوليايه المومنين نصرهم على اعدايه من
المشركين مع قلة عدد المسلمين وعددهم وكثرة المشركين وعددهم وقوله وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم
ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم وكان الله بما يعملون بصيرا هذا امتنان من الله على عباده المومنين حين كف
ايدي المشركين عنهم فلم يصل اليهم منهم سو وكف ايدي المومنين عن المشركين فلم يقاتلوهم عند المسجد الحرام بل صان كلا
من الفريقين واوجد بينهم صلحا فيه خيرة للمومنين وعاقبة لهم في الدنيا والاخرة وقد تقدم في حديث سلمة بن
الاكوع حين جاوا باوليك السبعين الاسارى فاوثقوهم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر اليهم
وقال ارسلوهم يكن لهم بدو الفجور وثناه قال وفي ذلك انزل الله وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم
الاية وقال الامام احمد ثنا يزيد بن هارون ثنا حماد عن ثابت عن انس بن مالك قال لما كان يوم الحديبية هبط
على رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ثمانون رجلا من اهل مكة في السلاح من قبل جبل التنعيم يريدون غرة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا عليهم فاخذوا قال عفان فعفا عنهم ونزلت هذه الاية وهو الذي كف
ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم ورواه مسلم وابو داود في سننه والترمذي والنساى
في التفسير من سننيهما من طرق عن حماد بن سلمة به وقال احمد ثنا زيد بن الحباب ثنا الحسين بن واقد ثنا ثابت البناني
عن عبد الله بن المغفل المزني قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصل الشجرة التي قال الله تعالى في القران
وكان يقع من اغصان تلك الشجرة على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي بن ابي طالب وسهيل بن عمرو
بين يديه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فاخذ سهيل بيده وقال
ما نعرف الرحمن الرحيم اكتب في قضيتنا ما نعرف قال اكتب باسمك اللهم وكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله
اهل مكة فامسك سهيل بن عمرو بيده وقال لقد ظلمناك ان كنت رسوله اكتب في قضيتنا ما نعرف فقال اكتب هذا
ما صالح عليه محمد بن عبد الله فبينا نحن كذلك اذ خرج علينا ثلاثون شابا عليهم السلاح فثاروا في وجوهنا
فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ الله باسماعهم فقمنا اليهم فاخذناهم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم هل جيتم في عهد احد او هل جعل لكم احد امانا فقالوا لا فخلى سبيلهم فانزل الله وهو الذي كف ايديهم عنكم
وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا رواه النساى من حديث حسين بن واقد
به وقال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا يعقوب القمي عن جعفر عن بن ابزى قال لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم
بالهدي وانتهى الى ذي الحليفة قال له عمر يا نبي الله تدخل على قوم لك حرب بغير سلاح ولا كراع قال فبعث الى المدينة
فلم يدع فيها سلاحا ولا كراعا الا حمله فلما دنا من مكة منعوه ان يدخل فسار حتى اتى منى فنزل بمنى ... ان
عكرمة بن ابي جهل قد خرج عليك في خمسماية فقال لخالد بن الوليد يا خالد هذا ابن عمك قد اتاك في الخيل
فقال خالد انا سيف الله وسيف رسوله فيومئذ سمي سيف الله يا رسول الله ارم بي اين شيت فبعثه على خيل
فلقي عكرمة في الشعب فهزمه حتى ادخله حيطان مكة ثم عاد في الثانية فهزمه حتى ادخله حيطان مكة ثم عاد
في الثالثة فهزمه حتى ادخله حيطان مكة فانزل الله وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة الى عذابا
اليما قال فكف الله النبي عنهم من بعد ان اظفره عليهم ... من المسلمين كانوا ... فيها كراهية ان تطاهم الخيل
ورواه ابن ابي حاتم عن بن ابزى وهذا السياق فيه نظر فانه لا يجوز ان يكون عام الحديبية لان خالدا لم يكن
اسلم بل قد كان طليعة المشركين يوميذ كما ثبت في الصحيح ولا يجوز ان يكون ابن ... لانهم قاضوه على
ان ياتي من العام القابل فيعتمر ويقيم بمكة ثلاثة ايام فلما قدم لم يمانعوه ولا حاربوه ولا قاتلوه فان قيل فيكون
يوم الفتح فالجواب ولا يجوز ان يكون يوم الفتح لانه لم يسق عام الفتح هديا وانما جاء محاربا مقاتلا في جيش عرمرم
فهذا السياق فيه خلل وقد وقع فيه شي فليتامل والله اعلم وقال ابن اسحق حدثني من لا اتهم عن عكرمة مولى بن
عباس ان قريشا بعثوا اربعين رجلا منهم او خمسين وامروهم ان يطيفوا بعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصيبوا

من اصحابه احدا فاخذوا واخذوا فاتي بهم رسول الله فعفى عنهم وخلى سبيلهم وقد كانوا رموا الى عسكر رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالحجارة والنبل قال ابن اسحق وفي ذلك انزل الله وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم الاية وقال قتادة
ذكر لنا ان رجلا يقال له ابن زنيم اطلع على الثنية من الحديبية فرماه المشركون بسهم فقتلوه فبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم خيلا فاتوه باثني عشر فارسا من الكفار فقال لهم هل لكم علي عهد هل لكم علي ذمة قالوا لا فارسلهم
وانزل الله في ذلك وهو الذي كف ايديهم عنكم الاية **هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي
معكوفا ان يبلغ محله ولولا رجال مومنون ونساء مومنات لم تعلموهم ان تطاوهم فتصيبكم منهم معرة
بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما اذ جعل الذين كفروا
في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المومنين والزمهم كلمة التقوى
وكانوا احق بها واهلها وكان الله بكل شي عليما** يقول تعالى مخبرا عن الكفار من مشركي العرب من قريش ومن
مالاهم على نصرتهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم هم الذين كفروا اي هم الكافرون دون غيرهم وصدوكم عن المسجد
الحرام اي وانتم احق به وانتم اهله في نفس الامر والهدي معكوفا ان يبلغ محله اي وصدوا الهدي ان يصل محله
وهذا من كفرهم وعنادهم وكان الهدي سبعين بدنة كما سياتي بيانه وقوله ولولا رجال مومنون ونساء مومنات
اي بين اظهركم ممن يكتم ايمانه ويخفيه منهم خيفة على انفسهم من قومهم لكنا سلطناكم عليهم فقتلتموهم وابدتم خضراهم
ولكن بين افنائهم من المومنين والمومنات اقوام لا تعرفونهم حالة القتل ولهذا قال لم تعلموهم ان تطوهم فتصيبكم
منهم معرة اي اثم وغرامة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء اي يوخر عقوبتهم ليخلص من بين اظهرهم المومنين وليرجع
كثير منهم الى الاسلام ثم قال لو تزيلوا اي لو تميز الكفار من المومنين الذين بين اظهرهم لعذبنا الذين كفروا منهم
عذابا اليما اي لسلطناكم عليهم فلقتلتموهم قتلا ذريعا قال الحافظ ابو القاسم الطبراني ثنا ابو الزنباع روح بن الفرج
ثنا عبد الرحمن بن ابي عباد المكي ثنا عبد الله بن عبد الله بن عثمان بن سعيد مولى بني هاشم ثنا حجر بن خلف سمعت عبد الله بن
عوف سمعت جنيد بن سبع يقول قاتلت رسول الله صلى الله عليه وسلم اول النهار كافرا وقاتلت معه اخر النهار مسلما
وفينا نزلت ولولا رجال مومنون ونساء مومنات قال كنا تسعة نفر سبعة رجال وامراتين ثم رواه من طريق اخرى عن
محمد بن عباد المكي به وقال فيه عن ابي جمعة جنيد بن سبع فذكره والصواب ابو جعفر حبيب بن سباع ورواه ابن ابي
حاتم من حديث حجر بن خلف به وقال كنا ثلاثة رجال وتسع نسوة وفينا نزلت ولولا رجال مومنون ونساء مومنات
وقال علي بن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا محمد بن اسماعيل البخاري ثنا عبد الله بن عثمان بن جبلة عن ابي حمزة عن عطا
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما يقول لو تزيل الكفار من المومنين
لعذبهم الله عذابا اليما بقتلهم اياهم وقوله اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية وذلك حين ابوا ان
يكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم وابوا ان يكتبوا هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله فانزل الله سكينته على رسوله
وعلى المومنين والزمهم كلمة التقوى وهي قول لا اله الا الله كما قال ابن جرير وعبد الله بن الامام احمد ثنا الحسن
بن قزعة ابو علي البصري ثنا سفيان بن حبيب ثنا شعبة عن ثوير عن ابيه عن الطفيل يعني ابن ابي بن كعب عن ابيه
سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والزمهم كلمة التقوى قال لا اله الا الله وكذا رواه الترمذي عن الحسن
بن قزعة وقال غريب لا نعرفه الا من حديثه وسالت ابا زرعة عنه فلم يعرفه الا من هذا الوجه وقال ابن ابي
حاتم ثنا احمد بن منصور الرمادي حدثني عبد الله بن صالح حدثني الليث حدثني عبد الرحمن بن خالد عن ابن شهاب
عن سعيد بن المسيب ان ابا هريرة اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا
لا اله الا الله فمن قال لا اله الا الله فقد عصم مني ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله وانزل الله في كتابه وذكر
قوما فقال انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون وقال الله جل ثناوه والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها
واهلها وهي لا اله الا الله محمد رسول الله فاستكبر عنها المشركون يوم الحديبية وكاتبهم رسول الله صلى

الله

الله عليه وسلم على قضية المدة وهكذا رواه بهذه الزيادات ابن جرير من حديث الزهري والظاهر انها مدرجة من كلام
الزهري والله اعلم وقال مجاهد كلمة التقوى الاخلاص وقال عطا بن ابي رباح هي لا اله الا الله وحده لا شريك له
له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير وقال يونس بن بكير عن ابن اسحق عن الزهري عن عروة عن المسور والزمهم كلمة
التقوى قال لا اله الا الله وحده لا شريك له وقال الثوري عن سلمة بن كهيل عن عباية بن ربعي عن علي والزمهم كلمة التقوى
قال لا اله الا الله والله اكبر وكذا قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله والزمهم كلمة التقوى يقول شهادة ان
لا اله الا الله هي راس كل تقوى وقال سعيد بن جبير والزمهم كلمة التقوى قال لا اله الا الله والجهاد في سبيله وقال
عطا الخراساني هي لا اله الا الله محمد رسول الله وقال عبد الله بن المبارك عن معمر عن الزهري والزمهم كلمة التقوى
قال بسم الله الرحمن الرحيم وقال قتادة والزمهم كلمة التقوى قال لا اله الا الله وكان المسلمون احق بها واهلها
وقد قال النسائي ثنا ابراهيم بن سعيد ثنا شبابة بن سوار عن ابي رزين عبد الله بن العلا بن زبر عن بشر بن
عبيد الله عن ابي ادريس عن ابي بن كعب انه كان يقرا اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية ولو
حميتم كما حموا لفسد المسجد الحرام فبلغ ذلك عمر فاغلظ له فقال انك لتعلم اني كنت ادخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيعلمني مما علمه الله فقال عمر بل انت رجل عندك علم وقران فاقرا وعلم مما علمك الله ورسوله وكانوا احق بها واهلها
وكان الله بكل شي عليما اي هو عليم بمن يستحق الخير ممن يستحق الشر وهذا ذكر الاحاديث الواردة في قصة الحديبية
وقصة الصلح قال الامام احمد ثنا يزيد بن هارون انا محمد بن اسحق بن يسار عن الزهري عن عروة بن الزبير
عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد زيارة البيت لا يريد قتالا
وساق معه الهدي سبعين بدنة وكان الناس سبعمائة رجل فكانت كل بدنة عن عشرة وخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبي فقال يا رسول الله هذه قريش قد
سمعت بمسيرك فخرجت معها العوذ المطافيل قد لبست جلود النمور يعاهدون الله ان لا تدخلها عليهم عنوة ابدا
وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قدموه الى كراع الغميم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ويح قريش قد
اكلتهم الحرب ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر الناس فان اصابوني كان الذي ارادوا وان اظهرني الله دخلوا
في الاسلام وهم وافرون وان لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة فما تظن قريش والله لا ازال اجاهدهم على الذي بعثني
الله به حتى يظهرني الله او تنفرد هذه السالفة ثم امر الناس فسلكوا ذات اليمين من ظهري الحمض على طريق تخرجه
على ثنية المرار والحديبية من اسفل مكة قال فسلك بالجيش تلك الطريق فلما رات خيل قريش قترة الجيش
قد خالفوا عن طريقهم ركضوا راجعين الى قريش فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا سلك ثنية المرار
بركت ناقته فقال الناس خلات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خلات وما ذلك لها بخلق ولكن حبسها
حابس الفيل عن مكة والله لا تدعوني قريش اليوم الى خطة يسالوني فيها صلة الرحم الا اعطيتهم اياها ثم قال
للناس انزلوا فقالوا يا رسول الله ما بالوادي من ماء ينزل عليه الناس فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
سهما من كنانته فاعطاه رجلا من اصحابه فنزل في قليب من تلك القلب فغرزه فيه فجاش بالماء حتى ضرب الناس
عنه بعطن فلما اطمان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بديل بن ورقا في رجال من خزاعة فقال لهم كقوله
لبشر بن سفيان فرجعوا الى قريش فقالوا يا معشر قريش انكم تعجلون على محمد ان محمدا لم يات لقتال انما جاء زائرا
لهذا البيت معظما لحقه فاتهموهم قال محمد بن اسحق قال الزهري وكانت خزاعة في عيبة رسول الله صلى الله
عليه وسلم مشركها ومسلمها لا يخفون على رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا كان بمكة فقالوا وان كان انما جا
لذلك فوالله لا يدخلها ابدا علينا عنوة ولا تتحدث بذلك العرب ثم بعثوا اليه مكرز بن حفص احد بني
عامر بن لوي فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا رجل غادر فلما انتهى الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم كلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو مما كلم به اصحابه ثم رجع الى قريش فاخبرهم بما قال له

رسول الله فبعثوا اليه الحليس بن علقمة الكناني وهو يومئذ سيد الاحابيش فلما راه رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال هذا من قوم يتالهون فابعثوا الهدي في وجهه فلما راى الهدي يسيل عليه من عرض الوادي في قلايده قد اكل
اوباره من طول الحبس عن محله رجع ولم يصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظاما لما راى فقال يا معشر
قريش قد رايت ما لا يحل صد الهدي في قلايده قد اكل اوباره من طول الحبس عن محله قالوا اجلس انما انت
اعرابي لا علم لك فبعثوا عروة بن مسعود الثقفي فقال يا معشر قريش اني قد رايت ما يلقى منكم من تبعثون الى محمد
اذا جاءكم من التعنيف وسوء اللفظ وقد عرفتم انكم والد واني ولد وقد سمعت بالذي نابكم فجمعت من اطاعني من قومي
ثم جئت حتى اسيتكم بنفسي قالوا صدقت ما انت عندنا بمتهم فخرج حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس بين
يديه فقال يا محمد جمعت اوباش الناس ثم جئت بهم لبيضتك لتفضها انها قريش قد خرجت معها العوذ المطافيل
قد لبسوا جلود النمور يعاهدون الله ان لا تدخلها عليهم عنوة ابدا وايم الله لكاني بهولاء قد انكشفوا عنك
غدا قال وابو بكر قاعد خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال امصص بظر اللات انحن ننكشف عنه
قال من هذا يا محمد قال هذا ابن ابي قحافة قال اما والله لولا يد كانت لك عندي لكافيتك بها ولكن هذه بها
ثم تناول لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم والمغيرة بن شعبة واقف على راس رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالحديد قال فيقرع يده ثم قال امسك يدك عن لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من هذا يا محمد قال هذا
ابن اخيك المغيرة بن شعبة قال اي غدر وهل غسلت سوءتك الا بالامس قال فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمثل ما كلم به اصحابه واخبره انه لم يات يريد حربا قال فقام من عند رسول الله وقد راى ما يصنع به اصحابه
لا يتوضا وضوءا الا ابتدروه ولا يبصق بصاقا الا ابتدروه ولا يسقط من شعره شيء الا اخذوه فرجع الى قريش
فقال يا معشر قريش اني جئت كسرى في ملكه وجئت قيصر والنجاشي في ملكهما والله ما رايت ملكا قط مثل محمد في
اصحابه ولقد رايت قوما لا يسلمونه لشيء ابدا فروا رايكم قال وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك
قد بعث خراش بن امية الخزاعي الى مكة وحمله على جمل له يقال له الثعلب فلما دخل مكة عقرت به قريش وارادوا
قتل خراش فمنعتهم الاحابيش حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا عمر ليبعثه الى مكة فقال يا رسول الله
اني اخاف قريشا على نفسي وليس بها من بني عدي احد يمنعني وقد عرفت قريش عداوتي اياها وغلظي عليها
ولكن ادلك على رجل اعز بها مني عثمان بن عفان قال فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثه يخبرهم انه لم
يات لحرب وانه جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمته فخرج عثمان حتى اتى مكة فلقيه ابان بن سعيد بن العاص
فنزل عن دابته وحمله بين يديه وردف خلفه واجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق
عثمان حتى اتى ابا سفيان وعظماء قريش فبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لعثمان ان شئت ان
تطوف بالبيت فطف به فقال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله قال واحتبسته قريش عندها قال
وبلغ رسول الله ان عثمان قد قتل قال محمد فحدثني الزهري ان قريشا بعثوا سهيل بن عمرو وقالوا ائت محمدا
فصالحه ولا يكون في صلحه الا ان يرجع عنا عامه هذا فوالله لا تحدث العرب انه دخلها علينا عنوة ابدا فاتاه
سهيل بن عمرو فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد اراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل فلما
انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلما واطالا الكلام وتراجعا حتى جرى بينهما الصلح فلما التام الامر
ولم يبق الا الكتاب وثب عمر بن الخطاب فاتى ابا بكر فقال يا ابا بكر اوليس برسول الله اولسنا بالمسلمين اوليسوا
بالمشركين قال بلى قال فعلام نعطي الذلة في ديننا فقال ابو بكر الزم غرزه حيث كان فاني اشهد انه
رسول الله قال عمر وانا اشهد ثم اتى رسول الله فقال يا رسول الله اولسنا بالمسلمين اوليسوا بالمشركين
قال بلى قال فعلام نعطي الذلة في ديننا فقال انا عبد الله ورسوله لن اخالف امره ولن يضيعني ثم قال عمر
ما زلت اصوم واصلي واتصدق واعتق من الذي صنعت مخافة كلامي الذي تكلمت به يومئذ حتى رجوت ان

يكون

يكون خيرا قال ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي ابن ابي طالب فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم ولا اعرف
هذا ولكن اكتب باسمك اللهم فقال رسول الله اكتب باسمك اللهم هذا ما صالح عليه محمد رسول الله فقال سهيل بن
عمرو لو شهدت انك رسول الله لم اقاتلك ولكن اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله وسهيل بن عمرو على
وضع الحرب عشر سنين يامن فيها الناس ويكف بعضهم عن بعض على انه من اتى رسول الله من اصحابه بغير اذن وليه
رده عليهم ومن اتى قريشا ممن مع رسول الله لم يردوه عليه وان بيننا عيبة مكفوفة وانه لا اسلال ولا اغلال
وكان في شرطهم حين كتبوا الكتاب انه من احب ان يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن احب ان يدخل في عقد
قريش وعهدهم دخل فيه فتواثبت خزاعة فقالوا نحن في عقد رسول الله وعهده وتواثبت بنو بكر فقالوا
نحن في عقد قريش وعهدهم وانك ترجع عنا عامنا هذا فلا تدخل علينا مكة وانه اذا كان عام قابل خرجنا عنك
فتدخلها باصحابك واقمت بها ثلاثا معك سلاح الراكب لا تدخلها مع السيوف في القرب فبينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم يكتب الكتاب اذ جاء ابو جندل بن سهيل بن عمرو في الحديد قد انفلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال وقد كان اصحاب رسول الله خرجوا وهم لا يشكون في الفتح لرويا راها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راوا
ما راوا من الصلح والرجوع وما تحمل رسول الله على نفسه دخل الناس من ذلك امر عظيم حتى كادوا ان يهلكوا فلما
راى سهيل ابا جندل قام اليه فضرب وجهه وقال يا محمد قد تمت القضية بيني وبينك قبل ان ياتيك هذا
قال صدقت فقام اليه فاخذ بتلبيبه قال وصرخ ابو جندل باعلى صوته يا معاشر المسلمين اتردونني الى اهل
الشرك فيفتنوني في ديني قال فزاد الناس شرا الى ما بهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا جندل
احتسب فان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا انا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا فاعطيناهم
واعطونا على ذلك عهدا وانا لن نغدرهم قال فوثب اليه عمر بن الخطاب فجعل يمشي مع ابي جندل الى جنبه ويقول
اصبر ابا جندل فانما هم المشركون وانما دم احدهم دم كلب قال ويدني قائم السيف منه قال يقول رجوت ان ياخذ
السيف فيضرب به اباه قال فضن الرجل بابيه قال ونفذت القضية فلما فرغ من الكتاب وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يصلي في الحرم وهو مضطرب في الحل قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس
انحروا واحلقوا قال فما قام احد قال ثم عاد بمثلها فما قام رجل فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل على ام
سلمة فقال يا ام سلمة ما شان الناس قالت يا رسول الله قد دخلهم ما رايت فلا تكلمن منهم انسانا واعمد الى هديك
حيث كان فانحره واحلق فلو قد فعلت ذلك فعل الناس ذلك فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكلم احدا حتى
اتى هديه فنحره ثم جلس فحلق قال فقام الناس ينحرون ويحلقون قال حتى اذا كان بين مكة والمدينة في وسط
الطريق نزلت سورة الفتح هكذا ساقه احمد من هذا الوجه وهكذا رواه يونس بن بكير وزياد البكائي عن
ابن اسحق بنحوه وفيه اغراب وقد رواه ايضا عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري به نحوه وخالفه في اشيا وقد رواه
البخاري رحمه الله في صحيحه فساقه سياقة حسنة مطولة بزيادات جيدة فقال في كتاب الشروط من صحيحه حدثنا
عبد الله بن محمد ثنا عبد الرزاق انا معمر اخبرني الزهري اخبرني عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم
يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه قالا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية في بضع عشرة مائة
من اصحابه فلما اتى ذا الحليفة قلد الهدي واشعره واحرم منها بعمرة وبعث عينا له من خزاعة وسار حتى اذا كان بغدير
الاشطاط اتاه عينه فقال ان قريشا جمعوا لك جموعا وقد جمعوا لك الاحابيش وهم مقاتلوك وصادوك ومانعوك
فقال اشيروا علي ايها الناس اترون ان نميل على عيالهم وذراري هولاء الذين يريدون ان يصدونا عن البيت
وفي لفظ اترون ان نميل على ذراري هولاء الذين اعانوهم فان قعدوا قعدوا موتورين محروبين وان
يكن عنقا قطعها الله ام ترون ان نؤم البيت فمن صدنا عنه قاتلناه فقال ابو بكر يا رسول الله خرجت عامدا
لهذا البيت لا تريد قتل احد ولا حرب فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه وفي لفظ فقال ابو بكر رضي الله عنه

الله ورسوله اعلم انما جينا معتمرين ولم نجي لقتال احد ولكن من حال بيننا وبين البيت قاتلناه فقال النبي صلى
الله عليه وسلم ثم روحوا اذا وفي لفظ فامضوا على اسم الله حتى اذا كانوا ببعض الطريق قال النبي صلى الله عليه وسلم
ان خالد ابن الوليد في خيل لقريش طليعة فخذوا ذات اليمين فوالله ما شعر بهم خالد حتى اذا هم بقترة الجيش
فانطلق يركض نذيرا لقريش وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها
بركت به راحلته فقال الناس حل حل فالحت فقالوا خلات القصوا خلات القصوا فقال النبي صلى الله عليه
وسلم ما خلات القصوا وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل ثم قال والذي نفسي بيده لا يسالوني
خطة يعظمون فيها حرمات الله الا اعطيتهم اياها ثم زجرها فوثبت فعدل عنهم حتى نزل باقصى الحديبية
على ثمد قليل الماء يتبرضه الناس تبرضا فلم يلبثه الناس حتى نزحوه وشكي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
العطش فانتزع سهما من كنانته ثم امرهم ان يجعلوه فيه فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه فبينما
هم كذلك اذ جا بديل بن ورقا الخزاعي في نفر من قومه من خزاعة وكانوا عيبة نصح رسول الله من اهل تهامة
فقال اني تركت كعب بن لوي وعامر بن لوي نزلوا اعداد مياه الحديبية معهم العوذ المطافيل وهم مقاتلوك
وصادوك عن البيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا لم نجي لقتال احد ولكن جينا معتمرين وان قريشا قد
نهكتهم الحرب فاضرت بهم فان شاوا ماددتهم مدة ويخلوا بيني وبين الناس فان اظهر فان شاوا ان يدخلوا فيما
دخل فيه الناس فعلوا والا فقد جموا وان هم ابوا فوالذي نفسي بيده لاقاتلنهم على امري هذا حتى تنفرد سالفتي
او لينفذن الله امره قال بديل سابلغهم ما تقول فانطلق حتى اتى قريشا فقال انا قد جينا من عند هذا
الرجل وسمعناه يقول قولا فان شيتم ان نعرضه عليكم فعلنا فقال سفهاوهم لا حاجة لنا ان تخبرنا عنه بشي وقال
ذووا الراي منهم هات ما سمعته يقول قال سمعته يقول كذا وكذا فحدثهم بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقام عروة بن مسعود فقال اي قوم الستم بالوالد قالوا بلى قال اولست بالولد قالوا بلى قال فهل تتهموني
قالوا لا قال الستم تعلمون اني استنفرت اهل عكاظ فلما بلحوا علي جيتكم باهلي وولدي ومن اطاعني قالوا بلى
قال فان هذا قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها ودعوني اته قالوا ايته فاتاه فجعل يكلم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم له نحوا من قوله لبديل بن ورقا فقال عروة عند ذلك اي محمد
ارايت ان استاصلت امر قومك هل سمعت باحد من العرب اجتاح اصله قبلك وان تكن الاخرى فاني والله لا ارى وجوها
واني لارى اشوابا من الناس خليقا ان يفروا ويدعوك فقال له ابو بكر رضي الله عنه امصص بظر اللات انحن
نفر وندعه قال من ذا قالوا ابو بكر فقال اما والذي نفسي بيده لولا يد لك عندي لم اجزك بها لاجبتك قال
وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فكلما كلمه اخذ بلحيته والمغيرة بن شعبة قايم على راس النبي صلى الله عليه
وسلم ومعه السيف وعليه المغفر فكلما اهوى عروة بيده الى لحية النبي صلى الله عليه وسلم ضرب يده بنعل السيف
وقال اخر يدك عن لحية النبي صلى الله عليه وسلم فرفع عروة راسه وقال من هذا قالوا المغيرة بن شعبة فقال
اي غدر الست اسعى في غدرتك وكان المغيرة بن شعبة صحب قوما في الجاهلية فقتلهم واخذ اموالهم ثم جا فاسلم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما الاسلام فاقبل واما المال فلست منه في شي ثم ان عروة جعل يرمق النبي
صلى الله عليه وسلم بعينيه قال فوالله ما تنخم رسول الله نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده
واذا امرهم ابتدروا امره واذا توضا كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون
النظر اليه تعظيما له فرجع عروة الى اصحابه فقال اي قوم والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على كسرى وقيصر
والنجاشي والله ان رايت ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمدا والله ان تنخم نخامة الا وقعت في كف
رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره واذا توضا كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلم
خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون النظر اليه تعظيما له وانه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها فقال رجل

منهم

منهم من بني كنانة دعوني اتيه فقالوا ايته فلما اشرف على النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه قال النبي صلى الله عليه وسلم
هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها له فبعثت له واستقبله الناس يلبون فلما راى ذلك قال سبحان الله
ما ينبغي لهولا ان يصدوا عن البيت فلما رجع الى اصحابه قال رايت البدن قد قلدت واشعرت فما ارى ان يصدوا
عن البيت فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص فقال دعوني اتيه فقالوا ايته فلما اشرف عليهم قال النبي صلى الله
عليه وسلم هذا مكرز وهو رجل فاجر فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فبينما هو يكلمه اذ جا سهيل بن عمرو وقال
معمر اخبرني ايوب عن عكرمة انه قال لما جا سهيل بن عمرو قال النبي صلى الله عليه وسلم قد سهل لكم من امركم قال
معمر قال الزهري في حديثه فجا سهيل بن عمرو فقال هات اكتب بيننا وبينكم كتابا فدعا النبي صلى الله عليه وسلم
الكاتب فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل اما الرحمن فوالله ما ادري ما هو ولكن
اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال المسلمون والله ما نكتبها الا بسم الله الرحمن الرحيم فقال النبي صلى الله عليه
وسلم اكتب باسمك اللهم ثم قال هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله فقال سهيل والله لو كنا نعلم انك رسول الله
ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم والله اني لرسول
الله وان كذبتموني اكتب محمد بن عبد الله قال الزهري وذلك لقوله والله لا يسالوني خطة يعظمون فيها حرمات
الله الا اعطيتهم اياها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم على ان تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به فقال سهيل
والله لا تتحدث العرب انا اخذنا ضغطة ولكن ذلك من العام المقبل فكتب فقال سهيل وعلى انه لا ياتيك منا رجل
وان كان على دينك الا رددته الينا فقال المسلمون سبحان الله كيف يرد الى المشركين وقد جا مسلما فبينما هم كذلك
اذ جا ابو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده وقد خرج من اسفل مكة حتى رمى بنفسه بين اظهر المسلمين
فقال سهيل هذا يا محمد اول من اقاضيك عليه ان ترده الي فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا لم نقض الكتاب بعد
قال والله اذا لا اصالحك على شي ابدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاجزه لي فقال ما انا بمجيزه لك قال
بلى فافعل قال ما انا بفاعل قال مكرز بلى قد اجزناه لك قال ابو جندل اي معشر المسلمين ارد الى المشركين وقد
جيت مسلما الا ترون ما قد لقيت وكان قد عذب عذابا شديدا في الله عز وجل قال عمر رضي الله عنه فاتيت
نبي الله صلى الله عليه وسلم فقلت الست نبي الله حقا قال بلى قلت السنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى
قلت فلم نعطي الدنية في ديننا اذا قال اني رسول الله ولست اعصيه وهو ناصري قلت اوليس كنت تحدثنا
انا سناتي البيت ونطوف به قال بلى فاخبرتك انا ناتيه العام قلت لا قال فانك اتيه ومطوف به قال فاتيت
ابا بكر فقلت يا ابا بكر اليس هذا نبي الله حقا قال بلى قلت السنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم
نعطي الدنية في ديننا اذا قال ايها الرجل انه رسول الله وليس يعصي ربه وهو ناصره فاستمسك بغرزه فوالله انه
على الحق قلت اوليس كان يحدثنا انا سناتي البيت ونطوف به قال بلى قال فاخبرك انه ياتيه العام قلت لا قال
فانك اتيه ومطوف به قال الزهري قال عمر فعملت لذلك اعمالا قال فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لاصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا قال فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات
فلما لم يقم منهم احد دخل على ام سلمة فذكر لها ما لقي من الناس قالت ام سلمة يا نبي الله اتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم
احدا منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك فخرج فلم يكلم احدا منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه ودعا حالقه
فحلقه فلما راوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما ثم جاه نسوة مومنات
فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا جاكم المومنات مهاجرات حتى بلغ بعصم الكوافر فطلق عمر يوميذ امراتين
كانتا له في الشرك فتزوج احدهما معاوية بن ابي سفيان والاخرى صفوان بن امية ثم رجع النبي صلى الله عليه
وسلم الى المدينة فجاه ابو بصير رجل من قريش وهو مسلم فارسلوا في طلبه رجلين فقالوا العهد الذي جعلت لنا
فدفعه الى الرجلين فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة فنزلوا ياكلون من تمر لهم فقال ابو بصير لاحد الرجلين والله

اني لأرى سيفك هذا يا فلان جيدا فاستله الآخر فقال اجل والله انه لجيد لقد جربت منه ثم جربت فقال ابو
بصير ارني انظر اليه فامكنه منه فضربه حتى برد وفر الآخر حتى اتى المدينة فدخل المسجد يعدو فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين رآه لقد رأى هذا ذعرا فلما انتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم قال قتل والله صاحبي
واني لمقتول فجاء ابو بصير فقال يا رسول الله قد والله اوفى الله ذمتك قد رددتني اليهم ثم نجاني الله منهم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويل امه مسعر حرب لو كان له احد فلما سمع ذلك عرف انه سيرده اليهم فخرج حتى
اتى سيف البحر قال وتفلت منهم ابو جندل بن سهيل فلحق بابي بصير فجعل لا يخرج من قريش رجل قد اسلم الا
لحق بابي بصير حتى اجتمعت منهم عصابة فوالله ما يسمعون بعير خرجت لقريش الى الشام الا اعترضوا لها فقتلوهم
واخذوا اموالهم فارسلت قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم تناشده الله والرحم لما ارسل اليهم فمن اتاه منهم فهو
آمن فارسل النبي صلى الله عليه وسلم اليهم وانزل الله عز وجل وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة
حتى بلغ حمية الجاهلية وكانت حميتهم انهم لم يقروا انه رسول الله ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم وحالوا بينهم
وبين البيت هكذا ساقه البخاري ههنا وقد اخرجه في التفسير وفي عمرة الحديبية وفي الحج وغير ذلك من حديث
معمر وسفيان بن عيينة كلاهما عن الزهري به ووقع في بعض الاماكن عن الزهري عن عروة عن مروان والمسور
عن رجال من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وهذا اشبه والله اعلم ولم يسقه البسط من ههنا وبينه وبين
سياق ابن اسحق تباين في مواضع وهناك فوائد ينبغي اضافتها الى ما ههنا ولذلك سقنا تلك الرواية وهذه
والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله العزيز الحكيم وقال البخاري في التفسير ثنا احمد بن
اسحق السلمي ثنا يعلى ثنا عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن ابي ثابت قال اتيت ابا وائل اسأله فقال كنا بصفين
فقال رجل الم تر الى الذين يدعون الى كتاب الله فقال علي بن ابي طالب نعم فقال سهل بن حنيف اتهموا انفسكم
فلقد رأيتنا يوم الحديبية يعني الصلح الذي كان بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين المشركين ولو نرى قتالا
لقاتلنا فجاء عمر فقال ألسنا على الحق وهم على الباطل اليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار فقال بلى قال ففيم
نعطي الدنية في ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا فقال يا ابن الخطاب اني رسول الله ولن يضيعني الله ابدا فرجع
متغيظا فلم يصبر حتى اتى ابا بكر فقال يا ابا بكر ألسنا على الحق وهم على الباطل فقال يا ابن الخطاب انه رسول الله
ولن يضيعه ابدا فنزلت سورة الفتح وقد رواه البخاري ايضا في مواضع اخر ومسلم والنسائي من طرق اخر عن
ابي وائل سفيان بن سلمة عن سهل بن حنيف به وفي بعض الفاظه يا ايها الناس اتهموا الرأي فلقد رأيتني يوم
ابي جندل ولو اقدر على ان ارد على رسول الله صلى الله عليه وسلم امره لرددته وفي رواية فنزلت سورة
الفتح فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب فقرأها عليه وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا حماد عن ثابت
عن انس ان قريشا صالحوا النبي صلى الله عليه وسلم فيهم سهيل بن عمرو فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي اكتب
بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل لا ندري ما بسم الله الرحمن الرحيم ولكن اكتب ما نعرف باسمك اللهم فقال
اكتب من محمد رسول الله قال لو علمنا انك رسول الله لاتبعناك ولكن اكتب اسمك واسم ابيك فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اكتب من محمد بن عبد الله واشترطوا على النبي صلى الله عليه وسلم ان من جاء منكم لم نرده عليكم
ومن جاءكم منا رددتموه علينا فقال يا رسول الله انكتب هذا قال نعم انه من ذهب منا اليهم فابعده الله
رواه مسلم من حديث حماد بن سلمة وقال احمد ايضا ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا عكرمة بن عمار حدثني سماك عن
عبد الله بن عباس قال لما خرجت الحرورية اعتزلوا فقلت لهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية
صالح المشركين فقال لعلي اكتب يا علي هذا ما صالح عليه محمد رسول الله قالوا لو نعلم انك رسول الله ما قاتلناك
فقال رسول الله امح يا علي اللهم انك تعلم اني رسولك امح يا علي واكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله والله
لرسول الله خير من علي وقد محى نفسه ولم يكن محوه ذلك محاه من النبوة اخرجت من هذه قالوا نعم ورواه ابو

داود

داود من حديث عكرمة بن عمار اليمامي بنحوه وروى الامام احمد عن يحيى بن آدم عن ابن نمير عن محمد بن عبد الرحمن بن ابي
ليلى عن الحكم بن مقسم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال نحر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية سبعين بدنة
فيها جمل لابي جهل فلما صدت عن البيت حنت كما تحن الى اولادها لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق
لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل
من دون ذلك فتحا قريبا هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى
بالله شهيدا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ارى في المنام انه دخل مكة وطاف بالبيت فاخبر اصحابه
بذلك وهو بالمدينة فلما ساروا عام الحديبية لم يشك جماعة منهم ان هذه الرؤيا تتفسر هذا العام فلما وقع
ما وقع من قضية الصلح ورجعوا عامهم ذلك على ان يعودوا من قابل وقع في نفوس بعض الصحابة من ذلك شيء
حتى سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ذلك فقال له فيما قال افلم تكن تخبرنا انا سنأتي البيت ونطوف به
قال بلى أفأخبرتك انك تأتيه عامك هذا قال لا قال فانك آتيه ومطوف به وبهذا اجاب الصديق
ايضا رضي الله عنه حذو القذة بالقذة ولهذا قال تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد
الحرام ان شاء الله هذا لتحقيق الخبر وتوكيده وليس هذا من الاستثناء في شيء آمنين اي في حال دخولكم
وقوله محلقين رؤسكم ومقصرين حال مقدرة لانهم في حال حرمهم لم يكونوا محلقين ومقصرين وانما كان هذا في
ثاني الحال كان منهم من حلق رأسه ومنهم من قصره وثبت في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال رحم الله المحلقين قالوا والمقصرين يا رسول الله قال رحم الله المحلقين قالوا والمقصرين يا رسول الله قال
رحم الله المحلقين قالوا والمقصرين يا رسول الله قال والمقصرين في الثالثة او الرابعة وقوله لا تخافون حال مؤكدة
في المعنى فاثبت لهم الامن حال الدخول ونفى عنهم الخوف حال استقرارهم في البلد لا يخافون من احد وكان هذا في
عمرة القضاء في ذي القعدة سنة سبع فان النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من الحديبية في ذي القعدة رجع الى
المدينة فاقام بها ذا الحجة والمحرم وخرج في صفر الى خيبر ففتحها الله عليه بعضها عنوة وبعضها صلحا وهي اقليم
عظيم كثير النخل والزروع فاستخدم من فيها من اليهود عليها على الشطر وقسمها بين اهل الحديبية وحدهم
ولم يشهدها احد غيرهم الا الذين قدموا من الحبشة جعفر بن ابي طالب واصحابه وابو موسى الاشعري
واصحابه ولم يغب منهم احد قال ابن زيد الا ابا دجانة ٢ حرسه كما هو مقرر في موضعه ثم رجع الى المدينة
فلما كان في ذي القعدة سنة سبع خرج الى مكة معتمرا هو واهل الحديبية فاحرم من ذي الحليفة وساق معه
الهدي قيل كان ستين بدنة فلبى وسار واصحابه يلبون فلما كان قريبا من مر الظهران بعث محمد بن سلمة بالخيل
والسلاح امامه فلما رآه المشركون رعبوا رعبا شديدا فظنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزوهم وانه
قد نكث العهد الذي بينه وبينهم من وضع القتال عشر سنين وذهبوا فاخبروا اهل مكة فلما جاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنزل مر الظهران حيث ينظر الى انصاب الحرم بعث السلاح مع القسي والنبل والرماح الى
بطن ياجج وسار الى مكة بالسيوف مغمدة في قربها كما شارطهم عليه فلما كان في اثناء الطريق بعثت قريش
مكرز بن حفص فقال يا محمد ما عرفناك تنقض العهد قال وما ذاك قال دخلت علينا بالسلاح القسي والرماح
فقال لم يكن ذلك وقد بعثنا به الى ياجج فقال بهذا عرفناك بالبر والوفاء وخرجت رؤس الكفار من مكة لئلا ينظروا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى اصحابه غيظا وحنقا واما بقية اهل مكة من الرجال والنساء والولدان
فجلسوا في الطرق وعلى البيوت ينظرون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فدخلها عليه الصلاة والسلام
وبين يديه اصحابه يلبون والهدي قد بعثه الى ذي طوى وهو راكب ناقته القصواء التي كان راكبها يوم
الحديبية وعبد الله بن رواحة الانصاري آخذ بزمام ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم يقودها وهو يقول
باسم الذي لا دين الا دينه ۔ باسم الذي محمد رسوله ۔ خلوا بني الكفار عن سبيله ۔ اليوم نضربكم على تأويله

كما ضربناكم على تنزيله • ضربا يزيل الهام عن مقيله • ويذهل الخليل عن خليله • قد انزل الرحمن في تنزيله
في صحف تتلى على رسوله • بان خير القتل في سبيله • يا رب اني مومن بقيله • فهذا مجموع من روايات متفرقة
قال يونس بن بكير عن محمد بن اسحق حدثني عبد الله بن ابي بكر بن حزم قال لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
مكة في عمرة القضا دخلها وعبد الله بن رواحة اخذ بخطام ناقته وهو يقول • خلوا بني الكفار عن سبيله •
اني شهيد انه رسوله • خلوا فكل الخير في رسوله • يا رب اني مومن بقيله • نحن قتلناكم على تاويله •
كما قتلناكم على تنزيله • ضربا يزيل الهام عن مقيله • ويذهل الخليل عن خليله • وقال عبد الرزاق انا معمر عن الزهري
عن انس بن مالك قال لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة في عمرة القضا مشى عبد الله بن رواحه
بين يديه وفي رواية وابن رواحة اخذ بغرزه وهو يقول • خلوا بني الكفار عن سبيله • قد نزل الرحمن في تنزيله
بان خير القتل في سبيله • يا رب اني مومن بقيله • نحن قتلناكم على تاويله • كما قتلناكم على تنزيله
ضربا يزيل الهام عن مقيله • ويذهل الخليل عن خليله • وقال الامام احمد ثنا محمد بن الصباح ثنا اسمعيل
يعني بن زكريا عن عبد الله يعني بن عثمان عن ابي الطفيل عن بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما نزل مر الظهران في عمرته بلغ اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قريشا ما يتباعثون من العجف
فقال اصحابه لو انتحرنا من ظهرنا فاكلنا من لحمه وحسونا من مرقه اصبحنا غدا حين ندخل على القوم وبنا جمامة
قال لا تفعلوا ولكن اجمعوا الي من ازوادكم فجمعوا له وبسطوا الانطاع فاكلوا حتى تركوا وحشى كل واحد منهم في
جرابه ثم اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل المسجد وقعدت قريش نحو الحجر فاضطبع بردائه
ثم قال لا يرى القوم فيكم غميزة فاستلم الركن ثم رمل حتى اذا تغيب بالركن اليماني مشى الى الركن الاسود
فقالت قريش ما ترضون بالمشي اما انكم لتنقزون نقز الظبا ففعل ذلك ثلاثة اطواف فكانت سنة
قال ابو الطفيل فاخبرني ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك في حجة الوداع وقال احمد ايضا
ثنا يونس ثنا حماد بن زيد ثنا ايوب عن سعيد بن جبير عن بن عباس قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه مكة وقد وهنتهم حمى يثرب ولقوا منها سوا فقال المشركون انه يقدم عليكم قوم قد وهنتهم حمى يثرب
ولقوا منها شرا وجلس المشركون من الناحية التي تلي الحجر فاطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ما قالوا
فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرملوا الاشواط الثلاثة ليرى المشركون جلدهم قال فرملوا ثلاثة اشواط
وامرهم ان يمشوا بين الركنين حيث لا يراهم المشركون ولم يمنع النبي صلى الله عليه وسلم ان يرملوا الاشواط كلها
الا ابقا عليهم فقال المشركون اهولا الذين زعمتم ان الحمى وهنتهم هولا اجلد من كذا وكذا اخرجاه في الصحيحين
من حديث حماد بن زيد به وفي لفظ قدم النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه صبيحة رابعة اي من ذي القعدة
فقال المشركون انه يقدم عليكم وقد وهنتهم حمى يثرب فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يرملوا الاشواط
الثلاثة ولم يمنعهم ان يرملوا الاشواط كلها الا الابقا عليهم قال البخاري وزاد ابو سلمة يعني حماد بن سلمة
عن ايوب عن سعيد بن جبير عن بن عباس قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم لعامه الذي استامن قال ارملوا
ليرى المشركون قوتهم والمشركون من قبل قعيقعان وحدثنا محمد ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطا
عن بن عباس قال انما سعى النبي صلى الله عليه وسلم بالبيت وبالصفا والمروة ليرى المشركين قوته ورواه
في مواضع اخر ومسلم والنسائي من طرق عن سفيان بن عيينة به وقال ايضا ثنا علي بن عبد الله ثنا سفيان ثنا
اسمعيل بن ابي خالد سمع ابن ابي اوفى يقول لما اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم سترناه من غلمان المشركين
ومنهم ان يوذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم انفرد به البخاري دون مسلم وقال البخاري ايضا ثنا محمد بن رافع
ثنا سريج بن النعمان ثنا فليح وحدثني محمد بن الحسين بن ابراهيم ثنا ابي ثنا فليح بن سليمان عن نافع عن بن عمر ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج معتمرا فحال كفار قريش بينه وبين البيت فنحر هديه وحلق راسه بالحديبية

وقاضاهم على ان يعتمر العام المقبل ولا يحمل سلاحا عليهم الا سيوفا ولا يقيم بها الا ما احبوا فاعتمر من العام المقبل
فدخلها كما كان صالحهم فلما ان اقام بها امروه ان يخرج فخرج وهو في صحيح مسلم ايضا وقال البخاري ايضا ثنا عبيد
الله بن موسى عن اسرايل عن ابي اسحق عن البرا قال اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة فابى اهل مكة ان
يدعوه يدخل مكة حتى قاضاهم على ان يقيموا بها ثلاثة ايام فلما كتبوا الكتاب كتبوا هذا ما قاضانا عليه محمد رسول
الله قالوا لا نقر بهذا ولو نعلم انك رسول الله ما منعناك شيا ولكن انت محمد بن عبد الله قال انا رسول الله وانا
محمد بن عبد الله ثم قال لعلي بن ابي طالب امح رسول الله قال لا والله لا امحوك ابدا فاخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم الكتاب وليس يحسن يكتب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله لا يدخل مكة السلاح الا السيف
في القراب وان لا يخرج من اهلها باحد اراد ان يتبعه وان لا يمنع من اصحابه احدا ان اراد ان يقيم بها فلما دخلها
ومضى الاجل اتوا عليا فقالوا قل لصاحبك اخرج عنا فقد مضى الاجل فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فتبعته
ابنة حمزة تنادي يا عم يا عم فتناولها علي فاخذ بيدها وقال لفاطمة دونك ابنة عمك فاحتملتها فاختصم فيها
علي وزيد وجعفر فقال علي انا اخذتها وهي ابنة عمي وقال جعفر ابنة عمي وخالتها تحتي وقال زيد ابنة اخي
فقضى بها النبي صلى الله عليه وسلم لخالتها وقال الخالة بمنزلة الام وقال لعلي انت مني وانا منك وقال لجعفر
اشبهت خلقي وخلقي وقال لزيد انت اخونا ومولانا قال علي الا تتزوج ابنة حمزة قال انها ابنة اخي من
الرضاعة انفرد به من هذا الوجه وقوله فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا اي فعلم الله تعالى من الخيرة
والمصلحة في صرفكم عن مكة ودخولكم اليها عامكم ذلك ما لم تعلموه انتم فجعل من دون ذلك اي قبل دخولكم الذي
وعدتم به في رويا النبي صلى الله عليه وسلم فتحا قريبا وهو الصلح الذي كان بينكم وبين اعدايكم من المشركين
ثم قال تعالى مبشرا للمومنين بنصرة الرسول صلوات الله عليه على عدوه وعلى ساير اهل الارض هو الذي ارسل
رسوله بالهدى ودين الحق اي بالعلم النافع والعمل الصالح فان الشريعة تشتمل على شيين علم وعمل فالعلم الشرعي
صحيح والعمل الشرعي مقبول فاخبارها حق وانشاياتها عدل ليظهره على الدين كله اي على اهل جميع الاديان
من ساير اهل الارض من عرب وعجم ومليين ومشركين وكفى بالله شهيدا اي انه رسوله وناصره محمد رسول الله
والذين معه اشدا على الكفار رحما بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا
سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطاه
فازره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين امنوا
وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما يخبر تعالى عن محمد صلوات الله وسلامه عليه انه رسوله حقا
بلا شك ولا ريب فقال محمد رسول الله وهذا مبتدا وخبر وهو مشتمل على كل وصف جميل ثم ثنى بالثنا على اصحابه
فقال والذين معه اشدا على الكفار رحما بينهم كما قال تعالى فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المومنين
اعزة على الكافرين وهذه صفة المومنين ان يكون احدهم شديدا عنيفا على الكفار رحيما برا بالاخيار غضوبا
عبوسا في وجه الكافر ضحوكا بشوشا في وجه اخيه المسلم كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم
من الكفار وليجدوا فيكم غلظة وقال النبي صلى الله عليه وسلم مثل المومنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد
اذا اشتكى منه عضو تداعى له ساير الجسد بالحمى والسهر وقال المومن للمومن كالبنيان يشد بعضه بعضا
وشبك بين اصابعه كلا الحديثين في الصحيح وقوله تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا وصفهم
بكثرة العمل وكثرة الصلاة وهي خير الاعمال ووصفهم بالاخلاص فيها لله عز وجل والاحتساب عند الله جزيل
الثواب وهو الجنة المشتملة على فضل الله وهو سعة الرزق عليهم ورضاه تعالى عنهم وهو اكبر من الاولى كما قال
ورضوان من الله اكبر وقوله سيماهم في وجوههم من اثر السجود قال علي بن ابي طلحة عن بن عباس سيماهم في وجوههم
يعني السمت الحسن وقال مجاهد وغير واحد يعني الخشوع والتواضع وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا علي بن محمد الطنافسي

ساحسين الجعفي عن زائدة عن منصور عن مجاهد سيماهم في وجوههم من اثر السجود قال الخشوع قلت ما كنت
اراه الا هذا الاثر في الوجه فقال ربما كان بين عيني من هو اقسى قلبا من فرعون وقال السدي الصلاة تحسن
وجوههم وقال بعض السلف من كثرة صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار وقد اسنده ابن ماجه في سننه عن اسماعيل
بن محمد الطلحي عن ثابت بن موسى عن شريك عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار والصحيح موقوف وقال بعضهم ان للحسنة لنورا في القلب وضيا في
الوجه وسعة في الرزق ومحبة في قلوب الناس وقال امير المومنين ما اسر احد سريرة الا ابداها الله على صفحات وجهه
وفلتات لسانه والغرض ان الشي الكامن في النفس يظهر على صفحات الوجه فالمومن اذا كانت سريرته صحيحة مع الله
اصلح الله ظاهره للناس كما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال من اصلح سريرته اصلح الله علانيته قال
ابو القاسم الطبراني سا محمود بن محمد المروزي سا حامد بن ادم المروزي سا الفضل بن موسى عن محمد بن عبيد الله العرزمي
عن سلمة بن كهيل عن جندب بن سفيان البجلي قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما اسر احد سريرة الا البسه الله
رداها ان خيرا فخير وان شرا فشر العرزمي متروك وقال الامام احمد ساحسن بن موسى سا ابن لهيعة سا دراج عن ابي
الهيثم عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لو ان احدكم يعمل في صخرة صما ليس لها باب ولا كوة
يخرج عمله للناس كاينا ما كان وقال الامام احمد ساحسن سا زهير سا قابوس بن ابي ظبيان ان اباه حدثه عن
ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الهدي الصالح والسمت الصالح والاقتصاد جزو من خمسة وعشرين
جزوا من النبوة ورواه ابو داود عن عبد الله بن محمد النفيلي عن زهير به فالصحابة رضي الله عنهم خلصت نياتهم
وحسنت اعمالهم فكل من نظر اليهم اعجبوه في سمتهم وهديهم قال مالك رحمه الله بلغني ان النصارى كانوا اذا راوا
الصحابة الذين فتحوا الشام يقولون والله هولاء خير من الحواريين فيما بلغنا وصدقوا في ذلك فان هذه الامة معظمة
في الكتب المتقدمة واعظمها وافضلها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نوه الله بذكرهم في الكتب المنزلة
والاخبار المتداولة ولهذا قال ههنا ذلك مثلهم في التورية ثم قال ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطاه اي
فراخه فازره اي شده فاستغلظ اي شب وطال فاستوى على سوقه يعجب الزراع اي فكذلك اصحاب محمد صلى
الله عليه وسلم ازروه وايدوه ونصروه فهم معه كالشطا مع الزرع ليغيظ بهم الكفار ومن هذه الاية
انتزع الامام مالك رحمه الله في رواية عنه بتكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة قال لانهم يغيظونهم
ومن غاظ الصحابة فهو كافر لهذه الاية ووافقه طايفة من العلما على ذلك والاحاديث في فضايل الصحابة
والنهي عن التعرض بمساة كثيرة ويكفيهم ثنا الله عليهم ورضاه عنهم ثم قال وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات
منهم من هذه لبيان الجنس مغفرة اي لذنوبهم واجرا عظيما اي ثوابا جزيلا ورزقا كريما ووعد الله حق وصدق
لا يخلف ولا يبدل وكل من اقتفى اثر الصحابة فهو في حكمهم ولهم الفضل والسبق والكمال الذي لا يلحقهم فيه احد
من هذه الامة رضي الله عنهم وارضاهم وجعل جنات الفردوس ماواهم وقد فعل قال مسلم في صحيحه سا يحيى بن
يحيى سا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي
فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه اخر تفسير سورة الفتح
ولله الحمد والمنة

تفسير سورة الحجرات وهي مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم يا ايها الذين
امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم
وانتم لا تشعرون ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم
للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم هذه اداب ادب الله بها عباده المومنين فيما يعاملون به الرسول صلى الله

عليه

عليه وسلم من التوقير والاحترام والتبجيل والاعظام فقال يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله اي
لا تسرعوا في الاشيا بين يديه اي قبله بل كونوا تبعا له في جميع الامور حتى يدخل في عموم هذا الادب الشرعي حديث
معاذ قال له النبي صلى الله عليه وسلم حين بعثه الى اليمن بم تحكم قال بكتاب الله قال فان لم تجد قال بسنة رسول
الله قال فان لم تجد قال اجتهد رايي فضرب في صدره وقال الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول
الله وقد رواه احمد وابو داود والترمذي وابن ماجة فالغرض منه انه اخر رايه ونظره واجتهاده الى ما بعد
الكتاب والسنة ولو قدمه قبل البحث عنهما لكان من باب التقديم بين يدي الله ورسوله قال علي بن ابي طلحة عن
بن عباس لا تقدموا بين يدي الله ورسوله لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة وقال العوفي عنه نهوا ان يتكلموا بين
يديه كلامه وقال مجاهد لا تفتاتوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بشي حتى يقضي الله على لسانه وقال الضحاك
لا تقضوا امرا دون الله ورسوله في شرايع دينكم وقال سفيان الثوري لا تقدموا بين يدي الله ورسوله بقول ولا
فعل وقال الحسن البصري لا تقدموا بين يدي الله ورسوله قال لا تدعوا قبل الامام وقال قتادة ذكر لنا ان
ناسا كانوا يقولون لو انزل في كذا كذا او كذا لو صنع كذا فكره الله ذلك وتقدم فيه واتقوا الله اي فيما امركم به
ان الله سميع عليم اي لاقوالكم عليم بنياتكم وقوله يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي هذا ادب
ثان ادب الله به المومنين ان لا يرفعوا اصواتهم بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وقد روي انها نزلت في الشيخين
ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وقال البخاري سا بسرة بن صفوان اللخمي سا نافع بن عمر عن ابن ابي مليكة قال كاد الخيران
ان يهلكا ابو بكر وعمر رضي الله عنهما رفعا اصواتهما عند النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم عليه ركب بني تميم فاشار
احدهما بالاقرع بن حابس اخي بني مجاشع واشار الاخر برجل اخر قال نافع لا احفظ اسمه فقال ابو بكر لعمر
ما اردت الا خلافي قال ما اردت خلافك فارتفعت اصواتهما في ذلك فانزل الله يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض الاية قال ابن الزبير فما كان عمر يسمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعد هذه الاية حتى يستفهمه ولم يذكر ذلك عن ابيه يعني ابا بكر رضي الله عنه انفرد به دون مسلم
ثم قال البخاري سا الحسن بن محمد سا حجاج عن ابن جريج حدثني ابن ابي مليكة ان عبد الله بن الزبير اخبره انه قدم ركب
من بني تميم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر امر القعقاع بن معبد وقال عمر بل امر الاقرع بن حابس
فقال ابو بكر ما اردت الى او الا خلافي فقال عمر ما اردت خلافك فتماريا حتى ارتفعت اصواتهما فنزلت في ذلك
يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله حتى انقضت الاية ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم الاية
وهكذا رواه ههنا منفردا به ايضا وقال الحافظ ابو بكر البزار في مسنده سا الفضل بن سهيل سا اسحق بن منصور
سا حصين بن عمر عن مخارق عن طارق بن شهاب عن ابي بكر الصديق قال لما نزلت هذه الاية يا ايها الذين
امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي قلت يا رسول الله والله لا اكلمك الا كاخي السرار حصين بن عمر هذا
وان كان ضعيفا لكن قد رويناه في حديث عبد الرحمن بن عوف وابي هريرة بنحو ذلك والله اعلم وقال البخاري
سا علي بن عبد الله سا ازهر بن سعد انا ابن عون انباني موسى بن انس عن انس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم افتقد ثابت بن قيس فقال رجل يا رسول الله انا اعلم لك علمه فاتاه فوجده في بيته منكسا راسه
فقال له ما شانك فقال شر كان يرفع صوته فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم فقد حبط عمله فهو من اهل
النار فاتى الرجل النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره انه قال كذا وكذا فقال موسى فرجع اليه المرة الاخرة ببشارة
عظيمة فقال اذهب اليه فقل له انك لست من اهل النار ولكنك من اهل الجنة تفرد به البخاري من هذا الوجه
وقال الامام احمد سا هاشم سا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن انس قال لما نزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا
لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الى وانتم لا تشعرون وكان ثابت بن قيس بن الشماس رفيع الصوت فقال
انا الذي كنت ارفع صوتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق بعض القوم اليه فقالوا له تفقدك

رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك قال انا الذي ارفع صوتي فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم واجهر له
بالقول حبط عملي انا من اهل النار فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم فاخبروه بما قال فقال لا بل هو من اهل الجنة
قال انس فكنا نراه يمشي بين اظهرنا ونحن نعلم انه من اهل الجنة فلما كان يوم اليمامة كان فينا بعض
الانكشاف فجا ثابت ابن قيس بن شماس قد تحنط ولبس كفنه فقال بيس ما تعودون اقرانكم فقاتلهم
حتى قتل وقال مسلم ثنا ابو بكر ابن ابي شيبة ثنا الحسن بن موسى ثنا حماد بن مسلم عن ثابت البناني عن انس
ابن مالك قال لما نزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الى اخر الاية
جلس ثابت في بيته قال انا من اهل النار واحتبس عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لسعد بن معاذ فقال يا ابا عمرو ما شان ثابت اشتكى فقال سعد انه جاري وما علمت له شكوى قال
فاتاه سعد فذكر له قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ثابت انزلت هذه الاية ولقد علمتم
اني من ارفعكم صوتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانا من اهل النار فذكر ذلك سعد للنبي صلى الله
عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل من اهل الجنة ثم رواه مسلم عن احمد بن سعيد
الدارمي عن حبان بن هلال عن سليمان بن المغيرة به قال ولم يذكر سعد بن معاذ وعن مطر بن
بشر عن جعفر بن سليمان عن ثابت عن انس نحوه وقال وليس فيه ذكر سعد بن معاذ حدثنا هيثم
ابن عبد الاعلى الاسدي ثنا زهير بن سليمان سمعت ابي يذكر عن انس قال لما نزلت هذه الاية فاقتص
الحديث ولم يذكر سعد بن معاذ وزاد فكنا نراه يمشي بين اظهرنا رجل من اهل الجنة فهذه الطرق
الثلاث معللة لرواية حماد بن سلمة فيما تفرد به من ذكر سعد بن معاذ والصحيح ان حال نزول
هذه الاية لم يكن سعد بن معاذ موجودا لانه كان قد مات بعد بني قريظة بايام قلايل وهذه الاية
نزلت في وفد بني تميم والوفود انما تواتروا في سنة تسع من الهجرة والله اعلم وقال ابن جرير ثنا ابو كريب
ثنا زيد بن الحباب ثنا ابو ثابت بن ثابت بن قيس بن شماس حدثني عمي اسماعيل بن محمد بن ثابت بن قيس
ابن شماس عن ابيه قال لما نزلت هذه الاية لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول
قال فقعد ثابت بن قيس في الطريق يبكي قال فمر به عاصم بن عدي بن بني العجلان فقال ما يبكيك
يا ثابت قال هذه الاية اتخوف ان يكون نزلت في وانا صيت رفيع الصوت قال فمضى عاصم بن عدي
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وغلبه البكا فاتى امراته جميلة بنت عبد الله ابن ابي سلول فقال
لها اذا دخلت بيت فرسي فشدي على الضبة بمسمار فضربته بمسمار حتى اذا خرج عطفه وقال لا اخرج
حتى يتوفاني الله عز وجل او يرضى عني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال واتى عاصم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبره خبره فقال اذهب فادعه لي فجا عاصم الى المكان فلم يجده فجا الى اهله
فوجده في بيت الفرس فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فقال اكسر الضبة قال
فخرجا فاتيا النبي صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا ثابت فقال
انا صيت واتخوف ان تكون هذه الاية نزلت في لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا
له بالقول فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة
فقال رضيت ببشرى الله ورسوله ولا ارفع صوتي ابدا على صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
وانزل الله ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى الاية
وقد ذكر هذه القصة غير واحد من التابعين كذلك فقد نهى الله عز وجل عن رفع الاصوات بحضرة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد روينا عن امير المومنين عمر ابن الخطاب انه سمع صوت رجلين في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ارتفعت اصواتهما فجا فقال اتدريان اين انتما ثم قال من اين انتما

قالا

قالا من اهل الطايف فقال لو كنتما من اهل المدينة لاوجعتكما ضربا وقال العلما يكره رفع الصوت عند قبره كما كان
يكره في حياته لانه محترم حيا وفي قبره صلوات الله وسلامه عليه دايما ثم نهى عن الجهر له بالقول كما يجهر الرجل
لمخاطبه ممن عداه بل يخاطب بسكينة ووقار وتعظيم ولهذا قال ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض كما قال
لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعا بعضكم بعضا وقوله ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون اي انما نهيناكم عن رفع
الصوت عنده خشية ان يغضب من ذلك فيغضب الله لغضبه فيحبط الله عمل من اغضبه وهو لا يدري كما
جا في الصحيح ان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالا لا يكتب له بها الجنة وان الرجل ليتكلم
بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا يهوي بها في النار ابعد ما بين السموات والارض ثم ندب الله عز وجل
الى خفض الصوت عنده وحث على ذلك وارشد اليه ورغب فيه فقال ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول
الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى اي اخلصها لها وجعلها اهلا ومحلا لهم مغفرة واجر عظيم وقال
الامام احمد في كتاب الزهد ثنا عبد الرحمن ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد قال كتب الى عمر يا امير المومنين
رجل لا يشتهي المعصية ولا يعمل بها افضل ام رجل يشتهي المعصية ولا يعمل بها فكتب عمر رضي الله عنه ان الذين
يشتهون المعصية ولا يعملون بها اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم
ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم
لكان خيرا لهم والله غفور رحيم ثم انه تعالى ذم الذين ينادونه من وراء الحجرات وهي بيوت نسايه كما
يصنع اجلاف الاعراب فقال اكثرهم لا يعقلون ثم ارشد الى الادب في ذلك فقال ولو انهم صبروا حتى تخرج
اليهم لكان خيرا لهم اي لكان لهم في ذلك الخيرة والمصلحة في الدنيا والاخرة ثم قال داعيا الى التوبة والانابة
والله غفور رحيم وقد ذكر انها نزلت في الاقرع بن حابس التميمي فيما اورده غير واحد قال الامام احمد ثنا
عفان ثنا وهيب ثنا موسى بن عقبة عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن الاقرع ابن حابس انه نادى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد يا محمد وفي رواية يا رسول الله فلم يجبه فقال رسول الله ان حمدي
لزين وان ذمي لشين قال ذاك الله عز وجل وقال ابن جرير ثنا ابو عمار الحسين بن حريث المروزي ثنا
الفضل بن موسى عن الحسين بن واقد عن ابي اسحق عن البرا في قوله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات
قال جا رجل الى رسول الله فقال يا محمد ان حمدي زين وذمي شين فقال ذاك الله عز وجل وهكذا
ذكره الحسن البصري وقتادة مرسلا وقال سفيان الثوري عن حبيب ابن ابي عمرة قال كان بشر بن
غالب ولبيد بن عطارد او بشر بن عطارد ولبيد بن غالب وهما عند الحجاج جالسان فقال بشر بن غالب
للبيد بن عطارد نزلت في قومك بني تميم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات قال فذكرت ذلك لسعيد
بن جبير فقال اما انه لو علم باخر الاية اجابه يمنون عليك ان اسلموا قالوا اسلمنا ولم يقاتلك بنو
اسد وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عمرو بن علي الباهلي ثنا المعتمر بن سليمان سمعت داود الطائي يحدث
عن ابي مسلم البجلي عن زيد بن ارقم قال اجتمع ناس من العرب فقالوا انطلقوا بنا الى هذا الرجل فان
يك نبيا فنحن اسعد وان يك ملكا نعش بجناحه قال فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته
بما قالوا فجاوا الى حجرته فجعلوا ينادونه وهو في حجرته يا محمد يا محمد فانزل الله ان الذين ينادونك
من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون قال فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم باذني يقول لقد صدق الله قولك
يا زيد لقد صدق الله قولك يا زيد ورواه ابن جرير عن الحسن بن عرفة عن المعتمر بن سليمان به
يا ايها الذين امنوا ان جاكم فاسق بنبا فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على
ما فعلتم نادمين واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم ولكن الله حبب
اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون فضلا

من الله ونعمة والله عليم حكيم يامر تعالى بالتثبت في امر الفاسق ليحتاط له لئلا يحكم بقوله فيكون في نفس
الامر كاذبا او مخطيا فيكون الحاكم بقوله قد اقتفى وراه وقد نهى الله عن اتباع سبيل المفسدين ومن ههنا امتنع
طوايف من العلما من قبول رواية مجهول الحال لاحتمال فسقه في نفس الامر وقبلها اخرون لانا انما امرنا بالتثبت
عند خبر الفاسق وهذا ليس بمحقق الفسق لانه مجهول الحال وقد قررنا هذه المسيلة في كتاب العلم من
شرح البخاري ولله الحمد والمنة وقد ذكر كثير من المفسرين ان هذه الاية نزلت في الوليد بن عقبة بن
ابي معيط حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدقات بني المصطلق وقد روي ذلك من طرق
ومن احسنها ما رواه الامام احمد في مسنده من رواية ملك بني المصطلق وهو الحارث بن ضرار بن ابي
ضرار والد ميمونة بنت الحارث ام المومنين رضي الله عنها قال الامام احمد ثنا محمد بن سابق ثنا عيسى بن دينار
حدثني ابي انه سمع الحارث ابن ضرار الخزاعي يقول قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاني
الى الاسلام فدخلت فيه واقررت به ودعاني الى الزكاة فاقررت بها وقلت يا رسول الله ارجع فادعوهم
الى الاسلام واداء الزكاة فمن استجاب لي جمعت زكاته ويرسل الي رسول الله رسولا لابان كذا وكذا
ليأتيك ما جمعت من الزكاة فلما جمع الحارث الزكاة ممن استجاب له وبلغ الابان الذي اراد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يبعث اليه احتبس عليه الرسول فلم ياته فظن الحارث انه قد حدث فيه سخطة
من الله ورسوله فدعا بسروات قومه فقال لهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان وقت لي وقتا
يرسل الي رسوله ليقبض ما كان عندي من الزكاة وليس من رسول الله الخلف ولا ارى حبس رسوله الا من
سخطة فانطلقوا فناتي رسول الله وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة الى الحارث
ليقبض ما كان عنده مما جمع من الزكاة فلما ان سار الوليد حتى بلغ بعض الطريق فرق فرجع فاتى رسول
الله فقال يا رسول الله ان الحارث منعني الزكاة واراد قتلي فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم البعث
الى الحارث واقبل الحارث باصحابه حتى اذا استقبل البعث وفصل عن المدينة لقيهم الحارث فقالوا هذا الحارث
فلما غشيهم قال لهم الى من بعثتم قالوا اليك قال ولم قالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث اليك الوليد
ابن عقبة فزعم انك منعته الزكاة واردت قتله قال لا والذي بعث محمدا بالحق ما رايته بتة ولا اتاني
فلما دخل الحارث على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال منعت الزكاة واردت قتل رسولي قال لا والذي
بعثك بالحق ما رايته ولا اتاني وما اقبلت الا حين احتبس علي رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم
خشيت ان يكون كانت سخطة من الله ورسوله قال فنزلت الحجرات يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق
بنبا الى قوله حكيم ورواه ابن ابي حاتم عن المنذر بن شاذان التمار عن محمد بن سابق به ورواه الطبراني
من حديث محمد بن سابق به غير انه سماه الحارث بن سرار والصواب الحارث بن ضرار كما تقدم وقال
بن جرير ثنا ابو كريب ثنا جعفر بن عون عن موسى بن عبيدة عن ثابت مولى ام سلمة عن ام سلمة قالت بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا في صدقات بني المصطلق بعد الوقيعة فسمع بذلك القوم فتلقوه
يعظمون امر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فحدثه الشيطان انهم يريدون قتله قالت فرجع
الى رسول الله فقال ان بني المصطلق قد منعوني صدقاتهم فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمسلمون قال فبلغ القوم رجوعه فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فصفوا له حين صلى الظهر
فقالوا نعوذ بالله من سخط الله وسخط رسوله بعثت الينا رجلا مصدقا فسررنا بذلك وقرت به اعيننا
ثم انه رجع من بعض الطريق فخشينا ان يكون ذلك غضبا من الله ومن رسوله فلم يزالوا يكلمونه حتى جا
بلال فاذن بصلاة العصر قال ونزلت يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا ان تصيبوا قوما
بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين وروى ابن جرير ايضا من طريق العوفي عن ابن عباس في هذه

الاية قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الوليد بن عقبة بن ابي معيط الى بني المصطلق ليأخذ منهم
الصدقات وانه لما اتاهم الخبر فرحوا وخرجوا يتلقون رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لما حدث الوليد
انهم خرجوا يتلقونه رجع الوليد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان بني المصطلق
قد منعوا الصدقة فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك غضبا شديدا فبينا هو يحدث نفسه ان
يغزوهم اذ اتاه الوفد فقالوا يا رسول الله انا حدثنا ان رسولك رجع من نصف الطريق وانا خشينا انما
رده كتاب جاءه منك لغضب غضبته علينا وانا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله وان النبي صلى الله عليه
وسلم استعتبهم وهم بهم فانزل الله عذرهم في الكتاب فقال يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا
الى اخر الاية وقال مجاهد وقتادة ارسل رسول الله الوليد بن عقبة الى بني المصطلق ليتصدقهم فتلقوه
بالصدقة فرجع فقال ان بني المصطلق قد جمعت لك لتقاتلك زاد قتادة وانهم قد ارتدوا عن الاسلام
فبعث رسول الله خالد بن الوليد اليهم وامره ان يتثبت ولا يعجل فانطلق حتى اتاهم ليلا فبعث عيونه فلما جاوا
اخبروا خالدا انهم مستمسكون بالاسلام وسمعوا اذانهم وصلاتهم فلما اصبحوا اتاهم خالد فراى الذي يعجبه فرجع
الى رسول الله فاخبره الخبر فانزل الله هذه الاية قال قتادة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
التثبت من الله والعجلة من الشيطان وكذا ذكر غير واحد من السلف منهم ابن ابي ليلى ويزيد بن رومان والضحاك
ومقاتل بن حيان وغيرهم في هذه الاية انها نزلت في الوليد بن عقبة والله اعلم وقوله واعلموا ان فيكم
رسول الله اي اعلموا ان بين اظهركم رسول الله فعظموه ووقروه وتادبوا معه وانقادوا لامره فانه اعلم
بمصالحكم واشفق عليكم منكم ورايه فيكم اتم من رايكم لانفسكم كما قال تعالى النبي اولى بالمومنين من انفسهم ثم
بين ان رايهم سخيف بالنسبة الى مراعاة مصالحهم فقال لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم اي لو اطاعكم في جميع
ما تختارونه لادى ذلك الى عنتكم وحرجكم كما قال تعالى ولو اتبع الحق اهواهم لفسدت السموات والارض ومن
فيهن بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون وقوله ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم اي حببه
الى نفوسكم وحسنه في قلوبكم قال الامام احمد ثنا بهز ثنا علي بن مسعدة ثنا قتادة عن انس قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الاسلام علانية والايمان في القلب قال ثم يشير بيده الى صدره ثلاث مرات ثم
يقول التقوى ههنا التقوى ههنا وكره اليكم الكفر والفسوق وهو الذنوب الكبار والعصيان وهي جميع
المعاصي وهذا تدريج لكمال النعمة وقوله اوليك هم الراشدون اي المتصفون بهذه الصفة هم
الراشدون الذين قد اتاهم الله رشدهم قال الامام احمد ثنا مروان بن معاوية الفزاري ثنا عبد الواحد
بن ايمن المكي عن ابي رفاعة الزرقي عن ابيه قال لما كان يوم احد وانكفا المشركون قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم استووا حتى اثني على ربي عز وجل فصاروا خلفه صفوفا فقال اللهم لك الحمد كله اللهم
لا قابض لما بسطت ولا باسط لما قبضت ولا هادي لمن اضللت ولا مضل لمن هديت ولا معطي لما منعت
ولا مانع لما اعطيت ولا مقرب لما باعدت ولا مباعد لما قربت اللهم ابسط علينا من بركاتك ورحمتك
وفضلك ورزقك اللهم اني اسالك النعيم المقيم الذي لا يحول ولا يزول اللهم اني اسالك النعيم يوم العيلة
والامن يوم الخوف اللهم عايذ بك من شر ما اعطيتنا ومن شر ما منعتنا اللهم حبب الينا الايمان وزينه في
قلوبنا وكره الينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين اللهم توفنا مسلمين والحقنا بالصالحين
غير خزايا ولا مفتونين اللهم قاتل الكفرة الذين يكذبون رسلك ويصدون عن سبيلك واجعل عليهم
رجزك وعذابك اللهم قاتل الكفرة الذين اوتوا الكتاب اله الحق ورواه النسائي في اليوم والليلة عن زياد
بن ايوب عن مروان بن معاوية عن عبد الواحد بن ايمن عن عبيد بن رفاعة عن ابيه به وفي الحديث
المرفوع من سرته حسنته وساته سيته فهو مومن ثم قال فضلا من الله ونعمة اي هذا العطا الذي منحكم وه

هو فضل منه عليكم ونعمة من لدنه والله عليم بمن يستحق الهداية ممن يستحق الغواية حكيم في اقواله وافعاله
وشرعه وقدره وان طايفتان من المومنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احديهما على الاخرى
فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب
المقسطين انما المومنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون يقول تعالى امرا
بالاصلاح بين المومنين المسلمين الباغين بعضهم على بعض وان طايفتان من المومنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما
فسماهم مومنين مع الاقتتال وبهذا استدل البخاري وغيره على انه لا يخرج من الايمان بالمعصية وان عظمت
لا كما يقوله الخوارج ومن تابعهم من المعتزلة ونحوهم وهكذا ثبت في صحيح البخاري من حديث الحسن عن ابي
بكرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب يوما ومعه على المنبر الحسن بن علي فجعل ينظر اليه مرة والى
الناس اخرى ويقول ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فيتين عظيمتين من المسلمين فكان كما قال
صلوات الله وسلامه عليه اصلح الله به بين اهل الشام واهل العراق بعد الحروب الطويلة والواقعات المهولة
وقوله فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله اي حتى ترجع الى امر الله ورسوله وتسمع
للحق وتطيعه كما ثبت في الصحيح عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انصر اخاك ظالما او مظلوما
قلت يا رسول الله هذا انصره مظلوما فكيف انصره ظالما قال تمنعه من الظلم فذاك نصرك اياه وقال الامام
احمد ثنا عارم ثنا معتمر سمعت ابي يحدث ان انسا قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم لو اتيت عبد الله بن ابي
فانطلق اليه نبي الله صلى الله عليه وسلم وركب حمارا وانطلق المسلمون يمشون وهي ارض سبخة فلما
انطلق اليه النبي صلى الله عليه وسلم قال اليك عني فوالله لقد اذاني ريح حمارك فقال رجل من الانصار
والله لحمار رسول الله صلى الله عليه وسلم اطيب ريحا منك قال فغضب لعبد الله رجال من قومه
فغضب لكل واحد منهما اصحابه قال فكان بينهم ضرب بالجريد والايدي والنعال فبلغنا انه انزلت
فيهم وان طايفتان من المومنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما ورواه البخاري في الصلح عن مسدد ومسلم
في المغازي عن محمد بن عبد الاعلى كلاهما عن المعتمر بن سليمان عن ابيه به نحوه وذكر سعيد بن جبير
ان الاوس والخزرج كان بينهما قتال بالسعف والنعال فانزل الله هذه الاية فامر بالصلح بينهما
وقال السدي كان رجل من الانصار يقال له عمران كانت له امراة تدعى ام زيد وان المراة ارادت
ان تزور اهلها فحبسها زوجها وجعلها في علية له لا يدخل عليها احد من اهلها وان المراة بعثت الى اهلها
فجا قومها وانزلوها لينطلقوا بها وان الرجل قد كان خرج فاستعان اهل الرجل فجا بنو عمه ليحولوا
بين المراة وبين اهلها فتدافعوا واجتلدوا بالنعال فنزلت فيهم هذه الاية فبعث اليهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم واصلح بينهم وفاءوا الى امر الله وقوله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل
واقسطوا ان الله يحب المقسطين اي اعدلوا بينهم فيما كان اصاب بعضهم لبعض بالقسط وهو العدل
ان الله يحب المقسطين قال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا محمد بن ابي بكر المقدمي ثنا عبد الاعلى عن
معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان المقسطين في الدنيا على منابر من لولو بين يدي الرحمن بما اقسطوا في الدنيا ورواه النسائي
عن محمد بن المثنى عن عبد الاعلى به وهذا اسناد جيد قوي رجاله على شرط الصحيح وحدثنا
محمد بن عبد الله بن يزيد ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عمرو بن اوس عن عبد الله
بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المقسطون عند الله يوم القيامة على منابر من نور
على يمين العرش الذين يعدلون في حكمهم واهاليهم وما ولوا ورواه مسلم والنسائي من حديث سفيان
بن عيينة به وقوله انما المومنون اخوة اي الجميع اخوة في الدين كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه وفي الصحيح والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه وفي الصحيح ايضا
اذا دعا المسلم لاخيه بظهر الغيب قال الملك امين ولك بمثله والاحاديث في هذا كثيرة وفي الصحيح مثل المومنين
في توادهم وتراحمهم وتواصلهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له ساير الجسد بالحمى والسهر
وفي الصحيح ايضا المومن للمومن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك بين اصابعه وقال احمد ثنا احمد بن الحجاج
ثنا عبد الله انا مصعب بن ثابت حدثني ابو حازم سمعت سهل بن سعد الساعدي يحدث عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان المومن من اهل الايمان بمنزلة الراس من الجسد يالم المومن لاهل الايمان كما يالم الجسد
لما في الراس تفرد به ولا باس باسناده وقوله فاصلحوا بين اخويكم يعني الفيتين المقتتلتين واتقوا
الله اي في جميع اموركم لعلكم ترحمون وهذا تحقيق منه تعالى للرحمة لمن اتقاه يا ايها الذين امنوا
لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ولا
تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بيس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فاوليك
هم الظالمون ينهى تعالى عن السخرية بالناس وهو احتقارهم والاستهزاء بهم كما ثبت في الصحيح عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال الكبر بطر الحق وغمص الناس ويروى وغمط الناس والمراد من ذلك احتقارهم
واستصغارهم وهذا حرام فانه قد يكون المحتقر اعظم قدرا عند الله واحب اليه من الساخر منه المحتقر له
ولهذا قال يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا
منهن فنص على نهي الرجال وعطف بنهي النساء وقوله ولا تلمزوا انفسكم اي لا تلمزوا الناس والهماز اللماز
من الرجال مذموم ملعون كما قال ويل لكل همزة لمزة فالهمز بالفعل واللمز بالقول كما قال هماز مشاء بنميم
اي يحتقر الناس ويهمزهم طاعنا عليهم ويمشي بينهم بالنميمة وهو اللمز بالمقال ولهذا قال هاهنا ولا تلمزوا
انفسكم كما قال ولا تقتلوا انفسكم اي لا يقتل بعضكم بعضا قال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة
ومقاتل بن حيان ولا تلمزوا انفسكم لا يطعن بعضكم على بعض وقوله ولا تنابزوا بالالقاب اي لا تداعوا
بالالقاب وهي التي يسوء الشخص سماعها قال الامام احمد ثنا اسماعيل ثنا داود بن ابي هند عن الشعبي
حدثني ابو جبيرة بن الضحاك قال فينا نزلت في بني سلمة ولا تنابزوا بالالقاب قال قدم رسول الله صلى
الله عليه وسلم المدينة وليس فينا رجل الا وله اسمان او ثلاثة فكان اذا دعي احد منهم باسم من تلك
الاسما قالوا يا رسول الله انه يغضب من هذا فنزلت ولا تنابزوا بالالقاب ورواه ابو داود عن
موسى بن اسماعيل عن وهيب عن داود به وقوله بيس الاسم الفسوق بعد الايمان اي بيس الصفة
والاسم الفسوق وهو التنابز بالالقاب كما كان اهل الجاهلية يتعانون بعدما دخلتم في الاسلام
وعقلتموه ومن لم يتب اي من هذا فاوليك هم الظالمون يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من
الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل
لحم اخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم يقول تعالى ناهيا عباده المومنين
عن كثير من الظن وهو التهمة والتخون للاهل والاقارب والناس في غير محله لان بعض ذلك يكون اثما
محضا فليجتنب كثير منه احتياطا وروينا عن امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال ولا تظنن
بكلمة خرجت من اخيك المسلم الا خيرا وانت تجد لها في الخير محملا وقال ابو عبد الله بن ماجه ثنا ابو القاسم
بن ابي ضمرة نصر بن محمد بن سليمان الحمصي ثنا ابي ثنا عبد الله بن قيس النصري ثنا عبد الله بن عمر قال رايت
النبي صلى الله عليه وسلم يطوف بالكعبة ويقول ما اطيبك واطيب ريحك ما اعظمك واعظم حرمتك
والذي نفس محمد بيده لحرمة المومن اعظم عند الله حرمة منك ماله ودمه وان يظن به الا خيرا تفرد به ابن
ماجه وقال مالك عن ابن الهاد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم

والظن فان الظن اكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد
الله اخوانا رواه البخاري عن عبد الله بن يوسف ومسلم عن يحيى بن يحيى وابو داود وغيره والقعنبي ثلاثتهم
عن مالك به وقال سفيان بن عيينة عن الزهري عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله اخوانا ولا يحل للمسلم ان يهجر
اخاه فوق ثلاثة ايام رواه مسلم والترمذي وصححه من حديث سفيان بن عيينة به وقال الطبراني ثنا
محمد بن عبد الله القرمطي العدوي ثنا بكر بن عبد الوهاب المدني ثنا اسماعيل بن قيس الانصاري حدثني
عبد الرحمن بن محمد بن ابي الرجال عن ابيه عن جده حارثة بن النعمان قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثلاث لازمات لامتي الطيرة والحسد وسوء الظن فقال رجل ما يذهبهن يا رسول الله ممن هن
فيه قال اذا حسدت فاستغفر الله واذا ظننت فلا تحقق واذا تطيرت فامض وقال ابو داود ثنا ابو
بكر بن ابي شيبة ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن زيد قال اتي ابن مسعود برجل فقيل هذا فلان تقطر
لحيته خمرا فقال عبد الله انا قد نهينا عن التجسس ولكن ان يظهر لنا شيء ناخذ به سماه ابن ابي حاتم
في روايته الوليد بن عقبة بن ابي معيط قال الامام احمد ثنا هاشم ثنا ليث عن ابراهيم بن نشيط
الخولاني عن كعب بن علقمة عن ابي الهيثم عن دخين كاتب عقبة قال قلت لعقبة ان لنا جيرانا يشربون
الخمر وانا داع لهم الشرط فياخذونهم قال لا تفعل ولكن عظهم وتهددهم قال ففعل فلم ينتهوا قال فجاء
دخين فقال اني نهيتهم فلم ينتهوا واني داع لهم الشرط فتاخذهم فقال له عقبة ويحك لا تفعل فاني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ستر عورة مومن فكانما احيى موؤدة من قبرها ورواه
ابو داود والنسائي من حديث الليث بن سعد به نحوه وقال سفيان الثوري عن ثور عن راشد بن سعد
عن معاوية قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول انك ان اتبعت عورات الناس افسدتهم او كدت
ان تفسدهم فقال ابو الدرداء كلمة سمعها معاوية من رسول الله صلى الله عليه وسلم نفعه الله بها رواه
ابو داود منفردا به من حديث الثوري به وقال ابو داود ايضا ثنا سعيد بن عمرو الحضرمي ثنا اسماعيل
بن عياش ثنا ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن جبير بن نفير وكثير بن مرة وعمرو بن الاسود والمقدام
بن معدي كرب وابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الامير اذا ابتغى الريبة في الناس افسدهم
ولا تجسسوا اي على بعضكم بعضا والتجسس غالبا يطلق في الشر ومنه الجاسوس واما التحسس فيكون
غالبا في الخير كما قال تعالى اخبارا عن يعقوب انه قال يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه
ولا تيأسوا من روح الله وقد يستعمل كل منهما في الشر كما ثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا وقال الاوزاعي
التجسس البحث عن الشيء والتحسس الاستماع الى حديث القوم وهم له كارهون او يتسمع على ابوابهم والتدابر
الصرم رواه ابن ابي حاتم عنه وقوله ولا يغتب بعضكم بعضا فيه نهي عن الغيبة وقد فسرها الشارع
كما جاء في الحديث الذي رواه ابو داود حدثنا القعنبي ثنا عبد العزيز بن محمد عن العلاء عن ابيه عن
ابي هريرة قال قيل يا رسول الله ما الغيبة قال ذكرك اخاك بما يكره قال افرايت ان كان في اخي
ما اقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته ورواه
الترمذي عن قتيبة عن الدراوردي به وقال حسن صحيح ورواه ابن جرير عن بندار عن غندر
عن شعبة عن العلاء وهكذا قال ابن عمر ومسروق وقتادة وابو اسحق ومعاوية بن قرة وقال
ابو داود ثنا مسدد ثنا يحيى عن   حدثني علي بن الاقمر عن ابي حذيفة عن عائشة قالت
للنبي صلى الله عليه وسلم حسبك من صفية كذا وكذا قال غير مسدد تعني قصيرة فقال لقد قلت

كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته قالت وحكيت له انسانا فقال ما احب اني حكيت انسانا وان لي كذا وكذا ورواه
الترمذي من حديث يحيى القطان وعبد الرحمن بن مهدي ووكيع ثلاثتهم عن سفيان الثوري عن علي بن
الاقمر عن ابي حذيفة سلمة بن صهيبة الارحبي عن عائشة به وقال حسن صحيح وقال ابن جرير حدثني
ابن ابي الشوارب ثنا عبد الواحد بن زياد ثنا سليمان الشيباني ثنا حسان بن مخارق ان امراة دخلت على
عائشة فلما قامت لتخرج اشارت عائشة بيدها الى النبي صلى الله عليه وسلم اي انها قصيرة فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اغتبتيها والغيبة محرمة بالاجماع ولا يستثنى من ذلك الا ما رجحت مصلحته كما في الجرح
والتعديل والنصيحة لقوله عليه الصلاة والسلام لما استاذن عليه ذلك الرجل الفاجر ائذنوا له بيس
اخو العشيرة وكقوله لفاطمة بنت قيس وقد خطبها معاوية وابو الجهم اما معاوية فصعلوك واما
ابو الجهم فلا يضع عصاه عن عاتقه وكذا ما جرى مجرى ذلك ثم بقيتها على التحريم الشديد وقد ورد
فيها الزجر الاكيد ولهذا شبهها تعالى باكل اللحم من الانسان الميت كما قال تعالى ايحب احدكم ان ياكل لحم
اخيه ميتا فكرهتموه اي كما تكرهون هذا فاكرهوا ذاك شرعا فان عقوبته اشد من هذا وهذا من التنفير
عنها والتحذير منها كما قال عليه الصلاة والسلام في العائد في هبته كالكلب يقيء ثم يرجع في قيئه وقد
قال ليس لنا مثل السوء وثبت في الصحاح والحسان والمسانيد من غير وجه انه عليه الصلاة والسلام قال
في خطبة حجة الوداع ان دماءكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم
هذا وقال ابو داود ثنا واصل بن عبد الاعلى ثنا اسباط بن محمد عن هشام بن سعد عن زيد بن اسلم عن
ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل المسلم على المسلم حرام ماله وعرضه
ودمه حسب امرئ من الشر ان يحقر اخاه المسلم ورواه الترمذي عن عبيد بن اسباط بن محمد عن ابيه به وقال
حسن غريب وحدثنا عثمان بن ابي شيبة ثنا الاسود بن عامر ثنا ابو بكر بن عياش عن الاعمش عن سعيد
بن عبد الله بن جريج عن ابي برزة الاسلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر من امن بلسانه
ولم يدخل الايمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من يتبع عوراتهم يتبع الله عورته
ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته تفرد به ابو داود وقد روي من حديث البراء بن عازب فقال الحافظ
ابو يعلى في مسنده ثنا ابراهيم بن دينار ثنا مصعب بن سلام عن حمزة بن حبيب الزيات عن ابي اسحق الزيات
السبيعي عن البراء بن عازب قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اسمع العواتق في بيوتها او قال
في خدورها فقال يا معشر من امن بلسانه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من يتبع عورة
اخيه يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه في جوف بيته طريق اخرى عن ابن عمر قال ابو
بكر احمد بن ابراهيم الاسمعيلي انا عبد الله بن ناجية ثنا يحيى بن اكثم ثنا الفضل بن موسى الشيباني عن الحسين
بن واقد عن اوفى بن دلهم عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا معشر من امن بلسانه
ولم يفض الايمان الى قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من يتبع عورات المسلمين يتبع الله عورته
ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله قال ونظر ابن عمر يوما الى الكعبة فقال ما اعظمك
واعظم حرمتك وللمؤمن اعظم حرمة عند الله منك قال ابو داود ثنا حيوة بن شريح ثنا بقية عن ثوبان
عن ابيه عن مكحول عن وقاص بن ربيعة عن المستورد انه حدثه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من
اكل برجل مسلم اكلة فان الله يطعمه مثلها في جهنم ومن كسي ثوبا برجل مسلم فان الله يكسوه مثله في
جهنم ومن قام برجل مقام سمعة ورياء فان الله يقوم به مقام سمعة ورياء يوم القيامة تفرد به ابو داود
وحدثنا ابن مصفى ثنا بقية وابو المغيرة ثنا صفوان حدثني راشد بن سعد وعبد الرحمن بن جبير
عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بي مررت بقوم لهم اظفار من نحاس

يخمشون وجوههم وصدورهم قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في
اعراضهم تفرد به ابو داود وهكذا رواه الامام احمد عن ابي المغيرة عبد القدوس بن الحجاج الشامي به
وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا احمد بن عبدة ثنا ابو عبد الصمد عبد العزيز بن عبد الصمد العمي ثنا ابو هارون
العبدي عن ابي سعيد الخدري قال قلنا يا رسول الله حدثنا ما رأيت ليلة اسري بك قال ثم انطلق بي
الى خلق من خلق الله كثير رجال ونساء موكل بهم رجال يعمدون الى عرض جنب احدهم فيجذون منه الجذة
من مثل النعل ثم يضعونه في في احدهم فيقال له كل كما اكلت وهو يجد من اكله الموت يا محمد وهو يجد
الموت وهو يكره عليه فقلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الهمازون اللمازون اصحاب النميمة فيقال
ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه وهو يكره على اكل لحمه هكذا اورد هذا الحديث وقد سقناه
بطوله في اول تفسير سورة سبحان ولله الحمد وقال ابو داود الطيالسي في مسنده ثنا الربيع عن يزيد
عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر الناس ان يصوموا يوما ولا يفطرن احد حتى آذن له
فصام الناس فلما امسوا جعل الرجل يجيء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول ظللت اليوم صائما
فأذن لي فافطر فيأذن له ويجيء الرجل فيقول ذلك فيأذن له حتى جاء رجل فقال يا رسول الله ان
فتاتين من اهلك ظلتا منذ اليوم صائمتين فأذن لهما فليفطرا فاعرض عنه ثم اعاد فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما صامتا وكيف يصوم من ظل يأكل لحوم الناس اذهب فمرهما ان كانتا صائمتين
ان يستقيئا ففعلتا فقاءت كل واحدة منهما علقة فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لو ماتتا وهما فيهما لاكلتهما النار اسناد ضعيف ومتن غريب وقد رواه الحافظ البيهقي من
حديث يزيد بن هارون ثنا سليمان التيمي قال سمعت رجلا يحدث في مجلس ابي عثمان النهدي عن عبيد مولى
رسول الله ان امرأتين صامتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وان رجلا اتى رسول الله فقال
يا رسول الله ان ههنا امرأتين صامتا وانهما كادتا ان تموتا من العطش اراه قال بالهاجرة فاعرض عنه
او سكت عنه فقال يا نبي الله انهما والله قد ماتتا او كادتا تموتان فقال ادعهما فجاءتا قال فجيء بقدح او عس
فقال لاحداهما قيئي فقاءت من قيح ودم وصديد حتى قاءت نصف القدح ثم قال للاخرى قيئي فقاءت قيحا
ودما وصديدا ولحما ودما عبيطا وغيره حتى ملأت القدح فقال ان هاتين صامتا عما احل الله لهما
وافطرتا على ما حرم الله عليهما جلست احداهما الى الاخرى فجعلتا تأكلان لحوم الناس وهكذا قد رواه
الامام احمد عن يزيد بن هارون وابن ابي عدي كلاهما عن سليمان بن طرخان التيمي به مثله او
نحوه ثم رواه ايضا من حديث مسدد عن يحيى القطان عن عثمان بن غياث حدثني رجل اظنه في
حلقة ابي عثمان عن سعد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم امروا بصيام فجاء رجل في نصف النهار
فقال يا رسول الله فلانة وفلانة قد بلغتا الجهد فاعرض عنه مرتين او ثلاثا ثم قال ادعهما فجاءتا
بعس او قدح فقال لاحداهما قيئي فقاءت لحما ودما عبيطا وقال للاخرى مثل ذلك فقال ان هاتين
صامتا عما احل الله لهما وافطرتا على ما حرم الله عليهما اتت احداهما للاخرى فلم يزالا يأكلان لحوم الناس
حتى امتلأت اجوافهما قيحا قال البيهقي كذا قال عن سعد والاول وهو عبيد اصح وقال الحافظ ابو يعلى
ثنا عمرو بن الضحاك بن مخلد ثنا ابي ابو عاصم ثنا ابن جريج اخبرني ابو الزبير عن ابن عم لابي هريرة ان ماعزا
جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني قد زنيت فاعرض عنه قالها اربعا فلما كان
في الخامسة قال زنيت قال نعم قال وتدري ما الزنا قال نعم اتيت منها حراما ما يأتي الرجل من امرأته حلالا
قال ما تريد الى هذا القول قال اريد ان تطهرني قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخلت ذلك
منك في ذلك منها كما يغيب الميل في المكحلة والرشا في البئر قال نعم يا رسول الله قال فامر برجمه فرجم فسمع

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم رجلين يقول احدهما للآخر الم تر الى هذا الذي ستر الله عليه فلم تدعه نفسه حتى رجم
رجم الكلب ثم سار النبي صلى الله عليه وسلم حتى مر بجيفة حمار فقال اين فلان وفلان انزلا فكلا من جيفة
هذا الحمار قالا غفر الله لك يا رسول الله وهل يؤكل هذا قال فما نلتما من اخيكما آنفا اشد اكلا منه والذي نفسي
بيده انه الآن لفي انهار الجنة ينغمس فيها وقال الامام احمد ثنا عبد الصمد ثنا ابي ثنا واصل مولى ابن عيينة
حدثني خالد بن عرفطة عن طلحة بن نافع عن جابر بن عبد الله قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فارتفعت
ريح جيفة منتنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون ما هذه الريح هذه ريح الذين يغتابون
طريق اخرى قال عبد بن حميد في مسنده ثنا ابراهيم بن الاشعث ثنا الفضيل بن عياض عن سليمان بن
ابي سفيان وهو طلحة بن نافع عن جابر قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فهاجت ريح منتنة
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان نفرا من المنافقين اغتابوا اناسا من المسلمين فلذلك بعثت هذه الريح وربما
قال فلذلك هاجت هذه الريح وقال السدي في قوله ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا زعم ان سلمان الفارسي
كان مع رجلين من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يخدمهما ويخف لهما وينال من طعامهما وان سلمان لما سار
الناس ذات يوم وبقي سلمان نائما لم يسر معهم فجعل صاحباه يكلمانه فلم يجداه فضربا الخباء فقالا ما يريد سلمان
ان هذا العبد شيئا غير هذا ان يجيء الى طعام مقدور وخباء مضروب فلما جاء سلمان ارسلاه الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم يطلب لهما اداما فانطلق فاتى رسول الله ومعه قدح له فقال يا رسول الله بعثني اصحابي لتؤدمهم
ان كان عندك قال ما يصنع اصحابك بالادم قد ائتدموا فرجع سلمان يخبرهما بقول رسول الله صلى الله عليه
وسلم فانطلقا حتى اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا لا والذي بعثك بالحق ما اصبنا طعاما منذ
نزلنا قال انكما قد ائتدمتما بسلمان بقولكما قال ونزلت ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا انه كان نائما وروى
الحافظ الضياء المقدسي في كتابه المختار من طريق حبان بن هلال عن حماد بن سلمة عن ثابت عن انس بن مالك
قال كانت العرب تخدم بعضها بعضا في الاسفار وكان مع ابي بكر وعمر رجل يخدمهما فناما فاستيقظا ولم
يهيء لهما طعاما فقالا ان هذا لنؤوم فايقظاه فقالا له ائت رسول الله فقل له ان ابا بكر وعمر
يقرئانك السلام ويستأدمانك فقال انهما قد ائتدما فجاءا فقالا يا رسول الله باي شيء ائتدمنا فقال بلحم
اخيكما والذي نفسي بيده اني لارى لحمه بين ثناياكما فقالا استغفر لنا يا رسول الله فقال مراه فليستغفر لكما
وقال الحافظ ابو يعلى ثنا الحكم بن موسى ثنا محمد بن مسلم عن محمد بن اسحق عن عمه موسى بن يسار عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكل من لحم اخيه في الدنيا قرب له لحمه في الآخرة فيقال له كله ميتا
كما اكلته حيا قال فيأكله ويكلح ويصيح غريب جدا وقوله واتقوا الله اي فيما امركم به ونهاكم عنه فراقبوه
في ذلك واخشوا منه ان الله تواب رحيم اي تواب على من تاب اليه رحيم بمن رجع اليه واعتمد عليه قال الجمهور
من العلماء طريق المغتاب للناس في توبته ان يقلع عن ذلك ويعزم على ان لا يعود وهل يشترط الندم على
ما فات فيه نزاع وان يتحلل من الذي اغتابه وقال آخرون لا يشترط ان يتحلله فانه اذا اعلمه بذلك ربما
تأذى اشد مما اذا لم يعلم بما كان منه فطريقه اذن ان يثني عليه بما فيه في المجالس التي كان يذمه فيها
وان يرد عنه الغيبة بحسبه وطاقته فتكون تلك بتلك كما قال الامام احمد ثنا احمد بن الحجاج ثنا عبد الله
انا ايوب عن عبد الله بن سليمان ان اسماعيل بن يحيى المعافري اخبره ان سهل بن معاذ بن انس
الجهني اخبره عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حمى مؤمنا من منافق يعيبه بعث الله ملكا يحمي
لحمه يوم القيامة من نار جهنم ومن رمى مؤمنا بشيء يريد سبه حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال
وكذا رواه ابو داود من حديث عبد الله وهو ابن المبارك به بنحوه وقال ابو داود ايضا ثنا اسحق بن الصباح
ثنا ابن ابي مريم انا الليث حدثني يحيى بن سليم انه سمع اسماعيل بن بشير يقول سمعت جابر بن عبد الله وابا طلحة

بن سهل الانصاري يقولان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من امرئ يخذل امرا مسلما في موضع ينتهك
فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه الا خذله الله في مواطن يحب فيها نصرته وما من امرئ ينصر مسلما في
موضع ينتقص فيه من عرضه الا نصره الله في مواطن يحب فيه نصرته تفرد به ابو داود **يا ايها الناس**
انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبايل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم
ان الله عليم خبير يقول تعالى مخبرا للناس انه خلقهم من نفس واحدة وجعل منها زوجها وهما ادم وحوا
وجعلهم شعوبا وهي اعم من القبايل وبعد القبايل مراتب اخر كالفصايل والعشاير والعماير والافخاذ وغير
ذلك وقيل المراد بالشعوب بطون العجم وبالقبايل بطون العرب كما ان الاسباط بطون بني اسرايل
وقد لخصت هذا في مقدمة مفردة جمعتها من كتاب الانباه لابي عمر بن عبد البر ومن كتاب القصد والامم
في معرفة انساب العرب والعجم فجميع الناس في الشرف بالنسبة الطينية الى ادم وحوا سوا وانما يتفاضلون
بالامور الدينية وهي طاعة الله ومتابعة رسوله صلى الله عليه وسلم ولهذا قال تعالى بعد النهي عن الغيبة
واحتقار بعض الناس بعضا منبها على تساويهم في البشرية يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم
شعوبا وقبايل لتعارفوا اي ليحصل التعارف بينهم كل يرجع الى قبيلته وقال مجاهد في قوله لتعارفوا
كما يقال فلان بن فلان من كذا وكذا اي من قبيلة كذا وكذا وقال سفيان الثوري كانت حمير ينتسبون الى
مخاليفها وكانت عرب الحجاز ينتسبون الى قبايلها وقد قال ابو عيسى الترمذي ثنا احمد ثنا محمد ثنا عبد الله
بن المبارك عن عبد الملك بن عيسى الثقفي عن يزيد مولى المنبعث عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال تعلموا من انسابكم ما تصلون به ارحامكم فان صلة الرحم محبة في الاهل مثراة في المال منساة في الاثر
ثم قال غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه وقوله ان اكرمكم عند الله اتقاكم اي انما تتفاضلون عند الله
بالتقوى لا بالاحساب وقد وردت الاحاديث بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البخاري
رحمه الله ثنا محمد بن سلام ثنا عبدة عن عبيد الله عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة قال سيل رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي الناس اكرم قال اكرمهم عند الله اتقاهم قالوا ليس عن هذا نسالك قال فعن
معادن العرب تسالوني قالوا نعم قال فخياركم في الجاهلية خياركم في الاسلام اذا فقهوا وقد رواه البخاري
في غير موضع من طرق عن عبدة بن سليمان ورواه النسايي في التفسير من حديث عبيد الله وهو ابن عمر
العمري به حديث اخر قال مسلم رحمه الله ثنا عمرو الناقد ثنا كثير بن هشام ثنا جعفر بن برقان عن يزيد بن
الاصم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكن
ينظر الى قلوبكم واعمالكم ورواه ابن ماجه عن احمد بن سنان عن كثير بن هشام به حديث اخر وقال
الامام احمد ثنا وكيع عن ابي هلال عن بكر عن ابي ذر قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انظر فانك ليس
بخير من احمر ولا اسود الا ان تفضله بتقوى تفرد به احمد حديث اخر وقال الحافظ ابو القاسم الطبراني
ثنا ابو عبيدة عبد الوارث بن ابراهيم العسكري ثنا عبد الرحمن بن عمرو بن جبلة ثنا عبيد بن حنين الطاي
سمعت محمد بن حبيب بن خراش العصري يحدث عن ابيه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المسلمون
اخوة لا فضل لاحد على احد الا بالتقوى حديث اخر قال ابو بكر البزار في مسنده ثنا احمد بن يحيى الكوفي
ثنا الحسن بن الحسين ثنا قيس يعني ابن الربيع عن شبيب بن غرقدة عن المستظل بن حصين عن حذيفة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلكم بنو ادم وادم خلق من تراب ولينتهين قوم يفخرون بابايهم
او ليكونن اهون على الله من الجعلان ثم قال لا نعرفه عن حذيفة الا من هذا الوجه حديث اخر قال ابن ابي
حاتم ثنا الربيع بن سليمان ثنا اسد بن موسى ثنا يحيى بن زكريا القطان ثنا موسى بن عبيدة عن عبد الله بن دينار
عن ابن عمر قال طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة على ناقته القصوى يستلم الاركان بمحجن

في يده فما وجد لها مناخا في المسجد حتى نزل على ايدي الرجال فخرج بها الى بطن المسيل فانيخت ثم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم خطبهم على راحلته فحمد الله واثنى عليه بما هو له اهل ثم قال يا ايها الناس ان الله قد اذهب
عنكم عبية الجاهلية وتعظمها بابايها فالناس رجلان رجل بر تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ان الله
يقول يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبايل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان
الله عليم خبير ثم قال اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم وهكذا رواه عبد بن حميد عن ابي عاصم الضحاك
بن مخلد عن موسى بن عبيدة به حديث اخر قال الامام احمد ثنا يحيى بن اسحق ثنا ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد
عن علي بن رباح عن عقبة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان انسابكم هذه ليست بمسبة على احد
كلكم بنو ادم طف الصاع لم يملوه ليس لاحد على احد فضل الا بدين وتقوى وكفى بالرجل ان يكون بذيا بخيلا
فاحشا وقد رواه ابن جرير عن يونس عن ابن وهب عن ابن لهيعة به ولفظه الناس لادم وحوا طف الصاع لم يملوه
ان الله لا يسالكم عن احسابكم ولا عن انسابكم يوم القيمة ان اكرمكم عند الله اتقاكم وليس هو في شي من الكتب الستة
من هذا الوجه حديث اخر قال الامام احمد ثنا احمد بن عبد الملك ثنا شريك عن سماك عن عبد الله بن عميرة زوج
درة ابنة ابي لهب عن درة ابنة ابي لهب قالت قام رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر فقال يا رسول
الله اي الناس خير فقال خير الناس اقراهم واتقاهم لله عز وجل وامرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واوصلهم
للرحم حديث اخر قال الامام احمد ثنا حسن ثنا ابن لهيعة ثنا ابو الاسود عن القاسم بن محمد عن عايشة قالت
ما اعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم شي من الدنيا ولا اعجبه احد قط الا ذو تقى تفرد به احمد رحمه الله وقوله ان
الله عليم خبير اي عليم بكم خبير بامركم فيهدي من يشا ويضل من يشا ويرحم من يشا ويعذب من يشا ويفضل
من يشا على من يشا وهو الحكيم العليم الخبير في ذلك كله وقد استدل بهذه الاية الكريمة وهذه الاحاديث
الشريفة من ذهب من العلما الى ان الكفاة في النكاح لا تشترط ولا يشترط سوى الدين لقوله ان اكرمكم عند
الله اتقاكم وذهب الاخرون الى ادلة اخرى مذكورة في كتب الفقه وقد ذكرنا طرفا من ذلك في كتاب الاحكام ولله
الحمد والمنة وروى الطبراني عن عبد الرحمن انه سمع رجلا من بني هاشم يقول انا اولى الناس برسول الله فقال
غيرك اولى به منك ولك منه **قالت الاعراب امنا قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان**
في قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من اعمالكم شيا ان الله غفور رحيم انما المومنون
الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اوليك هم
الصادقون قل اتعلمون الله بدينكم والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شي عليم يمنون
عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين ان الله
يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون يقول تعالى منكرا على الاعراب الذين اول ما دخلوا في الاسلام
ادعوا لانفسهم مقام الايمان ولم يتمكن الايمان في قلوبهم بعد قالت الاعراب امنا قل لم تومنوا ولكن قولوا
اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وقد استفيد من هذه الاية الكريمة ان الايمان اخص من الاسلام كما هو
مذهب اهل السنة والجماعة ويدل عليه حديث جبريل عليه السلام حين سال عن الاسلام ثم عن الايمان
ثم عن الاحسان فترقى من الاعم الى الاخص ثم للاخص منه قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري
عن عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجالا ولم يعط رجلا منهم شيا
فقال سعد يا رسول الله اعطيت فلانا وفلانا ولم تعط فلانا شيا وهو مومن فقال النبي صلى الله عليه وسلم
او مسلم حتى اعادها سعد ثلاثا والنبي صلى الله عليه وسلم يقول او مسلم ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم اني
لاعطي رجالا وادع من هو احب الي منهم فلا اعطيه شيا مخافة ان يكبوا في النار على وجوههم اخرجاه في الصحيحين
من حديث الزهري به فقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم بين المسلم والمومن فدل على ان الايمان اخص من الاسلام

وقد قررناه لكن بادلته في اول شرح كتاب الايمان من صحيح البخاري ولله الحمد والمنة ودل ذلك على ان ذاك الرجل
كان مسلما ليس منافقا لانه تركه من العطا ووكله الى ما هو فيه من الاسلام فدل هذا على ان هولاء الاعراب المذكورين
في هذه الاية ليسوا بمنافقين وانما هم مسلمون لم يستحكم الايمان في قلوبهم فادعوا لانفسهم مقاما اعلا مما وصلوا
اليه فادبوا في ذلك وهذا معنى قول ابن عباس وابراهيم النخعي وقتادة واختاره ابن جرير وانما قلنا هذا
لان البخاري رحمه الله ذهب الى ان هولا كانوا منافقين يظهرون الايمان وليسوا كذلك وقد روي عن سعيد
بن جبير ومجاهد وابن زيد انهم قالوا في قوله ولكن قولوا اسلمنا اي استسلمنا خوف القتل والسبا قال مجاهد
نزلت في بني اسد بن خزيمة وقال قتادة نزلت في قوم امتنوا بايمانهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحيح
الاول انهم قوم ادعوا لانفسهم مقام الايمان ولم يحصل لهم بعد فادبوا واعلموا ان ذلك لم يصلوا اليه بعد ولو
كانوا منافقين لعنفوا وفضحوا كما ذكر المنافقين في سورة براة وانما قيل لهولاء تاديبا قل لم تومنوا ولكن
قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم اي لم تصلوا الى حقيقة الايمان بعد ثم قال وان تطيعوا الله ورسوله
لا يلتكم من اعمالكم اي لا ينقصكم من اجورها شيا كما قال وما التناهم من عملهم من شي وقوله ان الله غفور رحيم
اي لمن تاب اليه واناب وقوله انما المومنون اي انما المومنون الكمل الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا
اي لم يشكوا ولا تزلزلوا بل ثبتوا على حال واحد وهو التصديق المحض وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله
اي وبذلوا مهجتهم ونفايس اموالهم في طاعة الله ورضوانه اولئك هم الصادقون اي في قولهم اذا قالوا انهم مومنون
لا كبعض الاعراب الذين ليس معهم من الدين الا الكلمة الظاهرة وقال الامام احمد ثنا يحيى بن غيلان ثنا رشدين
حدثني عمرو بن الحارث عن ابي السمح عن ابي الهيثم عن سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المومنون في الدنيا
على ثلاثة اجزا الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والذي
يامنه الناس على اموالهم وانفسهم ثم الذي اذا اشرف على طمع تركه لله عز وجل وقوله قل اتعلمون الله
بدينكم اي تخبرونه بما في ضمايركم والله يعلم ما في السموات وما في الارض اي لا يخفى عليه من مثقال ذرة في
الارض ولا في السما ولا اصغر من ذلك ولا اكبر والله بكل شي عليم ثم قال يمنون عليك ان اسلموا يعني الاعراب
يمنون باسلامهم ومتابعتهم ونصرتهم على الرسول يقول الله رادا عليهم قل لا تمنوا على اسلامكم فان نفع ذلك
انما يعود عليكم ولله المنة عليكم فيه بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين اي في دعواكم ذلك
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم للانصار يوم حنين يا معشر الانصار الم اجدكم ضلالا فهداكم الله بي وكنتم متفرقين
فالفكم الله بي وعالة فاغناكم الله بي كلما قال شيا قالوا الله ورسوله امن وقال الحافظ ابو بكر البزار ثنا ابراهيم
بن سعيد الجوهري ثنا يحيى بن سعيد الاموي عن محمد بن قيس عن ابي عون عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال جات بنوا اسد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله اسلمنا وقاتلتك العرب ولم
نقاتلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فقههم قليل وان الشيطان ينطق على السنتهم ونزلت هذه
الاية يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين
ثم قال لا نعلمه يروى الا من هذا الوجه ولا نعلم روى ابو عون محمد بن عبيد الله عن سعيد بن جبير غير هذا
الحديث ثم كرر الاخبار بعلمه بجميع الكاينات وبصره باعمال المخلوقات فقال ان الله يعلم غيب السموات والارض
والله بصير بما يعملون اخر تفسير سورة الحجرات ولله الحمد والمنة •

تفسير سورة ق وهي مكية

وهذه السورة هي اول الحزب المفصل على الصحيح وقيل من الحجرات واما ما يقوله العامة انه من عم فلا اصل له
ولم يقله احد من العلما المعتبرين فيما نعلم والدليل على ان هذه السورة هي اول المفصل ما رواه ابو داود في سننه
باب تحزيب القران ثم قال ثنا مسدد ثنا قران بن تمام ح وثنا عبد الله بن سعيد ابو سعيد الاشج ثنا ابو خالد سليمان

بن

بن حيان وهذا لفظه عن عبد الله بن عبد الرحمن بن يعلى عن عثمان بن عبد الله بن اوس عن جده قال عبد الله بن سعيد
حدثنيه اوس بن حذيفة ثم اتفقا قال قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد ثقيف قال فنزلت الاحلاف
على المغيرة بن شعبة وانزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بني مالك في قبة له قال مسدد وكان في الوفد الذين قدموا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثقيف قال كان رسول الله ياتينا كل ليلة بعد العشا يحدثنا قال ابو سعيد
قايما على رجليه حتى يراوح بين رجليه من طول القيام فاكثر ما يحدثنا ما لقي من قومه من قريش ثم يقول لا اسا
وكنا مستضعفين مستذلين قال مسدد بمكة فلما خرجنا الى المدينة كانت سجال الحرب بيننا وبينهم ندال عليهم
ويدالون علينا فلما كانت ليلة ابطا عنا عن الوقت الذي كان ياتينا فيه فقلنا لقد ابطات عنا الليلة قال
انه طرا علي حزبي من القران فكرهت ان اجي حتى اتمه قال اوس سالت اصحاب رسول الله كيف تحزبون القران فقالوا
ثلاث وخمس وسبع وتسع واحدي عشرة وثلاث عشرة وحزب المفصل وحده ورواه ابن ماجه عن ابي بكر ابن
ابي شيبة عن ابي خالد الاحمر به ورواه الامام احمد عن عبد الرحمن بن مهدي عن عبد الله بن عبد الرحمن هو
ابن يعلى الطايفي به اذا علم هذا فاذا عددت ثمانيا واربعين سورة فالتي بعدهن سورة ق بيانه ثلاث
البقرة وال عمران والنساء وخمس المايدة والانعام والاعراف والانفال وبراة وسبع يونس وهود ويوسف
والرعد وابراهيم والحجر والنحل وتسع سبحان والكهف ومريم وطه والانبيا والحج والمومنون والنور والفرقان
واحدى عشرة الشعرا والنمل والقصص والعنكبوت والروم ولقمان والم السجدة والاحزاب وسبا وفاطر ويس
وثلاث عشرة الصافات وص والزمر وغافر وحم السجدة وحمعسق والزخرف والدخان والجاثية والاحقاف والقتال
والفتح والحجرات ثم بعد ذلك الحزب المفصل كما قاله الصحابة رضي الله عنهم فتعين ان اوله سورة ق وهو الذي
قلناه ولله الحمد والمنة قال الامام احمد ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا مالك عن ضمرة بن سعيد عن عبد الله
بن عبد الله ان عمر ابن الخطاب سال ابا واقد الليثي ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا في العيد قال
بقاف واقتربت ورواه مسلم واهل السنن الاربعة من حديث مالك به وفي رواية لمسلم عن مالك عن ضمرة
عن عبد الله عن ابي واقد قال سالني عمر فذكره حديث اخر وقال احمد ثنا يعقوب ثنا ابي عن ابن اسحق حدثني
عبد الله بن محمد بن ابي بكر ابن عمرو بن حزم عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة عن ام هشام
بنت حارثة قالت لقد كان تنورنا وتنور النبي صلى الله عليه وسلم واحدا سنتين او سنة وبعض سنة
وما اخذت ق والقران المجيد الا على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقراها كل يوم جمعة على
المنبر اذا خطب الناس رواه مسلم وقال ابو داود ثنا محمد بن بشار ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن خبيب بن عبد
الله بن محمد بن معن عن ابنة الحارث بن النعمان قالت ما حفظت ق الا من في رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخطب بها كل جمعة قالت وكان تنورنا وتنور رسول الله صلى الله عليه وسلم واحدا كذا رواه مسلم والنساي
وابن ماجة من حديث شعبة به والقصد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرا بهذه السورة في المجامع
الكبار كالعيد والجمع لاشتمالها على ابتدا الخلق والبعث والنشور والمعاد والقيام والحساب والجنة والنار
والثواب والعقاب والترغيب والترهيب بسم الله الرحمن الرحيم
ق والقران المجيد بل عجبوا ان جاهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شي عجيب ايذا متنا
وكنا ترابا ذلك رجع بعيد قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ بل كذبوا
بالحق لما جاهم فهم في امر مريج ق حرف من حروف الهجا المذكورة في اوايل السور كقوله ص ن الم حم
طس ونحو ذلك قاله مجاهد وغيره وقد اسلفنا الكلام عليها في اول سورة البقرة بما اغنى عن اعادته
وقد روي عن بعض السلف انهم قالوا ق جبل محيط بجميع الارض يقال له جبل ق وكان هذا والله اعلم من
خرافات بني اسرايل التي اخذها عنهم بعض الناس لما راي من جواز الرواية عنهم فيما لا يصدق ولا يكذب

وعندي ان هذا وامثاله واشباهه من اختلاق بعض زنادقتهم يلبسون به على الناس امر دينهم كما افتري في هذه
الامة مع جلالة قدر علمائها وحفاظها وائمتها احاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وما بالعهد من قدم فكيف بامة
بني اسرايل مع طول المدى وقلة الحفاظ النقاد فيهم وشربهم الخمور وتحريف علمائهم الكلم عن مواضعه وتبديل كتب
الله واياته وانما اباح الشارع الرواية عنهم في قوله حدثوا عن بني اسرايل ولا حرج فيما قد يجوزه العقل فاما فيما
يحيله المعقول ويحكم عليه بالبطلان ويغلب على الظنون كذبه فليس من هذا القبيل والله اعلم وقد اكثر كثير من
السلف من المفسرين وكذا طايفة كثيرة من الخلف من الحكاية عن كتب اهل الكتاب في تفسير القران المجيد وليس بهم
احتياج الى اخبارهم ولله الحمد والمنة حتى ان الامام ابا محمد بن عبد الرحمن بن ابي حاتم الرازي رحمه الله اورد هنا اثرا
غريبا لا يصح سنده عن ابن عباس فقال حدثنا ابي قال حدثت عن محمد بن اسماعيل المخزومي حدثنا ليث بن ابي سليم عن مجاهد
عن ابن عباس قال خلق الله من وراء هذه الارض بحرا محيطا ثم خلق من وراء ذلك جبلا يقال له ق السما الدنيا
مرفوفة عليه ثم خلق الله من وراء ذلك الجبل ارضا مثل تلك الارض سبع مرات ثم خلق من وراء ذلك بحرا محيطا
بها ثم خلق من وراء ذلك جبلا يقال له ق السما الثانية مرفوفة عليه حتى عد سبع ارضين وسبعة ابحر وسبعة اجبل وسبع
سموات قال وذلك قوله والبحر يمده من بعده سبعة ابحر فاسناد هذا الاثر فيه انقطاع والذي رواه ابن ابي
طلحة عن ابن عباس في قوله ق قال هو اسم من اسما الله عز وجل والذي ثبت عن مجاهد انه حرف من حروف هجا كقوله
ص ن حم طس طسم الم ونحو ذلك فهذه تبعد ما تقدم عن ابن عباس وقيل المراد قضي الامر والله وان قوله ق
دلت على المحذوف من بقية الكلام كقول الشاعر قلت لها قفي فقالت ق وفي هذا التفسير نظر لان الحذف في الكلام
انما يكون اذا دل دليل عليه ومن اين يفهم هذا من ذكر هذا الحرف وقوله والقران المجيد اي الكريم العظيم
الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد واختلفوا في جواب القسم ما هو فحكى
ابن جرير عن بعض النحاة انه قوله قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ وفي هذا نظر بل الجواب
هو مضمون الكلام بعد القسم وهو اثبات النبوة واثبات المعاد وتقريره وتحقيقه وان لم يكن القسم متلقى
لفظا وهذا كثير في اقسام القران كما تقدم في قوله ص والقران ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق
وهكذا قال ههنا ق والقران المجيد بل عجبوا ان جاهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شي عجيب اي تعجبوا من
ارسال رسول اليهم من البشر كقوله تعالى اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس اي وليس هذا
بعجيب فان الله يصطفي من الملايكة رسلا ومن الناس ثم قال مخبرا عنهم في تعجبهم ايضا من المعاد واستبعادهم
لوقوعه ايذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد اي يقولون ايذا متنا وبلينا وتقطعت الاوصال منا وصرنا ترابا
كيف يمكن الرجوع بعد ذلك الى هذه البنية والتركيب ذلك رجع بعيد اي بعيد الوقوع ومعنى هذا انهم يعتقدون
استحالته وعدم امكانه قال الله تعالى رادا عليهم قد علمنا ما تنقص الارض منهم اي ما تاكل من اجسادهم في البلا
نعلم ذلك ولا يخفى علينا اين تفرقت الابدان واين ذهبت والى اين صارت وعندنا كتاب حفيظ اي حافظ
لذلك فالعلم شامل والكتاب ايضا فيه كل الاشيا مضبوطة قال العوفي عن ابن عباس في قوله قد علمنا ما تنقص
الارض منهم اي ما تاكل من لحومهم وابشارهم وعظامهم واشعارهم وكذا قال مجاهد وقتادة والضحاك وغيرهم
ثم بين تعالى سبب كفرهم وعنادهم واستبعادهم ما ليس ببعيد فقال بل كذبوا بالحق لما جاهم فهم في امر مريج
اي وهذا حال كل من خرج عن الحق مهما قال بعد ذلك فهو باطل والمريج المختلف المضطرب الملتبس المنكر خلاله
كقوله انكم لفي قول مختلف يوفك عنه من افك **افلم ينظروا الى السما فوقهم كيف بنيناها
وزيناها وما لها من فروج والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من
كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ونزلنا من السما ما مباركا فانبتنا به
جنات وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد واحيينا به بلدة**

ميتا

التاسع والثلثون
من الجز الثالث
من تفسير ابن كثير

ميتا كذلك الخروج يقول تعالى منبها للعباد على قدرته العظيمة التي اظهر بها ما هو اعظم مما تعجبوا مستبعدين
لوقوعه افلم ينظروا الى السما فوقهم كيف بنيناها وزيناها اي بالمصابيح وما لها من فروج قال مجاهد يعني من شقوق
وقال غيره فتوق وقال غيره من صدوع والمعنى متقارب كقوله تعالى الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق
الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسيا وهو حسير اي كليل
اي عن ان يرى عيبا او نقصا وقوله والارض مددناها اي وسعناها وفرشناها والقينا فيها رواسي وهي الجبال
لئلا تميد باهلها وتضطرب فانها مقرة على تيار الما المحيط بها من جميع جوانبها وانبتنا فيها من كل زوج بهيج
اي من جميع الزروع والثمار والنبات والانواع ومن كل شي خلقنا زوجين لعلكم تذكرون وقوله بهيج اي حسن
نضر تبصرة وذكرى لكل عبد منيب اي ومشاهدة خلق السموات والارض وما جعل فيهما من الايات العظيمة تبصرة
ودلالة وذكرى لكل عبد منيب اي خاضع خايف وجل رجاع الى الله عز وجل وقوله ونزلنا من السما ما مباركا
اي نافعا فانبتنا به جنات اي حدايق من بساتين ونحوها وحب الحصيد وهو الزرع الذي يراد حبه وادخاره والنخل
باسقات اي طوالا شاهقات وقال ابن عباس ومجاهد وعكرمة والحسن وقتادة والسدي وغيرهم الباسقات الطوال
لها طلع نضيد اي منضود رزقا للعباد اي للخلق واحيينا به بلدة ميتا وهي الارض التي كانت هامدة فلما نزل
عليها الما اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج من ازاهير وغير ذلك مما يحار الطرف في حسنها وذلك بعد ما كانت
لا نبات بها فاصبحت تهتز خضرا فهذا مثال للبعث بعد الموت والهلاك كذلك يحيي الله الموتى وهذا المشاهد من
عظيم قدرته بالحس اعظم مما انكره الجاحدون للبعث كقوله تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس وقوله
اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يحيي الموتى بلى انه على كل شي قدير وقال تعالى ومن اياته انك ترى
الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الما اهتزت وربت ان الذي احياها لمحيي الموتى وهو على كل شي قدير **كذبت
قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط واصحاب الايكة وقوم
تبع كل كذب الرسل فحق وعيد افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد** يقول تعالى
متهددا الكفار قريش بما احله باشباههم ونظرايهم وامثالهم من المكذبين قبلهم من النقمات والعذاب الاليم
في الدنيا كقوم نوح وما عذبهم الله به من الغرق العام لجميع اهل الارض واصحاب الرس وقد تقدمت قصتهم في سورة
الفرقان وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط وهم امته الذين بعث اليهم من اهل سدوم ومعاملتها من الغور
وكيف خسف الله بهم الارض واحال ارضهم بحيرة منتنة خبيثة بكفرهم وطغيانهم ومخالفتهم الحق واصحاب الايكة
وهم قوم شعيب عليه السلام وقوم تبع وهو اليماني وقد ذكرنا من شانه في سورة الدخان بما اغنى عن اعادته
ههنا ولله الحمد كل كذب الرسل اي كل من هذه الامم وهولا القرون كذب رسوله ومن كذب برسول فكانما
كذب بجميع الرسل كقوله كذبت قوم نوح المرسلين وانما جاهم رسول واحد فهم في نفس الامر لو جاهم جميع الرسل كذبوهم
فحق وعيد اي فحق عليهم ما اوعدهم الله على التكذيب من العذاب والنكال فليحذر المخاطبون ان يصيبهم ما اصابهم
فانهم قد كذبوا رسولهم كما كذب اوليك وقوله افعيينا بالخلق الاول اي افاعجزنا ابتدا الخلق حتى هم في شك من الاعادة
بل هم في لبس من خلق جديد والمعنى ان ابتدا الخلق لم يعجزنا والاعادة اسهل منه كما قال تعالى وهو الذي يبدا
الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وقال الله تعالى وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم
قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم وقد تقدم في الصحيح يقول الله تعالى يوذيني ابن ادم
يقول لن يعيدني كما بداني وليس اول الخلق باهون علي من اعادته **ولقد خلقنا الانسان ونعلم
ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن
الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وجات سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت
منه تحيد ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد وجات كل نفس معها سايق وشهيد لقد كنت**

في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد يخبر تعالى عن قدرته على الانسان بانه
خالقه وعلمه محيط بجميع اموره حتى انه تعالى يعلم ما توسوس به نفوس بني آدم من الخير والشر وقد ثبت في الصحيح
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تجاوز لامتي ما حدثت به انفسها ما لم تقل او تعمل وقوله ونحن
اقرب اليه من حبل الوريد يعني ملائكته تعالى اقرب الى الانسان من حبل وريده اليه ومن تاوله على العلم فانما
فر لئلا يلزم حلول او اتحاد وهما منفيان بالاجماع تعالى الله وتقدس ولكن اللفظ لا يقتضيه فانه لم يقل وانا
اقرب اليه من حبل الوريد وانما قال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد كما قال في المحتضر ونحن اقرب اليه منكم ولكن
لا تبصرون يعني ملائكته وكما قال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فالملائكة نزلت بالذكر وهو القرآن
باذن الله عز وجل وكذلك الملائكة اقرب الى الانسان من حبل وريده اليه باقتدار الله لهم على ذلك فللملك لمة
في الانسان كما ان للشيطان لمة وكذلك الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم كما اخبر بذلك الصادق المصدوق
ولهذا قال ههنا اذ يتلقى المتلقيان يعني الملكين الذين يكتبان عمل الانسان عن اليمين وعن الشمال قعيد اي
مترصد ما يلفظ اي ابن آدم من قول اي ما يتكلم بكلمة الا لديه رقيب عتيد اي الا ولها من يراقبها معتد لذلك
يكتبها لا يترك كلمة ولا حركة كما قال تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وقد اختلف العلماء
هل يكتب الملك كل شيء من الكلام وهو قول الحسن وقتادة او انما يكتب ما فيه ثواب وعقاب كما هو قول ابن عباس
على قولين وظاهر الاية الاول لعموم قوله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقد قال الامام احمد ثنا
معاوية ثنا محمد بن عمرو بن علقمة الليثي عن ابيه عن جده علقمة عن بلال بن الحارث المزني قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن ان تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها رضوانه
الى يوم القيمة يلقاه وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن ان تبلغ ما بلغت يكتب الله عليه بها سخطه
الى يوم يلقاه قال فكان علقمة يقول كم من كلام قد منعنيه حديث بلال بن الحارث وقد رواه الترمذي والنسائي
وابن ماجه من حديث محمد بن عمرو به وقال الترمذي حسن صحيح وله شاهد في الصحيح وقال الاحنف بن قيس
صاحب اليمين يكتب الخير وهو امير على صاحب الشمال فان اصاب العبد خطيئة قال له امسك فان استغفر الله
نهاه ان يكتبها وان ابى كتبها رواه ابن ابي حاتم وقال الحسن البصري وتلا هذه الاية عن اليمين وعن الشمال
قعيد يا ابن آدم بسطت لك صحيفة ووكل بك ملكان كريمان احدهما عن يمينك والاخر عن شمالك فاما الذي
عن يمينك فيحفظ حسناتك واما الذي عن يسارك فيحفظ سيئاتك فاعمل ما شئت اقلل او اكثر حتى اذا مت
طويت صحيفتك وجعلت في عنقك معك في قبرك حتى تخرج يوم القيمة فعند ذلك يقول وكل انسان الزمناه
طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ثم يقول
عدل والله فيك من جعلك حسيب نفسك وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ما يلفظ من قول الا لديه
رقيب عتيد قال يكتب كل ما تكلم به من خير او شر حتى انه ليكتب قوله اكلت شربت ذهبت جئت رايت حتى
اذا كان يوم الخميس عرض قوله وعمله فاقر منه ما كان فيه من خير او شر والقي سائره وذلك قوله يمحو الله
ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وذكر عن الامام احمد انه كان يئن في مرضه فبلغه عن طاوس انه قال
يكتب الملك كل شيء حتى الانين فلم يئن احمد حتى مات رحمه الله وقوله وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه
تحيد يقول تعالى وجاءت ايها الانسان سكرة الموت بالحق اي كشفت لك عن اليقين الذي كنت تمتري فيه ذلك
ما كنت منه تحيد اي هذا الذي كنت تفر منه قد جاءك فلا محيد ولا مناص ولا فكاك ولا خلاص وقد اختلف
المفسرون في المخاطب بقوله وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد فالصحيح ان المخاطب بذلك الانسان
من حيث هو وقيل الكافر وقيل غير ذلك وقال ابو بكر ابن ابي الدنيا ثنا ابراهيم بن زياد سبلان ثنا عباد بن عباد
عن محمد بن عمرو بن علقمة عن ابيه عن جده علقمة بن وقاص ان عائشة رضي الله عنها قالت حضرت ابي وهو يموت وانا

جالس عند راسه فاخذته غشية فتمثلت ببيت من الشعر من لا يزال دمعه مقنعا فانه لا بد مرة مدفوق قالت فرفع
راسه فقال يا بنية ليس كذلك ولكن كما قال الله تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد وحدثنا خلف بن
هشام ثنا ابو شهاب عن اسماعيل بن ابي خالد عن البهي قال لما ان ثقل ابو بكر رضي الله عنه جاءت عائشة رضي الله عنها
فتمثلت بهذا البيت لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر فكشف عن وجهه وقال
ليس كذلك ولكن قولي وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد وقد اوردت لهذا الاثر طرقا في سيرة
الصديق عند ذكر وفاته رضي الله عنه وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما تغشاه الموت جعل
يمسح العرق عن وجهه ويقول سبحان الله ان للموت لسكرات وفي قوله ذلك ما كنت منه تحيد قولان احدهما ان ما
ههنا موصولة اي الذي كنت منه تحيد بمعنى تتبعد وتتناءى وتفر قد حل بك ونزل بساحتك والقول الثاني ان
ما نافية بمعنى ذلك ما كنت تقدر على الفرار منه ولا الحيد عنه وقد قال الطبراني في المعجم الكبير ثنا محمد بن علي الصائغ
المكي ثنا حفص بن عمر الحدي ثنا معاذ بن محمد الهذلي عن يونس بن عبيد عن الحسن عن سمرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثل الذي يفر من الموت مثل الثعلب تطلبه الارض بدين فجاء يسعى حتى اذا اعيا واسهر
دخل جحره فقالت له الارض يا ثعلب ديني فخرج وله حصاص فلم يزل كذلك حتى تقطعت عنقه ومات ومضمون هذا
المثل كما لا انفكاك له ولا محيد عن الارض كذلك الانسان لا محيد له من الموت وقوله ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد
قد تقدم الكلام على حديث النفخ في الصور للفزع والصعق والبعث وذلك يوم القيمة وفي الحديث ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال كيف انعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحنى جبهته وانتظر ان يؤذن له قالوا يا رسول
الله كيف نقول قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل فقال القوم حسبنا الله ونعم الوكيل وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد
اي ملك يسوقه الى المحشر وملك يشهد عليه باعماله هذا هو الظاهر من الاية الكريمة وهو اختيار ابن جرير
ثم روى من حديث اسماعيل بن ابي خالد عن يحيى بن رافع مولى لثقيف قال سمعت عثمان بن عفان يخطب فقرا
هذه الاية وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد فقال سائق يسوقها الى الله وشاهد يشهد عليها بما عملت
وكذا قال مجاهد وقتادة وابن زيد وقال مطرف وابي جعفر مولى اشجع عن ابي هريرة السائق الملك والشهيد العمل
وكذا قال الضحاك والسدي وقال العوفي عن ابن عباس السائق من الملائكة والشهيد الانسان نفسه يشهد
على نفسه وبه قال الضحاك بن مزاحم ايضا وحكى ابن جرير ثلاثة اقوال في المراد بهذا الخطاب في قوله لقد
كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد احدها ان المراد بذلك الكافر رواه علي
ابن ابي طلحة عن ابن عباس وبه يقول الضحاك بن مزاحم وصالح بن كيسان والثاني المراد بذلك كل احد من بر
وفاجر لان الاخرة بالنسبة الى الدنيا كاليقظة والدنيا كالمنام وهذا اختيار ابن جرير ونقله عن حسين
بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس والثالث ان المخاطب بذلك النبي صلى الله عليه وسلم وبه يقول زيد بن اسلم
وابنه والمعنى على قولهما لقد كنت في غفلة من هذا الشان قبل ان يوحى اليك فكشفنا عنك غطاءك بانزاله اليك
فبصرك اليوم حديد والظاهر من السياق خلاف هذا بل الخطاب مع الانسان من حيث هو والمراد بقوله لقد
كنت في غفلة من هذا يعني من هذا اليوم فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد اي قوي لان كل احد
يوم القيمة يكون مستبصرا حتى الكفار في الدنيا يكونون يوم القيمة على الاستقامة لكن لا ينفعهم ذلك قال
الله تعالى اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا وقال تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا ابصرنا
وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون **وقال قرينه هذا ما لدي عتيد القيا في جهنم كل كفار
عنيد مناع للخير معتد مريب الذي جعل مع الله الها اخر فالقياه في العذاب الشديد
قال قرينه ربنا ما اطغيته ولكن كان في ضلال بعيد قال لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم
بالوعيد ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد** يقول تعالى مخبرا عن الملك الموكل بعمل ابن آدم انه

يشهد عليه يوم القيامة بما فعل ويقول هذا ما لدي عتيد اي معتد محضر بلا زيادة ولا نقصان وقال مجاهد هذا
كلام الملك السائق يقول هذا ابن ادم الذي وكلتني به قد احضرته وقد اختار ابن جرير انه يعم السائق والشهيد
وله اتجاه وقوة فعند ذلك يحكم الله سبحانه وتعالى في الخليقة بالعدل فيقول القيا في جهنم كل كفار وقد
اختلف النحاة في قوله القيا فقال بعضهم هي لغة لبعض العرب يخاطبون المفرد بالتثنية كما روي عن الحجاج انه كان
يقول يا حرسي اضربا عنقه ومما انشد ابن جرير على هذه اللغة قول الشاعر فان تزجراني يا ابن عفان انزجر
وان تتركاني احم عرضا ممنعا وقيل بل هي نون التوكيد سهلت الى الالف وهذا بعيد لان هذا انما يكون في الوقف
والظاهر انها مخاطبة مع السائق والشهيد فالسائق احضره الى عرصة الحساب فلما ادى الشهيد عليه امرهما الله
تعالى بالقائه في نار جهنم وبئس المصير القيا في جهنم كل كفار عنيد اي كثير الكفر والتكذيب بالحق عنيد معاند
للحق معارض له بالباطل مع علمه بذلك مناع للخير اي لا يؤدي ما عليه من الحقوق ولا بر فيه ولا صلة ولا صدقة
معتد اي فيما ينفقه ويصرفه يتجاوز فيه الحد وقال قتادة معتد في منطقه وسيره وامره مريب اي شاك
امره مريب لمن نظر في امره الذي جعل مع الله الها اخر اي اشرك بالله فعبد معه غيره فالقياه في العذاب الشديد
وقد تقدم في الحديث ان عنقا من النار يبرز للخلائق فينادي بصوت يسمع الخلائق اني وكلت بثلاثة
بكل جبار عنيد ومن جعل مع الله الها اخر وبالمصورين ثم تلوي عليهم قال الامام احمد ثنا معاوية هو ابن
هشام ثنا شيبان عن فراس عن عطية عن ابي سعيد الخدري عن نبي الله صلى الله عليه وسلم انه قال يخرج عنق
من النار يتكلم يقول وكلت اليوم بثلاثة بكل جبار ومن جعل مع الله الها اخر ومن قتل نفسا بغير نفس فتنطوي
عليهم فتقذفهم في غمرات جهنم قال قرينه قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم هو الشيطان الذي
وكل به ربنا ما اطغيته اي يقول عن الانسان الذي قد وافى القيامة كافرا يتبرأ منه شيطانه فيقول ربنا ما اطغيته
اي ما اضللته ولكن كان في ضلال بعيد اي بل كان هو في نفسه ضالا قابلا للباطل معاندا للحق كما اخبر
تعالى في الاية الاخرى في قوله وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم
وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم
بمصرخي اني كفرت بما اشركتموني من قبل ان الظالمين لهم عذاب اليم وقوله قال لا تختصموا لدي يقول الرب عز وجل
للانسي وقرينه من الجن وذلك انهما يختصمان بين يدي الحق فيقول الانسي يا رب هذا اضلني عن الذكر بعد
اذ جاءني ويقول الشيطان ربنا ما اطغيته ولكن كان في ضلال بعيد عن منهج الحق فيقول الرب عز
وجل لهما لا تختصموا لدي اي عندي وقد قدمت اليكم بالوعيد اي قد اعذرت اليكم على السنة الرسل وانزلت
الكتب وقامت عليكم الحجج والبينات والبراهين ما يبدل القول لدي قال مجاهد يعني قد قضيت ما انا قاض
وما انا بظلام للعبيد اي لست اعذب احدا بذنب احد ولكن لا اعذب احدا الا بذنبه بعد قيام الحجة عليه
يوم نقول لجهنم هل امتلات وتقول هل من مزيد وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد هذا
ما توعدون لكل اواب حفيظ من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب ادخلوها بسلام
ذلك يوم الخلود لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد يخبر تعالى انه يقول لجهنم يوم القيامة هل امتلات
وذلك انه وعدها ان سيملاها من الجنة والناس اجمعين فهو سبحانه يامر بمن يامر به اليها ويلقى وهي
تقول هل من مزيد اي هل بقي شيء تزيدوني هذا هو الظاهر من سياق الاية وعليه تدل الاحاديث
قال البخاري عند تفسير هذه الاية ثنا عبد الله بن ابي الاسود ثنا حرمي ثنا شعبة عن قتادة عن انس بن
مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يلقى في النار وتقول هل من مزيد حتى يضع قدمه فيها فتقول قط قط
وقال الامام احمد ثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوي بعضها الى بعض وتقول

قط قط وعزتك وكرمك ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا اخر فيسكنه في فضول الجنة ثم رواه
مسلم من حديث قتادة بنحوه وقد رواه ابان العطار وسليمان التيمي عن قتادة بنحوه حديث اخر قال البخاري
ثنا محمد بن موسى القطان ثنا ابو سفيان الحميري سعيد بن يحيى بن مهدي ثنا عوف عن محمد عن ابي هريرة رفعه
واكثر ما كان يوقفه ابو سفيان يقال لجهنم هل امتلات وتقول هل من مزيد فيضع الرب عز وجل قدمه عليها
فتقول قط قط ورواه ايوب وهشام بن حسان عن محمد بن سيرين به طريق اخرى قال البخاري وثنا عبد
الله بن محمد ثنا عبد الرزاق انا معمر عن همام عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم تحاجت الجنة والنار
فقالت النار اوثرت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة لا يدخلني الا ضعفاء الناس وسقطهم قال الله عز وجل
للجنة انت رحمتي ارحم بك من اشاء من عبادي وقال للنار انما انت عذابي اعذب بك من اشاء من عبادي ولكل واحدة
منكما ملؤها فاما النار فلا تمتلئ حتى يضع رجله فتقول قط قط فهنالك تمتلئ ولا يظلم الله من خلقه احدا
واما الجنة فان الله ينشئ لها خلقا حديث اخر قال مسلم في صحيحه ثنا عثمان بن ابي شيبة ثنا جرير عن الاعمش
عن ابي صالح عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجت الجنة والنار فقالت النار في الجبارون
والمتكبرون وقالت الجنة في ضعفاء الناس ومساكينهم فقضى بينهما فقال للجنة انت رحمتي ارحم بك من اشاء من عبادي
وقال للنار انما انت عذابي اعذب بك من اشاء من عبادي ولكل واحدة منكما ملؤها انفرد به مسلم دون البخاري
من هذا الوجه والله سبحانه وتعالى اعلم وقد رواه الامام احمد من طريق اخرى عن ابي سعيد بابسط من هذا
السياق فقال ثنا حسن وروح قالا ثنا حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن عبيد الله بن عبد الله بن
عتبة عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال افتخرت الجنة والنار فقالت النار يا رب
يدخلني الجبابرة والمتكبرون والملوك والاشراف وقالت الجنة اي رب يدخلني الضعفاء والفقراء والمساكين فيقول
الله عز وجل للنار انت عذابي اصيب بك من اشاء وقال للجنة انت رحمتي وسعت كل شيء ولكل واحدة منكما ملؤها
فيلقى في النار اهلها فتقول هل من مزيد قال ويلقى فيها وتقول هل من مزيد ويلقى فيها وتقول هل من مزيد
حتى ياتيها عز وجل فيضع قدمه عليها فتنزوي وتقول قدني قدني واما الجنة فيبقى فيها ما شاء الله ان يبقى
فينشئ الله لها خلقا ما يشاء حديث اخر وقال الحافظ ابو يعلى في مسنده ثنا عقبة بن مكرم ثنا يونس ثنا عبد
الغفار بن القاسم عن عدي بن ثابت عن زر بن حبيش عن ابي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يعرفني الله عز وجل نفسه يوم القيامة فاسجد سجدة يرضى بها عني ثم امدحه مدحة يرضى بها عني ثم
يؤذن لي في الكلام ثم تمر امتي على الصراط مضروب بين ظهراني جهنم فيمرون اسرع من الطرف والسهم
واسرع من اجود الخيل حتى يخرج الرجل منها يحبو وهي الاعمال وجهنم تسال المزيد حتى يضع فيها قدمه
فينزوي بعضها الى بعض وتقول قط قط وانا على الحوض قيل وما الحوض يا رسول الله قال والذي نفسي بيده
ان شرابه ابيض من اللبن واحلى من العسل وابرد من الثلج واطيب ريحا من المسك وانيته اكثر من عدد
النجوم لا يشرب منه انسان فيظما ابدا ولا يصرف فيروى ابدا وهذا القول هو اختيار ابن جرير وقد قال
ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو بكر الحماني عن نضر الخزاز عن عكرمة عن ابن عباس يوم نقول لجهنم هل
امتلات وتقول هل من مزيد قال ما امتلات قال تقول وهل في من مكان يزاد في وكذا روى الحكم
ابن ابان عن عكرمة وتقول هل من مزيد وهل في مدخل واحد قد امتلات قال الوليد بن مسلم عن يزيد
بن ابي مريم انه سمع مجاهدا يقول لا يزال يقذف فيها حتى تقول قد امتلات فتقول هل من مزيد وعن
عبد الرحمن بن زيد بن اسلم نحو هذا فعند هؤلاء ان قوله تعالى هل امتلات انما هو بعد ما يضع عليها
قدمه فتنزوي وتقول حينئذ وتقول هل بقي في من موضع شيئا قال العوفي عن ابن عباس وذلك حين لا يبقى
فيها موضع يسع ابرة فالله اعلم وقوله وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد قال قتادة وابو مالك والسدي

ازلفت ادنيت وقربت من المتقين غير بعيد وذلك يوم القيمة وليس ببعيد لانه واقع لا محالة وكل ما هو
ات ات هذا ما توعدون لكل اواب اي رجاع تايب مقلع حفيظ اي يحفظ العهد فلا ينقضه و[illegible]
وقال عبيد بن عمير الاواب الحفيظ الذي لا يجلس مجلسا حتى يستغفر الله عز وجل من خشي الرحمن بالغيب اي من
خاف الله في سره حيث لا يراه احد الا الله كقوله عليه السلام ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه وجا بقلب منيب
اي ولقي الله يوم القيمة بقلب سليم منيب اليه خاضع لديه ادخلوها اي الجنة بسلام قال قتادة سلموا من
عذاب الله وسلم عليهم ملايكة الله وقوله ذلك يوم الخلود اي يخلدون في الجنة فلا يموتون ابدا ولا يظعنون
ابدا ولا يبغون عنها حولا وقوله لهم ما يشاوون فيها اي مهما اختاروا وجدوا من اي اصناف الملاذ طلبوا احضر
لهم قال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعه ثنا عمرو بن عثمان ثنا بقية عن بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن كثير بن
مرة قال من المزيد ان تمر السحابة باهل الجنة فتقول ما ذا تريدون فامطره لكم فلا يدعون بشي الا امطرته لهم
قال كثير لان اشهدني الله ذلك لاقولن امطرينا جواري مزينات وفي الحديث عن ابن مسعود ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال له انك لتشتهي الطير من الجنة فيجي بين يديك مشويا وقال الامام احمد ثنا علي بن عبد الله
ثنا معاذ بن هشام حدثني ابي عن عامر الاحول عن ابي الصديق عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اذا اشتهى المومن الولد في الجنة كان حمله ووضعه وسنه في ساعة واحدة ورواه الترمذي وابن
ماجه عن بندار عن معاذ بن هشام به وقال الترمذي حسن غريب وزاد كما اشتهى وقوله ولدينا مزيد
كقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة وقد تقدم في صحيح مسلم عن صهيب بن سنان الرومي انها النظر
الى وجه الله الكريم وقد روى البزار وابن ابي حاتم من حديث شريك القاضي عن عثمان بن عمير ابي اليقظان
عن انس بن مالك في قوله عز وجل ولدينا مزيد قال يظهر لهم الرب عز وجل في كل جمعه وقد رواه الامام ابو
عبد الله الشافعي مرفوعا فقال في مسنده انا ابراهيم بن محمد حدثني موسى بن عبيده حدثني ابو الازهر
معاوية بن اسحق بن طلحة عن عبيد الله بن عمير انه سمع انس بن مالك يقول اتى جبريل بمراة بيضا فيها نكتة
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه فقال هذه الجمعه فضلت بها انت وامتك والناس لكم فيها تبع
مع اليهود والنصارى ولكم فيها خير وفيها ساعة لا يوافقها مومن يدعو الله بخير الا استجيب له وهو عندنا
يوم المزيد قال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل وما يوم المزيد قال ان ربك اتخذ في الفردوس واديا
افيح فيه كثيب المسك فاذا كان يوم الجمعة انزل الله ما شا من ملايكته وحوله منابر من نور عليها مقاعد
النبيين وحف تلك المنابر من ذهب مكللة بالياقوت والزبرجد عليها الشهدا والصديقون فجلسوا
من ورايهم على تلك الكثيب فيقول الله عز وجل انا ربكم قد صدقتم وعدي فسلوني اعطكم فيقولون
ربنا نسالك رضوانك فيقول قد رضيت عنكم ولكم علي ما تمنيتم ولدي مزيد فهم يحبون يوم الجمعة لما
يعطيهم ربهم من الخير وهو اليوم الذي استوى فيه ربكم على العرش وفيه خلق ادم وفيه تقوم الساعة هكذا
اورده الامام الشافعي في كتاب الجمعة من الام وله طرق عن انس بن مالك رضي الله عنه وقد اورد ابن
جرير هذا من رواية عثمان بن عمير عن انس باسط من هذا وذكر ههنا اثرا مطولا عن انس بن مالك
موقوفا وفيه غرايب كثيره وقال الامام احمد ثنا حسن ثنا ابن لهيعه ثنا دراج عن ابراهيم عن ابي سعيد
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل في الجنة [illegible] في الجنة سبعين سنه ثم تاتيه
امراة فتضرب على منكبه فينظر وجهه في خدها اصفى من المراة وان ادنى لولوة عليها تضي ما بين المشرق
والمغرب فتسلم عليه فيرد السلام فيسالها من انت فتقول انا من المزيد وانه ليكون عليها سبعون حلة ادناها
مثل النعمان من طوبى فينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من ورا ذلك وان عليها من التيجان ان ادنى لولوة منها
لتضي ما بين المشرق والمغرب وهكذا رواه عبد الله بن وهب عن عمرو بن [illegible] عن دراج به

وكم اهلكنا

قبلهم

**قبلهم من قرن هم اشد منهم بطشا فنقبوا في البلاد هل من محيص ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب
او القى السمع وهو شهيد ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب
ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون وسبح
بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسبحه وادبار السجود** يقول تعالى وكم اهلكنا قبل
هولاء المنكرين من قرن هم اشد منهم بطشا اي كانوا اكثر منهم واشد قوة واثاروا الارض وعمروها اكثر مما
عمروها ولهذا قال ههنا فنقبوا في البلاد قال ابن عباس اثروا فيها وقال مجاهد فنقبوا في البلاد ضربوا في الارض
وقال قتادة فساروا في البلاد اي ساروا فيها يبتغون الارزاق والمتاجر والمكاسب اكثر مما طفتم انتم فيها
ويقال لمن طوف في البلاد نقب فيها قال امرو القيس لقد نقبت في الافاق حتى رضيت من الغنيمة بالاياب وقوله
هل من محيص اي هل من مفر كان لهم من قضا الله وقدره وهل نفعهم ما جمعوه ورد عنهم عذاب الله اذ جاهم
لما كذبوا الرسل فانتم ايضا لا مفر لكم ولا محيد ولا مناص ولا محيص وقوله ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب
اي لب يعي به قال مجاهد عقل او القى السمع وهو شهيد اي استمع الكلام فوعاه وتعقله بقلبه وتفهمه بلبه وقال
مجاهد او القى السمع يعني لا يحدث نفسه في هذا بقلب وقال الضحاك العرب تقول القى فلان سمعه اذا استمع
باذنيه وهو شاهد بقلبه غير غايب وهكذا قال الثوري وغير واحد وقوله ولقد خلقنا السموات والارض وما
بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب فيه تقرير المعاد لان من قدر على خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن قادر
على ان يحيي الموتى بطريق الاولى والاحرى وقال قتادة قالت اليهود عليهم لعاين الله خلق الله السموات والارض
في ستة ايام ثم استراح في اليوم السابع وهو يوم السبت وهم يسمونه يوم الراحة فانزل الله تكذيبهم فيما قالوه
وتاولوه وما مسنا من لغوب اي من اعيا ولا نصب ولا تعب كما قال في الاية الاخرى اولم يروا ان الله الذي خلق
السموات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر على ان يحيي الموتى بلى انه على كل شي قدير وكما قال لخلق السموات والارض
اكبر من خلق الناس وقال اانتم اشد خلقا ام السما بناها وقوله فاصبر على ما يقولون يعني المكذبين اصبر عليهم
واهجرهم هجرا جميلا وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس في وقت الفجر وقبل الغروب في وقت العصر وقيام الليل
كان واجبا على النبي صلى الله عليه وسلم حولا ثم نسخ في حق الامة وجوبه ثم بعد ذلك نسخ الله ذلك كله ليلة الاسرا
بخمس صلوات ولكن منهن صلاة الصبح والعصر فهما قبل طلوع الشمس وقبل الغروب وقد قال الامام احمد ثنا وكيع
ثنا اسماعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم عن جرير بن عبد الله قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم
فنظر الى القمر ليلة البدر فقال اما انكم ستعرضون على ربكم فترونه كما ترون هذا القمر لا تضامون فيه فان استطعتم
ان لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرا فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب
ورواه البخاري ومسلم وبقية الجماعة من حديث اسماعيل به وقوله ومن الليل فسبحه اي فصل له كقوله ومن
الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وادبار السجود قال ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن
عباس هو التسبيح بعد الصلاة ويويد هذا ما ثبت في الصحيحين عن ابي هريرة انه قال جا فقرا المهاجرين
فقالوا يا رسول الله ذهب اهل الدثور بالدرجات العلى والنعيم المقيم فقال وما ذاك قالوا يصلون كما نصلي
ويصومون كما نصوم ويتصدقون ولا نتصدق ويعتقون ولا نعتق قال افلا اعلمكم شيا اذا فعلتموه سبقتم
من بعدكم ولا يكون احد افضل منكم الا من فعل مثل ما فعلتم تسبحون وتحمدون وتكبرون دبر كل صلاة ثلاثا
وثلاثين قال فقالوا يا رسول الله سمع اخواننا اهل الاموال ما فعلنا ففعلوا مثله قال ذلك فضل الله يوتيه من يشا
والقول الثاني ان المراد بقوله وادبار السجود هما الركعتان بعد المغرب روي ذلك عن عمر وعلي وابنه الحسن
وابن عباس وابي هريرة وابي امامة وبه يقول مجاهد وعكرمة والشعبي والنخعي والحسن وقتادة وغيرهم قال
الامام احمد ثنا وكيع وعبد الرحمن عن سفيان عن ابي اسحق عن عاصم بن ضمرة عن علي قال كان رسول الله صلى الله

عليه وسلم يصلي على اثر كل صلاة مكتوبة ركعتين الا الفجر والعصر وقال عبد الرحمن دبر كل صلاة ورواه ابو داود
والنسائي من حديث سفيان الثوري به زاد النسائي ومطرف عن ابي اسحق به وقال ابن ابي حاتم ثنا هارون بن اسحق
الهمداني ثنا ابن فضيل عن رشدين بن كريب عن ابيه عن ابن عباس قال بت ليلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى
ركعتين خفيفتين اللتين قبل الفجر ثم خرج الى الصلاة فقال يا ابن عباس ركعتين قبل صلاة الفجر ادبار النجوم وركعتين
بعد المغرب ادبار السجود ورواه الترمذي عن ابي هشام الرفاعي عن محمد بن فضيل به وقال غريب لا نعرفه الا من هذا
الوجه وحديث ابن عباس وانه بات في بيت خالته ميمونة وصلى تلك الليلة مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة
ركعة ثابت في الصحيحين وغيرهما فاما هذه الزيادة فغريبة ولا تعرف الا من هذا الوجه ورشدين بن كريب
ضعيف ولعله من كلام ابن عباس موقوفا عليه والله اعلم **واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب يوم
يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج انا نحن نحيي ونميت والينا المصير يوم تشقق الارض عنهم سراعا
ذلك حشر علينا يسير نحن اعلم بما يقولون وما انت عليهم بجبار فذكر بالقران من يخاف وعيد** يقول
تعالى واستمع يا محمد يوم ينادي المنادي من مكان قريب قال قتادة قال كعب الاحبار يامر الله ملكا ان ينادي
على صخرة بيت المقدس ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضا يوم
يسمعون الصيحة بالحق يعني النفخة في الصور التي تاتي بالحق الذي كان اكثرهم به يمترون ذلك يوم الخروج اي من الاجداث
انا نحن نحيي ونميت والينا المصير اي هو الذي يبدا الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه واليه مصير الخلايق كلهم
فيجازي كلا بعمله ان خيرا فخير وان شرا فشر وقوله يوم تشقق الارض عنهم سراعا وذلك ان الله تعالى ينزل مطرا
من السما تنبت به اجساد الخلايق في قبورها كما ينبت الحب في الثرى بالما فاذا تكاملت الاجساد امر الله اسرافيل
فيه خرجت الارواح تتوهج بين السما والارض فيقول الله عز وجل وعزتي وجلالي ليرجعن كل روح الى الجسد الذي
كانت تعمره فترجع كل روح الى جسدها فتدب فيه كما يدب السم في اللديغ فيقول الكافرون هذا يوم عسر
وقال الله تعالى يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون ان لبثتم الا قليلا وفي صحيح مسلم عن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول من تنشق عنه الارض وقوله ذلك حشر علينا يسير اي تلك اعادة سهلة
علينا يسيرة لدينا كما قال تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وقال تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة
ان الله سميع بصير وقوله نحن اعلم بما يقولون اي نحن علمنا محيط بما يقول لك المشركون من التكذيب فلا يهدنك
ذلك كقوله ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك
اليقين وقوله وما انت عليهم بجبار اي ولست بالذي يجبر هولا على الهدى وليس ذلك مما كلفت به وقال مجاهد
وقتادة والضحاك وما انت عليهم بجبار اي لا تتجبر عليهم والقول الاول اولى ولو اراد ما قالوه لقال ولا تكن
جبارا عليهم وانما قال وما انت عليهم بجبار بمعنى وما انت بمجبرهم على الايمان انما انت مبلغ قال الفرا سمعت
العرب تقول جبر فلان فلانا على كذا بمعنى اجبره ثم قال تعالى فذكر بالقران من يخاف وعيد اي بلغ انت
رسالة ربك فانما يتذكر من يخاف الله ووعيده ويرجو وعده كقوله فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب وقوله
فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشا انك لا تهدي من احببت ولكن
الله يهدي من يشا ولهذا قال هاهنا وما انت عليهم بجبار فذكر بالقران من يخاف وعيد كان قتادة يقول
اللهم اجعلنا ممن يخاف وعيدك ويرجو موعودك يا بار يا رحيم اخر تفسير سورة ق والحمد لله وحده وحسبنا الله ونعم الوكيل

تفسير سورة الذاريات وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

**والذاريات ذروا فالحاملات وقرا فالجاريات يسرا فالمقسمات امرا انما توعدون لصادق
وان الدين لواقع والسما ذات الحبك انكم لفي قول مختلف يوفك عنه من افك قتل الخراصون**

**الذين هم في غمرة ساهون يسالون ايان يوم الدين يوم هم على النار يفتنون ذوقوا فتنتكم هذا
الذي كنتم به تستعجلون** قال شعبة بن الحجاج عن سماك عن خالد بن عرعرة انه سمع عليا وشعبة ايضا
عن القاسم بن ابي بزة عن ابي الطفيل سمع عليا وثبت ايضا من غير وجه عن امير المومنين علي ابن ابي طالب انه صعد
منبر الكوفة فقال لا تسالوني عن اية في كتاب الله ولا عن سنة رسول الله الا انباتكم بذلك فقام اليه ابن الكوا
فقال يا امير المومنين ما معنى قوله تعالى والذاريات ذروا قال الريح فالحاملات وقرا قال السحاب فالجاريات يسرا
قال السفن فالمقسمات امرا قال الملايكة وقد روي في ذلك حديث مرفوع فقال الحافظ ابو بكر البزار ثنا ابراهيم ابن
هاني ثنا سعيد بن سلام العطار ثنا ابو بكر ابن ابي سبرة عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال جا صبيغ التميمي
الى عمر ابن الخطاب فقال يا امير المومنين اخبرني عن الذاريات ذروا فقال هي الرياح ولولا اني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقوله ما قلته قال فاخبرني عن المقسمات امرا قال هي الملايكة ولولا اني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقوله ما قلته قال فاخبرني عن الجاريات يسرا قال هي السفن ولولا اني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقوله ما قلته ثم امر به فضرب مائة وجعل في بيت فلما برا ضربه مائة اخرى وحمله على قتب وكتب الى
ابي موسى الاشعري امنع الناس من مجالسته فلم يزل كذلك حتى اتى ابا موسى فحلف بالايمان الغليظة ما يجد في
نفسه مما كان يجد شيا فكتب في ذلك الى عمر فكتب عمر ما اخاله الا صدق فخل بينه وبين مجالسة الناس قال ابو
بكر البزار فابو بكر ابن سبرة لين وسعيد بن سلام ليس من اصحاب الحديث قلت فهذا الحديث ضعيف رفعه
واقرب ما فيه انه موقوف على عمر فان قصة صبيغ بن عسل مشهورة مع عمر وانما ضربه لانه ظهر له من امره فيما يسال
تعنتا وعنادا والله اعلم وقد ذكر الحافظ ابن عساكر هذه القصة في ترجمة صبيغ مطولة وهكذا فسرها ابن عباس
وابن عمر ومجاهد وسعيد بن جبير والحسن وقتادة والسدي وغير واحد ولم يحك ابن جرير وابن ابي حاتم غير ذلك
وقد قيل ان المراد بالذاريات الريح كما تقدم وبالحاملات وقرا السحاب كما تقدم لانها تحمل الما كما قال زيد بن عمرو
بن نفيل واسلمت نفسي لمن اسلمت له المزن تحمل عذبا زلالا فاما الجاريات يسرا فالاظهر انها الفلك ليكون ذلك ترقيا
من الادنى الى الاعلى الى ما هو اعلا منه فالرياح فوقها السحاب والنجوم فوق ذلك والمقسمات امرا الملايكة فوق
ذلك تنزل باوامر الله الشرعية والكونية وهذا قسم من الله عز وجل على وقوع المعاد ولهذا قال انما توعدون
لصادق اي لخبر صدق وان الدين وهو الحساب لواقع اي لكاين لا محالة ثم قال والسما ذات الحبك قال ابن عباس
ذات البها والجمال والحسن والاستوا وكذا قال مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وابو مالك وابو صالح والسدي وقتادة
وعطية العوفي والربيع ابن انس وغيرهم وقال الضحاك والمنهال بن عمرو وغيرهما مثل تجعد الما والرمل والزرع اذا ضربته
الريح فينسج بعضه بعضا طرايق فذلك الحبك قال ابن جرير حدثني يعقوب بن ابراهيم ثنا ايوب عن ابي قلابة
عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان من ورايكم الكذاب المضل
وان راسه من ورايه حبكا حبكا يعني بالحبك الجعودة وعن ابي صالح ذات الحبك الشدة وقال خصيف ذات
الحبك ذات الصفاقة وقال الحسن ابن ابي الحسن البصري ذات الحبك حبكت بالنجوم وقال قتادة عن سالم ابن
ابي الجعد عن معدان ابن ابي طلحة عن عمرو البكالي عن عبد الله بن عمرو والسما ذات الحبك يعني السما السابعة وكانه
والله اعلم اراد بذلك السما التي فيها الكواكب الثابتة وهي عند كثير من علما الهيية في الفلك الثامن الذي فوق
السابع والله اعلم وكل هذه الاقوال ترجع الى شي واحد وهو الحسن والبها كما قال ابن عباس رضي الله عنهما فانها من
حسنها مرتفعة شفافة صفيقة شديدة البنا متسعة الارجا انيقة البها مكللة بالنجوم الثوابت والسيارات
موشحة بالشمس والقمر والكواكب الزاهرات وقوله انكم لفي قول مختلف اي انكم ايها المشركون المكذبون للرسل لفي قول
مختلف مضطرب لا يلتيم ولا يجتمع وقال قتادة انكم لفي قول مختلف ما بين مصدق بالقران ومكذب به يوفك عنه
من افك اي انما يروج على من هو ضال في نفسه لانه قول باطل انما ينقاد له ويضل بسببه ويوفك عنه من هو مافوك

ضال غير لا فهم له كما قال تعالى فانكم وما تعبدون ما انتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم قال ابن عباس والسدي
يؤفك عنه من افك يضل عنه من ضل وقال مجاهد يؤفك عنه من افك يؤفن عنه من افن وقال الحسن البصري يصرف عن
هذا القران من كذب به وقوله قتل الخراصون قال مجاهد الكذابون قال وهي مثل التي في عبس قتل الانسان ما اكفره
والخراصون الذين يقولون لا نبعث ولا يوقنون وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قتل الخراصون اي لعن المرتابون
وهكذا كان معاذ رضي الله عنه يقول في خطبه هلك المرتابون وقال قتادة الخراصون اهل والظنون
وقوله الذين هم في غمرة ساهون قال ابن عباس وغير واحد الكفر والشك غافلون لاهون يسالون ايان يوم الدين وانما
يقولون هذا تكذيبا وعنادا وشكا واستبعادا قال الله تعالى يوم هم على النار يفتنون قال ابن عباس ومجاهد والحسن
وغير واحد يفتنون يعذبون كما يفتن الذهب على النار وقال جماعات اخرون كمجاهد ايضا وعكرمه وابراهيم النخعي
وزيد بن اسلم وسفيان الثوري يفتنون يحرقون ذوقوا فتنتكم قال مجاهد حريقكم وقال غيره عذابكم هذا الذي
كنتم به تستعجلون اي يقال لهم ذلك تقريعا وتوبيخا وتحقيرا وتصغيرا ان المتقين في جنات وعيون
اخذين ما اتاهم ربهم انهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار
هم يستغفرون وفي اموالهم حق للسايل والمحروم وفي الارض ايات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون
وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون يقول تعالى مخبرا
عن المتقين لله عز وجل انهم يوم معادهم يكونون في جنات وعيون بخلاف ما اوليك الاشقياء فيه من العذاب
والنكال والحريق والاغلال وقوله اخذين ما اتاهم ربهم قال ابن جرير اي عاملين بما اتاهم الله من الفرايض
انهم كانوا قبل ذلك محسنين اي قبل ان يفرض عليهم الفرايض كانوا محسنين في الاعمال ايضا ثم روي عن ابن حميد
ثنا مهران عن سفيان عن ابي عمر عن مسلم البطين عن ابن عباس في قوله اخذين ما اتاهم ربهم قال من الفرايض
انهم كانوا قبل ذلك محسنين قبل الفرايض يعملون وهذا الاسناد ضعيف ولا يصح عن ابن عباس وقد رواه عثمان
ابن ابي شيبة عن معاوية بن هشام عن سفيان عن ابي عمر البزار عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
فذكره والذي فسر به ابن جرير فيه نظر لان قوله اخذين حال من قوله في جنات وعيون فالمتقون في حال
كونهم في الجنات والعيون اخذون ما اتاهم ربهم من النعيم والسرور والغبطة وقوله انهم كانوا قبل ذلك اي
في الدار الدنيا محسنين كقوله كلوا واشربوا هنيا بما اسلفتم في الايام الخالية ثم انه تعالى بين احسانهم في العمل
فقال كانوا قليلا من الليل ما يهجعون اختلف المفسرون في ذلك على قولين احدهما ان ما نافية تقديره كانوا قليلا
من الليل لا يهجعونه قال ابن عباس لم تكن تمضي عليهم ليلة لا ياخذون منها ولو شيا وقال قتادة عن مطرف
ابن عبد الله قل ليلة لا تاتي عليهم لا يصلون فيها لله عز وجل اما من اولها واما من اوسطها وقال مجاهد قل
ما يرقدون ليلة حتى الصباح لا يتهجدون وكذا قال قتادة وقال انس بن مالك وابو العالية كانوا يصلون
بين المغرب والعشا وقال ابو جعفر الباقر كانوا لا ينامون حتى يصلوا العتمة والقول الثاني ان ما مصدرية
تقديره كانوا قليلا من الليل هجوعهم ونومهم واختاره ابن جرير وقال الحسن البصري كانوا قليلا من الليل
ما يهجعون كابدوا قيام الليل فلا ينامون من الليل الا اقله ونشطوا فمدوا الى السحر حتى كان الاستغفار
بسحر وقال قتادة قال الاحنف بن قيس كانوا قليلا من الليل ما يهجعون كانوا لا ينامون الا قليلا ثم
يقول لست من اهل هذه الاية وقال الحسن البصري قال الاحنف بن قيس عرضت عملي على عمل اهل الجنة قد
باينونا بونا بعيدا اذا قوم لا نبلغ اعمالهم كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وعرضت عملي على عمل اهل النار
فاذا قوم لا خير فيهم يكذبون بكتاب الله وبرسل الله يكذبون بالبعث بعد الموت فوجدت من خيرنا منزلة قوما
خلطوا عملا صالحا واخر سيا وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم قال رجل من بني تميم لابي يا ابا اسامة صفة
لا اجدها فينا ذكر الله قوما فقال كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ونحن والله قليلا من الليل ما نقوم فقال له

ابي طوبى لمن رقد اذا نعس واتقى الله اذا استيقظ وقال عبد الله بن سلام لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
انجفل الناس اليه فكنت فيمن انجفل فلما رايت وجهه عرفت ان وجهه ليس بوجه رجل كذاب فكان اول ما سمعته يقول
يا ايها الناس اطعموا الطعام وصلوا الارحام وافشوا السلام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام وقال
الامام احمد ثنا حسن بن موسى ثنا ابن لهيعة حدثني حيي بن عبد الله عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها فقال ابو موسى
الاشعري لمن هي يا رسول الله قال لمن الان الكلام واطعم الطعام وبات لله قايما والناس نيام وقال معمر في قوله كانوا
قليلا من الليل ما يهجعون كان الزهري والحسن يقولان كانوا كثيرا من الليل ما يصلون وقال ابن عباس وابراهيم
النخعي كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ما ينامون وقال الضحاك انهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا ثم ابتدا
فقال من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون قال مجاهد وغير واحد يصلون وقال اخرون قاموا الليل
واخروا الاستغفار الى الاسحار كما قال تعالى والمستغفرين بالاسحار فان كان الاستغفار في صلاة فهو احسن
وقد ثبت في الصحاح وغيرها عن جماعة من الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله ينزل كل ليلة
الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخر فيقول هل من تايب فاتوب عليه هل من مستغفر فاغفر له هل من سايل
فيعطى سوله حتى يطلع الفجر وقال كثير من المفسرين في قوله تعالى اخبارا عن يعقوب انه قال لبنيه سوف استغفر لكم
ربي قالوا اخرهم الى وقت السحر وقوله وفي اموالهم حق للسايل والمحروم لما وصفهم بالصلاة ثنى بوصفهم بالزكاة والبر
والصلة فقال وفي اموالهم حق اي جزء مقسوم قد افرزوه للسايل والمحروم اما السايل فمعروف وهو الذي يبتدي
بالسوال وله حق كما قال الامام احمد ثنا وكيع وعبد الرحمن قالا ثنا سفيان عن مصعب بن محمد عن يعلى ابن ابي يحيى عن
فاطمة بنت الحسين عن ابيها الحسين بن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للسايل حق وان جا على فرس ورواه
ابو داود من حديث سفيان الثوري به ثم اسنده من وجه اخر عن علي بن ابي طالب وروي من حديث الهرماس بن
زياد مرفوعا واما المحروم فقال ابن عباس ومجاهد هو المحارف الذي ليس له في الاسلام سهم يعني لا سهم
له في بيت المال ولا كسب له ولا حرفة يتقوت منها وقالت ام المومنين عايشة هو المحارف الذي لا يكاد يتيسر له
مكسبه وقال الضحاك هو الذي لا يكون له مال الا ذهب وقضى الله له ذلك وقال ابو قلابة جا سيل باليمامة
فذهب بمال رجل فقال رجل من الصحابة هذا المحروم وقال ابن عباس ايضا وسعيد بن المسيب وابراهيم النخعي
ونافع مولى ابن عمر وعطا بن ابي رباح المحروم المحارف وقال قتادة والزهري المحروم الذي لا يسال الناس شيا
قال الزهري وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المسكين بالطواف الذي ترده اللقمة واللقمتان
والتمرة والتمرتان ولكن المسكين الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه وهذا الحديث قد
اسنده الشيخان في صحيحيهما من وجه اخر وقال سعيد بن جبير هو الذي يجي وقد قسم المغنم فيرضخ له وقال محمد
ابن اسحق حدثني بعض اصحابنا قال كنا مع عمر ابن عبد العزيز في طريق مكة فانتزع عمر كتف شاة
فرمى بها اليه وقال يقولون انه المحروم وقال الشعبي اعياني ان اعلم ما المحروم واختار ابن جرير ان المحروم
الذي لا مال له باي سبب كان قد ذهب ماله سوا كان لا يقدر على الكسب او قد هلك ماله او نحوه بافة
او نحوها وقال الثوري عن قيس بن مسلم عن الحسن بن محمد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية فغنموا
فجا قوم لم يشهدوا الغنيمة فنزلت هذه الاية وفي اموالهم حق للسايل والمحروم وهذا يقتضي ان هذه
مدنية وليس كذلك بل هي مكية شاملة لما بعدها وقوله وفي الارض ايات للموقنين اي فيها من الايات الدالة
على عظمة خالقها وقدرته الباهرة مما قد ذرا فيها من صنوف النبات والحيوانات والمهاد والجبال والانهار والبحار
واختلاف السنة الناس والوانهم وما جبلوا عليه من الارادات والقوى وما بينهم من التفاوت في العقول والفهوم
والحركات والسعادة والشقاوة وما في تركيبهم من الحكم في وضع كل عضو من اجسادهم في المحل الذي هو محتاج اليه فيه

ولهذا قال وفي انفسكم افلا تبصرون قال قتادة من تفكر في خلق نفسه عرف انما خلق ولينت مفاصله للعبادة ثم
قال وفي السماء رزقكم يعني المطر وما توعدون يعني الجنة قاله ابن عباس ومجاهد وغير واحد وقال سفيان الثوري
قرا واصل الاحدب هذه الاية وفي السماء رزقكم وما توعدون الا ارى رزقي في السما وانا اطلبه في الارض فدخل خربة
فمكث ثلاثا لا يصيب شيا فلما ان كان في اليوم الثالث اذا هو بدوخلة من رطب وكان له اخ احسن نية منه فصارتا
دوخلتين فلم يزل ذلك دابهما حتى فرق الموت بينهما وقوله فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون
يقسم تعالى بنفسه الكريمة ان ما وعدهم به من امر القيامة والبعث والجزا كاين لا محالة وهو حق لا مرية فيه ولا تشكوا
فيه كما لا تشكوا في نطقكم حين تنطقون وكان معاذ رضي الله عنه اذا حدث بالشي يقول لصاحبه ان هذا الحق
كما انك ههنا قال مسدد عن ابن ابي عدي عن عوف عن الحسن البصري قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال قاتل الله اقواما اقسم لهم ربهم ثم لم يصدقوا ورواه ابن جرير عن بندار عن ابن ابي عدي عن عوف عن الحسن
فذكره مرسلا **هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام
قوم منكرون فراغ الى اهله فجا بعجل سمين فقربه اليهم قال الا تاكلون فاوجس منهم خيفة
قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم فاقبلت امراته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم
قالوا كذلك قال ربك انه هو الحكيم العليم** هذه القصة قد تقدمت في سورة هود والحجر ايضا وقوله
هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اي الذين ارصد لهم الكرامة وقد ذهب الامام احمد وطايفة من العلما الى
وجوب الضيافة للتنزيل وقد وردت السنة بذلك كما هو ظاهر التنزيل وقوله قالوا سلاما قال سلام الرفع اقوى
واثبت من النصب فرده افضل من التسليم ولهذا قال تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها فالخليل
اختار الافضل وقوله قوم منكرون وذلك ان الملايكة وهم جبريل واسرافيل وميكايل قدموا عليه في صور
شباب حسان عليهم مهابة عظيمة ولهذا قال قوم منكرون وقوله فراغ الى اهله اي انسل خفية في سرعة فجا
بعجل سمين اي من خيار ماله وفي الاية الاخرى فما لبث ان جا بعجل حنيذ اي مشوي على الرضف فقربه اليهم اي ادناه
منهم قال الا تاكلون تلطف في العبارة وعرض حسن وهذه الاية انتظمت اداب الضيافة فانه جا بطعامه
من حيث لا يشعرون بسرعة ولم يمتن عليهم اولا فقال نايتكم بطعام بل جا به بسرعة وخفا واتى بافضل ما وجد
من ماله وهو عجل فتى سمين مشوي فقربه اليهم لم يضعه وقال اقربوا بل وضعه بين ايديهم ولم يامرهم
امرا يشق على سامعه بصيغة الجزم بل قال الا تاكلون على سبيل العرض والتلطف كما يقول القايل اليوم
ان رايت ان تتفضل وتحسن وتتصدق فافعل وقوله فاوجس منهم خيفة هذا محال على ما تقدم في القصة
في السورة الاخرى وهو قوله فلما راى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة قالوا لا تخف انا ارسلنا
الى قوم لوط وامراته قايمة فضحكت اي استبشرت بهلاكهم لتمردهم وعتوهم على الله فعند ذلك بشرتها الملايكة
باسحق ومن ورا اسحق يعقوب قالت يا ويلتا االد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا لشي عجيب قالوا
اتعجبين من امر الله رحمت الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد ولهذا قال ههنا وبشروه بغلام عليم
فالبشارة له هي البشارة لها لان الولد منهما فكل منهما بشر به وقوله فاقبلت امراته في صرة اي في صرخة عظيمة
ورنة قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة وابو صالح والضحاك وزيد ابن اسلم والثوري والسدي وهي قولها
يا ويلتا وصكت وجهها اي ضربت بيدها على جبينها قاله مجاهد وابن سابط وقال ابن عباس لطمت اي
تعجبا كما يتعجب النسا من الامر الغريب وقالت عجوز عقيم اي كيف الد وانا عجوز وقد كنت في حال الصبا عقيما لا احبل
قالوا كذلك قال ربك انه هو الحكيم العليم اي عليم بما تستحقون من الكرامة حكيم في اقواله وافعاله **قال فما خطبكم
ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند
ربك للمسرفين فاخرجنا من كان فيها من المومنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وتركنا**

فيها

فيها اية للذين يخافون العذاب الاليم قال الله مخبرا عن ابراهيم عليه السلام فلما ذهب عن ابراهيم الروع
وجاته البشرى يجادلنا في قوم لوط ان ابراهيم لحليم اواه منيب يا ابراهيم اعرض عن هذا انه قد جا امر ربك وانهم
اتيهم عذاب غير مردود وقال ههنا قال فما خطبكم ايها المرسلون اي ما شانكم وفيم جيتم قالوا انا ارسلنا الى قوم
مجرمين يعنون قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة اي معلمة عند ربك للمسرفين اي مكتتبة عنده باسمايهم
كل حجر عليه اسم صاحبه فقال في سورة العنكبوت قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امراته
كانت من الغابرين وقال ههنا فاخرجنا من كان فيها من المومنين وهم لوط واهل بيته الا امراته فما وجدنا فيها
غير بيت من المسلمين احتج بهذه من ذهب الى راي المعتزلة ممن لا يفرق بين مسمى الايمان والاسلام لانه اطلق
عليهم المومنين والمسلمين وهذا الاستدلال ضعيف لان هولا كانوا مومنين وعندنا ان كل مومن مسلم
ولا ينعكس فاتفق الاسمان ههنا لخصوصية الحال ولا يلزم ذلك في كل حال وقوله وتركنا فيها اية للذين
يخافون العذاب الاليم اي جعلناها عبرة لما انزلنا بهم من العذاب والنكال وحجارة السجيل وجعل محلتهم بحيرة
منتنة خبيثة ففي ذلك عبرة للمومنين الذين يخافون العذاب الاليم **وفي موسى اذ ارسلناه الى فرعون
بسلطان مبين فتولى بركنه وقال ساحر او مجنون فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم
وهو مليم وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر من شي اتت عليه الا جعلته كالرميم وفي
ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين فعتوا عن امر ربهم فاخذتهم الصاعقة وهم ينظرون فما استطاعوا
من قيام وما كانوا منتصرين وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما فاسقين** يقول تعالى وفي موسى
اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين اي بدليل باهر وحجة قاطعة فتولى بركنه اي فاعرض فرعون عما جاه به موسى
من الحق المبين استكبارا وعنادا وقال مجاهد تعزز باصحابه وقال قتادة غلب عدو الله على قومه وقال ابن
زيد فتولى بركنه اي بجموعه التي معه ثم قرا لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد والمعنى الاول قوي كقوله
ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله اي معرض عن الحق مستكبر وقال ساحر او مجنون اي لا يخلو امرك فيما جيتني به
من ان تكون ساحرا او مجنونا قال الله تعالى فاخذناه وجنوده فنبذناهم اي القيناهم في اليم وهو البحر وهو مليم
اي وهو ملوم كافر فاجر معاند ثم قال وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم اي المفسدة التي لا تنتج شيا قاله الضحاك
وقتادة وغيرهما ولهذا قال ما تذر من شي اتت عليه اي مما تفسده الريح الا جعلته كالرميم اي كالشي الهالك
البالي وقد قال ابن ابي حاتم ثنا ابو عبيد الله يعني بن عياش العماني حدثني عبد الله بن سليمان عن دراج عن عيسى
بن هلال الصدفي عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الريح مسخرة من الثانية يعني من
الارض الثانية فلما اراد الله ان يهلك عادا امر خازن الريح ان يرسل عليهم ريحا تهلك عادا قال اي رب ارسل
عليهم من الريح قدر منخر الثور قال له الجبار لا اذا تكفا الارض ومن عليها ولكن ارسل بقدر خاتم فهي التي
يقول الله في كتابه ما تذر من شي اتت عليه الا جعلته كالرميم هذا الحديث رفعه منكر والاقرب ان يكون
موقوفا على عبد الله بن عمرو من زاملتيه اللتين اصابهما يوم اليرموك والله اعلم قال سعيد بن المسيب وغيره
في قوله اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم قالوا هي الجنوب وقد ثبت في الصحيح من رواية شعبة عن الحكم عن مجاهد عن
ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا
حتى حين قال ابن جرير يعني الى وقت فنا اجالكم والظاهر ان هذه كقوله واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى
على الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون وهكذا قال ههنا وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين فعتوا عن
امر ربهم فاخذتهم الصاعقة وهم ينظرون وذلك انهم انتظروا العذاب ثلاثة ايام وجاهم في صبيحة اليوم الرابع
بكرة النهار فما استطاعوا من قيام اي من هرب ولا نهوض وما كانوا منتصرين اي ولا يقدرون على ان ينتصروا مما
هم فيه وقوله وقوم نوح من قبل اي واهلكنا قوم نوح من قبل هولا انهم كانوا قوما فاسقين وكل هذه القصص

قد تقدمت مبسوطة في اماكن كثيرة من سور متعددة والسما بنيناها بايد وانا لموسعون والارض
فرشناها فنعم الماهدون ومن كل شي خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ففروا الى الله اني لكم منه
نذير مبين ولا تجعلوا مع الله الها اخر اني لكم منه نذير مبين يقول تعالى منبها على خلق العالم
العلوي والسفلي والسما بنيناها اي جعلناها سقفا رفيعا بايد اي بقوة قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة
والثوري وغير واحد وانا لموسعون اي وقد وسعنا ارجاها ورفعناها بغير عمد حتى استقلت كما هي والارض
فرشناها اي جعلناها فراشا للمخلوقات فنعم الماهدون اي وجعلناها مهدا لاهلها ومن كل شي خلقنا زوجين
اي جميع المخلوقات ازواج سما وارض وليل ونهار وشمس وقمر وبر وبحر وضيا وظلام وايمان وكفر وموت وحياة
وشقاوة وسعادة وجنة ونار حتى الحيوانات والنباتات ولهذا قال لعلكم تذكرون اي لتعلموا ان الخالق واحد لا شريك
له ففروا الى الله اي الجاوا اليه واعتمدوا في اموركم عليه اني لكم منه نذير مبين كذلك ما اتى الذين من قبلهم
من رسول الا قالوا ساحر او مجنون اتواصوا به بل هم قوم طاغون فتول عنهم فما انت بملوم وذكر فان
الذكرى تنفع المومنين وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون
ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم فلا يستعجلون
فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون يقول تعالى مسليا لنبيه صلى الله عليه وسلم وكما قال لك
هولا المشركون قال المكذبون الاولون لرسلهم كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون
قال الله تعالى اتواصوا به اي اوصى بعضهم بعضا بهذه المقالة بل هم قوم طاغون اي لكن هم قوم طغاة تشابهت
قلوبهم فقال متاخرهم كما قال متقدمهم قال الله تعالى فتول عنهم اي فاعرض عنهم يا محمد فما انت بملوم يعني فما نلومك
على ذلك وذكر فان الذكرى تنفع المومنين اي انما تنتفع بها القلوب المومنة ثم قال تعالى وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون اي انما خلقتهم لامرهم بعبادتي لا لاحتياجي اليهم وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس الا ليعبدون
اي الا ليقروا بعبادتي طوعا او كرها وهذا اختيار ابن جرير وقال ابن جريج الا ليعرفون وقال الربيع ابن
انس الا ليعبدون اي الا للعبادة وقال السدي من العبادة ما ينفع ومنها ما لا ينفع ولئن سالتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله هذا منهم عبادة وليس تنفعهم مع الشرك وقال الضحاك المراد بذلك المومنون وقوله
ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين قال الامام احمد ثنا يحيى
بن ادم وابو سعيد قالا ثنا اسرايل عن ابي اسحق عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله بن مسعود قال
اقراني رسول الله صلى الله عليه وسلم اني انا الرزاق ذو القوة المتين ورواه ابو داود والترمذي
والنسايي من حديث اسرايل وقال الترمذي حسن صحيح ومعنى الاية انه تعالى خلق العباد ليعبدوه وحده
لا شريك له فمن اطاعه جازاه اتم الجزا ومن عصاه عذبه اشد العذاب واخبر انه غير محتاج اليهم بل هم
الفقرا اليه في جميع احوالهم فهو خالقهم ورازقهم قال الامام احمد ثنا محمد بن عبد الله ثنا عمران يعني ابن
زايدة بن نشيط عن ابيه عن ابي خالد هو الوالبي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعني قال الله ابن ادم تفرغ لعبادتي املا صدرك غنى واسد فقرك وان لا تفعل ملات صدرك شغلا ولم
اسد فقرك ورواه الترمذي وابن ماجه من حديث عمران بن زايدة وقال الترمذي حسن غريب وقد روى
الامام احمد عن وكيع وابي معاوية عن الاعمش عن سلام بن شرحبيل سمعت حبة وسوا ابني خالد يقولان
اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعمل عملا او يبني بنا وقال ابو معاوية يصلح شيا فاعناه
عليه فلما فرغ دعا لنا وقال لا تياسا من الرزق ما تهزهزت رووسكما فان الانسان تلده امه احمر
ليس عليه قشرة ثم يعطيه الله ويرزقه وفي بعض الكتب الالهية يقول الله تعالى ابن ادم خلقتك
لعبادتي فلا تلعب وتكفلت برزقك فلا تتعب واطلبني تجدني فان وجدتني وجدت كل شي وان

فتك

تفسير سورة الطور وهي مكية

فتك فاتك كل شي وانا احب اليك من كل شي وقوله فان للذين ظلموا ذنوبا اي نصيبا من العذاب مثل ذنوب
اصحابهم فلا يستعجلون اي فلا يستعجلوا ذلك فانه واقع بهم لا محالة فويل للذين كفروا من يومهم الذي
يوعدون يعني يوم القيمة اخر تفسير سورة الذاريات والحمد لله وحده وصلواته وسلامه على خير خلقه

تفسير سورة الطور وهي مكية

قال مالك عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرا في المغرب بالطور
فما سمعت احدا احسن صوتا او قراة منه اخرجاه من طريق مالك وقال البخاري ثنا عبد الله بن يوسف انا مالك
عن محمد بن عبد الرحمن بن نوفل عن عروة عن زينب بنت ابي سلمة عن ام سلمة قالت شكوت الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم اني اشتكي فقال طوفي من ورا الناس وانت راكبة فطفت ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي
الى جنب البيت يقرا بالطور وكتاب مسطور

بسم الله الرحمن الرحيم

والطور وكتاب مسطور في رق منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور ان عذاب
ربك لواقع ما له من دافع يوم تمور السما مورا وتسير الجبال سيرا فويل يوميذ للمكذبين الذين هم في
خوض يلعبون يوم يدعون الى نار جهنم دعا هذه النار التي كنتم بها تكذبون افسحر هذا ام انتم
لا تبصرون اصلوها فاصبروا او لا تصبروا سوا عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون يقسم تعالى بمخلوقاته
الدالة على قدرته العظيمة ان عذابه واقع باعدايه وانه لا دافع له عنهم فالطور هو الجبل الذي يكون فيه اشجار
مثل الذي كلم الله عليه موسى وارسل منه عيسى وما لم يكن فيه شجر لا يسمى طورا انما يقال له جبل وكتاب مسطور قيل
هو اللوح المحفوظ وقيل الكتب المنزلة المكتوبة التي تقرا على الناس جهارا ولهذا قال في رق منشور والبيت
المعمور ثبت في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حديث الاسرا بعد مجاوزته الى السما السابعة
ثم رفع بي الى البيت المعمور واذا هو يدخله في كل يوم سبعون الفا لا يعودون اليه اخر ما عليهم يعني يتعبدون فيه
ويطوفون به كما يطوف اهل الارض بكعبتهم كذلك ذاك البيت هو كعبة اهل السما السابعة ولهذا وجد ابراهيم الخليل
عليه السلام مسندا ظهره الى البيت المعمور لانه باني الكعبة الارضية والجزا من جنس العمل وهو بحيال الكعبة
وفي كل سما بيت يتعبد فيه اهلها ويصلون اليه والذي في السما الدنيا يقال له بيت العزة والله اعلم وقال ابن
ابي حاتم ثنا ابي ثنا هشام بن عمار ثنا الوليد ثنا روح بن جناح عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال في السما بيت يقال له المعمور بحيال الكعبة وفي السما الرابعة نهر يقال له الحيوان يدخله
جبريل كل يوم فينغمس فيه انغماسة ثم يخرج فينتفض انتفاضة يخر عنه سبعون الف قطرة يخلق الله من كل قطرة
ملكا يومرون ان ياتوا البيت المعمور فيصلوا فيفعلون ثم يخرجون فلا يعودون اليه ابدا ويولى عليهم احدهم
يومر ان يقف بهم من السما موقفا يسبحون الله فيه الى ان تقوم الساعة هذا حديث غريب جدا تفرد به روح
بن جناح هذا وهو القرشي الاموي مولاهم ابو سعيد الدمشقي وقد انكر عليه هذا الحديث جماعة من الحفاظ
منهم الجوزجاني والعقيلي والحاكم ابو عبد الله النيسابوري وغيرهم قال الحاكم لا اصل له من حديث ابي هريرة
ولا سعيد ولا الزهري به وقال ابن جرير ثنا هناد بن السري ثنا ابو الاحوص عن سماك بن حرب عن خالد بن عرعرة
ان رجلا قال لعلي ما البيت المعمور قال بيت في السما يقال له الضراح وهو بحيال الكعبة من فوقها حرمته في السما
كحرمة البيت في الارض يصلي فيه كل يوم سبعون الفا من الملايكة لا يعودون فيه ابدا وكذا رواه شعبة وسفيان
الثوري عن سماك وعندهما ان ابن الكوا هو السايل عن ذلك ثم رواه ابن جرير عن ابي كريب عن طلق بن
غنام عن زايدة عن عاصم عن علي بن ربيعة قال سال ابن الكوا عليا عن البيت المعمور قال مسجد في السما يقال
له الضراح يدخله كل يوم سبعون الفا من الملايكة ثم لا يعودون فيه ابدا ورواه من حديث ابي الطفيل عن علي بمثله

وقال العوفي عن ابن عباس هو بيت حذا العرش تعمره الملايكه يصلي فيه كل ليلة سبعون الفا من الملايكه ثم لا يعودون
اليه وكذا قال عكرمة ومجاهد والربيع ابن انس والسدي وغير واحد من السلف وقال قتادة ذكر لنا ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال يوما لاصحابه هل تدرون ما البيت المعمور قالوا الله ورسوله اعلم قال فانه مسجد في السما
بحيال البيت لو خر لخر عليها يصلي فيه كل يوم سبعون الف ملك اذا خرجوا منه لم يعودوا اخر ما عليهم وزعم
الضحاك انه يعمره طايفة من الملايكه يقال لهم الجن من قبيلة ابليس فالله اعلم وقوله والسقف المرفوع قال
سفيان الثوري وشعبة وابو الاحوص عن سماك عن خالد بن عرعرة عن علي والسقف المرفوع يعني السما قال سفيان
الثوري وشعبة وابو الاحوص عن سماك عن خالد بن عرعرة عن علي والسقف المرفوع يعني السما قال سفيان ثم تلا
وجعلنا السما سقفا محفوظا وهم عن اياتها معرضون وكذا قال مجاهد وقتادة والسدي وابن جريج وابن زيد واختاره
ابن جرير وقال الربيع بن انس هو العرش يعني انه سقف لجميع المخلوقات وله اتجاه وهو يراد مع غيره كما قاله الجمهور
وقوله والبحر المسجور قال الربيع بن انس هو الما الذي تحت العرش الذي ينزل الله منه المطر الذي يحيي به الاجساد
في قبورها يوم معادها وقال الجمهور هو هذا البحر واختلف في معنى قوله المسجور فقال بعضهم المراد انه يوقد يوم
القيمة نارا كقوله واذا البحار سجرت اي اضرمت فتصير نارا تتاجج محيطة باهل الموقف رواه سعيد بن المسيب عن علي
ابن ابي طالب وروي عن ابن عباس وبه يقول سعيد بن جبير ومجاهد وعبد الله بن عبيد بن عمير وغيرهم وقال
العلا بن بدر انما سمي البحر المسجور لانه لا يشرب منه ما ولا يسقى به زرع وكذلك البحار يوم القيمة كذا رواه عنه ابن
ابي حاتم وعن سعيد بن جبير والبحر المسجور يعني المرسل وقال قتادة المسجور المملو واختاره ابن جرير ووجهه بانه
ليس موقدا اليوم فهو مملو وقيل المراد به الفارغ قال الاصمعي عن ابي عمرو بن العلا عن ذي الرمة عن ابن عباس
في قوله والبحر المسجور قال الفارغ خرجت امة تستقي فرجعت فقالت ان الحوض مسجور يعني فارغا رواه ابن مردويه
في مسانيد الشعرا وقيل المراد بالمسجور الممنوع المكفوف عن الارض لا يغرقها فيغرق اهلها قاله علي ابن ابي طلحة
عن ابن عباس وبه يقول السدي وغيره وعليه يدل الحديث الذي رواه الامام احمد رحمه الله في مسنده فانه
قال نا يزيد نا العوام حدثني شيخ كان مرابطا بالساحل قال لقيت ابا صالح مولى عمر ابن الخطاب فقال نا عمر
ابن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس من ليلة الا والبحر يشرف فيها ثلاث مرات يستاذن الله ان
ينفضخ عليهم فيكفه الله عز وجل وقال الحافظ ابو بكر الاسماعيلي نا الحسن بن سفيان عن اسحق بن راهويه
عن يزيد وهو ابن هارون عن العوام بن حوشب حدثني شيخ مرابط قال خرجت ليلة لحرسي لم يخرج احد من
الحرس غيري فاتيت الميناء فصعدت فجعل يخيل الي ان البحر يشرف يحاذي برؤوس الجبال فعل ذلك مرارا وانا
مستيقظ فلقيت ابا صالح فقال حدثنا عمر ابن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من ليلة الا
والبحر يشرف ثلاث مرات يستاذن الله ان ينفضخ عليهم فيكفه الله عز وجل فيه رجل مبهم لم يسم وقوله ان
عذاب ربك لواقع هذا هو المقسم عليه اي واقع بالكافرين كما قال في الاية الاخرى ما له من دافع اي
ليس له دافع يدفعه عنهم اذا اراد الله بهم ذلك قال الحافظ ابو بكر ابن ابي الدنيا نا ابي نا موسى بن داود عن
صالح المري عن جعفر بن زيد العبدي قال خرج عمر يعس المدينة ذات ليلة فمر بدار رجل من المسلمين فوافقه
قايما يصلي فوقف يستمع قراته فقرا والطور حتى بلغ ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع قال قسم ورب الكعبة حق
فنزل عن حماره واستند الى حايط فمكث مليا ثم رجع الى منزله فمكث شهرا يعوده الناس لا يدرون ما مرضه رضي
الله عنه وقال الامام ابو عبيد في فضايل القران نا محمد بن صالح نا هشام بن حسان عن الحسن ان عمر قرا ان عذاب
ربك لواقع فربا لها ربوة اعتيد منها عشرين يوما وقوله يوم تمور السما مورا قال ابن عباس وقتادة تتحرك تحريكا
وعن ابن عباس هو تشققها وقال مجاهد تدور دورا وقال الضحاك استدارتها وتحريكها لامر الله وموج بعضها
في بعض وهذا اختيار ابن جرير انه التحرك في استدارة قال وانشد ابو عبيد معمر بن المثنى بيت الاعشى

كان

كان مشيتها من بيت جارتها مور السحابة لا ريث ولا عجل وتسير الجبال سيرا اي تذهب فتصير هبا منبثا وتنسف نسفا
فويل يوميذ للمكذبين اي ويل لهم ذلك اليوم من عذاب الله ونكاله بهم وعقابه لهم الذين هم في خوض يلعبون اي هم في
الدنيا يخوضون في الباطل ويتخذون دينهم هزوا ولعبا يوم يدعون اي يدفعون ويساقون الى نار جهنم دعا وقال
مجاهد والشعبي ومحمد بن كعب والضحاك والسدي والثوري يدفعون فيها دفعا هذه النار التي كنتم بها تكذبون اي
تقول لهم الزبانية ذلك تقريعا وتوبيخا افسحر هذا ام انتم لا تبصرون اصلوها اي ادخلوها دخول من تغمره
من جميع جهاته فاصبروا او لا تصبروا سوا عليكم اي سوا صبرتم على عذابها ونكالها ام لم تصبروا لا محيد لكم عنها
ولا خلاص لكم منها انما تجزون ما كنتم تعملون اي ولا يظلم الله احدا بل يجازي كلا بعمله **ان المتقين في جنات ونعيم
فاكهين بما اتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا هنيا بما كنتم تعملون متكين على سرر
مصفوفة وزوجناهم بحور عين** يخبر تعالى عن حال السعدا فقال ان المتقين في جنات ونعيم وذلك بضد ما اوليك
فيه من العذاب والنكال فاكهين بما اتاهم ربهم اي يتفكهون بما اتاهم الله من النعيم من اصناف الملاذ من ماكل ومشارب
وملابس ومساكن ومراكب وغير ذلك ووقاهم ربهم عذاب الجحيم اي وقد نجاهم من عذاب النار وتلك نعمة مستقلة بذاتها
على حدتها مع ما اضيف اليها من دخول الجنة التي فيها من السرور ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
وقوله كلوا واشربوا هنيا بما كنتم تعملون كقوله كلوا واشربوا هنيا بما اسلفتم في الايام الخالية اي هذا بذاك تفضلا
منه واحسانا وقوله متكين على سرر مصفوفة قال الثوري عن حصين عن مجاهد عن ابن عباس السرر في الحجال
وقال ابن ابي حاتم نا ابي نا ابن اليمان نا صفوان بن عمرو انه سمع الهيثم بن مالك الطاي يقول ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان الرجل ليتكي المتكا مقدار اربعين سنة ما يتحول عنه ولا يمله ياتيه ما اشتهت نفسه ولذت عينه
وحدثنا ابي نا هدبة بن خالد عن سليمان بن المغيرة عن ثابت قال بلغنا ان الرجل ليتكي في الجنة سبعين سنة
عنده من ازواجه وخدمه وما اعطاه الله من الكرامة والنعيم فاذا حانت منه نظرة فاذا ازواج له لم يكن راهم
قبل ذلك فيقلن قد انا لك ان تجعل لنا منك نصيبا ومعنى مصفوفة اي وجوه بعضهم الى بعض كقوله على سرر
متقابلين وزوجناهم بحور عين اي وجعلنا لهم قرينات صالحات وزوجات حسان من الحور العين وقال مجاهد
وزوجناهم انكحناهم بحور عين وقد تقدم في وصفهن في غير موضع بما اغنى عن اعادته **والذين امنوا واتبعتهم
ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم وما التناهم من عملهم من شي كل امري بما كسب رهين وامددناهم
بفاكهة ولحم مما يشتهون يتنازعون فيها كاسا لا لغو فيها ولا تاثيم ويطوف عليهم غلمان لهم كانهم
لولو مكنون واقبل بعضهم على بعض يتسالون قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانا
عذاب السموم انا كنا قبل ندعوه انه هو البر الرحيم** يخبر تعالى عن فضله وكرمه وامتنانه ولطفه بخلقه
واحسانه ان المومنين اذا اتبعتهم ذرياتهم في الايمان يلحقهم بابايهم في المنزلة وان لم يبلغوا عملهم لتقر اعين
الابا بالابنا عندهم في منازلهم فيجمع بينهم على احسن الوجوه بان يرفع الناقص العمل بكامل العمل ولا ينقص
ذلك من عمله ومنزلته للتساوي بينه وبين ذاك ولهذا قال الحقنا بهم ذرياتهم وما التناهم من عملهم من شي قال
الثوري عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ان الله ليرفع ذرية المومن في درجته وان كانوا دونه
في العمل لتقر به عينه ثم قرا والذين امنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم وما التناهم من عملهم من شي
رواه ابن جرير وابن ابي حاتم من حديث سفيان الثوري به وكذا رواه ابن جرير من حديث شعبة عن عمرو بن مرة
به ورواه البزار عن سهل بن بحر عن الحسن بن حماد الوراق عن قيس بن الربيع عن عمرو بن مرة عن سعيد عن ابن
عباس مرفوعا فذكره ثم قال وقد رواه الثوري عن عمرو بن مرة عن سعيد عن ابن عباس موقوفا وقال ابن ابي حاتم
نا العباس بن الوليد بن يزيد البيروتي اخبرني محمد بن شعيب اخبرني شيبان اخبرني ليث بن حبيب بن ابي ثابت
الاسدي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قول الله عز وجل والذين امنوا واتبعتهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم

ذرياتهم قال هم ذرية المومن يموتون على الايمان فان كانت منازل اباىهم ارفع من منازلهم الحقوا اباىهم ولم ينتقصوا
من اعمالهم التي عملوا شيا وقال الحافظ الطبراني ثنا الحسين بن اسحق التستري ثنا محمد بن عبد الرحمن بن غزوان ثنا
شريك عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس اظنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل الرجل
الجنة سال عن ابويه وزوجته وولده فيقال انهم لم يبلغوا درجتك فيقول يا رب قد عملت لي ولهم فيومر
بالحاقهم به وقرا ابن عباس والذين امنوا واتبعتهم ذرياتهم بايمان الاية وقال العوفي عن ابن عباس في هذه
الاية يقول والذين ادرك ذريتهم الايمان فعملوا بطاعتي الحقتهم باباىهم الى الجنة واولادهم الصغار تلحق
بهم وهذا راجع الى التفسير الاول فان ذاك مفسر اصرح من هذا وهكذا يقول الشعبي وسعيد بن جبير وابرهيم
وقتادة وابو صالح والربيع ابن انس والضحاك وابن زيد وهو اختيار ابن جرير وقد قال عبد الله بن الامام
احمد ثنا عثمان بن ابي شيبة ثنا محمد بن فضيل عن محمد بن عثمان عن زاذان عن علي قال سالت خديجة النبي صلى
الله عليه وسلم عن ولدين ماتا لها في الجاهلية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما في النار فلما راى
الكراهة في وجهها قال لو رايت مكانهما لابغضتهما قالت يا رسول الله فولدي منك قال في الجنة ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المومنين واولادهم في الجنة وان المشركين واولادهم في النار ثم قرا رسول
الله صلى الله عليه وسلم والذين امنوا واتبعتهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم الاية هذا فضله تعالى
على الابنا ببركة عمل الابا واما فضله على الابا ببركة دعا الابنا فقد قال الامام احمد ثنا يزيد ثنا حماد
ابن سلمة عن عاصم ابن ابي النجود عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الله ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة فيقول يا رب اني لي هذه فيقول باستغفار ولدك لك اسناده صحيح
ولم يخرجوه من هذا الوجه ولكن له شاهد في صحيح مسلم عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية وعلم ينتفع به او ولد صالح يدعو له وقوله كل
امرء بما كسب رهين لما اخبر عن مقام الفضل وهو رفع درجة الذرية الى منزلة الابا من غير عمل يقتضي
ذلك اخبر عن مقام العدل وهو انه لا يواخذ احدا بذنب احد بل كل امرء بما كسب رهين اي مرتهن بعمله
لا يحمل عليه ذنب غيره من الناس سوا كان ابا او ابنا كما قال كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين في
جنات يتسالون عن المجرمين وقوله وامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون اي والحقناهم بفواكه ولحوم
من انواع شتى مما يستطاب ويشتهى وقوله يتنازعون فيها كاسا اي يتعاطون فيها كاسا اي من الخمر
قاله الضحاك لا لغو فيها ولا تاثيم اي لا يتكلمون عنها بكلام لاغ اي هذيان ولا اثم اي فحش كما تتكلم
به الشربة من اهل الدنيا قال ابن عباس اللغو الباطل والتاثيم الكذب وقال مجاهد لا يستبون ولا
يوثمون وقال قتادة كان ذلك في الدنيا مع الشيطان فنزه الله خمر الاخرة عن قاذورات خمر الدنيا
واذاها فنفى عنها كما تقدم صداع الراس ووجع البطن وازالة العقل بالكلية واخبر انها لا تحملهم على
الكلام السي الفارغ عن الفايدة المتضمن هذيانا وفحشا واخبر بحسن منظرها وطيب طعمها ومخبرها
فقال بيضا لذة للشاربين لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون وقال لا يصدعون عنها ولا ينزفون وقال
ههنا يتنازعون فيها كاسا لا لغو فيها ولا تاثيم وقوله ويطوف عليهم غلمان لهم كانهم لولو مكنون اخبار
عن خدمهم وحشمهم في الجنة كانهم اللولو الرطب المكنون في حسنهم وبهاىهم ونظافتهم وحسن ملابسهم
كما قال ويطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق وكاس من معين وقال واقبل بعضهم على بعض
يتسالون اي اقبلوا يتحادثون ويتسالون عن اعمالهم واحوالهم في الدنيا وهذا كما يتحادث اهل الشراب
على شرابهم اذا اخذ فيهم الشراب بما كان من امرهم قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين اي قد كنا في الدار
الدنيا ونحن بين اهلنا خايفين من ربنا مشفقين من عذابه وعقابه فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم

اي تتصدق علينا واجارنا مما نخاف انا كنا من قبل ندعوه اي نتضرع اليه فاستجاب لنا واعطانا سولنا انه هو
البر الرحيم وقد ورد في هذا المقام حديث رواه الحافظ ابو بكر البزار في مسنده فقال ثنا سلمة بن شبيب
ثنا سعيد بن دينار ثنا الربيع بن صبيح عن الحسن عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل
اهل الجنة الجنة اشتاقوا الى الاخوان فيجي سرير هذا حتى يحاذي سرير هذا فيتحدثان فيتكي هذا ويتكي
هذا فيتحدثان بما كانا في الدنيا فيقول احدهما لصاحبه يا فلان تدري اي يوم غفر الله لنا يوم كنا في موضع كذا
وكذا فدعونا الله عز وجل فغفر لنا ثم قال البزار لا نعرفه يروى الا بهذا الاسناد قلت وسعيد بن دينار
الدمشقي قال ابو حاتم هو مجهول وشيخه الربيع بن صبيح قد تكلم فيه غير واحد من جهة حفظه وهو رجل
صالح ثقة في نفسه وقال ابن ابي حاتم ثنا عمرو بن عبد الله الاودي ثنا وكيع عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق
عن عايشة انها قرات هذه الاية فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم انا كنا من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم
فقالت اللهم من علينا وقنا عذاب السموم انك انت البر الرحيم قيل للاعمش في الصلاة قال نعم **فذكر فما انت**
بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون قل تربصوا فاني معكم
من المتربصين ام تامرهم احلامهم بهذا ام هم قوم طاغون ام يقولون تقوله بل لا يومنون فلياتوا
بحديث مثله ان كانوا صادقين يقول تعالى امرا رسوله صلوات الله وسلامه عليه بان يبلغ رسالته الى عباده
وان يذكرهم بما انزل الله عليه ثم نفى عنه ما يرميه به اهل البهتان والفجور فقال فذكر فما انت بنعمة ربك
بكاهن ولا مجنون اي لست بحمد الله بكاهن كما يقوله الجهلة من كفار قريش والكاهن الذي ياتيه الري من
الجان بالكلمة يتلقاها من خبر السما ولا مجنون وهو الذي يتخبطه الشيطان من المس ثم قال تعالى منكرا عليهم
في قولهم في الرسول صلوات الله وسلامه عليه ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون اي قوارع الدهر والمنون
الموت يقولون ننتظره ونصبر عليه حتى ياتيه الموت فنستريح منه ومن شانه قال الله تعالى قل تربصوا
فاني معكم من المتربصين اي انتظروا فاني منتظر معكم وستعلمون لمن تكون العاقبة والنصرة في الدنيا
والاخرة قال محمد بن اسحق عن عبد الله بن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس ان قريشا لما اجتمعوا في دار
الندوة في امر النبي صلى الله عليه وسلم قال قايل منهم احتبسوه في وثاق وتربصوا به ريب المنون حتى يهلك
كما هلك من هلك قبله من الشعرا زهير والنابغة انما هو كاحدهم فانزل الله ذلك من قولهم ام يقولون شاعر
نتربص به ريب المنون ثم قال تعالى ام تامرهم احلامهم بهذا اي عقولهم تامرهم بهذا الذي يقولونه فيك
من الاقوال الباطلة التي يعلمون في انفسهم انها كذب وزور بل هم قوم طاغون اي ولكن هم قوم ضلال
معاندون فهذا هو الذي يحملهم على ما قالوه فيك وقوله ام يقولون تقوله اي اختلقه وافتراه من عند
نفسه يعنون القران قال الله بل لا يومنون اي كفرهم هو الذي يحملهم على هذه المقالة فلياتوا بحديث
مثله ان كانوا صادقين في قولهم تقوله وافتراه فلياتوا بمثل ما جا به محمد من هذا القران فانهم لو اجتمعوا
هم وجميع اهل الارض من الجن والانس ما جاوا بمثله ولا بعشر سور مثله ولا بسورة من مثله **ام خلقوا**
من غير شي ام هم الخالقون ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون ام عندهم خزاين ربك
ام هم المسيطرون ام لهم سلم يستمعون فيه فليات مستمعهم بسلطان مبين ام له البنات ولكم
البنون ام تسالهم اجرا فهم من مغرم مثقلون ام عندهم الغيب فهم يكتبون ام يريدون كيدا
فالذين كفروا هم المكيدون ام لهم اله غير الله سبحان الله عما يشركون هذا المقام في اثبات الربوبية
وتوحيد الالهية فقال ام خلقوا من غير شي ام هم الخالقون اي اوجدوا من غير موجد ام هم اوجدوا انفسهم
اي لا هذا ولا هذا بل الله هو الذي خلقهم وانشاهم بعد ان لم يكونوا شيا مذكورا قال البخاري ثنا الحميدي
ثنا سفيان قال حدثوني عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم

يرا في المغرب والطور فلما بلغ هذه الاية ام خلقوا من غير شي ام هم الخالقون ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون
ام عندهم خزاين ربك ام هم المسيطرون كاد قلبي ان يطير وهذا الحديث مخرج في الصحيحين من طرق عن الزهري به وجبير
ابن مطعم كان قدم على النبي صلى الله عليه وسلم بعد وقعة بدر في فدا الاسارى وكان اذ ذاك مشركا وكان سماعه هذه
الاية من هذه السورة من جملة ما حمله على الدخول في الاسلام بعد ذلك ثم قال تعالى ام خلقوا السموات والارض بل
لا يوقنون اي اهم خلقوا السموات والارض وهذا انكار عليهم في شركهم بالله وهم يعلمون انه الخالق وحده لا شريك له
ولكن عدم ايقانهم هو يحملهم على ذلك ام عندهم خزاين ربك ام هم المسيطرون اي اهم يتصرفون في الملك وبيدهم
مفاتيح الخزاين ام هم المسيطرون المحاسبون للخلايق ليس الامر كذلك بل الله عز وجل هو المالك المتصرف الفعال لما
يريد وقوله ام لهم سلم يستمعون فيه اي مرقاة الى الملا الاعلى فليات مستمعهم بسلطان مبين اي فليات الذي يستمع
لهم بحجة ظاهرة على صحة ما هم فيه من الفعال والمقال اي وليس لهم سبيل الى ذلك فليسوا على شي ولا لهم دليل ثم قال
منكرا عليهم فيما نسبوه اليه من البنات وجعلهم الملايكة اناثا واختيارهم لانفسهم الذكور على الاناث بحيث اذا بشر
احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم هذا وقد جعلوا الملايكة بنات الله وعبدوهم مع الله فقال ام له البنات
ولكم البنون وهذا تهديد ووعيد ام تسالهم اجرا اي اجرة على ابلاغك اياهم رسالة الله اي لست تسالهم على ذلك
شيا فهم من مغرم مثقلون اي فهم من ادنى شي يتبرمون منه ويثقلهم ويشق عليهم ام عندهم الغيب فهم يكتبون
اي ليس الامر كذلك فانه لا يعلم احد من اهل السموات والارض الغيب الا الله ام يريدون كيدا فالذين كفروا هم
المكيدون يقول تعالى ام يريد هولا بقولهم هذا في الرسول وفي الدين غرور الناس وكيد الرسول واصحابه فكيدهم
انما يرجع وباله على انفسهم فالذين كفروا هم المكيدون ام لهم اله غير الله سبحان الله عما يشركون وهذا انكار شديد
على المشركين في عبادتهم الاصنام والانداد مع الله ثم نزه نفسه الكريمة عما يقولون ويفترون ويشركون فقال سبحان الله
عما يشركون **وان يروا كسفا من السما ساقطا يقولوا سحاب مركوم فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه
يصعقون يوم لا يغني عنهم كيدهم شيا ولا هم ينصرون وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك ولكن
اكثرهم لا يعلمون واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه وادبار
النجوم** يقول تعالى مخبرا عن المشركين بالعناد والمكابرة للمحسوس وان يروا كسفا من السما ساقطا اي عليهم يعذبون
به لما صدقوا ولما ايقنوا بل يقولون هذا سحاب مركوم اي متراكم وهذه كقوله تعالى ولو فتحنا عليهم بابا من السما
فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون قال الله تعالى فذرهم اي دعهم يا محمد حتى يلاقوا
يومهم الذي فيه يصعقون وذلك يوم القيمة يوم لا يغني عنهم كيدهم شيا اي لا ينفعهم كيدهم ومكرهم الذي
استعملوه في الدنيا لا يجدي عنهم يوم القيمة شيا ولا هم ينصرون ثم قال وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك اي
قبل ذلك في الدار الدنيا كقوله ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون ولهذا قال
ولكن اكثرهم لا يعلمون اي نعذبهم في الدنيا ونبتليهم فيها بالمصايب لعلهم يرجعون وينيبون فلا يفهمون
ما يراد بهم بل اذا جلي عنهم مما كانوا فيه عادوا الى اسوا ما كانوا عليه كما جا في بعض الاحاديث ان المنافق
اذا مرض وعوفي مثله في ذلك كمثل البعير لا يدري فيم عقلوه ولا فيم ارسلوه وفي الاثر الالهي كم اعصيك
ولا تعاقبني قال الله يا عبدي كم اعافيك وانت لا تدري وقوله فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا اي اصبر على اذاهم
ولا تبالهم فانك بمراي منا وتحت كلايتنا والله يعصمك من الناس وقوله وسبح بحمد ربك حين تقوم قال الضحاك اي
الى الصلاة سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك وقد روي مثله عن الربيع بن انس
وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وغيرهما وروى مسلم في صحيحه عن عمر انه كان يقول هذا في ابتدا الصلاة ورواه
احمد واهل السنن عن ابي سعيد وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول ذلك وقال ابو الجوزا وسبح بحمد
ربك حين تقوم اي من نومك من فراشك واختاره ابن جرير ويتايد هذا القول بما رواه الامام احمد حدثنا

الوليد ابو مسلم ثنا الاوزاعي حدثني عمير بن هاني حدثني جنادة بن ابي امية ثنا عبادة بن الصامت عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من تعار من الليل فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله ثم قال رب اغفر لي او قال ثم دعا استجيب
له فان عزم فتوضا ثم صلى تقبلت صلاته واخرجه البخاري في صحيحه واهل السنن من حديث الوليد بن مسلم وقال
ابن ابي نجيح عن مجاهد وسبح بحمد ربك حين تقوم قال من كل مجلس وقال الثوري عن ابي اسحق عن ابي الاحوص وسبح
بحمد ربك حين تقوم قال اذا اراد الرجل ان يقوم من مجلسه قال سبحانك اللهم وبحمدك وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي
ثنا ابو النضر اسحق بن ابراهيم الدمشقي ثنا محمد بن شعيب اخبرني طلحة بن عمرو الحضرمي عن عطا بن ابي رباح انه حدثه
عن قول الله وسبح بحمد ربك حين تقوم يقول حين تقوم من كل مجلس ان كنت احسنت ازددت خيرا وان كان غير ذلك
كان هذا كفارة له وقد قال عبد الرزاق في جامعه انا معمر عن عبد الكريم الجزري عن ابي عثمان الفقير ان جبريل
علم النبي صلى الله عليه وسلم اذا قام من مجلسه ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك
واتوب اليك قال معمر وسمعت غيره يقول هذا القول كفارة المجالس وهذا مرسل وقد وردت احاديث مسندة
من طرق يقوي بعضها بعضا بذلك فمن ذلك حديث ابن جريج عن سهيل ابن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل ان يقوم من مجلسه سبحانك اللهم وبحمدك
اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك الا غفر له ما كان في مجلسه ذلك ورواه الترمذي وهذا لفظه
والنساي في اليوم والليلة من حديث ابن جريج وقال الترمذي حسن صحيح واخرجه الحاكم في مستدركه وقال اسناده
على شرط مسلم الا ان البخاري علله قلت علله الامام احمد والبخاري ومسلم وابو حاتم وابو زرعة والدارقطني
وغيرهم ونسبوا الوهم فيه الى ابن جريج على ان ابا داود قد رواه في سننه من طريق غير ابن جريج الى ابي هريرة رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه ورواه ابو داود واللفظ له والنساي والحاكم في المستدرك من طريق الحجاج
بن دينار عن ابي هاشم عن ابي العالية عن ابي برزة الاسلمي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول باخرة
اذا اراد ان يقوم من المجلس سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك فقال رجل يا رسول
الله انك لتقول قولا ما كنت تقوله فيما مضى قال كفارة لما يكون في المجلس وقد روي مرسلا عن ابي العالية والله اعلم
وهكذا رواه النساي والحاكم من حديث الربيع بن انس عن ابي العالية عن رافع بن خديج عن النبي صلى الله عليه وسلم
مثله سوا وروي مرسلا ايضا والله اعلم وكذا رواه ابو داود عن عبد الله بن عمرو انه قال كلمات لا يتكلم بهن احد في
مجلسه عند قيامه ثلاث مرات الا كفر بهن عنه ولا يقولهن في مجلس خير ومجلس ذكر الا ختم له بهن كما يختم بالخاتم
سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك واخرجه الحاكم من حديث ام المومنين عايشة وصححه ومن
رواية جبير بن مطعم ورواه ابو بكر الاسماعيلي عن امير المومنين عمر بن الخطاب كلهم عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد
افردت لذلك جزا على حدة بذكر طرقه والفاظه وعلله وما يتعلق به ولله الحمد والمنة وقوله ومن الليل
فسبحه اي اذكره واعبده بالتلاوة والصلاة في الليل كما قال ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك
مقاما محمودا وقوله وادبار النجوم قد تقدم في حديث ابن عباس انهما الركعتان اللتان قبل صلاة الفجر
فانهما مشروعتان عند ادبار النجوم اي عند جنوحها للغيبوبة وقد روى ابن سيلان عن ابي هريرة مرفوعا
لا تدعوهما وان طردتكم الخيل يعني ركعتي الفجر رواه ابو داود ومن هذا الحديث حكي عن بعض اصحاب الامام
احمد القول بوجوبهما وهو ضعيف لحديث خمس صلوات في اليوم والليلة قال هل علي غيرها قال لا الا ان تطوع
وقد ثبت في الصحيحين عن عايشة رضي الله عنها انها قالت لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم على شي من
النوافل اشد تعاهدا منه على ركعتي الفجر وفي لفظ لمسلم ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها اخر تفسير سورة الطور

تفسير سورة النجم وهي مكية

تفسير سورة النجم

قال البخاري ثنا نصر بن علي اخبرني ابو احمد ثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن الاسود بن يزيد عن عبد الله قال اول سورة
انزلت فيها السجدة والنجم فسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد من خلفه الا رجلا رايته اخذ كفا من تراب فسجد
عليه فرايته بعد ذلك قتل كافرا وهو امية بن خلف وقد رواه البخاري ايضا في مواضع ومسلم وابو داود والنسائي
من طرق عن ابي اسحق به وقوله في الممتنع انه امية بن خلف في هذه الرواية مشكل فانه قد جاء من غير هذه الطريق
انه عتبة بن ربيعة

بسم الله الرحمن الرحيم

والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى قال الشعبي
وغيره الخالق يقسم بما شاء من خلقه والمخلوق لا ينبغي له ان يقسم الا بالخالق رواه ابن ابي حاتم واختلف المفسرون في معنى
قوله تعالى والنجم اذا هوى فقال ابن ابي نجيح عن مجاهد يعني بالنجم الثريا اذا سقطت مع الفجر وكذا روي عن
ابن عباس وسفيان الثوري واختاره ابن جرير وزعم السدي انها الزهرة وقال الضحاك والنجم اذا هوى اذا رمي
بها الشياطين وهذا القول له اتجاه وروى الاعمش عن مجاهد في قوله والنجم اذا هوى يعني القران اذا نزل وهذه
الاية كقوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقران كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا
المطهرون تنزيل من رب العالمين وقوله ما ضل صاحبكم وما غوى هذا هو المقسم عليه وهو الشهادة للرسول صلوات
الله وسلامه عليه بانه بار راشد تابع للحق ليس بضال وهو الجاهل الذي يسلك على غير طريق بغير علم
والغاوي هو العالم بالحق العادل عنه قصدا الى غيره ونزه الله رسوله وشرعه عن مشابهة اهل الضلال
كالنصارى وطرائق اليهود وعن علم الشيء وكتمانه والعمل بخلافه بل هو صلوات الله وسلامه عليه وما بعثه
الله به من الشرع العظيم في غاية الاستقامة والاعتدال والسداد ولهذا قال وما ينطق عن الهوى اي ما يقول
قولا عن هوى وغرض ان هو الا وحي يوحى اي انما يقول ما امر به يبلغه الى الناس كاملا موفرا من غير زيادة
ولا نقصان كما رواه الامام احمد ثنا يزيد ثنا جرير بن عثمان عن عبد الرحمن بن ميسرة عن ابي امامة انه
سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليدخلن الجنة بشفاعة رجل ليس بنبي مثل الحيين او مثل احد الحيين
ربيعة ومضر فقال رجل يا رسول الله او ما ربيعة من مضر قال انما اقول ما اقول وقال الامام احمد ثنا يحيى
بن سعيد عن عبيد الله بن الاخنس انا الوليد بن عبد الله عن يوسف بن ماهك عن عبد الله بن عمرو قال
كنت اكتب كل شيء اسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم اريد حفظه فنهتني قريش فقالوا انك تكتب
كل شيء تسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتكلم في الغضب فامسكت
عن الكتاب فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج مني الا
الحق ورواه ابو داود عن مسدد وابي بكر ابن ابي شيبة كلاهما عن يحيى بن سعيد القطان وقال الحافظ
ابو بكر البزار ثنا احمد بن منصور ثنا عبد الله بن صالح ثنا الليث عن ابن عجلان عن زيد بن اسلم عن ابي صالح
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اخبرتكم انه من عند الله فهو الذي لا شك فيه
ثم قال لا نعلمه يروى الا بهذا الاسناد وقال الامام احمد ثنا يونس ثنا ليث عن محمد عن سعيد بن ابي سعيد
عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا اقول الا حقا قال بعض اصحابه فانك تداعبنا
يا رسول الله قال اني لا اقول الا حقا **علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالافق الاعلى
ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى ما كذب الفؤاد ما راى افتمارونه
على ما يرى ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة الماوى اذ يغشى السدرة
ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى لقد راى من ايات ربه الكبرى** يقول تعالى مخبرا عن عبده ورسوله
محمد صلى الله عليه وسلم انه علمه الذي جاء به الى الناس شديد القوى وهو جبريل عليه السلام كما قال انه
لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وقال ههنا ذو مرة اي ذو قوة قاله مجاهد

والحسن

والحسن وابن زيد وقال ابن عباس ذو منظر حسن وقوة شديدة وقد ورد الحديث الصحيح من رواية ابي
هريرة وابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي وقوله فاستوى
يعني جبريل عليه السلام قاله مجاهد والحسن وقتادة والربيع بن انس وهو بالافق الاعلى يعني جبريل استوى
في الافق الاعلى قاله عكرمة وغير واحد قال عكرمة والافق الاعلى الذي ياتي منه الصبح وقال مجاهد وهو
مطلع الشمس وقال قتادة هو الذي ياتي منه النهار وكذا قال ابن زيد وغيرهم وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو
زرعة ثنا مصرف بن عمرو اليامي ابو القاسم ثنا عبد الرحمن بن محمد بن طلحة بن مصرف حدثني ابي عن الوليد هو
ابن قيس عن اسحق ابن ابي الكهتلة اظنه ذكره عن عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم ير جبريل في صورته الا مرتين اما واحدة فانه ساله ان يراه في صورته فسد الافق واما الثانية فانه كان
معه حيث صعد فذلك قوله وهو بالافق الاعلى وقد قال ابن جرير ههنا قولا لم اره لغيره ولا حكاه هو
عن احد وحاصله انه ذهب الى ان المعنى فاستوى اي هذا الشديد القوى ذو المرة هو ومحمد صلى الله عليه
وسلم بالافق الاعلى اي استويا جميعا بالافق وذلك ليلة الاسرا كذا قال ولم يوافقه احد على ذلك ثم شرع
في توجيه ما قال من حيث العربية فقال وهذا كقوله تعالى اذا كنا ترابا واباؤنا فعطف بالاباء على المكني في كنا
من غير اظهار نحن فكذلك قوله فاستوى وهو بالافق قال وذكر الفراء عن بعض العرب انه انشده
الم تر ان النبع يصلب عوده ولا يستوي والخروع المتقصف وهذا الذي قاله من جهة العربية متجه ولكن
لا يساعده المعنى على ذلك فان هذه الرؤية لجبريل لم تكن ليلة الاسرا بل قبلها ورسول الله صلى الله عليه
وسلم في الارض فهبط عليه جبريل عليه السلام وتدلى اليه فاقترب منه وهو على الصورة التي خلقه الله عليها
له ستمائة جناح ثم راه بعد ذلك نزلة اخرى عند سدرة المنتهى يعني ليلة الاسرا وكانت هذه الرؤية
الاولى في اوائل البعثة بعدما جاءه جبريل عليه السلام اول مرة فاوحى الله اليه صدر سورة اقرا ثم فتر الوحي
فترة ذهب النبي صلى الله عليه وسلم فيها مرارا ليتردى من رؤوس الجبال فكلما هم بذلك ناداه جبريل من الهوى
يا محمد انت رسول الله حقا وانا جبريل فيسكن لذلك جاشه وتقر عينه وكلما طال عليه الامر عاد لمثلها حتى تبدى
له جبريل ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الابطح في صورته التي خلقه الله عليها له ستمائة جناح قد سد
عظم خلقه الافق واقترب منه واوحى اليه عن الله عز وجل ما امره به فعرف عند ذلك عظمة الملك الذي جاءه بالرسالة
وجلالة قدره وعلو مكانته عند خالقه الذي بعثه اليه فاما الحديث الذي رواه الحافظ ابو بكر البزار
في مسنده حيث قال حدثنا سلمة بن شبيب ثنا سعيد بن منصور ثنا الحارث بن عبيد عن ابي عمران الجوني عن
انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا قاعد اذ جاء جبريل عليه السلام فوكز بين كتفي
فقمت الى شجرة فيها كوكري الطير فقعد في احدهما وقعدت في الاخر فسمت وارتفعت حتى سدت الخافقين وانا اقلب طرفي
ولو شئت ان امس السما لمسست فالتفت الى جبريل كانه حلس لاط فعرفت فضل علمه بالله علي وفتح لي بابا من ابواب
السماء ورايت النور الاعظم واذا دون الحجاب رفرفه الدر والياقوت واوحى الي ما شاء الله ان يوحى ثم قال
البزار لا يرويه الا الحارث بن عبيد وكان رجلا مشهورا من اهل البصرة قلت الحارث بن عبيد هذا هو
ابو قدامة الايادي اخرج له مسلم في صحيحه الا ان ابن معين ضعفه وقال ليس هو بشي وقال الامام احمد
مضطرب الحديث وقال ابو حاتم الرازي يكتب حديثه ولا يحتج به وقال ابن حبان كثر وهمه فلا يجوز الاحتجاج
به اذا انفرد فهذا الحديث من غرائب رواياته فان فيه نكارة وغرابة الفاظ وسياقا عجيبا ولعله منام
والله اعلم وقال الامام احمد ثنا حجاج ثنا شريك عن عاصم عن ابي وائل عن عبد الله قال راى رسول الله صلى الله
عليه وسلم جبريل في صورته له ستمائة جناح كل جناح منها قد سد الافق يسقط من جناحه من التهاويل والدر
والياقوت ما الله به عليم انفرد به احمد وقال احمد ثنا يحيى بن ادم ثنا ابو بكر ابن عياش عن ادريس بن منبه

عن وهب بن منبه عن ابن عباس قال سال النبي صلى الله عليه وسلم جبريل ان يراه في صورته فقال ادع ربك فدعا ربه
عز وجل فطلع عليه سواد من قبل المشرق فجعل يرتفع وينتشر فلما راه النبي صلى الله عليه وسلم صعق فاتاه فنعشه
ومسح البزاق عن شدقه انفرد به احمد وقد رواه ابن عساكر في ترجمة عتبة بن ابي لهب من طريق محمد بن اسحق عن
عثمان بن عروة بن الزبير عن ابيه عن هناد بن الاسود قال كان ابو لهب وابنه عتبة قد تجهزا الى الشام فتجهزت
معهما فقال ابنه عتبة والله لانطلقن الى محمد ولاوذينه في ربه سبحانه فانطلق حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا محمد هو يكفر بالذي دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ابعث اليه
كلبا من كلابك ثم انصرف عنه فرجع الى ابيه فقال يا بني ما قلت له فذكر له ما قال له قال فما قال لك قال قال اللهم
سلط عليه كلبا من كلابك قال يا بني والله ما امن عليك دعاءه فسرنا حتى نزلنا ابراة وهي مأسدة ونزلنا الى
صومعة راهب فقال الراهب يا معشر العرب ما انزلكم هذه البلاد فانها تسرح الاسد فيها كما تسرح الغنم فقال لنا
ابو لهب انكم قد عرفتم كبر سني وحقي وان هذا الرجل قد دعا على ابني دعوة والله ما امنها عليه فاجمعوا متاعكم الى
هذه الصومعة وافرشوا لابني عليها ثم افرشوا حولها ففعلنا فجاء الاسد فشم وجوهنا فلما لم يجد ما يريد تقبض
فوثب وثبة فاذا هو فوق المتاع فشم وجهه ثم هزمه هزمة فضخ راسه فقال ابو لهب قد عرفت انه لا ينفلت
عن دعوة محمد وقوله فكان قاب قوسين او ادنى اي فاقترب جبريل الى محمد لما هبط عليه الى الارض حتى كان بينه
وبين محمد صلى الله عليه وسلم قاب قوسين اي بقدرهما اذا مدا قاله مجاهد وقتادة وقد قيل ان المراد بذلك بعد
ما بين وتر القوس الى كبدها وقوله او ادنى قد تقدم ان هذه الصيغة تستعمل في اللغة لاثبات المخبر عنه
ونفي ما زاد عليه كقوله ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة اي ما هي بالين من الحجارة بل هي مثلها
او تزيد عليها في الشدة والقسوة وكذا قوله يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية وقوله وارسلناه الى مائة
الف او يزيدون اي ليسوا اقل منها بل هم مائة الف حقيقة او يزيدون عليها فهذا تحقيق للمخبر به لا شك ولا تردد
فان هذا ممتنع ههنا وهكذا هذه الاية فكان قاب قوسين او ادنى وهذا الذي قلناه من ان هذا المقترب الداني
الذي صار بينه وبين محمد صلى الله عليه وسلم انما هو جبريل عليه السلام هو قول ام المؤمنين عائشة وابن مسعود
وابي ذر وابي هريرة كما سنورد احاديثهم قريبا ان شاء الله وروى مسلم في صحيحه عن ابن عباس انه قال راى
محمد ربه بفؤاده مرتين فجعل هذه احدهما وجاء في حديث شريك بن ابي نمر عن انس في حديث الاسرا ثم دنا الجبار
رب العزة فتدلى ولهذا تكلم كثير من الناس في متن هذه الرواية وذكروا اشياء فيها من الغرابة فان صح
فهو محمول على وقت اخر وقصة اخرى لا انها تفسير لهذه الاية فان هذه كانت ورسول الله صلى الله عليه
وسلم في الارض لا ليلة الاسرا ولهذا قال بعده ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى فهذه هي ليلة الاسرا
والاولى كانت في الارض وقد قال ابن جرير ثنا محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب ثنا عبد الواحد بن زياد
ثنا سليمان الشيباني ثنا زر بن حبيش قال قال عبد الله بن مسعود في هذه الاية فكان قاب قوسين او
ادنى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت جبريل له ستمائة جناح وقال ابن وهب ثنا ابن لهيعة عن ابي
الاسود عن عروة عن عائشة قالت كان اول شان رسول الله صلى الله عليه وسلم انه راى في منامه جبريل
باجياد ثم انه خرج ليقضي حاجته فصرخ به جبريل يا محمد يا محمد فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم يمينا
وشمالا فلم ير شيئا ثلاثا ثم رفع بصره فاذا هو ثاني احدى رجليه مع الاخرى على افق السما فقال يا محمد
جبريل جبريل يسكنه فهرب النبي صلى الله عليه وسلم حتى دخل في الناس فنظر فلم ير شيئا ثم خرج من الناس ثم نظر
فراه فدخل في الناس فلم ير شيئا ثم خرج فنظر فراه فذلك قول الله عز وجل والنجم اذا هوى الى قوله ثم دنا فتدلى
يعني جبريل الى محمد فكان قاب قوسين او ادنى ويقولون القاب نصف الاصبع وقال بعضهم ذراعين كان
بينهما رواه ابن جرير وابن ابي حاتم من حديث ابن وهب ومن حديث الزهري عن ابي سلمة عن جابر شاهد لهذا

فعلى

فعلى ما ذكرناه يكون قوله فاوحى الى عبده ما اوحى معناه فاوحى جبريل الى عبد الله محمد ما اوحى او فاوحى الله الى عبده محمد ما اوحى بواسطة جبريل وكلا المعنيين صحيح وقد ذكر عن سعيد بن
جبير في قوله فاوحى الى عبده ما اوحى قال اوحى اليه الم يجدك يتيما ورفعنا لك ذكرك وقال غيره اوحى اليه ان
الجنة محرمة على الانبيا حتى تدخلها وعلى الامم حتى تدخلها امتك وقوله ما كذب الفؤاد ما راى افتمارونه على
ما يرى قال مسلم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا وكيع ثنا الاعمش عن زياد بن حصين عن ابي العالية عن ابن عباس
ما كذب الفؤاد ما راى ولقد راه نزلة اخرى قال راه بفؤاده مرتين وكذا رواه سماك عن عكرمة عن ابن عباس
مثله وكذا قال ابو صالح والسدي وغيرهما انه راه بفؤاده مرتين وفي رواية عنه انه اطلق الروية وهي محمولة
على المقيدة بالفؤاد ومن روى عنه بالبصر فقد اغرب فانه لا يصح في ذلك شي عن الصحابة رضي الله عنهم وقول
البغوي في تفسيره وذهب جماعة الى انه راه بعينه وهو قول انس والحسن وعكرمة فيه نظر والله اعلم وقال
الترمذي ثنا محمد بن عمرو بن نبهان بن صفوان ثنا يحيى بن كثير العنبري عن مسلم بن جعفر عن الحكم بن ابان عن عكرمة
عن ابن عباس قال راى محمد ربه قلت اليس الله يقول لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار قال ويحك ذاك
اذا تجلى بنوره الذي هو نوره وقد راى ربه مرتين ثم قال حسن غريب وقال ايضا ثنا ابن ابي عمر ثنا سفيان عن
مجالد عن الشعبي قال لقي ابن عباس كعبا بعرفة فساله عن شي فكبر حتى جاوبته الجبال فقال ابن عباس انا بنو
هاشم فقال كعب ان الله قسم رويته وكلامه بين محمد وموسى فكلم موسى مرتين وراه محمد مرتين وقال مسروق
دخلت على عائشة فقلت هل راى محمد ربه فقالت لقد تكلمت بشي قف له شعري فقلت رويدا ثم قرات لقد راى من
ايات ربه الكبرى فقالت اين يذهب بك انما هو جبريل من اخبرك ان محمدا راى ربه او كتم شيئا مما امر به او
يعلم الخمس التي قال الله تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث فقد اعظم الفرية ولكنه راى جبريل لم يره في
صورته الا مرتين مرة عند سدرة المنتهى ومرة في اجياد وله ستمائة جناح قد سد الافق وقال النسائي ثنا اسحق
بن ابراهيم ثنا معاذ بن هشام حدثني ابي عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال اتعجبون ان تكون الخلة لابراهيم
والكلام لموسى والروية لمحمد عليهم السلام وفي صحيح مسلم عن ابي ذر قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل
رايت ربك فقال نور انى اراه وفي رواية رايت نورا وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابن خالد عن موسى
بن عبيدة عن محمد بن كعب قال قالوا يا رسول الله رايت ربك قال رايته بفؤادي مرتين ثم قرا ما كذب الفؤاد
ما راى ورواه ابن جرير عن ابن حميد عن مهران عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب عن بعض اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم قال قلنا يا رسول الله هل رايت ربك قال لم اره بعيني ورايته بفؤادي مرتين ثم تلا ثم دنا فتدلى
ثم قال ابن ابي حاتم ثنا الحسن بن محمد بن الصباح ثنا محمد بن عبد الله الانصاري اخبرني عباد بن منصور قال سالت
عكرمة ما كذب الفؤاد ما راى فقال عكرمة تريد ان اخبرك انه قد راه قلت نعم قال قد راه ثم قد راه قال فسالت
عنه الحسن فقال راى جلاله وعظمته ورداءه وحدثنا ابي ثنا محمد بن مجاهد ثنا ابو عامر العقدي انا ابو خلدة
عن ابي العالية قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رايت ربك قال رايت نهرا ورايت وراء النهر حجابا
ورايت وراء الحجاب نورا لم ار غيره وذلك غريب جدا فاما الحديث الذي رواه الامام احمد ثنا اسود بن عامر ثنا حماد بن
سلمة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ربي عز وجل فانه حديث
اسناده على شرط الصحيح لكنه مختصر من حديث المنام كما رواه الامام احمد ايضا ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن ايوب
عن ابي قلابة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتاني ربي الليلة في احسن صورة احسبه
يعني في النوم فقال يا محمد اتدري فيم يختصم الملا الاعلى قال قلت لا فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين
ثديي او قال نحري فعلمت ما في السموات وما في الارض ثم قال يا محمد هل تدري فيم يختصم الملا الاعلى قال قلت
نعم يختصمون في الكفارات والدرجات قال وما الكفارات قال قلت المكث في المساجد بعد الصلوات والمشي
على الاقدام الى الجماعات واسباغ الوضوء في المكاره من فعل ذلك عاش بخير ومات بخير وكان من خطيئته كيوم ولدته

امه وقال قل يا محمد اذا صليت اللهم اني اسالك الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين واذا اردت بعبادك فتنة
ان تقبضني اليك غير مفتون قال والدرجات بذل الطعام وافشا السلام والصلاة بالليل والناس نيام وقد تقدم
في اخر سورة ص عن معاذ نحوه وقد رواه ابن جرير من وجه اخر عن ابن عباس وفيه سياق اخر وزيادة غريبة فقال
حدثني علي بن احمد التميمي حدثني سليمان بن عمر بن سيار حدثني ابي عن سعيد بن زربي عن عمر بن سليمان عن عطا
عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم رايت ربي في احسن صورة فقال لي يا محمد هل تدري فيم يختصم
الملا الاعلى فقلت لا يا رب فوضع يده بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في السموات والارض فقلت
يا رب في الدرجات والكفارات ونقل الاقدام الى الجماعات وانتظار الصلاة بعد الصلاة فقلت يا رب انك اتخذت
ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما وفعلت وفعلت فقال الم اشرح لك صدرك الم اضع عنك وزرك الم افعل بك الم افعل
قال فافضى الي باشيا لم يؤذن لي ان احدثكموها قال فذاك قوله في كتابه ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او
ادنى فاوحي الى عبده ما اوحى ما كذب الفواد ما راي فجعل نور بصري في فوادي فنظرت اليه بفوادي اسناده ضعيف
وقد ذكر الحافظ ابن عساكر بسنده الى هبار بن الاسود رضي الله عنه ان عتيبة بن ابي لهب لما خرج في تجارة
الى الشام قال لاهل مكة اعلموا اني كافر بالذي دنا فتدلى فبلغ قوله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سلط
الله عليه كلبا من كلابه قال هبار فكنت معهم فنزلنا بارض كثيرة الاسد قال فلقد رايت الاسد جا فجعل يشم
روس القوم واحدا واحدا حتى تخطى الى عتيبة فاقتطع راسه من بينهم وذكر ابن اسحق وغيره في السيرة ان ذلك
كان بارض الزرقا وقيل بالسراة وانه كان ليلتيذ انهم جعلوه بينهم وناموا من حوله فجا الاسد فجعل يزار
ثم تخطاهم اليه فضغم راسه لعنه الله وقوله ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة الماوى
هذه هي المرة الثانية التي راي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها جبريل على صورته التي خلقه الله عليها
وكانت ليلة الاسرا وقد قدمنا الاحاديث الواردة في الاسرا بطرقها والفاظها في اول سورة سبحان بما اغنى عن
اعادته ههنا وتقدم ان ابن عباس رضي الله عنه كان يثبت الروية ليلة الاسرا ويستشهد بهذه الاية
وتابعه جماعة من السلف والخلف وقد خالفه جماعات من الصحابة رضي الله عنهم والتابعين وغيرهم قال الامام
احمد ثنا حسن بن موسى ثنا حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن ابن مسعود في هذه الاية
ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت جبريل وله ستماية
جناح ينتثر من ريشه التهاويل الدر والياقوت وهذا اسناد جيد قوي وقال احمد ايضا ثنا يحيى بن ادم
ثنا شريك عن جامع بن ابي راشد عن ابي وايل عن عبد الله قال راي رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل
في صورته وله ستماية جناح كل جناح منها قد سد الافق يسقط من جناحه من التهاويل والدر والياقوت
ما الله به عليم اسناده حسن ايضا وقال احمد ايضا ثنا زيد بن الحباب حدثني حسين حدثني عاصم بن بهدلة
قال سمعت منصور بن سلمة يقول سمعت ابن مسعود يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت جبريل
على السدرة المنتهى وله ستماية جناح سالت عاصما عن الاجنحة فابى ان يخبرني قال فاخبرني بعض اصحابه
ان الجناح ما بين المشرق والمغرب وهذا ايضا اسناد جيد وقال احمد ثنا زيد بن الحباب حدثني حسين حدثني
حصين حدثني سفيان قال سمعت ابن مسعود يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل عليه السلام
في خضر معلق به الدر اسناد جيد ايضا وقال الامام احمد ثنا يحيى عن اسماعيل ثنا عامر قال اتى مسروق عايشة
فقال يا ام المومنين هل راي محمد صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل قالت سبحان الله لقد قف شعري لما قلت
اين انت من ثلاث من حدثكهن فقد كذب من حدثك ان محمدا راي ربه فقد كذب ثم قرات لا تدركه الابصار
وهو يدرك الابصار وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراي حجاب ومن اخبرك انه يعلم ما في غد فقد
كذب ثم قرات ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام الاية ومن اخبرك ان محمدا قد كتم فقد

كذب

كذب ثم قرات يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك ولكنه راي جبريل في صورته مرتين وقال احمد ايضا
ثنا محمد بن ابي عدي عن داود عن الشعبي عن مسروق قال كنت عند عايشة فقلت اليس الله يقول ولقد راه
بالافق المبين ولقد راه نزلة اخرى فقالت انا اول هذه الامة سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال
انما ذاك جبريل لم يره في صورته التي خلق عليها الا مرتين راه منهبطا من السما الى الارض سادا عظم خلقه
ما بين السما والارض اخرجاه في الصحيحين من حديث الشعبي به رواية ابي ذر قال الامام احمد ثنا عفان ثنا همام
ثنا قتادة عن عبد الله بن شقيق قال قلت لابي ذر لو رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم لسالته قال وما
كنت تساله قال كنت اساله هل راي ربه عز وجل فقال اني سالته فقال قد رايته نورا اني اراه هكذا
وقع في رواية الامام احمد وقد اخرجه مسلم من طريقين بلفظين فقال ثنا ابو بكر ابن ابي شيبة ثنا وكيع عن
يزيد بن ابراهيم عن قتادة عن عبد الله بن شقيق عن ابي ذر قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل رايت ربك فقال نور اني اراه وقال ثنا محمد بن بشار ثنا معاذ بن هشام ثنا ابي عن قتادة عن عبد الله
بن شقيق قال قلت لابي ذر لو رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم لسالته فقال عن اي شي كنت تساله قال
قال كنت اساله هل رايت ربك قال ابو ذر قد سالت فقال رايت نورا وقد حكى الخلال في علله ان الامام
احمد سيل عن هذا الحديث فقال ما زلت منكرا له وما ادري ما وجهه وقد قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عمر
بن عون الواسطي انا هشيم عن منصور عن الحكم عن ابراهيم عن ابيه عن ابي ذر قال راه بقلبه ولم يره بعينه وحاول
ابن خزيمة ان يدعي انقطاعه بين عبد الله بن شقيق وبين ابي ذر واما ابن الجوزي فتاوله على ان ابا ذر لعله
سال رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الاسرا فاجابه بما اجابه به ولو ساله بعد الاسرا لاجابه بالاثبات
وهذا ضعيف جدا فان عايشة ام المومنين رضي الله عنها قد سالت عن ذلك بعد الاسرا ولم يثبت لها الروية
ومن قال انه خاطبها على قدر عقلها او حاول تخطيتها فيما ذهبت اليه كابن خزيمة في كتاب التوحيد فانه
هو المخطي والله اعلم وقال النساي ثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا هشام عن منصور عن الحكم عن يزيد بن شريك
عن ابي ذر قال راي رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه بقلبه ولم يره ببصره وقد ثبت في صحيح مسلم
عن ابي بكر ابن ابي شيبة عن علي بن مسهر عن عبد الملك بن ابي سليمان عن عطا بن ابي رباح عن ابي هريرة رضي
الله عنه انه قال في قوله ولقد راه نزلة اخرى قال راي جبريل عليه السلام وقال مجاهد في قوله ولقد راه
نزلة اخرى قال راي رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل في صورته مرتين وكذا قال قتادة والربيع بن
انس وغيرهم وقوله اذ يغشى السدرة ما يغشى قد تقدم في احاديث الاسرا انه غشيها الملايكة مثل
الغربان وغشيها نور الرب وغشيها الوان ما ادري ما هي وقال الامام احمد ثنا مالك بن مغول ثنا الزبير
بن عدي عن طلحة عن مرة عن عبد الله هو ابن مسعود قال لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم
انتهى به الى سدرة المنتهى وهي في السما السادسة اليها ينتهي ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهي
ما يهبط به من فوقها فيقبض منها اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب قال واعطي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاثا اعطي الصلوات الخمس واعطي خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيا
من امته المقحمات انفرد به مسلم وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع عن ابي العالية عن ابي هريرة او غيره
شك ابو جعفر قال لما اسري برسول الله انتهى الى السدرة فقيل له هذه السدرة فغشيها نور الخلاق وغشيتها
الملايكة مثل الغربان حين يقعن على الشجر قال فكلمه عند ذلك فقال له سل وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد
اذ يغشى السدرة ما يغشى قال كان اغصان السدرة لولوا وياقوتا وزبرجدا فراها محمد وراي ربه بقلبه
وقال ابن زيد قيل يا رسول الله اي شي رايت يغشى تلك السدرة قال رايت يغشاها فراش من ذهب ورايت
على كل ورقة من ورقها ملكا قايما يسبح الله عز وجل وقوله ما زاغ البصر وما طغى قال ابن عباس ما ذهب

يمينا ولا شمالا وما طغى ما جاوز ما امر به وهذه صفة عظيمة في الثبات والطاعة فانه ما فعل الا ما امر به
ولا سال فوق ما اعطي وما احسن ما قال الناظم راى جنة الماوى وما فوقها ولو راى غيره ما قد راه لتاها
وقوله لقد راى من ايات ربه الكبرى كقوله لنريه من اياتنا اي الدالة على قدرتنا وعظمتنا وبهاتين الايتين
استدل من ذهب من اهل السنة ان الرؤية تلك الليلة لم تقع لانه قال لقد راى من ايات ربه الكبرى ولو كان
راى ربه لاخبر بذلك ولقال ذلك للناس وقد تقدم تقرير ذلك في سورة سبحان وقال الامام احمد ثنا ابو النضر
ثنا محمد بن طلحة عن الوليد بن قيس عن اسحق بن ابي الكهتلة قال محمد اظنه عن بن مسعود انه قال ان محمدا لم
ير جبريل في صورته الا مرتين اما مرة فانه ساله ان يريه نفسه في صورته فاراه صورته فسد الافق واما
الاخرى فانه صعد معه حين صعد به وقوله وهو بالافق الاعلى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى
الى عبده ما اوحى فلما احس جبريل ربه عز وجل عاد في صورته وسجد فقوله ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة
المنتهى عندها جنة الماوى اذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى لقد راى من ايات ربه الكبرى قال خلق
جبريل عليه السلام هكذا رواه الامام احمد وهو غريب افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى
الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى ان هي الا اسما سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله
بها من سلطان ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى ام للانسان
ما تمنى فلله الاخرة والاولى وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيا الا من بعد ان ياذن
الله لمن يشا ويرضى يقول تعالى مقرعا للمشركين في عبادتهم الاصنام والانداد والاوثان واتخاذهم
لها البيوت مضاهاة للكعبة التي بناها خليل الرحمن عليه السلام افرايتم اللات وكانت اللات صخرة
بيضا منقوشة وعليها بيت بالطايف له استار وسدنة وحوله فنا معظم عند اهل الطايف وهم ثقيف
ومن تابعها يفتخرون بها على من عداهم من احيا العرب بعد قريش قال ابن جرير وكانوا قد اشتقوا اسمها
من اسم الله فقالوا اللات يعنون مونثة منه تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا وحكي عن ابن عباس ومجاهد
والربيع بن انس انهم قروا اللات بتشديد التا وفسروه بانه كان رجلا يلت للحجيج في الجاهلية السويق
فلما مات عكفوا على قبره فعبدوه وقال البخاري ثنا مسلم هو ابن ابراهيم ثنا ابو الاشهب ثنا ابو الجوزا عن
ابن عباس في اللات والعزى قال كان اللات رجلا يلت السويق سويق الحاج قال ابن جرير وكذا العزى
من العزيز وكانت شجرة عليها بنا واستار بنخلة وهي بين مكة والطايف كانت قريش يعظمونها كما قال
ابو سفيان يوم احد لنا العزى ولا عزى لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله مولانا ولا مولى لكم
وروى البخاري من حديث الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من حلف فقال في حلفه واللات والعزى فليقل لا اله الا الله ومن قال لصاحبه تعال
اقامرك فليتصدق وهذا محمول على من سبق لسانه الى ذلك كما كانت السنتهم قد اعتادته في زمن
الجاهلية كما قال النساي انا احمد بن بكار وعبد الحميد بن محمد قالا ثنا مخلد ثنا يونس عن ابيه حدثني
مصعب بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال حلفت باللات والعزى فقال لي اصحابي بيس ما قلت قلت
هجرا فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال قل لا اله الا الله وحده لا شريك له
له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير وانفث عن شمالك ثلاثا وتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم لا تعد
واما مناة فكانت بالمشلل عند قديد بين مكة والمدينة وكانت خزاعة والاوس والخزرج في جاهليتها
يعظمونها ويهلون منها للحج الى الكعبة وروى البخاري عن عايشة نحوه وقد كانت بجزيرة العرب وغيرها
طواغيت اخر تعظمها العرب كتعظيم الكعبة غير هذه الثلاثة التي نص عليها في كتابه العزيز وانما افرد
هذه بالذكر لانها اشهر من غيرها قال ابن اسحق في السيرة وقد كانت العرب اتخذت مع الكعبة طواغيت

وهي بيوت تعظمها كتعظيم الكعبة لها سدنة وحجاب وتهدي لها كما يهدى للكعبة وتطوف بها كطوافها بها وتنحر
عندها وهي تعرف فضل الكعبة عليها لانها كانت قد عرفت انها بيت ابراهيم عليه السلام ومسجده فكانت لقريش
ولبني كنانة العزى بنخلة وكانت سدنتها وحجابها بني شيبان من سليم حلفا بني هاشم قلت بعث اليها رسول
الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فهدمها وجعل يقول يا عزى كفرانك لا سبحانك اني رايت الله قد
اهانك وقال النساي انا علي بن المنذر انا ابن فضيل ثنا الوليد بن جميع عن ابي الطفيل قال لما فتح رسول الله
صلى الله عليه وسلم مكة بعث خالد بن الوليد الى نخلة وكانت بها العزى فاتاها خالد وكانت على ثلاث
سمرات فقطع السمرات وهدم البيت الذي كان عليها ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال ارجع
فانك لم تصنع شيا فرجع خالد فلما ابصرته السدنة وهم حجبتها امعنوا في الجبل وهم يقولون يا عزى يا عزى
فاتاها خالد فاذا امراة عريانة ناشرة شعرها تحثو التراب على راسها فعممها بالسيف حتى قتلها ثم رجع
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال تلك العزى قال ابن اسحق وكانت اللات لثقيف بالطايف
وكان سدنتها وحجابها بني معتب قلت وقد بعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم المغيرة بن شعبة
وابا سفيان صخر بن حرب فهدماها وجعلا مكانها مسجد الطايف قال ابن اسحق وكانت مناة للاوس
والخزرج ومن دان بدينهم من اهل يثرب على ساحل البحر من ناحية المشلل بقديد فبعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم اليها ابا سفيان بن حرب فهدمها ويقال علي بن ابي طالب قال وكانت ذو الخلصة لدوس
وخثعم وبجيلة ومن كان ببلادهم من العرب بتبالة قلت وكان يقال لها الكعبة اليمانية وللكعبة التي
بمكة الكعبة الشامية فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم جرير بن عبد الله البجلي فهدمه قال
وكانت فلس لطي ومن يليها بجبلي طي من سلمى واجا قال ابن هشام فحدثني بعض اهل العلم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعث اليه علي بن ابي طالب فهدمه واصطفى منه سيفين الرسوب والمخذم فنفله اياهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم فهما سيفا علي قال ابن اسحق وكان لحمير واهل اليمن بيت بصنعا يقال له
ريام وذكر انه كان به كلب اسود وان الحبرين اللذين ذهبا مع تبع استخرجاه وقتلاه وهدما
البيت قال ابن اسحق وكانت رضا بيتا لبني ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ولها يقول
المستوغر بن ربيعة بن كعب بن سعد حين هدمها في الاسلام ولقد شددت على رضا شدة فتركتها
قفرا بقاع اسحما قال ابن هشام ويقال انه عاش ثلثماية وثلاثين سنة وهو القايل ولقد سئمت من
الحياة وطولها وعمرت من عدد السنين مئينا ماية حدتها بعدها مايتان لي وعمرت من عدد الشهور
مئينا هل ما بقي الا كما قد فاتنا يوم يمر وليلة تحدونا قال ابن اسحق وكان ذو الكعبات لبكر وتغلب
ابني وايل واياد بسنداد وله يقول اعشى بني قيس بن ثعلبة بين الخورنق والسدير وبارق والبيت
ذي الكعبات في سنداد ولهذا قال افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى ثم قال الكم الذكر
وله الانثى اي اتجعلون له ولدا وتجعلون ولده انثى وتختارون لانفسكم الذكور فلو اقتسمتم انتم ومخلوق
مثلكم هذه القسمة لكانت قسمة ضيزى اي جورا باطلة فكيف تقاسمون ربكم هذه القسمة التي لو كانت
بين مخلوقين كانت جورا وسفها ثم قال منكرا عليهم فيما ابتدعوه واحدثوه من الكذب والافترا والكفر
من عبادة الاصنام وتسميتها الهة ان هي الا اسما سميتموها اي من تلقا انفسكم ما انزل الله بها من سلطان
اي من حجة ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس اي ليس لهم مستند الا حسن ظنهم باباهم الذين سلكوا
هذا المسلك الباطل قبلهم والا حظ نفوسهم في رياستهم وتعظيم اباهم الاقدمين ولقد جاءهم من ربهم الهدى
اي ولقد ارسل الله اليهم الرسل بالحق المنير والحجة القاطعة ومع هذا ما اتبعوا ما جاءهم به ولا انقادوا له
ثم قال ام للانسان ما تمنى اي ليس كل من تمنى خيرا حصل له ليس باماينكم ولا اماني اهل الكتاب ما كل من

زعم انه مهتد يكون كما قال ولا كل من ود شيا يحصل له قال الامام احمد ثنا اسحق ثنا ابو عوانه عن عمر بن ابى
سلمة عن ابيه عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تمنى احدكم فلينظر ما تمنى فانه لا يدري
ما يكتب له من امنيته تفرد به احمد وقوله فلله الاخرة والاولى اي انما الامر كله لله مالك الدنيا والاخرة
والمتصرف في الدنيا والاخرة فهو الذي ما شا كان وما لم يشا لم يكن وقوله وكم من ملك في السموات لا تغني
شفاعتهم شيا الا من بعد ان ياذن الله لمن يشا ويرضى كقوله من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه ولا تنفع
الشفاعة عنده الا لمن اذن له فاذا كان هذا في حق الملايكة المقربين فكيف ترجون ايها الجاهلون
شفاعة هذه الاصنام والانداد عند الله وهو لم يشرع عبادتها ولا اذن فيها بل قد نهى عنها على السنة جميع
رسله وانزل بالنهي عن ذلك جميع كتبه **ان الذين لا يومنون بالاخرة ليسمون الملايكة تسمية الانثى**
وما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيا فاعرض عن من تولى
عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله
وهو اعلم بمن اهتدى يقول تعالى منكرا على المشركين في تسميتهم الملايكة تسمية الانثى وجعلهم لها
انها بنات الله كما قال وجعلوا الملايكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم
ويسيلون ولهذا قال وما لهم به من علم اي ليس لهم علم صحيح يصدق ما قالوه بل هو كذب وزور وافترا
وكفر شنيع ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيا اي لا يجدي شيا ولا يقوم ابدا مقام الحق
وقد ثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث
وقوله فاعرض عن من تولى عن ذكرنا اي اعرض عن الذي اعرض عن الحق واهجره وقوله ولم يرد الا
الحياة الدنيا اي وانما اكثر همه ومبلغ علمه الدنيا فذاك هو غاية ما لا خير فيه ولذلك قال ذلك مبلغهم
من العلم اي طلب الدنيا والسعي لها هو غاية ما وصلوا اليه وقد روى الامام احمد عن ام المومنين عايشة
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل
له وفي الدعا الماثور اللهم لا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا وقوله ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله
وهو اعلم بمن اهتدى اي هو الخالق لجميع المخلوقات والعالم بمصالح عباده وهو الذي يهدي من يشا ويضل
من يشا وذلك كله عن قدرته وعلمه وحكمته وهو العادل الذي لا يجور ابدا لا في شرعه ولا في قدره
ولله ملك السموات والارض ليجزي الذين اساوا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى
الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة هو اعلم بكم اذ
انشاكم من الارض واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى
يخبر تعالى انه مالك السموات والارض وانه الغني عما سواه الحاكم في خلقه بالعدل وخلق الخلق بالحق
ليجزي الذين اساوا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى اي يجازي كلا بعمله ان خيرا فخير وان شرا
فشر ثم فسر المحسنين بانهم الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش اي لا يتعاطون المحرمات والكبائر وان
وقع منهم بعض الصغاير فانه يغفر لهم ويستر عليهم كما قال في الاية الاخرى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه
نكفر عنكم سياتكم وندخلكم مدخلا كريما وقال ههنا الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم وهذا
استثنا منقطع لان اللمم من صغاير الذنوب ومحقرات الاعمال قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق ثنا معمر
عن ابن طاوس قال ان الله كتب على ابن ادم حظه من الزنا ادرك ذلك لا محالة فزنا العين النظر وزنا
اللسان النطق والنفس تمنى وتشتهي والفرج يصدق ذلك او يكذبه اخرجاه في الصحيحين من حديث
عبد الرزاق به وقال ابن جرير ثنا محمد بن عبد الاعلى ثنا ابن ثور ثنا معمر عن الاعمش عن ابي الضحى ان ابن مسعود
قال زنا العينين النظر وزنا الشفتين التقبيل وزنا اليدين البطش وزنا الرجلين المشي ويصدق ذلك

الفرج

الفرج او يكذبه فان تقدم بفرجه كان زانيا والا فهو اللمم وكذا قال مسروق والشعبي وقال عبد الرحمن بن نافع
الذي يقال له ابن لبابة الطايفي قال سالت ابا هريرة عن قول الله الا اللمم قال القبلة والغمزة والنظرة والمباشرة
فاذا مس الختان الختان فقد وجب الغسل وهو الزنا وقال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس الا اللمم الا ما سلف
وكذا قال زيد بن اسلم وقال ابن جرير ثنا ابن عيسى ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن منصور عن مجاهد انه قال في
هذه الاية الا اللمم قال الذي يلم بالذنب ثم يدعه قال الشاعر ان تغفر اللهم تغفر جما واي عبد لك ما الما
وقال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله الا اللمم قال الرجل يلم بالذنب ثم ينزع عنه
قال وكان اهل الجاهلية يطوفون بالبيت وهم يقولون ان تغفر اللهم تغفر جما واي عبد لك ما الما وقد رواه
ابن جرير وغيره مرفوعا قال ابن جرير حدثني سليمان بن عبد الجبار ثنا ابو عاصم ثنا زكريا بن اسحق عن عمرو بن دينار
عن عطا عن ابن عباس الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم قال هو الرجل يلم بالفاحشة ثم يتوب وقال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تغفر اللهم تغفر جما واي عبد لك ما الما وهكذا رواه الترمذي عن احمد
بن عثمان ابي عثمان البصري عن ابي عاصم النبيل ثم قال هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه الا من حديث
زكريا ابن اسحق وكذا قال البزار لا نعلمه يروى متصلا الا من هذا الوجه وساقه ابن ابي حاتم والبغوي من حديث
ابي عاصم النبيل وانما ذكره البغوي في سورة تنزيل وفي صحته مرفوعا نظر ثم قال ابن جرير ثنا محمد بن عبد الله
بن بزيع ثنا يزيد بن زريع ثنا يونس عن الحسن عن ابي هريرة اراه رفعه الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش
الا اللمم قال اللمم من الزنا ثم يتوب ولا يعود واللمة من السرقة ثم يتوب ولا يعود واللمة من شرب الخمر ثم يتوب
ولا يعود قال ذلك الالمام وحدثنا ابن بشار ثنا ابن ابي عدي عن عوف عن الحسن في قول الله الذين يجتنبون كبائر
الاثم والفواحش الا اللمم قال اللمم من الزنا او السرقة او شرب الخمر ثم لا يعود وحدثني يعقوب ثنا ابن علية عن ابي
رجا عن الحسن في قول الله الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم قال كان اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقولون هو الرجل يصيب اللمة من الزنا واللمة من شرب الخمر فيجتنبها ويتوب منها وقال ابن جريج عن
عطا عن ابن عباس الا اللمم يلم بها في الحين قلت الزنا قال الزنا ثم يتوب وقال ابن جرير ايضا ثنا ابو كريب
ثنا ابن عيينة عن عطا عن ابن عباس قال اللمم الذي يلم المرة وقال السدي قال ابو صالح سيلت عن اللمم فقلت
هو الرجل يصيب الذنب ثم يتوب واخبرت بذلك ابن عباس فقال لقد اعانك عليها ملك كريم حكاه البغوي وروى
ابن جرير من طريق المثنى بن الصباح وهو ضعيف عن عمرو بن شعيب ان عبد الله بن عمرو قال اللمم ما دون الشرك
وقال سفيان الثوري عن جابر الجعفي عن عطا عن ابن الزبير الا اللمم قال ما بين الحدين حد الزنا وعذاب
الاخرة وكذا رواه شعبة عن الحكم عن ابن عباس مثله سوا وقال العوفي عن ابن عباس في قوله الا اللمم كل شي
بين الحدين حد الدنيا وحد الاخرة يكفرها الصلوات وهو اللمم وهو دون كل موجب فاما حد الدنيا فكل حد فرض
الله عقوبته في الدنيا واما حد الاخرة فكل شي ختمه الله بالنار واخر عقوبته الى الاخرة وكذا قال عكرمة
وقتادة والضحاك وقوله ان ربك واسع المغفرة اي رحمته وسعت كل شي ومغفرته تسع الذنوب كلها لمن تاب
منها كقوله قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو
الغفور الرحيم وقوله هو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض اي هو بصير بكم عليم باحوالكم وافعالكم واقوالكم
الذي تصدر منكم وتقع منكم حين انشا اباكم ادم من الارض واستخرج ذريته من صلبه امثال الذر ثم قسمهم
فريقين فريقا للجنة وفريقا للسعير وكذا قوله واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم قد كتب الملك الذي يوكل به رزقه
واجله وعمله وشقي ام سعيد قال مكحول كنا اجنة في بطون امهاتنا فسقط منا من سقط وكنا فيمن بقي ثم كنا
مراضع فهلك منا من هلك وكنا فيمن بقي ثم صرنا يفعه فهلك منا من هلك وكنا فيمن بقي ثم صرنا شبابا
فهلك منا من هلك وكنا فيمن بقي ثم صرنا شيوخا لا ابا لك فماذا بعد هذا ننتظر رواه ابن ابي حاتم عنه

وقوله فلا تزكوا انفسكم اي تمدحوها وتشكروها وتمنوا باعمالكم هو اعلم بمن اتقى كما قال الم تر الى الذين يزكون
انفسهم بل الله يزكي من يشا ولا يظلمون فتيلا وقال مسلم في صحيحه ثنا عمرو الناقد ثنا هاشم بن القاسم ثنا الليث
عن يزيد بن ابى حبيب عن محمد بن عمرو بن عطا قال سميت ابنتي برة فقالت لي زينب بنت ابى سلمة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم نهى عن هذا الاسم وسميت برة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزكوا انفسكم
ان الله اعلم باهل البر منكم فقالوا بم نسميها قال سموها زينب وقد ثبت ايضا في الحديث الذي رواه الامام احمد
حيث قال ثنا عفان ثنا وهيب ثنا خالد الحذا عن عبد الرحمن بن ابى بكرة عن ابيه قال مدح رجل رجلا عند النبي
صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعت عنق صاحبك مرارا اذا كان احدكم مادحا
صاحبه لا محالة فليقل احسب فلانا والله حسيبه ولا ازكي على الله احدا احسبه كذا وكذا ان كان يعلم ذلك
ثم رواه عن عبيد وعن شعبة عن خالد الحذا به وقال الامام احمد ثنا وكيع وعبد الرحمن قالا ثنا سفيان عن
منصور عن ابراهيم عن همام بن الحارث قال جا رجل الى عثمان فاثنى عليه في وجهه قال فجعل المقداد بن الاسود
يحثو في وجهه التراب ويقول امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا لقينا المداحين ان نحثوا في وجوههم
التراب ورواه مسلم وابو داود من حديث الثوري به افرايت الذي تولى واعطى قليلا واكدى اعنده
علم الغيب فهو يرى ام لم ينبا بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى ان لا تزر وازرة وزر
اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزا الاوفى يقول تعالى
ذاما الذي تولى عن طاعة الله فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى واعطى قليلا واكدى قال ابن عباس اطاع قليلا
ثم قطعه وكذا قال مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة وقتادة وغير واحد قال عكرمة وسعيد كمثل القوم اذا كانوا
يحفرون بيرا فيجدون في اثنا الحفر صخرة تمنعهم من تمام العمل فيقولون اكدينا ويتركون العمل وقوله اعنده
علم الغيب فهو يرى اي اعنده هذا الذي امسك يده خشية الانفاق وقطع معروفه اعنده علم الغيب انه سينفد
ما في يده حتى قد امسك عن معروفه فهو يرى ذلك عيانا اي ليس الامر كذلك وانما امسك عن الصدقة والمعروف
والبر والصلة بخلا وشحا وهلعا ولهذا جا في الحديث انفق بلالا ولا تخش من ذي العرش اقلالا وقد قال
الله تعالى وما انفقتم من شي فهو يخلفه وهو خير الرازقين وقوله ام لم ينبا بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى
قال سعيد بن جبير والثوري اي بلغ جميع ما امر به وقال ابن عباس وفى لله بالبلاغ وقال سعيد بن جبير
وفى ما امر به وقال قتادة وفى طاعة الله وادى رسالته الى خلقه وهذا القول هو اختيار ابن جرير وهو
يشمل الذي قبله ويشهد له قوله تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما
فقام بجميع الاوامر وترك جميع النواهي وبلغ الرسالة على التمام والكمال فاستحق بهذا ان يكون للناس اماما يقتدى
به في جميع احواله وافعاله واقواله قال الله تعالى ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من
المشركين وقال ابن ابى حاتم ثنا محمد بن عوف الحمصي ثنا ادم بن ابى اياس العسقلاني ثنا حماد بن سلمه
ثنا جعفر بن الزبير عن القاسم عن ابى امامة قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية وابراهيم الذي وفى
اتدرون ما وفى قلت الله ورسوله اعلم قال وفى عمل يومه باربع ركعات من اول النهار ورواه ابن جرير من
حديث جعفر بن الزبير وهو ضعيف وقال الترمذي في جامعه ثنا ابو جعفر السمناني ثنا ابو مسهر ثنا اسماعيل
بن عياش عن بحيى بن سعد عن خالد بن معدان عن جبير بن نفير عن ابى الدردا وابى ذر عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن الله عز وجل انه قال ابن ادم اركع لي اربع ركعات من اول النهار اكفك اخره قال ابن
ابى حاتم رحمه الله ثنا ابى ثنا الربيع بن سليمان ثنا اسد بن موسى ثنا ابن لهيعه ثنا زبان بن فايد عن سهل بن
معاذ بن انس عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الا اخبركم لم سمى الله ابراهيم خليله الذي
وفى انه كان يقول كلما اصبح وامسى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون حتى ختم الاية ورواه ابن جرير عن

ابى

ابى كريب
ثم شرع تعالى يبين ما كان اوحاه في صحف ابراهيم وموسى فقال ان لا تزر وازرة
وزر اخرى اي كل نفس ظلمت نفسها بكفر او شي من الذنوب فانما عليها وزرها لا يحمله عنها احد كما قال وان تدع
مثقلة الى حملها لا يحمل منه شي ولو كان ذا قربى وان ليس للانسان الا ما سعى اي كما لا يحمل عليه وزر غيره كذلك
لا يحصل من الاجر الا ما كسب هو لنفسه ومن هذه الاية الكريمة استنبط الشافعي رحمه الله ومن اتبعه ان القراة
لا يصل اهدا ثوابها الى الموتى لانه ليس من عملهم ولا كسبهم ولهذا لم يندب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
امته ولا حثهم عليه ولا ارشدهم اليه بنص ولا ايما ولم ينقل ذلك عن احد من الصحابة رضي الله عنهم ولو كان خيرا
لسبقونا اليه وباب القربات يقتصر فيه على النصوص ولا يتصرف فيه بانواع الاقيسة والارا فاما الدعا
والصدقة فذلك مجمع على وصولهما ومنصوص من الشارع عليهما واما الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه
عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاث من ولد
صالح يدعو له او صدقة جارية من بعده او علم ينتفع به فهذه الثلاثة في الحقيقة هي من سعيه وكده وعمله
كما جا في الحديث ان اطيب ما اكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه والصدقة الجارية كالوقف ونحوه هي من
اثار عمله ووقفه وقد قال تعالى انا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا واثارهم الاية والعلم الذي نشره في الناس
فاقتدى به الناس بعده هو ايضا من سعيه وعمله وثبت في الصحيح من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور
من اتبعه من غير ان ينقص من اجورهم شيا وقوله وان سعيه سوف يرى اي يوم القيمة كما قال تعالى وقل اعملوا
فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبيكم بما كنتم تعملون اي فيخبركم به ويجزيكم
عليه اتم الجزا ان خيرا فخير وان شرا فشر وهكذا قال هاهنا ثم يجزاه الجزا الاوفى اي الاوفر وان الى ربك
المنتهى وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات واحيى وانه خلق الزوجين الذكر والانثى
من نطفة اذا تمنى وان عليه النشاة الاخرى وانه هو اغنى واقنى وانه هو رب الشعرا
وانه اهلك عادا الاولى وثمودا فما ابقى وقوم نوح من قبل انهم كانوا هم اظلم واطغى والموتفكة
اهوى فغشاها ما غشى فباي الا ربك تتمارى يقول تعالى وان الى ربك المنتهى اي المعاد يوم
القيمة قال ابن ابى حاتم ثنا ابى ثنا سويد بن سعيد ثنا مسلم بن خالد عن عبد الرحمن بن سابط عن عمرو بن
ميمون الاودي قال قام فينا معاذ بن جبل فقال يا بني اود اني رسول رسول الله اليكم تعلمون ان المعاد الى الله الى
الجنة او الى النار وذكر البغوي من رواية ابى جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابى العالية عن ابي بن كعب
عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وان الى ربك المنتهى قال لا فكرة في الرب قال البغوي وهذا مثل ما روي
عن ابى هريرة مرفوعا تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق فانه لا تحيط به الفكرة كذا اورده وليس بمحفوظ
بهذا اللفظ وانما الذي في الصحيح ياتي الشيطان احدكم فيقول له من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق
ربك فاذا بلغ احدكم ذلك فليستعذ بالله ولينته وفي الحديث الاخر الذي في تفكروا في مخلوقات
الله ولا تفكروا في ذات الله فان الله خلق ملكا ما بين شحمة اذنه الى عاتقه مسيرة ثلثماية سنة او كما قال
وقوله وانه هو اضحك وابكى اي خلق في عباده الضحك والبكا وسببهما وهما مختلفان وانه هو امات واحيى كقوله
الذي خلق الموت والحياة وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى كقوله ايحسب الانسان ان
يترك سدى الم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى اليس ذلك
بقادر على ان يحيي الموتى وقوله وان عليه النشاة الاخرى اي كما خلق البداة هو قادر على الاعادة وهي النشاة
الاخرة يوم القيمة وانه هو اغنى واقنى اي ملك عباده المال وجعله لهم قنية مقيما عندهم لا يحتاجون الى بيعه
فهذا تمام النعمة عليهم وعلى هذا يدور كلام كثير من المفسرين منهم ابو صالح وابن جرير وغيرهما وعن مجاهد
اغنى مول واقنى اخدم وكذا قال قتادة وقال ابن عباس ومجاهد ايضا اغنى اعطى واقنى رضي وقيل معناه

اغنى نفسه وافقر الخلايق اليه قاله الحضرمي بن لاحق وقيل اغنى من شا من خلقه واقنى افقر من شا منهم قاله
ابن زيد حكاهما ابن جرير وهما بعيدان من حيث اللفظ وقوله وانه هو رب الشعرا قال بن عباس ومجاهد
وقتادة وابن زيد وغيرهم هو هذا النجم الوقاد الذي يقال له مرزم الجوزا كانت طايفة من العرب يعبدونه
وانه اهلك عادا الاولى وهم قوم هود ويقال لهم عاد بن ارم بن سام بن نوح كما قال تعالى الم تر كيف فعل
ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد فكانوا من اشد الناس واقواهم واعتاهم على الله وعلى
رسوله فاهلكهم الله بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما وقوله وثمود فما ابقى اي
دمرهم فلم يبق منهم احدا وقوم نوح من قبل اي من قبل هولا انهم كانوا هم اظلم واطغى اي اشد تمردا من الذين
من بعدهم والموتفكة اهوى يعني مداين لوط قلبها عليهم فجعل عاليها سافلها وامطر عليها حجارة من سجيل منضود
ولهذا قال فغشاها ما غشى يعني من الحجارة التي ارسلها عليهم وامطرنا عليهم مطرا فسا مطر المنذرين قال قتادة
كان في مداين لوط اربعة الاف الف انسان فانضرم عليهم الوادي شيا من نار ونفط وقطران كفم الاتون
رواه ابن ابي حاتم عن ابيه عن محمد بن وهب بن عطيه عن الوليد بن مسلم عن خليد عنه به وهو غريب جدا
فباي الا ربك تتمارى اي ففي اي نعم الله عليك ايها الانسان تمترى قاله قتادة وقال ابن جرير فباي الا
ربك تتمارى يا محمد والاول اولى وهو اختيار ابن جرير **هذا نذير من النذر الاولى ازفت الازفة**
ليس لها من دون الله كاشفة افمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وانتم سامدون
فاسجدوا لله واعبدوا هذا نذير يعني محمدا صلى الله عليه وسلم من النذر الاولى اي من جنسهم ارسل كما ارسلوا
كما قال تعالى قل ما كنت بدعا من الرسل ازفت الازفة اي اقتربت القريبة وهي القيمة ليس لها من دون الله كاشفة
اي لا يدفعها اذا الله احد ولا يطلع على علمها سواه كما قال تعالى منكرا على المشركين في استماعهم القران
واعراضهم عنه وتلهيهم وتعجبون من ان يكون صحيحا ويضحكون منه استهزا وسخرية ولا يبكون اي كما يفعل
الموقنون به كما اخبر عنهم ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا وقوله وانتم سامدون قال سفيان
الثوري عن ابيه عن بن عباس قال الغناء هي يمانية اسمد لنا تغن لنا وكذا قال عكرمة وفي رواية عن بن عباس
سامدون معرضون وكذا قال مجاهد وعكرمة وقال الحسن غافلون وهو رواية عن امير المومنين علي بن ابي
طالب وفي رواية عن بن عباس تستكبرون وبه يقول ثم قال امرا لعباده بالسجود له والعبادة التابعة
لرسوله صلى الله عليه وسلم والتوحيد والاخلاص فاسجدوا لله واعبدوا اي فاخضعوا له واخلصوا ووحدوه
قال البخاري ثنا ابو معمر ثنا عبد الوارث ثنا ايوب عن عكرمة عن بن عباس قال سجد النبي صلى الله عليه وسلم
بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس انفرد به دون مسلم وقال الامام احمد ثنا ابراهيم ابن
خالد ثنا رباح عن معمر عن بن طاوس عن عكرمة بن خالد عن جعفر بن المطلب بن ابي وداعة عن ابيه قال قرا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة سورة النجم فسجد وسجد من عنده فرفعت راسي وابيت ان اسجد ولم
يكن اسلم يوميذ المطلب فكان بعد ذلك لا يسمع احدا يقراوها الا سجد معه وقد رواه النسامي في الصلاة
عن عبد الملك بن عبد الحميد عن احمد بن حنبل به اخر سورة النجم ولله الحمد والمنة **ذكر حديث** له مناسبة
بما تقدم من قوله تعالى هذا نذير من النذر الاولى ازفت الازفة فان النذير هو المحذر لما عاين من الشر
الذي يخشى وقوعه فيمن انذرهم كما قال انى نذير لكم بين يدي عذاب شديد وفي الحديث انا النذير العريان اي
الذي اعجله شدة ما عاين من الشر عن ان يلبس عليه شيا بل بادر الى انذار قومه فنبل ذلك فجاهم عريانا
مسرعا ومناسب لقوله ازفت الازفة اي اقتربت القريبة يعني يوم القيمة كما قال في اول السورة التي بعدها اقتربت
الساعة وقال الامام احمد ثنا انس بن عياض حدثني ابو حازم لا اعلم الا عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اياكم ومحقرات الذنوب فانما مثل محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن واد فجا ذا بعود وجا ذا

بعود حتى انضجوا خبزتهم وان محقرات الذنوب متى يوخذ بها صاحبها تهلكه وقال ابو حازم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ابو ضمرة لا اعلم الا عن سهل بن سعد قال مثلي ومثل الساعة كهاتين وفرق بين اصبعيه الوسطى والتي تلي
الابهام ثم قال مثلي ومثل الساعة كمثل فرسي رهان ثم قال مثلي ومثل الساعة كمثل رجل بعثه قومه طليعة فلما خشي
ان يسبق الاح بثوبه اتيتم اتيتم ثم يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انا ذلك له شاهد من وجوه اخر من صحاح
وحسان ولله الحمد والمنة وبه الثقة والعصمة ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

سورة اقتربت وهي مكية

سورة اقتربت وهي مكية

قد تقدم في حديث ابي واقد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرا بقاف واقتربت الساعة في الاضحى والفطر
وكان يقرا بهما في المحافل الكبار لاشتمالها على ذكر الوعد والوعيد وبدء الخلق واعادته والتوحيد واثبات
النبوات وغير ذلك من المقاصد العظيمة

بسم الله الرحمن الرحيم

اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا واتبعوا اهواهم
وكل امر مستقر ولقد جاهم من الانبا ما فيه مزدجر حكمة بالغة فما تغني النذر يخبر تعالى عن اقتراب
الساعة وفراغ الدنيا وانقضايها كما قال تعالى اتى امر الله فلا تستعجلوه وقال اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة
معرضون وقد وردت الاحاديث بذلك قال الحافظ ابو بكر البزار حدثنا محمد بن المثنى وعمرو بن علي قالا ثنا خلف بن
موسى حدثني ابي عن قتادة عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب اصحابه ذات يوم وقد كادت الشمس ان تغرب
فلم يبق منها الا شف يسير فقال والذي نفسي بيده ما بقي من الدنيا فيما مضى منها الا كما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه
وما نرى من الشمس الا يسيرا قلت هذا حديث مداره على خلف بن موسى بن خلف العمي عن ابيه وقد ذكره بن حبان
في الثقات وقال ربما اخطا حديث اخر يعضد الذي قبله ويفسره قال الامام احمد ثنا الفضل بن دكين ثنا شريك ثنا
سلمة بن كهيل عن مجاهد عن بن عمر قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم والشمس على قعيقعان بعد العصر فقال
ما اعماركم في اعمار من مضى الا كما بقي من النهار فيما مضى وقال الامام احمد ثنا حسين ثنا محمد بن مطرف عن ابي حازم عن
سهل بن سعد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعثت والساعة هكذا واشار باصبعيه السبابة والوسطى
اخرجاه من حديث ابي حازم سلمة بن دينار وقال الامام احمد ثنا محمد بن عبيد ثنا الاعمش عن ابي خالد عن وهب السوائي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهذه من هذه ان كادت لتسبقها وجمع الاعمش بين السبابة والوسطى
وقال الامام احمد ثنا ابو المغيرة ثنا الاوزاعي حدثني اسماعيل بن عبيد الله قال قدم انس بن مالك على الوليد بن عبد
الملك فساله ماذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر به الساعة فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول انتم والساعة كهاتين تفرد به احمد رحمه الله وشاهد ذلك ايضا في الصحيح في اسما رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه الحاشر الذي يحشر الناس على قدمه وقال الامام احمد ثنا بهز بن اسد ثنا سليمان بن المغيرة ثنا حميد بن هلال عن خالد
بن عمير قال خطب عتبة بن غزوان قال بهز وقال مثل هذه المرة خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فحمد الله
واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الدنيا قد اذنت بصرم وولت حذا ولم يبق منها الا صبابة كصبابة الانا يتصابها
صاحبها وانكم منتقلون منها الى دار لا زوال لها فانتقلوا بخير ما بحضرتكم فانه قد ذكر لنا ان الحجر يلقى من شفير جهنم
فيهوي فيها سبعين عاما ما يدرك لها قعرا والله لتملانه افعجبتم والله لقد ذكر لنا ان ما بين مصراعي الجنة مسيرة
اربعين عاما وليات عليه يوم وهو كظيظ الزحام وذكر تمام الحديث انفرد به مسلم وقال ابو جعفر بن جرير
حدثني يعقوب حدثنا بن علية انا عطا بن السايب عن ابي عبد الرحمن السلمي قال نزلنا المداين فكنا منها على فرسخ
فجات الجمعة فحضر ابي وحضرت معه فخطبنا حذيفة فقال الا ان الله يقول اقتربت الساعة وانشق القمر الا وان القمر
قد انشق الا وان الدنيا قد اذنت بفراق الا وان اليوم المضمار وغدا السباق فقلت لابي ايستبق الناس غدا فقال

يا بني انك لجاهل انما هو السباق بالاعمال ثم جاءت الجمعة الاخرى وحضرنا فخطب حذيفة فقال الا ان الله عز وجل يقول اقتربت
الساعة وانشق القمر الا وان الدنيا قد اذنت بفراق الا وان اليوم المضمار وغدا السباق الا وان الغاية النار والسابق
من سبق الى الجنة وقوله وانشق القمر قد كان هذا في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ثبت ذلك في الاحاديث
المتواترة بالاسانيد الصحيحة وقد ثبت في الصحيح عن بن مسعود انه قال خمس قد مضين الروم والدخان واللزام والبطشة
والقمر وهذا امر متفق عليه بين العلما ان انشقاق القمر قد وقع في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وانه كان احدى المعجزات
الباهرات ذكر الاحاديث الواردة في ذلك رواية انس بن مالك قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن قتادة
عن انس بن مالك قال سال اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم اية فانشق القمر بمكة مرتين فقال اقتربت الساعة
وانشق القمر ورواه مسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق وقال البخاري حدثني عبد الله بن عبد الوهاب ثنا بشر
بن المفضل ثنا سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن انس بن مالك ان اهل مكة سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يريهم اية فاراهم القمر شقتين حتى راوا حرا بينهما واخرجاه ايضا من حديث يونس بن محمد المودب عن شيبان عن قتادة
ورواه مسلم ايضا من حديث ابي داود الطيالسي ويحيى القطان وغيرهما عن شعبة عن قتادة به رواية جبير بن مطعم
رضي الله عنه قال الامام احمد ثنا محمد بن كثير ثنا سليمان بن كثير عن حصين بن عبد الرحمن عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه
قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار فرقتين فرقة على هذا الجبل وفرقة على هذا الجبل فقالوا
سحرنا محمد فقالوا ان كان سحرنا فانه لا يستطيع ان يسحر الناس كلهم تفرد به الامام احمد من هذا الوجه واسنده البيهقي
في الدلايل من طريق محمد بن كثير عن اخيه سليمان بن كثير عن حصين بن عبد الرحمن وهكذا رواه بن جرير من حديث
محمد بن الفضيل وغيره عن حصين به ورواه ايضا من طريق ابراهيم بن طهمان وهشيم كلاهما عن حصين عن جبير بن محمد
بن جبير بن مطعم عن ابيه عن جده فذكره رواية عبد الله بن عباس قال البخاري ثنا يحيى بن بكير ثنا بكر عن جعفر
عن عراك بن مالك عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن بن عباس قال انشق القمر في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورواه البخاري ايضا ومسلم من حديث بكر بن مضر عن جعفر بن ربيعة عن عراك به مثله وقال ابن جرير ثنا بن عيسى
ثنا عبد الاعلى ثنا داود بن ابي عبيد عن علي بن ابي طلحة عن بن عباس قوله اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا
اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر قال قد مضى ذلك كان قبل الهجرة انشق القمر حتى راوا شقيه وروى العوفي عن ابن عباس
نحو هذا وقال الطبراني ثنا احمد بن عمرو البزار ثنا محمد بن يحيى القطعي ثنا محمد بن بكر ثنا بن جريج عن عمرو بن دينار
عن عكرمة عن بن عباس قال كسف القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا سحر القمر فنزلت اقتربت الساعة
وانشق القمر الى قوله مستمر رواية عبد الله بن عمر قال الحافظ ابو بكر البيهقي انا ابو عبد الله الحافظ وابو بكر احمد بن
الحسن القاضي قالا ثنا ابو العباس الاصم ثنا العباس بن محمد الدوري ثنا وهب بن جرير عن شعبة عن الاعمش عن مجاهد
عن عبد الله بن عمر في قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر قال وقد كان ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم انشق فلقتين فلقة من دون الجبل وفلقة من خلف الجبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اشهد هكذا
رواه مسلم والترمذي من طرق عن شعبة عن الاعمش عن مجاهد به قال مسلم كرواية مجاهد عن ابي معمر عن ابن مسعود
وقال الترمذي حسن صحيح رواية عبد الله بن مسعود قال الامام احمد ثنا سفيان ثنا ابن ابي نجيح عن مجاهد
عن ابي معمر عن بن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم شقتين حتى نظروا اليه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا وهكذا رواه البخاري ومسلم من حديث سفيان بن عيينة به واخرجاه
من حديث الاعمش عن ابراهيم عن ابي معمر عبد الله بن سخبرة عن بن مسعود وقال بن جرير حدثني عيسى بن عثمان
بن عيسى الرملي ثنا عمي يحيى بن عيسى عن الاعمش عن ابراهيم عن رجل عن عبد الله قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم بمنى فانشق القمر فاخذت فرقة خلف الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا اشهدوا قال البخاري
وقال ابو الضحى عن مسروق عن عبد الله بمكة وقال ابو داود الطيالسي ثنا ابو عوانة عن المغيرة عن ابي الضحى عن

مسروق عن عبد الله بن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت قريش هذا سحر ابن ابي
كبشة قال فقالوا انظروا ما ياتيكم به السفار فان محمدا لا يستطيع ان يسحر الناس كلهم قال فجا السفار فقالوا ذلك
وقال البيهقي انا ابو عبد الله الحافظ انا ابو العباس محمد بن يعقوب ثنا العباس بن محمد الدوري ثنا سعيد بن سليمان ثنا
هشام ثنا مغيرة عن ابي الضحى عن مسروق عن عبد الله قال انشق القمر بمكة حتى صار فرقتين فقال كفار قريش اهل مكة
هذا سحر سحركم به ابن ابي كبشة انظروا السفار فان كانوا راوا ما رايتم فقد صدق وان كانوا لم يروا مثل ما رايتم
فهو سحر سحركم به قال فسيل السفار قال وقدموا من كل وجهة فقالوا راينا ورواه بن جرير من حديث المغيرة وزاد فانزل
الله عز وجل اقتربت الساعة وانشق القمر ثم قال بن جرير حدثني يعقوب بن ابراهيم ثنا ابو علية انا ايوب عن محمد
هو ابن سيرين قال نبيت ان ابن مسعود رضي الله عنه كان يقول لقد انشق القمر وقال ابن جرير ايضا حدثني
محمد بن عمارة ثنا عمرو بن حماد ثنا اسباط عن سماك عن ابراهيم عن الاسود عن عبد الله قال لقد رايت الجبل من فرج
القمر حين انشق ورواه الامام احمد عن مومل عن اسرايل عن سماك عن ابراهيم عن الاسود عن عبد الله قال انشق
القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رايت الجبل من فرج القمر وقال ليث عن مجاهد انشق القمر على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار فرقتين فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر اشهد يا ابا بكر فقال
المشركون سحر القمر حتى انشق وقوله وان يروا اية يعرضوا اي دليلا وحجة وبرهانا يعرضوا اي لا ينقادوا له بل
يعرضون عنه وينبذونه وراء ظهورهم ويقولوا سحر مستمر اي ويقولون هذا الذي شاهدناه من الحجج سحر سحرنا به
ومعنى مستمر اي ذاهب قاله مجاهد وقتادة وغيرهما اي باطل مضمحل لا دوام له وكذبوا واتبعوا اهواءهم اي كذبوا
بالحق اذ جاءهم واتبعوا ما امرتهم به اراؤهم واهواؤهم من جهلهم وسخافة عقلهم وقوله وكل امر مستقر قال قتادة
معناه ان الخير واقع باهل الخير والشر واقع باهل الشر وقال ابن جريج مستقر باهله وقال مجاهد وكل امر مستقر
اي يوم القيمة وقال السدي مستقر اي واقع وقوله ولقد جاءهم من الانباء اي من الاخبار عن قصص الامم المكذبين
بالرسل وما حل بهم من العقاب والنكال والعذاب مما يتلى عليهم في هذا القران ما فيه مزدجر اي ما فيه واعظ لهم
عن الشرك والتمادي على التكذيب وقوله حكمة بالغة اي في هدايته تعالى لمن هداه واضلاله لمن اضله فما تغني
النذر يعني اي شي تغني النذر عمن كتب الله عليه الشقاوة وختم على قلبه فمن الذي يهديه من بعد الله وهذه
الاية كقوله تعالى قل فلله الحجة البالغة فلو شا لهداكم اجمعين وكذا قوله تعالى فما تغني الايات والنذر عن قوم
لا يومنون **فتول عنهم يوم يدع الداع الى شي نكر خاشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث كانهم
جراد منتشر مهطعين الى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر** يقول تعالى فتول يا محمد عن هولا الذين
اذا راوا اية يعرضون ويقولون هذا سحر مستمر اي اعرض عنهم وانتظرهم يوم يدع الداعي الى شي نكر اي الى شي منكر
فظيع وهو موقف الحساب وما فيه من البلايا والزلازل والاهوال خاشعا ابصارهم اي ذليلة ابصارهم يخرجون
من الاجداث وهي القبور كانهم جراد منتشر اي كانهم في انتشارهم وسرعة سيرهم الى موقف الحساب اجابة الداعي
جراد منتشر في الافاق ولهذا قال مهطعين اي مسرعين الى الداعي لا يخالفون ولا يتاخرون يقول الكافرون
هذا يوم عسر اي يوم شديد الهول عبوس قمطرير فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير **كذبت
قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر فدعا ربه اني مغلوب فانتصر ففتحنا
ابواب السما بما منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الما على امر قد قدر وحملناه على ذات الواح
ودسر تجري باعيننا جزا لمن كان كفر ولقد تركناها اية فهل من مدكر فكيف كان عذابي ونذر
ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر** يقول تعالى كذبت قبل قومك يا محمد قوم نوح فكذبوا عبدنا
اي صرحوا له بالتكذيب واتهموه بالجنون وازدجر قال مجاهد وازدجر اي استطير جنونا وقيل وازدجر اي
انتهروه وزجروه واوعدوه لين لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين قاله بن زيد وهذا متوجه حسن فدعا

ربه انى مغلوب فانتصر اي انى ضعيف عن هولا وعن مقاومتهم فانتصر انت لدينك قال الله تعالى **ففتحنا ابواب**
السما بما منهمر قال السدي هو الكثير **وفجرنا الارض عيونا** اي نبعت جميع ارجا الارض حتى التنانير التى هي محل النيران
نبعت عيونا **فالتقى الما** اي من السما ومن الارض **على امر قد قدر** اي امر مقدر وقال ابن جريج عن ابن عباس ففتحنا ابواب
السما بما منهمر كثير لم تمطر السما قبل ذلك اليوم ولا بعده ولا من السحاب فتحت ابواب السما بالما من غير سحاب ذلك اليوم
فالتقى الماآن على امر قد قدر وروي ابن ابى حاتم ان ابن الكوا سال عليا عن المجرة فقال هي شرج السما ومنها فتحت
السما بما منهمر **وحملناه على ذات الواح ودسر** قال ابن عباس وسعيد بن جبير والقرظي وقتادة وابن زيد هي المسامير
واختاره ابن جرير قال وواحدها دسار ويقال دسير كما يقال حبك وحباك والجمع حبك وقال مجاهد الدسر
اضلاع السفينة وقال عكرمة والحسن هو صدرها الذي تضرب به الموج وقال الضحاك الدسر طرفاها واصلها
وقال العوفي عن ابن عباس هو كلكلها وقوله **تجري باعيننا** اي بامرنا بمراي منا وتحت حفظنا وكلايتنا **جزا**
لمن كان كفر اي جزا لهم على كفرهم بالله وانتصارا لنوح عليه السلام وقوله **ولقد تركناها اية** قال قتادة ابقى
الله سفينة نوح حتى ادركها اول هذه الامة والظاهر ان المراد من ذلك جنس السفن كقوله تعالى وآية لهم انا حملنا
ذريتهم في الفلك المشحون وخلقنا لهم من مثله ما يركبون وقال انا لما طغى الما حملناكم في الجارية لنجعلها لكم تذكرة
وتعيها اذن واعية ولهذا قال ههنا **فهل من مدكر** اي فهل من يتذكر ويتعظ قال الامام احمد ثنا حجاج ثنا اسرايل
عن ابى اسحق عن الاسود عن ابن مسعود قال اقراني رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل من مدكر وهكذا رواه
البخاري ثنا يحيى ثنا وكيع عن اسرايل عن ابى اسحق عن الاسود بن يزيد عن عبد الله قال قرات على النبي صلى الله عليه
وسلم فهل من مذكر فقال النبي صلى الله عليه وسلم فهل من مدكر وروي البخاري ايضا من حديث شعبة عن ابى
اسحق عن الاسود عن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا فهل من مدكر وقال ثنا ابو نعيم ثنا
زهير عن ابى اسحق انه سمع رجلا سال الاسود فهل من مذكر او مدكر فقال سمعت عبد الله يقرا فهل من مدكر وقال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقراوها فهل من مدكر دالا وقد اخرج مسلم هذا الحديث واهل السنن
الا ابن ماجة من حديث ابى اسحق وقوله **فكيف كان عذابى ونذر** اي كيف كان عذابى لمن كفر بى وكذب رسلي
ولم يتعظ بما جات به نذري وكيف انتصرت لهم واخذت لهم بالثار **ولقد يسرنا القران للذكر** اي سهلنا لفظه
ويسرنا معناه لمن اراده ليتذكر الناس كما قال كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب
وقال تعالى فانما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا قال مجاهد ولقد يسرنا القران للذكر
يعني هونا قراته وقال السدي يسرنا تلاوته على الالسن وقال الضحاك عن ابن عباس لولا ان الله يسره على
لسان الادميين ما استطاع احد من الخلق ان يتكلم بكلام الله عز وجل قلت ومن تيسيره تعالى على الناس
تلاوة القران ما تقدم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان هذا القران انزل على سبعة احرف واوردنا
الحديث بطرقه والفاظه بما اغنى عن اعادته ههنا ولله الحمد والمنة وقوله فهل من مدكر اي فهل من متذكر بهذا
القران الذي قد يسر الله حفظه ومعناه وقال محمد بن كعب القرظي فهل من منزجر عن المعاصي وقال ابن ابى حاتم
ثنا ابى ثنا الحسن بن رافع ثنا ضمرة عن ابن شوذب عن مطر هو الوراق في قوله تعالى فهل من مدكر هل من طالب
علم فيعان عليه وكذا علقه البخاري بصيغة الجزم عن مطر الوراق ورواه ابن جرير وروى عن قتادة مثله
كذبت عاد فكيف كان عذابى ونذر انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر تنزع الناس
كانهم اعجاز نخل منقعر فكيف كان عذابى ونذر ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر يقول تعالى
مخبرا عن عاد قوم هود انهم كذبوا رسولهم ايضا كما صنع قوم نوح وانه تعالى ارسل عليهم ريحا صرصرا وهي الباردة
الشديدة البرد في يوم نحس اي عليهم قاله الضحاك وقتادة والسدي مستمر عليهم نحسه ودماره لانه يوم اتصل
فيه عذابهم الدنيوي بالاخروي وقوله تنزع الناس كانهم اعجاز نخل منقعر وذلك ان الريح كانت تاتي احدهم

فترفعه

فترفعه حتى تغيبه عن الابصار ثم تنكسه على ام راسه فتشلغ راسه فيبقى جثة بلا راس ولهذا قال كانهم اعجاز نخل
منقعر فكيف كان عذابى ونذر ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر **كذبت ثمود بالنذر فقالوا ابشرا منا**
واحدا نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر االقي الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب اشر سيعلمون غدا
من الكذاب الاشر انا مرسلوا الناقة فتنة لهم فارتقبهم واصطبر ونبيهم ان الما قسمة بينهم كل
شرب محتضر فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر فكيف كان عذابى ونذر انا ارسلنا عليهم صيحة
واحدة فكانوا كهشيم المحتظر ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر وهذا اخبار عن ثمود انهم كذبوا
رسولهم صالحا فقالوا ابشرا منا واحدا نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر يقولون لقد خبنا وخسرنا ان سلمنا كلنا
قيادنا لواحد منا ثم تعجبوا من القا الوحي عليه خاصة من دونهم ثم رموه بالكذب فقالوا بل هو كذاب اشر اي متجاوز
في حد الكذب قال الله تعالى سيعلمون غدا من الكذاب الاشر وهذا تهديد لهم شديد ووعيد اكيد ثم قال تعالى
انا مرسلوا الناقة فتنة لهم اي اختبارا لهم اخرج الله لهم ناقة عظيمة عشرا من صخرة صما طبق ما سالوا لتكون حجة
الله عليهم في تصديق صالح عليه السلام فيما جاهم به ثم قال امرا لعبده ورسوله صالح فارتقبهم واصطبر اي انتظر
ما يوول اليه امرهم واصطبر عليهم فان العاقبة والنصر لك في الدنيا والاخرة ونبيهم ان الما قسمة بينهم يعني يوم
لهم ويوم للناقة لقوله قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم وقوله كل شرب محتضر قال مجاهد
اذا غابت حضروا الما واذا جات حضروا اللبن ثم قال تعالى فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر قال المفسرون هو
عاقر الناقة واسمه قدار بن سالف وكان اشقى قومه لقوله اذ انبعث اشقاها فتعاطى اي تجسر فعقر فكيف
كان عذابى ونذر اي فعاقبتهم فكيف كان عقابي على كفرهم بي وتكذيبهم رسولي انا ارسلنا عليهم صيحة
واحدة فكانوا كهشيم المحتظر اي فبادوا عن اخرهم لم يبق منهم باقية وخمدوا وهمدوا كما يهمد يبيس الزرع والنبات
قاله غير واحد من المفسرين والمحتظر قال السدي هو المرعى بالصحرا حين ييبس ويحترق وتسفيه الريح وقال ابن زيد
كانت العرب يجعلون حظارا على الابل والمواشي من يبيس الشوك فهو المراد من قوله كهشيم المحتظر وقال سعيد بن
جبير هشيم المحتظر هو التراب المتناثر من الحايط وهذا قول غريب والاول اقوى والله اعلم **كذبت قوم لوط**
بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا الا ال لوط نجيناهم بسحر نعمة من عندنا كذلك نجزي من شكر
ولقد انذرهم بطشتنا فتماروا بالنذر ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا اعينهم فذوقوا عذابى
ونذر ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر فذوقوا عذابى ونذر ولقد يسرنا القران للذكر فهل
من مدكر يقول تعالى مخبرا عن قوم لوط كيف كذبوا رسولهم وخالفوه وارتكبوا المكروه من اتيان الذكور
وهي الفاحشة التى لم يسبقهم بها احد من العالمين ولهذا اهلكهم الله هلاكا لم يهلكه امة من الامم فانه تعالى
امر جبريل عليه السلام فحمل مداينهم حتى وصل بها الى عنان السما ثم قلبها عليهم وارسلها واتبعت بحجارة من سجيل
منضود ولهذا قال ههنا انا ارسلنا عليهم حاصبا وهي الحجارة الا ال لوط نجيناهم بسحر اي خرجوا من اخر الليل
فنجوا مما اصاب قومهم ولم يومن بلوط من قومه احد ولا رجل واحد حتى ولا امراته اصابها ما اصاب قومها وخرج
نبي الله لوط وبنات له من بين اظهرهم سالما لم يمسه سو ولهذا قال تعالى كذلك نجزي من شكر ولقد انذرهم
بطشتنا اي ولقد كان قبل حلول العذاب بهم قد انذرهم باس الله وعذابه فما التفتوا الى ذلك ولا اصغوا اليه بل
شكوا فيه وتماروا به ولقد راودوه عن ضيفه وذلك ليلة ورد عليه الملايكة جبريل وميكايل واسرافيل
في صورة شباب مرد حسان محنة من الله بهم فاضافهم لوط فاتلوا بهم عجوزا اليه من كل مكان فاغلق لوط دونهم
الباب فجعلوا يحاولون كسر الباب وذلك عشية ولوط عليه السلام يدافعهم ويمانعهم دون اضيافه ويقول لهم
هولا بناتي يعني نساهم ان كنتم فاعلين قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق اي ليس لنا فيهن ارب وانك
لتعلم ما نريد فلما اشتد الحال وابوا الا الدخول خرج عليهم جبريل عليه السلام فضرب اعينهم بطرف جناحه فانطمست

اعينهم فيقال انها غارت من وجوههم وقيل انه لم يبق لهم عيون بالكلية فرجعوا على ادبارهم يتحسسون بالحيطان
ويتوعدون لوطا عليه السلام الى الصباح قال الله تعالى ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر اى لا محيد لهم عنه ولا
انفكاك لهم منه فذوقوا عذابى ونذر ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر **ولقد جاء ال فرعون النذر**
كذبوا باياتنا كلها فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر اكفاركم خير من اوليكم ام لكم براة فى الزبر
ام يقولون نحن جميع منتصر سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة ادهى
وامر يقول تعالى مخبرا عن فرعون وقومه انهم جاءهم رسول الله موسى واخوه هارون بالبشارة ان امنوا والنذارة
ان كفروا وايدهما بمعجزات عظيمة وايات متعددة فكذبوا بها كلها فاخذهم الله اخذ عزيز مقتدر اى فابادهم الله
ولم يبق منهم مخبرا ولا عينا ولا اثرا ثم قال اكفاركم اى ايها المشركون من كفار قريش خير من اوليكم يعنى من الذين
تقدم ذكرهم ممن اهلكوا بسبب تكذيبهم الرسل وكفرهم بالكتب انتم خير ام اوليك ام لكم براة فى الزبر اى ام
معكم من الله براة ان لا ينالكم عذاب ولا نكال ثم قال مخبرا عنهم ام يقولون نحن جميع منتصر اى يعتقدون انهم
متناصرون بعضهم بعضا وان جمعهم يغنى عنهم من ارادهم بسوء قال الله تعالى سيهزم الجمع ويولون الدبر اى
سيتفرق شملهم ويغلبون قال البخارى ثنا اسحق ثنا خالد عن خالد وقال ايضا ثنا محمد بن عفان عن وهيب
عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال وهو فى قبة له يوم بدر انشدك عهدك
ووعدك اللهم ان شيت لم تعبد بعد اليوم ابدا فاخذ ابو بكر رضى الله عنه بيده وقال حسبك يا رسول الله
الححت على ربك فخرج وهو يثب فى الدرع وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة
ادهى وامر وكذا رواه البخارى والنساى فى غير موضع من حديث خالد وهو ابن مهران الحذا به وقال ابن ابى
حاتم ثنا ابى ثنا ابو الربيع الزهرانى ثنا حماد عن ايوب عن عكرمة قال لما نزلت سيهزم الجمع ويولون الدبر قال
قال عمر اى جمع يهزم اى اى جمع يغلب قال عمر فلما كان يوم بدر رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يثب
فى الدرع وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر فعرفت تاويلها يوميذ وقال البخارى ثنا ابراهيم بن موسى
ثنا هشام بن يوسف ان ابن جريج اخبرهم اخبرنى يوسف بن ماهك قال انى عند عايشة ام المومنين قالت
نزل على محمد صلى الله عليه وسلم بمكة وانى لجارية العب بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر هكذا
رواه ههنا مختصرا ورواه فى فضايل القران مطولا ولم يخرجه **ان المجرمين فى ضلال وسعر يوم**
يسحبون فى النار على وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل شى خلقناه بقدر وما امرنا الا
واحدة كلمح بالبصر ولقد اهلكنا اشياعكم فهل من مدكر وكل شى فعلوه فى الزبر وكل
صغير وكبير مستطر ان المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر
يخبر تعالى عن المجرمين انهم فى ضلال عن الحق وسعر مما هم فيه من الشكوك والاضطراب فى الاراء وهذا يشمل كل
من اتصف بذلك من كافر ومبتدع من ساير الفرق ثم قال يوم يسحبون فى النار على وجوههم اى كما كانوا فى سعر
وشك وتردد اورثهم ذلك النار وكما كانوا ضلالا سحبوا فيها على وجوههم لا يدرون اين يذهبون ويقال
لهم تقريعا وتوبيخا ذوقوا مس سقر وقوله انا كل شى خلقناه بقدر كقوله وخلق كل شى فقدره تقديرا وكقوله
سبح اسم ربك الاعلى الذى خلق فسوى والذى قدر فهدى اى قدر قدرا وهدى الخلايق اليه ولهذا يستدل
بهذه الاية الكريمة ايمة السنة على اثبات قدر الله السابق لخلقه وهو علمه الاشيا قبل كونها وكتابته لها قبل
برئها وردوا بهذه الاية وما شاكلها من الايات وما ورد فى معناها من الاحاديث الثابتات على الفرقة
القدرية الذين نبغوا فى اواخر عصر الصحابة وقد تكلمنا على هذا المقام مفصلا وما ورد فيه من الاحاديث
فى شرح كتاب الايمان من صحيح البخارى رحمه الله ولنذكر ههنا الاحاديث المتعلقة بهذه الاية الكريمة
قال احمد ثنا وكيع ثنا سفيان ثنا الثورى عن زياد عن ابن اسماعيل السهمى عن محمد بن عباد بن جعفر عن ابى هريرة

قال جاء مشركو قريش الى النبى صلى الله عليه وسلم يخاصمونه فى القدر فنزلت يوم يسحبون فى النار على وجوههم
ذوقوا مس سقر انا كل شى خلقناه بقدر وهكذا رواه مسلم والترمذى وابن ماجة من حديث وكيع عن سفيان
الثورى به وقال البزار ثنا عمرو بن على ثنا الضحاك بن مخلد ثنا يونس بن الحارث عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن
جده قال ما نزلت هذه الاية ان المجرمين فى ضلال وسعر يوم يسحبون فى النار على وجوههم ذوقوا مس سقر
انا كل شى خلقناه بقدر الا فى اهل القدر وقال ابن ابى حاتم ثنا ابى ثنا سهل بن صالح الانطاكى حدثنى قرة بن
حبيب من كتابه ثنا جرير بن حازم عن سعيد بن عمرو بن جعدة عن ابى زرارة عن ابيه عن النبى صلى الله عليه
وسلم انه تلا هذه الاية ذوقوا مس سقر انا كل شى خلقناه بقدر قال نزلت فى اناس من امتى يكونون فى اخر
الزمان يكذبون بقدر الله وحدثنا الحسن بن عرفة ثنا مروان بن شجاع الجزرى عن عبد الملك بن جريج
عن عطا بن ابى رباح قال اتيت ابن عباس وهو ينزع فى زمزم وقد ابتلت اسافل ثيابه فقلت له قد تكلم
فى القدر فقال او فعلوها قلت نعم قال فوالله ما نزلت هذه الاية الا فيهم ذوقوا مس سقر انا كل شى خلقناه بقدر
اوليك شرار هذه الامة فلا تعودوا مرضاهم ولا تصلوا على موتاهم ان رايت احدا منهم فقات عينيه باصبعى
هاتين وقد رواه الامام احمد من وجه اخر وفيه مرفوع فقال ثنا ابو المغيرة ثنا الاوزاعى عن بعض اخوته
عن محمد بن عبيد المكى عن عبد الله بن عباس قال قيل له ان رجلا قدم علينا يكذب بالقدر فقال دلونى عليه وهو
اعمى فقالوا وما تصنع به يا ابا عباس قال والذى نفسى بيده لين استمكنت منه لاعضن انفه حتى اقطعه ولين
وقعت رقبته فى يدى لادقنها فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كانى بنسا بنى فهر يطفن
بالخزرج يصطفق الياتهن مشركات هذا اول شرك هذه الامة والذى نفسى بيده لينتهين بهم سوء رايهم حتى
يخرجوا الله من ان يكون قدر خيرا كما اخرجوه من ان يكون قدر شرا ثم رواه احمد عن ابى المغيرة عن الاوزاعى عن
العلا بن الحجاج عن محمد بن عبيد فذكر مثله لم يخرجوه وقال الامام احمد ثنا عبد الله بن يزيد ثنا سعيد عن
ابى ايوب حدثنى ابو صخر عن نافع قال كان لابن عمر صديق من اهل الشام يكاتبه فكتب اليه عبد الله بن عمر
انه بلغنى انك تكلمت فى شى من القدر فاياك ان تكتب الى فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيكون
فى امتى اقوام يكذبون بالقدر رواه ابو داود عن احمد بن حنبل به وقال احمد ثنا انس بن عياض ثنا عمر بن عبد
الله مولى غفرة عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل امة مجوس ومجوس امتى الذين يقولون
لا قدر ان مرضوا فلا تعودوهم وان ماتوا فلا تشهدوهم لم يخرجه احد من اصحاب الكتب الستة من هذا الوجه
وقال احمد ثنا قتيبة ثنا رشدين عن ابى صخر حميد بن زياد عن نافع عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول سيكون فى هذه الامة مسخ الا وذاك فى المكذبين بالقدر والزنديقية ورواه الترمذى وابن
ماجة من حديث ابى صخر حميد بن زياد به وقال الترمذى حسن صحيح غريب وقال احمد ثنا اسحق بن الطباع
اخبرنى مالك عن زياد بن سعد عن عمرو بن مسلم عن طاوس اليمانى قال سمعت ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كل شى بقدر حتى العجز والكيس ورواه مسلم منفردا به من حديث مالك وفى الحديث الصحيح استعن
بالله ولا تعجز فان اصابك امر فقل قدر الله وما شاء فعل ولا تقل لو انى فعلت لكان كذا فان لو تفتح عمل
الشيطان وفى حديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له واعلم ان الامة لو اجتمعوا على ان
ينفعوك بشى لم يكتبه الله لك لم ينفعوك ولو اجتمعوا على ان يضروك بشى لم يكتبه الله عليك لم يضروك جفت
الاقلام وطويت الصحف وقال الامام احمد ثنا الحسن بن سوار ثنا الليث عن معاوية عن ايوب بن زياد
حدثنى عبادة بن الوليد بن عبادة حدثنى ابى قال دخلت على عبادة وهو مريض اتخايل فيه الموت فقلت
يا ابتاه اوصنى واجتهد لى فقال اجلسونى فلما اجلسوه قال يا بنى انك لم تطعم طعم الايمان ولم تبلغ حق حقيقة
العلم بالله حتى تومن بالقدر خيره وشره قلت يا ابتاه وكيف اعلم ما خير القدر وشره قال تعلم ان ما اخطاك

لم يكن ليصيبك وما اصابك لم يكن ليخطيك يا بني اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول ما خلق الله
القلم ثم قال له اكتب فجرى في تلك الساعة بما هو كاين الى يوم القيمة يا بني ان مت ولست على ذلك دخلت النار
ورواه الترمذي عن يحيى بن موسى البلخي عن ابي داود الطيالسي عن عبد الواحد بن سليم عن عطا بن ابي رباح
عن الوليد بن عبادة عن ابيه قال حسن صحيح غريب وقال سفيان الثوري عن منصور عن ربعي بن حراش عن رجل
عن علي بن ابي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يومن عبد حتى يومن باربع يشهد ان لا اله الا
الله واني رسول الله بعثني بالحق ويومن بالبعث بعد الموت ويومن بالقدر خيره وشره وكذا رواه الترمذي
من حديث النضر بن شميل عن شعبة عن منصور به ورواه من حديث ابي داود الطيالسي عن شعبة عن
منصور عن ربعي عن علي فذكره وقال هذا عندي اصح وكذا رواه ابن ماجه من حديث شريك عن منصور عن
ربعي عن علي به وقد ثبت في صحيح مسلم من رواية عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله كتب مقادير الخلايق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة زاد ابن وهب وكان عرشه
على الما ورواه الترمذي وقال حسن صحيح غريب وقوله وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وهذا اخبار عن
نفوذ مشيته في خلقه كما اخبر بنفوذ قدره فيهم فقال وما امرنا الا واحدة اي انما نامر بالشي مرة واحدة
لا يحتاج الى تاكيد بثانية فيكون ذلك الذي نامر به حاصلا موجودا كلمح البصر لا يتاخر طرفة عين وما
احسن ما قال بعض الشعرا اذا ما اراد الله امرا فانما يقول له كن قولة فيكون وقوله ولقد اهلكنا اشياعكم
يعني امثالكم وسلفكم من الامم السالفة المكذبين بالرسل فهل من مدكر اي فهل من متعظ بما اخزى الله
اوليك وقدر لهم من العذاب كما قال وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل باشياعهم من قبل وقوله وكل شي
فعلوه في الزبر اي مكتوب عليهم في الكتب التي بايدي الملايكة عليهم السلام وكل صغير وكبير من اعمالهم
مستطر اي مجموع عليهم ومسطر عليهم في صحايفهم لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وقد قال الامام
احمد ثنا ابو عامر ثنا سعيد بن مسلم بن ماهك سمعت عامر بن عبد الله ابن الزبير حدثني عوف ابن الحارث
وهو ابن اخي عايشة لامها عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يا عايشة اياك ومحقرات
الذنوب فان لها من الله طالبا ورواه النساي وابن ماجه من طريق سعيد بن مسلم بن ماهك المدني وثقه
احمد وابن معين وابو حاتم وغيرهم وقد رواه الحافظ ابن عساكر في ترجمة سعيد بن مسلم هذا من وجه
اخر ثم قال سعيد فحدثت بهذا الحديث عامر بن هشام فقال لي ويحك يا سعيد بن مسلم لقد حدثني
سليمان بن المغيرة انه عمل ذنبا فاستصغره فاتاه ات في منامه فقال له يا سليمان لا تحقرن من الذنوب
صغيرا ۝ ان الصغير غدا يعود كبيرا ۝ ان الصغير ولو تقادم عهده ۝ عند الاله مسطر تسطيرا ۝ فازجر هواك
عن البطالة لا تكن ۝ صعب القياد وشمرن تشميرا ۝ ان المحب اذا احب الاهه ۝ طار الفواد والهم التفكيرا
فاسال هدايتك الالاه فتتئد ۝ فكفى بربك هاديا ونصيرا ۝ وقوله ان المتقين في جنات ونهر اي بعكس
ما الاشقيا فيه من الضلال والسعر والسحب في النار على وجوههم مع التوبيخ والتقريع والتهديد وقوله
في مقعد صدق اي في دار كرامة الله ورضوانه وفضله وامتنانه وجوده واحسانه عند مليك مقتدر
اي عند الملك العظيم الخالق للاشيا كلها ومقدرها وهو مقتدر على ما يشا مما يطلبون ويريدون وقد
قال الامام احمد ثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن عمرو بن اوس عن عبد الله بن عمرو يبلغ به النبي صلى
الله عليه وسلم قال المقسطون عند الله على منابر من نور على يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يعدلون
في حكمهم واهليهم وما ولوا انفرد باخراجه مسلم والنساي من حديث سفيان بن عيينه باسناده مثله
اخر تفسير سورة اقتربت ولله الحمد والمنه وبه التوفيق والعصمة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله
وصحبه وسلم تسليما كثيرا وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم العزيز الحكيم

اخر الجزء السادس من الاصل

تفسير سورة الرحمن وهي مكية

اول الجزء السابع من الاصل

تفسير سورة الرحمن وهي مكيه

قال الامام احمد ثنا عفان ثنا حماد عن عاصم عن زر ان رجلا قال كيف تعرف هذا الحرف ماء غير ياسن او اسن
فقال اكل القران قد قرات قال اني لاقرا المفصل في ركعة واحدة فقال اهذا كهذ الشعر لا ام لك قد علمت قراين
النبي صلى الله عليه وسلم التي كان يقرن قرينتين قرينتين من اول المفصل وكان اول مفصل ابن مسعود الرحمن
وقال ابو عيسى الترمذي ثنا عبد الرحمن بن واقد ابو مسلم ثنا الوليد بن مسلم عن زهير بن محمد عن محمد بن
المنكدر عن جابر قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه فقرا عليهم سورة الرحمن من اولها الى
اخرها فسكتوا فقال لقد قراتها على الجن ليلة الجن فكانوا احسن مردودا منكم كنت كلما اتيت على قوله فباي
الا ربكما تكذبان قالوا لا بشي من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد ثم قال هذا حديث غريب لا نعرفه الا من
حديث الوليد بن مسلم عن زهير بن محمد ثم حكى عن الامام احمد انه كان لا يعرفه ينكر رواية اهل الشام
عن زهير بن محمد هذا ورواه الحافظ ابو بكر البزار عن عمرو بن مالك عن الوليد بن مسلم وعن عبد
الله بن احمد بن شبويه عن هشام بن عمار كلاهما عن الوليد بن مسلم به ثم قال لا نعرفه يروى الا من
هذا الوجه وقال ابو جعفر بن جرير ثنا محمد بن عباد بن موسى وعمرو بن مالك البصري قالا ثنا يحيى بن
سليم عن اسماعيل بن امية عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا سورة الرحمن او قريت
عنده فقال ما لي اسمع الجن احسن جوابا لربها منكم قالوا وماذاك يا رسول الله قال ما اتيت على قول الله
فباي الا ربكما تكذبان الا قالت الجن لا بشي من ربنا نكذب ورواه الحافظ البزار عن عمرو بن مالك به
ثم قال لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم الا من هذا الوجه بهذا الاسناد

بسم الله الرحمن الرحيم

الرحمن علم القران خلق الانسان علمه البيان الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان
والسما رفعها ووضع الميزان الا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا
الميزان والارض وضعها للانام فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام والحب ذو العصف
والريحان فباي الا ربكما تكذبان يخبر تعالى عن فضله ورحمته بخلقه انه انزل على عباده القران
ويسر حفظه وفهمه على من رحمه فقال الرحمن علم القران خلق الانسان علمه البيان قال الحسن يعني النطق
وقال الضحاك وقتادة وغيرهما يعني الخير والشر وقول الحسن ههنا احسن واقوى لان السياق في تعليمه
تعالى القران وهو ادا تلاوته وانما يكون ذلك بتيسير النطق على الخلق وتسهيل خروج الحروف من
مواضعها من الحلق واللسان والشفتين على اختلاف مخارجها وانواعها وقوله الشمس والقمر بحسبان اي
يجريان متعاقبين بحساب مقنن لا يختلف ولا يضطرب لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق
النهار وكل في فلك يسبحون وقال تعالى فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير
العزيز العليم وعن عكرمة انه قال لو جعل الله نور جميع ابصار الجن والانس والدواب والطير في عيني عبد
ثم كشف حجابا واحدا من سبعين حجابا دون الشمس لما استطاع ان ينظر اليها والشمس جز من سبعين جزءا
من نور الكرسي ونور الكرسي جز من سبعين جزءا من نور العرش ونور العرش جز من سبعين جزءا من
نور الستر فانظر ماذا اعطى الله عبده من النور في عينيه النظر الى وجه ربه الكريم عيانا رواه ابن ابي
حاتم وقوله والنجم والشجر يسجدان قال ابن جرير اختلف المفسرون في معنى قوله والنجم بعد اجماعهم
على ان الشجر ما قام على ساق فروى علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال النجم ما انبسط على وجه الارض
يعني من النبات وكذا قال سعيد بن جبير والسدي وسفيان الثوري وقد اختاره ابن جرير رحمه الله وقال
مجاهد النجم الذي في السما وكذا قال الحسن وقتادة وهذا القول هو الاظهر والله اعلم لقوله تعالى

الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس الاية وقوله والسما رفعها ووضع الميزان يعني العدل كما قال لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وهكذا قال هاهنا الا تطغوا في الميزان اي خلق السموات والارض بالحق والعدل لتكون الاشيا كلها بالحق والعدل ولهذا قال واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان اي لا تبخسوا الوزن بل زنوا بالحق والقسط كما قال وزنوا بالقسطاس المستقيم وقوله والارض وضعها للانام اي كما رفع السما وضع الارض ومهدها وارساها بالجبال الراسيات الشامخات لتستقر لما على وجهها من الانام وهم الخلايق المختلفة انواعهم واشكالهم والوانهم والسنتهم في ساير اقطارها وارجايها قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن زيد الانام الخلق فيها فاكهة اي مختلفة الالوان والطعوم والروايح والنخل ذات الاكمام افرده بالذكر لشرفه ونفعه رطبا ويابسا والاكمام قال ابن جريج عن ابن عباس هو وعية الطلع وهكذا قال غير واحد من المفسرين وهو الذي يطلع فيه القنو ثم ينشق عن العنقود فيكون بسرا ثم رطبا ثم ينضج ويتناهى ينعه واستواوه قال ابن ابي حاتم ذكر عن عمرو بن علي الصيرفي ثنا ابو قتيبة ثنا يونس بن الحارث الطايفي عن الشعبي قال كتب قيصر الى عمر ابن الخطاب اخبرك ان رسلي اتتني من قبلك فزعمت ان قبلكم شجرة ليست بخليقة لشي من الخير يخرج مثل اذان الحمير ثم تشقق مثل اللولو ثم تخضر فتكون مثل الزمرد الاخضر ثم تحمر فتكون كالياقوت الاحمر ثم تينع وتنضج فتكون كاطيب فالوذج اكل ثم تيبس فتكون عصمة للمقيم وزاد للمسافر فان تكن رسلي صدقتني فلا ارى هذه الشجرة الا من شجر الجنة فكتب اليه عمر ابن الخطاب من عمر امير المومنين الى قيصر ملك الروم ان رسلك قد صدقوك هذه الشجرة عندنا وهي الشجرة التي انبتها الله على مريم حين نفست بعيسى ابنها فاتق الله ولا تتخذ عيسى الها من دون الله فان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين وقيل الاكمام رفاتها وهو الليف الذي على عنق النخلة وهو قول الحسن وقتادة والحب ذو العصف والريحان قال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس والحب ذو العصف يعني التبن وقال العوفي عن ابن عباس العصف ورق الزرع الاخضر الذي قطع روسه فهو يسمى العصف اذا يبس وكذا قال قتادة والضحاك وابو مالك عصفه تبنه وقال ابن عباس ومجاهد وغير واحد والريحان يعني الورق وقال الحسن هو ريحانكم هذا وقال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس والريحان خضر الزرع ومعنى هذا والله اعلم ان الحب كالقمح والشعير ونحوهما له في حال نباته عصف وهو ما على السنبلة وريحان وهو الورق الملتف على ساقها وقيل العصف الورق اول ما ينبت الزرع بقلا والريحان الورق يعني اذا ادجن وانعقد فيه الحب كما قال زيد بن عمرو بن نفيل في قصيدته المشهورة ويخرج منه حبه في روسه ففي ذاك ايات لمن كان واعيا وقوله فباي الا ربكما تكذبان اي فباي الالا يا معشر الثقلين من الانس والجن تكذبان قاله مجاهد وغير واحد ويدل عليه السياق بعده اي النعم ظاهرة عليكم وانتم مغمورون بها لا تستطيعون انكارها ولا جحودها فنحن نقول كما قالت الجن المومنون اللهم ولا بشي من الايك ربنا نكذب فلك الحمد وقال ابن عباس يقول لا باها يا رب اي لا نكذب بشي منها قال الامام احمد ثنا يحيى بن اسحق ثنا ابن لهيعة عن ابي الاسود عن عروة عن اسما بنت ابي بكر قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرا وهو يصلي نحو الركن قبل ان يصدع بما يومر والمشركون يسمعون فباي الا ربكما تكذبان **خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار فباي الا ربكما تكذبان رب المشرقين ورب المغربين فباي الا ربكما تكذبان مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فباي الا ربكما تكذبان يخرج منهما اللولو والمرجان فباي الا ربكما تكذبان وله الجوار المنشات**

في البحر كالاعلام فباي الا ربكما تكذبان يذكر تعالى خلقه الانسان من صلصال كالفخار وخلقه الجان من مارج من نار وهو طرف لهبها قاله الضحاك عن ابن عباس وبه يقول عكرمة ومجاهد والحسن وابن زيد وقال العوفي عن ابن عباس من مارج من نار من لهب النار من احسنها وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس من مارج من نار من خالص النار وكذا قال عكرمة ومجاهد والضحاك وغيرهم وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن عروة عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقت الملايكة من نور وخلق الجان من مارج وخلق ادم مما وصف لكم ورواه مسلم عن محمد بن رافع وعبد بن حميد كلاهما عن عبد الرزاق به وقوله فباي الا ربكما تكذبان تقدم تفسيره رب المشرقين ورب المغربين يعني مشرقي الصيف والشتا ومغربي الصيف والشتا وقال في الاية الاخرى فلا اقسم برب المشارق والمغارب وذلك باختلاف مطالع الشمس وتنقلها في كل يوم وبروزها منه الى الناس وقال في الاية الاخرى رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا وهذا المراد منه جنس المشارق والمغارب ولما كان في اختلاف هذه المشارق والمغارب مصالح للخلق من الجن والانس قال فباي الا ربكما تكذبان وقوله مرج البحرين يلتقيان قال ابن عباس اي ارسلهما والمراد بقوله البحرين الملح والحلو فالحلو هذه الانهار السارحة بين الناس وقد قدمنا الكلام على ذلك في سورة الفرقان عند قوله تعالى وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا وقد اختار ابن جرير هاهنا ان المراد بالبحرين بحر السما وبحر الارض وهو يروى عن مجاهد وسعيد بن جبير وعطية وابن ابزى قال ابن جرير لان اللولو يتولد من ما السما واصداف بحر الارض وهذا وان كان هكذا ليس المراد ما ذهب اليه فانه لا يساعده اللفظ فانه تعالى قد قال بينهما برزخ لا يبغيان اي وجعل بينهما برزخا وهو الحاجز من الارض لئلا يبغي هذا على هذا وهذا على هذا فيفسد كل واحد منهما الاخر ويزيله عن صفته التي هي مقصودة منه وما بين السما والارض لا يسمى برزخا وحجرا محجورا وقوله يخرج منهما اللولو والمرجان اي من مجموعهما فاذا وجد ذلك لاحدهما كفى كما قال تعالى يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم والرسل انما كانوا في الانس خاصة دون الجن وقد صح هذا الاطلاق واللولو معروف واما المرجان فقيل هو صغار اللولو قاله مجاهد وابو رزين والضحاك وروي عن علي وقيل كباره وجيده حكاه ابن جرير عن بعض السلف ورواه ابن ابي حاتم عن الربيع بن انس وحكاه عن السدي عمن حدثه عن ابن عباس وروي مثله عن علي ومجاهد ايضا والهداني وقيل هو نوع من الجواهر احمر اللون قال ابن عباس عن ابي مالك عن مسروق عن عبد الله قال المرجان الخرز الاحمر قال السدي وهو البسذ بالفارسية واما قوله ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون منه حلية تلبسونها فاللحم من كل الاجاج والعذب والحلية انما هي من الملح دون العذب قال ابن عباس ما سقطت قطرة من السما في البحر فوقعت في صدفة الا صار منها لولوة وكذا قال عكرمة وزاد فاذا لم تقع في صدفة نبتت بها عنبرة وروي من غير وجه عن ابن عباس نحوه وقد قال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن سنان ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا سفيان عن الاعمش عن عبد الله بن عبد الله عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اذا مطرت السما فتحت الاصداف في البحر افواهها فما وقع فيها يعني من قطر فهو اللولو اسناده صحيح ولما كان اتخاذ هذه الحلية نعمة على اهل الارض امتن بها عليهم فقال فباي الا ربكما تكذبان وقوله وله الجوار المنشات يعني السفن التي تجري في البحر قال مجاهد ما رفع قلعه من السفن فهي منشاة وما لم يرفع قلعه فليس بمنشاة وقال قتادة المنشات يعني المخلوقات وقال غيره المنشات بكسر الشين يعني الباديات كالاعلام اي كالجبال في كبرها وما فيها من المتاجر والمكاسب المنقولة من قطر الى قطر واقليم الى اقليم مما فيه صلاح للناس في جلب ما يحتاجون اليه من ساير انواع البضايع ولهذا قال فباي الا ربكما تكذبان وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا موسى بن اسماعيل ثنا حماد بن سلمة ثنا العوام بن حوشب عن عميرة بن سعد قال كنت مع علي ابن ابي طالب رضي الله عنه على شاطي الفرات

اذا اقبلت سفينة مرفوع شراعها فبسط على يديه ثم قال يقول الله عز وجل وله الجوار المنشآت في البحر كالاعلام
والذي انشاها تجري في بحوره ما قتلت عثمان ولا مالأت على قتله كل من عليها فان ويبقى وجه ربك
ذو الجلال والاكرام فباي الاء ربكما تكذبان يسأله من في السموات والارض كل يوم هو في شان
فباي الاء ربكما تكذبان يخبر تعالى ان جميع اهل الارض سيذهبون ويموتون اجمعون وكذلك اهل السموات
الا من شاء الله ولا يبقى احد سوى وجهه الكريم فان الرب تعالى وتقدس لا يموت بل هو الحي الذي لا يموت ابدا قال
قتادة انبا بما خلق ثم انبا ان ذلك كله فان وفي الدعا الماثور يا حي يا قيوم يا بديع السموات والارض يا ذا
الجلال والاكرام لا اله الا انت برحمتك نستغيث اصلح لنا شاننا كله ولا تكلنا الى احد من خلقك وقال الشعبي
اذا قرات كل من عليها فان فلا تسكت حتى تقرا ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وهذه الاية كقوله تعالى كل
شي هالك الا وجهه وقد نعت تعالى وجهه الكريم في هذه الاية الكريمة بانه ذو الجلال والاكرام اي هو اهل
ان يجل فلا يعصى وان يطاع فلا يخالف كقوله واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه
وكقوله اخبارا عن المتصدقين انما نطعمكم لوجه الله قال ابن عباس ذو الجلال والاكرام ذو العظمة
والكبريا ولما اخبر عن تساوي اهل الارض كلهم في الوفاة وانهم سيصيرون الى الدار الاخرة فيحكم فيهم ذو
الجلال والاكرام بحكمه العدل قال فباي الاء ربكما تكذبان وقوله يسأله من في السموات والارض كل يوم هو
في شان وهذا اخبار عن غناه عما سواه وافتقار الخلائق اليه في جميع الانات وانهم يسالونه بلسان حالهم
وقالهم وانه كل يوم هو في شان قال الاعمش عن مجاهد عن عبيد بن عمير كل يوم هو في شان قال من شانه
ان يجيب داعيا ويعطي سايلا او يفك عانيا او يشفي سقيما وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد قال كل يوم هو
يجيب داعيا ويكشف كربا ويجيب مضطرا ويغفر ذنبا وقال قتادة لا يستغني عنه اهل السموات والارض
يحيي حيا ويميت ميتا ويربي صغيرا ويفك اسيرا وهو منتهى حاجات الصالحين وصريخهم ومنتهى شكواهم
وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو اليمان الحمصي ثنا جرير بن عثمان عن سويد بن جبلة هو الفزاري قال
ان ربكم كل يوم هو في شان فيعتق رقابا ويعطي رغابا ويقحم عقابا وقال ابن جرير حدثني عبد الله
بن محمد بن عمر العبدي حدثنا ابراهيم بن محمد بن يوسف الفريابي حدثنا عمرو بن بكر السكسكي ثنا الحارث
بن عبده بن رباح الغساني عن ابيه عن منيب بن عبد الله بن منيب الازدي عن ابيه قال تلا رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذه الاية كل يوم هو في شان فقلنا يا رسول الله وما ذاك الشان قال ان يغفر
ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع اخرين وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا هشام بن عمار وسليمان بن
احمد الواسطي قالا ثنا الوزير بن صبيح الثقفي ابو روح الدمشقي والسياق لهشام قال سمعت يونس بن ميسرة
بن حلبس يحدث عن ام الدردا عن ابي الدردا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل كل يوم
هو في شان قال من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع اخرين وقد رواه ابن عساكر
من طرق متعددة عن هشام بن عمار به ثم ساقه من حديث ابي الوليد بن شجاع عن الوزير بن صبيح
قال ثنا الوليد بن مسلم عن مطرف عن الشعبي عن ام الدردا عن ابي الدردا عن النبي صلى الله عليه وسلم
فذكره قال والصحيح الاول يعني اسناده الاول قلت وقد روي موقوفا كما قد علقه البخاري بصيغة
الجزم فجعله من كلام ابي الدردا فالله اعلم وقال البزار ثنا محمد بن المثنى ثنا محمد بن الحارث ثنا محمد بن عبد
الرحمن بن البيلماني عن ابيه عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم كل يوم هو في شان قال يغفر ذنبا
ويكشف كربا ثم قال ابن جرير وثنا ابو كريب ثنا عبد الله بن موسى عن ابي حمزة الثمالي عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس ان الله خلق لوحا محفوظا من درة بيضاء دفتاه ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابته
نور عرضه ما بين السماء والارض ينظر فيه كل يوم ثلثماية وستين نظرة يخلق في كل نظرة ويحيي ويميت

ويعز ويذل ويفعل ما يشاء سنفرغ لكم ايها الثقلان فباي الاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس
ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان فباي
الاء ربكما تكذبان يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران فباي الاء ربكما تكذبان قال
علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله سنفرغ لكم ايها الثقلان قال وعيد من الله للعباد وليس بالله شغل
وهو فارغ وكذا قال الضحاك هذا وعيد وقال قتادة قد دنا من الله فراغ لخلقه وقال ابن جرير سنفرغ لكم
اي سنقضي لكم وقال البخاري سنحاسبكم لا يشغله شي عن شي وهو معروف في كلام العرب يقال لا تفرغن بك وما
به شغل يقول لاخذنك على غرتك وقوله ايها الثقلان الثقلان الجن والانس كما جا في الصحيح يسمعها كل شي
الا الثقلين وفي رواية الا الجن والانس وفي حديث الصور الثقلان الجن والانس فباي الاء ربكما تكذبان ثم قال يا معشر
الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان اي
لا تستطيعون هربا من امر الله وقدره بل هو محيط بكم لا تقدرون على التخلص من حكمه ولا النفوذ عن حكمه
فيكم اينما ذهبتم احيط بكم وهذا في مقام المحشر الملايكة محدقة بالخلايق سبع صفوف من كل جانب فلا يقدر
احد على الذهاب الا بسلطان اي الا بامر الله يقول الانسان يومئذ اين المفر كلا لا وزر الى ربك يومئذ
المستقر وقال تعالى والذين كسبوا السيات جزا سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كانما اغشيت وجوههم
قطعا من الليل مظلما اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ولهذا قال يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران
قال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس الشواظ هو لهب النار وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس الشواظ الدخان وقال
مجاهد هو اللهب الاخضر المنقطع وقال ابو صالح الشواظ هو اللهيب الذي فوق النار ودون الدخان وقال الضحاك
شواظ من نار سيل من نار وقوله ونحاس قال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس ونحاس دخان النار وروي مثله
عن ابي صالح وسعيد بن جبير وابي سنان قال ابن جرير والعرب تسمي الدخان نحاسا بضم النون وكسرها والقراة مجمعة
على الضم ومن النحاس بمعنى الدخان قول نابغة بني جعدة يضي كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا يعني دخانا
هكذا قال وقد روى الطبراني من طريق جويبر عن الضحاك ان نافع ابن الازرق سال ابن عباس عن الشواظ فقال
هو اللهب الذي لا دخان معه فساله شاهدا على ذلك من اللغة فانشده قول امية ابن ابي الصلت في حسان الا
من مبلغ حسان عني مغلغلة تدب الى عكاظ اليس ابوك فينا كان قينا الى القينات فسلا في الحفاظ يمانيا يظل
يشب كيرا وينفخ دائبا لهبا لشواظ قال صدقت فما النحاس قال هو الدخان الذي لا لهب له قال فهل تعرفه العرب
قال نعم اما سمعت نابغة بني ذبيان يقول يضي كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا وقال مجاهد النحاس
الصفر يذاب فيصب على روسهم وكذا قال قتادة وقال الضحاك ونحاس سيل من نحاس والمعنى على كل قول لو
ذهبتم هاربين يوم القيمة لردتكم الملايكة والزبانية بارسال اللهب من النار والنحاس المذاب عليكم لترجعوا ولهذا
قال فلا تنتصران فباي الاء ربكما تكذبان فاذا انشقت السما فكانت وردة كالدهان فباي الاء ربكما
تكذبان فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان فباي الاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم
فيوخذ بالنواصي والاقدام فباي الاء ربكما تكذبان هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون
بينها وبين حميم ان فباي الاء ربكما تكذبان يقول فاذا انشقت السما يوم القيمة كما دلت عليه هذه الاية
مع ما شاكلها من الايات الواردة في معناها كقوله وانشقت السما فهي يومئذ واهية وقوله ويوم تشقق السما بالغمام
ونزل الملايكة تنزيلا وقوله اذا السما انشقت واذنت لربها وحقت وقوله فكانت وردة كالدهان اي تذوب
كما يذوب الدردي والفضة في السبك وتلون كما تلون الاصباغ التي يدهن بها فتارة حمرا وصفرا وزرقا وخضرا
وذلك من شدة الامر وهول يوم القيمة العظيم وقد قال الامام احمد بن احمد بن عبد الملك ثنا عبد الرحمن بن ابي
الصهبا ثنا نافع ابو غالب الباهلي ثنا انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث الناس يوم

القيمة والسما تطش عليهم قال الجوهري الطش المطر الضعيف وقال الضحاك عن بن عباس في قوله وردة كالدهان
قال هو الاديم الاحمر وقال ابو كريب عن قابوس عن ابيه عن بن عباس فكانت وردة كالدهان كالفرس الورد
وقال العوفي عن بن عباس يغير لونها وقال ابو صالح كالبرذون الورد ثم كانت بعد كالدهان وحكى البغوي وغيره
ان الفرس الورد يكون في الربيع صفرا وفي الشتاء حمرا فاذا اشتد البرد اغبر لونها وقال الحسن البصري تكون الوانا
وقال السدي تكون كلون البغلة الوردة وتكون كالمهل كدردي الزيت وقال مجاهد كالدهان كالوان الدهان
وقال عطا الخراساني كلون دهن الورد في الصفرة وقال قتادة هي اليوم خضرا ويوميذ لونها الى الحمرة يوم ذي
الوان وقال ابو الجوزا في صفا الدهن وقال ابن جريج تصير السما كالدهن الذايب وذلك حين يصيبها حر جهنم
وقوله فيوميذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان وهذه كقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يوذن لهم فيعتذرون فهذا
في حال ثم حال يسال الخلايق عن جميع اعمالهم قال الله تعالى فوربك لنسالنهم اجمعين عما كانوا يعملون ولهذا
قال قتادة فيوميذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان قال قد كانت مسيلة ثم ختم على افواه القوم وتكلمت
ايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وقال علي ابن ابي طلحة عن بن عباس لا يسالهم هل عملتم كذا وكذا لانه اعلم بذلك
منهم ولكن يقول لم عملتم كذا وكذا فهذا قول ثان وقال مجاهد في هذه الاية لا يسال الملايكة عن المجرم يعرفون
بسيماهم اي بعلامات تظهر عليهم قال الحسن وقتادة يعرفونهم باسوداد الوجوه وزرقة العيون قلت وهذا كما
يعرف المومنون بالغرة والتحجيل من اثار الوضوء وقوله فيوخذ بالنواصي والاقدام اي يجمع الزبانية ناصيته مع قدميه
ويلقونه في النار كذلك قال الاعمش عن بن عباس يوخذ بناصيته وقدميه فيكسر كما يكسر الحطب في التنور وقال الضحاك
يجمع بين ناصيته وقدميه في سلسلة من وراء ظهره وقال السدي يجمع بين ناصية الكافر وقدميه فتربط ناصيته بقدمه
ويفتل ظهره وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو توبة الربيع بن نافع ثنا معاوية بن سلام عن اخيه زيد بن سلام انه
سمع ابا سلام يعني جده اخبرني عبد الرحمن حدثني رجل من كنده قال اتيت عايشة فدخلت عليها وبيني وبينها حجاب
فقلت حدثك رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ياتي عليه ساعة لا يملك لاحد فيها شفاعة قالت نعم لقد سالته عن هذا
وانا وهو في شعار واحد قال نعم حين يوضع الصراط لا املك لاحد فيها شفاعة حتى اعلم اين يسلك بي ويوم تبيض
وجوه وتسود وجوه حتى انظر ماذا يفعل بي او قال يوحى وعند الجسر حتى يستحد ويستحر فقال وما يستحد وما يستحر
قال يستحد حتى يكون مثل شفرة السيف ويستحر حتى يكون مثل الجمرة فاما المومن فيجيزه لا يضره واما المنافق
فيتعلق حتى اذا بلغ اوسطه خر من قدميه فيهوي بيديه الى قدميه قال فهل رايت من يسعى حافيا فياخذه شوكة
حتى تكاد تنفذ قدمه فانها كذلك يهوي بيده وراسه الى قدميه فتضربه الزبانية بخطاف في ناصيته
وقدمه فتقذفه في جهنم فيهوي فيها مقدار خمسين عاما قلت ما ثقل الرجل قالت ثقل عشر خلفات سمان فيوميذ
يعرف المجرمون بسيماهم فيوخذ بالنواصي والاقدام هذا حديث غريب ومنه الفاظ منكر رفعها وفي الاسناد
من لم يسم ومثله لا يحتج به والله اعلم وقوله هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون اي هذه النار التي كنتم تكذبون
بوجودها ها هي حاضرة تشاهدونها عيانا يقال لهم ذلك تقريعا وتوبيخا وتصغيرا وتحقيرا وقوله يطوفون
بينها وبين حميم ان اي تارة يعذبون في الجحيم وتارة يسقون من الحميم وهو الشراب الذي هو كالنحاس المذاب
يقطع الامعا والاحشا وهذه كقوله تعالى اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار
يسجرون وقوله ان اي حار قد بلغ الغاية في الحرارة لا يستطاع من شدة ذلك قال ابن عباس في قوله
يطوفون بينها وبين حميم ان اي قد انتهى غليه واشتد حره وكذا قال مجاهد وسعيد بن جبير والضحاك والحسن
والثوري والسدي وقال قتادة قد انا طبخه منذ خلق الله السماوات والارض وقال محمد بن كعب القرظي يوخذ العبد
فيحرك بناصيته في ذلك الحميم حتى يذوب اللحم ويبقى العظم والعينان في الراس وهي كالتي يقول الله تعالى في الحميم ثم
في النار يسجرون والحميم الان يعني الحار وعن القرظي رواية اخرى حميم ان اي حاضر وهو قول ابن زيد ايضا والحاضر

لاينافي

لا ينافي ما روي عن القرظي ولانه الحار كقوله تعالى تسقى من عين انية اي حارة شديدة الحر لا تستطاع وكقوله غير ناظرين اناه
يعني استواه ونضجه فقوله حميم ان اي حميم حار جدا ولما كان معاقبة العصاة المجرمين وتنعيم المتقين من فضله ورحمته
وعدله ولطفه بخلقه وكان انذاره لهم عذابه وباسه مما يزجرهم عما هم فيه من الشرك والمعاصي وغير ذلك قال
ممتنا بذلك على بريته فباي الا ربكما تكذبان ولمن خاف مقام ربه جنتان فباي الا ربكما تكذبان
ذواتا افنان فباي الا ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان فباي الا ربكما تكذبان فيهما من كل
فاكهة زوجان فباي الا ربكما تكذبان قال ابن شوذب وعطا الخراساني نزلت هذه الاية ولمن خاف
مقام ربه جنتان في ابي بكر الصديق وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا محمد بن مصفى ثنا بقية عن ابي بكر بن ابي مريم
عن عطية بن قيس في قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان نزلت في الذي قال احرقوني بالنار لعلي اضل الله قال تاب
يوما وليلة بعد ان تكلم بهذا فقبل الله منه وادخله الجنة والصحيح ان هذه الاية عامة كما قاله ابن عباس وغيره
يقول تعالى ولمن خاف مقامه بين يدي الله عز وجل يوم القيمة ونهى النفس عن الهوى ولم يطغ ولا اثر الحياة الدنيا
وعلم ان الاخرة خير وابقى فادى فرايض الله واجتنب محارمه فله يوم القيمة عند ربه جنتان كما قال البخاري
رحمه الله ثنا عبد الله بن ابي الاسود ثنا عبد العزيز بن عبد الصمد العمي ثنا ابو عمران الجوني عن ابي بكر بن عبد الله بن
قيس عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جنتان من فضة انيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب انيتهما
وما فيهما وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم عز وجل الا رداء الكبريا على وجهه في جنة عدن واخرجه بقية
الجماعة الا ابا داود من حديث عبد العزيز به وقال ابو جرير ثنا زكريا بن يحيى بن ابان ثنا ابن ابي مريم
انا محمد بن جعفر عن محمد بن حرملة عن عطا بن يسار اخبرني ابو الدردا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا يوما هذه
الاية ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت وان زنا وان سرق قال ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت وان زنا وان
سرق يا رسول الله فقال وان رغم انف ابي الدردا ورواه النساي من حديث محمد بن حرملة به ورواه النساي ايضا
عن مومل بن هشام عن اسماعيل عن الجريري عن موسى عن محمد بن سعد بن ابي وقاص عن ابي الدردا به وقد روي موقوفا
عن ابي الدردا وروي عنه انه قال ان خاف مقام ربه لم يزن ولم يسرق وهذه الاية عامة في الانس والجن فهي من
ادل دليل على ان الجن يدخلون الجنة اذا امنوا واتقوا ولهذا امتن الله تعالى على الثقلين بهذا الجزا فقال ولمن خاف
مقام ربه جنتان فباي الا ربكما تكذبان ثم نعت هاتين الجنتين فقال ذواتا افنان اي اغصان نضرة حسنة تحمل
من كل ثمرة نضيجة فايقة فباي الا ربكما تكذبان هكذا قال عطا الخراساني وجماعة ان الافنان اغصان الشجر يمس
بعضها بعضا وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عمرو بن علي ثنا مسلم بن قتيبة ثنا عبد الله بن النعمان سمعت عكرمة يقول
ذواتا افنان يقول ظل الاغصان على الحيطان الم تسمع قول الشاعر حيث يقول ما هاج شوقك من هديل حمامة
تدعو على فنن الغصون حماما تدعو ابا فرخين صادف طاويا ذا مخلبين من الصقور قطاما وحكى البغوي عن مجاهد
وعكرمة والكلبي انه قال وثنا ابو سعيد الاشج ثنا عبد السلام بن حرب ثنا عطا بن السايب عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس ذواتا افنان ذواتا الوان قال وروي عن سعيد بن جبير والحسن والسدي
والنضر بن عربي وابي سنان مثل ذلك ومعنى هذا القول ان فيهما فنونا من الملاذ واختاره ابن جرير وقال عطا
كل غصن يجمع فنونا من الفاكهة وقال الربيع بن انس ذواتا افنان سعة ظلها وسعتها ومزيتها على ما سواها
وقال محمد بن اسحق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عن اسما قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذكر سدرة المنتهى فقال يسير في ظل الفنن منها الراكب ماية سنة او قال يستظل في ظل الفنن منها ماية راكب
فيها فراش الذهب كان ثمرها القلال رواه الترمذي من حديث يونس بن بكير به وقال حماد بن سلمة عن ثابت
عن ابي بكر ابن ابي موسى عن ابيه قال حماد ولا اعلمه الا قد رفعه في قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان وفي قوله ومن
دونهما جنتان قال جنتان من ذهب للمقربين وجنتان من ورق لاصحاب اليمين فيهما عينان تجريان اي تسرحان

لستر تلكا الاشجار والاغصان بسمو من جميع الالوان فباي الاء ربكما تكذبان قال الحسن احدهما يقال لها التسنيم والاخرى
السلسبيل وقال عطية احدهما من ماء غير اسن والاخرى لذة للشاربين ولهذا قال بعد هذا فيهما من كل فاكهة زوجان
اي من جميع انواع الثمار مما يعلمون وخير مما يعلمون ومما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فباي الاء ربكما
تكذبان قال ابو ابراهيم بن الحكم ابن ابان عن ابيه عن عكرمة عن ابن عباس ما في الدنيا ثمرة حلوة ولا مرة الا وهي في الجنة
حتى الحنظلة وقال ابن عباس ليس في الدنيا مما في الاخرة الا الاسماء يعني ان بين ذلك بونا عظيما وفرقا بينا في التفاضل
متكئين على فرش بطائنها من استبرق وجنى الجنتين دان فباي الاء ربكما تكذبان فيهن
قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فباي الاء ربكما تكذبان كانهن الياقوت والمرجان
فباي الاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان الا الاحسان فباي الاء ربكما تكذبان يقول تعالى متكئين
يعني اهل الجنة والمراد بالاتكاء ههنا الاضطجاع ويقال الجلوس على صفة التربع على فرش بطائنها من استبرق وهو
ما غلظ من الديباج قاله عكرمة وقتادة والضحاك وقال ابو عمران الجوني هو الديباج المزين بالذهب فنبه على شرف
الظهارة بشرف البطانة وهذا من التنبيه بالادنى على الاعلى قال ابو اسحق عن هبيرة بن مريم عن عبد الله بن
مسعود قال هذه البطائن فكيف لو رايتم الظواهر وقال مالك بن دينار بواطنها من استبرق وظواهرها من نور
وقال سفيان الثوري او شريك بطائنها من استبرق وظواهرها من نور جامد وقال القاسم بن بطائنها
من استبرق وظواهرها من الرحمة وقال ابن شوذب عن ابي عبد الله الشامي ذكر الله البطائن ولم يذكر الظواهر وعلى
الظواهر المحاسن ولا يعلم ما تحت المحاسن الا الله ذكر ذلك كله الامام ابن ابي حاتم وجنى الجنتين دان اي ثمرها قريب
اليهم متى شاؤوا تناولوه على اي صفة كانوا كما قال قطوفها دانية وقال ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها
تذليلا اي لا تمتنع ممن تناولها بل تنحط اليه من اغصانها فباي الاء ربكما تكذبان ولما ذكر الفرش وعظمتها قال بعد
ذلك فيهن اي في الفرش قاصرات الطرف اي غضيضات عن غير ازواجهن فلا يرين شيئا احسن في الجنة من
ازواجهن قاله ابن عباس وقتادة وعطاء الخراساني وابن زيد وقد ورد ان الواحدة منهن تقول لبعلها والله
ما ارى في الجنة شيئا احسن منك ولا في الجنة شيء احب الي منك فالحمد لله الذي جعلك لي وجعلني لك لم يطمثهن
انس قبلهم ولا جان اي بل هن ابكار عرب اتراب لم يطاهن قبل ازواجهن من الانس والجن وهذه ايضا من الادلة
على دخول مؤمني الجن الجنة قال ارطاة بن المنذر سئل ضمرة بن حبيب هل يدخل الجن الجنة قال نعم وينكحون للجن
جنيات وللانس انسيات وذلك قوله لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فباي الاء ربكما تكذبان ثم قال ينعتهن
للخطاب كانهن الياقوت والمرجان فجعلوا المرجان ههنا اللؤلؤ وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا محمد بن حاتم ثنا عبيدة
بن حميد عن عطاء بن السايب عن عمرو بن ميمون الاودي عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان المراة من اهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة من حرير وذلك ان الله تعالى يقول كانهن
الياقوت والمرجان فاما الياقوت فانه حجر لو ادخلت فيه سلكا ثم استصفيته لرايته من ورائه وهكذا رواه
الترمذي من حديث عبيدة بن حميد وابي الاحوص عن عطاء بن السايب به ورواه موقوفا ثم قال وهو اصح
وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة انا يونس عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال للرجل من اهل الجنة زوجتان من الحور العين على كل واحدة سبعون حلة يرى مخ ساقها من وراء الثياب
تفرد به الامام احمد من هذا الوجه وقد رواه مسلم من حديث اسماعيل بن علية عن ايوب عن محمد بن سيرين
قال اما تفاخروا واما تذاكروا الرجال اكثر في الجنة ام النساء فقال ابو هريرة اولم يقل ابو القاسم صلى الله عليه
وسلم ان اول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والتي تليها على اضوا كوكب دري في السماء لكل امرئ
منهم زوجتان اثنتان يرى مخ ساقها من وراء اللحم وما في الجنة اعزب وهذا الحديث مخرج في الصحيحين من حديث
همام بن منبه وابي زرعة عن ابي هريرة رضي الله عنه وقال الامام احمد ثنا ابو النضر ثنا محمد بن طلحة عن حميد عن

انس

انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لغدوة في سبيل الله او روحة خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوس احدكم
او موضع قيده يعني سوطه من الجنة خير من الدنيا وما فيها ولو اطلعت امراة من نساء اهل الجنة الى الارض لملات ما بينهما
ريحا ولطاب ما بينهما ولنصيفها على راسها خير من الدنيا وما فيها ورواه البخاري من حديث ابي اسحق عن حميد عن انس
بنحوه وقوله هل جزاء الاحسان الا الاحسان اي ما لمن احسن في الدنيا العمل الا الاحسان اليه في الدار الاخرة كما قال
تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة وقال البغوي انا ابو سعيد الشريحي ثنا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابن فنجويه ثنا ابن
شيبة ثنا اسحق بن ابراهيم بن بهرام ثنا الحجاج بن يوسف المكتب ثنا بشر بن الحسين عن الزبير بن عدي عن انس بن
مالك قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل جزاء الاحسان الا الاحسان وقال هل تدرون ما قال ربكم قالوا الله
ورسوله اعلم قال يقول هل جزاء من انعمت عليه بالتوحيد الا الجنة ولما كان في الذي ذكر نعم عظيمة لا يقاومها عمل
بل مجرد تفضل وامتنان قال بعد ذلك كله فباي الاء ربكما تكذبان ومما يتعلق بقوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان
ما رواه الترمذي والبغوي من حديث ابي النضر هاشم بن القاسم عن ابي عقيل الثقفي عن ابي فروة يزيد بن سنان
الرهاوي عن بكير بن فيروز عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل
الا ان سلعة الله غالية الا ان سلعة الله الجنة ثم قال الترمذي غريب لا نعرفه الا من حديث ابي النضر وروى
البغوي من حديث علي بن حجر عن اسماعيل بن جعفر عن محمد بن ابي حرملة مولى حويطب بن عبد العزى عن عطاء بن يسار
عن ابي الدرداء انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص على المنبر وهو يقول ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت
وان زنى وان سرق يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت الثانية
وان زنى وان سرق يا رسول الله ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت الثالثة وان زنى وان سرق يا رسول الله وان
رغم انف ابي الدرداء ومن دونهما جنتان فباي الاء ربكما تكذبان مدهامتان فباي الاء ربكما تكذبان
فيهما عينان نضاختان فباي الاء ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان فباي الاء ربكما تكذبان حور
مقصورات في الخيام فباي الاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان فباي الاء ربكما
تكذبان تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام هاتان الجنتان دون اللتين قبلهما في المرتبة والفضيلة
والمنزلة بنص القرآن قال الله تعالى ومن دونهما جنتان وقد تقدم في الحديث جنتان من ذهب انيتهما وما فيهما
وجنتان من فضة انيتهما وما فيهما فالاوليان للمقربين والاخريان لاصحاب اليمين قال ابو موسى جنتان من ذهب
وجنتان من فضة لاصحاب اليمين قال ابن عباس ومن دونهما جنتان من دونهما في الدرج وقال ابن زيد من دونهما
في الفضل والدليل على شرف الاوليين على الاخريين وجوه احدها انه نعت الاوليين قبل هاتين والتقديم يدل على
الاعتناء ثم قال ومن دونهما جنتان وهذا ظاهر في شرف التقدم وعلوه على الثاني وقال هناك ذواتا افنان
وهي الاغصان او الفنون في الملاذ وقال ههنا مدهامتان اي سوداوان من شدة الري من الماء وقال ابن ابي حاتم
ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابن فضيل ثنا عطاء بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مدهامتان قال خضراوان
وروي عن ابي ايوب الانصاري وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن ابي اوفى وعكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد
في احدى الروايات وعطاء وعطية العوفي والحسن البصري ويحيى بن رافع وسفيان الثوري نحو ذلك وقال محمد
بن كعب مدهامتان ممتلئتان من الخضرة وقال قتادة خضراوان من الري ناعمتان ولا شك في نضارة الاغصان على
الاشجار المشتبكة بعضها في بعض وقال هناك فيهما عينان تجريان وقال ههنا نضاختان قال علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس اي فياضتان والجري اقوى من النضخ وقال الضحاك نضاختان اي ممتلئتان لا تنقطعان وقال
هناك فيهما من كل فاكهة زوجان وقال ههنا فيهما فاكهة ونخل ورمان ولا شك ان الاول اعم واكثر في الافراد
والتنويع على فاكهة وهي نكرة في سياق الاثبات لا تعم ولهذا فسر قوله ونخل ورمان من باب عطف الخاص على
العام كما قرره البخاري وغيره وانما افرد النخل والرمان بالذكر لشرفهما على غيرهما قال عبد بن حميد ثنا يحيى بن عبد

الحميد ثنا حصين بن عمر ثنا طارق عن طارق بن شهاب عن عمر بن الخطاب قال جاء ناس من اليهود الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد افي الجنة فاكهة قال نعم فيها فاكهة ونخل ورمان قالوا افيأكلون كما يأكلون في الدنيا
قال نعم واضعاف قالوا افيقضون الحوائج قال لا ولكنهم يعرقون ويرشحون فيذهب الله ما في بطونهم من اذى قال
ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا الفضل بن دكين ثنا سفيان عن حماد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نخل الجنة سعفها كسوة
لاهل الجنة منها مقطعاتهم ومنها حللهم وكربها ذهب احمر وجذوعها زمرد اخضر وثمرها احلى من العسل والين من
الزبد وليس له عجم وحدثنا ابي ثنا موسى بن اسماعيل ثنا حماد هو ابن سلمة عن ابي هارون عن ابي سعيد الخدري ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نظرت الى الجنة فاذا الرمانة من رمانها كمثل البعير المقتب ثم قال فيهن خيرات
حسان جمع خيرة وهي المراة الصالحة الحسنة الخلق الحسنة الوجه قاله الجمهور وروي مرفوعا عن ام سلمة وفي الحديث
الاخر الذي سنورده في سورة الواقعة ان الحور العين يغنين نحن الخيرات الحسان خلقنا لازواج كرام ولهذا قرا
بعضهم بالتشديد فيهن خيرات حسان بالتشديد فباي الاء ربكما تكذبان ثم قال حور مقصورات في الخيام
وهناك قال فيهن قاصرات الطرف ولا شك ان التي قد قصرت طرفها بنفسها افضل ممن قصرت وان كان الجميع
مخدرات قال ابن ابي حاتم ثنا عمرو بن عبد الله الاودي ثنا وكيع عن سفيان عن جابر عن القاسم بن ابي بزة عن
ابي عبيدة عن مسروق عن عبد الله قال لكل مسلم خيرة ولكل خيرة خيمة ولكل خيمة اربعة ابواب يدخل عليه كل
يوم تحفة وكرامة وهدية لم تكن قبل ذلك لا مراحات ولا طماحات ولا بخرات ولا ذفرات حور عين كانهن بيض مكنون
وقوله في الخيام قال البخاري ثنا محمد بن المثنى ثنا عبد العزيز بن عبد الصمد ثنا عمران الجوني عن ابي بكر بن عبد
الله بن قيس عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلا
في كل زاوية منها اهل ما يرون الاخرين يطوف عليهم المؤمنون ورواه ايضا من حديث ابي عمران به وقال ثلاثون
ميلا واخرجه مسلم من حديث ابي عمران به ولفظه ان للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون
ميلا للمؤمن فيها اهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا وقال ابن ابي حاتم ثنا الحسن بن ابي الربيع
ثنا عبد الرزاق انا معمر عن قتادة اخبرني خليد العصري عن ابي الدرداء قال الخيمة لؤلؤة واحدة فيها سبعون
بابا من در وحدثنا ابي ثنا عيسى بن ابي فاطمة ثنا جرير عن هشام عن محمد بن المثنى عن ابن عباس في قوله حور
مقصورات في الخيام قال في خيام اللؤلؤ وفي الجنة خيمة واحدة من لؤلؤة اربع فراسخ في اربع فراسخ عليها اربعة
الاف مصراع من الذهب وقال عبد الله بن وهب انا عمرو ان دراجا ابا السمح حدثه عن ابي الهيثم عن ابي
سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ادنى اهل الجنة منزلة الذي له ثمانون الف خادم واثنتان
وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية وصنعاء ورواه الترمذي من حديث
عمرو بن الحارث به وقوله لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان تقدم مثله سواء الا انه زاد في وصف الاوائل
بقوله كانهن الياقوت والمرجان فباي الاء ربكما تكذبان وقوله متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان قال علي
ابن ابي طلحة عن ابن عباس الرفرف المحابس وكذا قال مجاهد وعكرمة والحسن وقتادة والضحاك وغيرهم هي
المحابس وقال العلاء بن بدر الرفرف على السرير كهيئة المحابس المتدلي وقال عاصم الجحدري متكئين على رفرف
خضر يعني الوسائد وهو قول الحسن البصري في رواية عنه وقال ابو داود الطيالسي عن شعبة عن ابي بشر
عن سعيد بن جبير في قوله متكئين على رفرف خضر قال الرفرف رياض الجنة وقوله وعبقري حسان قال
ابن عباس وقتادة والضحاك والسدي العبقري الزرابي وقال سعيد بن جبير هي عتاق الزرابي يعني جيادها
وقال مجاهد العبقري الديباج وسئل الحسن البصري عن قوله وعبقري حسان فقال هي بسط اهل الجنة
لا ابا لكم فاطلبوها وعن الحسن رواية انها المرافق وقال زيد بن اسلم العبقري احمر واصفر واخضر وقال ابن
حرزة يعقوب بن مجاهد العبقري من ثياب اهل الجنة لا يعرفه احد وقال ابو العالية العبقري الطنافس

المحملة الى الرقة ما هي وقال القتيبي كل ثوب موشى عند العرب عبقري وقال ابو عبيدة هو منسوب الى ارض يعمل بها
الوشي وقال الخليل بن احمد كل شيء نفيس من الرجال وغير ذلك يسمى عند العرب عبقريا ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم
في عمر فلم ار عبقريا يفري فريه وعلى كل تقدير فصفة اهل الجنتين الاوليين ارفع واعلا من هذه الصفة فانه
قد قال هناك متكئين على فرش بطائنها من استبرق فنعت بطائن فرشهم وسكت عن ظهائرها اكتفاء بما مدح به البطائن
بطريق الاولي والاحرى وتمام الخاتمة انه قال بعد الصفات المتقدمة هل جزاء الاحسان الا الاحسان فوصف
اهلها بالاحسان وهو اعلى المراتب والنهايات كما في حديث جبريل لما سال عن الاسلام ثم الايمان ثم الاحسان
فهذه وجوه عديدة في تفضيل الجنتين الاوليين على هاتين الاخريين ونسال الله الكريم الوهاب ان يجعلنا من
الاوليين ثم قال تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام اي هو اهل ان يجل فلا يعصى وان يكرم فيعبد ويشكر فلا
يكفر وان يذكر فلا ينسى وقال ابن عباس ذي الجلال والاكرام ذي العظمة والكبرياء وقال الامام احمد ثنا موسى
بن داود ثنا عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن عمير بن هانئ عن ابي العذراء عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اجلوا الله يغفر لكم وفي الحديث الاخر ان من اجلال الله اكرام ذي الشيبة المسلم وذي السلطان وحامل
القران غير الغالي فيه ولا الجافي عنه وقال الحافظ ابو يعلى ثنا ابو يوسف الجيزي ثنا مؤمل بن اسماعيل ثنا حماد ثنا
حميد الطويل عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الظوا بيا ذا الجلال والاكرام وكذا رواه الترمذي
عن محمود بن غيلان عن مؤمل بن اسماعيل عن حماد بن سلمة به ثم قال غلط المؤمل فيه وهو غريب وليس بمحفوظ
وانما يروى هذا عن حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال الامام احمد ثنا ابن اسحق
ثنا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن حسان المقدسي عن ربيعة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الظوا بذي الجلال والاكرام ورواه النسائي من حديث عبد الله بن المبارك به وقال الجوهري الظ فلان بفلان
اذا لزمه وقول ابن مسعود الظوا بيا ذا الجلال والاكرام اي الزموا ويقال الالظاظ هو الالحاح قلت وكلاهما
قريب من الاخر والله اعلم وهو المداومة والملازمة والالحاح وفي صحيح مسلم والسنن الاربعة من حديث عبد الله
بن الحارث عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم لا يقعد يعني بعد الصلاة الا قدر
ما يقول اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام اخر تفسير سورة الرحمن ولله الحمد والمنة

تفسير سورة الواقعة وهي مكية

قال ابو اسحق عن عكرمة عن ابن عباس قال قال ابو بكر يا رسول الله قد شبت قال شيبتني هود والواقعة
والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت رواه الترمذي وقال حسن غريب وقال الحافظ ابن عساكر في ترجمة
عبد الله بن مسعود بسنده الى عمرو بن الربيع بن طارق المصري ثنا السري بن يحيى الشيباني عن ابي شجاع عن ابي
ظبية قال مرض عبد الله مرضه الذي توفي فيه فعاده عثمان بن عفان فقال ما تشتكي قال ذنوبي قال فما تشتهي
قال رحمة ربي قال الا امر لك بطبيب قال الطبيب امرضني قال الا امر لك بعطاء قال لا حاجة لي فيه قال يكون
لبناتك من بعدك قال اتخشى على بناتي الفقر اني امرت بناتي يقران كل ليلة سورة الواقعة اني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول من قرا سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا ثم قال ابن عساكر كذا قال والصواب عن
شجاع كما رواه عبد الله بن وهب عن السري وقال عبد الله بن وهب اخبرني السري بن يحيى ان شجاعا حدثه عن ابي
ظبية عن عبد الله بن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرا سورة الواقعة كل ليلة لم
تصبه فاقة ابدا فكان ابو ظبية لا يدعها وكذا رواه ابو يعلى عن اسحق بن ابراهيم عن محمد بن منيب عن ابن
يحيى عن شجاع عن ابي ظبية عن ابن مسعود به ثم رواه عن اسحق بن ابي اسرائيل عن محمد بن منيب العدني عن
السري بن يحيى عن ابي ظبية عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرا سورة الواقعة في كل
ليلة لم تصبه فاقة ابدا لم يذكر في سنده شجاعا قال وقد امرت بناتي ان يقران كل ليلة وقد رواه ابن عساكر

تفسير سورة الواقعة

ايضا من حديث حجاج بن نصير وعثمان بن ابي اليمان عن السري بن يحيى عن ابي فاطمة قال مرض عبد الله فاتاه عثمان
بن عفان يعوده فذكر الحديث بطوله قال عثمان بن اليمان كان ابو فاطمة هذا مولى لعلي بن ابي طالب وقال
احمد نا عبد الرزاق نا اسرايل ويحيى بن ادم نا اسرايل عن سماك بن حرب انه سمع جابر بن سمرة يقول كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يصلي الصلوات كنحو من صلاتكم التي تصلون اليوم ولكنه كان يخفف كانت صلاته اخف من
صلاتكم وكان يقرا في الفجر الواقعة ونحوها من السور **بسم الله الرحمن الرحيم**
اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة اذا رجت الارض رجا وبست الجبال
بسا فكانت هبا منبثا وكنتم ازواجا ثلاثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشامة
ما اصحاب المشامة والسابقون السابقون اوليك المقربون في جنات النعيم الواقعة اسم من اسما يوم
القيمة سميت بذلك لتحقق كونها ووجودها كما قال فيومئذ وقعت الواقعة وقوله ليس لوقعتها كاذبة
اي كونها اذا اراد الله كونها صارف يصرفها ولا دافع يدفعها كما قال استجيبوا لربكم من قبل ان ياتي يوم
لا مرد له من الله وقال سال سايل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع وقال تعالى ويوم يقول كن فيكون قوله
الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير ومعنى كاذبة كما قال محمد بن كعب لا بد
ان تكون وقال قتادة ليس فيها مثنوية ولا ارتداد ولا رجعة قال ابن جرير والكاذبة مصدر كالعاقبة والعافية
وقوله خافضة رافعة اي تخفض اقواما الى اسفل السافلين الى الجحيم وان كانوا في الدنيا اعزا وترفع اخرين
الى اعلا عليين الى النعيم وان كانوا في الدنيا وضعا هكذا قال الحسن وقتادة وغيرهما وقال ابن ابي حاتم
نا ابي نا يزيد بن عبد الرحمن بن مصعب المعني نا حميد بن عبد الرحمن الرواسي عن ابيه عن سماك عن عكرمة عن
بن عباس خافضة رافعة تخفض اناسا وترفع اخرين وقال عبيد الله العتكي عن عثمان بن سراقة بن خالة
عمر بن الخطاب خافضة رافعة الساعة خفضت اعدا الله الى النار ورفعت اوليا الله الى الجنة وقال محمد بن كعب
تخفض رجالا كانوا في الدنيا مرتفعين وترفع رجالا كانوا في الدنيا مخفوضين وقال السدي خفضت المتكبرين
ورفعت المتواضعين وقال العوفي عن بن عباس خافضة رافعة اسمعت القريب والبعيد وقال عكرمة
خفضت فاسمعت الادنى ورفعت فاسمعت الاقصى وكذا قال الضحاك وقتادة وقوله اذا رجت الارض رجا
اي حركت تحريكا فاهتزت واضطربت بطولها وعرضها ولهذا قال بن عباس ومجاهد وقتادة وغير واحد
في قوله اذا رجت الارض رجا اي زلزلت زلزالا وقال الربيع بن انس ترج بما فيها كرج الغربال بما فيه
وهذه كقوله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها وقال تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شي عظيم
وقوله وبست الجبال بسا اي فتتت فتا قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة وغيرهم وقال ابن زيد
صارت الجبال كما قال تعالى كثيبا مهيلا وقوله تعالى فكانت هبا منبثا قال ابو اسحق عن الحارث عن علي رضي
الله عنه هبا منبثا كرهج الغبار يسطع ثم يذهب فلا يبقى منه شي وقال العوفي عن بن عباس في قوله فكانت
هبا منبثا الهبا الذي يطير من النار اذا اضطربت يطير منه الشرر فاذا وقع لم يكن شيا وقال عكرمة المنبث
الذي قد ذرته الريح وبثته وقال قتادة هبا منبثا كيبيس الشجر الذي تذروه الرياح وهذه الاية كاخواتها
الدالة على زوال الجبال عن اماكنها يوم القيمة وذهابها وتسييرها ونسفها وصيرورتها كالعهن المنفوش
وقوله وكنتم ازواجا ثلاثة اي ينقسم الناس يوم القيمة ثلاثة اصناف قوم عن يمين العرش وهم من الذين
خرجوا من شق ادم الايمن ويوتون كتبهم بايمانهم ويوخذ بهم ذات اليمين قال السدي وهم جمهور اهل الجنة
واخرون عن يسار العرش وهم الذين خرجوا من شق ادم الايسر ويوتون كتبهم بشمايلهم ويوخذ بهم ذات
الشمال وهم عامة اهل النار عياذا بالله من صنيعهم وطايفة سابقون بين يديه وهم اخص واحظى واقرب
من اصحاب اليمين هم سادتهم فيهم الرسل والانبيا والصديقون والشهدا وهم اقل عددا من اصحاب اليمين ولهذا

قال

قال واصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشامة ما اصحاب المشامة والسابقون السابقون وهكذا قسمهم
الى هذه الانواع الثلاثة في اخر السورة وقت احتضارهم وهكذا ذكرهم في قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب
الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله الاية وذلك على
احد القولين في الظالم لنفسه كما تقدم بيانه قال سفيان الثوري عن جابر الجعفي عن مجاهد عن بن عباس في
قوله وكنتم ازواجا ثلاثة قال هي التي في سورة الملايكة ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم
ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات وقال ابن جريج عن بن عباس هذه الازواج الثلاثة
هم المذكورون في اخر السورة وفي سورة الملايكة وقال يزيد الرقاشي سالت بن عباس عن قوله وكنتم
ازواجا ثلاثة قال اصنافا ثلاثة وقال مجاهد وكنتم ازواجا ثلاثة يعني فرقا ثلاثة وقال ميمون بن مهران
افواجا ثلاثة وقال عبيد الله بن العلا عن عثمان بن سراقة بن خالة عمر بن الخطاب وكنتم ازواجا ثلاثة
اثنان في الجنة وواحد في النار وقال ابن ابي حاتم نا ابي نا محمد بن الصباح نا الوليد بن ابي ثور عن سماك عن
النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا النفوس زوجت قال الضربا كل رجل من
كل قوم كانوا يعملون عمله وذلك بان الله يقول وكنتم ازواجا ثلاثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة
واصحاب المشامة ما اصحاب المشامة والسابقون السابقون قال هم الضربا وقال الامام احمد نا محمد بن عبد
الله بن المثنى نا البرا الغنوي نا الحسن عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الاية
واصحاب اليمين واصحاب الشمال فقبض بيديه قبضتين فقال هذه للجنة ولا ابالي وهذه للنار ولا ابالي
وقال احمد ايضا نا حسن نا ابن لهيعة نا خالد بن ابي عمران عن القاسم بن محمد عن عايشة عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال اتدرون من السابقون الى ظل الله يوم القيمة قالوا الله ورسوله اعلم قال الذين
اذا اعطوا الحق قبلوه واذا سيلوه بذلوه وحكموا للناس كحكمهم لانفسهم وقال محمد بن كعب وابو حزرة
يعقوب بن مجاهد والسابقون السابقون هم الانبيا عليهم السلام وقال السدي هم اهل عليين وقال ابن ابي نجيح
عن مجاهد عن بن عباس والسابقون السابقون قال يوشع بن نون سبق الى موسى ومومن ال يس سبق الى
عيسى وعلي بن ابي طالب سبق الى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه ابن ابي حاتم عن محمد بن هارون
الفلاس عن عبد الله بن اسمعيل المدايني البزاز عن سفيان بن الضحاك المدايني عن سفيان بن عيينة عن
ابن ابي نجيح به وقال ابن ابي حاتم وذكر محمد بن ابي حماد نا مهران عن خارجة عن قرة عن ابن سيرين والسابقون
السابقون الذين صلوا القبلتين ورواه بن جرير من حديث خارجة به وقال الحسن وقتادة والسابقون
السابقون اي من كل امة وقال الاوزاعي عن عثمان بن ابي سودة انه قرا هذه الاية والسابقون السابقون
اوليك المقربون ثم قال اولهم رواحا الى المسجد واولهم خروجا في سبيل الله وهذه الاقوال كلها صحيحة فان المراد
بالسابقين هم المبادرون الى فعل الخيرات كما امروا كما قال تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها
السموات والارض وقال سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السما والارض فمن سابق في هذه الدنيا
وسبق الى الخير كان في الاخرة من السابقين الى الكرامة فان الجزا من جنس العمل وكما تدين تدان ولهذا
قال تعالى اوليك المقربون في جنات النعيم وقال ابن ابي حاتم نا ابي نا يحيى بن زكريا القزاز الرازي نا
خارجة بن مصعب عن زيد بن اسلم عن عطا بن يسار عن عبد الله بن عمرو قال قالت الملايكة يا ربنا جعلت
لبني ادم الدنيا فهم ياكلون ويشربون ويتزوجون فاجعل لنا الاخرة فقال لا افعل فراجعوا ثلاثا فقال لا اجعل
من خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان ثم قرا عبد الله والسابقون السابقون اوليك المقربون في جنات النعيم
وقد روى هذا الاثر الامام عثمان بن سعيد الدارمي في كتابه الرد على الجهمية ولفظه فقال الله عز وجل لن
اجعل صالح ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان **ثلة من الاولين وقليل من الاخرين على سرر**

موضونة متكئين عليها متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق وكاس من معين
لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كامثال اللولو
المكنون جزاء بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا سلاما سلاما يقول تعالى
مخبرا عن هولا السابقين المقربين انهم ثلة اي جماعة من الاولين وقليل من الاخرين وقد اختلفوا في المراد بقوله
الاولين والاخرين فقيل المراد بالاولين الامم الماضيه وبالاخرين هذه الامة هذا رواية عن مجاهد والحسن
البصري رواه عنهما ابن ابي حاتم وهو اختيار ابن جرير واستانس بقوله صلى الله عليه وسلم نحن الاخرون
السابقون يوم القيمة ولم يحك غيره ولا عزاه الى احد ومما يستانس به لهذا القول ما رواه الامام ابو محمد بن ابي
حاتم ثنا ابي ثنا محمد بن عيسى بن الطباع ثنا شريك عن محمد بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة قال لما نزلت ثلة
من الاولين وقليل من الاخرين شق ذلك على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت ثلة من الاولين وثلة من الاخرين
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني لارجو ان تكونوا ربع اهل الجنة ثلث اهل الجنة بل انتم نصف اهل الجنة
او شطر اهل الجنة وتقاسمونهم النصف الثاني ورواه الامام احمد عن اسود بن عامر عن شريك عن محمد بياع الملا
عن ابيه عن ابي هريرة فذكره وقد روي من حديث جابر نحو هذا ورواه الحافظ ابن عساكر من طريق هشام بن
عمار ثنا عبد ربه بن صالح عن عروة بن رويم عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما نزلت اذا
وقعت الواقعة ذكر فيها ثلة من الاولين وقليل من الاخرين قال عمر يا رسول الله ثلة من الاولين وقليل منا
∴ اخر السورة سنة ثم نزل ثلة من الاولين وثلة من الاخرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تعال فاسمع ما انزل الله ثلة من الاولين وثلة من الاخرين الا وان من ادم الى ثلة وامتي ثلة ولا يستكمل
حتى يستعين بالسودان من رعاة الابل ممن شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له هكذا اورده في ترجمة
عروة بن رويم اسنادا ولكن في اسناده نظر وقد وردت طرق كثيرة متعددة بقوله صلى الله عليه وسلم
اني لارجو ان تكونوا ربع اهل الجنة الحديث بتمامه وهو مفرد في صفة الجنة ولله الحمد والمنة وهذا الذي
اختاره ابن جرير ههنا فيه نظر بل هو قول ضعيف لان هذه الامة هي خير الامم بنص القران فيبعد ان يكون
المقربون في غيرها اكثر منها اللهم الا ان يقابل مجموع الامم بهذه الامة والظاهر ان المقربين من هولا اكثر من
سائر الامم والله اعلم فالقول الثاني في هذا المقام هو الراجح وهو ان يكون المراد بقوله ثلة من الاولين
اي صدر هذه الامة وقليل من الاخرين اي من هذه الامة قال ابن ابي حاتم ثنا الحسن بن محمد بن الصباح
ثنا عفان ثنا عبد الله بن بكر المزني سمعت الحسن اتى على هذه الاية والسابقون السابقون اولئك المقربون
فقال اما السابقون فقد مضوا ولكن اللهم اجعلنا من اهل اليمين ثم قال ثنا ابي ثنا ابو الوليد ثنا السري بن يحيى
قال قرا الحسن والسابقون السابقون اولئك المقربون ثلة من الاولين قال ثلة ممن مضى من هذه الامة وحدثنا
ابي ثنا عبد العزيز بن المغيرة المنقري ثنا ابو هلال عن محمد بن سيرين انه قال في هذه الاية ثلة من الاولين
وقليل من الاخرين قال كانوا يقولون او يرجون ان يكونوا كلهم من هذه الامة فهذا قول الحسن وابن
سيرين ان الجميع من هذه الامة ولا شك ان اول كل امة خير من اخرها فيحتمل ان يعم الامر جميع الامم كل امة
بحسبها ولهذا ثبت في الصحاح وغيرها من غير وجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير القرون قرني
ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم الحديث بتمامه فاما الحديث الذي رواه الامام احمد ثنا عبد الرحمن
ثنا زياد ابو عمر عن الحسن عن عمار بن ياسر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل امتي مثل المطر لا يدرى
اوله خير ام اخره فهذا الحديث بعد الحكم بصحة اسناده محمول على ان الدين كما هو محتاج الى اول الامة في ابلاغه
الى من بعدهم كذلك هو محتاج الى القائمين به في اواخرها وتثبيت الناس على السنة وروايتها واظهارها والفضل
متقدم وكذلك الزرع الذي يحتاج الى المطر الاول والى المطر الثاني ولكن العمدة الكبرى على الاول واحتياج الزرع

اليه

اليه اكد فانه لولاه ما نبتت في الارض ساسه فيها ولهذا قال عليه السلام لا يزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق
لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم الى قيام الساعة وفي لفظ حتى ياتي امر الله وهم كذلك والغرض ان هذه الامة اشرف
من سائر الامم والمقربون فيها اكثر من غيرها واعلا منزلة لشرف دينها وعظم نبيها ولهذا ثبت بالتواتر عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه اخبر ان في هذه الامة سبعين الفا يدخلون الجنة بغير حساب وفي لفظ مع كل الف
سبعون الفا وفي اخر مع كل واحد سبعون الفا وقد قال الحافظ ابو القاسم الطبراني ثنا هاشم بن يزيد الطبراني
ثنا محمد يعني ابن اسمعيل بن عياش حدثني ابي حدثني ضمضم يعني ابن زرعة عن شريح هو ابن عبيد عن ابي مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما والذي نفسي بيده ليبعثن منكم يوم القيمة مثل الليل الاسود زمرة
جميعها يحيطون الارض تقول الملائكة لما جاء مع محمد صلى الله عليه وسلم اكثر مما جاء مع الانبيا عليهم السلام
وحسن ان يذكر ههنا الحديث الذي رواه الحافظ ابو بكر البيهقي في دلائل النبوة حيث قال انا ابو نصر بن قتادة
انا ابو عمرو بن مطر ثنا جعفر بن محمد بن المستفاض الفريابي حدثني ابو وهب الوليد بن عبد الملك بن عبد الله بن
مسرح الحراني ثنا سليمان بن عطاء القرشي الحراني عن مسلمة بن عبد الله الجهني عن عمه ابي مشجعة بن ربعي عن ابي
زمل الجهني رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الصبح قال وهو ثان رجليه سبحان
الله وبحمده استغفر الله ان الله كان توابا سبعين مرة ثم يقول سبعين بسبعمائة لا خير لمن كانت ذنوبه
في يوم واحد اكثر من سبعمائة ثم يقول ذلك مرتين ثم يستقبل الناس بوجهه وكان يعجبه الرؤيا ثم يقول
هل راى احد منكم شيا قال ابو زمل فقلت انا يا رسول الله فقال خير تلقاه وشر توقاه وخير لنا وشر على
اعدائنا والحمد لله رب العالمين اقصص رؤياك فقلت رايت جميع الناس على طريق رحب سهل لاحب والناس
على الجادة منطلقين فبينما هم كذلك اذ اشفى ذلك الطريق على مرج لم تر عيني مثله يرف رفيفا يقطر ماؤه
فيه من انواع الكلا قال وكاني بالرعلة الاولى حين اشفوا على المرج كبروا ثم اكبوا رواحلهم في الطريق فلم
يظلموه يمينا ولا شمالا قال فكاني انظر اليهم منطلقين ثم جاءت الرعلة الثانية وهم اكثر منهم اضعافا فلما اشفوا
على المرج كبروا ثم اكبوا رواحلهم في الطريق فمنهم المرتع ومنهم الاخذ الضغث ومضوا على ذلك قال ثم قدم
عظم الناس فلما اشفوا على المرج كبروا وقالوا هذا خير المنزل كاني انظر اليهم يميلون يمينا وشمالا فلما رايت
ذلك لزمت الطريق حتى اتى اقصى المرج فاذا انا بك يا رسول الله على منبر فيه سبع درجات وانت في اعلاها
درجة واذا عن يمينك رجل ادم شثل اقنى اذا هو تكلم يسمو فيفرع الرجال طولا واذا عن يسارك رجل ربعة باد
يسير خيلان الوجه كانما حمم شعره بالماء اذا هو تكلم اصغيتم اكراما له واذا امام ذلك رجل شيخ اشبه الناس
بك خلقا ووجها كلكم تامونه تريدونه واذا امام ذلك ناقة عجفاء شارف واذا انت يا رسول الله كانك تبعثها
قال فانتقع لون رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة ثم سري عنه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما ما رايت من الطريق السهل الرحب اللاحب فذاك ما حملتكم عليه من الهدى وانتم عليه واما المرج الذي رايت
فالدنيا وغضارة عيشها مضيت انا واصحابي لم نتعلق منها بشي ولم تتعلق منا ولم نردها ولم تردنا ثم جاءت الرعلة
الثانية من بعدنا وهم اكثر منا اضعافا فمنهم المرتع ومنهم الاخذ الضغث ونجوا على ذلك ثم جاء عظم الناس فمالوا
في المرج يمينا وشمالا فانا لله وانا اليه راجعون واما انت فمضيت على طريقة صالحة فلن تزال عليها حتى تلقاني
واما المنبر الذي رايت فيه سبع درجات وانا في اعلاها درجة فالدنيا سبعة الاف سنة انا في اخرها الفا
واما الرجل الذي رايت على يميني الادم الشثل فذاك موسى عليه السلام اذا تكلم يعلو الرجال بفضل كلام
الله اياه والذي رايت عن يساري الربعة الكثير خيلان الوجه كانما حمم شعره بالماء فذاك عيسى بن مريم
نكرمه لاكرام الله اياه واما الشيخ الذي رايت اشبه الناس بي خلقا ووجها فذاك ابونا ابراهيم كلنا نؤمه
ونقتدي به واما الناقة التي رايت ورايتني ابعثها فهي الساعة علينا تقوم لا نبي بعدي ولا امة بعد امتي

قال فاسال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رويا لبعد هذا الا ان يجي الرجل فيحدثه بها متبرعا وقوله
على سرر موضونة قال ابن عباس اي مرمولة بالذهب يعني منسوجة به وكذا قال مجاهد وعكرمة وسعيد
بن جبير وزيد بن اسلم وقتادة والضحاك وغيره وقال السدي مرمولة بالذهب واللولو وقال عكرمة مشبكة
بالدر والياقوت قال ابن جرير ومنه سمي وضين الناقة التي تحت بطنها وهو فعيل بمعنى مفعول لانه مظفور
وكذلك السرر في الجنة مظفورة بالذهب واللالى وقال متكئين عليها متقابلين اي وجوه بعضهم الى
بعض ليس احد وراء احد يطوف عليهم ولدان مخلدون اي مخلدون على صفة واحدة لا يكبرون عنها ولا
يشيبون ولا يتغيرون باكواب واباريق وكاس من معين اما الاكواب فهي الكيزان التي لا خراطيم لها ولا
اذان والاباريق التي جمعت الوصفين والكووس الهنابات والجميع من خمر من عين جارية يعني ليس من اوعية
تنقطع وتفرغ بل من عيون سارحة وقوله لا يصدعون عنها ولا ينزفون اي لا تصدع روسهم ولا تنزف
عقولهم بل هي ثابتة مع الشدة المطربة واللذة الحاصلة وروي الضحاك عن ابن عباس انه قال في الخمر اربع
خصال السكر والصداع والقي والبول فذكر الله خمر الجنة ونزهها عن هذه الخصال وقال مجاهد وعكرمة
وسعيد بن جبير وعطية وقتادة والسدي لا يصدعون عنها يقول ليس لهم فيها صداع راس وقالوا في قوله
ولا ينزفون اي لا تذهب بعقولهم وقوله وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون اي ويطوفون عليهم مما يتخيرون
من الثمار وهذه الاية دليل على جواز اكل الفاكهة على صفة التخير لها ويدل على ذلك حديث عكراش بن
ذويب الذي رواه الحافظ ابو يعلى الموصلي رحمه الله في مسنده حدثنا العباس بن الوليد النرسي نا العلا
بن الفضل بن عبد الملك بن ابي معويه نا عبيد الله بن عكراش بن ذويب قال بعثني مرة في صدقات اموالهم
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدمت المدينة فاذا هو جالس في المهاجرين والانصار وقدمت عليه بابل
كانها عروق الارطا قال من الرجل قلت عكراش بن ذويب قال ارفع في النسب فانتسبت له الى مرة بن عبيد
وهذه صدقة مرة بن عبيد فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هذه ابل قومي هذه صدقات قومي
ثم امر بها ان توسم بميسم ابل الصدقة وتضم اليها ثم اخذ بيدي فانطلقنا الى منزل ام سلمة فقال هل من
طعام فاتينا بجفنة كثيرة الثريد والوذر فجعل ياكل منها فاقبلت اخبط بيدي في جوانبها فقبض رسول
الله صلى الله عليه وسلم بيده اليسرى على يدي اليمنى فقال يا عكراش كل من موضع واحد فانه طعام
واحد ثم اتينا بطبق فيه الوان من رطب شك عبيد الله رطبا كان او تمرا فجعلت اكل من بين يدي وجالت
يد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطبق وقال يا عكراش كل من حيث شيت فانه غير لون واحد ثم
اتينا بما فغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسح ببلل كفيه وجهه وذراعيه وراسه ثلاثا ثم
قال يا عكراش هذا الوضوء مما غيرت النار وهكذا رواه الترمذي مطولا وابن ماجة جميعا عن محمد
بن بشار عن ابي الهذيل العلا بن الفضل به وقال الترمذي غريب لا نعرفه الا من حديثه وقال الامام
احمد نا بهز بن اسد وعفان وقال الحافظ ابو يعلى نا شيبان قالوا نا سليمان بن المغيرة نا ثابت
قال قال انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه الرويا فربما راى الرجل الرويا فسال عنه
اذا لم يكن يعرفه فاذا اثني عليه معروفا كان اعجب لرؤياه اليه فاتته امراة فقالت يا رسول الله رايت
كاني اتيت فاخرجت من المدينة فادخلت الجنة فسمعت وجبة ارتجت لها الجنة فنظرت فاذا فلان بن فلان
وفلان بن فلان فسمت اثني عشر رجلا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد بعث سرية قبل ذلك فجي بهم عليهم
ثياب طلس تشخب اوداجهم فقيل اذهبوا بهم الى نهر السدخ او البيدخ قال فغمسوا فيه فخرجوا ووجوههم
كالقمر ليلة البدر فاتوا بصحفة من ذهب فيها بسر فاكلوا من بسره ما شاوا فما تقلبوا بها من وجه الا اكلوا
من الفاكهة ما ارادوا واكلت معهم فجا البشير من تلك السرية فقال ما كان من رويا كذا وكذا فاصيب فلان

وفلان

وفلان حتى عد اثني عشر رجلا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم المراة فقال قصي رؤياك فقصتها وجعلت
تقول فجي بفلان وفلان كما قال هذا لفظ ابي يعلى قال الحافظ الضيا وهذا على شرط مسلم وقال الحافظ
ابو القاسم الطبراني نا معاذ بن المثنى نا علي بن المديني نا ريحان بن سعيد عن عباد بن منصور عن ايوب
عن ابي قلابة عن ابي اسما عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل اذا نزع ثمرة في الجنة
عادت مكانها اخرى وقوله ولحم طير مما يشتهون وقال الامام احمد نا سيار بن حاتم نا جعفر بن سليمان
الضبعي نا ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان طير الجنة كامثال البخت ترعى في شجر الجنة
فقال ابو بكر يا رسول الله ان هذه لطير ناعمة فقال اكلها انعم منها قالها ثلاثا واني لارجو ان تكون ممن ياكل
منها تفرد به احمد من هذا الوجه وروى الحافظ ابو عبد الله المقدسي في كتابه صفة الجنة من حديث اسماعيل
بن علي الخطبي عن احمد بن علي الجنوطي عن عبد الجبار بن عاصم عن عبيد الله بن زياد عن زرعة عن نافع عن ابن عمر
قال ذكرت عند النبي صلى الله عليه وسلم طوبى فقال رسول الله يا ابا بكر بلغك ما طوبى قال الله ورسوله
اعلم قال طوبى شجرة في الجنة ما يعلم طولها الا الله يسير الراكب تحت غصن من اغصانها سبعين خريفا ورقها
الحلل يقع عليها الطير كامثال البخت فقال ابو بكر يا رسول الله ان هناك لطيرا ناعما قال انعم منه من ياكله
وانت منهم ان شا الله وقال قتادة في قوله ولحم طير مما يشتهون ذكر لنا ان ابا بكر قال يا رسول الله اني
ارى طيرها ناعمة كاهلها ناعمون قال من ياكلها والله يا ابا بكر انعم منها وانها لامثال البخت واني لاحتسب
على الله ان تاكل منها يا ابا بكر وقال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثني مجاهد بن موسى نا معن بن عيسى حدثني ابن
اخي ابن شهاب عن ابيه عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيل عن الكوثر فقال نهر
اعطانيه ربي عز وجل في الجنة اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل فيه طيور اعناقها يعني كاعناق الجزر فقال
عمر انها لناعمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكلها انعم منها وكذا رواه الترمذي عن عبد بن حميد عن القعنبي
عن محمد بن عبد الله بن مسلم بن شهاب عن ابيه عن انس وقال حسن وقال ابن ابي حاتم نا ابي نا علي بن محمد
الطنافسي نا ابو معاوية عن عبيد الله بن الوليد الرصافي عن عطية العوفي عن ابي سعيد الخدري قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لطيرا فيه سبعون الف ريشة فيقع على صحفة الرجل من
اهل الجنة فينتفض فيخرج من كل ريشة يعني لونا ابيض من اللبن والين من الزبد واعذب من الشهد ليس
منها لون يشبه صاحبه ثم يطير هذا حديث غريب جدا والرصافي وشيخه ضعيفان ثم قال ابن ابي حاتم
نا ابي نا عبد الله بن صالح كاتب الليث حدثني الليث نا خالد بن يزيد عن سعيد بن ابي هلال عن ابي حازم
عن عطا عن كعب قال ان طاير الجنة كامثال البخت ياكل مما خلق من ثمرات الجنة ويشرب من انهار الجنة
فيصطففن له فاذا اشتهى منها شيا اتاه حتى يقع بين يديه فياكل من خارجه وداخله ثم يطير لم ينقص
منه شي صحيح الى كعب وقال الحسن بن عرفة نا خلف بن خليفة عن حميد الاعرج عن عبد الله بن الحارث
عن عبد الله بن مسعود قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتنظر الى الطير في الجنة فتشتهيه
فيخر بين يديك مشويا وقوله وحور عين كامثال اللولو المكنون قرا بعضهم بالرفع وتقديره ولهم فيها حور
عين وقراة الجر يحتمل معنيين احدهما ان يكون الاعراب على الاتباع بما قبله كقوله يطوف عليهم ولدان مخلدون
باكواب واباريق وكاس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون
وحور عين كما قال وامسحوا بروسكم وارجلكم وكما قال عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق والاحتمال الثاني
ان يكون مما يطوف به الولدان المخلدون عليهم الحور العين ولكن يكون ذلك في القصور لا بين بعضهم بعضا
بل في الخيام يطوف عليهم الخدام بالحور العين والله اعلم وقوله كامثال اللولو المكنون اي كانهن اللولو
الرطب في بياضه وصفايه كما تقدم في سورة الصافات كانهن بيض مكنون وقد تقدم في سورة الرحمن

وصفهن ايضا ولهذا قال جزاءً بما كانوا يعملون اي هذا الذي اتحفناهم به مجازاة لهم على ما احسنوا من العمل ثم قال
لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا سلاما سلاما اي لا يسمعون في الجنة كلاما لاغيا اي غثا خاليا عن المعنى
او مشتملا على معنى حقير وضيع كما قال لا تسمع فيها لاغية اي كلمة لاغية ولا تاثيما اي ولا كلاما فيه قبح الا قيلا
سلاما سلاما اي الا التسليم منهم بعضهم على بعض كما قال تحيتهم فيها سلام وكلامهم ايضا سالم من اللغو والاثم

واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة انا انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا لاصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من الاخرين

لما ذكر تعالى مآل السابقين وهم المقربون
عطف عليهم بذكر اصحاب اليمين وهم الابرار كما قال ميمون بن مهران اصحاب اليمين منزلة دون المقربين فقال
واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين اي اي شيء اصحاب اليمين وما حالهم وكيف مآلهم ثم فسر ذلك فقال في سدر مخضود
قال ابن عباس وعكرمة ومجاهد وابو الاحوص وقسامة بن زهير والسفر بن نسير والحسن وقتادة وعبد الله
بن كثير والسدي وابو حزرة وغيرهم هو الذي لا شوك فيه وعن ابن عباس هو الموقر بالثمر وهو رواية عن عكرمة
ومجاهد وكذا قال قتادة ايضا كنا نحدث انه الموقر الذي لا شوك فيه والظاهر ان المراد هذا وهذا فان
سدر الدنيا كثير الشوك قليل الثمر وفي الاخرة على العكس من هذا لا شوك فيه وفيه الثمر الكثير الذي قد اثقل اصله
كما قال الحافظ ابو بكر احمد بن سلمان النجاد ثنا عبد الله بن محمد هو البغوي حدثني حمزة بن العباس ثنا عبد الله
بن عثمان ثنا عبد الله بن المبارك انا صفوان بن عمرو عن سليم بن عامر قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقولون ان الله لينفعنا بالاعراب ومسائلهم قال اقبل اعرابي يوما فقال يا رسول الله ذكر الله شجرة في الجنة
تؤذي صاحبها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هي قال السدر فان له شوكا موذيا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اليس الله يقول في سدر مخضود خضد الله شوكه فجعل مكان كل شوكة ثمرة فانها لتنبت
ثمرا تفتق الثمرة منها عن اثنين وسبعين لونا من طعام ما فيها لون يشبه الاخر طريق اخرى قال ابو بكر عن
ابي داود ثنا محمد بن مصفى ثنا محمد بن المبارك ثنا يحيى بن حمزة حدثني ثور بن يزيد حدثني حبيب بن عبيد
عن عتبة بن عبد السلمي قال كنت جالسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابي فقال يا رسول الله
اسمعك تذكر في الجنة شجرة لا اعلم شجرة اكثر شوكا منها يعني الطلح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله يجعل مكان كل شوكة منها ثمرة مثل خصوة التيس الملبود فيها سبعون لونا من الطعام لا يشبه لون اخر
وقوله وطلح منضود الطلح شجر عظام يكون بارض الحجاز من شجر العضاه واحدته طلحة وهو شجر كثير الشوك
وانشد ابن جرير لبعض الحداة بشرها دليلها وقالا غدا ترين الطلح والجبالا كما قال ميمون بن مهران
اصحاب اليمين منزلة دون المقربين قال مجاهد منضود اي متراكم الثمر يذكر بذلك قريشا لانهم كانوا
يعجبون من وج وظلاله من طلح وسدر وقال السدي منضود مصفوف قال ابن عباس يشبه طلح
الدنيا ولكن له ثمر احلى من العسل قال الجوهري والطلح لغة في الطلع قلت وقد روى ابن ابي حاتم من
حديث الحسن بن سعد عن شيخ من همدان قال سمعت عليا يقول هذا الحرف في طلح منضود قال طلع منضود
فعلى هذا يكون هذا من صفة السدر فكانه وصفه بانه مخضود وهو الذي لا شوك له وان طلعه منضود
وهو كثرة ثمره والله اعلم وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو معاوية عن ادريس عن جعفر بن اياس
عن ابي نضرة عن ابي سعيد وطلح منضود قال الموز قال وروي عن ابن عباس وابي هريرة والحسن وعكرمة
وقسامة بن زهير وقتادة وابي حزرة مثل ذلك وبه قال مجاهد وابن زيد وزاد فقال اهل اليمن يسمون
الموز الطلح ولم يحك ابن جرير غير هذا القول وقوله وظل ممدود قال البخاري ثنا علي بن عبد الله ثنا سفيان
عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في

ظلها مائة عام لا يقطعها اقرؤوا ان شئتم وظل ممدود ورواه مسلم من حديث الاعرج به وقال الامام احمد ثنا
سريج ثنا فليح عن هلال بن علي عن عبد الرحمن بن ابي عمرة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة اقرؤوا ان شئتم وظل ممدود وكذا رواه البخاري عن محمد بن سنان
عن فليح به وكذا رواه عبد الرزاق عن معمر عن همام عن ابي هريرة وكذا رواه حماد بن سلمة عن محمد بن زياد عن
ابي هريرة والليث بن سعد عن سعيد المقبري عن ابيه عن ابي هريرة وعوف عن ابن سيرين عن ابي هريرة وقال
الامام احمد ثنا محمد بن جعفر وحجاج قالا ثنا شعبة سمعت ابا الضحاك يحدث عن ابي هريرة عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين او مائة سنة هي شجرة الخلد **وقال** ابن
ابي حاتم ثنا احمد بن سنان ثنا يزيد بن هارون عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن رسول الله قال
في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام ما يقطعها واقرؤوا ان شئتم وظل ممدود اسناد جيد ولم يخرجوه
وهكذا رواه ابن جرير عن ابي كريب وعبدة وعبد الرحيم عن محمد بن عبد ربه وقد رواه الترمذي من حديث
عبد الرحيم بن سليمان به وقال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا مهران ثنا اسماعيل بن ابي خالد عن زياد مولى بني مخزوم
عن ابي هريرة قال ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة اقرؤوا ان شئتم وظل ممدود فبلغ ذلك
كعبا فقال صدق والذي انزل التوراة على موسى والفرقان على محمد لو ان رجلا ركب حقة او جذعة ثم دار
حول تلك الشجرة ما بلغها حتى يسقط هرما ان الله غرسها بيده ونفخ فيها من روحه وان افنانها لمن وراء سور
الجنة وما في الجنة نهر الا وهو يخرج من اصل تلك الشجرة **وقال** الحافظ ابو يعلى الموصلي ثنا محمد بن منهال
الضرير ثنا يزيد بن زريع عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم في قول
الله عز وجل وظل ممدود قال في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها وكذا رواه البخاري
عن روح بن عبد المؤمن عن يزيد بن زريع وهكذا رواه ابو داود الطيالسي عن عمران بن داود القطان عن
قتادة به وكذا رواه معمر وابن هلال عن قتادة به وقد اخرج البخاري ومسلم من حديث ابي سعيد
وسهل بن سعد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع
مائة عام ما يقطعها فهذا حديث ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بل متواتر مقطوع بصحته
عند ائمة الحديث النقاد لتعدد طرقه وقوة اسانيده وثقة رجاله وقد قال الامام ابو جعفر بن جرير
ثنا ابو كريب ثنا ابو بكر ثنا ابو حصين قال كنا على باب في موضع ومعنا ابو صالح وشقيق يعني الضبي فحدث ابو
صالح قال حدثني ابو هريرة قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما قال ابو صالح اتكذب
ابا هريرة قال ما اكذب ابا هريرة ولكني اكذبك انت فشق ذلك على القراء قلت فقد ابطل من يكذب بهذا
الحديث مع ثبوته وصحته ورفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الترمذي ثنا ابو سعيد الاشج
ثنا زياد بن الحسن بن الفرات القزاز عن ابيه عن جده عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما في الجنة شجرة الا ساقها من ذهب ثم قال حسن غريب **وقال** ابن ابي حاتم ثنا الحسن
بن ابي الربيع ثنا ابو عامر العقدي عن زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرام عن عكرمة عن ابن عباس قال الظل
الممدود شجرة في الجنة على ساق ظلها قدر ما يسير الراكب في نواحيها مائة عام قال فيخرج اليها اهل الجنة
اهل الغرف وغيرهم فيتحدثون في ظلها قال فيشتهي بعضهم ويذكر لهو الدنيا فيرسل الله ريحا من الجنة فيحرك
تلك الشجرة بكل لهو في الدنيا هذا اسناد غريب واسناده جيد قوي حسن وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد
الاشج ثنا ابن يمان ثنا سفيان ثنا ابو اسحق عن عمرو بن ميمون في قوله وظل ممدود قال سبعون الف سنة
وكذا رواه ابن جرير عن بندار عن ابن مهدي عن سفيان مثله ثم قال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا مهران عن سفيان
عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون وظل ممدود قال في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة الف سنة لا يقطعها

وقال عوف عن الحسن بلغني ان رسول الله قال ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها رواه بن
جرير وقال شبيب عن عكرمة عن بن عباس في الجنة شجر لا يحمل يستظل به رواه ابن ابي حاتم وقال الضحاك والسدي
وابو حزرة في قوله وظل ممدود لا ينقطع ليس فيها شمس ولا حر مثل قبل طلوع الفجر وقال بن مسعود الجنة
سجسج كما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس وقد تقدمت الايات كقوله وندخلهم ظلا ظليلا وقوله اكلها دائم
وظلها وقوله في ظلال وعيون الى غير ذلك من الايات وقوله وماء مسكوب قال الثوري يجري في غير اخدود
وقد تقدم الكلام على تفسير قوله تعالى فيها انهار من ماء غير اسن الاية بما اغنى عن اعادته ههنا وقوله
وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة اي وعندهم من الفواكه الكثيرة المتنوعة في الالوان ما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابها
اي يشبه الشكل الشكل ولكن الطعم غير الطعم وفي الصحيحين في ذكر سدرة المنتهى قال فاذا ورقها كاذان الفيلة
ونبقها مثل قلال هجر وفيهما ايضا من حديث مالك عن زيد عن عطا بن يسار عن بن عباس قال خسفت الشمس فصلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس معه فذكر الصلاة وفيه قالوا يا رسول الله رايناك تناولت شيا في
مقامك هذا ثم رايناك تكعكعت قال اني اريت الجنة فتناولت منها عنقودا ولو اخذته لاكلتم منه ما بقيت
الدنيا وقال الحافظ ابو يعلى ثنا ابو خيثمة ثنا عبد الله بن جعفر ثنا عبيد الله ثنا بن عقيل عن جابر قال بينا نحن في
صلاة الظهر اذ تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدمنا معه ثم تناول شيا ليأخذه ثم تاخر فلما قضى الصلاة
قال له ابي بن كعب يا رسول الله صنعت اليوم في الصلاة شيا ما كنت تصنعه قال انه عرضت علي الجنة وما
فيها من الزهرة والنضرة فتناولت منها قطفا من عنب لاتيكم به فحيل بيني وبينه ولو اتيتكم به لاكل منه
من بين السما والارض لا ينقصونه وروى مسلم من حديث ابي الزبير عن جابر نحوه وقال الامام احمد ثنا علي
بن بحر ثنا هشام بن يوسف انا معمر عن يحيى بن ابي كثير عن عامر بن زيد البكالي انه سمع عتبة بن عبد السلمي
يقول جا اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فساله عن الحوض وذكر الجنة ثم قال الاعرابي فيها فاكهة
قال نعم وفيها شجرة تدعى طوبى فذكر شيا لا ادري ما هو قال اي شجر ارضنا تشبه قال ليست تشبه شيا
من شجر ارضك فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتيت الشام قال لا قال تشبه شجرة بالشام تدعى الجوزة
تنبت على ساق واحد وتنفرش اعلاها قال ما عظم اصلها قال لو ارتحلت جذعة من ابل اهلك ما احطت
باصلها حتى تنكسر ترقوتها هرما قال فيها عنب قال نعم قال فما عظم العنقود قال مسيرة شهر للغراب الابقع
ولا يفتر قال فما عظم الحبة قال هل ذبح ابوك تيسا من غنمه قط عظيما قال نعم قال فسلخ اهابه فاعطاه
امك فقال اتخذي لنا منه دلوا قال نعم قال الاعرابي فان تلك الحبة لتشبعني واهل بيتي قال نعم وعامة
عشيرتك وقوله لا مقطوعة ولا ممنوعة اي لا تنقطع شتا ولا صيفا بل اكلها دائم مستمر ابدا مهما طلبوا
وجدوا لا يمتنع عليهم بقدرة الله شي قال قتادة لا يمنعهم من تناولها عود ولا شوك ولا بعد وقد تقدم
في الحديث اذا تناول الرجل الثمرة عادت مكانها اخرى وقوله وفرش مرفوعة اي عالية وطية ناعمة
قال النسائي وابو عيسى الترمذي ثنا ابو كريب ثنا رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث عن دراج عن ابي الهيثم
عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وفرش مرفوعة قال ارتفاعها كما بين السما والارض ومسيرة
ما بينهما خمسماية عام ثم قال الترمذي هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من حديث رشدين بن سعد
قال وقال بعض اهل المعاني معنى هذا الحديث ارتفاع الفرش في الدرجات وبعد ما بين الدرجتين كما بين السما
والارض هكذا قال انه لا يعرف هذا الا من رواية رشدين بن سعد وهو المصري وهو ضعيف وهكذا
رواه ابو جعفر بن جرير عن ابي كريب عن رشدين به ثم رواه هو وابن ابي حاتم كلاهما عن يونس بن عبد
الاعلى عن بن وهب عن عمرو بن الحارث فذكره وكذا رواه ابن ابي حاتم ايضا عن نعيم بن حماد عن بن وهب

واخرجه

واخرجه الضيا في صفة الجنة من حديث حرملة عن بن وهب به مثله ورواه الامام احمد عن حسن بن موسى عن بن
لهيعة ثنا دراج فذكره وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو معاوية عن جويبر عن ابي سهل يعني كثير بن زياد
عن الحسن وفرش مرفوعة قال ارتفاع فراش الرجل من اهل الجنة مسيرة ثمانين سنة وقوله انا انشاناهن انشا
فجعلناهن ابكارا عربا اترابا لاصحاب اليمين جرى الضمير على غير مذكور لكن لما دل السياق وهو ذكر الفرش على النسا
اللاتي يضاجعن فيها اكتفى بذلك عن ذكرهن وعاد الضمير عليهن كما في قوله اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد
فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب يعني الشمس على المشهور من قول المفسرين قال الاخفش في
قوله انا انشاناهن انشا اضمرهن ولم يذكر قبل ذلك وقال ابو عبيدة ذكر في قوله وحور عين كامثال اللولو المكنون
فقوله انا انشاناهن اي اعدناهن في النشاة الاخرة بعد ما كن عجايز رمصا صرن ابكارا عربا اي بعد الثيوبة
عدن ابكارا عربا اي متحببات الى ازواجهن بالحلاوة والظرافة والملاحة وقال بعضهم عربا اي غنجات قال موسى
بن عبيدة اليزيدي عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا انشاناهن انشا قال
نسا عجايز كن في الدنيا عمشا رمصا رواه الترمذي وابن جرير وابن ابي حاتم ثم قال الترمذي غريب وموسى ويزيد
ضعيفان وقال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن عوف الحمصي ثنا ادم يعني بن ابي اياس ثنا شيبان عن جابر عن يزيد بن مرة عن
سلمة بن يزيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في قوله انا انشاناهن انشا يعني الثيب والابكار اللاتي
كن في الدنيا وقال عبد بن حميد ثنا مصعب بن المقدام ثنا المبارك بن فضالة عن الحسن قال اتت عجوز فقالت يا رسول
الله ادع الله ان يدخلني الجنة فقال يا ام فلان ان الجنة لا يدخلها عجوز قال فولت تبكي قال اخبروها انها لا تدخلها
وهي عجوز ان الله تعالى يقول انا انشاناهن انشا فجعلناهن ابكارا وهكذا رواه الترمذي في الشمايل عن عبد بن حميد
وقال ابو القاسم الطبراني ثنا بكر بن سهل الدمياطي ثنا عمرو بن هاشم البيروتي ثنا سليمان بن ابي كريمة عن هشام بن حسان
عن الحسن عن امه عن ام سلمة قالت قلت يا رسول الله اخبرني عن قول الله حور عين قال حور بيض عين ضخام العيون
شفر الحورا بمنزلة جناح النسر قلت اخبرني عن قوله كامثال اللولو المكنون قال صفاوهن صفا الدر الذي في الاصداف
الذي لم تمسه الايدي قلت اخبرني عن قوله فيهن خيرات حسان قال خيرات الاخلاق حسان الوجوه قلت اخبرني عن
قوله كانهن بيض مكنون قال رقتهن كرقة الجلد الذي رايت في داخل البيضة مما يلي القشر وهو الغرقى قلت يا رسول
الله اخبرني عن قوله عربا اترابا قال هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجايز رمصا شمطا خلقهن الله بعد الكبر
فجعلهن عذارا عربا متعشقات محببات اترابا على ميلاد واحد قلت يا رسول الله نسا الدنيا افضل ام الحور العين
قال بل نسا الدنيا افضل من الحور العين كفضل الظهارة على البطانة قلت يا رسول الله وبم ذاك قال بصلاتهن
وصيامهن وعبادتهن الله عز وجل البس الله وجوههن النور واجسادهن الحرير بيض الالوان خضر الثياب صفر الحلي
مجامرهن الدرر وامشاطهن الذهب يقلن نحن الخالدات فلا نموت ونحن الناعمات فلا نباس ابدا ونحن المقيمات فلا نظعن
ابدا الا ونحن الراضيات فلا نسخط ابدا طوبى لمن كنا له وكان لنا قلت يا رسول الله المراة منا تتزوج زوجين
والثلاثة والاربعة ثم تموت فتدخل الجنة ويدخلون معها من يكون زوجها قال يا ام سلمة انها تخير فتختار
احسنهم خلقا فتقول يا رب ان هذا كان احسن خلقا معي فزوجنيه يا ام سلمة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا
والاخرة وفي حديث الصور الطويل المشهور ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفع للمومنين كلهم في دخول الجنة
فيقول الله قد شفعتك واذنت لهم في دخولها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والذي بعثني بالحق
ما انتم في الدنيا باعرف بازواجكم ومساكنكم من اهل الجنة بازواجهم ومساكنهم فيدخل الرجل منهم على ثنتين وسبعين
زوجة مما ينشي الله وثنتين من ولد ادم لهما فضل على من انشا الله بعبادتهما الله في الدنيا يدخل على الاولى منهما في غرفة
من ياقوتة على سرير من ذهب مكلل باللولو عليه سبعون زوجا من سندس واستبرق وانه ليضع يده بين كتفيها
ثم ينظر الى يده من صدرها من ورا ثيابها وجلدها ولحمها وانه لينظر الى مخ ساقها كما ينظر احدكم الى السلك في قصبة

الياقوت كبده لها مرآة يعني وكبدها له مرآة فبينما هو عندها لا يملها ولا تمله ولا يأتيها من مرة الا وجدها عذراء ما يفتر
ذكره ولا يسيل قبلها الا انه لا مني ولا منية فبينما هو كذلك اذ نودي انا قد عرفنا انك لا تمل ولا تمل الا انه لك ازواج
غيرها فيأتيهن واحدة واحدة كلما جاء واحدة قالت والله ما في الجنة احسن منك وما في الجنة شي احب الي منك وقال
عبد الله بن وهب اخبرني عمرو بن الحارث عن دراج عن ابن حجيرة عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قيل له انطأ في الجنة قال نعم والذي نفسي بيده دحما دحما فاذا قام عنها رجعت مطهرة بكرا وقال الطبراني
ثنا ابراهيم بن جابر الفقيه البغدادي ثنا محمد بن عبد الملك الدقيقي الواسطي ثنا معلى بن عبد الرحمن الواسطي ثنا شريك
عن عاصم الاحول عن ابي المتوكل عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة اذا جامعوا
نساءهم عدن ابكارا وقال ابو داود الطيالسي ثنا عمران عن قتادة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا في النساء قلت يا رسول الله ويطيق ذلك قال يعطى قوة مائة ورواه الترمذي
من حديث ابي داود وقال صحيح غريب وروى ابو القاسم الطبراني من حديث حسين بن علي الجعفي عن زائدة عن هشام
بن حسان عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة قال قيل يا رسول الله هل نصل الى نسائنا في الجنة قال ان الرجل
ليصل في اليوم الى مائة عذراء قال الحافظ ابو عبد الله المقدسي هذا الحديث عندي على شرط الصحيح والله اعلم
وقوله عربا قال سعيد بن جبير عن ابن عباس يعني متحببات الى ازواجهن الم تر الى الناقة الضبعة هي كذلك وقال
الضحاك عن ابن عباس العرب العواشق لازواجهن وازواجهن لهن عاشقون وكذا قال عبد الله بن سرجس ومجاهد
وعكرمة وابو العالية ويحيى بن ابي كثير وعطية والحسن وقتادة والضحاك وغيرهم وقال ابو يزيد عن عكرمة قال
سئل ابن عباس عن قوله عربا قال هي الملقة لزوجها وقال شعبة عن سماك عن عكرمة هي الغنجة وقال الاجلح بن
عبد الله عن عكرمة هي الشكلة وقال صالح بن حسان عن عبد الله بن بريدة في قوله عربا قال الشكلة بلغة اهل مكة
والغنجة بلغة اهل المدينة وقال تميم بن حذلم هي حسنة التبعل وقال زيد بن اسلم وابنه عبد الرحمن العرب حسنات
الكلام قال ابن ابي حاتم ذكر عن سهل بن عثمان العسكري ثنا ابو علي عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كلامهن عربي وقوله اترابا قال الضحاك عن ابن عباس يعني في سن واحدة
ثلاث وثلاثين سنة وقال مجاهد الاتراب المستويات وفي رواية عنه الامثال وقال عطية الاقران وقال
السدي اترابا اي في الاخلاق المتواخيات بينهن ليس بينهن تباغض ولا تحاسد يعني لا كما كن ضرائر متعاديات
وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو اسامة عن عبد الله بن الكهف عن الحسن ومحمد عربا اترابا قالا
المستويات الاسنان ثلاثين جميعا وتلعبن جميعا وقد روى ابو عيسى الترمذي عن احمد بن منيع عن ابي معاوية
عن عبد الرحمن بن اسحق عن النعمان بن سعد عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة
لمجتمعا للحور العين يرفعن اصواتا لم تسمع الخلائق بمثلها يقلن نحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نبأس ونحن
الراضيات فلا نسخط طوبى لمن كان لنا وكنا له ثم قال هذا حديث غريب وقال الحافظ ابو يعلى ثنا ابو خيثمة
ثنا اسماعيل بن عمر ثنا ابن ابي ذئب عن فلان بن عبد الله بن رافع عن بعض ولد انس بن مالك عن انس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان الحور العين لتغنين في الجنة يقلن نحن خيرات حسان حبينا لازواج كرام
قلت اسماعيل بن عمر هذا هو ابو المنذر الواسطي احد الثقات الاثبات وقد روى هذا الحديث الامام عبد
الرحيم بن ابراهيم الملقب بدحيم عن ابن ابي فديك عن ابن ابي ذئب عن عون بن الخطاب بن عبد الله بن رافع عن
ابن لانس عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الحور ليغنين في الجنة نحن الجوار الحسان خلقنا
لازواج كرام وقوله لاصحاب اليمين اي خلقن لاصحاب اليمين اي زوجن لاصحاب اليمين والاظهر انه متعلق بقوله
انا انشأناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا لاصحاب اليمين فتقديره انشأناهن لاصحاب اليمين وهذا توجيه
ابن جرير وروي عن ابي سليمان الداراني رحمه الله قال صليت ليلة ثم جلست ادعو وكان البرد شديدا فجعلت

ادعو بيد واحدة فاخذتني عيني فنمت فرأيت حوراء لم ير مثلها وهي تقول يا ابا سليمان اتدعو بيد واحدة وانا اغذى
لك في النعيم من خمسمائة سنة قلت ويحتمل ان يكون قوله لاصحاب اليمين متعلقا بما قبله وهو قوله اترابا لاصحاب
اليمين اي في اسنانهم كما جاء في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم من حديث جرير عن عمارة بن القعقاع عن ابي زرعة
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين
يلونهم على ضوء اشد كوكب دري في السماء اضاءة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يتمخطون امشاطهم الذهب
ورشحهم المسك ومجامرهم الالوة وازواجهم الحور العين اخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة ابيهم ادم ستون
ذراعا في السماء وقال الامام احمد ثنا يزيد بن هارون وعفان قالوا ثنا حماد بن سلمة وروى الطبراني واللفظ
له من حديث حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يدخل اهل الجنة الجنة جردا مردا بيضا جعادا مكحلين ابناء ثلاث وثلاثين وهم على خلق ادم
ستون ذراعا في عرض سبعة اذرع وروى الترمذي من حديث ابي داود الطيالسي عن عمران القطان عن قتادة
عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل اهل الجنة
الجنة جردا مردا مكحلين ابناء ثلاث وثلاثين ثم قال حسن غريب وقال ابن وهب انا عمرو بن الحارث ان دراجا ابا
السمح حدثه عن ابن الهيثم عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات من اهل الجنة من صغير او
كبير يردون بني ثلاث وثلاثين في الجنة لا يزيدون عليها ابدا وكذلك اهل النار ورواه الترمذي عن سويد بن نصر
عن ابن المبارك عن رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث به وقال ابو بكر بن ابي الدنيا ثنا القاسم بن هاشم ثنا صفوان
بن صالح حدثني رواد بن الجراح العسقلاني ثنا الاوزاعي عن هرون بن رئاب عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يدخل اهل الجنة الجنة على طول ادم ستين ذراعا بذراع الملك على حسن يوسف وعلى ميلاد عيسى ثلاث وثلاثين
سنة وعلى لسان محمد جرد مرد مكحلون وقال ابو بكر بن ابي داود ثنا محمود بن خالد وعباس بن الوليد قالا ثنا عمر
عن الاوزاعي عن هرون بن رئاب عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث اهل الجنة على صورة
ادم في ميلاد ثلاث وثلاثين جردا مردا مكحلين ثم يذهب بهم الى شجرة في الجنة فيكسون منها لا تبلى ثيابهم ولا يفنى
شبابهم وقوله ثلة من الاولين وثلة من الاخرين اي جماعة من الاولين وجماعة من الاخرين وقال ابن ابي حاتم
ثنا المنذر بن شاذان ثنا محمد بن بكار ثنا سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن عن عمران بن حصين عن عبد الله بن
مسعود قال وكان بعضهم يأخذ عن بعض قال اكرينا ذات ليلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم غدونا
عليه فقال عرضت علي الانبياء واتباعها باممها فيمر علي النبي والنبي في العصابة والنبي في الثلاثة والنبي ليس معه
احد وتلا قتادة هذه الاية اليس منكم رجل رشيد قال حتى مر علي موسى بن عمران في كبكبة من بني اسرائيل قال
قلت ربي من هذا قال هذا اخوك موسى بن عمران ومن معه من بني اسرائيل قال قلت رب فاين امتي قال انظر عن يمينك
في الظراب قال فاذا وجوه الرجال قال قال ارضيت قال قلت قد رضيت رب قال انظر الى الافق عن يسارك
فاذا وجوه الرجال قال ارضيت قلت رضيت رب قال فان مع هؤلاء سبعين الفا يدخلون الجنة بغير حساب
قال وانشأ عكاشة بن محصن من بني اسد قال سعيد وكان بدريا قال يا نبي الله ادع الله ان يجعلني منهم قال فقال
اللهم اجعله منهم قال يا نبي الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة قال فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فان استطعتم فداكم ابي وامي ان تكونوا من اصحاب السبعين فافعلوا والا فكونوا من
اصحاب الظراب والا فكونوا من اصحاب الافق فاني قد رأيت ناسا كثيرا قد تأشبوا احوالهم ثم قال اني لارجو ان تكونوا
ربع اهل الجنة فكبرنا ثم قال اني لارجو ان تكونوا ثلث اهل الجنة قال فكبرنا قال اني لارجو ان تكونوا نصف
اهل الجنة قال فكبرنا ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية ثلة من الاولين وثلة من الاخرين قال
فقلنا بيننا من هؤلاء فان الناس فقلنا هم الذين ولدوا في الاسلام ولم يشركوا قال ذلك قال بل هم الذين لا يكتوون

ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون وكذا رواه ابن جرير من طريقين اخرين عن قتادة به نحوه وهذا الحديث له طرق كثيرة من غير هذا الوجه والصحاح وغيرها وقال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا مهران ثنا سفيان عن ابان ابن ابي عياش ثلة من الاولين وثلة من الاخرين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما جميعا من امتي

واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم انهم كانوا قبل ذلك مترفين وكانوا يصرون على الحنث العظيم وكانوا يقولون ايذا متنا وكنا ترابا وعظاما اينا لمبعوثون اواباونا الاولون قل ان الاولين والاخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم ثم انكم ايها الضالون المكذبون لاكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم هذا نزلهم يوم الدين لما ذكر تعالى حال اصحاب اليمين عطف عليهم بذكر اصحاب الشمال فقال واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال اي اي شي اصحاب الشمال ثم فسر ذلك فقال في سموم وهو الهوا الحار وحميم وهو الما الحار وظل من يحموم قال ابن عباس ظل الدخان وكذا قال مجاهد وعكرمة وابو صالح وقتادة والسدي وغيرهم وهذه كقوله تعالى انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب انها ترمي بشرر كالقصر كانه جمالات صفر ويل يومئذ للمكذبين ولهذا قال ههنا وظل من يحموم وهو الدخان الاسود لا بارد ولا كريم اي ليس طيب الهبوب ولا حسن المنظر كما قال الحسن وقتادة ولا كريم اي ولا كريم المنظر وقال الضحاك كل شراب ليس بعذب وليس بكريم وقال ابن جرير العرب تتبع هذه اللفظة في النفي فيقولون هذا الطعام ليس بطيب ولا كريم هذا اللحم ليس بسمين ولا كريم وهذه الدار ليست بنظيفة ولا كريمة ثم ذكر تعالى استحقاقهم لذلك فقال تعالى انهم كانوا قبل ذلك مترفين اي كانوا في الدار الدنيا منعمين مقبلين على لذات انفسهم لا يلوون على ما جاءتهم به الرسل وكانوا يصرون اي يصممون ولا ينوون توبة على الحنث العظيم وهو الكفر بالله وجعل الانداد والاوثان اربابا من دون الله قال ابن عباس الحنث العظيم الشرك وكذا قال مجاهد وعكرمة والضحاك وقتادة والسدي وغيرهم وقال الشعبي هو اليمين الغموس وكانوا يقولون اذا متنا وكنا ترابا وعظاما اينا لمبعوثون اواباونا الاولون يعني انهم يقولون مثل ذلك مكذبين به مستبعدين لوقوعه قال الله تعالى قل ان الاولين والاخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم اي اخبرهم يا محمد ان الاولين والاخرين من بني ادم سيجمعون الى عرصات القيمة لا نغادر منهم احدا كما قال ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما نوخره الا لاجل معدود يوم ياتي لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد ولهذا قال ههنا لمجموعون الى ميقات يوم معلوم اي هو موقت بوقت محدد لا يتقدم ولا يتاخر ولا يزيد ولا ينقص ثم انكم ايها الضالون المكذبون لاكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون وذلك انهم يقبضون ويسجرون حتى ياكلوا من شجر من زقوم حتى يملؤوا منها بطونهم فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم وهي الابل العطاش واحدها اهيم والانثى هيما ويقال هايم وهايمة قال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة الهيم الابل العطاش الظما وعن عكرمة انه قال الهيم الابل المراض تمص الما مصا ولا تروى وقال السدي الهيم دا ياخذ الابل فلا تروى ابدا حتى تموت فكذلك اهل جهنم لا يروون من الحميم ابدا وعن خالد بن معدان انه كان يكره ان يشرب شرب الهيم عبة واحدة من غير ان يتنفس ثلاثا ثم قال تعالى هذا نزلهم يوم الدين اي هذا الذي وصفنا هو ضيافتهم عند ربهم يوم حسابهم كما قال في حق المومنين ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا اي ضيافة وكرامة **نحن خلقناكم فلولا تصدقون افرايتم ما تمنون ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم وننشيكم في ما لا تعلمون ولقد علمتم النشاة الاولى فلولا تذكرون** يقول تعالى مقررا للمعاد ورادا على المكذبين به من اهل الزيغ والالحاد من الذين قالوا ائذا كنا ترابا وعظاما اينا لمبعوثون وقولهم ذلك صدر منهم على وجه

التكذيب

التكذيب والاستبعاد فقال نحن خلقناكم اي نحن ابتدانا خلقكم بعد ان لم تكونوا شيا مذكورا فليس الذي قدر على البداة بقادر على الاعادة بطريق الاولى فلهذا قال فلولا تصدقون اي فهلا تصدقون بالبعث ثم قال مستدلا عليهم بقوله افرايتم ما تمنون ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون اي انتم تقرونه في الارحام وتخلقونه فيها ام الله الخالق لذلك ثم قال نحن قدرنا بينكم الموت اي صرفناه بينكم وقال الضحاك ساوى فيه بين اهل السما والارض وما نحن بمسبوقين اي وما نحن بعاجزين على ان نبدل امثالكم اي نغير خلقكم يوم القيمة وننشيكم فيما لا تعلمون اي من الصفات والاحوال ثم قال ولقد علمتم النشاة الاولى فلولا تذكرون اي قد علمتم ان الله انشاكم بعد ان لم تكونوا شيا مذكورا فخلقكم وجعل لكم السمع والابصار والافيدة فهلا تذكرون وتعرفون ان الذي قدر على هذه النشاة وهي البداة قادر على النشاة الاخرى وهي الاعادة بطريق الاولى والاحرى كما قال وهو الذي يبدا الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وقال اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم وقال تعالى ايحسب الانسان ان يترك سدى الم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى **افرايتم ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون لو نشا لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون انا لمغرمون بل نحن محرومون افرايتم الما الذي تشربون ءانتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون لو نشا جعلناه اجاجا فلولا تشكرون افرايتم النار التي تورون ءانتم انشاتم شجرتها ام نحن المنشيون نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين فسبح باسم ربك العظيم** يقول افرايتم ما تحرثون وهو شق الارض واثارتها والبذر فيها ءانتم تزرعونه اي تنبتونه في الارض ام نحن الزارعون اي بل نحن الذي نقره قرارا وننبته في الارض قال ابن جرير وقد حدثني احمد بن الوليد القرشي ثنا مسلم بن ابي مسلم الجرمي ثنا مخلد بن الحسين عن هشام عن محمد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقولن زرعت ولكن قل حرثت قال ابو هريرة الم تسمع الى قوله افرايتم ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون رواه البزار عن محمد بن عبد الرحيم عن مسلم الجرمي وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا موسى بن اسماعيل ثنا حماد عن عطا عن ابي عبد الرحمن لا تقولوا زرعنا ولكن قولوا حرثنا وروي عن حجر المدري انه كان اذا قرا ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون وامثالها يقول بل انت يا رب وقوله لو نشا لجعلناه حطاما اي نحن انبتناه بلطفنا ورحمتنا وابقيناه لكم رحمة بكم ولو نشا لجعلناه حطاما اي لايبسناه قبل استوايه واستحصاده فظلتم تفكهون ثم فسر ذلك بقوله انا لمغرمون بل نحن محرومون اي لو جعلناه حطاما لظلتم تفكهون في المقالة تنوعون كلامكم فتقولون تارة انا لمغرمون اي لملقون وقال مجاهد وعكرمة انا لمولع بنا وقال قتادة معذبون وتارة يقولون بل نحن محرومون وقال مجاهد ايضا انا لمغرمون ملقون للشر اي بل نحن محارفون قاله قتادة اي لا يثبت لنا مال ولا ينتج لنا ربح وقال مجاهد بل نحن محرومون محدودون يعني لا حظ لنا قال ابن عباس ومجاهد فظلتم تفكهون تعجبون وقال مجاهد ايضا فظلتم تفكهون تفجعون وتحزنون على ما فاتكم من زرعكم وهذا يرجع الى الاول وهو التعجب من السبب الذي من اجله اصيبوا في مالهم وهذا اختيار ابن جرير وقال عكرمة فظلتم تفكهون تلاومون وقال الحسن وقتادة والسدي فظلتم تفكهون تندمون ومعناه اما على ما انفقتم او على ما اسلفتم من الذنوب قال […] تفكه من الاضداد تقول العرب بمعنى تنعمت وتفكهت بمعنى حزنت ثم قال تعالى افرايتم الما الذي تشربون ءانتم انزلتموه من المزن يعني السحاب قاله ابن عباس ومجاهد وغير واحد ام نحن المنزلون يقول بل نحن المنزلون لو نشا جعلناه اجاجا اي زعاقا مرا لا يصلح لشراب ولا زرع فلولا تشكرون اي فهلا تشكرون نعمة الله عليكم في انزاله المطر عليكم عذبا زلالا لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عثمان بن سعيد بن مرة ثنا فضيل بن مرزوق عن جابر عن ابي جعفر

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا شرب الما قال الحمد لله الذي سقاناه عذبا فراتا برحمته ولم يجعله ملحا
اجاجا بذنوبنا ثم قال افرايتم النار التي تورون اي تقدحون من الزناد وتستخرجونها من اصلها انتم انشاتم
شجرها ام نحن المنشيون اي بل نحن الذي جعلناها مودعة في موضعها وللعرب شجرتان احدهما المرخ والاخرى
العفار اذا اخذ منهما غصنان اخضران فحك احدهما بالاخر تناثر من بينهما شرر النار وقوله نحن جعلناها تذكرة
قال مجاهد وقتادة اي تذكر النار الكبرى قال قتادة ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا قوم
هذه التي توقدون جزء من سبعين جزءا من نار جهنم قالوا يا رسول الله ان كانت لكافية قال قد ضربت بالماء ضربة
او مرتين حتى يستنفع بها بنو ادم ويدنوا منها وهذا الذي ارسله قتادة قد رواه الامام احمد في مسنده فقال
ثنا سفيان عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ناركم هذه جزء من
سبعين جزءا من نار جهنم وضربت بالبحر مرتين ولولا ذلك ما جعل الله فيها منفعة لاحد وقال الامام مالك عن
ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نار بني ادم التي يوقدون جزء
من سبعين جزءا من نار جهنم فقالوا يا رسول الله ان كانت لكافية فقال انها فضلت عليها بتسعة وستين جزءا
رواه البخاري من حديث مالك ومسلم من حديث ابي الزناد ورواه مسلم من حديث عبد الرزاق عن معمر عن
همام عن ابي هريرة به وفي لفظ والذي نفسي بيده لقد فضلت بتسعة وستين جزءا كلهن مثل حرها وقال
ابو القاسم الطبراني ثنا احمد بن عمرو الخلال ثنا ابراهيم بن المنذر الحزامي ثنا معن بن عيسى القزاز عن مالك عن عمه
ابي سهيل عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون ما مثل ناركم هذه من نار
جهنم لهي اشد سوادا من ناركم هذه بسبعين ضعفا قال الضيا المقدسي وقد رواه ابو مصعب عن مالك ولم
يرفعه وهو عندي على شرط الصحيح وقوله ومتاعا للمقوين قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك
والنضر بن عربي معنى المقوين المسافرين واختاره ابن جرير وقال ومنه قولهم اقوت الدار اذا رحل اهلها
وقال غيره القي والقوا القفر الخالي البعيد من العمران وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم المقوي ههنا الجايع
وقال ليث بن ابي سليم عن مجاهد ومتاعا للمقوين الحاضر والمسافر لكل طعام لا يصلحه الا النار وكذا روى
سفيان عن جابر الجعفي عن مجاهد وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله للمقوين للمستمتعين الناس اجمعين
وكذا ذكر عن عكرمة وهذا التفسير اعم من غيره فان الحاضر والبادي من غني وفقير الكل محتاجون اليها للطبخ
والاصطلا والاضاءة وغير ذلك من المنافع ثم من لطف الله تعالى ان اودعها في الاحجار وخالص الحديد بحيث
يتمكن المسافر من حمل ذلك في متاعه وبين ثيابه فاذا احتاج الى ذلك في منزله اخرج زنده واورى واوقد
ناره فاطبخ بها واصطلا واشتوى واستانس بها وانتفع بها ساير الانتفاعات فلهذا افرد المسافرون
وان كان ذلك عاما في حق الناس كلهم وقد يستدل له بما رواه الامام احمد وابو داود من حديث ابي خداش حبان
بن زيد الشرعبي الشامي عن رجل من المهاجرين من قرن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلمون شركا
في ثلاثة النار والكلا والما وروى ابن ماجة باسناد جيد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاث لا يمنعن الما والكلا والنار وله من حديث ابن عباس مرفوعا مثل هذا وزيادة وثمنه حرام ولكن في اسناده
عبد الله بن خراش بن حوشب وهو ضعيف والله اعلم وقوله فسبح باسم ربك العظيم اي الذي بقدرته خلق
هذه الاشيا المختلفة المتضادة الما العذب الزلال البارد ولو شا لجعله ملحا اجاجا كالبحار المغرقة وخلق
النار المحرقة وجعل ذلك مصلحة للعباد وجعل هذه منفعة لهم في معاش دنياهم وزاجرا لهم في المعاد فلا
اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقران كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا
المطهرون تنزيل من رب العالمين افبهذا الحديث انتم مدهنون وتجعلون رزقكم انكم
تكذبون قال جويبر عن الضحاك ان الله لا يقسم بشي من خلقه ولكنه استفتاح يستفتح به كلامه وهذا

القول

القول ضعيف والذي عليه الجمهور انه قسم من الله عز وجل يقسم بما شا من خلقه وهو دليل على عظمته ثم قال
بعض المفسرين لا ههنا زايدة وتقديره اقسم بمواقع النجوم ورواه ابن جرير عن سعيد بن جبير ويكون جوابه
انه لقران كريم وقال اخرون ليست لا زايدة لا معنى لها بل يوتى بها في اول القسم اذا كان مقسما به على منفي
كقول عايشة رضي الله عنها لا والله ما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امراة قط وهكذا ههنا تقدير
الكلام لا اقسم بمواقع النجوم ليس الامر كما زعمتم في القران انه سحر او كهانة بل هو قران كريم وقال ابن جرير وقال
بعض اهل العربية معنى قوله فلا اقسم فليس الامر كما تقولون ثم استانف القسم بعد فقيل اقسم واختلفوا في معنى
قوله بمواقع النجوم فقال حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس يعني نجوم القران فانه نزل جملة ليلة القدر
من السما العليا الى السما الدنيا ثم نزل مفرقا في السنين بعد ثم قرا ابن عباس هذه الاية وقال الضحاك عن ابن
عباس نزل القران جملة من عند الله من اللوح المحفوظ الى السفرة الكرام الكاتبين في السما الدنيا فنجمته السفرة
على جبريل عشرين ليلة ونجمه جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم عشرين سنة فهو قوله فلا اقسم بمواقع
النجوم نجوم القران وكذا قال عكرمة ومجاهد والسدي وابو حزرة وقال مجاهد ايضا بمواقع النجوم في السما
ويقال مطالعها ومشارقها وكذا قال الحسن وقتادة وهو اختيار ابن جرير وعن قتادة مواقعها منازلها
وعن الحسن ايضا ان المراد بذلك انتثارها يوم القيامة وقال الضحاك فلا اقسم بمواقع النجوم يعني بذلك الانوا
التي كان اهل الجاهلية اذا مطروا قالوا مطرنا بنو كذا وكذا وقوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم اي وان هذا
القسم الذي اقسمت به لقسم عظيم لو تعلمون عظمته لعظمتم المقسم به عليه انه لقران كريم اي ان هذا القران
الذي نزل على محمد لكتاب عظيم في كتاب مكنون اي معظم في كتاب معظم محفوظ موقر قال ابن جرير حدثني
موسى بن اسماعيل ثنا شريك عن حكيم هو ابن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لا يمسه الا المطهرون قال
الكتاب الذي في السما وقال العوفي عن ابن عباس الا المطهرون يعني الملايكة وكذا قال انس ومجاهد وعكرمة
وسعيد بن جبير والضحاك وابو الشعثا جابر بن زيد وابو نهيك والسدي وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم
وغيرهم وقال ابن جرير ثنا ابن عبد الاعلى ثنا ابن ثور ثنا معمر عن قتادة لا يمسه الا المطهرون قال لا يمسه
عند الله الا المطهرون فاما في الدنيا فانه يمسه المجوسي النجس والمنافق الرجس قال وهي قراة ابن مسعود
ما يمسه الا المطهرون وقال ابو العالية لا يمسه الا المطهرون ليس انتم انتم اصحاب الذنوب وقال ابن زيد زعمت
كفار قريش ان هذا القران تنزلت به الشياطين فاخبر الله تعالى انه لا يمسه الا المطهرون كما قال وما تنزلت
به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون انهم عن السمع لمعزولون وهذا القول قول جيد وهو لا يخرج عن
الاقوال التي قبله وقال الفرا لا يجد طعمه ونفعه الا من امن به وقال اخرون لا يمسه الا المطهرون اي من الجنابة
والحدث قالوا ولفظ الاية خبر ومعناها الطلب قالوا والمراد بالقران ههنا المصحف كما روى مسلم عن ابن عمر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى ان يسافر بالقران الى ارض العدو مخافة ان يناله العدو واحتجوا
في ذلك بما رواه الامام مالك في موطاه عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ان في الكتاب الذي كتبه
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمرو بن حزم ان لا يمس القران الا طاهر وروى ابو داود في المراسيل من حديث الزهري
قال قرات في صحيفة عند ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ولا يمس القران
الا طاهر وهذه وجادة جيدة قد قراها الزهري وغيره ومثل هذا ينبغي الاخذ به وقد اسنده الدارقطني
عن عمرو بن حزم وعبد الله بن عمر وعثمان ابن ابي العاص وفي اسناد كل منها نظر والله اعلم وقوله تنزيل من
رب العالمين اي هذا القران منزل من رب العالمين وليس هو كما يقولون انه سحر او كهانة او شعر بل هو
الحق الذي لا مرية فيه وليس وراه حق نافع وقوله افبهذا الحديث انتم مدهنون قال العوفي عن ابن عباس
اي مكذبون غير مصدقين وكذا قال الضحاك وابو حزرة والسدي وقال مجاهد مدهنون اي تريدون ان

ان تنالوهم فيه وتركتموا اليهم وتجعلون رزقكم انكم تكذبون قال بعضهم يعني وتجعلون رزقكم بمعنى شكركم انكم
تكذبون كما سياتي وقال ابن جرير وقد ذكر عن الهيثم بن عدي ان من لغة ازد شنوءة ما رزق فلان بمعنى
ما شكر فلان وقال الامام احمد ثنا حسين بن محمد ثنا اسرائيل عن عبد الاعلى عن ابي عبد الرحمن عن علي رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجعلون رزقكم يقول شكركم انكم تكذبون يقولون
مطرنا بنوء كذا وكذا بنجم كذا وكذا وهكذا رواه ابن ابي حاتم عن ابيه عن مخول عن ابراهيم النهدي وابن جرير
عن محمد بن المثنى عن عبيد الله بن موسى وعن يعقوب بن ابراهيم عن يحيى بن ابي بكير ثلاثتهم عن اسرائيل به
مرفوعا وكذا رواه الترمذي عن احمد بن منيع عن حسين بن محمد وهو المروزي به وقال حسن غريب وقد
رواه سفيان الثوري عن عبد الاعلى ولم يرفعه وقال ابن جرير ثنا محمد بن بشار ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن
ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ما مطر قوم قط الا اصبح بعضهم كافرا يقولون مطرنا بنوء كذا وكذا
وقرا ابن عباس وتجعلون شكركم انكم تكذبون وهذا اسناد صحيح الى ابن عباس وقال مالك في الموطا عن صالح
بن كيسان عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن زيد بن خالد الجهني انه قال صلى لنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية في اثر سما كانت من الليل فلما انصرف اقبل على الناس فقال هل
تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال اصبح من عبادي مومن بي وكافر فاما من قال مطرنا بفضل
الله ورحمته فذلك مومن بي كافر بالكوكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذاك كافر بي مومن بالكوكب اخرجاه
في الصحيحين وابو داود والنسائي كلهم من حديث مالك به وقال مسلم ثنا محمد بن سلمة المرادي وعمرو بن سواد
ثنا عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث ان ابا يونس حدثه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ما انزل الله من السماء من بركة الا اصبح فريق من الناس بها كافرين ينزل الغيث فيقولون بكوكب
كذا وكذا تفرد به مسلم من هذا الوجه وقال ابن جرير حدثني يونس انا سفيان عن محمد بن اسحق عن محمد
بن ابراهيم بن الحارث التيمي عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله ليصبح
القوم بالنعمة او يمسيهم بها فيصبح بها قوم كافرين يقولون مطرنا بنوء كذا وكذا قال محمد هو ابن ابراهيم
فذكرت هذا الحديث لسعيد بن المسيب فقال ونحن قد سمعنا من ابي هريرة وقد اخبرني من شهد عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه وهو يستسقي فلما استسقى التفت الى العباس فقال يا عباس يا عم رسول الله كم بقي
من نوء الثريا فقال العلماء يزعمون انها تعترض في الافق بعد سقوطها سبعا قال فما مضت سابعة حتى
مطروا وهذا محمول على السوال عن الوقت الذي اجرى الله فيه العادة بانزال المطر لا ان ذلك النوء يوثر
بنفسه في نزول المطر فان هذا هو المنهي عن اعتقاده وقد تقدم شي من هذه الاحاديث عند قوله ما يفتح
الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وقال ابن جرير حدثني يونس انا سفيان عن اسماعيل بن امية احسبه
او غيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا ومطروا يقول مطرنا ببعض عثانين الاسد فقال كذبت
بل هو رزق الله ثم قال ابن جرير حدثني ابو صالح الضراري ثنا ابو جابر بن محمد بن عبد الملك الاودي ثنا جعفر
بن الزبير عن القاسم عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما مطر قوم من ليلة الا اصبح قوم بها
كافرين ثم قال وتجعلون رزقكم انكم تكذبون يقولون مطرنا بنجم كذا وكذا وفي حديث عن ابي سعيد
مرفوعا لو قحط الناس سبع سنين ثم مطروا لقالوا مطرنا بنوء المجدح وقال مجاهد وتجعلون رزقكم انكم
تكذبون قال قولهم في الانواء مطرنا بنوء كذا وبنوء كذا يقول قولوا هو من عند الله وهو رزقه وهكذا قال
الضحاك وغير واحد وقال قتادة اما الحسن فكان يقول بئس ما اخذ قوم لانفسهم لم يرزقوا من كتاب الله الا
التكذيب يعني قول الحسن هذا وتجعلون حظكم من كتاب الله انكم تكذبون به ولهذا قال قبله افبهذا الحديث انتم
مدهنون وتجعلون رزقكم انكم تكذبون **فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون ونحن**

اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين يقول تعالى
فلولا اذا بلغت اي الروح الحلقوم وذلك حين الاحتضار كما قال كلا اذا بلغت التراقي وقيل من راق وظن انه الفراق
والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق ولهذا قال ههنا وانتم حينئذ تنظرون اي الى المحتضر وما يكابده
من سكرات الموت ونحن اقرب اليه منكم اي بملائكتنا ولكن لا تبصرون اي ولكن لا ترونهم كما قال في الاية الاخرى
وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ثم ردوا الى الله
مولاهم الحق الا له الحكم وهو اسرع الحاسبين وقوله فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها معناه فهلا ترجعون هذه
النفس التي قد بلغت الحلقوم الى مكانها الاول ومقرها في الجسد ان كنتم غير مدينين قال ابن عباس يعني محاسبين
وروي عن مجاهد وعكرمة والحسن وقتادة والضحاك والسدي وابي حزرة مثله وقال سعيد بن جبير والحسن البصري
فلولا ان كنتم غير مدينين غير مصدقين انكم تدانون وتبعثون وتجزون فردوا هذه النفس وعن مجاهد غير مدينين غير
موقنين وقال ميمون بن مهران غير معذبين مقهورين **فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة**
نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين واما ان كان من المكذبين الضالين
فنزل من حميم وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين فسبح باسم ربك العظيم هذه الاحوال الثلاثة هي
احوال الناس عند احتضارهم اما ان يكون من المقربين او يكون ممن دونهم من اصحاب اليمين واما ان يكون من
المكذبين بالحق الضالين عن الهدى الجاهلين بامر الله ولهذا قال تعالى فاما ان كان اي المحتضر من المقربين
وهم الذين فعلوا الواجبات والمستحبات وتركوا المحرمات والمكروهات وبعض المباحات فروح وريحان وجنة
نعيم اي فلهم روح وريحان وتبشرهم الملائكة بذلك عند الموت كما تقدم في حديث البراء ان ملائكة الرحمة
تقول ايتها الروح الطيبة في الجسد الطيب كنت تعمرينه اخرجي الى روح وريحان ورب غير غضبان قال علي
ابن ابي طلحة عن ابن عباس فروح يقول راحة وريحان يقول مستراحة وكذا قال مجاهد ان الروح الاستراحة
وقال ابو حزرة الراحة من الدنيا وقال سعيد بن جبير والسدي الروح الفرح وعن مجاهد فروح وريحان
جنة ورخا وقال قتادة فروح ورحمة وقال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وريحان ورزق وكل
هذه الاقوال متقاربة صحيحة فان من مات مقربا حصل له جميع ذلك من الرحمة والراحة والاستراحة والفرح
والسرور والرزق الحسن وجنة النعيم وقال ابو العالية لا يفارق احد من المقربين حتى يوتى بغصن من ريحان
الجنة فيقبض روحه فيه وقال محمد بن كعب لا يموت احد من الناس حتى يعلم امن اهل الجنة هو ام من اهل
النار وقد قدمنا احاديث الاحتضار عند قوله تعالى في سورة ابراهيم يثبت الله الذين امنوا بالقول
الثابت ولو كتبت ههنا لكان حسنا ومن جملتها حديث تميم الداري عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله
لملك الموت انطلق الي   توجده حيث احيا ياتني به بلا وجع قال فينطلق اليه ملك
الموت ومعه خمسمائة من الملائكة معهم اكفان وحنوط من الجنة ومعهم ضبائر الريحان اصل الريحانة وفي راسها
عشرون لونا لكل لون منها ريح سوى ريح صاحبه ومعهم الحرير الابيض فيه المسك وذكر تمام الحديث بطوله كما
تقدم وقد وردت احاديث تتعلق بهذه الاية فقال الامام احمد ثنا يونس بن محمد ثنا هارون عن بديل بن
ميسرة عن عبد الله بن شقيق عن عايشة انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا فروح وريحان برفع الرا
وكذا رواه ابو داود والترمذي والنسائي من حديث هارون وهو ابن موسى الاعور به وقال الترمذي لا نعرفه الا
من حديثه وهذه القراة هي قراة يعقوب وحده وخالفه الباقون فقروا فروح بفتح الرا وقال الامام احمد ثنا حسن
ثنا ابن لهيعة ثنا ابو الاسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل انه سمع درة بنت معاذ تحدث عن ام هاني انها سالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم انتزاور اذا متنا ويرى بعضنا بعضا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون
النسم طيرا تعلق بالشجر حتى اذا كان يوم القيمة دخلت كل نفس في جسدها هذا الحديث فيه بشارة لكل مومن

ومعنى تعلق تأكل ويشهد له بالصحة ايضا ما رواه الامام احمد عن الامام محمد بن ادريس الشافعي عن الامام مالك بن انس عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما نسمة المؤمن من طاير تعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله الى جسده يوم يبعثه وهذا اسناد عظيم ومتن قويم وفي الصحيح ان ارواح الشهدا في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت ثم تاوي الى قناديل معلقة بالعرش الحديث وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا همام ثنا عطا بن السايب قال كان اول يوم عرفت فيه عبد الرحمن بن ابي ليلى رايت شيخا ابيض الراس واللحية على حمار وهو يتبع جنازة فسمعته يقول حدثني فلان بن فلان سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من احب لقا الله احب الله لقاه ومن كره لقا الله كره الله لقاه قال فاكب القوم يبكون قال ما يبكيكم فقالوا انا نكره الموت قال ليس ذاك ولكنه اذا احتضر فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم فاذا بشر بذلك احب لقا الله عز وجل والله عز وجل للقايه احب واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم فاذا بشر بذلك يكره لقا الله والله للقايه اكره هكذا رواه الامام احمد وفي الصحيح عن عايشة رضي الله عنها شاهد لمعناه وقوله واما ان كان من اصحاب اليمين اي واما ان كان المحتضر من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين اي تبشرهم الملايكة بذلك تقول لاحدهم سلام لك اي لا باس عليك انت الى سلامة انت من اصحاب اليمين وقال قتادة وابن زيد سلم من عذاب الله وسلمت عليه ملايكة الله كما قال عكرمة تسلم عليه الملايكة وتخبره انه من اصحاب اليمين وهذا معنى حسن ويكون ذلك كقوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملايكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياوكم في الحياة الدنيا وفي الاخرة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم وقال البخاري فسلام لك اي مسلم لك انك من اصحاب اليمين والغيت ان وهو معناها كما تقول انت مصدق مسافر عن قليل اذا كان قال اني مسافر عن قليل وقد يكون كالدعا له كقولك سقيا لك من الرجال ان رفعت السلام فهو من الدعا وقد حكاه ابن جرير هكذا عن بعض اهل العربية ومال اليه والله اعلم وقوله واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم اي واما ان كان المحتضر من المكذبين بالحق الضالين عن الهدى فنزل اي فضيافة من حميم وهو الذي يصهر به ما في بطونهم والجلود وتصلية جحيم اي وتقرير له في النار التي تغمره من جميع جهاته ثم قال تعالى ان هذا لهو حق اليقين اي ان هذا الخبر لهو الحق اليقين الذي لا مرية فيه ولا محيد لاحد عنه فسبح باسم ربك العظيم قال احمد ثنا ابو عبد الرحمن ثنا موسى بن ايوب الغافقي حدثني عمي اياس بن عامر عن عقبة بن عامر الجهني قال لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبح باسم ربك العظيم قال اجعلوها في ركوعكم ولما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوها في سجودكم وكذا رواه ابو داود وابن ماجه من حديث عبد الله بن المبارك عن موسى ابن ايوب به وقال روح بن عبادة ثنا حجاج الصواف عن ابي الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة هكذا رواه الترمذي من حديث روح ورواه هو والنساي ايضا من حديث حماد بن سلمة عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم به وقال الترمذي حسن غريب لا نعرفه الا من حديث ابي الزبير وقال البخاري في اخر كتابه ثنا احمد بن اشكاب ثنا محمد بن فضيل ثنا عمارة بن القعقاع عن ابي زرعة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم ورواه بقية الجماعة الا ابا داود من حديث محمد بن فضيل باسناده مثله اخر تفسير سورة الواقعة ولله الحمد والمنة

تفسير سورة الحديد وهي مدنية

قال الامام احمد ثنا يزيد بن عبد ربه ثنا بقية بن الوليد حدثني بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن ابن

ابي

تفسير سورة الحديد وهي مدنية

ابي بلال عن عرباض بن سارية انه حدثهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرا المسبحات قبل ان يرقد وقال ان فيهن اية افضل من الف اية وهكذا رواه ابو داود والترمذي والنساي من طرق عن بقية به وقال الترمذي حسن غريب ورواه النساي عن ابن ابي السرح عن ابن وهب عن معاوية بن صالح عن بحير بن سعد عن خالد بن معدان قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكره مرسلا لم يذكر عبد الله بن ابي بلال ولا العرباض بن سارية والاية المشار اليها في الحديث هي والله اعلم قوله هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شي عليم كما سياتي بيانه ان شا الله وبه الثقة

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم له ملك السموات والارض يحيي ويميت وهو على كل شي قدير هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شي عليم يخبر تعالى انه يسبح له ما في السموات والارض اي من الحيوانات والنبات كما قال في الاية الاخرى تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شي الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا وقوله وهو العزيز اي الذي قد خضع له كل شي الحكيم في خلقه وامره وشرعه له ملك السموات والارض يحيي ويميت اي هو المالك المتصرف في خلقه فيحيي ويميت ويعطي من يشا ما يشا وهو على كل شي قدير اي ما شا كان وما لم يشا لم يكن وقوله هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهذه الاية هي المشار اليها في حديث عرباض بن سارية انها افضل من الف اية وقال ابو داود ثنا عباس بن عبد العظيم ثنا النضر بن محمد ثنا عكرمة يعني ابن عمار ثنا ابو زميل قال سالت ابن عباس فقلت ما شي اجده في صدري قال ما هو قلت والله لا اتكلم به قال فقال لي اشي من شك قال وضحك قال ما نجا من ذلك احد قال حتى انزل الله فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسال الذين يقرون الكتاب من قبلك الاية قال وقال لي اذا وجدت في نفسك شيا فقل هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شي عليم وقد اختلفت عبارات المفسرين في هذه الاية واقوالهم على نحو من بضعة عشر قولا وقال البخاري قال يحيى الظاهر على كل شي علما والباطن على كل شي علما قال شيخنا الحافظ المزي يحيى هذا هو ابن زياد الفرا له كتاب سماه معاني القران وقد وردت في ذلك احاديث فمن ذلك ما قال الامام احمد ثنا خلف بن الوليد ثنا ابن عياش عن سهيل ابن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو عند النوم اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شي منزل التوراة والانجيل والفرقان فالق الحب والنوى لا اله الا انت اعوذ بك من شر كل شي انت اخذ بناصيته انت الاول فليس قبلك شي وانت الاخر فليس بعدك شي وانت الظاهر فليس فوقك شي وانت الباطن فليس دونك شي اقض عنا الدين واغننا من الفقر ورواه مسلم في صحيحه حدثني زهير بن حرب عن سهيل قال كان ابو صالح يامرنا اذا اراد احدنا ان ينام ان يضطجع على شقه الايمن ثم يقول اللهم رب السموات ورب الارض ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شي فالق الحب والنوى ومنزل التوراة والانجيل والفرقان اعوذ بك من شر كل ذي شر انت اخذ بناصيته اللهم انت الاول فليس قبلك شي وانت الاخر فليس بعدك شي وانت الظاهر فليس فوقك شي وانت الباطن فليس دونك شي اقض عنا الدين واغننا من الفقر وكان يروي ذلك عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد روى الحافظ ابو يعلى الموصلي في مسنده عن عايشة ام المؤمنين نحو هذا فقال ثنا عقبة ثنا يونس ثنا السري بن اسمعيل عن الشعبي عن مسروق عن عايشة انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامر بفراشه فيفرش له مستقبل القبلة فاذا اوى اليه توسد كفه اليمنى ثم همس ما ندري ما يقول فاذا كان في اخر الليل رفع صوته فقال اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم اله كل شي ورب كل شي منزل التوراة والانجيل والفرقان فالق الحب والنوى اعوذ بك من شر كل شي انت اخذ بناصيته اللهم انت الاول الذي ليس قبلك شي وانت الاخر الذي ليس بعدك شي وانت الظاهر فليس فوقك شي وانت الباطن فليس دونك شي

اقتصر عنا الدين واغننا من الفقر السري ابن اسماعيل هذا ابن عم الشعبي وهو ضعيف جدا والله اعلم وقال ابو عيسى
الترمذي عند تفسير هذه الاية ثنا عبد بن حميد وغير واحد المعنى واحد قالوا ثنا يونس بن محمد ثنا شيبان بن عبد
الرحمن عن قتادة قال حدث الحسن عن ابي هريرة قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس واصحابه اذ اتى
عليهم سحاب فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون ما هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا العنان هذه
زوايا الارض تسوقه الى قوم لا يشكرونه ولا يدعونه ثم قال تدرون ما فوقكم قالوا الله ورسوله اعلم قال فانها
الرقيع سقف محفوظ وموج مكفوف ثم قال هل تدرون كم بينكم وبينها قالوا الله ورسوله اعلم قال بينكم وبينها خمس
مائة سنة ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال فان فوق ذلك سما بعد ما بينهما مسيرة
خمسمائة سنة حتى عد سبع سموات ما بين كل سماءين كما بين السما والارض ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك قالوا
الله ورسوله اعلم قال فان فوق ذلك العرش وبينه وبين السما مثل بعد ما بين السماءين ثم قال هل تدرون ما الذي
تحت ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال فان تحتها ارضا اخرى بينهما مسيرة خمسمائة سنة حتى عد سبع ارضين
بين كل ارضين مسيرة خمسمائة سنة ثم قال والذي نفس محمد بيده لو انكم دليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط على الله
ثم قرا هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شي عليم ثم قال الترمذي هذا حديث غريب من هذا الوجه
ويروى عن ايوب ويونس يعني بن عبيد وعلي بن زيد قالوا لم يسمع الحسن من ابي هريرة وفسر بعض اهل العلم
هذا الحديث فقالوا انما هبط على علم الله وقدرته وسلطانه وعلم الله وقدرته وسلطانه في كل مكان
وهو على العرش كما وصف في كتابه منه بكلامه وقد روى الامام احمد هذا الحديث عن شريح عن الحكم بن عبد
الملك وعن قتادة عن الحسن عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره وعنده بعد ما بين الارضين
مسيرة سبع مائة عام وقال لو دليتم احدكم بحبل الى الارض السفلى السابعة لهبط على الله ثم قرا هو الاول والاخر
والظاهر والباطن وهو بكل شي عليم رواه ابن ابي حاتم والبزار من حديث ابي جعفر الرازي عن قتادة عن الحسن عن ابي
هريرة فذكر الحديث ولم يذكر ابن ابي حاتم وهو قوله لو دليتم بحبل وانما قال حتى عد سبع ارضين بين كل ارضين
مسيرة خمسمائة عام ثم تلا هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شي عليم وقال البزار لم يروه عن النبي
صلى الله عليه وسلم الا ابو هريرة ورواه ابن جرير عن بشر عن يزيد عن سعيد عن قتادة هو الاول والاخر
والظاهر والباطن ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس في اصحابه اذ مر عليه سحاب فقال
هل تدرون ما هذا وذكر الحديث مثل سياق الترمذي سوا الا انه مرسل من هذا الوجه ولعل هذا هو المحفوظ
والله اعلم وقد روي من حديث ابي ذر الغفاري رضي الله عنه وارضاه رواه البزار في مسنده والبيهقي في كتاب
الاسماء والصفات ولكن في اسناده نظر وفي متنه غرابة ونكارة والله سبحانه وتعالى اعلم وقال ابن جرير عند
قوله تعالى ومن الارض مثلهن ثنا ابن عبد الاعلى ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال التقى اربعة من الملائكة بين
السما والارض فقال بعضهم لبعض من اين جئت قال احدهم ارسلني ربي عز وجل من السما السابعة وتركته ثم قال
الاخر ارسلني ربي عز وجل من الارض السابعة وتركته ثم قال الاخر ارسلني ربي من المشرق وتركته ثم قال الاخر
ارسلني ربي من المغرب وتركته ثم وهذا غريب جدا وقد يكون الحديث الاول موقوفا على قتادة كما روي ههنا
من قوله والله اعلم **هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم
ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السما وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم والله بما
تعملون بصير له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار ويولج
النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور** يخبر تعالى عن خلقه السموات والارض وما بينهما في ستة ايام
ثم اخبر باستوائه على العرش بعد خلقهن وقد تقدم الكلام على هذه الاية واشباهها في سورة الاعراف
بما اغنى عن اعادته ههنا يعلم ما يلج في الارض اي يعلم عدد ما يدخل فيها من حب وقطر وما يخرج منها من

زرع

زرع ونبات وثمار كما قال وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها
ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وقوله وما ينزل من السما اي من الامطار والثلوج والبرد
والاقدار والاحكام مع الملائكة الكرام وقد تقدم في سورة البقرة انه ما ينزل قطرة من السما الا ومعها ملك يقررها
في المكان الذي يامر الله به حيث يشا تعالى وقوله وما يعرج فيها اي من الملائكة والاعمال كما جا في الصحيح يرفع اليه
عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل وقوله وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير اي رقيب عليكم شهيد على اعمالكم
حيث انتم واين كنتم من بر او بحر في ليل او نهار في البيوت او القفار الجميع في علمه على السوا وتحت بصره وسمعه فيسمع
كلامكم ويرى مكانكم ويعلم سركم ونجواكم كما قال الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه الا حين يستغشون ثيابهم
يعلم ما يسرون وما يعلنون انه عليم بذات الصدور وقال سوا منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل
وسارب بالنهار فلا اله غيره ولا رب سواه وقد ثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل لما
ساله عن الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وروى الحافظ ابو بكر الاسماعيلي من حديث
نصر بن خزيمة بن جنادة بن محفوظ بن علقمة حدثني ابي عن نصر بن علقمة عن اخيه عن عبد الرحمن بن عائذ
قال قال عمر جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال زودني كلمة اعيش بها قال استحي الله كما تستحي رجلا من صالح
عشيرتك لا يفارقك هذا حديث غريب وروى ابو نعيم من حديث عبد الله بن معاوية الغاضري مرفوعا ثلاث من
فعلهن فقد طعم الايمان من عبد الله وحده واعطى زكاة ماله طيبة بها نفسه في كل عام ولم يعط الهرمة ولا الدرنة
ولا الشرطة اللئيمة ولا المريضة ولكن من اوسط اموالكم وزكى نفسه فقال رجل يا رسول الله ما تزكية المرء نفسه
فقال يعلم ان الله معه حيث كان وقال نعيم بن حماد رحمه الله ثنا عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار الحمصي عن محمد
بن مهاجر عن عروة بن رويم عن عبد الرحمن بن غنم عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان افضل الايمان ان تعلم ان الله معك حيث ما كنت غريب وكان الامام احمد ينشد هذين البيتين اذا ما خلوت الدهر
يوما فلا تقل خلوت ولكن قل علي رقيب ولا تحسبن الله يغفل ساعة ولا ان ما يخفى عليه يغيب وقوله له ملك
السموات والارض والى الله ترجع الامور اي هو المالك للدنيا والاخرة كما قال وان لنا للاخرة والاولى وهو المحمود على
ذلك كما قال وهو الله لا اله الا هو له الحمد في الاولى والاخرة وقال الحمد لله الذي له ما في السموات والارض وله
الحمد في الاخرة وهو الحكيم الخبير فجميع ما في السموات والارض ملك له واهلها عبيد ارقا اذلا بين يديه كما قال ان كل
من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا وكلهم اتيه يوم القيمة فردا وقال والى
الله ترجع الامور اي اليه المرجع يوم القيمة فيحكم في خلقه بما يشا وهو العادل الذي لا يجور ولا يظلم مثقال ذرة
بل ان يكن احدهم عمل حسنة واحدة يضاعفها الى عشر امثالها ويوت من لدنه اجرا عظيما وكما قال تعالى ونضع
الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين وقوله
يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل اي هو المتصرف في الخلق يقلب الليل والنهار ويقدرهما بحكمته كما يشا فتارة
يطول الليل ويقصر النهار وتارة بالعكس وتارة يتركهما معتدلين وتارة يكون الفصل شتا ثم ربيعا ثم قيظا
ثم خريفا وكل ذلك بحكمته وتقديره لما يريده بخلقه وهو عليم بذات الصدور اي يعلم السراير وان دقت وخفيت
**امنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين امنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير
وما لكم لا تومنون بالله والرسول يدعوكم لتومنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم ان كنتم مومنين
هو الذي ينزل على عبده ايات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور وان الله بكم لرءوف رحيم وما لكم
الا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السموات والارض لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل
اوليك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون
خبير من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم** امر تعالى بالايمان به وبرسوله

على الوجه الاكمل والدوام والثبات على ذلك والاستمرار وحث على الانفاق مما جعلكم مستخلفين فيه اي مما هو معكم
على سبيل العارية فانه قد كان في ايدي من قبلكم ثم صار اليكم فارشد تعالى الى استعمال ما استخلفكم فيه من المال
في طاعته وان لم تفعلوا والا حاسبكم عليه وعاقبكم لترككم الواجبات فيه وقوله مما جعلكم مستخلفين فيه اشارة
الى انه سيكون مخلفا عنك فلعل وارثك ان يطيع الله فيه فيكون اسعد بما انعم الله به عليك منك او يعصي الله فيه
فتكون قد سعيت في معاونته على الاثم والعدوان قال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة سمعت قتادة يحدث
عن مطرف يعني ابن عبد الله بن الشخير عن ابيه قال انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول الهاكم
التكاثر يقول ابن ادم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فامضيت
ورواه مسلم من حديث شعبة به وزاد وما سوى ذلك فذاهب وتاركه للناس وقوله فالذين امنوا منكم
وانفقوا لهم اجر كبير ترغيب في الايمان والانفاق في الطاعة ثم قال وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم
لتؤمنوا بربكم اي واي شي يمنعكم من الايمان والرسول بين اظهركم يدعوكم الى ذلك ويبين لكم الحجج والبراهين على
صحة ما جاكم به وقد روينا في الحديث من طرق في اوايل شرح كتاب الايمان من صحيح البخاري ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال يوما لاصحابه اي المومنين اعجب اليكم ايمانا قالوا الملايكة قال وما لهم لا يومنون وهم عند ربهم قالوا فالانبيا
قال وما لهم لا يومنون والوحي ينزل عليهم قالوا فنحن قال وما لكم لا تومنون وانا بين اظهركم ولكن اعجب المومنين
ايمانا قوم يجيون بعدكم يجدون صحفا يومنون بما فيها وقد ذكرنا طرفا من هذا في اول سورة البقرة عند قوله
الذين يومنون بالغيب وقوله وقد اخذ ميثاقكم كما قال واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به
اذ قلتم سمعنا واطعنا ويعني بذلك بيعة الرسول صلى الله عليه وسلم وزعم ابن جرير ان المراد بذلك الميثاق
الذي اخذ عليهم في صلب ادم وهو مذهب مجاهد فالله اعلم وقوله هو الذي ينزل على عبده ايات بينات اي حجج
واضحات ودلايل باهرات وبراهين قاطعات ليخرجكم من الظلمات الى النور اي من ظلمات الجهل والكفر والارا
المتضادة الى نور الهدي واليقين والايمان وان الله بكم لرووف رحيم اي في انزاله الكتب وارساله الرسل لهداية
الناس وازاحة العلل وازالة الشبه ولما امرهم اولا بالايمان والانفاق ثم حثهم على الايمان وبين انه قد
ازال عنهم موانعه ثم حثهم ايضا على الانفاق فقال وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السموات والارض
اي بيده مقاليدها وعنده خزاينها وهو مالك العرش بما حوى وهو القايل وما انفقتم من شي فهو يخلفه
وهو خير الرازقين وقال ما عندكم ينفد وما عند الله باق فمن توكل على الله انفق ولم يخش من ذي العرش اقلالا
وعلم ان الله سيخلفه عليه وقوله لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اي لا يستوي هذا ومن لم
يفعل كفعله وذلك ان قبل فتح مكة كان الحال شديدا فلم يكن يومن حينيذ الا الصديقون واما بعد الفتح
فانه ظهر الاسلام ظهورا عظيما ودخل الناس في دين الله افواجا ولهذا قال اوليك اعظم درجة من الذين
انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والجمهور على ان المراد بالفتح ههنا فتح مكة وعن الشعبي وغيره
ان المراد بالفتح ههنا صلح الحديبية وقد يستدل لهذا القول بما قال الامام احمد ثنا احمد بن عبد الملك
ثنا زهير ثنا حميد الطويل عن انس قال كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف كلام فقال خالد لعبد
الرحمن تستطيلون علينا بايام سبقتمونا بها فبلغنا ان ذلك ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال دعوا لي اصحابي
فوالذي نفسي بيده لو انفقتم مثل احد او مثل الجبال ذهبا ما بلغتم اعمالهم ومعلوم ان اسلام خالد بن الوليد
المواجه بهذا الخطاب كان بين صلح الحديبية وفتح مكة وكانت هذه المشاجرة بينهما في بني جذيمة الذين
بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد بعد الفتح فجعلوا يقولون صبانا صبانا فلم يحسنوا
ان يقولوا اسلمنا فامر خالد بقتلهم وقتل من اسر منهم فخالفه عبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن عمر وغيرهما
فاختصم خالد وعبد الرحمن بسبب ذلك والذي في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تسبوا اصحابي

فوالذي نفسي بيده لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وروى ابن جرير وابن ابي حاتم
من حديث ابن وهب انا هشام بن سعد عن زيد بن اسلم عن عطا بن يسار عن ابي سعيد الخدري انه قال خرجنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية حتى اذا كنا بعسفان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوشك ان ياتي قوم تحقرون اعمالكم مع اعمالهم فقلنا من هم يا رسول الله اقريش قال لا ولكن اهل اليمن هم ارق
افيدة والين قلوبا فقلنا هم خير منا يا رسول الله قال لو كان لاحدهم جبل من ذهب فانفقه ما ادرك مد احدكم
ولا نصيفه الا ان هذا فصل ما بيننا وبين الناس لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اوليك اعظم درجة
من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير وهذا السياق ليس فيه ذكر الحديبية
فان كان ذلك محفوظا كما تقدم فيحتمل انه انزل قبل الفتح اخبارا عما بعده كما في قوله تعالى في سورة المزمل وهي مكية من
اوايل ما نزل واخرون يقاتلون في سبيل الله الاية فهي بشارة بما يستقبل وهكذا هذه والله اعلم وقوله وكلا وعد
الله الحسنى يعني المنفقين قبل الفتح وبعده كلهم لهم ثواب على ما عملوا وان كان بينهم تفاوت في تفاضل الجزا كما قال
لا يستوي القاعدون من المومنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم
على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما وهكذا الحديث الذي
في الصحيح المومن القوي خير واحب الى الله من المومن الضعيف وفي كل خير وانما نبه بهذا لئلا يهدر جانب الاخر بمدح الاول
دون الاخر فيتوهم متوهم ذمه فلهذا عطف بمدح الاخر والثنا عليه مع تفضيل الاول عليه ولهذا قال والله
بما تعملون خبير اي فلخبرته فاوت بين ثواب من انفق من قبل الفتح وقاتل ومن فعل ذلك بعد ذلك وما ذاك الا
لعلمه بقصد الاول واخلاصه التام وانفاقه في حال الجهد والقلة والضيق وفي الحديث سبق درهم مايه الف
ولا شك عند اهل الايمان ان الصديق ابا بكر رضي الله عنه له الحظ الاوفر من هذه الاية فانه سيد من عمل بها
من ساير امم الانبيا فانه انفق ماله كله ابتغا وجه الله عز وجل ولم يكن لاحد عنده نعمة يجزيه بها وقد قال ابو
محمد الحسين بن مسعود البغوي عند تفسير هذه الاية انا احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم
الثعلبي انا عبد الله بن حامد بن محمد انا احمد بن اسحق بن ايوب انا محمد بن يونس ثنا العلا بن عمرو الشيباني ثنا ابو اسحق الفزاري
ثنا سفيان بن سعيد عن ادم بن علي عن ابن عمر قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ابو بكر الصديق وعليه
عباة قد خللها في صدره بخلال فقال انفق ماله علي قبل الفتح قال فان الله يقرا عليه السلام ويقول له اراض
انت عني في فقرك هذا او ساخط فقال رسول الله يا ابا بكر ان الله يقرا عليك السلام ويقول لك اراض انت في
فقرك هذا ام ساخط فقال ابو بكر رضي الله عنه اسخط على ربي عز وجل اني عن ربي راض هذا الحديث ضعيف
الاسناد من هذا الوجه وقوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قال عمر بن الخطاب هو الانفاق في سبيل
الله وقيل هو النفقة على العيال والصحيح انه اعم من ذلك فكل من انفق في سبيل الله بنية خالصة وعزيمة
صادقة دخل في عموم هذه الاية ولهذا قال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له كما قال في الاية
الاخرى اضعافا كثيرة وله اجر كريم اي جزا جزيل ورزق باهر وهو الجنة يوم القيمة قال ابن ابي حاتم ثنا الحسن
بن عرفة ثنا خلف بن خليفة عن حميد الاعرج عن عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن مسعود قال لما نزلت هذه
الاية من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له قال ابو الدحداح الانصاري يا رسول الله وان الله ليريد
منا القرض قال نعم يا ابا الدحداح قال ارني يدك يا رسول الله قال فناوله يده قال فاني قد اقرضت ربي حايطي
وحايط له فيه ستماية نخلة وام الدحداح فيه وعيالها قال فجا ابو الدحداح فناداها يا ام الدحداح قالت
لبيك فقال اخرجي فقد اقرضته ربي عز وجل وفي رواية انها قالت له ربح بيعك يا ابا الدحداح ونقلت منه
متاعها وصبيانها وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كم من عذق رداح في الجنة لابي الدحداح
وفي لفظ رب نخلة مدلاة عروقها در وياقوت لابي الدحداح في الجنة **يوم ترى المومنين والمومنات**

يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين امنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم الم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني حتى جا امر الله وغركم بالله الغرور فاليوم لا يوخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا ماواكم النار هي مولاكم وبيس المصير

يقول تعالى مخبرا عن المومنين المتصدقين انهم يوم القيمة يسعى نورهم بين ايديهم في عرصات القيمة بحسب اعمالهم كما قال عبد الله بن مسعود في قوله يسعى نورهم بين ايديهم قال على قدر اعمالهم يمرون على الصراط منهم من نوره مثل الجبل ومنهم من نوره مثل النخلة ومنهم من نوره مثل الرجل القايم وادناهم نورا من نوره في ابهامه يتقد مرة ويطفى اخرى رواه ابن ابي حاتم وابن جرير وقال قتادة ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول من المومنين من يضي نوره من المدينة الى عدن ابين وصنعا فدون ذلك حتى ان من المومنين من يضي نوره موضع قدميه وقال سفيان الثوري عن حصين عن مجاهد عن جنادة بن ابي امية قال انكم مكتوبون عند الله باسمايكم وسيماكم وحلاكم ونجواكم ومجالسكم فاذا كان يوم القيمة قيل يا فلان هذا نورك يا فلان لا نور لك وقرا يسعى نورهم بين ايديهم وقال الضحاك ليس احد الا يعطى نورا يوم القيمة فاذا انتهوا الى الصراط طفى نور المنافقين فلما راى ذلك المومنون اشفقوا ان يطفا نورهم كما طفى نور المنافقين فقالوا ربنا اتمم لنا نورنا وقال الحسن يسعى نورهم بين ايديهم على الصراط وقد قال ابن ابي حاتم رحمه الله ثنا ابو عبد الله بن اخي ابن وهب انا عمي عن يزيد بن ابي حبيب عن سعد بن مسعود انه سمع عبد الرحمن بن جبير يحدث انه سمع ابا الدردا وابا ذر يخبران عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انا اول من يوذن له يوم القيمة بالسجود واول من يوذن له برفع راسه فانظر من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي فاعرف امتي من بين الامم فقال له رجل يا نبي الله كيف تعرف امتك من بين الامم ما بين نوح الى امتك قال اعرفهم محجلون من اثر الوضو ولا يكون احد من الامم غيرهم واعرفهم يوتون كتبهم بايمانهم واعرفهم بسيماهم في وجوههم واعرفهم بنورهم يسعى بين ايديهم وذريتهم وقوله وبايمانهم قال الضحاك اي وبايمانهم كتبهم كما قال فمن اوتي كتابه بيمينه وقوله بشراكم اليوم جنات اي يقال لهم بشراكم اليوم جنات اي لكم البشارة بجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها اي ماكثين فيها ابدا ذلك هو الفوز العظيم وقوله يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين امنوا انظرونا نقتبس من نوركم وهذا اخبار منه تعالى عما يقع يوم القيمة في العرصات من الاهوال المزعجة والزلازل العظيمة والامور الفظيعة وانه لا ينجو منه يوميذ الا من امن بالله ورسوله وعمل بما امر الله وترك ما عنه زجر قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عبدة بن سليمان ثنا ابن المبارك ثنا صفوان بن عمرو حدثني سليم بن عامر قال خرجنا على جنازة في باب دمشق ومعنا ابو امامة الباهلي فلما صلى على الجنازة واخذوا في دفنها قال ابو امامة ايها الناس انكم قد اصبحتم وامسيتم في منزل تقتسمون فيه الحسنات والسيات وتوشكون ان تظعنوا منه الى منزل اخر وهو هذا يشير الى القبر بيت الوحدة وبيت الظلمة وبيت الضيق الا ما وسع الله ثم تنتقلون منه الى مواطن يوم القيمة فانكم في بعض تلك المواطن يوم يغشى الناس امر من الله فتبيض وجوه وتسود وجوه ثم تنتقلون منه الى منزل اخر فيغشى الناس ظلمة شديدة ثم يقسم النور فيعطى المومن نورا ويترك الكافر والمنافق فلا يعطيان شيا وهو المثل الذي ضربه الله في كتابه قال او كظلمات في بحر لجي الى قوله فما له من نور فلا يستضي الكافر والمنافق بنور المومن كما لا يستضي الاعمى بنور البصير ويقول المنافقون للذين امنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراكم فالتمسوا نورا وهي خدعة من الله التي خدع بها المنافقين حيث قال يخادعون الله وهو خادعهم فيرجعون الى المكان الذي قسم فيه النور فلا يجدون شيا فيصرفون اليهم وقد ضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة

وظاهره

وظاهره من قبله العذاب الاية يقول سليم بن عامر فما يزال المنافق مغترا حتى يقسم النور ويميز الله بين المومن والمنافق ثم قال ثنا ابي ثنا يحيى بن عثمان ثنا ابن حيوة ثنا ارطاه بن المنذر ثنا يوسف بن الحجاج عن ابي امامة قال يبعث ظلمة يوم القيمة فما من مومن ولا كافر يرى كفه حتى يبعث الله بالنور الى المومنين بقدر اعمالهم فيتبعهم المنافقون فيقولون انظرونا نقتبس من نوركم وقال العوفي والضحاك وغيرهما عن ابن عباس بينما الناس في ظلمة اذ بعث الله نورا فلما راى المومنون النور توجهوا نحوه وكان النور لهم دليلا من الله الى الجنة فلما راى المنافقون المومنين قد انطلقوا اتبعوهم فاظلم الله على المنافقين فقالوا حينيذ انظرونا نقتبس من نوركم فانا كنا معكم في الدنيا قال المومنون ارجعوا من حيث جيتم من الظلمة فالتمسوا هنالك النور وقال ابو القاسم الطبراني ثنا الحسين بن علويه العطار ثنا اسماعيل بن عيسى العطار ثنا اسحق بن بشر بن حذيفة ثنا ابن جريج عن ابن ابي مليكة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يدعو الناس يوم القيمة باسمايهم سترا منه على عباده واما عند الصراط فان الله يعطي كل مومن نورا وكل منافق نورا فاذا استووا على الصراط سلب الله نور المنافقين والمنافقات فقال المنافقون انظرونا نقتبس من نوركم وقال المومنون ربنا اتمم لنا نورنا فلا يذكر عند ذلك احد احدا وقوله فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب قال الحسن وقتادة هو حايط بين الجنة والنار وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هو الذي قال الله تعالى وبينهما حجاب وهكذا روي عن مجاهد رحمه الله وغير واحد وهو الصحيح باطنه فيه الرحمة اي الجنة وما فيها وظاهره من قبله العذاب اي النار قاله قتادة وابن زيد وغيرهما قال ابن جرير وقد قيل ان ذلك السور سور بيت المقدس عند وادي جهنم ثم قال ثنا ابن البرقي ثنا عمرو بن ابي سلمة عن سعيد بن عطية بن قيس عن ابي العوام موذن بيت المقدس قال سمعت عبد الله بن عمرو يقول ان السور الذي ذكر الله في القران فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب هو السور الشرقي باطنه المسجد وما يليه وظاهره وادي جهنم ثم روي عن عبادة بن الصامت وكعب الاحبار وعلي بن الحسين زين العابدين نحو ذلك وهذا محمول منهم على انهم ارادوا بهذا تقريب المعنى ومثالا لذلك لا ان هذا هو الذي اريد من القران لهذا الجدار المعين ونفس المسجد وما وراه من الوادي المعروف بوادي جهنم فان الجنة في السموات في اعلى عليين والنار في الدركات اسفل السافلين وقول كعب الاحبار ان الباب المذكور في القران هو باب الرحمة الذي هو احد ابواب المسجد فهذا من اسراييلياته وترهاته وانما المراد بذلك سور يضرب يوم القيمة ليحجز بين المومنين والمنافقين فاذا انتهى اليه المومنون دخلوه من بابه فاذا استكملوا دخولهم اغلق الباب وبقي المنافقون من ورايه في الحيرة والظلمة والعذاب كما كانوا في الدار الدنيا في كفر وجهل وشك وحيرة ينادونهم الم نكن معكم اي ينادي المنافقون المومنين انا كنا معكم في الدار الدنيا نشهد معكم الجمعات ونصلي معكم الجماعات ونقف معكم بعرفات ونحضر معكم الغزوات ونودي معكم ساير الواجبات قالوا بلى اي فاجاب المومنون المنافقين قايلين بلى قد كنتم معنا ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني قال بعض السلف اي فتنتم انفسكم باللذات والمعاصي والشهوات وتربصتم اي اخرتم التوبة من وقت الى وقت وقال قتادة تربصتم بالحق واهله وارتبتم اي بالبعث بعد الموت وغرتكم الاماني اي قلتم سيغفر لنا وقيل غرتكم الدنيا حتى جا امر الله اي ما زلتم في هذا حتى جا الموت وغركم بالله الغرور اي الشيطان قال قتادة كانوا على خدعة من الشيطان والله ما زالوا عليها حتى قذفهم الله في النار ومعنى هذا الكلام من المومنين للمنافقين انكم كنتم معنا بابدان لا نية لها ولا قلوب معها وانما كنتم في حيرة وشك فكنتم تراوون الناس ولا تذكرون الله الا قليلا قال مجاهد كان المنافقون مع المومنين احيايا يناكحونهم ويغشونهم ويعاشرونهم وكانوا معهم امواتا ويعطون النور جميعا يوم القيمة ويطفى النور من المنافقين اذا بلغوا السور ويماز بينهم حينيذ وهذا القول من المومنين لا ينافي قولهم الذي اخبر الله به عنهم حيث يقول وهو اصدق القايلين

كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين
ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا اليقين فهذا انما خرج منهم على
وجه التقريع لهم والتوبيخ ثم قال تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين كما قال تعالى ههنا فاليوم لا يؤخذ منكم
فدية ولا من الذين كفروا اي لو جا احدكم بملء الارض ذهبا ومثله معه ليفتدي به من عذاب الله ما قبل منه وقوله
ماواكم النار اي هي مصيركم واليها منقلبكم وقوله هي مولاكم اي هي اولى بكم من كل منزل على كفركم وارتيابكم وبيس
المصير **الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين
اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون اعلموا ان الله
يحيي الارض بعد موتها قد بينا لكم الايات لعلكم تعقلون** يقول تعالى اما ان للمومنين ان تخشع
قلوبهم لذكر الله اي تلين عند الذكر والموعظة وسماع القران فتفهمه وتنقاد له وتسمع له وتطيعه قال
عبد الله بن المبارك ثنا صالح المدني عن قتادة عن ابن عباس انه قال ان الله استبطا قلوب المهاجرين فعاتبهم
على راس ثلاث عشرة من نزول القران فقال الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله الاية رواه ابن
ابي حاتم عن الحسن بن محمد بن الصباح عن حسين المروزي عن ابن المبارك به ثم قال هو ومسلم ثنا يونس بن عبد
الاعلى عن ابيه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال ما كان بين اسلامنا وبين ان عاتبنا الله بهذه الاية الم يان
للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله الا اربع سنين كذا رواه مسلم في اخر الكتاب واخرجه النسائي عند تفسير
هذه الاية عن هرون بن سعيد الايلي عن ابن وهب به وقد رواه ابن ماجة من حديث موسى بن يعقوب
الزمعي عن ابي حازم عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن ابيه مثله فجعله من مسند ابن الزبير لكن رواه البزار في
مسنده من طريق موسى بن يعقوب عن ابي حازم عن عامر عن ابن الزبير عن ابن مسعود فذكره وقال سفيان الثوري
عن المسعودي عن القاسم قال مل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملة فقالوا حدثنا يا رسول الله
فنزلت الله نزل احسن الحديث ثم ملوا ملة فقالوا حدثنا يا رسول الله فانزل الله الم يان للذين امنوا
ان تخشع قلوبهم لذكر الله وقال قتادة الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله ذكر لنا ان شداد
ابن اوس كان يروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اول ما يرفع من الناس الخشوع وقوله ولا
تكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم نهى الله المومنين ان يتشبهوا بالذين
حملوا الكتاب قبلهم من اليهود والنصارى لما تطاول عليهم الامد بدلوا كتاب الله الذي بايديهم واشتروا
به ثمنا قليلا ونبذوه وراء ظهورهم واقبلوا على الاراء المختلفة والاقوال المؤتفكة وقلدوا الرجال في
دين الله واتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله فعند ذلك قست قلوبهم فلا يقبلون موعظة
ولا تلين قلوبهم بوعد ولا وعيد وكثير منهم فاسقون اي في الاعمال فقلوبهم فاسدة واعمالهم باطلة
كما قال فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا
به اي فسدت قلوبهم فقست وصار من سجيتهم تحريف الكلم عن مواضعه وتركوا الاعمال التي امروا بها
وارتكبوا ما نهوا عنه ولهذا نهى الله المومنين ان يتشبهوا بهم في شي من الامور الاصلية والفرعية وقد
قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا هشام ثنا شهاب بن خراش ثنا حجاج بن دينار عن منصور بن المعتمر عن الربيع بن
عميلة الفزاري قال ثنا عبد الله بن مسعود حديثا ما سمعت اعجب الي منه الا شيا من كتاب الله او شيا قاله
النبي صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل لما طال عليهم الامد قست قلوبهم اخترعوا كتابا من عند انفسهم
استهوته قلوبهم واستحلته السنتهم واستلذته وكان الحق يحول بينهم وبين كثير من شهواتهم فقالوا تعالوا
ندع بني اسرائيل الى كتابنا هذا فمن تابعنا عليه تركناه ومن كره ان يتابعنا قتلناه ففعلوا ذلك وكان
فيهم رجل فقيه فلما راى ما يصنعون عمد الى ما يعرف من كتاب الله فكتبه في شي لطيف ثم ادرجه فجعله في

قرن

قرن ثم علق ذلك القرن في عنقه فلما اكثروا القتل قال بعضهم لبعض يا هؤلاء انكم قد افشيتم القتل في بني اسرائيل
فادعوا فلانا فاعرضوا عليه كتابكم فانه ان تابعكم فسيتابعكم بقية الناس وان ابى فاقتلوه فدعوا فلانا ذلك
الفقيه فقالوا اتؤمن بما في كتابنا قال وما فيه اعرضوه علي فعرضوه عليه الى اخره ثم قالوا اتؤمن بهذا قال
نعم امنت بما في هذا فذكره نبشوه فوجدوه متعلقا ذلك القرن فوجدوا فيه ما يعرف من كتاب الله فقال
بعضهم لبعض يا هؤلاء ما كنا نسمع هذا اصابه فتنة فافترقت بنو اسرائيل على ثنتين وسبعين ملة وخير
مللهم ملة اصحاب القرن قال ابن مسعود واوشك بكم ان بقيتم او بقي من بقي منكم ان تروا امورا تنكرونها
لا تستطيعون لها تغييرا فبحسب المرء منكم ان يعلم الله من قلبه انه لها كاره وقال ابو جعفر الطبري ثنا ابو
حميد ثنا جرير عن مغيرة عن ابي معشر عن ابراهيم قال جاء عتريس بن عرقوب الى ابن مسعود فقال يا ابا عبد
الله هلك من لم يعرف بقلبه معروفا يومن يامر بالمعروف وينهى عن المنكر فقال عبد الله هلك من لم يعرف قلبه
معروفا ولم ينكر قلبه منكرا ان بني اسرائيل لما طال عليهم الامد وقست قلوبهم اخترعوا كتابا من بين ايديهم
وارجلهم استهوته قلوبهم واستحلته السنتهم وقالوا نعرض بني اسرائيل على هذا الكتاب فمن امن به تركناه
ومن كفر به قتلناه قال فجعل رجل منهم كتاب الله في قرن ثم جعل القرن بين ثندوتيه فلما قيل له اتؤمن بهذا
قال امنت به ويومي الى القرن بين ثندوتيه ومالي لا اومن بهذا الكتاب فمن خير مللهم اليوم ملة صاحب القرن
وقوله اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها قد بينا لكم الايات لعلكم تعقلون فيه اشارة الى انه تعالى
يلين القلوب بعد قسوتها ويهدي الحيارى بعد ضلتها ويفرج الكروب بعد شدتها فكما يحيي الارض الميتة
المجدبة الهامدة بالغيث الهتان كذلك يهدي القلوب القاسية ببراهين القران والدلائل ويولج اليها
النور بعد ما كانت مقفلة لا يصل اليها الواصل فسبحان الهادي لمن يشا بعد الاضلال والمضل لمن اراد بعد
الكمال الذي هو لما يشا فعال وهو الحكم العدل في جميع الفعال اللطيف الخبير الكبير المتعال **ان المصدقين
والمصدقات واقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم اجر كريم والذين امنوا بالله ورسله
اولئك هم الصديقون والشهدا عند ربهم لهم اجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا باياتنا
اولئك اصحاب الجحيم** يخبر تعالى عما يثيب به المصدقين والمصدقات باموالهم على اهل الحاجة والفقر والمسكنة
واقرضوا الله قرضا حسنا اي دفعوه بنية خالصة ابتغاء وجه الله لا يريدون جزا ممن اعطوه ولا شكورا
ولهذا قال يضاعف لهم اي يقابل لهم الحسنة بعشر امثالها ويزاد على ذلك الى سبعمائة ضعف وفوق ذلك
ولهم اجر كريم اي ثواب جزيل حسن ومرجع صالح ومآب وقوله والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم
الصديقون هذا تمام الجملة وصف المومنين بالله ورسله بانهم صديقون قال العوفي عن ابن عباس قوله
والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون هذه مفصولة والشهدا عند ربهم لهم اجرهم ونورهم
وقال ابو الضحى اولئك هم الصديقون ثم استانف الكلام فقال والشهدا عند ربهم وهكذا قال مسروق
والضحاك ومقاتل بن حيان وغيرهم وقال الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق عن عبد الله في قوله اولئك هم
الصديقون والشهدا عند ربهم قال هم ثلاثة اصناف يعني المصدقين والصديقين والشهدا كما قال تعالى
ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين ففرق
بين الصديقين والشهدا فدل على انهما صنفان ولا شك ان الصديق اعلا مقاما من الشهيد كما رواه
الامام مالك بن انس رحمه الله في كتابه الموطا عن صفوان بن سليم عن عطا بن يسار عن ابي سعيد الخدري
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة ليتراون اهل الغرف من فوقهم كما تتراون الكوكب
الدري الغابر من الافق من المشرق او المغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبيا لا يبلغها
غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال امنوا بالله وصدقوا المرسلين اتفق البخاري ومسلم على اخراجه من حديث

مالك به وقال اخرون بل المراد من قوله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم فاخبر عن المومنين بالله ورسله بانهم
صديقون وشهداء حكاه ابن جرير عن مجاهد ثم قال ابن جرير حدثني صالح بن حرب ابو معمر ثنا اسماعيل بن يحيى
ثنا ابن عجلان عن زيد بن اسلم عن البراء بن عازب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مومنوا امتي
شهداء قال ثم تلا النبي صلى الله عليه وسلم هذه الاية والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون
والشهداء عند ربهم هذا حديث غريب وقال ابو اسحق عن عمرو بن ميمون في قوله والذين امنوا بالله ورسله
اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم قال يجيئون يوم القيمة معا كالاصبعين وقوله
والشهداء عند ربهم اي في جنات النعيم كما جاء في الصحيحين ان ارواح الشهداء في حواصل طير خضر تسرح في الجنة
حيث شاءت ثم تاوي الى تلك القناديل فاطلع عليهم ربك اطلاعة فقال ماذا تريدون فقالوا نحب ان تردنا
الى الدار الدنيا فنقاتل فيك فنقتل كما قتلنا اول مرة فقال اني قضيت انهم اليها لا يرجعون وقوله لهم اجرهم
ونورهم اي لهم عند ربهم اجر جزيل ونور عظيم يسعى بين ايديهم وهم في ذلك يتفاوتون بحسب ما كانوا في
الدار الدنيا من الاعمال كما قال الامام احمد ثنا يحيى بن اسحق ثنا ابن لهيعة عن عطاء بن دينار عن ابي يزيد
الخولاني قال سمعت فضالة بن عبيد يقول سمعت عمر ابن الخطاب يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
الشهداء اربعة رجل مومن جيد الايمان لقي العدو فصدق الله فقتل فذلك الذي ينظر الناس اليه هكذا ورفع
راسه حتى سقطت قلنسوة رسول الله صلى الله عليه وسلم او قلنسوة عمر والثاني مومن لقي العدو فكانما
يضرب ظهره بشوك الطلح جاءه سهم غرب فقتله فذاك في الدرجة الثانية والثالث رجل مومن خلط عملا صالحا
واخر سيئا لقي العدو فصدق الله حتى قتل فذاك في الدرجة الثالثة والرابع رجل مومن اسرف على نفسه
اسرافا كثيرا لقي العدو فصدق الله حتى قتل فذاك في الدرجة الرابعة وهكذا رواه علي بن المديني عن ابي
داود الطيالسي عن ابن المبارك عن ابن لهيعة وقال هذا اسناد مصري صالح ورواه الترمذي من حديث
ابن لهيعة وقال حسن غريب وقوله والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم لما ذكر السعداء
وما لهم عطف بذكر الاشقياء وبين حالهم **اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر
بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا
ثم يكون حطاما وفي الاخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة
الدنيا الا متاع الغرور سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض
اعدت للذين امنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم**
يقول تعالى موهنا امر الحياة ومحقرا لها انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال
والاولاد اي انما حاصل امرها عند اهلها هذا كما قال زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير
المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن
الماب ثم ضرب تعالى مثل الحياة الدنيا في انها زهرة فانية ونعمة زايلة فقال كمثل غيث وهو المطر الذي ياتي
بعد قنوط الناس كما قال وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وقوله اعجب الزراع نباته اي يعجب
الزراع نبات ذلك الزرع الذي نبت بالغيث كما يعجب الزراع ذلك كذلك تعجب الحياة الدنيا الكفار فانهم
احرص شي عليها واميل الناس اليها ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما اي يهيج ذلك الزرع فتراه مصفرا
بعد ما كان اخضر نضرا ثم يكون بعد ذلك كله الى ان يصير يبسا متحطما هكذا الحياة الدنيا تكون
اولا شابة ثم تكتهل ثم تكون عجوزا شوها والانسان كذلك يكون في اول عمره وعنفوان شبابه غضا
طريا لين الاعطاف بهي المنظر ثم انه يشرع في الكهولة فتتغير طباعه وينفد بعض قواه ثم يكبر فيصير
شيخا كبيرا ضعيف القوى قليل الحركة يعجزه الشي اليسير كما قال تعالى الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد

ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير ولما كان هذا المثل دالا على
زوال الدنيا وانقضائها وفراغها لا محالة وان الاخرة كاينة لا محالة حذر من امرها ورغب فيما فيها من الخير
فقال وفي الاخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور اي وليس في
الاخرة الاتية القريبة الا اما هذا واما هذا اما عذاب شديد واما مغفرة من الله ورضوان وقوله وما
الحياة الدنيا الا متاع الغرور اي هي متاع فان غار لمن ركن اليه فانه يغتر بها وتعجبه حتى يعتقد انه لا دار
سواها ولا معاد وراها وهي حقيرة قليلة بالنسبة الى الدار الاخرة قال ابن جرير ثنا علي بن حرب الموصلي
ثنا المحاربي ثنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم موضع سوط في الجنة
خير من الدنيا وما فيها اقرؤا وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور وهذا الحديث ثابت في الصحيح بدون هذه الزيادة
والله اعلم وقال الامام احمد ثنا ابن نمير ووكيع كلاهما عن الاعمش عن شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم للجنة اقرب الى احدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك انفرد باخراجه البخاري في الرقاق من حديث
الثوري عن الاعمش به ففي هذا الحديث دليل على اقتراب الخير والشر من الانسان واذا كان الامر كذلك فلهذا
حثه الله على المبادرة الى الخيرات وفعل الطاعات وترك المحرمات التي تكفر عنه الذنوب والزلات وتحصل له
الثواب والدرجات فقال تعالى سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض والمراد جنس السماء والارض
كما قال في الاية الاخرى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين وقال ههنا
اعدت للذين امنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم اي هذا الذي اهلهم الله
له هو من فضله ومنه عليهم واحسانه اليهم كما قدمنا في الصحيح ان فقراء المهاجرين قالوا يا رسول الله ذهب اهل
الدثور بالدرجات العلى والنعيم المقيم قال وما ذاك قالوا يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون ولا
نتصدق ويعتقون ولا نعتق قال افلا ادلكم على شي اذا فعلتموه سبقتم من بعدكم ولا يكون احد افضل منكم الا من
صنع مثل ما صنعتم تسبحون وتكبرون وتحمدون دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين قال فرجعوا فقالوا سمع اخواننا
اهل الاموال ما فعلنا ففعلوا مثله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فضل الله يوتيه من يشاء **ما اصاب
من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها ان ذلك على الله يسير لكيلا
تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم والله لا يحب كل مختال فخور الذين يبخلون ويامرون الناس
بالبخل ومن يتول فان الله هو الغني الحميد** يخبر تعالى عن قدره السابق في خلقه قبل ان يبرا البرية
فقال ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم اي في الافاق وفي نفوسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها
اي من قبل ان تخلق الخليقة ونبرا النسمة وقال بعضهم من قبل ان نبراها عائد على النفوس وقيل عائد على
المصيبة والاحسن عوده على الخليقة والبرية لدلالة الكلام عليها كما قال ابن جرير حدثني يعقوب ثنا ابن علية
عن منصور بن عبد الرحمن قال كنت جالسا مع الحسن فقال رجل سله عن قوله ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في
انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها فسالته عنها فقال سبحان الله ومن يشك في هذا كل مصيبة بين السماء والارض
ففي كتاب الله من قبل ان نبرا النسمة وقال قتادة ما اصاب من مصيبة في الارض قال هي السنون يعني الجدب ولا
في انفسكم يقول الاوجاع والامراض قال وبلغنا انه ليس احد يصيبه خدش عود ولا نكبة قدم ولا خلجان
عرق الا بذنب وما يعفو الله عنه اكثر وهذه الاية الكريمة من ادل دليل على القدرية نفاة العلم السابق
قبحهم الله وقال الامام احمد ثنا ابو عبد الرحمن ثنا حيوة وابن لهيعة قالوا انا ابو هاني الخولاني انه سمع ابا
عبد الرحمن الحبلي يقول سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قدر
الله المقادير قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة ورواه مسلم في صحيحه من حديث عبد الله بن وهب
وحيوة بن شريح ونافع بن يزيد ثلاثتهم عن ابي هاني به وزاد ابن وهب وكان عرشه على الماء ورواه الترمذي

وقال الحسن صحيح وقوله ان ذلك على الله يسير اي ان علمه تعالى الاشيا قبل كونها وكتابته لها طبق ما يوجد في حينها سهل على
الله عز وجل لانه يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف كان يكون وقوله لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا
بما اتاكم اي اعلمناكم بتقدم علمنا وسبق كتابتنا للاشيا قبل كونها وتقديرنا الكاينات قبل وجودها لتعلموا ان
ما اصابكم لم يكن ليخطيكم وما اخطاكم لم يكن ليصيبكم فلا تاسوا على ما فاتكم فانه لو قدر شي لكان ولا تفرحوا بما اتاكم
ان جاكم وبترا اتاكم اي اعطاكم وكلاهما متلازم اي لا تفخروا على الناس بما انعم الله به عليكم فان ذلك ليس بسعيكم
ولا كدكم وانما هو عن قدر قال والله لا يحب كل مختال فخور اي مختال في نفسه متكبر فخور اي على غيره وقال عكرمة ليس
احد الا وهو يفرح ويحزن ولكن اجعلوا الفرح شكرا والحزن صبرا ثم قال الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل اي
يفعلون المنكر ويحضون الناس عليه ومن يتول عن امر الله وطاعته فان الله هو الغني الحميد كما قال موسى عليه
السلام ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني حميد **لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم
الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه باس شديد ومنافع للناس
وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوي عزيز** يقول تعالى لقد ارسلنا رسلنا بالبينات اي
بالمعجزات والحجج الباهرات والدلايل القاطعات وانزلنا معهم الكتاب وهو النقل المصدق والميزان وهو العدل
قاله مجاهد وقتادة وغيرهما وهو الحق الذي يشهد به العقول الصحيحة المستقيمة المخالفة للاراء السقيمة
كما قال افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه وقال فطرة الله التي فطر الناس عليها وقال والسما رفعها
ووضع الميزان ولهذا قال في هذه الاية ليقوم الناس بالقسط اي بالحق والعدل وهو اتباع الرسل فيما اخبروا
به وطاعتهم فيما امروا به فان الذي جاوا به هو الحق الذي ليس وراه حق كما قال وتمت كلمات ربك صدقا
وعدلا اي صدقا في الاخبار وعدلا في الاوامر والنواهي ولهذا يقول المومنون اذا تبووا غرف الجنات والمنازل
العاليات والسرر المصفوفات الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جات رسل ربنا
بالحق وقوله وانزلنا الحديد فيه باس شديد اي وجعلنا الحديد رادعا لمن ابى الحق وعانده بعد قيام الحجة عليه
ولهذا اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد النبوة ثلاث عشرة سنة توحى اليه السور المكية وكلها
جدال مع المشركين وبيان وايضاح للتوحيد وتبيان ودلايل فلما قامت الحجة على من خالف شرع الله الهجرة وامرهم
بالقتال بالسيوف وضرب الرقاب والهام لمن خالف القران وكذب به وعانده وقد روى الامام احمد وابو
داود من حديث عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن حسان بن عطية عن ابي المنيب الجرشي الشامي عن ابن
عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له
وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذلة والصغار على من خالف امري ومن تشبه بقوم فهو منهم ولهذا
قال تعالى فيه باس شديد يعني السلاح كالسيوف والحراب والسنان والنصال والدروع ونحوها ومنافع
للناس اي في معايشهم كالسكة والفاس والقدوم والمنشار والازميل والمجرفة والالات التي يستعان بها
في الحراثة والحياكة والطبخ والخبز وما لا قوام للناس بدونه وغير ذلك قال علبا بن احمد عن عكرمة عن ابن
عباس قال ثلاثة اشيا نزلت مع ادم السندان والكلبتان والميقعة يعني المطرقة رواه ابن جرير وابن ابي حاتم
وقوله وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب اي من نيته في حمل السلاح نصرة الله ورسله ان الله قوي عزيز اي
هو قوي عزيز ينصر من نصره من غير احتياج منه الى الناس وانما شرع الجهاد ليبلو بعضكم ببعض **ولقد ارسلنا
نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون ثم قفينا
على اثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم واتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه
رافة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغا رضوان الله فما رعوها حق
رعايتها فاتينا الذين امنوا منهم اجرهم وكثير منهم فاسقون** يخبر تعالى انه منذ بعث نوحا عليه السلام

لم

لم يرسل بعده رسولا ولا نبيا الا من ذريته وكذلك ابراهيم عليه السلام خليل الرحمن لم ينزل من السما كتابا ولا ارسل
رسولا ولا اوحي الى بشر من بعده الا وهو من سلالته كما قال في الاية الاخرى وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب
حتى كان اخر انبيا بني اسرايل عيسى ابن مريم الذي بشر بعده بمحمد صلوات الله وسلامه عليهما ولهذا قال تعالى ثم
قفينا على اثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم واتيناه الانجيل وهو الكتاب الذي اوحاه الله اليه وجعلنا في
قلوب الذين اتبعوه وهم الحواريون رافة ورحمة اي رافة وهي الخشية ورحمة بالخلق وقوله ورهبانية ابتدعوها
اي ابتدعتها امة النصارى ما كتبناها عليهم اي ما شرعناها لهم وانما هم التزموها من تلقا انفسهم وقوله الا ابتغا
رضوان الله فيه قولان احدهما انهم قصدوا بذلك رضوان الله قاله سعيد بن جبير وقتادة والاخر ما كتبنا عليهم
ذلك انما كتبنا عليهم ابتغا رضوان الله وقوله فما رعوها حق رعايتها اي فما قاموا بما التزموه حق القيام وهذا
ذم لهم من وجهين احدهما في الابتداع في دين الله ما لم يامر به الله والثاني في عدم قيامهم بما التزموه مما زعموا انه قربة
تقربهم الى الله عز وجل وقد قال ابن ابي حاتم ثنا اسحق بن ابي حمزة ابو يعقوب الرازي ثنا السري بن عبد ربه
ثنا بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان عن القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن ابيه عن جده ابن مسعود
قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن مسعود قلت لبيك يا رسول الله قال هل علمت ان بني اسرايل
افترقوا على ثنتين وسبعين فرقة لم ينج منها الا ثلاث فرق قامت بين الملوك والجبابرة بعد عيسى بن مريم عليه السلام
فدعت الى دين الله ودين عيسى بن مريم فقاتلت الجبابرة فقتلت فصبرت ونجت ثم قامت طايفة اخرى لم يكن لها قوة
بالقتال فقامت بين الملوك والجبابرة فدعوا الى دين الله ودين عيسى بن مريم فقتلت وقطعت بالمناشير وحرقت
بالنيران فصبرت ونجت ثم قامت طايفة اخرى لم يكن لها قوة بالقتال ولم تطق القيام بالقسط فلحقت بالجبال فتعبدت
وترهبت وهم الذين ذكر الله عز وجل ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم وقد رواه ابن جرير بلفظ اخر من
طريق اخرى فقال ثنا يحيى بن ابي طالب ثنا داود بن المحبر ثنا الصعق بن حزن ثنا عقيل الجعدي عن ابي اسحق الهمداني
عن سويد بن غفلة عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلف من كان قبلنا على ثلاث
وسبعين فرقة نجا منهم ثلاث وهلك سايرهم وذكر نحو ما تقدم وفيه فاتينا الذين امنوا منهم اجرهم هم الذين
امنوا بي وصدقوني وكثير منهم فاسقون وهم الذين كذبوني وخالفوني ولا يفرح لهذا مما تقدم لحال داود بن
المحبر فانه احد الوضاعين للحديث لكن قد اسنده ابو يعلى وسنده عن شيبان بن فروخ عن الصعق بن حزن
به مثل ذلك فقوي الحديث من هذا الوجه وقال ابن جرير وابو عبد الرحمن النسايي ثنا الحسين بن حريث ثنا الفضل
بن موسى عن سفيان بن سعيد عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه قال كان ملوك
بعد عيسى عليه السلام بدلت التورية والانجيل فكان منهم مومنون يقرون التورية والانجيل فقيل لملوكهم
ما نجد شيا اشد من شتم يشتمونا هولا انهم يقرون ومن لم يحكم بما انزل الله فاوليك هم الكافرون هولا الايات
مع ما يعيبونا به من اعمالنا في قراتهم فادعهم فليقروا كما نقرا وليومنوا كما امنا فدعاهم فجمعهم وعرض عليهم القتل
او يتركوا قراة التورية والانجيل الا ما بدلوا منها فقالوا ما تريدون الى ذلك دعونا فقالت طايفة منهم ابنوا
لنا اسطوانة ثم ارفعونا اليها ثم اعطونا شيا نرفع به طعامنا وشرابنا فلا نرد عليكم وقالت طايفة دعونا
نسيح في الارض ونهيم ونشرب كما يشرب الوحش فان قدرتم علينا في ارضكم فاقتلونا وقالت طايفة ابنوا لنا
دورا في الفيافي ونحتفر الابار فلا نرد عليكم ولا نمر بكم وليس احد من القبايل الا له حميم فيهم ففعلوا ذلك فانزل
الله عز وجل ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغا رضوان الله فما رعوها حق رعايتها والاخرون
قالوا نتعبد كما تعبد فلان ونسيح كما ساح فلان ونتخذ دورا كما اتخذ فلان وهم على شركهم لا علم لهم بايمان
الذين اقتدوا بهم فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم ولم يبق منهم الا القليل انحط منهم رجل من صومعته وجا سايح
من سياحته وصاحب الدير من ديره فامنوا به وصدقوه فقال الله عز وجل يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا

برسوله يوتكم كفلين من رحمته اجرين بايمانهم بعيسى بن مريم ونصب انفسهم والتورية والانجيل وبايمانهم بمحمد
صلى الله عليه وسلم وتصديقهم قال ويجعل لكم نورا تمشون به القران واتباعهم النبي صلى الله عليه وسلم قال ليلا
يعلم اهل الكتاب الذين يتشبهون بكم الا يقدرون على شي من فضل الله وان الفضل بيد الله يوتيه من يشا والله
ذو الفضل العظيم هذا السياق فيه غرابة وسياتي تفسير هاتين الايتين على غير هذا والله اعلم وقال الحافظ ابو
يعلى الموصلي ثنا احمد بن عيسى ثنا عبد الله بن وهب حدثني سعيد بن عبد الرحمن بن ابي العميا ان سهل ابن ابي امامة حدثه
انه دخل هو وابوه على انس بن مالك بالمدينة زمان عمر ابن عبد العزيز وهو امير وهو يصلي صلاة خفيفة
وهي كانها صلاة مسافر او قريبا منها فلما سلم قال يرحمك الله ارايت هذه الصلاة المكتوبة ام شي تنفلته قال
انها المكتوبة وانها صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اخطات الا شيا سهوت عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يقول لا تشددوا على انفسكم فيشدد عليكم فان قوما شددوا على انفسهم فشدد عليهم فتلك
بقاياهم في الصوامع والديارات رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم ثم غدوا من الغد فقالوا نركب تنظر ونعتبر
قال نعم فركبوا جميعا فاذا هم بديار قفر قد باد اهلها وانقرضوا وفنوا خاوية على عروشها فقالوا نعرف هذه
الديار قال ما اعرفني بها وباهلها هولا على الديار اهلكهم البغي والحسد ان الحسد يطفي نور الحسنات والبغي
يصدق ذلك او يكذبه والعين تزني والكف والقدم والجسد واللسان والفرج يصدق ذلك او يكذبه وقال
الامام احمد ثنا معمر ثنا عبد الله ثنا سفيان عن زيد العمي عن ابي اياس عن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لكل نبي رهبانية ورهبانية هذه الامة الجهاد في سبيل الله عز وجل ورواه الحافظ ابو يعلى عن عبد الله بن محمد
بن اسما عن عبد الله بن المبارك به ولفظه لكل امة رهبانية ورهبانية هذه الامة الجهاد في سبيل الله وقال الامام
احمد ثنا حسين هو ابن محمد ثنا عياض يعني ابن اسماعيل عن الحجاج عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رجلا جاءه
فقال اوصني فقال سالت عما سالت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبلك اوصيك بتقوى الله فانه راس
كل شي وعليك بالجهاد فانه رهبانية الاسلام وعليك بذكر الله وتلاوة القران فانه روحك في السما وذكرك في
الارض تفرد به احمد **يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله يوتكم كفلين من رحمته ويجعل
لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم ليلا يعلم اهل الكتاب الا يقدرون على شي من
فضل الله وان الفضل بيد الله يوتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم** قد تقدم في رواية النساي
عن بن عباس انه حمل هذه الاية على مومني اهل الكتاب وانهم يوتون اجرهم مرتين كما في الاية التي في القصص
وكما في حديث الشعبي عن ابي برده عن ابيه ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة
يوتون اجرهم مرتين رجل من اهل الكتاب امن بنبيه وامن بي فله اجران وعبد مملوك ادى حق الله وحق
مولاه فله اجران ورجل ادب امته فاحسن تاديبها ثم اعتقها وتزوجها فله اجران اخرجاه في الصحيح
ووافق بن عباس على هذا التفسير الضحاك وعتبة بن ابي حكيم وغيرهما وهو اختيار ابن جرير وقال سعيد بن جبير
لما افتخر اهل الكتاب بانهم يوتون اجرهم مرتين انزل الله هذه الاية في حق هذه الامة يا ايها الذين امنوا اتقوا
الله وامنوا برسوله يوتكم كفلين من رحمته اي ضعفين وزادهم ويجعل لكم نورا تمشون به يعني هدى تبصرون به
من العمى والجهالة ويغفر لكم ففضلهم بالنور والمغفرة رواه ابن جرير عنه وهذه الاية كقوله تعالى يا ايها الذين
امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم وقال سعيد بن عبد
العزيز سال عمر ابن الخطاب حبرا من احبار يهود ما فضل ما ضعف لكم حسنة قال كفل ثلثماية وخمسين حسنة
قال فحمد الله عمر على انه اعطانا كفلين ثم ذكر سعيد قول الله عز وجل يوتكم كفلين من رحمته قال سعيد
والكفلان في الجمعة مثل ذلك رواه بن جرير ومما يويد هذا القول ما رواه الامام احمد ثنا اسماعيل ثنا ايوب
عن نافع عن بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلكم ومثل اليهود والنصارى كمثل رجل

استعمل

استعمل عمالا فقال من يعمل لي من صلاة الصبح الى نصف النهار على قيراط قيراط الا فعملت اليهود ثم قال من يعمل لي من
نصف النهار الى العصر على قيراط قيراط الا فعملت النصارى ثم قال من يعمل لي من صلاة العصر الى غروب الشمس على
قيراطين قيراطين الا فانتم الذين تعملتم فغضبت اليهود والنصارى وقالوا نحن اكثر عملا واقل عطا قال هل ظلمتكم
من اجركم شيا قالوا لا قال فانما هو فضلي اوتيه من اشا قال احمد وحدثناه مومل عن سفيان عن عبد الله بن دينار
عن بن عمر بنحو حديث نافع عنه انفرد باخراجه البخاري فرواه عن سليمان بن حرب عن حماد عن نافع به وعن قتيبة
عن الليث عن نافع بمثله وقال البخاري حدثني محمد بن العلا ثنا ابو اسامة عن بريد عن ابي برده عن ابي موسى عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجل استاجر قوما يعملون له عملا يوما الى الليل
على اجر معلوم فعملوا الى نصف النهار فقالوا لا حاجة لنا الى اجرك الذي شرطت لنا وما عملنا باطل فقال لهم لا تفعلوا
اكملوا بقية عملكم وخذوا اجركم كاملا فابوا وتركوا واستاجر اخرين بعدهم فقال اكملوا بقية يومكم ولكم الذي شرطت
لهم من الاجر فعملوا حتى اذا كان حين صلوا العصر قالوا ما عملنا باطل ولك الاجر الذي جعلت لنا فيه فقال اكملوا
بقية عملكم فانما بقي من النهار شي يسير فابوا فاستاجر قوما ان يعملوا له بقية يومهم فعملوا بقية يومهم حتى غابت
الشمس فاستكملوا اجر الفريقين فذلك مثلهم ومثل ما قبلوا من هذا النور انفرد به البخاري ولهذا قال تعالى
ليلا يعلم اهل الكتاب ان لا يقدرون على شي من فضل الله اي ليتحققوا انهم لا يقدرون على رد ما اعطاه الله ولا
اعطا ما منع الله وان الفضل بيد الله يوتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم قال ابن جرير ليلا يعلم اي ليعلم
وقد ذكر عن بن مسعود انه قراها لكي يعلم وكذا عطا ابن عبد الله وسعيد بن جبير قال ابن جرير لان العرب
تجعل لا صلة في كل كلام دخل في اوله او اخره جحد غير مصرح فالسابق كقوله ما منعك الا تسجد وما يشعركم
انها اذا جات لا يومنون وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون اخر تفسير سورة الحديد

تفسير سورة المجادله وهي مدنيه

تفسير سورة المجادلة وهي مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

**قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع
بصير** قال الامام احمد ثنا ابو معاوية ثنا الاعمش عن تميم بن سلمة عن عروة عن عايشة قالت الحمد لله الذي
وسع سمعه الاصوات لقد جات المجادلة الى النبي صلى الله عليه وسلم تكلمه وانا في ناحية البيت ما اسمع ما تقول
فانزل الله عز وجل قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها الى اخر الاية وهكذا رواه البخاري في كتاب التوحيد
تعليقا فقال وقال الاعمش عن تميم بن سلمة عن عروة عن عايشة فذكره واخرجه النساي وابن ماجه وابن
ابي حاتم وابن جرير من غير وجه عن الاعمش به وفي رواية لابن ابي حاتم عن الاعمش عن تميم بن سلمة عن عروة
عن عايشة انها قالت تبارك الذي اوعى سمعه كل شي اني لاسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفى علي بعضه وهي تشتكي
زوجها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي تقول يا رسول الله اكل شبابي ونثرت له بطني حتى اذا كبرت سني
وانقطع ولدي ظاهر مني اللهم اني اشكو اليك قالت فما برحت حتى نزل جبريل بهذه الاية قد سمع الله قول
التي تجادلك في زوجها قال وزوجها اوس بن الصامت وقال ابن لهيعة عن ابي الاسود عن عروة عن اوس
ابن الصامت وكان اوس به لمم وكان اذا اخذه لممه واشتد به تظاهر من امراته واذا ذهب لم يقل شيا
فاتت رسول الله تستفتيه في ذلك وتشتكي الى الله فانزل الله قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي
الى الله الاية وهكذا روى هشام بن عروة عن ابيه ان رجلا كان به لمم فذكر مثله وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي
ثنا موسى بن اسماعيل ابن سلمة ثنا جرير يعني ابن حازم قال سمعت ابا يزيد يحدث قال لقيت امراة عمر
يقال لها خولة بنت ثعلبة وهو يسير مع الناس فاستوقفته فوقف لها ودنا منها واصغى اليها راسه ووضع
يديه على منكبيها حتى قضت حاجتها وانصرفت فقال له رجل يا امير المومنين حبست رجالات قريش على هذه

العجوز قال ويحك وتدري من هذه قال لا قال هذه امراة سمع الله شكواها من فوق سبع سموات هذه خولة بنت
ثعلبة والله لو لم تنصرف عني الى الليل ما انصرفت حتى تقضي حاجتها الا ان تحضر صلاة فاصليها ثم ارجع اليها
حتى تقضي حاجتها هذا منقطع بين ابي يزيد وعمر بن الخطاب وقد روي من غير هذا الوجه وقال ابن ابي
حاتم ايضا ثنا المنذر بن شاذان ثنا يعلى ثنا زكريا عن عامر قال المراة التي جادلت في زوجها خولة بنت الصامت
وامها معاذة التي انزل الله فيها ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا صوابه خولة امراة اوس ابن
الصامت **الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن امهاتهم ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم
وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا وان الله لعفو غفور والذين يظاهرون من نسائهم
ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون
خبير فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فمن لم يستطع فاطعام ستين
مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب اليم** قال الامام
احمد ثنا سعد بن ابراهيم ويعقوب قالا ثنا ابي ثنا محمد بن اسحق حدثني معمر بن عبد الله بن حنظلة عن يوسف
بن عبد الله بن سلام عن خويلة بنت ثعلبة قالت فيّ والله وفي اوس بن الصامت انزل الله صدر سورة
المجادلة قالت كنت عنده وكان شيخا كبيرا وقد ساء خلقه قالت فدخل علي يوما فراجعته بشيء فغضب فقال
انت علي كظهر امي قالت ثم خرج فجلس في نادي قومه ساعة ثم دخل علي فاذا هو يريدني عن نفسي قلت كلا
والذي نفس خويلة بيده لا تخلص الي وقد قلت ما قلت حتى يحكم الله ورسوله فينا بحكمه قالت فواثبني وامتنعت
منه فغلبته بما تغلب به المراة الشيخ الضعيف فالقيته عني قالت ثم خرجت الى بعض جاراتي فاستعرت منها
ثيابا ثم خرجت حتى جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلست بين يديه فذكرت له ما لقيت منه وجعلت
اشكو اليه ما القى من سوء خلقه قالت فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا خويلة ابن عمك شيخ كبير
فاتقي الله فيه قالت فوالله ما برحت حتى نزل في القران فتغشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان
يتغشاه ثم سري عنه فقال يا خويلة قد انزل الله فيك وفي صاحبك ثم قرا قد سمع الله قول التي تجادلك
في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير الى قوله وللكافرين عذاب اليم قالت فقال
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم مريه فليعتق رقبة قالت فقلت يا رسول الله ما عنده ما يعتق قال
فليصم شهرين متتابعين قالت فقلت والله انه شيخ كبير ما به من صيام قال فليطعم ستين مسكينا وسقا
من تمر قالت فقلت يا رسول الله ما ذاك عنده قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانا سنعينه
بعرق من تمر قالت فقلت يا رسول الله وانا ساعينه بعرق اخر قال فقد اصبت واحسنت فاذهبي فتصدقي
به عنه ثم استوصي بابن عمك خيرا قالت ففعلت ورواه ابو داود في كتاب الطلاق من سننه من طريقين
عن محمد بن اسحق بن يسار به وعنده خولة بنت ثعلبة ويقال فيها خولة بنت مالك بن ثعلبة وقد تصغر
فيقال خويلة ولا منافاة بين هذه الاقوال فالامر فيها قريب والله اعلم هذا هو الصحيح في سبب نزول
صدر هذه السورة فاما حديث سلمة بن صخر فليس فيه انه كان سبب النزول ولكن امر بما انزل الله
في هذه السورة من العتق او الصيام او الاطعام كما قال الامام احمد ثنا يزيد بن هارون انا محمد بن اسحق
عن محمد بن عمرو بن عطاء عن سليمان بن يسار عن سلمة بن صخر الانصاري قال كنت امرا قد اوتيت من جماع
النساء ما لم يؤت غيري فلما دخل رمضان تظاهرت من امراتي حتى ينسلخ رمضان فرقا من ان اصيب في ليلتي شيئا
فاتابع في ذلك الى ان يدركني النهار وانا لا اقدر ان انزع فبينما هي تخدمني من الليل اذ تكشف لي منها شيء
فوثبت عليها فلما اصبحت غدوت على قومي فاخبرتهم خبري وقلت انطلقوا معي الى النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبره بامري فقالوا لا والله لا نفعل نتخوف ان ينزل فينا او يقول فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالة

يبقى

يبقى علينا عارها ولكن اذهب انت فاصنع ما بدا لك قال فخرجت حتى اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته خبري
فقال لي انت بذاك فقلت انا بذاك فقال انت بذاك فقلت انا بذاك قال انت بذاك قلت نعم ها انا ذا فامض
في حكم الله تعالى فاني صابر له قال اعتق رقبة قال فضربت صفحة رقبتي بيدي وقلت لا والذي بعثك بالحق
ما اصبحت املك غيرها قال فصم شهرين قلت يا رسول الله وهل اصابني ما اصابني الا في الصيام قال فتصدق
فقلت والذي بعثك بالحق لقد بتنا ليلتنا هذه وحشا ما لنا عشاء قال اذهب الى صاحب صدقة بني زريق فقل له
فليدفعها اليك فاطعم عنك منها وسقا من تمر ستين مسكينا ثم استعن بسائره عليك وعلى عيالك قال فرجعت الى
قومي فقلت وجدت عندكم الضيق وسوء الراي ووجدت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم السعة والبركة
قد امر لي بصدقتكم فادفعوها الي فدفعوها الي وهكذا رواه ابو داود وابن ماجه واختصره الترمذي وحسنه
وظاهر السياق ان هذه القصة كانت بعد قصة اوس بن الصامت وزوجه خويلة بنت ثعلبة كما دل عليه
سياق تلك وهذه بعد التامل قال خصيف عن مجاهد عن ابن عباس اول من ظاهر من امراته اوس بن الصامت
اخو عبادة بن الصامت وامراته خولة بنت ثعلبة بن مالك فلما ظاهر منها خشيت ان يكون ذلك طلاقا فاتت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان اوسا ظاهر مني وانا ان افترقنا هلكنا وقد نثرت بطني منه
وقدمت صحبته وهي تشكو ذلك وتبكي ولم يكن جاء في ذلك شيء فانزل الله قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها
وتشتكي الى الله الى قوله وللكافرين عذاب اليم فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتقدر على رقبة تعتقها
قال لا والله يا رسول الله ما اقدر عليها قال فجمع له رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اعتق عنه ثم راجع اهله
رواه ابن جرير ولهذا ذهب ابن عباس والاكثرون الى ما قلناه والله اعلم فقوله تعالى الذين يظاهرون منكم من
نسائهم اصل الظهار مشتق من الظهر وذلك ان الجاهلية كانوا اذا تظاهر احد من امراته قال لها انت علي كظهر
امي ثم في الشرع كان في سائر الاعضاء قياسا على الظهر وكان الظهار عند الجاهلية طلاقا فارخص الله لهذه الامة
وجعل فيه كفارة ولم يجعله طلاقا كما كانوا يعتمدونه في جاهليتهم هكذا قال غير واحد من السلف قال ابن جرير
ثنا ابو كريب ثنا عبيد الله بن موسى عن ابي حمزة عن عكرمة عن ابن عباس قال كان الرجل اذا قال لامراته في الجاهلية
انت علي كظهر امي حرمت عليه فكان اول من ظاهر في الاسلام اوس وكان تحته ابنة عم له يقال لها خويلة بنت
خويلد فظاهر منها فاسقط في يديه فقال ما اراك الا قد حرمت علي وقالت له مثل ذلك قال فانطلقي الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتت رسول الله فوجدت عنده ماشطة تمشط راسه فقال يا خويلة ما امرنا في امرك
بشيء فانزل الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا خويلة ابشري قالت خيرا قال فقرا عليها قد سمع الله
قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما الى قوله والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون
لما قالوا فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا قالت واي رقبة لنا والله ما يجد رقبة غيري قال فمن لم يجد فصيام
شهرين متتابعين قالت والله لولا انه يشرب في اليوم ثلاث مرات لذهب بصره قال فمن لم يستطع فاطعام
ستين مسكينا قالت من اين ما هي الا اكلة الى مثلها قال فدعا بشطر وسق ثلاثين صاعا والوسق ستون صاعا
فقال ليطعم ستين مسكينا وليراجعك وهذا اسناد جيد قوي وسياق غريب وقد روي عن ابي العالية نحو هذا
فقال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن عبد الرحمن ثنا علي بن عاصم عن داود بن ابي هند عن ابي العالية قال كانت خولة
بنت دليج تحت رجل من الانصار وكان ضرير البصر فقيرا سيء الخلق وكان طلاق اهل الجاهلية اذا اراد الرجل
ان يطلق امراته قال انت علي كظهر امي وكانت لها منه عيل او عيلان فنازعته يوما في شيء فقال انت علي كظهر امي
فاحتملت عليها ثيابها حتى دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في بيت عائشة وعائشة تغسل شق راسه
فقدمت عليه ومعها عيلها فقالت يا رسول الله ان زوجي ضرير البصر فقير لا شيء له سيء الخلق واني نازعته في شيء
فغضب فقال انت علي كظهر امي ولم يرد به الطلاق ولي منه عيل او عيلان فقال ما اعلمك الا قد حرمت عليه فقالت

اشكو الى الله ما نزل بي وابا صبيتي قال ودارت عايشه فغسلت شق راسه الاخر فدارت معها فقالت
يا رسول الله زوجها ضرير البصر فقير سيي الخلق وان لي منه عيلا وعيلان واني نازعته في شي فغضب
وقال انت علي كظهر امي ولم يرد به الطلاق قالت فرفع الي راسه وقال ما اعلمك الا قد حرمت عليه
فقالت اشكو الى الله ما نزل بي وابا صبيتي قال ودارت عايشة وجه النبي صلى الله عليه وسلم تغير
فقالت لها وراك وراك فسكتت فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم في غشيانه ذلك ما شا الله فلما انقطع
الوحي قال يا عايشة اين المراة فدعتها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهبي فاتيني بزوجك
فانطلقت تسعى فجات به فاذا هو كما قالت ضرير البصر فقير سيي الخلق فقال النبي صلى الله عليه وسلم
استعيذ بالله السميع العليم بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها الى قوله
والذين يظاهرون من نسايهم ثم يعودون لما قالوا قال النبي صلى الله عليه وسلم اتجد رقبة تعتقها
من قبل ان تمسها قال لا قال اتستطيع ان تصوم شهرين متتابعين قال والذي بعثك بالحق اني اذا
لم اكل المرتين والثلاثة يكاد ان يعشو بصري قال افتستطيع ان تطعم ستين مسكينا قال لا الا ان
تعينني قال فاعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اطعم ستين مسكينا قال وحول الله الطلاق
فجعله ظهارا ورواه ابن جرير عن ابن المثنى عن عبد الاعلى عن داود سمعت ابا العاليه فذكره بنحوه
باخصر من هذا السياق وقال سعيد بن جبير كان الايلا والظهار من طلاق الجاهليه فوقت الله
الايلا اربعة اشهر وجعل في الظهار الكفاره ورواه ابن ابي حاتم بنحوه وقد استدل الامام بذلك على
ان الكافر لا يدخل في هذه الايه بقوله منكم فالخطاب للمومنين واجاب الجمهور بان هذا خرج مخرج
الغالب فلا مفهوم له واستدل الجمهور عليه بقوله من نسايهم على ان الامة لا ظهار فيها ولا تدخل في
هذا الخطاب وقوله ما هن امهاتهم ان امهاتهم الا اللاي ولدنهم اي لا تصير المراة بقول الرجل انت
علي كامي او مثل امي او كظهر امي وما اشبه ذلك لا تصير امه بذلك انما امه التي ولدته ولهذا قال
وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا اي كلاما فاحشا باطلا وان الله لعفو غفور اي عما كان منكم
في حال الجاهليه وهكذا ايضا عما خرج من سبق اللسان ولم يقصد اليه المتكلم كما رواه ابو داود
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول لامراته يا اختي فقال اختك هي فهذا انكار
ولكن لم يحرمها عليه بمجرد ذلك لانه لم يقصده ولو قصده لحرمت عليه لانه لا فرق على الصحيح
بين الام وبين غيرها من ساير المحارم من اخت وعمة وخالة وما اشبه ذلك وقوله والذين يظاهرون
من نسايهم ثم يعودون لما قالوا اختلف السلف والايمة في المراد بقوله ثم يعودون فقال بعض الناس
العود هو ان يعود الى لفظ الظهار فيكرره وهذا القول باطل وهو اختيار ابن حزم وقول داود
وحكاه ابو عمر وبن عبد البر عن بكير بن الاشج والفرا وفرقة من اهل الكلام وقال الشافعي هو ان
يمسكها بعد الظهار زمانا يمكنه ان يطلق فيه فلا يطلق وقال احمد بن حنبل هو ان يعود الى الجماع او يعزم
عليه فلا يحل له حتى يكفر بهذه الكفارة وقد حكي عن مالك انه العزم على الجماع والامساك وعنه
انه الجماع وقال ابو حنيفة هو ان يعود الى الظهار بعد تحريمه ورفع ما كان عليه امر الجاهليه فمتى
تظاهر الرجل من امراته فقد حرمها تحريما لا يرفعه الا الكفارة واليه ذهب اصحابه والليث بن سعد
وقال ابن لهيعه حدثني عطا عن سعيد بن جبير ثم يعودون لما قالوا يعني يريدون ان يعودوا
في الجماع الذي حرموه على انفسهم وقال الحسن البصري يعني الغشيان في الفرج وكان لا يرى باسا ان
يغشى فيما دون الفرج قبل ان يكفر وقال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس من قبل ان يتماسا والمس النكاح
وكذا قال عطا والزهري وقتادة ومقاتل ابن حيان وقال الزهري ليس له ان يقبلها ولا يمسها حتى يكفر

وقد

وقد روى اهل السنن من حديث عكرمة عن ابن عباس ان رجلا قال يا رسول الله اني ظاهرت من امراتي فوقعت
عليها قبل ان اكفر فقال ما حملك على هذا يرحمك الله قال رايت خلخالها في ضوء القمر قال فلا تقربها حتى تفعل
ما امرك الله عز وجل وقال الترمذي حسن غريب صحيح ورواه ابو داود والنساي من حديث عكرمة مرسلا
قال النساي وهو اولى بالصواب وقوله فتحرير رقبة اي فاعتاق رقبة كاملة من قبل ان يتماسا فهنا
الرقبة مطلقة غير مقيدة بالايمان وفي كفارة القتل مقيدة بالايمان فحمل الشافعي رحمه الله ما اطلق ههنا
على ما قيد هناك لاتحاد الموجب وهو عتق الرقبة واعتضد في ذلك بما رواه عن مالك بسنده عن معاوية
بن الحكم السلمي في قصة الجارية السودا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعتقها فانها مومنة وقد
رواه احمد في مسنده ومسلم في صحيحه وقال الحافظ ابو بكر البزار ثنا يوسف بن موسى ثنا عبيد الله بن نمير
عن اسماعيل بن مسلم عن عمرو بن دينار عن طاوس عن ابن عباس قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجل فقال اني تظاهرت من امراتي ثم وقعت عليها قبل ان اكفر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الم يقل الله من قبل ان يتماسا قال اعجبتني قال امسك حتى تكفر ثم قال البزار لا يروى عن ابن عباس
باحسن من هذا واسماعيل ابن مسلم تكلم فيه وروى عنه جماعة كثيرة من اهل العلم وفيه من الفقه انه لم يامره
الا بكفارة واحدة وقوله ذلكم توعظون به اي تزجرون به والله بما تعملون خبير اي خبير بما يصلحكم
عليم باحوالكم وقوله فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فمن لم يستطع فاطعام ستين
مسكينا وقد تقدمت الاحاديث الواردة بهذا على الترتيب كما ثبت في الصحيحين في قصة الذي جامع
امراته في رمضان ذلك لتومنوا بالله ورسوله اي شرعنا هذا لهذا وقوله وتلك حدود الله اي محارمه
فلا تنتهكوها وقوله وللكافرين عذاب اليم اي الذين لم يومنوا ولا التزموا باحكام هذه الشريعه
لا يعتقدوا انهم ناجون من البلا كلا ليس الامر كما زعموا بل لهم عذاب اليم اي في الدنيا والاخره **ان
الذين يحادون الله ورسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم وقد انزلنا ايات بينات وللكافرين
عذاب مهين يوم يبعثهم الله جميعا فينبيهم بما عملوا احصاه الله ونسوه والله على كل شي شهيد
الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا
خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبيهم بما عملوا يوم
القيمة ان الله بكل شي عليم** يخبر تعالى عمن شاق الله ورسوله وعاندوا شرعه كبتوا كما كبت الذين من
قبلهم اي اهينوا ولعنوا واخزوا كما فعل بمن اشبههم ممن قبلهم وقد انزلنا ايات بينات اي واضحات
لا يخالفها ويعاندها الا كافر فاجر مكابر وللكافرين عذاب مهين اي في مقابلة ما استكبروا عن اتباع شرع
الله والانقياد له والخضوع لديه ثم قال يوم يبعثهم الله جميعا وذلك يوم القيمة يجمع الله الاولين والاخرين
في صعيد واحد فينبيهم بما عملوا اي فيخبرهم بالذي صنعوا من خير وشر احصاه الله ونسوه اي ضبطه الله
وحفظه عليهم وهم نسوا ما كانوا عملوا والله على كل شي شهيد اي لا يغيب عنه شي ولا يخفى ولا ينسى شيا
ثم قال تعالى مخبرا عن احاطة علمه بخلقه واطلاعه عليهم وسماعه كلامهم ورويته مكانهم حيث كانوا واين
كانوا فقال الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من نجوى ثلاثة اي من سر ثلاثة
الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا اي يطلع عليهم
يسمع كلامهم وسرهم ونجواهم ورسله ايضا مع ذلك تكتب ما يتناجون به مع علم الله به وسمعه لهم كما قال
الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم وان الله علام الغيوب وقال ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم
بلى ورسلنا لديهم يكتبون ولهذا حكى غير واحد الاجماع على ان المراد بهذه الاية معية علم الله تعالى
ولا شك في ارادة ذلك ولكن وسمعه ايضا مع علمه بهم وبصره نافذ فيهم فهو سبحانه مطلع على خلقه

لا يغيب عنه من امورهم شي ثم قال ينبيهم بما عملوا يوم القيمة ان الله بكل شي عليم قال الامام احمد افتتح الاية بالعلم واختتمها بالعلم الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول واذا جاوك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبيس المصير يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي اليه تحشرون انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين امنوا وليس بضارهم شيا الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المومنون قال ابن ابي نجيح عن مجاهد الم تر الى الذين نهوا عن النجوى قال اليهود وكذا قال مقاتل ابن حيان وزاد كان بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين اليهود موادعة وكانوا اذا مر بهم رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جلسوا يتناجون بينهم حتى يظن المومن انهم يتناجون بقتله او بما يكرهه المومن فاذا راي المومن ذلك خشيهم فترك طريقه عليهم فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن النجوى فلم ينتهوا وعادوا الى النجوى فانزل الله الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابراهيم ابن المنذر الحزامي حدثني سفيان بن حمزة عن كثير بن زيد عن ربيح بن عبد الرحمن بن ابي سعيد الخدري عن ابيه عن جده قال كنا نتناوب رسول الله صلى الله عليه وسلم نبيت عنده بطرقة من الليل امر وتبدو اليه حاجة فلما كانت ذات ليلة كثر اهل النوب والمحتسبون حتى كنا اندية نتحدث فخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه النجوى الم تنهوا عن النجوى قلنا تبنا الى الله يا رسول الله انا كنا في ذكر المسيح فرقا منه فقال الا اخبركم بما هو اخوف عليكم عندي منه قلنا بلى يا رسول الله قال الشرك الخفي ان يقوم الرجل يعمل لمكان الرجل هذا اسناد غريب وفيه بعض الضعفا وقوله ويتناجون بالاثم والعدوان وهو ما يتعلق بغيرهم ومنه معصية الرسول ومخالفته يصرون عليها ويتواصون بها وقوله واذا جاوك حيوك بما لم يحيك به الله قال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابن نمير عن الاعمش عن مسروق عن عايشة قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود فقالوا السام عليك يا ابا القاسم فقالت عايشة وعليكم السام قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عايشة ان الله لا يحب الفحش ولا التفحش قلت الا تسمعهم يقولون السام عليك فقال رسول الله او ما سمعت اقول وعليكم فانزل الله واذا جاوك حيوك بما لم يحيك به الله وفي رواية في الصحيح انها قالت لهم عليكم السام والذام واللعنة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه يستجاب لنا فيهم ولا يستجاب لهم فينا وقال ابن جرير ثنا بشر ثنا يزيد ثنا سعيد عن قتادة عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس مع اصحابه اذ اتى عليهم يهودي فسلم عليهم فردوا عليه فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون ما قال قالوا سلم يا رسول الله قال بل قال سام عليكم اي تسامون دينكم قال رسول الله ردوه فردوه عليه فقال نبي الله اقلت سام عليكم قال نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم عليكم احد من اهل الكتاب فقولوا عليك اي عليك ما قلت واصل حديث انس مخرج في الصحيح وهذا الحديث في الصحيح عن عايشة بنحوه وقوله ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول اي يفعلون هذا ويقولون ما يحرفون من الكلام وايهام السلام وانما هو شتم في الباطن ومع هذا يقولون في انفسهم لو كان هذا نبيا لعذبنا الله بما نقول له في الباطن لان الله يعلم ما نسره فلو كان هذا نبيا حقا لاوشك ان يعاجلنا الله بالعقوبة في الدنيا فقال الله تعالى حسبهم جهنم اي جهنم كفايتهم في الدار الاخرة يصلونها فبيس المصير وقال الامام احمد ثنا عبد الصمد ثنا حماد عن عطا بن السايب عن ابيه عن عبد الله بن عمرو ان اليهود كانوا يقولون لرسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم سام عليك ثم يقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول فنزلت هذه الاية واذا جاوك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبيس المصير اسناد حسن ولم يخرجوه وقال العوفي عن ابن عباس واذا جاوك حيوك بما لم يحيك به الله قال كان المنافقون يقولون لرسول الله اذا حيوه سام عليك قال الله حسبهم جهنم يصلونها فبيس المصير ثم قال الله موديا عباده المومنين ان لا يكونوا مثل الكفرة والمنافقين يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول اي كما يتناجى به الجهلة من كفرة اهل الكتاب ومن مالاهم على ضلالهم من المنافقين وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي اليه تحشرون اي فيخبركم بجميع اعمالكم واقوالكم التي قد احصاها عليكم وسيجزيكم بها وقال الامام احمد ثنا بهز وعفان قالا انا همام ثنا قتادة عن صفوان بن محرز قال كنت اخذا بيد ابن عمر اذ عرض له رجل فقال كيف سمعت رسول الله يقول في النجوى يوم القيمة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يدني المومن فيضع عليه كنفه ويستره من الناس ويقرره بذنوبه ويقول له اتعرف ذنب كذا اتعرف ذنب كذا حتى اذا قرره بذنوبه وراي في نفسه انه قد هلك قال فاني قد سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته واما الكفار والمنافقون فيقول الاشهاد هولاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين اخرجاه في الصحيحين من حديث قتادة ثم قال تعالى انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين امنوا وليس بضارهم شيا الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المومنون اي انما النجوى وهي المسارة حيث يتوهم منها مومن سوا من الشيطان ليحزن الذين امنوا يعني انما يصدر هذا من المنافقين عن تسويل الشيطان وتزيينه ليحزن الذين امنوا اي ليسوهم وليس ذلك بضارهم شيا الا باذن الله ومن احس من ذلك شيا فليستعذ بالله وليتوكل على الله فانه لا يضره شي باذن الله وقد وردت السنة بالنهي عن التناجي حيث يكون في ذلك تاذ على مومن كما قال الامام احمد ثنا وكيع وابو معاوية قالا ثنا الاعمش عن ابي وايل عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون صاحبهما فان ذلك يحزنه اخرجاه من حديث الاعمش وقال عبد الرزاق انا معمر عن ايوب عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث الا باذنه فان ذلك يحزنه انفرد باخراجه مسلم عن ابي الربيع وابي كامل كلاهما عن حماد بن زيد عن ايوب به يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فافسحوا يفسح الله لكم واذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير يقول تعالى موديا عباده المومنين وامرا لهم ان يحسن بعضهم الى بعض في المجالس يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس وقري في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم وذلك ان الجزا من جنس العمل كما جا في الحديث الصحيح من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة وفي الحديث الاخر ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والاخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه ولهذا اشباه كثيرة ولهذا قال فافسحوا يفسح الله لكم قال قتادة نزلت هذه الاية في مجالس الذكر وذلك انهم كانوا اذا راوا احدهم مقبلا ضنوا بمجالسهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرهم الله ان يفسح بعضهم لبعض وقال مقاتل بن حيان انزلت هذه الاية يوم جمعة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ في الصفة وفي المكان ضيق وكان يكرم اهل بدر من المهاجرين والانصار فجا ناس من اهل بدر وقد سبقوا الى المجالس فقاموا حيال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فرد النبي صلى الله عليه وسلم عليهم ثم سلموا على القوم بعد ذلك فردوا عليهم فقاموا على ارجلهم ينتظرون ان يوسع لهم فعرف النبي صلى الله عليه وسلم ما يحملهم على القيام فلم يفسح لهم فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لمن

حوله من المهاجرين والانصار من غير اهل بدر فقم يا فلان وانت يا فلان فلم يزل يقيمهم بعدة النفر الذين هم قيام بين
يديه من المهاجرين والانصار اهل بدر فشق ذلك على من اقيم من مجلسه وعرف النبي صلى الله عليه وسلم الكراهة في
وجوههم فقال المنافقون الستم تزعمون ان صاحبكم هذا يعدل بين الناس والله ما رايناه قبل عدل على هؤلا
ان قوما اخذوا مجالسهم واحبوا القرب لنبيهم فاقامهم واجلس من ابطا عنه فبلغنا ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال رحم الله رجلا افسح لاخيه فجعلوا يقومون بعد ذلك سراعا فتفسح القوم لاخوانهم ونزلت هذه الاية
يوم الجمعة رواه ابن ابي حاتم وقد قال الامام احمد والشافعي ثنا سفيان عن ايوب عن نافع عن ابن عمر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه فيجلس فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا واخرجاه في الصحيحين
من حديث نافع به وقال الشافعي ثنا عبد المجيد عن ابن جريج قال قال سليمان بن موسى عن جابر بن عبد الله ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقيمن احدكم اخاه يوم الجمعة ولكن ليقل افسحوا على شرط السنن فلم يخرجوه
وقال الامام احمد ثنا عبد الملك بن عمرو ثنا فليح عن ايوب بن عبد الرحمن بن صعصعة عن يعقوب بن ابي يعقوب
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن افسحوا يفسح
الله لكم ورواه ايضا عن سريج بن يونس بن محمد المودب عن فليح به ولفظه لا يقوم الرجل للرجل من مجلسه
ولكن افسحوا يفسح الله لكم تفرد به احمد وقد اختلف الفقها في جواز القيام للوارد اذا جا على اقوال فمنهم من
رخص في ذلك محتجا بحديث قوموا الى سيدكم ومنهم من منع من ذلك محتجا بحديث من احب ان يتمثل له الرجال قياما
فليتبوا مقعده من النار ومنهم من فصل فقال يجوز عند القدوم من سفر وللحاكم في محل ولايته كما دل عليه قصة سعد
بن معاذ فانه لما استقدمه النبي صلى الله عليه وسلم حاكما في بني قريظة فراه مقبلا قال للمسلمين قوموا الى سيدكم
وما ذاك الا ليكون انفذ لحكمه والله اعلم فاما اتخاذه ديدنا فانه من شعار العجم وقد جا في السنن انه لم يكن شخص
احب اليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اذا جا لا يقومون له لما يعلمون من كراهته لذلك وفي الحديث
المروي في السنن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجلس حيث انتهى به المجلس وكان الصحابة رضي الله
عنهم يجلسون منه على مراتبهم فالصديق يجلسه عن يمينه وعمر عن يساره وبين يديه غالبا عثمان وعلي لانهما
كانا ممن يكتب الوحي وكان يامرهم بذلك كما رواه مسلم من حديث الاعمش عن عمارة بن عمير عن ابي معمر عن ابي مسعود
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ليليني منكم اولوا الاحلام والنهى ثم الذين يلونهم ثم
الذين يلونهم وما ذاك الا ليعقلوا عنه ما يقوله صلوات الله وسلامه عليه ولهذا امر اوليك النفر بالقيام
ليجلس الذين وردوا من اهل بدر اما لتقصير اوليك في حق البدريين او لياخذ البدريون من العلم بنصيبهم
كما اخذ اوليك قبلهم او تعليما بتقديم الافاضل الى الامام وقال الامام احمد ثنا وكيع ثنا الاعمش عن عمارة بن
عمير الليثي عن ابي معمر عن ابي مسعود قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح مناكبنا في الصلاة ويقول
استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم ليليني منكم اولوا الاحلام والنهى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم
قال ابن مسعود فانتم اليوم اشد اختلافا وكذا رواه مسلم واهل السنن الا الترمذي من طرق عن الاعمش به
واذا كان هذا امره لهم في الصلاة ان يليه العقلا ثم العلما فبطريق الاولى ان يكون ذلك في غير الصلاة وروى
ابو داود من حديث معاوية بن صالح عن ابي الزاهرية عن كثير بن مرة عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اقيموا الصفوف وحاذوا بين المناكب وسدوا الخلل ولينوا بايدي اخوانكم ولا تذروا
فرجات للشيطان ومن وصل صفا وصله الله ومن قطع صفا قطعه الله ولهذا كان ابي بن كعب سيد القرا
اذا انتهى الى الصف الاول انتزع منه رجلا يكون من افناد الناس ويدخل هو في الصف المقدم ويحتج بهذا
الحديث ليليني منكم اولوا الاحلام والنهى واما عبد الله بن عمر فكان لا يجلس في المكان الذي يقوم له صاحبه
عنه عملا بمقتضى ما تقدم من روايته الحديث الذي اوردناه ولنقتصر على هذا المقدار من الانموذج المتعلق

هذه

بهذه الاية والا فبسطه يحتاج الى غير هذا الموضع وفي الحديث الصحيح بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس اذ
اقبل ثلاثة نفر فاما احدهم فوجد فرجة في الحلقة فدخل فيها واما الاخر فجلس ورا الناس وادبر الثالث ذاهبا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبيكم بخبر الثلاثة اما الاول فاوى الى الله فاواه الله واما الثاني
فاستحيى فاستحيى الله منه واما الثالث فاعرض فاعرض الله عنه وقال الامام احمد ثنا عتاب بن زياد ثنا ابو اسامة
ابن زيد عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لرجل
ان يفرق بين اثنين الا باذنهما ورواه ابو داود والترمذي من حديث اسامة بن زيد الليثي به وحسنه الترمذي
وقد روي عن ابن عباس والحسن البصري وغيرهما انهم قالوا في قوله تعالى اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فافسحوا
يعني في مجالس الحرب قالوا ومعنى قوله واذا قيل لكم انشزوا فانشزوا اي انهضوا للقتال وقال قتادة واذا قيل
انشزوا فانشزوا اي اذا دعيتم الى خير فاجيبوا وقال مقاتل اذا دعيتم الى الصلاة فارتفعوا اليها وقال عبد
الرحمن بن زيد بن اسلم كانوا اذا كانوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته فارادوا الانصراف احب
كل منهم ان يكون هو اخرهم خروجا من عنده فربما يشق ذلك عليه عليه السلام وقد يكون له الحاجة فامروا انهم
اذا امروا بالانصراف ان ينصرفوا كقوله وان قيل ارجعوا فارجعوا وقوله يرفع الله الذين امنوا منكم والذين
اوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير اي لا تعتقدوا انه اذا افسح احد منكم لاخيه اذا اقبل او اذا امر بالخروج
فخرج ان يكون ذلك نقصا في حقه بل هو رفعة ومزية عند الله والله تعالى لا يضيع ذلك له بل يجزيه بها في
الدنيا والاخرة فان من تواضع لامر الله رفع الله قدره ونشر ذكره ولهذا قال يرفع الله الذين امنوا منكم
والذين اوتوا العلم درجات والله خبير بمن يستحق ذلك وبمن لا يستحقه قال الامام احمد ثنا ابو كامل ثنا
ابراهيم ثنا ابن شهاب عن ابي الطفيل عامر بن واثلة ان نافع بن عبد الحارث لقي عمر بن الخطاب بعسفان
وكان عمر استعمله على مكة فقال له عمر من استخلفت على اهل الوادي قال استخلفت عليهم ابن ابزى قال رجل
من موالينا فقال عمر استخلفت عليهم مولى فقال يا امير المومنين انه قارئ لكتاب الله عالم بالفرايض قاض فقال
عمر رضي الله عنه اما ان نبيكم صلى الله عليه وسلم قد قال ان الله يرفع بهذا الكتاب قوما ويضع به اخرين
وهكذا رواه مسلم من غير وجه عن الزهري به وروي من غير وجه عن عمر بنحوه وقد ذكرت فضل العلم واهله
وما ورد في ذلك من الاحاديث مستقصاه في شرح كتاب العلم من صحيح البخاري فلله الحمد والمنه يا ايها
الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم واطهر فان لم
تجدوا فان الله غفور رحيم أاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب
الله عليكم فاقيموا الصلاة واتوا الزكاة واطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون يقول تعالى
امرا عباده المومنين اذا اراد احدهم ان يناجي رسول الله صلى الله عليه وسلم اي يساره فيما بينه وبينه
ان يقدم بين يدي ذلك صدقة تطهره وتزكيه وتوهله لان يصلح لهذا المقام ولهذا قال ذلك خير لكم
واطهر ثم قال فان لم تجدوا اي الا من عجز عن ذلك لفقره فان الله غفور رحيم فما امر بها الا من قدر عليها
ثم قال أاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات اي اخفتم من استمرار هذا الحكم عليكم من وجوب الصدقة
قبل مناجاة الرسول فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فاقيموا الصلاة واتوا الزكاة واطيعوا الله ورسوله والله
خبير بما تعملون فنسخ وجوب ذلك عنهم وقد قيل انه لم يعمل بهذه الاية قبل نسخها سوى علي بن ابي طالب رضي الله
عنه قال ابن ابي نجيح عن مجاهد قال نهوا عن مناجاة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يتصدقوا فلم يناجه الا
علي بن ابي طالب قدم دينارا صدقة تصدق به ثم ناجى النبي صلى الله عليه وسلم فساله عن عشر خصال
ثم انزلت الرخصة وقال ليث بن ابي سليم عن مجاهد قال علي رضي الله عنه اية في كتاب الله عز وجل لم يعمل
بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي كان عندي دينار فصرفته بعشرة دراهم فكنت اذا جيت رسول الله

صلى الله عليه وسلم تصدقت بدرهم فنسخت ولم يعمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي ثم تلا هذه الاية يا ايها
الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة الاية وقال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا مهران عن
سفيان عن عثمان بن المغيرة عن سالم بن ابي الجعد عن علي بن علقمة الانماري عن علي رضي الله عنه قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم ما ترى دينار قال لا يطيقونه قال نصف دينار قال لا يطيقونه قال ما ترى قال شعيرة
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك لزهيد قال علي فبي خفف الله عن هذه الامة وقوله يا ايها الذين امنوا
اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة فنزلت ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقة
ورواه الترمذي عن سفيان بن وكيع عن يحيى بن ادم عن عبيد الله الاشجعي عن سفيان الثوري عن عثمان
ابن المغيرة الثقفي عن سالم ابن ابي الجعد عن علي ابن علقمة الانماري عن علي ابن ابي طالب قال لما نزلت
يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة قال النبي صلى الله عليه وسلم
ما ترى دينارا قال لا يطيقونه وذكره بتمامه مثله قال هذا حديث حسن غريب انما نعرفه من هذا الوجه
ثم قال ومعنى قوله شعيرة يعني وزن شعيرة من ذهب ورواه ابو يعلى عن ابي بكر ابن ابي شيبة عن يحيى
ابن ادم به وقال العوفي عن ابن عباس في قوله يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي
نجواكم صدقة الى فان الله غفور رحيم كان المسلمون يقدمون بين يدي النجوى صدقة فلما نزلت الزكاة نسخ
هذا وقال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس قوله فقدموا بين يدي نجواكم صدقة وذلك ان المسلمين
اكثروا المسايل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شقوا عليه فاراد الله ان يخفف عن نبيه عليه السلام
فلما قال ذلك جبن كثير من الناس وكفوا عن المسيلة فانزل الله بعد هذا ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم
صدقة فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فاقيموا الصلاة واتوا الزكاة فوسع الله عليهم ولم يضيق وقال عكرمة
والحسن البصري في قوله فقدموا بين يدي نجواكم صدقة نسختها الاية التي بعدها ءاشفقتم ان تقدموا بين
يدي نجواكم صدقة الى اخرها وقال سعيد عن قتادة ومقاتل بن حيان سال الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى احفوه بالمسلة فقطعهم الله بهذه الاية فكان الرجل اذا كانت له الحاجة الى نبي الله صلى الله عليه وسلم
فلا يستطيع ان يقضيها حتى يقدم بين يديه صدقة فاشتد ذلك عليهم فانزل الله الرخصة بعد ذلك فان
لم تجدوا فان الله غفور رحيم وقال معمر عن قتادة اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة انها
منسوخة ما كانت الا ساعة من نهار وهكذا روى عبد الرزاق انا معمر عن ايوب عن مجاهد قال علي ما عمل
بها احد غيري حتى نسخت واحسبه قال وما كانت الا ساعة **الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله**
عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون اعد الله لهم عذابا شديدا
انهم ساء ما كانوا يعملون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين لن تغني
عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيا اوليك اصحاب النار هم فيها خالدون يوم يبعثهم الله
جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شي الا انهم هم الكاذبون استحوذ عليهم
الشيطان فانساهم ذكر الله اوليك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون
يقول تعالى منكرا على المنافقين في موالاتهم الكفار في الباطن وهم في نفس الامر لا معهم ولا مع المومنين كما قال تعالى
مذبذبين بين ذلك لا الى هولاء ولا الى هولاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا وقال ههنا الم تر الى الذين تولوا
قوما غضب الله عليهم يعني اليهود والذين كان المنافقون يمالونهم ويوالونهم في الباطن ثم قال ما هم منكم ولا منهم
اي هولاء المنافقون ليسوا في الحقيقة لا منكم ايها المومنون ولا من الذين تولوهم وهم اليهود ثم قال ويحلفون
على الكذب وهم يعلمون يعني المنافقين يحلفون على الكذب وهم عالمون بانهم كاذبون فيما حلفوا وهي اليمين
الغموس ولا سيما في مثل حالهم اللعين عياذا بالله منه فانهم كانوا اذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا جاوا

الرسول حلفوا بالله انهم مومنون وهم في ذلك يعلمون انهم يكذبون فيما حلفوا به لانهم لا يعتقدون صدق ما قالوه
وان كان في نفس الامر مطابقا ولهذا اشهد الله بكذبهم في ايمانهم وشهادتهم لذلك ثم قال اعد الله لهم
عذابا شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون اي ارصد الله لهم على هذا الصنيع العذاب الاليم على اعمالهم السية
وهي موالاة الكافرين ومعاداة المومنين وغشهم ولهذا قال اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله اي
اظهروا الايمان وابطنوا الكفر واتقوا بالايمان الكاذبة فظن كثير ممن لا يعرف حقيقة امرهم صدقهم فاغتر بهم
فحصل بهذا صد عن سبيل الله لبعض الناس فلهم عذاب مهين اي في مقابلة ما امتهنوا من الحلف باسم الله العظيم
في الايمان الكاذبة الحانثة ثم قال لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيا اي لن يدفع ذلك عنهم باس
الله اذا جاءهم اوليك اصحاب النار هم فيها خالدون ثم قال يوم يبعثهم الله جميعا اي يحشرهم يوم القيمة عن اخرهم
فلا يغادر منهم احدا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شي اي يحلفون لله عز وجل انهم كانوا على
الهدى والاستقامة كما كانوا يحلفون للناس في الدنيا لان من عاش على شي مات عليه وبعث عليه ويعتقدون
ان ذلك ينفعهم عند الله كما كان ينفعهم عند الناس فيجرون عليهم الاحكام الظاهرة ولهذا قال ويحسبون
انهم على شي اي حلفهم ذلك لربهم عز وجل ثم قال منكرا عليهم حسبانهم ذلك الا انهم هم الكاذبون فاكد الخبر عنهم
بالكذب وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابن نفيل ثنا زهير ثنا سماك بن حرب حدثني سعيد بن جبير ان ابن عباس حدثه
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في ظل حجرة من حجره وعنده نفر من المسلمين قد كاد يقلص عنهم الظل قال انه
سياتيكم انسان ينظر بعيني شيطان فاذا اتاكم فلا تكلموه فجاء رجل ازرق فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكلمه فقال علام تشتمني انت وفلان وفلان نفر دعاهم باسمائهم قال فانطلق الرجل فدعاهم فحلفوا له واعتذروا
اليه قال فانزل الله عز وجل فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شي الا انهم هم الكاذبون وهكذا
رواه الامام احمد من طريقين عن سماك به ورواه ابن جرير عن محمد بن المثنى عن غندر عن شعبة عن سماك به نحوه
واخرجه ايضا من حديث سفيان الثوري عن سماك نحوه اسناد جيد ولم يخرجوه وحال هولاء كما اخبر تعالى عن المشركين
حيث يقول ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا
يفترون ثم قال استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله اي استحوذ على قلوبهم الشيطان حتى انساهم
ان يذكروا الله عز وجل وكذلك يصنع بمن استحوذ عليه ولهذا قال ابو داود ثنا احمد بن يونس ثنا زايدة ثنا
السايب بن حبيش عن معدان بن ابي طلحة اليعمري عن ابي الدردا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما من ثلاثة في قرية ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة الا قد استحوذ عليهم الشيطان فعليك بالجماعة فانما
ياكل الذيب القاصية قال زايدة قال السايب يعني الصلاة في الجماعة ثم قال تعالى اوليك حزب الشيطان يعني
الذين استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله ثم قال الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون **ان الذين**
يحادون الله ورسوله اوليك في الاذلين كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز
لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او
ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اوليك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه ويدخلهم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه اوليك حزب الله الا ان حزب الله
هم المفلحون يقول تعالى مخبرا عن الكفار المعاندين المحادين لله ورسوله يعني الذين هم في حد والشرع في حد
اي مجانبون للحق مشاقون له هم في ناحية والهدى في ناحية اوليك في الاذلين اي في الاشقيا المبعدين
المطرودين عن الصواب الاذلين في الدنيا والاخرة كتب الله لاغلبن انا ورسلي اي قد حكم وكتب في كتابه الاول
وقدره الذي لا يخالف ولا يمانع ولا يبدل بان النصرة له ولكتابه ورسله وعباده المومنين في الدنيا والاخرة
وان العاقبة للمتقين كما قال تعالى انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم

لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار وقال ههنا كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز اي كتب القوي العزيز انه الغالب لاعدايه وهذا قدر محكم وامر مبرم ان العاقبة والنصرة للمومنين في الدنيا والاخرة ثم قال تعالى لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباهم او ابناهم او اخوانهم او عشيرتهم اي لا يوادون المحادين ولو كانوا من الاقربين كما قال تعالى لا يتخذ المومنون الكافرين اوليا من دون المومنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شي الا ان تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه الاية وقال تعالى قل ان كان اباوكم وابناوكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي الله بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين وقد قال سعيد بن عبد العزيز وغيره انزلت هذه الاية لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر الى اخرها في ابي عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح حين قتل اباه يوم بدر ولهذا قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين جعل الامر شورى بعده في اوليك الستة رضي الله عنهم ولو كان ابو عبيدة حيا لاستخلفته وقيل في قوله ولو كانوا اباهم نزلت في ابي عبيدة قتل اباه يوم بدر او ابناهم في الصديق هم يوميذ بقتل ابنه عبد الرحمن او اخوانهم في مصعب بن عمير قتل اخاه عبيد بن عمير يوميذ او عشيرتهم في عمر قتل قريبا له يوميذ ايضا وفي حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث قتلوا عتبة وشيبة والوليد بن عتبة يوميذ والله اعلم قلت ومن هذا القبيل حين استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم المومنين في اسارى بدر فاشار الصديق بان يفادوا فيكون ما يوخذ منهم قوة للمسلمين وهم بنو العم والعشيرة ولعل الله ان يهديهم وقال عمر لا ارى ما راى يا رسول الله هل تمكني من فلان قريب لعمر فاقتله وتمكن عليا من عقيل وتمكن فلانا من فلان ليعلم الله انه ليست في قلوبنا هوادة للمشركين القصة بكمالها وقوله اوليك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه اي من اتصف بانه لا يواد من حاد الله ورسوله ولو كان اباه او اخاه فهذا ممن كتب الله في قلبه الايمان اي كتب له السعادة وقررها في قلبه وزين الايمان في بصيرته قال السدي كتب في قلوبهم الايمان جعل في قلوبهم الايمان وقال ابن عباس وايدهم بروح منه اي قواهم وقوله ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه كل هذا تقدم تفسيره غير مرة وفي قوله رضي الله عنهم ورضوا عنه سر بديع وهو انه لما سخطوا على القرايب والعشاير في الله عوضهم الله بالرضى عنهم وارضاهم عنه بما اعطاهم من النعيم المقيم والفوز العظيم والفضل العميم وقوله اوليك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون اي هولا حزب الله اي عباد الله واهل كرامته وقوله الا ان حزب الله هم المفلحون تنويه بفلاحهم وسعادتهم ونصرهم في الدنيا والاخرة في مقابلة ما اخبر عن اوليك بانهم حزب الشيطان ثم قال الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون وقد قال ابن ابي حاتم ثنا هارون بن حميد الواسطي ثنا الفضل بن عنبسة عن رجل قد سماه يقال له هو عبد الحميد بن سليمان انقطع من كتابي عن الذيال بن عباد قال كتب ابو حازم الاعرج الى الزهري اعلم ان الجاه جاهان جاه يجريه الله على ايدي اوليايه لاوليايه وانهم الخامل ذكرهم الخفية شخوصهم ولقد جات صفتهم على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الاخفيا الاتقيا الابريا الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يدعوا قلوبهم مصابيح الهدى يخرجون من كل فتنة سودا مظلمة فهولا اوليا الله الذين قال الله اوليك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون وقال نعيم بن حماد ثنا محمد بن ثور عن يونس عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل لفاجر ولا لفاسق عندي يدا ولا نعمة فاني وجدت فيما اوحيته الي لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله قال سفيان يرون انها انزلت فيمن يخالط السلطان رواه ابو احمد العسكري اخر تفسير سورة المجادلة ولله الحمد والمنة وصلواته وسلامه على خير خلقه محمد واله وصحبه وحزبه امين

تفسير سورة

تفسير سورة الحشر وهي مدنيه

تفسير سورة الحشر وهي مدنيه

قال سعيد بن منصور ثنا هشيم عن ابي بشر عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس سورة الحشر قال انزلت في بني النضير ورواه البخاري ومسلم من وجه اخر عن هشيم به ورواه البخاري وفي حديث ابي عوانة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس سورة الحشر قال سورة النضير

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المومنين فاعتبروا يا اولي الابصار ولولا ان كتب الله عليهم الجلا لعذبهم في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب النار ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب ما قطعتم من لينة او تركتموها قايمة على اصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين يخبر تعالى ان جميع ما في السموات وما في الارض من شي يسبح له ويمجده ويقدسه ويصلي له ويوحده لقوله تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شي الا يسبح بحمده وقوله وهو العزيز اي منيع الجناب الحكيم في قدره وشرعه وقوله هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب يعني يهود بني النضير قاله ابن عباس ومجاهد والزهري وغير واحد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة هادنهم واعطاهم عهدا وذمة على ان لا يقاتلهم ولا يقاتلوه فنقضوا العهد الذي كان بينهم وبينه فاحل الله بهم باسه الذي لا مرد له وانزل عليهم قضاه الذي لا يصد فاجلاهم النبي صلى الله عليه وسلم واخرجهم من حصونهم الحصينة التي ما طمع بها المسلمون وظنوا هم انها مانعتهم من باس الله فما اغنى عنهم من الله شيا وجاهم ما لم يكن ببالهم وسيرهم رسول الله واجلاهم من المدينة فكان منهم طايفة ذهبوا الى اذرعات من اعالي الشام وهي ارض المحشر والمنشر ومنهم طايفة ذهبوا الى خيبر وكان قد انزلهم منها على ان لهم ما حملت ابلهم فكانوا يخربون ما في بيوتهم من المنقولات التي يمكن ان تحمل معهم ولهذا قال يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المومنين فاعتبروا يا اولي الابصار اي تفكروا في عاقبة من خالف امر الله وخالف رسوله وكذب كتابه كيف يحل به من باسه المخزي له في الدنيا مع ما يدخره له في الاخرة من العذاب الاليم قال ابو داود ثنا محمد بن داود وسفيان ثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان كفار قريش كتبوا الى ابن ابي ومن كان معه يعبد الاوثان من الاوس والخزرج ورسول الله صلى الله عليه وسلم يوميذ بالمدينة قبل وقعة بدر انكم اويتم صاحبنا وانا نقسم بالله لتقاتلنه او لتخرجنه او لنسيرن اليكم باجمعنا حتى نقتل مقاتلتكم ونستبيح نساكم فلما بلغ ذلك ولد عبد الله بن ابي ومن كان معه من عبدة الاوثان اجمعوا لقتال النبي صلى الله عليه وسلم فلما بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم لقيهم فقال لقد بلغ وعيد قريش منكم المبالغ ما كانت لتكيدكم باكثر مما تريدون ان تكيدوا به انفسكم تريدون ان تقاتلوا ابناكم واخوانكم فلما سمعوا ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم تفرقوا فبلغ ذلك كفار قريش فكتبت كفار قريش بعد وقعة بدر الى اليهود انكم اهل الحلقة والحصون وانكم لتقاتلن مع صاحبنا او لنفعلن كذا وكذا ولا يحول بيننا وبين خدم نساكم شي وهو الخلاخل فلما بلغ كتابهم النبي صلى الله عليه وسلم اجمعت بنو النضير بالغدر فارسلوا الى النبي صلى الله عليه وسلم اخرج الينا في ثلاثين رجلا من اصحابك وليخرج منا ثلاثون ... فلما كان الغد غدا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحصرهم فقال لهم انكم والله لا تومنون عندي الا بعهد تعاهدوني عليه فابوا ان يعطوه عهدا فقاتلهم يومهم ذلك ثم غدا الغد

على بني قريظة بالكتائب فنزل بني النضير ودعاهم الى ان يعاهدوه فعاهدوه فصرف عنهم وغدا الى بني
النضير بالكتائب فقاتلهم حتى نزلوا على الجلا فجلت بنو النضير واحتملوا ما اقلت الابل من امتعتهم
وابواب بيوتهم وخشبها وكان كل بني النضير لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة اعطاه الله اياها
وخصه بها فقال ما افا الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب فاعطا النبي صلى الله عليه
وسلم اكثرها للمهاجرين قسمها بينهم وقسم منها لرجلين من الانصار كانا ذوي حاجة ولم يقسم من الانصار
غيرهما وبقي منها صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي في ايدي بني فاطمة ولنذكر ملخص غزوة
بني النضير على وجه الاختصار وبالله المستعان وكان سبب ذلك فيما ذكره اصحاب المغازي والسير
انه لما قتل اصحاب بئر معونة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا سبعين وافلت منهم عمرو
بن امية الضمري فلما كان في اثنا الطريق راجعا الى المدينة قتل رجلين من بني عامر وكان معهما عهد
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وامان لم يعلم به عمرو فلما رجع اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له رسول الله لقد قتلت رجلين لاديهما وكان بين بني النضير وبين بني عامر حلف وعهد فخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني النضير يستعينهم في دية ذينك الرجلين وكانت منازل بني النضير
ظاهر المدينة على اميال منها شرقيها قال محمد بن اسحق بن يسار في كتابه السيرة ثم خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى بني النضير يستعينهم في دية ذينك القتيلين من بني عامر الذين قتل عمرو بن امية الضمري
للجوار الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد لهما فيما حدثني يزيد بن رومان وكان بين بني
النضير وبني عامر عقد وحلف فلما اتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعينهم في دية ذينك القتيلين
قالوا نعم يا ابا القاسم نعينك على ما احببت مما استعنت بنا عليه ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا انكم لن
تجدوا الرجل على مثل حاله هذه ورسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنب جدار من بيوتهم فمن رجل
يعلوا على هذا البيت فيلقي عليه صخرة فيريحنا منه فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب احدهم فقال
انا لذلك فصعد ليلقي عليه صخرة كما قالوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من اصحابه فيهم
ابو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السما بما اراد القوم فقام وخرج
راجعا الى المدينة فلما استلبث النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه قاموا في طلبه فلقوا رجلا مقبلا من
المدينة فسالوه عنه فقال رايته داخلا المدينة فاقبل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهوا
اليه فاخبرهم الخبر بما كانت يهود ارادت من الغدر به وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتهيوء
لحربهم والمسير اليهم ثم سار حتى نزل بهم فتحصنوا منه في الحصون فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقطع النخل والتحريق فيها فنادوه اي يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه على من صنعه فما بال
قطع النخل وتحريقها وقد كان رهط من بني عوف بن الخزرج منهم عبد الله بن ابي بن سلول ووديعة
ومالك بن ابي نوفل وسويد وداعس قد بعثوا الى بني النضير ان اثبتوا وتمنعوا فانا لن نسلمكم
ان قوتلتم قاتلنا معكم وان اخرجتم اخرجنا معكم فتربصوا ذلك من نصرهم فلم يفعلوا وقذف الله
في قلوبهم الرعب فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجليهم ويكف عن دمايهم على ان لهم ما حملت
الابل من اموالهم الا الحلقة ففعل فاحتملوا من اموالهم ما استقلت به الابل فكان الرجل منهم يهدم
بيته عن نجاف بابه فيضعه على ظهر بعيره فينطلق به فخرجوا الى خيبر ومنهم من سار الى الشام
وخلوا الاموال لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت لرسول الله خاصة يضعها حيث يشا فقسمها
على المهاجرين الاولين دون الانصار الا ان سهل بن حنيف وابا دجانة سماك بن خرشة ذكرا فقرا
فاعطاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ولم يسلم من بني النضير الا رجلان يامين بن عمرو بن كعب

بن ع

بن عم عمرو بن جحاش وابو سعد بن وهب اسلما على اموالهما فاحرزاها قال ابن اسحق وقد حدثني بعض ال يامين
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليامين الم تر ما لقيت من ابن عمك وما هم به من شاني فجعل يامين
بن عمير لرجل جعلا على ان يقتل عمرو بن جحاش فقتله فيما يزعمون قال ابن اسحق ونزل في بني النضير
سورة الحشر باسرها وهكذا روى يونس بن بكير عن ابن اسحق بنحو ما تقدم فقوله هو الذي اخرج الذين
كفروا من اهل الكتاب يعني بني النضير من ديارهم لاول الحشر قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابن ابي عمر
ثنا سفيان عن ابي سعد عن عكرمة عن ابن عباس قال من شك في ان ارض المحشر ههنا يعني الشام فليتلو
هذه الاية هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر قال لهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم اخرجوا قالوا الى اين قال الى ارض المحشر وحدثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو اسامة عن
عوف عن الحسن قال لما اجلا رسول الله صلى الله عليه وسلم بني النضير قال هذا اول الحشر وانا على
الاثر ورواه ابن جرير عن بندار عن ابن ابي عدي عن عوف عن الحسن به وقوله ما ظننتم ان يخرجوا اي
في مدة حصاركم لهم وقصرها وكانت ستة ايام مع شدة حصونهم ومنعتها ولهذا قال وظنوا انهم
مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا اي جاهم من امر الله ما لم يكن لهم في بال كما قال في
الاية الاخرى قد مكر الذين من قبلهم فاتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم واتاهم
العذاب من حيث لا يشعرون وقوله وقذف في قلوبهم الرعب اي الخوف والهلع والجزع وكيف لا يحصل لهم
ذلك وقد حاصرهم الذي نصر بالرعب مسيرة شهر صلوات الله وسلامه عليه وقوله يخربون بيوتهم
بايديهم وايدي المومنين قد تقدم تفسير ابن اسحق لذلك وهو نقض ما استحسنوه من سقوفهم وابوابهم
وحملها على الابل وكذا قال عروة بن الزبير وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وغير واحد وقال مقاتل بن حيان
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقاتلهم فاذا ظهر على درب او دار هدم حيطانها ليتسع المكان
للقتال وكان اليهود اذا علوا مكانا او علوا على درب او دار نقبوا من ادبارها ثم حصنوها ودربوها
يقول الله تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار وقوله ولولا ان كتب الله عليهم الجلا لعذبهم في الدنيا اي
لولا ان كتب الله عليهم هذا الجلا وهو النفي من ديارهم واموالهم لكان لهم عند الله عذاب اخر من القتل
والسبي ونحو ذلك قاله الزهري عن عروة والسدي وابن زيد لان الله قد كتب عليهم انه سيعذبهم في الدار
الدنيا مع ما اعد لهم في الاخرة من العذاب في نار جهنم قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عبد الله بن صالح كاتب
الليث حدثني الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال اخبرني عروة ابن الزبير قال ثم كانت وقعة بني النضير
وهم طايفة من اليهود على راس ستة اشهر من وقعة بدر وكان منزلهم بناحية من المدينة فحاصرهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على الجلا وان لهم ما اقلت الابل من الاموال والامتعة الا
الحلقة وهي السلاح فاجلاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الشام قال والجلا انه كتب عليهم في اي
من التورية وكانوا من سبط لم يصبهم الجلا قبل ما سلط عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وانزل
الله فيهم سبح لله ما في السموات وما في الارض الى قوله وليخزي الفاسقين وقال عكرمة الجلا القتل وفي رواية
عنه الفنا وقال قتادة الجلا خروج الناس من البلد الى البلد وقال الضحاك اجلاهم الى الشام واعطى
كل ثلاثة بعيرا وسقا فهذا الجلا وقد قال الحافظ ابو بكر البيهقي انا ابو عبد الله الحافظ انا احمد بن
كامل القاضي ثنا محمد بن سعد العوفي حدثني ابي عن عمي حدثني ابي عن جدي عن ابن عباس قال كان النبي
صلى الله عليه وسلم قد حاصرهم حتى بلغ منهم كل مبلغ فاعطوه ما اراد منهم فصالحهم على ان يحقن لهم
دماهم وان يخرجهم من ارضهم ومن ديارهم واوطانهم وان يسيرهم الى اذرعات الشام وجعل لكل ثلاثة منهم
بعيرا وسقا والجلا اخراجهم من ارضهم الى ارض اخرى وروي ايضا من حديث يعقوب بن محمد الزبيري

عن ابراهيم بن جعفر بن محمود بن محمد بن مسلمة عن ابيه عن جده عن محمد بن مسلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعثه الى بني النضير وامره ان يؤجلهم في الجلاء ثلاث ليال وقوله ولهم في الاخرة عذاب النار اي حتم لازم
لا بد لهم منه وقوله ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله اي انما فعل الله بهم ذلك وسلط عليهم رسوله وعباده المومنين
لانهم خالفوا الله ورسوله وكذبوا بما انزل الله على رسله المتقدمين في البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم
وهم يعرفون ذلك كما يعرفون ابناءهم ثم قال ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب وقوله تعالى ما قطعتم
من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين اللين نوع من التمر وهو جيد
قال ابو عبيدة وهو ما خالف العجوة والبرني من التمر وقال كثيرون من المفسرين اللينة الوان التمر سوى
العجوة قال ابن جرير هو جميع النخل ونقله عن مجاهد وهو البويرة ايضا وذلك ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما حاصرهم امر بقطع نخيلهم اهانة لهم وارهابا وارعابا لقلوبهم فروى محمد بن اسحق عن
يزيد بن رومان وقتادة ومقاتل بن حيان انهم قالوا ... يقولون لرسول الله صلى الله عليه
وسلم انك تنهى عن الفساد فما بالك تامر بقطع الاشجار فانزل الله هذه الاية الكريمة اي ما قطعتم وما تركتم
من الاشجار فالجميع باذن الله ومشيئته وقدرته ورضاه وفيه نكاية العدو وخزي لهم وارغام لانوفهم
فقال الحافظ ابو يعلى في مسنده ثنا سفيان بن وكيع ثنا حفص عن ابن جريج عن سليمان بن موسى عن
جابر وعن ابي الزبير عن جابر قال رخص لهم في قطع النخل ثم شدد عليهم فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم
يا رسول الله علينا اثم فيما قطعنا او علينا وزر فيما تركنا فانزل الله عز وجل ما قطعتم من لينة او
تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وقال مجاهد نهى بعض المهاجرين بعضا عن قطع النخل وقالوا
انما هي مغانم المسلمين فنزل القران بتصديق من نهى عن قطعه وتحليل من قطعه من الاثم وانما قطعه
وتركه باذنه وقد روي نحو هذا مرفوعا فقال النسائي انا الحسن بن محمد عن عفان ثنا حفص بن غياث
ثنا حبيب بن ابي عمرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة
على اصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين قال يستنزلونهم من حصونهم وامروا بقطع النخل فحاك في صدورهم
فقال المسلمون قد قطعنا بعضا وتركنا بعضا فلنسالن رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لنا فيما قطعنا
من اجر وهل علينا فيما تركنا من وزر فانزل الله ما قطعتم من لينة وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن
ثنا سفيان عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع نخل بني النضير
وحرق واخرجه صاحبا الصحيح من رواية موسى بن عقبة بنحوه ولفظ البخاري من طريق عبد الرزاق عن
ابن جريج عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر قال حاربت النضير وقريظة فاجلى بني النضير واقر
قريظة ومن عليهم حتى حاربت قريظة فقتل رجالهم وقسم نساءهم واولادهم واموالهم بين المسلمين الا بعضهم
لحقوا بالنبي صلى الله عليه وسلم فامنهم واسلموا واجلى يهود المدينة كلهم بني قينقاع وهم رهط عبد الله
بن سلام ويهود بني حارثة وكل يهود بالمدينة ولهما ايضا عن قتيبة عن الليث بن سعد عن نافع عن ابن
عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرق نخل بني النضير وقطع وهو البويرة فانزل الله عز وجل
فيه ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين وللبخاري رحمه الله
من رواية جويرية بن اسماء عن نافع عن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرق نخل بني النضير
وقطع البويرة ولها يقول حسان رضي الله عنه • وهان على سراة بني لوي • حريق بالبويرة مستطير •
فاجابه ابو سفيان بن حرب يقول • ادام الله ذلك من صنيع • وحرق في نواحيها السعير • ستعلم اينا منها بنزه •
وتعلم اي ارضينا تضير • كذا رواه البخاري ولم يذكره ابن اسحق وقال محمد بن اسحق وقال كعب بن مالك
يذكر اجلاء بني النضير وقتل ابن الاشرف • لقد خزيت بغدرتها الحبور • كذاك الدهر ذو صرف يدور •

وذلك

وذلك انهم كفروا برب • عظيم امره امر كبير • وقد اوتوا معا فهما وعلما • وجاءهم من الله النذير • نذير صادق ادى كتابا •
وايات مبينة تنير • فقالوا ما اتيت بامر صدق • وانت بمنكر منا جدير • فقال بلى لقد اديت حقا • يصدقني به الفهم الخبير •
فمن يتبعه يهد لكل رشد • ومن يكفر به يجز الكفور • فلما اشربوا غدرا وكفرا • وجد بهم عن الحق النفور • ارى الله النبي براي صدق •
وكان الله يحكم لا يجور • فايده وسلطه عليهم • وكان نصيره نعم النصير • فغودر منهم كعب صريعا • فذلت بعد مصرعه النضير •
على الكفين ثم وقد علته • بايدينا مشهرة ذكور • بامر محمد اذ دس ليلا • الى كعب اخا كعب يسير • فماكره فانزله بمكر •
ومحمود اخو ثقة جسور • فتلك بنو النضير بدار سوء • ابارهم بما اجترموا المبير • غداة اتاهم في الزحف رهوا • رسول الله وهو بهم بصير •
وغسان الحماة موازروه • على الاعداء وهو لهم وزير • فقال السلم ويحكم فصدوا • وحالف امرهم كذب وزور • فذاقوا غب امرهم وبالا •
لكل ثلاثة منهم بعير • واجلوا عامدين لقينقاع • وغودر منهم نخل ودور • قال وكان مما قيل من الاشعار في بني النضير •
قول ابن لقيم العبسي ويقال قالها قيس بن بحر بن طريف قال ابن هشام الاشجعي • اهلي فدا لامرئ غير هالك •
احل اليهود بالحسي المزنم • يقيلون في جمر الغضاة وبدلوا • اهيضب عودا بالودي المكمم • فان يك ظني صادقا بمحمد •
تروا خيله بين الصلا ويرمرم • يؤم بها عمرو بن بهثة انهم • عدو وما حي صديق كمجرم • عليهن ابطال مساعير في الوغى •
يهزون اطراف الوشيج المقوم • وكل رقيق الشفرتين مهند • تورثن من ازمان عاد وجرهم • فمن مبلغ عني قريشا رسالة •
فهل بعدهم في المجد من متكرم • بان اخاكم فاعلمن محمدا • تليد الندى بين الحجون وزمزم • فدينوا له بالحق تجسم اموركم •
وتسموا من الدنيا الى كل معظم • نبي تلاقيه من الله رحمة • ولا تسالوه امر غيب مرجم • فقد كان في بدر لعمري عبرة •
لكم يا قريش والقليب الملمم • غداة اتى في الخزرجية عامدا • اليكم مطيعا للعظيم المكرم • معانا بروح القدس ينكي عدوه •
رسولا من الرحمن حقا بعلم • رسولا من الرحمن يتلو كتابه • فلما انار الحق لم يتلعثم • ارى امره يزداد في كل موطن •
علوا لامر حمه الله محكم • وقد اورد ابن اسحق رحمه الله هاهنا اشعارا كثيرة فيها اداب ومواعظ وحكم وتفاصيل
للقصة تركنا باقيها اختصارا واكتفاء بما ذكرناه ولله الحمد والمنة قال ابن اسحق كانت وقعة بني النضير بعد
بدر بستة اشهر وما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط
رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول
ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم وما
اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب يقول تعالى
مبينا ما الفيء وما صفته وما حكمه فالفيء كل مال اخذ من الكفار من غير قتال ولا ايجاف خيل ولا ركاب كاموال
بني النضير هذه فانها مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب اي لم يقاتلوا الاعداء فيها بالمبارزة والمصاولة
بل نزل اولئك من الرعب الذي القى الله في قلوبهم من هيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فافاءه الله على رسوله
ولهذا تصرف فيه كما يشاء فرده على المسلمين في وجوه البر والمصالح التي ذكرها الله عز وجل في هذه الايات
فقال وما افاء الله على رسوله منهم اي من بني النضير فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب يعني الابل ولكن الله
يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير اي هو قدير لا يغالب ولا يمانع بل هو القاهر لكل شيء ثم قال
ما افاء الله على رسوله من اهل القرى اي جميع البلدان التي تفتح هكذا فحكمها حكم اموال بني النضير ولهذا
قال فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين الى اخرها والتي بعدها فهذه مصارف اموال الفيء
ووجوهه قال الامام احمد ثنا سفيان عن عمرو ومعمر عن الزهري عن مالك بن اوس بن الحدثان عن عمر
رضي الله عنه قال كانت اموال بني النضير مما افاء الله على رسوله مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب
وكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة فكان ينفق على اهله منها نفقة سنته وقال مرة قوت
سنته وما بقي جعله في الكراع والسلاح في سبيل الله عز وجل هكذا اخرجه احمد هاهنا مختصرا وقد اخرجه
الجماعة في كتبهم الا ابن ماجة من حديث سفيان عن عمرو بن دينار عن الزهري به وقد رويناه مطولا وقال

ابو داود رحمه الله ثنا الحسن بن علي ومحمد بن يحيى بن فارس المعنى واحد قالا ثنا بشر بن عمر الزهراني حدثني مالك بن انس
عن ابن شهاب عن مالك بن اوس قال ارسل الي عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين تعالى النهار فجئته فوجدته
جالسا على سرير مفضيا الى رماله فقال حين دخلت عليه يا مال انه قد دف اهل ابيات من قومك وقد امرت
فيهم بشي فاقسم فيهم قلت لو امرت غيري بذلك فقال خذه فجاه يرفا فقال يا امير المومنين هل لك في عثمان
ابن عفان وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وسعد بن ابي وقاص فقال نعم فاذن لهم فدخلوا ثم جاءه
يرفا فقال يا امير المومنين هل لك في العباس وعلي قال نعم فاذن لهم فدخلوا فقال العباس يا امير المومنين
اقض بيني وبين هذا يعني عليا فقال بعضهم اجل يا امير المومنين اقض بينهما وارحمهما قال مالك بن اوس
خيل الي انهما قدما اوليك النفر لذلك فقال عمر رضي الله عنه اتيد ثم اقبل على اوليك الرهط فقال
انشدكم بالله الذي باذنه تقوم السما والارض هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث
ما تركنا صدقة قالوا نعم ثم اقبل على علي والعباس فقال انشدكما بالله الذي باذنه تقوم السما والارض
تعلمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة فقالا نعم قال فان الله خص
رسوله بخاصة لم يخص بها احدا من الناس فقال وما افا الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا
ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشا والله على كل شي قدير فكان الله افا على رسوله بني النضير
فوالله ما استاثر بها عليكم ولا احرزها دونكم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياخذ منها نفقة
سنة او نفقته ونفقة اهله سنة ويجعل ما بقي اسوة المال ثم اقبل على اوليك الرهط فقال انشدكم
بالله الذي باذنه تقوم السما والارض هل تعلمون ذلك قالوا نعم ثم اقبل على علي والعباس فقال انشدكما
بالله الذي باذنه تقوم السما والارض هل تعلمان ذلك قالا نعم فلما توفي رسول الله قال ابو بكر انا ولي
رسول الله فجيت انت وهذا الى ابي بكر تطلب انت ميراثك من ابن اخيك ويطلب هذا ميراث امراته
من ابيها فقال ابو بكر رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نورث ما تركنا صدقة والله
يعلم انه لصادق بار راشد تابع للحق فوليها ابو بكر فلما توفي قلت انا ولي رسول الله وولي ابي بكر فوليتها
ما شا الله ان اليها فجيت انت وهذا وانتما جميع وامركما واحد فسالتمانيها فقلت ان شيتما فانا ادفعها
اليكما على ان عليكما عهد الله ان تلياها بالذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يليها فاخذتماها مني
على ذلك ثم جيتماني لاقضي بينكما بغير ذلك والله لا اقضي بينكما بغير ذلك حتى تقوم الساعة فان عجزتما
عنها فرداها الي اخرجوه من حديث الترمذي به وقال الامام احمد ثنا عارم وعفان قالا ثنا معتمر
سمعت ابي يقول ثنا انس بن مالك عن نبي الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل كان يجعل له من ماله النخلات
او كما شا الله حتى فتحت عليه قريظة والنضير قال فجعل يرد بعد ذلك قال وان اهلي امروني ان اتي
النبي صلى الله عليه وسلم فاساله الذي كان اهله اعطوه او بعضه وكان نبي الله قد اعطاه ام ايمن
او كما شا الله قال فسالت النبي صلى الله عليه وسلم فاعطانيهن فجات ام ايمن فجعلت الثوب في عنقي وجعلت
تقول كلا والله الذي لا اله الا هو لا يعطيكهن وقد اعطانيهن او كما قالت فقال نبي الله لك كذا وكذا
قال وتقول كلا والله ويقول لك كذا وكذا قال وتقول كلا والله قال ويقول لك كذا وكذا
قال حتى اعطاها حسبت انه قال عشرة امثاله او قال قريبا من عشرة امثاله او كما قال رواه البخاري
ومسلم من طريق عن معتمر به وهذه المصارف المذكورة في هذه هي المصارف المذكورة في خمس الغنيمة
وقد تقدم الكلام عليها في سورة الانفال بما اغنى عن اعادته ههنا ولله الحمد وقوله كيلا يكون دولة بين
الاغنيا منكم اي جعلنا هذه المصارف لمال الفي ليلا يبقى ماكلة يتغلب عليها الاغنيا ويتصرفون فيها
بمحض الشهوات والارا ولا يصرفون منه شيا الى الفقرا وقوله وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا

اي بها

اي مهما امركم به فافعلوه ومهما نهاكم عنه فاجتنبوه فانه انما يامر بخير وانما ينهى عن شر قال ابن ابي حاتم
ثنا يحيى بن ابي طالب ثنا عبد الوهاب ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن العوفي عن يحيى بن الجزار عن مسروق
قال جات امراة الى ابن مسعود فقالت بلغني انك تنهى عن الواشمة والواصلة اشي وجدته في كتاب الله او
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت والله لقد تصفحت ما بين دفتي المصحف فما وجدت الذي تقول
قال فما وجدت فيه ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قالت بلى قال فاني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم ينهى عن الواصلة والواشمة والنامصة قالت فلعله في بعض اهلك قال فادخلي فانظري
فدخلت ثم خرجت قالت ما رايت باسا فقال لها اما حفظت وصية العبد الصالح وما اريد ان اخالفكم
الى ما انهاكم عنه وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن ثنا سفيان عن منصور عن علقمة عن عبد الله هو
ابن مسعود قال لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله
عز وجل قال فبلغ امراة في البيت يقال لها ام يعقوب فجاءت اليه فقالت بلغني انك قلت كيت وكيت
قال ما لي لا العن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي كتاب الله فقالت اني لاقرا ما بين لوحيه فما
وجدته فقال ان كنت قراتيه فقد وجدتيه اما قرات وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
قالت بلى قال فان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عنه قالت اني لاظن اهلك يفعلونه قال اذهبي فانظري
فذهبت فلم تر من حاجتها شيا فجاءت فقالت ما رايت شيا قال لو كانت كذلك لم تجامعنا اخرجاه في الصحيحين
من حديث سفيان الثوري وقد ثبت في الصحيحين ايضا عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم وما نهيتكم عنه فاجتنبوه وقال النسائي انا احمد بن سعيد
ثنا يزيد ثنا منصور بن حيان عن سعيد بن جبير عن ابن عمر وابن عباس انهما شهدا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه نهى عن الدبا والحنتم والنقير والمزفت ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اتاكم
الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقوله واتقوا الله ان الله شديد العقاب اي اتقوه في امتثال
اوامره وترك زواجره فانه شديد العقاب لمن عصاه وخالف امره واباه وارتكب ما عنه زجره ونهاه
للفقرا المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا
وينصرون الله ورسوله اوليك هم الصادقون والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم
يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويوثرون على انفسهم
ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاوليك هم المفلحون والذين جاوا من بعدهم
يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين
امنوا ربنا انك رووف رحيم يقول تعالى مبينا حال الفقرا المستحقين لمال الفي انهم الذين اخرجوا من
ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا اي خرجوا من ديارهم وخالفوا قومهم ابتغا مرضات الله
ورضوانه وينصرون الله ورسوله اوليك هم الصادقون اي هولا الذين صدقوا قولهم بفعلهم وهولا هم
سادات المهاجرين ثم قال تعالى مادحا للانصار ومبينا فضلهم وشرفهم وكرمهم وعدم حسدهم وايثارهم
مع الحاجة فقال والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم اي سكنوا دار الهجرة من قبل المهاجرين وامنوا
قبل كثير منهم قال عمر واوصي الخليفة بعدي بالمهاجرين الاولين ان يعرف لهم حقهم ويحفظ لهم كرامتهم واوصيه
بالانصار خيرا الذين تبوؤا الدار والايمان من قبل ان يقبل من محسنهم وان يعفى عن مسيهم رواه البخاري
ههنا ايضا وقوله يحبون من هاجر اليهم اي من كرمهم وشرف انفسهم يحبون المهاجرين ويواسونهم باموالهم
قال الامام احمد ثنا يزيد ثنا حميد عن انس قال قال المهاجرون يا رسول الله ما راينا مثل قوم قدمنا عليهم
احسن مواساة في قليل ولا احسن بذلا في كثير لقد كفونا المونة واشركونا في المهنا حتى لقد خشينا ان يذهبوا

بالاجر كله قال لا ما اثنيتم عليهم ودعوتم الله لهم لم اره في الكتب من هذا الوجه وقال البخاري ثنا عبد الله
بن محمد ثنا سفيان عن يحيى بن سعيد سمع انس بن مالك حين خرج معه الى الوليد قال دعا النبي صلى الله عليه وسلم
الانصار ان يقطع لهم البحرين قالوا لا الا ان تقطع لاخواننا المهاجرين مثلها قال اما لا فاصبروا حتى
تلقوني فانه سيصيبكم اثرة تفرد به البخاري من هذا الوجه وقال البخاري ثنا الحكم بن نافع انا شعيب
ثنا ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قالت الانصار اقسم بيننا وبين اخواننا النخيل قال لا
فقالوا تكفونا المونة ونشرككم في الثمرة قالوا سمعنا واطعنا تفرد به دون مسلم ولا يجدون في صدورهم
حاجة مما اوتوا اي ولا يجدون في انفسهم حسدا للمهاجرين فيما فضلهم الله به من المنزلة والشرف والتقديم
في الذكر والرتبة قال الحسن البصري ولا يجدون في صدورهم حاجة يعني الحسد مما اوتوا قال قتادة
يعني فيما اعطي اخوانهم وكذا قال ابن زيد ومما يستدل به على هذا المعنى ما رواه الامام احمد حيث قال
ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهري عن انس قال كنا جلوسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يطلع الان عليكم رجل من اهل الجنة فطلع رجل من الانصار تنطف لحيته من وضوئه قد تعلق نعليه
بيده الشمال فلما كان الغد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك فطلع ذلك الرجل مثل المرة
الاولى فلما كان في اليوم الثالث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل مقالته ايضا فطلع ذلك الرجل
على مثل حاله الاولى فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص فقال اني
لاحيت ابي فاقسمت ان لا ادخل عليه ثلاثا فان رايت ان تؤويني اليك حتى تمضي قال نعم قال انس
وكان عبد الله يحدث انه بات معه تلك الثلاث الليالي فلم يره يقوم من الليل شيئا غير انه اذا تعار
تقلب على فراشه ذكر الله وكبر حتى يقوم لصلاة الفجر قال عبد الله غير اني لم اسمعه يقول الا خيرا فلما مضت
الثلاث ليال وكدت ان احتقر عمله قلت يا عبد الله لم يكن بيني وبين ابي غضب ولا هجرة ولكن سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك ثلاث مرات يطلع عليكم الان رجل من اهل الجنة فطلعت انت
الثلاث المرات فاردت ان اوي اليك لانظر ما عملك فاقتدي به فلم ارك تعمل كثير عمل فما الذي بلغ بك
ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما هو الا ما رايت فلما وليت دعاني فقال ما هو الا ما رايت
غير اني لا اجد في نفسي لاحد من المسلمين غشا ولا احسد احدا على خير اعطاه الله اياه قال عبد الله هذه
التي بلغت بك وهي التي لا نطاق ورواه النسائي في اليوم والليلة عن سويد بن نصر عن ابن المبارك
عن معمر به وهذا اسناد صحيح على شرط الصحيحين لكن رواه عقيل وغيره عن الزهري عن رجل عن
انس فالله اعلم وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم في قوله ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا
يعني مما اوتوا المهاجرون قال وتكلم في اموال بني النضير بعض من تكلم في الانصار فعاتبهم الله في
ذلك فقال وما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله
على من يشاء والله على كل شيء قدير قال وقال رسول الله ان اخوانكم قد تركوا الاموال والاولاد
وخرجوا اليكم فقالوا اموالنا بينهم قطائع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او غير ذلك قالوا وما
ذاك يا رسول الله قال هم قوم لا يعرفون العمل فتكفونهم وتقاسمونهم الثمر فقالوا نعم يا رسول الله
وقوله ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة يعني حاجة اي يقدمون المحاويج على حاجة
انفسهم ويبداون بالناس قبلهم في حال احتياجهم الى ذلك وقد ثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال افضل الصدقة جهد المقل وهذا المقام اعلى من حال الذين وصف الله بقوله
ويطعمون الطعام على حبه وقوله واتى المال على حبه فان هؤلاء يتصدقون وهم يحبون ما تصدقوا به
وقد لا يكون لهم حاجة اليه ولا ضرورة به وهؤلاء اثروا على انفسهم مع خصاصتهم وحاجتهم الى ما انفقوه

ومن

ومن هذا المقام تصدق الصديق رضي الله عنه بجميع ماله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ابقيت
لاهلك قال ابقيت لهم الله ورسوله وهذا الماء الذي عرض على عكرمة واصحابه يوم اليرموك فكل منهم يامر
بدفعه الى صاحبه وهو جريح مثقل احوج ما يكون الى الماء فرده الاخر الى الثالث فما وصل الى الثالث حتى
ماتوا عن اخرهم ولم يشربه احد منهم رضي الله عنهم وارضاهم وقال البخاري ثنا يعقوب بن ابراهيم بن كثير
ثنا ابو اسامة ثنا فضيل بن غزوان ثنا ابو حازم الاشجعي عن ابي هريرة قال اتى رجل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله اصابني الجهد فارسل الى نسائه فلم يجد عندهن شيئا فقال النبي صلى الله عليه
وسلم الا رجل يضيف هذا الليلة رحمه الله فقام رجل من الانصار فقال انا يا رسول الله فذهب الى اهله
فقال لامراته ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخريه شيئا فقالت والله ما عندي الا قوت الصبية
قال فاذا اراد الصبية العشاء فنوميهم وتعالي فاطفي السراج ونطوي بطوننا الليلة ففعلت ثم غدا
الرجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد عجب الله عز وجل او ضحك من فلان وفلانة
وانزل الله عز وجل ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وكذا رواه البخاري في موضع اخر
ومسلم والترمذي والنسائي من طرق عن فضيل بن غزوان به نحوه وفي رواية لمسلم تسمية هذا الانصاري
بابي طلحة رضي الله عنه وقوله ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون اي من سلم من الشح فقد افلح
وانجح قال احمد ثنا عبد الرزاق انا داود بن قيس الفراء عن عبيد الله بن مقسم عن جابر بن عبد الله ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم والظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فان الشح
اهلك من كان قبلكم حملهم على ان يسفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم انفرد باخراجه مسلم فرواه عن القعنبي
عن داود بن قيس به وقال الاعمش وشعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن الحارث عن زهير بن الاقمر
عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة
واتقوا الفحش فان الله لا يحب الفحش ولا التفحش واياكم والشح فانه اهلك من كان قبلكم امرهم بالظلم
فظلموا وامرهم بالفجور ففجروا وامرهم بالقطيعة فقطعوا ورواه احمد وابو داود من طريق شعبة
والنسائي من طريق الاعمش كلاهما عن عمرو بن مرة به وقال الليث عن يزيد بن الهاد عن سهيل
ابن ابي صالح عن صفوان بن ابي يزيد عن القعقاع بن الجلاح عن ابي هريرة انه سمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف عبد ابدا ولا يجتمع الشح
والايمان في قلب عبد ابدا وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عبدة بن سليمان انا ابن المبارك ثنا المسعودي
عن جامع بن شداد عن الاسود بن هلال قال جاء رجل الى عبد الله فقال يا ابا عبد الرحمن اني اخاف
ان اكون قد هلكت فقال له عبد الله وما ذاك قال سمعت الله يقول ومن يوق شح نفسه
فاولئك هم المفلحون وانا رجل شحيح لا اكاد ان اخرج من يدي شيئا فقال عبد الله ليس ذاك بالشح
الذي ذكر الله في القران انما الشح الذي ذكر الله في القران ان تاكل مال اخيك ظلما ولكن ذاك
البخل وبئس الشيء البخل وقال سفيان الثوري عن طارق بن عبد الرحمن عن سعيد بن جبير عن ابي
الهياج الاسدي قال كنت اطوف بالبيت فرايت رجلا يقول اللهم قني شح نفسي لا يزيد على ذلك
فقلت له فقال اني اذا وقيت شح نفسي لم اسرق ولم ازن ولم افعل واذا الرجل عبد الرحمن بن عوف رضي
الله عنه ورواه ابن جرير قال ابن جرير حدثني محمد بن اسحق ثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي
ثنا اسماعيل بن عياش ثنا مجمع بن جارية الانصاري عن عمه يزيد بن جارية عن انس بن مالك عن رسول
الله قال بريء من الشح من ادى الزكاة وقرى الضيف واعطى في النائبة وقوله والذين جاءوا من بعدهم
يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا

انك روف رحيم هولاهم القسم الثالث ممن يستحق فقراهم من مال الفي وهم المهاجرون ثم الانصار ثم التابعون
باحسان كما قال في اية براة والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان
رضي الله عنهم فالتابعون لهم باحسان هم المتبعون لاثارهم الحسنة واوصافهم الجميلة الداعون لهم في
السر والعلانية ولهذا قال في هذه الاية الكريمة والذين جاوا من بعدهم يقولون اي قايلين ربنا
اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا اي بغضا وحسدا للذين امنوا ربنا
انك روف رحيم وما احسن ما استنبط الامام مالك من هذه الاية الكريمة ان الرافضي الذي يسب
الصحابة ليس له في مال الفي نصيب لعدم اتصافه بما مدح الله به هولا في قولهم ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك روف رحيم وقال ابن ابي حاتم
ثنا موسى بن عبد الرحمن المسروقي ثنا محمد بن بشر ثنا اسماعيل بن ابراهيم بن مهاجر عن ابيه عن عايشة
انها قالت امروا ان يستغفروا لهم فسبوهم ثم قرات هذه الاية والذين جاوا من بعدهم يقولون ربنا
اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الاية وقال اسماعيل بن علية عن عبد الملك بن عمير
عن مسروق عن عايشة قالت امرتم بالاستغفار لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فسببتموهم
سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول لا تذهب هذه الامة حتى يلعن اخرها اولها رواه البغوي
وقال ابو داود ثنا مسدد ثنا اسماعيل بن ابراهيم ثنا ايوب عن الزهري قال قال عمر رضي الله عنه
ما افا الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب قال الزهري قال عمر هذه لرسول الله
صلى الله عليه وسلم خاصة قرى عرينة وكذا وكذا ما افا الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول
ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وللفقرا الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم
والذين تبووا الدار والايمان من قبلهم والذين جاوا من بعدهم فاستوعبت هذه الناس فلم
يبق احد من المسلمين الا له فيها حق قال ايوب او قال حظ الا بعض من تملكون من ارقايكم كذا
رواه ابو داود وفيه انقطاع وقال ابن جرير ثنا ابن عبد الاعلى ثنا ابن ثور عن معمر عن ايوب عن
عكرمة بن خالد عن مالك بن اوس بن الحدثان قال قرا عمر بن الخطاب انما الصدقات للفقرا والمساكين
حتى بلغ حكيم عليم ثم قال هذه لهولا ثم قرا واعلموا انما غنمتم من شي فان لله خمسه وللرسول
ولذي القربى هذه الاية ثم هذه لهولا ثم قرا ما افا الله على رسوله من اهل القرى حتى بلغ للفقرا
والذين تبووا الدار والايمان والذين جاوا من بعدهم ثم قال استوعبت هذه المسلمين عامة وليس
احد الا له فيها حق ثم قال لين عشت لياتين الراعي وهو بسرو حمير نصيبه فيها لم يعرق فيها جبينه

الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب لين اخرجتم
لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون
لين اخرجوا لا يخرجون معهم ولين قوتلوا لا ينصرونهم ولين نصروهم ليولن الادبار
ثم لا ينصرون لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون
لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى محصنة او من ورا جدر باسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا
وقلوبهم شتى ذلك بانهم قوم لا يعقلون كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال امرهم
ولهم عذاب اليم كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بري منك اني
اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وذلك جزا الظالمين

يخبر تعالى عن المنافقين كعبد الله بن ابي واضرابه حين بعثوا الى يهود بني النضير يعدونهم النصر من انفسهم
فقال تعالى الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب لين اخرجتم لنخرجن

معكم

معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم قال الله تعالى والله يشهد انهم لكاذبون اي لكاذبون
فيما وعدوهم به اما لانهم قالوا لهم قولا من نيتهم ان لا يفوا لهم به واما انهم لا يقع منهم الذي قالوه ولهذا
قال ولين قوتلوا لا ينصرونهم اي لا يقاتلون معهم ولين نصروهم اي قاتلوا معهم ليولن الادبار ثم
لا ينصرون وهذه بشارة مستقلة بنفسها ثم قال تعالى لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله اي يخافون
منكم اكثر من خوفهم من الله كقوله اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية ولهذا قال
ذلك بانهم قوم لا يفقهون ثم قال لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى محصنة او من ورا جدار يعني انهم من جبنهم
وهلعهم لا يقدرون على مواجهة جيش الاسلام بالمبارزة والمقاتلة بل اما في حصون او من ورا جدار
محاصرين فيقاتلون للدفع عنهم ضرورة ثم قال باسهم بينهم شديد اي عداوتهم بينهم شديدة
كما قال ويذيق بعضكم باس بعض ولهذا قال تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى اي تراهم مجتمعين فتحسبهم موتلفين
وهم مختلفون غاية الاختلاف قال ابراهيم النخعي يعني اهل الكتاب والمنافقين ذلك بانهم قوم لا يعقلون
ثم قال كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم قال مجاهد والسدي ومقاتل ابن
حيان كمثل ما اصاب كفار قريش يوم بدر وقال ابن عباس كمثل الذين من قبلهم يعني يهود بني قينقاع
وكذا قال قتادة ومحمد بن اسحق وهذا القول اشبه بالصواب فان يهود بني قينقاع كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد اجلاهم قبل هذا وقوله كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال
اني بري منك يعني مثل هولا اليهود في اغترارهم بالذين وعدوهم النصر من المنافقين وقول المنافقين
لهم لين قوتلتم لننصرنكم ثم لما حقت الحقايق وجد بهم الحصار والقتال تخلوا عنهم واسلموهم للهلكة
مثالهم في هذا كمثل الشيطان اذ سول للانسان والعياذ بالله الكفر فاذا دخل فيما سوله له تبرا منه
وتنصل وقال اني اخاف الله رب العالمين وقد ذكر بعضهم ههنا قصة لبعض عباد بني اسرايل هي كالمثال
لهذا المثل لا انها المرادة وحدها بالمثل بل هي منه مع غيرها من الوقايع المشاكلة لها فقال ابن جرير
ثنا خلاد بن اسلم انا النضر بن شميل انا شعبة عن ابي اسحق سمعت عبد الله بن نهيك قال سمعت عليا رضي
الله عنه يقول ان راهبا تعبد ستين سنة وان الشيطان اراده فاعياه فعمد الى امراة فاجنها ولها اخوة
فقال لاخوتها عليكم بهذا القس فيداويها قال فجاوا بها اليه فداواها وكانت عنده فبينما هو يوما عندها
اذ اعجبته فاتاها فحبلت فعمد اليها فقتلها فجا اخوتها فقال الشيطان للراهب انا صاحبك اعييتني انا صنعت
هذا بك فاطعني انجيك مما صنعت بك اسجد لي سجدة فسجد له فلما سجد له قال اني بري منك اني اخاف
الله رب العالمين فذلك قوله كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بري منك اني اخاف
الله رب العالمين وقال ابن جرير حدثني يحيى بن ابراهيم المسعودي ثنا ابي عن ابيه عن جده عن الاعمش
عن عمارة عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله بن مسعود في هذه الاية كمثل الشيطان اذ قال للانسان
اكفر فلما كفر قال اني بري منك اني اخاف الله رب العالمين قال كانت امراة ترعى الغنم وكان لها اربعة
اخوة وكانت تاوي بالليل الى صومعة راهب قال فنزل الراهب ففجر بها فحملت فاتاه الشيطان فقال
له اقتلها ثم ادفنها فانك رجل تصدق ويسمع قولك فقتلها ثم دفنها قال فاتى الشيطان اخوتها في المنام
فقال لهم ان الراهب صاحب الصومعة فجر باختكم فلما احبلها قتلها ثم دفنها في مكان كذا وكذا فلما
اصبحوا قال رجل منهم والله لقد رايت البارحة رويا ما ادري اقصها عليكم ام اترك قالوا لا بل قصها
علينا قال فقصها فقال الاخر وانا والله لقد رايت ذلك فقال الاخر وانا والله لقد رايت ذلك
فقالوا والله ما لهذا الا شي قال فانطلقوا فاستعدوا ملكهم على ذلك الراهب فاتوه فانزلوه ثم انطلقوا
به فلقيه الشيطان فقال اني انا الذي اوقعتك في هذا ولن ينجيك منه غيري فاسجد لي سجدة واحدة

وانجيك مما اوقعتك فيه قال فسجد له فلما اتوا به ملكهم تبرا منه واخذ فقتل وكذا روي عن ابن عباس وطاوس
ومقاتل بن حيان نحو ذلك واشتهر عند كثير من الناس ان هذا العابد هو برصيصا والله اعلم وهذه
القصة مخالفة لقصة جريج العابد فان جريجا اتته امراة بغي بنفسها وادعت ان حملها منه ورفعت امره الى
ولي الامر فامر به فانزل وخربت صومعته وهو يقول مالكم مالكم فقالوا يا عدو الله فعلت بهذه المراة كذا
وكذا فقال جريج اصبروا ثم اخذ ابنها وهو صغير جدا ثم قال يا غلام من ابوك فقال ابي الراعي وكانت
قد امكنته من نفسها فحملت منه فلما راي بنو اسرائيل ذلك عظموه كلهم تعظيما بليغا وقالوا نعيد صومعتك
من ذهب قال لا بل اعيدوها من طين كما كانت وقوله فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها اي فكان
عاقبة الامر بالكفر والفاعل له ومصيرهما الى نار جهنم خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين اي جزاء كل ظالم
**يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما
تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون لا يستوي
اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفايزون** قال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا
شعبة عن عون بن ابي جحيفة عن المنذر بن جرير عن ابيه قال كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
في صدر النهار قال فجاءه قوم حفاة عراة مجتابي النمار او العبا متقلدي السيوف عامتهم من مضر بل كلهم
من مضر فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما راي بهم من الفاقة قال فدخل ثم خرج فامر بلالا
فاذن واقام الصلاة فصلى ثم خطب فقال يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة الى اخر
الاية ان الله كان عليكم رقيبا وقرا الاية التي في الحشر ولتنظر نفس ما قدمت لغد تصدق رجل من ديناره
من درهمه من ثوبه من صاع بره من صاع تمره حتى قال ولو بشق تمرة قال فجاء رجل من الانصار بصرة
كادت كفه تعجز عنها بل قد عجزت ثم تتابع الناس حتى رايت كومين من طعام وثياب حتى رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يتهلل وجهه كانه مذهبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سن في
الاسلام سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها بعده من غير ان ينقص من اجورهم شي ومن سن في
الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من غير ان ينقص من اوزارهم شي انفرد باخراجه
مسلم من حديث شعبة باسناده مثله فقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله امر بتقواه وهي تشمل فعل
ما امر وترك ما عنه زجر وقوله ولتنظر نفس ما قدمت لغد اي حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وانظروا
ماذا ادخرتم لانفسكم من الاعمال الصالحة ليوم معادكم وعرضكم على ربكم واتقوا الله تاكيد ثان
ان الله خبير بما تعملون اي اعلموا انه عالم بجميع اعمالكم واحوالكم لا تخفى عليه منكم خافية ولا يغيب عليه
من اموركم جليل ولا حقير وقال ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم اي لا تنسوا ذكر الله
فينسيكم العمل الصالح لانفسكم الذي ينفعكم في معادكم فان الجزاء من جنس العمل ولهذا قال اولئك هم
الفاسقون اي الخارجون من طاعة الله الهالكون يوم القيامة الخاسرون يوم معادهم كما قال يا ايها
الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون وقال
الحافظ ابو القاسم الطبراني ثنا احمد بن عبد الوهاب بن نجدة الحوطي ثنا المغيرة ثنا جرير بن عثمان
عن نعيم بن نمحة قال كان في خطبة ابي بكر الصديق رضي الله عنه اما تعلمون انكم تغدون وتروحون
لاجل معلوم فمن استطاع ان ينقضي الاجل وهو في عمل الله عز وجل فليفعل ولن تنالوا ذلك الا بالله
عز وجل ان قوما جعلوا اجالهم لغيرهم فنهاكم الله ان تكونوا امثالهم ولا تكونوا كالذين نسوا الله
فانساهم انفسهم اين من تعرفون من اخوانكم قدموا على ما قدموا في ايام سلفهم وخلوا بالشقوة والسعادة
اين الجبارون الاولون الذين بنوا المداين وحصنوها بالحوائط قد صاروا تحت الصخر والابار هذا

كتاب

كتاب الله لا تفنى عجائبه فاستضيئوا منه ليوم ظلمة واستضيئوا بسنائه وبيانه ان الله اثنى على زكريا واهل
بيته فقال كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين لا خير في قول لا يراد
به وجه الله ولا خير في مال لا ينفق في سبيل الله ولا خير في من يغلب جهله حلمه ولا خير فيمن يخاف في الله
لومة لايم هذا اسناد جيد رجاله ثقات وشيخ جرير بن عثمان وهو نعيم بن نمحة لا اعرفه بنفي ولا اثبات
بيد ان ابا داود السجستاني قد حكم بان شيوخ حريز كلهم ثقات وقد روي لهذه الخطبة شواهد من وجوه
اخر والله اعلم وقوله لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اي لا يستوي هولاء وهولاء في حكم الله يوم القيامة
كما قال ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم سا
ما يحكمون وقال وما يستوي الاعمى والبصير والذين امنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء الاية وقال ام نجعل الذين
امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار في ايات اخر دالات على ان الله سبحانه
يكرم الابرار ويهين الفجار ولهذا قال ههنا اصحاب الجنة هم الفايزون اي الناجون المسلمون من عذاب الله عز
وجل **لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال
نضربها للناس لعلهم يتفكرون هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو
الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المومن المهيمن العزيز الجبار
المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما في
السموات والارض وهو العزيز الحكيم** يقول تعالى معظما لامر القران ومبينا علو قدره وانه ينبغي ان
تخشع له القلوب وتتصدع عند سماعه لما فيه من الوعد الحق والوعيد الاكيد لو انزلنا هذا القران على جبل
لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله اي فاذا كان الجبل في غلظته وقساوته لو فهم هذا القران فتدبر
ما فيه لخشع وتصدع من خوف الله عز وجل فكيف يليق بكم ايها البشر ان لا تلين قلوبكم وتخشع وتتصدع
من خشية الله وقد فهمتم عن الله امره وتدبرتم كتابه ولهذا قال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس
لعلهم يتفكرون قال العوفي عن ابن عباس في قوله لو انزلنا هذا القران على جبل الى اخرها يقول لو اني
انزلت هذا القران على جبل حملته اياه لتصدع وخشع من ثقله ومن خشية الله فامر الله الناس اذا انزل
عليهم القران ان ياخذوه بالخشية الشديدة والتخشع ثم قال كذلك يضرب الله الامثال للناس لعلهم
يتفكرون وكذا قال قتادة وابن جرير وقد ثبت في الحديث المتواتر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما عمل له المنبر وقد كان يوم الجمعة يقف الى جانب جذع من جذوع المسجد فلما وضع المنبر اول ما وضع
وجا النبي صلى الله عليه وسلم ليخطب فجاوز الجذع الى نحو المنبر فعند ذلك حن الجذع وجعل يان كما يان
الصبي الذي يسكت لما كان يسمع من الذكر والوحي عنده ففي بعض روايات هذا الحديث قال الحسن البصري
بعد ايراده فانتم احق ان تشتاقوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجذع وهكذا هذه الاية الكريمة
اذا كانت الجبال الصم لو سمعت كلام الله وفهمته لخشعت وتصدعت من خشيته فكيف بكم وقد سمعتم وفهمتم
وقد قال تعالى ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى الاية وقد تقدم ان معنى
ذلك اي لكان هذا القران وقال تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الما
وان منها لما يهبط من خشية الله ثم قال تعالى هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن
الرحيم اخبر تعالى انه الذي لا اله الا هو فلا رب غيره ولا اله للوجود سواه وكل ما يعبد من دونه فباطل
وانه عالم الغيب والشهادة اي يعلم جميع الكائنات المشاهدات لنا والغائبات عنا فلا يخفى عليه شي في الارض
ولا في السما من جليل وحقير وصغير وكبير حتى الذر في الظلمات وقوله هو الرحمن الرحيم قد تقدم الكلام على
ذلك في اول التفسير بما اغنى عن اعادته ههنا والمراد انه ذو الرحمة الواسعة الشاملة لجميع المخلوقات فهو رحمن

الدنيا والاخرة ورحيمها وقد قال تعالى ورحمتي وسعت كل شي وقال كتب ربكم على نفسه الرحمة وقال
قل بفضل الله وبرحمته اي المالك لجميع الاشيا المتصرف فيها بلا ممانعة ولا مدافعة وقوله القدوس
وقال هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس قال وهب ابن منبه اي الطاهر وقال مجاهد وقتادة
اي المبارك وقال ابن جريج تقدسه الملايكة الكرام اى من جميع العيوب والنقايص بجماله في ذاته وصفاته
وافعاله وقوله المومن قال الضحاك عن ابن عباس [illegible] ان يظلمهم وقال قتادة امن بقوله انه حق
وقال ابن زيد صدق عباده المومنين في ايمانهم به وقوله المهيمن قال ابن عباس وغير واحد اى
الشاهد على خلقه باعمالهم بمعنى هو رقيب عليهم كقوله والله على كل شي شهيد وقوله ثم الله شهيد
على ما تعملون وقوله افمن هو قايم على كل نفس بما كسبت الاية وقوله العزيز اي الذي قد عز كل شي
فقهره وغلب الاشيا فلا ينال جنابه لعزته وعظمته وجبروته وكبريايه ولهذا قال الجبار المتكبر
الذي لا تليق الجبرية الا له ولا التكبر الا لعظمته كما تقدم في الصحيح العظمة ازاري والكبريا ردايي
فمن نازعني واحدا منهما عذبته وقال قتادة الجبار الذي جبر خلقه على ما يشا وقال ابن جرير الجبار
المصلح امور خلقه المتصرف فيهم بما فيه صلاحهم وقال قتادة المتكبر يعني عن كل سو ثم قال سبحان الله
عما يشركون وقوله هو الله الخالق البارى المصور الخلق التقدير والبرء هو الفري وهو التنفيذ
وابراز ما قدره وقرره الى الوجود وليس كل من قدر شيا ورتبه يقدر على تنفيذه وايجاده سوى
الله عز وجل قال الشاعر يمدح اخر ولانت تفري ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفري اي انت تنفذ
ما خلقت اي قدرت بخلاف غيرك فانه لا يستطيع ما يريد فالخلق التقدير والفري التنفيذ
ومنه يقال قدر الجلاد ثم فرى اي قطع على ما قدره بحسب ما يريده وقوله تعالى الخالق البارى المصور
اي الذي اذا اراد شيا قال له كن فيكون على الصفة التي يريد والصورة التي يختار كقوله في اي
صورة ما شا ركبك ولهذا قال المصور اي الذي ينفذ ما يريد ايجاده على الصفة التي يريدها
وقوله له الاسما الحسنى قد تقدم الكلام على ذلك في سورة الاعراف وذكر الحديث المروى في الصحيحين
عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من
احصاها دخل الجنة وهو وتر يحب الوتر وتقدم سياق الترمذي وابن ماجة له عن ابي هريرة
ايضا وزاد بعد قوله وهو وتر يحب الوتر واللفظ للترمذي هو الله الذي لا اله الا هو الرحمن
الرحيم الملك القدوس السلام المومن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق الرازق المصور الغفار
القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير
الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت الحسيب
الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوى المتين
الولي الحميد المحصي المبدي المعيد المحيي المميت الحي القيوم الواجد الماجد الواحد الصمد القادر المقتدر
المقدم الموخر الاول الاخر الظاهر الباطن الوالي المتعال البر التواب المنتقم العفو الروف مالك
الملك ذو الجلال والاكرام المقسط الجامع الغني المغني المانع الضار النافع النور الهادي البديع
الباقي الوارث الرشيد الصبور وسياق ابن ماجه بزيادة ونقصان وتقديم وتاخير وقد
قدمنا ذلك مبسوطا مطولا بطرقه والفاظه بما اغنى عن اعادته هنا وقوله يسبح له ما في السموات والارض
كقوله تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شي الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون
تسبيحهم انه كان حليما غفورا وقوله وهو العزيز اي فلا يرام جنابه الحكيم في شرعه وقدره وقد
قال الامام احمد ثنا ابو احمد الزبيري ثنا خالد يعني ابن طهمان ابو العلا الخفاف ثنا نافع بن ابي

نافع

تفسير سورة الممتحنة مدنية

نافع عن معقل ابن يسار عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح ثلاث مرات اعوذ بالله
السميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قرا الثلاث ايات من اخر سورة الحشر وكل الله به سبعين الف ملك
يصلون عليه حتى يمسي وان مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة
ورواه الترمذي عن محمود بن غيلان عن ابي احمد الزبيري به وقال غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه
اخر تفسير سورة الحشر

تفسير سورة الممتحنة مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اوليا تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا
بما جاكم من الحق يخرجون الرسول واياكم ان تومنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا
في سبيلي وابتغا مرضاتي تسرون اليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم ومن يفعله
منكم فقد ضل سوا السبيل ان يثقفوكم يكونوا لكم اعدا ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم
بالسو وودوا لو تكفرون لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيمة يفصل بينكم والله
بما تعملون بصير كان سبب نزول صدر هذه السورة الكريمة قصة حاطب ابن ابي بلتعة وذلك
ان حاطبا هذا كان رجلا من المهاجرين وكان من اهل بدر ايضا وكان له بمكة اولاد ومال ولم يكن
من قريش انفسهم بل كان حليفا لعثمان فلما عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على فتح مكة لما نقض
اهلها العهد فامر النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين بالتجهز لغزوهم وقال اللهم عم عليهم خبرنا فعمد حاطب
هذا فكتب كتابا وبعثه مع امراة من قريش الى اهل مكة يعلمهم بما عزم عليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليتخذ بذلك عندهم يدا فاطلع الله رسوله على ذلك استجابة لدعايه فبعث في اثر المراة فاخذ
الكتاب منها وهذا بين في الحديث المتفق على صحته قال الامام احمد ثنا سفيان عن عمرو واخبرني حسن
بن محمد بن علي اخبرني عبد الله بن ابي رافع وقال مرة ان عبيد الله بن ابي رافع اخبره انه سمع عليا رضي
الله عنه يقول بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم انا والزبير والمقداد فقال انطلقوا حتى تاتوا
روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها فانطلقنا تعادي بنا خيلنا حتى اتينا الروضة
فاذا نحن بالظعينة قلنا اخرجي الكتاب قالت ما معي كتاب قلنا لتخرجن الكتاب او لنلقين الثياب
قال فاخرجت الكتاب من عقاصها فاخذنا الكتاب فاتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا
فيه من حاطب ابن ابي بلتعة الى ناس من المشركين بمكة يخبرهم ببعض امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حاطب ما هذا قال لا تعجل علي اني كنت امرا ملصقا في قريش
ولم اكن من انفسهم وكان من كان معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون اهليهم بمكة فاحببت اذ
فاتني ذلك من النسب فيهم ان اتخذ فيهم يدا يحمون بها قرابتي وما فعلت ذلك كفرا ولا ارتدادا عن
ديني ولا رضى بالكفر بعد الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه صدقكم فقال عمر دعني
اضرب عنق هذا المنافق فقال انه قد شهد بدرا وما يدريك ان الله اطلع الى اهل بدر فقال اعملوا
ما شيتم فقد غفرت لكم وهكذا اخرجه الجماعة الا ابن ماجه من غير وجه عن سفيان بن عيينة به
وزاد البخاري في كتاب المغازي فانزل الله السورة يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اوليا
وقال في كتاب التفسير قال عمرو ونزلت فيه يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اوليا قال
لا ادري الاية في الحديث او قال عمرو وقال البخاري قال علي يعني ابن المديني قيل لسفيان في هذا
نزلت لا تتخذوا عدوي وعدوكم اوليا فقال سفيان هذا في حديث الناس حفظته من عمرو وما تركت منه
حرفا وما ارى احدا حفظه غيري وقد اخرجاه في الصحيحين من حديث حصين بن عبد الرحمن عن سعد

تفسير سورة الممتحنة مدنية

بن عبيدة عن ابى عبد الرحمن السلمى عن على قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا مرثد والزبير بن العوام
وكلنا فارس وقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها امراة من المشركين معها كتاب من حاطب الى المشركين
فادركناها تسير على بعير لها حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا الكتاب فقالت ما معى كتاب
فانخناها فالتمسنا فلم نر كتابا فقلنا ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم لتخرجن الكتاب او لنجردنك
فلما رات الجد اهوت الى حجزتها وهى محتجزة بكساء فاخرجته فانطلقنا بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال عمر يا رسول الله قد خان الله ورسوله والمومنين فدعنى فلاضرب عنقه فقال ما حملك على ما صنعت
قال والله ما بى الا ان اكون مومنا بالله ورسوله اردت ان يكون لى عند القوم يد يدفع الله بها عن اهلى
ومالى وليس احد من اصحابك الا له هناك من عشيرته من يدفع الله به عن اهله وماله فقال صدق
لا تقولوا له الا خيرا فقال عمر انه قد خان الله ورسوله والمومنين فدعنى فلاضرب عنقه فقال اليس انه من
اهل بدر فقال لعل الله قد اطلع الى اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة او قد غفرت لكم
فدمعت عينا عمر وقال الله ورسوله اعلم هذا لفظ البخارى فى المغازى فى غزوة بدر وقد روى من
وجه اخر عن على قال ابن ابى حاتم ثنا على بن الحسين الهسنجانى ثنا عبد بن يعيش ثنا اسحق بن سليمان
الرازى عن ابى سنان هو سعيد بن سنان عن عمرو بن مرة الجملى عن ابى البخترى الطائى عن الحارث عن
على قال لما اراد النبى صلى الله عليه وسلم ان ياتى مكة اسر الى ناس من اصحابه انه يريد مكة فيهم حاطب
ابن ابى بلتعة وافشى فى الناس انه يريد خيبر قال فكتب حاطب ابن ابى بلتعة الى اهل مكة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبعثنى رسول الله وابا
مرثد وليس منا رجل الا وعنده فرس فقال ائتوا روضة خاخ فانكم ستلقون بها امراة معها كتاب
فخذوه منها فانطلقنا حتى رايناها بالمكان الذى ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا
لها هاتى الكتاب فقالت ما معى كتاب فوضعنا متاعها وفتشناها فلم نجده فى متاعها فقال ابو مرثد
لعله ان لا يكون معها فقلت ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كذبنا فقلنا لها لتخرجنه او
لنعرينك فقالت اما تتقون الله الستم مسلمين فقلنا لتخرجنه او لنعرينك قال عمرو بن مرة فاخرجته
من حجزتها وقال حبيب ابن ابى ثابت فاخرجته من قبلها فاتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاذا الكتاب من حاطب ابن ابى بلتعة فقام عمر فقال يا رسول الله خان الله ورسوله فاذن لى فلاضرب
عنقه فقال رسول الله اليس قد شهد بدرا قالوا بلى قال عمر بلى ولكنه قد نكث وظاهر اعداءك عليك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلعل الله اطلع الى اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم انى بما تعملون
بصير ففاضت عينا عمر وقال الله ورسوله اعلم فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حاطب
فقال يا حاطب ما حملك على ما صنعت فقال يا رسول الله انى كنت امرا ملصقا فى قريش وكان لى
بها مال واهل ولم يكن من اصحابك احد الا وله بمكة من يمنع اهله وماله فكتبت اليهم بذلك
والله يا رسول الله انى لمومن بالله ورسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق حاطب
فلا تقولوا لحاطب الا خيرا قال حبيب ابن ابى ثابت فانزل الله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوى
وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة الاية وهكذا رواه ابن جرير عن ابن حميد عن مهران عن
ابى سنان سعيد بن سنان باسناده مثله وقد ذكر ذلك اصحاب المغازى والسير فقال محمد بن
اسحق بن يسار فى السيرة حدثنى محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة ابن الزبير وغيره من علمائنا
قال لما اجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم السير الى مكة كتب حاطب ابن ابى بلتعة كتابا الى قريش
يخبرهم بالذى اجمع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الامر فى السير اليهم ثم اعطاه امراة زعم

محمد

محمد بن جعفر انها من مزينة وزعم غيره انها سارة مولاة لبنى عبد المطلب وجعل لها جعلا على ان تبلغه قريشا
فجعلته فى راسها ثم فتلت عليه قرونها ثم خرجت به واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما صنع
حاطب فبعث على ابن ابى طالب والزبير ابن العوام فقال ادركا امراة قد كتب معها حاطب بكتاب الى قريش يحذرهم
ما قد اجمعنا عليه فى امرهم فخرجا حتى ادركاها بالخليقة خليقة ابن ابى احمد فاستنزلاها بالخليقة فالتمسا
فى رحلها فلم يجدا شيئا فقال لها على ابن ابى طالب انى احلف بالله ما كذب رسول الله وما كذبنا ولتخرجن
لنا هذا الكتاب او لنكشفنك فلما رات الجد منه قالت اعرض فاعرض فحلت قرون راسها فاستخرجت الكتاب
منها فدفعته اليه فاتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا رسول الله حاطبا فقال يا حاطب ما حملك
على هذا فقال يا رسول الله اما والله انى لمومن بالله ورسوله ما غيرت ولا بدلت ولكنى كنت امرا ليس لى
فى القوم من اهل ولا عشيرة وكان لى بين اظهرهم ولد واهل فصانعتهم عليهم فقال عمر ابن الخطاب يا رسول الله
دعنى فلاضرب عنقه فان الرجل قد نافق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك يا عمر لعل الله
قد اطلع الى اصحاب بدر يوم بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فانزل الله عز وجل فى حاطب يا ايها
الذين امنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة الى قوله قد كانت لكم اسوة حسنة
فى ابرهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برءاؤا منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم
العداوة والبغضاء ابدا حتى تومنوا بالله وحده الى اخر القصة وروى معمر عن الزهرى عن عروة نحو ذلك
وهكذا ذكر مقاتل ابن حيان ان هذه الايات نزلت فى حاطب ابن ابى بلتعة انه بعث سارة مولاة بنى
هاشم وانه اعطاها عشرة دراهم وان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث فى اثرها عمر ابن الخطاب وعلى
ابن ابى طالب رضى الله عنهما فادركاها بالجحفة وذكر تمام القصة كنحو ما تقدم وعن السدى قريب منه وهكذا
قال العوفى عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وغير واحد ان هذه الايات نزلت فى حاطب ابن ابى بلتعة
فقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم
من الحق يعنى المشركين والكفار الذين هم محاربون لله ولرسوله وللمومنين الذين شرع الله عداوتهم
ومصارمتهم ونهى ان يتخذوا اولياء واصدقاء واخلاء كما قال يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى
اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم وهذا تهديد شديد ووعيد اكيد وقال تعالى يا ايها
الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء
واتقوا الله ان كنتم مومنين وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المومنين
اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا وقال تعالى الا ان تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه ولهذا
قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عذر حاطب لما ذكر انه انما فعل ذلك مصانعة لقريش لاجل ما كان له عندهم
من الاموال والاولاد ويذكر ههنا الحديث الذى رواه الامام احمد ثنا مصعب بن سلام ثنا الاجلح عن قيس
بن ابى مسلم عن ربعى بن حراش سمعت حذيفة يقول ضرب لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم امثالا واحدا
وثلاثة وخمسة وسبعة وتسعة واحد عشر قال فضرب لنا منها مثلا وترك سائرها قال ان قوما كانوا
اهل ضعف ومسكنة قاتلهم اهل تجبر وعداء فاظهر الله اهل الضعف عليهم فعمدوا الى عدوهم فاستعملوهم
وسلطوهم فاسخطوا الله عليهم الى يوم يلقونه وقوله يخرجون الرسول واياكم هذا مع ما قبله من التهييج
على عداوتهم وعدم موالاتهم لانهم اخرجوا الرسول واصحابه من بين اظهرهم كراهة لما هم عليه من التوحيد
واخلاص العبادة لله وحده ولهذا قال ان تومنوا بالله ربكم اى لم يكن لكم عندهم ذنب الا ايمانكم بالله رب
العالمين كقوله وما نقموا منهم الا ان يومنوا بالله العزيز الحميد وكقوله الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا
ان يقولوا ربنا الله وقوله ان كنتم خرجتم جهادا فى سبيلى وابتغاء مرضاتى اى ان كنتم كذلك فلا تتخذوهم اولياء

ان كنتم خرجتم مجاهدين فى سبيلي باعين لمرضاتي عنكم فلا تولوا اعداي واعداكم وقد اخرجوكم من ديارك‍م
واموالكم حنقا عليكم وسخطا لدينكم وقوله تسرون اليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم اي تفعلون
ذلك وانا العالم بالسرايروالضمايروالظواهر ومن يفعله منكم فقد ضل سوا السبيل ان يثقفوكم يكونوا
لكم اعدا ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوا اي لو قدروا عليكم لما ابقوا فيكم من اذى ينالونكم
به بالمقال والفعال وودوا لو تكفرون اي ويحرصون على ان لا تنالوا خيرا فهم عداوتهم لكم كامنه
وظاهره فكيف توالون مثل هولا وهذا تهييج على عداوتهم ايضا وقوله لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم
يوم القيمة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير اي قراباتكم لا تنفعكم عند الله اذا اراد الله بكم سوا
ونفعهم لا يصل اليكم اذا ارضيتموهم بما يسخط الله ومن وافق اهله على الكفر ليرضيهم فقد خاب وخسر
وضل عمله ولا ينفعه عند الله قرابته من احد ولو كان قريبا الى نبي من الانبيا قال الامام احمد ثنا عفان
ثنا حماد عن ابيه عن انس ان رجلا قال يا رسول الله اين ابي قال في النار فلما ابتى دعاه فقال ان ابي
واباك في النار ورواه مسلم وابو داود من حديث حماد بن سلمة به **قد كانت لكم اسوة حسنة**
فى ابرهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برا منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا
بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضا ابدا حتى تومنوا بالله وحده الا قول ابراهيم
لابيه لاستغفرن لك وما املك لك من الله من شي ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك
المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم لقد كان
لكم فيهم اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر ومن يتول فان الله هو الغني الحميد
يقول تعالى لعباده المومنين الذين امرهم بمصارمة الكافرين وعداوتهم ومجانبتهم والتبري منهم
قد كانت لكم اسوة حسنة فى ابراهيم والذين معه اي واتباعه الذين امنوا معه اذ قالوا لقومهم
انا برا منكم اي تبرانا منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم اي بدينكم وطريقكم وبدا بيننا وبينكم
العداوة والبغضا ابدا يعني وقد شرعت العداوة والبغضا من الان بيننا وبينكم ما دمتم على
كفركم فنحن ابدا نتبرا منكم ونبغضكم حتى تومنوا بالله وحده اي الى ان توحدوا الله فتعبدوه وحده
لا شريك له وتخلعوا ما تعبدون معه من الانداد والاوثان وقوله الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن
لك اي لكم فى ابراهيم وقومه اسوة حسنة تتاسون بها الا فى استغفار ابراهيم لابيه فانه انما كان
عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه وذلك ان بعض المومنين كانوا يدعون
لابايهم الذين ماتوا على الشرك ويستغفرون لهم ويقولون ان ابراهيم كان يستغفر لابيه فانزل
الله عز وجل ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين
لهم انهم اصحاب الجحيم وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو
لله تبرا منه ان ابراهيم لاواه حليم وقال تعالى فى هذه الاية الكريمة قد كانت لكم اسوة حسنة فى
ابراهيم والذين معه الى قوله الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك وما املك لك من الله من شي اي ليس
لكم فى ذلك اسوة فى الاستغفار للمشركين هكذا قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة ومقاتل والضحاك
وغير واحد ثم قال تعالى مخبرا عن قول ابراهيم والذين معه حين فارقوا قومهم وتبروا منهم فلجوا الى الله
وتضرعوا اليه فقالوا ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير اي المعاد فى الدار الاخرة ربنا لا تجعلنا
فتنة للذين كفروا قال مجاهد معناه لا تعذبنا بايديهم ولا بعذاب من عندك فيقولوا لو كان هولا
على حق ما اصابهم هذا وكذا قال الضحاك وقال قتادة لا تظهرهم علينا فيفتتنوا بذلك يرون انهم انما
ظهروا علينا لحق هم عليه واختاره ابن جرير وقال على بن ابي طلحة عن ابن عباس لا تسلطهم علينا

فيفتنونا

فيفتنونا وقوله واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم اي واستر ذنوبنا عن غيرك واعف عنها فيما بيننا
وبينك انك انت العزيز الذي لا يضام من لاذ بجنابك الحكيم فى اقوالك وافعالك وشرعك وقدرك ثم
قال تعالى لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر وهذا تاكيد لما تقدم
ومستثنى منه ما تقدم ايضا لان هذه الاسوة المثبتة ههنا هي الاولى بعينها وقوله لمن كان يرجوا
الله واليوم الاخر تهييج الى ذلك كل مومن بالله والمعاد وقوله ومن يتول اي عما امر الله به فان الله هو الغني
الحميد كقوله ان تكفروا انتم ومن فى الارض جميعا فان الله لغني حميد وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
الغني الذي كمل فى غناه وهو الله هذه صفته لا تنبغي الا له ليس له كفو وليس كمثله شي سبحان الله الواحد
القهار والحميد المستحمد الى خلقه اي هو المحمود فى جميع اقواله وافعاله لا اله غيره ولا رب سواه **عسى الله ان**
يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم لا ينهاكم الله عن
الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب
المقسطين انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على
اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون يقول تعالى لعباده المومنين بعد امرهم
بعداوة الكافرين عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة اي محبة بعد البغضة ومودة
بعد النفرة والفة بعد الفرقة والله قدير اي على ما يشا من الجمع بين الاشيا المتنافرة والمتباينة والمختلفة
فيولف بين القلوب بعد العداوة والقساوة فتصبح مجتمعة متفقة كما قال تعالى ممتنا على الانصار واذكروا
نعمة الله عليكم اذ كنتم اعدا فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم
منها الاية وكذا قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم الم اجدكم ضلالا فهداكم الله بي وكنتم متفرقين فالفكم الله
بي وقال تعالى هو الذي ايدك بنصره وبالمومنين والف بين قلوبهم لو انفقت ما فى الارض جميعا ما الفت
بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم وفي الحديث احبب حبيبك هونا ما فعسى ان يكون بغيضك
يوما ما وابغض بغيضك هونا ما فعسى ان يكون حبيبك يوما ما وقال الشاعر وقد يجمع الله الشتيتين
بعدما يظنان كل الظن ان لا تلاقيا وقوله تعالى والله غفور رحيم اي يغفر للكافرين كفرهم اذا تابوا
منه وانابوا الى ربهم واسلموا له وهو الغفور الرحيم فكل من تاب اليه من اي ذنب كان وقد قال
مقاتل ابن حيان ان هذه الاية نزلت فى ابي سفيان صخر بن حرب فان رسول الله صلى الله عليه
وسلم تزوج ابنته فكانت هذه مودة ما بينه وبينه وفي هذا الذي قاله مقاتل نظر فان رسول
الله تزوج بام حبيبة بنت ابي سفيان قبل الفتح وابو سفيان انما اسلم ليلة الفتح بلا خلاف واحسن
من هذا ما رواه ابن ابي حاتم حيث قال قرى على محمد بن عزيز حدثني سلامة حدثني عقيل حدثني ابن شهاب
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل ابا سفيان بن حرب على بعض اليمن فلما قبض رسول الله
صلى الله عليه وسلم اقبل فلقي ذا الخمار مرتدا فقاتله فكان اول من قاتل فى الردة وجاهد عن الدين
قال ابن شهاب وهو ممن انزل الله فيه عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير
والله غفور رحيم وفي صحيح مسلم عن ابن عباس ان ابا سفيان قال يا رسول الله ثلاث اعطنيهن قال
نعم قال تومرني حتى اقاتل الكفار كما كنت اقاتل المسلمين قال نعم قال ومعاوية تجعله كاتبا بين يديك
قال نعم وقد تقدم الكلام عليه قال وعندي احسن العرب واكمله ام حبيبة بنت ابي سفيان ازوجكها
الحديث وقد تقدم الكلام عليه وقوله تعالى لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم
من دياركم اي لا ينهاكم عن الاحسان الى الكفرة الذين لا يقاتلونكم فى الدين كالنسا والضعفة
منهم ان تبروهم اي تحسنوا اليهم وتقسطوا اليهم اي تعدلوا ان الله يحب المقسطين قال الامام احمد

انا ابو معاويه نا هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر عن اسما هي بنت ابي بكر رضي الله عنهما قالت قدمت امي وهي
مشركة في عهد قريش اذ عاهدوا فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان امي قدمت وهي راغبه
افاصلها قال نعم صلي امك اخرجاه وقال الامام احمد نا عارم نا عبد الله بن المبارك نا مصعب بن ثابت
نا عامر بن عبد الله بن الزبير عن ابيه قال قدمت قتيلة على ابنتها اسما ابنة ابي بكر بهدايا ضباب وقرظ
وسمن وهي مشركه فابت اسما ان تقبل هديتها وتدخلها بيتها فسالت عايشة النبي صلى الله عليه وسلم فانزل
الله عز وجل لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين الى اخر الاية فامرها ان تقبل هديتها وان
تدخلها بيتها وهكذا رواه ابن جرير وابن ابي حاتم من حديث مصعب بن ثابت به وفي رواية لاحمد
وابن جرير قتيلة بنت العزي ابن اسعد من بني مالك بن حسل وزاد ابن ابي حاتم في المدة التي كانت بين
قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو بكر احمد بن عمرو ابن عبد الخالق البزار نا عبد الله بن
شبيب نا ابو بكر ابن ابي شيبة نا ابو قتادة العدوي عن ابن اخي الزهري عن الزهري عن عروه عن
عايشة واسما انهما قالتا قدمت علينا امنا المدينه وهي مشركة في الهدنه التي كانت بين قريش وبين
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله ان امنا قدمت علينا المدينه راغبة افنصلها
قال نعم فصلاها ثم قال وهذا الحديث لا نعلم يروى عن الزهري عن عروة عن عايشه الا من هذا
الوجه قلت وهو منكر بهذا السياق لان ام عايشه هي ام رومان وكانت مسلمة مهاجرة وام اسما غيرها
كما هو مصرح باسمها في هذه الاحاديث المتقدمه والله اعلم وقوله ان الله يحب المقسطين تقدم تفسير
ذلك في سورة الحجرات واورد الحديث الصحيح المقسطون على منابر من نور عن يمين العرش الذين
يعدلون في حكمهم واهاليهم وما ولوا وقوله انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من
دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم اي انما ينهاكم عن موالاة هولا الذين ناصبوكم بالعداوة فقاتلوكم
واخرجوكم وعاونوا على اخراجكم ينهاكم الله عن موالاتهم ويامركم بمعاداتهم ثم اكد الوعيد على موالاتهم
فقال ومن يتولهم فاوليك هم الظالمون كقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اوليا
بعضهم اوليا بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين **يا ايها الذين امنوا اذا**
جاكم المومنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن فان علمتموهن مومنات فلا
ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن واتوهم ما انفقوا ولا جناح عليكم
ان تنكحوهن اذا اتيتموهن اجورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر واسالوا ما انفقتم وليسالوا
ما انفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم وان فاتكم شي من ازواجكم الى الكفار
فعاقبتم فاتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا واتقوا الله الذي انتم به مومنون
تقدم في سورة الفتح ذكر صلح الحديبيه الذي وقع بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين كفار قريش
فكان فيه على ان لا ياتيك منا احد وان كان على دينك الا رددته الينا وان كان على دينك
وفي رواية على انه لا ياتيك منا احد وان كان على دينك الا رددته وهذا قول عروة والضحاك
وعبد الرحمن بن زيد والزهري ومقاتل والسدي فعلى هذه الرواية تكون هذه الايه مخصصه
للسنه وهذا من احسن امثلة ذلك وعلى طريقه بعض السلف ناسخه فان الله عز وجل امر عباده
المومنين اذا جاهم النسا مهاجرات ان يمتحنوهن فان علموهن مومنات فلا يرجعوهن الى الكفار
لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وقد ذكرنا في ترجمة عبد الله بن احمد بن جحش من المسند الكبير من طريق
ابي بكر ابن ابي عاصم عن محمد بن يحيى الذهلي عن يعقوب بن محمد عن عبد العزيز بن عمران عن مجمع بن
يعقوب عن حسين ابن ابي لبابه عن عبد الله بن ابي احمد قال هاجرت ام كلثوم بنت عقبة ابن ابي معيط

في

في الهجرة فخرج اخواها عمارة والوليد حتى قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلماه فيها ان يردها
اليهما فنقض العهد بينه وبين المشركين في النسا خاصه ومنعهن ان يردوهن الى المشركين وانزل اية الامتحان
قال ابن جرير نا ابو كريب نا يونس بن بكير عن قيس بن الربيع عن الاغر ابن الصباح عن خليفة
ابن حصين عن ابي نصر الاسدي قال سيل ابن عباس كيف كان امتحان رسول الله صلى الله عليه وسلم
النسا قال كان يمتحنهن بالله ما خرجت من بغض زوج وبالله ما خرجت رغبة عن ارض الى ارض وبالله
ما خرجت التماس دنيا وبالله ما خرجت الا حبا لله ولرسوله ثم رواه من وجه اخر عن الاغر ابن الصباح به
وكذا رواه البزار من طريقه وذكر فيه ان الذي كان يحلفهن عن امر رسول الله صلى الله عليه وسلم له
عمر ابن الخطاب وقال العوفي عن ابن عباس في قوله يا ايها الذين امنوا اذا جاكم المومنات مهاجرات
فامتحنوهن كان امتحانهن ان يشهدن ان لا اله الا الله وان محمدا عبد الله ورسوله وقال مجاهد
فامتحنوهن فاسالوهن عما جا بهن فان كان جا بهن غضب على ازواجهن او سخطة او غيره ولم يومن
فارجعوهن الى ازواجهن وقال عكرمة يقال لها ما جا بك الا حب الله ورسوله وما جا بك عشق رجل منا
ولا فرار من زوجك فذلك قوله فامتحنوهن وقال قتادة كانت محنتهن ان يستحلفن بالله ما اخرجكن
النشوز وما اخرجكن الا حب الاسلام واهله وحرص عليه فاذا قلن ذلك قبل ذلك منهن وقوله فان علمتموهن
مومنات فلا ترجعوهن الى الكفار فيه دلالة على ان الايمان يمكن الاطلاع عليه يقينا وقوله لا هن
حل لهم ولا هم يحلون لهن هذه الايه هي التي حرمت المسلمات على المشركين وقد كان جايزا في ابتدا
الاسلام ان يتزوج المشرك المومنه ولهذا كان امر ابي العاص ابن الربيع زوج ابنة النبي صلى الله عليه
وسلم زينب رضي الله عنها وقد كانت مسلمه وهو على دين قومه فلما وقع في الاسارى يوم بدر بعثت
امراته زينب في فدايه بقلادة لها كانت لامها خديجه فلما راها رسول الله صلى الله عليه وسلم
رق لها رقة شديدة وقال للمسلمين ان رايتم ان تطلقوا لها اسيرها فافعلوا ففعلوا فاطلقه رسول
الله صلى الله عليه وسلم على ان يبعث ابنته اليه فوفى له بذلك وصدقه فيما وعده وبعثها الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم مع زيد بن حارثه رضي الله عنه فاقامت بالمدينه من بعد وقعة بدر وكانت سنة
اثنتين الى ان اسلم زوجها ابو العاص بن الربيع سنة ثمان بالنكاح الاول ولم يحدث لها صداقا كما قال
الامام احمد نا يعقوب نا ابي نا ابن اسحق حدثني داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم رد ابنته زينب على ابي العاص وكان هجرتها قبل اسلامه بست سنين على
النكاح الاول ولم يحدث شهادة ولا صداقا ورواه ابو داود والترمذي وابن ماجه ومنهم من
يقول بعد سنتين وهو صحيح لان اسلامه كان بعد تحريم المسلمات على المشركين بسنتين وقال الترمذي
ليس باسناده باس ولا نعرف وجه هذا الحديث لعله جا من حفظ داود بن الحصين وسمعت عبد بن
حميد يقول سمعت يزيد بن هارون يذكر عن ابن اسحق هذا الحديث وحديث ابن الحجاج يعني ابن ارطاه
عن عمرو ابن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رد ابنته على ابي العاص بن الربيع
بمهر جديد ونكاح جديد فقال يزيد حديث ابن عباس اجود اسنادا والعمل على حديث عمرو بن شعيب
قلت وقد روي حديث الحجاج ابن ارطاه عن عمرو بن شعيب الامام احمد والترمذي وابن ماجه وضعفه
الامام احمد وغير واحد والله اعلم واجاب الجمهور عن حديث ابن عباس بان ذلك كان قضية عين يحتمل
انه لم تنقض عدتها منه لان الذي عليه الاكثرون انها متى انقضت العدة ولم يسلم انفسخ نكاحها
منه وقال اخرون بل اذا انقضت العدة هي بالخيار ان شات اقامت على النكاح واستمرت وان شات فسخته
وذهبت فتزوجت وحملوا عليه حديث ابن عباس والله اعلم وقوله واتوهم ما انفقوا يعني ازواج المهاجرات

من المشركين ادفعوا اليهم الذي غرموه عليهم من الاصدقة قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والزهري
وغير واحد وقوله ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا اتيتموهن اجورهن لعني اذا اعطيتموهن اصدقتهن
فانكحوهن اي تزوجوهن بشرطه من انقضا العدة والولي وغير ذلك وقوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر تحريم
من الله عز وجل على عباده المومنين نكاح المشركات والاستمرار معهن وفي الصحيح عن الزهري عن عروه
عن المسور ابن مروان ابن الحكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عاهد كفار قريش يوم الحديبيه
جاسا من المومنات فانزل الله عز وجل يا يها الذين امنوا اذا جاكم المومنات مهاجرات الى قوله ولا
تمسكوا بعصم الكوافر فطلق عمر ابن الخطاب يوميذ امراتين تزوج احديهما معاوية ابن ابي سفيان والاخرى
صفوان ابن اميه وقال ابن ثور عن معمر عن الزهري انزلت هذه الاية على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو باسفل الحديبية حين صالحهم على انه من اتاه منهم رد اليهم فلما جاه النسا نزلت هذه الايه
وامره ان يرد الصداق الى ازواجهن وحكم على المشركين مثل ذلك اذا جاتهم امراة من المسلمين ان يردوا
الصداق الى زوجها وقال ولا تمسكوا بعصم الكوافر وهكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم قال
وانما حكم الله بينهم بذلك لاجل ما كان بينهم وبينهم من العهد وقال محمد بن اسحق عن الزهري طلق عمر
يوميذ قريبة بنت ابي امية ابن المغيره فتزوجها معاوية وام كلثوم بنت عمرو بن جرود الخزاعيه
وهي ام عبيد الله فتزوجها ابو جهم بن حذيفه بن غانم رجل من قومه وهما على شركهما وطلق طلحة
ابن عبيد الله اروى بنت الثقه بن الحارث بن عبد المطلب فتزوجها بعده خالد بن سعيد بن العاص
وقوله واسالوا ما انفقتم وليسالوا ما انفقوا اي وطالبوا بما انفقتم على ازواجكم اللاتي يذهبن
الى الكفار ان ذهبن وليطالبوا بما انفقوا على ازواجهم اللاتي هاجرن الى المسلمين وقوله ذلكم حكم الله
يحكم بينكم في الصلح واستثنا النسا منه والامر بهذا كله هو حكم الله يحكم بين خلقه والله عليم
حكيم اي عليم بما يصلح عباده حكيم في ذلك ثم قال وان فاتكم شي من ازواجكم الى الكفار فعاقبتم
فاتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا قال مجاهد وقتادة هذا في الكفار الذين ليس لهم
عهد اذا فرت اليهم امراة ولم يدفعوا الى زوجها شيا فاذا جات منهم امراة لا يدفع الى زوجها شي
حتى يدفع الى زوج الذاهبة اليهم مثل نفقته عليها وقال ابن جرير ثنا يونس ثنا ابن وهب اخبرني يونس
عن الزهري قال اقر المومنين بحكم الله فادوا ما امروا به من نفقات المشركين التي انفقوا على نسايهم
وابى المشركون ان يقروا بحكم الله فيما فرض عليهم من ادا نفقات المسلمين فقال الله للمومنين به وان
فاتكم شي من ازواجكم الى الكفار فعاقبتم فاتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا واتقوا الله
الذي انتم به مومنون فلو انها ذهبت بعد هذه الاية امراة من ازواج المومنين الى المشركين رد
المومنون الى زوجها النفقة التي انفق عليها من العقب الذي بايديهم الذي امروا ان يردوه على
المشركين من نفقاتهم التي انفقوا على ازواجهم التي امن وهاجرن ثم ردوا الى المشركين فضلا منه لهم
والعقب ما كان على من صداق الكفار من امن وهاجرن وقال العوفي عن ابن عباس في هذه الايه
يعني ان لحقت امراة رجل من المهاجرين بالكفار امر له رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يعطي من
الغنيمة مثل ما انفق وهكذا قال مجاهد فعاقبتم اصبتم غنيمة من قريش او غيرهم فاتوا الذين
ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا يعني مهر مثلها وهكذا قال مسروق وابراهيم وقتادة ومقاتل
والضحاك وسفيان بن حسين والزهري ايضا وهذا لا ينافي الاول لانه ان امكن الاول فهو
اولى والا فمن الغنايم اللاتي توخذ من ايدي الكفار وهذا اوسع وهو اختيار ابن جرير
ولله الحمد والمنة **يا يها النبي اذا جاك المومنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيا**

ولا

**ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن
وارجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم** قال
البخاري ثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا ابن اخي ابن شهاب عن عمه قال اخبرني عروة ان عايشة زوج النبي
صلى الله عليه وسلم اخبرته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمتحن من هاجر اليه من المومنات
بهذه الاية يا يها النبي اذا جاك المومنات يبايعنك الى قوله غفور رحيم قال عروة قالت عايشه فمن
اقر بهذا الشرط من المومنات قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بايعتك كلاما ولا والله ما مست
يده يد امراة قط في المبايعة ما يبايعهن الا بقوله قد بايعتك على ذلك هذا لفظ البخاري وقال
الامام احمد ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا سفيان عن محمد بن المنكدر عن اميمه بنت رقيقه قالت اتيت
النبي صلى الله عليه وسلم في نسا لنبايعه فاخذ علينا ما في القران ان لا نشرك بالله شيا الايه
وقال فيما استطعتن واطقتن قلنا الله ورسوله ارحم بنا من انفسنا قلنا يا رسول الله الا تصافحنا
قال اني لا اصافح النسا انما قولي لامراة واحدة كقولي لماية امراة هذا اسناد صحيح وقد رواه
الترمذي والنساي وابن ماجه من حديث سفيان ابن عيينه والنساي ايضا من حديث الثوري ومالك
ابن انس كلهم عن محمد بن المنكدر به وقال الترمذي حسن صحيح لا نعرفه الا من حديث محمد بن المنكدر
وقد رواه احمد ايضا من حديث محمد بن اسحق عن محمد بن المنكدر عن اميمة به وزاد ولم يصافح منا
امراة وكذا رواه ابن جرير من طريق موسى بن عقبه عن محمد بن المنكدر به ورواه ابن ابي حاتم
من حديث ابي جعفر الرازي عن محمد بن المنكدر حدثتني اميمة بنت رقيقه وكانت اخت خديجه
خالة فاطمة من فيها الى في فذكره وقال الامام احمد ثنا يعقوب ثنا ابي عن ابن اسحق حدثني سليط
ابن ايوب بن الحكم بن سليم عن ام سلمى بنت قيس وكانت احدى خالات رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد صلت معه القبلتين وكانت احدى نسا بني عدي ابن النجار قالت جيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم نبايعه في نسوة من الانصار فلما شرط علينا ان لا نشرك بالله شيا ولا نسرق ولا نزني
ولا نقتل اولادنا ولا ناتي ببهتان نفتريه بين ايدينا وارجلنا ولا نعصيه في معروف قال ولا
تغششن ازواجكن قال فبايعناه ثم انصرفنا فقلت لامراة منهن ارجعي فسلي رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما غش ازواجنا قال فسالته قال تاخذ ماله فتحابي به غيره وقال الامام احمد
ثنا ابراهيم ابن ابي العباس ثنا عبد الرحمن بن عثمان بن ابراهيم بن محمد بن حاطب حدثني ابي عن امه
عايشة بنت قدامه يعني ابن مظعون قالت انا مع امي رايطة الخزاعية والنبي صلى الله عليه وسلم
يبايع النسوة ويقول ابايعكن على ان لا تشركن بالله شيا ولا تسرقن ولا تزنين ولا تقتلن اولادكن
ولا تاتين ببهتان تفترينه بين ايديكن وارجلكن ولا تعصينني في معروف قلن نعم فيما استطعتن
لكن فقلن واقول معهن وامي تقول اي بنية نعم فكنت اقول كما يقلن وقال البخاري ثنا معمر ثنا عبد
الوارث ثنا ايوب عن حفصه بنت سيرين عن ام عطيه قالت بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقرا علينا ان لا تشركن بالله شيا ونهانا عن النياحه فقبضت امراة يدها فقالت فلانة اريد
ان اجزيها فما قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا فانطلقت ورجعت فبايعها ورواه مسلم
وفي رواية فما وفى منهن امراة غيرها وغير ام سليم ابنة ملحان وللبخاري عن ام عطيه قالت اخذ
علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم البيعة ان لا ننوح فما وفت منا امراة غير خمس نسوة ام سليم
وام العلا وابنة ابي سبره وامراة معاذ وامراتان او ابنة ابي سبره وامراة معاذ وامراة اخرى وقد
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعاهد النسا بهذه البيعة يوم العيد كما قال البخاري ثنا محمد

بن عبد الرحيم ثنا هارون بن معروف ثنا عبد الله بن وهب اخبرني ابن جريج ان الحسن بن مسلم اخبره عن طاوس
عن ابن عباس قال شهدت الصلاة يوم الفطر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان فكلهم
يصليها قبل الخطبة ثم يخطب بعد فنزل نبي الله صلى الله عليه وسلم كاني انظر اليه حين يجلس الرجال
بيده ثم اقبل يشقهم حتى اتى النسا مع بلال فقال يا ايها النبي اذا جاءك المومنات يبايعنك على ان لا يشركن
بالله شيا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن
وارجلهن حتى فرغ من الاية كلها ثم قال حين فرغ انتن على ذلك فقالت امراة واحدة لم يجبه غيرها
نعم يا رسول الله لا يدري حسن من هي قال فتصدقن قال وبسط بلال ثوبه فجعلن يلقين الفتخ والخواتيم
في ثوب بلال وقال الامام احمد ثنا خلف بن الوليد ثنا عباس عن سليمان بن سليم عن عمرو بن شعيب عن ابيه
عن جده قال جات اميمة بنت رقيقة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تبايعه على الاسلام فقال ابايعك
على ان لا تشركي بالله شيا ولا تسرقي ولا تزني ولا تقتلي ولدك ولا تاتي ببهتان تفترينه بين يديك
ورجليك ولا تنوحي ولا تبرجي تبرج الجاهلية الاولى وقال الامام احمد ثنا سفيان عن الزهري عن ابي
ادريس الخولاني عن عبادة بن الصامت قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس فقال
تبايعوني على ان لا تشركوا بالله شيا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا اولادكم قرا الاية التي اخذت على
النسا اذا جاءك المومنات فمن وفى منكم فاجره على الله ومن اصاب من ذلك شيا فعوقب به فهو كفارة
له ومن اصاب من ذلك شيا فستره الله عليه فهو الى الله ان شا غفر له وان شا عذبه اخرجاه في الصحيحين
وقال محمد بن اسحق عن يزيد بن ابي حبيب عن مرثد بن عبد الله اليزني عن ابي عبد الله عبد الرحمن
بن عسيلة الصنابحي عن عبادة بن الصامت قال كنت فيمن حضر العقبة الاولى وكنا اثني عشر رجلا فبايعنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النسا وذلك قبل ان يفرض الحرب على ان لا نشرك بالله شيا
ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل اولادنا ولا ناتي ببهتان نفتريه بين ايدينا وارجلنا ولا نعصيه في
معروف فان وفيتم فلكم الجنة رواه ابن ابي حاتم وقد روى ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر عمر ابن الخطاب فقال قل لهن ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يبايعكن على ان لا تشركن بالله شيا وكانت هند ابنة عتبة بن ربيعة التي شقت
بطن حمزة متنكرة في النسا فقالت اني ان اتكلم يعرفني وان يعرفني قتلني وانما تنكرت فرقا من رسول
الله صلى الله عليه وسلم فسكت النسوة اللاتي مع هند وابين ان يتكلمن فقالت هند وهي متنكرة
كيف يقبل من النسا شيا لم يقبله من الرجال فنظر اليها رسول الله وقال لعمر قل لهن ولا يسرقن
قالت هند والله اني لاصيب من ابي سفيان الهنة ما ادري ايحلهن لي ام لا قال ابو سفيان ما اصبت
من شي مضى او قد بقي فهو لك حلال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفها فدعاها فاخذت
به فعاذت به فقال انت هند فقالت عفا الله عما سلف فصرف عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ولا تزنين فقالت يا رسول الله وهل تزني الحرة قال لا والله ما تزني الحرة فقال ولا يقتلن
اولادهن قالت هند انت قتلتهم يوم بدر فانت وهم ابصر قال ولا ياتين ببهتان يفترينه بين
ايديهن وارجلهن قال ولا يعصينك في معروف قال منعهن ان ينحن وكان اهل الجاهلية يخرقن
الثياب ويخدشن الوجوه ويقطعن الشعور ويدعون بالثبور والثبور الويل هذا اثر غريب
وفي بعضه نكارة والله اعلم فان ابا سفيان وامراته لما اسلما لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخيفهما بل اظهر الصفا والود له وكذلك كان الامر من جانبه عليه السلام لهما وقال مقاتل بن حيان
انزلت هذه الاية يوم الفتح فبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا وعمر يبايع تحتها عن رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم فذكر بقيته كما تقدم وزاد فلما قال ولا تقتلن اولادكن قالت هند ربيناهم صغارا
تقتلونهم كبارا فضحك عمر ابن الخطاب حتى استلقى رواه ابن ابي حاتم وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا نصر بن
علي حدثتني غبطة بنت سليمان حدثتني عمتي عن جدتي عن عايشة قالت جات هند بنت عتبة الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم لتبايعه فنظر الى يدها فقال اذهبي فغيري يدك فذهبت فغيرتها بحنا ثم جات فقال
ابايعك على ان لا تشركي بالله شيا فبايعها وفي يدها سواران من ذهب فقالت ما تقول في هذين
السوارين فقال جمرتان من جمر جهنم فقوله يا ايها النبي اذا جاءك المومنات يبايعنك اي من جاءك منهن
يبايع على هذه الشروط فبايعها على ان لا يشركن بالله شيا ولا يسرقن اي اموال الناس الاجانب
فاما اذا كان الزوج مقصرا في نفقتها فلها ان تاكل من ماله بالمعروف ما جرت به عادة امثالها وان
كان بغير علمه عملا بحديث هند بنت عتبة انها قالت يا رسول الله ان ابا سفيان رجل شحيح لا يعطيني
من النفقة ما يكفيني ويكفي بني فهل علي جناح ان اخذت من ماله بغير علمه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم خذي من ماله بالمعروف ما يكفيك ويكفي بنيك اخرجاه في الصحيحين وقوله ولا يزنين كقوله
ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وسا سبيلا وفي حديث سمرة ذكر عقوبة الزناة بالعذاب الاليم في نار
الجحيم وقال الامام احمد ثنا عبد الوارث ثنا معمر عن الزهري عن عروة عن عايشة قالت جات فاطمة
بنت عتبة تبايع النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ عليها ان لا يشركن بالله شيا ولا يسرقن ولا يزنين
الاية قالت فوضعت يدها على راسها حيا فاعجبه ما راى منها فقالت عايشة اقري ايتها المراة فوالله
ما بايعنا الا على هذا قالت فنعم اذا فبايعها بالاية وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابن فضيل
عن حصين عن عامر هو الشعبي قال بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم النسا وعلى يده ثوب قد وضعه
على كفه ثم قال ولا يقتلن اولادكن فقالت امراة تقتل اباهم وتوصينا باولادهم قال وكان بعد ذلك
اذا جاءه النسا يبايعنه جمعهن فعرض عليهن فاذا اقررن رجعن وقوله ولا يقتلن اولادهن وهذا يشمل
قتله بعد وجوده كما كان اهل الجاهلية يقتلون اولادهم خشية الاملاق ويعم قتله وهو جنين
كما قد يفعله بعض الجهلة من النسا تطرح نفسها لئلا تحبل اما لغرض فاسد او ما اشبهه وقوله ولا ياتين
ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن قال ابن عباس يعني لا يلحقن بازواجهن غير اولادهم وكذا
قال مقاتل ويويد هذا الحديث الذي رواه ابو داود ثنا احمد بن صالح ثنا ابن وهب ثنا عمرو يعني ابن
الحارث عن ابن الهاد عن عبد الله بن يونس عن سعيد المقبري عن ابي هريرة انه سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول حين نزلت اية الملاعنة ايما امراة ادخلت على قوم من ليس منهم فليست من الله
في شي ولن يدخلها الله جنته وايما رجل جحد ولده وهو ينظر اليه احتجب الله منه وفضحه على رووس
الاولين والاخرين وقوله ولا يعصينك في معروف يعني فيما امرتهن به من معروف ونهيتهن عنه من
منكر قال البخاري ثنا عبد الله بن محمد ثنا وهب بن جرير ثنا ابي قال سمعت الزبير عن عكرمة عن ابن
عباس في قوله ولا يعصينك في معروف قال انما هو شرط شرطه الله للنسا وقال ميمون بن مهران لم
يجعل الله لنبيه طاعة الا في معروف والمعروف طاعة وقال ابن زيد امر الله بطاعة رسوله وهو خيرة
الله من خلقه في المعروف وقد قال غيره عن ابن عباس وانس ابن مالك وسالم ابن ابي الجعد وابو صالح
وغير واحد نهاهن يومئذ عن النوح وقد تقدم حديث ام عطية في ذلك ايضا وقال ابن جرير ثنا بشر
ثنا يزيد ثنا سعيد عن قتادة في قوله هذه الاية ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم اخذ عليهن
النياحة ولا يحدثن الرجال الا رجلا منكن محرما فقال عبد الرحمن ابن عوف يا نبي الله ان لنا اضيافا
وانا نغيب عن نسائنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس اولئك عنيت ليس اولئك عنيت وقال

ابن ابي حاتم سا ابو زرعه سا ابراهيم بن موسى الفرا انا ابن ابي زايده حدثني مبارك عن الحسن قال كان فيما
اخذ النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يحدثن الرجال الا ان يكون ذات محرم فان الرجل لا يزال يحدث المراة
حتى يمذي بين فخذيه وقال ابن جرير سا ابن حميد سا هارون عن عمرو عن عاصم عن ابن سيرين عن ام
عطية الانصاريه قالت كان فيما اشترط علينا من المعروف حين بايعناه ان لا ننوح فقالت امراة من
بني فلان ان بني فلان اسعدوني فلا حتى اجزيهم فانطلقت فاسعدتهم ثم جاءت فبايعت قالت فما وفى
منهن غيرها وغير ام سليم ابنة ملحان ام انس بن مالك وقد روى البخاري هذا الحديث من طريق حفصة
بنت سيرين عن ام عطية نسيبة الانصاريه رضي الله عنها وقد روي نحوه من وجه اخر ايضا وقال
ابن جرير سا ابو كريب سا ابو نعيم سا عمر بن فروخ القتات حدثني مصعب بن نوح الانصاري قال ادركت
عجوزا لنا كانت فيمن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فاتيته لابايعه فاخذ علينا فيما
اخذ ان لا تنحن فقالت عجوز يا رسول الله ان ناسا قد كانوا اسعدوني على مصايب اصابتني وانهم
قد اصابتهم مصيبة فانا اريد ان اسعدهم قال فانطلقي فكافيهم فانطلقت فكافاتهم ثم انها اتته
فبايعته قال وهو المعروف الذي قال الله عز وجل ولا يعصينك في معروف وقال ابن ابي حاتم
سا احمد بن منصور الرمادي سا القعنبي سا الحجاج بن صفوان عن اسيد بن ابي اسيد البراد عن امراة من المبايعات
قالت كان مما اخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نعصيه في معروف ان لا نخمش وجوها ولا
ننشر شعرا ولا نشق جيبا وقال ابن جرير سا ابو كريب سا وكيع عن يزيد مولى الصهبا عن شهر بن
حوشب عن ام سلمه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله ولا يعصينك في معروف قال النوح
ورواه الترمذي في التفسير عن عبد بن حميد عن ابي نعيم وابن ماجه عن ابي بكر بن ابي شيبة عن
وكيع كلاهما عن يزيد بن عبد الله الشيباني مولى الصهبا به وقال الترمذي حسن غريب وقال ابن
جرير سا محمد بن بشار العقدي سا اسحق ابن ادريس سا اسحق بن عثمان بن يعقوب حدثني اسماعيل
بن عبد الرحمن بن عطيه عن جدته ام عطيه قالت لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع نسا
الانصار في بيت ثم ارسل الينا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فقام على الباب وسلم علينا فرددن
او فرددنا عليه ثم قال انا رسول رسول الله اليكن قالت فقلنا مرحبا برسول الله وبرسول رسول الله
فقال تبايعن على ان لا تشركن بالله شيا ولا تسرقن ولا تزنين قالت قلنا نعم فمد يده من خارج
الباب او البيت ومددنا ايدينا من داخل البيت ثم قال اللهم اشهد قالت وامرنا بالعيدين ان نخرج
فيه الحيض والعواتق ولا جمعة علينا ونهانا عن اتباع الجنايز قال اسماعيل فسالت جدتي عن قوله
ولا يعصينك في معروف قالت النياحه وفي الصحيحين من طريق الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق
عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من ضرب الخدود وشق
الجيوب ودعى بدعوى الجاهليه وفي الصحيحين ايضا عن ابي موسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بري من الصالقة والحالقة والشاقه وقال الحافظ ابو يعلى سا هدبه بن خالد سا ابان بن يزيد سا يحيى
بن كثير ان زيدا حدثه ان ابا سلام حدثه ان ابا مالك الاشعري حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اربع في امتي من امر الجاهليه لا يتركوهن الفخر في الاحساب والطعن في الانساب والاستسقا
بالنجوم والنياحه وقال النايحة اذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيمة عليها سربال من قطران
ودرع من جرب ورواه مسلم في صحيحه منفردا به من حديث ابان بن يزيد العطار به وعن ابي سعيد
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن النايحه والمستمعه رواه ابو داود يا ايها الذين امنوا
لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الاخرة كما يئس الكفار من

اصحاب

اصحاب القبور ينهى تبارك وتعالى عن موالاة الكافرين في اخر هذه السورة كما نهى عنه في اولها
فقال يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم يعني اليهود والنصارى وساير الكفار ممن
غضب الله عليه ولعنه واستحق من الله الطرد والابعاد فكيف توالونهم وتتخذونهم اصدقا واخلا
وقد يئسوا من الاخرة اي من ثواب الاخرة ونعيمها في حكم الله عز وجل وقوله كما يئس الكفار من اصحاب
القبور فيه قولان احدهما كما يئس الكفار الاحيا من قراباتهم الذين في القبور ان يجتمعوا بهم بعد
ذلك لانهم لا يعتقدون بعثا ولا نشورا فقد انقطع رجاوهم منهم فيما يعتقدونه وقال العوفي عن ابن
عباس يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم الى اخر السوره يعني من مات من الذين كفروا
فقد يئس الاحيا من الذين كفروا ان يرجعوا اليهم او يبعثهم الله عز وجل وقال الحسن البصري كما يئس
الكفار من اصحاب القبور قال الكفار الاحيا قد يئسوا من الاموات وقال قتادة كما يئس الكفار ان يرجع
اليهم اصحاب القبور الذين ماتوا وكذا قال الضحاك رواهن ابن جرير والقول الثاني معناه كما يئس
الكفار الذين هم في القبور من كل خير قال الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود كما يئس الكفار
من اصحاب القبور قال كما يئس هذا الكافر اذا مات وعاين ثوابه واطلع عليه وهذا قول مجاهد وعكرمه
ومقاتل وابن زيد والكلبي ومنصور وهو اختيار ابن جرير اخر تفسير سورة الممتحنة ولله الحمد

تفسير سورة الصف وهي مدنيه

قال الامام احمد رحمه الله سا يحيى ابن ادم سا ابن المبارك عن الاوزاعي عن يحيى ابن ابي كثير عن ابي سلمة عن
عطا بن يسار عن ابي سلمة عن عبد الله بن سلام قال تذاكرنا ايكم ياتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيساله اي الاعمال احب الى الله فلم يقم احد منا فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الينا رجلا فجمعنا
فقرا علينا هذه السورة يعني سورة الصف كلها هكذا رواه الامام احمد وقال ابن ابي حاتم سا العباس
ابن الوليد بن مزيد البيروتي قراة قال اخبرني ابي سمعت الاوزاعي حدثني يحيى ابن ابي كثير حدثني ابو سلمة
بن عبد الرحمن حدثني عبد الله بن سلام ان ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لو
ارسلنا الى رسول الله نساله عن احب الاعمال الى الله عز وجل فلم يذهب اليه احد منا وهبنا ان نساله
عن ذلك قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اوليك النفر رجلا رجلا حتى جمعهم ونزلت فيهم
هذه السورة سبح الصف قال عبد الله بن سلام فقراها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها
قال يحيى بن ابي كثير وقراها علينا ابو سلمة كلها قال الاوزاعي وقراها علينا يحيى بن ابي كثير قال ابي
وقراها علينا الاوزاعي كلها وقد رواه الترمذي عن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي سا محمد بن كثير
عن الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن عبد الله بن سلام قال قعدنا نفر من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فتذاكرنا فقلنا لو نعلم اي الاعمال احب الى الله عز وجل لعملناه فانزل الله
سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون
قال عبد الله بن سلام فقراها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو سلمه فقراها علينا ابن سلام
قال يحيى فقراها علينا ابو سلمه قال ابن كثير فقراها علينا الاوزاعي قال عبد الله فقراها علينا ابن كثير
ثم قال الترمذي وقد خولف محمد بن كثير في اسناد هذا الحديث عن الاوزاعي فروى ابن المبارك
عن الاوزاعي عن يحيى ابن ابي كثير عن هلال بن ابي ميمونه عن عطا بن يسار عن عبد الله بن سلام او عن
ابي سلمه عن عبد الله بن سلام قلت وهكذا رواه الامام احمد عن يعمر عن ابن المبارك به قال الترمذي
وروى الوليد بن مسلم هذا الحديث عن الاوزاعي نحو رواية محمد بن كثير قلت وكذا رواه الوليد بن
يزيد عن الاوزاعي كما رواه ابن كثير قلت وقد اخبرني بهذا الحديث الشيخ المسند ابو العباس احمد

تفسير سورة الصف

ابن ابي طالب الحجار قراءة عليه وانا اسمع انا ابو المنجا عبد الله بن عمر بن اللتي انا ابو الوقت عبد الاول بن عيسى
بن شعيب السجزي قال انا ابو الحسن عبد الرحمن بن المظفر بن محمد بن داود الداودي انا ابو محمد عبد الله
بن احمد بن حمويه السرخسي انا عيسى بن عمر بن عمران السمرقندي انا الامام الحافظ ابو محمد عبد الله بن عبد
الرحمن الدارمي بجميع مسنده انا محمد بن كثير عن الاوزاعي فذكر باسناده مثله وتسلسل الى قراتها اي
شيخنا ابي العباس الحجار ولم يقرأها لانه كان اميا وضاق الوقت عن تلقينه اياه ولكن اخبرني الحافظ الكبير
ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي رحمه الله انا القاضي تقي الدين سليمان بن الشيخ ابي عمر انا
ابو المنجا بن اللتي فذكره باسناده وتسلسل لي من طريقه وقراها على مكملها ولله الحمد والمنه

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم يا ايها الذين امنوا لم تقولون
ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ان الله يحب الذين يقاتلون
في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص

تقدم الكلام على قوله سبح لله ما في السموات وما في الارض
وهو العزيز الحكيم غير مرة بما اغنى عن اعادته وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون
انكار على من يعد عدة او يقول قولا لا يفي به ولهذا استدل بهذه الاية الكريمة من علما السلف الى
انه يجب الوفا بالوعد مطلقا سوا ترتب عليه غرم للموعود او لا واحتجوا ايضا من السنة بما ثبت في
الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف
واذا ائتمن خان وفي الحديث الاخر في الصحيح اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه واحدة
منهن كانت فيه خصلة من نفاق حتى يدعها فذكر منهن اخلاف الوعد وقد استقصينا الكلام على هذين
الحديثين في اول شرح البخاري ولله الحمد والمنة ولهذا اكد تعالى هذا الانكار عليهم بقوله كبر مقتا
عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وقد روى الامام احمد وابو داود عن عبد الله بن عامر بن ربيعه
قال اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا صبي قال فذهبت لاخرج لالعب فقالت امي يا عبد الله
تعال اعطك فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اردت ان تعطيه قالت تمرا فقال اما
انك لو لم تفعلي كتبت عليك كذبة وذهب الامام مالك رحمه الله الى انه اذا تعلق بالوعد غرم
على الموعود وجب الوفا به كما لو قال لغيره تزوج ولك علي كل يوم كذا فتزوج وجب عليه ان يعطيه
ما دام كذلك لانه تعلق به حق ادمي وهو مبني على المضايقة وذهب الجمهور الى انه لا يجب مطلقا
وحملوا الاية على انها نزلت حين تمنوا فرضية الجهاد عليهم فلما فرض نكل عنه بعضهم كقوله تعالى الم تر
الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلاة واتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم
يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب
قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج
مشيدة وقال تعالى ويقول الذين امنوا لولا نزلت سورة فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رايت
الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت الاية وهكذا هذه الاية معناها
كما قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لم تقولوا ما لا تفعلون قال كان
ناس من المومنين قبل ان يفرض الجهاد يقولون لوددنا ان الله عز وجل دلنا على احب الاعمال اليه
فنعمل به فاخبر الله نبيه ان احب الاعمال اليه ايمان بالله لا شك فيه وجهاد اهل معصيته الذين خالفوا
الايمان ولم يقروا به فلما نزل الجهاد كره ذلك اناس من المومنين وشق عليهم امره فقال الله سبحانه
يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون وهذا اختيار ابن جرير وقال مقاتل ابن حيان قال المومنون

لو

لو نعلم احب الاعمال الى الله لعملنا به فدلهم الله على احب الاعمال اليه فقال ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله
صفا فبين لهم فابتلوا يوم احد بذلك فولوا عن النبي صلى الله عليه وسلم مدبرين فانزل الله في ذلك يا ايها
الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون وقال احبكم الي من قاتل في سبيلي ومنهم من يقول انزلت في شان القتال
يقول الرجل قاتلت ولم يقاتل وطعنت ولم يطعن وضربت ولم يضرب وصبرت ولم يصبر وقال قتادة والضحاك
نزلت توبيخا لقوم كانوا يقولون قتلنا ضربنا طعنا وفعلنا ولم يكونوا فعلوا ذلك وقال ابن زيد نزلت
في قوم من المنافقين كانوا يعدون المسلمين النصر ولا يفون لهم بذلك وقال مالك عن زيد بن اسلم لم تقولون
ما لا تفعلون قال في الجهاد وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد لم تقولون ما لا تفعلون الى قوله كانهم بنيان مرصوص
نزلت في نفر من الانصار فيهم عبد الله بن رواحه قالوا في مجلس لو نعلم اي الاعمال احب الى الله لعملنا بها حتى
نموت فانزل الله هذا فيهم فقال عبد الله بن رواحه لا ابرح حبيسا في سبيل الله حتى اموت فقتل شهيدا وقال
ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا زوة بن ابي المغرا ثنا علي بن مسهر عن داود بن ابي هند عن ابي حرب عن ابي الاسود
الديلي عن ابيه قال بعث ابو موسى الى قرا اهل البصرة فدخل عليه منهم ثلثماية رجل كلهم قد قرا القران
فقال انتم قرا اهل البصرة وخيارهم وقال كنا نقرا سورة كنا نشبهها باحدى المسبحات فانسيناها غير اني قد
حفظت منها يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون فتكتب شهادة في اعناقكم فتسالون عنها يوم القيمة
ولهذا قال تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص فهذا اخبار منه تعالى
بمحبة عباده المومنين اذا اصطفوا مواجهين لاعداء الله في حومة الوغا يقاتلون في سبيل الله من كفر بالله
لتكون كلمة الله هي العليا ودينه هو الظاهر العالي على ساير الاديان قال الامام احمد ثنا علي بن عبد الله
ثنا هشيم قال مجالد اخبرنا عن ابي الوداك عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثلاثة يضحك الله اليهم الرجل يقوم من الليل والقوم اذا صفوا للصلاة والقوم اذا صفوا للقتال
ورواه ابن ماجه من حديث مجالد عن ابي الوداك جبر بن نوف به وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو نعيم الفضل
ابن دكين ثنا الاسود يعني ابن شيبان حدثني يزيد بن عبد الله بن الشخير قال قال مطرف كان يبلغني عن
ابي ذر حديث كنت اشتهي لقاءه فلقيته فقلت يا ابا ذر كان يبلغني عنك حديث فكنت اشتهي لقاءك
فقال لله ابوك فقد لقيت فهات فقلت كان يبلغني عنك انك تزعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثكم
ان الله يحب ثلاثة ويبغض ثلاثة قال اجل فلا اخالني اكذب على خليلي صلى الله عليه وسلم قلت فمن
هولاء الثلاثة الذين يحبهم الله قال رجل غزا في سبيل الله خرج محتسبا مجاهدا فلقي العدو فقتل وانتم
تجدونه في كتاب الله المنزل ثم قرا ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص
وذكر الحديث هكذا اورد هذا الحديث من هذا الوجه بهذا السياق وبهذا اللفظ واختصره وقد
اخرجه الترمذي والنساي من حديث شعبة عن منصور بن المعتمر عن ربعي بن حراش عن زيد بن ظبيان
عن ابي ذر باسط من هذا السياق واتم وقد اوردناه في مواضع اخر ولله الحمد وعن كعب الاحبار انه
قال يقول الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم عبدي المتوكل المختار ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب
في الاسواق ولا يجزي بالسيية السيية ولكن يعفو ويغفر مولده بمكة وهجرته بطابة وملكه بالشام وامته
الحامدون يحمدون الله على كل حال وفي كل منزلة لهم دوي كدوي النحل في جو السما بالسحر يوضون اطرافهم
ويأتزرون على انصافهم صفهم في القتال مثل صفهم في الصلاة ثم قرا ان الله يحب الذين يقاتلون في
سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص رعاة الشمس يصلون الصلاة حيث ادركتهم ولو على ظهر دابة
رواه ابن ابي حاتم وقال سعيد بن جبير في قوله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقاتل العدو الا ان يصافهم وهذا تعليم من الله للمومنين قال وقوله

كانهم بنيان مرصوص ملتصق بعضه في بعض من الصف في القتال وقال مقاتل بن حيان ملتصق بعضه الى بعض
وقال ابن عباس كانهم بنيان مرصوص مثبت لا يزول ملصق بعضه ببعض وقال قتادة كانهم بنيان مرصوص
الم تر الى صاحب البنيان كيف لا يحب ان يختلف بنيانه فكذلك الله عز وجل لا يختلف امره وان الله صف
المومنين في قتالهم وصفهم في صلاتهم فعليكم بامر الله فانه عصمة لمن اخذ به اورد ذلك كله ابن ابي حاتم
وقال ابن جرير حدثني سعيد بن عمرو السكوني ثنا بقية بن الوليد عن ابي بكر بن ابي مريم عن يحيى بن
جابر الطائي عن ابي بحرية قال كانوا يكرهون القتال على الخيل ويستحبون القتال على الارض لقول الله عز
وجل ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص قال وكان ابو بحرية يقول اذا
رايتموني التفت في الصف فجوا في لحيي واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون
اني رسول الله اليكم فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين واذ
قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة
ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين يقول
تعالى مخبرا عن عبده ورسوله وكليمه موسى بن عمران عليه السلام انه قال لقومه لم تؤذونني وقد تعلمون
اني رسول الله اليكم اي لم توصلون الاذى الي وانتم تعلمون صدقي فيما جئتكم به من الرسالة وفي هذا
تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اصابه من الكفار من قومه وغيرهم وامر له بالصبر ولهذا قال رحمة
الله على موسى لقد اوذي باكثر من هذا فصبر وفيه نهي المومنين ان ينالوا من النبي صلى الله عليه وسلم
او يوصلوا اذى اليه كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى فبراه الله مما قالوا وكان
عند الله وجيها وقوله فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم اي فلما عدلوا عن اتباع الحق مع علمهم به ازاغ الله
قلوبهم عن الهدى واسكنها الشك والحيرة والخذلان كما قال تعالى ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يومنوا
به اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون وقال ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى نوله ما تولى
ونصله جهنم وساءت مصيرا ولهذا قال تعالى في هذه الاية والله لا يهدي القوم الفاسقين وقوله
واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية ومبشرا
برسول ياتي من بعدي اسمه احمد يعني التورية قد بشرت بي وانا مصداق ما اخبرت عنه وانا مبشر
بمن بعدي وهو الرسول النبي الامي العربي المكي احمد فعيسى عليه السلام هو خاتم انبياء بني اسرائيل وقد
اقام في ملا بني اسرائيل مبشرا بمحمد وهو احمد خاتم الانبياء والمرسلين الذي لا رسالة بعده ولا نبوة
وما احسن ما اورد البخاري الحديث الذي قال فيه ثنا ابو اليمان ثنا شعيب عن الزهري قال اخبرني محمد بن
جبير بن مطعم عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لي اسماء انا محمد وانا احمد
وانا الماحي الذي يمحو الله به الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب ورواه مسلم
من حديث الزهري به نحوه وقال ابو داود الطيالسي ثنا المسعودي عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة
عن ابي موسى قال سمى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه اسماء منها ما حفظنا فقال انا محمد وانا احمد
والحاشر والمقفي ونبي الرحمة والتوبة والملحمة ورواه مسلم من حديث الاعمش عن عمرو بن مرة به وقد
قال الله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل
الاية وقال تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم
لتومنن به ولتنصرنه قال ااقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم
من الشاهدين قال ابن عباس ما بعث الله نبيا الا اخذ عليه العهد لئن بعث محمد وهو حي ليتبعنه واخذ
عليه ان ياخذ على امته لئن بعث محمد وهم احياء ليتبعنه ولينصرنه وقال محمد بن اسحق حدثني ثور بن يزيد

عن

عن خالد بن معدان عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك
قال دعوة ابي ابراهيم وبشرى عيسى ورات امي حين حملت بي كانه خرج منها نور اضاءت له قصور بصرى
من ارض الشام وهذا اسناد جيد وروي له شواهد من وجوه اخر وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن
بن مهدي ثنا معاوية ابن صالح عن سعيد بن سويد الكلبي عن عبد الاعلى بن هلال السلمي عن العرباض بن
سارية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني عبد الله لخاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينته
وسانبيكم باول ذلك دعوة ابي ابراهيم وبشارة عيسى بي ورويا امي التي رات وكذلك امهات النبيين
يرين وقال احمد ايضا ثنا ابو النضر ثنا الفرج بن فضالة ثنا لقمان بن عامر قال سمعت ابا امامة قال
قلت يا نبي الله ما كان بدو امرك قال دعوة ابي ابراهيم وبشرى عيسى ورات امي انه يخرج منها نور
اضاءت له قصور الشام وقال احمد ايضا ثنا حسن بن موسى سمعت خديجا اخا زهير بن معاوية عن ابي
اسحق عن عبد الله بن عتبة عن عبد الله بن مسعود قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
النجاشي ونحن نحو من ثمانين رجلا منهم عبد الله بن مسعود وجعفر وعبد الله بن   وعثمان
ابن مظعون وابو موسى فاتوا النجاشي وبعثت قريش عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد بهدية
فلما دخلا على النجاشي سجدا له ثم ابتدراه عن يمينه وعن شماله ثم قالا له ان نفرا من بني عمنا نزلوا
ارضك ورغبوا عنا وعن ملتنا قال فاين هم قالا هم في ارضك فابعث اليهم فبعث اليهم فقال جعفر
انا خطيبكم اليوم فاتبعوه فسلم ولم يسجد فقالوا له ما لك لا تسجد للملك قال انا لا نسجد الا لله عز
وجل قال وما ذاك قال ان الله بعث الينا رسوله فامرنا ان لا نسجد لاحد الا لله عز وجل وامرنا
بالصلاة والزكاة قال عمرو بن العاص فانهم يخالفونك في عيسى بن مريم قال ما تقولون في عيسى
ابن مريم وامه قالوا نقول كما قال الله عز وجل هو كلمة الله وروحه القاها الى العذراء البتول
التي لم يمسها بشر ولم يفرضها ولد قال فرفع عودا من الارض ثم قال يا معشر الحبشة والقسيسين
والرهبان والله ما يزيدون على الذي نقول فيه ما يساوي هذا مرحبا بكم وبمن جئتم من عنده اشهد
انه رسول الله وانه الذي نجد في الانجيل وانه الذي بشر به عيسى بن مريم انزلوا حيث شئتم
والله لولا ما انا فيه من الملك لاتيته حتى اكون انا احمل نعليه واوضيه وامر بهدية الاخرين فردت
اليهما ثم تعجل عبد الله بن مسعود حتى ادرك بدرا وزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم استغفر له
حين بلغه موته وقد رويت هذه القصة عن جعفر وام سلمة رضي الله عنهما وموضع ذلك كتاب
السيرة والقصد ان الانبياء عليهم السلام لم تزل تنعته وتحكيه في كتبها على اممها وتامرهم
باتباعه ونصره وموازرته اذا بعث وكان ما اشتهر الامر في اهل الارض على لسان ابراهيم
الخليل والد الانبياء بعده حين دعا لاهل مكة ان يبعث الله فيهم رسولا منهم وكذا على لسان عيسى
ابن مريم ولهذا قالوا اخبرنا عن بدو امرك يعني في الارض قال دعوة ابي ابراهيم وبشارة عيسى
ابن مريم ورويا امي التي رات اي ظهر في مكة اثر ذلك   بذكره صلوات الله وسلامه عليه
وقوله فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين قال ابن جريج وابن جرير فلما جاءهم احمد اي المبشر
به في الاعصار المتقادمة المنوه بذكره في القرون السالفة لما ظهر امره وجاء بالبينات قال الكفرة
المخالفون هذا سحر مبين ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام
والله لا يهدي القوم الظالمين يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو
كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو
كره المشركون يقول تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام اي لا احد

اظلم ممن يفترى الكذب على الله ويجعل له اندادا وشركا وهو يدعا الى التوحيد والاخلاص ولهذا قال والله
لا يهدي القوم الظالمين ثم قال يريدون ليطفيوا نور الله بافواههم اي يحاولون ان يردوا الحق بالباطل
ومثلهم في ذلك كمثل من يطلب شعاع الشمس بفيه وكما ان هذا مستحيل كذلك ذاك مستحيل ولهذا قال والله
متم نوره ولو كره الكافرون والهو الذي ارسل رسوله بالهدي ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره
المشركون وقد تقدم الكلام على هاتين الايتين في سورة براة بما فيه كفاية ولله الحمد والمنه يا ايها الذين
امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تومنون بالله ورسوله وتجاهدون في
سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري
من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم واخرى تحبونها نصر من
الله وفتح قريب وبشر المومنين تقدم في حديث عبد الله بن سلام ان الصحابة رضي الله عنهم ارادوا
ان يسالوا عن احب الاعمال الى الله عز وجل ليفعلوه فانزل الله هذه السورة ومن جملتها هذه الايه يا ايها
الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم ثم فسر هذه التجارة العظيمة التي لا تبور التي هي
تحصل المقصود ومزيلة للمحذور فقال تومنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم
ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون اي من تجارة الدنيا والكد لها والتصدي لها وحدها ثم قال يغفر لكم ذنوبكم
اي ان فعلتم ما امرتكم به ودللتكم عليه غفرت لكم الزلات وادخلتكم الجنات والمساكن الطيبات والدرجات
العاليات ولهذا قال ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز
العظيم ثم قال واخرى تحبونها اي وهي نصر من الله وفتح قريب اي اذا قاتلتم في سبيله ونصرتم دينه
تكفل الله بنصركم قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم وقال
تعالى ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز وقوله وفتح قريب اي عاجل فهذه الزيادة هي
خير الدنيا موصول بنعيم الاخره لمن اطاع الله ورسوله ونصر الله ودينه ولهذا قال وبشر المومنين
يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري
الى الله قال الحواريون نحن انصار الله فامنت طايفة من بني اسرايل وكفرت طايفه
فايدنا الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين يقول تعالى امرا عباده المومنين
ان يكونوا انصار الله في جميع احوالهم باقوالهم وافعالهم وانفسهم واموالهم وان يستجيبوا لله ولرسوله
كما استجاب الحواريون لعيسى حين قال من انصاري الى الله اي من معيني في الدعوة الى الله عز وجل
قال الحواريون وهم اتباع عيسى عليه السلام نحن انصار الله اي نحن انصارك على ما ارسلت به
وموازروك على ذلك ولهذا بعثهم دعاة الى الناس في بلاد الشام في الاسراييليين واليونانيين
وهكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في ايام الحج من رجل يوويني حتى ابلغ رسالة ربي
حتى قيض الله عز وجل له الاوس والخزرج من اهل المدينة فبايعوه ووازروه وشارطوه ان
يمنعوه من الاسود والاحمر ان هو هاجر اليهم فلما هاجر اليهم بمن معه من اصحابه وفوا له بما عاهدوا
الله عليه ولهذا سماهم الله ورسوله الانصار وصار ذلك علما عليهم رضي الله عنهم وارضاهم وقوله
فامنت طايفة من بني اسرايل وكفرت طايفه اي لما بلغ عيسى بن مريم عليه السلام رسالة ربه الى قومه
ومؤازره من الحواريين اهتدت طايفة من بني اسرايل بما جاءهم به وضلت طايفة فخرجت
عما جاءهم به وجحدوا نبوته ورموه وامه بالعظايم وهم اليهود عليهم لعاين الله المتتابعه الى يوم
القيامة وغلت فيه طايفة ممن اتبعه حتى رفعوه فوق ما اعطاه الله من النبوة وافترقوا فرقا
وشيعا فمن قايل منهم انه ابن الله وقايل انه ثالث ثلاثة الاب والابن وروح القدس ومن قايل

انه الله وكل هذه الاقوال المفصلة في سورة النسا وقوله فايدنا الذين امنوا على عدوهم اي نصرناهم
على من عاداهم من فرق النصارى فاصبحوا ظاهرين اي عليهم وذلك ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم كما
قال الامام ابو جعفر بن جرير رحمه الله حدثني ابو السايب ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن المنهال يعني
ابن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه قال لما اراد الله عز وجل ان يرفع عيسى الى السما
خرج الى اصحابه وهم في بيت اثنى عشر رجلا من عين في البيت وراسه يقطر ما فقال ان منكم من يكفر
بي اثنتي عشرة مرة بعد ان امن بي قال ثم قال ايكم يلقى عليه شبهي فيقتل مكاني ويكون معي في
درجتي قال فقام شاب من احدثهم سنا فقال انا قال فقال اجلس ثم اعاد عليهم فقام الشاب فقال
انا فقال له اجلس ثم اعاد عليهم فقال الشاب فقال انا فقال نعم انت ذاك قال فالقي عليه شبه
عيسى ورفع عيسى عليه السلام من روزنة في البيت الى السما قال وجا الطلب من اليهود فاخذوا الشبه
فقتلوه وصلبوه وكفر به بعضهم اثنتي عشرة مرة بعد ان امن به فتفرقوا ثلاث فرق قالت فرقة كان
الله فينا ما شاء ثم صعد الى السماء وهولا اليعقوبيه وقالت فرقة كان فينا ابن الله ما شا ثم رفعه اليه
وهولا النسطوريه وقالت فرقة كان فينا عبد الله ورسوله ما شا الله ثم رفعه اليه وهولا
المسلمون فتظاهرت الكافرتان على المسلمة فقتلوها فلم يزل الاسلام طامسا حتى بعث الله محمد
صلى الله عليه وسلم فامنت طايفة من بني اسرايل وكفرت طايفة يعني الطايفة التي كفرت من بني
اسرايل في زمن عيسى والطايفة التي امنت في زمن عيسى فايدنا الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا
ظاهرين باظهار محمد صلى الله عليه وسلم دينهم على دين الكفار فاصبحوا ظاهرين لهذا اللفظه
في كتابه عند تفسير هذه الاية الكريمة وهكذا رواه النساي عند تفسير هذه الاية من سننه
عن ابي كريب عن محمد بن العلا عن ابي معاوية بمثله سوا فامة محمد صلى الله عليه وسلم لا يزالون
ظاهرين على الحق حتى ياتي امر الله وهم كذلك وحتى يقاتل اخرهم الدجال مع المسيح عيسى بن مريم
عليه السلام كما وردت الاحاديث الصحاح والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

تفسير سورة الجمعة وهي

عن ابن عباس وابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرا في صلاة الجمعة
بسورة الجمعة والمنافقين رواه مسلم في صحيحه

بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم هو الذي بعث
في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا
من قبل لفي ضلال مبين واخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله
يوتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم يخبر تعالى انه يسبح له ما في السموات وما في الارض اي
من جميع المخلوقات ناطقها وجامدها كما قال وان من شي الا يسبح بحمده ثم قال الملك القدوس اي
هو مالك السموات والارض المتصرف فيهما بحكمه وهو القدوس المنزه عن النقايص الموصوف بصفات
الكمال العزيز الحكيم تقدم تفسيره غير مرة وقوله هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم الاميون هم
العرب كما قال تعالى وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين ااسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وان
تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد وتخصيص الاميين بالذكر لا ينفي من عداهم ولكن المنة
عليهم ابلغ واكد كما في قوله وانه لذكر لك ولقومك وهو ذكر لغيرهم يتذكرون به وكذا قوله
وانذر عشيرتك الاقربين وهذا وامثاله لا ينافي قوله تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا

تفسير سورة الجمعة

وقوله لانذركم به ومن بلغ وقوله اخبارا عن القران ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده الى غير ذلك من
الايات الدالة على عموم بعثته صلوات الله وسلامه عليه الى جميع الخلق احمرهم واسودهم وقد قدمنا تفسير
ذلك في سورة الانعام بالايات والاحاديث الصحيحة ولله الحمد والمنه وهذه الاية هي مصداق اجابة
الله لخليله ابراهيم حين دعا لاهل مكة ان يبعث الله فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم
ويعلمهم الكتاب والحكمة فبعثه الله سبحانه وتعالى وله الحمد والمنة على حين فترة من الرسل وطموس
من السبل وقد اشتدت الحاجة اليه وقد مقت الله اهل الارض عربهم وعجمهم الا بقايا من اهل الكتاب
اي نزرا يسيرا ممن تمسك بما بعث الله به عيسى ابن مريم عليه السلام ولهذا قال تعالى هو الذي بعث
في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال
مبين وذلك ان العرب كانوا متمسكين بدين ابراهيم عليه السلام فبدلوه وغيروه وخالفوه واستبدلوا
بالتوحيد شركا وباليقين شكا وابتدعوا اشيا لم ياذن بها الله وكذلك اهل الكتاب قد بدلوا كتبهم
وحرفوها واولوها فبعث الله محمدا صلوات الله وسلامه عليه بشرع عظيم كامل شامل لجميع الخلق
فيه هدايتهم والبيان لجميع ما يحتاجون اليه من امر معاشهم ومعادهم والدعوة لهم الى ما يقربهم الى الجنه
ورضى الله عنهم والنهي عن ما يقربهم الى النار وسخط الله حاكم فاصل لجميع الشبهات والشكوك والريب
في الاصول والفروع وجمع تعالى وله الحمد والمنه جميع المحاسن ممن كان قبله واعطاه ما لم يعط احدا
من الاولين ولا يعطيه احدا من الاخرين فصلوات الله وسلامه عليه الى يوم الدين وقوله
واخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم قال الامام ابو عبد الله البخاري رحمه الله ثنا عبد العزيز
بن عبد الله ثنا سليمان بن بلال عن ثور عن ابي الغيث عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كنا جلوسا عند
النبي صلى الله عليه وسلم فانزلت عليه سورة الجمعة واخرين منهم لما يلحقوا بهم قال من هم يا رسول الله
فلم يراجعهم حتى سيل ثلاثا وفينا سلمان الفارسي فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على
سلمان وقال لو كان الايمان عند الثريا لناله رجال او رجل من هولا ورواه مسلم والترمذي والنسائي
وابن ابي حاتم وابن جرير من طرق عن ثور بن زيد الديلي عن سالم ابي الغيث عن ابي هريرة به ففي
هذا الحديث دليل على ان هذه السورة مدنيه وعلى عموم بعثته صلى الله عليه وسلم الى جميع الناس
لانه فسر قوله واخرين منهم بفارس ولهذا كتب كتبه الى فارس والروم وغيرهم من الامم يدعوهم الى
الله عز وجل والى اتباع ما جا به ولهذا قال مجاهد وغير واحد في قوله واخرين منهم لما يلحقوا بهم
قال هم الاعاجم وكل من صدق النبي صلى الله عليه وسلم من غير العرب وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابراهيم
بن العلا الزبيدي ثنا الوليد بن مسلم ثنا ابو محمد عيسى بن موسى عن ابي حازم عن سهل بن سعد الساعدي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في اصلاب اصلاب اصلاب رجال ونسا من امتي يدخلون
الجنة بغير حساب ثم قرا واخرين منهم لما يلحقوا بهم يعني بقية من بقي من امة محمد صلى الله عليه وسلم
وقوله وهو العزيز الحكيم اي ذو العزة والحكمة في شرعه وقدره وقوله ذلك فضل الله يوتيه
من يشاء والله ذو الفضل العظيم يعني ما اعطاه الله محمدا صلى الله عليه وسلم من النبوة العظيمه وما
خص به امته من بعثته صلى الله عليه وسلم اليهم **مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها
كمثل الحمار يحمل اسفارا بيس مثل القوم الذين كذبوا بايات الله والله لا يهدي القوم
الظالمين قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اوليا لله من دون الناس فتمنوا الموت
ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين قل ان الموت
الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبيكم بما كنتم**

تعملون يقول تعالى ذاما لليهود الذين اعطوا التورية وحملوها للعمل بها فلم يعملوا بها مثلهم في ذلك
كمثل الحمار يحمل اسفارا اي كمثل الحمار اذا حمل كتبا لا يدري ما فيها فهو يحملها حملا حسيا ولا يدري ما عليه
وكذلك هولا في حملهم الكتاب الذي اوتوه حفظوه لفظا ولم يفهموه ولا عملوا بمقتضاه بل اولوه
وحرفوه وبدلوه فهم اسوا حالا من الحمير لان الحمار لا فهم له وهولا لهم فهوم لم يستعملوها ولهذا قال في
الاية الاخرى اوليك كالانعام بل هم اضل اوليك هم الغافلون وقال ههنا بيس مثل القوم الذين كذبوا
بايات الله والله لا يهدي القوم الظالمين وقال الامام احمد رحمه الله ثنا ابن نمير عن مجالد عن الشعبي عن
ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تكلم يوم الجمعة والامام يخطب فهو كمثل الحمار يحمل
اسفارا والذي يقول له انصت ليس له جمعة ثم قال تعالى قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اوليا
لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم تزعمون انكم على هدي وان محمدا واصحابه على ضلاله فادعوا
بالموت على الضال من الفيتين ان كنتم صادقين فيما تزعمونه قال الله تعالى ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم
اي بما يعلمون لهم من الكفر والظلم والفجور والله عليم بالظالمين وقد قدمنا في سورة البقرة الكلام على هذه
المباهلة لليهود حيث قال تعالى قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا
الموت ان كنتم صادقين ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين ولتجدنهم احرص الناس على
حياة ومن الذين اشركوا يود احدهم لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر والله بصير
بما يعملون وقد اسلفنا الكلام هناك وبينا ان المراد ان يدعوا على الضال من انفسهم او خصومهم كما
تقدمت مباهلة النصارى في ال عمران فمن حاجك فيه من بعد ما جاك من العلم فقل تعالوا ندع ابنانا
وابناكم ونسانا ونساكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ومباهلة المشركين
في سورة مريم قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا وقد قال الامام احمد ثنا اسماعيل ابن يزيد
الرقي ثنا ابو يزيد ثنا فرات عن عبد الكريم بن مالك الجزري عن عكرمة عن ابن عباس قال قال ابو جهل
لعنه الله ان رايت محمدا عند الكعبة لاتينه حتى اطا على عنقه قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو فعل لاخذته الملايكة عيانا ولو ان اليهود تمنوا الموت لماتوا وراوا مقاعدهم من النار ولو خرج
الذين يباهلون رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجعوا لا يجدون مالا ولا اهلا رواه البخاري
والترمذي والنسائي من حديث عبد الرزاق عن معمر بن خالد عن عبيد الله بن عمرو عن عبد الكريم
ورواه النسائي ايضا عن عبد الرحمن بن عبيد الله الحلبي عن عبيد الله بن عمرو الرقي به اتم وقوله تعالى
قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبيكم بما كنتم
تعملون كقوله تعالى في سورة النسا اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وفي معجم الطبراني
من حديث معاذ بن محمد الهذلي عن يونس عن الحسن عن سمرة مرفوعا مثل الذي يفر من الموت كمثل
الثعلب تطلبه الارض بدين فجا يسعى حتى اذا اعيا وانبهر دخل جحره فقالت له الارض يا ثعلب ديني
فخرج له حصاص فلم يزل كذلك حتى تقطعت عنقه فمات **يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلاة
من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون فاذا قضيت
الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون**
انما سميت الجمعة جمعة لانها مشتقة من الجمع فان اهل الاسلام يجتمعون فيه في كل اسبوع مرة بالمعابد
الكبار وفيه كمل جميع الخلايق فانه اليوم السادس من الستة التي خلق الله فيها السموات والارض وفيه
خلق ادم وفيه ادخل الجنة وفيه اخرج منها وفيه تقوم الساعة وفيه ساعة لا يوافقها عبد مومن يسال الله
فيها خيرا الا اعطاه اياه كما ثبتت بذلك الاحاديث الصحاح وقال ابن ابي حاتم ثنا الحسن بن عرفة ثنا عبيدة

بن حماد عن منصور عن ابي معمر عن ابراهيم عن علقمة عن قرثع الضبي نا سلمان قال قال ابو القاسم صلى الله
عليه وسلم يا سلمان ما يوم الجمعة قلت الله ورسوله اعلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم جمع فيه
ابواك او ابوكم وقد روي عن ابي هريرة من كلامه نحو هذا فالله اعلم وقد كان يقال له في اللغة القديمة
يوم العروبة وثبت ان الامم قبلنا امروا به فضلوا عنه واختار اليهود يوم السبت الذي لم يقع فيه
خلق واختار النصاري يوم الاحد الذي ابتدي فيه الخلق واختار الله لهذه الامة الجمعة الذي اكمل
الله فيه الخليقة كما اخرجه البخاري ومسلم من حديث عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا
ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الاخرون السابقون يوم القيمة بيد انهم
اوتوا الكتاب من قبلنا ثم هذا يومهم الذي فرض الله عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له فالناس
لنا فيه تبع اليهود غدا والنصارى بعد غد لفظ البخاري وفي لفظ لمسلم اضل الله عن الجمعة من كان
قبلنا فكان لليهود يوم السبت وكان للنصاري يوم الاحد فجا الله بنا فهدانا الله ليوم الجمعة فجعل
الجمعة والسبت والاحد وكذلك هم تبع لنا يوم القيمة نحن الاخرون من اهل الدنيا والاولون يوم القيمة
المقضي بينهم قبل الخلائق وقد امر الله المومنين بالاجتماع لعبادته يوم الجمعة فقال يا ايها الذين امنوا
اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله اي اقصدوا واعتمدوا واهتموا في مسيركم
اليها وليس المراد بالسعي ههنا المشي السريع وانما هو الاهتمام بها كقوله تعالى ومن اراد الاخرة وسعى
لها سعيها وهو مومن وكان عمر ابن الخطاب وابن مسعود رضي الله عنهما يقرانها فامضوا الى ذكر الله
فاما المشي السريع الى الصلاة فقد نهي عنه لما اخرجاه في الصحيحين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال اذا سمعتم الاقامة فامشوا الى الصلاة وعليكم السكينة والوقار ولا تسرعوا فما
ادركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا لفظ البخاري وعن ابي قتادة قال بينما نحن نصلي مع النبي صلى الله
عليه وسلم اذ سمع جلبة رجال فلما صلى قال ما شانكم قالوا استعجلنا الى الصلاة قال فلا تفعلوا
اذا اتيتم الصلاة فعليكم السكينة والوقار فما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا اخرجاه وقال عبد
الرزاق انا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا اقيمت الصلاة فلا تاتوها تسعون ولكن ايتوها تمشون وعليكم السكينة والوقار
فما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا رواه الترمذي من حديث عبد الرزاق كذلك واخرجه من طريق
يزيد بن زريع عن معمر عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة بمثله قال الحسن اما والله ما هو بالسعي
على الاقدام ولقد نهوا ان ياتوا الصلاة الا وعليهم السكينة والوقار ولكن بالقلوب والنية والخشوع
وقال قتادة في قوله فاسعوا الى ذكر الله يعني ان تسعى بقلبك وعملك وهو المشي اليها وكان يتاول
قوله تعالى فلما بلغ معه السعي اي المشي معه وروي عن محمد بن كعب وزيد ابن اسلم وغيرهما نحو ذلك
ويستحب لمن جا الى الجمعة ان يغتسل قبل مجيه اليها لما ثبت في الصحيحين عن عبد الله بن عمر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اذا جا احدكم الجمعة فليغتسل ولهما عن ابي سعيد رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حق لله على كل مسلم ان يغتسل في كل سبعة ايام يغسل راسه وجسده
رواه مسلم وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل رجل مسلم في كل
سبعة ايام غسل يوم وهو يوم الجمعة رواه احمد والنسائي وابن حبان وقال الامام احمد نا يحيى بن
ادم نا ابن المبارك عن الاوزاعي عن حسان بن عطيه عن ابي الاشعث الصنعاني عن اوس بن اوس
الثقفي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من غسل واغتسل يوم الجمعة وبكر وابتكر
ومشى ولم يركب ودنا من الامام واستمع ولم يلغ كان له بكل خطوة اجر سنة صيامها وقيامها وهذا

الحديث

الحديث له طرق والفاظ وقد اخرجه اهل السنن الاربعة وحسنه الترمذي وعن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح فكانما قرب بدنة ومن راح
في الساعة الثانية فكانما قرب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكانما قرب كبشا اقرن ومن راح في الساعة
الرابعة فكانما قرب دجاجة ومن راح في الساعة الخامسة فكانما قرب بيضة فاذا خرج الامام حضرت
الملايكة يستمعون الذكر ويستحب ان يلبس احسن ثيابه ويتطيب ويتسوك ويتنظف ويتطهر وفي حديث
ابي سعيد المتقدم غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم والسواك وان يمس من طيب اهله وقال الامام
احمد نا يعقوب نا ابي عن محمد بن اسحق حدثني محمد بن ابراهيم التيمي عن عمران بن ابي يحيى عن عبد الله بن كعب
بن مالك عن ابي ايوب الانصاري سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اغتسل يوم الجمعة ومس
من طيب ان كان عنده ولبس من احسن ثيابه ثم خرج حتى ياتي المسجد فيركع ان بدا له ولم يوذ احدا ثم
انصت اذا خرج امامه حتى يصلي كانت كفارة لما بينها وبين الجمعة الاخرى وفي سنن ابي داود وابن ماجه
عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر ما على احدكم
لو اشترى ثوبين ليوم الجمعة سوي ثوبي مهنته وعن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم خطب الناس يوم الجمعة فراي عليهم ثياب النمار فقال ما على احدكم ان وجد سعة ان يتخذ ثوبين
لجمعته سوى ثوبي مهنته رواه ابن ماجه وقوله تعالى اذا نودي للصلاة المراد بهذا النداء هو النداء
الثاني الذي كان يفعل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج فجلس على المنبر فانه كان حينيذ
يوذن بين يديه فهذا هو المراد فاما النداء الاول الذي زاده امير المومنين عثمان بن عفان رضي الله
عنه فانما كان هذا لكثرة الناس كما رواه البخاري رحمه الله حيث قال نا ادم هو ابن ابي اياس نا ابن ابي
ذيب عن الزهري عن السايب بن يزيد قال كان النداء يوم الجمعة اوله اذا جلس الامام على المنبر على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر فلما كان عثمان بعد زمن وكثر الناس زاد النداء الثاني على
الزورا يعني يوذن به على الدار التي تسمى بالزورا وكانت ارفع دار بالمدينة بقرب المسجد وقال ابن ابي
حاتم نا ابي نا ابو نعيم نا محمد بن راشد المكحولي عن مكحول ان النداء كان في الجمعة موذن واحد حين يخرج
الامام ثم تقام الصلاة وذلك النداء الذي يحرم عنده البيع والشرا اذا نودي به فامر عثمان رضي
الله عنه ان ينادي قبل خروج الامام حتى يجتمع الناس وانما يومر بحضور الجمعة الاحرار دون النسا
والعبيد والصبيان ويعذر المسافر والمريض وقيم المريض وما اشبه ذلك من الاعذار كما هو مقرر
في كتب الفروع وقوله وذروا البيع اي اسعوا الى ذكر الله واتركوا البيع اذا نودي للصلاة ولهذا
اتفق العلما على تحريم البيع بعد النداء الثاني واختلفوا هل يصح اذا تعاطاه متعاط ام لا على قولين
وظاهر الاية عدم الصحة كما هو مقرر في موضعه والله اعلم وقوله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون اي
تركم البيع واقبالكم الى ذكر الله والى الصلاة خير لكم اي في الدنيا والاخرة ان كنتم تعلمون وقوله
فاذا قضيت الصلاة اي فرغ منها فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله لما حجر عليهم في التصرف
بعد النداء وامرهم بالاجتماع اذن لهم بعد الفراغ في الانتشار في الارض والابتغاء من فضل الله كما كان عراك
بن مالك رضي الله عنه اذا صلى الجمعة انصرف فوقف على باب المسجد فقال اللهم اجبت دعوتك وصليت
فريضتك وانتشرت كما امرتني فارزقني من فضلك وانت خير الرازقين رواه ابن ابي حاتم وروى
ايضا عن بعض السلف انه قال من باع واشترى في يوم الجمعة بعد الصلاة بارك الله له سبعين مرة لقول
الله تعالى فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله وقوله واذكروا الله كثيرا لعلكم
تفلحون اي في حال بيعكم وشرايكم واخذكم وعطايكم اذكروا الله ذكرا كثيرا ولا تشغلكم الدنيا عن الذي

ينفعكم في الدار الآخرة ولهذا جاء في الحديث من دخل سوقا من الأسواق فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له
وله الحمد وهو على كل شي قدير كتب له الف الف حسنة ومحي عنه الف الف سيية وقال مجاهد لا يكون العبد
من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله قائما وقاعدا ومضطجعا **واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها**
وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين يعاتب
تبارك وتعالى على ما كان وقع من الانصراف عن الخطبة يوم الجمعة الى التجارة التي قدمت المدينة يومئذ
فقال تعالى واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما اي على المنبر تخطب هكذا ذكره غير واحد
من التابعين منهم ابو العالية والحسن وزيد ابن اسلم وقتادة وزعم مقاتل بن حيان ان التجارة كانت
لدحية بن خليفة قبل ان يسلم وكان معها طبل فانصرفوا اليها وتركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قائما على المنبر الا القليل منهم وقد صح بذلك الخبر فقال الامام احمد ثنا ادريس عن حصين عن سالم ابن
ابي الجعد عن جابر قال قدمت عير المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فخرج الناس
وبقي اثنا عشر رجلا فنزلت واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها اخرجاه في الصحيحين من حديث سالم
به وقال الحافظ ابو يعلى ثنا زكريا بن يحيى ثنا هشيم عن حصين عن سالم بن ابي الجعد وابي سفيان عن
جابر بن عبد الله قال بينا النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فقدمت عير المدينة فابتدرها
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اثنا عشر
رجلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو تتابعتم حتى لم يبق منكم احد لسال
بكم الوادي نارا ونزلت هذه الاية واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما وقال في الاثني
عشر الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وفي قوله تعالى
وتركوك قائما دليل على ان الامام يخطب الجمعة قائما وقد روى مسلم في صحيحه عن جابر بن سمرة قال
كانت للنبي صلى الله عليه وسلم خطبتان يجلس بينهما يقرا القران ويذكر الناس لكن ههنا ينبغي
ان يعلم وهو ان هذه القصة قد قيل انها كانت لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم الصلاة
يوم الجمعة على الخطبة كما رواه ابو داود في كتاب المراسيل ثنا محمود بن خالد عن الوليد اخبرني ابو معاذ
بكير بن معروف انه سمع مقاتل بن حيان يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي يوم الجمعة
قبل الخطبة مثل العيدين حتى اذا كان يوم والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب وقد صلى الجمعة فدخل
رجل فقال ان دحية بن خليفة قد قدم بتجارة يعني فانفضوا ولم يبق معه الا نفر يسير وقوله
قل ما عند الله خير اي الذي عند الله من الثواب في الدار الاخرة خير من اللهو ومن التجارة والله
خير الرازقين لمن توكل عليه وطلب الرزق في وقته اخر تفسير سورة الجمعة ولله الحمد والمنة

تفسير سورة المنافقين وهي مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

**اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد
ان المنافقين لكاذبون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون
ذلك بانهم امنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون واذا رايتهم تعجبك اجسامهم
وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم
قاتلهم الله انى يؤفكون** يقول تعالى مخبرا عن المنافقين انهم انما يتفوهون بالاسلام اذا جاءوا
النبي صلى الله عليه وسلم فاما في باطن الامر فليسوا كذلك بل على الضد من ذلك ولهذا قال تعالى
اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله اي اذا حضروا عندك وواجهوك بذلك اظهروا

لك ذلك وليسوا كما يقولون ولهذا اعترض بجملة مخبرة انه رسول الله فقال والله يعلم انك لرسوله ثم قال
والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اي فيما اخبروا به وان كان مطابقا للخارج لانهم لم يكونوا يعتقدون
صحة ما يقولون ولا صدقه ولهذا كذبهم بالنسبة الى اعتقادهم وقوله اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا
عن سبيل الله اي اتقوا الناس بالايمان الكاذبة والحلفات الاثمة ليصدقوا فيما يقولون وصدقهم فيما
يقولون وهم من شانهم انهم كانوا في الباطن لا يالون الاسلام واهله خبالا فحصل بهذا القدر ضرر
كبير على كثير من الناس ولهذا قال تعالى فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون وكان الضحاك
ابن مزاحم يقراها اتخذوا ايمانهم جنة اي تصديقهم الظاهر جنة اي تقية يتقون به القتل والجمهور
يقرؤونها ايمانهم جمع يمين ذلك بانهم امنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون اي فلا
يصل الى قلوبهم هدى ولا يخلص اليها خير فلا تعي ولا تهتدي واذا رايتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا
تسمع لقولهم اي كانوا اشكالا حسنة وذوي فصاحة والسنة اذا سمعهم السامع يصغي الى قولهم لبلاغتهم
وهم مع ذلك في غاية الضعف والخور والهلع والجزع والجبن ولهذا قال يحسبون كل صيحة عليهم اي
كلما وقع امر او كائنة او خوف يعتقدون لجبنهم انه نازل بهم كما قال تعالى اشحة عليكم فاذا جاء الخوف
رايتهم ينظرون اليك تدور اعينهم كالذي يغشى عليه من الموت فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة
حداد اشحة على الخير اولئك لم يؤمنوا فاحبط الله اعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا فهم جهامات وصور
بلا معاني ولهذا قال هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى يؤفكون اي كيف يصرفون عن الهدى الى
الضلال وقد قال الامام احمد ثنا يزيد ثنا عبد الملك بن قدامة الجمحي عن اسحق بن بكر بن ابي الفرات عن
سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
للمنافقين علامات يعرفون بها تحيتهم لعنة وطعامهم نهبة وغنيمتهم غلول ولا يقربون المساجد الا
هجرا ولا ياتون الصلاة الا دبرا مستكبرين لا يالفون ولا يؤلفون خشب بالليل صخب بالنهار
وقال يزيد بن مرة سخب بالنهار **واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم
ورايتهم يصدون وهم مستكبرون سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر
الله لهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند
رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون
يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله ولكن
المنافقين لا يعلمون** يقول تعالى مخبرا عن المنافقين عليهم لعاين الله انهم اذا قيل لهم تعالوا
يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم اي صدوا واعرضوا عما قيل لهم استكبارا عن ذلك واحتقارا لما
قيل لهم ولهذا قال ورايتهم يصدون وهم مستكبرون ثم جازاهم على ذلك فقال سواء عليهم استغفرت
لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين كما قال في سورة براءة وقد تقدم
الكلام على ذلك وايراد الاحاديث المروية هنالك وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابن ابي عمر العدني
قال قال سفيان لووا رؤوسهم قال ابن ابي عمر حول سفيان وجهه على يمينه ونظر بعينيه شزرا
ثم قال هو هذا وقد ذكر غير واحد من السلف ان هذا السياق كله نزل في عبد الله بن ابي بن سلول
كما سنورده قريبا ان شاء الله تعالى وبه الثقة وعليه التكلان وفقا لمحمد بن اسحق في السيرة
ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة حين رجع من احد وكان عبد الله بن ابي بن سلول
كما حدثني ابن شهاب الزهري له مقام يقومه كل جمعة لا ينكر شرفا له من نفسه ومن قومه وكان فيهم
شريفا اذا جلس النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة وهو يخطب الناس قام فقال يا ايها الناس هذا رسول

الله صلى الله عليه وسلم بين اظهركم اكرمكم الله به واعزكم به فانصروه وعزروه واسمعوا له واطيعوا ثم يجلس
حتى اذا صنع يوم احد ما صنع يعني مرجعه بثلث الجيش ورجع الناس قام يفعل ذلك كما كان يفعله
فاخذ المسلمون بثيابه من نواحيه وقالوا اجلس اي عدو الله لست لذلك باهل وقد صنعت ما صنعت
فخرج يتخطا رقاب الناس وهو يقول والله لكانما قلت بجرا ان قمت اشدد امره فلقيه رجال من
الانصار بباب المسجد فقالوا ويلك مالك قال قمت اشدد امره فوثب علي رجال من اصحابه يجذبونني
ويعنفونني لكانما قلت بجرا ان قمت اشدد امره قالوا ويلك ارجع يستغفر لك رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال والله ما ابتغي ان يستغفر لي وقال قتادة والسدي انزلت هذه الاية في عبد الله بن ابي
وذلك ان غلاما من قرابته انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه بحديث عنه وامر شديد
فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو يحلف بالله ويتبرا من ذلك واقبلت الانصار على ذلك
الغلام فلاموه وعزروه وانزل الله فيه ما تسمعون وقيل لعدو الله لو اتيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فجعل يلوي راسه اي لست فاعلا وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو الربيع الزهراني ثنا حماد
بن زيد ثنا ايوب عن سعيد بن جبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل منزلا لم يرتحل حتى يصلي فيه
فلما كانت غزوة تبوك بلغه ان عبد الله بن ابي بن سلول قال ليخرجن الاعز منها الاذل فارتحل قبل ان ينزل
اخر النهار وقيل لعبد الله بن ابي ايت النبي صلى الله عليه وسلم حتى يستغفر لك فانزل الله اذا جاءك
المنافقون الى قوله واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رءوسهم وهذا اسناد صحيح الى سعيد بن
جبير وقوله ان ذلك كان في غزوة تبوك فيه نظر بل ليس بجيد فان عبد الله بن ابي بن سلول
لم يكن ممن خرج في غزوة تبوك بل رجع بطايفة من الجيش وانما المشهور عند اصحاب المغازي والسير
ان ذلك في غزوة المريسيع وهي غزوة بني المصطلق قال يونس بن بكير عن ابن اسحق حدثني محمد
بن يحيى بن حبان وعبد الله بن ابي بكر وعاصم بن عمر بن قتادة في قصة بني المصطلق فبينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم مقيم هناك اقتتل على الماء جهجاه بن سعيد الغفاري وكان اجيرا لعمر بن الخطاب
وسنان بن يزيد قال ابن اسحق فحدثني محمد بن يحيى بن حبان قال ازدحما على الماء فاقتتلا فقال سنان
يا معشر الانصار وقال الجهجاه يا معشر المهاجرين وزيد بن ارقم ونفر من الانصار عند عبد الله بن ابي
فلما سمعها قال قد ثاورونا في بلادنا والله ما مثلنا وجلابيب قريش هذه الا كما قال القايل
سمن كلبك ياكلك والله لين رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ثم اقبل على من عنده
من قومه وقال هذا ما صنعتم بانفسكم احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم اما والله لو كففتم عنهم
لتحولوا عنكم من بلادكم الى غيرها فسمعها زيد بن ارقم فذهب بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو غليم وعنده عمر بن الخطاب فاخبره الخبر فقال عمر يا رسول الله مر عباد بن بشر فليضرب عنقه
فقال صلى الله عليه وسلم فكيف اذا تحدث الناس يا عمر ان محمدا يقتل اصحابه لا ولكن ناد يا عمر
في الرحيل فلما بلغ عبد الله بن ابي ان ذلك قد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه فاعتذر اليه
وحلف بالله ما قال ما قال عليه زيد بن ارقم وكان عند قومه بمكان فقالوا يا رسول الله عسى ان
يكون هذا الغلام اوهم ولم يثبت ما قال الرجل وراح رسول الله صلى الله عليه وسلم مهجرا في ساعة
كان لا يروح فيها فلقيه اسيد بن الحضير فسلم عليه بتحية النبوة ثم قال والله لقد رحت في ساعة منكرة
ما كنت تروح فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما بلغك ما قال صاحبك ابن ابي زعم انه
اذا قدم المدينة انه سيخرج الاعز منها الاذل قال فانت يا رسول الله العزيز وهو الذليل ثم قال
يا رسول الله صلى الله عليك وسلم ارفق به فوالله لقد جا الله بك وانا لننظم له الخرز لنتوجه فانه

يري قد استلبته ملكا فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى امسوا وليلته حتى اصبحوا وصدر يومه
حتى اشتد الضحى ثم نزل بالناس ليشغلهم عما كان من الحديث فلم يامن الناس ان وجدوا مس الارض فناموا
ونزلت سورة المنافقين وقال الحافظ ابو بكر البيهقي انا ابو عبد الله الحافظ انا ابو بكر بن اسحق انا بشر
بن موسى ثنا الحميدي ثنا سفيان ثنا عمرو بن دينار سمعت جابر بن عبد الله يقول كنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في غزوة فكسع رجل من المهاجرين رجلا من الانصار فقال الانصاري يا للانصار وقال
المهاجري يا للمهاجرين فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما بال دعوى الجاهلية دعوها فانها منتنة
وقال عبد الله بن ابي بن سلول وقد فعلوها والله لين رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل
قال جابر وكان الانصار بالمدينة اكثر من المهاجرين حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم كثر المهاجرون بعد ذلك فقال عمر دعني اضرب عنق هذا المنافق فقال النبي صلى الله عليه وسلم
دعه لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه ورواه الامام احمد عن حسين بن محمد المروزي عن سفيان
بن عيينه ورواه البخاري عن الحميدي ومسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة وغيره عن سفيان به نحوه وقال
الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن الحكم عن محمد بن كعب القرظي عن زيد بن ارقم قال كنت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فقال عبد الله بن ابي لين رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز
منها الاذل قال فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته قال فحلف عبد الله بن ابي انه لم يكن شي من ذلك
قال فلامني قومي وقالوا ما اردت الى هذا قال فانطلقت فنمت كيبا حزينا قال فارسل الي نبي الله صلى
الله عليه وسلم فقال ان الله قد انزل عذرك وصدقك قال فنزلت هذه الاية هم الذين يقولون
لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا حتى بلغ لين رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل
ورواه البخاري عند هذه الايه عن ادم بن ابي اياس عن شعبه ثم قال وقال ابن ابي زايدة عن الاعمش
عن عمرو عن ابن ابي ليلى عن زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواه الترمذي والنساي عندها
ايضا من حديث شعبة به طريق اخرى عن زيد قال الامام احمد رحمه الله ثنا يحيى بن ادم ويحيى بن
ابي بكير قالا ثنا اسرايل عن ابي اسحق قال سمعت زيد بن ارقم وقال ابو بكير عن زيد بن ارقم قال خرجت مع
عمي في غزاة فسمعت عبد الله بن ابي يقول لاصحابه لا تنفقوا على من عند رسول الله ولين رجعنا الى المدينة
ليخرجن الاعز منها الاذل فذكرت ذلك لعمي فذكره عمي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل الي رسول
الله صلى الله عليه وسلم فحدثته فارسل الى عبد الله بن ابي بن سلول فحلفوا ما قالوا فكذبني رسول الله
صلى الله عليه وسلم وصدقه فاصابني هم لم يصبني مثله قط وجلست في البيت فقال عمي ما اردت
الا ان كذبك رسول الله صلى الله عليه وسلم ومقتك قال حتى انزل الله اذا جاءك المنافقون قال
فبعث الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقراها رسول الله ثم قال ان الله قد صدقك ثم قال
احمد ايضا ثنا حسن بن موسى ثنا زهير ثنا ابو اسحق انه سمع زيد بن ارقم يقول خرجنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم في سفر فاصاب الناس شدة فقال عبد الله بن ابي لا تنفقوا على من عند رسول الله
حتى ينفضوا من حوله وقال لين رجعنا الى المدينه ليخرجن الاعز منها الاذل فاتيت النبي صلى
الله عليه وسلم فاخبرته بذلك فارسل الى عبد الله بن ابي فساله فاجتهد يمينه ما فعل فقالوا كذب
زيد يا رسول الله فوقع في نفسي مما قالوا حتى انزل الله تصديقي اذا جاءك المنافقون قال ودعاهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليستغفر لهم فلووا رءوسهم وقوله كانهم خشب مسندة قال كانوا رجالا
اجمل شي وقد رواه البخاري ومسلم والنساي من حديث زهير ورواه البخاري ايضا والترمذي من حديث
اسرايل كلاهما عن ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي الهمداني الكوفي عن زيد به طريق اخرى

عن زيد قال ابو عيسى الترمذي نا عبد الله بن حميد نا عبيد الله بن موسى عن اسرايل عن السدي عن ابي سعيد
الازدي قال نا زيد بن ارقم قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان معنا اناس من الاعراب
فكنا نبتدر الما وكان الاعراب يسبقونا اليه فيسبق الاعرابي اصحابه فيملا الحوض ويجعل حوله حجارة ويجعل
النطع عليه حتى يجي اصحابه فاتى رجل من الانصار الاعرابي فارخى زمام ناقته لتشرب فابى ان يدعه
فانتزع حجرا ففاض الما فرفع الاعرابي خشبة فضرب بها راس الانصاري فشجه فاتى عبد الله بن ابي
راس المنافقين فاخبره وكان من اصحابه فغضب عبد الله بن ابي ثم قال لا تنفقوا على من عند رسول
الله حتى ينفضوا من حوله يعني الاعراب وكانوا يحضرون رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الطعام
فقال عبد الله لاصحابه اذا انفضوا من عند محمد فاتوا محمدا بالطعام فلياكل هو ومن عنده ثم قال
لاصحابه اذا رجعتم الى المدينة فليخرج الاعز منها الاذل قال زيد وانا ردف عمي فسمعت عبد الله فاخبرت
عمي فانطلق فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل اليه رسول الله فحلف وجحد فصدقه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكذبني فجا الى عمي فقال ما اردت الى ان مقتك رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكذبك والمسلمون فوقع علي من الغم ما لم يقع على احد قط فبينما انا اسير مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم في سفر وقد خفقت براسي من الهم اذ اتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرك اذني وضحك
في وجهي فما كان يسرني ان لي بها الخلد في الدنيا ثم ان ابا بكر لحقني وقال ما قال لك رسول الله صلى الله عليه
وسلم قلت ما قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا غير ان عرك اذني وضحك في وجهي فقال ابشر
ثم لحقني عمر فقلت له مثل قولي لابي بكر فلما ان اصبحنا قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة
المنافقين انفرد باخراجه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح وهكذا رواه الحافظ البيهقي عن
الحاكم عن … عبيد الله بن موسى به وزاد بعد قوله سورة المنافقين اذا جاءك المنافقون قالوا
نشهد انك لرسول الله حتى بلغ هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا حتى بلغ
ليخرجن الاعز منها الاذل وقد روى عبد الله بن لهيعه عن ابي الاسود عن عروة بن الزبير في المغازي
وكذا ذكر موسى بن عقبة في مغازيه ايضا هذه القصة بهذا السياق ولكن جعلا الذي بلغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم كلام عبد الله بن ابي بن سلول انما هو اوس بن ارقم من بني الحارث بن الخزرج
فلعله مبلغ اخر او تصحيف من جهة السمع والله اعلم وقال ابن ابي حاتم رحمه الله نا محمد بن عزيز الايلي
حدثني سلامة حدثني عقيل اخبرني محمد بن مسلم ان عروة بن الزبير وعمرو بن ثابت الانصاري اخبراه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا غزوة المريسيع وهي التي هدم فيها رسول الله صلى الله عليه
وسلم مناة الطاغية التي كانت بين قفا المشلل وبين البحر فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
خالد بن الوليد فكسر مناة فاقتتل رجلان في غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك احدهما من
المهاجرين والاخر من بهز وهم حلفا الانصار فاستعلا الرجل الذي من المهاجرين على البهزي
فقال البهزي يا معشر الانصار فنصره رجال من الانصار وقال المهاجري يا معشر المهاجرين فنصره
رجال من المهاجرين حتى كان بين اوليك الرجال من المهاجرين والرجال من الانصار شي من القتال
ثم حجز بينهم فانكفا كل منافق او رجل في قلبه مرض الى عبد الله بن ابي بن سلول فقال لقد كنت
ترجى وتدفع فاصبحت لا تضر ولا تنفع قد تناصرت علينا الجلابيب وكانوا يدعون كل حديث الهجرة
الجلابيب فقال عبد الله بن ابي عدو الله لين رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل قال مالك
ابن الدخشن وكان من المنافقين اولم اقل لكم لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا فسمع بذلك
عمر بن الخطاب فاقبل يمشي حتى جا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ايذن لي في هذا

الرجل

السادس والاربعون من الثاني من تفسير ابن كثير

الرجل الذي قد افتن الناس اضرب عنقه يريد عمر عبد الله بن ابي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعمر اوقاتله انت ان امرتك بقتله فقال عمر والله لين امرتني بقتله لاضربن عنقه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اجلس فاقبل اسيد بن الحضير وهو احد الانصار ثم احد بني عبد الاشهل حتى اتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ايذن لي في هذا الرجل الذي قد افتن الناس اضرب عنقه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوقاتله انت ان امرتك بقتله فقال نعم والله لين امرتني بقتله لاضربن
بالسيف تحت قرط اذنيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلس ثم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذنوا بالرحيل فهجر بالناس فسار يومه وليلته والغد حتى متع النهار ثم نزل ثم هجر بالناس مثلها
فصبح بالمدينة في ثلاث سارها من قفا المشلل فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ارسل
الى عمر فدعاه فقال له رسول الله اي عمر اكنت قاتله لو امرتك بقتله قال عمر نعم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم والله لو قتلته يوميذ لارغمت انوف رجال لو امرتهم اليوم بقتله امتثلوه فيتحدث الناس اني
وقعت على اصحابي فاقتلهم صبرا وانزل الله عز وجل هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله
حتى ينفضوا الى قوله لين رجعنا الى المدينة الاية وهذا السياق غريب فيه اشيا نفيسة لا توجد الا
فيه وقال محمد بن اسحق بن يسار حدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان عبد الله بن ابي لما بلغه ما كان من
امر ابيه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انه بلغني انك تريد قتل عبد الله بن ابي
فيما بلغك عنه فان كنت فاعلا فمرني به فانا احمل اليك راسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان لها من رجل
ابر بوالده مني اني اخشى ان تامر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي انظر الى قاتل عبد الله بن ابي يمشي في
الناس فاقتله فاقتل مومنا بكافر فادخل النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نترفق به ونحسن
صحبته ما بقي معنا وذكر عكرمة وابن زيد وغيرهما ان الناس لما قفلوا راجعين الى المدينة وقف عبد الله
ابن ابي هذا على باب المدينة واستل سيفه فجعل الناس يمرون عليه فلما جا ابوه عبد الله ابن ابي قال
له ابنه وراك فقال له ما لك ويلك فقال والله لا تجوز من هاهنا حتى ياذن لك رسول الله صلى الله عليه
وسلم فانه العزيز وانت الذليل فلما جا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان انما يسير ساقة فشكا
اليه عبد الله بن ابي ابنه فقال ابنه عبد الله والله يا رسول الله لا يدخلها حتى تاذن له فاذن له رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال اما اذا اذن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فجز الان وقال ابو بكر
عبد الله بن الزبير الحميدي في مسنده نا سفيان بن عيينه نا ابو هارون المدني قال قال عبد الله
بن عبد الله بن ابي بن سلول لابيه والله لا تدخل المدينة ابدا حتى تقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
الاعز وانا الاذل قال وجا النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انه بلغني انك تريد ان تقتل
ابي فوالذي بعثك بالحق ما تاملت وجهه قط هيبة له ولين شيت ان اتيك براسه لاتيتك فاني اكره
ان ارى قاتل ابي يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن
يفعل ذلك فاوليك هم الخاسرون وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي احدكم الموت فيقول
رب لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين ولن يوخر الله نفسا اذا
جا اجلها والله خبير بما تعملون يقول تعالى امرا لعباده المومنين بكثرة ذكره وناهيا لهم عن ان تشغلهم
الاموال والاولاد عن ذلك ومخبرا لهم بانه من التلهي بمتاع الحياة الدنيا وزينتها عما خلق له من طاعة
ربه وذكره فانه من الخاسرين الذين يخسرون انفسهم واهليهم يوم القيمة ثم حثهم على الانفاق في طاعته
فقال وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق
واكن من الصالحين فكل مفرط يندم عند الاحتضار ويسال طول المدة ولو شيا يسيرا ليستعتب ويستدرك

ما فاته وهيهات كان ما كان واتى ما هو آت وكل بحسب تفريطه اما الكفار فكما قال تعالى حتى اذا جا احدهم
الموت قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قايلها ومن ورايهم برزخ الى يوم يبعثون
ثم قال تعالى ولن يوخر الله نفسا اذا جا اجلها والله خبير بما تعملون اي لا ينظر احدا بعد حلول اجله وهو
اعلم واخبر بمن يكون صادقا في قوله وسواله ممن لو رد لعاد الى شر ما كان عليه ولهذا قال والله خبير
بما تعملون وقال ابو عيسى الترمذي ثنا عبد بن حميد ثنا جعفر بن عون ثنا ابو جناب الكلبي عن الضحاك بن
مزاحم عن ابن عباس قال من كان له مال يبلغه حج بيت ربه او تجب عليه فيه زكاة فلم يفعل سال الرجعة عند
الموت فقال رجل يا ابن عباس اتق الله فانما يسال الرجعة الكفار فقال سأتلو عليك بذلك قرانا
يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاوليك هم الخاسرون
الى قوله والله خبير بما تعملون قال فما يوجب الزكاة قال اذا بلغ المال مايتين فصاعدا قال فما يوجب الحج
قال الزاد والبعير ثم قال ثنا عبد بن حميد ثنا عبد الرزاق عن الثوري عن يحيى بن ابي حية وهو ابو
جناب الكلبي عن الضحاك عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه ثم قال وقد رواه سفيان بن
عيينة وغيره عن ابي جناب عن الضحاك عن ابن عباس من قوله وهو اصح وضعف ابا جناب الكلبي قلت
ورواية الضحاك عن ابن عباس فيها انقطاع والله اعلم وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابن نفيل ثنا سليمان بن عطا
عن مسلمة الجهني عن عمه يعني ابا مشجعة بن ربعي عن ابي الدردا رضي الله عنه قال ذكرنا عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم الزيادة في العمر فقال ان الله لا يوخر نفسا اذا جا اجلها وانما الزيادة في العمر ان يرزق الله العبد ذرية صالحة يدعون له فيلحقه دعاوهم في قبره اخر
تفسير سورة المنافقين ولله الحمد والمنة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم اجمعين

تفسير سورة التغابن وهي مدنية

قال الطبراني ثنا محمد بن هارون بن محمد بن بكار الدمشقي ثنا العباس بن الوليد الخلال ثنا الوليد بن الوليد
ثنا ابن ثوبان عن عطا بن ابي رباح عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما من مولود يولد الا مكتوب في تشبيك راسه خمس ايات من سورة التغابن اورده ابن عساكر
في ترجمة الوليد بن صالح وهو غريب جدا بل منكر

بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير هو الذي
خلقكم فمنكم كافر ومنكم مومن والله بما تعملون بصير خلق السموات والارض بالحق وصوركم
فاحسن صوركم واليه المصير يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون
والله عليم بذات الصدور هذه السورة هي اخر المسبحات وقد تقدم الكلام على تسبيح المخلوقات
لبارييها ومالكها ولهذا قال له الملك وله الحمد اي هو المتصرف في جميع الكاينات المحمود على جميع ما يخلقه
ويقدره وقوله هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مومن اي هو الخالق لكم على هذه الصفة واراد
منكم ذلك فلا بد من وجود مومن وكافر وهو البصير بمن يستحق الهداية ممن يستحق الاضلال وهو
شهيد على اعمال عباده وسيجزيهم بها اتم الجزا ولهذا قال والله بما تعملون بصير ثم قال خلق السموات
والارض بالحق اي بالعدل والحكمة وصوركم فاحسن صوركم اي احسن اشكالكم كقوله تعالى يا ايها
الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في اي صورة ما شا ركبك وكقوله
الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسما بنا وصوركم فاحسن صوركم ورزقكم من الطيبات الاية وقوله
واليه المصير اي المرجع والماب ثم اخبر تعالى عن علمه بجميع الكاينات السماوية والارضية والنفسية
فقال يعلم ما في السموات وما في الارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور

الم

الم ياتكم نبو الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم ذلك بانه كانت تاتيهم
رسلهم بالبينات فقالوا ابشر يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غني حميد يقول
تعالى مخبرا عن الامم الماضين وما حل بهم من العذاب والنكال في مخالفة الرسل والتكذيب بالحق فقال الم ياتكم
نبا الذين كفروا من قبل اي خبرهم وما كان من امرهم فذاقوا وبال امرهم اي وخيم تكذيبهم ورديء افعالهم
وهو ما حل بهم في الدنيا من العقوبة والخزي ولهم عذاب اليم اي في الدار الاخرة مضاف الى الدنيوي ثم
علل ذلك فقال ذلك بانه كانت تاتيهم رسلهم بالبينات اي بالحجج والدلايل والبراهين فقالوا ابشر يهدوننا
اي استبعدوا ان تكون الرسالة في البشر وان يكون هداهم على يدي بشر مثلهم فكفروا وتولوا اي
كذبوا بالحق ونكلوا عن العمل واستغنى الله عنهم والله غني حميد زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا
قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبون بما عملتم وذلك على الله يسير فامنوا بالله ورسوله والنور
الذي انزلنا والله بما تعملون خبير يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومن يومن بالله
ويعمل صالحا يكفر عنه سياته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك
الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا اوليك اصحاب النار خالدين فيها وبيس المصير
يقول تعالى مخبرا عن المشركين والكفار والملحدين انهم يزعمون انهم لا يبعثون قل بلى وربي لتبعثن ثم
لتنبون بما عملتم اي لتخبرن بجميع اعمالكم جليلها وحقيرها صغيرها وكبيرها وذلك على الله يسير اي بعثكم
ومجازاتكم وهذه هي الاية الثالثة التي امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقسم بربه عز وجل
على وقوع المعاد ووجوده فالاولى في سورة يونس ويستنبونك احق هو قل اي وربي انه لحق وما
انتم بمعجزين والثانية في سورة سبا وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة قل بلى وربي لتاتينكم الاية
والثالثة هي هذه ثم قال تعالى فامنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا يعني القران والله بما
تعملون خبير اي فلا تخفى عليه من اعمالكم خافية وقوله يوم يجمعكم ليوم الجمع وهو يوم القيامة سمي بذلك
لانه يجمع فيه الاولون والاخرون في صعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر كما قال تعالى ذلك
يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وقال تعالى قل ان الاولين والاخرين لمجموعون الى ميقات
يوم معلوم وقوله ذلك يوم التغابن قال ابن عباس هو اسم من اسما يوم القيامة وذلك ان اهل الجنة
يغبنون اهل النار وكذا قال قتادة ومجاهد وقال مقاتل بن حيان لا غبن اعظم من ان يدخل هولا
الى الجنة ويذهب باوليك الى النار قلت وقد فسر ذلك بقوله تعالى ومن يومن بالله ويعمل صالحا يكفر
عنه سياته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا
وكذبوا باياتنا اوليك اصحاب النار خالدين فيها وبيس المصير وقد تقدم تفسير مثل هذا غير مرة
ما اصاب من مصيبة الا باذن الله ومن يومن بالله يهد قلبه والله بكل شي عليم واطيعوا
الله واطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين الله لا اله الا هو وعلى
الله فليتوكل المومنون يقول تعالى مخبرا بما اخبر به في سورة الحديد ما اصاب من مصيبة في الارض
ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها وهكذا قال ههنا ما اصاب من مصيبة الا باذن الله قال
ابن عباس بامر الله يعني عن قدره ومشيته ومن يومن بالله يهد قلبه والله بكل شي عليم اي ومن اصابته
مصيبة فعلم انها بقضا الله وقدره فصبر واحتسب واستسلم لقضا الله هدى الله قلبه وعوضه عما
فاته من الدنيا هدى في قلبه ويقينا صادقا وقد يخلف عليه ما كان اخذ او خيرا منه قال علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس ومن يومن بالله يهد قلبه يعني يهد قلبه لليقين فيعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطيه وما
اخطاه لم يكن ليصيبه وقال الاعمش عن ابي ظبيان قال كنا عند علقمة فقري عنده هذه الاية ومن

يومن بالله يهد قلبه فيتبين عن ذلك فقال هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم انها من عند الله فيرضى ويسلم رواه
ابن جرير وابن ابي حاتم وقال سعيد بن جبير ومقاتل بن حيان ومن يومن بالله يهد قلبه يعني يسترجع يقول انا
لله وانا اليه راجعون وفي الحديث المتفق عليه عجبا للمومن لا يقضي الله له قضا الا كان خيرا له ان اصابته
ضرا صبر فكان خيرا له وان اصابته سرا شكر فكان خيرا له وليس ذلك لاحد الا للمومن وقال احمد ثنا حسن
ثنا ابن لهيعة ثنا الحارث بن يزيد عن علي بن ابي رباح انه سمع جنادة بن ابي امية يقول سمعت عبادة ابن
الصامت يقول ان رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اي العمل افضل قال
الايمان بالله وتصديق به وجهاد في سبيله قال اريد اهون من هذا يا رسول الله قال لا تتهم الله في شي
قضى لك به لم يخرجه وقوله واطيعوا الله واطيعوا الرسول امر بطاعة الله ورسوله فيما شرع وفعل
ما امر وترك ما عنه زجر ثم قال فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين اي ان نكلتم عن العمل فانما
عليه ما حمل من البلاغ وعليكم ما حملتم من السمع والطاعة قال الزهري من الله الرسالة وعلى الرسول
البلاغ وعلينا التسليم ثم قال تعالى مخبرا انه الاحد الصمد الذي لا اله غيره فقال الله لا اله الا هو وعلى
الله فليتوكل المومنون فالاول خبر عن التوحيد ومعناه معنى الطلب اي وحدوا الالهية له واخلصوها
لديه وتوكلوا عليه كما قال تعالى رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا يا ايها الذين امنوا
ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله
غفور رحيم انما اموالكم واولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم فاتقوا الله ما استطعتم
واسمعوا واطيعوا وانفقوا خيرا لانفسكم ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ان
تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم عالم الغيب والشهادة
العزيز الحكيم يقول تعالى مخبرا عن الازواج والاولاد ان منهم من هو عدو الزوج والولد بمعنى انه
يلتهي به عن العمل الصالح كقوله يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل
ذلك فاولئك هم الخاسرون ولهذا قال هاهنا فاحذروهم قال ابن زيد يعني على دينكم وقال مجاهد
ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم قال يحمل الرجل على قطيعة الرحم او معصية ربه فلا يستطيع مع
حبه الا ان يطيعه وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا محمد بن خلف العسقلاني ثنا الفريابي ثنا اسرايل ثنا سماك
بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس وساله رجل عن هذه الاية يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم
واولادكم عدوا لكم فاحذروهم قال فهولا رجال اسلموا من مكة فارادوا ان ياتوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فابى ازواجهم واولادهم ان يدعوهم فلما اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
راوا الناس قد فقهوا في الدين فهموا ان يعاقبوهم فانزل الله عز وجل هذه الاية وان تعفوا
وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم وكذا رواه الترمذي عن محمد بن يحيى عن الفريابي وهو محمد
بن يوسف به وقال حسن صحيح ورواه ابن جرير والطبراني من حديث اسرايل به وروي من طريق
العوفي عن ابن عباس نحوه وهكذا قال عكرمة مولاه سوا وقوله انما اموالكم واولادكم فتنة والله
عنده اجر عظيم يقول تعالى انما الاموال والاولاد فتنة اي اختبار وابتلا من الله لخلقه ليعلم من
يطيعه ممن يعصيه وقوله والله عنده اي يوم القيامة اجر عظيم كما قال زين للناس حب الشهوات
من النسا والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث الاية
وقال الامام احمد ثنا زيد بن الحباب حدثني حسين بن واقد حدثني عبد الله بن بريدة سمعت ابا
بريدة يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فجا الحسن والحسين رضي الله عنهما عليهما
قميصان احمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنبر فحملهما فوضعهما بين

يديه ثم قال صدق الله ورسوله انما اموالكم واولادكم فتنة نظرت الى هذين الصبيين يمشيان
ويعثران فلم اصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما ورواه اهل السنن من حديث حسين بن واقد به وقال
الترمذي حسن غريب انما نعرفه من حديثه وقال الامام احمد ثنا شريح بن النعمان ثنا هشيم انا مجالد عن
الشعبي ثنا الاشعث بن قيس قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد كندة فقال لي هل لك
من ولد قلت غلام ولد لي في مخرجي اليك من ابنة جد ولوددت ان بمكانه شبع القوم قال لا تقولن ذلك
فان فيهم قرة عين واجرا اذا قبضوا ثم ولين قلت ذاك انهم لمجبنة محزنة انهم لمجبنة محزنة تفرد به
الامام احمد رحمه الله تعالى وقال الحافظ ابو بكر البزار ثنا محمود بن بكر ثنا ابي عن عيسى عن ابن ابي ليلى
عن عطية عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الولد ثمرة القلوب وانهم مجبنة مبخلة محزنة
ثم قال لا يعرف الا بهذا الاسناد وقال الطبراني ثنا هاشم بن مرثد ثنا محمد بن اسماعيل بن عياش حدثني
ابي حدثني ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن ابي مالك الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ليس عدوك الذي ان قتلته كان لك نورا وان قتلك دخلت الجنة ولكن الذي لعله عدو لك
ولدك الذي خرج من صلبك ثم اعدى عدوك مالك الذي ملكت يمينك وقوله تعالى فاتقوا الله
ما استطعتم اي جهدكم وطاقتكم كما ثبت في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم وما نهيتكم عنه فاجتنبوه وقد قال بعض
المفسرين كما رواه مالك عن زيد بن اسلم ان هذه الاية الكريمة ناسخة للتي في ال عمران وهي قوله
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون قال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة
ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير حدثني ابن لهيعة حدثني عطا هو ابن دينار عن سعيد بن جبير في قوله
اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون قال لما نزلت هذه الاية اشتد على القوم العمل
فقاموا حتى ورمت عراقيبهم وتقرحت جباههم فانزل الله تخفيفا على المسلمين فاتقوا الله ما استطعتم
فنسخت الاية الاولى وروي عن ابي العالية وزيد بن اسلم وقتادة والربيع بن انس والسدي
ومقاتل بن حيان نحو ذلك وقوله واسمعوا واطيعوا اي كونوا منقادين لما يامركم الله به ورسوله
لا تحيدوا عنه يمنة ولا يسرة ولا تقدموا بين يدي الله ورسوله ولا تتخلفوا عما امرتم ولا تركبوا
ما عنه زجرتم وقوله تعالى وانفقوا خيرا لانفسكم اي وابذلوا مما رزقكم الله على الاقارب والفقرا
والمساكين وذوي الحاجات واحسنوا الى خلق الله كما احسن الله اليكم يكن خيرا لكم في الدنيا والاخرة
وان لا تفعلوا يكن شرا لكم في الدنيا والاخرة وقوله ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون تقدم
تفسيره في سورة الحشر وذكر الاحاديث الواردة في معنى هذه الاية بما اغنى عن اعادته هاهنا
ولله الحمد والمنة وقوله ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم اي مهما انفقتم من شي
فهو يخلفه ومهما تصدقتم من شي فعليه جزاوه ونزل ذلك منزلة القرض له كما ثبت في الصحيحين ان الله تعالى
يقول من يقرض غير ظلوم ولا عديم ولهذا قال يضاعفه لكم كما تقدم في سورة البقرة فيضاعفه له اضعافا
كثيرة ويغفر لكم اي ويكفر عنكم السيئات ولهذا قال والله شكور اي يجزي على القليل بالكثير حليم
اي يصفح ويغفر ويستر ويتجاوز عن الذنوب والزلات والخطايا والسيئات عالم الغيب والشهادة
العزيز الحكيم تقدم تفسيره غير مرة اخر تفسير سورة التغابن ولله الحمد والمنة

تفسير سورة الطلاق وهي مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي اذا طلقتم النسا فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة واتقوا الله ربكم

تفسير سورة الطلاق وهي مدنية

لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا ان ياتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد
حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا خوطب النبي صلى الله عليه وسلم
تشريفا وتكريما ثم خاطب الامة تبعا فقال يا ايها النبي اذا طلقتم النسا فطلقوهن لعدتهن وقال
ابن ابي حاتم ثنا محمد بن ثواب بن سعيد الهباري ثنا اسباط بن محمد عن سعيد عن قتادة عن انس قال
طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة فاتت اهلها فانزل الله عز وجل يا ايها النبي اذا طلقتم النسا
فطلقوهن لعدتهن فقيل له راجعها فانها صوامة قوامة وهي من ازواجك ونسائك في الجنة ورواه
ابن جرير عن ابن بشار عن عبد الاعلى عن سعيد عن قتادة فذكره مرسلا وقد ورد من غير وجه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق حفصة ثم راجعها وقال البخاري ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث حدثني
عقيل عن ابن شهاب اخبرني سالم ان عبد الله بن عمر اخبره انه طلق امراة له وهي حايض فذكر عمر
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتغيظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ثم قال له راجعها ثم
يمسكها حتى تطهر ثم تحيض فتطهر فان بدا له ان يطلقها فليطلقها طاهرا قبل ان يمسها فتلك العدة
التي امر الله عز وجل هكذا رواه البخاري ههنا وقد رواه في مواضع من كتابه ولفظه فتلك العدة
التي امر الله ان يطلق لها النسا ورواه اصحاب الكتب والمسانيد من طرق متعددة والفاظ كثيرة
ومواضع استقصاها كتب الاحكام وامس لفظ يورد ههنا ما رواه مسلم في صحيحه من طريق ابن جريج
اخبرني ابو الزبير انه سمع عبد الرحمن بن ايمن مولى عزة يسال ابن عمر وابو الزبير يسمع كيف ترى في رجل
طلق امراته حايضا فقال طلق ابن عمر امراته حايضا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليراجعها فردها وقال اذا طهرت فليطلق او يمسك
قال ابن عمر وقرا النبي صلى الله عليه وسلم يا ايها النبي اذا طلقتم النسا فطلقوهن في قبل عدتهن
وقال الاعمش عن مالك بن الحارث عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله في قوله فطلقوهن لعدتهن قال الطهر
من غير جماع وروي عن ابن عمر وعطا ومجاهد والحسن وابن سيرين وقتادة وميمون بن مهران ومقاتل
بن حيان مثل ذلك وهو رواية عن عكرمة والضحاك وقال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى
فطلقوهن لعدتهن قال لا تطلقها وهي حايض ولا في طهر قد جامعها فيه ولكن تتركها حتى اذا حاضت
وطهرت طلقها تطليقة وقال عكرمة فطلقوهن لعدتهن العدة الطهر والقرء الحيضة ان يطلقها
حبلى مستبينا حملها ولا يطلقها وقد طاف عليها ولا يدري حبلى هي ام لا ومن ههنا اخذ الفقها احكام
الطلاق وقسموه الى طلاق سنة وطلاق بدعة فطلاق السنة ان يطلقها طاهرا من غير جماع او
حاملا قد استبان حملها والبدعي هو ان يطلقها في حال الحيض او في طهر قد جامعها فيه ولا يدري
احملت ام لا وطلاق ثالث لا سنة فيه ولا بدعة وهو طلاق الصغيرة والايسة وغير المدخول بها
وتحرير الكلام في ذلك وما يتعلق به مستقصى في كتب الفروع والله سبحانه وتعالى اعلم وقوله
واحصوا العدة اي احفظوها واعرفوا ابتداها وانتهاها لئلا تطول العدة على المراة فتمتنع من
الازواج واتقوا الله ربكم اي في ذلك وقوله لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن اي في مدة
العدة لها حق السكنى على الزوج ما دامت معتدة منه فليس للرجل ان يخرجها ولا يجوز لها ايضا
الخروج لانها متعلقة بحق الزوج ايضا وقوله الا ان ياتين بفاحشة مبينة اي لا يخرجن من بيوتهن
الا ان ترتكب المراة فاحشة مبينة فتخرج من المنزل والفاحشة المبينة تشمل الزنا كما قاله ابن مسعود
وابن عباس وسعيد بن المسيب والشعبي والحسن وابن سيرين ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير
وابو قلابة وابو صالح والضحاك وزيد بن اسلم وعطا الخراساني والسدي وسعيد بن ابي هلال

وغيرهم

وغيرهم وتشمل ما اذا نشزت المراة او بذت على اهل الرجل واذتهم في الكلام والفعال كما قاله ابي بن كعب
وابن عباس وعكرمة وغيرهم وقوله وتلك حدود الله اي شرايعه ومحارمه ومن يتعد حدود الله اي شرايعه
ومحارمه ومن يتعد حدود الله اي يخرج عنها ويتجاوزها الى غيرها ولا ياتمر بها فقد ظلم نفسه اي
بفعل ذلك وقوله لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا اي انما ابقينا المطلقة في منزل الزوج في مدة
العدة لعل الزوج يندم على طلاقها ويخلق الله في قلبه رجعتها فيكون ذلك ايسر واسهل قال الزهري
عن عبيد الله بن عبد الله عن فاطمة بنت قيس في قوله لعل الله يحدث بعد ذلك امرا قالت هي الرجعة وكذا
قال الشعبي وعطا وقتادة والضحاك ومقاتل بن حيان والثوري ومن ههنا ذهب من ذهب من السلف
ومن تابعهم كالامام احمد بن حنبل رحمه الله الى انه لا يجب السكنى للمبتوتة وكذا المتوفى عنها زوجها واعتمدوا
ايضا على حديث فاطمة بنت قيس الفهرية حين طلقها زوجها ابو عمرو بن حفص اخر ثلاث تطليقات وكان
غايبا عنها باليمن فارسل اليها بذلك فارسل اليها وكيله بشعير نفقة فتسخطته فقال والله ليس لك علينا
نفقة فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ليس لك عليه نفقة ولمسلم ولا سكنى وامرها ان تعتد
في بيت ام شريك ثم قال تلك امراة يغشاها اصحابي اعتدي عند ابن ام مكتوم فانه رجل اعمى تضعين
ثيابك الحديث وقد رواه الامام احمد من طريق اخرى بلفظ اخر فقال ثنا يحيى بن سعيد ثنا مجالد ثنا
عامر قال قدمت المدينة فاتيت فاطمة بنت قيس فحدثتني ان زوجها طلقها على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية قالت فقال لي اخوه اخرجي من الدار
فقلت ان لي نفقة وسكنى حتى يحل الاجل قال لا فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان فلانا
طلقني وان اخاه اخرجني ومنعني السكنى والنفقة فقال له ما لك ولابنة ال قيس قال يا رسول الله ان
اخي طلقها ثلاثا جميعا قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظري يا بنت ال قيس انما النفقة
والسكنى للمراة على زوجها ما كانت له عليها رجعة فاذا لم يكن له عليها رجعة فلا نفقة ولا سكنى اخرجي
فانزلي على فلانة ثم قال انه يتحدث اليها انزلي على ابن ام مكتوم فانه اعمى لا يراك وذكر تمام الحديث
وقال ابو القاسم الطبراني ثنا احمد بن عبد الله البزار التستري ثنا اسحق بن ابراهيم الصواف ثنا بكر ابن
بكار ثنا سعيد بن يزيد البجلي ثنا عامر الشعبي انه دخل على فاطمة بنت قيس اخت الضحاك بن قيس القرشي
وزوجها ابو عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومي فقالت ان ابا عمرو بن حفص ارسل الي وهو منطلق في جيش
الى اليمن بطلاقي فسالت اولياءه النفقة علي والسكنى فقالوا ما ارسل الينا في ذلك شي ولا اوصانا به
فانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان ابا عمرو بن حفص ارسل الي بطلاقي
فطلبت السكنى والنفقة علي فقال اولياؤه لم يرسل الينا في ذلك شي فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انما النفقة والسكنى للمراة اذا كان لزوجها عليها رجعة فاذا كانت لا تحل له حتى تنكح زوجا
غيره فلا نفقة لها ولا سكنى وكذا رواه النساي عن احمد بن يحيى الصوفي عن ابي نعيم الفضل بن دكين
عن سعيد بن يزيد وهو الاحمسي البجلي الكوفي قال ابو حاتم الرازي هو شيخ يروي عنه فاذا
بلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف واشهدوا ذوي عدل منكم واقيموا الشهادة
لله ذلكم يوعظ به من كان يومن بالله واليوم الاخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من
حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شي قدرا
يقول تعالى فاذا بلغت المعتدات اجلهن اي شارفن على انقضا العدة وقاربن ذلك ولكن لم تفرغ العدة
بالكلية فحينئذ اما ان يعزم الزوج على امساكها وهو رجعتها الى عصمة نكاحه والاستمرار بها على ما كانت
عليه عنده بمعروف اي محسنا اليها في صحبتها واما ان يعزم على مفارقتها بمعروف اي من غير مقابحة ولا مشاتمة

ولا التعنيف بل يطلقها على وجه جميل وسبيل حسن وقوله واشهدوا ذوي عدل منكم اي على الرجعة اذا عزمتم
عليها كما رواه ابو داود وابن ماجة عن عمران بن حصين انه سيل عن الرجل يطلق امراته ثم يقع بها ولم يشهد
على طلاقها ولا على رجعتها فقال طلقت لغير سنة وراجعت لغير سنة اشهد على طلاقها وعلى رجعتها ولا
تعد وقال ابن جريج كان عطا يقول واشهدوا ذوي عدل منكم قال لا يجوز في نكاح ولا طلاق ولا
رجاع الا شاهدا عدل كما قال الله عز وجل الا ان يكون من عذر وقوله ذلكم يوعظ به من كان يومن
بالله واليوم الاخر اي هذا الذي امرناكم به من الاشهاد واقامة الشهادة انما يأتمر به من يومن بالله
وانه شرع هذا ومن يخاف عقاب الله في الدار الاخرة ومن هاهنا ذهب الشافعي في احد قوليه الى وجوب
الاشهاد في الرجعة كما يجب عنده في ابتدا النكاح وقد قال بهذا طايفة من العلما ومن قال بهذا يقول ان
الرجعة لا تصح الا بالقول ليقع الاشهاد عليها وقوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب اي ومن يتق الله فيما امر به وترك ما نهاه عنه يجعل له من امره مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
اي من جهة لا تخطر بباله قال الامام احمد ثنا يزيد انا كهمس بن الحسن ثنا ابو السليل عن ابي ذر قال جعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلو علي هذه الاية ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
حتى فرغ من الاية ثم قال يا ابا ذر لو ان الناس كلهم اخذوا بها كفتهم قال فجعل يتلوها ويرددها علي
حتى نعست ثم قال يا ابا ذر كيف تصنع اذا اخرجت من المدينه قلت الى السعة والدعة انطلق فاكون
حمامة من حمام مكة قال كيف تصنع اذا اخرجت من مكة قال قلت الى الدعة والسعة الى الشام والارض
المقدسة قال وكيف تصنع اذا اخرجت من الشام قلت اذا والذي بعثك بالحق اضع سيفي على عاتقي قال
او خير من ذلك قلت او خير من ذلك قال تسمع وتطيع وان كان عبدا حبشيا وقال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن
منصور الرمادي ثنا يعلى بن عبيد ثنا زكريا عن عامر عن شتير بن شكل قال سمعت عبد الله بن مسعود
يقول ان اجمع اية في القران ان الله يامر بالعدل والاحسان وان اكثر اية في القران فرجا ومن يتق
الله يجعل له مخرجا وفي المسند حدثني مهدي بن جعفر ثنا الوليد بن مسلم عن الحكم بن مصعب عن محمد بن علي
بن عبد الله بن عباس عن ابيه عن جده عبد الله بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب وقال علي
ابن ابي طلحة عن ابن عباس ومن يتق الله يجعل له مخرجا يقول ينجيه من كل كرب في الدنيا والاخرة ويرزقه
من حيث لا يحتسب وقال الربيع بن خثيم يجعل له مخرجا اي من كل شي ضاق على الناس وقال ابن مسعود
ومسروق ومن يتق الله يجعل له مخرجا يعلم ان الله ان شا منع وان شا اعطى من حيث لا يحتسب اي من حيث
لا يدري وقال قتادة ومن يتق الله يجعل له مخرجا اي من شبهات الامور والكرب عند الموت ويرزقه
من حيث لا يحتسب من حيث لا يرجو او لا يامل وقال السدي ومن يتق الله يطلق للسنة ويراجع للسنة
وزعم ان رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له عوف بن مالك الاشجعي كان له ابن
وان المشركين اسروه فكان فيهم وكان ابوه ياتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيشكوا اليه مكان
ابنه وحاله التي هو بها وحاجته وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامره بالصبر ويقول ان الله سيجعل
لك فرجا فلم يلبث بعد ذلك الا يسيرا ان انفلت ابنه من ايدي العدو فمر بغنم من اغنام العدو فاستاقها
فجا بها الى ابيه وجا معه ... قد اصابه من الغنم فنزلت هذه الاية ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه
من حيث لا يحتسب رواه ابن جرير وروي ايضا من طريق سالم بن ابي الجعد مرسلا نحوه وقال الامام احمد
ثنا وكيع ثنا سفيان بن عيسى عن عبد الله بن ابي الجعد عن ثوبان قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ولا يرد القدر الا الدعا ولا يزيد في العمر الا البر

وقال محمد بن اسحق جا مالك الاشجعي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اسر ابني عوف فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم ارسل اليه ان رسول الله يامرك ان تكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله وكانوا قد
شدوه بالقد فسقط القد عنه فخرج فاذا هو بناقة لهم فركبها واقبل فاذا بسرح القوم الذين كانوا شدوه
فصاح بهم فاتبع اولها اخرها فلم يفجا ابويه الا وهو ينادي بالباب فقال ابوه عوف ورب الكعبة فقالت
امه واسواتاه وعوف ... لما هو فيه من القد فاستبقا الباب والخادم فاذا عوف قد ملا الفنا ابلا
فقص على ابيه امره وامر الابل فقال ابوه قفا حتى اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاساله عنها فاتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بخبر عوف وخبر الابل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اصنع بها
ما احببت وما كنت صانعا بمالك ونزل ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب رواه
ابن ابي حاتم وقال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا علي بن الحسن بن سفيان ثنا ابراهيم بن الاشعث
ثنا الفضيل بن عياض عن هشام بن الحسن عن عمران بن الحصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من انقطع الى الله كفاه الله كل مونة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله اليها وقوله
ومن يتوكل على الله فهو حسبه قال الامام احمد ثنا يونس ثنا ليث ثنا قيس بن الحجاج عن حنش الصنعاني
عن عبد الله بن عباس انه حدثه انه ركب خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا غلام اني معلمك كلمات احفظ الله تجده تجاهك واذا سالت فاسال الله واذا استعنت
فاستعن بالله واعلم ان الامة لو اجتمعوا على ان ينفعوك لم ينفعوك الا بشي كتبه الله عليك ولو اجتمعوا على ان
يضروك لم يضروك الا بشي كتبه الله لك رفعت الاقلام وجفت الصحف وقد رواه الترمذي من حديث الليث
بن سعد وابن لهيعة وقال حسن صحيح وقال الامام احمد ثنا وكيع حدثني بشير بن سليمان عن سيار ابي الحكم
عن طارق بن شهاب عن عبد الله هو ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نزل به حاجة
فانزلها بالناس كان قمنا ان لا تسهل حاجته ومن انزلها بالله اتاه الله برزق عاجل او بموت اجل ثم رواه عن
عبد الرزاق عن سفيان عن بشير عن سيار ابي حمزة ثم قال وهو الصواب وسيار ابو الحكم لم يحدث عن طارق
وقوله ان الله بالغ امره اي منفذ قضاياه واحكامه في خلقه بما يريده ويشاؤه قد جعل الله لكل شي قدرا
كقوله وكل شي عنده بمقدار **واللاي يئسن من المحيض من نسايكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة اشهر**
واللاي لم يحضن واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا
ذلك امر الله انزله اليكم ومن يتق الله يكفر عنه سياته ويعظم له اجرا يقول تعالى مبينا
لعدة الايسة وهي التي قد انقطع عنها الحيض لكبرها انها ثلاثة اشهر عوضا عن الثلاثة قروء في حق
من تحيض كما دلت على ذلك اية البقرة وكذا الصغار اللاتي لم يبلغن سن الحيض ان عدتهن كعدة الايسة
ثلاثة اشهر ولهذا قال واللاي لم يحضن وقوله ان ارتبتم فيه قولان احدهما وهو قول طايفة من السلف
كمجاهد والزهري وابن زيد اي ان راين دما وشككتم في كونه حيضا او استحاضة وارتبتم فيه والقول
الثاني ان ارتبتم في حكم عدتهن ولم تعرفوه فهو ثلاثة اشهر وهذا مروي عن سعيد بن جبير واختيار ابن
جرير وهو اظهر في المعنى واحتج عليه بما رواه عن ابي كريب وابي السايب قالا ثنا ابن ادريس انا مطرف عن
عمرو بن سالم قال قال ابي بن كعب يا رسول الله ان عددا من عدد النسا لم يذكر في الكتاب الصغار
والكبار واولات الاحمال قال فانزل الله عز وجل واللايي يئسن من المحيض من نسايكم ان ارتبتم فعدتهن
ثلاثة اشهر واللاي لم يحضن واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن ورواه ابن ابي حاتم بابسط من هذا
السياق فقال ثنا ابي ثنا يحيى بن المغيرة انا جرير عن مطرف عن عمرو بن سالم عن ابي بن كعب قال قلت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ان ناسا من اهل المدينه لما انزلت هذه الاية التي في البقرة في عدة النسا قالوا لقد

بقي من عدة النساء عدد لم يذكرن في القران الصغار والكبار اللاتي قد انقطع عنهن الحيض وذوات الحمل قال
فانزلت التي في النسا القصرى واللاي يئسن من المحيض من نسايكم ان ارتبتم الى قد يئست ثلاثة اشهر
وقوله واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن يقول تعالى ومن كانت حاملا فعدتها بوضعه ولو كان
بعد الطلاق او الموت بفواق في قول جمهور العلما من السلف والخلف كما هو نص هذه الاية الكريمه
كما وردت به السنة النبويه وقد روي عن علي وابن عباس رضي الله عنهم انهما ذهبا في المتوفى عنها زوجها
انها تعتد بابعد الاجلين من الوضع او الاشهر عملا بهذه الاية الكريمة والتي في سورة البقره وقد قال
البخاري نا سعيد بن حفص نا شيبان عن يحيى قال اخبرني ابو سلمة قال جا رجل الى ابن عباس وابو
هريرة جالس فقال افتني في امراة ولدت بعد زوجها باربعين ليلة فقال ابن عباس اخر الاجلين
قلت انا واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن قال ابو هريرة انا مع ابن اخي يعني ابا سلمة فارسل ابن عباس
غلامه كريبا يسالها فقالت قتل زوج سبيعة الاسلمية وهي حبلى فوضعت بعد موته باربعين ليلة فخطبت
فانكحها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابو السنابل فيمن خطبها هكذا اورد البخاري هذا الحديث
ههنا مختصرا وقد رواه هو ومسلم واصحاب الكتب مطولا من وجوه اخر وقال الامام احمد نا حماد بن اسامه
انا هشام عن ابيه عن المسور بن مخرمه ان سبيعة الاسلمية توفي عنها زوجها وهي حامل فلم تمكث الا ليالي
حتى وضعت فلما تعلت من نفاسها خطبت فاستاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النكاح فاذن لها ان
تنكح فنكحت ورواه البخاري في صحيحه ومسلم وابو داود والنساي وابن ماجه من طرق عنها كما قال مسلم بن
الحجاج حدثني ابو الطاهر انا ابن وهب حدثني يونس بن يزيد عن ابن شهاب حدثني عبيد الله بن عبد الله
بن عتبة ان اباه كتب الى عمر بن عبد الله بن الارقم الزهري يامره ان يدخل على سبيعه بنت الحارث الاسلميه
فيسالها عن حديثها وعما قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استفتته فكتب عمر بن عبد الله يخبره
ان سبيعة انها كانت تحت سعيد بن خولة وكان ممن شهد بدرا فتوفي عنها في حجة الوداع وهي حامل
فلم تنشب ان وضعت حملها بعد وفاته فلما تعلت من نفاسها تجملت للخطاب فدخل عليها ابو السنابل بن بعكك
فقال لها ما لي اراك متجمله لعلك ترجين النكاح انك والله ما انت بناكح حتى تمر عليك اربعة اشهر وعشر قالت
سبيعه فلما قال لي ذلك جمعت علي ثيابي حين امسيت فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالته
عن ذلك فافتاني باني قد حللت حين وضعت حملي وامرني بالتزوج ان بدا لي هذا لفظ مسلم ورواه البخاري
مختصرا ثم قال البخاري بعد رواية الحديث الاول عند هذه الاية وقال سليمان بن حرب وابو النعمان
نا حماد بن زيد عن ايوب عن محمد هو ابن سيرين قال كنت في حلقة فيها عبد الرحمن بن ابي ليلى رحمه الله
وكان اصحابه يعظمونه فذكر اخر الاجلين فحدثت بحديث سبيعة بنت الحارث عن عبد الله بن عتبة
قال فضمز لي بعض اصحابه قال محمد ففطنت له فقلت اني لجري ان كذبت على عبد الله وهو في ناحية
الكوفة قال فاستحيا قال لكن عمه لم يقل ذلك فلقيت ابا عطية مالك بن عامر فسالته فذهب يحدثني
بحديث سبيعة فقلت هل سمعت عن عبد الله فيها شيا قال كنا عند عبد الله قال اتجعلون عليها
التغليظ ولا تجعلون عليها الرخصة فنزلت سورة النسا القصرى بعد الطولى واولات الاحمال اجلهن
ان يضعن حملهن ورواه ابن جرير من طريق سفيان بن عيينه واسماعيل بن عليه عن ايوب به مختصرا
ورواه النساي في التفسير عن محمد بن عبد الاعلى عن خالد بن الحارث عن ابن عون عن محمد بن سيرين فذكره
وقال ابن جرير حدثني زكريا بن يحيى بن ابان المصري نا سعيد بن ابي مريم نا محمد بن جعفر حدثني ابن
شبرمة الكوفي عن ابراهيم عن علقمة بن قيس ان عبد الله بن مسعود قال من شا لاعنته ما نزلت واولات
الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن الا بعد اية المتوفى عنها زوجها قال واذا وضعت المتوفى عنها زوجها

فقد

فقد حلت يريد باية المتوفى عنها زوجها والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة
اشهر وعشرا وقد رواه النساي من حديث سعيد بن ابي مريم به ثم قال ابن جرير نا احمد بن منيع نا محمد بن عبيد
نا اسماعيل بن ابي خالد عن الشعبي قال ذكر عند ابن مسعود اخر الاجلين فقال من شا قاسمته بالله ان
هذه الاية التي في النسا القصرى نزلت بعد الاربعة اشهر والعشر ثم قال اجل الحامل ان تضع ما في بطنها
وقال ابن ابي حاتم نا احمد بن سنان الواسطي نا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن الاعمش عن ابي الضحى
عن مسروق قال بلغ ابن مسعود ان عليا رضي الله عنه يقول اخر الاجلين فقال من شا لاعنته ان التي في
النسا القصرى نزلت بعد البقره واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن ورواه ابو داود وابن ماجه
من حديث ابي معاوية عن الاعمش وقال عبد الله بن الامام احمد حدثني محمد بن ابي بكر المقدمي نا عبد الوهاب
الثقفي حدثني المثنى عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن عبد الله بن عمرو عن ابي بن كعب قال قلت للنبي صلى الله عليه
وسلم واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن المطلقة ثلاثا او المتوفى عنها فقال هي المطلقة ثلاثا والمتوفى
عنها هذا حديث غريب جدا بل منكر لان في اسناده المثنى بن الصباح وهو متروك الحديث بمرة ولكن رواه
ابن ابي حاتم بسند اخر فقال نا محمد بن داود السمناني نا عمرو بن خالد يعني الحراني نا ابن لهيعه عن عمرو بن شعيب
عن سعيد بن المسيب عن ابي بن كعب انه لما نزلت هذه الاية قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا ادري
امشتركة ام مبهمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اية اية قال اجلهن ان يضعن حملهن المتوفى عنها والمطلقة
قال نعم وكذا رواه ابن جرير عن ابي كريب عن موسى بن داود عن ابن لهيعة به ثم رواه عن ابي كريب ايضا عن
مالك بن اسماعيل عن ابن عيينه عن عبد الكريم بن ابي المخارق انه حدث عن ابي بن كعب قال سالت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن قال اجل كل حامل ان تضع ما في بطنها
عبد الكريم هذا ضعيف ولم يدرك ابيا وقوله ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا اي يسهل له امره وييسره
عليه ويجعل له فرجا قريبا ومخرجا عاجلا ثم قال ذلك امر الله انزله اليكم اي حكمه وشرعه انزله اليكم
بواسطة رسوله صلى الله عليه وسلم ومن يتق الله يكفر عنه سياته ويعظم له اجرا اي يذهب عنه المحذور
ويجزل له الثواب على العمل اليسير **اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا
عليهن وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فان ارضعن لكم فاتوهن اجورهن
واتمروا بينكم بمعروف وان تعاسرتم فسترضع له اخرى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر
عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا**
يقول تعالى امرا عباده اذا طلق احدهم المراة ان يسكنها في منزل حتى تنقضي عدتها فقال اسكنوهن من
حيث سكنتم اي عندكم من وجدكم قال ابن عباس ومجاهد وغير واحد يعني سعتكم حتى قال قتادة وان لم تجد
الا جنب بيتك فاسكنها فيه وقوله ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن قال مقاتل بن حيان يعني يضاجرها
لتفتدي منه بمالها او تخرج من مسكنه وقال الثوري عن منصور عن ابي الضحى ولا تضاروهن لتضيقوا
عليهن قال يطلقها فاذا بقي يومان راجعها وقوله وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن
قال كثير من العلما منهم ابن عباس وطايفة من السلف وجماعات من الخلف هذه في البائن ان كانت حاملا
انفق عليها حتى تضع حملها قالوا بدليل ان الرجعيه يجب نفقتها سوا كانت حاملا او حايلا وقال اخرون بل
السياق كله في الرجعيات وانما نص على الانفاق وان كانت رجعيه لان الحمل تطول مدته غالبا فاحتيج الى
النص على وجوب الانفاق الى الوضع لئلا يتوهم انما تجب النفقة بمقدار مدة العدة واختلف العلما هل النفقة
لها بواسطة الحمل او للحمل وحده على قولين منصوصين عن الشافعي وغيره ويتفرع عليهما مسايل مذكورة في
علم الفروع وقوله فان ارضعن لكم اي اذا وضعن حملهن وهن طوالق فقد بن بانقضاء عدتهن ولها حينيذ

ان ترضع الولد ولها ان تمتنع منه ولكن بعد ان تغذيه باللبا وهو باكورة اللبن الذي لا قوام للولد غالبا
الا به فان ارضعت استحقت اجرة مثلها ولها ان تعاقد اباه او وليه على ما يتفقان عليه من اجرة ولهذا قال
تعالى فان ارضعن لكم فاتوهن اجورهن وقوله وائتمروا بينكم بمعروف اي وليكن اموركم فيما بينكم بالمعروف
من غير اضرار ولا مضارة كما قال في سورة البقرة لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وقوله
وان تعاسرتم فسترضع له اخرى اي وان اختلف الرجل والمراة فطلبت المراة في اجرة الرضاع كثيرا
فلم يجبها الرجل الى ذلك او بذل الرجل قليلا ولم توافقه عليه فلترضع له غيرها فلو رضيت الام بما
استوجرت عليه الاجنبية فهي احق بولدها وقوله لينفق ذو سعة من سعته اي لينفق على المولود
والده او وليه بحسب قدرته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها كقوله
لا يكلف الله نفسا الا وسعها قال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا حكام عن ابي سنان قال سال عمر بن الخطاب عن ابي
عبيدة فقيل انه يلبس الغليظ من الثياب وياكل اخشن الطعام فبعث اليه بالف دينار وقال للرسول
انظر ما يصنع بها اذا هو اخذها فما لبث ان لبس اللين من الثياب واكل اطيب الطعام فجا الرسول فاخبره
فقال رحمه الله تاول هذه الاية لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله
وقال الحافظ ابو القاسم الطبراني في معجمه الكبير ثنا هاشم بن مرثد الطبراني ثنا محمد بن اسماعيل بن عياش
اخبرني ابي اخبرني ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن ابي مالك الاشعري واسمه الحارث قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة نفر كان لاحدهم عشرة دنانير فتصدق منها بدينار وكان لاخر عشرة
اواق فتصدق منها باوقية وكان لاخر مائة اوقية فتصدق منها بعشر اواق فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هم في الاجر سوا كل قد تصدق بعشر ماله قال الله تعالى لينفق ذو سعة من سعته هذا
حديث غريب من هذا الوجه وقوله سيجعل الله بعد عسر يسرا وعد منه تعالى ووعده حق وهو لا يخلفه
وهذه كقوله تعالى فان مع العسر يسرا وقد روى الامام احمد حديثا يحسن ان نذكره ههنا فقال ثنا هاشم
بن القاسم ثنا عبد الحميد بن بهرام ثنا شهر بن حوشب قال قال ابو هريرة بينا رجل وامراة له في السلف
الخالي لا يقدران على شي فجا الرجل من سفره فدخل على امراته جائعا قد اصابته مسغبة شديدة
فقال لامراته عندك شي قالت نعم ابشر اتانا رزق الله فاستحثها فقال ويحك ابتغي ان كان عندك
شي قالت نعم هنيه نرجوا رحمة الله حتى اذا طال عليه الطول قال ويحك قومي فابتغي ان كان عندك شي
فاتيني به فاني قد بلغت وجهدت فقالت نعم الان ينضج التنور فلا تعجل فلما ان سكت عنها ساعة
وتحينت ان يقول لها قالت من عند نفسها لو قمت فنظرت الى تنوري فقامت فنظرت الى تنورها ملان
جنوب الغنم ورحييها يطحنان فقامت الى الرحا فنفضتها واستخرجت ما في تنورها من جنوب الغنم
قال ابو هريرة فوالذي نفس ابي القاسم بيده هو قول محمد صلى الله عليه وسلم لو اخذت ما في رحييها
ولم تنفضها لطحنتها الى يوم القيمة وقال في موضع اخر ثنا ابو عامر ثنا ابو بكر عن هشام بن محمد هو ابن
سيرين عن ابي هريرة قال دخل رجل على اهله فلما راى ما بهم من الحاجة خرج الى البرية فلما رات امراته
قامت الى الرحا فوضعتها والى التنور فسجرته ثم قالت اللهم ارزقنا فنظرت فاذا الجفنة قد امتلات
قالت وذهبت الى التنور فوجدته ممتليا قال فرجع الزوج قال اصبتم بعدي شيا قالت امراته نعم من ربنا
قام الى الرحا فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال اما انه لو لم ترفعها لم تزل تدور الى يوم القيمة
وكاين من قرية عتت عن امر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا
نكرا فذاقت وبال امرها وكان عاقبة امرها خسرا اعد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله
يا اولي الالباب الذين امنوا قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا يتلوا عليكم ايات الله مبينات

ليخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور ومن يومن بالله ويعمل صالحا يدخله
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا يقول تعالى متوعدا لمن خالف
امره وكذب رسله وسلك غير ما شرعه ومخبرا عما حل بالامم السالفة بسبب ذلك فقال وكاين من قرية
عتت عن امر ربها اي تمردت وطغت واستكبرت عن اتباع امر الله ومتابعة رسله فحاسبناها حسابا شديدا
وعذبناها عذابا نكرا اي منكرا فظيعا فذاقت وبال امرها اي غب مخالفتها وندموا حيث لا ينفع الندم
وكان عاقبة امرها خسرا اعد الله لهم عذابا شديدا اي في الدار الاخرة مع ما عجل لهم في الدنيا ثم قال بعد
ما قص من خبر هولا فاتقوا الله يا اولي الالباب اي الافهام المستقيمة لا تكونوا مثلهم فيصيبكم ما اصابهم
يا اولي الالباب الذين امنوا اي صدقوا بالله ورسله قد انزل الله اليكم ذكرا يعني القران كقوله انا نحن
نزلنا الذكر وقوله رسولا يتلوا عليكم ايات الله مبينات قال بعضهم رسولا منصوب على انه بدل اشتمال
وملابسة لان الرسول هو الذي بلغ الذكر وقال ابن جرير الصواب ان الرسول ترجمة عن الذكر يعني تفسير
له ولهذا قال رسولا يتلوا عليكم ايات الله مبينات اي في حال كونها بينة واضحة جلية ليخرج الذين امنوا
وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور كقوله كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور
وقال تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وقوله ومن يومن بالله ويعمل صالحا يدخله
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا قد تقدم تفسير مثل هذا غير مرة
بما اغنى عن اعادته الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن
لتعلموا ان الله على كل شي قدير وان الله قد احاط بكل شي علما يقول تعالى مخبرا عن قدرته
التامة وسلطانه العظيم ليكون ذلك باعثا على تعظيم ما شرع من الدين القويم الله الذي خلق سبع سموات
كقوله اخبارا عن نوح انه قال لقومه الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وقال تعالى تسبح له السموات
السبع وقوله ومن الارض مثلهن اي سبعا ايضا كما ثبت في الصحيحين من ظلم قيد شبر من الارض طوقه
من سبع ارضين وفي صحيح البخاري خسف به الى سبع ارضين وقد ذكرت طرقه والفاظه وعزوه في اول
البداية والنهاية عند ذكر خلق الارض ولله الحمد والمنة ومن حمل ذلك على سبع اقاليم فقد ابعد النجعة
واغرق في النزع وخالف القران والحديث بلا مستند وقد تقدم في سورة الحديد عند قوله هو الاول
والاخر والظاهر والباطن ذكر الارضين السبع وبعد ما بينهن وكثافة كل واحدة منهن خمس مائة عام
وهكذا قال ابن مسعود وغيره وكذا الحديث الاخر ما السموات السبع وما فيهن وما بينهن والارضون
السبع وما فيهن وما بينهن في الكرسي الا كحلقة ملقاة بارض فلاة وقال ابن جرير ثنا عمرو بن علي ثنا
وكيع ثنا الاعمش عن ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد عن ابن عباس في قوله سبع سموات ومن الارض مثلهن
قال لو حدثتكم بتفسيرها لكفرتم وكفرتم تكذيبكم بها وحدثنا ابن حميد ثنا يعقوب بن عبد الله بن سعد القمي
الاشعري عن جعفر بن ابي المغيرة الخزاعي عن سعيد بن جبير قال قال رجل لابن عباس الله الذي خلق سبع
سموات ومن الارض مثلهن الاية فقال ابن عباس ما يومنك ان اخبرتك بها فتكفر وقال ابن جرير
ثنا عمرو بن علي ومحمد بن المثنى قالا ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي الضحى عن ابن عباس
في هذه الاية الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن قال عمرو قال في كل ارض مثل ابراهيم
ونحو ما على الارض من الخلق وقال ابن المثنى في حديثه في كل سما ابراهيم وقد روى البيهقي في كتاب الاسما
والصفات هذا الاثر عن ابن عباس بابسط من هذا فقال انا ابو عبد الله الحافظ ثنا احمد بن يعقوب
ثنا عبيد بن غنام النخعي انا علي بن حكيم ثنا شريك عن عطا بن السايب عن ابي الضحى عن ابن عباس انه قال الله
الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن قال سبع ارضين في كل ارض نبي كنبيكم وادم كادم ونوح كنوح

وابراهيم كابراهيم وعيسى كعيسى ثم رواه البيهقي من حديث شعبة بن عمرو بن مرة عن ابي الضحى عن ابن عباس في
قول الله عز وجل الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن قال في كل ارض نحو ابراهيم عليه السلام
ثم قال البيهقي اسناد هذا عن ابن عباس صحيح وهو شاذ بمرة لا اعلم لابي الضحى عليه متابعا والله اعلم
قال الامام ابو بكر عبد الله بن محمد بن ابي الدنيا القرشي في كتابه التفكر والاعتبار حدثنا اسحق بن حاتم
المدايني نا يحيى بن سليمان عن عثمان بن ابي دهرس قال بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى
الى اصحابه وهم سكوت لا يتكلمون فقال ما لكم لا تتكلمون فقالوا نتفكر في خلق الله عز وجل قال فكذلك
فافعلوا تفكروا في خلقه ولا تفكروا فيه فان بهذا المغرب ارضا بيضا نورها ساحتها او قال ساحتها نورها
مسيرة الشمس اربعين يوما بها خلق من خلق الله لم يعصوا الله طرفة عين قط قالوا فاين الشيطان
عنهم قال ما يدرون خلق الشيطان ام لم يخلق قالوا امن ولد ادم قال ما يدرون خلق ادم ام لم يخلق
وهذا حديث مرسل وهو منكر جدا وعثمان بن ابي دهرس ذكره ابن ابي حاتم في كتابه فقال روى عن
رجل من ال الحكم بن ابي العاص وعنه سفيان بن عيينة ويحيى بن سليم الطايفي وابن المبارك سمعت ابي يقول ذلك
اخر الطلاق

تفسير سورة التحريم وهي مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك والله غفور رحيم قد فرض
الله لكم تحلة ايمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا
فلما نبات به واظهره الله عليه عرف بعضه واعرض عن بعض فلما نباها به قالت من
انباك هذا قال نباني العليم الخبير ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا
عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المومنين والملايكة بعد ذلك ظهير عسى
ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات مومنات قانتات تايبات عابدات
سايحات ثيبات وابكارا اختلف في سبب نزول صدر هذه السورة فقيل نزلت في شان مارية
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حرمها فنزل قوله يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات
ازواجك الاية قال ابو عبد الرحمن النسايي انا ابراهيم بن يونس بن محمد نا ابي نا حماد بن سلمة عن
ثابت عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت له امة يطاوها فلم تزل به عايشة وحفصة
حتى حرمها فانزل الله عز وجل يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك الى اخر الاية وقال ابن جرير حدثني
ابن عبد الرحيم البرقي نا ابن ابي مريم نا ابو غسان حدثني زيد بن اسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اصاب ام ابراهيم في بيت بعض نسايه فقالت اي رسول الله في بيتي وعلى فراشي فجعلها عليه حراما
فقالت اي رسول الله كيف تحرم عليك الحلال فحلف لها بالله لا يصيبها فانزل الله يا ايها النبي لم تحرم ما احل
الله لك قال زيد فقوله انت علي حرام لغو وهكذا روى عبد الرحمن بن زيد عن ابيه وقال ابن جرير ايضا
نا يونس انا ابن وهب عن مالك عن زيد بن اسلم قال قال لها انت علي حرام والله لا اطاوك وقال
سفيان الثوري وابن عيينة عن داود بن ابي هند عن الشعبي عن مسروق قال الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وحرم فعوتب في التحريم وامر بالكفارة في اليمين رواه ابن جرير وكذا روي عن قتادة وغيره
عن الشعبي نفسه وكذا قال غير واحد من السلف منهم الضحاك والحسن وقتادة ومقاتل بن حيان وروى
العوفي عن ابن عباس القصة مطولة وقال ابن جرير نا سعيد بن يحيى نا ابي نا محمد بن اسحق عن الزهري عن
عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال قلت لعمر بن الخطاب من المراتان قال عايشة وحفصة وكان بدو
الحديث في شان ام ابراهيم القبطية اصابها النبي صلى الله عليه وسلم في بيت حفصة في نوبتها فوجدت

حفصة

حفصة فقالت يا نبي الله لقد جيت الي شيا ما جيت الى احد من ازواجك في يومي وفي دوري وعلى فراشي قال
الا ترضين ان احرمها فلا اقربها قالت بلى فحرمها وقال لا تذكري ذلك لاحد فذكرته لعايشة فاظهره الله
عليه فانزل الله يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك الايات فبلغنا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كفر عن يمينه واصاب جاريته وقال الهيثم بن كليب في مسنده نا ابو قلابة عبد الملك
بن محمد الرقاشي نا مسلم بن ابراهيم نا جرير بن حازم عن ايوب عن نافع عن ابن عمر عن عمر قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم لحفصة لا تخبري احدا وان ام ابراهيم علي حرام فقالت اتحرم ما احل الله لك قال فوالله
لا اقربها قال فلم يقربها حتى اخبرت عايشة فانزل الله قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم وهذا اسناد صحيح
ولم يخرجه احد من اصحاب الكتب الستة وقد اختاره الحافظ الضيا المقدسي في كتابه المستخرج وقال ابن جرير
حدثني يعقوب بن ابراهيم نا ابن علية نا هشام الدستوايي قال كتب الي يحيى يحدث عن يعلى بن حكيم عن سعيد
بن جبير ان ابن عباس كان يقول في الحرام يمين تكفرها وقال ابن عباس لقد كان لكم في رسول الله اسوة
حسنة يعني ان رسول الله حرم جاريته فقال الله يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك الى قوله قد فرض الله
لكم تحلة ايمانكم فكفر يمينه فصير الحرام يمينا ورواه البخاري عن معاذ بن فضالة عن هشام هو الدستوايي
عن يحيى هو ابن ابي كثير عن ابن حكيم وهو يعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في الحرام يمين تكفر وقال ابن
عباس لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ورواه مسلم من حديث هشام الدستوايي به وقال النسايي
انا عبد الله بن عبد الصمد بن علي نا مخلد هو ابن يزيد نا سفيان عن سالم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
اتاه رجل فقال اني جعلت امراتي علي حراما قال كذبت ليست عليك بحرام ثم تلا هذه الاية يا ايها النبي
لم تحرم ما احل الله لك واغلظ الكفارات عتق رقبة تفرد به النسايي من هذا الوجه بهذا اللفظ وقال
الطبراني نا محمد بن زكريا نا عبد الله بن رجا نا اسرايل عن مسلم عن مجاهد عن ابن عباس في قوله يا ايها النبي
لم تحرم ما احل الله لك قال حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم سريته ومن ههنا ذهب من ذهب من الفقها ممن
قال بوجوب الكفارة على من حرم جاريته او زوجته او طعاما او شرابا او ملبسا او شيا من المباحات وهو
مذهب الامام احمد وطايفة وذهب الشافعي الى انه لا تجب الكفارة فيما عدا الزوجة والجارية اذا حرم عينيهما
او اطلق التحريم فيهما في قوله فاما ان نوى بالتحريم طلاق الزوجة او عتق الامة نفذ فيهما وقال ابن ابي حاتم
حدثني ابو عبد الله الظهراني انا حفص بن عمر العدني انا الحكم بن ابان نا عكرمة عن ابن عباس قال نزلت هذه
الاية يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك في المراة التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وهذا قول غريب
والصحيح ان ذلك كان في تحريمه العسل كما قال البخاري عند هذه الاية نا ابراهيم بن موسى انا هشام
بن يوسف عن ابن جريج عن عطا عن عبيد بن عمير عن عايشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يشرب
عسلا عند زينب بنت جحش ويمكث عندها فتواطيت انا وحفصة على ايتنا دخل عليها فلتقل له اكلت
مغافير اني اجد منك ريح مغافير قال لا ولكني كنت اشرب عسلا عند زينب بنت جحش فلن اعود له وقد
حلفت لا تخبري بذلك احدا تبتغي مرضات ازواجك هكذا اورد هذا الحديث ههنا بهذا اللفظ
وقال في كتاب الايمان والنذور نا الحسن بن محمد نا الحجاج عن ابن جريج قال زعم عطا انه سمع عبيد بن عمير
يقول سمعت عايشة تزعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمكث عند زينب بنت جحش ويشرب عندها
عسلا فتواصيت انا وحفصة ان ايتنا دخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم فلتقل اني اجد منك ريح مغافير
اكلت مغافير فدخل على احديهما النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ذلك له فقال لا بل شربت عسلا عند زينب
بنت جحش ولن اعود له فنزلت يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك الى ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما لعايشة
وحفصة واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا لقوله بل شربت عسلا وقال ابراهيم بن موسى عن هشام

ولن اعود له وقد حلفت فلا تخبري بذلك احدا وهكذا رواه في كتاب الطلاق بهذا الاسناد ولفظه قريب منه
ثم قال المغافير شبيه بالصمغ يكون في الرمث فيه حلاوة اغفر الرمث اذا ظهر فيه واحدها مغفور ويقال
مغاثير وهكذا قال الجوهري قال وقد يكون المغفور ايضا للعشر والثمام والسلم والطلح قال والرمث
بالكسر مرعى من مراعي الابل وهو من الحمض قال والعرفط شجر من العضاه ينضح المغفور وقد روى مسلم هذا
الحديث في كتاب الطلاق من صحيحه عن محمد بن حاتم عن حجاج بن محمد عن جريج اخبرني عطا عن عبيد بن
عمير عن عايشة به ولفظه كما اورده البخاري في الايمان والنذور ثم قال البخاري في كتاب الطلاق نا فروة
بن ابي المغرا نا علي بن مسهر عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحب الحلوا والعسل وكان اذا انصرف من العصر دخل على نسايه فيدنو من احداهن فدخل على حفصة
بنت عمر فاحتبس اكثر ما كان يحتبس فغرت فسالت عن ذلك فقيل لي اهدت لها امراة من قومها عكة عسل
فسقت النبي صلى الله عليه وسلم منه شربة فقلت اما والله لنحتالن له فقلت لسودة بنت زمعه انه سيدنو
منك فاذا دنا منك فقولي اكلت مغافير فانه سيقول لك لا فقولي ما هذه الريح التي اجد فانه سيقول
لك سقتني حفصة شربة عسل فقولي جرست نخله العرفط وسا قول ذلك وقولي انت له يا صفيه ذاك
قالت تقول سودة فوالله ما هو الا ان قام على الباب فاردت ان اناديه بما امرتني فرقا منك فلما دنا منها
قالت له سودة يا رسول الله اكلت مغافير قال لا قالت فما هذه الريح التي اجد منك قال سقتني حفصة
شربة عسل قالت جرست نخله العرفط فلما دار الي قلت نحو ذلك فلما دار الى صفيه قالت له مثل ذلك
فلما دار الى حفصة قالت له يا رسول الله الا اسقيك منه قال لا حاجة لي فيه قالت تقول سوده والله
لقد حرمناه قلت لها اسكتي هذا لفظ البخاري وقد رواه مسلم عن سويد بن سعيد عن علي بن مسهر به
وعن ابي كريب وهارون بن عبد الله والحسن بن بشر ثلاثتهم عن ابي اسامة حماد بن اسامه عن هشام بن
عروة به وعنده قالت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشتد عليه ان يوجد منه الريح يعني الريح
الخبيثه ولهذا قلن له اكلت مغافير لان ريحها فيه شي فلما قال بل شربت عسلا قلن جرست نخله العرفط
اي رعت نخله شجر العرفط الذي صمغه المغافير فلهذا ظهر ريحه في العسل الذي شربته قال الجوهري
جرست النحل العرفط اذا اكلته ومنه قيل للنحل جوارس قال الشاعر يظل على الثمر منها جوارس وقال الجرس
والجرس الصوت الخفي ويقال سمعت جرس طير الجنة قال الاصمعي كنت في مجلس شعبه قال فيسمعون جرش
طير الجنة بالشين فقلت جرس فنظر الي وقال خذوها عنه فانه اعلم بهذا منا والغرض ان هذا السياق
فيه ان حفصة هي الساقية العسل وهو من طريق هشام بن عروة عن ابيه عن خالته عايشه وفي طريق
بن جريج عن عطا عن عبيد بن عمير عن عايشه ان زينب بنت جحش هي التي سقت العسل وان عايشه وحفصه
تواصتا وتظاهرتا عليه فالله اعلم وقد يقال انهما واقعتان ولا بعد في ذلك الا ان كونهما سببا التزول
هذه الاية فيه نظر والله اعلم ومما يدل على ان عايشة وحفصة رضي الله عنهما هما المتظاهرتان الحديث
الذي رواه الامام احمد في مسنده حيث قال نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد
الله بن ابي ثور عن بن عباس قال لم ازل حريصا على ان اسال عمر عن المراتين من ازواج النبي صلى الله عليه
وسلم اللتين قال الله تعالى ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما حتى حج عمر وحججت معه فلما كان ببعض
الطريق عدل عمر وعدلت معه بالاداوة فتبرز ثم اتاني فسكبت على يديه فتوضا فقلت يا امير المومنين
من المراتان من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتان قال الله تعالى ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما
فقال عمر واعجبا لك يا بن عباس قال الزهري كره والله ما ساله عنه ولم يكتمه قال هي حفصة وعايشه
قال ثم اخذ يسوق الحديث قال كنا معشر قريش قوما نغلب النسا فلما قدمنا المدينه وجدنا قوما تغلبهم

نساوهم

نساوهم فطفق نساونا يتعلمن من نسايهم قال وكان منزلي في دار امية بن زيد بالعوالي قال فغضبت يوما على
امراتي فاذا هي تراجعني فانكرت ان تراجعني فقالت ما تنكر ان اراجعك فوالله ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
ليراجعنه وتهجره احداهن اليوم الى الليل قال فانطلقت فدخلت على حفصة فقلت اتراجعين رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالت نعم قلت وتهجره احداكن اليوم الى الليل قالت نعم قلت قد خاب من فعل ذلك منكن
وخسر افتامن احداكن ان يغضب الله عليها لغضب رسوله فاذا هي قد هلكت لا تراجعي رسول الله ولا
تساليه شيا وسليني ما بدا لك ولا يغرنك ان كانت جارتك هي اوسم واحب الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم منك يريد عايشة قال وكان لي جار من الانصار وكنا نتناوب النزول الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ينزل يوما وانزل يوما فياتيني بخبر الوحي وغيره واتيه بمثل ذلك قال وكنا نتحدث ان غسان تنعل
الخيل ليغزونا فنزل صاحبي يوما ثم اتى عشا فضرب بابي ثم ناداني فخرجت اليه فقال حدث امر عظيم
فقلت وما ذاك اجات غسان قال لا بل اعظم من ذلك واطول طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساه
فقلت قد خابت حفصة وخسرت قد كنت اظن هذا كاينا حتى اذا صليت الصبح شددت علي ثيابي ثم نزلت
فدخلت على حفصة وهي تبكي فقلت اطلقكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا ادري هو هذا معتزل
في هذه المشربه فاتيت غلاما له اسود فقلت استاذن لعمر فدخل الغلام ثم خرج الي فقال ذكرتك له
فصمت فانطلقت حتى اتيت المنبر فاذا عنده رهط جلوس يبكي بعضهم فجلست قليلا ثم غلبني ما اجد فاتيت
الغلام فقلت استاذن لعمر فدخل ثم خرج فقال ذكرتك له فصمت فخرجت فجلست الى المنبر ثم غلبني ما اجد
فاتيت الغلام فقلت استاذن لعمر فدخل ثم خرج الي فقال قد ذكرتك له فصمت فوليت مدبرا فاذا الغلام
يدعوني فقال ادخل فقد اذن لك فدخلت فسلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو متكي على رمال
حصير قال الامام احمد وحدثناه يعقوب في حديث صالح قال رمال حصير قد اثر في جنبه فقلت اطلقت
يا رسول الله نساك فرفع راسه الي فقلت الله اكبر لو رايتنا يا رسول الله وكنا معشر قريش قوما نغلب
النسا فلما قدمنا المدينه وجدنا قوما تغلبهم نساوهم فطفق نساونا يتعلمن من نسايهم فغضبت على
امراتي يوما فاذا هي تراجعني فانكرت ان تراجعني فقالت ما تنكر ان اراجعك فوالله ان ازواج النبي صلى الله
عليه وسلم ليراجعنه وتهجره احداهن اليوم الى الليل فقلت قد خاب من فعل ذلك منكن وخسرت افتامن
احداكن ان يغضب الله عليها لغضب رسوله فاذا هي قد هلكت فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت يا رسول الله فدخلت على حفصة فقلت لا يغرنك ان كانت جارتك هي اوسم واحب الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتبسم اخرى فقلت استانس يا رسول الله قال نعم فجلست فرفعت راسي في البيت
فوالله ما رايت في البيت شيا يرد البصر الا اهبة ثلاثة فقلت ادع الله يا رسول الله ان يوسع على امتك
فقد وسع على فارس والروم وهم لا يعبدون الله فاستوى جالسا وقال افي شك انت يا بن الخطاب
اوليك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا فقلت استغفر لي يا رسول الله وكان اقسم ان لا يدخل
عليهن شهرا من شدة موجدته عليهن حتى عاتبه الله عز وجل وقد رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي
من طرق عن الزهري به واخرجه الشيخان من حديث يحيى بن سعيد الانصاري عن عبيد بن حنين
عن بن عباس قال مكثت سنة اريد ان اسال عمر بن الخطاب عن اية فما استطيع ان اساله هيبة له حتى
خرج حاجا فخرجت معه فلما رجعنا وكنا ببعض الطريق عدل الى الاراك لحاجة له قال فوقفت حتى فرغ
ثم سرت معه فقلت يا امير المومنين من اللتان تظاهرتا على النبي صلى الله عليه وسلم هذا لفظ البخاري
ولمسلم من المراتان اللتان قال الله تعالى وان تظاهرا عليه قال هي عايشة وحفصة ثم ساق الحديث بطوله
ومنهم من اختصر وقال مسلم ايضا حدثني زهير بن حرب نا عمر بن يونس الحنفي نا عكرمة بن عمار عن سماك

بن الوليد ابي زميل حدثني عبد الله بن عباس حدثني عمر بن الخطاب قال لما اعتزل نبي الله نساه دخلت المسجد
فاذا الناس ينكتون بالحصى ويقولون طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساه وذلك قبل ان يومر بالحجاب
فقلت لاعلمن ذلك اليوم فذكر الحديث في دخوله على عايشة وحفصه ووعظه اياهما الى ان قال فدخلت
فاذا انا برباح غلام رسول الله صلى الله عليه وسلم على اسكفة المشربة فناديت فقلت يا رباح استاذن
لي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحو ما تقدم الى ان قال فقلت يا رسول الله ما يشق عليك من امر
النسا فان كنت طلقتهن فان الله معك وملايكته وجبريل وميكايل وانا وابو بكر والمومنون معك وقل
ما تكلمت واحمد الله بكلام الا رجوت ان يكون الله يصدق قولي ونزلت هذه الاية اية التخيير عسى ربه ان
طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المومنين والملايكة
بعد ذلك ظهير فقلت اطلقتهن قال لا فقمت على باب المسجد فناديت باعلى صوتي لم يطلق نساه ونزلت هذه
الاية واذا جاهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين
يستنبطونه منهم فكنت انا استنبطت ذلك الامر وكذا قال سعيد بن جبير وعكرمة ومقاتل بن حيان
والضحاك وغيرهم وصالح المومنين ابو بكر وعمر زاد الحسن البصري وعثمان وقال   سليم عن مجاهد وصالح
المومنين قال علي بن ابي طالب وقال ابن ابي حاتم نا علي بن الحسين نا محمد بن عمر نا محمد بن جعفر بن محمد بن
الحسين قال اخبرني رجل ثقة يرفعه الى علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله وصالح المومنين
قال هو علي ابن ابي طالب اسناده ضعيف وهو منكر جدا وقال البخاري نا عمرو بن عون نا هشيم عن حميد
عن انس قال قال عمر اجتمع نسا النبي صلى الله عليه وسلم في الغيرة عليه فقلت لهن عسى ربه ان طلقكن
ان يبدله ازواجا خيرا منكن فنزلت هذه الاية وقد تقدم انه وافق القران في اماكن منها في نزول الحجاب
ومنها في اسارى بدر ومنها قوله لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى فانزل الله واتخذوا من مقام ابراهيم
مصلى وقال ابن ابي حاتم نا ابي نا الانصاري نا حميد عن انس قال قال عمر بن الخطاب بلغني شي كان بين
امهات المومنين وبين النبي صلى الله عليه وسلم فاستقريتهن اقول لتكففن عن رسول الله او ليبدلنه الله
ازواجا خيرا منكن حتى اتيت على اخر امهات المومنين فقالت يا عمر اما في رسول الله ما يعظ نساه حتى تعظهن
فامسكت فانزل الله عز وجل عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات مومنات قانتات
تايبات عابدات سايحات ثيبات وابكارا وهذه المراة التي ردته عما كان فيه من وعظ النسا هي ام سلمه
كما ثبت ذلك في صحيح البخاري وقال الطبراني نا ابراهيم بن نايله الاصبهاني نا اسماعيل البجلي نا ابو
عوانه عن ابي سنان عن الضحاك عن ابن عباس في قوله واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا قال دخلت
حفصة على النبي صلى الله عليه وسلم في بيتها وهو يطا مارية فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تخبري عايشه حتى ابشرك ببشارة فان اباك يلي الامر من بعد ابي بكر اذا انا مت فذهبت حفصه فاخبرت
عايشه فقالت عايشة لرسول الله صلى الله عليه وسلم من انباك هذا قال نباني العليم الخبير
فقالت عايشة لا انظر اليك حتى تحرم مارية فحرمها فانزل الله يا ايها النبي لم تحرم اسناده فيه نظر
وقد تبين مما اوردناه تفسير هذه الايات الكريمات ومعنى قوله مسلمات مومنات قانتات تايبات عابدات
ظاهر وقوله سايحات اي صايمات قاله ابو هريره وعايشه وابن عباس وعكرمة ومجاهد وسعيد
بن جبير وعطا ومحمد بن كعب القرظي وابو عبد الرحمن السلمي وابو مالك وابراهيم النخعي والحسن وقتادة
والضحاك والربيع بن انس والسدي وغيرهم وتقدم فيه حديث مرفوع عند قوله السايحون من سورة
براة ولفظه سياحة هذه الامة الصيام وقال زيد بن اسلم وابنه عبد الرحمن سايحات اي مهاجرات
وتلا عبد الرحمن السايحون اي المهاجرون والقول الاول اولى والله اعلم وقوله ثيبات وابكارا اي منهن

ثيبات ومنهن ابكارا ليكون ذلك اشهى الى النفوس فان التنوع يبسط النفس ولهذا قال ثيبات وابكارا
وقال ابو القاسم الطبراني في معجمه الكبير نا ابو بكر بن صدقة نا محمد بن محمد بن مرزوق نا عبد الله بن امية
نا عبد القدوس عن صالح بن حيان عن ابن بريدة عن ابيه ثيبات وابكارا قال وعد الله نبيه صلى
الله عليه وسلم في هذه الاية ان يزوجه فالثيب اسية امراة فرعون وبالابكار مريم بنت عمران وذكر
الحافظ ابن عساكر في ترجمة مريم عليها السلام من طريق سويد بن سعيد نا محمد بن صالح بن عمر عن الضحاك
ومجاهد عن ابن عمر قال جا جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بموت خديجة فقال ان الله يقريها
السلام ويبشرها ببيت في الجنة من قصب بعيد من اللهب لا نصب فيه ولا صخب من لولوة   بين بيت
مريم بنت عمران وبيت اسية بنت مزاحم ومن حديث ابي بكر الهذلي عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى
الله عليه وسلم دخل على خديجة وهي في الموت فقال يا خديجة اذا لقيت ضرايرك فاقريهن مني السلام
فقالت يا رسول الله وهل تزوجت قبلي قال لا ولكن الله زوجني مريم بنت عمران واسية امراة فرعون
وكلثم اخت موسى ضعيف ايضا وقال ابو يعلى نا ابراهيم بن عرعرة نا عبد النور بن عبد الله نا يونس
بن شعيب عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمت ان الله زوجني في الجنة مريم بنت
عمران وكلثم اخت موسى واسية امراة فرعون فقلت هنيا لك يا رسول الله وهذا ايضا ضعيف وروي
مرسلا عن ابن ابي رواد يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة
عليها ملايكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون يا ايها الذين كفروا
لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا
عسى ربكم ان يكفر عنكم سياتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار يوم لا يخزي الله النبي
والذين امنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك
على كل شي قدير قال سفيان الثوري عن منصور عن رجل عن علي رضي الله عنه في قوله تعالى قوا انفسكم
واهليكم نارا يقول ادبوهم علموهم وقال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس قوا انفسكم واهليكم نارا يقول
اعملوا بطاعة الله واتقوا معاصي الله ومروا اهليكم بالذكر ينجيكم الله من النار وقال مجاهد قوا انفسكم
واهليكم نارا قال اتقوا الله واوصوا اهليكم بتقوى الله وقال قتادة يامرهم بطاعة الله وينهاهم عن معصية
الله وان يقوم عليهم بامر الله يامرهم به ويساعدهم عليه فاذا رايت لله معصية ردعتهم عنها وزجرتهم عنها
وهكذا قال الضحاك ومقاتل حق على المسلم ان يعلم اهله من قرابته وامايه وعبيده ما فرض الله عليهم
وما نهاهم الله عنه وفي معنى هذه الاية الحديث الذي رواه الامام احمد وابو داود والترمذي من حديث
عبد الملك بن الربيع بن سبرة عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مروا الصبي بالصلاة
اذا بلغ سبع سنين فاذا بلغ عشر سنين فاضربوه عليها هذا لفظ ابي داود وقال الترمذي هذا حديث حسن
وروى ابو داود من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك قال
الفقها وهكذا في الصوم ليكون ذلك تمرينا له على العبادة لكي يبلغ وهو مستمر على العبادة والطاعة ومجانبة
المعصية وترك المنكر والله الموفق وقوله وقودها الناس والحجارة وقودها اي حطبها الذي يلقى فيها
جثث بني ادم والحجارة قيل المراد بها الاصنام التي كانت تعبد لقوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم وقال ابن مسعود ومجاهد وابو جعفر الباقر والسدي هي حجارة من كبريت زاد مجاهد انتن من الجيفة
نا عبد العزيز يعني ابن ابي رواد قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الاية يا ايها الذين
امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة وعنده بعض اصحابه وفيهم شيخ فقال الشيخ
يا رسول الله حجارة جهنم كحجارة الدنيا فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لصخرة من صخر جهنم

اعظم من جبال الدنيا كلها قال فوقع الشيخ مغشيا عليه فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على فواده فاذا
هو حي فناداه فقال يا شيخ قل لا اله الا الله فقالها فبشره بالجنة قال فقال اصحابه يا رسول الله امن
بيننا قال نعم يقول الله تعالى ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد هذا حديث مرسل غريب وقوله عليها
ملايكة غلاظ شداد اي طباعهم غليظة قد نزعت من قلوبهم الرحمة بالكافرين بالله شداد اي تركيبهم
في غاية الشدة والكثافة والمنظر المزعج قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا سلمة بن شبيب ثنا ابراهيم بن الحكم بن ابان
ثنا ابي عن عكرمة انه قال اذا وصل اول اهل النار الى النار وجدوا على الباب اربعماية الف من خزنة جهنم سود
وجوههم كالحة انيابهم قد نزع الله من قلوبهم الرحمة ليس في قلب واحد منهم مثقال ذرة من الرحمة لو طير
الطير من منكب احدهم لطار شهرين قبل ان يبلغ منكبه الاخر ثم تجدون على الباب التسعة عشر عرض صدر
احدهم سبعون خريفا ثم تهوون من باب الى باب خمسماية سنة ثم تجدون على كل باب منها مثل ما وجدوا على
الباب الاول حتى ينتهوا الى اخرها وقوله لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون اي مهما امرهم به
تعالى يبادرون اليه لا يتاخرون عنه طرفة عين وهم قادرون على فعله ليس بهم عجز عنه وهولاء هم
الزبانية عياذا بالله منهم وقوله يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون اي
يقال للكفرة يوم القيمة لا تعتذروا فانه لا يقبل منكم وانما تجزون اليوم باعمالكم ثم قال تعالى يا ايها الذين
امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا اي توبة صادقة جازمة تمحو ما قبلها من السيات وتلم شعث التايب
وتجمعه وتكفه عما كان يتعاطاه من الدناات قال ابن جرير ثنا ابن مثنى ثنا محمد ثنا شعبة عن سماك بن حرب
سمعت النعمان بن بشير يخطب سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله
توبة نصوحا قال يذنب الذنب ثم لا يرجع فيه وقال الثوري عن سماك عن النعمان عن عمر قال التوبة
النصوح ان يتوب من الذنب ثم لا يعود فيه او لا يريد ان يعود فيه وقال ابو الاحوص وغيره عن سماك
عن النعمان سيل عمر عن التوبة النصوح فقال ان يتوب الرجل من العمل السيء ثم لا يعود اليه ابدا وقال الاعمش
عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله توبة نصوحا قال يتوب ثم لا يعود وقد روي هذا مرفوعا
فقال الامام احمد ثنا علي بن عاصم عن ابراهيم الهجري عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم التوبة من الذنب ان يتوب منه ثم لا يعود فيه تفرد به احمد من طريق
ابراهيم بن مسلم الهجري وهو ضعيف والموقوف اصح والله اعلم ولهذا قال العلما التوبة النصوح هو ان
يقلع عن الذنب في الحاضر ويندم على ما سلف منه في الماضي ويعزم على ان لا يفعل في المستقبل ثم ان
كان الحق لادمي رده اليه بطريقه قال الامام احمد ثنا سفيان عن عبد الكريم اخبرني زياد ابن ابي مريم
عن عبد الله بن معقل قال دخلت مع ابي على عبد الله بن مسعود فقال انت سمعت من النبي صلى الله عليه
وسلم يقول الندم توبة قال نعم وقال مرة نعم سمعته يقول الندم توبة ورواه ابن ماجه عن هشام بن عمار
عن سفيان بن عيينة عن عبد الكريم وهو ابن مالك الجزري به وقال ابن ابي حاتم ثنا الحسن بن عرفة حدثني
الوليد بن بكير ابو خباب عن عبد الله بن محمد العبدي عن ابي سنان البصري عن ابي قلابة عن زر بن حبيش
عن ابي بن كعب قال قيل لنا اشيا تكون في اخر هذه الامة عند اقتراب الساعة منها نكاح الرجل امراته
او امته في دبرها وذلك مما حرم الله ورسوله ويمقت الله عليه ورسوله ومنها نكاح الرجل الرجل وذلك
مما حرم الله ورسوله ويمقت الله عليه ورسوله ومنها نكاح المراة المراة وذلك مما حرم الله ورسوله ويمقت
الله عليه ورسوله وليس لهولاء صلاة ما اقاموا على هذا حتى يتوبوا الى الله توبة نصوحا قال زر
فقلت لابي بن كعب فما التوبة النصوح فقال سالت عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو
الندم على الذنب حين يفرط منك فتستغفر الله بندامتك عند الحاضر ثم لا تعود اليه ابدا وقال ابن ابي

حاتم

حاتم ثنا ابي ثنا عمرو بن علي ثنا عباد بن عمر ثنا ابو عمرو بن العلا سمعت الحسن يقول التوبة النصوح ان تبغض
الذنب كما احببته وتستغفر منه اذا ذكرته فاما اذا جزم بالتوبة وصمم عليها فانها تجب ما قبلها من الخطيات
كما ثبت في الصحيح الاسلام يجب ما قبله والتوبة تجب ما قبلها وهل من شرط التوبة النصوح الاستمرار على
ذلك الى الممات كما تقدم في الحديث وفي الاثر لا يعود فيه ابدا او يكفي العزم على ان لا يعود في تكفير الماضي بحيث
لو وقع منه ذلك الذنب بعد ذلك لا يكون ذلك ضارا في تكفير ما تقدم لعموم قوله عليه السلام التوبة تجب
ما قبلها وللاول ان يحتج بما ثبت في الصحيح ايضا من احسن في الاسلام لم يواخذ بما عمل في الجاهلية ومن اسا
في الاسلام اخذ بالاول والاخر فاذا كان هذا في الاسلام الذي هو اقوى من التوبة فالتوبة بطريق الاولى
والله اعلم وقوله عسى ربكم ان يكفر عنكم سياتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار وعسى من الله موجبة
يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه اي ولا يخزيهم معه يعني يوم القيمة نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم
كما تقدم في سورة الحديد يقولون ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شي قدير قال مجاهد والضحاك
والحسن البصري وغيرهم هذا يقوله المومنون حين يرون نور المنافقين قد طفي وقال محمد بن نصر المروزي
ثنا محمد بن مقاتل المروزي ثنا ابن المبارك انا ابن لهيعة حدثني يزيد بن ابي حبيب عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير
انه سمع ابا ذر وابا الدردا قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول من يوذن له في السجود يوم القيمة
واول من يوذن له برفع راسه فانظر بين يدي فاعرف امتي من بين الامم وانظر عن يميني فاعرف امتي من بين
الامم وانظر عن شمالي فاعرف امتي من بين الامم فقال رجل يا رسول الله وكيف تعرف امتك من بين الامم قال غر محجلون من اثار الطهور ولا يكون احد من الامم كذلك غيرهم واعرفهم انهم يوتون كتبهم بايمانهم واعرفهم بسيماهم في وجوههم من اثر السجود واعرفهم بنورهم يسعى
بين ايديهم وقال الامام احمد ثنا ابراهيم بن اسحق الطالقاني ثنا ابن المبارك عن يحيى بن حسان عن رجل من بني
كنانة قال صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فسمعته يقول اللهم لا تخزني يوم القيمة
يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وماواهم جهنم وبيس المصير ضرب الله مثلا للذين
كفروا امراة نوح وامراة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله
شيا وقيل ادخلا النار مع الداخلين يقول تعالى امرا رسوله صلى الله عليه وسلم بجهاد الكفار والمنافقين
هولا بالسلاح والقتال وهولا باقامة الحدود عليهم واغلظ عليهم اي في الدنيا وماواهم جهنم وبيس
المصير اي في الاخرة ثم قال ضرب الله مثلا للذين كفروا اي في مخالطتهم المسلمين ومعاشرتهم لهم ان ذلك
لا يجدي عنهم شيا ولا ينفعهم عند الله ان لم يكن الايمان حاصلا في قلوبهم ثم ذكر المثل فقال امراة نوح
وامراة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين اي نبيين رسولين عندهما في صحبتهما ليلا ونهارا يواكلانهما
ويضاجعانهما ويعاشرانهما اشد العشرة والاختلاط فخانتاهما اي في الايمان لم يوافقاهما على الايمان ولا
صدقاهما في الرسالة فلم يجد ذلك كله شيا اي يكف عنهما وقيل اي للمراتين ادخلا النار مع الداخلين وليس
المراد فخانتاهما في فاحشة بل في الدين فان نسا الانبيا معصومات عن الوقوع في الفاحشة لحرمة الانبيا
كما قدمنا في سورة النور قال سفيان الثوري عن موسى بن ابي عايشة عن سليمان بن قتة سمعت ابن عباس
يقول في هذه الاية فخانتاهما قال ما زنتا اما امراة نوح فكانت تخبر انه مجنون واما خيانة امراة لوط فكانت
تدل قومها على اضيافه وقال العوفي عن ابن عباس قال كانت خيانتهما انهما كانتا على عورتيهما فكانت
امراة نوح تطلع على سر نوح فاذا امن مع نوح احد اخبرت الجبابرة من قوم نوح به واما امراة لوط فكانت اذا
اضاف لوط احدا اخبرت به اهل المدينة ممن يعمل السو وهكذا قال عكرمة وسعيد بن جبير والضحاك وغيرهم
وقد استدل بهذه الاية الكريمة بعض العلما على ضعف الحديث الذي يا ثره كثير من الناس من اكل مع
مغفور له غفر له وهذا الحديث لا اصل له وانما يروى هذا عن بعض الصالحين انه راى النبي صلى الله عليه وسلم

في المنام فقال يا رسول الله انت قلت من اكل مع مغفور له غفر له قال لا ولكني الان اقوله **وضرب الله مثلا للذين امنوا امراة فرعون اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين ومريم ابنة عمران التي احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين** وهذا مثل ضربه الله للمومنين انهم لا يضرهم مخالطة الكافرين اذا كانوا محتاجين اليهم كما قال تعالى لا يتخذ المومنون الكافرين اوليا من دون المومنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شي الا ان تتقوا منهم تقاة قال قتادة كان فرعون اعتى اهل الارض واكفره فوالله ما ضر امراته كفر زوجها حين اطاعت ربها لتعلموا ان الله حكم عدل لا يواخذ احدا الا بذنبه وقال ابن جرير ثنا اسماعيل بن حفص الايلي ثنا محمد بن جعفر عن سليمان التيمي عن ابي عثمان النهدي عن سلمان قال كانت امراة فرعون تعذب في الشمس فاذا انصرف عنها اظلتها الملايكة باجنحتها وكانت ترى بيتها في الجنة ثم رواه عن عبيد بن محمد المحاربي عن اسباط بن محمد عن سليمان التيمي به قال ابن جرير حدثني يعقوب بن ابراهيم ثنا ابن علية عن هشام الدستوائي ثنا القاسم بن ابي بزة قال كانت امراة فرعون تسال من غلب فيقال غلب موسى وهرون فتقول امنت برب موسى وهرون فارسل اليها فرعون فقال انظروا اعظم صخرة تجدونها فان مضت على قولها فالقوها عليها وان رجعت عن قولها فهي امراته فلما اتوها رفعت بصرها الى السما فابصرت بيتها في الجنة فمضت على قولها وانتزع روحها والقيت الصخرة على جسد ليس فيه روح فقولها رب ابن لي عندك بيتا في الجنة قال العلما اختارت الجار قبل الدار وقد ورد شي من هذا في حديث مرفوع ونجني من فرعون وعمله اي خلصني منه فاني ابرا اليك من عمله ونجني من القوم الظالمين وهذه المراة هي اسيه بنت مزاحم رضي الله عنها وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العاليه قال كان ايمان امراة فرعون من قبل ايمان امراة خازن فرعون وذلك انها جلست تمشط ابنة فرعون فوقع المشط من يدها فقالت تعس من كفر بالله فقالت لها ابنة فرعون ولك رب غير ابي قالت ربي ورب ابيك ورب كل شي الله فلطمتها بنت فرعون وضربتها واخبرت اباها فارسل اليها فرعون فقال تعبدين ربا غيري قالت نعم ربي وربك ورب كل شي الله واياه اعبد فعذبها فرعون واوتد لها اوتادا فشد رجليها ويديها وارسل عليها الحيات وكانت كذلك فاتى عليها يوما فقال لها ما انت منتهية فقالت له ربي وربك ورب كل شي الله فقال لها اني ذابح ابنك في فيك ان لم تفعلي فقالت له اقض ما انت قاض فذبح ابنها في فيها وان روح ابنها بشرها فقال لها ابشري يا امه فان لك عند الله من الثواب كذا وكذا فصبرت ثم اتى عليها فرعون يوما اخر فقال لها مثل ذلك فقالت له مثل ذلك فذبح ابنها في فيها فبشرها روحه ايضا وقال لها اصبري يا امه فان لك عند الله من الثواب كذا وكذا قال وسمعت امراة فرعون كلام ابنها الاكبر ثم الاصغر فامنت امراة فرعون وقبض الله روح امراة خازن فرعون وكشف الغطا عن ثوابها ومنزلتها وكرامتها في الجنة لامراة فرعون حتى رات فازدادت ايمانا ويقينا وتصديقا فاطلع فرعون على ايمانها فقال للملا ما تعلمون من اسية بنت مزاحم فاثنوا عليها فقال لهم انها تعبد غيري فقالوا له اقتلها فاوتد لها اوتادا فشد يديها ورجليها فدعت اسية ربها فقالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فوافق ذلك ان حضرها فرعون فضحكت حين رات بيتها في الجنة فقال فرعون الا تعجبون من جنونها انا نعذبها وهي تضحك فقبض الله روحها رضي الله عنها وقوله ومريم ابنة عمران التي احصنت فرجها اي حفظته وصانته والاحصان هو العفاف والحريه فنفخنا فيه من روحنا اي بواسطة الملك وهو جبريل فان الله بعثه فتمثل لها في صورة بشر سوي وامره الله تعالى ان ينفخ بفيه في جيب درعها فنزلت النفخة فولجت في فرجها فكان منه الحمل بعيسى عليه السلام ولهذا قال فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه اي بقدره وشرعه وكانت من القانتين قال الامام احمد ثنا يونس ثنا داود بن ابي الفرات عن علبا

عن

عن عكرمة عن بن عباس قال خط رسول الله صلى الله عليه وسلم في الارض اربعة خطوط وقال اتدرون ما هذا قالوا الله ورسوله اعلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل نسا اهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم ابنة عمران واسية ابنة مزاحم امراة فرعون وثبت في الصحيحين من حديث شعبة عن عمرو بن مرة عن مرة الهمداني عن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النسا الا اسية امراة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وان فضل عايشة على النسا كفضل الثريد على ساير الطعام وقد ذكرنا طرق هذه الاحاديث والفاظها والكلام عليها في قصة عيسى بن مريم عليهما السلام في كتابنا البداية والنهاية ولله الحمد والمنه وذكرنا ما ورد من الحديث من انها تكون هي واسية بنت مزاحم من ازواجه عليه السلام في الجنة عند قوله ثيبات وابكارا اخر تفسير سورة التحريم ولله الحمد

تفسير سورة الملك وهي مكيه

قال احمد ثنا حجاج بن محمد وابن جعفر قالا ثنا شعبة عن قتادة عن عباس الجشمي عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان سورة في القران ثلاثين اية شفعت لصاحبها حتى غفر له تبارك الذي بيده الملك ورواه اهل السنن الاربعة من حديث شعبة به وقال الترمذي هذا حديث حسن وقد روى الطبراني والحافظ الضيا المقدسي من طريق سلام بن مسكين عن ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة من القران خاصمت عن صاحبها حتى ادخلته الجنة تبارك الذي بيده الملك وقال الترمذي ثنا محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب ثنا يحيى بن عمرو بن مالك النكري عن ابيه عن ابي الجوزا عن بن عباس قال ضرب بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خباه على قبر وهو لا يحسب انه قبر فاذا فيه انسان يقرا سورة الملك حتى ختمها فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ضربت خباي على قبر وانا لا احسب انه قبر فاذا انسان يقرا سورة الملك تبارك حتى ختمها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي المانعة هي المنجية تنجيه من عذاب القبر ثم قال هذا حديث غريب من هذا الوجه وفي الباب عن ابي هريرة ثم روى الترمذي ايضا من طريق ليث بن ابي سليم عن ابن الزبير عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا ينام حتى يقرا الم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك وقال ليث عن طاوس يفضلان كل سورة في القران بسبعين حسنة وقال الطبراني ثنا محمد بن الحسن بن علان الاصبهاني ثنا سلمة بن شبيب ثنا ابراهيم بن الحكم بن ابان عن ابيه عن عكرمة عن بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوددت انها في قلب كل انسان من امتي يعني تبارك الذي بيده الملك هذا حديث غريب وابراهيم ضعيف وقد تقدم مثله في سورة يس وقد روى هذا الحديث عبد بن حميد في مسنده باسط من هذا فقال ثنا ابراهيم بن الحكم عن ابيه عن عكرمة عن بن عباس انه قال لرجل الا اتحفك بحديث تفرح به قال بلى قال اقرا تبارك الذي بيده الملك وعلمها اهلك وجميع ولدك وصبيان بيتك وجيرانك فانها المنجيه والمجادله تجادل او تخاصم يوم القيمة عند ربها لقاريها وتطلب له ان ينجيه من عذاب النار وينجي بها صاحبها من عذاب القبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوددت انها في قلب كل انسان من امتي وقد روى الحافظ بن عساكر في تاريخه في ترجمة احمد بن نصر بن زياد ابي عبد الله القرشي النيسابوري المقرى الزاهد الفقيه احد الثقات الذين روى عنهم البخاري ومسلم لكن في غير الصحيحين وروى عنه الترمذي وابن ماجه وابن خزيمه وعليه تفقه في مذهب ابي عبيد بن حربويه وخلق سواهم ساق بسنده من حديثه عن فرات بن السايب عن الزهري عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا ممن كان قبلكم مات وليس معه شي من كتاب الله الا تبارك فلما وضع في حفرته اتاه الملك فثارت السوره في وجهه فقال لها انك من كتاب الله وانا اكره مساتك واني لا املك ولا له ولا لنفسي ضرا ولا نفعا فان اردت هذا به فانطلقي الى الرب تبارك وتعالى فاشفعي له فتنطلق الى الرب فتقول يا رب ان فلانا عمد الي من بين كتابك فتعلمني وتلاني افتحرقه انت بالنار

تفسير سورة الملك
وهي مكية

وتعذبه وانا في جوفه فان كنت ما علاذاك به فامحني من كتابك فيقول الا اراك غضبت فتقول وحق لي ان
اغضب فيقول اذهبي فقد وهبته لك وشفعتك فيه قال فتجي الملك فيخرج حاسف البال لم يحل منه
بشي قال فتجي فتضع فاها على فيه فتقول مرحبا بهذا الفم فربما تلاني ومرحبا بهذا الصدر فربما وعاني ومرحبا
بهاتين القدمين فربما قاما ساني وتونسه في قبره مخافة الوحشة عليه قال فلما حدث بهذا رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم يبق صغير ولا كبير ولا حر ولا عبد الا تعلمها وسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم المنجيه قلت
وهذا حديث منكر جدا وفرات بن السايب هذا ضعفه الامام احمد ويحيى بن معين والبخاري وابو حاتم
والدارقطني وغير واحد وقد ذكره بن عساكر من وجه اخر عن الزهري من قوله مختصرا وروي البيهقي
في كتاب اثبات عذاب القبر عن بن مسعود موقوفا ومرفوعا ما يشهد لهذا وقد كتبناه في كتاب
المنابر من الاحكام الكبري ولله الحمد والمنة

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شي قدير الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن
عملا وهو العزيز الغفور الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت
فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسيا وهو حسير
ولقد زينا السما الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين واعتدنا لهم عذاب السعير

يمجد تعالى نفسه الكريمه ويخبر انه بيده الملك اي هو المتصرف في جميع المخلوقات بما يشا لا معقب لحكمه
ولا يسال عما يفعل لقهره وحكمته وعدله ولهذا قال وهو على كل شي قدير ثم قال الذي خلق الموت والحياه
استدل بهذا الاية من قال ان الموت امر وجودي لانه مخلوق ومعنى الاية انه اوجد الخلايق من العدم
ليبلوهم ويختبرهم ايهم احسن عملا كما قال كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم فسمى الحال الاول وهو العدم
موتا وسمى هذه النشاة حياة ولهذا قال ثم يميتكم ثم يحييكم وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا صفوان
ثنا الوليد ثنا خليد عن قتادة في قوله الذي خلق الموت والحياة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الله اذل بني ادم بالموت وجعل الدنيا دار حياة ثم دار موت وجعل الاخرة دار جزا ثم دار
بقا ورواه معمر عن قتادة قوله وقوله ليبلوكم ايكم احسن عملا اي خير عملا كما قال محمد بن عجلان ولم يقل
اكثر عملا ثم قال وهو العزيز الغفور اي هو العزيز العظيم المنيع الجناب وهو مع ذلك غفور لمن تاب
اليه واناب بعد ما عصاه وخالف امره وان كان تعالى عزيزا هو مع ذلك يغفر ويرحم ويصفح ويتجاوز
ثم قال الذي خلق سبع سموات طباقا اي طبقة بعد طبقة وهل هن متواصلات بمعنى انهن علويات
بعضهن على بعض او متفاصلات بينهن خلا فيه قولان اصحهما الثاني كما دل على ذلك حديث الاسرا وغيره
وقوله ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت اي بل هو مصطحب مستو ليس فيه اختلاف ولا تنافر ولا
مخالفة ولا نقص ولا عيب ولا خلل ولهذا قال فارجع البصر هل ترى من فطور اي انظر الى السما فتاملها
هل ترى فيها عيبا او نقصا او خللا او فطورا قال بن عباس ومجاهد والضحاك والثوري وغيرهم
في قوله فارجع البصر هل ترى من فطور اي شقوق وقال السدي هل ترى من فطور اي من خروق وقال بن
عباس في رواية من فطور اي من وها وقال قتادة هل ترى من فطور هل ترى خللا يا بن ادم وقوله
ثم ارجع البصر كرتين قال قتادة مرتين ينقلب اليك البصر خاسيا قال بن عباس ذليلا وقال مجاهد
وقتادة صاغرا وهو حسير قال بن عباس يعني وهو كليل وقال مجاهد وقتادة والسدي الحسير
المنقطع من الاعيا ومعنى الاية انك لو كررت البصر فيها كررت لا نقلب اليك اي لرجع اليك البصر
خاسيا اي عن ان يرى عيبا او خللا وهو حسير اي كليل وقد انقطع من الاعيا من كثرة التكرر ولا يرى

نقصا

نقصا ولما نفى عنها في خلقها النقص بين كمالها وزينتها فقال ولقد زينا السما الدنيا بمصابيح وهي الكواكب
التي وضعت فيها من السيارات والثوابت وقوله وجعلناها رجوما للشياطين عاد الضمير في قوله وجعلناها
على جنس المصابيح لا على عينها لانه لا يرمي بالكواكب التي في السما بل بشهب من دونها وقد تكون مستمدة
منها والله اعلم وقوله واعتدنا لهم عذاب السعير اي جعلنا للشياطين هذا الخزي في الدنيا واعتدنا لهم عذاب
السعير في الاخرى كما قال في اول الصافات انا زينا السما الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان
مارد لا يسمعون الى الملا الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة
فاتبعه شهاب ثاقب قال قتادة انما خلقت هذه النجوم لثلاث خصال خلقها زينة للسما ورجوما للشياطين
وعلامات يهتدي بها فمن تاول فيها غير ذلك فقد قال برايه واخطا حظه واضاع نصيبه وتكلف ما لا علم له به
رواه بن جرير وابن ابي حاتم وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبيس المصير اذا القوا فيها سمعوا
لها شهيقا وهي تفور تكاد تميز من الغيظ كلما القي فيها فوج سالهم خزنتها الم ياتكم نذير قالوا
بلى قد جانا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شي ان انتم الا في ضلال كبير وقالوا لو كنا نسمع
او نعقل ما كنا في اصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير يقول تعالى واعتدنا
للذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبيس المصير اي بيس المال والمنقلب اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا قال
ابن جرير يعني الصياح وهي تفور قال الثوري تغلي بهم كما يغلي الحب القليل في الما الكثير وقوله تكاد تميز من الغيظ
اي تكاد ينفصل بعضها من بعض من شدة غيظها عليهم وحنقها بهم كلما القي فيها فوج سالهم خزنتها الم ياتكم
نذير قالوا بلى قد جانا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شي ان انتم الا في ضلال كبير يذكر تعالى عدله في
خلقه وانه لا يعذب احدا الا بعد قيام الحجة عليه وارسال الرسول اليه كما قال وما كنا معذبين حتى نبعث
رسولا وقال تعالى حتى اذا جاوها فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها الم ياتكم رسل منكم يتلون عليكم ايات ربكم
وينذرونكم لقا يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين وهكذا عادوا على انفسهم
بالملامة وندموا حيث لا تنفعهم الندامة فقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير اي لو كانت
لنا عقول ننتفع بها او نسمع ما انزل الله من الحق لما كنا على ما كنا عليه من الكفر بالله والاغترار به ولكن لم
يكن لنا فهم نعي به ما جات به الرسل ولا كان لنا عقل يرشدنا الى اتباعهم قال الله تعالى فاعترفوا بذنبهم
فسحقا لاصحاب السعير قال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي البختري الطاي قال
اخبرني من سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لن يهلك الناس حتى يعذروا من انفسهم وفي حديث
اخر لا يدخل احد النار الا وهو يعلم ان النار اولى به من الجنة ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم
مغفرة واجر كبير واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور الا يعلم من خلق وهو
اللطيف الخبير هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور
يقول تعالى مخبرا عمن يخاف مقام ربه فيما بينه وبينه اذا كان غايبا عن الناس فينكف عن المعاصي ويقوم
بالطاعات حيث لا يراه احد الا الله بانه له مغفرة واجر كبير اي يكفر عنه ذنوبه ويجازي بالثواب الجزيل
كما ثبت في الصحيحين سبعة يظلهم الله في ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله فذكر منهم رجلا دعته امراة ذات
منصب وجمال فقال اني اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه
وقال الحافظ ابو بكر البزار في مسنده ثنا طالوت بن عباد ثنا الحارث بن عبيد عن ثابت عن انس
قال قالوا يا رسول الله انا نكون عندك على حال فاذا فارقناك كنا على غيره قال كيف انتم وربكم
قالوا الله ربنا في السر والعلانية قال ليس ذلكم النفاق لم يروه عن ثابت الا الحارث بن عبيد فيما نعلمه
ثم قال تعالى منبها على انه مطلع على الضماير والسراير واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور

اي بما خطر في القلوب الا يعلم من خلق اي الا يعلم الخالق وقيل معناه يعلم الله مخلوقه والاول اولى لقوله وهو اللطيف
الخبير ثم ذكر نعمته على خلقه في تسخيره لهم الارض وتذليله اياها لهم بان جعلها قارة ساكنة لا تميد ولا تضطرب
بما جعل فيها من الجبال وانبع فيها من العيون وسلك فيها من السبل وهيا فيها من المنافع ومواضع الزرع والثمار
فقال هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها اي فسافروا حيث شيتم من اقطارها وترددوا في اقاليمها
وارجايها في انواع المكاسب والتجارات واعلموا ان سعيكم لا يجدي عليكم شيا الا ان ييسره الله لكم ولهذا قال
وكلوا من رزقه فالسعي في السبب لا ينافي التوكل كما قال الامام احمد ثنا ابو عبد الرحمن ثنا حيوة اخبرني بكر
بن عمرو انه سمع عبد الله بن هبيرة يقول انه سمع ابا تميم الجيشاني يقول انه سمع عمر بن الخطاب يقول انه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا
وتروح بطانا رواه الترمذي والنساي وابن ماجة من حديث ابن هبيرة وقال الترمذي حسن صحيح فاثبت
لها رواحا وغدوا لطلب الرزق مع توكلها على الله عز وجل وهو المسخر المسير المسبب واليه النشور اي المرجع
يوم القيمة قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي مناكبها اطرافها وفجاجها ونواحيها وقال ابن عباس
وقتادة مناكبها الجبال وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عمرو بن حكام الازدي ثنا شعبة عن قتادة عن يونس
بن جبير عن بشير بن كعب انه قرا هذه الاية فامشوا في مناكبها فقال لام ولد له ان علمت ما مناكبها فانت
عتيقة فقالت هي الجبال فسال ابا الدرداء فقال هي الجبال امنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض
فاذا هي تمور ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير ولقد كذب
الذين من قبلهم فكيف كان نكير ولقد كذب الذين من قبلهم اولم يروا الى الطير فوقهم صافات
ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن انه بكل شي بصير وهذا ايضا من لطفه ورحمته بخلقه انه قادر
على تعذيبهم بسبب كفر بعضهم به وعبادتهم معه غيره وهو مع هذا يحلم ويصفح ويوجل ولا يعجل كما قال
ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يوخرهم الى اجل مسمى فاذا جا اجلهم
فان الله كان بعباده بصيرا وقال هاهنا امنتم من في السما ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور اي تذهب
وتجي وتضطرب ام امنتم من في السما ان يرسل عليكم حاصبا اي ريحا فيها حصبا تدمغكم كما قال افامنتم
ان يخسف بكم جانب البر او يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا وهكذا توعدهم هاهنا بقوله فستعلمون
كيف نذير اي كيف يكون انذاري وعاقبة من تخلف عنه وكذب به ثم قال ولقد كذب الذين من قبلهم
اي من الامم السالفة والقرون الخالية فكيف كان نكير اي فكيف كان انكاري عليهم ومعاقبتي لهم اي عظيما
شديدا اليما ثم قال تعالى اولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن اي تارة يصففن اجنحتهن في الهوا
وتارة تجمع جناحا وتنشر جناحا ما يمسكهن اي في الجو الا الرحمن اي بما سخر لهن من الهوا من رحمته ولطفه
انه بكل شي بصير اي بما يصلح كل شي من مخلوقاته وهذه كقوله الم يروا الى الطير مسخرات في جو السما
ما يمسكهن الا الله ان في ذلك لايات لقوم يومنون امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من
دون الرحمن ان الكافرون الا في غرور امن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه بل
لجوا في عتو ونفور افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى امن يمشي سويا على صراط مستقيم قل هو
الذي انشاكم وجعل لكم السمع والابصار والافيدة قليلا ما تشكرون قل هو الذي
ذراكم في الارض واليه تحشرون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل انما
العلم عند الله وانما انا نذير مبين فلما راوه زلفة سيت وجوه الذين كفروا وقيل
هذا الذي كنتم به تدعون يقول تعالى للمشركين الذين عبدوا غيره يبتغون عندهم نصرا ورزقا منكرا
عليهم فيما اعتقدوه ومخبرا لهم انه لا يحصل لهم ما املوه فقال امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون

الرحمن

الرحمن اي ليس لكم من دونه من ولي ولا ناصر لكم غيره ولهذا قال ان الكافرون الا في غرور ثم قال امن هذا الذي
يرزقكم ان امسك رزقه اي من هذا الذي اذا قطع الله رزقه عنكم يرزقكم بعده اي لا احد يعطي ويمنع ويخلق
ويرزق وينصر الا الله عز وجل وحده لا شريك له اي وهم يعلمون ذلك ومع هذا يعبدون غيره ولهذا قال بل
لجوا اي استمروا في طغيانهم وافكهم وضلالهم في عتو ونفور اي معاندة واستكبارا ونفورا على ادبارهم عن الحق
لا يسمعون له ولا يتبعونه ثم قال افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى امن يمشي سويا على صراط مستقيم وهذا
مثل ضربه الله للمومن والكافر فالكافر مثله فيما هو فيه كمثل من يمشي مكبا على وجهه اي يمشي منحنيا
لا مستويا على وجهه اي لا يدري اين يسلك ولا كيف يذهب بل تايه حاير ضال اهذا اهدى ام من يمشي
سويا اي منتصب القامة على صراط مستقيم اي على طريق واضح بين وهو في نفسه مستقيم وطريقه مستقيمة
هذا مثلهم في الدنيا وكذلك يكونون في الاخرة فالمومن يحشر يمشي سويا على صراط مستقيم مفض به الى الجنة
الفيحا واما الكافر فانه يحشر يمشي على وجهه الى نار جهنم احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون
من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم وقفوهم انهم مسولون ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون قال
الامام احمد رحمه الله ثنا ابن نمير ثنا اسماعيل عن نفيع قال سمعت انس بن مالك يقول قيل يا رسول الله كيف
يحشر الناس على وجوههم قال الذي امشاهم على ارجلهم قادر ان يمشيهم على وجوههم وهذا الحديث مخرج
في الصحيحين من طريق ،، وقوله قل هو الذي انشاكم اي ابتدا خلقكم بعد ان لم تكونوا شيا
مذكورا وجعل لكم السمع والابصار والافيدة اي العقول والادراك قليلا ما تشكرون اي ما اقل ما تستعملون
هذه القوى التي انعم الله بها عليكم في طاعته وامتثال اوامره وترك زواجره قل هو الذي ذراكم في الارض
اي بثكم ونشركم في اقطار الارض وارجايها مع اختلاف السنتكم في لغاتكم والوانكم وحلاكم واشكالكم وصوركم
واليه تحشرون اي تجمعون بعد هذا التفرق والشتات يجمعكم كما فرقكم ويعيدكم كما بداكم ثم قال مخبرا عن
الكفار المنكرين المعاد والمستبعدين وقوعه ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين اي متى هذا
الذي تخبرنا بكونه في الاجتماع بعد هذا التفرق قل انما العلم عند الله اي لا يعلم وقت ذلك على التعيين
الا الله عز وجل لكنه امرني ان اخبركم ان هذا كاين وواقع لا محالة فاحذروه وانما انا نذير مبين وانما
علي البلاغ وقد اديته اليكم قال الله تعالى فلما راوه زلفة سيت وجوه الذين كفروا اي لما قامت القيمة
وشاهدها الكفار وراوا ان الامر كان قريبا لان كل ما هو ات ات وان طال زمانه فلما وقع ما كذبوا
به ساهم ذلك لما يعلمون ما لهم هناك من الشر اي فاحاط بهم ذلك وجاهم من امر الله ما لم يكن لهم في بال
ولا حساب وبدا لهم سيات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون ولهذا يقال لهم على وجه التقريع
والتوبيخ هذا الذي كنتم به تدعون اي تستعجلون قل ارايتم ان اهلكني الله ومن معي او رحمنا
فمن يجير الكافرين من عذاب اليم قل هو الرحمن امنا به وعليه توكلنا فستعلمون من
هو في ضلال مبين قل ارايتم ان اصبح ماوكم غورا فمن ياتيكم بما معين يقول تعالى قل
يا محمد لهولاء المشركين بالله الجاحدين لنعمه ارايتم ان اهلكني الله ومن معي او رحمنا فمن يجير الكافرين
من عذاب اليم اي خلصوا انفسكم فانه لا منقذ لكم من الله الا التوبة والانابة والرجوع الى دينه ولا
ينفعكم وقوع ما تتمنون لنا من العذاب والنكال فسوا عذبنا الله او رحمنا فلا مناص لكم من نكاله
وعذابه الاليم الواقع بكم ثم قال قل هو الرحمن امنا به وعليه توكلنا اي امنا برب العالمين الرحمن الرحيم
وعليه توكلنا في جميع امورنا كما قال فاعبده وتوكل عليه ولهذا قال فستعلمون من هو في ضلال مبين
اي منا ومنكم ولمن تكون العاقبة في الدنيا والاخرة ثم قال قل ارايتم ان اصبح ماوكم غورا اي ذاهبا في الارض
الى اسفل فلا ينال بالفوس الحداد ولا السواعد الشداد والغاير عكس النابع ولهذا قال فمن ياتيكم

بما معين اي نابع صالح جار على وجه الارض لا يقدر على ذلك الا الله عز وجل فمن فضله وكرمه انبع لكم المياه
واجراها في ساير اقطار الارض بحسب ما يحتاج العباد اليه من القلة والكثرة فلله الحمد والمنة اخر تفسير سورة الملك

تفسير سورة ن وهي مكيه

بسم الله الرحمن الرحيم

ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون وانك لعلى
خلق عظيم فستبصر ويبصرون بايكم المفتون ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو
اعلم بالمهتدين قد تقدم الكلام على حروف الهجا في اول سورة البقرة وان قوله ن كقوله ص وق ونحو
ذلك من الحروف المقطعة في اوايل السور وتحرير القول في ذلك بما اغنى عن اعادته وقيل المراد بقوله ن
حوت عظيم على تيار الما العظيم المحيط وهو حامل للارضين السبع كما قال الامام ابو جعفر بن جرير
ثنا ابن بشار ثنا يحيى ثنا سفيان هو الثوري ثنا سليمان هو الاعمش عن ابي ظبيان عن ابن عباس قال
اول ما خلق الله القلم قال اكتب قال وما اكتب قال اكتب القدر فجرى بما يكون من ذلك اليوم الى يوم
قيام الساعة ثم خلق النون ورفع بخار الما ففتقت منه السما وبسطت الارض على ظهر النون فاضطرب
النون فمادت الارض فاثبتت بالجبال فانها لتفخر على الارض وكذا رواه ابن ابي حاتم عن احمد بن سنان
عن ابي معاويه عن الاعمش وهكذا رواه شعبة ومحمد بن فضيل ووكيع عن الاعمش به وزاد شعبة
في روايته ثم قرا ن والقلم وما يسطرون وقد رواه شريك عن الاعمش عن ابي ظبيان او مجاهد عن
ابن عباس فذكر نحوه ورواه معمر عن الاعمش ان ابن عباس قال فذكره ثم قرا ن والقلم وما يسطرون ثم
قال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا جرير عن عطا عن ابي الضحى عن ابن عباس قال ان اول شي خلق ربي عز وجل
القلم فقال له اكتب فكتب ما هو كاين الى ان تقوم الساعة ثم خلق النون فوق الما ثم كبس الارض
عليه وقد روى الطبراني ذلك مرفوعا فقال ثنا ابو حبيب المهدي المروزي ثنا سعيد بن يعقوب
الطالقاني ثنا مومل بن اسمعيل ثنا حماد بن زيد عن عطا بن السايب عن ابي الضحى مسلم بن صبيح عن ابن
عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول ما خلق الله القلم والحوت قال ما اكتب قال
كل شي كاين الى يوم القيمة ثم قرا ن والقلم وما يسطرون فالنون الحوت والقلم القلم حديث اخر في
ذلك رواه ... عن ابي عبد الله مولى بني امية عن ابي صالح عن ابي هريرة سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ان اول شي خلقه الله القلم ثم خلق النون وهي الدواة ثم قال له اكتب قال وما
اكتب قال اكتب ما يكون او ما هو كاين من عمل او رزق او اثر او اجل فكتب ذلك الى يوم القيمة فذلك
قوله ن والقلم وما يسطرون ثم ختم على القلم فلم يتكلم الى يوم القيمة ثم خلق العقل وقال وعزتي
لاكملنك ... وقال ابن ابي نجيح ان ابراهيم بن ابي بكر اخبره عن مجاهد قال كان يقال
النون الحوت الذي تحت الارض السابعه وقد ذكر البغوي وجماعة من المفسرين ان على ظهر هذا الحوت
صخرة سمكها كغلظ السموات والارض وعلى ظهرها ثور له اربعون الف قرن وعلى متنه الارضون السبع
وما فيهن وما بينهن فالله اعلم ومن العجيب ان بعضهم حمل هذا المعنى الحديث الذي رواه الامام احمد
ثنا اسماعيل ثنا حميد عن انس ان عبد الله بن سلام بلغه مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينه
فاتاه فساله عن اشيا قال اني سايلك عن اشيا لا يعلمها الا نبي قال ما اول اشراط الساعة وما اول طعام
ياكله اهل الجنة وما بال الولد ينزع الى ابيه والولد ينزع الى امه قال اخبرني بهن جبريل انفا قال ابن سلام
فذاك عدو اليهود من الملايكه قال اما اول اشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق الى المغرب
واول طعام ياكله اهل الجنة زيادة كبد حوت واما الولد فاذا سبق ما الرجل ما المراة نزع الولد واذا

سبق

واذا سبق ما المراة ما الرجل نزعت رواه البخاري من طرق عن حميد ورواه مسلم ايضا وله من حديث ثوبان
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا وفي صحيح مسلم من حديث ابي اسما الرحبي عن ثوبان ان حبرا
سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مسايل وكان منها قال فما تحفتهم يعني اهل الجنة حين يدخلون
الجنة قال زيادة كبد الحوت قال فما غذاهم على اثرها قال ينحر لهم ثور الجنة الذي كان ياكل من اطرافها
قال فما شرابهم عليه قال من عين تسمى سلسبيلا وقيل المراد بقوله ن لوح من نور وقال ابن جرير ثنا الحسن
بن شبيب المكتب ثنا محمد بن زياد الجزري عن فرات بن ابي الفرات عن معاوية بن قرة عن ابيه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ن والقلم وما يسطرون لوح من نور وقلم من نور يجري بما هو كاين
الى يوم القيمة وهذا مرسل غريب وقال ابن جرير اخبرت ان ذلك القلم من نور طوله مايه عام وقيل
المراد بقوله ن دواة والقلم القلم قال ابن جرير ثنا ابن عبد الاعلى ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن وقتادة
في قوله ن قالا هي الدواة وقد روي في هذا حديث مرفوع غريب جدا فقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا هشام
بن خالد ثنا الحسن بن يحيى ثنا ابو عبد الله مولى بني امية عن ابي صالح عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول خلق الله النون وهي الدواة وقال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا يعقوب ثنا اخي عيسى بن عبد الله
ثنا ثابت الثمالي عن ابن عباس قال ان الله خلق النون وهي الدواة وخلق القلم فقال اكتب قال وما اكتب
قال اكتب ما هو كاين الى يوم القيمة من عمل معمول به او فجور او رزق مقسوم حلال او حرام ثم الزم كل شي من
ذلك شانه دخوله في الدنيا ومقامه فيها وخروجه منها كيف ثم جعل على العباد حفظة وللكتاب خزانا
فالحفظة ينسخون كل يوم من الخزان عمل ذلك اليوم فاذا فني الرزق وانقطع الاثر وانقضى الاجل اتت الحفظة
الخزنة يطلبون عمل ذلك اليوم فتقول لهم الخزنة ما نجد لصاحبكم عندنا شيا فترجع الحفظة فيجدونهم
قد ماتوا قال فقال ابن عباس الستم قوما عربا تسمعون الحفظة يقولون انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون
وهل يكون الاستنساخ الا من اصل وقوله والقلم الظاهر انه جنس القلم الذي يكتب به كقوله اقرا وربك
الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فهو قسم منه تعالى وتنبيه لخلقه على ما انعم به عليهم من
تعليم الكتابة التي بها تنال العلوم ولهذا قال وما يسطرون قال ابن عباس ومجاهد وقتادة يعني وما
يكتبون من عمل العباد وقال اخرون بل المراد ههنا بالقلم الذي اجراه الله بالقدر حين كتب مقادير الخلايق
قبل ان يخلق السموات والارضين بخمسين الف سنة واوردوا في ذلك الاحاديث الواردة في ذكر القلم
فقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد بن يحيى بن سعيد القطان ويونس بن حبيب قالا ثنا ابو داود الطيالسي
ثنا عبد الواحد بن سليم السلمي عن عطا هو ابن ابي رباح حدثني الوليد بن عبادة بن الصامت قال دعاني
ابي حين حضره الموت فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول ما خلق الله القلم فقال
له اكتب قال يا رب ما اكتب قال اكتب القدر وما هو كاين الى الابد وهذا الحديث قد رواه الامام احمد
من طرق عن الوليد بن عبادة عن ابيه واخرجه الترمذي من حديث ابي داود الطيالسي به وقال حسن
صحيح غريب ورواه ابو داود في كتاب السنة من سننه عن جعفر بن مسافر عن يحيى بن حسان عن ابن رباح
عن ابراهيم بن ابي عبلة عن ابن حفصة واسمه حبيش بن شريح الحبشي الشامي عن عبادة فذكره وقال ابن
جرير ثنا محمد بن عبد الله الطوسي ثنا علي بن الحسن بن شقيق انا عبد الله بن المبارك ثنا رباح بن زيد
عن عمر بن حبيب عن القاسم بن ابي بزة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه كان يحدث ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان اول شي خلقه الله القلم فامره فكتب كل شي غريب من هذا الوجه ولم يخرجوه وقال
ابن ابي نجيح عن مجاهد والقلم يعني الذي كتب به الذكر وقوله وما يسطرون اي يكتبون كما تقدم
وقوله ما انت بنعمة ربك بمجنون اي لست ولله الحمد بمجنون كما قد يقوله الجهلة من قومك

والمكذبون بما جيتهم به من الهدي والحق المبين فنسبوك فيه الى الجنون وان لك لاجرا غير ممنون اي بل لك
الاجر العظيم والثواب الجزيل الذي لا ينقطع ولا يبيد على ابلاغك رسالة ربك الى الخلق وصبرك على اذاهم
ومعنى غير ممنون اي غير مقطوع كقوله عطا غير مجذوذ اي غير محسوب وهو يرجع الى ما قلناه وقوله وانك
لعلى خلق عظيم قال العوفي عن بن عباس اي وانك لعلى دين عظيم وهو الاسلام وكذلك قال مجاهد وابو
مالك والسدي والربيع بن انس والضحاك وابن زيد وقال عطية لعلى ادب عظيم وقال معمر عن قتادة
سيلت عايشة عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان خلقه القران يقول سعيد كما هو في
القران وقال سعيد بن ابي عروبه عن قتادة قوله وانك لعلى خلق عظيم ذكر لنا ان سعيد بن هشام
سال عايشة عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الست تقرا القران قال بلى قالت فان
خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم كان القران وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن زرارة بن ابي
اوفى عن سعد بن هشام قال سالت عايشة فقلت اخبريني يا ام المومنين عن خلق رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت اتقرا القران قلت نعم فقالت كان خلقه القران هذا " حديث طويل وقد رواه الامام
مسلم في صحيحه من حديث قتادة بطوله وسياتي في سورة المزمل ان شا الله تعالى وقال الامام احمد نا اسماعيل
نا يونس عن الحسن قال سيلت عايشه عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القران
وقال الامام احمد نا اسود نا شريك عن قيس بن وهب عن رجل من بني سوا قال سالت عايشة عن خلق رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالت اما تقرا القران وانك لعلى خلق عظيم قال قلت حدثيني عن ذاك قالت
صنعت له طعاما وصنعت له حفصة طعاما فقلت لجاريتي اذهبي فان جات هي بالطعام فوضعته قبل
فاطرحي الطعام قالت فجات بالطعام قال فالقت الجارية فوقعت القصعة فانكسرت وكان نطع قالت
فجمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اقتصوا او اقتصي بيدا اسود طرفا مكان ظرفك قالت فما
قال شيا وقال ابن جرير نا عبيد بن ادم بن ابي اياس نا ابي نا المبارك بن فضالة عن الحسن عن
سعيد بن هشام قال اتيت عايشة ام المومنين فقلت لها اخبريني بخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت كان خلقه القران اما تقرا وانك لعلى خلق عظيم وقد روى ابو داود والنساي من حديث الحسن
نحوه وقال ابن جرير حدثني يونس انا ابن وهب اخبرني معاوية بن صالح عن ابي الزاهرية عن جبير بن نفير
قال حججت فدخلت على عايشه رضي الله عنها فسالتها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم القران هكذا رواه احمد عن عبد الرحمن بن مهدي ورواه
النساي في التفسير عن اسحق بن منصور عن عبد الرحمن بن مهدي عن معاوية بن صالح به ومعنى
هذا انه عليه الصلاة والسلام صار امتثال القران امرا ونهيا سجية له وخلقا تطبعه وترك طبعه
الجبلي فمهما امره القران فعله ومهما نهاه عنه تركه هذا مع ما جبله الله عليه من الخلق العظيم
من الحيا والكرم والشجاعة والصفح والحلم وكل خلق جميل كما ثبت في الصحيحين عن انس قال خدمت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي اف قط ولا قال لشي فعلته لم فعلته ولا لشي
لم افعله الا فعلته وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من احسن الناس خلقا ولا مسست خزا ولا
حريرا ولا شيا كان الين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت مسكا ولا عطرا كان اطيب
من عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال البخاري نا اسحق بن منصور نا ابراهيم بن يوسف
عن ابيه عن ابي اسحق قال سمعت البرا يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس وجها
واحسن الناس خلقا ليس بالطويل ولا بالقصير والاحاديث في هذا كثيرة ولابي عيسى الترمذي في
هذا كتاب الشمايل وقال الامام احمد نا عبد الرزاق نا معمر عن الزهري عن عروة عن عايشة

قالت

قالت ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده خادما له قط ولا امراة ولا ضرب بيده شيا قط الا ان يجاهد
في سبيل الله ولا خير بين شيين قط الا كان احبهما اليه ايسرهما حتى يكون اثما فاذا كان اثما كان ابعد
الناس من الاثم ولا انتقم لنفسه من شي يوتى اليه حتى تنتهك حرمات الله فيكون هو ينتقم لله عز وجل
وقال الامام احمد نا سعيد بن منصور نا عبد الله بن محمد عن محمد بن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن ابي صالح
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما بعثت لاتمم صالح الاخلاق تفرد به
وقوله فستبصر ويبصرون بايكم المفتون اي فستعلم يا محمد وسيعلم مخالفوك ومكذبوك من المفتون
الضال منك ومنهم وهذه كقوله تعالى سيعلمون غدا من الكذاب الاشر وكقوله وانا او اياكم لعلى هدى
او في ضلال مبين قال بن جريج قال بن عباس في هذه الاية ستعلم ويعلمون يوم القيمة وقال العوفي
عن بن عباس بايكم المفتون اي المجنون وكذا قال مجاهد وغيره وقال قتادة وغيره بايكم المفتون
اي اولى بالشيطان ومعنى المفتون ظاهر اي الذي قد افتتن عن الحق وضل عنه وانما دخلت الباء في
قوله بايكم المفتون لتدل على تضمين الفعل في قوله فستبصر ويبصرون وتقديره فستعلم ويعلمون او
فستخبر ويخبرون بايكم المفتون والله اعلم ثم قال تعالى ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم
بالمهتدين اي هو يعلم تعالى اي الفريقين منكم ومنهم هو المهتدي ويعلم الحزب الضال عن الحق فلا تطع
المكذبين ودوا لو تدهن فيدهنون ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشا بنميم مناع للخير معتد
اثيم عتل بعد ذلك زنيم ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين سنسمه
على الخرطوم يقول تعالى كما انعمنا عليك واعطيناك الشرع المستقيم والخلق العظيم فلا تطع المكذبين
ودوا لو تدهن فيدهنون قال بن عباس لو ترخص لهم فيرخصون وقال مجاهد ودوا لو تركن الى
الهتهم وتترك ما انت عليه من الحق ثم قال تعالى ولا تطع كل حلاف مهين وذلك ان الكاذب لضعفه
ومهانته انما يتقي بايمانه الكاذبة التي يجتري بها على اسما الله تعالى واستعمالها في كل وقت في
غير محلها قال بن عباس المهين الكاذب وقال مجاهد هو الضعيف القلب وقال الحسن كل حلاف
مكابر مهين ضعيف وقوله هماز قال بن عباس وقتادة يعني الاغتياب مشا بنميم يعني الذي يمشي بين
الناس ويحرش بينهم وينقل الحديث لفساد ذات البين وهي الحالقة وقد ثبت في الصحيحين من
حديث مجاهد عن طاوس عن بن عباس قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبرين فقال انهما ليعذبان
وما يعذبان في كبير اما احدهما فكان لا يستتر من البول واما الاخر فكان يمشي بالنميمة الحديث
واخرجه بقية الجماعة في كتبهم من طرق عن مجاهد به وقال احمد نا ابو معاويه نا الاعمش عن ابراهيم
عن همام ان حذيفه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة قتات رواه
الجماعة الا ابن ماجة من طرق عن ابن ماجة به وحد نا عبد الرزاق نا الثوري عن منصور عن
ابراهيم عن همام عن حذيفه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة قتات
يعني نماما وحدثنا يحيى بن سعيد القطان ابو سعيد الاحول عن الاعمش حدثني ابراهيم منذ كم ستين
سنة عن همام بن حرب قال مر رجل على حذيفه فقيل ان هذا يرفع الحديث الى الامرا فقال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول او قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة قتات وقال
احمد نا هشام نا مهدي عن واصل الاحدب عن ابي وايل قال بلغ حذيفه عن رجل انه ينم الحديث
فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة نمام وقال الامام احمد نا عبد الرزاق
انا معمر عن بن خثيم عن شهر بن حوشب عن اسما بنت يزيد بن السكن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
الا اخبركم بخياركم قالوا بلى يا رسول الله الذين اذا رووا ذكر الله عز وجل ثم قال الا اخبركم بشراركم

المشاؤون بالنميمة المفسدون بين الاحبة الباغون للبرآء العنت ورواه ابن ماجة عن سويد بن سعيد
عن يحيى بن سليم عن ابن خثيم به وقال الامام احمد ثنا سفيان عن ابن ابي حسين عن شهر بن حوشب عن عبد
الرحمن بن غنم يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم خيار عباد الله الذين اذا رءوا ذكر الله وشرار عباد الله
المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الاحبة الباغون للبرآء العنت وقوله مناع للخير معتد اثيم اي يمنع
ما عليه وما لديه من الخير معتد في تناول ما احل الله يتجاوز فيها الحد المشروع اثيم اي يتناول المحرمات
وقوله عتل بعد ذلك زنيم اما العتل فهو الفظ الغليظ الصحيح الجموع المنوع قال الامام احمد ثنا وكيع
وعبد الرحمن عن سفيان عن معبد بن خالد عن حارثة بن وهب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا انبئكم باهل الجنة كل ضعيف متضعف لو اقسم على الله لابره الا انبئكم باهل النار كل عتل جواظ مستكبر
وقال وكيع كل جواظ جعظري مستكبر اخرجاه في الصحيحين وبقية الجماعة الا ابا داود من حديث سفيان
الثوري وشعبة كلاهما عن سعيد بن خالد به وقال الامام احمد ايضا ثنا ابو عبد الرحمن ثنا موسى بن علي قال
سمعت ابي يحدث عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عند ذكر اهل النار كل جعظري
جواظ مستكبر جماع مناع تفرد به احمد قال اهل اللغة الجعظري الفظ الغليظ والجواظ الجموع المنوع وقال
الامام احمد ثنا وكيع ثنا عبد الحميد عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم قال سئل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن العتل الزنيم فقال هو الشديد الخلق المصحح الاكول الشروب الواجد للطعام والشراب الظلوم
للناس رحيب الجوف وبهذا الاسناد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة الجواظ الجعظري
والعتل الزنيم وقد ارسله ايضا غير واحد من التابعين وقال ابن جرير ثنا ابن عبد الاعلى ثنا ابو ثور عن معمر
عن زيد بن اسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبكي السماء من عبد اصح الله جسمه وارحب جوفه
واعطاه من الدنيا مقضما فكان للناس ظلوما قال فذلك العتل الزنيم وهكذا رواه ابن ابي حاتم من
طريقين مرسلين ونص عليه غير واحد من السلف منهم مجاهد وعكرمة والحسن وقتادة وغيرهم ان العتل
هو المصحح الخلق الشديد القوي في المأكل والمشرب والمنكح وغير ذلك واما الزنيم فقال البخاري ثنا
محمود ثنا عبيد الله عن اسرائيل عن ابي حصين عن مجاهد عن ابن عباس عتل بعد ذلك زنيم قال رجل من قريش
له زنمة مثل زنمة الشاة ومعنى هذا انه كان مشهورا بالشر كشهرة الشاة ذات الزنمة من بين اخواتها
وانما الزنيم في لغة العرب هو الدعي في القوم قاله ابن جرير وغير واحد من الائمة قال ومنه قول حسان
بن ثابت يعني يذم بعض كفار قريش وانت زنيم نيط في آل هاشم كما نيط خلف الراكب القدح الفرد
وقال الآخر زنيم ليس يعرف من ابوه بغي الام ذو حسب لئيم وقال ابن ابي حاتم ثنا عمار بن خالد
الواسطي ثنا اسباط عن هشام عن عكرمة عن ابن عباس في قوله زنيم قال الدعي الفاحش اللئيم ثم قال
ابن عباس زنيم تداعاه الرجال زيادة كما زيد في عرض الاديم اكارعه وقال العوفي عن ابن عباس
الزنيم الدعي ويقال الزنيم رجل كانت به زنمة يعرف بها ويقال هو الاخنس بن شريق الثقفي حليف بني
زهرة وزعم اناس من بني زهرة ان الزنيم الاسود بن عبد يغوث الزهري وليس به وقال ابن ابي نجيح
عن مجاهد عن ابن عباس انه زعم ان الزنيم الملحق النسب وقال ابن ابي حاتم حدثني يونس ثنا ابن وهب حدثني
سليمان بن بلال عن عبد الرحمن بن حرملة عن سعيد بن المسيب انه سمعه يقول في هذه الآية عتل بعد
ذلك زنيم قال سعيد هو الملصق في القوم ليس منهم وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا عقبة
بن خالد عن عامر بن قدامة قال سئل عكرمة في قوله عتل بعد ذلك زنيم قال يعرف المؤمن من الكافر
مثل الشاة الزنماء التي في عنقها المعلقتين في حلق الشاة وقال الثوري عن جابر عن الحسن عن سعيد
بن جبير قال الزنيم الذي يعرف بالشر كما تعرف الشاة بزنمتها والزنيم الملصق رواه ابن جرير وروي ايضا

ممن

من طريق داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس انه قال في الزنيم قال نعت فلم يعرف حتى قيل زنيم
قال وكانت له زنمة في عنقه يعرف بها قال وقال اخرون كان دعيا وقال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا ابن ادريس
عن ابيه عن اصحاب التفسير قالوا هو الذي يكون له زنمة مثل زنمة الشاة وقال الضحاك كانت له زنمة
في اصل اذنه ويقال هو اللئيم الملصق في النسب وقال ابو اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس هو
المريب الذي يعرف بالشر وقال مجاهد الزنيم يعرف بهذا الوصف كما تعرف الشاة وقال ابو رزين الزنيم
علامة الكفر وقال عكرمة الزنيم الذي يعرف باللؤم كما تعرف الشاة بزنمتها والاقوال في هذا كثيرة وترجع الى
ما قلناه وهو ان الزنيم هو المشهور بالشر الذي يعرف به من بين الناس وغالبا يكون دعيا وله زنا فانه
في الغالب يتسلط الشيطان عليه ما لا يتسلط على غيره كما جاء في الحديث لا يدخل الجنة ولد زنا وفي الحديث
الآخر ولد الزنا شر الثلاثة اذا عمل بعمل ابويه وقوله ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه آياتنا قال
اساطير الاولين يقول تعالى هذا مقابلة ما انعم الله عليه من المال والبنين كفر بآيات الله واعرض عنها وزعم
انها كذب مأخوذ من اساطير الاولين كقوله ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا
ومهدت له تمهيدا ثم يطمع ان ازيد كلا انه كان لآياتنا عنيدا سارهقه صعودا انه فكر وقدر فقتل كيف
قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا قول
البشر قال الله تعالى سأصليه سقر وقال تعالى ههنا سنسمه على الخرطوم قال ابن جرير سنبين امره بيانا واضحا
حتى يعرفوه ولا يخفى عليهم كما لا تخفى السمة على الخراطيم وهكذا قال قتادة سنسمه على الخرطوم شين لا يفارقه
آخر ما عليه وفي رواية عنه سيما على انفه وكذا قال السدي وقال العوفي عن ابن عباس سنسمه على الخرطوم
يقاتل يوم بدر فيخطم بالسيف في القتال وقال آخرون سنسمه سمة اهل النار يعني نسود وجهه يوم القيمة وعبر عن الوجه بالخرطوم حكى ذلك كله ابو جعفر بن جرير ومال
الى انه لا مانع من اجتماع الجميع عليه في الدنيا والآخرة وهو متجه وقد قال ابن ابي حاتم في سورة عم يتساءلون
ثنا ابي ثنا ابو صالح كاتب الليث حدثني خالد بن سعيد عن عبد الملك بن عبد الله عن عيسى بن هلال الصدفي عن عبد
الله بن عمرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان العبد يكتب مؤمنا احيانا ثم احيانا ثم يموت والله
عليه ساخط وان العبد يكتب كافرا احيانا ثم احيانا ثم يموت والله عليه راض ومن مات همازا لمازا
ملقبا للناس كان علامته يوم القيمة ان يسمه الله على الخرطوم من كلا الشفتين **انا بلوناهم كما بلونا
اصحاب الجنة اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون فطاف عليها طائف من ربك وهم
نائمون فاصبحت كالصريم فتنادوا مصبحين ان اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين فانطلقوا وهم
يتخافتون ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين فلما رأوها قالوا انا
لضالون بل نحن محرومون قال اوسطهم الم اقل لكم لولا تسبحون قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين
فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها
انا الى ربنا راغبون كذلك العذاب ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون** هذا مثل ضربه الله تعالى
لكفار قريش فيما اهدى اليهم من الرحمة العظيمة واعطاهم من النعم الجسيمة وهو بعثة محمد صلى الله عليه
وسلم اليهم فقابلوه بالتكذيب والرد والمحاربة ولهذا قال انا بلوناهم اي اختبرناهم كما بلونا اصحاب الجنة
وهي البستان المشتمل على انواع الثمار والفواكه اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين اي حلفوا فيما بينهم ليجذن
ثمرها ليلا لئلا يعلم بهم فقير ولا سائل ليتوفر ثمرها عليهم ولا يتصدقوا منه بشيء ولا يستثنون اي فيما
حلفوا به ولهذا حنثهم الله في ايمانهم فقال فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون اي اصابتها آفة سماوية
فاصبحت كالصريم قال ابن عباس اي كالليل الاسود وقال الثوري والسدي مثل الزرع اذا حصد اي هشيما
يبسا وقال ابن ابي حاتم ذكر عن احمد بن الصباح انا بشر بن زاذان عن عمر بن صبح عن ليث بن ابي سليم

عن عبد الرحمن بن سابط عن بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والمعاصي ان العبد ليذنب
الذنب فيحرم به رزقا قد كان هيي له ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فطاف عليها طايف من ربك وهم
نايمون فاصبحت كالصريم قد حرموا خير جنتهم بذنبهم فتنادوا مصبحين اي لما كان وقت الصبح نادى
بعضهم بعضا ليذهبوا الى الجذاذ ان اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين اي تريدون الصرام قال مجاهد
كان حرثهم عنبا فانطلقوا وهم يتخافتون اي يتناجون فيما بينهم بحيث لا يسمعون احدا كلامهم ثم فسر
الله عالم السر والنجوى ما كانوا يتخافتون به فقال فانطلقوا وهم يتخافتون ان لا يدخلنها اليوم عليكم
مسكين اي يقولون لبعضهم بعضا لا تمكنوا اليوم فقيرا يدخلها عليكم قال الله تعالى وغدوا على حرد
قادرين اي قوة وشدة وقال مجاهد وغدوا على حرد اي جد وقال عكرمة غيظ وقال الشعبي على حرد
على المساكين وقال السدي على حرد اي كان اسم قريتهم حرد فابعد السدي في قوله هذا قادرين اي
عليها فيما يزعمون ويرومون فلما راوها قالوا انا لضالون اي فلما وصلوا اليها واشرفوا عليها وهي الحالة
التي قال الله عز وجل قد استحالت عن تلك النضارة والزهرة وكثرة الثمار الى ان صارت سوداء مدلهمة
لا ينتفع بشي منها فاعتقدوا انهم قد اخطاوا الطريق ولهذا قالوا انا لضالون اي قد سلكنا اليها غير الطريق
فتهنا عنها قاله بن عباس وغيره ثم رجعوا عما كانوا فيه وتيقنوا انها هي فقالوا بل نحن محرومون اي بل
هذه هي ولكن نحن لا حظ لنا ولا نصيب قال اوسطهم قال بن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة ومحمد
بن كعب والربيع بن انس والضحاك وقتادة اي اعدلهم وخيرهم الم اقل لكم لولا تسبحون قال مجاهد والسدي
وابن جريج لولا تسبحون اي لولا تستثنون قاله السدي وكان استثناوهم في ذلك الزمان تسبيحا وقال بن
جريج هو قول القايل ان شا الله وقيل معناه قال اوسطهم الم اقل لكم لولا تسبحون اي هلا تسبحون الله وتشكرونه
على ما اعطاكم وانعم به عليكم قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين اتوا بالطاعة حيث لا تنفع وندموا واعترفوا
حيث لا ينجع ولهذا قالوا انا كنا ظالمين فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون اي يلوم بعضهم بعضا على
ما كانوا اصروا عليه من منع المساكين من حق الجذاذ فما كان جواب بعضهم لبعض الا الاعتراف بالخطية
والذنب قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين اي اعتدينا وبغينا وطغينا وجاوزنا الحد حتى اصابنا ما اصابنا
عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها انا الى ربنا راغبون قيل رغبوا في بذلها لهم في الدنيا وقيل احتسبوا
ثوابها في الدار الاخرة والله اعلم ثم قد ذكر بعض السلف ان هولا كانوا من اهل اليمن قال سعيد
بن جبير كانوا من قرية يقال لها ضروان على ستة اميال من صنعا وقيل كانوا من اهل الحبشة وكان
ابوهم قد خلف لهم هذه الجنة وكانوا من اهل الكتاب وقد كان ابوهم يسير فيها سيرة حسنة فكان
ما استغله منها يرد فيها ما يحتاج اليه ويدخر لعياله قوت سنتهم ويتصدق بالفاضل فلما مات وورثه
بنوه قالوا لقد كان ابونا احمق اذ كان يصرف من هذه شيا للفقرا ولو انا منعناهم لتوفر ذلك علينا
فلما عزموا على ذلك عوقبوا بنقيض قصدهم فاذهب الله ما بايديهم بالكلية راس المال والربح والصدقة
فلم يبق لهم شي قال الله تعالى كذلك العذاب اي هكذا عذاب من خالف امر الله وبخل بما اتاه الله وانعم به
عليه ومنع حق المسلمين والفقرا وذوي الحاجات وبدل نعمة الله كفرا ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون
اي هذه عقوبة الدنيا كما سمعتم وعذاب الاخرة اشق وقد ورد في حديث رواه الحافظ السهيلي من
طريق جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عن ابيه عن جده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
نهى عن الجذاذ بالليل والحصاد بالليل ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم افنجعل المسلمين كالمجرمين
ما لكم كيف تحكمون ام لكم كتاب فيه تدرسون ان لكم فيه لما تخيرون ام لكم ايمان علينا
بالغة الى يوم القيمة ان لكم لما تحكمون سلهم ايهم بذلك زعيم ام لهم شركا فليأتوا بشركايهم

ان

ان كانوا صادقين لما ذكر تعالى حال اهل الجنة الدنيوية وما اصابهم فيها من النقمة حين عصوا الله عز
وجل وخالفوا امره بين ان لمن اتقاه واطاعه في الدار الاخرة جنات النعيم التي لا تبيد ولا تفرغ ولا ينقضي
نعيمها ثم قال افنجعل المسلمين كالمجرمين اي افنساوي بين هولا وهولا في الجزا كلا ورب السما والارض
ولهذا قال ما لكم كيف تحكمون اي كيف تظنون ذلك ثم قال ام لكم كتاب فيه تدرسون ان لكم فيه لما تخيرون
يقول افبايديكم كتاب منزل من السما تدرسونه وتحفظونه وتتداولونه نقل الخلف عن السلف يتضمن حكما
موكدا كما تدعونه ان لكم فيه لما تخيرون ام لكم ايمان علينا بالغة الى يوم القيمة ان لكم لما تحكمون اي امعكم
عهود منا ومواثيق موكدة ان لكم لما تحكمون اي انه سيحصل لكم ما تريدون وتشتهون سلهم ايهم بذلك
زعيم اي قل لهم من هو المتضمن المتكفل بهذا ام لهم شركا اي من الاصنام والانداد فليأتوا بشركايهم ان كانوا
صادقين يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون خاشعة ابصارهم
ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون فذرني ومن يكذب بهذا الحديث
سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين ام تسالهم اجرا فهم من مغرم مثقلون
ام عندهم الغيب فهم يكتبون لما ذكر تعالى ان للمتقين عنده جنات النعيم بين متى ذلك كاين وواقع فقال
يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون يعني يوم القيمة وما يكون فيه من الاهوال والزلازل
والبلايا والامتحان والامور العظام وقد قال البخاري ههنا حدثنا ادم نا الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد
ابن ابي هلال عن زيد بن اسلم عن عطا بن يسار عن ابي سعيد الخدري قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول يوم يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مومن ومومنة ويبقى من كان يسجد في الدنيا ريا وسمعة
فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقا واحدا وهذا الحديث مخرج في الصحيحين وفي غيرهما من طرق وله
الفاظ وهو حديث طويل مشهور وقد قال عبد الله بن المبارك عن اسامة بن زيد عن عكرمة عن بن عباس
يوم يكشف عن ساق قال هو يوم كرب وشدة رواه بن جرير ثم قال نا بن حميد نا مهران عن سفيان
عن المغيرة بن ابراهيم عن بن مسعود او ابن عباس شك من ابن جرير يوم يكشف عن ساق قال عن امر
عظيم كقول الشاعر شالت الحرب عن ساق وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد يوم يكشف عن ساق قال شدة
الامر قال ابن عباس هي اول ساعة تكون في يوم القيمة وقال علي بن ابي طلحة عن بن عباس قوله يوم
يكشف عن ساق هو الامر الشديد المفظع من الهول يوم القيمة وقال العوفي عن بن عباس قوله يوم
يكشف عن ساق يقول حين يكشف الامر وتبدو الاعمال يكشفه دخول الاخرة وكشف الامر عنه وكذا
روى الضحاك عن بن عباس اورد ذلك كله ابو جعفر بن جرير ثم قال حدثني ابو زيد عمر بن شبة
نا هرون بن عمر المخزومي نا الوليد بن مسلم نا ابو سعيد روح بن جناح عن مولى لعمر بن عبد العزيز
عن ابي بردة بن ابي موسى عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم يكشف عن ساق قال عن نور
عظيم يخرون له سجدا ورواه ابو يعلى عن القسم بن يحيى عن الوليد بن مسلم به وفيه رجل مبهم فالله اعلم
وقوله خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة اي في الدار الاخرة باجرامهم وتكبرهم في الدنيا فعوقبوا بنقيض
ما كانوا عليه ولما دعوا الى السجود في الدنيا فامتنعوا منه مع صحتهم وسلامتهم كذلك عوقبوا بعدم
قدرتهم عليه في الاخرة اذا تجلى الرب عز وجل فسجد له المومنون لا يستطيع احد من الكافرين ولا
المنافقين ان يسجد بل يعود ظهر احدهم طبقا واحدا كلما اراد احدهم ان يسجد خر لقفاه عكس السجود
كما كانوا في الدنيا بخلاف ما عليه المومنون ثم قال تعالى فذرني ومن يكذب بهذا الحديث يعني القران
وهذا تهديد شديد اي دعني واياه مني ومنه انا اعلم به كيف استدرجه وامده في غيه وانظره ثم
اخذه اخذ عزيز مقتدر ولهذا قال سنستدرجهم من حيث لا يعلمون اي وهم لا يشعرون بل يعتقدون

ان ذلك من الله كرامة وهو في نفس الامر اهانة كما قال ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات
بل لا يشعرون وقال فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شي حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة
فاذا هم مبلسون ولهذا قال ههنا واملي لهم ان كيدي متين اي عظيم لمن خالف امري وكذب رسلي واجترا
على معصيتي وفي الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله ليملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته
ثم قرا وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد وقوله ام تسالهم اجرا فهم من
مغرم مثقلون ام عندهم الغيب فهم يكتبون تقدم تفسيرها في سورة الطور والمعنى في ذلك انك يا محمد
تدعوهم الى الله عز وجل بلا اجر تاخذه منهم بل ترجوا ثواب ذلك عند الله عز وجل وهم يكذبون بما جيتهم
به بمجرد الجهل والكفر والعناد فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم
لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعرا وهو مذموم فاجتباه ربه فجعله من الصالحين
وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون انه لمجنون وما هو
الا ذكر للعالمين يقول تعالى فاصبر يا محمد على اذي قومك لك وتكذيبهم فان الله سيحكم لك عليهم
ويجعل العاقبة لك ولاتباعك في الدنيا والاخره ولا تكن كصاحب الحوت يعني ذا النون وهو يونس بن متى
عليه السلام حين ذهب مغاضبا على قومه فكان من امره ما كان من ركوبه في البحر والتقام الحوت له
وشرود الحوت به في البحار وظلمات غمرات اليم وسماعه تسبيح البحر بما فيه للعلي القدير الذي لا يرد ما انفذه
من التقدير فحينيذ نادي في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين قال الله فاستجبنا له
ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المومنين وقال تعالى فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم
يبعثون وقال ههنا اذ نادى وهو مكظوم قال بن عباس ومجاهد والسدي مغموم وقال عطا الخراساني
وابو مالك مكروب وقد قدمنا في الحديث انه لما قال لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين خرجت
الكلمة من حول العرش فقالت الملايكة يا رب هذا صوت ضعيف معروف من بلاد غريبه فقال الله اما
تعرفون هذا قالوا لا قال هذا يونس قالوا يا رب عبدك الذي لا يزال يرفع له عمل صالح ودعوة مجابه
قال نعم قالوا افلا ترحم ما كان يعمله في الرخا فتنجيه من البلا فامر الله الحوت فالقاه بالعرا ولهذا
قال تعالى فاجتباه ربه فجعله من الصالحين وقد قال الامام احمد ثنا وكيع ثنا سفيان عن الاعمش عن ابي
وايل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لاحد ان يقول انا خير من يونس
بن متى ورواه البخاري من حديث سفيان الثوري وهو في الصحيحين من حديث ابي هريره وقوله
وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم قال بن عباس ومجاهد وغيرهما ليزلقونك لينفذونك
بابصارهم ليعينونك بابصارهم بمعنى يحسدونك لبغضهم اياك لولا وقاية الله لك وحمايته اياك منهم
وفي هذه الاية دليل على ان العين اصابتها وتاثيرها حق بامر الله عز وجل كما وردت بذلك الاحاديث
المروية من طرق متعددة كثيرة حديث انس بن مالك رضي الله عنه قال ابو داود ثنا سليمان بن داود
العتكي ثنا شريك ح وثنا العباس العنبري ثنا يزيد بن هارون انا شريك عن العباس بن ذريح عن الشعبي
قال العباس عن انس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا رقية الا من عين او حمة او دم لا يرقا لم يذكر
العباس العين وهذا لفظ سليمان حديث بريدة بن الحصيب رضي الله عنه قال ابو عبد الله بن ماجه
ثنا محمد بن عبد الله بن نمير ثنا اسحق بن سليمان عن ابي جعفر الرازي عن حصين عن الشعبي عن بريدة بن
الحصيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا رقية الا من عين او حمة هكذا رواه بن ماجه وقد
اخرجه مسلم في صحيحه عن سعيد بن منصور عن هشيم عن حصين بن عبد الرحمن عن عامر الشعبي عن
بريدة موقوفا وفيه قصه وقد رواه شعبة عن حصين عن الشعبي عن بريدة قاله الترمذي وروى

هذا

هذا الحديث الامام البخاري من حديث محمد بن فضيل وابو داود من حديث مالك بن مغول والترمذي من حديث
سفيان بن عيينه ثلاثتهم عن حصين عن عامر الشعبي عن عمران بن حصين موقوفا حديث ابي ذر جندب بن
جنادة قال الحافظ ابو يعلى الموصلي رحمه الله ثنا ابراهيم بن محمد بن عروة بن الزبير السامي ثنا ديلم بن غزوان
ثنا وهب بن ابي دبي عن ابي حرب عن محجن عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العين ليولع الرجل
باذن الله فيتصاعد حالقا ثم يتردى منه اسناده غريب ولم يخرجوه حديث حابس التميمي قال الامام احمد
ثنا عبد الصمد ثنا حرب ثنا يحيى بن ابي كثير حدثني حية بن حابس التميمي ان اباه اخبره انه سمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول لا شي في الهام والعين حق واصدق الطيرة الفال وقد رواه الترمذي عن عمرو بن
علي عن ابي غسان يحيى بن كثير عن علي بن المبارك عن يحيى بن ابي كثير به ثم قال غريب قال وروى شيبان
عن يحيى بن ابي كثير عن حية بن حابس عن ابيه عن ابي هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث بن عباس
قال الامام احمد ثنا عبد الله بن الوليد عن سفيان عن دويد حدثني اسماعيل عن ثوبان عن جابر بن زيد عن
بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العين حق العين حق تستنزل الحالق غريب طريق اخرى
قال مسلم في صحيحه ثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي انا مسلم بن ابراهيم ثنا وهيب عن بن طاوس عن ابيه
عن بن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال العين حق ولو كان شي سابق القدر سبقته العين واذا
استغسلتم فاغسلوا انفرد به دون البخاري وقال عبد الرزاق عن سفيان الثوري عن منصور عن المنهال
بن عمرو عن سعيد بن جبير عن بن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين
يقول اعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ويقول هكذا كان ابراهيم
يعوذ اسحق واسماعيل عليهم السلام اخرجه البخاري ⁂ من حديث المنهال به حديث ابي امامة اسعد
بن سهل بن حنيف رضي الله عنه قال بن ماجة ثنا هشام بن عمار ثنا سفيان عن الزهري عن ابي امامة بن سهل
بن حنيف وهو يغتسل فقال لم ار كاليوم ولا جلد مخباه لما كنت ان ليط به فاتي به رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقيل له ادركه ⁂ قال من تتهمون به قالوا عامر بن ربيعه قال علام يقتل احدكم
اخاه اذا راي احدكم من اخيه ما يعجبه فليدع بالبركة ثم دعا بما فامر عامرا ان يتوضا فيغسل وجهه
ويديه الى المرفقين وركبتيه وداخلة ازاره وامره ان يصب عليه قال سفيان قال معمر عن الزهري
وامره ان يكفا الانا من خلفه وقد رواه النسائي من حديث سفيان بن عيينه ومالك بن انس كلاهما
عن الزهري به ومن حديث سفيان بن عيينه ايضا عن معمر عن الزهري عن ابي امامه ويكفا الانا
من خلفه ومن حديث بن ابي ذيب عن الزهري عن ابي امامة عن اسعد بن سهل بن ابي حنيف عن ابيه
به ومن حديث مالك ايضا عن محمد بن ابي امامة بن سهل عن ابيه به حديث ابي سعيد الخدري
قال بن ماجة ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا سعيد بن سليمان ثنا عباد عن الجريري عن ابي نضرة عن ابي سعيد
قال كان رسول الله يتعوذ من اعين الجان واعين الانس فلما نزل المعوذتان اخذهما وترك ما سوى
ذلك ورواه الترمذي والنسائي من حديث سعيد بن ابي اياس ابي مسعود الجريري به وقال الترمذي
حسن حديث اخر عنه قال الامام احمد ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث حدثني ابي ثنا عبد العزيز
بن صهيب حدثنا ابو نضرة عن ابي سعيد ان جبريل اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اشتكيت
يا محمد فقال نعم قال بسم الله ارقيك من كل شي يوذيك من شر كل نفس وعين يشفيك بسم الله ارقيك
ورواه عن عفان عن عبد الوارث مثله ورواه مسلم واهل السنن الا ابا داود من حديث عبد الوارث
به وقال الامام احمد ايضا ثنا عفان ثنا وهيب ثنا داود عن ابي نضرة عن ابي سعيد او عن جابر بن عبد
الله ان رسول الله اشتكى فاتاه جبريل فقال بسم الله ارقيك من كل شي يوذيك من كل حاسد وعين

الله يشفيك ورواه ايضا عن محمد بن عبد الحكم القطواني عن داود عن ابي نضرة عن ابي سعيد به قال ابو
زرعة الرازي روى عبد الصمد بن عبد الوارث عن ابيه عن عبد العزيز عن انس في معناه وكلاهما صحيح حديث
ابي هريرة قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا ابو هريرة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان العين حق اخرجاه من حديث عبد الرزاق وقال ابن ماجه ثنا ابو بكر بن ابي
شيبة ثنا اسماعيل بن علية عن الجريري عن مضارب بن حزن عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم العين حق تفرد به ورواه احمد عن اسماعيل بن علية عن سعيد الجريري به وقال الامام
احمد ثنا ابن نمير ثنا ثور يعني ابن يزيد عن مكحول عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العين
حق ويحضرها الشيطان وحسد ابن ادم وقال احمد ثنا خلف بن الوليد ثنا ابن معشر عن محمد بن قيس سئل
ابو هريرة هل سمعت رسول الله يقول الطيرة في ثلاث في المسكن والفرس والمراة قال قلت اذا اقول على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يقل ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الطيرة
الفال والعين حق حديث اسماء بنت عميس قال الامام احمد ثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن عروة بن
عامر عن عبيد بن رفاعة الزرقي قال قالت اسماء يا رسول الله ان بني جعفر تصيبهم العين افاسترقي لهم
قال نعم فلو كان شي يسبق القدر لسبقته العين وكذا رواه الترمذي وابن ماجه من حديث سفيان
عيينة به ورواه الترمذي ايضا والنسائي من حديث عبد الرزاق عن معمر عن ايوب عن عمرو بن دينار عن
عروة بن عامر عن عبيد بن رفاعة عن اسماء بنت عميس وقال الترمذي حسن صحيح حديث عائشة رضي
الله عنها قال ابن ماجه ثنا علي بن ابي الخصيب ثنا وكيع عن سفيان ومسعر عن معبد بن خالد عن عبد الله
بن شداد عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرها ان تسترقي من العين ورواه البخاري
عن محمد بن كثير عن سفيان عن معبد ثم قال ابن ماجه ثنا محمد بن بشار ثنا ابن هشام المخزومي ثنا وهيب
عن ابي واقد عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استعيذوا
بالله فان النفس حق تفرد به خالد واخرجه مسلم من حديث سفيان ومسعر كلاهما عن معبد به وقال
ابو داود ثنا عثمان بن ابي شيبة ثنا جرير عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة قالت كان
يومر العاين فيتوضا ويغسل منه المعين قلت كذلك رواه احمد عن حسن بن موسى وحسين بن محمد
عن سنان ان ابن حسد حدثه عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ∴
الهام والعين حق واصدق الطيرة الفال حديث سهل بن حنيف قال الامام احمد ثنا حسين بن محمد
ثنا ابو اويس ثنا الزهري عن ابي امامة بن سهل بن حنيف ان اباه حدثه ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج
وساروا معه نحو مكة حتى اذا كانوا بشعب الخرار من الجحفة اغتسل سهل بن حنيف وكان رجلا ابيض
حسن الجسم والجلد فنظر اليه عامر بن ربيعة اخو بني عدي بن كعب وهو يغتسل فقال ما رايت كاليوم
ولا جلد مخباة فلبط سهل فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له يا رسول الله هل لك في سهل والله
ما يرفع راسه ولا يفيق قال هل تتهمون فيه من احد قالوا نظر اليه عامر بن ربيعة فدعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم عامرا فتغيظ عليه وقال علام يقتل احدكم اخاه هلا اذا رايت ما يعجبك بركت
ثم قال له اغتسل له فغسل وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه واطراف رجليه وداخلة ازاره في قدح
ثم صب ذلك الما عليه فصبه رجل على راسه وظهره من خلفه ثم تكفا القدح وراه ففعل ذلك فراح
سهل مع الناس ليس به باس حديث عامر بن ربيعة قال الامام احمد في مسند عامر ثنا وكيع ثنا ابي
ثنا عبد الله بن عيسى عن امية بن هند بن سهل بن حنيف عن عبد الله بن عامر قال انطلق عامر بن
ربيعة وسهل بن حنيف يريدان الغسل قال فانطلقا يلتمسان الخمر قال فوضع عامر جبة كانت عليه

من

من صوف فنظرت اليه فاصبته بعيني فنزل الما يغتسل قال فسمعت له في الما فرقعة فاتيته فناديته ثلاثا
فلم يجبني فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته قال فجا يمشي فخاض الما كاني انظر الى بياض ساقيه قال
فضرب صدره بيده ثم قال اللهم اصرف عنه حرها وبردها ووصبها قال فقام فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا راى احدكم من اخيه او من نفسه او من ماله ما يعجبه فليبركه فان العين حق حديث جابر
قال الحافظ ابو بكر البزار في مسنده ثنا محمد بن معمر ثنا ابو داود ثنا طالب بن حبيب عن عمر بن سهل الانصاري
يقال له ابن الضجيع ضجيع حمزة رضي الله عنه حدثني عبد الرحمن بن جابر بن عبد الله عن ابيه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر من يموت من امتي بعد كتاب الله وقضايه وقدره بالانفس
قال البزار يعني العين قال ولا نعلم يروى هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم الا بهذا الاسناد
قلت بل قد روي من وجه اخر عن جابر قال الحافظ ابو عبد الرحمن محمد بن المنذر الهروي المعروف بشكر
في كتاب العجايب وهو مشتمل على فوايد جليلة وغريبة ثنا الرهاوي ثنا يعقوب بن محمد ثنا علي بن ابي علي
الهاشمي ثنا محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العين حق
لتورد الرجل القبر والجمل القدر وان اكثر هلاك امتي في العين ثم رواه عن شعيب بن ايوب عن معاوية بن
هشام عن سفيان عن محمد بن المنكدر عن جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تدخل الرجل العين
في القبر وتدخل الجمل القدر حديث عبد الله بن عمرو قال الامام احمد ثنا قتيبة ثنا رشدين بن سعد عن الحسن
بن ثوبان عن هشام بن ابي رقية عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عدوى
ولا طيرة ولا هامة ولا حسد والعين حق تفرد به احمد حديث عن علي روى الحافظ ابن عساكر من طريق
خيثمة بن سليمان الحافظ ثنا عبيد بن محمد الكشوري ثنا عبد الله بن عبد الله بن عبد ربه البصري
عن ابي رجا عن شعبة عن ابي اسحق عن الحارث بن علي ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم فوافقه
مغتما فقال له يا محمد ما هذا الغم الذي اراه في وجهك قال الحسن والحسين اصابتهما عين قال صدق
بالعين فان العين حق افلا عوذتهما بهولا الكلمات قال وما هن يا جبريل قال قل اللهم ذا السلطان
العظيم ∴ القديم ذا الوجه الكريم ولي الكلمات التامات والدعوات المستجابات عاف الحسن
والحسين من انفس الجن واعين الانس فقالها النبي صلى الله عليه وسلم فقاما يلعبان بين يديه فقال
النبي صلى الله عليه وسلم عوذوا انفسكم ونساكم واولادكم بهذا التعويذ فانه لم يتعوذ المتعوذون
بمثله قال الخطيب البغدادي تفرد بروايته ابو رجا محمد بن عبد الله الحبطي من اهل تستر ذكره
ابن عساكر في ترجمة طراد بن الحسين من تاريخه وقوله ويقولون انه لمجنون اي يزدرونه باعينهم
ويوذونه بالسنتهم ويقولون انه لمجنون اي لمجيه بالقران قال الله تعالى وما هو الا ذكر للعالمين
اخر تفسير سورة نون ولله الحمد والمنة وصلواته وسلامه على خير خلقه محمد واله وصحبه

تفسير سورة الحاقة وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحاقة ما الحاقة وما ادراك ما الحاقة كذبت ثمود وعاد بالقارعة فاما ثمود فاهلكوا
بالطاغية واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام
حسوما فترى القوم فيها صرعى كانهم اعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية وجاء فرعون
ومن قبله والموتفكات بالخاطية فعصوا رسول ربهم فاخذهم اخذة رابية انا لما طغى الما
حملناكم في الجارية لنجعلها لكم تذكرة وتعيها اذن واعية الحاقة من اسما يوم القيمة لان فيها
يتحقق الوعد والوعيد ولهذا اعظم تعالى امرها فقال وما ادراك ما الحاقة ثم ذكر تعالى اهلاكه الامم

تفسير سورة الحاقة وهي مكية

المكذبين بها فقال تعالى فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية وهي الصيحة التي اسكتتهم والزلزلة التي اسكنتهم
هكذا قال قتادة الطاغية الصيحة وقال مجاهد الطاغية الذنوب وكذا قال الربيع بن انس وابن زيد
انها الطغيان وقرا ابن زيد كذبت ثمود بطغواها وقال السدي فاهلكوا بالطاغية قال يعني عاقر الناقة
واما عاد فاهلكوا بريح صرصر اي باردة قال قتادة والربيع والسدي والثوري عاتية اي شديدة الهبوب
قال قتادة عتت عليهم حتى نقبت عن افيدتهم وقال الضحاك صرصر باردة عاتية عتت عليهم بغير رحمة ولا
بركة وقال علي وغيره عتت على الخزنة فخرجت بغير حساب سخرها عليهم اي سلطها عليهم سبع ليال وثمانية
ايام حسوما اي كوامل متتابعات مشائيم قال بن مسعود وابن عباس ومجاهد وعكرمة والثوري وغيره
واحد حسوما متتابعات وعن عكرمة والربيع مشائيم عليهم لقوله في ايام نحسات قال الربيع وكان اولها الجمعة
وقال غيره الاربعاء ويقال انها التي يسميها الناس الاعجاز وكان الناس اخذوا ذلك من قوله تعالى فترى
القوم فيها صرعى كانهم اعجاز نخل خاوية وقيل لانها تكون في عجز الشتاء ويقال ايام العجوز لان عجوزا
من قوم عاد دخلت سربا فقتلها الريح في اليوم الثامن حكاه البغوي والله اعلم قال بن عباس خاوية
وقال غيره بالية اي جعلت الريح تضرب باحدهم الارض فيخر ميتا على ام راسه فينشدخ راسه وتبقى
جثته كانها قايمة النخل اذا خرت بلا اغصان وقد ثبت في الصحيحين نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور
قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا محمد بن يحيى بن الضريس العبدي ثنا ابن فضيل عن مسلم عن مجاهد عن بن عمر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فتح الله على عباده من الريح التي اهلكوا فيها الا مثل موضع الخاتم
فمرت باهل البادية فحملتهم ومواشيهم واموالهم فجعلتهم بين السما والارض فلما راي ذلك اهل الحاضرة
الريح وما فيها قالوا هذا عارض ممطرنا فالقت اهل البادية ومواشيهم على اهل الحاضرة وقال الثوري
عن قتيب عن مجاهد الريح لها جناحان وذنب فهل ترى لهم من باقية اي هل تحس منهم من احد من بقاياهم
انه ممن ينتسب اليهم بل بادوا عن اخرهم ولم يجعل الله لهم خلفا ثم قال تعالى وجاء فرعون ومن قبله
قري بكسر القاف اي ومن عنده في زمانه من اتباعه من كفار القبط وقرا اخرون بفتحها اي ومن قبله
من الامم المشبهين له وقوله والموتفكات وهم الامم المكذبون بالرسل بالخاطية اي بالفعلة الخاطية
وهي التكذيب بما انزل الله قال الربيع بالخاطية اي بالمعصية وقال مجاهد بالخطايا ولهذا قال
فعصوا رسول ربهم وهذا جنس اي كل كذب رسول الله اليهم كما قال ان كل الا كذب الرسل فحق
وعيد ومن كذب رسول الله فقد كذب الجميع كما يقول كذبت قوم نوح المرسلين كذبت عاد المرسلين
كذبت ثمود المرسلين وانما جا الى كل امة رسول واحد ولهذا قال ههنا فعصوا رسول ربهم فاخذناهم
اخذة رابية اي عظيمة شديدة اليمة قال مجاهد رابية شديدة وقال السدي مهلكة ثم قال
الله تعالى انا لما طغى الما اي زاد على الحد باذن الله وارتفع على الوجود قال بن عباس وغيره طغى
الما كثر وذلك بسبب دعوة نوح عليه السلام على قومه حين كذبوه وخالفوه فعبدوا غير الله فاستجاب
الله له وعم اهل الارض بالطوفان الا من كان مع نوح في السفينه فالناس كلهم من سلالة نوح
وذريته قال بن جرير ثنا بن حميد ثنا مهران عن ابي سنان سعيد بن سنان عن غير واحد عن علي بن ابي
طالب قال لم ينزل قطرة من ما الا بكيل على يدي ملك فلما كان يوم نوح اذن للما دون الخزان فطغا
الما على الخزان فخرج فذلك قول الله انا لما طغا الما حملناكم في الجارية ولم ينزل شي من الريح الا بكيل على
يد ملك الا يوم عاد فانه اذن لها دون الخزان فخرجت فذلك قوله بريح صرصر عاتية عتت على الخزان
ولهذا قال تعالى ممتنا على الناس انا لما طغى الما حملناكم في الجاريه وهي السفينة الجارية على وجه الما
لنجعلها لكم تذكرة عاد الضمير على الجنس لدلالة المعنى عليه اي وابقينا لكم من جنسها ما تركبون على تيار

الما في البحار كما قال وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا
استويتم عليه وقال تعالى واية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون وخلقنا لهم من مثله ما يركبون وقال
قتادة ابقى الله السفينة حتى ادركها اوايل هذه الامة والاول اظهر ولهذا قال وتعيها اذن واعية اي وتفهم
هذه النعمة وتذكرها اذن واعية قال بن عباس حافظة سامعة وقال قتادة اذن واعية عقلت
عن الله فانتفعت بما سمعت من كتاب الله وقال الضحاك وتعيها اذن واعية سمعتها اذن ووعت اي من له سمع
صحيح وعقل رجيح وهذا عام في من فهم ووعي وقد قال بن ابي حاتم ثنا ابو زرعة الدمشقي ثنا العباس بن
الوليد عن صبيح الدمشقي ثنا زيد بن يحيي ثنا علي بن حوشب سمعت مكحولا يقول لما نزلت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وتعيها اذن واعية قال رسول الله سالت ربي ان يجعلها اذن علي فكان علي يقول
ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا قط فنسيته وهكذا رواه بن جرير عن علي بن سهل عن الوليد
بن مسلم عن علي بن حوشب عن مكحول به وهو حديث مرسل وقال ابن ابي حاتم ايضا ثنا جعفر بن محمد بن عامر
ثنا بشر بن ادم ثنا عبد الله بن الزبير ابو محمد يعني والد ابي احمد الزبيري حدثني صالح بن هيثم سمعت
بريدة الاسلمي يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي اني امرت ان ادنيك ولا اقصيك وان اعلمك
وان تعي وحق لك ان تعي قال فنزلت هذه الاية وتعيها اذن واعية ورواه بن جرير عن محمد بن خلف
عن بشر بن ادم به ثم رواه ابن جرير من طريق اخر عن داود الاعمى عن بريدة به ولا يصح ايضا فاذا
نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت
الواقعة وانشقت السما فهي يوميذ واهية والملك على ارجايها ويحمل عرش ربك فوقهم
يوميذ ثمانية يوميذ تعرضون لا تخفى منكم خافية يقول عن اهوال يوم القيمة واوله ذلك نفخة الفزع
ثم يعقبها نفخة الصعق حين يصعق من في السموات ومن في الارض الا من شا الله ثم بعدها نفخة القيام
لرب العالمين والبعث والنشور وهي النفخة وقد اكدها ههنا بانها واحدة لان امر الله لا يخالف ولا يمانع
ولا يحتاج الى تكرار وتاكيد وقال الربيع هي النفخة الاخيرة والظاهر ما قلناه ولهذا قال ههنا وحملت
الارض والجبال فدكتا دكة واحدة اي فمدت مد الاديم العكاظي وتبدلت الارض غير الارض فيوميذ
وقعت الواقعة قال سماك عن شيخ من بني اسد عن علي قال تنشق السما من المجرة رواه بن ابي حاتم اي
قامت القيمة وانشقت السما فهي يوميذ واهية وقال بن جريج هي كقوله وفتحت السما فكانت ابوابا
وقال بن عباس متخرقة والعرش بحذاها والملك على ارجايها الملك اسم جنس اي الملايكة على ارجا السما
قال بن عباس على ما لم يهي منها وكذا قال سعيد بن جبير والاوزاعي وقال الضحاك اطرافها وقال الحسن
البصري ابوابها وقال الربيع بن انس في قوله والملك على ارجايها يقول على ما استدق من السما ينظرون
الى اهل الارض وقوله ويحمل عرش ربك فوقهم يوميذ ثمانيه اي يوم القيمة يحمل العرش ثمانية من
الملايكه ويحتمل ان يكون المراد بهذا العظيم والعرش الذي يوضع في الارض يوم القيمة لفصل القضا
والله اعلم بالصواب وفي حديث عبد الله بن عمرو عن الاحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب
في ذكر حملة العرش انهم ثمانية اوعال وقال بن ابي حاتم ثنا ابو سعيد بن يحيى بن سعيد ثنا زيد بن حباب
حدثني ابو السمح البصري ثنا ابو قبيل عن بن هاني انه سمع عبد الله بن عمرو يقول حملة العرش ثمانية ما بين
موق احدهم الى موخر عينه مسيرة مائة عام وقال بن ابي حاتم ثنا ابي قال كتب الي احمد بن حفص بن عبد
الله النيسابوري حدثني ابي ثنا ابراهيم بن طهمان عن موسى بن عقبه عن محمد بن المنكدر عن جابر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن لي ان احدثكم عن ملك من حملة العرش بعد ما بين شحمة اذنه وعنقه
بخفق الطير سبع ماية عام وهذا اسناد جيد رجاله كلهم ثقات وقد رواه ابو داود في كتاب السنة

من سننه نا احمد بن حفص بن عبد الله نا ابي نا ابراهيم بن طهمان عن موسى بن عقبة عن محمد بن المنكدر
عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذن لي ان احدث عن ملك من ملايكة الله من
حملة العرش ان ما بين شحمة اذنه الى عاتقه مسيرة سبع ماية عام هذا لفظ ابي داود وقال ابن ابي
حاتم نا ابو زرعة نا يحيى بن المغيره نا جرير عن اشعث عن جعفر عن سعيد بن جبير في قوله ويحمل عرش
ربك فوقهم يوميذ ثمانية قال ثمانية صفوف من الملايكه قال وروي عن الشعبي والضحاك وابن جريج
مثل ذلك وكذا روي السدي عن مالك عن بن عباس ثمانية صفوف وكذا روي العوفي عنه وقال الضحاك
عن بن عباس الكروبيون ثمانية اجزا كل جزء منهم بعدد الانس والجن والشياطين والملايكه وقوله
يوميذ تعرضون لا تخفى منكم خافيه اي تعرضون على عالم السر والنجوى الذي لا يخفى عليه شي من اموركم
بل هو عالم بالظواهر والسراير والضماير ولهذا قال لا تخفى منكم خافية وقد قال بن ابي الدنيا انا اسحق بن
اسماعيل انا سفيان بن عيينه عن جعفر بن برقان عن ثابت بن الحجاج قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوا انفسكم قبل ان توزنوا فانه اخف عليكم في الحساب غدا ان تحاسبوا
انفسكم اليوم وتزينوا للعرض الاكبر يوميذ تعرضون لا تخفى منكم خافيه وقال الامام احمد نا وكيع
نا علي بن رفاعه عن الحسن عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض الناس
يوم القيمة ثلاث عرضات فاما عرضتان فجدال ومعاذير واما الثالثة فعند ذلك تطير الصحف
فاخذ بيمينه واخذ بشماله ورواه بن ماجه عن ابي بكر بن ابي شيبة عن وكيع به وقد رواه الترمذي
عن بن كريب عن وكيع عن علي بن علي عن الحسن عن ابي هريرة به وقد روى بن جرير عن مجاهد
بن موسى عن يزيد عن سليم بن حيان عن مروان الاصفر عن ابي وايل عن عبد الله قال يعرض الناس يوم
القيمة ثلاث عرضات معاذير وخصومات والعرضة الثالثة تطير الصحف في الايدي ورواه
سعيد بن ابي عروبه عن قتادة مرسلا مثله **فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاوم
اقرؤا كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه فهو في عيشة راضية في جنة عالية قطوفها
دانية كلوا واشربوا هنيا بما اسلفتم في الايام الخالية** يخبر تعالى عن سعادة من اوتي كتابه
يوم القيمة بيمينه وفرحه بذلك وانه من شدة فرحه يقول لكل من لقيه هاوم اقرؤا كتابيه اي خذوا
اقرؤا كتابيه لانه يعلم ان الذي فيه خير وحسنات محضه لانه ممن بدل الله سياته حسنات قال عبد
الرحمن بن زيد معنى هاوم اقرؤا كتابيه اي ها اقرؤا كتابيه وام زايدة كذا قال والظاهر انها هي
هاكم وقد قال بن ابي حاتم نا بشر بن مطر الواسطي نا يزيد بن هارون انا عاصم الاحول عن ابي
عثمان قال المومن يعطى كتابه في ستر من الله فيقرا سياته فكلما قرا سيية تغير لونه حتى يمر بحسناته
فيقراها فيرجع اليه لونه ثم ينظر فاذا سياته قد بدلت حسنات قال فعند ذلك يقول هاوم اقرؤا
كتابيه وحدثنا ابي نا ابراهيم بن الوليد بن سلمة نا روح بن عبادة نا موسى بن عبيدة اخبرني عبد
الله بن عبد الله بن حنظلة غسيل الملايكه قال ان الله يقف عبده يوم القيمة فيبدي سياته في ظهر
صحيفته فيقول له انت عملت هذا فيقول نعم اي رب فيقول له اني لم افضحك به واني قد غفرت لك
فيقول عند ذلك هاوم اقرؤا كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه حين نجا من فضيحة يوم القيمة
وقد تقدم في الصحيح حديث بن عمر حين سيل عن النجوى فقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
يدني الله العبد يوم القيمة فيقرره بذنوبه كلها حتى اذا راى انه قد هلك قال الله اني سترتها عليك
في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته بيمينه واما الكافر والمنافق فيقول الاشهاد
هولاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين وقوله اني ظننت اني ملاق حسابيه اي قد كنت

موقنا في الدنيا ان هذا اليوم كاين لا محالة كما قال الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم قال الله فهو في عيشة
راضية يعني مرضية في جنة عالية اي رفيعة قصورها حسان حورها نعيمة دورها دايم حبورها قال بن ابي
حاتم نا ابي نا ابو عتبة الحسن بن علي بن مسلم السكري نا اسماعيل بن عياش عن سعيد بن يوسف عن يحيى
بن ابي كثير عن ابي سلام الاسود قال سمعت ابا امامة قال سال رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل يتزاور اهل الجنة قال نعم انه ليهبط اهل الدرجة العليا الى اهل الدرجة السفلى فيحيونهم
ويسلمون عليهم ولا يستطيع اهل الدرجة السفلى يصعدون الى الاعلين تقصر بهم اعمالهم وقد ثبت في
الصحيح ان الجنة ماية درجة ما بين كل درجتين كما بين السما والارض وقوله قطوفها دانيه قال
البرا ابن عازب اي قريبة يتناولها احدهم وهو نايم على سريره وكذا قال غير واحد قال الطبراني
عن عبد الرزاق عن سفيان الثوري عن عبد الرحمن بن زياد بن انعم عن عطا بن يسار عن سلمان
الفارسي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة احد الا بجواز بسم الله الرحمن الرحيم
هذا كتاب من الله لفلان بن فلان ادخلوه جنة عالية قطوفها دانية وكذا رواه الضيا في صفة الجنة
من طريق سعدان بن سعيد عن سليمان التيمي عن ابي عثمان النهدي عن سلمان عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال يعطى المومن جوازا على الصراط بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لفلان ادخلوه
جنة عالية قطوفها دانيه وقوله كلوا واشربوا هنيا بما اسلفتم في الايام الخالية اي يقال لهم ذلك تفضلا
عليهم وامتنانا وانعاما واحسانا والا فقد ثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
اعملوا وسددوا وقاربوا واعلموا ان احدا منكم لن يدخله عمله الجنة قالوا ولا انت يا رسول الله قال
ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل **واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت
كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه
خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه انه كان
لا يومن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم ههنا حميم ولا طعام الا
من غسلين لا ياكله الا الخاطيون** وهذا اخبار عن حال الاشقيا انه اذا اعطي كتابه في العرصات
بشماله فحينيذ يندم غاية الندم فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها كانت
القاضية قال الضحاك يعني موتة لا حياة بعدها وكذا قال محمد بن كعب والربيع والسدي وقال قتادة
تمنى الموت ولم يكن شي في الدنيا اكره اليه منه ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه اي لم يدفع
عني مالي ولا جاهي عذاب الله وباسه بل خلص الامر الي وحدي فلا معين ولا مجير فعندها يقول الله
عز وجل خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه اي يامر الزبانية ان تاخذه عنفا من المحشر فتغله اي تضع
الاغلال في عنقه ثم توره الى جهنم فتصليه اياها اي تغمره فيها قال بن ابي حاتم نا ابو سعيد الاشج
نا ابو خالد عن عمرو بن قيس عن المنهال بن عمرو قال اذا قال الله عز وجل خذوه ابتدره سبعون
الف ملك ان الملك منهم ليقول هكذا فيلقي سبعين الفا في النار وروي ابن ابي الدنيا في الاهوال انه
يبتدره اربعماية الف ملا يبقى شي الا دقه فيقول ما لي ولك فيقول ان الرب عليك غضبان وكل شي
غضبان عليك وقال الفضيل هو ابن عياض اذا قال الرب عز وجل خذوه فغلوه ابتدره سبعون
الف ملك ايهم يجعل الغل في عنقه ثم الجحيم صلوه اي اغمروه فيها وقوله ثم في سلسلة ذرعها سبعون
ذراعا فاسلكوه قال كعب الاحبار كل حلقة منها قدر حديد الدنيا وقال العوفي عن بن عباس وابن
جريج بذراع الملك وقال بن جريج قال بن عباس فاسلكوه يدخل في استه ثم يخرج من فيه ثم ينظمون
فيها كما ينظم الجراد في العود حين يشوى وقال العوفي عن بن عباس يسلك في دبره حتى يخرج من منخريه

حتى لا يقوم على رجليه وقال الامام احمد ثنا علي بن اسحق انا عبد الله انا سعيد بن يزيد عن ابي السمح عن عيسى بن هلال الصدفي عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان رصاصة مثل هذه واشار الى جمجمة ارسلت من السما الى الارض وهي مسيرة خمسماية سنة لبلغت الارض قبل الليل ولو انها ارسلت من راس السلسلة لسارت اربعين خريفا الليل والنهار قبل ان تبلغ قعرها او اصلها واخرجه الترمذي عن سويد بن سعيد عن عبد الله بن المبارك به وقال هذا حديث حسن وقوله انه كان لا يومن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين اي لا يقوم بحق الله عليه من طاعته وعبادته ولا ينفع خلقه ويودي حقهم فان لله على العباد ان يوحدوه ولا يشركوا به شيا وللعباد بعضهم على بعض حق الاحسان والمعاونة على البر والتقوى ولهذا امر الله باقام الصلاة وايتا الزكاة وقبض النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول الصلاة وما ملكت ايمانكم وقوله فليس له اليوم ههنا حميم ولا طعام الا من غسلين لا ياكله الا الخاطيون اي ليس له اليوم من ينقذه من عذاب الله لا حميم وهو القريب ولا شفيع يطاع ولا طعام له ههنا الا من غسلين قال قتادة وهو شر طعام اهل النار وقال الربيع والضحاك هو شجرة في جهنم وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا منصور بن ابي مزاحم ثنا ابو سعيد المودب عن خصيف عن مجاهد عن بن عباس قال ما ادري ما الغسلين ولكني اظنه الزقوم وقال شبيب بن بشر عن عكرمة عن بن عباس قال الغسلين الدم والما يسيل من لحومهم وقال علي بن ابي طلحة عنه الغسلين صديد اهل النار **فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تومنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين** يقول تعالى مقسما لخلقه بما يشاهدونه من اياته في مخلوقاته الدالة على كماله في اسمايه وصفاته وما غاب عنهم مما لا يشاهدونه من المغيبات عنهم ان القران كلامه ووحيه وتنزيله على عبده ورسوله الذي اصطفاه لتبليغ الرسالة وادا الامانة فقال فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول رسول كريم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم اضافه اليه على معنى التبليغ لان الرسول من شانه ان يبلغ عن المرسل ولهذا اضافه في سورة التكوير الى الرسول الملكي انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وهذا جبريل عليه السلام ثم قال وما صاحبكم بمجنون يعني محمدا ولقد راه بالافق المبين يعني ان محمدا راى جبريل على صورته التي خلقه الله عليها وما هو على الغيب بظنين اي بمتهم وما هو بقول شيطان رجيم وهكذا قال ههنا وما هو بقول شاعر قليلا ما تومنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون فاضافه تارة الى قول الرسول الملكي وتارة الى الرسول البشري لان كلاهما يبلغ عن الله ما استامنه عليه من وحيه وكلامه ولهذا قال تنزيل من رب العالمين قال الامام احمد ثنا ابو المغيرة ثنا صفوان ثنا شريح بن عبيد قال قال عمر بن الخطاب خرجت اتعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان اسلم فوجدته قد سبقني الى المسجد فقمت خلفه فاستفتح سورة الحاقة فجعلت اعجب من تاليف القران قال فقلت هذا والله شاعر كما قالت قريش قال فقرا انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تومنون قال فقلت كاهن قال فقرا ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من احد عنه حاجزين الى اخر السورة قال فوقع الاسلام في قلبي كل موقع فهذا من جملة الاسباب التي جعلها الله موثرة في هداية عمر بن الخطاب كما اوردنا كيفية اسلامه في سيرته المفردة ولله الحمد **ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من احد عنه حاجزين وانه لتذكرة للمتقين وانا لنعلم ان منكم مكذبين**

وانه

وانه لحسرة على الكافرين وانه لحق اليقين فسبح باسم ربك العظيم يقول تعالى ولو تقول علينا اي محمد صلى الله عليه وسلم لو كان كما يزعمون مفتريا علينا فزاد في الرسالة او نقص منها او قال شيا من عنده فنسبه الينا وليس كذلك لعاجلناه بالعقوبة ولهذا قال لاخذنا منه باليمين قيل معناه لانتقمنا منه باليمين لانها اشد في البطش وقيل لاخذنا بيمينه ثم لقطعنا منه الوتين قال بن عباس وهو نياط القلب وهو العرق الذي القلب معلق فيه وكذا قال عكرمة وسعيد بن جبير والحكم وقتادة والضحاك ومسلم البطين وابو صخر حميد بن زياد وقال محمد بن كعب هو القلب ومراقه وما يليه وقوله فما منكم من احد عنه حاجزين اي فما يقدر احد منكم على ان يحجز بيننا وبينه اذا اردنا به شيا من ذلك والمعنى في هذا بل هو صادق بار راشد لان الله عز وجل مقرر له ما يبلغه عنه مويد له بالمعجزات الباهرات والدلالات القاطعات ثم قال وانه لتذكرة للمتقين يعني القران كما قال قل هو للذين امنوا هدى وشفا والذين لا يومنون في اذانهم وقر وهو عليهم عمى ثم قال وانا لنعلم ان منكم مكذبين اي مع هذا البيان والوضوح سيوجد منكم من يكذب بالقران ثم قال وانه لحسرة على الكافرين قال بن جرير وان التكذيب لحسرة على الكافرين يوم القيمة وحكاه عن قتادة بمثله وروى ابن ابي حاتم من طريق السدي عن ابي مالك وانه لحسرة على الكافرين يقول الندامة ويحتمل عود الضمير على القران اي وان القران والايمان به لحسرة في نفس الامر على الكافرين كما قال كذلك سلكناه في قلوب المجرمين لا يومنون به وقال تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون ولهذا قال ههنا وانه لحق اليقين اي الخبر الصدق الحق الذي لا مرية فيه ولا شك ولا ريب ثم قال فسبح باسم ربك العظيم اي الذي انزل هذا القران العظيم اخر تفسير الحاقة ولله الحمد

تفسير سورة سال سايل وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

سال سايل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج تعرج الملايكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فاصبر صبرا جميلا انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا سال سايل بعذاب واقع فيه تضمين دل عليه حرف الباء كانه مقدر استعجل سايل بعذاب واقع كقوله ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده اي وعذابه واقع لا محالة قال النساي ثنا بشر بن خالد ابو اسامة ثنا سفيان عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن بن عباس في قوله سال سايل بعذاب واقع قال النضر بن الحارث بن كلدة وقال العوفي عن بن عباس سال سايل بعذاب واقع قال ذلك سوال الكفار عن عذاب الله وهو واقع وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله سال سايل دعا داع بعذاب واقع يقع في الاخرة وهو قولهم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما او ايتنا بعذاب اليم وقال بن زيد وغيره سال سايل بعذاب واقع اي واد في جهنم يسيل يوم القيمة بالعذاب وهذا القول ضعيف بعيد عن المراد والصحيح الاول لدلالة السياق عليه وقوله واقع للكافرين اي مرصد معد للكافرين وقال بن عباس واقع جاي ليس له دافع اي لا دافع له اذا اراد الله كونه ولهذا قال من الله ذي المعارج قال الثوري عن الاعمش عن رجل عن سعيد بن جبير عن بن عباس في قوله ذي المعارج قال ذو الدرجات وقال علي بن ابي طلحة عن بن عباس ذي المعارج يعني العلو والفواضل وقال مجاهد ذي المعارج معارج السما وقال قتادة ذي الفواضل والنعم وقوله تعرج الملايكة والروح اليه قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة تعرج تصعد واما الروح فقال ابو صالح هم خلق من خلق الله يشبهون الناس وليسوا ناسا قلت ويحتمل ان يكون المراد به جبريل ويكون من باب عطف الخاص على العام ويحتمل ان يكون اسم جنس

لارواح بني ادم فانها اذا قبضت يصعد بها الى السما كما دل عليه حديث البرا كما في الحديث الذي رواه الامام احمد
وابو داود والنسائي وابن ماجه من حديث المنهال عن زاذان عن البرا مرفوعا الحديث بطوله في قبض الروح
الطيبة قال فيه فلا يزال يصعد بها من سما الى سما حتى ينتهي بها الى السما السابعة والله اعلم بصحته فقد
تكلم في بعض رواته ولكنه مشهور وله شاهد في حديث ابي هريرة فيما تقدم من رواية الامام احمد والترمذي
وابن ماجه من طريق ابن ابي الدنيا عن محمد بن عمرو بن عطا عن سعيد بن يسار عنه وهذا اسناد رجاله على
شرط الجماعة وقد بسطنا لفظه عند قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي
الاخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشا وقوله في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فيه اربعة
اقوال احدها ان المراد بذلك مسافة ما بين العرش العظيم الى اسفل السافلين وهو قرار الارض السابعة
وذلك مسيرة خمسين الف سنة هذا ارتفاع العرش عن المركز الذي في وسط الارض السابعة وذلك
اتساع العرش من قطر الى قطر مسيرة خمسين الف سنة وانه من ياقوتة حمرا كما ذكره ابن ابي شيبة في كتاب
صفة العرش وقد قال ابن ابي حاتم عند هذه الاية ثنا احمد بن سلمة ثنا اسحق بن ابراهيم ثنا الحكام عن عمر بن معروف
عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس قوله في يوم كان مقداره خمسين الف سنة قال منتهى امره من اسفل الارضين
الى منتهى امره من فوق السموات مقدار خمسين الف سنة ويوم كان مقداره الف سنة يعني بذلك تنزل الامر
من السما الى الارض ومن الارض الى السما في يوم واحد فذلك مقداره الف سنة لان ما بين السما والارض
مسيرة خمسماية سنة وقد رواه ابن جرير عن ابن حميد عن حكام بن سلم عن عمر بن معروف عن ليث
عن مجاهد قوله لم يذكر ابن عباس قال ابن ابي حاتم وثنا ابي ثنا علي بن محمد الطنافسي ثنا ابراهيم بن منصور
ثنا نوح المؤدب عن عبد الوهاب بن مجاهد عن ابيه عن ابن عباس قال غلظ كل ارض خمسماية عام وبين كل
ارض الى ارض خمسماية عام فذلك سبعة الاف عام وغلظ كل سما خمسماية عام وبين السما الى السما
خمسماية عام فذلك اربعة عشر الف عام وبين السما السابعة وبين العرش مسيرة ستة وثلاثين الف
عام فذلك قوله في يوم كان مقداره خمسين الف سنة القول الثاني ان المراد بذلك مدة بقا الدنيا
منذ خلق الله هذا العالم الى قيام الساعة قال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا ابراهيم بن موسى ثنا ابن
ابي زايدة عن ابن جريج عن مجاهد في يوم كان مقداره خمسين الف سنة قال الدنيا عمرها خمسون الف سنة
وذلك عمرها يوم سماها الله تعالى يوم تعرج الروح والملايكة والروح اليه في يوم قال اليوم الدنيا وقال
عبد الرزاق اخبرنا معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وعن الحكم بن ابان عن عكرمة في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة قال الدنيا من اولها الى اخرها مقدار خمسين الف سنة لا يدري احدكم مضى ولا كم
بقي الا الله عز وجل القول الثالث انه اليوم الفاصل بين الدنيا والاخرة وهو قول غريب جدا قال ابن
ابي حاتم ثنا احمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان ثنا بهلول بن المورق ثنا موسى بن عبيدة اخبرني محمد
بن كعب في يوم كان مقداره خمسين الف سنة قال هو يوم الفصل بين الدنيا والاخرة القول الرابع ان
المراد بذلك يوم القيمة قال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن سنان الواسطي ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن اسرايل
عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس في يوم كان مقداره خمسين الف سنة قال يوم القيمة وهذا اسناد
صحيح ورواه الثوري عن سماك بن حرب عن عكرمة في يوم كان مقداره خمسين الف سنة يوم القيمة وكذا
قال الضحاك وابن زيد وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعرج الملايكة والروح اليه في يوم كان
مقداره خمسين الف سنة قال يوم القيمة جعله الله على الكافرين مقداره خمسين الف سنة وقد
وردت احاديث في معنى ذلك قال الامام احمد ثنا الحسن بن موسى ثنا ابن لهيعة ثنا دراج عن ابي الهيثم عن ابي
سعيد قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم كان مقداره خمسين الف سنة ما اطول هذا اليوم فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انه ليخفف على المومن حتى يكون اخف عليه من صلاة مكتوبة
يصليها في الدنيا ورواه ابن جرير عن يونس عن ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن دراج به الا ان دراجا وشيخه
ضعيفان والله اعلم وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن قتادة عن ابي عمر الغداني قال كنت عند
ابي هريرة فمر رجل من بني عامر بن صعصعة فقيل له هذا اكثر عامري مالا فقال ابو هريرة ردوه الي فردوه
فقال نبيت انك ذو مال كثير فقال العامري اي والله ان لي لماية حمرا وماية ادما حتى عد من الوان الابل
وافنان الرقيق ورباط الخيل فقال ابو هريرة اياك واخفاف الابل واظلاف النعم يردد ذلك عليه حتى
جعل لون العامري يتغير فقال ما ذاك يا ابا هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كانت
له ابل لا يعطي حقها في نجدتها ورسلها قلنا يا رسول الله ما نجدتها ورسلها قال في عسرها ويسرها
فانها تاتي يوم القيمة كاغذ ما كانت واكثره واسمنه واشره حتى يبطح لها بقاع قرقر فتطاوه باخفافها
فاذا جاوزته اخراها اعيدت عليه اولاها في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين الناس
فيرى سبيله واذا كانت له بقر لا يعطي حقها في نجدتها ورسلها فانها تاتي يوم القيمة كاغذ ما كانت واكثره
واسمنه واشره ثم يبطح لها بقاع قرقر فتطاوه كل ذات ظلف بظلفها وتنطحه كل ذات قرن بقرنها اذا جاوزته
اخراها اعيدت عليه اولاها في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين الناس فيرى سبيله واذا
كانت له غنم لا يعطي حقها في نجدتها ورسلها فانها تاتي يوم القيمة كاغذ ما كانت واسمنه واشره حتى يبطح
لها بقاع قرقر فتطاوه كل ذات ظلف بظلفها وتنطحه كل ذات قرن بقرنها ليس فيها عقصا ولا عضبا اذا
جاوزته اخراها اعيدت عليه اولاها في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين الناس فيرى
سبيله فقال العامري وما حق الابل يا ابا هريرة قال ان تعطي الكريمة وتمنح الغزيرة وتفقر الظهر
وتسقي اللبن وتطرق الفحل وقد رواه ابو داود من حديث شعبة والنسائي من حديث سعيد بن ابي عروبة
كلاهما عن قتادة به طريق اخرى لهذا الحديث قال الامام احمد ثنا ابو كامل ثنا حماد عن سهيل بن ابي صالح
عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صاحب كنز لا يودي حقه الا جعل
صفايح يحمى عليها في نار جهنم فيكوى بها جبهته وجنبه وظهره حتى يحكم الله بين عباده في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة مما تعدون ثم يرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار وذكر بقية الحديث في الغنم والابل
كما تقدم وفيه الخيل لثلاثة الى اخره ورواه مسلم في صحيحه بتمامه منفردا به دون البخاري من حديث سهيل
عن ابيه عن ابي هريرة وموضع استقصا طرقه والفاظه في كتاب الزكاة في الاحكام والغرض من ايراده
ههنا قوله حتى يحكم الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وقد روى ابن جرير عن يعقوب عن
ابن علية وعبد الوهاب عن ايوب عن ابن ابي مليكة قال سال رجل ابن عباس عن قوله في يوم كان
مقداره الف سنة قال فاتهمه فقال ما يوم كان مقداره خمسين الف سنة فقال انما سالتك لتحدثني قال هما
يومان ذكرهما الله الله اعلم بهما واكره ان اقول في كتاب الله بما لا اعلم وقوله فاصبر صبرا جميلا اي اصبر
يا محمد على تكذيب قومك واستعجالهم العذاب استبعادا لوقوعه كقوله يستعجل بها الذين لا يومنون بها
والذين امنوا مشفقون منها ويعلمون انها الحق ولهذا قال انهم يرونه بعيدا اي وقوع العذاب وقيام
الساعة يراه الكفرة بعيد الوقوع بمعنى مستحيل الوقوع ونراه قريبا اي المومنون يعتقدون كونه قريبا
وان كان له امد لا يعلمه الا الله عز وجل لكن كل ما هو ات قريب وواقع لا محالة **يوم تكون السما كالمهل
وتكون الجبال كالعهن ولا يسال حميم حميما يبصرونهم يود المجرم لو يفتدي من عذاب يوميذ
ببنيه وصاحبته واخيه وفصيلته التي تؤويه ومن في الارض جميعا ثم ينجيه كلا انها لظى
نزاعة للشوى تدعوا من ادبر وتولى وجمع فاوعى** يقول تعالى العذاب واقع بالكافرين يوم تكون

السيا الكمهل قال بن عباس ومجاهد وعطا وسعيد بن جبير وعكرمة والسدي وغير واحد كدردي الزيت وتكون
الجبال كالعهن المنفوش وقوله ولا يسال حميم حميما يبصرونهم اي لا يسال القريب قريبه عن حاله وهو يراه في
اسوا الاحوال فتشغله نفسه عن غيره قال العوفي عن بن عباس يعرف بعضهم بعضا ويتعارفون بينهم ثم
يفر بعضهم من بعض بعد ذلك يقول لكل امرء منهم يومئذ شان يغنيه وهذه الاية الكريمة كقوله يا ايها الذين
امنوا اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيا ان وعد الله حق
وكقوله وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شي ولو كان ذا قربى وكقوله فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم
يومئذ ولا يتساءلون وكقوله يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرء منهم يومئذ شان
يغنيه وقوله يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه وفصيلته التي تؤويه ومن
في الارض جميعا ثم ينجيه كلا اي لا يقبل منه فدا ولو جا باهل الارض وباعز ما يجده من مال ولو بملء الارض
ذهبا او من ولده الذي كان في الدنيا حشاشة كبده يود يوم القيمة اذا راى الاهوال ان يفتدي من عذاب
الله به ولا يقبل منه قال مجاهد والسدي فصيلته قبيلته وعشيرته وقال عكرمة فخذه الذي هو منهم
وقال اشهب عن مالك فصيلته امه وقوله انها لظى يصف النار وشدة حرها نزاعة للشوى قال بن
عباس ومجاهد جلدة الراس وقال العوفي عن بن عباس نزاعة للشوى الجلود والهام وقال مجاهد ما دون
العظم من اللحم وقال سعيد بن جبير العصب وقال بن صالح نزاعة للشوى يعني اطراف اليدين والرجلين وقال
ايضا نزاعة لحم الساقين وقال الحسن البصري وثابت البناني نزاعة للشوى اي مكارم وجهه وقال الحسن
ايضا تحرق كل شي فيه ويبقى فواده يصيح وقال قتادة نزاعة للشوى اي نزاعة لهامته ومكارم وجهه
وخلقه واطرافه وقال الضحاك تبري اللحم والجلد عن العظم حتى لا تترك منه شيا وقال بن زيد الشوى
الاراب العظام فقوله نزاعة قال تقطع عظامهم ثم تبدل جلودهم وخلقهم ثم تبدل جلودهم وقوله
تدعوا من ادبر وتولى وجمع فاوعى اي تدعوا النار اليها ابناها الذين خلقهم الله لها وقدر لهم انهم في
الدار الدنيا يعملون عملها فتدعوهم يوم القيمة بلسان طلق ذلق ثم تلتقطهم من بين اهل المحشر كما
يلتقط الطير الحب وذلك انهم كما قال الله عز وجل كانوا ممن ادبر وتولى اي كذب بقلبه وترك العمل
بجوارحه وجمع فاوعى اي جمع المال بعضه على بعض فاوعاه اي اوكاه ومنع حق الله منه من الواجب
عليه في النفقات ومن اخراج الزكاة وقد ورد في الحديث ولا توعي فيوعي الله عليك وكان عبد الله
بن عكيم لا يربط له كيسا ويقول سمعت الله يقول وجمع فاوعى وقال الحسن البصري يا بن ادم سمعت وعيد
الله ثم اوعيت الدنيا وقال قتادة في قوله وجمع فاوعى قال كان جموعا الخبيث
ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا الا المصلين الذين
هم على صلاتهم دائمون والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم والذين يصدقون بيوم
الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ان عذاب ربهم غير مامون والذين هم لفروجهم
حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك
هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قائمون والذين
هم على صلاتهم يحافظون اولئك في جنات مكرمون يقول تعالى مخبرا عن الانسان وما هو مجبول
عليه من الاخلاق الدنيه خلق هلوعا ثم فسره بقوله اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا اي اذا
اصابه الضر فزع وجزع وانخلع قلبه من شدة الرعب وايس ان يحصل له بعد ذلك خير واذا مسه الخير
منوعا اي اذا حصلت له نعمة من الله بخل بها على غيره ومنع حق الله تعالى فيها قال الامام احمد ثنا ابو عبد الرحمن
ثنا موسى بن علي بن رباح سمعت ابي يحدث عن عبد العزيز بن مروان بن الحكم قال سمعت ابا هريرة يقول قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم شر ما في رجل شح هالع وجبن خالع ورواه ابو داود عن عبد الله بن الجراح عن ابي
عبد الرحمن المقري به وليس لعبد العزيز عنده ثم قال الا المصلين اي الانسان من حيث هو متصف
بصفات الذم الا من عصمه الله ووفقه وهداه الى الخير ويسر له اسبابه وهم المصلون الذين هم على صلاتهم
دائمون قيل معناه يحافظون على اوقاتها وواجباتها قاله بن مسعود ومسروق وابراهيم النخعي وقيل المراد بالدوام
هاهنا السكون والخشوع كقوله قد افلح المومنون الذين هم في صلاتهم خاشعون قاله عقبة بن عامر ومنه الما
الدائم اي الساكن الراكد وقيل المراد بذلك الذين اذا عملوا عملا داوموا عليه واثبتوه كما جاء في الصحيح عن عائشة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال احب الاعمال الى الله ادومها وان قل وفي لفظ ما داوم عليه صاحبه
قالت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عمل عملا داوم عليه وفي لفظ اثبته وقال قتادة في قوله
الذين هم على صلاتهم دائمون ذكر لنا ان دانيال عليه السلام نعت امة محمد صلى الله عليه وسلم فقال يصلون
صلاة لو صلاها قوم نوح ما غرقوا او قوم عاد ما ارسلت عليهم الريح العقيم او ثمود ما اخذتهم الصيحة فعليكم
بالصلاة فانها خلق للمومنين حسن وقوله والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم اي في اموالهم نصيب
مقرر لذوي الحاجات وقد تقدم الكلام على ذلك في سورة الذاريات وقوله والذين يصدقون بيوم الدين
اي يوقنون بالمعاد والحساب والجزا فهم يعملون عمل من يرجوا الثواب ويخاف العقاب ولهذا قال والذين
هم من عذاب ربهم مشفقون اي خائفون وجلون ان عذاب ربهم غير مامون اي لا يامنه احد ممن عقل عن الله
امره الا بامان منه تبارك وتعالى وقوله والذين هم لفروجهم حافظون اي يكفونها عن الحرام ويمنعونها ان
توضع في غير ما اذن الله ولهذا قال الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم اي من الاماء فانهم غير ملومين فمن ابتغى
وراء ذلك فاولئك هم العادون وقد تقدم تفسير هذه في اول سورة قد افلح المومنون بما اغنى عن اعادته هاهنا
وقوله والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون اي اذا ايتمنوا لم يخونوا واذا عاهدوا لم يغدروا وهذه صفات
المومنين وضدها صفات المنافقين كما ورد به الحديث في الصحيح اية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد
اخلف واذا ايتمن خان وفي رواية اذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر وقوله والذين هم بشهاداتهم
قائمون اي محافظون عليها لا يزيدون ولا ينقصون ولا يكتمونها ومن يكتمها فانه اثم قلبه ثم قال والذين
هم على صلاتهم يحافظون اي على مواقيتها واركانها وواجباتها ومستحباتها فافتتح الكلام بذكر الصلاة واختتمه
بذكرها فدل على الاعتنا بها والتنويه بشرفها كما تقدم في سورة قد افلح سوا ولهذا قال هناك اولئك هم
الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون وقال هاهنا اولئك في جنات مكرمون بانواع الملاذ
والمسار فمال الذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين ايطمع كل امرء منهم ان
يدخل جنة نعيم كلا انا خلقناهم مما يعلمون فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على
ان نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون
يوم يخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى نصب يوفضون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة
ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون يقول تعالى منكرا على الكفار الذين كانوا في زمان النبي صلى الله عليه
وسلم وهم مشاهدون له ولما ارسله الله به من الهدى وما ايده به من المعجزات الباهرة ثم هم مع هذا كله فارون
منه متفرقون عنه شاردون يمينا وشمالا فرقا فرقا وشيعا شيعا كما قال تعالى فما لهم عن التذكرة معرضين كانهم
حمر مستنفرة فرت من قسورة الاية وهذه مثلها فانه قال تعالى فمال الذين كفروا قبلك مهطعين اي فما لهولاء
الكفار الذين عندك يا محمد مهطعين اي مسرعين نافرين منك كما قال الحسن البصري مهطعين اي منطلقين
عن اليمين وعن الشمال عزين واحدها عزة اي متفرقين وهو حال من مهطعين اي في حال تفرقهم واختلافهم
كما قال الامام احمد في اهل الاهواء فهم مخالفون للكتاب مختلفون في الكتاب متفقون على مخالفة الكتاب وقال العوفي

عن بن عباس فمال الذين كفروا قبلك مهطعين قال قبلك ينظرون عن اليمين وعن الشمال عزين قال العزين العصب
من الناس عن يمين وشمال معرضين يستهزون به وقال بن جرير ثنا بن بشار ثنا ابو عامر ثنا قرة عن الحسن في قوله عن
اليمين وعن الشمال عزين متفرقين ياخذون يمينا وشمالا يقولون ما قال هذا الرجل وقال قتادة مهطعين
عامدين عن اليمين وعن الشمال عزين اي فرقا حول النبي صلى الله عليه وسلم لا يرغبون في كتاب الله ولا في نبيه
صلى الله عليه وسلم وقال الثوري وشعبة وعيسى بن يونس وعبد بن القاسم ومحمد بن فضيل ووكيع ويحيى القطان
وابو معاوية كلهم عن الاعمش عن المسيب بن رافع عن تميم بن طرفة عن جابر بن سمرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم خرج عليهم وهم حلق فقال مالي اراكم عزين رواه احمد ومسلم وابو داود والنساي وابن جرير من حديث
الاعمش به وقال بن جرير ثنا محمد بن بشار ثنا مومل ثنا سفيان عن عبد الملك بن عمير عن ابي سلمة عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على اصحابه وهم حلق حلق فقال مالي اراكم عزين وهذا اسناد جيد
ولم اره في شي من الكتب الستة من هذا الوجه وقوله ايطمع كل امرء منهم ان يدخل نعيم كلا اي ايطمع هولاء
والحالة هذه من فرارهم عن الرسول ونفارهم عن الحق ان يدخلوا جنات النعيم لا بل ماواهم نار الجحيم ثم قال تعالى
مقررا لوقوع المعاد والعذاب بهم الذي انكروا كونه واستبعدوا وجوده مستدلا عليهم بالبداة التي الاعادة
اهون منها وهم معترفون بها فقال انا خلقناهم مما يعلمون اي المني الضعيف كما قال الم نخلقكم من ما مهين
وقال فلينظر الانسان مم خلق خلق من ما دافق يخرج من بين الصلب والترايب انه على رجعه لقادر يوم
تبلى السراير فما له من قوة ولا ناصر ثم قال فلا اقسم برب المشارق والمغارب اي الذي خلق السموات والارض
وجعل مشرقا ومغربا وسخر الكواكب تبدو من مشارقها وتغيب من مغاربها وتقدير الكلام ليس الامر كما تزعمون
ان لا معاد ولا حساب ولا بعث ولا نشور بل كل ذلك واقع وكاين لا محالة ولهذا اتى بلا في ابتدا القسم
ليدل على ان المقسم عليه نفي وهو مضمون الكلام وهو الرد على زعمهم الفاسد في نفي يوم القيمة وقد شاهدوا
من عظيم قدرة الله تعالى ما هو ابلغ من اقامة القيمة وهو خلق السموات والارض وتسخير ما فيهما من المخلوقات
من الحيوانات والجمادات وساير صنوف الموجودات ولهذا قال تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق
الناس وقال تعالى اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر على ان يحيي الموتى
بلى انه على كل شي قدير وقال في الاية الاخرى بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم انما امره
اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون وقال ههنا فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على ان نبدل
خيرا منهم اي يوم القيمة اي نعيدهم بابدان خير من هذه فان قدرتنا صالحة لذلك وما نحن بمسبوقين
اي بعاجزين كما قال ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه بلى قادرين على ان نسوي بنانه وقال تعالى
نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم وننشيكم فيما لا تعلمون واختار ابن جرير
على ان نبدل خيرا منكم اي امة تطيعنا ولا تعصينا وجعلها كقوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا
امثالكم والمعنى الاول اظهر لدلالة الايات الاخر عليه والله اعلم ثم قال تعالى فذرهم اي يا محمد يخوضوا
ويلعبوا اي دعهم في تكذيبهم وكفرهم وعنادهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون اي فسيعلمون غب ذلك
ويذوقون وباله يوم يخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى نصب يوفضون اي يقومون من القبور اذا
دعاهم الرب تبارك وتعالى لموقف الحساب ينهضون سراعا كانهم الى نصب يوفضون قال بن عباس ومجاهد
والضحاك الى علم يسعون وقال ابو العالية ويحيى بن ابي كثير الى غاية يسعون اليها وقد قرا الجمهور نصب
بفتح النون واسكان الصاد وهو مصدر بمعنى المنصوب وقرا الحسن البصري نصب بضم النون والصاد وهو
الصنم اي كانهم في اسراعهم الى الموقف كما كانوا في الدنيا يهرولون الى النصب اذا عاينوه يوفضون
يبتدرون ايهم يستلمه اول وهذا مروي عن مجاهد ويحيى بن ابي كثير ومسلم البطين وقتادة والضحاك والربيع

بن انس وابي صالح وعاصم بن بهدلة وابن زيد وغيرهم وقوله خاشعة ابصارهم اي خاضعة ترهقهم ذلة اي في
مقابلة ما استكبروا في الدنيا عن الطاعة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون اخر تفسير سورة سال سايل

تفسير سورة نوح وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك من قبل ان ياتيهم عذاب اليم قال يا قوم اني لكم نذير
مبين ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم ويوخركم الى اجل مسمى ان اجل الله
اذا جا لا يوخر لو كنتم تعلمون يقول تعالى مخبرا عن نوح عليه السلام انه ارسله الى قومه امرا له ان ينذرهم
باس الله قبل حلوله بهم فان تابوا وانابوا رفع عنهم ولهذا قال ان انذر قومك من قبل ان ياتيهم عذاب اليم
قال يا قوم اني لكم نذير مبين اي بين النذارة ظاهر الامر واضحه ان اعبدوا الله واتقوه اي اتركوا محارمه
واجتنبوا ماثمه واطيعون فيما امرتكم به وانهاكم عنه يغفر لكم من ذنوبكم اي اذا فعلتم ما امرتكم به وصدقتم ما ارسلت
به اليكم غفر الله لكم ذنوبكم ومن ههنا قيل انها زايدة ولكن القول بزيادتها في الاثبات قليل ومنه قول بعض
العرب قد كان من مطر وقيل انها بمعنى عن تقديره يصفح لكم عن ذنوبكم اجازه بن جرير وقيل انها للتبعيض اي يغفر
لكم الذنوب العظام الذي وعدكم على ارتكابكم اياها الانتقام ويوخركم الى اجل مسمى اي يمد في اعماركم ويدرا عنكم
العذاب الذي ان لم تنزجروا عما نهاكم عنه اوقعه بكم وقد يستدل بهذه الاية من يقول ان الطاعة والبر
وصلة الرحم يزاد بها في العمر حقيقة كما ورد به الحديث صلة الرحم تزيد في العمر وقوله ان اجل الله اذا جا لا يوخر
لو كنتم تعلمون اي بادروا بالطاعة قبل حلول النقمة فانه اذا امر تعالى بكون ذلك لا يرد ولا يمانع فانه العظيم
الذي قهر كل شي العزيز الذي دانت لعزته جميع المخلوقات قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم
يزدهم دعاي الا فرارا واني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا اصابعهم في اذانهم واستغشوا ثيابهم
واصروا واستكبروا استكبارا ثم اني دعوتهم جهارا ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا فقلت
استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السما عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل
لكم انهارا ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا
وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا والله انبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم
اخراجا والله جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا يخبر تعالى عن عبده ورسوله نوح عليه
السلام انه اشتكى الى ربه عز وجل وما لقي من قومه وما صبر عليهم في تلك المدة الطويلة التي هي الف سنة
الا خمسين عاما وما بين لقومه وما وضح لهم ودعاهم الى الرشد والسبيل الاقوم فقال رب اني دعوت قومي ليلا
ونهارا اي لم اترك دعاهم في ليل ونهار امتثالا لامرك وابتغا لطاعتك فلم يزدهم دعاي الا فرارا اي كلما
دعوتهم ليقتربوا من الحق فروا منه وحادوا عنه واني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا اصابعهم في اذانهم واستغشوا
ثيابهم اي سدوا اذانهم لئلا يسمعوا ما ادعوهم اليه كما اخبر تعالى عن كفار قريش وقال الذين كفروا لا تسمعوا
لهذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون واستغشوا ثيابهم قال بن جريج عن بن عباس تنكروا له لئلا يعرفهم
وقال سعيد بن جبير والسدي غطوا روسهم لئلا يسمعوا ما يقول واصروا اي استمروا على ما هم فيه من الشرك
والكفر العظيم الفظيع واستكبروا استكبارا اي واستكبروا عن اتباع الحق والانقياد له ثم اني دعوتهم جهارا
اي جهرة من الناس ثم اني اعلنت لهم اي كلاما ظاهرا بصوت عال واسررت لهم اسرارا اي فيما بيني وبينهم
فنوع عليهم الدعوة ليكون انجع فيهم فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا اي ارجعوا اليه وارجعوا
عما انتم فيه وتوبوا اليه من قريب فانه من تاب اليه تاب عليه ولو كانت ذنوبه مهما كانت في الكفر والشرك
ولهذا قال فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السما عليكم مدرارا اي متواصلة الامطار ولهذا

يستحب قراءة هذه السورة في صلاة الاستسقا لاجل هذه الاية وهكذا روي عن امير المومنين عمر بن الخطاب انه صعد المنبر ليستسقي فلم يزد على الاستغفار وقرا الايات في الاستغفار ومنها هذه الاية فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السما عليكم مدرارا ثم قال لقد طلبت الغيث بمجاديح السما اي يستنزل بها المطر وقال ابن عباس وغيره يتبع بعضه بعضا وقوله ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا اي اذا تبتم الى الله واستغفرتموه واطعتموه كثر الرزق عليكم واسقاكم من بركات السما وانبت لكم من بركات الارض وانبت لكم الزرع وادر الضرع وامدكم باموال وبنين اي اعطاكم الاموال والاولاد وجعل لكم جنات فيها انواع الثمار وخللها بالانهار الجارية بينها هذا مقام الدعوة بالترغيب ثم عدل بهم الى دعوتهم بالترهيب فقال ما لكم لا ترجون لله وقارا اي عظمة قاله ابن عباس ومجاهد والضحاك وقال ابن عباس لا تعظمون الله حق عظمته اي لا تخافون من باسه ونقمته وقد خلقكم اطوارا قيل معناه من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة قاله ابن عباس وعكرمة وقتادة ويحيى بن رافع والسدي وابن زيد وقوله الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا اي واحدة فوق واحدة وهل هذا يتلقى من جهة السمع فقط او هو من الامور المدركة بالحس مما علم من التسيير والكسوفات فان الكواكب السبعة السيارة تكسف بعضها بعضا فادناها القمر في سما الدنيا وهو يكسف ما فوقه وعطارد في الثانيه والزهرة في الثالثة والشمس في الرابعة والمريخ في الخامسة والمشتري في السادسة وزحل في السابعه واما بقية الكواكب وهي الثوابت ففي فلك ثامن يسمونه فلك الثوابت والمتشرعون منهم يقولون هو الكرسي والفلك التاسع وهو الاطلس والاثير عندهم الذي حركته على خلاف حركة ساير الافلاك عكسه من المشرق الى المغرب ومعها تدور ساير الكواكب تبعا ولكن للسيارة حركة معاكسة لحركة افلاكها فانها تسير من المغرب الى المشرق وكل يقطع فلكه بحسبه فالقمر يقطع فلكه في كل شهر مرة والشمس في كل سنة مرة وزحل في كل ثلاثين سنة مرة وذلك بحسب اتساع افلاكها وان كان حركة الجميع في السرعة متناسبة هذا ملخص ما يقولونه في هذا المقام على اختلاف بينهم في مواضع كثيرة لسنا بصدد بيانها وانما المقصود ان الله سبحانه خلق سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا اي فاوت بينهما في الاستنارة فجعل كلا منهما انموذجا على حدة ليعرف الليل والنهار بمطلع الشمس ومغيبها وقدر القمر منازل وبروجا وفاوت نوره فتارة يزداد حتى يتناهى ثم يشرع في النقص حتى يستتر ليدل على مضي الشهور والاعوام كما قال هو الذي جعل الشمس ضيا والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق نفصل الايات لقوم يعلمون وقوله والله انبتكم من الارض نباتا هذا اسم مصدر والاتيان به هاهنا احسن ثم يعيدكم فيها اي اذا متم ويخرجكم اخراجا اي يوم القيمة يعيدكم كما بداكم اول مرة والله جعل لكم الارض بساطا اي بسطها ومهدها وقررها وثبتها بالجبال الراسيات الشم الشامخات لتسلكوا منها سبلا فجاجا اي خلقها لكم لتستقروا عليها وتسلكوا فيها اين شيتم في نواحيها وارجايها واقطارها وكل هذا مما نبههم نوح عليه السلام على قدرة الله وعظمته في خلق السموات والارض ونعمه عليهم فيما جعل لهم من المنافع السماوية والارضية فهو الخالق الرازق جعل السما بناء والارض مهادا واوسع على خلقه من رزقه فهو الذي يجب ان يعبد ويوحد ولا يشرك به احد لانه لا نظير له ولا عدل ولا ند ولا كفو ولا صاحبة ولا ولد ولا وزير ولا مشير بل هو العلي الكبير قال نوح رب انهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا ومكروا مكرا كبارا وقالوا لا تذرن الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد اضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا يقول تعالى مخبرا عن نوح عليه السلام انه انهى اليه وهو العليم الذي لا يعزب عنه شي انه مع البيان المتقدم

ذكره والدعوة المتنوعة المشتملة على الترغيب تارة والترهيب اخرى انهم عصوه وكذبوه وخالفوه واتبعوا ابنا الدنيا ممن غفل عن امر الله ومتع بمال واولاد وهي في نفس الامر استدراج وانظار لا اكرام ولهذا قال واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا قرئ وولده بالضم وبالفتح وكلاهما متقارب وقوله ومكروا مكرا كبارا قال مجاهد كبارا اي عظيما وقال ابن زيد كبارا اي كبيرا والعرب تقول امر عجيب وعجاب ورجل حسان وحسان وجمال وجمال بالتخفيف والتشديد بمعنى واحد والمعنى في قوله ومكروا مكرا كبارا اي باتباعهم في تسويلهم لهم انهم على الحق والهدى كما يقولون لهم يوم القيمة بل مكر الليل والنهار اذ تامروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا ولهذا قال هاهنا ومكروا مكرا كبارا وقالوا لا تذرن الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وهذه اسما اصنامهم التي كانوا يعبدونها من دون الله قال البخاري ثنا ابراهيم ثنا هشام عن ابن جريج قال عطا عن ابن عباس صارت الاوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد اما ود فكانت لكلب بدومة الجندل واما سواع فكانت لهذيل واما يغوث فكانت لمراد ثم لبني غطيف بالجوف عند سبا واما يعوق فكانت لهمدان واما نسر فكانت لحمير لال ذي الكلاع ونسر اسما رجال صالحين من قوم نوح عليه السلام فلما هلكوا اوحى الشيطان الى قومهم ان انصبوا الى مجالسهم التي كانوا يجلسون انصابا وسموها باسمايهم ففعلوا فلم تعبد حتى هلك اوليك ونسخ العلم عبدت وكذا روي عن عكرمة والضحاك وقتادة وابن اسحق نحو هذا وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس كانت هذه اصنام تعبد في زمان نوح وقال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا مهران عن سفيان عن موسى عن محمد بن قيس ويعوق ونسرا قال كانوا قوما صالحين من ادم ونوح وكان لهم تباع يقتدون بهم فلما ماتوا قال اصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم لو صورناهم كان اشوق لنا الى العبادة اذا ذكرناهم فصوروهم فلما ماتوا وجا اخرون دب اليهم ابليس فقالوا انما كانوا يعبدونهم وبهم يسقون المطر فعبدوهم وروي الحافظ ابن عساكر من ترجمة شيث عليه السلام من طريق اسحق بن بشر قال واخبرني جويبر ومقاتل عن الضحاك عن ابن عباس انه قال ولد لادم عليه السلام اربعون ولدا عشرون غلاما وعشرون جارية فكان ممن عاش منهم هابيل وقابيل وصالح وعبد الرحمن الذي كان سماه عبد الحارث وود وكان ود يقال له شيث ويقال له هبة الله وكان اخوته قد سودوه وولد له سواع ويغوث ويعوق ونسر وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو عمر الدوري حدثني ابو اسماعيل المودب عن عبد الله بن مسلم بن هرمز عن ابي حزرة عن عروة بن الزبير قال اشتكى ادم عليه السلام وعنده بنوه ود ويغوث ويعوق وسواع ونسر وكان ود اكبرهم وابرهم به وقال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن منصور ثنا الحسن بن موسى ثنا يعقوب عن ابي المطهر قال ذكروا عند ابي جعفر وهو قايم يصلي يزيد بن المهلب قال فلما انفتل من صلاته قال ذكرتم يزيد بن المهلب اما انه قتل في اول ارض عبد فيها غير الله قال ثم ذكروا رجلا مسلما وكان محببا في قومه فلما مات عسكروا حول قبره في ارض بابل وجزعوا عليه فلما راى ابليس جزعهم عليه تشبه في صورة انسان ثم قال اني ارى جزعكم على هذا الرجل فهل لكم ان اصور لكم مثله فيكون في ناديكم فتذكرونه قالوا نعم فصور لهم مثله قال ووضعوه في ناديهم وجعلوا يذكرونه فلما راى ما بهم من ذكره قال هل لكم ان اجعل في منزل كل واحد منكم تمثالا مثله فيكون له في بيته فتذكرونه قالوا نعم قال فمثل لكل اهل بيت تمثالا مثله فاقبلوا فجعلوا يذكرونه به قال وادرك ابناوهم فجعلوا يرون ما يصنعون به وتناسلوا ودرس امر ذكرهم اياه حتى اتخذوه الها يعبدونه من دون الله اولادهم فكان اول ما عبد غير الله ود الصنم الذي سموه ودا وقوله وقد اضلوا كثيرا يعني الاصنام التي اتخذوها اضلوا بها خلقا كثيرا فانه استمر عبادتها في القرون الى زماننا هذا في العرب والعجم وساير صنوف بني ادم وقد قال الخليل عليه السلام في دعايه واجنبني وبني ان نعبد الاصنام رب انهن اضللن كثيرا من الناس وقوله ولا تزد الظالمين الا ضلالا دعا منه على قومه لتمردهم وكفرهم وعنادهم

كما دعا موسى على فرعون وملايه في قوله ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يومنوا حتى يروا العذاب
الاليم وقد استجاب الله لكل من النبيين في قومه واغرق امته بتكذيبهم لما جاهم به **مما خطاياهم اغرقوا**
فادخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا وقال نوح رب لا تذر على الارض من
الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا رب اغفر لي ولوالدي
ولمن دخل بيتي مومنا وللمومنين والمومنات ولا تزد الظالمين الا تبارا يقول تعالى مما خطاياهم
وقرى خطيائهم اغرقوا اي من كثرة ذنوبهم وعتوهم واصرارهم على كفرهم ومخالفتهم رسولهم اغرقوا فادخلوا
نارا اي نقلوا من تيار البحار الى حرارة النار فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا اي لم يكن لهم معين ولا مغيث
ولا مجير ينقذهم من عذاب الله كقوله قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وقال نوح رب لا تذر على
الارض من الكافرين ديارا اي لا تترك على الارض منهم احدا ولا ديارا وهذه من صيغ تاكيد النفي قال
الضحاك ديارا واحدا وقال السدي الديار الذي يسكن الدار فاستجاب الله له فاهلك جميع من على وجه الارض
من الكافرين حتى ولد نوح لصلبه الذي اعتزل عن ابيه وقال ساوي الى جبل يعصمني من الما قال لا عاصم
اليوم من امر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين وقال ابن ابي حاتم قرى على يونس بن عبد
الاعلى انا ابن وهب اخبرني شبيب بن سعيد عن ابي الجوزا عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو رحم الله من قوم نوح احدا لرحم امراة لما رات الما حملت ولدها ثم صعدت الجبل فلما بلغها الما صعدت به منكبها
فلما بلغ الما منكبها وضعت ولدها على راسها فلما بلغ الما راسها رفعت ولدها بيدها فلو رحم الله منهم احدا
لرحم هذه المراة هذا حديث غريب ورجاله ثقات ونجى الله اصحاب السفينة الذين امنوا مع نوح عليه
السلام وهم الذين امرهم الله بحملهم معه وقوله انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا
اي فاجرا في الاعمال كافر القلب وذلك لخبرته بهم ومكثه بين اظهرهم الف سنة الا خمسين عاما ثم قال
رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مومنا قال الضحاك يعني مسجدي ولا مانع من حمل الاية على ظاهرها
وهو انه دعا لكل من دخل منزله وهو مومن وقد قال الامام احمد ثنا ابو عبد الرحمن ثنا حيوة انا سالم
بن غيلان ان الوليد بن قيس التجيبي اخبره انه سمع ابا سعيد الخدري او عن ابي الهيثم عن ابي سعيد انه
سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تصحب الا مومنا ولا ياكل طعامك الا تقي ورواه ابو داود والترمذي
من حديث عبد الله بن المبارك عن حيوة بن شريح به ثم قال الترمذي انما نعرفه من هذا الوجه وقوله
وللمومنين والمومنات دعا لجميع المومنين والمومنات وذلك يعم الاحيا منهم والاموات ولهذا يستحب
مثل هذا الدعا اقتدا بنوح عليه السلام وبما جا في الاثار والادعية المشروعة وقوله ولا تزد
الظالمين الا تبارا قال السدي هلاكا وقال مجاهد الا خسارا اي في الدنيا والاخرة اخر تفسير سورة نوح

تفسير سورة الجن وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد فامنا
به ولن نشرك بربنا احدا وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وانه كان يقول سفيهنا
على الله شططا وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا وانه كان رجال من
الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وانهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله احدا
يقول تعالى امرا رسوله صلى الله عليه وسلم ان يخبر قومه ان الجن استمعوا القران فامنوا به وصدقوه وانقادوا
له فقال تعالى قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد اي الى السداد
والنجاح فامنا به ولن نشرك بربنا احدا وهذا المقام شبيه بقوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن

يستمعون القران وقد قدمنا الاحاديث الواردة في ذلك بما اغنى عن اعادته ههنا وقوله وانه تعالى جد ربنا
قال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى جد ربنا اي فعله وامره وقدرته وقال الضحاك عن ابن عباس
جد الله الاوه وقدرته ونعمته على خلقه وروي عن مجاهد وعكرمة جلال ربنا وقال قتادة تعالى جلاله
وعظمته وامره وقال السدي تعالى امر ربنا وعن ابي الدردا ومجاهد ايضا وابن جريج تعالى ذكره وقال سعيد
بن جبير تعالى جد ربنا اي تعالى ربنا فاما ما رواه ابن ابي حاتم ثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقري ثنا سفيان
عن عمرو بن عطا عن ابن عباس قال الجد اب ولو علمت الجن ان في الانس جدا ما قالوا تعالى جد ربنا فهذا اسناد
جيد ولكن لست افهم ما معنى هذا الكلام ولعله قد سقط شي والله اعلم وقوله ما اتخذ صاحبة ولا ولدا
اي تعالى عن اتخاذ الصاحبة والاولاد الجن تنزه الرب تعالى جلاله وعظمته حين اسلموا وامنوا بالقران
عن اتخاذ الصاحبة والولد ثم قالوا وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا قال مجاهد وعكرمة وقتادة
والسدي سفيهنا يعنون ابليس شططا قال السدي عن ابن مالك شططا اي جورا وقال ابن زيد ظلما كبيرا
ويحتمل ان يكون المراد بقولهم سفيهنا اسم جنس لكل من زعم ان لله صاحبة او ولدا ولهذا قالوا وانه كان
يقول سفيهنا اي قبل اسلامه على الله شططا اي باطلا وزورا ولهذا قالوا وانا ظننا ان لن تقول
الانس والجن على الله كذبا اي ما حسبنا ان الانس والجن يتمالون على الكذب على الله في نسبة الصاحبة
والولد اليه فلما سمعنا هذا القران وامنا به علمنا انهم كانوا يكذبون على الله في ذلك وقوله وانه
كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا اي كنا نرى ان لنا فضلا على الانس لانهم
كانوا يعوذون بنا اي اذا نزلوا واديا او مكانا موحشا من البراري وغيرها كما كان عادة العرب في جاهليتها
يعوذون بعظيم ذلك المكان من الجان ان يصيبهم شي يسوهم كما كان احدهم يدخل بلاد اعدايه في جوار
رجل كبير وذمامه وخفارته فلما رات الجن ان الانس يعوذون بهم من خوفهم منهم زادوهم رهقا اي خوفا
وارهابا وذعرا حتى يبقوا اشد منهم مخافة واكثر تعوذا بهم كما قال قتادة فزادوهم رهقا اي اثما
وازدادت الجن عليهم بذلك جراة وقال الثوري عن منصور عن ابراهيم فزادوهم رهقا اي ازدادت
الجن عليهم جراة وقال السدي كان الرجل يخرج باهله فياتي الارض فينزلها فيقول اعوذ بسيد
هذا الوادي من الجن ان اضر انا فيه او مالي او ولدي او ماشيتي قال فاذا عاذ بهم من دون الله رهقتهم
الجن الاذى عند ذلك وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد بن يحيى بن سعيد القطان ثنا وهب بن جرير ثنا ابي
ثنا الزبير بن حرب عن عكرمة قال كان الجن يفرقون من الانس كما يفرق الانس منهم او اشد وكان الانس
اذا نزلوا واديا هرب الجن فيقول سيد القوم نعوذ باهل هذا الوادي فقال الجن نراهم يفرقون
منا كما نفرق منهم فدنوا من الانس فاصابوهم من الخبل والجنون فذلك قول الله وانه كان رجال من الانس
يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وقال الربيع وابو العاليه وزيد بن اسلم رهقا اي خوفا وقال
العوفي عن ابن عباس فزادوهم رهقا اي اثما وكذا قال قتادة وقال مجاهد زاد الكفار طغيانا وقال
ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا فروة بن ابي المغرا الكندي ثنا القاسم بن مالك يعني المزني عن عبد الرحمن بن اسحق
عن ابيه عن كردم بن ابي السايب الانصاري قال خرجت مع ابي من المدينة في حاجة وذلك اول ما ذكر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فاوانا المبيت الى راعي غنم فلما انتصف الليل جا ذيب فاخذ حملا
من الغنم فوثب الراعي فقال يا عامر الوادي جارك فنادى مناد لا نراه يقول يا سرحان ارسله فاتى الحمل
يشتد حتى دخل في الغنم لم تصبه كدمة وانزل على رسوله صلى الله عليه وسلم بمكة وانه كان رجال من
الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا ثم قال وروي عن عبيد بن عمير ومجاهد وابي العاليه
والحسن وسعيد بن جبير وابراهيم النخعي نحوه وقد يكون هذا الذيب الذي اخذ الحمل وهو ولد الشاة كان

جنيا حتى يرهب الانسي ويخاف منه ثم رده عليه لما استجار به ليضله ويهينه ويخرجه عن دينه والله اعلم وقوله
وانهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله احدا اي لن يبعث الله بعد هذه المدة رسولا قاله الكلبي وابن جرير
وانا لمسنا السما فوجدناها مليت حرسا شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع
فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم
رشدا يخبر تعالى عن الجن حين بعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم وانزل عليه القران وكان من حفظه
له ان السما مليت حرسا شديدا وحفظت من سائر ارجائها وطردت الشياطين عن مقاعدها التي كانت
تقعد فيها قبل ذلك لئلا يسترقوا شيا من القران فيلقوه على السنة الكهنة فيلتبس الامر ويختلط ولا
يدرى من الصادق وكان هذا من لطف الله بخلقه ورحمته بعباده وحفظه لكتابه العزيز ولهذا قالت
الجن وانا لمسنا السما فوجدناها مليت حرسا شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع
الان يجد له شهابا رصدا اي لا يتخطاه ولا يتعداه بل يمحقه ويهلكه وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض
ام اراد بهم ربهم رشدا اي ما ندري هذا الامر الذي قد حدث في السما لا ندري اشر اريد بمن في الارض
ام اراد بهم ربهم رشدا وهذا من ادبهم في العبارة حيث اسندوا الشر الى غير فاعل والخير اضافوه الى الله
عز وجل وقد ورد في الصحيح والشر ليس اليك وقد كانت الكواكب يرمى بها قبل ذلك ولكن ليس بكثير
بل في الاحيان بعد الاحيان كما في حديث العباس بينما نحن جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ رمي
بنجم فاستنار فقال ما كنتم تقولون في هذا فقلنا كنا نقول يولد عظيم يموت عظيم فقال ليس كذلك
ولكن الله اذا قضى الامر في السما وذكر تمام الحديث وقد اوردناه في سورة سبا بتمامه وهذا هو السبب
الذي حملهم على تطلب السبب في ذلك فاخذوا يضربون مشارق الارض ومغاربها فوجدوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقرا باصحابه في الصلاة فعرفوا ان هذا هو الذي حفظت من اجله السما فامن من امن
منهم وتمرد في طغيانه من بقي كما تقدم حديث بن عباس في ذلك عند قوله في سورة الاحقاف واذ صرفنا
اليك نفرا من الجن يستمعون القران الاية ولا شك انه لما حدث هذا الامر وهو كثرة الشهب في السما
والرمي بها هال ذلك الجن والانس وانزعجوا له وارتاعوا لذلك وظنوا ان ذلك لخراب العالم كما قال
السدي لم تكن السما تحرس الا ان يكون في الارض نبي او دين لله ظاهر وكانت الشياطين قبل محمد
صلى الله عليه وسلم قد اتخذت المقاعد في السما الدنيا يستمعون ما يحدث في السما من امر فلما بعث الله
محمدا نبيا رجموا ليلة من الليالي ففزع لذلك اهل الطايف فقالوا هلك اهل السما لما راوا من شدة
النار في السما واختلاف الشهب فجعلوا يعتقون ارقاهم ويسيبون مواشيهم فقال لهم عبد يا ليل بن
عمرو بن عمير ويحكم يا معشر اهل الطايف امسكوا عن اموالكم وانظروا الى معالم النجوم فان رايتموها مستقرة
في امكنتها فلم يهلك اهل السما انما هذا من اجل ابن ابي كبشة يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وان انتم لم
تروها فقد هلك اهل السما فنظروا فراوها فكفوا عن اموالهم وفزعت الشياطين في تلك الليلة فاتوا
ابليس فحدثوه بالذي كان من امرهم فقال ايتوني من كل ارض بقبضة من تراب اشمها فاتوه فشم
فقال صاحبكم بمكة فبعث سبعة نفر من جن نصيبين فقدموا مكة فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قايما يصلي في المسجد الحرام يقرا القران فدنوا منه حرصا على القران حتى كادت كلاكلهم تصيبه ثم اسلموا
فانزل الله تعالى امرهم على نبيه صلى الله عليه وسلم وقد ذكرنا هذا الفصل مستقصى في اول البعث
في كتاب السيرة المطول والله اعلم ولله الحمد والمنة وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرايق
قددا وانا ظننا ان لن نعجز الله في الارض ولن نعجزه هربا وانا لما سمعنا الهدى امنا به
فمن يومن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا وانا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن

اسلم فاولئك تحروا رشدا واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وان لو استقاموا على الطريقة
لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا يقول مخبرا عن الجن
انهم قالوا مخبرين عن انفسهم وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرايق قددا اي طرايق متعددة مختلفة
واراء متفرقة قال بن عباس ومجاهد وغير واحد كنا طرايق قددا اي منا المومن ومنا الكافر وقال احمد بن
سليمان النجاد في اماليه ثنا اسلم بن سهل بحشل ثنا علي بن الحسن بن سليمان وهو ابو الشعثا الحضرمي شيخ
مسلم ثنا ابو معاويه قال سمعت الاعمش يقول تروح الينا جني فقلت له ما احب الطعام اليكم فقال
الارز قال فاتيناهم به فجعلت ارى اللقم ترفع ولا ارى احدا فقلت فيكم من هذه الاهوا التي فينا قال
نعم قلت فما الرافضة فيكم قال شرنا عرضت هذا الاسناد على شيخنا الحافظ ابي الحجاج المزي فقال هذا
اسناد صحيح الى الاعمش وذكر الحافظ بن عساكر في ترجمة العباس ان احمد الدمشقي قال سمعت بعض الجن
وانا في منزل بالليل ينشد قلوب براها الحب حتى تعلقت مذاهبها في كل غرب وشارق تهيم بحب الله والله
ربها معلقة بالله دون الخلايق وقوله وانا ظننا ان لن نعجز الله في الارض ولن نعجزه هربا اي نعلم ان قدرة
الله حاكمة علينا وانا لا نعجزه في الارض ولو امعنا في الهرب فانه علينا قادر لا يعجزه احد منا وانا لما سمعنا
الهدى امنا به يفتخرون بذلك وهو مفخر لهم وشرف رفيع وصفة حسنة وقولهم فمن يومن بربه فلا يخاف
بخسا ولا رهقا قال بن عباس وقتادة وغيرهما فلا يخاف ان ينقص من حسناته او يحمل عليه غير سياته
كما قال تعالى فلا يخاف ظلما ولا هضما وانا منا المسلمون ومنا القاسطون اي منا المسلم ومنا القاسط وهو
الجاير عن الحق الناكب عنه بخلاف المقسط فانه العادل فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا اي طلبوا لانفسهم
النجاة واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا اي وقودا تسعر بهم وقوله وان لو استقاموا على الطريقة
لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه اختلف المفسرون في معنى هذا على قولين احدهما وان لو استقام القاسطون
على طريقة الاسلام وعدلوا اليها واستمروا عليها لاسقيناهم ماء غدقا اي كثيرا والمراد بذلك سعة الرزق
كقوله تعالى ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم
وكقوله ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السما والارض وعلى هذا يكون معنى قوله
لنفتنهم فيه اي لنختبرهم كما قال مالك عن زيد بن اسلم لنفتنهم لنبتليهم من يستمر على الهداية ممن يرتد
الى الغواية ذكر من قال بهذا القول قال العوفي عن بن عباس وان لو استقاموا على الطريقة يعني
بالاستقامة الطاعة وقال مجاهد وان لو استقاموا على الطريقة قال الاسلام وكذا قال سعيد بن جبير
وسعيد بن المسيب وعطا والسدي ومحمد بن كعب القرظي وقال قتادة وان لو استقاموا على الطريقة
يقول لو امنوا كلهم لاوسعنا عليهم من الدنيا وقال مجاهد وان لو استقاموا على الطريقة يقول لو اسلموا كلهم
اي طريقة الحق وكذا قال الضحاك واستشهد على ذلك بالايتين اللتين ذكرناهما وكل هولا او اكثرهم قالوا
في قوله لنفتنهم اي لنبتليهم به وقال مقاتل نزلت في كفار قريش حين منعوا المطر سبع سنين والقول
الثاني وان لو استقاموا على طريقة الضلالة لاسقيناهم ماء غدقا اي لاوسعنا عليهم في الرزق استدراجا
كما قال فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شي حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم
مبلسون وكقوله ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون وهذا
قول ابي مجلز لاحق بن حميد فانه قال في قوله وان لو استقاموا على الطريقة اي طريقة الضلالة
رواه ابن جرير وابن ابي حاتم وحكاه البغوي عن الربيع بن انس وزيد بن اسلم والكلبي وابن كيسان
وله اتجاه ويتايد بقوله لنفتنهم فيه وقوله ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا اي عذابا
مشقا شديدا موجعا مولما قال بن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة وابن زيد عذابا صعدا اي مشقة

لا داخة معها عن ابن عباس جبل في جهنم وعن سعيد بن جبير فيها وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله
احدا وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قل انما ادعوا ربي ولا اشرك
به احدا قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا قل اني لن يجيرني من الله احد ولن اجد من دونه ملتحدا
الا بلاغا من الله ورسالاته ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا حتى
اذا راوا ما يوعدون فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا يقول تعالى امرا عباده ان يوحدوه
في محال عبادته ولا يدعا معه احد ولا يشرك به كما قال قتادة في قوله وان المساجد لله فلا تدعوا مع
الله احدا قال كانت اليهود والنصارى اذا دخلوا كنائسهم وبيعهم اشركوا بالله فامر الله نبيه صلى الله
عليه وسلم ان يوحده وحده وقال ابن ابي حاتم ذكر علي بن الحسين ثنا اسماعيل بن بنت السدي انا رجل
سماه عن السدي عن ابي مالك او ابي صالح عن ابن عباس في قوله وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا
قال لم يكن يوم نزلت هذه الاية في الارض مسجد الا المسجد الحرام ومسجد ايليا بيت المقدس وقال الاعمش
قالت الجن يا رسول الله ايذن لنا نشهد معك الصلوات في مسجدك فانزل الله وان المساجد لله فلا تدعوا
مع الله احدا يقول صلوا لا تخالطوا الناس وقال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا مهران ثنا سفيان عن اسماعيل بن ابي
خالد عن محمود عن سعيد بن جبير وان المساجد لله قال قالت الجن لنبي الله صلى الله عليه وسلم كيف لنا ان ناتي
المسجد ونحن ناؤون عنك فنزلت وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا وقال سفيان عن حصيف
عن عكرمة نزلت في المساجد كلها وقوله وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قال
العوفي عن ابن عباس يقول لما سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم يتلو القران كادوا يركبونه من الحرص
لما سمعوه يتلو القران ودنوا منه فلم يعلم بهم حتى اتاه الرسول فجعل يقرئه قل اوحي الي انه استمع
نفر من الجن هذا قول وهو مروي عن الزبير بن العوام رضي الله عنه وقال ابن جرير حدثني محمد بن معمر
ثنا ابن هشام عن ابي عوانة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال الجن لقومهم لما قام عبد الله
يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قال لما راوه يصلي واصحابه يركعون بركوعه ويسجدون بسجوده
قال تعجبوا من طواعية اصحابه له قال فقالوا لقومهم لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا
وهذا قول ثان وهو مروي عن سعيد بن جبير ايضا وقال الحسن لما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا اله الا الله ويدعوا الناس الى ربهم كادت العرب تلبد عليه جميعا قال قتادة في قوله وانه
لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قال يلبدون الانس والجن على هذا الامر ليطفئوه فابى
الله الا ان ينصره ويمضيه ويظهره على من ناواه وهذا قول ثالث وهو مروي عن ابن عباس ومجاهد
وسعيد بن جبير وقول ابن زيد واختيار ابن جرير وهو الاظهر لقوله بعده قال انما ادعوا ربي ولا
اشرك به احدا اي قال لهم الرسول لما اذوه وخالفوه وكذبوه وتظاهروا عليه ليبطلوا ما جاء به من
الحق واجتمعوا على عداوته انما ادعوا ربي اي انما اعبد ربي وحده لا شريك له واستجير به واتوكل عليه
ولا اشرك به احدا وقوله قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا اي انما انا بشر مثلكم يوحى الي وعبد من عباد الله
ليس الي من الامر شيء في هدايتكم ولا غوايتكم بل المرجع في ذلك كله الى الله عز وجل ثم اخبر عن نفسه
ايضا انه لا يجيره من الله احد اي لو عصيته فانه لا يقدر احد على انقاذي من عذابه ولن اجد من دونه
ملتحدا قال مجاهد اي لا نصير ولا ملجا وفي رواية لا ولي ولا موئل وقوله الا بلاغا من الله ورسالاته
قال بعضهم هو مستثنى من قوله لا املك لكم ضرا ولا رشدا الا بلاغا ويحتمل ان يكون استثناء من قوله
لن يجيرني من الله احد اي لا يجيرني منه ويخلصني الا ابلاغي الرسالة التي اوجب اداءها علي كما قال تعالى
يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس وقوله

ومن

ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا اي انا ابلغكم رسالة الله فمن يعص بعد ذلك فله
جزاء على ذلك نار جهنم خالدين فيها ابدا لا محيد لهم عنها ولا خروج لهم منها وقوله حتى اذا راوا ما يوعدون
فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا اي حتى اذا راى هؤلاء المشركون من الجن والانس ما يوعدون
يوم القيامة فسيعلمون يومئذ من اضعف ناصرا واقل عددا هم ام المؤمنون الموحدون لله عز وجل اي بل
المشركون لا ناصر لهم بالكلية وهم اقل عددا من جنود الله عز وجل قل ان ادري اقريب ما توعدون
ام يجعل له ربي امدا عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك
من بين يديه ومن خلفه رصدا ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم واحاط بما لديهم واحصى
كل شيء عددا يقول تعالى امرا رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقول للناس انه لا علم له بوقت الساعة ولا
يدري اقريب وقتها ام بعيد قل ان ادري اقريب ما توعدون ام يجعل له ربي امدا اي مدة طويلة وفي هذه
الاية الكريمة دليل على ان الحديث الذي يتداوله كثير من الجهلة من انه عليه السلام لا يؤلف تحت الارض
كذب لا اصل له ولم نره في شيء من الكتب وقد كان صلى الله عليه وسلم يسال عن وقت الساعة فلا يجيب
عنها ولما تبدا له جبريل في صورة اعرابي كان فيما سال ان قال له يا محمد فاخبرني عن الساعة قال ما المسؤول
عنها باعلم من السائل ولما ناداه ذلك الاعرابي بصوت جهوري فقال يا محمد متى الساعة قال ويحك
انها كائنة فما اعددت لها قال اما اني لم اعد لها كثير صلاة ولا صيام ولكني احب الله ورسوله قال فانت
مع من احببت قال انس فما فرح المسلمون بشيء فرحهم بهذا الحديث وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا محمد بن مصفا
ثنا محمد بن حمير حدثنا ابو بكر ابن ابي مريم عن عطاء بن ابي رباح عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يا بني ادم ان كنتم تعقلون فعدوا انفسكم من الموتى والذي نفسي بيده انما توعدون لات وقد قال ابو
داود في اخر كتاب الملاحم ثنا موسى بن سهل ثنا حجاج ابن ابراهيم ثنا ابن وهب حدثني معاوية بن صالح عن عبد
الرحمن بن جبير عن ابيه عن ابي ثعلبة الخشني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يعجز الله هذه
الامة من نصف يوم انفرد به ابو داود ثم قال ابو داود ثنا عمرو بن عثمان ثنا ابو المغيرة حدثني صفوان
عن شريح بن عبيد عن سعد بن ابي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اني لارجو ان لا تعجز امتي
عند ربها ان يؤخرهم نصف يوم قيل لسعد وكم نصف يوم قال خمسمائة عام انفرد به ابو داود وقوله
عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول هذه كقوله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه
الا بما شاء وهكذا قال ههنا انه يعلم الغيب والشهادة وانه لا يطلع احد من خلقه على شيء من علمه الا مما
اطلعه تعالى عليه ولهذا قال فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وهذا يعم الرسول
الملكي والبشري ثم قال فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا اي يختصه بمزيد معقبات من الملائكة
يحفظونه من امر الله ويساوقونه على ما معه من وحي الله ولهذا قال ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم
واحاط بما لديهم واحصى كل شيء عددا وقد اختلف المفسرون في الضمير الذي في قوله ليعلم الى من يعود
فقيل انه عائد على النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد بن
جبير في قوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن
خلفه رصدا قال اربعة حفظة من الملائكة مع جبريل ليعلم محمد صلى الله عليه وسلم ان قد ابلغوا رسالات
ربهم واحاط بما لديهم واحصى كل شيء عددا ورواه ابن ابي حاتم من حديث يعقوب القمي به وهكذا رواه
الضحاك والسدي ويزيد بن ابي حبيب وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم
قال ليعلم نبي الله ان الرسل قد بلغت عن الله وان الملائكة حفظتها ودفعت عنها وكذا رواه سعيد بن ابي
عروبة عن قتادة واختاره ابن جرير وقيل غير ذلك كما رواه العوفي عن ابن عباس في قوله الا من ارتضى

من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا قال هي معقبات من الملايكة يحفظون النبي من الشيطان
حتى يتبين الذين ارسل اليهم وذلك حين يقول ليعلم اهل الشرك ان قد ابلغوا رسالات ربهم وكذا قال بن ابي
نجيح عن مجاهد ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم قال ليعلم من كذب الرسل ان قد ابلغوا رسالات ربهم وفي
هذا نظر وقال البغوي قرا يعقوب ليُعلم بالضم اي ليعلم الناس ان الرسل قد بلغوا ويحتمل ان يكون الضمير
عايد الى الله عز وجل وهو قول حكاه ابن الجوزي في زاد المسير ويكون المعنى في ذلك انه يحفظ رسله
بملايكته ليتمكنوا من اداء رسالاته ويحفظ ما بين اليهم من الوحي ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم ويكون
ذلك كقوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وكقوله وليعلم
الله الذين امنوا وليعلمن المنافقين الى امثال ذلك مع العلم بانه تعالى يعلم الاشيا قبل كونها قطعا
لا محالة ولهذا قال بعد هذا واحاط بما لديهم واحصى كل شي عددا اخر تفسير سورة الجن ولله الحمد والمنه

تفسير سورة المزمل وهي مكيه

قال الحافظ ابو بكر بن عمرو بن عبد الخالق البزار ثنا محمد بن موسى القطان الواسطي ثنا معلى بن عبد الرحمن
ثنا شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر قال اجتمعت قريش في دار الندوة فقالوا سموا هذا الرجل
اسما يصدر الناس عنه فقالوا كاهن قالوا ليس بكاهن قالوا مجنون قالوا ليس بمجنون قالوا ساحر قالوا
ليس بساحر فتفرق المشركون على ذلك فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فتزمل في ثيابه وتدثر فيها
فاتاه جبريل عليه السلام فقال يا ايها المزمل يا ايها المدثر ثم قال البزار معلى بن عبد الرحمن قد حدث
عنه جماعة من اهل العلم واحتملوا احديثه لكنه تفرد باحاديث لا يتابع عليها

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه ورتل القران ترتيلا
انا سنلقي عليك قولا ثقيلا ان ناشية الليل هي اشد وطا واقوم قيلا ان لك في النهار سبحا
طويلا واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا

يامر تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم ان يترك التزمل وهو التغطي في الليل وينهض الى القيام لربه عز وجل
كما قال تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون ولذلك كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ممتثلا ما امره الله تعالى به من قيام الليل وقد كان واجبا عليه وحده كما قال تعالى ومن
الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وههنا بين له مقدار ما يقوم فقال تعالى يا ايها
المزمل قم الليل الا قليلا قال ابن عباس والضحاك والسدي يا ايها المزمل يعني يا ايها النايم وقال قتادة المزمل
في ثيابه وقال ابراهيم النخعي نزلت وهو متزمل بقطيفة وقال شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس
يا ايها المزمل قال يا محمد زملت القران وقوله نصفه بدل من الليل او انقص منه قليلا او زد عليه اي
امرناك ان تقوم نصف الليل بزيادة قليلة او نقصان قليل لا حرج عليك في ذلك وقوله ورتل القران
ترتيلا اي اقراه على تمهل فانه يكون عونا على فهم القران وتدبره وكذلك كان يقرا صلوات الله وسلامه
عليه قالت عايشة كان يقرا السورة فيرتلها حتى تكون اطول من اطول منها وفي صحيح البخاري عن انس
انه سيل عن قراة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كانت مدا ثم قرا بسم الله الرحمن الرحيم يمد بسم الله ويمد
الرحمن ويمد الرحيم وقال ابن جريج عن ابن ابي مليكه عن ام سلمة انها سيلت عن قراة رسول الله صلى الله عليه
وسلم قالت كان يقطع قراته اية اية بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم
الدين رواه احمد وابو داود والترمذي وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن عن سفيان عن عاصم عن زر عن عبد
الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقال لصاحب القران اقرا وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا

فان منزلتك عند اخر اية تقراوها رواه ابو داود والترمذي والنساي من حديث سفيان الثوري به وقال
الترمذي حسن صحيح وقد قدمنا في اول التفسير الاحاديث الدالة على استحباب الترتيل وتحسين الصوت بالقراة
كما جا في الحديث زينوا القران باصواتكم وليس منا من لم يتغن بالقران ولقد اوتي هذا مزمارا من مزامير ال داود
يعني ابا موسى فقال ابو موسى لو كنت اعلم انك تسمع قراتي لحبرته لك تحبيرا وعن ابن مسعود انه قال لا تنثروه
نثر الرمل ولا تهذوه هذ الشعر قفوا عند عجايبه وحركوا به القلوب ولا يكون هم احدكم اخر السورة رواه
البغوي وقال البخاري ثنا ادم ثنا شعبة ثنا عمرو بن مرة سمعت ابا وايل قال جا رجل الى ابن مسعود فقال قرات
المفصل الليلة في ركعة فقال هذا كهذ الشعر لقد عرفت النظاير التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقرن بينهن فذكر عشرين سورة في المفصل سورتين في ركعة وقوله انا سنلقي عليك قولا ثقيلا قال الحسن
وقتادة اي العمل به وقيل ثقيل وقت نزوله من عظمته كما قال زيد بن ثابت انزل على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفخذه على فخذي فكادت ترض فخذي وقال الامام احمد ثنا قتيبه ثنا ابن لهيعه عن يزيد بن ابي حبيب
عن عمرو بن الوليد عن عبد الله بن عمرو قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هل تحس
بالوحي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمع صلاصل ثم اسكت عند ذلك فما من مرة يوحي الي الا ظننت ان
نفسي تقبض تفرد به احمد وفي اول صحيح البخاري عن عبد الله بن يوسف عن مالك عن هشام عن ابيه عن عايشه
ان الحارث بن هشام سال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف ياتيك الوحي فقال احيانا ياتيني في مثل صلصلة
الجرس وهو اشده علي فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال واحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فاعي ما يقول
قالت عايشة ولقد رايته ينزل عليه الوحي صلى الله عليه وسلم في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان
جبينه ليتفصد عرقا هذا لفظه وقال الامام احمد ثنا سليمان بن داود ثنا عبد الرحمن عن هشام
بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت ان كان ليوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على راحلته فتضرب
بجرانها وقال ابن جرير ثنا ابن عبد الاعلى ثنا ابن ثور عن معمر عن هشام بن عروة عن ابيه ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان اذا اوحي اليه وهو على ناقته وضعت جرانها فما تستطيع ان تتحرك حتى يسرى عنه وهذا
مرسل الجران هو باطن العنق واختار ابن جرير انه ثقيل من الوجهين معا كما قال عبد الرحمن بن زيد بن
اسلم كما ثقل في الدنيا ثقل يوم القيمة في الموازين وقوله ان ناشية الليل هي اشد وطا واقوم قيلا قال ابو اسحق
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس نشا قام بالحبشة وقال عمر وابن عباس وابن الزبير الليل كله ناشية وكذا قال
مجاهد وغير واحد يقال نشا اذا قام من الليل وفي رواية عن مجاهد بعد العشا وكذا قال ابن مجلز وقتادة
وسالم وابو حازم ومحمد بن المنكدر والغرض ان ناشية الليل هي ساعاته واوقاته وكل ساعة منه تسمى ناشية
وهي الانات والمقصود ان قيام الليل هو اشد مواطاة بين القلب واللسان واجمع على التلاوة ولهذا قال
هي اشد وطا واقوم قيلا اي اجمع للخاطر في ادا القراة وتفهمها من قيام النهار لانه وقت انتشار الناس
ولغط الاصوات واوقات المعاش وقد قال الحافظ ابو يعلى الموصلي ثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري ثنا ابو
اسامة ثنا الاعمش ان انس بن مالك قرا هذه الاية ان ناشية الليل هي اشد وطا واصوب قيلا فقال له رجل
انما نقراوها واقوم قيلا فقال ان اصوب واقوم واهيا واشباه هذا واحد ولهذا قال ان لك في النهار سبحا
طويلا قال ابن عباس وعكرمة وعطا بن ابي مسلم الفراغ والنوم وقال ابو العالية ومجاهد وابو مالك
والضحاك والحسن وقتادة والربيع بن انس وسفيان الثوري فراغا طويلا وقال قتادة فراغا وبغية
ومنقلبا وقال السدي سبحا طويلا تطوعا كثيرا وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم في قوله سبحا طويلا قال
لحوايجك فافرغ لدينك الليل قال وهذا حين كانت صلاة الليل فريضة ثم ان الله من على العباد فخففها
ووضعها وقرا قم الليل الا قليلا الى اخر الاية ثم قال ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل حتى بلغ

فاقرءوا ما تيسر منه وقال ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وهذا الذي قاله كما قاله
والدليل عليه ما رواه الامام احمد في مسنده حيث قال ثنا يحيى ثنا سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن زرارة
بن اوفى عن سعيد بن هشام انه طلق امراته ثم ارتحل الى المدينة ليبيع عقارا له بها ويجعله في الكراع
والسلاح ثم يجاهد الروم حتى يموت فلقي رهطا من قومه فحدثوه ان رهطا من قومه ستة ارادوا ذلك على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اليس لكم في اسوة فنهاهم عن ذلك فاشهدهم على رجعتها ثم
رجع الينا فاخبرنا انه اتى ابن عباس فساله عن الوتر فقال الا انبيك باعلم اهل الارض بوتر رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال ائت عايشة فاسالها ثم ارجع الي فاخبرني بردها عليك قال فاتيت
على حكيم بن افلح فاستلحقته اليها فقال ما انا بقاربها اني نهيتها ان تقول في هاتين الشيعتين شيئا
فابت فيهما الا مضيا فاقسمت عليه فجا معي فدخلنا عليها فقالت حكيم وعرفته قال نعم قالت من هذا معك
قال سعيد بن هشام قالت من هشام قال ابن عامر فترحمت عليه وقالت نعم المرء كان عامر قلت يا ام المومنين انبيني
عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الست تقرا القران قلت بلى قالت فان خلق رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان القران فهممت ان اقوم ثم بدا لي قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يا ام المومنين انبيني عن
قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الست تقرا هذه السورة يا ايها المزمل قلت بلى قالت فان الله افترض
قيام الليل في اول هذه السورة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حولا حتى انتفخت اقدامهم وامسك
الله خاتمتها في السما اثني عشر شهرا ثم انزل الله التخفيف في اخر هذه السورة فصار قيام الليل تطوعا من بعد
فريضة فهممت ان اقوم ثم بدا لي وتر رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يا ام المومنين انبيني عن وتر رسول
الله صلى الله عليه وسلم قالت كنا نعد له سواكه وطهوره فيبعثه الله لما شا ان يبعثه من الليل فيتسوك ثم
يتوضا ثم يصلي ثماني ركعات لا يجلس فيهن الا عند الثامنة فيجلس ويذكر ربه ويدعو ثم يسلم تسليما يسمعنا
ثم يصلي ركعتين وهو جالس بعد ما يسلم فتلك احدي عشرة يا بني فلما اسن رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ
اللحم اوتر بسبع ثم صلى ركعتين وهو جالس بعد ما يسلم فتلك تسع يا بني وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا صلى صلاة احب ان يداوم عليها وكان اذا اشغله عن قيام الليل نوم او وجع او مرض صلى من النهار ثنتي
عشرة ركعة ولا اعلم نبي الله صلى الله عليه وسلم قرا القران كله في ليلة حتى اصبح ولا صام شهرا كاملا غير
رمضان فاتيت ابن عباس فحدثته بحديثها فصدقها اما لو كنت ادخل اليها لاتيتها حتى تشافهني مشافهة
هكذا رواه الامام احمد بتمامه وقد اخرجه مسلم في صحيحه من حديث قتادة بنحوه طريق اخرى عن عايشة
في هذا المعنى قال ابن جرير ثنا ابن وكيع ثنا زيد بن الحباب وثنا ابن حميد ثنا مهران قالا جميعا واللفظ لابن
وكيع عن موسى بن عبيدة حدثني محمد بن طحلا عن ابي سلمة عن عايشة قالت كنت اجعل لرسول الله صلى الله
عليه وسلم حصيرا يصلي عليه من الليل فتسامع الناس فاجتمعوا فخرج كالمغضب وكان بهم رحيما فخشي ان
يكتب عليهم قيام الليل فقال ايها الناس اكلفوا من الاعمال ما تطيقون فان الله لا يمل من الثواب حتى تملوا
من العمل وخير الاعمال ما ديم عليه ونزل القران يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا
او زد عليه حتى كان الرجل يربط الحبل ويتعلق فمكثوا بذلك ثمانية اشهر فراى الله ما يبتغون من رضوانه
فرحمهم فردهم الى الفريضة وترك قيام الليل ورواه ابن ابي حاتم من طريق موسى بن عبيدة الزبيدي وهو
ضعيف والحديث في الصحيح بدون زيادة نزول هذه السورة وهذا السياق قد يوهم ان نزول هذه
السورة بالمدينة وليس كذلك وانما هي مكية وقوله في هذا السياق ان بين نزول اولها واخرها ثمانية اشهر
غريب فقد تقدم في رواية احمد انه كان بينهما سنة وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو اسامة
عن مسعر عن سماك الحنفي سمعت ابن عباس يقول اول ما نزل اول المزمل كانوا يقومون نحوا من قيامهم في شهر

رمضان وكان بين اولها واخرها قريب من سنة وهكذا رواه ابن جرير عن ابي كريب عن ابي اسامة به وقال الثوري
ومحمد بن بشر العبدي كلاهما عن مسعر عن سماك عن ابن عباس كان بينهما سنة وروى ابن جرير عن ابي كريب عن وكيع
عن اسرايل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس مثله وقال ابن جرير ثنا ابن مهران عن سفيان عن قيس بن وهب عن ابي
عبد الرحمن قال لما نزلت يا ايها المزمل قاموا حولا حتى ورمت اقدامهم وسوقهم حتى نزلت فاقرءوا ما تيسر منه
قال فاستراح الناس وكذا قال الحسن البصري وقال ابن ابي حاتم عن قتادة عن زرارة ابن اوفى عن سعيد بن
هشام قال فقلت يعني لعايشة اخبرينا عن قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الست تقرا يا ايها المزمل
قلت بلى قالت فانها كانت قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حتى انتفخت اقدامهم وحبس اخرها في
السما ستة عشر شهرا ثم نزلت وقال معمر عن قتادة قم الليل الا قليلا قاموا حولا او حولين حتى انتفخت سوقهم
واقدامهم فانزل الله تخفيفها بعد في اخر السورة وقال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد
هو ابن جبير قال لما انزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم يا ايها المزمل قال مكث النبي صلى الله عليه وسلم على
هذه الحال عشر سنين يقوم الليل كما امره وكانت طايفة من اصحابه يقومون معه فانزل الله عليه بعد عشر
سنين ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطايفة من الذين معك الى قوله فاقيموا
الصلاة فخفف الله عنهم بعد عشر سنين ورواه ابن ابي حاتم عن ابيه عن عمرو بن رافع عن يعقوب القمي به وقال
علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا فشق ذلك على المومنين ثم
خفف عنهم ورحمهم فانزل الله بعد هذا علم ان سيكون منكم مرضى واخرون يضربون في الارض الى قوله
فاقرءوا ما تيسر منه فوسع الله وله الحمد ولم يضيق وقوله واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا اي اكثر من ذكره
وانقطع اليه وتفرغ لعبادته اذا فرغت من اشغالك وما تحتاج اليه من امور دنياك كما قال فاذا فرغت
فانصب اي اذا فرغت من مهماتك فانصب في طاعته وعبادته لتكون فارغ البال قاله ابن زيد بمعناه
او قريب منه وقال ابن عباس ومجاهد وابو صالح وعطية والضحاك والسدي وتبتل اليه تبتيلا اي
اخلص له العبادة وقال الحسن اجتهد وابتل اليه نفسك وقال ابن جرير يقال للعابد متبتل ومنه الحديث
المروي نهى عن التبتل يعني الانقطاع الى العبادة وترك التزوج وقوله رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه
وكيلا اي هو المالك المتصرف في المشارق والمغارب الذي لا اله الا هو وكما افردته في العبادة فافرده
في التوكل فاتخذه وكيلا كما قال في الاية الاخرى فاعبده وتوكل عليه وكقوله اياك نعبد واياك نستعين
وايات كثيرة في هذا المعنى فيها الامر بافراد العبادة والطاعة لله وتخصيصه بالتوكل عليه **واصبر على
ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا وذرني والمكذبين اولي النعمة ومهلهم قليلا ان لدينا انكالا
وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا اليما يوم ترجف الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا
انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فاخذناه
اخذا وبيلا فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا السما منفطر به كان وعده
مفعولا** يقول تعالى امرا رسوله صلى الله عليه وسلم بالصبر على ما يقوله من كذبه من سفهاء قومه وان يهجرهم هجرا
جميلا وهو الذي لا عتاب معه ثم قال له متوعدا لكفار قومه ومتهددا وهو العظيم الذي لا يقوم لغضبه شي
وذرني والمكذبين اولي النعمة اي دعني والمكذبين المترفين اصحاب الاموال فانهم اقدر على الطاعة من
غيرهم وهم يطالبون من الحقوق بما ليس عند غيرهم ومهلهم قليلا اي رويدا كما قال نمتعهم قليلا ثم نضطرهم
الى عذاب غليظ ولهذا قال ههنا ان لدينا انكالا وهي القيود قاله ابن عباس وعكرمة وطاوس ومحمد بن كعب
وعبد الله بن بريدة وابو عمران الجوني وابو مجلز والضحاك وحماد بن ابي سليمان وقتادة والسدي وابن المبارك
والثوري وغير واحد وجحيما وهي السعير المضطرمة وطعاما ذا غصة قال ابن عباس ينشب في الحلق فلا يدخل

ولا يخرج وعذابا اليما يوم ترجف الارض والجبال اي تزلزل وكانت الجبال كثيبا مهيلا اي تصير ككثبان الرمل بعد
ما كانت حجارة صما ثم انها تنسف نسفا فلا يبقى منها شي الا ذهب حتى تصير الارض قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا
اي واديا ولا امتا اي رابية ومعناه لا شي ينخفض ولا شي يرتفع ثم قال مخاطبا لكفار قريش والمراد ساير
الناس انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم اي باعمالكم كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول
فاخذناه اخذا وبيلا قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي والثوري اخذا وبيلا اي شديدا اي
فاحذروا انتم ان تكذبوا هذا الرسول فيصيبكم ما اصاب فرعون حيث اخذه الله اخذ عزيز مقتدر كما قال
تعالى فاخذه الله نكال الاخرة والاولى وانتم اولى بالهلاك والدمار ان كذبتم لان رسولكم اشرف واعظم
من موسى بن عمران ويروى عن ابن عباس ومجاهد وقوله فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا
يحتمل ان يكون يوما معمولا لتتقون كما حكاه ابن جرير عن قراة ابن مسعود فكيف تخافون ايها الناس يوما يجعل
الولدان شيبا ان كفرتم بالله ولم تصدقوا به ويحتمل ان يكون لكفرتم فعلى الاول كيف يحصل لكم امان
من يوم هذا الفزع العظيم ان كفرتم وعلى الثاني كيف يحصل لكم تقوى ان كفرتم يوم القيمة وجحدتموه وكلاهما
معنى حسن ولكن الاول اولى والله اعلم ومعنى قوله يوما يجعل الولدان شيبا اي من شدة اهواله وزلازله
وبلابله وذلك حين يقول الله لادم ابعث بعث النار فيقول من كم فيقول من كل الف تسعماية وتسعة وتسعون
الى النار وواحدا الى الجنة قال الطبراني ثنا يحيى بن ايوب العلاف ثنا سعيد بن ابي مريم ثنا نافع بن يزيد ثنا عثمان
ابن عطا الخراساني عن ابيه عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا يوما يجعل الولدان
شيبا قال ذلك يوم القيمة وذلك يوم يقول الله لادم قم فابعث من ذريتك بعثا الى النار قال من كم يا رب
قال من كل الف تسعماية وتسعة وتسعين وينجوا واحد فاشتد ذلك على المسلمين وعرف ذلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم قال حين ابصر ذلك في وجوههم ان بني ادم كثير وان ياجوج وماجوج من ولد ادم وانه
لا يموت منهم رجل حتى ينتشر لصلبه الف رجل ففيهم وفي اشباههم جنة لكم هذا حديث غريب وقد تقدم في اول
سورة الحج ذكر هذه الاحاديث وقوله السما منفطر به قال الحسن وقتادة اي منشقة من شدته وهوله ومنهم من
يعيد الضمير على الله عز وجل وليس بقوي لانه لم يجر له ذكر هاهنا وقوله كان وعده مفعولا اي كان وعد هذا
اليوم مفعولا اي واقعا لا محالة وكاينا لا محيد عنه **ان هذه تذكرة فمن شا اتخذ الى ربه سبيلا**
ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطايفة من الذين معك والله
يقدر الليل والنهار علم ان لن تحصوه فتاب عليكم فاقروا ما تيسر من القران علم ان سيكون
منكم مرضى واخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله واخرون يقاتلون في سبيل
الله فاقروا ما تيسر منه واقيموا الصلاة واتوا الزكاة واقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا
لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم
يقول تعالى ان هذه اي السورة تذكرة اي يتذكر بها اولوا الالباب ولهذا قال فمن شا اتخذ الى ربه
سبيلا اي ممن شا الله هدايته كما قيد في السورة الاخرى وما تشاون الا ان يشا الله ان الله كان عليما
حكيما ثم قال ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطايفة من الذين معك اي تارة
هكذا وتارة هكذا وذلك كله عن غير قصد منكم ولكن لا تقدرون على المواظبة على ما امركم به من قيام
الليل لانه يشق عليكم ولهذا قال والله يقدر الليل والنهار اي تارة يعتدلان وتارة ياخذ هذا من
هذا او هذا من هذا علم ان لن تحصوه اي الفرض الذي اوجبه عليكم فاقروا ما تيسر من القران اي من غير
تحديد بوقت اي ولكن قوموا من الليل ما تيسر وعبر عن الصلاة بالقراة كما قال في سورة سبحان ولا
تجهر بصلاتك اي بقراتك ولا تخافت بها وقد استدل اصحاب الامام ابي حنيفة رحمه الله بهذه الاية وهي

قوله

قوله فاقروا ما تيسر من القران على انه لا يتعين قراة الفاتحة في الصلاة بل لو قرا بها او بغيرها من القران ولو
باية اجزاه واعتضدوا بحديث المسي في صلاته الذي في الصحيحين ثم اقرا ما تيسر معك من القران وقد اجابهم
الجمهور بحديث عبادة ابن الصامت وهو في الصحيحين ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا صلاة الا ان تقرا بفاتحة الكتاب وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل
صلاة لا يقرا فيها بام القران فهي خداج فهي خداج فهي خداج غير تمام وفي صحيح ابن خزيمة عن ابي هريرة مرفوعا
لا تجزي صلاة من لم يقرا بام القران وقوله علم ان سيكون منكم مرضى واخرون يضربون في الارض يبتغون
من فضل الله واخرون يقاتلون في سبيل الله اي علم ان سيكون من هذه الامة ذووا اعذار في ترك قيام
الليل من مرضى لا يستطيعون ذلك ومسافرين في الارض يبتغون من فضل الله في المكاسب والمتاجر واخرين
مشغولين بما هو الاهم في حقهم من الغزو في سبيل الله وهذه الاية بل السورة كلها مكية ولم يكن القتال شرع
بعد فهي من اكبر دلايل النبوة لانه من باب اخبار بالمغيبات المستقبلة ولهذا قال فاقروا ما تيسر منه اي
قوموا ما تيسر عليكم منه قال ابن جرير ثنا يعقوب ثنا ابن علية عن ابي رجا محمد قال قلت للحسن يا ابا سعيد
ما تقول في رجل قد استظهر القران كله عن ظهر قلبه ولا يقوم به انما يصلي المكتوبة قال يتوسد القران لعن الله
ذاك قال الله تعالى للعبد الصالح وانه لذو علم لما علمناه وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباوكم قلت يا ابا سعيد قال
الله فاقروا ما تيسر من القران قال نعم ولو خمس ايات وهذا ظاهر من مذهب الحسن البصري انه يرى كان حقا واجبا
على حملة القران ان يقوموا ولو بشي منه في الليل ولهذا جا في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيل
عن رجل نام حتى اصبح فقال ذاك رجل بال الشيطان في اذنه فقيل معناه نام عن المكتوبة وقيل نام عن قيام
الليل وفي السنن اوتروا يا اهل القران وفي الحديث الاخر من لم يوتر فليس منا واغرب من هذا ما حكي عن
ابي بكر عبد العزيز من الحنابلة من ايجابه قيام شهر رمضان فالله اعلم قال الطبراني ثنا احمد بن سعيد بن فرقد
الجدي ثنا ابو احمد محمد بن يوسف الزبيدي ثنا عبد الرحمن طاوس من ولد طاوس عن محمد بن عبد الله بن طاوس
عن ابيه عن طاوس عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم فاقروا ما تيسر منه قال ماية اية هذا حديث
غريب جدا لم اره الا في معجم الطبراني رحمه الله وقوله واقيموا الصلاة واتوا الزكاة اي اقيموا صلاتكم الواجبة
عليكم واتوا الزكاة المفروضة وهذا يدل لمن قال بان فرض الزكاة نزل بمكة لكن مقادير النصب والمخرج
لم يبين الا بالمدينة والله اعلم وقد قال ابن عباس وعكرمة ومجاهد والحسن وقتادة وغير واحد من السلف ان
هذه الاية نسخت الذي كان الله قد اوجبه على المسلمين اولا من قيام الليل واختلفوا في المدة التي بينهما على
اقوال كما تقدم وقد ثبت في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لذلك الرجل خمس صلوات
في اليوم والليلة قال هل علي غيرها قال لا الا ان تطوع وقوله واقرضوا الله قرضا حسنا يعني من الصدقات
فان الله يجازي على ذلك احسن الجزا واوفره كما قال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا
كثيرة وقوله وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا اي جميع ما تقدموه بين ايديكم
فهو لكم حاصل وهو خير مما ابقيتموه لانفسكم في الدنيا قال الحافظ ابو يعلى الموصلي ثنا ابو خيثمة ثنا جرير عن الاعمش
عن ابراهيم عن الحارث بن سويد قال قال عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايكم ماله احب اليه
من مال وارثه قالوا يا رسول الله ما منا من احد الا ماله احب اليه من مال وارثه قال اعلموا ما تقولون
قالوا ما نعلم الا ذلك يا رسول الله قال انما مال احدكم ما قدم ومال وارثه ما اخر ورواه البخاري من حديث
حفص بن غياث والنسائي من حديث ابن ابي معاويه كلاهما عن الاعمش ثم قال تعالى واستغفروا الله
ان الله غفور رحيم اي اكثروا من ذكره واستغفاره في اموركم كلها فانه غفور رحيم لمن استغفره
اخر تفسير سورة المزمل ولله الحمد والمنة وصلواته وسلامه على خير خلقه محمد واله وصحبه

تفسير سورة المدثر وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك
فاصبر فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير ثبت في صحيح البخاري
عن جابر انه كان يقول اول شي نزل من القران يا ايها المدثر وخالفه الجمهور فذهبوا الى ان اول القران
نزولا قوله تعالى اقرا باسم ربك الذي خلق كما سياتي بيان ذلك هنالك قال البخاري ثنا يحيى ثنا وكيع عن
علي بن المبارك عن يحيى ابن ابي كثير قال سالت ابا سلمة بن عبد الرحمن عن اول ما نزل من القران قال يا ايها
المدثر قلت يقولون اقرا باسم ربك الذي خلق فقال ابو سلمة سالت جابر بن عبد الله عن ذلك قلت له مثل
ما قلت فقال جابر لا احدثك الا مثل ما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحرا فلما قضيت
جواري هبطت فنوديت فنظرت عن يميني فلم ار شيا ونظرت عن شمالي فلم ار شيا ونظرت امامي فلم ار شيا
ونظرت خلفي فلم ار شيا فرفعت راسي فرايت شيا فاتيت خديجة فقلت دثروني وصبوا على ما باردا فدثروني
وصبوا على ما باردا قال فنزلت يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر هكذا ساقه من هذا الوجه وقد رواه مسلم
من طريق عقيل عن ابن شهاب عن ابي سلمة قال اخبرني جابر ابن عبد الله انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحدث عن فترة الوحي فبينا انا امشي سمعت صوتا من السما فرفعت بصري قبل السما فاذا الملك الذي جاني بحرا
قاعد على كرسي بين السما والارض فجثيت منه حتى هويت الى الارض فجيت الى اهلي فقلت زملوني زملوني
فزملوني فانزل الله يا ايها المدثر قم فانذر الى فاهجر قال ابو سلمة والرجز الاوثان ثم حمي الوحي وتتابع هذا
لفظ البخاري وهذا السياق هو المحفوظ وهو يقتضي انه قد نزل الوحي قبل هذا لقوله فاذا الملك الذي
جاني بحرا وهو جبريل حين اتاه بقوله اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرا وربك الاكرم
الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم ثم انه حصل بعد هذا فترة ثم نزل الملك بعد هذا ووجه الجمع
ان اول شي نزل بعد فترة الوحي هذه السورة كما قال الامام احمد ثنا حجاج ثنا ليث ثنا عقيل عن ابن شهاب
قال سمعت ابا سلمة بن عبد الرحمن يقول اخبرني جابر بن عبد الله انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ثم فتر الوحي عني فترة فبينا انا امشي سمعت صوتا من السما فرفعت بصري قبل السما فاذا الملك الذي جاني
قاعد على كرسي بين السما والارض فجثيت منه فرقا حتى هويت الى الارض فجيت اهلي فقلت لهم زملوني
زملوني فزملوني فانزل الله يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ثم حمي الوحي
وتتابع اخرجاه من حديث الزهري به وقال الطبراني ثنا محمد بن علي بن شعيب السمسار ثنا الحسن بن
بشر البجلي ثنا المعافى بن عمران عن ابراهيم بن يزيد سمعت ابن ابي مليكة يقول سمعت ابن عباس يقول
ان الوليد بن المغيرة صنع لقريش طعاما فلما اكلوا قال ما تقولون في هذا الرجل فقال بعضهم ساحر
وقال بعضهم ليس بساحر وقال بعضهم كاهن وقال بعضهم ليس بكاهن وقال بعضهم شاعر وقال بعضهم
ليس بشاعر وقال بعضهم سحر يوثر فاجمع رايهم على انه سحر يوثر فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
فحزن وقنع راسه وتدثر فانزل الله يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز
فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر فقوله قم فانذر اي شمر عن ساق العزم وانذر الناس وبهذا حصل
الارسال كما حصل بالاول النبوة وربك فكبر اي عظم وقوله وثيابك فطهر قال الاجلح الكندي عن
عكرمة عن ابن عباس انه اتاه رجل فساله عن هذه الاية وثيابك فطهر قال لا تلبسها على معصية ولا
على غدرة ثم قال اما سمعت قول غيلان بن سلمة الثقفي واني بحمد الله لا ثوب فاجر لبست ولا من غدرة اتقنع
وقال ابن جريج عن عطا عن ابن عباس وثيابك فطهر قال في كلام العرب نقي الثياب وفي رواية بهذا

الاسناد فطهر من الذنوب وكذا قال ابراهيم والشعبي وعطا وقال الثوري عن رجل عن عطا عن ابن عباس
في هذه الاية وثيابك فطهر قال من الاثم وكذا قال ابراهيم النخعي وقال مجاهد وثيابك فطهر قال نفسك
ليس ثيابه وفي رواية عنه وثيابك فطهر عملك فاصلح وكذا قال ابو رزين وقال في رواية اخرى وثيابك
فطهر اي لست بكاهن ولا ساحر فاعرض عما قالوا وقال قتادة وثيابك فطهر اي طهرها من المعاصي وكانت
العرب تسمي الرجل اذا نكث ولم يف بعهد الله انه لمدنس الثياب واذا وفى واصلح انه لمطهر الثياب وقال عكرمة
والضحاك لا تلبسها على معصية وقال الشاعر اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه فكل ردا يرتديه جميل
وقال العوفي عن ابن عباس وثيابك فطهر لا تك ثيابك التي تلبس من مكسب غير طايب وقال لا تلبس ثيابك
على معصية وقال محمد بن سيرين وثيابك فطهر اي اغسلها بالما وقال ابن زيد كان المشركون لا يتطهرون
فامره الله ان يتطهر وان يطهر ثيابه وهذا القول اختاره ابن جرير وقد تشمل الاية جميع ذلك مع طهارة
القلب فان العرب تطلق الثياب عليه كما قال امرو القيس افاطم مهلا بعض هذا التدلل وان كنت
قد ازمعت هجري فاجملي وان تك قد ساتك مني خليقة فسلي ثيابي من ثيابك تنسل قال سعيد بن جبير
وثيابك فطهر وقلبك ونيتك فطهر وقال محمد بن كعب القرظي والحسن البصري وخلقك فحسن وقوله
والرجز فاهجر قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس والرجز وهو الاصنام فاهجر وكذا قال مجاهد وعكرمة
وقتادة والزهري وابن زيد انها الاوثان وقال ابراهيم والضحاك والرجز فاهجر اي اترك المعصية وعلى كل
تقدير فلا يلزم تلبسه بشي من ذلك كقوله يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين وقال موسى
لاخيه هرون اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين وقوله ولا تمنن تستكثر قال ابن عباس لا تعطي
العطية تلتمس اكثر منها وكذا قال عكرمة ومجاهد وعطا وطاوس وابو الاحوص وابراهيم النخعي والضحاك
وقتادة والسدي وغيرهم وروي عن ابن مسعود انه قرا ولا تمنن ان تستكثر وقال الحسن البصري لا تمنن
بعملك على ربك تستكثره وكذا قال الربيع بن انس واختاره ابن جرير وقال خصيف عن مجاهد في قوله
ولا تمنن تستكثر قال لا تضعف ان تستكثر من الخير قال تمنن في كلام العرب تضعف وقال ابن زيد
لا تمنن بالنبوة على الناس تستكثرهم بها تاخذ عليه عوضا من الدنيا فهذه اربعة اقوال والاظهر
القول الاول والله اعلم وقوله ولربك فاصبر اي اجعل صبرك على اذاهم لوجه ربك عز وجل قاله مجاهد وقال
ابراهيم النخعي اصبر عطيتك لله تعالى وقوله فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير
يسير قال ابن عباس ومجاهد والشعبي وزيد بن اسلم والحسن وقتادة والضحاك والربيع بن انس
والسدي وابن زيد الناقور الصور وقال مجاهد وهو كهيئة القرن وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج
ثنا اسباط بن محمد عن مطرف عن عطية العوفي عن ابن عباس فاذا نقر في الناقور فقال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كيف انعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحنى جبهته ينتظر متى يومر فينفخ
فقال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فما تامرنا يا رسول الله قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل
على الله توكلنا وهكذا رواه الامام احمد عن اسباط به ورواه ابن جرير عن ابي كريب عن ابن فضيل واسباط
كلاهما عن مطرف به ورواه من طريق اخرى عن العوفي عن ابن عباس به وقوله فذلك يومئذ يوم عسير
اي شديد على الكافرين غير يسير اي غير سهل عليهم كما قال تعالى يقول الكافرون هذا يوم عسر
وقد روينا عن زرارة بن اوفى قاضي البصرة انه صلى بهم الصبح فقرا هذه السورة فلما وصل الى
قوله فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير شهق شهقة ثم خر
ميتا رحمه الله ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا ومهدت
له تمهيدا ثم يطمع ان ازيد كلا انه كان لاياتنا عنيدا سارهقه صعودا انه فكر وقدر

فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يوثر
ان هذا الا قول البشر ساصليه سقر وما ادراك ما سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر عليها
تسعة عشر يقول تعالى متوعدا لهذا الخبيث الذي انعم الله عليه بنعم الدنيا فكفر بانعم الله وبدلها كفرا
وقابلها بالجحود بايات الله والافترا عليها وجعلها من قول البشر وقد عدد الله نعمه عليه حيث قال ذرني
ومن خلقت وحيدا اي خرج من بطن امه وحده لا مال له ولا ولد ثم رزقه الله مالا ممدودا اي واسعا
كثيرا قيل الف دينار وقيل ماية الف دينار وقيل ارضا يستغلها وقيل غير ذلك وجعل له بنين شهودا
قال مجاهد لا يغيبون اي حضورا عنده لا يسافرون في التجارات بل مواليهم واجراوهم يتولون ذلك
عنهم وهم قعود عند ابيهم يتمتع بهم ويتملا بهم وكانوا فيما ذكره السدي وابو مالك وعاصم بن عمر بن
قتادة ثلاثة عشر وقال ابن عباس ومجاهد كانوا عشرة وهذا ابلغ في النعمة ومهدت له تمهيدا
اي مكنته من صنوف المال والاثاث وغير ذلك ثم يطمع ان ازيد كلا انه كان لاياتنا عنيدا اي معاندا
وهو الكفر على نعمه بعد العلم قال الله سارهقه صعودا قال الامام احمد ثنا ابن لهيعة عن دراج عن ابي
الهيثم عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر اربعين خريفا
قبل ان يبلغ قعره والصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي به كذلك فيه ابدا وقد
رواه الترمذي عن عبد الرحمن عن الحسن بن موسى لا شيب به ثم قال غريب لا نعرفه الا من حديث ابن
لهيعة عن دراج كذا قال وقد رواه ابن جرير عن يونس بن عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث عن دراج
وفيه غرابة ونكارة وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة وعلي بن عبد الرحمن المعروف بعلان المصري قالا
ثنا منجاب انا شريك عن عمار الذهبي عن عطية العوفي عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم سارهقه
صعودا قال هو جبل في النار من نار يكلف ان يصعده فاذا وضع يده ذابت واذا رفعها عادت واذا وضع
رجله ذابت فاذا رفعها عادت ورواه البزار وابن جرير من حديث شريك به وقال قتادة عن
ابن عباس صعود صخرة عظيمة يسحب عليها الكافر على وجهه وقال السدي صعود صخرة ملسا
في جهنم يكلف ان يصعدها وقال مجاهد سارهقه صعودا اي مشقة من العذاب وقال قتادة
عذابا لا راحة فيه واختاره ابن جرير وقوله انه فكر وقدر اي انما ارهقناه صعودا اي قربناه من
العذاب الشاق لبعده عن الايمان لانه فكر وقدر اي تروى ماذا يقول في القران حين سيل عن القران
ففكر ماذا يختلق من المقال وقدر اي تروى فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر دعا عليه ثم نظر
اي اعاد النظر والتروي ثم عبس اي قبض ما بين عينيه وقطب وبسر اي كلح وكره ومنه قول توبة بن الحمير
الشاعر وقد رابني منها صدود رايته واعراضها عن حاجتي وبسورها وقوله ثم ادبر واستكبر اي صرف
عن الحق ورجع القهقرا مستكبرا عن الانقياد للقران فقال ان هذا الا سحر يوثر اي هذا سحر ينقله محمد عن
غيره ممن قبله ويحكيه عنهم ولهذا قال ان هذا الا قول البشر اي ليس بكلام الله وهذا المذكور في
هذا السياق هو الوليد بن المغيرة المخزومي احد روسا قريش لعنه الله وكان من خبره في هذا ما رواه
العوفي عن ابن عباس قال دخل الوليد بن المغيرة على ابي بكر بن ابي قحافة فساله عن القران فلما اخبره خرج
على قريش فقال يا عجبا لما يقول ابن ابي كبشة فوالله ما هو بشعر ولا بسحر ولا بهذي من الجنون وان
قوله لمن كلام الله فلما سمع بذلك النفر من قريش ايتمروا فقالوا والله لين صبا الوليد لتصبون قريش
فلما سمع بذلك ابو جهل بن هشام قال انا والله اكفيكم شانه فانطلق حتى دخل عليه بيته فقال للوليد
الم تر قومك قد جمعوا لك الصدقة فقال الست اكثرهم مالا وولدا فقال له ابو جهل يتحدثون انك
انما تدخل على ابن ابي قحافة لتصيب من طعامه فقال الوليد اقد تحدث به عشيرتي فلا والله لا اقرب ابن ابي

قحافه

قحافة ولا عمر ولا ابن ابي كبشة وما قوله الا سحر يوثر فانزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم ذرني ومن
خلقت وحيدا الى قوله لا تبقي ولا تذر وقال قتادة زعموا انه قال والله لقد نظرت فيما قال الرجل فاذا هو
ليس بشعر وان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وانه ليعلو وما يعلى وما اشك انه سحر فانزل الله فقتل كيف
قدر الاية ثم عبس وبسر اي قبض ما بين عينيه وكلح وقال ابن جرير ثنا ابن عبد الاعلى ثنا محمد بن ثور عن
معمر عن عباد بن منصور عن عكرمة ان الوليد بن المغيرة جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقرا عليه القران
فكانه رق له فبلغ ذلك ابا جهل بن هشام فاتاه فقال اي عم ان قومك يريدون ان يجمعوا لك مالا قال
لم قال يعطونكه فانك اتيت محمدا تتعرض لما قبله قال قد علمت قريش اني اكثرها مالا قال فقل فيه
قولا يعلم قومك انك منكر لما قال وانك كاره له قال فماذا اقول فيه فوالله ما منكم رجل اعلم بالاشعار
مني ولا اعلم برجزه ولا بقصيده ولا باشعار الجن والله ما يشبه الذي يقول شيا من ذلك والله ان لقوله
الذي يقول لحلاوة وانه ليحطم ما تحته وانه ليعلو وما يعلى قال والله لا يرضى قومك حتى تقول فيه
قال دعني حتى افكر فيه فلما فكر قال هذا سحر ياثره عن غيره فنزلت ذرني ومن خلقت وحيدا حتى بلغ
تسعة عشر وقد ذكر محمد بن اسحق وغير واحد نحوا من هذا وقد زعم السدي انهم لما اجتمعوا في دار الندوة
ليجمعوا رايهم على قول يقولونه فيه قبل ان يقدم عليهم وفود العرب للحج ليصدوهم عنه فقال قايلون شاعر
وقال اخرون ساحر وقال اخرون كاهن وقال اخرون مجنون كما قال تعالى انظر كيف ضربوا لك الامثال
فضلوا فلا يستطيعون سبيلا كل هذا والوليد يفكر فيما يقوله فيه ففكر وقدر ونظر وعبس وبسر فقال ان
هذا الا سحر يوثر ان هذا الا قول البشر قال الله عز وجل ساصليه سقر اي ساغمره فيها من جميع جهاته
ثم قال وما ادراك ما سقر وهذا تهويل لامرها وتفخيم ثم فسر ذلك بقوله لا تبقي ولا تذر اي تاكل لحومهم
وعروقهم وعصبهم وجلودهم ثم تبدل غير ذلك وهم في ذلك لا يموتون ولا يحيون قاله ابن بريدة وابو سنان
وغيرهما وقوله لواحة للبشر قال مجاهد للجلد وقال ابو رزين تلفح الجلد لفحة فتدعه اسود من الليل قال زيد
بن اسلم تلوح اجسادهم عليها وقال قتادة لواحة للبشر اي حراقة للجلد وقال ابن عباس تحرق بشرة الانسان
وقوله عليها تسعة عشر اي من مقدمي الزبانية عظيم خلقهم غليظ خلقهم وقد قال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة
ثنا ابرهيم بن موسى ثنا ابن ابي زايدة اخبرني حريث عن عامر عن البرا في قوله عليها تسعة عشر قال ان رهطا
من اليهود سالوا رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خزنة جهنم فقال الله ورسوله
اعلم فجا رجل فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم فنزل عليه ساعتيذ عليها تسعة عشر فاخبر اصحابه وقال
ادعهم اما اني سايلهم عن تربة الجنة ان اتوني اما انها درمكة بيضا فجاوه فسالوه عن خزنة جهنم
فاهوى باصابع كفيه مرتين وامسك الابهام في الثانية ثم قال اخبروني عن تربة الجنة فقالوا اخبرهم
يا ابن سلام فقال كانها خبزة بيضا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان الخبز انما يكون من
الدرمك هكذا وقع عند ابن ابي حاتم عن البرا والمشهور عن جابر بن عبد الله كما قال الحافظ ابو بكر
البزار ثنا مسنده ثنا احمد بن عبدة ثنا سفيان ويحيى بن حكيم ثنا سفيان عن مجالد عن الشعبي عن جابر
بن عبد الله قال جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد غلب اصحابك اليوم فقال باي شي قال سالتهم
يهود هل اعلمكم نبيكم عدة خزنة اهل النار قالوا لا نعلم حتى نسال نبينا صلى الله عليه وسلم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم افغلب قوم سيلوا عما لا يدرون فقالوا لا ندري حتى نسال نبينا علي باعدا
الله لكن سالوا نبيهم ان يريهم الله جهرة فارسل اليهم فدعاهم قالوا يا ابا القاسم كم عدة خزنة اهل
النار قال هكذا وطبق كفيه ثم طبق كفيه مرتين وعقد واحدة وقال لاصحابه ان سيلتم عن تربة
الجنة فهي الدرمك فلما سالوه فاخبرهم بعدة خزنة اهل النار قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

مائدة الجنة فنظر بعضهم الى بعض فقالوا خبزة يا ابا القاسم فقال الخبز من الدرمك وهكذا رواه الترمذي
عند هذه الاية عن ابن ابي عمر عن سفيان به وقال هو والبزار لا نعرفه الا من حديث مجالد وقد رواه الامام
احمد عن علي بن المديني عن سفيان فقص الدرمك فقط **وما جعلنا اصحاب النار الا ملايكة وما جعلنا
عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا
ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمومنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون
ماذا اراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشا ويهدي من يشا وما يعلم جنود ربك الا هو
وما هي الا ذكرى للبشر كلا والقمر والليل اذ ادبر والصبح اذا اسفر انها لاحدى الكبر نذيرا للبشر
لمن شا منكم ان يتقدم او يتاخر** يقول تعالى وما جعلنا اصحاب النار اي خزانها الا ملايكة اي غلاظا
شدادا وذلك رد على مشركي قريش حين ذكروا عدد الخزنة فقال ابو جهل يا معشر قريش اما يستطيع
كل عشرة منكم لواحد منهم فتغلبونهم فقال الله وما جعلنا اصحاب النار الا ملايكة اي شديدي الخلق
لا يقاومون ولا يغالبون وقد قيل ان ابا الاشدين واسمه كلدة بن اسيد بن خلف قال يا معشر قريش
اكفوني منهم اثنين وانا اكفيكم سبعة عشر اعجابا منه بنفسه وكان قد بلغ من القوة فيما يزعمون انه
كان يقف على جلد البقرة ويجاذبه عشرة لينتزعوه من تحت قدمه فيتمزق الجلد ولا يتزحزح عنه قال
السهيلي وهو الذي دعا رسول الله الى مصارعته وقال ان صرعتني امنت بك فصرعه النبي صلى الله عليه
وسلم مرارا فلم يومن قال وقد نسب ابن اسحق خبر المصارعة الى ركانة بن عبد يزيد بن هشام بن المطلب
قلت ولا منافاة بين ما ذكراه والله اعلم وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا اي انما ذكرنا عدتهم
انهم تسعة عشر اختبارا منا للناس ليستيقن الذين اوتوا الكتاب اي يعلمون ان هذا الرسول حق فانه
نطق بمطابقة ما بايديهم من الكتب السماوية المنزلة على الانبيا قبله ويزداد الذين امنوا ايمانا
اي الى ايمانهم اي بما يشهدون من صدق اخبار نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم ولا يرتاب الذين اوتوا
الكتاب والمومنون وليقول الذين في قلوبهم مرض اي من المنافقين والكافرون ماذا اراد الله بهذا
مثلا اي يقولون ما الحكمة في ذكر هذا ههنا قال الله تعالى كذلك يضل الله من يشا ويهدي من يشا
اي من مثل هذا واشباهه يتاكد الايمان في قلوب اقوام ويتزلزل عند اخرين وله الحكمة البالغة والحجة
الدامغة وقوله وما يعلم جنود ربك الا هو اي ما يعلم عددهم وكثرتهم الا هو تعالى ليلا يتوهم متوهم
انما هم تسعة عشر فقط كما قد قاله طايفة من اهل الضلالة والجهالة من الفلاسفة اليونانيين ومن
تابعهم من المليين الذين سمعوا هذه الاية فارادوا تنزيلها على العقول العشرة والنفوس التسعة
التي اخترعوا دعواها وعجزوا عن اقامة الدلالة على مقتضاها فافهموا صدر الاية وقد كفروا باخرها
وهو قوله وما يعلم جنود ربك الا هو وقد ثبت في حديث الاسرا المروي في الصحيحين وغيرهما عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال في صفة البيت المعمور الذي في السما السابعة فاذا هو يدخله في كل يوم
سبعون الف ملك لا يعودون اليه اخر ما عليهم وقال الامام احمد ثنا اسود ثنا اسرايل عن ابراهيم
بن مهاجر عن مجاهد عن مورق عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني ارى ما لا ترون
واسمع ما لا تسمعون اطت السما وحق لها ان تيط ما فيها موضع اصابع الا عليه ملك ساجد لو علمتم
ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولا تلذذتم بالنسا على الفرشات ولخرجتم الى الصعدات تجارون
الى الله عز وجل فقال ابو ذر والله لوددت اني شجرة تعضد ورواه الترمذي وابن ماجه من حديث
اسرايل وقال الترمذي حسن غريب ويروى عن ابي ذر موقوفا وقال الحافظ ابو القاسم الطبراني
ثنا حسين بن عرفة المصري ثنا عروة بن مروان الرقي ثنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الكريم بن مالك عن عطا

ابن ابي رباح عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في السموات السبع موضع قدم ولا شبر
ولا كف الا وفيه ملك قايم او ملك ساجد او ملك راكع فاذا كان يوم القيمة قالوا جميعا سبحانك ما عبدناك حق
عبادتك الا انا لم نشرك بك شيا وقال محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة ثنا عمرو بن زرارة انا عبد الوهاب
عن عطا عن سعيد عن قتادة عن صفوان بن محرز عن حكيم بن حزام قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم مع
اصحابه اذ قال لهم هل تسمعون ما اسمع قالوا ما نسمع من شي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطيط السما
وما تلام ان تيط وما فيها موضع شبر الا وعليه ملك راكع او ساجد وقال ايضا ثنا محمد بن عبد الله بن مهران
ثنا ابو معاذ الفضل بن خالد النحوي ثنا عبيد بن سليمان الباهلي سمعت الضحاك بن مزاحم يحدث عن مسروق
بن الاجدع عن عايشة انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في السما الدنيا موضع قدم الا عليه
ملك ساجد او قايم وذلك قول الملايكة وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون
وهذا مرفوع غريب جدا ثم رواه عن محمود بن ادم عن ابي معاوية عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق
عن ابن مسعود انه قال ان من السموات سما ما فيها موضع شبر الا وعليه جبهة ملك او قدماه قايما ثم قرا وانا
لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون ثم قال ثنا احمد بن بشار ثنا ابو جعفر محمد بن خالد الدمشقي المعروف
بابن امه حدثني المغيرة بن عمر بن عطية من بني عمرو بن عوف حدثني سليمان بن ايوب من سالم بن عوف
حدثني عطا بن زيد بن مسعود من بني الحكم حدثني سليمان بن عمرو بن الربيع من بني سالم حدثني عبد
الرحمن بن العلا من بني ساعدة عن ابيه العلا بن سعد وقد شهد الفتح وما بعده ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال يوما لجلسايه هل تسمعون ما اسمع قالوا وما تسمع يا رسول الله قال اطت السما وحق لها ان تيط
انه ليس فيها موضع قدم الا وعليه ملك قايم او راكع او ساجد وقالت الملايكة انا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون
وهذا اسناد غريب جدا ثم قال ثنا اسحق بن محمد بن اسماعيل الفروي ثنا عبد الملك بن قدامة عن عبد الرحمن
بن عبد الله بن دينار عن ابيه عن عبد الله بن عمر ان عمر جا والصلاة قايمة ونفر ثلاثة جلوس احدهم ابو جحش
الليثي فقال قوموا فصلوا مع رسول الله فقام اثنان وابى ابو جحش ان يقوم وقال لا اقوم حتى ياتي رجل
هو اقوى مني ذراعين واشد مني بطشا فيصرعني ثم يدس وجهي في التراب قال عمر فصرعته ودسست وجهه
في التراب فاتى عثمان بن عفان فحجزني عنه فخرج عمر مغضبا حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ما رايك يا ابا حفص فذكر له ما كان منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ... والله لوددت
انك جيتني براس الخبيث فقام عمر يوجه نحوه فلما ابعد ناداه فقال اجلس حتى اخبرك بغنا الرب عز وجل
عن صلاة ابي جحش ان لله في السما الدنيا ملايكة خشوعا لا يرفعون رووسهم حتى تقوم الساعة فاذا قامت
رفعوا رووسهم ثم قالوا ربنا ما عبدناك حق عبادتك وان لله في السما الثانية ملايكة سجودا لا يرفعون
رووسهم حتى تقوم الساعة فاذا قامت الساعة رفعوا رووسهم وقالوا سبحانك ما عبدناك حق عبادتك فقال
له عمر وما يقولون يا رسول الله فقال اما اهل السما الدنيا فيقولون سبحان ذي الملك والملكوت واما اهل
السما الثانية فيقولون سبحان ذي العزة والجبروت واما اهل السما الثالثة فيقولون سبحان الحي الذي
لا يموت فقلها يا عمر في صلاتك فقال عمر يا رسول الله فكيف بالذي كنت علمتني وامرتني ان اقوله في صلاتي
فقال قل هذا مرة وهذا مرة وكان الذي امره به ان يقوله اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ برضاك من
سخطك واعوذ بك منك جل وجهك هذا حديث غريب جدا بل منكر نكارة شديدة واسحق الفروي
روى عنه البخاري وذكره ابن حبان في الثقات وضعفه ابو داود والنساي والعقيلي والدارقطني
وقال ابو حاتم الرازي كان صدوقا الا انه ذهب بصره فربما ... وكتبه صحيحة وقال مرة هو
مضطرب وشيخه عبد الملك بن قدامة ابو قتادة الجمحي تكلم فيه ايضا والعجب من الامام محمد بن نصر كيف

رواه ولم يتكلم عليه ولا عرف بحاله ولا تعرض لضعف بعض رجاله غير انه رواه من وجه اخر عن سعيد بن جبير مرسلا بنحوه ومن طريق اخري عن الحسن البصري مرسلا قريبا منه ثم قال محمد بن نصر ثنا محمد بن عبد الله بن مهزاد انا النضر انا عباد بن منصور قال سمعت عدي بن ارطاه وهو يخطبنا على منبر المداين قال سمعت رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لله ملايكة ترعد فرايصهم من خيفته ما منهم ملك تقطر منه دمعة من عينه الا وقعت على ملك يصلي وان منهم ملايكة سجودا منذ خلق الله السموات والارض لم يرفعوا روسهم ولا يرفعونها الى يوم القيمة وان منهم ملايكة ركوعا لم يرفعوا روسهم منذ خلق الله السموات والارض ولا يرفعونها الى يوم القيمة فاذا رفعوا روسهم نظروا الى وجه الله عز وجل قالوا سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وهذا اسناد لا باس به وقوله وما هي الا ذكري للبشر قال مجاهد وغير واحد وما هي اي النار التي وصفت الا ذكري للبشر ثم قال كلا والقمر والليل اذ ادبر اي ولي والصبح اذا اسفر اي اشرق انها لاحدى الكبر اي العظايم يعني النار قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وغير واحد من السلف نذيرا للبشر لمن شا منكم ان يتقدم او يتاخر اي لمن شا ان يقبل النذارة ويهتدي للحق او يتاخر عنها ويولي ويردها

كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين في جنات يتسالون عن المجرمين ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخايضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين فما لهم عن التذكرة معرضين كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة بل يريد كل امري منهم ان يوتى صحفا منشرة كلا بل لا يخافون الاخرة كلا انه تذكرة فمن شا ذكره وما يذكرون الا ان يشا الله هو اهل التقوى واهل المغفرة يقول تعالى مخبرا ان كل نفس بما كسبت رهينة اي معتقلة بعملها يوم القيمة قاله ابن عباس وغيره الا اصحاب اليمين فانهم في جنات يتسالون عن المجرمين اي يسالون المجرمين وهم في الغرفات واوليك في الدركات قايلين لهم ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين اي ما عبدنا ربنا ولا احسنا الى خلقه من جنسنا وكنا نخوض مع الخايضين اي نتكلم فيما لا نعلم وقال قتادة كلما غوي غاو غوينا معه وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا اليقين يعني الموت كقوله واعبد ربك حتى ياتيك اليقين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هو يعني عثمان بن مظعون فقد جاه اليقين من ربه قال تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين اي من كان متصفا بهذه الصفات فانه لا ينفعه يوم القيمة شفاعة شافع فيه لان الشفاعة انما تنجع اذا كان المحل قابلا فاما من وافى الله كافرا يوم القيمة فان له النار لا محالة خالدا فيها ثم قال تعالى فما لهم عن التذكرة معرضين كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة اي كانهم في نفارهم عن الحق واعراضهم عنه حمر من حمر الوحش اذا فرت ممن يريد صيدها من اسد قاله ابو هريرة وابن عباس في رواية عنه وزيد بن اسلم وابنه عبد الرحمن او رام وهو رواية عن ابن عباس وهو قول الجمهور وقال حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس الاسد بالعربية ويقال له بالحبشية قسورة وبالفارسية شار وبالنبطية اوبا وقوله بل يريد كل امري منهم ان يوتى صحفا منشرة اي بل يريد كل واحد من هولا المشركين ان ينزل عليه كتاب كما انزل على النبي قاله مجاهد وغيره كقوله واذا جاتهم اية قالوا لن نومن حتى نوتى مثل ما اوتي رسل الله الله اعلم حيث يجعل رسالاته وفي رواية عن قتادة يريدون ان يوتوا براة بغير عمل فقوله كلا بل لا يخافون الاخرة اي انما افسدهم عدم ايمانهم بها وتكذيبهم بوقوعها ثم قال تعالى كلا انه تذكرة اي حقا ان القران تذكرة فمن شا ذكره وما يذكرون الا ان يشا الله كقوله وما تشاون الا ان يشا الله وقوله هو اهل التقوي واهل المغفرة اي هو اهل ان يخاف منه وهو اهل ان يغفر ذنب من تاب اليه واناب قاله قتادة وقال الامام احمد ثنا زيد بن الحباب اخبرني سهيل اخو حزم ثنا ثابت البناني عن انس بن مالك قال قرا رسول

الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية هو اهل التقوي واهل المغفرة وقال قال ربكم انا اهل ان اتقى فلا يجعل معي اله فمن اتقى ان يجعل معي الها كان اهلا ان اغفر له ورواه الترمذي وابن ماجه من حديث زيد بن الحباب والنساي من حديث المعافى بن عمران كلاهما عن سهيل بن عبد الله القطعي به وقال الترمذي حسن غريب وسهيل ليس بالقوي ورواه ابن ابي حاتم عن ابيه عن هدبة بن خالد عن سهيل به وهكذا رواه ابن يعلى والبزار والبغوي وغيرهم من حديث سهيل القطعي به

تفسير سورة القيامة وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه بلى قادرين على ان نسوي بنانه بل يريد الانسان ليفجر امامه يسال ايان يوم القيمة فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر يقول الانسان يومئذ اين المفر كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر ينبا الانسان يومئذ بما قدم واخر بل الانسان على نفسه بصيرة ولو القى معاذيره قد تقدم غير مرة ان المقسم عليه متى كان منفيا جاز الاتيان بلا قبل القسم لتاكيد النفي والمقسم عليه ههنا هو اثبات المعاد والرد على ما يزعمه الجهلة من العباد من عدم بعث الاجساد ولهذا قال تعالى لا اقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة قال الحسن اقسم بيوم القيمة ولم يقسم بالنفس اللوامة وقال قتادة بل اقسم بهما جميعا هكذا حكاه ابن ابي حاتم وقد حكى ابن جرير عن الحسن والاعرج انهما قرا لَاُقسم وهذا يوجه قول الحسن لانه اثبت القسم بيوم القيمة ونفي القسم بالنفس اللوامة والصحيح انه اقسم بهما جميعا كما قاله قتادة رحمه الله وهو المروي عن ابن عباس وسعيد بن جبير واختاره ابن جرير فاما يوم القيمة فمعروف واما النفس اللوامة فقال قرة بن خالد عن الحسن البصري في هذه الاية ان المومن والله ما نراه الا يلوم نفسه ما اردت بكلمتي ما اردت باكلتي ما اردت بحديث نفسي وان الفاجر يمضي قدما قدما ما يعاتب نفسه وقال جويبر بلغنا عن الحسن انه قال في قوله ولا اقسم بالنفس اللوامة قال ليس احد من اهل السموات والارض الا يلوم نفسه يوم القيمة وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عبد الله بن صالح بن مسلم عن اسرايل عن سماك انه سال عكرمة عن قوله ولا اقسم بالنفس اللوامة قال يلوم على الخير والشر لو فعلت كذا وكذا ورواه ابن جرير عن ابي كريب عن وكيع عن اسرايل به وقال ابن جرير ثنا محمد بن بشار ثنا مومل ثنا سفيان عن ابن جريج عن الحسن بن مسلم عن سعيد بن جبير في ولا اقسم بالنفس اللوامة قال يلوم على الخير والشر ثم رواه من وجه اخر عن سعيد انه سال ابن عباس عن ذلك فقال هي النفس اللوم وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد تندم على ما فات وتلوم عليه وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس اللوامة مذمومة وقال قتادة اللوامة الفاجرة وقال ابن جرير وكل هذه الاقوال متقاربة المعنى والاشبه بظاهر التنزيل انها تلوم صاحبها على الخير والشر وتندم على ما فات وقوله ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه اي يوم القيمة ايظن انا لا نقدر على اعادة عظامه وجمعها من اماكنها المتفرقة بلى قادرين على ان نسوي بنانه قال سعيد بن جبير والعوفي عن ابن عباس ان نجعله خفا او حافرا وكذا قال مجاهد وعكرمة والحسن وقتادة والضحاك وابن جرير ووجهه ابن جرير بانه تعالى لو شا لجعل ذلك في الدنيا والظاهر من الاية ان قوله قادرين حال من قوله نجمع اي ايظن الانسان انا لا نجمع عظامه بلى سنجمعها قادرين على ان نسوي بنانه اي قدرتنا صالحة لجمعها ولو شينا لبعثناه ازيد مما كان فنجعل بنانه وهي اطراف اصابعه مستوية وهذا معنى قول ابن قتيبة والزجاج وقوله بل يريد الانسان ليفجر امامه قال سعيد عن ابن عباس يعني يمضي قدما وقال العوفي عن ابن عباس ليفجر امامه يعني الامل يقول الانسان اعمل ثم اتوب قبل يوم القيمة ويقال هو الكفر بالحق بين يدي القيمة وقال مجاهد ليفجر امامه يمضي امامه راكبا راسه وقال الحسن لا يلقى ابن ادم الا ينزع نفسه الى معصية الله قدما قدما الا من عصمه الله وروي عن عكرمة وسعيد بن جبير والضحاك والسدي وغير واحد من السلف هو الذي يعجل الذنوب ويسوف التوبة

وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس هو الكافر يكذب بيوم الحساب وكذا قال ابن زيد وهذا هو الاظهر
من المراد ولهذا قال بعده يسال ايان يوم القيمة اي يقول متى يكون يوم القيمة وانما سواله سوال استبعاد
لوقوعه وتكذيب لوجوده كما قال تعالى ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لكم ميعاد يوم لا تستاخرون
عنه ساعة ولا تستقدمون وقال تعالى ههنا فاذا برق البصر قال ابو عمرو بن العلا برق بكسر الرا اي حار وهذا
الذي قاله شبيه بقوله تعالى لا يرتد اليهم طرفهم بل ينظرون من الفزع هكذا وهكذا لا يستقر لهم بصر على
شي من شدة الرعب وقرا اخرون برق بالفتح وهو قريب في المعنى من الاول والمقصود ان الابصار تنبهر
يوم القيمة وتخشع وتحار وتذل من شدة الاهوال ومن عظم ما يشاهد يوم القيمة من الامور وقوله وخسف
القمر اي ذهب ضوه وجمع الشمس والقمر قال مجاهد كورا وقرا ابن زيد عند تفسير هذه الاية اذا الشمس كورت
واذا النجوم انكدرت وروى عن ابن مسعود انه قرا وجمع بين الشمس والقمر وقوله يقول الانسان يومئذ
اين المفر اي اذا عاين ابن ادم هذه الاهوال يوم القيمة حينئذ يفر ويقول اين المفر اي هل من ملجا او موئل
قال الله تعالى كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر قال ابن مسعود وابن عباس وسعيد بن جبير وغير واحد
من السلف اي لا نجاة وهذه كقوله ما لكم من ملجا يومئذ وما لكم من نكير اي ليس لكم مكان تعتصمون فيه
ولهذا قال الى ربك يومئذ المستقر اي المرجع والمصير ثم قال تعالى ينبا الانسان يومئذ بما قدم واخر اي
يخبر بجميع اعماله قديمها وحديثها اولها واخرها هكذا قال ههنا بل الانسان على نفسه بصيرة ولو القى معاذيره
اي هو شهيد على نفسه عالم بما فعله ولو اعتذر وانكر كما قال تعالى اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا
قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس بل الانسان على نفسه بصيرة يقول سمعه وبصره ويديه ورجليه وجوارحه
وقال قتادة شاهد على نفسه وفي رواية قال اذا شئت والله رايته بصيرا بعيوب الناس وذنوبهم غافلا
عن ذنبه وكان يقال ان في الانجيل مكتوبا يا ابن ادم تبصر القذاة في عين اخيك وتترك الجذع في عينك
لا تبصره وقال مجاهد ولو القى معاذيره ولو جادل عنها فهو بصير عليها وقال قتادة ولو القى معاذيره لو
اعتذر يومئذ بباطل لا يقبل منه وقال السدي ولو القى معاذيره حجته وكذا قال ابن زيد والحسن البصري
وغيرهم واختاره ابن جرير وقال قتادة عن زرارة عن ابن عباس ولو القى معاذيره يقول لو القى ثيابه
وقال الضحاك ولو ارخى ستوره واهل اليمن يسمون الستر المعذار والصحيح قول مجاهد واصحابه كقوله ثم لم
تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين وكقوله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم
ويحسبون انهم على شي الا انهم هم الكاذبون وقال العوفي عن ابن عباس ولو القى معاذيره هي الاعتذار الم تسمع
انه قال لا ينفع الظالمين معذرتهم وقال والقوا الى الله يومئذ السلم ما كنا نعمل من سوء وقولهم والله ربنا
ما كنا مشركين **لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه فاذا قراناه فاتبع قرانه
ثم ان علينا بيانه كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الاخرة وجوه يومئذ ناضرة الى ربها
ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن ان يفعل بها فاقرة** هذا تعليم من الله عز وجل لرسوله صلى الله
عليه وسلم في كيفية تلقيه الوحي من الملك فانه كان يبادر الى اخذه ويسابق الملك في قراته فامره الله
عز وجل اذا جاه الملك بالوحي ان يستمع له وتكفل له ان يجمعه في صدره وان ييسره لادايه على الوجه
الذي القاه اليه وان يبينه له ويفسره ويوضحه فالحالة الاولى جمعه في صدره والثانية تلاوته والثالثة
تفسيره وايضاح معناه ولهذا قال لا تحرك به لسانك لتعجل به اي بالقران كما قال ولا تعجل بالقران من قبل
ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدني علما ثم قال ان علينا جمعه اي في صدرك وقرانه اي تقراه فاذا قراناه
اي اذا تلاه الملك عليك عن الله عز وجل فاتبع قرانه اي فاستمع له ثم اقراه كما اقراك ثم ان علينا بيانه اي بعد
حفظه وتلاوته نبينه لك ونوضحه ونلهمك معناه على ما اردنا وشرعنا وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن

عن ابي عوانة عن موسى بن ابي عايشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعالج من التنزيل شدة وكان يحرك شفتيه فقال قال لي ابن عباس انا احرك شفتي كما كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يحرك شفتيه وقال لي سعيد وانا احرك شفتي كما رايت ابن عباس يحرك شفتيه فانزل الله عز وجل
لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه قال جمعه في صدرك ثم تقراه فاذا قراناه فاتبع قرانه
فاستمع له وانصت ثم ان علينا بيانه فكان بعد ذلك اذا انطلق جبريل قراه كما اقراه وقد رواه البخاري ومسلم
من غير وجه عن موسى بن ابي عايشة به ولفظ البخاري فكان اذا اتاه جبريل اطرق فاذا ذهب قراه كما وعده
الله عز وجل وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو يحيى التيمي ثنا موسى بن ابي عايشة عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انزل عليه الوحي يلقى منه شدة وكان اذا نزل
عليه عرف في تحريكه شفتيه يتلقى اوله ويحرك شفتيه خشية ان ينسى اوله قبل ان يفرغ من اخره فانزل
الله لا تحرك به لسانك لتعجل به وهكذا قال الشعبي والحسن البصري وقتادة ومجاهد والضحاك وغير واحد
ان هذه الاية نزلت في ذلك وقال ابن عباس وعطية العوفي ثم ان علينا بيانه حلاله وحرامه وكذا قال
قتادة وقد روى ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس لا تحرك به لسانك لتعجل به قال كان لا يفتر من
القراة مخافة ان ينساه فقال الله لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه ان نقريك فلا تنسى وقوله
كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الاخرة اي انما يحملهم على التكذيب بيوم القيمة ومخالفة ما انزله الله عز وجل
على رسوله صلى الله عليه وسلم من الوحي الحق والقران العظيم انما همتهم الى الدار الدنيا العاجلة وهم لاهون متشاغلون
عن الاخرة ثم قال تعالى وجوه يومئذ ناضرة من النضارة اي حسنة بهية مشرقة مسرورة الى ربها ناظرة
اي تراه عيانا كما رواه البخاري رحمه الله في صحيحه انكم سترون ربكم عيانا وقد ثبتت روية المومنين لله عز وجل
في الدار الاخرة الاحاديث الصحاح من طرق متواترة عند ايمة الحديث لا يمكن دفعها ولا منعها لحديث ابي سعيد
وابي هريرة وهما في الصحيحين ان ناسا قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة فقال هل تضارون في روية
الشمس والقمر ليس دونهما سحاب قالوا لا قال فانكم ترون ربكم كذلك وفي الصحيحين عن جرير قال نظر رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى القمر ليلة البدر فقال انكم ترون ربكم كما ترون هذا القمر فان استطعتم ان
لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس ولا قبل غروبها فافعلوا وفي الصحيحين عن ابي موسى قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم جنتان من ذهب انيتهما وما فيهما وجنتان من فضة انيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين
ان ينظروا الى الله الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن وفي افراد مسلم عن صهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا دخل اهل الجنة الجنة قال يقول الله تعالى تريدون شيا ازيدكم فيقولون الم تبيض وجوهنا
الم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيكشف الحجاب فما اعطوا شيا احب اليهم من النظر الى ربهم وهي الزيادة
ثم تلا هذه الاية للذين احسنوا الحسنى وزيادة وفي افراد مسلم عن جابر في حديثه ان الله يتجلى للمومنين
يضحك يعني في عرصات القيمة ففي هذه الاحاديث ان المومنين ينظرون الى ربهم عز وجل في العرصات وفي
روضات الجنات وقال الامام احمد ثنا ابو معاوية ثنا عبد الملك بن ابجر ثنا ثوير بن ابي فاختة عن ابن عمر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة لينظر في ملكه الفي سنة يرى اقصاه كما يرى
ادناه ينظر الى ازواجه وخدمه وان افضلهم منزلة لينظر في وجه الله كل يوم مرتين ورواه الترمذي عن
عبد بن حميد عن شبابة عن اسرايل عن ثوير قال سمعت ابن عمر فذكره قال ورواه عبد الملك بن ابجر عن ثوير
عن مجاهد عن ابن عمر قوله وكذلك رواه الثوري عن ثوير عن مجاهد عن ابن عمر ولم يرفعه ولولا خشية
الاطالة لاوردنا الاحاديث بطرقها والفاظها من الصحاح والحسان والمسانيد والسنن ولكن ذكرنا ذلك مفرقا
في مواضع من هذا التفسير وبالله التوفيق وهذا بحمد الله مجمع عليه بين الصحابة والتابعين وسلف هذه الامة

كما هو متفق عليه بين ايمة الاسلام وهداة الانام ومن تاول ذلك بان المراد بالى مفرد الالا وهي النعم
كما قال الثوري عن منصور عن مجاهد الى ربها ناظرة قال تنتظر الثواب من ربها رواه ابن جرير من غير وجه
عن مجاهد وكذا قال ابو صالح ايضا فقد ابعد هذا القايل النجعه وابطل فيما ذهب اليه واين هو من قوله تعالى
كلا انهم عن ربهم يوميذ لمحجوبون قال الشافعي رحمه الله ما حجب الفجار الا وقد علم ان الابرار يرونه عز وجل
ثم قد تواترت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما دل عليه سياق الاية الكريمة وهي قوله
الى ربها ناظرة وقال ابن جرير ثنا محمد بن اسماعيل البخاري ثنا ادم ثنا المبارك عن الحسن وجوه يوميذ
ناضرة قال حسنة الى ربها ناظرة قال تنظر الى الخالق وحق لها ان تنضر وهي تنظر الى الخالق وقوله ووجوه
يوميذ باسرة تظن ان يفعل بها فاقره هذه وجوه الفجار تكون يوم القيمة باسرة قال قتادة كالحة وقال
السدي تغير الوانها وقال ابن زيد باسرة اي عابسة تظن اي تستيقن ان يفعل بها فاقره قال مجاهد
داهيه وقال قتادة شر وقال السدي تستيقن انها هالكه وقال ابن زيد تظن ان ستدخل النار
وهذا المقام كقوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وكقوله وجوه يوميذ مسفرة ضاحكة مستبشرة
ووجوه يوميذ عليها غبرة ترهقها قترة اوليك هم الكفرة الفجرة وكقوله وجوه يوميذ خاشعة عاملة
ناصبة تصلى نارا حامية الى قوله وجوه يوميذ ناعمة لسعيها راضية في جنة عالية في اشباه ذلك من الايات
والسياقات **كلا اذا بلغت التراقي وقيل من راق وظن انه الفراق والتفت الساق بالساق
الى ربك يوميذ المساق فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى ثم ذهب الى اهله يتمطى
اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى ايحسب الانسان ان يترك سدى الم يك نطفة من
مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى اليس ذلك بقادر
على ان يحيي الموتى** يخبر تعالى عن حالة الاحتضار وما عنده من الاهوال ثبتنا الله هناك بالقول الثابت
فقال تعالى كلا اذا بلغت التراقي ان جعلنا كلا رادعة فمعناها لست يا ابن ادم تكذب هناك بما اخبرت به
بل صار ذلك عندك عيانا وان جعلناها بمعنى حقا فظاهر اي حقا اذا بلغت التراقي اي انتزعت روحك
من جسدك وبلغت تراقيك والتراقي جمع ترقوة وهي العظام التي بين ثغرة النحر والعاتق كقوله فلولا اذا
بلغت الحلقوم وانتم حينيذ تنظرون ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فلولا ان كنتم غير مدينين
ترجعونها ان كنتم صادقين وهكذا قال هاهنا كلا اذا بلغت التراقي ويذكر هاهنا حديث بسر بن جحاش
الذي تقدم في سورة يس والتراقي جمع ترقوة وهي قريبة من الحلقوم وقيل من راق قال عكرمة عن
ابن عباس اي من راق يرقي وكذا قال ابو قلابه وقيل من راق اي من طبيب شاف وكذا قال قتادة
والضحاك وابن زيد وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا نصر بن علي ثنا روح بن المسيب ابو رجا الكلبي ثنا عمرو
بن مالك عن ابي الجوزا عن ابن عباس وقيل من راق قال قيل من يرقى بروحه ملايكة الرحمة ام ملايكة
العذاب فعلى هذا يكون من كلام الملايكه وبهذا الاسناد عن ابن عباس في قوله والتفت الساق بالساق
يقول اخر يوم من ايام الدنيا واول يوم من ايام الاخره فتلتقي الشدة بالشدة الا من رحم الله وقال
عكرمة والتفت الساق بالساق الامر العظيم بالامر العظيم وقال مجاهد بلا ببلا وقال الحسن البصري في قوله
والتفت الساق بالساق هما ساقاك اذا التفتا وفي رواية عنه ماتت رجلاه فلم تحملاه وقد كان عليهما
جوالا وكذا قال السدي عن ابي مالك وفي رواية عن الحسن هو لفهما في الكفن وقال الضحاك والتفت
الساق بالساق اجتمع عليه امران الناس يجهزون جسده والملايكة يجهزون روحه وقوله الى ربك يوميذ
المساق اي المرجع والماب وذلك ان الروح ترفع الى السموات فيقول الله عز وجل ردوا عبدي الى الارض
فاني منها خلقتهم وفيها اعيدهم ومنها اخرجهم تارة اخرى كما ورد في حديث البرا الطويل وقد قال الله تعالى

وهو

وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى اذا جا احدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ثم ردوا الى الله
مولاهم الحق الا له الحكم وهو اسرع الحاسبين وقوله فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى هذا اخبار عن الكافر
الذي كان في الدار الدنيا مكذبا بالحق بقلبه متوليا عن العمل بقالبه فلا خير فيه باطنا ولا ظاهرا ولهذا قال
فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى ثم ذهب الى اهله يتمطى اي جذلا اشرا بطرا كسلانا لا همة له ولا عمل
كما قال واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين وقال انه كان في اهله مسرورا انه ظن ان لن يحور اي يرجع
بلى ان ربه كان به بصيرا وقال الضحاك عن ابن عباس ثم ذهب الى اهله يتمطى يختال وقال قتادة وزيد ابن
اسلم يتبختر قال الله تعالى اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى وهذا تهديد ووعيد اكيد منه تعالى للكافر
به المتبختر في مشيته اي يحق لك ان تمشي هكذا وقد كفرت بخالقك وباريك كما يقال في مثل هذا على سبيل
التهكم والتهديد كقوله ذق انك انت العزيز الكريم وكقوله كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون وكقوله فاعبدوا
ما شيتم من دونه وكقوله اعملوا ما شيتم الى غير ذلك وقد قال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن سنان الواسطي ثنا
عبد الرحمن يعني ابن مهدي عن اسرايل عن موسى بن ابي عايشة قال سالت سعيد بن جبير قلت اولى لك فاولى
ثم اولى لك فاولى قال قاله النبي صلى الله عليه وسلم لابي جهل ثم نزل به القران وقال ابو عبد الرحمن
النسايي ثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا ابو النعمان ثنا ابو عوانة ح وثنا ابو داود ثنا محمد بن سليمان ثنا ابو عوانه
عن موسى بن ابي عايشه عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس اولى لك فاولى قال قاله رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم انزله الله عز وجل قال ابن ابي حاتم وثنا ابي ثنا هشام بن خالد ثنا شعيب بن اسحق ثنا سعيد عن
قتادة قوله اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى وعيد على اثر وعيد كما تسمعون وزعموا ان عدو الله ابا جهل
اخذ نبي الله بمجامع ثيابه ثم قال اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى فقال عدو الله ابو جهل ايوعدني محمد
والله لا تستطيع انت وربك شيا واني لاعز من مشى بين جبليها وقوله ايحسب الانسان ان يترك سدى
قال السدي يعني لا يبعث وقال مجاهد والشافعي وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم يعني لا يومر ولا ينهى والظاهر
ان الاية تعم الحالين اي ليس يترك في هذه الدنيا مهملا لا يومر ولا ينهى ولا يترك في قبره سدى لا يبعث بل هو
مامور منهي في الدنيا محشور الى الله في الدار الاخره والمقصود هنا اثبات المعاد والرد على من انكره من اهل
الزيغ والجهل والعناد ولهذا قال مستدلا على الاعادة بالبداة فقال الم يك نطفة من مني يمنى اي اما
كان الانسان نطفة ضعيفه من ما مهين يمنى يراق من الاصلاب في الارحام ثم كان علقة فخلق
فسوى اي فصار علقة ثم مضغة ثم شكل ونفخ فيه الروح فصار خلقا اخر سويا سليم الاعضا ذكرا
او انثى باذن الله وتقديره ولهذا قال فجعل منه الزوجين الذكر والانثى ثم قال اليس ذلك بقادر
على ان يحيي الموتى اي اما هذا الذي انشا هذا الخلق السوي من هذه النطفة الضعيفه بقادر على ان
يعيده كما بداه وتناول القدرة للاعادة اما بطريق الاولى بالنسبة الى البداة واما مساوية على
القولين في قوله وهو الذي يبدا الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه والاول اشهر كما تقدم في سورة الروم
بيانه وتقريره والله اعلم قال ابن ابي حاتم ثنا الحسن بن محمد الصباح ثنا شبابه عن شعبة عن موسى
بن ابي عايشه عن اخر انه كان فوق سطح يقرا ويرفع صوته بالقران فاذا قرا اليس ذلك بقادر على
ان يحيي الموتى قال سبحانك اللهم فبلى فسيل عن ذلك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ذلك وقال ابو داود رحمه الله ثنا محمد بن المثنى ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن موسى بن ابي عايشه قال كان
رجل يصلي فوق بيته فكان اذا قرا اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى قال سبحانك فبلى فسالوه عن
ذلك فقال سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرد به ابو داود ولم يسم هذا الصحابي ولا يضر
ذلك وقال ابو داود ايضا ثنا عبد الله بن محمد الزهري ثنا سفيان حدثني اسماعيل بن امية سمعت اعرابيا

يقول سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا منكم بالتين والزيتون فانتهى الى اخرها اليس الله باحكم الحاكمين فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين ومن قرا لا اقسم بيوم القيامة فانتهى الى اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى فليقل بلى ومن قرا والمرسلات فبلغ فباي حديث بعده يومنون فليقل امنا بالله ورواه احمد عن سفيان بن عيينه ورواه الترمذي عن ابن عمر عن سفيان بن عيينه وقد رواه شعبة عن اسماعيل بن امية قال قلت له من حدثك قال رجل صدق عن ابي هريرة وقال ابن جرير ثنا بشر ثنا يزيد ثنا سعيد عن قتادة قوله اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قراها قال سبحانك وبلى قال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن سنان الواسطي ثنا ابو احمد الزهري ثنا سفيان عن ابي اسحق عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه مر بهذه الاية اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى قال سبحانك فبلى اخر تفسير سورة القيامة ولله الحمد والمنه

تفسير سورة الانسان وهي مكيه

قد تقدم في صحيح مسلم عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرا في صلاة الصبح يوم الجمعة الم تنزيل السجدة وهل اتى على الانسان وقال عبد الله بن وهب انا ابن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا هذه السورة هل اتى على الانسان حين من الدهر وقد انزلت عليه وعنده رجل اسود فلما بلغ صفة الجنان زفر زفرة فخرجت نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج نفس صاحبكم او قال اخيكم الشوق الى الجنة مرسل غريب

بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيا مذكورا انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا يقول تعالى مخبرا عن الانسان انه اوجده بعد ان لم يكن شيا يذكر لحقارته وضعفه فقال هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيا مذكورا ثم بين ذلك فقال انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج اي اخلاط والمشج والمشيج الشي الخليط بعضه في بعض قال ابن عباس في قوله من نطفة امشاج يعني ما الرجل وما المراة اذا اجتمعا واختلطا ثم ينتقل بعد من طور الى طور وحال الى حاله ولون الى لون وهكذا قال عكرمة ومجاهد والحسن والربيع ابن انس والامشاج هو اختلاط ما الرجل بما المراة وقوله نبتليه اي نختبره كقوله ليبلوكم ايكم احسن عملا فجعلناه سميعا بصيرا اي جعلنا له سمعا وبصرا يتمكن بهما من الطاعة والمعصية وقوله انا هديناه السبيل اي بيناه له ووضحناه وبصرناه به كقوله واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وكقوله وهديناه النجدين اي بينا له طريق الخير وطريق الشر وهذا قول عكرمة وعطية وابن زيد ومجاهد في المشهور عنه والجمهور وروي عن مجاهد وابي صالح والضحاك والسدي انهم قالوا في قوله انا هديناه السبيل يعني خروجه من الرحم وهذا قول غريب والصحيح المشهور الاول وقوله اما شاكرا واما كفورا منصوب على الحال من الها في قوله انا هديناه السبيل تقديره فهو في ذلك اما شقي واما سعيد كما جا في الحديث الذي رواه مسلم عن ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل الناس يغدو فبايع نفسه فموبقها او معتقها وتقدم في سورة الروم عند قوله فطرة الله التي فطر الناس عليها من رواية جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه فاما شاكرا واما كفورا وقال الامام احمد ثنا ابو عامر ثنا عبد الله بن جعفر عن عثمان بن محمد عن المقبري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من خارج يخرج الا ببابه رايتان راية بيد ملك وراية بيد شيطان فان خرج لما يحب الله اتبعه الملك برايته فلم يزل تحت راية الملك حتى يرجع الى بيته وان خرج لما يسخط الله اتبعه الشيطان برايته فلم يزل

تحت راية الشيطان حتى يرجع الى بيته وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن ابن خثيم عن عبد الرحمن بن سابط عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لكعب بن عجرة اعاذك الله من امارة السفها قال وما امارة السفها قال امرا يكونون من بعدي لا يهتدون بهداي ولا يستنون بسنتي فمن صدقهم بكذبهم واعانهم على ظلمهم فاولئك ليسوا مني ولست منهم ولا يردون على حوضي ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فاولئك مني وانا منهم وسيردون على حوضي يا كعب بن عجرة الصوم جنة والصدقة تطفي الخطية والصلاة قربان او قال برهان يا كعب بن عجرة انه لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت النار اولى به يا كعب الناس غاديان فبايع نفسه فمعتقها وبايع نفسه فموبقها ورواه عن عفان عن وهيب عن عبد الله بن عثمان بن خثيم به **انا اعتدنا للكافرين سلاسل واغلالا وسعيرا ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا** يخبر تعالى عما ارصده للكافرين من خلقه به من السلاسل والاغلال والسعير وهو اللهيب والحريق في نار جهنم كما قال اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون ولما ذكر ما اعده لهولا الاشقيا من السعير قال بعده ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا وقد علم ما في الكافور من التبريد والرايحة الطيبة مع ما يضاف الى ذلك من اللذاذة في الجنة قال الحسن برد الكافور في طيب الزنجبيل ولهذا قال عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا اي هذا الذي مزج لهولا الابرار من الكافور هو عين يشرب بها المقربون من عباد الله صرفا بلا مزج ويروون بها وهذا ضمن يشرب يروى حتى عداه بالبا ونصب عينا على التمييز قال بعضهم هذا الشراب في طيبه كالكافور وقال بعضهم هو من عين كافور وقال بعضهم يجوز ان يكون منصوبا بيشرب حكى هذه الاقوال الثلاثة ابن جرير وقوله يفجرونها تفجيرا يتصرفون فيها حيث شاوا واين شاوا من قصورهم ودورهم ومجالسهم ومحالهم والتفجير هو الانباع كما قال تعالى وقالوا لن نومن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا وقال وفجرنا خلالهما نهرا قال مجاهد يفجرونها تفجيرا يقودونها حيث شاوا وكذا قال عكرمة وقتادة وقال الثوري يصرفونها حيث شاوا وقوله يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا اي يتعبدون لله فيما اوجبه عليهم من الطاعات الواجبة باصل الشرع وما اوجبوه على انفسهم بطريق النذر قال الامام مالك عن طلحة بن عبد الملك الايلي عن القاسم بن مالك عن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نذر ان يطيع الله فليطعه ومن نذر ان يعصي الله فلا يعصه رواه البخاري من حديث مالك ويتركون المحرمات التي نهاهم عنها خيفة من سو الحساب يوم المعاد وهو اليوم الذي شره مستطير اي منتشر عام على الناس الا من رحم الله قال ابن عباس فاشيا وقال قتادة استطار والله شر ذلك اليوم حتى ملا السموات والارض قال ابن جرير ومنه قولهم استطار الصدع في الزجاجه واستطال ومنه قول الاعشى فبانت وقد اثارت في الفواد صدعا على نايها مستطيرا يعني ممتدا فاشيا وقوله ويطعمون الطعام على حبه قيل على حب الله وجعلوا الضمير عايد الى الله عز وجل لدلالة السياق عليه والاظهر ان الضمير عايد الى الطعام اي ويطعمون الطعام في حال محبتهم وشهوتهم له قاله مجاهد ومقاتل واختاره ابن جرير وروى البيهقي من طريق الاعمش عن نافع قال مرض ابن عمر فاشتهى عنبا اول ما جا العنب فارسلت صفية يعني امراته فاشترت عنقودا بدرهم فاتبع الرسول سايل فلما دخل به قال السايل السايل فقال ابن عمر اعطوه اياه ثم ارسلت بدرهم اخر

فاشترت عنقودا فاتبع الرسول السايل فلما دخل قال السايل السايل فقال ابن عمر اعطوه اياه فاعطوه اياه
فارسلت صفية الى السايل فقالت والله ان عدت لا تصيب منه خيرا ابدا ثم ارسلت بدرهم اخر فاشترت به
كقوله تعالى واتى المال على حبه وكقوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وفي الصحيح افضل الصدقة
ان تصدق وانت صحيح شحيح تامل الغنى وتخشى الفقر اي في حال محبتك للمال وحرصك عليه وحاجتك اليه
ولهذا قال تعالى ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا اما المسكين واليتيم فقد تقدم بيانهما
وصفتهما واما الاسير فقال سعيد بن جبير والحسن والضحاك الاسير من اهل القبلة وقال ابن عباس كان
اسراوهم يوميذ مشركين ويشهد لهذا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر اصحابه يوم بدر ان يكرموا
الاسارى فكانوا يقدمونهم على انفسهم عند الغذا وهكذا قال سعيد بن جبير وعطا والحسن وقتادة
وقد وصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاحسان الى الارقا في غير ما حديث حتى انه كان اخر ما اوصى
ان جعل يقول الصلاة وما ملكت ايمانكم وقال عكرمة هم العبيد واختاره ابن جرير لعموم الاية للمسلم
والمشرك وقال مجاهد هو المحبوس اي يطعمون لهولاء الطعام وهم يشتهونه ويحبونه قايلين بلسان
الحال انما نطعمكم لوجه الله اي رجا ثواب الله ورضاه لا نريد منكم جزا ولا شكورا اي لا نطلب منكم مجازاة
تكافيونا بها ولا ان تشكرونا عند الناس قال مجاهد وسعيد بن جبير اما والله ما قالوه بالسنتهم
ولكن علم الله به من قلوبهم فاثنى عليهم به ليرغب في ذلك راغب انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا اي
انما نفعل هذا لعل الله ان يرحمنا ويتلقانا باللطف في اليوم العبوس القمطرير قال علي ابن ابي طلحة عن
ابن عباس عبوسا ضيقا قمطريرا طويلا وقال عكرمة وغيره عنه في قوله يوما عبوسا قمطريرا قال يعبس
الكافر يوميذ حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران وقال مجاهد عبوسا العابس الشفتين
قمطريرا قال تقبيض الوجه بالبسور وقال سعيد بن جبير وقتادة تعبس فيه الوجوه من الهول قمطريرا
تقليص الجبين وما بين العينين من الهول وقال ابن زيد العبوس الشر والقمطرير الشديد واوضح العبارات
واجلاها واحلاها واعلاها واولاها قول ابن عباس رضي الله عنه قال ابن جرير والقمطرير هو الشديد
يقال هو يوم قمطرير ويوم قماطر ويوم عصيب وعصبصب وقد اقمطر اليوم يقمطر اقمطرارا وذلك اشد
الايام واطوله في البلا والشدة ومنه قول بعضهم بني عمنا هل تذكرون بلانا عليكم اذا ما كان يوم قماطر
قال الله تعالى فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا وهذا من باب التجانس البليغ فوقاهم
الله شر ذلك اليوم اي امنهم مما خافوا منه ولقاهم نضرة اي في وجوههم وسرورا اي في قلوبهم قاله الحسن
البصري وقتادة وابو العالية والربيع بن انس وهذه كقوله تعالى وجوه يوميذ مسفرة ضاحكة
مستبشرة وذلك ان القلب اذا سر استنار الوجه قال كعب بن مالك في حديثه الطويل وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار وجهه حتى كانه فلقة قمر وقالت عايشة دخل علي رسول الله
صلى الله عليه وسلم مسرورا تبرق اسارير وجهه الحديث وقوله وجزاهم بما صبروا اي بسبب صبرهم اعطاهم
ونولهم وبوّاهم جنة وحريرا اي منزلا رحبا وعيشا رغدا ولباسا حسنا وروى الحافظ ابن عساكر
في ترجمة هشام بن سليمان الداراني قال قرا على ابن سليمان الداراني سورة هل اتى على الانسان
فلما بلغ القاري الى قوله وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا قال بما صبروا على ترك الشهوات في الدنيا ثم انشد

كم قتيل لشهوة واسير • من مشتهى خلاف الجميل •
شهوات الانسان تورثه الذل • وتلقيه في البلاء الطويل •

متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها وذللت
قطوفها تذليلا ويطاف عليهم بانية من فضة واكواب كانت قواريرا قواريرا من فضة

قدروها

قدروها تقديرا ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا ويطوف عليهم
ولدان مخلدون اذا رايتهم حسبتهم لولوا منثورا واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا عاليهم ثياب
سندس خضر واستبرق وحلوا اساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزا وكان
سعيكم مشكورا يخبر تعالى عن اهل الجنة وما هم فيه من النعيم المقيم وما اسبغ عليهم من الفضل العميم فقال متكئين
فيها على الارائك وقد تقدم الكلام على ذلك في سورة الصافات وذكر الخلاف في الاتكا هل هو الاضطجاع او
التمرفق او التربع او التمكن في الجلوس وان الارائك هي السرر تحت الحجال وقوله لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا
اي ليس عندهم حر مزعج ولا برد مولم بل هي مزاج واحد دايم سرمدي لا يبغون عنها حولا ودانية عليهم ظلالها
اي قريبة اليهم اغصانها وذللت قطوفها تذليلا اي متى تعاطاه دنى القطف اليه وتدلى من اعلى غصنه
كانه سامع طايع كما قال في الاية الاخرى وجنى الجنتين دان وقال تعالى قطوفها دانية قال مجاهد وذللت
قطوفها تذليلا ان قام ارتفعت بقدر وان قعد تذللت حتى ينالها وان اضطجع تذللت حتى ينالها فذلك
قوله تذليلا وقال قتادة لا يرد ايديهم عنها شوك ولا بعد وقال مجاهد ارض الجنة من ورق وترابها المسك
واصول شجرها من ذهب وفضة وافنانها من اللولو والزبرجد والياقوت والورق والثمر بين ذلك فمن اكل منها
قايما لم يوذه ومن اكل منها قاعدا لم يوذه ومن اكل منها مضطجعا لم يوذه وقوله ويطاف عليهم بانية من فضة
واكواب اي يطوف عليهم الخدم باواني الطعام وهي من فضة واكواب الشراب وهي الكيزان التي لا عرى لها ولا خراطيم
وهذه قواريرا قواريرا من فضة فالاولى منصوب بخبر كان كانت قواريرا والثاني منصوب اما على البدلية
او تمييزا لانه بينه بقوله قواريرا من فضة قال ابن عباس ومجاهد والحسن البصري وغير واحد بياض الفضة
في صفا الزجاج والقوارير لا تكون الا من زجاج فهذه الاكواب هي من فضة وهي مع هذا شفافة يرى ما في
باطنها من ظاهرها وهذا مما لا نظير له في الدنيا قال ابن المبارك عن اسماعيل عن رجل عن ابن عباس ليس
في الجنة شي الا قد اعطيتم في الدنيا شبهه الا قوارير من فضة رواه ابن ابي حاتم وقوله قدروها تقديرا
اي على قدر ريهم لا تزيد عنه ولا تنقص منه بل هي معدة لذلك مقدرة بحسب ري صاحبها هذا معنى
قول ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وابي صالح وقتادة وابن ابزي وعبد الله بن عبيد بن عمير وقتادة
والشعبي وابن زيد وقاله ابن جرير وغير واحد وهذا ابلغ في الاعتنا والشرف والكرامة وقال العوفي
عن ابن عباس قدروها تقديرا قدرت للكف وهكذا قال الربيع بن انس وقال الضحاك على قدر اكف الخدام
وهذا لا ينافي القول الاول فانها مقدرة في القدر والري وقوله ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا
اي ويسقون يعني الابرار ايضا في هذه الاكواب كاسا اي خمرا كان مزاجها زنجبيلا فتارة يمزج لهم الشراب بالكافور
وهو بارد وتارة بالزنجبيل وهو حار ليعتدل الامر وهولا يمزج لهم من هذا تارة ومن هذا تارة واما المقربون
فانهم يشربون من كل منهما صرفا كما قاله قتادة وغير واحد وقد تقدم قوله عينا يشرب بها عباد الله وقال
ههنا عينا فيها تسمى سلسبيلا قال عكرمة اسم عين في الجنة وقال مجاهد سميت بذلك لسلاسة سيرها وحدة جريتها
وقال قتادة عينا فيها تسمى سلسبيلا عين سلسلة مستقيد ماوها وحكى ابن جرير عن بعضهم انما سميت بذلك
لسلاستها في الحلق واختار هو انها تعم ذلك كله وهو كما قال وقوله تعالى ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رايتهم
حسبتهم لولوا منثورا اي يطوف على اهل الجنة للخدمة ولدان من ولدان الجنة مخلدون اي على حالة واحدة
مخلدون عليها لا يتغيرون عنها لا تزيد اعمارهم عن ذلك السن ومن فسرهم بانهم مخرصون في اذانهم الاقرطة فانما
عبر عن المعنى بذلك لان الصغير هو الذي يليق له ذلك دون الكبير وقوله اذا رايتهم حسبتهم لولوا منثورا
اي اذا رايتهم في انتشارهم في قضا حوايج السادة وكثرتهم وصباحة وجوههم وحسن الوانهم وثيابهم وحليهم حسبتهم
لولوا منثورا ولا يكون في التشبيه احسن من هذا ولا في المنظر احسن من اللولو المنثور على المكان الحسن قال

قتادة عن ابى ايوب عن عبد الله بن عمرو ما من اهل الجنة من احد الا يسعى عليه الف خادم كل خادم على عمل ما عليه صاحبه
وقوله واذا رايت ثم رايت اي واذا رايت يا محمد ثم اي هناك يعني الجنة ونعيمها وسعتها وارتفاعها وما فيها من الحبرة والسرور
رايت نعيما وملكا كبيرا اي مملكة لله عظيمة وسلطانا باهرا وثبت في الصحيح ان الله تعالى يقول لاخر اهل النار خروجا
منها واخر اهل الجنة دخولا اليها ان لك مثل الدنيا وعشرة امثالها وقد قدمنا في الحديث المروي من طريق ثوير بن
ابى فاختة عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة ان ينظر في ملكه
مسيرة الفي سنة ينظر اقصاه كما ينظر الى ادناه فاذا كان هذا عطاؤه تعالى لادنى من يكون في الجنة فما ظنك
بمن هو اعلى منزلة واحظى عنده تعالى وقد روى الطبراني هاهنا حديثا غريبا جدا فقال ثنا علي بن عبد العزيز
ثنا محمد بن عمار الموصلي ثنا عفيف بن سالم عن ايوب بن عتبة عن عطاء عن ابن عمر قال جاء رجل من الحبشة الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم سل واستفهم فقال يا رسول الله فضلتم
علينا بالصور والالوان والنبوة افرايت ان امنت بما امنت به وعملت بمثل ما عملت به انى لكاين معك في الجنة قال
نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انه ليرى بياض الاسود في الجنة من مسيرة الف عام ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله كان له بها عهد عند الله ومن قال سبحان الله وبحمده كتب له
مائة الف حسنة واربعة وعشرون الف حسنة فقال رجل كيف نهلك بعد هذا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الرجل لياتي يوم القيامة بالعمل لو وضع على جبل لاثقله فتقوم النعمة او نعم الله فتكاد تستنفد ذلك
كله الا ان يتغمده الله برحمته ونزلت هذه السورة هل اتى على الانسان حين من الدهر الى قوله ملكا كبيرا فقال
الحبشي وان عيني لترى ما ترى عيناك في الجنة قال نعم فاستبكى حتى فاضت نفسه قال ابن عمر فلقد رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يدليه في حفرته بيديه وقوله عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق اي لباس اهل الجنة فيها
الحرير ومنه سندس وهو رفيع الحرير كالقمصان ونحوها مما يلي ابدانهم والاستبرق منه ما فيه بريق ولمعان
وهو مما يلي الظاهر كما هو المعهود في اللبس وحلوا اساور من فضة وهذه صفة الابرار واما المقربون فكما
قال يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير ولما ذكر تعالى زينة الظاهر بالحرير والحلي قال
بعده وسقاهم ربهم شرابا طهورا اي طهر بواطنهم من الحسد والغل والاذى وسائر الاخلاق الرديه كما روينا
عن امير المومنين علي بن ابى طالب انه قال اذا انتهى اهل الجنة الى باب الجنة وجدوا هنالك عينين فكانما الهموا
ذلك فشربوا من احديهما قال فتذهب ما في بطونهم من اذى ثم اغتسلوا من الاخرى فجرت عليهم نضرة النعيم
وقوله ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا اي يقال لهم ذلك تكريما لهم واحسانا اليهم كقوله كلوا واشربوا
هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية وقوله ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون وقوله وكان
سعيكم مشكورا اي جزاكم الله على القليل بالكثير انا نحن نزلنا عليك القران تنزيلا فاصبر لحكم ربك ولا
تطع منهم اثما او كفورا واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا
ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا نحن خلقناهم وشددنا اسرهم واذا شئنا
بدلنا امثالهم تبديلا ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا وما تشاؤون الا ان يشاء الله
ان الله كان عليما حكيما يدخل من يشاء في رحمته والظالمين اعد لهم عذابا اليما يقول تعالى ممتنا على
رسوله صلى الله عليه وسلم بما انزله عليه من القران العظيم تنزيلا فاصبر لحكم ربك اي كما اكرمتك بما انزلت
عليك فاصبر على قضائه وقدره واعلم انه سيدبرك بحسن تدبيره ولا تطع منهم اثما او كفورا اي لا تطع
الكافرين والمنافقين ان ارادوا صدك عما انزل اليك بل بلغ ما انزل اليك من ربك وتوكل على الله فان الله
يعصمك من الناس فالاثم هو الفاجر في افعاله والكفور هو الكافر بقلبه واذكر اسم ربك بكرة واصيلا اي اول
النهار واخره ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا كقوله ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك

مقاما

مقاما محمودا وكقوله يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه ورتل القران ترتيلا ثم
قال تعالى منكرا على الكفار ومن اشبههم في حب الدنيا والاقبال عليها والانصباب اليها وترك الدار الاخرة وراء ظهورهم
ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا يعني يوم القيامة ثم قال نحن خلقناهم وشددنا اسرهم قال
ابن عباس ومجاهد وغير واحد يعني خلقهم واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا اي واذا شئنا بعثناهم يوم القيامة وبدلناهم
فاعدناهم خلقا جديدا وهذا استدلال بالبداءة على الرجعة وقال ابو زيد وابن جرير واذا شئنا بدلنا امثالهم
تبديلا واذا شئنا اتينا بقوم اخرين غيرهم كقوله ان يشأ يذهبكم ويات بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز
ثم قال تعالى ان هذه يعني السورة تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا اي طريقا ومسلكا اي من شاء اهتدى
بالقران كقوله وماذا عليهم لو امنوا بالله واليوم الاخر وانفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما ثم قال وما
تشاؤون الا ان يشاء الله اي لا يقدر احد ان يهدي نفسه ولا يدخل في الايمان ولا يجر لنفسه نفعا الا ان يشاء الله
ان الله كان عليما حكيما ثم قال يدخل من يشاء في رحمته والظالمين اعد لهم عذابا اليما اي يهدي من يشاء ويضل
من يشاء ومن يهده فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له اخر تفسير سورة الانسان

تفسير سورة المرسلات وهي مكيه

قال البخاري ثنا احمد ثنا عمر بن حفص بن غياث ثنا الاعمش حدثني ابراهيم عن الاسود عن عبد الله هو ابن مسعود
قال بينما نحن مع النبي صلى الله عليه وسلم في غار بمنى اذ نزل عليه والمرسلات فانه ليتلوها واني لاتلقاها
من فيه وان فاه لرطب بها اذ وثبت علينا حية فقال النبي صلى الله عليه وسلم اقتلوها فابتدرناها فذهبت
فقال النبي صلى الله عليه وسلم وقيت شركم كما وقيتم شرها واخرجه مسلم ايضا من طريق الاعمش وقال الامام احمد
ثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس عن امه انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرا
في المغرب بالمرسلات عرفا وفي رواية مالك عن الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس ان ام الفضل سمعته يقرا
والمرسلات عرفا فقالت يا بني ذكرتني بقراءتك هذه السورة انها لاخر ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقرا بها في المغرب اخرجاه في الصحيحين من طريق مالك به

بسم الله الرحمن الرحيم

والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا عذرا
او نذرا انما توعدون لواقع فاذا النجوم طمست واذا السماء فرجت واذا الجبال نسفت واذا الرسل
اقتت لاي يوم اجلت ليوم الفصل وما ادراك ما يوم الفصل ويل يومئذ للمكذبين قال ابن ابى
حاتم ثنا ابي ثنا زكريا بن سهل المروزي ثنا علي بن الحسن بن شقيق انا الحسين بن واقد ثنا الاعمش عن ابى صالح
عن ابى هريرة والمرسلات عرفا قال الملائكة قال وروي عن مسروق وابى الضحى ومجاهد في احدى الروايات
والسدي والربيع ابن انس مثل ذلك وروي عن ابى صالح انه قال هي الرسل وفي رواية عنه هي الملائكة وهكذا
قال ابو صالح في العاصفات والناشرات والفارقات والملقيات انها الملائكة وقال الثوري عن سلمة بن كهيل
عن مسلم البطين عن ابى العبيدين قال سالت ابن مسعود عن المرسلات عرفا قال الريح وكذا قال في العاصفات
عصفا والناشرات نشرا انها الريح وكذا قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وابو صالح في رواية عنه وتوقف
ابن جرير في المرسلات عرفا هل هي الملائكة ارسلت بالعرف او كعرف الفرس يتبع بعضهم بعضا او هي الريح اذا هبت
شيئا فشيئا وقطع بان العاصفات عصفا هي الرياح كما قاله ابن مسعود ومن تابعه وممن قال ذلك في العاصفات
ايضا علي بن ابى طالب والسدي وتوقف في الناشرات نشرا هل هي الملائكة او الريح كما تقدم وعن ابى صالح ان
الناشرات نشرا المطر والاظهر ان المرسلات هي الرياح كما قال تعالى وارسلنا الرياح لواقح وقال تعالى وهو الذي
يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته وهكذا العاصفات هي الرياح يقال عصفت الريح اذا هبت بتصويت وكذا

الناشرات هي الرياح التي تنشر السحاب في آفاق السماء كما يشاء الرب عز وجل وقوله فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا عذرا او نذرا يعني الملائكة قاله ابن مسعود وابن عباس ومسروق ومجاهد وقتادة والربيع بن انس والسدي والثوري ولا خلاف هاهنا فانها تنزل بامر الله على الرسل تفرق بين الحق والباطل والهدى والغي والحلال والحرام وتلقي الى الرسل وحيا فيه اعذار الى الخلق وانذار لهم عقاب الله ان خالفوا امره وقوله انما توعدون لواقع هذا هو المقسم عليه بهذه الاقسام ان ما وعدتم به من قيام الساعة والنفخ في الصور وبعث الاجساد وجمع الاولين والآخرين في صعيد واحد ومجازاة كل عامل بعمله ان خيرا فخير وان شرا فشر ان هذا كله لواقع اي لكائن لا محالة ثم قال فاذا النجوم طمست اي ذهب ضوؤها كقوله واذا النجوم انكدرت وكقوله واذا الكواكب انتثرت واذا السماء فرجت اي انفطرت وانشقت وتدلت ارجاؤها ووهت اطرافها واذا الجبال نسفت اي ذهب بها فلا يبقى لها عين ولا اثر كقوله يسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا وقال تعالى ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وقوله واذا الرسل اقتت قال العوفي عن ابن عباس جمعت وقال ابن زيد وهذه كقوله تعالى يوم يجمع الله الرسل وقال مجاهد اقتت اجلت وقال الثوري عن منصور عن ابراهيم اقتت اوعدت وكانه يجعلها كقوله واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون ثم قال لاي يوم اجلت ليوم الفصل وما ادراك ما يوم الفصل ويل يومئذ للمكذبين يقول تعالى لاي يوم اجلت الرسل وارجئ امرها حتى تقوم الساعة كما قال تعالى فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ان الله عزيز ذو انتقام يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار وهو يوم الفصل كما قال ليوم الفصل ثم قال معظما لشانه وما ادراك ما يوم الفصل ويل يومئذ للمكذبين اي ويل لهم من عذاب الله غدا وقد قدمنا في الحديث ان ويل واد في جهنم ولا يصح **الم نهلك الاولين ثم نتبعهم الآخرين كذلك نفعل بالمجرمين ويل يومئذ للمكذبين الم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين الى قدر معلوم فقدرنا فنعم القادرون ويل يومئذ للمكذبين الم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا وجعلنا فيها رواسي شامخات واسقيناكم ماء فراتا ويل يومئذ للمكذبين** يقول تعالى الم نهلك الاولين يعني من المكذبين للرسل المخالفين لما جاءوهم به ثم نتبعهم الآخرين اي ممن اشبههم ولهذا قال كذلك نفعل بالمجرمين ويل يومئذ للمكذبين قاله ابن جرير ثم قال ممتنا على خلقه ومحتجا على الاعادة بالبداءة الم نخلقكم من ماء مهين اي ضعيف حقير بالنسبة الى قدرة البارئ عز وجل كما تقدم في سورة يس في حديث بسر بن جحاش ابن آدم اني تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه فجعلناه في قرار مكين يعني جمعناه في الرحم وهو قرار الماء من الرجل والمراة والرحم معد لذلك حافظ لما اودع فيه من الماء وقوله الى قدر معلوم يعني الى مدة معينة من ستة اشهر او تسعة اشهر ولهذا قال فقدرنا فنعم القادرون ويل يومئذ للمكذبين ثم قال الم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا قال ابن عباس كفاتا كنا وقال مجاهد تكفت الميت فلا يرى منه شيء وقال الشعبي بطنها لامواتكم وظهرها لاحيائكم وكذا قال مجاهد وقتادة وجعلنا فيها رواسي شامخات يعني الجبال رسى بها الارض لئلا تميد وتضطرب واسقيناكم ماء فراتا عذبا زلالا من السحاب او مما انبعه الله من عيون الارض ويل يومئذ للمكذبين اي ويل لمن تامل هذه المخلوقات الدالة على عظمة خالقها ثم بعد هذا يستمر على تكذيبه وكفره **انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب انها ترمي بشرر كالقصر كانه جمالات صفر ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين فان كان لكم كيد فكيدون ويل يومئذ للمكذبين**

يقول

يقول تعالى مخاطبا للكفار المكذبين بالمعاد والجزاء والجنة والنار انهم يقال لهم يوم القيامة انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب يعني لهب النار اذا ارتفع وصعد معه دخان فمن شدته وقوته ان له ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب اي ظل الدخان المقابل للهب لا ظليل هو في نفسه ولا يغني من اللهب يعني ولا يقيهم حر اللهب وقوله انها ترمي بشرر كالقصر اي يتطاير الشرر من لهبها كالقصر قال ابن مسعود كالحصون وقال ابن عباس وقتادة ومجاهد ومالك عن زيد بن اسلم وغيرهم يعني اصول الشجر كانه جمالات صفر اي كالابل السود قاله مجاهد والحسن وقتادة والضحاك واختاره ابن جرير وعن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير جمالات صفر يعني حبال السفن وعنه اعني ابن عباس جمالات صفر قطع النحاس وقال البخاري ثنا عمرو بن علي ثنا يحيى انا سفيان عن عبد الرحمن بن عابس قال سمعت ابن عباس انها ترمي بشرر كالقصر قال كنا نعمد الى الخشبة ثلاثة اذرع وفوق ذلك فنرفعه للشتاء فنسميه القصر كانه جمالات صفر حبال السفن تجمع حتى تكون كاوساط الرجال ويل يومئذ للمكذبين ثم قال تعالى هذا يوم لا ينطقون اي لا يتكلمون ولا يؤذن لهم فيعتذرون اي لا يقدرون على الكلام ولا يؤذن لهم فيه ليعتذروا بل قد قامت عليهم الحجة ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون وعرصات القيامة حالات والرب تعالى يخبر عن هذه الحالة تارة وعن هذه الحالة تارة ليدل على شدة الاهوال والزلازل يومئذ ولهذا يقول بعد كل فصل من هذا الكلام ويل يومئذ للمكذبين وقوله هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين فان كان لكم كيد فكيدون وهذه مخاطبة من الخالق لعباده يقول لهم هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين يعني انه جمعهم بقدرته في صعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر وقوله فان كان لكم كيد فكيدون تهديد شديد ووعيد اكيد اي ان قدرتم على ان تتخلصوا من قبضتي وتنجوا من حكمي فافعلوا فانكم لا تقدرون على ذلك كما قال تعالى يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان وقد قال تعالى ولا يضرونه شيئا وفي الحديث يا عبادي انكم لن تبلغوا نفعي فتنفعوني ولن تبلغوا ضري فتضروني وقد قال ابن ابي حاتم ثنا علي ابن المنذر الطريقي الاودي ثنا محمد بن فضيل ثنا حصين بن عبد الرحمن عن حسان بن ابي المخارق عن ابي عبد الله الجدلي قال اتيت بيت المقدس فقال عبادة اذا كان يوم القيامة جمع الله الاولين والآخرين بصعيد واحد ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي ويقول الله هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين فان كان لكم كيد فكيدون اليوم لا ينجو مني جبار عنيد ولا شيطان مريد فقال عبد الله بن عمرو كما نحدث يومئذ يخرج عنق من النار فتنطلق حتى اذا كانت بين ظهراني الناس نادت ايها الناس اني بعثت الى ثلاثة انا اعرف بهم من الاب بولده ومن الاخ باخيه لا يغنيهم عني وزر ولا تخفيهم عني خافية الذي جعل مع الله الها آخر وكل جبار عنيد وشيطان مريد فتنطوي عليهم فتقذف بهم في النار قبل الحساب باربعين سنة **ان المتقين في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون انا كذلك نجزي المحسنين ويل يومئذ للمكذبين كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون ويل يومئذ للمكذبين واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ويل يومئذ للمكذبين فباي حديث بعده يؤمنون** يقول تعالى مخبرا عن عباده المتقين الذين عبدوه باداء الواجبات وترك المحرمات انهم يوم القيامة يكونون في جنات وعيون اي بخلاف ما اولئك الاشقياء فيه من ظل اليحموم وهو الدخان الاسود المنتن وفواكه مما يشتهون اي ومن سائر انواع الثمار مهما طلبوا وجدوا كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون اي يقال لهم ذلك على سبيل الاحسان اليهم ثم قال تعالى مخبرا خبرا مستانفا انا كذلك نجزي المحسنين اي هذا جزاؤنا لمن احسن العمل ويل يومئذ للمكذبين وقوله كلوا وتمتعوا قليلا اي مدة قليلة قريبة قصيرة انكم مجرمون اي ثم تساقون الى نار جهنم

التي تقدم ذكرها ويل يومئذ للمكذبين كما قال تعالى نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ وقال تعالى ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع في الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون وقوله واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون اي اذا امر هولاء الجهلة من الكفار ان يكونوا من المصلين مع الجماعة امتنعوا من ذلك واستكبروا عنه ولهذا قال ويل يومئذ للمكذبين ثم قال فباي حديث بعده يومنون اي اذا لم يومنوا بهذا القران فباي كلام يومنون به كقوله تعالى فباي حديث بعد الله واياته يومنون قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابن ابي عمر ثنا سفيان عن اسماعيل بن امية سمعت رجلا اعرابيا بدويا يقول سمعت ابا هريرة يرويه اذا قرا والمرسلات عرفا فقرا فباي حديث بعده يومنون فليقل امنت بالله وبما انزل وقد تقدم هذا الحديث في سورة القيمة اخر تفسير سورة المرسلات

تفسير سورة النبا وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

عم يتساءلون عن النبا العظيم الذي هم فيه مختلفون كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا وخلقناكم ازواجا وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا لنخرج به حبا ونباتا وجنات الفافا يقول تعالى منكرا على المشركين في تساؤلهم عن يوم القيمة انكارا لوقوعها عم يتساءلون عن امر القيمة وهو النبا العظيم يعني الخبر الهايل المفظع الباهر قال قتادة وابن زيد النبا العظيم البعث بعد الموت وقال مجاهد هو القران والاظهر الاول لقوله الذي هم فيه مختلفون يعني الناس فيه على قولين مومن به وكافر ثم قال تعالى متوعدا لمنكري القيمة كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون وهذا تهديد شديد ووعيد اكيد ثم شرع تعالى يبين قدرته العظيمة على خلق الاشياء الغريبة والامور العجيبة الدالة على قدرته على ما يشا من امر المعاد وغيره فقال الم نجعل الارض مهادا اي ممهدة للخلايق ذلولا لهم قارة ساكنة ثابتة والجبال اوتادا اي جعلها لها اوتادا ارساها بها وثبتها وقررها حتى سكنت ولم تضطرب بمن عليها ثم قال وخلقناكم ازواجا يعني ذكرا وانثى ليستمتع كل منهما بالاخر ويحصل التناسل بذلك كقوله ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة وقوله وجعلنا نومكم سباتا اي قطعا للحركة ليحصل الراحة من كثرة التردد والسعي في المعاش في عرض النهار وقد تقدم مثل هذه الاية في سورة الفرقان وجعلنا الليل لباسا اي يغشى الناس ظلامه وسواده كما قال والليل اذا يغشاها وقال الشاعر فلما لبسن الليل او حين نصبت له من خذا اذانها وهو جانح وقال قتادة في قوله والليل لباسا اي سكنا وقوله وجعلنا النهار معاشا اي جعلناه مشرقا منيرا مضيئا ليتمكن الناس من التصرف فيه والذهاب والمجي للمعاش والتكسب والتجارات وغير ذلك وقوله وبنينا فوقكم سبعا شدادا يعني السموات السبع في اتساعها وارتفاعها واحكامها واتقانها وتزيينها بالكواكب والسيارات ولهذا قال وجعلنا سراجا وهاجا يعني الشمس المنيرة على جميع العالم التي يتوهج ضوءها لاهل الارض كلهم وقوله وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا قال العوفي عن ابن عباس المعصرات الريح وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد ثنا ابو داود الحفري عن سفيان عن الاعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وانزلنا من المعصرات قال الرياح وكذا قال عكرمة ومجاهد وقتادة ومقاتل والكلبي وزيد بن اسلم وابنه عبد الرحمن انها الرياح ومعنى هذا القول انها تستدر المطر من السحاب وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس من المعصرات اي من السحاب وكذا قال عكرمة ايضا وابو العالية والضحاك والحسن والربيع بن انس والثوري واختاره ابن جرير

وقال الفراء هي السحاب التي تتحلب بالمطر ولم تمطر بعد كما قال امراة معصر اذا دنا حيضها ولم تحض وعن الحسن وقتادة من المعصرات يعني السموات وهذا قول غريب والاظهر ان المراد بالمعصرات السحاب كما قال تعالى الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السما كيف يشا ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله اي من بينه وقوله ماء ثجاجا قال مجاهد وقتادة والربيع بن انس ثجاجا منصبا وقال الثوري متتابعا وقال ابن زيد كثيرا قال ابن جرير ولا يعرف في كلام العرب في صفة الكثرة الثج وانما الثج الصب المتتابع ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم افضل الحج العج والثج يعني صب دما البدن هكذا قال قلت وفي حديث المستحاضة حين قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم انعت لك الكرسف يعني ان تحتشي بالقطن قالت يا رسول الله هو اكثر من ذلك انما اثج ثجا وهذا فيه دلالة على استعمال الثج في الصب المتتابع الكثير والله اعلم وقوله لنخرج به حبا ونباتا وجنات الفافا اي لنخرج بهذا الما الكثير الطيب النافع المبارك حبا يدخر للاناسي والانعام ونباتا اي خضرا يوكل رطبا وجنات اي بساتين وحدايق من ثمرات متنوعة والوان مختلفة وطعوم وروايح متفاوتة وان كان ذلك في بقعة واحدة في الارض مجتمعا ولهذا قال وجنات الفافا قال ابن عباس وغيره الفافا مجتمعة وهذه كقوله تعالى وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل الاية ان يوم الفصل كان ميقاتا يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا وفتحت السما فكانت ابوابا وسيرت الجبال فكانت سرابا ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مابا لابثين فيها احقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا جزاء وفاقا انهم كانوا لا يرجون حسابا وكذبوا باياتنا كذابا وكل شي احصيناه كتابا فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا يقول تعالى مخبرا عن يوم الفصل وهو يوم القيمة انه موقت باجل معدود لا يزاد عليه ولا ينقص منه ولا يعلم وقته على التعيين الا الله عز وجل كما قال وما نوخره الا لاجل معدود يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا قال مجاهد زمرا زمرا قال ابن جرير يعني تاتي كل امة مع رسولها كقوله يوم ندعوا كل اناس بامامهم وقال البخاري يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا حدثنا محمد ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين اربعون قالوا اربعون يوما قال ابيت قالوا اربعون شهرا قال ابيت قالوا اربعون سنة قال ابيت قال ثم ينزل الله من السما ماء فينبتون كما ينبت البقل ليس من الانسان شي الا يبلى الا عظما واحدا وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيمة وفتحت السما فكانت ابوابا اي طرقا ومسالك لنزول الملايكة وسيرت الجبال فكانت سرابا كقوله وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب وكقوله وتكون الجبال كالعهن المنفوش وقال هاهنا فكانت سرابا اي يخيل الى الناظر انها شي وليست بشي وبعد هذا تذهب بالكلية فلا عين ولا اثر كما قال ويسالونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا وقال ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وقوله ان جهنم كانت مرصادا اي مرصدة معدة للطاغين وهم المردة العصاة المخالفين للرسل مابا اي مرجعا ومنقلبا ومصيرا ونزلا وقال الحسن وقتادة في قوله ان جهنم كانت مرصادا يعني انه لا يدخل الجنة حتى يجتاز بالنار فان كان معه جواز نجا والا احتبس وقال سفيان الثوري عليها ثلاث قناطر وقوله لابثين فيها احقابا وهي جمع حقب وهو المدة من الزمان وقد اختلفوا في مقداره فقال ابن جرير عن ابن حميد عن مهران عن سفيان الثوري عن عمار الدهني عن سالم بن ابي الجعد قال قال علي بن ابي طالب لهلال الهجري ما تجدون الحقب في كتاب الله المنزل قال نجده ثمانين سنة كل سنة اثنى عشر شهرا كل شهر ثلاثون يوما كل يوم الف سنة وهكذا روي عن ابي هريرة وعبد الله بن عمرو وابن

عباس وسعيد بن جبير وعمرو بن ميمون والحسن وقتادة والربيع بن انس والضحاك وعن الحسن والسدي
ايضا سبعون سنة كذلك وعن عبد الله بن عمرو الحقب اربعون سنة كل يوم منها كالف سنة مما تعدون رواهما
ابن ابي حاتم وقال بشير بن كعب ذكر لي ان الحقب الواحد ثلثماية سنة كل سنة ثلثماية وستون يوما
كل يوم الف سنة رواه ابن جرير وابن ابي حاتم ثم قال ابن ابي حاتم ذكر عن عمر بن علي بن ابي بكر الاسعدي
ثنا مروان بن معاوية الفزاري عن جعفر بن الزبير عن القاسم عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم
في قوله لابثين فيها احقابا قال فالحقب شهر والشهر ثلاثون يوما والسنة اثنا عشر شهرا والسنة ثلثماية
وستون يوما كل يوم منها الف سنة مما تعدون فالحقب ثلاثون الف الف سنة وهذا حديث منكر جدا
والقاسم والراوي عنه وهو جعفر بن الزبير كلاهما متروك وقال البزار ثنا محمد بن مرداس ثنا سليمان ابو
مسلم ابو المعلى قال سالت سليمان التيمي هل يخرج من النار احد فقال حدثني نافع عن ابن عمر عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال والله لا يخرج من النار احد حتى يمكث فيها احقابا قال والحقب بضع وثمانون سنة
والسنة ثلثماية وستون يوما مما تعدون ثم قال سليمان بن مسلم بصري مشهور وقال السدي لابثين
فيها احقابا سبعماية حقب كل حقب سبعون سنة كل سنة ثلثماية وستون يوما كل يوم الف سنة
مما تعدون وقد قال مقاتل بن حيان ان هذه الاية منسوخة بقوله فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا
وقال خالد بن معدان هذه الاية وقوله الا ما شاء ربك في اهل التوحيد رواهما ابن جرير ثم قال
ويحتمل ان يكون قوله لابثين فيها احقابا متعلقا بقوله لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا ثم يحدث الله لهم
بعد ذلك عذابا من شكل اخر ونوع اخر ثم قال والصحيح انها لا انقضاء لها كما قال قتادة والربيع ابن
انس وقد قال قبل ذلك حدثني محمد بن عبد الرحيم البرقي ثنا عمرو بن ابي سلمة عن زهير عن سالم سمعت الحسن
يسال عن قوله لابثين فيها احقابا قال اما الاحقاب فليس لها عدة الا الخلود في النار ولكن ذكروا ان
الحقب سبعون سنة كل يوم كالف سنة مما تعدون وقال سعيد عن قتادة قال الله تعالى لابثين
فيها احقابا وهو ما لا انقطاع له وكلما مضى حقب جاء حقب بعده وذكر لنا ان الحقب ثمانون سنة والسنة
ثلثماية وستون يوما كل يوم كالف سنة مما تعدون رواهما ايضا ابن جرير وقوله لا يذوقون
فيها بردا ولا شرابا اي لا يجدون في جهنم بردا لقلوبهم ولا شرابا طيبا يتغذون به ولهذا قال الا
حميما وغساقا قال ابو العالية استثنى من البرد الحميم ومن الشراب الغساق وكذا قال الربيع بن انس
فاما الحميم فهو الحار الذي قد انتهى حره وحموه والغساق هو ما اجتمع من صديد اهل النار وعرقهم
ودموعهم وجروحهم فهو بارد لا يستطاع من برده ولا يواجه من نتنه وقد قدمنا الكلام على
الغساق في سورة ص بما اغنى عن اعادته اجارنا الله من ذلك بمنه وكرمه قال ابن جرير وقيل المراد بقوله
لا يذوقون فيها بردا يعني النوم كما قال الكندي بردت مراشفها علي فصدني عنها وعن قبلاتها البرد
يعني بالبرد النعاس والنوم هكذا ذكره ولم يعزه الى احد وقد رواه ابن ابي حاتم من طريق السدي عن
مرة الطيب ونقله عن مجاهد ايضا وحكاه البغوي عن ابي عبيدة والكسائي ايضا وقوله جزاء وفاقا
اي هذا الذي صاروا اليه من هذه العقوبة وفق اعمالهم الفاسدة التي كانوا يعملونها في الدنيا قاله
مجاهد وقتادة وغير واحد ثم قال انهم كانوا لا يرجون حسابا اي لم يكونوا يعتقدون ان ثم دارا
يجازون فيها ويحاسبون وكذبوا باياتنا كذابا اي وكانوا يكذبون بحجج الله ودلايله على خلقه
التي انزلها على رسله فيقابلونها بالتكذيب والمعاندة وقوله كذابا اي تكذيبا وهو مصدر من غير
الفعل قالوا وقد سمع اعرابي يستفتي الفراء على المروة الحلق احب اليك ام القصار وانشد بعضهم
لقد طال ما ثبطني عن صحابتي وعن حوج قضاؤها من شفايا وقوله وكل شيء احصيناه كتابا اي

وقد علمنا اعمال العباد كلهم وكتبناها عليهم وسنجزيهم على ذلك ان خيرا فخير وان شرا فشر وقوله فذوقوا فلن
نزيدكم الا عذابا اي يقال لاهل النار ذوقوا ما انتم فيه فلن نزيدكم الا عذابا من جنسه واخر من شكله
ازواج قال قتادة عن ابي ايوب الازدي عن عبد الله بن عمرو قال لم ينزل على اهل النار اية اشد من هذه
فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا قال فهم في مزيد من العذاب ابدا وقال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن محمد بن مصعب
الصوري ثنا خالد بن عبد الرحمن ثنا جسر بن فرقد عن الحسن قال سالت ابا برزة الاسلمي عن اشد اية في كتاب
الله على اهل النار قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا فقال هلك
القوم بمعاصيهم الله عز وجل جسر بن فرقد ضعيف الحديث بالكلية **ان للمتقين مفازا حدايق**
واعنابا وكواعب اترابا وكاسا دهاقا لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا جزاء من ربك
عطاء حسابا يقول تعالى مخبرا عن السعداء وما اعد لهم تعالى من الكرامة والنعيم المقيم فقال ان للمتقين
مفازا قال ابن عباس والضحاك متنزها وقال مجاهد وقتادة فازوا فنجوا من النار والاظهر هنا قول
ابن عباس لانه قال بعده حدايق وهي البساتين من النخيل وغيرها واعنابا وكواعب اترابا اي وحورا
كواعب قال ابن عباس ومجاهد وغير واحد كواعب اي نواهد يعنون ان ثديهن كواعب لم يتدلين لانهن
ابكار عرب اتراب اي في سن واحدة كما تقدم بيانه في سورة الواقعة قال ابن ابي حاتم ثنا عبد الله بن احمد
بن عبد الرحمن الدشتكي حدثني ابي عن ابي سفيان عبد الرحمن بن عبد   بن تيم ثنا عطية بن سليمان ابو
الغيث عن ابي عبد الرحمن القاسم بن ابي القاسم الدمشقي عن ابي امامة انه سمعه يحدث عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ان قمص اهل الجنة لتبدو من رضوان الله وان السحابة لتمر بهم فتناديهم يا اهل الجنة ماذا
تريدون ان امطركم حتى انها لتمطرهم الكواعب الاتراب وقوله وكاسا دهاقا قال ابن عباس مملوءة متتابعة
وقال عكرمة صافية وقال مجاهد والحسن وقتادة وابن زيد دهاقا الملاى المترعة وقال مجاهد وسعيد
بن جبير هي المتتابعة وقوله لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا كقوله لا لغو فيها ولا تاثيم اي ليس فيها كلام
لاغ عار عن الفايدة ولا اثم كذب بل هي دار السلام وكل كلام فيها سالم من النقص وقوله جزاء من ربك
عطاء حسابا اي هذا الذي ذكرناه جازاهم الله به واعطاهموه بفضله ومنه واحسانه ورحمته عطاء حسابا
اي كافيا وافرا شاملا كثيرا تقول العرب اعطاني فاحسبني اي كفاني ومنه حسبي الله اي الله كافي **رب**
السموات والارض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا يوم يقوم الروح والملايكة
صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ الى ربه
مابا انا انذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا
يخبر تعالى عن عظمته وجلاله وانه رب السموات والارض وما فيهما وما بينهما وانه الرحمن الذي شملت
رحمته كل شيء وقوله لا يملكون منه خطابا اي لا يقدر احد على ابتدا مخاطبته الا باذنه كقوله من ذا الذي
يشفع عنده الا باذنه وكقوله يوم ياتي لا تكلم نفس الا باذنه وقوله يوم يقوم الروح والملايكة صفا
لا يتكلمون اختلف المفسرون في المراد بالروح ههنا ما هو على اقوال احدها رواه العوفي عن ابن عباس
انهم ارواح بني ادم الثاني هم بنو ادم قاله الحسن وقتادة وقال قتادة هذا مما كان ابن عباس يكتمه
الثالث انهم خلق من خلق الله على صور بني ادم وليسوا بملايكة ولا ببشر وهم ياكلون ويشربون قاله ابن
عباس ومجاهد وابو صالح والاعمش والرابع هو جبريل قاله الشعبي وسعيد بن جبير والضحاك
ويستشهد لهذا القول بقوله نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين وقال مقاتل بن حيان
الروح اشرف الملايكة واقرب الى الرب عز وجل وصاحب الوحي والخامس انه القران قاله ابن زيد
لقوله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا الاية والسادس انه ملك من الملايكة بقدر جميع المخلوقات

قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله يوم يقوم الروح قال هو ملك من اعظم الملايكة خلقا وقال ابن جرير
حدثني محمد بن خلف العسقلاني ثنا رواد بن الجراح عن ابي حمزة عن الشعبي عن علقمة عن ابن مسعود قال الروح
في السما الرابعة هو اعظم من السموات والجبال ومن الملايكة يسبح كل يوم اثني عشر الف تسبيحة يخلق الله
من كل تسبيحة ملكا من الملايكة يجي يوم القيمة صفا وحده وهذا قول غريب جدا وقد قال الطبراني ثنا
محمد بن عبد الله موسى المصري ثنا وهب ثنا الاوزاعي حدثني عطا عن عبد الله بن عباس سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لله ملكا لو قيل له التقم السموات السبع والارضين بلقمة واحدة لفعل
تسبيحه سبحانك حيث كنت وهذا حديث غريب جدا وفي رفعه نظر وقد يكون موقوفا على ابن عباس ويكون
مما تلقاه من الاسرايليات والله اعلم وتوقف ابن جرير فلم يقطع بواحد من هذه الاقوال كلها والاشبه والله
اعلم انهم بنوا ادم وقوله الا من اذن له الرحمن كقوله لا تكلم نفس الا باذنه وكما ثبت في الصحيح ولا يتكلم يومئذ
الا الرسل وقوله وقال صوابا اي حقا ومن الحق لا اله الا الله كما قاله ابو صالح وعكرمه وقوله ذلك
اليوم الحق اي الكاين لا محالة فمن شا اتخذ الى ربه مابا اي مرجعا وطريقا يهتدي اليه ومنهجا يمر به عليه
وقوله انا انذرناكم عذابا قريبا يعني يوم القيمة لتاكد وقوعه صار قريبا لان كل ما هو ات ات يوم ينظر
المر ما قدمت يداه اي يعرض عليه جميع اعماله خيرها وشرها قديمها وحديثها كقوله ووجدوا ما عملوا
حاضرا وكقوله ينبا الانسان يومئذ بما قدم واخر ويقول الكافر ياليتني كنت ترابا اي يود الكافر يومئذ
انه كان في الدار الدنيا ترابا ولم يكن خلق ولا خرج الى الوجود وذلك حين عاين عذاب الله ونظر الى
اعماله الفاسدة قد سطرت عليه بايدي الملايكه السفرة الكرام البررة وقيل انما يود ذلك حين يحكم الله
بين الحيوانات التي كانت في الدنيا فيفصل بينها بحكمه العدل الذي لا يجور حتى انه ليقتص للشاة الجما
من القرنا فاذا فرغ من الحكم بينها قال لها كوني ترابا فتصير ترابا فعند ذلك يقول الكافر ياليتني كنت
ترابا اي كنت حيوانا فارجع الى التراب وقد ورد معنى هذا في حديث الصور المشهور وورد فيه اثار
عن ابي هريره وعبد الله بن عمرو وغيرهما اخر تفسير سورة عم ولله الحمد والمنه

تفسير سورة النازعات وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة ابصارها خاشعة يقولون ابنا لمردودون في الحافرة اذا كنا عظاما نخرة قالوا تلك اذا كرة خاسرة فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة قال ابن مسعود وابن عباس ومسروق وسعيد
بن جبير وابو صالح وابو الضحى والسدي النازعات غرقا الملايكة يعنون حين تنزع ارواح بني ادم فمنهم
من ياخذ روحه بعنف فيغرق في نزعها ومن ياخذ روحه بسهولة وكانما حلته من نشاط وهو قوله
والناشطات نشطا قاله ابن عباس وعن ابن عباس والنازعات هي انفس الكفار تنزع ثم تنشط
ثم تغرق في النار رواه ابن ابي حاتم وقال مجاهد والنازعات غرقا الموت وقال الحسن وقتادة والنازعات
نزعا والناشطات نشطا هي النجوم وقال عطا ابن ابي رباح في قوله والنازعات والناشطات هي القسي في
القتال والصحيح الاول وعليه الاكثرون واما قوله والسابحات سبحا فقال ابن مسعود هي الملايكه
وروي عن علي ومجاهد وسعيد بن جبير وابي صالح مثل ذلك وعن مجاهد والسابحات سبحا الموت وقال قتادة
هي النجوم وقال عطا ابن ابي رباح هي السفن وقوله فالسابقات سبقا روي عن علي ومسروق ومجاهد وابي صالح
والحسن البصري يعني الملايكه قال الحسن سبقت الى الايمان والتصديق به وعن مجاهد الموت وقال قتادة

هي

هي النجوم وقال عطا هي الخيل في سبيل الله وقوله فالمدبرات امرا قال علي ومجاهد وعطا وابو صالح والحسن
وقتادة والربيع بن انس والسدي هي الملايكة زاد الحسن يدبر الامر من السما الى الارض يعني بامر ربها عز
وجل ولم يختلفوا في هذا ولم يقطع ابن جرير بالمراد في شي من ذلك الا انه حكى في المدبرات امرا انها
الملايكة ولا اثبت ولا نفى وقوله يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قال ابن عباس هما النفختان الاولى
والثانية وهكذا قال مجاهد والحسن وقتادة والضحاك وغير واحد وعن مجاهد اما الاولى وهي قوله
يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قال ابن عباس هما النفختان الاولى والثانية وهي الرادفة فهي كقوله
وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة وقد قال الامام احمد ثنا وكيع ثنا سفيان عن عبد الله بن محمد بن
عقيل عن الطفيل بن ابي بن كعب عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جات الراجفة تتبعها الرادفة
جا الموت بما فيه فقال رجل يا رسول الله ارايت ان جعلت صلاتي كلها عليك قال اذا يكفيك الله ما اهمك
من دنياك واخرتك وقد رواه الترمذي وابن جرير وابن ابي حاتم من حديث سفيان الثوري باسناده
مثله ولفظ الترمذي وابن ابي حاتم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ثلثا الليل قام
فقال يا ايها الناس اذكروا الله جات الراجفة تتبعها الرادفة جا الموت بما فيه وقوله قلوب يومئذ
واجفة قال ابن عباس يعني خايفة وكذا قال مجاهد وقتادة ابصارها خاشعة اي ابصار اصحابها
وانما اضيف اليها للملابسة اي ذليلة حقيرة مما عاينت من الاهوال وقوله يقولون ابنا لمردودون في
الحافرة يعني مشركي قريش ومن قال بقولهم في انكار المعاد يستبعدون وقوع البعث بعد المصير الى الحافرة
وهي القبور قاله مجاهد وبعد تمزق اجسادهم وتفتت عظامهم ونخورها ولهذا قالوا ابذا كنا عظاما نخرة
وقري ناخرة قال ابن عباس ومجاهد وقتادة اي بالية قال ابن عباس وهو العظم اذا بلي ودخلت الريح فيه
قالوا تلك اذا كرة خاسرة وعن ابن عباس ومحمد بن كعب وعكرمة وسعيد بن جبير وابي مالك والسدي
وقتادة الحافرة الحياة بعد الموت وقال ابن زيد الحافرة النار وما اكثر اسماها هي النار والجحيم وسقر
وجهنم والهاوية والحافرة ولظى والحطمة واما قولهم تلك اذا كرة خاسرة فقال محمد بن كعب قالت قريش
لين احيانا الله بعد ان نموت لنخسرن قال الله تعالى فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة اي فانما هو امر
من الله لا مثنوية فيه ولا تاكيد فاذا الناس قيام ينظرون وهو ان يامر تعالى اسرافيل فينفخ في الصور
نفخة البعث فاذا الاولون والاخرون قيام بين يدي الرب عز وجل ينظرون كما قال يوم يدعوكم فتستجيبون
بحمده وتظنون ان لبثتم الا قليلا وقال تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وقال تعالى وما امر الساعة
الا كلمح البصر او هو اقرب قال مجاهد فانما هي زجرة واحدة صيحة واحدة وقال ابراهيم التيمي اشد
ما يكون الرب غضبا على خلقه يوم يبعثهم وقال الحسن البصري زجرة من الغضب وقال ابو مالك والربيع
ابن انس زجرة واحدة هي النفخة الاخرة وقوله فاذا هم بالساهرة قال ابن عباس الساهرة الارض كلها
وكذا قال سعيد بن جبير وقتادة وابو صالح وقال عكرمة والحسن والضحاك وابن زيد الساهرة وجه
الارض وقال مجاهد كانوا باسفلها فاخرجوا الى اعلاها قال والساهرة المكان المستوي وقال الثوري
الساهرة ارض الشام وقال عثمان بن ابي العاتكة الساهرة ارض بيت المقدس وقال وهب بن منبه الساهرة
جبل الى جانب بيت المقدس وقال قتادة ايضا الساهرة جهنم وهذه اقوال غريبة والصحيح
انها الارض وجهها الاعلى وقال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا حرب بن المبارك الشيخ الصالح ثنا بشر
بن السدي ثنا مصعب بن ثابت عن ابي حازم عن سهل بن سعد الساعدي فاذا هم بالساهرة قال ارض
بيضا عفرا كالخبزة النقي وقال الربيع ابن انس فاذا هم بالساهرة يقول الله عز وجل يوم تبدل الارض
غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار ويقول ويسلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها

قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا وقال ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وبرزت الارض التي عليها الجبال وهي لا تعد من هذه الارض وهي ارض لم يعمل عليها خطية ولم يهراق عليها دم **هل اتاك حديث موسى اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى اذهب الى فرعون انه طغى فقل هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى فاراه الاية الكبرى فكذب وعصى ثم ادبر يسعى فحشر فنادى فقال انا ربكم الاعلى فاخذه الله نكال الاخرة والاولى ان في ذلك لعبرة لمن يخشى** يخبر تعالى رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم عن عبده ورسوله موسى عليه السلام انه ابتعثه الى فرعون وايده بالمعجزات ومع هذا استمر على كفره وطغيانه حتى اخذه الله اخذ عزيز مقتدر وكذلك عاقبة من خالفك وكذب بما جيت به ولهذا قال في اخر القصة ان في ذلك لعبرة لمن يخشى فقوله هل اتاك حديث موسى اي هل سمعت بخبره اذ ناداه ربه اي كلمه نداء بالواد المقدس طوى اي المطهر طوى وهو اسم الوادي على الصحيح كما تقدم في سورة طه فقال له اذهب الى فرعون انه طغى اي تجبر وتمرد وعتى فقل هل لك الى ان تزكى اي قل له هل لك ان تجيب الى طريقة ومسلك تزكى به اي تسلم وتطيع واهديك الى ربك اي ادلك الى عبادة ربك فتخشى اي فيصير قلبك خاضعا له مطيعا خاشيا بعد ما كان قاسيا خبيثا بعيدا من الخير فاراه الاية الكبرى يعني فاظهر له موسى مع هذه الدعوة الحق حجة قوية ودليلا واضحا على صدق ما جاءه به من عند الله فكذب وعصى اي فكذب الحق وخالف ما امره به من الطاعة وحاصله انه كفر بقلبه فلم ينفعل لموسى بباطنه ولا بظاهره وعلمه بان ما جاء به انه حق لا يلزم منه انه مومن به لان المعرفة علم القلب والايمان عمله وهو الانقياد للحق والخضوع له وقوله ثم ادبر يسعى اي في مقابلة الحق بالباطل وهو جمعه السحرة ليقابلوا ما جاء به موسى عليه السلام من المعجزة الباهرة فحشر فنادى اي في قومه فقال انا ربكم الاعلى قال ابن عباس ومجاهد وهذه الكلمة قالها فرعون بعد قوله ما علمت لكم من اله غيري باربعين سنة قال الله تعالى فاخذه الله نكال الاخرة والاولى اي انتقم الله منه انتقاما جعله به عبرة ونكالا لامثاله من المتمردين في الدنيا ويوم القيمة بيس الرفد المرفود كما قال تعالى وجعلناهم ايمة يدعون الى النار ويوم القيمة لا ينصرون هذا هو الصحيح في معنى الاية ان المراد بقوله نكال الاخرة والاولى اي الدنيا والاخرة وقيل المراد بذلك كلمتيه الاولى والثانية وقيل كفره وعصيانه والصحيح الذي لا شك فيه الاول وقوله ان في ذلك لعبرة لمن يخشى اي لمن يتعظ وينزجر **ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها واغطش ليلها واخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها اخرج منها ماءها ومرعاها والجبال ارساها متاعا لكم ولانعامكم** يقول تعالى محتجا على منكري البعث في اعادة الخلق بعد بديه ءانتم ايها الناس اشد خلقا ام السماء يعني بل السماء اشد خلقا منكم كما قال لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس وقال اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم فقوله بناها فسره بقوله رفع سمكها فسواها اي جعلها عالية البناء بعيدة الفناء مستوية الارجاء مكللة بالكواكب في الليلة الظلماء وقوله واغطش ليلها واخرج ضحاها اي جعل ليلها مظلما اسود حالكا ونهارها مضيئا مشرقا نيرا واضحا قال ابن عباس اغطش ليلها اظلمه وكذا قال مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وجماعة كثيرون واخرج ضحاها اي انار نهارها وقوله والارض بعد ذلك دحاها فسره بقوله اخرج منها ماءها ومرعاها وقد تقدم في سورة حم السجدة ان الارض خلقت قبل السماء ولكن انما دحيت بعد خلق السماء بمعنى انه اخرج ما كان فيها بالقوة الى الفعل وهذا معنى قول ابن عباس وغير واحد واختاره ابن جرير وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عبد الله بن جعفر الرقي ثنا عبيد الله يعني ابن عمرو عن زيد بن ابي انيسة عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس دحاها ودحيها ان اخرج منها الماء والمرعى وشقق الانهار وجعل فيها الجبال والرمال والسبل والاكام فذلك قوله

والارض

والارض بعد ذلك دحاها وقد تقدم تقرير ذلك هنالك وقوله والجبال ارساها اي قررها واثبتها واكدها في اماكنها وهو الحكيم العليم الرووف بخلقه الرحيم قال الامام احمد ثنا يزيد بن هارون انا العوام بن حوشب عن سليمان بن ابي سليمان عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله الارض جعلت تميد فخلق الجبال فالقاها عليها فاستقرت فتعجبت الملايكة من خلق الجبال فقالت يا رب فهل من خلقك شي اشد من الجبال قال نعم الحديد قالت يا رب فهل من خلقك شي اشد من الحديد قال نعم النار قالت يا رب فهل من خلقك شي اشد من النار قال نعم الماء قالت يا رب فهل من خلقك شي اشد من الماء قال نعم الريح قالت يا رب فهل من خلقك شي اشد من الريح قال نعم ابن ادم يتصدق بيمينه يخفيها عن شماله وقال ابو جعفر بن جرير ثنا ابن حميد ثنا جرير عن عطاء عن ابي عبد الرحمن السلمي عن علي قال لما خلق الله الارض ... وقالت تحمل على ادم وذريته يلقون على ظهرها الخطايا ويعملون عليها الخطايا فارساها الله بالجبال فمنها ما ترون ومنها ما لا ترون وكان اول قرار الارض كلحم الجزور اذا نحر يختلج لحمه غريب وقوله متاعا لكم ولانعامكم اي دحا الارض فانبع عيونها واظهر مكنونها واجرى انهارها وانبت زروعها واشجارها وثمارها وثبت جبالها لتستقر باهلها ويقر قرارها كل ذلك متاعا لخلقه ولما يحتاجون اليه من الانعام التي ياكلونها ويركبونها مدة احتياجهم اليها في هذه الدار الى ان ينتهي الامد وينقضي الاجل **فاذا جاءت الطامة الكبرى يوم يتذكر الانسان ما سعى وبرزت الجحيم لمن يرى فاما من طغى واثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي الماوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى يسالونك عن الساعة ايان مرساها فيم انت من ذكراها الى ربك منتهاها انما انت منذر من يخشاها كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها** يقول تعالى فاذا جاءت الطامة الكبرى وهو يوم القيمة قاله ابن عباس سميت بذلك لانها تطم على كل امر هايل مفظع كما قال تعالى والساعة ادهى وامر يوم يتذكر الانسان ما سعى اي حينيذ يتذكر ابن ادم جميع عمله خيره وشره كما قال يوميذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى وبرزت الجحيم لمن يرى اي اظهرت للناظرين فراها الناس عيانا فاما من طغى اي تمرد وعتى واثر الحياة الدنيا اي قدمها على امر دينه واخراه فان الجحيم هي الماوى اي فان مصيره الى الجحيم وان مطعمه من الزقوم ومشربه من الحميم واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى اي خاف القيام بين يدي الله عز وجل وحكم الله فيه ونهى نفسه عن هواها وردها الى طاعة مولاها فان الجنة هي الماوى اي منقلبه ومصيره ومرجعه الى الجنة الفيحا ثم قال تعالى يسالونك عن الساعة ايان مرساها فيم انت من ذكراها الى ربك منتهاها اي ليس علمها اليك ولا الى احد من الخلق بل مردها ومرجعها الى الله عز وجل فهو الذي يعلم وقتها على التعيين ثقلت في السموات والارض لا تاتيكم الا بغتة يسالونك كانك حفي عنها قل انما علمها عند الله وقال هنا الى ربك منتهاها ولهذا لما سال جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت الساعة قال ما المسيول عنها باعلم من السايل وقوله انما انت منذر من يخشاها اي انما بعثتك لتنذر الناس وتحذرهم من باس الله وعذابه فمن خشي الله وخاف مقامه ووعيده اتبعك فافلح وانجح والخيبة والخسار على من كذبك وخالفك وقوله كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها اي اذا قاموا من قبورهم الى المحشر يستقصرون مدة الحياة الدنيا حتى كانها عندهم كانت عشية من يوم او ضحى من يوم قال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها اما عشية فما بين الظهر الى غروب الشمس او ضحاها ما بين طلوع الشمس الى نصف النهار وقال قتادة وقت الدنيا في اعين القوم حين عاينوا الاخرة اخر تفسير سورة النازعات

تفسير سورة عبس وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

عبس وتولى ان جاءه الاعمى وما يدريك لعله يزكى او يذكر فتنفعه الذكرى اما من استغنى فانت له تصدى وما عليك الا يزكى واما من جاءك يسعى وهو يخشى فانت عنه تلهى كلا انها تذكرة

فمن شاء ذكره في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدي سفرة كرام بررة ذكر غير واحد من المفسرين ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوما يخاطب بعض عظما قريش وقد طمع في اسلامه فبينما هو يخاطبه ويناجيه
اذ اقبل ابن ام مكتوم وكان ممن اسلم قديما فجعل يسال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شي ويلح عليه وود
النبي صلى الله عليه وسلم ان لو كف ساعته تلك ليتمكن من مخاطبة ذلك الرجل طمعا ورغبة في هدايته وعبس
في وجه ابن ام مكتوم واعرض عنه واقبل على الاخر فانزل الله عز وجل عبس وتولى ان جاه الاعمى وما يدريك
لعله يزكى اي يحصل له زكا وطهارة في نفسه او يذكر فتنفعه الذكرى اي يحصل له اتعاظ وانزجار عن المحارم
اما من استغنى فانت له تصدى اي اما الغني فانت تتعرض له لعله يهتدي وما عليك الا يزكى اي ما انت
بمطالب به اذا لم يحصل له زكا واما من جاك يسعى اي يقصدك ويوم ليهتدي بما تقول له فانت عنه تلهى اي
تتشاغل ومن ههنا امر الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم ان لا يخص بالانذار احدا بل يساوي فيه بين الشريف
والضعيف والفقير والغني والسادة والعبيد والرجال والنسا والصغار والكبار ثم الله يهدي من يشا الى صراط
مستقيم وله الحكمة والحجة قال الحافظ ابو يعلى في مسنده ثنا محمد هو ابن مهدي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن قتاده
عن انس في قوله عبس وتولى جا ابن ام مكتوم الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يكلم ابي بن خلف فاعرض عنه
فانزل الله عبس وتولى ان جاه الاعمى فكان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يكرمه قال قتادة واخبرني
انس بن مالك قال فرايته يوم القادسية وعليه درع ومعه راية سودا يعني ابن ام مكتوم وقال ابو يعلى وابن
جرير ثنا سعيد بن يحيى الاموي حدثني ابي عن هشام بن عروه :: عليه عن عروة عن عايشة قالت انزلت
عبس وتولى في ابن ام مكتوم الاعمى اتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول ارشدني قالت وعند رسول
الله صلى الله عليه وسلم من عظما المشركين قالت فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يعرض عنه ويقبل على الاخر
ويقول اترى بما اقول باسا فيقول لا ففي هذا انزلت عبس وتولى وقد روي الترمذي هذا الحديث عن سعيد
بن يحيى الاموي باسناده مثله ثم قال وقد رواه بعضهم عن هشام بن عروة عن ابيه قال انزلت عبس وتولى
في ابن ام مكتوم ولم يذكر فيه عن عايشه قلت كذلك هو في الموطا ثم روى ابن جرير وابن ابي حاتم ايضا
من طريق العوفي عن ابن عباس قوله عبس وتولى ان جاه الاعمى قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يناجي
عتبة بن ربيعة وابا جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وكان يتصدي لهم كثيرا ويحرص عليهم ان يومنوا
فاقبل اليه رجل اعمى يقال له عبد الله بن ام مكتوم يمشي وهو يناجيهم فجعل عبد الله يستقري النبي صلى الله
عليه وسلم اية من القران وقال يا رسول الله علمني مما علمك الله فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعبس في وجهه وتولي وكره كلامه واقبل على الاخرين فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم نجواه
واخذ ينقلب الى اهله امسك الله بعض بصره ثم خفق براسه ثم انزل الله عبس وتولى ان جاه الاعمى
وما يدريك لعله يزكى او يذكر فتنفعه الذكرى فلما نزل فيه ما نزل اكرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكلمه وقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما حاجتك هل تريد من شي واذا ذهب من عنده قال هل لك حاجه
في شي وذلك لما انزل الله اما من استغنى فانت له تصدي وما عليك الا يزكى فيه غرابة ونكارة وقد تكلم
في اسناده وقال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن منصور الزيادي ثنا عبد الله بن صالح ثنا الليث حدثني يونس
عن ابن شهاب قال قال سالم بن عبد الله عن عبد الله بن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان بلالا يوذن بليل فكلوا واشربوا حتى تسمعوا اذان ابن ام مكتوم وهو الاعمى الذي انزل الله فيه عبس
وتولي ان جاه الاعمى وكان يوذن مع بلال قال سالم وكان رجلا ضرير البصر فلم يكن يوذن حتى يقول له
الناس حين ينظرون الى فروع الفجر اذن وهكذا ذكره عروة بن الزبير ومجاهد وابو مالك وقتادة والضحاك
وابن زيد وغير واحد من السلف والخلف انها نزلت في ابن ام مكتوم والمشهور ان اسمه عبد الله ويقال عمرو

والله

والله اعلم وقوله كلا انها تذكرة اي هذه السورة او الوصية بالمساواة بين الناس في ابلاغ العلم من
شريفهم ووضيعهم وقال قتادة والسدي كلا انها تذكرة يعني القران فمن شا ذكره اي فمن شا ذكر الله
في جميع اموره ويحتمل عود الضمير على الوحي لدلالة الكلام عليه وقوله في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة اي هذه
السورة او العظة وكلاهما متلازم بل جميع القران في صحف مكرمة اي معظمة موقرة مرفوعة اي عالية القدر
مطهرة اي من الدنس والزيادة والنقص وقوله بايدي سفرة قال ابن عباس ومجاهد والضحاك وابو زيد
هي الملايكة وقال وهب بن منبه هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقال قتادة هم القرا وقال ابن جريج عن ابن
عباس السفرة بالنبطية القرا وقال ابن جرير والصحيح ان السفرة الملايكه والسفرة يعني بين الله وبين خلقه
ومنه يقال السفير الذي يسعى بين الناس في الصلح والخير كما قال الشاعر وما ادع السفارة بين قومي وما امشي
بغش ان مشيت وقال البخاري سفرة الملايكه سفرت اصلحت بينهم وجعلت الملايكه اذا نزلت بوحي الله
وتاديبه كالسفير الذي يصلح بين الناس وقوله كرام بررة اي خلقهم كريم حسن شريف واخلاقهم وافعالهم بارة
طاهرة كاملة ومن ههنا ينبغي لحامل القران ان يكون في افعاله واقواله على السداد والرشاد وقال الامام احمد
ثنا اسمعيل انا هشام عن قتادة عن زرارة بن اوفى عن سعيد عن هشام عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الذي يقرا القران وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة والذي يقراه وهو عليه شاق له اجران
اخرجه الجماعة من طريق قتادة به قتل الانسان ما اكفره من اي شي خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم
السبيل يسره ثم اماته فاقبره ثم اذا شا انشره كلا لما يقض ما امره فلينظر الانسان الى طعامه
انا صببنا الما صبا ثم شققنا الارض شقا فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدايق
غلبا وفاكهة وابا متاعا لكم ولانعامكم يقول تعالى ذاما لمن انكر البعث والنشور من بني ادم قتل الانسان
ما اكفره قال الضحاك عن ابن عباس قتل الانسان لعن الانسان وكذا قال ابو مالك وهذا جنس الانسان المكذب
لكثرة تكذيبه بلا مستند بل بمجرد الاستبعاد وعدم العلم قال ابن جرير ما اكفره ما اشد كفره وقال ابن جرير
ويحتمل ان يكون المراد اي شي جعله كافرا اي ما حمله على التكذيب بالمعاد وقال قتادة وقد حكاه البغوي عن مقاتل
والكلبي ما اكفره ما العنه ثم بين تعالى له كيف خلقه الله من الشي الحقير وانه قادر على اعادته كما بداه فقال
من اي شي خلقه من نطفة خلقه فقدره اي قدر اجله ورزقه وعمله وشقي او سعيد ثم السبيل يسره قال
العوفي عن ابن عباس ثم يسر عليه خروجه من بطن امه وكذا قال عكرمة والضحاك وابو صالح وقتادة والسدي
واختاره ابن جرير وقال مجاهد هذه كقوله انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا اي بيناه له ووضحناه
وسهلنا عليه عمله وهكذا قال الحسن وابن زيد وهذا هو الارجح والله اعلم وقوله ثم اماته فاقبره
اي انه بعد خلقه له اماته فاقبره اي جعله ذا قبر والعرب تقول قبرت الرجل اذا وليت ذلك منه واقبره الله
وعصبت قرن الثور واعصبه الله وبترت ذنب البعير وابتره الله وطردت عني فلانا واطرده الله اي جعله
طريدا قال الاعشى لو اسندت ميتا الى نحرها عاش ولم ينقل الى قابر وقوله ثم اذا شا انشره اي بعثه
بعد موته ومنه يقال البعث والنشور امامته ومن اياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون وانظر
الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا اصبغ بن الفرج انا ابن وهب اخبرني
عمرو بن الحارث ان دراجا ابا السمح اخبره عن ابي الهيثم عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ياكل
التراب كل شي من الانسان الا عجب ذنبه قيل وما هو يا رسول الله قال مثل حبة خردل منه ينشون وهذا
الحديث ثابت في الصحيح من رواية الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة بدون هذه الزيادة ولفظه كل ابن
ادم يبلى الا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب وقوله كلا لما يقض ما امره قال ابن جرير يقول كلا ليس الامر
كما يقول هذا الانسان الكافر من انه ادى حق الله عليه في نفسه وماله لما يقض ما امره يقول لم يود ما فرض

عليه من الفرايض لربه عز وجل ثم روي هو وابن ابي حاتم من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله لما يقض ما امره قال لا يقضي احد ابدا كل ما افترض عليه وحكاه البغوي عن الحسن البصري بنحو من هذا ولم اجد للمتقدمين فيه كلاما سوى هذا والذي يقع لي في معنى ذلك والله اعلم ان المعنى ثم اذا شاء انشره اي بعثه كلا لما يقض ما امره لا يفعله الان حتى تنقضي المدة ويفرغ القدر من بني ادم ممن كتب تعالى له سيوجد منهم ويخرج الى الدنيا وقد امره به تعالى كونا وقدرا فاذا تناهى ذلك عند الله انشر الله الخلايق واعادهم كما بداهم وقد روي ابن ابي حاتم عن وهب ابن منبه قال قال عزير عليه السلام قال الملك الذي جاني فان القبور هي بطن الارض وان الارض هي ام الخلق فاذا خلق الله ما اراد ان يخلق وتمت هذه القبور التي مد الله لها انقطعت الدنيا ومات من عليها ولفظت الارض ما في جوفها واخرجت القبور ما فيها وهذا شبيه بما قلناه من معنى الاية والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب وقال فلينظر الانسان الى طعامه فيه استدلال باحيا النبات من الارض الهامدة على احيا الاجسام بعد ما كانت عظاما بالية وترابا متمزقا انا صببنا الما صبا اي انزلناه من السما على الارض ثم شققنا الارض شقا اي اسكناه فيها فيدخل في تخومها ويتخلل في اجزا الحب المودع فيها فينبت وارتفع وظهر على وجه الارض فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا فالحب كل ما يذكر من الحبوب والعنب معروف والقضب هو الفصفصة التي تاكلها الدواب رطبة ويقال لها القت ايضا قال ذلك ابن عباس وقتادة والضحاك والسدي وقال الحسن البصري القضب العلف وزيتونا وهو معروف وهو ادم وعصيره ادم ويستصبح به ويدهن ونخلا يوكل بلحا ورطبا وتمرا ونيا ومطبوخا ويعتصر منه رب وخل وحدايق غلبا اي بساتين قال الحسن وقتادة غلبا نخل غلاظ كرام وقال ابن عباس ومجاهد الحدايق كل ما التف واجتمع وقال ابن عباس ايضا غلبا الشجر الذي يستظل به وقال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس وحدايق غلبا اي طوال وقال عكرمة غلبا اي غلاظ الاوساط وفي رواية غلاظ الرقاب الم تر الى الرجل اذا كان غليظ الرقبة قيل والله انه لاغلب رواه ابن ابي حاتم وانشد ابن جرير للفرزدق عوى فاثار اغلب ضيغما فويل ابن المراغة ما استثارا وقوله وفاكهة وابا اما الفاكهة فهو كل ما يتفكه به من الثمار وقال ابن عباس الفاكهة كل ما اكل رطبا والاب ما انبتت الارض مما ياكله الدواب ولا ياكله الناس وفي رواية عنه هو الحشيش للبهايم وقال مجاهد وسعيد بن جبير وابو مالك الاب الكلا وعن مجاهد والحسن وقتادة وابن زيد الاب للبهايم كالفاكهة لبني ادم وعن عطا كل شي نبت على وجه الارض فهو اب وقال الضحاك كل شي انبتته الارض سوى الفاكهة فهو اب وقال ابن ادريس عن عاصم بن كليب عن ابيه عن ابن عباس الاب نبت الارض مما ياكله الدواب ولا ياكله الناس رواه ابن جرير من ثلاث طرق عن ابن ادريس ثم قال ثنا ابو كريب وابو السايب قالا ثنا ابن ادريس ثنا عبد الملك عن سعيد بن جبير قال عد ابن عباس وقال الاب ما انبتت الارض للانعام هذا لفظ ابي كريب وقال ابو السايب ما انبتت الارض مما ياكل الناس وياكل الانعام وقال العوفي عن ابن عباس الاب الكلا والمرعى وكذا قال مجاهد والحسن وقتادة وابن زيد وغير واحد وقال ابو عبيد القاسم بن سلام ثنا محمد بن يزيد ثنا العوام بن حوشب عن ابرهيم التيمي قال سيل ابو بكر الصديق رضي الله عنه عن قوله تعالى وفاكهة وابا فقال اي سما تظلني واي ارض تقلني ان قلت في كتاب الله ما لا اعلم وهذا منقطع بين ابرهيم التيمي والصديق فاما ما رواه ابن جرير حيث قال ثنا ابن بشار ثنا ابن ابي عدي ثنا حميد عن انس قال قرا عمر ابن الخطاب عبس وتولى فلما اتى على هذه الاية وفاكهة وابا قال قد عرفنا ما الفاكهة فما الاب فقال لعمرك يا ابن الخطاب ان هذا لهو التكلف فهو اسناد صحيح وقد رواه غير واحد عن انس به وهو محمول على انه اراد ان يعرف شكله وجنسه

وعينه والا فهو وكل من قرا هذه الاية يعلم انه من نبات الارض لقوله فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدايق غلبا وفاكهة وابا وقوله متاعا لكم ولانعامكم اي عيشة لكم ولانعامكم في هذه الدار الى يوم القيمة **فاذا جات الصاخة يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرء منهم يوميذ شان يغنيه وجوه يوميذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يوميذ عليها غبرة ترهقها قترة اوليك هم الكفرة الفجرة** قال ابن عباس الصاخة اسم من اسما يوم القيمة عظمه الله وحذره عباده قال ابن جرير لعله اسم النفخة في الصور وقال البغوي الصاخة يعني صيحة القيمة سميت بذلك لانها تصخ الاسماع اي تبالغ في اسماعها حتى يكاد يصمها يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه اي يراهم ويفر منهم ويبتعد عنهم لان الهول عظيم والخطب جليل قال عكرمة يلقى الرجل زوجته فيقول لها يا هذه اي بعل كنت لك فتقول نعم البعل كنت وتثني بخير ما استطاعت فيقول لها فاني اطلب اليك اليوم حسنة واحدة تهبيها لي لعلي انجو مما ترين فتقول له ما ايسر ما طلبت ولكني لا اطيق ان اعطيك شيا اتخوف مثل الذي تخاف قال وان الرجل ليلقى ابنه فيتعلق به فيقول يا بني اي والد كنت لك فيثني بخير فيقول له يا بني اني احتجت الى مثقال ذرة من حسناتك لعلي انجو بها مما ترى فيقول ولده يا ابت ما ايسر ما طلبت ولكني اتخوف مثل الذي تتخوف فلا استطيع ان اعطيك شيا يقول الله تعالى يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه وفي الحديث الصحيح في امر الشفاعة انه اذا طلب الى كل من اولي العزم ان يشفع عند الله في الخلايق يقول نفسي نفسي لا اساله اليوم الا نفسي حتى ان عيسى بن مريم يقول لا اساله اليوم الا نفسي لا اساله مريم التي ولدتني ولهذا قال تعالى يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه قال قتادة الاحب فالاحب والاقرب فالاقرب من هول ذلك اليوم وقوله لكل امرء منهم يوميذ شان يغنيه اي هو في شغل شاغل عن غيره قال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن عمار بن الحارث ثنا الوليد بن صالح ثنا ثابت ابو زيد العبادني عن هلال بن خباب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحشرون حفاة عراة مشاة غرلا قال فقالت زوجته يا رسول الله او يرى بعضنا عورة بعض قال لكل امرء منهم يوميذ شان يغنيه او قال ما يشغله عن النظر وقد رواه النساي منفردا به عن ابي داود عن عارم عن ثابت بن يزيد وهو ابو زيد الاحول البصري احد الثقات عن هلال بن خباب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس به وقد رواه الترمذي عن عبد الله بن حميد عن محمد بن الفضل عن ثابت بن يزيد عن هلال بن خباب عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تحشرون حفاة عراة غرلا فقالت امراة ايبصر او يرى بعضنا عورة بعض قال يا فلانة لكل امرء منهم يوميذ شان يغنيه ثم قال الترمذي وهذا حديث حسن صحيح وقد روي من غير وجه عن ابن عباس رضي الله عنه وقال النساي اخبرني عمرو بن عثمان ثنا بقية ثنا الزبيدي اخبرني الزهري عن عروة عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يبعث الناس يوم القيمة حفاة عراة غرلا فقالت عايشة يا رسول الله فكيف بالعورات فقال لكل امرء منهم يوميذ شان يغنيه انفرد به النساي من هذا الوجه ثم قال ابن ابي حاتم ايضا ثنا ابي ثنا ازهر بن حاتم ثنا الفضل بن موسى عن عايذ بن شريح عن انس بن مالك قال سالت عايشة رضي الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله بابي انت وامي اني سايلتك عن حديث فتخبرني انت به قال ان كان عندي منه علم قالت يا نبي الله كيف يحشر الرجال قال حفاة عراة ثم انتظرت ساعة فقالت يا نبي الله كيف تحشر النسا قال كذلك حفاة عراة قالت واسوأتاه من يوم القيمة قال وعن اي ذلك تسالين انه قد نزل علي اية لا يضرك كان عليك ثياب او لا يكون قالت اية اية هي يا رسول الله قال لكل امرء منهم يوميذ شان يغنيه وقال البغوي في تفسيره انا احمد بن ابراهيم الشريحي انا احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي اخبرني الحسين بن عبد الله ثنا عبد الله

بن عبد الرحمن ثنا محمد بن عبد العزيز ثنا ابن ابي اويس ثنا ابي عن محمد بن ابي عياش عن عطا بن يسار عن سودة زوج
النبي صلى الله عليه وسلم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث الناس حفاة عراة غرلا قد الجمهم العرق
وبلغ شحوم الاذان فقلت يا رسول الله واسوأتاه ينظر بعضنا الى بعض فقال قد شغل الناس لكل امرئ منهم
يومئذ شان يغنيه هذا حديث غريب من هذا الوجه جدا وهكذا رواه ابن جرير عن ابي عمار الحسين بن
حريث المروزي عن الفضل بن موسى به ومكر قال ابو حاتم الرازي عايذ بن شريح في حديثه ضعف وقوله
وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة اي مسرورة فرحة من سرور قلوبهم قد ظهر البشر على وجوههم
وهولاء اهل الجنة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة اي يعلوها ويغشاها قترة اي سواد قال
ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا سهل بن عثمان العسكري ثنا ابو علي محمد مولى جعفر بن محمد عن جعفر بن محمد عن ابيه
عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يلجم الكافر العرق ثم يقع الغبرة على وجوههم قال فهو قوله
ووجوه يومئذ عليها غبرة وقال ابن عباس ترهقها قترة اي يغشاها سواد الوجوه وقوله اولئك هم
الكفرة الفجرة اي الكفرة قلوبهم الفجرة في اعمالهم كما قال تعالى ولا يلدوا الا فاجرا كفارا اخر تفسير سورة عبس ولله الحمد والمنه

تفسير سورة التكوير وهي مكية

قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق انا عبد الله بن بحير القاص ان عبد الرحمن بن يزيد الصنعاني اخبره انه
سمع ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى يوم القيمة كانه راي عين فليقرا
اذا الشمس كورت واذا السما انفطرت واذا السما انشقت وهكذا رواه الترمذي عن العباس بن عبد العظيم العنبري
عن عبد الرزاق به بسم الله الرحمن الرحيم

اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت واذا الوحوش
حشرت واذا البحار سجرت واذا النفوس زوجت واذا الموودة سيلت باي ذنب قتلت
واذا الصحف نشرت واذا السما كشطت واذا الجحيم سعرت واذا الجنة ازلفت علمت
نفس ما احضرت قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس اذا الشمس كورت يعني اظلمت وقال العوفي عنه
ذهبت وقال مجاهد اضمحلت وذهبت وكذا قال الضحاك وقال قتادة ذهب ضوها وقال سعيد بن
جبير كورت غورت وقال الربيع بن خثيم كورت يعني رمي بها وقال ابو صالح كورت القيت وعنه ايضا نكست
وقال زيد بن اسلم تقع في الارض قال ابن جرير والصواب من القول عندنا في ذلك ان التكوير جمع
الشي بعضه الى بعض ومنه تكوير العمامة وجمع الثياب بعضها على بعض فمعنى قوله كورت جمع بعضها
الى بعض ثم لفت فرمي بها واذا فعل بها ذلك ذهب ضوها وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج وعمرو
بن عبد الله الاودي ثنا ابو اسامة عن مجالد عن شيخ من بجيلة عن ابن عباس اذا الشمس كورت قال يكور
الله الشمس والقمر والنجوم يوم القيمة في البحر ويبعث الله ريحا دبورا فيضرمها نارا وكذا قال عامر الشعبي
ثم قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو صالح حدثني معاوية بن صالح عن ابن يزيد بن ابي مريم عن ابيه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قول الله اذا الشمس كورت قال كورت في جهنم وقال الحافظ ابو
يعلى في مسنده ثنا موسى بن محمد بن حيان ثنا درست بن زياد ثنا يزيد الرقاشي ثنا انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الشمس والقمر ثوران عقيران في النار هذا حديث ضعيف لان يزيد
الرقاشي ضعيف والذي رواه البخاري في الصحيح بدون هذه الزيادة ثم قال البخاري ثنا مسدد
ثنا عبد العزيز بن المختار ثنا عبد الله بن الداناج حدثني ابو سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم الشمس والقمر يكوران يوم القيمة انفرد به البخاري وهذا لفظه وانما اخرجه في كتاب بدء
الخلق وكان جديرا ان يذكره هنا او يكرره كما هي عادته في امثاله وقد رواه البزار فجود ايراده فقال

ثنا ابراهيم بن زياد البغدادي ثنا يونس بن محمد ثنا عبد العزيز بن المختار عن عبد الله بن الداناج
قال سمعت ابا سلمة بن عبد الرحمن بن خالد بن عبد الله زمن خالد بن عبد الله القسري في هذا المسجد مسجد الكوفة وجاء الحسن
فجلس اليه فحدث قال حدثنا ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الشمس والقمر ثوران
في النار يوم القيمة فقال الحسن وما ذنبهما فقال احدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول احسبه قال
وما ذنبهما ثم قال لا يروى عن ابي هريرة الا من هذا الوجه ولم يرو عبد الله الداناج عن ابي سلمة
سوى هذا الحديث وقوله واذا النجوم انكدرت اي انتثرت كما قال تعالى واذا الكواكب انتثرت
واصل الانكدار الانصباب قال الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي بن كعب قال ست ايات قبل
يوم القيمة بينا الناس في اسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس فبينما هم كذلك اذ تناثرت النجوم فبينما هم
كذلك اذ وقعت الجبال على وجه الارض فتحركت واضطربت واختلطت ففزعت الجن الى الانس والانس
الى الجن واختلطت الدواب والطير والوحوش فماجوا بعضهم في بعض واذا الوحوش حشرت قال اختلطت
واذا العشار عطلت قال اهملها اهلها واذا البحار سجرت قال قالت الجن نحن ناتيكم بالخبر قال فانطلقوا
الى البحر فاذا هو نار تاجج قال فبينما هم كذلك اذ تصدعت الارض صدعة واحدة الى الارض السابعة السفلى
والى السما السابعة العليا قال فبينما هم كذلك اذ جاتهم الريح فاماتتهم رواه ابن جرير وهذا لفظه وابن
ابي حاتم ببعضه وهكذا قال مجاهد والربيع بن خثيم والحسن البصري وابو صالح وحماد بن ابي سليمان
والضحاك في قوله واذا النجوم انكدرت اي تناثرت وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس واذا النجوم انكدرت
اي تغيرت وقال يزيد بن ابي مريم عن النبي صلى الله عليه وسلم واذا النجوم انكدرت قال انكدرت في جهنم وكل
من عبد من دون الله فهو في جهنم الا ما كان من عيسى وامه ولو رضيا ان يعبدا لدخلاها رواه ابن ابي حاتم
بالاسناد المتقدم وقوله واذا الجبال سيرت اي زالت عن اماكنها ونسفت فتركت الارض قاعا صفصفا
وقوله واذا العشار عطلت قال عكرمة ومجاهد عشار الابل قال مجاهد عطلت تركت وسيبت وقال
ابي بن كعب والضحاك اهملها اهلها وقال الربيع بن خثيم لم تحلب ولم تصر تخلى منها اربابها وقال الضحاك
ايضا تركت لا راعي لها والمعنى في هذا كله متقارب والمقصود ان العشار من الابل وهي خيارها والحوامل
منها التي قد وصلت في حملها الى الشهر العاشر واحدها عشراء ولا يزال ذلك اسمها حتى تضع قد اشتغل الناس
عنها وعن كفالتها والانتفاع بها بعد ما كانوا ارغب شي فيها بما دهمهم من الامر العظيم المفظع الهايل
وهو امر القيمة وانعقاد اسبابها ووقوع مقدماتها وقيل يكون ذلك يوم القيمة يراها اصحابها كذلك
لا سبيل لهم اليها وقد قيل في العشار انها السحاب تعطل عن المسير بين السما والارض لخراب الدنيا
وقيل انها الارض التي تعشر وقيل انها الديار التي كانت تسكن تعطل لذهاب اهلها حكى هذه الاقوال
كلها الامام ابو عبد الله القرطبي في كتابه التذكرة ورجح انها الابل وعزاه الى اكثر الناس قلت بل لا يعرف
عن السلف والايمة سواه والله اعلم وقوله واذا الوحوش حشرت اي جمعت كما قال الله تعالى وما
من دابة في الارض ولا طاير يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شي ثم الى ربهم يحشرون قال
ابن عباس يحشر كل شي حتى الذباب رواه ابن ابي حاتم وكذا قال الربيع بن خثيم والسدي وغير واحد وكذا قال
قتادة في تفسير هذه الاية ان هذه الخلايق يقضي الله فيها ما يشا وقال عكرمة حشرها موتها وقال ابن
جرير حدثني علي الطوسي ثنا حماد بن العوام انا حصين عن عكرمة عن ابن عباس في قوله واذا الوحوش حشرت
قال حشر البهايم موتها وحشر كل شي الموت غير الجن والانس فانهما يوقفان يوم القيمة حدثنا ابو كريب ثنا
وكيع عن سفيان عن ابيه عن ابي يعلى عن الربيع بن خثيم واذا الوحوش حشرت قال اتى عليها امر الله قال
سفيان قال ابي فذكرته لعكرمة فقال قال ابن عباس حشرها موتها وقد تقدم عن ابي بن كعب انه قال واذا

واذا الوحوش حشرت اختلطت قال ابن جرير والاولي قول من قال حشرت جمعت قال الله تعالى والطير محشورة
اي مجموعة وقوله واذا البحار سجرت قال ابن جرير حدثني يعقوب نا ابن علية عن داود عن سعيد بن المسيب
قال قال علي رضي الله عنه لرجل من اليهود اين جهنم قال البحر قال ما اراه الا صادقا والبحر المسجور واذا
البحار سجرت وقال ابن عباس وغير واحد يرسل الله عليها الدبور فيسعرها فتصير نارا تاجج وقد تقدم
الكلام على ذلك عند قوله والبحر المسجور وقال ابن ابي حاتم نا علي بن الحسين بن الجنيد نا ابو طاهر حدثني
عبد الجبار بن سليمان ابو سليمان النفاط شيخ صالح يشبه مالك بن انس عن معاوية بن سعيد قال ان هذا البحر
بركة يعني بحر الروم وسط الارض والانهار كلها تصب فيه والبحر يصب فيه واسفله ابار مطبقة بالنحاس
فاذا كان يوم القيمة اسجر وهذا اثر غريب عجيب وفي سنن ابي داود لا يركب البحر الا حاج او معتمر او غاز
فان تحت البحر نارا وتحت النار بحرا الحديث وقد تقدم الكلام عليه في سورة فاطر وقال مجاهد والحسن بن مسلم
سجرت اوقدت وقال الحسن يبست وقال الضحاك وقتادة غاض ماوها فذهب ولم يبق فيها قطرة وقال الضحاك
ايضا سجرت فجرت وقال السدي فتحت وسيرت وقال الربيع بن خثيم سجرت فاضت وقوله واذا النفوس زوجت
قال الصرنا كل رجل مع كل قوم كانوا يعملون عمله وذلك بان الله عز وجل يقول وكنتم ازواجا ثلاثة فاصحاب
الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشامة ما اصحاب المشامة والسابقون السابقون قال هم الصرنا ثم رواه
ابن ابي حاتم من طرق اخر عن سماك بن حرب عن النعمان بن بشير ان عمر خطب الناس فقرا واذا النفوس زوجت
قال تزوجها ان تولف كل شيعة الى شيعتهم وفي رواية هما الرجلان يعملان العمل فيدخلان الجنة او
النار وفي رواية عن النعمان قال سيل عمر عن قوله تعالى واذا النفوس زوجت فقال يقرن بين الرجل
الصالح مع الرجل الصالح ويقرن بين الرجل السو مع الرجل السو في النار فذلك تزويج الانفس وفي رواية
عن النعمان ان عمر قال للناس ما تقولون في تفسير هذه الاية واذا النفوس زوجت فسكتوا قال ولكن
هو الرجل يزوج نظيره من اهل الجنة والرجل يزوج نظيره من اهل النار ثم قرا احشروا الذين ظلموا
وازواجهم وقال العوفي عن ابن عباس في قوله واذا النفوس زوجت قال ذلك حين يكون الناس ازواجا
ثلاثة وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد واذا النفوس زوجت قال الامثال من الناس جمع بينهم وكذا قال
الربيع بن خثيم والحسن وقتادة واختاره ابن جرير وهو الصحيح قول اخر في قوله واذا النفوس زوجت
قال ابن ابي حاتم نا علي بن الحسين بن الجنيد نا احمد بن عبد الرحمن حدثني ابي عن ابيه عن اشعث عن
جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال يسيل واد من اصل العرش من ماء فيما بين الصيحتين ومقدار
ما بينهما اربعون عاما فينبت منه كل خلق بلي من الانسان او طير او دابة ولو مر عليهم مار قد عرفهم
قبل ذلك لعرفهم على الارض قد نبتوا ثم ترسل الارواح فتزوج الاجساد فذلك قول الله تعالى واذا
النفوس زوجت وكذا قال ابو العالية وعكرمة وسعيد بن جبير والشعبي والحسن البصري ايضا في
قوله واذا النفوس زوجت اي زوجت بالابدان وقيل زوج المومنون بالحور العين وزوج الكافرون
بالشياطين حكاه القرطبي في التذكرة وقوله واذا المووددة سيلت باي ذنب قتلت هكذا قراه الجمهور
سيلت والموودة هي التي كان اهل الجاهلية يدسونها في التراب كراهية البنات فيوم القيمة تسال
الموودة على اي ذنب قتلت ليكون ذلك تهديدا لقاتلها فاذا سيل المظلوم فما ظن الظالم اذا
وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس واذا الموودة سيلت اي سالت وكذا قال ابو الضحى سيلت اي
طلبت بدمها وعن السدي وقتادة مثله وقد وردت احاديث تتعلق بالموودة فقال الامام احمد نا
عبد الله بن زيد بن ابي ايوب حدثني ابو الاسود وهو محمد بن عبد الرحمن بن نوفل عن عروة عن عايشة
عن جدامة بنت وهب اخت عكاشة قالت حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس وهو يقول لقد هممت

ان انهى عن الغيلة فنظرت في الروم وفارس فاذا هم يغيلون اولادهم ولا يضر اولادهم ذلك شيا ثم سالوه
عن العزل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك الواد الخفي وهي الموودة سيلت ورواه مسلم من حديث
ابي عبد الرحمن المقرى وهو عبد الله بن يزيد عن سعيد عن ابي ايوب ورواه ايضا ابن ماجه عن ابي بكر
بن ابي شيبة عن يحيى بن اسحق السيلحيني عن يحيى بن ايوب ورواه مسلم ايضا وابو داود والترمذي والنساي
من حديث مالك بن انس ثلاثتهم عن ابي الاسود به وقال الامام احمد نا ابن ابي عدي عن داود بن ابي هند
عن الشعبي عن علقمة عن سلمة بن يزيد الجعفي قال انطلقت انا واخي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلنا يا رسول الله ان امنا مليكة كانت تصل الرحم وتقري الضيف وتفعل هلكت في الجاهلية فهل ذلك نافعها
شيا قال لا قلنا فانها كانت وادت اختا لنا في الجاهلية فهل ذلك نافعها شيا قال الوايدة والموودة
في النار الا ان يدرك الوايدة الاسلام فيعفو الله عنها ورواه النساي من حديث داود بن ابي هند به
وقال ابن ابي حاتم نا احمد بن سنان الواسطي نا ابو احمد الزبيري نا اسرايل عن ابي اسحق عن علقمة وابي الاحوص
عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوايدة والموودة في النار وقال احمد ايضا نا اسحق
الازرق انا عوف حدثتني خنسا ابنة معاوية الصريمية عن عمتها قالت قلت يا رسول الله من في الجنة قال النبي
في الجنة والشهيد في الجنة والمولود في الجنة والموودة في الجنة وقال ابن ابي حاتم نا ابي نا مسلم بن ابراهيم
نا قرة قال سمعت الحسن يقول قيل يا رسول الله من في الجنة قال الموودة في الجنة هذا حديث مرسل من
مراسيل الحسن ومنهم من قبله وقال ابن ابي حاتم نا ابو عبد الله الطهراني نا حفص بن عمر العدني نا الحكم بن
ابان عن عكرمة قال قال ابن عباس اطفال المشركين في الجنة فمن زعم انهم في النار فقد كذب يقول الله عز
وجل واذا الموودة سيلت باي ذنب قتلت قال ابن عباس هي المدفونة وقال عبد الرزاق انا اسرايل عن سماك
بن حرب عن النعمان بن بشير عن عمر بن الخطاب في قوله واذا الموودة سيلت قال جاء قيس بن عاصم الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني وادت بنات لي في الجاهلية فقال اعتق عن كل واحدة منهن
رقبة قال يا رسول الله اني صاحب ابل قال فانحر عن كل واحدة منهن بدنة قال الحافظ ابو بكر البزار روله
فيه عبد الرزاق ولم يكتبه الا عن الحسين بن مهدي عنه وقد رواه ابن ابي حاتم فقال انا ابو عبد الله
الطهراني فيما كتب الي قال نا عبد الرزاق فذكره باسناده مثله الا انه قال وادت ثمان بنات لي في الجاهلية
وقال في اخره فاهد ان شيت عن كل واحدة بدنة ثم قال نا ابي نا عبد الله بن رجا نا قيس بن الربيع عن الاغر
بن الصباح عن خليفة بن حصين قال قدم قيس بن عاصم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
اني وادت اثنتي عشرة ابنة لي في الجاهلية او ثلاث عشرة قال اعتق عدد هن نسما قال فاعتق عدد هن
نسما فلما كان في العام المقبل جا بماية ناقة فقال يا رسول الله هذه صدقة قومي على اثر ما صنعت بالمسلمين
قال علي بن ابي طالب كنا نريحها ونسميها القيسية وقوله واذا الصحف نشرت قال الضحاك اعطي كل انسان
صحيفته بيمينه او بشماله وقال قتادة يا ابن ادم تملي فيها ثم تطوى ثم تنشر عليك يوم القيمة فلينظر رجل
ماذا يملي في صحيفته وقوله واذا السما كشطت قال مجاهد اجتذبت وقال السدي كشفت وقال الضحاك
تنكشط فتذهب وقوله واذا الجحيم سعرت قال السدي احميت وقال قتادة اوقدت قال وانما يسعرها
غضب الله وخطايا بني ادم وقوله واذا الجنة ازلفت قال الضحاك وابو مالك وقتادة والربيع بن خثيم
اي قربت الى اهلها وقوله علمت نفس ما احضرت هذا هو الجواب اي اذا وقعت هذه الامور حينيذ
تعلم كل نفس ما عملت واحضر ذلك لها كما قال تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من
سو تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا وقال تعالى ينبا الانسان يوميذ بما قدم واخر قال ابن ابي
حاتم نا ابي نا عبدة نا ابن المبارك انا محمد بن مطرف عن زيد بن اسلم عن ابيه قال لما نزلت اذا الشمس

كورت قال عمر لما بلغ علمت نفس ما احضرت قال لهذا جري الحديث فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس
والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين
مطاع ثم امين وما صاحبكم بمجنون ولقد راه بالافق المبين وما هو على الغيب بظنين وما هو
بقول شيطان رجيم فاين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين لمن شا منكم ان يستقيم وما
تشاون الا ان يشا الله رب العالمين روى مسلم في صحيحه والنسائي في تفسيره عند هذه الاية
من حديث مسعر بن كدام عن الوليد بن سريع عن عمرو بن حريث قال صليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم الصبح
فسمعته يقرا فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس ورواه النسائي عن سوار
عن غندر عن شعبة عن الحجاج بن عاصم عن ابي الاسود عن عمرو بن حريث به نحوه قال ابن ابي حاتم وابن جرير
من طريق الثوري عن ابي اسحق عن رجل من مراد عن علي فلا اقسم بالخنس قال هي النجوم تخنس بالنهار وتظهر
بالليل وقال ابن جرير ثنا ابن مثنى ثنا محمد بن شعبة عن سماك بن حرب سمعت خالد بن عرعرة سمعت عليا وسيل
عن لا اقسم بالخنس الجوار الكنس فقال هي النجوم تخنس بالنهار وتكنس بالليل وحدثنا ابو كريب ثنا وكيع عن
اسرايل عن سماك عن خالد عن علي قال هي النجوم وهذا اسناد جيد صحيح الى خالد بن عرعرة وهو السهمي الكوفي
قال ابو حاتم الرازي روى عن علي وروى عنه سماك والقاسم بن عوف الشيباني ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا
والله اعلم وروي يونس عن ابي اسحق عن الحارث عن علي انها النجوم رواه ابن ابي حاتم وكذا روي عن ابن عباس
ومجاهد والحسن وقتادة والسدي وغيرهم انها النجوم وقال ابن جرير ثنا محمد بن بشار ثنا هوذة بن خليفة
ثنا عوف عن بكر بن عبد الله في قوله فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس قال هي النجوم الدراري التي تجري تستقبل
المشرق وقال بعض الايمة انما قيل للنجوم الخنس اي في حال طلوعها ثم هي جوار في فلكها وفي حال غيبوبتها يقال
لها كنس من قول العرب اوى الظبي الى كناسه اذا تغيب فيه وقال الاعمش عن ابراهيم قال عبد الله فلا
اقسم بالخنس الجوار الكنس ما هي يا عمرو قلت البقر قال وانا ارى ذلك وكذا روى يونس بن اسحق عن ابيه
وقال ابو داود الطيالسي عن عمرو عن ابيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس هي الظبا وكذا قال سعيد ايضا
ومجاهد والضحاك وقال ابو الشعثا جابر بن زيد هي الظبا والبقر وقال ابن جرير ثنا يعقوب ثنا هشيم انا
مغيرة عن ابراهيم ومجاهد انهما تذاكرا هذه الاية فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس فقال ابراهيم لمجاهد
قل فيها بما سمعت قال فقال مجاهد ما سمع فيها شيا وناس يقولون انها النجوم قال فقال ابراهيم قل فيها بما
سمعت قال فقال مجاهد كنا نسمع انها بقر الوحش حين تكنس في حجرها قال فقال ابراهيم انهم يكذبون على
علي هذا كما رووا عن علي انه ضمن الاسفل الاعلى والاعلى الاسفل وتوقف ابن جرير في قوله الخنس الجوار
الكنس هل هو النجوم او الظبا وبقر الوحش قال ويحتمل ان يكون الجميع مرادا وقوله والليل اذا عسعس فيه
قولان احدهما اقباله بظلامه قال مجاهد اظلم وقال سعيد بن جبير اذا نشا وقال الحسن البصري اذا غشي
الناس وكذا قال عطية العوفي وقال علي بن ابي طلحة والعوفي عن ابن عباس اذا عسعس اذا ادبر وكذا
قال مجاهد وقتادة والضحاك وكذا قال زيد بن اسلم وابنه عبد الرحمن اذا عسعس اي اذا ذهب فتولى
وقال ابو داود الطيالسي ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي البختري سمع ابا عبد الرحمن السلمي قال خرج علينا
علي رضي الله عنه حين ثوب المثوب بصلاة الصبح فقال اين السايلون عن الوتر والليل اذا عسعس والصبح
اذا تنفس هذا حين ادبر حسن وقد اختار ابن جرير ان المراد بقوله اذا عسعس اذا ادبر قال لقوله والصبح
اذا تنفس اي اضا واستشهد بقول الشاعر ايضا حتى اذا الصبح له تنفسا وانجاب عنها ليلها وعسعسا
اي ادبر وعندي ان المراد بقوله عسعس اذا اقبل وان كان يصح استعماله في الادبار لكن الاقبال هنا انسب
كانه اقسم تعالى بالليل وظلامه اذا اقبل وبالفجر وضيائه اذا اشرق كما قال والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى

وقال

وقال الضحاك والليل اذا ادبر وقال فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا وغير ذلك من الايات وقال كثير من علما الاصول
ان لفظة عسعس تستعمل في الاقبال والادبار على وجه الاشتراك فعلى هذا يصح ان يراد كل منهما والله اعلم قال ابن
جرير وكان بعض اهل المعرفة بكلام العرب يزعم ان عسعس دنا من اوله واظلم وقال الفرا كان ابو البلاد النحوي
ينشد بيتا عسعس حتى لو يشا ادنا كان له من ضوئه مقبس يريد لو يشا اذ دنا ادغم الذال في الدال وقال الفرا
وكانوا يرون ان هذا البيت مصنوع وقوله والصبح اذا تنفس قال الضحاك اذا طلع وقال قتادة اذا اضا واقبل
وقال سعيد بن جبير اذا نشا وهو المروي عن علي رضي الله عنه وقال ابن جرير يعني ضوء النهار اذا اقبل وتبين وقوله
انه لقول رسول كريم يعني ان هذا القران لتبليغ رسول كريم اي ملك شريف حسن الخلق بهي المنظر وهو جبريل
عليه الصلاة والسلام قاله ابن عباس والشعبي وميمون بن مهران والحسن وقتادة والضحاك والربيع بن انس
وغيرهم ذي قوة كقوله علمه شديد القوى ذو مرة اي شديد الخلق شديد البطش والفعل عند ذي العرش
مكين اي له مكانة عند الله عز وجل ومنزلة رفيعة قال ابو صالح في قوله عند ذي العرش مكين قال جبريل يدخل
في سبعين حجابا من نور بغير اذن مطاع ثم اي له وجاهة وهو مسموع القول مطاع في الملا الاعلى قال قتادة
مطاع ثم اي في السموات يعني ليس هو من افناد الملايكة بل هو من السادة والاشراف معتنى به انتخب لهذه
الرسالة العظيمة وقوله امين صفة لجبريل بالامانة وهذا عظيم جدا ان الرب عز وجل يزكي عبده ورسوله الملكي
جبريل كما زكى عبده ورسوله البشري محمدا صلى الله عليه وسلم بقوله وما صاحبكم بمجنون قال الشعبي وميمون بن
مهران وابو صالح ومن تقدم ذكرهم المراد بقوله وما صاحبكم بمجنون يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وقوله ولقد راه
بالافق المبين يعني ولقد راى محمد جبريل الذي ياتيه بالرسالة عن الله عز وجل على الصورة التي خلقه الله عليها
له ستماية جناح بالافق المبين اي البين وهي الروية الاولى التي كانت بالبطحا وهي المذكورة في قوله علمه شديد
القوى ذو مرة فاستوى وهو بالافق الاعلى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى
كما تقدم تفسير ذلك وتقريره والدليل ان المراد بذلك جبريل عليه السلام والظاهر والله اعلم ان هذه السورة
نزلت قبل ليلة الاسرا لانه لم يذكر فيها الا هذه الروية وهي الاولى واما الثانية وهي المذكورة في قوله
ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة الماوى اذ يغشى السدرة ما يغشى فتلك انما ذكرت في سورة
النجم وقد نزلت بعد الاسرا وقوله وما هو على الغيب بظنين اي بمتهم ومنهم من قرا ذلك بالضاد اي ببخيل بل
يبذله لكل احد قال سفيان بن عيينة ظنين وضنين سوا ما هو بكاذب وما هو بفاجر والظنين المتهم والضنين
البخيل وقال قتادة كان القران غيبا فانزله الله على محمد فما ضن به على الناس وكذا قال عكرمة وابن زيد
وغير واحد بل بلغه ونشره وبذله لكل من اراده واختار ابن جرير قراءة الضاد قلت وكلاهما متواتر ومعناه
صحيح كما تقدم وقوله وما هو بقول شيطان رجيم اي وما هذا القران بقول شيطان رجيم اي لا يقدر على حمله
ولا يريده ولا ينبغي له كما قال وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون انهم عن السمع لمعزولون
وقوله فاين تذهبون اي فاين تذهب عقولكم في تكذيبكم بهذا القران مع ظهوره ووضوحه وبيان
كونه جا من الله عز وجل كما قال الصديق رضي الله عنه لوفد بني حنيفة حين قدموا مسلمين وامرهم فتلوا
عليه شيا من قران مسيلمة الذي هو في غاية الهذيان والركاكة فقال ويحكم اين يذهب بعقولكم والله
ان هذا الكلام لم يخرج من ال اي من اله وقال قتادة اي عن كتاب الله وعن طاعته وقوله ان هو الا
ذكر للعالمين اي هذا القران ذكر لجميع الناس يتذكرون به ويتعظون لمن شا منكم ان يستقيم اي من اراد
الهداية فعليه بهذا القران فانه منجاة له وهداية ولا هداية فيما سواه وما تشاون الا ان يشا الله
رب العالمين اي ليست المشية موكولة اليكم فمن شا اهتدى ومن شا ضل بل ذلك كله تابع لمشية الله
عز وجل رب العالمين قال سفيان الثوري عن سعيد بن عبد العزيز عن سليمان بن موسى لما نزلت هذه

الاية لمن شا منكم ان يستقيم قال ابو جهل الامر الينا ان شينا استقمنا وان شينا لم نستقم فانزل الله وما تشاون الا
ان يشا الله رب العالمين اخر تفسير سورة التكوير ولله الحمد والمنه

تفسير سورة الانفطار وهي مكيه

قال النساي انا محمد بن قدامة نا جرير عن الاعمش عن محارب بن دثار عن جابر قال قام معاذ فصلى العشا
الاخرة فطول فقال النبي صلى الله عليه وسلم افتان يا معاذ اين كنت عن سبح اسم ربك الاعلى والضحى واذا السما
انفطرت اصل الحديث مخرج في الصحيحين ولكن ذكر اذا السما انفطرت في افراد النساي وتقدم من رواية
عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سره ان ينظر الى القيمة راي عين فليقرا اذا الشمس كورت واذا السما
انفطرت واذا السما انشقت

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السما انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار فجرت واذا القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت واخرت يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في اي صورة ما شا ركبك كلا بل تكذبون بالدين وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون يقول
تعالى اذا السما انفطرت اي انشقت كما قال السما منفطر به واذا الكواكب انتثرت اي تساقطت واذا البحار
فجرت قال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس فجر الله بعضها في بعض وقال الحسن فجر الله بعضها في بعض فذهب ماوها
وقال قتادة اختلط مالحها بعذبها وقال الكلبي مليت واذا القبور بعثرت قال ابن عباس بحثت وقال السدي
تبعثر تحرك فيخرج من فيها علمت نفس ما قدمت واخرت اي اذا كان هذا حصل هذا وقوله يا ايها الانسان
ما غرك بربك الكريم هذا تهديد لا كما يتوهمه بعض الناس من انه ارشاد الى الجواب حيث قال الكريم
حتى يقول قايلهم غره كرمه بل المعنى في هذه الاية ما غرك يا ابن ادم بربك الكريم اي العظيم حتى اقدمت على
معصيته وقابلته بما لا يليق كما جا في الحديث يقول الله يوم القيمة ابن ادم ما غرك بي ابن ادم ماذا اجبت
المرسلين قال ابن ابي حاتم نا ابي نا ابن ابي عمر نا سفيان سمع رجلا يقول يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم
فقال عمر الجهل وقال ايضا نا عمر بن شبية نا ابو خلف نا يحيى البكا سمعت ابن عمر يقول وقرا هذه الاية يا ايها
الانسان ما غرك بربك الكريم قال ابن عمر غره والله جهله قال وروي عن ابن عباس والربيع بن خثيم
والحسن مثل ذلك وقال قتادة ما غرك بربك الكريم شي ما غر ابن ادم وهذا العدو الشيطان وقال الفضيل
بن عياض لو قال لي ما غرك بي لقلت ستورك المرخاة وقال ابو بكر لو قال لي ما غرك بربك الكريم لقلت
غرني كرم الكريم قال البغوي وقال بعض اهل الاشارة انما قال بربك الكريم دون ساير اسمايه وصفاته
كانه لقنه الاجابه وهذا الذي تخيله هذا القايل ليس بطايل لانه انما اتى باسمه الكريم لينبه على انه
لا ينبغي ان يقابل الكريم بالافعال القبيحة واعمال السو وحكى البغوي عن الكلبي ومقاتل انهما قالا نزلت
هذه الاية في الاسود بن شريق ضرب النبي صلى الله عليه وسلم ولم يعاقب في الحاله فانزل الله
ما غرك بربك الكريم وقوله الذي خلقك فسواك فعدلك اي ما غرك بالرب الكريم الذي خلقك فسواك
فعدلك اي جعلك سويا معتدل القامة منتصبها في احسن الهيات والاشكال قال الامام احمد نا ابو المغيره
نا جرير حدثني عبد الرحمن بن ميسره عن جبير بن نفير عن بسر بن جحاش القرشي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بصق يوما في كفه فوضع عليها اصبعه ثم قال قال الله عز وجل بني ادم اني تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه حتى
اذا سويتك وعدلتك مشيت بين بردين وللارض منك وييد فجمعت ومنعت حتى اذا بلغت التراقي قلت
اتصدق واني اوان الصدقة وكذا رواه ابن ماجه عن ابي بكر ابن ابي شيبة عن يزيد بن هرون عن جرير ابن
عثمان به قال شيخنا الحافظ ابو الحجاج المزي وتابعه يحيى بن حمزه عن ثور بن يزيد عن عبد الرحمن بن
ميسره وقوله في اي صورة ما شا ركبك قال مجاهد في اي شبه اب او ام او خال او عم وقال ابن جرير حدثني

ابي عن جدي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له ما ولد لك قال يا رسول الله ما عسى ان يولد لي اما غلام
واما جاريه قال فمن يشبه قال يا رسول الله من عسى ان يشبه اما اباه واما امه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
عندها مه لا تقولن هكذا ان النطفة اذا استقرت في الرحم احضرها الله كل نسب بينها وبين ادم اما قرات هذه
الاية في كتاب الله في اي صورة ما شا ركبك قال سلكك وهكذا رواه ابن ابي حاتم والطبراني من حديث مطهر
بن الهيثم وهذا الحديث لو صح لكان فيصلا في هذه الاية ولكن اسناده ليس بالثابت لان مطهر بن الهيثم قال فيه
ابو سعيد بن يونس كان متروك الحديث وقال ابن حبان يروي عن موسى بن علي وغيره ما لا يشبه حديث الاثبات
ولكن في الصحيحين عن ابي هريره ان رجلا قال يا رسول الله ان امراتي ولدت غلاما اسود قال هل لك من ابل قال نعم
قال فما الوانها قال حمر قال فهل فيها من اورق قال نعم قال فاني اتاها ذلك قال عسى ان يكون نزعه عرق قال
وهذا عسى ان يكون نزعه عرق وقد قال عكرمة في قوله في اي صورة ما شا ركبك ان شا في صورة قرد وان شا في
صورة خنزير وقال قتادة في اي صورة ما شا ركبك قال قادر والله ربنا على ذلك ومعنى هذا القول عند
هولا والله اعلم ان الله عز وجل قادر على خلق النطفة على شكل قبيح من الحيوانات المنكرة الخلق ولكن بقدرته
ولطفه وحلمه يخلقه على شكل حسن مستقيم معتدل تام حسن المنظر والهيية وقوله كلا بل تكذبون بالدين اي
بل انما يحملكم على مواجهة الكريم ومقابلته بالمعاصي تكذيب في قلوبكم بالمعاد والجزا والحساب وقوله وان عليكم
لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون يعني وان عليكم لملايكة حفظة كراما فلا تقابلوهم بالقبايح فانهم يكتبون
عليكم جميع اعمالكم قال ابن ابي حاتم نا ابي نا علي بن محمد الطنافسي نا وكيع نا سفيان ومسعر عن علقمة بن يزيد عن
مجاهد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرموا الكرام الكاتبين الذين لا يفارقونكم الا عند احدى حالتين
الجنابة والغايط فاذا اغتسل احدكم فليستتر بجرم حايط او ببعيره او ليستره اخوه وقد رواه الحافظ ابو بكر
البزار موصلا بلفظ اخر فقال نا محمد بن عثمان بن كرامه نا عبيد الله بن موسى عن حفص بن سليمان عن علقمة
بن مرثد عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ينهاكم عن التعري فاستحيوا من
ملايكة الله الذين معكم الكرام الكاتبين الذين لا يفارقونكم الا عند احدى ثلاث حالات الغايط والجنابة والغسل
فاذا اغتسل احدكم بالعرا فليستتر بثوبه او بجرم حايط او ببعيره ثم قال حفص بن سليمان لين الحديث وقد روي
عنه واحتمل حديثه وقال الحافظ ابو بكر البزار نا زياد بن ايوب نا مبشر بن اسمعيل الحلبي نا هشام بن نجيح
عن الحسن يعني البصري عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من حافظين يرفعان الى الله عز وجل
ما حفظا في يوم فيرى في اول الصحيفة وفي اخرها استغفارا الا قال الله تعالى قد غفرت لعبدي ما بين طرفي
الصحيفة ثم قال تفرد به تمام بن نجيح وهو صالح الحديث قلت وثقه ابن معين وضعفه البخاري وابو زرعه
وابن حاتم والنساي وابن عدي ورماه ابن حبان بالوضع وقال الامام احمد لا اعرف حقيقة امره وقال
الحافظ ابو بكر البزار نا اسحق بن سليمان البغدادي المعروف بالقلوسي نا بيان بن حمران نا سلام عن منصور
عن زاذان عن محمد بن سيرين عن ابي هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملايكة يعرفون
بني ادم واحسبه قال ويعرفون اعمالهم فاذا نظروا الى عبد يعمل بطاعة الله ذكروه بينهم وسموه وقالوا افلح
الليلة فلان نجا الليلة فلان واذا نظروا الى عبد يعمل بمعصية الله ذكروه بينهم وسموه وقالوا هلك فلان
الليلة ثم قال البزار سلام هذا احسبه سلام المدايني وهو لين الحديث **ان الابرار لفي نعيم وان الفجار
لفي جحيم يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغايبين وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين
يوم لا تملك نفس لنفس شيا والامر يوميذ لله** يخبر تعالى عما يصير الابرار اليه من النعيم وهم الذين اطاعوا
الله عز وجل ولم يقابلوه بالمعاصي وقد روي ابن عساكر في ترجمة موسى بن محمد عن هشام بن عمار عن عيسى بن يونس
ابن ابي اسحق عن عبد الله بن محارب عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما سماهم الله الابرار لانهم بروا

الاباوالابنا وذكو ما يصير اليه الفجار من الجحيم والعذاب المقيم ولهذا قال يصلونها يوم الدين اي يوم الحساب
والجزا والقيمة وماهم عنها بغايبين اي لايغيبون عن العذاب ساعة واحدة ولايخفف عنهم من عذابها ولايجابون
الى ما يسالون من الموت او الراحة ولو يوما واحدا وقوله وما ادراك ما يوم الدين تعظيم لشان يوم القيمة ثم اكده
بقوله ثم ما ادراك ما يوم الدين ثم فسره بقوله يوم لا تملك نفس لنفس شيا اي لايقدر واحد على نفع احد ولا
خلاصه عما هو فيه الا ان ياذن الله لمن يشا ويرضى ونذكر هنا حديث يا بني هاشم انقذوا انفسكم لا املك لكم
من الله شيا وقد تقدم في اخر تفسير سورة الشعرا ولهذا قال والامر يوميذ لله كقوله لمن الملك اليوم لله
الواحد القهار وكقوله الملك يوميذ الحق للرحمن وكقوله مالك يوم الدين قتادة يوم لا تملك نفس لنفس شيا
والامر يوميذ لله ولكنه يوميذ لا ينازعه احد اخر تفسير سورة الانفطار ولله الحمد

تفسير سورة المطففين وهي مدنيه

بسم الله الرحمن الرحيم

ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون الا يظن
اوليك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين قال النسايي وابن ماجه انا محمد بن
عقيل زاد ابن ماجه وعبد الرحمن بن بشر قالا انا علي بن الحسين بن واقد حدثني ابي عن يزيد هو ابن ابي سعيد
النحوي مولى قريش عن عكرمة عن ابن عباس قال لما قدم نبي الله صلى الله عليه وسلم المدينه كانوا من اخبث الناس
كيلا فانزل الله ويل للمطففين فحسنوا الكيل بعد ذلك وقال ابن ابي حاتم نا جعفر بن النضر بن حماد نا محمد بن
عبيد عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن الحارث عن هلال بن طلق قال بينا انا اسير مع ابن عمر
فقلت من احسن الناس هيئة واوفاه كيلا اهل مكة او المدينة قال حق لهم اما سمعت الله يقول ويل للمطففين
وقال ابن جرير نا ابو السايب نا ابن فضيل عن ضرار عن عبد الله المكتب عن رجل عن عبد الله قال قال له رجل
يا ابا عبد الرحمن ان اهل المدينة ليوفون الكيل قال وما يمنعهم ان يوفوا الكيل وقد قال الله عز وجل
ويل للمطففين حتى بلغ يوم يقوم الناس لرب العالمين فالمراد بالتطفيف ههنا البخس في المكيال والميزان
اما بالازدياد ان اقتضى من الناس واما بالنقصان ان قضاهم ولهذا فسر تعالى المطففين الذين وعدهم
بالخسار والهلاك وهو الويل بقوله الذين اذا اكتالوا على الناس اي من الناس يستوفون اي ياخذون
حقهم بالوافي والزايد واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون اي ينقصون والاحسن ان يجعل كالوا ووزنوا
متعديا ويكون هم في محل نصب ومنهم من يجعلها ضميرا موكدا للمستتر في قوله كالوا ووزنوا ويحذف المفعول
لدلالة الكلام عليه وكلاهما متقارب وقد امر الله تعالى بالوفا في الكيل والميزان فقال واوفوا الكيل اذا كلتم
وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير واحسن تاويلا وقال واوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا
الا وسعها وقال واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان واهلك الله قوم شعيب ودمرهم على ما كانوا
يبخسون الناس في المكيال والميزان ثم قال تعالى متوعدا لهم الا يظن اوليك انهم مبعوثون ليوم عظيم اي اما
يخاف اوليك من البعث والقيام بين يدي من يعلم السراير والضماير في يوم عظيم الهول كثير الفزع جليل
الخطب من خسر فيه ادخل نارا حامية وقوله يوم يقوم الناس لرب العالمين اي يقومون حفاة عراة غرلا
اي موقف صعب حرج ضيق ضنك على المجرم ويغشاهم من امر الله ما يعجز القوي والحواس عنه قال الامام
مالك عن نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب احدهم
في رشحه الى انصاف اذنيه رواه البخاري من حديث مالك وعبد الله بن عون كلاهما عن نافع به ورواه
مسلم من الطريقين ايضا وكذلك رواه صالح وايوب بن يحيى وعبيد الله وعبد الله ابنا عمر ومحمد بن اسحق
عن نافع عن ابن عمر به ولفظ الامام احمد نا يزيد انا ابن اسحق عن نافع عن ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم يقول يوم يقوم الناس لرب العالمين لعظمة الرحمن عز وجل يوم القيمة حتى ان العرق ليلجم الرجال
الى انصاف اذانهم حديث اخر قال الامام احمد نا ابراهيم بن اسحق نا ابن المبارك عن عبد الرحمن بن يزيد
بن جابر حدثني سليم بن عامر حدثني المقداد يعني ابن الاسود الكندي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اذا كان يوم القيمة ادنيت الشمس من العباد حتى تكون قيد ميل او ميلين قال فتصهرهم الشمس فيكونون
في العرق كقدر اعمالهم منهم من ياخذه الى عقبيه ومنهم من ياخذه الى ركبتيه ومنهم من ياخذه الى حقويه ومنهم
من يلجمه الجاما رواه مسلم عن الحكم بن موسى عن يحيى بن حمزة والترمذي عن سويد عن ابن المبارك كلاهما عن
ابن جابر به حديث اخر قال الامام احمد نا الحسن بن سوار نا الليث بن سعد عن معاوية بن صالح ان ابا عبد
الرحمن حدثه عن ابي امامه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تدنو الشمس يوم القيمة على قدر ميل
ويزاد في حرها كذا وكذا يغلي منها الهوام كما تغلي القدور يعرقون فيها على قدر خطاياهم منهم من يبلغ الى كعبيه
ومنهم من يبلغ الى ساقيه ومنهم من يبلغ الى وسطه ومنهم من يلجمه العرق انفرد به احمد حديث اخر قال
الامام احمد نا حسن نا ابن لهيعة نا ابو عشانة حي بن يومن انه سمع عقبة بن عامر يقول سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول تدنو الشمس من الارض فيعرق الناس فمن الناس من يبلغ عرقه عقبيه ومنهم من يبلغ الى نصف
الساق ومنهم من يبلغ الى ركبتيه ومنهم من يبلغ وسط فيه واشار بيده فالجمها فاه رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يشير هكذا ومنهم من يغطيه عرقه وضرب بيده اشارة انفرد به احمد وفي حديث انهم يقومون سبعين
سنة لا يتكلمون وقيل يقومون ثلثماية سنة وقيل يقومون اربعين الف سنة ويقضى بينهم في مقدار عشرة
الاف سنة كما في صحيح مسلم عن ابي هريرة مرفوعا في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وقد قال ابن ابي حاتم
نا ابي نا ابو عون الزيادي انا عبد السلام بن عجلان سمعت ابا يزيد المدني عن ابي هريرة قال قال النبي صلى
الله عليه وسلم لبشير الغفاري كيف انت صانع في يوم يقوم الناس فيه ثلثماية سنة لرب العالمين من ايام
الدنيا لا ياتيهم فيه خبر من السما ولا يومر فيه بامر قال بشير المستعان الله قال فاذا اويت الى فراشك فتعوذ
بالله من كرب يوم القيمة وسو الحساب ورواه ابن جرير من طريق عبد السلام به وفي سنن ابي داود ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ بالله من ضيق المقام يوم القيمة وعن ابن مسعود يقومون
اربعين سنة رافعي روسهم الى السما لا يكلمهم احد قد الجم العرق برهم وفاجرهم وعن ابن عمر يقومون ماية
سنة رواهما ابن جرير وفي سنن ابي داود والنسايي وابن ماجة من حديث زيد بن الحباب عن معاوية
بن صالح عن ازهر بن سعيد الحواري عن عاصم بن حميد عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يفتتح قيام الليل يكبر عشرا ويحمد عشرا ويسبح عشرا ويستغفر عشرا ويقول اللهم اغفر لي واهدني وارزقني
وعافني ويتعوذ من ضيق المقام يوم القيمة كلا ان كتاب الفجار لفي سجين وما ادراك ما سجين
كتاب مرقوم ويل يوميذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين وما يكذب به الا كل معتد
اثيم اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
كلا انهم عن ربهم يوميذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون
يقول حقا ان كتاب الفجار لفي سجين اي ان مصيرهم وماواهم لفي سجين فعيل من السجن وهو الضيق كما يقال فسيق
وشريب وخمير وسكير ونحو ذلك ولهذا عظم امره فقال وما ادراك ما سجين اي هو امر عظيم وسجن مقيم وعذاب اليم
ثم قد قال قايلون هي تحت الارض السابعة وقد تقدم في حديث البرا بن عازب في حديثه الطويل يقول الله عز وجل
في روح الكافر اكتبوا كتابه في سجين وسجين هي تحت الارض السابعة وقيل صخرة تحت السابعة خضرا وقيل بير في جهنم
وقد روى ابن جرير في ذلك حديثا غريبا منكرا لا يصح فقال نا اسحق بن وهب الواسطي نا مسعود بن موسى بن مشكان
الواسطي نا نصر بن خزيمة الواسطي عن شعيب بن صفوان عن محمد بن كعب القرظي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال الفلق جب في جهنم مغطى واما سجين فمفتوح والصحيح ان سجينا ماخوذ من السجن وهو الضيق فان المخلوقات
كل ما تسافل منها اوسع واعلا من الذي دونه وكذلك الارضون كل واحدة اوسع من التي دونها حتى ضاق
وكل ما تعالى منها التسع فان الافلاك السبعة كل واحدة منها منتهى السفول المطلق والمحل الاضيق الى المركز في وسط
الارض السابعة ولما كان مصير الفجار الى جهنم وهي اسفل السافلين كما قال تعالى ثم رددناه اسفل سافلين
الا الذين امنوا وعملوا الصلحات وقال ههنا كلا ان كتاب الفجار لفي سجين وما ادراك ما سجين وهو يجمع الضيق
والسفول كما قال واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا وقوله كتاب مرقوم ليس تفسيرا لقوله
وما ادراك ما سجين وانما هو تفسير لما كتب لهم من المصير الى سجين اي مرقوم مكتوب مفروغ منه لا يزاد فيه احد
ولا ينقص منه احد قاله محمد بن كعب القرظي ثم قال ويل يومئذ للمكذبين اي اذا صاروا يوم القيمة الى ما اوعدهم
الله من السجن والعذاب المهين وقد تقدم الكلام على قوله ويل بما اغنى عن اعادته وان المراد من ذلك الهلاك
والدمار كما يقال ويل لفلان وكما جاء في المسند والسنن من رواية بهز بن حكيم بن معاوية بن خلده عن ابيه عن جده
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك الناس ويل له ويل له ثم قال تعالى
مفسرا للمكذبين الفجار الكفرة الذين يكذبون بيوم الدين اي لا يصدقون بوقوعه ولا يعتقدون كونه ويستبعدون
امره قال الله تعالى وما يكذب به الا كل معتد اثيم اي معتد في افعاله من تعاطي الحرام والمجاوزة في تناول المباح والاثيم
في اقواله ان حدث كذب وان وعد اخلف وان خاصم فجر وقوله اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين اي اذا
سمع كلام الله من الرسول يكذب به ويظن به ظن السوء فيعتقد انه مفتعل مجموع من كتب الاوائل كما قال تعالى واذا قيل
لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين وقال وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا قال الله
تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون اي ليس الامر كما زعموا ولا كما قالوا ان هذا القران اساطير الاولين
بل هو كلام الله ووحيه وتنزيله على رسوله صلى الله عليه وسلم وانما حجب قلوبهم عن الايمان به ما عليها من الرين
الذي قد لبس قلوبهم من كثرة الذنوب والخطايا ولهذا قال كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون والرين
يعتري قلوب الكافرين والغيم للابرار والغين للمقربين وقد روى ابن جرير والترمذي والنسائي وابن ماجة من
طرق عن محمد بن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا
اذنب ذنبا كانت نكتة سودا في قلبه فان تاب منها صقل قلبه فان زاد زادت فذلك قول الله كلا بل ران
على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقال الحسن البصري هو الذنب على الذنب حتى يعمي القلب فيموت وكذا قال مجاهد
وابن جبير وقتادة وابن زيد وغيرهم وقال الترمذي حسن صحيح ولفظ النسائي ان العبد اذا اخطا خطية
نكت في قلبه نكتة فاذا هو نزع واستغفر وتاب صقل قلبه فان عاد زيد فيها حتى يعلو قلبه فهو الرين
الذي قال الله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقال احمد ثنا صفوان بن عيسى انا ابن عجلان عن القعقاع
بن حكيم عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المومن اذا اذنب كانت نكتة سودا
في قلبه فان تاب ونزع واستغفر صقل قلبه فان زاد زادت حتى تعلو قلبه وذاك الران الذي ذكر الله في
القران كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون اي لهم يوم القيمة
منزل ونزل سجين ثم هم مع ذلك محجوبون عن روية ربهم وخالقهم قال الامام ابو عبد الله الشافعي هذه
الاية دليل على ان المومنين يرونه عز وجل يومئذ وهذا الذي قاله الامام الشافعي رحمه الله في غاية
الحسن وهو استدلال بمفهوم هذه الاية كما دل عليه منطوق قوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وكما
دلت على ذلك الاحاديث الصحاح المتواترة في روية المومنين ربهم عز وجل في الدار الاخرة روية بالابصار
في عرصات القيمة وفي روضات الجنات الفاخرة وقد قال ابن جرير ثنا ابو معمر المقري ثنا عبد الوارث بن سعيد
عن عمرو بن عبيد عن الحسن في قوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون قال يكشف الحجاب فينظر اليه المومنون والكافرون

ثم

ثم يحجب عنه الكافرون وينظر اليه المومنون كل يوم غدوة وعشية او كلاما هذا معناه وقوله ثم انهم لصالوا
الجحيم اي ثم هم مع هذا الحرمان عن روية الرحمن من اهل النيران ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون اي
يقال لهم على وجه التقريع والتوبيخ والتصغير والتحقير كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادراك
ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون تعرف في وجوههم
نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم
عينا يشرب بها المقربون يقول تعالى حقا ان كتاب الابرار وهم بخلاف الفجار لفي عليين اي مصيرهم الى عليين
وهو بخلاف سجين قال الاعمش عن شمر بن عطية عن هلال بن يساف قال سال ابن عباس كعبا وانا حاضر عن سجين
قال هي الارض السابعة وفيها ارواح الكفار وساله عن عليين فقال هي السما السابعة وفيها ارواح المومنين وهكذا
قال غير واحد انها السما السابعة وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله كلا ان كتاب الابرار لفي عليين يعني الجنة
وفي رواية العوفي عنه اعمالهم في السما عند الله وكذا قال الضحاك وقال قتادة عليون ساق العرش اليمنى وقال غيره
عليون عند سدرة المنتهى والظاهر ان عليين ماخوذ من العلو وكل ما علا الشي وارتفع عظم ولهذا قال معظما امره
ومفخما شانه وما ادراك ما عليون ثم قال موكدا لما كتب لهم كتاب مرقوم يشهده المقربون وهم الملائكة قاله قتادة
وقال العوفي عن ابن عباس يشهده من كل سما مقربوها ثم قال تعالى ان الابرار لفي نعيم اي يوم القيمة هم في نعيم
مقيم وجنات فيها فضل عميم على الارائك وهي السرر تحت الحجال ينظرون قيل معناه ينظرون في ملكهم وما اعطاهم الله
من الخير والفضل الذي لا ينقضي ولا يبيد وقيل معناه على الارائك ينظرون الى الله عز وجل وهذا مقابلة لما
وصف به اوليك الفجار كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فذكر عن هولا انهم يباحون النظر الى الله عز وجل
وهم على سررهم وفرشهم كما تقدم في حديث ابن عمر ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر في ملكه مسيرة الفي سنة
يرى اقصاه كما يرى ادناه وان اعلاهم لمن ينظر الى الله في اليوم مرتين وقوله تعرف في وجوههم نضرة النعيم اي
تعرف اذا نظرت اليهم في وجوههم نضرة النعيم اي صفة الترافة والحشمة والسرور والدعة والرياسة
مما هم فيه من النعيم العظيم وقوله يسقون من رحيق مختوم اي يسقون من خمر من الجنة والرحيق من اسما الخمر
قاله ابن مسعود وابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وابن زيد قال الامام احمد ثنا حسن ثنا زهير
عن سعد ابي المجاهد الطاي عن عطية بن سعد العوفي عن ابي سعيد الخدري اراه قد رفعه الى النبي صلى
الله عليه وسلم قال ايما مومن سقا مومنا شربة على ظما سقاه الله يوم القيمة من الرحيق المختوم وايما مومن
اطعم مومنا على جوع اطعمه الله من ثمار الجنة وايما مومن كسا مومنا ثوبا على عري كساه الله من خضر الجنة وقال
ابن مسعود في قوله ختامه مسك اي خلطه مسك وقال العوفي عن ابن عباس طيب الله لهم الخمر وكان اخر
شي جعل فيها مسك ختم بمسك وكذا قال قتادة والضحاك وقال ابراهيم والحسن ختامه مسك اي عاقبته مسك
وقال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا يحيى بن واضح ثنا ابو حمزة عن جابر عن عبد الرحمن بن سابط عن ابي الدردا
ختامه مسك قال شراب ابيض مثل الفضة يختمون به شرابهم ولو ان رجلا من اهل الدنيا ادخل اصبعه
فيه ثم اخرجها لم يبق ذو روح الا وجد طيبها وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد ختامه مسك قال طيبه مسك
وقوله وفي ذلك فليتنافس المتنافسون اي وفي مثل هذا الحال فليتفاخر المتفاخرون وليتباهى ويكاثر
ويستبق الى مثله المستبقون كقوله لمثل هذا فليعمل العاملون وقوله ومزاجه من تسنيم اي ومزاج هذا
الرحيق المختوم الموصوف من تسنيم اي من شراب يقال له تسنيم وهو اشرف شراب اهل الجنة واعلاها
قاله ابو صالح والضحاك وقال ابن مسعود وابن عباس ومسروق وقتادة وغيرهم ولهذا قال عينا
يشرب بها المقربون اي يشربها المقربون صرفا وتمزج لاصحاب اليمين ان الذين اجرموا كانوا من الذين
امنوا يضحكون واذا مروا بهم يتغامزون واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين واذا راوهم

قالوا ان هولا لضالون وما ارسلوا عليهم حافظين فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون على
الارايك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون يخبر تعالى عن المجرمين انهم كانوا في الدار الدنيا
يضحكون من المومنين اي يستهزون بهم ويحتقرونهم واذا مروا بالمومنين يتغامزون عليهم اي محتقرين لهم
واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فاكهين اي اذا انقلب اي رجع هولا المجرمون الى منازلهم انقلبوا اليها
فاكهين اي مهما طلبوا وجدوا ومع هذا ما شكروا نعمة الله عليهم بل اشتغلوا بالقوم المومنين يحتقرونهم
ويحسدونهم واذا راوهم قالوا ان هولا لضالون اي لكونهم على غير دينهم قال الله تعالى وما ارسلوا عليهم حافظين اي
وما بعث هولا المجرمون حافظين على هولا المومنين ما يصدر من اقوالهم واعمالهم ولا كلفوا بهم فلم اشتغلوا بهم
وجعلوهم نصب اعينهم كما قال تعالى قال اخسيوا فيها ولا تكلمون انه كان فريق من عبادي يقولون ربنا امنا فاغفر
لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا حتى انسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون اني جزيتهم اليوم بما صبروا انهم
هم الفايزون ولهذا قال ههنا فاليوم يعني يوم القيمة الذين امنوا من الكفار يضحكون اي في مقابلة ما ضحك
بهم اوليك على الارايك ينظرون اي الى الله عز وجل في مقابلة من زعم فيهم انهم ضالون ليسوا بضالين بل هم من
اوليا الله المقربين ينظرون الى ربهم في دار كرامته وقوله هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون اي هل جوزي
الكفار على ما كانوا يقابلون به المومنين من الاستهزا والتنقص ام لا يعني قد جوزوا اوفر الجزا واتمه واكمله اخر
المطففين

تفسير سورة الانشقاق وهي مكية

قال مالك عن عبد الله بن يزيد عن ابي سلمة ان ابا هريرة قرا بهم اذا السما انشقت فسجد فيها فلما انصرف
اخبرهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سجد فيها رواه مسلم والنساي من طريق مالك به وقال البخاري
ثنا ابو النعمان ثنا معتمر عن ابيه عن بكر عن ابي رافع قال صليت مع ابي هريرة العتمة فقرا اذا السما انشقت
فسجد فقلت له قال سجدت خلف ابي القاسم صلى الله عليه وسلم فلا ازال اسجد بها حتى القاه ورواه ايضا
عن مسدد عن معتمر ثم رواه عن مسدد عن يزيد بن زريع عن التيمي عن بكر عن ابي رافع فذكره واخرجه مسلم
وابو داود والنساي من طرق عن سليمان بن طرخان التيمي به وقد روى مسلم واهل السنن من حديث سفيان
بن عيينه زاد النساي وسفين الثوري كلاهما عن ايوب بن موسى عن عطا بن مينا عن ابي هريرة قال سجدنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في اذا السما انشقت واقرا باسم ربك الذي خلق

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السما انشقت واذنت لربها وحقت واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت واذنت
لربها وحقت يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه فاما من اوتي كتابه بيمينه
فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا واما من اوتي كتابه ورا ظهره
فسوف يدعوا ثبورا ويصلى سعيرا انه كان في اهله مسرورا انه ظن ان لن يحور بلى ان ربه كان
به بصيرا يقول تعالى اذا السما انشقت وذلك يوم القيمة واذنت لربها اي استمعت لربها واطاعت
امره فيما امرها به من الانشقاق وحقت اي وحق لها ان يطيع امره لانه العظيم الذي لا يمانع ولا يغالب
بل قد قهر كل شي وذل له كل شي ثم قال واذا الارض مدت اي بسطت وفرشت ووسعت قال ابن جرير رحمه
الله ثنا ابن عبد الاعلى ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهري عن علي بن الحسين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
اذا كان يوم القيمة مد الله الارض مد الاديم حتى لا يكون لبشر من الناس الا موضع قدميه فاكون
اول من يدعى وجبريل عن يمين الرحمن والله ما راه قبلها فاقول يا رب ان هذا اخبرني انك ارسلته الي
فيقول الله عز وجل صدق ثم اشفع فاقول يا رب عبادك عبدوك في اطراف الارض قال وهو المقام
المحمود وقوله والقت ما فيها وتخلت اي القت ما في بطنها من الاموات وتخلت منهم قاله مجاهد وسعيد

وقتاده

وقتادة واذنت لربها وحقت كما تقدم وقوله يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا اي ساع الى ربك سعيا
وعامل عملا فملاقيه ثم انك ستلقى ما عملت من خير او شر ويشهد له ما رواه ابو داود الطيالسي عن الحسن بن ابي
جعفر عن ابي الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جبريل يا محمد عش ما شيت فانك ميت
واحبب ما شيت فانك مفارقه واعمل ما شيت فانك ملاقيه ومن الناس من يعيد الضمير على قوله ربك اي
فملاق ربك ومعناه فيجازيك بعملك ويكافيك على سعيك وعلى هذا فكلا القولين متلازم قال العوفي عن
ابن عباس يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا يقول تعمل عملا تلقى به خيرا كان او شرا وقال قتادة
يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا اي كدحك يا ابن ادم لضعيف فمن استطاع ان يكون كدحه في
طاعة الله فليفعل ولا قوة الا بالله ثم قال فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا اي سهلا
بلا تعسير اي لا يحقق عليه جميع دقايق اعماله فان من حوسب كذلك يهلك لا محالة قال الامام احمد ثنا اسمعيل
انا ايوب عن عبد الله ابن ابي مليكه عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نوقش الحساب
عذب قالت فقلت اليس قال الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ليس ذلك بالحساب ولكن ذلك العرض
من نوقش الحساب يوم القيمة عذب وهكذا رواه البخاري ومسلم والترمذي والنساي وابن جرير من حديث
ايوب السختياني به وقال ابن جرير ثنا ابن وكيع ثنا روح بن عبادة ثنا ابن عامر الخزاز عن ابن ابي مليكه عن عايشة
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليس احد يحاسب يوم القيمة الا معذبا فقلت اليس الله يقول
فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذاك العرض انه من نوقش الحساب عذب وقال بيده على اصبعه فانه ينكت
وقد رواه ايضا عن عمرو بن علي عن ابن ابي عدي عن ابي يونس القشيري عن ابن ابي مليكه عن القاسم عن عايشه
فذكر الحديث اخرجاه من طريق ابي يونس القشيري واسمه حاتم ابن ابي صغيرة به وقال ابن جرير ثنا نصر
بن علي الجهضمي ثنا مسلم عن الحريش بن الخريت اخي الزبير عن ابن ابي مليكه عن عايشه قالت من نوقش الحساب او
من حوسب عذب قال ثم قالت انما الحساب اليسير عرض على الله عز وجل وهو يراهم وقال احمد ثنا اسمعيل
ثنا محمد بن اسحق حدثني عبد الواحد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير عن عايشه قالت سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول في بعض صلاته اللهم حاسبني حسابا يسيرا فلما انصرف قلت يا رسول الله ما الحساب
اليسير قال ان ينظر في كتابه ويتجاوز له عنه انه من نوقش الحساب يا عايشة يوميذ هلك صحيح على شرط
مسلم وقوله وينقلب الى اهله مسرورا اي ويرجع الى اهله في الجنة قاله قتادة والضحاك مسرورا اي
فرحانا مغتبطا بما اعطاه الله عز وجل وقد روى الطبراني عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال انكم تعملون اعمالا لا تعرف ويوشك الغايب ان يثوب الى اهله فمسرور ومكظوم وقوله واما
من اوتي كتابه ورا ظهره اي بشماله من ورا ظهره تثنى يده الى ورايه ويعطى كتابه بها كذلك فسوف
يدعوا ثبورا اي خسارا وهلاكا ويصلى سعيرا انه كان في اهله مسرورا اي فرحا لا يفكر في العواقب ولا يخاف
مما امامه فاعقبه ذلك الفرح اليسير الحزن الطويل انه ظن ان لن يحور اي كان يعتقد انه لا يرجع
الى الله ولا يعيده بعد موته قاله ابن عباس وقتادة وغيرهما والحور هو الرجوع قال الله بلى ان ربه كان
به بصيرا يعني بل سيعيده الله كما بداه ويجازيه على اعماله خيرها وشرها فانه كان به بصيرا اي عليما
خبيرا فلا اقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر اذا اتسق لتركبن طبقا عن طبق فما لهم لا يومنون
واذا قري عليهم القران لا يسجدون بل الذين كفروا يكذبون والله اعلم بما يوعون فبشرهم بعذاب
اليم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون روي عن علي وابن عباس وعبادة بن الصامت
وابي هريرة وشداد بن اوس وابن عمر ومحمد بن علي بن الحسين ومكحول وبكر بن عبد الله المزني وبكير بن الاشج ومالك
وابن ابي ذيب وعبد العزيز بن سلمة الماجشون انهم قالوا الشفق الحمرة وقال عبد الرزاق عن معمر عن ابن خثيم

عن ابن امية عن ابي هريرة قال الشفق البياض فالشفق هو حمرة الافق اما قبل طلوع الشمس كما قاله مجاهد
واما بعد غروبها فكما هو المعروف عند اهل اللغة قال الخليل ابن احمد الشفق الحمرة من غروب الشمس الى وقت
العشا الاخرة فاذا ذهب قيل ذهب الشفق وقال الجوهري الشفق بقية ضو الشمس وحمرتها في اول الليل
المقريب من العتمة وكذا قال عكرمة الشفق الذي يكون بين المغرب والعشا وفي صحيح مسلم عن عبد الله
بن عمرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال وقت المغرب ما لم يغب الشفق ففي هذا كله دليل على ان
الشفق هو كما قاله الجوهري والخليل ولكن صح عن مجاهد انه قال في هذه الاية فلا اقسم بالشفق هو النهار
كله وفي رواية عنه ايضا انه قال الشفق الشمس رواها ابن ابي حاتم وانما حمله على هذا قرنه بقوله تعالى
والليل وما وسق ما جمع كانه اقسم بالضيا والظلام وقال ابن جرير اقسم الله بالنهار مدبرا وبالليل مقبلا قال ابن
جرير وقال اخرون الشفق اسم للحمرة والبياض وقالوا هو من الاضداد قال ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة
وما وسق وما جمع قال قتادة وما جمع من نجم ودابة واستشهد ابن عباس بقول الشاعر مستوسقات لو يجدن
سايقا وقال عكرمة والليل وما وسق يقول ما ساق من ظلمة اذا كان الليل ذهب كل شي الى ماواه وقوله والقمر
اذا اتسق قال ابن عباس اذا اجتمع واستوى وكذا قال عكرمة ومجاهد وسعيد بن جبير ومسروق وابو صالح
والضحاك وابن زيد والقمر اذا اتسق اذا استوى وقال الحسن اذا اجتمع اذا امتلا وقال قتادة اذا استدار
ومعنى كلامهم انه اذا تكامل نوره وابدر جعله مقابلا لليل وما وسق وقوله لتركبن طبقا عن طبق قال البخاري
انا سعيد بن النضر انا هشيم انا ابو بشر عن مجاهد قال قال ابن عباس لتركبن طبقا عن طبق حالا بعد حال قال
هذا نبيكم صلى الله عليه وسلم هكذا رواه البخاري بهذا اللفظ وهو محتمل ان يكون ابن عباس اسند هذا
التفسير عن النبي صلى الله عليه وسلم كانه قال سمعت هذا من نبيكم صلى الله عليه وسلم فيكون قوله نبيكم
مرفوعا على الفاعلية من قال وهو الاظهر والله اعلم كما قال انس لا ياتي عام الا والذي بعده شر منه سمعته من
نبيكم صلى الله عليه وسلم وقال ابن جرير حدثني يعقوب ابن ابراهيم نا هشيم انا ابو بشر عن مجاهد ان ابن
عباس كان يقول لتركبن طبقا عن طبق قال يعني نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول حالا بعد حال هذا لفظه
وقال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس طبقا عن طبق حالا بعد حال وكذا قال عكرمة ومرة الطيب ومجاهد
والحسن والضحاك ويحتمل ان يكون المراد لتركبن طبقا عن طبق حالا بعد حال قال هذا يعني المراد بهذا نبيكم
صلى الله عليه وسلم فيكون مرفوعا على ان هذا ونبيكم يكونان مبتدا وخبر والله اعلم ولعل هذا قد يكون هو
المتبادر الى كثير من الرواة كما قال ابو داود الطيالسي وغندر نا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس لتركبن طبقا عن طبق قال محمد صلى الله عليه وسلم ويويد هذا المعنى قراة عمر وابن مسعود وابن
عباس وعامة اهل مكة والكوفة لتركبن بفتح التا والبا وقال ابن ابي حاتم نا ابو سعيد الاشج نا ابو اسامة
عن اسمعيل عن الشعبي لتركبن طبقا عن طبق قال لتركبن يا محمد سما بعد سما وهكذا روي عن ابن مسعود
وابن مسروق وابي العالية طبقا عن طبق سما بعد سما قلت يعنون ليلة الاسرا وقال ابو اسحق والسدي
عن رجل عن ابن عباس طبقا عن طبق منزلا على منزل وكذا رواه العوفي عن ابن عباس مثله وزاد امرا
بعد امر وحالا بعد حال وقال السدي نفسه لتركبن طبقا عن طبق اعمال من قبلكم منزلا عن منزل قلت
كانه اراد معنى الحديث الصحيح لتركبن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه
قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن وهذا محتمل وقال ابن ابي حاتم نا ابي نا هشام بن عمار
نا صدقة نا ابن جابر انه سمع مكحولا يقول في قول الله لتركبن طبقا عن طبق قال في كل عشرين سنة تحدثون
امرا لم تكونوا عليه وقال الاعمش حدثني ابراهيم قال قال عبد الله لتركبن طبقا عن طبق قال السما
تنشق ثم تحمر ثم تكون لونا بعد لون وقال الثوري عن قيس بن وهب عن مرة عن ابن مسعود طبقا عن

طبق

طبق قال السما كالدهان ومرة تنشق وروى البزار من طريق جابر الجعفي عن الشعبي عن علقمة عن عبد الله بن مسعود
لتركبن طبقا عن طبق يا محمد يعني حالا بعد حال ثم قال ورواه جابر عن مجاهد عن ابن عباس وقال سعيد بن جبير
لتركبن طبقا عن طبق قال قوم كانوا في الدنيا خسيسا امرهم فارتفعوا الى الاخرة واخرون كانوا اشرافا في الدنيا
فاتضعوا في الاخرة وقال عكرمة طبقا عن طبق حالا بعد حال فطيما بعد ما كان رضيعا وشيخا بعد ما كان شابا
وقال الحسن البصري طبقا عن طبق يقول حالا بعد حال رخا بعد شدة وشدة بعد رخا وغنى بعد فقر وفقر
بعد غنا وصحة بعد سقم وسقما بعد صحة وقال ابن ابي حاتم ذكر عن عبد الله بن زاهر حدثني ابي عن عمرو بن شمر
عن جابر هو الجعفي عن محمد بن علي عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان ابن
ادم لفي غفلة مما خلق له ان الله اذا اراد خلقه قال للملك اكتب رزقه اكتب اجله اكتب اثره اكتب شقيا او سعيدا
ثم يرتفع ذلك الملك ويبعث الله اليه ملكا فيحفظه حتى يدرك ثم يرتفع ذلك الملك ثم يوكل الله به ملكين يكتبان
حسناته وسياته فاذا حضر الموت ارتفع ذانك الملكان وجاء ملك الموت فقبض روحه فاذا دخل قبره رد
الروح في جسده ثم ارتفع ملك الموت وجاء ملكا القبر فامتحناه ثم يرتفعان فاذا قامت الساعة انحط عليه
ملك الحسنات وملك السيات فانتشطا كتابا معقودا في عنقه ثم حضرا معه واحد سايقا واخر شهيدا ثم
قال الله عز وجل لقد كنت في غفلة من هذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتركبن طبقا عن طبق قال حالا
بعد حال ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم ان قدامكم لامرا عظيما لا تقدرونه فاستعينوا بالله العظيم هذا حديث
منكر واسناده فيه ضعفا ولكن معناه صحيح والله سبحانه وتعالى اعلم ثم قال ابن جرير بعد ما حكى اقوال الناس
في هذه الاية من القراء والمفسرين والصواب من التاويل قول من قال لتركبن انت يا محمد حالا بعد حال وامرا بعد
امر من الشدايد والمراد بذلك وان كان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم موجها جميع الناس انهم يلقون من
شدايد يوم القيمة واهواله احوالا وقوله فما لهم لا يومنون واذا قرى عليهم القران لا يسجدون اي فما يمنعهم
من الايمان بالله ورسوله واليوم الاخر وما لهم اذا قريت عليهم ايات الرحمن وكلامه وهو القران لا يسجدون
اعظاما واكراما واحتراما وقوله بل الذين كفروا يكذبون اي من سجيتهم التكذيب والعناد والمخالفة للحق
والله اعلم بما يوعون قال مجاهد وقتادة يكتمون في صدورهم فبشرهم بعذاب اليم اي فاخبرهم يا محمد بان
الله عز وجل قد اعد لهم عذابا اليما وقوله الا الذين امنوا وعملوا الصالحات هذا استثنا منقطع يعني لكن
الذين امنوا اي بقلوبهم وعملوا الصالحات بجوارحهم لهم اجر اي في الدار الاخرة غير ممنون قال ابن عباس
غير منقوص وقال مجاهد والضحاك غير محسوب وحاصل قولهما انه غير مقطوع كما قال تعالى عطا غير مجذوذ
وقال السدي قال بعضهم غير ممنون غير منقوص وقال بعضهم غير ممنون عليهم وهذا القول الاخر عن
بعضهم قد انكره غير واحد فان الله عز وجل له المنة على اهل الجنة في كل حال وان ولحظة وانما دخلوها
بفضله ورحمته لا باعمالهم فله عليهم المنة دايما سرمدا والحمد لله وحده ابدا ولهذا يلهمون تسبيحه وتحميده
كما يلهمون النفس واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين اخر تفسير سورة الانشقاق ولله الحمد

تفسير سورة البروج وهي مكية

قال الامام احمد نا عبد الصمد نا رزيق ابن ابي سلمى نا ابو المهزم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يقرا في عشا الاخرة بالسما ذات البروج والسما والطارق وقال احمد نا ابو سعيد مولى بني هاشم
نا حماد بن عباد السدوسي سمعت ابا المهزم يحدث عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر ان يقرا
بالسموات في العشا الاخرة تفرد به احمد

بسم الله الرحمن الرحيم

والسما ذات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود قتل اصحاب الاخدود النار ذات

الوقود اذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمومنين شهود وما نقموا منهم الا ان يومنوا بالله العزيز
الحميد الذي له ملك السموات والارض والله على كل شي شهيد ان الذين فتنوا المومنين والمومنات
ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق يقسم تعالى بالسما وبروجها وهي النجوم العظام
كما تقدم بيان ذلك في قوله تبارك الذي جعل في السما بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا قال ابن عباس ومجاهد
والضحاك والحسن وقتادة والسدي البروج النجوم وعن مجاهد ايضا البروج التي فيها الحرس وقال يحيى بن
رافع قصور في السما وقال المنهال بن عمرو والسما ذات البروج الخلق الحسن واختار ابن جرير انها منازل الشمس
والقمر وهي اثنا عشر برجا تسير الشمس في كل واحد منها شهرا ويسير القمر في كل واحد يومين وثلثا فذلك ثمانية
وعشرون منزلة ويستتر ليلتين وقوله واليوم الموعود وشاهد ومشهود اختلف المفسرون في ذلك وقد قال
ابن ابي حاتم حدثنا عبد الله محمد بن عمرو الغزي ثنا عبيد الله يعني ابن موسى ثنا موسى بن عبيدة عن ايوب بن خالد
بن صفوان بن اوس الانصاري عن عبيد الله بن رافع عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
واليوم الموعود يوم القيمة وشاهد يوم الجمعة وما طلعت شمس ولا غربت على يوم افضل من يوم الجمعة وفيه
ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسال الله فيها خيرا الا اعطاه اياه ولا يستعيذ فيه من شر الا اعاذه ومشهود يوم
عرفة وهكذا روي هذا الحديث ابن خزيمة من طرق عن موسى بن عبيدة الربذي وهو ضعيف الحديث وقد روي
موقوفا على ابي هريرة وهو اشبه وقال الامام احمد ثنا محمد ثنا شعبة سمعت علي بن زيد ويونس بن عبيد
يحدثان عن عمار مولى بني هاشم عن ابي هريرة اما علي فرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم واما يونس فلم
يعد ابا هريرة انه قال في هذه الاية وشاهد ومشهود قال يعني الشاهد يوم الجمعة ويوم المشهود
يوم القيمة وقال احمد ايضا ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن يونس سمعت عمارا مولى بني هاشم يحدث عن ابي
هريرة انه قال في هذه الاية وشاهد ومشهود قال الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة والموعود يوم
القيمة وقد روي عن ابي هريرة انه قال اليوم الموعود يوم القيمة وكذلك قال الحسن وقتادة وابن زيد
ولم ارهم يختلفون في ذلك ولله الحمد ثم قال ابن جرير ثنا سهل بن موسى الرازي ثنا ابن ابي فديك عن ابن
حرملة عن سعيد بن المسيب انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سيد الايام يوم الجمعة وهو
الشاهد والمشهود يوم عرفة وهذا مرسل من مراسيل سعيد بن المسيب ثم قال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا
وكيع عن شعبة عن علي بن زيد عن يوسف المكي عن ابن عباس قال الشاهد هو محمد صلى الله عليه وسلم والمشهود
يوم القيمة ثم قرا ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وحدثنا ابن حميد ثنا جرير عن مغيرة عن سماك قال
سال رجل الحسن بن علي عن وشاهد ومشهود قال سالت احدا قبلي قال نعم سالت ابن عمر وابن الزبير فقالا
يوم الذبح ويوم الجمعة فقال لا ولكن الشاهد محمد صلى الله عليه وسلم ثم قرا فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد
وجينا بك على هولا شهيدا والمشهود يوم القيمة ثم قرا ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وهكذا
قال الحسن البصري وقال سفيان الثوري عن ابن حرملة عن سعيد بن المسيب والمشهود يوم القيمة
وقال مجاهد وعكرمة والضحاك الشاهد ابن ادم والمشهود يوم القيمة وعن عكرمة ايضا الشاهد محمد صلى
الله عليه وسلم والمشهود يوم الجمعة وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو نعيم الفضل بن دكين ثنا سفيان عن ابي
يحيى القتات عن مجاهد عن ابن عباس وشاهد ومشهود قال الشاهد الانسان والمشهود يوم الجمعة هكذا
رواه ابن ابي حاتم وقال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا مهران عن سفيان عن ابي يحيى القتات عن مجاهد عن ابن عباس
وشاهد ومشهود الشاهد يوم عرفة والمشهود يوم القيمة وبه عن سفيان هو الثوري عن مغيرة عن ابراهيم
قال يوم الذبح ويوم عرفة يعني الشاهد والمشهود وقال ابن جرير وقال اخرون المشهود يوم الجمعة ورووا
في ذلك ما حدثنا احمد بن عبد الرحمن حدثني عمي عبد الله بن وهب اخبرني عمرو بن الحارث عن سعيد بن ابي هلال

عن زيد بن ايمن عن عبادة بن نسي عن ابي الدردا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا علي من
الصلاة يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهده الملايكة وعن سعيد بن جبير الشاهد الله وتلا وكفى بالله
شهيدا والمشهود نحن حكاه البغوي وقال الاكثرون على ان الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة وقوله
قتل اصحاب الاخدود اي لعن اصحاب الاخدود وجمعه اخاديد وهي الحفير في الارض وهذا خبر عن قوم من
الكفار عمدوا الى من عندهم من المومنين بالله عز وجل فقهروهم وارادوهم ان يرجعوا عن دينهم فابوا عليهم
فحفروا لهم في الارض اخدودا واججوا فيه نارا واعدوا لها وقودا يسعرونها به ثم ارادوهم فلم يقبلوا منهم
فقذفوهم فيها ولهذا قال تعالى قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود اذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون
بالمومنين شهود اي مشاهدين لما يفعل باوليك المومنين قال الله تعالى وما نقموا منهم الا ان يومنوا بالله
العزيز الحميد اي وما كان لهم عندهم ذنب الا ايمانهم بالله العزيز الذي لا يضام من لاذ بجنابه المنيع الحميد
في جميع افعاله واقواله وشرعه وقدره وان كان قد قدر على عباده هولا هذا الذي وقع بهم بايدي الكفار به
فهو العزيز الحميد وان خفي سبب ذلك على كثير من الناس ثم قال الذي له ملك السموات والارض من تمام الصفة
انه المالك لجميع السموات والارض وما فيهما وما بينهما والله على كل شي شهيد اي لا يغيب عنه شي في جميع السموات
والارض ولا يخفى عليه خافيه وقد اختلف اهل التفسير في اهل هذه القصة من هم فعن علي رضي الله عنه انهم
اهل فارس حين اراد ملكهم تحليل تزويج المحارم فامتنع علماوهم فعمد الى حفر اخدود فقذف فيه من انكر عليه
منهم واستمر فيهم تحليل المحارم الى اليوم وعنه انهم كانوا قوما باليمن اقتتل مومنوهم ومشركوهم فغلب مومنوهم
على كفارهم ثم اقتتلوا فغلب الكفار المومنين فخدوا لهم الاخاديد واحرقوهم فيها وعنه انهم كانوا من اهل
الحبشة واحدهم حبشي قال العوفي عن ابن عباس قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود قال ناس من بني
اسرايل خدوا اخدودا في الارض ثم اوقدوا فيه نارا ثم اقاموا على ذلك الاخدود رجالا ونسا فعرضوا عليها
وزعموا انه دانيال واصحابه وهكذا قال الضحاك بن مزاحم وقيل غير ذلك وقد قال الامام احمد ثنا عفان ثنا حماد
بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان فيمن كان
قبلكم ملك وكان له ساحر فلما كبر الساحر قال للملك اني قد كبر سني وحضر اجلي فادفع الي غلاما لاعلمه السحر فدفع
اليه غلاما فكان يعلمه السحر وكان بين الملك وبين الساحر راهب فاتى الغلام على الراهب فسمع من كلامه فاعجبه
نحوه وكلامه وكان اذا اتى الساحر ضربه وقال ما حبسك واذا اتى اهله ضربوه وقالوا ما حبسك فشكى ذلك
الى الراهب فقال اذا اراد الساحر ان يضربك فقل حبسني اهلي واذا اراد اهلك ان يضربوك فقل حبسني
الساحر قال فبينما هو ذات يوم اذ اتى على دابة فظيعة عظيمة قد حبست الناس فلا يستطيعون ان
يجوزوا فقال اليوم اعلم امر الراهب احب الى الله ام امر الساحر قال فاخذ حجرا فقال اللهم ان كان امر الراهب
احب اليك وارضى من امر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يجوز الناس ورماها فقتلها ومضى الناس فاخبر
الراهب بذلك فقال اي بني انت افضل مني وانك ستبتلى فان ابتليت فلا تدل علي وكان الغلام يبري
الاكمه والابرص وساير الادوا وكان يشفيهم وكان جليس للملك فعمي فسمع به فاتاه بهدايا كثيرة فقال
اشفني ولك ما هاهنا اجمع فقال ما انا اشفي احدا انما يشفي الله عز وجل فان امنت به دعوت الله فشفاك فامن
فدعا الله فشفاه ثم اتى الملك فجلس منه نحو ما كان يجلس فقال له الملك يا فلان من رد عليك بصرك
فقال ربي قال انا قال لا ربي وربك الله قال ولك رب غيري قال نعم ربي وربك الله فلم يزل يعذبه
حتى دل على الغلام فبعث اليه فقال اي بني بلغ من سحرك ان تبرى الاكمه والابرص وهذه الادوا قال ما اشفي
انا احدا انما يشفي الله عز وجل قال انا قال لا قال اولك رب غيري قال ربي وربك الله فاخذه ايضا بالعذاب
فلم يزل به حتى دل على الراهب فاتى الراهب فقال ارجع عن دينك فابى فوضع المنشار في مفرق راسه حتى وقع شقاه

وقال للاعمى ارجع عن دينك فابى فوضع المنشار في مفرق راسه حتى وقع شقاه الى الارض وقال للغلام ارجع
عن دينك فابى فبعث به مع نفر الى جبل كذا وكذا وقال اذا بلغتم ذروته فان رجع عن دينه والا فدهدهوه
فذهبوا به فلما علوا الجبل قال اللهم اكفنيهم بما شيت فرجف بهم الجبل فدهدهوا اجمعون وجا الغلام يتلمس
حتى دخل على الملك فقال ما فعل اصحابك قال كفانيهم الله فبعث به مع نفر في قرقور فقال اذا لججتم البحر
فان رجع عن دينه والا فغرقوه في البحر فلججوا به البحر فقال الغلام اللهم اكفنيهم بما شيت فغرقوا اجمعون
وجا الغلام حتى دخل على الملك فقال ما فعل اصحابك فقال كفانيهم الله ثم قال للملك انك لست بقاتلي حتى
تفعل ما امرك به فان انت فعلت ما امرك به قتلتني والا فانك لا تستطيع قتلي قال وما هو قال تجمع الناس
في صعيد واحد ثم تصلبني على جذع وتاخذ سهما من كنانتي ثم قل باسم الله رب الغلام فانك اذا فعلت
ذلك قتلتني ففعل ووضع السهم في كبد قوسه ثم رماه وقال باسم الله رب الغلام فوقع السهم في صدغه
فوضع الغلام يده على موضع السهم ومات فقال الناس امنا برب الغلام فقيل للملك ارايت ما كنت تحذر فقد
والله نزل بك قد امن الناس كلهم فامر بافواه السكك فخدت فيها الاخاديد واضرمت فيها النيران وقال
من رجع عن دينه فدعوه والا فاقحموه فيها فكانوا يتعادون فيها ويتدافعون فجاءت امراة بابن لها ترضعه
فكانها تقاعست ان تقع في النار فقال الصبي اصبري يا اماه فانك على الحق وهكذا رواه مسلم في اخر الصحيح
عن هدبة بن خالد عن حماد بن سلمة ومن طريق حماد بن زيد كلاهما عن ثابت به واختصروا اوله وقد
جوده الامام ابو عيسى الترمذي فرواه في تفسير هذه السورة عن محمود بن غيلان وعبد بن حميد
قالا انا عبد الرزاق عن معمر عن ثابت البناني عن عبد الرحمن ابن ابي ليلى عن صهيب قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا صلى العصر همس والهمس في بعض قولهم تحرك شفتيه كانه يتكلم فقيل له يا رسول
الله اذا صليت العصر همست قال ان نبيا من الانبيا كان اعجب بامته فقال من يقوم لهولا فاوحى الله اليه
ان خيرهم بين ان انتقم منهم وبين ان اسلط عليهم عدوهم فاختاروا النقمة فسلط عليهم الموت فمات منهم في يوم
سبعون الفا قال وكان اذا حدث بهذا الحديث الاخر قال كان ملك من الملوك وكان لذلك الملك كاهن
يتكهن له فقال الكاهن انظروا لي غلاما فهما فاعلمه علمي هذا فذكر القصة بتمامها وقال في اخره يقول الله
عز وجل قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود حتى بلغ العزيز الحميد قال فاما الغلام فانه دفن فيذكر
انه اخرج في زمان عمر ابن الخطاب واصبعه على صدغه كما وضعها حين قتل ثم قال الترمذي حسن غريب
وهذا السياق ليس فيه صراحة ان سياق هذه القصة من كلام النبي صلى الله عليه وسلم قال شيخنا الحافظ
ابو الحجاج المزي فيحتمل ان يكون من كلام صهيب الرومي فانه كان عنده علم من اخبار النصارى والله اعلم
وقد اورد محمد بن اسحق بن يسار هذه القصة في السيرة بسياق اخر فيها مخالفة لما تقدم فقال حدثني
يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي وحدثني ايضا بعض اهل نجران عن اهلها ان اهل نجران كانوا
اهل شرك يعبدون الاوثان وكان في قرية من قراها قريبا من نجران ونجران هي القرية العظمى التي اليها
جماع اهل تلك البلاد ساحر يعلم غلمان اهل نجران السحر فلما نزلها فيمون ولم يسموه لي بالاسم الذي سماه
ابن منبه قالوا رجل نزلها فابتنى خيمة بين نجران وبين تلك القرية التي فيها الساحر وجعل اهل نجران
يرسلون الى ذلك الساحر يعلمهم السحر فبعث الثامر ابنه عبد الله بن الثامر مع غلمان اهل نجران وكان اذا مر
بصاحب الخيمة اعجبه ما يرى من عبادته وصلاته فجعل يجلس اليه ويسمع منه حتى اسلم فوحد الله وعبده وجعل
يساله عن شرايع الاسلام حتى اذا فقه فيه جعل يساله عن الاسم الاعظم وكان يعلمه فكتمه اياه وقال له يا ابن اخي
انك لن تحمله اخشى ضعفك عنه والثامر ابو عبد الله لا يظن الا ان ابنه يختلف الى الساحر كما يختلف الغلمان فلما
راى عبد الله ان صاحبه قد ظن به عنه وتخوف ضعفه فيه عمد الى قداح فجمعها ثم لم يبق لله اسما يعلمه الا كتبه في قدح

صنع

وكل اسم في قدح حتى اذا احصاها اوقد نارا ثم جعل يقذفها فيها قدحا قدحا حتى اذا مر بالاسم الاعظم قذف فيها
قذف بها لقدحه فوثب القدح حتى خرج منها لم يضره شيا فاخذه ثم اتى به صاحبه فاخبره انه قد علم الاسم
الاعظم الذي كتمه فقال وما هو قال هو كذا وكذا قال وكيف علمته فاخبره بما صنع قال اي ابن اخي قد اصبته
فامسك على نفسك وما اظن ان تفعل فجعل عبد الله بن الثامر اذا دخل نجران لم يلق احدا به ضر الا قال يا عبد
الله اتوحد الله وتدخل في ديني وادعو الله لك فيعافيك مما انت فيه من البلا فيقول نعم فيوحد الله ويسلم
فيدعو الله ويشفى حتى لم يبق بنجران احد به ضر الا اتاه فاتبعه على امره ودعا له فعوفي حتى رفع شانه
الى ملك نجران فدعاه فقال له افسدت علي اهل قريتي وخالفت ديني ودين ابائي لامثلن بك قال لا تقدر
على ذلك فجعل يرسل به الى الجبل الطويل فيطرح على راسه فيقع الى الارض ما به باس وجعل يبعث به الى مياه
بنجران بحور لا يلقى فيها شي الا هلك فيلقى به فيها فيخرج ليس به باس فلما غلبه قال له عبد الله بن الثامر انك
والله لا تقدر على قتلي حتى توحد الله فتومن بما امنت به فانك ان فعلت سلطت علي فقتلتني قال فوحد الله
ذلك الملك وشهد شهادة عبد الله بن الثامر ثم ضربه بعصا في يده فشجه شجة غير كبيرة فقتله وهلك الملك
مكانه واجتمع اهل نجران على دين عبد الله بن الثامر وكان على ما جا به عيسى ابن مريم عليه السلام من الانجيل
وحكمه ثم اصابهم ما اصاب اهل دينهم من الاحداث فمن هنالك كان اصل دين النصرانية بنجران قال ابن اسحق
فهذا حديث محمد بن كعب القرظي وبعض اهل نجران عن عبد الله بن الثامر والله اعلم اي ذلك كان قال فسار اليهم
ذو نواس بجنده فدعاهم الى اليهوديه وخيرهم بين ذلك او القتل فاختاروا القتل فخد لهم الاخدود فحرق بالنار
وقتل بالسيف ومثل بهم حتى قتل منهم قريبا من عشرين الفا ففي ذي نواس وجنده انزل الله عز وجل
على رسوله صلى الله عليه وسلم قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود اذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون
بالمومنين شهود وما نقموا منهم الا ان يومنوا بالله العزيز الحميد الذي له ملك السموات والارض والله
على كل شي شهيد هكذا ذكر محمد بن اسحق في السيرة ان الذي قتل اصحاب الاخدود ذو نواس واسمه
زرعة وتسمى في زمان مملكته بيوسف وهو ابن تبان اسعد بن كرب وهو تبع الذي غزى المدينة
وكسى الكعبة واستصحب معه حبرين من يهود المدينة وكان تهود من اهل اليمن على يديهما كما ذكره ابن اسحق
مبسوطا فقتل ذو نواس في غداة واحدة في الاخدود عشرين الفا ولم ينج منهم سوى رجل واحد يقال
له دوس ذو ثعلبان ذهب فارسا وطردوا وراه فلم يقدر عليه فذهب الى قيصر ملك الشام فكتب الى
النجاشي ملك الحبشة فارسل معه جيشا من نصارى الحبشة يقدمهم ارياط وابرهة فاستنقذوا اليمن من
ايدي اليهود وذهب ذو نواس هاربا فلجج في البحر فغرق واستمر ملك النصارى الحبشة في ايدي النصارى
سبعين سنة ثم استنقذه سيف بن ذي يزن الحميري من ايدي النصارى لما استجاش بكسرى ملك الفرس
فارسل معه من في السجون وكانوا قريبا من سبعمايه ففتح بهم اليمن ورجع الملك الى حمير وسنذكر طرفا من
ذلك ان شا الله تعالى في تفسير سورة الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل وقال ابن اسحق وحدثني عبد الله
بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم انه حدث ان رجلا من اهل نجران كان في زمان عمر بن الخطاب حفر
خربة من خرب نجران لبعض حاجته فوجد عبد الله بن الثامر تحت دفن فيها قاعدا واضعا يده على ضربة
في راسه ممسكا عليها بيده فاذا اخرت يده عنها تنبعث دما واذا ارسلت يده ردت عليها فامسكت دمها
وفي يده خاتم مكتوب فيه ربي الله فكتب فيه الى عمر ابن الخطاب يخبره بامره فكتب عمر اليهم ان اقروه على حاله
وردوا عليه الدفن الذي كان عليه ففعلوا وقد قال ابو بكر عبد الله بن محمد بن ابي الدنيا رحمه الله ثنا ابو بلال
الاشعري ثنا ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب حدثني بعض اهل العلم ان ابا موسى لما افتتح
اصبهان وجد حايطا من حيطان المدينة قد سقط فبناه فسقط ثم بناه فسقط فقيل له ان تحته رجلا صالحا

نحو الاساس فوجد فيه رجلا قايما معه سيف فيه مكتوب انا الحارث بن مضاض نقمت على اصحاب الاخدود فاستخرجه
ابو موسى وبنى الحايط فثبت قلت هو الحارث بن مضاض بن عمرو بن مضاض بن عمرو الجرهمي احد ملوك جرهم
الذين ولوا امر الكعبة بعد ولد نابت بن اسماعيل بن ابراهيم وولد الحارث هذا هو عمرو بن الحارث بن مضاض
هو اخر ملوك جرهم بمكة لما اخرجتهم خزاعة واجلوهم الى اليمن وهو القايل في شعره الذي قال ابن هشام
انه اول شعر قاله العرب كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر بلى نحن كنا اهلها فابادنا
صروف الليالي والجدود العواثر وهذا يقتضي ان هذه القصة كانت قديما بعد زمان اسماعيل عليه السلام
بقريب من خمسماية سنة او نحوها وما ذكره ابن اسحق يقتضي ان قضيتهم كانت في زمان الفترة التي بين
عيسى ومحمد عليهما من الله السلام وهو اشبه والله اعلم وقد يحتمل ان ذلك وقع في العالم كثيرا كما قال ابن
ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو اليمان انا صفوان عن عبد الرحمن بن جبير قال كانت الاخدود في اليمن زمان تبع
وفي القسطنطينية زمان قسطنطين حين صرف النصارى قبلتهم عن دين المسيح والتوحيد فاتخذوا
اتونا والقى فيه النصارى الذين كانوا على دين المسيح والتوحيد وفي العراق في ارض بابل بخت نصر
الذي وضع الصنم وامر الناس ان يسجدوا له فامتنع دانيال وصاحباه عزريا ومسايل فاوقد لهم اتونا
والقى فيها الحطب والنار ثم القاهما فيه فجعلها الله عليهما بردا وسلاما وانقذهما منها والقى فيها الذين بغوا
عليه وهم تسعة رهط فاكلتهم النار وقال اسباط عن السدي في قوله قتل اصحاب الاخدود قال كانت
الاخدود ثلاثة خدا بالشام وخدا بالعراق وخدا باليمن رواه ابن ابي حاتم وعن مقاتل قال كانت
الاخدود ثلاثة واحدة بنجران باليمن والاخرى بالشام والاخرى بفارس اما التي بالشام فهو انطنانوس
الرومي واما التي بفارس فهو بخت نصر واما التي بارض العرب فهو يوسف ذو نواس فاما التي بفارس
والشام فلم ينزل الله فيهم قرانا وانزل في التي كانت بنجران وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا احمد بن عبد الرحمن
الدشتكي ثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع هو ابن انس في قوله قتل اصحاب الاخدود قال سمعنا
انهم كانوا قوما في زمان الفترة فلما راوا ما وقع في الناس من الفتنة والشر وصاروا احزابا كل حزب بما
لديهم فرحون اعتزلوا الى قرية سكنوها واقاموا على عبادة الله مخلصين له الدين حنفا ويقيموا
الصلاة ويوتوا الزكاة وكان هذا امرهم حتى سمع بهم جبار من الجبابرة وحدث حديثهم فارسل اليهم
فامرهم ان يعبدوا الاوثان التي اتخذوا وانهم ابوا عليه كلهم وقالوا لا نعبد الا الله وحده لا شريك
له فقال لهم ان لم تعبدوا هذه الالهة التي عبدت فاني قاتلكم فابوا عليه فخد اخدودا من نار
وقال لهم الجبار ووقفهم عليها فقال اختاروا هذه او الذي نحن فيه فقالوا هذه احب الينا وفيهم
نساء وذرية ففزعت الذرية فقالوا لهم لا نار من بعد اليوم فوقعوا فيها فقبضت ارواحهم من قبل ان
يمسهم حرها وخرجت النار من مكانها فاحاطت بالجبارين فاحرقهم الله بها ففي ذلك انزل الله عز وجل
قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود اذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمومنين شهود وما
نقموا منهم الا ان يومنوا بالله العزيز الحميد الذي له ملك السموات والارض والله على كل شي شهيد ورواه
ابن جرير حدثت عن عمار عن عبد الله ابن ابي جعفر به نحوه وقوله ان الذين فتنوا المومنين والمومنات ثم
لم يتوبوا اي حرقوا قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وابن ابزى ثم لم يتوبوا اي لم يقلعوا
عما فعلوا ويندموا على ما اسلفوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق وذلك ان الجزا من جنس العمل قال
الحسن البصري انظروا الى هذا الكرم والجود قتلوا اولياه وهو يدعوهم الى التوبة والمغفرة ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير ان بطش ربك
لشديد انه هو يبدي ويعيد وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد

هل

هل اتاك حديث الجنود فرعون وثمود بل الذين كفروا في تكذيب والله من وراهم محيط بل
هو قران مجيد في لوح محفوظ يخبر تعالى عن عباده المومنين ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار بخلاف
ما اعد لاعدايه من الحريق والجحيم ولهذا قال ذلك الفوز الكبير ثم قال ان بطش ربك لشديد اي ان بطشه
وانتقامه من اعدايه الذين كذبوا رسله وخالفوا امره لشديد عظيم قوي فانه تعالى ذو القوة المتين
الذي ما شا كان كما يشا في مثل لمح البصر او اقرب ولهذا قال انه هو يبدي ويعيد اي من قوته وقدرته
التامة يبدي الخلق ثم يعيده كما بداه بلا ممانع ولا مدافع وهو الغفور الودود اي يغفر ذنب من تاب
اليه وخضع لديه ولو كان الذنب من اي شي كان والودود قال ابن عباس وغيره هو الحبيب ذو العرش
المعظم العالي على جميع الخلايق والمجيد فيه قراتان الرفع على انه صفة للرب عز وجل والجر على انه صفة
للعرش وكلاهما معنى صحيح فعال لما يريد اي مهما اراد فعله لا معقب لحكمه ولا يسال عما يفعل لعظمته وقهره
وحكمته وعدله كما روينا عن ابي بكر الصديق انه قيل له وهو في مرض الموت هل نظر الطبيب اليك قال نعم
قالوا فما قال لك قال قال لي اني فعال لما اريد وقوله هل اتاك حديث الجنود فرعون وثمود اي هل بلغك ما احل بهم
من الباس وانزل عليهم من النقمة التي لم يردها عنهم احد وهذا تقرير لقوله ان بطش ربك لشديد اي اذا
اخذ الظالم اخذه اخذا اليما شديدا اخذ عزيز مقتدر قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا علي بن محمد الطنافسي ثنا ابو
بكر بن عياش عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون قال مر النبي صلى الله عليه وسلم على امراة تقرا هل اتاك حديث
الجنود فقام يسمع فقال نعم قد جاني وقوله بل الذين كفروا في تكذيب اي هم في شك وريب وكفر وعناد
والله من وراهم محيط اي هو قادر عليهم قاهر لا يفوتونه ولا يعجزونه بل هو قران مجيد اي عظيم كريم
في لوح محفوظ اي هو في الملا الاعلى محفوظ من الزيادة والنقص والتحريف والتبديل قال ابن جرير ثنا عمرو
بن علي ثنا قرة بن سليمان ثنا حرب بن سريج ثنا عبد العزيز بن صهيب عن انس بن مالك في قوله بل هو قران
مجيد في لوح محفوظ قال ان اللوح المحفوظ الذي ذكر الله بل هو قران مجيد في لوح محفوظ في جبهة اسرافيل وقال
ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو صالح ثنا معاوية بن صالح ان ابا الاعبس هو عبد الرحمن بن سلمان قال ما من شي قضى
الله القران فما قبله وما بعده الا وهو في اللوح المحفوظ واللوح المحفوظ بين عيني اسرافيل لا يوذن له بالنظر
فيه وقال الحسن البصري ان هذا القران المجيد عند الله في لوح محفوظ ينزل منه ما يشا على من يشا من خلقه
وقد روى البغوي من طريق اسحق بن بشر اخبرني مقاتل وابن جريج عن مجاهد عن ابن عباس قال ان في صدر
اللوح لا اله الا الله وحده دينه الاسلام ومحمد عبده ورسوله فمن امن بالله وصدق بوعده واتبع
رسله ادخله الجنة قال واللوح لوح من درة بيضا طوله ما بين السما والارض وعرضه ما بين المشرق
والمغرب وحافتاه الدر والياقوت ودفتاه ياقوتة حمرا وقلمه نور وكلامه معقود بالعرش واصله في
حجر ملك قال مقاتل اللوح المحفوظ عن يمين العرش وقال الطبراني ثنا محمد بن عثمان ثنا ابراهيم بن
يوسف ثنا زياد بن عبد الله عن ليث عن عبد الملك بن سعيد بن جبير عن ابيه عن ابن عباس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق لوحا محفوظا من درة بيضا صفحاتها من ياقوتة حمرا قلمه
نور وكتابه نور لله فيه في كل يوم ستون وثلثماية لحظة يخلق ويرزق ويميت ويحيي ويعز ويذل
ويفعل ما يشا اخر تفسير سورة البروج ولله الحمد والمنه

تفسير سورة الطارق وهي مكيه

قال عبد الله بن الامام احمد ثنا ابي ثنا عبد الله بن محمد قال عبد الله وسمعته انا منه ثنا مروان بن معاوية
الفزاري عن عبد الله بن عبد الرحمن الطايفي عن عبد الرحمن بن خالد بن ابي جبل العدواني عن ابيه انه
ابصر رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشرق ثقيف وهو قايم على قوس او عصا حين اتاهم يبتغي عندهم

النصر فسمعته يقول والسما والطارق حتى ختمها قال فوعيتها في الجاهلية وانا مشرك ثم قراتها في الاسلام قال
فدعتني ثقيف فقالوا ماذا سمعت من هذا الرجل فقراتها عليهم فقال من معهم من قريش نحن اعلم بصاحبنا لو كنا
نعلم ما يقول حقا لاتبعناه وقال النسائي نا عمرو بن منصور نا ابو نعيم عن مسعر عن محارب بن دثار
عن جابر قال صلى معاذ المغرب فقرا البقرة والنسا فقال النبي صلى الله عليه وسلم افتان يا معاذ ما كان يكفيك
ان تقرا بالسما والطارق والشمس وضحاها ونحو هذا

بسم الله الرحمن الرحيم

والسما والطارق وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب ان كل نفس لما عليها حافظ فلينظر
الانسان مم خلق خلق من ما دافق يخرج من بين الصلب والترايب انه على رجعه لقادر
يوم تبلى السراير فما له من قوة ولا ناصر يقسم تعالى بالسما وما جعل فيها من الكواكب النيرة ولهذا
قال والسما والطارق ثم قال وما ادراك ما الطارق ثم فسره بقوله النجم الثاقب قال قتادة وغيره انما سمي النجم
طارقا لانه انما يرى بالليل ويختفي بالنهار ويويده ما جا في الحديث الصحيح نهى ان يطرق الرجل اهله طروقا
اي ياتيهم فجاة بالليل وفي الحديث الاخر المشتمل على الدعا الا طارقا يطرق بخير يا رحمن وقوله الثاقب قال
ابن عباس المضي وقال السدي تثقب الشياطين اذا ارسلت عليها وقال عكرمة هو مضي ومحرق للشيطان
وقوله ان كل نفس لما عليها حافظ اي كل نفس عليها من الله حافظ يحرسها من الافات كما قال تعالى له معقبات
من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله الاية وقوله فلينظر الانسان مم خلق تنبيه للانسان على ضعف
اصله الذي خلق منه وارشاد له الى الاعتراف بالمعاد لان من قدر على البداة فهو قادر على الاعادة
بطريق الاولى كما قال وهو الذي يبدا الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وقوله خلق من ما دافق يعني
المني يخرج دفقا من الرجل ومن المراة فيتولد منهما الولد باذن الله عز وجل ولهذا قال يخرج من بين
الصلب والترايب يعني صلب الرجل وترايب المراة وهو صدرها قال شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس
يخرج من بين الصلب والترايب صلب الرجل وترايب المراة اصفر رقيق لا يكون الولد الا منهما وكذا قال
سعيد بن جبير وعكرمة وقتادة والسدي وغيرهم وقال ابن ابي حاتم نا ابو سعيد الاشج نا ابو اسامه
عن مسعر سمعت الحكم ذكر عن ابن عباس يخرج من بين الصلب والترايب قال هذه الترايب ووضع يده على
صدره وقال الضحاك وعطية عن ابن عباس تريبة المراة موضع القلادة وكذا قاله عكرمة وسعيد
ابن جبير وقال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس الترايب بين ثدييها وعن مجاهد الترايب ما بين
المنكبين الى الصدر وعنه ايضا الترايب اسفل من التراقي وقال سفيان الثوري فوق الثديين
وعن سعيد بن جبير الترايب اربعة اضلاع من هذا الجانب الاسفل وعن الضحاك الترايب بين الثديين
والرجلين والعينين وقال الليث بن سعد عن معمر بن ابي حبيبة المدني انه بلغه في قول الله عز وجل يخرج
من بين الصلب والترايب من بين صلبه ونحره وقوله انه على رجعه لقادر فيه قولان احدهما على
رجع هذا الما الدافق الى مقره الذي خرج منه لقادر على ذلك قاله مجاهد وعكرمة وغيرهما والقول
الثاني انه على رجع هذا الانسان المخلوق من ما دافق اي اعادته وبعثه الى الدار الاخرة لقادر لان
من قدر على البداة قدر على الاعادة وقد ذكر الله عز وجل هذا الدليل في القران في غير ما موضع وهذا
القول قال به الضحاك واختاره ابن جرير ولهذا قال يوم تبلى السراير اي يوم القيمة تبلى فيه السراير
اي تظهر وتبدو ويبقى السر علانية والمكنون مشهورا وقد ثبت في الصحيحين عن ابن عمر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يرفع لكل غادر لوا عند استه يقال هذه غدرة فلان بن فلان وقوله
فما له اي الانسان يوم القيمة من قوة اي في نفسه ولا ناصر اي من خارج منه اي لا يقدر على ان ينقذ نفسه

من عذاب

الثاني والخمسون من الثاني من تفسير ابن كثير

من عذاب ولا يستطيع له احد ذلك والسما ذات الرجع والارض ذات الصدع انه لقول فصل وما
هو بالهزل انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا فمهل الكافرين امهلهم رويدا قال ابن عباس الرجع
المطر وعنه هو السحاب فيه المطر وعنه والسما ذات الرجع تمطر ثم تمطر وقال قتادة ترجع رزق العباد كل
عام ولولا ذلك لهلكوا وهلكت مواشيهم وقال ابن زيد ترجع نجومها وشمسها وقمرها ياتين من ههنا والارض
ذات الصدع قال ابن عباس هو انصداعها عن النبات وكذا قال سعيد بن جبير وعكرمة وابو مالك والضحاك
والحسن وقتادة والسدي وغير واحد وقوله انه لقول فصل قال ابن عباس حق وكذا قال قتادة وقال اخر
حكم عدل وما هو بالهزل اي بل هو حق جد ثم اخبر عن الكافرين بانهم يكذبون به ويصدون عن سبيله فقال
انهم يكيدون كيدا اي يمكرون بالناس في دعوتهم الى خلاف القران ثم قال فمهل الكافرين اي انظرهم ولا
تستعجل لهم امهلهم رويدا اي قليلا اي وترى ماذا احل بهم من العذاب والنكال والعقوبة والهلاك كما
قال نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ اخر تفسير سورة الطارق ولله الحمد

تفسير سورة سبح وهي مكية

والدليل على ذلك ما رواه البخاري نا عبدان نا ابي عن شعبه عن ابي اسحق عن البرا ابن عازب قال اول من قدم
علينا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير وابن ام مكتوم فجعلا يقرانا القران ثم جا عمار وبلال
وسعد ثم جا عمر بن الخطاب في عشرين ثم جا النبي صلى الله عليه وسلم فما رايت اهل المدينة فرحوا بشي فرحهم به
حتى رايت الولايد والصبيان يقولون هذا رسول الله قد جا فما جا حتى قرات سبح اسم ربك الاعلى في سور مثلها
وقال الامام احمد نا وكيع نا اسرايل عن ثوير بن ابي فاختة عن ابيه عن علي قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يحب هذه السورة سبح اسم ربك الاعلى تفرد به احمد وثبت في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لمعاذ هلا صليت بسبح اسم ربك الاعلى والشمس وضحاها والليل اذا يغشى وقال الامام احمد نا سفيان عن
ابراهيم بن محمد بن المنتشر عن ابيه عن حبيب بن سالم عن ابيه عن النعمان بن بشير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قرا في العيدين بسبح اسم ربك وهل اتاك حديث الغاشية وان وافق يوم الجمعة قراهما جميعا هكذا وقع في مسند
الامام احمد اسناد هذا الحديث وقد رواه مسلم في صحيحه وابو داود والترمذي والنسايي من حديث ابي
عوانة وجرير وشعبة ثلاثتهم عن محمد بن المنتشر عن ابيه عن حبيب بن سالم عن النعمان بن بشير به قال الترمذي
وكذا رواه الثوري ومسعر عن ابراهيم قال ورواه سفيان بن عيينة عن ابراهيم عن ابيه عن حبيب بن سالم
عن ابيه عن النعمان ولا يعرف لحبيب رواية عن ابيه وقد رواه ابن ماجه عن محمد بن الصباح عن سفيان
بن عيينة عن ابراهيم بن المنتشر عن ابيه عن حبيب بن سالم عن النعمان به كما رواه الجماعة والله اعلم ولفظ
مسلم واهل السنن كان يقرا في العيدين ويوم الجمعة بسبح اسم ربك الاعلى وهل اتاك حديث الغاشية وربما
اجتمعا في يوم واحد فقراهما وقد روى الامام احمد في مسنده من حديث ابي بن كعب وعبد الله بن عباس
وعبد الرحمن بن ابزى وعايشة ام المومنين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرا في الوتر بسبح اسم
ربك الاعلى وقل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد زادت عايشة والمعوذتين وهكذا روي هذا الحديث
من طريق جابر وابي امامة صدي بن عجلان وعبد الله بن مسعود وعمران بن حصين وعلي بن ابي طالب
رضي الله عنهم ولولا خشية الاطالة لاوردنا ما تيسر لنا من اسانيد ذلك ومتونه ولكن في الارشاد بهذا
الاختصار كفاية والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى والذي اخرج المرعى فجعله غثا
احوى سنقريك فلا تنسى الا ما شا الله انه يعلم الجهر وما يخفى ونيسرك لليسرى فذكر ان نفعت
الذكرى سيذكر من يخشى ويتجنبها الاشقى الذي يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى

تفسير سورة سبح وهي مكية

قال الامام احمد ثنا ابو عبد الرحمن ثنا موسى يعني ابن ايوب الغافقي ثنا عمي اياس بن عامر سمعت عقبة بن عامر الجهني لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم فلما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم ورواه ابو داود وابن ماجه من حديث ابن المبارك عن موسى بن ايوب به وقال الامام احمد ثنا وكيع ثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قرا سبح اسم ربك الاعلى قال سبحان ربي الاعلى وهكذا رواه ابو داود عن زهير بن حرب عن وكيع به وقال خولف فيه وكيع رواه ابو وكيع وشعبة عن ابي اسحق عن سعيد عن ابن عباس موقوفا وقال الثوري عن السدي عن عبد خير قال سمعت عليا قرا سبح اسم ربك الاعلى فقال سبحان ربي الاعلى وقال ابن جرير ثنا ابو حميد ثنا حكام عن عنبسة عن ابي اسحق الهمداني ان ابن عباس كان اذا قرا سبح اسم ربك الاعلى يقول سبحان ربي الاعلى واذا قرا لا اقسم بيوم القيمة فاتى على اخرها اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى يقول سبحانك وبلى وقال قتادة سبح اسم ربك الاعلى ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قراها قال سبحان ربي الاعلى وقوله الذي خلق فسوى اي خلق الخليقة وسوى كل مخلوق في احسن الهيات وقوله والذي قدر فهدى قال مجاهد هدي الانسان للشقوة والسعادة وهدي الانعام لمراتعها وهذه الاية كقوله تعالى اخبارا عن موسى انه قال لفرعون ربنا الذي اعطى كل شي خلقه ثم هدى اي قدر قدرا وهدى الخلايق اليه كما ثبت في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله قدر مقادير الخلايق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وكان عرشه على الما وقوله والذي اخرج المرعى اي من جميع صنوف النباتات والزروع فجعله غثا احوى قال ابن عباس هشيما متغيرا وعن مجاهد وقتادة وابن زيد نحوه قال ابن جرير وكان بعض اهل العلم بكلام العرب يرى ان ذلك من المؤخر الذي معناه التقديم وان معنى الكلام والذي اخرج المرعى احوى اي اخضر الى السواد فجعله غثا بعد ذلك قال ابن جرير وهذا وان كان محتملا الا انه غير صواب لمخالفة اقوال اهل التاويل وقوله سنقريك اي يا محمد فلا تنسى وهذا اخبار من الله عز وجل ووعد منه له بانه سيقريه قراة لا ينساها الا ما شا الله وهذا اختيار ابن جرير وقال قتادة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينسى شيا الا ما شا الله وقيل المراد بقوله فلا تنسى طلب وجعلوا معنى الاستثنا على هذا ما يقع من النسخ اي لا تنسى ما نقريك الا ما يشا الله رفعه فلا عليك ان تتركه وقوله انه يعلم الجهر وما يخفى اي يعلم ما يجهر به العباد وما يخفونه من اقوالهم وافعالهم لا يخفى عليه من ذلك شي وقوله ونيسرك لليسرى اي نسهل عليك افعال الخير واقواله ونشرع لك شرعا سهلا سمحا مستقيما عدلا لا اعوجاج فيه ولا حرج ولا عسر وقوله فذكر ان نفعت الذكرى اي ذكر حيث تنفع التذكرة ومن ههنا يوخذ الادب في نشر العلم فلا يضعه عند غير اهله كما قال امير المومنين علي رضي الله عنه ما انت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم الا كان فتنة لبعضهم وقال حدث الناس بما يعرفون اتحبون ان يكذب الله ورسوله وقوله سيذكر من يخشى اي سيتعظ بما تبلغه يا محمد من قلبه يخشى الله ويعلم انه ملاقيه ويتجنبها الاشقى الذي يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى اي لا يموت فيستريح ولا يحيى حياة تنفعه بل هي مضرة عليه لان بسببها يشعر ما يعاقب به من اليم العذاب وانواع النكال قال الامام احمد ثنا ابن ابي عدي عن سليمان يعني التيمي عن ابي نضرة عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اهل النار الذين هم اهلها لا يموتون ولا يحيون واما اناس يريد الله بهم الرحمة فيميتهم في النار فيدخل عليهم الشفعا فياخذ الرجل الضبارة فينبتهم او قال ينبتون في نهر الحيا او قال الحيوان او قال نهر الجنة فينبتون نبات الحبة في حميل السيل قال وقال النبي صلى الله عليه وسلم اما ترون الشجرة تكون خضرا ثم تكون صفرا ثم تكون خضرا قال فقال بعضهم كان النبي صلى الله عليه وسلم كان بالبادية وقال احمد ايضا ثنا اسماعيل ثنا سعيد بن يزيد عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم اما اهل النار الذين هم اهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن اناس او كما قال تصيبهم النار بذنوبهم او قال بخطاياهم فيميتهم اماتة حتى اذا صاروا فحما اذن في الشفاعة فجي بهم ضبائر ضبائر فبثوا على انهار الجنة فيقال يا اهل الجنة افيضوا عليهم فينبتون نبات الحبة تكون في حميل السيل قال فقال رجل من القوم حينئذ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في البادية ورواه مسلم من حديث بشر بن المفضل وشعبة كلاهما عن ابي مسلمة سعيد بن يزيد به مثله ورواه ايضا عن يزيد عن سعيد بن اياس الجريري عن ابي نضرة عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اهل النار الذين لا يريد الله اخراجهم لا يموتون فيها ولا يحيون وان اهل النار الذين يريد الله اخراجهم يميتهم فيها اماتة حتى يصيروا فحما ثم يخرجون ضبائر فيلقون على انهار الجنة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل وقد قال الله اخبارا عن اهل النار ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون وقال تعالى لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها الى غير ذلك من الايات في هذا المعنى

قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل توثرون الحياة الدنيا والاخرة خير وابقى ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى

يقول تعالى قد افلح من تزكى اي طهر نفسه من الاخلاق الرذيلة وتابع ما انزل الله على الرسول صلوات الله وسلامه عليه وذكر اسم ربه فصلى اي اقام الصلوات في اوقاتها ابتغا رضوان الله وطاعة لامر الله وامتثالا لشرع الله وقد قال الحافظ ابو بكر البزار ثنا عباد بن احمد العرزمي ثنا عمي محمد بن عبد الرحمن عن ابيه عن عطا بن السايب عن عبد الرحمن بن سابط عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قد افلح من تزكى قال من شهد ان لا اله الا الله وخلع الانداد وشهد اني رسول الله وذكر اسم ربه فصلى قال هي الصلوات الخمس والمحافظة عليها والاهتمام بها ثم قال لا يروى عن جابر الا من هذا الوجه وكذا قال ابن عباس ان المراد بذلك الصلوات الخمس واختاره ابن جرير وقال ابن جرير حدثني عمرو بن عبد الحميد الاملي ثنا مروان بن معاوية عن ابي خلدة قال دخلت على ابي العالية فقال لي اذا غدوت غدا الى العيد فمر بي قال فمررت به فقال هل طعمت شيا قلت نعم قال افضت على نفسك من الما قلت نعم قال فاخبرني ما فعلت وكانك قلت وكانك قلت قد وجهتها قال انما اردتك لهذا ثم قرا قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى وقال ان اهل المدينة لا يرون صدقة افضل منها ومن سقاية الما قلت وكذلك روينا عن امير المومنين عمر بن عبد العزيز انه كان يامر الناس باخراج صدقة الفطر ويتلو هذه الاية قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى وقال ابو الاحوص اذا اتى احدكم سايل وهو يريد الصلاة فليقدم بين يدي صلاته زكاته فان الله يقول قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى وقال قتادة في هذه الاية قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى زكى ماله وارضى خالقه ثم قال تعالى بل توثرون الحياة الدنيا اي تقدمونها على امر الاخرة وتبدونها على ما فيه نفعكم وصلاحكم في معاشكم ومعادكم والاخرة خير وابقى اي ثواب الله في الدار الاخرة خير من الدنيا وابقى دنية فانية والاخرة شريفة باقية فكيف يوثر عاقل ما يفنى على ما يبقى ويهتم بما يزول عنه قريبا ويترك الاهتمام بدار البقا والخلد قال الامام احمد ثنا حسين بن محمد ثنا دويد عن ابي اسحق عن عروة عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له وقال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا يحيى بن واضح ابو حمزة عن عطا عن عرفجة الثقفي قال استقرات ابن مسعود سبح اسم ربك الاعلى فلما بلغ بل توثرون الحياة الدنيا ترك القراة واقبل على اصحابه فقال اثرنا الدنيا على الاخرة فسكت القوم فقال اثرنا الدنيا لانا راينا زينتها ونساها وطعامها وشرابها وزويت عنا الاخرة فاخترنا هذا العاجل وتركنا الاجل وهذا منه على وجه التواضع والهضم او هو اخبار عن الجنس من حيث هو والله اعلم وقال الامام احمد ثنا سليمان بن داود الهاشمي ثنا اسماعيل بن جعفر اخبرني عمرو بن ابي عمرو عن المطلب بن عبد الله عن ابي موسى الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احب دنياه اضر باخرته ومن احب اخرته اضر بدنياه فاثروا ما يبقى على ما يفنى

تفرد به احمد وقد رواه ايضا عن ابي مسلم الخزاعي عن الدراوردي عن عمرو ابن ابي عمرو به مثله سوا وقوله ان هذا لفي
الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى قال الحافظ ابو بكر البزار ثنا نصر بن علي ثنا معتمر بن سليمان عن ابيه عن عطا
بن السايب عن عكرمة عن ابن عباس قال لما نزلت ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى قال النبي صلى
الله عليه وسلم كان كل هذا او كان هذا في صحف ابراهيم وموسى ثم قال لا نعلم اسند الثقات عن عطا بن
السايب عن عكرمة عن ابن عباس غير هذا وحديثا اخر اورده قبل هذا وقال النسايي انا زكريا ابن يحيى انا
نصر بن علي ثنا المعتمر بن سليمان عن ابيه عن عطا بن السايب عن عكرمة عن ابن عباس قال لما نزلت سبح اسم
ربك الاعلى قال كلها في صحف ابراهيم وموسى فلما نزلت وابراهيم الذي وفى قال وفى الا تزر وازرة وزر اخرى
يعني ان هذه الاية كقوله في سورة النجم ام لم ينبا بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى الا تزر وازرة وزر
اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزا الاوفى وان الى ربك المنتهى الايات
الى اخرهن وهكذا قال عكرمة فيما رواه ابن جرير عن ابن حميد عن مهران عن سفيان الثوري عن ابيه عن عكرمة
في قوله ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى يقول الايات التي في سبح اسم ربك الاعلى وقال
ابو العالية قصة هذه السورة في الصحف الاولى واختار ابن جرير ان المراد بقوله ان هذا اشارة
الى قوله قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا والاخرة خير وابقى ثم قال ان هذا
اي مضمون هذا الكلام لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى وهذا الاختيار حسن قوي وقد روي عن قتادة
وابن زيد نحوه والله اعلم اخر تفسير سورة سبح ولله الحمد والمنه وصلواته وسلامه على خير خلقه محمد واله

تفسير سورة الغاشية وهي مكية

قد تقدم عن النعمان بن بشير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرا بسبح اسم ربك الاعلى والغاشية في صلاة
العيد ويوم الجمعة وقال الامام مالك عن ضمرة بن سعيد عن عبد الله بن عبد الله ان الضحاك بن قيس سال
النعمان بن بشير بما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا في الجمعة مع سورة الجمعة قال هل اتاك حديث
الغاشية رواه ابو داود عن القعنبي والنساي عن قتيبة كلاهما عن مالك به ورواه مسلم وابن ماجه من حديث
سفيان بن عيينه عن ضمرة بن سعيد به

بسم الله الرحمن الرحيم

**هل اتاك حديث الغاشية وجوه يوميذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى
من عين انية ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع** الغاشية من اسما يوم القيمة
قاله ابن عباس وقتادة وابن زيد لانها تغشى الناس وتعمهم وقد قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا علي بن محمد الطنافسي
ثنا ابو بكر ابن عياش عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون قال مر النبي صلى الله عليه وسلم على امراة تقرا هل اتاك
حديث الغاشية فقام يستمع ويقول نعم قد جاني وقوله وجوه يوميذ خاشعة اي ذليلة قاله قتادة وقال
ابن عباس تخشع ولا ينفعها عملها وقوله عاملة ناصبة اي قد عملت عملا كثيرا ونصبت فيه وصليت يوم القيمة
نارا حامية وقال الحافظ ابو بكر البرقاني ثنا ابراهيم بن محمد المزكي ثنا محمد بن اسحق السراج ثنا هارون بن عبد
الله ثنا سيار ثنا جعفر قال سمعت ابا عمران الجوني يقول مر عمر ابن الخطاب رضي الله عنه بدير راهب قال فناداه
يا راهب يا راهب فاشرف فجعل عمر ينظر اليه ويبكي فقيل له يا امير المومنين ما يبكيك من هذا قال ذكرت قول الله
عز وجل في كتابه عاملة ناصبة تصلى نارا حامية فذاك الذي ابكاني وقال البخاري قال ابن عباس عاملة
ناصبة النصارى وعن عكرمة والسدي عاملة في الدنيا بالمعاصي ناصبة في الاخرة النار بالعذاب والاغلال
قال ابن عباس والحسن وقتادة تصلى نارا حامية اي حارة شديدة الحر تسقى من عين انية اي قد انتهى حرها
وغليانها قاله ابن عباس ومجاهد والحسن والسدي وقوله ليس لهم طعام الا من ضريع قال علي ابن ابي طلحة عن

ابن

ابن عباس شجر من نار وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس هو الزقوم وعنه انها الحجارة وقال ابن عباس ومجاهد
وعكرمة وابو الجوزا وقتادة وهو الشبرق قال قتادة قريش تسميه في الربيع الشبرق وفي الصيف الضريع قال
عكرمة وهو شجرة ذات شوك لاطية بالارض وقال البخاري قال مجاهد الضريع نبت يقال له الشبرق يسميه اهل
الحجاز الضريع اذا يبس وهو سم وقال معمر عن قتادة الا من ضريع هو الشبرق اذا يبس سمي الضريع وقال سعيد
عن قتادة ليس لهم طعام الا من ضريع من شر الطعام وابشعه واخبثه وقوله لا يسمن ولا يغني من جوع يعني لا يحصل
به مقصود ولا يندفع به محذور **وجوه يوميذ ناعمة لسعيها راضية في جنة عالية لا يسمع فيها
لاغية فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة**
لما ذكر حال الاشقيا ثنى بذكر السعدا فقال وجوه يوميذ اي يوم القيمة ناعمة اي يعرف النعيم فيها وانما حصل لها
ذلك بسعيها وقال سفيان لسعيها راضية قد رضيت عملها وقوله في جنة عالية اي رفيعة بهية في الغرفات امنون
لا يسمع فيها لاغية اي لا يسمع في الجنة التي هم فيها كلمة لغو كما قال لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما وقال لا لغو فيها
ولا تاثيم وقال لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا سلاما سلاما فيها عين جارية اي سارحة وهذه نكرة
في سياق الاثبات وليس المراد بها عينا واحدة وانما هذا جنس يعني فيها عيون جاريات وقال ابن ابي حاتم
قري على الربيع بن سليمان ثنا اسد بن موسى ثنا ابن ثوبان عن عطا بن قرة عن عبد الله بن ضمرة عن ابي هريرة قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم انهار الجنة تفجر من تحت تلال او من تحت جبال المسك فيها سرر مرفوعة اي عالية ناعمة
كثيرة الفرش مرتفعة السمك عليها الحور العين قالوا فاذا اراد ولي الله ان يجلس على تلك السرر العالية تواضعت له
واكواب موضوعة يعني اواني الشراب معدة مرصدة لمن ارادها من اربابها ونمارق مصفوفة قال ابن عباس
النمارق الوسايد وكذا قال عكرمة وقتادة والضحاك والسدي والثوري وغيرهم وقوله وزرابي مبثوثة
قال ابن عباس الزرابي البسط وكذا قال الضحاك وغير واحد ومعنى مبثوثة اي ههنا وههنا لمن اراد الجلوس
عليها ونذكر ههنا الحديث الذي رواه ابو بكر بن ابي داود ثنا عمرو بن عثمان ثنا ابي عن محمد بن مهاجر عن الضحاك
المعافري عن سليمان بن موسى حدثني كريب انه سمع اسامة بن زيد يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا هل مشمر للجنة فان الجنة لا خطر لها هي ورب الكعبة نور يتلالا وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وثمرة
نضيجة وزوجة حسنا جميلة وحلل كثيرة ومقام في ابد في دار سليمة وفاكهة وخضرة وحبرة ونعمة في محلة
عالية بهية قالوا نعم يا رسول الله نحن المشمرون لها قال قولوا ان شا الله ورواه ابن ماجه عن العباس
بن عثمان الدمشقي عن الوليد بن مسلم عن محمد بن مهاجر به **افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت
والى السما كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت فذكر انما انت
مذكر لست عليهم بمسيطر الا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر ان الينا ايابهم ثم ان
علينا حسابهم** يقول تعالى امرا عباده بالنظر في مخلوقاته الدالة على قدرته وعظمته افلا ينظرون الى
الابل كيف خلقت فانها خلق عجيب وتركيبها غريب فانها في غاية القوة والشدة وهي مع ذلك تلين للحمل
الثقيل وتنقاد للقايد الضعيف وتوكل وينتفع بوبرها ويشرب لبنها وينتفع بذلك لان العرب غالب دوابهم
كانت الابل وكان شريح القاضي يقول اخرجوا بنا حتى ننظر الى الابل كيف خلقت والى السما كيف رفعت اي
كيف رفعها الله عز وجل عن الارض هذا الرفع العظيم كما قال تعالى افلم ينظروا الى السما فوقهم كيف بنيناها
وزيناها وما لها من فروج والى الجبال كيف نصبت اي جعلت منصوبة قايمة ثابتة راسية لئلا تميد الارض
باهلها وجعل فيها ما جعل من المنافع والمعادن والى الارض كيف سطحت اي كيف بسطت ومدت ومهدت
فنبه البدوي على الاستدلال بما يشاهده من بعيره الذي هو راكب عليه والسما التي فوق راسه والجبل الذي
تجاهه والارض التي تحته على قدرة خالق ذلك وصانعه وانه الرب العظيم الخالق المتصرف المالك وانه

الا الله الذي لا يستحق العبادة سواه وهكذا اقسم ضمام في سواله على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رواه الامام احمد
حيث قال ثنا هاشم بن القاسم ثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن انس قال كنا نهينا ان نسال رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن شي وكان يعجبنا ان يجي الرجل من اهل البادية العاقل فيساله ونحن نسمع فجا رجل من اهل البادية فقال
يا محمد انه اتانا رسولك فزعم لنا انك تزعم ان الله ارسلك قال صدق قال فمن خلق السما قال الله قال فمن
خلق الارض قال الله قال فمن نصب هذه الجبال وجعل فيها ما جعل قال الله قال فبالذي خلق السما والارض
ونصب هذه الجبال الله ارسلك قال نعم قال وزعم رسولك ان علينا خمس صلوات في يومنا وليلتنا قال
صدق قال فبالذي ارسلك الله امرك بهذا قال نعم قال وزعم رسولك ان علينا زكاة في اموالنا قال صدق
قال فبالذي ارسلك الله امرك بهذا قال نعم قال وزعم رسولك ان علينا حج البيت من استطاع اليه سبيلا قال
صدق قال ثم ولى فقال والذي بعثك بالحق لا ازيد عليهن شيا ولا انقص منهن شيا فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ان صدق ليدخلن الجنة وقد رواه مسلم عن عمرو الناقد عن ابي النضر هاشم بن القاسم به وعلقه البخاري
ورواه الترمذي والنساي من حديث الليث بن سعد عن سعيد المقبري عن شريك بن عبد الله بن ابي نمر عن انس
به بطوله وقال في اخره وانا ضمام بن ثعلبة اخو بني سعد بن بكر وقال الحافظ ابو يعلى ثنا اسحق ثنا عبد الله
بن جعفر حدثني عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما كان يحدث عن امراة
في الجاهلية على راس جبل معها ابن لها ترعى غنما فقال لها ابنها يا امه من خلقك قالت الله قال فمن خلق ابي
قالت الله قال فمن خلقني قالت الله قال فمن خلق السما قالت الله قال فمن خلق الارض قالت الله قال فمن
خلق الجبل قالت الله قال فمن خلق هذه الغنم قالت الله قال اني لاسمع لله شانا والقى نفسه من الجبل فتقطع
قال ابن عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يحدثنا هذا قال ابن دينار كان ابن عمر كثيرا ما يحدثنا
بهذا في اسناده ضعف وعبد الله بن جعفر هذا هو المديني ضعفه ولده الامام علي بن المديني وغيره وقوله
فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر اي فذكر يا محمد الناس بما ارسلت به اليهم فانما عليك البلاغ وعلينا
الحساب ولهذا قال لست عليهم بمسيطر قال ابن عباس ومجاهد وغيرهما لست عليهم بجبار وقال ابن زيد
لست بالذي تكرههم على الايمان قال الامام احمد ثنا وكيع عن سفيان عن ابي الزبير عن جابر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماهم
واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله عز وجل ثم قرا فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر وهكذا رواه مسلم
في كتاب الايمان والترمذي والنساي في كتابي التفسير من سننيهما من حديث سفيان بن سعيد الثوري به
بهذه الزيادة وهذا الحديث مخرج في الصحيحين من رواية ابي هريرة بدون ذكر هذه الاية وقوله الا
من تولى وكفر اي تولى عن العمل باركانه وكفر بالحق بجنانه ولسانه وهذه كقوله فلا صدق ولا صلى ولكن
كذب وتولى ولهذا قال فيعذبه الله العذاب الاكبر قال الامام احمد ثنا قتيبة ثنا ليث عن سعيد بن ابي هلال
عن علي بن خالد ان ابا امامة الباهلي مر على خالد بن يزيد بن معاوية فساله عن الين كلمة سمعها من
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا كلكم يدخل الجنة
الا من شرد على الله شراد البعير على اهله تفرد باخراجه الامام احمد وعلي بن خالد هذا ذكره ابن ابي حاتم عن
ابيه ولم يزد على ما ههنا روى عن ابي امامة وعنه سعيد بن ابي هلال وقوله ان الينا ايابهم اي مرجعهم
ومنقلبهم ثم ان علينا حسابهم اي نحن نحاسبهم على اعمالهم ونجازيهم بها ان خيرا فخير وان شرا فشر اخرها

تفسير سورة الفجر مكية

قال النساي انا عبد الوهاب بن الحكم اخبرني يحيى بن سعيد عن سليمان بن محارب بن دثار وابي صالح عن جابر
قال صلى معاذ صلاة فجا رجل فصلى معه فطول فصلى في ناحية المسجد ثم انصرف فبلغ ذلك معاذا فقال منافق

فذكر

فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فسال الفتى فقال يا رسول الله جيت اصلي معه يطول علي فانصرفت وصليت
في ناحية المسجد فعلفت ناقتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افتان يا معاذ اين انت من سبح اسم ربك الاعلى
والشمس وضحاها والفجر والليل اذا يغشى

بسم الله الرحمن الرحيم

والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل اذا يسر هل في ذلك قسم لذي حجر الم تر كيف فعل ربك
بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون
ذي الاوتاد الذين طغوا في البلاد فاكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب
ان ربك لبالمرصاد

اما الفجر فمعروف وهو الصبح قاله علي وابن عباس ومجاهد وعكرمة والسدي وعن
مسروق ومجاهد ومحمد بن كعب المراد به فجر يوم النحر خاصة وهو خاتمة الليالي العشر وقيل المراد بذلك الصلاة
التي تفعل عنده كما قاله عكرمة وقيل المراد به جميع النهار وهو رواية عن ابن عباس والليالي العشر المراد بها عشر
ذي الحجة كما قاله ابن عباس وابن الزبير ومجاهد وغير واحد من السلف والخلف وقد ثبت في صحيح البخاري
عن ابن عباس مرفوعا ما من ايام العمل الصالح احب الى الله فيهن من هذه الايام يعني عشر ذي الحجة قالوا ولا
الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله الا رجلا خرج بماله ونفسه ثم لم يرجع من ذلك بشي وقيل المراد
بذلك العشر الاول من المحرم حكاه ابو جعفر بن جرير ولم يعزه الى احد وقد روى ابو كدينة عن قابوس بن ابي ظبيان
عن ابيه عن ابن عباس وليال عشر قال هو العشر الاول من رمضان والصحيح القول الاول قال الامام احمد ثنا زيد بن
الحباب ثنا عياش بن عقبة حدثني خير بن نعيم عن ابي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العشر عشر
الاضحى والوتر يوم عرفة والشفع يوم النحر ورواه النساي عن محمد بن رافع وعبدة بن عبد الله كل منهما عن زيد
بن الحباب به ورواه ابن جرير وابن ابي حاتم من حديث زيد بن الحباب به وهذا اسناد رجاله لا باس بهم
وعندي ان المتن في رفعه نكارة والله اعلم وقوله والشفع والوتر قد تقدم في هذا الحديث ان الوتر يوم عرفة
لكونه التاسع وان الشفع يوم النحر لكونه العاشر وقاله ابن عباس وعكرمة والضحاك ايضا قول ثان
وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج حدثني عقبة بن خالد عن واصل بن السايب قال سالت عطا عن قوله
والشفع والوتر قال صلاتنا وترنا هذا قال لا ولكن الشفع يوم عرفة والوتر ليلة الاضحى قول ثالث قال ابن
ابي حاتم ثنا محمد بن عامر بن ابراهيم الاصبهاني حدثني ابي عن النعمان يعني ابن عبد السلام عن ابي سعيد بن عوف
حدثني بمكة قال سمعت عبد الله بن الزبير يخطب الناس فقام اليه رجل فقال يا امير المومنين اخبرني عن
الشفع والوتر فقال الشفع قول الله عز وجل فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه والوتر قوله ومن تاخر فلا اثم
عليه وقال ابن جريج اخبرني محمد بن المرتفع انه سمع ابن الزبير يقول الشفع اوسط ايام التشريق والوتر
اخر ايام التشريق وفي الصحيحين من رواية ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة
وتسعين اسما مائة الا واحدا من احصاها دخل الجنة وهو وتر يحب الوتر قول رابع قال الحسن البصري
وزيد بن اسلم الخلق كلهم شفع ووتر اقسم تعالى بخلقه وهو رواية عن مجاهد والمشهور عنه الاول
وقال العوفي عن ابن عباس والشفع والوتر قال الله وتر واحد وانتم شفع ويقال الشفع صلاة الغداة
والوتر صلاة المغرب قول خامس قال ابن ابي حاتم ثنا ابن سعيد الاشج ثنا عبد الله بن موسى عن اسرايل
عن ابي يحيى عن مجاهد والشفع والوتر قال الشفع الزوج والوتر الله عز وجل وقال ابو عبد الله عن مجاهد
الله الوتر وخلقه الشفع الذكر والانثى وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله والشفع والوتر كل شي خلقه
الله شفع السما والارض والبر والبحر والجن والانس والشمس والقمر ونحو هذا ونحا مجاهد في هذا ما ذكروه
في قوله تعالى ومن كل شي خلقنا زوجين لعلكم تذكرون اي لتعلموا ان خالق الازواج واحد قول سادس
قال قتادة عن الحسن والشفع والوتر هو العدد منه شفع ومنه وتر قول سابع في الاية الكريمة رواه

ابن ابي حاتم وابن جرير من طريق ابن جريج ثم قال ابن جرير وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم خبر يؤيد القول
الذي ذكرنا عن ابي الزبير حدثني عبد الله بن ابي زياد القطواني ثنا زيد بن الحباب اخبرني عياش بن عقبة
حدثني خير بن نعيم عن ابي الزبير عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشفع اليومان والوتر اليوم
الثالث هكذا اورد هذا الخبر بهذا اللفظ وهو مخالف لما تقدم من اللفظ في رواية احمد والنسائي وابن
ابي حاتم وما رواه هو ايضا والله اعلم قال ابو العالية والربيع بن انس وغيرهما هي الصلاة منها شفع كالرباعية
والثنائية ومنها وتر كالمغرب فانها ثلاث وهي وتر النهار وكذلك صلاة الوتر في اخر التهجد في الليل وقد
قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن عمران بن حصين والشفع والوتر قال هي الصلاة المكتوبة منها شفع
ومنها وتر وهذا منقطع وموقوف ولفظه خاص بالمكتوبة وقد روي متصلا مرفوعا الى النبي صلى الله
عليه وسلم ولفظه عام قال الامام احمد ثنا ابو داود هو الطيالسي ثنا همام عن قتادة عن عمران بن عاصم
الا شيخا حدثه من اهل البصرة عن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الشفع والوتر
فقال هي الصلاة بعضها شفع وبعضها وتر هكذا وقع في المسند وكذا رواه ابن جرير عن بندار عن عفان وعن
ابي كريب عن عبيد الله بن موسى كلاهما عن همام وهو ابن يحيى عن قتادة عن عمران بن عصام عن شيخ عن عمران
بن حصين وكذا رواه ابو عيسى الترمذي عن عمرو بن علي عن ابن مهدي وابي داود كلاهما عن همام عن قتادة
عن عمران بن عصام عن رجل من اهل البصرة عن عمران بن حصين به ثم قال غريب لا نعرفه الا من حديث
قتادة وقد رواه خالد بن قيس ايضا عن قتادة وقد روي عن عمران بن عصام عن عمران نفسه والله اعلم
قلت ورواه ابن ابي حاتم ثنا احمد بن سنان الواسطي ثنا يزيد بن هارون انا همام عن قتادة عن عمران بن
عصام الضبعي شيخ من اهل البصرة عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره هكذا رايته في
تفسيره فجعل الشيخ البصري هو عمران بن عصام وهكذا رواه ابن جرير ثنا نصر بن علي حدثني ابي حدثني خالد
بن قيس عن قتادة عن عمران بن عصام عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم في الشفع والوتر
قال هي الصلاة منها شفع ومنها وتر فاسقط ذكر الشيخ المبهم وتفرد به عمران بن عصام الضبعي ابو عمارة
البصري امام مسجد بني ضبيعة وهو والد ابي جمرة نصر بن عمران الضبعي روي عنه قتادة وابنه ابو
جمرة والمثنى بن سعيد وابو التياح يزيد بن حميد وذكره ابن حبان في كتاب الثقات وذكره خليفة
بن خياط في التابعين من اهل البصرة وكان شريفا حظيا عند الحجاج بن يوسف ثم قتله يوم الزاوية
سنة ثلث وثمانين لخروجه مع ابن الاشعث وليس له عند الترمذي سوى هذا الحديث الواحد وعندي
ان وقفه على عمران بن حصين اشبه والله اعلم ولم يجزم ابن جرير بشيء من هذه الاقوال في الشفع والوتر
وقوله والليل اذا يسر قال العوفي عن ابن عباس اي اذا ذهب وقال عبد الله ابن الزبير والليل اذا يسري
حتى يذهب بعضه بعضا وقال مجاهد وابو العاليه وقتادة ومالك عن زيد بن اسلم وابن زيد والليل
اذا يسري اذا سار وهذا يمكن حمله على ما قال ابن عباس اي ذهب ويحتمل ان يكون المراد اذا سار اي اقبل
وقد يقال ان هذا انسب لانه في مقابلة قوله والفجر فان الفجر هو اقبال النهار وادبار الليل فاذا حمل قوله
والليل اذا يسري على اقباله كان قسما باقبال الليل وادبار النهار وبالعكس كقوله والليل اذا عسعس
والصبح اذا تنفس وكذا قال الضحاك اذا يسري اي يجري وقال عكرمة والليل اذا يسري يعني ليلة جمع رواه
ابن جرير وابن ابي حاتم ثم قال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن عصام ثنا ابو عامر ثنا كثير بن عبد الله بن عمرو قال سمعت
محمد بن كعب القرظي يقول في قوله والليل اذا يسري قال اسري يا ساري ولا تبيتن الا بجمع وقوله هل في ذلك
قسم لذي حجر اي لذي عقل ولب وحجى وانما سمي العقل حجرا لانه يمنع الانسان من تعاطي ما لا يليق به من
الافعال والاقوال ومنه حجر البيت لانه يمنع الطائف من اللصوق بجداره الشامي ومنه حجر اليمامة وحجر

الحاكم على فلان اذا منعه التصرف ويقولون حجرا محجورا كل هذا من قبيل واحد ومعنى متقارب وهذا القسم هو
باوقات العبادة وبنفس العبادة من حج وصلاة وغير ذلك من انواع القرب التي يتقرب بها المتقون المطيعون له
الخائفون منه المتواضعون لديه الخاشعون لوجهه الكريم ولما ذكر هؤلاء وعبادتهم وطاعتهم قال بعده الم
تر كيف فعل ربك بعاد وهؤلاء كانوا متمردين عتاة جبارين خارجين عن طاعته مكذبين لرسله جاحدين
لكتبه فذكر تعالى كيف اهلكهم ودمرهم وجعلهم احاديث وعبرا فقال الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد
وهؤلاء عاد الاولى وهم اولاد عاد بن ارم بن عوص بن سام بن نوح قاله ابن اسحق وهم الذين بعث فيهم
رسوله هودا عليه السلام فكذبوه وخالفوه فانجاه الله من بين اظهرهم ومن امن معه منهم واهلكهم بريح صرصر
عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فترى القوم فيها صرعى كانهم اعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم
من باقية وقد ذكر الله قصتهم في القران في غير ما موضع ليعتبر بمصرعهم المؤمنون فقوله تعالى ارم ذات العماد
عطف بيان زيادة تعريف بهم وقوله ذات العماد لانهم كانوا يسكنون بيوت الشعر التي ترفع بالاعمدة
الشداد وقد كانوا اشد الناس في زمانهم خلقة واقواه بطشا ولهذا ذكرهم هود بتلك النعمة وارشدهم الى ان
يستعملوها في طاعة ربهم الذي خلقهم فقال واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة
فاذكروا الاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين وقال تعالى واما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا من اشد
منا قوة اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وقال ههنا التي لم يخلق مثلها في البلاد اي القبيلة
التي لم يخلق مثلها في بلادهم لقوتهم وشدتهم وعظم تركيبهم قال مجاهد ارم امة قديمة يعني عادا الاولى كما
قال قتادة بن دعامة والسدي ان ارم بيت مملكة عاد وهذا قول حسن جيد قوي وقال مجاهد وقتادة والكلبي
في قوله ذات العماد كانوا اهل عمود لا يقيمون وقال العوفي عن ابن عباس انما قيل لهم ذات العماد لطولهم واختار
الاول ابن جرير ورد الثاني فاصاب وقوله التي لم يخلق مثلها في البلاد اعاد ابن زيد الضمير على العماد
لارتفاعها وقال بنوا عمدا بالاحقاف لم يخلق مثلها في البلاد واما قتادة وابن جرير فاعادا الضمير على
القبيلة اي لم يخلق مثل تلك القبيلة في البلاد يعني في زمانهم وهذا القول هو الصواب وقول ابن زيد ومن
ذهب مذهبه ضعيف لانه لو كان اراد ذلك لقال التي لم يعمل مثلها في البلاد وانما قال لم يخلق مثلها في
البلاد وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو صالح كاتب الليث حدثني معاوية بن صالح عمن حدثه عن المقدام عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه ذكر ارم ذات العماد فقال كان الرجل منهم ياتي على الصخرة فيحملها على الحي فيهلكهم
ثم قال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا ابو الطاهر انا انس بن عياض عن ثور بن زيد الديلي قال قرات
كتابا قد سمي حيث قراه انا شداد بن عاد وانا الذي رفعت العماد وانا الذي سددت بذراعي خطر واحد
وانا الذي كنزت كنزا على سبعة اذرع لا يخرجه الا امة محمد صلى الله عليه وسلم قلت فعلى كل قول سوا
كانت العماد ابنية بنوها او اعمدة بيوتهم للبدو او سلاحا يقاتلون به او طول الواحد منهم فهم قبيلة وامة
من الامم وهم المذكورون في القران في غير ما موضع المقرونون بثمود كما ههنا والله اعلم ومن زعم ان المراد بقوله
ارم ذات العماد مدينة اما دمشق كما روي عن سعيد بن المسيب وعكرمة او اسكندرية كما روي عن
القرظي وغيرهما ففيه نظر فانه كيف يلتئم الكلام على هذا الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد ان جعل
بدلا او عطف بيان فانه لا يتسق الكلام حينئذ ثم المراد انما هو الاخبار عن اهلاك القبيلة المسماة بعاد
وما احل الله بهم من باسه الذي لا يرد لا ان المراد الاخبار عن مدينة او اقليم وانما نبهت على هذا لئلا
يغتر بكثير مما ذكره جماعة من المفسرين عند هذه الاية من ذكر مدينة يقال لها ارم ذات العماد مبنية
بلبن الذهب والفضة قصورها ودورها وبساتينها وان حصباءها لالئ وجواهر وترابها بنادق المسك
وانهارها سارحة وثمارها ساقطة ودورها لا انيس بها وسورها وابوابها تصفر ليس بها داع ولا مجيب

وانها تنتقل تارة تكون بارض الشام وتارة باليمن وتارة بالعراق وتارة بغير ذلك من البلاد فان هذا كله من
خرافات الاسرائيليين من وضع بعض زنادقتهم ليختبروا بذلك عقول الجهلة من الناس ان صدقتهم في جميع
ذلك وذكر الثعلبي وغيره ان رجلا من الاعراب وهو عبد الله بن قلابة في زمان معاوية ذهب في طلب اباعر
له شردت فبينما هو يتيه في ابتغائها اذ اطلع على مدينة عظيمة لها سور وابواب فدخلها فوجد فيها قريبا
مما ذكرناه من صفات المدينة الذهبية التي تقدم ذكرها وانه رجع فاخبر الناس فذهبوا معه الى المكان الذي قال
فلم يروا شيئا وقد ذكر ابن ابي حاتم قصة ارم ذات العماد ههنا مطولة جدا فهذه الحكاية ليس يصح اسنادها ولو
صح الى ذلك الاعرابي فقد يكون اختلق ذلك او انه اصابه نوع من الهوس والخبال فاعتقد ان ذلك له حقيقة في
الخارج وليس كذلك وهذا مما يقطع بعدم صحته وهذا قريب مما يخبر به كثير من الجهلة والطامعين والمتحيلين من
وجود مطالب تحت الارض فيها قناطير الذهب والفضة والوان الجواهر واليواقيت واللالي والاكسير الكبير
لكن عليها موانع تمنع من الوصول اليها والاخذ منها فيحتالون على اموال الاغنياء والضعفة والسفهاء فياكلونها
بالباطل في صرفها في بخاخير وعقاقير ونحو ذلك من الهذيانات ويطنزون بهم والذي يجزم به ان في الارض
دفاين جاهلية واسلامية وكنوزا كثيرة من ظفر بشي منها امكنه تحويلها فاما على الصفة التي زعموها فكذب وافترا
وبهت ولم يصح في ذلك شي مما يقولونه الا عن نقلهم او نقل من اخذ عنهم والله سبحانه وتعالى الهادي للصواب
وقول ابن جرير يحتمل ان يكون المراد بقوله ارم قبيلة او بلدة كانت عاد تسكنها فلذلك لم يصرف فيه نظر
لان المراد من السياق انما هو الاخبار عن القبيلة ولهذا قال بعده وثمود الذين جابوا الصخر بالواد يعني يقطعون
الصخر بالواد قال ابن عباس ينحتونها ويخرقونها وكذا قال مجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد ومنه يقال
مجتابي النمار اذا خرقوها واجتاب الثوب اذا فتحه ومنه الجيب ايضا وقال الله تعالى وتنحتون من الجبال بيوتا
فارهين وانشد ابن جرير وابن ابي حاتم ههنا قول الشاعر الا كل شي ما خلا الله بايد كما باد حي من شنيف ومارد
هم ضربوا في كل صما صعدة بايد شداد ايدات السواعد وقال ابن اسحق كانوا عربا وكان منزلهم بوادي القرى
وقد ذكرنا قصتهم مستقصاة في سورة الاعراف بما اغنى عن اعادته وقوله وفرعون ذي الاوتاد قال العوفي
عن ابن عباس الاوتاد الجنود الذين يشدون له امره ويقال كان فرعون يوتد ايديهم وارجلهم في اوتاد من
حديد يعلقهم بها وكذا قال مجاهد كان يوتد الناس بالاوتاد وهكذا قال سعيد بن جبير والحسن والسدي
قال السدي كان يربط الرجل في كل قايمة من قوايمه في وتد ثم يرسل عليه صخرة عظيمة فتشدخه وقال
قتادة بلغنا انه كانت له مطال وملاعب يلعب له تحتها من اوتاد وحبال وقال ثابت البناني عن ابي
رافع قيل لفرعون ذي الاوتاد لانه ضرب لامراته اربعة اوتاد ثم جعل على ظهرها رحى عظيمة حتى ماتت
وقوله الذين طغوا في البلاد فاكثروا فيها الفساد اي تمردوا وعتوا وعاثوا في الارض بالافساد والاذية
للناس فصب عليهم ربك سوط عذاب اي انزل عليهم رجزا من السما واحل بهم عقوبة لا يردها عن القوم
المجرمين وقوله ان ربك لبالمرصاد قال ابن عباس يسمع ويرى يعني يرصد خلقه فيما يعملون ويجازي كلا
بسعيه في الدنيا والاخرى وسيعرض الخلايق كلهم عليه فيحكم فيهم بعدله ويقابل كلا بما يستحقه وهو المنزه
عن الظلم والجور وقد ذكر ابن ابي حاتم ههنا حديثا غريبا جدا وفي اسناده نظر في صحته فقال ثنا ابي ثنا احمد
بن ابي الحواري ثنا يونس الحذا عن ابي حمزة البيساني عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا معاذ ان المومن لدى الحق اسير يا معاذ ان المومن لا يسكن روعه ولا يامن اضطرابه حتى يخلف جسر جهنم
خلف ظهره يا معاذ ان المومن قيده القران عن كثير من شهواته وعن ان يهلك فيها هو باذن الله عز وجل فالقران
دليله والخوف محجته والشوق مطيته والصلاة كهفه والصوم جنته والصدقة فكاكه والصدق اميره والحيا
وزيره وربه عز وجل من ورا ذلك كله بالمرصاد قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا صفوان بن صالح ثنا الوليد بن مسلم عن

صفوان

صفوان بن عمرو عن ايفع بن عبد الكلاعي انه سمعه وهو يعظ الناس يقول ان لجهنم سبع قناطر قال والصراط
عليهن قال فيحبس الخلايق عند القنطرة الاولى فيقول قفوهم انهم مسيولون قال فيحاسبون على الصلاة
ويسالون عنها قال فيهلك فيها من هلك وينجو من نجا فاذا بلغوا القنطرة الثانية حوسبوا على الامانة كيف
ادوها وكيف خانوها قال فيهلك من هلك وينجو من نجا فاذا بلغوا القنطرة الثالثة سيلوا عن الرحم كيف
وصلوها وكيف قطعوها قال فيهلك من هلك وينجو من نجا قال والرحم يوميذ متدلية الى الهوي في جهنم تقول
اللهم من وصلني فصله ومن قطعني فاقطعه قال وهي التي يقول الله عز وجل ان ربك لبالمرصاد هكذا اورد
هذا الاثر ولم يذكر تمامه **فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمن
واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانن كلا بل لا يكرمون اليتيم ولا يحضون
على طعام المسكين وياكلون التراث اكلا لما ويحبون المال حبا جما** يقول تعالى منكرا على الانسان
في اعتقاده اذا وسع الله عليه في الرزق ليختبره في ذلك فيعتقد ان ذلك من الله اكرام له وليس كذلك بل هو
ابتلا وامتحان كما قال تعالى ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون وكذلك
في الجانب الاخر اذا ابتلاه وامتحنه وضيق عليه في الرزق يعتقد ان ذلك من الله اهانة له قال الله كلا اي ليس
الامر كما زعم لا في هذا ولا في هذا فان الله يعطي المال لمن يحب ولمن لا يحب وانما المدار في ذلك على طاعة الله
في كل من الحالين اذا كان غنيا بان يشكر الله على ذلك واذا كان فقيرا بان يصبر وقوله بل لا يكرمون اليتيم
فيه امر بالاكرام له كما جا في الحديث الذي رواه عبد الله بن المبارك عن سعيد بن ايوب عن يحيى بن سليمان
عن يزيد بن ابي عتاب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه
وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يسا اليه ثم قال باصبعه انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وقال ابو داود
ثنا محمد بن الصباح بن سفيان انا عبد العزيز يعني ابن ابي حازم حدثني ابي عن سهل يعني ابن سعد ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال انا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة وقرن بين اصبعيه الوسطى والتي تلي الابهام ولا يحضون
على طعام المسكين يعني لا يامرون بالاحسان الى الفقرا والمساكين ويحث بعضهم على بعض في ذلك وياكلون التراث
يعني الميراث اكلا لما اي من اي جهة حصل لهم من حلال او حرام ويحبون المال حبا جما اي كثيرا زاد بعضهم
فاحشا **كلا اذا دكت الارض دكا دكا وجا ربك والملك صفا صفا وجي يوميذ بجهنم يوميذ
يتذكر الانسان وانى له الذكرى يقول يا ليتني قدمت لحياتي فيوميذ لا يعذب عذابه احد
ولا يوثق وثاقه احد يا ايتها النفس المطمينة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي
وادخلي جنتي** يخبر تعالى عما يقع يوم القيامة من الاهوال العظيمة فقال كلا اي حقا اذا دكت الارض دكا
دكا اي وطيت ومهدت وسويت الارض والجبال وقام الخلايق من قبورهم لربهم وجا ربك يعني لفصل القضا
بين خلقه وذلك بعدما يستشفعون اليه بسيد ولد ادم على الاطلاق محمد صلى الله عليه وسلم بعدما يسالون
اولي العزم واحدا واحدا فكلهم يقول لست بصاحب ذاكم حتى ينتهي النوبة الى محمد صلى الله عليه وسلم فيقول
انا لها انا لها فيذهب فيشفع عند الله في ان ياتي لفصل القضا فيشفعه الله في ذلك وهي اول الشفاعات
وهي المقام المحمود كما تقدم بيانه في سورة سبحان فيجي الرب تعالى لفصل القضا كما يشا والملايكة يجيون بين
يديه صفوفا صفوفا وقوله وجي يوميذ بجهنم قال الامام مسلم بن الحجاج في صحيحه ثنا عمر بن حفص بن غياث
ثنا ابي عن العلا بن خالد الكاهلي عن شقيق عن عبد الله هو ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوتى بجهنم يوميذ لها سبعون الف ملك يجرونها وهكذا رواه الترمذي عن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي
عن عمر بن حفص ورواه ايضا عن عبد بن حميد عن ابي عامر عن سفيان الثوري عن العلا بن خالد عن شقيق
بن سلمة وهو ابو وايل عن عبد الله بن مسعود قوله ولم يرفعه وكذا رواه ابن جرير عن الحسن بن عرفة عن

مروان بن معاوية الفزاري عن العلا بن خالد عن شقيق عن عبد الله في قوله يومئذ يتذكر الانسان اي عمله
وما كان اسلفه في قديم دهره وحديثه وانى له الذكرى اي وكيف تنفعه الذكرى يقول يا ليتني قدمت لحياتي
يعني يندم على ما كان سلف منه من المعاصي ان كان عاصيا ويود لو كان ازداد من الطاعات كما قال الامام
احمد بن حنبل ثنا علي بن اسحق ثنا عبد الله يعني ابن المبارك ثنا ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن جبير بن
نفير عن محمد بن عمرة وكان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو ان عبدا خر على وجهه من يوم ولد
الى ان يموت في طاعة الله لحقره يوم القيمة ولود انه يرد الى الدنيا كيما يزداد من الاجر والثواب وقد رواه
ايضا عن خالد بن معدان عن عتبة بن عبيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى فيومئذ لا يعذب
عذابه احد اي ليس احد اشد عذابا من تعذيب الله من عصاه ولا يوثق وثاقه احد اي وليس احد اشد قبضا
ووثقا من الزبانية لمن كفر بربهم عز وجل هذا في حق المجرمين من الخلايق والظالمين فاما النفس الزكية المطمينة
وهي الساكنة الثابتة الدايرة مع الحق فيقال لها يا ايتها النفس المطمينة ارجعي الى ربك اي الى جواره وثوابه
وما اعد لعباده الى جنته راضية اي في نفسها مرضية اي قد رضيت عن الله ورضي عنها وارضاها فادخلي في
عبادي اي في جملتهم وادخلي جنتي وهذا يقال لها عند الاحتضار وفي يوم القيمة ايضا كما ان الملايكة يبشرون
المومن عند احتضاره وعند قيامه من قبره وكذلك ههنا ثم اختلف المفسرون فيمن نزلت هذه الاية فروى
الضحاك عن ابن عباس نزلت في عثمان بن عفان وعن بريدة ابن الحصيب نزلت في حمزة بن عبد المطلب رضي
الله عنه وقال العوفي عن ابن عباس يقال للارواح المطمينة يوم القيمة يا ايتها النفس المطمينة ارجعي الى ربك
راضية يعني صاحبك وهو بدنها الذي كانت تعمره في الدنيا راضية مرضية وروي عنه انه كان يقرا وهذا
فادخلي في عبدي وادخلي جنتي وكذا قال عكرمة والكلبي واختاره ابن جرير وهو غريب والظاهر الاول
لقوله ثم ردوا الى الله مولاهم الحق وان مردنا الى الله اي الى حكمه والوقوف بين يديه وقال ابن ابي حاتم
ثنا علي بن الحسين ثنا احمد بن عبد الرحمن بن عبد الله الدشتكي حدثني ابي عن ابيه عن اشعث عن جعفر عن سعيد
بن جبير عن ابن عباس في قوله يا ايتها النفس المطمينة ارجعي الى ربك راضية مرضية قال نزلت وابو بكر جالس
فقال يا رسول الله ما احسن هذا فقال اما انه سيقال لك هذا ثم قال ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابن يمان
عن اشعث عن سعيد بن جبير قال قريت عند النبي صلى الله عليه وسلم يا ايتها النفس المطمينة ارجعي الى ربك راضية
مرضية فقال ابو بكر رضي الله عنه ان هذا لحسن فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اما ان الملك سيقول لك هذا
عند الموت وكذا رواه ابن جرير عن ابي كريب عن ابن يمان به وهذا مرسل حسن ثم قال ابن ابي حاتم وثنا الحسن
بن عرفة ثنا مروان بن شجاع الجزري عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير قال مات ابن عباس بالطايف فجا طير
لم ير على خلقه فدخل نعشه لم ير خارجا منه فلما دفن تليت هذه الاية على شفير القبر ما يدرى من تلاها
يا ايتها النفس المطمينة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي رواه الطبراني عن عبد الله
بن احمد عن ابيه عن مروان بن شجاع عن سالم بن عجلان الافطس به فذكره وقد ذكر الحافظ محمد بن المنذر
الهروي المعروف بشكر في كتاب العجايب بسنده عن قباث بن رزين ابي هاشم قال اسرت في بلاد الروم
فجمعنا الملك وعرض علينا دينه على ان من امتنع ضربت عنقه فارتد ثلاثة وجا الرابع فامتنع فضربت
عنقه والقي راسه بنهر هناك فرسب في الما ثم طفا على وجه الما ونظر الى اوليك الثلاثة فقال يا فلان
ويا فلان ويا فلان يناديهم باسمايهم قال الله تعالى في كتابه يا ايتها النفس المطمينة ارجعي الى ربك
راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ثم غاص في الما فكادت النصارى ان يسلموا ووقع سرير
الملك ورجع اوليك الثلاثة الى الاسلام قال وجا الفدا من عند الخليفة ابي جعفر المنصور فخلصنا
وروى الحافظ ابن عساكر في ترجمة رواحة بنت ابي عمرو الاوزاعي عن ابيها حدثني سليمان بن حبيب المحاربي

حدثني

حدثني ابو امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل قل اللهم اني اسالك نفسا بك مطمينة تومن
بلقايك وترضى بقضايك وتقنع بعطايك ثم روي عن ابي سليمان بن زبر انه قال حديث رواحة هذا واحد امه
اخر تفسير سورة الفجر ولله الحمد

تفسير سورة البلد مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد ووالد وما ولد لقد خلقنا الانسان في كبد
ايحسب ان لن يقدر عليه احد يقول اهلكت مالا لبدا ايحسب ان لم يره احد الم نجعل له عينين
ولسانا وشفتين وهديناه النجدين هذا قسم من الله عز وجل بمكة ام القرى في حال كون الساكن بها
حالا لينبه على عظمة قدرها في حال احرام اهلها قال خصيف عن مجاهد لا اقسم بهذا البلد لا رد عليهم
اقسم بهذا البلد وقال شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس لا اقسم بهذا البلد يعني مكة وانت حل بهذا البلد
قال انت يا محمد يحل لك ان تقاتل فيه وكذا روي عن سعيد بن جبير وابي صالح وعطية والضحاك وقتادة
والسدي وابن زيد وقال مجاهد ما اصبت فيه فهو حلال لك وقال قتادة وانت حل بهذا البلد قال انت به من
غير حرج ولا اثم وقال الحسن البصري احلها الله له ساعة من نهار وهذا المعنى الذي قالوه قد ورد به الحديث
المتفق على صحته ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والارض فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيمة لا يعضد شجره
ولا يختلى خلاه وانما احلت لي ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس الا فليبلغ الشاهد الغايب
وفي لفظ فان احد ترخص بقتال رسول الله فقولوا ان الله اذن لرسوله ولم ياذن لكم وقوله ووالد وما ولد قال
ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا ابن عطية عن شريك عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس في قوله ووالد وما ولد الوالد
الذي يلد وما ولد العاقر الذي لا يولد له ورواه ابن ابي حاتم من حديث شريك وهو ابن عبد الله القاضي به وقال
عكرمة الوالد العاقر وما ولد الذي يلد رواه ابن ابي حاتم وقال مجاهد وابو صالح وقتادة والضحاك وسفيان
الثوري وسعيد بن جبير والسدي والحسن البصري وخصيف وشرحبيل بن سعد وغيرهم يعني بالوالد ادم وما ولد
ولده وهذا الذي ذهب اليه مجاهد واصحابه حسن قوي لانه تعالى لما اقسم بام القرى وهي المساكن اقسم
بعده بالساكن وهو ادم ابو البشر وولده وقال ابو عمران الجوني هو ابراهيم وذريته رواه ابن جرير وابن ابي
حاتم واختار ابن جرير انه عام في كل والد وولده وهو محتمل ايضا وقوله لقد خلقنا الانسان في كبد روي
عن ابن مسعود وابن عباس وعكرمة ومجاهد وابراهيم النخعي وخيثمة والضحاك وغيرهم يعني منتصبا زاد
ابن عباس في رواية عنه في بطن امه والكبد الاستواء والاستقامة ومعنى هذا القول لقد خلقنا
الانسان سويا مستقيما كقوله يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك وكقوله
لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وقال ابن جريج وعطا عن ابن عباس في كبد في شدة خلق الم تر اليه
وذكر مولده ونبات اسنانه وقال مجاهد في كبد نطفة ثم علقة ثم مضغة يتكبد في الخلق قال مجاهد وهو
كقوله حملته امه كرها ووضعته كرها وارضعته كرها ومعيشته كره فهو يكابد ذلك وقال سعيد بن جبير لقد
خلقنا الانسان في كبد في شدة وطلب معيشة وقال عكرمة في شدة وطول وقال قتادة مشقة وقال ابن
ابي حاتم ثنا احمد بن عصام ثنا ابو عاصم انا عبد الحميد بن جعفر سمعت محمد بن علي ابا جعفر الباقر سال رجلا من الانصار
عن قول الله لقد خلقنا الانسان في كبد قال في قيامه واعتداله فلم ينكر عليه ابو جعفر وروي من طريق ابي
مودود سمعت الحسن قرا هذه الاية لقد خلقنا الانسان في كبد قال يكابد امرا من امر الدنيا وامرا من امر
الاخرة وفي رواية يكابد مضايق الدنيا وشدايد الاخرة وقال ابن زيد لقد خلقنا الانسان في كبد قال
ادم خلق في السما فسمي ذلك الكبد واختار ابن جرير ان المراد مكابدة الامور ومشاقها وقوله ايحسب الانسان
ان لن يقدر عليه احد قاله وقال قتادة ايحسب ان لن يقدر عليه احد قال ابن ادم يظن ان لن يسال عن

هذا المال من اين اكتسبه وابن انفقه وقال السدي ايحسب ان لن يقدر عليه احد قال الله عز وجل وقوله يقول اهلكت
مالا لبدا اي يقول ابن ادم انفقت مالا لبدا لبدا قاله مجاهد وقتادة والسدي وغيرهم ايحسب ان لم يره احد
قال مجاهد ايحسب ان لم يره الله عز وجل وكذا قال غيره من السلف وقوله الم نجعل له عينين اي يبصر بهما ولسانا
اي ينطق به فيعبر عما في ضميره وشفتين يستعين بهما على الكلام واكل الطعام وجمالا لوجهه وفمه وقد روي
الحافظ بن عساكر من ترجمة ابي الربيع الدمشقي عن مكحول قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى
يا ابن ادم قد انعمت عليك نعما عظاما لا تحصي عددها ولا تطيق شكرها وان مما انعمت عليك ان جعلت لك عينين
تنظر بهما وجعلت لهما غطاء فانظر بعينيك الى ما احللت لك وان رايت ما حرمت عليك فاطبق عليهما غطاءهما وجعلت لك لسانا وجعلت له غلافا فانطق بما امرتك واحللت لك فان عرض
لك ما حرمت عليك فاغلق عليك لسانك وجعلت لك فرجا وجعلت لك سترا فاصب بفرجك ما احللت لك فان
عرض لك ما حرمت عليك فارخ عليك سترك يا ابن ادم انك لا تحمل سخطي ولا تطيق انتقامي وهديناه النجدين
قال سفيان الثوري عن عاصم عن زر عن عبد الله هو ابن مسعود وهديناه النجدين قال الخير والشر وكذا
روي عن علي وابن عباس ومجاهد وعكرمة وابي وائل وابي صالح ومحمد بن كعب والضحاك وعطا الخراساني في اخرين
وقال عبد الله بن وهب اخبرني ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب عن سنان بن سعد عن انس بن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هما نجدان فما جعل نجد الشر احب اليكم من نجد الخير تفرد به سنان بن سعد ويقال سعد
بن سنان وقد وثقه ابن معين وقال الامام احمد والنساي والجوزجاني منكر الحديث وقال احمد تركت حديثه لاضطرابه
وروي خمسة عشر حديثا منكرة كلها ما اعرف منها حديثا واحدا يشبه حديثه حديث الحسن يعني البصري ولا يشبه
حديث انس وقال ابن جرير حدثني يعقوب ثنا ابو علية عن ابي رجا قال سمعت الحسن يقول وهديناه النجدين
قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يا ايها الناس انهما النجدان نجد الخير ونجد الشر فما جعل نجد
الشر احب اليكم من نجد الخير وكذا رواه حبيب بن الشهيد ويونس بن عبيد وابو وهب عن الحسن مرسلا وهكذا
ارسله قتادة وقال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن عصام الانصاري ثنا ابو احمد الزبيري ثنا عيسى بن عفان عن ابيه
عن ابن عباس في قوله وهديناه النجدين قال الثديين وروي عن الربيع بن خثيم وقتادة وابن حازم مثل ذلك
ورواه ابن جرير عن ابي كريب عن وكيع عن عيسى بن عقال به ثم قال والصواب القول الاول ونظير هذه الاية قوله
انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا

فلا اقتحم العقبة وما ادراك ما العقبة فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة ثم كان من الذين امنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اولئك اصحاب الميمنة والذين كفروا باياتنا هم اصحاب المشامة عليهم نار موصدة قال ابن جرير
حدثني عمر بن اسماعيل بن مجالد ثنا عبد الله بن ادريس عن ابيه عن ابي عطية عن ابن عمر في قوله فلا اقتحم
العقبة قال جبل في جهنم زلق وقال كعب الاحبار فلا اقتحم العقبة هو سبعون درجة في جهنم وقال الحسن
البصري فلا اقتحم العقبة قال عقبة في جهنم وقال قتادة انها قحمة شديدة فاقتحموها بطاعة الله عز وجل
وقال قتادة وما ادراك ما العقبة ثم اخبر عن اقتحامها فقال فك رقبة او اطعام وقال ابن زيد فلا اقتحم
العقبة اي افلا سلك الطريق التي فيها النجاة والخير ثم بينها فقال وما ادراك ما العقبة فك رقبة او اطعام
قري فك رقبة بالاضافة وقري على انه فعل وفيه ضمير الفاعل والرقبة مفعولة وكلا القراتين معناهما متقارب
قال الامام احمد ثنا علي بن ابراهيم ثنا عبد الله يعني ابن سعيد بن ابي هند عن اسماعيل بن ابي حكيم مولى ال
الزبير عن سعيد بن مرجانة انه سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعتق رقبة
مومنة اعتق الله بكل ارب منها اربا منه من النار حتى انه ليعتق باليد اليد وبالرجل الرجل وبالفرج الفرج فقال
علي بن الحسين انت سمعت هذا من ابي هريرة فقال سعيد نعم فقال علي بن الحسين لغلام له افره غلمانه ادع مطرفا

فلما

فلما قام بين يديه قال اذهب فانت حر لوجه الله وقد رواه البخاري ومسلم والترمذي والنساي من طرق عن سعيد
بن مرجانة به وعند مسلم ان هذا الغلام الذي اعتقه علي بن الحسين زين العابدين كان قد اعطي فيه عشرة الاف
درهم وقال قتادة عن سالم بن ابي الجعد عن معدان بن ابي طلحة عن ابي نجيح قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ايما مسلم اعتق رجلا مسلما فان الله جاعل وفا كل عظم من عظامه عظما من عظام محرره من النار وايما امراة
مسلمة اعتقت امراة مسلمة فان الله جاعل وفا كل عظم من عظامها عظما من عظامها من النار رواه ابن جرير هكذا
وابو نجيح هذا هو عمرو بن عبسة السلمي رضي الله عنه قال الامام احمد ثنا حيوة بن شريح ثنا بقية حدثني محمد بن سعد
عن خالد بن معدان عن كثير بن مرة عن عمرو بن عبسة انه حدثهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من بنى مسجدا ليذكر
الله فيه بنى الله له بيتا في الجنة ومن اعتق نفسا مسلمة كانت فديته من جهنم ومن شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا
يوم القيمة طريق اخرى قال احمد ثنا الحكم بن نافع ثنا جرير عن سليم بن عامر ان شرحبيل بن السمط قال لعمرو بن عبسة
حدثنا حديثا ليس فيه تزيد ولا نسيان قال عمرو سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اعتق رقبة مسلمة
كانت فكاكه من النار عضوا بعضو ومن شاب شيبة في سبيل الله كانت له نورا يوم القيمة ومن رمى بسهم فبلغ فاصاب
او اخطا كان كمعتق رقبة من بني اسماعيل وروى ابو داود والنساي بعضه طريق اخرى قال احمد ثنا هاشم بن القاسم
ثنا الفرج ثنا لقمان عن ابي امامة عن عمرو بن عبسة السلمي قال قلنا له حدثنا حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليس فيه انتقاص ولا وهم قال سمعته يقول من ولد له ثلاثة اولاد في الاسلام فماتوا قبل ان يبلغوا الحنث
ادخله الله الجنة بفضل رحمته اياهم ومن شاب شيبة في سبيل الله كانت له نورا يوم القيمة ومن رمى بسهم في سبيل الله
بلغ به العدو اصاب او اخطا كان له عتق رقبة ومن اعتق رقبة مومنة اعتق الله بكل عضو منه عضوا من النار
ومن انفق زوجين في سبيل الله فان للجنة ثمانية ابواب يدخله الله من اي باب شاء منها وهذه اسانيد جيدة قوية
ولله الحمد حديث اخر قال ابو داود ثنا عيسى بن محمد الرملي ثنا ضمرة عن ابن ابي عبلة عن الغريف بن الديلمي قال اتينا
واثلة بن الاسقع فقلنا حدثنا حديثا ليس فيه زيادة ولا نقصان فغضب وقال ان احدكم ليقرا ومصحفه معلق في
بيته فيزيد وينقص فقلنا انما اردنا حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم في صاحب لنا قد اوجب يعني النار بالقتل فقال اعتقوا عنه يعتق الله بكل عضو منه عضوا منه من النار
وكذا رواه النساي من حديث ابراهيم ابن ابي عبلة عن الغريف بن عياش الديلمي عن واثلة به حديث اخر قال احمد
ثنا عبد الصمد ثنا هشام عن قتادة عن قيس الجذامي عن عقبة بن عامر الجهني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من اعتق رقبة مسلمة فهو فداوه من النار وحدثنا عبد الوهاب الخفاف عن سعيد عن قتادة قال ذكر ان قيسا
الجذامي حدث عن عقبة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اعتق رقبة مومنة فهي فكاكه من النار
تفرد به احمد من هذا الوجه حديث اخر قال الامام احمد ثنا يحيى بن ادم وابو احمد قالا ثنا عيسى بن عبد الرحمن
البجلي من بني بجيلة من بني سليم عن طلحة قال ابو احمد ثنا طلحة بن مصرف عن عبد الرحمن بن عوسجة عن البرا
بن عازب قال جا اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله علمني عملا يدخلني الجنة فقال
لئن كنت اقصرت الخطبة لقد اعرضت المسالة اعتق النسمة وفك الرقبة فقال يا رسول الله اوليستا بواحدة
قال لا ان عتق النسمة ان تفرد بعتقها وفك الرقبة ان تعين في عتقها والمنحة الوكوف والفي على ذي الرحم الظالم
فان لم تطق ذلك فاطعم الجايع واسق الظمان وامر بالمعروف وانه عن المنكر فان لم تطق ذلك فكف لسانك الا
من الخير وقوله او اطعام في يوم ذي مسغبة قال ابن عباس ذي مجاعة وكذا قال عكرمة ومجاهد والضحاك
وقتادة وغير واحد والسغب هو الجوع وقال ابراهيم النخعي في يوم الطعام فيه عزيز وقال قتادة في يوم
فيه الطعام وقوله يتيما اي اطعم في مثل هذا اليوم يتيما ذا مقربة اي ذا قرابة منه قاله ابن عباس
وعكرمة والحسن والضحاك والسدي كما جا في الحديث الذي رواه الامام احمد ثنا يزيد انا هشام عن حفصة بنت

شرحبيل عن سليمان بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الصدقة على المسلمين صدقة وعلى ذي
الرحم اثنتان صدقة وصلة وقد رواه الترمذي والنسائي وهذا اسناد صحيح وقوله او مسكينا ذا متربة اي
فقيرا مدقعا لاصقا بالتراب وهو الدقعا ايضا قال ابن عباس ذا متربة هو المطروح بالطريق الذي
لا بيت له ولا شي يقيه من التراب وفي رواية هو الذي لصق بالدقعا من الفقر والحاجة ليس له شي وفي رواية
عنه هو البعيد المتربة قال ابن ابي حاتم يعني الغريب عن وطنه وقال عكرمة هو الفقير المديون المحتاج وقال
سعيد بن جبير هو الذي لا احد له وقال ابن عباس وسعيد وقتادة ومقاتل بن حيان هو ذو العيال وكل
هذه قريبة المعنى وقوله ثم كان من الذين امنوا اي ثم هو مع هذه الاوصاف الجميلة الطاهرة مومن
بقلبه محتسب ثواب ذلك عند الله عز وجل كما قال تعالى ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مومن فاولئك
كان سعيهم مشكورا وقال من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن الاية وقوله وتواصوا بالصبر وتواصوا
بالمرحمة اي كان من المومنين العاملين صالحا المتواصين بالصبر على اذى الناس وعلى الرحمة بهم كما جا في الحديث
الراحمون يرحمهم الله ارحموا من في الارض يرحمكم من في السما وفي الحديث الاخر لا يرحم الله من لا يرحم الناس
وقال ابو داود سا ابن ابي شيبة سا سفيان عن ابن ابي نجيح عن ابن عامر عن عبد الله بن عمرو يبلغ به من
لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا فليس منا وقوله اوليك اصحاب الميمنة اي المتصفون بهذه الصفات من اصحاب
اليمين ثم قال والذين كفروا باياتنا هم اصحاب المشامة اي اصحاب الشمال عليهم نار موصدة اي مطبقة
عليهم فلا محيد لهم عنها ولا خروج لهم منها قال ابو هريرة وابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد
ومحمد بن كعب القرظي وعطية العوفي والحسن وقتادة والسدي موصدة اي مطبقة قال ابن عباس مغلقة
الابواب وقال مجاهد اصد الباب بلغة   اي اغلقه وسياتي في ذلك حديث في سورة ويل لكل همزة لمزة
وقال الضحاك موصدة حيط لا باب له وقال قتادة موصدة مطبقة فلا ضو فيها ولا فرج ولا خروج منها
اخر الابد وقال ابو عمران الجوني اذا كان يوم القيمة امر الله بكل جبار وكل شيطان وكل من كان يخاف الناس
في الدنيا شره فاوثقوا في الحديد ثم امر بهم الى جهنم ثم اوصدوها عليهم اي اطبقوها قال فلا والله لا تستقر
اقدامهم على قرار ابدا ولا والله لا ينظرون فيها الى اديم سما ابدا ولا والله ولا يلتقي جفون اعينهم على غمض
نوم ابدا ولا والله لا يذوقون فيها بارد شراب ابدا رواه ابن ابي حاتم اخر تفسير سورة البلد ولله الحمد والمنة

تفسير سورة والشمس وضحاها وهي مكية

تقدم في حديث جابر الذي في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ هلا صليت بسبح اسم ربك الاعلى والشمس
وضحاها والليل اذا يغشى

بسم الله الرحمن الرحيم

والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها والنهار اذا جلاها والليل اذا يغشاها والسما وما بناها
والارض وما طحاها ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها قد افلح من زكاها وقد
خاب من دساها قال مجاهد والشمس وضحاها اي وضوءها وقال قتادة وضحاها النهار كله قال ابن جرير
والصواب ان يقال اقسم الله بالشمس ونهارها لان ضوء الشمس الظاهر هو النهار والقمر اذا تلاها قال يتلو النهار
وقال قتادة اذا تلاها ليلة الهلال اذا سقطت الشمس رؤي الهلال وقال ابن زيد هو يتلوها في النصف
الاول من الشهر ثم هي تتلوه وهو يتقدمها في النصف الاخير من الشهر وقال مالك عن زيد بن اسلم اذا تلاها
ليلة القدر وقوله والنهار اذا جلاها قال مجاهد اضا وقال قتادة والنهار اذا جلاها اذا غشيها النهار
قال ابن جرير وكان بعض اهل العربيه يتاول ذلك بمعنى والنهار اذا جلا الظلمة لدلالة الكلام عليها قلت
ولو ان هذا القايل تاول ذلك بمعنى والنهار اذا جلاها اي البسيطة لكان اولى وبصح تاويله في قوله
والليل اذا يغشاها لكان اجود واقوى والله اعلم ولهذا قال مجاهد والنهار اذا جلاها انه كقوله والنهار

اذا

اذا تجلى واما ابن جرير فاختار عود الضمير في ذلك كله على الشمس لجريان ذكرها وقالوا في قوله والليل اذا يغشاها
يعني اذا يغشى الشمس حين تغيب فتظلم الافاق وقال بقية بن الوليد عن صفوان حدثني يزيد بن ذي حمامة قال
اذا جا الليل قال الرب جل جلاله غشي عبادي خلقي العظيم فالليل يهابه والذي خلقه احق ان يهاب رواه
ابن ابي حاتم وقوله والسما وما بناها يحتمل ان يكون ما ههنا مصدرية بمعنى والسما وبنايها وهو قول قتادة ويحتمل
ان يكون بمعنى من بمعنى والسما وبانيها وهو قول مجاهد وكلاهما متلازم والبنا هو الرفع كقوله والسما بنيناها
بايد اي بقوة وانا لموسعون والارض فرشناها فنعم الماهدون وهكذا قوله والارض وما طحاها اي خلق فيها
قال مجاهد طحاها دحاها وقال العوفي عن ابن عباس وما طحاها اي خلق فيها وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
طحاها قسمها وقال مجاهد وقتادة والسدي والثوري وابو صالح وابن زيد طحاها بسطها وهذا اشهر
الاقوال وعليه الاكثر من المفسرين وهو المعروف عند اهل اللغة قال الجوهري طحوته مثل دحوته اي
بسطته وقوله ونفس وما سواها اي خلقها سوية مستقيمة على الفطرة القويمة وقال تعالى فاقم
وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تولد البهيمة بهيمة جمعا هل تحسون
فيها من جدعا اخرجاه من رواية ابي هريرة وفي صحيح مسلم من رواية عياض بن حماد المجاشعي عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل اني خلقت عبادي حنفا فجاتهم الشياطين فاحتالتهم عن دينهم وقوله
فالهمها فجورها وتقواها اي فارشدها الى فجورها وتقواها اي بين لها ذلك وهداها الى ما قدر لها قال ابن عباس
فالهمها فجورها وتقواها بين لها الخير والشر وكذا قال مجاهد وقتادة والضحاك والثوري وقال سعيد
بن جبير الهمها الخير والشر وقال ابن زيد جعل فيها فجورها وتقواها وقال ابن جرير سا ابن خالد سا صفوان
بن عيسى وابو عاصم النبيل قالا سا عزرة بن ثابت حدثني يحيى بن عقيل عن يحيى بن يعمر عن ابي الاسود الديلي
قال قال عمران بن حصين ارايت ما يعمل فيه الناس ويتكادحون فيه اشي قضي عليهم ومضى عليهم من قدر قد
سبق او فيما يستقبلون مما اتاهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم واكدت عليهم الحجة قلت بل شي قضي عليهم
قال فهل يكون ذلك ظلما قال ففزعت منه فزعا شديدا قال قلت له ليس شي الا وهو خلقه وملك يده
لا يسال عما يفعل وهم يسالون قال سددك الله انما سالتك لاخبر عقلك ان رجلا من مزينة او جهينة اتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارايت ما يعمل الناس فيه ويتكادحون اشي قضي عليهم ومضى عليهم
من قدر سبق ام شي مما يستقبلون مما اتاهم به نبيهم واكدت به عليهم الحجة قال بل شي مضى عليهم قال
ففيم يعمل قال من كان الله خلقه لاحدى المنزلتين يهيه لها وتصديق ذلك في كتاب الله ونفس وما
سواها فالهمها فجورها وتقواها رواه احمد ومسلم من حديث عزرة بن ثابت به وقوله قد افلح من زكاها وقد
خاب من دساها يحتمل ان يكون المعنى قد افلح من زكى نفسه اي بطاعة الله كما قال قتادة وطهرها من الاخلاق
الدنية والرذايل ويروى نحوه عن مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وكقوله قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه
فصلى وقد خاب من دساها اي دسسها اي اخملها ووضع منها بخذلانه اياها عن الهدى حتى ركب المعاصي وترك
طاعة الله عز وجل وقد يحتمل ان يكون المعنى قد افلح من زكى الله نفسه وقد خاب من دسى الله نفسه كما قال
العوفي وعلي بن ابي طلحة عن ابن عباس وقال ابن ابي حاتم سا ابي وابو زرعة قالا سا سهل بن عثمان
سا ابو مالك يعني عمرو بن الحارث بن هشام عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول في قول الله قد افلح من زكاها قال النبي صلى الله عليه وسلم افلحت نفس زكاها الله ورواه
ابن ابي حاتم من حديث ابي مالك به وجويبر هو ابن سعيد متروك الحديث والضحاك لم يلق ابن عباس وقال
الطبراني سا يحيى بن عثمان بن صالح سا ابي سا ابن لهيعة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى

الله عليه وسلم اذا مر بهذه الاية ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها وقف ثم قال اللهم آت نفسي تقواها
انت وليها ومولاها وخير من زكاها حديث اخر قال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا يعقوب بن حميد المدني ثنا
عبد الله بن عبد الله الاموي ثنا معن بن محمد الغفاري عن حنظلة بن علي الاسلمي عن ابي هريرة قال سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقرا فالهمها فجورها وتقواها فقال اللهم آت نفسي تقواها وزكها انت خير من زكاها انت
وليها ومولاها لم يخرجوه من هذا الوجه وقال الامام احمد ثنا وكيع عن نافع عن ابن عمر عن صالح بن سعيد
عن عايشة انها فقدت النبي صلى الله عليه وسلم من مضجعه فلمسته بيدها فوقعت عليه وهو ساجد وهو
يقول رب اعط نفسي تقواها وزكها انت خير من زكاها انت وليها ومولاها تفرد به حديث اخر قال الامام
احمد ثنا عفان ثنا عبد الواحد بن زياد ثنا عاصم الاحول عن عبد الله بن الحارث عن زيد بن ارقم قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني اعوذ بك من العجز والكسل والهرم والجبن والبخل وعذاب
القبر اللهم آت نفسي تقواها وزكها انت خير من زكاها انت وليها ومولاها اللهم اني اعوذ بك من قلب لا يخشع
ومن نفس لا تشبع ومن علم لا ينفع ودعوة لا يستجاب لها قال زيد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمناهن
ونحن نعلمكموهن رواه مسلم من حديث ابي معاوية عن عاصم الاحول عن عبد الله بن الحارث وابي عثمان
النهدي عن زيد بن ارقم به كذبت ثمود بطغواها اذ انبعث اشقاها فقال لهم رسول الله
ناقة الله وسقياها فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها ولا يخاف
عقباها يخبر تعالى عن ثمود انهم كذبوا رسولهم بسبب ما كانوا عليه من الطغيان والبغي وقال محمد بن كعب
بطغواها اي باجمعها والاول اولى قاله مجاهد وقتادة وغيرهما فاعقبهم ذلك تكذيبا في قلوبهم بما جاءهم
به رسولهم من الهدى واليقين اذ انبعث اشقاها اي اشقى القبيلة وهو قدار بن سالف عاقر الناقة وهو
احيمر ثمود وهو الذي قال تعالى فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر فكيف كان عذابي ونذر وكان هذا الرجل
عزيزا فيهم شريفا في قومه نسيبا رئيسا مطاعا كما قال الامام احمد ثنا ابن نمير ثنا هشام عن ابيه عن عبد
الله بن زمعة قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الناقة وذكر الذي عقرها فقال اذ انبعث
اشقاها انبعث لها رجل عارم عزيز منيع في رهطه مثل ابي زمعة رواه البخاري في التفسير ومسلم في
صفة النار والترمذي والنسايي في التفسير من سننهما وكذا ابن جرير وابن ابي حاتم عن هشام بن عروة به
وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا ابراهيم بن موسى ثنا عيسى بن يونس ثنا محمد بن اسحق حدثني يزيد
بن محمد بن خثيم عن محمد بن كعب القرظي عن محمد بن خثيم بن يزيد عن عمار بن ياسر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لعلي الا احدثك باشقى الناس قال بلى قال رجلان احيمر ثمود الذي عقر الناقة والذي
يضربك يا علي على هذا يعني قرنه حتى تبتل منه هذه يعني لحيته وقوله فقال لهم رسول الله يعني صالحا عليه
السلام ناقة الله اي احذروا ناقة الله ان تمسوها بسوء وسقياها اي لا تعتدوا عليها في سقيها فان لها شرب
يوم ولكم شرب يوم معلوم قال الله فكذبوه فعقروها اي كذبوه فيما جاءهم به فاعقبهم ذلك ان عقروا الناقة
التي اخرجها من الصخرة اية لهم وحجة عليهم فدمدم عليهم ربهم بذنبهم اي غضب عليهم فدمر عليهم فسواها اي
فجعل العقوبة نازلة عليهم على السوا قال قتادة بلغنا ان احيمر ثمود لم يعقر الناقة حتى تابعه صغيرهم
وكبيرهم وذكرهم وانثاهم فلما اشترك القوم في عقرها دمدم الله عليهم بذنبهم فسواها وقوله ولا يخاف
عقباها وقرى فلا يخاف عقباها قال ابن عباس لا يخاف الله من احد تبعة وكذا قال مجاهد والحسن
وبكر بن عبد الله المزني وغيرهم وقال الضحاك والسدي ولا يخاف عقباها اي لم يخف الذي عقرها عاقبة
ما صنع والقول الاول اولى لدلالة السياق عليه والله اعلم اخر تفسير سورة والشمس وضحاها

تفسير سورة والليل وهي مكية

تقدم قوله عليه الصلاة والسلام لمعاذ فهلا صليت بسبح اسم ربك الاعلى والشمس وضحاها والليل اذا يغشى

بسم الله الرحمن الرحيم

والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وما خلق الذكر والانثى ان سعيكم لشتى فاما من اعطى واتقى
وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى
وما يغني عنه ماله اذا تردى قال الامام احمد ثنا يزيد بن هارون ثنا شعبة عن مغيرة عن ابراهيم
عن علقمة انه قدم الشام فدخل مسجد دمشق فصلى فيه ركعتين وقال اللهم ارزقني جليسا صالحا قال
فجلس الى ابي الدردا فقال له ابو الدردا ممن انت قال من اهل الكوفة قال كيف سمعت ابن ام عبد يقرا
والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى قال علقمة والذكر والانثى فقال ابو الدردا لقد سمعتها من رسول الله صلى
الله عليه وسلم فما زال هولا حتى شككوني ثم قال الم يكن فيكم صاحب الوساد وصاحب السر الذي لا يعلمه احد
غيره والذي اجير من الشيطان على لسان النبي صلى الله عليه وسلم وقد رواه البخاري هاهنا ومسلم من طريق
الاعمش عن ابراهيم قال قدم اصحاب عبد الله على ابي الدردا فطلبهم فوجدهم فقال ايكم يقرا على قراة عبد الله
قالوا كلنا قال ايكم احفظ فاشاروا الى علقمة فقال كيف سمعته يقرا والليل اذا يغشى قال والذكر والانثى قال
اشهد اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا هكذا وهولا يريدون ان اقرا وما خلق الذكر والانثى
والله لا اتابعهم هذا لفظ البخاري هكذا قرا ذلك ابن مسعود وابو الدردا ورفعه ابو الدردا واما الجمهور
فقروا ذلك كما هو مثبت في المصحف الامام العثماني في سائر الافاق وما خلق الذكر والانثى فاقسم تعالى بالليل
اذا يغشى اي اذا غشي الخليقة بظلامه والنهار اذا تجلى اي بضيائه واشراقه وما خلق الذكر والانثى كقوله
وخلقناكم ازواجا وكقوله ومن كل شي خلقنا زوجين ولما كان القسم بهذه الاشيا المتضادة كان المقسم عليه
ايضا متضادا ولهذا قال ان سعيكم لشتى اي اعمال العباد التي اكتسبوها متضادة ايضا ومتخالفة فمن فاعل
خيرا ومن فاعل شرا قال الله تعالى فاما من اعطى اي اعطى ما امر باخراجه واتقى الله في اموره وصدق بالحسنى
اي بالمجازاة على ذلك قاله قتادة وقال خصيف بالثواب وقال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وابو
صالح وزيد بن اسلم وصدق بالحسنى اي بلا اله الا الله وفي رواية عن عكرمة وصدق بالحسنى اي
بما انعم الله عليه وفي رواية عن زيد بن اسلم وصدق بالحسنى قال الصلاة والزكاة والصوم وقال
مرة وصدقة الفطر وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا صفوان بن صالح الدمشقي ثنا الوليد بن مسلم
ثنا زهير بن محمد حدثني من سمع ابا العالية الرياحي يحدث عن ابي بن كعب قال سالت رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن الحسنى قال الحسنى الجنة وقوله فسنيسره لليسرى قال ابن عباس يعني للخير وقال زيد
بن اسلم يعني للجنة وقال بعض السلف من ثواب الحسنة الحسنة بعدها ومن جزا السيية السيية بعدها
ولهذا قال تعالى واما من بخل اي بما عنده واستغنى قال عكرمة عن ابن عباس اي بخل بماله واستغنى
عن ربه عز وجل رواه ابن ابي حاتم وكذب بالحسنى اي بالجزا في الدار الاخرة فسنيسره للعسرى اي
لطريق الشر كما قال تعالى ونقلب افيدتهم وابصارهم كما لم يومنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون
والايات في هذا المعنى كثيرة دالة على ان الله عز وجل يجازي من قصد الخير بالتوفيق له ومن قصد
الشر بالخذلان وكل ذلك بقدر مقدر والاحاديث الدالة على هذا المعنى كثيرة رواية ابي بكر الصديق
رضي الله عنه قال الامام احمد ثنا علي بن عباس حدثني العطاف بن خالد حدثني رجل من اهل البصرة
عن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق عن ابيه قال سمعت ابي يذكر ان اباه سمع ابا بكر
وهو يقول قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله انعمل على ما فرغ منه او على امر موتنف قال
بل على امر قد فرغ منه قال ففيم العمل يا رسول الله قال كل ميسر لما خلق له رواية علي رضي الله عنه قال

البخاري ثنا ابو نعيم ثنا سفيان عن الاعمش عن سعد بن عبيدة عن ابي عبد الرحمن السلمي عن علي بن ابي طالب قال
كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بقيع الغرقد في جنازة فقال ما منكم من احد الا وقد كتب مقعده من
الجنة ومقعده من النار فقالوا يا رسول الله افلا نتكل فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له ثم قرا فاما من
اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى الى قوله للعسرى وكذا رواه من طريق شعبة ووكيع عن
الاعمش بنحوه ثم رواه عن عثمان ابن ابي شيبة عن جرير عن منصور عن سعد بن عبيدة عن ابي عبد
الرحمن عن علي بن ابي طالب قال كنا في جنازة في بقيع الغرقد فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقعد
وقعدنا حوله ومعه مخصرة فنكس فجعل ينكت بمخصرته ثم قال ما منكم من احد وما من نفس منفوسة
الا كتب مكانها من الجنة والنار والا قد كتبت شقية او سعيدة فقال رجل يا رسول الله افلا نتكل على كتابنا
وندع العمل فمن كان منا من اهل السعادة فسيصير الى اهل السعادة ومن كان منا من اهل الشقاوة
فسيصير الى اهل الشقا فقال اما اهل السعادة فييسرون لعمل اهل السعادة واما اهل الشقا فييسرون
الى عمل اهل الشقا ثم قرا فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى الاية وقد اخرجه بقية الجماعة من طرق
عن سعد بن عبيدة به رواية عبد الله بن عمر وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن ثنا شعبة عن عاصم بن عبيد
الله قال سمعت سالم بن عبد الله يحدث عن ابن عمر قال قال عمر يا رسول الله ارايت ما نعمل فيه امر قد
فرغ او مبتدا او مبتدع قال فيما قد فرغ منه فاعمل يا ابن الخطاب فان كلا ميسر اما من كان من اهل
السعادة فانه يعمل للسعادة واما من كان من اهل الشقا فانه يعمل للشقا ورواه الترمذي في القدر عن
بندار عن ابن مهدي به وقال حسن صحيح حديث اخر من رواية جابر قال ابن جرير حدثني يونس انا
ابن وهب اخبرني عمرو بن الحارث عن ابي الزبير عن جابر بن عبد الله انه قال يا رسول الله انعمل لامر قد
فرغ منه او لامر نستانفه فقال لامر قد فرغ منه فقال سراقة ففيم العمل اذا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كل عامل ميسر لعمله ورواه مسلم عن ابي الطاهر عن ابن وهب به حديث اخر قال ابن جرير
حدثني يونس ثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن طلق بن حبيب عن بشير بن كعب العدوي قال سال غلامان
شابان النبي صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله انعمل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير او
في شي يستانف فقال بل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير قالا ففيم العمل اذا قال اعملوا فكل
عامل ميسر لعمله الذي خلق له قالا فالان نجد ونعمل رواية ابي الدردا قال الامام احمد ثنا هيثم بن خارجة
ثنا ابو الربيع سليمان بن عتبة السلمي عن يونس بن ميسرة بن حلبس عن ابي ادريس عن ابي الدردا قال
قالوا يا رسول الله ارايت ما نعمل امر قد فرغ منه ام شي نستانفه قال بل امر قد فرغ منه قالوا
فكيف بالعمل يا رسول الله قال كل امرئ مهيا لما خلق له تفرد به احمد من هذا الوجه حديث اخر قال
ابن جرير حدثني الحسن بن سلمة بن ابي كبشة ثنا عبد الملك بن عمرو ثنا عباد بن راشد عن قتادة حدثني
خليد العصري عن ابي الدردا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من يوم غربت فيه شمسه الا
وبجنبيها ملكان يناديان يسمعه خلق الله كلهم الا الثقلين اللهم اعط منفقا خلفا واعط ممسكا
تلفا وانزل الله في ذلك القران فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل
واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى ورواه ابن ابي حاتم عن ابيه عن ابن ابي كبشة باسناده مثله
حديث اخر قال ابن ابي حاتم حدثني ابو عبد الله الطهراني ثنا حفص بن عمر العدني ثنا الحكم بن ابان عن عكرمة
عن ابن عباس ان رجلا كان له نخل ومنها نخلة فرعها في دار رجل فقير صالح ذي عيال فاذا جا الرجل فدخل
داره واخذ التمر من نخلته فتسقط التمرة فياخذها صبيان الفقير فنزل من نخلته فنزع التمرة من ايديهم
وان ادخل التمرة في فم احدهم ادخل اصبعه في حلق الغلام ونزع التمرة من حلقه فشكا ذلك الرجل الى النبي

صلى الله عليه وسلم واخبره بما هو فيه من صاحب النخلة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اذهب ولقي النبي صلى
الله عليه وسلم صاحب النخلة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اعطني نخلتك التي فرعها في دار فلان ولك بها
نخلة في الجنة فقال له قد اعطيت ولكن يعجبني ثمرها وان لي لنخل كثيرا ما فيها نخلة اعجب الي ثمرة من ثمرها
فذهب النبي صلى الله عليه وسلم فتبعه رجل كان يسمع الكلام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن صاحب
النخلة فقال الرجل يا رسول الله ان انا اخذت النخلة فصارت لي النخلة فاعطيتها اتعطيني بها ما اعطيته
بها نخلة في الجنة قال نعم ثم ان الرجل لقي صاحب النخلة ولكلاهما نخل فقال له اخبرك ان محمدا اعطاني
بنخلتي المايلة في دار فلان نخلة في الجنة فقلت له قد اعطيت ولكن يعجبني ثمرها فسكت عنه الرجل فقال
له اتراك اذا بعتها قال لا الا ان اعطى بها شيئا ولا اظن اعطاه قال وما مناك فيها قال اربعون نخلة فقال
له الرجل لقد جئت بامر عظيم نخلتك تطلب بها اربعين نخلة ثم سكتا وانشآ في كلام ثم قال انا اعطيك
اربعين نخلة فقال اشهد لي ان كنت صادقا فامر باناس فدعاهم فقال اشهدوا اني قد اعطيته من نخلي
اربعين نخلة بنخلته التي فرعها في دار فلان بن فلان ثم قال ما تقول فقال صاحب النخلة قد رضيت
ثم قال بعد ليس بيني وبينك بيع لم نفترق قال له قد اقالك الله ولست باحمق حين اعطيتك اربعين نخلة
بنخلتك المايلة فقال صاحب النخلة قد رضيت على ان تعطيني الاربعين على ما اريد قال تعطنيها على ساق
فتفرقا فذهب الرجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان النخلة المايلة في دار فلان
قد صارت لي فهي لك فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الرجل صاحب الدار فقال له النخلة لك
ولعيالك قال عكرمة قال ابن عباس فانزل الله عز وجل والليل اذا يغشى الى قوله فاما من اعطى واتقى وصدق
بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى الى اخر السورة هذا رواه
ابن ابي حاتم وهو حديث غريب جدا قال ابن جرير وذكر ان هذه الاية نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله
عنه حدثني هرون بن ادريس الاصم ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي ثنا محمد بن اسحق عن محمد بن عبد الله
بن محمد بن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال كان ابو بكر يعتق على الاسلام
بمكة فكان يعتق عجايز ونسا اذا اسلمن فقال له ابوه اي بني اراك تعتق اناسا ضعفا فلو انك تعتق
رجالا جلدا يقومون معك ويمنعونك ويدفعون عنك فقال اي ابه انما اريد ما عنده قال ما عند الله
قال فحدثني بعض اهل بيتي ان هذه الاية انزلت فيه فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره
لليسرى وقوله وما يغني عنه ماله اذا تردى قال مجاهد اي اذا مات وقال ابو صالح ومالك عن زيد
بن اسلم اذا تردى في النار ان علينا للهدى وان لنا للاخرة والاولى فانذرتكم نارا تلظى
لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب وتولى وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وما
لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى قال قتادة ان علينا
للهدى اي نبين الحلال والحرام وقال غيره من سلك طريق الهدى وصل الى الله وجعله كقوله تعالى وعلى
الله قصد السبيل حكاه ابن جرير وقوله وان لنا للاخرة والاولى اي الجميع ملكنا وانا المتصرف فيهما
وقوله فانذرتكم نارا تلظى قال مجاهد اي توهج قال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن سماك
بن حرب سمعت النعمان بن بشير يخطب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يقول انذرتكم
النار حتى لو ان رجلا كان بالسوق لسمعه من مقامي هذا قال حتى وقعت خميصة كانت على عاتقه عند
رجليه وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة حدثني ابو اسحق سمعت النعمان بن بشير يخطب ويقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اهون اهل النار عذابا يوم القيامة رجل توضع في اخمص
قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه رواه البخاري وقال مسلم ثنا ابو بكر ابن ابي شيبة ثنا ابو اسامة عن الاعمش

عن ابي اسحق عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهون اهل النار عذابا من له نعلان
وشراكان من نار يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل ما يرى ان احدا اشد منه عذابا وانه لاهونهم عذابا وقوله
لا يصلاها الا الاشقى اي لا يدخلها دخولا يحيط به من جميع جوانبه الا الاشقى ثم فسره فقال الذي كذب اي
بقلبه وتولى اي عن العمل بجوارحه واركانه قال الامام احمد ثنا حسن بن موسى ثنا ابن لهيعة ثنا عبد الله
بن سعيد عن المقبري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار الا شقي قيل ومن
الشقي قال الذي لا يعمل بطاعة ولا يترك لله معصية وقال الامام احمد ثنا يونس وشريح قالا ثنا فليح
عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل امتي يدخل الجنة
يوم القيامة الا من ابى قالوا ومن يابى يا رسول الله قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى ورواه البخاري
عن محمد بن سنان عن فليح به وقوله وسيجنبها الاتقى اي وسيزحزح عن النار التقي النقي الاتقى ثم فسره
بقوله الذي يؤتي ماله يتزكى اي يصرف ماله في طاعة ربه ليزكي نفسه وماله وما وهبه الله من دين ودنيا
وما لاحد عنده من نعمة تجزى اي ليس بذله ماله في مكافاة من اسدى اليه معروفا فهو يعطي في مقابلة ذلك
وانما دفعه ذلك ابتغاء وجه ربه الاعلى اي طمعا في ان يحصل له رؤيته في الدار الآخرة في روضات الجنات
قال الله تعالى ولسوف يرضى اي ولسوف يرضى من اتصف بهذه الصفات وقد ذكر غير واحد من المفسرين
ان هذه الآيات نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه حتى ان بعضهم حكى الاجماع من المفسرين على ذلك
ولا شك انه داخل فيها واولى الامة بعمومها فان لفظها لفظ العموم وهو قوله وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي
ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى ولكنه مقدم الامة وسابقهم في جميع هذه الاوصاف وسائر
الاوصاف الحميدة فانه كان صديقا تقيا كريما جوادا بذالا لامواله في طاعة مولاه ونصرة رسول الله فكم
من دراهم ودنانير بذلها ابتغاء وجه ربه الكريم ولم يكن لاحد من الناس عنده منة يحتاج الى ان يكافئه بها
ولكن كان فضله واحسانه على السادات والرؤساء من سائر القبائل ولهذا قال له عروة بن مسعود وهو
سيد ثقيف يوم صلح الحديبية اما والله لولا يد لك كانت عندي لم اجزك بها لاجبتك وكان الصديق
قد اغلظ له في المقالة فاذا كان هذا حاله مع سادات العرب ورؤساء القبائل فكيف بمن عداهم ولهذا قال
وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى وفي الصحيحين ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من انفق زوجين في سبيل الله دعته خزنة الجنة يا عبد الله هذا خير فقال ابو بكر يا رسول
الله ما على من يدعى منها ضرورة فهل يدعى منها كلها احد قال نعم وارجو ان تكون منهم آخر تفسير سورة الليل ولله الحمد والمنة

تفسير سورة الضحى وهي مكية

روينا من طريق ابي الحسن احمد بن محمد بن عبد الله بن ابي بزة المقرئ قال قرات على عكرمة بن سليمان واخبرني
انه قرا على اسماعيل بن قسطنطين وشبل بن عباد فلما بلغت والضحى قالا لي كبر حتى تختم مع خاتمة كل سورة
فانا قرانا على ابن كثير فامرنا بذلك واخبرنا انه قرا على مجاهد فامره بذلك واخبره انه قرا على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فامره بذلك فهذه سنة تفرد بها ابو الحسن احمد بن محمد بن عبد الله البزي من ولد القاسم
بن ابي بزة وكان اماما في القراءات فاما في الحديث فقد ضعفه ابو حاتم الرازي وقال لا احدث عنه وكذلك
ابو جعفر العقيلي قال هو منكر الحديث لكن حكى الشيخ شهاب الدين ابو شامة في شرح الشاطبية عن الشافعي
انه سمع رجلا يكبر هذا التكبير في الصلاة فقال له احسنت واصبت السنة وهذا يقتضي صحة هذا الحديث
ثم اختلف القراء في موضع هذا التكبير وكيفيته فقال بعضهم يكبر في آخر والليل اذا يغشى وقال آخرون
من آخر والضحى وكيفية التكبير عند بعضهم ان يقول الله اكبر ويقتصر ومنهم من يقول الله اكبر لا اله الا الله والله
اكبر وذكر القراء في مناسبة التكبير من اول سورة الضحى انه لما تاخر الوحي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

وفتر تلك المدة جاءه الملك فاوحى اليه والضحى والليل اذا سجى السورة بتمامها كبر فرحا وسرورا ولم يرو ذلك باسناد يحكم
عليه بصحة ولا ضعف فالله اعلم بسم الله الرحمن الرحيم
والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى وللآخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك
فترضى الم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فاغنى فاما اليتيم فلا تقهر
واما السائل فلا تنهر واما بنعمة ربك فحدث قال الامام احمد ثنا ابو نعيم ثنا سفيان عن الاسود بن قيس
قال سمعت جندبا يقول اشتكى النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقم ليلة او ليلتين فاتت امراة فقالت يا محمد ما ارى شيطانك
الا قد تركك فانزل الله عز وجل والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى ورواه البخاري ومسلم والترمذي
والنسائي وابن ابي حاتم وابن جرير من طرق عن الاسود بن قيس عن جندب هو ابن عبد الله البجلي ثم العلقي به وفي
رواية سفيان بن عيينة عن الاسود بن قيس سمع جندبا قال ابطا جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
المشركون ودع محمد فانزل الله والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج
وعمرو بن عبد الله الاودي قالا ثنا ابو اسامة حدثني سفيان حدثني الاسود بن قيس انه سمع جندبا يقول رمي رسول
الله صلى الله عليه وسلم بحجر في اصبعه فقال هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت قال فمكث ليلتين او
ثلاثا لا يقوم فقالت له امراة ما ارى شيطانك الا قد تركك فنزلت والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما
قلى والسياق لابي سعيد قيل ان هذه المراة هي ام جميل امراة ابي لهب وذكر ان اصبعه عليه السلام دميت وقوله
هذا الكلام الذي اتفق انه موزون ثابت في الصحيحين ولكن الغريب ههنا جعله سببا لتركه القيام ونزول هذه
السورة فاما ما رواه ابن جرير ثنا ابن ابي الشوارب ثنا عبد الواحد بن زياد ثنا سليمان الشيباني عن عبد الله بن
شداد عن خديجة قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ما ارى ربك الا قد قلاك فانزل الله والضحى والليل اذا سجى ما ودعك
ربك وما قلى وقال ايضا ثنا ابو كريب ثنا وكيع عن هشام بن عروة عن ابيه قال ابطا جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم
فجزع جزعا شديدا فقالت خديجة اني ارى ربك قد قلاك مما يرى من جزعك قال فنزلت والضحى والليل اذا سجى
ما ودعك ربك وما قلى الى آخرها فانه حديث مرسل من ولعل ذكر خديجة ليس محفوظا او قالته على وجه
التحزن والتاسف والله اعلم وقد ذكر بعض السلف منهم ابن اسحق ان هذه السورة هي التي اوحاها جبريل الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين تبدى له في صورته التي خلقه الله عليها ودنا اليه وتدلى منهبطا عليه وهو
بالابطح فاوحى الى عبده ما اوحى قال قال له هذه السورة والضحى والليل اذا سجى قال العوفي عن ابن عباس
لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن ابطا عنه جبريل اياما فتغير بذلك فقال المشركون ودعه
ربه وقلاه فانزل الله ما ودعك ربك وما قلى وهذا قسم منه تعالى بالضحى وما جعل فيه من الضياء والليل اذا
سجى اي سكن فاظلم وادلهم قاله مجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد وغيرهم وذلك دليل ظاهر على قدرة
خالق هذا وهذا كما قال والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وقال فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس
والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم وقوله ما ودعك ربك اي ما تركك وما قلى اي وما ابغضك وللآخرة
خير لك من الاولى اي وللدار الآخرة خير لك من هذه الدار ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ازهد
الناس في الدنيا واعظمهم لها اطراحا كما هو معلوم من سيرته ولما خير عليه الصلاة والسلام في آخر عمره بين الخلد
في الدنيا الى آخرها ثم الجنة وبين الصيرورة الى الله عز وجل اختار ما عند الله على هذه الدنيا الدنية قال
الامام احمد ثنا يزيد ثنا المسعودي عن عمرو بن مرة عن ابراهيم النخعي عن علقمة عن عبد الله هو ابن مسعود قال
اضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصير فاثر في جنبه فلما استيقظ جعلت امسح جنبه فقلت يا رسول
الله الا آذنتنا حتى نبسط لك على الحصير شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لي وللدنيا ما انا والدنيا
انما مثلي ومثل الدنيا كراكب ظل تحت شجرة ثم راح وتركها ورواه الترمذي وابن ماجه من حديث المسعودي

به وقال الترمذي حسن صحيح وقوله ولسوف يعطيك ربك فترضى اي في الدار الاخرة يعطيه حتى يرضيه في امته وفيما
وعده له من الكرامة ومن جملته نهر الكوثر الذي حافتاه قباب اللولو المجوف وطينه مسك اذفر كما سياتي وقال
الامام ابو عمرو الاوزاعي عن اسماعيل بن عبيد الله بن ابي المهاجر المخزومي عن علي بن عبد الله بن عباس عن ابيه
قال عرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هو مفتوح على امته من بعده كنزا كنزا فسر بذلك فانزل الله
ولسوف يعطيك ربك فترضى فاعطاه في الجنة الف قصر في كل قصر ما ينبغي له من الازواج والخدم رواه ابن جرير من
طريقه وهذا اسناد صحيح الى ابن عباس ومثل هذا ما يقال الا عن توقيف وقال السدي عن ابن عباس من رضى
محمد صلى الله عليه وسلم ان لا يدخل احد من اهل بيته النار رواه ابن جرير وابن ابي حاتم وقال الحسن يعني
من لك الشفاعة وهكذا قال ابو جعفر وقال ابو بكر ابن ابي شيبة ثنا معاوية بن هشام عن علي بن صالح عن
يزيد بن ابي زياد عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اهل بيت اختار
الله لنا الاخرة على الدنيا ولسوف يعطيك ربك فترضى ثم قال تعالى يعدد نعمه على عبده ورسوله محمد صلوات الله
وسلامه عليه الم يجدك يتيما فاوى وذلك ان اباه توفي وهو حمل في بطن امه وقيل بعد ان ولد عليه الصلاة والسلام
ثم توفيت امه آمنة بنت وهب وله من العمر ست سنين ثم كان في كفالة جده عبد المطلب الى ان توفي وله من العمر
ثمان سنين فكفله عمه ابو طالب ثم لم يزل يحوطه وينصره ويرفع من قدره ويوقره ويكف عنه اذى قومه بعد
ان ابتعثه الله على راس اربعين سنة من عمره هذا وابو طالب على دين قومه من عبادة الاوثان وكل ذلك
بقدر الله وحسن تدبيره الى ان توفي ابو طالب قبل الهجرة بقليل فاقدم عليه سفهاء قريش وجهالهم فاختار الله
له الهجرة من بين اظهرهم الى بلد الانصار من الاوس والخزرج كما اجرى الله سنته على الوجه الاتم الاكمل فلما
وصل اليهم اووه ونصروه وحاطوه وقاتلوا بين يديه رضي الله عنهم اجمعين وكل هذا من حفظ الله له
وكلايته وعنايته به وقوله ووجدك ضالا فهدى كقوله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب
ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم ومنهم من قال المراد
بهذا انه عليه الصلاة والسلام ضل في شعاب مكة وهو صغير ثم رجع وقيل انه ضل وهو مع عمه في طريق
الشام وكان راكبا ناقة في الليل فجاء ابليس يعدل بها عن الطريق فجاء جبريل فنفخ ابليس نفخة ذهب منها الى
الحبشة ثم عدل بالراحلة الى الطريق حكاهما البغوي وقوله ووجدك عائلا فاغنى اي كنت فقيرا ذا عيال
فاغناك الله عمن سواه فجمع له بين مقامي الفقير الصابر والغني الشاكر صلوات الله وسلامه عليه وقال قتادة
في قوله الم يجدك يتيما فاوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فاغنى قال كانت هذه منازل رسول
الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعثه الله عز وجل رواه ابن جرير وابن ابي حاتم وفي الصحيحين من طريق
عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد افلح من اسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما اتاه ثم قال فاما اليتيم فلا تقهر اي كما كنت يتيما فاواك الله
فلا تقهر اليتيم اي لا تذله وتنهره وتهينه ولكن احسن اليه وتلطف به قال قتادة كن لليتيم كالاب
الرحيم واما السائل فلا تنهر اي وكما كنت ضالا فهداك الله فلا تنهر السائل في العلم المسترشد قال ابن اسحق
واما السائل فلا تنهر اي فلا تكن جبارا ولا متكبرا ولا فحاشا ولا فظا على الضعفاء من عباد الله وقال
قتادة يعني رد المسكين برحمة ولين واما بنعمة ربك فحدث اي وكما كنت عائلا فقيرا فاغناك الله فحدث
بنعمة الله عليك كما جاء في الدعاء المأثور النبوي واجعلنا شاكرين لنعمتك مثنين بها قابليها واتمها علينا
وقال ابن جرير حدثني يعقوب ثنا ابن علية ثنا سعيد بن اياس الجريري عن ابي نضرة قال كان المسلمون يرون ان
من شكر النعم ان يحدث بها قال عبد الله بن الامام احمد ثنا منصور بن ابي مزاحم ثنا الجراح بن مليح عن ابي عبد
الرحمن عن الشعبي عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم

يشكر

يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث بنعمة الله شكر وتركها كفر والجماعة رحمة والفرقة عذاب اسناده ضعيف وفي الصحيحين
عن انس ان المهاجرين قالوا يا رسول الله ذهب الانصار بالاجر كله قال لا ما دعوتم الله لهم واثنيتم عليهم وقال
ابو داود ثنا مسلم بن ابراهيم ثنا الربيع بن مسلم عن محمد بن زياد عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا يشكر الله من لا يشكر الناس ورواه الترمذي عن احمد بن محمد عن ابن المبارك عن الربيع بن مسلم وقال صحيح
وقال ابو داود ثنا عبد الله بن الجراح ثنا جرير عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من ابلي بلاء فذكره فقد شكره وان كتمه فقد كفره تفرد به ابو داود وقال ابو داود ثنا مسدد ثنا بشر ثنا عمارة
بن غزية حدثني رجل من قومي عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعطي عطاء فوجد
فليجز به فان لم يجد فليثن به فمن اثنى به فقد شكره ومن كتمه فقد كفره قال ابو داود ورواه يحيى بن ايوب
عن عمارة بن غزية عن شرحبيل عن جابر كرهوه فلم يسموه تفرد به ابو داود وقال مجاهد يعني النبوة التي اعطاك
ربك وفي رواية عنه القرآن وقال ليث عن رجل عن الحسن بن علي واما بنعمة ربك فحدث قال ما عملت من خير فحدث
اخوانك وقال محمد بن اسحق ما جاءك الله من نعمة وكرامة من النبوة فحدث بها فاذكرها وادع اليها وقال فجعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر ما انعم الله به عليه من النبوة سرا الى من يطمئن اليه من اهله وافترضت عليه
الصلاة فصلى اخر تفسير سورة الضحى

تفسير سورة الم نشرح وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك فان
مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب يقول تعالى الم
نشرح لك صدرك يعني اما شرحنا لك صدرك اي نورناه وجعلناه فسيحا رحيبا واسعا كقوله فمن يرد الله ان
يهديه يشرح صدره للاسلام وكما شرح الله صدره كذلك جعل شرعه فسيحا واسعا سمحا سهلا لا حرج فيه ولا
اصر ولا ضيق وقيل المراد بقوله الم نشرح لك صدرك شرح صدره ليلة الاسرا كما تقدم من رواية مالك بن صعصعة
وقد اورده الترمذي ههنا وهذا وان كان واقعا ولكن لا منافاة فان من جملة شرح صدره الذي فعل
بصدره ليلة الاسرا وما نشا عنه من الشرح المعنوي ايضا والله اعلم قال عبد الله بن الامام احمد حدثني محمد بن
عبد الرحيم ابو يحيى البزار ثنا يونس بن محمد ثنا معاذ بن محمد بن معاذ بن محمد بن ابي بن كعب حدثني ابي محمد بن معاذ
عن معاذ عن ابي بن كعب ان ابا هريرة كان جريا على ان يسال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشيا
لا يساله عنها غيره فقال يا رسول الله ما اول ما رايت من امر النبوة فاستوى رسول الله صلى الله عليه وسلم
جالسا وقال لقد سالت يا ابا هريرة اني لفي صحرا ابن عشر سنين واشهر واذا بكلام فوق راسي واذا رجل يقول
لرجل اهو هو فاستقبلاني بوجوه لم ارها قط وارواح لم اجدها من خلق قط وثياب لم ارها على احد قط فاقبلا
الي يمشيان حتى اخذ كل واحد منهما بعضدي لا اجد لاحدهما مسا فقال احدهما لصاحبه اضجعه فاضجعاني بلا
قصر ولا هصر فقال احدهما لصاحبه افلق صدره فهوى احدهما الى صدري ففلقه فيما ارى بلا دم ولا وجع فقال
له اخرج الغل والحسد فاخرج شيئا كهيئة العلقة ثم نبذها فطرحها فقال له ادخل الرافة والرحمة فاذا
مثل الذي اخرج شبه الفضة ثم هز ابهام رجلي اليمنى فقال اغد واسلم فرجعت بها اغدو بها رقة على الصغير
ورحمة للكبير وقوله ورفعنا لك ذكرك قال مجاهد لا اذكر الا ذكرت معي اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا
رسول الله وقال قتادة رفع الله ذكره في الدنيا والاخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة الا ينادي
بها اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقال ابن جرير حدثني يونس انا ابن وهب انا عمرو بن الحارث
عن دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اتاني جبريل فقال ان ربي وربك
يقول كيف رفعت ذكرك قال الله اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معي وكذا رواه ابن ابي حاتم عن يونس بن عبد الاعلى

به ورواه ابو يعلى من طريق ابن لهيعة عن دراج وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا ابو عمر الحوضي ثنا حماد
بن زيد ثنا عطا بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سالت ربي
مسالة ووددت اني لم اكن سالته قلت قد كانت قبلي انبيا منهم من سخرت له الريح ومنهم من يحيي الموتى قال يا محمد
الم اجدك يتيما فاويتك قلت بلى يا رب قال الم اجدك ضالا فهديتك قلت بلى يا رب قال الم اجدك عايلا
فاغنيتك قال قلت بلى يا رب قال الم اشرح لك صدرك الم ارفع لك ذكرك قلت بلى يا رب وحكى البغوي عن ابن
عباس ومجاهد ان المراد بذلك الاذان يعني ذكره فيه وما ورد من شعر حسان بن ثابت اغر عليه للنبوة
خاتم من الله من نور يلوح ويشهد وضم الاله اسم النبي الى اسمه اذا قال في الخمس المؤذن اشهد وشق له من اسمه
ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد وقال اخرون رفع الله ذكره في الاولين ونوه به حين اخذ الميثاق على جميع
النبيين ان يومنوا به وان يامروا اممهم بالايمان به ثم شهر ذكره في امته فلا يذكر الله الا ذكر معه وما احسن
ما قال الصرصري رحمه الله لا يصح الاذان في الفرض الا باسمه العذب المرضي به وقال ايضا ∴ وقال ابو نعيم في
دلايل النبوة ثنا ابو احمد الغطريفي ثنا موسى بن سهل الجوني ثنا احمد بن القاسم بن بهرام الهيتي ثنا نصر بن حماد عن
عثمان بن عطا عن الزهري عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغت مما امرني الله به من امر
السموات والارض قلت يا رب انه لم يكن نبي قبلي الا وقد كرمته جعلت ابراهيم خليلا وموسى كليما وسخرت لداود
الجبال ولسليمان الريح والجن واحييت لعيسى الموتى فما جعلت لي قال اوليس قد اعطيتك افضل من ذلك كله اني لا اذكر
الا ذكرت معي وجعلت صدور امتك ∴ يقراون القران ظاهرا ولم اعطها امة واعطيتك كنزا من كنوز عرشي لا حول
ولا قوة الا بالله وقوله فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا اخبر تعالى ان مع العسر يوجد اليسر ثم اكد هذا الخبر
قال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا محمود بن غيلان ثنا حميد بن حماد بن ابي خوار ابو الجهم ثنا عايذ بن شريح قال سمعت
انس بن مالك يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم جالسا وحياله جحر فقال لو جا العسر فدخل هذا الجحر لجا اليسر
حتى يدخل عليه فيخرجه فانزل الله عز وجل فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا ورواه ابو بكر البزار في مسنده عن محمد
بن معمر عن حميد بن حماد به ولفظه لو جا العسر حتى يدخل هذا الجحر لجا اليسر حتى يخرجه ثم قال ان مع العسر يسرا
ثم قال البزار لا نعلم رواه عن انس الا عايذ بن شريح قلت وقد قال فيه ابو حاتم الرازي في حديثه ضعف
ولكن رواه شعبة عن معاوية بن قرة عن رجل عن عبد الله بن مسعود موقوفا وقال ابن ابي حاتم ثنا الحسن بن
محمد بن الصباح ثنا ابو قطن ثنا المبارك بن فضالة عن الحسن قال كانوا يقولون لا يغلب عسر واحد يسرين
اثنين وقال ابن جرير ثنا ابن عبد الاعلى ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم يوما
مسرورا فرحا وهو يضحك وهو يقول لن يغلب عسر يسرين لن يغلب عسر يسرين ان مع العسر يسرا ان مع العسر
يسرا وكذا رواه من حديث عوف الاعرابي ويونس بن عبيد عن الحسن مرسلا وقال سعيد عن قتادة ذكر لنا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر اصحابه بهذه الاية فقال لن يغلب عسر يسرين ومعنى هذا ان العسر
معرف في الحالين فهو مفرد واليسر منكر فتعدد ولهذا قال لن يغلب عسر يسرين يعني قوله ان مع العسر
يسرا فالعسر الاول عين الثاني واليسر تعدد وقال الحسن بن سفيان ثنا يزيد بن صالح ثنا خارجة عن عباد بن كثير
عن ابي الزناد عن ابي صالح عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تنزل المعونة من السما على قدر المؤنة
وينزل الصبر على قدر المصيبة ومما يروى عن الشافعي رضي الله عنه انه قال صبرا جميلا ما اقرب الفرجا
من راقب الله في الامور نجا من صدق الله لم ينله اذى ومن رجاه يكون حيث رجا وقال ابن دريد انشدني ابو
حاتم السجستاني اذا اشتملت على الياس القلوب وضاق لما به الصدر الرحيب واوطنت المكاره واطمانت
وارست في اماكنها الخطوب ولم تر لانكشاف الضر وجها ولا اغنى بحيلته الاريب اتاك على قنوط منك غوث
يمن به اللطيف المستجيب وكل الحادثات اذا تناهت فموصول بها الفرج القريب وقال اخر ولرب نازلة

بيضيق بها الفتى ذرعا وعند الله منها المخرج كملت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكان يظنها لا تفرج وقوله
فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب اي اذا فرغت من امور الدنيا واشغالها وقطعت علايقها فانصب في العبادة
وقم اليها نشيطا فارغ البال واخلص لربك النية والرغبة ومن هذا القبيل قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث
المتفق على صحته لا صلاة بحضرة طعام ولا وهو يدافعه الاخبثان وقوله صلى الله عليه وسلم اذا اقيمت
الصلاة وحضر العشا فابدوا بالعشا قال مجاهد في هذه الاية اذا فرغت من امر الدنيا فقمت الى الصلاة
فانصب لربك وفي رواية عنه اذا قمت الى الصلاة فانصب في حاجتك وعن ابن مسعود اذا فرغت من الفرايض
فانصب في قيام الليل وعن ابن عياض نحوه وفي رواية عن ابن مسعود فانصب والى ربك فارغب بعد فراغك من
الصلاة وانت جالس وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس فاذا فرغت فانصب يعني في الدعا وقال زيد بن
اسلم والضحاك فاذا فرغت اي من الجهاد فانصب اي في العبادة والى ربك فارغب قال الثوري اجعل نيتك
ورغبتك الى الله عز وجل اخر تفسير سورة الم نشرح ولله الحمد والمنة

تفسير سورة والتين والزيتون وهي مكية

قال مالك وشعبة عن عدي بن ثابت عن البرا بن عازب كان النبي صلى الله عليه وسلم في سفر يقرا في
احدى الركعتين بالتين والزيتون فما سمعت احدا احسن صوتا او قراة منه اخرجه الجماعة في كتبهم

بسم الله الرحمن الرحيم

والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم
ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون فما يكذبك
بعد بالدين اليس الله باحكم الحاكمين اختلف المفسرون ههنا على اقوال كثيرة فقيل المراد بالتين
مسجد دمشق وقيل هي نفسها وقيل الجبل الذي عندها وقال القرظي هو مسجد اصحاب الكهف وروى العوفي
عن ابن عباس انه مسجد نوح الذي على الجودي وقال مجاهد هو تينكم هذا والزيتون قال كعب الاحبار وقتادة
وابن زيد وغيرهم هو مسجد بيت المقدس وقال مجاهد وعكرمة هو هذا الزيتون الذي تعصرون وطور
سينين قال كعب الاحبار وغير واحد هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى وهذا البلد الامين يعني مكة قاله ابن
عباس ومجاهد وعكرمة والحسن وابراهيم النخعي وابن زيد وكعب الاحبار ولا خلاف في ذلك وقال بعض
الايمة هذه محال ثلاثة بعث الله في كل واحد منها نبيا مرسلا من اولي العزم اصحاب الشرايع الكبار
فالاول محلة التين والزيتون وهي بيت المقدس التي بعث الله فيها عيسى بن مريم والثاني طور سينين وهو طور
سينا الذي كلم الله عليه موسى بن عمران والثالث مكة وهو البلد الامين الذي من دخله كان امنا وهو الذي
ارسل فيه محمدا صلى الله عليه وسلم قالوا وفي اخر التوراة ذكر هذه الاماكن الثلاث جا الله من طور سينا
يعني الذي كلم الله عليه موسى واشرق من ساعير يعني جبل بيت المقدس الذي بعث الله منه عيسى واستعلن
من جبال فاران يعني جبال مكة الذي ارسل الله فيها محمدا عليه الصلاة والسلام فذكرهم على الترتيب الوجودي
بحسب ترتيبهم في الزمان ولهذا اقسم بالاشرف ثم الاشرف منها ثم بالاشرف منهما وقوله لقد خلقنا
الانسان في احسن تقويم هذا هو المقسم عليه وهو انه تعالى خلق الانسان في احسن صورة وشكل منتصب
القامة سوي الاعضا حسنها ثم رددناه اسفل سافلين اي الى النار قاله مجاهد وابو العالية والحسن وابن
زيد وغيرهم ثم بعد هذا الحسن والنضارة مصيره الى النار ان لم يطع الله ويتبع الرسل ولهذا قال الا الذين
امنوا وعملوا الصالحات وقال بعضهم ثم رددناه اسفل سافلين اي الى ارذل العمر روي هذا عن ابن عباس
وعكرمة حتى قال عكرمة من جمع القران لم يرد الى ارذل العمر واختار ذلك ابن جرير ولو كان هذا المراد
لما حسن استثنا المومنين من ذلك لان الهرم قد يصيب بعضهم وانما المراد ما ذكرناه كقوله والعصر ان

الانسان لوحسن الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون اي غير مقطوع كما تقدم ثم قال فما يكذبك
يعني يا ابن ادم بالدين اي بالجزا في المعاد وقد علمت البداة وعرفت ان من قدر على البداة فهو قادر على
الرجعة بطريق الاولى فاي شي يحملك على التكذيب بالمعاد وقد عرفت هذا قال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن
سنان ثنا عبد الرحمن عن سفيان عن منصور قال قلت لمجاهد فما يكذبك بعد بالدين عني به النبي صلى
الله عليه وسلم قال معاذ الله عني به الانسان وهكذا قال عكرمة وغيره وقوله اليس الله باحكم الحاكمين
اي اما هو احكم الحاكمين الذي لا يجور ولا يظلم احدا ومن عدله ان يقيم القيمة فينصف المظلوم في الدنيا ممن
ظلمه وقد قدمنا في حديث ابي هريرة مرفوعا اذا قرا احدكم والتين والزيتون فاتى على اخرها اليس الله
باحكم الحاكمين فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين اخر تفسير والتين والزيتون ولله الحمد

تفسير سورة اقرا وهي اول شي نزل من القران

بسم الله الرحمن الرحيم

اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم
علم الانسان ما لم يعلم قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهري عن عروة عن عايشة قالت
اول ما بدا به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرويا الصادقة في النوم فكان لا يرى رويا الا
جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلا فكان ياتي حرا فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد ويتزود
لذلك ثم يرجع الى خديجة فتزوده لمثلها حتى فجئه الحق وهو في غار حرا فجاءه الملك فيه فقال اقرا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ما انا بقارئ قال فاخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني
فقال اقرا فقلت ما انا بقارئ فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا فقلت ما انا
بقارئ فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا باسم ربك الذي خلق حتى بلغ ما لم يعلم
قال فرجع بها ترجف بوادره حتى دخل على خديجة فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع
فقال يا خديجة ما لي فاخبرها الخبر وقال قد خشيت على فقالت له كلا ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا
انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوايب الحق ثم انطلقت به
خديجة حتى اتت به ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزي بن قصي وهو ابن عم خديجة اخي ابيها
وكان امرا تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربي وكتب بالعربية من الانجيل ما شا الله ان
يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت خديجة اي ابن عم اسمع من ابن اخيك فقال ورقة ابن اخي ما ترى
فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما راى فقال ورقة هذا الناموس الذي انزل على موسى يا ليتني
فيها جذعا اكون حيا حين يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او مخرجي هم فقال
ورقة نعم لم يات رجل قط بما جيت به الا عودي وان يدركني يومك انصرك نصرا موزرا ثم لم ينشب
ورقة ان توفي وفتر الوحي فترة حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم حزنا فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا
كي يتردى من روس شواهق الجبال فكلما اوفى بذروة جبل كي يلقي نفسه منه تبدا له جبريل فقال
يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن بذلك جاشه وتقر نفسه فيرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي غدا
لمثل ذلك فاذا اوفى بذروة جبل تبدا له جبريل فقال له مثل ذلك وهذا الحديث مخرج في الصحيحين
من حديث الزهري وقد تكلمنا على هذا الحديث من جهة سنده ومتنه ومعانيه في اول شرحنا للبخاري
مستقصا فمن اراده فهو هناك محرر ولله الحمد والمنة فاول شي نزل من القران هذه الايات الكريمات
المباركات وهن اول رحمة رحم الله بها العباد واول نعمة انعم الله بها عليهم وفيها التنبيه على ابتدا خلق
الانسان من علقة وان من كرمه تعالى ان علم الانسان ما لم يعلم فشرفه وكرمه بالعلم وهو القدر الذي

امتاز به ابو البرية ادم على الملايكة والعلم تارة يكون في الاذهان وتارة يكون في اللسان وتارة يكون
في الكتابة بالبنان ذهني ولفظي ورسمي والرسمي يستلزمهما من غير عكس فلهذا قال اقرا وربك الاكرم الذي
علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وفي الاثر قيدوا العلم بالكتابة وفيه ايضا من عمل بما علم رزقه الله علم
ما لم يكن يعلم كلا ان الانسان ليطغى ان راه استغنى ان الى ربك الرجعى ارايت الذي ينهى عبدا
اذا صلى ارايت ان كان على الهدى او امر بالتقوى ارايت ان كذب وتولى الم يعلم بان الله يرى
كلا لين لم ينته لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطية فليدع ناديه سندع الزبانية كلا
لا تطعه واسجد واقترب يخبر تعالى عن الانسان انه ذو فرح واشر وبطر وطغيان اذا راي نفسه
قد استغنى وكثر ماله ثم تهدده وتوعده ووعظه فقال ان الى ربك الرجعى اي الى الله المصير والمرجع وسيحاسبك
على مالك من اين جمعته وفيم صرفته قال ابن ابي حاتم ثنا زيد بن اسماعيل الصايغ ثنا جعفر بن عون ثنا ابو
عميس عن عون قال قال عبد الله منهومان لا يشبعان صاحب العلم وصاحب الدنيا ولا يستويان فاما
صاحب العلم فيزداد رضى الرحمن واما صاحب الدنيا فيتمادى في الطغيان قال ثم قرا عبد الله ان الانسان
ليطغى ان راه استغنى وقال الاخر انما يخشى الله من عباده العلما وقد روي هذا مرفوعا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم منهومان لا يشبعان طالب العلم وطالب الدنيا ثم قال تعالى ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى
نزلت في ابي جهل لعنه الله توعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصلاة عند البيت فوعظه الله تعالى بالتي
هي احسن اولا فقال ارايت ان كان على الهدى اي فما ظنك ان كان هذا الذي تنهاه على الطريق المستقيمة
في فعله او امر بالتقوى بقوله وانت تزجره وتتوعده على صلاته ولهذا قال الم يعلم بان الله يرى اي اما
علم هذا الناهي لهذا المهتدي ان الله يراه ويسمع كلامه وسيجازيه على فعله اتم الجزا ثم قال تعالى متوعدا
ومتهددا كلا لين لم ينته اي ان لم يرجع عما هو فيه من الشقاق والعناد لنسفعا بالناصية اي لنسمها سوادا
يوم القيمة ثم قال ناصية كاذبة خاطية يعني ناصية ابي جهل كاذبة في مقالها خاطية في فعالها فليدع
ناديه اي قومه وعشيرته ليدعهم يستنصر بهم سندع الزبانية وهم ملايكة العذاب حتى يعلم من يغلب
احزبنا او حزبه قال البخاري ثنا يحيى ثنا عبد الرزاق عن معمر عن عبد الكريم الجزري عن عكرمة عن ابن عباس
قال قال ابو جهل لين رايت محمدا يصلي عند الكعبة لاطان على عنقه فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال لين
فعله لاخذته الملايكة ثم قال تابعه عمرو بن خالد عن عبيد الله يعني ابن عمرو عن عبد الكريم وكذا رواه
الترمذي والنسايي في تفسيرهما من طريق عبد الرزاق به وهكذا رواه ابن جرير عن ابي كريب عن زكريا بن
عدي عن عبيد الله بن عمرو به وروي احمد والترمذي والنسايي وابن جرير وهذا لفظه من طريق داود
ابن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي عند المقام فمر به
ابو جهل بن هشام فقال يا محمد الم انهك عن هذا وتوعده فاغلظ له رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتهره
فقال يا محمد باي شي تهددني اما والله اني لاكثر هذا الوادي ناديا فانزل الله فليدع ناديه سندع
الزبانية قال ابن عباس لو دعا ناديه لاخذته ملايكة العذاب من ساعته وقال الترمذي حسن صحيح
وقال الامام احمد ايضا ثنا اسماعيل بن يزيد ابو يزيد ثنا فرات عن عبد الكريم عن عكرمة عن ابن عباس
قال قال ابو جهل لين رايت رسول الله عند الكعبة لاتينه حتى اطا على عنقه قال فقال لو فعل لاخذته
الملايكة عيانا ولو ان اليهود تمنوا الموت لماتوا وراوا مقاعدهم من النار ولو خرج الذين يباهلون
رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجعوا لا يجدون مالا ولا اهلا وقال ابن جرير ايضا ثنا ابن حميد ثنا يحيى
بن واضح ثنا يونس بن ابي اسحق عن الوليد بن العيزار عن ابن عباس قال قال ابو جهل لين عاد محمد يصلي
عند المقام لاقتلنه فانزل الله عز وجل اقرا باسم ربك الذي خلق حتى بلغ هذه الاية لنسفعا بالناصية

ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية جاء النبي صلى الله عليه وسلم فصلى فقيل ما يمنعك قال قد
اسود ما بيني وبينه من الكتائب قال ابن عباس والله لو تحرك لاخذته الملائكة والناس ينظرون اليه
وقال ابن جرير ثنا ابن عبد الاعلى ثنا المعتمر عن ابيه ثنا نعيم بن ابي هند عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال
ابو جهل هل يعفر محمد وجهه بين اظهركم قالوا نعم قال فقال واللات والعزى لئن رايته يصلي كذلك لاطان
على رقبته ولاعفرن وجهه في التراب فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ليطا على رقبته
قال فما فجاهم منه الا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه قال فقيل له ما لك فقال ان بيني وبينه خندقا
من نار وهولا واجنحة قال فقال رسول الله لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا قال وانزل الله
لا ادري في حديث ابي هريرة ام لا كلا ان الانسان ليطغى الى اخر السورة وقد رواه احمد بن حنبل ومسلم
والنسائي وابن ابي حاتم من حديث معتمر بن سليمان به وقوله كلا لا تطعه يعني يا محمد فيما ينهاك عنه من
المداومة على العبادة وكثرتها وصل حيث شئت ولا تباله فان الله حافظك وناصرك وهو يعصمك من الناس
واسجد واقترب كما ثبت في الصحيح عند مسلم من طريق عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث عن عمارة بن
غزية عن سمي عن ابي صالح عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرب ما يكون العبد من
ربه وهو ساجد فاكثروا الدعاء وتقدم ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسجد في اذا السماء انشقت
واقرا باسم ربك الذي خلق

تفسير سورة ليلة القدر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

انا انزلناه في ليلة القدر وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر
تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر سلام هي حتى مطلع الفجر يخبر تعالى انه
انزل القران ليلة القدر وهي الليلة المباركة التي قال الله عز وجل انا انزلناه في ليلة مباركة وهي ليلة
القدر وهي من شهر رمضان كما قال تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القران قال ابن عباس وغيره انزل الله
القران جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى بيت العزة من السماء الدنيا ثم نزل مفصلا بحسب الوقائع في ثلاث
وعشرين سنة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال تعالى معظما لشان ليلة القدر التي اختصها
بانزال القران العظيم فيها فقال وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر قال ابو عيسى
الترمذي عند تفسير هذه الاية ثنا محمود بن غيلان ثنا ابو داود الطيالسي ثنا القاسم بن الفضل الحداني عن
يوسف بن سعد قال قام رجل الى الحسن بن علي بعد ما بايع معاوية فقال سودت وجوه المؤمنين او يا مسود
وجوه المؤمنين فقال لا تؤنبني رحمك الله فان النبي صلى الله عليه وسلم اري بني امية على منبره فساءه ذلك
فنزلت انا اعطيناك الكوثر يا محمد يعني نهرا في الجنة ونزلت انا انزلناه في ليلة القدر وما ادراك ما ليلة
القدر ليلة القدر خير من الف شهر يملكها بعدك بنو امية يا محمد قال القاسم فعددنا فاذا هي الف شهر لا تزيد
يوما ولا تنقص يوما ثم قال الترمذي هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث القاسم بن الفضل وهو
ثقة وثقه يحيى القطان وابن مهدي قال وشيخه يوسف بن سعد ويقال يوسف بن مازن رجل مجهول
ولا نعرف هذا الحديث على هذا اللفظ الا من هذا الوجه وقد روى هذا الحديث الحاكم في مستدركه من
طريق القاسم بن الفضل عن يوسف بن مازن به وقول الترمذي ان يوسف هذا مجهول فيه نظر فانه
قد روى عنه جماعة منهم حماد بن سلمة وخالد الحذاء ويونس بن عبيد وقال فيه يحيى بن معين هو مشهور
وفي رواية عن ابن معين هو ثقة ورواه ابن جرير من طريق القاسم بن الفضل عن عيسى بن مازن كذا
قال وهذا يقتضي اضطرابا في هذا الحديث والله اعلم ثم هذا الحديث على كل تقدير منكر جدا قال شيخنا
الامام الحافظ ابو الحجاج المزي هو حديث منكر قلت وقول القاسم بن الفضل الحداني انه حسب مدة بني

امية فوجدها الف شهر لا تزيد يوما ولا تنقص ليس بصحيح فان معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه استقل
حين سلم اليه الحسن بن علي الامارة سنة اربعين واجتمعت البيعة لمعاوية وسمي ذلك عام الجماعة ثم استمروا
فيها متتابعين بالشام وغيرها لم يخرج عنهم الا مدة دولة عبد الله بن الزبير في الحرمين والاهواز وبعض
البلاد قريبا من تسع سنين لكن لم تزل يدهم عن الامارة بالكلية بل عن بعض البلاد الى ان استلبهم بنو
العباس الخلافة سنة اثنتين وثلاثين ومائة فيكون مجموع مدتهم اثنتين وتسعين سنة وذلك ازيد من
الف شهر فان الالف شهر عبارة عن ثلاث وثمانين سنة واربعة اشهر وكان القاسم بن الفضل اسقط من مدتهم
ايام ابن الزبير وعلى هذا فتقارب ما قاله للصحة في الحساب والله اعلم ومما يدل على ضعف هذا الحديث
انه سيق لذم دولة بني امية ولو اريد ذلك لم يكن بهذا السياق فان تفضيل ليلة القدر على ايامهم لا يدل
على ذم ايامهم فان ليلة القدر شريفة جدا والسورة الكريمة انما جاءت لمدح ليلة القدر فكيف تمدح بتفضيلها
على ايام بني امية التي هي مذمومة بمقتضى هذا الحديث وهل هذا الا كما قال القائل الم تر ان السيف ينقص
قدره اذا قيل ان السيف امضى من العصا وقال اخر اذا انت فضلت امرا ذا براعة على ناقص كان المديح
من النقص ثم الذي يفهم من ولاية الالف شهر المذكورة في الاية هي ايام بني امية والسورة مكية فكيف يحال
على الف شهر هي دولة بني امية ولا يدل عليها لفظ الاية ولا معناها والمنبر انما صنع بالمدينة بعد مدة من الهجرة
فهذا كله مما يدل على ضعف هذا الحديث ونكارته والله اعلم وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا ابراهيم بن موسى
انا مسلم يعني ابن خالد عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر رجلا من بني اسرائيل لبس السلاح
في سبيل الله الف شهر قال فعجب المسلمون من ذلك قال فانزل الله عز وجل انا انزلناه في ليلة القدر وما ادراك
ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر التي لبس ذلك الرجل السلاح في سبيل الله الف شهر وقال ابن جرير
ثنا ابن حميد ثنا حكام بن مسلم عن المثنى بن الصباح عن مجاهد قال كان في بني اسرائيل رجل يقوم الليل حتى يصبح
ثم يجاهد العدو بالنهار حتى يمسي ففعل ذلك الف شهر فانزل الله هذه الاية ليلة القدر خير من الف شهر قيام
تلك الليلة خير من عمل ذلك الرجل وقال ابن ابي حاتم انا يونس انا ابن وهب حدثني مسلمة بن علي عن علي بن عروة
قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما اربعة من بني اسرائيل عبدوا الله ثمانين عاما لم يعصوه طرفة
عين فذكر ايوب وزكريا وحزقيل بن العجوز ويوشع بن نون قال فعجب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ذلك فاتاه جبريل فقال يا محمد عجبت امتك من عبادة هؤلاء النفر ثمانين سنة لم يعصوه طرفة عين
فقد انزل الله خيرا من ذلك فقرا عليه انا انزلناه في ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر هذا افضل مما
عجبت انت وامتك قال فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس معه وقال سفيان الثوري
بلغني عن مجاهد ليلة القدر خير من الف شهر قال عملها صيامها وقيامها خير من الف شهر رواه ابن جرير وقال
ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا ابراهيم بن موسى انا ابن ابي زائدة عن ابن جريج عن مجاهد ليلة القدر خير من الف
شهر ليس في تلك الشهور ليلة القدر وهكذا قال قتادة بن دعامة والشافعي وغير واحد وقال عمرو بن
قيس الملائي عمل فيها خير من عمل الف شهر وهذا القول بانها افضل من عبادة الف شهر ليس فيها ليلة
القدر هو اختيار ابن جرير وهو الصواب لا ما عداه وهو كقوله صلى الله عليه وسلم رباط ليلة في سبيل
الله خير من الف ليلة فيما سواه من المنازل رواه احمد وكما جاء في قاصد الجمعة بهيئة حسنة ونية صالحة انه
يكتب له عمل سنة اجر صيامها وقيامها الى غير ذلك من المعاني المشابهة لذلك وقال الامام احمد ثنا اسماعيل
ابن ابراهيم ثنا ايوب عن ابي قلابة عن ابي هريرة قال لما حضر رمضان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد جاءكم شهر رمضان شهر مبارك افترض الله عليكم صيامه تفتح فيه ابواب الجنة وتغلق فيه ابواب الجحيم وتغل
فيه الشياطين فيه ليلة خير من الف شهر من حرم خيرها فقد حرم ورواه النسائي من حديث ايوب به ولما

كانت ليلة القدر تعدل عبادة تعاً عبادة في الف شهر ثبت في الصحيحين عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وقوله تنزل الملائكة والروح فيها باذن
ربهم من كل امر اي يكثر تنزل الملائكة في هذه الليلة لكثرة بركتها والملائكة يتنزلون مع تنزل البركة
والرحمة كما يتنزلون عند تلاوة القران ويحيطون بحلق الذكر ويضعون اجنحتهم لطالب العلم بصدق
تعظيما له واما الروح فقيل المراد به ههنا جبريل عليه السلام فيكون من باب عطف الخاص على العام
وقيل هم ضرب من الملائكة كما تقدم في سورة النبا والله اعلم وقوله من كل امر قال مجاهد سلام هي من كل امر
وقال سعيد بن منصور نا عيسى بن يونس نا الاعمش عن مجاهد في قوله سلام هي قال هي سالمة لا يستطيع
الشيطان ان يعمل فيها سوا او يعمل فيها اذى وقال قتادة وغيره تقضى فيها الامور وتقدر الاجال والارزاق
كما قال تعالى فيها يفرق كل امر حكيم وقوله سلام هي حتى مطلع الفجر قال سعيد بن منصور نا هشيم عن ابي اسحق
عن الشعبي في قوله تعالى من كل امر سلام هي حتى مطلع الفجر قال تسليم الملائكة ليلة القدر على اهل المساجد
حتى يطلع الفجر وروى ابن جرير عن ابن عباس انه كان يقرا من كل امرئ سلام هي حتى مطلع الفجر وروى
البيهقي في كتابه فضايل الاوقات عن علي اثرا غريبا في نزول الملائكة ومرورهم على المصلين ليلة القدر
وحصول البركة للمصلين وروى ابن ابي حاتم عن كعب الاحبار اثرا غريبا عجيبا مطولا جدا في تنزل الملائكة
من سدرة المنتهى صحبة جبريل عليه السلام الى الارض ودعائهم للمومنين والمومنات وقال ابو داود الطيالسي
نا عمران يعني القطان عن قتادة عن ابي ميمونة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في
ليلة القدر انها ليلة سابعة او تاسعة وعشرين وان الملائكة تلك الليلة في الارض اكثر من عدد الحصا
وقال الاعمش عن المنهال عن عبد الرحمن ابن ابي ليلى في قوله من كل امر سلام قال لا يحدث فيها امر وقال
قتادة وابن زيد في قوله سلام هي يعني هي خير كلها ليس فيها شر الى مطلع الفجر ويويد هذا المعنى ما رواه
الامام احمد نا حيوة بن شريح نا بقية حدثني بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن عبادة بن الصامت ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليلة القدر في العشر البواقي من قامهن ابتغاء حسبتهن فان الله يغفر
له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وهي ليلة وتر تسع او سبع او خامسة او ثالثة او اخر ليلة وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان امارة ليلة القدر انها صافية بلجة كان فيها قمرا ساطعا ساكنة ساجية لا برد فيها
ولا حر ولا يحل لكوكب يرمى به حتى يصبح وان امارتها ان الشمس صبيحتها تخرج مستوية ليس فيها شعاع
مثل القمر ليلة البدر ولا يحل للشيطان ان يخرج معها يومئذ وهذا اسناد حسن وفي المتن غرابة وفي بعض
الفاظه نكارة وقال ابو داود الطيالسي نا زمعة عن سلمة بن وهرام عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال في ليلة القدر ليلة سمحة طلقة لا حارة ولا باردة وتصبح شمس صبيحتها ضعيفة
حمرا وروى ابن ابي عاصم النبيل باسناده عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني
رايت ليلة القدر فانسيتها وهي في العشر الاواخر من لياليها وهي ليلة طلقة بلجة لا حارة ولا باردة
كان فيها قمرا لا يخرج شيطانها حتى يضي فجرها **فصل** اختلف العلما هل كانت ليلة القدر في الامم
السالفة او هي من خصايص هذه الامة على قولين قال ابو مصعب احمد بن ابي بكر الزهري نا مالك انه بلغه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اري اعمار الناس قبله او ما شا الله من ذلك فكانه تقاصر اعمار امته ان
لا يبلغوا من العمل الذي بلغ غيرهم في طول العمر فاعطاه الله ليلة القدر خير من الف شهر وقد اسند من
وجه اخر وهذا الذي قاله مالك يقتضي تخصيص هذه الامة بليلة القدر وقد نقله صاحب العدة احد
ايمة الشافعية عن جمهور العلما فالله اعلم وحكى الخطابي عليه الاجماع والذي دل عليه الحديث انها كانت في
الامم الماضية كما هي في امتنا قال احمد بن حنبل نا يحيى بن سعيد عن عكرمة بن عمار حدثني ابو زميل سماك

الحنفي

الحنفي حدثني مالك بن مرثد عن عبد الله حدثني يزيد قال سالت ابا ذر قلت كيف سالت رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن ليلة القدر قال انا كنت اسال الناس عنها قلت يا رسول الله اخبرني عن ليلة القدر افي رمضان هي او
في غيره قال بل هي في رمضان قلت تكون مع الانبيا ما كانوا فاذا قبضوا رفعت ام هي الى يوم القيمة قال بل هي
الى يوم القيمة قلت في اي رمضان هي قال التمسوها في العشر الاول والعشر الاواخر ثم حدث رسول الله صلى
الله عليه وسلم وحدث ثم اهتبلت غفلته قلت في اي العشرين هي قال ابتغوها في العشر الاواخر لا تسالني
عن شي بعدها ثم حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اهتبلت غفلته فقلت يا رسول الله اقسمت عليك بحقي
عليك لما اخبرتني في اي العشر هي فغضب علي غضبا لم يغضب مثله منذ صحبته وقال التمسوها في السبع الاواخر
ولا تسالني عن شي بعدها ورواه النساي عن الفلاس عن يحيى بن سعيد القطان به ففيه دلالة على ما ذكرناه
وفيه انها تكون باقية الى يوم القيمة في كل سنة لا كما زعمه بعض طوايف الشيعة من رفعها بالكلية على ما فهموه
من الحديث الذي سنورده بعد من قوله عليه الصلاة والسلام فرفعت وعسى ان يكون خيرا لكم لان المراد رفع
علم وقتها عينا وفيه دلالة على ان ليلة القدر يختص وقوعها بشهر رمضان من بين ساير الشهور لا كما روي عن
ابن مسعود ومن تابعه من علما اهل الكوفة من انها توجد في جميع السنة وترتجى في جميع الشهور على السوا وقد
ترجم ابو داود في سننه على هذا فقال باب بيان ان ليلة القدر في كل رمضان نا حميد بن زنجويه النساي نا سعيد
بن ابي مريم نا محمد بن جعفر بن ابي كثير حدثني موسى بن عقبة عن ابي اسحق عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن عمر
قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اسمع عن ليلة القدر فقال هي في كل رمضان وهذا اسناد رجاله
ثقات الا ان ابا داود قال رواه شعبة وسفيان عن ابي اسحق فاوقفاه وقد حكي عن ابي حنيفة رحمه الله رواية
انها ترجى في جميع شهر رمضان وهو وجه حكاه الغزالي واستغربه الرافعي جدا **فصل** ثم قد قيل انها تكون في
اول ليلة من رمضان يحكى هذا عن ابي رزين وقيل انها تقع ليلة سبع عشرة وروى فيه ابو داود حديثا مرفوعا
عن ابن مسعود وروي موقوفا عليه وعلى زيد بن ارقم وعثمان بن ابي العاص وهو قول عن محمد بن ادريس
الشافعي ويحكى عن الحسن البصري ووجهوه بانها ليلة بدر وكانت ليلة جمعة هي السابعة عشر من شهر رمضان
وفي صبيحتها كانت وقعة بدر وهو اليوم الذي قال الله تعالى فيه يوم الفرقان وقيل ليلة تسع عشرة يحكى
عن علي وابن مسعود ايضا رضي الله عنهما وقيل ليلة احدى وعشرين لحديث ابي سعيد الخدري قال اعتكف
رسول الله صلى الله عليه وسلم العشر الاول من رمضان واعتكفنا معه فاتاه جبريل فقال ان الذي تطلب
امامك فاعتكف العشر الاوسط واعتكفنا معه فاتاه جبريل فقال الذي تطلب امامك ثم قام النبي صلى
الله عليه وسلم خطيبا صبيحة عشرين من رمضان فقال من كان اعتكف معي فليرجع فاني رايت ليلة القدر
واني انسيتها وانها في العشر الاواخر في وتر واني رايت كاني اسجد في طين وما وكان سقف المسجد جريدا
من النخل وما يرى في السما شيا فجات قزعة فمطرنا فصلى بنا النبي صلى الله عليه وسلم حتى رايت اثر الطين
والما على جبهة رسول الله صلى الله عليه وسلم تصديق رويياه وفي لفظ في صبح احدى وعشرين اخرجاه
في الصحيحين قال الشافعي وهذا الحديث اصح الروايات وقيل ليلة ثلاث وعشرين لحديث عبد الله بن انيس
في صحيح مسلم وهو قريب السياق من رواية ابي سعيد فالله اعلم وقيل ليلة اربع وعشرين قال ابو داود
الطيالسي نا حماد بن سلمة عن الجريري عن ابي نضرة عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليلة
القدر ليلة اربع وعشرين اسناد رجاله ثقات وقال احمد نا موسى بن داود نا ابن لهيعة عن يزيد بن
ابي حبيب عن ابي الخير عن الصنابحي عن بلال قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة القدر ليلة اربع
وعشرين ابن لهيعة ضعيف وقد خالفه ما رواه البخاري عن اصبغ عن ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن
يزيد بن ابي حبيب عن ابي الخير عن ابي عبد الله الصنابحي قال اخبرني بلال موذن رسول الله صلى الله عليه وسلم

انها اول السبع في العشر الاواخر فهذا الموقوف اصح والله اعلم وهكذا روي عن ابن مسعود وابن عباس وجابر
والحسن وقتادة وعبد الله ابن وهب انها ليلة اربع وعشرين وقد تقدم في سورة البقرة حديث واثلة
بن الاسقع مرفوعا ان القران انزل ليلة اربع وعشرين وقيل تكون ليلة خمس وعشرين لما رواه البخاري
عن عبد الله بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال التمسوها في العشر الاواخر من رمضان في تاسعة
تبقى في سابعة تبقى في خامسة تبقى فسره كثيرون بليالي الاوتار وهو اظهر واشهر وحمله اخرون على الاشفاع
كما رواه مسلم عن ابي سعيد انه حمله على ذلك والله اعلم وقيل انها تكون ليلة سبع وعشرين لما رواه مسلم
في صحيحه عن ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انها ليلة سبع وعشرين وقال الامام احمد حدثنا
سفيان سمعت عبدة وعاصما عن زر سألت ابي بن كعب قلت ابا المنذر ان اخاك ابن مسعود يقول من يقم
الحول يصب ليلة القدر فقال يرحمه الله لقد علم انها في شهر رمضان وانها ليلة سبع وعشرين ثم حلف قلت
وكيف تعلمون ذلك قال بالعلامة او بالاية التي اخبرنا بها تطلع ذلك اليوم لا شعاع لها اعني الشمس
وقد رواه مسلم من طريق سفيان بن عيينة وشعبة والاوزاعي عن عبدة عن زر عن ابي فذكره وفيه فقال
والله الذي لا اله الا هو انها لفي رمضان يحلف ما يستثني ووالله اني لاعلم اي ليلة القدر هي التي امرنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم بقيامها هي ليلة سبع وعشرين وامارتها ان تطلع الشمس في صبيحة يومها بيضاء
لا شعاع لها وفي الباب عن معاوية وابن عمر وابن عباس وغيرهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انها
ليلة سبع وعشرين وهو قول طائفة من السلف وهو الجادة من مذهب احمد بن حنبل رحمه الله وهو رواية
عن ابي حنيفة ايضا وقد حكي عن بعض السلف انه حاول استخراج كونها ليلة سبع وعشرين من القران من
قوله هي لان هذه الكلمة السابعة والعشرون من السورة والله اعلم وقد قال الحافظ ابو القاسم الطبراني ثنا
اسحق بن ابراهيم الدبري انا عبد الرزاق انا معمر عن قتادة وعاصم انهما سمعا عكرمة يقول قال ابن عباس دعا
عمر بن الخطاب اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فسألهم عن ليلة القدر فاجمعوا انها في العشر الاواخر قال ابن
عباس فقلت لعمر اني لاعلم او اني لاظن اي ليلة القدر هي فقال عمر اي ليلة هي فقلت سابعة تمضي او سابعة
تبقى من العشر الاواخر فقال عمر ومن اين علمت ذلك قال ابن عباس فقلت خلق الله سبع سموات وسبع
ارضين وسبعة ايام وان الشهر يدور على سبع وخلق الانسان من سبع وياكل من سبع ويسجد على سبع
والطواف بالبيت سبع ورمي الجمار سبع لاشياء ذكرها فقال عمر لقد فطنت لامر ما فطنا له وكان قتادة
يزيد عن ابن عباس في قوله وياكل من سبع قال هو قول الله تعالى فانبتنا فيها حبا وعنبا الاية وهذا
اسناد جيد قوي ونص غريب جدا والله اعلم وقيل انها تكون في ليلة تسع وعشرين قال احمد بن حنبل
ثنا ابن سعيد مولى ابن هاشم ثنا سعيد بن سلمة ثنا عبد الله بن محمد بن عقيل عن عمر بن عبد الرحمن عن عبادة
بن الصامت انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم في رمضان فالتمسوها في العشر الاواخر فانها في وتر احدى وعشرين او ثلاث وعشرين او خمس
وعشرين او سبع وعشرين او تسع وعشرين او في اخر ليلة وقال الامام احمد ثنا سليمان بن داود وهو ابو
داود الطيالسي ثنا عمران القطان عن قتادة عن ابي ميمونة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال في ليلة القدر انها ليلة سابعة او تاسعة وعشرين وان الملائكة تلك الليلة في الارض اكثر
من عدد الحصى تفرد به احمد واسناده لا باس به وقيل انها تكون في اخر ليلة لما تقدم من هذا الحديث
انفا ولما رواه الترمذي والنسائي من حديث عيينة بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي بكرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال في تسع يبقين او سبع يبقين او خمس يبقين او ثلاث او اخر ليلة يعني التمسوا ليلة القدر
وقال الترمذي حسن صحيح وفي المسند من طريق ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة القدر

انها

انها اخر ليلة فصل قال الشافعي في هذه الروايات صدرت من النبي صلى الله عليه وسلم جوابا للسائل اذا قيل
له التمس ليلة القدر في الليلة الفلانية يقول نعم وانما ليلة القدر ليلة مفيدة لا تنتقل نقله الترمذي عنه
بمعناه وروي عن ابي قلابة انه قال تنتقل في العشر الاواخر وهذا الذي حكاه عن ابي قلابة نص عليه مالك
والثوري واحمد بن حنبل واسحق بن راهويه وابو ثور والمزني وابو بكر بن خزيمة وغيرهم وهو محكي عن الشافعي
نقله القاضي عنه وهو الاشبه والله اعلم وقد يستانس لهذا القول بما ثبت في الصحيحين عن عبد الله بن عمر ان
رجالا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اروا ليلة القدر في المنام في السبع الاواخر من رمضان فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ارى رؤياكم قد تواطات في السبع الاواخر فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الاواخر
وفيهما ايضا عن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تحروا ليلة القدر في الوتر في العشر
الاواخر من رمضان ولفظه للبخاري ويحتج للشافعي انها لا تنتقل وانها معينة من الشهر بما رواه البخاري في صحيحه
عن عبادة بن الصامت قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبرنا بليلة القدر فتلاحا رجلان من المسلمين
فقال خرجت لاخبركم بليلة القدر فتلاحا فلان وفلان فرفعت وعسى ان يكون خيرا لكم فالتمسوها في التاسعة
والسابعة والخامسة وجه الدلالة منه انها لو لم تكن معينة مستمرة التعيين لما حصل لهم العلم بعينها في كل
سنة اذ لو كانت تنتقل لما علموا تعينها الا ذلك العام فقط اللهم الا ان يقال انه انما خرج ليعلمهم بها
تلك السنة فقط وقوله فتلاحا فلان وفلان فرفعت فيه استيناس لما يقال ان المماراة تقطع الفائدة
والعلم النافع وكما جا في الحديث ان العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه وقوله فرفعت اي رفع علم تعينها لكم
لا انها رفعت بالكلية من الوجود كما يقوله جهلة الشيعة لانه قد قال بعد هذا فالتمسوها في التاسعة والسابعة
والخامسة وقوله وعسى ان يكون خيرا لكم يعني عدم تعيينها لكم فانها اذا كانت مبهمة اجتهد طلابها في ابتغائها
في جميع محال رجائها فكان اكثر للعبادة بخلاف ما اذا علموا عينها فانها كانت الهمم تتقاصر عن قيامها فقط وانما
اقتضت الحكمة ابهامها لتعم العبادة جميع الشهر في ابتغائها ويكون الاجتهاد في العشر الاواخر اكثر ولهذا كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الاواخر من رمضان حتى توفاه الله عز وجل ثم اعتكف ازواجه
من بعده اخرجاه من حديث عايشة ولهما عن ابن عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الاواخر
من رمضان وقالت عايشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر احيا الليل وايقظ اهله
وشد الميزر اخرجاه ولمسلم عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتهد في العشر ما لا يجتهد في غيره
وهذا معنى قولها وشد الميزر وقيل المراد بذلك اعتزال النسا ويحتمل ان يكون كناية عن الامرين لما رواه
الامام احمد ثنا شريح ثنا ابو معشر عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا بقي عشر من رمضان شد ميزره واعتزل نساءه انفرد به احمد وقد حكي عن مالك رحمه الله ان جميع
ليالي العشر يتطلب ليلة القدر على السوا لا يترجح منها ليلة على اخرى رايته في شرح الرافعي رحمه الله والمستحب
الاكثار من الدعا في جميع الاوقات وفي شهر رمضان اكثر وفي العشر الاخير ثم في اوتاره اكثر والمستحب ان يكثر
من هذا الدعا اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني لما رواه الامام احمد ثنا يزيد هو ابن هرون ثنا الجريري
وهو سعيد بن اياس عن عبد الله بن بريدة ان عايشة قالت يا رسول الله ان وافقت ليلة القدر فما ادعو
قال قولي اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني وقد رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه من طريق كهمس بن
الحسن عن عبد الله بن بريدة عن عايشة قالت قلت يا رسول الله ارايت ان علمت اي ليلة ليلة القدر
ما اقول فيها قال قولي اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني وهذا لفظ الترمذي ثم قال هذا حديث حسن
صحيح واخرجه الحاكم في مستدركه وقال هذا صحيح على شرط الشيخين ورواه النسائي ايضا من طريق سفيان
الثوري عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن عايشة قلت يا رسول الله ارايت ان وافقت ليلة القدر

ما اقول فيها قال قولي اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني ذكر اثر غريب ونبا عجيب يتعلق بليلة القدر رواه
الامام ابو محمد بن ابي حاتم عند تفسير هذه السورة الكريمة فقال ثنا ابي ثنا عبد الله بن ابي زياد القطواني ثنا
سيار بن حاتم ثنا موسى بن سعيد يعني الراسبي عن هلال بن ابي جبلة عن ابي عبد السلام عن ابيه عن كعب انه
قال ان سدرة المنتهى على حد السما الرابعة مما يلي الجنة فهي على حد هوا الدنيا وهوا الاخرة في الجنة
وعروقها واغصانها من تحت الكرسي فيها ملايكة لا يعلم عدتهم الا الله عز وجل يعبدون الله عز وجل على اغصانها
في كل موضع شعرة منها ملك ومقام جبريل عليه السلام في وسطها فينادي الله جبريل ان ينزل في كل ليلة
قدر مع الملايكة الذين يسكنون سدرة المنتهى وليس فيهم ملك الا قد اعطي الرافة والرحمة للمومنين فينزلون
على جبريل في ليلة القدر حين تغرب الشمس فلا يبقى بقعة في ليلة القدر الا وعليها ملك اما ساجدا واما قايما
يدعو للمومنين والمومنات الا ان يكون كنيسة او بيعة او بيت نار او وثن او بعض اماكنكم التي تطرحون فيه
الخبث او بيت فيه سكران او بيت فيه مسكر او بيت فيه وثن منصوب او بيت فيه جرس معلق او مبولة او
مكان فيه كساحة البيت فلا يزالون ليلتهم تلك يدعون للمومنين والمومنات وجبريل لا يدع احدا من
الناس الا صافحه وعلامة ذلك من اقشعر جلده ورق قلبه ودمعت عيناه فان ذلك من مصافحة جبريل
وذكر كعب ان من قال في ليلة القدر لا اله الا الله ثلاث مرات غفر له بواحدة ونجاه من النار بواحدة وادخله
الجنة بواحدة فقلنا لكعب الاحبار يا ابا اسحق صادقا فقال كعب وهل يقول لا اله الا الله في ليلة القدر
الا كل صادق والذي نفسي بيده ان ليلة القدر لتثقل على الكافر والمنافق حتى كانها على ظهره جبل
فلا تزال الملايكة هكذا حتى يطلع الفجر فاول من يصعد جبريل حتى يكون في وجه الافق الاعلى من الشمس
فيبسط جناحيه وله جناحان اخضران لا ينشرهما الا في تلك الساعة فتصير الشمس لا شعاع لها ثم يدعو
ملكا ملكا فيصعد فيجتمع نور الملايكة ونور جناحي جبريل فلا تزال الشمس يومها ذلك متحيرة فيقيم جبريل
ومن معه بين الارض وبين السما الدنيا يومهم ذلك في دعا ورحمة واستغفار للمومنين والمومنات ولمن
صام رمضان احتسابا ودعا لمن حدث نفسه ان عاش الى قابل صام رمضان لله فاذا امسوا دخلوا الى سما
الدنيا فيجلسون حلقا حلقا فيجتمع اليهم ملايكة سما الدنيا فيسالونهم عن رجل رجل وعن امراة امراة
فيحدثونهم حتى يقولوا ما فعل فلان وكيف وجدتموه فيقولون وجدنا فلانا عام اول في هذه الليلة متعبدا
ووجدناه العام مبتدعا ووجدنا فلانا مبتدعا ووجدناه العام عابدا قال فيكفون عن الاستغفار لذلك
ويقبلون على الاستغفار لهذا ويقولون وجدنا فلانا وفلانا يذكران الله ووجدنا فلانا راكعا وفلانا
ساجدا ووجدناه تاليا لكتاب الله قال فهم كذلك يومهم وليلتهم حتى يصعدون الى السما الثانية ففي
كل سما يوم وليلة حتى ينتهوا مكانهم من السدرة فتقول لهم سدرة المنتهى يا سكاني حدثوني عن
الناس وسموهم لي فان لي عليكم حقا واني احب من احب الله فذكر كعب انهم يعدون لها ويحكون لها الرجل
والمراة باسمايهم واسما ابايهم ثم تقبل الجنة على السدرة فتقول اخبريني بما اخبرك سكانك من الملايكة
فتخبرها قال فتقول الجنة رحمة الله على فلان ورحمة الله على فلانة اللهم عجلهم الي فيبلغ جبريل مكانه
قبلهم فيلهمه الله فيقول وجدت فلانا ساجدا فاغفر له فيغفر له فيسمع جبريل جميع حملة العرش فيقولون رحمة
الله على فلان ورحمة الله على فلانة ومغفرته لفلان ويقول يا رب وجدت عبدك فلانا الذي
وجدته عام اول على السنة والعبادة ووجدته العام قد احدث حدثا وتولى عما امر به فيقول الله
يا جبريل ان تاب فاعتبه قبل ان يموت بثلاث ساعات غفرت له فيقول جبريل لك الحمد الهي انت
ارحم من جميع خلقك وانت ارحم بعبادك من عبادك بانفسهم قال فيرتج العرش وما حوله والحجب
والسموات ومن فيهن يقولون الحمد لله الرحيم الحمد لله الرحيم قال وذكر كعب انه من صام رمضان وهو

يحدث

يحدث نفسه اذا افطر بعد رمضان ان لا يعصي الله دخل الجنة بغير مسالة ولا حساب اخر تفسير ليلة القدر

تفسير سورة لم يكن وهي مدنية

قال الامام احمد ثنا عفان ثنا حماد هو ابن سلمة انا علي هو ابن زيد عن عمار ابن ابي عمار قال سمعت ابا حبة البدري
وهو مالك بن عمرو بن ثابت الانصاري قال لما نزلت لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب الى اخرها قال جبريل
يا رسول الله ان ربك يامرك ان تقريها ابيا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي ان جبريل امرني ان اقريك
هذه السورة قال ابي وقد ذكرت ثم يا رسول الله قال نعم قال فبكى ابي حديث اخر وقال الامام احمد
ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة سمعت قتادة يحدث عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لابي بن كعب ان الله امرني ان اقرا عليك لم يكن الذين كفروا قال وسماني لك قال نعم فبكى ورواه البخاري
ومسلم والترمذي والنساي من حديث شعبة به حديث اخر قال الامام احمد ثنا مومل ثنا سفيان ثنا اسلم
المنقري عن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابزي عن ابيه عن ابي بن كعب قال قال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم اني امرت ان اقرا عليك سورة كذا وكذا قلت يا رسول الله وقد ذكرت هناك قال نعم فقلت له يا ابا
المنذر ففرحت بذلك قال وما يمنعني والله يقول قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون
قال مومل قلت لسفيان القراة في الحديث قال نعم تفرد به من هذا الوجه طريق اخرى قال احمد ثنا محمد بن
جعفر وحجاج قالا ثنا شعبة عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن ابي بن كعب قال ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لي ان الله امرني ان اقرا عليك القران قال فقرا لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب قال فقرا
فيها ولو ان ابن ادم سال واديا من مال فاعطيته لسال ثانيا ولا يملا جوف ابن ادم الا التراب ويتوب الله
على من تاب وان ذات الدين عند الله الحنيفية غير المشركة ولا اليهودية ولا النصرانية ومن يعمل خيرا فلن
يكفره ورواه الترمذي من حديث ابي داود الطيالسي عن شعبة به وقال حسن صحيح طريق اخرى قال الحافظ
ابو القاسم الطبراني ثنا احمد بن خليد الحلبي ثنا محمد بن عيسى الطباع ثنا معاذ بن محمد بن معاذ بن ابي بن كعب عن
ابيه عن جده عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا المنذر اني امرت ان اعرض عليك
القران قال امنت بالله وعلى يدك اسلمت ومنك تعلمت قال فرد النبي صلى الله عليه وسلم القول فقال
يا رسول الله اذكرت هناك قال نعم باسمك ونسبك في الملا الاعلى قال فاقرا اذا يا رسول الله هذا غريب
من هذا الوجه والثابت ما تقدم وانما قرا عليه النبي صلى الله عليه وسلم هذه السورة تثبيتا له وزيادة
لايمانه فانه كما رواه احمد والنساي من طريق انس عنه ورواه احمد وابو داود من حديث سليمان بن صرد
عنه ورواه احمد عن عفان عن حماد عن حميد عن انس عن عبادة بن الصامت عنه ورواه احمد ومسلم وابو
داود والنساي من حديث اسماعيل بن ابي خالد عن عبيد الله بن عيسى عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عنه كان قد
انكر على انسان وهو عبد الله بن مسعود قراة شي من القران على خلاف ما اقراه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم فاستقراهما وقال لكل منهما اصبت قال ابي فاخذني من الشك ولا
اذ كنت في الجاهلية فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدره قال ففضت عرقا وكانما انظر الى
الله فرقا واخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جبريل اتاه فقال ان الله يامرك ان تقرا امتك القران
على حرف فقلت اسال الله معافاته ومغفرته فقال على حرفين فلم يزل حتى قال ان الله يامرك ان تقرا امتك
القران على سبعة احرف كما قدمنا ذكر هذا الحديث بطرقه والفاظه في اول التفسير فلما نزلت هذه السورة
الكريمة وفيها رسول من الله يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة قراها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
قراة ابلاغ وتثبيت وانذار لا قراة تعلم واستذكار والله اعلم وهذا كما ان عمر ابن الخطاب لما سال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية عن تلك الاسيلة وكان فيما قال او لم تكن تخبرنا انا سناتي البيت

ونطوف به فلما رجعوا من الحديبية وانزل على النبي صلى الله عليه وسلم سورة الفتح دعا عمر ابن الخطاب وقراها
عليه وفيها قوله لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شا الله امنين الاية كما تقدم
وروي الحافظ ابو نعيم في كتابه اسما الصحابة من طريق محمد بن اسماعيل الجعفري المدني نا عبد الله بن سلمة
بن اسلم عن ابن شهاب عن اسماعيل بن ابي حكيم المدني احد بني فضيل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الله ليسمع قراة لم يكن الذين كفروا فيقول ابشر عبدي فوعزتي لامكنن لك في الجنة حتى ترضى
حديث غريب جدا وقد رواه الحافظ ابو موسى المديني وابن الاثير من طريق الزهري عن اسماعيل بن ابي حكيم
عن مطر المزني او المدني عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله ليسمع قراة لم يكن الذين كفروا فيقول ابشر
عبدي فوعزتي لا انساك على حال من احوال الدنيا والاخرة ولامكنن لك في الجنة حتى ترضى قوله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تاتيهم البينة رسول من الله يتلو
صحفا مطهرة فيها كتب قيمة وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاتهم البينة وما
امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفا ويقيموا الصلاة ويوتوا الزكاة وذلك دين القيمة

اما اهل الكتاب فهم اليهود والنصاري والمشركون عبدة الاوثان والنيران من العرب ومن العجم وقال
مجاهد لم يكونوا منفكين يعني منتهين حتى يتبين لهم الحق وكذا قال قتادة حتى تاتيهم البينة اي هذا القران
ولهذا قال تعالى لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تاتيهم البينة ثم فسر البينة
بقوله رسول من الله يتلوا صحفا مطهرة يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وما يتلوه من القران العظيم الذي
هو مكتتب في الملا الاعلى في صحف مطهرة كقوله في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدي سفرة كرام بررة
وقوله فيها كتب قيمة قال ابن جرير اي في الصحف المطهرة كتب من كتب الله قيمة عادلة مستقيمة ليس فيها
خطا لانها من عند الله عز وجل قال قتادة رسول من الله يتلوا صحفا مطهرة يذكر القران باحسن الذكر
ويثني عليه باحسن الثنا وقال ابن زيد فيها كتب قيمة مستقيمة معتدلة وقوله وما تفرق الذين اوتوا
الكتاب الا من بعد ما جاتهم البينة كقوله ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاهم البينات
واولئك لهم عذاب عظيم يعني بذلك اهل الكتب المنزلة على الامم قبلنا بعد ما اقام الله عليهم الحجج والبينات
تفرقوا واختلفوا في الذي اراده الله من كتبهم واختلفوا اختلافا كثيرا كما جا الحديث المروي من طرق ان اليهود
اختلفوا على احدى وسبعين فرقة وان النصارى اختلفوا على ثنتين وسبعين فرقة وستفترق هذه الامة
على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة قالوا من هم يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابي وقوله
وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين كقوله وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه انه
لا اله الا انا فاعبدون ولهذا قال حنفا اي متحنفين عن الشرك الى التوحيد كقوله ولقد بعثنا في كل امة
رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وقد تقدم تقرير الحنيف في سورة الانعام بما اغنى عن
اعادته ههنا ويقيموا الصلاة وهي اشرف عبادات البدن ويوتوا الزكاة وهي الاحسان الى الفقرا والمحاويج
وذلك دين القيمة اي الملة القايمة العادلة او الامة المستقيمة المعتدلة وقد استدل كثير من الايمة
كالزهري والشافعي بهذه الاية الكريمة على ان الاعمال داخلة في الايمان ولهذا قال وما امروا الا ليعبدوا
الله مخلصين له الدين حنفا ويقيموا الصلاة ويوتوا الزكاة وذلك دين القيمة ان الذين كفروا من اهل
الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اولئك هم شر البرية ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات اولئك هم خير البرية جزاوهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه يخبر تعالى عن مال الفجار من كفرة اهل

الكتاب

الكتاب والمشركين المخالفين لكتب الله المنزلة وانبيا الله المرسلة انهم يوم القيمة في نار جهنم خالدين فيها اي
ماكثين لا يحولون عنها ولا يزولون اولئك هم شر البرية اي شر الخليقة التي براها الله وذراها ثم اخبر تعالى
عن حال الابرار الذين امنوا بقلوبهم وعملوا الصالحات بابدانهم بانهم خير البرية وقد استدل بهذه الاية
ابو هريرة وطايفة من العلما على تفضيل المومنين من البرية على الملايكة لقوله اولئك هم خير البرية
ثم قال جزاوهم عند ربهم اي يوم القيمة جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا اي بلا
انفصال ولا انقضا ولا فراغ رضي الله عنهم ورضوا عنه ومقام رضاه عنهم اعلا مما اوتوه من النعيم
المقيم ورضوا عنه فيما منحهم من الفضل العميم وقوله ذلك لمن خشي ربه اي هذا الجزا حاصل لمن خشي
الله واتقاه حق تقواه وعبده كانه يراه وعلم ان لم يره فانه يراه وقال الامام احمد نا اسحق بن عيسى
نا ابو معشر عن ابي وهب مولى ابي هريرة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم
بخير البرية قالوا بلى يا رسول الله قال رجل اخذ بعنان فرسه في سبيل الله كلما كانت هيعة استوى عليه
الا اخبركم بخير البرية قالوا بلى يا رسول الله قال رجل في ثلة من غنمه يقيم الصلاة ويوتي الزكاة الا
اخبركم بشر البرية قالوا بلى قال الذي يسال بالله ولا يعطي به اخر تفسير سورة لم يكن

تفسير سورة اذا زلزلت وهي مكية

قال الامام احمد نا ابو عبد الرحمن نا سعيد نا عياش بن عباس عن عيسى بن هلال الصدفي عن عبد
الله بن عمرو قال اتى رجل الى رسول الله فقال اقريني يا رسول الله قال له اقرا ثلاثا من ذوات
الرا قال له الرجل كبر سني واشتد قلبي وغلظ لساني قال فاقرا من ذوات حم فقال مثل مقالته الاولى
فقال اقرا ثلاثا من المسبحات فقال مثل مقالته فقال الرجل ولكن اقريني يا رسول الله سورة جامعة
فاقراه اذا زلزلت الارض زلزالها حتى اذا فرغ منها قال الرجل والذي بعثك بالحق لا ازيد عليها ابدا ثم
ادبر الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افلح الرويجل افلح الرويجل ثم قال علي به فجاه فقال امرت
بيوم الاضحى جعله الله عيدا لهذه الامة فقال له الرجل ارايت ان لم اجد الا منيحة ابني فاضحي بها قال لا
ولكنك تاخذ من شعرك وتقلم اظفارك وتقص شاربك وتحلق عانتك فذاك تمام اضحيتك عند الله
عز وجل واخرجه ابو داود والنساي من حديث ابي عبد الرحمن المقري به وقال الترمذي نا محمد بن
موسى الحرشي البصري نا الحسن بن مسلم بن صالح العجلي نا ثابت البناني عن انس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قرا اذا زلزلت عدلت له بنصف القران ثم قال هذا حديث غريب لا نعرفه الا
من حديث الحسن بن مسلم وقد رواه البزار عن محمد بن موسى الحرشي عن الحسن بن مسلم عن ثابت عن انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل هو الله احد تعدل ثلث القران واذا زلزلت تعدل ربع القران
هذا لفظه وقال الترمذي ايضا نا علي بن حجر نا يزيد بن هارون نا يمان بن المغيرة العنزي نا عطا
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زلزلت تعدل نصف القران وقل هو
الله احد تعدل ثلث القران وقل يا ايها الكافرون تعدل ربع القران ثم قال غريب لا نعرفه الا
من حديث يمان بن المغيرة وقال ايضا نا عبد الله بن مكرم العمي البصري حدثني ابن ابي فديك
اخبرني سلمة بن وردان عن انس ابن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل من
اصحابه هل تزوجت يا فلان قال لا والله يا رسول الله ولا عندي ما اتزوج قال اليس معك
قل هو الله احد قال بلى قال ثلث القران قال اليس معك اذا جا نصر الله والفتح قال بلى قال ربع
القران قال اليس معك اذا زلزلت الارض قال بلى قال ربع القران تزوج ثم قال هذا حديث
حسن تفرد بهن ثلاثتهن الترمذي لم يروهن غيره من اصحاب الكتب

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض اثقالها وقال الانسان مالها يومئذ تحدث
اخبارها بان ربك اوحى لها يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة
خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال ابن عباس اذا زلزلت الارض زلزالها اي تحركت
من اسفلها واخرجت الارض اثقالها يعني القت ما فيها من الموتى قاله غير واحد من السلف وهذه كقوله
تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شئ عظيم وكقوله واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت
وقال مسلم في صحيحه ثنا واصل بن عبد الاعلى ثنا محمد بن فضيل عن ابيه عن ابي حازم عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلقي الارض افلاذ كبدها امثال الاسطوان من الذهب والفضة
فيجي القاتل فيقول في هذا قتلت ويجي القاطع فيقول في هذا قطعت رحمي ويجي السارق فيقول في هذا
قطعت يدي ثم يدعونه فلا ياخذون منه شيئا وقوله وقال الانسان مالها اي استنكر امرها بعد
ما كانت قارة ساكنة ثابتة وهو مستقر على ظهرها اي تقلبت الحال فصارت متحركة مضطربة قد جاءها
من امر الله ما قد اعد لها من الزلزال الذي لا محيد لها عنه ثم القت ما في بطنها من الاموات من الاولين
والاخرين وحينئذ استنكر الناس امرها وتبدلت الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار
وقوله يومئذ تحدث اخبارها اي تحدث بما عمل العاملون على ظهرها قال الامام احمد ثنا ابراهيم ثنا ابن المبارك
وقال الترمذي وابو عبد الرحمن النساي واللفظ له ثنا سويد بن نصر انا عبد الله هو ابن المبارك عن سعيد
بن ابي ايوب عن يحيى بن ابي سليمان عن سعيد المقبري عن ابي هريرة قال قرا رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذه الاية يومئذ تحدث اخبارها قال اتدرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال فان
اخبارها ان تشهد على كل عبد وامة بما عمل على ظهرها ان يقول عمل كذا وكذا قال فهذه اخبارها ثم قال
الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب وفي معجم الطبراني من حديث ابن لهيعة حدثني الحارث بن يزيد
سمع ربيعة الجرشي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تحفظوا من الارض فانها امكم وانه ليس من احد
عامل عليها خيرا او شرا الا وهي مخبرة وقوله بان ربك اوحى لها قال البخاري اوحى لها واوحى اليها ووحى لها ووحى
اليها واحد وكذا قال ابن عباس اوحى لها اي اوحى اليها والظاهر ان هذا مضمن اذن لها وقال شبيب بن بشر
عن عكرمة عن ابن عباس يومئذ تحدث اخبارها قال قال لها ربها قولي فقالت وقال مجاهد اوحى لها اي
امرها وقال القرظي امرها ان تنشق عنهم وقوله يومئذ يصدر الناس اشتاتا اي يرجعون عن موقف
الحساب اشتاتا اي انواعا واصنافا ما بين شقي وسعيد ما مور به الى الجنة وما مور به الى النار قال ابن
جريج يتصدعون اشتاتا فلا يجتمعون اخر ما عليهم وقال السدي اشتاتا فرقا وقوله تعالى ليروا اعمالهم
اي ليعملوا ويجازوا بما عملوه في الدنيا من خير وشر ولهذا قال فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره قال البخاري ثنا اسماعيل بن عبد الله حدثني مالك عن زيد بن اسلم عن ابي صالح السمان عن ابي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل لثلاثة لرجل اجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر فاما
الذي له اجر فرجل ربطها في سبيل الله فاطال طيلها في مرج او روضة فما اصابت في طيلها ذلك في المرج والروضة
كان له حسنات ولو انها قطعت طيلها فاستنت شرفا او شرفين كانت اثارها وارواثها حسنات له ولو انها
مرت بنهر فشربت منه ولم يرد ان يسقي به كان ذلك حسنات له وهي لذلك الرجل اجر ورجل ربطها تغنيا
وتعففا ولم ينس حق الله في رقابها ولا ظهورها فهي له ستر ورجل ربطها فخرا ورياء ونواء فهي على ذلك وزر
فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحمر فقال ما انزل الله فيها شيئا الا هذه الاية الفاذة الجامعة فمن
يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ورواه مسلم من حديث زيد بن اسلم به وقال الامام

احمد ثنا يزيد بن هارون انا جرير بن حازم ثنا الحسن عن صعصعة بن معاوية عم الفرزدق انه اتى النبي صلى الله
عليه وسلم فقرا عليه فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال حسبي لا ابالي ان لا اسمع غيرها
وهكذا رواه النساي في التفسير عن ابراهيم بن محمد بن يونس المودب عن ابيه عن جرير بن حازم عن الحسن البصري
قال ثنا صعصعة عم الفرزدق فذكره وفي صحيح البخاري عن عدي مرفوعا اتقوا النار ولو بشق تمرة ولو
وفي الصحيح لا تحقرن من المعروف ولو ان تفرغ من دلوك في اناء المستسقي ولو ان تلقى اخاك ووجهك اليه منبسط
وفي الصحيح ايضا يا نساء المومنات لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة يعني ظلفها وفي الحديث الاخر ردوا السايل
ولو بظلف محرق وقال الامام احمد ثنا محمد بن عبد الله الانصاري ثنا كثير بن زيد عن عبد المطلب بن عبد الله
عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا عايشة استتري من النار ولو بشق تمرة فانها تسد من الجايع
مسدها من الشبعان تفرد به احمد وروي عن عايشة انها تصدقت بعنبة وقالت كم فيها من مثقال ذرة
وقال احمد ثنا ابو عامر ثنا سعيد بن مسلم سمعت عامر بن عبد الله بن الزبير حدثني عوف بن الحارث بن الطفيل
ان عايشة اخبرته ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول يا عايشة اياك ومحقرات الذنوب فان لها من الله طالبا
ورواه النساي وابن ماجة من حديث سعيد بن مسلم بن بانك به وقال ابن جرير حدثني ابو الخطاب الحساني ثنا
الهيثم بن الربيع ثنا سماك بن عطية عن ايوب عن ابي قلابة عن انس قال كان ابو بكر ياكل مع النبي صلى الله
عليه وسلم فنزلت هذه الاية فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فرفع ابو بكر
يده وقال يا رسول الله اني اجزى بما عملت من مثقال ذرة من شر فقال يا ابا بكر ما رايت في الدنيا مما تكره فبمثاقيل
ذر الشر ويدخر الله لك مثاقيل الخير حتى توفاه يوم القيمة رواه ابن ابي حاتم عن ابيه عن ابي الخطاب به ثم قال
ابن جرير ثنا ابن بشار ثنا عبد الوهاب ثنا ايوب قال في كتاب ابي قلابة عن ابي ادريس ان ابا بكر كان ياكل مع
النبي صلى الله عليه وسلم فذكره ورواه ايضا عن يعقوب عن ابن علية عن ايوب عن ابي قلابة ان ابا بكر وذكره
طريق اخرى قال ابن جرير حدثني يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب اخبرني حيي بن عبد الله عن ابي عبد الرحمن
الحبلي عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه قال لما نزلت اذا زلزلت الارض زلزالها وابو بكر الصديق رضي
الله عنه قاعد فبكى حين انزلت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا ابا بكر قال يبكيني هذه
السورة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا انكم تخطيون وتذنبون فيغفر الله لكم لخلق الله امة
يخطيون ويذنبون فيغفر لهم حديث اخر قال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة وعلي بن عبد الرحمن بن المغيرة
المعروف بعلان المصري قالا ثنا عمرو بن خالد الحراني ثنا ابن لهيعة اخبرني هشام بن سعد عن زيد بن اسلم عن
عطا بن يسار عن ابي سعيد الخدري قال لما انزلت فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا
يره قلت يا رسول الله اني لراي عملي قال نعم قلت تلك الكبار الكبار قال نعم قلت الصغار الصغار قال نعم
قلت واثكل امي قال البشر يا ابا سعيد فان الحسنة بعشر امثالها يعني الى سبعماية ضعف ويضعف الله لمن يشا
والسيية بمثلها او يغفر الله ولن ينجو احد منكم بعمله قلت ولا انت يا نبي الله قال ولا انا الا ان يتغمدني
الله منه برحمة قال ابو زرعة لم يروه غير ابن لهيعه وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعه ثنا يحيى بن عبد
الله بن بكير حدثني ابن لهيعه حدثني عطا بن دينار عن سعيد بن جبير في قول الله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة
خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وذلك لما نزلت هذه الاية ويطعمون الطعام على حبه مسكينا
ويتيما واسيرا كان المسلمون يرون انهم لا يوجرون على الشي القليل اذا اعطوه فيجي المسكين الى ابوابهم
فيستقلون ان يعطوه تمرة والكسرة والجوزة ونحو ذلك فيردونه ويقولون ما هذا بشي انما نوجر على ما نعطي
ونحن نحبه وكان اخرون يرون انهم لا يلامون على الذنب اليسير الكذبة والنظرة والغيبة واشباه ذلك
يقولون انما وعد الله النار على الكباير فرغبهم في القليل من الخير ان يعملوه فانه يوشك ان يكثر وحذرهم

اليسير من الشر فانه يوشك ان يكثر فنزلت فمن يعمل مثقال ذرة يعني وزن اصغر نمل خيرا يره يعني في كتابه ويسره ذلك قال يكتب لكل بر وفاجر بكل سيئة سيئة واحدة وبكل حسنة عشر حسنات فاذا كان يوم القيمة ضاعف الله حسنات المومنين ايضا بكل واحدة عشرا ويمحو عنه بكل حسنة عشر سيئات فمن زادت حسناته على سيئاته مثقال ذرة دخل الجنة وقال الامام احمد ثنا سليمان بن داود ثنا عمران عن قتادة عن عبد ربه عن ابي عياض عن عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم ومحقرات الذنوب فانهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب لهن مثلا كمثل قوم نزلوا ارض فلاة فحضر صنيع القوم فجعل الرجل ينطلق فيجي بالعود والرجل يجي بالعود حتى جمعوا سوادا واججوا نارا وانضجوا ما قذفوا فيها

تفسير سورة العاديات وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والعاديات ضبحا فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا فاثرن به نقعا فوسطن به جمعا ان الانسان لربه لكنود وانه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد افلا يعلم اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور ان ربهم بهم يومئذ لخبير يقسم تعالى بالخيل اذا اجريت في سبيله فعدت وضبحت وهو الصوت الذي يسمع من الفرس حين تعدو فالموريات قدحا يعني اصطكاك نعالها بالصخر فتقدح منه النار فالمغيرات صبحا يعني الاغارة وقت الصباح كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغير صباحا ويتسمع اذانا فان سمع اذانا والا اغار فاثرن به نقعا يعني غبارا في معترك الخيول فوسطن به جمعا اي توسطن ذلك المكان كلهن جمع قال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا عبدة عن الاعمش عن ابراهيم عن عبد الله والعاديات ضبحا قال الابل وقال علي هي الابل وقال ابن عباس هي الخيل فبلغ عليا قول ابن عباس فقال ما كانت لنا خيل يوم بدر قال ابن عباس انما كان ذلك في سرية بعثت قال ابن ابي حاتم وابن جرير ثنا يونس انا ابن وهب اخبرني ابو صخر عن ابي معاوية البجلي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس حدثه قال بينا انا في الحجر جالس جاءني رجل فسالني عن العاديات ضبحا فقلت له الخيل حين تغير في سبيل الله ثم تاوي الى الليل فيصنعون طعامهم ويورون نارهم فانفتل عني فذهب الى علي رضي الله عنه وهو عند سقاية زمزم فساله عن العاديات ضبحا فقال سالت عنها احدا قبلي قال نعم سالت ابن عباس فقال الخيل حين تغير في سبيل الله قال اذهب فادعه لي فلما وقف على راسه قال تفتي الناس بما لا علم لك والله لئن كان اول غزوة في الاسلام بدر وما كان معنا الا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد فكيف تكون العاديات ضبحا انما العاديات ضبحا من عرفة الى المزدلفة ومن المزدلفة الى منى قال ابن عباس فنزعت عن قولي ورجعت الى الذي قال علي رضي الله عنه وبهذا الاسناد عن ابن عباس قال قال علي انما العاديات ضبحا من عرفة الى المزدلفة فاذا اووا الى المزدلفة اوروا النيران وقال العوفي عن ابن عباس هي الخيل وقد قال بقول علي انها الابل جماعة منهم ابراهيم وعبيد بن عمير وبقول ابن عباس اخرون منهم مجاهد وعكرمة وعطا وقتادة والضحاك واختاره ابن جرير قال ابن عباس وعطا ما ضبحت دابة قط الا فرس او كلب وقال ابن جريج عن عطا سمعت ابن عباس يصف الضبح اح اح وقال اكثر هؤلاء في قوله فالموريات قدحا يعني بحوافرها وقيل اسعرن الحرب بين ركبانهن قاله قتادة وعن ابن عباس ومجاهد فالموريات قدحا يعني مكر الرجال وقيل هو ايقاد النار اذا رجعوا الى منازلهم من الليل وقيل المراد بذلك نيران القبايل وقال من فسرها بالخيل هو ايقاد النار بالمزدلفة قال ابن جرير والصواب الاول انه الخيل حين تقدح بحوافرها وقوله فالمغيرات صبحا قال ابن عباس ومجاهد وقتادة يعني اغارة الخيل صبحا في سبيل الله وقال من فسرها بالابل هو الدفع صبحا من المزدلفة الى منى وقالوا كلهم في قوله فاثرن به نقعا هو المكان

الذي

الذي حلت فيه اثارت به الغبار اما في حج او غزو وقوله فوسطن به جمعا قال العوفي عن ابن عباس وعطا وعكرمة وقتادة والضحاك يعني جمع الكفار من العدو ويحتمل ان يكون فوسطن بذلك المكان جميعهن ويكون جمعا منصوبا على الحال المؤكدة وقد روى ابو بكر البزار هاهنا حديثا فقال ثنا احمد بن عبدة ثنا حفص بن جميع ثنا سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلا فاسهرت شهرا لا ياتيه منها خبر فنزلت والعاديات ضبحا ضبحت بارجلها فالموريات قدحا قدحت بحوافرها الحجارة فاورت نارا فالمغيرات صبحا صبحت القوم بغارة فاثرن به نقعا اثارت بحوافرها التراب فوسطن به جمعا قال صبحت القوم جميعا وقوله ان الانسان لربه لكنود هذا هو المقسم عليه بمعنى انه لنعم ربه لجحود كفور قال ابن عباس ومجاهد وابراهيم النخعي وابو الجوزا وابو العالية وابو الضحى وسعيد بن جبير ومحمد بن قيس والضحاك والحسن وقتادة والربيع بن انس وابن زيد الكنود الكفور قال الحسن هو الذي يعد المصايب وينسى نعم ربه وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو كريب ثنا عبيد الله عن اسرايل عن جعفر بن الزبير عن القاسم عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الانسان لربه لكنود قال الكنود الذي ياكل وحده ويضرب عبده ويمنع رفده ورواه ابن ابي حاتم من طريق جعفر بن الزبير وهو متروك فهذا اسناد ضعيف وقد رواه ابن جرير ايضا من حديث حريز بن عثمان عن حمزة بن هاني عن ابي امامة موقوفا وقوله وانه على ذلك لشهيد قال قتادة وسفيان الثوري وان الله على ذلك لشهيد ويحتمل ان يعود الضمير على الانسان قاله محمد بن كعب القرظي فيكون تقديره وان الانسان على كونه كنودا لشهيد اي بلسان حاله اي ظاهر ذلك عليه في اقواله وافعاله كما قال تعالى ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر وقوله وانه لحب الخير لشديد اي وانه لحب الخير وهو المال لشديد وفيه مذهبان احدهما ان المعنى وانه لشديد المحبة للمال والثاني وانه لحريص بخيل من محبة المال وكلاهما صحيح ثم قال تعالى مزهدا في الدنيا ومرغبا في الاخرة ومنبها على ما هو كاين بعد هذه الحال وما يستقبله الانسان من الاهوال افلا يعلم اذا بعثر ما في القبور اي اخرج ما فيها من الاموات وحصل ما في الصدور قال ابن عباس وغيره يعني ابرز واظهر ما كانوا يسرون في نفوسهم ان ربهم بهم يومئذ لخبير اي لعالم بجميع ما كانوا يصنعون ويعملون ومجازيهم عليه اوفر الجزا ولا يظلم مثقال ذرة اخر سورة والعاديات ولله الحمد والمنة

تفسير سورة القارعة وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

القارعة ما القارعة وما ادراك ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه فامه هاوية وما ادراك ما هيه نار حامية القارعة من اسما يوم القيمة كالحاقة والطامة والصاخة والغاشية وغير ذلك ثم قال معظما امرها ومهولا لشانها وما ادراك ما القارعة ثم فسر ذلك بقوله يوم يكون الناس كالفراش المبثوث اي في انتشارهم وتفرقهم وذهابهم ومجيئهم من حيرتهم مما هم فيه كانهم فراش مبثوث كما قال في الاية الاخرى كانهم جراد منتشر وقوله وتكون الجبال كالعهن المنفوش يعني قد صارت كانها الصوف المنفوش الذي قد شرع في الذهاب والتمزق قال مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير والحسن وقتادة وعطا الخراساني والضحاك والسدي العهن الصوف ثم اخبر تعالى عما يؤول اليه عمل العاملين وما يصيرون اليه من الكرامة او الاهانة بحسب اعمالهم فقال فاما من ثقلت موازينه اي رجحت حسناته على سيئاته فهو في عيشة راضية يعني في الجنة واما من خفت موازينه اي رجحت سيئاته على حسناته وقوله فامه هاوية قيل معناه فهو ساقط هاو بام راسه في نار جهنم وعبر عنه بامه يعني دماغه روي نحو

هذا عن ابن عباس وعكرمة وابي صالح وقتادة قال قتادة يهوي في النار على راسه وكذا قال ابو صالح يهوون
في النار على رؤسهم وقيل معناه فامه التي يرجع اليها ويصير في المعاد اليها هاوية وهي اسم من اسما النار
قال ابن جرير وانما قيل الهاوية امه لانه لا ماوى له غيرها وقال ابن زيد الهاوية النار هي امه وماواه
التي يرجع اليها وياوي اليها وقرا وماواهم النار وقال ابن ابي حاتم وروي عن انه قال هي النار وهي ماواهم
ولهذا قال تعالى مفسرا للهاويه وما ادراك ما هيه نار حاميه قال ابن جرير ثنا ابن عبد الاعلى ثنا ابن
ثور عن معمر عن الاشعث بن عبد الله الاعمى قال اذا مات المومن ذهب بروحه الى ارواح المومنين فيقولون
روحوا اخاكم فانه كان في غم الدنيا قال ويسلونه ما فعل فلان فيقول مات اوما جاكم فيقولون ذهب
به الى امه الهاويه وقد رواه ابن مردويه من طريق انس بن مالك مرفوعا بابسط من هذا وقد اوردناه
في كتاب صفة النار اجارنا الله منها بمنه وكرمه وقوله نار حامية اي حارة شديدة الحر قوية اللهيب
والسعير قال ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال نار
بني ادم التي توقدون جزء من سبعين جزوا من نار جهنم قالوا يا رسول الله ان كانت لكافيه فقال انها
فضلت عليها بتسعة وستين جزوا ورواه البخاري عن اسماعيل ابن ابي اويس عن مالك ورواه مسلم
عن قتيبة عن المغيرة بن عبد الرحمن عن ابي الزناد به وفي بعض الفاظه انها فضلت عليها بتسعة وستين
جزوا كلهن مثل حرها وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن ثنا حماد وهو ابو سلمة عن محمد بن زياد سمع ابا
هريرة يقول سمعت ابا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول نار بني ادم التي يوقدون جزء من سبعين جزوا
من نار جهنم فقال رجل ان كانت لكافيه فقال لقد فضلت عليها بتسعة وستين جزوا حرا فتفرد به
احمد من هذا الوجه وهو على شرط مسلم وقال الامام احمد ايضا ثنا سفيان عن ابي الزناد عن الاعرج عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وعمرو عن يحيى بن جعدة ان ناركم هذه جزء من سبعين جزوا
من نار جهنم وضربت بالبحر مرتين ولولا ذلك ما جعل الله فيها منفعة لاحد وهذا على شرط الصحة ولم يخرجوه
من هذا الوجه وقد رواه مسلم في صحيحه من طريق ورواه البزار من حديث عبد الله بن
مسعود وابي سعيد الخدري ناركم هذه جزء من سبعين جزوا وقد قال الامام احمد ثنا قتيبة ثنا عبد
العزيز هو ابن محمد الدراوردي عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال هذه
النار جزء من ماية جزء من جهنم تفرد به ايضا من هذا الوجه وهو على شرط مسلم ايضا وقال ابو القاسم
الطبراني ثنا احمد بن عمرو الخلال ثنا ابراهيم بن المنذر الحزامي ثنا معن بن عيسى القزاز عن مالك عن عم
ابي سهيل عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون ما مثل ناركم
هذه من نار جهنم لهي اشد سوادا من دخان ناركم هذه بسبعين ضعفا وقد رواه ابو مصعب عن مالك
ولم يرفعه وروى الترمذي وابن ماجة عن ابن عباس الدوري عن يحيى بن ابي بكير ثنا شريك عن عاصم
عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوقد على النار الف سنة حتى احمرت
واوقد عليها الف سنة حتى ابيضت ثم اوقد عليها الف سنة حتى اسودت فهي سودا مظلمة وقد روي
هذا من حديث انس وعمر ابن الخطاب وجا في الحديث عن الامام احمد من طريق ابي عثمان النهدي عن انس
وابي نضرة العبدي عن ابي سعيد وعجلان مولى المشمعل عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال ان اهون اهل النار عذابا من له نعلان يغلي منهما دماغه وثبت في الصحيح ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اشتكت النار الى ربها فقالت يا رب اكل بعضي بعضا فاذن لها بنفسين
نفس في الشتا ونفس في الصيف فاشد ما تجدون في الشتا من بردها واشد ما تجدون في الصيف من حرها
وفي الصحيحين اذا اشتد الحر فابردوا عن الصلاة فان شدة الحر من فيح جهنم اخر تفسير سورة القارعة

تفسير

تفسير سورة التكاثر وهي مكيه

بسم الله الرحمن الرحيم

الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون
علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ثم لتسالن يوميذ عن النعيم

يقول تعالى اشغلكم حب الدنيا ونعيمها وزهرتها عن طلب الاخرة وابتغايها وتمادي بكم ذلك حتى جاكم الموت
وزرتم المقابر وصرتم من اهلها قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا زكريا بن يحيى الوقار المصري حدثني خالد بن عبد
الدايم عن ابن زيد بن اسلم عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الهاكم التكاثر عن الطاعة
حتى زرتم المقابر حتى ياتيكم الموت وقال الحسن البصري الهاكم التكاثر في الاموال والاولاد وفي صحيح البخاري
في الرقاق منه وقال لنا ابو الوليد ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن انس بن مالك عن ابي بن كعب قال كنا
نرى هذا من القران حتى نزلت الهاكم التكاثر يعني لو كان لابن ادم واد من ذهب قال الامام احمد ثنا محمد
بن جعفر ثنا شعبة سمعت قتادة يحدث عن مطرف يعني ابن عبد الله بن الشخير عن ابيه قال انتهيت الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول الهاكم التكاثر يقول ابن ادم مالي مالي وهل لك من مالك الا
ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فامضيت ورواه مسلم والترمذي والنسائي من طريق شعبة
به وقال مسلم في صحيحه ثنا سويد بن سعيد ثنا حفص بن ميسرة عن العلا عن ابيه عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول العبد مالي مالي وانما له من ماله ثلاث ما اكل فافنى او لبس فابلى او
تصدق فاقنى وما سوى ذلك فذاهب وتاركه للناس تفرد به مسلم وقال البخاري ثنا الحميدي ثنا سفيان
ثنا عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم سمع انس بن مالك يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتبع الميت ثلاثة فيرجع اثنان ويبقى معه واحد يتبعه اهله وماله وعمله فيرجع اهله وماله ويبقى
عمله وهكذا رواه مسلم والترمذي والنسائي من حديث سفيان بن عيينه به وقال الامام احمد ثنا يحيى عن
شعبة ثنا قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يهرم ابن ادم ويبقى منه اثنتان الحرص والامل
اخرجاه في الصحيحين وذكر الحافظ ابن عساكر في ترجمة الاحنف بن قيس واسمه الضحاك انه راى في يد
رجل درهما فقال لمن هذا الدرهم فقال الرجل لي فقال انما هو لك اذا انفقته في اجر او ابتغا شكر ثم انشد
الاحنف متمثلا قول الشاعر انت للمال اذا امسكته فاذا انفقته فالمال لك وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو
سعيد الاشج ثنا ابو اسامة قال صالح بن حبان حدثني عن ابن بريدة في قوله الهاكم التكاثر قال نزلت في
قبيلتين احديها فيكم مثل فلان بن فلان وفلان وقال الاخرون مثل ذلك تفاخروا بالاحيا ثم قالوا
انطلقوا بنا الى القبور فجعلت احدى الطايفتين تقول فيكم مثل فلان يشيرون الى القبر ومثل فلان وفعل
الاخرون مثل ذلك فانزل الله الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر لقد كان لكم فيما رايتم عبرة وشغل وقال
قتادة الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر كانوا يقولون نحن اكثر من بني فلان ونحن اعد من بني فلان وهم
كل يوم يتساقطون الى اخرهم والله ما زالوا كذلك حتى صاروا من اهل القبور كلهم والصحيح ان المراد من قوله
زرتم المقابر اي صرتم اليها ودفنتم فيها كما جا في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على رجل من
الاعراب يعوده فقال لا باس طهور ان شا الله فقال قلت طهور بل هي حمى تفور على شيخ كبير تزيره القبور
قال فنعم اذا وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا محمد بن سعيد الاصبهاني انا حكام بن مسلم الرازي عن
عمرو بن ابي قيس عن الحجاج عن المنهال عن زر بن حبيش عن علي قال ما زلنا نشك في عذاب القبر حتى
نزلت الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر ورواه الترمذي عن ابي كريب عن حكام بن مسلم به وقال غريب
وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا سلمة بن داود العرضي ثنا ابو المليح الرقي عن ميمون بن مهران قال كنت جالسا

عند عمر بن عبد العزيز فقرا الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر فلبثت هنيهة فقال يا ميمون ما ارى المقابر
الا زيارة وما للزاير بد من ان يرجع الى منزله قال ابو محمد يعني ان يرجع الى منزله الى جنة او الى نار
وهكذا ذكر ان بعض الاعراب سمع رجلا يقرا هذه الاية حتى زرتم المقابر فقال بعث اليوم ورب الكعبة
اي ان الزاير سيرحل من مقامه ذلك الى غيره وقوله كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون قال الحسن
البصري هذا وعيد بعد وعيد وقال الضحاك كلا سوف تعلمون يعني الكفار ثم كلا سوف تعلمون يعني
ايها المومنون وقوله كلا لو تعلمون علم اليقين اي لو علمتم حق العلم لما الهاكم التكاثر عن طلب الدار الاخرة
حتى صرتم الى المقابر ثم قال لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين هذا تفسير الوعيد المتقدم وهو قوله
كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون فوعدهم بهذا الحال وهي روية النار التي اذا زفرت زفرة خر كل ملك
مقرب ونبي مرسل على ركبتيه من المهابة والعظمة ومعاينة الاهوال على ما جا به الاثر المروي في ذلك وقوله
ثم لتسالن يوميذ عن النعيم اي ثم لتسالن يوميذ عن شكر ما انعم الله به عليكم من الصحة والامن والرزق
وغير ذلك فاذا قابلتم به نعمه من شكره وعبادته قال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا زكريا بن يحيى الخزاز المقري
ثنا عبد الله بن عيسى ابو خالد الخزاز ثنا يونس بن عبيد عن عكرمة عن ابن عباس انه سمع عمر بن الخطاب يقول
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الظهيرة فوجد ابا بكر في المسجد فقال ما اخرجك هذه الساعة
قال اخرجني الذي اخرجك يا رسول الله قال وجا عمر بن الخطاب فقال ما اخرجك يا ابن الخطاب قال اخرجني
الذي اخرجكما قال فقعد عمر واقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثهما ثم قال هل بكما من قوة تنطلقان
الى هذا النخل فتصيبان طعاما وشرابا وظلا قلنا نعم قال مروا بنا الى منزل ابن التيهان ابي الهيثم الانصاري
قال فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ايدينا فسلم واستاذن ثلاث مرات وام الهيثم من ورا الباب
تسمع الكلام تريد ان يزيدها رسول الله صلى الله عليه وسلم من السلام فلما اراد ان ينصرف خرجت ام
الهيثم تسعى خلفهم فقالت يا رسول الله قد والله سمعت تسليمك ولكن اردت ان تزيدنا من سلامك فقال
لها رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ثم قال اين ابو الهيثم لا اراه قالت يا رسول الله هو قريب
ذهب يستعذب الما ادخلوا فانه ياتي الساعة ان شا الله فبسطت بساطا تحت شجرة فجا ابو الهيثم ففرح بهم
وقرت عيناه بهم فصعد على نخلة فصرم لهم اعذاقا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبك يا ابا
الهيثم قال يا رسول الله تاكلون من بسره ومن رطبه ومن تذنوبه ثم اتاهم بما فشربوا عليه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا من النعيم الذي تسالون عنه هذا غريب من هذا الوجه وقال
ابن جرير حدثني الحسين بن علي الصدائي ثنا الوليد بن القاسم عن يزيد بن كيسان عن ابي حازم عن ابي
هريرة قال بينما ابو بكر وعمر جالسان اذ جاهما النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما اجلسكما هاهنا قالا والذي
بعثك بالحق ما اخرجنا من بيوتنا الا الجوع قال والذي بعثني بالحق ما اخرجني غيره فانطلقوا حتى اتوا
بيت رجل من الانصار فاستقبلتهم المراة فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم اين فلان فقالت ذهب
يستعذب لنا ما فجا صاحبهم يحمل قربته فقال مرحبا ما زار العباد افضل من نبي زارني اليوم فعلق قربته
بكرب نخلة وانطلق فجاهم بعذق فقال النبي صلى الله عليه وسلم الا كنت اجتنيت فقال احببت ان تكونوا
الذين تختارون على اعينكم ثم اخذ الشفرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اياك والحلوب فذبح لهم
يوميذ فاكلوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لتسالن عن هذا يوم القيمة اخرجكم من بيوتكم الجوع فلم
ترجعوا حتى اصبتم هذا فهذا من النعيم ورواه مسلم من حديث يزيد بن كيسان به ورواه ابو يعلى
وابن ماجه من حديث المحاربي عن يحيى بن عبيد الله عن ابيه عن ابي هريرة عن ابي بكر الصديق به وقد
رواه اهل السنن الاربعة من حديث عبد الملك بن عمير عن ابي سلمة عن ابي هريرة بنحو من هذا السياق وهذه

القصة

القصة وقال الامام احمد ثنا شريح ثنا حشرج عن ابي نضرة عن ابي عسيب يعني مولى رسول الله قال خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليلا فمر بي فدعاني فخرجت اليه ثم مر بابي بكر فدعاه فخرج اليه ثم بعمر فدعاه فخرج اليه
فانطلق حتى اتى حايطا لبعض الانصار فقال لصاحب الحايط اطعمنا فجا بعذق فوضعه فاكل رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه ثم دعا بما بارد فشرب وقال لتسالن عن هذا يوم القيمة قال فاخذ عمر العذق
فضرب به الارض حتى تناثر البسر قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا رسول الله انا لمسولون
عن هذا يوم القيمة قال نعم الا من ثلاثة خرقة لف بها الرجل عورته او كسرة سد بها جوعته او جحر يدخل
فيه من الحر والقر تفرد به احمد وقال الامام احمد ثنا عبد الصمد ثنا حماد ثنا عمار سمعت جابر بن عبد الله يقول
اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رطبا وشربوا ما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا من
النعيم الذي تسالون عنه ورواه النسائي من حديث حماد بن سلمة وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا مسدد
ثنا سفيان عن محمد بن عمرو عن يحيى بن حاطب عن عبد الله بن الزبير قال قال الزبير لما نزلت لتسالن يوميذ
عن النعيم قال رسول الله لاي نعيم نسال عنه وانما هما الاسودان التمر والما قال ان ذلك سيكون وكذا رواه
الترمذي وابن ماجة من حديث سفيان هو ابن عيينة ورواه احمد عنه وقال الترمذي حسن وقال الامام
احمد ثنا يزيد ثنا محمد بن عمرو عن صفوان بن سليم عن محمود بن الربيع قال لما نزلت الهاكم التكاثر فقرا حتى
بلغ لتسالن يوميذ عن النعيم قالوا يا رسول الله عن اي نعيم نسال وانما هما الاسودان الما والتمر وسيوفنا على
رقابنا والعدو حاضر فعن اي نعيم نسال فقال اما ان ذلك سيكون وقال احمد ثنا ابو عامر عبد الملك بن عمرو
ثنا عبد الله بن سليمان ثنا معاذ بن عبد الله بن خبيب عن ابيه عن عمه قال كنا في مجلس فطلع علينا النبي صلى الله عليه
وسلم وعلى راسه اثر ما فقلنا يا رسول الله نراك طيب النفس قال اجل ثم خاض الناس في ذكر الغنى فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا باس بالغنى لمن اتقى الله والصحة لمن اتقى خير من الغنى وطيب النفس من النعيم ورواه
ابن ماجة عن ابي بكر بن ابي شيبة عن خالد بن مخلد عن عبد الله بن سليمان به وقال الترمذي ثنا عبد بن حميد
ثنا شبابة عن عبد الله بن العلا عن الضحاك بن عبد الرحمن بن عرزم الاشعري قال سمعت ابا هريرة يقول قال
النبي صلى الله عليه وسلم ان اول ما يسال عنه يعني يوم القيمة العبد من النعيم ان يقال له الم نصح لك جسمك ونرويك
من الما البارد تفرد به الترمذي ورواه ابن حبان في صحيحه من طريق الوليد بن مسلم عن عبد الله بن العلا عن
زبر به وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو عبد الله الظهراني ثنا حفص بن عمر العدني عن الحكم بن ابان عن عكرمة قال انزلت
هذه الاية ثم لتسالن يوميذ عن النعيم قالت الصحابة يا رسول الله واي نعيم نحن فيه وانما ناكل في انصاف
بطوننا خبز الشعير فاوحى الله الى نبيه صلى الله عليه وسلم قل لهم اليس تحتذون النعال وتشربون الما البارد
فهذا من النعيم وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا ابراهيم بن موسى انا محمد بن سليمان بن الاصبهاني عن ابن
ابي ليلى اظنه عن عامر عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله لتسالن يوميذ عن النعيم قال
الامن والصحة قال زيد بن اسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لتسالن يوميذ عن النعيم يعني شبع
البطون وبارد الشراب وظلال المساكن واعتدال الخلق ولذة النوم رواه ابن ابي حاتم باسناده المتقدم عنه
في اول السورة وقال سعيد بن جبير حتى عن شربة عسل وقال مجاهد عن كل لذة من لذات الدنيا وقال الحسن
البصري نعيم الغدا والعشا وقال ابو قلابة من النعيم اكل العسل والسمن بالخبز النقي وقول مجاهد هذا اشمل هذه
الاقوال وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ثم لتسالن يوميذ عن النعيم قال النعيم صحة الابدان والاسماع
والابصار يسال الله العباد فيما استعملوها وهو اعلم بذلك منهم وهو قوله تعالى ان السمع والبصر والفواد كل
اوليك كان عنه مسولا وثبت في صحيح البخاري وسنن الترمذي والنسائي وابن ماجة من حديث عبد الله بن
سعيد بن ابي هند عن ابيه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس

الصحة والفراغ ومعنى هذا انهم مقصرون في شكر هاتين النعمتين لا يقومون بواجبهما ومن لا يقوم بحق ما وجب عليه
فهو مغبون وقال الحافظ ابو بكر البزار ثنا القاسم بن محمد بن يحيى المروزي ثنا علي بن الحسين بن سفيان ثنا ابو حمزة
عن ليث عن ابي فزارة عن يزيد بن الاصم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فوق الازار
وظل الحائط وجر يحاسب به العبد يوم القيمة او يسال عنه ثم قال لا نعرفه الا بهذا الاسناد وقال الامام
احمد ثنا بهز وعفان قالا ثنا حماد قال عفان في حديثه قال اسحق بن عبد الله عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل قال عفان يوم القيمة يا ابن ادم حملتك على الخيل والابل وزوجتك
النسا وجعلتك تربع وتراس فاين شكر ذلك تفرد به من هذا الوجه اخر تفسير سورة التكاثر ولله الحمد

تفسير سورة العصر مكيه

ذكروا ان عمرو بن العاص وفد على مسيلمة الكذاب وذلك بعد ما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل
ان يسلم عمرو فقال له مسيلمة ماذا انزل على صاحبكم في هذه المدة قال لقد انزل عليه سورة وجيزة
بليغة فقال وما هي فقال والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق
وتواصوا بالصبر ففكر مسيلمة هنيهة ثم قال وقد انزل علي مثلها فقال له عمرو وما هو فقال يا وبر يا وبر انما
انت اذنان وصدر وسائرك حفر نقر ثم قال كيف ترى يا عمرو فقال له عمرو والله انك لتعلم اني اعلم انك تكذب
وقد رايت ابا بكر الخرايطي اسند في كتابه المعروف بمساوي الاخلاق في الجز الثاني منه شيا من هذا او
قريبا منه والوبر دويبة تشبه الهر اعظم شي فيه اذناه وصدره وباقيه دميم فاراد مسيلمة ان
يركب من هذا الهذيان ما يعارض به القران فلم يرج ذلك على عابد الاوثان في ذلك الزمان وذكر
الطبراني من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن عبيد الله بن حصن ابي مدينه قال كان الرجلان من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا التقيا لم يتفرقا الا ان يقرا احدهما على الاخر سورة والعصر الى اخرها ثم يسلم
احدهما على الاخر وقال الشافعي رحمه الله لو تدبر الناس هذه السورة لوسعتهم

بسم الله الرحمن الرحيم

والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر

العصر الزمان الذي يقع فيه حركات بني ادم من خير وشر وقال مالك عن زيد بن اسلم هو العشي والمشهور الاول
فاقسم تعالى بذلك على ان الانسان لفي خسر اي في خسارة وهلاك الا الذين امنوا بقلوبهم وعملوا الصالحات
بجوارحهم وتواصوا بالحق وهو ادا الطاعات وترك المحرمات وتواصوا بالصبر على المصايب والاقدار واذى
من يوذي ممن يامرونه بالمعروف وينهونه عن المنكر اخر تفسير سورة العصر ولله الحمد والمنة

تفسير ويل لكل همزة لمزة وهي مكيه

بسم الله الرحمن الرحيم

ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالا وعدده يحسب ان ماله اخلده كلا لينبذن في الحطمة
وما ادراك ما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة انها عليهم موصدة في عمد
ممددة الهماز بالقول واللماز بالفعل يعني يزدري بالناس وينتقص بهم وقد تقدم بيان ذلك في قوله
هماز مشا بنميم قال ابن عباس همزة لمزة طعان معياب وقال الربيع بن انس الهمزة يهمزه في وجهه واللمزة
من خلفه وقال قتادة همزة لمزة بلسانه وعينه وياكل لحوم الناس ويطعن عليهم وقال مجاهد الهمزة
باليد والعين واللمزة باللسان وهكذا قال ابن زيد وقيل ذلك عن زيد بن اسلم همزة لحوم الناس ثم
قال بعضهم المراد بذلك الاخنس بن شريق وقيل غيره وقال مجاهد هي عامة وقوله الذي جمع مالا وعدده
اي جمعه بعضه على بعض واحصى عدده كقوله وجمع فاوعى قاله السدي وابن جرير وقال محمد بن كعب في

قوله

قوله جمع مالا وعدده الهاه ماله بالنهار هذا الى هذا فاذا كان الليل نام كانه جيفة وقوله يحسب ان ماله اخلده
اي يظن ان جمع المال يخلده في هذه الدار كلا اي ليس الامر كما زعم ولا كما حسب ثم قال تعالى لينبذن في الحطمة
وهي اسم من اسما النار صفة لانها تحطم من فيها ولهذا قال وما ادراك ما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على
الافئدة قال ثابت البناني تحرقهم الى الافئدة وهم احيا ثم يقول لقد بلغ منهم العذاب ثم يبكي وقال محمد بن كعب
تاكل كل شي من جسده حتى يبلغ فواده حذو حلقه ثم ترجع على جسده وقوله انها عليهم موصدة اي مطبقة
كما تقدم تفسيره في سورة البلد وقال ابن مردويه ثنا عبد الله بن محمد ثنا علي بن سراج ثنا عثمان بن خرزاد
ثنا شجاع بن اشرس ثنا شريك عن عاصم عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انها عليهم موصدة
مطبقة وقد رواه ابو بكر ابن ابي شيبة عن عبد الله بن اسيد عن اسماعيل بن ابي خالد عن ابي صالح قوله
ولم يرفعه في عمد ممددة قال عطية العوفي عمد من حديد وقال السدي من نار وقال شبيب بن بشر عن
عكرمة عن ابن عباس في عمد ممددة يعني الابواب هي الممدودة وقال قتادة في قراة عبد الله بن مسعود
انها عليهم موصدة بعمد ممددة وقال العوفي عن ابن عباس ادخلهم في عمد ممددة عليهم بعماد في اعناقهم
السلاسل فسدت بها الابواب وقال قتادة كنا نحدث انهم يعذبون بعمد في النار واختاره ابن جرير
وقال ابو صالح في عمد ممددة يعني القيود الطوال اخر تفسير سورة ويل لكل همزة لمزة ولله الحمد والمنة

تفسير سورة الفيل وهي مكيه

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل وارسل عليهم طيرا ابابيل
ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف ماكول هذه من النعم التي امتن الله بها على قريش فيما
صرف عنهم من اصحاب الفيل الذين كانوا قد عزموا على هدم الكعبة ومحو اثرها من الوجود فابادهم الله وارغم
انافهم وخيب سعيهم واضل عملهم وردهم بشر خيبة وكانوا قوما نصارى وكان دينهم اذ ذاك اقرب حالا مما
كان عليه قريش من عبادة الاوثان ولكن كان هذا من باب الارهاص والتوطية لمبعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم فانه في ذلك العام ولد على اشهر الاقوال ولسان حال القدر يقول لم ينصركم يا معشر قريش
على الحبشة لخيريتكم عليهم ولكن صيانة للبيت العتيق الذي سنشرفه ونعظمه ونوقره ببعثة النبي الامي
محمد صلوات الله وسلامه عليه خاتم الانبيا وهذه قصة اصحاب الفيل على وجه الايجاز والاختصار
والتقريب قد تقدم في قصة اصحاب الاخدود ان ذا نواس وكان اخر ملوك حمير وكان مشركا هو الذي
قتل اصحاب الاخدود وكانوا نصارى وكانوا قريبا من عشرين الفا فلم يفلت منهم الا دوس ذو ثعلبان
فذهب فاستغاث بقيصر ملك الشام وكان نصرانيا فكتب له الى النجاشي ملك الحبشة لكونه اقرب اليهم
فبعث معه اميرين ارياط وابرهة بن الصباح ابا يكسوم في جيش كثيف فدخلوا اليمن فجاسوا خلال
الديار واستلبوا الملك من حمير وهلك ذو نواس غريقا في البحر واستقل الحبشة بملك اليمن وعليهم
هذان الاميران ارياط وابرهة فاختلفا في امرهما وتصاولا وتقاتلا وتصافا فقال احدهما للاخر
انه لا حاجة بنا الى اصطلام الجيشين بيننا ولكن ابرز الي وابرز اليك فايما قتل الاخر استقل بعده
بالملك فاجابه الى ذلك فتبارزا وخلف كل واحد منهما قناة فحمل ارياط على ابرهة فضربه بالسيف
فشرم انفه وفمه وشق وجهه وحمل عتودة مولى ابرهة على ارياط فقتله ورجع ابرهة جريحا فداوى
جرحه فبرا واستقل بتدبير جيش الحبشة باليمن فكتب اليه النجاشي يلومه على ما كان منه ويتوعده
ويحلف ليطان بلاده ويجز ناصيته فارسل اليه ابرهة يترقق له ويصانعه وبعث مع رسوله بهدايا
وتحف وبجراب فيه من تراب اليمن وجز ناصيته وارسلها معه ويقول في كتابه ليطا الملك على هذا الجراب

فيبر قسمه وهذه ناصيتي قد بعثت بها اليك فلما وصل ذلك اليه اعجبه منه ورضي عنه واقره على عمله وارسل
ابرهة يقول للنجاشي اني سابني لك كنيسة بارض اليمن لم ير قبلها مثلها فشرع في بنا كنيسة هايلة بصنعا
رفيعة البنا عالية الفنا مزخرفة الارجا سمتها العرب القليس لارتفاعها لان الناظر اليها يكاد ان تسقط
قلنسوته عن راسه من ارتفاع بنايها وعزم ابرهة الاشرم على ان يصرف حج العرب اليها كما يحج الى الكعبة بمكة
ونادي بذلك في مملكته فكرهت العرب العدنانية والقحطانية ذلك وغضبت قريش لذلك غضبا شديدا
حتى قصدها بعضهم وتوصل الى ان دخلها ليلا فاحدث فيها وكر راجعا فلما راي السدنة ذلك الحدث رفعوا
امره الى ملكهم ابرهة وقالوا له انما صنع هذا بعض قريش غضبا لبيتهم الذي ضاهيت هذا به فاقسم
ابرهة ليسيرن الى بيت مكة وليخربنه حجرا حجرا وذكر مقاتل بن سليمان ان فتية من قريش دخلوها فاججوا
فيها نارا وكان يوما فيه هوا شديد فاحرقته وسقطت الى الارض فتاهب ابرهة لذلك وسار في جيش
كثيف عرمرم ليلا يصده احد عنه واستصحب معه فيلا عظيما كبير الجثة لم ير مثله يقال له محمود وكان
قد بعثه اليه النجاشي ملك الحبشة لذلك ويقال كان معه ايضا ثمانية افيال وقيل اثنى عشر فيلا وقيل غيره
والله اعلم يعني ليهدم به الكعبة بان يجعل السلاسل في الاركان وتوضع في عنق الفيل ثم يزجر ليلقي
الحايط جملة واحدة فلما سمعت العرب بمسيره اعظموا ذلك جدا وراوا ان حقا عليهم المحاجبة دون البيت
ورد من اراده بكيد فخرج اليه رجل من اشراف اهل اليمن وملوكهم يقال له ذو نفر فدعا قومه ومن اجابه
من ساير العرب الى حرب ابرهة وجهاده عن بيت الله وما يريده من هدمه وخرابه فاجابوه وقاتلوا
ابرهة فهزمهم لما يريده الله عز وجل من كرامة البيت وتعظيمه واسر ذو نفر فاستصحبه معه ثم مضى
لوجهه حتى اذا كان بارض خثعم تعرض له نفيل بن حبيب الخثعمي في قومه شهران وناهس فقاتلوه فهزمهم
ابرهة واسر نفيل بن حبيب فاراد قتله ثم عفى عنه واستصحبه معه ليدله في بلاد الحجاز فلما اقترب
من ارض الطايف خرج اليه اهلها ثقيف وصانعوه خيفة على بيتهم الذي عندهم الذي يسمونه اللات
فاكرمهم وبعثوا معه ابا رغال دليلا فلما انتهى ابرهة الى المغمس وهو قريب من مكة نزل به واغار جيشه
على سرح اهل مكة من الابل وغيرها فاخذوه وكان في السرح مايتا بعير لعبد المطلب وكان الذي اغار على
السرح بامر ابرهة امير المقدمة وكان يقال له الاسود بن مقصود فهجاه بعض العرب فيما ذكره ابن اسحق
وبعث ابرهة حناطة الحميري الى مكة وامره ان ياتيه باشرف قريش وان يخبره ان الملك لم يجي لقتالكم
الا ان تصدوه عن البيت فجا حناطة فدل على عبد المطلب بن هشام وبلغه عن ابرهة ما قال فقال له
عبد المطلب والله ما نريد حربه وما لنا بذلك من طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت خليله ابرهيم
فان يمنعه منه فهو بيته وحرمه وان يخلي بينه وبينه فوالله ما عندنا دفع عنه فقال له حناطة
فاذهب معي اليه فذهب معه فلما راه ابرهة اجله وكان عبد المطلب رجلا جميلا حسن المنظر ونزل ابرهة
عن سريره ونزل معه على البساط وقال لترجمانه قل له حاجتك فقال للترجمان ان حاجتي ان يرد
على الملك مايتا بعير اصابها لي فقال ابرهة لترجمانه قل له كنت اعجبتني حين رايتك ثم قد زهدت
فيك حين كلمتني اتكلمني في مايتي بعير اصبتها لك وتترك بيتا هو دينك ودين ابايك قد جيت لهدمه
لا تكلمني فيه فقال له عبد المطلب اني انا رب الابل وان للبيت ربا سيمنعه قال ما كان ليمتنع مني
قال انت وذاك ويقال انه ذهب مع عبد المطلب جماعة من اشراف العرب فعرضوا على ابرهة ثلث
اموال تهامة على ان يرجع عن البيت فابى عليهم ورد ابرهة على عبد المطلب ابله ورجع عبد المطلب
الى قريش فامرهم بالخروج من مكة والتحصن في رؤس الجبال تخوفا عليهم من معرة الجيش ثم قام عبد
المطلب فاخذ بحلقة باب الكعبة وقام معه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على ابرهة وجنده

وقال

وقال عبد المطلب وهو اخذ بحلقة باب الكعبة اللهم ان المرء يمنع رحله وحلاله فامنع حلالك لا يغلبن صليبهم
ومحالهم عدوا محالك قال ابن اسحق ثم ارسل عبد المطلب حلقة الباب ثم خرجوا الى رؤس الجبال وذكر مقاتل
ابن سليمان انهم تركوا عند البيت مائة بدنة مقلدة لعل بعض الجيش ينال منها شيا بغير حق فينتقم الله منهم
فلما اصبح ابرهة تهيا لدخول مكة وهيا فيله وكان اسمه محمود وعبا جيشه فلما وجهوا الفيل نحو مكة اقبل
نفيل بن حبيب حتى قام الى جنبه ثم اخذ باذنه وقال ابرك محمود او ارجع راشدا من حيث جيت فانك
في بلد الله الحرام ثم ارسل اذنه فبرك الفيل وخرج نفيل بن حبيب يشتد حتى اصعد في الجبل وضربوا
الفيل ليقوم فابى فضربوا في راسه بالطبرزين وادخلوا محاجن لهم في مراقه فنزعوه بها ليقوم فابى
فوجهوه راجعا الى اليمن فقام يهرول ووجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه الى المشرق ففعل مثل
ذلك ووجهوه الى مكة فبرك وارسل الله عليهم طيرا من البحر امثال الخطاطيف والبلسان مع كل طاير منها
ثلاثة احجار يحملها حجر في منقاره وحجران في رجليه امثال الحمص والعدس لا يصيب احدا منهم الا هلك
وليس كلهم اصابت وخرجوا هاربين يبتدرون الطريق ويسالون عن نفيل ليدلهم على الطريق هذا
ونفيل على راس الجبل مع قريش وعرب الحجاز ينظرون ماذا انزل الله باصحاب الفيل من النقمة وجعل نفيل
يقول اين المفر والاله الطالب والاشرم المغلوب غير الغالب قال ابن اسحق وقال نفيل في ذلك ايضا
الا حييت عنا يا ردينا نعمناكم مع الاصباح عينا ردينة لو رايت ولا تريه لدى جنب المحصب ما راينا اذا
لعذرتني وحمدت امري ولم تاسى على ما فات بينا حمدت الله اذ ابصرت طيرا وخفت حجارة تلقى علينا
فكل القوم يسال عن نفيل كان علي للحبشان دينا وذكر الواقدي باسانيده انهم لما تعبوا لدخول الحرم
وهيوا الفيل جعلوا لا يصرفونه الى جهة من ساير الجهات الا ذهب فاذا وجهوه الى الحرم ربض وصاح
وجعل ابرهة يحمل على سايس الفيل وينهره ويضربه ليقهر الفيل على دخول الحرم وطال الفصل في ذلك
هذا وعبد المطلب وجماعة من اشراف مكة منهم المطعم بن عدي وعمرو بن عايذ بن عمران بن مخزوم ومسعود
الثقفي على حرا ينظرون الى ما الحبشة يصنعون وماذا يلقون من امر الفيل وهو العجب العجاب فبينما هم كذلك
اذ بعث الله عليهم طيرا ابابيل اي قطعا قطعا صفر دون الحمام وارجلها حمر ومع كل طاير ثلاثة احجار
وجاءت فحلقت عليهم وارسلت تلك الاحجار عليهم فهلكوا وقال محمد بن كعب جاوا بفيلين فاما محمود فربض
واما الاخر فشجع فحصب وقال وهب بن منبه كان معهم فيلة فاما محمود وهو فيل الملك فربض
ليقتدي به بقية الفيلة وكان فيها فيل فشجع فحصب فهربت بقية الفيلة وقال عطا بن يسار وغيره
ليس كلهم اصابه العذاب في الساعة الراهنة بل منهم من هلك سريعا ومنهم من جعل يتساقط عضوا عضوا
وهم هاربون وكان ابرهة ممن يتساقط عضوا عضوا حتى مات ببلاد خثعم قال ابن اسحق فخرجوا
يتساقطون بكل طريق ويهلكون على كل منهل واصيب ابرهة في جسده وخرجوا به معهم يسقط انملة
انملة حتى قدموا به صنعا وهو مثل فرخ الطاير فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه فيما يزعمون
وذكر مقاتل بن سليمان ان قريشا اصابوا مالا جزيلا من اسلابهم وما كان معهم وان عبد المطلب اصاب
يوميذ من الذهب ما ملا حفرة وقال ابن اسحق وحدثني يعقوب بن عتبة انه حدث ان اول ما رؤيت
الحصبة والجدري بارض العرب ذلك العام وانه اول ما رؤي به مرائر الشجر الحرمل والحنظل والعشر
ذلك العام وهكذا روي عن عكرمة من طريق جيد قال ابن اسحق فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم
كان فيما يعد به على قريش من نعمته عليهم وفضله ما رد عنهم من امر الحبشة لبقاء امرهم ومدتهم فقال
الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل وارسل عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة
من سجيل فجعلهم كعصف ماكول لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتا والصيف فليعبدوا رب هذا البيت

الذي اطعمهم من جوع وامنهم من خوف اي ليلا يغير شيا من حالهم التي كانوا عليها لما اراد الله بهم من الخير لو
قبلوه قال ابن هشام الابابيل الجماعات ولم يتكلم العرب بواحده قال واما السجيل فاخبرني يونس النحوي
وابو عبيدة انه عند العرب الشديد الصلب قال وذكر بعض المفسرين انهما كلمتان بالفارسية جعلتهما
العرب كلمة واحدة وانما هو سنج وجل يعني بالسنج الحجر والجل الطين يقول الحجارة من هذين الجنسين
الحجر والطين قال والعصف ورق الزرع الذي لم يتصب واحدته عصفة انتهى ما ذكره وقد قال حماد
بن سلمة عن عاصم عن زر عن عبد الله وابو سلمة بن عبد الرحمن طيرا ابابيل قال الفرق وقال ابن عباس
والضحاك ابابيل يتبع بعضها بعضا وقال الحسن البصري وقتادة الابابيل الكثيرة وقال مجاهد
ابابيل شتى متتابعة مجتمعة وقال ابن زيد الابابيل المختلفة تاتي من هاهنا ومن هاهنا اتتهم من كل
مكان وقال الكسائي سمعت بعض النحويين يقول واحد الابابيل ابيل وقال ابن جرير حدثني عبد
الاعلى حدثني داود عن اسحق بن عبد الله بن الحارث بن نوفل انه قال في قوله وارسل عليهم طيرا
ابابيل هي الاقاطيع كالابل المؤبلة وحدثنا ابو كريب ثنا وكيع عن ابن عون عن ابن سيرين عن ابن عباس
وارسل عليهم طيرا ابابيل قال لها خراطيم كخراطيم الطير واكف كاكف الكلاب وحدثنا يعقوب بن ... ثنا هشيم
ان حصين عن عكرمة في قوله طيرا ابابيل قال كانت طيرا خضرا خرجت من البحر لها رؤوس كرؤوس السباع وحدثنا
ابن بشار ثنا ابن مهدي عن سفيان عن الاعمش عن ابي سفيان عن عبيد بن عمير طيرا ابابيل قال هي طير
سود بحرية في مناقيرها واظافيرها الحجارة وهذه اسانيد صحيحة وقال سعيد بن جبير كانت طيرا خضرا
لها مناقير صفر تختلف عليهم وعن ابن عباس ومجاهد وعطا كانت الطير الابابيل مثل التي يقال لها
عنقا مغرب رواه عنهم ابن ابي حاتم وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا عبد الله بن محمد بن ابي شيبة ثنا
معاوية عن الاعمش عن ابي سفيان عن عبيد بن عمير قال لما اراد الله ان يهلك اصحاب الفيل بعث عليهم طيرا
انشئت من البحر امثال الخطاطيف كل طير منها يحمل ثلاثة احجار مجزعة حجرين في رجليه وحجرا في منقاره
قال فجاءت حتى صفت على رؤوسهم ثم صاحت والقت ما في ارجلها ومناقيرها فما يقع حجر على راس رجل الا خرج
من دبره ولا يقع على شيء من جسده الا خرج من الجانب الاخر وبعث الله ريحا شديدة فضربت الحجارة فزادها
شدة فاهلكوا جميعا وقال السدي عن عكرمة عن ابن عباس حجارة من سجيل قال طين في حجارة في سجيل
وكل وقد قدمنا بيان ذلك بما اغنى عن اعادته ههنا وقوله فجعلهم كعصف ماكول قال سعيد بن جبير
يعني التبن الذي تسميه العامة هبور وفي رواية عن سعيد ورق الحنطة وعنه ايضا العصف التبن
والماكول القصيل يجز للدواب وكذلك قال الحسن البصري وعن ابن عباس العصف القشرة التي على
الحبة كالغلاف على الحنطة وقال ابن زيد العصف ورق الزرع وورق البقل اذا اكلته البهائم
فراثته فصار روثا والمعنى ان الله سبحانه وتعالى اهلكهم ودمرهم وردهم بكيدهم وغيظهم لم ينالوا
خيرا واهلك عامتهم ولم يرجع منهم مخبر الا وهو جريح كما جرى لملكهم ابرهة فانه انصدع صدره عن قلبه
حين وصل الى بلده صنعا واخبرهم بما جرى لهم ثم مات فملك بعده ابنه يكسوم ثم من بعده اخوه مسروق
بن ابرهة ثم خرج سيف بن ذي يزن الحميري الى كسرى فاستغاثه على الحبشة فانفذ معه من جيوشه فقاتلوا
معه فرد الله اليهم ملكهم وما كان في اباءهم من الملك وجاءته وفود العرب للتهنئة وقد قال محمد بن اسحق
حدثني عبد الله بن ابي بكر عن عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة عن عائشة قالت لقد رايت قائد
الفيل وسائسه بمكة اعميين مقعدين يستطعمان ورواه الواقدي عن عائشة مثله ورواه ايضا عن اسما
بنت ابي بكر انها قالت كانا مقعدين يستطعمان الناس عند اساف ونائلة حيث يذبح المشركون ذبائحهم
قلت كان اسم قائد الفيل انيسا وقد ذكر الحافظ ابو نعيم في كتاب دلائل النبوة من طريق ابن وهب عن ابن

لهيعة

لهيعة عن عقيل بن خالد عن عثمان بن المغيرة قصة اصحاب الفيل ولم يذكر ان ابرهة قدم من اليمن وانما بعث على
الجيش رجلا يقال له شمس بن مقصود وكان الجيش عشرين الفا وذكر ان الطير طرقتهم ليلا فاصبحوا صرعى
وهذا السياق غريب جدا وان كان ابو نعيم قد قواه ورجحه على غيره والصحيح ان ابرهة الاشرم الحبشي
قدم مكة كما دل على ذلك السياقات والاشعار وهكذا روي ابن لهيعة عن الاسود عن عروة ان ابرهة بعث
الاسود بن مقصود على كتيبة معهم الفيل ولم يذكر قدوم ابرهة نفسه والصحيح قدومه ولعل ابن مقصود
كان على مقدمة الجيش والله اعلم ثم ذكر ابن اسحق شيئا من اشعار العرب فيما كان من قصة اصحاب الفيل فمن
ذلك شعر عبد الله بن الزبعرى * تنكلوا عن بطن مكة انها * كانت قديما لا يرام حريمها * لم تخلق الشعرى ليالي
حرمت * اذ لا عزيز من الانام يرومها * سائل امير الجيش عنها ما راى * فلسوف ينبي الجاهلين عليمها * ستون الفا
لم يؤوبوا ارضهم * بل لم يعش بعد الاياب سقيمها * كانت بها عاد وجرهم قبلهم * والله من فوق العباد يقيمها *
وقال ابو قيس بن الاسلت الانصاري المدني * ومن صنعه يوم فيل الحبوش * اذ كلما بعثوه رزم *
محاجنهم تحت اقرابه * وقد شرطوا انفه فانخرم * وقد جعلوا سوطه مغولا * اذا يمموه قفاه كلم *
فولى وادبر ادراجه * وقد باء بالظلم من كان ثم * فارسل من فوقهم حاصبا * يلفهم مثل لف القزم *
تحض على الصبر احبارهم * وقد ثاجوا كثؤاج الغنم * وقال ابو الصلت بن ابي ربيعة الثقفي ويروي لامية بن ابي
الصلت بن ابي ربيعة * ان ايات ربنا باقيات * ما يماري فيهن الا الكفور * خلق الليل والنهار فكل مستبين
حسابه مقدور * ثم يجلو النهار رب رحيم * بمهاة شعاعها منشور * حبس الفيل بالمغمس حتى * صار يحبو كانه
معقور * لازما حلقة الجران كما قطر * من ظهر كبكب محدور * حوله من ملوك كندة ابطال * ملاويث في الحروب صقور *
خلفوه ثم ابذعروا جميعا * كلهم عظم ساقه مكسور * كل دين يوم القيامة عند الله الا دين الحنيفة بور * وقد
قدمنا في تفسير سورة الفتح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اطل يوم الحديبية على الثنية التي تهبط
به على قريش بركت ناقته فزجروها فالحت فقالوا خلات القصوى اي حرنت فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما خلات القصوى وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل ثم قال والذي نفسي بيده لا يسالوني اليوم
خطة يعظمون فيها حرمات الله الا اجبتهم اليها ثم زجرها فقامت والحديث من افراد البخاري وفي الصحيحين
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم فتح مكة ان الله حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين
وانه قد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس الا فليبلغ الشاهد الغائب اخر سورة الفيل ولله الحمد والمنة

تفسير سورة لايلاف وهي مكية

ذكر حديث غريب في فضلها قال البيهقي في كتاب الخلافيات ثنا ابو عبد الله الحافظ ثنا ابو بكر بن محمد بن جعفر بن حمدان الصيرفي
بمرو ثنا احمد بن عبيد الله النرسي ثنا يعقوب بن محمد الزهري ثنا ابراهيم بن محمد بن ثابت بن شرحبيل حدثني عثمان
بن عبد الله بن ابي عتيق عن سعيد بن عمرو بن جعدة بن هبيرة عن ابيه عن جدته ام هانئ بنت ابي طالب ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال فضل الله قريشا بسبع خلال اني فيهم وان النبوة فيهم والحجابة والسقاية فيهم
وان الله نصرهم على الفيل وانهم عبدوا الله عشر سنين لا يعبده غيرهم وان الله انزل فيهم سورة من
القران ثم تلاها رسول الله بسم الله الرحمن الرحيم لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب
هذا البيت الذي اطعمهم من جوع وامنهم من خوف

بسم الله الرحمن الرحيم

**لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم
من جوع وامنهم من خوف** هذه السورة مفصولة عن التي قبلها في المصحف الامام كتبوا بينهما سطر
بسم الله الرحمن الرحيم وان كانت متعلقة بما قبلها كما صرح بذلك محمد بن اسحق وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم

لان المعنى عندهما حبسنا عن مكة الفيل واهلكنا اهله لايلاف قريش اي لايتلافهم واجتماعهم في بلدهم امنين
وقيل المراد بذلك ما كانوا يالفونه من الرحلة في الشتا الى اليمن وفي الصيف الى الشام في المتاجر وغير ذلك
ثم يرجعون الى بلدهم امنين في اسفارهم لعظمتهم عند الناس لكونهم سكان حرم الله فمن عرفهم احترمهم بل من
صوفي اليهم وسار معهم امن بهم هذا حالهم في اسفارهم ورحلتهم في شتايهم وصيفهم واما في حال اقامتهم
في البلد فكما قال الله اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم ولهذا قال لايلاف قريش ايلافهم
بدل من الاول ومفسر له ولهذا قال ايلافهم رحلة الشتا والصيف وقال ابن جرير الصواب ان اللام لام التعجب
كانه يقول اعجبوا لايلاف قريش في ذلك قال وذلك لاجماع المسلمين على انهما سورتان منفصلتان
مستقلتان ثم ارشدهم الى شكر هذه النعمة العظيمة فقال فليعبدوا رب هذا البيت اي فليوحدوه
بالعبادة كما جعل لهم حرما امنا وبيتا محرما كما قال تعالى انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها
وله كل شي وامرت ان اكون من المسلمين وقوله الذي اطعمهم من جوع اي هو رب البيت وهو الذي اطعمهم من
جوع وامنهم من خوف اي تفضل عليهم بالامن والرخص فليفردوه بالعبادة وحده لا شريك له ولا يعبدوا من
دونه صنما ولا ندا ولا وثنا وهذا من استجاب لهذا الامر جمع الله له بين امن الدنيا وامن الاخرة ومن
عصاه سلبهما منه كما قال تعالى وضرب الله مثلا قرية كانت امنة مطمينة ياتيها رزقها رغدا من كل مكان
فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فاخذهم
العذاب وهم ظالمون وقد قال ابن ابي حاتم ثنا عبد الله بن عمرو العدني ثنا قبيصة ثنا سفيان عن ليث عن
شهر بن حوشب عن اسما ابنة يزيد قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل امكم قريش لايلاف
قريش ثم قال ثنا ابي ثنا المومل بن الفضل الحراني ثنا عيسى يعني ابن يونس عن عبيد الله بن ابي زياد عن شهر
بن حوشب عن اسامة بن يزيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لايلاف قريش ايلافهم
رحلة الشتا والصيف ويحكم يا معشر قريش اعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمكم من جوع وامنكم من خوف
هكذا رايته عن اسامة بن زيد وصوابه عن اسما بنت يزيد بن السكن ام سلمة الانصارية رضي الله عنها
فلعله وقع غلطا في النسخة او في اصل الرواية والله اعلم

تفسير السورة التي يذكر فيها الماعون مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

ارايت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين
فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراءون ويمنعون الماعون يقول تعالى
ارايت يا محمد الذي يكذب بالدين وهو المعاد والجزاء والثواب فذلك الذي يدع اليتيم اي هو الذي يقهر
اليتيم ويظلمه حقه ولا يطعمه ولا يحسن اليه ولا يحض على طعام المسكين كما قال تعالى كلا بل لا تكرمون
اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين يعني الفقير الذي لا شي له يقوم باوده وكفايته ثم قال فويل للمصلين
الذين هم عن صلاتهم ساهون قال ابن عباس وغيره يعني المنافقين الذين يصلون في العلانية ولا يصلون
في السر ولهذا قال المصلين الذين هم من اهل الصلاة وقد التزموا بها ثم هم عنها ساهون اما عن فعلها بالكلية
كما قاله ابن عباس واما عن فعلها في الوقت المقدر له شرعا فيخرجها عن وقتها بالكلية كما قاله مسروق وابو الضحى
وقال عطا بن دينار والحمد لله الذي قال عن صلاتهم ساهون ولم يقل في صلاتهم ساهون واما عن وقتها
الاول فيوخرونها الى اخره دايما او غالبا واما عن ادايها باركانها وشروطها على الوجه المامور به واما عن
الخشوع فيها والتدبر لمعانيها فاللفظ يشمل هذا كله ولكل من اتصف بشي من ذلك قسط من هذه الاية
ومن اتصف بجميع ذلك فقد تم نصيبه منها وكمل له النفاق العملي كما ثبت في الصحيحين ان رسول الله صلى

الله عليه وسلم قال تلك صلاة المنافق تلك صلاة المنافق تلك صلاة المنافق يجلس يرقب الشمس حتى اذا كانت
بين قرني شيطان قام فنقر اربعا لا يذكر الله فيها الا قليلا فهذا اخر صلاة العصر التي هي الوسطى كما ثبت به
النص الى اخر وقتها وهو وقت كراهة ثم قام اليها فنقرها نقر الغراب لم يطمين ولا خشع فيها ايضا ولهذا قال
لا يذكر الله فيها الا قليلا ولعله انما حمله الى القيام اليها مراءاة الناس لا ابتغاء وجه الله فهو اذا لم يصل بالكلية
قال تعالى ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا
يذكرون الله الا قليلا وقال هاهنا الذين هم يراءون وقال الطبراني ثنا يحيى بن عبد الله بن عبد ربه البغدادي
حدثني ابي ثنا عبد الوهاب بن عطا عن يونس عن الحسن عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في
جهنم لواد لتستعيذ جهنم من ذلك الوادي في كل يوم اربع مائة مرة اعد ذلك الوادي للمرائين من امة محمد
لحامل كتاب الله وللمصدق في غير ذات الله وللحاج الى بيت الله وللخارج في سبيل الله وقال الامام احمد ثنا ابو
نعيم ثنا الاعمش عن عمرو بن مرة قال كنا جلوسا عند ابي عبيدة فذكروا الريا فقال رجل يكنى بابي يزيد سمعت
عبد الله بن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع الناس بعمله سمع الله به سامع خلقه وحقره
وصغره ورواه ايضا عن غندر ويحيى القطان عن شعبة عن عمرو بن مرة عن رجل عن عبد الله بن عمرو
عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره ومما يتعلق بقوله تعالى الذين هم يراءون ان من عمل عملا لله فاطلع عليه
الناس فاعجبه ذلك ان هذا لا يعد ريا والدليل على ذلك ما رواه الحافظ ابو يعلى الموصلي في مسنده ثنا
هرون بن معروف ثنا مخلد بن يزيد ثنا سعيد بن بشير ثنا الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال كنت اصلي فدخل
علي رجل فاعجبني ذلك فذكرته لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كتب لك اجران اجر السر واجر العلانية
قال ابو علي هرون بن معروف بلغني ان ابن المبارك قال نعم الحديث للمرائين وهذا حديث غريب من هذا الوجه
وسعيد بن بشير متوسط وروايته عن الاعمش عزيزة وقد رواه غيره عنه قال ابو يعلى ايضا ثنا محمد بن
المثنى بن موسى ثنا ابو داود ثنا ابو سنان عن حبيب بن ابي ثابت عن ابي صالح عن ابي هريرة قال رجل يا رسول
الله الرجل يعمل العمل يسره فاذا اطلع عليه اعجبه قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم له اجران اجر
السر واجر العلانية وقد رواه الترمذي عن محمد بن المثنى وابن ماجة عن بندار كلاهما عن ابي داود الطيالسي
عن ابي سنان الشيباني واسمه ضرار بن مرة ثم قال الترمذي غريب وقد رواه الاعمش وغيره عن حبيب بن
ابي صالح مرسلا وقد قال ابو جعفر بن جرير حدثني ابو كريب ثنا معاوية بن هشام عن شيبان النحوي
عن جابر الجعفي حدثني رجل عن ابي برزة الاسلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه
الاية الذين هم عن صلاتهم ساهون قال الله اكبر هذا خير لكم من ان لو اعطي كل رجل منكم مثل جميع الدنيا
هو الذي ان صلى لم يرج خير صلاته وان تركها لم يخف ربه فيه جابر الجعفي وهو ضعيف وشيخه مبهم لم
يسم والله اعلم وقال ابن جرير ايضا حدثني زكريا بن ابان المصري ثنا عمرو بن طارق ثنا عكرمة بن ابراهيم
حدثني عبد الملك بن عمير عن مصعب بن سعد عن سعد بن ابي وقاص قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الذين هم عن صلاتهم ساهون قال هم الذين يوخرون الصلاة عن وقتها وتاخير الصلاة عن وقتها
يحتمل تركها بالكلية او صلاتها بعد وقتها شرعا او تاخيرها عن اول الوقت وكذا رواه الحافظ ابو يعلى
عن شيبان بن فروخ عن عكرمة بن ابراهيم به ثم رواه عن ابي الربيع عن عن عاصم عن مصعب عن
ابيه موقوفا الوقت وهذا اصح اسنادا وقد ضعف البيهقي رفعه وصحح وقفه وكذلك الحاكم
وقوله ويمنعون الماعون اي لا احسنوا عبادة ربهم ولا احسنوا الى خلقه حتى ولا باعارة ما ينتفع به ويستعان
به مع بقا عينه ورجوعه اليهم فهولا لمنع الزكاة وانواع القربات اولى واولى وقد قال ابن ابي نجيح عن مجاهد
قال علي الماعون الزكاة وكذا رواه السدي عن ابي صالح عن علي وكذا روي من غير وجه عن ابن عمر وبه يقول

محمد بن الحنفية وسعيد بن جبير وعكرمة ومجاهد وعطاء وعطية العوفي والزهري والحسن وقتادة والضحاك
وابن زيد وقال الحسن البصري ان صلى راءى وان فاتته لم ياس عليها ويمنع زكاة ماله وفي لفظ الحسن البصري
وفي لفظ صدقة ماله وقال زيد بن اسلم هم المنافقون ظهرت الصلاة فصلوها وضمنت الزكاة فمنعوها
وقال الاعمش وشعبة عن الحكم عن يحيى بن الجزار ان ابا العبيدين سال عبد الله بن مسعود عن الماعون
فقال هو ما يتعاوره الناس بينهم من الفاس والقدر والدلو واشباه ذلك وقال ابن جرير حدثني محمد
بن عبيد المحاربي ثنا ابو الاحوص عن ابي اسحق عن ابي العبيدين وسعد بن عياض عن عبد الله قال كنا اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم نتحدث ان الماعون الدلو والفاس والقدر لا يستغنى عنهن وحدثنا خلاد بن
اسلم انا النضر بن شميل انا شعبة عن ابي اسحق قال سمعت سعد بن عياض يحدث عن اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم مثله وقال الاعمش عن ابراهيم عن الحارث بن سويد عن عبد الله انه سيل عن الماعون فقال ما يتعاون
الناس بينهم الفاس والدلو وشبهه وقال ابن جرير ثنا عمرو وعكرمة هو الفلاس ثنا ابو داود هو الطيالسي
ثنا ابو عوانة عن عاصم بن بهدلة عن ابي وايل عن عبد الله قال كنا مع نبينا صلى الله عليه وسلم ونحن نقول
الماعون منع الدلو واشباه ذلك وقد رواه ابو داود والنساي عن قتيبة عن ابي عوانة باسناده نحوه ولفظ
النساي عن عبد الله قال كل معروف صدقة كنا نعد الماعون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
عارية الدلو والقدر وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة عن عاصم عن زر عن عبد الله
قال الماعون العواري القدر والميزان والدلو وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس ويمنعون
الماعون يعني متاع البيت وكذا قال مجاهد وابراهيم النخعي وسعيد بن جبير وابو مالك وغير واحد انها
العارية للامتعة وقال ليث بن ابي سليم عن مجاهد عن ابن عباس ويمنعون الماعون قال اختلف الناس
في ذلك فمنهم من قال يمنعون الزكاة ومنهم من قال يمنعون الطاعة ومنهم من قال يمنعون العارية رواه
ابن جرير ثم روى عن يعقوب بن ابراهيم عن ابن علية عن ليث بن ابي سليم عن ابي اسحق عن الحارث
عن علي الماعون منع الفاس والقدر والدلو وقال عكرمة راس الماعون زكاة المال وادناه المنخل والدلو
والابرة رواه ابن ابي حاتم وهذا الذي قاله عكرمة حسن فانه يشمل الاقوال كلها وترجع كلها الى شي
واحد وهو ترك المعاونة بمال او منفعة ولهذا قال محمد بن كعب ويمنعون الماعون قال المعروف ولهذا
جا في الحديث كل معروف صدقة وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا وكيع عن ابن ابي ذيب عن الزهري
ويمنعون الماعون قال بلسان قريش المال وروي ههنا حديثا غريبا عجيبا في اسناده ومتنه فقال
ثنا ابي وابو زرعة قالا ثنا قيس بن حفص الدارمي ثنا دلهم بن دهثم العجلي ثنا عايذ بن ربيعة النميري حدثني
قرة بن دعموص النميري انهم وفدوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ما تعهد الينا
قال لا تمنعون الماعون قالوا يا رسول الله وما الماعون قال في الحجر وفي الحديد وفي الما قالوا فاي الحديد
قال قدوركم النحاس وحديد الفاس الذي تمتهنون به قالوا وما الحجر قال قدوركم الحجارة غريب جدا
ورفعه منكر وفي اسناده من لا يعرف والله اعلم وقد ذكر ابن الاثير في الصحابة ترجمة علي النميري فقال
روى ابن مانع بسنده الى عايذ بن ربيعة بن قيس النميري عن علي بن فلان النميري سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول المسلم اخو المسلم اذا لقيه حياه بالسلام ويرد عليه ما هو خير منه لا يمنع الماعون
قلت يا رسول الله ما الماعون قال الحجر والحديد واشباه ذلك اخر تفسير سورة الماعون ولله الحمد

تفسير سورة الكوثر مدنية وقيل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانيك هو الابتر قال الامام احمد ثنا محمد بن فضيل

عن المختار بن فلفل عن انس بن مالك قال اغفى رسول الله صلى الله عليه وسلم اغفاة فرفع راسه متبسما اما قال لهم
واما قالوا له لم ضحكت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه انزلت علي انفا سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم
انا اعطيناك الكوثر حتى ختمها قال هل تدرون ما الكوثر قالوا الله ورسوله اعلم قال هو نهر اعطانيه ربي
عز وجل في الجنة عليه خير كثير ترد عليه امتي يوم القيمة انيته عدد الكواكب يختلج العبد منهم فاقول يا رب
انه من امتي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك هكذا رواه الامام احمد بهذا الاسناد الثلاثي وهذا
السياق وقد ورد في صفة الحوض يوم القيمة انه يشخب فيه ميزابان من السما من نهر الكوثر وان عليه انية
عدد نجوم السما وقد روى هذا الحديث مسلم وابو داود والنساي من طريق محمد بن فضيل وعلي بن مسهر
كلاهما عن المختار بن فلفل عن انس ولفظ مسلم قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا اذ اغفى
اغفاة ثم رفع راسه متبسما قلنا ما اضحكك يا رسول الله قال انزلت علي انفا سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم
انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانيك هو الابتر ثم قال اتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله اعلم
قال فانه نهر وعدنيه ربي عز وجل عليه خير كثير هو حوض يرد عليه امتي يوم القيمة انيته عدد النجوم فيختلج
العبد منهم فاقول رب انه من امتي فيقول ما تدري ما احدث بعدك وقد استدل به كثير من القرا على ان هذه
السورة مدنية وكثير من الفقها على ان البسملة من السورة وانها منزلة معها فاما قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر
فقد تقدم في هذا الحديث انه نهر في الجنة وقد رواه الامام احمد من طريق اخرى عن انس فقال ثنا عفان ثنا حماد
انا ثابت عن انس انه قرا هذه الاية انا اعطيناك الكوثر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت الكوثر
فاذا هو نهر يجري ولم يشق شقا واذا حافتاه قباب اللولو فضربت بيدي في تربته فاذا فيه مسكة ذفرة واذا
حصباه اللولو وقال الامام احمد ايضا ثنا محمد بن ابي عدي عن حميد عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم دخلت الجنة فاذا انا بنهر حافتاه خيام اللولو فضربت بيدي الى ما يجري فيه الما فاذا مسك اذفر
قلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي اعطاكه الله عز وجل ورواه البخاري في صحيحه ومسلم من حديث
شيبان بن عبد الرحمن عن قتادة عن انس بن مالك قال لما عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم الى السما قال اتيت
على نهر حافتاه قباب اللولو المجوف فقلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر وهذا لفظ البخاري رحمه الله
وقال ابن جرير ثنا الربيع انا ابن وهب عن سليمان بن بلال عن شريك بن ابي نمر قال سمعت انس بن مالك
يحدثنا قال لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم مضى به جبريل في السما الدنيا فاذا هو بنهر عليه
قبة من لولو وزبرجد فذهب يشم ترابه فاذا هو مسك قال يا جبريل ما هذا النهر قال هو الكوثر الذي
خبا لك ربك وقد تقدم حديث الاسرا في سورة سبحان من طريق شريك عن انس وهو مخرج في الصحيحين
وقال سعيد عن قتادة عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا انا اسير في الجنة اذ عرض لي
نهر حافتاه قباب اللولو مجوف فقال الملك الذي معه اتدري ما هذا الكوثر الذي اعطاك الله وضرب بيده
الى ارضه فاخرج من طينه المسك وكذلك رواه سليمان بن طرخان ومعمر وهمام وغيرهم عن قتادة به وقال
ابن جرير ثنا احمد بن ابي سريج ثنا ابو ايوب العباسي ثنا ابراهيم بن سعد حدثني محمد بن عبد الله بن ابي بن
شهاب عن ابيه عن انس قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكوثر فقال هو نهر اعطانيه الله في
الجنة ترابه مسك ابيض من اللبن واحلى من العسل ترده طير اعناقها مثل اعناق الجزر فقال ابو بكر يا رسول
الله انها لناعمة قال اكلها انعم منها وقال احمد ثنا ابو سلمة الخزاعي ثنا الليث عن يزيد بن الهاد عن عبد الوهاب
عن عبد الله بن مسلم بن شهاب عن انس ان رجلا قال يا رسول الله ما الكوثر قال نهر في الجنة اعطانيه ربي
لهو اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل فيه طيور اعناقها كاعناق الجزر قال عمر يا رسول الله انها لناعمة
قال اكلها انعم منها يا عمر ورواه ابن جرير من حديث الزهري عن اخيه عن عبد الله عن انس انه سال رسول الله

صلى الله عليه وسلم عن الكوثر فذكر مثله سوا وقال البخاري ثنا خالد بن يزيد الكاهلي ثنا اسرايل عن ابي اسحق
عن ابي عبيدة عن عايشة قال سالتها عن قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر قالت نهر اعطيه نبيكم صلى الله عليه
وسلم شاطياه عليه در مجوف انيته كعدد النجوم ثم قال البخاري رواه زكريا وابو الاحوص ومطرف عن ابي اسحق
ورواه احمد والنساي من طريق مطرف به وقال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا وكيع عن سفيان واسرايل عن ابي
اسحق عن ابي عبيدة عن عايشة قالت الكوثر نهر في الجنة شاطياه در مجوف وقال اسرايل نهر في الجنة عليه
من الانية عدد نجوم السما وحدثنا ابن حميد ثنا يعقوب القمي عن حفص بن حميد عن شمر بن عطية عن سفيان
او مسروق قال قلت لعايشة يا ام المومنين حدثيني عن الكوثر قالت نهر في بطنان الجنة قلت وما بطنان
الجنة قالت وسطها حافتاه قصور اللولو والياقوت ترابه المسك وحصباوه اللولو والياقوت
وحدثنا ابو كريب ثنا وكيع عن ابي جعفر الرازي عن ابن ابي نجيح عن عايشة قالت من احب ان يسمع خرير
الكوثر فليجعل اصبعيه في اذنيه وهذا منقطع بين ابن ابي نجيح وعايشة وفي بعض الروايات عن رجل
عنها ومعنى هذا انه يسمع نظير ذلك لا انه يسمعه نفسه والله اعلم قال السهيلي ورواه الدارقطني مرفوعا
من طريق مالك بن مغول عن الشعبي عن مسروق عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال البخاري
ثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا ابو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال في الكوثر هو الخير الذي
اعطاه الله اياه قال ابو بشر قلت لسعيد بن جبير فان ناسا يزعمون انه نهر في الجنة فقال سعيد النهر
الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه الله اياه ورواه ايضا من حديث هشيم عن ابي بشر وعطا بن السايب
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الكوثر الخير الكثير وهذا التفسير يعم النهر وغيره لان الكوثر من الكثرة
وهو الخير الكثير ومن ذلك النهر كما قال ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير ومحارب بن دثار والحسن بن ابي
الحسن البصري حتى قال مجاهد هو الخير الكثير من الدنيا والاخرة وقال عكرمة هو النبوة والقران وثواب
الاخرة وقد صح عن ابن عباس انه فسره بالنهر ايضا فقال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا عمر بن عبيد عن عطا
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الكوثر نهر في الجنة حافتاه ذهب وفضة يجري على الياقوت
والدر ماوه ابيض من الثلج واحلى من العسل وروى العوفي عن ابن عباس نحو ذلك وقال ابن جرير حدثني
يعقوب ثنا هشيم انا عطا بن السايب عن محارب بن دثار عن ابن عمر انه قال الكوثر نهر في الجنة حافتاه
ذهب وفضة يجري على الدر والياقوت ماوه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل وكذا رواه الترمذي
عن ابن حميد عن جرير عن عطا بن السايب به مثله موقوفا وقد روي مرفوعا فقال الامام احمد ثنا علي بن
حفص ورقا قال وقال عطا عن محارب بن دثار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب والما يجري على اللولو وماوه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل
وهكذا رواه الترمذي وابن ماجة وابن ابي حاتم وابن جرير من طريق محمد بن فضيل عن عطا بن السايب
به مرفوعا وقال الترمذي حسن صحيح وقال ابن جرير حدثني يعقوب ثنا ابن علية انا عطا بن السايب
قال قال لي محارب بن دثار ما قال سعيد بن جبير في الكوثر قلت ثنا عن ابن عباس انه قال هو الخير
الكثير فقال صدق الله انه للخير الكثير ولكن ثنا ابن عمر قال لما نزلت انا اعطيناك الكوثر قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب يجري على الدر والياقوت وقال ابن جرير حدثني
ابن ثنا ابراهيم ثنا محمد بن جعفر بن ابي كثير اخبرني حرام بن عثمان عن عبد الرحمن الاعرج عن اسامة
بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى حمزة بن عبد المطلب يوما فلم يجده فسال امراته عنه
وكانت من بني النجار فقالت خرج يا نبي الله انفا عامدا نحوك فاظنه اخطاك في بعض ازقة بني النجار اولا
يدخل رسول الله فدخل فقدمت اليه حيسا فاكل منه فقالت يا رسول الله هنيا لك ومريا لقد جيت وانا

ارید

اريد ان اتيك فاهنيك وامريك اخبرني ابو عمارة انك اعطيت نهرا في الجنة يدعى الكوثر فقال اجل وعرضه يعني
ارضه ياقوت ومرجان وزبرجد ولولو حرام بن عثمان ضعيف ولكن هذا سياق حسن وقد صح اصل هذا بل
قد تواتر من طرق تفيد القطع عند كثير من ايمة الحديث وكذلك احاديث الحوض ولنذكرها هنا وكل هذه
الالفاظ غريبة جدا وهكذا روي عن انس وابي العالية ومجاهد وغير واحد من السلف ان الكوثر نهر في الجنة
وقال عطا هو حوض في الجنة وقوله فصل لربك وانحر اي كما اعطيناك الخير الكثير في الدنيا والاخرة ومن
ذلك النهر الذي تقدم صفته فاخلص لربك صلاتك المكتوبة والنافلة ونحرك فاعبده وحده لا شريك
له وانحر على اسمه وحده لا شريك له كما قال تعالى قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين
لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين قال ابن عباس وعطا ومجاهد وعكرمة والحسن يعني بذلك نحر
البدن ونحوها وكذا قال قتادة ومحمد بن كعب القرظي والضحاك والربيع وعطا الخراساني والحكم واسماعيل
ابن ابي خالد وغير واحد من السلف وهذا بخلاف ما كان المشركون عليه من السجود لغير الله والذبح على غير
اسمه كما قال تعالى ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق الاية وقيل المراد بقوله وانحر وضع اليد
اليمنى على اليسرى تحت النحر يروى هذا عن علي ولا يصح وعن الشعبي وعن ابي جعفر الباقر وانحر يعني رفع اليدين
عند افتتاح الصلاة وقيل وانحر اي استقبل بنحرك القبلة ذكر هذه الاقوال الثلاثة ابن جرير وقد
روى ابن ابي حاتم هاهنا حديثا منكرا جدا فقال ثنا وهب بن ابراهيم العاصي سنة خمس وخمسين ومايتين انا
اسرايل بن حاتم المروزي ثنا مقاتل بن حيان عن الاصبغ بن نباتة عن علي بن ابي طالب قال لما نزلت هذه
السورة على النبي صلى الله عليه وسلم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر قال رسول الله يا جبريل ما هذه
النحيرة التي امرني بها ربي قال ليست بنحيرة ولكنه يامرك اذا تحرمت للصلاة ارفع يديك اذا كبرت واذا
ركعت واذا رفعت راسك من الركوع واذا سجدت فانها صلاتنا وصلاة الملايكة الذين في السموات السبع
وان لكل شي زينة وزينة الصلاة رفع اليدين عند كل تكبيرة وهكذا رواه الحاكم في المستدرك من
حديث اسرايل بن حاتم به وعن عطا الخراساني ارفع صلبك بعد الركوع واعتدل وابرز نحرك يعني به
الاعتدال رواه ابن ابي حاتم والصحيح القول الاول ان المراد بالنحر ذبح المناسك ولهذا كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصلي يوم العيد ثم ينحر نسكه ويقول من صلى صلاتنا ونسك نسكنا فقد اصاب النسك
ومن نسك قبل الصلاة فلا نسك له فقام ابو بردة بن نيار فقال يا رسول الله اني نسكت شاتي قبل
الصلاة وعرفت ان اليوم يوم يشتهى فيه اللحم قال شاتك شاة لحم قال فان عندي عناقا هي احب الي
من شاتين افتجزي عني قال تجزيك ولا تجزي احدا بعدك قال ابو جعفر بن جرير والصواب قول من قال
معنى ذلك فاجعل صلاتك كلها لربك خالصا دون ما سواه من الانداد والالهة وكذلك نحرك اجعله
له دون الاوثان شكرا له على ما اعطاك من الكرامة والخير الذي لا كفا له وخصك به وهذا الذي
قاله في غاية الحسن وقد سبقه الى هذا المعنى محمد بن كعب القرظي وعطا وقوله ان شانيك هو الابتر
اي ان مبغضك يا محمد ومبغض ما جيت به من الهدى والحق والبرهان الساطع والنور المبين هو الابتر
الاقل الاذل المنقطع ذكره قال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة نزلت في العاص بن
وايل وقال محمد بن اسحق عن يزيد بن رومان قال كان العاص بن وايل اذا ذكر رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول دعوه فانه رجل ابتر لا عقب له فاذا هلك انقطع ذكره فانزل الله هذه السورة
وقال شمر بن عطية نزلت في عقبة بن ابي معيط وقال ابن عباس ايضا وعكرمة نزلت في كعب بن الاشرف
في جماعة من كبار قريش قال البزار ثنا زياد بن يحيى الحساني ثنا ابن ابي عدي عن داود عن عكرمة عن
ابن عباس قال قدم كعب بن الاشرف مكة فقالت له قريش انت سيدهم الا ترى الى هذا المصنبر المنبتر من

قومه بزعم انه خير منا ونحن اهل الحجيج واهل السدانة واهل السقاية فقال انتم خير منه قال فنزلت ان شانيك
هو الابتر هكذا رواه الترمذي وهو اسناد صحيح وعن عطا قال نزلت في ابي لهب وذلك حين مات ابن لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فذهب ابو لهب الى المشركين وقال بتر محمد الليلة فانزل الله في ذلك ان شانيك
هو الابتر وعن ابن عباس نزلت في ابي جهل وعنه ان شانيك يعني عدوك وهذا يعم جميع من اتصف بذلك
ممن ذكر وغيرهم وقال عكرمة الابتر الفرد وقال السدي كانوا اذا مات ذكور الرجل قالوا بتر فلما مات
ابنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا بتر محمد فانزل الله ان شانيك هو الابتر وهذا يرجع الى ما قلناه
ان الابتر الذي اذا مات انقطع ذكره فتوهموا لجهلهم انه اذا مات بنوه ينقطع ذكره وحاشى وكلا بل قد
ابقى الله ذكره على روس الاشهاد واوجب شرعه على رقاب العباد مستمرا على دوام الاباد الى يوم الحشر
والمعاد صلوات الله وسلامه عليه دايما الى يوم التناد اخر تفسير سورة الكوثر ولله الحمد والمنه

تفسير سورة قل يا ايها الكافرون وهي مكيه

ثبت في صحيح مسلم عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا بهذه السورة وبقل هو الله احد في ركعتي
الطواف وفي صحيح مسلم من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا بهما في ركعتي الفجر وقال
الامام احمد ثنا وكيع ثنا اسرايل عن ابي اسحق عن مجاهد عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا في
الركعتين قبل الفجر والركعتين بعد المغرب بضع وعشرين مرة او بضع عشرة مرة قل يا ايها الكافرون وقل
هو الله احد وقال احمد ايضا ثنا محمد بن عبد الله بن الزبير ثنا اسرايل عن ابي اسحق عن مجاهد عن ابن عمر
قال رمقت النبي صلى الله عليه وسلم اربعا وعشرين او خمسا وعشرين مرة يقرا في الركعتين قبل الفجر والركعتين
بعد المغرب بقل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد وقال احمد ثنا ابو احمد هو محمد بن عبد الله بن الزبيري
ثنا سفيان عن الثوري عن ابي اسحق عن مجاهد عن ابن عمر قال رمقت النبي صلى الله عليه وسلم شهرا وكان
يقرا في الركعتين قبل الفجر بقل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد وكذا رواه الترمذي واخرجه النساى
من وجه اخر عن ابي اسحق به وقال الترمذي هذا حديث حسن وتقدم حديث انها تعدل ربع القران واذا زلزلت
تعدل ربع القران وقال الامام احمد ثنا هاشم بن القاسم ثنا زهير ثنا ابو اسحق عن فروة بن نوفل هو ابن
معاوية عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له هل لك في ربيبة لنا تكفلها قال اراها زينب
قال ثم جا فسأله النبي صلى الله عليه وسلم عنها قال ما فعلت الجارية قال تركتها عند امها قال فمجيء ما جا
بك قال جيت لتعلمني شيا اقوله عند منامي قال اقرا قل يا ايها الكافرون ثم نم على خاتمتها فانها براة
من الشرك تفرد به احمد وقال ابو القاسم الطبراني ثنا احمد بن عمرو القطراني ثنا محمد بن الطفيل ثنا
شريك عن ابي اسحق عن جبلة بن حارثة وهو اخو زيد بن حارثة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
اذا اويت الى فراشك فاقرا قل يا ايها الكافرون حتى تمر باخرها فانها براة من الشرك وقال الامام احمد
ثنا حجاج ثنا شريك عن ابي اسحق عن فروة بن نوفل عن الحارث بن جبلة قال قلت يا رسول الله علمني شيا
اقوله عند منامي قال اذا اخذت مضجعك من الليل فاقرا قل يا ايها الكافرون فانها براة من الشرك
وروى الطبراني من طريق شريك عن جابر عن معقل الزبيدي عن عبد البرا اخضر او احمر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان اذا اخذ مضجعه قرا قل يا ايها الكافرون حتى يختمها

بسم الله الرحمن الرحيم
قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد ولا انا عابد
ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد لكم دينكم ولي دين هذه السورة سورة البراة من العمل
الذي يعمله المشركون وهي امرة بالاخلاص فيه فقوله قل يا ايها الكافرون شمل كل كافر على وجه الارض

ولكن المواجهون بهذا الخطاب هم كفار قريش وقيل انهم من جهلهم دعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى عبادة اوثانهم سنة ويعبدون معبوده سنة فانزل الله هذه السورة وامر رسوله صلى الله عليه وسلم
فيها ان يتبرا من دينهم بالكلية فقال لا اعبد ما تعبدون يعني من الاصنام والانداد ولا انتم عابدون
ما اعبد وهو الله وحده لا شريك له فما ههنا بمعنى من ثم قال ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد
اي ولا اعبد عبادتكم اي لا اسلكها ولا اقتدي بها وانما اعبد الله على الوجه الذي يحبه ويرضاه ولهذا
قال ولا انتم عابدون ما اعبد اي لا تقتدون باوامر الله وشرعه في عبادته بل قد اخترعتم شيا من
تلقا انفسكم كما قال ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاهم من ربهم الهدى فتبرا منهم في جميع
ما هم فيه فان العابد لا بد له من معبود يعبده وعبادة يسلكها اليه فالرسول واتباعه يعبدون الله
بما شرعه ولهذا كان كلمة الاخلاص لا اله الا الله محمد رسول الله اي لا معبود الا الله ولا طريق اليه الا بما
جا به الرسول صلى الله عليه وسلم والمشركون يعبدون غير الله عبادة لم ياذن بها الله ولهذا قال لهم الرسول
صلى الله عليه وسلم لكم دينكم ولي دين كما قال تعالى فان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم انتم بريون مما اعمل
وانا بري مما تعملون وقال لنا اعمالنا ولكم اعمالكم وقال البخاري يقال لكم دينكم الكفر ولي دين الاسلام
ولم يقل ديني لان الايات بالنون فحذف اليا كما قال فهو يهدين ويسقين وقال غيره لا اعبد ما تعبدون
الان ولا اجيبكم فيما بقي من عمري ولا انتم عابدون ما اعبد وهم الذين قال وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك
من ربك طغيانا وكفرا انتهى ما ذكره ونقل ابن جرير عن بعض اهل العربية ان ذلك من باب التاكيد كقوله
ان مع العسر يسرا وكقوله لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين وحكاه بعضهم كابن الجوزي وغيره عن ابن
قتيبة فالله اعلم فهذه ثلاثة اقوال اولها ما ذكرناه اولا الثاني ما حكاه البخاري وغيره من المفسرين ان
المراد لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد في الماضي ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد
في المستقبل الثالث ان ذلك تاكيد محض وثم قول رابع نصره ابو العباس بن تيميه في بعض كتبه وهو
ان المراد بقوله لا اعبد ما تعبدون نفي الفعل لانها جملة فعلية ولا انا عابد ما عبدتم نفي قبوله لذلك
بالكلية لان النفي بالجملة الاسمية اكد فكانه نفى الفعل وكونه قابلا لذلك ومعناه نفي الوقوع ونفي الامكان
الشرعي ايضا وهو قول حسن ايضا والله اعلم وقد استدل الامام ابو عبد الله الشافعي وغيره بهذه الاية
الكريمة لكم دينكم ولي دين على ان الكفر كله ملة واحدة يورث اليهود من النصارى وبالعكس اذا كان
بينهما نسب او سبب يتوارث به لان الاديان ما عدا الاسلام كلها كالشي الواحد في البطلان وذهب احمد
بن حنبل ومن وافقه الى عدم توريث النصارى من اليهود وبالعكس لحديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتوارث اهل ملتين شتى اخر سورة قل يا ايها الكافرون ولله الحمد والمنه

تفسير سورة اذا جا نصر الله والفتح مدنيه

قد تقدم انها تعدل ربع القران واذا زلزلت تعدل ربع القران وقال النساي انا محمد بن اسماعيل بن ابراهيم
الجعفر عن ابي العميس ح واخبرنا محمد بن سليمان ثنا جعفر بن عون ثنا ابو العميس عن عبد المجيد بن سهيل
عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال قال لي ابن عباس يا ابن عتبة اتعلم اخر سورة من القران نزلت قلت
نعم اذا جا نصر الله والفتح قال صدقت وروى الحافظ ابو بكر البزار والبيهقي من حديث موسى بن عبيدة الربذي
عن صدقة بن يسار عن ابن عمر قال انزلت هذه السورة اذا جا نصر الله والفتح على رسول الله صلى الله
عليه وسلم اوسط ايام التشريق فعرف انه الوداع فامر براحلته القصوى فرحلت ثم قام فخطب الناس فذكر
خطبته المشهورة وقال الحافظ البيهقي انا علي بن احمد بن عبدان انا احمد بن عبيد الصفار ثنا الاسفاطي
ثنا سعيد بن سليمان ثنا عباد بن العوام عن هلال بن خباب عن عكرمة عن ابن عباس قال لما نزلت اذا جا نصر الله

والفتح دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة وقال انه قد نعيت الى نفسي فبكت ثم ضحكت وقالت اخبرني
انه نعيت اليه نفسه فبكيت ثم قال اصبري فانك اول اهلي لحاقا بي فضحكت وقد رواه النساى كما سياتي بدون
ذكر فاطمة

بسم الله الرحمن الرحيم

**اذا جا نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره
انه كان توابا** قال البخاري ثنا موسى بن اسماعيل ثنا ابو عوانه عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال كان عمر يدخلني مع اشياخ بدر فكان بعضهم وجد في نفسه فقال لم يدخل هذا معنا ولنا ابنا مثله فقال
عمر انه ممن علمتم فدعاهم ذات يوم فادخله معهم فما رئيت انه دعاني فيهم فيومئذ الا ليريهم فقال ما تقولون
في قول الله عز وجل اذا جا نصر الله والفتح فقال بعضهم امرنا ان نحمد الله ونستغفره اذا نصرنا وفتح علينا
وسكت بعضهم فلم يقل شيا فقال لي اكذلك تقول يا ابن عباس فقلت لا فقال ما تقول فقلت هو اجل
رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمه له قال اذا جا نصر الله والفتح فذلك علامة اجلك فسبح بحمد ربك
واستغفره انه كان توابا فقال عمر بن الخطاب لا اعلم منها الا ما تقول تفرد به البخاري وروي ابن جرير
عن محمد بن حميد عن مهران عن الثوري عن عاصم عن ابي رزين عن ابن عباس فذكر مثل هذه القصة او
نحوها وقال الامام احمد ثنا محمد بن فضيل ثنا عطا عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت اذا
جا نصر الله والفتح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعيت الى نفسي بانه مقبوض في تلك السنة تفرد
به احمد وروي العوفي عن ابن عباس مثله وهكذا قال مجاهد وابو العاليه والضحاك وغير واحد انها
اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم نعي اليه وقال ابن جرير حدثني اسماعيل بن موسى ثنا الحسين بن عيسى
الحنفي عن معمر عن الزهري عن ابي حازم عن ابن عباس قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة اذ قال
الله اكبر الله اكبر جا نصر الله والفتح جا اهل اليمن قيل يا رسول الله وما اهل اليمن قال قوم رقيقة قلوبهم
لينة طباعهم الايمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانيه ثم رواه عن ابن عبد الاعلى عن ابن ثور عن معمر
عن عكرمة مرسلا وقال الطبراني ثنا زكريا بن يحيى ثنا ابو كامل الجحدري ثنا ابو عوانة عن هلال بن خباب
عن عكرمة عن ابن عباس قال لما نزلت اذا جا نصر الله والفتح حتى ختم السورة قال نعيت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم نفسه حين نزلت قال فاخذ باشد ما كان قط اجتهادا في امر الاخره وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد ذلك جا الفتح ونصر الله وجا اهل اليمن فقال رجل يا رسول الله وما اهل اليمن
قال قوم رقيقة قلوبهم لينة قلوبهم الايمان يمان والفقه يمان وقال الامام احمد ثنا وكيع عن سفيان
عن عاصم عن ابي رزين عن ابن عباس قال لما نزلت اذا جا نصر الله والفتح علم النبي صلى الله عليه وسلم
ان قد نعيت اليه نفسه فقيل اذا جا نصر الله والفتح السورة كلها احمد ثنا وكيع عن سفيان عن عاصم عن
ابي رزين ان عمر سال ابن عباس عن هذه الاية اذا جا نصر الله والفتح قال لما نزلت نعي الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم نفسه وقال الطبراني ثنا ابراهيم بن احمد بن عمر الوكيعي ثنا ابي ثنا جعفر بن عون عن
ابي العميس عن ابي بكر بن ابي الجهم عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال اخر سورة نزلت
من القران جميعا اذا جا نصر الله والفتح وقال الامام احمد ايضا ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن عمرو بن مرة
عن ابي البختري الطاى عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لما نزلت هذه
السورة اذا جا نصر الله والفتح قراها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ختمها فقال الناس حيز وانا
واصحابي حيز وقال لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية فقال له مروان كذبت وعنده رافع بن خديج
وزيد بن ثابت قاعدان معه على السرير فقال ابو سعيد لو شا هذان لحدثاك ولكن هذا يخاف ان تنزعه
عن عراقة قومه وهذا يخشى ان تنزعه عن الصدقه فرفع مروان عليه الدرة ليضربه فلما رايا ذلك قالا

صدق

صدق تفرد به احمد وهذا الذي انكره مروان على ابي سعيد ليس بمنكر فقد ثبت من رواية ابن عباس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يوم الفتح لا هجرة ولكن جهاد ونية ولكن اذا استنفرتم فانفروا اخرجه البخاري
ومسلم في صحيحيهما فالذي فسر به بعض الصحابة من جلسا عمر رضي الله عنهم اجمعين من انه قد امرنا اذا فتح الله
علينا المداين والحصون ان نحمد الله ونشكره ونسبحه يعني نصلي له ونستغفره معنى مليح صحيح وقد ثبت
له شاهد من صلاة النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وقت الضحى ثماني ركعات فقال قايلون هي صلاة
الضحى واجيبوا بانه لم يكن يواظب عليها فكيف صلاها ذلك اليوم وقد كان مسافرا لم ينو الاقامة بمكة
ولهذا اقام فيها الى اخر شهر رمضان قريبا من تسع عشرة يوما يقصر الصلاة ويفطر هو وجميع الجيش وكانوا
نحوا من عشرة الاف قال هولا وانما كانت صلاة الفتح قالوا فيستحب لامير الجيش اذا فتح بلدا ان يصلي فيه
اول ما يدخله ثماني ركعات وهكذا فعل سعد بن ابي وقاص يوم فتح المداين ثم قال بعضهم يصليها كلها
بتسليمة واحدة والصحيح انه يسلم من كل ركعتين كما ورد في سنن ابي داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يسلم يوم الفتح من كل ركعتين واما ما فسر به ابن عباس وعمر رضي الله عنهما ان هذه السورة نعي فيها الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه الكريمة واعلم انك اذا فتحت مكة وهي قريتك التي اخرجتك ودخل
الناس في دين الله افواجا فقد فرغ شغلنا بك في الدنيا فتهيا للقدوم علينا والوفود الينا فالاخرة خير لك
من الدنيا ولسوف يعطيك ربك فترضى ولهذا قال فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا قال النساى
انا عمرو بن منصور ثنا محمد بن محبوب ثنا ابو عوانة عن هلال بن خباب عن عكرمة عن ابن عباس قال لما نزلت
اذا جا نصر الله والفتح الى اخر السورة قال نعيت لرسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه حين انزلت فاخذ
في اشد ما كان اجتهادا في امر الاخرة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك جا الفتح وجا نصر الله وجا
اهل اليمن فقال رجل وما اهل اليمن قال قوم رقيقة قلوبهم لينة قلوبهم الايمان يمان والحكمة يمانيه والفقه
يمان وقال البخاري ثنا عثمان بن ابي شيبة ثنا جرير عن منصور عن ابي الضحى عن مسروق عن عايشة قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر
لي يتاول القران واخرجه بقية الجماعة الا الترمذي من حديث منصور به وقال الامام احمد ثنا محمد بن ابي
عدي عن داود عن الشعبي عن مسروق قال قالت عايشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر في
اخر امره من قول سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه وقال ان ربي كان اخبرني اني ساري علامة
في امتي وامرني اذا رايتها ان اسبح بحمده واستغفره انه كان توابا فقد رايتها اذا جا نصر الله والفتح
ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا ورواه مسلم من طريق
داود وهو ابن ابي هند به وقال ابن جرير ثنا ابو السايب ثنا حفص ثنا عاصم عن الشعبي عن ام سلمة
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في اخر امره لا يقوم ولا يقعد ولا يذهب ولا يجي الا قال سبحان
الله وبحمده فقلت يا رسول الله انك تكثر من سبحان الله وبحمده لا تذهب ولا تجي ولا تقوم ولا تقعد الا
قلت سبحان الله وبحمده قال اني امرت بها فقال اذا جا نصر الله والفتح الى اخر السورة غريب وقد كتبنا
حديث كفارة المجلس من جميع طرقه والفاظه في جز مفرد فيكتب ههنا وقال الامام احمد ثنا وكيع عن
اسرايل عن ابي اسحق عن ابي عبيدة عن عبد الله قال لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جا
نصر الله والفتح كان يكثر اذا قراها وركع ان يقول سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي انك انت التواب
الرحيم ثلاثا تفرد به احمد ورواه ابن ابي حاتم عن ابيه عن عمرو بن مرة عن شعبة عن ابي اسحق به والمراد
بالفتح ههنا فتح مكة قولا واحدا فان احيا العرب كانت تتلوم باسلامها فتح مكة يقولون ان ظهر على قومه
فهو نبي فلما فتح الله عليه مكة دخلوا في دين الله افواجا فلم تمض سنتان حتى استوسقت جزيرة العرب

نزل

ايمانا ولم يبق في سائر قبائل العرب الا مظهر للاسلام ولله الحمد والمنة وقد روى البخاري في صحيحه عن عمرو بن سلمة قال لما كان الفتح بادر كل قوم باسلامهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الاحيا تلوم باسلامها فتح مكة يقولون دعوه وقومه فان ظهر عليهم فهو نبي الحديث وقد حررنا غزوة الفتح في كتابنا السيرة فمن اراد فليراجعه هناك ولله الحمد والمنة وقال الامام احمد ثنا معاوية بن عمرو ثنا ابو اسحق عن الاوزاعي حدثني ابو عمار حدثني جار لجابر بن عبد الله قال قدمت من سفر فجاءني جابر بن عبد الله فسلم على فجعلت احدثه عن افتراق الناس وما احدثوا فجعل جابر يبكي ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس دخلوا في دين الله افواجا وسيخرجون منه افواجا

تفسير سورة تبت وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

تبت يدا ابي لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب وامراته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد قال البخاري ثنا محمد بن سلام ثنا ابو معاوية ثنا الاعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج الى البطحا فصعد الجبل فنادى يا صباحاه فاجتمعت اليه قريش قال ارايتم ان حدثتكم ان العدو مصبحكم او ممسيكم اكنتم تصدقوني قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب الهذا جمعتنا تبا لك فانزل الله تبت يدا ابي لهب الى اخرها وفي رواية فقام ينفض يديه وهو يقول تبا لك سائر اليوم الهذا جمعتنا فانزل الله تبت يدا ابي لهب وتب الاول دعا والثاني خبر عنه فابو لهب هذا هو احد اعمام رسول الله صلى الله عليه وسلم واسمه عبد العزى بن عبد المطلب وكنيته ابو عتبة وانما سمي ابا لهب لاشراق وجهه وكان كثير الاذية لرسول الله صلى الله عليه وسلم والبغضة له والازدراء به والتنقص له ولدينه قال الامام احمد ثنا ابراهيم بن ابي العباس ثنا عبد الرحمن بن ابي الزناد عن ابيه قال اخبرني رجل يقال له ربيعة بن عباد من بني الديل وكان جاهليا فاسلم قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في الجاهلية في سوق ذي المجاز وهو يقول يا ايها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا والناس مجتمعون عليه ووراءه رجل وضي الوجه احول ذو غديرتين يقول انه صابي كاذب يتبعه حيث ذهب فسالت عنه فقالوا هذا عمه ابو لهب ثم رواه عن شريح عن ابن ابي الزناد عن ابيه فذكره قال ابو الزناد قلت لربيعة كنت يومئذ صغيرا قال لا والله اني يومئذ لاعقل اني ازفر القربة تفرد به احمد وقال محمد بن اسحق حدثني حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس قال سمعت ربيعة بن عباد الديلي يقول اني لمع ابي رجل شاب انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع القبايل ووراءه رجل احول وضي ذو جمة يقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على القبيلة فيقول يا بني فلان اني رسول الله اليكم امركم ان تعبدوا الله لا تشركوا به شيا وان تصدقوني وتمنعوني حتى انفذ عن الله ما بعثني به واذا فرغ من مقالته قال الاخر من خلفه يا بني فلان هذا يريد منكم ان تسلخوا اللات والعزى وحلفاكم من الجن من بني مالك بن اقيش الى ما جا به من البدعة والضلالة فلا تسمعوا له ولا تتبعوه فقلت لابي من هذا قال عمه ابو لهب رواه احمد ايضا والطبراني بهذا اللفظ فقوله تعالى تبت يدا ابي لهب اي خسرت وخابت وضل عمله وسعيه وتب اي وقد تب تحقق خسارته وهلاكه وقوله ما اغنى عنه ماله وما كسب قال ابن عباس وغيره وما كسب يعني ولده وروي عن عايشة ومجاهد وعطا والحسن وابن سيرين مثله وذكر عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دعا قومه الى الايمان قال ابو لهب ان كان ما يقول ابن اخي حقا فاني افتدي نفسي يوم القيمة من العذاب بمالي وولدي فانزل الله

ما اغنى

ما اغنى عنه ماله وما كسب وقوله سيصلى نارا ذات لهب اي ذات شرر ولهيب واحراق شديد وامراته حمالة الحطب كانت زوجته من سادات نساء قريش وهي ام جميل واسمها اروى بنت حرب بن امية وهي اخت ابي سفيان وكانت عونا لزوجها على كفره وجحوده وعناده فلهذا تكون يوم القيمة عونا عليه في عذابه في نار جهنم ولهذا قال حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد يعني تحمل الحطب فتلقي على زوجها ليزداد على ما هو فيه وهي مهياة لذلك مستعدة له في جيدها حبل من مسد قال مجاهد وعروة من مسد النار وعن مجاهد وعكرمة والحسن وقتادة والثوري والسدي حمالة الحطب كانت تمشي بالنميمة قال ابن جرير وقيل كانت تعير النبي صلى الله عليه وسلم بالفقر وكانت تحتطب فعيرت بذلك كذا حكاه ولم يعزه الى احد واختاره ابن جرير وقال العوفي عن ابن عباس وعطية الجدلي والضحاك وابن زيد كانت تضع الشوك في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحيح الاول والله اعلم قال سعيد بن المسيب كانت لها قلادة فاخرة قالت لانفقنها في عداوة محمد يعني فاعقبها الله بها حبلا في جيدها من مسد النار وقال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا وكيع عن سليم مولى الشعبي عن الشعبي قال المسد الليف وقال عروة بن الزبير المسد سلسلة ذرعها سبعون ذراعا وعن الثوري هي قلادة من نار طولها سبعون ذراعا وقال الجوهري المسد الليف والمسد ايضا حبل من ليف او خوص وقد يكون من جلود الابل او اوبارها ومسدت الحبل امسده مسدا اذا اجدت فتله وقال مجاهد في جيدها حبل من مسد اي طوق من حديد الا ترى ان العرب يسمون البكرة مسدا وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي وابو زرعة قالا ثنا عبد الله بن الزبير الحميدي ثنا سفيان ثنا الوليد بن كثير عن ابن تدرس عن اسما بنت ابي بكر قالت لما نزلت تبت يدا ابي لهب اقبلت العورا ام جميل بنت حرب ولها ولولة وفي يدها فهر وهي تقول مذمما ابينا ودينه قلينا وامره عصينا ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد ومعه ابو بكر فلما راها ابو بكر قال يا رسول الله قد اقبلت وانا اخاف عليك ان تراك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها لن تراني وقرا قرانا اعتصم به كما قال تعالى واذا قرات القران جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا فاقبلت حتى وقفت على ابي بكر ولم تر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا ابا بكر اخبرت ان صاحبك هجاني قال لا ورب هذا البيت ما هجاك فولت وهي تقول قد علمت قريش اني ابنة سيدها قال وقال الوليد في حديثه او غيره فعثرت ام جميل في مرطها وهي تطوف بالبيت في مرطها فقالت تعس مذمم فقالت ام حكيم بنت عبد المطلب اني لحصان فما اكلم وثقاف فما اعلم وكلتانا من بني العم وقريش بعد اعلم وقال الحافظ ابو بكر البزار ثنا ابراهيم بن سعيد واحمد بن اسحق قالا ثنا ابو احمد ثنا عبد السلام بن حرب عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت تبت يدا ابي لهب ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس ومعه ابو بكر فقال له ابو بكر لو تنحيت لا تؤذيك بشي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سيحال بيني وبينها فاقبلت حتى وقفت على ابي بكر فقالت يا ابا بكر هجانا صاحبك فقال ابو بكر لا ورب هذه البنية ما نطق بالشعر ولا يتفوه به فقالت انك لمصدق فلما ولت قال ابو بكر رضي الله عنه ما راتك قال لا ما زال الملك يسترني حتى ولت ثم قال البزار لا نعلمه يروى باحسن من هذا الاسناد عن ابي بكر رضي الله عنه وقد قال بعض اهل العلم في قوله تعالى في جيدها حبل من مسد اي في عنقها حبل من نار يرفع به الى شفيرها ثم يرمى بها الى اسفلها ثم كذلك دايما قال ابو الخطاب بن دحية في كتابه التنوير وقد روي ذلك وعبر بالمسد عن حبل الدلو كما قال ابو حنيفة الدينوري في كتاب النبات كل مسد رشا وانشد في ذلك وبكرة ومحورا صرارا ومسدا من ابق مغارا قال والابق القنب وقال الاخر يا مسد الخوص تعوذ مني ان تك لدنا لينا فاني ماست من اشمط ملبين قال العلما وفي هذه السورة معجزة ظاهرة ودليل واضح على النبوة فانه منذ نزل قوله تعالى

سيصلى نارا ذات لهب وامراته حمالة الحطب فى جيدها حبل من مسد فاخبر عنهما بالشقا وعدم الايمان لم يقيض لهما ان يومنا ولا واحد منهما لا ظاهرا ولا باطنا ولا سرا ولا معلنا فكان هذا من اقوى الادلة الباهرة على النبوة الظاهرة

تفسير سورة الاخلاص وهي مكية

ذكر سبب نزولها وفضيلتها قال الامام احمد ثنا ابو سعد محمد بن مبشر الصاغانى ثنا ابو جعفر الرازى ثنا الربيع بن انس عن ابى العالية عن ابى بن كعب ان المشركين قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم يا محمد انسب لنا ربك فانزل الله قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وكذا رواه الترمذي وابن جرير عن احمد بن منيع زاد ابن جرير ومحمود بن خداش عن ابى سعد محمد بن مبشر به زاد ابن جرير والترمذي قال الصمد الذي لم يلد ولم يولد لانه ليس شى يولد الا سيموت وليس شى يموت الا سيورث وان الله جل جلاله لا يموت ولا يورث ولم يكن له كفوا احد ولم يكن له شبه ولا عدل وليس كمثله شى ورواه ابن ابى حاتم فى حديث ابى سعد محمد بن ميسر به ثم رواه الترمذي عن عبد بن حميد عن عبد الله بن موسى عن ابى جعفر عن الربيع عن ابى العالية فذكره مرسلا ولم يذكر اخبرنا ثم قال الترمذي وهذا اصح من حديث سعد حديث اخر فى معناه قال الحافظ ابو يعلى الموصلى ثنا شريح ثنا ابن يونس ثنا اسماعيل بن مجالد عن الشعبى عن جابر ان اعرابيا جا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انسب لنا ربك فانزل الله عز وجل قل هو الله احد الى اخرها اسناده متقارب وقد رواه بن جرير عن محمد بن عوف عن شريح فذكره وقد ارسله غير واحد من السلف وروى عبد بن اسحق العطار عن قيس بن الربيع عن عاصم عن ابى وايل عن ابن مسعود قال قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك فنزلت هذه السورة قل هو الله احد قال الطبرانى رواه الفريابى وغيره عن قيس بن عاصم عن ابى وايل مرسلا ثم روى الطبرانى من حديث عبد الرحمن بن عثمان الطايفى عن الوازع بن نافع عن ابى سلمة عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شى نسبة ونسبة الله قل هو الله احد حديث اخر فى فضلها قال البخارى ثنا محمد هو الذهلى ثنا احمد بن صالح ثنا ابن وهب انا عمرو عن ابن ابى هلال ان ابا الرجال محمد بن عبد الرحمن حدثه عن امه عمرة بنت عبد الرحمن وكانت فى حجر عايشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم عن عايشة ان النبى صلى الله عليه وسلم بعث رجلا على سرية وكان يقرا لاصحابه فى صلاتهم فيختم بقل هو الله احد فلما رجعوا ذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال سلوه لاى شى يصنع ذلك فسالوه فقال لانها صفة الرحمن وانا احب ان اقرا بها فقال النبى صلى الله عليه وسلم اخبروه ان الله تعالى يحبه هكذا رواه فى كتاب التوحيد ومنهم من يسقط ذكر محمد الذهلى ويجعله من روايته عن احمد بن صالح وقد رواه مسلم والنساى ايضا من حديث عبد الله بن وهب عن عمرو بن ايوب عن سعيد ابن ابى هلال به حديث اخر قال البخارى فى كتاب الصلاة وقال عبد الله عن ثابت عن انس قال كان رجل من الانصار يؤمهم فى مسجد قبا فكان كلما افتتح سورة يقرا بها لهم فى الصلاة مما يقرا به افتتح بقل هو الله احد حتى يفرغ منها ثم يقرا سورة اخرى معها وكان يصنع ذلك فى كل ركعة فكلمه اصحابه فقالوا انك تفتتح بهذه السورة ثم لا ترى انها تجزيك حتى تقرا بالاخرى فاما ان تقراها واما ان تدعها وتقرا باخرى فقال ما انا بتاركها ان احببتم ان اؤمكم بذلك فعلت وان كرهتم تركتكم وكانوا يرون انه من افضلهم وكرهوا ان يؤمهم غيره فلما اتاهم النبى صلى الله عليه وسلم اخبروه الخبر فقال يا فلان ما يمنعك ان تفعل ما يامرك به اصحابك وما حملك على لزوم هذه السورة فى كل ركعة قال انى احبها قال حبك اياها ادخلك الجنة هكذا رواه البخارى تعليقا مجزوما به وقد رواه ابو عيسى الترمذي فى جامعه عن البخارى عن اسماعيل بن ابى اويس عن عبد العزيز بن محمد الدراوردى عن عبيد الله بن عمر فذكر باسناده مثله سوا ثم قال الترمذي غريب من حديث عبيد الله عن ثابت قال وروى مبارك بن فضالة عن ثابت عن انس ان رجلا قال يا رسول الله انى احب هذه السورة قل هو الله احد قال ان حبك اياها ادخلك الجنة وهذا الذي علقه الترمذي قد رواه الامام احمد فى مسنده

متصلا

متصلا فقال ثنا ابو النضر ثنا مبارك بن فضالة عن ثابت عن انس قال جا رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى احب هذه السورة قل هو الله احد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبك اياها ادخلك الجنة حديث فى كونها تعدل ثلث القران قال البخارى ثنا اسماعيل حدثنى مالك عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابى صعصعة عن ابيه عن ابى سعيد ان رجلا سمع رجلا يقرا قل هو الله احد يرددها فلما اصبح جا الى النبى صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له وكان الرجل يتقالها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسى بيده انها لتعدل ثلث القران زاد اسماعيل بن جعفر عن مالك عن عبد الرحمن بن عبد الله عن ابيه عن ابى سعيد قال اخبرنى ابو قتادة بن النعمان عن النبى صلى الله عليه وسلم وقد رواه البخارى ايضا عن عبد الله بن يوسف والقعنبى ورواه ابو داود عن القعنبى والنساى عن قتيبة كلهم عن مالك به وحديث قتادة بن النعمان اسنده النساى من طريقين عن اسماعيل بن جعفر عن مالك به حديث اخر قال البخارى ثنا عمر بن حفص ثنا ابى ثنا الاعمش ثنا ابراهيم والضحاك المشرقى عن ابى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه ايعجز احدكم ان يقرا ثلث القران فى ليلة فشق ذلك عليهم وقالوا اينا يطيق ذلك يا رسول الله فقال الله الواحد الصمد ثلث القران تفرد باخراجه البخارى من حديث ابراهيم بن يزيد النخعى والضحاك بن شرحبيل الهمدانى المشرقى كلاهما عن ابى سعيد قال الفربرى سمعت ابا جعفر محمد بن ابى حاتم وراق ابى عبد الله قال قال ابو عبد الله البخارى عن ابراهيم مرسل وعن الضحاك مسند حديث اخر قال الامام احمد ثنا يحيى بن اسحق ثنا ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد عن ابى الهيثم عن ابى سعيد الخدرى قال بات قتادة ابن النعمان يقرا الليل كله بقل هو الله احد فذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال والذي نفسى بيده لتعدل نصف القران او ثلثه حديث اخر قال الامام احمد ثنا حسن ثنا ابن لهيعة ثنا حيى بن عبد الله عن ابى عبد الرحمن الحبلى عن عبد الله بن عمرو ان ابا ايوب الانصارى كان فى مجلس وهو يقول الا يستطيع احدكم ان يقوم بثلث القران كل ليلة فقالوا وهل يستطيع ذلك احد قال فان قل هو الله احد ثلث القران قال فجا النبى صلى الله عليه وسلم وهو يسمع ابا ايوب فقال صدق ابو ايوب حديث اخر قال ابو عيسى الترمذى ثنا محمد بن بشار ثنا يحيى بن سعيد ثنا يزيد بن كيسان اخبرنى ابو حازم عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احشدوا فانى ساقرا عليكم ثلث القران فحشد من حشد ثم خرج نبى الله صلى الله عليه وسلم فقرا قل هو الله احد ثم دخل فقال بعضنا لبعض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانى ساقرا عليكم ثلث القران انى لارى هذا خبرا جا من السما ثم خرج نبى الله صلى الله عليه وسلم فقال انى قلت ساقرا عليكم ثلث القران الا وانها تعدل ثلث القران وهكذا رواه مسلم فى صحيحه عن محمد بن بشار به وقال الترمذي حسن صحيح غريب واسم ابى حازم سلمان حديث اخر قال الامام احمد ثنا عبد الرحمن بن مهدى عن زايدة بن قدامة عن منصور عن هلال بن يساف عن الربيع بن خثيم عن عمرو بن ميمون عن عبد الرحمن بن ابى ليلى عن امراة من الانصار عن ابى ايوب عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ايعجز احدكم ان يقرا ثلث القران فى ليلة فانه من قرا قل هو الله احد الله الصمد فى ليلة فقد قرا ليلتيذ ثلث القران هذا حديث تساعى الاسناد للامام احمد ورواه الترمذي والنساى كلاهما عن محمد بن بشار بندار الترمذى وقتيبة كلاهما عن عبد الرحمن بن مهدى به فصار لهما عشاريا وفى رواية الترمذى عن امراة ابى ايوب عن ابى ايوب به ثم قال وفى الباب عن ابى الدردا وابى سعيد وقتادة بن النعمان وابى هريرة وانس وابن عمر وابى مسعود وهذا حديث حسن ولا نعلم احدا روى هذا الحديث احسن من رواية زايدة وتابعه على روايته اسرايل والفضيل بن عياض وقد روى شعبة وغير واحد من الثقات هذا الحديث عن منصور واضطربوا فيه حديث اخر قال احمد ثنا هشيم عن حصين عن هلال بن يساف عن عبد الرحمن بن ابى ليلى عن ابى بن كعب او رجل من الانصار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا بقل هو الله احد فكانما

قرا بثلث القران ورواه النسائي في اليوم والليلة من حديث هشيم عن حصين عن ابن ابي ليلى به ولم يقع في روايته هلال بن يساف حديث اخر قال الامام احمد ثنا وكيع عن سفيان عن ابي قيس عن عمرو بن ميمون عن ابي مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل هو الله احد تعدل ثلث القران وهكذا رواه ابن ماجه عن علي بن محمد الطنافسي عن وكيع به ورواه النسائي في اليوم والليلة من طريق اخر عن عمرو بن ميمون مرفوعا وموقوفا حديث اخر قال الامام احمد ثنا بهز ثنا بكر بن ابي السميط ثنا قتادة عن سالم بن ابي الجعد عن معدان بن ابي طلحة عن ابي الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايعجز احدكم ان يقرا كل يوم ثلث القران قالوا نعم يا رسول الله نحن اضعف من ذلك واعجز قال فان الله جزا القران ثلاثة اجزا فقل هو الله احد ثلث القران ورواه مسلم والنسائي من حديث قتادة به حديث اخر قال الامام احمد ثنا امية بن خالد ثنا محمد بن عبد الله بن مسلم بن اخي بن شهاب عن عمه عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن هو ابن عوف عن امه وهي ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل هو الله احد تعدل ثلث القران وكذا رواه النسائي في اليوم والليلة عن عمرو بن علي عن امية بن خالد به ثم رواه من طريق مالك عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن قوله ورواه النسائي ايضا في اليوم والليلة من حديث محمد بن اسحق عن الحارث بن الفضيل الانصاري عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن ان نفرا من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حدثوه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قل هو الله احد تعدل ثلث القران لمن صلى بها حديث اخر في كون قراءتها توجب الجنة قال الامام مالك بن انس عن عبيد الله بن عبد الرحمن عن عبيد بن حنين قال سمعت ابا هريرة يقول اقبلت مع النبي صلى الله عليه وسلم فسمع رجلا يقرا قل هو الله احد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبت قلت وما وجبت قال الجنة ورواه الترمذي والنسائي من حديث مالك وقال الترمذي حسن صحيح غريب لا نعرفه الا من حديث مالك وتقدم حديث حبك اياها ادخلك الجنة حديث في تكرار قراءتها قال الحافظ ابو يعلى الموصلي ثنا قطن بن بشير ثنا عيسى بن ميمون القرشي ثنا يزيد الرقاشي عن انس قال سمعت نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول اما يستطيع احدكم ان يقرا قل هو الله احد ثلاث مرات في ليلة فانها تعدل ثلث القران هذا اسناد ضعيف واجود منه حديث اخر قال عبد الله بن الامام احمد ثنا محمد بن ابي بكر المقدمي ثنا الضحاك بن مخلد ثنا ابن ابي ذيب عن اسيد بن ابي اسيد عن معاذ بن عبد الرحمن بن حبيب عن ابيه قال اصابنا عطش وظلمة فانتظرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي لنا فخرج فاخذ بيدي فقال قل فسكت قال قل قلت ما اقول قال قل هو الله احد والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح ثلاثا تكفك كل يوم مرتين ورواه ابو داود والترمذي والنسائي من حديث ابن ابي ذيب به وقال الترمذي حسن صحيح غريب من هذا الوجه وقد رواه النسائي من طريق اخرى عن معاذ بن عبد الله بن حبيب عن ابيه عن عقبة بن عامر فذكره حديث اخر في ذلك قال الامام احمد ثنا اسحق بن عيسى ثنا ليث بن سعد حدثني الخليل بن مرة عن الازهر عن عبد الله عن تميم الداري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله واحدا احدا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولم يكن له كفوا احد عشر مرات كتب له اربعون الف الف حسنة تفرد به احمد والخليل بن مرة ضعفه البخاري وغيره بمرة حديث اخر قال احمد ثنا حسن بن موسى ثنا ابن لهيعة ثنا زبان بن فايد عن سهل بن معاذ بن انس الجهني عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرا قل هو الله احد حتى يختمها عشر مرات بنى الله له قصرا في الجنة فقال عمر اذا نستكثر يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكثر واطيب تفرد به احمد ورواه ابو محمد الدارمي في مسنده فقال ثنا عبد الله بن يزيد ثنا حيوة ثنا ابو عقيل زهرة بن معبد قال الدارمي وكان من الابدال انه سمع سعيد بن المسيب يقول ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال من قرا قل هو الله احد عشر مرات بنى الله له قصرا في الجنة ومن قراها عشرين مرة بنى الله له قصرين في الجنة ومن قراها ثلاثين مرة بنى الله له ثلاث قصور في الجنة فقال عمر بن الخطاب اذا لتكثر قصورنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اوسع من ذلك

وهذا

وهذا مرسل جيد حديث اخر قال الحافظ ابو يعلى ثنا نصر بن علي حدثني نوح بن قيس اخبرني محمد العطار اخبرتني ام كثير الانصارية عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرا قل هو الله احد خمسين مرة غفرت له ذنوب خمسين سنة اسناده ضعيف حديث اخر قال ابو يعلى ثنا ابو الربيع ثنا حاتم بن ميمون ثنا ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا في يوم قل هو الله احد مايتي مرة كتب الله له الفا وخمسماية حسنة الا ان يكون عليه دين ورواه الترمذي عن محمد بن مرزوق البصري عن حاتم بن ميمون به ولفظه من قرا كل يوم مايتي مرة قل هو الله احد محي عنه ذنوب خمسين سنة الا ان يكون عليه دين قال الترمذي وبهذا الاسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اراد ان ينام على فراشه فنام على يمينه ثم قرا قل هو الله احد مائة مرة فاذا كان يوم القيمة يقول له الرب عز وجل يا عبدي ادخل على يمينك الجنة ثم قال غريب من حديث ثابت وقد روي من غير هذا الوجه عنه وقال ابو بكر البزار ثنا سهل بن بحر ثنا حبان بن اغلب ثنا ابي ثنا ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا قل هو الله احد مايتي مرة حط عنه ذنوب مايتي سنة ثم قال لا نعلم رواه عن ثابت الا الحسن بن ابي جعفر والاغلب بن تميم وهما متقاربان في سوء الحفظ حديث اخر في الدعاء بما تضمنته من الاسماء قال النسائي عند تفسيرها ثنا عبد الرحمن بن خالد ثنا زيد بن الحباب حدثني مالك بن مغول ثنا عبد الله بن بريدة عن ابيه انه دخل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد فاذا رجل يصلي يدعو يقول اللهم اني اسالك باني اشهد ان لا اله الا انت الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد قال والذي نفسي بيده لقد ساله باسمه الاعظم الذي اذا سيل به اعطى واذا دعي به اجاب وقد اخرجه بقية اصحاب السنن من طرق عن مالك بن مغول عن عبد الله بن بريدة عن ابيه به وقال الترمذي حسن غريب حديث اخر في قراءتها عشر مرات بعد المكتوبة قال الحافظ ابو يعلى ثنا عبد الاعلى ثنا بشر بن منصور عن عمر بن نبهان عن ابي شداد عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من جاء بهن مع الايمان دخل من اي ابواب الجنة شاء وزوج من الحور العين حيث شاء من عفا عن قاتله وادى دينا خفيا وقرا في دبر كل صلاة مكتوبة عشر مرات قل هو الله احد قال فقال ابو بكر او احداهن يا رسول الله قال او احداهن حديث في قراءتها عند دخول المنزل قال الحافظ ابو القاسم الطبراني ثنا محمد بن عبد الله بن بكر السراج العسكري ثنا محمد بن الفرج ثنا محمد بن الزبرقان عن مروان بن سالم عن ابي زرعة عن عمرو بن جرير عن جرير بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا قل هو الله احد حين يدخل منزله نفت الفقر عن اهل ذلك المنزل والجيران اسناده ضعيف حديث في الاكثار من قراءتها في ساير الاحوال قال الحافظ ابو يعلى ثنا محمد بن اسحق المسيبي ثنا يزيد بن هرون عن العلا بن محمد الثقفي قال سمعت انس بن مالك يقول كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك فطلعت الشمس بضيا وشعاع ونور لم نرها طلعت فيما مضى بمثله فاتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا جبريل ما لي ارى الشمس طلعت اليوم بضيا ونور وشعاع لم ارها طلعت فيما مضى فقال ان ذلك معاوية بن معاوية الليثي مات بالمدينة اليوم فبعث الله اليه سبعين الف ملك يصلون عليه قال وفيم ذلك قال كان يكثر قراءة قل هو الله احد في الليل والنهار وفي ممشاه وقيامه وقعوده فهل لك يا رسول الله ان اقبض لك الارض فتصلي عليه قال نعم فصلى عليه وكذا رواه الحافظ ابو بكر البيهقي في دلايل النبوة من طريق يزيد بن هارون عن العلا بن محمد وهو متهم بالوضع فالله اعلم طريق اخرى قال ابو يعلى ثنا محمد بن ابراهيم السامي ابو عبد الله ثنا عثمان بن الهيثم موذن مسجد الجامع بالبصرة عندي عن محبوب ابي عبد الله عن عطا بن ابي ميمونة عن انس قال نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال مات معاوية بن معاوية الليثي فتحب ان تصلي عليه قال نعم فضرب بجناحه الارض فلم يبق شجرة ولا اكمة الا تضعضعت فرفع سريره فنظر اليه فكبر عليه وخلفه صفان من الملايكة في كل صف سبعون الف ملك فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل بما نال هذه المنزلة من الله قال بحبه قل هو الله احد وقراءته اياها ذاهبا وجايا وقايما وقاعدا

وعلى كل حال ورواه البيهقي من رواية عثمان بن الهيثم المؤذن عن محبوب بن هلال عن عطاء بن ابي ميمونة عن انس
نذكره وهذا هو الصواب ومحبوب بن هلال قال ابو حاتم الرازي ليس بالمشهور وقد روي هذا من طرق اخر
تركناها اختصارا وكلها ضعيفة حديث اخر في فضلها مع المعوذتين قال الامام احمد ثنا ابو المغيرة ثنا معاذ
بن رفاعة حدثني علي بن يزيد عن القاسم عن ابي امامة عن عقبة بن عامر قال لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فابتدأته فاخذت بيده فقلت يا رسول الله بما نجاة المؤمن قال يا عقبة اخرس لسانك وليسعك بيتك
وابك على خطيئتك قال ثم لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم فابتدأني فاخذ بيدي فقال يا عقبة بن عامر
الا اعلمك خير ثلاث سور انزلت في التورية والانجيل والزبور والقران العظيم قال قلت بلى جعلني الله فداك
قال فاقرأني قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس ثم قال يا عقبة لا تنساهن ولا
تبيت ليلة حتى تقراهن قال فما نسيتهن منذ قال لا تنساهن وما بت ليلة حتى اقراهن قال عقبة ثم لقيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فابتدأته فاخذت بيده فقلت يا رسول الله اخبرني بفواضل الاعمال فقال
يا عقبة صل من قطعك واعط من حرمك واعرض عمن ظلمك روى الترمذي بعضه في الزهد من حديث عبيد
الله بن زحر عن علي بن يزيد وقال هذا حديث حسن وقد رواه احمد من طريق اخر ثنا حسين بن محمد ثنا ابن عياش
عن اسيد بن عبد الرحمن الخثعمي عن فروة بن مجاهد اللخمي عن عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر
مثله سوا تفرد به احمد حديث اخر في الاستشفاء بهن قال البخاري ثنا قتيبة ثنا المفضل عن عقيل عن ابن شهاب
عن عروة عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرا
فيهما قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدا بهما على
راسه ووجهه وما اقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات وهكذا رواه اهل السنن من حديث عقيل به

بسم الله الرحمن الرحيم

قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد قد تقدم ذكر سبب
نزولها وقال عكرمة لما قالت اليهود نحن نعبد عزيرا ابن الله وقالت النصارى نحن نعبد المسيح بن الله وقالت المجوس
نحن نعبد الشمس والقمر وقالت المشركون نحن نعبد الاوثان انزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم قل هو الله احد
يعني هو الواحد الاحد الذي لا نظير له ولا وزير ولا نديد ولا شبيه ولا عديل ولا يطلق هذا اللفظ احد
في الاثبات الا على الله عز وجل لانه الكامل في جميع صفاته وافعاله وقوله الله الصمد قال عكرمة عن ابن
عباس يعني الذي يصمد الخلائق اليه في حوائجهم ومسائلهم قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس هو السيد
الذي قد كمل في سودده والشريف الذي قد كمل في علمه والحكيم الذي قد كمل في حكمته وهو الذي قد كمل
في انواع الشرف والسودد وهو الله سبحانه هذه صفته لا ينبغي الا له ليس له كفو وليس كمثله شي سبحان الله
الواحد القهار وقال الاعمش عن سفيان عن ابي وايل الصمد السيد الذي قد انتهى سودده ورواه عاصم عن
ابي وايل عن ابن مسعود مثله وقال مالك عن زيد بن اسلم الصمد السيد وقال الحسن وقتادة هو الباقي بعد
خلقه وقال الحسن ايضا الصمد الحي القيوم الذي لا زوال له وقال عكرمة الصمد الذي لم يخرج منه شي ولا
يطعم وقال الربيع بن انس هو الذي لم يلد ولم يولد كانه جعل ما بعده تفسيرا له وهو قوله لم يلد ولم يولد
وهو تفسير جيد وقد تقدم الحديث من رواية ابن جرير عن ابي بن كعب في ذلك وهو صريح فيه وقال ابن مسعود
وابن عباس وسعيد بن المسيب ومجاهد وعبد الله بن بريدة وعكرمة ايضا وسعيد بن جبير وعطاء بن
ابي رباح وعطية العوفي والضحاك والسدي الصمد الذي لا جوف له قال سفيان عن منصور عن مجاهد الصمد
المصمت الذي لا جوف له وقال الشعبي هو الذي لا ياكل ولا يشرب الشراب وقال عبد الله بن بريدة ايضا الصمد
نور يتلالا روى ذلك كله وحكاه ابن ابي حاتم والبيهقي والطبراني وكذا ابو جعفر بن جرير ساق اكثر ذلك

باسانيده وقال حدثني العباس بن ابي طالب ثنا محمد بن عمرو بن رومي ثنا عبيد الله بن سعيد قائد الاعمش حدثني
صالح بن حيان عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال لا اعلم الا قد رفعه قال الصمد الذي لا جوف له وهذا
غريب جدا والصحيح انه موقوف على عبد الله بن بريدة وقد قال الحافظ ابو القاسم الطبراني في كتاب
السنة له بعد ايراده كثيرا من هذه الاقوال في تفسير الصمد وكل هذه صحيحة وهي صفات ربنا عز وجل هو
الذي يصمد اليه في الحوائج وهو الذي قد انتهى سودده وهو الصمد الذي لا جوف له ولا ياكل ولا يشرب وهو
الباقي بعد خلقه وقال البيهقي نحو ذلك ايضا وقوله لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد اي ليس له ولد ولا
والد ولا صاحبة قال مجاهد ولم يكن له كفوا احد يعني لا صاحبة له وهذا كما قال تعالى بديع السموات والارض
انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شي اي هو مالك كل شي وخالقه فكيف يكون له من خلقه نظير يساميه
او قريب يدانيه تعالى وتقدس وتنزه قال الله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جيتم شيا ادا تكاد السموات
يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا ان كل
من في السموات والارض الا اتى الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا وكلهم اتيه يوم القيمة فردا وقال تعالى
وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وقال تعالى
وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون سبحان الله عما يصفون وفي الصحيح صحيح
البخاري لا احد اصبر على اذى سمعه من الله انهم يجعلون له ولدا وهو يرزقهم ويعافيهم وقال البخاري ثنا
ابو اليمان ثنا شعيب ثنا ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز
وجل كذبني ابن ادم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياي فقوله لن يعيدني كما بداني
وليس اول الخلق باهون علي من اعادته واما شتمه اياي فقوله اتخذ الله ولدا وانا الاحد الصمد الذي
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ورواه ايضا من حديث عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه عن ابي هريرة
مرفوعا بمثله تفرد بهما من هذين الوجهين اخر تفسير سورة الاخلاص ولله الحمد والمنة

تفسير سورتي المعوذتين وهما مدنيتان

قال الامام احمد ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة انا عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش قال قلت لابي بن كعب ان ابن
مسعود لا يكتب المعوذتين في مصحفه فقال اشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرني ان جبريل عليه
السلام قال له قل اعوذ برب الفلق فقلتها قال قل اعوذ برب الناس فقلتها فنحن نقول ما قال النبي صلى الله
عليه وسلم ورواه ابو بكر الحميدي في مسنده عن سفيان بن عيينة ثنا عبدة بن ابي لبابة وعاصم بن بهدلة
انهما سمعا زر بن حبيش قال سالت ابي بن كعب عن المعوذتين فقلت يا ابا المنذر ان اخاك ابن مسعود
يحكها من المصحف فقال اني سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قيل لي قل فقلت فنحن نقول كما
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال احمد ثنا وكيع ثنا سفيان عن عاصم عن زر قال سالت ابن مسعود
عن المعوذتين فقال سالت النبي صلى الله عليه وسلم عنهما فقال قيل لي فقلت لكم فقولوا قال ابي فقال
لنا النبي صلى الله عليه وسلم فنحن نقول وقال البخاري ثنا علي بن عبد الله ثنا سفيان ثنا عبدة بن ابي
لبابة عن زر بن حبيش وحدثنا عاصم عن زر قال سالت ابي بن كعب فقلت ابا المنذر ان اخاك ابن مسعود
يقول كذا وكذا فقال اني سالت النبي صلى الله عليه وسلم فقال قيل لي فقلت فنحن نقول كما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ورواه البخاري ايضا والنسائي عن قتيبة عن سفيان بن عيينة عن عبدة وعاصم بن
ابي النجود عن زر بن حبيش عن ابي بن كعب به وقال الحافظ ابو يعلى ثنا الازرق بن علي ثنا حسان بن ابراهيم
ثنا الصلت بن بهرام عن ابراهيم عن علقمة قال كان عبد الله يحك المعوذتين من المصحف ويقول انما امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتعوذ بهما ولم يكن عبد الله يقرا بهما ورواه عبد الله بن احمد من حديث

الاعمش عن ابي اسحق عن عبد الرحمن بن يزيد قال كان عبد الله يحك المعوذتين من مصاحفه ويقول انهما ليستا
من كتاب الله قال الاعمش وحدثنا عاصم عن زر بن حبيش عن ابي بن كعب قال سالنا عنهما رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال قيل لي فقلت وهذا مشهور عند كثير من القرا والفقها ان ابن مسعود كان لا يكتب المعوذتين في مصحفه
فلعله لم يسمعهما من النبي صلى الله عليه وسلم ولم يتواتر عنده ثم قد رجع عن قوله ذلك الى قول الجماعة
فان الصحابة رضي الله عنهم كتبوها في المصاحف الايمة ونفذوها الى سائر الافاق كذلك ولله الحمد والمنة
وقد قال مسلم في صحيحه ثنا قتيبة ثنا جرير عن بيان عن قيس بن ابي حازم عن عقبة بن عامر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الم تر ايات انزلت هذه الليلة لم ير مثلهن قط قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ
برب الناس ورواه احمد ومسلم ايضا والترمذي والنساي من حديث اسماعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم
عن عقبة به وقال الترمذي حسن صحيح طريق اخرى قال الامام احمد ثنا الوليد بن مسلم ثنا ابن جابر عن
القاسم ابي عبد الرحمن عن عقبة بن عامر قال بينا انا اقود برسول الله صلى الله عليه وسلم في نقب من تلك
النقاب اذ قال لي يا عقبة الا تركب فاشفقت ان تكون معصية قال فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وركبت هنيهة ثم ركب ثم قال يا عقب الا اعلمك سورتين من خير سورتين قرا بهما الناس قلت بلى يا رسول الله
فاقراني قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس ثم اقيمت الصلاة فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقرا بهما ثم مر بي فقال كيف رايت يا عقب اقرا بهما كلما نمت وكلما قمت ورواه الترمذي من حديث الوليد بن مسلم
وعبد الله بن المبارك كلاهما عن ابن جابر ورواه ابو داود والنساي ايضا من حديث ابن وهب عن معاوية بن
صالح عن العلا بن الحارث عن القاسم بن ابي عبد الرحمن عن عقبة به طريق اخرى قال احمد ثنا ابو عبد الرحمن
ثنا سعيد بن ابي ايوب حدثني يزيد بن عبد العزيز الرعيني وابو مرحوم عن يزيد بن محمد القرشي عن علي بن
رباح عن عقبة بن عامر قال امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقرا بالمعوذات في دبر كل صلاة ورواه
ابو داود والترمذي والنساي من طرق عن علي بن رباح وقال الترمذي غريب طريق اخرى قال احمد ثنا محمد
بن اسحق ثنا ابن لهيعة عن مشرح بن هاعان عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقرا بالمعوذتين فانك لن تقرا بمثلهما تفرد به احمد طريق اخرى قال احمد ثنا حيوة بن شريح ثنا بقية ثنا
بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن جبير بن نفير عن عقبة بن عامر انه قال ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اهديت له بغلة شهبا فركبها فاخذ عقبة يقود بها له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعقبة
اقرا قل اعوذ برب الفلق فاعادها له حتى قراها فعرف اني لم افرح بها جدا فقال لعلك تهاونت بها فما
قمت تصلي بشي مثلها ورواه النساي عن عمرو بن عثمان عن بقية به ورواه النساي ايضا من حديث الثوري
عن معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن ابيه عن عقبة بن عامر انه سال رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن المعوذتين فذكر نحوه طريق اخرى قال النساي انا محمد بن عبد الاعلى ثنا المعتمر سمعت النعمان عن
زياد ابي الاسد عن عقبة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الناس لم يتعوذوا بمثل هذين
قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس طريق اخرى قال النساي انا قتيبة ثنا الليث عن ابن عجلان
عن سعيد المقبري عن عقبة بن عامر قال كنت امشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عقبة قل
قلت ماذا اقول فسكت عني ثم قال قل قلت ماذا اقول يا رسول الله قال قل اعوذ برب الناس فقراتها
حتى اتيت على اخرها ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك ما سال سايل بمثلها ولا استعاذ
مستعيذ بمثلها طريق اخرى قال النساي انا محمد بن بشار ثنا عبد الرحمن ثنا معاوية عن العلا بن الحارث
عن مكحول عن عقبة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا بهما في صلاة الصبح طريق اخرى قال النساي
انا قتيبة انا الليث عن يزيد بن ابي حبيب عن ابي عمران اسلم عن عقبة بن عامر قال اتبعت رسول الله صلى الله

عليه وسلم وهو راكب فوضعت يدي على قدمه فقلت اقرني سورة هود او سورة يوسف فقال لن تقرا شيا
انفع عند الله من قل اعوذ برب الفلق حديث اخر قال النساي انا محمود بن خالد ثنا الوليد ثنا ابو عمرو الاوزاعي
عن يحيى بن ابي كثير عن محمد بن ابراهيم بن الحارث عن ابي عبد الله عن ابن عابس الجهني ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال له يا ابن عابس الا ادلك او الا اخبرك بافضل ما يتعوذ به المتعوذون قال بلى يا رسول الله قال
قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس هاتان السورتان فهذه طرق عن عقبة كالمتواترة عنه تفيد
القطع عند كثير من المحققين في الحديث وقد تقدم في رواية صدي بن عجلان وفروة بن مجاهد عنه الا اعلمك
ثلاث سور لم ينزل في التورية ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلهن قل هو الله احد وقل اعوذ
برب الفلق وقل اعوذ برب الناس حديث اخر قال الامام احمد ثنا اسماعيل ثنا الجريري عن ابي العلا قال قال
رجل كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر والناس يعتقبون وفي الظهر قلة فحانت نزلة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ونزلتي فلحقني فضرب صلبي فقال قل اعوذ برب الفلق فقلت اعوذ برب الفلق فقراها رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقراتها معه ثم قال قل اعوذ برب الناس فقراها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقراتها معه فقال اذا صليت فاقرا بهما الظاهر ان هذا الرجل هو عقبة بن عامر والله اعلم ورواه النساي عن
يعقوب بن ابراهيم عن ابن علية به حديث اخر قال النساي انا محمد بن المثنى ثنا محمد بن جعفر عن عبد الله بن سعيد
حدثني يزيد بن عن عقبة بن عامر عن عبد الله الاسلمي هو ابن انيس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وضع يده على صدره ثم قال قل فلم ادر ما اقول ثم قال لي قل قلت قل هو الله احد ثم قال لي قل قلت اعوذ برب
الفلق من شر ما خلق حتى فرغت منها ثم قال لي قل قلت اعوذ برب الناس حتى فرغت منها فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم هكذا فتعوذ وما تعوذ المتعوذون بمثلهن قط حديث اخر قال النساي انا عمرو بن علي ابو حفص
ثنا بدل ثنا شداد بن سعيد ابو طلحة عن سعيد الجريري ثنا ابو نضرة عن جابر بن عبد الله قال قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم اقرا يا جابر قلت وما اقرا بابي انت وامي قال اقرا قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب
الناس فقراتهما فقال اقرا بهما ولن تقرا بمثلهما وتقدم حديث عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يقرا بهن وينفث في كفيه ويمسح بهما راسه ووجهه وما اقبل من جسده وقال الامام مالك عن ابن شهاب
عن عروة عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى يقرا على نفسه بالمعوذتين وينفث
فلما اشتد وجعه كنت اقرا عليه وامسح بيده عليه رجا بركتها ورواه البخاري عن عبد الله بن يوسف ومسلم
عن يحيى بن يحيى وابو داود عن القعنبي والنساي عن قتيبة ومن حديث ابن القاسم وعيسى بن يونس وابن
ماجه من حديث معن وبشر بن عمر ثمانيتهم عن مالك به وتقدم في اخر سورة ن من حديث ابي نضرة
عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ من اعين الجان واعين الانس فلما نزلت
المعوذتان اخذ بهما وترك ما سواهما رواه الترمذي والنساي وابن ماجه وقال الترمذي حسن

بسم الله الرحمن الرحيم

**قل اعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات في العقد
ومن شر حاسد اذا حسد** قال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن عصام ثنا ابو احمد الزبيري ثنا حسن بن صالح
عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر قال الفلق الصبح وقال العوفي عن ابن عباس الفلق الصبح وروي عن
مجاهد وسعيد بن جبير وعبد الله بن محمد بن عقيل والحسن وقتادة ومحمد بن كعب القرظي وابن زيد ومالك
بن زيد بن اسلم مثل هذا قال القرظي وابن زيد وابن جرير وهي كقوله تعالى فالق الاصباح وقال علي بن
ابي طلحة عن ابن عباس الفلق الخلق وكذا قال الضحاك امر الله نبيه ان يتعوذ من الخلق كله وقال كعب
الاحبار الفلق بيت في جهنم اذا فتح صاح جميع اهل النار من شدة حره ورواه ابن ابي حاتم ثم قال ثنا

الى سا سهيل بن عثمان عن رجل سماه عن السدي عن زيد بن علي عن اباىه انهم قالوا الفلق جب في قعر جهنم
عليه غطا فاذا كشف عنه خرجت منه نار تضيج منه جهنم من شدة حر ما يخرج منه وكذا روي عن عمرو بن
عنبسة وابن عباس والسدي وغيرهم وقد ورد في ذلك حديث مرفوع منكر فقال ابن جرير حدثني اسحق
بن وهب الواسطي سا مسعود بن موسى بن مشكان الواسطي سا نصر بن خزيمه الخراساني عن شعيب بن
صفوان عن محمد بن كعب القرظي عن ابي هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الفلق جب في جهنم مغطى
اسناده غريب ولا يصح رفعه وقال ابو عبد الرحمن الحبلي الفلق من اسما جهنم قال ابن جرير والصواب
القول الاول انه فلق الصبح وهذا هو الصحيح وهو اختيار البخاري رحمه الله في صحيحه وقوله من شر
ما خلق اي من شر جميع المخلوقات وقال ثابت البناني والحسن البصري جهنم وابليس وذريته مما خلق
ومن شر غاسق اذا وقب قال مجاهد غاسق الليل اذا وقب غروب الشمس حكاه البخاري عنه ورواه
ابن ابي نجيح عنه وكذا قال ابن عباس ومحمد بن كعب القرظي والضحاك وخصيف والحسن وقتادة انه
الليل اذا اقبل بظلامه وقال الزهري ومن شر غاسق اذا وقب الشمس اذا غربت وعن عطية وقتادة
اذا وقب الليل اذا ذهب وقال ابو المهزم عن ابي هريره ومن شر غاسق اذا وقب كوكب وقال ابن زيد
كانت العرب تقول الغاسق سقوط الثريا وكان الاسقام والطواعين تكثر عند وقوعها وترتفع عند
طلوعها قال ابن جرير ولهؤلاء من الاثر ما حدثني نصر بن علي حدثني بكار بن عبد الله بن اخي همام
سا محمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف عن ابيه عن ابي سلمة عن ابي هريره عن النبي صلى الله
عليه وسلم ومن شر غاسق اذا وقب قال النجم الغاسق قلت وهذا الحديث لا يصح رفعه الى النبي
صلى الله عليه وسلم قال ابن جرير وقال اخرون هو القمر قلت وعمدة اصحاب هذا القول ما رواه
الامام احمد سا ابو داود الحفري عن ابن ابي ذيب عن الحارث عن ابي سلمة قال قالت عايشة رضي الله
عنها اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فاراني القمر حين طلع وقال تعوذي بالله من شر هذا
الغاسق اذا وقب ورواه الترمذي والنساي في كتاب التفسير من سننيهما من حديث محمد بن عبد
الرحمن بن ابي ذيب عن خاله الحارث بن عبد الرحمن به وقال الترمذي حسن صحيح ولفظه تعوذي
بالله من شر هذا فان هذا الغاسق اذا وقب ولفظ النساي تعوذي بالله من شر هذا هذا الغاسق
اذا وقب قال اصحاب القول الاول وهو اية الليل اذا ولج هذا لا ينافي قولنا لان القمر اية الليل ولا
يوجد له سلطان الا فيه وكذلك النجوم لا تضي الا في الليل فهو يرجع الى ما قلناه والله اعلم وقوله
ومن شر النفاثات في العقد قال مجاهد وعكرمة والحسن وقتادة والضحاك يعني السواحر قال
مجاهد اذا رقين ونفثن في العقد وقال ابن جرير سا ابن عبد الاعلى سا ابن مرو عن معمر عن ابن طاوس
عن ابيه قال ما من شي اقرب الى الشرك من رقية الحية والمجانين وفي الحديث الاخر ان جبريل جا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اشتكيت يا محمد فقال نعم فقال باسم الله ارقيك من كل دا يوذيك
ومن شر كل حاسد وعين الله يشفيك ولعل هذا كان من شكواه عليه السلام حين سحر ثم عافاه الله
تعالى وشفاه ورد كيد السحرة الحساد من اليهود في روسهم وجعل تدميرهم في تدبيرهم وفضحهم
ولكن مع هذا لم يعاتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما من الدهر بل كفى الله وشفا وعافا قال
الامام احمد سا ابو معاوية سا الاعمش عن يزيد بن حيان عن زيد بن ارقم قال سحر النبي صلى الله عليه وسلم
رجل من اليهود فاشتكى لذلك اياما فاتاه جبريل فقال ان رجلا من اليهود سحرك عقد لك عقدا
في بير كذا وكذا فارسل اليها من يجي بها فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستخرجها فجا بها
فحللها قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم كانما نشط من عقال فما ذكر ذلك اليهودي ولا

وانى

وانى وجهه حتى مات ورواه النساي عن هناد عن ابي معاوية محمد بن حازم الضرير وقال البخاري في
كتاب الطب من صحيحه سا عبد الله بن محمد قال سمعت سفيان بن عيينه يقول اول من حدثنا به ابن جريج يقول
حدثني ال عروة عن عروة فسالت هشاما عنه فحدثنا عن ابيه عن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم سحر حتى كان يرى انه ياتي النسا ولا ياتيهن قال سفيان وهذا اشد ما يكون من السحر اذا كان
كذا فقال يا عايشة اعلمت ان الله قد افتاني فيما استفتيته فيه اتاني رجلان فقعد احدهما عند راسي
والاخر عند رجلي فقال الذي عند راسي للاخر ما بال الرجل قال مطبوب قال ومن طبه قال لبيد بن اعصم
رجل من بني زريق حليف ليهود كان منافقا قال وفيم قال في مشط ومشاطة قال واين قال في جف
طلعة ذكر تحت رعوفة في بير ذروان قالت فاتى البير حتى استخرجه فقال هذه البير التي اريتها وكان
ماوها نقاعة الحنا وكان نخلها روس الشياطين قال فاستخرج فقلت افلا اي انشرت فقال اما الله
فقد شفاني واكره ان اثير على احد من الناس شرا واسنده من حديث عيسى بن يونس وابي ضمرة انس
بن عياض وابي اسامة ويحيى القطان وفيه قالت حتى كان يخيل اليه انه فعل الشي ولم يفعله وعنده فامر
بالبير فدفنت وذكر انه رواه عن هشام ايضا ورواه احمد عن عفان عن وهيب عن هشام به وابن ابي
الزناد والليث بن سعد وقد رواه مسلم من حديث ابي اسامه حماد بن اسامة وعبد الله بن نمير ورواه
الامام احمد ايضا عن ابراهيم بن خالد عن معمر عن هشام عن ابيه عن عايشة قالت لبث رسول الله صلى الله
عليه وسلم ستة اشهر يرى انه ياتي ولا ياتي فاتاه ملكان فجلس احدهما عند راسه والاخر عند رجليه
فقال احدهما للاخر ما باله قال مطبوب قال ومن طبه قال لبيد بن الاعصم وذكر تمام الحديث وقال
الاستاذ المفسر الثعلبي في تفسيره قال ابن عباس وعايشة رضي الله عنهم كان غلام من اليهود يخدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فدبت اليه اليهود فلم يزالوا به حتى اخذ مشاطة راس النبي صلى الله
عليه وسلم وعدة اسنان من مشطه فاعطاها اليهود فسحروه فيها وكان الذي تولى ذلك منهم رجل
يقال له لبيد بن اعصم ثم دسها في بير لبني زريق يقال ذروان فمرض رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانتثر شعر راسه ولبث ستة اشهر يرى انه ياتي النسا ولا ياتيهن وجعل يذوب ولا يدري ما عراه فبينما
هو نايم اذ اتاه ملكان فقعد احدهما عند راسه والاخر عند رجليه فقال الذي عند رجليه للذي
عند راسه ما بال الرجل قال طب قال وما طب قال سحر قال ومن سحره قال لبيد بن اعصم اليهودي
قال وبم طبه قال بمشط ومشاطة قال واين هو قال في جف طلعة تحت راعوفة في بير ذروان والجف
قشر الطلع والراعوفة حجر في اسفل البير ناتي يقوم عليه الماتح فانتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم
مذعورا وقال يا عايشة اما شعرت ان الله اخبرني بدايي ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليا والزبير وعمار بن ياسر فنزحوا ما البير كانه نقاعة الحنا ثم رفعوا الصخرة واخرجوا الجف
فاذا فيه مشاطة راسه واسنان من مشطه واذا فيه وتر معقود فيه اثني عشر عقدة مغروزة بالابر
فانزل الله تعالى السورتين فجعل كلما قرا اية انحلت عقدة ووجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خفة
حين انحلت العقدة الاخيرة فقام كانما نشط من عقال وجعل جبريل عليه السلام يقول باسم الله ارقيك
من كل شي يوذيك من حاسد وعين الله يشفيك فقالوا يا رسول الله افلا ناخذ الخبيث نقتله فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اما انا فقد شفاني الله واكره ان اثير على الناس شرا هكذا رواه بلا اسناد وفيه
غرابة وفي بعضه نكارة شديدة ولبعضه شواهد مما تقدم والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في

صدور الناس من الجنة والناس هذه ثلاث صفات من صفات الرب عز وجل الربوبية والملك
والالهية فهو رب كل شي ومليكه والهه فجميع الاشيا مخلوقة مملوكة عبيد له فامر المستعيذ ان يتعوذ
بالمتصف بهذه الصفات من شر الوسواس الخناس وهو الشيطان الموكل بالانسان فانه ما من احد من
بني ادم الا وله قرين يزين له الفواحش ولا يالوه جهدا في الخبال والمعصوم من عصم الله وقد ثبت
في الصحيح ما منكم من احد الا وقد وكل به قرينه قالوا وانت يا رسول الله قال نعم الا ان الله اعانني عليه
فاسلم فلا يامرني الا بخير وثبت في الصحيح عن انس في قصة زيارة صفية النبي صلى الله عليه وسلم وهو
معتكف وخروجه معها ليلا ليردها الى منزلها فلقيه رجلان من الانصار فلما رايا رسول الله صلى الله
عليه وسلم اسرعا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلكما انها صفية بنت حيي فقالا سبحان
الله يا رسول الله فقال ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم واني اخاف ان يقذف في قلوبكما شيا
او قال شرا وقال الحافظ ابو يعلى الموصلي ثنا محمد بن بحر ثنا عدي بن ابي عماره ثنا زياد النميري عن انس بن
مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان واضع خطمه على قلب ابن ادم فان ذكر
خنس وان نسي التقم قلبه فذلك الوسواس الخناس غريب وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن
عاصم سمعت ابا تميمة يحدث عن رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عثر بالنبي صلى الله عليه وسلم
حماره فقلت تعس الشيطان فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقل تعس الشيطان فانك اذا قلت تعس
الشيطان تعاظم وقال بقوتي صرعته واذا قلت باسم الله تصاغر حتى يصير مثل الذباب تفرد به احمد
اسناده جيد قوي وفيه دلالة على ان القلب متى ذكر الله تصاغر الشيطان وغلب وان لم يذكر الله تعاظم
وغلب وقال الامام احمد ثنا ابو بكر الحنفي ثنا الضحاك بن عثمان عن سعيد المقبري عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احدكم اذا كان في المسجد جا الشيطان فابس به كما يبس الرجل بدابته
فاذا سكن له زنقه او الجمه قال ابو هريرة وانتم ترون ذلك اما المزنوق فتراه مايلا كذا لا يذكر الله
واما الملجم ففاتح فاه لا يذكر الله عز وجل تفرد به احمد وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله
الوسواس الخناس قال الشيطان جاثم على قلب ابن ادم فاذا سها وغفل وسوس فاذا ذكر الله خنس
وكذا قال مجاهد وقتادة وقال المعتمر بن سليمان عن ابيه ذكر لي ان الشيطان او الوسواس
ينفث في قلب الانسان عند الحزن وعند الفرح فاذا ذكر الله خنس وقال العوفي عن ابن عباس في
قوله الوسواس قال هو الشيطان يامر فاذا اطيع خنس وقوله الذي يوسوس في صدور الناس
هل يختص هذا ببني ادم كما هو الظاهر او يعم بني ادم والجن فيه قولان ويكونون قد دخلوا في لفظ
الناس تغليبا وقال ابن جرير وقد استعمل فيهم رجال من الجن فلا بدع في اطلاق الناس عليهم وقوله
من الجنة والناس هل هو تفصيل لقوله الذي يوسوس في صدور الناس ثم بينهم فقال من الجنة والناس
وهذا يقوي القول الثاني وقيل قوله من الجنة والناس تفسير للذي يوسوس في صدور الناس من شياطين
الانس والجن كما قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض
زخرف القول غرورا وكما قال الامام احمد ثنا وكيع ثنا المسعودي ثنا ابو عمر الدمشقي ثنا عبيد بن الخشخاش
عن ابي ذر قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد فجلست فقال يا ابا ذر هل صليت
قلت لا قال قم فصل قال فقمت فصليت ثم جلست فقال يا ابا ذر تعوذ بالله من شر شياطين الانس
والجن قلت يا رسول الله وللانس شياطين قال نعم قال قلت يا رسول الله الصلاة قال خير موضوع
من شا اقل ومن شا اكثر قلت يا رسول الله فالصوم قال فرض مجزي وعند الله مزيد قلت يا رسول
الله فالصدقة قال اضعاف مضاعفة قلت يا رسول الله فايها افضل قال جهد من مقل او سر الى

فقير

فقير قلت يا رسول الله اي الانبيا كان اول قال ادم قلت يا رسول الله ومني كان قال نعم نبي مكلم قلت
يا رسول الله كم المرسلون قال ثلثماية وبضعة عشر جما غفيرا وقال مرة خمسة عشر قلت يا رسول الله
اي ما انزل عليك اعظم قال اية الكرسي الله لا اله الا هو الحي القيوم ورواه النساي من حديث ابي عمر
الدمشقي به وقد اخرج هذا الحديث مطولا جدا ابو حاتم بن حبان في صحيحه بطريق اخر ولفظ اخر مطول
جدا فالله اعلم وقال الامام احمد ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن ذر بن عبد الله الهمداني عن عبد الله
بن شداد عن ابن عباس قال جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني احدث نفسي
بالشي لان اخر من السما احب الي من ان اتكلم به قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم الله اكبر الله اكبر
الحمد لله الذي رد كيده الى الوسوسة ورواه ابو داود والنساي من حديث منصور زاد النساي
والاعمش كلاهما عن ذر به اخر التفسير ولله الحمد والمنه وصلواته وسلامه على خير خلقه محمد واله وصحبه وسلم

قال كاتبه العبد الفقير الى الله تعالى محمد الشاذلي بن الشيخ جاد الكريم الشافعي عفى الله عنه وغفر له نجز هذا
الكتاب المبارك وهو تفسير الحافظ عماد الدين بن كثير في يوم الثلاثا المبارك عشري شهر جمادي الاول
من شهور سنة اربع وثمانين والف من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام وقد امر بكتابته
لنفسه استيجارا الشيخ الامام العالم العلامة ابو السعادات بن نور الله قاضي القضاة بمصر المحروسة عفى عنه
وقد كتبت نحو نصفه في حال توليته ثم تولى قضا مكة المشرفة فذهب مع الحاج المصري وتوفي الى رحمة الله
تعالى بمكة المشرفة عشري شهر المحرم الحرام سنة ثلاث وثمانين والف وقد اكملت هذا الكتاب بحمد الله وعونه
بعد وفاته واوصلته الى وصيه يدفعه الى اولاده بمكة المشرفه اوصله الله اليهم سالما بمنه وكرمه امين

اللهم اني اسالك يا مقيل العثرات وكاشف الكربات والبليات وجامع الشتات وسامع الاصوات
الخفيات بحرمة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ان تكشف كربتي وتكرم عندك منزلتي انك
ارحم الراحمين اللهم كما ادخلتني في هذه الدنيا على سلامه فاخرجني منها على
سلامه وادخلني دار السلام بسلامه من غير سابقة عذاب ولا حساب
ولا ندامه يا من يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف كربه
وبلاه ويرحم تضرعه وشكواه اللهم صل وسلم
على سيدنا ومولانا محمد وعلى اله وصحبه
وازواجه وذريته والتابعين
وتابع التابعين وعبادك
الصالحين وعلينا معهم
امين والحمد لله
رب العالمين
تم